صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العددان الاول والثاني – ربيع ١ ربيع ٢ ١٣٨٨ – حزيران وتموز ١٩٦٨ – م ٥٦

اي ان الخبرة الفنية قد تسارع في النمو او ان الوحدة قد تؤخره • ولكن التغييرات في سماكة غلاف الدماغ وبعض التغييرات الاخرى الناتجة عن البيئة الغنية (في البيئة الغنية تزيد سماكة الغلاف باطراد حتى ما بعد البرهة من عمر الفأر) جاءت بعكس التطور الطبيعي في الفئران النموذجية حيث سماكة الغلاف تبلغ اقصى حد عند سن ٢٥ يوما وبعدها تتقلص تدريجيا مع كبر السن • وقد ثبت ايضا انه حتى الفئران المكتملة النمو تبدي تغييرات في دماغها لدى وضعها في بيئة غنية موازية لتلك التي تحصل في ادمغة الفئران الصغيرة ولكن تحتاج لفترة اطول من التمرين •

بعد كل هذا ، لم يبق هناك من شك بأن نواحي كثيرة في تكوين الدماغ وكيميائه تتغير بفعل الخبرة • اما في السنين الاخيرة ، فقد انصبت الجهود على تحديد التغييرات التي على مستوى فسحات الاتصال العصبي في الغلاف القذالي ، اذ ان هذا الجزء من الدماغ يبدي تغييرات كبيرة كلما ازداد غنى البيئة • في السنوات الاخيرة الماضية كان « البرت غلوبوس » من جامعة كاليفورنيا يحاول احصاء عدد الشويكات الشجرية (Dendritic Spines) (٥) في اقسام دماغ فئران البيئة الغنية وفئران البيئة الفقيرة • معظم الاتصالات التي تتم عبر الفسحات بين الخلايا العصبية في الغلاف تتم على الزوائد الشجرية (Dendrites) (٦) المتشعبة في الخلايا القابلة او على الشويكات الشجرية وقد احصى غلوبوس الشويكات على الخلايا الهرمية Pyramidal Cells في الغلاف، فوجد في فئران البيئة الغنية شويكات اكثر مما في فئران البيئة الفقيرة من نفس البطن خاصة على الزوائد الشجرية القاعدية Basal

وفي دراسة حديثة ، تمكن « مولغارد » من جامعة كوبنهاغن ، من تحضير صورة بواسطة المجهر الالكتروني لجزء من الطبقة الثالثة للغلاف القذالي واظهر بان معدل المقطع العرضي لفسحة الاتصال العصبي في فئران البيئة الغنية اكبر ٥٠٪ مما هو في فئران البيئة الفقيرة التي وجد ان عدد الفسحات عندها ضمن وحدة مساحة اكثر من عددها عند فئران البيئة الغنية •

٥ ـ الشويكات الشجرية : شويكات دقيقة الحجم تقع على الزوائد الشجرية . (انظر الصورة)

٦ ـ الزوائد الشجرية : تشعبات من البروتوبلازم تمتد من الخلايا العصبية .

بارزون كعبد الحميد السراج ، وقد لعب هـذا الوفد دورا بارزا لاسناد رئاسة الجمهورية العراقية الشاغرة الى رئيس اركان الجيش العراقي اللواء عبد الرحمن عارف شقيق عبد السلام عارف فانه ـ أي الوفد ـ اعلن في اول يوم وصوله الى بغداد عن رغبة الجمهورية العربية المتحـدة في ان تكـون رئاسة الجمهورية العراقية للدكتور عبد الرحمن البزاز بصفة كونه احد رجال القانـون البارزين ، ورئيس وزراء لامع ، وانه لما سمع من ضباط حرس القصر الجمهوري ان الرئيس الجديد يجب ان يكون عسكريا لا مدنيا ، تراجع في اليوم الثاني لوصوله وقال : طيب فليكن الرئيس المقبل عسكريا ونحن نؤيد انتخاب اللواء عبد الرحمن خلفا لاخيه . وقد اكد لنا الاستاذ البزاز شخصيا : انه لما سمع هذه القالة مـن المشير عبد الحكيم عامر اجابه : انه يقدر الوضع العام ، ويقـدر ضرورة جعـل رئيس الجمهورية عسكريا ، وانه سيساند الاتجاه العسكري على كـل حال . ويضيف الاستاذ قوله لنا ، ان عبد الرحمن عارف دنا منه ، وقال لـه بالحـرف الواحـد « أخوي ! انا لا اعرف الناس . انا اريد انتخابك من الضباط . أنا مستعـد لتوقيع كافة المراسيم التي ستتقدم بها الى في هذا الشأن دون اعتراض او مماطلة» ويؤكد الاستاذ البزاز انه قال للمشير عبد الحكيم عامر في ساعة توديعه في المطار هامسا في اذنه : انه سيعضد ترشيح عبد الرحمن عارف للرئاسة بكل ما لديه مـن قوة ، وانه الان يمهد لها الطرق الشرعية ، فاجابه المشير عامـر « ان الجمهورية العربية المتحدة ترجو وحدة الصف ، وعدم التفرقة » .

اما اللواء العقيلي فقد اكد لنا بانه ـ اثناء وجوده وزيـرا للدفاع في وزارة عبد الرحمن البزاز ايام رئاسة عبد السلام عارف ـ كان متضايقا مـن بقـاء عبد الرحمن عارف رئيسا لاركان الجيش العراقي ، وهـو ليس بالركـن ، ولا بالضابط المثالي ، مع وجود من هو ارفع رتبة في الجيش واكثـر كفاءة ، ولـذا اقترح احالته على التقاعد . ولما فاتح رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز رئيس الجمهورية عبد السلام عارف بهذا الاقتراح اظهر هذا استعداده لتنفيذ الاقتراح الا أنه طلب امهاله بعض الوقت ، وتمهيدا لذلك فقد نقـل مركـز رئاسة اركان الجيش الى كركوك ثم اوفد عبد الرحمن عارف الى الاتحاد السوفياتي في زيـارة عسكرية تمهيدا لاحالته على التقاعد ، فلما احترق أخوه وهو في الخارج ، قطـع زيارته وعاد الى العراق بسرعة ليصبح رئيسا للجمهورية « وتلك الايـام نداولها

قمرية على ربى غرناطة

بقلم : محمد زارة

على رغم الافكار الحجرية التي تنقلـ . الـى دوائر مسلحة ، وعلى رغم الجزائر المعزولة التي وضعت فيها المرأة العربية • كانت الاصوات الناعمة تغامر احيانا وتداعب الاسوار ، ثم تستمر بالمداعبة حتى تتهيأ لهـا نقطة الهروب من الحصار المضروب • ومهما تناهت الاسوار في الكثافة والعلو تبقى منطوية علـى شيء غير قليل من الضعف • ومن هذا الشيء تبدأ النوافذ المطلة على العالم •

كان صوتها واصوات مثيلاتها النوادر في تاريخ المـرأة العربية الغاء لكـل ما مر عليه من الافكار الحجرية ، والمعارف المستعصية على التطور ، والبناء الخرافي الذي اقامته العقول في وجه الجانب الاخر من الحياة او في وجه « الرئة الثانية » على تعبير خالد محمد خالد •

لم يكن بامكان المرأة مهما كان مركزهـا ان تـدك الاسوار ، وترفع على انقاضها اعلام النصر ، وتركز الرايات في ساحة الظفر • حسبها ان تكتشف نقطة الضعف ، وان تقفز منها الى خط العبور ، وتراقب انطفاءة الضوء الاحمر حتـى تنساب الى الرصيف الثاني الذي يتسع للخطوات الجديدة • فاذا اجتازت الموانع وآفاق العالم على الكون الجديد ، وسمع الصوت المنعش ، اخذ يتثاءب ويصغي الى العذوبة الجديدة القادمة من عالم الخرافة ، او من الدنيا التي اريـد لهـا ان تكون خرافة •

كانت حفصة من هذا العالم •• كانت انسانـة ذات قلب كبير ، واحساس مرهف ، وعاطفة تشبه الساقية السائرة في حقول الفراشات • وكانت فوق ذلـك جميلة وشاعرة • واذا كان جمال المرأة في كثير من الاحيان مصدرا مـن مصادر الراحة والطمأنينة والتشوف الى السعادة ، فقد يكون في احيان اخـرى مصدرا من مصادر المتاعب التي تنتهي الـى مأساة • فكيف يكـون الامـر اذا اجتمع الجمال والشعر !

● من كتاب : « نساء ومواقف » وهو من الكتب التي يعدها المؤلف للطبع .

ولما وصل الرسول وجد الكناني في حالة تتداعي في الرثاء • لقد كان جواب أبي جعفر شعرا عاديا كما نرى ، وكان عمل « المتمورة » شعرا ايضا •! ولكن أي شعــــر •!

وعاد الرسول الى الحبيبين ، واخبرهما بما فعلت « المتمورة » • وكانت ضحكات وصلت الى حد القهقهة • وكانت ابيات بعد القهقهة تحيي « المتمورة » التي عرفت كيف تعالج التطفل •

كان تدخل القدر رائعا • ومر الزمن هانئا سعيدا • ولــم يكــن فيه غــير الحديث الجميل ، والحوار الشعري الذي يفتح القلوب كما يروي الراوي ، ثــم كانت أبيات لحفصة تحوم على العذبات بعد اللقاء :

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن   أظــل باحبابــي يذكرنــي وهنــا

لعمري لقــد أهدى لقلبي خفقة   وامطرنــي منهل عارضه الجفنا !

ثم يستمر الزمن ، ويستمر اللقاء ، مرة في « الكمامة » ومــرة في « حــوز مؤمل » ، ثم يأتي دور الشعر في تحويل اللقاء الــى ابيات معبــرة عما كان مــن حــلاوة •

يلاحظ من تاريخ حفصة ، ومن رواية الرواة ، أنها كانت على جانب كبير من الاريحية • يروي أبو جعفر :

« كنت يوما في منزلي ، ومعي بعض من أحب ، وكنا على راحة سمحت بهــا غفلات الايام ، واذا الباب يضرب ، فخرجت جارية لتنظر فوجدت امرأة • سألتها الجارية : ما تريدين ؟ فقالت : ادفعي لسيدك هذه الرقعة • وكان فيها :

زائر قد أتــى بجيد الغزال   مطلع تحت جنحــه كالهلال

بلحاظ من سحر بابل صيغت   ورضاب يفوق بنت الدوالي

يفضح الورد ما حوى منه خد   وكذا الثغــر فاضح للآلــي

ما ترى في دخوله بعــد اذن   او تــراه لعارض في انفصال

فعلمت انها حفصة ، وقمت مبادرا للباب ، وقابلتها بما يقابل به من يشفع له

وانما هي قضية الحرية ، او قضية الشجاعة والجبن ، فالرجل اكثر قدرة على التعبير عن عالمه الداخلي لانه اكثر حرية ، واكثر شجاعة ، وعندما تكون المرأة ليلى الاخيلية (١) ، او ولادة بنت المستكفي ، او حفصة الركونية او امثال هؤلاء الشاعرات يتساوى التعبير ، وتبزغ عاطفة الحب ، مثلا ، في شعر المرأة كما تطل في شعر الرجل • ان الاحساس واحد ، والمسرح الداخلي واحد ، والفروق بين الجنسين في المسرح الداخلي تحت الصفر • ولكن المجتمعات البدائية المغلقة هي التي خنقت الادوات الفنية على شفتي المرأة ، وحرمتها من التعبير • واستمرار هذا الحرمان الى عصرنا الراهن اثر من آثار السلطة البدائية على العقول والاذواق •

وحفصة الركونية التي مر ذكرها هي شاعرتنا التي نتحدث عنها • لقد كانت شجاعة ، وكانت من القليلات القادرات على رفع الستار عن المسرح الداخلي • وقد ارتفع ذات مرة فكان هذا المشهد الجريء :

ثنائي على تلك الثنايا لانني　　　اقول على علم وانطق عن خبر

وانصفها لا اكذب من انني　　　رشفت بها ريقا ارق من الخمر

واذا كانت هذه الرؤيا خيالية ، او تصورا مجردا ، كتصور الفرزدق مثلا في بعض الحالات التي اوجبت الحد عليه ، فذلك غير مهم • والمهم انها استطاعت التعبير •

★ ★ ★

في عصرها كان شعار الدولة في غرناطة : « الحمد لله وحده » وكان عبد المؤمن ملكا على غرناطة • وكانت شاعرتنا ترتاد البلاط الملكي كما يرتاده كبار الادباء • واقتضت احدى الجلسات ان تتحدث عن الشعار فارتجلت :

يا سيد الناس يا من　　　يؤمل الناس رفده

امنن علي بطرس　　　يكون للدهر عده

تخط يمناك فيه　　　الحمد لله وحده

١ ـ كتبنا عن هذه الشاعرة دراسة واسعة ، وسننشرها قريبا •

تعالى فهو متناهي البقاء والقوة ، الا بامداد من الله ، وغير المتناهي لا يصير مجبورا بالمتناهي ، فلا بد — في مقابلة حاجة العبد التي لا نهاية لها — من كمال الله الذي لا نهاية له ، حتى يحصل الاستقرار ، فثبت ان كل من آثر معرفة الله لشيء غير الله فهو غير مطمئن ، وليست نفسه نفسا مطمئنة .

اما من آثر معرفة الله لا لشيء سواه ، فنفسه هي النفس المطمئنة ، وكل من كان كذلك كان أنسه بالله ، وشوقه الى الله ، وبقاؤه بالله ، وكلامه مع الله، فلا جرم يخاطب عند مفارقة الدنيا بقوله : « ارجعي الى ربك راضية مرضية ، وهذا الكلام لا ينتفع الانسان به الا اذا كان كاملا في القوة الفكرية الالهية ، او في التجريد والتغريد » .

وينبغي ان يكون معنى قول الرازي : « ان حاجات العبد غير متناهية ، معناه ان حاجات الانسان كثيرة موصولة ما دام حيا ، والبقاء الابدي الذي لا نهاية له انما هو لله وحده : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .

والطمأنينة خلق اصحاب العقول الراجحة ، والعلم الراسخ ، والايمان القوي ، والذكر الخالص ،والحق الثابت ، فهم لا يزدهيهم مناع ، ولا يؤتهم تعب ، وما داموا قد اقبلوا على الله ، واعتصموا بحبل الله ، وحرصوا على ذكر الله ، فانهم لا يذلون لما عداه في هذه الحياة ، ولذلك قال سهل بن عبد الله : « اذا سكن قلب العبد الى مولاه ، واطمأن اليه ، قويت حال العبد ، فاذا قويت أنس بالعبد كل شيء » .

ولقد اشار البصراء بدقائق الاخلاق الى ان الطمأنينة مراتب ودرجات ، فهناك طمأنينة القلب بذكر الله ، فان القلب اذا اخلص في ذكر الله هدأ واطمأن ، وسكن واستراح ، وهناك طمأنينة السالك على بصيرة وهدى الى استقامة طريقه، وتوصيله الى غايته ، ولعله مما يشير الى هذا قول الحق جل جلاله : « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » . وهناك طمأنينة من المؤمن الى الله ، الله وسعة رحمته ، فربه هو القائل : « ورحمتي وسعت كل شيء » .

والرجل المطمئن لا يحزن على ما فات ، ولا يفرح بما هو كائن ، ولا يخاف مما هو آت ، وهو لا يضجر من اداء واجب ، فان الطمأنينة فيها معنى الاقامة

الطمأنينة

للدكتور أحمد الشرباصي

كلمة « الطمأنينة » تفيد معنى السكون والاستقرار ، ومن ذلك طمأنينة الاعضاء ، اي استقرارها وعدم حركتها ، وقد جاء في الحديث النبوي : « ثم اركع حتى تطمئن راكعا » • والاطمئنان هو السكون بعد الانزعاج ، وطمأنينة القلب سكونه ، وعدم اضطرابه وقلقه ، وقد يراد بطمأنينة القلب ، ان يسكن فكر الانسان الى شيء يعتقده فلا يرتاب فيه ولا شك ، ومن هذا قول الله تعالى : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » ، اي ان الايمان ثابت في قلبه ، مطمئن اليه صاحبه ، لم يخالطه شك او ريب •

وقد يراد بطمأنينة القلب ، الثقة في امر ، او توقعه برجاء عميق ، كما في قول الله تعالى : « وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم » أي وما جعل الله الامداد المتتابع لكم بالملائكة في غزوة بدر الا ان يكون بشرى لكم ، ولتسكن به قلوبكم وتثق فيه وترجو من ورائه الخير والنصر •

ويقول الصوفية ان الاطمئنان يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان ، او هو سكون أمن في استراحة نفس •

و « الطمأنينة » خلق من اخلاق القرآن الكريم ، تحدث عنها في اكثر من موطن ، فقال في سورة البقرة : « قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » • وقال في سورة الرعد : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » • وقال في سورة الفجر : « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية » ••• الخ •

وبتدبرنا لحديث القرآن الكريم عن الطمأنينة نفهم — والله اعلم بمراده — انه يقصد بها الثبات والاستقرار ، ويتحقق هذا بأمور منها : ان تكون النفس موقنة بالحق لا يخالجها فيه ظن او تردد ، وان تكون آمنة لا يستفزها خوف ولا حزن ، وان تنتهي بآمالها ورغباتها الى ربها ، فليس وراءه اقوى منه ولا اقدر ، ولذلك يقول الامام الرازي : « ان حاجات العبد غير متناهية ، وكل ما سوى الله

الانتقال منه البتة ، لانه ليس هناك درجة اخرى في السعادة اعلى منها واكمل ، فلهذا المعنى قال : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وقد يحلو لمعترض ان يقول : ان القرآن هنا يقول : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وفي مكان آخر يقول : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » والاطمئنان ضد الوجل . والجواب عن ذلك ان المؤمنين اذا ذكروا العقاب ، وعدم العصمة من المعصية ، وجلوا وخافوا ، واذا ذكروا الثواب والرحمة اطمأنت قلوبهم ، فالوجل عند ذكر العقاب ، والاطمئنان عند ذكر الثواب .

ويمكن ان يقال ان علمهم بكون القرآن معجزا يجعلهم يطمئنون الى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن خوفهم من عجزهم عن الاستقامة الكاملة على الصراط المستقيم يوجد الخوف في قلوبهم .



وقد تكون الطمأنينة عن طريق التطلع الى تحقق اليقين وتأكد الايمان بالمشاهدة والعيان ، كما في قول الله جل جلاله : « واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » . وهذا تطلع لا بأس به الى الطمأنينة التي تحقق اليقين وتثبته ، ولنلاحظ ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام يسأل عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسؤول ، فقوله : كيف تحيي الموتى ؟ ليس تشكيكا للاحياء ، ولكن السؤال استفهام عن هيئة الاحياء ، مع التصديق بتحقق الاحياء ووقوعه ، فابراهيم قد سأل ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها ، وايصال الاعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فهو قد اراد ان يحصل عنده الفرق بين المعلوم سماعا والمعلوم عيانا .

ولم يكن ابراهيم عليه الصلاة والسلام شاكا في احياء الله الموتى قط ، وانما طلب المعاينة ، لان النفوس تتطلع الى مشاهدة العجيب من الاحوال ، مع تصديقها له ، ولهذا جاء في الحديث : « ليس الخبر كالمعاينة » . والحديث الذي يقول : « نحن احق بالشك من ابراهيم ، اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ، قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » معناه ان ابراهيم لو كان شاكا لكنا نحن احق بالشك منه ، ونحن لا نشك ، فابراهيم احرى الا يشك ، فالمراد

والدوام ، ولذلك يقال : اطمأن فلان بالمكان ، اذا لزمه واقام فيه ، وهو لا يمل مجانبة الاثم ، لان الاثم والطمأنينة لا يجتمعان ، فالاثم حيرة، ولكن البر سكينة، والحديث يقول : « الاثم ماحاك في صدرك ، وكرهت ان يطلع عليه الناس » • ويقول : « البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب » •

والمطمئن لا يجزع من قضاء ، ولا يضيق بقدر ، بل يردد مع القائل :

ما قد مضى يا نفس فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر
وتحققي ان المقدر كائن يجري عليك، حذرت ام لم تحذري

ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلى في التخلق بخلق « الطمأنينة » ، فما استطاعت الاهوال المتوالية ان تخرجه عن وقاره ورزانته ، ولا استطاع النصر العظيم ان يزدهيه او يغره ، ولا ضعف يقينه او رجاؤه في احلك الظلمات واشد الازمات ، والقرآن يترجم عن هذا حين يقول : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، والله عزيز حكيم » •

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

ومن مفاتح الطمأنينة ذكر الله تعالى ، بالاقبال على تلاوة كتابه وتدبر آياته ، وذلك لان القلب يطمئن بالايمان واليقين ، والقرآن الكريم خير اصدق من رائد الى هذا الايمان ، وهو اقوى قاطع لذيل الشك والريب ، ومن هنا جاء قول الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » لان هؤلاء اذا ذكروا ربهم ، وقرأوا كلامه ، وتدبروا مغزاه ، خشعت قلوبهم واطمأنت •

ويعلل الفخر الرازي ذلك بقوله : « ان القلب كلما وصل الى شيء فانه يطلب الانتقال منه الى حالة اخرى اشرف منها ، لانه لا سعادة في عالم الاجسام الا وفوقها مرتبة اخرى في اللذة ، والغبطة ، اما اذا انتهى القلب والعقل الى الاستسعاد بالمعارف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر ، فلم يقدر على

في كتابه ، وهي واثقة بالبعث ، وما لها عند الله من ثواب .

وقد ذكر المفسرون نماذج للذين اطمأنت نفوسهم من أهل الإيمان الصالح ، فذكروا حمزة وأبا بكر وابن عباس وعثمان بن عفان وحبيب بن عدي ، رضوان الله على الجميع . وقد كان من دعاء السلف : «اللهم هب لي نفسا مطمئنة اليك».



وقد تحدث القرآن الكريم عن نوع سيء من الطمأنينة ، لانها طمأنينة كاذبة تقوم على الاغترار والانخداع ، فقال في سورة الحج : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » فليست الطمأنينة هنا هي تلك الطمأنينة الراسخة الثابتة المستقرة ، وانما هي صورة طمأنينة موقوتة مضطربة قلقة .

ويقرب من هذا الوادي قول الله تعالى : « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

وقال الله تعالى في سورة يونس : « ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » . اي ان الذين لا يؤمنون بالبعث ، ولا يطمحون في ثوابنا ، اكتفوا بملذات الدنيا وشهواتها ، وركنوا الى الدنيا واغتروا بها ، وغفلوا عن آيات الله وانذارها ، سيكون مصيرهم النار بما كفروا وفجروا . وقد علق الامام الرازي على هذه الآية بقوله : « صفة السعداء ان يحصل لهم عند ذكر الله نوع من الوجل والخوف ، كما قال تعالى : اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ثم اذا قويت هذه الحالة حصلت الطمأنينة في ذكر الله تعالى ، كما قال تعالى : وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب .

وصفة الاشقياء ان تحصل لهم الطمأنينة في حب الدنيا ،وفي الاشتغال بطلب

من الحديث تأكيد نفس الشك عن ابراهيم •

وفي هذا يقول تفسير : « فهم بعض الناس من هذا السؤال ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان قلقا مضطربا في اعتقاده بالبعث ، وهذا شك فيه ، وما أبلد أذهانهم ، وابعد افهامهم عن اصابة المرمى • وقد ورد في حديث الصحيحين : « نحن اولى بالشك من ابراهيم » أي اننا نقطع بعدم شكه ، كما نقطع بعدم شكنا او اشد قطعا •

نعم ليس في الكلام ما يشعر بالشك ، فانه ما من احد الا وهو يؤمن بأمور كثيرة ايمانا يقينيا ، وهو لا يعرف كيفيتها ، ويود لو يعرفها ، فهذا التلغراف الذي ينقل الخبر من المشرق الى المغرب في دقيقة واحدة ، يوقن به كل الناس في كل بلد يوجد فيه ، ويقل فيهم العارف بكيفية نقله للخبر بهذه السرعة •

أفيقال فيمن طلب بيان هذه الكيفية انه شاك بوجود التلغراف ؟• طلب المزيد في العلم ، والرغبة في استكناه الحقائق ، والتشوف الى الوقوف على اسرار الخليقة ، مما فطر الله عليه الانسان ، واكمل الناس علما وفهما اشدهم للعلم طلبا ، وللوقوف على المجهولات تشوفا ، ولن يصل احد من الخلق الى الاحاطة بكل شيء علما ، وفتل كل موجود فقها وفهما •

وقد كان طلب الخليل عليه الصلاة والسلام رؤية كيفية احياء الموتى بعينيه من هذا القبيل ، فهو طلب للطمأنينة فيما تنزع اليه نفسه القدسية من معرفة خفايا اسرار الربوبية ، ولا طلب للطمأنينة في اصل عقيدة الايمان بالبعث الذي عرفه بالوحي والبرهان ، دون المشاهدة والعيان » •



وقد زكى القرآن المجيد مكانة النفس المطمئنة ، وبشرها بحميد مآلها وجمال عاقبتها ، فقال : « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي » • ومعنى « النفس المطمئنة » هنا هو التي لا تأمر بالسوء ، وهي النفس المؤمنة الموقنة ، المخلصة الساكنة ، التي ايقنت ان الله ربها ، فأخبتت لذلك ، ورضيت بقضاء الله تعالى ، وعلمت ان ما اخطأها لم يكن ليصيبها ، وما اصابها لم يكن ليخطئها ، والتي عملت على يقين بما وعد الله

ذكرى دوستويفسكي المائة والخمسين *

من قلم: روكس بن زائد العزيزي

اجل ، مائة وخمسون سنة مرت على ميلاد (فيودور دوستويفسكي) العظيم ، وهو مثل كل عظيم ، ليس ملكا لامته التي تفخر بانتمائه اليها .

لقد كان (دوستويفسكي) من اعظم الكتاب العالميين شهرة ، وادقهم تعمقا في الكشف عن اسرار النفس البشرية ، وهو يتمتع برؤية نفسية عجيبة ، مذهلة .

ولد في موسكو وتوفي في (بيتربرغ) ــ لينينغراد اليوم ــ ودفن فيها .

★ ★ ★

امور يجب ان تلاحظ لفهم شخصية (دوستويفسكي)

ولكي نستطيع ان تتعرف الى ملامح شخصية هذا الكاتب العبقري ، والى ادبه ، لا بد لنا من ملاحظة هذه الامور في حياته :

أ ــ الحيرة التي هي الطابع المميز لشخصيات قصصه ورواياته .

ب ــ الالم العميق الذي نلمسه في كل ما كتب .

ج ــ الشك الرهيب الذي كان يحاول ان يجعله سبيله الى الايمان ، فشكه يختلف عن شك ديكارت .

د ــ عداء ديكارت المطلق للاقطاع وللاقطاعيين .

هـ ــ عنايته بالمشكلة الدينية المسيحية ، على الرغم من ثورته على رجال الدين المسيحي .

★ ★ ★

مـا يجب ان يضاف الى ما سبق

هذه الامور ، يضاف اليها ما احاط بالرجل من احوال واحداث ، فقد ادخل

كلمة الاستاذ العزيزي في ذكرى (دوستويفسكي المائة والخمسين) في المركـز الثقافي السوفياتي بعمان ٢٣ ــ ١١ ــ ١٩٧١ بدعوة منه .

لذاتها ، كما قال في هذه الآية : واطمأنوا بها ، فحقيقة الطمأنينة عند هؤلاء ان يزول عن قلوبهم الوجل ، فاذا سمعوا الانذار والتخويف لـم توجـل قلوبهـم ، وصارت كالميتة عند ذكر الله تعالى » .

والانسان في أشد الحاجة الى خلق الطمأنينة ليجعله يندفع في شعاب الحياة ومسالكها ، يمشي على نور الايمان ، ويعمل بثقة اليقين ، ويواجه المتاعب بالصدر الرحب ، ويلقى المسرات بالاتزان والاعتدال ، وبذلك يسعد في حياتـه ، وينعـم برضوان الله جل جلاله عليه ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

القاهــرة

احمد الشرباصي
الاستاذ بجامعة الازهر

غلطة • ولن يروك غير عيوبك • ولن يبينوا لك الا ما انت فيه مخطىء ، سيفعلون ذلك ، وفي نفوسهم فرح خبيث ! »



الرجل ثورة عاتية تتخذ اشخاص قصصه من مرضى الضمائر

و (دوستويفسكي) كان ثورة غير عادية ، في عالم الانسان ، وعالم الفكر ، وهو يتخذ اشخاص قصصه من مرضى الضمائر ، الذين يجدون العزاء في تفكيرهم انه لا يوجد في الدنيا ضمير خال من العطب ، ومن هنا نراه ينغمس في اللاوعي الى حد لا يدع له مجالا لمعرفة ما في الضمير الواعي من حقائق • وهو يحاول ان يجد مبررا لاسوأ ما في البشرية من تناقض ، ويحاول ان يجعل تناقضات ابطال قصصه موضوعا للرحمة والشفقة ، لا مثارا للنقمة والاحتقار ، الى حد انه يجعل مازوكيته الروحية هدفا من الاهداف ، يسعى اليه ابطال قصصه جادين متألمين ، لانهم عنده صورة لمجتمع روسيا في ذلك الزمان •



لا يمكن تصور دوستويفسكي بلا الم وبلا حيرة وبلا شكوك

الواقع اننا لا نستطيع ان نتصور (دوستويفسكي) بلا الم وبلا حيرة ، وبلا شكوك ، لاننا ان تصورناه خلوا من ذلك ، نجعله خيالا ، لا حقيقة لوجوده ، واذا عريناه من الالم نكون قد اخرجناه من تاريخ الادب •

لكن اذا تصورنا (دوستويفسكي) وهو يحمل كل تلك الآلام والمتناقضات التي صورها في كتاباته ، نكون قد جعلناه وهما فيخرج من التاريخ بالمرة •



قصصه التي طارده الحسد من اجلها

نحن لا نريد ان نتوقف عند قصصه التي طارده من اجلها الحسد ، وقوبلت بعدم المبالاة ، مع انها في الحقيقة اعمق من قصته الاولى (الرجل الفقير ــ او ــ الرجل المعدم) • وقصصه تلك هي :

أ ــ رجال صغار • ب ــ حلم العم • ولم يستعد جانبا من شهرته الا بعد ان

السجن بعد ان نجا من قضبانه بمعجزات .

وزاد في مرارة نفسه اوضاع روسيا الرهيبة المحزنة ، التي يشير اليها اعلان وجد من مائة وعشرين سنة ، هذا نصه : « معروض للبيع فلاح عمره خمس وثلاثون سنة ، هو وعائلته ، ومعروض للبيع ثلاثة من سائقي العربات ومجموعة من كلاب الصيد » اذ لم يكن غريبا ان يقامر السيد على اقنانه او يبيعهم او يقتلهم، وقد كانت ساعات العمل تتراوح — يوميا — بين اثنتي عشرة ساعة وخمس عشرة ساعة .

يتوج ذلك كله تربيته الدينية المسيحية التي كانت تفرض عليه وعلى كل مثالي ان يطلب السعادة للناس جميعا حتى الاعداء !

شخصية تنفلت من التجديد

ان كل ما رأينا ، يجعل تحديد شخصية (دوستويفسكي) امرا يكاد يكون مستحيلا ، او على الاقل بعيد المنال ، لان شخصيته في اغلب الاحيان تختلط بشخصيات ابطال قصصه ، او بما يمكن ان يدعى آلام (دوستويفسكي) التي يمكن ان نسميها « المازوكية الروحية » .



باكورة انتاجه الادبي

كانت باكورة انتاجه الادبي (قصة الرجل الفقير) التي كتبها في مجموعة من الرسائل ، وكانت المحاولة الاولى لكتابة القصة الاجتماعية في روسيا ، وبرهن فيها على انه يحمل هموما انسانية مرهقة فابرزت شخصيته ابرازا فتح له ابواب المجتمع على ارقى مستوى ، واكسبته شهرة ، واثارت حوله عواصف من الحسد ، يلمح لها في قصته الرائعة (نيتوتشكا) اذ يقول : « ان الموهبة في حاجة الى حب، انها في حاجة الى ان تفهم ، وسترى كيف سيعاملونك حين تشارف تحقيق غايتك، سيدوسونك بالاقدام ، سيحتقرون هذا الذي تكون قد اكتسبته بالعمل الشاق ، بالحرمان والجوع وسهر الليل ... لن يشجعك رفاقك الاتون ، ولن يواسوك ، لن يدلون على ما فيك من عناصر الخير والصدق ، بالعكس سيحصون عليك كل

نراه انه حاول ــ فيها ان يصور الكمال المثالي في حياة المسيح ، الذي احبه (دوستويفسكي) حبه لانسان يعيش ، او كما احب اميره (مشكن) ، ففي قصة الابله احب المسيح لمثاليته الممتازة فقال في احد تصريحاته : « انا من ابناء هذا الزمان ، وقد كونت لنفسي عقيدة لا احيد عنها ، وهي اني لو وجدت الحقيقة في جانب ، والمسيح في جانب آخر ، لآثرت ان انحاز الى المسيح ، واهجر الحقيقة» .

وفي هذه القصة ، نلمح اعتقاد الرجل الذي لم يحد عنه ، على كل التقلبات التي مر بها ، ومرت به ، واعني ايمانه بالله وبخلود الروح ، لانه كان يرى هذين الاساسين او الاعتقادين ، هما اللذان يجعلان الحياة الانسانية موضوعا معقولا !

ويستخلص من هذه القصة ان رأي الكاتب هو ان الثوار وغير المؤمنين الذين يظنون انهم اسمى من البشر سوف يتلاشون كما تضمحل الارواح الشريرة في القصص الدينية .

نظرته الى المشاكل الدينية

لقد نظر الى المشاكل الدينية ، نظرته الى تماثيل فنية . وكان ينظر الى الكتاب المقدس ، على اعتبار انه تراث فني يشتمل على آمال الانسانية وآلامها ، وعلى اخفاقات البشرية ، لا على اعتبار انه كتاب ديني موحى به ، وقد قيل ان الكتاب المقدس كان رفيقه كل ايام محنته في (سيبيريا) .



الفرق بين المحلل النفساني والفنان ــ دوستويفسكي ينفي عن نفسه صفة المحلل النفسي

لقد قيل مرة لـ (دوستويفسكي) : « انت محلل نفسي بارع » . فاجاب : « انا لست محللا نفسيا ، لكني اسعى بواقعية لاجد الانسان في الرجل » .

وهنا تبرز لنا ثلاث حقائق :

أ ــ الحقيقة الاولى : ان هنالك فرقا بين الفنان والمحلل النفساني ، كالفرق بين الفن والعلم .

ب ــ والحقيقة الثانية واقعية (دوستويفسكي) الساعية لاكتشاف العمق

نشر قصة (صديق الاسرة) • مع هذا فانه كان يحس بانه لم يقدم لقومه خير ما عنده ، وانه سوف يخبر ابناء قومه اشياء كثيرة لها قيمة عظمى لهم ، وللانسانية •



لنـات الـى الجريمة والعقاب

لذا نرانا مضطرين ان نتجاوز اتناجه كله ، ونأتي الـى (الجريمة والعقاب) التي نفقد ـ وقد نكون مخطئين ـ ان بطل الجريمة في هذه القصة (رسكولنكوف) الذي قتل المرابية العجوز ، كان اصلا لانسان (نيتشة) الفيلسوف الالماني في انسانه الاسمى السوبرمان ، او على الاقل هو الذي اوحى الى (نيتشة) بانسانه الاسمى ، لان (رسكولنكوف) بعد ان ارتكب جريمته اخذ يتساءل : « أهو قتل تلك العجوز من اجل المال ، ام انه فعل ذلك ليبرهن لنفسه انه الانسان الاسمى ، الذي لا يجوز ان يتقيد بما يتقيد به الناس من الانظمة والقوانين والعادات والتقاليد » ؟•

والقصة تشير الى تبدل عظيم في شخصية (دوستويفسكي) ولعلها ولادة روحية جديدة ، وقد يكون اراد ان يحذر بها قومه من الاتجاه الى الاشتراكية الفوضوية في افكار المثقفين الروس في تلك الحقبة ، فالقصة صراع للقضايا الاخلاقية ، وهي تستحوذ على عاطفة القارىء وعلى عقله •



ما لنا وما علينا في الاخوة كرمازوف

ولعل الفصل الذي عنوانه (ما لنا ومـا علينا) في (الاخـوة كرمازوف) يوضح لنا حقيقة (دوستويفسكي) في نقائه بلا شوائب وبـلا زخارف ، وهـذا الفصل تجسيد للمتناقضات الحية • واذا تعمقنا في دراسته ، نجد ـ بوضوح ـ ان في متناقضاته رغبة اكيدة في أن يجـد الطريـق العملي للخـلاص والتفاؤل والسعادة والايمان •



ننتقل الى قصة الابله • التي يصور فيها مثالية المسيح

ثم ننتقل الى قصة (الابله) او (الغبي) التي نشرهـا مسلسلة ، فالـذي

والفوضى ، ويألف الناس بعضهم بعضا ؟ »

موضوع تحليل دوستويفسكي الفني

ان موضوع التحليل الفني عند (دوستويفسكي) ليس الانسان المريض عقليا ، بل المريض نفسيا ، صاحب الافكار المريضة او بكلام آخر المريض اجتماعيا .

فنراه يقول في (الجريمة والعقاب) : « ان الذي يوصل بعض الناس الى الجنون والآلام النفسية ، ليست اوراما في الدماغ ، بل هي افكار خاطئة ملعونة، لا تتكون بسرعة ، بل هي تولدت مع المجتمع الفاسد الذي يعبد الهين » :

أ ــ المال .

ب ــ والبطش الشرس .

يرفد ذلك الاقطاع والعقلية الاقطاعية ، والبرجوازية ، هذه الثلاثة التي كان يرى فيها ثالوثا شيطانيا .

منطلق افكار دوستويفسكي

ان منطلق افكار (دستويفسكي) هو مهاجمة عبادة المال ، والاقطاع ، والبرجوازية واذا كان قد هاجم الاشتراكية الفوضوية مرارا ، فذلك خوفا من ان تنقلب الاشتراكية الى فوضى ، ورهبة من ان تتحول الاشتراكية الى طمأنينة تهيئة ، تسلب الناس روح التنافس والطموح . ومع هذا ، فانه لم يمدح البرجوازية ، ولا اثنى في حياته كلها على برجوازي او اقطاعي ، ولم يتوان مرة عن ان يعري البرجوازية والاقطاع من كل ما يتوهم الناس انه شبه حسنة لها .

★ ★ ★

من سؤالاته المثقلة بالسخرية والتهكم

من تساؤلات (دوستويفسكي) المثقلة بالسخرية والتهكم قوله :

« ما الحرية ؟ »

هل هي ان يعمل الانسان كل ما يريد ضمن حدود القانون ؟

في الروح الانسانية •

ج ــ والحقيقة الثالثة وهي اهم نقطة عنده ، اعني ان اكتشاف العمق فـي الروح الانسانية ، ليس هو الغاية بل الغاية القصوى التي لا تدانيها غايـة في الاهمية ، انما هي معرفة الانسان في الرجل •

★★★

قصص (دوستويفسكي) معارك عظيمة

الحقيقة ان قصص (دوستويفسكي) هي معارك عظيمة على مستوى اعظم، وميدان تلك المعارك هـو روح (دوستويفسكي) وارواح ابطال قصصه الذيـن يصورون الناس والمجتمع ، وغرضه دائما البحث عن كلمة المستقبل التي لم يقلهـا احد • لانه رأى ورؤيته يحققها علماء العصر الحديث الذين يقسمون البشر الـى ثلاثة اقسام :

١ ــ البشر الذين يعيشون في الماضي وللماضي فقط وهم ٧٥ بالمئة وهؤلاء لا خير فيهم سوى انهم ثقل على كاهل الانسانية •

٢ ــ والبشر الذين يعيشون للحاضر وهم ٢٣ بالمئة •

٣ ــ والذين يعيشون للمستقبل وهم اثنان في المائة ، وهـم ملح الارض وامل الانسانية •

اجل ، كان غرض (دوستويفسكي) المستقبل والفن الـذي يكاد يكـون نبوءة عن تطور البشر ، فهو يتناول الفكرة ويزرعها في قلوب الناس وفي عقولهم ، ثم يخاطب نفسه قائلا : « ترى ما المحصول الذي جنيته من هذه البذور ؟ »

اقصى ما يتطلبه (دوستويفسكي) من الانسان ومن الجنس البشري

ولعل اقصى ما يتطلبه (دوستويفسكي) من الانسان ومن الجنس البشري عامة ، ان يعيش البشر بانسجام ، وبلا فوضى ، فلقد كانت الفوضى اعدى اعدائه ، فكان يناصر ــ احيانا ــ السلطة في مجلته (الوقت) لاعتقاده ان ايـة سلطة ــ على عيوبها ــ خير من الفوضى المدمرة للحياة •

لذلك نراه يوجه لنفسه هذا السؤال : « متى ينتهـي عدم الانسجام

الروسي في غزو (تركستان) وفي الصفحة قبل الاخيرة يصف ، ابناء وطنه روسيا ، بانهم شديدو التعطش الى الاشتراكية الروسية اي تحويل الدولـة الوطنية الـى كنيسة عالمية تضم جميع سكان العالم باسم المسيح •

والذي اراه ان الرجل كان هرطوقيا ــ على حد تعبير رجال الكنيسة ــ لامعا ، وصلت به هرطقته الى حد اليأس فقال : « انا لا اؤمـن ، ولا اريـد ان اؤمن بان الشر من طبيعة البشر » • ومن هنا كان يرفض نبوءة الدمار التي تقول: « من الافضل ان لا نطلب الخير لهذا العالم ، لان هذا العالم خلق ليزول • »

وفي ختام كلمتي ، اريد ان احيي ادبـاء الاتحاد السوفياتي في ذكـرى (دوستويفسكي) لانهم اخرجوا ادب القرن التاسع عشر من الزخرفة والتملق الى خدمة الانسان وكرامة الانسان •

عمان ــ الاردن

روكس العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

ومتى يستطيع الانسان ان يعمل كل ما يريد ؟

انه لا يستطيع ذلك الا اذا كان صاحب ملايين • امـا الحرية تمسها ، فانـا اسأل هل الحرية تمنح لمالكها مليونا ؟ كلا ، انها لا تعطي لمالكها ولا للناس فن • اذا ، فما قيمة الانسان بلا مليون ، انه انسان عاجز عن ان يصنع مـا يريـد ، او شيئا مما يريد بل هو الانسان الذي يصنع له الناس ما يريدون •

راي دوستويفسكي في الابتعاد عن الله

لكي يرينا (دوستويفسكي) ما معنى الابتعاد عن الله ، يعود بنا مرارا الى تأثير اولئك الاشخاص الضالين الضائعين الفاسدين الذين يقومـون بتعذيب انفسهم ، ظانين انهم فوق البشر ، مع انهم فارغون تملكهم الارواح الشريـرة ، فاسمعه يقول بلسان الغانية التي كانت تخاطب (رسكولينكوف) بطل الجريمة والعقـاب :

« لقد ابتعدت عن الله ، فدفعك الله الى الشيطان ! »

كيف يستطيع الانسان ان يعرف حقيقة نفسه

يرى (دوستويفسكي) ان الانسان لكي يعرف حقيقة نفسه ، يجب عليه ان يضع يده على بذور الاحتيال على النفس ومخادعتها ، التي تكمن في نفس الانسان • لان الانسان يكذب على الناس بسهولة ، ثم يقف ليدافع عـن اكاذيبه باصرار ، كأن اكاذيبه حقائق •

وهذا هو الذي نلمسه في شخصية (رسكولينكوف) في (الجريمة والعقاب) وفي شخصية (اركادي) وفي (الشباب المائـع) وفي (ايفـان) وفي (الاخوة كرمازوف) وفي غيرها من مؤلفات (دوستويفسكي) •

★ ★ ★

قصة الاخوة كرمازوف اعظم اعمال التخيل

ننتهي الان الى قصة (الاخوة كرمازوف) اعظم اعمال التخيل والشعور في العالم اجمع ، فقد كان يريد ان يضع لهذه القصة تأزيرا ، لكنه قرر بعـد ذلك ان يستمر في نشر (مذكرات كاتب) وينتهي اخر فصولها المنشورة بتحيـة للانتصار

عرف ولا فيها اجتماع يؤطرها في حدود المعقولية والاخلاقية ؟

فاذا اجمل الجواب على حسنها ومشروعيتها فلا زلنا اذا في حالة بدائية من حياتنا الارضية لم تتقدم ولم نعرف العلم ولا الاجتماع .. كما لا زلنا تتخبط لنحبو نحو الاجتماع ثم الاخلاق .. وان قلنا انها حياة همجية ممقوتة يهومها الذوق ، ويمجها التراث ، ويلفظها العقل الانساني الرشيد .. فاننا سنخجل من انفسنا بتصرفاتنا كآدميين تفترق والانعام بجمال العقل .. لو قسنا الحياة في سلوك الانسان في عصر العلم هذا والاختراع .. وعندئذ فلا يكون ثمة فرق مميز بين حياة الانسان البدائي وبين ما نحن عليه اليوم في القرن العشرين .. حين تبرز المرأة مفاتنها المغرية ، متخلية عن حشمتها واخلاقها وتراثها العربي الاسلامي ..

فالمرأة البدائية كانت تظهر مفاتنها ، وتقوم بتصرفاتها براءة وجهلا فيعبث بها الرجل كما يحلو له ، وكما تحدثه نفسه ، ويصور له خياله الجنسي .. اما امرأة عصر العلم في القرن العشرين فانها تظهر مفاتنها ، وتتغنج في مشيتها تماما ويقينا بنتائج كل ذلك ... والمرأة البدائية لم تعتن وتتفنن لتجلب الرجل الالماما او حين تهيج بها الشهوة الجسدية الى الرجل .. اما المرأة في عصر غزو الفضاء ، تكاد تخرج عارية تماما وبتفنن وتخطيط ، بفضل ما تنتجه هوليود من فنون ماجنة ، وما تقدمه المعارض من ازياء مغرية .. فايهما اقرب الى الهمجية والرجعية ؟

اننا لا نسلك في هذا الطغيان العاتي من السلوك البشري الاخلاقي من شيء يعيد للمرأة كرامتها ، ويحفظ عفتها ، ويعيدها الى حضرة الخلق العربي والاسلامي لتستطيع ان تؤدي دورها في مجتمعاتنا كمدرسة بيتية الا ان نوجه خطابا الى الانسان .. صاحب القوة والسلطان ، والعقل السابر فنقول :

ايها الانسان : اخلع عنك ثوب العاطفة ولو يوما واحدا .. ثم انظر في ذاتك ، وتدبر قيمة اخلاقك ، وافحص صحة مسيرتك ثم اسأل نفسك هل وفيت للانسانية حقها المهضوم واستفدت مما فيها من عبر ؟

ايها الانسان : انزع عنك رداء الجبروت ولو ساعة واحدة من عمر الزمن ثم ارجع الى يوم ميلادك وطفولتك وسرح في خيالك الى كهولتك .. وقلب امور

أيها الإنسان

بقلم : كامل عباس العلي

اذا عدنا باذهاننا الى بدء الخليقة ، وتتبعنا مراحـل التطور في البشر ، من البداءة حتى الحضر ، وما يزنا وشائج التقارب والتباعد على طول الدهر .. استطعنا ان نبلغ حقيقة الاسماء وجوهرها ، وصناعـة الالفاظ وتكلف الالقـاب وضمورها ، ثم بروزها وخفوتها .. واستطعنا ان نعرف بعد ذلك : ان في الزمـن مبادئا ظهرت ، وقوانينا ابتدعت .. وفي الدهـر مدنيات ... ، وحضارات علت ثم دالت ..

يحدثنا التاريخ البشري في بدء الانسان حياته الاولى .. انـه قضى دهـرا طويلا ، يعيش كما تعيش الهوام ، ويأكل وينام كما تفعل الانعام .. يهاجم بعضه بعضا ، ويقتل قويه ضعيفه .. لا ثوب يغشي بدنه، ولا نظام ينظم حياته او قانون يحد شراهته الحيوانية .. لا يعرف له زوجه ، كما لا يدري من هـو ابنه ! ثـم حبى نحو الاجتماع والتآلف ، ودرج الى العلم والاكتشاف ، ومشى في طريـق الحضارة والمدنية بفضل ما اسبغ الله عليه من نعمة العقل والنظر الى ... ال الوجود .

ولسنا بصدد الجيل البشري الاول لنأخذ عنه السمات البدائيـة .. لانهـا رجعية ونحن نمقت الرجعية ، ونحارب الجمود العقلي ، ونسحق التأخـر العلمي كما عودنا الاسلام ، ودأب عليه الرعيل الاسلامي الاول في مسيرته علـى هدى الرسول صلى الله عليه وآله وال بيته الطهر والصحابة الاوفياء .. ولكننا بصدد عرض الصورة العصرية للمسيرة البشرية كما هي ، ومقارنتها مـع الصورة الاولى لبدأ الانسان مسيرته على هذه الارض ..

ومن خلال النظر الفكري للصورتين والتمايز بينهما يتبادر للذهن الغوار السؤال التالي : هل نستغرب او نستهجن ونستقبح حين تتراءى لنا صورة الانسان السلوكية وحياته الجسدية ، وملاقاتـه للمرأة ، في الغابـات والكهوف بشكل غير محدود وسائر .. او نطرب لها ونستحسن ابعادها التـي لا يحدهـا

لتكون المرأة في المقدمة والرجل في المؤخرة ..

ان شريعة الطبيعة في هذا العصر ـ ايها الانسان ـ فيها فكرة متمايزة عن روح العصر .. ومتمايزة عن طبيعة الوجه الانساني السليم للحياة : هي ذلك العقل الذي يملكه الشيطان في هؤلاء الناس ، وبه يحل هؤلاء الناس في رم الشيطان ..

ان الشيطان من طبيعته الغوية ، ان لا يخرج في صورته المغرية الا التي لانه ابن الانسانية .. ليزلقه بقوة ذكائه ، وفطنته وبلائه ، اذ « هو اذكى شعراء الكون في خياله ، وابلغهم في فطنته ، وادقهم في نشاطه ، واقدرهم على الفتنة والسحر » .. فلما لبس الانسان حل الشيطان ! وداخل المرأة فطنته ودهاءه .. اكتفى واستقر ناحيته يستمتع بما يجري بين البشر من صور ماجنة ، ومناظر متناقضة ..

ايها الانسان : حين تتعرى المرأة من ثوبها امام الرجل على رمل الشاطىء ، وتضطجع تحت المظلة باوضاعها المغرية الشيطانية امام الذاهب والآتي .. تتعرى من فضيلتها ، وتتعرى من قيمها وتراثها وعفة انوثتها .. وتتعرى من اخلاقها وادابها وحقيقتها .. وحين يقلد المرأة الرجل في سلوكها وطباعها الانوثية .. حين يغازلها امام الانظار وتغازله .. وحين يقف امامها يطاولها الانوثة (والخنوثة) .. يكون قد قلد الرذيلة وطوى الادب والرجولة بين لفائف ارديتها الوردية .. حتى عبدها .. ويكون ايضا قد نزل الى مستوى افق البهائم .. واذا فلا يكون الفرق بين المرأة والرجل الا كالفرق بين انثى وذكر من فصيلة الانعام كلاهما هاجت به شهوته ، وغارت به حيوانيته فلم يعرف بعدها للاخلاق معنى في قاموس الانسانية ، ومنجد الحياة التي يحياها ..

انا لا اكتب لمن لا يعرف معالم دينه ، ولم يحفظ ذمة الامة العربية .. وينتسب مع كل ذلك الى المجتمع العربي والامة الاسلامية زورا .. كما لا يملك ان يحفظ آية او آيتين من القرآن الكريم على الوجه الصحيح .. ولكنني اكتب لمن يفهم سبيله ، ويأخذ عن دينه معالم طريقه ، لازيد لهب نفسه الثائرة ، واثير في شوقه حب التضحية والاخلاق الفاضلة .. ليصمد في الطريق ، ويزيل عن دربه كل معيق .. فينظر اليه العدو الغاشم ويكبر فيه صلابته ويضرب المثل بقوته

حياتك على وجوهها المختلفة ، واطرافها المتناقضة واعصرها جميعا وانظر في قدح مسيرتك فماذا يبقى لك منها ؟ فاذا قادك عقلك الى تقهقر حياتك وانت الم‍ رم ، ففتش عن السبب ، ثم اسأل نفسك : هل كنت ولا زلت مع الانسانية في خط ا المستقيم ، ام ان ارجوحة الحياة لا زالت تلقي بك هنا ثم هناك ؟

ايها الانسان : هل يعز عليك الشرف ؟ وهل تستنكر عم‍ل الشيطان ؟ اذا افرغ قلبك من هموم الحياة ، والبس ثوب عافيتك ، وارتد لباس حياتك من جديد لا بالعكس بل بالصورة المعتادة •• ثم انتبه الى من حولك واحفظ للانسانية عهدها عليك ، وافتح صفحة جديدة من تاريخ حياتك تدنو بها من حقيقة الحياة الم‍ ة •• يظهر فيها مستقبلك ومستقبل ابنائك بأروع صور الحب والجمال والعزة والكرامة العربية ••

ايها الانسان : مزق اردية الشيطان برد كيد الشيطان الى روحه •• واحفظ عز الانسانية بركوب متن الانسانية ، وحلق في اجواء الفضيلة والخلق الكريم •• ودف بذهنك دفيف الطائر لتطل على صور ا‍ لاق الغاب في هؤلاء الناس ع‍ د ذلك ستمقتها ، وتشتم التقدم في صورتها الكالحة ، الذي لا يعني في روحه الا التقهقر والرجوع الى الانسان الاول في طبائعه المتحفزة ••

ايها الانسان : اذا كانت الحقيقة هنا فلا تكن انت هناك •• واذا كان الواقع الحق السليم •• فلا تكن انت في الخيال •• واذا كانت الحقي‍ ة في الصدق ، ونقاء السريرة وطهارة الثوب •• فلا تكن انت في الكذب وتخالط الاهواء وذلاذل اردية الشيطان ••

ايها الانسان : ان يكن هذا المارد الذي يستولي في‍ ه الشيطان على ع‍ ل الانسان •• لينحرف به عن المحجة البيضاء ، ونحن في عصر العلم والتقدم ، فلا احسب هذا العصر الا مسلكة تكتنفها الشياطين ، وتتلاعب فيها عواطف الغويين ، لتمارس فيها اخلاق الوحشيين •• يتداول فيها الخبث والحنث الذي ي‍ دع ويتفنن في عرض الاثام مكشوفة منظورة في جسم المرأة تحت عين التقي والفاجر•• لتعمل عملها ، وتنفث سمومها في الطباع العربية والاخلاق الاسلامية •• حتى سول الشيطان الرجيم للمرأة والرجل : ان المعنى العصري للجنس البشري هو ان يخرجا باستبدال معانيهما ، وتغيير مواقعهما وتبادل طباعهما من ذيل الحياة ••

ونظامهم الزاخر .. ويتحدون الشعوب المهضومة الحق والتي حتى المبشرون ما استطاعوا ان يفصلوها عن عقيدتها وتراثها .. لا يخجلون من انفسهم ، وهم يطعمون شعوبهم علقم انظمتهم الفجة .. فماذا سيقولون للامة حينما تبلغ مبلغ العقل الراشد ، وتطلع على لفائف قلوبهم التعسة ؟ وماذا سيقولون عندما يقول التاريخ قولته ، ويحكم القدر قبضته ، وتعود فلسطين الى حظيرة الامة من جديد ، وايديهم ملطخة بالعار ؟

واخيرا فالعربي المسلم الحق .. الانسان الذي اراده الله ان يكون اداة لسعادة الاخرين . ينطق بلسان الانسانية ، ويتكلم بروح الايمان .. لا يرفع يده للسماء ليقول لها هات يا سماء .. انما يرفع يده ليقول هاك يا سماء ، فتقول له خذ « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١) .

بغداد ـ العراق

كامل عباس العلي
مدرس مدرسة نابلس للبنين

١ ـ سورة البقرة ١٨٦

واخلاقه .. فتشتهويه شجاعته وسماحته ، فيسلك معه الطريـــق .. طريـــق الانسانية الرائع .. حين يهتدي على وخز الضمير ..

ففي الطريق عوآثر وكدمات ، وفي الطريق غمزات واتهامات .. وفي الطريق شكوك وصدمات .. وفي الطريق مغويات وترنيمات .. تخدر وتحذر ، فتوسن النعسان ، وتنعب الضعيف الولهان و « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ».

المؤمن القوي كالجبل ، لا يضره من قال عنه جاسوس ، ولا يهمه مـــن قال عنه عميل .. ولا يلتفت لمن قال عنه رجعي غارق .. لاننا لم نكن يوما مـــا ولا كنا باسلامنا رجعيون .. انما نعرف التقدمية هي التـــي تحصنها الاخلاق وتقيدها الأمانة ، ويؤطرها نقاء السريرة وصدق العقيدة ، ويحفظها خشية اللـــه في السر والعلـــن ..

الرجعي يا اخي الانسان هو من يحاول الرجوع بنا الى حياة الجهل وصفات البداوة وعواطف الجاهلية البليدة .. والرجعية هي من يعمل على جعل المرأة من سقط المتاع ، لا ريحانة ، ومدرسة لتحصين الاخلاق .. والرجعي من يعمل على قتل الابرياء ودفن الاحياء لا مـــن يقول « الانسان بنـــاء اللـــه ملعون مـــن هدمه (١) » ..

الرجعي هو من يقف لينظر الى ابنته وزوجته وهن يصففن شعرهن ويصبغن وجوههن ، ويرتدين اقصر ملابسهن .. باعتزاز وفخـــر وهـــن يخرجن كعارضات الازياء وبنات الهوى .. لا من يدعو للحشمة والشرف وطهارة النفس ...

الرجعي هو من ينعت المستعمرين بالمجرمين ، وهو ربيب الغـــاب ، ويشتم الصهيونية على مسالكها ، ويبكي على الانسانية ، وانتهاك حرمة الانسان وهو مع كل ذلك لا يسلك الا سلوك الغرب ، ولا يطبق الا حضارة الصهاينة في الملبس والسلوك .. ولا يذبح الا الانسان من قفاه .. لا مـــن ينتقد مسالك الغـــرب واخلاق الصهاينة ، ولا من لا يعني الا بسعادة الانسان .. لا مـــن يثير عواطف البشرية على ظلم الصهاينة الاوباش ..

ان الذين يسطرون مباديءهم من فتات عقائد الاجنبي ولهـــم تراثهم الضخـــم

١ ـ حديث شريف

شاعرا وان كان هو البادىء به • اما جبران ، فلئن عد في الشعراء فلأنــه قرض الشعر ، وليس لانه صب اغراض الشعر في نثره • وفوق كل هذا فهو قد غلب فيه لقب الكاتب على لقب الشاعر » •

وبالرغم من ان شاعرنا « شفيق معلوف » يعد بحق مــن الاركان الشديدة للشعر العمودي الاصيل فانه لا يتحرج من تحبيذ الشعر الحر متوقعا له مستقبلا بساما ، حيث يقول :

« وهناك نهج في التقفية لا يتقيد بقاعدة ، يطلق فيه الشاعر لذوقه العنان في اختيار مواضع القوافي مــن الابيات والشطور ، او مجازيء التفاعيل ، طوعـا لسليقته الفنية ، (أي قيد او نظام) (٤) • وهو نهج كنت اول سالكيــه في بعض اناشيد « عبقر » منذ طبعتها الاولى التي يرجع نظمها الى ما قبل العام الثلاثين من هذا القرن • واجهل ان شاعرا سواي عالجه من قبل • وقد اصبح هذا النوع الذي اصطلحوا على تسميته بالشعر الحر ، قواما للكثير مــن الشعــر الحديث ، وسيكون هدفا لشعر المستقبل كما اعتقد لانه هو الاكثر طواعية لاغراض العصر، يقضي على استقلال البيت الواحد ، ويعين على الاسترسال في عرض التجربة في شعر متماسك الاركان ، متوحد اقسام البناء ، ويفضي الــى نظم الملحمة والمطولة والمسرحية • وكلها لم يخل منها الشعر القديم الا لتمسكه بالعمود الشعري التقليدي القائم على القافية الموحدة » (٥) •

ولا يسع الناقد المنصف ، الا ان يشارك المعلوف فيما ذهب اليه من ان الشعر الحر اكثر طواعية لاغراض العصر وانه يعين على الاسترسال في عرض التجربــة • ومن يدري ، ربما يكون الشعر الحر هو شعر المستقبل كما يتنبأ الاستاذ شفيق •••

ولكنه ، وهو يعدد مزايا الشعر الحر ، يذكر انــه « يقضي على استقلال البيت الواحد » في حين ان النوعين : العمودي والحر يشتركان في هــذه الميزة ، فالشعر العمودي ، ولا سيما المعاصر منه ، اكثره مبني علــى وحدة التفعيلة ، وشعر الاستاذ شفيق معلوف العمودي نفسه ، يؤكد هذه الحقيقة •

٤ ــ كذا وردت الجملة • واعتقد ان « اي » وردت سهوا بدلا من « دون » او « بلا » •
٥ ــ ص ١٠ ــ ١١ •

شفيق معلوف الناقد

بقلم : حارث طه الراوي

عرف قراء العربية «شفيق معلوف» شاعرا محلقا في آفاق الاجادة والابداع، فما ذكرت الاعلاق في شعرنا المعاصر الا وذكرت ملحمة « عبقر » لشاعرنا شفيق.

وربما يجهل الكثيرون من قراء العربية الذين لم يطلعوا على مجلة «العصبة» ــ لسان حال جمعية العصبة الاندلسية بالبرازيل ــ ان لشاعرنا المعلوف آراء جيدة في النقد الادبي جديرة بالعناية والدرس . وقد احسن الاستاذ « شفيق معلوف » صنعا عندما جمع مقالاته الادبية التي تضمنت هذه الآراء ، في كتاب ضم بين دفتيه مقالات وابحاث ادبية اخرى منوعة ، اطلق عليه اسم « حبات زمرد » . وهو اسم باب من الابواب الثلاثة التي تناولها الكتاب .

وقد ظهرت آراؤه النقدية في بحثين : بحثه الطويل عن « الادب العربي الحديث (١) » وبحثه الموجز عن « جمال الادب ونقده (٢) » . وقد اتضح لي ، وانا اطالع آراء الاستاذ المعلوف انها تتميز بالصواب والاتزان ، وتدل دلالة واضحة على سعة ثقافته وجمال ذوقه وتنكب نفسه عن مزالق الاهواء والنزوات الشخصية البغيضة التي لم يسلم من حبائلها الكثيرون ممن رسخت اقدامهم في ميدان النقد ...

يميز « شفيق معلوف » بين الشعر والنثر تمييزا دقيقا فلا يعد النثر المشحون بالتعابير الشعرية والمخلع على السطور ، شعرا ، مناقضا في ذلك رأي غلاة انصار الشعر الحديث ، وفي ذلك يقول : (٣)

« ... وهذا الاسلوب قديم في الآداب الغربية وغير جديد في ادبنا المعاصر، فقد انتهجه في مطلع هذا القرن الريحاني وجبران متأثرين بأدب ويتمن . والاسلوب نفسه لا يعد في الشعر بل هو نثر شعري ، لانه لم يجعل الريحاني

١ ــ ص ٧ ــ ٢٣ .
٢ ــ ص ٨٧ ــ ٨٩ .
٣ ــ الشعر المطلق او المرسل ص ١٠ .

حياتنا هو ليس من الفن في شيء ، مما يزيد الادب غنــى في وزنه او تعابيره ؟ او هل التجديد في الاداء هو ان نرى الشاعرة الاميركية ايديت سيتويل قد ودت الخروج على تعبير « صياح الديك » لما فيه من الابتذال في الدلالة علــى طلوع الصباح ، فراحت تقول ان « الضوء ينهق كالحمار » ؟ أين هذا من براعة اللمس في ريشة الفنان لتعمق له وتستسيغه ؟ بل اين هو من الفن الرفيع المتجلي مثلا في قول شكسبير الكلاسيكي عندما رمز الى قرب طلوع الصباح فقال : « ... حين بدأ يبوح بريق الحباحب » .

يجب ان نحطم في شعرنا الحديث « الكليشهات » متى وفقنا الــى الاروع الابدع . اما في غير هذا فأنا ممن « يؤثــرون صياح الديك على نهيق الحمار ... » (٩) .

٣ ـ تعمد الغموض : ويختلف « شفيق معلوف » مع شعراء الشعر الحــر ودعاته في ناحية تعمد الغموض . ولا يقنع بتبريــر هؤلاء للغموض بزعمهــم ان الغموض يستدعي كد ذهن القاريء فيشارك ، بذلك ، الشاعر او الناثر في عملية الخلق . وفي ذلك يقول : « ... وارى ان عملية الخلق لو كانت في مكنة القراء لكانوا شعراء وكتابا . كما انني ارى ما يراه امين نخلة من ان عيب الكتابة المبهمة ليس في كثرة المعاني بل في خلوها منها » (١٠) .

وحسنا فعل « المعلوف » عندما ميز بين « الايماء في الرمز والايحاء بالمعاني» وبين « الابهام والتعمية والالغاز » . فقد درج بعض الشعراء والكتاب على الايغال في الابهام والتعمية والالغاز الى درجة الاجهاز التام على اشراق الوضوح وجماله، حاسبين ذلك من البراعة بمكان . وقد اصاب « شفيق معلوف » عندما وجه الى هؤلاء النصيحة الثمينة التالية : « اما البراعة في الايماء والايحاء فهو ان نجعل من الاوهام امورا مدركة ، لا ان نحول الحقائق الى اوهام » (١١) .

وينكر « شفيق معلوف » على بعض ادبائنا المجددين تهالكهم علــى اغتراف

٨ ـ ص ١٢ .
٩ ـ ص ١٤ .
١٠ ـ ص ١٤ .
١١ ـ ص ١٥ .

واما ان شعرنا القديم كان خاليا من الملحمة والمطولـة والمسرحيـة لتمسكه بالعمود الشعري التقليدي القائم على القافية الموحدة ، فأمر لا يصح التسليم بـه بسهولة ، فقد كان شعراؤنا الغابرون اقدر بكثير من شعرائنا المعاصرين في تطويع الالفاظ والبحور والقوافي لادق اختلاجات نفوسهم وابعد مرامي خيالاتهم ، فما صدمهم « عمود » ولا ارعبهم « بحر » ولا اجفلتهم « قافية » ••• ، ويطول بنا الحديث ويتشعب اذا تحرينا ، بدقة ، الاسباب التي ادت الـى اعراض شعرائنـا الاقدمين عن نظم الملاحم والمسرحيات الشعرية (٦) •••

ولو كان العمود الشعري يحول بين الشاعر المسرحي وبين الابداع لمـا وفق « احمد شوقي » و « عزيز اباظـة » و « عمر ابـو ريشة » و « خضر الطائي » و « خالد الشواف » و « عدنان مردم بك » وغيرهـم في مسرحياتهم الشعريـة الرائعـة •

وبالرغم من تأييد « شفيق معلوف » للشعر الحر فانه لا يؤيـد التطرف الفوضوي الذي دب في هذا الشعر مؤخرا تحت ستار « الواقعية » و « التجاوب مع روح العصر » ••• ويؤيد ما يراه « اندريه جيد » في الشعـر والفنون فـي قوله : « ان الفن يعيش في القيود ويموت في الحرية » (٧) •••

ويختلف « شفيق معلوف » مع شعراء « الشعر الحر » بشكله الحاضر في النقاط التالية :

١ ـ ترديد الكلام : وفي ذلك يقول : « اما ترديد الكلام وتكريره المتواصل في الادب الحديث فلا رأي لنا فيه الا ما قالته جارية ابن السماك يـوم سألهـا : كيف ترين ما اعظ الناس به ؟ فقالت : هو حسن الا انك تكرره • قال انما اكرره ليفهمه من لم يكن فهمه• قالت : الى ان يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكي» (٨)•

٢ ـ استعمال الالفاظ المبتذلة البعيدة عـن الـذوق : وفي ذلك يقول : « •• فهل ان استعمالنا الفاظا شائنة هي من الفاظ الشارع او كلامـا مـن مباذل

٦ ـ ذكر الاستاذ عزيز اباظة في مقاله القيم « المسرح الشعري » (مجلة مجمع اللغـة العربيـة بدمشق ـ ١ تموز ١٩٦١ ص ٤٠٣) اسباب اعراض العرب عن نظم المسرحيات الشعرية ولـم يذكـر العمود الشعري بين تلك الاسباب •

٧ ـ ص ٢٠ •

يحمل الخشبة بالعرض

بقلم : السيد علي ابراهيم

طلعة تبهج النفس ، وتطرد الاخيلة الجدية ، التي تدور على محور واحد ، بنطاق لا اول له ولا آخر ، عينان مضطربتان لا تستقران وذقن مرتفعة لجهة الفم ، وخدان هزيلان ورأس مفرد بين رؤوس الناس ، تحسب هيكله بثوبه المائع المتماوج ، اثرا فنيا ينطق بالاعجاز واتقان الصنعة ، كأن الذي يستعر في داخله ، من حيرة وشك ، ألقى على جسمه ظلالا فجاء بعيدا عن الاعتدال والاستواء .

عرفته مضطربا حائرا ، متبرما بالناس متشائما بالحياة ، يتطلع لغده بمنظار مظلم ، ويرمق ماضيه بنظرات مملوءة بالدموع ، يسير مطرقا تنتابه الهواجس ، ويفر من بين اقرانه هائما يستعرض اخيلته واوهامه ، وهو لم ينته لمصيره الاسود هذا لو لم يشتغل منذ وعى بالناس ويهمل نفسه ، فطالما استهدف بنقده المر ، ولسانه السليط ، اعمال غيره ولم يفكر بما ينبغي ان يعمل هو ، جعل غرضه الوحيد نبش ما تجنه الصدور ، وما تنطوي عليه القلوب ، ولم يتمتع نفسه بالحياة ، ويتأبع طريقه ساعيا وراء الجوهر المفيد .

كان يحمل الخشبة بالعرض على ما يقولون ، يشتغل بالهدم دون ان يبني شيئا ، لا يعرف طبعه الرضا والطمأنينة ، ولا يميل للدعة والراحة ، قلت له ذات يوم : اما لهذا الليل من آخر ؟. الا تهدأ يا صاحبي وترتاح ؟. فان العمر يطوى، والايام يتبع بعضها بعضا ، ولا تستحق دنيانا هذه التي نعيش فيها ، ان نهتم بها كثيرا ، مالك تقف بين الزوابع والاعاصير ، ترمق ببصرك النار الملتهبة والدخان المتصاعد ولا تلتفت يمينا وشمالا .

وترى الشوك في الورود وتعمى ان ترى فوقها الندى اكليلا

فقال لي : هكذا نحن منذ وجدنا ، نكتفي بالشعر ونلجأ اليه كلما أتعبنا الفكر والمنطق والواقع ، عمدنا للخاطرة الشعرية تفصل فيها الخطاب ، ثم نرتاح كما يرتاح المحارب المجهد بعد طول الدأب والسرى ، الا تنصفني يا صديقي وتمشي معي قليلا .

اغراض ادبهم من ثقافة الغربيين الى درجة استعارة تجارب سواهم مـن ادباء الفرنجة ، متخطين مراحل التجارب التي ينبغي ان يمروا بها في بيئتهم العربية عبر الزمن . فما اصدق « المعلوف » فيما قاله تحت عنوان « ادب الخلق » (١٢) :

« .. ولكنني مع اعتزازي بأن الحركة خير من الجمود ، لا انكر اننا ما نزال نغترف اغراض نهضتنا من ثقافة الغربيين ، مع ان الغربيين تدرجوا مع الزمن ، وراحوا يقتربون رويدا رويدا من اساليبهم الحاضرة بناء على تجرباتهم الطويلة ، واعتمادا على قابلية قرائهم ، وقد تعودوا بالتدرج اتناجا تناهى اليهم مع الاجيال الادبية المتعاقبة .

اما قومنا ، فقد شاؤوا ان يختصروا الطريق . وشاؤوا ان يعتمدوا تجربـة سواهم لا تجربتهم الخاصة ، دون ان يستدرجوا بالتؤدة عقول قرائهم الهاضمة الى تقبل اتناجهم » .



وبعد فهذه جولة سريعة في كتاب « حبات زمرد » الذي ضم بـين دفتيه آراء علم من اعلام شعرنا المعاصر في النقد الادبي ، وهي آراء تدل دلالة واضحة على ثقافة شاعرنا الواسعة وذوقه السليم وميله الى الانصاف والصراحة مع البعد التام عن الهوى والغرض الشخصي . وهذه صفات لا تجتمع الا في الناقد الكبير المنصف ، الذي نفتقر اليه أشد الافتقار .

بغـداد — **حارث طـه الراوي**

١٢ – ص ٢١ .

فاجد فيه نمطا من الناس غريبا ، ما شعرت بحب احد له حتى زوجته وبنيه ، ذلك لانه يعبد المال ولا ينظر اليه كوسيلة للسعادة والهناء ، يفور وينطفىء اذا احس بان احدا من الناس دخل مصعد بنايته ، خشية ان يستعمله بدون ضرورة ، اه مع كل مستأجر مشكلة تعود للبخل والحرص ، تتقلب سحنته وينتفض جسمه لدى اي مطالب ولو كان صغيرا من مطالب اسرته . قلت يا هذا : المال ينفق ولا يعبد، وهو وسيلة لا غاية ، انك اسيره ويوشك ان يقضي على كل نسمة حياة في شأنك معه .

كنحلة اسكها شهدها من الجناحين فلم تتملك

انك تبخل بما تسخو عليك به الحياة ، فانت احمق تنتحر بالحرص ، ويكون المال سببا لتعاستك وشقائك يستخدمك بدلا من ان تستخدمه ، لم لا تقدر النعمة التي انعم الله عليك بها وتشكره باتفاقها في السبل التي تعود عليك وعلى غيرك بالخير والمنفعة .

قال اني تعبت وشقيت حتى وصلت لهذه الثروة ، فلست وارثا ولكني عامل مجد ولم ادخر وسعا في سبيل جمعها ، واخشى عليها من الضياع ، قلت ان ذلك ادعى لان تتمتع بها ، وتشعر بالراحة بعد التعب وتعيش بدلا من ان تموت مرتين، مرة في جمعها ومرة في الحرص عليها ، ثم انك دائما ثائر النفس هائج متوتر الاعصاب ، تخشى من ذهاب المال وفنائه والخوف من كارثة لم تقع امض من كارثة حلت .

علي ابراهيم

لنرى أينا التائه الغريب ؟!••• اننا لا يمكن ان نحس بالراحة والسلامة وان يعيش الامل في ضمائرنا ، طالما نحن بهذا الفراغ الموحش في الداخل ، وطالما ان الاهداف لم تتضح لنا لنكون فكرة صحيحة تؤمن بها ونحيا لاجلها ، ولا يمكن ان تدنو منا السعادة ، مع هذا التناقض العجيب بين ما نقول وما نفعل ، ولا بد لنا في النهاية من اليأس والانحلال •

هذه الموجة الطاغية من حب المادة والتناحر لاجلها والسعي الدائب وراء المطامع ، والابتعاد عن القيم بكل ما فيها من جوهر ، هذا الشك القاتل الى اين يقودنا وما هو مصيرنا معه ؟!• قلت له الفت نظرك يا اخي الى ان الحياة الحرة الكريمة لا تكون بالنقد وحده ، ولا يصل المرء لما يصبو اليه بالتبرم والشكوى والبعد عن الناس ، والوحشة حتى من الحب والجمال والمعاني الطيبة التي هي من نعم الحياة ، لست وحدك في هذا الكون لتلونه بما تشاء ، ولا يحق لك ان تحكم على الاهواء والميول والرغائب ، فقليلا من الرضا والقناعة •

زاد حرصه فخسر نفسه

كنت اراه امام البناية التي يملكها فأخال اني امام رسم جامد لا تطرف له عين ولا تتحرك شفة ، او تمثال نصبه الحرص على بابه ليذود عنه العابر ويحرسه من الناس وما يريدون ، قامة مديدة وثوب ادكن قاتم ، وطلعة لا تحب ان تصادفها في صباحك عندما تسعى في طلب الرزق ، او تنشد المتعة بما خلق الله من جمال وخير واشراق •

الف موقفه هذا واعتاده ، كأن الدنيا لديه هذه الطوابق السبع التي يملكها ، والشارع الطويل الممتد امامها ، والمستأجرون الذين يروحون ويغدون دون ان يلتفتوا اليه بتحية او كلمة عابرة •

لم اعرف في حياتي مخلوقا مثله كانت الثروة سببا في هوانه وشقائه ، لان من اتصل به وعاشره رآه شبحا للفاقة وان كثر المال بين يديه واستغنى عن الكدح والعمل ، وضمن عيشه بما لديه من مورد ثابت يفيض عن حاجته ومطالب ذويه •

اردت ان اسبر غوره علني استفيد جديدا من دراسة هذه النفس ، ومعرفة اسرارها وما تنطوي عليه ، فكنت ادنو منه واخترع الحاجة اليه ، وازوره في بيته

من لا يستفيد من اوقاته .

بل يصرفها دون ان يأخذ منها اية عبرة .

يرتكب الاخطاء ... ثم يعيد الكرة .

كمن يعثر بحجر مرتين . قلل الله الجهال !...

— ٤ —

رأيت الاثمار ، منظرها حلو .

ترتجح بين الاغصان الهيف ،

والاوراق الخضر ...

ولما تذوقتها ، وجدت نفسي مغرورا برؤيتها .

فرددت مع القائل :

ليس كل ما يلمع ذهبا .

— ٥ —

الوطن غال ، عزيز على قلب كل مواطن .

فمع نسائمه المنعشة ، تنشق المحبة والعزة .

ومن مياهه العذبة ارتشف ، البسالة والشمم .

وفي لياليه المقمرة ، ترك ذكريات الماضي ، ووضع تصاميم المستقبل .

— ٦ —

الجندية ، مصنع الرجال .

منها تخرج الشهامة ، وصلابة العود ، والبنية .

بين ثكناتها تصهر النفوس .

... ان شئتم رجالا بواسل ، فخرجوهم :

في مصنع الرجال .

نصرت توفيق خريش

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

السعادة ، فكرة ، وامنية .

راودت افكارنـا .

وتغلغلت في نفوسنا .

بحثنا عنها ، طويلا ، ولم نزل .

واخيرا ... اهتدينا اليها .

واذا بها ، علبة ...

فتحناها ، فوجدنا فيها ورقة ، مكتوبا عليها :

« راحة الضمير » .

— ٢ —

كل جعل نفسه حكيما .

يسدي العظات ويقدم الارشادات .

مستندا الـى آراء .

ومتكئا على براهين .

ولكن قبل ان يتهم نفسه ، فليتساءل :

هل اطبق نصائحي وارشاداتي على نفسي ؟! ...

— ٣ —

الجاهـل :

الاسخياء ، وفي الآخرة الاتقياء » وقال غيره في هذا المعنى : « جودوا فتسودوا»، ونقل ابن المبارك عن الحسن انه قال : « لئن اقضي حاجة لأخ لي احب الي من عبادة سنة » ، ومما يروى عن جعفر بن محمد قوله : « ان الله خلق خلقا من رحمته برحمته لرحمته ، وهم الذين يقضون حوائج الناس ، فمن استطاع منكم ان يكون منهم فليكن » ، ومما جاء في وصف ، الاصمعي للعرب قوله : « يجود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره » ، وما اجمل ما قاله احد وجهاء الكوفة : « قد ، والله ، سمعت تغريد الاطيار بالاسحار في فروع الاشجار ، وسمعت اصوات القيان ، فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن ، بلسان حسن ، على رجل احسن » ، ولا نزال نسمع في امثالنا الدارجة : « الكرم يغطي كل عيب » .

اداب الضيافة عند العرب :

كانت آداب الضيافة قائمة عند اهل الخيام في الجاهلية ، بما [illegible] استقبال الضيف ، بالبشاشة والبشر ، واجلاسه في صدر المجلس ، وذبح الذبائح له ، ومقاسمته الخبز والملح ، وغسل رجليه ايضا ، وكان من أكل من طعام انسان آخر يدخل تحت حمايته ، ويحصل على امان منه ، فلا يغدر به البتة ، ولا يسمح لاحد بالاعتداء عليه عنده ، ومن عاداتهم ايضا ان يضموا اليه رحله وسلاحه معه خوفا من الغارة في البيت ، لذلك قال مرة بن محكمان يخاطب زوجته :

يا ربة الدار قومي غير صاغرة   ضمي اليك رحال القوم والقربا

وقد خص العرب لفظة ضيف ، بميزة التعميم اذ اطلقوها على المفرد والجمع لانها مصدر ، وعلى المذكر ، والمؤنث احيانا فيقولون هي ضيف ، وضيفة ، والضيف ، اربعة جموع : اضياف ، ضيوف ، ضيفان ، أضائف .

اما الحضر فكانت لهم بيوت ملاصقة او مجاورة لمنازلهم ينزل فيها المسافرون والضيوف ، فيأكلون ويشربون وينامون دون مقابل ، وينالون حاجاتهم اذا كانت لهم حاجات ، وكانوا كأهل الخيام يحمون الضيف ، ويمنعون عنه كل اذى او ضيم ما دام في ضيافتهم ، ولا تزال دور الضيافة قائمة في كثير من الاقطار العربية الشقيقة حتى اليوم ، وكانوا يفاخرون ويعتزون باستقبال ضيوفهم ويبالغون في

الكرم العربي

بقلم: أديب فرحات

الكرم من اجمل الصفات والطباع التي اودعها الباري الكريم عباده كي يحذوا حذوه وينسجوا على منواله حتى يرتفعوا بالانسانية الى ارفع درجات الراحة والهناء ، والدعة والصفاء ، وله مرادفات جمة اشهرها : الجود ، السخاء ، والبذل والعطاء ، والتضحية والفداء ، وهو نوعان : كرم العطاء ، وكرم الاخلاق : كالالفة ، والبشاشة ، والحلم والتواضع ، والمروءة والمؤاساة وغيرها ، قيل كان احد الاثرياء يمشي في طريقه ، واذا بمتسول يعترض سبيله ويطلب صدقة ، ففتش عن محفظة نقوده في جيوبه ، ولما لم يجدها قال للفقير : « عذرا يا اخي لاني نسيت محفظتي في المنزل ، مد يدك لاصافحك » فمد الفقير يده قائلا : « شكرا يا سيدي المصافحة هي صدقة ايضا » .

والكرم من اسمى المناقب الحميدة الغريقة التي تحلى بها العرب في جميع ادوارهم ، وما ذلك الا لكرم احسابهم وحرصهم على مؤاساة الغير ولا سيما اهل الفاقة والعوز ، وقد حثهم كبراؤهم وخطباؤهم في الجاهلية على التوفر عليه ، والتحلي به كأكثم بن صيفي الذي قال : « ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ، وصلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة » ، ولما جاء الاسلام حثهم على مواصلة التمسك به ، وقد ورد في القرآن الكريم اطراء للانصار اي أهل يثرب الذين نصروا الرسول (صلعم) والمهاجرين معه من مكة : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » وقد جاء في سورة « الانسان » : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » ، ومما يروى عن الرسول (صلعم) قوله : « ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها » وقال في موطن آخر : « اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطي لثلاث خصال : كرم في احسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمؤاساة لله » ، وقال عبد الله بن عباس : « سادات الناس في الدنيا

أخي جفوة فيه مـن الانس وحشة | يرى البؤس فيها من شراسته نعمى
وافـرد في شعب عجـوزا ازاءهـا | ثلاثة اشباح تخالهم بهمـا
رأى شبحـا وسط الظـلام فراغه | فلما بـدا ضيفا تسور واهتما
وقـال ابنه لما رآه بحـيرة | أيـا أبت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عـل الذي طـرا | يظن لنـا مالا فيوسعنا ذمـا (٣)
فروى قليلا ثـم احجـم برهـة | وان هو لـم يذبح فتاه فقدهما
وقال هيـا ربـاه ضيف ، ولا قرى | بحقك لا تحرمه تـا الليلة اللحما
فبينما هما عنت على البعد عانـة | قد انتظمت من خلف مسحلها نظما (٤)
عطاشا تريـد الماء فانساب نحوها | على انـه منها الـى دمها أظما
فأمهلها حتى تـروت عطاشها | فارسل فيها مـن كنانتـه سهما
فخرت نحوض ذات جحش سمينة | قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما (٥)
فيـا بشره اذ جرهـا نحـو قومـه | ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى (٦)
فباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم | فلم يغرموا غرما وقد غنموا غنما
وبات ابوهم مـن بشاشته أبا | لضيفهم والام مـن بشرهـا اما

المشهورون من كرماء العرب :

قسم ابن عبد ربه الاندلسي (٨٦٠ ـ ٩٤٠ م) كرماء العرب المشهورين ، في كتابه « العقد الفريد » الى فئتين : فئة الجاهلية ، وفئة اهل الاسلام اي مـا بعـد الجاهلية ، وذكر ان « الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر : حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، وهرم بن سنان المري ، وكعب بن مامه الايادي ، ولكن المضروب به المثل حاتم وحده» ولا يزال الناس حتى اليوم يقولون « كرم حاتمي»

٢ ـ شعب طريق في الجبل او بين جبلين : بهم بفتح الباء اولاد الضأن .
٣ ـ العدم : الفقر ، طرا : جاء طارئا . ٤ ـ عنت : ظهرت ، عانة : قطيع مـن الحمـر ، حمار الوحش ، ٥ ـ فخرت : فسقطت ، نحوص : اتان سمينة ، طبقت : امتلأت ، ٦ ـ كلمهـا بفتح اللام : جرحها .

اكرامهم كما تقدم ، ويتوفرون على خدمتهم ويطعمونهم قبل عيالهم واولادهم .

وقد امتاز اجواد الجاهلية بانهم كانوا يقيمون مضاربهم على قارعة الطريق ويوقدون النار ليلا كي تهتدي الضيوف الى مضاربهم كما كان حاتم يفعل ، وقد نوه احد الشعراء بهذه الرائعة في قوله :

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم يتهافتون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه حب القرى حطبا على النيران

اما البخلاء ــ وقد كانوا قلة ــ فكانوا ينصبون خيامهم على بعض المرتفعات البعيدة عن الطريق ، والى هذا اشار طرفة بن العبد في معلقته ، وقد كان جوادا متلافا :

ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد

وكان البخل عندهم اشنع عار ، وابشع سبة عندهم كانت ان يقصر احدهم عن القيام بواجب ضيوفه ، فالموت عنده اسهل من ذلك ، روى الحطيئة الشاعر ان احد الاعراب الاجواد كان صاحب صيد ألوفا للفلوات ، وقد شاهد في احدى الليالي الليلاء ضيفا قادما عليه من بعيد ، ولم يكن عنده ما يقدمه له من طعام اذ طوى واسرته ثلاث ليال دون عشاء ، فاغتم كثيرا واخذ يتأوه ويبكي ، وكان ابنه البكر غلاما يافعا ، فقال لابيه : « هلم يا ابت نكمن لحمر الوحش قرب الساقية». فكمنا برهة كان فيها الاب دائم التأوه والتنهد ، ثم صمم في خياله على ذبح ابنه لضيفه اذا لم يوفق الى اصطياد شيء من الحمر ، اما الابن فآلمه جدا مشهد الكآبة والغم في والده فقرر في سريرته ان يقدم نفسه لابيه كي يذبحه ويقري بلحمه ضيفه ، ثم عرض فكرته تلك على والده ، وفي تلك اللحظة مرت عانة من الحمر سدد اليها الوالد سهما صائبا رمى واحدة منها ، وبغمرة من الفرح والغبطة سحباها الى قرب المضرب حيث نحراها وقاما بواجبهما نحو الضيف الذي أكل هنيئا وشرب مرينا ، وها نحن اولاء نورد هنا ــ تتميما للفائدة ــ قصيدة الحطيئة التي وصف فيها تلك الحادثة :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل بتيهاء لم يعرف بها ساكن رسما (١)

١ ــ تيهاء : بيداء ، طاوي جائع ، مرمل نفد زاده .

الشك في الكثير منها ، على اننا مهما غالينا في الشك حتى نبقي على عشرين بالمئة فقط من تلك الاخبار والحكايات ، فان الجزء الباقي كاف للدلالة الواضحة على ان العرب اكرم امة اخرجت للناس .

ولا نزال نشهد من بقايا هذا الكرم صورا زاهية في بعض رواد لبنان من الامراء والشيوخ والسراة السعوديين والكويتيين والقطريين وغيرهم ، ولا ازال اذكر ان جلالة المغفور له الملك فيصل الاول الهاشمي دخل بعلبك في تشرين اول سنة ١٩١٨ على اثر انسحاب العثمانيين والالمان منها (وكان لا يزال اميرا يومئذ، وكان كاتب هذه السطور كاتب تحريرات القضاء) ، وفي اليوم التالي زار جلالته قلعة بعلبك الشهيرة ، وكان القيم عليها والدليل الخبير فيها المرحوم مخايل ألوف الذي مشى الى جانب جلالته شارحا له ما اقتضى الشرح من مشاهدها ومعالمها ورسومها ، ولما انتهت الزيارة امر له بعشرين ليرة عثمانية ذهبية تناولها عدا ونقدا في حضوري ، فما كان من المرحوم ألوف الا قبل يد فيصل شاكرا ، وصرح أمام الحشود الغفيرة التي كانت في الموكب ، بقوله : « زار هذه القلعة ، منذ عشرين سنة الامبراطور غليوم الثاني ملك المانيا ، وكنت دليله في تلك الزيارة، فلم يقدم الي سوى ليرة انكليزية واحدة ، فليحي العرب ، وليحي كرم العرب ، وليحي سمو الامير فيصل المعظم » .

لن تتسع هذه الكلمة لايفاء هذا الموضوع حقه ، غير اني سأتبعها بكلمات تالية عنوان كل منها « اجواد العرب » أتناول فيها المشهورين من اولئك الاجواد لتكون للقراء سلوى وعبرة ، فلو كان العرب اليوم يبذلون اموالهم عن طيبة خاطر في سبيل المصلحة العامة ، ويبذلون جاههم في سبيل الالفة والتآخي ، ويضحون بأطماعهم الجشعة ، وانانياتهم الجامحة ، لكانوا في غير هذه الحال ، وفي مصير غير هذا المصير ، والسلام على من اتبع الهدى .

بيروت اديب فرحات

مع انه مضى على وفاته ١٤ قرنا تقريبا ، واما فئة ما بعد الجاهلية فقد قسمها الى طبقتين اولى وثانية ، فذكر من الاولى ثلاثة من الحجاز هم عبيد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وسعيد بن العاص ، وخمسة من البصرة هم : عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبيد الله بن ابي بكر ، وهمام بن زياد ، وعبيد الله بن معمر القرشي ، وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي الذي انقذ في الجاهلية ، الف بنت من الوأد ، فلما كبرن اسمت كل واحدة منهن اول ابن لها طلحة اعترافا بفضله ، فدعي طلحة الطلحات ، وقد رثاه احد الشعراء بقوله :

نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وثلاثة من الكوفة هم : عتاب بن ورقاء الرياحي، واسماء بن خارجة الفزاري، وعكرمة بن ربعي العماصي ، وذكر من الطبقة الثانية : معن بن زائدة ، والحكم بن حنطب ، ويزيد بن المهلب ، ويزيد ابن حاتم الازدي ، وابا دلف العجلي ، وخالد بن عبد الله القسري ، وعدي بن حاتم .

ولم يشر ابن عبد ربه ، في هذا التقسيم ، الى احد من الخلفاء والامراء والحكام في : دمشق وبغداد وقرطبة والفسطاط الذين كانت اموال الدنيا تجري الى عواصمهم كالانهار تصب في البحار وذلك اما لعقيدته انهم كانوا يجودون من بيت المال لا من اموالهم الخاصة ، او لانه لم يعاصر الكثيرين منهم .

والحق يقال ان هؤلاء الاجواد على اختلاف عصورهم وطبقاتهم ، قد ضربوا الرقم القياسي في الكرم والسخاء ، والبذل والعطاء : بالمال والجاه والنفوذ، وبالحياة احيانا كثيرة ، حتى تفوقوا على سائر الامم في هذه الحلبة التي احرزوا فيها قصب السبق ، فكم اغنوا فقيرا ، وكم اغاثوا ملهوفا ، وكم فرجوا مكروبا ، وكم رفعوا للشعر رايات ، واقاموا للادب منتديات ، وكم بذلوا القناطير المقنطرة للادباء والعلماء والشعراء والمغنين وغيرهم ، وكم جادوا عليهم بالاعطيات من دور وقصور ، وضياع واقطاعات ، فسجلت لهم كتب التاريخ ومجاميع الادب والموسوعات اخبارا وحكايات تشبه الاساطير ، وتدعو الى العجب العجاب ، والى

يتفوقون بفضل هذه الخصائص ، فيما تخلينا عنها نحن اصحابها والمأمورون بها من الاسلام ، فتأخرنا .

اليابانيون الذين قاموا بعملية مطار اللد اعادوا الى ذاكرتنا بسالة ابطال الاسلام واستخفافهم بالموت ، فأين مسلمي اليوم ينفذون امر الاسلام بالجهاد والسعي وراء الموت طلبا للعزة والكرامة ، ومحوا للعار الذي دنس قدسنا ومسجدنا الاقصى .

لم نبق لانفسنا سوى بعض الخصال الحميدة التي ويا للاسف نكرسها في خدمة غيرنا .

ما زلنا نتسم بالكرم ، فنجود على الاجنبي بخيرات بلادنا ليستفيد منها ثم يعود ليحاربنا بما تدره عليه تلك الخيرات من ارباح .

ما زلنا قوما مضيافين نفتح اسواقنا باقصى اتساعها ، لصادرات الاجنبي التي معظمها كماليات لا حاجة لنا بها ، فنكون مختارين ، عاملا هاما في ازدهاره على حسابنا .

ما زلنا قوما متسامحين ، لا نرى ضيرا في السماح للاجنبي ان ينشر بيننا المبادىء الهدامة والعادات الاجتماعية الفاسدة وبذور التفرقة والتنافر ، بدلا من ان نكون متحدين في أمة اسلامية واحدة ، اذا ما وجدت ، كان في يدها اكثر من ثلث خيرات الارض ومواردها .

اسأل نفسك يا أخي ، هل انا محق فيما ادعيه لنفسي من الاسلام ؟ — هل انا على استعداد لان اجاهد واموت ؟ — هل انا احب لاخي المسلم ما احب لنفسي ؟ — هل انا اعمل متكافلا مع اخي المسلم ؟ — هل انا اتصف بالامانة والصدق والاخلاص ؟ — هل انا اعمل على صد موجات الالحاد والفساد عن عائلتي ومجتمعي ؟ — هل انا انشيء اولادي تنشئة اسلامية صحيحة ؟ — هل انا اعمل بموجب الشرع الاسلامي ؟ ...

الاسلام يا أخي مسؤولية جسيمة لا يطيق حملها الا المسلم الحق — فهل انت من هؤلاء ؟ — اسأل نفسك يا اخي ، اجب على سؤالك بواقعية ... ماذا وجدت نفسك ؟ مسلم جدير بالمسؤولية ام مجرد صنم مسلم !!!

حافظ الزين

هل نحن حقاً مسلمون

بقلم حافظ أديب الرجب

... سألت نفسي هذا السؤال ، وفي محاولتي للاجابة عليه ، تسارعت الى ذهني عشرات الافكار والخواطر ، فتداركت نفسي ونظمت افكاري لاقلها اليكم، علني ازيل تلك القشعريرة التي علتني من جراء تفكيري في حالنا نحن مسلمي اليوم .

مرت بخاطري صور من حياة المسلمين الاول ...

تذكرت اخلاق النبي الكريم وامانته وقارنتها بأخلاق شبابنا وامانة حكامنا و ... يا الهي ، لا يمكنني المقارنة .

تذكرت اندفاع صغار المسلمين وكبارهم الى الجهاد وتسابقهم اليه طالبا الشهادة ، بمختلف فئاتهم ومراكزهم ، قارنت ذلك بحال شعوبنا الاسلامية المجاهدة بالبيانات المحاربة بالكلمات المستشهدة في سبيل الكرسي والمال .. فصعقت .

تذكرت تواضع ابي بكر وعدالة عمر وحكمة علي ، واخلاصهم جميعا وسهرهم على مصلحة الاسلام والمسلمين ، وقارنت ذلك بعجرفة فلان ، وظلم فلان واتبعية فلان من حكامنا وتخليهم عن الاسلام ومبادئه .. فاحتقرت نفسي لكوني احد مواطنيهم .

هذا قليل من كثير ــ ولكنه يكفي لبعث الاسى في النفوس .

كلا يا سادة ، نحن لسنا اناسا مسلمين ، بل نحن اصناما مسلمة ، لانه لو كانت فينا نبضة حية من الاسلام لما سكتنا على الوضع الحالي لديننا الاسلامي ولما تمادينا في التغاضي عن نبذ تعاليمه .

يقف احدنا فيطلق النعوت على الشيوعيين الماركسيين ، نعم هم كفرة ملحدون ، ولكنهم في بعض مبادئهم الاجتماعية والاقتصادية التي اخذوها من الاسلام ، يطبقون فعلا من الاسلام اكثر مما نطبق نحن المسلمين في بلادنا .

الغربيون تعلموا منا التنظيم والامانة والصدق والتهذيب ، وها هم الآن

... ي الامـام :

لا ادري بأي صفحة من سجل الخالدين افتش عليك ، ابصفحة الابطال ؟ وانت قائد صفهم ، أم بصفحة الزهاد والعباد ؟ وانت المقدم في محرابهم ام بصفحة المضحين بحقل المصلحة العامة ؟ وانت المفرد العلـم في تاريخهم ام بصفحـة ذوي الرأي السليم والتوجيه السديد ؟ وقد اعترف لك بذلك اساطين الامم •

لئن افتخر التاريخ بحكمائه الالهيين امثال بوذا ، وفلاسفته الماديين امثال ارسطو وسواهم وسواهم ممن سبقك في الزمن او ... ، فقد تضاءلت امـام حكمتك ضخامة الحكماء ، وان عدد التاريخ فرسان الفصاحة ، فقد طأطأت امـام فصاحتك رقاب البلغاء •

لو لم ترب مدرسة النبوة سواك ، لكفت دليلا على صدق رخصتها و... رسالتها أمدرسة امي تمد الانسانية ببحر ؟ من عرف بعض رميلاته او نهـل مـن صغار غدرانه ضمه التاريخ الى سجل الخالدين •

لن نحتاج بعد درسك هذا تاريخا سنوالي بقلوبنا واقلامنا من واليت ولاءا مجردا من الافراط والتفريط ، وسنعرف خفايا ... الذين يحطمون السفينة حرصا على زورقهم الخاص •

سنقدم لهم النصيحة المخلصة ونردعهم اقتداء بك وسنحفظ ونذيـع كلمة حفيدك (زيد الشهيد) اذ طلب منه بعض البخـلاء او الهوسى او احفاد كعب الاحبار ، طلبوا منه دلع اللسان على من عاونت فقال : (اسالم مـن سالم جدي) اتخيلك تواجه اثنى عشر الفا بالحجة القوية وتعيد منهم ثمانية آلاف الـى نقطة الوسط فاقول : (سبحانك اللهم ان عبدك الامام احدى معجزات النبوة ، ومـا اكثرها وما اسماها) •

بيروت محمد علـي الزعبي

مُناجاة

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

سيدي امير المؤمنين الامام علي .

لقد تعاونت مع من رأيت اخلاصهم للاسلام ، فمنحتنا درسا عمليا بالتعاون مع المخلصين ، وصرحت بان الذي يعيش للمصلحة العامة هو الخالد .

لقد اتفق الناس وسيثابرون على الاتفاق ، بانك امين على ما أتى بـه رسول الله من نعمة الاسلام ومبادئه العالمية .

لقد حرصت على الشهادة ، ذودا عن تلك النعمة ، وطلقت الدنيـا ، وقد اقبلت عليك ، حبا بالذهاب للرفيق الاعلى ، موصيا بالرفق حتى بمن نفذوا بـك مؤامرة الاغتيال !!

كنت وزيرا للمخلصين ، ومستشارا وموجها ، تدعو بعض ابنائك باسماء الراشدين ، وتنجدهم في الملمات ، وتحل لهـم عويص المشكلات ، وتمحضهم النصح ، كما أشرت على عمر بالذهاب للقدس ، ونهيته عـن قيادة الجيش الذي انتدبته لجلاد فارس .

ان تعاونك معهم درس ، يعرفنا الفـرق بينهم وبين الذيـن لـم تستطع التعاون معهم !! اذ لا تتعاون الا مع الذين تتحقق اخلاصهم للمصلحـة العامـة ، ذلـك لانك البطل الذي لا يجامل على حسابها .

لم تحرص على نيل الخلافة ، الا لتتخذها وسيلة لرفع منارة الحق والعدل ، ولو حرصت حرصا لا هوادة فيه ، لخالك الناس تحاول ان تأخذ ثمن تضحيتك عرشا .

لقد عاصرت شجرة الاسلام غرسة ، وسعدت برؤيتها باسقة ، وتعاونت مـع المخلصين بخدمتها ، وكشفت تعمية المتاجرين الانتهاليين وردعتهـم ، فمنحتنا درسا ثمينا ارانا العظماء حريصين على رسو سفينة المصلحة العامة ، بساحل الامن ولو تخلفوا هم في الساحل .

انعقـاد المؤتمر الطبي للشرق الاوسط فـي لبنـان

★ ★ ★

لطالما اكد فخامة الرئيس سليمان فرنجية في سياسة عهده ، ايمانـه بالعلـم والاختصاص والخبرة في شتى الحقول لمواجهة تحديات العصر ولابراز وجه لبنان الحضاري . ولبنان يفخر على صغره بخلايا العلم والمعرفة وهي بيوتـه المخططة لغد افضل تكون فيه كرامة الانسان وطمأنينته هدف العلم والمعرفة .

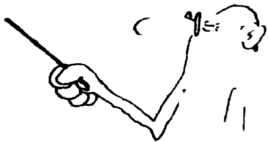
« العلم في خدمة الانسان » هو الشعار الـذي يضمن للحقيقة حيويتها واستمرارها مع استمرار الحياة ، ويعزز رسالتها الانسانية في عزل الوهم المخدر وفرض الصحيح غير المضلل بديلا عنه .

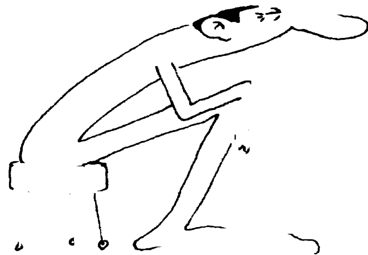
ومما قاله وزير الصحة السابق الدكتور صلاح سلمان لدى افتتاحه المؤتمر الصحي : ان المواضيع والمشاكل التي ستثيرونها وتساهمون في معالجتها في اطـار الاختصاص الباحث هي مشاكل انسانية تهم لبنان كما تهم دول العالم كلها .

فالمرض بانواعه ووجوهه هو هم اساسي من هموم الانسانية والعلم رائد حاملي بعض هذه الهموم جنود كبار من جنود العلم ويفخر لبنان بجنود بينكم من مواطنيه اشتركوا ويشتركون معكم على الدوام في السهر المجاهد في مختبرات البحث المتعددة .

ان المؤتمر الطبي الثاني والعشرين للشرق الاوسط سيعالج هذه السنة ثلاثة من اخطر مشاكل الانسان فالمخدرات اصبحت تتصدر مشاكل مجتمعات الدنيـا

العينان





تقل فاعلية عيني السائق – كما تقل فاعلية سيارته – مع مرور السنين .
ومن حسن الطالع ، أن معظم علل البصر يمكن بسهولة اصلاحها اذا ما كلف السائقون أنفسهم عناء ذلك . والواقع ان كثيرين من المسؤولين يوجبون اجراء فحص لنبصر قبل اجراء الفحص اللازم لمنح رخصة قيادة السيارات .
من هنا ، كان لزاما عنيك أن تزور طبيب عيون وتطلب اليه أن يجري عليك فحصا للاستيثاق ، خاصة ، من ثلاثة أشياء :

١ – تقييم حدة بصرك .

٢ – صلاح عينيك لقيادة السيارات في النيل (ان السائق الذي يناهز الخامسة والخمسين من عمره وتبلغ حدة بصره ٢٠ على ٢٠ يحتاج الى ضعف مقدار النور الذي يحتاج اليه شاب في ربيعه العشرين ويتمتع بنفس حدة البصر) .

٣ – مقدرة عينيك على العمل معا . ذلك ان استخدام كلتا عينيك معا ، لا عين واحدة ، هو عنصر جوهري في تقييم حكمك على السرعة والمسافة .

من اجل حياة أسلم وأطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن
شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

الأرض أولاً

تمثيلية - من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

- ٧ -

سويلم — الباشا اليوم مشغول بالوباء الـذي انتشر بين كتائب جيشه في الغور بسبب الحر والتعب ، وقذارة الماء ، فقد علمت ان الذين ماتوا مـن جيشه الى الآن يزيدون على ثلثمائة بين جندي وضابط .

سلمان — انا اخاف من غدر الباشا ، فاذا ارسلنا وفـدا ، يمكـن ان يضم افراده الى السيد وعلي رهائن ، ويمكن ان يفتك بالاعضاء ، امـا موت رجاله ، فقد سمعت به ، لكن هذا يزيد نقمته علينا . والذي اراه ان يتطوع بعض الشباب ويحاولوا كسر قيود السيد وعلي ، والفرار بهما .

ناصر — لقد تطوع خمسة شباب من غير ان يستشيروا احدا ، فلم يتمكنوا من الوصول الى السيد وعلي ، وقد عادوا باكثر من عشر بنادق غنموها .
هاشم — نحن الى الآن ما وصلنا الى رأي ، وابراهيم وعليا مثل المجانين ، والكرك كلها تنوح على السيد وعلي واعتقد ان افضل حل ، هـو رفـع الرايـة البيضاء ليدخل الباشا وعساكره الكرك ، وهكذا ننجي السيد وعلي ، ونتلافى خراب الكرك ، وافناء رجالنا .

عامر — الرأي عندي ان نواجه الباشا ونحاول اقناعه باطلاق السيد وعلي ، نظير فدية مالية يفرضها ، ونحن مستعدون لتأدية ما يطلب ، اما دخول الجيش في الكرك ، فاعتقد انه تدمير لنا ، فمن الـذي يستطيع ان يحول بين الجيش وبـين امتهان الكرامات ، ومحاربة الجيش قبل استيلائه على المدينة ، اسهل مـن محاربته وهو داخلها .

سلمان — ان كل مشاوراتنا وقراراتنا لا قيمة لها ، اذا رفض ابو السيد ان

كلها ، ثانيا السرطان فهو مصدر الام وقلق ومن واجب صانعي الحضارة العلماء في مقدمتهم ان يتوصلوا بابحاثهم الى تخفيف ، حدة هـذا القلق بالوسائل الوقائية والعلاجية ، واخيرا الراحة للانسان في اخر سني عمره وهي كرامة الشيخوخة .

وقد بحث المؤتمر خلال الايام الاربعة من انعقاده مواضيع مختلفة منهـا الامراض الفتاكة والتلوث والامراض العصبية ، وسيخصص المؤتمر او بالاحـرى قد خصص هذا العام نصف ، نهار كامل للاستماع الـى الجديد في هـذه الابحاث والدراسات وذلك طيلة ايام انعقاد المؤتمر .

والفضل في هذا المؤتمر للدور الذي يقوم به لبنان ، هذا البلد الصغير طالما لعب هذا الدور الكبير بافساحه المجال الرحب للعلماء والمفكرين مـن شتى دول العالم ذات الانظمة المختلفة للتباحث والتداول وتبادل وجهات النظر فـوق ارضه وضمن اطار من الحرية الكاملة . كما انه لا بد من الاشارة هنا الى اهمية هذا المؤتمر الطبي الدولي الثاني والعشرين للشرق الاوسط الذي ما زال ينعقد فـي لبنان سنويا وباستمرار خلال العقدين الماضيين نظرا لما يؤديه من خدمات علمية جلى للبنان ولدول منطقة الشرق الاوسط عامة .

وليس لنا هنا الا بكلمة شكر نوجهها الى الحكومة اللبنانية بقيادة فخامـة الرئيس فرنجية على مساندتها الدائمة لما تقوم به كلية الطب والـى باقي كليات الطب والمنظمات الصحية في المنطقة . كما نوجه شكرنا الى وزارة الصحة والمجلس الوطني للسياحة وطيران الشرق الاوسط والعديد من السفارات التي بذلت جهودا ملحوظة وساهمت مساهمة فعالة لانجاح المؤتمر .



حياتي •• اهي انانيتي الطاغية ، وحبي للمجد وطيب الثناء جعلتني اضحي بالسيد وبعلي ؟ لا ولا ، ليست الانانية ، ولا حب المجد وطيب الثناء وكريم الاحدوثة ، فكل مجد الدنيا لا يسوى قلامة ظفر من السيد وعلي •

لكن لماذا تلد الوالدات : ويربي الوالدون ابناءهم ان كانوا لا يريدون ان يفتدوا باولادهم الاوطان ، ولا يجعلون حياتهم وحياة ابنائهم سياجا للشرف ؟

انا لا اصدق يا الهي انك تسمح بهذا العذاب كله ، لعلني في حلم ، فمستحيل يا الهي ان تسمح بهذه الكارثة الصاعقة (صمت وارهاف سمع) •

ما هذا الصوت اصليل سيف ، السيد وسيف ، علي وهما يدافعان عني في المعركة الهي ، اكاد افقد ايماني برحمتك وبعدلك يا خالق الارض والسماء ، اكاد اثور على حكمتك كالمجانين اكاد اقول كفاقدي الرأي انـي اكرم من السماء فانا اذا اعطيت لا استرد عطائي ، امـا السماء فقد وهبت لـي السيد وعلي ثم عادت تسترد ما وهبته وتنزع قلبي من بين ضلوعي ، وفكري وعقلي (صمت لحظة) •

ابراهيم : مالك تهذي كالمجانين ؟ ربي انت تعلم ان ابناءنا لازمون لنا فكيف تقسو علينا ؟ ربي انت اعطيت اكرم عطاء ، واخذت في اكرم موقف وانبـل غاية ، حماية الوطن والعرض فلك الحمد يا الهي ، فهب لي صلابـة العظماء ، وحكمة الحكماء لاقبل بصبر وتسليم حكم من كون الارض وخلق السماء •

(يدخل الوجهاء)

سلمان ــ على اي شيء صممت يا ابا السيد ؟

ابراهيم الضمور ــ ليس هناك من تصميم سوى الحرب • انتم تظنون ان القضية بين العشائر ، هـذا الباشا اتخذ مـن قضية قاسم الاحمد حجة ، انـه لا يرضيه الا اكتساح الكرك واذلالنا • وعلى اي حال فان لم يقتل السيد وعلي قتل غيرهم ، وليس السيد وعلي اعز من اي كركي عندي ، فكل الكرك ابنائي ، فغرض الطاغية القاء الرعب في قلوب الناس •

محمد الضمور ــ لنجرب المفاوضة مع الباشا •

ابراهيم الضمور ــ لو ان لي املا في نجاح المفاوضة ، لما تأخرت عن قبول

يوافق عليها ، والذي لاحظته في الرجل ، انه مصمم عـلى محاربة الباشا ، لانـ
يقول ، ان الغدر حاصل على اي حال ، لان الباشا لا يتقيد بوعوده وان المـو
بشرف ، اولى من الموت والبلد مجلل بالعار ... فلنواجه ابراهيم اولا ..

(يخرجون) .

يدخل ابراهيم وحده ـ يسير في المسرح لحظات ذاهلا :

مالي اشعر بان كل خلية في جسمي تعلن ثورة على عقلي ؟ وكل عضلة فـ
قلبي تعاف وصول قطرات دمي اليها ، ومالي اشعر بان كل عرق في بدنـي يشت
الى الموت ؟ هل كنت فاقدا لكياني غريبا عـن الوجود ورسالة الباشا تقـرأ
... مي .

ما اسمي ؟ من انا ؟ ما ماضي ؟ اني لا اذكر من ماضي حياتي شيئا .

ما هذه الاشباح التي تمر امامي ، اهم الاباء الذين فقدوا ابناءهم منـذ
الى اليوم ، هل نسي هؤلاء الاباء نفوسهم ، وغاب عنهم ماضيهم ؟ وهـل شـ
كلهم بمثل ما اشعر به ، انهم خارج حدود الزمان والمكان .

السيد .. علي .. عليا .. عروس السيد .. عروس علي .. اليكم عن
جميعـا ...

ما هذه الاشباح المخيفة التي تطاردني ؟ (يمد يديه كانما هو يطرد اشبا
ربي اما من رحمة يا الهي ما هذا البكاء الذي اسمع ؟ صوت ام السيد وعلـ
صوت عروس السيد ، عويل عروس علي ...

اتراني اصبحت انسانا ضعيفا يستحق العطف والشفقة من كل مخلوق
ما هذا ؟ انا قلت حقا للباشا ان يقتل يحرق السيد وعلي ، وانا اعطيه
وقطرانا ؟

اصحيح انني قلت ؟.. أأنا نادم على ما قلت ؟ لماذا هـذا الهذيان ؟
الكركيات الوفاء للدخيل المستجير ، والكرك ، الا تستحق هذه القيم كلها
السيد وعلي ؟

لكن السيد وعلي عزي ، انهما مجدي ، انهما دمي ، انهما قلبي ، هم

الكرك وانا حي ، ولو احرق الباشا السماء من فوق الدنيا وعلي ، والارض من تحتهما •

سلمان ــ نشأ الله يمينك يا ابراهيم •

ابراهيم الضمور ــ هذا ما هو طلاق تنشأه ، يا عزيز •

عامر ــ اتق الله يا ابا الاميل •

ابراهيم الضمور ــ يا رجال اتقوا الله ، ان تسليمنا ، لا يكسبنا سوى العار والفضيحة ، وهكذا اقصى ما نكسب من التسليم ، فمن منكم يريد ان يرى شرفه يداس ، وعرضه يمتهن ، من منكم يقبل ان يمسي ويصبح عبدا في ارضه ، لا يملك سوى الاهانة والاذلال تصوروا ان هذا الجيش الغازي دخل بيوتنا برضانا ، فهل نستطيع ان نقاومه اذا القي القبض على رجالنا ، وجردنا من سلاحنا ، واراد ان يدوس كرامتنا ، ويبذل اعراضنا ؟

اما الان فلا مزية لهم علينا الا انهم يملكون مدافع ، وهذه ترهب ولا تبيد •

جعفر ــ اذا ، فانت مصمم على القتال ؟

ابراهيم ــ لا حل عندي سوى القتال ، فليذهب كل واحد منكم الى رجال عشيرته ويدعوهم الى حمل سلاحهم ، والى القتال بعزيمة صادقة •

وجيه المبيضين عبد الكريم ــ نحن انفردنا بالرأي عن اهل الكرك ، ولا بد لنا من اخذ رأي بقية العشائر عشائر النصارى والمسلمين • ولا بد من الاتفاق على وجهة نظر واحدة ولا بد من الاتحاد •

ابراهيم الضمور ــ اذهب انت وبعض الاخوان الى زعماء العشائر ، والى اخواننا النصارى واتفقوا معهم على خطة •

عبد الكريم ــ لو افترضنا انهم رفضوا الحرب ، فماذا يكون موقفك ؟

ابراهيم الضمور ــ انا اريد ان لا الام في المستقبل : وعلى هذا الاساس ، فاذا رفض الناس كلهم الحرب ، فسأحارب انا ومن يتطوع معي للحرب ، لانـي

هذا الرأي ، لكني احس ان المفاوضة تمنحه وقتا لمعرفة البلاد ، ولمعرفة مواطن ضعفنا ، وفي هذه الحالة ...كون قدمنا ضحايا بلا فائدة •

الوجهاء بصوت واحد ــ ان اهل الكرك كلهم ، رجالا ونساء ، حتى الاطفال ، لا يرضون ان تحمل مثل هذا الحمل الباهظ ، فالسيد وعلي لا عوض عنهما •

ابراهيم الضمور ــ الشرف خير من الكل ، والله عوض عن الجميع •

الوجهاء ــ لكن الحكومة هي المسؤولة عن المحافظة على البلاد من الغزاة•

ابراهيم الضمور ــ الديار ديارنا ، والشرف شرفنا ، واذا عجزت الحكومة عن المحافظة على البلاد ، وجب علينا نحن اهلها ان نحميها •

محمد الضمور ــ اية مفاوضة يا عم ، انتم كلكم تجاملونني بشأن السيد وعلي ، انا افترض ان السيد وعلي كانا موجودين سنة الطاعون وماتا ، والكرك اعز من السيد ومن علي •

ضيف ، الله (للذي الى جانبه) بصوت خافت يكاد يسمع ــ الله يعين ابراهيم على بلواه ، هو يتكلم بلا وعي •

عبد الكريم ــ يا ابراهيم ، لو كانت المسألة تنتهي عند حد ، لكان الذي تقوله هو الصواب ، لكنها مثل موال الشيطان ، لا نهاية له •

ابراهيم الضمور ــ صحيح ان خطة هذا الطاغية لا حدود لها •

قال اللحاوي زعيم الشرارات عن مكتوب تسلمه من والي الشام :

« ان سلمتم من الطايحات ، ما سلمتم من الطالعات » •

فليس امامنا الا الحرب ، وحرب الاستماتة لا سواها •

حامد ــ انت يا ابراهيم تقوم بحق الزعامة ، لكن نحن من واجبنا ان نجنبك مواجهة المشاكل على قدر الامكان •

ابراهيم الضمور ــ لا يا اخي ، الرجال يتجرعون حلو الحياة ومرها ، والرجال لحمل ثقيلات الاحمال ، فلا تحاولوا اقناعي ، والله لا اسمح بتسليم

محمد المنصور ــ اخبرني هل وصل دخيلنا الى مأمنه ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ لقد اوصلناه الى السلط وودعناه مطمئنين ، لانه قال ان له معارف في السلط .

ابراهيم المنصور ــ (رافعا يديه الى السماء) احمدك اللهم على انك ساعدتني على الوفاء بالعهد ، اما المصائف المتوقعة ، فنسألك العون عليها .

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ لم اخبرك اننا نجونا باعجوبة ، فقد التقينا ببعض قطاع الطريق ، فدارت بيننا معركة .

ابراهيم المنصور ــ عسى ان لا يكون قد اصيب احد منكم ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ قتلت فرس ، وجرح احد الاخوان .

ابراهيم المنصور ــ ارجو ان لا يكون الجرح بليغا .

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ الرصاصة استقرت تحت كتفه .

ابراهيم المنصور ــ كيف اخرجتموها ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ اخذناه عند الصانع ، فاخرجها بالمقدح ، ثم غلى دبسا وشبا ، وافاضه في الجرح ، وهو اليوم بخير .

ابراهيم المنصور ــ هل ظهرت عليه علامات ضعف او تألم ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ــ حقا انه كان غريبا حقا ، فقد اشعل غليونه ، ولم تظهر عليه اية بادرة من بوادر الضعف . (يخرج الذي رافق قاسم الاحمد) .

المشهد الرابع

خارج المسرح جماعة من البدو ، يشعلون النار ويطوفون حولها ، قريبا من قلعة الكرك وهم يهزجون .

نــار الحرابــة واشعلت ، يا من يطفي نارها ؟ (١)

١ ــ اشعال النار في المرتفعات اشارة الى الاستعداد لخوض المعركة . (العزيزي)

لا اريد ان يقول احفادنا اننا خفنا من الحرب ، وجبنا من مواجهة الاعداء •

عبد الكريم ــ (لنفسه) ما هذا الرجل العنيد ؟ (يخرج) •

ابراهيم الضمور ــ لوجيه المبيضين عبد الكريم •

ما اعتقد ان كركيا واحدا يعترض على ما قلت ، ولا اعرف ان الكركية ... انثى من يتخلف عن القتال ، او يتخاذل ، او يساعد الاعداء نوعا من المساعدة حتى الذين كانوا ينافسونني في الماضي ، ما اظن احدا منهم يتخلى عني في هذا الموقف الحرج •

حداء من الخارج (يدخل محمد الضمور)

محمد الضمور ــ لقد عاد الوفد يقول ان كل اهل الكرى نصارى ومسلمين ، يقولون الرأي رأيك •

ابراهيم الضمور ــ النصارى ماذا قالوا •

محمد الضمور ــ قالوا : « ان الثوب الذي يفصله سلمان شيخ العزيزات » هم يلبسونه •

ابراهيم االضمور ــ وبقية العشائر ؟

محمد الضمور ــ كلهم اقسموا ان يحاربوا الى اخر رجل ولا يؤلمهم الا مصابك •

ابراهيم الضمور ــ ومن خير ما فينا من الامر اننا ، متى ما نواف موطن الصبر نصبر •

عبد الكريم ــ وما العمل الان ؟

ابراهيم الضمور ــ قلدوا فرسا شقة سوداء (١) ويطوف الكرك كلها ، يدعو الناس الى الحرب ، والقتال وليعد كل واحد سلاحه •

(يخرج وجيه المبيضين) •
(يدخل احد الذين رافقوا قاسم الاحمد) •

١ ــ هذه علامة استنفار القبائل للحرب **(العزيزي)**

مع الخالدين

مقابلة مع الرسام انغر (١٧٨٠ - ١٨٦٧)

صوت ــ ربما يبدو غريبا ان يكون جان دومينيك آنغر قد اشار الى نفسه في احدى مراحل حياته على انه مصلح وثائر على التقاليد ، ذلك بانــه في سيطرته على عالم الفن الرسمي طوال فترة غير قصيرة ، كان الزعيم الطاغية والناطق بلسان المدرسة والاكاديمية الكلاسيكيتين ، وبهذه الصفة حارب التجديد والتغيير • وبالنسبة الى الكثيرين فانه يمثل نهاية مرحلة سيطر عليها جاك لوي دافيد ، ذلك الكلاسيكي العنيد الذي جاهد كثيرا ليرسم على لوحاته الزيتية الاغريق والرومان ومجد ماضيهم الغابر •

الا اننا من وجهة النظر التي يقدمها لنا الزمن ، يبدو واضحا ان آنغر ، مــن نواحي متعددة ، كان « الثائر » الفني الذي اعتبر انه كانه • ذلك بانه على الرغم من تدربه القاسي في مدرسة دافيد ، فقد تحرر في النهاية مــن التزام او تقيد شبيه بالعبودية بالنيو ــ كلاسيكية المتجمدة المتحجرة ، العديمة العاطفة التــي اعتنقها المتأنقون المتكلفون في القرن الثامن عشر •

بعد هذه المقدمة الضرورية لوضع هذا الرسام الشهير في موضعه الصحيح من عالم الفن ، ننتقل الى حوار معه نستعرض فيه مراحل حياتــه الخاصة والفنية •

صوت ــ هلا حدثتنا يا سيد آنغر عن حياتك في مستهل هذا اللقاء •

آنغر ــ ابصرت النور في مونتوبان في جنوب فرنسا سنة ١٧٨٠ • الا ان الصورة العادية التي كانت معروفة عــن سوء التفاهم بين الاب وابنه بسبب رغبة الابن الغريبة في امتهان الرسم لم تكن الطابع المميز في مطلع الصلة السعيدة بين السيد آنغر والفتى جان دومينيك ، اي انا • فقد كنا نرسم سوية ، ونغنــي معا ، ونعزف بالكمان كذلك • وفي الثانية من عمري عزفت امام الجمهور ، وفــي التاسعة رسمت صورة اعتبرت رائعة ، ما تزال محفوظة ، كانت مسترحاة من

الباشا يبغـي ارضنا ، ومنا حماة ديارها ...

زغاريد متواصلة .

شاعر بدوي في داخل المسرح ، يجر الربابة :

يا من درى وش جرمة الناس عندنا ما نرتضي بالغلب واحنا همايمـه
حكر علينا الارض ، وهي دير لنا ، والزرب يمـ[illegible]ح للرجال الهلايمه
نضوي على قلبه كما جمرة الفضا وتقعد عليها الضـ[illegible] لـو كان نايمه

يدخل ابراهيم الضمور ومحمد الضمور .

ابراهيم ــ (في اشد حالات الاضطراب) يا عم جرب ان تحـول بين النساء وبين هذا البكاء ، وذاك العويل ، لانهن ان واصلن ذلك سيضعفن همم الرجال ، فليس الامر هينا ، القضية ليست قضية احراق السيد وعلي ونهب الغنـم ، ان القضية قضية الكرك كلها ، فالموقف بالنسبة الينا هو موقف حياة او موت ...

محمد الضمور ــ ليس لنا من مسعف سوى ام السيد وعلي ، فهي وحدها التي تستطيع كف النوح والبكاء .

ابراهيم الضمور ــ ام السيد وعلي ــ على كل حزنها ــ لا يمكـن الا ان تكون عونا لنا .

محمد الضمور ــ اهي عالمة بحقيقة الموقف ؟

ابراهيم الضمور ــ لقد استشرتها في كل نقطة فاشارت علي بالحرب .

محمد الضمور ــ يظهر انها لم تكن تتوقع من والد ان يجازف بحياة ولديه.

ابراهيم الضمور ــ انها هي التي بعثت في الصلابة ، ونفخت في الرجولـة يوم قالت :

« الف اهانة للمال ، ولا اهانة للعيال ، والف اهانـة للعيال ، ولا اهانـة للعرض » .

عمان ــ الاردن ــ للبحث صلة ــ روكس بن زائد العزيزي

في هذه الاثناء واصلت عملك فكنت تكسب معيشتك برسم الصور ، واحيانا ببيع اسكتش الى احد الناشرين •

آنغر — اسمح لي ، يا سيدي ، ان اضع التواضع جانبا لاقول انني في سن الثالثة والعشرين بلغت شهرتي حدا جعل نابوليون العظيم يجلس امامي لارسم له صورة خصصت لمدينة « لياج » •

صوت — لا بأس ، يا سيد آنغر ، من ذكر ما ذكرت ، لانني كنت سأشير الى ذلك بنفسي • فمن البداية كان اهتمامك الاساسي بالرسم ، وانت قلت مرة : « لو اتيح لي ان انشيء مدرسة للرسم ووضع المخططات والتصاميم ، فاني واثق من صنع الرسامين بالالوان والزيت » •

آنغر — كنت اعتبر اللون ثانويا من حيث الاهمية ، فلا استخدمه الا لأملأ به الفراغات التي يحددها الخط المرسوم •

صوت — الحقيقة انه لم تكن لك نظريات في اللون او النسق اللوني في الصورة ، تلك النظريات التي طورت في ظل المدرسة الانطباعية • فقد التزمت وحسب باللون المحلي ، اي بالالوان الواقعية للملابس والاشياء التي عرفتها فيها • ويمكننا القول ان اسلوبك في الرسم لم يتبدل الا قليلا في حياتك المهنية •

آنغر — لم تكن هناك اي نظريات جديدة تزعجني او تأثيرات اي مدرسة من مدارس الرسم ، او تحولات دراماتيكية في المدارك والتكنيك تغير المنهج الذي سلكت • وكان بوسعي ان احتفظ بلوحة تركتها غير تامة قبل سنوات ثم انهيها دون ان يبرز فيها اي تعارض او تناقض •

صوت — وعندما وصلت الى ايطاليا كان فن رفاييل هو المسيطر اكثر من الآثارات الرومانية القديمة ، ما اثار اعجابك ودهشتك • وقد تأثرت به كثيرا ، وعندما رسمت فيما بعد رسومك العارية الشهيرة ، سواء منها الالاهات ، او النساء ، فانك استلهمت الاهات رفاييل الرائعة • وواصلت العمل في ايطاليا • وفي سنة ١٨١٣ فكر اصدقاؤك بانه ينبغي لك ان تتخذ شريكة لحياتك ، فأوفدوا اليك فتاة جذابة لم ترها من قبل هي مادلين شابيل • فتزوجتما في الحال ،

تمثال كلاسيكي • وما ان بلغت الحادية عشرة حتى التحقت باكاديمية الفنون الجميلة في طولوز ، حيث درست مبادىء الرسم بالزيت وصنع التماثيل •

صوت ــ يطيب لي في هذا المجال ان اذكر ان ثمة عبارة فرنسية هي « كمان آنغر » ، تعني اهتمام المرء بعمل ثانوي على سبيل الهوايــة يبرع فيه ويتقنه • وامضي فاقول انك في الوقت نفسه كنت تدرس خارج الاكاديمية اصول الرسم بالقلم الرصاص ، والحبــر ، والريشة ، وتنسخ باجتهاد اعمال اساطين الرسم • وعملت عازفا في احدى الفرق الموسيقية المحلية لتكسب ما يقيم اودك ومنذ البداية رحت تكسب الجوائز على عملك المتقن الماهر حقا • وعندما غادرت طولوز حملت افضل مديح من اساتذتك ، وقد تكهن واحد منهم بانك ستحمل في يــوم من الايام شرفا كبيرا لوطنك كفنان مرموق • فمتى هبطت باريس ؟

آنغر ــ وصلت الى باريس سنة ١٧٩٧ فذهبت مباشرة للدراسة مــع دافيد الزعيم غير المنازع للمدرسة الفرنسية الاكاديمية ، الذي كان يتذوق ميزة القوة التي يتمتع بها الديكتاتور الحقيقي ، محبوبا من البعض ، مكروها مــن البعض الآخر • ولا ابالغ اذا قلت انني في هذه الفترة كذلك وفي مدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة الفرنسية سرعان ما كوفئت بالجوائز والمكافآت • وكنت بعــد ساعات الدراسة اتابع صفوف الاكاديمية السويسرية ، وكانت مدرسة فنية غــير رسمية ، يجتمع فيها فيما بعد الكثيرون من الفنانين ذوي الطبيعة الثائرة •

صوت ــ في هذه المدرسة أمكنك ان ترسم من وحي نماذج حية بدلا مــن التماثيل الاغريقية والرومانية الجامدة • وفي هذه الفترة بالــذات ، بــدأت ترسم بالقلم صورا لكل من يجلس امامك ، وكثيرون هم الذيــن جلسوا امامك نظرا للباقتك ولسخائك عليهم •

آنغر ــ وفيما بعد ، وجدت ان مثل هذه الصور او الاسكتشات ، بلغة ...

الفنية ، كانت مصدر دخل متواصل لا بأس به •

صوت ــ عندما منحت جائزة روما القيمة التي طالما تمناها الفنانون لم تكن قادرا على السفر الى روما مباشرة ، لان الخزينة الوطنية كانت فارغة فاضطررت الى الانتظار خمس سنوات قبل ان تتوفر الاعتمادات الضرورية لسفرك • الا انك

بهذا الخطأ في سلوكي الذي لم اكن استطيع ان تحكم به .

صوت ـ وفي سنة ١٨٥٢ ، وعندما بلغت الثانية والسبعين من عمرك ، تعرفت الى امرأة اصغر منك بثلاثين سنة ، عقدت قرانك عليها ، وعدت بحماسة الشباب ترسم بشغف وقوة كالسابق . حتى ان « المعرض الكوني » الذي اقيم سنة ١٨٥٥ عرض لك حوالي سبعين من لوحاتك في قاعة منفردة عرفت باسم « قاعة آنغر » فكانت تلك القاعة ابرز اجنحة المعرض .

آنغر ـ وفي سنة ١٨٥٦ رسمت « الينبوع » ولعلها من اجمل لوحاتي واحبها الى القلوب .

صوت ـ وتشير الرسائل التي تركتها الى انك كنت سعيدا في عملك الفني اكثر مما كنت سعيدا في اي فترة اخرى من حياتك . وفي سنة ١٨٦٢ عينك نابوليون الثالث عضوا في مجلس الشيوخ في الامبراطورية . وهكذا شارفت حياتك المليئة الغنية على الانتهاء ، ولم يعد مركزك الرفيع موضع شك او تساؤل، فاطمأنت من سلوكك مع الآخرين ولا سيما خصومك . وكان الرسام دو لاكروي « الشاب » قد مات ، فوجدت مجالا في نفسك لمدحه ومدح فنه .

آنغر ـ الحقيقة انني كنت اقدر على اظهار التواضع والتقدير للمعلمين القدامى . وقبل موتي دهش احد زائري عندما رآني انسخ لوحة من لوحات الرسام جيوتو من اشهر رسامي القرن الرابع عشر . فلما سألني لماذا ، وانا المعلم الشهير ، اهتم برسم لوحة منسوخة عن اخرى ، اجبته بكل بساطة : « لكي اتعلم » .

صوت ـ رائع حقا هذا الجواب ، وهو خير دليل على تقديسك اساطين الفن . وكانت وفاتك في ١٤ كانون الثاني من سنة ١٨٦٧ عن سبعة وثمانين عاما.

سمير شيخاني



وعشتما في سعادة وارفة حتى وافاها الاجل سنة ١٨٤٩ اثر مرض لم يمهلها سوى بضعة شهور ، تاركة اياك محطما لا معين لك .

آنغر ــ تلك هي الحقيقة ، فلم اعــد استطيع الرسم ، وقمت بسلسلة مــن الرحلات ، وعدت الى باريس في خريف سنة ١٨٥٠ .

صوت ــ ولكن لنعد قليلا الى الوراء فقد اضطررنا ان نسبق الاحداث عندما ذكرنا خبر زواجك ، فما رأيك ؟

آنغر ــ كما تشاء ، يا سيدي . فمن ايطاليا ، حيث اقمت ردحا من الزمن ، كنت ارسل رسوما للعرض في المعرض المعروف بالصالون ، وكــان في جملة مــا ارسمه في ذلك العهد مشاهد تاريخية وصور للشخصيات . فكانت تدر علي بعض الدخل المادي .

صوت ــ ويؤسفني ان اذكر ههنا ان حالتك المادية كانت سيئة الى درجة ان زوجتك اعترفت ذات مرة بأنكما بتما بلا خبز ، ولم يعــد اصحاب الافران يسمحون ببيعكما الخبز بالدين .

آنغر ــ الا ان التكريم والشهرة ما لبثا ان عاوداني سنة ١٨٢٥ عندمــا انتخبت عضوا في اكاديمية الفنون الجميلة ، مما حمل الــي طلبات للرسم لقــاء بدلات قيمة . وكنت قد عدت الى باريس في تلك السنة بالذات ، وافتتحت مدرسة للرسم خاصة ، وعملت مدرسا في مدرسة الفنون الجميلة ، ثــم اصبحت مديرا لها سنة ١٨٢٩ . وهكذا ولت الى الابد ايام العسر والضيق والعوز ...

صوت ــ ... ولكن لم تول معها المرارة التي كانت تصيبك مــن جــراء المؤامرات ، والعداوات ، وبخاصة من الرسامين الناشئين. وقد كنت حاد الطباع، وعاطفيا ، فأصبحت متكبرا ، مغرورا ، واحيانا كثيرة قاسيا . ولم تكن لتسمح بأي نقد او مناقشة . وكان الناس يخشونك ويخشون لسانك اللاذع ، ونوبات غضبك .

آنغر ــ صحيح يا سيدي ، فقد كان ذلك من مساوئي ، وانا اعترف صراحة

(Fare Motor Area) التي تحرك من عضلات الوجـه . اللسان ، الفكـين ، الحلق والحنجرة او بكلام آخر العضلات المعنية باصدار الكلام • والتلف المباشر لهذه المنطقة المحركة لتلك العضلات ينتج عنه فقط ضعف خفيف ، في عضلات الوجه السفلي على الجهة المعاكسة (٣) للتلف ، دون اي ضعف دائـم في الفكـين او اللسان او الحبال الصوتية او سقف الحلق • السبب في ذلـك هو ان هـذه العضلات يمكن السيطرة عليها باية جهة من جهتي الدماغ •

عام ١٨٦٥ حقق « بروكا » كشفا هاما آخر اذ وجد ان تلفا في مناطق محددة من الجهة اليسرى للدماغ تنتج عنه اضطراب كلامي ، في حين ان نفس التلف ، فـي المناطق المقابلة على الجهة اليمنى لم يتسبب باية اضطرابات (بنـى « بروكـا » استنتاجه هذا على دراسة ثمانية حالات متتالية من « البكمة ») • وقد جـرى تأكيد هذا الاستنتاج خلال القرن الذي تلا هذا الكشف ، بحيث تبين ان ٩٧ بالمئة من الاضطرابات الكلامية سببها تلف في الجهة اليسرى من الدماغ ، هـذا التوجيه من جهة واحدة من الدماغ لبعض الوظائف دون الاخرى يدعى « غلبة دماغية » (Cerebral dominance) والانسان هو اللبون الوحيد الـذي لوحظت فيه هذه الظاهرة •

بعد « بروكا » كان هناك اتجاه الى القول بان كل حالات « البكمة » سببها تلف في منطقة « بروكا » ، الى ان كتب « كارل وارنيك » احد المساعدين بقسم الاعصاب في بريسلو (بولندا) تقريره الاول حول « البكمة » عام ١٨٧٤ والذي حاز على اهتمام قوي وفوري • فقد وصف « وارنيك » في تقريـره في الجهـة اليسرى للدماغ خارج منطقة « بروكا » تنتج عنه اضطراب كلامي مختلف ، عـن « البكمة » التي وصفها « بروكا » •

في « بكمة بروكا » (٤) يأتي النطق بطيئا بعد جهد كبير ودون عقدة كلامية، أي ينطق المريض فقط بكلمات نحوية صغيرة ، كما وان اواخر الكلمات والافعال

٣ ـ يقسم الدماغ الى جهتين متماثلتين : يمنى ويسرى ، الجهة اليمنى تستلم الاحساسات مـن القسم الايسر من الجسم وتحرك ايضا عضلات ذلك القسم . والعكس بالنسبة للجهـة اليسرى مـن الدماغ باستثناء مجموعة من العضلات يمكن توجيهها من قسمي الدماغ .

٤ ـ بكمة بروكا : اي حالات البكمة التي وصفها « بروكا » .

كيف ينظم الدماغ عملية الكلام

مترجمة عن الانكليزية بتصرف
بقلم: حافظ أديب الزين

« البكمة » (١) هي اضطراب في النطق سببه تلف في الدماغ ، ومن العلاقة بين هذه الاضطرابات والنوعية المحددة للتلف الدماغي ، يمكن استنتاج ماهية تنظيم المناطق المختصة بالنطق (٢) في الدماغ .

★ ★ ★

كل المعلومات التي نعرفها عن كيفية تنظيم عوامل الكلام في الدماغ مستمدة من دراسة ظروف غير اعتيادية يمر فيها الدماغ مثل تلف فيه او اثنـــاء تشريحه او باستثارته كهربائيا اثناء العمليات او اخيرا بدراسة تأثير العقاقير الطبية عليه . غير ان دراسة الاضطرابات الكلامية متبوعة بفحص تشريحي دقيق لدماغ المريض بعد وفاته ، كانت مثمرة اكثر من غيرها . هذه الدراسات أدت الــى استنتاج كيفية اتصال المناطق الخاصة بالنطق في الدماغ ببعضها البعض ونوعية عمل كل منها .

مطلق اضطراب في النطق سببه تلف في الدماغ دعي « البكمة » ومثل هذا التلف يلي عادة انفجار احد الانابيب الدموية في الدماغ .

الدراسة الطبية لهذه الحالات بدأت عام ١٨٦١ مع الفرنسي « بول بروكا » الذي كان اول من قال ان سبب اضطرابات النطق هو تلف في الدماغ وحدد القسم المعني بذلك من الدماغ بالتلفيفة الامامية الثالثة مـــن غلاف الدماغ Cerebral cortex وسمي منطقة « بروكا » .

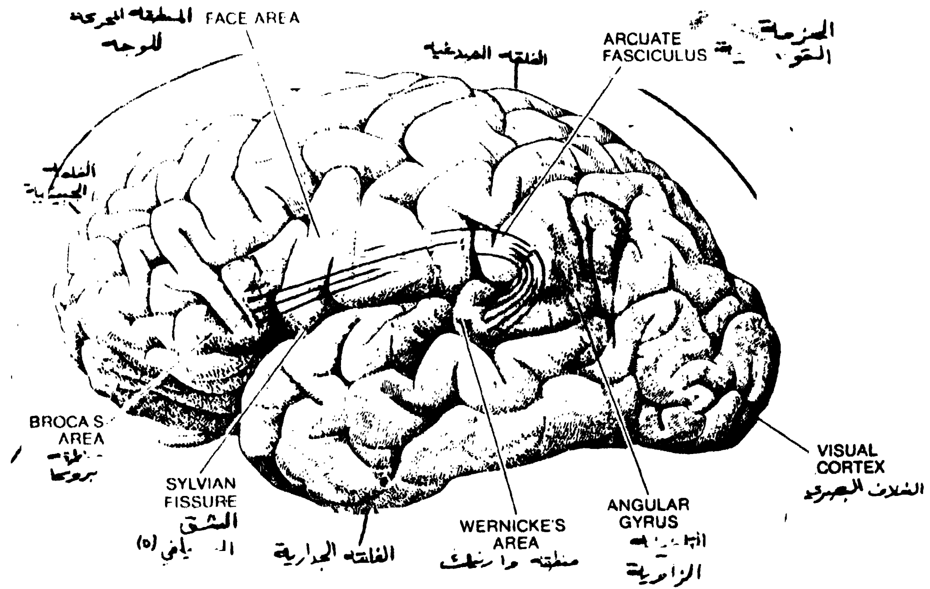
تقع منطقـة « بروكـا » مباشرة امـام « المنطقــة المحركــة للوجــه »

● ورد هذا المقال في مجلة Scientific American عدد شهر نيسان ١٩٧٢ بقلم نورمان غيشويند

١ ــ البكمة Aphasia : وجدت في احد المعاجم المختصة كلمة « حبسة » كترجمة لكلمة Aphasia ولكني أجد « البكمة » (من تبكم بمعنى استغلق عليه الكلام) اكثر دلالة على المعنى ، فاقترح استعمالها .

٢ ــ يقسم الدماغ الى مناطق عديدة ، وكل منطقة تختص بتوجيه عمل من اعمال الجسم .

انهما متصلتان بحزمة من الليف العصبي تسمى « الحزمة القوسية » (Fasciculus arcuate) ، ولدى ترداد الكلمة المسموعة ، يجري نقل النماذج



١ — رسم يوضح موقع المناطق المختلفة الوارد ذكرها من الدماغ الايسر

السمعية من منطقة « وارنيك » الى منطقة « بروكا » •

اما ادراك الكلام المكتوب فيستلزم اتصالا بين الاجـزاء المختصة بالنظـر والاجزاء المختصة بالنطق ، وتقوم بهذه المهمة التلافيفة الزاوية (Angular gyrus). وهي منطقة في الدماغ وراء منطقة « وارنيك » مباشرة تقوم بتحويل الاحساسات البصرية الى الصيغة السمعية المناسبة •

والآن بات بالامكان استنتاج الطريقة التي يتبعها الدماغ لاصدار الكلام • عندما تسمع الكلمة ، تستلمها المنطقة السمعية الاولى في غلاف الدماغ المسماة « تلفيفة هسكل » وترسلها الى منطقة « وارنيك » ، واذا كان على المرء لفظ تلك الكلمة ، ينقل نموذجها من منطقة « وارنيك » الى منطقة « بروكا » حيث توضع

لا تلفظ . فاذا سئل مثلا : اين قضيت عطلتك ؟ يجيب بصعوبة : « ذهب .. بيروت » . تلك الاجابة المختصرة ليس سببها فقط الرغبة في توفير الجهد ، ولكن ايضا استحالة لفظ بعض الكلمات والعبارات .

اما البكمة التي وصفها « وارنيك » فتختلف ، كثيرا . فالمريض يمكنه الكلام بسرعة فائقة مع حفظ الوزن والقواعد والعقدة ، بحيث انه اذا لم ينصت الى الكلام عن قرب ، يخال المرء ان الكلام سليم تماما ، بينما هو في الواقع خال من المعنى . والمريض يفشل في اختيار الكلمات المناسبة ويستبدلها بعبارة تدور حول المعنى ، فمثلا بدلا من كلمة « سكين » يقول « تلك التي نقطع بها » . ويعاني المريض ايضا من حالات شبيهة تكون على نوعين :

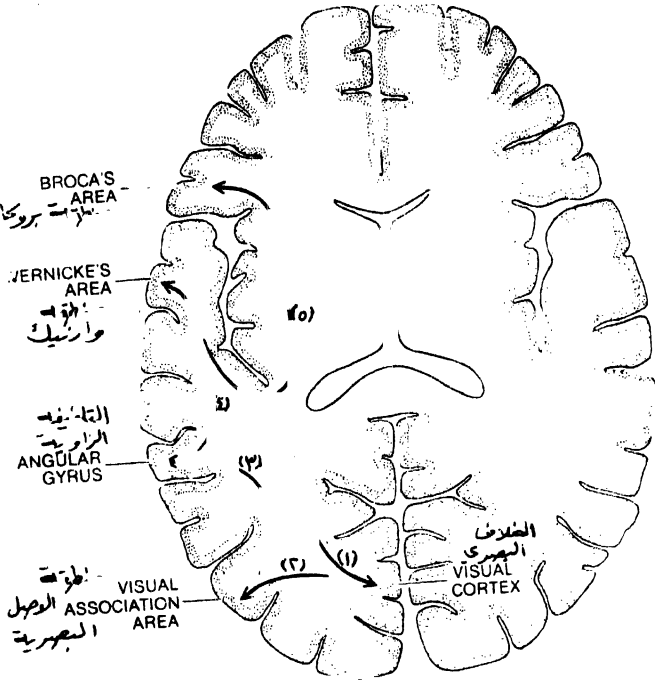
١ ـ يستبدل المريض كلمة او عبارة ، باخرى متعلقة بها ، فيقول مثلا « شوكة » بدلا من « سكين » .

٢ ـ يستبدل المريض مخارج صوتية غير صحيحة بالمخارج الصحيحة كأن يقول « سامع » بدلا من « جامع » (هنا استبدل « جا » بـ « سا ») .

وقد لاحظ « وارنيك » فارقا آخر بين نوعي البكمة ، فشخص لديه « بكمة بروكا » يكون الادراك عنده سليما تقريبا في حين ان ضررا في منطقة « وارنيك » يسبب خسارة جسيمة في الادراك على الرغم من ان سماع الاصوات غير الشفوية والاصوات الموسيقية يكون سليما تماما .

ربما كان أهم ما قدمه « وارنيك » هو شرحه لما يمكن ان يكون عليه الاتصال بين مختلف مناطق الدماغ . يقول « وارنيك » : « بما ان منطقة « بروكا » ملاصقة للقسم الذي يوجه عضلات النطق في غلاف الدماغ ، فمن المنطقي الافتراض بان منطقة بروكا تعمل في تنظيم الاتصالات المعقدة بين هذه العضلات . وبما ان منطقة « وارنيك » تلاصق القسم من الغلاف المختص بالسمع ، فمن الطبيعي الافتراض ان هناك اتصال بين منطقتي « بروكا » و « وارنيك » (نظرا للصلة بين السمع والنطق) » . وبالفعل فقد تأكد فيما بعد

٥ ـ الشق السيلفي : شق عميق يفصل الفلقة الصدغية (Temporal lobe) من المخ عن الفلقتين : الجبينية (Frontal) والجدارية (Parietal)

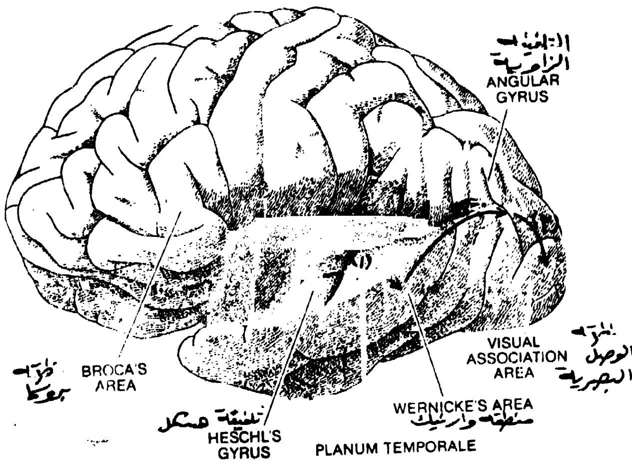


٢ — رسم يبين كيف تدرك ماهية هدف مرئي ليلفظ اسمه فيما بعد :

١ — يتسلم الغلاف البصري الاحساسات البصرية .

٢ — تنقل هذه الاحساسات عبر منطقة الوصل البصرية ..

٣ — .. الى التلفيفة الزاوية حيث تحول الى النموذج السمعي المقابل الذي يتم ادراكه في منطقة « وارنيك » (٤) ، ثم .. (٥) . ينتقل النموذج السمعي عبر الحزمة القوسية الى منطقة بروكا حيث يوضع ضمن اللحمة الكلامية المناسبة فتعمل منطقة بروكا على توجيه عضلات النطق ليتم لفظ الكلمة المرادة .



٣ — رسم يوضح كيفية فهم الكلام المسموع

١ — تنتقل الاحساسات السمعية من تلفيفة «هسكل» الى منطقة « وارنيك » ومن هناك الى التلفيفة الزاوية التي تعمل على بعث النموذج البصري المقابل في منطقة الوصل البصرية .

لها من الضعف وبحاجة لعناية طبية دائمة . لم تكن تتكلم من تلقاء نفسها ابدا ، ولم تظهر اي دليل انها تفهم كلمات محدثها ، ولكن كان بامكانها ترداد الجمل

الكلمة ضمن العقدة الكلامية لترسل الى المنطقة المحركة لعضلات النطق • اما اذا قرئت الكلمة فتخأذها المنطقة البصرية الاولية في الغلاف ومنها الى التافيفة الزاوية التي تبعث النموذج السمعي المناسب في منطقة « وارنيك » • ويرى « وارنيك » ان هذه الطريقة منشؤها الاسلوب الذي تتعلم به كيف تتكلم ونكتب ، بينما عند الاشخاص الذين ولدوا صما ، لا تدخل النماذج الكلامية منطقة وارنيك التي تجعل الكلمات الملتقطة « مسموعة » فيبقى بامكانهم ادراك الكلمات المكتوبة فقط •

وبحسب طريقة اصدار الكلام الموصوفة اعلاه ، فان أي تلف في منطقة « وارنيك » يجعل من الصعب على المرء ادراك الكلمات المسموعة والمكتوبة ، ويستحيل عليه التكلم او اعادة الكلام او الكتابة بشكل صحيح • وتفسير كون المريض يتكلم بطلاقة كلاما ذو لحمة (بضم اللام) ولكن دون معنى فهو ان منطقة المريض « بروكا » ما زالت سليمة ، ولكنها تستلم معلومات مغلوطة • واذا كان التلف في منطقة « بروكا » ، عندها يستحيل على المرء تكوين عقدة كلامية ، ويكون النطق بطيئا ويحتاج الى جهد ولكن الادراك يبقى سليما •

هذه الطريقة تمكننا من تخمين المنطقة التالفة في الدماغ من نوعية الاضطراب الكلامي الذي يعانيه المريض • وهناك ايضا مناطق اخرى محددة في الدماغ اذا تضررت تسبب في انواع اخرى من البكمة لم توصف بعد • مثلا اذا تسبب ضرر ما في قطع الاتصال بين منطقتي « وارنيك » و « بروكا » في حين ان كلا المنطقتين سليمتين ، ينتج نوع من البكمة لم يحدد تماما بعد ، ولكن في هذه الحالة ، بما ان منطقة « بروكا » سليمة ، يمكن التكلم بطلاقة ولكن الكلام الصادر لا يكون طبيعيا • وبما ان منطقة « وارنيك » ايضا سليمة ، فالادراك يكون سليما ، ولكن ترداد الكلمات المحكية يصبح صعبا لانقطاع الاتصال بين مراكز الادراك ومراكز النطق •

حالة خاصة من البكمة اعطت تأكيدا باتا للوصف ، الذي قدمه « وارنيك »• وصف ، هذه الحالة « فريد كواد فازل » و « جورز سيغارا » و « نورمان غيشويند » (كاتب المقال) ، في امرأة عانت من حادث تسمم بغاز أول اكسيد الكربون • وخلال السنوات التسع التي اجريت عليها الدراسة كانت في حالة يرثى

المحكية ، فحص دماغ المريض بعد موته اظهر تضررا في التلفيف الزاوي الواقع على الجهة اليسرى من الدماغ والذي يعمل كمحطة اتصال بين منطقتي البصر والسمع الخاصتين بالنطق في الدماغ . تلف هذا القسم يفصل هاتين المنطقتين عن بعضهما فينتج عن ذلك ان الكلمات والحروف المنظورة على الرغم من سلامة البصر ، تتحول الى مجرد نماذج بصرية لا معنى لها لانه كي تفهم الكلمة المنظورة يجب تحويلها الى النموذج السمعي ، وكذلك الكلمة المسموعة ، لا يمكن كتابتها لانها ليست سوى مخارج صوتية فارغة يستحيل تحويلها الى نماذج بصرية كي تمكن كتابتها .

٢ ــ اظهر « ديجيرين » اهمية تناقل المعلومات بين قسمي الدماغ . كان مريضه احد رجال الاعمال الفرنسيين المعروفين ، الذي أفاق ذات يوم ليكتشف ، انه لم يعد بامكانه القراءة . اظهر الفحص ان الرجل اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه ، وذلك يعني وجود تلف في الممرات البصرية على الجهة اليسرى من دماغه . (الاشياء الموجودة في الجهة اليمنى من حقل الرؤيا تنطبع في الجهة اليسرى من الدماغ وبالعكس) ، ما زال بامكان الرجل النطق وفهم الكلام المحكي والكتابة ولكنه فقد مقدرة القراءة على الرغم ان لديه قدرة بصرية سليمة ، بدليل انه يستطيع نسخ الكلمات المكتوبة ولكن لا يمكنه ادراك معناها . عند فحص دماغ الرجل بعد موته ، تبين وجود ضرر في موقعين ، ناتج عن انسداد شريان الدماغ الخلفي للايسر . الغلاف البصري في الجهة اليسرى من الدماغ كان تالفا تماما ، وكان قسم من الجسم الثفني (Corpus callosum) (٧) تالفا ايضا ، هذا القسم يدعى الثفن البصري (Splenium) ويعمل في نقل المعلومات البصرية بين الجهتين . تلف الثفن البصري منع الاحساسات من الغلاف البصري في الجهة اليمنى من الوصول الى التلافيف الزاوي في الجهة اليسرى ، وبحسب شروح « وارنيك » ، التلافيف الزاوي هو الذي يحول النماذج البصرية للكلمة الى نماذج سمعية ، وبدون هذا التحويل ، يستحيل ادراك معنى الكلمات المكتوبة . واظهرت الدراسات اللاحقة ان شخصا اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه وما زال بامكانه القراءة ، فذلك يعني ان الثفن البصري ما زال سليما .

٧ ــ الجسم الثفني : هو حزمة من الليف العصبي تصل جهتي الدماغ ببعضهما البعض .

التي تقال امامها بشكل صحيح ، وبامكانها ايضا اكمال بعض العبارات وحدهـا فمثلا اذا قيل لها « الطقس اليوم جميل » ، فتردد « الطقس اليوم جميل والسماء صافية والشمس ساطعة » ، والمدهش اكثر هو مقدرتها على حفظ الاغاني بعد ترداده امامها مرات قليلة ، ولكنها لا تغنيها من تلقاء نفسها ، فاذا بدأ احدهم الغناء ، رددت معه الكلمات ، واذا توقف المغني ، امكنها اكمال الاغنية بمفردها دون اخطاء في الكلمات او النغم .

بناء على شروحات « وارنيك » استنتج الثلاثة ان الضرر الذي سببه التسمم بغاز اول اكسيد الكربون يقع خارج منطقتي النطق والسمع وان كلا من منطقتي « وارنيك » و « بروكا » ما زالتا سليمتين . وبعد وفاة المرأة ، اظهر فحص دماغها تلفا فصل المنطقة الخاصة بالنطق عن باقي الغلاف . وكما كان متوقعا ، وجدت منطقتي « بروكا » ووارنيك سليمتين ، وكذلك الليف العصبي الذي يصلهما . وبالممرات السمعية المحركة لاعضاء النطق كانت ايضا سليمة الا ان الجزء من الغلاف والمادة البيضاء تحته (٦) ، المحيط بمنطقة النطق كان تالفا ، لذا لم يكن بامكان المرأة فهم الكلام لان الكلمات لم تكن تبعث ردود فعل في باقي اجزاء الغلاف . وكانت تستطيع ترداد الكلام بشكل طبيعي لان الاتصالات الداخلية لمنطقة النطق كانت سليمة . وربما كانت قدرتها على اكمال عبارات معروفة ذكر مطلعها امامها ، تخرج تلقائيا لان تلك العبارات خزنت في اعصابها لكثر تردادها كسلسلة من الانطباعات العصبية ، ما ان يذكر مطلعها حتى تكر جميعها . تماما كالببغاء الذي تعلم عدة عبارات ، فاذا قلت له « صباح الخير » ، اجاب : « صباح الخير ، كيف الحال ، ... الخ » ـ عبارات متعلقة بعضها البعض ويحفظها جيدا . هذه الحالة المرضية اسمها « فصل منطقة النطق » .
(Isolation of the speech area)

عام ١٨٩١ ، زاد اخصائي الاعصاب الفرنسي « جوزف ديجيرين » على شروحات « وارنيك » ناحيتين هامتين :

١ ـ وصفه ، اضطراب عصبي ينتج عنه فقدان المقدرة على القراءة والكتابة (Alexia and agraphia) ، ولكن يبقى بامكان المريض التكلم وفهم الكلمات

الاطفال اكبر بكثير منها لدى الكبار مما يدل على انه لدى الصغار يمكن للجهة اليمنى من الدماغ حمل بعض اعباء عملية النطق ، وهذه المقدرة تمتد الى الكبر ، فتأتي الآفات اللاحقة في االدماغ الايسر اخف وطأ لانــه يمكن للدماغ الايمن تسيير قسم من العمليات الكلامية لانه اعتاد على ذلك منذ الصغر .

ولوحظ ايضا ان الاصابة فيمن هو اعسر في كتابته تكون اخف على وجه الاجمال ، اذ على الرغم من غلبة الدماغ الايسر في توجيــه عمليات النطق لــدى هؤلاء ، فان دماغهم الايمن يكون اكثر قدرة على حمل قسم مــن تلك الاعباء في حال اصابة الجهة اليسرى ، منه في الاشخاص الاعتياديين .

ما زال هناك مجال كبير للاكتشافات في هذا الحقل الهام خاصة في مسألــة « الغلبة الدماغية » ومسألة انعدام التوازن بين جهتي الدماغ ، والاعتماد المتزايد على الآلات الحديثة في الدراسات سوف يعجل في الوصول الــى حلول لهذه المعضلات العالقة .

حافظ اديب الزين

ملاحظة : وردت بعض الاخطاء المطبعية في مقالي السابق خاصة في المصطلحات المكتوبة بالانكليزية، فنرجو المعذرة وجل من لا يخطيء .

اقيلــونــي

* * *

● قيل ان القلاخ بن حزن ، وكان احد شعراء الدولة الاموية ، قام يوم عيد الاضحى خطيبا في احد مساجد دمشق ، فقال ، وقد ارتج عليه : الحمد لله الذي خلق السموات والارض في ستة اشهر . فقيل له : انما خلقها في ستة ايام ، فقال : اقيلوني فوالله لقد علمت اني اقالت وكنت اريد اقول في ست سنين .

٤ ـ رسم يوضح سبب فقدان المقدرة على القراءة على الرغم من سلامة البصر وتمكن المريض من نسخ الكتابات كما هي .

تشريح الدماغ بعد وفاة المريض اظهر ان الغلاف البصري الايسر والثفن البصري متضررين نتيجة انسداد الشريان الخلفي الايسر في الدماغ . كون الغلاف البصري الايسر معطلا يعني ان المريض اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه ، ولكن على الرغم من ان مقدرته البصرية سليمة في الجهة اليسرى ، فانه لا يستطيع ادراك معنى الكتابات لان الاحساسات البصرية لا يمكنها عبور الثفن البصري التالق الى مناطق النطق على الجهة اليسرى، فتبقى الكلمات غير مفهومة على الرغم من انها مرئية .

نسبة الشفاء من حالات السكتة ضئيلة لان ما تلف في الدماغ من شبه المستحيل ارجاعه الى طبيعته . ولكن من المعروف ان امكانية الشفاء لدى

الخصم والصاحب

انظر لخصمي تعترف بمكانتي　　فترى علائي من وضيع مقامه
فالمرء ان تجهله تعرف قدره　　من صحبه حينا ومن اخصامه

الخداع

أجمع انقاضي لابني شبابيا　　فيضحك شيبي هازئا من بنائيا

اعداء التنبي

ولما فحصت الشانئيك ، وجدتهم　　بهم مرض في العقل والذوق والقصد

الثمالة

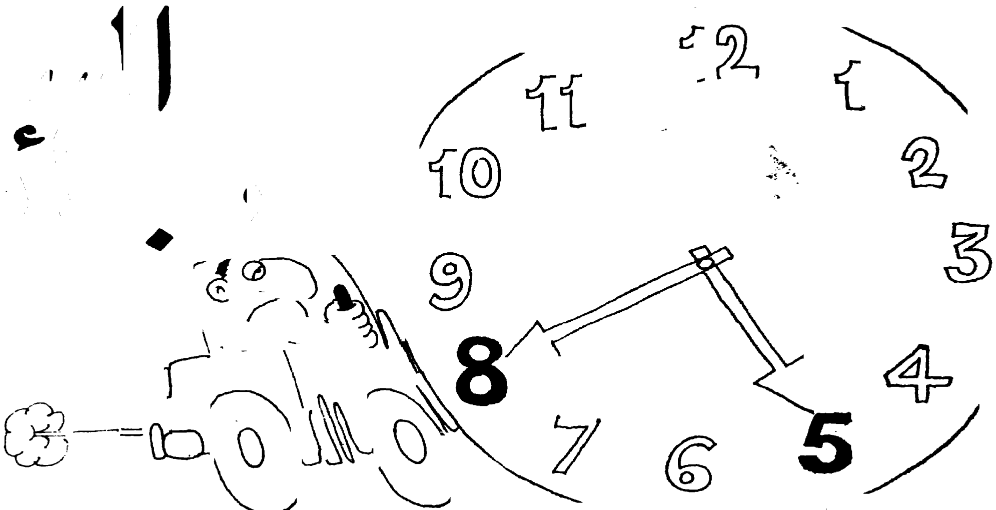
ولما تولى العمر الا ثمالة　　وما زال لي قلب من العمر نشوانا
مزجت من الماء القراح ثمالتي　　لابصر ان « الجام » ما زال ملآنا

احمد الصافي النجفي

بياض الصبح

لقد صبغ الشعور لكي يواري　　بياض الصبح في ليل الغرور
وعالج وجهه المجهود حتى　　جلا ما كان فيه من كدور
وشبب بالحسان فكن منه　　مكان الاغنياء من الفقير
سخرن بحبه وصفحن عنه　　وبات الشيخ ذا قلب كسير
اذا نضبت مياه العود يوما　　فما يغنيه زهو في القشور

خربة سلم　　**احمد حسن الامين**



تدل احصائيات حوادث السير ان الحوادث المميتة منها تزداد ازديادا صارخا ، وفي الواقع الى أكثر من الضعف ، خلال ساعات الغسق (بداية أول الليل) وساعات الظلام ، وبخاصة بين الخامسة والثامنة مساء .

واليكم بعض التلميحات التي تكفل للسائق قيادة سيارته بسلام وأمان :

- اشعل نور مصابيحك عند أول اشارة لحلول الغسق ، على أن لا يتأخر ذلك عن نصف ساعة بعد غروب الشمس .

واحترس من السيارات الوافدة عليك وهي مطفئة أنوارها .

- أظهر مزيدا من الحذر عند الخروج من شوارع جانبية ومن الباحات المخصصة لوقوف السيارات .
- سق سيارتك ليلا بسرعة تقل ٢٠ كلم في الساعة عن سرعتك الاعتيادية في وضح النهار .
- امكث على بعد كاف وراء السيارة التي تتقدمك وراقب اشاراتها الضوئية .
- خفض نور مصابيحك حين تلتقي أو تسير خلف سيارة اخرى .
- عندما تحس بأول بادرة بالنعاس توقف فورا لكي تستريح وتستنشق هواء نقيا .

جلّ بجنوب ... حر

شعر : جورج ... ياح

(حديث الساعة اللبنانية في رسالة جوابية الى الشاعر الاجـل المقل الاستاذ عبد الله النجار) :

يا شعر عبد الله ، يـا ابـن النعم
يا ومضة الذكـرى ونبض الذ... م
يا مضرب الا... ال ، يـا ... ي
كبرتنـي يـا كبر... اء الكلا م
انقذت فكـري مـن غمار الظلم
فاستأنف الاشعـاع بـين النجـم
واللعب بالنـيران قـرب الرجـم
سبحـان مـن ... ا بالقا م
ان نكتب ... ى لاهـل ال... م
حبـا ... وم نـوم لـم ... م
فـي سمعهم دوي نـداء العلـم
والساح بالابطال لـم تزدحـم ..
وال... ة ال... ون .. لمـا ... م
في ساعـة الحشر ... بال... م

★★★

يـا مادحي بالشعر ... دمـي

الأرض عانس

أُذوِتْ لذ ثُبتُ زهري وعُشبي
وكستني بلانها الأحداثُ
مُذ تَوالى على كَراسِيَّ في الترّ
شُيوخٌ وفي الحِجى أحداثُ
فحُقولي بعد الشباب مَوتٌ
والقُرى بعدَ هجرهم أجداثُ
أَزحَرثٌ مُقدّسٌ غيرَ أنّي
أعرضتْ عن بَنَاتيَ الحُرّاثُ
كم وكم عانسٍ بنفجي بكرٍ
تشتهي أن يمسّها المحراثُ
أين من أولدوا صخوريَ تُروّى
أفحولٌ أبناؤهم أم إناثُ
جنةُ الخلدِ بالأمسِ حتّى
طلّقتني وفرّت الورّاثُ

الشاعر القروي

لـم يحتــرم قدسا ولـم يحتشم
ادهشه ابان ، جبـار الشمم
قطب الابـاة الصيد ، رب القيم
كيف استطاع اللهو والجرح دمي؟
والــذل ساوى رأسه بالقـــدم ؟
ما بالــه لـــم ينتفض من ألـــم ؟
هل كان للمطعون حس الصنم ؟
أم جاء (للاضفر) احتكار الشمم ؟
يـــا أيهـــا السائـــل عـــن مثله زم
ذا عهد امريكا وصحب العجم ..



يـــا أمتي ، ان كنت خـــير الامم
لا تقبلي الاسلام مـــن مستسلم .

باريز — جورج صيداح

افريقيـــا الخضراء

يضع الاديب العراقي ناجي جواد اللمسات الاخيرة لكتابه الموسوم (افريقيا الخضراء) بعد عودته من رحلته الماتعـــة للشمال الافريقي ، حيث زار (ليبيا ، تونس ثم الجزائر وعرج على المغرب) فتجول بمدنها الحديثة والقديمة ، وطاف أزقتها وشوارعها ، ثم وقف على آثارها وتراثها ، كما طالع تاريخها ومآثرها .

لذا ستبقى رحلته ذكرى تاريخية طيبة حيث صورها بقلمه الادبي .

للحاسد الموتور والمنتقم
في موطن يهوى الأمن والعمي
مستأسد الا على المقتحم •
اعطى شريك الخصم دور الحكم
واعتاض من حمل الوغى•• بالوحم



جل الجنوب الشهم ، لم يتهم
لا اعزلا هان ولا خان كمي
محنته في الرزق ، لا في الشمم
القى عليه العبء من في القمم
فاشتد حتى انقد تحت الرمم
لا سور فيه غير سور الهمم
؛ ارزة اثلاه كالارم
تستقدم الذئب لمرعى الغنم •



هذا الذي ما ذاق طعم الديم
ذاق المنايا من لعاب الحمم
نار العدى فيها ، ونار الرحم ••
لم تحمه اسطورة الانفة ، الحمي
من فاجر دنس طاهر الحرم

بـردى الجميل كغادة ولـه الرياض الغين طوق
متحدر بيـن الربى ولمـائـه المنساب دفـق
ولـه شكوت صبابتـي فلعـل خافقه يرق
فوجدت فـي اضلاعـه قلبا تفجـر فيه رفق



يـا حلوتي أنت المنى وأنـا لعطفك أستحـق
قلبي وكـل جوارحـي يجتاحها حب وتـوق
وعواطفي جياشة فيها انطوى نبـل وصدق
رتلت فيك قصائـدا احساسها الفياض حق
ذكـراك تومض في دمـي فيثير في الاحشاء حـرق
كالبـرق يومض في السما ألقا فهل ذكراك بـرق
سأظـل فيك مهومـا مـا دام ينبض فيَّ عـرق
وهواي فيك مخلـد لم يمحه في الدهـر محق
عمري لديـك مؤمـل ان خاننـي شدو ونطق
أسمعت ربـوع مفاتنـي يلهو بهـا صمت وسحق
شعبـي وشعبك واحد دوما فـلا حد وفـرق

دمشق

خضر عباس الصالحي



شعر عراقي في دمشق (١)

شعر: خضر عباس الصالحي

وافاك خلـك يـا دمشق ... وبقلـ ه وجـد وشـ وق
وأتـاك مشـ روب الهـ وى ... اذ ؤاده الملتـ اع خفـ ق
هـ ذا فتـ اك متيـ م ... أودى بـه سهـ د وعشق
هـ ل أنـ ت الا جنـة ... وربيعك النشوان طا ق
هـل أنـ ت الا نغـ رة ... تشدو بها في الروض ورق
هـ ل أنـ ت الا فرقـد ... بالنور كـل و ى يشق
فيـ ك النساء كواعـ ب ... وعيونهن النجـ ل زرق
فيـ ك الرجـال بواسـ ل ... ولهم بقتـ ل الظلم حـذق
فيك الشباب اذا اصطلت ... حرب الهـ م في الذود سبق
لـولا مضـ اء سيوفهـ م ... مـا حـرر الاوطان عتـ ق

★ ★ ★

تاريـخ مجـدك شامـخ ... يعنو لـه غـ رب وشرق
وبنوك أهـ ل مـروءة ... فيهم زهـا أصل وخلـق
مـن كـل فـذ شاعـر ... يسمو ب ه فـن وذوق
مـن كـل حـر ثائـر ... لـم يثـ ه سجن وشنق
مـن كـل وهـاج النهى ... في رأيـه الخلاق عمـ ق

★★★

اكذا مضيت وكـان ودك غاليـا افما صبرت لعودتي .. فاودع ؟

★ ★ ★

فلقد شهدت بخاطـري وبناظـري كـل المصاب ، وكنت فيـه اشيع
مهما يكـن بعـد الديـار معرقلا ركبي عـن الرحل الذيـن تجمعوا
فلقد وقفت كأننـي مـن بينهم وحدي الذي عانى البـلا اتلـوع
ولقد تبعت النعش فـي ترحالـه حتى ألم بـه المقـام المزمـع
ورأيت فـي عيني وهـي بصيرة بالخطب كـل غيومـه تتجمـع
ورأيت مـن طرف كايل بالاسى تلك النوادب .. كـل عين تهمـع
فذكـرت ايامـا ملاحـا طالما كان الزمـان بهـا يجـود ويمنع

★ ★ ★

واحسرتـا ذهبت معالـم تلكـم الاحـلام ، فالدنيـا سـراب بلقع
نامي بلحدك خير لحـد في الورى عبـق بكـل فضيلة تتضوع

لندن ضياء الدين ابو الحب

وَافجيعَتَهُ بِكِ يَا أُمَّه

للدكتور ضياء الدين أبو الحب

نبـأ تخطى عـ ر ل ان موجـع … لفـراق ام لا تعـود وترجـع
يا لوعة الباكـي الحزين المفجـع … حم القضاء •• فانت فيه ممنع
« ام » هي الام الحنون وفقدها … يدمي الفؤاد •• فكـل عين تدمع
جربتها فـي كـل خطب هائـج … فاذا بها (الكنز) الـذي يستجمع
تزن الامـور بحكمة ملمومـة الاشطار يوثقها اليقين ان الاروع
وتذب عـن حـرم الضحية منيعة … وتشد مـن كلب اللئيم فيرجع
وتصب في الآذان سحـر بيانهـا … افمن ترى من بعـد ذا لا يقنع ؟
هي جذوة الحسب الكريم كأنهـا … نـار يشع بهـا الضياء الالمـع
وتنير درب التائهـين ضلالـة … وتقيم اود الحائـريـن وتجمع
عقل وتدبير ولطف غامـر … حلم وتفكـير ورأي انصع
بذلت من الجهد الكبير لبعلهـا السامي وضحت كـل شيء يـودع
من اجل رفـع مقامـه بين الورى … فاذا بـه الفـرد الذي لا يدفـع
بلغ الذرى مـن علمه وصناعة … الكلام البليغ فظل وهو الارفـع



يـا أم كيف تركتني في وحشتي … في وحدتي اشكو الهواة واكرع ؟
مـن غير ان اجـد المؤاسي ينحني … نحوي بصائب فكـره او ينفـع
وفؤادك الخفاق يحذر دائما … ويشع بالحب الودود ويوسـع

أتموجات تـزجـى ... في بطن ... ر ضخم ؟
ام همسة تتلاشى ... في صخب ليـل أغم ؟
أم ومضة ... توارى ... في حالـك مـدلهـم ؟
أم قطرة مـن ماء ... تمضي لقـاع الخضم ؟

★ ★ ★

أم لمحة تنقضي ... مـن الزمـان الخضم ؟
مـا اليوم ان قيس عـدا ... الا اتقاص لسهـم
بـل واحداد مسير ... الـى المصير الحتم
وقد يصير اليوم ... مطاولا ألف يوم
لـو نحن اجزلنـا فيه ... لـلاهـل او للقوم
كـل كما يتأتـي ... لـه بقدر العزم

★ ★ ★

اليوم أملك قولـي ... في مهرجـان الام
فهل ترانـي سأجـزى ... بالمـدح أم بالذم ؟
وهـل سأنظـم قولـي ... على نظام أم أتـم ؟
فاليوم جـد عريض ... لـن أحتويـه بنظمـي
ونغم انظم الام ... يطغـى على كـل نغـم

★ ★ ★

أمـي فداء رخيم ... يجـري على كـل فم

لأمي في عيدها

شعر: شفيق الياس سليمان

يا يوم عيد الام ... جددت ... وي ونغمي
... د عزة ... طويلا ... عن الغناء برغمي
لطالما ... أثر ... دو ... في ... ي بل ونومي
وكنت كالطير أجذر ... وكنت كالا ... اء أهمي
وكنت كالروح أسري ... وكالدوافق أطمي
لم أدر ماذا دهاني ... حتى تنكر ... ي
وضاق صدري وضاق ... ي بأمسي ويومي

★ ★ ★

فالامس من لي بأمسي ... وقد مضى كالحلم
لم يبق لي منه شيء ... الا هواه ... وهم
ووخط شيب ... ووهن ... أمض حسي وجرمي
وبعض ... الملم ... من بعض بعض العلم
ووزر ... قد مرت ... فيه بجهل وفهم
ووخز ما قارفت ... من معصيات وإثم
يا ليت روحي أطاقت ... تطليق هذا الجسم
لكان ... ي ذاك ابقى ... وكنت ذكرت اسمي

★ ★ ★

واليوم، ما ... ر يومي ... بالكيف او بالكم

ام ... م : أم — جادت بجـل العظم ؟
مـن ساقه ... لوليـد — رمـاه داء بسه م ؟
أضـ ... رهيـ ة عجـز — واستد يجـري كرنـم
في ا لـه ... ن بـذل — بـل يـا لـه من عـزم
قـد بـز أي ... ام — وجل ... ن أي ... م



لا تطا ... الام ... — وتـرتضـ ي بالغ ... رم
ان سامها الابـن خـ ... — تلة ... ى أذاه بجا ... م
وتكتم ... الغيظ حـ ... ى — لـو جـاز ... الكظم
تسعـى الي ... ه ... — ولـو رمـاهـا بضيـم
ان أنـ ... او لاه ... — ... ا أرق اا ... وم
وان ارادت ... ا — فعتـ ... ا كاالش ... م
وزجرهـا ليس زجـرا — والشـ ... م ليـ ... ن بشـتم
ووخزها ليس يدمـي — و ... ا ليس يـ ... ي



الام وحـ ... ي وزاد — لكـل ... د وحـزم
وهـي المعا ... م يهـدي — نـو زيـ ... بالما ... م
وهـي الدعامـة حـ ... ا — ... ر هيـ ... للد ... م
فـدعـوهـا ... ة وي — لنـا حصـين الاما ... م
وجـ ... را ... راهـا — ... ار ... دع وثا ... م

في كل ارض وقطر | في كل مصر وتخم
تنغيه عند عرب | كجرسه عند عجم
من ثغر الطفل ينغي | في المهد قبل الفهم
مهمها لفظ أمي | هل كان ذاك برجم ؟
حاشا فذلك [illegible] | من عند رب العلم



الام مصدر بذل | يعج عج اليم
تعطي كثيرا وتعطي | دون ارتقاب لغنم
يا قوم هل من وليد | الا وليد [illegible] لام ؟
حياته من عطاها | يا للعطاء الجم
ترعاه طفلا رقيقا | غضا رطيب الجرم
تحوطه بحنان | وهدهدات وضم
لا [illegible] الا لديه | ولو شيئا عن فطم
ولا [illegible] لضيق | أو حاجة أو عدم
فالماء لو عز عنه | تسقيه حلو الظلم
وتحمل الهم عنه | اذا أحس بهم
وان شكا من خدش | فقلبها قد يدمي
والليل تقضيه يقظى | اذا اشتكى من سقم
وتحرم النفس حتى | من غفوة المستجم
لا تأتلي ترعاه | حتى يصح ويحمي



اليك عني :

شعر : أميرة الحوماني

مـن ديوانها المقبل : « مساكب الشمس »

لحاظك ردها عنـــي
ورد سهامها •• اني
قديما كنت احياها ••
قديما ، من ضحاياها ••
اليك ، معاودي ، عني !!

★ ★ ★

قديما كنت يـــا صاح
قديما كـــل اصباحي
وكنت مرارة الـــراح
حطمت لاجلها دنـــي

★ ★ ★

كففت اليوم باكيـــة
اليـــك ومنك شاكية
هيا قاضي ••• حاكية
عن الاشواق لا عني

اميرة الحوماني

تؤتـي فطاحـل ... م   وأ... د بطش وو... م
يـنـاضلـ ون بجـ د   في ساح حـرب وسا م

★ ★ ★

وراء ك ل عظيـ م   وكـل ... ذ وشـ م
أم و... ... وأحاط ...   وجاوزت فـي الحلـم

★ ★ ★

يـا مـ ... ر أ ... الام   لكـ ل ا ... ن وأم
أرواحنـا ا ... ك وقـ ...   ليـوم كـر وشكـم
ولـن نهـاب المنايـ ا   ان جـد جـ ... الحـ م
نـذود عـن كـل شبر   مـن الديـ ار ونحـ ي
از ي سأشـدو قريبـا   فـي يـوم عيـ د أ م
مـرددا ... ي ... وخ   وفـي ... رور وبـ م
يـا مصر يـوم النـ ر   أ... ى واعظم يـوم

القاهـرة   شفيق الياس سليمان

طبعت على مطبعة الجمهورية الجديدة

تلفون ٢٢٨٥٣٠

ابواب تعرفون

المراسلة والمناظرة

— ٢ —

التمحلات لا تثبت حقا ولا تدحض باطــلا

★ ★ ★

الامــام الرضا والاعتراف بخلافة المامــون

★ ★ ★

من المعلوم لدى جميع المؤرخين ان المأمون كان قمة بين الخلفاء العباسيين علما وادبا وحكمة ، وقمة بين الساسة اللامعين فطنة وكياسة وبعد نظر ، فلا بعقل ان يغيب عن مثله ـــ من الوجهة السياسية ـــ ان اكثرية المسلمين الساحقة في عصره كانت من اهل السنة حتى في خراسان ومرو (١) •

او ان يجهل ان نقل ولاية العهد من العباسيين الى العلويين ومن أهل السنة الى الشيعة ومن الاكثرية الى الاقلية يشكل خطرا كبيرا على دولته ويحدث هــزة عنيفة في جميع البلاد الاسلامية لا يستفيد منها سوى اخصامــه واخصام دولتــه واخصام العروبة والاسلام المترقبين الفرص المواتية لاشعال نار الفتن والثورات •

وعليه فكيف استساغ ان يفكر ويعمل على نقل ولاية العهــد للامام الرضا لو لم تكن العقيدة الشيعية هي التي غلبت على امــره •• اذن فتفكير المأمــون وعمله على نقل ولاية العهد لم يكن تفكيرا سياسيا باي معنى مــن المعاني وانما كان تفكيرا دينيا مغمورا بتيار من العواطف الشيعية طغى على قلبه وفكره ولسانه

وحسبنا للدلالة على ذلك ان المأمون ـــ كما يروي ابن الاثير ـــ كان شديد الميل للعلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهم ، وكان يفعل ذلــك طبعــا لا تكلفا (٢) •

أبا علي

شعر: الدكتور مصطفى جواد

الناس يعرفون ان فقيد التراث العربي والاسلامي العلامة الدكتور مصطفى جواد لغوي ومؤرخ لا يشق له غبار واكثرهم لا يعرفون عنه انه شاعر من الطراز الاول ، وخير دليل على ذلك قصيدته هذه التي بعث بها الى صديقه محمد حسين الشبيبي في ١٥ — ٥ — ١٩٦٢ معزيا اياه بولده (نوفل) المتوفي عن خمسة عشر ربيعا .

أبا علي قد دهاك القدر ... بما فؤادي من أساه انفطر
لهفي لذاك القلب من مفجع ... وموجع آلامه تستعر
لهفي على نفسك مكروبة ... حاق بها ما ليس منه مفر
ان خلق القلب لهذا البلا ... فكان اولى خلقه من حجر
فاجعة كيف تعزى بها ... ولا يطيق الصبر فيها بشر ؟
فكل تهوين لها باطل ... وكل ما يوعظ فيها هذر
تعددت الآلام اقدارها ... فيها فهدتنا بكبرى الكبر
فليترك الوعاظ اقوالهم ... وليترك المعتبرون العبر
لقد أتى العيد فلا عادنا ... وابنك قد اخنى عليه الدهر
ان شغل الناس بأفراحهم ... فانت محزون لغدر القدر
ما كانت الحكمة في موته ... زهرة روض دفنت في المدر ؟
فليفعل الدهر أفاعيله ... لا يبق من انواعها او يذر
فلن يرى اعظم مما أتى ... من حادث كان فظيع الاثر
ولتذهب الدنيا الى شأنها ... بشيعة أهون منها سقر

... ذلك بان مثل هذا الامر ــ من قبيل ولايــة العهد الى الرضا ــ لا يستقيم ولا يأتي بالفائدة المرجوة منه ــ سياسيا او دينيا ــ الا بمحض الاقناع والاقتناع المتبادل من الطرفين .

ثم لو لم يكن المأمون قد اطمأن الى قبول الرضا واقتناعه بما اختير له مــن البيعة بولاية العهد ، لما امر ولاته وعماله في جميع البلاد بأخـــذ البيعــة للرضا والدعاء له على المنابر ، ولما امرهم بخلع الشعار العباسي الاسود وتبديله بشعــار العلويين الاخضر ، ولما ضرب الدراهم والدنانير باسم الرضا ، ولمــا زوجه بأبنته ام حبيب ، وزوج ابنه محمد الجواد بابنته ام الفضل (٩) .

ولما كتب له عهد البيعة بخطه وانشائه ، واشهد عليه اعيان الدولة ، كالفضل بن سهل ، ويحي بن اكثم ، وعبد الله بن طاهر ، وحماد بن ابي حنيفة ، وابي بكر الصولي ، والوزير المغربي ، وبشر بن المعتمر ، ولما تلــي ذلــك العهد في جميــع الاقطار ، وعند الكعبة ، وبين قبر رسول الله ومنبره (١٠) .



وكذلك الحال بالنسبة للامام الرضا فانه لو لم يطمئن الــى صدق المأمــون واخلاصه فيما عزم عليه من تقليده بولاية العهد .. لما ألف لــه الكتب الخاصة بما يرغبه ويحتاج اليه من ابحاث ومسائل (١١) .

ثم لما خلا بالمأمون نفسه وكاشفه بما كان يخفيه وزيره الفضل بن سهل عن سمعه وبصره من حقائق وامور خطيرة تهدد مصير الامة وكيانها ووحدتها ، ولمــا نصحه بان ينتقل برجال دولته من مرو ، الى بغداد ، وان ينحي عنه وزيره الفضل بن سهل ثم ان ينحيه هو نفسه عنه صونا لوحدة المسلمين وحفظا لكيــان الدولة الاسلامية من ان تعبث بها الاهواء والخطط المشبوهة التي كانت ترسم بمرو ، وتنفذ بدقة لاضعاف سلطان العرب واستئثار الفرس بالحكم دونهم ، او تفريــق المسلمين شيعا واحزابا وتحويل دولتهم الى امارات وممالك هزيلــة كما اصبحت في عهد آل بويه (١٢) .



المعرض المعبــرة

وحسبك لتدرك بعد الاهداف السياسية لقادة الفرس في عهد المأمون .. ان

وانه هو الذي جمع علماء المسلمين وحاجهم في تفضيل الامام علي على سائر الصحابة والخلفاء الراشدين (٣) •

ولقد هم في سبيل علويته ان يعلن معاوية (يشهر بـه) وان يكتب بذلك كتابا يقرأ يوم الدار واحتفال الناس ، فثناه عن ذلك يحي بن اكثم وقال له « ان العامة لا تحتمل هذا ولا سيما اهل خراسان ، ولا تأمن ان تكون لهم نفرة وان كانت لم تدر ما عاقبتها » (٤) •



وان المأمون هو الذي اباح زواج المتعة ونال من اجتهاد الخليفة عمر بـن الخطا بالذي حرمها بعد ان حللها رسول الله (ص) (٥) •



وانه هو الذي قال بقول الشيعة في خلق القرآن حتى انه عاقب كل من يقول بخلاف ذلك من علماء الاسلام (٦) •



وان قمة تشيع المأمون كانت في عمله الجريء على نقل ولاية العهد الى الامام علي الرضا اذ لم يجد في العباسيين والعلويين مـن هو اعلم ولا افضل ولا أورع منه (٧) •

لهذا نستغرب ونستبعد ان يكون هو نفسه قد فكر بأن يأتي بالرضا من الحجاز الى مرو قسرا ، والا فما معنى هذه المراسلات المتعددة التي توالت لاقناعه والتفاهم معه قبل ان يبعث اليه بوفد مدني مختار من علية القوم كرجاء بـن ابي الضحاك ليمشي في ركابه ويحافظ على راحته ويسلك به الطريق الذي يقيـه عواصف الفتن التي كانت تعصف بالكوفة والعراق يومئذ (٨) •

ولو كان في ذهن المأمون شيء من نية الاكراه والقسر لبعث اليه بقوة عسكرية تفاجئه وتضطره للسير معها اراد أم لم يرد •

وكذلك نستغرب ونستبعد ان يكون المأمون نفسه قد فكر في اكراه الرضا او تهديده بالقتل اذا لم يقبل منه بولاية العهد •

مكاشفــة الرضا للمامــون

او تقرأ ما يرويه الرواة من انه لما اختلت الامور في البلاد والمأمون لا يعلم بشيء من ذلك لان الفضل بن سهل كان يخفي عنه الاخبار ولا يخبره احد من حاشيته خوفا من الفضل خلا به الامام الرضا واخبره بذلك ونصحه بالرجوع الى بغداد .

قال الطبري « ان عليا بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي اخبر المأمون بما كان فيه الناس من الفتن والقتال منذ قتل اخوه ، وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الاخبار ، وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهم بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال المأمون انهم لم يبايعوا له بالخلافة وانما صيروه اميرا يقوم بامرهم على ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه ، وان الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل ، وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك ، فقال المأمون ومن يعلم هذا ، فسمى له اناسا من وجوه اهل العسكر ، فلما سألهم ابوا ان يخبروه حتى يكتب لهم امانا بخطه الا يعرض لهم الفضل بسوء فلما كتب لهم امانا اخبروه بما فيه الناس من الفتن ، وبغض اهل بيته ومواليه وقواده ، واخبروه بما موه عليه الفضل من امر هرثمة بن اعين وان هرثمة انما جاء لينصحه وان الفضل دس اليه من قتله ، وانه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافة منه ومن اهل بيته ، وان طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما ابلى حتى اذا وطىء الامر اخرج من ذلك كله وصير في زاوية من الارض بالرقة ، وان الدنيا قد تفتقت من اقطارها ، وسألوه الخروج الى بغداد ، فلما علم الفضل بن سهل ببعض ذلك تعنتهم حتى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونتف لحى بعض ، فعاود علي بن موسى المأمون في امرهم واعلمه ما كان من ضمانه لهم فاعلمه انه يداري ما هو فيه ؟ » (١٨)



او تقرأ ما يرويه مؤلف اعيان الشيعة عن سبط بن الجوزي من .. « ان الامام الرضا قال للمأمون يا امير المؤمنين النصح لك واجب والغش لا يحل لمؤمن ، ان العامة تكره ما فعلت معي وان الخاصة تكره الفضل بن سهل فالرأي ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم امرك » (١٩) .



تقرأ قول الفضل بن سهل وزيره وقائد جيشه « والله ما صحبت المأمون لاكتسب مالا قل او جل ولكن صحبته ليمضي حكم خاتمي هذا في الشرق والغرب » (١٣).

★ ★ ★

او تقرأ ما يرويه الرواة من انه بعد ان تغلب الفضل بن سهل على فكر المأمون واستبد بالامر دونه ، وقال له غسان بن عباد أيها الامير لو امرت ان يتخذ لك ضياع وعقد ، فقال الفضل « ولم ويحك ؟؟ ان دام ما انا فيه فالدنيا كلها ضيعتي وعقدي » (١٤) .

★ ★ ★

او ما يرويه الرواة من انه بعدما اصبح المأمون خليفة ، قال الفضل يوما لبعض من كان يعاشره « اين يقع فعلي فيما اتيته من فعل ابي مسلم (الخرساني) فيما اتاه ؟ فقال ان ابا مسلم حولها — اي الخلافة — من قبيلة الى قبيلة وانت حولتها من أخ الى أخ وبين الحالين ما تعلمه ، قال الفضل فاني احولها من قبيلة الى قبيلة ، ثم اشار على المأمون بان يجعل علي بن موسى الرضا ولي عهده ، فبايعه واسقط بيعة المؤتمن اخيه » (١٥) .

★ ★ ★

او ما يرويه الصدوق مسلسلا عن عبد الله بن طاهر من انه قال « اشار الفضل بن سهل على المأمون ان يتقرب الى الله والى رسوله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى ، ليمحو بذلك ما كان من امر الرشيد فيهم ، وما كان (المأمون) يقدر على خلافه — اي خلاف الفضل — في شيء » (١٦) .

★ ★ ★

وما يروى من انه « لما خرج هرثمة بن اعين حتى اتى الى خرسان ليعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من اخبار والا يدع المأمون حتى يرده الى بغداد ، فعلم الفضل بما يريده هرثمة فافسد قلب المأمون عليه ، فلما دخل هرثمة على المأمون عنفه فذهب ليعتذر فلم يقبل منه ذلك ، ووجىء انفه وديس بطنه وحبس ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا للمأمون انه مات ؟؟ » (١٧)

★ ★ ★

قبيلة الى قبيلة كما حولها ابو مسلم الخرساني » .

ثم لاحظنا بعد ذلك سعيه يقتل هرثمة بن اعين خوفا من ان يصل الى المأمون ويطلعه على دسائس (ذي الرياستين) ومؤامراته عليه ليتلافى المأمون الامور بالعودة الى بغداد والاعتصام بابناء قومه من العرب ، اضف الى هذا سعيه بابعاد طاهر بن الحسين — المع شخصية عربية في دولة المأمون — عن حكم العراق وغربي ايران وجنوبها ثم تولية الحسن بن سهل مكانه ليستأثر الفرس بالسلطان شرقا وغربا ؟

ثم لاحظنا بعد كيف اغتم الفضل واضطرب عندما علم بعزم المأمون على الانتقال برجال دولته من مرو الى بغداد اثر نصيحة الامام الرضا له ومكاشفته بما كان يجري في البلاد من امور خطيرة تنذر بأسوأ العواقب على الدولة الاسلامية وسلطان العرب .

ثم كيف قعد الفضل عن الرحيل مع المأمون وطلب منه ان يخلفه بحكم خرسان لعله يستدرك ما فاته وفات رهطه من تحقيق مخططاتهم واغراضهم السياسية ... انه اذا لاحظنا مغزى تلك الروايات وما اكتنفها من الحوادث والمحاولات — بدا لنا من كل هذا انه لم يؤت بالامام الرضا من الحجاز الى مرو ، الا بمحض ارادته واقتناعه ، وان المأمون كان صادقا مخلصا للرضا في تقليده ولاية العهد كما ان الرضا كان واثقا مطمئنا في قبوله من المأمون بولاية العهد بوصفه خليفة للمسلمين .

واذا كان في الامر ما يريب ويدعو للشك فهو في مقاصد ومخططات وزرائه وحاشيته من قادة الفرس ، وفي حرصهم على بقاء الحكم في بلادهم وبين ايديهم ، ولو كان في ذلك ما يشوش الامور على المأمون ويزلزل كيان دولته او يهدد وحدة المسلمين ويسيء الى روحانية الامام الرضا والى مقاصده الانسانية السامية حين لبى دعوتهم له من الحجاز الى مرو وحين قبل بولاية العهد .



ما يستبعده الوجدان والعقل

يلاحظ القراء ان مكاشفة الامام الرضا ونصحه للمأمون هي التي اثارت

تهافت الفضل وتناقضه

ثم ما يرويه الرواة « من انه لما بلغ الفضل ان المأمون عزم على الانتقال من فارس الى العراق غمه ذلك غما شديدا وقد كان غلب على الامر ولم يكن للمأمون عنده رأي فلم يجسر ان يكاشفه ثم قوي بالرضا جدا ، فجاء الفضل الى المأمون وقال له يا امير المؤمنين ما هذا الرأي الذي امرت به ؟ فقال امرني سيدي ابو الحسن بذلك وهو الصواب، فقال يا امير المؤمنين ما هذا بصواب ، قتلت بالامس اخاك وازلت الخلافة عنه وبنوا بيك معادون لك و [illegible] اهل العراق مع اهل بيتك ، ثم احدثت هذا الحدث الثاني ، انك جعلت ولاية العهد لابي الحسن الرضا واخرجتها من بني ابيك ، والعامة والفقهاء والعلماء وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك ، والرأي ان تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ويتناسوا ما كان من امر محمد اخيك » (٢٠) •



محاولة الفضل ان يخلف المأمون بخرسان ؟

او تقرأ ما يرويه الرواة من انه « لما هم المأمون بالرحيل الى بغداد قعد ذو الرياشين في منزله فبعث اليه المأمون فاتاه فقال له مالك قعدت في بيتك ؟ فقال يا امير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة ، والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا ، ولا آمن السعاة والحساد واهل البغي ان يسعوا بي ، فدعني اخلفك بخرسان ؟ » (٢١) •



ما يفهم ويستخلص

وبعد فانه اذا تدبرنا مغزى هذه الروايات وما شاكلها من الاخبار والحوادث ثم لاحظنا بدقة قول الفضل بن سهل « انما صحبت المأمون ليمضي حكم خاتمي هذا في المشرق والمغرب » •

ثم قوله بعد ان استبد بالامر دون المأمون « ان دام ما انا فيه فالدنيا كلها ضيعتي وعقدي » •

ثم قوله بعد ان تغلب على قلب المأمون وافكاره « اني سأحول الخلافة من

يؤتى في كل يوم برغيف ، وملح فيأكله ثم انصرف في اليوم الرابع (٢٢) .



واما الصدوق فيروي عن ياسر الخادم انه قال « لما كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل الرضا فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا اياما فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين » .

وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص « وزعم قوم ان المأمون سمه وليس بصحيح فانه لما مات علي توجع له المأمون واظهر الحزن عليه وبقي اياما لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا وهجر اللذات » .

اما الكليني فليس في كتابه رواية تدل على انه مات مسموما ، وفي كشف الغمة يقول « بلغني ممن اثق به ان السيد رضي الدين ابن طاوس كان لا يوافق على ان المأمون سم الرضا ولا يعتقده ، وكان كثير المطالعة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذي كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله اليه واختياره له دون اهله مما يؤيد ذلك ويقرره » (٢٢) .



قصة صلاة العيد

يروي العلامة مؤلف اعيان الشيعة نقلا عن ارشاد المفيد عن ياسر الخادم انه « لما حضر العيد . وكان قد عقد للرضا (ع) الامر بولاية العهد ، بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الامر فاعفني من الصلاة بالناس ، فقال له المأمون (انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك) ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما ألح عليه المأمون ارسل اليه ان اعفتني فهو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال المأمون له اخرج كيف شئت ، وامر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا ، قال فقعد الناس لابي الحسن في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن عليه السلام

المأمون وانقذت دولته من المصير المحتوم الذي كان يمهد له ذو الرياستين واعوانه من ساسة الفرس .

وعليه فاذا ما ساغ للمأمون بعد هذا ان يعمل على اغتيال الفضل بن سهل لكذبه وغشه وخيانته الكبرى فما الذي يحمله على اغتيال الرضا وقتله بالسم وهو لم يزل بحاجة الى سداد رأيه ونصحه ومؤازرته في مثل تلك الفترة من الزمن المكتظة بالفتن والثورات والدسائس والمؤامرات ؟؟

ثم ان تناقض الاخبار بين القول بسم الرضا في عصير الرمان وسمه في حب العنب وسمه في الطعام الى تناقض الوسائل والطرق التي اصطنعوا فيها السم وقدموه للرضا ، كل ذلك مما يدعو الى الشك في خبر السم وفي ان يكون الرضا قد مات مسموما ولم يمت موتا طبيعيا ؟

ثم على تقدير ان يكون الرضا قد مات بالسم فان تسميمه قد جاء — على اغلب الظن — من قبل انصار الفضل بن سهل الذي اغتاله المأمون ، كما يبدو من خلال رواية الصدوق عن ياسر الخادم من انه « لما قتل الفضل بن سهل اجتمع القواد والجند ومن كان من جند ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه » (٢١) .

فانه اذا صحت هذه الرواية وصح خبر موت الرضا بالسم فلا يستبعد ان يكون مثل هؤلاء المتحمسين للفضل بن سهل هم الذين دسوا للامام الرضا السم في حب العنب او في عصير الرمان او في الطعام الشهي انتقاما لزعيمهم ورئيسهم دون اي علم من المأمون وحاشيته ، ولو ان للمأمون يدا بسم الرضا لما بكاه وجزع عليه جزعا شديدا كما يتضح من قول اليعقوبي .

« ولما صار المأمون الى طوس توفي الرضا علي بن موسى بقرية يقال لها (النوقان) اول سنة ٢٠٣ ولم تكن علته غير ثلاثة ايام فقيل ان عليا بن هشام اطعمه رمانا فيه سم » .

واظهر المأمون عليه جزعا شديدا ، فحدثني ابو الحسن بن ابي عبادة قال « رأيت المأمون يمشي في جنازة الرضا حاسرا في مبطنة بيضاء وهو بين قائمتي النعش يقول : الى من اروح بعدك يا ابا الحسن » واقام عند قبره ثلاثة ايام

المصلى .. لمجرد ان قال له وزير الفضل « ان بلغ الرضا الى المصلى على هذا السبيل افتتن الناس وخفنا كلنا على دمائنا » .

فان ذلك مما يستغرب وقوعه من المأمون اذ كيف ينقلب على ما اقترحه وقصد اليه في اول القصة ، وكيف يقتنع بصحة هذا القول من الفضل بن سهل ، او كيف يطمئن الى صدقه وحسن نيته ؟

ثم لماذا يفتتن الناس من بلوغ الرضا الى المصلى ؟؟ ولماذا يخاف الوزير واركان دولته على دمائهم ؟؟ امن تكبير الرضا وتجاوب الناس معه في التكبير ؟ أم لمشيته حافيا مع اصحاب العكاكيز كما تقول الرواية ؟؟

ثم لماذا يطلب المأمون من الرضا ان يرجع عن صلاة العيد بعد ان الح عليه بذلك وقال له ما قد قاله في اول القصة ؟؟ أكان ذلك من المأمون احتراما منه لاشارة الفضل بن سهل؟ ام استخفافا بكرامة الرضا ام استهزاء بالناس وبالحجاب والقواد الذين امرهم ان يبكروا الى باب الرضا ؟؟ وهل في هذه المهازل والمتناقضات التي تضمنتها الرواية ما يتناسب مع فطنة المأمون وحكمته واحترامه لنفسه او مع حذره من نقمة الرأي العام وانقلابه ضده اذا هو بالغ في تحدي شعورهم الديني بمثل ما تصوره الرواية والاسطورة ؟؟

ثم لو فرض ان المأمون نسي موقفه الاول من الرضا او جن جنونه ولم يراقب اندفاع الجماهير حول الرضا فطلب منه ان يرجع عن صلاة العيد فهل كان من الطبيعي ان يلبي الرضا مطلبه او يصغي الى ندائه ويرجع عن الصلاة بسهولة في مثل هذه الحال بعد ان سار نحو المصلى واصبحت الجماهير وقادتهم ورجال الدولة كلهم خاشعين خاضعين لهيبته ومنقادين لاشارته وامره ؟ واصبح هو نفسه مسؤولا تجاه ثقتهم به وتجاه محافظته على كرامتهم وكرامته ؟؟



ثم ان المشي حافيا الى المسجد هل كان بطبيعته المتواضعة ينسجم مع قبول الرضا من المأمون ان يرسل الى حجابه وقادة جنوده والناس جميعا بان يبكروا الى بابه ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح نساء ورجالا وصبيانا ليهللوا ويكبروا تبجيلا وتعظيما لموكب الحفاة ؟

ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب ، واخذ بيده عكازا وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض ، وكان احسنهم حالا من كان معه سكين فقطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا على الباب الاكبر وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزع (مرو) بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك ، فقال لـه الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا ؟ فانفذ اليه ان يرجع •• فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك مشقة فارجع ؟ وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه وركب ورجع (٢٣) •



ما يلاحظه الباحثون

•• لو ان هذه الرواية كانت تدل على ان الامام الرضا هو الذي طلب من المأمون والح عليه بان يصلي صلاة العيد محله او على انه هو الذي رغب اليه ان يأمر حجابه وقواده وعموم الناس ليبكروا الى باب الامام ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح ويرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير تعظيما للموكب ، اذن لكان للمأمون بعض العذر في ان يشك بمقاصد الامام او في ان يحسب الحساب لقول وزيره الفضل ويعمل بمقتضاه فيمنع الامام الرضا من الوصول الى المصلى •

اما ان يكون المأمون ــ حسب مدلول الرواية ــ هو الذي الح على الامام ودعاه ليصلي صلاة العيد محله ، وهو الذي امر الحجاب والقادة وعموم الناس ليبكروا الى الرضا ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح ليهللوا ويكبروا تعظيما وتبجيلا لموكب ولي العهد (لتطمئن قلوب الناس اليه ويعرفوا فضله) •

اما ان يكون المأمون نفسه هو الذي صمم وحرص على تحقيق ذلك كله ثم بعد هذا كله يدعو الامام الرضا للرجوع عن صلاة العيد وهو في طريقه الى

وشعبية ـ كانت من ابرز تقاليد الخلافة واكبر مظاهر عظمتها الدينية والسياسية والاجتماعية ، فلا يعقل ان يتخلى عنها المأمون لغيره وهو مـا يـزال بحاجة الـى ترسيخ عظمته واظهار جلال الملك وهيبة الخلافة في مثل هذه المناسبات ؟

ثم ليس من الطبيعي ان يبالغ اهل خرسان وما اليها من البلاد كمرو ، في الاحتفال لخروج الرضا لصلاة العيد الى هذا الحد الذي يشبه الاسطورة كما تقول الرواية ذلك بان عامة خرسان وما اليها من البلاد كانوا يومئذ من اهل السنة (٢٤) لا ينظرون للامام الرضا النظرة التي ينظرها اليه شيعة اهـل البيت ليبالغـوا في الاحتفاء به الى هذا الحد من المبالغة ، الا اذا كان لمبالغتهم طابـع سياسي مقصود ومفروض من قبل لساسة والقادة الذين برعوا في تدبير مثل هذه الاحتفالات وفي رسم خطوطها وابعادها المشبوهة .

اذن فالقصة يا استاذ بكل مبالغاتها وتناقضاتها وابعادها المشوبـة بالجهل والتعصب والغباء لا تعدو ان تكون مصطنعة كاذبة لا تنسجم مع الواقع في شيء ولا تدل على براعة الذين الفوها في ابداع الصور وتنسيق الكلام على ما توحي به طبيعة ابطال القصة ومستوى حياتهم الفكرية والاجتماعية .

جبشيت

علي الزين



الهوامش والتعليقات

١ ـ لاحظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ من عصر المامون ج١ ثم ص ١٣٨ من اعيان الشيعة ج٤ .

٢ ـ لاحظ ص ٣٦٨ ج١ من عصر المامون .

٣ ـ لاحظ ص ١٩٢ ـ ٢٠٢ ج٥ من العقد الفريد طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة، وص ٣٦٩ ج١ من عصر المامون وص ١١٠ ج٤ من اعيان الشيعة .

٤ ـ لاحظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ ج١ من عصر المامون ولاحظ ان اهل خرسان في عصر المامون كانوا من المتعصبين لمعاوية ولم يكونوا من شيعة العلويين ليغالوا في تعظيم الرضا وتقديسه كما تصوره قصة الاحتفال لصلاة العيد ؟

٥ ـ لاحظ ص ١١٠ ج٤ من اعيان الشيعة ، ثم عصر المامون .

٦ ـ لاحظ ص ٦٣١ ـ ٦٤٥ ج٨ من الطبري طبع دار المعارف بمصر ، وص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ج١ من

ثم هل يتلاءم مشي الرضا حافيا في موكب من الموالي والخدم مع الصورة العفوية المتواضعة التي كان النبي (ص) يخرج بها لصلاة العيد في المسجد ؟

ثم لو فرض ان النبي كان دائما يستسيغ المشي حافيا لصلاة العيد في حرم مكة المكرمة وفي صحاري الحجاز ، او يحبذه في مجتمع كان جل افراده من الحفاة فهل يفرض وقوع ذلك منه ـ في عصر معين وامكنة محدودة ومميزة بجوها ومناخها ـ هل يفرض على من يأتي بعده من الايمة ان يمشوا كذلك عند خروجهم لصلاة العيد ؟ وخصوصا مع اختلاف الزمان والمكان والبيئة ومع اختلاف العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية مظهرا وسلوكا رطريقة ليستسيغ الرضا ويحبذ لنفسه ـ وهو رجل عصره علما وادبا وحكمة ـ ان يخترق الشوارع حافيا بين الناس من البيت الى المصلى في حاضرة الفرس وفي عهد المأمون وفي مجتمع جل افراده من القادة واعيان الدولة ووجهاء الفرس المترفين ثم بعد تطور كل شيء ومضي مئتي عام على عصر الرسول (ص) ؟

ثم اليس في مشي الرضا حافيا في مثل هذا المجتمع ما ينفر الناس منه اذ يزري بعرفهم وتقاليدهم وعاداتهم المألوفة المحترمة ولا يفاجئهم بمظهر له وزنه عندهم او له روعته وهيبته في نفوسهم ليفتتن الناس به ؟؟

ثم الا يتنافى المشي حافيا الى المسجد مع الاغتسال للصلاة ؟ او مع القول المأثور « النظافة من الايمان » ثم كيف تلائم بين توجه الرضا الى المسجد حافيا وبين دعوته عند الرجوع منه بخفه ليلبسه ويرجع ناعلا ؟؟

.. واذا كان المشي حافيا مظهرا من مظاهر الزهد والورع والخشوع فلماذا لم يلتزم به الرضا في كلا الحالتين ؟ وهل كان الرسول يفرق في زهده وورعه بين ذهابه للمسجد وايابه منه في المشي حافيا او ناعلا ؟ او هل كان يستسيغ التصنع في مظاهر الحياة ليقتدي به الرضا في مثل ذلك ؟ ؟أم ان العفوية في الزهد والورع ومظاهر الحياة كانت طبعا وعقيدة لدى الرسول ولدى الايمة الاطهار في سائر الحالات ؟؟



ثم ان صلاة العيد ـ بما كان يحيط بها من عظمة وابهة واحتفالات رسمية

نشاط مصلحة الانعاش الاجتماعي



انشأت مصلحة الانعاش الاجتماعي مركزين للتدريب على صناعة السجاد ، ل في جديدة الفاكهة ـ قضاء بعلبك والثاني في القبيات ـ عكار . وقد تم يج الدفعة الاولى من المتدربات في مركز جديدة وتضم ١٤ فتاة .

وكانت مصلحة الانعاش الاجتماعي قد تدخلت لاحياء هذه الصناعة بعد ان ت تضمحل بسبب ضآلة دخلها الذي كان لا يتجاوز الليرة اللبنانية للعاملة حدة بعد عمل مستمر مدة ١٢ ساعة في صناعة السجاد . ن الامم المتحدة نشأت هذين المركزين لتدريب العاملات على هذه الصناعة .

وغاية المصلحة رفع دخل العمال وتحسين الانتاج ونوعيته . وبالفعل لت الى رفع الدخل بصورة ملموسة اثناء تدريب الفتيات اي قبل ان ينطلقن الحر . كما ان النوعية تحسنت بحيث لم يعد بالامكان تمييزها عن السجاد اني المشهور سواء اكان لناحية الالوان والرسوم ام لناحية الحياكة .

وبعد نجاح تجربة انشاء هذين المركزين قررت المصلحة انشاء مركز ثالث في ل .. ان صناعة السجاد وجدت في عيدمون وعكار منذ القرن الثامن عشر لت منها الى الفاكهة ـ بعلبك . وفي عيدمون تكاد هذه الصناعة ان تضمحل رة كلية بينما لا تزال حتى الان موجودة في الفاكهة ولكن ضمن نطاق ضيق . ولقد رأت المصلحة ضرورة احياء هذه الصناعة مع الابقاء على طابعها ي . فاستقدمت خبيرا من الامم المتحدة وانشأت هذين المركزين وجعلت مدة يب عشرة اشهر تتخرج بعدها الفتاة عاملة فنية في هذا الحقل .

ولقد لمسنا بالفعل الفائدة من هذين المركزين اذ تضاعف دخل العاملة نة وهي لا تزال في دورة التدريب اي قبل انطلاقها للعمل الفعلي وتحسن ج بصورة ملموسة .

وان انتاج الفتيات المتدربات معروض للبيع حاليا في بيت المحترف وهو

عصر المامون ، ثم ص ٥ – ١٧ ج٣ منه .

٧ – لاحظ ص ١١٤ وص ١٢٤ ج٤ من اعيان الشيعة ثم ص ٥٥٤ ج٨ من تاريخ الطبري .

٨ – لاحظ ص ١١٦ ج٤ من اعيان الشيعة .

٩ – لاحظ ص ٥٦٦ – ٥٦٧ ج٨ من الطبري .

١٠ – لاحظ ص ١٢٤ – ١٢٦ ج٤ من اعيان الشيعة .

١١ – لاحظ ص ١٤٢ من اعيان الشيعة ج٤ .

١٢ – لاحظ ص ٥٦٤ ج٨ من الطبري وص ١٣٦ ج٤ من اعيان الشيعة وص ٢٦٦ ج١ من عصر المامون .

١٣ – لاحظ ص ٢١٣ ج١ من عصر المامون .

١٤ – لاحظ ص ١٤٩ من تاريخ اليعقوبي طبع بيروت .

١٥ – لاحظ ص ١١٥ ج٤ من اعيان الشيعة نقلا عن عيون اخبار الرضا للصدوق .

١٦ – لاحظ ص ١١٤ ج٤ من اعيان الشيعة .

١٧ – لاحظ ص ١٣٥ ج٤ من اعيان الشيعة وص ٥٤٢ ج٨ من تاريخ الطبري طبع دار المعارف في القاهرة .

١٨ – لاحظ ص ١٣٦ – ١٣٧ من اعيان الشيعة ج٤ ، ثم ص ٥٦٤ ج٨ من الطبري ، ولاحظ مقدار ما كان لهذه المكاشفة من اثر في نفس الفضل بن سهل على الامام الرضا وكيف انقلب ضده يحذر المامون منه ويشككه به ويخوفه من عواقب تخصيصه بولاية العهد كما يلاحظ في النصوص التالية.

١٩ – لاحظ ص ١٣٧ – ١٣٨ ج٤ من اعيان الشيعة ، ثم لاحظ ان الفضل لم يكن قبلا يصارح المامون ويصور له الامور بهذه الصورة بل كان يخفيها عنه او يصورها له بصور مخالفة ومناقضة لها ويحبذ له تلك الصور المخالفة ويحثه على العمل بمقتضاها .

٢٠ – لاحظ ص ١٣٩ ج٤ من اعيان الشيعة ولاحظ اعتراف الفضل بما كان له من اثر فعال في قتل (الامين) وفي نقل البيعة بولاية العهد للامام الرضا ، ثم لاحظ مما سبق انه لم يكن مخلصا في ذلك لا له ولا للمامون ، او لاحظ طمعه في ان يخلف المامون بحكم خرسان ليستدرك ما كان يحرص على تحقيقه من الاهداف التي كان يخطط لها بابعاد المامون عن بغداد وبتحويل الخلافة من العباسيين الى العلويين وبابعاد طاهر بن الحسين عن حكم العراق وقتل هرثمة بن اعين كل ذلك ليستاثر مع الفرس بشؤون الدولة والحكم دون العرب .

٢١ – لاحظ ص ١٤٠ ج٤ من اعيان الشيعة ، ولاحظ ان الذين هموا بقتل المامون انتقاما لزعيمهم الفضل لا يستبعد عنهم ان يعملوا على تسميم الرضا واغتياله استجابة لنقمتهم على كل من خالف ذو الرياستين وكشف خيانته وغشه للمامون ؟

٢٢ – لاحظ ص ١٤٩ – ١٥٠ من تاريخ اليعقوبي ج٣ طبعة بيروت سنة ١٩٥٦ ، ثم لاحظ ان عليا بن هشام كان حامل لواء الفضل بن سهل ثم من اتباع اخيه الحسن بن سهل كما يبدو من مراجعة ص ٤٢٤ و٥٤٣ – ٥٤٦ ج٨ من تاريخ الطبري وان بدى من الطبري ان عليا بن هشام كان في العراق عند وفاة الرضا ، ثم ص ١٥٣ – ١٥٥ ج٤ من اعيان الشيعة ، لتعرف بقية اقوال المؤرخين .

٢٣ – لاحظ ص ١٢٨ ج٤ من اعيان الشيعة .

٢٤ – لاحظ ص ٣٧٠ – ٣٧١ من عصر المامون ج١ ، ثم ص ١٣٨ من اعيان الشيعة ج٤ .

في العلم

مترجمة عن الانكليزية

بقلم : حافظ أديب الزين

— ١ —

خطوة جديدة في برنامج الفضاء الاميركي يجـري التخطيط له الآن . يتضمن المشروع اطلاق مركبتين غير مأهولتين ستدعيان « فايكنغ » الـى المريخ عام ١٩٧٥ . يهدف هذا المشروع الى تحري وجود الحياة او عدمه على الكوكب . ستتكون كل مركبة من عربة مدارية وعربة هبوط كل منها تستطيع العمل وحدها لعدة شهور . ستطلق المركبتين في اوقات متباعدة بواسطة صواريخ « تيتاز ٣ ـ سانتور » خلال صيف ١٩٧٥ وستصل الى مدار المريخ بعد اطلاقها بسنة . تجري اولا العربة المدارية ثلاثة اختبارات لوضع خريطة لموقع منخفض ، رطب ودافـىء على سطح الكوكب قد يمكن وجود حياة فيه . وستقوم بمهمـة مسح سطح الكوكب آلتي تصوير دقيقتين ، وبمهمة كشف توزيع المياه في جو الكوكب ، عقباس طيفي (Spectrometer) يعمل بالاشعة تحت الحمراء ، وبمهمة كشف توزيع الحرارة على السطح ، راديومتر يعمـل ايضا بالاشعة فـوق الحمراء . وستبقى هذه الاجهزة تعمل حتى بعد نزول عربة الهبوط على سطح الكوكب .

عندما تدخل عربة الهبوط جو الكوكب ستقيس مقدار سريان الجزئيـات المشحونة على مختلف الارتفاعات كي تعطي معلومات عـن التفاعل بين الريـاح الشمسية وجو المريخ ، وسيجري ايضا قياس الضغط والحرارة على مختلف الارتفاعات ، وبعد نزولها ، ستظل عربة الهبوط مدة ٩٠ يومـا تقيس الحرارة والضغط وسرعة الرياح والرطوبة على سطح الكوكب خلال كل دورة يومية ، كي يمكن تبيان العمليات الفيزيائية القائمة قرب موقـع الهبـوط ، وسيقوم مقياس زلزلي صغير بمراقبة النشاط الزلزالي للمريخ ، وجهاز مغناطيسي خاص سيحدد

يضاهي اجود الاصناف المماثلة وسعره يكاد لا يتجاوز نصف سعر المستورد من هذا النوع •

فالغاية من انشاء مراكز التدريب على صناعة السجاد هي تشغيل اليد العاملة في المناطق النائية لمكافحة النزوح الى المدينة والحل هذا يعتبر حلقة من سلسلة التدابير المتخذة لانعاش القرية اللبنانية •

هذا على المدى القصير ، واما على المدى الطويل ، اي بعد ان تزدهر هذه الصناعة بصورة فعلية ، فمن الممكن ان يتحول لبنان من بلد مستورد الى بلد مصدر للسجاد •

نـــار اللـــه

● شرب ابو دلامة يوما ، فأحضره الشرطي الى المهدي فقال : استنكهوه فنهاروا فوجدوا رائحة الخمر • فأحب المهدي ان يعبث به • فأمر الربيع ان يحبسه في بيت الدجاج ويطبق عليه الباب ، ففعل، ثم اخلي سبيله بعد يومين• واقيم بين يدي المهدي ، فقال : يا عدو الله اتشرب الخمر ؟ اما اني لاقيمن عليك الحد ولا تأخذني فيك لومة لائم ، فأنشأ ابو دلامة :

امير المؤمنين فدتك نفسي ... علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير جرم ... كأني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان خيرا ... ولكني حبست مع الدجاج
أمن صهباء ريح المسك فيها ... ترقرق في الاناء لدى المزاج
عقار مثل عين الديك صرف ... كأن شعاعها لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتى ... لقد صارت من النطف النضاج

فسأل المهدي الحاضرين ماذا يعني بنار الله ؟ فقال الربيع : يعني بها الشمس فقال ابو دلامة لا يا امير المؤمنين ولكن نار الله الموقدة ، التي تطلع على فؤاد الربيع مؤصدة ، وعلى من اخبرك باني عنيت بها الشمس مطبقة • فضحك المهدي وجلساؤه وعفا عنه •

يعود رفض الجسم القلب المزروع الى الحصانة الطبيعية في الجسم ضد كل عضو يحتوي موادا غريبة تختلف عن المواد التي يختص بهـا جسم كل انسان ، واذا ما اريد نزع هذه الحصانـة ، يصبح الجسم معرضا بسهولة لكثير مـن الاصابات الميكروبية المميتة • والبحث يتركز الآن على الطريقة التـي يمكن بهـا كبت تأثير الحصانة ضد القلب المزروع وفي نفس الوقت ابقاء اكبـر تأثير ممكن لتلك الحصانة ضد الاصابات الميكروبية •

— ٣ —

قام باحثون في معهد حملايا لعلم الاوبئة والميكروبات التابـع لاكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفياتي، وهم البروفسور غاري ابيليف ، والدكتوران في العلوم البيولوجية سفيتلانا بيروفا ونيتل خرومكوفـا ، باكتشاف بروتين يدعـى « فيتوبروتيين الفا » في دم الحيوانات التي جرى تطعيمها بسرطان الكبد • وقـد اكتسب هذا الاكتشاف اهمية مميزة بعدما برهن البروفسور يوري تاتارينوف من معهد الطب في استراخان ، بان الفيتوبروتيين ألفـا موجـود ايضا في دم المرضى الذين يصيبهم سرطان الكبد للمرة الاولى •

وفي الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ كانت الوكالة الدولية لابحاث السرطـان قد نظمت تجربة لتقييم طريقة التشخيص الاولي للكبد لاجل البرهنة على وجـود « الفيتوبروتيين ألفا » في الدم وهي طريقة اقترحها العلماء السوفيات • فوضع المرضى تحت اشراف اطباء سبعة مراكز لمنظمة الصحة العالمية في : السنغال ، الكونغو ، نيجيريا ، كينيا ، اوغندا ، سنغافورة وجامايكا • وجرى تحليل الدم في ثلاثة مختبرات مستقلة : مختبر علم المناعة الكيميائية ضد السرطان في معهد حملايا لعلم الاوبئة والميكروبات ، ومختبر المناعة الكيميائية في معهـد استراخان الطب ، ومختبر البروتينات في معهد ابحاث السرطان في باريس • واثبتت نتائـج التجربة ، فعالية الطريقة التي ابتكرها العلماء السوفيات ، وهذه الطريقة تطبق اليوم في مختبرات مختلفة في العالم • ويقوم معهد علم الاوبئـة والميكروبات « حملايا » بتنظيم انتاج مستحضر خاص لتشخيص سرطان الكبد • ويعتقد ان البروتينات من نوع فيتوبروتين ألفا قد توجد في الاورام الخبيثة في اعضاء اخرى كالامعاء مثلا •

هذه النبذة « عن وكالة نوفوستي السوفياتية »

الخصائص المغناطيسية السطح ، وآلتي تصوير تنزلان على بعد .. ر واحد من العربة ، ستبثان صورا تلفزيونية للمناطق المحاذيـة تعين في تحديـد التاريخ الجيولوجي للكوكب ، وجهاز لقياس الطيف ، الكتلي (Mass Spectrometer) سوف يحلل عينات من التراب والهواء على السطح لتحري اي خصائص كيمائية وبيولوجية فيها ، واخيرا ستمتد يد آلية في طرفها مغرفة وتجمع عينات ترابية من مساحة تقع ضمن قطر ٣ امتار حول عربة الهبوط لاختبار وجود ايـة مخلوقات بيولوجية .

— ٢ —

خمس سنوات مضت على زرع اول قلب انساني ، فماذا يمكن القول الآن في مجال تقييم هذه العمليات . يقول « تورمان شامـواي » في المجلة الطبية البريطانية انه على وجه الاجمال القلوب المزروعة التي عمرها اكثـر مـن سنة ، يمكن القول انها تعمل بشكل طبيعي . في فترة سنتين بعد اول عملية زرع قلب ، اجريت اكثر من ١٠٠ عملية من هذا النوع في جميع انحاء العالم ، وعلى الرغم من نجاح العملية في معظم الاحيان ومن ان القلب كان يعمل طبيعيا في البدء ، ولكـن رفض الجسم للقلب المزروع كان يتزايد باستمرار ليؤدي في النهاية الى الوفاة . من اصل ٢٦ مريضا اجريت لهم عمليات زرع قلب في مستشفى جامعة ستانفورد ببريطانيا ، توفي ١٣ مريضا وهم ما زالوا في المستشفى ، اما الباقون فتركـوا المستشفى وكان سبعة منهم ما زالوا على قيد الحياة بعـد مضي سنتين ، فعلـى الرغم من ان نسبة الوفيات المبكرة بعد العملية كبيرة ولكنها تظل اقل مـن نسبة الوفيات التي كانت ستحصل لو لم تجري العمليات (؟!) وقد درست القلوب المزروعة في عشرة مرضى ، وفي كل حالة ، وجد القلب خاليا من الاعصاب الفاعلة تماما ، ولكن القلب ، مع ذلك كان يستجيب للتمارين . خـلال الدقائق الثـلاث الاولى من التمارين ، ازدادت سرعة القلب بمقدار بسيط ولكن الضغط الدافع في البطين الايسر ازداد بشكل ملحوظ ، وبذلك ازداد مقدار تدفق الدم ، ومـع متابعة التمرين ، استمرت سرعة القلب في الازدياد ، وربما كان ذلـك استجابـة لامينات الكاتيكول(Catechol Amines) التي يفرزها الجهاز العصبي المركزي الى الدم . في القلب الطبيعي ، تفرز نهايات الاعصاب داخل القلب احماض الكاتبكول فتزيد من تدفق الدم .

البحاثة المحقق الاستاذ هلال ناجي :

تحية طيبة وبعد فقد انست كل الانس بالمؤلف القيم (متخير الالفاظ) لابن فارس الذي تفضلتم مشكورين فحققتموه ونشرتموه نشرا علميا ! فمهدتم لقـراء العربية والمعنيين بشؤون اللغة والادب الافادة من هذا الاثر الذي ظـل سنوات طويلة في طي النسيان . وقد بذلتم اقصى الجهد لاظهاره بهـذا الثوب القشيب . ليأخذ مكانه بين امهات كتب اللغة .

والمقدمة التي خطتها يراعتكم الفاضلة غاية في الدقة وتبيان موقف ابن فارس من انداده ، وقيمة كتابه مما كتب حول لماوضوع ذاته وجهدكم ايها الاخ الفاضل في هذا الميدان وفي سائر فنون حياتنا الادبية غـير منكـور . فاشكركم اعمق الشكر على ثمين هديتكم ، ودمتم من فرسان البلاغة الذين يحرصون على خدمة ونشر لغة القرآن والله يحفظكم .

حلب سامي الكيالي

((الشريف الادريسي)) بـين شاعرين

اهدى شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن كتابه ((الشريف الادريسي)) الذي صدر في سلسلة (اعلام العرب) الى صديقه الشاعـر العراقي الشاعر هلال ناجي ، فرد عليه بالابيات التالية :

يـا سميري وصاحبي وخديني ونجيي برغم كـل الظنـون
انـا ان بحت بالـذي في فؤادي سال من احرفـي نهـير حنين
« الشريف » الذي رسمت أتانـي ناصع الثوب مشمخـر الجبين
كان وهمـا فعـاد منه يقيـن وخيـالا ، فمنه فـي التلوين
أنت جليته فيا الـك فنا عبقري الاداء والتكويـن

فاجابه شاعر الاهرام بالقصيدة التالية :

كثرت يـا اخـي لديك ديونـي أهـلال علـى الوفـاء تعيني ؟

رسائل الأدباء

اخي الكريم الاستاذ العالم المحقق الثبت هلال ناجي حفظه الله

تحية طيبة مخلصة

جاءني (متخير الالفاظ) اثمن هدية واعز اثر ، وقــد كنت كبيرا في عيني اديبا شاعرا كاتبا فذا ، فلما تصفحت (متخــير الالفاظ) بلغت عنــدي الــذرى وجاوزت حد الاديب الى الباحث العالم المعجزة ، فانت ابن العربية الحق وشبل الغر الميامين ، فكنت بارا باهلك ،امينا على تراثك ، وفيا لامتك .

وانت في كتابك هذا بالغ ذرى التحقيق العلمي الامين الدقيق ، وقد فتحت للباحثين آفاقا جديدة في العمل المعجمي الصعب الذي طالما حام حوله المتخصصون فردهم دونه الخوف والبهر .

ورأيتك في كتابك هذا ـــ ككل كتبك التراثية ـــ مقنعــا مبدعــا محيطا بموضوعك عالما بمصادرك ، انيقا في عبارتــك ، بصيرا بالمصادر خبيرا بكنوز التراث .

وقد شدني كتابك اليه شدا ، وملأني اعجابا وغبطة ، فقد كان صبرك على التحقيق وسعة التخريج عجيبا مدهشا .

فمن قلب يحبك ويجل علمك ويفرح بكتبك ، ازجي لــك خالص التهنئة وارجو لك المزيد من هذه الفتوح الرائعة في عالم اللغة والفكر والادب .

المخلص

الدكتور يحيي الجبوري

استاذ الادب العربي في كلية الاداب

جامعة بغداد

بغداد ـ كلية الاداب

عليه وتنهي اليه ما تعرف من اخباري • ومتى هادتتني الحياة ، عدت الى جذب اطراف الحديث معه • اما رسائله التي جاءتني في ديار الغربة ، فقد كان ينتظرها اتون كبير ، اتى عليها كما أتى على رسائلك ورسائل سواك حتى لا يبتذلها جهلاء القرن العشرين ومجانين كل القرون ! »

اما الذي اعرف عن اخبار وديع ، فهو انه قد آب الى القاهرة في خريف عام ١٩٧٠ ، غب اعوام اتفقها في ليبيا ، جابه في اواخرها بعض المضايقات • وهو يعمل الان في احدى السفارات الشرقية بمنصب مترجم او سكرتير ، وعمله مرهق لا يفسح له كفاية من الوقت للمطالعات والمراسلات كما كان يفعل ايام وفرة السوانح • وكان قبل ذلك قد اعتزم الهجرة الى استراليا او عداها ـ اذا تعذر عليه العثور على عمل موائم في مصر او غيرها ، يكسب منه القوت والضروريات لعائلته ونفسه • اما الآن ، فيبدو ان وضعه ادنى الى الاطمئنان منه الى القلق والاضطراب • وعنوانه الحالي هو :

٦ ـ شارع الامام علي ـ مصر الجديدة ـ القاهرة

غدا سأبرد اليك رزمة تحوي بعض المجلات والصحف التي اشتملت على بعض مقالاتي وابحاثي لتكون لديك فكرة عن اهتماماتي واتجاهاتي ، فتقرر بعدئذ فيما اذا اعد اهلا لمراسلتك وحسن ظنك • المجلات والصحف هي :

مجلة (البيان) الكويتية ـ العدد ٥١ لحزيران ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ـ عدد كانون الثاني ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ـ عدد أيلول ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ـ عدد نيسان ١٩٧١

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ـ العدد ١٤٩ الصادر في ١٦ ـ ٤ ـ ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ـ العدد ١٥٥ الصادر في ٢٣ ـ ٤ ـ ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ـ العدد ١٨٤ الصادر في

فلك الفضل قابضا بشمالي ... ولك اللطف ، آخذا بيميني

شيم من خلالك الغر تبدي ... عن وداد محض وحب دفين

لم تزل يا اخي بصحبك برا ... رغم طول المدى وعرض الظنون !

ما عهدناك بالوفاء ضنينا ... في زمان بالطيبين ضنين

رحت تضفي علي منك بيانا ... صرت والله منه غير مبين

كيف يا صاحبي اوفيك حقا ... وانا عنك في سحاب هتون ؟

ان اقارضك بالثناء ثناء ... رحت عن صفقتي بحظ غبين

كل آثارك النفيسة عندي ... هي اغلى من كل شيء ثمين

حرت والله في فنونك شتى ... بين شعر جزل وبحث رصين

وارى نقدك الوضيء مضيئا ... باطلاع على النصوص أمين

زادك الله يا هلال نورا ... في سماء العلا ومسرى الفنون

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

★ ★ ★

من يعقوب فرام منصور الى

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

بودابست — المجر

عسى ان يبلغك خطابي ، وانت بخير وعافية ، وهو يحمل اليك شذا التحية وعبير الاخلاص .

منذ امد وانا اسعى الى الحصول على عنوانك كي أراسلك ، حتى تسنى لي ذلك مؤخرا بفضل رسالة وردتني أمس من صديقك العريق وصديقي الحديث الاستاذ وديع فلسطين . وها انا انقل اليك ما ورد في خطابك بشأنك :

« وأنا لم اكتب اليه منذ اوبتي من مغتربي القذيف ، فلعلك لو كاتبته تعلم

البسيط ومكاتتي المغمورة ، عددت ذلك من نعم الزمان الذي سبقني (ابن المولى) في التشكي منه بقوله :

وتذكرت ما مضى من زماني حين صار الزمان شر زمـان

اختم بالسلام عليك كثيرا ، وبالدعاء لك بدوام العافية المقرونـة بالفلاح والتوفيق .

بغداد المخلص : يعقوب فرام منصور

تحـرج وتأثـم



● كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يطلب اليه ان يجمع بين اياس ابن معاوية ، والقاسم بن ربيعة الجوشني فيولي القضاء انفذهما . فجمع بينهما . فقال له اياس : سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن البصري وابن سيرين.

فعلم القاسم ان اياسا يهرب من القضاء . وانه ما اشار على عدي بسؤال فقيهي البصرة الا ليختاراه دون اياس . فقد كان اياس لا يأتيهما .. فقال القاسم لعدي : لا تسأل عني ولا عنه . فوالله الذي لا إله الا هو ان اياس بـن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء . فان كنت كاذبا ــ وقد حلفت ــ فمـا ينبغي لـك ان توليني . وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي .

فقال اياس متحرجا متأثما : أي عدي . انك جئت برجل فوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف .

فقال له عدي : اما وقد فهمتها فأنت لها . واستقضاه . « ولاه القضاء » .

٢٨ — ٥ — ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة السادسة — العدد ٥٦٦ الصادر في ٧ — ٧ — ١٩٧٠

في هذا الصدد ، اود الاستفهام ان كنت تطلع على مجلــة (فكر وفن العربية الالمانية الغربية ؟ انها مجلة استشراقية راقية ، وقد نشرت لــي في عدده السادس عشر بحثا عنوانه (ابتهالات ابي حيان التوحيدي) • فان كانت هــذ المجلة لا تصلك بانتظام ، رجوتك اعلامي كي يتسنى ان ابرد اليك العــدد الآنف الذكر — برفقة اعداد اخرى فائضة — لانها تهمك وتجلب اليك المتعة التي ترومه اضرابك •

ليس لدي مؤلفات مطبوعة خــلا (التائــه) — The Wanderer — لجبران خليل جبران الذي نقلته الى العربية وصدر عام ١٩٦٤ او ١٩٦٥ • اما بقية مؤلفاتي ، فمخطوطة لانعدام الطاقة المادية لدي التي تؤهلني لاخراج مطبوعة ، وجلها يشتمل على مقالات وابحاث سبق نشرهــا في مجــلات وصحف شتى •

اني اراسل الشاعر المغترب جــورج صيدح المقيم في باريس ، وكذلــا « الشاعر القروي » شاعر القومية العربية الذي لا اخالك تجهله • وقــد كتبت مؤخرا عرضا موجزا عن مجموعة شعرية صغيرة بعنوان (شظايا ايلول) للشاعر جورج صيدح نشرته جريدة (الثورة) البغدادية مع ان مجلة (الهدف) التي هي لسان حال العمل الفدائي في بيروت ، لم تنشر ذات المقال رغم انصرام اكثر من ثلاثة شهور على تزويدها به !

ما هي اعمالك العربية المطبوعة؟ اذ لا اعرف منها ضمن المعروض في المكتبات لدينا • هل بالامكان الحصول على شيء منها وبالبريد المضمون (المسجل) لطفا وهل تحسن الانكليزية كتابة وقراءة ؟ وهل أنت على صلة بالشاعر عدنان مــر بــك ؟ لقد صدرت له مؤخرا مسرحية شعرية عنوانها (رابعة العدوية) ، اهدا منها نسخة ، وانا عاكف على مطالعتها بامعان •

ان مثلي من يرحب يغتبط بمراسلتك • فان تكرمت بذلك تواضعا لشخص

٢٠ ــ غربةالاسلام لابن رجب(تحقيق)	دار الكتاب العربي ــدار الكتاب العربي	١٩٥٤
٢١ ــ القصاص في الاسلام	دار الكتاب العربي ــجماعةالأزهر للنشر والتأليف	١٩٥٤
٢٢ ــ في عالم المكفوفين (الجزء الاول)	دار الكتاب العربي	١٩٥٦
٢٣ ــ الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز	مطبعة نهضة مصر ــ مطبعة نهضة مصر	١٩٥٦
٢٤ ــ خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز (جزءان)	مطابع الشعب ــ دار الشعب	١٩٥٩
٢٥ ــ في عالم المكفوفين (الجزء الثاني)	مطبعة لجنة البيان	١٩٥٩
٢٦ ــ وسائل تقدم المسلمين	مطبعة العالم العربي ــ مؤسسة المطبوعات الحديثة	١٩٥٩
٢٧ ــ طبقات الصوفية (تيسير)	مطابع الشعب ــ دار الشعب	١٩٦٠
٢٨ ــ التصوف عند المستشرقين	المكتب الفني للنشر	١٩٦٠
٢٩ ــ الاسلام دين الاشتراكية (بالاشتراك)	الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة	١٩٦١
٣٠ ــ الدين والمجتمع في ضوء الميثاق	مطبعة وزارة التربية والتعليم ــ وزارة التربية والتعليم	١٩٦٢
٣١ ــ قصة التفسير	مطبعة دار القلم ــ وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٢ ــ بطولات اسلامية وعربية(الاول)	دار الكتاب العربي ــوزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٣ ــ عمر بن عبد العزيز لابن كثير (تحقيق)	الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة	١٩٦٢
٣٤ ــ الاشتراكية والدين	مطبعة التحرير ــ ادارة التوجيه المعنــوي	١٩٦٢
٣٥ ــ مسرحيات اسلامية	الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة	١٩٦٢

قائمـــة مفصلة

بمؤلفات الدكتور احمد الشرباصي

رقم	اسم الكتـــاب	اسم الطبعة	الناشر	سنة الطبع
١	حركة الكشافة	دار الطباعة المصرية		٩٣٦
٢	محاولـــة	مطبعة الشرق		٩٣٨
٣	بين صديقين	مطبعة الشرق		٩٣٩
٤	نفحات من سيرة السيدة زينب	مطبعة دار التأليف	دار التأليف	٩٤٦
٥	المحفوظات الازهرية	مطبعة الرسالـــة		٩٤٨
٦	لمحات عن ابي بكر	مطبعة الرسالـــة		٩٤٨
٧	واجب الشاب العربي	مطبعة الرسالـــة		٩٤٨
٨	في رحاب الصوفية	مطبعة دار التأليف	دار التلأيف	٩٥٠
٩	رسالة النبي (بالاشتراك)	مطبعة الاهرام	جريدة الاهرام	٩٥٠
١٠	تحقيق كلمة الاخلاص (بالاشتراك)	مطبعة مصر		٩٥٠
١١	صفوة التصوف للمقدسي (تحقيق)	مطبعة دار التأليف	دار التأليف	٩٥٠
١٢	صلوات على الشاطىء	دار الكتاب العربي	بيت الكويت	١٩٥١
١٣	محاضرات الثلاثاء	دار الكتاب العربي		١٩٥١
١٤	مذكرات واعظ اسير	دار الكتاب العربي		١٩٥٢
١٥	عائد من الباكستان	المطبعة السلفية		١٩٥٢
١٦	النيل في ضوء القرآن	دار الكتاب العربي		١٩٥٢
١٧	ايـــام الكويت	دار الكتاب العربي		١٩٥٣
١٨	امين الامين ابو عبيدة بن الجراح	مطبعة الاعتصام	مجلة الاعتصام	١٩٥٣
١٩	من اجـــل فلسطين	المطبعة السلفية		١٩٥٤

٤٩ ـ الحركة الكشفية عربية الاصول والمصادر	مطابع دار الشعب ـ المكتب الكشفي العربي	١٩٦٤
٥٠ ـ الائمة الاربعة	مطبعة دار الهلال ـ دار الهلال	١٩٦٤
٥١ ـ حب الوطن في نظر الدين	الدار القومية للطباعة والنشر ـ وزارة الثقافة	١٩٦٤
٥٢ ـ الاسلام والاقتصاد	الدار القومية للطباعة والنشر ـ وزارة الثقافة	١٩٦٥
٥٣ ـ الدين وتنظيم الاسرة (طبعتان)	مطابع دار الشعب ـ وزارة الشئون الاجتماعية	١٩٦٥ و ١٩٦٦
٥٤ ـ الغزالي والتصوف الاسلامي	مطبعة دار الهلال ـ دار الهلال	١٩٦٦
٥٥ ـ مـع المجاهـد	مطبعة التحرير ـ ادارة التوجيه المعنـوي	١٩٦٧
٥٧ ـ الدين والحياة	دار الكاتب العربي ـ وزارة الثقافة	١٩٦٨
٥٨ ـ نافذة على الاسلام	دار التحرير ـ جريدة الجمهورية	١٩٦٩
٥٩ ـ ملامح ادبية	مطبعة الرسالة	١٩٦٩
٦٠ ـ المتصورة في الادب العربي	مطبعة الرسالة	١٩٦٩
٦١ ـ ادب الاحاديث القدسية	مطبعة الشعب	١٩٦٩
٦٢ ـ الفداء في الاسلام	مطبعة دار المعارف ـ دار المعارف	١٩٦٩
٦٣ ـ رشيد رضا صاحب المنار	مطابع الاهرام التجارية ـ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية	١٩٧٠
٦٤ ـ بين الدين والدنيا	مطابع الاهرام التجارية ـ المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية	١٩٧٠

٣٦ ـ مولد المهدي (مسرحية)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٢
٣٧ ـ سيف الله خالد بن الوليد	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٢
٣٨ ـ امين الامة ابو عبيدة (طبعة ثانية)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٢
٣٩ ـ بطولات اسلامية وعربية(الثاني)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٣
٤٠ ـ احاديث الجهاد والفروسية	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٣
٤١ ـ دستور الطالب	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	٩٦٣
٤٢ ـ شكيب ارسلان من رواد الوحدة العربية	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٣ ـ ايام في الاسلام	مطبعة دار القلم ـ وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٤ ـ الدين والميثاق	مطبعة التحرير ـ ادارة التوجيه المعنوي	١٩٦٣
٤٥ ـ امير البيان شكيب ارسلان (جزءان)	مطبعة دار الكتاب العربي ـ معهد الدراسات العربية العليا	١٩٦٣
٤٦ ـ حفيدة الرسول السيدة زينب	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٧ ـ شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام	مطبعة مصر ـ وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٨ ـ سلاح الشعر	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٤

مسائل الانتاج والتصريف



ان مشكلة الزراعة في لبنان ليست متعلقة بالانتاج ، ان المشكلة هي في التصريف ، فهذا الانتاج الذي يتحسن يوما فيوما ، ويتكاثف سنة فسنة يعجز لبنان عن تصريفه ، ولا يعرف المنتجون كيف يتصرفون بالفائض منه . فعلينا ان نبذل جميع الجهود لتشجيع التسويق وتنظيمه ودفعه الى الامام ، وفي كل النواحي واطراف المعمور شرقا وغربا وان يشمل هذا التصريف جميع انواع الفاكهة التي يمتاز بها لبنان .

ثم ان ثروة لبنان الزراعية تنحصر بالفاكهة فالحمضيات مورد عظيم ، ن الجهل اغفاله والتهامل بامره والاصناف اللبنانية من هذه الحمضيات مشهورة في البلدان المستهلكة وعلينا الاحتفاظ بالاسواق الصديقة .

وهناك بلدان عديدة بل وقارات عديدة ، فاوروبا وافريقيا مفتوحتان بوجه انتاجنا الزراعاي شرط ان نحسن تلبية حاجات هؤلاء السكان واذواقهم ، كذلك يجب ان نطرق اسواق بلدان اسكندينافيا حيث الفاكهة شأن كبير وتقدير ماه رس .

اما مستقبل الزراعة في لبنان ، فان للزراعة مورد ثابت ، بل هي من القطاعات الجوهرية في حياة الامم ، الى جانب الصناعة والتجارة وفي لبنان ٦٥ بالمئة من السكان يهتمون بالزراعة اما مباشرة واما بالواسطة بحيث يصح القول ان كل لبناني تعنيه الزراعة بالاضافة الى جمال الشجرة . وطيب مناخها ، ونحن بلد سياحي من مزاياه جمال الطبيعة المجسم بالاشجار والخضار وليس عندنا مناجم معدنية ولا ابار بترولية .

ثم يجب ان نعتمد على الالة ، في كل الاعمال التي يدخل فيها دور الالة ، فالطرق القديمة علامة التخلف ومدعاة للنفقات ، فمثلا التوضيب فاذا لم يكن توضيبا آليا كنا متأخرين عن ركب التقنية ، وبدا النقص في سلعنا اذا ما قورنت

٦٥ ــ يسألونــك	دار الرائد العربي	١٩٧٠
٦٦ ــ فدائيون في تاريخ الاسلام	دار الرائد العربي	١٩٧٠
٦٧ ــ الدين والمجتمع	المطبعــة ــ معهد النموذجية التعــاون	١٩٧٠
٦٨ ــ مدرسة الاستاذ الامام	مطبعة الرسالة	١٩٧١
٦٩ ــ صراع	دار الرائد العربي	١٩٧١
٧٠ ــ اخلاق القرآن	دار الرائد العربي	١٩٧١
٧١ ــ حدث في رمضان	دار التعاون	١٩٧١
٧٢ ــ عودة الى الاسلام	شركة الاعلانات ــ جريــدة الجمهورية	١٩٧١
٧٣ ــ من ادب النبوة	مطابع الاهرام ــ المجلس الاعلى التجارية للشؤون الاسلامية	١٩٧٢



ثقــل علــى قريش

★ ★ ★

● قال الشعبي : لما مات علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لابيه ، ثم قال : نعم اخو الاسلام كنت يا ابي ، جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل عن جميع الخلق ، تغضب حين الغضب ، وترضى حــين الرضا ، عفيف النظــر ، غضيض الطرف ، لم تكن مداحا ولا شتاما ، تجود بنفسك في المواطن التي تبخل بها الرجال ، صبورا على الضراء مشاركا النعماء ، ولذلك ثقلت على اكتاف قريش .

تتمــة : بيني وبين القارىء

« الاخبار » في العرفان على ان نبقي على الاخبار الصغيرة فقط الادبية والسياسية الهامــة •

قارئي الكريم :

جاءنا من مراسلنا في بغداد رسالة بعنوان :

العرفان وصاحب العرفان في العراق على الصعيد الشعبي والأدبي

وهي تتكلم عن المآدب والحفلات التكريمية الكثيرة التــي اقيمت لصاحب العرفان وكانت تنقلب الى ندوات ادبية ، وكيف ان قاعة فندق امباسادور حيث ينزل صاحب العرفان منذ الساعة الخامسة بعد الظهر الــى منتصف الليل كانت تنقلب الى ندوة ادبية وكانها مكتب مجلة العرفان في بيروت وصيدا ، وكيف ان وجود صاحب العرفان في بغداد كانما هو اهم موسم ادبي •

وبما ان المقام لا يتسع لنشر الرسالة بكاملها نختصر شيئا منها علــى ان ننشرها في عدد قادم ان اقتضى الامر •

انتقل صاحب العرفان من مأدبة العشاء التي اقامها لــه الاستاذ حارث طــه الراوي مدير المكتبات بوزارة الاعلام في نادي السكك الــى حفلة الشاي التــي اقامها له الاستاذ هلال ناجي والتي جمعت عددا كبيرا من ادباء وشعراء العراق :



بسلع الاخرين ولا يخفى ان التوضيب معناه الصناديق اولا .

وفي كل موسم تثبت ازمة الصناديق وتتناول الكمية والسعر، فلماذا لا ت المناشر طوال السنة وتضع صناديقها في البرادات الفارغة شتاء ، واصحاب الم انما يشكون ضيق المساحات التي تلزم لاستيعاب انتاجهم ، يضاف الى هذا ! ـ اي ايجاد مستودعات الصناديق الفارغة ـ تمويل اصحاب المناشر الوطنية ك يتسنى لها شراء المواد الاولية دون ان ترهقها الفائدة المصرفية .

ثم عن وسائل النقل البحرية والبرية والجوية مما يحتاج الى دراسة خاص نعم ان النقل البري يتعرقل مرارا لاسباب سياسية . لذلك يجب ان نجـ اتفاقات مع شركات الطيران الجوي الذي قد لا يسد فراغا عظيما ولكنه يعتبر منفذا للتنفيس في الازمات السياسية التي تقطع المواصلات البرية وتعطلها .

واخيرا ، ومما لا شك فيه فان الحكومة جادة في هذاا المجال وقد قررت تتخذ قرارا من شأنه ان يساعد المزارعين وينشط الانتاج وه ر برشاء انتـ المزارعين كلما دعت الحاجة الى ذلك .

مـــا ترى فيما ترى ؟

● قال الاصمعي : اصابت الاعراب مجاعة فمررت باعرابي قاعد مع زو- على قارعة الطريق وهو يقول :

يا رب اني قاعد كما تـــرى وزوجتي قاعدة كما تـــرى
والبطن مني جائع كما ترى فما ترى يا ربنا فيما تـــرى ؟

★ ★ ★

أعجب مـــن العجب

● لقي احد الادباء ابا العيناء في السحر . فجعل يتعجب من تبكيره . فق له ابو العيناء : سبحان الله اتشاركني في الفعل . وتنفرد بالعجب !

الى مأدبة الغداء التي اقامها المحامي الدكتور عباس حلمي الحلي الى حفلة الشاي التي اقامها الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي الى حفلة العشاء التي اقامها الاستاذ حافظ جميل وكانت المآدب والحفلات التي اعتذر صاحب العرفان عن حضورها نظرا لضيق وقته اكثر من الحفلات التي حضرها •

قالت زميلتنا المجتمع الغراء التي تصدر في بغداد : المحامي هلال ناجي الاديب العراقي المعروف اقام حفلة تكريمية في داره في الاعظمية ببغداد لرهط من كبار الادباء في العراق وذلك على شرف زيارة الصحفي اللبناني الاستاذ نزار الزين صاحب ورئيس تحرير مجلة العرفان للعراق من الادباء الذين حضروا هذه الحفلة السادة ناجي جواد الساعاتي المحامي وجعفر الخليلي وسالم الالوسي والدكتور حسين محفوظ وخالد الشواف وحارث طه الراوي ومشكور الاسدي وخضر الولي وغيرهم ، والاستاذ الزين حل في فندق امباسادور وهو موضع تكريم وحفاوة الادباء العراقيين الذين فسحت العرفان صفحاتها لنتاجاتهم الفكرية الغزيرة •



الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي فالاستاذ نزار الزين فالاستاذ ناجي جواد الساعاتي فالاستاذ علي الخاقاني في مكتبة مدينة العلم في الكاظمية مساء يوم الاحد ١٢ — ٦ — ١٩٧٢ •

★ ★ ★

والى اللقاء يا قارئي العزيز في ١٥ تشرين الاول مع اطيب التمنيات لك في صيف ممتع •

الصف الامامي من اليمين الى اليسار :

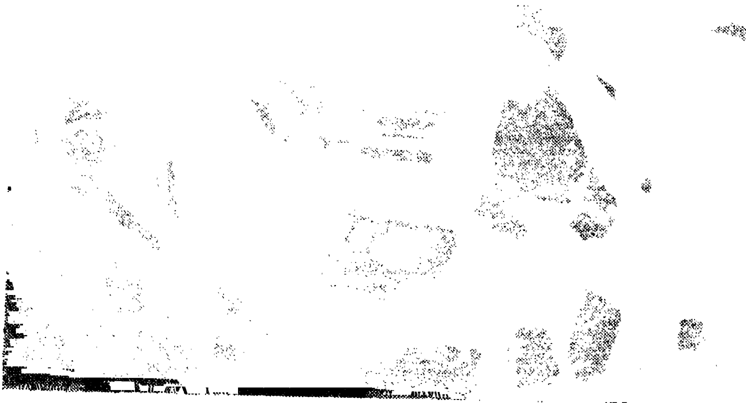
١ ـ جمال الآلوسي ٢ ـ عا ي الخاقاني ٣ ـ حازم سعي ٤ ـ خض الصالحي ٥ ـ حسين محفوظ ٦ ـ هلال ناجي ٧ ـ نـزار الزين ٨ ـ جعف الخليلي ٩ ـ نعمان ماهر ١٠ ـ خالد الشواف ١١ ـ احم د حامـد الشربة ١٢ ـ خضر ولي •

الصف الخلفي من اليمي الى اليسار :

١ ـ عبد الرحمن التكريتي ٢ ـ ناجي جواد ٣ ـ حسين شعبان ٤ ـ و بهاء الدين ٥ ـ طارق الخالصي ٦ ـ عبد القادر حسن ٧ ـ عدنـان فرهاد نور الدين الواعظ ٩ ـ محمد بسيم الذويب ١٠ ـ شكور الاسدي ١١ ـ الكريم الامين ١٢ ـ سلمان طعمة ١٣ ـ محمد شرارة ١٤ ـ سالم الآلوسي شمس الدين الحيدري •

★ ★ ★

الى مأدبة الغداء التي اقامها التاجر المعتبر الحاج محمد كردس الى مأ العشاء التي اقامها الاستاذ سالم الآلوسي الـى حفلة الشاي التي دعـا ا الدكتور حسين محفوظ الى حفلة العشاء التي اقامها سماحة العلامة الشيخ مهدي الخالصي •



في الوسط سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الخالصي عميد جامعة العلم في الكاظمية وعن يمينه كل من الدكتور حسين ي محفوظ وال عبد الوهاب الصافي وعن يساره كـل مـن الاستاذ حسين شعبان والشيخ الدباغ مساء يوم ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ •

وسائر ... ومهران قتله غلام نصراني من تغلب ، واستوى على فرسه . فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله . وكان الثغلبي قد جلب خيلا هو وجماعته من ثغلب ، فلما رأوا القتال ، قاتلوا مع العرب .

وفي مطلع النهضة العربية قال فيصل بن الحسين :

نحن عرب قبل النصرتنية والاسلام .

هذا كان قوله ، فما كان فعله ؟

الف اوائل عهده مجلسا من رئاسات سبع : فكان الحاكم العسكري رضا الركابي مسلم دمشقي ، ورئيس الشورى ياسين الهاشمي مسلم عراقي ، ومدير العدلية اسكندر عمون الماروني من دير القمر ، ومدير المالية سعيد شقير الارثوذكسي من الشويفات ، وللامن العام جبرائيل حداد : ارثوذكسي من طرابلس ، وللصحية الدكتور موصلي بروتستانت مولود في عبيه ، وتوفيق شامية الارثوذكسي ابن دمشق للامور الخارجية .

خمس رئاسات من سبع ، في حكومة لا يتجاوز المسيحيون فيها يومئذ ١ من ١٢ .

صدق فيصل رحمه الله يوم قال :

نحن عرب قبل النصرانية والاسلام .

واخذ نفسه في سياسته بما قال .

هذا بعض ما كان في الامس .

واليوم تسر وتكاد تدهش ان عرفت ان ثلاثا من الراهبات . هن :

١ ــ الاخت انعام اوطانيوس عبد الله نخله .

٢ ــ والاخت اديبة يوسف سالم اليعقوب .

٣ ــ والاخت جورجيت رجا سالم .

ثلاث راهبات يتخصصن باداب اللغة العربيــة ، وبالحضارة الاسلامية ، وبالدول العربية . حياهن الله وبياهن .

فبمثل هذا يكون التآلف ، وتقوم الوحدة الوطنية الحــق . لا بالخطابات المزينة الفارغة ، ولا بالاحاديث السياسية الكاذبة .

عارف النكدي
عضو مجمع اللغة في دمشق

عواطف الأدباء والمفكرين

الفارس الرشيد والرشيد الفارس

قطبان متشاركان في اللقب ، متوافقان في الصفة . كل منهما سيد ا
بل امير صناعته . فارس الخوري العالم الرصين ، يصح ان يلقب ، لما اشتهر
اناة وعقل — بالسياسي الرشيد ، ورشيد الخوري — الشاعر الذي تجري
فحول الشعراء متقطعة الانفاس ، لا يشق لـه غبار ، يصح ان يلقب بال
الفارس .

هذا ما جال في الخاطر ، وقد قرأت كتاب فارس الخوري الـ
الخوري (الشاعر القروي) الذي نشرته العرفان في جزء من اجزاء هـذا
وما فيه من تعليل لموقف المسلمين والمسيحيين بعضهم مـن بعض ، باس
الرشيد ، وتخريجه اللبق السديد . وما كان يراه ، هو واخوانه من (الت
العزلة الدينية ، واحلال النعرة الوطنية محل النعرة الدينية . وارتياح الوا
الفريقين الى الاخر) .

هذا حق وجميل . ولقد اذكرني هذا بعض ما عرفه العرب في الصدر ا
الاسلام ، نرويه للتاريخ ، حقيقة ناطقة ، ليس فيها مجاملة ولا مداهنة ، كم
على ألسنة رجال السياسة اليوم دهانا ونفاقا .

في الكامل لابن الاثير : في حوادث سنة ثلاث عشرة للهجرة قال فيه
كانت وقعة قس الناطف ، ويقال لها الجسر . ويقال لها المروحة فيها :
ابو زيد الطائي — مع المسلمين حمية للعربية — وكان نصرانيا : قـ دم ا
لبعض امر » .

وفيها : « بعث المثنى — قائد جيش المسلمين في العراق — الرسل الى
يلبيه من العرب ، فتوافدوا اليه في جمع عظيم . وكان في من جاءه انس بن
النمري ، في جمع عظيم من النمر نصارى ، وقالوا نقاتل مع قومنا » .

وقال المثنى لانس بن هلال النمري : انك امرىء عربي ، وان لم تـ
ديننا ، فاذا حملت على مهران الهمداني فاحمل معي . فاجابه . فحمل المث
مهران فازاله حتى دخل في ميمنته .

بريد القراء

الى انصارنا ومشتركينا في العراق الذين يطلبون منا دائما بالحاح اعـــداد العرفان نقول :

ارسلنا الى معالي وزير الاعلام العراقي الكتاب التالي :

سيادة الاستاذ حامد الجبوري وزير الاعلام العراقي المحترم

السلام عليكم سلام العروبة والاسلام ورحمة الله وبركاته وبعد • لم يبـــق في العالم اليوم من ينسى الخدمات التي اسدتها مجلـــة العرفان للعالمين العربـــي والاسلامي ، وانها خدمت العراق بصورة خاصة ونشأ على صفحاتها اكثر ادبائـــه وشعرائه ، وكان صوتها يلعلع في سبيل استقلاله فأحرقت اعدادها ايام نوري السعيد ، ولكن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تجمعنا به مبادىء وعقائـــد تبنيناها قبل ان يكون هناك احزاب في البلاد العربية وهي الوحدة العربية التامة والعروبة الصافية وحفظ اللغة وتراثها والدفاع عنها ، ومـــع ذلـــك فالشكـــوى مستمرة من عدم وصول الاعداد الى اصحابها ، فهل تصادر اعداد العرفان فـــي العراق ؟ !

ان امثال مجلة العرفان من الصحف قد توقفت عن الصدور وسقطت صرعى من تلقاء نفسها • لذلك فان العراق مدعو للمساهمة في استمرار العرفان والنهوض بها ولترويجها في جميع انحائه ، واذا راجع معالي الوزير عـــدد العرفان الاخير وغيره يجد انا نسير والعراق في خط واحد ونخدمه من حيث لا يدري بمطلب الوحدة الكاملة ونبذ التفرقة الخ •• فهل للسيد الوزير ان يأمر بالبحث عن السر في معاملتنا معاملة لا تتفق ومبدأ العراق ، بمصادرة اعدادنا ؟ انـــه وهو الشهم الغيور حري بذلك وليقبل شكرنا سلفا واحترامنا •

نزار الزين
صاحب العرفان

وحينما ذهبنا الى العراق في ٣ ــ ٦ ــ ١٩٧٢ لنلاحق هـــذا الامر قال لنـــا

١ ـ مثلا جلالة الملك ، عظمة الامير فلماذا لم تقل صاحب دولة .. او امير دولــة .

٢ ـ فخامة ، سعادة ، باشا ، بيك الا تعني هذه الالقاب الغطرسة والتعالي على الناس وخاصة من بنفسه مرض وحب الذات يرى نفسه فوق البشر .

الا تعني لقائلها امامه عبدا يتكلم مع سيده لماذا .

ان الاتراك انفسهم نبذوا هذه الالقاب وقبلهم اوروبة واميركا وحذا حذوهم المرحوم جمال عبد الناصر الذي قضى على هذه الاقطاعية الاستبدادية الاستعمارية للشعوب الكادحة .

لماذا بلبنان ولبنان بلد دمقراطي متطور يزكون هذه الالقاب المقيتة المتخلفة عقليا فمن الضرورة الملحة بهذا العصر القضاء على هذه الالقاب كي لا يقال لبنان متمسك بالرجعية ويعلن عكسها الدمقراطية .

يونس صفي الدين

العرفان : الحقيقة انه ليس لبنان وحده متمسك بهذه الالقاب بــل جميع البلاد العربية حتى الثورية التقدمية منها ، فيكادون يطلقون الالقاب الكبيرة حتى على ماسح الاحذية ؟!

السعادة في رأي شكسبير



● قال وليام شكسبير : اذا كانت سعادة الانسان مرهونة بوجــود شخص معين ، او بامتلاك شيء محدد ، فما هي بسعادة .. امــا اذا عرف الانسان كيف يقف وحده في موقف عصيب ، مؤديا ما يجب عليه من عمل بكل ما في قلبه مــن حب واخلاص ، فهذا انسان قد وجد الى السعادة سبيلا !.

مدير الصحافة في العراق الاستاذ ابراهيم الداقوقي وهــو ◦ ن خيرة الموظفين والادباء بان سيادة الوزير اهتم كثيرا بهذا الكتاب واحاله الى مــن يهمه الامــر للتحقيق بــه •

وحينما قابلنا سيادة الوزير استقبلنا وودعنا بكــل بشاشة وترحاب وممــا قاله لنا : ان مجلة العرفان ليست ملكك وحدك ، بل هي للعرب والمسلمين جميعا فواجب كل عربي ومسلم ان يناصرك ويؤازرك ويعمل على النهوض بمجلتك ، والمهم هنا ان نلفت نظر سيادة الوزير الى ان وعد الحر دين ، والى ان كلامه هذا يستدعي ان لا تتعثر العرفان في المراقبة او البريد ، بل توزع على المشتركين حال وصولها الى العراق ، فانه من المؤسف ان تصادر مجلة ثقافية وسياسية مخلصة وان لا توزع على المشتركين •

وبهذه المناسبة يسرنا ان نعلن هنا ان الالسنة بعامة متفقة على الثناء على السيد الجبوري وانــه من اطايب الناس واحسنهم خلقا • فليس لــه اذن الا ان يعمل بحزم لما فيه خير العراق والاعلام العراقي •

ونقول لاخوان لنا في الوزارة ربما كان رأيهم في الشعر والادب غير رأينــا وتفكيرنا ما قاله شوقي امير الشعراء :

اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية •

جاءنا ما يلي :

استاذنا الفاضل السيد نزار الزين صاحب مجلة العرفان الاغر

اعزه الله وبقاه

وبعــد ،

الرجاء درج كلمتي هذه بعرفانكم (المدرسة المتجولة) ادامها الله علينا وعلى الامة الاسلامية ليقولوا الحق مقرونا بالبيان •

ذهب الاستعمار (وترك لنا استعمار النفوس)

لقد اورثنا الاتراك اسماء تشارك (الله جل شأنــه) بأسمائــه للتعالي والغطرسة •

استقبال في دار السفير السيد يونس المصلاح تكريما للسفير في لقاء تعارف بينه وبين رجال الصحافة في لبنان ٠ وقد حضر الحفلة النقيب رياض طه وعدد كبير من الصحفيين ٠ وفي الصورة اعلاه السفير العراقي والملحق الصحفي في حديث مع نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ٠

وبهذه المناسبة نقول انا سمعنا الثناء المستطاب على السيد السفير من جميع الافواه هنا وفي العراق ٠

عيــد الــثورة العراقية

● يحتفل العراق حكومة وشعبا بعيد ثورة ١٤ و١٧ تموز ويشارك العراق في هذه الذكرى وفود عديدة من مختلف بلدان العالم العربي والشرقي والبــلاد العربية ٠ وبهذه المناسبة يرعى السيد الرئيس البكر تدشين عدة مشاريع عمرانية، تهانينا للعراق بهذه المناسبة وتمنياتنا له بالتوفيق والازدهار ٠

تقديــر العزيزي

يسرنا ان نعلن ان المكتب الدائــم لتنسيق التعريب في الوطن العربي كتب الى صديقنا الاديب الكبير الاستاذ روكس العزيزي يقول : ان اللجنة التي حول اليها كتابه (قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية) قد اعجبت به وقــد تقرر طبع نماذج منه في مجلة اللسان العربــي وسيحتفظ بالنسخة الــى ان يصير طبعها ٠ اما في براغ فقد كان تقرير لجنة الخبراء بشأنه انه عمل رائد وسيفتح صفحة جديدة في الدراسات العلمية للادب العربي وسيطبع منه بالتصوير مائتــا نسخة توزع على المعاهد والمجامع العلمية ٠

جبهــة تحريــر زنجبــار

● هذه الجبهة الوطنية تعمل جاهدة في سبيل تحرير زنجبار هنــا وهناك وبمختلف الطرق التي تتمكن بها من القضاء على الحكم الحالي الاستعماري ، ولنا كلمة عنها وعن نشاطها ومطالبها في عدد قادم ٠

اهم الاخبار والآراء

الجنوب ـ الجنوب
والاعتداء المتواصل عليه

كتبنا كثيرا وبري القلم من كثرة الكتابة في هـذا الموضوع . والاعتداءات الاسرائيلية متكررة ومتواصلة ودائما :

« الشكوى لمجلس الامن ـ فيك الخصام وانت الخصم والحكم » .

واخر اعتداء بلغ فيه السيل الربى لكثرة القتلى والجرحى والاضرار الهامه. فعلى زعماء ونواب الجنوب ان يجتمعوا ولو مرة واحدة في العمر وينبذوا خلافاتهم وكذلك علماء الجنوب ، فيعقدوا اجتماعا او اجتماعات يدرسوا فيه ا قضية منطقتهم بصراحة ووضوح ويرفعوا تقريرا بمطالبهم للحكومة ، فان اخذت بها فحيعلا والا فعلوا ما يجب عليهم تجاه الله والوطن في هذه الآونة الحرجة قبل ان يصبح الجنوب انقاضا بلا سكان .

حفلة استقبال الملحق الصحفي في السفارة العراقية



فاتنا في العدد الماضي نشر الخبر التالي :

اقام السيد نديم الياسين الملحق الصحفي في السفارة العراقية ، حفلة

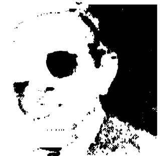
وزير المعارف السعودي في معرض الكتاب العالمــي



قام وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن عبد اللــه آل
يخ بزيارة الى معرض الكتاب العالمي في دار الكتاب اللبناني وتفقد د ح اح
كة العربية السعودية في المعرض كما زار جميع باقي الاجنحة • وكان يرافقــه
ر عام مكتبه الاستاذ عبد الرحمن الحمدان والمستشار الثقافــي السعودي في
ن الاستاذ عبد المحسن المنقور والملحــق الثقافــي السعودي في السفارة
مودية في بيروت •

وقد اعرب الوزير عن اعجابه بالمعرض وبالجهود التي بذلت لابراز ما حصل
تقدم في عالم الكتاب المدرسي وبصورة خاصة الكتاب باللغة العربية ، ووجه
ير تهنئة خاصة لاصحاب دار الكتاب اللبناني لما بذلوه من جهد ومــا حققوه
نجاح في هذا المعرض الذي اشتركت فيه اكثر من ٢٣ دولة ومؤسسة تربوية•

نعــم التقدير المستحق



احب الرئيس سليمان فرنجية ان يكون هو شخصيا من ينبىء رجال الصحافة في اجتماعهم الاخير بفخامتــه بانه منح زميلهم الكبير الاستاذ محمود الادهمي وسام الاستحقاق لمناسبة بلوغ جريدتــه « الانشاء » الطرابلسية يوبيلها الفضي ، ففاجأنا بالخبر السار بــلا تمهيد ولا مقدمة ، وكانت كلمات فخامته تخرج عفوية

« معرض الكتاب العالمي »

في « دار الكتاب اللبناني » افتتح الدكتور روجيه شمالي ، مديـر التربية ، ممثلا الرئيس فرنجية ، « معرض الكتاب العالمي » بحضور وزير الاعلام خاتشيك بابكيان ، والنواب والر...يين والسلك الديبلوماسي العربـي وقائـد الجيـ...ش والعديد من رجال الدين والفكر . وتكلم بالمناسبة سالم سليم ممثـ...ل اليونسكو في بيروت ، وحلمي معلوف ، والشاعر المصري عزيز اباظة الذي القى بائية حيـ... ا فيها لبنان ودعاه ليظل دائما موطن الفكر والحرية ، وسعيد عـ...ل . وقـد ضم المعرض عشرة آلاف كتاب ، واشتركت فيه ٢٣ دولة عربية واجـ...نبية . ولفت انتباه الحضور جناح « الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم » الـذي عرض فيـ...ه بعض النتاج الفكري اللبناني المغترب .



وفي الصورة مدير التربية الدكتور شمالي يقص الشريط ايذانـا بافتـ...تاح معرض الكتاب ، وعن يمينه يبدو وزير الاعلام بابكيان ومديـر السياحة حسن الحسن ومحمد سعيد الزين ، وعن يساره مدير الاعلام رامز خازن وحسن الزين.

حفلة سفير المملكة العربية السعودية

● اقام سفير المملكة العربية السعودية تكريما لمعالي السيد عمـ...ر السقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية حفلة استقبال في فنـدق فينيسيا يـوم الخميس الموافق ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ من الساعة السادسة والنصف ، الى الثامنة .

رئيس التابلاين يعتزل الخدمة

في اخر حزيران ١٩٧٢ اعتزل رئيس التابلاين والمسؤول التنفيذي الاعلى فيها السيد و٠ ر٠ تشاندلر الخدمة بعد ٣٤ سنة من العمل في صناعة النفط ، وقد قضى السنين الست والعشرين الاخيرة منها في شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية ٠

وغادر السيد تشاندلر بيروت في ٢ تموز ترافقه السيدة عقيلته وابنهما وليام في طريقهم الى سكنهم الجديد في مدينة بويز في ولاية ايداهو ، الولايات المتحدة الاميركيــة ٠

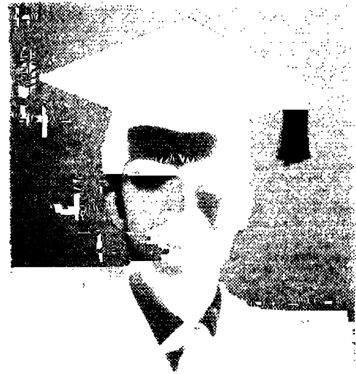
بدأ السيد تشاندلر عمله في الشرق الاوسط سنة ١٩٣٨ في المملكة العربيــة السعودية حيث انضم الى شركة كاليفورنيا ارابيان ستاندرد اويل كومباني بصفة مهندس مدني ٠ وعاد الى المقر الرئيسي لشركة ستاندرد كاليفورنيا سنة ١٩٤٠ ليقضي سنتين في دائرة الهندسة التابعة للشركة ٠ وقد امضى سني الحرب فــي كندا والاسكا حيث عمل في مشروع كانول وهو مشروع قامت به حكومــة الولايات المتحدة لانشاء خط انابيب ومصفاة من اجل تزويد طريق ألكان وميدان العمليات في الاسكا بالمنتجات النفطية ، وتولى في بادىء الامر مهمة مستشار من قبل شركة سوكال ثم عين مديرا لموقع اشغال الهندسة المعمارية وبعد ذلك رئيسا لمصلحة خط الانابيب ومديرا للمشروع ٠

وقد انتخب مجلس ادارة شركة خط الانابيب عبــر البلاد العربية السيد ر٠ و٠ باورز رئيسا للشركة اعتبارا من اول تموز ١٩٧٢ ٠ وهو مــن كبار نواب رئيس شركة ارامكو ، سيبقى مقيما في الظهران في المملكة العربية السعودية ٠ اما نائب الرئيس التنفيذي لشركة التابلاين ، السيد ج٠ ف٠ لارسن ، فانه سيستمر مقيما في بيروت ٠

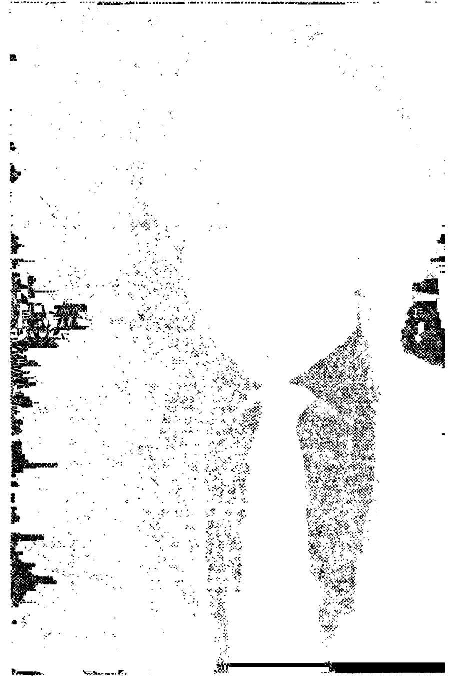
من القاهرة ، ثم كانت في ومرتها العمل الصحافي الممتاز الذي عمله الزميل محمود الادهمي وساما آخر : فقد عرفه الرئيس طوال هذه السنوات الخمس والعشرين عنوان الوفاء والوطنية ، ولسان الدعوة النزيهة الى التآخي اللبنانـي والعربي • واكد فخامته انه مسرور بمنحـه وسام الاستحقاق « لان لجريـدة « الانشاء » خدماتها الصادقة في سبيل الوطن » •

ولعل من الواجب علينا ــ وعنوان المناسبة تقدير وانصاف ــ ان نشير بكثير من الاعجاب الى ان جريدة « الانشاء » هي الصحيفة اليومية التي استطاعت ان تعيش خارج العاصمة هذه المدة الطويلة ، لا تؤثـر في صدورها منافسة صحف بيروت اليومية ولا سواها من الصحف الكبرى • وما ذلـك الا لان « الانشاء » عرفت ان تكون الصدى الصادق للعاصمة الثانية في آمالها وامانيها ، وان تعالـج شؤونها بحكمة وقول الحق دون الاساءة الى من يخالفها رأيا ، ومـع التزامها الكامل بخطها الوطني الرشيد • فكان سلوكها هذا الذي خطته الخلقية الكريمة في محمود الادهمي السبب الرئيسي في حفظ حياتها وبقائها مـن صحف البلدان المحترمـة •

و « العرفان » التي ربطتها بالزميل العزيز الاستاذ الادهمي عـرى الزمالـة والمحبة القديمة ، تبعث الى الصديق بأحر تهانيها ، على رجاء التلاقي في مهرجـان اليوبيـل •



● حاز حافظ اديب الزيـن على شهادة بكالوريوس علوم من الجامعة الاميركيـة وسيكمل دراسته الطبية في نفس الجامعـة فهنيئا • وبهذه المناسبة نقول ان مقالاته العلمية المترجمة عن الانكليزية ومقالاتـه الاسلامية تلاقي الاستحسان مـن القراء ، فنتمنى لحافظ كل توفيق ونجاح في جميع ادوار حياته •



● اقيمـت في دار نقابة الصحافة حفلة تأبين لفقيد القا م المرحـــوم جورج نقاش صاحـ ـ جريـ ـدة الاوريان حضرها ال الفقيـ ورجال الصحافة وتكلم في هـــذه الذكرى النقيـ رياض طـــه فالرئيس شارل حلو فوزير الاعـــلام ، فالاستاذان توسباط صاحـ ـ « لا ـ وار » وغسان تويني صاحب « النهـــار » فكريمة الفقيـ ـد الانسة امـ ـل نقاش .

اجيز للبناني بانشاء برج سياحي في بيروت على غرار برج ايفل في فرنسا ـض تبرعت بها بلدية بيروت ويطلق عليه بـــرج سايمان فرنجيـــة ويبلـ غ ٤٢٠ مترا .

قام رئيس المجلس كامل الاسعد بنشاط سياسي خلال زيارتـــه الرسمية وموسكو وشرح في مؤتمر صحفي وضع لبنان من الاعتداءات الاسرائيلية ـدود لبنان الجنوبي .

بدأت افواج المغتربين اللبنانيين تصل الـــى لبـ ـان للاشتراك بمؤتمـ ـر ـن خلال شهر تموز .

ينشر الباحث المحقق يوسف اسعد داغر كتابين جديدين لـــه في عـــداد ـات الجامعة اللبنانية اولهما « مصادر الدراسة الادبية » الجـــزء الثالث في صفحة حجم كبير يضم ٥٥٠ دراسة لمثل هذا العدد من الأدباء الراحلين بين ـــ ١٩٧٢ اما الكتاب الثاني فهو « الاصول العربية للدراسات اللبنانيـــة » ـ ٧٠٠ صفحة ويضم ٥٤٠٠ مصدرا من مصادر تاريخ لبنان في شتى مراحله ـ نشاطاته .

حفلة تكريم لمعالي وزير الدولة في جمهورية شاطىء العاج

● تكريما لمعالي وزير الدولة المكلف بالسياحة في جمهورية شاطىء العاج السيد ماتيو اكرا وعقيلته ، دعا الحاج نجيب نصار وعقيلته ، لحضور حفلة كوكتيل في فندق البريستول ، يوم السبت الواقع في ٢٤ حزيران ١٩٧٢ من الساعة السابعة والنصف الى التاسعة والنصف ، مساء •

● صدر عن منشورات وزارة الاعلام في العراق : « احلام الدوالي » ديوان شعر الشاعر الكبير الاستاذ حافظ جميل المجلي في الخمريات واللبنانيات •

● كما صدر عنها « عيناك واللحن القديم » ديوان شعر للشاعر الكبير الاستاذ السيد مصطفى جمال الدين وسيأتي الكلام عن هذين الديوانين في احد اعدادنا القادمة •

● الغلاء لم يزل موضع شكوى اللبنانيين جميعا يلهب جيوبهم عدا الاقدار التي تضربهم فلا ترحم ، فهل تقول يا حكومةويا ايها المحتكرون والجشعون رحمة، وانما انت ايتها الحكومة شريكة ان لم تضعي لكل متآمر على لقمة الشعب حداء

● صدر في بغداد كتاب « الامثال البغدادية » للاستاذ عبد الرحمن التكريتي وهو مؤلف ضخم تعب عليه مؤلفه ولا شك كثيرا بانتظار ان يكتب احدهم عنه للعرفان ، نلفت اليه الانظار •

● اختار المجمع اللغوي في دمشق عضوين مراسلين به من مصر هما الاديبان المعروفان محمد عبد الغني حسن وحسن كامل الصيرفي •

● صديقنا الباحث المحقق الدكتور فريد سامي حداد الجراح الكبير ونقيب الاطباء السابق ورئيس جمعية متخرجي الجامعة الاميركية سابقا وعضو العديد من الجمعيات العلمية العالمية ورئيس مستشفى الشرق في بيروت ، انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضوا مراسلا • احر التهنئات للصديق العالم •

● الدكتور بكري الشيخ امين مدرس الاسلاميات والادب في كلية الاداب بجامعة حلب انتهى من تأليف كتاب بعنوان « القرآن الكريم : تاريخا وتفسيرا واعجازا وادبا » ينتظر صدوره قريبا عن دار العلم للملايين ببيروت •

احياء لرسالة المسجد التي انتشر بها الاسلام في كل مكان تبـ ى المجلس عي لاوقاف مدينة جدة فكرة التدريس في ١٦ مسجدا وقـد نظمت اللجنـة لين كل منها مختلف عن الجدول الاخر ليتاح للدارس فرصة ملاحقـة درسه لو فاته احد الدروس اما الكتب التي ستدرس في هـذه المساجـد فتتناول سير القرآنية الكريمة وما ينبثق منها او يتفرع عنها لكبار ائمة الدين والمساجد عالم الاسلامي •

تدرس كلية الهندسة في الرياض فكرة تعريب المـواد التـي تـدرس في ة باللغة الانكليزية في الوقت الحاضر الى اللغة العربية • وقد شكلت لجـان كلية لدراسة هذه الفكرة كما علم ايضا عن انشاء معمل الضغط العالي اقسام سة الكهربائية ومشروع توسعة قسم العمارة وزيادة غرف المدرسين وغرف الطلبة •

صدر في السعودية ليعقوب محمد اسحاق كتـاب بعنوان « في التربيـة النفس » يشتمل على بحوث ومواضيع في مجالات علم النفس والتربيـة ليم والوسائل التعليمية كما تطرق الكتاب « لاعادة امتحان الدور الثانـي » ث اخر عن « التدريس بين الاقبال والادباء » ويقع الكتاب في ٨٤ صفحة •

ستشترك المملكة السعودية في المؤتمر الدولي العشرين لعلم النفس المقرر في اليابان ما بين ١٣ الى ١٩ اغسطس المقبل وسيمثل المملكة الدكتور لله النافع في هذا المؤتمر •

حول « كليلة ودمنة » و « الف ليلة وليلة » واثرهما في الفكر العالـمي ندوة اذاعية سجلتها واذاعتها اذاعة الرياض اشترك فيها الدكاترة والاساتذة عبد المنعم خفاجي احمد خالد البدلي وعبد الله الشبيل •

انتهت مصلحة الاحصاءات العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني دية من طباعة الكتاب الاحصائي السنوي السابع ويضم الكتاب معلومات ئية عامة لجميع القطاعات خلال عام ١٣٩١ هـ •

صرح الملحق الثقافي في سفارة الجمهورية العربية اليمنية في السعودية جد حاليا سبعة الاف طالب يمني في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية

● قبل مغادرته لبنان الى الولايات المتحدة انتهى الدكتور جاك لـ• كابس استاذ زائر في الجامعة الاميركية من تحقيقه العلمي حول الشعر الانجليزي غير المجموع لامين الريحاني واشار في هذا التحقيق الى ان قصائده الانكليزية تشكل وثيقة تاريخية للنقاد والباحثين تساعد على رسم التطور الثقافي عند الريحاني الشاعر • ويقسم البحث شعر الريحاني الانكليزي الى الابواب التالية : قصائد في العلاقات الشخصية قصائد في الشاعر وفنه قصائد الحب ، شعر مسرحي ، اناشيد ، قصائد سياسية ، رباعيات • وتضم هذه المجموعة ١٣٨ قصيدة تقع في ٢٨٠ صفحة •

● صديقنا الشاعر المهجري شفيق المعلوف في سان باولو بالبرازيل حاز على جائزة الشعر العربي لعام ١٩٧١ بقرار اتخذه « الاتحاد الثقافي برازيل لبنان» ومما قالته الجمعية « وقع الاختيار بالاجماع على الشاعر العبقري شفيق معلوف لدواوينه ومنتوجاته الادبية الرائعة واهمها ديوان « عبقر » الذي ترجم الى بعض اللغات الاجنبية ويعتبر تحفة نادرة في الادب العالمي ودراسة عمية للاساطير العربية التي لم يسبقه اليها سابق لا نثرا ولا شعرا » •

● « ورقة بن نوفل » كتاب جديد صدر في الرياض في سلسلة المكتبة الصغيرة بقلم الاديب السعودي عبد العزيز الرفاعي •

● صرح مسؤول في وزارة الحج والاوقاف السعودية بان الوزارة بارشاد من جلالة الملك فيصل تقوم الان بتنفيذ مشاريع عديدة لانشاء عدد كبير من المساجد في مختلف انحاء المملكة وقال بان هناك اعتمادات كبيرة قد رصدت لهذا المشروع •

● عممت الرئاسة العامة لتعليم البنات في السعودية على جميع مديري التعليم في المناطق بترشيح السعوديات للوظائف الادارية حيث رأت الرئاسة اشغال هذه الوظائف بسعوديات بقدر الامكان وفق القواعد التي تسير عليها الرئاسة في الترشيح من حيث المؤهل والخدمة وكون المرشحة ذات شخصية قوية تمكنها من القيام بالاعمال الادارية على الوجه المطلوب •

● افتتح في مدينة الرياض معرض الكتاب السعودي بمناسبة عام الكتاب الدولي الذي نظمته اليونسكو •

رضين . وسيبدأ هذا الجهاز التعليمي حملته في منطقة القطيجة ومـا جاورها
امة التابعة لمنطقة عسير وسيستفيد منها عدد كبير من ابناء البادية الرحل ومن
اخرى تعتزم وزارة المعارف القيام بحملة مماثلة في منطقة الطول بجيـزان
وة مرحلية تقوم بها الوزارة لمحو الامية في انحاء المملكة .

★ ★ ★

طربــــاي ...

كتب اسمــه ورحــل



من هو طرباي العنز ؟.. كان فلاحا بسيطا من الجنوب لا يعرف الكتابة ولا
ة ... لم يكن مثقفا ، ولا يعرف شيئا عن الايديولوجيات والدولتشي فيتا
رس شو !.. لكنه عندما اراد ان يكتب ، كتب بدمائـه كلامـا رائعـا ،
اطة متناهية ، ثم مات بعد ان روى بدمائه ارضه الطيبة . كان فردا واحـدا
موته عن روح الجماعة . لم يمت طرباي العنز بسهولة . لقد ظل يطلق النار
لدورية الاسرائيلية التي حاصرته في ارضه في قرية الماري . ن قضاء
بون . ولم يرم السلاح الا وهو يجود بانفاسه الاخيرة . كان موته غاليـا .

والجامعات والمعاهد المتخصصة في المملكة العربية السعودية حيث يلقون كل رعاية وتشجيع من الجهات المختصة وتوفر لهم سبل التعليم مع اخوانهم السعوديين على قدم المساواة .

● تقوم السعودية بدفع رواتب ونفقات ٢٠٠ مدرس يعملون بالتدرس في اليمن مساهمة من السعودية في دعم ومساعدة التعليم العام وخصوصا توسيع وتدريس المناهج العربية وينال المعلم الواحد في الشهر ما يعادل ٢٥٠ دولارا .

● افتتح وزير المعارف السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ معرض كلية الهندسة في الرياض وذلك بمناسبة مرور ١٥ عاما على انشائها وقد صرح بان جامعة الرياض تدرس حاليا فكرة افتتاح اقسام للدراسات العليا لا في كلية الهندسة وحدها بل في كل الكليات انطلاقا من الواقع المشرف الذي وصلت اليه الكليات وقال ارجو الله ان تستمر هذه الكلية والكليات الاخرى في نفس الطريق لتحقق كل يوم مزيدا من التقدم والتطور .

● نوقشت في قاعة المحاضرات بمقر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة رسالة الماجستير الثالثة وهي التي قدمها الطالب عبد القادر حبيب الله السندي بعنوان « تحقيق الروايات في غزوة تبوك » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الشيخ سيد الحكيم والدكتور محمد السماحي والدكتور محمد الهراس من جامعة الملك عبد العزيز .

● يقوم الامير فهد بن سلطان بن عبد العزيز مدير عام الرعاية الاجتماعية في السعودية بجولات تفقدية على دور الرعاية والتربية الاجتماعية يتفقد احوال العجزة والايتام ممن تسخر لهم الدولة كل اسباب الحياة الكريمة من سكن ومعيشة وقد وصل الى أبها في نطاق جولة كان قد بدأها لتفقد مشاريع وزارة الشؤون الاجتماعية بالنسبة للدور الاجتماعية في المنطقة الغربية وبالجدير بالذكر ان دارا نموذجية كبيرة للتربية الاجتماعية يجري تشييدها الان في أبها وسينتهي العمل فيها قريبا .

● تشكل في أبها بالسعودية جهاز تعليمي في نطاق حملة لمحو الامية تقوم بها وزارة المعارف ويضم الجهاز نخبة من المدرسين الاكفاء وعددا من الاطباء

ا‌‌ ‌‌ـان بلـد التعايش بين الاديان



من مميزات لبنان الخاصة انه يضم على ارضه ومنذ القدم ، مواطنين ينتمون وائف مختلفة ، اتت اليه لتنشد الحرية الدينية التي لم تتوافر لهم في بلدانهم ية ، فتآلفت في ظل هذا الوطن واخذت تعمل يدا واحدة مـن اجل التفاهم ة والتضامن •

ومما لا شك فيه ان تعدد الاديان في لبنان وتكاثر ملله ليس مبررا للتناكـر واطنين ولا باعثا على التنافر والتناحر انما دليل على الثروة والجمال ، اذ في هذه الملل والاديان ، ولكل منها حضارته وثقافته ولونه الخاص ، يكـون وتعاطف وتنافس في سبيل الخير ، وهذا مما لا نجده في اي بلد من ســون ي واحد ، طالما يتوخى الجميع المصلحة العليا والاحترام المتبادل •

واللبنانيون جميعا متوافقون في الصميم من كيانهم ولا شيء يروقهم كالتآلف صباح والعشايا بين صوت المؤذن يدعو المسلمين الى محاربهم ورنـين س يدعو المسيحيين الى معابدهم ولكل من دينه حافز يدعو الى تفهم هـذا اللبناني الذي يتوجب علينا جميعا ان نرعاه بالعناية اللازمة مـن اجل ان ا هذا الوطن وطن المحبة والاخوة الحقيقية •

وليس مستغربا ان يعلم المواطن ان قيمة لبنان المجتمعية تنهض على الجمع ارقه الملة جمعا متناسقا محكما من شأنه التقاء الكل على خدمة المصلحة ، كما هو الامر في العديد من بلدان العالم حيث تتحاذى الطوائف والاديان ة ومع ذلك نرى ان الجميع على تفاهم واتحاد خيرين كل يعبـد الله على الذي يفرضه عليه ضميره كلهم يحيون في سلام تشد بينهم اواصر المواطنية نة •

ولطالما تمسك لبنان بالدين واهدابه ، لانه يريده طريق الانسان الى خالقـه بين الانسان واخيه الانسان كما انه يرى في تنوع طوائفـه وتعددهـا وفي الخير ، حياة للوطن وللانسانية جمعاء •

ن اجل هذا كله كان لا بد ان يقف اللبنانيون كل اللبنانيين وقفة الصمود

كلف الدورية الاسرائيلية ثلاثة من رجالها دفعوا ثمن موت طرباي !•• ترى ماذا يمكن ان تكون الحرب مع اسرائيل لو ان كل واحد منا كان طرباي ؟!•• لعل ذلك جال في ذهن الدورية الاسرائيلية فاستشعرت الخوف ومنعت الاخرين من البكاء على « طرباي » • الفلاح الذي كلفها موته ثلاثة من الرجال • محمد الفيتوري نظم قصيدة يرسلها تحية الى « طرباي العنز » الفلاح البسيط الذي كتب اسمه بالدم والرصاص يقول فيها :

طرباي ، فلاح الجنوب
لا يعرف العار الذي يجلل
المدينة
لا يعرف السقوط بين اليأس
والرجاء
لا يعرف الخوف والانحناء
لا يعرف ابتسامة الهواز،
والضغينة
لا يعرف الجرائد الصفراء
وعلب « الحمراء »
وقشرة الحضارة
تخفي وراء سطحها
جيلا من القذارة !
طرباي ، فلاح من الجنوب
لا يعرف القراءة
وذات يوم عطشت بلاده ،
واستبطأ الماء ••
فروى بدماه عطش المحبوب
ثم مضى يسأله الغفران
والبراءة !

السيد عباس ابو الحسن

● وجه كريم مشرق من وجوه علماء الدين العاملين المخلصين الذين يغارون على دينهم ويتقدون حماسة وغيرة في سبيل عقيدتهم توفاه الله اثر نوبة قلبية لـم تمهله الا قليلا صباح يوم الجمعة في ٢ ــ ٦ ــ ١٩٧٢ ، ومن غريب الصدف انـه زارنا في المكتب قبل وفاته بثلاثة ايام ، وكنت غائبا في العراق وسأل متى اعـود فقيل له يوم السبت فقال اذا اعود يوم السبت ، وكان شديد الحماس للعرفـان يحب دائما الاهتمام به والاطمئنان عنه ، وتشاء الاقـدار انـني يـوم الخميس في ١ ــ ٢ ــ ١٩٧٢ ربطت على سيارة للذهاب الساعة الخامسة ، من صباح الجمعة الى كربلاء والنجف الاشرف ، وفي الساعة الثانية صباحا واذا بي اسمع وانا نائم صوت ينادي « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ، عزيز عليك » واستيقظ فجأة فأشاهد صورة جنازة تمر امامي ، واستغرب واذعر لهذا الخبر ، واذهب الى كربلاء والنجف فازور ثم اعود مساء بسرعة ، وفي اليوم الثاني اركب الطائرة الى لبنان ، ويعطيني المضيف ، جريدتـين لمطالعتهما ، فاذا بي افاجأ بخبر وفاة سماحة العلامة الجليل السيد عباس ابـو الحسن عالـم الغازية وما حولها ومفتي بنت جبيل ، وقـد شيع الـى مرقده الاخير بالحسرات باحتفال حاشد حضره العلماء والاعيان وجميع طبقات الشعب ، كما اقيم لـه اسبوع حافل حاشد في النادي الحسيني بالغازية قلما شهد الجنوب مثله ، وقـد ألقيت فيه الخطب الكثيرة والقصائد ، وكلهم اجاد وافاد . ولم تتصل بنا صورته ولا شيء مما قيل في حفلة الاسبوع .

انا نناشد سماحة الامام السيد موسى الصدر وهو اجل مـن ان يـدل ، واهالي الغازية وهم كرام بررة ، وسكان الزرارية وجميع القضاء ان يحفظوا الفقيد الراحل في ذريته ، وخصوصا انها ذرية صالحة نسأل الله ان يتغمد فقيدنا برحمته الواسعة وان يلهم آله وذويه الصبر والسلوان ، لاننا شركاء معهم في المصاب والعزاء ، كما نسأل الله ان يوفق فضيلة العلامة السيد فخـر الدين ان يجدد شباب والده ويملأ مكانه وباكثر ويوفقه لكل خير . وهـذا ما يخفف المصاب : الخلف الصالح للسلف الصالح .

امام الاهواء العاتية التي تهب عليهم بين حين واخر ويتحمل كـل منهم مسـ
كاملة وغير منقوصة ، نابذا الاحقاد ، عاملا بكل ما اوتي به من قـوة في
تقدم هذا الوطن ونموه وازدهاره لاننا قد انطلقنا من مبدأ واحد لا اختلا
مساومة عليه وهو ان لبنان سوف يبقى وطن الجميع تتآخى تحت جناحيه و
دون كلل في سبيل تحقيق حياة افضل ولنجعل نصب اعيننا ما قاله فخامة ر
المحبوب الاستاذ سليمان فرنجية في خطابه :

« انه لا فضل للبناني على اخر الا بقدر اخلاصه لبنان »

الرجل غريب الاطوار !

★ ★ ★

● تعرض آلان دالاس الرئيس الراحل للمخابرات الاميركية لحملـ
شديدة من الكونغرس الاميركي بسبب فشل جهازه في كثير من المناسبات
يضيع وقته في مقابلة شخصيات صغيرة تافهة ، حتى انه تصور في يوم مـ
ان جاويشا سابقا في قوات كاسترو ، قادر على ان يقلب تلك الحكومة ا
في كوبـا !

ولم يتعرض دالاس في دفاعه عن نفسه لاتهام النواب الخاص بفشل
ولكنه ركز كل دفاعه حول النقطة الثانية ، قال : « لقد تلقيت درسا لـ
طول حياتي • كان ذلك عندما أسند الي منصب دبلوماسي صغير في سو
عام ١٩١٧ ، وفي احد الايام جاءني صديق يدعوني لزيارة رجل غريب الاط
ندوات خاصة في بيته الصغير بمدينة زيوريخ • ولكنني اعتذرت للصديق
كنت على موعد للاشتراك في مباراة التنس !!

وقال دالاس : « ومر اسبوعان على هذا الحادث عندما جاء الـي
يقول ان الرجل غريب الاطوار الذي دعوتك لحضور ندوته قد عاد الى
عربة مدرعة من عربات السكك الحديد ، ليرأس الحكومة الثورية في بلا
اسمه لينين !

« ومنذ ذلك اليوم لم ارفض مقابلة احد مهما صغر !! » •

تلك البساطة الانسانية ، كانت تتمثل فيها ايضا قوة شخصيته التـي كرسها لخدمة الخير والمحبة والسلام ، للانسانية جمعاء . وهنا يكمن سر حسنته الكبرى في سبيل توحيد الكنيسة الارثوذكسية ، ثـم توحيد الكنيسة المسيحية ، وتعزيز اواصر التعاطف والتقارب بين المسيحية والاسلام ، حتى لقد عرف بأبـي التقارب المسيحي الاسلامي .

وعامل اخر نما نزعته الاصيلة الـى التقارب المسيحي الاسلامي . طريقـة حياته في بيته المتواضع ، في حي الفنار الشعبي ، من مدينة استامبول ، حيث توجد دار البطريركية ذات المبنى التاريخي المتواضع المظهر ايضا . فهناك كـان يستقبل كل من يطرق بابه سواء من ابناء الطائفة ام من ابناء الحي ، ويفيض عليهم من كرم استقباله ، ويقدم اليهم بيده واجبات الضيافة التقليدية من حلوى وقهوة . وكانت له صلات صداقة قوية بالمشايخ والعلماء المسلمين .

ولم يدخر البطريرك العظيم الراحل وسعا في سبيل ازالة ما هناك من حواجز وشكوك بين اليونانيين والسلطات التركية . ومما يذكر له في هذا المجال انه عندما اقيمت الاحتفالات بذكرى مرور ٥٠٠ سنة على الفتح العثماني لاستامبول (٢٩ ايار ١٩٥٣) ، امر البطريرك الرعايا اليونانيين بالمشاركـة في الاحتفال ، باقامـة الاعلام والزينات .

اما عن اعماله في خدمة رسالته الكنسية ، واما عن جولاته في سبيل تحقيق الوحدة المسيحية ، والتقارب والتعاضد بين المسيحية والاسلام ، فهذه كلهـا حقائق معروفة ، كانت الى عهد قريب من الاحداث التي تحتل المكان الاول مـن الاخبار العالمية .

وكل ما يرجى الان ، ان تستمر الانطلاقة الانسانية التي بدأها البطريـرك اثينا غوراس ، بعد انتقاله الى دار البقاء .



فقيـد الصحافـة والجهـاد

- ولد غسان كنفاني في مدينة عكا في فلسطين عام ١٩٣٦ .
- هاجر واهله عام ١٩٤٨ الى لبنان وسكن مدينة صيدا .

ابـــو التقارب المسيحي الاسلامي

بقلم المطران جورج خضر



صورة تاريخية تجمع بين البابا بولس السادس والبطريرك الراحل

كان اروع ما يتميز به من فضائل ، البساطة الانسانية ، التــي بلغت حــدا مذهلا من الشفافية .

بتلك البساطة الانسانية الرائعة ، كان يغمر الحاضرين في مجلسه ، كبــارا وصغارا ، شيبا وولدانا ، فيشيع في نفوسهم روح الطمأنينة والمحبة والتآلف ، على اختلاف فئاتهم وجنسياتهم .

تعازينا الحارة لآله وذويه وللثورة في هذا المصاب الجلل •

انتمـاؤه السياسي

- انتمى غسان الى « حركة القوميين العرب » في العام ١٩٥٤ •
- عاش كل مراحل وتطورات الحركة في مواقع المسؤولية فيها •
- عاش نشوء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وساهم في تطورها وناضل في صفوفها كعضو في المكتب السياسي ، ومسؤول لجنتها المركزية للاعلام •

فـي عالـم الصحافـة

عمل في العديد من الصحف والمجلات العربية :

١ ــ عضو في اسرة تحرير جريدة « الرأي » في دمشق •

٢ ــ عضو في اسرة تحرير مجلة « الحرية » في بيروت •

٣ ــ رئيس تحرير جريدة « المحرر » في بيروت •

٤ ــ رئيس تحرير ملحق « فلسطين » في جريدة المحرر •

٥ ــ رئيس تحرير ملحق « الانوار » في بيروت •

٦ ــ عضو في هيئة تحرير « الانوار » •

٧ ــ صاحب ورئيس تحرير « الهدف » في بيروت •

٨ ــ كان عضوا في اتحاد الادباء اللبنانيين بارزا •

٩ ــ وعضوا بارزا في اتحاد الصحفيين العرب ، واتحاد كتاب فلسطين •

وبالاضافة لذلك كان يحرر في عدد من الصحف والمجلات العربية الاخرى•

كما كان غسان كنفاني فنانا مرهف الحس ، صمم العديـد مـن ملصقات الجبهة كما رسم العديد من اللوحات •

غسان كنفاني



- غادر لبنان الى سوريا عام ١٩٤٩ حيث انهى دراسته الثانوية • ثم انهى سنتين في جامعة دمشق •
- بدأ حياته كعامل بمطبعة في احدى مطابع دمشق •
- ثم بدأ التدريس في مدارس مخيمات اللاجئين في سوريا •
- توجه للعراق حيث عمل في صحيفة حركة القوميين العرب •
- سافر الى الكويت ليعمل مدرسا حتى عام ١٩٦٠ •
- عاد الى لبنان عام ١٩٦٠ حيث بدأ حياته الصحفية الى جانب نضاله السياسي في صفوف حركة القوميين العرب في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين •
- استشهد يوم ٨ ــ ٧ ــ ١٩٧٢ ، شيع الى مرقده الاخير يوم ١٠ بموكب حاشد لم تشهد بيروت مثله حضره ما يقرب من ٤٠ الف رحمات اللــه عليه ،

خليـــل رمضان

● توفي في بلاط قضاء مرجعيون الوجيه السيد خليل رمضان عــن ٦٥ عاما ، وكان تقيا محبوبا محترما يعمل الصالحات صاحب بيت مفتوح ذواقة للادب وله مشاركة فيه ، ربى اولاده تربية صالحة • شيع الى مرقــده الاخير بمجالــي التكريم واقيم له اسبوع حافل حاشد في داره ببلاط • وقــد خلف انجالا مثقفين صالحين من خيرة شبابنا العاملي تعازينا الحارة لانجاله و بجميع آله •

زيــد محي الديــن



● زهرة فواحة مــن زهرات المجتمــع ، مات شهيدا وهو يقوم بواجبه يضمد جراحات الجرحى والمصابين في حاصبيا •

له مشاركة فعلية وخدمات تذكر بالشكر في هيئة الخدمات الاجتماعية والكشاف العامة ي والمركز الصحي ونادي الشقيف ، بالنبطية ، وله ذكر طيب في تخفيف ، آلام المرضى وسد عــوز المحتاجين ، شيع الى مقره الاخير بالدمــوع والحسرات • واقيم لــه في حسينيــة النبطية اسبوع حافل حاشد تكلم فيه عدد من الخطباء وقد اجادوا وخصوصا فضيلة العلامة السيد هانــي فحص ، فالى آل الفقيد وخصوصا شقيقه صهرنا السيد محي الدين محي الدين تعازينا الحارة •

ملحــم اسعــد

● توفي بعرمتى قضاء جزين عن « ١١٠ » اعوام وجيه عائلته ملحم اسعد ، كان مهاجرا ثم عاد الى وطنه وعاش بعيدا عن زيف الحيــاة وضوضائها ، يحافظ على صحته • شيع الى مقر الاخير بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل • تعازينا الحارة لانجاله و بجميع عائلته •

شيع الاردن جثمان الملك طلال

في احتفال رسمي وشعبي كبير



● ولد طلال بن عبد الله بن الحسين في مكة المكرمة في سنة ١٩١١ وفي سنة ١٩٢١ اعلن وليا للعهد • ولما بلغ السادسة عشرة ارسل لمدة سنتين الى الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست • وفي سنة ١٩٣ تزوج من الملكة زين ابنة الشريف جميل بن ناصر الذي كان حينذاك رئيسا للديوان الاميري وله عدة اولاد هم بالاضافة الى الملك حسين الامير حسن ولي العهد والامير محمد والاميرة بسمة •

وقد كان معروفا بتعصبه للقضية العربية وعلاقاته القوية مع جميع حركات التحرر في العالم العربي •

وقد شيع رسميا وشعبيا الى مقره الاخير بموكب حافل ، تعازينا الحارة للاردن في هذا المصاب •

يخاف الموت

● قيل لاعرابي : ما يمنعك ان تغزو ؟ فقال : والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف امضي اليه ركضا •



60/8

نفحة العدد

الشيخ احمد عارف الزين

كأنما خلق فريد الجوهر، مصون الأبد، رائع المجد والخلود

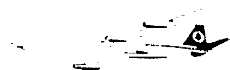
بقلم: عبد العزيز سيد الاهل

وارجو ان لا يعتب عليّ احد حين نهجت في خطابي على هذا الاسلوب فسلكت بكم طريق الاستثناء، فقد خفت ان انطلق. أن أُتهم بالمبالغة إذا قلت أنه رجل أعظم من دولة، وإنه لحقاً أعظم من دولة، فإن دولة مهما عظم شأنها وبلغت قوتها لتتعثر وتنثني في مدى خمسين عاماً خمسين مرة أو اكثر ولكن رجلا وحده مضى مقداماً شجاعاً لا يتعثر ولا ينثني، وما من كميّ بطل مهما بلغ من قوة قلبه إلا واغبرّ جبينه في إثر معركة من المعارك ولكن الشيخ الشجاع خاض معارك الدهر وعاد منها: مظفراً ابيض الوجه، واضح السنى، وكأنما خلق فريد الجوهر، مصون الأبد، رائع المجد والخلود.

عبد العزيز سيد الأهل

عمرها ٣٠٠٠ سنة

ما زلنا نتابعها...





MEA

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ – سنتها ١٠ أشهر بألف ص
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد ٨ م ٦٠ تشرين الاول ١٩٧٢ ، رمضان ١٣٩٢

بيني وبين القارئ

بقلم فريد الزين

عزيزي القارئ

قامت الدنيا وقعدت لما سموه « فضيحة الكروتال » وكأنها بيضة الديك وكأن لبنان منذ فجر استقلاله سنة ١٩٤٣ لم يعرف استغلالا الا في الكروتال ، ولم يعرف فضائح الا فضيحة واحدة . ومن يتتبع العرفان وهذا المقال الافتتاحي بالذات يعلم تمام العلم انا حذرنا مرارا وتكرارا من هذه الامور ، وقلنا ان الشعب ايضا مسؤول وليس الحكام وحدهم ، كما كتبنا مرارا وتكرارا بأن المال السائب الذي يذهب من خزينة الدولة ومال الشعب الى الجيوب يجب ان تشرى به الطائرات والسلاح الجيد ويدرب الطيارون ، ويفرض التجنيد الاجباري ليحمل السلاح للدفاع عن الوطن . ولو ان ذلك قرر وحقق لكان لبنان شبه قوي ان لم يكن قويا ، ولكان على الحدود الجنوبية جنود يرابطون ويكافحون يدافعون عن جنوبهم بكل ما اوتوا من قوة . على أنا الآن نحذر الحكام ونحذر جميع ابناء الوطن بان البلاد حينما تبدأ فيها الفضائح لا حين تكثر يخشى عليها من الانهيار ؛ فان فرنسة وقد كانت بين الحربين العالميتين اعظم دولة في العالم ، لانها اقتصاديا الاولى بين دول العالم وعندها الاسطول الثاني في العالم يومذاك ، وكانت روسية احدى الدولتين الاولين اليوم تقترض منها ، نعم فرنسة هذه حينما بدأت الفضائح تلعب بها ، من تروتسكي الى غيره بدأ الانهيار يطرق بابها وصارت بعد الحرب العالمية الثانية دولة عادية ، لولا ان ديغول اعاد لها اعتبارها ، فهل عندنا من ديغول ؟! على انا لا نقر النائب نجاح واكيم على كلامه بان الاستقلال مزيف ، فاذا كان حيث توجد الحرية والشرعية كما في لبنان والاستقلال « حرية وشرعية» هذا تعريفه : يكون الاستقلال مزيفا ، فان يكون الاستقلال صحيحا ؟ أهل حيث لا توجد حرية ولا شرعية ؟ ام حيث يوجد الفقر الى جانب الظلم والقيد ؟! وللناس فيما يعشقون مذاهب !

الرافعي في نظر العظماء

بقلم : كاتب عزي حر

لا نريد ان تتهم الاستاذ احمد عبد الغفور عطار بمحاولة تعرية الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ، فالرافعي عليه لباس من التقى والايمان بالله قوي يضفي عليه هيبة وجلالة ومنعة ولكننا نقول بأن الاستاذ احمد عبد الغفور عطار حينما رغب ان يدافع عن عميد الادب طه حسين في حلبة الحملة الموجهة اليـه باسم سكرتيره واراد الاستاذ العطار ان يؤلف بينهما لم يشأ الاستاذ العطار ان يكتفي بالدفاع عن عميد الادب ونفي تهمة احتمال الوقوع فيه من قبل سكرتيره السابق دون ان يؤكد دفاعه بهجومه على فقيد العالم العربي والاسلامي الاستاذ الرافعي خصم الاستاذ طه حسين في كتابه تحت راية القـرآن ، والاستاذ الرافعي الـذي ينضوي تحت راية القرآن لا يقبل في حقه مـن زاعم انـه يضاهي القرآن بكتابه « اعجاز القرآن » الله اكبـر أي ارض تقلنا ، الله أكبـر أي سماء تظلنا ونحن نقبل الزعم بتطاول الرافعي بكتابه اعجاز القرآن علـى القرآن ونحن لا نـدري ما هي الاهداف التي يرمي اليها الاستاذ العطار من دفاعه عن الاستاذ طـه حسين وتأكيد دفاعه بهجومه على الاستاذ الرافعي بعد ايام وفي نفس جريـدة الرياض • هل يريد الاستاذ العطار من طه حسين كلمة تنفعه في حياته الادبية او الاقتصادية•

والهجوم على اديب عالم مات عام ١٣٥٦ هـ في هـذه الايام لا مبرر لـه في نظري الا ارضاء مزاج ورغبة الدكتور طه حسين على ما يعتقد من له اطلاع على مجريات الحركة الثقافية في البلاد العربية فقد كتب الاستاذ العطار في جريـدة الرياض الصادرة في يوم ١ ــ ٦ ــ ٩٢ هـ العدد (٢١٧١) تحت عنوان « الرافعي يكربل ويكرمل في نقده » واورد في كلامه ما نقله عـن الاستاذ الكبير محمد اسعاف النشاشيبي نقلا عن مجلة الرسالة ــ السنة الخامسة عشرة ــ مـن العدد (٧٤٥) الصادر يوم الاثنين ٢٨ ــ ١١ ــ ١٣٦٦ هـ بعـد وفاة الاستاذ الرافعي بعشر سنوات تصويبا لاخطاء نسبها الى الاستاذ الرافعـي يرحمهما اللـه ونحن

وهناك امر هام نريد ان نلفت نظر المسؤولين الكبار اليه وهو ان اللواء شهاب ، عمل على خدمة بلده فنظم وخطط ، ثم انه لا ينكر عليه ضميره الحي ، ولكن الضباط الثمانية او العشرة الذين اوكل اليهم ا ر الناس افسدوا عليه خططه ، ثم انه احب كسروان ، ولا احد يومه ان احب منطقته ولكنه خصصها فزاد في الرقة ، والآن نخشى ان يصيبنا في تخصيص الشمال ما اصابنا في تخصيص كسروان ، ان الاعتدال في كل شيء امر ضروري ، ثم ان تأمين العدالة الاجتماعية هو الذي يوجد الامن والاستقرار في البلاد ، اما حينما يظلم المواطن اخاه المواطن ، فلا بد ان ينشأ البغض والحقد بين المواطنين ٠

قارئي الكريم :

كنا اشرنا في العدد الماضي باننا سنلغي باب الاخبار الطويلة المصورة ونستعيض عنها بالاخبار القصيرة سواء كانت سياسية او ادبية ، ثم قررنا ان نرجيء ذلك الى مطلع السنة القادمة ، وستجتمع لجنة مؤلفة من كبار العلماء والادباء والكتاب والشعراء والصحفيين لتبحث واقعيا وبعد مراجعة مجلد العرفان هذه السنة افضل الطرق الواجب اتباعها ، للمضي بالعرفان دائما الى الامام حسبما يقتضيه جهادها المتواصل ٠

قارئي العزيز :

نلفت نظرك الى تصحيح هام يجب ان يذكر وتتذكره وهو انه وقع خطأ مطبعي في تنمير اول هذا العدد من ص ١ الى ٨٠ وكان يجب ان تكون من ١١٥٤ ــ ١٢٣٢ ولم تتمكن من تلافي هذا الخطأ غير بالتنبيه اليه وفي الفهرس العام سنضع بجانب المقالات التي في هذا العدد من ١ ــ ٨٠ : ج٨ فليعلم ٠

والى اللقاء في الشهر القادم ٠

ة : « ولا سر ولا بلاغة وظن انه الوصي على البلاغة منذ ان الف (اعجاز) فاذا كان الرافعي لا يصلح للوصاية في نظر العطار فهل يريد العطار ان نفسه هو للوصاية على البلاغة منذ موت الفقيد الرافعي لان الذي يعترض رافعي لا شك انه هو الذي في نظره يستحق الوصاية ونحن لم نقرأ في يوم يام ان الرافعي يدعي الوصاية على البلاغة وهو الرجل الذي رضي بالكفاف يش والمنصب متفرغا لخدمة دينه ولغته وتراث ا ه بعيدا عن المظاهر ب والتملق والخداع وقال الاستاذ العطار « ولو وقف الامر من الرافعي والمكرمل الى هذا الحد لاستشبع القراء أيما استشباع ولكنه تجاوزه هو أفظع وابشع مما ينتسب الى الجنون » هكذا بكل بساطة يقول الاستاذ عن أديب العربية الكبير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ثم يختم كلامه : « وكتاب الرافعي الذي يمدحه الكاذب قد أماته الله لانه كتاب لا قيمة له في ميزان العقل والعلم والشعور » ونحن نشك في قراءة الاستاذ العطار كتاب ونشك بوجوده في مكتبته ويكفي ثناء على هذا الكتاب ما وصفه به ذ العريان فليرجع اليه من شاء في نفس الكتاب او في حياة الرافعي اننا نجزم طار لا يستطيع ولا يجرؤ ان ينتقد الرافعي لو كان حيا ونجزم أنه لا م نقد أدبه الذي خلفه للاجيال العربية فهو لم ينقد ادب الرافعي وانما نقد ا ما ظن انه يدخل في سلوك الرافعي وهي رسائل شخصية من الرافعي ية ليست معدة للنشر من قبل الفقيد الرافعي واسلوب نبش القبور والهجوم اموات طريق سلكه الاستاذ العطار مع العقاد ومع الرافعي وربما مع في يوم من الايام القادمة فمن يدري ! فهو يقول في جريدة الرياض تاريخ ٥ — ٩٢ هـ العدد (١٢٥٩) ما نصه « ومن بين فصول كتابي في العقاد بعنوان اخطاء العقاد او خطاياه ذكرت فيه ما لم يدر بخلد خصومه الاشداء يقله طه حسين او غيره وانا اعرف من مساوىء العقاد ما لا يعرفه عنه الا من الناس ولكنهم يسكتون عنها جبنا ونفاقا او جهلا وما بي شيء من ذلك د لله » فاين هي الشجاعة يا استاذ احمد عبد الغفور عطار في نقد الاموات لة التقليل من شأن تراثهم الذي يعتز به العرب فانت تعرف ان مكان الاستاذ شاغر بعد وفاته في العالم العربي ولم تستطع ان تقول شيئا في حقه في اما النقد بعد وفاته فليس من الشجاعة في شيء وانت تدرك ان ش اب

لا نريد ان نرجعَ الى كتاب الكامل للمبرد ولا نريد ان ندخل في تصويب او تغليط الاستاذ النشاشيبي للرافعي لان كتابة كل منهما ليست بين ايدينا الآن ولكننا نريد ان نسأل الاستاذ العطار عن هدفه من اعادة نشر تغليط النشاشيبي للرافعي بعد موت الرافعي بست وثلاثين سنة اذا كان هدفه خدمة اللغة العربية فان النشاشيبي قد كفاه ضريبة العلم وان كان نشر النشاشيبي يرحمه الله في وقت لا يملك فيه الرافعي الدفاع عن نفسه واذا كان قصده ان يضع نفسه في مكان من يملك ترجيح رأي على رأي فيما بين الرجلين فما اعتقد ان العطار يرضى لنفسه بهذا لانه يعلم تمام العلم ان الرافعي والنشاشيبي اطول منه باعا في هذا المجال ولو فرضنا جدلا انه لا يملك الترجيح بين هذين العلمين الجليلين لادركنا ان حكمه جاء متأخرا علاوة على انه يحكم بين رجلين غير موجودين في ساحة القضاء الذي نصب نفسه للحكم في مجلسه وليت الامر وقف عند التصريف في باب من ابواب التصريف والتغليط والتصويب في مفردات اللغة العربية بل الهجوم تجاوز الى دين الاستاذ الرافعي والى عقله والى تكذيبه ووصفه بالانتحال لاقوال تمدحه وماذا يبغي للرافعي اذا انتقص في دينه واتهم في عقله ووصفه بالكذب والانتحال والادعاء الباطل ونحن لا نريد ان نكرر على القراء الكلام الذي سبق ان نشره العطار عن الاستاذ الرافعي لاننا لا نريد الغثيان للقراء مرة اخرى لكننا نريد ان نقول ان الرسائل التي اعتمد عليها الاستاذ العطار في نقله للهجوم على الرافعي هي رسائل شخصية من الرافعي لتلميذه وليست رسائل للنشر حتى نطالب الرافعي باثبات مصادرها ولم يستغلها الرافعي في حياته للدعوة لكتبه وادبه فكتبه وادبه لا تحتاج الى تقريظ مع ان العظماء من الرجال قرظوا كتبه ونشر شيئا من تقريظهم في كتبه مثل قول الزعيم الشيخ سعد زغلول عن كتابه وحي القلم « كأنه تنزيل من التنزيل او قبس من النور الحكيم » والاستاذ محمود ابو رية لم ينشر الرسائل في حياة الرافعي وانما نشرها بعد وفاته ولا نعتقد ان الرافعي كان يرضى بنشرها في حياته ولا نعرف كيف فات على الاستاذ العطار وهو الباحث مثل هذا الوشيء ثم لا نعرف كيف فات عليه هدف الاستاذ ابي رية من نشرها بعد وفاة الرافعي وليسمح لي القارىء بايراد بعض كلمات العطار عن الرافعي المجاهد ولو كان اننا قد اعتذرنا عن ايراد شيء منها من قبل لكنها الضرورة • فبعد ان خلص من تقريره وشرحه للقراء وكأنه يلقي درسا على تلاميذ في مرحلة

يرزأ في الرافعي وهو الطريقة المثلى لغاية الناشىء والمثل الاسمى لطموح الاديب والحجة العليا على قصور القاصر الى ان قال كان آباء الرافعي شيوخ الحنيفة في مصر تولوا قضاءها وافتاءها واقراءها حقبة طويلة من الدهر فدرج هـذا الناشىء الصالح في حجور اربعين قاضيا من قضاة الشريعة كانوا من اهل بيته وكان ابـوه الشيخ عبد الرزاق الرافعي قد جرى على اعراق هذه الاسرة الكريمة مـن ورع القلب وصحة الدين وسلامة الضمير ثم تميز في قضائه بمرارة الحـق وصلابة الرأي وثبات العقيدة فجاء مصطفى في كل ذلك صورة اسرته وسر ابيه الـى ان قال، فهو: يخلص في الحب ويصدق في البغض فلا يداور ولا يداري ولا يحقد ولا يحسد وقال فكان افقه العلماء في دينه واعلم الادباء بلغته واوحد الآحاد في فنـه والدين واللغة والادب هي عناصر شخصيته وروافد عقليته وطوابع وجوده لذلك كان يفظ الرأي شاهد الحس لم يعلق بثلاثتها مـن اباطيل وشبه وعبقريـات المصطفى انما كانت تتنزل على قلمه المرسل حين تمتد الافيكة الى كتاب اللـه او الى لغة العرب او الى ادب الرافعي ، الرافعي امة وحده لهـا وجودها المستقل وعالمها المنفرد ومزاجها الخاص واكثر الذين كرهوه هم الذين جهلوه كرهه الادباء لانه اصحر لهم بالخصومة فانفرجت الحال بينهم وبينه وكرهه المتأدبون لانه رفع مقياس الادب فوقهم بالعجز عنه وانكره العامة لان الامر بينهم وبينه كالامر بين العمى والنور ، انما يحب الرافعي ويبكيه من عرف وحي اللـه في قرآنه وفهم اعجاز الفن في بيانه وادرك سر العقيدة في ايمانه هذا بعض ما قاله الزيات في تأبين الاستاذ الرافعي في رسالته يوم توفي العـدد (٢٠٢) في يـوم الاثنين ٧ ــ ٤ ــ ١٣٥٦ وقال عنه الدكتور عبد الوهاب عزام في الرسالة بعـد مقدمـة « ذكرت ابيات جلال الدين الرومي حينما قرأت نعي الرافعي: « واعجبا أنضبت هذه النفس الفياضة ؟ اذبل هذا الخلق النضير ؟ اخمدت هذه الجذوة؟؟ أأطفيء هذا المصباح ؟ أكلت هذه العزيمة الماضية ؟ افترت هذه الهمة الدائبة ؟ أأظلم هذا القلب الـذي يملأ الدنيا ضياء ؟ أوقف هذا الفكر السيار ؟ أوقع هـذا الخيال الطيار ؟ أسكن هذا القلم المصور الذي يصبغ العالم كما يشاء يضحكه ويبكيه ويسخطه ويرضيه والذي اذا شاء صور احزانه مواسم ورد واعياده مآتم ؟ أمات الرافعي في وقـدة جنانه وشعلة بيانه وعزة قلبه وسلطانه ؟ أطوي القلب الذي وسع الدنيا وما وسعته وحقرها واكبرته الى ان قال ولقد اوتي الرافعي من الحرية الالهية نصيبا من النور

العرب بحاجة الى دراسة أدب العقاد وليس بحاجة الى صرفه عن ادب العقاد ؟ ونحن لا ندرك حقيقة محاولة تشويه سمعة رجالات الفكر العربي في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه الامة العربية في مجالات الفكر والسياسة وهذه ظاهرة ملموسة لا تبشر بخير وهي ليست مقصورة على صحيفة بعينها او كاتب بعينه وحسب، الاستاذ الرافعي مكانة في علمه وادبه وثقافته وخلقه وحصافة رأيه ما خلفه من آثار ادبية رائعة فيها الاشراق والذود عن الاسلام والدعوة الى مكارم الاخلاق وحسبه ما كتبه عنه في حياته عظماء الرجال الذين نجتزيء بعض اقوالهم هنا قال الاستاذ ابراهيم اليازجي « ان الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنه ولا ريب ان من ادرك هذه المنزلة في هذه السن سيكون من الافراد المجلين في هذا العصر ومن سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر » •

وقال الشيخ الامام محمد عبده « اسأل الله ان يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل وان يقيمك في الاواخر مقام حسان الاوائل » وقال مصطفى كامل « سيأتي يوم اذا ذكر فيه الرافعي قال الناس هو الحكمة العالية مصوغة في اجمل قالب من البيان » وقال سعد زغلول عن كتابه وحي القلم « بيان كأنه تنزيل او قبس من النور الحكيم » وقال الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي « ثق أني اسافر مطمئنا وانت بقيتي في مصر » وقال الشاعر حافظ ابراهيم :

اراك وانت نبت اليوم تمشي ... بشعرك فوق هام الاولينا

وأوتيت النبوة في المعاني ... وما جاوزت حد الاربعينا

وقال امير البيان شكيب ارسلان لو كان هذا الكتاب في بيت حرام اخراجه الناس منه لكان جديرا بان يحج اليه ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء الاسحار لكان جديرا بان يعكف عليه وقال احمد زكي باشا « لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير وجوته كما للالمان جوته وهيجو كما للفرنسيين هيجو » هذا بعض مما قيل في حياته اما بعد وفاته فقد رثاه عظماء الرجال قال الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب الرسالة « شديد على الرسالة ان تنعى الرافعي الى ديار الحنيفة واقطار العروبة بدل ان تزف اليها كعادتها درة من غوص فكره وآية من وحي قلمه وعزيز على هذا القلم ان يقطر سواده على الرافعي وهو نوره في مداده وسنده في جهاده وصديقه في شدته وعظيم على العالم الادبي ان

شعراء في مواجهة النفس

محمد عبد الغني حسن ـ سعيد عقل ـ الفضل بدران

بقلم : وديع فلسطين

لا يملك المرء اذ يواجه نفسه الا ان يكون نفسه على حقيقتها ، فهو اعرف الناس بذاته ، وهو اقدر الناس على التغلغل في اعماق تلك الذات في بصر وبصيرة، فلا تخطيء نظرته حتى وان خالطتها اسباب الهوى • فالنفس الانسانية نزاعة في احيان الى المصارحة ، وهي ميالة في احيان الى الكتمان ، وهي في احيان مأخوذة بانفعال ، وهي في غيرها محكومة بضوابط العقل ، وهي في احايين كثيرة مشدودة الى التشاؤم ، وهي في سواها منفرجة بالتفاؤل ، وهي في كل هذا نفس بشرية تعمدت بكل خصائص البشر وصارت مدموغة في كل تعبيراتها عن ذاتها بتلك الخصائص البشرية الآمرة التي ليس منها فكاك •

ولعل الشاعر ــ وهو مطالب قبل غيره بأن يكون صادق التعبير عن الذات ، صارخ المجاهرة بكل ما يجول في خاطره من آراء وانفعالات ــ هو المثال الذي يقاس عليه اذا اردنا ان نعرف كيف يواجه المرء نفسه ، وكيف تكون مشاعره تلقاء حالة معينة عرضت له ، سواء في حياته الشخصية او في الحياة العامة لامته • فهو قد يغضب او قد يرضى ، وقد يثور او يهيمن على اعصابه ، وقد يتجهم وقد يسخر مستهزئا ، وقد يركب خيول العنتريات وقد يعالج الامور معالجة منطق وعقل ، وقد يصرخ صرخات هستيرية مهددا مرعدا مزبدا ، وقد يتوخى جانب الحكمة فيتوصي بالرصانات ويتدبر اموره تدبرا ينأى عن الهوس • وهو قد يحلق وراء احلام وردية ذهبية مجنحة ، وقد ينكفيء على حقيقة حاله ناظرا الى غلظة الحياة نظرة جد وصرامة • وهو قد يسلم الزمام للتفاؤل المفرط ، وقد تتوارثه اسباب القنوط • وهو قد يتماسك تلقاء الحادث المزلزل ، وهو قد يستسلم لحالات التمزق تستولي عليه اشد استيلاء ، وتستبد به اعظم استبداد • وهو قد يصارح بالحقائق الحنظلية المرارة ، وقو قد يلتمس اسباب التخفيف ، والتهوين من وطأة الكارثة •

الالهي قلبا ومن الفيض الالهي ينبوعا فلبث دهره ينسج وحده وظل حياته ينير للسالكين ويسقي للظامئين ولقد اوتي من العزة الاسلامية ما تخر له الجبال ومن لهمة القرآنية ما تنشق له الاهوال ولقد اوتي من الايمان ما اصغر الدهر في سطواته ومن نور الايمان ما شق على الزمان كلماته ، كان الرافعي نورا وسلاما ومحبة ووئاما فاذا سيم الدنية في دينه او في امته واذا تجهم الباطل لحقه او تطلعت المذلة لخلقه أنقلب النور نارا تلظى والسلام حربا تهيج والحب بغضا ثائرا والرحمة شدة حاطمة الى ان قال واني لاعترف للقاريء في غير تزيد ولا تصنع اني أجد في نفسي وكاتبتي تهيبا للكتابة عن الرافعي هذا شيء مما قاله الدكتور عبد الوهاب عزام ، ولولا خشية الاطالة على القارىء لجئنا بشيء مما قاله كبار ادباء العرب في هذا القرن امثال الاستاذ الكبير محمود محمد شاكر والاستاذ كامل محمود حبيب ، والاستاذ محمد زيادة والاستاذ حسين مروة وغيرهم وغيرهم الى ما لا يتسع المجال لذكره والاشارة اليه ولكننا نكتفي بما أسلفنا » •

ونتمثل مع عباس بن مرداس قوله :

أكليب .. مالك كل يوم ظالما والظلم انكد وجهه ملعون ..

الريـاض **كاتب عربي حر**

★ ★ ★

العرفان : أما رأينا فهو ان الافتئات على الرافعي جريمة لا تغتفر ولا يبررها شيء وكانما هو افتئات على محمد « ص » نفسه لان العلماء مثل الرافعي هم ورثة الانبياء ، والحملة المسعورة على الرافعي مفهوم اصلها من فصلها فالاستاذ احمد عبد الغفور العطار يريد ان يتقرب من الدكتور طه حسين ليعين عضوا في مجمع اللغة بالقاهرة ، او ليتزوج مصرية فرعونية لا مسلمة عربية لانه من محبي تعدد الزوجات •

ولا ريب في ان ام النكبات التي رزيء بها عالمنا العربي قـد جابهت الشعراء بوجهها الغليظ ، وواجهتهم بواقعها وذيولها وعواقبها ، وجعلتهم ينظرون من جديد الى ذواتهم والى امتهم والى ماضيهم والى مستقبلهم والـى مصائرهم نظـرة ، ان اختلفت جوانبها عند الشعراء ، فهي تتفق في صدقها واماتتها وما تهدف اليه مـن النجوة مما صارت اليه الامور في هذه الداهية الدهياء .

وقد قيل في ام النكبات شعر كثير ، ولكنني اخترت نماذج ثلاثـة لمواقف الشعراء منها ، تمثلت في ثلاث قصائد قيلت الواحدة منها في معارضة الاخرى ، وهي في مجموعها تشهد بصدق ما ذهبنا اليه في كلامنا المتقدم ، وهو ان الشعراء يختلفون في مواقفهم وان لم يختلفوا في هدفهم ، وان النفس الشعرية في تأثرها تنحو مناحي شتى ، ولكنها لا تغادر موقعها من الصدق وحسن الاداء . ويزيد من قيمة هـذه القصائد الثلاث انها جاءت جميعا عفوية ، فكانت المشاعر المصبوبة فيهـا مشاعـر متحلية بالصدق ، متحصنة بالكرامة ، مزدانة بالحرية التـي بغيرها لا قوام لعمـل ادبي بالغا ما بلغ .

وان النص الكامل لهذه القصائد الثلاث ليساعد على تبصر مواقف الشعـراء محمد عبد الغني حسن وجورج صيدح وعادل الغضبان مـن أم النكبات ، وهـي جميعا من نفس البحر والوزن والقافية .

ففي اواخر عام ١٩٦٧ نظم الشاعر محمد عبد الغنـي حسن قصيدة عنوانها « اية أمة » نصها :

لا تلمهـا فـي الحادثات الملمة انهـا أمـة وأيـة أمـه !
كيف لا يحمل الحوادث شعب عربي السمات ، عالـي الهمـه
لا تفـل الخطوب من غـرب متنيـه ، ولا تثلم المصيبة عزمـه
يتلقى من الهزيمـة درسا يتحـدى الليالـي المدلهمـه
فيحيل الدجـى وضاءة صبـح ويـرد الشكوى حـلاوة نغمه

وهو قد يلجأ الى التفاخر بالماضي والتباهي بالامجاد ، وهو قد يبكي حظه وينع
حاضره ويتطير قلقا على مستقبله • وهو قد يكفر بكل المعتقدات ويجحد ك
المتوارثات ، وهو قد يزداد ايمانا بالقيم الراسخة • ... ن المعتقدات والمتوارث
والمواضعات فيزداد بها استمساكا وعن حياضها ذيادا • وهو قد ينجذب الى ك
سراب خادع فيستعصم به ، وهو قد يرسي سفينته على الصخر آمنا الى وعور

والمهم في كل ذلك ، ان يكون الشاعر صادقا في مجابهته لنفسه ، حرا في ا
رأيه ، مخلصا في مقاصده ، مؤمنا ايمانا لا يتزعزع بأنه يقول ما يعتقد لا ما
عليه ، ولا ما يقوله مسايرة للسواد او محاذرة لشيء ، الا ان يكون ذلك ال
هو ضميره ولا سواه • فالشاعر الذي تبقى كلماته هو الشاعر الذي يصوغ و
شعرا ، وينظم قوافيه من صميم مبادئه ، ويصب اغانيه في قوالب حريته ، و
الشعر بتلقائية عفوية طوعية لا انسياقا مع واجب او اداء شكليا بروتولوكيا لم
كلفه اياها ، او ارتجاء مكافأة مبذولة او موعودة •

فالمناسبة الوحيدة المقبولة في الشعر ، هي المناسبة التي يقتنصها الشاع
لا التي تقتنص هي الشعراء • فليس بشاعر من تستعبده المناسبات ، وانما ال
الحق هو الذي يستعبد المناسبات ، ويكون صوته فيها صوت الضمير و
العقل ، وصوت العاطفة ، وصوت الوجدان ، وصوت البيان ، وصوت الحر
وصوت السادة المالكين مصائرهم ، وصوت الاستقلال الفكري ، و
الاخلاص بلا حدود •

والكارثة العامة اذ تقع ، تهيء للشاعر ان ينظر الى نفسه والى قومه في
المجابهة التي لا تكذب ، اذ يلفي نفسه تلقاء محنة شاملة ذات خطورة و
وعلاجها لا يكون بالخفة والاستهانة بل بالجدية التي من ابرز صفاتها المجا
بالمعايب ووضع الاصبع على اسباب العلة • فالطبيب الذي يسري ... ن
ميئوس من شفائه انما مرامه ان يبعث فيه الامل ويساعده على الاستواء
الداء • كما ان الطبيب الذي يعالن المريض بخطورة مرضه ، انما يرجو ان
الى سلوك تلك الجدية والصرامة في مجابهة المرض ، دون تخاذل او استخ
تفريط او اهمال • فالمرض خطير ، وعلاجه بالمشرط والملقط ليس ... ه مف
يكتب للمريض تمام الشفاء •

رمم نحـــن ، دع شـكـيا وهمـه قاصفة ، الرعد لا يحــرك رمــه
حشرجات الاباء ضاع صداهــا في كـهوف المطامــع المداهمه
والوفا للامير لــم يبق منه غير همس الشفا ودس المذمــه
رحم اللــه عهــده ، كان فيه قولــة الحــق لا تشكـــل تهمه
أصبحاليوم اصدق الشعر يخشى مــن حواة الكلام نقــدا ونقمه
فضح الخطب علة الضن والجبن وعرى الدعي مــن ثــوب صمه
فشكا الغادرون غدر الليالــي وبكى السارقون سالف نعمــه
ما تمطى على المساجد علج يــوم كنــا على صراط الائمه
يــوم طعنــا لسنة اللــه فينا فاستطعنا ما ليس تستطيع أمــه
ذلــك الحظ خاننــا حين خنــا وخفرنــا لارضنا الام ذمــه
ولادهى مــن صدمــة هشمتنا ما دهانا مــن غفلة بعــد صدمه
فاذا نحــن كالحبــارى ذكــاء وابتلاء ، وكالنعامــة حكمه
أترانــا مــن الملمة ننجــو ؟ كيف ننجو ، ونحن نحــن الملمه



غــاب عنا نجم المجوس فسرنا في الدياجي نجاذب الغرب نجمه
فحبانــا مذنبــا اخطبوطــا ناشبا في مقاتــل الشرق سمه
حطمتنا شباتــه الــزرق حتى ملئتنا حس المصاب بحطمه
صحوة المــوت بالفدائي طارت هل أطارت عــن الاناني نومه ؟
لا تزال الكؤوس تسقي ثرانــا والدمــاء البــراء تصبغ ثلمه
قــد هزلنا امــام جد الاعادي فانتهينا الى قبول ابتداء المهمه
واسترحنا على الحضيض كصخر حطه السيل مــن مشارف قمه
لم نجد في الشعوب شعبا سوانا خذلتــه ارحامــه دون رحمــه

ويصوغ العبوس من صفحة الدهر أئتلاقا على الشفاه وبسمه



قد بلينا من اليهود قديما وبلينا اليوم حديثا بنقمه
لليهود ردي غدارة وصغار شيمة فيهم الآباء وأمه
هو للمال تابع .. يتلقى في سبيل « الدولار » أحقر لطمه
قد أقاموه شوكة في يثرب عرفت غدره قديما ولؤمه
هل نسيتم « بني قريظة » لما نكثوا العهد ي الالله وذمه ؟
حين أجلوا عن الجزيرة يوما انجلت بانجلائهم كل غمه



انما الحرب يا صديقي سجال فلم اليأس من أول صدمه ؟
بيننا في الوغى لقاء طويل ومواعيد في المعارك جمه
لاالسويس اشتكتولا بورسعيد اضعفت روحنا القوية ظلمه
ان تمزق بداية من حظوظ فالبدايات بعدهن التتمه



لا تظنوا الخطوب منبع شر رب خطب وراءه ألف نعمه
انها نكسة ، ولكن فيها من دروس الحياة أجمل حكمه
وحدتنا على الحوادث صفا ألفتنا على المصائب حزمه
فالتقينا بالامس في خير قمه وغدا نلتقي بأرفع قمه

وانتهز الشاعر جورج صيدح فرصة مطالعة مقال في احدى الصحف ختم كاتبه بقوله : اين شكيب ارسلان يطلق الصرخات من جنيف فتتألب على صد الشعوب ، فعارض قصيدة الشاعر محمد عبد الغني حسن بأخرى عنوانها « واشكيباه » نصها :

التحدي واقتحام الأسوار

بقلم : محمد زرارة

في اكثر الاحيان يأخذ الاطار الاجتماعي شكلا يتراءى وكأنه قادم من كتاب مقدس ، او نابع من قوة جبارة تشبه قوة النعمان القادرة على اطلاق ليل رهيب في اثر الذي يحاول التواري عن عيونها النفاذة ذات الرؤية الزرقاوية السابحة في اللانهاية •

عندما يتخذ المدار هذا الشكل الطوطمي لا تصبح مهمة الفكر الحي المتحرك شاقة فقط ، وانما تصبح من أشق المهمات واشدها متاعب وان تكن في الوقت ذاته اشدها مسؤولية واكثرها تبعات •

كل شيء طوطم في هذا العالم الموميائي • وكل شيء يتخذ طابع « الحق الالهي » وكلما ازدادت الاصنام ازدادت الاسوار ، وازدادت مشقة القفز العالي•

يمكن ان تأكل حنيفة ربها اذا جاعت ، ولكن اله حنيفة يبقى الها اذا لم تستدع الظروف أكله وان كان مصنوعا من التمر • ومحاولة المداعبة مع هذا الاله اللذيذ محاولة خطرة ، واعتداء على الحق الالهي الذي صار ، فيما بعد ، بدعة من بدع الملوك •

ولكن بالرغم من ليالي النعمان المهدودة في اثر النوابغ ، وبالرغم من جبروت الاصنام ، يبقى في خط المواجهة دائما واحد مثل « ابراهيم » الذي وضع الفأس بيد الصنم الاكبر ، واجاب السائلين اجابته الرائعة : « بل فعله كبيرهم ، فاسألوهم ••! » كما يبقى في الساحة واحد مثل « عبد العزى » الذي صاح في قبيلته صيحة الطفل الذكي : « يا بني سليم •! انه والله لا ينفع • لقد رأيت الثعلبان يبول على رأسه ولا يغضب » • ثم تساءل تساؤلا ذكيا :

أرب يبول الثعلبان برأسه   لقد ذل من بالت عليه الثعالب

ابراهيم هو الرؤية الجديدة ذات الافق الواسع في ذلك المجتمع السكوني ، وهو العين التي تمتحن الالوان ليتخذ كل لون ، فيما بعد ، دوره الواقعي في

غـيرة الديـن ألبت كاشحيـنا لـم تؤلب جموعنا ، وهي جمه

يا «حقوق الانسان» لا تشمليـنا نحن قـوم نبيـع حقـا بلقمه

ولما اطلع الشاعر عادل الغضبان على قصيدة زميله الشاعر جورج صيدح ، آلمه ما جاء فيها من حقائق تورث القنوط ، فعارضها بقصيدة جد متفائلة اختـار لها عنوان « واشكيباه » عينه ، نصها :

صيدح الايل ، تلك اغرب نغمه سامت العرب تهمة أي تهمه

وأحالتهم و عظامـا رميما غطت الارض رمـة جنب رمـه

ونفت عنهم الكرامـة حتـى ليبيعـون كـل حـق بلقمه

ورمتهم بالمخزيـات توالى وصمة تلـو وصمة ووصمه

فاذا هم مثل الحبارى ذكاء واذا هم مثل النعامـة حكمه

مـا بهم غير غـادر يتشكـى وسوى سارق بكى فقد نعمه

ودعـي سما بدنيـا نفـاق فتعرى في الروع عن ثوب صمه

وجبـان علـى الحيـاة حريص سد أذنيـه يـوم قيل هامه

وخؤون جفـا كريـم المبادي وتمادى في نكث عهد وذمـه

عمرك اللـه يـا أخـي تمهل ان في راحتيك مهجـة أمه

★ ★ ★

شـرعة ألهمتك حـر بيـان ساير اليأس فيـه ركب المذمـه

انت فيه وان قسوت بلاامة عربـي يثير القوافـي همـه

قسوة تؤثـر الصلاح ولكـن تنكأ الجرح ، والجراحات جمه

أفدح الـرزء ان يصاب شقيـق بشقيـق يـراه يأكـل لحمه

واشكيباه . ليت كـل يـراع يحتذي حذوه بيرم الملمه

ويدويـه فـي البـلاء نـداء يكشف ، الله بعـده شـر غمه

ـ التتمة على الصفحة ١٣٠٤ ـ

اتخذ مدارا ارجوانيا في بعض الظروف ٠ وقد امتد هذا الفرض الى قطاع واسع من الناس ٠ ويكفيه ان يكون من حفاظه ورواته واحد في حجم عبد الله بن عباس الذي روى ، وحفظ فيما حفظ ، القصيدة الغزلية التي نظمها عمر في تصوير تلك الليلة الفاتنة ٠ والقصيدة من الغزل القصصي الحسي ٠ ولم يستطع احد رواد الحديث ان يبلغ هذه الاعجوبة ، وان يستسيغها من واحد في مستوى ذلك الصحابي الكبير ٠

ذلك يؤكد ان الغزل فرض نفسه ، واصبح تاج القصيدة القديمة ، وبقي تاجها الى ايام شوقي وحافظ ٠ ولم يكتف بالخط العام ، بل انتقل من العام الى الخاص ، واخذ يشير الى المرأة المقصودة ذاتها :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

واكثر من « عبلة » و « الدار » والتحية :

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم

معنى ذلك ان المرأة لم تعد طوطما ، او تعويذة ، وان الحديث عنها وعن جمالها لم يعد كفرا ٠ بل تجاوز « التغاضي » احيانا الى استملاحه والمطالبة به ٠ وكثيرا ما كانت النساء الجميلات تذهب الى الحج لتثير الشعراء :

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وقصص النساء الارستقراطيات مع عمر بن ابي ربيعة والعرجي وغيرهما مشهورة ، ولا حاجة لاعادة الحديث فيما قيل بأم البنين وغيرها ٠

اكثر من ذلك ما فاض به الرواة عن عائشة بنت طلحة ، ومصعب بن الزبير٠

كان ذلك في دار موسى بن طلحة ، وكانت في الدار حجلة خاصة ، ويدخل الشعبي المتحدث الكبير الى الدار تلبية لدعوة سابقة وجهها له مصعب ، ثم يرتفع الستار عن الزوجين ، واذا هما على اكبر جانب من الجمال كما يقول الشعبي ٠

« سألني مصعب : هل تعرف هذه ؟ قلت : امم ٠٠ اصلح الله الامير » وسأل مصعب : « من هي ! » واجاب الشعبي : « سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة » فقال مصعب : « لا ٠ ولكن هذه ليلى التي يقول بها الشاعر » :

الرواية • وعبد العزى رؤيته ، وان كانت ذات افق محدود ، تبقى رؤية ديناميكية تنطلق منها الدوائر المتحركة التي تستمر في الامتداد حتى تصل الى الشاطيء •

مثل هذه الرؤية تتغلغل في الدروب المعقدة ، وتتحرك دائما في مواجهة التيار ، وتكتشف ، ما وراء الجليد • وهذا الاسلوب من التحرك يزودها بالاشراف على المستقبل ، واكتشاف الخلايا الحية ، واذا قدمت نتائج الاكتشاف هزت الطواطم • وقد يعتبر ذلك ، حتى في بعض المجتمعات المفتوحة ، دعوة للمبارزة ، وعندئذ تبدأ لعبة السيوف •

من هنا تبدأ قيمة الحرية واهمية الحوار المنطقي في التعبير عن الآراء التي تتحرك في ساحة المواجهة •

في القرآن الكريم : « انا أواياكم لعلى هدى او في ضلال » و « انا » تعبير عن النبي واصحابه ودعوته ، « اياكم » تعبير عن المشركين وافكارهم التي تتحدى الدعوة • والآية الكريمة مثل من الامثلة الرائعة في الدعوة العملية الى بقاء الابواب مفتوحة في الحوار ما دام الدياليكتيك قادرا على الوصول الى مد الخيوط بين الآراء المتباعدة ان لم يكن قادرا على توحيدها توحيدا كليا • وهذا واضح اذا كانت الاطراف الديال‍يكتيكية مؤمنة ايمانا متقاربا بفائدة الحوار • اما اذا كانت متباعدة ، وكانت الغوغائية احد الاسلحة او السلاح الوحيد في احد الاطراف ، فان الديال‍يكتيك ينتقل عندئذ الى ميدان آخر ويتخذ الساحة المناسبة التي يفرضها الاسلوب الغوغائي ما دام قادرا على الغرض • ولكن لا بد من « ابراهيم » في البداية ، ومن « عبد العزى » •



في العالم العربي كانت المرأة ، ولا تزال الى حد كبير ، طوطما يخشى عليه احيانا من خطرات النسيم ولمس الحرير ، ويعامل احيانا معاملة اله امرىء القيس• ولكن هذا العالم ارغم في بعض المراحل على الاعتراف بأن في الحياة عاطفة ، وان العاطفة تلد « ابتداء » عوالم داخلية تشبه العناق المتشابك ، وهذه العوالم تلد الشعر ، ومن الشعر ينبثق ذلك الغناء العاطفي الذي يحمل الراحة احيانا ، والحلاوة حينا • ولكن هذا الميلاد كان اشبه شيء بميلاد الانثى يتردد بين الرفض المطلق ، والقبول الجزئي • ولكنه ولد ، على أي حال ، واستطاع ان يفرض وجوده وان

واذا ابيح الغزل فقد ظل الحديث عن الجمال في بعض النواحي محظورا •



جرأة المتنبي ، في جملة ما تجرأ عليه ، انه اقتحم هذا الجدار في اطرافه العالية وتحدث في عدد من قصائد الرثاء جديدا يقترب من الثورة ان لم يكن ثورة • وامتياز المتنبي في هذه الجولة انه يلقي رؤية رائدة فيها قفزة فوق المجتمع وعقائده •

في القصيدة الاولى تحدث عن الحياة والحرص عليها واحتياط الاحياء في حمايتها • وقد غمز الذين يتظاهرون بالزهد في شكل تساؤل • وظل يدور في هذه المقدمة حول معان عامة اقرب الى الدوران الفلسفي في الموت والحياة من المناحة المفروضة في المرثاة • ولما انتقل الى تصوير الفاجعة واثرها كان من ذلك هذه الصورة :

وابرزت الخدور مخبآت يضعن النفس امكنة الغوالي

أتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال (١)

والصورة لوحة فنية من اللوحات الرائعة التي تزداد جمالا كلما ازداد التأمل • وهذه اللوحة هي التي اوحت للشرقي لوحته الباكية في رثاء عروسه التي خطفها الموت في ليلة العرس :

أجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن من ستور الدمقس

كنجوم تكدرت فتهاوت من سماء الى حظيرة بؤس

وهؤلاء « الناهدات » « الغافلات » من بنات الملوك ، او فيهن « بالتأكيد» بنات الملوك والامراء • والصورة على ما فيها من جرأة على المألوف لم تلفت نظر الواحدي ، ولا ابن وكيع ، حتى اذا وصل الشاعر الى قوله :

صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

١ ـ في بعض نسخ الديوان جاء الشطر الاول من البيت الاول : « واجفلت الصبية ناهدات » وهو اقوى في الايحاء والتشوف من قوله : « واخرجت الخدور » لان « الجفلة » و « الناهدات » تحركان الرؤى المتداعية تحريكا لا تمتد اليه الكلمات السابقة .

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفي حبها واداجن
واحمل في ليلى لقوم ضغينة وتحمل في ليلى علي الضغائن

بعد ذلك يلتقي الرجلان ، ويدور بينهما حديث عما كان ، ثم يسأله مصعب : « أتدري لم ادخلناك ؟ فيجيبه : لا • ويرد مصعب : لتتحدث بما رأيت » • ولا يقف الامر في هذه الحدود ، بل يتعداها الى جائزة كبيرة • يقول الشعبي بعد ذلك : « فما انصرف احد بمثل ما انصرفت به •• بعشرة آلاف درهم ، وبمثل كارة (١) القصار ثيابا ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة » •

فنظر آخر يلتقي فيه عبيد الله بن قيس الرقيات بعائشة ، ويدور بينهما حديث طويل حول الجفوة التي وقعت بينها وبين مصعب ، ثم ينشدها :

ان الخليط قد ازمعوا تركي فوقفت في عرصاتهم ابكي
جنية برزت لتقتلني مطلية الاصداغ بالمسك
عجبا لمثلك لا يكون له خرج العراق ومنبر الملك

هذه المجموعة من الناس في الذوائب العليا من الامة ، وفي طليعة المحافظين على الشرف الموروث • فطلحة الذي تنتمي اليه عائشة من كبار صحابة النبي عليه الصلاة والسلام ، ومثله الزبير الذي ينتمي اليه مصعب • ولا تجد عائشة ولا مصعب حرجا في استدعاء الشعبي ، واطلاعه على ذلك المشهد الغزلي ، وحثه على التحدث بما رأى •

تقول زينب فواز في كتابها : « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور » « يظهر من هذه الرواية ان طباعهم في ذلك العصر كانت كطباع الغربيين في عصرنا هذا من قبل النساء ، لا كرجالنا الذين يخافون ان يظهروا للنساء ادنى شيء من الفضل غيرة عليهن ، ويزعمون ان هذا هو العز الاكبر » •

انا ، وان كنا لا نوافق على هذه النظرة المتناهية في السطحية ، نقدر ما فيها من ملاحظة ، ولا نجردها تجريدا كليا من القيمة ، ولكننا نرفض هذه المبالغة الضخمة ، ولا نرى في الحادثة المروية سوى ثقوب بسيطة في الجدار الاعمى •

١ ـ الكارة : ما يجمع فيه الثياب . والقصار : محور الثياب .

ق من فهم الواحدي وابن وكيع وغيرهما !



ميلاد المتنبي والواحدي ولد في العالم مفهـوم فلسفي يعالـج الصور
ي تخطر للانسان . هذا المفهوم تغلغـل وراء الصور ، ورأى في ذلـك
يق تفاعلات متشابكة تأخذ طابع التحول الدائمي والصيرورة المستمرة .
يونان هذه الفلسفة التي كانت لها ، فيما بعد ، رحلة في العالم . وكانت
عربية في عصر المتنبي ملتقى الافكار العالمية التـي اجتازت مرحلة كبيرة
التفاعل . وكان الشاعر مـن اللوافت الثقافية الكبـرى في الارض
وفي شعره ومضات فلسفية شديدة الاضاءة تشير الـى احاطته بمعارف

المكن ان يكون لهذا المفهوم الفلسفي الذي أشرنا اليه بؤرة في نفس
ومن البؤرة تنطلق الرؤية للعادات والتقاليد ، وهـي رؤية تستند الـى
حرة منها الواحدي وابن وكيع ، وامثالهما من النقاد الذيـن يخافون
جديدة .

الممكن ان يكون ما يسميه الواحدي « اساءة » مستندا الـى اساس
ه نظرة فلسفية ، ومن الممكن ان يكون استخفافا مجردا بالعقول التـي
تيازا » لبنات الملوك والامراء على غيرهن من بنات العالم . ومن الممكن
نوعا من الدالة التي يتمتع بها الشاعـر في نفس الامير . ومهمـا كانت
في الصورة هزة للجدار ، ومداعبة للعادة التي يقدسها الواحدي
. وفي ذلك تحريك للافكار ، ودعوة لاعادة النظر في المفاهيم السائدة .
الدعوة رؤية جديدة الى جانب من جوانب الحياة .



لرملة امير يحب الشعر ، ويحب شعر المتنبي خاصة ويكبره ، وكـان
يكون موضوعا لاحدى قصائده . وكان لامير الرملة نفسه ، الحسن
مثل هذه الامنية . وفي ذات يوم طلب من الشاعر مثل هـذا الطلب ،
شاعر بالرفض ، ولكن الامير ألح ، وزاغ الشاعر عـن الطلب ، فازداد

تحرك ابن وكيع ، وانبرى قائلا : « ووصفه أم الملك بالوجـه الجميل غـير مختـار » •



بعد عودة الشاعر من القاهرة ، ووصوله الـى الكوفة تتوفـى خولة اخت سيف الدولة ، وينطلق الخبر من ميا فارقين عبر الجزيرة ، ويستمر في انطلاقه حتى يصل الى مسامع الشاعر • وبوصوله يرتعش وتـر عميق ويتحرك في نغـم حزين جازع تحس ، وانت تصغي اليه ، انك في عالم يطوي خيامه ، ويبدأ الرحيل ، كما تحس ان غربة الشاعر لم تأخذ في الازدياد فقط ، بـل أخذت توغل في القسوة وتمعن في تجريده من الحماية •

الاوراق تتساقط ، والطيور تهاجر ، والموت يصطاد الحبائب واحدة بعـد واحدة • بالامس ماتت جدته ، واليوم تموت خولة • وماذا يكون الغد الطالع من هذه القبور ، وما ينتظر منه ؟

هذا الموت يعيد الشاعر دفعة واحدة الى حلب ، والى سيف الدولة ، والـى الديار التي خلت من ست الناس •! وهذه السيدة لم تكن امرأة كسائـر النساء ، ولم تستمد لقبها من وجودها الملكي فقط ، بل كانت لها اعمال ، وكانت ذات ذوق ادبي وحس ثقافي ، ولذلك كان موتها خسارة اغرقت الشعر بالدموع • لقد كبر الفراغ ، وازداد امتدادا كما ازدادت الوحشة الخانقة :

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليـل فتى الفتيان في حلب

ومرة اخرى تتطاول القصيدة ، كما يرى الواحدي ، وتصور فيما تصور المبسم الجميل ، والريق الذي لم يذقه احد ، ولا يعلم به الا الله :

وهمها في العلى والمجـد ناشئة وهـم اترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلـم الا اللـه بالشنب

هذا التطاول يغضب الواحدي ، ويدفعه الى القول : « واساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك ، وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن » • وهـل كان الواحدي اعرف بالعادات وما تقتضيه من الشاعر ؟ أم أن هناك فهما آخـر قـد

يقررون ان النبي عليه الصلاة والسلام قمة من القمم الشامخة في تاريخ البشرية ، وانه بان كبير من بناة العالم ، وان « العلوي » الـذي يمدحه الشاعر لا يمكن ، مهما علا قدره ، ان يكون ابهر آيات التهامي • والقضية تتصل بالتاريخ اكثر مما تتصل بالدين • واذا فرضنا ان الشاعر « يصور الاستهانة بالدين » كما يقول الدكتور ، فهل يصور الاستهانة بالتاريخ ايضا ! واذا تنازل عـن وجوده الديني ، فهل يمكن ان يتنازل عن وجوده العلمي ؟ اسئلة لا تستطيع « الاستهانة بالدين » ان تكون لها جوابا شافيا •

الذي اظنه ان التكريم الذي ناله الشاعر والعناية التـي قوبل بهـا هـزت اعماقه • وليس من الهين في ذلك الزمان وفي غيره ايضا ان ينزل امير عـن سريره ويجلس بين يدي شاعر ، ثم يصغي اليه ذلك الاصغاء الذي يشبه التبتل •

حتى هذا التقدير المستخف بجميع العادات • قوبلت بحمى اخـرى خلت الشاعر يسبح في عالم اللاوعي ثم يعود بهذه الرؤيا المثيرة •

معنى ذلك ان البيت لم يكن في القصيدة ، وأنه جديـد عليها اضيف ، بعـد جلوس الامير بين يديه ، ومن الممكن ان يكون هذا الظن ظنا مجردا •• هـذا صحيح ، ولكن يمكن ان يكون مستمدا من الواقع ايضا ، ففي تاريخ الشاعـر ارتجال يدل على ذكاء حاد ، وفطنة مدهشة • ومهما كانت المبررات فقد كان هذا « الاقتحام » تطاولا لا يخلو من الحماقة • واذا كان اقتحام الاسوار في الاطار السابق نوعا من الرؤية النيرة فان اقتحامها في هذا الاطار نوع مـن الرؤية المشوشة الغارقة في الغبش البعيد عن الصباح •

بغـداد محمد شرارة

الالحاح • وكانت بعد زيادة الالحاح قصيدة من الشعر الذي تضيء في كلماته العيون •

استقبل الشاعر قصيدته استقبالا يكاد يكون الاول من نوعه ان لم يكن فريدا ، فقد نزل طاهر ــ وهو طاهر بن الحسين العلوي ــ عن سريره والتقاه مسلما عليه ، ثم أخذ بيده فاجلسه في المرتبة التي كان فيها ، وجلس هو بين يديه، فتحدث معه طويلا ، ثم أنشده ابو الطيب فخلع عليه خلعا نفيسة » •

يقول علي بن القاسم الكاتب : « كنت حاضرا هذا المجلس ، فما رأيت ولا سمعت ان شاعرا جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير أبي الطيب ، فاني رأيت هذا الامير قد أجلسه في مجلسه ، وجلس بين يديه (١) » •

لا تتناول القصيدة طاهرا وحده ، بل تتناول العلويين كافة • وهذه الفئة كانت اقرب الناس الى الفئات المظلومة ، واكثرها تضحيات في سبيلها ، واشدها بلاء في الدفاع عنها • وهي قادرة على تزويد الشعر بالصور اللامعة :

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب

تمضي القصيدة في موضوعها فاتنة شامخة تلملم الاضواء من الآفاق الغارقة في الابعاد ، ثم تقدمها في اناء شفاف • وينسى الشاعر نفسه ، او يكاد ينساها وهو طائر في عوالمه • ولكنه اندفع في اثناء طيرانه اندفاعا غريبا حتى تجاوز ارفع الاسوار :

وأبهر آيات التهامي أنه ابوك واجدى مالكم من مناقب

كيف كان ذلك ، وما تفسير هذه الوثبة الغريبة ، وكيف قبل العلوي مثل هذا المدح ولم يعترض عليه ؟ طه حسين يمر بهذا التجاوز المدهش مرورا خاطفا ، ويعزوه الى « استهانة المتنبي بالدين » وهي لفتة عادية بسيطة لا تستطيع ان تعد الجواب المقنع على هذا السؤال : وهل تكفي « الاستهانة » اذا صحت لتبرير هذا التجاوز ؟!

في العالم كثير من الباحثين والعلماء الذين لا يؤمنون بالدين ، ولكنهم

١ ــ الديوان : شرح اليازجي •

الشقاقي » من « حماة » بسورية الى « عانة » بالعراق واستقر بها ... ى
ن جرى بينه وبين عشيرته • واستقر بها ، من بعده ، اولاده واحفاده •

ا اساتذة السيد « منير القاضي » في فجر حياته « الثقافية » فهم السيد
ى الواعظ » الذي درسه مباديء العلوم والحاج « ... ي عـلاء الدين
ي » والشيخ « محمد سعيد النقشبندي » الـذي درسه التفسير والشيخ
لوهاب النائب » الذي درسه اصول الفقه والسيد « يحيى الوتري » الذي
لعلوم الاخرى ، وقد اجيز « القاضي » بكل هـذه العلـوم في المدارس
•

من الجدير بالذكر ان من جملة الشيوخ الذيـن لازمهم السيد « منير
» في فجر حياته الثقافية الشيخ « محمود السماكي » احـد اكابر علماء
في الحلة ، عندما كان والده السيد « خضر » قاضيا فيها •

في اوائل احتلال الانكليز للعراق سنة ١٩١٧ فتحت دورة لـدار المعلمين
« القاضي » فيها مع زميله « الراوي » فنالا شهادة الدورة • وعين ... ى
، مديرا لمدرسة « البارودية » الابتدائية •

ساهم « القاضي » في تأسيس « مدرسة التفيض الاهلية » ببغداد سنة
بالاشتراك مع علي البزركان وعارف حكمة وجلال بابان والشيخ بهاء الدين
سعيد وغيرهم ••

في اوائل العشرينات انخرط « القاضي» مع صديقيه الحميمين «طه الراوي»
د العزيز الشواف » في سلك « كلية الحقوق » وتخرجوا معا سنة ١٩٢٥ م
ال « منير القاضي » المرتبة الاولى على دورته وحصل على الجائزة المعينة•
المحاماة الى ان عين مديرا لاوقاف بغداد سنة ١٩٢٩م فحاكما مدنيا سنة
، فاستاذا في كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ فعميدا لهـا سنة ١٩٤٠ • وانتخب
١٩٤ رئيسا للمجمع العلمي العراقي خلفا الشيخ محمد رضا الشبيبي •

في سنة ١٩٥٣ انتخب الدكتور ناجي الاصيل رئيسا للمجمع العلمي العراقي
لاستاذ « منير القاضي » الذي بقي محتفظا بعضويته في المجمع • وفي سنة
١ انتخب الاستاذ القاضي رئيسا لديوان مجلس الوزراء ثـم اعيد انتخابه

أستاذ الجيل: منير القاضي

لمحة عن حياته - ذكرياتي وانطباعاتي عنه

بقلم: حارث طه الراوي

لمحة عن حياته :

ذكر السيد « محمد صالح السهروردي » في ص ٣٩٨ من كتاب « لب الالباب » ــ الجزء الثاني في ترجمة استاذ الجيل المرحوم السيد « منير القاضي » انه ولد سنة ١٣١٣ هـ في محلة « خضر الياس » ببغداد • في حين ان مترجم استاذنا « القاضي » في « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ذكر في ترجمة الاستاذ الواردة في ص ٥٣٥ منه انه ولد سنة ١٨٩٢ م • والفرق سنتان بين الميلادين •

وقرأ السيد « منير القاضي » القرآن الكريم على بعض المؤدبين وتلقى بعض العلوم الدينية واللغوية في مدرسة « خضر الياس » بجانب الكرخ • وكان من زملائه في هذه المدرسة صديق عمره المرحوم « طه الراوي » (١) • وكان الصاحبان يمزجان الذكاء المفرط بالسعي المتواصل ، حتى انهما سهرا ذات ليلة ، في المدرسة المذكورة ، حتى الصباح وحفظا ديوان « النابغة الذبياني » برمته عن ظهر قلب ، كما اخبرني استاذي « القاضي » •

وقد اكمل السيد « منير » على والده السيد « خضر القاضي » دراسة جادة الفقه وشيئا من الاصول وطرفا من الآداب • ومن الجدير بالذكر ان السيد « خضر القاضي » كان عالما عاملا وقاضيا فاضلا ينتسب الى اسرة علم وفضل يكفي ان اذكر منها السيد « احمد الحموي » شارح كتاب « الاشباه والنظائر » وله آثار مفيدة في الفقه والنحو والادب • وقد تولى منصب القضاء في اكثر الوية العراق خلال (٣٥) سنة • وقد اورث نجله السيد «منير» همة العلماء وتواضعهم وظرف الظرفاء واريحيتهم •

واجداد السيد « منير القاضي » يعرفون بالشقاقيين ، رحل احدهم السيد

١ ــ راجع كتاب « طه الراوي » تاليف حارث طه الراوي ص ١٤ •

منزله عندما زاره احد اقربائه فشكا له القاضي من صداع شديـد برأسه وطلب منه ان يدثره لانه كان يحس ببرد يدب في جسمه ، فدثره واخذ يعد لـه جرعه واعد له شيئا من شاي الليمون الجاف « نومي بصرة » واتصل هاتفيا بالطبيب المختص ، ولكن روح استاذ الجيل فاضت بعد اقل من نصف ساعـة فنعته محطتا أذاعة وتلفزيون بغداد فهز نعيه جميع المغترفين من ينبوع علمه وفضله واريحيته الذين تجمهروا في صبيحة يوم الاثنين الموافق ١٠ شباط ١٩٦٩ امـام دار الاستاذ الراحل • وقد لمحت بعيني الباكيتين الدموع المنهمرة من عيون تلامـذة الاستاذ واصدقائه ومحبيه • وما اروع الدمع وما اصدقه بل مـا اجمله في موكب الوداع الاخـير •

واخيرا وضع نعش الفقيد على ظهر سيارة اتجهت به الى «مضاجع الاحباب» في مقبرة الشـيخ معروف الكرخي وتبعها سيل من سيارات موكب المشيعين ، وبعد الصلاة على الفقيد الكبير اضجع بجوار والديه ، قريبا مـن صديقيه الحميمين : « طه الراوي » و « عبد الله الشواف » •

ذكرياتي وانطباعاتي عنه :

يختزن ذهني وتضم دفاتر يومياتي ذكريات اجتماعاتي بعمي الكريم واستاذي الجليل المرحوم « منير القاضي » • ولا يتسع صدر هذه العجالـة للافاضة فيها ، وحسبي ان اذكر بعض ما يجود به الذهن من غير مماطلة وكل مـا تضمه وريقات دفاتر يومياتي فيما يخص استاذي القاضي •

خصص المرحوم والدي يوم السبت للضيوف وكان صديقه الحميم « منير القاضي » من رواد بيتنا لا في مساء هذا اليوم فقط وانما في اغلب ايام الاسبوع مع العم الكريم المرحوم « عبد الله الشواف » • وعندما استأثرت رحمة اللـه بالمرحوم والدي ابقى شقيقي الاكبر « هشام » قبول السبت احتراما لذكـرى والدنا الراحل وتقديرا لاصدقائه الكرام • وكان العـم « القاضي » ، بطبيعـة الحال ، في طليعة رواد قبولنا • ولا أنسى المساجلة الشعرية التي جرت بينه وبيني يوم القبول سنة ١٩٤٨ على اثر مرور اربعين يوما عـلى استشهاد شهداء الوثبـة القومية الكبرى الذين اطفأوا بدمائهم الزكية نيران معاهـدة « بورت سماوث » الجائرة • وكان يوم الاربعين يوما مشهودا في بغداد سارت به المواكب الى قبور

رئيسا المجمع العلمي العراقي •

وفي سنة ١٩٥٦ عين وزيرا للمعارف وبقي محتفظا برئاسة المجمع • خروجه من الوزارة اعيد لرئاسة ديوان مجلس الوزراء حتى سنة ٥٨، احيل على التقاعد لبلوغه السن القانوني • وبقي محتفظا برئاسة المجمع ا انتخب بدله الدكتور ناجي الاصيل حيث احتفظ بعضوية المجمع حتى سن التي ألغي خلالها المجمع السابق والغيت بالتالي عضويات جميع اعضائه عضوية الدكتور مصطفى جواد •

وفي فترة عضوية العلامة القاضي في المجمع العلمي العراقي انتخب المجمع العلمي العربي بدمشق تقديرا لمنزلته العلمية المرموقة •

ومنذ تنحية استاذ الجيل عن عضوية المجمع العلمي العراقي ، عكف الجميل المطل على نهر دجلة على التسبيح بحمد ربه في عزلة نقية محببة ، بالزهد الصوفي الاصيل ، معززة بالصلاة وصوم رمضان المبارك والترنم القرآن الكريم ومطالعة كتب الفقه والتفسير بقدر ما يسمح بصره الكليل ارهقته سطور آلاف الكتب واتعبته ، فيما مضى ، تلك الشموع المرتج كانت تقوم مقام مصابيحنا الوهاجة •

واذكر انه استأجر خلال الفترة الاخيرة من حياتـه المجمعية طالبا الكليات ليقرأ على مسمعه كتاب « احياء علوم الدين » لحجة الاسلام وقد اوصاني ــ رحمه الله ــ بالعكوف الجدي على قراءة هــذا الكتا لاقبس من ايمان الغزالي المشع وافيد من اسلوبه البليغ العالي واطلع عل الناضجة لهذا المفكر الاسلامي المصلح الكبير •

وكان استاذنا القاضي خلال السنة الاخيرة من حياته ينشر ابحاثه في مجلة « الرسالة الاسلامية » التي تصدرها وزارة الاوقاف ببغداد ، له المجلة المذكورة بحثا بالغ الاهمية عن « السنة النبوية واثرهـا في التـ وبحثا كثير الفائدة عن « الفقه الاسلامي » • واعتقد ان هذا البحث هو نشر لفقيدنا المرحوم منير القاضي حال حياته •

وفي مساء يوم الاحد الموافق ٩ شباط ١٩٦٩ كان الاستاذ القاضي

شعـر بـه تتجلـى عواما ة، وكـوارث
شعـر بـه يتجا ى فـن القريض بباعث
شعـر بـه تتـراأى نـوازك وحـوادث
ان التب ارع فيهـا مـع التا وب مباحث
فيه ا صراع عنيف مـع الهوى والبواعث

وتتلمذت على استاذي « منير القاضي » في كلية الحقوق في مستهـل الخمسينات ، ولا اذكر درسا اعذب من درسه ولا استاذا اقــدر منه في تبسيط المادة والابتعاد الكلي عن التعقيد ، ولا أظرف منه في الاستشهاد بالامثلة اللطيفة التي ترسم الابتسامات العريضة على الشفاه وتنعش القلوب بالانس والطـرب • ولا يفارقه الوقار في كل ذلك •

وبالرغم من ان ادارة دفة « كلية الحقوق » في الخمسينات لـم تكن مـن الامور اليسيرة التي ينهض بأعبائها كل « عميد » نظرا لما كان يتطلبه الظرف مـن موازنة دقيقة بين سياسة السلطة آنذاك وبين المشاعر المحتدمة في صدور الطلبة المتحمسين ، فان عميد الكلية الاستاذ « منير القاضي » استطاع ان يذلل كثيرا من الصعوبات التي اعترضته في هذا السبيل ، بحنانه الابوي وبعد نظره •

واذكر ان السلطة فصلت في سنة ١٩٥٢ طالبين من الكلية فأضربنا عـن الدراسة ، واعتصم البعض في سطح الكلية • وساهم شعــراء وادبــاء الكليــة بقصائدهم وخطبهم في الهاب مشاعر الطلاب ومنهم كاتب هذه السطور حيث القى كلمة ارتجالية مطعمة بأبيات نارية لخليل مطران منها :

حطموا الاقلام ، هـل تحطيمها يمنع الايـدي ان تنقش صخرا
قطعوا الايدي ، هـل تقطيعها يمنع الاعين ان تنظـر شزرا ؟!

وكان عميدنا « القاضي » يسمع بملء اذنيه في غرفته القريبة هــذا الزئير المنطلق من حنجرة ابن أخيه وكنت اتوقع منه ان يوسعني لوما وتقريعا اثناء زيارته لنا في قبول يوم السبت ، ولكنه لم يتطرق الى هذا الامر منذ ذلك التأريخ حتــى وفاته ••• فقد قدر ظروفي كطالب ملتهب الدم وكشاعر متأجج العاطفة ، وغلب

الشهداء في « الشيخ معروف » وألقيت الخطب والقصائد الحماسية ، ودثرت القبور ، يومئذ ، بتلول من الاكاليل . واذكر ان الاستاذ « القاضي » ما كاد يأخذ مكانه من مجلسنا حتى بادرني بقوله : « لقد هبط علي بيت من الشعر بوحي من اربعين الشهداء عندما كنت متجها اليكم بالسيارة فأطلب منك ان تجيزه ما دمت شاعرا واليك البيت » :

هذي الاكاليل للاموات قد وضعت   لكنها لحياة الشعب عنوان

فلم أوفق بسرعة الى اجازة هذا البيت وانما اجزته بعد دقائق بقولي :

فان أردت حياة حرة فلقد   طالبت شيئا له الارواح اثمان

فاستحسن الحاضرون هذا البيت وفي طليعتهم استاذي « القاضي » الذي كان يشجعني في حلبة الادب تشجيعا حارا صادقا لم ينقطع او يفتر في يوم من الايام . ولم يكن تشجيعه مقتصرا علي فقد شجع ــ عليه الرحمة ــ قبلي تلميذيه الشاعرين « حافظ جميل » و « بسيم الذويب » عندما كتب للاول مقدمة ديوانه الاول « الجميليات » سنة ١٩٢٣ وكتب للثاني مقدمة لمجموعته الادبية «الثمرات» الصادرة سنة ١٩٢٦ . وقد تنبأ لتلميذه « حافظ جميل » بأنه سيكون « اكبر شاعر في قطره » . وذلك في مقدمته للجميليات . وعندما وضع مقدمة ديوان حافظ « نبض الوجدان » سنة ١٩٥٧ قال فيها :

« وقد صدقت فراستي فيه ، اذ جاءني بعد تلك المدة الطويلة بهذا الديوان الذي جمع فيه ديباجة ــ المتنبي ــ وفلسفة ــ المعري ــ في الحياة ونظرات ــ الصافي ــ في الاجتماع ، وتحققت آمالي فيما بلغه ذلك اليافع النبيل ، والشاب الكريم الاصيل من مقام رفيع بين شعراء عصره ، ومنزلة مرموقة بين ادباء قطره » ــ المقدمة ص ٧ .

وعندما صدر ديواني « تباريح » في اواخر سنة ١٩٦١ حياه الاستاذ منير القاضي بالابيات التالية :

طالعت ديوان حارث   من الفضائل وارث

قرأت شعرا شبابا   لشاعر غير عابث

شعر به يتغنى   من كان في الشوق لابث

وقلت له : بيننا وبين تلاوة المحضر اسبوع كامل ، وتبييضه لا يستغرق اكثر من نصف ساعة •

فلم يقتنع ــ عليه الرحمة ــ وقال بلهجة لا تخلو من الحدة : « ان هذا الامر لا يحتمل التأخير » •

فذهبت اليه واخبرته بطبيعة العمل الفوري الضروري الذي كنت امارسه ورجوته ان يسمح لي بانجازه قبل كتابة المحضر • فأصر على رأيه وقال : « ان هذا الامر لا يحتمل المناقشة •• » فتملكتني الحدة وقلت له : « لا يوجد امر لا يحتمل المناقشة » • ورجعت الى المكتبة وكتبت مبيضة المحضر ثم رجعت اليه، فوجدته ــ عليه الرحمة ــ هاشا باشا ، وكأن شيئا لم يحدث ، فتلوت المحضر على مسمعه ، فاستمع اليه مغتبطا راضيا ••



وبالرغم مما تمتاز به شخصية منير القاضي من وقار مستمد من العلم الغزير والحزم الشديد والرأي السديد والشيخوخة العالية ، فقد كان شديد التواضع ، يتبسط في الحديث مع اصغر موظف او مستخدم في الدائرة ويشعر الجميع بأنه ليس رئيسا لهم وانما هو والدهم الروحي •

ويرجع الفضل اليه في تأسيس « مكتبة المجمع العلمي العراقي » ومطبعة المجمع وشعبة التصوير الفني بالفوتوستات التي مدت مكتبة المجمع بكثير من المخطوطات النفيسة المصورة ، كما بذل جهدا عظيما متواصلا للحصول على موافقة المسؤولين بانشاء بناية ضخمة تناسب مكانة المجمع العلمي وتفي بتطوره المحتمل في المستقبل ، وفي عهده فحصت تربة ارض المجمع للتأكد من صلاحها للبناء •

وكان يشجع المؤلفين الناضجين على طبع مؤلفاتهم الخطية على نفقة المجمع وبمطبعة المجمع او بمطابع اخرى ، ولم يكن تشجيعه للكتب التي تعنى بالعلوم بأقل من تشجيعه للكتب التي تعنى بالآداب ، ولا انسى ، عندما كنت قائما بمهام السكرتير ــ اهتمامه الشديد اثناء جلسات المجمع بكتاب « الصمام الالكتروني » لمؤلفه الدكتور ندر الدين الربيع ذلك الكتاب العلمي الهام الذي كان يفتقر الى حروف خاصة في بعض فصوله •

هذا الاعتبار على أي اعتبار آخر •

واذكر ان وفدا من طلبة الحقوق ذهبوا ، في تلك الفترة ، الـى المرحـوم « كامل الجادرجي » رئيس الحزب الوطني الديمقراطي وعرضوا عليه مطاليبهم العديدة ومنها تنحية « منير القاضي » عن العمادة وطلبوا مـن الجادرجي ان يؤيدهم بجريدته « الاهالي » • واخبرني احدهم ان الجادرجي قال لهم : « بالرغم من اختلافي مع بعض وجهات نظر الاستاذ منير القاضي حول علاقة العمادة فـي السلطة اني اقول لكم بكل صراحة ان كلية الحقوق لا تجد عميدا كمنير القاضي في طيبة قلبه ورحابة صدره وحنانه الابوي » • فنزل الطلبة عنـد رأي الاستاذ الجادرجي •



وبعد تخرجي في كلية الحقوق سنة ١٩٥٣ ــ ١٩٥٤ مارست المحاماة لمـدة تقرب من السنة ثـم شاءت العناية الآلهية ان تجمعني مرة ثانية باستاذي القاضي ــ رحمه الله ــ الذي يسر امر تعييني بوظيفة ملاحظ لمكتبة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٥ وقال لي يومئذ : انني أحبذ لك هـذه الوظيفة الثقافية لئـلا تنقطع عن البحث الادبي ، فحرام ان تبتلعك وظيفة اخـرى تحول بينك وبين الادب الذي خلقت له • واردف ذلك بثناء أتمنى ان استحقه يوما ما •••

واذكر ان رئيس المجمع « منير القاضي » كان ذا حزم وعزم في الادارة شبيه بحزم وعزم العسكريين ، فقد كان لا يتردد على الاطلاق عندما يتضح له الصواب في امر من الامور ، فيقدم على العمل وينجـزه بسرعـة ولا يؤجل عمل اليوم الـى غـد •

وبالرغم من احتكاكي اليومي برئيسي « منير القاضي » لا سيما عندمـا انيطت بي مهام « سكرتير المجمع العلمي العراقي » بعد ايفاد الدكتور جواد علي سكرتير المجمع آنذاك الى خارج العراق ، فانني لم اختلف ، مع استاذي ورئيسي الا مرة واحدة ولمدة دقائق معدودة ، فقد اتصل بي هاتفيا في اليوم التالي لجلسة المجمع وسألني : « هل بيضت محضر الجلسة ؟ » ــ فاعتذرت بانهماكي بانجـاز بعض اشغال المكتبة الفورية الضرورية ، ووعدتـه بتبييض المحضر بعـد ذلك ،

ت الاستاذ في مساء اليوم الثاني من ايام عيد الاضحى المبارك بتأريخ ١٩٦٥ وما كدت اهنئه بالعيد السعيد واجلس حتى حضر صديق والدي م الكريم المرحوم « عبد الله المؤيد النقيب » فدار الحديث حول فأكد القاضي ان العرب سينتصرون على اسرائيل اليوم او غدا او بعد اعي لليأس ..

ى على كتابي « مع الشعراء » وقال لصديقه المؤيد انه كتاب « يونس » ر الانس في النفس — .



مساء يوم ١٧ نيسان ١٩٦٥ زار بيتنا العم « منير القاضي » وتفقد الدة واثنى على اخلاقها وعلى عائلتها ، وحدثنا عن وفائه لابيه وأمه وقال ان يعتمد عليه في قضاء اشغال البيت ، وقال انه حمل نعش أمه بيديه ين .

د برهة من الزمن اصطحبني بسيارته الى بيت صديقنا الشاعر الكبير جميل » الذي رحب باستاذه « القاضي » كثيرا ، وبعد ان دارت احاديث قال القاضي لحافظ جميل : « ان القاءك الشعر امام الجمهور شبيه صافي ولكنه احسن منه » . ثم اثنى على شاعرية حافظ وشاعرية خالد . وتلا علينا قصيدة دعابية نظمها في لبنان .



شتاء سنة ١٩٦٨ دعاني العم « منير القاضي » مع الاخ « حافظ جميل» عشاء في بيته ، ولم نكد نطرق الباب حتى فتحها استاذنا هاشا باشا مرحبا كعادته فقبلنا وقبلناه . وبعد فترة من الاحاديث الادبية المتعة انشدنا جيل قصدتين وجدانيتين من نظمه ، كانت الاولى بعنوان « حديث » والثانية « حديث الشيخوخة » . وقد استحسن حافظ جميل بعض صيدتين . ثم انشد حافظ شيئا من شعره فطرب الاستاذ واطر تلاميذه وابل من ثنائه . وعندما جاءت الخادمة بالطعام ، اكثر الاستاذ من تناول لى غير عادته .

ومن الامور الطريفة التي تدل على حنانه الابوي انه كان الشاهد في زواج جميع اخواتي وشاهد زواج اخي الاكبـر « هاشم الراوي » . وكـان المرحوم القاضي رئيسا للمجمع ووزيرا للمعارف عندما تزوجت سنة ١٩٥٦ . واذكر انـي اتصلت به هاتفيا عندما كان بمكتبه الرسمي ودعوتـه لحضور مجلس العقد فاستبشر وقال : سأحضر كشاهـد ، وكـان اول الحاضرين واول المستبشرين . وما يزال توقيعه كشاهد لعقد زواجي في سجل المحكمة الشرعية لسنة ١٩٥٦ .



وبعد انهاء عضويته في المجمع سنة ١٩٦٣ لم تنقطع زياراتي له في منزلـه . فكنت احس بمجلسه بلذة روحية اين منها طعم الشهد المصفى . فقد كان ـ رحمه الله ـ بعيدا عن القيل والقال واغتياب الناس ، وكان يتبسط في الاحاديث الدينية والادبية والاجتماعية فأسمع منه الرأي الناضج والقول السديد والطرائف والنكات المستملحة .

زرته مرة في مساء الخميس الموافق ١٢ اذار ١٩٦٤ فاستقبلني ، كعادته ، هاشا باشا وبعد احاديث مختلفة قال لي بأنه يفكر باعداد بحث عـن ابـي البشر « آدم » معزز بالآيات القرآنية الكريمة . وتحدث عن نظرية « دارون » وقـال عنه : « انه لم يقل ان الانسان كان قردا ثـم صار انسانا وانما قال ان القـرد والانسان من فصيلة واحدة افترقت الى فصيلتين . وان الكائنات الحية كانت من فصيلة واحدة ثم تطورت وتنوعت » .

ومما قاله الاستاذ القاضي في تلك الامسية : « انا ارفض التفسير المادي للكون » . واخذ يسخر من الذين يرون ان الكائنات قـد تولدت عـن طريـق المصادفة ومما قاله لي بهذا الشأن : « الا تسخر مني عندما اقول لـك ان هـذه الغرفة التي تضمنا الآن قد تكونت عن طريق المصادفة بأن اجتمعت الاحجار مـع الحديد مع الاخشاب فتكونت الغرفة بشكلها الحالي ؟ ـ ولهذا فان ايماني بخالق الكون سبحانه وتعالى لا يتزعزع » .

وقد اثنى على العلامة المخترع « اديسون » وقال : ان اللـه الهمه اختراعه العظيم الهاما .. وقال : ان اجمل مكان أرتاح فيه في الدنيا راحة نفسية لا تعادلها راحة هو « المكتبة » .

نداء الأرض

بقلم : السيد علي ابراهيم

ت أراه في القرية ، يوم كنا ننهل من معين الحياة الطيبة ، ويحتضننا وهج المشرق، ويداعبنا النسيم العليل، قامة منتصبة كأنها رفعت للرجولة علما ، هر لا تمل من النظر اليه ، وخطو متزن يعبر عن راحة النفس وهدوئها ، لكلمات من بين شفتيه اذا حدث كأنها الموسيقى التي تنعش النفس وتبعث طة والحنان ، لم يعرف ابناء القرية عنه انه مس أحدا منهم بأذى او تعرض عنيه ، يضاف الى كل ذلك قوة في الحس والادراك وطاقة فطرية عجيبة ن نتائج المدرسة والثقافة ، ولكنها هبة السماء كالشمس والهواء ، وكالنماء ب وسائر صنوف العطاء الطبيعي السمح •

ب لنجدة الداعي ساعيا للخير ، وتهزه كل حادثة او مشكلة تحصل في فيعالجها وفقا لاسلوبه البسيط البعيد عن التعقيد ، وابرز ما يلفت نظرك العلاقة الحميمة بينه وبين الارض ، فكأن نداءها مستقر في ذهنه يحرك عث احساسه فهو يعيش له ولا يستطيع التخلي عنه ، فترى الحقل مسرحه لدائم ، لا يتركه حتى يعود اليه ، يعب أرجه وشذاه فيتشفي من دنانه ، جوى عنده شأن ، الا مع زهرة تتفتح ، وشجرة تثمر ، ونبتة تنمو ، فتراه نحا يشرك في احتفاله بالطبيعة وتمجيده لها الانسان والحيوان ، باذلا في كل ما يملك من جهد •

نبادله هي المحبة والاخلاص فتغدق عليه من نعمها وخيراتها وتجزل ا ه فتفيض عليه البركة ، ويحيا قانعا . ا لا يعرف الشكوى ولا يحسد الناس ما بأيديهم ، لم يفكر بغير ربه وارضه •

و نموذج رائع للبناني الطيب ، والعامل النشيط ، بقي في خيالي سنين بعد أن تركت القرية والتحقت بعملي في المدينة ، ثم دارت بنا الدنيا

وبعد هذا اللقاء زرت الاستاذ العم في منزله اكثر مـن مـرة كانت آخرها زيارتي له قبل وفاته بأشهر معدودة حيث اطلعت ، لاول مـرة في حياتي ، علـى مكتبته الكائنة في الطابق الثاني من داره ، ولم تكن كتبه بالكثيرة ولكنها تعد من أمهات الكتب في الفقه والقانون واللغة والادب .

واعاد الأستاذ على م...مي قوله بأنه مـا يزال يشاهد المرحوم والـدي في الحلم اكثر من مرتين في الاسبوع وذلك م[illegible] ثلاثة اعوام وان الاتصال الروحي ما يزال م...مرا بينه وبين والدي وانه شاهده في الحلم خلال زيارتـه الاخيرة للندن وكان يظهر بمنزلة عالية ويتحدث بأنفس واجمل الاحاديث .

وودعت استاذي العظيم وعمي الكريم منير القاضي ولم ادر ان ذاك الوداع كان الوداع الاخير .

بغـداد حارث طـه الراوي

عليهم ويسعى اليه بسبيل بغيض ، تشده لاهله المحبة والحنان ، يغمرهم بعطفه وفيض قلبه فيرى لذلك عندهم الصدى العذب والاثر الجميل ٠

وهو في مجتمعه واسطة العقد وقلادة الجيد ، كأن اللـه سبحانه جمع لـه كل هباته وعطاياه ، من وسامة تأسر العين والقلب ، الى ذوق مرهف واحساس مشبوب ، الى اتزان وبعد نظر ، عامل الناس في المجتمع كما يعاملهم بالوظيفة ، فأخذ بعدل ، واعطى بانصاف فاستقامت له الامور ، ولم يشعر بهذا المرض العجيب الذي سماه الناس حسدا ، وهو يأكل القلوب ، ويقضي على السعادة والهناء ٠

قلت له مرة : هل اقتبست الحكمة والمرونة من كتاب ، ام ان ليلة القدر مرت عليك ، فشملك نفحها وهبت عليك ريحها فاني لا ارى مثل هذه الشمائل في عصرنا الحاضر ومجتمعنا المضطرب الجياش ، فنحن على موعد دائم ، مع الكفاح في سبيل ما ليس لنا ، لا نرضى بالقليل والكثير ، وانما هي الدنيا بأسرها علينا ان نمتلكها ولا يعنينا أمر غيرنا ولو عقلنا لادركنا انها تسع الجميع ، ولم تدم لمن مضى لتدوم لمن بقي ٠

ومراد النفوس أهون من ان تتعادى فيه وان تتفانى

اضطربت لدينا موازين الحس والقبح والخير والشر والنقص والكمال ٠

سكت الناس على الناس بهـا سمروا منهم وغضوا الاعينا
فاستحالت وانـا من بعضهم اذنـي عينـا وعيني اذنـا
كلنا يطلب مـا ليس لـه كلنا يعشق ذا حتى انـا

فقال لي : هون عليك يا اخي فلسنا بحاجة لغير أدب السلوك ورياضة النفس لتقنع بسالها ، فهي ان استلبت حق غيرها في غفلة من الزمن فهو عارية مردودة ، لا بد وان تعود لاصحابها وعلينا ان نفهم ان الوظيفة وغيرها من المرافق العامة ، التي تتعلق بحياة الناس ، ولها صلة مباشرة بامنهم وسلامتهم هي امانـة في أعناقنا لا يجوز لنا ان نحيف فيها ونجور وان من يتحلى بادب السلوك يربح عطف الناس وحبهم ويراهم حريصين على انصافه واعطائه حقه ، ولا يحملون لـه غير المحبة والتقدير ، وحبذا لو نهدأ ونجرب طريق الرضا والقناعة فهو من اسباب السعادة في هذه الحياة ٠

بيروت علي ابراهيم

دورتها ، وأخذتني دوامة الحياة وشغلتني بما فيها من عراك وكفاح وتقلب بين التيارات القوية الجامحة ، فكادت الايام السود تنسيني ما مضى ، وتسدل ستارا على ذلك الوهج الساطع والالق المشرق ، الذي كان ينير طريقي في مستهل العمر وفجر الشباب ، وبعدت عن عيني تلك الصور المحببة لقلبي وشعوري ، وعلمت بعد ان بنيه عندما كبروا واصبحوا رجالا ، استهوتهم المدينة ، فقصدوها طلبا للرزق ، واختار كل منهم لنفسه عملا ونزح عن القرية اكثر سكانها بعد ان نضبت الموارد وقلت اليد العاملة ، وبقي هو كربان الباخرة يشعر بانها تغرق ، ويأبى ان يتخلى عن مركز القيادة فيها ، فهو يحتضن العلم بكلتا يديه ويقف واجما يتأمل اللج وينظرها وهي تنزل رويدا رويدا في اعماق الخضم ، حتى اذا دب الفتور الى عزيمته ، ووهنت قواه وبدله الزمن الذي يحكم على الناس والاشياء بالبلى بعد الجدة ، والعدم بعد الوجود ، ولم يبق في القرية من يساعده على عمله الزراعي ، لجأ الى بنيه في المدينة وعاش معهم ، وقد ذهبت اليه ذات يوم زائرا بل عائدا ، فاذا هو كتلة منطفئة لا حس فيها ولا شعور ، لم يزل يصغي لنداء الارض ، ويحلم بالرجوع اليها ولو على الاكف محمولا •

ادب السلوك

لم تكن الوظيفة عند صديقي راشد ، غاية وانما هي واسطة للخدمة العامة والقيام بالواجب ، ما استغل جاهها ونفوذها ولا حسبها انها ارث عن ابيه فامعن فيها عبثا وتبديدا ، كثيرا ما كنت اتردد عليه في مكتبه واجلس الساعات الطوال بجانبه مرتاحا لما ارى واسمع وهو في شغل عني بما يجب ان يعمل ، يتصرف بوقته قانعا انه لا يملكه ، وانما هو للدولة والمواطن ، يستهويني اسلوبه في العمل فأخاطب نفسي ، كم نحن بحاجة لامثال هذا من العاملين المخلصين •

ما شهدته متذمرا ولا شاكيا ، يستقبل كل ما يرد عليه من مراجعات بصدره الرحب وابتسامته الراضية المطمئنة ، ترجع الحماقات عن باب أناته وحكمته مهزومة كسيحة ، لانه لم ينحرف ليخشى احدا، ولم تنقصه المعرفة ليتخبط في ظلام الجهالة والغباء عرف ما يطلب منه فاعطى الناس من نفسه حقوقهم ، ولم يسمح لهم باجتيازها لما يملك غيرهم ، ولو تركهم وما يشتهون لغلبه الموج الهادر ، وادركه التيه في وسط الطريق وما استطاع ان يرضي احدا ، وهو في بيته وبين اسرته محترم مطاع لم يخرج ابناؤه عن ارادته ولم يستهينوا بقوله • دون ان يفرض ذلك

وعرفنا عليه صاحب فوات الوفيات وقدمه لنا بما هذا نصه من المجلد الثاني الصفحة ١٠٧ فقال (عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق) الشاعر المشهور والاديب المذكور ملكت ديوان شعره وهو في سبعة مجلدات كبــار ضخمة بخط الى الغاية وهذا الذي اختاره لنفسه واثبته ولعل الاصل كان . ن حساب خمسة عشر مجلدا وكل مجلد يكون مجلدين فهذا الرجل اقل مـا يكون ديوانــه ثلاثين مجلدا وخطه في غاية الحسن والقوة والاصالة وكان حسن التخيــل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب قاعد الثورية والاستخدام غارفـا بالبديع وانواعــه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وستمائة وقد قارب التسعين او جاوزها بقليل . ولكنا نرجح وحسرة الالم تملأ نفوسنا وفي قبضة كل مناحم من الماء حيث لـم نجد مجلدا واحدا من تلك الثلاثين مجلدا تحتفظ به المكتبة العربية كتراث ادبي مجيد وتحفظ بذاك حقوق من قدم لها عصارة قلبه وهذا عقوق لعمري مـا بعده عقوق . ورغم هذا العقوق والجفاء تعالى على سبع مئين من السنين وشمخ بادبه الخالــدة على هذه السنين القوابر وملء ذكره فم الدهر وشغل مقول التاريخ والزمن فــاذا ما ذكر النقاد سراج الدين الوراق لم يقل النقاد غير طيب القول وجيد الكلم وكيف لا يتراجع النقاد وملوءهم الاعجاب والاكبار خاضعين امام مــن يقول وملء عرينته عزة وشمم وملء اهابه انفة وحمية وقد ملئت الكرامة نفسه .

اصون اديم وجهي عــن اناس لقــاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعــر عندهم بغيض ولــو وافى بــه لهم حبيب

وتكاد هذه الظاهرة تنعدم من الادباء غير المهنيين وهذا ابــو الطيب المتنبي يتضاءل بعظمته الادبية ويكاد يتلاشى امام كافور الاخشيدي لقاء عرض زائل وهنة دائمة ويقف موقفا تأباه عزة الاديب وكرامته حين يقول :

ابا المسك هل في الكأسي فضل اتاله فأنــي اغني منذ حين وتشرب

من ابو المسك هذا لينهار الصرح الادبي العظيم متلاشيا عند قدميه ؟

ومن هذا المغني الذي مر عليه حين من الدهر يغنيه وذاك يشرب على غنائه ؟

تلك مهزلة من مهازل الزمن وسخرية من سخريات القدر مثلت علــى شاشة

سراج الدين الورّاق

بقلم: خليل رشيد

نحن الان حيال شاعر مكثر ومكثر جدا ومكثر بحيث يفوق حد الاعجاب اقول مكثر ويؤيد قولتي تاريخ الادب العربي ومن عنى بسراج الدين الوراق من المؤرخين والنقاد • وقد اذهب الى ابعد من ذلك فاقول ليس القول من عندياتي وقولتي هذه مستمدة من كتب الادب والتاريخ ومن اهم المصادر الادبية على ان الشاعر سراج الدين الوراق مكثر ومجيد •

بهذا قدمته وعرفتنا عليه كتب اللغة والادب يلزمنا ان نقف تجاه هذه الجملة ولو وقفة قصيرة وان لا نمر بها مسرعين ومر الكرام لنرى ما تضمنته هذه العبارة من معنى دقيق بعيد وما عنته من تعريف لهذا الشاعر •

عرف النقاد وعرفت القاعدة ويعرف هذه القاعدة من له ولو المامة بسيطة بالادب فضلا عن الادباء والمتأدبين ان الشاعر المكثر لا يكون مجيدا في الاعم الاغلب هذا ما اتفق عليه نقاد الادب والادباء والمتأدبون •

وهذا التعريف يكاد يختص به شاعرنا سراج الدين الوراق دون غيره من الادباء المكثرين ولم نجد من واخذه بهنات في شعره وسقطات كما واخذ النقاد وحاسبوا ابا الطيب المتنبي في سقطاته وهناته ولم يكن ابو الطيب من الشعراء المكثرين اذا قيس بشاعرنا الوراق •

روى التاريخ وحدثنا رواة الادب ان السراج الوراق قدم الى المكتبة العربية ديوان شعره البالغ ثلاثون مجلدة ضخام قدمه لنا فريد وجدي بدائرة معارف القرن العشرين من المجلد الخامس في الصفحة ٨٩ فقال (سراج الدين الوراق)• هو عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق كان من مشهوري شعراء القرن السابع الهجري مكثرا جدا حتى قيل ان ديوانه كله يقع في ثلاثين مجلدا اختار هو منه سبعة مجلدات ضخام كان حسن الخط حسن النخيل جيد المقاصد صحيح المعاني •

ولكن خلق شاعرنا وعلو نفسه تأبى عليه ذلك فينصرف الى غير ذلك من انواع الادب فيقول :

وضاع خصر لها ما زلت انشده اذرق لي وردتي للسقم من يدنى
وقال لي بلسان من مناطقه لولا مخاطبتي اياك لم ترني

كم غنى الشعراء والادباء بهذا الخصر النحيف بحيث صيروره لا يرى الا بالجهر وهذا العلامة المجاهد السيد الحبوبي طيب الله ثراه يقول :

القى الوشاح على خصر توهمه كي ، وشحت بالمرئي موهوما

وغيره من الادباء ممن لا يحضرني اسمه الآن يقول :

افنيت كنز تصبري في ذات خصر كالهلال
وسكت عما دونه ما كل ما يعرف يقال

وقد تغلب هذا النوع من الادب على شاعرنا الوراق ويكاد يكون من اختصاصه الابوينات مما عثرنا له شعر ولم ندر أكان جادا في غزله هذا ام هازلا وعلى كل الحالين فقد قدم للادب العربي ثروة لا بأس بها من هذا النوع من الادب ما ابدعه واروعه حين يقول :

يا نازح النوم من عيني يعاودني لقد بكيت لفقد النازحين دما
اوجبت غسلا على عيني بادمعها فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وهذا اصدق تعبير لما يعانيه المحب لفرقة من يحب • اذ لم يجد ما يفرج عنه غير البكاء والاستسلام لعاطفته الجريحة • ويصف لنا قتله العين وهدفها التي نصبت غرضنا لوقع سهامها فيقول :

نصبت الحشا غرضا فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال بحب من يا ليت شعري اينا الوراق

ثم تراه واهي العزيمة ضعيف الذاكرة لا يملك لنفسه تهيأ ولا امرا حين يقول :

الادب وكان بطلا الرواية كافور والمتنبي فيرجع المتنبي ولـم ينـل فضلة الكأس فيقول :

مـن علم الاسود المخصي مكرمة اقومـه البيض ام أباؤه الصيد

ويخرج من مصر والهنة تلاحقه ووصمة العار تلحق بـه باقية بقـاء الدهـر والزمن وعلى شفتيه :

لا تشتري العبد الا والعصا معـه ان العبيد لانجـاس مناكيد

ولا تحسب يا سيدي قد انحرفنا عن القصد والغاية وجرى بنـا القلم في غير مجراه وحولنا الحديث من الوراق الى ابي الطيب وانما ذكرنا هنـة ابـي الطيب ليظهر لك عبير هذا الشاعر الذي عقه قومه وعقه الادب وعقته المكتبة العربية وغمر في زوايا الاهمال والنسيان ولم يعن به احد من الادباء كما عنوا بابي الطيب اكثر من مرة وكتبوا عنه اكثر من مرة لننفض ما تراكم من غبار هذه السنين عن شاعرنا الوراق لنشم عبير هذا العود الطيب الشذي ونرى هذا المعدن الـذي لا يعلوه الصدأ مهما تراكمت فوقه السنون ومهما تقادم به العهد وقـد ترجع بشيء مـن الاعجاب والاكبار من امام هذا المعدن البراق مأخوذين بما يبعث مـن بريق وثمن عال وقد ترجع بالعكس •

نأسف لضياع وقتنا والوقت كما يقولون من ذهب ارجوان لا يأخذ منا كثير وقت وكثير زمن الا والعوض بايدينا ونرجع عنه وقد ربحنا اكثر مما اعطيناه مـن وقت وهذا ما ارجوه وآمله •

اجدني قد اطلت عليك الحديث واكثرت معك الهذر من القول بما لا يجدي ولا يعنيننا منه نفع ولا فائدة لندخل الى صلب الموضوع دونه لف ودوران لنصل مركز الدائرة ونقطة الهدف بقريب وقت وقصير زمن لنسمعه وهو ينشدنا قوله :

اثني علي الانام انـي لم اهج خلقا ولا هجاني

فقلت لا خـير في سراج اذا لـم يكن وافي اللسان

خلق عظيم ونفس مزعة بعلو الهمة والترفع عن الدنايا والهنات تراه يتحاشى الهجاء ويترفع عن قذف الاخرين في وقت كان الهجاء فيه صفة لازمة للاديب

السي والا-كاري فقالت انت ايضا من الهوى غير صاح
من مليحة قطعت ي هـ ذا ل حجة الم لاح
ظ كث رة النرجس الغض • ور وخ كمحمرة الت اح
ت بل ظ وما في الن ن يا هذه ك ير جناح
ذا من ذاك واطرحي القول اطراحي علك قول الملاحي
بتعين القواني عليه شبابه وقد علاه الشيخوخة والهرم وهو يدافع عن
ة الموجهة اليه ويريد التدخل منها فيقول :

وقالت يا سراج علاك شيب فما يدعوك انت الى النـ ار
فقلت لها نهار بعد ليل فما يدعوك انت الى النفار
فقالت قد صدقت وما سمعنا با ضيع من سراج في نهار

يرضخ للواقع بعد ما تحجه القواني فيقول :

وكنت حبيبا الى الغانيات فالبسني الشيب بغض الحبيب.
وكنت سراجا بليل الشباب فاطفأ نوري نهار المشيب.

اح يشكر من انعم عليه بهذا الوسام فيقول :
ة جاوزت ستين حجة فشكرا لنعماك التي ليس تكفر
ت في الاسلام فازددت بهجة ونورا كذا يبدو السراج المقمر
نور الشيب رأسي فسرني وما ساءني اني السراج المنور

يشد نا بر ولده فيه وما اجمله يقول :

بني اقتدى بالكتاب العزيز وراح نبري سعيا ورا
فما قال لي أف مذ كان لي لكوني ابا ولكوني سراجا

يقول موريا صناعته وما احسن قولته :

واخجلتي وصحائفي مسودة وصحائف الابرار في اشراق

ما حل عزمي مثل عقد قبائه بدر بعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله واه ام... مائه في تائه
بحلو مقبله وبرد رضابه كالاقحوان غداة غب سمائه
يتشبه الغصن النضير بقده ياغصن حسبك ا... من نظرائه

انا لنلمس بوضوح طابع القزة المثالية بشعر اديبنا الوراق وتأثره بالبديع وانواعه لحد كبير جدا من خياس وتورية وطباق ومقابلة وغير ذلك من المحسنات اللفظية حتى لا يكاد يخلو بيت واحد مما ينشده الوراق من انواع البديع ثم يعود الى الخصر ثانية والعود احمد فيقول :

اقول وكفي في خصرها يدور وقد كاد يخفى علي
اخذت عليك عهود الهوى وما في يدي منك يا خصر شي

ويفتنه العذراء على خد الحبيب، فيتحفنا بهذين البيتين :

احسن ما تنظر في صفحة عذرا من اهوى ... خده
يا قلم الريحان سبحان من خط ك بالآس ... ورده

وتتجلى لنا روعة البليغ بهذين البيتين :

سألتهم وقد حثوا المطايا قفوا نفسا قد اووا حيث شاءوا
وما عطفوا على وهم غصون وما التفتوا الي وهم ظباء

لم نجد من يجاريه في روعة الاسلوب ودقة المعنى ومتانة التركيب ولم نجد من يقاربه باستخدام البديع وانواعه في قصيدة هذا باسلوب قصصي جميل :

شمت برقا من ثغرها الوضاح والدجى ... يره ... الجناح
فقارىء شكي به ويقيني هل تجا... الصباح ... الصباح
فأجاب ... متى ... ح عن حباب او لؤلؤ او اقاح
ومتى كان الصباح ... ال مسك او نكهة ... رف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيرا باغتباق من ... رة واصطباح

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

لو شئت ، ان تكون انسانا .

تتميز حقيقة عن الحيوان ، بعلقك ولسانك :

لاخذت الكرامة ساعدك .

والعـــزة قلبك .

والكرم ، والايمان ، ضياء طريقك .

— ٢ —

انّ خلت الارض من السكان .

وانقرضت سلالة البشر عنها .

وتلاشت آثارهم الى حين .

فلا بد للاجيال الآتية ، من ان تفتش

عن الفارق بين الماضي والحاضر .

لتعرف مـــدى تقدم اعمالها .

... وكل يسعى الى الارتقاء .

— ٣ —

تنوعت اساليب العلماء وبراهينهم .

واخيرا ، اجتمعت في الايمان بوجود خالق ابدع الاكوان .

وزينها بكل حلو طروب .

وموبخ لــي في القيمة قائل اكذا تكون صحائف الوراق

وراح موريا ايضا وقد جلس بين رئيسين احدهما يدعى بدر الدين والاخــر شمس الدين فقال :

لما رأيت الشمس والبدر معا قــد انجلت دونهــا الدياجي

حقرت نفسي ومضيت هاربا وقلت ماذي ساعــة السراج

وما اجمل قولته حين يقول ويبدع حين يستعي ويوري في هذين البيتين :

كم قطع الجود مــن لسان قلد مــن نظمه النحورا

وهــا انــا شاعــر ســراج فاقطــع لساني ازدك نــورا

وقال فيمن يلقب بضياء الدين :

اموالانا ضياء الدين دم لي وعش فبقــاء مولانا بقائــي

امولانا ضياء الدين دم لــي وما يغني السراج بــلا ضياء

وهكذا اكمل رسالته وادى ما عليه من واجب ادبي وسلخ من العمر تسعين او تزيد قليلا من السنين مرفوع الرأس موفور الكرامة لم تنل عزته ولــم يخرج عن كرامته ومات واطار العزة يحوطه بيته الذي يقول فيه :

اصون اديم وجهي عن اناس لقــاء المــوت عندهم الاديب

فالى روح الله وريحانه وامطر جدثك شآبيب رحمته كما صنت الادب عــن الابتذال وترفعت بادبك عن الطلب والسؤال • انه كفيل بذلك وكفى بالله كفيلا •

العمارة ــ العراق **خليل رشيد**



مسرحية "صراع" تأليف : الدكتور أحمد الشرباصي

بقلم : الدكتور علي حسني الخربوطلي

اعتبر نفسي في مقدمة قراء مؤلفات الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي • وقد قرأت له عديدا من الكتب ــ خلال ربع قرن ــ في مختلف جوانب الفكر الاسلامي ، فقد تجول قلمه بين فروع كثيرة من الدراسات الاسلامية ، بين دينية او ادبية او اجتماعية او اقتصادية •

ثم اطلعت على أحدث مؤلفاته، وهو كتاب صغير نشرته دار الرائد العربي في بيروت ، فوجدته كتابا انيقا ، في حجمه ، وفي غلافه وطباعته ، ثم وجدت عنوانه يتألف من كلمة واحدة هي : « صراع » ، وقد عودني المؤلف ان افطن الى موضوع كتابه من عنوانه • وأخذت أسائل نفسي عن ماهية هذا الصراع ، وزمانه ، ومكانه ، ولكن المؤلف أزال حيرتي اذ كتب تحت هذا العنوان عبارة : « مسرحية تاريخية اسلامية في اربعة فصول » • والمؤلف على حق في اختياره لفظ (صراع) عنوانا لكتابه ، فالقارىء امام مسرحية لها مقوماتها وابعادها الادبية والفنية ، فلا بد ان يكون لها عنوان ادبي فني •

وعشت ساعات طويلة ممتعة مع مائة وستين صفحة ، حتى وصلت الى نهاية الصراع ، فوجدته صراعا بين الحق والهدى ، وبين الباطل والضلالة ، صراعا بين المسلمين المؤمنين وبين ادعياء النبوة ، صراعا بين الدولة الاسلامية الناهضة ، وبين القبائل التي أعمتها روح العصبية • ولكن الصراع مهما طال زمانه ، وتعددت صوره ، فهو ينتهي دائما بانتصار الحق ، وبارتفاع كلمة الله عز وجل •

لقد عرفت الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي رجل دين غيور على عقيدته ، يكرس قلمه لرفعة الدراسات الاسلامية ، وعرفته مؤرخا محققا مدققا ، يصول قلمه بين جوانب تاريخنا الاسلامي ، فيعرضه لنا في صور رائعة وبقلم سيال • وعرفته ايضا اديبا كبيرا ، ذا قلم رشيق جذاب • والمؤلف في هذه المسرحية ، رجل دين ، ومؤرخ واديب ، وهو فنان أيضا •

ان عالم الفن عالم واسع ، طرق ابوابه كثيرون ، ولكننا نلاحظ ان معظم

هم آمنوا به .. لكن احدهم ، وهو عالم في الجيولوجيا قال :

انا لا اؤمن به ، بل أراه !...

— ٤ —

شعلة الايمان ، اوشكت ان تنطفيء

في ظلمات المجتمع .

وبات الايمان في ديجور من النقائص .

... لا يبددها الا التقوى ، وسيف الله .

— ٥ —

يسألـون عـن السعادة .

ويفتشون عنها في حنايا قلوبهم .

وبين اتعـاب أيديهم .

وهي موجودة في نفوسهم .

دعتها الاجيال « قناعة » !...

— ٦ —

السخاء ... عدوه الطمع .

ورفيقته الرأفـة .

يظل نافعا ومحببا ، دون ان يبلغ ذروة التبذير .

لان الايام السالفة لا تعود ، ولا تعيد ما قد تناثر !...

فالاقتصاد ، هو سر الثروة ، والنجاح ، والمستقبل .

نصرت توفيق خريش

صلاحيتها التامة لتمثيلها على خشبة المسرح . ونجح المؤلف في تحريك شخصياته التسع ، وادارة الحوار على ألسنتهم في مهارة وسلاسة . كما تنقل المؤلف بنا بين مكة واقليم اليمامة ، مع حرصه على تسلسل الاحداث والزمان .

شاهدت مسرحيات اسلامية عديدة لمؤلفين آخرين ، فوجدتها جافة في حوارها ، اذ تميل الى الاسلوب الخطابي وتحفل بالعبارات الانشائية ، وتتجه الى الوعظ والارشاد ، مستخدمة الالفاظ الرنانة الطنانة . ولكن الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي بعد عن هذا الاسلوب التقليدي تماما ، فكانت مسرحيته ذات أبعاد فنية سليمة ، تجمع بين الهدف الديني ، والفائدة العلمية ، وعناصر التشويق والجاذبية . وان كانت هذه المسرحية تاريخية في احداثها الا انها حديثة في حوارها ، اذ حرص المؤلف على اختيار الالفاظ العصرية البسيطة .

وقلما نجد العنصر النسائي في المسرحيات الاسلامية ، ولكن مؤلفنا الفاضل أسند البطولة الثانية في مسرحيته الى « سجاح » التميمية . وقد كشف ، المؤلف القناع عن حقيقة هذه البنية المدعية الكاذبة ، وخلع عنها ثوب النبوة الزائف ، فبدت على (مسرح الشرباصي) الانثى التي تخضع لاهوائها واغراضها ، والتي تحب وتعشق وتخون ، وتضطرم في نفسها غرائز الحب والجنس ، والطمع والطموح .

وحرص المؤلف على ان يقضي القارىء (او المشاهد) مع مسرحيته ساعات ممتعة ، وان ترتسم على شفتيه بسمات كثيرا ما تتطور الى ضحكات . فقد سخر المؤلف من ادعياء النبوة ، ومن جهل وضلالة اتباعهم ، بل جعل المؤلف هؤلاء الضالين والادعياء يسخرون من انفسهم ، حينما ادار المؤلف الحوار المرح على ألسنتهم .

وان كان المؤلف في مسرحيته ، رجل دين ، وفنانا ، واديبا ، كما رأينا ، فقد كان أيضا مؤرخا ، اذ صدر كتابه بدراسة تاريخية علمية منهجية استغرقت ٣٧ صفحة من الكتاب ، ذيلها بكثير من الحواشي العلمية القيمة ، معتمدا فيها على كثير من المصادر الاصلية . وحفلت هذه الدراسة التاريخية بالعديد من الآيات القرآنية الكريمة ، والاحاديث النبوية الشريفة ، والنصوص التاريخية القديمة . وقد قصد المؤلف الفاضل بهذه الدراسة التاريخية ــ كما قال في تواضع شديد ــ :

الادباء لا يحرصون في مسرحياتهم الا على العناصر الفنية وحدها ، وعلى الحبكة المسرحية ، وهم يجعلون في مسرحياتهم نصيبا كبيرا للحب والجوانب العاطفية ، ونصيبا آخر للفكاهة واثارة الابتسامات •

والمسرحية التي بين يدي ، كتبها رجل دين معروف ، ولكنه كان ايضا في مسرحيته فنانا مبدعا ، فجمع بين جانبين ، يصعب على اي مؤلف ان يجمع بينهما ، وهما خدمة الدين الحنيف ، والحرص على المقومات الفنية المسرحية • واجزم بأن الدكتور الشرباصي قد نجح تماما في تحقيق الشعار الذي صدر به مسرحيته ، وهو : « اذا تدين رجل الفن ، وتفنن رجل الدين ، التقيا في منتصف الطريق ، لخدمة العقيدة القويمة والفن السليم » •

قلت : لقد كان المؤلف رجل دين وفنانا في وقت واحد • أما الجانب الديني ، فقد نجح المؤلف في الكشف ، عن دوافع وجوانب حركة من أخطر الحركات التي واجهت الاسلام في أواخر عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعصر ظهور الخلافة بتولية أبي بكر رضي الله عنه ، وهي حركة الردة ، التي أعتبرها حركة رجعية سياسية واجتماعية ، الى جانب كونها حركة نكسة دينية • فلم تكن هذه الحركة الجاهلية الانفصالية موجهة ضد الاسلام فحسب ، بل هي تهدد أيضا الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نجح الاسلام في تحقيقها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم • وحينما كان أبو بكر يحارب المرتدين ، لم يكن في الحقيقة يرغم هؤلاء المرتدين على العودة الى الاسلام ، ولكنه كان يدافع عن سلامة الدولة الاسلامية الوليدة ، وعن وحدة المجتمع الاسلامي الناهض • ولم ينظر أبو بكر الى المرتدين على انهم خارجون على أركان الاسلام وتعاليمه فحسب ، بل اعتبرهم أيضا خارجين على طاعة الدولة الاسلامية ، وعلى دستورها الخالد ، القرآن الكريم ، وعلى المجتمع الجديد • والمؤلف يبرز ذلك الصراع الذي قام بين المسلمين من جهة ، وبين المرتدين من جهة أخرى ، دفاعا عن الوحدة السياسية والاجتماعية •

وكما كان المؤلف في مسرحيته رجل دين ، كان فنانا ايضا ، اذ كان حريصا تماما على الحبكة الفنية ، ووفر لمسرحيته كل اسباب التوفيق والابداع • وكان المؤلف ايضا لبقا ذكيا حين جعل مسرحيته صالحة للقراءة في كتاب ، الى جانب

الثقفي ، وفي اتهامه له بادعاء النبوة ، وبأنه « صاحب خدعة واحتيال » •
ترافي الصريح بأن المختار قد نادى ببعض الآراء الغريبة عن الاسلام ، الا
أوافق — في نفس الوقت — على ان اضعه في قائمة الانبياء الكاذبين • فقد
ختار من ابرز عباقرة السياسة في العصر الاموي ، حتـــى انـــي وصفته في
لذي درست فيه تاريخه ، في سلسلة اعلام العرب ، بأنه « مــرآة العصر
» • وكان المختار هو الثقفي الوحيد الذي واجه استبداد وطغيان بعض
الامويين ، وهو الذي حمل لواء الثأر لمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه،
زيرا وداعية لمحمد بن علي ابن ابي طالب (المعروف بابـــن الحنفية) •
ر هو اول من دعا الى تحرير الرقيق ، والى مساواة الموالـــي بالعرب فـــي
السياسية والاجتماعية ، وحارب المختار كل مظاهر التفرقة العنصرية فـــي
الاموي • واني اشير مناداته ببعض الآراء الغريبة عـــن الاسلام ، الـــى
على العناصر الفارسية التي كانت تستهويها مثل هذه الآراء وتؤمن بهـــا •
ن الاستاذ الدكتور الشرباصي رفيقا بالمقنع الخراساني حين ضمه الـــى
مدعي النبوة ، فقد تخطى المقنع هذه المرحلة الى مرحلة ادعاء الالوهية •

يمضي المؤلف الكبير في تعداد دوافع الارتداد عن الاسلام ، فيذكر منها
القبائل المرتدة ، وتأخرها في الحضارة ، ومن هذه القبائل قبيلة بني حنيفة
بدوا أعرابا ، والاعراب أشد كفرا ونفاقا • وكان المؤلف الفاضل موفقا كل
في كشفه عن هذه الحقيقة التاريخية الهامة • فان القبائل المتحضرة مثل
بمكة وثقيف بالطائف ، تمسكت بالاسلام خـــلال حركة الردة ، رغم
ها الشديدة للرسول عليه الصلاة والسلام قبل اسلامها •

المؤلف كذلك يمد القارىء خلال دراسته التاريخية بصور كثيرة مجيدة
ت الاسلامية ، وخاصة بطولة خالد بن الوليد ، وبطولة أم عمارة المازنية •
سم المؤلف (ص ٣١) سبل النصر ، في كل زمان ، وهي : « روح الايمان
لاص في صفوف المسلمين المجاهدين في سبيل الله عز وجل » •

ويثير المؤلف في دراسته التاريخية لاسباب التنبؤ البارزة ، ومنها دور الفرس
حركة ردة انفصالية تتزعمها سجاح التميمية ، ينضم اليها فيها قومها مـــن
يم ، ويعاونها اخوالها من قبيلة تغلب النصرانية ، تلك القبيلة التـــي قاومت

ان « يعرف بأحداث المسرحية واشخاصها وجوها » • ولكنه في الحقيقة قدم للقارىء العربي دراسة علمية ، عميقة دقيقة ، كاملة متكاملة ، لتاريخ الردة • كما حرص المؤلف ان يدون في آخر كتابه قائمة طويلة ، حوت اسماء ٢٨ مصدرا ومرجعا ، فقد أراد المؤلف ــ كعادته في سائر مؤلفاته ، ان يحرص على منهج البحث العلمي ، رغم ان كتاب المسرحيات عادة لا يذيلون كتبهم بقائمة تحوي مصادرهم العلمية •



هذا هو منهج الاستاذ الدكتور الشرباصي في كتابه (صراع) ، وارجو ان يسمح لي القارىء الكريم بان اتنقل بين صفحات الكتاب • وابدأ بالدراسة التاريخية القيمة التي أثارت اعجابي ونالت تقديري ، وخاصة انني من المشتغلين بالتاريخ الاسلامي • لقد درس المؤلف الدوافع المختلفة لحركة الردة ، فلم يكن جميع المرتدين سواء في دوافعهم للارتداد • وقد جعل المؤلف « روح العصبية » العامل الاول لهذه الحركة الانفصالية الرجعية الخطيرة ، فقد كانت لقريش المكانة الاولى في العصر الجاهلي في الدين والسياسة والاقتصاد والحضارة ، مما اثار حسد وحقد القبائل الاخرى • ثم ازدادت قريش مجدا وسؤددا حينما نزلت رسالة الاسلام على محمد القرشي عليه الصلاة والسلام • ولذا كان ضيق آفاق بعض القبائل دافعا لهم على اعتبارهم اعتناق الاسلام خضوعا منهم لنفوذ قريش السياسي ، كما أنهم لم ينظروا الى الحكمة السامية والدوافع الاجتماعية في فرض الزكاة ، وظنوها اتاوة تقدمها القبائل لقريش صاحبة النفوذ • وبدت تلك العصبية القبلية واضحة في العبارة التي قالها طلحة النمري (ص ٢١) لمسيلمة الكذاب : « اشهد انك كذاب ، وان محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر » •

وان كان المؤلف الفاضل قد ركز مسرحيته على اثنين من مدعي النبوة ، وهما مسيلمة وسجاح ، الا ان المؤلف في هذه الدراسة التاريخية تنقل بالقارىء بين كثير من مدعي النبوة ، فذكر منهم الاسود العنسي ، وطلحة بن خويلد الاسدي ، والمختار بن ابي عبيد الثقفي ، وغيرهم ، في مختلف العصور •

ولكن أرجو ان يسمح لي الدكتور احمد الشرباصي ان اخالفه في رأيه في

الاحتياج الى راحة النفس وهدوء البال ، فقير الــى استقرار المشاعر واطمئنان الضمير ... الخ » .

ومن خلال الحوار الذي دار على ألسنة شخصيات المسرحية ، ناقش المؤلف كثيرا من القضايا التاريخية . فأراد المؤلف التحقيق فيمن يكون المسئول الحقيقي عن استشهاد حمزة في موقعة أحد ؟ هل هو (وحشي) الذي أقدم علــى قتلــه بحربته ؟ أم هو جبير بن مطعم الذي حرض وحشيا على القتل ؟ كما ناقش المؤلف ايضا مغزى قرار الرسول عليه الصلاة والسلام بحرمان وحشي من رؤيته . وكان هذا الحرمان في مقدمة العوامل التي أثارت آلام وحشي النفسية ، وعبر وحشي عنها (ص ٦٠) فقال : « أنوء تحت اثقال الحزن واحمال الهم ، لحرماني من مطالعة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم » . واراد ابو دجانة ان يخفف عن وحشي آلامه ، ففسر رغبة الرسول في عدم رؤيــة وحشي ، فقال : « فما أراد الرسول لك اهانة او تحقيرا ... وما قصد بك عقابا او تعذيبا ... ولكنــه اراد ان يرحمك ويشفق عليك ... فان رؤية النبي لك تذكره بمصرع عمه الحبيب اليه ، فتتحرك طبيعته البشرية بالحزن والالم لذكرى مصرعه الوجيع . وربما حرك ذلك في نفسه شيئا من نوازع الغضب ، ودوافع الكراهية لك ، ولو في اعماق نفسه ، فيكون ذلك سببا من أسباب النقمة عليك . فان من غضب عليه الرسول فقد غضب الله عليه ، فأشفق عليك بابعادك عنه ، حتى تنعم وتستريح » .

ولقد أعجبني اسلوب الحوار في فصول المسرحية الاربعة ، ولكنــي اخص بالذكر هنا ذلك الحوار الذي دار بين مسيلمة وسجاح في الفصل الثانــي ، فقد بلغ في رأيي ذروة الابداع وقمة الامتاع . كما أعجبني حوارهما ايضا في صفحة ١٤٢ حينما دب الخلاف بينهما ، واذا اختلف اللصان ظهر المسروق .

وأشكر للمؤلف حواره المرح في الفصلين الثالث والرابع ، فقد دفعني الــى الابتسام غالبا ، والضحك احيانا ، مما انساني مشاكل الحياة وهمومها . فقد رسم المؤلف صورا (كاريكاتيرية) ساخرة لكل من مسيلمة ومؤذنه حجير ، وسجــاح ومؤذنها زهير . ولكن المؤلف ــ في نفس الوقت ــ لــم يبعــد عــن الحقيقــة التاريخية الواقعية .

وبعد ... فان هذا المقال يضيق عن تعداد جوانب اعجابي بكتاب (صراع)

الفتوحات العربية في عهدي ابي بكر وعمر مقاومة شديدة . وقد ثارت احد اد الدولة الفارسية حين انسلخت بلاد اليمن عن نفوذها السياسي بعد اعتناق « بدهان » ، آخر الولاة الفرس ، الاسلام ، وانضوائه تحت لواء الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد كانت الدولتان الفارسية والرومانية في الجاهلية تتنافسان حول مد نفوذهما السياسي الى جميع ارجاء الجزيرة العربية ، وكان ظهور الاسلام وقيام الدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نهاية لهذه الاطماع الاستعمارية ، مما اثار احقاد الدولتين ، ولجأت الدولة الرومانية الى الصدام العسكري في معركتي مؤتة وتبوك ، بينما لجأت الدولة الفارسية الى اساليب بث الفرقة والانقسام بين صفوف المسلمين وتشجيع المرتدين .

واذا تركت الدراسة التاريخية القيمة التي صدر المؤلف بها كتابه ، انتقل الى المسرحية ذاتها وقد قسمها المؤلف الى اربعة فصول . وتدور احداث الفصل الاول عند الكعبة في مكة ، بينما تدور احداث الفصول الثلاثة الاخرى في قصر مسيلمة الكذاب في اليمامة .

والتزم المؤلف دائما في المسرحية الحقائق التاريخية ، فلم يخرج عن نطاقها . وشخصيات المسرحية ، واحداثها ، كلها حقيقية واقعية ، وليس للخيال او للافتعال نصيب في هذه المسرحية . وقد نجح المؤلف الفنان تماما في رسم أبعاد الشخصيات ، فعاشوا على صفحات الكتاب في واقعية وايجابية ، كما كانوا يعيشون في عصرهم .

ومن ابرز الملاحظات التي لاحظتها على المسرحية ، اهتمام المؤلف ـ اهتماما واضحا ـ بالجوانب النفسية ، وبالتحليل النفسي . وهناك امثلة كثيرة ، اقتصر على ذكر بعضها . فقد اهتم المؤلف في الصفحات من ٦٠ الى ٦٤ بتحليل نفسية (وحشي) قاتل حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، في موقعة أحد . ورغم اسلام وحشي ، واخلاصه لدينه ، الا انه ظل يعاني آلاما نفسية مبرحة. وما أروع عبارات المؤلف التي يسوقها على لسان وحشي (ص ٦٣) اذ يقول : « السلام ... السلام ... واين لي بالسلام ؟... أين لي بسلام نفسي ، وهدوء روحي ؟. نعم ، اني سالم في جسمي وحسي ، سالم في حريتي واسلامي ، ولست محتاجا الى عرض من اعراض الحياة ، ولكنني محتاج كل

لأرض أولاً

تمثيلية - من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

- ٧ -

. الضمور ـ ما اعظم المرأة ، مسكينة عليا ، انها ام ، ومهما يكن من ، قلبها لا يطاوعها ان ترى ولديها يعودان اليها رمادا ـ هذا ان تمكنا ـ ان هذا ، لا يقدر على احتماله بشر ، فكيف تطالب من ام ان تنتصر ات الامومة في قلبها ؟

بم الضمور ـ سترى يا عم ان عليا من طينة خاصة .

الضمور ـ انا لا اعتقد ان الذي تقوله ممكن . فدعها تبكي هي ن في البكاء للمحزون راحة .

م الضمور ـ لن ادعها ، لان بكاء النساء معناه تدمير لرجولة ..

الضمور ـ ما اظن ان احدا في الكون يستطيع ان يحول بين عليا ، على ولديها .

م الضمور ـ سترى يا عم .

الضمور ـ (على حده) اللهم انسخ المقادير بلطفك .

المشهد الخامس

، من القلعة ـ عليا باكية وابراهيم في منتهى الكآبة ـ بعض النساء ا .

للدكتور احمد الشرباصي ، وان الاصوات ترتفع في كل يوم بالدعوة الـى احياء المسرح الاسلامي ، ولكنها للاسف لا تجد استجابة من المؤلفين . ولـذا نحه للدكتور الفاضل ان استجاب لهذا النداء المخلص . اذ ان شبابنا الصاعد في حاجة ماسة الى دراسة دينهم وتاريخهم وسيرة الاجداد من ثنايا مسرحيات شيقة تج قبولا منهم ، وتجمع بين الفائدتين العلمية والدينية وبين متعة القراءة . وهذا مـا نجح مؤلفنا الكبير في تحقيقه . واني اذ أهنئه ، ادعو شبابنا الى الاطلاع علـى كتاب (صراع) . وادعوهم ايضا الى تمثيل هذه المسرحية الرائعة علـى خشبات مسارح جامعاتهم ومعاهدهم في ارجاء العالم العربي ، والله يوفقنا جميعا الى رفعة ديننا ، واعزاز وطننا ، والله عز وجل ولي التوفيق .

القاهـرة

علي حسني الخربوطلي

عليا ــ ليتني مع السيد وعلي ، لاحس ما به يحسون .

ابراهيم الضمور ــ (يخفي دموعا تساقطت) ماذا يفيدنا التمني ؟ ان أمامنا لحظات .. لحظات حاسمة ...

عليا ــ ماذا يقول الوجهاء ؟

ابراهيم الضمور ــ كلهم مجمعون على الحرب .

عليا ــ اين هم وجهاؤك ، فانا لا ارى منهم احدا .

ابراهيم الضمور ــ كل المحاربين في القلعة ، وقد ابعدنا النساء والاطفال عن الخطر .

عليا ــ اريد ان اواجه الجيش معكم .

ابراهيم الضمور ــ مالك ولهذا ؟

عليا ــ سأصرف النساء عن البكاء اذا سمحت لي بمرافقة المحاربين .

ابراهيم الضمور ــ اما من ذلك بد ؟

عليا ــ ليس من ذلك بد ، فان استطعت ان اثــأر للسيد ولعلي ، امام أن قلبي .

ابراهيم الضمور ــ سنثأر للسيد ولعلي .

عليا ــ انا اريد ان آخذ بثأرهم انا نفسي .

ابراهيم الضمور ــ لك ما تريدين على شرط ان تفرقي النساء .

عليا ــ سافعل ، وسترافقني كل امرأة (تخرج عليا وهي تجر نفسها جرا).

ابراهيم الضمور ــ (وحده) .

يا الهي هب لهذه المرأة جلدا وصبرا ، ولا تسمح بان تدمر كل ما بيننا مــن شرف ومجد .

ابراهيم الضمور — اما شجعتني يا عليا ؟

عليا — لقد فعلت .

ابراهيم الضمور — فما هذا البكاء ؟

عليا — تجمعت النساء من كل انحاء الكرك ، فماذا اصنع ؟

ابراهيم الضمور — نحن في حاجة الى النساء ليبعثن همم الرجال بالاهازيج المشجعة وبالزغاريد .

عليا — ابراهيم ، كنت اعتقد ان لي قلبا اصلب من الحجارة ، فاذا انا ضعيفة متهافتة لا اقوى على التماسك امام المصيبة . ليتنا لم نر وجه ذلك الدخيل ، الذي جر علينا الويل والدمار .

ابراهيم الضمور — لا تقولي هذا .

عليا — ليته لم يطرق ديارنا ، لكنا اليوم على اسعد حال .

ابراهيم الضمور متظاهرا بالجلد — اقدار الله نافذة يا عليا ، فلا تفسدي مروءتنا بالحزن الذي لا طائل تحته ولا يرد من المقادير قضاء .

عليا — ابراهيم ، ابراهيم اسندني قليلا ، فاني اشعر بخدر يعم مفاصلي ، وباني اموت عضوا عضوا ، وبان كل عضلة في قلبي تموت .

ابراهيم الضمور (يقترب من عليا ، فتلقي رأسها على ذراعه) عليا ، اتكلي على الله .

عليا — لو سلمنا من الله ما نكبنا .

ابراهيم الضمور — استغفر الله مالك تكفرين يا عليا ؟

عليا — ابراهيم ما بي من كفر ولا الحاد ، يا ابراهيم .

ابراهيم الضمور — نحن معرضون الآن الى فقدان الشرف والولد والمال ، ولن نكسب سوى الدموع التي نسكبها ، فعودي الى ما عرفته فيك من جبروت النفس ، وبطولة القلب ، وعظمة التجلد .

قالوا ــ ومزقوا قلبي بما يقولون ــ اني اسأت الى رجل من رجال الدين ، نك يا الهي ، اني لم اطرد ذلك الدجال ، الا لانه استغل اقدس ما في البشر من طف النبل لارضاء نزوات حقيرة •

فارحمني يا الهي وتجاوز عني ان كنت قد اسأت الى مخلوق •••

(تدخل عليا مضطربة اشد الاضطراب) •

عليا ــ سمعت يا ابراهيم ماذا يقول علينا الناس ؟

ابراهيم الضمور ــ ما يقولون ؟

عليا ــ شماتة ، شماتة (تبكي) •

ابراهيم الضمور ــ من هؤلاء الشامتون ؟

عليا ــ (تكفكف دموعها) المعجبات بذلك الدجال ، او قل ضحاياه •

ابراهيم الضمور ــ كل شيء نستطيع ان نفعلــه ، الا ان تغلــق الافــواه اهلة عن الكلام •

عليا ــ (تحاول ان تحبس دموعها) كل ما نحن فيه اخف عندي من شماتة لاء الجاهلات الحاقدات الحاسدات •

ابراهيم الضمور ــ يحاول كتمان ما هو فيه من حيرة وارتباك ــ كوني اكبر الاحداث يا ام السيا •

عليا ــ (تحاول اخفاء دموعها) حبذا لو استطيع ، اننا بشر يــا ابراهيم ولا ن اني ام تذكر النعجة التي ذبحت ابنها من نحو شهر ليلا وهي تنظــر اليــه ، م وجدتها في النهار التالي رابضة على دمه ميتة • اتظن اني اقل احساسا مــن جة يا ابراهيم ، تبكي بصوت مسموع •

(يخرج ابراهيم وقد شرق بدموعه) •

★ ★ ★

عليا – (تدخل) لقد تطوعت النساء ان يخضن المعركة ، ويواجهن الجيش الزاحف •

(تخرج عليا وابراهيم) •

تدخل ثلاث نساء من المؤمنات بكرامة الخطيب مالك خطيب المزار •

المرأة الاولى – لقد بدأ الله يصب غضبه على ابراهيم الضمور •

المرأة الثانية – لا تكبر ، ان الله اكبر •

المرأة الثالثة – ابراهيم الضمور وامرأته علي ا ، ومحمد الضمور كلهم تكبروا وطغوا ، وهذا ربنا اخذ يقص اجنحتهم •

المرأة الاولى – ان الله لا يرجم الناس بالحجارة •

المرأة الثانية – وهل هنالك رجم ، اكثر من هذا الرجم ؟ السيد وعلي رهائن عند الباشا وكل مواشيه اخذها الجيش ، وهو يدور كل نهاره مثل المجنون وعليا اتعس من المجنونة •

المرأة الاولى – يا ويل الظالم من الله ، لقد ظلم رجل الله المسكين • فانتقم منه الله اشنع انتقام •

المرأة الثانية – هو ذا ابراهيم مقبل – (تهرب النسوة) •

(يدخل ابراهيم وحده) •

ابراهيم الضمور – لا الطعام سائغ ، ولا الشراب مقبول ، ولا النوم يزور جفوني ، احس تبدلا في كياني لا استطيع ان اشكو الى احد ، وليس في مكنتي ان ابوح بما يزلزل قلبي من آلام ، حتى عليا ام السيد وعلي ، اراني خجلا من ان ابدي لها ضعفي •

ماذا يقول عني الناس ، اذا شعروا بان الذي يريد ان يدفعهم الى الموت ضعيف جبان ؟

الهي ، انك تعلم اني اصوم واصلي ، واطعم الجائع ، واكسو العاري اصنع هذا كله حسنة لوجهك الكريم •

بالغداوي :

« ويلك من الذي صنع القهوة ؟ قف يا ولد ، لا تسكب منها لاحد ، هـذه علقم ، وليست قهوة اجاويد الله .. »

الغداوي ــ والله يا سيدي ما تغير فيها شيء ، انا الـذي صنعتها ، كما اصنعها كل يوم .

ابراهيم الضمور ــ الله لا يسلم لك يدين .

الغداوي ــ ينكس رأسه ويزداد اضطرابا ويحاول الخروج ، وهـو يقول بصوت خافت يسمعه محمد الضمور « والله ما اظن ان على هـذه القهوة كلام ، لكن لا ادري ما الذي اصاب سيدي اليوم ؟ »

محمد الضمور ــ (مخاطبا الغداوي) صب لي فنجانا يا ولد لارى .

الغداوي ــ يسكب فنجانا من القهوة ، ويقدمه بيده اليسرى .

محمد الضمور ــ يصرخ بالغداوي : « يا ولد ماذا اصابك القهوة تقـدم باليد اليمنى ، رد الفنجان واسكب القهوة كما يجب ان تسكب ، وقدمها كما يجب ان تقدم » .

الغداوي ــ مضطربا كل الاضطراب : العفو يا سيدي .

يملأ الفنجان ويقدمه .

محمد الضمور ــ كفانا الله شرك يا ولد ، الفنجان لا يملأ الا للانذال ، فهل جننت ؟

الغداوي ــ العفو يا سيدي لقد دفق الفنجان رغما عني .

محمد الضمور ــ اذا حصل ان دفقت القهوة ، فانقص منها قبل ان تقـدم الفنجان .

الغداوي ــ امرك يا سيدي ، (يسكب فنجانا اخر ويقدمه لمحمد الضمور) .

محمد الضمور ــ (يمتص جرعة من الفنجان ويصرخ) تبارك الخـلاق ،

المشهد السادس

في مضرب ابراهيم الضمور

ابراهيم الضمور ، محمد الضمور ، وجيه البواليس ، وجيه البنوين ، وجيه الكركية ، وجيه العزيزات ، وجيه العضايلة ، وجيه المبيضين ، وجيه الجراجرة ، وجيه عيال عودة ، وجيه عيال ربيع ، وجيه السحيمات ، وجيه البوالدة ، عليا ، الغداوي •

الغداوي ــ يحاول ان يقدم القهوة لمحمد الضمور •

محمد الضمور ــ للغداوي وراءك يا ولد ، قدم القهوة لام السيد •

الغداوي ــ يتردد •

محمد الضمور (يتابع) ــ مالك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ، عندما تكون سيدة واحدة في المجلس ، تقدم القهوة لها قبل الجميع ، ولا سيما اذا كانت هذه السيدة عقيلة نساء ، مثل ام السيد ، الا تعرف هذا ؟

الغداوي ــ والله يا سيدي ما ادري •

ابراهيم الضمور ــ الان قدم القهوة لام السيد •

الغداوي ــ (يسكب القهوة ، ويقدم الفنجان لعليا من غير ان يتكلم ، فتمد يدها وتتناول الفنجان ، وتتوقف عن احتساء القهوة • وينثني ليقدم فنجانا اخر لمحمد الضمور) •

محمد الضمور ــ ماذا اصابك يا ولد الليلة ، كأنك تقدم القهوة للرجال اول مرة في حياتك ، اما تعلم ان الفنجان التاير يقع قبائل ، القهوة تدار من اليمين ولو كان ابو زيد على اليسار ، اما سمعت في حياتك قول البدو : « القهوة يمين ، ولو ابو زيد يسار » •

الغداوي ــ (يضطرب فيسقط من يده الفنجان) ويسير نحو ابراهيم ويقدم لـه فنجانـا •

ابراهيم الضمور ــ يدني الفنجان من فمه ، ويمتص اول جرعـة ، ويصرخ

اضمور — اذا كان لا بد من الموت فمرحبا بالموت الشريف •

، قبل ابراهيم باشا) •

- يا ابراهيم الضمور ، اتق الله في ولديك ، وفي رجالك ، وفي طفال والشيوخ والنساء ولا تركب رأسك ، مدفوعا بغرور

الحطب الزجل تشعل فيها النار والسيد وعلي مربوطان بحبل ، هما بالسلاسل ، وجنود يجرانهما نحو النار •

لضمور — مشرفا من قلعة الكرك ، يخاطب رجاله •

لي فداء للشرف ، ولعرض الكركيات ، اثبتوا ، ولا تكن تفس احد من تفس السيد وعلي ، سلاحكم ، سدوا عليهم الطرق ، لا مة ، اقلبوا عليهم الصخور •

ة على النار المشتعلة وينظر الى ولديه يجران نحو النار ، فيصرخ وداعا يا السيد ويا علي ، وداعا يا شهيدي الشرف • قولوا للباشا يحرق ، والله ما نذل وفينا رجل حي •

ن الرصاص والمدافع ، حجارة تنهال ، وتسحق جنود الباشا سحقا•

القلعة — دحرجة صخور •

يا لثأر السيد وعلي ، يا لثأر الكرامة والشرف ، لا عاش من ، من جبن •

سمور — ابشر يا ابراهيم ، الصخور المتدحرجة قد سحقتهم م اولاء يفرون كالارانب •

- وقد رأى عليا تمزق ثوبها ، بعد ان رأت ولديها طعمة للنار ، اذا كان الناس يطلبون الحياة للشرف ، فقد شرفنا الله ، بما ليس قد كتب لنا الخلود ، وكتب للسيد وعلي الشهادة ، فمن العار ان

والله يا ابراهيم فنجان ما عليه كلام •

ابراهيم الضمور — ان القهوة كالعلقم ، او اذا اردت الانصاف انها علقم •

عليا — هي اشنع من عصير العلقم •

وجيه البواليس عامر — وقد تناول فنجان القهوة — ارجو ان تكون صحتك جيدة يا ابراهيم •

ابراهيم الضمور — انا لا اشعر باي انحراف في صحتي ، سوى انني لم اذق مثل هذه القهوة مرارة وسوء طعم في حياتي •

محمد الضمور — يشير الى الغداوي قائلا « در بالقهوة على الرجال » •

الغداوي يدير القهوة على الحضور كلهم ، وكلما قدم فنجانا انحنى •

ابراهيم الضمور — (بعد ان يتجرع كل واحد فنجانه) كيف وجدتم قهوتنا؟

جمهور الوجهاء — فنجان ممتاز •

ابراهيم الضمور — سبحان الله — كأنه يخاطب نفسه — انت وحدك يا ابراهيم ، لا تستسيغ القهوة اليوم ، كفانا الله شر الايام والليالي •

جلبة شديدة ، ضوضاء ، صهيل خيل ، شحيج بغال ، ولعلعة رصاص ، هزيم مدافع (خارج المسرح) •

يدخل راع يلهث — نساء يرتجفن من الخوف ويصرخن •

ابراهيم الضمور للراعي — ماذا اصابك •

الراعي — نجوت من الموت باعجوبة ، جيوش لا تعد ولا تحصى •

ابراهيم الضمور — واين وصلت ؟

الراعي — هاهي ذه محيطة بالكرك •

ابراهيم الضمور — الى القلعة يا رجال للاشراف على المعركة •

محمد الضمور — (مخاطبا نفسه) لقد جاء البلاء اللهم الطف بعبادك •

التراث العلمي

للشيخ آغا بزرك الطهراني

١٢٩٣ - ١٣٨٩هـ
١٨٧٦ - ١٩٦٨م

بقلم: محمد الحسين الحسيني الجلالي

يعتبر كتاب (الذريعة الى تصانيف الشيعة) حجة التاريخ والموسوعة الخالدة التي لم يستغن عنها الباحثون والكتاب الفريد الذي سد فراغا واسعا في المكتبة الاسلامية .

وقد رافقت شهرة الكتاب شهرة مؤلفه شيخنا العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٨ م) الذي قضى عمره الشريف في خدمة التراث ، وقد كتبت ـ من قبل ـ في حياته عام ١٣٨٣ هـ ـ ١٩٦٣ م ترجمة موسوعبة لما قضى من عمره الشريف وقف عليها وصححها بخطه ، وودت ـ اليوم ـ ان اقدم بحثا موضوعيا في تراثه العلمي وآثاره الخالدة عسى ان يكون دراسة وافية ، والله من وراء القصد .

توطئة :

المؤلف شيخ مشايخ الحديث حجة التاريخ ، عالي الاسناد الشيخ (محمد محسن) الشهير باغا بزرك المحسن المنذوي الطهراني بن الحاج علي المتوفي ١٣٢٤ هـ ـ ١٩٠٦ م بن المولى الشيخ محمد رضا المتوفي : ١٢٧٥ هـ ـ ١٨٥٨م بن الحاج محسن بن الحاج محمد بن المولى علي اكبر بن الحاج باقر الطهراني ، ولم يكن يذكر رحمه الله اكثر من ذلك في نسبه .

استهل الحياة في بيت الطهر والعفاف وكان يغلب على البيت الطابع التجاري حيث كانت الاسرة امتهنت الكسب والتجارة ، وكان مولده ليلة الخميس الحادي عشر ربيع الاول ١٢٩٣هـ ـ ١٨٧٦ م بدار الاسرة في محلة (باي منار) بطهران كما حكاه شيخنا العلامة عن خط والده على ظهر كتاب (مفتاح الفلاح) وارخ بهذه الجملة : (بناء المعدل ظهر) .

يبكي الشهداء ، ومن العار ان تسقى قبور المجد بالدموع » .

الوجهاء بصوت واحد :

انا لله وانا اليه راجعون ، العوض على الله .

ابراهيم الضمور ــ الحمد لله على ما قدر ، فهو الذي اعطى ، وهــو الذي اخذ ، وليس لنا الا الصبر والتسليم .

محمد الضمور ــ اقدار الله نافذة على كل حال .

ابراهيم الضمور ــ يهون علينا ان تصاب حياتنا وتسلم اعراض لنا وبلاد .

★ ★ ★

المشهد السابـع

ابراهيم الضمور ، الوجهاء ، جلحد .

يوسف بن سالم الحمارنة جلحد ــ ابشروا ابشروا انتقمت للسيد واهلي وللكــرك .

ابراهيم الضمور ــ ماذا حدث يا ولد الحمري .

جلحد ــ وجدوني في الطريق وهم منهزمون وبعــد ضرب مزق جلــدي ارغموني ان ادلهم على الطريق فبدلا من ان اقودهم بطريق وادي الكرك ، سرت بهم في وادي القنبة الوعر ، فهالت بهم الطرق وانهدمت عليهم الجبال ، فاذا كــان قد نجا منهم احد فلم ينج الا طويل العمر ...

الحضور كلهم ــ الحمد لله ، ولا اله الا الله ..

ينزل الستار

عمان ــ الاردن

روكس بن زائد العزيزي

ان المر اب فـادح فليصبر المؤمن
ان تدفنوا فالعلـم والتقوى جميعا تدفنوا
كـان اسمه تاريخه « آغـا بزرك محسن »
١٣٨٩ هـ

وقد خسرت الشيعة بوفاته : مثالا للعلم والورع والتقى ، وانموذجا للثبات والابتعاد عن الشبهات ، وابا عطوفا يحن على قضايا الطائفة ، ويجهد في احيـاء تراثها وحمى حماها •

وخسرته الامة الاسلامية : علما من الاعلام الزائدين عن الحق ، والساهرين على التراث ، فرحمه الله رحمة واسعة وسلام عليه يوم ولد ويوم مات ، ويـوم يبعث حيا •

ولئن غاب عنا شخصه فلن تغيب عنا آثاره الخالدة ، فقد خلف تراثـا علميا زاخرا وسد فراغا ملموسا في المكتبة الاسلامية ، فهو حي بمؤلفاته وآثاره •

١ ــ الذريعة الى تصانيف الشيعة

ولنبدأ بدراسة هذا الكتاب الذي هو اشهر مؤلفات شيخنا (رحمه اللـه) واوسعها انتشارا وشهرته تغني عن التعريف به ، الا انا نذكر ما يتيسر لنا :

شرع في تأليفه في ٢٥ ــ ذي القعدة ــ ١٣٢٩هـ ــ ١٩١١ م وهو آنذاك نزيل سامراء ، واعتمد في تأليفه حينذاك على الفهارس المتيسرة لديه وهي :

١ ــ الفهرست للشيخ ابي الفرج محمد اسحق ابن النديم المتوفي ٣٨٥ هـ ــ ٩٩٥م •

٢ ــ الفهرست للشيخ ابن جعفـر محمد بـن الحسن الطوسي المتوفـي ٤٦٠ هـ ــ ١٠٦٧ م

٣ ــ الفهرست للشيخ ابي العباس النجاشي المتوفي ٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٧ م

٤ ــ الفهرست للشيخ منتجب الدين ابن بابويه المتوفي ٥٨٥ هـ ــ ١١٩٨م

٥ ــ معالم العلماء للشيخ ابن شهراشوب المازندراني المتوفـي ٥٨٨ هـ ــ ١١٩٢ م •

وقد سمي باسم جده الحاج محمد محسن اتباعا للعادة الجارية من احياء اسماء الاجداد في الاحفاد ويقول عن هذه التسمية في مستهل (منظومة العقائد) :

ناظمها المسيء سمي (محسن) ابن علي بن رضا بن محسن
وليد طهران ويدعى باللقب (اغا بزرك) اذ هو اول اب •• الخ

لقد عاش رحمه الله عيشة الصديقين وهو على جانب عظيم من التقوى والصلاح فقد كان عاملا نشيطا ، رزينا ، وديعا ، نزيها ، متواضعا في سبيل العلم. عرفته محبا للانزواء ، بعيدا عن حب الظهور ، جادا على الكتابة والتأليف ، وارى القلم قاصرا عن الثناء عليه حيث تستيقظني الذاكرة سيرته الحسنى في حياته الشخصية والاجتماعية • ـ طيلة معاشرتي اياه ـ •

كان من اهم ظواهر حياته التواضع الى ابعد الحدود ، وكان هوى الحقيقة مجبولاً على هذه السجية الفاضلة • وما رأيته يرد سائلا وكان يمتنع ان تقبل يده متورعا عن ذلك اشد الورع •

كان (رحمه الله) يساعد كل من يزور مكتبته بكل ما وسعه من التوجيهات ـ واحيانا ـ يقوم بنفسه بتحضير الكتب ـ مع ضعف حاله ـ تسهيلا للمراجع•

وكاد عمره الشريف ان يبلغ المائة ، وبعد ان قضى ستة وتسعين عاما في خدمة العلم والدين وبينما ثلة من عارفي فضله يعدون العدة للذكرى المئوية من عمره اذ فاجأتهم المشيئة الالهية وا ختطفته ايدي المنون ، بعد ان كان برهة طويلة من الزمن يعاني عن ضيق النفس (الربو) حتى اخر لحظة من حياته ، ولم تنفعه شدة تحفظه من تغيرات الجو الطارئة من القدر المحتوم • وانقطع عن نشاطه العلمي اثر حادثة استيراد ولوى في البيت مريضا ، واشتد به المرض رويدا رويدا حتى يوم الاثنين ١١ ـ شوال ـ سنة ١٣٨٩ هـ حيث ادخل المستشفى ، ثم نقل الى البيت وتوفي يوم الخميس ١٤ ـ ذي القعدة ـ سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٨ م في داره بالنجف الاشرف ، وقد غسل في صحن داره باشراف حجة الاسلام والمسلمين السيد اسد الله المدني ، وصلى عليه علم العلم والجهاد سماحة سيدنا السيد ابو القاسم الخوئي ودفن في المقبرة التي اعدها لنفسه ـ من قبل ـ حيث تقع مكتبته العامة • وكان اول من ابرق مؤرخا وفاته الشاعر الكاظمي السيد موسى الهندي حيث قال :

وقد قال جرجي زيدان : « ... فقهاء الشيعة لم ينبغ منهم من يستحق الذكر ، ومنهم من لا ينتسب الى امام اشهرهم يحيى بن ادم بن سليمان المتوفي سنة ٢٠٣ هـ له كتاب الخراج ... »

(تاريخ آداب اللغة العربية ٢ ـ ١٤٤)

وقد اخذ كل من النجوم الثلاثة في سماء التشيع على عاتقه الذب عن كرامة امته بتأليف ما يبين الحقائق الناصعة للعالم والتاريخ ، فالف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء : كتاب (المراجعات والمطالعات) تصدى فيه للتنبيه على اخطاء جرجي زيدان ووفى بوعده .

والف السيد حسن الصدر : كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام) طبع ببغداد سنة ١٣٥٤ هـ ـ ١٩٣٥ م وطبع مختصره باسم (الشيعة وفنون الاسلام) بصيدا بادارة العرفان سنة ١٣٣١ هـ ـ ١٩١٢ م .

والف شيخنا المؤلف في هذا الصدد الموسوعتين الجليلتين :

١ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة .

٢ ـ طبقات اعلام الشيعة .

ويجدر بنا ان نصغي اليه في حديثه عن اسلوب التأليف والملابسات التي اكتنفت هذا المسعى . يقول (رحمه الله) : « ... فلما من الله تعالى علي بالتوفيق لتتبع كثير عن الكتب الاسلامية ، ولا سيما مصنفات اصحابنا الامامية رأيت المشهور فيها والمتداول بايدينا نذرا يسيرا ، وما سواه كان لم يكن شيئا مذكورا ، قد طليت عليها عوامل الجهل والنسيان ، وكادت ان تذهب ادراج الرياح لقلة نسخها ، وعدم تحري ارباب المعاجم لذكرها ... الى ان يقول : ولم ابوح اسفا على ان داء الجهل الدفين الناشيء عن انطماس اعلام الكلاب واندراس آثار الشيعة ، قد سوى الى باعدو الاقربين ، فعند ذلك دار في خلدي احتمال حرمة الكتمان ، ووجوب البيان ليقطع عذر الجاهل ... » (الذريعة ١ ـ ٣)

ويضيف ، قائلا : « ... وزادتني ولعا في ذلك طلبات متواصلة ، من جمع من الاعلام ، ومنهم سيد مشايخي العلامة الكبير ابو محمد الحسن صدر الدين بن العلامة ابي الحسن الهادي ـ طاب ثراهما ـ ... » .

وخرج الكتاب في مجلد واحد ، في حدود الخمسمائة صفحة يبتدأ بحرف الالف وينتهي بحرف الياء في سنة ١٣٣١ هـ وهذه النسخة موجودة في مكتبته — اليوم — ثم توسع فيها بالاعتماد على مصادر اخرى سنة ١٣٣٤ هـ — ١٩١٥م وظهر الكتاب — للمرة الثانية — في ستة مجلدات كبار حسب تجزئة المصنفة ، في سنة ١٣٣٥ هـ — ١٩١٦ م ثم اخذ يتوسع فيه حتى ظهر الكتاب للمرة الثالثة والاخيرة وطبع الجزء الاول سنة ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٦ م في النجف وقد كمل طبع عشرين مجلد منه ولا تزال الاجزاء الباقية مخطوطة •

تسمية الكتاب :

ذكر شيخنا المؤلف : انه بعدما كمل ترتيب اجزاء سنة ١٣٣٤هـ — ١٩١٥م عرضه على السيد حسن الصدر المتوفي ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م فقدره واستحسنه ، وسماه : (بالذريعة الى معرفة مصنفات الشيعة) • كما وان الشيخ مبرزا احمد الطهراني المتوفي ١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م سماه (كشف الحجاب عن تصانيف الاصحاب) يقول المؤلف : (ورأيت عن حسن الاتفاق مطابقة عدده (الاسم) بالجمل الكبير لتاريخ الشروع فيه ، فصار اسمه التاريخي) : (راجع الذريعة ١ — ٥) •

سبب التاليف :

حدثني شيخنا العلامة المؤلف : ان سبب التأليف هو المحادثة الثلاثية التي حصلت بينه وبين السيد حسن الصدر والشيخمحمد حسين كاشف الغطاء المتوفي ١٣٧٣ هـ — ١٩٥٣م اثر موجة من السخط الذي بدا من علماء الشيعة — بمختلف قومياتها — حيث ان الكاتب والمؤرخ جرجي زيدان قد اساء بحق فرق الشيعة في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) وذكر المؤلف كلامه في مقدمة الذريعة بعنوان بعض المستشرقين — وعناه كما حدثني بذلك — حيث يقول :

« ومن هنا يظهر السر فيما حسبه بعض المستشرقين من ان ما يقال في شأن كتب الامامية ان صح فقد لعبت بها ايدي سبا ، فهي اشبه شيء بالوهم والخيال، وان من يدعي له الفضيلة منهم ، فقد ذهب ذكره مع حديث امس الدابر ، وهل هم اليوم ، الا رمة بالية لا يستفاد بهم ولا باثارهم » (الذريعة ١ — ٣)

ـك (الذريعة) تشهد بعلى ا ـ ه كـل الذرائع تسجـد
تـراث قدوتنا بـدا للوجود وكـاد اوشك ان يـوءد
ك لا ـ خـير منقـ عـن خير كنـز بالعطاء لا ينفـد

بـف :

تقسيم كتب الفهرسة على الاقسام الاتية :

الاول) : فهرس اسماء المؤلفين واسلوب هذا النوع ي ى ؤلف ثم ترجمته وذكر كتبه ، ثم ذكر اسانيد المؤلف المفهرس الـى ه ، وهذا لا يكون فهرسة جافة يحتوي ـ غزارة عادة و رة التبس الامر في هذا النوع من الفهارس وعدوها في كتب التراجـم س للكتب كما حصل بالفعل هذا الالتباس بالنسبة الـ ى كتـاب ب الشيعة) تأليف النجاشي وعرف في عصرنا وما قبله باسم ــ رجال .

ذا النمط عدة كتب منها :

هرست للشيخ ابن جعفر الطوسي المتوفي ٤٦٠ هـ ــ ١٠٦٧ م

فهرست لابي العباس النجاشي المتوفي ٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٧ م

فهرست لمنتجب الدين ابن بامويه المتوفي ٥٨٥ هـ ــ ١١٨٩ م

عالم العلماء لابن شهر اشوب المتوفي ٥٨٨ هـ ــ ١١٩٢ م

الثاني) الفهرس الموضوعي : وهو المرتب حسب المواضيع واهـم هذا النوع :

فهرست للشيخ ابي الفرج محمد بن اسحق الوراق الشيعي البغدادي النديم المتوفي ٣٨٥هـ ــ ٩٩٥ م ويسمى كتابه بـ (فوز العلـوم) ٣٧٧ هـ ــ ٩٨٧ م وطبع طبعة محققة في برلين ، واخرى غير محققة ١٣٤٨ هـ ــ ١٩٢٩ م .

فتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم تأليف احمد

ويقول : « ... وكنت اذ ذاك اسكن سامراء واتراوح اثنين او ثلاث مرات في السنة الى النجف الاشرف ، والى سائر بلدان العراق ، وازور المكتبات ... الى ان جاءت سنة ١٣٥٤ هـ ــ ١٩٣٥ م فهاجرت فيها الى النجف ... »
(الذريعة ١ ــ ٢٧)

موضوع الكتـاب :

هو فهرست كتب الشيعة ــ والكتاب وان اخذ عليه : انحصار الموضوع بطائفة خاصة من الامة الاسلامية . وكان في طليعة المؤاخذين هو الاستاذ التركي (آتش) الا ان هذه المؤاخذة لم ترد مورد القبول ، اذ من حق كـل اثـر احياء تراثها والاعتزاز به . بل هي الاحق بذلك حيث ان اهـل البيت ادرى بما فـي البيت ، ولا يمكن ان يؤخذ على اي عالم او فنان في اختياره : علما خاصا ، او اختصاصه بجانب من جوانب ذلك العلم ، اذا قام بالبحث العلمي والدراسة الموضوعية ، بكفاءة وامانة وخاصة فيما اذا كانت الامم الاخرى تنتقص من قيمتها وتنفي ان يكون لها تراث ، وهذا ما حدث بالنسبة للشيعة وقيل كما نقل المؤلف: (... ان ما يقال في شأن كتب الامامية ، ان صح فقد لعبت ايدي السبا فهي اشبه شيء بالوهم والخيال ...) (الذريعة ١ ــ ٣)

وكانت لهذه المزاعم جذور في العصور الغابرة في التاريخ الشيعي وهي التي دعت المتقدمين في فهرسة كتب الشيعة كالشيخ الطوسي ، والشيخ النجاشي بروح الدفاع عن التراث .

ولنعم ما قال الشيخ قاسم محي الدين في كتابه (الطرائف الادبية) :

والفضل كل الفضل في (الذريعة) لــو لــم تكن لضاع فضل الشيعة
احكمهــا الخريت ذاك المحسن محجة الهدى الضليع اللسن

وقال الشاعر المعاصر السيد سلمان طعمة :

ان الذريعة وهي كنــز فضائل فيها البلاغــة فصلت تفصيلا
تلقى الضياء علــى التآلف التي باتت تبث العلـم والتأويلا

وقال الخطيب المعاصر السيد مهدي السويج :

١ ــ مراعاة اسماء الكتب في مثل : الترجمة والحاشية ... والمختصر ...
٢ ــ مراعاة الموضوعات في مثل : الارجوزة ، والرسالة ... والمسألة ...
٣ ــ مراعاة ترتيب الاسماء في مثل : الرد ، والمناظرة ، والاجازة ...
٤ ــ مراعاة ترتيب حروف المضاف اليه في مثل : اخبار آدم ، واسرار الآيات .

٥ ــ مراعاة اسماء المؤلفين في غير ما تقدم مثل : « الاربعين ، والاصل » .
(الذريعة ١ ــ ٢٤)

وينبغي ان لا تفوتنا ملاحظة هنا حيث انه قد عقد بابا خاصا للشروح فذكر كل كتاب قسم الشروح التي عليه ، وآخر للحواشي فقط راجع الذريعة المجلد الثالث عشر والرابع عشر في الشروح ، والمجلد السادس في الحواشي .

مصادر الذريعة :

يغلب على مصادر الذريعة من كتب الشيعة : الفهارس الاربعة لابن النديم ، والطوسي ، والنجاشي ، وابن بابويه ــ وقد تقدم ذكرها ــ .

٥ ــ معالم العلماء لابن شهراشوب المازندراني السروي المتوفي ٥٨٨ هـ ــ ١١٩٢ م .

٦ ــ امل الامل في علماء جبل عامل للشيخ الحر العاملي المتوفي ١١٠٤ هـ ــ ١٦٩٢ م .

٧ ــ خاتمة المستدرك للشيخ ميرزا حسين النوري المتوفي ١٣٢٠ هـ ــ ١٩٠٢ م .

٨ ــ فهارس المكتبات الخاصة والعامة ومن اهمها مكتبة آستان قدس بمشهد ، ودانشكاه بطهران ، وسبهسالار بطهران ، والمجلس النيابي بطهران ، والازهر بالقاهرة ، والخديوية بالقاهرة ، ورامپور بالهند ، والظاهرية بدمشق ، وغيرها من المكتبات الخاصة في النجف ، وكربلاء ، وقم وغيرها .

٩ ــ ما يسمعه من بعض الثقات ، او يكتب اليه .

(بالاضافة) الى ما يشاهده شخصيا في حيازة الافراد المختلفة والمتمهنة لبيع الكتب .

بن مصطفى المعروف (طاش كبرى زاده) المتوفي ٩٦٢ هـ ـ ١٥٥٤ م طبع بدائرة المعارف النظامية بجيد آباد الدكن بالهند •

(القسم الثالث) الفهرس المعجمي : وهو المرتب على حروف المعجم ومن اهم الفهارس بهذا الاسلوب كتاب : (ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون) تأليف اسماعيل باشا البغدادي المتوفي ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢٠ م طبع في مطبعة وزارة المعارف التركية باستانبول •

(القسم الرابع) الفهرس الزمني : وهو المرتب حسب العصور او التاريخ الجاهلي والاسلامي ، ومن اهم هذه الفهارس :

١ ـ تاريخ الادب العربي للمستشرق الالماني (كارل بروكلمان) طبعت الترجمة العربية في ثلاثة اجزاء منه بقلم الدكتور عبد الحليم النجار بالقاهرة سنة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٥٩ م •

٢ ـ تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع عدة طبعات اوليها سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٢ بمطبعة الهلال بالقاهرة •

(القسم الخامس) الفهرس على الارقام وهومحضا حديث نسبيا يختص باحدى المكتبات الخاصة او العامة •

ومن كتب الفهارس ما جمع بين النوعين : الفهرس الموضوعي والفهرس المعجمي ـ فيعد قسما سادسا ـ ومن اهمها كتاب (كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون) تأليف مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفة) المتوفي ١٠٦٧هـ ـ ١٦٥٦ م في مجلدين طبع في استنامبول وحذا حذوه شيخنا العلامة المؤلف (رحمه الله) فجمع في كتابه الذريعة بين الفهرس المعجمي كما هو سيرته غالبا وبين الفهرس الموضوعي فيما اذا لم يكن للكتاب اسم خاص ، ويحدثنا عن هذا الاسلوب قائلا :

« ••• ان كثيرا من مؤلفي اصحابنا لم يسموا كتبهم باسم خاص فيعبر عن اكثر كتبهم بعنوان عام ذي مصاديق كثيرة ، فراعينا في مصاديق كل عنوان ترتيبا يسهل الاطلاع عليها لمن يبحث عن كتاب لم يجده في المكان الخاص به ، واليك البيان :

هل نحن خير أمة أخرجت للناس ؟

بقلم: الدكتور محمد علي الزعبي

اذا استنطقنا الاثار ، رأينا الانسان منذ قرون ، لا نستطيع تحديدها ، يعرف الاستفادة من وجه الارض كالزراعة ، ومن طباقها كالمعادن ، ويخوض البحار ويجتاز الصحارى ، ويحيل المواد الاولية سلعا ثمينة ويعرف تأسيس الدول والتبادل والاعتراف السياسي ، ويعرف وحدانية الله ولو بعد سلوك طريق طويل كالوثنيات ، او من طريق أناني ضيق كالملصقات بالعهد القديم ويتهجى الوصايا البدائية المعروفة وينظم القوانين .

وهذا ما قد يدفع القارىء التساؤل :

ألا تستطيع البشرية متابعة السير في طريقها الحضاري التدريجي ، ولو لم يرسل الله محمدا ؟

قد يتبادر هذا للاذهان ، التي تظن ورم الحضارات شحما ، ولا تدري ان هذا الانسان نفسه ، لا يزال عاجزا عن تهجي الحرف الاول من حروف انسانية وعالمية التي ابدعت منذ هل هلال الاسلام .

لقد اعرض هذا الانسان عن الرسالة البعيدة المدى ، التي حملها الاسلام للعالم وكلف المسلم بمهمة نقلها متطوعا ، لانقاذ الانسانية من هاوية المنكرات ليعبد لها الطريق المفضي الى العمل بالمعروف والنهي عن المنكر .

لقد كون الاسلام من المسلم انسانا ، يشاطر الناس الاعمال الدنيوية ، في الدائرة التي خطها الاسلام ، لكن لا ينسى ان شمس الاسلام وضعت حدا لامتداد جاهليات الامم ، ومهمته لا تقتصر على تكوين تقويم اعوجاج جاهلية دون جاهلية بل تدخل في مهمتها انارة الزوايا العالمية التي دعا الرسل لانارتها منذ بدأت سلسلة حلقاتهم باقدمهم ، حتى جاء الاسلام المحمدي مسك ختامها .

لم تقتصر مهمة القرآن على الحض على الفكر في الكون تفكيرا يطور موروثات الاسلاف ، بل وضع على عاتق المسلمين مهمة الامر بالمعروف والنهي عن

وقد كتب المصادر الاربعة الاول ـ ما عدا فهرس ابن النديم ـ بخطه تمهيدا لتأليف الذريعة وذلك حيث تتعذر النسخ آنذاك ، واما المصادر الاخير فيوجد بخط المؤلف لدى شيخنا العلامة .



ولما اكمل المؤلف كتابه الذريعة سعى في امر طبعه فكانت الخطوة الاولى التي ظن فيها الامل : ان ابتاع مؤسسات مطبعة صغيرة لغرض طبع الكتاب ، ولكن الحكومة ، منعتني عن العمل بحجة اني ايراني ، فبعت المطبعة وشرعت بطبع الكتاب في مطبعة اخرى ...) (الذريعة ١ ـ ٢٧)

وقد طبع باشراف المؤلف مباشرة الاجزاء الاول سنة ١٣٥٥ هـ ـ ١٩٣٦ م ، والثاني سنة ١٣٥٦ هـ ـ ١٩٣٧ م ، والثالث سنة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م . وطبعت الاجزاء الرابع حتى السادس عشر في طهران باشراف ابن المؤلف علي تقى المنزوي ما عدا المجلد الثالث عشر فقد طبع في النجف سنة ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨ م باشراف السيد محمد حسن الطالقاني ، والمجلد الرابع عشر فقد طبع في النجف ايضا سنة ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦١ م باشراف السيد محمد صادق بحر العلوم .

وحدثني شيخنا العلامة المؤلف : انه عام سفره للحج للمرة الاولى احتفى به الشيعة المستوطنين بالقاهرة وطلب منه ان يسمح بطبعه هناك ، الا انه ابى لرغبته الملحة في الاشراف على الطبع ، وقد سعى سعيا بالغا ولده الارشد المذكور في اخراج الكتاب فطبع غالب الاجزاء في طهران بعد تحقيقها وتهذيبها ، ناهيك في ذلك ما قام به في (الدواوين) فان شيخنا العلامة قد ذكر دواوين الشعراء بعنوان : (ديوان) ، وذكر من لم يثبت له شعر كثير بعنوان : (شعر) او (قصيدة) او (رثاء) ، فجمعها ولده المذكور كلها في حرف الدال بعنوان : (ديوان) وزاد عليها من الدواوين التي عثر عليها بحيث اصبح اربع مجلدات ، وذيلها بفهرس عام للشعراء وتخلعهم ، ولما انتقل الى بيروت ، قام مقامه اخوه الاصغر منه سنا ميرزا احمد المنزوي فطبعت الاجزاء السادس عشر ـ العشرون باشرافه وبنفقة المكتبة الاسلامية بطهران .

ـ يتبع ـ محمد الحسين الحسيني الجلالي

ـنا معركة الا لفت نظرنا اذكياء الملوك ، امثال هرقــل اذ وصفونا لــه
ـرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون) فعلم ان جنود هــذه
ـبون واقترح مصالحتنا على خراج الشام ولم يقبل مجلسه .

ـنا على حمل هذه المهمة وحققنا مــا لــم يستطع المؤرخون و... ...اء
ـليله . فاحترسنا من الذنوب وصعدنا سلم النصر .

ـ جيش المسلمين في اليرموك لابي بكر قلة عدده فاجاب :

ـنصار الله والله ناصر من نصره ، ولن يؤتى مثلكم عن قلة ، لكن مــن
ـب فاحترصوا منها .

ـ تكلم بعضهم عن قلة عدد جيش سعد المنتدب لجلاد فارس قال علــي
ـب : (نحن على موعد مع الله والله منجز وعده وناصر جنده) .

ـما ردده عبد الله بن رواحة قبيل موته قائلا : (لا تقاتل الناس بعــدد
ـ بهذا الدين) الذي اكرمنا الله به كأنه يرى مهمة ... كمهمة طبيب
ـ انقاذه من مرض خطير .

ـ...ون بان حاملي هذه المهمة فازوا بكفة راجحة وهذا يعنــي تفوقا
ـلة لا لان نفوق معاصرينا عددا وعتادا بل لان لنا رسالة عالمية تجنب ا
ـل الاخفاق .

ـ بعض المهمات ، فانقذنا أمما من عبادة رجال الديــن والملوك ومتفوقي
ـح الله حالة حتى في الحيوانات كالبقر والفيل الابيض والاجــرام
ـ انقذنا شعوبا من العصبيات والقبلية والقوميات والحــدود الخانقــة

ـ هذا واورثنا هذه الامانة اجيالا ، وما كدنا نتشاغل عــن حمل مهمة
ـيتشاغل به الناس حتى اخذنا نمثل بناية شاهقة غفل حراسها فاخ...ت
ـصبحت تدل على نشاط ... ، ساهر وكسل خلف غافل .

ـلنا بالتطاحن والجدل واخذنا نهدم طاقاتنا حول ما لم يكلفنا الله بــه
ـوالتعصب في الاجتهادات السياسية .

المنكر وجعل قيامهم بها شرطا لاتصافهم بـ : (خير أمة) وهذا طبعا يدفعنا لتجهيز انفسنا لارتداء هذا الثوب لنفوز بشرف الاتصاف اذ هو الحد الفاصل بين الجاهلية بمعناها الواسع وبين الاسلام •

دعى الله القرآن فرقانا ، أي حدا فارقا بين النور والظلمة ، اذ كل ما لم يتعرض للنور سواء كان من انحرافات العرب او سواهم هو ظلمة جاهلية •

تلك هذه المهمة مفروض علينا وواجب ملقى على عاتقنا ، ينبغي ان نستعد للقيام به ولو قل عددنا وضعفت وسائلنا ، اذا قيست بوسائل سوانا ، لان المسلمين الذين خاضوا المعارك قلة بالعدد والعدد •

كاني اسمع رسول الله قبيل معركة بدر يقول : (اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد اذ يعلم ان اصحابه طليعة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر للاجيال الاتية وان هذه العبادة وحدها تنقذ الانسان من براثن المنكرات وهي — قطعا — اشدها على الناس من براثن الحيوانات المفترسة) •

أبطال بدر مصباح سار امام الذين ينيرون جوانب العالم المظلمة ليخرجوا الناس من عبادة العباد وجور انظمتهم الى عبادة الله وعدله •

لقد تطوعوا لحل هذه المهمة اذ شاهدوا رسول الله يمر بما اغراه به المشركون من مال ومتاع وحكم ، يمر به مبتسما ، ويعلق قبوله على مستحيل ، كوضع القمر في اليمين والشمس في الشمال ، كانهم يقولون : (لم نأت لنشاطر الناس ما يتقاتلون حوله من مال ومادة) اذ لنا مهمة سواها وان دخلت المادة في منهاجنا كعكاز لا بد منه •

تلك المهمة هي تقويم اعوجاج الانسانية الخلقي فان حققناها فذاك ، ولا فقد ضيقنا على الناس وخضنا حربا لا مبررا لها •

لقد خاضوا معارك طاحنة ، لتحقيق مهمة تقويم الاعوجاج ، واستهانوا بجيوش الدول المنظمة العريقة رغم انهم ينظرون فارس والروم بعين الاكبار ولا يكادون يصدقون ان كسرى وقيصر سيدبران •

ان لنا رسالة تطوعنا لحملها على قلة عددنا وهزال سلاحنا ، اذ طالما استهان بنا الروم والفرس وطلبوا عودتنا للصحراء مصحوبين بدنانير وقمح وثياب •

مشروع ميثاق شرف للصحافة اللبنانية

بقلم : محمد زما

تمهيد الى المشروع :

ان الآداب او الاخلاق ، او ما يسمى « بالواجبات المهنية » ، لها في مهنة الاعلام معنى اقل شمولا ووضوحا مما لها في المهن الاخرى . فعبارة « الواجبات المهنية » تشمل مجموعة القوانين الرسمية والقواعد والشروط التي يجب اتباعها في ممارسة مهنة من المهن ، وطبيعي ان يخضع مخالفوها لحكم القضاء او مجالس التأديب . اما الواجبات المهنية في حقل الاعلام ، فهي تلك القواعد التي يضعها العاملون في الصحافة او الاذاعة او التلفزيون لانفسهم ، والتي تدخل ضمن اطار « الرقابة الذاتية » ، وهذه القواعد لا قيمة قانونية لها ، وبالتالي لا عقوبة لمن يخالفها ، فهي قواعد ادبية المقصود منها الحؤول دون تدخل رقابة السلطة . فكثيرا ما تدخلت السلطة ، بواسطة الرقابة ، في حقول الاعلام بحجة حماية المجتمع من تجاوزات العاملين في وسائل الاعلام ، وكثيرا ما احيل المسؤولون في الجريدة الى القضاء او مجلس التأديب بسبب تجاوز الحدود . فرأى أهل المهنة، الممثلين في نقاباتهم ، ان يضعوا لانفسهم قواعد اخلاقية الزموا انفسهم بها ، وقد اطلق على مجموعة هذه القواعد المكتوبة « مواثيق الشرف » .

فمواثيق الشرف ، في حقل الصحافة ، هي مواثيق شرف برسم الصحفيين . اما اصحاب الصحف والمؤسسات الاعلامية الاخرى فانها لا تعنيهم الا لماما ، ولا يقبلون تطبيقها عليهم على كل حال ، بل يكتفون بوضع وتطبيق قواعد ذات علاقة بالناحية التجارية من الاعلام (كعدم المضاربة ، وتحديد عدد صفحات الجريدة وايام التعطيل) . اما في البلاد التي يوجد فيها مجالس صحافة مشتركة بين اصحاب الصحف والمحررين ، كما هي الحال في لبنان ، فان الاصول والقواعد ذات العلاقة بآداب المهنة وواجبات الصحفيين تطبق على الفريقين .

والمشروع الذي نقدمه هنا هو من وضعنا لا من وضع أي مسؤول في نقابة

هذا التخلف الفكري نحانا عن مركز الاخ الكبير الارشد ، الـ ذي لنصح اخوانه بالتي هي احسن وينهاهم عـن المنكـر بحكمة ويأمرهم با وجرأ علينا الذين استتروا بكلمة صليبيين واقزام الشرق مـن الـ ر ـ واخيرا الصهيونية التي اخذت تمثل بنا دور الجشع بكرم نام حماته •

نسينا ما خرجنا من الجزيرة لاجله ، واخذنا تفوق سوانا تحاسدا وت وتبذيرا ومنكرات كاننا لم نرو مع ابن الاثير : (ظلم الرعية اخوف ع دو العـدو) •

اذا لقوتنا وتقدمنا ينبوع واحد هو الايمان الـ ايم الـذي اخذت ا الحديثة تطفئه فينا بيد موظفيها وتبدله بكلمات معدومة الرصيد •

ايهـا المسلم اكتشف نفسك

الا ان للامم رسالات قد اصبحت ظاهرة وهي النفوذ السياسي المست العدل الاجتماعي اما مهمة الاسلام ـ وهو ضماد الجرحى ومعقل الخائفين التائهين وواهب الاطمئنان ودماغ الحياة الكريمة اللائقة بالانسان الذي واتخذه خليفة وملجأ الانسانية وموئلها ومنتهى رجائها ـ امـا مهمته ف المسلمين ثم سواهم من عبادة الاستثمار والتطاحن حول المبادىء المتطرفة

ان المسلم لا يخاف في سبيل حمل رسالته العالمية مـن الموت وليـ الموت في موت بل يضحي لاجل النصر ولا يـزداد الا تواضعا وعفوا عـ اسباب الدفاع •

لا يحرص على خلق حوت كبير او سمكة تبتلع ابناءها واخوتهـا للانقاذ لا سيما في هذا الظرف الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر •

لقد دفعنا ثمن غفوتنا هذا الواقع المخجل لكن لا نزال مهيئين لحـ اذ نحن كالذهب القديم المدفون منذ قرون لا يكاد يظفر بازاحة ما اعتراه الغفلة حتى يعود نسيج وحده •

بيروت محمد علي الز

هذا التصوير المعيب في مرتبة الخيانة الوطنية .

د ـ مهما كانت نظرة الصحافي الى الدستور اللبناني ، ومهما كان رأيه في النظام السياسي ، لا يجوز المطالبة بالتعديل او بالتطوير الا ضمن حدود الشرعية، أي بالطرق القانونية التي نص عليها الدستور ذاته .

هـ ـ ان رئيس الجمهورية رمز للوطن ، فلا يجوز مسه او نقده ، لا صراحة ولا تلميحا .

و ـ احترام الجيش اللبناني ودعمه واجب وطني . لذلك تدعو الصحافة اللبنانية الجميع الى عدم المساس به او برؤسائه او بقيادته ، كما تدعو الى الامتناع كليا عن انشاء أي سر من اسراره ، فلا يجوز نشر خبر عن الجيش ، مهما كان بسيطا ، الا بعد الاستئذان من قيادته .

ز ـ ان اثارة النعرات الطائفية ممنوعة قانونيا . فعلى كل صحفي التقيد بهذا المنع ، وليس هذا فحسب ، بل عليه ان يغتنم كل مناسبة للدعوة الى الوحدة الوطنية اللبنانية ، اذ ان الوحدة الوطنية يجب ان تظل عندنا صمام الامان ، وهدف كل صحفي وحامل قلم وفنان .

ح ـ عند وقوع جريمة قتل ، او الاشتباه بحادث جناية ، يحق للصحفي ان ينشر الخبر بشكل موضوعي اشباعا لفضول القراء ، الا انه لا يجوز استباق حكم القضاء (كالتحيز الى جانب القاتل او القتيل ، او افشاء بعض الاسرار ، او ذكر بعض الاسماء ، الخ .) واذا حدث ان توصل مخبر صحفي ، بجهده الشخصي ، الى اكتشاف ما غمض من اسرار الجريمة وجب عليه نقل معلوماته الى المرجع القضائي المختص خدمة للعدالة لا نشرها . فالسبق الصحفي يقف عند حدود المصلحة العامة ، وكل ضرر يلحق بالمصلحة العامة ، ولا سيما في التحقيق القضائي، يقع على مسببه مسؤولية خطيرة هو وصحيفته في غنى عنها .

ثانيا ـ عربيا :

أ ـ معاملة جميع الدول العربية الشقيقة معاملة واحدة ، في جميع الاوقات والحالات .

ب ـ معالجة المشاكل العربية الداخلية بروح الانصاف والحياد وباتزان ،

الصحافة اللبنانية او نقابة المحررين • وقد فرض كموضوع للمعالجة في « الاجازة في الصحافة » في الجامعة اللبنانية • وفيه ا يا ي نص « المشروع » :

المقدمة :

ان الصحافة اللبنانية التي ناضلت طويلا في سبيل الحريات الد عامة ، وحرية التعبير بالكتابة خاصة ، والتي هي اليوم وكل يوم شديد بحقوقها ، مقدرة مسؤولياتها ، وامينة على كافة واجباتها •

ادراكا منها لجسامة التبعات الملقاة على عاتقها ، وتحسسا بخطو التي يجتازها لبنان خاصة ، والعالم العربي عامة •

ومن اجل ان تصبح رسالة الصحافة واقعا ملموسا ، وحقيقة لا - سبيل خير الانسان في لبنان وخارج لبنان •

تعلن ميثاق الشرف التالي نصه ، جاعلة منه نبراسا ودستورا لها ؛ الزملاء الصحفيين وجميع اهل القلم الالتزام التام بمحتواه نصا وروحا

اولا ـ لبنانيا :

أ ـ الصحافة مؤسسة عامة ، فلا يجوز استخدامها لا لاغراض ؛ لغايات مضرة بالمجتمع اللبناني خاصة ، والمجتمع العربي والانساني عامة

ب ـ الصحافة اللبنانية هي حامية الحريات الديموقراطية ، ور السلطة • ورسالة الصحافة هي ان تبني ولا تهدم ، تضيء معالم الطريق وتثقفه ، توجه في سبيل بناء المجتمع اللبناني الافضل ، ومواكبة ركب الانسانية • ثم ان الصحافة اللبنانية تدعو الى المحافظة على التراث القديم ، وفي الوقت ذاته تساهم مساهمة فعالة في تدعيم نهضة لبنا حاضرا ومستقبلا •

ج ـ المحافظة على كيان لبنان ، بحدوده الحاضرة ، واجب مقدس عن أرضه وكرامته واجب طبيعي • وكل تردد او تلكوء في القيام به يعتبر اكثر من تقصير ، وفي بعض الظروف الحرجة ، والازمات المصير

التقيد بمبادىء الشرف والاستقامة •

ب ــ ويتعهد الجسم الصحافي ، بجميع اعضائه ، بالتقيد برسالة الصحافة ، وبآداب المهنة وتقاليدها (كالمحافظة على سر المهنة ، وموضوعية الخبر ، وحق الجواب والتصحيح ، وعدم استباق التحقيق القضائي في اخبار الجرائم ، وتجنب القدح والذم ، واحترام الحياة الشخصية للانسان ، والترفع عن كل ما يعيب الصحافي ويحط من قدر الصحافة ، الخ ••)

ج ــ وزيادة على ذلك يقسم جميع العاملين في حقل الصحافة اللبنانية على التقيد « بميثاق الشرف » هذا ، بعد الخضوع لسلطة « اتحاد الصحافة اللبنانية» وما يتفرع عنه من هيئات لضمان تحقيق رسالة الصحافة وضبط المخالفات المسلكية وتصحيح الاخطاء •

د ــ يؤدي كل صحفي ، فور تسجيل اسمه في جدول احدى النقابتين (نقابة اصحاب الصحف ونقابة المحررين) اليمين التالية :

« اقسم بالله العظيم ، وبشرفي الغالي ، ان أؤدي رسالة الصحافة بأمانة واخلاص ، وان احافظ على سر المهنة ، وان احترم آدابها واراعي تقاليدها • »



واذا تعلن الصحافة اللبنانية تمسكها بهذه المبادىء والقواعد ، دستور عمل وميثاق شرف ، تجد نفسها منسجمة مع مبادىء الحرية التي تسمو بها رسالتها ، والتي ضمنت لها مركزا فذا فريدا في الاعلام والتوجيه ، وتقدما ملموسا في الميادين المهنية والفنية ، بل هذه الحقوق المقدسة التي ظهرت بها بعد نضال طويل ، والتي كرسها الزمن وصدقتها مكاسب لا تؤخذ ، وسياجا لا يمس •

محمد كرما

والدعوة الى وحدة الهدف ووحدة الصف ، العربي ازاء جميع التحديات ، وفي كل الظروف . فالمصلحة الوطنية العليا تقتضي عدم زج لبنان في مثل هذه النزاعات الداخلية .

ج ـ معالجة القضايا العربية بشكل موضوعي ، أي بعيدا عن المهاترات ، وذلك تجنبا للاساءة الى أمن احدى الشقيقات وسلامتها ، وحبا بابقاء العلاقات بيننا وبينها علاقات ود وتفاهم .

د ـ احاطة مواضيع الجيوش العربية بما تستحق من سرية واحترام ، بحيث لا يساء اليها ، ولا تضعف معنوياتها ، ولا تفشي اسرارها على نحو يفيد منه العدو .

هـ ـ تجنب الاساءة الى الرؤساء والملوك العرب تمشيا مع الاعراف الدولية ، وتطبيقا لقانون المطبوعات اللبناني ومتفرعاته او تعديلاته .

ثالثا ـ عالميا :

أ ـ العمل في سبيل التفاهم بين دول العالم وشعوبه من اجل استتباب السلام العالمي .

ب ـ التمسك بشرعة حقوق الانسان العالمية .

ج ـ احاطة منظمة الامم المتحدة بهالة من التقدير والاحترام ، ومساعدتها ـ قدر الامكان ـ على تنفيذ مبادئها ومقرراتها ، بل ومطالبتها بذلك .

د ـ عدم مس رؤساء وملوك الدول ، ولا سيما الدول الصديقة منها وتلك التي يكثر فيها مغتربونا .

رابعا ـ مهنيا :

أ ـ تتعهد الصحافة اللبنانية بالتقيد التام بقانون المطبوعات اللبناني الصادر في ١٤ ايلول ١٩٦٢ ومتفرعاته ، ذلك القانون الذي ابان التبعات والمسؤوليات ، وحدد اطار الخدمات والواجبات من الناحيتين المسلكية والادبية ، كما انها تتعهد ايضا بالتقيد التام بالقانون الداخلي الذي وضعه مجلس نقابة الصحافة اللبنانية ، وهو القانون الذي يحدد واجبات الصحفي والذي يفرض ، اول . . . يفرض ،

ترحيب ، فالارض مهيأة للغرس ، والعقول معدة لاحتضان كل فكرة دخيلة ، لان النفس الانسانية لم تجتذبها الفضائل بعد ، ولم تمتلكها المثل امتلاكا كاملا ... بسبب ما لاقته هذه الشعوب من اهوال ومصاعب واستعباد ، خلال الحروب التي قضت على كل تقدم وازدهار ورفاهية ، ـ بعدما وصلت الى أوج الحضارات وارفعها واتمها ، يوم طبق الدستور الاسلامي الشريف على يد قادة الاسلام الشرفاء ، ورسولهم الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ... ـ مما دفع بأجيالنا الصاعدة من شباب وشابات للعبث بالتقاليد ، والتعصب تعصبا اعمى لما يبثه الغرب من سموم في اريج الورود ، والتقليد لمناهجه السلوكية والاجتماعية التي لا تليق بنا ولا بعرفنا ولا بعروبتنا ...

يقولون : « ان العصر ، عصر الاكتشافات والاختراعات ، عصر السرعة ، والذرة والنور ، والتقدم في كل ميادينه ، والغرب يتربع على قمة هذا العصر ، فكيف بنا لا نحذو حذوه ، ونتبنى مناهجه ونقلد سلوكه ، ونتبع مراميه ؟!؟!..

نحن مع العصر في تقدمه ، ومن الواجب علينا ان نتحرر من القيود البالية ، ونثور على براثن الجهل والتخلف ، ونسعى لايجاد نهضة فكرية علمية اجتماعية تقدمية ، اما ان نجنح الى التحرر من القيم الاخلاقية والمثل الانسانية ، وننحدر الى مهاوي الرذيلة والانحلال ، فهذا هو الجهل بحد ذاته ، ... والا أي صلة « للشارلستون » بالتقدم الحضاري، وأي رابطة للسوالف العريضة بالاكتشافات، واين هي الحضارة ؟؟ ..

اين هي الحضارة التي ننشدها ؟! ..

ان يربي الشبان شعورهم ، لان سافلي بريطانيا وشذاذ اميركا ومتوحشي تكساس قد فعلوا ذلك ..!..

او ان يتمنطق الشباب بأحزمة البغال !.. ام ان يتجلببوا بجلود ابتدائيا شعوب القرون الاولى !.؟.. ام ان يقلد الشباب الفتيات ، والفتيات الشباب، !! أم ان يتمتع الكهول بالشباب ، والشباب بالفتيان ، وتتسع حلقة « اللواطين »..
ام ان الحضارة في انتشار السحاق بين الفتيات ...

قولوا لي بربكم ... أين الحضارة ؟؟ ..

شبابنا إلى أين ؟!

بقلم : حسين أحمد سليم

انتهت الحرب العالمية الثانية ، بعدما خلفت لنا الهزات والويلات والاهوال والمآسي ، التي ما زالت تفعل بنا الى يومنا هذا ، حيث انعكست هذه العوامل — وامثالها — على حياة المجتمع الغربي ، لتجعل من شبابه « جيلا عابثا » — متحررا من القيم الروحية ، ثائرا على المثل الاخلاقية ، كافرا بالعادات ، جاحدا بالحياة ، متمردا على التقاليد ، معلنا احتجاجاته المقوضة صارخا بأفكاره السافلة، الطاعنة بالعقائد الالهية والديانات السماوية — تتفشى في صفوفه عوارض الانحلال وتنتشر بين مجموعاته امراض التفسخ ، والانحطاط والشذوذ ، — عاملا ما باستطاعته ، وباذلا ما في وسعه لاشاعة الشغب والتخريب في المجتمع ، خارجا عن نطاق اللياقة وحدود المنطق ...

— وهذا الجيل — كان امتدادا لظهور طبقة اخرى من شباب وشابات الجيل الحاضر تعرف باسم « الهيبي » ، ذاع صيتها واتسعت حلقة انتشارها ، وصارت مشكلة واقعية ، وظاهرة مخيفة — لها جذور في بطون التاريخ — ، تستحق الدراسة المنطقية والتحاليل النفسية ، وتفرض على الدارسين والباحثين والنفسيين والاجتماعيين الروحيين ، ان يكرسوا ابحاثهم ودراساتهم ، لايجاد الحلول المناسبة لهذه المعضلة الخطيرة ، التي لم تعد مجرد صور تعبر حياتنا ، بل تحولت الى ثورة متمردة ...

والحق اقول انها جريمة كبرى ، ان دلت على شيء فانما تدل على فرض واقع بلا سبب ، وقتل المنطق المعتمد في حياة الناس ...

ولم تنته الجريمة عند هذا الحد ، بل تسربت كالوباء الى جميع بلدان العالم ، واجتاحت عقول الملايين الملايين من البشر — (العقول التي لا تفكر الا تفكيرا ماديا) — وانعكست صورة كاملة في مجتمعاتنا العربية ، حيث لاقت كل

سؤال يطرح على كل بساط للبحث ، ويلقى فوق كل طاولة للتشريح ، حيث الالوف الالوف من القادة والعلماء والفلاسفة يتساءلون ــ مع العالم ــ عن مصير الشباب عن اكبر معضلة واخطرها ، وافدح مشكلة واغربها ، حيث الصراع اللامتناهي بين القديم والجديد وحيث التحديات الكبرى، والتحركات اللااجتماعية واللااخلاقية ، واعمال العنف ، والتصفية ، التي تهدد مجتمعاتنا بالانهيار والتفكك، والانحطاط الى الدرك الاسفل في هذه الحياة ...

والجواب عن هذا السؤال ــ حول مصير الشباب وسواه ــ امر مهم لدى كل فرد ، وكل انسان ، بل وكل العالم ... وخاصة قادة المجتمع ورجال الفكر والفلسفة والاجتماع .

ولعل الاهتمام البالغ بهذا الموضوع يتضح جليا عند اولياء الشباب ، ومن يهتمون بأمور الشباب ...

« فالانسان هو ما يفكر ، وليس ما يقول ، او ما يقرأ او يسمع ، وبالتفكير الدائب السليم يستطيع أي فرد منا ، ان يواجه ايه مشكلة تعترض حياته او حياة أبنائه » . (٢)

وهنا لا بد من سؤال يفرض نفسه عن « الاسباب التي تستميل الشباب وتلاقي هوى في نفوسهم ، وتدفع بهم في هذه المجاهل المخيفة ، التي لا تليق بنا ولا تلتقي وواقعنا » ...

هناك عدة امور واتجاهات ، لها التأثير الكبير على سلوك الفرد في حياته وتوجيهه هذا السلوك ، ولعل ابرز هذه الامور : الفقر الفكري والجدب الروحي ، حيث ان الشباب يحجمون احجاما منقطع النظير عن قراءة الكتب الرصينة ، ويتجهون نحو المجلات الخلاعية ، والكتب اللاأخلاقية ، التي تعج بكلمات الاغراء وصور التعري والافتضاح ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ، لا بد لنا من الاعتراف بأن ما يصلنا من الاشرطة السينمائية ، التي تنقل الينا احدث ما وصل اليه الغرب من تطورات عابثة بالقيم والاخلاق ، هو عامل من العوامل التي تجذب الشباب الى اقتفاء آثارها ، والعمل بها ...

٢ ــ الشاعرة الكبيرة « ايلا هولير ويلكوكس » (١٨٥٥ ــ ١٩١٩) .

في الميني جوب ، في التعري ، في اوكار الرذيلة المنتشرة هنا وهناك ؟!!؟ ..

القضية ليست قضية تقدم حضاري ، كما يتبجح البعض .!.

ولا المسألة مسألة ازدهار كما يصورها البعض ... ولا تمشيا مع العصر كما يحلو للبعض ، التغني بمثل هذه القضايا التافهة ... انما الشباب مائع .. مترف منحل غارق في الشهوات .!!.

غريب هذا التقدم !! ..

عجيب هذا الازدهار .. !!

« مسكين هذا الانسان ، فلو انه استطاع ان يطور قلبه بنفس السرعة التي تطورت بها المخترعات الحديثة التي ابتكرها بعقله وصححها بيده خلال القرن الاخير من االزمان ، لكنا نعيش اليوم في عالم مثالي ...

ولكن المأساة هي ان هؤلاء المخترعين لم يهتموا يوما بتغيير معدن الناس ، نريد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من المخترعات : اختراع وسائل لبث المثل العليا في نفوس البشر » . (١)

عصرنا عصر القلق والاضطراب ، اذ لا يمكن للانسان فيه ان يعيش منطويا على ذاته ، بل اصبح الانسان يعيش مشاكل أخيه الانسان ، وخرج الفرد من عزلته لينفتح على الحياة وآفاقها ، تقدما ماديا وروحيا ...

اذ اننا نشاهد اليوم الشباب العالمي مندفع في مجالات العمل والابداع لا تصده حواجز ولا تعيق تقدمه سدود ، بينما نلاحظ الشباب العربي عامة والاسلامي خاصة متنعم بالعيش على الفضلات ، راض بالانحراف في تيارات التخلف والتقليد يكره الحقيقة ، مجرد من النخوة الانسانية الدافعة بالفرد الى الخوض في غمار التنقيب حول التقدم والازدهار ، وهل هناك من امراض أشد فتكا بالانسان من هذه الامراض ؟ ...

شبابنا الى أين ؟! ...

١ ـ هذا ما قاله الصحفي والناقد البريطاني « السر ديز موند مكارثي » (١٨٧٧ ـ ١٩٢) حول التدهور الخلقي حتى في اكثر المجتمعات تحضرا ..

الرياء ـ الرياء

بقلم : حافظ أديب الزين

رسول الله (صلعم) : « اول من يدعى به يوم القيامة : رجـــل جمـــع
.رجل قتل في سبيل الله ، ورجل كثير المال • فيقول الله تعالى للقاريء:
ما أنزلت على رسولي ؟ فيقول : بلى يا رب • قال فما عملت فيما علمت؟
كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار • فيقول الله تعالى لـــه : كذبت •
الملائكة : كذبت ، انما اردت ان يقال : فلان قاريء ، وقد قيل ذلك •
صاحب المال ، فيقول الله تعالى : ألم أوسع عليك ، حتى لم أدعك تحتاج
فيقول بلى يا رب • فيقول : فماذا عملت فيما آتيتك ؟ فيقول : كنت
رحم وأتصدق ، فيقول الله تعالى له : كذبت ، وتقول له الملائكة كذبت•
الله تعالى : بل أردت ان يقال فلان جواد ، وقد قيل ذلك ••• ثم يؤتى
، في سبيل الله فيقول له الله تعالى : في ماذا قتلت ؟ فيقول أمرت بالجهاد
، فقاتلت حتى قتلت • فيقول الله تعالى له : كذبت • وتقول له الملائكة
بل أردت ان يقال فلان جريء ، وقد قيل ذلك • ثم ضرب رسول اللـــه
على ركبته وقال أولئك الثلاثة اول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة » •

روعك يا رسول الله حين تغوص الى اعمق اعماق الانسان ، كاشفا باطن
نواياه ، مبينا ما انطبعت عليه النفس الانسانية مـــن الرياء والمظاهـــر
، وما اروع الاسلام حين يسعى لاستئصال بـــذرة السوء والنفاق مـــن
ويعمل على خلق المسلم الصافي السريرة ، الذي يوجه نفسه لكل عمل
ة الله • اخلاص العمل لله وحده هو اساس الايمان والطريق الوحيد
الى مرضاة الله (١) •

ياء في ايامنا هذه بات ملح المعاملة بين الناس ، واخطر انواع الريـــاء في

العرفان : مع الاسف ، ان كل عمل في هذه الايام وخصوصا تبرعات الاغنياء
شة والدنيا لا للذكر الحسن والآخرة •

وهناك التلفاز والمذياع اللذان يلعبان دورا مهما في حياة الشباب ، حيث ما يعرض ويسمع عن الغرب يصادف هوى في نفوس شبابنا ...

ولعل ما يوجهه الغرب الينا من خلال جهازه الاعلامي ، وحملاته التبشيرية، ان دل على شيء فانما يدل على ما للغرب من نوايا خبيثة تجاه عالمنا العربي والاسلامي ، وهذا لعمري ما نلمسه لمس الحقيقة ، والعبرة لمن يعتبر ...

فالى العوالم في مشارق الارض ومغاربها اقول : اعملوا ، وجاهدوا ، وابذلوا ، لاجل الشباب وتوجيه الشباب وحياة الشباب ، لان الشباب ركيزة الامة واملها .. « ولكي نعيش في هذا العالم المضطرب المتصارع الامواج ، لا بد لنا من ان نكون اقوياء ، فالقوة وحدها هي التي تستطيع ان تصمد في وجه العواصف ، والانواء ... ولا نعني بهذا قوة الجسد ، وانما قوة النفس » . (١)

ولكي يعود الشباب الى حظيرة الصفاء الروحي والصراط المستقيم ، ولكي يميز بين الخبيث والطيب ، ولكي ننطلق من جديد لنلحق بركب الحضارة ، فما علينا الا ان نوزع المسؤولية على المعنيين بالامر والقادة والمسؤولين في المجتمع الكبير والصغير ، فالكل مسؤول « والكل راع وكل راع مسؤول عن رعيته » ..

لان الخطأ ليس خطأ الشباب وحدهم ، بل الخطأ خطأ المجتمع ككل ... فعندما توزع المسؤولية ويلتزم كل فرد بمسؤوليته ، لا بد لنا من جني ثمار طيبة ، والوصول الى حضارة عظيمة خالدة ، وبذلك ننشل شبابنا من الحضيض الى ذرى المجد ، حيث الكمال الروحي متجسدا فيما يحدده الله عز وجل بالعقل حيل قال وعز من قال « وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب الي منك ولا أكتمك الا فيمن أحب ، اما اني اياك آمر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب » . (٢)

حسين احمد سليم الحاج يونس

١ ـ كلمة ل « نودمان فنسنت بيل » .
٢ ـ رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر الصادق عليه السلام .

وشرائعه . هذه مهمة بالغة الصعوبة ملقاة على عاتق رجل الدين لانها تتطلب بالاضافة الى الفهم العميق للاسلام وشرائعه ، مقدرة فائقة في التوجه الى جمهور المسلمين وكسب ثقتهم وتنظيم امورهم ، فمن وجد نفسه قادرا على القيام بهذا الواجب الجليل لوجه الله تعالى فليتفضل ، اما من اتخذ المشيخة وظيفة لاكتساب الرزق فنحذره من عاقبة ما يفعل ، لان مراءاته قد تنفع مع البسطاء من المسلمين ، ولكن عذاب الله تعالى ، العالم بما تسر نفسه وما تظهر ، لن يفوته ابدا .

حافظ اديب الزين

الامـــام الحسين

كتاب ضخم عن الامام الشهيد ، ويكفي ان مؤلفه العلامة الشيخ عبد اللـه العلايلي ليكون المؤلف المرغوب والمطلوب ، عن هذا الامام الشهيد الذي ضحى بنفسه وبآله في سبيل نصرة الحق ، والقضاء على الباطل ، وعودة الاسلام الـى قواعده المستقيمة لا بد من دراسة مفصلة عن هذا الكتاب ، نشرته مكتبة التربية لصاحبها احمد الخليل شارع سوريا ، وهو مجلد ، وهذه الطبعة الثانية المنقحـة لا تستغني عنها مكتبة .

★ ★ ★

الامـــام علـــــي

تاليف عبد الفتاح عبد المقصود

باجزائه الستة وهو افضل ما كتب عن الامام ابـو الائمة للان ، مكتبة العرفان شارع سوريا لصاحبها اكرم عاصي جادة في طبعه وينتهي قريبا .

ايامنا هذه هو سكوت كثير من مشايخنا وعلماء ديننا عـن تجاوزات سياسيي وحكام بلادنا الاسلامية وعن تدهور الاسلام في مجتمعاتنا وبين مسلمينا • أذلك خوفا من سطوتهم وبطشهم ؟ الا تخافون سطوة الله وبطشه يوم القيامة ، يـوم تحملون وزركم ووزر الملايين من المسلمين الذين سكتوا عـن الباطل بسكوتكم عنه ؟ ام طمعا في حظوة لديهم ، وهذا اخشى ما نخشاه ، او كما يدعي بعضكم أنه مضطر للمداهنة كي يحصل على لقمة عيشه ؟ تبحثون في القرآن والسنة عـن عبارات تفسرونها على هواكم كي تبرروا تخاذلكم ! بئسا لكم مـن يوم يخذلكم الله فيه ، لن تنفعكم يومها عمائمكم مهما كبرت ولا جلابيبكم مهما وسعت •

اين ديناميكية الاسلام من جمودكم ، أين تحرره الفكري مـن خمولكم ، أين دعوته العملية الواقعية من انكفائكم داخل اسوار الكلام •

ليحاول احدكم ان يتوجه خالص النية الى الله تعالى ، مستلهما من الشرع الاسلامي واجباته في مثل الظروف التي يمر بها عالمنا الاسلامي اليوم • عليكـم تقع مسؤولية اعادة بعث المجتمع الاسلامي واعداد تلك النوعية من الرجال الذين يتخلقون بخلق الاسلام ويأتمرون بأوامره وينهون عـن نواهيه • عليكم تقـع مسؤونية اعداد اتباعكم ومريديكم للجهاد في سبيل اللـه كي يواجهوا الهجمات الشرسة التي تشنها الشيوعية والاستعمار الغربي والصهيونية العالمية على الديـن الاسلامي •

المسلم المؤمن تقع على عاتقه مسؤولية جسيمة في مجابهـة نوازعه البشرية وغرائزه الحيوانية والذود عن حياض دينه ووطنه ، كي يظل سائرا على الطريق المستقيم شامخ الرأس مرفوع الجبين • فتصوروا ضخامة مسؤوليتكم يا من عهد اليكم باعداد مثل هذا المسلم المؤمن • كونوا صريحين مع الله ومع انفسكم ، من كان منكم قادرا على القيام بمثل هذه المسؤولية فليكمل طريقه عامـلا في سبيل الثورة الاسلامية • ومن كان لا يستطيع ، فليتق اللـه ويتنحى جانبا ، مكتفيا ضلال نفسه فلا يضل معه رهطا من المسلمين قد يضعون فيه ثقتهم •

هذه ليست محاولة للتجني على مشايخنا ، ولا هي دعوة لمحاربتهم ، ولكنها محاولة لتحديد مهمة رجل الدين الاسلامي في هذا العصر ، وهـو المسؤول شرعا عن اعداد النوعية البشرية المسلمة القادرة على استيعاب وتطبيق نظـم الاسلام

يا كوكب العرفان بين البشر

شعر : محمد حسين الشبيبي

نشرنا في الجزء السابع من هذا المجلد قصيدة كان قد بعث بها العلامة فقيد اللغة والتاريخ الدكتور مصطفى جواد طيب الله ثراه الى صديقه (محمد حسين الشبيبي) وذلك في غضون سنة ١٩٦٢ معزيا اياه بوفاة ولده المرحوم نوفل ، وننشر في هذا الجزء قصيدة الشبيبي الجوابية في نفس التاريخ ، وكلتا القصيدتين من بحر واحد وقافية واحدة .

. واد يا عظيم الاثر — يا كوكب العرفان بين البشر

برج مجد شامخ سامق — عالي الذرى كل اليه النظر

باقة الازهار في عزها — تضوع النور بها والزهر

بت من شعرك لي قطعة — طلت بها قدرا على من شعر

ي فيها واجدر بها — زائدة صبرا على مصطبر

رو ان جاءت كما اشتهي — فانت نعم المرتجى المنتظر

لي نعم الصديق الذي — وفاؤه من خير ما يدخر

تكن من بينها (المصطفى) — ان قيل من اضحى الوفي الابر ؟

ت منك العود غضا وما — عجمته الا عاليات السمر

ن عام كلها أثمرت — منك الى الناس جني الثمر

ادر ان البحر في اوجه ؟ — أم ذا البدر نأى واستتر ؟

محمد

شعر: أحمد الصافي النجفي

أعطى محمد دينا ، راعنا ادبا | فراح يمنح: ا الاصلاح والطربا
فلا حكيم يدانيه بحكمته | ولا اديب وعاه ، ما امتلى عجبا
كم ألفت كتب من بعد سفرك ذا | لكن كتابك غطى تلكم الكتبا
تغري بساطته ان يقتفوه ، وا و | راموا ، رأوا دونه ان يقتفوا الشهبا
وكم تحديتهم ان يقتفوك به | فعاد يشكو البليغ العجز والتعبا
من لم يطع دينه ، فليتلـ ه ادبا | هذا الذي حير الكتاب والخطبا
ان لم يكن دينه عم الورى فلقد | رأيت آدابه قد عمت الادبا
هذا كتاب سماوي ، اذا تليت | آياته ، بعثنا نعتلي السحبا

ثم رأى الشاعر ان يستمير بيت الختام ويغير القافية ويجعله بيتا مستقلا فكان هكذا :

هذا كتاب سماوي ، اذا تليت | آياته جعلت ارض الانام سما (●)

احمد الصافي النجفي

● يرسل لنا الكثيرون قصائد عن محمد « ص » وقد اعتذرنا ونعتذر عن نشرها الا ان يكون شعرا يليق بالرسول الاعظم من هذا النوع ، فليعلم ذلك .

يا نسيم الصبا

شعر: جورج حمدي

يا نسيم الصبا سألتك بلغ   طود صنين ما ترى من هيامي

هو مهدي ومنبتي ومرامي   وعسى ان يكون فيه حمامي

والروابي وما احيلى الروابي   حيث تمشي مواكب الاحلام

والسكون المهيب طال اعتـ   ـلاها اكاليل من سنى بسام

والنسيم العليل وشوش للـ   ـزهر حديث الشجي وبوح الغرام

والحساسين تملأ الروض شدوا   فتثير الهيام في الانسام

وعلى الواد (١) وهو اقدس واد   نابضات للسحر والالهام

سكنته الاشباح والجنى تسعى   في حماه لدى وقوع الظلام

فاخلع النعل ان وطئت ثراه   واخفض الطرف خاشعا باحترام

فالسكون الذي يرين عليه   هو من عالم الرؤى والسلام

واحتس الوحي واملأ القلب نورا   من سموات خالق علام

انا في نوره اعيش اخيذا (١)   وسابقى على مدى الايام

فهو من صانني وابقى حياتي   وشفاني من بعد طول سقامي

فله الحمد مبدئي ومعيد   وعلي التكفير عن آثامي

وعلي الشكران في كل يوم   لمجيري من شر بعض اللئام

١ ـ وادي الجماجم وهو واد مهيب في سفح جبل صنين سيطوف روح الله في ارجائه .

٢ ـ يستعمل الشعراء كلمة ماخوذ وصوابها اخيذ .

عصيبتي يا ... أي غصة … تـدوم مـا دام القضـا والقدر

مـاذا بوسعي ، كـم تـرى والدا … مثلي اهدتـه كـبـرى الكبـر

وليتني كنت … داء … أوليت قلبا قـد لـي مـن حجر

ماذا جنى (نوفـل) في عمره ؟ … حتى يوارى زهـرة فـي المـدر

وقـد مضى … د وذا غـيره … وابنى قـد أخنى عليه الدهـر

والصبر لا … ه صخـرة … والعمي لا تبصـر نـور القمـر

والصم ان ضمهم … لن يسمعوا الناي ولحـن الوتـر

والناس مـن قبل ومـن بعدذا … م … ر موصولـة بالعبـر

لكنهم م … ن فـرط اطماعهم … تجاهلوا مـا فـي الدنى مـن غير

كانهم … الـموت بعيد وان … تيقنـوا أن … ر



عصيبتي لـولا صحاب … روا … ما كنت فيهـا غير خـدن الحذر

قـد غمروا نفسي بألطافهم … فكانت … رن … د الاثـر

وكنت لـي مـن بينهم واحـدا … أريتني الدنيا بأبهى الصور

وجئت كالشؤبـوب خـيرا كما … روى الثرى المكروب صوب المطر

فاسلم ودم للعرب نعم الفتى … فانت واللـه فتاه … الاغر

وعشت في التاريـخ فخـرا لهم … ان رام أولاء … م مفتخـر

بغـداد … محمد حسين الشبيبي



وما الناس الا هالك وابـن هالك … وذو نسب في الهالكـين عريق

اذا امتحن الدنيـا لبيب تكشفت … لـه عـن عـدو في ثيـاب صديق

دمعة

شعر : هادي الشربتي

دمعة خرساء فاضت سحرا
حملت الف شكاة وعتاب

اطلقتها .. ا ..قة حائرة
تقطع الليل سهادا وعذاب

تغمض الجفن على اسطورة
نسجتها عن امانيها العذاب

فاذا . ا قدرته حلم
كل ما فيه سراب في سراب

★ ★ ★

دمعة فاضت لتروي قصة
نسجت احداثها كف القضاء

عن امان باسمات ومنى
غالها الدهر فأصبحن هباء

وهوى فاض بقلب حالم
ذاب وجدا بين يأس ورجاء

واراجيف يسميها الورى
لوعة.. حبا.. وعهدا..ووفاء

★ ★ ★

قدر شاء وهل من حيلة
لبني الانسان لو شاء القدر

طافح الكأس بسم ناقع
فتجرع هكذا الحظ أمر

وانثني يا روح سورات الجوى
واحملي ما اسطعت هما وكدر

حلت البلوىفما يجدي الاسى
قدر حان فما جدوى الحذر

★ ★ ★

صور الامس واطياف المنى
بيض احلام بجفني . رت

وكؤوس ة ا رشفناها معا
صافيات والورى في غفلة

واري اليوم ان للكفر شأنا … في سلوك الآنام درب الظلام
فضياع وحيرة واضطراب … وحروب تشيب رأس الغلام
فترفق ببعض ناسك يا ربوهي ام تبيل الوئام
فضياع الايمان في الناس افضى لاصطدام القوى وبعث الخصام
وضياع الايمان جرأ اسرائيل على طرح خلقه بالرغام
لم يزعها عن النفاق خلاق … دنسته بالقدس والآثام
سرقت ارضنا الحبيبة واغتالت ابنائها بحد الحسام
ثم راحت تقول انا اعتدينا … انا اصل البلاء والاجرام
فاشهدي ايها السماء وسجل … أيها الكون كيف لؤم الطغام

لاباز – بوليفيا … الكعدي

قبر امي

جئت القبور مع المساء مفتشا … عن قبر امي في الظلام الدامس
ضيعت من طول السنين مكانه … فوقفت مشدوها بحيرة يائس
ارنو الى النصب الكثيرة ذاهلا … ومحدقا في كل قبر دارس
واذا حيالي قد تراءى هيكلا … يمشي ويهذي بالكلام الهامس
فصرخت من هذا فقال برقة … من في الظلام يجيء غير الحارس
انا حارس الاموال في ظلم الدجى … ابدا وردهات القبور مجالسي
فهتفت يا هذا اتذكر حفرة … كانت لامي حول جذع يابس
فرنا اليّ ثم اردف قائلا … قد غيرت هذي القبور هواجسي
كثرت من الموتى القبور ولم اعد … ذا اليوم اعرف اي قبر دارس

دولة البحرين … احمد محمد الخليفة

عشق في حبيب

شعر: خضر عبّاس الصالحي

ـة هـ ... ذه أم انه ... / يكاد قلبي من اضلاعه يثب
على خاطري المكدود آخيلة / خضر فزايله الارهاق والتعـ..
ـي الحدائق بالاوراد رافلة / تكسو أديم الربى أبردها القشب
ـ التفت فـ..م السحر منتصب / أمام عيني اليه القلب ينجذب
ـد ... ي كأ.. راشات ملونة / من سكرة العطر لا تصحو وتضطرب
ـعليها رؤى الاحلام واحتشدت / وفي لماها رحيق الزهر ينسرب
ـت اشتات ... ضاحك نضر / فيه انطوى روح ... العتب
خسر الهوى في كأس أغنية / شوق الحياة بها النار يلتهب
ـء فيها صفاء النفس في ألق / وتلتقي عندها الآمال والارب
ق الـ...ر نسرينا وزنبقة / لا يعتري حقله جدب ولا سغب

★ ★ ★

جآت اليك اليوم من سأم / هل ترحمين فتى عاثت به الريب
ـ على قلبه شوك الاسى غدده / كأمسه حيث موج الهم يصطخب
ـك اعتادني في كل خالجة / يذوب فيها أسى روحي وينسكب
ـر ثغرك جذلانا ويا عجبا / هل فوق رأسك شعر رف أم ذهب
ـع الكأس من عينيك ترشفها / آهات قلب تنزى وهو مغترب
ـون يسكر من نجوى ملاحننا / وفي شذانا عزيف الناي مختضب

★ ★ ★

ـلعي خافق بالصبر اردعه / لعل في الصبر لم تعبث به النوب

بقيت الآن في موضعها   خير ذكرى لليالي حلـوة
وبقايا همسات عذبـة   لـم تزل للآن فـي خاطرتي



كلما لاح مساء حالم   شاعري الافق عطـري البهاء
واحتوى الكون اصيل يزدهي   فيـه ضدان ظـلام وضياء
واكتست خضر الروابي حلة   نسجت ابرادها شمس المساء
عصفت بـي ذكريات حلوة   عن أماس هن والعسر سواء



نفس الاصباح ما كان سوى   بعض ما ينساب من همسته
وخمار تنتشي الـروح بـه   ليس الا البعض مـن نشوته
أي خمر حين مست ثغـره   لم تذب شوقـا الـى رقته
وكؤوس لـم تعربـد نشوة   اذ تذوق البعض من خمرته



سكر الليل فأغفى بثغره   فوق سبط فاحم مـن شعره
وطيور الروض وافاها الكرى   فتمنت دفئـه فـي صدره
والـه الحب اضناه الجـوى   فرمى رقته فـي خمره
والعناقيد وصافـي كرمها   اودعت نشوتهـا في ثغـره

كربلاء ـ العراق   هادي محمد الشربتي

مصطفى جواد

شعر : سلمان هادي الطعمة

« القيت على جثمان فقيد العلم الدكتور مصطفى جواد لدى مروره بكربلاء »

في يوم نعيك وهو يوم مظلم … وبه لقد نفذ القضاء المبرم
بالصبر لذنا وهو حصن للفتى … وحوادث الدنيا علينا تهجم
هون ولا تخش الفوازع في الدنا … فبها يصيب المرء في المواطن مرزم
رزئت بموتك النفوس ملتاعة … لما بها حل المصاب الاعظم
ان الزمان كما عهدت نوائب … وصروفه تؤذي النفوس وتؤلم
واذا جنحت الى الرثاء فمقولي … قد كاد يحرقه القريض المضرم
فاليوم لا تحزن فان صباحنا … ليل بآفاق الورى متجهم
وحياتنا ملأى بكل رزية … والحر فيها ساخط متبرم
والشعب يندب فيك علما زاخرا … ولأنت فيه الفارس المتقدم
اذ ان فقدك قد أثار شجوننا … والدهر يعبس في الحياة ويبسم
ومحافل الادباء بعدك اثكلت … لم لا وانت لسانها والمخذم
ورسالة اديتها بأمانة … تبقى لجهدك في الحياة تترجم
يا نكبة جلت مصيبتها التي … فيها [illegible] نفوسنا تتألم
فلقد خسرنا فيك مجدا خالدا … يعنو له هام الزمان ويحجم
في كل يوم في العراق رزية … تذكي الهموم بأكبد تتحطم
يبكي عليك الرافدان تأسفا … وبكل قلب لوعة تتضرم

كربلاء ـ العراق … سلمان السيد هادي آل طعمة

أقلب الامس أستجديه خاطرة ... ففي الخواطر روح هزها الطرب
وأسأل النوم عن طيف يعاودني ... طيف الحبيب وان طال السرى عذب
ورحت ارضع ثدي الحزن في مضض ... لما رأيت قطاف الحب يغتصب
كوردة قطفت من غصنها حسدا ... والريح معولة في الافق تنتحب
دنياي تخنقها الآلام قاتمة ... يشيع فيها اضطراد الفكر والشغب
فيها ذئاب الدجى تغتال أنجمنا ... والبطش يأكل اعصابي ويستلب



أعيش في ظمأ للشعر تصدمني ... حقائق مات فيها الفن والادب
وخاصم النوم عيني في احتلاك دجى ... ابصرت كيف به تستشهد الشهب
فأودع الليل انغامي وقافيتي ... واللحن يمتص حزني فهو مكتئب
جم الهواجس مشترق الصدى قلق ... أضوى فؤادي الاسى واتتابني الوصب
غطى على محتوى ترينمتي ضجر ... كما تغطي السما في زحفها السحب
غدوت غير حصاد اليأس ما ملكت ... مني اليدان فلا مال ولا نشب
رغم المعاناة يبقى الشعر ملء فمي ... لثورة الفكر ما يعطي وما يهب

حلب ... خضر عباس الصالحي

الحميون بين الاعتدال والمغالاة

بقلم: نجيب صعب

الاقدار وعوامل الزمن ، الفاطميين لت‍ـ حيح الخطأ الذي عانـى مـن
علي في شتى انحاء العالم الاسلامي عبر الاجيال .

الدولة « العبيدية » في المغرب وانطلقت بقوة وايمان في نشـر عقيدتها
نجهت نحو المشرق العربي لتدخل مصر ويسجل شاعرها ابـن هانـي
ذا الانتصار بقصيدته :

العباس هـل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامـر
وز الاسكندرية جوهـر تقدمـه البشرى ويحـ زه النصر

لل الوقت حتى اصبح العالم العربي ، اقط ار الشام والحجاز واليمـن
يج والكثير من اطراف العراق خاضع امـا مباشرة او ولاء ، للسياسة
ولم تقصر هذه الدولة القوية في رعاية الاسلام واعطاء مذاهبه كامـل
يعرف عنهم اضطهاد من خالفهم في العقيدة حتى ان كثيرا مـن علماء
خرى ومنهم حجة الاسلام الغزالي الذي ألف كتابه « فضائح الباطنية »
لمستظهر العباسي للطعـن في انساب الفاطميين والنيـل القبيح . ن
قد يجيز لهم ان ينالوه بكل أذى ولن يعجزهم اذا ارادوا به سوءا ..

، الاقدار ان يذهب الغزالي الى القاهرة عرين الفاطميين ، واذا بـه يلقى
احترام بدلا من الجفاء والانتقام .

كثر من لجأوا الى قاهرة المعز التي كانت ولم تزل امـل كـل مضطهد
اجتماعيا .. ولسنا نقول ان جميع خلفاء الفاطميين كانوا مـن النزاهـة
رجة تجعلهم أئمة هدى معصومين .. بل نقول ان عهدهـم كان اصلح
صرهم وكثيرا ممن جاء بعدهم ، لقد حفظوا الديـن وكافحوا اعـداءه

جرح

شعر: أميرة حوماني

آه من جرح لا يلأم ... من يعلم ما بي .. من يعلم ؟
آه من جرح حرت به ... و[illegible] .. ومني لم يسأم ..
أغفو و[illegible] يوقظني بشرار ... يضرم في جنبي ما يضرم ..
وأروح أمني القلب بما ... قد يشرق فيه اذا اظلم
وأروح أناجي احلاما ... قد ولت عني .. عن ملهم !!
وأروح ألاحق اوهاما ... كسراب في دربي [illegible]م ؟!
أجري [illegible] أفهمه ... واذا هو يجري .. لا يفهم !!
وأروح اروح اسائل [illegible] ... [illegible] صدر [illegible]م
[illegible] فالصدر [illegible] ... و .. لا يشتاق ولا يغرم ..
[illegible] فالجرح [illegible] ... وفي أعماقي .. لا يلأم !!

اميرة الحوماني

من ديوانها المقبل « مساكب [illegible] »



الاضطراب والفتنة ولكن نور الدين يأمره ويشدد في الحاحه فيصدع بالامر ويأمر خطباء المساجد بالغاء ذكر الفاطميين ، وكان العاضد مريضا في اواخر ايام حياته ، ويكتم رجال حاشيته واهل قصره عنه خبر الانقلاب « الابيض » رأفة بمريض جائته الطعنة القاضية ممن سلمه السكين ليطعن بها اعدائه فاذا بها تتحول الى نحره بالذات ويموت العاضد بعد هذا الانقلاب بثلاثة ايام دون ان يعلم ما جرى في ممالكته ..

وقيل ان صلاح الدين ندم وقال، ليتني صبرت حتى لا اكون حانثا وخائنا.. ويفتح التاريخ صفحة اخرى في اضطهاد الفاطميين ومحبيهم وتلاحقهم الدولة الايوبية ، وهذا عمارة اليمني وهو سني شافعي يقول فيهم :

اوافقهم فـي الجود افعال سنة   وان خالفوني فـي اعتقاد التشيع

يمدحهم بحرارة واعتدال ويرثي دولتهم بعد زوالها بقصيدة وصف فيها مآثرهم ، وعدد مواكبهم ، وحكى مكارمهم ، وجلى محاسنهم ، وهـي لا تقـل روعة عن بائية الكميت وتائية دعبل و ميمية ابن الرومي وزفرات الشريف الرضي وميمية ابي فراس الحمداني .

ولكن هذا الشاعر دفع حياته ثمنا لها ، اذ بلغ نبأها صلاح الدين فصلبه مع من صلب من اتباع الفاطميين ، وهذه هي القصيدة التي كلفت الشاعر حياته :

رميت يـا دهر كف المجد بالشلل   وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الـرأي العثور فان   قدرت من عثرات الدهـر فاستقل
جدعت ما رنك الاقنى فأنفـك لا   ينفك مـا بين امـر الشين والخجل
هدمت قاعدة المعروف عـن عجل   شقيت ، مهلا امـا تمشي على مهل
لهفي ولهف بنـي الآمـال قاطبة   على فجيعتها في اكرم الـدول
قدمت مصر فأولتني خلائفهـا   من المكارم مـا اربى على الامل
قوم عرفت لهم كسب الالوف ومن   كما لهـا انهـا جاءت ولـم اسل

الى ان يقول :

يـا عاذلـي في هوى ابنـاء فاطمة   لـك الملامة ان قصرت في عذلـي
بالله زر ساحة القصرين وابك معي   عليهما ، لا علـى صفين والجمل
وقل لاهليهما واللـه مـا التحمت   فيكم جروحي ولا قرحـي بمندمل

وحموا الثغور ورعوا علماء عصرهم وادبائه ، واعطوا للرأي حرية ، طلاقة العقائد وتدريس المذاهب . ومن آثارهم الخالدة « الازهر الشريف » ال ورعوه ولم يقصروه على تدريس فقه مذهبهم بـل شمل حتى الآن در المذاهب الاسلامية ، وزرعوا في نفوس المصريين روح التسامح الديني

بيد ان هناك من غالى في محبتهم واوغل في مدحهم لدرجة لا يستسيغ ولا الذوق ولا قواعد الدين الحنيفة ، قبولها ، مثل ابن هانيء الاندلسي

هـذا امـير المؤمنين بمجلس ابصرت فيه الوحي وا
واذا تمثل راكبا في موكب عاينت تحت ركابه

او مثل قوله :

مـا شئت لا مـا شاءت الاقـدار فاحكـم فانت الواحـد

الـى قوله :

فكأنما انت النبي محمد وكأنما انصارك ال

او امثال من صلتهم الروحية بالحاكم بامر الله صلة مغرقة وما تفر الاتجاه نحو مذهب غير الذي كان معروفا من المذاهب السنية والشيعيا قائما في سريته وغموضه حتى ايامنا هذه ولكن بين هذا الاغراق وتلك الاعتدال الذي يعطي الحقائق صورا مشرقة عن العهد الفاطمي الذي في العالم الاسلامي الى ما يزيد عن مائتي سنة ، وانتهت مدة حكمهم ب العاضد الذي آثر ـــ وقد رأى مملكته تتداعى وتوشك على السقوط الصليبيين المحاصرين باساطيلهم وجيوشهم للثغــور المصريــة ـــ آثــر باخصامه من بني ملته ودينه، فارسل شعور نسائه الى نور الدين محمو وانجده هذا بقوات تحت قيادة صلاح الدين وابيــه وعمه ، وبتعا المصري والشامي ابعد الخطر الصليبي واستقرت الامور واختار الخ صلاح الدين ليتولى شؤون وزارته وتدبير مملكته ، واقسم هذا يمين

ولكن نور الدين محمود يطلب من صلاح الدين ان يخطب باس العباسي ويسقط اسم الفاطميين من خطب الجمعة .. ويتردد صلاح

حوار مع أنور الجندي

أجراه الاستاذ أبوطالب زيان

س : ما هي نقطة التحول في انتاجكم من الادب الى الفكر وما هـي التحديات التي دفعتكم الى حمل لواء رسالة تصحح المفاهيم والكشف عن الشبهات فالاخطاء الشائعة في الادب والفكر والتراث العربي الاسلامي ؟

جـ : لقد كان هناك تحديثا خطيرا يواجه الادب العربي المعاصر ذلـك هـو محاولة عزله عن الادب العربي الممتد منذ اربعة عشر قرنا ، بينما تستمد معالم هذا الادب العربي المعاصر وجودها وكيانها من تلك الجذور البعيدة وهـذه الاصول الاصيلة التي تستند الى اسس الاساس في الادب العربي كله : وهو القرآن الكريم: كتاب الله المنزل بالحق والنص الموثق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مـن خلفه ومن هنا فقد كان لا بد من اجراء مراجعة شاملة للادب العربي كله ، غير ان التحديات التي واجهت امتنا العربية بالشبهات والاغاليط ومحاولات التشكيك في قيمها ومقوماتها ، واثارة الغبار حول تراثها ولغتها عـن طريـق حركات التبشير والاستشراق ودعوات التغريب والشعوبية قد وضعت كل باحث منصف ، في هـذا العصر موضع التحدي الخطير •

ومن هنا فقد كان لا بد من التصدي للشبهات والاخطاء التـي حـاول الاستعمار وحاول التغريب والغزو الفكري طرحها وبثهـا في مجـال الدراسات الادبية والفكرية في عالم العرب والاسلام •

وهذا هو الجانب الخطير الذي اصبح موضع مسؤولية الكاتب العربـي الاسلامي منذ عام ١٩٦٤ تقريبا حين استفاض ذلـك التيار الخطير الذي حملته صحف مترفة لامعة وتثيره بين المثقفين وقد زاد هذا التيار حدة وعنفا بعـد نكسة ١٩٦٧ وما يزال مستمرا ومتدافعا •

ماذا تــرى كانت الافرنج فاعلة ... في نسل آل امــير المؤمنين علــي
هل كان في الامر شيء غير قسمة ما ... ماكتمو بين حكــم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكــم ... محمد ، وابوكــم خــير منتعــل
مررت بالقصر والاركان خاليــة ... من الوفــود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجــه خوف منتقد ... من الاعادي ، ووجه الود لــم يمل

ثم يعدد مواكبهم ومهرجاناتهم ومواسم مظاهرهم في « دار الضيافــة » و « فطرة الصوم » و « كسوة الناس » ويوم الخليج . واول العام والعيدين :

والارص تهتز في «يوم الغدير» كما ... يهتز ما بين قصريكم مــن الاسل .
والخيل تعرض في وشي وفي شية ... مثل العرائس في حلــي وفي حلــل
وما حملتم قرى الاضياف من سعة ... الاطباق الا على الاكتاف والعجــل
ومــا خصصتم ببــر اهــل ملة ... حتى عممتم بــه الاقصى من الملل
وللجوامــع مــن احباسكم نعم ... لمن تصدر في علم وفــي عمل
وربما عــادت الدنيــا فمعقلهــا ... منكم ، واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يــوم الحشر مبغضكم ... ولا نجا من عذاب النار غير ولــي
ولا سقي الماء مــن حــر ومن ظمأ ... من كف خير البرايا خاتــم الرسل
ولا رأى جنــة اللــه التي خلقت ... من خان عهد الامام «العاضد بن علي»
أئمتي وهداتــي والذخــيرة لــي ... اذا ارتهنت بما قدمت مــن عمل
والله لــم نوفهم في المدح حقهم ... لان فضلهم كالوابــل الهطل
ولــو تضاعفت الاقوال واستبقت ... ما كنت فيهم ــبحمد اللهــ بالخجل
بــاب النجاة هــم دنيــا وآخــرة ... وحبهم فهــو اصل الديــن والعمل
والله لا زلت عــن حبي لهم ابــدا ... مــا أخَّر اللــه لي في مدة الاجل

الــنــابــلــس نجيب صعب

له ذلك الكيان الخاص الذي هو مصدر قوته وقدرته على مقاومة
دي الاخطار الخارجية •

. ظهرت في السنوات الاخيرة وثائق ادبية وفكرية كثيرة غيرت من كثير
ت والاراء التي وصلت الى حد ان اصبحت اقرب الى الحقائق
، فمثلا انكشف ، اثر (بروتوكولات صهيون) في الصحافة والادب
(ستانلي ولفخيتون) وغيرهم لم يكونوا مكتشفين بقدر ما كانوا
شير والاستعمار وعرف ان السلطان عبد الحميد وكان من اخطر
في وجه الغزو الصهيوني ، وقد رفض في عزة واباء ، ذلك العرض
ذي قدمته الصهيونية العالمية وكلفه ذلك الرفض ملكه ، وظهر ان
ثيرة مثل الشعر الجاهلي وغيرها كانت منقولة من كتب المبشرين ، وان
دب على اساس الاقاليم انما كانت محاولة لتمزيق وحدة الامة العربية ،
ت الفرعونية والفينيقية والاشورية والبابلية كانت محاولة لتعميق
، الحيلولة دون التقاء الامة العربية على وحدة فكر ، كما ظهر ان كثيرا
، اللامعة انما كانت تعمل تحل ظل ولاء استعماري غربي ، بل لقد ظهر ان
ظار وجود ابراهيم واسماعيل كانت خدمة باكرة للاهداف الصهيونية وقد
ا الدعوة الى النظر شخصية (عبد الله بن سبأ) •

بالاضافة الى ما حاولته حركة التغريب من عمل بعيد الخطر ، حين اعلت
بو نواس وبشار بن برد وامثال الحلاج والسهروردي ، وكلها شخصيات
لها شبهات الشعوبية والاتصال بالاجنبي ، بينما حاولت هدم شخصيات
ابن خلدون والمتنبي ، وانتقاصها ، واتهامها حتى في اعراضها كما جرى
ي ووصفه بانه لقيط (مع ان المتنبي هو الرجل الذي اعلى الاريحية
المروءة الاسلامية) وكان ذلك كله مجاراة للغزو الفكري الذي تقوم به
شير والاستشراق ذات الصلة الوثيقة بالاستعمار والصهيونية •

القاهرة انور الجندي

— ٢ —

والحق ان اخطر التحديات التي تواجه الادب العربي المعاصر : هي محاولات الغزو الثقافي والحرب النفسية عن طريق الكلمة ولما كان الادب — وهو منطلق كبير للفكر العربي — قد استهدف منذ وقت بعيد مخاطر حملات التشكيك والشبهات التي عمدت الى اخراجه عن مقوماته الاساسية وبث عشرات من الافكار الخاطئة في مضامينه لاخراجه عن اصوله الاصيلة ومحاولة محاكمة هذا الادب — بل الفكر العربي كله — الى نظريات وافدة لا تمثله ، ولا تستطيع الحكم عليه او استيعابه وخاصة نظرية النقد الادبي • ونظرية النقد التاريخي ، وهما نظريتان قامتا في الغرب استمدادا من واقع الادب الاوروبي والتاريخ الغربي • ومن ثم فان محاولة نقلهما وتطبيقهما على ادبنا وتاريخنا كان خطأ كبيرا •

ولقد بدأت حركة اليقظة واستفاضت دعوة التحرر من وصاية النظريات والمذاهب الغربية في الادب والتاريخ ومفاهيم البطولة والاقليميات ومحاولة محاكمة اللغة العربية الى التطورات التي تواجهها اللغات الاوروبية •

ذلك ان الامة العربية نفسها لا تملك هذا الحق بالنسبة الى اللغة او التاريخ او الادب فهي قائدة ورائدة ولكنها تحمل مسؤولية الارتباط بالعالم الاسلامي الواسع الذي يشاركها في هذا التراث كله مشاركة ممارسة وميراث وانشاء •

فقد اشترك ادباء ومفكرو العالم الاسلامي كله في بناء هذا الادب وهذا الفكر وما تزال اللغة العربية هي (لغة الفكر والثقافة) لسبعمائة مليون من المسلمين ، وان كانت لغة الامة لمائة مليون فقط هم العرب •

ولقد كان القرآن الكريم هو المصدر الاساسي لانشاء الادب العربي والفكر العربي ايضا وهو الذي حمل الاصول الاصيلة التي استمد منها العرب والمسلمون من الضروري على الادب العربي ان يصحح كثيرا من الاخطاء والشبهات وان ولا يزالون يستمدون فكرهم وشريعتهم وثقافتهم • وعلى هذا الاساس فقد كان يحرر نفسه من كثير من القيود التي ادخلتها اليه الافكار الوافدة فكبلته ومنعته من الحركة • وكانت لها كلها تستهدف اخراجه عن ذاتيته ومزاجه النفسي وعزله عن قيمه ومقوماته واذابته في القرن الفكر العربي العالمي حتى تنتهي شخصيته وتفنى

ابواب معرفة

واذا الصحف نشرت

انـا والمطبعـة

السيد محسن الامين ـ الشيخ حبيب العبيدي ـ الشيخ سعيد العرفي ـ الدكتور الداغستاني

بقلم ظافر القاسمي
استاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية

كنت في الحادية عشرة من عمري يوم عرفت المطبعة للمرة الاولى في حياتي. كان ذلك في عام ١٣٤٢ هـ ـ ١٩٢٣ م . حينما قام اهلي بطبع كتاب من كتب ابي التي خلفها مخطوطة . وقد كانت مشاركتي في اخراج الكتاب محدودة بادىء الامر ، لا تعدو اعادة الملزمة التي صححت الى المطبعة . ثم ارتقيت ذات يوم لم يكن فيه في بيتنا الا واحد من اخوتي الذين سبقوني الى الدار الاخرة ، رحمهم الله ، فاضطر لان يعطيني الاصل ، ولان يصحح هذه الملزمة التي بين يديه ، وارشدني الى الدقة في تتبع النص ، والاهتمام بالانتباه الكلي لما يقرأ . واذكر انني حينما حملت اول ملزمة مصححة الى المطبعة عجبت من هذا المكان الذي تخرش فيه رائحة الحبر الآناف ، ومن هذا الورق الممزق الملقى في الارض ، ومن هذا الحديد العجيب التركيب ، الذي يدار بعضه باليد ، وبعضه بالرجل ، وجزء كبير منه يديره الكهرباء ، حيث يلقى بطبق الورق من احد جانبيه فاذا هو يخرج مكتوبا من الجانب الاخر . وكان صاحب المطبعة نصفه امي ، فهو معلم وعامل في آن معا . ولما لقيته للمرة الاولى اخذ مني الملزمة ولم يأبه لي ، فطفقت اصوب بصري في انحاء هذا المكان العجيب ، الذي لم يكن لي بمثله عهد . واخذت زوراتي تتكرر الى المطبعة ، كلما صححت ملزمة او اعيد تصحيحها ، فنشأت بيني وبين هذا المكان الفة ما زلت احن اليها حتى اليوم ، كما ان رائحة الحبر ما زالت عالقة في خياشيمي ، اما تقديري لهذه الايدي الملوثة بالسواد ، والذي عرفت في زورة من

وست إند

تحفظ الوقت بدقة





WEST END WATCHES

KEEP PERFECT TIME

الوكيل العام بالشرق الأوسط

يعقوب يوسف بهبها

ساحة الصفاة تلفون ٣٣٥٨٥ ص.ب ٣٣٤ دولة الكو

اما كتابا استاذنا العلامة فارس الخوري ، رحمه اللـه ، عا م المالية واصول المحاكمات الحقوقية ، فقد كانت الجامعة طبعتهما في مطبعتها مجانـا ، وادى ـ ر ثمن الورق • وقد صدرا باسم (مكتب النشر العربي) تسامحا منه ، ومكافأة لنـا على اشرافنا على تصحيح تجارب الكتابين •

وعلى الرغم من توالي الخسائر ، وعدم تغطية النفقات ، فقد صممت على نشر كتاب أبي « قواعد الحديث » ، كان الفضل الاكبر في نشر هذا الكتاب ، للاستاذ الثقة عز الدين علم الدين ، نضر الله عظامه في قبره • اذ اقترح ذات يوم في حلقة الشيوخ التي كانت تعقد في دارنا قراءة الكتاب وهو مخطوط • وكان من حضور حلقة الشيوخ : عبد الله العلمي ، وجميل الشطي وحامد التقي واحمد الجبـان رحمهم الله ، ومحمد بهجة البيطار مد الله في عمره المبارك ، ليزيد الناس نفعا مـن هديه وعلمه • وأخذ عز الدين يقرأ في كل جلسة فصلا ، ويبدأ الجلسة كما ينهيها بضرورة نشر الكتاب • ولم يكن لدي المال الكافي لطبعه ، الـى ان توفـي زوج لاخت لي ، كان من أبر الرجال واكرمهم اسمه عثمان الغبـرا (١) • وقـد وزعت تركته فنالت اختي منها خمس عشرة ليرة ذهبية عثمانية ، فأغـرت عليها ، وسارعت الى نشر الكتاب ، و حبست شيخي واستاذي البيطار في بيتي شهورا طويلة لتحقيقه وتخريج احاديثه ، فقبل الحبس راضيا مرضيا ، لانه كان يرى انـه يؤدي خدمـة لشيخه من ناحية ، وخدمة اكبر للشريعة الاسلامية من ناحية اخرى •

وأراني قد اطلت الحديث عن نفسي ، وما أدري كيف ورطني قلمي في هـذا الحديث ، وما كنت اريد الا ان اتحدث عمن اقيت في المطبعة ، وعـن اثرهم فـي تكوين ثقافتي ، وعقلي ، وروحي جميعا •

أظن انه لا جناح علي فيما اسلفت من الحديث عن نفسي • واذا كان القارىء قد استثقله فليغفر لي هذه « الانية » التي قلما خلا منها بشر • ولاعد الى ما كنت قد عقدت النية عليه :

لقد سكنت المطبعة سنين ، وانا اشرف مع صديقي على طبع هـذه الكتب • وكانت كلها في مطبعة ابن زيدون ، لصاحبهـا الصامي الحـر الاستاذ وجيـه

١ ــ في كتابنا : فصول في اللغة والادب فصل من مكرماته في الصفحة ١٨٨ ، فارجع اليه اذا شئت.

زوراتي انه حبر المطبعة ، فانه قد نبت فجأة حينما خرج الكتاب من المطبعة ، مجلدا، بغلاف حسن ، وعليه اسم ابي الذي أزهو به بين الاقران . لـولا هـذه الايدي المتسخة بالسواد لما خرج كتاب ابي ، فهم اذن اصحـاب الفضل في اخراجـه ، فقدرتهم وقدرت ايديهم ، ثم اصبح لتقدير العمل في نفسي معان أخر ، ليس هنا مجال بحثها .

بقيت أحن الى المطبعة طوال دراستي الثانوية ، وكنت كلما ارتقيت سنة ، كلما ازددت علما ببعض تفاصيلها: بأحرفها وانواعها واشكالها ومقاييسها ومسابكها. واصبحت افرق بين الحرف الحلبي ، وسركيس ، والالماني (برتهولد) ، والمصري ، وكان اكثر ما يروقني اشراق حرف المطبعة الاميرية في القاهرة ، التي اصبحت فيما بعد مطبعة دار الكتب المصرية ، وكنت حريصا ــ على الاعم الاغلب ــ على اقتناء مطبوعاتها لجمال حرفها واشراقه .

لم تتح لي العودة الى المطبعة خلال دراستي الثانوية ، ولم انعم نجو صناديقها الخشبية المتعددة البيوت ، ولا برائحة حبرها ، ولا بالنظر الـى الايادي التـي اتسخت بالحبر ، هذه الايادي التي تقدم الى الناس الوان المعرفة ، وفنون العلم . لذلك لم أكد انهي دراستي الثانوية حتى ألفت مع صديقين عتيقين ، هما الاستاذان داود التكريتي وعصام الانكليزي ، من اصدقاء الدراسة ، ، [illegible] يومئذ « مكتب النشر العربي » تقليدا لمؤسسة كبرى [illegible] اكبر اسهام في خدمة الكتاب العربي ، ونشر الثقافة العربية ، أعني بها « لجنة التأليف والترجمة والنشر » القاهرية نضر الله ايامها وجزى اصحابها كفاء ما قدموا للعرب من خدمات .

كان أول ما عنينا بنشره كتاب « المنقذ من الضلال » للغزالي ، و « حي بـن يقظان » لابن طفيل الاندلسي ، وكانا كتابين مقررين في منهاج صف [illegible] ، فأخرجناهما اخراجا خيل الينا انه حسن . ثم اعقبناهما بكتاب « البخلاء » للجاحظ، الذي حشدنا له اكبر جهد علمي ممكن في ذلك الزمان . امـا كيف تداركنا نفقات الطبع ، وقيمة الورق والغلاف ، واجرة الكليشهات ، فذلك أمر يبدو غريبا لابنائنا اليوم . لقد ادخرنا من خرجياتنا التي كانت تعطى الينا من أهلينا قيمة الورق ، اما اجرة الطبع ، فقد اعاننا صاحب المطبعة ، الاستاذ العصامي وجيه بيضون ، بتأجيلها الى ما بعد بيع الكتاب . وهذه حسنة اذكرها له بكثير من التقدير والاعجاب .

الصيف ، ويجلس غالبا على الطاولة المتواضعة التي تلي الباب ، ويأخذ في تصحيح ملازم الكتاب، فاذا نهض رأيت قامة اقرب الـى النزول في غير سوء ، ولحية خفيفة وخطها الشيب ، وعمامة حلوة زينت رأسه ، ولغة قرشية معربـة صحيحة فصيحة تتدفق على لسانه • حتى كأنه كان يقرأ في كتاب ، او يغرف مـن بحر • وما اسرع استشهاده بالآية الكريمة او الحديث الشريف او المثل او البيت مـن الشعر • كانت لي مجالس مع الحبيب العبيدي اعدهـا دروسا نافعـة اثـرت في ثقافتي وتكويني ، وعلمتني كيف يكون رجل الدين ، المفتي ، حـرا ، مستقلا ، يحترم عقله ، ولا يغض من عقل غيره • وما زلت اذكر انني شاركتـه في تصحيح بعض « الحقول » التي كان يطبعها ، ومن بينها حقل عن زينة المساجد ، قال فيه : « زينة المساجد تقوى الله » ، ثم ألقى من يده القلم والملزمة ، ورفـع نظارتيه ، واتجه الي يقول : ما تفع هذه الابنية الضخمة التي ندعي انهـا مساجد اذا لـم تزينها تقوى الله ؟ وأفاض في الحديث عن التقوى ، مما لا يـزال يرن في اذني ، وسيعمر نفسي أبد الدهر •

وصورة اخرى لا ادري كيف انساها • انها صورة الشيخ سعيد العرفي ، مفتي دير الزور يومئذ كان الشيخ العرفي يطبع كتابـه « سر انحـلال الامم الاسلامية » • كان ربعة بين الناس ، مضطرب الهندام ، فاقد الترتيب ، ليس لـه أي اهتمام بلباسه ولا بنظافته • وكانت تغلب عليه ، كمعظم اخوانـي الديريين الذين عرفتهم ، طبيعة الصحراء ، وصفاؤها ، وطهارتها ، وبراءتهـا ، وقربها مـن الفطرة ، الا ان علمه كان مشـوبا بشيء من الجفوة والقسـوة والشدة التي تـلازم ايضا طبيعة الصحراء • ولكن كانت له الـى جانب ذلـك حسنات ، افدت منها كثيرا ، فهو دؤوب نشيط ، لا يكل ولا يسل ، وهو كثير التألم لتخلف المسلمين ، وهو كثير التحدث عن هذا الالم • صحيح انني كنت قد قرأت في هذا الموضوع كثيرا من الدراسات ، ولكن حرارة حديث العرفي تركت في نفسي آثارا لا تمحى•

وممن جمعتني بهم المطبعة ، وكان لهم علي فضل ، الاستاذ الصديق كاظم الداغستاني • كان حديث العودة من باريس ، ممتلئا حماسة واندفاعا في سبيل خدمة الثقافة العربية ، فأنشأ مع الاساتذة خليل مردم وجميل صليبا وكامل عياد

يطبعون • وكان طبيعيا ان ألقى في هذه المطبعة غيري ممن يسعون لنشر كتبهم او مجلاتهم • وكانت ميزة هذه المطبعة ان صاحبها قد ادركته حرفة الادب ، فيمكن الاعتماد عليه في التصحيح الاولي • لذلك كنت ترى فيها طوائف مـن العلماء الاجـلاء •

ان صورة وجه العلامة الجليل ، المجتهد الاكبـر ، السيد محسن الامين ، أخلد الصور في نفسي وابقاها على الدهر • كان ، أعلى اللـه غرفته في الجنـة ، يطبع احد اجزاء موسوعته الكبرى « اعيان الشيعة » التي تجاوزت اربعين مجلدا عدا • ولن أنسى لحيته البيضاء المسترسلة على صدره ، ولا عمامته الهيئة الجميلة التي كانت تعمر رأسه ، ولا لباسه الزاهد النظيف ، ولا بشاشته وطلاقته وعذوبة حديثه ، ولا سيما ساعة عرف انني ولد صديقه جمال الديـن القاسمي • لقد كرمني حتى اشعرني بأنني ولده ، ثم شجعني حتى خيل الـي غروري انـني نده ، وطاف معي في احاديث ، كنت احسب انني كنت مشاركا فيها ، ثـم عرفت بعد قليل انني لم أكن فيها الا تلميذا • ذلك اسلوب الجلة مـن العلماء الذيـن آتاهم الله رجاحة العقل ، وحسن المآتي ، ورقة القلب ، والقدرة على اكتساب النفوس • وقد استعان بي ذات يوم ، فكلفني ان اقرأ ، ولم اكن ادري انـه اراد ان يمتحنني ، فلما رأى اعراب قراءتي ونبرة صوتي وقلة لحني ازداد لي تشجيعا • واثنى علي ثناء ما اظن انني سمعت مثله في حياتي • وحمد اللـه على ان خلف جمال الدين ولدا مثلي • ولك ان تكره مرة ثانية هذا التحدث عن النفس ، ولكنني مضطر اليه لانني اردت ان اصور لك المدى الذي دفعني اليه المجتهد الاكبر في هذا الثناء ، اذ دفعني بشكل لا شعوري الى الاستزادة مـن المطالعة والدرس ، وان كنت لا اخفي انه قد خلف في نفسي شيئا من الغرور ، أنـا وحدي مسؤول عنه ، او ان شئت قلت ان سني كانت مسؤولة عنه فلم اكن يومئذ قـد جاوزت الثانية والعشرين •

وتأتي بعد صورة المجتهد الاكبر صورة اخرى لا تقل عنها اشراقا ، ولا في نفسي اثرا ، هي صورة الشيخ حبيب العبيدي (ومن مـن شبابنا اليوم يعرف حبيب العبيدي ؟) أحد اعلام العراق ، ومفتي موصله ، واديب من الطراز الاول• كان رحمه الله يطبع كتابه « النواة في حقول الحياة » وكان يرتـاد المطبعة فـي

للمراسلة والمناظرة

حوار ومناقشات في شطحات لمحات الدكتور علي الوردي

بقلم جعفر عباس حمندي

قبل البدء بمناقشة ما جاء في اللمحات من شطحات اود ان اذكر هذه الملاحظات :

اولا ــ لا يجدر بالانسان مهما كان سواء أكان اديبا او كاتبا اجتماعيا او غير ذلك ان يكون كل همه منحصر حينما يكتب نحو النفع المادي من غير مراعاة للجانب المعنوي •

ثانيا ــ ان لا يكون هزله اكثر من جده وهدمه اكثر من بنائه •

ثالثا ــ ان يكون هادفا وعارفا بالمواضيع التي يكتب عنها محيطا بها احاطة تامة حتى يكون نتاجه مفيدا وبحثه كاملا شاملا •

رابعا ــ ان يكون رائده الحق في ما يكتب متبعا مهما امكن طريقة الاستقراء ليستفيد هو ويستفيد معه القراء •

ومن المؤسف ان من يقرأ مؤلفات الدكتور الوردي ويمعن النظر فيها يتضح له ان مؤلفها لم يلتزم بما جاء في هذه الملاحظات ويتضح له ايضا انها مملوءة بالافكار المريبة والتناقضات العجيبة والادهى من ذلك جواب الدكتور الفاضل قبل فترة من الزمن لبعض من تصدى لردها ما معناه ان من طبيعة علم الاجتماع ذلك فما اقوله اليوم قد اخالفه غدا وما اقوله غدا قد اقول نقيضه بعد غد حتى احجم كثير من الذين يقرأونها من نقدها لاعجزا منهم بل يرون ان في ذلك مضيعة للوقت واني قد قرأت اخيرا الجزء الثاني والثالث من اللمحات ووجدت فيها كثيرا من الاخطاء والشبهات التي ينبغي التنبيه عنها والرد عليها فمنها ما لاحظته من افترائه على علماء الدين والتركيز على التقليل من شأنهم اكثر من مرة في اكثر من مؤلف من مؤلفاته وليتني اعلم بسبب ذلك فيها ان اراء الدكتور يطرأ عليها التبدل والتغير دائما ولا تعرف الثبات كما صرح هو بذلك وتبيح له جمع

مجلة « الثقافة » التي لم تعش الا سنة واحدة ، وبشق الانفس . وكانت المجلة تطبع في مطبعة ابن زيدون . لقد نعمت بصداقه الاديب الاجتماعي الدكتور الداغستاني بين صناديق الحروف والاوراق الممزقة وما زال حبل الود متصلا حتى اليوم . ولقد افدت من معرفته العميقة باللغة الفرنسية وآدابها ، ومواضع استعمال مفرداتها ، ما اذكره دوما بعرفان الجميل . أضف ، الى ذلك ما كان يتخلل اجتماعاتنا من مذاكرات كلها تتعلق بمشاكل العصر ، او بوسائل نهوض الثقافة ، او في موضوع ادبي او علمي . كان كاظم الداغستاني اكبر مني سنا ، واكثر اطلاعا واوسع علما واحسن اتقانا للغة الفرنسية . وما خرجت يوما من المطبعة بعد اجتماعي اليه الا وعلى كتفي فائدة من الفوائد ، نفعتني في حياتي الفكرية .

ولا يمكن ان انسى لداتي واقراني ، ورفاقي في الدراسة بمكتب عنبر ، الذين اختاروا التعليم ، فكانوا اساتذة في التعليم الابتدائي . كانوا يرتادون المطبعة في موسم معلوم ، هو موسم طبع الكتب المدرسية التي كانوا يؤلفونها لصغار التلاميذ . لقد كان لقائي الروحي بهؤلاء الاقران يجدد عهدي بطفولتي ، وبأيام الدراسة الحلوة التي يفوح عبيرها في النفس ما طالت بالانسان الحياة .

وبعد ، فاذا كنت قد جعلت عنوان هذا المقال « انا والمطبعة » ، فالفضل في ذلك يعود كرة اخرى الى الاستاذ شفيق جبري ، الذي سن هذه السنة الحسنة في كتابيه « انا والشعر » و «انا والنثر » ، ففتح امام المعجبين بأدبه وفضله باب « الانية » التي لا تنتهي .

ذلك بعض فضل المطبعة علي ، كتبته من الذاكرة وحدها ، ولعل ما أنسيته خير مما كتبت .

بيروت ظافر القاسمي



عليها ويفندونها وكان ابرزهم في ذلك الشيخ اغا رضا الاصفهاني والشيخ جواد البلاغي والفوا في ذلك كتبا ضخمة باسلوبهم الجدلي وقد ارسل احدهم كتابه في نقد النظرية الى شبلي شميل ظنا منه ان هذا الرجل سيقتنع بعدم النظرية بعد قراءته للكتاب وسيعلن تركه لها ولكن شبلي شميل ارسل اليه جوابا مقتضبا هذا هو (عذرك جهلك والسلام) •

لست ادري ما الذي دفع الدكتور الى تكرار ذكر هذا مرة اخرى مع العلم انه قد ذكر في احد مؤلفاته السابقة بتعبير اخر :

اولا ــ ان هذا الجواب من (شبلي شميل) لا يدل على صحة النظرية التي اختلف فيها علماء الغرب والشرق وانقسموا فيها قسمين بين مؤيد لها وبين منكر وهي لم تزل نظرية على اي حال ولا اريد مناقشتها في هذا المجال •

ثانيا ــ لا يدل هذا الجواب على جهل العلامة البلاغي حقيقة فان العلامة البلاغي تعرفه الاوساط العلمية في النجف الاشرف وغيرها وتشهد بفضله وغزارة علمه وسعة اطلاعه تفاسيره وكتبه ومؤلفاته وهو (قدس سره) غني عن التعريف لا يضيره جهل (شبلي شميل) وجهل الدكتور الوردي به ابدا •

ثالثا ــ ان هذا الجواب يمكن ان يقوله ادنى جاهل امام اعظم عالم فليس كل ما يفوه به اللسان يكون حقا ما لم يدعم ببرهان •

واورد الدكتور في الجزء الثالث ص ٣١٢ هذه القصة (وكان الافغاني لا يتزمت في سلوكه على نحو ما يفعله اقرانه من اهل العمائم فهو عندما كان يسكن القاهرة ذهب مع اصحابه الى مشرب للبيرة في الازبكية وكان في المشرب ساقية اوربية حسناء فيراهن اصحابه على انه يستطيع ان يبكيها ويضحكها ثم اخذ يتحدث اليها حتى ابكاها واضحكها كما راهنهم عليه) •

اولا ــ اني اعتقد ان هذه القصة ليس لها اساس من الصحة لان رائحة الوضع ظاهرة منها واظن ان اعداءه وخصومه وضعوها للحط من منزلته ومقامه •

ثانيا ــ لو فرضت صحتها تنازلا فهي لا تجعل من الافغاني او غيره قدوة يقتدى به في مثلها وحجة على غيره بارتكابها فان الافغاني حاله كحال بقية الناس في هذه الناحية اذا ارتكب محذورا لا يكون ذلك المحذور مباحا لارتكابه له لان

المتناقضات فلماذا اذا لم تتبدل اراؤه نحو العلماء ويتهمهم بما هم منه براء فتارة يقول ان علماء السنة يتأثرون بالحكام وعلماء الشيعة يتأثرون بالعوام وتارة اخرى يقول في الجزء الثالث من اللمحات صفحة ٨١ (اولا ان الفقيه السني يشبه ان يكون موظفا حكوميا الى اخره اما المجتهد الشيعي فهو يستمد معاشه من ذكوات الناس وهداياهم واثلاث امواتهم الى ان يقول انه قد يضطر الى مجاراة العامة في خرافاتهم وعاداتهم الموروثة الى اخره) •

والغريب في الامر ان دكتورنا يرسل اقواله هذه على عواهنها وعلاتها ولم يستثن احدا منهم • كانهم كلهم على هذه الشاكلة مع العلم ان الواقع ليس كذلك فان فيهم من يستسقى بوجهه الغمام وفيهم من هو اطهر من ماء السماء لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحجم عن اصدار الفتاوى ضد العوام اذا اقتضت الظروف وكان فيها صلاحة للمسلمين وعز للاسلام ولا يعصي الله في اصغر الصغائر ولو اعطي ملأ الارض ذهبا ولا يعجب الدكتور من هذا فان من كان يعتقد اعتقادا جازما لا ريب فيه ان هناك يوما لا يغادر الله فيه صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وان الدنيا وسيلة فانية والاخرة غاية باقية وكان ذا عقل مفكر وذوق سليم لا يشتري مرضاة المخلوق بسخط الخالق مهما كان وقد اثنى الله تعالى في كتابه الكريم على كثير من عباده الصالحين ومدحهم في كثير من الآيات ووصفهم باعظم الصفات والله سبحانه حينما مدحهم لعلمه بوجودهم وهو تعالى اعلم العالمين واصدق الصادقين واظن ان الدكتور الوردي لا يهتم بكلام الله تعالى ولا يأخذ منه الا ما كان موافقا لهواه والدليل على ذلك مؤلفاته فهي شاهدة عليه فكم قرأت فيها من اقوال يستدل على صحتها ببعض الآيات وبعد لحظات افاجأ باقوال اخرى تناقض الاولى وتكاد ان تنفطي منها السماوات •

وانني اعلم انه لا فائدة من مناقشة الدكتور بالآيات القرآنية او الاحاديث النبوية ولكن لو اناقشه وارد خطأه باقوال احد العلماء الاجتماعيين او الماديين او الطبيعيين او من تأثروا بهم من الذين ارى تحيزه واضحا لهم لوافق عليها وقبل بها بدليل ما قرأته في الجزء الثالث من اللمحات صفحة (٩) ما نصه (كانت مجلة المقتطف تنشر مقالات متتالية في شرح نظريـة داروين بقلم (شبلي شميل) وحين وصلت المجلة الى العراق انبرى لها بعض علماء الديـن في النجف يـردون

عواطف الأدباء والمفكرين

نــدوة العرفان الادبية في عبيــه

البحاثة العالم الاديب المؤرخ الاستاذ عارف بـك النكدي ، المشرف علـى مؤسسة بيت اليتيم الدرزي والمدرسة التنوخية في عبيه ، والـذي اصابه ما اصابنا ، فلم يقدره وينصفه من أفنى حياته في خدمتهم ، يأبى كل سنة في الصيف ، الا ان تقضي « ندوة العرفان الادبية » يوما او اكثر في ضيافته بمصيفه ، « عبيه » الجميل . وفي يوم من ايام تموز الحارة قررنا الهرب من بيروت الى الجبل نتمتع بهوائه العليل ونغرف من بحر العارف ، اما ونحن بحاجة الى سيارة لان الادبـاء سيارتهم نمرة « ١١ » اي على الرجلين ، فقد لجأنا الى الاستاذ محمد كامل شعيب العاملي الاديب الشاعر السياسي الرأسمالي نصادر سيارته وقد عودنا على فضله ، وسيارة الاستاذ العاملي اميركية كبيرة ولكنها اشبه لا « بفورد ابو دعسة » بـل بالطنبر ، والظاهر انه ينطبق عليها قول الشاعر الزجلي :

كامـل عنـ[illegible] دو [illegible] ارة ... [illegible] اسبقت ولا [illegible] ارة
بالطلعة شدو [illegible] ا رجال ... وبالنزلـة [illegible] و حجارة

القروي والاستاذ العاملي والاستاذ وديع ديب وصاحب العرفان الى عبيه بعد ان اعتذر بعض الرفاق ، وكانت مصيبتنا بسائق العاملي اكثر من مصيبتنا بسيارتـه ، فيا الله للادباء ما اتعس حظوظهم .

واخيرا وصلنا الى عبيه بخير وعافية واذا بحماتنـا تحيـ[illegible] لان السفـرة مدودة ، وبدأ الاستاذ العاملي بالتهام الدجاج قبل ان يستقر بنا المقام ، واكلنا هنيئا وشربنا مريئا ثم انتقلنا الى حيث المناظر الجميلة ، والطبيعـة البديعـة ، والاطلالة على الجبل والوادي ، وبدأت المناقشات العلمية والادبيـة والتاريخية ، ثم جاء دور الشعر ، وكان الشاعر القروي قد ارسل الى الاستاذ النكدي ابياتـا فيها تاريخ كريمته « لميس » التي قضت في حادث سيارة يقول فيها :

بانت لميس فهل من عارف نكدي ... وفجعة الوالـد المفجوع بالولـد
يحير الناس مـا أبديه مـن جلد ... والموت أهون ما ابديه مـن جلـد

الحق لا يعرف بالرجال وانما الرجال يعرفون بالحق •

ثالثا ــ لست ادري كيف يفهم الدكتور الفاضل معنى التزمت ــ ان التزمت هو الالتزام بما لا يلزم ــ اي الالتزام بترك اشياء لم يرد نص من الشريعة الاسلامية على حرمتها ولا على كراهتها لا من بعيد ولا من قريب ــ والله تعالى يجب ان يأخذ برخصه كما يجب ان يأخذ بعزائمه ــ فهل يرى حضرته ان فعل الافغاني الذي ذكر انفا من ما لم يرد النهي عنه فان كان جوابه بالايجاب فيؤسفني ان اعلمه انه على جانب بعيد عن الصواب •

وليت شعري هل يريد الدكتور من اهل العمائم ان يكونوا آلة بيده يجيبون له ما يشتهي ويحرمون ما يكره ليرفع صفة التزمت عنهم وهل يرى حضرته ان لهم صلاحية في ذلك •

ان من المؤلم حقا ان من كان استاذا متمرسا في جامعة بغداد انيطت به تربية الجيل يكتب في مثل هذه المواضيع الخطيرة بهذه السطحية والعجالة ويرتكب اخطاء لو ارتكبها احد من عوام الناس لكان ملوما ولو انني استرسلت في سرد كل ما جاء في لمحاته من اخطاء لملأت صفحات هذه المجلة الغراء ومن اجلك ايها القارىء الكريم كتبت هذا خوفا من ان تنطلي عليك بعض مغالطات الدكتور الوردي وشبهاته •

ومما اريد ان الفت نظر الدكتور اليه ايضا ان هذه الصفات التي وصف بها البابية والبهائية في الجزء الثاني والماسونية في الجزء الثالث مجانبة للواقع وبعيدة عنه ولايلام من اتهم الدكتور بقبض خمسة عشر الف دينار من البابية ليكتب عنهم كما ذكر حضرته في اللمحات •

وختاما لا بد لي من الاشارة كي لا اغمط الدكتور حقه ان في لمحاته بعض الابواب الفريدة والمواضيع المفيدة التي تجعل القارىء مشدودا اليها ويحس بمتعة اثناء قرائتها ويزداد عبرة بحوادثها ولو ان دكتورنا كتبها بموضوعية اكثر لكانت من ابدع الموسوعات التأريخية والاجتماعية ارجو له الموفقية وليتقبل مني فائق الاحترام •

بغداد **جعفر عباس حمندي**

العرفان : نشرنا هذا الرد عملا بحرية النشر على انا لا نوافق على قسم مما جاء فيه ولنا تعليق عليه وعودة الى بحث ما جاء فيه .

عزاء الى السيدة وداد سكاكيني

ان عزاء كريما يجب ان يوجهه ادباء العربية جميعا الى سيدة كريمة واديبة رفيعة القدر في دنيا العرب هي السيدة وداد سكاكيني هذا العزاء الحار في الرجل الكريم الدكتور زكي المحاسني الذي فقدته العربية قبل ان يتمم ملحمته الكبرى عن الاسلام ، هذه الملحمة التي قدم اكثر من عشر حلقات منه ! وكان مؤملا ان يسعى بها الى التمام .

ولقد كان الدكتور المحاسني شاعرا بكل معنى الكلمة وكانت كلمته وجدانية خالصة فعسى الله ان يغفر له ويرحمه ويجزل المثوبة والصبر للسيدة الكريمة ولابنائه الاعزاء واني لاتمنى على مجلة العرفان ان تفرد له بعض الدراسات تقديرا واعزازا .

القاهرة — انور الجندي

قالوا ستسلو مع الايام قلت لهم كحزني اليوم حزني آخر الابد
أبكيك ما دام في التاريخ لي رمق حتى اضمك يا روحي الى كبدي

واخذ الاستاذ العاملي الابيات وبأقل من لمح البصر خمسها ، وكنا نظن ان قريحة العاملي وهو يحني ظهره ويتوكأ على عصاه قد ركدت ، فاذا بها هي ، هي قريحته القوية المعطاء ، لم تزل كما كانت حينما كان في ريعان شبابه وقد جاء في آخر تخميسة قوله :

في القلب منها وفي الاحشاء بي حرق كأن كل نهار بعدها غسق
وكلما هاج وجدي هاجني ارق أبكيك ما دام في التاريخ لي رمق
حتى أضمك يا روحي الى كبدي

وحينما دارت سيدة لا هيفاء ولا غبراء ولكنها في منتهى اللطف والانسانية مع العاملي على مؤسسة بيت اليتيم ، ورأى ما رأى من النظافة والاتقان والتنظيم أنشد يقول مخاطبا عميد المؤسسة الاستاذ عارف النكدي :

يكفيك ، يكفيك ، ما أهديت للادب فيما مضى من أفانين ومن رطب
كما أقمت منار العلم مرتفعا حتى أتى آية الايام والحقب
فان تكن في ذوي التوحيد واحدهم فليس من عجب ان جئت بالعجب

وعلق على هذه الابيات الاستاذ وديع ديب فقال :

يا عارفا بفنون العلم والادب بنيت للمجد ما يبقى مدى الحقب
وحدت بين صفوف النشء محتسبا لله ، يا من توخى وحدة العرب
فان تكن في ذوي التوحيد واحدهم فليس من عجب ان جئت بالعجب

وبهذه المناسبة نطلب من الاستاذ العاملي الشاعر الناثر ان يسرع في طبع ديوانه الكبير ومؤلفه الضخم عن فلسفة الامام قبل ان يفارق هذه الفانية ، ثم نطلب اليه ان يشتري سيارة جديدة ويضع عليها سائقا ماهرا ويضعها تحت تصرف ندوة العرفان الادبية وقت اللزوم وبذلك يربح الذكر الحسن والثناء المستطاب .

الحية ؟ لقد تسنى لي ان اعيش ساعات بل فترات لذيذة من حياتي مـع
ـص وروايات نجيب محفوظ ، ومـ ـذ اسبوع انتهيت مـن قراءة روايته
« ثرثرة فوق النيل » هذه الرواية التـي تتمتع بنفحة فلسفية منعشة
ان اضع نجيب محفوظ في مستوى واحد مـع كبار الكتاب والروائيين
امثال : فولكنر وهمنغواي وسارتر ودوس باسوس وغيرهم ، ولو كنت
جهل اللغة العربية لما تسنى لي معايشة افكار وادب امثال هـذا الاديب
لفذ ، وانني ارجو ان يكون نجيب محفوظ مرشحا لنيل جائزة نوبل ، انه
•

ـد ذلك طلب الطالب اللبناني (ي • ح) الحديث مرة ثانية مشيرا الى انـه
، وجود هذه الندوة ليتناول وضع الطالب اللبناني الجامعي عامة : ان
طالب اللبناني الجامعي هنا يثير الانشراح والسعادة في النفس ، انه يدرس
ـن واحدث جامعة في افريقيا الغربيـة ، وضع الطالب العلمي والتخصصي
لكن الشيء الذي نريد اثارته وطرحه على بساط البحث هو : تلك الازمة
والوجدانية التي يعاني منها الطالب العربي هنا ، في اعتقادي ان مصدر
ـو وجود هذا التناقض الكبير بين جو البيت العربي الـذي ينتمي اليـه
ـذا الطالب وبين جو المحيط العلمي الغربي الذي ينطلق فيـه هـذا الطالب
عات ايامه ـ انه في حيرة من امره يجد نفسه يتخبط بين مناخين متناقضين،
ـده وهناك من قال انه أدعى النبوة وو •• الخ بـل هناك مـن تجرأ على

ـيرا ، جرت مناقشة حول مفاهيم الادب العربي الحديث وكان من ابـرز
الاخوة الافارقة ان تقوم بعض الدول او الحكومات العربية بترجمة روائع
كتاب العرب الكبار ـ لا سيما ـ الشعـراء وكتاب القصة الـى بعض
لاجنبية الحية ، ان شعوب العالم بحاجة الى معرفة وتذوق معالم الفكـر
لحديث واتجاهاته •

دكـار حسن يزبك

والذين هاجروا

الادب العربي ووضع الطالب اللبناني الجامعي في نـــدوة افريقية

من ابرز الندوات الادبية التي عقدت مؤخرا في دكـــار نـــدوة كان يـــدور موضوعها حول معالم الادب العربـــي الحديث ، وكـــان يديرهـــا بعض الطلاب الجامعيين ـ لبنانيين وافارقة • عقدت الندوة في حي السمر الشعبي ، اي خارج نطاق جامعة دكار •

ان الفكرة الممتازة التي اعطتنا اياها هذه الندوة الافريقية ـ العربية هـــي : كون بعض الافارقة المثقفين يفهمون ادبنا العربي القديم والحديث اكثر مما تفهمه نحن • قام الطالب اللبناني (ي• ح) بافتتاح الندوة طارحـــا سؤالا كان بمثابـــة الاساس الذي قامت عليه مناقشات النـــدوة ، تلقت بعض الجمعيات والمؤسسات الادبية في العالم العربي رسائل من اكاديمية ستوكهولم تطلب ترشيح اديب عربي لنيل جائزة نوبل لهذا العام ، فمن هو الاديب العربي الذي ترونه جديرا بان يكون المرشح المؤهل لنيل هذه الجائزة الرفيعة ؟

كان الرد الاول من جانب الطالب الافريقي (ع• غ) فقال : يعتبر الدكتور طه حسين شيخا كبيرا من شيوخ الادب العربي المعاصر ، ونحن الافارقة نكن لـــه احتراما خاصا ، لقد استطاع ـ عبر ـ بعض مؤلفاته الادبية ان يبلور لنـــا معالم التفكير العربي ـ الاسلامي القديم ، كما انه يملك محاولات فكرية قيمة تـــدور حول ابرز قضايا العصر الحديث ومعضلاته ، وهو اليوم يحاول ترجمة بعض روائع الفكر الاغريقي ـ الاغريقي القديم الى اللغة العربية ـ لذلك فانا ارى ان عميد الادب العربي جدير بان يكون المرشح الاول لنيل جائزة نوبل •

استلم الحديث بعده الطالب (م• س) نيجيريا ، فقال : انـــا سوف اتجـــه بحديثي صوب ميدان الرواية ـ الرواية العربية الحديثة واحب ان القي مثل هذا السؤال : لماذا لا يحاولون ترجمة بعض روائع الكاتب نجيب محفوظ الى اللغات

أهم الأخبار والآراء

في الذكرى الثانيـة

صادف يوم ١٧ آب الذكرى الثانيـة لانتخاب الرئيس سليمان فرنجيـة • وتأتي هذه الذكرى والبـلاد تسير على طريـق التحديث والتخطيط ، في الوقت الـذي استعادت فيه المؤسسات الدستوريـة والسياسية شرعيتهـا ودورها الطبيعي فـي مجالات الخدمة العامة •

تأتي هذه الذكرى ولبنان يصارع مع اخوانه العرب لاستعادة حق فلسطين ، مجتهدا لحمل منظمة الامم المتحدة على تحمل مسؤولياتها كاملة في مجال الدفاع عن الحق والعدالة ، فيما تستمر اسرائيل العنصرية باعتداءاتها على جنوب لبنان وباحتلالها اراض عربية واسعة •

من حقنا ان نغتبط لهذه الذكرى الثانيـة لانتخاب سليمان فرنجيـة رئيسا للجمهورية • ومن حق سليمان فرنجية علينا ان يطالبنا بتحمل قسطنا من المسؤولية في ظروف بات لبنان بأشد الحاجة الى مواطنين مسؤولين يعـون ابعـاد سياسة الدولة الحكيمة الحالية ••

ذكرى خير •• اعادها الله على لبنان ، رئيسا وشعبا ، يمنا وتقدما ووئاما •

★ ★ ★

السادات يستقبل وزير خارجية العراق

السادات يستقبل وزير خارجية العراق السيد مرتضى سعيد عبد الباقـي

صدرت الطبعة الثانية

صفحات من تاريخ اندونيسيا المعاصرة

للاستاذ محمد اسد شهاب

طبعة جديدة منقحة ، اضيفت اليها عدة فصول قيمة مهمة . منها فصل رد الرئيس السابق سوكرنو على هذا الكتاب ينشر لاول مرة حرفيا كما هو للحقيقة والتاريخ .

وثمنه خمس ليرات لبنانية

النـاشر

دار لبنان الطباعة والنشر

ص. ب ٥٦٢٠

: بيروت

وللمؤلف كتب اخرى مطبوعة

- كفاح تركستان وثمنه خمس ليرات لبنانية
- سلسلة اعلام المسلمين في اندونيسيا
- من صميم الواقع (رواية من واقع المجتمع المعاصر) وثمنه ليرة لبنانية

النـاشر

دار الصادق

ص. ب ٧٠٢٦

: بيروت

العتب الجميـل

في اهـل الجرح والتعديل

للعلامة السيد محمد ابن عقيل

كتاب مـن التراث الاسلامي القيم الـذي لا يحتاج الـى تعريف . فالكتاب والمؤلف اشهر من نار على علم .

اطلبه

من دار الصادق

ص. ب ٧٠٢٦

: بيروت

تطلب جميع هذه الكتب من دار الصادق

والحرية والاشتراكية لا يمكن ان يتحفظ تجاه اي علاقة بينه وبين اشقائه لان كل رابطة قومية تعتبر تطبيقا لمبادئه ودليلا على صحتها .

ودعا الوزير العراقي المثقفين العرب الى انعاش منظماتهم القوميه والتقدمية وقال ان وجود التنظيمات القومية هو بحد ذاتــه موقف ثوري يتحدى الجزئيين والاقليميين وكافة المتصيدين بالماء العكر .

وحذر من الغزو الفكري الذي تقوم بــه الدوائر الاستعمارية . وقال : ان لدى تلك الدوائر من الخبرة والخبراء والامكانيات ما يستدعي ان نكون جميعا يقظين وحذرين الى اقصى درجات اليقظة والحذر .

واضاف ان اهم سلاح يقف في وجه مخططات الاستعمار هو تربية المواطن العربي تربية قومية تقدمية منذ نعومة اظافره .

مؤتمر التضامن العالمي مع شعب العراق

● افتتح في بغداد المؤتمر العالمي للتضامن مع العراق في قضية تأميم النفط وذلك برعاية السيد الرئيس احمد حسن البكر .

ومما جاء في الخطاب « ان العالم سيظل معرضا للخطر ما لم تقم الاحتكارات البترولية باعادة النظر في سياستها المتحيزة ضد البلاد المنتجة للبترول » .

العرفان : ان التضامن مع العراق في تأميم النفط والاستغناء عــن الشركات الاحتكارية التي هي الاستعمار بعينه امر ضروري فــلا مجال المناقشة في هـــذا الموضوع ، بل يطلب من الصديق والخصم الشريف ان يتعاون مــع العراق فــي هــذا الامــر .

فينيقيا قديمة مثل التاريخ
وجديدة مثــل المستقبل

● عادت مدينة صور ٢٥٠٠ سنة الى الوراء ، وذلك عندما انزل الى البحر المركب « فينيقيا » ليبدأ رحلة تؤكد ان الفينيقيين هم الذين اكتشفوا اميركا ، وهم الذين وصلوا الى تلك القارة قبل غيرهم .

ومن شاطىء صور انطلق المركب باتجاه بيروت وعلى متنه الرحالة الكندي



الذي سلمه رسالة من الرئيس احمد حسن البكر حول التطورات الاخيرة في مصر • وحمل الوزير معه رسالة شفوية من الرئيس السادات الى الرئيس البكر •

وزير الاعلام العراقي : امكانية التعاون بين العراق ومصر لا تزال قوية ومتينة

● قال السيد حامد الجبوري وزير الاعلام ان علاقة مصر بالعراق هي علاقة وجود ، وان الروابط القومية بينهما لم تتغير يوما ما ولا يمكن تغييرها لانها اكبر من ارادة التغيير •

واضاف السيد الجبوري في مقابلة نشرتها صحيفة « الجمهورية » القاهرية ان امكانيات التعاون بين مصر والعراق كانت ولا تزال قومية ومتينة وشاملة في كافة الميادين •

وقال : ان العراق لم يتخل يوما ما عن التعاون مع مصر في كافة الميادين السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية •

واشار السيد الجبوري الى ان عراق الثورة الذي تحكمه نظرية الوحدة

ملكة جمال الكون اللبناني ، الذي تم في الثاني عشر مــن آب الماضي ، وقامت الملكة المنتخبة بدور سفير متجول للبنان في العالم ، فطافت بلدانه بأسرها حيثما وجد لبناني تنقل اليه لبنان الجديد ، ونقله بالتالي الى لبنان . ومــن خلال هــذا وذاك تصنع للبنان في الخارج ما تعجز عنه السفارات وكــل اساليب الدعاية . ولبنان المضياف لم يشأ ان يحمل المغتربين همومه ويطلعهم على مشاكله الحقيقية ، فاكثر من الحفلات والاحتفالات والمآدب ، وبقيت حتى قضايا الاغتراب عالقــة حتى اشعار اخر ...

امير الكويت يكرم الرئيس فرنجية



● مشهد من مأدبة العشاء التي اقامها الشيخ صباح السالــم الصباح امير دولة الكويت في فندق البستان على شرف الرئيس سليمان فرنجية وحضرها كبار رجالات الدولة والنواب وعدد كبير من رجال السلك الدبلوماسي والشخصيات اللبنانية والعربية ويبدو الامير الصباح يتوسط الرئيس فرنجية والوزير ابو حمد.

جلالة الملك فيصل يعلن ميزانية المملكة الجديدة

جلالته يقول :

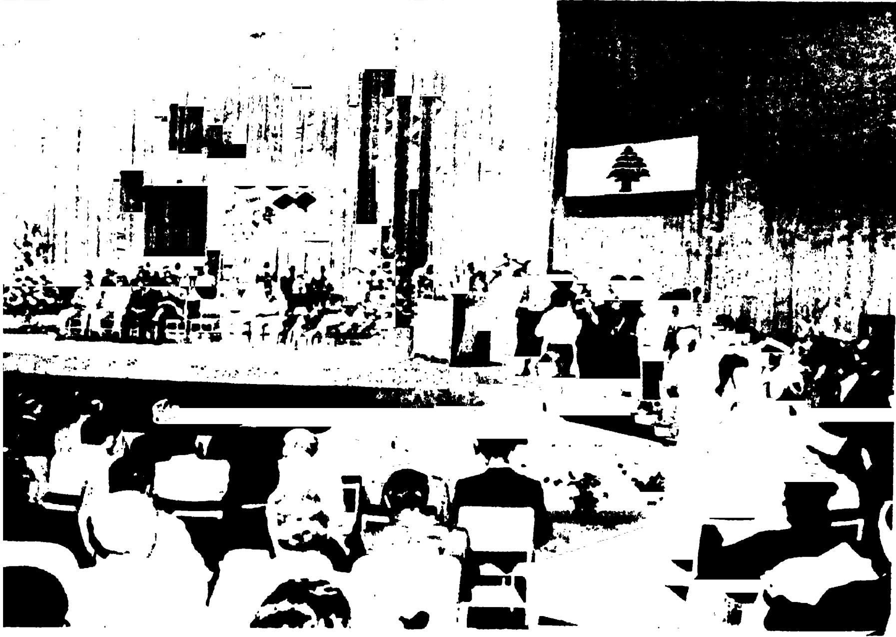
« وجدنا في هذه الميزانية زيادة عما كانت عليه .

« ان شاء الله نكون في مستوى المسؤولية الملقاة علينا .

ويتريش دومبرو وزوجته وولداه دكستر ولـــور ، قضى في بيروت ليلـ
خلالها بعض التعديلات عليه ثم « ابحر » برا عبر سوريا الى ميناء العقبـ
هناك رحلته التاريخية ••

وفي المساء شهدت استراحة صور مأدبة عشاء (باربكيو) دعت الـ
مها الخليل الشلبي رئيسة لجنة مهرجانات صور ، وضمت نخبة من وجـ
اللبناني •

مؤتمر «أهلاً وسهلاً بكم»



تزين لبنان المقيم ليبدو امامهم باحلى حلة ، وحار كيف يحتفل بـ
ينقلهم الى مناخ ارض الجدود ، بمباهاة توضح صورة حضارته وما و
رقي وتقدم في مختلف الميادين • وقد احب كثيرا معرفة رأي ابنائه المـ
ولهم آراء وآراء ••• وفي غمرة اللقاء بـين الجناحين ، نظمت الجامعـ
الثقافية في العالم حدثين هامين : مؤتمر الشباب المتحدر من اصل لبناني

ايرادات الزيت التي دفعتها شركات الزيت خلال فترة السنة المالية الماضية • وتعتبر هذه الميزانية ممثلة للسنة الثانية لخطة التنمية الخمسية التي سبق اقرارها ونشرها • وتتوقع وزارة المالية والاقتصاد الوطني ، وهي الجهة المسؤولة عن اعداد الميزانية ان يتحقق من اتفاق السنة المالية الجديدة واتفاق القطاع الخاص نسبة نمو في الدخل الاجمالي تزيد عن ٩٪ • وتكـون النفقات العسكرية حوالي ٢٨٪ من اجمالي النفقات • اما الصحة والشؤون الاجتماعية فتبلغ نسبتها ٥٪ والمرافق العامية وتنمية المدن ١٠٪ • اما نفقات النقل والمواصلات فتصل نسبتها الى حوالي ١٤٪ والتعليم والثقافة الى ١٣٪ • هذا وقد تضمن البيان السنوي لوزارة المالية والاقتصاد الوطني تفصيلات اخرى عن محتويات الميزانية •

العيد الوطني لـ ((أبو ظبي))

دولة اتحاد الامارات العربية



صادف اثناء عطلة العرفان العيد الوطني لـ « ابو ظبي » دولة اتحاد الامارات العربية، ويصادف هذا العيد وهذه الدولة الفتية وعلى رأسها عظمة الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيان تقوم بانجازات واعمال هامـة في جميع المجالات الاقتصاديـة والعمرانيـة والثقافية ، وكانت العرفـان قـد نشرت في آخر عدد من السنة الماضية مقالا عن تاريخ « ابو ظبي » كما ان العرفان قبل انتخاب رئيس دولة اتحاد الامارات بستة اشهـر ، ايدت اختيار الشيخ زايد لهذا المنصب • فنهنيء عظمة الشيخ زايد بهـذا العيد ، كما نهنيء سعادة السفير الاستاذ سعيد الغباش ، ونقول بهـذه المناسبة ان سعادة السفير وهو من الشباب الخلوقين المثقفين المحنكين يبدي نشاطا ملموسا ، في تتبع قضايا بلاده وعلاقاتها مع الاخرين ، وفي ملاحقة قضايا العرب •

« سنكون بحول الله في صف ، اخوتنا من المجاهدين والدول العربية والاسلامية في الدفاع عن عقيدتنا ووطننا وامتنا » •



الملك فيصل ومجلس وزرائه

ميزانية المملكة العربية السعودية
ثلاثة عشر الف مليون ريال ومائتا مليون ريال
او ٣١٨٥ مليون دولار اميركي
منها ٦٦٠ مليون ريال للدعم العربي

● اعلنت حكومة المملكة العربية السعودية ميزانيتها للسنة المالية الجديدة التي تبدأ في منتصف ، السنة الهجرية (اي • ن ١٠ ــ ٨ ــ ٧٢ الى ٣١ ــ ٧ ــ ٧٣ م) • وقد بلغ اجمالي حجم الميزانية ثلاثة عشر الفا ومائتي مليون ريال اي ما يعادل ٣١٨٥ مليون دولار ، مول ٩١،٦٪ منها من ايرادات الزيت • والباقي من الايرادات الاخرى كالرسوم الجمركية وضرائب الدخل والزكاة والرسوم الاخرى • وطبقا للبيانات التي اعلنتها وزارة المالية والاقتصاد الوطني فان ايرادات الزيت التي ستحصل خلال فترة الميزانية ستكون بزيادة تقدر بحوالي ٢٣٪ من

ا السيد عثمان كمار وزير الاعلام السنغالي وعقيلته لمناسبة وجودهما
بارة رسمية •

أدبة الاستاذ رامز خازن مدير عام وزارة الاعلام و ار موظفي
. من الزملات مع السيدات عقيلاتهم • كما حضرها اركـان سفارة
روت •

ى الوزير بابكيان كلمة ترحيب لطيفة بالفرنسية بالضيف السنغالي
ن اوجه الشبه بين لبنان والسنغال ، وعـن الجالية اللبنانية التي تشعر
نها ، واشاد بدور السنغال الحضاري والانساني ورد الوزير الضيف
بابكيان حفاوته مؤكدا ان السنغال تحاول الافادة من تجارب لبنان في
كالسياحة والاعلام ••• واما اللبنانيون في السنغال فهـم مواطنون
باتنا وكأنهم منا •
د شرب الجميع نخب الرئيسين فرنجية وسنغور •

جمعيــة البــر والاحسان في صور تحيــي حفلــة مزدوجة

● برعاية الرئيس سليمان فرنجية اقامت في ٦ — ٨ — ١٩٧٢ جمعية البر والاحسان في صور مهرجانها السنوي الثالث للمغتربـين في مؤسستهـا المهنية « صور » ومثل الرئيس وزير النفط والصناعة وحضر الاحتفال الـذي ضم اجنحـة للمعارض اليدوية والحرف المتنوعة وصناعة السجاد العجمي ، عدد من النواب والسفراء والعلماء ورئيس الجامعة اللبنانيـة الثقافية في العالم الاستاذ انور الخليل وامين الجامعة بالوكالة الاستاذ مالك شاهوب بالاضافة الى عدد

خليل

ت الرسمية والروحية ووفود المغتربين •
ثل الرئيس خلال المهرجان بتوزيع الجوائز على المتوفقين ، ثـم القى
موسى الصدر كلمة قيمة نوه فيها بـدور المؤسسة في تنمية ابـ ان

الوحدة بين مصر وليبيـــا

● اعلن بيان رسمي اذيع ان قادة مصر وليبيا اتفقوا علـــى اقامة وحدة شاملة بين البلدين في اسرع وقت ممكن وعلى اقوى اساس ممكن وقد تشكلت لهــذه الغاية قيادة سياسية موحدة للبلدين ، مهمتها انشاء لجان مشتركة مـــن مصر وليبيا لتضع التوصيات الخاصة بدمج مختلف النظم التعليميـــة والاقتصادية والاجتماعية وغيرها • وسترفع هذه اللجان تقارير لدى انتهائها من وضعها ، الـــى القيادة السياسية الموحدة • ويجب ان تتم هذه الاجراءات قبل اليوم الاول مـــن شهـــر ايلول عام ١٩٧٣ •

وقد تم الاتفاق على ذلك في اعقاب المحادثات التي جرت بين الرئيسين انـــور السادات ومعمر القذافي •

بابكيان يكـــرم وزير الاعـــلام السنغالي



في الصورة : الوزير عثمان كمارا وهو يلقي كلمته وفي الجهة المقابلة الوزيـــر بابكيان والمدير العام الاستاذ رامز الخازن والزملاء •

● اقام الاستاذ خاتشيك بابكيان وزير الاعلام وعقيلته مأدبة عشاء في فندق

يوم الامير فخر الدين في دير القمر وبعقلين



في الصورة : الرئيس فرنجية يقبل طفلة قدمت اليه باقة من الزهر في بعقلين وقد ظهر الرئيس سلام وبعض الوزراء والشخصيات الرسمية •

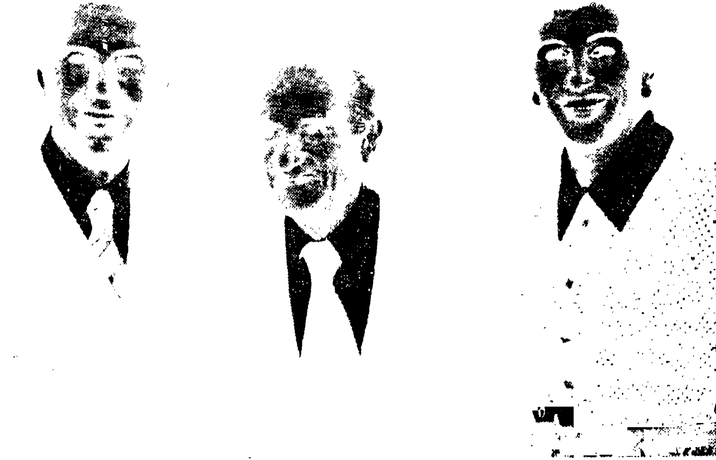
اقيم يوم ٦ ـ ٨ ـ ١٩٧٢ احتفالان كبيران في دير القمر وبعقلين ، لمناسبة وضع حجر الاساس للنصب التذكاري للامير فخر الدين المعني الثاني الكبير في كل من البلدتين • وحضر الاحتفالين الرئيس سليمان فرنجيـة ، ورئيس الحكومـة

والمنطقة بصورة خاصة • ثم عرض اوضاعها مبينا اهدافها والنشاطات التي تقوم بها على صعيد تنمية الصناعة والحرف اليدوية وخاصة فرع صناعة السجاد العجمي •

واشاد الامام الصدر بالجهود التي توفرها اليد العاملة في المؤسسة والتي تؤول لخير المنطقة وانمائها ، واشار الى الدعم الذي تقدمه الدولة ومصلحة الانعاش الاجتماعي • ومما قال في كلمته موجها كلامه الى المغتربين :

« كنتم عيون العالم فشاهدتم لبنان والان وبعد عودتكم الى ديار الاغتراب كونوا لسان لبنان الى العالم » •

رامز خازن يكرم بطرس الشيخة

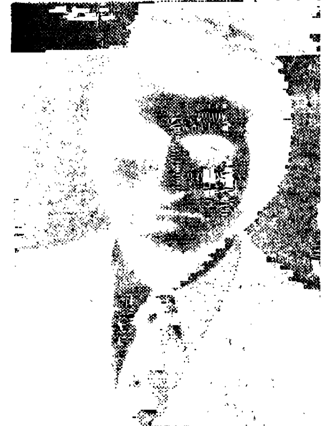


● اقام المدير العام لوزارة الاعلام الاستاذ رامز خازن والسيدة عقيلته مأدبة عشاء فاخرة انيقة في دارهما بجونية تكريما للمغترب الكبير الشيخ بطرس الشيخة حضرها عدد من اركان الدولة ووزرائها ونوابها ورجال السلك الدبلوماسي ونخبة من العائلات اللبنانية واعضاء مجلس نقابة الصحافة مع السيدات عقيلاتهم الذين توزعوا على الموائد السخية التي انتشرت في ارجاء الحديقة الجميلة القائمة بقرب الدار • ويشاهد في الرسم المحتفى به الشيخ بطرس الشيخة يحيط به الاستاذ رامز خازن والسيدة عقيلته •

، فاهلا بالمجاهد منذ عهد الدراسة والذي لــم تغيره الظروف والاحداث ه الا عزيمة ومضاء واخلاصا واهلا وسهلا بالصديق الصابق « بتشابيــد » وعلى الرحب والسعة في بلده وبين اهله واصدقائه ومحبيه •

دولة الرئيس كامل الاسعد يعود من رحلته

عاد دولة الرئيس كامل الاسعد من اوروبا بعد ان قام بزيارة رسمية الى موسكو وصرف بعض الوقت في اوروبــا للراحــة والاستجمام فنرحب به •



● عاد من اميركة عدنان الخليل نجــل التاجر المعتبر السيد محمد الخليل ، وذلك بعد ان حاز على شهادة « بكالوريوس في الهندسة» المعمارية وتخطيط المدن مــن احدى جامعاتها الكبيرة • فنتمنى له النجاح والتوفيق في حياته الجديدة •

كما كان من ضيوف لبنان هــذا الصيف ، الاديب الكبير الاستاذ جعفــر العراقي اللبناني ، والذي بادبه ولطفه وظرفه وسعة اطلاعه يمكننا ان نعده ادباء العالميين فاهلا به وسهلا في بلده وبين اهله واصدقائه ومحبيه وقادريه • المآدب تترى على شرفه ، ومع الصيف ، قد اتم الجزء الثالث والجزء الرابع به « هكذا عرفتهم » بعد ان اتم في السابق طبع مجموعته الهامة « العتبات » فالى الصديق المنتج النافع المخلص تهانينا على اتناجــه القيم المفيد ، القراء بمطالعة آثاره واسفاره •

جعفر شرف الدين وعقيلته وفضل ... وعقيلته دعيا لحضور حفلة زفاف موسى ورباب ، وذلك في الساعة الثامنة من مساء يوم الخميس الواقع في سنة ١٩٧٢ في فندق برستول • فبالسعادة والرفاه والبنين •

السيد صائب سلام وكبار المسؤولين ، وقــد القيت عدة كلمات في المهرجانين تحدث فيها الخطباء عن الوحدة الوطنية التي اسس قواعدها الامير فخر الدين •

حفلــة دار الكتاب اللبنانــي للمغتربين



اصحاب دار الكتاب اللبناني حسن ومحمد الزين ورئيس الجامعة اللبنانية في العالم انور الخليل والشاعر سعيد عقل اثناء الاحتفال في دار الكتاب •



● خلال حفلة دار الكتاب اللبناني للمغتربين قال السيد انــور الخليل رئيس الجامعة اللبنانية في العالم : اذا خيرت ماذا افضل الف عمارة او الف كتاب ، فسوف اختار حتما ملفات تحوي نتاج الفكر والعلم والتاريخ •

وكانت دار الكتاب اهدت السيد الخليل الف مجلد تحوي مجموعات ادبيــة وفكرية بمناسبة احتفالات المغتربين • وعلق احد الحضور بقوله : « لــو كان كل اللبنانيين بيفكروا متلك كان الفكر بيرتفع والعمارات بتوطى » •

وقد اشترى المغتربون الذين حضروا الى دار الكتاب ٥٠٠ نسخة مــن كتاب « لبنان امثال وحكم » من تأليف جان غبريال الذي وضعه باربع لغات : العربيــة والانكليزية والفرنسية والبرازيلية وطبع منه ٣٠٠٠ نسخة •

● كان من ضيوف لبنان هذا الصيف ، سيادة الاستاذ محمد صديق شنشل المجاهد العربي المعروف والوزير السابق في العراق وقد حــل في فندق سان روك

المفروض على المواطنين اللبنانيين لانجاح السياحة واغراء السياح بالمجيء الى لبنان فقال :

عندما تسلمت وزارة السياحة في الماضي ناديت بمطلب اساسي ورئيسي الا وهو « توعية المواطنين سياحيـا » اذ لا يكفـي ان انشر اعلانات في الصحف الاوروبية والعالمية واغري السياح بالمجيء الى لبنان ثـم يفاجأ هؤلاء بان السائق مستهتر وصاحب المطعم غير نظيف ، والمواطن غـير مسؤول • وكان هدفي القيام بحملة اعلامية واسعة النطاق والطبقات لتعرف اهمية ما تقوم به وانعكاساته علـى الحركة السياحية من جهة اخرى • فنشاط السياحة يؤدي الى زيادة الدخـل القومي ، وزيادة الدخل القومي تنعكس ازدهارا على كـل بيت ومتجر وعلى كل قرية ومدينة ••

واني اقولها بصراحة : ان لبنان بلد لا بترول فيه ، ويمكن اعتبار السياحـة بترول لبنان • وكما يصرف الجهد على حفر ابار البترول والعناية بهـا واستخراج مكنوناتها وتسويقها وتكريرها ، كذلك يجب بذل جهد مماثل في السياحة اللبنانية اذ تستكشف المناطق الحلوة ويعني بها وبنظافتها ويعتاد اهلها احاطة السياح بالرعاية ويستقبلونهم بالابتسام ولا يغشونهم او يخدعونهم •

العرفان : هذا ما قلناه اكثر من مرة « توعية المواطنين سياحيا » •

٥٠٠ شجرة ارز من لبنان تزرع قرب ضريح ديغول

● ستزرع ٥٠٠ شجرة من ارز لبنان وهي هدية من لبنان على قمة تل قرية كولومبي لي ديزيغليز حيث يرتفع الان صليب ضخم على شكل صليب اللورين تكريما للجنرال ديغول •

وقال الدكتور مالك بصبوص مندوب لبنان في الامم المتحـدة في باريس ان الاشجار ستزرع في الذكرى الثانية لوفاة الجنرال ديغول في التاسع من تشريـن الثاني القادم •

وقد جاء حوالي ٢٠٠،٠٠٠ شخص الى كولومبي لمشاهدة الصليب الطويل المصنوع من حجر الغرانيت الزهري اللون منذ تدشينه في ١٨ حزيران الماضي •

المحامي الجديد الاستاذ انطوان دخيـــل



● من النعم الجلى التي اسبغها اللـه بسخاء على صاحب هذه الجريدة ان فـرح قلبه الوالدي بمرأى نجلـه الحبيب انطوان وساعده الايمن في اعمالـه يرتـدي روب المحاماة بكل جدارة واستحقاق •

ففي الساعة التاسعة زوالية مـن يـوم الاثنين ٢٤ تموز ، الماضي ، اعلنت عمدة مدرسة الحقوق في الجامعة اللبنانية فـوزه بشهادة الليسانس التي تخوله منذ الان ان يكون من عداذ محامي لبنان •

شرط نجاح كل طالب ذكاء ثم حرص ثـم اجتهاد فبلغة •• وكل هذه تجمعت في الابن الحبيب الذي ادخل المسرة على قلوب الوالدين وافراد الاسرة والاصدقاء ، طيلة مراحل دراسته ابتداء بالحضانة حتى نهاية دراسة الحقوق اذ كان يسير دومـا بنجاح وتفوق رغم اضطراره في المدة الاخيرة بسبب مرض الوالـد ، صاحب الصدى ان يقول بأعمال جانبية كثيرة •

لقد كان اختيار الاستاذ انطوان دراسة الحقوق بعد ان انهى دروسه الفلسفية موفقا حتى قال عنه احد اساتذته بعد حوار حول موضوع حقوقي : انــه خلق ليكون محاميا •

ان اسرة صدى الجنوب ومعها اسرة العرفان التـي تشاركها افراحها ، اذ تبتهج بتفوق الاستاذ انطوان ، وفوزه بشهادة الليسانس ، تسأل الله ان يجعـل دوما التوفيق حليفه والنجاح في معترك الحياة الجديدة أليفه ، هذا المعترك الذي يلجه وهو شديد الثقة بعلمه وكثير الاعتماد على رفعة خلقه •

السياحة بتــرول لبنــان

● انتقل الشيخ حبيب كيروز في حديثه الى اهمية السياحة في لبنان والواجب

وقالت مصادر البطريركية ان ديمتريوس كـان مرشحا وسطا مقبولا • ن جناحي الكنيسة المحافظ والتقدمي ، بزعامة المطران ميلتون •

وفـاز ديمتريوس باغلبية منافسه المطران نيقولاس (٧٠ سنة) الذي نال ثلاثـة اصوات ، امـا المرشح الثالث المطران غابرييل فلم ينـل اي صوت •

وبعد ان اعلن رسميا انتخـاب ديمتريوس نهض من مجموع ١٥ صوتا ، ونال كبيرة مؤلفة مـن ١٢ صوتا ، هذا الاخيرة لاوة مرل ى وقبلوا ديمتريوس فيما جلس ميليتون ومعه باقـي المطارنة الكرسي البطريركي •

مؤسس العرفان مع البطريرك الراحل اثينا غوراس

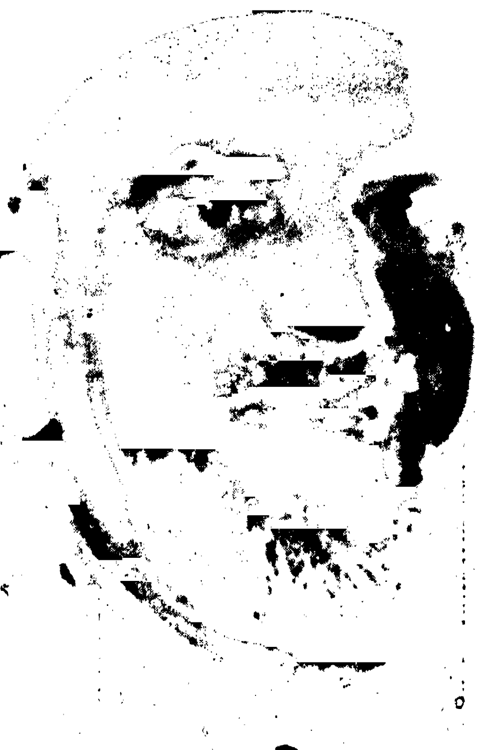
وقد دهشت الجموع التي حضرت عملية الانتخاب ، وقـدر عددها بمئتي شخص بنتيجة الاقتراع ولكنهم ما لبثوا ان مروا امام ديمتريوس ولثموا يده •

وخلال الانتخابات التـي جـرت في كنيسة القـديس جورج هنا ! انفجر الحاضرون بالهتاف التقليدي « اكسيوس ، اكسيوس » اي « جدير ، جدير » •

وقد ولد ديميتريوس باباد وبولوس عام ١٩١٤ ، بمدينة استانبول وفي عام ١٩٣١ دخل مدرسة اللاهوت حيث تخرج عام ١٩٢٧ • وفي العام نفسه عين شماسا ثم ارتقى الى منصب الكاهن في عام ١٩٤٢ لمدة ثلاثة اعوام متوالية مارس خلالها

انتخاب ديمريوس رئيس اساقفة امروز بطريركيا

نبذة عن حياة البطريرك الجديد والمناصب التي تولاها



انتخب المطران ديمتريوس رئيس اساقفة « امروز وتينيدوس » بطريركيا للكنيسة الارثوذكسية خلفا للبطريرك الراحل اثينا غوراس ، الذي توفي قبل شهر وينتظر ان يحتفل بتتويجه قريبا •

والبطريرك الجديد (٥٨ سنة) ، كان مطرانا لابرشية ايليا في ولاية استانبول ، قبل ترقيته رئيسا للاساقفة في اوائل العام الحالي •

وقد جاء انتخابه لا يخلو من المفاجأة ، اذ كانت الانظار متجهة الى المطران مليتون (٥٩ سنة) الذي يعد عميد المجمع المقدس • الا ان السلطات التركية الغت ترشيح المطران مليتون ، بموجب حق الاعتراض المخـول لها في القانون •

وكان المجمع المقدس قد قدم لائحة باسماء جميع المرشحين ، الى السلطات التركية قبل البدء بالاجتماعات المخصصة ، لانتخاب البطريرك الجديد •

وقد جرى انتخاب البطريرك الجديد في كنيسة سانت جورج البطريركية ، في نهاية اجتماع للمجمع المقدس استغرق ثلاثة ايام •

ستشترك السعودية في المؤتمر السادس عشر للطاقة الذرية الذي سيعقد
نسيك اعتبارا من ٢٦ سبتمبر الجاري • وقد تشكل الوفد برئاسة الدكتور
قباني وكيل وزارة البترول لشؤون الثروة المعدنية وعضوية الدكتور
حسن قطان وعضوي علي الدغيثر وحسن محمد نصير •

المملكة العربية السعودية تتبرع بانشاء وبناء ٤٧ مدرسة في اليمن وتتعهد
رواتب ٢٥٠ مدرسا على حسابها الخاص هذا ما صرح بـه وزيـر التربية
احمد جابر عفيف •

صرح مدير التعليم الابتدائي بوزارة المعارف السعودية بانه قـد جـرى
مبلغ عشرة ملايين ريال تقريبا في ميزانية هذا العام لمشروع تغذية طـلاب
الابتدائية الذي شرع في تنفيذه مـن العام الدراسي المنصرم في مناطـق
والقنفذة والجوف والحوطة والحرين والدواسر وبلغ عدد المستفيدين منه
المناطق ١٨ الف طالب • واضاف المدير المذكور ان هذا المشروع الـذي
لوزارة تعميمه على جميع مناطق المملكة بعد ان ابدى نجاحه مـن تجربـة
نصرم يهدف الى توفير العناية الصحية الكاملة للتلاميذ بتقديـم الغذاء
لهم وتعليمهم القواعد الصحية السليمة من خلال تناول الوجبة في المدرسة
ع الاقبال على التعليم الابتدائي كما ان المشروع سيشمل في العام الدراسي
ناطق جديدة لا يقل عدد المستفيدين منه فيها عن ثلاثة عشر الف طالب •

صرح السيد ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي بان الدراسة فـي
علام بكلية الاداب في جامعة الرياض ستبدأ مـن العام الدراسي المقبل
بان هذه الخطة تستهدف تأهيل الكفاءات الوطنية في مجالات الاعـلام
لكي تقوم بدورها في خدمة وسائل الاعلام السعودي على اسس علمية •
در الاشارة اليه ان المواد التي سوف تدرس في قسم الاعلام تشتمل على
لاسلامية والتاريخ الاسلامي وتاريخ المملكة وجغرافيتها والحضارة
الدولي العام واللغة الانجليزية واللغة العربية وادابها وانظمـة وطـرق
لاعلامي والاحصاء وفن الالقـاء والمناظرة وتاريـخ الصحافـة ومبادىء
والجغرافيا السياسية وعلم النفس الاجتماعي والرأي العـام والتاريـخ
والترجمة والعلاقات العامة الى جانب المواد الاخرى التخصصية في مجالات

...سلطاته الدينية في ايران ، حيث قام بتنظيم الجالية الارثوذكسية .

وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٧٢ عين ديميتريوس في منصب كبير اساقفة امبروز وتينيدوس الجزيرتين التركيتين الواقعتين ببحر ايجة .

وعرف خليفة البطريرك اثينا غوراس بسماحته ودماثة طبعه وهو يجيد اللغات التركية واليونانية والفرنسية .



اخبـــار قصـيـرة

● دخلت زميلتنا القلم الصريح لصاحبها الزميل العزيـز الاستاذ الفـرد ابو سمرا في عامها الثالث والاربعين من عمرها المديد ان شاء الله وهي تسير دوما الى الامام ولها ولصاحبها سوابق في الجهاد مشكورة ومعروفة ومما يذكر انهـا ولدت في العرفان وبقيت تواكبه الى ان احيلت صاحبتها على التقاعـد ، فنتمنى للزميلة كل تقدم وازدهار .

● قدم الى جدة عدد من موظفي مصلحة الاحصاءات العامة في وزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودية وذلك للقيام بعملية حصر للمعادلات الحيوية التـي تهدف الى قياس حجم الاسرة والتطورات التي تطرأ عليها خلال عام كامل والجدير بالذكر ان مصلحة الاحصاءات العامة تستعين بعدد من المدرسين في كـل مدينـة وقرية ستجري عليها الدراسة وسيقوم المسؤولون بزيارة بعض الاسر في كل مـن جدة ومكة والطائف وبعض القرى المجاورة لهذه المدن لطرح عـدد مـن الاسئلة المعينة والتي تتعلق بتركيب الاسرة وذلك تمهيدا لقياس التطورات التـي تحدث في الاسرة على مدى عام كامل .

● افتتح في الدمام مبنى مجمع مدارس مدينة الدمام للبنات وادلـى سماحة الرئيس العام لتعليم البنات بتصريح قال فيه : ان هذا المبنى واحد مـن ١٤ مبنى نفذ اكثرها وقليل منها تحت التنفيذ وجميعها في الحجم متقاربة وانه وفـرت الرئاسة العامة لتعليم البنات في السعودية بقدر استطاعها ما يلزم لهذه الابنية من الوسائل التعليمية وسوف تشهد المنطقة الشرقية في العـام المقبل ان شاء اللـه مشاريع مماثلة لهذا المبنى .

التعليم الزاميا باعتبار ان الفرد في السعودية وفي سواهــا ايضا يجب ان يواجــه تحديات العصر وتعقيداته بقدرات العلم الذي هو سلاح فعال في معركــة البناء لهذا لم يكن من الغريب ان تعتبر بعض الاوساط السعودية يــوم صدور هــذا المرسوم من ايام الانتصارات الكبرى التي تحققها هــذه البــلاد بقيادة رائدهــا وزعيمها الفيصل •

● طلب وزير الاعلام السعودي الشيخ ابراهيم العنقري من جميع الوزارات والدوائر والمؤسسات الحكومية العمل على تجميع معلومات وافية عــن جميــع نشاطاتها ومشاريعها وتطوراتها وذلك من اجل الافادة في برنامج « القول والعمل » الذي تقدمه الاذاعة السعودية بعدة لغات مختلفة •

● صرح وزير المعارف السعودية الشيخ حسن آل الشيخ بان الامير عبدالله الفيصل قد بعث اليه بخطاب يعرض فيه تبرعه بمبلغ خمسين الف ريــال سنويــا ابتداء من العام الدراسي الحالي يوزع علــى المتفوقين في امتحانــات الشهادات العامة في مراحل التعليم المختلفة في جامعتي الملك عبد العزيز بجدة والرياض • وقد اتخذت الترتيبات لتوزيع هذا المبلغ على الطلبة والطالبات المتفوقين واثنــى وزير المعارف على اريحية الامير عبد الله وتقديــره للعلــم وتشجيعــه الطلبة والطالبات المتفوقين •

● صدر حديثا « تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية » تأليف عثمان حافظ رئيس تحرير جريدة « المدينة » السعودية وهــو تاريخ مفصل للصحافــة السعودية منذ نشأتها حتى اليوم مع استعراض مراحل تطورها •

● ذكر مصدر مسؤول بوزارة البترول والثروة المعدنية في السعودية بــان الوزارة قد وضعت مخططا لاتاحة الفرصة للشباب السعودي من خريجي الجامعات لزيادة التحصيل العلمي والتدريب في حقول الكشف عن الثروات المعدنية بجميع انواعها وبمختلف الطرق الجيولوجية والجيوفيزيقية وتأهيل اكبر مجموعة منــه للحصول على درجات علمية عالية للاستفادة مستقبلا من هذه الكفاءات • ويشرف على هذا البرنامج خبراء عالميون من منظمة اليونسكو ووزارة البترول والثــروة المعدنية بالاشتراك مع كلية البترول والمعادن • ويقوم حوالــي ١٢ مهندسا جيولوجيا بابحاثهم قريبا للحصول على درجة الماجستير بعد انتهاء برنامج تدريبهم وبحوثهم العلمية •

الاذاعة والتلفزيون والصحافة والنشر • كما انه بالاضافة الى الدراسة في قسم الاعلام ستكون هناك ايضا دورات تدريبيــة للعاملين في مختل الاعـلام •

● تم انزال سفينة الابحاث العلمية التي يجري بناءهـا في مور حساب وزارة الزراعة والمياه السعودية تحت اشراف جامعة ويلز البريط الماء وينتظر وصول هذه السفينة العلمية الى ميناء جـدة البحري خـ سبتمبر الجاري وسيقوم خبراء مركز ابحاث الثروة البحرية وفنيو مر الثروة البحرية التابع لوزارة الزراعة والمياه باستخدام هـذه السفين المجهزة بجميع الاجهزة العلمية والفنية لاغراض البحث العلمي والمسح للثروة الكائنة تحت المـاء •

● اصدر مجلس الوزراء السعودي قرارا يقضي بانشاء المكتب للجنة الشرق الاوسط لشؤون المكفوفين بناء على توصيات مؤتمر لج الاوسط الذي عقد في مدينة الرياض في العام الماضي تلـك التوصيا حظيت بالموافقة السامية ويقول مندوب وكالة الانباء السعودية ان ال خصص مبلغ ٤٠٠ الف ريال كاعانة تأسيسية لهذا المكتب الـذي سي مستقلة مقرها مدينة الرياض كما ان وزارة المعارف السعودية ستة بعض موظفيها للقيام باعباء هذا المكتب الى ان يتم تعيين موظفين خاص

● صرح السيد ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي بان الم قد وافق على تحويل البث التلفزيوني الحالي الى البث الملون وقال ا مواكبة الجديد الصالح في عالم التكنولوجيا الحديثة في مجال التلفز تابعت وزارة الاعلام باهتمام تطورات هذه الصناعة وقامت بعدد من ا المبدئية لمعرفة امكانية تطبيقها خصوصا بعد ان ثبت وصول التلفزيو حالة النضج الفني واخذت به الدول المتقدمة • وان الوزارة ستقوم المالي الجديد باستكمال الدراسات الفنية للوصول الـى افضل الو اللازمة لهذا التحويل •

● صدر مؤخرا في المملكة العربية السعوديــة مرسوم ملكــي حملة كاملة وشاملة من اجل تعليم الكبار ومحو الامية في ديارها

وكانت من النساء التقيات الصالحات ، تغمدها الله برحمته ولنجليها وآلها الصبر والسلوان .

نـواف الزيـن



● رصاص الغـدر يؤذي ويدمـي ، والدنيا على ما يظهر صارت على آخرها ، لان الناس كلها حملت السلاح ، لا لتدافـع عن شعبها او عن وطنها ، بل للاجرام ، لقتل الابرياء لايذاء الناس ، وحتى في شحـور يطغى الاجرام هذا ما كنا لنظنه ! فشحـور اسم روماني معناه المحبة والسلام وكانت الخلافات قليلة في هذه البلدة لا تصل حتى الى الكلام القارص فكيف بالقتل ؟ ان البلدة التي تخـرج الشيخ احمد عارف الزيـن والسيد عبد الحسين شرف الديـن يجب ان تكون اسمى من ان يصل اهلها الى هذا المستوى لخلاف قديم على بلديـة او مختـرة .

ونواف لم يكن مجرما ولا سفاكا ولا مضرا ولا مؤذيا ، بل كان لطيفا وادعـا يحب الناس ويحبونه ، جاء ليأخذ خطيبته وينقلها الـى الكويت حيث يسعى فـي طلب الرزق ، فاذا برصاص الغدر واللؤم يقتله ، وهل تبنى الحياة على اساس المحبة او على اساس البغض والكراهية والحقد والحسد ؟!

شيع الى مقره الاخير بالدموع والحسرات والاسف على زهرة شبابه ، واقيم له اسبوع حافل حاشد في شحور نسأل الله ان يتغمـد الفقيد الشهيد برحمته الواسعة وان يلهم آله الصبر والسلوان . تعازينا الحارة لاخوانه المفجوعين ولجميع العائلة . كما انا نطلب من المسؤولين والحكام ان يضعوا حدا لحمل السلاح ، فالسلاح يجب ان يكون في المستودعات يستعمل وقت الحاجة للدفاع عن الوطن .

في ذمة الله

ذكرى اربعين
السيد عباس ابو الحسن



● احتفل المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بذكرى اربعين فقيد العلم والدين السيد عباس ابو الحسن في حسينية الغبيري حيث تليت آيات الذكر الحكيم والسيرة الحسينية والخطب والقصائد ، كما اقيمت في الغازية حفلة الذكرى حيث تليت آيات الذكر الحكيم والسيرة الحسينية وتتابع على المنبر العلماء والشعراء فعددوا مآثر الفقيد الراحل وما كان له من عمل نافع في خدمة الدين والعقيدة . نكرر تعازينا لانجال الفقيد وآله جميعا سائلين الله ان يتغمده برحمته الواسعة وان يلهم آله الصبر والسلوان .

الحاجة آمنة الزين

● توفيت في صيدا الحاجة آمنة الزين كريمة خالنا المرحوم الحاج حسين الزين عضو مجلسي الشيوخ والنواب في عهده والمشهور بتقواه ودأبه على المشاريع الخيرية ونشر العلم . وكانت من النساء التقيات الصالحات ، كما انها رزقت خلفا صالحا ، فمحمد نجلها يضرب فيه المثل بالاستقامة والتقوى والصلاح وكذلك اخوانه . تغمد الله الفقيدة برحمته والهم انجالها الصبر والسلوان .

فاطمة شرف الدين

● توفيت في صور « ام السيد فخر الدين » كريمة المرحوم المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين وارملة المرحوم السيد جواد هاشم ، شيعت الى مرقدها الاخير بمجالي التكريم ، واقيم لها اسبوع حافل في نادي الامام الصادق بصور ،

نفحة العدد

الواقع المر

بقلم: عبد العزيز الربيعي

الأمة العربية تتململ تحت وطأة الاحداث التي هجمت عليها من كل صوب ، ويصعب على أي كاتب مهما كانت مقدرته وسعة ، هذه الاحداث او التعبير عنها ، لأنها تعني مصير هذه الأمة الاكبر وتواجه مشكلات لا اول لها ولا آخر ، بسبب التقدم العلمي لدى الأمم الاخرى ، والاغتصاب اليهودي لأراضيها ، فهي تتعرض لتحديات الفكر اليهودي في أعز شيء لديها ، في شيء غير الارض ، في عقيدتها ، ولغتها ، وتاريخها ، وتقاليدها ، وعاداتها الكريمة الموروثة . والى جانب هذا شبابها يعيش في فراغ هائل مخيف . فهو جائع الى رؤية دينية أخلاقية تربطه بماضيه المجيد وتنسجم مع التقدم العلمي الحضاري في ميادين الحياة المختلفة كالسياسة ، والاقتصاد ، والادارة ، والاجتماع ، والتربية ، و و الخ

تتمة : شعراء في مواجهة النفس

في جهاد يدق عنق عدو ... لا يراعي لمنزل الله حرمه
يتلقاه فيه صيد غضاب ... غضبة الموج داست الريح يمه
ويثيرونها على البغي حربا ... لا أناة بها ولا طيف رحمه
كلما جاس منه في الروض صل ... سحقوه ، وجنبوا الروض سمه
قل لمن ساءه مصاب المعالي ... ان الدهر في الخلائق حكمه
فغدا تنعم البلاد بعيد ... تشرق الشمس فيه من بعد ظلمه

وليس مقصدنا في هذا المجال ان نقارن بين هذه القصائد الثلاث التي تتزاحم جودة وتتبارى اتقانا ، ولا ان نصدر الاحكام التي نستوردها من خارج نطاق الادب ، بل قصدنا ان نؤكد ان الصدق اذا توافر في الشعر ، كفل لصاحبه اجادة الرؤية ، ثم اجادة التصوير والبيان . وسواء أكان الشاعر حماسيا في منهاجه ، ام باكيا ناعيا في مذهبه ، ام متصبرا متجلدا مشدودا بالامل ، فهو هو الشاعر الامين الذي به يزدهي الشعر ، وبشعره تتفاخر امته وتتغنى •

وشعراؤنا الثلاثة : عبد الغني حسن وجورج صيدح وعادل الغضبان هم من هذا القبيل العظيم •

القاهرة ... وديع فلسطين

مؤسسها أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها رئيس التحرير المسؤول نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ – سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد العاشر مجلد ٦٠ – ١٥ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٢ ذو القعدة ١٣٩٢

بيني وبين القارىء

بقلم نزار الزين

عزيـزي القارىء

لئن قال فخامة الرئيس سليمان فرنجية ، ان مرتكزات الاستقلال في لبنان هي : حرية ، ديموقراطية ، عدالة اجتماعية . فانما يقول حقا وينطق صدقا ـ رغم جميع الهنات والهفوات والزلات التي يشكو منها بلدنا ـ لا كبعض الحكام العرب الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ولا تطابق اقوالهم افعالهم . اما في الاستقلال ومن هم ابطاله ؟ فلنا رأي غير ما تكتبه الصحف ، وكانما هي كايشة او ببغاء ولا تعرف شيئا عن لبنان ، اثبتناه سابقا وسنعالجه في اللاحق ليفهم الناس الغث من السمين والجيد من الرديء . ولا يؤخذوا بالدعايات الكاذبة .

لبنان ـ في عيد استقلاله

مداميكه : حُرِّيّة ـ ديمُوقراطية ـ عدالة اجتماعية

سليمان فرنجية

وها نحن هنا نعيد نشر مقال نشرناه سابقا ولكنه يستحق اعادة نشره دائما وهذا هـو :

لبنان :

منارة ضوء وهدى ، ونبراس ثقافة وعلم ، ومشعل حرية واخـاء : في قممه اعشاش نجوم ، وفي سفوحه وكور نسور ، وفي وديانه منابت خير !

في ارزه شموخ الازل ، وفي شعابه انفتاح الابـد ، وفي « صنين » وقـار السنين !

تحت كل حبة رمل في شاطئه : حكاية عز وفي كل موجة من موجاته : ذكرى، اول مجذاف وفي كل منحنى من منحنياته : اثر لجحافل مغير ، وجحفل مرتـد ، كانه مركب نور في لجة الديجور وكانه القبس المشع في الظلمة الحالكة ! والسبيل القويم لكل هدف كريم .

يوم كان الانسان البدائي يقتات من الاعشاب ، ومـن الصيد كان اللبناني الاول يكتشف ، « حبة القمح » ويزرعها ، ويهدي الآخرين اليها .



مواضيع إسلامية

أبواب العرفان

شكوك خالد العظم

أغرب مذكرات في التاريخ

بقلم: زهير ماردينى

بعد ان امعنوا في الحاضر العربي تشويها وتمزيقا انتقلوا الى الماضي العربي القريب ليفعلوا به ما فعلوه في الحاضر ••• واذا كانت عصابة (المافيا) قد اشتهرت باجرامها ، فان هناك عصابات اشد قساوة من (المافيا) نزلت الى الساحة العربية بخيلها وعدتها وشراستها وبدأت في اغتيال التاريخ العربي عن طريق ترويج الاكاذيب ضده •

ومن هذه الاكاذيب الفاضحة ما سمي بمذكرات خالد العظم ••

ها هي المذكرات امامي باجزائها الثلاثة ، وعلبتها الجلدية الانيقة المطوقة بالسواد والمزينة بالحمار •• وبرز من خلالها (المرحوم) بقامته الفارهة ، وتعاليه، واحسست بانني ساتحدث معه طويلا وانا ساتابع مذكراته التي استعرتها ولم ابتعها ! •••

اقول استعرتها لانني لو كنت املك ثمنها (٢٥٠) ليرة لبنانيــة لفضلت ان ارفع قبر (المرحوم) في الاوزاعي الذي ما يزال بدون شاهدة تـدل على اسم صاحبه •! ان تراب القبر يصرخ ظلم الاقارب والاباعد والاصدقاء ••• فخالــد العظم بن محمد فوزي باشا العظم لم يجد من يرفع قبره ، وان وجــد مــن يرثه ويبيع مذكراته بعشرات الالوف من الليرات !!

خالد العظم ، وسوريا ، والناس ، والتاريخ •••

الماضي البعيد والماضي القريب ••• كل هذا قفز من الذاكرة واختلط فــي السطور السوداء ••

كنت وانا اقلب صفحات المذكرات اتوقف قليلا مستنجدا بالذاكرة ••• فاذا بكل ما اختزنته فيها شيء تافه •••• وغاص قلبي وانا اقرأ الاحداث كما خطها (المرحوم) بقلمه المذهب ، ورحت اقارن بينها وبين الاحداث التي خططتها بدمعي ودمي و بنفثتها بلهاث النضال الدامي ••• واكتشفت بعد المقارنة بان الخرس فضيلة ، والجهل نعمة ، والكذب التاريخي ملح ارستقراطي •

ويوم كان القدامى يعبدون البحر ـ لانهم لا يستطيعون تحديه وتخطيه .. كان الفينيقي الجبار ـ وهو عربي أصيل ـ يخضعه لجبروته ، ويهزأ بعبث الاهواء والانواء .

ويوم كانت الكلمة تمتمة في شفاه ، وذكرى مضطربة في ذهن ... كان ابناء « جبيل » و « رأس شمرا » يجسدون الكلمة « احرفا » وينقشونها في حجر ، ويفتحون لها باب الخلود ولانفسهم باب المجد . وحينما ارادت الطبيعة « تحكي » ... وتظهر بعض اسرارها وعجائبها ... فتحت باب مغارة « جعيتا » ونطقت منها .. فكان مقولها خير مقول ، وحديثها اعرق حديث .

لكل وردة عبقها .. ولكل زهرة لونها .. ولكل عطر اريجه ! ولكن عبق الوردة في لبنان غيره في اي مكان . واما العطر السابح في شرايين الغصون ، والذي يطل نعيمه من الشفاه والجفون ... ويسطع طيبه من كل يراعة ويشع من كل قافية ، ويتثنى مع كل قوام حلو ، ويشرق من كل كلمة حلوة ... فذاك فوق مستوى القدرة تخيله ، والطاقة تصوره ، والامكان تصويره .

الحسن في لبنان ـ كل لبنان ـ اعطى الحسن مفهوما جديدا ، وألبسه حلة فريدة زينه بلون شفقه ، وعطره بلهاث سحره ، وأرجه بتمتمة سواقيه ، اغاني جداوله صدى لهمس النجوم ، ووشوشات شحاريره تراتيل غيم ، وهمس اوراقه من نغم السماء الخافت ، وبوح الشفق الماطل . الطبيعة فيه ساحرة ومسحورة ، والجمال سالب ومسلوب . والقلب مقيد ومطلق . والنفس مأخوذة وسكرى .

قبضة من شعاع في يمين الله : صارت جبلا وتاريخا ، وقصة تطور وتحضر ورقي وتمدن ، لهاث من صدر الارض ، صار حنينه موج على شاطيء ومياه في منحدرات ، واغصان في سفوح ، خفوق في قلب النجوم ، صار خفوقا في قلب الانسان . وخفوقا في قلب الارض ، .. فأنبت فيها مكرمات ونبوغا وعبقريات ، ومآثر ومبرات .

رعشة في ضمير الغيب ، وهدهدة في صدر الكون ، وانتفاضة من جبين الافق ، واشراق مع بسمة الفجر .. كان هذا منذ بدء الخليقة ... فكان نجمه ومنارة ... وكنزا خالدا ـ اسمه : لبنان .

عاش لبنان . وعاشت العروبة معه ، وفيه .

السورية قامت لابتزاز الاموال من الاغنياء ، وان الوطنيين الذين قادوا البلاد الى الاستقلال هم حفنة مستغلين وانانيين ؟

وليت الامر اقتصر على تسمية الكذب بالحقيقة ، والباطل بالحق بل تعداه الامر الى الوقوع في الاخطاء المخجلة !

في (ص ٥) يذكر لنا المؤلف بان الافرنسيين واجهوا المظاهرات واغلقوا المخازن والدكاكين في عام ١٩٣٣ ... ثم نشبت الثورة في فلسطين ضد الانكليز واليهود في ١٩٣٥ ، وتجددت ١٩٣٨ .. ترى كيف اجاز الناشر لنفسه ان يطبع مذكرات فيها اخطاء بتاريخ الثورات ... ان الاطفال العرب يعلمون ان الثورة الفلسطينية قامت ١٩٣٦ وانها تجددت ١٩٣٧ .

وفي (ص ٦) يمضي بنا في ايجــازه للاحداث قبل الشروع في التفاصيل فيقول :

« ... وفي ١٩٤٩ قام بسورية انقلاب عسكري تزعمه حسني الزعيم بنــاء على تشجيع الافرنسيين والاميركيين ، ثم قام انقلاب معاكس دعمه الانكليز كــاد يلقي بسورية في احضان العراق لولا قيام اديب الشيشكلي بتبني الحكم القائــم وتسلم قيادة الامور » ...

بهذه البساطة يروي لنا رجل الدولة والداهية بان الانكليز هم الذين دعموا الانقلاب السوري الثاني الذي كاد ان يلقي بسورية في احضان العراق .. كــأن العراق دولة اجنبية .. مع العلم ان خالد العظم كان من بين حكام هــذا الانقلاب الذي اقامه الانكليز !

وتتوالى الاخطاء فبعد اسطر قليلة يروي المؤلف (الموضوعي) :

« ... ثم توالت الانقلابات العسكرية الواحدة تلــو الاخرى ... بكــر صدقي ، حكمت سليمان ، ياسين الهاشمي » .

لو ان مخبرا صحفيا نقل اليه هذه الانباء لما وقع بمثل تلك الخطيئة ، فلم نقرأ في كتب التاريخ والجغرافيا والكيمياء ان ياسين باشا الهاشمي قام باي انقلاب في العراق .. لقد قرأنا ان ياسين الهاشمي كان مــن كبار الوطنيين العرب ومــن حولهم !.

ليس في مطالع المذكرات الضخمة الانيقة ما يثير الاهتمام باستثناء الاخطاء.. اخطاء في الاسماء ، واخطاء في التواريخ والوقائع ايضا ... فضوله باغجة تكتب

قراءة المذكرات ارعبتني كشاهد ، وهزتني كانسان . ذلك ا
اختلافا اساسيا عن جميع ما قرأته من سيل المذكرات التي تدفقت على
والتي كتبها رجال دولة وسفراء ، وقادة جيوش من هذا المعسكر
كنت اخرج من قراءة هذا السيل بمادة اولية يمكن الاعتماد عليها او
بها .. اما مذكرات خالد العظم فقد خرجت منها بلوعة واسف و ..
لا لأن صاحبها كان ينسب اليه اشد الكيد وابلغ الدهاء ، ولا لان (
تقلب في مناصب الدولة الكبرى في فترات حاسمة من تاريخ سوريا
صاحبها يملك مثل هذه الجرأة في رواية الاحداث كما يريد ان يرو
وفق ما جرت .. ولو ان كاتبا عربيا قرأ هذه المذكرات قبل دفعها لا
لنصح (طباعها) بتصحيح الاخطاء التاريخية على الاقل .!

اني اطل على هذه المذكرات بكبرياء جريحة ، فليس من السهل
عاش الاحداث ان يتجاهل مثل هذه المذكرات ... ويصمت !

كان خالد العظم اخر ابناء العائلات الارستقراطية الذين حكموا
وكان والده من قبل اخر الوزراء العرب في حكومة السلطنة العثمانية
حكم على طبقته بالزوال .

لا بد ان الناشر لم يقرأ المذكرات ، ذلك انه لو قرأها لما قدم
العبارات :

« ... وبعد ، فان هذه المذكرات التي تخرج لاول مرة هي
ومدرسة سياسية ، وعبرة تاريخية ، وضعها المرحوم بكل موضوعية وا
الاحداث حقها من البحث والتحليل وعلق عليها بدقة وتجرد ..
سرد الوقائع . لم يجامل ولم يحاب ولم يكذب ، بل ظل بعيدا عـ
والتضليل الخ ... »

اعتقد لو ان (المرحوم) اطلع على هذه العبارات لشطبها بنفسه
تخالف الواقع ، فلا هي بثورة ، ولا هي بانقلاب ، وليست فكرية ، و
اما انها قد كتبت بموضوعية وامانة فجميع الذين عاصروا خالد الع
بجميع الكتب السماوية والارضية بانها لا تمت الى الواقع بصلة ..

وهل من باب الصدق ان يقال :

ان الثورة العربية الكبرى هي من فعل الاجنبي والغوغاء ، ا

الجرحى الاتراك ، وعندما وصل واستقبلته والدتي باعتبارها رئيسة كنت الى جانب امي اتطلع الى وجه جمال باشا المهيب بلحيته السوداء الداكنة وعيونه التي ينفذ منها شعاع الذكاء والاعتزاز بالنفس .. وسأل جمال باشا امي اذا كنت ولدها ، فاجابت : نعم .. فمد يده فقبلتها .. وقال جمال باشا : ما شاء الله .. ما شاء الله ... ارجو ان يكون في المستقبل كأبيه .. فانحنت والدتي شاكرة وانحنيت بعدها .. وصرت مزهوا بهذه الالتفاتة العظيمة من القائد العظيم » .. وصدقت نبوءة الباشا لقد جاء الولد كأبيه !!

ثم يستفيض خالد بك فيروي لنا اخبار جمال باشا الذي كانت تطأطيء الرؤوس امام حضرته ، وكيف كانت تدمي الاكف بالتصفيق عند رؤية طلعته ... ثم يعرج بنا في (ص ٧٢) ليتحدث باعتزاز عن الليالي التي كان يقضيها جمال باشا في دارة العظم بسوق ساروجة حيث يلعب (البوكر) مع البكوات والباشاوات ، عبد الرحمن باشا اليوسف وامثاله ... وفي (ص ٧٣) يحدثنا خالد بك عن زيارة انور باشا وجمال باشا لوالده وكيف قال لانور باشا انه يصدر جريدة تكتب بخط اليد ثم جاءه باحد اعدادها وقرأ له مقالا بمدح انور باشا مما احدث اطيب الاثر في نفوس البشاوات والبكاوات وقال جمال باشا تعقيبا على ذلك : « لا تستعجل يا خالد في الاهتمام بالسياسة .. فهي مهنة شاقة ، وضحك الجميع » ..

لو كان مؤلف هذه المذكرات اجنبيا لما غفر له ان يتحدث عن الثورة العربية الكبرى بمثل ما تحدث خالد بك بن محمد فوزي باشا العظم .. فهو يروي اخبارها باشمئزاز وقرف .. ففي (ص ٩٠) يقول :

« ... وبعد ان قامت الثورة العربية ، راح الشريف فيصل واخوه الشريف عبد الله يجتمعان مع العشائر البدو ، ويعملان على استدراجهم للالتحاق بالثورة باذلين لهم المعطيات والاموال بسخاء ، وشعر جمال باشا بخطورة تدخل اولاد الشريف حسين لدى العشائر ، فاستدعى والدي وعبد الرحمن باشا اليوسف والشيخ اسعد الشقيري — والد احمد الشقيري — وابلغهم انه انتدبهم للسفر الى المدينة المنورة للاجتماع مع رؤساء العشائر واسداء النصح لهم بعدم الالتفات لاغراءات امير مكة العاصي ، وللسعي الى تأليب من كان منهم قد انضم الى لثورة واعادته الى جادة الصواب ، واعلن جمال باشا تخصيص مبالغ كبيرة من

(طوعة) و (اورطة) تصبح (اروقة) و (شتالجة) تصبح (حتالجة) ، ولو احصيت مثل هذه الاخطاء لملأت مجلدا من المجلدات الثلاثة التي سميت بمذكرات العظم ، لا يتركنا المؤلف نمل متابعة احكامه على الناس بجرأة غريبة يحسده عليه كبار مزوري التاريخ ، فسرعان ما يذهب بنا في فسحة خاصة عن مكتشفاته العظمية ، ومن هذه المكتشفات (الشكار) وهي لفظة لا يعرفها الا ابناء الذوات في دمشق ، فهؤلاء قبل ظهور الكباريات كانت لهم طرقهم الخاصة في قضاء الليالي بين الكأس والطاس ، فكان احدهم يستحضر راقصة ، تظل ترقص للضيوف حتى يذهب بهم السكر مذهبه فيتفرقون الى دورهم ، وتبيت الراقصة عند صاحب الدار ..

ويستفيض خالد بك العظم في شرح هذا (الشكار) واصله وفصله وطريقة تطبيقه ، اما اهل العلم في دمشق ، ومساجد دمشق ، والحركات الوطنية في دمشق ، وتاريخ دمشق النضالي فليس لها نصيب في مذكرات (المرحوم) .

وليت خالد بك اقتصر في مذكراته على وصف العادات والتقاليد التي كانت سائدة في دمشق ، لجاءت مذكراته بمثابة مرجع للباحثين عن عادات الشعوب ، ولكنه اختار (الشكار) فخصص له صفحات حافلة ، ولله في خلقه شؤون .

وينتقل المؤلف بين الرقص والغناء والتمثيل والفن ، وبين السياسة وتوزيع الاتهامات ذات اليمين وذات اليسار بدون تمييز او تفريق .. واطمئن جميع الذين عملوا مع (المرحوم) بانه لم يستثن منهم احدا ، لا من أهل اليمين ولا من اهل اليسار .. كلهم بنظر (المرحوم) مرتزقة سياسة، انتهازيون، انانيون، متسلطون، عملاء .. حتى الذين كنا نتصور انهم اصدقاء العظم من امثال اكرم الحوراني وغيره وغيره ، فوجئنا بان (المرحوم) تناولهم قبل غيرهم ...

جميع الحكومات بنظره متآمرة ... كانت تعمل مع الاجنبي وتؤمن مصالحه ... وفي هذا المجال يستوي الملوك ورؤساء الجمهوريات ... ورؤساء الوزارات وقادة الجيوش ... وحده خالد العظم (زمط) من النقد ومعه والده محمد فوزي باشا العظم ... وهناك ايضا جمال باشا السفاح ، فقد خصه المؤلف بالمديح والوصف الشعري ... واستفاض في مديح (ذكائه) و (هيبته) ، ويقول لنا المؤلف في (ص ٦٧) :

« ... اذكر ان جمال باشا زار الجمعية النسائية الدمشقية التي ترعى

... ـلمت

بقلم: عارف النكدي
عضو مجمع اللغة العربية
بدمشق

عيال بعضها على بعض . لا غناء للغة عن لغة . كل منهن ... ما سبق للعرب ان فعلوه ابان حضارتهم وامتداد سلطانهم في الشرق ... ذوا واعطوا ، وورثوا واورثوا .

... هذه الحضارة المترابطة ، والمدنية المتماسكة ، نقف ... د المعنى ، ... يؤديه . ولا يتلافى هذا القصور الا باللجوء الى المجاز والاستعارة ولا مانع من التعريب اذا قضت به الحاجة .

... هذا العجز كما يكون احيانا في اللغة ، لمعنى حادث لم يكن للعربية ... ن حينا من نقص في معلوماتنا ، وضيق في اطلاعنا ، لا في ال... ن اللفظ اللائق ، بالمعنى الحادث في الصحف المطوية ، او في ... ت .

... من القول :

الكلمات ولا سيما العلمية والفنية قل ان تفيد ، في جميع اللغات ، ... ستعمل له افادة دقيقة . وانما ... الاستعمال يقرر هذا المعنى

... ثيرا ما يتناسى المعنى الحقيقي للكلمة ، ويحل محله المعنى المجازي ... ليه .

... مات ... اعرضها على نظر القراء :

... نزيت Transit تلفظ بالزاي ، وكان من حقها ان تلفظ بالسين ، ... د اللغة الفرنسية . ولكنه من الشذوذ الاملائي الذي تنزهت

المال في هذا السبيل ، وطلب الى والدي ورفيقيه ان يسافرا صباح غد » .

ثم يقول في (ص ٩١) :

« لم يتمكن الوفد من القيام بالمهمة فعاد وقدم تقريرا شفهيا لجمال باشا ».

وقد استعمل المؤلف لفظة (فاتح) فالصقها بالملك فيصل الاول ثم اردفها بلفظة (مهزوم) . حتى النصوص التي استشهد بها المؤلف كانت مشوهة وناقصة، وكان بامكانه ان يقرأ كتاب (يقظة العرب) لمؤلفه جورج انطونيوس وينقل عنه النصوص الصحيحة بدلا من ان يتهم العرب بالغباء وقصر النظر واهمال تاريخهم.

في اثناء بحثه عن السعادة كما يتصورها يشطح به القلم الى حدود استعمال الالفاظ النابية التي لا تصح ان تصدر عن رجل شغل مناصب الدولة الكبرى ، فلنصغ الى هذا القول في (ص ١٣٧) :

« ... وسيظل العرب يتحاربون الى ان تثبت اقدام اسرائيل وتصبح دولة يقطنها عشرة ملايين ، والى ان يرتضي العرب ان يجرهم المستعمر من رقابهم كالكلاب » ..

سامح الله كاتب المقدمة الذي لم يقرأ المذكرات وهو يصف (المرحوم) بما وصفه ... ولو قرأها لتردد كثيرا قبل ان يصف المذكرات بالثورة .!

قدمت نموذجا حيا للمذكرات ، وهو يكفي للدلالة على ان هذه المذكرات اما ان تكون منسوبة للعظم وهو لا يدري عنها شيئا وهنا تكون المصيبة ، او ان يكون العظم قد كتبها وعندها تكون المصيبة اعظم ...

الذين استغربوا تلك المقتطفات التي نشرتها احدى الصحف اللبنانية عن المذكرات ، وتناول فيها (المرحوم) اقطاب الحركة الوطنية في الوطن العربي بالتجريح لم يقرأوا ما كتبه عن الثورة العربية والثورات السورية المتعاقبة ، ولو انهم اطلعوا على افكار (المرحوم) لن يكبدو انفسهم مشقة الهجوم .. ذلك ان ما كتبه العظم ليس مذكرات انه اقرب الى (الكشكول) او (الخواطر) المزاجية التي تنشر عادة كاعلانات مأجورة في الصحف في شتم الناس وتشويه سمعتهم ..

كلمة اخيرة لا بد منها :

احذروا ايها العرب عصابات « مافيا التاريخ » لقد جندوها لاغتيال تاريخكم بكل ما فيه من نضال وثورات ... ومذكرات (المرحوم) اول الغيث!!

زهير مارديني

وقد يصلح لهذا المعنى : تقارضا : تبادلا •

قارظ — قارض — وقايض •

تقول : تقارظ الرجلان : مدح كل صاحبه •

وتقارضا : اي تجاوبا في الخير والشر •

وتقايضا : بادله سلعة بسلعة •

وقد تكون اصلح من هذا : تفايد • تقول : انهما يتفايدان بالمال وبالعلم : اي يفيد كل منهما صاحبه •

٣ — Manucure لفظ كثير الدوران على الالسنة ، كان اكثر ما تستعمله وتتكلم بـه النساء •

فلما كان عصرنا هذا ، وتأنثت فيه الرجال وتخنثوا ، عـم استعماله الفريقين جميعا • فاذا الرجال والنساء في استعماله اليوم سواء •

واللفظة لاتينية من Man (يد) ومن Cure اعتنى او نظف والمعنى اعتنى بيده ونظفها •

وليس بالظن ان يكون العمل حادثا ، فيجهله العرب • و حضارتهم كانت مـا كانت في البلاط الاموي بدمشق ، ولا سيما في بلاط العباسيين ببغداد، والفاطميين بمصر وبخاصة في الاندلس • اترى انهم على استخشانهم الخـز كانـوا يتركون اظافرهم يبرى بها القلم (١) ؟••• ويقوم بهذا المعنى (قلم) وقديما قال العرب : في الرجل الضعيف ، الذليل : مقلم الظفر ومقلوم الظفر •

على ان في العربية لفظة اخص من التقليم هي (التدريم) يقال : درم اظافره اي سواها بعد القص وهي ادق واخص •

واذا اريد تخضيب الاظافر : فيقال : تطريف : وطرفت الجارية بنانها : اي خضبت اطراف اصابعها بالحناء : فهي مطرفة • ومثلها عنم • بنـان معنم اي

١ — يقول المتنبي :

يستخشن الخـز حين يلمسه وكـان يبـرى بظفـره القلم

العربية عنه . واللفظة هذه أخذت من اللاتينية . ومعناهـا القطع والاجتياز . تستعمل في معنى نقل بضاعة عبر بلد الى بلد آخر ، من غير دفع رسم .

ويكثر استعمال هذه اللفظة في يومنا هذا .

تقول : (مدينة ترانزيت) و (بضاعة ترانزيت) .

ولعلنا لا نبتعد عن المعنى لو استعملنا (أمر) و (أمر) جعله يمر .

وعلى الجسر : سلك به عليه . ودحاه على وجه الارض . فكأنـه يعله لا يستقر فيها .

وهذا شأن (البضاعة الترانزيت) تدحوها من بلد الى بلد .

وقد يكون اقرب من هذا (عابرة) فنقول (بضاعة عابرة) .

وعبرت النهر والطريق : اذا قطعته من هذا العبر الى ذلك العبر . اي مـن هذا الجانب الى ذلك الجانب . والعابر مؤنث للعابر وهو المار مجتازا مـن غير وقوف ولا اقامة .

وهذا ما يقع للبضاعة . تنقل من مدينة الى مدينة ، مرورا عابـرا ، لا تقيم بها الا ريث تتحول عنها الى مدينة اخرى .

والطابور ، اسراب من الطيور العابرة ، تمر في البلاد ، ولا تقيم بها الا مدة قصيرة . لذلك يكون وضعنا الكلمة في موضعها الحق ، اذا قلنا : بضاعة عابـرة اي معبور بها ، ومدينة عابرة ، اي معبور منها . ولا يرد على هذا ، ان البضاعة لا تعبر بنفسها ، ولكن يعبر بها ، وكذلك المدينة لا تعبر هي ، ولكن يعبر منها . فقد قال العرب : « ليل قاتم » و « يوم عاصف » ثـم قيل « ليلة ساهـرة » و « ليلة راقصة » وهذه كلها مما يقع الشيء فيه لا مما يقوم هو بنفسه به . وفي التنزيل : « عيشة راضية » .

٢ ــ مشترك المنفعة Co - Interesser لفظ عربي بجزئيه ، تركي باستعماله. اطلق في العهد العثماني في بعض المصالح المشتركة . والصعوبة في استعماله انـه لا يسير سيرا مطردا في صيغته واشتقاقه .

منزلة اللغة العربية بين اللغات

للدكتور ابراهيم مدكور

ألقى الدكتور ابراهيم مدكور : عضو مجمع اللغة العربيـــة بمصر محاضرة بعنوان « اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات » تناول فيها موضوع اللغة : تاريخها وانتشارها ومشاكلها . ثم لخص معضلاتها بما يلي :

١ ــ فصراعها مع العامية لا يعد من خصائصها وحدها ، ولنأخــذ الفرنسية مثلا فلها عاميتها المسماة « بالارغوا » والاكادمية الفرنسية التي توشك على بلوغ القرن الرابع من عمرها كانت ترفض دائما دخول مفردات عامية ، قاموس الفرنسية الفصحى ، الا انها في الفترة الاخيرة سمحت بدخول قليل منها « العامية » . وكذلك الشأن بالنسبة للانكليزية . والمشكل الحقيقي يكمن في مدى البعد بينهما « العامية والفصحى » الا أننا نلاحظ أن انتشار الثقافة المشتركة بين أفراد الشعب يقلص هذا البعد ، بارتقاء العامية وسهولة الفصحى ونبذها للغريب ...

ثم يؤكد الدكتور مدكور : أن دعاة اخذ العامية كما هي لن يجدوا طويلا انصارا لهم ... وكثيرا من الكتاب الذين كتبوا بها انتهى بهم المطاف الى العودة الكتابة بلغة سليمة مثل القصاص الكبير محمود تيمور .

٢ ــ ومن المشاكل التي تصطدم بها العربية صراعها مع الاقليات الاقليمية ، وسيزول هذا المشكل باتساع وعمق ادراك الناس القومي .

٣ ــ كما تعرف العربية مشكل الصراع بينها وبين اللغات الاجنبية المتطورة فهذه تغري الكثير باحتوائها اصطلاحات المصنوعات والاختراعات الحديثة .

٤ ــ ويتعرض المحاضر الى أحد أدلة دعاة أخذ العامية والــذي مفاده أن تعدد اللهجات يؤدي الى فرقة اللغة ، ويرد على هذا بقوله ، ليس هناك لغة تخلو من تعدد اللهجات بل توجد في الوطن الواحد لهجة السهل ولهجة الجبل ولهجــة الجنوب ولهجة الشمال ، وربما يعود هذا الى ظروف مناخية واقليمية ، لكنها تلتقي جميعا في ثروة لغوية واحدة .

ويستدل الدكتور مدكور على شيوع هذه الظاهرة بتاريخ اللغات وظهور لغة معينة على اخواتها الاخرى لسهولتها، وهذا ما وقع بالنسبة للهجة قريش مثلا. وذلك يؤدي الى الخروج بنتيجة هي أن تعدد اللهجات لا يمثل صعوبة ولا

مخضوب ٠

فالعربية ، وفي هذا المعنى نفسه ، اغنى من غيرها من اللغات ٠ هناك تعميم وهنا تخصيص ٠

٤ ـ ومما يكثر استعماله اليوم في اسواق التجارة ويكثر دورانه على الالسنة : « النوفوته » Nouveauté والاوكزيون Occasion ٠

والنوفوته اليق ما يستعمل له « الطرائف » والطرفة ، والطريف ٠

والطريفة : هو الحديث ، الجيد ، المستحسن وكل ما استحدث فاعجبك ٠

٥ ـ والاوكزيون هي السانحة ، او الفرصة ٠ ينتهزها الانسان ليفيد منها٠ والفرصة استعملها العرب في جاهليتهم واسلامهم يوم كانت ترد البضاعة الى مكة٠ هذا وليس المهم ان تجد اللفظ ، بل الاهم ان تستعمله وهذا شيء صعب على النفوس العربية المريضة !٠٠٠

عارف النكدي

فراسة

★ ★ ★

● حكى ان ابن طولون رأى يوما حمالا يحمل صندوقا وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل الحمول لغاصت عنق الحمال ، وانا ارى عنقه بارزة ، وما هذا الا من خوف ما يحمل فأمر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت ، وقطعت ، فقال للحمال :

اصدقني عن حالها ؟ فقال :

اربعة نفر في الدار الفلانية اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة ، فضرب الحمال مائتي عصا وامر بقتل الاربعة .

المتنبي واثبات الوجود

بقلم : محمد شراره

اذا كان الوجود ذاته قدرا مشتركا بين النابغة الذي يتغلغل في أسرار الكون كما يتغلغل الضوء الكشاف ، والبدائي الذي يقف ذاهلا امام أبسط الاسرار الطبيعية فأي معنى يتوخاه هذا « الاثبات » ما دام الوجود ذاته مشتركا بين الكائنات البشرية كلها كما يقول المنطق الصوري !

اعتقد ان السؤال نفسه يحمل الجواب ، ويومىء الى المقصود بالاثبات . ومن الواضح ان الوجود السديمي ، او الوجود الخام أبعد ما يكون عما يقصده العنوان ، لانه وجود مستهلك يأخذ من الحياة ما تمنحه الحياة ، ولا يكاد يعطيها شيئا . او انه وجود طفيلي لا يختلف في جوهره عن الشحاذ الذي يمد يده الفارغة لجميع العابرين .

بالرغم من الوضوح الذي تنبع منه الموازين ، أو ينبغي ان تنبع منه ، لم يزل القلق هو السائد في وزن الانسان ، رجلا كان أو امرأة . فالنسب مثلا ، وفي كثير من الاحيان ، فوق الكفاءة ، والمال فوق العقل والاخلاق ، والمركز السياسي والاجتماعي فوق النبوغ والعبقرية . واحيانا تلعب الازياء .. حتى الازياء دورا كبيرا في التعظيم واضفاء الجلالة على أصحابها .

أبو حنيفة أحد الائمة الكبار في الفقه الاسلامي ، وهو معروف بذكائه الحاد وبعد نظره والتفاته السريع . زاره رجل ذو زي ديني بليغ : عمامة كبيرة ، ولحية طويلة ، وسبحة اطول من اللحية ، وحركة تمثيلية خاصة توحي بأن الشيخ شيء كبير وانه من العلماء الذين لا يشق لهم غبار . واستقبله ابو حنيفة بتقدير بالغ واحترام كبير بحيث تداخل بعضه في بعض حتى لاح وكأنه شيء صغير امام الشيخ . ومن المعروف ان مجالس الفقهاء متحركة ، وانها مسرح حوار متواصل في التشريع وأصوله من آيات قرآنية وحديث نبوي ، وما يتبع ذلك من تفسير واجتهاد في فهم هذه المصادر .

في أثناء الحوار ألقي سؤال حول « الفجر » والزمن الذي يمتد بينه وبين

يؤدي الى تفرق اللغة ... وحظنا نحن اليوم في الاذاعة والتلفزيون اذ في امكانها التقريب بين لهجاتنا المختلفة ، بالاضافة الى انتقال الاشخاص والكتب .. لكن هذا ينبغي الا ينسينا ان هذه الفروق في اللهجات طبيعية جدا .

٥ ـ ومن المصوبات الموضوعة في وجه العربية ادعاء بعضهم بان العربية غنية غناء « مفحشا » ويراد بهذا معجزا ومخيفا » هذا صحيح لكن لم يطالب أحد بمعرفة كل مفرداتها فلا الفرنسي يعرف كل ما جاء في « لاروس » ولا الانكليزي يعرف كل ما اتى في معجمه . والعلم اثبت ان الانسان لا يستعمل من هذا الرصيد الهائل سوى نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ كلمة .

٦ ـ وهناك من يدعي بأن العربية لا تستجيب لمتطلبات العصر بمستحدثاته الصناعية والعلمية الكثيرة . وهذا غير صحيح لان العربية لغة اشتقاقية يمكن اشتقاق ما نريد منها .. ثم كيف يجرؤ الاسرائيليون على احياء العبرية لغة الطقوس الدينية ونعتهم العربية بالعجز .؟

وقد قام العرب في السابق بوضع معاجم للمصطلحات العلمية « كمفاتيح العلوم للخوارزمي » و « التعريفات للجرجاني » و « كشاف اصطلاحات العلوم للتهوانـي » .

٧ ـ ومما يعاب على العربية تعقيد نحوها ، وقد تنبه العرب الى هذا منذ القديم ووضعوا الكتب المبسطة .

٨ ـ ومما تؤاخذ عليه العربية تعقيد رسمها . وهذا أيضا تنبه اليه الاقدمون وقدموا في شأنه الاقتراحات مثل أبي علي الفارسي الـذي اقترح رسم الالف اللينة حسب حركة الحرف السابق لها ، فان كان مفتوحا كتب الفا وان كان مكسورا كتب ياء ... وعلى كل لم يعد للرسم نفس السلطان الذي كان لـه في الماضي ..

وقبل ان ينهي المحاضر الدكتور مدكور محاضرته أعاد الى اذهان المستمعين الخبر الذي ظهر على صفحات الجرائد والذي مفاده أن هيئة اليونسكو قررت عد العربية لغة رسمية جنبا الى جنب مع الفرنسية والانكليزية والاسبانية الخ ...! وعلق على هذا بقوله :

هذه هي لغتكم في الماضي والحاضر وحياتها بايديكم .

العرفان : نطمئن الدكتور مدكور ان هذا الموضوع سيكون موضع عناية العرفان وندوتها الادبية .

الدعوة الاسلامية الكريمة ، وتهز المفاهيم السائدة في صحراء العـرب • وتتاف.. الزعامة التي تواجه النبي في كل خطوة يخطوها ، وترى ما ترى مـن تداعي مثلها السائدة ، فيأخذها الرعب ، وتصرخ في وجه النبي العظيم : « اتبعك أراذلنـا ! » ويبقى الفلك في دورانه ، ولا تستطيع الصيحة الحمقاء اعاقته ، « اذا الاراذل » بداية تاريخ جديد يشد خطى التقدم الاممي في العالم كله لا في الصحراء وحدها•

في ضوء هذه الوقائع وامثالها ، وفي ضوء التحرك الجدلي التاريخي ولدت الكلمة الخالدة التي تشير الى الميزان القويم ، والمقياس الدقيق في الانارة ، وهي كلمة الامام علي : « قيمة كل امريء ما يحسنه » ثم ولدت بعدها اختها ، وهي كلمة فرانسيس بيكون : « المعرفة هي العقل ، وليس الانسان الا ما يعرف » • وفي هذه الولادة تعانق الفكر الذي يستلهم الدين ، والفكر الذي يستلهم العلم والفلسفة • وما دامت الفلسفة منطقة حرة بين الدين والعلم ، كما يقول برتراند رسل ، فليس من الغريب ان تكون ملتقى المؤمن والعالم •



علينا بعد هذه المقدمة ان نخطو الخطوة الاخرى التي تقودنا الى « الوجود» المشار اليه لنرى العالم الذي يتحرك فيه •

واضح انه يتحرك في عالم مختلف ، عن عوالم الـزي ، والنسب ، والعنصر ، وما أشبه ذلك • انه يتحرك في العالم « الواهب » الذي يقدم للحياة ما يرفعها عن المستوى السديمي ، ويدفعها الى التحليق عن عالم الضرورة ، او عالم الخضوع • وشاعرنا احد الافذاذ الذين يتجسد فيهم هذا الوجود القائم على المعرفة الراهبة :

« بقومي شرفت بـل شرفوا بـي وبنفسي فخـرت لا بجـدودي »

لا لأن « اجداده » قلائل ، او لانهم ادنى مستوى من أجداد الفرزدق مثلاً ، بل لانه فوقهم في الشرف وان كانوا فخرا للعروبة كلها ••• لجميع الناطقين بالضاد :

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

هذه الانطلاقة ، وان كانت تتحرك من نقطة زائدة ، فتحت بابـا او ابوابـا يدخل منها « الغمز » الى نسب الشاعر • وليس بغريب ان تجد النفوس المغلقـة

طلوع الشمس • وتساءل الشيخ الوقور : « اذا جاء الفجر بعد طلوع الشمس ؟» وكان السؤال فضيحة •• فكان جواب الامام : « اذا جاء الفجر بعد طلوعها فأبو حنيفة يمد رجله ! »

قبل الشيخ وزيه المحترم ، وقبل ابي حنيفة ومجالسه ، كانت ملطيا تضحك على الفلسفة وتراها شيئا لا خير فيه ، لان « طاليس » كان فقيرا • وبلغ الفيلسوف هذه الاهانة ، ثم نظر نظرة في السماء ، وكان ماهرا في علم النجوم ، فتراءى له ــ وهو في الشتاء ــ موسم الزيتون وما يحمله من خصب ، فاستأجر المعاصر كلها بما كان يملكه من مال قليل • ولما جاء الموسم امتلأت الارض بالانتاج ، وضاقت المعاصر عن الاستيعاب ، فارتفعت اجورها ارتفاعا اسطوريا ، وانصب المال في خزائن الفيلسوف ، واصبح من الاغنياء • وشالت الفلسفة رأسها بعد الاهانة التي وجهتها لها مدينة التجارة ، وبرهنت لها انها قادرة على التخلص من الفقر اذا شاءت •

بين انتصار الفلسفة في ملطيا ، وانفضاح الزي المقدس في بغداد ، كان عنترة العبسي يحدثنا حديثا مرا عن نوع آخر من المثل العليا :

ينادونني في السلم يا ابن زبيبة وعند اشتباك الخيل يا ابن الاطايب

في هذه المرة تتحرك اللعبة على مسرح « اللون » بعد تحركها على مسرح المال والزي ، ويرتفع الستار عن مشهد يلمس فيه التناقض الصارخ لعبة المبارزة ، وتظهر فيه كلمة الحوار يابسة كزة جافة في اللحظة التي تبدو ريانة مشرقة خضراء ، او صبية ناعمة هيفاء في الزمن الذي تتراءى عجوزا خاوية درداء • ومن وراء الكلمة يطل المشاهدون على النفوس التي تجمع بين الخسة التي لا نهاية لها ، والتعالي الاجوف •

الشاعر هنا لا يجر المشهد الى الفضيحة ، كما فعل طاليس وابو حنيفة ، او كما فعلت الفلسفة والفقه ، ولكنه يزود المشاهدين بالرؤية ، ويضع في آذانهم « النداء » المزدوج ، والصدى المتناقض ، ثم يترك لهم الاستنتاج الذي يوصل اليه المبدأ العجيب القائم على اللون •

بعد الايام التي نودي فيها الفارس الاسود ذلك النداء المتهافت ، تظهر

ه شعرا » ويـ...ـع ، على ما يظهر ، تقديرا من بدر ، فيمتعض من ذلك ، ن يغض من قيمة الشاعر ، ويدخل في الروع انه لا يستحق كل هـذا وفي ضوء هذه الرؤية يقول كلمته : « انا ه يعمل هـذا قبل حضوره » .

د ، في الواقع ، لم يكن موجها المتنبي وحده ، بل لبدر ايضا . والمعنى خاه ان المتنبي مدع ، وان بدرا لا يفهم هذا الادعاء ، او لا يفهمه كما ا بفهم ، ولذلك كان تقديره فوق الاستحقاق .

ال بدر لابن كروس : « انت مغرض ، او لئيم ، او لا تتهم » . بـل ل هذا لا يجوز ان يكـون وانـا امتحنه » . وكان الامتحان فعلا . ، دمية على الاصح ، لها شعر في طولها تدور على لولب ، واحدى وعة ، وفي يدها باقة ريحان » . ونجح الشاعـر في الامتحان نجاحـا ارتجل ست قطع شعرية في وصف الدمية وحركاتها . ثـم التفت الى ما حملك أيها الامير على ما فعلت ؟ فقال : « اردت نفي الظنة عن ان البيتان السابقان على اثر الجواب ، ويظهر انهما كانا ارتجالا ايضا .

عرف الشاعر ان « الدمية » امتحان ، وانـه هو المقصود وليس في ضيء القصد ؟ انه الاحساس المرهف ، واليقظة الدائمة والرقابة المتصلة الاحداث .

ي هذا الدور الذي يتخذه بدر ، وما يعنـي نزوله بنفسه الـى خط صب الكمائن لابـن كروس واشباهه ؟ و اذا يستوقف التحليل جي من هذه المناورة الدفاعية التي جرت ذلك المسكين الى هاوية بـلا

ن الادباء استطاعوا ان يحركوا الاقلام ، وان يدفعوها الـى خوض ة هجوما او دفاعا ، ولكن الذين استطاعوا ان يحركوا الامراء الـى دبهم لم يكونوا قلائل فقط ، وانما كانوا اقـل مـن القليل ، وذلك يشير ، الى سلطة الجمال الفني ، عندما يرتفع ، وتمكنه مـن نشر على الهرم الاعلى او البناء الفوقـي في المجتمع . وهذه احـدى ، الطيبة التي لا يشاركه ، او قلما يشاركه فيها شاعر .

نفسا في هذه الابواب ينقذها من الاختناق • ولكن الغريب ان يلجها باحث كبير له وزنه الاكبر في عالم الفكر ، وفي عالم الموازين الدقيقة :

و « الشيء المحقق ان المتنبي كان يؤثر على ان ينتسب الى السيف ، والرمح ، والى الحرب والبأس على ان ينتسب الى هذا الرجل الطيب الذي سماه المؤرخون الحسين ، ونسبوه الى جعفى من عرب الجنوب (١) » •

واذا صح ذلك فأي شيء فيه يستدعي « الغمز » ، وأي قيمة للنسب ، ما دام الرجل نفسه مؤهلا لان يكون قاعدة صلبة لكيان يحمل النسب الرفيع ؟!

والحق ان الشاعر لم يكن يؤثر على ان ينتسب الى السيف ، وحده ، وانما كان يؤثر على ان ينتسب الى القيم الاخرى التي تتجسد في العلم والادب فوق الانتساب الى السيف ، والرمح :

زعمت أنك تنفي الظن عن ادبي ... وأنت أعظم أهل الارض مقدارا
اني أنا الذهب المعروف مخبره ... يزيد في السبك للدينار دينارا

من هنا يبدأ الشاعر ، ولم يكن ذلك كله غرورا وان كان لا يخلو من الغرور •!

واحد في حجم بدر بن عمار لم يقل له ، حين سمع ذلك ، وبامكانه ان يقول : « كثير هذا التضخم الذاتي يا أبا الطيب » ولكنه لم يقل شيئا من هذا ، وانما قال : « بل للدينار قنطارا » وفي القول اسراف تجاوز اسراف الشاعر في رؤية ذاته ، بل كان رأي الشاعر في نفسه متواضعا اذا قيس برأي بدر فيه • وما يهم الرجل الذي يسمع مثل هذا الثناء ، ويرى هذا التقدير من امير كبير ، ان يكون ابوه من جعفى ، او من هوازن ، او من سعد العشيرة او يكون سقاء يبيع الماء في الكوفة !

تزداد اهمية هذا الموقف ، او هذا التقدير الكبير اذا عرفنا ان ادب الشاعر تعرض الى « الظن » وأن ابن كروس يتخذ دور المتهم ، وان الامير يتخذ دور المدافع • لقد كان الحوار المسرحي هادئا ، ولكنه هدوء مشحون بالاشارات ، فابن كروس يرى « سرعة خاطر الشاعر ، لانه لم يكن يجري في المجلس شيء الا

١ ـ مع المتنبي : طه حسين .

خالويه ؟ ابن حنزابة ؟ أسئلة تحمل اجوبتها في ذواتها ، وتشير الى الاطار الـذي يديره الدكتور حول الشاعر ، وهو اطار يختلف كل الاختلاف عن هذا الاطار :

« كان المتنبي قوي الطبع ، فسرق كلامه من قلبه ومن ذهنه مروق السهم النافذ من القوس المتينة ، وكان أبي النفس ، فاكرم مقاله عـن المقامات الزريـة والمواقف المهينة . كانت قوة طبعه عونا لاعتداده بنفسه وثقته بعظمته . وكان اعتداده بنفسه وثقته بما فيها من العظمة عونا لقوة طبعه فأبى ان يسنه ، بأمله حيث يسنه ، غيره ، وعرف لشعره قدره ، فعرف النـاس لـه هـذا القدر طائعين او مكرهين (١) » . ولو قدر للدكتور طـه ان يشارك العقاد في « هـذا » الفهم لنفسية الشاعر لما تورط فيما تورط فيه من آراء لا تمت بأي نوع مـن الصلات لروحية الشاعر .

المتنبي أول شاعر عربي وضع الشعر في مستوى الامارة ، ووضع الشاعر في غرف الملوك والامراء . وهو الشاعر الوحيد الذي قيل لـه : « ماذا ابقيت للامير ؟ » . والامارة ، في عرف الناس ، هالـة تدور حول القمر ، او دارة تامة ، حول الشمس . ولما ظهر المتنبي خلى هالة القمر ، ودارة الشمس حول الشاعر ايضا . وكان ذلك فتحا جديدا في انارة العقول ، وقياس القيم .

ان النعيم الذي وصل اليه الشاعر في قصور الامراء لـم يصل اليـه شاعر آخر . والذين نشأوا نشأته الفقيرة يحافظون على « نعيمهم » بالنواجـذ ، ويستبيحون في سبيله حتى الكرامة . ولكن كرامـة المتنبي كانت لها ، وكانت الامارات اوراقا تقترب من اللهيب ، اذا مست كرامة الشاعر .!

لقد جاء للدنيا بعد المتنبي فولتير ، والدكتور طـه يعرفه جيدا ، ويعرف الصدور التي فتحت له ، ويعرف الحياة التي احاطه بها فردريك :

« اوبرا ، روايات هزلية ، فلسفة ، شعـر ، أبهـة ، جـلال ، فن ، بوق ، كمان ، أمسيات افلاطون ، مجتمع ، حرية » . يعرف ذلـك ، ويعرف اعجـاب فولتير بهذه الحياة ، ويعرف انه قال عنها : « يا لها من حياة جميلة طروبة عندما يعيش ثلاثة او اربعة من اصحاب المواهب مـع بعضهم بـلا غـيرة ، او حسد ، يتذوقون فنون بعضهم ، ويتحدثون عنها ، ويستنيرون بـآراء بعضهم . لقـد

١ ـ مطالعات في الكتب والحياة ، ٢٠٥ : العقاد .

هذا الموقف يشير في احد جوانبه الى « الصخرة » التي يقف عليها الشاعر، والى المبدأ الذي ينطلق منه في عرفان قيمته ، وفي عرفان حقه . وكان المفروض في بدر ان يستمر في المحافظة على الشاعر وفي حمايته من المتآمرين على العلاقة الحميمة الملاحة التي كانت قائمة بينه وبين ابي الطيب . واذا كانت المؤامرات لا تعرف الحدود ، فقد كان على الامير ايضا ان لا يعرف الحدود في اكتشافها واعدامها ما دام يعرف قدر الشعر وأهله ، وما دام يعرف ان وراء طروادة « حصانا » ووراء تدمر « جمالا » تحمل الرجال في زي بضاعة .! ولكن الامر لم يكن كذلك .

الموقف الجديد الذي تسكنت المؤامرة من خلقه لا يلغي الموقف التقديري السابق ، ولا يحول بدرا من أمير ذكي قادر على تذوق الشعر ونقده الى العوبة غبية راقصة على انامل الوشاة . والمهم ان الشعر استطاع ان يفرض نفسه على الامارة ، وان يجرها الى الدفاع عنه وان كان بعد ذلك ما كان بينها وبين الشاعر.

ولكن لماذا انقلب بدر ، وتحول عن موقفه في حماية الشاعر ؟ ولماذا ترك المؤامرة تسير الى هذه النهاية ؟ يجيب الدكتور طه حسين :

« تقصير في خدمة الامير حين يجد الجد ، وقصور عن خدمة الامير في اوقات اللهو ، وامتلاء بالنفس ، وازدراء للاشباه والنظراء » (١) .

واضح ان الدكتور يلقي التبعة على الشاعر ، ويحمله مسؤولية الجفوة ، ويلغي جميع الادوار التي قامت بها الدسائس والمؤامرات والوشاية وتزوير الوقائع وما اشبه ذلك من الاخلاق التي تجد اعشاشها الناعمة في بلاط الملوك وقصور الامراء . فهل كان هذا « الالقاء » موفقا ؟ أفلا يؤدي ذلك الى اعفاء الدسائس وتبرئتها من التبعة ؟ وماذا يعني هذا « الاعفاء » وهذه « البرءة » ؟ وأي اخلاق تقبل تنزيه المؤامرات واعلاءها الى مستوى العصمة ! و « التقصير في خدمة الامير ؟ » ما معناه ؟ وما المطلوب من الشاعر حتى يبقى في مأمن من « التقصير » ؟ أيطلب منه ان يكون « ظلا » للامارة ، او معنى حرفيا مرتبطا بها ارتباط الحروف بالجملة ؟ والاشباه والنظراء ؟ من هم ؟ ابن كروس ؟ ابن

١ ــ مع المتنبي : ١٢٧ : طه حسين .

عقاد . وقد رأينا كيف عرف قدره ، اما معرفة الناس لـه فلا تقل عـن والروايات في هذا الباب كثيرة ، واكثرها دورانا وشهرة حكاية التعازي ت لابن العميد في وفاة أخته : « قال أحد اصحاب ابن العميد : دخلت قبل ان يتصل به المتنبي فوجدته واجما ، وكانت قد ماتت أختـه مـن لنته واجدا لاجلها ، فقلت : لا يحزن الله الوزير فما الخبر ؟ قال : انـه ر هذا المتنبي ، واجتهادي في ان اخمل ذكره ! وقـد ورد علـي نيف تابا في التعزية ما منها الا مصدر بقوله :

لجزيرة حتى جاءني خبـر فزعت فيه بآمالي الـى الكـذب
ا لم يدع لـي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بـي

ف السبيل الى اخمال ذكره ! فقلت له : القدر لا يغالب . الرجـل ذو اعة الذكر واشتهار الاسم ، فالاولى الا تشغل فكرك بهذا الامر » .

استأثر الشاعر بهذه المكانة ، ولماذا وصلت هذه المكانـة الى مستوى مقاد يعزو ذلك الى « الحسد » ويراه سببا رئيسيا في شهرته . وقال شاعر عربي :

اذا اراد اللـه نشر فضيلة طويت أتاح لهـا لسان حسود

ن القضية هنا بالذات ليست قضية شهرة ، وانما هي قضية مكانـة .. ة غنية بالاضواء الذاتية .. كريمة بتوزيعهـا ايضا . يكفـي الحسد . يكفي لرفع الغطاء عن الفضيلة المطوية ، ولكنه لن يكون كافيا لـ ، ابداع البؤر الفنية . واذا كان الامر كذلك فان السؤال يعود ويطرح أخرى .

ي نراه ، على احترامنا للعقاد وتفكيره العميق ، ان ذلـك يعود الـى عر على الرؤيا ، وعلى شق الدروب للسائرين في الارض العمياء .

تتفق مع افغيني يفتيشنكو أن « الخلود » امتداد الفكر مـن الذات بقية الذوات معاصرة كانت او غير معاصرة ، فأنت باق بمقدار ما تبقى مشاعرك والحانك زادا لغيرك . فاذا فقدت هـذا العنصر فقدت أهـم متداد الضارب في النجوم البعيدة . واذا فقدته انفصلت عـن الحياة ، ن التي تحيطها بعناصر البقاء اللازمة .

تخيلت نفسي بأنني سأعيش في هذه الجنة الصغيرة ، وها انا اعيش فيها (١) » .

هل حافظ فولتير على هذه الجنة ؟ الدكتور يعرف الجواب .. يعرف ان هذه الجنة تلاشت لما اصطدمت ارادة الشاعر الفيلسوف بارادة الامير . ولم يكن السبب كبيرا .. كان خلافا على الوقت في طبع كتاب ، فقد رجا الامير من الشاعر ان يؤجل طبع كتابه الذي كان نقدا لعالم له مكانة في نفس فردريك . ولكن الشاعر طبع الكتاب ، وكانت الجفوة . على اثر ذلك كتب فولتير الى مدام دينيس : « لسوء حظي اني كاتب أيضا ، واقف في المعسكر المعارض للملك ، لا املك صولجانا ، ولكني املك قلما » . وفي الوقت يكتب فردريك لاخته : « ان الشيطان يتجسد في رجال الادب الذين حولي ، لا عمل اطلاقا معهم . ومواهبهم تنحصر في النواحي الاجتماعية فقط » . فما رأي الدكتور ؟ وهل يعتبر وقفة فولتير تقصيرا في خدمة الامير ؟

على الارض ذاتها يقف باغانيني الذي كان جسده مأوى للشياطين ايضا . كان معتزا بفنه اعتزازا يبدو ، او قد يبدو ، جنونا :

« ارسل صاحب الجلالة البريطانية رئيس التشريفات بالبلاط ليفاوض الموسيقي النابغ أن يأتي الى القصر ويعزف امام كبار النبلاء في المملكة » . فوافق ، بيد أنه طلب مبلغا ضخما . ولكن الملك قال : « هذا مبلغ كبير » وكان جواب الموسيقي : اذا كان ملك انكلترا يعتبر المبلغ الذي طلبته ثقيلا على التاج فليس عليه الا ان يفعل كرعاياه ، ويحضر الى المسرح في يوم العزف ويدفع أجرة مقعد فقط (٢) » . وما رأي الدكتور مرة أخرى ؟ مهما قيل عن هذه الوقفة ، ومهما وصفت بالتطرف فرأينا انها اعزاز للفن وصيانة له ، ومحافظة عليه .

وكما استطاع فولتير وباغانيني ان يديرا رؤوس الملوك ويحولاها الى تقدير « الفن » فقد استطاع المتنبي قبلهما ان يدير هذه الرؤوس في عصره ، ويريها ان « التعالي » لم يكن ولن يكون لها وحدها ، وفي هذه الاثارة ما يستدعي شكر الشاعر والثناء عليه لا توبيخه .

لقد « عرف لشعره قدره ، فعرف الناس له هذا القدر طائعين او مكرهين »

١ ــ قصة الفلسفة : ٢٧٠ ول ديورانت .

٢ ــ باغانيني : ٨٤ ، تيودور فالنسي . ترجمة بهيج شعبان : منشورات دار بيروت .

مكسيم غوركي في صحبة البرعة لأصدقاء لثلاثة

من قلم : روكس بن زائد العزيزي

مناقشة في المجلس الثقافي السوفياتي
في عمان ايلـول سنة ١٩٧٢

مكسيم غوركي !

١ ـ احد كتاب روسيا العظماء ، ومن المع الواقعيين الذين عرفهم العالم . في القرن العشرين .

ولد في (نيجي ـ نوفغورود) مدينة (غوركي) اليوم . وكان ميلاده في الثامن والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٦٨ ، فتلقى اقسى لطمات الحياة طفلا ، فاتته القدر والديه ، فشعر بانه لطيم ، يجب عليه ان يواجه الحياة اعزل من كل سلاح ، حتى عاطفة الاب ، وحنان الام . فارغسته الحياة ـ وهو في العاشرة مـن عمره ـ ان يشتغل ليعيش :

أ ـ خدم بائع احذية .

ب ـ اشتغل في غسل الصحون في احدى البواخر .

ج ـ اشتغل عند رسام يرسم الايقونات الدينية .

د ـ ثم اخذ يجمع الخرق البالية .

هـ ـ حاول ان يصطاد العصافير .

ذاق مرارة الجوع فاشتغل .

و ـ حمالا لا يجد المأوى ، سوى اقبية بيوت الضواحي واقبية الموانـىء النهريـة .

٢ ـ كان يشعر باستجاعة الى العلم ، فسافر الـى مدينة (قازان) ـ على نهر الفولغا ـ مصمما على الانتساب الى الجامعة ، فلم يحظ بهذه الامنية لانه لم

وفي رأينا ان مكانة الشاعر تبدأ من هذه النقطة • فرسائل التعزية الذاهبة لابن العميد في وفاة أخته مرايا لاحاسيس ومشاعر تعكس المشاركة الذاتية في الحزن المصاب ، او للمعزي • وقد فشت هذه المشاعر عن « الاداة » الذاتية القادرة على اخراجها من العالم الكبير الغامض الذي تدور في اطاره فلم تجدها ، او لم تقدر على ايجادها • عندئذ اضطرت للاستعارة • وممن تستعير ؟ اصحاب الاعارة كثيرون ، ولكن القضية ليست قضية أصحاب ، بل قضية « ادوات » قادرة شفافة يبدو وراءها العالم الداخلي اكثر وضوحا وتجليا وانكشافا ، وحالها حال الغيم الخفيف ، الذي يغطي وجه الشمس • ولم تجد ذلك عند احد كما وجدته عند هذا الجعفي اليماني الذي ينتمي الى عرب الجنوب •

قدرة هذا « الكندي » على الخوض في العالم النفسي المعقد الغامض ، وفي أبعاده المتشابكة وقدرته على اضاءة الغوامض واكتشاف الاسرار ، وتغلغله في المناطق التي لم يكتشفها احد ، او لم يكتشفها احد مثله • هذه القدرة هي التي خلت له نراه من القيم في نفوس المثقفين من معاصريه وغير معاصريه • وهي التي خلت لشعره ما نراه من دوران على الافواه والمنابر بالرغم من كثرة الرماة •

وقد أدرك قيمته ، او ادركها كما ينبغي ان تدرك ، وان بالغ في ذلك احيانا، ومن هذا الادراك انطلق في انشاء الموازين التي وضع فيها نفسه ، والموازين التي وضع فيها غيره • وكان دقيقا في وزنه ، كما كان الغزالي دقيقا في غزله • ومن هنا يجب ان يفهم • وسنرى ذلك اكثر في الابحاث الآتية •

بغـداد **محمد شرارة**

من هنا كانت خصومته للمجتمع الطبقي ، لانـــه في رأيه مؤسس علـــى

مؤلفاتـــه :

تجلت مبادئه ومعتقداته هذه ، في مؤلفاته الرومانطيقية الواقعيه :

. العجوز ايزيرغيل .
. تشيلكاش .
. كونوفالوف .
. اغنية عن نذير العاصفة .

اكسبته مؤلفاته هذه وغيرها من المؤلفات شهرة طبقت ارجاء روسية .

بداية القرن العشرين الف مجموعة مـــن الكتب والمسرحيات التيه ة

لاصدقاء الثلاثة) ومسرحية (البورجوازي الصغير) و (في الحضيض)

كيف استقبل معاصروه من العظماء قصة الاصدقاء الثلاثة :

بلها تولوستوي وتشيخوف ولينين بحفاوة عظمى ، فاثنوا عليها ثنـــاء

ن المؤلف نفسه رأى فيها تطورا مهما في اتجاه الادبي فقد عالج فيه ا

ل في شبابه ان يجد لها حلا فلم يجد ، قضايا :

تأثير الملكية المدمر لروح الانسان .
. عقم الاحتجاج السلبي .
. الطريق الحقيقي في الحياة .

صور همومه وآلامه ، التي هي هموم عصره ، باوجه ثلاثة :

(ياكوف) الطيب الطيبة ، الخائف ابدا مما يسود العالم من ظلم فظيع ، ي يقول : « لكي يعيش الانسان في هذه الحياة ، لا بد ان يكون لـــه حديد ، وقلب من حديد » . وخوفه من الظلم كان يحسن له الانزواء الدير ، لكن تصرفات الحياة تفرض عليه ان يعيش في مقصف ، لابيه ، ى والمعربدين .

ايليا ليونيف ، الباحث باشد انواع العذاب عن جواب لسؤاله الملح

يكن له مأوى •

وقد عبر عن شوقه الى العلم بقوله في مذكراته : « لو اقترحوا علي قائلين : ـ اذهب وادرس على ان نضربك مقابل ذلك بالعصي في ساحــة ـ (نية ولا تهكايا) كل يوم احد ، لكنت على الارجح قبلت بهذا الشرط » •

٣ ـ في هذه الاحوال التي تدمر النفس ، كان (غوركي) يكافح الحياة بصلابة ورجولة ، فالتقى بالحلقات السرية ، اذ تعرف للمرة الاولى الى الثوريين الماركسيين • فكان غوركي يشتغل نهارا ويدرس ويقرأ ويمارس الكتابة ليــلا • فاضحى من ذوي الثقافة الشاملة لكل ما يدور في عصره ، فاطلق على نفسه لقب (المتعلم بنفسه من الشعب) •

٤ ـ وفي سنة ١٨٩١ لما كان في الخامسة والاربعين من عمره تجول في انحاء روسية ، فزار كل جنوبي روسية وسواحل القفقاس على البحر الاسود • ولمـا اوقفه رجال الامن في تطوافــه ، وسأله احدهم : « مــا الداعي الــى تطوافك هذا ؟ » اجاب :

« اريد ان اتعرف الى روسيا ! »

٥ ـ كان اول انتاجه الادبي قصته الاولى (ماكارتشودرا) ولما طلب منه ان يبتكر توقيعا لها اختار هذا التوقيع (غوركي) ومعناه في الروسية (المر) •

وقد كان اختياره لهذا اللقب مطابقا لمزاجه لانــه كان ثائــرا على الظلم ، مناهضا للشر ، عطوفا على الانسانية ، حتى قال يصف نفسه : « لقد جئت الــى الدنيا لكي اعارض ! »

٦ ـ الطابع العام لمؤلفاته البارزة في اواخر القرن التاسع عشر ، واوائــل القرن العشرين كان :

أ ـ محاربة الشر •

ب ـ مقاومة للظلم •

ج ـ كراهية لقباحات الحياة •

د ـ مقاومة للنفاق في كل اشكاله والوانه ، وكانه متأثــرا بالقول المنسوب للمسيح في (انجيل برنابا) من الخير للمدينة ان تحرق من ان يكون فيها منافق

ب — ونزعة لان يعيش حياة افضل من حياته التي يحياها ، جاء بابطاله الثلاثة . وجاء بتلك الشخصيات الجانبية المتناقضة يصور لنا ان الجمع بين هذين الطامحين في آن واحد غير مسكن في اضطراب الحياة . د كثيفة ، التناقض الرهيب في الواقع الرأسمالي في ابطاله الثلاثة الذين يقيمون في دار مغمورة بالتعاسات :

١ — (ياكوف فليمونوف) الهادىء المضطهد ابن صاحب المطعم .

٢ — (باشكا غراتشيف) ابن الحداد المحكوم عليه بالاشغال الشاقة .

٣ — ورفيقهما الجديد (ايليا ليونيف) القادم مؤخرا من القرية .

١٠ — هؤلاء الذين يصورون احلام غوركي وهم يحلمون في انتزاع انفسهم من الدار الرهيبة ، فتنجذب اليهم (ماشا) ابنة الاسكافي التي قضى عليها ان تذوق مفاسد الحياة وتقلباتها في سن مبكرة ! تصور ما كانت تلقى بنات الطبقة الفقيرة .

في اعتقادي ان هؤلاء الثلاثة او هذا الثالوث يصورون جوانب من نفسية غوركي نفسه .

١١ — غوركي والسلطة :

كان نتاج غوركي الادبي ونشاطه الاجتماعي في غضون سبع سنوات من ١٨٩٨ — ١٩٠٥ — قد عرضه للاعتقال مرارا ، وفي سنة ١٩٠٥ التقى بلينين ، فكان هذا اللقاء اساسا لصداقة عظمى بين الرجلين ، فكتب (لينين) « ان غوركي موهبة فنية عظيمة ، وهو بلا شك اكبر ممثل للفن البروليتاري » .

١٢ — غوركي يرتحل عن روسية بعد هزيمة الثورة الروسية سنة ١٩٠٦ ويضع اسس الادب الاشتراكي :

ارتحل غوركي عن روسيا وانهى في اميركة روايته المشهورة (الام) ومسرحية (الاعداء) وقد كانتا بداية الادب الاشتراكي الجديد ، ويرى النقاد البصراء ، ان غوركي قد وضع بكتابه الام في يد الشعوب المناضلة سلاحا لا يفل ، وهو الايمان بان النصر سيكون في النهاية للشعوب المناضلة مهما تعذبت . وفي نهاية الام تقول (نيلوفنا) البطلة الرئيسة : « ان بحار الدماء لن تخمد نور

المزعج : « كيف ينبغي للمرء ان يعيش ؟ وكان يبحث عن الحياة الناعمة تتجاذبه عوامل الطموح والانتقام والرغبة في التسلط والسيطرة ، يفكر في شراهة الناس، وكثرة ما يرتكبون من قباحات في سبيل المال » ٠

فيصبح سبيله الى المجد والنظافة دربا للجريمة ، فقد قتل الشيخ المرابي ونهب امواله ، واصبح في عذاب ــ من ضميره ــ مقيم ، يحمل حملا ثقيلا يزهده في الحياة واضحى يرى المراتب العليا من المجتمع يسودها الكذب والنفاق والشقاق ٠

امسى لصراعه مع ضميره لم يعد امامه من متعة سوى قول كلمة الحق المنافقين عارية ليفضح نفاقهم ٠ فهو يرى ان الحياة النظيفة الشريفة غير موجودة في اي مكان ، وان الذي يسعى اليها يفسد حياته ٠ وان الانسان الطيب لا يستطيع ان يعيش مع الانذال الذين يعج بهم المجتمع ، وهم يعذبون الطيبين حتى الموت ، وهو يتمنى ان يعرف القوة التي تمكنه من سحق هؤلاء الناس ، فكأنه قد تقمص روح ابي الطيب المتنبي القائل :

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم !

٣ ــ (بافل غراتشينه) الذي يتلمس الطريق المؤدية الى الحياة اللائقة بالانسان ٠ الحياة ذات المعنى ، على الرغم مما عاناه من مشاق ، وسؤاله الحائر هو : ما السبب في انك اذا كنت شبعانا ، فانت مقدس ، واذا كنت جائعا فانت على حق ؟

بافل غراتشينه ، الذي تهمه الثقافة والفن تلمسا للطريق المؤدي الى الحياة ذات المعنى التي تليق بالانسان ، فهو في اول الطريق الذي سلكه (بافل فلاسوف) بطل رواية (الام) علواء (غوركي) الخالدة التي طبعت (٣٠٠) طبعة ، فهو يتوقع مستقبلا باهرا على كل ما اعترض طريقه ٠

٩ ــ **تصوير النزعتين اللتين تتصارعان في الانسان :**

لكي يصور هاتين النزعتين المتضاربتين يقول :

ان في الانسان نزعتين :

أ ــ نزعة لان يكون الانسان احسن مما هو في واقع امره ٠

اية القرن العشرين وضع القصة التي نحن في سبيل مناقشتها : (الاصدقاء
) ومسرحية :

ــ (البورجوازيون الصغار) .
ــ و (في الحضيض) .

قد اشتهر بنزعة التحدي وروح المعارضة التي سيطرت على كل مؤلفاته .

١ ــ اثر غوركي في الادب العالمي :

وركي عملاق من عمالقة الادب ، وكاتب فذ ، يصور الواقع ببراعة تصغر
ل براعة ، وتتفاعل ازاءه براعة ادق رسام . وهو انسان من الطراز الاول ،
ل الشقاء الذي [illegible] فيه كان شاهقا ومن هنا جاءته الانسانية والعبقرية .
جريئا في معالجة مشاكل المجتمع ، كان عاصفة كان ثورة ، لانه رأى النفاق
لمجتمع اصولا وفروعا ، فكان عاصفة مدمــرة ، وصواعق محرقة للتقاليد
نت تلف المجتمع الذي تنخر كيانه الاكاذيب ، فكان موهوبا ذكيا وطنيا !

١ ــ شيء من آرائه في الحياة في قصته هذه :

ــ الانسان بدون علم كالانسان بلا عينين . (١)
ــ الضرب في المدينة اوجع منه في القرية . (٢)
ــ يؤمن بان الله يمهل ولا يهمل . (٣)
ــ يرى ان افضل ما في الحياة ، ان تكون سببا لفرح الناس . (٤)
ــ ناقم على التمييز بين الناس في المعاملة . (٥)
ــ يكره النفاق ويسخط على اربــاب العمل الذيــن يستعبدون روح

، فيقول على لسان رب العمل : « ان العامل يعيش كليا على حساب رب
عامه من رب العمل . وعقله من رب العمل ، وشرفه كذلك » . (٦)

الاصدقاء الثلاثة ص ٣٣ .
المرجع نفسه والصفحة نفسها .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣٦ ــ ٣٧ .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣٨ .
الاصدقاء الثلاثة ص ١٠٣ .
الاصدقاء الثلاثة ص ١١٨ .

الحقيقة ! »

١٣ ــ اعماله في ايطاليا :

لما كان في ايطاليا في جزيرة (كابري) كتب مؤلفه الساحر حكايات عن ايطاليا ، ومجموعة من القصص عن الحياة الروسية وبدأ بكتابة كتبه الثلاثة عن تاريخ حياته :

أ ــ طفولتي ، وقد ترجمته بعض المراجع بـ (وانا طفل) .

ب ــ بين الناس .

ج ــ جامعاتي .

وقد كان شديد الايمان بمستقبل روسيا اذ قال : « ستكون روسيا اسطع ديموقراطية على الارض » . وهو في هذا يشترك مع (دوستويفسكي) في ايمانه بمستقبل روسيا .

١٤ ــ البطولة في رأي غوركي :

كان غوركي يرى العاملين هم الابطال الحقيقيين فقد كتب يقول : « كنت طول حياتي ، لا ارى الابطال الحقيقيين غير الناس الذين يحبون العمل ويحسنون الابداع . الناس الذين يجعلون تحرير جميع قوى الانسان في سبيل الابداع فيتخذون ذلك هدفا لهم ، غايتهم تجميل الارض واقامة نظم ترفع قيمة الانسان الذي يعيش على هذه الارض . وقد كان غوركي نفسه من هذا الطراز » .

١٥ ــ عظمة غوركي تتجلى في حبه للواجب وقيامه به :

لعل عظمة غوركي تتجلى في حبه للواجب ، وقيامه به على اكمل وجه ، فعلى الرغم من الامراض التي انتابته ظل يواصل عمله ناشرا الادب الروسي المؤتم ، فلم يلهه مرض الموت عن ادارة المؤتمر الاول للكتاب السوفيتيين سنة ١٩٣٤ ، الذي تقاطر اليه الكتاب التقدميون من اقطار العالم كافة وقد بقي امينا عاما للاتحاد حتى وافاه الاجل سنة ١٩٣٦ .

١٦ ــ تطور كتابته كسب عظيم للادب العالمي :

ولعل التطور الذي اصاب كتابته ، كان كسبا عظيما للادب العالمي ، فبعد ان كتب القصة القصيرة صار يكتب الكتب الضخمة ، فكتب : (فوماغور رييف) .

ـ (اولمبيادا) : وانت احب فيك الفضيلة بل عزة النفس احب . احب ، رأسك الجعد ، ساعديك القويين ، عينيك الصارمتين توبيخاتك التي لبي كالسكاكين ، لهذا ساظل حتى الموت شاكرة بك . واني لاقبل . (١)

ـ وهذه (ناتيانا فلاييفنا) : ان النساء اللائي لا يتعاطين الغراميات ، ليس غير العليلات والقبيحات ، اما النسوة الحلوات فيشتهين دائما حكايات غرامية ، وهل تحب الزوج يكفي للمرأة ، الزوج يمكن ان غير مستطاب الى حد بعيد ، حتى وان يكن محبوبا ، وممل ايضا المرأة تذكر في حياتها كلها غير واحد ، الزوج ، الزوج ، الزوج ، فالتفكه برجل طلبة للتسلية . لتعرف الواحدة انواع الرجال الموجودين وما الفرق (٢) والزواج القهري يقود الى الانتحار .

لمرأة الجميلة تملك ورقة رابحة من الطبيعة ، هي جمالها وبالجمال ، يمكن كثير . (٣)

نأخذ بطلته هذه تصور المجتمع المنحل :

بدأ من فوق : المحافظ يعاشر زوجة مدير المال ، والمدير خطف ، منذ وقت وجة احد موظفيه ، واستأجر لها شقة في زقاق الكلاب ، وهو يأتي اليها شوف ، تماما مرتين في الاسبوع ، وانا اعرفها ، فهي بينة تماما . لم يمض زواجها ، واما زوجها ، فقد ارسلوه مفتش ضرائب الى احد الاقاليم ، سا اعرفه ... اي مفتش هذا ؟ نصف ، متعلم ذليل النفس ! (٤)

يعود الى تصوير انحلال في الريف : « اجسام قوية لا تقرص ، وكل هذا ، قنينة نبيذ وليبرا من الحلوى ، فاذا البنت لك » . (٥)

أيه في المرأة لا يبعد عن رأي ابي العلاء المعري القائل : « الا ان النساء

الاصدقاء الثلاثة ص ٢٣٤ .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣١٦ .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣١٧ .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣٢٠ .
الاصدقاء الثلاثة ص ٣٤٨ .

ز ــ اما رأيه في الانسان الروسي فهو : « الانسان الروسي يبيع ارواح ، اهرسه في الهاوون يرجع لمحله ، انسان طيب ، صلب ، هاكم انا كانوا يطحنوني طحنا ، كانوا يفرونني فريا ، ومع ذلك فانا اعيش كالوقوق » • (١)

ح ــ فكم بارع ــ يا ابله الاغنياء اذا كانوا غير موجودين فلمن يشتغل الفقراء ؟ (٢)

ط ــ ومنه للشعر شعر : « قصائد تحس وانت تقرأها كأنما انت تقبل جبينك • ثمة شعر يلسعك في القلب ، كانما هو يقدح شرارة ، فاذا كل كيانك يلتهبه ؟ » (٣)

ي ــ الحياة في الدنيا حلوة حين يكون الناس كالاطفال • (٤)

ك ــ تهكمه على بعض المذاهب النصرانية في الدين :

«كما يحتاج الحجر الى ازميل لصقله ، هكذا يحتاج الانسان الى الآثام لكي تتعذب روحه ، ويلقي بها على الثرى تحت اقدام الرب الرحيم • (٥)

ان المعصية تجنح الروح بالاعتراف ، وتحلق بها الى عرش العلي الاعلى• (٦)

ل ــ يرى انه ليس في البشر من يستحق ان يكون قاضيا ، لان كل البشر مجرمون • (٧) وهو في هذا يتفق مع ابي العلاء المعري القائل :

يحسن مرأى لبني آدم — وكلهم في الذوق لا يعذب
افضل من افضلهم صخرة — لا تظلم الناس ولا تكذب (٨)

م رايه في المراة :

اما رأيه في المرأة فيجمله على لسان امرأتين من اللواتي اجبن (ايليا لينوف):

١ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ١٣١ •
٢ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ١٣٥ •
٣ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ١٦٣ •
٤ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ١٧٥ •
٥ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٢١٠ •
٦ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٢١١ •
٧ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٢١٩ •
٨ ــ لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري قافية الباء •

جلسات المحاكم ، لكني ما رأيت جياعا يحاكمون شبعانين . واذا ما حاكم الشبعانون شبعانا ، فانما يحاكمونه عن طمع ولسان حالهم يقول لا تأخذ كل شيء دفعة واحدة بل ابق لنا شيئا اذا كان الشبعان شريفا ، فلا بأس من ان يحاكم الناس ، ولكن حين يجتمع للمرء الشبع والنذالة ، فكيف يمكن ان يحاكم انسانا ؟ (١)

ويتطرق الى جماعة يحاكمون فتاة مبتذلة فيقول : يحاكم هذه الفتاة اناس ربما كانوا هم انفسهم قد استعاروها غير مرة ، واني لاعرف بعضا منهم ، قليل عليهم نعتهم بالغشاشين المحتالين . (٢)

فهو في هذا يتفق مع جبران خليل جبران القائل في مواكبه :

« والعدل في الارض يبكي الجن لو سمعوا
به ، ولتضحك الاموات لو نظروا

فالسجن والموت للجانين ان صغروا
والمجد والفخر والاثراء ان كبروا

فسارق الزهر مذموم ومحتقر
وسارق الحقل يدعى الباسل الخطر

وقاتل الجسم مقتول بفعلته
وقاتل الروح لا تدري به البشر ! » (٣)

ويردف قائلا : « حاكموني كما تشاء ، فانت رجل متعلم ، لكني لن اتراجع عن رأيي ، وهل ترى يفهم الشبعان الجائع ؟ وليكن الجائع لصا ، ولكن الشبعان ، لص ايضا » . (٤)

٤ ـ عداوته للنفاق :

لعل كراهية غوركي للنفاق هي التي دعته الى تقريع المنافقين فكأنه من دعاة

١ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٤٣٩ .
٢ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٤٥٣ .
٣ ـ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران بالعربية ـ المواكب ص ٣٥٥ دار صادر ودار بيروت سنة١٩٦٤
٤ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٤٥٤ .

حيال غي بهن يضيع الشرف التليد .

ث - رايه في البشر :

ان الانسان اذا كان غير ابله ، فهو غشاش حتما ، في وسعه تبرير كل شيء والقاء الذنب على الجميع .

ان الانسان حتى اذا كان سيئا فان فيه جانبا من الطيبة ، واذا كان طيبا فان فيه جانبا من السوء فالنفوس لدينا ، لدى الجميع مبرقشة لدى الجميع ! (١) وهو في هذا يشبه ابا العلاء القائل :

او كان كل بني حواء يشبهني فبئس ما ولدت حواء للناس

س - رايه في النسل :

يرى ان الاولاد هم اكبر وسائل الانفاق ، فكأنه يدعو باسلوب غير مباشر الى ضبط النسل وتحديده الاولاد اكبر مصروف .

ع - رايه في الارادة :

يقول : ان ما يريده الانسان يريده القدر . (٢)

ف - رايه في التجارة :

ليست التجارة شغلا ، انها لا تعطي الناس شيئا ! انما يكون الشغل حين يبدع الانسان شيئا ما ، باذلا من قوته ، حين يصنع شرائط ، خيوطا ، طاولات ، خزائن ، فالتجارة ليست شغلا ، لان التجار يعيشون من كد الآخرين . التاجر يقف بين العامل والشاري ، وهو لا يعمل شيئا ، لكن يزيد في سعر الاشياء . التجارة سرقة قانونية . (٣)

ص - رايه في العدالة :

ان ما يسمى عدالة ، هو في معظم الحالات مهزلة خفيفة ، كوميديا . الناس الشبعانون يتدربون على اصلاح ما لدى الجياع من عيوب . وانا غالبا ما احضر

١ - يقول في الاصدقاء الثلاثة : « ان الايدي النظيفة الطاهرة فليته ، وان ثمة ناسا يبدو لهم البيض المتنن اطيب من البيض الفريض . وثمة اخرين يحبون اكل التفاح وهو فاسد » ص ٢٤٢ .

٢ - الاصدقاء الثلاثة ص ٢٥٦ .

٣ - الاصدقاء الثلاثة ص ٤١٣ .

المسيح المنتظر بالعهد القديم والتلمود

بقلم: الدكتور محمد علي الزعبي

المسيح بنظر أقطاب الصهيونية ـ ثيودور هرتزل هل هـو مسيا ؟ ـ بن غوريون يتحدث عن مسيا ـ علامات مجيء مسيا ـ تعليق على مسيا ـ .

المسيح بنظر اقطاب الصهيونية

اليهود ينتظرون مخلصا ـ منقذا ـ مسيحا ـ ملكا يتربع على عرش داود، أما ابن مريم فقد ذهب تاركا عرش داود تحت رحمة المستعمرين ، ولذا فليس هو ـ برأيهم ـ المسيح الصادق .

من نافذة هذا الانتظار مر كثيرون من المسحاء الكذبة ، ولا يـزال التلمود يحتفظ بحقول واسعة حول من يرونه صادقا .

والتلمود يفرض سكون فلسطين ولو مع عباد الاصنام ، ومن مدارسه فـي اوروبا الشرقية اطلت جمعية احباء صهيون واحاطت بثيودور هرتزل ، فاستجابت لها نفسه المنطوية على التلمود ، اذ ورثه بالدم من جده سيمون لوب هرتـزل ، وهذا كان شديد الشغف بسيرة القالي الذي يذهب كل عام لفلسطين ليموت بها .

ثيودور هرتزل يرى مسيحا بالمنام

اخذ هرتزل يرى المسيح في منامه يقول « اعلن أنـي آت قريبـا » واخذ يتلقى البشائر التي تطمئنه ، بان قيام الدولة اصبح قريبا ، وان العالم سيخلو من سوى اليهود (٣٧) و (٣٨) بل ما زال يردد حديث مسيا ويستعذبه ، حتى اطلق عليه احبابه التلموديون اسم « مسيا » (٣٩) .

بن غوريون يتحدث عن مسيا

ولم يكن هرتزل واحباب صهيون الاوائل وحدهم شغفين بالمسيح الصادق، بل شاطرهم الشغف خلفاؤهم ، ومنهم بن غوريون ، اذ نـراه في كتاب الدولـة السنوي لعام ١٩٥٧ ، وهو الكتاب الذي يدعوه اليهود « قانون الايمان » يشيد بعقيدة مسيا ، ويراها حولت نظر اليهود شطر مستقبل مشرق ، وملأته بالبطولة ، ودفعته لمواجهة المحن ...

الفلسفة الكلبية ، فلسفة (ديوجين الكلبي) • (١)

فتراه يقول على لسان احد ابطاله (ايليا لينوف) : كنت ابحث عن حياة شريفة نظيفة ، لا وجود لها قط ، فما انتهيت الا الى افساد نفسي، الانسان الطيب لا يستطيع العيش معكم ، انكم تميتون الناس الطيبين تعذيبا •

وهو في هذا يشبه ما قاله صديقنا الشاعر المبدع احمد الصافي النجفي القائل :

« الا تبا لمجتمع دنيء تكون اصله من كل رجس !
اتيت لانشر الاصلاح فيه ، فلم أصلحه، بل افسدت نفسي» (٢)

هذه ملاحظات عنت لنا ونحن نطالع هذه القصة الرائعة •

اما ملاحظاتنا عليها فهي :

١ ـ ان القصة قد خلت من التقسيمات التي تسهل على القارىء استيعاب افكار القصة ومراميها وابعادها •

٢ ـ الترجمة ابتدأت بلغة سليمة ثم اخذت تنحدر الى العامية احيانا ! وقد يكون للمترجم عذره ، في استعمال العامية ، لانه اراد ان يظهر خدمة القصة للشعب حتى في استعمال الفاظه العامة ، واساليبهم وتصوير افكارهم واسلوب معيشتهم كقوله ، وهذه بعض الاوهام :

١ ـ كان الشيخ يقول كلاما مغمغما ، بدلا من غامضا •
٢ ـ همت ان اصيح بها ـ بدلا من هممت •
٣ ـ هو راغب بالكلام ـ بدلا من هو راغب في الكلام •
٤ ـ اخذ بالانتحاب ـ بدلا من اخذ ينتحب •
٥ ـ ما يزال يتطلع الوراء بعينه ـ ما زال يتلفت •

انها ملاحظات عابرة من غير استقصاء ، لكن مثل هذه الملاحظات لا تقلل من قيمة هذه القصة البارعة ؟

عمان ـ الاردن   روكس بن زائد العزيزي

١ ـ فيلسوف يوناني ٤١٣ ـ ٣٢٣ ق م كان يقاوم العادات والتقاليد اشد المقاومة، ويصب وابل الاحتقار على اللياقات الاجتماعية فلقب بالكلبي •
٢ ـ احمد الصافي النجفي •

وتخلو الساحة لجامعي الاسلاب ..

اذن فاشعال الحروب يقرب امد قيام الدولة اليهودية ، وهي طليعة استقبال المسيح ، ولو شاهد القارىء البروتوكولات « تستعين على اميركا بروسيا » وعلى الصين باليابان مثلا ، لادرك ما وراء هذا الدهاء اليتيم في الشر ...

٢ ـ ان قوله : تنتشر الهرطقة ، تنفيذ لتخطيط محكم ، قائم على قاعدة : (تظاهر بالكفر لتدفع سواك في هاوية الكفر) .

طبعا ، لا لأن معرفة الله ليست مجدية ، بل لان الناس اذا وقفوا عند حدودها ، وتدرعوا بها ، تعذر على اليهود والمتهودين اصطيادهم ، واخفقت الصولة على اخلاقهم ، وابطأ تنفيذ مخطط : « يجب ان يبقى في العالم دين واحد هو دين موسى » ...

وهكذا اتخذوا السعي لهدم عقائد الناس ، او استبدالها بعقائد ، بظاهرها التقدم وبباطنها الهدم ، اتخذوا هذا مقدمة لاستقبال المسيح ، واتقنوا الهدم ليتم الاستقبال ...

٣ ـ تتوارى مكارم الاخلاق : هذا تنفيذ لمناهج نراها في تراجم كثيرين من هدامي اليهود الذين ارتدوا ثوب العلم امثال فرويد عضو جمعية « بناي برث » وسواه وسواه من المصفقين لقاعدة « الغاية تبرر الوسيلة» ، الذين جعلوا الصولة على الاخلاق والقيم ، شرطا لاستقبال المسيح ، وتنفيذا لنص البروتوكولات « يجب ان نخلق الجيل الذي لا يخجل عن كشف عورته » .

٤ ـ وسواء كان الحث على اقامة دولة يهودية بفلسطين قائما على عقيدة من اقطابها ، او استغلالا لما يدور في حنايا العامة ، فقد جاءت هذه العقيدة حافزا، وليست مخدرة كما نرى الذين يغفلون عن حراسة بيتهم اعتمادا على مدد يأتي من وراء الافق ...

٥ ـ **تنهال المصائب على بني اسرائيل**

ها هي ذه كتب وعقائد وسير وواقع جميع الامم ، تتحدى الذي يجد كلمة تتربص باليهود او تنال منهم ، الا بسياق النصح والتحذير ، وها هي ذه كتب اليهود ترسل حممها وقذائفها لصدر مقدسات جميع الشعوب ، وفي مقدمتها

كرر بن غوريون في هذا الكتاب ما نصه :

١ ـ « أنا أؤمن ايمانا تاما ، بمجيء المسيح ، وانتظره لو تأخر » .

« عقيدة المسيا ، هي الهواء النقي الـذي تنسمه اليهود في جميع ادوار حياتهم ، وان دولة اسرائيل هي الاداة التاريخية لاستقبال المسيا » (٤١ و٤٢) .

علامات تسبق مجيء المسيح

تكثر الحروب وتنتشر الهرطقة وتتوارى مكارم الاخـلاق وتسود اليهودية وتقوم دولة اليهود وتستقبله وتصبح فلسطين خصبة وتنهال المصائب عـلى بنـي اسرائيل ويقوم السنهدرين بفلسطين .

اذا جاء « يستريح رب الجنود من خصمائه ، وينتقم اسرائيل مـن اعدائه ، وتنحني اعناق الشعوب أمامه ، وينتهي بكاء الله وندمه وأنينه ، ويبدو ضاحكا فرحا ، لا يقبل معذرة امة تحاول اعتناق اليهودية ، لكن قد يقبل معذرة ايـران لانها حرصت بعهد كورش على تجديد الهيكل ، ويقبل معذرة الحبشة لانها مـن ذرية يهوذا » (٤٣ و٤٤) .

تعليق لا بـد منـه

لعل القارىء يشاهد هذه العلامات ماثلة وها ، لا سيما وقـد لمس اكثرها ، لكن اذا رأى وقوعها ثمارا لتخطيط بعيد المدى أدرك السر الكامن وراءه :

١ ـ ان قوله : من علامات مجيء المسيا كثـرة الحـروب ، تخطيط عجيب نستنشق رائحته من البروتوكولات ، اذ تشدد على وجوب ايقاد الفتن بين كـل شعب ودولة ، حتى يصبحا « كالراعي وعصاه » اي يصبح التعاون والانسجام بينهما مفقودين ، فيستجير الشعب بعدوه من ظلم حكومته ، او تستعين الحكومة بعدوها من شقاق شعبها ، وحينذاك ينبري اليهود ، او الدولة التي تعيش لخدمة اليهود ، كانكلترا مثلا ، وتقدم على ابتلاع الظالم والمظلوم ، طبعـا باسم الرعاية ريثما يصبحا اهلا للاستقلال ..

واليهود ، كما نرى لا سيما في منهاج المحفل الماسوني النوراني الـذي انكشف سره حديثا ، حريصون على اشعال نـار الفتن بين الشعوب ، وامداد الخصمين بما يساعد على امتداد اعوام الحرب ، ليموت المتطحون المتهارشون

من فلسطين لتضم ما بين النيل والفرات اولا ، ويصبح لبنان بعد هـذا الضم مزدهرا بزراعته ، وتصبح سنابل القمح كاشجار النخيل (٤٦) •

ها هو ذا يوم الدينونة الذي تدين به مملكة اسرائيل العالـم ، أي تحاسبه وتعاقبه لانه سطا على ارضها ، وهي الكرة الارضية اجيالا واجيالا •• وبعد هذه الدينونة يجلس مسيا على عرش داود الى الابد (٤٧) •

تعليق علـى مسيا

عبارات كثيرة بالعهد القديم تبشر بمخلص • بتشديد اللام ـ وقـد انتظره اليهود وتوقعوا قدومه بصبر حتى ان لوقا ١ ـ ٨٦ صورهم فرحين بابن مريـم معلقين عليه آمال الخلاص لكن ليس من الانطواء والعزلة والتربص والانانية ••• بل من ايدي الرومان والسامريين والادوميين والكنعانيين •••

ارادوه منقذا يكسر نير الرومان ، وينفذ المواعيد ، لكنه اعلن ان هـذا لا يتم الا اذا برأت النفوس من ضلالهـا وصافحت انسانيتهـا ، وتقيت من انحرافها ••

اشاحوا وجوههم كمريض الفم الذي يغص بالماء الزلال ولم يدركوا المعاني العميقة الكامنة بكلمات « ارسلت الى خراف اسرائيل الضالـة » بـل تنكـرت الخراف لراعيها فحقت عليها كلمة داود « لا يشاهدون النور الى الابد » مزامير ٤٩ ـ ١٢ ••

انهم يعلمون أنه شخص مجرد لا يملك القدرة عـلى كسر نـير الرومان ، ورغم هذا كلفوه هذه المهمة تعجيزا ودفعا لفم الانتقام الروماني ، لا سيما بعد ان هدد بهدم الهيكل واحجم عن وضع خاتم التصديق على منهاج الاستغلال •••

هذا ولا ارتاب بان الكتبة والفريسيين ، احسو ولـو بعد حين ، ان خطيئة التنكر للمسيح الصادق الذي تجاهلوا صدقه ، كانت مميتة ، ولذا اخذوا يرقعون مكابرتهم ، بحساب الابجدية القائم على الظن والتخريص واخذوا يضاعفـون

سيدانا المسيح ومحمد ، وان توارت كعادتها بكلمة « الميمين المذمومتين » •

حسب العالم ان ينظر اليهودي من جنس الانسان ، وحسب اليهودي ان يعتبر جميع الناس الى يهودي وحمار ، بل ويرى العطف على الحمار الاخرس واجبا ، لكن على الحمير المتكلمة ليس واجبا •

طبعا تململت الشعوب من هذا التربص اليهودي بها ، فعز عليه الاعتراف بهذه الحقيقة ، واخذ يعد هذا التذمر اضطهادا ومصائب ، ويستغله ليبرر به انتزاع فلسطين ، اذ لا تتم الغاية البعيدة التي يرمز لهـا التقـاء رأس الافعى ، يذنبها الا بحضور المسيا ، وقد اشار لهذا سفر سنهدرين ٩٨ بهذا النص :

« الخلق لن يحقق غايته ، الا عند مجيء المسيح واقامة المملكة » واشتداد الخصوبة بفلسطين ، علامة على اقتراب مجيء المسيا ، ولا يوجد علامة أشد مـن هذه وضوحا (٤٣) •

حين تقوم المملكة تصبح فلسطين الجديدة ، كما عبر ثيودور هرتـزل فـي روايته ، اذ هي العالم الآتي وهي الملكوت الذي قصده ابن مريم بقوله في الصلاة اليومية : « ليأت ملكوتك ، وهي النعيم الذي لا ينصرم وقد عبر عنه التلموديون بهذا النص » :

« في هذا العالم يترتب علينا قطاف العنب وعصره ، اما في العالم الاتي ـــ اي فلسطين الجديدة ـــ فان الرجل يحمل عنقود العنب على عربة أو على ظهر سفينة ، ثم يضعه في زاوية بيته فيشرب عصارته ويستخدم خشبه لاشعال نار المطبخ » (٤٤)

استغرق بحث المسيا حقولا واسعة والتلمود ، اذ لا يكـاد يفارقه باسلوب حتى يعود باسلوب آخر ، اما رجال الصهيونية المعاصرون ، فيفتتحون جلساتهم باسمه ، ويرونه ماكثا في الهيكل منذ عام ١٩١٨ لكن لا يراه الا المختارون • من الشعب المختار (٤٥) •

لبنان بعد مجيء مسيا

عمر العالم بالاصطلاح اليهودي الذي نـراه يبدأ التاريخ الماسونـي ، وتوجيه شهود يهوه ، ستة آلاف عام : الفان من آدم لموسى ، وألفان من موسى للمسيح ، والفان بعد المسيح ، ثم تأتي الدينونة مبشرة بانطلاق مملكـة الملكوت

مبسط سيكولوجية التسلط

بقلم: شفيق زيعور

عديدون هم علماء النفس الذين يعيدون السلوك الانساني الى اجزاء او عناصر يسمونها الغرائز اي لدوافع مخلوقة مع الانسان . ولا يلبث هؤلاء العلماء ان يختلفوا على عدد الغرائز التي تفسر النشاط والتي تتقوم بموجبها الطبيعة الانسانية . يقولون مثلا ان الحاجة للطعام والحاجة الجنسية والحاجة الى الراحة تدفع الكائن الحي ودفعته الى ان ينشيء له هذه النظم والبناءات الانسانية العديدة من عائلية واجتماعية ووطنية ومدنية واقتصادية وثقافية .

من هذه النزعات الفطرية او الاستعدادات النفسية الاصلية والاصيلة في الانسان معه ما يسميه البعض من علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي بشكل خاص بغريزة التسلط .

هل التسلط او النزعة الى التملك والتفوق والرغبة في القيادة والميل الى السيطرة هو ميل غريزي فطري يلد وينمو ويتنامى معنا ؟ او هو عكس ذلك . ميول واتجاهات قوية جعلها المجتمع فقط اصيلة في نفوسنا .

ان طبيعة المجتمع الحديث وتكوينه وبناءاته الحالية تدفع الانسان بقوة وعنف ، لان يكون ميالا للسيطرة ، راغبا في الجاه والتسلط . فالتسابق على الكسب وعلى الجاه ، والتقاتل والتنافس بين الناس والاخوة يجعل كلا منا يهتم بنفسه وبمصلحته الفردية واشباع متطلباته المتزايدة يوما على يوم والشديدة الالحاح عليه . اذن في سبيل التسابق لا بد من التخاصم والتنافس والتنافر ، لا بد من ان يضع كل واحد مصلحته قبل مصلحة الاخر وهكذا يتزاحم الجميع ويتكالبون ويتسارعون ويتصارعون للتملك والوصول او للقوة والسيطرة .

لقد ولدت الرغبة في السيطرة والتملك العديد من الامراض النفسية والاجهاد للجسم والنفس . من هنا يتولد الاجهاد العصبي والمخاوف المرضية

تعميم العامة بقولهم :

ان المسيح الصادق سيأتي عام ١٣٣٥ بعد الاسكندر ، والناصري جاء قبل هذا التاريخ ، ولذا فليس هو الصادق ..

ومن اطرف ما رأيت من تفاسيرهم قولهم : ان عدد ٦٦٦ المذكور برسالة يوحنا اللاهوتي يشير الى هتلر ، وان كلمة بغتة المذكورة في القرآن تشير الى ان القيامة الكبرى ستكون عام ١٨٠٢ ...

بيروت محمد علي الزعبي

مراجع هذا الفصل

من رقم ٣٧ الى ٤٧ انظر صفحات ٢٢٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٨٩ ، ٢٣٨ ، ٣٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧ من كتاب الصهيونية والتلمود ، للدكتور اسعد رزوق .

تلاؤمه مع بيئته هذا الى جانب ان الامراض العقلية والنفسية في معظمها ناتجة من اللاتلاؤم بين الانا وبين الحقل الاجتماعي • اي انها تنتج مـن الصراع الانفعالي الداخلي بين الانسان وبين حقله فاذا ارتبط هـذا كان المرض الذي قـد يطال احيانا عديدة في سبيل الخلاف من الصراع والآلام النفسية والانفعالية •

من واجبات الاهل الاهتمام بالطفل المعاق والعمل على تكييفه او اعادة تلاؤمه مع حقله في سبيل اتزانه العاطفي ونشأته على مسلك غير عدواني وما نزعة التسلط والرغبة في القوة والتغلب سوى نزعات او ميول يخلفها المجتمع الحديث في تنمية الفرد وان بدا لنا ان المسلك الاجتماعي والعديد من المواقف لا تفسر الا بوجود ميل عنيف ، خفي ولا شعوري لدى الانسان • بكـلام مكثف ان الميل للسيطرة او النزعة للتغلب قد تبدو وكأنها مقصودة، واضحة ، يسعى اليها وبشكل واع وعن نية ، وذلك في سبيل فرض الشخصية او لكسب معنوي او ما اشبه • وقد توجه نزعة التسلط سلوك الشخص بشكل لا واع • بمعنى ان اللاوعي من اعماق الشخصية ، من المكبوتات والمدفونات النفسية السحيقة هو الذي يقود ويوجه السلوك نحو التسلط والتغلب • وعلى الانسان ان يفهم سلوكه اذا كان من هذا النوع العدواني ويفهم الاسباب والغاية مـن مثل هـذا السلوك تجاه الغـير •

شفيق زيعور

والانهيار وما يسميه علم النفس يوهن العزيمة والتا ق والارق والانهاك وكذلك ايضا ما يسمى بالنوراستينيا وما اشبه ، وكذا الوساوس والحة والمشاعر العدوانية والهجومية المتنوعة وحتى هدم الذات احيانا •

نعود للقول المبسط بأن نزعة التغلب والتفوق ليست غريزة بل هي بالعكس مطلب اجتماعي يستلزم الوعي والتصد في معظم الاحيان • اتة قال بعض علماء الاجتماع بأن نزعة التغلب لدى الشخص هي الت ي تساعد على فهم وتفسير المجتمع • قال هذا بشكل خاص علماء الاجتماع ذوو الفهم البيولوجي للمجتمع فهم يعتقدون ان الكفاح من اجل البقاء والعراك او التنافس الحيوي هو القانون للحياة وسبب البقاء للفرد والنوع والمجتمع •

ليس لهذه النظريات القيمة المهمة التي كانت لها في الماضي ويثبت علماء الاجتماع ان الانسان البدائي لم يكن يميز بين ما هو لي وما هو لك ولم يكن هجوميا عدوانيا متسلطا ، وقل اليوم اولئك الذين يجدون في الق وة والتغلب قانونا واحدا تقوم بموجبه الحياة بكاملها • ان ارادة القوة التي الح على فعالياتها ونشاطاتها العلماء الالمان بشكل خاص ليست هي بالحقيقة غريزة ولا ميلا فطريا ثم انها ليست موجودة لدى جميع الشعوب ولا في كل مكان ولم تكن موجودة ايضا في كل زمان ان حب التغلب رغبة تبنى على الوعي والعمل للمصلحة الشخصية ، اي ان من يسعى للتفوق والسيطرة يعي انه يخدم نفسه على حساب الناس ، فهو نفعي او اشتد لديه الميل لان يتقدم ويتخطى ويكون في المقدمة •

كما يثبت علم النفس ان تلك النزعة تشتد احيانا لدى الضعفاء والمعاقين وذوي النقائص البدنية او ما يسمى بالعاهات والتشوه الخلقي • ان السلطة والقوة او المنزلة المميزة والتملك تشكل دعوة ملحة لصاحب النفس الضعيفة وصاحب الاحاسيس بالنقص الدونية • ان للقوة وحب التسلط نداء عميقا في قلب امثال هؤلاء حيث تخلق الميل والرغبة في التعويض والتفوق لنسيان الآلام النفسية وتغطية النقص او العاهة او التشويه •

ويؤكد التحليل النفسي ان نزعة التسلط وارادة القوة تتضح بجلاء وتحت شكل تعويض ولتعويض مبالغ به لدى المشوهين والمعاقين وذوي الاحاسيس بالدونية كل ذلك في سبيل اعادة الاتزان العاطفي للمصاب او في سبيل اعادة

رفعة التواضع

بقلم: السيد علي ابراهيم

ما كنت اعرف السر الكامن وراء هذه المهابة التي يتمتع بها راشد بين مواطنيه ، ولم ار على كثرة صلاتي بالناس الذين يعرفهم ويعيش معهم من يحمل له حقدا او ضغينة ، او يحب ان يتناوله بنقد ، وتجريح ، وقد وهبه الله وسامة في الخلق ورجاحة في الخلق فتمت عليه بذلك النعمة وعاش سعيدا هانئا واستقامت اموره ، ولم يطرق الشقاء بابه ، بقي خارج اطار النكد والعداء ، ولم تنله البغضاء بآثامها وشرورها ، يبدو على مسرح الحياة وكأنه اطلالة البدر المنير ، فيدخل القلوب والنفوس دون استئذان ، وكثيرا ما صادفته في الاندية ومجالس السمر التي تجمعنا ، فكنت اراه رصينا هادئا لا يجادل الا بالتي هي احسن ، ولا يغلبه الخصام واللجاج فيطلبه جوهر ما يريد ، والناس على ما يظهر من طباعهم متنكرون لمن يطالب ما يظنه حقه ويحاول فرضه ، يحبون ان يسلبوه اياه لو استطاعوا لذلك سبيلا ، اما اللين الهين الوديع الذي لا يطالب ولا يغالب فهم اقرب اليه واشد ميلا لاعطائه وارضائه ، لا يجعلونه للؤمهم هدفا ، ولهذا اشارت الحكمة القائلة (من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره) .

ولم يترك راشد مجالا لغضب محدث او استعلاء متكلم ، ينتظر حتى يفرغ الجلساء مما يريدون ، ويصبر عليهم ليشبعوا رغبتهم من حب الظهور ، ثم يذكر ما عنده بأدب واتزان ، فيضفي الصدق والايمان على ما يقول رونقا وبهاء ، وطالما ناجيت نفسي وانا اراه واستمع اليه محدثا ومحاورا ، ما احسن هذا السلوك واقربه للخير والنفع وافكر بالنتائج الكبيرة التي يحصل عليها الانسان عن طريق المحبة والصفاء ، واعود في ذهني لحوادث كثيرة انتصر فيها الحب واندحرت القوة مهزومة كسيحة وانك لن تجد عبر التاريخ حادثة واحدة كان الغضب وما ينتج عنه فيها منتصرا على الحكمة والروية .

سياسة الدولة التعليمية

عندما يكون « الوعد دينا » يصبح اعطاؤه مسؤولية . وهي مسؤولية يشترك فيها كل من له علاقة بتنفيذ ذلك الوعد .

وهذا العهد بالذات هو عهد احترام الوعود . وعده للوفاء لا للارضاء الموقت ، ولا للكسب العابر .

من هنا ان رئيس الحكومة طلب من وزير التربية السابق التريث في عرض برنامجه المتضمن آمالا تحددها تواريخ ، يعني وعودا ، ريثما يتم التشاور بين جميع الذين تقع عليهم مسؤولية تنفيذ تلك الوعود . وهؤلاء هم زملاء وزير التربية في مجلس الوزراء الذين اشتركوا معه في تقديم الموازنة .

وقد يكون من حق الوزير ان لا يستشير احدا قبل ان يتصرف في وزارته كوزير ، مع العلم ان الحكم في لبنان اليوم شورى كرسه هكذا فخامة الرئيس نفسه في شتى المناسبات .

ولكن ليس من حق الوزير ان لا يستشير نفسه ، وقد جاءت في برنامجه وعود لم يحظ هو نفسه اعتماداتها في الموازنة التي وافق عليها من شهر .

وقد يكون من حق الوزير وهو في عمله ان لا ينسجم مع احد ، مع ان ميزة العمل الوزاري الانسجام ، ولكن لا يجوز له ان لا ينسجم مع منطقه ، فيحدد مهلا زمنية في برنامجه لم يجد من الممكن تحديدها في برنامج الوزارة التي هو عضو فيها .

سياسة الدولة التعليمية لم تكن في عهد من العهود اسخى واكثر طموحا وانفتاحا منها في هذا العهد . ولم تكن في عهد من العهود احرص منها في هذا العهد واقوى منها على التغلب على جميع المصاعب في سبيل تحقيق ما يتمناه كل مخلص للبنان ـ المدرسة .

ولكن سياسة الدولة التعليمية لم تكن في عهد من العهود اكثر منها في هذا العهد مسؤولية عن وعودها ، تقف حتى ضد ما تنشده الى ان تكون قد زالت صعوباته وجعلته ممكنا . فهي تحترم نفسها بقدر ما تحترم وعي الذين لا يقبلون منها الا الوعود العملية .

وهي بصورة خاصة اصدق في تحقيق مطالب التعليم من ان تترك مجالا لاي مزايدة تأتي من اي كان ، فكيف بالمزايدة التي تأتي من الداخل .

الحاشد فيضيع لحظات بين القبل وفي احضان الاب والام والاخوات ، وانظر اليه فاجد شحوبا وهزالا ، والمح في وجهه سطورا تركها الجهد المضني ، تبدو قامته الفارعة مائلة للانحناء وهو بعد في صميم الكهولة لم يعبر الاربعين من عمره ، تحسبه آلة متحركة فقدت الحيوية والنظارة وبقيت صورة باهتة لا لون فيها ولا حياة ، ثم نجلس اليه لنتحدث ونستمع الى من غاب عن اهله ووطنه عن الارض التي نشأ فيها ودرج في دروبها ومنعطفاتها ، وعرفته سفوحها وجبالها طفلا وفتى ، يقول ان سيل الهجرة الجارف في سبيل الحصول على المال لا مبرر له ويجب مكافحته ، اني عدت بعد غياب عشر سنين فارغ الجيب يائسا حزينا واجد بنفسي رغبة قوية بالعمل هنا والتعويض عما فات ، واتحسر على السنين التي ذهبت من عمري سدى ، وان كل مهاجر يصادف عثرات وعقبات لو وطن نفسه على تذليلها هنا ، والصبر عليها وهو يعالج العيش الحر الكريم في وطنه لم يكن بحاجة لترك اهله وذويه وبلاده الجميلة الحبيبة ، فان الصباح والمساء في لبنان يعادلان نعيم الدنيا بأسرها ولا يعرف قيمة الشيء الا من فقده ، واللبناني كثير الحنين لاهله وبلاده .

هكذا النازح عـن اوطانـه يذكر الربـع ويهوى اثـره

قلت وأولئك الذين نجحوا واستفادوا وعبوا المال عبا، فقال لي ان المهاجرين السابقين الذين اسسوا اعمالهم ورتبوا امورهم وتهيأت لهم الاسباب والظروف هم الذين استفادوا ، اما الجدد فانهم حائرون ضائعون وقد كثروا واشتد الصراع والمزاحمة بينهم .

ويأبى الوالد ان ينسى موقفه قبل عشر سنين فيذكر ولده باليوم الذي طلب فيه منه ان يشتغل بارضه ويغرس ويسقي الغرس من عرق الجبين .

فيجيبه الفتى ، لو لم اذهب واعد لبقيت الحسرة في نفسي فالانسان يتعلم من التجربة يا ابي .

علـي ابراهيم

اذكر مما اذكر كلمة السيدة زبيدة التي قالتها عندما مر زوجها هرون الرشيد امام قصرها وخلفه الجند يحرسونه وبيدهم الحراب ثم مر أحد العلماء وحوله تلامذته ومريدوه فقالت (هذا هو الملك لا ملك الرشيد ، لان هذا تحميه القلوب وذاك تحميه الحراب) ، واذكر ابياتا تعبر عن المحبة والصفاء وعن فعل العاطفة الصادقة والاخوة الانسانية قالها الشاعر اللبناني ايليا ابي ماضي :

يا رفيقي انا لولا انت م ا وقعت لحنا
هذه اصداء روحي فلتكن روحك اذنا

يا رفيقي انت ان راعيت فجرى صار اسنى
واذا طفت بكرسي زدته خصبا وامنا

وانني بعد التفكير بالنتيجة الكريسة التي آل اليها راشد ، لم اجد لذلك سببا معقولا غير خلقه الرضي ، فقد رفعه التواضع وكان عونا له في سائر المجالات التي تعرض لها والتواضع احد مصائد الشرف :

متواضع والنبل يحرس قدره وا ... ر التواضع بالنباهة ... ل
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه الى طبقات الجو وهو وضيع

عودة المهاجر

كنت اشعر ونحن على استعداد لاستقبال ... ل في القرية مع اسرته واصدقائه ، ان الابتسامة تخفي وراءها تجهما وعبوسا ، وان الفرحة تضفي على الوجوه معنى خاصا لا عهد لي به في امثال هذا اللقاء فقد جرت العادة ان يكون يوم عودة المهاجر عيدا يولم فيه اهل العائد ويشترك معهم في الاحتفال سائر ابناء القرية ويبقى الحديث عن هذه المناسبة مدة طويلة ، تروى فيه ذكريات ويكون زاد السامرين في سهراتهم واجتماعاتهم •

ولا ادري لم انتقلت العدوى من الاهل للاصدقاء والجيران فاصبح الجميع وانا منهم نحس بان الموقف يختلف عما مضى ، وان الفرحة تنضح بالاسى والمرارة وتعبر عن الحزن العميق ، وجاء اليوم الموعود فاذا القادم يطل على الجمع

لقد ذكر الزمان لكــم عهودا   مضت قدما فلم يضع الزمام

وايضا من قصائد الشيخ نجيب الحداد المؤلف المسرحي والشاعر ومــن قصائده تلك الابيات :

آن الاوان لان اخاطـــر بالدم   مــن لــم يخاطر بالدم لــم يسلم

اجزيرة العــرب التــي احببتها   كم من اكف قــد رمتك باسهم

فليأخذ اللــه العادي بجرده   وليحفظ العرب التــي لــم تأثــم

ومن قول الشاعر علي محمود طه في قصيدته يــوم الملتقى ابتهاجا بتكوين الجامعة العربية الذي كان مطلع فجر جديد قوله :

بني العروبة دار الدهــر واختلفت   عليكــم غــير شتى وارزاء

مضى بضائقتيها الامس وانفسحت   امــام اعينكــم للمجــد اجــواء

اليوم شيدوا كما شيدت ابوتكم   شرفــا دعائمه كالطود شماء

دستوره وحــدة مثلى وشرعته   بالحــق ناطقة بالحب سمحــاء

وقد افاض الشاعر اللبناني ، بشارة الخوري ، عن فلسطين في قولــه مــن قصيدته (يا جهادا صفق المجد له) :

سائــل العلياء عنا والزمانــا   هــل خفرنا ذمــة مــذ عرفانــا

المروءات التــي عاشت بنا   لم تــزل تجري سعيرا في دمانــا

نركب الموت الــى العهد الــذي   نحرته دون ذنب حلفانا

امــن العــدل لــديهم اننا   نــزرع النصــر ويجنيه سوانــا

ويقول ايضا الشاعر والاديب احمد محرم من قصيدة له عن فلسطين :

لبيك يــا وطــن الجهاد ومرحبــا   لبيك مــن داع اهــاب وثوبــا

لبيك اذ بلغ البــلاء واذ ابــى   جــد الزمــان وصرفه ان نلعبا

من ذا يــرى دمــه اعــز مكانــة   من ان يخضب مــن فلسطين الربى

أدب الأمة العربية

بقلم : حـ ـدي ابراهيم عليسى

كان ادب الامة العربية دائما وابدا على طول الطريق منصبا ع لى آلامها وآمالهـا •

ولقد كان الاسلام نقطة تحول في افكار الامة العربية ظاهر ذلـك جليا في افكار وآراء ادبائها •

فوحدة الوطن العربي الذي برز اطاره منذ القـرن الاول الهجري وتكوين الدولة العربية الكبرى والذي احتل مكانه من خريطة العالم متشابه السمات في المناخ والطبيعة ووحدة اللغة ووحدة الفكر والارتباط الروحي وقـد ادى ذلك الى التكيف السريع لظروف الحياة بين افرادها وجماعاتها •

واننا لنجد في التاريخ المشترك الذي جمع قوى الا ة العربيـة لمواجهة الاطماع التي تألبت عليها ومر بها في احداث خطيرة تكاد تط وح بتراث الامـة العربية •

ولقد كان لسان الادباء دائما هو السيف الـذي يطوح برقاب المستعمرين وهو المصباح الذي يضيء في الظلام وهو الشعلة التي لا تنطفيء ابدا ولقد كان من مظاهر نمو هذه النزعة وقوتها المطالبة المستمرة بحقوق العرب والحث ع لى انهاضهم وقد تكونت الجمعيات الوطنية التي تدعو العرب التى التكاتف والترابط مثل جمعية حفظ حقوق المل ة والجمعية الوطنيـة العربيـة بباريس والجمعية اللامركزية بمصر •

ولقد ساعد الادب هذه النزعات وساعد على ترويجها ومـن اوائل الادباء ابراهيم اليازجي العالم الاديب ومن قصائده المشهورة • ا انشده في الجمعية السورية عام ١٨٦٨ ومطلعها :

سلام ايهـا العـرب الكرام وجاد ربـوع قطركم الغمام

صفحات مضوية من حياة الشاعر العراقي

حسين مردان

في الايام العشرة الاولى من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٢ فجع العراق بوفاة شاعره العظيم حسين مردان الذي لاقى الوان شتى من الفقر والعوز والفاقة في العهد الملكي وقد اعتقل مرات عديدة في سبيل صلابته الفكرية وعقيدته الديمقراطية التي لا تتزعزع وبهذه المناسبة مناسبة وفاة صديقي مردان وددت ان اكتب كلمة مقتضبة عنه مضرجة بدم الحياة الملوثة في مشاكل هذه الحياة التي بغضها اكثر مفكري العصر الذين مات اكثرهم منتحرا تخلصا من مشالها التي لا تحصى • نعم عند سماعي لنبأ وفاة ابي علي الذي كان يعيش في خلدي ما بين على الرغم من تباعد السنين التي ابعدت احدنا عن الآخر شعرت بدوار شديد في رأسي اعادني الى سنة ١٩٤٥ عندما عرفني به زميل طفولتي الشاعر بلند الحيدري وكيف كنا نقضي اليوم كله بليله الجميل معا على الرغم من قساوة الحياة حينذاك وسرعان ما برزت شخصية مردان في ذهني وهو شاب يتكىء على عصا متمثلا بشخصية الاديب العربي العالمي جبران خليل جبران وكيف كان يقف يوميا ساعات الظهر في رأس شارع مدرسة الحيدرخانة للبنات ببغداد لينتظر خروج طالبات مدرستها ليلقن نظرة اعجاب به وبهيكله الجميل • نعم برز في ذهني مردان الذي يطالب مني بالحاح ان اسجل كلمة اعجاب به لنشرها على صفحات الصفحة الادبية في صحف ذلك الزمان وقد امتد بي هذا الشريط الشخصي من الذكريات وكيف قفز السيد مردان في الآونة الاخيرة الى مصاف الادباء العالميين لدرجة قد ترجم نتاجه الفكري لاكثر من لغة من لغات العالم المختلفة ، حتى لدرجة ان هذا الانسان القروي البائس وصل الى وظيفة معاون مدير عام مؤسسة الاذاعة والتلفزيون حتى وفاته وقلت في سري ليرجع الاستاذ مردان الى ايام لقائنا الاول سنة ١٩٤٥ وكيف زارنا فرحا يوما ما انا والشاعر بلند الحيدري لينقل لنا خبر استقباله على مستوى ادبي من قبل مدير

ومن قصائد الشاعر السوري انور العطار (عن وثبة الجزائر) قوله :

يـا دمـاء على الجزائـر سالت • من شباب زكية اعـواده
من جريح يـود لـو يرى الجرح فخاض الوغـى نـديا ضماده
يـا بلادي وانت مـرادي شرف المرء ان تصان بلاده

ومن قول امير الشعراء احمد شوقي في نكبة دمشق :

دم الثوار تعرفـه فرنسا وتعلم انه نور وحـق
وللحريـة الحمراء باب بكـل يد مضرجـة يدق
ولا يبني الممالـك كالضحايـا ولا يغنـي الحقوق ولا يحق
ففي القتلى لاجيـال حياة وفي المـوت فـدى لهم وعتق

ويبقى ادب الامة العربية تراجم صادقة عن آلامها وآمالها على لسان شعرائها واعلام الفكر ورواد الادب •

حمدي ابراهيم عيسى

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

العمل ، هو كل شيء ، في مقومات الطبيعة •
والكسل ، هو المحطم الدائم •
فكثرة الرجال ، لا تبعد الحرب •
ولا تعطـي النصر •
بل ، اعمالهم ذاتها •••

— ٢ —

البطالة ، اذا تغلغلت بين الشبان •
دفعتهم الى احتقار الحاكمين •
العاجزين عن ايجاد الاشغال •
••• من هنا ، يفلت زمام الحكم •
ويخرج روح الثورة ! •••

— ٣ —

الحكيم ، من استقامت سيرته •
وصلحت عشرتـه •
وطابت اخلاقـه •
وكبرت همتـه •

شرطة لواء ديالي المرحوم نعوم رزوق حشيشة وكيف طلب منه السيد المدير ان يقرأ له ابياتا من درر شعره العظيم وتذوق هذا الشعر من قبل مدير شرطة كان السيد مردان يحكم على شخصيته بالغباء قبل التعرف به • وقبل ان انهي كلمتي المحزنة هذه عن صديقي الاديب مردان لا بد لي ان اشيد بمأثرة من مآثره الشخصية في الحياة الا وهي ابتعاده عن الزواج في حياته وعدم تلوث شخصيته به وابتعاده عن مشاكله القاسية ، لو قدر له ان يدخل في قفصه الذي يسمى من قبل اغبياء الناس بالقفص الذهبي ، لكان الآن حسين مردان غير حسين مردان الشاعر والوطني الصلب • هذه لمحات خاطفة عن معرفتي بالاديب مردان آمل ان يسعدني الحظ لاثبات لمحات اخرى عنه في المستقبل •

بغداد عباس عنبر

السيد محسن الأمين
بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على وفاته

بقلم : وجيه بيضون

— ٢ —

المتواضع

ذلك كان شأنه في فضيلة التعفف والتجرد ، وكذلك كان في التواضع احدى سجاياه الكبرى . فتواضع في المظاهر على نحـو اصحاب المطامـح القومية ، ينصرفون اليها بجمعهم ، فتصرفهم عما عداها مما يحفل بـه الناس ويهمهم فـي الغالب الاعم ، وبخاصة اذ غدا للمظهر في الحياة العامة شأنه الاكبر ، يتورم بـه ذووه على ضآلة ، ويتخولونه بالعناية سترا للجهالة ، وهم في صدق علانيتهم على قدر ما يتكذبهم في سرهم .

البسيط

ثم استجابة في الاسلوب يقوم على البساطة في الحديث مع شتى الطبقات ، وفي تقبل الدعوات لدى الاغنياء والفقراء على سواء ، وفي الجلسات المتواضعة عند مريديه وحينما وجد ، وفي الطعام يتناوله على الارض عراء او شبه عراء ، ثم في تشييع الجنازات ، ومواساة من نزلت بهم المصائب ، والعطف على من قطع بهم الدهر فما يجدون منه اي عطاء ، في قطع نكره وبلائه ، فكان ابدا في مآتيه الشائعة جميعا مثال الخير المشاع في جميع فنونه ، وكالشجرة الفينانة مثقلة برازح حملها ، يجوزها المارون فيستظلون بوارف فيئها ، او يجتنون طيب ثمرها . بل كثيرا مـا بلغت به سهولة الخلق ما يعز مثله من امثاله ، كان يأبى وهو بين جمع من المريدين يصحبونه الى متنزه ، او في سفر ، الا ان يكون منهم مثل ما يكونون منه فـي واجب الخدمة على شدة استغنائهم اياه ، ثم يزيد فيتنزل في الدعابـة والتفكهة الى ما يشعرهم القرب كل القرب منه على ما يباعد بينهم في رفعـة الجناب وسمو المنزلـة .

من استهل اعماله ، بمخافة الله .

— ٤ —

البر والاحسان ، عاطفتان .
حلى الله بهما الانسان .
ليزيده ايمانا بقدرته وجلالته .
وليعرفه ما تحتويه دخيلة النفس البشرية :
من تصدق ، ونكران ، وعطف ، وحرمان ؟! ...

— ٥ —

كثيرا ما تقف الصعاب في وجه الانسان .
فيتبرم ، ويتذمر ، ثم يعود فيقول :
ان لم يكن ما تريد فارض بالواقع .
والواقع : هو الذي يمهد سبل النجاح .

— ٦ —

الخصال السيئة عند الانسان .
داء مستعص .
سببه البيئة والمجتمع .
لا دواء له ، الا الاقلاع عن مماشاته .
لتحل الفضيلة مكانــه .

نصرت توفيق خريش

فلا مناص من التبديل والتحوير .

ومما يتصل بمسامحته ومساهلته انه يترخص انفسه الكتابة على اي نوع من الورق حتى ولو كان بعض المزق مما سود في ظهره او انمج عليه الحبر من طرفه او لا يتسع الا لوسق بعض الاسطر فاذا خاصت من ذلك الى شيء فالى ايثار البساطة ، ثم انحصار الوقت ، ثم فقد المعين في التبييض والتحسين .

مجالسه

ولطالما قصدت الى سماحته في داره وهو في مكتبته ، اقتعد ارضها ، وتوسط ركام الاسفار من حوله أنما هو منها في سفينة وسط البحار ، وبيده قلمه الجليل العريض قد من القصب الاشهب او الاسود ، يستمد غذاءه من دواة متواضعة ملاقة بالحبر الفاحم ، لا يقنع بمثلها اليوم صبية المكاتب . وربما ادركه الجوع فرده الى ان يشتد اشتداده فيصيب منه نصيبه وهو في مكانه ، فما تدري وانت تأخذه بنظرك اهو في شغل من مأكله او عمله او بهما معا .

مؤلفاته

ولقد استطالت قائمة تآليفه حتى لترتفع كالطود مكتبة بحيالها . وهي في فنون شتى ، تنتقل بك من النحو والصرف ، الى الادب والشعر ، الى التاريخ والفقه والتراجم ، الى غير ذلك مما يكاد يخرج عن جهد الطاقة وهو ادنى الى الخيال منه الى الحقيقة . بيد ان اعظمها خطرا ، واشقها مؤونة ، واوسعها موضوعا مؤلفه الكبير « اعيان الشيعة » ، وقد ترجم فيه لما لا يحصى من المشاهير منذ فجر الدعوة لعهدنا هذا ، وربما ناهز المائة مجلدة لان ما تم طبعه حتى الان قد حط في الخمسين عدا وهو الى ما بعدها . وانه في الحق لموسوعة في التراجم استشرقت ناحية من التاريخ لشد ما طمست عليه الاجيال المتطاولة والسياسات الغاشمة والعقول القاتمة ، وتعني بها ناحية الفضل الذي اختص به الشيعة في خدمة الاسلام والعروبة ومآثرهم في العلم والادب والدين ومختلف مجالات التحرر العقائدي والتقدم الفكري .

المحقق

على ان ابرز الصفات في آثار المترجم الامين امانة الترجمة ، ثم التقصي الدقيق في التحقيق ، وانتجاع الاخبار في مصادرها المختلفة وضرب بعضها ببعض

مجتمع فضائـــل

ولفضله ، الى ما تقدم، تقدمه على الاكثرين من العلماء في رمازة الرأي العقيدة ، والصبر على المكاره ، وحسن المعاملة ، والتحرر من العصبية الذ والبعد عن الضغينة ، والرجعي عن الخطأ اذ يستبين فيه الصواب .

وتلك فضائل جمة لا تستوى مجتمعة الا لمن اختارتهم السماء لامانتها على تأديتها ، فأشبهوا الرسل والانبياء في ترسم آثارهم ، والطبع على غر كي لا تخلو الدنيا بواسطتهم من روح الرحمة . وليتصل ما قد ينقطع من الكريسة ، ويظل الفضيلة محرابها يغشاه اربابها ، فيستروحوا فيه الهناءة لا سبيل اليها في غيره .

وما شك في ان مترجمنا كان في حياته آية من آيات الله في رحمته وم ثم في علمه هو وفضله وكرامته ، ولا عجب وهو سليل اولئـــك الميامين ا طلعوا في سماء الدنيا فراقد في ظلام معانيها فنوروها بمعانيهم الجديدة الت ولبثت الانسانية بتطاول الاحقاب تنازع اليهم ليستنقذوها مـــن الضلة و والعبوديـــة .

خطــه فـــي كتاباتــه

فاذا انتقلت من صورته في خطط خلائقه الى خطه في كتاباته صافحت حروف مشرقة كان الاسطار فيها متعادية لكثرة ما خالطها مـــن تعاريج و واستطرق الى صلبها من استدراك في التزيد والنقص ، حتى ان بعض الا اشبه المصورات الجغرافية بخطوطها الملتوية صعودا وهبوطا ، وبه قة و وبما اعلم في بعضها ليرجع فيه الى بقية على صفحة مضافة . ولا يختم الا مذيلة بكلمة من بدء ما بعدها على طريقة القدامى من المؤلفين يستبيرو من الترقيم . اما في رواميز التصحيح فما يجري القلم الا فيما جـــرى في خطأ ، الا ان هذا لا يمنعه في بعض الاحيان من التشوير الذي يبعث علـــ الطباعين اذ يدك الصفحات دكا جاعلا عاليها سافلها ، فيخطرهم الى استه التنضيد من جديد ،فاذا ما رجع اليه الطباعون في ذلك كان رجع جوا العصمة لله وحده ، وانه اعجز من ان يحيط بكل شيء عند الكتابـــة وال

عند سماحة الامين ، يقصد الى حانوته عصارى كل يوم ، ليقضي بعض الوقت ، اما استجماما من العناء ، او ترقبا لحلول المساء وقضاء الصلاة الجامعة . فكان اذا رآني اسرع في سؤالي عن حالي . ولحظ مني ذات مرة اني اروىء النظر في بعض الاوراق ، ولما علم انه بعض الشعر من نظمي ، تظاهر باكبار هذا السخف الذي يغضب الشعر ، واكبار مثلي ان يأتي بمثله . ثم اردف يستحثني على الدأب مطالعة وكتابة ونظما ، لا يصرفني عنها منصرف من خوف او تثبيط ، فكان والله لهذا الموقف اثره العميق في نفسي الغضة يومذاك ، وكان لي منه خير سلاح في الكفاح والنجاح .

اما علاقتي بسماحته عن طريق الطباعة فمردها الى اوائل الرجة العالمية الاولى ، وكان قد اسس وبعض المساهمين مطبعة اطلق عليها اسم « المطبعة الوطنية » واتخذ مكانا لها في شارع البزورية بدمشق ، واختصها بتآليفه تدور بطبعها ، واذكر منها ديوانه ، فكنت اسفر بروفات التصحيح بين داره والمطبعة ، وربما استعانني في التصحيح يقابله على اصله ، فتجوزني بعض الكلم اضبط عليها ما يكون منها على لساني ملتويا غير مستقيم .

ثم عملت في بعض المطابع احدى عشرة سنة كنت فيها وسماحته في لزام دائم بحكم حاجته المستمرة للطباعة لا يستغني عنها في مؤلفاته المستجدة او المتكررة . وحدث ان عهد الينا بكتاب مشكول كان من نصيبي تنضيده واخراجه ، فمررت بكلمة « الوحدة » وقد ضبط واوها بالكسر فجعلتها على النصب ، فلما مر بها كرتين يصححها ولا افعل كتب الي موبخا ثم عاد مباركا حين استعدته الى نصابها في كتب اللغة .

ومن هناته التباس بعض الحروف عليه شأن ربيعة في العرب تخلط بين الدال والذال ، فكان احيانا يخلط بين الضاد والظاء ، لا يميز بينها على عادة اهل العراق وجبل عامل في انزال بعضها منزلة بعض على غير انتباه (١) .

ولما ان اجمعت العزم على الخروج من نطاق العمل مستعبدا الى مجاله مستقلا ، مضيت اليه مستنصحا مسترشدا ، فكان من رأيه ان الطريق مأمون

١ ـ في النجف او العراق كلهم يخلطون بين الظاء والظاء حتى اكابر العلماء اما في جبل عامل فلم نسمع بذلك .

لاستجلاء غامضها ، وتصويب الزائف منها • وليس هذا بالامر اليسير في مثل تاريخنا الذي تخالجه الكثير من التخاليط والاغاليط ، فهو في اشد الحاجة الى استخلاصه مما اعتاته فشوهه ، والى نهضة النفضة التي تظهر فيه ما استخفى وتجرده مما تحيفه زورا وبهتانا •

المؤلف والناقد والشاعر

وانت لعسري غير واجد السيد الامين شبها بين المؤلفين المعاصرين ، في تمكنه من علم الرجال ، وجلده الدائب ، وتضحيته بالوقت والمال ، ثم تجرده في العقيدة العلمية • فلقد سلخ في كتابه (اعيان الشيعة) بمفرده فوق الثلاثين من السنين ، متتبعا ، مراجعا ، حتى لقد ركب الاسفار الى العراق فايران يغوص في مكتباتها عما هو في سبيله • وكان لا ينتهي اليه خبر كتاب في موضوعه الا بذل فيه بذل السخاء اقتناء واستنساخا • ومن ثم اجتمع له من الاسباب ما امتهد له الطريق الى الصيد الغزير الذي فات سواه، كما وقع له في ترجمة الشاعر ابي فراس الحمداني اذ محض العربية من شعره بطائفة تبلغ ثلثه مما لم يكن معروفا من الخاصة وحتى الخاصة من هؤلاء •

هذا وله تصويبات تاريخية تنم عن العبقرية التي تنزل صاحبها من اقرانه منزلة الناقد المتمكن من علمه ، كما ان له من الشعر ما هو اعذب من الماء الزلال•

صلتي به

وعلاقتي بسماحة المترجم علاقة قريبة ، متصلة ، موثقة ، فقد الف بيننا الجوار في الدار منذ نعومة الاظفار اذ اختلطت بأهله ، و تلمست الى كثير من اسراره في اسرته • وكنت من طلاب « العلوية » التي يترأس عليها ، فما كان يغيب عني رسمه ولا اسمه • واذكر انه حضر احد الفحوص السنوية ، ولم اكن جاوزت السابعة ، فاستكتبنا املاءة في الانشاء عن اللغة وقيمتها ، فكان فيما ادرت عليه القول ان كل لسان بمثابة انسان ، فبقدر ما يحسن المرء من اللغات تتضاعف شخصيته ، وكنت قد سمعت هذا المعنى في بعض الاجتماعات ، وظل في مخيلتي منطبعا ، فاستحسن سيادته هذا الذي كتبت ، ومنحني العلامة الاولى بين الرفاق •

وكنت انتام ، الى عم زاهد كاسمه ، اتخذ العطارة معاشا، وهو من الاثيرين

افضل ولم تفعل ، لعلقك اذن الوبال وجزيت بالاساءة . ثم لو كانت التبعة تقاس بنوع كل طبعة ، لكان من الحق ان تهون عليك هنتك وتنفض منها يدك ، لان الصحف والكتب وشتى الاسفار والاضاميم مثل مـا في هذه الاعلانات مـن المعاني الكافرة الفاجرة . فخذ بعملك الذي لا رزق بغيره الى ان تتمكن مـن هجره . ومن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم .

تفسير آيـة واشياء اخرى

وكنت في معيته الى بعض الوراقين ، فسألتـه رأيـه في احدى الآيـات القرآنية ، فذكر لي مثل معناها مما استخلصت . قلت : ولكنـه المعنى الظاهر . قال : وهل لنا بمثل عقولنا القصيرة القاصرة ان نأخـذ بغير المعاني الظاهرة مـن كتاب الله في مطاويه الباهرة ، وهي التي تتجدد على الزمن تا و الزمن بدعا في العقل لم يكن يعرف من قبل . الا فخذ عني يا بنـي هذه الحقيقة . ان اكبر الادمغة البشرية لاعجز عن الاحاطة باصغر المعاني القرآنية في مقاصدها التوصية .

وجرى الحديث عن الذكاء العربي ، فسمعت سماحته يصنفه ، هذا الذكـاء درجات في الاقطار العربية حيث يتسامى في بعضها فيبلغ ذروة الالمعيـة ، وينحط في بعضها الى درجة الغباوة ، اما الشام فيحتفظ بخاصته من طابعه حيث لا سمو ولا اسفاف ، وهذا النمط في رأيه خير الانماط توافقا مع الحياة .

وسيادته معجب ايما اعجاب باخلاق الانكليز على الرغم من كرهه لهم ، قال لي ذات مرة : اتدري ما هو السر في نجاح هؤلاء السكسونيين ؟.. لقد اخذوا عن الاسلام ثلاث فضائل هي مناط ما بلغوا من قوة وتفوق : التفكير العميق ، والعزم المصمم ، والثبات الدائب ، فهم يتروون في اعمالهم مليا ، ثم يعزمون العزم اكيدا ، ثم يجنحون الى العمل صادقا ما يرتدون عنه او يبلغوه .

واجمال القول في المجتهد الاكبر الامين انه كان كاسمه محسنا امينا في كل مأتى من مآتيه ، وكل ناحية من نواحي حياته ، كان كذلك في صلاحه واصلاحه ، في علمه وعمله ، في مآثره وآثاره . ولو كتب لدنيا العـرب والاسلام ان تنعـم بالعلماء من مثل طرازه ، اذن لكانت كلمتها هي العليا ، ورايتها هي الاعلى .

والنجاح مضمون ، وان ما عرف في من عزيمة قمين ان يمتد بي الى ابعد الغايات.

ثم ما هو ان بلغه خبر استعدادي لطباعة الكتب حتى حول الي تآليفه ، وهي التي ابتدت تذيل باسم مطبعتي حتى اواسط الحرب العالمية الثانية حيث شح الورق وشطحت اسعاره بما قد يساوي وزنه من ... ة الورق ، كما ندرت الاحبار ولا عوض منها فيما يستهلك ، فكسدت سوق التأليف لفحش التكاليف ، ونزل بالمطابع من سوء الطالع ما جعل اكثرها خلاء من العمل والعمال .

زيارته الاولى لمطبعتي

وكان لي من زورته لمطبعتي اول مرة ما زادني به تعلقا واعجابا . دخل علي وانا في مكتبتي على حين غرة ، وفي فمي لفافة ادخن بعض دخانها في الصدر سماء ، وانفث الباقي في الهواء هما ، وكان عهده بي ان لا عهد لي بالدخان ، فاسقط في يدي ، فما كان منه الا ان تبسم قائلا : « لا بأس عليك ، فقد صاحبت الدخان يا بني شأنك الان زمنا ليس باليسير ، حتى اذا بدرت لي بوادر ضرره ، وتحققت ان ليس لي به اي منفعة ، طلقته الى غير رجعة ، وذلك عندي واجب ديني فوق ما هو عقلي ، اذ كان من المحرمات ان يلقي الانسان بنفسه الى التهلكة » . ولان ترد اليك النصيحة عن نفسك في ترك الدخان خير من ان تلقى النصيحة عن غيرك ، ولان تستحي من عقلك في العادات المؤذية خير من ان تستحي بها من السوى لمجرد التأدب والتقية .

وحدث ان كانت جلسته الى جدار نيطت به اعلانات لدور السينما وفنازج الرقص ، وكان لا معدى عن وقوع بصره على ما حملت من صور الغيد في اوضاعهن من التهتك الفاسق ، والتخلع الفاجر ، مما يستوقد الشهوة ، ويغض النخوة ، ويثقل على الطرف العف الابي ، فانقبضت متزايلا ، ولم يخرجني مما انا فيه الا سؤال زائري عما يصدر عن مطبعتي ، فقلت : هو ما تراه يا سيدي . منشورات للملاهي لا ادري مقدار ما يلحقني فيها من مأثمة على مرغمة . فنظر الي مليا ثم اذا به يقول : ان العمل يا بني خير من البطالة ، وهو في التماس وجه العيش غيره يقصد فيه الى الرذيلة . وان للضرورة احكامها ، وحكمك في عملك انك تحكي الصيدلاني في تهيئة وصفات الطبيب ، فما يلحقه نقد او تثريب في هذا الذي يقدمه من سم او ترياق . ولو كان لك معدى عما تقوم بطبعه الى ما هو

أجواد العرب ـ حاتم الطائي

بقلم : أديب فرحات

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج الطائي ، اشهر اجواد العرب ذكرا ، وابعدهم صيتا في الكرم ، وله في الكرم اخبار ونوادر كثيرة ، ولا يزال مضرب المثل في الكرم والجود حتى اليوم رغم مرور زهاء ١٤ قرنا على وفاته التي يرى البعض انها كانت في العام الخامس والاربعين قبل الهجرة ، ويرى غيرهم انها وقعت في العام السادس من القرن السادس الميلادي .

نشأته :

نشأ حاتم في بيت كريم يحيط به الكرم من جميع اطرافه : فقد كان ابوه جوادا ، وكانت أمه عتبة أجود من أبيه ، اذ كانت لا ترد مستجديا ولا تخيب طالب حاجة ، فلما رأى اخوتها تبذيرها حجروا عليها ، ومنعوها مالها ، ويذكر ابن السكيت ان ابا حاتم قد مات ، وحاتم صغير ، فكفله جده سعد الذي كان كريما جوادا ايضا ، فلا بدع اذا نشأ حاتم على الكرم والسخاء ، والبذل والعطاء ، فانه كان اذا أهل شهر رجب الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ، ينحر كل يوم عشرة من الابل ويطعم الناس ، فصار منزله مقصد القصاد ، ومنهل الوراد ، وكان يفد عليه من الشعراء النابغة الذبياني وبشر بن ابي حازم وغيرهما ، وكان لا يتناول طعامه الا اذا وجد من يأكل معه ، ويقول لزوجته :

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له   أكيلا فاني لست آكله وحدي

كان له غلام اسمه يسار ، فاذا اشتد البرد ليلا أمره بأن يوقد نارا على يفاع من الارض لينظر اليها من ضل الطريق فيقصدها ، وكان يقول له :

أوقد فان الليل ليل قر   والريح يا موقد ريح صر
عسى يرى نارك من يمر   ان جلبت ضيفا فأنت حر

والمعروف عنه ان كان يجود بكلما ملكت يداه خلا فرسه وسلاحه (ما عدا

وفاته :

وكانت وفاته ببيروت في الخامس من رجب ١٣٧١ الموافق ٣٠ اذار ١٩٥٢ . ونقل منها جثمانه الى دمشق حيث مشى في موكب تشييعه الالاف المؤلفة من لبنان وسورية يتقدمهم كبار اركان الحكومتين . وكان يومه من الايام المشهودة لم تر له من مثيل الا في النادر القليل ، فما ترى الا من يبكيه بكاء اللوعة ، ويذكره بحسن السمعة ، ويألم على فقده ، ويجد المصيبة به اكبر المصائب في امته ، ويردد مع الشاعر قوله :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ولقد ووري جدثه الطاهر بجوار مقام السيدة زينب عليها السلام على مرحلة من دمشق الشام ، والى جانبه قلمه ودواته بحسب وصيته ليقابل بهما وجه ربه فيحظى بمرضاته ومثوبته .

وجيه بيضون

العرفان : هذا هو عالم دمشق واحيائها بالامس كان عالم الشيعة، فصار عالم المسلمين جميعا ، وكانت الطائفة في ايامه في اوج مجدها ، اما اليوم وفي عهد خلفه، فيا للاسف نتيجة الصلف والغرور : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك» فقد ضاعت الطائفة وفرقها شزر مذر، واستبدل اعيان الشيعة بكتاب عن «المتعة» واصبحالبديل كانما هو امامزمانهاو مرجععصره او ديكتاتورا عسكريا لا هم له الا تهشيم الناس : هذا ليس عالما وهذا ليس مجتهدا ، والفقه والاصول وقف عليه ، كل هذا دليل الاخفاق ، هداه الله ومتعه بقليل من التواضع ليتمكن من النجاح .

، كالشعر والفصاحة ، والفروسية والشجاعة ، والمروءة والنجدة ، والعفة
الذيل ، وقد اشار ابن الاعرابي الى هذه الصفات بقولـه : « كان حاتـم
اء العرب ، ويشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله ، وكان مظفرا اذا
ب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فـاز ، واذا
سبق ، واذا أسر أطلق ، وكان يقسم الا يقتل وحيدا لامه » ويجدر بنا هنا
شيئا من شعره العالي الذي أنشده لماوية لما طلب يدها ، قال طيب الله

وي ان المـال غـاد ورائح — ويبقى من المال الاحاديث والذكـر
، انـي لا أقـول لسائـل — اذا جاء يوما ، حـل في مالنا النذر
، ان المـال مـال بذلتـه — فأولـه شكـر وآخـره ذكـر
علم الاقوام لـو ان حاتمـا — اراد ثراء المـال كـان لـه وفـر
ـر جارا يا ابنة القوم فاعلسي — يجاورنـي الا يكـون لـه ستـر
عن جارات قومـي غفلة — وفي السمع مني عن حديثهم وقـر

ن شعره الحماسي قوله :

بالرمح دون صحابه — تعمدته بالسيف والقوم شهد
ى حـر الجبين وذاده — الى الموت مطرور الوقيعة مطرد

ن بوادر مروءته ونجدته ما ذكروا أنه مر في احد اسفاره بقوم (عنزة)
ير ، فاستغاث به ولم يكن لديه فكاكه ، فاشتراه من العنزيين واطلقه ،
انه في القيد حتى ادى فكاكه .

ر كرمه :

ر حاتم في الكرم عديدة بلغ بعضها حد الاساطير انما نجتزىء هنا ببعض
نها :

قصد الشعراء الثلاثة : النابغة الذبياني ، وعبيد بن الابرص ، وبشر بن
النعمان بن المنذر ، وفيما هم في طريقهم مروا بحاتم وهو لا يعرفهم ،
ه القرى ، فنحر لهم ثلاثة من الابل ، فقال عبيد : « انما اردنا بالقـرى
انت بكرة تكفينا اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا» ثم امتدحوه بابيات من

بعض ظروف خاصة نحر فيها فرسه لاضيافه وغيرهم من القصاد) وانه لم يكن كريما ببذل ماله وحسب ، بل بأخلاقه وحسن حفاوته بضيوفه وقاصديه ايضا ، فهو القائل :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ويخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

فلما رآه جده متلافا (والبعض يقولون ابوه) قال له : « الحق بالابل » ووهب له جارية وفرسا وفلوها ، فلم يزجره ذلك عن تبذيره واتلافه ، فضاق جده به ذرعا وقال له : « لا أسآلنك ابدا » ثم خرج بأهله وترك حاتما والجارية والفرس وفلوها ، فقال حاتم :

وما ضرني ان سار سعد بماله وافردني في الدار ليس معي أهلي
ولي مع بذل المال في المجد صولة اذا الحرب أبدت من نواجذها الوصل

زواجه واولاده :

تذكر لنا الاخبار وكتب السير انه كان لحاتم امرأتان : الاولى نوار التي انجبت له عبد الله وسفانة ، وكانت تنهاه دائما عن التمادي في الكرم والسخاء فيقول لها :

مهلا نوار أقلي اللوم والعذلا ولا تقولي لشيء فات ما فعلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

والثانية « ماوية » بنت عفزر التي كانت ملكة، وكان قد تقدم الى طلب يدها النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص ، فاجتمع الثلاثة عندها حيث اجرت لهم امتحانا في الكرم والشعر (في حديث يطول شرحه) فكان حاتم هو المجلي ، فطلبت منه ان يترك زوجته كي تتزوجه فأبى ، فزاد اعجابها به ، واكبارها لوفائه ، وامتنعت عن الزواج ، حتى ماتت زوجته ، فعاد اليها وتزوجها وكانت من اعظم الزوجات وفاء واخلاصا ، وقد أنجبت له عديا .

لم يكن حاتم جوادا وحسب :

بل كان ، فضلا عن كرمه وجوده : يتحلى بكل المناقب العالية التي تواكب

المواشي حينئذ في المراعي ولم يجد اليها سبيلا ، فنحر الفرس واضرم النار ، ثم دخل على ضيفه يحادثه ، فاعلمه الضيف ، انه رسول القيصر وانه حضر يستميحه الفرس ، فساء ذلك حاتما وقال له : « هلا اعلمتني قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورا غيرها بين يدي » ؟ فعجب الرسول من سخائه وقال : « والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا » .

د ـ ومن هذا البحر وقافيته انه أتاه قوم من بني اسدوقيس وهم سائرون الى النعمان فقالوا له : « تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك معنا رسالة » قال : « وما هي ؟ » فأنشده الاسديون شعرا للنابغة فيه ، ثم قالوا : « اننا نستحي ان نسألك شيئا ، وان لنا لحاجة » قال : « وما هي ؟ » قالوا : « لنا صاحب قد فقدت راحلته» فقال حاتم : « خذوا فرسي هذه واحملوه عليها » فأخذوها وربطت الجارية فلو الفرس بثوبها فأفلت متبعا امه وتبعته الجارية كي ترده ، فقال حاتم : « ما تبعكم فهو لكم » فذهبوا بالفرس وفلوها وبالجارية وهم له من الشاكرين .

هـ ـ وذكر ابن الاثير ان حاتما أغار بجيش من قومه على بني بكر بن وائل فقاتلوهم و انهزمت طي واسر البكريون منهم جماعة كثيرة ، وكان حاتم في جملة الاسرى فبقي موثقا عند رجل من عنيزة، فجعل نساء عنيزة يدارين بعيرا ليفصدنه، فضعفن عنه ، فلقن « يا حاتم أفاصده انت ان اطلقنا يديك ؟ » قال : « نعم » فاطلقن احدى يديه ، فوجأ لبة البعير ، فخر البعير صريعا ، فقلن له : « ما صنعت ؟ » قال : « هكذا فصدي » فجرت مثلا ، فلطمته احداهن ، فقال : « ما أتتن نساء عنيزة بكرام ، ولا ذوات احلام » وقد لطمته امة فقال : « لو ذات سوار لطمتني » فذهبت مثلا لان الامة لا تلبس سوارا ، ثم اعجبت به واحدة منهن فاطلقته ، ولم ينقمن عليه ما فعل .

و ـ ومن اخبار كرمه ومروءته انه اتاه عبد قيس بن خفاف البرجمي في دماء حملها عن قومه وعجز عن تأدية دينها فأسلموه وخذلوه فيها ، فقال : « والله لآتين من يحملها عني » وكان شريفا وشاعرا شجاعا ، فأتى الى حاتم وقال له : « وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، فحملتها عنهم في مالي وأهلي ، وقدمت مالي وأخرت اهلي ، وكنت انت أملي فان تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد

الشعر وعرفوه بابنهم فقال لهم : « اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل علي ، وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها اذا لم تقسموها بينكم » ففعلوا ، وهذه الحادثة هي التي حملت جده سعدا على مغادرته ورحيله عنه ، وقيل انه بينما كان نائما في داره بعد توزيعه الابل على الشعراء الثلاثة ، انتبه من نومه فرأى حوله ٢٠٠ بعير تجول وتحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا له : « يا حاتم ، أبق على نفسك فقد رزقت مالا ساقه الله اليك ، فلا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف والاتلاف » فاجابهم : « انها نهبي بينكم » فأخذوها واقتسموها وهو يقول :

تداركني مجدي بمنعرج (متالع) فلا ييأسن ذو نومة ان يغنما

ب ــ وقيل ان (ملحان) ابن اخي ماوية زوجة حاتم طلب اليها ان تروي شيئا عن كرم زوجها فقالت انهم اصابتهم سنة جدب وامحال قضت على الزرع والضرع حتى لم يبق لهم ما يسد الرمق من طعام ، وفي احدى الليالي نام حاتم وزوجته واولادهما على الطوى ، ولما انتصف الليل دخلت عليه امرأة وهي تستغيث بقولها : « اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع فما وجدت معولا الا عليك يا ابا عدي » فقال : « اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم » فخرجت المرأة ثم جاءت بأولادها الستة ، فقام حاتم الى فرسه العزيز على قلبه ووجأ لبته بمدية ، ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة قائلا لها : « شأنك » وتقول ماوية : « فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ، ثم جعل حاتم يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا » فيقول : « هبوا ايها القوم ، عليكم بالنار » فاجتمعوا وانبروا يشوون ويأكلون ، اما هو فالتفع بردائه وجلس في ناحية ينظر الينا ، فوالله ما ذاق مزعة وانه لأحوج اليها منا ، فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر » .

ج ــ ومن هذا الوارد ما روى صاحب العقد الفريد عن احد قياصرة الروم الذي بلغته اخبار حاتم في الكرم ، فاستغرب تلك الاخبار ، وكان قد بلغه ان لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه احد حجابه يطلب منه الفرس هدية اليه ، وهو يريد ان يمتحن سماحته بذلك ، فلما بلغ الحاجب ديار طي ودخل على حاتم ، استقبله حاتم بالترحاب وهو لا يعلم انه حاجب القيصر ، وكانت

وجدته متوسدا وطبا من لبن ، فايقظته وبلغته الرسالة وقالت : « هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه » فأدخل يده في رأسه وضرب بلحييه على زوره وقال : « اقرئي عليها السلام » وقولي لها : « هذا الذي امرتك بأن تطلقي حاتما من اجله فما عندي كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر ثنية غزيـرة بشحم كلاهـا ، ومـا عندي لبن يكفي اضياف حاتم » .

ولما عادت الجارية واعلمتها بما رأت وسمعت ارسلتها الى حاتـم ، فذهبت اليه وصاحت به فقال : « لبيك ، قريبا دعوت » فقالت : « ان ماوية تقرأ عليك السلام » وتقول : « نزل اضيافك بنا الليلة فابعث اليهم بناب ننحرها لهم وبلبن نسقهم » فقال : « نعم وأبي » ثم قام الى الابل واطلق ثنيتين من عقاليهما وصاح بهما حتى اتى الخباء فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح وتقول : « هذا الذي طلقتك فيه ، تترك ولدك وليس لديهم شيء » .

وبالطبع عادت المياه بينهما الى مجاريها رغم الفتنة والدس اللذين قـام بهما مالك الخناس الدساس .

إطراء النبي (صلعم) لحاتم :

وجه النبي محمد (صلعم) فريقا من جنده الى طي فاستاقت خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم اليه ، وفي جملتهم سفانة بنت حاتم التي كانت كريمة كأبيها ، اما اخوها عدي الذي كان اشد الناس عداء للنبي فقد فر الى جهات الشام ، ولمـا استعرض النبي الاسرى نهضت سفانة وقالت : « انا سفانة بنت حاتـم الطائي » وذكرت شيئا من صفات ابيها ومناقبه ، فقال النبي : « يا جارية هـذه صفات المؤمنين حقا ... خلوا عنها فان أباها كـان يحب مكارم الاخلاق » ثـم قـال : « ارحموا عزيز قوم ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما بين جهال » وامتن عليها بقومها فاطلقهم تكريما لها ، فشكرت له تلك اليد البيضاء ، ودعت له دعاء خالصا ومؤثرا جدا ، ثم رجعت الى اخيها عدي ، وكان بدومة الجندل ، وروت له ما شاهدت من عطف النبي وحنانه وكرم خلقه ، وما زالت به تحثه على الذهاب اليـه والانضواء تحت لوائه حتى قدم واياها عليه ، فاسلما وحسن اسلامهما .

اجل هذا هو حاتم رمز الكرم العربي ، حتى صار مضرب المثل عند الناس ، فيقولون : « كرم حاتمي » بدلا من قولهم : « كرم عربي » .

بيروت **اديب فرحات**

كفيته ، وان حال دون ذلك حائل لم اذمم يومك ، ولم أيأس من غدك » ثم انشد قصيدة مطلعها :

حملت دماء للبراجم جمة فجئتك لما اسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم

فقال له حاتم : « هذا مر باعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا ، وهو ٢٠٠ بعير سوى نيبها وفصالها » ولا احب ان تروع قومك باموالهم (المر باع ربع الغنيمة) فأخذها البرجمي شاكرا ، وقال حاتم :

اتاني البرجمي أبو جبيل لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المر باع مني فانـي لست ارضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي على علاتها علل البخيل
فخذها انها مائتا بعير سوى الناب الرذية والفصيل
ولا من عليك بها فاني رأيت المن يزري بالجميل

ز ـ تقدم معنا ان زوجته ماوية كانت من احسن النساء ، وقد نهته مرارا عن الاتلاف والاسراف في التبذير فلم ينته ، ثم ان ابن عم لحاتم يقال له مالك قال يوما لماوية : « ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه ، وان لم يجد ليتكلفن ، وان مات ليتركن ولده عيالا على قومه ، طلقي حاتما وانا اتزوج بك ، فأنا خير لك منه واكثر مالا ، وأنا امسك عليك وعلى ولدك » فقالت ماوية : « صدقت ، انه لكذلك » وما زال بها حتى طلقت حاتما .

ولما عاد حاتم الى المنزل رأى انها قد حولت باب الخباء ، لان النساء او بعضهن في الجاهلية كن يطلقن الرجال ، وكان طلاقهن بتحويلهن ابواب بيوتهن ، ان كان الباب الى المشرق حولنه الى المغرب ، وان كان الى الجنوب حولنه شمالا ، وكان الزوج اذا رأى ذلك التحويل تحول عنها ، ولما رأى حاتم باب الخباء قال لابنه عدي : « ما ترى امك ؟ ما عدا عليها ؟ » قال لا ادري غير انها حولت باب الخباء » فهبطا الى بطن واد حيث ضربا مضربا جديدا .

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كعادتهم ، وكانوا ٥٠ رجلا ضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك قولي له : « ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم ٥٠ رجلا فأرسل الينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم » فلما اتت مالكا

كتب القديمة ، وعليه ختم يدل على انــه مــن موقوفات مكتبة الشيخ
ين الطهراني . وقد اشتمل على ٥٢٤ صفحة مــن قطع الوسط ، كتب
خي جميل على ورق الترمه .

سفر الثاني من كتاب المهذب :

لفقه ، تأليف الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بــن علي الشيرازي
بادي .

بعد البسملة : وما توفيقي الا بالله . كتــاب النكاح . النكاح جائــز
رجل : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . لمــا روى
عبد الله قال :

رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب مــن استطاع منكم
زج ...

ه : والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلــى آلــه
سلم تسليما ، ووجدت في اخر الاصل المنقول منه هذه النسخة باجمعها
كاتبها في آخر النسخة التي نقل منها وهي خط مصنفها رحمه الله بدأت
تسع وتسعين واربعمئة وفرغت منه في شهر رمضان في سنة تسع وستين
كاتب الاصل المنقول هذه النسخة احمد بن محمود بن احمد بن عبدالله
قلها من خط المصنف ، من النسخة التي بمدرسة الناظمية ببغداد حرسها
ل .

سخة هذه مختومة بختم يشير الى انها من موقوفات مكتبة الشيخ عبد
لهراني شيخ العراقين . تقع في ٥٦٠ صفحة مــن قطع الوسط ، كتبت
على ورق سميك .

ذه المؤلفات هي من مخطوطات المكتبة الجعفرية بمدرسة الهندية .

موعة تحوي على :

لسر المنير .

الآثار المخطوطة في كربلاء

بقلم : سلمان هادي الطعمة

١٥١ ـ المهذب البارع في شرح مختصر الشرايع :

في الفقه ، للشيخ جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي المولود سنة ٧٥٧ هـ والمتوفي سنة ٨٤١ هـ •

اوله بعد البسملة : الحمد لله المتفرد بالقدوم والكمال المتوحد بالعظمة والجلال •

آخره : وكان الفراغ سنة ثلث وثمانمائة بالمشهد المقدس الغروي على مشرفها الصلاة والسلام ومن انتساخ هذه المسودة في رابع ذي الحجة الحرام خاتم اربعين وثمانمائة ••• الخ •

يقع الكتاب في ٨٢٤ صفحة من قطع الوزيري • كتب بخط نسخي ذي لون أسود وكتبت عناوينه بالاحرف البارزة ذي اللون الاحمر •

١٥٢ ـ شرح المصابيح في الحديث الشريف :

في الفقه ، للقاضي ناصر الدين البيضاوي صاحب التفسير •

اوله بعد البسملة : بحمد الله ومنه استرفد وبحسن توفيقه استنجد وعلى سابغ لطفه استند وفي اوضح سبله بأبين دلائله استرشد وبعصم الهداية عن غياهب الضلالة استبعد وبالتوسل بمحمد سيد البشر وشفيع المحشر استسعد ••

آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين على يد العبد الضعيف ، المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى وثواب الدنيا والآخرة سعد الله بن محمد بن عثمان بن محمد العبد الباقي القزويني غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وسلم تسليما دائما •

والكتاب مقسم الى عدة ابواب • لم يدون فيه تاريخ استنساخه • والظاهر

الواعظ الموصلي موسومة (بالكواكب الدرية في الاصول الجفرية) (١) ...

آخره : تمت نسخة ترجمة الكواكب الدرية على يد افقر خلق الله واحوجهم اليه عبد الحسين بن علي بن جواد الموسوي الحسيني خازن الروضة الزاكية المباركة الحسينية ، والحمد لله اولا وآخرا .

تقع الرسالة في ٤٤ صفحة من قطع الوسط ، بخط نسخ فارسي ذي مداد احمر اللون وفي كل صفحة ١٦ سطر .

١٥٦ ـ الكشكول :

تأليف بن محمد كريم علي اكبر الساليانى .

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد صاحب الشريعة الغراء وعلى صاحب الطريقة البيضاء والحقيقة العليا والهما الطيبين الطاهرين اولى الولاية وحق اليقين . ينتهي بابيات لابي علي بن سينا .

والكشكول فارسي عربي .

ويليه : كتاب التشريح من كتاب لمين اليقين :

للمحدث المولى محمد بن مرتضى بن محمود المعروف بالملا محسن الفيض الكاشاني (٢) المتوفي سنة ١٠٩١ هـ ـ ١٦٨٠ م .

اوله : في الحيوان ومن الناس والدواب والالوان مختلفة ، الوانه كذلك : المرب العنصري لما استوفى درجات النبات ...

آخره : قد كتبت هذا التشريح من كتاب عين اليقين للعالم الفاضل والعامل العارف الرباني مولانا ملا محسن الكاشاني احسنه الله في الآخرة وقد تم في يوم الاثنين في سلخ شهر شوال المكرم بعد منصرم الف ومائتا وثمانية و عشرين من

١ ـ اولها في الاصل العربي هكذا : « الحمد لله الذي اودع الحروف اسرار الحادثات وجعل الاعداد ظروف الواقعات ... » كما ورد في الدر المكنون المتقدم ذكره .

٢ ـ ترجم له الشيخ عباس القمي في (الكنـى والالقاب) ج٣ ص ٣٢ والسيد محمد باقر الخونساري في « روضات الجنات » ص ٥٤٢ ـ ٥٤٩ والشيخ اغا بزرك الطهراني في « الذريعة » ج٤ ص ٢٥ و٤٠١ و٤٠٣ و٤٠٩ و٤٨١ وانظر ج٥ ص ١٧٢ و١٨٢ و١٩٣ وراجع « فلاسفة الشيعة » للشيخ عبد الله نعمة (ص ٥٣٣ ـ ٥٣٦) وتاريخ علم الفلك في العراق لعباس العزاوي ص ٣٠٤ـ٣٠٥

للبوني (١) • اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة على افضل المرسلين وآله الطاهرين • اما بعد فهذا اول ما كتبه من كتاب سر المنير وكان هذا الكتاب في علم البسط والتكسير وقد كان علم الصنعة مذكورا فيه •

آخره : ••• تم طريق تدبير هذا الحجر وآراء بعض الامويين من أهل الصنعة فيه والحمد لله رب العالمين •

كتب بخط السيد عبد الحسين السيد علي الكليدار ، بدون تاريخ • ويليه :

ب ـ رسالة سر المكنون •

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين • اما بعد فهذا سر مكنون يشتمل على معاني طبايع وعناصر انشاء الله فلا بد من ذكر كيفية الاعمال ومداخل الاوفاق •••

آخره : ••• بطريق مختصر مطرد ايضا في ضرب جميع المراتب المركبة بالجدول كما علمناه في باب الضرب الذي من المقابلة الاولى •

ختم بجداول اشتملت على ٢٢ صفحة • يقع المجموع في ٦٦ صفحة من قطع الوسط وهو بخط السيد عبد الحسين الكليدار أيضا •

١٥٥ ـ الكواكب الدرية في الاصول الجفرية (٢)

تأليف : الحنفي الواعظ الموصلي (عثمان بن علي العمري الموصلي) اصل الرسالة بالعربية ، وهذه هي الترجمة الفارسية لها • في علم الجفر •

اوله بعد البسملة : فهذه رسالة صغيرة المباني كثيرة المعاني تأليف الحنفي

١ ـ البوني هو محي الدين ابو العباس احمد بن علي البوني من اشهر كتاب العرب في العلوم الخفية ، توفي عام ٦٢٣ هـ (١١٢٥ م) الف عدة كتب مثل « سر الحكم » في الكهانة وعلم الغيب ، وله كتب اخرى اقل اهمية في فضائل البسملة وفي فضائل الاسماء المقدسة واحرف الهجاء . واورد في هذه الرسائل طريقة تكوين المربعات السحرية والاحرف النورانية وغيرها من رموز الطلسمات . وكتب البوني هي اكثر الكتب استعمالا حتى اليوم لدى جمهور المسلمين المشتغلين بالسحر والتعاويذ كما استغلها العلماء الغربيون امثال رينو . انتهى « دائرة المعارف الاسلامية » لجماعة من المستشرقين ج٤ ص ٣٥١ .

٢ ـ ذكره البغدادي في « الدر المكنون في الذيل على كشف الظنون » (٢ : ٣٩٠) .

رسالة من علم الاعداد . فارسي .

اوله بعد البسملة : حكمة بسايط عناصر اربعة كمحصل كارخانـة ابـداع وتكوين ظهور است ...

آخره : ناقص . يقع في ١٠٦ صفحة من قطع الوسط على ورق المعتاد . لم يذكر اسم مؤلفه .

١٥٩ ـ التحفة العباسية في شرح الرسالة الذهبية :

تحفة شاهية عباسية در شرح رسالة ذهبية تأليف محمد نصير بن قاضي (١) بن كاشف الدين محمد اليزدي شرح فيها الرسالة الذهبية في الطب المنسوبـة للامام الثامن الرضا (ع) شرحا جيدا باللغة الفارسية ، الفها باسم الشاه صفوي الصفوي .

اولها : ستايش دورا رالايش سزاوار دركاه حكيبي جل شأنـه تواندكه بيساران جهالت ...

آخره : ... ازبراي برورد كار عالمهاست وصلوة وسلام بربهترين خلق او محمد واهل بيت اوكه معصومين اند بالتمام والحمد لله وحده .

تقع المخطوطة في ٧١ صفحة بالقطع الصغير (٢٠ × ١٣) وفي كـل صفحة ١٤ سطر . كتبت بالمداد الاسود وبخط نسخ تعليق بديع تحلى الصفحة الاولـى منه نقوش رائعة بمختلف الالوان ومذهبة . وتحيط بقية صفحاته بأطار مذهب .

ان هذه المؤلفات هي من مخطوطات مكتبة السيد عبد الحسين علي الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية .

١ ـ ذكره العلامة السيد محسن الامين العاملي في ج٤٣ ص ١٥ من اعيانـه فقال : الميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد الاردكاني اليزدي نزيل المشهد المقدس الرضوي من تلاميذ الشيخ البهائي وهو اخو الميرزا ابراهيم المجاز من المجلسي الاول سنة ١٠٦٣ له التحفة الرضوية في شرح للصحيفة الكاملة السجادية وهو شرح جيد الا انه لم يتم ، بل خرج منه شرح اربعة ادعية من اول الصحيفة وفرغ مـن جزئه الثاني سنة ١٠٥٦ وينقل عنه السيد نعمة الله الجزائري في شرحه على الصحيفة معبرا عنه ببعض الاعلام وبعض الفضلاء كتبه باسم الشاه عباس الثاني .

الهجرة النبوية عليه التحية الابدية في بلدة الرشت في مدرسة الحاج حاجي ميرزا بابا المتوفي الكيلاني وانا العبد الاقل الجاني : ن محمد كريم ي اكبر السالياني • اللهم اغفر له ولوالديه واحسن اليهما والله بحق محمد وآله الاجمعين الطاهرين ١٢٥٨ • انتهى •

يقع المجموع في ٣٣٠ صفحة مـن قطع الوسط وكتب بخط فارسي جا ي على ورق نفيه ، •

١٥٧ ـ كشكول البهائي :

لمؤلفه : الشيخ بهاء الدين العاملي (١) المتوفي سنة ١٠٣٠ هـ • مكتوب على ورق الترمذي • يقع في ٥٢٢ صفحة من قطع الوسط بتاريخ سنة ١٠٥٠ هـ اي بعد وفاة شيخنا البهائي العاملي بعشرين عاما • وهو ذو خط فارسي (شكسته) جميل جدا ، وورق الحاشية يختلف ، نوعا عن الورق الذي كتب عليه النص ، وبالتالي هو تحفة فنية ، يندر ان تجد مخطوطا بمثل جودة خطه وورقـه وحسن تنظيمه •

١٥٨ ـ كنه المراد في وفق الاعداد (١)

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـــى اشرف الانبياء والمرسلين وعلى سيد آله علي امير المؤمنين وعلى عترته السادات الغـرر الميامين •••

آخره : تم الكتاب بعون الملك الوهاب في شهر شوال المكرم مـن شهـور سنة ١٣٣٩ هـ الحمد لله • وهو بخط السيد عبد الحسين الكليدار • ويليه

١ ـ الشيخ البهائي اشهر من ان يعرف ، وقـد ترجمت لـه كافة المعاجم الرجالية المتقدمة منها والمتاخرة راجع على سبيل المثال : خلاصة الاثر للمحبي ج٢ ص ٢٤٤. ونسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر لضياء الدين الصنعاني (مخطوط) .

١ ـ لم يذكر في النسخة اسم المؤلف . وقد ورد في « كشف الظنون » لحاجي خليفة كتاب بهذا الاسم ذكره هكذا : (كنه المراد في علم وفق الاعداد) وذكر ان هذا الكتاب لخص وترجم الىالفارسية باسم « كنه المراد وخلاصة في وفق الاعداد » تاليف : يعقوب بن محمد بن علي الطاوسي . والجديـر بالذكر ان (براون) يذكر في « تاريخ الادب في ايران » ج٣ ص ٥٠١ عند سرده لمؤلفات اشرف الدين علي اليزدي صاحب ظفرنامة كتاب باسم « كنة المراد في وفق الاعداد » . والمرجع عندي ان هذا الكتاب الذي يذكره المستشرق براون هو نفس ضالتنا والله اعلم .

مع الخالدين

مع عبقري الهندسة غوستاف ايفل

بقلم : سمير شيخاني

صوت ــ الآلاف المؤلفة من زوار باريس تتسابق كل سنة الى قمة برج ايفل ، بالمصاعد العديدة ، لتشاهد من ارتفاع يقارب الالف قدم اجمل المناظر التي تقدمها العاصمة الفرنسية بحدائقها الغناء ، وشوارعها الفسيحة وعماراتها الضخمة . وبالنسبة الى الكثيرين من الزائرين والسائحين يبقى هذا الانطباع محفورا في نفوسهم طوال حياتهم . وذلك هو بالضبط ما توخاه المهندس الفرنسي غوستاف ايفل ، سنة ١٨٨٩ عندما بنى هذه الرائعة الهندسية التي تعتبر من اعلى الانشاءات في العالم . ولكن الاقدار التي تشاء ان تنتشر شهرة برج ايفل في اربعة اقطار المسكونة ، تبقي مبدعه غوستاف ايفل مغمورا نسبيا . وهو الذي قال ذات يوم : « ينبغي لي ان اغار حقا من البرج .. يبدو ان الكثيرين يعتقدون ان برج ايفل هو الصنيع الوحيد الذي انجزت ، مع انني انجزت اشياء كثيرة كذلك !.. »

غوستاف ايفل ــ ذلك هو الواقع ، يا سيدي . فالانشاءات الهندسية التي انجزتها لا تعد ولا تحصى ، وهي منتشرة في مختلف بقاع العالم ، في اوروبا نفسها وخارجها . وقد منحت لقب « ابو البناء الفولاذي الحديث » ، والي يعود الفضل في تشييد بعض الجسور الكبرى في العالم على اسس تكنيكية جريئة احدثت ثورة حقيقية في ميدان هندسة الجسور وبنائها .

صوت ــ ان تجاربك الغريبة الجريئة حقا في ميدان البناء والتعمير من كل نوع بشرت بعهد جديد ، هو الانتقال من عهد الحجارة والخشب ، الى عهد الفولاذ والاسمنت المسلح الجديد . ولعل الكثير من المبادىء الهندسية التي اعتمدت في تصميم ناطحات السحاب النيويوركية وهندستها كان مصدرها الحسابات الدقيقة التي شيدت على اساسها روائعك وتحفك الهندسية قبل ذلك بسنوات..

غوستاف ايفل ــ ويطيب لي ، يا سيدي ، في هذا المقام ان اذكر بأنني كنت

١٦٠ ـ قصة طوطي ومينا :

فارسي • اوله بعد البسملة : درجات بحضرت رازق النعمـات في عينه رازق وحوش وطيور •

آخره : والله الموفق بالاتمام تمت تمام شد نسخة طوطي ومينا بوقت دوباس بروز جمعه بتاريخ ٢٣ ماه ذي حج سنة ١٢٢٦ على يد اقل السادات سيد كاظـم المعروف بزوار ومحب آل عباء عليه السلام •

وتليه قصيدة مثنوي في ٢٨ بيتا ومطلعها :

جهان در رنك شب شد اي برادر بكش بروق ... خيش ... ادر

يقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة من قطع الوسط وكتب بخط المعتاد عـلى ورق المعتاد • وهو من مخطوطات مكتبة السيد محمد سعيد السيد محمد ... ي آل ثابت •

١٦١ ـ حـق اليقين :

في الحديث • لمؤلفه محمد باقر بن محمد تقي •

اوله بعد البسملة : الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد العليم القديـر الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير •

آخره : قد فرغ من كتابة هذه النسخة الشريفـة المسمى (كـذا) بحق اليقين اقل خلق الله واحقر عباد الله الغني محمد بن امام قلي طالقاني في يـوم الاثنين غرة شهر شعبان المعظم من شهور ثمان عرش ومائة بعد الالف مـن الهجرة النبوية المصطفوية عليه وعلى آله الف سلاه وتحية الحمد لله رب العالمين • كتب بخط جيد على ورق نفيس من نوع الترمة • بخط فارسي • يقع في ٤٧٠ صفحة من قطع الوسط • والكتاب من مخطوطات مكتبـة السيد حسين القزويني آل صاحب الضوابط •

كربلاء ـ العراق السيد سلمان هادي الطعمة

صوت ــ لقد كانت حقا قبلة الوداع ، ولكنك لم تفارق الحياة الا بعد اثني عشر يوما ، تاركا في هذا العالم اكثر من نصب . لك فضلا عن البرج الـــذي يحمل اسمك . ان هناك آلاف المنشآت في طول العالم وعرضه تديـــن لـــك ولعبقريتك الهندسية ... والان دعنا نستعرض حياتك من اولها ، فلقد جرنا الحديث دون ما انتباه الى خاتمتها ، دون ان نتوقف عند اهم مراحلها الحافلة . فما رأيك ؟

غوستاف ايفل ــ لك ما تشاء ، يا سيدي ... سلني ما يبدو لك، وانا على استعداد للاجابة بكل سرور !

صوت ــ لقد ابصرت النور في اسرة موسرة في مدينة ديجون سنة ١٨٣٢ ، وفشلت في امتحانات الدخول الى مدرسة الهندسة الفرنسية المعروفة باسم البوليتكنيك .

غوستاف ايفل ــ ولكنني نجحت في التخرج في المدرسة المركزية للهندسة في باريس ، ودخلت العمل في شركة لبناء القطارات الحديديـــة حيث قضيت سنتين اثنتين اضع التصاميم . غير ان والدتي ، وكانت امرأة حازمة وقديرة وتدير متجرا لبيع الفحم والخشب ، لم تكن كبيرة الثقة بي وبقدرتي وبمستقبلي . ولطالما طمأنتها بقولي : « تذرعي بالصبر يا اماه .. لدي افكار كثيرة ، سترين !. »

صوت ــ وفي الخمسينات من القرن التاسع عشر راحت السكك الحديدية تنتشر بسرعة ، ولكن عقبة كأداء كانت تواجه ذلك النوع الجديد من المواصلات، الا وهي بناء الجسور التي كانت حتى ذلك الحين تبنى بالحجارة وتستدعي نفقات باهظة وايدي عاملة ماهرة . فجئت انت وقررت بعد دراستك الموضوع ، أن تستعمل في بناء الجسور الركائز الحديدية بعد ان حسبت قدرتها علـــى تحمل الشد والثقل والضغط .

غوستاف ايفل ــ وقد ترجمت دراساتي النظرية والحسابية الدقيقة تلك الى تصاميم ومخططات هندسية عندما منحتني الشركة الفرنسية الجنوبية التزاما لبناء جسر فوق نهر الغارون طوله الف قدم . وقد ذهل سائر المهندسين للسرعة التـــي تم بها بناء ذلك الجسر ، ولضآلة النفقات .

اول من بنى النفق الهوائي ، ووضعت الكثير من المبادىء الاساسية لصنع اجنحة الطائرات ، والمروحة • وفضلا عن ذلك ، ولتسليتي الخاصة ، اخترعت اشياء صغيرة عديدة ، بينها جهاز خاص بالافلام السينمائية الناطقة •

صوت ــ لقد ذكرت النفق الهوائي فهل لك ان تشرح لنا ما هو ، وما فائدته ؟

غوستاف ايفل ــ النفق الهوائي اوجدته لاختبر فيه مقاومة البنايات لسرعة الرياح والصمود في وجه الاعاصير • وقد نشرت وانا في الخامسة والسبعين من عمري مجمل اختباراتي في هذا الميدان ، فأتحت بذلك للمهندسين ان يحسبوا مقاومة البنايات للرياح ، وان يبنوا هذه البنايات باقل ما يمكن من الهياكل الفولاذية •

صوت ــ وقد ساهم ذلك العمل الجليل الذي قمت به في تسهيل مهمة القائمين ببناء ناطحات السحاب الاولى •• وتحضرني في هذه المناسبة عبارة رددها احد احفادك يقول فيها : « ان اروع شيء في ما خص جدي قدرته الفائقة على الاستمتاع بكل ما كان يصنع • كان يعمل اكثر من اي انسان عرفت وكان دائما من اسعد الناس ! »

غوستاف ايفل ــ ذلك هو الواقع • فقد عشت عيشة سعيدة حقا لان حياتي كانت مليئة ••• وكنت اول من ابتاع سيارة صنعت في فرنسا ، كنت اتنقل بها في شوارع باريس بين البرج ومختبري الخاص بالنفق الهوائي مرددا : « ان المرء يكون شابا مرة واحدة » •••

صوت ــ أحسب أنك كنت تردد ذلك وانت في الثمانين • من العمر كما يروى • وتلك في رأيي من المزايا الحميدة ، وهي ان يشعر المرء دائما بأنه شاب مهما تقدم في السن • وقد بلغت من العمر احدى وتسعين سنة وكانت وفاتك في اواخر كانون الاول من العام ١٩٢٣ •

غوستاف ايفل ــ اذكر في هذا الصدد انني كنت في ١٥ كانون الاول من تلك السنة على وشك ان اتصدر مائدة العشاء التي اقيمت لمناسبة ذكرى ميلادي الحادي والتسعين ، عندما شعرت بالتعب الشديد ، فقررت الانسحاب الى غرفتي بعد ان قبلت افراد اسرتي جميعا •• قبلة الوداع !

استعماله ؟ ان ذلك ليشرفني كثيرا فضلا عن ان باستطاعتي دائما ان اكتشف شيئا جديدا » .

صوت ـ رائع حقا موقفك هذا ، ورائع كذلك كونك لم تتبدل ابـدا في حياتك وتصرفاتك على الرغم من الثروة والشهرة اللتين احرزتهما . ولكن دعنا يا سيد ايفل الآن نتحدث قليلا عن البرج الضخم الذي يحمل اسمك ويعتبر من اشهر المناظر التي يقصدها السواح في باريس . ففي منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر الماضي اقنع جماعة من الاقتصاديين الفرنسيين الحكومة باقامة معرض عالمي في باريس ، فاقترحت عليهم بناء برج حديدي يرتفع ثلاثمائة متر (او ٩٨٤ قدما) يكون رمزا لهذا المعرض . فهل لك ان تحدثنا عما حدث معك في هذا الصدد ؟

غوستاف ايفل ـ للوهلة الاولى رفضت لجنة التخطيط هـذا الاقتراح الجبار وخشيت مغبة اقامته . فقابلت وزير التجارة وعرضت عليه الوقائع والارقام فوافق عليها ولكن الحكومة الفرنسية لم تمنحني الا خمس المبلغ المقدر لتكاليف هذا البرج التي قدرت بنصف مليون جنيه استرليني . فلم اتردد ، ورهنت جزءا من شركتي للحصول على قرض لتمويل هذا المشروع الضخم . وفي كانون الثاني من سنة ١٨٨٧ بدأ البناء : بدأه اربعون مهندسا ومصمما و٢٥٠ عامـلا باشرافي ، وعملنا طوال سنتين لانجازه مما اذهل باريس لان البرج كان اضخم ممـا تصور الكثيرون .

صوت ـ وعندها هب الاعصار ، فقد وقع ثلاثمائة كاتب وفنان عريضة يطالبون فيها بهدم ما سموه « البشاعة الهندسية » . وتتالت العرائض المماثلة على وزير التجارة . ولكنك كنت قبيل الانتهاء من الانشاء والبناء تظهر كل يوم على اعلى السقالات مرددا بكل هدوء :

« عندما سينتهي بناء هذا البرج فان الجميع سيحبونه » . وانتهى برج ايفل في آذار ١٨٨٩ ، وبينما كانت المدفعية تطلق احدى وعشرين طلقة تحية المبرج رفعت انت العلم الفرنسي المثلث الالوان على أعلى سارية بناها بشري . والواقع ان عملك هذا اعتبره معاصروك معجزة هندسية حقا . فلم يسبق ان اقيم بنـاء

صوت ــ وهكذا بدأت وأنت بعـد في التاسعة والعشرين ، تبـدل نظـام المواصلات في اوروبا . وقد منحك نجاحك في اقامة جسر نهر الغارون الثقة التي كنت بحاجة اليها .

غوستاف ايفل ــ الواقع ، يا سيدتي ، انني من والدي تعلمت كيف احلم ، ومن والدتي تعرفت على وقائع الحياة العملية والتجارية القاسية . وقد كان ذلك الجمع بين النقيضين جليل الفائدة بالنسبة الي . وهكـذا أسست سنة ١٨٦٦ « شركة ايفل للبناء » ، بتشجيع معنوي من والدي ، وسند مادي مـن والدتي ، وقد علقت على باب مكتبي في باريس لوحة نحاسية متواضعة حفر عليها ما يلي : « غوستاف ايفل ، مهندس معماري ، يلتزم كل المباني المعدنية » .

صوت ــ هل لنا ان نعرف ما هي المشاريع العمرانية التي نفذتها قبل بنائك برج ايفل الشهير ؟ فالمعروف أنك ساهمت في اقامـة تمثال الحرية في خليج نيويورك كرمز ابدي للصداقة الفرنسية الاميركية ، فما كان بالضبط دورك فـي ذلـك ؟

غوستاف ايفل ــ ذات يوم زارني نحات يدعى بارتولـدي ، وكان فريسة الذي يرتفع ١٥٠ قدما ان ليس ثمة شيء يدعمه ضد ريـاح خليج نيويورك ،
الذي يرتفع ١٥٠ قدما ليس ثمة من شيء يدعمه ضد ريـاح خليج نيويورك ،
فهونت عليه الامر بعد ان انفقت ملايين الفرنكات على ذلك التمثال . ووضعت له التصاميم الكفيلة باقامة التمثال بطريقة يصارع فيها اشد الاعاصير . هذا واحد من انجازاتي الهندسية الكثيرة التي سأقتصر الآن على تعداد بعضها من مثل جسر ماريا ــ بيا البرتغالي الذي كان ثورة في ترميم الجسور الى جانب العديد مـن الجسور في روسيا ومصر والبيرو . فضلا عن السدود والمصانـع والمحطات والمنشآت الضخمة التي لم يسبق ان بني بحجمها . حتى ان المهندسين في بلـدان اوروبا كانوا ينسخون التصاميم وينفذونها بحرفيتها ، مما جعل احد معاوني يحتج ويطالب بأن تبقى اعمال الشركة محاطة بالسرية والكتمان ، فكـان جوابي لـه : « ولكن يا عزيزي ، اذا انا استمتعت بابتكـار شيء فلماذا لا يمكـن للاخرين

الصديق

الشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ... ابى بعد طول الغمز ان يتقوما
تقبلت منه ظاهرا متبلجا ... وادمج دوني باطنا متجهما
فابدى كروض الحزن رقت فروعه ... واضمر كالليل الخداري مظلما
ولو انني كشفته عن ضميره ... أقمت على ما بيننا اليوم مأتما
فلا باسطا بالسوء ان ساءني يدا ... ولا فاغرا بالذم ان رابني فما
كعضو رمت فيه الليالي بفادح ... ومن حمل العضو الاليم تألما
اذا امر الطب اللبيب بقطعه ... اقول عسى ضنا به ولعلما
صبرت على ايلامه خوف نقصه ... ومن لام من لا يرعوي كان الوما
هي الكف مض تركها بعد دائها ... وان قطعت شانت ذراعا ومعصما
اراك على قلبي وان كنت عاصيا ... اعز من القلب المطيع واكرما
حملتك حمل العين لج بها القذى ... ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى
دع المرء مطويا على ما ذممته ... ولا تنشر الداء العضال فتندما
اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته ... على مضض لم تبق لحما ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الاذى ... تعرض ان يلقى اجل واعظما

مثله • ولم يسبق كذلك ان تجاوز احد قبلك مصاعب العمل ومخاطره على مثل ذلك الارتفاع المحفوف بمختلف الاخطار من الدوار الى الرياح العاتية الى الانزلاق فالموت المحتم !!!

غوستاف ايفل ــ الواقع ، يا سيدي ، انه في غضون الاشهر الثمانية الاولى من الافتتاح الذي تم في أيار ١٨٨٩ بلغ عدد الزائرين حوالـي مليوني نسمة • وهكذا سددت ديوني ، وبموجب الاتفاقية التي عقدتها مـع الحكومة كان هذا البرج الذي هو بمثابة منجم ذهب هوائي احتكارا لـي لمدة عشرين سنة كاملة • وفي سنة ١٨٩٤ انسحبت من عالم التجارة وحولت برجي الـى مختبر فيزيائي • ومنذ تلك السنة تعرف بالتفصيل كيف سارت حياتي حتى نهايتها •

صوت ــ أجل ، لقد سبق واستعرضنا في بدء هذه المقابلة نشاطك في سني حياتك الاخيرة يا سيد ايفل • ويطيب لي ههنا ان اعلمك ان عدد الذين يزورون برج ايفل سنويا ، حتى يومنا هذا ، يقارب المليون نسمة ، مع الاشارة الى انه لم يستبدل حتى الآن في هذا البرج الضخم اي مسمار او اي عارضة •

سمير شيخاني

البـ رين

نهـ ارك وضاء واليـ لك مشرق
فأنت معين الحب ثرا الى المدى
فهاتي أحاديث الصبابـة والجوى
سمعت نشيد المجد عنك فطار بـي
وجئـ ـك والشوق الملح يهزنـي
بقيت زمانـ ـا لا أبـوح بصبوتي

فغنـ ـي فقد وشـ ـاك ورد وزنبق
وحبك في الاعماق يزهـو ويورق
فاني محب يـا ابنـة المجـد شيق
الى روضك الفواح وجـد محلق
وشعري مع الفجـر الجديد يصفق
وان كان قلبـ ـي بالمحبة يخفـ ـق



ذكرتك والماضي البعيـد معطـ ـر
فقدكنتمهد الحسنوالشعر والهوى
وللشاعر الصداح (طرفة) رايـة
يسجـل للبحريـن نصـرا مؤزرا
وقد كنت بالاسلام والعرب مشـاكا
يسير مسير الشمس فهو مخلـد

بذكرك والتاريخ بالفخـر ينطـ ـق
وارض بطولات بهـا الدهر يعبق
ترفرف فـي الدنيا وشعـر معلق
بـه اللغـة الفصحى تعـز وتسبق
اذا ... ح ... ين نجمه يتألـق
له كـل يـوم في الحضارة رونق



ذكرتك والامـ ـن المـودع مصدر
يجوب بنوك البحر ... ا مغـرب
وذلك غواص لـه القـاع مربـع
يروع في قـاع البحـار خلائقـا
فلا الشامخات الصاخبات تخيفه م
ولا عالـم المجهول يأسر عزمه م
جبابر بحـر بـل ملائـك رحمة
بطلعتهم وجـه (المنامـة) زاهـر

يعيش بـه الشعب المناضل يرزق
يبـ ـر أمجـادا وذاك مشـ ـرق
فـلا هـ ـو خوار ولا هـ ـو يفرق
شديدة بـأس وهو بالهول محدق
ولا زمهريـر العاصفات معـوق
اذا احلولك الليـ ـل البهيم المؤرق
وأجناد صدق للعلا ... ... رق
وتسبيحها فـي الازدهار (المخرق)



الصديق المثري

لأحمد الصافي النجفي

أواصل صاحبي ما دام مثلي   فقيرا حيث يجمعنا الشقاء

وأهرب منه مهما يثر كيلا   يقال ـ تقربي منه التجاء

فان المال يكسب كل شخص   طباعا ليس يحملها الاباء

فكم قضيت دهرا مع صديق   يشاطرنا بثروتنا الهناء

توفق للغنى فازور عني   وبدل بالجفا منه الاخاء

يخاطبني بلهجة رب تاج   تساس بها العبيد او الاماء

لذاك نأيت عنه وفي فؤادي   بقايا الود يطردها الجفاء

وذكرى الود ما زالت بقلبي   مدى الايام يحفظها الوفاء

وأبكي كلما أرنو اليها   ويبقيها ـ متى ترني ـ البكاء

وأرثي بالقريض قديم حبي   ألا لو ان الميت يرجعه الرثاء

أدام الله أصحابي بفقر   مخافة أن يفرقنا الثراء

احمد الصافي النجفي

« أبديــة »

مستوحاة من قصيدة « البحيرة » للشاعر الفرنسي : لامارتين

يا دهر مالي أرى الاعمار ماضية — نحو النهاية رهن الموت يطوينا ؟
ليل الحياة طويل لا نهار له ! — ولا انتهاء ولا عود لماضينا !
فيا فناء دع الايام فائضة — في لجة العمر مهلا كيف تفنينا ؟
رحماك من سرعة للموت تدفعنا — انا ملاقوك حتما كي تقاضينا
واترك مراسيك تهدأ بعد رحلتها — اذ أجهدتها وهبها الالطاف واللينا
فنحن لا بد نهوي لا نهار لنا ! — ولا تخف فرياح الموت تردينا
بحيرة الحب من عام مضى عجلا ! — مر السحاب وولى من مغانينا
أتيت شطك مع ليلاي مبتسما ! — نجني الهوى ورحيق الحب يروينا
كم كنت آتيك والاطيار راقدة — والشمس هاجعة والليل يخفينا !؟
وشمس ليلاي من حولي مشعشعة — تخفي الظلام سريعا من مآقينا
وكان يغمر نفسي من مفاتنها — وسحر مبسمها سكر المحبينا
وريقها خمرة كالشهد مطعمه ! — أسقاه من ثغرها في لهفة حينا
قد كان بالامس هذا أين حاضرنا — والآه تحرق في قلبي الشرايينا ؟
أتيت وحدي فوا لهفي على أملي ! — أضحت تداعب من آلامها الطينا



بحيرتاه أتيت الآن صخرتنا — أبكي الحبيبة اذ كنا معا حينا !
وكانت الصخر تزهر من تآلفنا — وها هي الآن تشقى من تنائينا
والموج كان على آذاننا طربا — وما عهدناه كالآهات يشجينا
تحول الآن — واقلباه — في عجل — كأنه صار بالانات يرثينا

ذكرتك والعيد السعيد مبارك ... على أرضك الخضراء والخير مغدق
وفي كل جزء من ربوعك فرحة ... تقدم فيها نبعه يترقرق
وأعلامك الشماء تخفق في الذرى ... وسعدك في الآفاق يعلو ويشرق
فجدي بها يا اسم الله انك حرة ... وكل مجد في الورى متفوق
بلاد اللآلي المشرقات تقبلي ... شعوري وشعري والهوى يتدفق

سفارة الكويت – تونس **فاضل خلف**

عودة

رجعت بشوق الى رؤيتك ... واشم المحبة في وجنتك
وارهاف سمعي لاحلى كلام ... ودغدغة الروح في بهجتك
وترويح نفسي باشهى حديث ... تضرع مسكا بريحانتك
فأروى ظماء اقام بصدري حرى صبا ... الى السلسل العذب من نبعتك
وأروى حديث الصبا والجمال ... فتذكو الصبابة في صبوتك
رجعت بكل كياني اليك ... بأوفى حنين الى طلعتك
وبي من هوى صادق راعني ... رضيت هواه على ذمتك
رضيت هواه وأرضيته ... بكل الذي شئت في رغبتك
فلي من بقاياه طيب الرحيق ... ولي نفحة من شذا نفحتك
وكأس السلافة سحرا حلالا ... حسوناه بكرا على صحتك
اذا ما غضضنا الطرف عن طيفها ... فزعت بخوفي الى رأفتك
وان كشف الستر عن سرنا ... فليس لامري سوى حياتك
لعل الليالي تعاف السبات ... لتصحو يوما على بسمتك
وليت الغوالي من الامنيات ... اراها تحقق في رفقتك
رجعت فالقيت ما سرني ... وجدت اثارك في فرحتك

بيروت **الدكتور كاظم الامين**

ياعيد

شعر : أميرة حوماني

من ديوانها الذي سيصدر قريبا باسم : ((مساكب الشمس))

يـا عيد مـا أبهجتنا يـا عيـد
ظـلا يروينـا ..
صدرا يغالب حرقـة التنهيد ..
آهـا تكوينـا !!
مـا في الحنايا .. ظلمة يـا عيد !!

★ ★ ★

أظلمت اذ ضللتنا يـا عيد !!
اطلالا تشقينا .. !!
وشددت بالاحبـاب للبعيـد ..
فاضت مآقينا .. !!
آلمت اذ آلمتنا يا عيد !!

★ ★ ★

ماذا ؟؟ بماذا جئتنا يـا عيد ؟؟
ما جئت تنبينا ؟؟
في دوحنا صمت ... فلا تغريد
كلا ليحيينا ..
ما زرت !! ما حييتنا يـا عيد !!
أبعدتنا عن مشرق يا عيد ..
حيـا تلاقينا ..
لـم تأتنا .. لم يأتنا جديد
الا تنائينا ..
من قال عيد عندنا يـا عيد ؟؟

اميرة الحوماني

اذ دق في الصخر اسمينا ليفتننا — قد دق في القلب مني اليوم اسمينا



بحيرة الحب كم خضنا لها لججا — نداعب الماء نرضيه ويرضينا ؟
فها انا ذي الآن ايامي أعاودها — بسعدا بحزن وأبنيها فتفنينا
فمن سواي لذي الايام يذكرها — من الانام ومن يروي تلاقينا ؟
كم كان في الناس من يرنو لواقعنا — كأننا من رحيق الحب أسقينا
نلهو ويلهون كل في لذائذه ! — ولذة الروح كانت من مبادينا
نطوف في الغاب ننسى فيه أنفسنا — كما السعادة في ذا العام أنستنا
وتختفي لحظة ارنو مباغتة ! — كالطفل أصرخ « عودوا يا محبينا»
فاذ بأنغامها [illegible] — قرب البحيرة كالقانون تلحينا
هذا حبيبك لا تجزع له ابدا ! — لا تطلب البعد الا كي تنادينا !
فانتشي حيث تمضي في معانقة — حراء كالنار لكن ليس تكوينا
والموج يبدو كما تبدو اناملها — تحنو علي ويهوي من تسامينا



وغابت اليوم عن عيني واكبدي — والحب أضحى دموعا في مآقينا
فكيف تسرع والايام هاربة — يا دهر دعنا فما نلنا امانينا ؟
هي الحبيبة كان القلب مسكنها — أسكنت موضعها في القلب سكينا
ونحاتها غير أني سوف اذكرها — ذكرى المحبين بل ذكرى الوفيينا
فيا بحيرة احلامي وصخرتها ! — قد كنت والغاب في الماضي تناجينا
عودي قليلا لماض كان يسعدني — مع الحبيبة عودي لا تجافينا !
وعد قليلا زمان كيف تخدعنا ؟ — ألست بالامس من شقواك منجينا ؟
صن الليالي التي أمضيتها جذلا — مع الحبيبة في ماضي ليالينا
واحفظ كذكرى سويعات سأذكرها — عبر السنين التي تبكي امانينا
صبرا على الدهر في قلبي أكابده — والدهر يقسو على كل المحبينا !

ايبو ! — **قيصر مصطفى**

يوبيــل المعارف الذهبي

شعر : محمد حسين الشبيبي



قد كنت آمــل أن اجيئك هاتفــا ... أو أن اكون ليوم عيدك واصفا

فهنا البراع وا... اول شاعــر ... غربت قريحتــه فأمسى واجفا

فغدوت لاشعري بــروق نشيده ... الا اذا هز المسامــع ناسفا

دار المعارف لاعدمتــك انني ... لو جف نبعــي جئت بحــرك غارفا

فاذا عييت فــان كــل جوار... ... أضحت تناجي عهد عــز سالفــا

دال الزمان فلــن يعيش مواطــن ... حتى يــرى جهم الملامــح كاسفا

فالا...ر والحرمان ... لا ...ده ... وغــدا لمختلف البــلاء محالفــا

والذعر والاثــراء ...دا فرصة ... والحكــم دام مفرقا ومخالفــا

والامن أين الامن فــي احيائنــا ؟ ... ان شكل الحراس جوقــا عازفــا

دار المعارف كــم نشرت فضيلة ... لاقت مــن الاشرار ثم عواصفا

فصمدت كالطــود الاشم منيعــة ... وغمرت مــن هذي البلاد عواطفا

أترعت كــأس العلم حتى انهــا ... فاضت فنونا في الدنــى ومعارفــا

مــا الاربعون وقــد تلتها عشرة ... ال...م الا الغيث يهطل واكفا

تتحدث الاجيال عــن اقدامهــا ... فتشجع الجيل الخؤور الخائفــا

أسدت الــى الاوطان مــن ايمانها ... ما أظهر (الابطال) نقــدا زائفــا

ضمت الــى الفصحى تراثا لم يكن ... ــ لو لم تكن ــ الا تراثــا تالفــا

وأتت الى الفكر الخصيب دؤوبــة ... فتعهدتــه مصاحفا وصحائفــا

وشأت الى الدين الحنيف وأهله ... ليكون أعــلا موئــلا ومشارفــا

دار المعارف كــم يــد لــك بيننا ... ... عباقــرة و... لا عارفــا

ومواقف جهل الطغــاة جهودها ... وهزائــم ... مواقفا

حييت يــا دار المعــارف وليــدم ... لك النتاج معارضا ومتاحفا

محمد حسين الشبيبي

● قيلت سنة ١٩٦٧ بمناسبة الاحتفال في بغداد بيوبيل مطبعة المعارف الذهبي تقديرا لخدماتها طيلة نصف قرن ، وقد حالت ظروف قهارة دون اقامة الاحتفال .

زهرة على صدري

شعر عدنان غازي الغزالي

اتحفتني بالعبير فابحرت بالطيب ولا ازال

أفرغـ ت آلاء ي بكـ اسـ ي ... وعشـ ت مز اري وآ ي

ونعـ ت بالحـ ب الطه ور ... وة د تما لك ا ي حوا ي

فالزهـ رة المعط ار فـ ي ... صدري ت رق وكـ م تؤاسي

تهفـ و النـ وس ارجـ ا ... وبثغرهـا خـ ري وكـ أسي

و (سعـ اد) حلمـ ي كحا ت ... اطيافـ ا ا ل ابتأسـ ي

اهـ راك يـا حلـ م الصـ ا ... يـ ا زهرتي .. يـا كـل ناسي

ا ت الرفية ة فـ ي الحيـا ... ة وفـ ك ت زدان الامـاسي

والـ ك يـا مرفـأ الهـوى ... القـ ت فـي حـ ي المـراسي

... راء يـا صـ اح أ ... لا ي وقيـ اري وكا ي

يـ ا زهـ رة تهب العبـير ... فينتشـ ي بالطـ ب آ ي

كربلاء ـ العراق — **عدنان غازي الغزالي**

الجودة عنـد معتـوق

الخبز في افرانه ، البن العدني والبرازيلي والشاي السيلاني والانكليزي والسكر الحصر ، مطعمه الشرقي يقدم لـك افخـر المآكل عدا الفول والحمص والتـ قية صباحا ، فراريجه سندويشاته مقبلاته الخ .. محمصته تقدم افخر النقولات الخ .

بمناسبة الاعياد اطلبوا افخـر الحلويات الشوكولا الممتازة الكاتو اللذيذ وسائر انواع السكاكر والحلويات .

بسم الله الرحمن الرحيم

مسلم كما يجب ان يكون

بقلم : حافظ أديب الزين

ان مطلق عقيدة مهما قاربت حد الكمال وكانت مطابقة لواقع البشر الحياتي، لا يمكن لها ان تكون ذات فائدة اذا لم تجد من يفهمها ويؤمن بمناسبتها لواقعه، وبالتالي لا يألوا جهدا في سبيل نشرها وتطبيق مبادئها .

لا يخفى على كل من ينظر الى الاسلام بمنظار الواقع ، ان ما أتى بـه هذا الدين الحنيف ، من شرائع دينية ودنيوية وتوجيهات اجتماعية واخلاقية ، لهـو أفضل ما يناسب حياة الانسان في كل حقبة مـن حقب التاريخ ، لانـه لا يبني تشريعاته على أساس منفعة جماعة معينة بحسب ظروف محددة تعيش فيها ، ولكنه يعتمد المنطلق الانساني الاشمل أساسا له ، منظما حياة المجتمع والانسان وفقا لمباديء خلقية وروحية ومادية مجردة من العاطفة المرتجلة والاستغلال .

والاسلام يوصي بتنشئة المسلم بحيث يعتاد على كل خلق فاضل وعمل خير وعشرة لطيفة ، على أساس من المحبة والاخوة والتعاون ، وبالقضاء على كل نزعة فردية أنانية أو استغلالية او لا أخلاقية في المرء . وبغير تنشئة مثل هـذا المسلم ، يصعب على المجتمع الاسلامي تطبيق شرائع الاسلام ، لأن الشريعـة الاسلامية تتعارض مع كل الشهوات الانسانية ومع الفردية والعنصرية والاستغلال .

وفوق هذا يجب تنشئة المسلم بحيث يشب على قناعات ثلاث :

القناعة الاولى هي أن هذه الدنيا ميدان للعمل ـ العمل الجسدي والعمـل الروحي ويجمع بينهما العمل الفكري . ولا يجوز للمسلم التخلي عن أي من هذه الاعمال . العمل الجسدي هو الحرفة او المهنة او الوظيفة التي يقوم بها الانسان. والعمل الروحي هو الواجبات الدينية التي فرضها الاسلام على المسلم . والعمل الفكري يوجهه في عمله الجسدي بحيث يكون ضمن حدود الشريعة الاسلامية في معاملته ومعاملاته ، وفي عمله الروحي بحيث يكون موجها الله وحده وليس رئاءا للناس . وعلى المسلم تأدية عمله بأقصى قدر من الفعالية والاخلاص . فـي

صـــدر :

ل : م. ع. الرميـــح

قراءات معـــاصرة

- دراسات .
- مراجعات .
- نقـد .

والاستاذ محمد العامر الرميح مؤلف هـــذا الكتاب اديب وشاعر سعودي مرموق طالما كتب عنه الادباء والنقاد يعمل حاليا في السلك الدبلوماسي ، وقد عمل لمـــدة خمس سنوات ملحقا صحفيا في السفارة السعودية بالكويت كما يتولى حاليا المنصب نفسه في السفارة السعودية بلبنان .

تصدر له قريبا مجموعته الشعريـــة « جـــدران الصمت » وتضم قصائده من الشعر الرمزي ، كما يعد للطبع مجموعته الشعرية « قصائد صبي مراهق » وتضم غرامياته . ويعكف على اعداد كتابه المنتظر « دراسة في الادب السعـــودي المعاصر » وهو دراسة تحليلية لـــلادب السعودي المعاصر على ضوء النقد الحديث .

والجنسية من شخصية المسلم ، وكلهما تعادل اهميتهما في الاسلام ناحية العبادة الدينية وخاصة في ايامنا الحاضرة ، كي يقف المسلم ندا متفوقا امام مادية الشرق والغرب . ولا بد في هذا المجال من الاستعانة بتوجيهات العلم الحديث الذي كشفه ، واوضح لنا الكثير من روعة التوجيه التربوي الاسلامي الذي اوصى به الشرع لتكوين المسلم الكامل .

علم النفس يوصي بالبدء في تربية الطفل منذ الاشهر الاولى لوجوده في هذه الدنيا ، لان الطفل في هذه السن ، مع انه لا تبدو منه ردود فعل ظاهرة ، فينطبع في مخيلته كل ما يصدر حوله من حركات واصوات ، ولتكون هذه الانطباعات زاده المستقبل . لذلك ينصح بالالطف في معاملته ، والحرص على راحته واطعامه في الاوقات المعينة ، وعدم اكثار الصراخ من حوله لان ذلك يطبع العنف في مخيلته .

بعد الفطام وحتى سن الخامسة يجب ان تبدأ العناية بالنواحي النفسية والعلمية والاجتماعية والخلقية والرياضية من شخصية الطفل كما يلي :

١ — بمتابعة تساؤلاته المختلفة حول ما يلحظ حوله من مشاهد وحركات وما يجول في خاطره حول تكوينه وكيفية قدومه الى هذا العالم ... الخ ، وأشدد هنا على وجوب اعتماد الصراحة المطلقة في الاجابة على مثل هذه التساؤلات من جانب الطفل .

٢ — بملاحظة تصرفاته اثناء لعبه مع أترابه واخوته ونهيه عن التصرفات الخاطئة ، مع محاولة افهامه منشأ الخطأ فيها ، وتشجيعه على التصرفات الحميدة بمكافأته عليها .

٣ — بتعليمه اصول القراءة والكتابة والحساب وتنمية معلوماته بغزارة عن طريق رواية حكايات الاطفال التي تعرض العلوم الحديثة بشكل قصصي وفي هذه المرحلة يجب البدء بتعليم الطفل مبادى قراءة القرآن وحفظ بعض السور القصيرة وتعريفه بالسنة النبوية ، وتلاوة بعض القصص من سيرة الرسول (صلعم) والائمة واصحاب الرسول عليهم السلام وايضا تعويدهم على الذهاب للمساجد.

٤ — توجيهه على اداء بعض التمارين الرياضية المدروسة بتصميم تنمية

عمله الجسدي عليه ان يكون خلاقا ، مبدعا وأمينا • في عمله الروحي عليه ان يكون خاشعا ، ورعا وتقيا • في عمله الفكري عليه ان يكون باحثا منقبا ضمن حدود الايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه •

القناعة الثانية هي ان حياته كانسان لا يزينها شيء مثل العلم • وانطلاقا من ذلك يجب ان ينشأ المسلم وفي مخيلته طموح الابتكار والاختراع من جهة ، والمعرفة بأصول الاسلام وشرعه من جهة ثانية ، فالعلم دنيوي وديني ، وعلى المسلم واجب الخوض فيهما كلاهما •

القناعة الثالثة هي ان عليه في مجتمعه ان يركز على ناحيتين هامتين :

١ ـ الاخلاق الاسلامية بما تأمر به من الصدق والامانة والتسامح والاخاء والتواضع ••• الخ •

٢ ـ الجهاد في سبيل الله حين يدعو الداعي له ، مهما كان مركزه في المجتمع • الجهاد بالسلاح والمال في سبيل حفظ راية الاسلام عالية وحدود الوطن مصانة من انتهاك الاعداء لها •

بهذه القناعات الثلاث ، يمكن للمسلم ان يوازن بين العمل لدنياه والعمل لآخرته • وللاسف ، هذه الموازنة مفقودة لدى أغلب المسلمين في أيامنا الحاضرة، فالمسلم اما مغرق في تقاه وتدينه ، فتراه بعيدا عن ركب الحياة والمدنية ، واما مغرق في مادية الحياة بعيدا عن التزاماته الدينية • والدول الاسلامية تحصر نشاطها في الحفاظ على التمسك بالتقاليد والاحتفال في الاعياد ، متناسية واجبها في التوجيه والتثقيف ، والتنشئة الاسلامية •

انطلاقا من هذا الواقع وهو ان الدول الاسلامية مقصرة في توجيه ابنائها الى الاسلام ، يقع واجب هذا التوجيه على الآباء والامهات والمؤسسات الاسلامية (هذا لا يعني ان علينا السكوت لهذه الدول) • والتنشئة الاسلامية لا تعني فقط تعليم الطفل الصلاة عند السابعة ، وضربه على اهمالها في العاشرة ، والبدء باجباره على الصيام عند البلوغ ، فهذا جانب بسيط من جوانب التنشئة الاسلامية الصحيحة التي اختطها لنا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف • اما الجوانب الاخرى فتغطي النواحي الاجتماعية والنفسيةوالخلقية والعلميةوالرياضية

تفاعل الطفل معه ملاحقا اياه بالتوجيهات الاسلامية حتى يتأكد من انها قد استحوذت على قناعة عميقة في نفسه ، وذلك يتم بافساح المجال امام الطفل لطرح الاسئلة بحرية كاملة دون التهويل عليه اذا خرجت اسئلة عن المألوف ، بل باقناعه بخطأ نظرته وتصحيح اخطائه بروية ودراية ، فاقناع المرء في هذه المرحلة اسهل بكثير من اقناعه في المراحل التالية .

هذا ما تتطلبه التربية الاسلامية في هذه المرحلة من الناحية النظرية . اما من الناحية التطبيقية يجب ان يتعود الطفل على :

١ ـ ممارسة مختلف انواع الرياضة وبشكل خاص السباحة ، الجمباز ، الدفاع عن النفس والسير الطويل على الاقدام .

٢ ـ معرفة مختلف انواع السلاح واطلاق النار من البنادق الخفيفة ، ومن الافضل تعليمه ذلك في معسكر تدريبي مدته اسبوعين او اكثر .

٣ ـ زيارة المؤسسات الاسلامية الاجتماعية كمؤسسات الايتام والمعوقين جسديا والمستشفيات والمصانع المختلفة والمزارع .

٤ ـ بعث الروح الاسلامية والمتمثلة في : صدق واخاء وتعاون وتسامح مع من اتقى ، اباء وشجاعة في وجه من طغى ، وجهاد وتضحية ضد عدو بغي .

٥ ـ أداء واجباته الدينية من صلاة وصوم واحسان الى الفقراء وقراءة القرآن .

هذه المرحلة تقابلها في المدرسة المرحلة الابتدائية ، ولكن شتان ما بين البرامج التي تهيؤها المدارس الاسلامية لطلابها من التوجيه وبين ما يبدو انه مطلوب منها .

وبانتهاء هذه المرحلة ، مرحلة ما قبل البلوغ ، يكون قد تقرر مستقبل المسلم العقائدي : التربية الصحيحة والمكثفة تعطي مسلم المستقبل الذي لا تزعزعه اعتى رياح الكفر والمادة . والتهاون في التربية يعطي مسلما مزعزع الايمان ليس أسهل من جرفه بتيار المادة خاصة وان دولنا « الاسلامية » اسما والمتخاذلة فعلا لا توفر اية مناعة لمواطنيها ضد رياح المادة الآتية من الغرب الرأسمالي او الشرق الشيوعي .

يتبع في العدد القادم

جسمه بشكل سليم وزرع الاباء والشجاعة والاقدام في نفسه بتشجيعه على القيام باعمال فيها بعض المسؤولية والخطر ، فتخويفه من الخطر الآن يعني تقديم مسلم متخاذل للمجتمع فيما بعد وطبعا مع التفريق هنا بين مواجهة الخطر والتهور .

ـ وهنا تبرز مشكلة واقعية امام جمهور المسلمين ، اذ قد لا يتوفر لجميع عائلات المسلمين توفير مثل هذه التربية لاطفالهم بسبب ضيق ذات اليد او اضطرار الوالدين للعمل . هنا يأتي دور المؤسسات التربوية الاسلامية ، وهي على كثرتها في العالم الاسلامي فانني لا أعرف الا القليل القليل منها التي تضم برامجها نشاطا للعناية بالمسلم منذ طفولته ، مع ان الرسول (صلعم) شدد على ضرورة استغلال هذه الفترة من حياة الطفل لاقصى حد في بناء الشخصية الاسلامية لدى الطفل . ان انشاء دور حضانة تابعة للمؤسسات الاسلامية وتعني باطفال المسلمين في هذه الفترة من حياتهم لهو امر بالغ الاهمية .

المرحلة التالية من نشأة وتطور الطفل تبدأ في الخامسة وتنتهي عند البلوغ ، وهذه مرحلة حاسمة من حياة الانسان لان فيها يبدأ الطفل بتقييم علاقاته مع الآخرين واكتساب الابعاد الاجتماعية والخلقية والروحية والمادية لشخصيته .

وعبر المبادىء التي نغرسها في تنمية الطفل في هذه المرحلة بعد ان نكون قد مهدنا لهذا الغرس في المرحلة السابقة ، يمكن ان نبني المسلم العقائدي الذي لا يمكن ان تزحزحه عن عقيدته اعتى رياح الكفر والالحاد بعد البلوغ . في هذه المرحلة يجب التشديد على مطابقة مبادىء شرعنا الاسلامي على حياتنا المعاصرة من خلال التطبيقات والممارسات اليومية . من جهة اخرى يجب تزويدهم بمستوى رفيع من العلوم العصرية كي نكسر احتكار المؤسسات والارساليات الاجنبية للسمعة العلمية الجيدة . التوجيه يجب ان يعطى باسلوب مبسط وواقعي يعتمد على البراهين المقنعة بعيدا عن الاساليب الميثولوجية التي يعتمدها الموجهون الدينيون في مدارسنا فلا يجب اعتبار الطفل في هذه المرحلة كآلة نحشوها كما نبغي من المفاهيم وعليه التصرف وفقا لهذه المفاهيم كي يعتبر مهتديا واذا حاد عنها فهو ضال . الطفل في هذه المرحلة يكون في حالة تفاعل ديناميكي مع ما يتلقى من مبادىء وتعاليم فاذا لم تقدم له المفاهيم الاسلامية في قالب مشوق وممتع كي يتقبلها على انها العقيدة والمبدأ الذي سيعتمده في المستقبل ، فمن المؤكد ان ايمانه مزعزعا فيه ابعد لذا فواجب المربي ... و استثارة

السرمدي ، فكان الاسلام عهد بين الله والمؤمنين ••• وكان دين الزهد بالدنيا والمال والنفس •• وكان دين الجهاد والعبادة والاستشهاد في سبيل الله ، وهذا ما حدده القرآن الكريم في سورة التوبة حيث قال : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » •••

أجل ••• انطلاقا من هذا المبدأ العلوي ، راحت تدق ابواب السماء ، اجواء من التضرع والاستغفار ، وابعادا من الايمان الصارخ ، ونداءات أزلية منتشرة في العلاء صعدا بأول وحي تأتي به السماء ، وخير ما جاء به محمد والانبياء عليهم الصلاة والسلام •••

« لا اله الا الله » كلمة التقوى والشهادة والنجاة ، كلمة التسبيح الملائكي للملأ الاعلى •••

« لا اله الا الله » واحد أحد فرد صمد في القرآن ، والتوراة والانجيل وكل العقائد والاديان السماوية •••

فالاسلام آية الرب المقدسة ودين النبي العربي الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، انه دين العقيدة المحقة ، والمبدأ العلوي ، والايمان الروحي ، دين الشريعة الابدية والنظام الشريف والاحكام العادلة وهذا ما حددته الرسالات السماوية ، وما حدده الله سبحانه وتعالى حيث قال : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » •

فالدين شريعة وعقيدة ، دين واحد ورب حدثت عنه الكتب السماوية المقدسة ، فقد « آمنت انه لا اله الا الذي آمنت بـه بنو اسرائيل وانا من المسلمين » •

دين عظيم هو الاسلام ، بما جيء مجسدا في القرآن منبع النور ، ومرجع العوالم في التشريع والتحكيم ، وتراث البشرية في الافكار والاعمال ، وحجة الله على الدنيا •••

الإسلام دين الله

بقلم : حسين أحمد سليم

مذ انهمرت رحمة الله على الارض نورا وهدى في غار حراء .. ومذ قدحت أبواب السماء ، والرحمان على أرجائها ، وجبريل يهبط من رحابها ، ليستقر فوق الغار ، وفي كل ناحية ضجيج بالملأ الاعلى ، سلام على الامين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، منزلا ما أوحى اليه العلي القدير ...

مذ قال الملاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل » ـ ولدت روح الهية نبوية في نفس محمدية معدة لتهدي ، ومهيأة لتهدي ...

وكان السابع والعشرون من شهر رجب ، مولد النور فوق الرمضاء العربية ، وكان المبعث النبوي بداية المطاف في سبيل الخير والسعادة للعوالم ...

من هنا انبثق النور الاسلامي ، دينا حنيفا منزلا من لدن الله عز وجل ، مجددا لما سبقه من الاديان السماوية ، مكملا ما جاء به الانبياء من عقائد الهية ، محافظا على التقاليد النبوية القديمة ، و هذا ما حدده النبي العربي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

وجاء الاسلام في زمن انحرفت فيه عن محورها العقول ، وسقطت من مستواها الضمائر الانسانية ، وبطرت فيه النفوس البشرية ، وامتزجت بالغي والشرك وعدم الصفاء اليقيني ، وعدم الطهارة الروحية ...

في ذلك الزمن المفعم بالفساد ، انبثقت روح محمدية نبوية ، تحمل شريعة الهية ، لتغسل عار الانساية ، وترفع من شأن البشرية ، فكانت الفلاة العربية مبعث النور الى اقطار العالم ...

وكان الاسلام عقيدة ازلية ، وشريعة دينية ودنيوية ، منزلتان في كتاب جليل مقدس ، انطلق به النبي الكريم ليوقظ الارض من ثبات المجد الباطل ، وبوحي من الله عز وجل ، يامن الطريق القويم الى المجد الابدي ، والبقاء

مدرسة الاستـاذ الامـام واثرها في اللغة والادب تأليف الدكتور احمد الشرباصي

بقلم : الدكتور عبد الحسيب طه

بين يدي الآن آخر كتاب أخرجه الى المكتبة العربية الدكتور أحمد الشرباصي وهو « مدرسة الاستاذ الامام واثرها في اللغة والادب » (١) وقد بدأه بقولـه :

« بدأ اعجابي بشخصية الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ــ عليه رضوان الله ــ منذ الصغر ، فما كدت أعقل معنى الاسلام ومفهوم العربية حتى كان اسم الشيخ على لساني وفي جناني ، يراوحني ويغاديني ، ومـا كدت أبـدأ دراستي الثانوية الازهرية حتى كنت أراه كالمثل الاعلى للازهري ، وأراه عنوانـا للتفتح الذهني ، وسعة الافق في فهم الدين واستنباط أحكامه » .

فالكتاب اذن نتيجة دراسة نفسية ، وحياة فكرية عاشها المؤلف اكثر من ربع قرن ، يعاشر الامام وتلاميذه وشيوخه ، ويقرأ له ولهم ، ويكتب عنه وعنهم ، ويستمع الى من يكتب عنه او يحاضر فيه .

نجد ذلك واضحا في حياة المؤلف وفي قوله : « وأخـذ اعجابـي بشخصية الاستاذ الامام يزداد يوما بعد يوم ، كلما تقدمت بي السن ، ولقد مضيت أتنقل في مراحل دراستي : من الثانوية ، الى العالية في كلية اللغة العربيـة ــ حرسها الله معقلا للغة القرآن وأدب العرب ــ الى التخصص ، الـى « الماجستير » ، الـى « الدكتوراه » ، والاعجاب بشخصية الاستاذ الامام موصول الزيادة والنماء .. فالامام محمد عبده ــ في نظري وفكري ــ مجـدد ديني ، ومصلح لغـوي ، ومجاهد سياسي ، وعبقرية نادرة المثال من عبقريات ذلك الازهر الشريف » .

ولعل هذه العبارات قد حددت المنهج الـذي سار عليه المؤلف في دراسة

١ ــ تولى نشره معهد الدراسات العربيـة العالية ، وطبعته مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٢ في جزوين عدد صفحاتهما ٩٢٣ صفحة من القطع الكبير .

انه دين الانسانية ، وعقيدة البشرية في الدنيا والآخرة ...

انه منزل من لدن الرحمان في كلمات ذابت في يد خالقها ، واصطفت آيات بينات ، فريدة في نسجها ، تعتبر المصدر الاول للفكر الاسلامي ...

هذا هو الاسلام .

دين يتفجر بالمحبة المنفتحة على جميع البشر ، وقانون لا يميز بين سيد ومسود ، وعدل لا يقف عند حد من القومية او طرف من العنصرية ، والدليل على ذلك كلمة الرسول الاعظم حيث قال : « لا فضل لاسود على أبيض ولا لابيض على أسود ولا لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى » .

هذا هو الانسان في ظل الاسلام .

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

بيروت — حسين احمد سليم

ثياب عمر

* * *

● رئي على عمر بن الخطاب قميص قيمته اربعة دراهم ، وهو يخطب في المدينة ، فقيل له : انت امير المؤمنين ، وتلبس الاخشن من الثياب . فقال عمر : انـي اخشى ان اسأل عن لينه يوم القيامة . فبكى غلامه سالم . وقال : يـا امير المؤمنين اني رايتك قبل الخلافة تلبس ثوبا بأربعين دينارا ، فـأستخشنته ، فقال اني كنت لم انل شيئا الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة ، علمت ان ليس فوقها الا الجنة فدعني اطلبها . قال سالم مولى عمر : قومت ثياب امير المؤمنين ، وهو خليفة باثنـي عشر درهما ، قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

؛ منهما الكثير .

ثم كان باعث النهضة في الشرق الإسلامي جمال الدين الافغاني مرشده واستاذه، جهه الى العناية بالانشاء ، وكتابة المقالات الادبيـة والاجتماعية والسياسية ، صار أبرع من استاذه في البيان والتعبير .

ثم ينتقل المؤلف فيحدثنا عن آثار الامام الادبية، فقد شرح « نهج البلاغة»، شرح « مقامات البديع الهمذاني » .

وهنا يقف المؤلف موقف الناقد الاديب فيثير قضية قدم الخلاف فيها حول كتاب نهج البلاغة للامام « علي » : هل هو كلام الامام حقا ، او هـو مـن الشريف الرضي او غيره ، فينقل رأي علماء الادب في ذلك ، من شك ، ومن ، ومن سلك طريقا وسطا ، وموقف الشيخ « محمد عبده » من تلك القضية احتراسه ، ونظرته الى الكتاب حين شرحه على أنه كتاب لغة وبلاغة وبيان ، وانه لم يترك غرضا من أغراض الكلام الا اصابه ، ولم يدع للمفكر ممرا بابه ، وانه باسمه « نهج البلاغة » جدير ، على ان المؤلف لم يفصل في هـذه ية ، ولعله يرى مع من يرى ان الكتاب يحوي طائفة كبيرة مـن آثار الامام الادبية .

ويحدثنا عن شرح المقامات واثر الامام الادبي وتحقيقه ، بعد ان يترجم لنـا ع ومقاماته ، وكيف ان شرح المقامات دليل على علم الشيخ بالتاريخ ، وعنايته بيح الامور البلاغية في اسلوب كاشف قريب التناول من القارىء .



وقد تناول المؤلف مدرسة الامام وتلاميذه ، بعد ان تناول شيوخه ، ومـن حدث عن أثر الامام في « شكيب ارسلان » و « رشيد رضا » و « سعـد ل » ، وادباء عصره وشعرائه وفي مقدمة من تكلم عنهم ، حافظ ابراهيم د مصطفى المراغي فيقول : « كان الاستاذ امام محمد عبده صاحب مدرسة في التوجيه الديني واللغوي والادبي والسياسي ، وقد استطاع في مجـال واللغة ان يجمع حوله طائفة من تلاميذه الذين صاروا فيما بعد أعلاما فـي مهم وبين قومهم ، وتوافر لهم نصيبهم الملحوظ مـن الذوق الادبي واللغوي لهام الفكري في الحياة الفكرية بمختلف الجهود » .

شخصية الامام ومدرسته ، لانها تصور الاهداف التي عاش في ظلها ينظر الى الشيخ محمد عبده طالبا ومدرسا وقاضيا ومفتيا وصحفيا وأديبا ومصلحا اجتماعيا وسياسيا ثائرا ومحاضرا ومتحدثا في الاندية الخاصة والعامة •

وليس أدل على ذلك الانفعال النفسي من أن ترى المؤلف قد اختار لحصوله على درجة « الماجستير » دراسة أحد تلاميذ الامام ، وهو أمير البيان « شكيب أرسلان » ، فقدمه لقرائه في جزءين كبيرين أشبع فيهما رغبة الاديب العربي ، وافرغ فيهما جهده ودراسته لاسلوبه الخطابي الفضفاض وخياله واستنباطه ، مؤيدا دراسته بالمثل الادبية القومية الدلالة • ثم اختار لحصوله على درجة « الدكتوراه » دراسة عن اكبر تلاميذ الاستاذ الامام ، وهو السيد محمد رشيد رضا •



والدكتور الشرباصي خطيب ، أديب مدرس ، محاضر ، ولمثل هذه الشخصية أسلوب لا بد ان يصل الى مداه ، يقوم على بسط القول ، ووفرة الادلة ، وسهولة العرض والعبارة ، مع ملاحظة نفسية القارىء والسامع ، ليصل كلامه الى قلبه ، ويقع منه موقع القبول •

لذلك لا تكاد تبدأ في قراءة المؤلف في أي موضوع تناوله الا وتجد نفسك مشدودا معه ، لا تستطيع مفارقته حتى تنتهي منه ، وذلك بما يثير في نفسك من قضايا ، يأخذ في معالجتها بأسلوب شيق رقيق •

وكذلك سار الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه « مدرسة الاستاذ الامام واثرها في اللغة والادب » •

فهو يحدثك عن الامام ، وعوامل قوته في اللغة والادب ، فاذا هي ، أولا : القرآن الكريم ، حفظه ، فكان له مددا لغويا وفكريا وتعبيريا ، استقام به منطقه وتعبيره وتفكيره ومعالجته لشؤون الحياة ، واذا هي ، ثانيا : استاذه الاول الشيخ درويش خضر ، الذي قرأ معه رسائل التصوف ، وربطه بأدب القرآن وأدب الحديث ، فانتزعه من دواعي اللهو واللعب ، حتى صار اللعب أبغض شيء اليه ، وحبب اليه القراءة والدرس ، فاستقل بعقله وجهده في المطالعة والفهم ، وقد

ولقد جعل الشيخ محمد عبده من بيته ناديا عاميا أدبيـــا ، يعمر بالـ... ر « انها اخطاء مشتركة بين الامام وشكيب أرسلان ورشيد رضا ، وجــل المعصوم من الخطأ والنسيان » .

ومع هذه الملاحظات ، ملاحظات يطول بي القول لو ذكرتها . وإذا اختم هذه الكلمة بشكر المؤلف على مــا قــدم ويقــدم للمكتبة العربية مــن بحوث ودراسات ، وأرجو ان أوفق الى كلمة أخرى في هذا المصدر الادبي القيم واللــه الموفــق .

عبد الحسيني طــه
استاذ بكلية اللغة العربية
جامعة الازهر

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقــا لاقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

الثقافي في المجتمع الذي يحضره كل عربي بلهفة وشوق ، سواء أكــان مسلما أم مسيحيا ، لان الثقافة كانت عنوان ذلك الندي الكريم ، والمؤلف يورد رأي النقاد في أسلوب الاستاذ الامام ، ويحاول مناقشتها في أسلوب هادىء مستند الــى الدليل ، ومع ذلك فقد ظهر حبه للامام واضحــا في هــذه المناقشة ، فحاول ان يبرىء أسلوب الامام من كل شائبة ، وقد ظهر ذلــك واضحا في ملاحظاته على رسالته التي كتبها في سجن القاهرة ، متهما بالاشتراك في الثورة العرابية ، فيعلل ما فيها من تهويل ومبالغة بأنه كتبها وهو ثائر ، فهول من شأن الفتن التي تجسم ظلامها وتحجر ، والذي بغى وطغى حتى كأن صخوره منتزعة مــن مركز الارض الى المحيط الاعلى ، معترضة ما بين المشرق والمغرب ، ممتدة الــى القطبين ، فهي شاملة الدنيا كلها بالطول والعرض ، مسيطرة على قلوب الثقلين من الجنة والناس .

وهكذا يمضي الشيخ في رسالته التي نقــل بعضها الدكتور الشرباصي ، وسمى اسلوبها اسلوب « سطوة » وهي تسمية طريفة جديدة ، ولسنا مع المؤلف في ان الاسلوب في الرسالة يغلب فيه الاسلوب المرسل على أسلوب السجع ، مــع التزام الشيخ بختم كل فقرة منها بجملة تنتهي بالياء والنون او الواو والنون .

ويعترف المؤلف بأن الشيخ بذل مجهودا ذهنيا في رسالته حتى يحقق فيها ما التزم .

ولا أنكر ان المؤلف حاول في كثير من مواقفه ان يكــون محايدا في موقفه من الامام ، ولكن حبه لشخصية استاذه الامام الشيخ محمد عبده حسن في عينه كل شيء ، حتى مآخذه التي أخذها عليه برفق ، ثم يختم المؤلف كتابه بعديد من الملاحظات اللغوية التي استرعت نظره وهو يقرأ للاستاذ الامام .

فقد استعمل « البئر » مذكرة وهي مؤنثة ، قال تعالى : « وبئر معطلة » ، وقال في رسالة له « فاهدهم مني أزكى السلام » ، والصواب فأهد اليهم ، ويقول في رسالة الى حفني ناصف : « وسيرسل اليك سند الاستلام » والصحيح سند التسلم ويقول الامام « دعيت لتدريس » والصواب ان يقول : « ودعيت الــى تدريس » .

وهكذا يستمر المؤلف يسرد ملاحظاته على الاستاذ الامام اللغوية ، ثم يقول:

والدولة تقول ذلك للجميع وتثبت لهم من ناحية اخرى ايمانها بان من اولى واجباتها ان تعطي لكل صاحب حق حقه .

ونتيجة لهذه السياسة كان لا بد ان يصدم بعض الذين كانوا يركبون موجات المطالب للتحريض على الاضراب والتظاهر تحقيقا لغايات سياسية بعيدة المدى كان لا بد ان يصدموا عندما يرون ان الامال التي بنوها على تحرك العمال والطلاب مع مطلع تشرين كانت كلها امال لا تستند الى واقع ولا يمكن ان تطبق طالما ان عهد الرئيس سليمان فرنجية وحكومته تتابع تنفيذ المطالب تدريجيا ووفق الامكانات العامة .

لماذا هجرت ؟

سالني بعض الادباء : لماذا هجرت نظم الشعر والكتابة ؟
فاجبته بهذه الابيات :

فنظم الشعر عندي مستطاب ... كشرب الماء في وقت الهجير
فكم قد صغت عقدا من لجين ... وكم زينت فيه من نحور
وكم دبجت صحفا من قواف ... كمثل الراح تسكر للكثير
وكم أثلجت صدرا في معان ... وكم أترعت [illegible] من عبير
وكم أعطيت درسا للعذارى ... غدا في الكون كالبدر المنير
فقد خضن العذارى كل بحر ... [illegible] زاخر صاف [illegible]
فجددنا [illegible] في كل حق ... [illegible] كان في الجم الغفير
فما أحرزت في كدي أنيسا ... وما أحرزت دهري من نصير
وما أنميت في جهدي [illegible] ... وما ألفيت دهري من مجير
ولم أهنأ [illegible] أو طعام ... ولم أأنس بخز أو حرير
فحسبي أن أنسي في كتابي ... وطرسي صار في دهري خفيري
وفخري في الورى أضحى حجابي ... وايناسي عفافي ثم خيري
وايماني غدا فخري وذخري ... ليوم البعث والهول الكبير
فودعت المعاني والقوافي ... ولم يبق سوى دمعي الغزير

[illegible] القيسي

تلبية مطالب العمال والطلاب وخنق محاولات الاستغلال

رغم انشغال مجلس الوزراء في دراسة التدابير التي اتخذت .لعة .. المجمع الوزاري الخاص بمناقشة الوضع الاداري واقرار الاصلاحات الضرورية الملائمة افسح رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية مجالا واسعا امام وزير العمل والشؤون الاجتماعية الاستاذ كاظم الخليل لعرض مشروعه الرامي الى زيادة الرواتب والاجور في القطاع الخاص بنسبة ٥ بالمئة •

ومع موافقة مجلس الوزراء وكبار المسؤولين على مضمون الاسباب الموجبة التي فرضت اللجوء الى الزيادة كان هناك رأي شامل بين كبار المسؤولين يقضي بوجوب استمرار عقد الاجتماعات مع العمال ومع الطلاب لدراسة جميع المطالب في اجواء ايجابية هادئة وتحقيق ما يمكن تحقيقه منها دون اي تأخير •

والواقع ان الدولة قد اتبعت بتوجيه من رئيس الجمهورية اسلوب محاورة اصحاب المطالب من اجل دراسة ما يحتاجون اليه في اجتماعات عمل منتجة بعيدة عن أي ضغط وعن أي تهديد بالاجراءات التي كان يتم اللجوء اليها في السابق للضغط على الدولة وارغامها على تحقيق المطالب •

وقد رفعت الدولة منذ ان تسلم الرئيس سليمان فرنجية مهام الحكم في ٢٣ ايلول ١٩٧٠ شعارا يقول لكل صاحب حق بان حقه لن يضيع وانه سيصل اليه مهما كانت العقبات بالاضافة الى ان الدولة لا يمكن ان توافق على بحث اي مطلب تحت ضغط الاضراب •

وقد ثبت لاصحاب المطالب مدى صدق هذا الموقف بدليل ان التحركات الطلابية او العمالية التي قامت في السابق للوصول الى المطالب على اساس الضغط والاكراه اصطدمت بالرفض من حيث الشكل في نفس الوقت الذي بادرت فيه الدولة من جهة اخرى الى درس هذه المطالب والمقاومة دون اي اتصال او مراجعة الى تحقيقها تدريجيا •

طبعا هناك امكانات مادية لا يمكن للدولة ان تتجاوزها وهناك اعتبارات اجتماعية يجب ان يأخذها اصحاب المطالب بعين الاعتبار ، وهناك العامل الزمني الذي لا يمكن تخطيه من اجل تحقيق مطلب يمكن ان يكون تحقيقه اليوم قبل الاوان المناسب مضرا اكثر مما هو نافع ••

ابواب العرفان

الرسائل المتبادلة

من محمد علي الطاهر الى فاضل خلف

عزيزي الاخ الاستاذ الخلف حفظه الله

وصلني مؤلفك اللطيف ، اخيرا والحمد لله علـى سلامـة وصوله بدون ان يضل سبيله ، ثم الحمد لله على ان فداحة اختلال البريد في ظـل الحكم العربي واستقلاله قد وصلت الى هذا الحد فقط ... لان الخوف هـو مـن انحدار بريدنا الى ما هو العن وانحس . وهذا كله غير خطورة التلصص على كل ما يقع في قبضة البريد من مراسلات ، وامانات ، ومناجاة بين العبـاد .. وبذلك يكون البريد الذي يعد من ابدع بدائع الحضارة الراهنة قد نكب في دنيا اواخر القـرن العشرين ، الذي نكب ايضا بطائرات الفانتوم الاميركية التي يوزعها الاميركيون على شر خلق الله اليهود ليقضوا نهائيا على اهـل فلسطين الذيـن هم مواطنو عيسى بن مريم يا بطل ! فبعد هذه الظواهر الاميركية الفاجرة ، هل تستغرب بعد فظائعهم مع قوم المسيح الذين هم نحن اهل فلسطين ، ان نفسد نحن البريد ، بعد ان افسدنا الصحافة حين صرنا نرشوها ، وافسدنا البرلمانات وزورنـا الدساتير ، وشوهنا صناعة الحكم ، وفن العدالة بين الناس ...

ولكن الله الله ! ما هذا الشطط والشطح ، وما علاقة ذلـك بتتمة وصول كتابك « دراسات كويتية » الذي اهديتني اياه ؟ لا . لا . بل اقول رأسا انـه لكتاب لطيف ، موضوعا واخراجا وطبعا .

كما انني قبل ان احدق في اي باب من ابوابه ، قـد استخرجت منه اولا فهرس مواضيعه لارى، اولا هل كتبت عن عالم الكويت العتيق الصادق والصابر الشيخ عبد العزيز الرشيد صديقي ... قبل ٤٥ عامـا ؟ وهـل كتبت وانصفت الشاعر الفذ خالد محمد الفرج « شاعر الخليج » الذي لقبته انـا بهذا اللقب . (١)

١ ـ راجع ما كتبه الاستاذ خالد سعود الزيد عن تلقيب الفرج بلقب « شاعر الخليج » في مقاله النفيس عن الفقيد في مجلة البيان الكويتية عدد ٢٢ بتاريخ ١ ـ ١ ـ ١٩٦٨ .

١٥٦٨

المشاكـــل التربويـــة



منذ بداية هذا العهد وحتى اليوم ، اثبتت التجارب ان دولة اليوم ت
حقل التربية الوطنية من فهمها لمعنى رفض الشباب للماضي وقلقهم على الم
تطلب منهم الاسهام في بناء الحاضر لكي تقدم واياهم معا رجاء المستق

ان القضايا التربوية لم تعد من الامور الثانويـــة او الهامشية التـــ
تجاوزها او تجاهلها ، بالنظر للابعاد الوطنية التي اخذت ترتديها ،
مشاركة واعية من اللبنانيين على مختلف مستوياتهم لتجيء حلولها على
العـــصر •

ان العهد كان في كل المناسبات يظهر فهمه العميق لشؤون التربية ، ا
القضايا الطالبية التي في بعضها الكثير من الحق ، ولكن فهم الناس لها ؛
يكاد يضيع بسبب ما لازمها من ضجيج ، فيما هي بحاجة الـــى الهدوء و
البناء الموضوعي •

لقد اكد سيد العهد مرارا ، وكررت بعده حكومته انه مهما حسن
التعليم واتسع انتشاره تبقى المشكلة الاساسية مطروحة وهـــي تأمين
العمل ، لذلك فأن الجهود الرسمية منصبة كان على تنويع الاختصاصات
جميع مراحله ليتلاءم ومتطلبات المجتمع اللبناني •

ويجب ان لا يفوت احد ، الجهود المتواصلة التي تبذلها الدولة م
تعزيز جامعتنا الوطنية ، الجامعة اللبنانية ، تعزيزها في شتى المجالات
وبالدرجة الاولى المضي في بناء المدينة الجامعية ، ورصد الاعتمادات ال
من اجل انجازها وتجهيزها في المواعيد المحددة لها ، فضلا عن هذا ، ف
الرئيس فرنجية الدائمة ، تجعل دوائر الاختصاص في حالة درس دائم
تعزيز كليات الجامعة واضافة الاختصاصات الضرورية عليها وتزويدها
شأنه ان يساعد على تلقين الطالب دروسه الجامعية كاملة وغير منقوص

ومما افخر به فهو ان صديقنا جميعا المرحوم خالـد الفرج قد خلدني في ديوانه بقصيدتين من شعره النفيس تجدهما في الصفحتين ١٥٠ و١٥١ هـذا ومما اشكرك عليه كونك انصفته بما سطرته عنه في كتابك .

وختاما دم لصديقك .

بيروت محمد علي الطاهر



الى شعراء وادباء جبـل عامل

يطيب لي ان ابعث من على صفحات مجلة العرفان الغـراء بتحياتي وتمنياتي مع جميل شكري وامتناني وخالص ودي وتقديري الى جميع شعراء وادباء جبل عامل واخص منهم كلا من الاساتذة : نزار الزيـن وحسن الامين وعلي الزين وموسى الزين شرارة والمقدم تحسين شرارة ومحمد نجيب صادق ووديـع ديب وغيرهم ممن ساعدوني في مهمتي ويسروا لي عملي اثنـاء البحث والتنقيب عـن التراث العاملي الذي اخترت شعره في القرن العشرين موضوعا لرسالة الدكتوراه التي استعد لتحضيرها الآن ... ويسرني كذلك ان اتوجه بجميل شكري الـى بعض رجال الصحافة الذين ساهموا في اظهار الموضوع على صفحات جرائدهم كاليوم والشعب وغيرهما ... واني اذ ابعث الى هؤلاء جميعا بشكري على مـا بذلوه امامي من جهد مشكور احب ان الفت انتباههم الى ان المهمة لم تنته بعـد وان الرحلة شاقة وطويلة واني سأبقى على اتصال دائم معهم حتـى تتمكن جميعا من ابراز معالم تراثنا العاملي العربي الاصيل ذلك التراث الذي طالما ظل في طـي النسيان في الوقت الذي ما خبت فيه جذوته وما انطفأت شعلته فأضاءوا الطريق امام العاملين في حقل الادب عندما كانت الانوار باهتة شاحبة وعندما كان الفكر العربي عامة في سبات عميق فجاء شعر بني عاملة مطبوعا على الفطرة عربيا خالصا صادقا في اصالته لا تشوبه الصنعة ولا يدخله التكلف ولا تظهر عليه علائم ضعف وركاكة كالنمير العذب ينساب رقراقا بين اعشاب ذبلت فأنعشها واروى ظمأهـا

على صفحات جريدتي الشورى منذ ٤٤ عاما ـ ثم تبين لي ولسواي ان المر
كان من رجال الخليج المصلحين ايضا لانه بعد أن شرده الاستعمار من الك
الى البحرين قد شرده الاستعمار من البحرين ايضا فلجأ الى قومه الدواسر ء
ابن سعود فولاه السلطان عبد العزيز آل سعود مهمة تمدين ساحل الخل
وتحضيره ، فاعتلى شاعرنا الاستاذ خالد الفرج كرسي بلدية القطيف ، ـ و
امور « العقير » و « الخبر » حيث شكل فيها كلها بلديات ومكاتب بريد
وادارة « طابو » لتنظيم وضبط دوائر امتلاك الارض وبيوعها السخ فلو ك
النفط قد ظهر في ايامها لكان حال تلك النواحي قد سبق حال الظهران والد
وربما الرياض نفسها .. هذا وبلا طول سيرة احب ان اخبرك بان الاخ الفر
قد سكن الحجاز بعد ان سجل حياة الملك عبد العزيز آل سعود والد
السعودية شعرا ، وقد طبعت له هذا الديوان قبل اربعين عاما في « ،
الشورى بمصر » كما صدرته بمقدمة من قلمي وبامضائي ، فليت من يملك ؛
زائدة من هذا الديوان ان يهديني اياها وله الشكر على رؤوس الاشهاد ء
ومدويا ..

وفي سنة ١٩٥٤ حظيت بلقاء صديقي الخالد عندي بالقاهرة حيث زار
دار الشورى ، وكان ذلك بحضور الكاتب المبين الاديب المصري الكبير الا
وديع فلسطين ، الذي كان آخر رئيس لتحرير جريدة المقطم قبل احتج
حيث اختار الظلام على الضياء ، بعد ان سكتت بلابلة الغصون ، واصبح ال
هو الناطق الفصيح ، ولا سيما بعد ان تسابقت عرج الحمير ، وانتهت الص
الاصائل من الميدان ، واحتجب فرسانها في كل عرين ، لانهم في زماننا اص
بين شريد وسجين ! هذا وقد اهداني الاستاذ الفرج رحمه الله ديوانه الذي
في السنة نفسها ١٩٥٤ ولما ذهب الى لبنان بعد ذلك للاصطياف بعث لي بآخ
نظم من شعره الوطني ، هي قصيدة في وصف سياسة نوري باشا السعيد و
بغداد المريب ، فالحقتها بالديوان في نهايته ، وهي مخطوطة والغالب انها لم
ولم تنشر ، لان الاستاذ خالد الفرج قد مرض في ذلك الصيف ، ولحق بربه
نهاية ذلك العام ١٩٥٤ رحمه الله وبرد ثراه وعوضنا بسلامتك يا استاذ
الخلف .

لن يكفر لبنان بالقضية الفلسطينية



ومن جديد يدفع لبنان ضريبة ايمانه بأن قضية فلسطين ، هي قضيته ، دون ان تقوده هذه التضحيات الى الكفر بالقضية ، التي أضحت القضية العربية بذاتها . فهو ومنذ البداية قد فتح ذراعيه واستقبل اشقائه الفلسطينيين دون ان يضع الحواجز او الموانع القانونية او السياسية التي نراها اليوم في اكثر من بلد عربي بدأ بتطبيقها يوم بدأ النزوح والتشرد ، دون ان يغير الخامس من حزيران شيئا . وتوجه الاخوة الفلسطينيين نحو ساحات النضال ، لم يقف بوجهها لبنان، حيث قصف ، القرى اللبنانية وقتل المواطنين وارهابهم هو ثمن عدم وقوف ابناء ان ذلك الموقف السلبي تجاه اخوته ابناء فلسطين. وهذا الموقف، هو انساني نابع من ايمان لبنان بالحق والعدالة ، اللذين ، يطالب رؤساء دول العالم للاخذ بهما في كل موقف يتصل بالقضية من قريب او بعيد . ذلك ان البحث في جذور القضية الفلسطينية ، هي الاساس ، للبدء في معالجتها وطرح حلولها . لكن الرأي العام العالمي « المخدوع » تجاه اسرائيل والصهيونية ، من الصعب ، ان يفيق على صوت هذه الصرخة ، صرخة الحقيقة التي اطلقها فخامة الرئيس فرنجية في رسالته الى رؤساء الدول .. وكأننا بالرئيس فرنجية يتبصر مسالك هذه القضية السياسية الخطيرة والمراحل التي تمر بها ، فاذا به يحذر من النتائج التي سيحملها المستقبل، اذا بقي العالم ــ متناسيا الجذور التاريخية القضية ، ومتلهيا ببعض الاحداث الناتجة عن السبب الحقيقي والتي تعمل الصهيونية العالمية واسرائيل على استغلالها لكسب العطف العالمي . فالارهاب الفلسطيني ، ان كان هناك ارهابا ــ يقوم به أناس تعلموا من آبائهم وامهاتهم ، انهم شردوا من وطن يحتله عدو ، قام بشتى وسائل الاحتلال من تدمير وتقتيل وتعذيب حتى اوصلهم الى الحال التي هم عليها ، من فقر وذل وعار . فهذا الانسان لا بد وان يكون له موقف عملي يترجم شعوره ورأيه في قضيته التي بات يدرك ، ان كل العالم يحاول ان ينساها كأنه يخاف من معالجتها .

فمطاردة الجيل الناقم من هذا الشعب من قبل اسرائيل والصهيونية العالمية ،

فانبعثت خضراء نامية تفح منها روائح العطر وتدب فيها مظاهر الحيـاة وروح الشباب • فأعاد لنا صورا حية صادقة عن شعر الاولين كأبـي تمام والفرزدق والشريف الرضي ومهيار وعمر بن ابي ربيعة وغيرهم من شعراء العرب الفحول • شكرا ثم شكرا الى أولئك الذين مدوا الي يـد العون والمساعدة وما زلت مادا يدي الى ايديهم تصافحهم وتشد عليها وتطلب المزيد من البذل والعطاء •

هذا واذا كنت لم اتسكن من لقاء الشاعرين العلمين بولس سلامة وجورج جرداق وهما عامليان اصيلان فانني قد حاولت مرارا ولم افلح وسأعاود الكـرة بعون الله ومشيئته عند اقرب فرصة •

ان جبل عامل الشامخ الاشم الذي يحاكي جبل لبنان في رسوخه وشموخه والاصيل بعروبته ما زال يطلب منا جميعا البذل والعطاء لنعلي من مكانته ونمنحه عصامية ابنائه فيكون بحق الدار كساكنه عصامية وذكاء ونبني فيه عروش الفكر من جديد كما شدنا فيه دور العلم بسواعدنا ودون حاجة احد والله اسأل ان يسدد خطانا ويلهمنا الرشاد والنجاح •

قيصر مصطفى
ماجستير في النقد والادب
عضو لجنة الرصيد اللغوي ـ طرابلس ـ ليبيا

العودة الـــى الجذور

عمل لبنان ، بكل قطاعاته وفئاته ومراجعه ، لبنان الرسمي ولبنان الشعبي ، لبنان الحاكم ولبنان الرعية ، في سبيل انجاح مؤتمر الشبيبة المتحدرة مـــن اصل لبناني والموزعة في كل انحاء المغتربات اللبنانية في العالم ، في لبنان ، خلال صيفة ١٩٧٢ •

واجمل ما في هذا المؤتمر من جمالات ، انه وضع تحت شعار « العودة الى الجذور » •

فاللبناني ، مهما نأى عن دياره ، يظل في قلبه ابن هذا الوطن الام الذي رعاه وانشأه واطلق جانحيه بعد ان اعطاه النور ونفحه بالحياة •

ولكن ابن اللبناني المغترب ، الذي يولد خارج لبنان ، يكتسب جنسية بلد مولده ويصبح من رعاياه ويلزم بواجب الوفـــاء نحـــوه • والوفاء مـــن شيمة اللبنانيين واولادهم •

انما هذا اللبناني الاصل ، اذ هو طاقة لوطنه الجديد ، ملزم ايضا بالوفـــاء لنداء الدم الذي ورثه عن والده ، وهو ، بالتالي ، ومن هـــذه الناحية ، طاقـــة لوطنه الام المدين له بوجوده عبر والده •

وهذه الطاقة ليست مقتصرة على الامور العاطفية وحدها ، بـــل هي رأسمال ملموس محسوس في مجالات التقارب والتعاون والتفاهم بين الشعوب ، وبصورة خاصة في ميادين الثقافة والاقتصاد والمجتمع والرياضة والسياحة •

وكما ان للمتحدر من اصل لبناني دورا يمثله في هـــذه المجالات والميادين ، فأن للبناني المقيم ايضا دورا لا يقل عنه شأنا •

دور اللبناني الاصل ، اغتنام فرصة وضعه الخاص ، وهو ابن الوطن بالدم والعاطفة من جهة وبالولادة والواجب من جهة ثانية ، ليقرب المسافات بين الوطنيين وليرسي قواعد التفاهم والتعاون بينهما ، وليحول العاطفة والـــدم والانتساب والواجب الى بوتقة تصهرها كلها وتولد منها ثمرة جديـــدة لا مثيل لهـــا اسمها جسور المحبة والعطاء •

ودور اللبناني المقيم ، حفز تلـــك الاستعدادات والامكانات عـــن طريـــق

لا يبرر أبدا ووفق شرعة حقوق الانسان سياسة خرق سيادة الـدول لارتكـاب الجرائم بحق الشعوب او المواطنين الآمنين ، حيث الاعتداءات الاخيرة على لبنان وسوريا تمثل ادانة واضحة لهذه السياسة التي يجبن العالم في الاقدام على ادانة مرتكبيها • ومع هذا ، فلبنان ما انفك يدفع ضريبة موقفه الانساني العادل مـن القضية • وما موقف الجيش الاخير في وقفته البطولية في صده للعدوان ، الاخير، برهان على تصميم هذا الجيش ومن ورائه الشعب ، في الدفـاع عـن سيادتـه ووجوده ، اللذين تطمح اسرائيل في كل مرة لتهديدها دون ان توفق الى ذلك •

التفاح من مشكلة الى موسم

اللجنة الرسمية لشراء فائض التفاح هي علاج للامل يدفعه الـى ان تكون قد تحققت الرغبة الرسمية ايضا بايجاد علاج عملي كامل لموضوع التفاح ، يحول التفاح من مشكلة الى موسم •

فمنتجو التفاح كادوا ، لولا هذا التدبير الاخير ، ييأسون من حلمهم الشريف والصحيح من كثرة ما يعيشون على اعصابهم بانتظار تصريف الموسم ، وايفاء مـا انفق عليه في بحر السنة لكي يأتي موسما سليما •

فالتفاحة يرافقها زارعها طيلة العام بالحراثة والتسميد والرش وسائر انواع العناية والبذل ، حتى اذا اصبحت ثمرة يانعة ، حمل همها مـن ان توقعها عاصفة وحمل همها من ان لا يطالها شار ، وحمل همها من ان لا يتقبلها براد •

فاسواق التفاح اللبناني حتى الان ليست ثابتة ، تقلباتها لا تقل عـن تقلبات الطقس ، وكلاهما يقلق المزارع فوق ما يقلقه كون البرادات باتت لا تتسع للتفاح الذي يطيق الانتظار •

ومع ذلك ثابر المزارع اللبناني بعناد على تحويل لبنان الى بستان تفاح ، على امل ان يأتي يوم يكون له فيه الثواب على كل هذا التعب والهم •

فجاء هذا التدبير الحكومي بمشترى الفائض مـن التفاح بالسعـر الذي سمحت به امكانات التصنيع ، احيانا لامل المزارع يكفيه لكي لا ييأس الـى ان تكون قد تمت سائر التدابير المنقذة ، التي تنم عنها روح هذا التدبير ، فيشعـر المزارع بان الارض كانت عند حسن ظنه في الوفاء •

من انجازات العهد الكبرى ..

★ ★ ★



وما بعد يوم يتأكد لكل صاحب بصيرة ولكل منصف ، ومخلص الانجازات التي حققها العهد في مجالات السياسة الخارجية ولا سيما على صعيد العربية .

نحن اليوم نرى الى اي مدى تمكن العهد بواسطة السياسة الحكيمة التي من توثيق روابط الاخوة بين لبنان والدول العربية ، وتبديد الصورة التي كانت بعض العواصم العربية تنظر من خلالها الى هذا الوطن .

قد استمر العهد في انتهاج سياسة الانفتاح على العالم الخارجي ، انفتاح المرتبة الاولى ، ناحية الدول العربية الشقيقة فيصيبه ما يصيبها من خير ما ينالها من ضرر .

لا شك بأن لبنان في عهد الرئيس فرنجية ، سيبقى مستمر في انفتاحه على لدول الصديقة ، وسيرعى علاقاته الودية معها ، وينميها ويعززها فيستمد ة فوق قوته ، ويستفيد ويفيد في مجالات السياحة والتجارة وسائر ب الاقتصادية .

لقد عمل لبنان ، وسيعمل دائما ، على شد رباط الاخوة وتوثيق عرى ينه وبين اشقائه العرب ، دون تمييز او تفضيل . وهو ينكر سياسة المحاور ب ويعمل دائما على ان يظل في دوره الطبيعي الذي كان ولا يزال امينا له صلة محبة وعامل توفيق بكل اخلاص ، وبما اوتيه من امكانات .

سيبقى لبنان وفيا لالتزاماته ، يعمل من اجل خدمة قضية فلسطين ، وهي وقضية العرب الكبرى ، ومساندة الدول العربية الشقيقة التي احتلت عزيزة من اراضيها لكي تنسحب قوات الاحتلال منها انسحابا تاما ، وتأييد الفلسطيني لكي تكون حقوقه المشروعة مصونة ومحترمة .

تشويق اللبناني الاصل الى وطنه الام وتعريف لبنان اليه وتأمين الاتصال بين الاجيال الصاعدة في المغتربات وبين وطن آبائها لبنان واقتراح افضل الطرق للتعاون وتقوية الروابط اللبنانية هنا وعبر البحار وتنشيط الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم حتى تكون اداة الوصل المتينة وتؤمن الاستمرار وخلق آفاق جديدة دائمة بالنسبة للمستقبل .

مؤتمر الشبيبة المتحدرة من اصل لبناني في لبنان ليس هو الغاية ، انما هو احدى الواسطات ، وستتلوه مؤتمرات مماثلة اخرى في ارض الوطن على مختلف المستويات وفي شتى الميادين بلوغا للغاية التي يسعى اليها الجميع من وراء « العودة الى الجذور » .

من انتظر سنوات

اخذ المسؤولون فرصة للتأمل واستكمال الدرس ، ولسماع مختلف الاراء وردود الفعل من مختلف اصحاب الرأي والمعنيين بشؤون الادارة .

واذا كان قد ظهر في هذه الفترة ، ان تفكير المواطنين ، كتفكير المسؤولين واقعي في هذا الموضوع ، لا يطالب باكثر من ان يصبح موضوع اصلاح الادارة موضوع درس جدي مستمر ولا ينتظر اكثر من الممكن والمعقول ، وليس همه ان يقتل الناطور بقدر ما همه ان يأكل العنب .

واذا كان قد ظهر ان المواطنين ، على اختلاف مواقفهم ونزعاتهم ، يقدرون صعوبة السير بسرعة في هذا الموضوع ، وهو الموضوع الوثيق الصلة بكل لبناني ، العميق الجذور في حياة لبنان وتقاليد اسره ومناطقه .

فانه قد ظهر ايضا اجماع على الثقة بشخص فخامة الرئيس فرنجية وبحرصه على ان لا يقف الدرس والعمل الى ان يكون قد ارتفع مستوى الادارة وزادت جدواها وقلت الشكوى منها .

وعند ذلك تتضاءل اهمية الوقت الذي استغرقه هذه الدرس وهذا العمل !

ذلك ان اللبناني يوم تصبح عنده الادارة التي يتمناها ينسى انه انتظرها بضعة اسابيع فوق ما له باتنظارها من سنوات واجيال ...

الى حل نهائي يسد الحاجة في الوقت الحاضر ويتحسب لمفاجأة المستقبل وهي الآن تعمل لتوفير الطرق المعبدة لاكثر من ستمائة قرية في مختلف المناطق اللبنانية. كما ان الدولة تركز بنوع خاص على ما يخص السكة الحديدية نظرا لمـا لها من الوجهة التقنية من امكانات كبيرة من حيث طاقتها وميزات خدماتها .

هذا السعي الدؤوب من جانب الدولة لانماء خطوط المواصلات اللبنانية يبرهن مدى اهمية المواصلات وتأثيرها على الاقتصاد اللبناني لتكون في المستقبل القريب اكثر تطورا واشمل فائدة .

كتب وردت للمجلــة

١ ــ الضاحكون : للاستاذ محمد قره علي .

٢ ــ المجرمون : ديوان شعر للاستاذ توفيق ابراهيم .

٣ ــ قصائدي لكم : ديوان شعر للاستاذ عبد الكريم شمس الدين .

٤ ــ تولستوي : للدكتورة حياة شرارة .

٥ ــ حياة الملفان ماغريغوريوس بولس بهنام : للاب يوسف سعيد ، قــدم لــه امين نخلة .

٦ ــ اليك : مجموعة قصص لخديجة الجراح النشواتي « ام عصام » نشرتها دار الاجيال .

٧ ــ ذكرى العودات « البدوي الملثم » مجموعة كلمات ومقالات بتأبينه .

٨ ــ الليالي ، قصائد للشاعر الفرنسي الفرد ده فيني : ترجمة الشاعــر السوري وجيه الخوري .

٩ ــ الجنس : محاضرة للاستاذ ندرة اليازجي .

وسنتكلم في اعدادنا القادمة عما يتسع له المقام من هذه الكتب او تتيح لنا الفرصة لمعالجته .

مع الشكر للمهدين .

اهمية المواصلات في لبنــان

ان المواصلات في الدول الحديثة تلعب دورا مهما فهي كالشرايين في الجسم الانساني فهي التي تغذي اقتصادها بما توروده اليها وتصدره عنها وهي التي تشرع ابوابها للتجارة العالمية ، تمدها وتستمد منها وتشركها اشراكا فعليا في حركة الانتاج والتبادل العالميين .

اما في لبنان فان هذا الواقــع يصح بشكــل خاص اذ ان الاقتصاد اللبناني ينمو ويزدهر بفعل هذه الشبكة البرية والبحرية والجوية التي يتمتع بهـا هــذا البلد . من هنا يأتي دوره البــارز في ضمان المواصلات بــين القارات الخمس . وتتضح اهمية ذلك عندما نعلم ان المواصلات تضمن للبنان دخلا يقدر بما يزيــد على خمسين مليون ليرة لبنانية في السنة .

ولما كان لبنان قد توصل الى ان يجني من حركة الترانزيت مبلغا كهذا فان ذلك لا يكفي نظرا للتقدم السريع الذي يشهده العالم من جهة ولامكانية مضاعفة هذا المبلغ بفضل الجهود المتواصلة التي تقوم بها الدولة لتحسين هذه الشبكات بحرية كانت او جوية او برية .

على صعيد المواصلات البحرية فالدولة تعلم مدى اهمية الدور الذي يلعبه مرفأ بيروت بين الشرق الاوسط وحوض البحــر الابيض المتوسط الا ان هنالك منافسات بدأت تظهر مهددة بانتزاع هذا الدور الرئيسي من مرفئها ، لــذا كــان سعيها الدائب نحو انماء امكاناته وانماء طاقة الخطوط التي مــن شأنها تصريف المشحونات التي تفرغها او تحملها .

اما على صعيد المواصلات الجوية فالاتجاه السائد بعد الدراسات التي قــام بها فريق من الخبراء ان تتجه النية الى توسيع مدارج مطار بيروت الدولي وزيادة ابنيته وتوفير جميع وسائل الراحة للمسافرين .

اما المواصلات البرية فالدولة غير غافلة عن تحسين شبكة الطرقات نظرا الى الزيادة المضطردة في عدد السيارات . فقد تبين من النظر الى نصيب الطرقات في الموازنة العامة انها دائما تحظى بحصة الاسد ، اذ ان الدولة تنجز كــل عام عددا كبيرا من الطرقات الجديدة وتقوم بالدراسات العلمية وتضع المخططات للوصول



لتبادل الاوسمة والهدايا بين الملك فيصل والرئيس السنغالي ليوبولد سنغور وبدا
ى اليسار الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي •

بالفكر الاسلامي مرة اخرى قائلا ان ذلك في صالح الانسانية ومن اجل العالم المعاصر على النضال ضد المادية التي تغزوه •

ال ايضا ان المادية تخلف في غالب الاحيان الانانية وعدم احترام الاخرين• اليوم ينغمس في المادية التي اصبحت شيئا فشيئا الهدف من الحياة •

ضاف قائلا ان الدين الاسلامي يستطيع — بـل ويجب عليه — ان يسهم الفكر السليم الى الانسانية جمعاء ومن واجبنا نحن المسلمين ان نعيــد ا صورته كعامل للسلام والتقدم •

ختم بوبو هاما كلمته قائلا انه يتعين علينا احياء القيم الحقيقية للاسلام •

أهم الأخبار والآراء

الملك فيصل :

لا بد من التضامن الاسلامي
في النضال ضد الصهيونية

عقد الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية اجتماعا مع الرئيس هاماني ديوري رئيس جمهورية النيجر •

واستغرقت المحادثات الخاصة بينهما نصف ساعة قبل ان ينضم اليهما كبار المسؤولين والمستشارين لاجراء مزيد من المحادثات التي يشترك فيها من الجانب النيجري وزير المالية وشؤون الصحراء ووزير الخارجية ومساعد مدير مكتب رئاسة الجمهورية وسفير النيجر لدى المملكة العربية السعودية •

وبعد انتهاء المحادثات تبادل رئيسا الدولتين الهدايا • ومن بين الهدايا التي قدمها الرئيس هاماني ديوري الى جانب بعض السجاجيد سرج جمل وعددا من التحف الفنية الدقيقة وزوجان من انياب الفيل • كما قدم الملك فيصل الى الرئيس ديوري بعض الهدايا من بينها صندوق من الفضة وسيف رائل من الذهب مرصع بالاحجار الكريمة •

وبعد انتهاء الاجتماعات توجه الملك فيصل وضيفه الى الجمعية الوطنية التي عقدت جلسة طارئة لاستقبال الملك • وكان في استقباله في قاعة كبار الزوار بوبوهاما رئيس الجمعية الوطنية الذي قدم له اعضاء هيئة المكتب قبل ان يتوجه معه الى القاعة •

وتناول رئيس الجمعية الوطنية في النيجر في الكلمة التي القاها بعض القضايا الاسلامية •

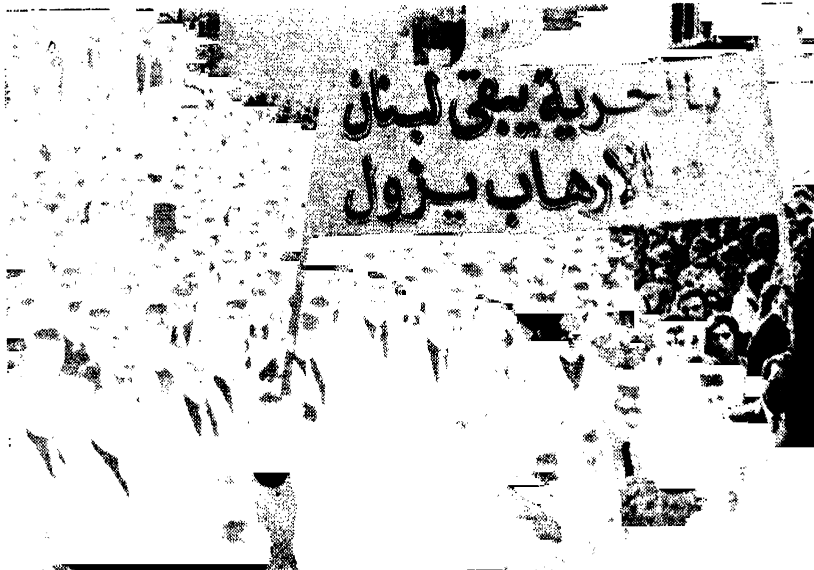
وبعد ان تحدث بوبو هاما عن المواقف الكبرى في الدين الاسلامي دعا الى

وخاصة في النضال ضد المعتدي الصهيوني والاستعمار العنصري •

وكان الملك فيصل قبل ذلك قد رد على خطاب ترحيبي للرئيس النيجري بكلمة هاجم فيها اعداء الاسلام الذين يزعمون ان الحكـم والتشريع الاسلاميين يشكلان عقبة في طريق التقدم • كما ادان الملك فيصل بلهجـة عنيفة الصهيونية الاجرامية •• التي تحاول تدمير الاسلام والعالم العربي •

وقال : اذا كنا نريد دراسة جميع المشكلات التي تثير الاضطراب في العالـم فسوف نلحظ ان الصهيونية الدولية هي اساس كل المؤامرات وقال اشهر جرائم الصهيونية هو ما حدث لاشقائنا الفلسطينيين الذيـن وقعـوا ضحية عدوانها الاجرامي • واعرب الملك فيصل في هذا الشأن عن اسفه لما تتلقاه الصهيونية مـن مساندة رغم اعمالها العدوانية •

واكد الملك فيصل في خطابه بالسنغال ردا على سنغور ان العقيدة الاسلامية موجهة بخيرها للعالم اجمع •



بالحرية يبقى لبنان وبالارهاب يزول ، هذا كان شعار المسيرة الصحفية التي قام بها اصحاب الصحف واصدقاؤهم اثر الاعتداء على مبنى جريدة النهار ، لا أبدع من ذلك والتضامن واجب ولكن كان يجب ان تبدأ مثل هذه المسيرة وعلى



حفل العشاء التي اقامها جلالة الملك فيصل المعظم تكريما لفخامة الرئيس النيجيري



كلمة الملك فيصل :

وألقى الملك فيصل بدوره كلمة ردا على كلمة بوبو هاما اشار فيها الى الاهتمام الذي استمع به الى كلمة رئيس الجمعية الوطنية وهو يسرد تاريخ الاسلام •

واضاف ان كل ما يفعله شعب النيجر لخدمة الاسلام يستحق الشكر من جميع المسلمين كما ذكر ان العقيدة الاسلامية التي نزلت على النبي محمد لم تنزل من اجل قبيلة بعينها ولكن من اجل العالم بأسره ومن اجل جميع الاجناس •

واستطرد الملك فيصل قائلا انه من المعروف مع ذلك ان اليهود قاتلوا دائما ضد رسل الله وانهم حاولوا بصفة مستمرة القضاء على كل رسالة انزلها •

واضاف : لقد حاولوا تشويه مبادىء واسس جميع الديانات التي انزلها الله •

واكد الملك اخيرا ضرورة التضامن الاسلامي بين الدول العربية وافريقيا

هنا هــو فؤاد صروف الــذي انتخب رئيسـا للمجلس التنفيذي لليونيسكو



الاستاذ فؤاد صروف

نشر نبأ انتخاب الدكتور فؤاد صروف رئيسا جديدا للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكــو . وذلك باكثرية خمسة وثلاثين صوتــا ضد صوتين نالهما السيد ايلمو هيلا (فنلندا) وامتناع عضوين عن التصويت وتخلف خامس عن الحضور .

وفي ما يلي نبذة عن الدكتور فؤاد صروف :

ـــ ولد الدكتور فؤاد صروف في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٠ في الحدث ـــ بيروت لبنان ، درس في مدرسة الحدث الابتدائية ، ومدرسة الشويفات الثانوية وكلية الاداب والعلوم (الجامعة الاميركية في بيروت) ١٩١٤ ـــ ١٩١٨ وتخرج برتبة باكالوريوس علوم سنة ١٩١٨ .

● الاعمال التي تولاها :

ـــ مدرس في القسم الاستعدادي في الجامعــة ، ١٩١٨ ـــ ١٩١٩ ، ناظــر ومدرس ، مدرسة سوق الغرب للبنين (ثانوية) ١٩١٩ ـــ ١٩٢٢ ، مساعد رئيس تحرير مجلة المقتطف ، القاهرة ، ١٩٢٢ ـــ ١٩٢٧ ، رئيس تحرير مجلة المقتطف ، القاهرة ، ١٩٢٧ ـــ ١٩٤٤ ، رئيس تحرير مجلة المختــار ، القاهــرة ، ١٩٤٣ ـــ ١٩٤٨ ، مؤسس قسم الصحافة في الجامعة الاميركية في القاهــرة ومحاضر فيه ١٩٣٥ ـــ ١٩٤٣ ، مستشار في الشؤون العامة ، ومحــرر افتتاحيات في صحيفــة الاهرام ١٩٤٨ ـــ ١٩٥٢ ، نائب رئيس الجامعــة الاميركيــة في بيروت للشؤون الجامعية العامة ١٩٥٢ ـــ ١٩٦٨ ، رئيس تحرير مجلــة « الابحاث » الجامعــة الاميركية في بيروت ١٩٥٩ ـــ ١٩٦٦ ، رئيس تحرير منشورات العيــد المئوي ، الجامعة الاميركية في بيروت ١٩٦٦ ـــ ١٩٦٩ .

له عشرون مؤلفا ونشاطاته في الاونيسكو كثيرة .

أشد منذ مقتل المرحوم كامل مروة لا منذ القاء القنابل على صحف غير النهار فقط والا « زيد يرث وزيد لا يرث » من العار ان يكون شعار الصحفيين الذين مهمتهم التوجيه والنصح والارشاد .

* * *

حفلة تكريم المربي المعلم كليم قربان
برعاية وحضور دولة رئيس مجلس الوزراء صائب سلام



برعاية وحضور الرئيس صائب سلام اقيمت في فندق الكومودور حفلة تكريم وعشاء للمربي المعلم كليم قربان لمناسبة مرور ٦٥ سنة على عمله في الحقل التربوي حضرها رهط من اساتذة الجامعات وشخصيات المجتمع وتكلم فيها الدكتور جورج فواز والاستاذ الفرد ابو سمرا صاحب «القلم الصريح» وعدد من الخطباء اشادوا بمآثر المحتفى به وكان لقصيدة الشاعر الاستاذ وديع ديب وقع ممتاز في النفوس. ثم تكلم الرئيس سلام وهو احد تلاميذ المعلم قربان فوجه اليه عبارات الوفاء والمحبة وعلق على صدره وسام الارز الوطني من رتبة فارس ، حسبما يبدو في الصورة .

واحدة تضم الامارات السبع ، وتحمل اسم « دولــة اتحــاد الامارات العربيــة المتحدة » •

استطاعت الدولة الجديدة ان تحقق انجازات ضخمة في مختلف الميادين خلال عام واحد •

ومن اهم هذه الانجازات المحافظة على السلام والاستقرار في الخليج ، التعليم الزامي ومجاني في جميع مراحله، دعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته•

★ ★ ★

فــي عيــده الثانــي



السلطان قابوس والى جانبه وزير التربية

دولـة الامارات العربيـة المتحـدة تحتفل بمرور عام على قيامها وبعيدها



سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الاتحاد



الشيخ مكتوم بن راشد
رئيس الوزراء الاتحادي



احمد خليفة السويدي
وزيـر الخارجية

منذ عام واحد قامت بارادة حكام وشعب الامارات العربيـة المتحدة دولـة

والصهيوني المتمثلة على القائه منقودا وعلى ادامة استغلال ثرواته البترولية •

وكان الرئيس الليبي الذي كان الى جانبه السلطان قابوس سلطان عمان الذي يقوم بزيارة رسمية الى ليبيا قد حضر عرضا لعناصر مـن الجيش والشباب قبل ان يلقي خطابه الذي استغرق ساعتين ونقلته الاذاعة الليبية مباشرة •

العرفان : فهل يوفق القذافي لاكثر مما وفق غيره وهل يثبت في هذا الميدان للنهايــة •

« ما أضيق العيش لولا فسحة الامل » •

★ ★ ★

نــدوة النفط العالميــة
فــي بغــداد

ندوة النفط العالمية التي اقيمت في بغداد وحضرها ممثلون عــن حكومات وشعوب تقدمية كثيرة ، افتتحها الرئيس العراقي احمد حسن البكر بخطاب كان



له صدى بعيد ، بين فيه ان نضال الشعوب ضد الامبرياليــة والصهيونية كما ان المحافظة على الاستقلال تزداد متانة ورسوخا بالاستغناء عن التعاون مع الشركات الاجنبية بجميع انواعها •

الماء ، الماء ، الفلاء ، الفلاء

منذ سنوات ونحن نصرخ والدنيا كلها تصرخ ، ولبنان البلد السياحي يستغيث : الماء ، الماء ، الماء ، وكل سنة تطعمنا الحكومة جوزا فارغا وتمنينا باصلاح الحالة في السنة القادمة ، وتأتي السنة القابلة والتي بعدها ويبقى لبنان بلد الينابيع والمياه تقريبا بدون مياه طيلة ايام الصيف ، والخريف ، الحال حال والطيب الله ، ايتها الحكومة انت مسؤولة عن هرب المصطافين والسياح الى غير لبنان ، وانت مسؤولة عن الامراض التي تحدث بسبب قلة المياه ، ان ايجاد مخرج من هذه الدوامة ليس صعبا متى عولج بصورة فعلية وجدية فاعزموا واحزموا فهذا الامر لا تصح الهوادة فيه •

والغلاة في لبنان الذي اصبح لا يطاق ويستفحل لا سنة عن سنة وشهرا عن شهر ، بل يوما عن يوم في جميع الحاجيات وبصورة كبيرة لا تحتمل ، وكلما حدث ذلك لجأت الحكومة الى تدابير تزيد الغلاء ولا تنقصه وكأن لبنان كله فئة واحدة ، اذا عاشت سعد الجميع وهذا امر ايضا يضر كثيرا بلبنان كبلد سياحة واصطياف فعالجوه بطريقة جذرية تقطع رأس الافعى ، والا فالافلاس صامت ، والنار تحت الرماد • وسكان لبنان اكثرهم سائرون الى الخراب •

العقيد معمر القذافي



وجه العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الليبي نداء دعا فيه الى وحدة العالم العربي تحت لواء العقيدة الاسلامية •

وجاء هذا النداء في خطاب القاه العقيد القذافي بمناسبة ذكرى « معركة الهاني » وهي اول ثورة وطنية ليبية على الاحتلال الايطالي سنة ١٩١١ •

وقال ان : انقاذ العالم العربي وانتصاره يكمنان في الوحدة وفي قوة ايمانه بالاسلام • وهو لا يستطيع بغيرهما ان يطمح الى الحرية والكرامة والتقدم ، ولا احباطة مخططات الاستعمار الجديد الغربي والشرقي

كما صدر لانكـ..ـون هيوز لمحمد باقر علوان ومو ديراتو كاتابيل لمرجريت ديراس وترجمة نهاد التكرلي •

● عاد الى بغداد الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري بعـد غياب خارج العراق •

● تشكلت هيئة جديدة للاشراف على مجلة « الثقافة العربي » مـن محمد جميل شلش مدير الثقافة العامة بوزارة الاعلام العراقية وعبد الوهاب البياتـي المستشار الثقافي وموسى كريدي سكرتيرا لجنة تعضيد النشر •

● اصدرت وزارة الاعلام العراقية الجزء الاول مـن معجـم « المساعد » تأليف الاب انستاس ماري الكرملي وقـد حققه وعلق عليه ووضع فهارسه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ويقع في ٤٢٠ صفحة من الحجم الموسوعي بطباعة انيقة وورق فاخر ومجلد •

● عندما ترك عدنان ابو عودة وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ليتولى امانة الاتحاد الوطني ، خلفه في وزارة الثقافة والاعلام اللواء معن ابـو نـوار خريج جامعة لندن ومؤلف اربعة كتب •

● وافقت الحكومة السعودية على تعيين الدكتور عبد الله النافع آل الشارع عميد كلية التربية امينا عاما لجامعة الرياض •

● بدأت المرسلة الاذاعية بالمدينة المنورة في بث برامجها على الموجة المتوسطة في مرحلة تجريبية حيث يجري في الوقت الحاضر نقل البرنامج العام مـن اذاعـة الرياض والدمام وبيشه وعبرها • والغرض مـن انشاء هـذه المرسلة هو تمكين المستمعين في المدينة المنورة والمناطق المجاورة لها من متابعة برنامج الاذاعة بوضوح تام وذلك من خلال هذه الموجة الاضافية •

● الاديب والشاعر السعودي محمد العامر الرميح الملحق الصحفي في السفارة السعودية في لبنان صدر له في منشورات مجلة « الاديب » كتاب جديد بعنوان « قراءات معاصرة : دراسات ، مراجعات ، نقد » ويقع في ٢٤٦ صفحة حجم كبير ويطلب الكتاب من مؤسسة دار الخواطر ببيروت •

● ضمن سلسلة المحاضرات الاكاديمية التـي ينظمها مركـز الجيولوجيا

وزيـــر الاعـــلام العراقي ينظـــم وزارة الاعـــلام

تفيد انباء العراق ان وزير الاعلام العراقي الذي عرف بذكائه وطيبته وصفاء خلقه ونضاله في سبيل الخدمة العامة يعكف على تنظيم الوزارة بجميع دوائرها بما يجعلها تقوم بدورها الكامل سواء كان في نشر الاعلام ونشر الثقافة الرفيعة ، فنتمنى لسيادة الوزير النجاح والتوفيق •

★ ★ ★

اخبـــار صغيـــرة

● صدر عن مطبعة شفيق ببغداد « مختارات الزهاوي مـــن عيون الشعر » جمعها وحققها واضاف لها هوامش عبد الرزاق هلالي في ٢٩٨ صفحة حجـــم كبير وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب •

● اقيم في الموصل تمثال لابي تمام من صنع الفنان نداء كاظم وكان نـــداء كاظم قد صنع تمثال بدر شاكر السياب الذي اقيم في البصرة •

● قدمت اللجنة الخاصة التي الفتها وزارة الاعلام العراقية لاعداد « ديوان الجواهري » للطبع الجزء الاول من هذا الديوان وينتظر ان يقـــع في اربعـــة او خمسة مجلدات •

● من الكتب الادبية التي صدرت عن وزارة الاعلام العراقية فهرس مجلـــة لغة العرب التي كان يصدرها الاب انستاس الكرملي ، عمل الفهرست حكمت توماشي ، وديوان عمرو بن قميئة بتحقيق خليل ابراهيم العطية ، وشعر الحسين بن مطير الاسدي جمع وتحقيق الدكتور محسن غياض ، واوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني دراسة وتحقيق للدكتور نوري حمودي القيسي ، ووحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي لحياة جاسم ، والغلو والفرق الغالية مع تحقيق القسم الثالث من كتاب الزينة للرازي للدكتور عبد الله سلوم السامرائي •

في ذمة الله

عبد الله حشيمة



غيب الموت وجها لبنانيا عريقا ، واديبا وصحفيا لامعا من الرعيل الاول ، هـو المأسوف عليه كثيرا المرحوم عبد الله حشيمة .

عمل الفقيد في حقلي الصحافة والادب ، فكان مجليا خلاقا مبدعا ، وفي سنة ١٩٢٤ انشأ مجلة « العرائس » فكانت منبرا كبيرا للانتاج الادبـي وادت دورا مهما تـرك اصداء في الاوساط الادبيـة اللبنانية خاصة والعربية عامة .

مؤلفاته المطبوعة والتي تحت الطبع تزيد على الخمسين صدر منها حتى نحو من ثلاثين والباقية ستصدر قريبا عن « دار الكتاب اللبناني » .

انشأ عام ١٩٢٧ جريدة « الى الامام » السياسية وصدر منها آنذاك ١٩ م اوقفت من السلطات المنتدبة واعاد اصدارها في عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ .

سمع له اللبنانيون برامج تاريخية شيقة من الاذاعة اللبنانيـة تحت عنوان ة على التاريخ » . وقدم له التلفزيون مسلسلات تاريخيـة واجتماعية واقتصادية قصصه جميعها بالروح الوطنية اللبنانية .

و « العرفان » التي آلمها المصاب بوفاة الاديب الكبير تتقدم من زوجته ة ومن نجله الصديق العزيز عزة وعائلته ومن ابنته وعائلتها بواجب التعزية سائلة للفقيد الاديب الرحمة الواسعة ، ولهم جميل الصبر والسلوان .

كما ان العرفان التي اسهمت مساهمة فعالة في حفلة يوبيله الذهبي ستوفيه المستقبل ان شاء الله .

التطبيقية في جدة لطلابه القيت مؤخرا عدة محاضرات علمية تعاقب على القائها عدد من الخبراء السعوديين والاجانب وتناولت القياسات المغناطيسية للمعادن المدفونة وطريقة الاستفادة من العقول الالكترونية الموجودة في كلية البترول للحصول على نتائج دقيقة للابحاث والتحاليل الكيماوية التي يقوم بها المركز •

● وقع وزير الاعلام السعودي الشيخ ابراهيم العنقري عقدا لانشاء مبنى وزارة الاعلام في الرياض مع شركة تضامنية مؤلفة من شركتين نروجيتين ومؤسسة الاشغال العربية ويبلغ قيمة هذا العقد حوالي عشرة ملايين ومائتين وتسعين الفا وثمانين ريالا وتستغرق مدة تنفيذه حوالي اربعة وعشرين شهرا •

● اصدر مدير الامن العام السعودي قرارا بتشكيل معهد التربية البدنية للامن العام ويهدف هذا المعهد الى ايجاد طبقة من المدربين الرياضيين وتوزيعهم على مختلف المناطق التابعة للمديرية والمساهمة في تكوين الفرق الرياضية التي تمثل الامن العام في المباريات والدورات الرياضية •

● انهى ديوان الموظفين العام في السعودية المرحلة الاولى من توزيع خريجي الجامعات على اجهزة ومصالح الدولة المختلفة • وقد جرى توزيع اربعمائة وسبعة وخمسين شابا جامعيا بعضهم من خريجي جامعات امريكية واوروبية جرى توزيعهم على مختلف اجهزة الدولة باستثناء من وجهوا للعمل في القطاع الخاص • وكان نصيب حقل التدريس منهم ٢١٠ ويتوقع ديوان الموظفين ان يوفد عددا مماثلا في المرحلة الثانية التي تبدأ بعد امتحانات الدور الثاني بالاضافة الى مجموعة من الشابات الجامعيات المتوقع تخرجهن هذا العام من معاهد مختلفة •

● ترأس الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزير المعارف السعودية اجتماع المجلس الاعلى لجامعة الملك عبد العزيز وقد ناقش المجلس عدة موضوعات ووافق على افتتاح قسم المحاسبة لطلبة الاقتصاد والادارة وعلى وضع جوائز تشجيعية وتقديرية لتحقيق ونشر المخطوطات تشجيعا لنشر التراث الاسلامي والعربي والحفاظ عليه • كما وافق المجلس على اعطاء طلاب جامعة الملك عبد العزيز مكافأة تشجيعية اسوة بزملائهم في جامعة الرياض وذلك وفق قرار مجلس الوزراء كما استعرض المجلس ايضا العديد من الامور التي من شأنها تطوير جامعة الملك عبد العزيز •

وانجاله الكرام السادة غازي وعصام وفيصل وياسين وعماد وراشد ، والى اصهرته القاضي عاطف فياض ، والمغترب خليل بسمة والنقيب حيدر وهبي والاستاذ عادل فياض والى عمه المربي الكبير الاستاذ عبد اللطيف فياض بأحر التعازي تغمد الله الفقيد بالرحمة والهمهم جميل الصبر والسلوان .

مغترب اديب يطويه الردى

● انتقل الى رحمته تعالى اللبناني الاديب يوسف عبد الاحد ابو خليل في كوناكري ـ غينيا . اننا نشارك ال الفقيد الكرام الاسى على فقيدهم الشاب سائلين لهم الصبر والعزاء ولفقيدهم الرحمة والرضوان .

منيرة الهمذاني الصباغ

● فجع احمد هادي الصباغ رئيس بلدية النبطية بوفاة زوجته منيرة الهمذاني الصباغ ، وقد ألم المصاب جميع اهالي النبطية واقيم المفتيدة في البلدة مأتم كبير حضره نواب المنطقة والشخصيات الجنوبية وجمهور غفير من الشعب . تعازينا الحارة للسيد احمد هادي .

نسيب شهاب

توفي في بيروت ونقل جثمانه الى صيدا ، حيث شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم ، وهو نجل المرحوم عبد السلام شهاب الذي عرف بوطنيته واخلاصه . والمرحوم نسيب مجاهد مغمور ، عرف بجهاده ضد الانتداب الفرنسي منذ بداية عهده ايام كان لا يجرؤ الا القليل من رفع اصواتهم ، وقد جدع عسكر السنغال أنفه ، فتشرد عن وطنه ، ثم سافر الى دمشق فمصر هربا من الاضطهاد وطلبا للعيش ، الى ان عاد بعد استقلال لبنان الى بيروت ، وكان الفقيد خلوقا متواضعا حسن المعشر والمخبر . وافته المنية في الشهر الماضي . فنتمنى له الرحمة الواسعة، تعازينا الحارة لانجاله واخيه ولجميع العائلة الطيبة من آل شهاب في صيدا ، وعلى الاخص لابن عمه الدكتور رياض شهاب حفظ الله مهجته الذي يمثل للان في صيدا الوطنية الصادقة والعمل المنتج المثمر المخلص والجهاد الصامت في زمن قل فيه الشاكرون والمقدرون ، وكثر فيه الناعقون والمتبطرون .

صلاح الخليـــل

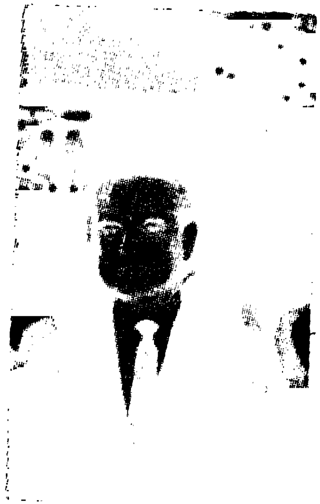


انتقل الى رحمته تعالى ، المغفور لـــه صلاح الخليل ، شـقيق الوزير كاظم الخليل ، والمرحـــوم محمد ، وعبد الرحمن رئيس بلدية صور ، والدكتور سعد الله وفاطمة وزوج السيدة جميلة الخليل ، فبكاه الجميع نثرا لفقدان المجتمعات والمجالس ، لولبها النبيل والخارق والصديـــق الدائم الوفي والمحب لخدمة الناس •

وقد اقيم للراحل الكبير مأتم مهيب في صور ، وحفلة اسبوعــه ، كانت حاشدة •

رحم الله الفقيد الكريم واسكنه فسيح جنانه •

راشـــد فيــاض



انتقل الى رحمته تعالى في مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت المغتــرب والاقتصادي الكبير السيد راشد محمد فياض مــن اركان الجاليــة اللبنانية في سيراليون عن عمر يناهز الستين قضى معظمه في افريقيا الغربية التي سافــر اليها فتى وعمل بكد ونشاط الى ان اصبح من كبار التجار ومن اصحاب الثروات •

وقد كان معروفا باتزانه وبعده عن الاضواء ومساهمته بالمشاريع الخيرية ، وقد خلف انجــالا ناجحين يسيرون على خطم والدهم ، وكريمات فاضلات تزوجن شبانا لامعين •

و « العرفان » التي تربطها بالفقيد وعائلته صداقة متينة تتقدم الــى ارملته

فهرس مجلة العرفان
لعام ١٩٧٢ م ١٣٩٢ هـ
مجلد ـ ٦٠

الفهرس الابجدي

حقائق وأوهام عن قيادة السيارات

الاوهام التي [illegible] حول قيادة السيارات [illegible] تطيع [illegible] تصديقها أن [illegible] مالا أو [illegible] لك حادثاً .
ومعرفة الحقائق كفيلة بمساعدتك على تبديد هذه الاوهام
فا [illegible] في مدى صحة القول التالي :

اذا توفرت لسيارتك مكابح (فرامل) قرصية وعجلات (دواليب) جيدة الى جانب تيقظك واحتراسك من أي خطر محتمل ، فإنك تستطيع ان توقف سيارتك بسهولة .

هذا وهم من نسج الخيال .
ذلك حتى وفي أحسن الحالات والظروف [illegible] لزم مسافة أربعة اطوال سيارة لايقاف سيارة تسير بسرعة ٤٠ كيلو متراً في الساعة ويقتضي ما يقارب مسافة طول قذفة كرة [illegible] لايقافها فيما لو كانت سرعتها ١٠٠ كيلو متر في الساعة .

من أجل حياة أسلم وأطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن :
شركة خط الانابيب [illegible]
عبر البلاد العربية

ــ حرف البـاء ــ

الموضوع	صفحة

فهرس الأعلام

الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في تحرير هذا المجلد

فهرس أبجدي

ـ حرف الالف ـ

بيان

سيصدر ملحق للعرفان مع عدد كانون الثاني يحوي الحديث عــن سماحة العلامة الجليل فقيد العلم والدين المغفور له السيد محمد حسن فضل الله وتشييعه وما قيل في اسبوعه واربعينه ولذلك لم تتكلم عنه في هذا العدد .

تصحيح

الاغلاط المطبعية لا بد من وقوعها مهما اعتنى الصحافي بالتصحيح والتدقيق ، ونسعى بتلافيها الى حد ما ، وان كانت العوائق المادية من الاسباب التي تقلق في هذا المجال . ومن هذه الاغلاط التي يجب التنبيه اليها ما ورد في الصفحة : ١٣٩٩ العدد التاسع بجانب اسم الدكتور احمد الشرباصي عمان ــ الاردن ، مع ان لــه مقالا في نفس العدد وبجانب اسمه : القاهرة فليصحح .

الصفحة	الكاتب
٦٢ — ٧١	علي الزين
٧٢ — ٨٥	عبد العزيز الربيعي
١٥٦١ — ١٥٦٥	الدكتور عبد الحسين طه
٩٢ — ٩٤	علي ابراهيم
١٩٢	علي الزين
١٩٣ — ٢٠٧	علي الزين
٢٠٨ — ٢١٥	عارف النكدي
١٤٦٧ — ١٤٧٠	عارف النكدي
٢٥٤ — ٢٥٥	عبد العزيز الربيعي
٢٧٦ — ٢٧٩	علي ابراهيم
٢٨٠ — ٢٨٢	عبد اللطيف شرارة
٣٦٢ — ٣٧٠	عبد الجبار الساعدي
٣٧١ — ٣٧٤	علي ابراهيم
٤٠٠ — ٤١٢	علي الزين
٤٨٨ — ٤٩١	عبد اللطيف شرارة
٥٢٨ — ٥٣٠	علي ابراهيم
٧١٢ — ٧١٥	علي ابراهيم
٨١١ — ٨١٦	عارف النكدي
٨٢٢ — ٨٢٤	عبد اللطيف شرارة
٨٣٨ — ٨٤٥	الدكتور علي زيعور
٩٨٥ — ٩٩٢	عبد الرزاق الحسني
١٠٣١ — ١٠٣٣	علي ابراهيم
٥ — ١٠ ج٨	عبد العزيز الربيعي
٣٧ — ٣٩ ج٨	علي ابراهيم
٤٩ — ٥٦ ج٨	الدكتور علي حسين الخربوطلي
١٣١٠ — ١٣١٣	عبد اللطيف شرارة
١٣٤٩ — ١٣٥٢	علي ابراهيم

مطبعة الجمهورية الجديدة

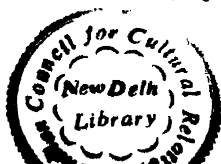
بيروت ـ لبنان

تلفون ٢٢٨٥٣٠

رسالة فينيقية

عمرها 3000 سنة

مازلنا نتابعها...







MEA


Shiabooks.net

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآلـه الطيبين الطاهرين واصحابه المنتجبين . نحمدك اللهم على ما انعمت ونشكرك على ما تفضلت ونثني ثناء عاطرا على كل من ناصرنا وآزرنا سواء كان ماديا او معنويا في السنوات الماضية وبعد فهذه سنة جديدة من سني الجهاد في سبيل العلـم والادب والمعرفة والكفاح الوطني ومحاربة الفقر والجهل والمرض تضيفها الى اعوامنا السابقة ، ونطل بها على القراء في هذه الظروف الحرجة والاوضاع المتردية التي نسال الله ان تغير وتبدل ، وان لا يمضي وقت طويل قبل ان يكون العرب والمسلمون قد استبدلوا الهزيمة والانكسار بالعز والنصر المؤزر ، كمـا نساله تعالى ان يوفقهم لجمع شملهم ، فان في ذلك شـد أزرهم ومحو عارهم وشنارهم .

ونحن في كل عام نبذل اقصى ما نستطيع لنعطي قراءنا غذاء روحيا يفيدهم وينفع اولادهم مـن بعدهـم ، وينعش المصلحة العامة ، ويخدم الامة والوطن .

وسنفصل في عدد مقبل بدء عملنا بالعرفان ومشاركتنا به ، ثم تولينا المسئولية وحدنا وخسارتنا الفادحة الماديـة وربحنا المعنوي . اما الان فنسرع الى القول انا اضطررنـا الى شطب اسماء مئتي مشترك من دفتر المشتركين فليعذرنا الاخوان والاصدقاء ، لان العواطف عرضناها على صاحب المطبعة لقاء اجرة الطبع فلم يقبلها ، كذلك عرضناها على تاجر الورق فلم يقبل ان يبيعنا بها ورقا ، بل قال : عليك بالورق ـ بكسر الراء ـ لتاخذ الورق ـ بفتح الراء .

ونحن والقارىء على موعد في عددنا المقبل ، وكل آت قريـب .

قضايا التعاون الإنساني

بقلم عبد اللطيف شرارة

التعاون بين الناس مشروط بالفهم المتبادل في جانب ، وحكمة التصرف أي بضرب من التوازن بين احترام الذات واحترام الآخر ، في جانب .

اذا تحقق هذان الشرطان في سلوك الفرد ، نشأ عنهما جو نفسي ـ اجتماعي يتميز بميزتين عظيمتين ، هما الصحو والهدوء . وهاتان الميزتان تبعثان بدورهما ، على خلق جو من « الثقة » في علاقات الانسان بنفسه وبغيره . وهذه الثقة المزدوجة هي المعول عليها في كل تعاون صحيح .

الهدوء يحول دون تسرب القلق الى الذات ، ويصد عوامل البلبلة ودواعي الاضطراب عن الفكر ، فلا يتاح بعد للهموم ان تعكر صفاء الحياة النفسية الداخلية وتتوارى معه الاوهام ، ومتى صفا داخل الذات ، تعطل مفعول الشهوات والاحقاد والاخيلة المحمومة ، واسترد العقل سلطانه على النفس ، فلا تنساق بعد مع العادة ، او الميل ، او الهوى .

هذا يفيد ان الثقة بالنفس ، كالثقة بالاخر ، انما تقوم اكثر ما تقوم على اساس من الإيمان بالعقل ، ورعاية هذا العقل ، وتعهده الدائب المستمر بالتأمل ، والدرس ، والمعاملة ، والتعرف الى آراء الاخرين ، ومذاهبهم ، وطرائق تفكيرهم .

العقل هو الرائد الذي لا يمكن ان يضل في تتبع الحقائق ، وتعقب الوقائع ، وهو الذي يحول دون الانسان وتجمده في عادة ، او عاطفة ، او عصبية من العصبيات المهلكة ، وبه يتقي العاقل الانسياق في تيار ، او الاسترسال مع لذة ، وبهذا يصبح سيد مصيره ، مالكا عنان امره التي يتقرر بها مستقبله ، من الناحية الاخلاقية او المعنوية .

ذلك بأن الاعتماد على الوجود الخارجي بكل ما ينهيه الى حياتنا الداخلية عن طريق الحواس ، من خيالات وفتن وصور ، يمكن ان يسوق الى الغلط ، الى الخطأ في الحكم ، وبالتالي في السلوك العملي . وكل سلوك ينطلق من وهم ، او ظن ، او مظهر ، او رأي لم يعمل فيه صاحبه النظر والتدبر ـ كل سلوك من

هذا النوع « يتسلسل » في أخطاء تنتهي على الدوام بما لا يسر ، ان لم تكن بكارثة .

يجب اذن ، في جميع الاحوال ، ان لا نغتر بالاراء التي نأخذها من طريق السماع ، وان لا نعمل الظنون ، ثم ان ننفي الاوهام القائمة في اذهاننا او الشائعة في المجتمع ، وان نميز السبب الحقيقي من السبب الظاهر للاشياء ، كما يجب ان « نطلب الاصابة » متذرعين اليها بالصبر ، والاناة ، والدقة ، ونحن نتدبر في الوقت ذاته وجوه الصواب ، على نحو ما ننظر في وجوه الخطأ .

وهذه المواقف كلها ــ عدم الاغترار ، ابعاد الظنون ، نفي الاوهام ، تمييز الاسباب ، طلب الاصابة ، التدبر ، الخ ... تحتاج الى هدوء . والثقة القوية الراسخة ، لا تكون اذ تكون ، اية كانت درجة قوتها ورسوخها الا بالنفس اولا ، أي بقدرتها على ادراك الحقائق ، واصدار الاحكام الصائبة .

والثقة بالنفس هذه القائمة على قاعدة من العقل ، والنظر الموضوعي الخالص ، هي التي تحمل عفوا على الثقة بالاخرين ، وتمهد السبيل امام التعاون بين الواثقين بأنفسهم وبغيرهم على السواء .

والتعاون الحقيقي لا يكون الا بالعمل ، ومن اجل العمل ، وما هو معنى كالحب مثلا ، يمكن ادعاؤه ، ويصح ان يقوم بنفسه في داخل الذات . انه اولا ، وقبل كل شيء ، مظهر عملي للثقة ، والفهم ، والحكمة ، وحتى للحب ، والاخلاص في الحب ، فاذا افتقده الناس في علاقاتهم الخاصة والعامة ، كان معنى افتقاده في مجتمع من المجتمعات ، ان هذا المجتمع تحول عن انسانيته ، وخسر على التحقيق ، جميع الروابط التي تشده الى العلاء ، وتحفزه على الاخذ بأسباب الرقي ، وتحول دون انحطاطه وهوانه .

والتعاون الحقيقي لا يكون على الاثم والعدوان ، ولا على الحاق الضرر بالآخرين للاستيلاء على مقومات حياتهم ، وهدر كراماتهم ، وقطع ارزاقهم ، واهتضام حقوقهم ، فهذا نوع من « التآمر » او « التواطؤ » بين مجرمين ، وما هو في شيء من التعاون .

التآمر في أساسه طمع ، وأنانية ، وسوء فهم ، وانعدام في الثقة ، واذا تمثل في عمل بين افراد ، او جماعات ، اصبح ما يجمع الافراد المتآمرين او الجماعات المتآمرة ، معنى آخر يختلف كل الاختلاف عن الثقة المتبادلة او الفهم المتبادل . عند ذلك يصبح « الخوف » هو الذي يشد الزمر المتآمرة ، ويحملها على التساند

والتداعم ، ولكنها تتخذ مـن التعاون قناعا تتستر به ، على نحو ما تموه دوافعها الخفية ، وتتنكر للحقائق الموضوعية ، وتتباهى بما تحرز من منافـع وانتصارات ظاهرة ، هي في حقيقتها هزائم معنوية ، وقد اتيحت لها في غفلة من ضحاياهـا ، او تمكنت منها لجهل الناس بالنيات الكامنة وراءها ، فلا تطمئن بعد ، ولا يخالجها أدنى شعور بالراحة .

هكذا نصل الى هذه القاعدة الجوهرية الكبرى في علم النفس ، ألا وهي ان القلق صفة النفس التي تنشد التآمر مع غيرها ، او هي متآمرة فعلا على غيرهـا ، بينما الثقة صفة النفس التي تنشد التعاون مع غيرها ، او هي متعاونـة باخلاص مـع غـيرهـا ...

والقلق انواع ، فهو تارة شعور محض ، ينشأ في بعض النفوس عن ادراكـات خفية لما يجيش به المستقبل ، وتارة يكون نتيجة افكار ، او اعمال سيئة ينوي المرء القيام بها ، او سبق ان قام بها فعلا . الاول يخامر الاطهار الابرياء مـن الناس . والثاني يساور الاشرار الاردياء . والقاعدة العامة التي أشرنا اليها ، هي ان مـن ينطوي على نية خبيثة ، او فكرة سيئة ، لا يمكن ان يشعر بالطمأنينة .

والتعاون الصحيح يفترض ، ازاء هذه الحقيقة النفسية الاكيدة ، ان تـزول جميع اسباب القلق بين الاشخاص المتعاونين ، او بين جميع الفئات المتعاونـة ، والا بطل التعاون بينها ان يكون صحيحا ، وتحول الى خوف متبادل ، او الـى تآمر ذاتي يخشى الطرفان فيه ان يعلن كل منهما عن حقيقة ما يفكر فيه او يشعر بـه ، تجاه الاخر . فكيف يصان التعاون في مثل هذه الحال ؟ وهل هناك مـن سبيل لاتقاء ما يتعرض له من تحولات ؟

لا جواب عن هذين السؤالين الخطيرين لدى حكماء الارض مـن قدامى ومحدثين على السواء الا باللجوء الى أسلوب واحد في العلاقات الانسانية ، هـو « الصراحة » .

والصراحة ليست اسلوبا فحسب ، وانما هي ، اذ تضاف الى عناصر التعاون ، أي الى الثقة ، وحكمة التصرف ، والفهم المتبادل ، مظهر الفضيلة الاولى في الحياة ، ونعني بهـا الصـدق .

الصراحة مظهر جوهره الصدق . والصدق ، كما وصفه احـد الفلاسـفة المحدثين : ابدا جميل ، ابدا منشود ، وطيبة مطلقة . وهو لا يتوقف على شروط

توسط او اعتدال ليصبح معها فضيلة بل انه على العكس ، هو الذي يمنح قيمة لسلوك لا قيمة له في ذاته . وما دامت النية الطيبة تكفي لتبرير حركة خرقاء ، وما دام الجهد محمودا على الدوام حتى وان كان الواجب الذي يمليه سخيفا ، فان الصدق ايضا يجمل حتى الفسق اذا افترضنا ان الفسق يمكن ان يكون صادقا ، وذلك لان في المجون ضربا من الصراحة المحببة التي تنفر ابدا » .

والصراحة كالصدق ، تحمل في مطاويها لونا من الشجاعة يبدو صاحبها وكأنه جندي من جنود الحقيقة ، وقد تبهر هذه الشجاعة في بعض المواقف بما تنم عنه من قوة ورباطة جأش ، حتى تتحول الى بطولة ، على نحو ماظهرت لدى سقراط ، وغاليلو ، والحلاج ، وغيرهم من الذين بذلوا أرواحهم في الدفاع عما كانوا يرونه الحق ، ويعتقدون انه الصواب وخلد التاريخ اسماءهم على أنهم شهداء وابطال .

وليس المراد من الصراحة باعتبارها عنصرا اساسيا في تركيز التعاون بين الناس ، ان تحولهم جميعا الى ابطال وشهداء ، وانما هي في هذا المجال ، مجال التعاون ، أداة انسجام ، ومحور تنسيق ، وعازل طبيعي لكل ظن ، وكل شك ، وكل وهم ، يمكن ان يطرأ على الوحدات العاملة خلال سيرها نحو هدف مشترك واحد، ولا يتاح لها ان تبلغه الا باتساق جهودها ، وانتظامها شعورا وفكرا وتعبيرا .

والتعبير هو الذي ينبغي ان يكون المرء به صريحا مع الاشخاص الذين يتعاون معهم في جهد يهدف الى غاية واحدة ، اذ يوجب عليه الاخلاص ان لا يغفل شعوره ، او يتنكر له ، وان يفضي بحقيقة ما يفكر فيه الى من يعنيه الامر .

هنا ، لا بد من الجرأة ولا غنى عن الثقة ، ولا سبيل سوى الادب النفسي الرفيع الذي يقف على طرف النقيض من السفه وضعف التقدير ، لتكون الصراحة مثمرة ، ويستقيم لها ان تظل الدرع الواقية للتعاون .

وهذه الصراحة بين الرجل والمرأة ، بين العامل ورب العمل ، بين الرئيس والمرؤوس ، بين البائع والشاري في حقول التجارة ، هي التي تصون الاسرة ، والمعمل ، والادارة ، والمتجر ، وينتفي معها كل ما يعرض العلاقات البشرية للبلبلة والاضطراب . وهي اخيرا باب السلامة الحقيقية ، لا يمكن ان يلجه امرؤ واثق من نفسه ، حكيم في تصرفه ، متفهم ما يدور في اجواء غيره ، الا ويفضي الى عاقبة حميدة ، اي الى مصير هو الكرامة والسعادة .

من وحي الهزيمة

شعر بدوي الجبل

رمل سيناء قبرنا المحفور وعلى القبر منكر ونكير
كبرياء الصحراء مرغها الذل فغاب الضحى وغار الزئير
لا شهيد يرضي الصحاري وجلى هارب في رمالها واسير
ايها المستعير الف عتاد لا عاديك كل ما تستعير
هدك الذعر لا الحديد ولا النار وعبء على الوغى المذعور
أغرور على الفرار .. لقد ذاب حياء من الغرور الغرور
القلاع المحصنات اذا الجبن حماها : خورنق وسدير
● لم يعان الوغى (لواء) ولا عانى (فريق) اهوالها و (مشير)
رتب صنعة الدواوين ما شارك فيها قر الوغى والهجير
وتطير النسور في زحمة النجم وفي عشه البغاث يطير
● جبن القادة الكبار وفروا وبكى للفرار جيش جسور
تركوه فوضى الى الدور فيحاء : لقد ضمت النساء الخدور
هزم الحاكمون والشعب في الاصفاد فالحكم وحده المكسور
هزم الحاكمون لم يحزن الشعب عليهم ولا انتحى الجمهور
يستجيرون والكريم لدى الغمرة يلقى الردى ولا يستجير



لا تسل عن نميرها غوطة الشام الح الظمأى وغاض النمير
وانس عطر الشآم حيث يقيم الظلم تنأى ولا تقيم العطور
أطبقوا لا ترى الضياء جفوني .. فجفوني على الضياء ستور

بعض حريتي السماوات والانجم والشمس والضحى والبدور
بعض حريتي الملائك والجنة والراح والشذا والحبور
بعض حريتي الجمال الالهي ومنه المكشوف والمستور
بعض حريتي المروءة والعدل وسحر البيان والتعبير
بعض حريتي ويكتحل العقل بنور الالهام والتفكير
بعض حريتي ونحن القرابين لمحرابها ونحن النذور
بعض حريتي من الصبح اطياب ومن رقة النسيم حرير
ثم ملى الطغاة ان يبغض النور علينا ويعشق الديجور



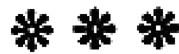
نحن اسرى ولو شسنا على القيد لما نالنا العدو المغير
لاقتحمنا على الغزاة لهيبا وعبرنا وما استحال العبور
سألوني عن الغزاة فجاوبت : رياح هبت ونحن ثبير
سألوني عن الغزاة فجاوبت : رمال تسفي ونحن الصخور
سألوني عن الغزاة فجاوبت : ليال تمضي ونحن الدهور
هل درت عدن أن مسجدها الاقصى مكان من اهله مهجور ؟
أين مسرى البراق والقلس •• والمهد •• وبيت مقدس معمور ؟
لم يرتل قرآن احمد فيه ويزار المبكى ويتلى الزبور
طوي المصحف الكريم وراحت تتشاكى اياته والسطور
تستبى المدن والقرى هاتفات أين •• أين الرشيد والمنصور ؟
يا لذل الاسلام •• ارث ابي حفص بديد مضيع مغمور
يا لذل الاسلام •• لا الجمعة الزهراء نعمى ولا الاذان جهير
كل دنيا للمسلمين مناحات وويل لاهلها وثبور
لبست مكة السواد وابكت مشهد المرتضى ودك الطور

هـل دري جعفـر فرف جناحـاه الـى المسجـد الحزيـن يطـير
ناجـت المسـجد الطهـور وحنـت سـدرة المنتهى وظـل طهـور
اين قبر الحسين •• قبر غريب •• من يضم الغريب او من يـزور ؟
اين آي القرآن تتلـى علـى الجمـع وأيـن التهليـل والتكبـير
اين آي الانجيـل ؟ فـاح من الانجيـل عطـر وضوء الكون نور ؟
ايـن رومـا وجـل حبر بروما مهد عيسى يشكو ويشكو البخـور ؟
النصارى والمسلمـون أسـارى وحبيـب الـى الاسـير الاسير
صلب (الروح) مرتـين مـن الطاغـي : جراح كما يضوع العبير
يـا لـذل الاسـلام والمقدس نهـب هتكـت حرمة فأين الغيـور ؟
قـد تطـول الاعمـار لا مجـد فيهـا ويضم الامجاد يـوم قصير



من عذولي علـى الدمـوع وفـي المروة والركن والصفا لـي عذيـر
وحرام علـي ان ينـزل البشر بقلبـي وان يلـم الحبـور
كحلـت بالثرى الغريـب جفـون وهفت للثـرى الحبيـب ثغور
لا تشق الجيوب فـي محنة القدس ••• ولكنهـا تشـق الصـدور
حبست ادمـع الابـاة مـن الخوف ويبكي الشـذا وتبكـي الطيور
انا ••• حزن •• شخص يروح ويغدو ومسائي من الاسـى والبكور
انـا حـزن يمـر في كـل باب سـائل مثقـل الخطـى منهـور
طردتني الاكواخ والبؤس قربـي وتعالـت علـى شقائـي القصور
يحتويني الهجير حينا ولا يرحـم اسمـال فقـري الزمهريـر
وعلى الجـوع والضنى والرزايـا في دروبـي اسـير ثم أسـير
نقلتنـي الصحـراء حينـا •• وحينا نقلتنـي الى الشعوب البحـور
حامـلا محنتـي اجـرر اقدامـي ويومـي سـمح الغمـام مطير

حاملا محنتي اوزعها في كل دنيا وشرها مستطير
محنتي الكنز ... محنتي عبرة التاريخ والدهر .. محنتي الاكسير
محنتي المطر ان ارادوا والا فهدير البركان والتدمير
حاملا محنة الخيام فتزور وجوه عني وتغلق دور
الخيام المزقات وام في الزوايا وكسرة وحصير
وفتاة اذلها العري والجوع ويلهو بالرمل طفل صغير
كلما أن في الخيام شريد خجل القصر والفراش الوثير
خجل الحاكمون غربا وشرقا ورئيس مسيطر ووزير
هيئة للشعوب تمعن في الذنب ولا توبة ولا تكفير
شارك القوم كلهم في اذانا ومن القوم غيب وحضور
من قوانينها المداراة للظلم ومنها التغريب والتهجير
ويقام الدستور اضحوكة الساخر منا ويوءد الدستور
كل علم يغزو النجوم ويغزو بالمنايا الشعوب علم حقير
والحضارات بعضهن بشير يتهادى وبعضهن نذير
نعميات الشعوب شتى فنعمى حمدت ربها ونعمى كفور



لن يعيش الغازي وفي الانفس الحقد عليه وفي النفوس السعير
من طباع الحروب كر وفر والمجلي هو الشجاع الصبور
ليس يبني على الفجاءات فتح علمي في غد هو المنشور
تنتحي للوغى سيوف معد ويقوم الموتى وتمشي القبور
عربي فلا حماي مباح عند حقدي ولا دمي مهدور



نحن أسرى وحين ضيم حمانا كاد يقضي من حزنه المأثور
● كل فرد من الرعية عبد ومن (البعث) كل فرد امير
ومع الاسر نحن نستشرف الافلاك والدائرات كيف تدور
نحن موتى وشر ما ابتدع الطغيان موتى على الدروب تسير
نحن موتى وان غدونا ورحنا والبيوت المزوقات قبور
نحن موتى يسر جار لجار مستريبا متى يكون النشور
بقيت سبة الزمان على الطاغي ويبقى لنا العلا والضمير

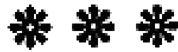


سألوا عن ضناي محض تشف .. هل يصح المعذب الموتور
أمن العدل ايها الشاتم التاريخ ان تلعن العصور العصور
أمن النبل ايها الشاتم الاباء ان يشتم الكبير الصغير
واذا رفت الغصون اخضرارا فالذي ابدع الغصون الجذور
اشتراكية ؟ وكنز من الدر وزهر ؟ ومنبر وسرير ؟
اشتراكية صعاليكها الاثراء والقصر والخنا والفجور
اشتراكية فان مر طاغ صفه جند له ودوى تمير
كل وغد مصعر الخد لا سابور في زهوه ولا ازدشير
يغضب القاهر المصلح بالنار اذا أن او شكا المقهور
ينكر الطبع فلسفات عقول شأنهم التعقيد والتعسير
كل شيء متمم لسواه ليس فينا مستأجر واجير
بارك الله في الحنيفية السمحاء فيها التسهيل والتيسير



ورقيب على الخيال فهل يسلم منه المسموع والمنظور

عازف من حقائق الامر لؤما وكفى ان يلفق التقرير
فيجافي أخ أخاه ويشقى بالجواسيس زائر ومزور
لصغار النفوس كانت صغيرات الاماني وللخطير الخطير
يندر المجد والدروب الى المجد صعاب ويسهل التزوير
علموا انه عسير فهابوه ولا بدع فالنفيس عسير
محنة الحاكمين جهل ودعوى •• جبن فاضح ومجد عثور
نهبوا الشعب واستباح حمى المال جنون النعيم والتبذير
كيف يغشى الوغى ويظهر فيها حاكم مترف وشعب فقير
مزقوه •• ولن يمزق فالشعب عليهم بما ارادوا خبير
حكموه بالنار فالسيف مصقول على الشعب وحده مشهور
محنة العرب امة لم تهادن فاتحيها وحاكم مأجور •



هتكوا حرمة المساجد لاجنكيز برأهم ولا تيمور
قحموها على المصلين بالنار فشلو يعلو وشلو يغور
أمعنوا في مصاحف الله تمزيقا ويبدو على الوجوه السرور
فقئت أعين المصلين تعذيبا وديست مناكب وصدور
ثم سيقوا الى السجون ولا تسأل فسجانها عنيف مرير
يشبع السوط من لحوم الضحايا وتأبى دموعهم والزفير
مؤمن بين آلتين من الفولاذ دام ممزق معصور
هتفوا باسم احمد فعلى الاصوات عطر وفي الاسارير نور
هتفوا باسم احمد فالسياط الحمر نعمى وجنة وحرير
طرف اتباع احمد بالسماوات وطرف الطاغي كليل حسير

وفـاء النبـي اضـواء عينـي وفـداه اذا احتوانـي الحفير



عبـرة للطغـاة مصرع وانتقـام مـن عـادل لا يجـور
مطلـق النـار في المصلـين والجامع شـلو دام وعظـم كسـير
المصلـون فـي حمـى اللـه يرديهـم بجنـده مخمـور
لم ترع فيه قبـل ان يحكـم •• طيور ولا استبيحـت وكـور
مطلق النار فيه في الجمعـة الزهـراء شـلو دام وعظـم كسـير
والذي عذب الابـاة رأى التعذيـب حتـى استجار مـن لا يجـير
قدمـاه لـم يحملاه الى المـوت فزحف على الثـرى لا مسـير
وخزتـه الحـراب وهـو مسـوق لرداه محطـم مجـرور
ويجيل العينين في اخوة البعث وايـن الجانـي وايـن النصـير
كـل فـرد منهم لقتـل اخيـه يحكـم الـرأي منـه والتدبـير
وغـدا يذبـح الرفيـق رفيـق منهـم والعثير فيهـم عثـير
يأكل الذئب ــ حين يردى ــ اخوه وبعض العقور كلـب عقـور
وبريء مـن الطغـاة علـي وقبيـل يكنـى بـه وثغـور

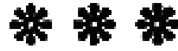


آمن البعـث في ربوبية الفوضـى وللبعـث ربـه الشريـر
اسجدوا أيهـا الرعيـة للفوضـى فمنهـا الترئيس والتأمـير
ربـة البعـث امرهـم في يديهـا فهـي المسـتنار والمستنـير

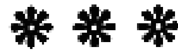


يحرق المـدن والعـذارى سبايـا وصغـير لذبحـه وكبـير

دينه الحرق والابادة والحقد وشتم الاعراض والتشهير
صورته التوراة بالفتك والتدمير حتى ليفزع التصوير



ارجعوا للشعوب يا حاكميها لن يفيد التهويل والتغرير
صارحوها فقد تبدلت الدنيا وجدت بعد الامور امور
لا يقود الشعوب ظلم وفقر وسباب مكرر مسعور
والاذاعات ؟ هل تخلعت العاهر ؟ ام هل تقيأ السكير ؟
صارحوها ولا يغط على الصدق ضجيج مزور وهدير
واتقوا ساعة الحساب اذا دقت غيوم الحساب يوم عسير
يقف المتهمان وجها لوجه حاكم ظالم وشعب صبور
كل حكم له وان طالت الايام .. يومان .. اول واخير
كل طاغ مهما استبد ضعيف .. كل شعب مهما استكان قدير
وهب الله بعض اسمائه للشعب فهو القدير وهو الغفور



يبغض الظلم ناصحيه واني للوم في نصحكم معذور
يشهد الله ما بقلبي حقد شف قلبي كما يشف الغدير
وجراحي ينطقن شهدا وعطرا ادمعي رحمة وشعري شعور
يرشف النور من بياني فأن غنيت فهو المدله المخمور
وطباعي على ازدحام الرزايا لم ينلها التبديل والتغيير
مسلم كلما سجدت لربي فاح من سجدتي الهدى والعبير
ومع الشيب والكهولة قلبي كعهود الصبا بريء غرير
لي حريتي وايماني السمح فحلمي هان وجفني قرير
لم اهادن ظلما وتدري الليالي في غد اينا هو المدحور

حول مشكلة الإيمان

بقلم السيد عبدالله الأمين

الايمان جذوة حية ممتزجة بضمير الانسان دافعة اياه دائما الى التأمل والتفكير والتساؤل . قد شغلت هذه الحقيقة ادمغة المفكرين قديما وحديثا . فتناهدت لها اقلام اكثر الفلاسفة في العالم وستبقى حديث رجال الفكر الى نهاية الوجود ومشكلة دائمة بديمومة الانسان .

ولا اخجل من القول بأن استقطاب الآراء حول هذه الفكرة معضلة صعبة المراس ، وقد ملأت مجلداتها زوايا واسعة في مكتبات العالم واستنزفت طاقة الانسان المفكر عبر الاحقاب الموغلة .

ولكن لا بد من المامة بسيطة ببعض الآراء الخالدة التي تشع بالنور الساطع لرواد المعرفة وتقف ماردا جبارا في وجه التيارات الطائشة التي تجتاح واقعنا المعاش . فرغم تقدم العلم في النواحي الانشائية والفضائية فأننا نرى معظم شباب الغرب يعانون الفراغ النفسي ويعيشون مأساة وجودية قاسية . يبنون عوالم سرابية لاشباع لذتهم المسعورة ويفتشون عن أي شيء يملأون به فراغهم يهدؤن به قلقهم وهستيريتهم ...

وبذلك لا يجنون غير البوار ولا يجدون غير الوهم والضياع والقلق ... وينجم من جراء ذلك ارتفاع نسبة الجنون والانتحار على حسب ما تقررها مراكز الاحصاء في كل عام . ومن المؤلم ان نرى بعض شبابنا وقد غرتهم حضارة الغرب فأندفعوا دون ترو الى الابتعاد عن الدين وعن نظمه الاصيلة في ضبط النفس فالدين الاسلامي بمبادئه الشمولية الناجعة في حل مشاكل الفرد والجماعة والذي يعطي ما لا يمكن ان تعطيه أي حضارة .

لقد انخدع شبابنا ببريق الحضارة متنكبين آراء الفلاسفة وعمالقة العلم

مدعين بأن ما احرزوه من ثقافة كاف لتحديد موقفهم من قضية التدين . وهذا هو الجهل المركب بعينه وهذه هي المشكلة مع انصاف المثقفين .

ولا ادري كيف يجرأ هؤلاء على التبجح بالكفر وقد ألجمتهم اقلام الافذاذ من قادة العلم والمعرفة امثال (اينشتين) حيث يقول (ان الشعور الديني الذي يستشعره الباحث في الكون هو اقوى حافز على البحث العلمي وانبل حافز) (١)

وهو الذي يقول : (ان ديني هو اعجابي بتواضع تلك الروح السامية التي لا حد لها وهي التي تترآى في التفاصيل الصغيرة القليلة التي تستطيع ادراكها عقولنا الضعيفة العاجزة وهو ايماني العاطفي العميق بوجود قدرة مهيمنة تترآى حيثما نظرنا في هذا الكون المعجز للافهام ان هذا الايمان يؤلف عندي معنى الله) «٢»

ويقول (كنت) « ليست مسألة الايمان مسألة علاقة بين الله والطبيعة او بين الله وهذه الاكوان المادية ولكنها مسألة علاقة بين الله وضمير الانسان فمن ضمير الانسان نستمد الدليل على وجود الله » وقد جاء هذا القول موافقا لقول (فولتير) : « ان الله لو لم يكن موجودا لوجب ايجاده في العقل والضمير » .

فالنفس البشرية لا يمكن ان تهدأ الا في طريقها الطبيعي الذي خلقت له والذي جاءت به الرسالات السماوية واهتدى اليه معظم الفلاسفة بالاستدلال الموفق والتفكير المجرد الملهم ولما كانت مسألة المعرفة مسألة ضميرية اذن لا بد لجميع الامم الحضارية ان تلبي نداء الضمير الانساني وبهذا تعترف اوربا بلسان علمائها .

(فأن الاجماع قد أنعقد اخيرا على ان الطاقة النشيطة لهذه الحضارة قد نفذت وان هذه الحضارة في الوقت الحاضر تستهلك نفسها كالجمل يبدأ بأكل سنامه قبل ان يموت وفاجعة هذا السقوط والتنبيه الداعي له سوف يلفت نظر النخبة نحوه لكي تتخذ الموقف الملائم ولكي تجيب على هذا الفعل برد يتفوق

---

١ ـ كتاب مع الله في السماء ص : ٢٠٨
٢ ـ كتاب مع الله في السماء ص : ٢٠٨

عليه ويجتازه والشعوب العربية شعوب هذا السقوط لا يمكنها بالطبع ان تتدخل في مصيره لانها غير قادرة على الهاب امكانيات حضارية جديدة بل انها لم تعد تملك النظرة الحدية التي تمكنها من ان تتفحص طبيعة هذا السقوط وتؤخر من اجله ولو لمدة محدودة ومن ابرز هـذه الاصوات صوت (توينبي) وصوت (ولسون) وكلاهما ارتأى حلا واحدا هو ان يبحث عن عقيدة روحية لهـذه الحضارة الآليـة •

ولي امل كبير بشبابنا المسلم الواعي الذي سيحقق لاوروبا أملها في عقيدة روحية سامية تخفف عنها كابوس المادة والآلة التي تغطي على انسانية الانسان •

والذي اريد ان اقرره في هذه العجالة هو ان هذا السقوط مرده الى الجشع الاستعماري الذي يحاول السيطرة على العالم بشتى الطرق ومختلف الاساليب ولما كان ديدنه بان الغاية تبرر الوسيلة ، عمد الى تحطيم الاديان وتشويه الرسالات السماوية التي لولاها لما كان انسان متحضر ولما كانت المجتمعات متقدمة •

وهدف الاستعمار الاول والاخير ان يحل محل الاديان ليمتلك زمام الانفس ويسيطر على المقدرات • وكما ان لكل بناء من تصميم فقـد كان المصممون للاستعمار رجالا اذكياء عباقرة وجهت مواهبهم نحو الشر فكانت سلاحا فتاكـا استطاعوا السيطرة به على بعض المتهوسين من مراهقين ومهزوزين ومخدوعين آمنوا بماركس الذي يقول : (ان الدين هو مجموعة مـن الاساطير ابتدعها الاقطاعيون لتخدير الجماهير الكادحة وتلهيتها بنعيم الآخرة عن حياة الحرمان في الارض) (١)

وبدوركايم الذي يقول : (ان الدين ليس فطرة) وبفرويد الذي يقول : ان الدين ناشىء من الكبت ومن عقدة اوديب الخ •••

واني لا انكر على هؤلاء المفكرين لمسهم لجوانب النفس ولا ضربهم علـى الوتر الحساس عند الشعوب المحرومة ـ ولكني انكـر عليهم اغراء الجماهير بالشهوات واستخدام مواهبهم وتسخيرها في سبيل تنشيط الاستعمـار الـذي

١ ـ محمد قطب جاهلية القرن العشرين صفحة ٤٤

لا تهمه حياة الفرد بقدر ما يهمه استغلاله • والذي حدا بالاستعمار الى تدمير جميع القيم من اجل السيطرة هي الصهيونية العالمية التي اتخذت منه مطية لاهدافها وحقدها العنصري حيث يتبين لنا في كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) القول : بأن داروين ليس يهوديا ولكنا عرفنا كيف تنشر آراءه على نطاق واسع ونستغلها في تحطيم الدين) (١)

واني اذ اقف عند هذه النقطة مستشعرا مدى الخطورة التي تقع على عواتق المصلحين من رجال فكر ودين • اهيب بهم ليكونوا الشعلة الوقادة في هذه الظلمة واتخاذ المواقف الملائمة لصد هذه التيارات العاتية التي تجتاح الانسانية اليوم •



نزيل النجف الاشرف عبد الله الامين العاملي

١ ـ عن كتاب جاهلية القرن العشرين محمد قطب صفحة ٤٤

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

لقد جاءت رحلة جلالة الملك (فاروق) للصحراء الشرقية ، وحبه للدرس والاستقصاء مثالا رائدا لسراة شعبه الذين لا يحفلون بالاطلاع على جغرافية بلادهم وعلى مختلف شؤونها . ● وقد ورث جلالته هذه النزعة الشريفة عن والده العظيم ، ولجلالته كذلك ولوع نبيل بالريادة الصالحة في الشؤون الدينية تجلت اليوم في تنظيم الاحتفال الكامل بالعام الهجري الجديد ، يوجه فيه عنايته بالخدمة

● لقد كان المرحوم ابو شادي ، حسن الظن بفاروق ، وكان يؤمل الخير على يديه لانه كان في اول امره يسير على نهج سوي ، وقد كتبت اليه اسأله عن فاروق يوم اقصي عن العرش ، فكتب الي رسالة مؤرخة في العشرين من شهر اغسطس سنة ١٩٥٢ التقطت منها ما يلي :

سيدي الاخ العلامة الاستاذ العزيزي حفظه الله

كان من حظي الكبير اليوم ان اتلقى رسالتك الاخوية المؤرخة في الرابع عشر من اغسطس ، فان في رسائلك عزاء كبير لي ما بين لواعج الغربة والمرض .

سألتني عن الملك « فاروق » . ورأيي فيه ، انه الان غير ذلك الصبي المحبوب « وقد كنت احد اساتذته » الذي كنا مشغوفين به ، مؤملين كل خير منه لعزة مصر ، وقد اصيب فاروق منذ ١٤ اربع عشرة سنة او نحو ذلك بمرض خطير : (Dystrophia Adiposo Jeintalia)

ويسمى ايضا : (Fohrlicis Syndrome)

اثر على ذهنيته تدريجيا ثم على اخلاقه ، فتحولت تحولا تاما من الصلاح الى الفساد ، ومن الخير الى الشر . وكل ما يقال عنه الان هو دون الحقيقة . فهو فاسق مجرم شرير لص ، باسوأ مما يمكن تخيله . والادهى من ذلك انه خان مصر وطلب تدخل الانجليز واحتلالهم القاهرة والاسكندرية ، ولكنهم رفضوا ، ثم كرر هذه المحاولة مع امريكا دون جدوى وهذا ما ادى الى عزله . وخافت الحكومة المصرية ان تعلن الحقيقة « التي نشرت هنا » خشية ان يثور الشعب ويطالب بالجمهورية « وهي ما دعوت اليها » فتسترت على الامر وفاقا لخطتها في التدرج بالامور! ويظهر ان الاخ الفاضل لا يعلم ان ديواني « الانسان الجديد » ممتلىء بقصائد .. ضد فاروق ، والاهداء نوع من شعر السخرية النادر في الادب العربي .

« انتهى المراد نقله » ، « العزيزي » .

الاجتماعية . ولكن اعظم وسائل الخدمة الاجتماعية ، وهي الحركة التعاونية لم تعرض على نظر جلالته حتى الآن ، مع ان عنايته الملكية بهـا كفيلة بخير عميم ، وحرية بانقلاب اجتماعي اقتصادي لمصلحة هذا الشعب المسكين . وقد شكا لي صديقي الدكتور (ابراهيم رشاد) بك زعيم الحركة التعاونية في (مصر) ومدير مصلحة التعاون شكوى مرة ـ حينما قابلته اول من امس في العاصمة ـ من التسويف والاغفال الذي لاقاه ، والعقبات التي صادفها ولاقاها من اجل رفع كتابه القيم عن التعاون الى مليك البلاد ، دون ان يظفر بشرف المثول بين يديه حتى الآن بعد انتظار الشهور الطوال !

وقد سمعت من معالي وزير الشؤون الاجتماعية الاستاذ (ابراهيم دسوقي اباظه) الشكوى من نفس (١) زملائه الوزراء الذين لا يقيمون للحركة التعاونية وزناً بل ازوروا حينما عرض عليهم معاليه الانتفاع بها لتنظيم التموين الشعبي . وشكا (رشاد) بك من ان التعاون يحارب في شخصه لوقوفه موقف الاستقلال في شتى المسائل من عامة وخاصة ، وضرب لي مثلا لذلك اباءه تزكية موظفين رشحها دولة (سري باشا) وسعادة (امين عثمان) باشا للتعيين في نادي الاتحاد الانجليزي المصري لانهما لا يستأهلان التزكية ، فاثار ذلك الغضب على الحركة التعاونية . وكذلك كان شأنه مع الحزب السعدي لانه ابى ان يكون له ضلع في الترويج لانتخاب سعادة الدكتور (احمد ماهر باشا) رئيسا لذلك الاتحاد !

وقال بين ما قاله لي ان دولة (سري باشا) هزأ بالحركة التعاونية وقال ان العلاج الاصلاحي الوحيد لامثال هؤلاء الناس هو الكرباج !

يتحدث الاميريكانيون بزهو عن يقظة (روزفلت) وبعد نظره في اعداد المصانع الامريكية لانتاج المطاط الصناعي مثل النيوبرين (Neoprene) الذي يفوق الطبيعي في متانته وفي مقاومته للحرارة والنور ، والكيميائيات (٢) والزمن حتى ينتظر ان تنتج هذه المصانع في عامنا الحاضر ما لا يقل عن اربعمائة الف (٣)

«١» من نفس زملائه ـ من زملائه انفسهم .

«٢» كيمائيات ـ همزة كيماء زائدة ويجب قلبها عند النسبة واوا ، من رسالة مخطوطة الي للمرحوم الامام الاب انستاس ماري الكرملي « العزيزي »

«٣» اربعمائة الف طن ـ وستمائة الف طن ـ لا تحتفظ «مائة» بالف الا في حالة افرادها وتثنيتها فتقول «مائة» وتقول اربعمئة ، وستمئة « العزيزي»

طن من هذا المطاط الصناعي (وما كانت تستعمل من المطاط الطبيعي اكثر من ستمائة الف طن في العام) ، وكان ذلك احتراسا منه ، واستعدادا لليوم العصيب حينما تنقطع موارد المطاط الطبيعي من الملايا بسبب الحرب مع اليابان . اما نحن فلم توقظنا حرب ايطاليا الحبشة في سنة ١٩٣٦ بالرغم من انذارها المدوي فلم نحفل حتى ببناء الصوامع لخزن الحبوب ، ولم نعرف من الاستعداد للطوارىء الا نهب اموال الطوارىء والدفاع ، وهكذا يكون الفارق بين الامم ! ..



يؤلمني ان ارى صديقا وديعا كزميلي الدكتور (حنا برسوم) تحز في نفسه وفاة طفلته (نادية) هذا الحز ، حتى كاد يفقده الحزن ايمانه بالله ، وهو القوي الايمان بطبيعته .

اننا نحيا ونموت كما تحيا وتموت اجيال البنات الكائنات الحية ، بل غير الحية ـ حسب تصورنا ـ لان هذه سنة الوجود ، وقد تتلاشى الكرة الارضية نفسها بعد ملايين السنين، ولا يبقى لما نتوهمه من الخلود عليها اي ظل ، وان كان الخلود الكوني لا شائبة فيه ، وكذلك خلود الله على حد قول شاعر العراق معروف الرصافي (١) :

وما خالق الاكوان الا مهندس ... وان جل عن تعريفه بالمهندس
تجلى على اكوانه بصفاته ... واغلس فيهم كنهه كل مغلس
فايان جال الطرف لم ير غيره ... اذا كان في الحاظه غير مبلس
حقيقة مخلوقاته لم تكن سوى ... حقيقته ، دع عنك حدس المحدس
الا انني للكائنات موحد ... ولو ارغمت كل المذاهب معطسي !

واذن ، فالاحياء والاموات ـ على السواء ـ هم في حضن الله ، وبكاؤنا

---

١ ـ معروف الرصافي شاعر عراقي ولد في حي « القراغول » من احياء بغداد سنة ١٨٧٥ م. كان والده عريفا في الجيش التركي . لقبه استاذه « محمود شكري الالوسي » الرصافي على امل ان ينشأ متعبدا كالمتصوف الكرخي المشهور في الاسلام، لكن طبيعته كانت تناقض التصوف ، شغل مناصب عدة ، هجا المغفور له فيصل الاول ملك العراق بقوله :

« وليس له من امرهم غير انه ... يعدد اياما ، ويقبض راتبا ! ..

كان انساني النزعة ، متهاونا في رعايـة نفسه ، فمات وهو لا يملك ثمنا للقوت ولا للمسكن ، ولا للعلاج ، وكانت وفاته سنة ١٩٤٥ .

على الراحلين هو بكاء على انفسنا في الصميم ، وهو اشفاق على حالتنا من الوحدة والعزلة والحرمان . ولذلك كان الدين بل التصوف الالهي هو انفس عزاء للقلوب المكلومة ، لان فيه امنا بعد خوف وانسا بعد وحشة .

ان الطبيعة او الالوهة لتسيرنا في سبيلها اللا نهائي ــ سبيل التجارب والابداع ــ ونحن لا نملك السيطرة التامة مصيرنا كأفراد ، بـــل على (١) مصير الجنس البشري . ولئن دعا (شوبنهاور) (٢) واقرانه الى الثورة على الطبيعة ، ووقف التناسل ، وسبقه (المعري) (٣) الى مثل هذا الرأي ، فقال فيما قال داعيـــا الى قطـع النســل :

نصحتك لا تنكح ، فـان خفت مأثمــا ، فأعرس ولا تنسل فذلك أحزم !

فالغريزة الطبيعية ــ غريزة حب البقاء في نسلنا بعد انفسنا ــ هائلة القــوة لا ينال منها ذلك التحذير اي منال . وستصب دموع البشرية في المحيط الممتزجة فيه دموع الافراح بدموع الاحزان ، بينمـا القوة الجبارة المسيطرة لا تعبأ بهذه ولا بتلك . فلها مراميها ، ولها غاياتها .



ووسائلها التي لا يصل الى كنهها تقديرنا الا كما تقدر ادق الاشياء في هذا الظلام البهيم الذي فرضته علينا ظروف الحرب وما اشبهها بظروف الحياة .

★ ★ ★

كانت جلسة النواب امس من الجلسات الحافلة ، التي يتردد فيها صـــوت الشعب خالصا ، ويكاد ينسي الشعور بالخطر جميع المصالح الذاتية ، ولو ان هذه

---

١ ــ بل علىمصير الجنس . بل مصير الجنس ٢ ــ (Schopenhauer) شوبنهاور ولد سنة ١٧٨٨ وتوفي سنة ١٨٦٠ ، ولد في « دانتزيغ » وهو فيلسوف الماني اتخذ من التشاؤم مذهبا له .

٣ ــ ابو العلاء المعري شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء توفي سنة ٤٤٩ هـ سنة ١٠٥٧ م. اختلف في امره اعظم اختلاف ، فمنهم من عده زنديقـا ملحدا ، ومنهم من عده وليا من الاولياء . كان ناقما على المرأة ، يدعو الى وقف التناسل ، ويعد الوجود جناية ويعتبر الاباء مجرمين في انجابهم النسل :

علـى الولـد يجنـي والـد ، ولو انهـم ولاة علـى ، علـى امصارهـم خطبـاء

اوصى ان يكتب على قبره قوله :

« هــذا جنـاه ابـي علـي وما جنيـت علـى احـد »

حرم على نفسه اكل الحيوان وكل ما نتج عن الحيوان ، حتى البيض والعسل .

اشهر ما ابقى « رسالة الغفران » والذي يعتقد انه تحدى به الكتب المقدسة كلها . «العزيزي»

الروح كانت السائدة في الحياة النيابية لما كان لنا الا برلمان ثوري اصلاحي من الطراز الاول .

ولئن لم يكن مجلس النواب غنيا بالكفايات الاقتصادية على غرار كفاية (صدقي) باشا ، الذي يستطيع ان يستأسر الاسماع بلباقته وموازنته وتقصده الساعات الطويلة ، فان الاخلاص في العمل والبصر بالمصلحة العامة ، والاجتهاد في المعرفة ـ معرفة الحقائق والرغبة في التحري ، كل هذه الصفات كفيلة بخلق مجلس منتج ، يردد صوت الشعب ويعمل للشعب . وهذا ما تجلى في جلسة النواب امس ، حين دق ناقوس الخطر ، لما يقدر بعجز اربعة ملايين اردب (١) في محاصيل الحبوب ، بل اكثر . فطغى الخوف من غضبة الشعب على كل ما عداه ، دون استثناء تأثر الاقتصاد القومي من تخفيض مساحة القطن تخفيضا محسوسا (٢)

ولو خشيت غضبة الشعب من اهمال مستواه المعاشي اطلاقا ، ومن اهمال صحته ـ وها هو مشروع مكافحة البلهارسيا على وشك العدول عنه ، وهو مرض يفقد الامة المصرية شطرا عظيما من نشاطها العملي ـ ومن اهمال تعليمه ، اذن لكانت لنا احزاب غير هذه الاحزاب ، وحكومات غير هذه الحكومات ، التي لا تخاف ولا تستحي ..

زرت مع صديقي الدكتور (حليم احمد زكي) الاستاذ (فريد قطري) في ضياحيه (شورتس) فاعجبت بعبقريته المبدعة فيما عرضه علي من آثار وتجاريب في الصناعة والزراعة ، وهو صاحب الفضل في ادخال نبات (البيريتريم) في مصر ، وفي زراعة حشيشة الدينار الشائعة الاستعمال في صناعة الجعة ، وهو صاحب محطة فريد اللاسلكية بالاسكندرية قبل تأسيس المحطة اللاسلكية الحكومية وهو منجب الليمون الفريد .

وقد ضحى بذراعيه في تجاريب حداثته ، دون ان يضحي بروحه التواقة الى الابتكار ، والى الاتقان ، والى النفع والاحسان .

وعدت الى بيتي ، ولكنني ظللت الساعات اسير بيت من الشعر :

يهون علينا ان تصاب جسومنا ، وتسلم اعراض لنا وعقول

١ ـ الاردب ـ مكيال ضخم يستعمله المصريون ، وهو ٢٤ صاعا والصاع اربعة امداد والمد يساوي ثمانية عشر ليترا فرنجيا على وجه التقريب . ٢ ـ محسوسا ـ محسوسا به .

ومض برق

بقلم جورج شميعه

ـ عندما يعود الانسان الى روابط عقله يكون قد بعد عن متاهات قلبه ..

ـ ما دامت سعادة الانسان بمفهوم الانسانية الكونية لا تتجزأ فليس في الدنيا سعادة شاملة بمعناها الصحيح اذا لم تتوحد دول العالم في نظام انساني واحد .

ـ اتفقت النساء منذ جدتهن حواء على ذرف الدموع ليجعلن منها بحيرة عميقة يغرقن فيها الرجال .

ـ تبقى السياسة محترمة ما بقيت بعيدة عن سعادة جميع الشعوب تدور الى اهدافها في اطارها الاقليمي الاناني .

ـ ليس اغلى واجمل من الزمان واسرع من دولابه في ايام سعادته ومعطياته وليس ابطأ منه واثقل في ايام نازلاته ومشاكساته .

ـ لا تعرف المرأة الحب سوى في اشباع رغباتها لذلك تضيع عندها المواهب والقيم ويضيع الناس في اوصافها .

ـ قلب المرأة اقوى من عقلها وغيرتها اقوى من الاثنين ولو سادت على عقلها لكانت والرجل سواء وذلك من المعجزات .

ـ سهام النوازل تترك في القلوب اثلام الجروح واما لمسات الافراح فلا يتعدى صداها الذاكرة التي تحفظ منها بعض الذكريات السطحية .

ـ امضى سلاح للاصلاح هو الجرأة في قول الحق والدأب على تحقيقه ومجابهة الاعمال بالوعود ومحاسبة المرتكبين وتقدير المخلصين .

ـ تسدد المرأة في آخر مطاف كيدها سهما مسموما الى غريمها فاذا اصابته

قضت عليه والا ارتد السهم الى قلبها وقضى عليها •

ـ ترتسم نزوات الناس وقلوبهم في عيونهم وحركاتهم وفلتات السنتهم فاذا كنت مدركا لغة العيون وابجدية الحركات ومرامي الاعمال كشفت اسرارهم ومـا غاب عنك شيء من ميولهم واهدافهم •

ـ لا تعرف المرأة الصدق الا لمن تحبه وما الصداقة عندها سوى مضيعـة للوقت واظهار لمعطياتها •

ـ ليس للجبان نقطة انطلاق او هدف يسعى اليه لذلك فهو يعيش عمـره درجا في سلم •

ـ انت هيكل لروح الخير او لروح الشر فعليك ان تختار احدهما مرشدا ودليلا لان كل عمل تعمله تكون مدفوعا اليه دفعا فلا تعمله منفردا •

ـ لا تفعل شيئا في ساعة غضبك بدافع يأسك وعوامل حظك لانه قلمـا ينجـح •

ـ افتح باب قلبك للغير واغلقه دون نفسك لان العاطفة المجردة كثيرا مـا تذهب بالعقل مهما كان كبيرا •

ـ افقر الناس واشقاهم اغناهم اذا حمل في كل مراحل حياته اثقال غناه على منكبيه مسخرا لمن يجد غناه في موته وارثه •

ـ الزواج عند اغلبية الناس في سائر مدلولاته ظاهرة ضعف بشري ومناشدة الخلود في الغير ومحاولة يائسة وراء الانكماش المادي في اطار الانانية المجرمة •

ـ لا يأخذ المرأة على عماها سوى الرجل الاعمى الذي يريد ان يجعل منها عصاه فيجني على نفسه وعلى عائلته واولاده •

ـ يعيش الاديب عمره مثلثا فهو يعيش في الماضي والحاضر والمستقبل •

ـ تكمن سعادة الدنيا في توزيع اثقالها لذلك فلا سعادة فيها بـدون تقسيم

اسباب سعادتها •

ــ من الافضل مقابلة الشر برده الى صاحبه والقضاء عليه فــي بدئه والا اقسدت اعمال الاشرار المجتمع وتساوى الصور بالاستهتار العفوي على تفاعــل الشر مــع الشرير •

ــ تأبى العدالة ان تعيش لنفسك ويعيش الناس على احسانك فعليك لكــي تكون عادلاً حقا ان تراعي الغير في مالك •

ــ الحب الذي يعتمد على الحساب الجاري ينتهي بالافلاس •

ــ تراوغ المرأة على خداع الرجل طريقا الى غايتها بينما يظن انــه في طريقه الى غايته منها بعد ان اصبح اسيرها •

ــ دع المرأة تفتش عنك في كــل اعمالك وافكارك بــدون ان تصارحها بمكنوناتك تأسر قلبها وعقلها وتشعرها بضعفها وقوتك عندئذ تحترمك وتحبك •

بيروت جورج شميعة

ماذا وراء اسرائيل

بقلم محمد علي الزعبي

اسرائيل ، منذ ، كون نفسه هذا التكوين الاناني ، حاول اسعاد نفسه بتضحية سـواه !

وما ان عرفته الامم القديمة ، حتى اخذت بغزوه تارة للتأديب فحسب ، كما رأينا في عهد (شيشق) ملك مصر ، وبنهدد ملك دمشق ، وتارة غزوا مشفوعا بالسبي ، كما رأينا في غزو فارس وآشور ، وطورا بالاحتلال القاسي المدمر ، كما رأينا في العهد الفارسي والروماني •

هذه النار أججها اسرائيل واكتوى بحرها ، حملته علـى مغادرة فلسطين تدريجيا ، منذ القرن الاول للميلاد ، اذ لم نر في القرن الرابع بها يهوديا •

غادرها فحل اوروبا يتأبط جعبة مكره الموروث ، وجشعه المتقـن واحتكاره اليتيم ! وما هي الا بضع قرون حتى عرفت الامم بعض دخائله ، فأخذت تتقاذفه طردا وابعادا ، وهذا ما حمله على الاستعانة ببعض الملوك على شعوبهم ، كما رأينا بعلاقته مع كرومويل ملك انكلترا ، اذ اتخذها نقطة انطلاق ودار تآمر ووكـر جمعيات سرية ، ثم اصبح العالم الجديد (اميركا) خاتمة مطافه ومحط رحالـه وبقرة حلبة وآلة حربه ••

ولئن حل ابراهيم فلسطين فوجدها عامرة بقبائل العـرب الكنعانية فغادرها لمصر ثم غادرها حفيده يعقوب مع اسرته المؤلفة من سبعين نفسا ليقيموا في مصر اربعة اجيال ، ثم يعودوا ليجدوا بفلسطين قبائل اليبوسيين والحوريين والكنعانيين العرب وقادتهم وملوكهم امثال جاشم (قاسم) وزيد يتيل وملكونيل •• ليجدوا هؤلاء شوكة في عينهم •••

فقد غادرها بعد هذا لارواء غليله من حيويات الامم التي امتص من دمهـا رحيقا ونفث في اجوائها سموما •

غادرها ليفتش على وطن في اوطان العالم كله ، ويفتش على معبوده المتواري في صناديق العالم كله فأصبح في الغرب عملاق مال وموجه دول وانقطعت علاقته بفلسطين منذ القرن الربع للميلاد حتى القرن الثامن عشر اذ لم نـر بها الا افرادا من اليهود هاض جناحهم فاقاموا بها كاقامة بعضهم بسواها من مدن البلاد العربية تنفيذا لمنهاج الابتزاز الذي تواصوا به ومرنوا عليه واستعذبوه وفاقوا بـه العالم مجتمعا .

اجل انقطعت صلة اليهود بفلسطين الامن شراذم ليست اكثر من سواها من جاليات اليهود في مطلق بلد شرقي او غربي ، ولكن الغاية البعيدة التي بدأ حكماء صهيون يعدون انفسهم لها منذ النصف الثاني من القرن الماضي ، تلـك الغايـة دفعتهم لتعزيز شرذمتهم القابعة بفلسطين بشراذم جديدة تهبط فلسطين مؤيدة مـن دولتي الاستعمار الحديثتين فرنسا وانكلترا .

ما هي الغاية ؟

لعل تاجر البندقية (شيلوك) الذي اتخذه (شكسبير) بطـــلا لروايته ، تمثل اليهودي في مطلق زمان ومكان .

تمثله مرايا جشعا محتكرا ، دفن نفسه في احياء خاصة ، بـل في مدافـن عادات وتقاليد وتركيب نفسي خاص ، كثعبان يشبه الناس بنعومة جلده ، ولكن يغرز ليقض عليهم لعاب حقده !

تاجر البندقية هذا ، احس بعد ان اصبح بالغرب بحاثـا ومستشرقا ، ان في الشرق لا سيما في الحجاز كنوزا من الذهب عرفها واستخرجها العرب منذ عهـد جاهليتهم وطوال ثلاثة قرون بعد اسلامهم ، ثـم اخذت عليها في عصور الانحطاط يد النسيان والاهمال ، فعاشت في بطون الكتب الصفراء التي لا يحالفها الا مـن ازمن به مرض الدراسة واستعصى داء المطالعة والتنقيب .

احس هذا فأخذ كبار المثرين امثال روتشيلد وساسون يعززون شرذمـة فلسطين بشراذم مستهترين باتخاذ ما كانوا يدعونه (مأوى اسرائيل) وشكلـوا جمعيتي (جلعاد) ثم (صهيون) واخذوا يرمقون كنـــوز الشرق بعين تاجـر البندقية المعروف .

ها هوذا الحافز الاول ، وقد عززه حافز ثان كشفه علماء الالمان قبل تأسيس الجمعية الصهيونية الا هو احتفاظ الشرق العربي بسوائل واحتفاظ البحر الميت بمعادن يتهاوى امامها معبود شيلوك الاصفر !

ارتد شيلوك ثنويا اي ضم العبادة الاصفر الجامد اسود سائلا واخذ يحج الشرق ليرنح وجهه على قدس اقداس هذين الالهين •

يحج تارة باسم مبشر لوثري كما رأيناه في قصة (دارسي) وطورا باسم اعتناق الاسلام وزيارة مكة كما رأيناه في قصة (الحاج عبد الله فيلبي) ، متخذا من فلسطين همزة وصل ونقطة انطلاق وطليعة زحفه ، واخذ صهيون يجدد الهمة للعودة للشرق محتفظا بجنسيات الدول التي سخرها لحمايته كالبرتغال والهولاند وانكلترا وفرنسا ثم الولايات المتحدة التي قادها صهيون منذ عام ١٩١٧ للتداخل في شؤون الشرق كي يضم لمعاطف حمايته معطفا جديدا قويا •

ها هي ذي تمسية صهيون وقد اصبحت مفضوحة ، لا تعني من وراء الوطن القومي وعهود التوراة الا الزحف على كنوز الشرق ومقدراته ومواقفه الستراتيجية وخاماته •

لقد ملك هذا على اسرائيل قلبه ، فاشتدت غلته وتساقط لعابه واصابه ما اصاب شيلوك حين لاح له بريق الذهب ، ولذا شحذ الهمة وجدد العزم وانبرى لتحقيق هذه الفريسة المادية الضخمة •

استعان اسرائيل على انجاح هذا الزحف بجمعياته السرية التي ضيع برشاشها قوما من أمم شتى وصفهم بالظاهر بأساتذة عظام واقطاب كرام واتخمهم اوسمة والقابا ، ولكن دعاهم في كتبه السرية اغبياء ووكلاء واجراء وعميان •••!

امال بايديهم بلاد الكنوز لهذا الواقع المظلم المتفكك واخذ يجرع دم هذه الفريسة ويزدرد لحمها اذ هو ابو الجرع والازدراد لا سيما وقد زاده مر القرون وكر الاحقاب واتخاذ العلم آلة للشر ، زاده هذا حيلة ودهاءا وعقلا مضاءا فتضخمت جعبة مكره المشحونة بسنون السهام واشتملت على ما جهله اجداده الاقدمون من طرق الابتزاز والانتقام !

بين الشهابيين والصليبيين

بقلم السيد حسن الأمين

في تاريخ لبنان صفحات لا تزال مطوية ، وفيه احداث لم يتح لهـا التعريف بها تعريفا كاملا مما نرى وجوب الدعوة الى تمحيصه وابـرازه ابـرازا صحيحا يجعله سهل المنال قريب المأخذ .

ومما هو جدير بالعناية ــ في رأينا ــ تلك الوقائع التي رافقت نزول بعض الاسر التي كان لها فيما بعد شأن كبير في مجرى الحوادث اللبنانيـة وتطوراتها واستقرارها .

فالشهابيون مثلا الذين وافق وصولهم الى لبنان تعرضه مع غيره مـن البلاد العربية للحملات الاوروبية التي عرفت في التاريخ باسم (الحملات الصليبيـة) . الشهابيون هؤلاء كان لهم في تلك الفترة بالذات مشاركة قوية فعالة بتلك الاحداث المصيرية . ولم تقتصر هذه المشاركة عليهم وحدهم بل جرت معهم اليها امـراء الشوف متحالفين مع الشهابيين منتصرين لهم .

وسنوضح اولا حقيقة ما جرى ثم نعود الى ما يمكن ان تثيره تلك التحالفات من تساؤلات لا بد منها :

فالذين تحدثوا عن وصول الشهابيين الى لبنان قالوا انهم وصلوا اليـه مغاضبين لنور الدين صاحب دمشق بعد ان تكدر ما بينه وبين صلاح الديـن الايوبي ، وكان هوى الشهابيين مع صلاح الدين ، فأقبلوا من حوران سنة ٥٦٨هـ بقيادة الامير منقذ وكانوا عشرة يتبعهم نحو خمسة عشر الفا ، حتى نزلوا وادي التيم وتقدموا الى حاصبيا فاستولوا عليها .

وصـول الشهابيين

كانت المنطقة واقعة تحت نفوذ الفرنج ، وكان لا بد مـن اجـل الاحتفاظ

بموطىء قدم فيها من التهيؤ للقتال واعداد العدة له ، فأسرع الشهابيون الـى تحصين حاصبيا وتقويتها •

ولم يغفل الفرنج عن هؤلاء القادمين الجدد ورابهم امرهـم فقرروا القضاء عليهم قبل ان يستحكم شأنهم ويتمكنوا من البلاد • وتسمي المصادر العربية قائد الفرنج هناك باسم (قنطورا) وهو اسم محرف عن اصل فرنجي كما حدث لكل اسماء قواد الحروب الصليبية • ورأى (قنطورا) انه غير مستطيع وحده مهاجمة الشهابيين فاستنجد بمن يجاوره ، وكان اقربهم اليه فرنج قلعة الشقيف فأنجـدوه بخمسة عشر الف مقاتل ، ولم يحدد المؤرخون عدد من جمعهم (قنطورا) نفسه•

وسارت هذه القوى للقضاء على الشهابيين في معاقلهم الجديدة فالتقت بهـم ونشب القتال فصمد الشهابيون لقوة متفوقة بالعدد صمودا رائعا وجرح في اليوم الاول الامير حمزة ثم استمر القتال ثلاثة ايام وانتهى بانتصار الشهابيين وهزيمـة الفرنج ولجوئهم الى الجبال فتعقبهم الشهابيون فانهزموا منهم واحتمى بعضهـم ببلاد الشقيف ولجأ بعضهم الى الحولة والجولان بعد ان قتل منهم الالوف ولـم يقتل من الشهابيين اكثر من ستمائة •

مقتـــل قنطـورا

اما حاصبيا نفسها فقد كان الشهابيون قد اخلوها واحتلها الفرنج • ولما تـم النصر عاد الشهابيون لحصارها فاستسلمت لهم على ان يخرج منها الفرنج بغيـر سلاح ، ولكن (قنطورا) لم يستسلم ولجأ الى القلعة مع خمسمائة مـن اتباعه فحاصر الشهابيون القلعة عشرة ايام ثم دخلوها عنوة وكـان قنطورا بين مـن قتل فيهـا •

المعنيـون

وتضيف المصادر الى ذلك ان الامير يونس بن معن لما سمع بقدوم الشهابيين الى وادي التيم ، ثم سمع بانتصارهم على الافرنج جاء الـى وادي التيم مهنئا الزعيم الشهابي الامير منقذ • وبعد حين رد الامير منقـذ الزيارة للامير يونس وبقي عنده نحو شهر وانتهت هذه الزيارة بالمصاهرة بين البيتين •

النصر من جديد

وبعد سبعين سنة من هذه الاحداث اي في سنة ٦٣٨هـ كان النزاع على اشده بين الايوبيين بحيث لم يتورع بعضهم من الخيانة الكبرى في سبيل الانتصار على خصمه . وكان الافرنج قد جلوا عن القسم الداخلي من البلاد وكان (الشقيف) فيما جلوا عنه ولكن الصالح اسماعيل الايوبي صاحب دمشق سلمهم صفد والشقيف ليساعدوه على ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر . وهنا تذكر الافرنج ثاراتهم عند الشهابيين فزحفوا اليهم من (قلعة الشقيف) فتلقاهم الامير عامر بن نجم في مرج الخيام . وكان قد ارسل يستنجد بالامير عبد الله بن سيف الدين المعني وقبل وصول النجدة انهزم الشهابيون ، ولكن وصول الامير عبد الله ومعه ابناء الشوف اعاد الهزيمة نصرا .

هذه هي خلاصة عن المعارك بين الشهابيين والصليبيين ، وهي تؤلف صفحة من صفحات تاريخ لبنان العسكري . بقي ان نتساءل عن حقيقة الصلات التي ربطت بين ابناء التيم وابناء الشوف وعن العوامل التي ادت الى ان يجيء الامير يونس بن معن لزيارة الشهابيين وعن نتائج المصاهرة بين البيتين . هذه المصاهرة التي يبدو انها وثقت العلاقات توثيقا بين الشهابيين والمعنيين بحيث انهم اعتبروا عدو احدهم عدوا للاخر .

فهل عند مؤرخي لبنان اليوم ما يجلو الكثير مما يحتاج الجلاء في هذه الوقائع ؟

بيروت حسن الامين

ل.س.د - ٢٥ L.S.D.25

بقلم عصام الصادق

قال جون كنيدي : « علينا ان نتأكد من ان العقاقير لا تفسد الانسان وانما تخدمه » . لقد كثرت العقاقير في الولايات المتحدة الاميركية الى درجة تدعو الى التيقظ والحيطة . واخذت المؤسسات التجارية تقوم بنشاط واسع في سبيل الدعاية للعقاقير التي تبدل من حالة الانسان النفسية او تغير من اشكال تفكيره .. وهل يستطيع احدنا ان يتصور تراثا حضاريا تقوم ركائزه على العقاقير ؟ تراثا يتوارثه الانسان من جيل الى جيل ويجد فيه وفرة من دوافع البقاء والاستمرار !!

ان الانسان الحديث وارث تعيس الحظ . فمنذ ان بدأت خلايا العقل تتكون وتتمركز في نقطة ارستقراطية حساسة اخذت وحدة التفكير العاملة تسخر من عقلانية الوجود .

وليست عوالم « افلاطون » الا هروبا من عقلانية هذا الوجود .

وليست عقلانية « ديكارت » الا مسخا لعقلانية هذا الوجود .

وتتساءل : هل الانسان الحديث يهرب من ذاته ام انه يبحث عن ذاته ؟

لقد شرع الانسان خلال تطوره يبحث عن ذاته ويطرق سبل التجربة ووقف حائرا امام التناقض والتضارب في هذا الوجود فالفضيلة ملازمة للرذيلة والشر ملازم للخير والسعادة ملازمة للالم وذهب كل مذهب في بحثه عن الحقيقة ولكنه لم يعثر على منفذ يفضي به اليها . واخذت تتراكم المعضلات والافكار السلبية تدريجيا وفي نفس الوقت اخذت تتكون صورة الانسان الحديث متخذة مادتها من هذه المعضلات وتلك الافكار . وفي اعتقادي ان اكثر الحركات الفكرية والفلسفات قد وضعت اصلا للتقريب بين الوجود والانسان ، فبعضها قد أذاب الانسان في الوجود والبعض الآخر قد فصل الانسان عن الوجود ولذلك كان لزاما عليه ان يبتدع وجودا جديدا يتوافق مع الانسان .

بعد هذه المقدمة القصيرة نأتي الى الحديث عن « L.S.D. » وسنتناول الموضوع من زاوية التأثيرات التي يتركها على الجسم والعقل واهميته بالنسبة للمجتمع والمشاكل التي يثيرها . وسنقسم الموضوع الى فرعين :

الفرع الاول : يتناول مادة « L.S.D. » العلمية .

والفرع الثاني : يتناول مادة « L.S.D. » الاجتماعية .

مادة « L.S.D. » العلمية

« L.S.D. » هو اختصار لمركب كيماوي عضوي مختلف الدارة يدعى « ليسرجك اسيد دايأثيل اميد ، Lysergic acid diethyl amide وفي استطاعة العالم الكيمائي ان يحضر « L.S.D. » اذا تيسر له الحصول على « ليسرجك اسيد ، lysergic acid » على مرحلتين . اما اذا لم يتيسر له « L.S. » فقد يحتاج الى سبع عشرة مرحلة كيماوية . ويكثر وجود « L.S. » في الطبيعة على صورة « قلوانيات » الارغوث او الجودر ــ فطر مبيد لبزور الحب ويعيش على الاعشاب الغلالية وبصورة خاصة على حب السلت ، ضرب من الشعير لا قشر له .

ولقد استطاع « ستول وهوفمن عام ١٩٣٨ » في مبحث ساندز للمستحضرات الصيدلية في سويسرا ان يحضرا « L.S.D. » من قلوانيات الارغوث والتي عرفها رجل القرون الوسطى من خلال تأثيرها على الجسم والعقل وكثيرا ما كانت تسبب له الاجهاض والغنغرينا والجنون .

هناك خاصتان بارزتان لعقار « L.S.D. »

الخاصة الاولى ــ ان كمية ضئيلة ــ جزء من المليون من الغرام ــ في كوب من الشاي الساخن « L.S.D. » لا يذوب في الماء البارد ــ كافية لان تؤثر على الجسم والعقل .

والخاصة الثانية ــ هي التشابه القوي بين « L.S.D. » وبعض التراكيب الكيماوية التي نجدها في جسم الانسان كالامين ــ مركب كيماوي نشادري ــ والاندول وافراز الغدة المحاذية الكلية Adrenaline وسيروتومن Serotomin ويمكننا من خلال هذا التشابه ان نلقي الضوء على الطريقة التي يؤثر بواسطتها

على العقل والجسم • ان اي خلل في استقلاب الامين قد يكون مصدرا للسقم العقلي وهذا ما يحدث فعلا في حالة ضعف العقل ـ Oligopherenia وهناك دراسات تربط بين تأثير « L.S.D. » والسيروتومن في المصران ويجري البحث الآن حول التغيرات الحاصلة لانزيمات ـ Enzymes ـ الدماغ والتي تكثر في حالة استقلاب الامين ومقلدات الظواهر النفاسية •

واذا كان باستطاعة العلماء ان يميزوا الانزيمات التي يؤثر « L.S.D. » من خلالها فيسهل عليهم تفسير الكثير من الطرق التي تؤثر على الاعصاب وملاحظة التطور الكيمائي في كل تصرف غير طبيعي •

وجدير بالذكر ان « L.S.D. » يؤثر على الجسم بطريقة تختلف عن الحشيشة والافيون والكحول كما انه يمسخ علاقة الانسان بالوجود بطريقة مختلفة •

ان تأثير « L.S.D. » على جسم وعقل الانسان اشبه ما يكون بقصة لها بداية وذروة ونهاية •

البداية ــ عوارض خارجية تظهر تدريجيا في فترة تتراوح بين خمس عشرة دقيقة وساعتين ومن هذه العوارض شعور بالبرد والغثيان والحيرة والضيق •

الذروة ــ والتي تبدأ بعد ساعتين وتستمر حتى ست ساعات وتشمل على تغير في ادراك او تحسس الانسان للعالم الخارجي شرط ان يكون مغمض العينين• فالاشجار في هذه المرحلة تتنفس والوجوه تتغير والاشكال تتبدل بسرعة وقد يبدو الانسان شيطانا او حيوانا مفترسا ثم لا يلبث الا وان ينقلب الى اية صورة اخرى كحمامة طائرة او كقطعة من اثاث البيت • وتجربة « L.S.D. » في هذه الفترة تترك اكبر الاثر واعمقه •

النهاية ــ تبدأ عوارض المرحلة الاولى والثانية بالاختفاء وتقل حدة تلك الصور المقلوبة الملتوية وتضمحل بعد اثنتي عشرة ساعة وبعض الناس قد يشعر بالكسل لايام قليلة بعد تجربة « L.S.D. »

ينظر الاطباء نحو « L.S.D. » كمساعد في معالجة مدمن الكحول في حالة موافقته على المعالجة النفسية • وتأكد لهم ان تأثير عقار « L.S.D. » في التسمم البدني الحاصل عن تلف في الكبد ضئيل جدا •

وبصورة عامة ان التأثيرات الجثمانية تشمـــل الغثيـان والتنمل والمغص والانهاك • والتأثيرات العقلية تشمل الملل والاثارة والقنوط والرغب والسكينـة والتشمم والارتياح والنشوة •

ومن العوارض الاخرى وهن الغريزة الجنسية وميل شديد للنوم بينمـا تبقى شهية الانسان للطعام اعتيادية •

مادة « .L.S.D » الاجتماعية

خلفية « .L.S.D »

عام ١٩٤٣ ــ اكتشف « .L.S.D » ونظر اليه كعقار مهـــم في بحوث مقلدات الظواهر النفاسية ومبحث خواص الادوية العصبية وبحوث علم النفس •

عام ١٩٥٠ ــ اعتبر عقار « .L.S.D » مسببا للهلس الملازم لتجربـــة « .L.S.D » ومنذ هذه السنة اخذ الناس يستعملون عقار « .L.S.D » لاسباب غير علمية •

فترة ما بين ١٩٦٢ ــ ١٩٦٣ ــ تناولت معظم المجلات عقار « .L.S.D » بالبحث او التعليـــق •

عام ١٩٦٣ ــ نص القانون على اعتقال كـــل مـــن يتعامل بعقار « .L.S.D » استيرادا او تجارة •

ليس عقار « .L.S.D » هو الوحيد في تأثيره وابعاده وانما هناك عقاقير اخـــرى شبيهة به مثل الكماءة ، نوع من الفطور وحشيشة القنبر التـــي يستعملها مذهب « راس تافرين Ras Tafarian في جامايكا ويجد هذا المذهب في حشيشة القنبـــر ايديولوجيا فكرية دينية سياسية •

من يتعاطى عقار « .L.S.D »

نجد بين المدمنين على عقـــــار « .L.S.D » علماء ومفكرين ومهنيين ومراهقين ويدعي هؤلاء ان عقار « .L.S.D » يفتح امامهم عوالم غنية بالتجارب الذاتية والحرية الشخصية والمنفعة الفردية وتعني تجربة .L.S.D بالنسبة لهم خلق الشخصية المحبة المتفائلة • وتشكل كذلك نوعا من الثورة وليس عصيانيا على نظـــم المجتمـــع المتفق عليها •

ونجد بين المعترضين على تجربة « L.S.D. » علمـاء ومفكرين ومهنيين وهؤلاء يشكون في فاعلية « L.S.D. » في خلق الذات المحبة •

نلاحظ ان النزعة الرومنطقية عميقة في نفوس هؤلاء الذين يتعاطون « L.S.D. » اذ انهم يشددون على « الفرد » ويجدون فيه منفذا الى ادراك حقائـق الكـون والكشف عن عناصر الجمال في الوجود •

الوضع الاجتماعي والنفساني وتجربة « L.S.D. »

ان تأثير عقار « L.S.D. » يعتمد على ما يلي :

١ ـ الجو الذي يغمر الانسان •

٢ ـ حالة الفرد النفسية •

٣ ـ الجماعة التي ينتسب اليها الفرد •

٤ ـ المركز الاجتماعي الذي يحتله الفرد •

٥ ـ الندوة الثقافية التي ينتسب اليها الفرد •

هذه العوامل قد تكون تجربة رحبة ضاحكة او تجربة ضيقة عابسة •

كيف يستجيب الانسان لتجربة « L.S.D. »

تجربة « L.S.D. » تعني « التغير » •

يشعر الانسان بصورة عامة ان العالم المادي يتغير وتتنازعه تيارات عاطفية عنيفة وتتراءى له نفسيته بابعاد جديدة ويتحول اهتمامه بالاشياء عـن مواقفـه السابقة وتتغير علاقته مع الناس ويزداد ثقة بنفسه •

ويبدو ان هذا « التغير » ذو فائدة ذاتية ولكن على درجات متفاوتة ويدور حول البناء والتطور المفيدين • وقلما يرتكز على اللذة والمتعة •

وهذا « التغير » هو استحالة اليأس والقنوط الى امل وانشراح وتحول من شعور بالفراغ والضيق الى شعور بالحيوية والفرح وابرز ظاهرة في هذا « التغير» هي ظاهرة « الحب » • فالانسان في المرحلة الثانية من تجربة L.S.D. هو الانسان

المحب المتفائل ، الذي يشعر بعنصريته وتفوقه ويتحسس ان ذاته هي من صيغة منفردة تفقه وجودها وتعي مادتها .

وهذا « التغير » سريع متبدل لا نقدر ان نحدده او ان تتنبأ بتطوره وتقلباته .

تعتبر تجربة « L.S.D. » في نظر «وليم جيمس» (١) من اجمل واعمق التجارب في حياة الانسان وكلما ازداد احساس الانسان رهافة كلما ازداد استيعابه للتجربة واستمتع بابعادها ومعطياتها فالانسان المحب يندفع مع تيار التجربة الى مدى ابعد من الانسان التاجر .

حركة « L.S.D. »

لقد لعبت المقاهي العامة في بلادنا دورا هاما في حياتنا الاجتماعية والسياسية . ونشأت المقاهي اصلا لغاية شرب القهوة وبحكم احتكاك الناس مع بعضهم البعض وتجمعهم لشرب القهوة والتحدث تكونت قوى جديدة في المجتمع ما لبثت ان تطورت الى جماعة لها آراء معينة في السياسة والدين والاجتماع ولفترة من الزمن ليست ببعيدة كان القانون يمانع في انشاء المقاهي وتجمع الناس فيها لانها تمثل في نظره مراكز قوى واتجاهات . نلاحظ انه ليس بجديد ان تتطور جماعة من الناس تتناول عقارا واحدا الى فئة لها ايديولوجيا معينة وكل حركة ينقسم الناس حولها بين مؤيد ومعارض تنمو وتطرد الى ذروة تمكنها من التهايؤ مع النظام الاجتماعي العام .

تتألف حركة « L.S.D. » من المدمنين على عقار « L.S.D. » ويعتقد هؤلاء بان عقار « L.S.D. » يفتح امامهم آفاق داخلية تتعدى الادراك .

هذه الحركة تفاؤلية لانها تدعي ان عقار « L.S.D. » يكشف عن عظمة الانسان والوجود وهذه الحركة فكرية لانها تكشف عن اشياء ابعد واعمق من التجربة .

وهذه الحركة صوفية لانها تتكامل في اجواء بعيدة عن العالم التجريبي وفي

(1) Tomes' William, The Varieties Of Religions Experience. Newyork : The Modern Lybrary. 1959 , pp 378 - 9

عالم غريب يعج بالصور الوهمية •

وجدير بالذكر انه ليس من الضروري ان يحمل افراد هـذه الحركـة نفس المفاهيم حول الانسان والوجود حيث ان تجربة « L.S.D. » لا تمنح الانسان ابعادا ثابتة وواحدة كي تتمثل في قضايا معينة • كما انه يصعب نقل تجربـة « L.S.D. » الى الكلمة او الصورة •

ان عقار « L.S.D. » يقذف بالانسان الى عالم لم يتصوره من قبل ولا يستطيع ان يدخل اليه مرة ثانية •

ويختفي عنصر الزمن في تجربة « L.S.D. » انها الابدية والخلود كما ان المدمنين على عقار L.S.D. يقضون معظم اوقاتهم مع بعضهم البعض وينظر المجتمع اليهـم كعصاة على نظمه ولذلك ينكرهم ويحتقرهم •

ان حركة « L.S.D. » تعتبر بالنسبة لافرادها ثورة صامتة علـى النفس البشرية وتدعو الى تحريرها من السطحية والالوان الزائفة ويجدر بنا هنا ان نتذكر مقالة « لينين » حين قال : « عندما تبدأ ثورة رجال الفكر يشعر المجتمع بأن شيئا مـا يحدث حوله » •

ان هذه الثورة تضم رجال الفكر وفي ايديهم اسلحة قوية ومؤثرة ومن منا يستطيع ان يتنبأ عن نتائج هذه الثورة ؟ مصير مجهول آخر ينتظر الانسان •

يعتقد البعض ان هذه الحركة قد نتجت عن الضغوط الكثيرة التـي يفرضها المجتمع الحديث على الفرد بحيث اصبح متعسرا عليه ان يعبر بصورة كافية عـن عواطفه وانفعالاته ولقد قارن دومينغ ـ استاذ طب في جامعة ستانفورد الاميركية ـ بين تربية الاطفال في الشرق والغرب وانتهى الى حقيقة مهمة وهي ان الغـرب يفتقر الى تقاليد الشرق التي تراقب وتضبط الفرد منذ طفولته وهو يعبر عـن شعوره ولذلك اضطر الغرب ان يتعاون مع مساعدات كيماوية لاعادة التوازن بين انفعالات الانسان من الداخل والضغوط عليه من الخارج •

لماذا يتعاطى بعضنا عقار « L.S.D. »

بعض العلماء من يعتقد ان هناك جينات وراثية تدفع بالفرد نحو انواع خاصة من العقاقير ومن الاسباب الاخرى دافع حب الاستطلاع والمعرفة ورغبة في معرفة

واستكشاف النفس البشرية .

القضايا التي يثيرها عقار « L.S.D. »

ان القضايا التي يثيرها عقار « L.S.D. » تدور حول الاسئلة التالية :

١ ـ هل من حق الفرد ان ينعزل عن الناس وينكفيء على ذاته ؟

٢ ـ هل من حق الفرد ان يذهب في اللذة الى ابعد الحدود !

٣ ـ هل يحق للفرد ان يغير تفكيره ومفاهيمه ؟

٤ ـ هل الفرد المدمن على عقار « L.S.D. » يتحدى ارادة الله ؟

٥ ـ هل يحق للقانون ان يعاقب مدمن عقار « L.S.D. » مع العلم انه لا يضر الآخرين ؟

٦ ـ هل عقار « L.S.D. » يقود الى الحقيقة واكتشاف الـ « انا » ؟

قد يعتقد بعضنا ان حركة « L.S.D. » هي عودة الى السعادة الروحية والابتسامة المشرقة ... الحقيقة هي : ان هذه الحركة مرض جديد افرزته غدد القرن العشرين المريضة .

ان هذه الحركة اذ تثور على التطور التكنولوجي فانها في ذات الوقت تستعمل احد منتجاته .

ـ عصام الصادق ـ

اسبوع الصليب الاحمر اللبناني

سنوات حافلة في خدمة الوطن وبعث الحياة

هبة الدم ، هبة الحياة . ذلك هو احد شعارات الصليب الاحمر اللبناني وفيه تكمن كل معاني التضحية والسخاء الذي لا يعدله سخاء .

واي سخاء يعدل السخاء بمادة الحياة لمريض او جريح تتجاذبه مخالب الموت والتلف ، وانقاذه ببادرة انسانية في اروع ما تمخض عنه التطور الحضاري والعلمي الخير . بادرة محبة وتعاطف تؤكد قيمة الاخوة والتعاطف الوثيق بين ابناء الوطن الواحد وابناء الارض جميعا .

وعلى هذا ، وبدافع من هذه المثل ، والمعاني الانسانية النبيلة دأب الصليب الاحمر اللبناني منذ سنوات خمس على عمله في جمع الدم من المواطنين لانقاذ اخوة لهم وابناء عمومة . ولم يوفر في ذلك جهدا الا بذله موضحا للمواطنين في كل مناسبة شرف الهدف ، ونبل الغاية والحاح الضرورة للتبرع بالدم . وقد لجأ في ذلك الى استخدام السينما وتوسل بالمحاضرات والنشرات ، والكراسات ، والمعارض واللافتات ، والصحف ، والاذاعة والتلفزيون . وكان في خلال ذلك كله يضاعف جهوده دون كلل او فتور ويوسع حملته الى ابعد مدى مستطاع .

ورغم الجهود الموصولة ، وبرغم مساهمة الكثيرين من المواطنين ومن المسؤولين الواعين يظل الطريق طويلا ، وشاقا امام الصليب الاحمر اللبناني . ذلك انه ما زال يسعى لبلوغ عدة اهداف يتوقف عليها نجاح مهمته النجاح الذي يرجى لها . ومن هذه الاهداف جعل تقديم الدم هبة لا تجارة وسخاء لا شراء . ولهذا الهدف ابعاد انسانية واضحة وابعاد علمية اكيدة هي الحصول على الدم النقي الذي

لا يتوفر بشروطه المثلى الا لدى المتبرعين الذين لا تضطرهم الحاجة الى اخفاء مرض كامن ، ولا يؤدي بهم تكرار التبرع ــ كما هو شأن المحترفين ــ الى ضعف في الدم ، وفي العناصر المكونة له •

ومن هذه الاهداف توفير مصرف للدم يسد الحاجات الطارئة والدائمة على السواء ويضمن حفظه في افضل الظروف واكثرها ملائمة ، وجدوى • وفي حال انشاء مصرف للدم يجمع الدم بالمجان وتتوفر بالتالي امكانات الادارة المسؤولة عنه ، كما تتوفر امكانات تحليلية وتصنيفية عدا عن جمعه وحفظه بشكل دائم ، يدعو الى الثقة والاطمئنان •

وتقوم رسالة الصليب الاحمر اللبناني في مراميها الانسانية ، والاجتماعية على عملية وقائية ذات اهمية قصوى لانقاذ عشرات الافراد يوميا ، بل المئات • وكم يكون هذا الانقاذ جميلا ونبيلا حين يصدر عن بوادر في التضحية والفداء من جانب كل مواطن صالح واع لتبعاته الانسانية والاجتماعية ، ولمقتضيات كل مجتمع متقدم ، سليم •

وان كل شخص يتراوح سنه بين ١٨ و٦٠ عاما قادر على ان يهب كمية من دمه ثلاث مرات او اربع في العام ، دون ان يسيء ذلك ادنى اساءة الى صحته العامة ، ودوام قوته وعافيته • وقد يصبح المتبرع بدمه لانقاذ طفل من الخطر ، او امرأة من النزيف ، او شاب او عجوز من الجرح الثخين في حاجة هو الآخر الى دم يقدم له في ساعة من ساعات الضعف والحرج •

وعلى هذا يتوجب على كل مواطن ان يتقدم ولو مرة واحدة ليهب دمه مشاركة في الجهد الانساني الجماعي الخير الذي يقوم به الصليب الاحمر بالنيابة عن جميع المواطنين ولمصلحة وسلامة جميع المواطنين •

مكان الإنسان في الأفكار والنظم الهندوسية

بقلم مهدي الحكيم

- ٢ -

لقد اصبح النظام الطبقي الآنف جزءا من كيان الهند . اذ انه بلغ من الرسوخ في القدم مبلغا جعل من المتعذر على الهندوسيين جميعا ، ومن المستحيل على الكثرة الغالبة منهم ان ينظروا الى أنفسهم نظرة لا تجعلهم اعضاء طبقة معينة ، تهديهم وتقيدهم قوانينها ، وفي ذلك يقول مؤرخ انكليزي : « يستحيل تصور المجتمع الهندوسي بغير نظام الطبقات » . (١)

مبدأ « الكارما » او الجزاء على الاعمال

ذلك لان مقام الانسان في نظام الطبقات عندهم ، لا ينظر اليه على انه مجرد حادث من حوادث الميلاد ، وانما هو نتيجة محتومة لافعال طيبة او خبيثة وقعت في ميلاد سابق طبقا لقانون « الكارما » أو الجزاء على الاعمال ، والذي يجني المرء بمقتضاه ثمرة مابذر (٢) ، وذلك بحسب ناموس العدل الصارم .. فنظام الكون الهي قائم على العدل المحض ، وان العدل الكوني قضى بالجزاء لكل عمل ، وان في الطبيعة نوعا من النظام لا يترك كبيرة ولا صغيرة الا أحصاها ، وبعد احصائها ينال كل امرىء جزاءه على عمله ، ويكون الجزاء في الحياة . (٣)

ولكن الهندوسيين لاحظوا من واقع الحياة ان الجزاء قد لا يقع ، فالظالم قد ينتهي دون ان يقتص منه ، والمحسن قد ينتهي دون ان يحسن اليه ، ولذلك لجأوا الى القول بتناسخ الارواح ، ليقع الجزاء في الحياة القادمة اذا لم يتم في الحياة

---

(١) قصة الحضارة ول ديورانت ج٢ ص١٧١ . (٢) تاريخ العالم - المجلد الرابع ص ٤٢٨ .
(٣) اديان الهند الكبرى ص ٦١ .

الحاضرة •

مبدأ التناسخ او تجوال الروح

والتناسخ هذا او تجوال الروح او تكرار المولد ــ وكلها اسماء لمسمى واحد ــ يرجع في اعتقادهم الى سببين هما : ١ ــ ان الروح خرجت من الجسم ولا تزال لهـا اهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد • ٢ ــ انها خرجـت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالاخرين لا بد من ادائها ، فـلا مناص من ان تستوفي شهواتها في حيوات اخرى ، وان تتذوق الروح ثمار اعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة •

والميول والشهوات تستلزم الارادة ، والارادة تستلزم الفعل في هذا الجسد ، او ــ ان لم يصلح ــ ففي جسد غيره ، فقد خلقت الميول لتستوفي ، واذا لـم تستوف لم ينج الانسان من تكرار المولد • واذا اكتملت الميول ولم يبق للانسان شهوة ما ، وأزيلت الديون فلم يرتكب الانسان اثما ، ولم يقم بحسنة تستوجب المثوبة ، نجت روحه وتخلصت من تكرر المولد ، وامتزجت بالبرهما ، سواء أكان الاكتمال في جسد واحد ام في أجساد متعددة (١) •

وهكذا اذا قدر على الانسان ان يشقى بنصيب المنبوذ في هذه الحياة ، فانما يرجع ذلك الى اغضائه عن الناموس لاخلاقي او (الدهارما) في حياة سابقـة • وكلمة (دهارما) المشتقة من الاصل السنسكريتي (دهرى) بمعنى : يدعم ، هي مبدأ آخر من مبادىء الهندوسية وهي القانون الاخلاقي الذي هو دعامة الكون • واذا استمسك المرء (بالدهارما المزدوجة) أي بالقانون العام الذي يسيطر علـى البشر ، و (بالدهارما الخاصة) ، بموقفه من هذه الحياة فانه قد يولد علـى البرهمية في الحياة الثانية • (٢)

((الدهارما)) او القانـون الاخلاقـي

والدهارما الخاصة ــ بتعبير آخر ــ هي قواعد السلوك في الحياة لكل انسان كما تحددها له طبقته ، فلكي تكون هندوسي المذهب ، ليس معنى ذلك اعتناقـك

١ ــ المصدر السابق ص ٦٢ ٢ ــ تاريخ العالم ــ المجلد الرابع ص ٤٢٩ •

العقيدة بقدر ما هو اتخاذك مكانا معينا في نظام الطبقات ، وقبولك (الدهارما) أي الواجبات التي تترتب على مكانك ذاك ، وفق ما تقتضي به التقاليد والقوانين. ولكل مكان من ذلك النظام التزاماته وقيوده وحقوقه ، ولا مندوحة للهندوسي الورع ان يسلك حياته ملتزما تلك الالتزامات والقيود والحقوق ، واجدا فيها قناعة الراضي بالطريق الذي مهد له لكي يسير فيه ، و لايطوف بباله قط ان يجاوز حدود طبقته الى طبقة اخرى .. جاء في كتاب « بهاجافاد جيتا » ما يلي : « خير لك ان تؤدي عملك المقسوم لك اداء سيئا من ان تؤدي عملا مقسوما لغيرك اداء حسنا » . فالدهارما للمرء هي بمثابة النمو الطبيعي للبذرة ، تحقيق مرسوم الطريق لطبيعة كامنة فيها وقضاء مكتوب عليها . (١)

والى جانب الدهارما الخاصة بكل طبقة على حدة ، نرى الهندوسيين يعترفون بدهارما عامة او مزدوجة ، وهي التزامات تلتزم بها جميع الطبقات ، وتتضمن قبل كل شيء احتراما للبراهمة وتقديسا للبقرة ، ويأتي بعد ذلك في الاهمية واجب النسل ، ففي تشريع « منو » ما يلي : « بالنسل وحده يكمل الرجل ، فهو يكمل اذا ما اصبح ثلاثة شخصه وزوجته وابنه » فليس الابناء حسنة اقتصادية لابائهم فحسب ، يعولونهم في شيخوختهم بغير ادنى تردد في هذا الواجب ، بل هم الى جانب ذلك سيمضون في عبادة الاسرة لاسلافها ، ويقدمون لارواح هؤلاء الاسلاف طعاما آنا بعد آن ، حتى لا تفنى ارواحهم اذا امتنع عنها الطعام . (٢)

طبقة المرء هي مقامه الروحي الذي يبلغه في تقلبه بين عالمي المولد والممات

ونظام الطبقات على هذا الاساس ، ليس مجرد تصنيف للناس بحسب مهنهم ، ذلك لان المرء قد يغير مهنته ولا يغير طبقته . فقد يكون البرهمي طباخا لبرهمي آخر ، ولكنه ما دام مخلصا لمبدأ (الدهارما) فانه يكون اسمى روحيا من ملك من ملوك (الشودرا) . والمفروض ان طبقة المرء هي المقام الروحي الذي يبلغه في تقلبه المستمر بين عالمي المولد والممات . والسبب الوحيد الذي يجعل المولد وحده هو المهيمن على البرهمية ، ان البراهمة يعتقدون بحكم شعائر الزواج

«١» قصة الحضارة ج٢ ص١٧١ . «٢» المصدر السابق ج٢ ص ١٧٢

التي يراعونها ، وبان صفات البرهمي ـ وهي طهارة الفكر واللسان والعقل ـ تنتقل على الارجح الى النسل . ذلك ان الارواح في الطبقات العليا ـ وهي المشوقة الى التقمص في الاجساد ـ تنجذب بهذه الطريقة الى أرحام الامهات التي تكون في انسب حالات الاستعداد لتلقيها . اما الطبقات الدنيا فهي تعد من قبيل اولئك الذين لا يتحكمون في اهوائهم ، ومن ثم تنقصهم الصفات التي تؤهلهم للمشاركة في شعائر البراهمة . (١)

الاتحاد بالكائن الاسمى او « النيرفانا »

والنظام الاجتماعي ـ بحسب هذه النظرية ـ لا يمكن اقامته على أساس المساواة بين الناس جميعا ، ذلك ان الرجال والنساء لم يولدوا متساوين ، وانما هم على درجات مختلفة من الرقي الروحي . وهذا الرقي لا يتأتى الا بالخضوع للقانون العام . ولن يبلغ المرء المساواة الروحية (موكشا او نيرفانا) الا بالدأب على اتباع القانون الالهي ، فيصل جسمه وعقله الى درجة الطهارة الكاملة . ومعنى ذلك هو ان تتوقف الميول والشهوات بأن يتغلب الانسان على نفسه فلا يبقى له شهوة ولا ميلا ، بل يقنع بما حصل عليه ولا يتطلب مزيدا . فاذا تم له ذلك مع الانقطاع عن الاعمال وعن علائق الدنيا وما فيها من ملاذ وعصيان ، نجا من تكرار المولد وامتزج ببرهما ، وهذه الحالة هي التي يعبرون عنها بالانطلاق او (النيرفانا) وهي هدف الحياة الاسمى اذ يتحرر المرء من دورات الوجود المتوالية فيندمج في الكائن الاعظم كما تندمج قطرة من ماء بالمحيط العظيم . وهذا الانطلاق لا يكتسب بالاعمال ، لان الاعمال الصالحة يجازى عليها الانسان عن طريق الميلاد المتكرر كالاعمال الشريرة تماما . (٢)

وكان لا بد من ايجاد طريقة يتبعونها ، لا هي بالعمل الصالح يثابون عليه بحياة أرقى ولا بالعمل السيء يجازون عليه بحياة أدنى .. طريقة سلبية مغرقة في سلبيتها ، تنطلق بهم عن أقصر طريق الى الاندماج في برهما ، وفنائهم في الروح الاعظم دون ان يتكرر الميلاد ودون ان تزهق الروح في التجوال والتقمصات العديدة .. وتفتقت الاذهان عن مذاهب فلسفية كثيرة ، أشهرها واغربها مذهب « اليوجا » .

«(١)» تاريخ العالم ـ مجلد ٤ ص٣٩ . «(٢)» اديان الهند الكبرى ص ٦٥ .

واليوجا كلمة معناها الحرفي هو « النير » • وليس المقصود منها ان يخضع المرء نفسه أن يدمجها في الكائن الاسمى ، بمقدار ما يقصدون بالكلمة اخضـــاع الانسان لنير النظام التقشفي المتزهد الذي يلتزمه الطالب ليبلغ ما يريده لنفسه من طهارة الروح من كل ادران المادة وقيودها ، ويحقق ما يسمو على الطبيعة مـــن ذكاء وقوة • ان المادة هي أس الآلام والجهل ومن ثم كانت غاية « اليوجـا » ان تحرر النفس من كل ظواهر الحس وكل ارتباطات الجسد بشهواته • فهي محاولة لان يبلغ المرء التنوير الاعلى والخلاص الاسمى في حياة واحدة ، بأن يكفر فـي وجود واحد عن كل الخطايا التي اقترفها في تجسدات روحه الماضية كلهـا • ذلك لانه اذا تفضت عن الروح كل اثار خضوعها للجسد واشتباكها فيه ، فانها لا تتحد مع « براهما » وكفى ، بل تصبح براهما نفسه • اذ ان « براهما » ليس الا ذلـك الاساس الروحي الخبيء ، ذلك الروح اللامادي الذي لا يتفرد بنفس ، والـــذي يبقى بعد ان تطرد بالرياضة كل أعلاق الحواس فالى الحد الذي تستطيع عنـده الروح ان تحرر ذاتها من بيئتها وسجنها الماديين ، الى هذا الحد تستطيع ان تكون « براهما » بحيث تمارس ذكاء برهميا وقوة برهمية •

طـرق ممارســة « اليوجـــا »

وعلى المريد ــ لكي يصبح يوجيا كاملا ــ ان يمر بمراحل ثمانية ، يسير فيها خطوة خطوة ، ولا يفهم مرحلة منها ما لم يكن قد أتقن ما سبقها • اذ لا سبيــل الى بلوغ « اليوجا » الا بعد درس ورياضة للنفس طويلين صابرين ، واليك هذه المراحـــل :

اولا ــ « ياما » او موت الشهوة ، وذلك بأن تمتنع النفس عن كل سـعي وراء مصالحها وتحرر ذاتها من كل رغباتها المادية •

ثانيا ــ « نياما » ، وهي اتباع لقواعد النظافة والقناعة والتطهر والدراســة والتقـــوى •

ثالثا ــ « أسانا » ، وهي وضع معين للجسد ، والغرض منه ايقافه كـــل احساس ، كحني الذقن على الصدر وتوجيه النظر الى طرف الانف •

رابعا ــ « براقاياما » ، ومعناها تنظيم التنفس ، وهي تعين صاحبها علـــى

نسيان كل شيء ما عدا حركة التنفس ، وبهذا يفرغ عقله من شواغلـه استعدادا للخلاء القابل الذي يجب ان يسبق استغراق تفكيره في تأملاته ، وفي الوقت نفسه قد يتعلم الانسان بهذه الرياضة طريقة الحياة على الحد الادنى من الهـواء ، فيستطيع ان يدفن نفسه في التراب أياما كثيرة دون ان يختنق .

خامسا ــ « براتياكارا » ، ومعناها التجريد ، وها هنا يسيطر العقل علـى جميع الحواس ، ويباعد بين نفسه وبين كل المحسوسات .

سادسا ــ « ذارنا » ، او التركيز ، وهو ان يملأ العقل والحواس بفكـرة واحدة او موضوع واحد ، بحيث يصرف النظر عن كل ما عداه . فتركيز الانتباه في موضوع واحد كائنا ما كان مدة كافية من شأنه ان يحرر النفس من كـل احساس ، وكل تفكير معين وكل شهوة .

سابعا ــ « ديانا » ، او التأمل ، وهو حالة تكاد تكون تنويما مغناطيسيـا تنتج من التركيز واخيرا يصل الزاهد الى المرحلة التالية ، التي تعد خاتمة المطـاف في سبيـل اليوجـا .

ثامنا ــ « ساماذى » ، او تأمل الغيبوبة ، فها هنا يمحي من الذهن كل تفكير، فاذا ما فرغ العقل من مكنونه ، فقد الشعور بنفسه على انه كائن مستقل بذاته ، وينغمس في مجموعة الوجود ، ويجمع كل الاشياء في كائن واحد ، وهو تصـور آلهي مبارك . يقولون : انه ليستحيل وصف هذه الحالة بكلمات لمن لم يمارسها ، وليس في وسع الذكاء الانساني او التدليل المنطقي ان يجد لها صيغة تعبر عنهـا « فلا سبيل الى معرفة اليوجا الا عن طريق اليوجا » . (١)

متصوفـو الهندوس واطوارهم الغريبـة

ولا تحسبن ــ بعد قراءتك هذه الطرق وعلمك بصعوبتها ــ ان فلسفـة (اليوجا) بقيت كغيرها نظريات بدون تطبيق .. فلقد تعشقها الهنود ــ منـذ ظهورها ــ وكلفوا بها حتى أصبحت بمثابة المعبر عن الديانة الهندية والفلسفـة الهندية تعبيرا ليس بعد وضوحه وغرابته وضوح او غرابة .

(١) انظر « قصة الحضارة » ج٢ ص ٢٦٣ ــ ٢٦٥

ومن يجول في أرض الهند ـ سيما في الغابات وعلى ضفاف الانهار ـ يرى مئات الالوف من الشبان والكهول من اولئك الذين يمارسون « اليوجا » وطرائقها الشاذة ، قد جلسوا مستغرقين في تأملاتهم لا تكاد تحس فيهم من حركة ولا تسمع لهم ركزا . منهم من يلبس خرقة بالية على كتفيه ومنهم من يضع قماشا على ردفيه ، ومنهم من لا يستره الا تراب الرماد ينثره على جسده وخلال شعره المزركش . تراهم جالسين القرفصاء وقد لفوا ساقا على ساق لا يتحركون ، ويرغزون ابصارهم في سررهم او انوفهم . بعضهم يحدقون في الشمس ساعات متواليات بل اياما متعاقبة ، فيفقدوا ابصارهم شيئا فشيئا . وبعضهم يحيطون أنفسهم بألسنة اللهب الحامية في قيظ النهار . وبعضهم يمشون حفاة على جمرات النار ، او يصبون الجمرات على رؤوسهم . وبعضهم يرقدون عرايا الاجساد مدى خمسة وثلاثين عاما على أسرة من حراب الحديد . وبعضهم يدحرجون اجسامهم على الارض آلاف الاميال حتى يصلوا الى مكان يحجون اليه . وبعضهم يصفدون أنفسهم بالاغلال في جذوع الاشجار ، او يزجون بأنفسهم في أقفاص مغلقة حتى يأتيهم الموت . وبعضهم يدفنون أنفسهم في الارض حتى الاعناق ويظلون على هذا النحو اعواما طوالا ، او طول الحياة . وبعضهم ينفذون سلكا خلال الاصداغ حتى يمر من الصدغين ، فيستحيل عليهم فتح الفكين ، وبهذا يحكمون على أنفسهم بالعيش على السوائل وحدها . وبعضهم يحتفظون بأيديهم مقبوضة حتى تنفذ اظافرهم من ظهور اكفهم . وبعضهم يرفعون ذراعا او ساقا حتى تذبل او تموت . وكثير منهم يجلسون صامتين في وضع واحد ، وربما ظلوا في وضعهم اعواما ، يأكلون اوراق الشجر وانواع البندق التي يأتيهم بها الناس . وهم في ذلك كله يتمدون قتل احساسهم ويركزون كل تفكيرهم بغية ان يزدادوا علما . واغلبهم يجتنبون هذه الطرائق التي تستوقف الانظار ، ويبحثون عن الحقيقة في سكينة ديارهم . (١)

ممارسة « اليوجا » قديمة عند الهنود

ومنذ القديم كان أتباع هذه الفلسفة يمارسون طرائقها بهذا الاسلوب الشاذ نفسه ، على ما فيه من قسوة وشدة فائقتين . حتى لقد ذكروا ان الاسكندر

«(١) و (٢)» انظر « قصة الحضارة » ـ الجزء الثالث ص ٣٦١ ـ ٣٦٢

المقدوني حين غزوه للهند استوقفه انتباهه قدرة هؤلاء الناس على رياضة أنفسهم في تحمل الالم صامتين . فوقف يفكر في أمرهم ، ثم دعا احدهم ان يصحبه ليعيش معه ، لكن « اليوجي » رفض في عزم وثبات ، قائلا انه لا يريد شيئا من الاسكندر ، مقتنعا بخلاء وفاضه . وكذلك ضحكت جماعة الزاهدين بأسرها سخرية من الرغبة الصبيانية التي جاشت في صدر ذلك المقدوني ان يفتح العالم ، على حين ان مساحة لا تجاوز اقداما قليلة من الارض ــ كما قالوا له ــ تكفي المرء كائنا من كان ، حيا كان او ميتا .

في السلبية والاغراق في الزهد يكمن الخطر

وهكذا نرى ان القول بالنيرفانا ، وما تبعها من « يوجا » وفلسفات شاذة ، يعد من أخطر المبادىء .. فقد جعل السلبية والاغراق في الزهد والتصوف غاية الغايات ، والطريق الحقيقية للاتحاد بالله .. اما العمل الصالح ، والايجابية في الحياة ، وخدمة الناس والسعي في سبيل الخير ، فمثلها ــ من حيث العاقبة ــ كمثل الشرور واقتراف الاثام والفساد في الارض . لا ينتج منها الا دورة جديدة في الحاة ، وان كانت تختلف عن عيشة الشرير ، الا انها حياة دنيوية على كل حال ..

عن طريق « النيرفانا » ووسائطها جاء القول بوحدة الوجود

ولقد انبثق من القول بالنيرفانا ووسائطها قول آخر ملازم له ، هو الاعتقاد بوحدة الوجود . ذلك الذي تسرب ــ فيما بعد ــ الى كثير من العقائد والنحل الصوفية ، من مسلمة وغير مسلمة .

ففي رأي الهندوسيين ان الحياة خلقت من الروح (آتما) ، وان الانسان ليس بجسمه او حواسه ، فهذه ليست الا مركبة ، وهي تتغير وتموت وتبلى ، بل الانسان هو بالروح وهي سرمدية ابدية مستمرة غير مخلوقة . وذكرت شروح « الويدا » ان الانسان من حيث روحه جاء على فطرة الله ، وكما ان شرارة النار نار ، فان الانسان من نوع الآله . وروحه لا يختلف عن الروح الاكبر الا كما تختلف البذرة عن الشجرة . وعندما تجرد الروح من الظواهر المادية ، تبدأ رحلتها للعودة الى الروح الاكبر . ولذلك يسمى تخلصها من الجسم « طريق العودة » .

والآله في التفكير الهندوسي ــ كما سبق القول ــ له صفات ثلاث : فهو خالــق وحافظ ومهلك او « برهما ووشنو وسيفا » ، وهذه الصفات الآلهية الثلاث كامنة في الانسان : فهو يخلق الافكار والانظمة والمؤسسات ، ويحافظ عليها ، ويستطيع تدميرها ليعيد خلقها في شكل آخر • (١)

وعلى هذا الاساس ، أخذ أهل الفكر من متصوفي الهندوس ، في مرحلتهــم الاخيرة ، يراقبون انفسهم على انهم القوة الكامنة العالمية المؤثرة الى ان وصلــوا من التمثل الى العينية واذعنوا أن النفس الشخصية هي عين القوة الحيوية العالمية أو « البرهما » فصار المفتكر والموضوع الخارجي شيئا واحدا • (٢)

هذا وقد ورد في « الاوبانيشاد » ــ وهي الكتب الدينية القديمة ــ ما نصه : « أنت رجل وأنت امرأة وأنت الفتيان وأنت الفتيات ، وأنت الشيخ المترنح فــوق عصاه • قد وجدت ووجهك متجه الى كل صوب ، أنت النحلة الزرقاء ، وانــت البيغاء ذات العين الحمراء ، أنت السحاب العاصف والبحار والفصول • أنت لا بدء لك ولا نهاية ، وعنك انبثقت جميع العوالم » • وفي موضــع آخــر تصرح « الاوبانيشاد » أن جميع اشكال الحياة ، من حياة الآلهة الى حياة أحقر الخلائق ، ذات وحــدة جوهريـــة •

وحدة الوجود هذه هي التي تعتبر حجر الزاوية عند اهل التصوف ، فهــم يبحثون عن الواحد فيجدونه في كل شيء : « كل هذا هو «برهمن» ••• انــه أنا في داخل قلبي ، أصغر من بزرة اصغر البزور • وهو ايضا أنا في داخل قلبــي آكبر من الارض واكبر من السماء وأكبر من جميع السموات وأكبر من جميــع العوالــم » ! • (٣)

مبادىء الهندوسية وطدت أسس نظام الطوائف

وهكذا ••• رأينا ان كل مبدأ مــن مبادىء الهندوسية قد انبثق من آخــر سابق ، وكان ملازما له ، يدعمه ويمنحه قوة الجدل والمخاصمــة ، وان كانــت مخاصمة صورية في اغلب الاحيان وهذه المبادىء لم تتمخض عنها الافكار دفعــة

«١» اديان الهند الكبرى ص ٦٧ . «٢» المصدر نفسه ص ٦٦ . «٣» تاريخ الفلسفة العربية لحنا فاخوري وخليل الجر ـ الجزء الاول ص ٣١ .

واحدة ، بل لقد تدرجت عبر القرون وتبلورت حتى ظهرت بشكلها آنف الذكر . ومما لا ريب فيه ان هذه المبادىء انما كانت ضرورية لا بد منها لديمومة نظام الطوائف ، اذ هي التي أعطته القوة على الاستمرار ، ليبق الى يوم الناس هذا ، على ما فيه من جور وظلم . هذا النظام الذي استطاعت بفضله شرذمة من الاوروبيين ـ كما يقول « غوستاف لوبون » ـ ان تخضع مئات الملايين من البشر لحكمها الشديد ، اخضاعا يشمل نظر كل باحث ومؤرخ .

مهدي الحكيم
بنت جبيل ـ لبنان

تحية على الذكرى

بقلم الدكتور زكي المحاسني

كنت اطرب لابي الطيب المتنبي حين اجده متغزلا ، لكنه كان يخرج من الغزل منفضا اثوابه ، غاسلا يديه ، واحسبه كان غارقا يومئذ في الهوى والشباب والامل المنشود ، وقد ضاعت جميعها من يديه ، اذ كان مطلبه في الحياة فوق هم الفؤاد اللهو والحب . لقد كان متيما بالمثل العليا في البأس والحرب ، وكان كأنه يسمع اصواتها تدعوه الى لقائها ، فوطد نفسه منذ صباه على الاستجابة لندائها ، ولكل نداءاتها البعيدة الشريدة اضاعته في خضم الحياة كما ضاع « عوليس » حين استجاب في مضيعة البحار لنداءات « السيرين » عرائس البحر المسدلات شعور الذهب ذوات الانصاف الدنيا بجلود الحيتان .

وكذلك رحت في الدهر الحديث ارى الى صديقي شاعر فلسطين الذي كان اول الثائرين لحرية بلاده وخلوصها من قبل ان يجلو سكانها عنها ومن قبل ان تعصف بها عواصف الكوارث .

كان ابراهيم طوقان يرحمه الله باديا في روح شاعر شد نظره الى مدارات النجوم وكم كنت احبه لو عاش الى هذه الفترة ان يتمنى الحصول على فقدان الوزن في عصر الفضاء ليخف طيارا مغذا في الاجواء التي لا تنتهي ، تاركا هذه الدنيا بشقاواتها منطلقا نحو السماء ، وطالما كان يقول من وراء الغيب قبل ان يغيب :

يلذ لي يا عين ان تهدي ... وتشتري الصفو بطيب الكرى
لي رقدة طويلة في غد ... لله ما اعمقها في الثرى
الم تر طير الصبا في يدي ... اخشى مع الغفلة ان ينفرا
طال جناحاه وقد يهتدي ... الى أعالي دوحة مكمرا

اری الثــلاثين ستعدو بيـــه   مغيــــرة افراسهـــا باقتـــراب
وبعـــــد عشر يلتــوي عوديــه   وينضب الزيت ويخبــو الشباب

ان لحياة ابراهيم طوقان شطرين واحد في الغزل والاخر في الحماسة • لقـد كان غزالا مدلها مولعا بالجمال يتبعه كصاحبه القديم ابــن ابــي ربيعة في العصر الاموي ، فهو منذ وجد عملا تدريسيا في الجامعة الاميركية في بيروت علق بفتاة كانت تجيء هنالك مكتبة الجامعة فتغزل بها وذهب شعره علــــى الافواه فتناقله الفتيان والفتيات : كان يقول فيها :

وغريـــــرة فــــي المكتبـــة   بجمــــالهـــــا متنقبـــــة
يــا ليــــت حــظ كتابهــــا   لضلـــوعـــي المتعـذبـــة
حضنته تقـــرأ مــــا حـــوى   وحنت عليـــه ومـــا اتتيـه
سمحـــت لانملهـــا الجميــل   بريقهـــا كـــي تقلبـــه

واستبد به الهوى الطواف فكان مثل نحل يطوف على الازاهير فتعلق بغانية كانت ترعاه في مرضه ، وطالما ضعفت اعصاب المرضى تحت اشعة العيون المؤاسية المطلة عليهم من وجوه متوردة لبست صاحباتها الاردية البيض فكــن كالملائكة، يبعثن البرء في القلوب قبل دواء الاطباء ، فتحت هاتيك الهــدب السواحــر راح صاحبي ابراهيم طوقان يقول :

بـين الحمــائـم حسبتهنـــــه   انـــــــي اردد سجعهنـــــه
فــي كــل روض فـــوق دا   نيــــة القطوف لهــن انـــه
الحانيـات علـــى المريــــض   غـــدون اشباهـــا لهنـــه
مـــا الكهربــــاء وطبهــــا   بأجــــل مــــن نظراتهنـــه
مهــــلا فعنــــدي فـــارق   بـــين الحمــــام وبينهنــــه
فلربمـــا انقطـــع الحمـــا   ئــم في الدجى عــن شدوهنه
امـــا جميـــل المحسنـــا   ت ففـــي النهـار وفـي الدجنه

لقد رأيته ببيروت في اواخر عهده بالحياة حوالي سنة ـ ١٩٤٠ ـ فسألتـه حاله فشكا الي القرحة التي خرجت في معدته وانها طالما اتكأت عليه ، ولم اعلـم

ان ذلك اللقاء سيكون الاخير بيننا •

لقد جعلتني بعد غروبه احاول ان اطلع محياه من غيوبه ، فكتبت عنه كتابا كنت اول من الف في ادبه وشعره بعد موته ، وكم كانت اخته الشاعرة الملهمة فدوى تنتظر انجازي لذلك الكتاب وقد دفعت الي بمخطوط ديوانه قبل ان ينشر وقد نشره اخوها الاستاذ احمد بعد صدور كتابي حين بررت لها بالوعد ، فتواقعت على صفحاته كاللهيفة العطشى ، تبل ظمأ احزانها على اخيها بمرارة الخضلة الخالدة •

كان طوقان شاعر فلسطين المبكر الذي ملأ دنيا العرب لوعة على انطفاء شعلة جسمه ، ستبقى روحه لماحة ساطعة في سماء الادب العربي الحديث •

لكأن جلاجل حماسته في شعره تطن في سمع الدهر وهو يتداول اذنه الابدية انمله كما يقول ابو الطيب :

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر

من هذا الشعر المدوي في الحماسة العربية المعاصرة وقد دعا فيه ابراهيم طوقان الى حماية فلسطين وانبعاث الثورة قوله :

يا جناة على البلاد بدعوى الخير والبر لانعمتم رقادا
في غد ينشأ الصغار فيبغون تلادا وما تركتم تلادا
يعتموه الى العدو فمن اين يلاقون ملجأ ومهادا
انتم اليوم تزرعون فسادا وغدا سوف يثمر استعبادا

كذلك يا شاعري ، انني من ضفافه بردى ارسل اليك هذه التحية فأنثرها كأزاهير ، اجدد بها ذكراك وارد عهدك في الشعر الى الحب والحماسة ، الى المتنبي الذي جئت مثله بالروح السامية والامل الكبير ، وطرقت مبكرا ، وقبل الاوان من غروب العمر ، ذلك الرتاج الاعظم الذي طرقه ودخل منه قبلك بنحو من الف عام ، وهو باب الخلود •

طوقان ، يا شاعري ، سلام عليك ، انك دخلت التاريخ •

دمشق الدكتور زكي المحاسني

السيد سلمان هادي الطعمة

بقلم موسى ابراهيم الكرباسي

صاحب العرفان
مع السيد سلمان هادي الطعمه

بيت آل طعمة

يعد بيت آل طعمة من اقدم البيوت التي استوطنت كربلاء واعرقها، ويرجع تاريخ نزوح البيت الى كربلاء سنة ٢٤٧ هـ (١) • ويتحدر هذا البيت من سلالة العلامة السيد طعمة الثالث بن علم الدين بن السيد طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة الاول الفائزي المنتهي نسبا الى السيد ابراهيم المجاب المدفون قرب مرقد الامام الحسين (ع) بن محمد العابد بن الامام موسى الكاظم (ع) •

ولمكانة بيت طعمة اشار المؤرخون فقد خصه بالذكر الشيخ محمد السماوي في ارجوزته بقوله :

وآل طعمـــة ذوي الانسـاب   والفضل والعلوم والآداب (٢)

وشارك هذا البيت في التراث الثقافي لبلد الحسين ـ مدينـــة كربلاء ـ يدفعه رعيل من ارباب الفكر شغلوا صفحات من التاريخ وحفلت حلبات الاندية الادبية بما قدموه فيه من نتاجات •

ومن اعلام هذا البيت من انصرف الى التاريخ وكشف جوانبه الغامضة لهذا البلد ومنهم من شغف بالادب ونال حظا فيه فأسهم في العمل الادبي وشارك في تنمية الحركة الادبية • ومن ابرز اعلام هذه الحركة :

السيد سلمان هادي الطعمة

من بيت طعمة الشهير في كربلاء يطلع علينا الشاعر الكاتب الشاب السيد

---

١ ـ نزهة اهل الحرمين في عمارة المشهدين ـ للسيد حسن الصدر .

٢ ـ مجالي اللطف بارض الطف ـ للشيخ محمد السماوي ص ٧٤

سلمان بن هادي بن محمد مهدي طعمة وهو يحتضن بين جنبيه نتاجات ادبية متنوعة حصيلة مسيرة حياته الادبية .

ولد الشاعر الشاب عام ١٩٣٥م في مدينة كربلاء فاكمل تحصيله العلمي عن طريق التحاقه بالمدارس الحديثة الحكومية فنال الابتدائية فالمتوسطة فدار المعلمين الابتدائية في كربلاء وعين معلما في عين التمر عام ١٩٥٩م غير انه نقل الى مدرسة الحسنين عام ١٩٦٠ واستقر مطافه الاخير في مدرسة السبط يقوم بما يقتضيه الواجب التعليمي في الاعداد والتربية والتوجيه . وفي هذا العام ١٩٦٨م دخل كلية التربية ببغداد (فرع التربية وعلم النفس) لمواصلة تعليمه العالي والحصول على شهادة الليسانس .

على ان الشاعر الشاب لم تشغله دراسته في مواصلة البحث والتعقيب ولم تكن مشاغله الخاصة تعيق رغبته في متابعة التتبع وقراءة ما تقع عليه باصرته من كتب ومجلات وصحف فشب وفي خلال دراسته محبا شغوفا بالعمل الادبي فاكب على الشعر فحفظ من الشعراء ما اراد حفظه وقال فيه اخيرا وانصرف الى القراءة ومتابعة الكتب وتعقيب المراجع فدون ما ذهبت اليه دراسته ومراجعاته متسمة بأسلوبه الخاص .

ادبه

المتصفح شعر السيد سلمان يتلمس وضوح العبارة وسلاسة التركيب فضلا عن الجانب التقليدي الذي يتشح به عموم شعره ، غير ان له ديباجة خاصة في الوصف تنعم برقة في التعبير وحلاوة في العرض . تناول معظم الاغراض وقال فيها .

ومن شعره التقليدي قوله في مولد الامام علي (ع) من قصيدة له بعنوان (المولد السامي) :

سرت نسمة في مولد الآية الكبرى ... شممت بها الايمان والحق والطهرا
والهمني روحا من المجد نافحا ... به ينتشي العشاق من شوقهم خمرا
ابا حسن يا اكرم الناس محتدا ... واعظمهم شأنا وارفعهم قدرا

ولــدت ببيت اللــه حيــث تباركت | به المكرمات الغـــر طافحــة خيــرا
ولقنت فـــي حجــر الرسالة خبــرة | ضممت بهـــا العلياء والعز والفخـــرا
فكنت برغــم البغي والشرك سيــدا | تجاهــد للاسلام والشرعــة الغـــرا
بمولــدك السامي بعثـــت عواطفــي | مؤججــة بالحب فائضة شعــرا (١)

ومن رثائه للامام الحسين (ع) قوله من قصيدة له بعنوان ــ مصرع الحسين ــ (ع) متأثرا بأسلوب شاعر العرب الكبير محمد مهدي الجواهري :

حسين الابــاء ورمـــز الخلــود | ويـــا مصرعا للتقـــى الطاهــر
تلفـــع يومـــك بالمكرمــات | تنشد فـــي المــوكب القاهـــر
ولا زالـــت الذكريــات الحسان | تشـــع بمطلعهـــا الساحـــر
وتعلو مـــع الحـــق اثــر الحيــاة | وتزهـــو علـــى مستوى فاخــر
تعاليــت يــا علمــا فــي النضال | وبوركــت مــن قائــد فاخـــر
وبوركت مـــن رائــد للكفــاح | بعـــزم تهــد قــوى الفاجـــر
ســلام علـــى يومــك الزاهــر | كسى الافــق بالالق الزاهــر (١)

ويندفع في قصيدته ــ اخي في الجزائر ــ الـــى اظهار مشاعره واحاسيسه وحماسته معبرا عن ما يكنه من عواطف بقوله :

اخـــي في الجزائــر عبـــر القتال | تباركت مـــن لاهــب مستعــر
تبيــد قــوى الشر عنــد الوغــى | وتلقــى بعزمــك حــكم القــدر
احييــك والامـــل المتهـــام | بعينيك يبـــدو كلمــح البصــر
ولـــي ثــورة العربــي الطموح | يســـاوره الالـــم المنهمـــــر
يعانــي صنــوف الاسى والشجون | ويغرقــه الوجــد عنــد السهــر

---

١ ــ الاشواق الحائرة ــ ديوان شعره ص ٦١ وانظر (العلويات) لعبد الهادي الشرقي ــ مخطوط ــ .
١ ــ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ٢٠

اخـي فـي الجزائر كـن ثائـرا على الظلم كالنار ترمـي الشرر (١)

ويكشف ثورته النفسية قوله من قصيدة بعنوان (يا فلسطين) معبرا عـن عواطفه واحاسيسه لفلسطين :

اسكبي فـي افـق العرب الضياءا يمحـق الليـل وينساب بهــاءا
يــا فلسطين استفيقي مـن كرى دائــم اطمـع فيـك الدخـلاءا
لا تمـدي فـي الملمـات يـــدا للاعـادي وايـدي العمــلاءا
اشعليهــا ثـــورة عارمـــة تسحق الخصم وتـودي الجبنـاءا
وايدي جيـش صهيـون فقـــد عاث في الارض فسـادا وفناءا (٢)

اما قصيدته ـ قلب طروب ـ فقد تكشف عن تأثره الكبير باسلوب الدكتور صالح جواد الطعمة في تحليقه في سماء الخيال وعروجه الى الروماتيكية غيـر ان الشاعر في قصيدته هذه لم يوفق باللحاق بالدكتور طعمة لما فيهـا من ضعف في التركيب .. اليك قوله منها :

الليـل يمضــي والنهار يلـوح في سـحر مثير
وتـردد البسمــات عنـد هبوبهـا نغـم السرور
والشمس مشرقة تطـل بنورهـا الالـق البهـير
وبهـا الحياة تـرف في وجـه الحبيـب المستنـير
وحدي سأبحث عن فتاتي في دجـى الليل الكئيب
وحدي اسـير على اتجاه النور في حلك الـدروب
واردد الالحان في فـرح الـى الماضي القريـب
وابث اشــواق الفـؤاد المستهام الى الحبيب (٣)

اما غزله فهو تقليدي بحت لا حياة فيه وان طغى عليه الفاظ العصر الحديث

١ ـ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ١٥
٢ ـ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ١٧
٣ ـ الاشواق الحائرة ديوان شعره ص ١٧

الا انه بعيد عن اثارة العاطفة .

اليك قوله من قصيدة له بعنوان (الفستان الوردي) :

مــــرت فألهب حسنهــا وجـدي ... تختــال في فستانهــا الــــوردي
والبسمـــة العـــذراء مشرقــة ... فـــي ثغرهــا المغمور بالشهــد
وترجرج النهديـن فـي دعـــة ... ونعومــة الساقيـــن والزنـــد
والخصر يعطـف فـي تبخترهــا ... كالغصن بيـن مباهـج الــورد
محمـــــرة الخديـــن فاتنـــة ... يــا للهــوى مــن حمـرة الخـد
قد اسفرت عـــن وجهها ومشت ... بيـن الازاهــر مشيــة النـــد
سمراء لا تذكـي حشاي هــــوى ... رحماك انت اعـــز مــا عنـدي
فستانـــك الـوردي اذهلنـــي ... السحر في فستانك الـوردي (١)

اما نثره فانه يحفل باسلوب جزل ، سهل التركيب ، واضح المعنى ، قليل التعمق في التحليل ففي عرضه لمؤلفاته العديدة كاتب متمكن من التعبير الا انه وثائقي ان صح هذا التعبير ، غرضه منه عرض ما يبحثه واطلاع القارىء ليلم به بأي شكل من اشكال العرض ومن يدري فلعل رغبته في كثرة الانتاج والسرعة في اخراجه دفعته الى ما طرحت من رأي ، اما اهتمامه ببيتـه واعلامـه ورجالاتـه فظاهرة في معظم كتاباته ، اليك نموذجا من نثره : كتب يقول في مقدمة كتابه ـ تراث كربلاء ـ :

« ومع كل ذلك رأيت لزاما علي ان اقوم بجمع ما يمكن جمعه فيما يخص تاريخ كربلاء الثقافي والسياسي تخليدا لذكرى المفكرين الذين انجبتهم هـذه الأرض الطيبة من علماء وشعراء وفلاسفة ورجال جهاد وسياسة وغيرهم ممن اقاموا للفكر وزنا وقدموا تراثا فيه عناصر انسانية علينا ان نجدده ونعيد درسه وقد بقي تاريخ قسم من هؤلاء المفكرين مجهولا لم يعرف عنه الملأ الا النزر اليسير فآثرت وضع هذه البحوث المنشورة في الصحف والمجلات العربية في كتاب

١ ـ نفس المصدر ديوان شعره ص ١٩

اسمه (تراث كربلاء) (١)



آثـاره

من آثاره ما يلي :

المطبوعة

١ ــ الامل الضائع ــ قصة شعرية مطبوع
٢ ــ شاعرات العراق المعاصرات ــ دراسة مطبوع
٣ ــ الاشواق الحائرة ــ ديوان شعره مطبوع
٤ ــ ابـو المحاسن مطبوع
٥ ــ ديوان حسين الكربلائي (جزآن)
٦ ــ تراث كربلاء
٧ ــ شعراء من كربلاء (الجزء الاول)
٨ ــ شعراء من كربلاء (الجزء الثاني)
٩ ــ ديوان ابـي الحب تحقيق
١٠ ــ ومضات من تاريخ كربلاء

المخطوطة

١١ ــ مخطوطات كربلاء عدة اجزاء
١٢ ــ معجم مطبوعات كربلاء
١٣ ــ شعراء شعبيون من كربلاء
١٤ ــ رياض الذكريات ديوان شعر
١٥ ــ هوامش على الكتب عدة اجزاء
١٦ ــ سوانح فكرية
١٧ ــ دراسات من الشعر العراقي الحديث
١٨ ــ بذل الهمة في احوال آل طعمة

---

١ ــ تراث كربلاء للمترجم ص ١٤

انتصار الاردن

شعر احمد الصافي النجفي

محوتم لنا العار الذي لطخ العــربا
وعلمتم الاعــداء ان تفهم الحربــــا

لقد حسبوا الغدر انتصارا ، زهوا به
ولما تقابلنا ، رأوا نصــرهم كــذبــا

صحوا ،اذ سقينا جيشهم أكؤس الردى
فلاح خيال النصر في جيشهم ، رعبا

فسل سرب دباباتهــم ، كيف اصبحت
على الارض صرعى ، معلنات لهم سبا

بها كسر جسم ، وانكسار بروحهـــا
وكانت غداة السير مزهوة عجبـــا

لقد خجلت مــن جبنهــم وفرارهــم
كأن عليهــا مــن فرارهم ذنبــــا

ومــا ذنــب دباباتهم فــي فرارهــم
اذا لم تكــن في جوفهــا حملت قلبا

غدت تلعــب الاطفال في جنباتهــــا
وكانت مثال الجد ، لا تعرف اللعبــا

وقد كــان فوها ، ينطق النار والردى
وأخرس فهــو اليــوم ممتليء تربــا

لكم غدركم ، سموه نصرا ، فلم نكن
لنعرفــه ، والغدر لا يعــرف العربــا

وهذي هي الحرب التي قــد وعدتــم
هلمــوا الينــا اليوم ، نفهمكم الحربا

نهاية فيلسوف

شعر الشيخ احمد محمد الخليفة

رأى الحيـاة فراعتـه بشاعتهـا
اذهاله في الدنـى مـا يفعـل البشر

ففـر للغـاب يستجدي السكون على
مروجـه حيث لا نعـق ولا هـذر

يظـل يستعرض الغدران منحـدرا
على السهول وفي وجدانه الفكـر

ينـام تحت غصون الغـاب مضطجعا
على الزهـور وعطـر الروض منتشر

تعرى الحقيقـة في اجفانـه حلمـا
ليـلا فتبهجـه الاحـلام والصور !

هنـا تطيب لـه الدنيـا وبهجتهـا
اذ لا يحاربـه فـي رأيـه نفـر

قـد ضـاع ذرعا بأوهام الورى فغدا
يروي صلاح حيـاة هم بهـا كفروا

وظل يبحث في معنى الوجـود وفـي
شعوره مـن تجلـي وحيـه خدر !

وفـي صبـاح رنـا للافـق مبتسما
وفـي دواخلـه الاسرار تزدهـر

رأى الحقيقة غرقـى فـي محاجـره
لكنـه في التجلـي كـان يحتضر !!

البحريـن
احمد محمد الخليفه

سفر الانسان من مهده الى لحده

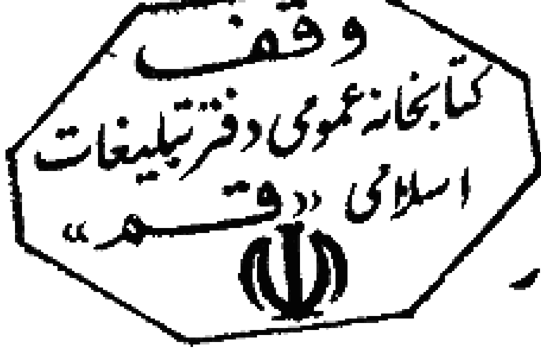
شعر الشيخ محمد الكرمي

قطعنا فجوة الايام   في بحث وتنقيب
فلم نلق سوى الضر   ولم نحظ بمطلوب
عجيب سفر الانسان   من مهد الى لحد
يحير العقل ما فيه   من بعد ومن جهد
رؤاه تدهش الفكر   وتطغو بأولي الرشد
تعدى طوره النقد   فما يعبأ بالنقد
يغذ السير من فيه   وان فيه قضى العمرا
ولو كان له رشد   لما سار به شبرا
طريق ما مشى فيه   فكيف اختاره مسرى
تراه فاقدا للقصد   ام سيق به قسرا
طريق خشن الموطأ   فيه ازدحم الكل
يظنون به خيرا   ومنهم يضحك العقل
أيمشي الدرب مغلول   ومن في ساقه ثقل
وكم سار به قوم   وفي لاحبه ضلوا
يظن الغر ان العيش   مرهون مساعيه
وان العمل الصالح   في الدنيا يرقيه
ولم يدر بأن العيش   مرموز تعاطيه
فكم جلف تبناه   وخاب المتقي فيه

مسير الكون لا يدري ... على م استن اهلوه
على العقل : فلم يشقى ... على طول المدى ذوه
كفى ان ينعم الجاهل ... والعاقل مشدوه
وان يمتلك الايام ... مأفون ومعتوه
متين ما يراه العقل ... والعاقل والفن
به كم تأنس الروح ... ويرتاح له الذهن
ولكن لا ترى في الناس ... من طوعا له يعنو
الى الباطل كم مالوا ... وفي الجهل كم استنوا
هو الدين ـ حياة الروح ـ ... لكن فيه اثقال
يعيش المتقي نضوا ... ولا يسعده حال
ويقضي العمر مغمورا ... وتلقى الجلف يختال
ولا بدع فنوع الناس ... اوباش وانذال
ترى العالم مرموزا ... اذا جئت الى العالم
فما فيه سوى وحش ... تجلى في بني آدم
كذوب العهد والاقوال ... ان عاهد او كالم
قريب الغدر لا تأمنه ... في حال وان سالم
سل الرسل فكم لاقوا ... على الارشاد من بلوى
وما كانوا يرومون ... من الناس سوى التقوى
فماذا يبتغي الانسان ... منهم اذ بهم السوى
هي القوة تهدي الناس ... والحق بها يقوى
وما الانسان بالضبط ... سوى الحرباء في الطبع
يماشي مقتضى الوقت ... وما يرجو من النفع
سواء سحق الوجدان ... ام حاد عن الشرع

وكـم قـد افسد الوضـع ليستولـي علـى الوضع
ولا تسـأل عـن الحـر ومـن كـان لـه ديـن
فبعـض لازم التبعيـة والآخـر مسجـون
ومـن شمـر للحـرب ابادتـه الميادين
ومـن اخلـد للراحـة ـ فهو ـ الدهر ـ مسكين
غريـب وضع هـذا الدهر فـي كـل مرائيـه
جنـون قـد تبنـاه فـأزرى بالـذي فيـه
يمـج العيـش اهلـوه مـلالا مـن تعاطيـه
وكـم قـد رغبـوا الموت خـلاصـا مـن تجنيـه
فمـا الدهـر وما العيـش ومـا المـوت الـذي يفني
مفاهيـم عرفناهـا ولكـن حيـث لا تغنـي
يـرى العاقـل مـا خـير اهـل الفهـم والفـن
يعيش الدهـر مكبوتـا بـلا ذنـب لـه يجنـي
فمـا الحيلـة والمخلص مـن هـذي الالاعيـب
ألـلآخـر يبقـى الدهـر فـي عيـث وتخريـب

ايران ــ قم محمد الكرمي



عصر النور

نظـــرت بعصر النــور نظـــرة بــاصر فاحســــت مـــا فيـــه بكل مشاعري
فاطلقـــت عقلـــي كي يلاحظ مـــا بـــه ليعطينـــا بالامـــر صـــورة ناظـــر
فرد كليـــلا حاسر الطرف قائـــــلا وقفـــت بأمر الناس وقفة حـــائـــر
فاوجس بالخـــوف الرهيب بمـــا رأى وضلت بمـــا املت علي خواطـــري
فقلـــت لـــه اوضح لـــي الامر انتـــي اريد الى الاجيـــال رســـم معاصري
فقـــال ولا تسئـــل وكـــن متبصرا رأيـــت بـــه دنيـــاي شـــعلة ثائـــر
فهل امل بالكون باق لـــذي النهـــى وها قـــد احاطـــوه بكـــل المخاطـــر
صحيح ترى ابنـــاءه قـــد توصلـــوا الى فهم ما في ذي الفضا والزواهـــر
ترونيـــة ســـوداء فـــي نوويـــة لئـــن فجـــرت عفـــوا بيوم المخابـــر
فاشعاعهـــا يفنـــي الوجـــود باسره واعصارهـــا يفنـــي جميـــع المـــآثر
ولا العالم العلـــوي ينجـــو من الاذى اذا ما تلاشـــت ارضنـــا بالزواجـــر
وهـــذا قريـــب للمشاهـــد يومـــه اذا قـــدر اللـــه البقـــاء لناظـــر
فيصبح عصر النـــور عصر دمارنـــا ويصبح من في الارض رهن المقابـــر

العراق ـــ العمـــاره

عبد الغفار الانصاري

سلوا عبد الحسين

اطلع الشاعر المعروف موسى الزين شراره على الابيات التي نشرتها العرفان في العدد السابق لصديقه ورفيق جهاده الشاعر عبد الحسين عبد الله تحت عنوان « وجدت الهي » فأرسل الينا الابيات التالية :

الهي سل عبد الحسين الذي اتى — اليك منيبا باللسان وبالقلب
يذيل دموع النادمين على الذي — تقضى من الستين في اللهو واللعب
ويندب عمرا ضاع في مهمه الشقا — وفي بلقع قفر من الخير والحب
تصرم بين العبث واللهو والهوى — وبين الندامى وابنة الكرم والشرب
اذا صح ان قد ثاب للرشد واهتدى — بنورك من بعد المتاهة للدرب
وطلق اهل الشعر والفن وارتدى — مسوح التقى مثلي وند عن الصحب
والجم شيطان القريض عن الهجا — وذم بني الاقطاع والشتم والسب
وتقريع اشياخ « بسحوق » هديهم — و« صابون » تقواهم تغسلت من ذنبي
وقلت لمن سلوا القريض بواترا — بوجهي وهبوا كالكواسر للحرب
وسميت في اوساطهم متخلفا — كشيخ بلا فكر يعيش ولا لب
غفرت لهم ما تشتكي من خصامهم — بلادي وما يشكوه من جهلهم شعبي
وبالرغم من رأيي بهم وتحرري — وثورة اشعاري فتحت لهم قلبي
وبرأتهم مما علي به افتروا — ونزهتهم حتى عن اللوم والعتب
همو سفراء الله رغم انوفنا — هم الواحة الخضراء في المهمه الجدب
كفاهم فخارا انه ان رآهم — ابو الشر ابليس « يموت من الرعب »
مصابيح هدي بددوا في سنائهم — ظلام شكوكي فاهتديت الى ربي
وتبت بصدق فارتضى الله توبتي — وحول آثامي الى « لجنة الشطب »
وبوأني في جنة الخلد منزلا — مع الصفوة الابرار والآل والصحب
تمنيت لو ان ابن هاني (١) مجاوري — بها ورهين المحبسين (٢) الى جنبي
وعبد الحسين الفذ لو كان مخلصا — ـ بتوبته هذي ـ ليسكن في قربي
فتصبح دار الخلد اذ ذاك ندوة — لاهل القوافي الشاردين عن الركب

بنت جبيل — **موسى الزين شرارة**

(١) ابو نواس الشاعر المعروف — (٢) ابو العلاء المعري

ألسنا بهذا الكون اشرف أمة

شعر الكعدي

تكلفنـي مـا لا اطيـق مـن الصبر
كوارث في الاوطـان داجيـة الفجر

اضعنـا فلسطينا وسينـاء بعدهـا
فصرنـا امـام الدهـر مسخرة الدهر

فضجت اهاضيـب الشام لنكبـة
ومـادت نفوس القـوم من الم القهر

وكيف يلـذ العيش مـن بعد حطة
لشعب ابي النفس مزهوهـر النجـر

يعيش علـى المأسـاة يحيـا مشردا
وجـلاده نشـوان مـن خمرة النصر

لقـد خانـه حكامـه وتـآمـروا
وقد ملأوا الدنيا من الغيش «والفشر»

فنحـن اشـد الناس في الكون ضجة
وقيـلا وقـالا في الشدائـد والعسر

اتكسرنا اسريل في حومـة الوغـى
ونحـن عديد الرمل في شاطىء البحر

وكـم ندعـي علسـا بكـل خفيـة
وانـا من الدنيـا بمنزلة الصـدر

وانـا لقـوم لـم تثقف نفوسنـا
بعلم غدا فـي العصر معجـزة العصر

انرضـى بخزيـان الهزيمـة ذلـة
اليس دماء العرب في جسمنا تجـري

السنا بهـذا الكون اشرف امـة
ممردة الاعـراق عاليـة القـدر

نمتنـا الى عدنـان اشرف والـد
خصال من العليـاء طيبـة النشر

فهبـوا لتوحيـد الصفوف فانمـا
تمسخهـا اودى بآمالنـا الغـر

ومـا الغيش الا دورة ومسـيرة
فهـلا غضبنا غضبـة الثائـر الحر

فمـا ضـاع حـق خلفه جـد طالب
غيور على الاوطان مـدرع الصبر

فعـودوا لتأريث القتـال بهمـة
كدمدمة الاعصـار في ساعـة الحشر

فمـا تحفظ الاوطـان الا بقـوة
وحرب تريـك النجم في ساعة الظهـر

تهـدم اوكـار العدو وخبثـه
وتبنـي على انقاضهـا عمـد الفجر

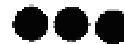
نصحت بني امـي فهل جد جدهـم
فألقوا باولاد الافاعـي الـى البحـر

لاباز بوليفيا — الكعدي

وحياة الناس عرس

شعر الشيخ محمد رضا فرحات

لو عبرنا مرة هذي الصحاري
وحملنا النور للافق هديه
وجرحنا جبهة الريح العتيه
ومزقنا عتمة الليل الغبيــه
بشراع بخضم الامــواج ضاري
كوميض البرق .. كالاعصار ساري
يتهاوى مــن بحــار ، لبحــار
يمضغ الايــام بحثا ، في متاهات خفيه
ـ عن شطوط لفها الحلم بأجواء نديــه
وكروم تملأ الدنيا بأحلام هنيه
وحقول تنبت الحب غذاء للبريه ـ
كأناس ضاع من أذهانهم حب الفخار
وأضاعوا العيش والحب واضواء النهار
وتهــاووا ...
يحسبون الجهل فوح العبقرية
ويظنون ظلام الليل فجرا
ولباس الذل .. فخرا
وانتصار البغي .. نصرا
ورفــاة العــدل .. جورا



لو هربنا من عبير الزهر في الارض النقيه
وتخطينا حدود الكــون بحثا في الفضاء
وتركنا خلفنا الدنيا .. واحلاما غنيه
وجمعنا من ثنايا الفجر اسلاك الضياء
وبنينا فوق هام النجم قصرا ..
وملأناه ضياء وهناء ورفاه ...
لو غزونا الفلك بالصاروخ تمتال مداه
لو نثرنا الموت بالبحر أساطيلا قويــه
ومــلأنا الارض جنــــدا ..
وتخطينا جبــاه البشريه ..
وزرعنا في جبين الدهــر قبرا ..
وشددنا في ذراع الكون قيدا ..
وجعلنا الفكر عبــدا ..
وعصرنا من دماء الناس خمره ..
وارتوينـــا ..
وأنتشينــا ..
لرأينــا ..
ان ما نطلبه غاص مداه
كل ما شدناه سخفه وسفاه
والذي نبغيه وهم .. وهباء ..



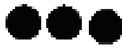
واانثنينــا
نتهاوى في المتاهات القصية
نطلب الشاطيء نستجدي الضياء
نرهب الموت واوهاما خفيــه
وظلال الرعب والبؤس واحزان رهيبه
واحتوتنا عتمة الليل الرتيبه

فمضينا نسأل التاريخ ان يروي الروايه
فأتانا .. بأقاصيص عجيبه
وحكايات غريبه .. وكئيبه ..

عـن غبـاء ..
وشـــقاء ..
ونـــداء ..
ايها الهارب من وهج الضياء
من دروب الحق ، من عدل السماء
ايها المغتر بالبطش واسباب الفناء
ان دار العز زائل
وطريق الحظ مائل
وانقضاض الموت حائل ..
دون تحقيق الهناء ..
وانتصار البطل ساعة .. بعض ساعة ..
كلها لؤم .. وشؤم .. وبشاعه
وهبــــاء ..

●●●

وتعالج من حنايا الافق صوت بالدعاء
تطفح الرحمة منه والرجاء .. ونداء
أيها الضائع يستجدي الضياء ..
أيها الهائم في هذه المتاهات الخفية
أيها التائه من غير قضيه ..
أيها الباحث عن أمن واحلام هنيه
ورفاه .. واخاء .. وصفاء
ذاب في بهرجة الوهم .. وزيف المدنيه
وانتفاضات العقول الاجنبيه ..
واتنهى .. ظلما .. وبؤسا .. وشقاء
أيها التائه مـن غير قضيه
ايها الباحث عن امن واحلام هنيه
في رحاب العز والمجد واجواء العداله
حيث تلقى الله فيها باسطا كل العطاء
يهب الارزاق للناس جميعا .. والرخاء
يملأ الدنيا فلا قيـد ولا عات يسود
في رحاب العز .. حيث الله يعبد
ويمجـد ..
أيهـا الباحث عن خير رساله .. وقضيه
تمنح الانسان عزا .. واباء .. وفتوه



وتحيل الكون حبا وصفاء واخوه
وبهاء ..
ايها الشارد من غير قضيه
ايها الهائم يستجدي الضياء
ايها الباحث عن عدل السماء
ونعيم الارض حيث الحب مخضل الرواء
حيث يحكي الشاطيء الحالم للامواج غنوه
تتهادى في ثنايا الليل حلوه
وهزيم الرعد همس
وعويل البحر نغمه
وحياة الناس عرس
ملئها حب .. ورحمة .. واخاء ..
في رحاب الله حيث العيش حب .. ورفاه
وهنـاء ..

نزيل النجف الشيخ محمد رضا فرحات

لمحة عن لندن والإنكليز

بقلم أديب فرحات

من خواطره في رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغربية

لنــــدن ــ

انها اشهر من ان تعرف ، فهي عاصمة بريطانيا العظمى ، ومــن أعظم مدن العالــم واوسعها تجارة وصناعة ، طولها زهاء ٣٥ كيلومترا نصفها حدائق عامة وخاصـــة ، وهي تقسم الى ٣٨ قطاعا ، ويبلغ عدد سكانها مع ضواحيها ٨ ملايين نسمة ونحو ١٠ ملايين مع الغرباء ، ولما كانت لندن مدينة صناعية أصبحت مــلأى بالمعامــل والمصانع التي يتكاثف دخانها حتى يحجب الشمس عنها احيانا كثيرة ، في رائعــة النهار ، وفيها عدد كبير من المتاجر والمعاهد العلمية العالية والقصور والمتاحــف العامرة ، والكنائس الفخمة وغيرها من الاماكن الاثرية التي لم يتسع لنا الوقــت لزيارتها كلها ، واشهر هذه المؤسسات ما يأتي :

دير وستمنستر الذي يتوج ملوكهم فيه ، وفيه مدافن ابطالهم وملوكهم أيضا ، ثم المتحف البريطاني العظيم الذي يحوي ما لا يحوي غيره من خزائن الاثار القديمة والعلوم والفنون والصنائع ، ثم كنيسة القديس بولس العظيمة التي تسع ٢٥ الف نسمة ، ويليها قصر مجلس النواب ، وقصر بكنهام الملكية ، وجنائن الحيوانـــات المدهشة وغيرها ، ومن أعاجيب لندن برج جديد ارتفاعه ٦٢٠ قدما عن الارض ، هو اعلى بناء فيها ، وعلى علو ٥٠٠ قدم منه مطعم متحرك يدور على نفسه ويطــل بالزبائن على مناظر المدينة الجميلة ، كما يظهر بقامته العملاقة للضواحي القريبــة والبعيدة من الجهات الاربع .

مشـــاهد ــ

ومما استرعى انتباهي في لندن كما استرعاه في باريس ، كثرة الحدائق العامة التي تحتل نصف مساحتها تقريبا ، ولهذا السبب امتدت المدينـــة ٣٥ كيلومترا ،

وهناك سبب آخر لهذا الامتداد ، هو ان عمائرها لا تعلو الى اكثر من ٦ طبقات ، وتلي وفرة الحدائق كثرة الفنادق والمطاعم والمقاهي والمشارب والمسارح لان لندن مدينة سياحية وسياسية ايضا ، يبلغ عدد روادها من السياح ٦ ملايين نسمة كل عام ، يضاف اليهم الجماعات الكبيرة من الطلاب والتجار ورجال السلك الدبلوماسي ، ولا سيما لسلك الخارجي ، ولا يخفى ان لندن كانت مركز الثقل السياسي في العالم نحو اربعة قرون ، اي منذ حطمت بريطانيا (الارمادا) الاسطول الاسباني في عهد الملكة اليصابات الاولى (١٥٥٨ ــ ١٦٠٣) ، فانتزعت بهذا التحطيم الزعامة السياسية والسيادة البحرية من اسبانيا ، واصبحت سيدة البحار واعظم امبراطورية في الشرق والغرب حتى نهاية الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٨ ٠

وتلي كثرة الحدائق والفنادق وغيرها من المؤسسات العامة ، كثرة السيارات وسائر وسائل النقل المحلي التي تقوم بتسهيل النقل والانتقال لهذه الملايين المحتشدة ، من مكان الى آخر ، بكل دقة وانتظام ، ففيها عشرات الالوف من سيارات (التاكسي) وزهاء خمسة الاف سيارة من سيارات (الاوتوبيس) الكبيرة التي تتألف كل منها من طبقتين يشترك فيهما موظفون من الرجال والنساء في جباية الرسوم من الركاب ، وفيها (المترو) القطار الكهربائي تحت الارض ، وقد فضل بعض رفاقنا (المترو) الفرنسي في باريس على الانكليزي وآثر غيرهم (المترو) الانكليزي ٠ ومما لحظنا ا نجميع السيارات ، من كبيرة وصغيرة ، لا تقف في وسط الطريق لانزال الركاب منها او اصعادهم اليها ، بل تقف في محطات ومواقف معينة لها ، ومع وفرة هذه السيارات لم نشاهد اي سائق يسرع زيادة عن الحد المعين ، او يعترض طريق غيره (يدوبل) ، وسبب ذلك هو الضبط والانضباط ، والنظام والانتظام ، والتهذيب الخلقي العام ، ومما لفت انتباهي بصورة خاصة ان كل السيارات لا تسير ولا تقف في الجانب الايمن من الطريق بل في الجانب الايسر وكذلك المشاة ، وقد خالف الانكليز كل الامم في هذه الظاهرة ، اما من باب « خالف تعرف » او من باب النكاية بالالمان الذين يقال انهم هم الذين استنوا سنة السير والوقوف على الجانب الايمن من الطريق ، وكان ذلك في عهد الامبراطور غليوم الثاني الذي بلغ السلك العسكري الالماني في عهده الذروة من التفوق في الضبط والنظام ، وقد حذت البلاد الاسكندنافية حذو الانكليز في اتباع سنة السير والتوقف على الجانب الايسن من الطريق ، وذلك من باب العدوى وصلة

الجوار .

ملحوظات عامة ـ

مما راقني في لندن نظافة الشوارع والاسواق ، ثم الضبط والدقة والامانة ، وقد ذكرت شيئا عن نظام السير المحكم ، وهنا اذكر اني دخلت يوما احد المتاجر الكبيرة فاشتريت بعض سلع وضعتها السيدة البائعة في كيس ورق ووضعت معها قائمة (فاتورة) ، الثمن ، ثم ودعتها بعد دفع الثمن ، واخذت اتنقل في ذلك المتجر متصفحا البضائع في الاجنحة الاخرى ، وبعد ١٥ دقيقة فوجئت بالسيدة تبحث عني وتقول : « عفوا ايها السيد نسيت ان اكتب اليك ارقام الثمن على القائمة ! » قلت : « لقد دفعت يا سيدتي وانتهى الامر » قالت : « يجب ان اكتب الارقام حتى يكون العمل تاما ومضبوطا » وما كان منها الا ان تناولت الكيس مني ، وبعد ان كتبت الارقام شكرتني وودعتني باسمة .

النساء كلهن يعملن في لندن : في المتاجر والمطاعم والمصارف والفنادق وفي توزيع البريد على البيوت ، وبعضهن يعملن دليلات للسياح في الاماكن الاثرية ، وفي غير ذلك من الاعمال والمصالح الكثيرة ، الا انني لم أر التبرج طاغيا في لندن طغيانه في باريس التي لا تقل عجوزها عن شابتها في التأنف والتجمل ، اما عجائز لندن فيعرفن حدودهن ويقفن عندها ، وقد سألت احداهن عن هذه الظاهرة فاجابت : « وماذا يفعل التبرج في مثل سني ، اتريد ان آخذ دوري ودور غيري ؟»

فابتسمت وقلت : لعلك سمعت قول شاعرنا القائل :

عجوزا ترجي ان تعود صبية   وقد غاصت العينان واحدودب الظهر

ودست الى العطار ميرة اهلها   وهل يصلح العطار ما افسد الدهر ؟

ثم ترجمت لها البيتين الى اللغة الانكليزية ، فضحكت كثيرا وقالت : «لقد صدق شاعركم واصاب كبد الحقيقة ، ويا ليتني اعرف العربية ، لكنت أغتبط كثيرا بكنوز ادبكم الذي يقال انه جد نفيس ورائع » ، ومما شهدت ايضا ان الكثيرات من نساء لندن يحتذين ـ كزميلاتهن الباريسيات ـ احذية ذات نعال من خشب ، الامر الذي اضطرت اليه نساء اوروبا في العالمية الثانية لما اشتدت الازمة الاقتصادية وتحولت المنتوجات الجلدية الى « اللوازم » العسكرية ، ورغم

وقوف رحى الحرب لا تزال الكثيرات من الاوروبيات يحتذين تلك النعال بحكم العادة ، او كأنهن يستعذبن صوت الخشب وايقاعه ، خاصة في الليل .

ومما راقني هدوء اللندنيين واستعدادهم لخدمة الغير ولا سيما الغرباء ، فانهم لا يتكلمون بصوت جهوري الا نادرا ، ولا يصيحون البتة ، ويهدون الغريب اذا ضل الطريق ، ويجيبونه على اسئلته بكل دعة كما فعلوا يوم ضللت الشارع الذي يقع فيه فندقنا ، رأيت قبانا امام احد المتاجر فأردت ان أزن نفسي عليه ، غير انـي لم اعرف كيفية استعماله ، فما كان من الكناس الذي كان يعمل قرب المتجر ، الا ان تقدم وهيأ القبان للاستعمال ، الا اني وقعت في ورطة ثانية اذ لم اجد معي قطعة نقود صغيرة ألقمها القبان كي يلبي الطلب ، فأخرج الكناس قطعة من جيبه ووضعها فيه ، وبعد قيام القبان بمهمته ناولت الكناس نصف شلن لقاء مروءته ، فلم يقبلـه الا بعد الحـاح .

لم اشاهد متسولين في لندن بل شاهدت كهلا واقفا على احد الارصفة فـي الساعة السادسة بعد الظهر ، يعزف على آلة موسيقية (اكورديون) وعلى صدره خريطة من جلد ، مفتوحة ، يضع فيها المارة ما يتيسر من النقود كأجر له على عزفه.

الحالـة الاقتصادية ـ

يبلغ عدد سكان بريطانيا نحو ٥٣ مليونا ، وهي ذات صناعات راقية ، ولا سيما صناعة الحديد والميكانيك والنسيج ، اما زراعتها فلا بأس بها ، ولها مورد مهم من صيد الاسماك ، وتجارتها مزدهرة ورائجة ، الا ان الوردات اكثر من الصادرات ، لذلك اصبحت ميزانية الدولة في عجز بسبب كثرة النفقات ولا سيما نفقات التسلح والمستعمرات القديمة ، فعمدت الدولة الى تخفيض هذه النفقات وزيادة الضرائب ، والناس في لندن كلهم يعملون : الرجال والنساء ، والاولاد بعد السادسة عشرة ، انما يستثنى العجزة من الجنسين والاولاد قبل السادسة عشرة ، ويناهز عـــدد العمال اليومي في لندن المليونين .

الحالة الاجتماعية والجنسية ـ

انها جد متدهورة رغم التحسن القليل البادي عليها ، وقد دلـت الاحصاءات الرسمية الاخيرة على ان عدد اللقطاء يبلغ تسع المواليد في لندن وسائر البـلاد

الانكليزية • يرى المتجول في لندن ، كما يرى في باريس الكثير من المشاهد الغرامية ، كالتقبيل والضم والعناق (على المكشوف) في الحدائق العامة وعلى الارصفة ، ولا سيما بعد اقفال المتاجر والمصانع وسائر دور الاعمال ، حين ينصرف الناس الى راحتهم ولهوهم ، واتفق مرة ان « السير ادورد هيث » زعيم المحافظين كان ذاهبا الى بيته نهارا ، فشاهد من بعيد عاشقين متعانقين ، ولما دنا منهما لم يعرهما التفاتا ، بل مر بسلام وهدوء ، فاهتبل احد المصورين الجوالين الفرصة وصور « السير ادورد » محاذيا للعاشقين المتعانقين ، ولم يلبث هذا المشهد ان انتشر في صحف لندن في اليوم التالي ثم في الكثير من صحف العالم •

ولا تنس الفضيحة الخلقية التي احدثت ضجة عظيمة ملأ صداها الصحافة العالمية عام ١٩٦٣ ، وكانت السبب في سقوط الوزارة البريطانية عامئذ لان الوزير (بروفيومو) كان ذا علاقة غرامية شائنة مع (كريستين كيلر) الغانية اللندنية اللعوب ، وقد حوكمت (كريستين) ثم كفرت عن فضائحها بأن تزوجت من المهندس (جون ليغرمور) البالغ من العمر ٢٤ عاما أي بزيادة سنة عن عمرها ، الا أنها عادت فحنت ، بعد ثلاثة اشهر من زواجها ، الى حياتها الاولى التي اصبحت طبيعة ، وانفصلت عن زوجها المهندس بالطلاق ، ولا غرو ، فالطبع يغلب التطبع وان تنس ، ايضا ، لا تنس القرار الذي اتخذه مجلس اللوردات في المدة الاخيرة ، باباحة اللواط بين الذكور شرط ان يتجاوز الحادية والعشرين من العمر •

الصبر والتضامن عند الانكليز —

أرى من الانصاف ان اذكر للانكليز خلقين آخرين امتازوا بهما ، اولهما الجلد والصبر على تحمل الشدائد والنوازل ، فانهم ذاقوا الامرين من بطش الالمان وفتكهم في الحربين العالميتين الاخيرتين ، ولا سيما الثانية التي امعن فيها الطيران النازي ، في تدمير مدنهم واحراقها ، ولكنهم ، مع ذلك كله ، ورغم استسلام كل حلفائهم ، وبقائهم في الميدان وحدهم زهاء عام كامل ، ابو الاستسلام ، والخلق الثاني هو تضامنهم وتساندهم عند الشدائد والنوازل مهما كان بينهم من احقاد وضغائن ، وقد قيل : (عند الشدائد تذهب الاحقاد) ، ومما يروي لنا التاريخ ان الصراع كان عنيفا بين الكثلكة والبروتستنتية ، في عهد الملكة اليصابات الاولى ، في اواخر القرن السادس عشر ، وكانت اسبانيا تساند الكثلكة في انكلترة ، عهدئذ

فأعدم الانكليز (ماري ستيوارت) الكاثوليكية ملكـة اسكتلنده عـام ١٥٨٧ ، لذلك وجه فيليب الثاني ملك اسبانيا اسطوله الجبار (الارمادا) على انكلتـره ، لكي يقهرها ويضمها الى امبراطوريته ، فما كان من الانكليز ، وفي مقدمتهم حزب (ماري ستيوارت) ، الا ان تكتلوا حتى اصبحوا حزبا واحدا متناسين احقادهم قائلين : « نحن انكليز قبل ان نكون كاثوليك وبروتستنت ، فلن نسمح لفيليب بدخول ارضنا الا على جثثنا ، ثم تعانق امراء البحر : هورد ، ودريك ، واللورد هنري سيمور وغيرهم ، وهجموا بسفنهم على (الارمادا) ، وما زالوا معه بين اقدام واحجام ، ومد وجزر ، حتى حطموه شر تحطيم واستولوا على السـيادة البحرية ، كما مر معنا في كلمة سابقة ، وهكذا فعل العرب ، قبلهم ، من نصـارى ومسلمين يوم تناصروا على طرد الفرس والروم من البلاد العربية ، فكان شعارهم دائما : « نحن عرب قبل الاسلام ، نحن عرب قبل عيسى ومحمد » !

كلمة خاصة في المزاج الانكليزي ـ

يمتاز الانكليز على غيرهم ، بالصمت وقلة الكلام ، وبالسكينة وهـدوء الاعصاب ، حتى صار الناس يتفهمون منهم مزاجهم هذا ، ويدعونهم باصحاب الدم البارد ، فهم كثيروا الصمت قليلوا الكلام الى درجة العي ، بطيئو الغضب الى حد الجمود ، ومن امثالهم الشائعة : « اذا غضبت فلا تأت بعمل قبل ان تعد للعشرة » والبعض يقولون حتى تعد للمئة ، ولعل ذلك ناجم عن طبيعة بلادهم الباردة •

اذا نظرنا الى هذا المزاج ، من الناحية الايجابية ، بامعان وانصاف ، ندرك أنه من اهم اسباب عظمتهم وتفوقهم السياسي لانه هو الذي طبعهم بطابع الحلـم ورحابة الصدر ، وسماحة الاخلاق التي انشأت لهم امبراطورية عظيمة سيطرت على مقدرات العالم السياسية والاقتصادية ردحا طويلا من الزمن ، والحلم • بصـورة خاصة ، أولى الصفات التي يفتقر اليها رجال السياسة والحكم ، وقد قال فيه النبي العربي محمد (صلعم) : « الحلم سيد الاخلاق » •

لا يعرف فضيلة الصمت وحفظ اللسان وضبط النفس والاعصاب الا الـذي مارسها وتوفر عليها ، ولطالما حث الفلاسفة والمصلحون الناس على التحلي بهـا ، وكأني بالانكليز قد اهتدوا بسليقتهم الى ان القليل الكلام طويل العمر ، فقـد ثبت للاخصائيين في الطب الحديث ان الاكثار من الكلام يولـد الاضطرابات

المعدية وعسر الهضم ، اذ تدخل الى المعدة كميات كبيرة من الهواء دون ان يشعر الانسان ، فيؤدي وجود الهواء في المعدة الى عرقلة عملها فيعسر الهضم ، يضاف الى ذلك ان الانسان ، عندما يتلهى بالكلام على المائدة ، يهمل عملية المضغ ، فيأخذ الطعام طريقه الى المعدة (نصف ممضوغ) ، فتضطر المعدة الى اعمال عملية المضغ، فيرهقها هذا العمل ، ويحدث فيها رد فعل قد يؤدي الى تهيج في اعصاب المعدة (الزفرة) ، لذلك اخذوا في السنين الاخيرة يقلون من الكلام ، في اثناء الطعام ، ويقول بعض الاطباء ان انجح دواء وأرخصه لمعالجة هذه الظاهرة ، هو الامتناع عن الكلام او الاقلال منه ، وبعض الوقت ، وينصحون بالانقطاع عن الكلام لمدة ٣ ساعات ، مرة واحدة في الاسبوع ، وتكرار هذه العملية اذا لزم تكرارها .

قوة الارادة عند الانكليز ـ

وقد اسبغ هذا المزاج الهادىء على الانكليز قوة الارادة التي بذوا بها غيرهم والتي كانت من اهم العوامل على احرازهم قصب السبق في ميادين السياسة والادارة والحكم ، ومهما أطرينا قوة الارادة فلن نفيها حقها ، لان العقل الانساني هو القائد الاعلى (الفيلد مارشال) في معركة الحياة ، اما رئيس اركان حربه الذي ينفذ خططه المرسومة ، فهو الارادة القوية ، ولا يخفى ان احراز النصر في المعركة يتوقف ، الى حد بعيد ، على تنفيذ خطط القائد الاعلى بدقة واحكام ، وحسب الارادة القوية فضلا انها تقضي على اليأس ، اذ لا حياة مع اليأس ، ولا يأس مع الحياة ، فلولاها لما حقق الانبياء والمصلحون رسالاتهم ، والمخترعون والمكتشفون مخترعاتهم ومكتشفاتهم ، والابطال فتوحاتهم وامجادهم ، لذلك قال باستور كلمته الرائعة : « كلما تأملت في حياتي أيقنت ان كل شيء ابدعته انما كان من صنع ارادتي ، اكثر مما كان من صنع تلك العبقرية التي زعم الناس ان الطبيعة وهبتها لي » ، ولله در القائل :

وليس على الارادة مستحيل ولكن نحن تنقصنا الارادة

الانكليز والخمرة ـ

لئن كان الانكليز قليلي الكلام ، هادئي الاعصاب ، بطيئي الغضب ، فانهم كثيرو الجنوح الى الشراب ، شديدو الولوع بالخمرة التي يترشفونها ترشفا ثم يعبونها عبا حتى يتعتعهم السكر ، والسكرة الانكليزية مشهورة ، ولها شأن وأي

شأن في دنيا الشاربين وغير الشاربين ، فاذا رأى الناس احد السكارى المربدين صديقا له ، مدمنا للشراب ، بقوله : « يا اخي ! سكرة انكليزية اسبوعية ، ولا كأس واحدة ليلية » .

لفظة ويـن –

والذي يدهش حقا ان لفظة Wine الانكليزية التي تعني الخمرة ، هي عربية ، ومن شاء التثبت من ذلك فليفتح اي معجم عربي فيرى ان كلمة ويـن تعني العنب الاسود ، فكأني باصحابنا الانكليز قد تخرجوا من مدرسة ابي نواس الخمرية ، ولكنهم لم يبلغوا شأوه في حب الراح وافانين الشراب ، بل لم يبلغ احد من شعراء الفرنجة وغيرهم ، مستواه في وصف الخمرة وسن الدساتير لها ، فقد كانت له آراء ونظريات غريبة فيها ، وكان يتعبدها ويخلع عليها خير الالقاب والاسماء ، ويعدها حبيبته بل شقيقة روحه ، وكان يفضلها على غيرها من متع الحياة ، ويبكي لان الله حرمها في الكتاب المنزل ، والنبي نهى عنها في احاديثه ، وكان يحسبها دواء لداء الهم ، وأمتع لذة في الوجود ، لذلك يعبدها ولا يستطيع عنها انفكاكا ، ويجهر بحبها كل الجهر :

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا أمكن الجهر

ولئن كان للانكليز وغيرهم سكرة واحدة في حلبة الشراب ، فلأبي نواس سكرتان اثنتان ، كما صرح هو نفسه واعترف ، في الرواية التالية :

قالوا عنه : « انه سكران سكرة انكليزية » ، ولقد سمعت مرة احدهم ينصح

ذكر الشاعر دعبل الخزاعي انه اجتمع ، يوما ، هو ومسلم بن الوليد صريع الغواني ، وابو الشيص ، وابو نواس ، في مجلس شراب ، فطلب اليهم أبو نواس ان يقول كل منهم شيئا من الشعر ففعلوا ، ثم طلبوا اليه ان ينشد فأنشد :

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد واشرب على الورد من حمراء كالورد
كأسا اذا انحدرت في حلق شاربها أجدته حمرتها في العين والخد
فالخمر ياقوتة والكأس لؤلؤة في كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها سحرا ومن يدها خمرا فما لك من سكرين من بد

لي نشوتان وللندمان واحدة شيء خصصت به من دونهم وحدي

فقاموا كلهم وسجدوا له ، وقالوا : « نشهد انك رب الشعر » .

رأي هتلر في الانكليز ـ

قرأت ، عقيب الحرب العالمية الثانية ، مذكرات قيمة ، نشرها احد الكتاب الانكليز عن ادولف هتلر معبود النازية ، ورد فيها ما معناه :

« كان هتلر يريد التفاهم مع بريطانيا ، وقد بعث بالهر (هس) الى لندن لهذه الغاية ، انما ونستون تشرشل أبى التفاهم وانحاز الى روسيا الشيوعية ، الامر الذي حذرهم منه هتلر نفسه وقال بأن الشيوعية ستقلب للحلفاء ظهر المجن بعد الحرب اذا انتصروا ، ولطالما ردد قوله : « كان في استطاعتي تدمير انكلتره ومحوها من سفر الوجود ، انما منعني عن ذلك امران : الاول ، ان الانكليز ابناء عمنا ومن عنصرنا ، والثاني وهو الاهم : ان بقاء انكلتره ضرورة ملحة لحفظ التوازن السياسي والاقتصادي في العالم ، فلو زالت من الوجود لفقد التوازن السياسي العالمي ، ولانهارت اقتصاديات بلدان كثيرة بانهيار نقدها المؤسس على النقد الاسترليني » .

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الاعداء

هذه لمحة خاطفة عن اخلاق الانكليز واحوالهم متى كانوا في منأى عن الوظيفة والحكم ، ولكنهم ليسوا كما ذكرنا ، متى اندمجوا في سلك الوظائف والاحكام ولا سيما الوظائف العسكرية .

اديب فرحات

اغترابنا الثاني

بقلم عبد الله حشيمه

محاضرة القاها المؤلف في مدرسة برمانا العليا

سيداتي ، سادتي .

... على موعد قريب نحن وشطرنا المغترب ، من أربعة أقطار الدنيا يأتـــي الينا ، وعلى صعيد أنقى محبة نلتقي واياه ، ومن اجل لبنان واحد نلتقي .

ولبنـــان وحـــدة لا تتجـــزأ .

لبنيه المقيمين والمغتربين كان ، ولبنيه المقيمين والمغتربين يبقى ، وبالكـــل الذي لا يتجزأ ، من بنيه المقيمين والمغتربين ، يبني صرح عزته .

سيداتي ، سادتي .

في حديث سابق ـــ على غير هذا المنبر ـــ حكيت حكاية اغترابنـــا الاول ، الحكاية الاسطورة التي جعلت من أرضنا أرض بطولات ، ومن بطولاتنا عطاء ولا اسخى ، لرفع شأن الانسان برفع شأن انسانيته .

ونزولا على رغبة اصحاب الدعوة ، احكي الان حكاية اغترابنا الثاني ، وفيها ما لا يقل عما في حكاية اغترابنا الاول ، من دواعي الاعتزاز والفخر .

اعود بكم الى السنة ١٨٥٥ .

في تلك السنة ركب البحر من لبنان الى الولايات الاميركية المتحدة ، فتـــى يدعى انطون ضاهر البشعلاني ، من بلدة صليما المتنية المعروفة ، ولم تكن غايتـــه من ذلك « البحث عن الذهب » بـــل طلب العلم .

والتحق هناك بجامعة كولومبية .

وكان على جانب كبير من النباهة ..فاذا هو ، بعد سنتين من سني اغترابه ودراسته ، يكتب ويخطب باللغة الانكليزية كأحد الموهوبين من بينها .

ومات في نهاية تينك السنتين .

مات مأسوفا عليه .

وعلى بلاطة ضريحه القائم حتى الان في مقبرة بروكلن « نيويورك » رسمه باللباس العربي والطربوش المغربي ، ورسم آخر لاسد وحمل وحية ، ومعنى هذا انه كان « شجاعا كالاسد ، وديعا كالحمل ، وحكيما كالحية » .

وطالب العلم « الشجاع ، الوديع ، الحكيم » ذاك كان رائد اغترابنا الثاني .

وراحت بعده ـ منذ السنة ١٨٦٥ على التحديد ـ قوافل مغتربينا تنتشر في الارض ، من شرقها الى غربها ، ومن قطبها الشمالي الى قطبها الجنوبي ، الانتشار الذي قال شاعر النيل حافظ ابراهيم في ذويه :

ما عابهم انهم في الارض قد نثروا
فالشهب منثورة مذ كانت الشهب
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا
الى المجرة ركبا صاعدا ركبوا ..

وما دام الركوب الى المجرة والصعود اليها لم يبق امرا مستحيلا ، فمن يدري .. من يدري ألا يحمل الطموح ابطال اغترابنا ، وهم من هم في دنيا الاقدام ، على ان يكونوا من اوائل الراكبين الصاعدين الى المجرة ؟

تنتظر اذن ونرى .

وكما ان رواد اغترابنا الاول لم يكتفوا ببقعة من بقاع الارض مسرحا لنشاطهم ، كذلك رواد اغترابنا الثاني لم يكتفوا باميركة ، وعلى آثار حنون راحوا الى دنيا السود يتبادلون واهلها العطاء ، على صعيد اصفى العلاقات وأقربها الى منطق حسن التعامل .

وتوغلوا في الارض .

في كل مكان من الارض : في المدن والقرى والمزارع ، وحتى في البقاع التي تكاد تخلو من العمران والسكان ، تجدهم ... واليكم نادرة ، ان لم يكن لها نصيب وافر من الواقع ، فانها بلا شك احد اسطع الادلة على ما اتصف به مغتربونا من الجرأة في اقدامهم ومغامرتهم :

قيل ان روزفلت الاول ، رئيس الولايات الاميركية المتحدة الاسبق ــ وكان من أمهر صيادي عصره ــ راح يصطاد مرة في غابات البرازيل البكر ، وتوغل في تلك الغابات الى حد حمله على الزهو ، والقول لمن معه :

ــ لا شك ان أول ابيض وصل الى هنا ، الى هذه الارض من دنيا الهنود الحمر .

وفيما هو مرتاح الى صيده وزهوه ، عثر بقصاصة جريدة عربية ، على ضفة جدول من جداول تلك الارض ، فتبدل زهوه غما وقال :

ــ لقد سبقني ابناء العرب الى هنا .

ويروى كذلك ان احد كبار رجال الاعمال ، في مكان ما من اميركة ، راح يستشير مرجعا اقتصاديا كبيرا في امر انشاء فروع لاعماله ، ويود ان يعرف الاماكن التي يشجع وضعها التجاري على انشاء تلك الفروع ، فقال له المرجع المذكور :

ــ لا يمكن ان نجاوبك على سؤالك من الوجهة العلمية ، ونصيحتنا هي ان تزور أي مكان ترغب في انشاء فرع لاعمالك فيه ، فاذا وجدت ابناء العرب سبقوك اليه ، فاعلم ان وضعه التجاري يساعد على تنفيذ رغبتك .

في هذا ما يدعو الى الدهشة :

لبنانيون في كل مكان .

والادهش من هذا ان اسم لبنان ــ ومتى قلنا اسم لبنان فقد قلنا لبنان نفسه ــ لم يكن نكرة في اميركة ، قبل ان يكون لنا فيها مغتربون ، وهناك غير دليل على انه كان معروفا منذ الفتح الاسباني .

في كولومبية مثلا اقدم مدينة تحمل اسم «قرطاجة» وقرطاجة مدينتنا الخالدة في شمالي افريقية ، ووطن هنيبعل بطلنا الساحر ، ومن شمالي افريقية انتقلت الى

اسبانية ، ومنها الى كولومبية •• فهي اذن حفيدة قرطاجتنا العظمى ، ومن حقها علينا اعتبارها رائدة اغترابنا الثاني •

وفي كاتدرائية « بوابلا » التي يعود تاريخ بنائها الى اوائل العهد الاسباني في المكسيك منبر من خشب الارز ، ارز لبنان •• فمن حمل خشب ارزنا الى هناك ليصنع منه منبر لاقامة الشعائر الدينية ؟

وفي احدى المدن المكسيكية كذلك ، كاتدرائية تاريخية اخرى على قبتها العالية الفخمة كتابات رمزية ، وبينها واحدة تقول :

VENU DU LIBAN ومعناها « اتيت من لبنان » •• وان لم تعن هذه الكتابة شيئا زمنيا ، فيكفي ان ملايين المكسيكيين قرأوها ، ورددوا بقرائتها اسم لبنان ، منذ اكثر من ٤٦٠ سنة الى اليوم •

وفي جامعة « برنستون » المشهورة في الولايات المتحدة ، الى جانب منزل رئيس تلك الجامعة ، ارزة جبارة من ارزنا اللبناني الاصل يعود تاريخها الى اكثر من مئتي سنة ، فمن حملها الى هناك لتغرس في حرم ذلك المعهد الثقافي ؟

تباركت يا لبنان •

حتى الاشياء منك اغتربت •

ومهدت لناسك طريق الاغتراب •

وفي اي ارض نزل ناسك ، بما ضاق من آفاق طموحهم وما اتسع نزلوا ، وهم في الحالين طلاب عيش لا تبذل فيه •• كبرياؤهم قمة في الحفاظ على كرامتهم ونضالهم ذروة في سبيل المثل العليا ، تلك التي كانت ولا تزال رفيقة انسانيتهم •

و « البحث عن الذهب » كان رائدهم •

وعلى رغم ما لنا من شهرة في البحث عن الذهب ، ومن قدرة على التوجه بكليتنا نحوه ، ومن نعمة الصبر على المكاره التي تعترض سبيلنا اليه •• على رغم ذلك كله ، لم يحدث رواد اغترابنا اولئك عن خطوة لهم موفقة ، الا حدثوا عما كلفتهم خطوتهم تلك من عرق ودم •

ولكل منهم في البدء حكاية •

وحكاياتهم تدور في الاكثر حول « الكشة » وحملها في اميركة ، و « مقبرة البيض » وواقعها الرهيب في افريقيا ، وحول كل ما يتصور العقل وما لا يتصور من الصعاب التي ذللوها بجرأة ، والاخطار التي تخطوها ببطولة لا يحاكيها سوى عصاميتهم .

ومن حكاياتهم ما يشبه الاساطير .

حدثني احدهم في البرازيل ، قال :

في السنة ١٩٠٣ جئت الى هنا ، وانا كسائر من تقدمني احلم بالسعادة .. وفي مدينة سان باولو ألقيت عصا الترحال ، وحسبت رأسمالي المادي فاذا هو ست ليرات ذهبية لا غير .

وبهذه الليرات الست يجب ان اشق طريقي .

فرحت ادرس اوضاع من تقدمني ، واسأل عن السبل التي سلكوها للوصول الى السعادة ، فاذا هناك سبيل واحد لا مفر لاي مبتدىء من سلوكه .

ذلك كان حمل « الكشة » والدوران بها .

شأن الباعة المتجولين عندنا .

وعلى « الكشيش » ان يحفظ اولا اسماء بضائعه بلغة اهل البلد ، مع بعض العبارات اللازمة للتفاهم مع الشارين ، كما عليه ان يكون مستعدا لحمل كل انواع الضنك ، قبل ان يصبح قادرا على الاستجابة لبعض رغبات نفسه .

فلا حول ، ولا ...

والسعادة .. تلك التي قيل انها ملء السبل ، ويكفي ان يسد المرء يده للحصول عليها ؟ .

لا مجال للتفلسف .

الليرات الست التي كانت رأسمالي كله نفدت او كادت ، ولا سبيل الى ما سلك الاخرون ، فعلي ان اتدبر الامر قبل فوات الاوان .

واتكلت على الله .

وحملت « كشتي » ورحت ادور بها ، مستعينا بقوة شبابي على التعب والعطش والجوع ، وبالاشارات على التفاهم مع الزبائن الذين لم استطع كسب الكثيرين منهم ، لتفاهة البضائع التي كنت احملها اولا ، ولجهلي بالتالي الحيل التي كان الاخرون من الباعة يتفننون بها لكسب رضى عملائهم •

ومرت الايام •••

ولم اتوصل الى كسب ما يفي بالضروريات فاستولى علي اليأس ، الى جانب الملل والحنين الى الاهل ، ورحت افكر في العودة الى الوطن لاموت فيه ، بعد ان بات يخيل الي ان لا مفر من الموت •

واطلعت البعض من ابناء الوطن على ما يدور في خلدي من ذلك ، فقيل لي :

ـ اما تخجل من العودة الى الوطن بالخيبة ؟

وكبر الامر علي •• فخرجت الى الشارع باكيا ، ورحت اهيم على وجهي ، وانا في حالة ذهول شديد ، ولم افق من ذهولي الا على صوت رفيق يقول لي :

ـ ما بك يا فلان ؟

واذا القائل احد ابناء الوطن •• ولما حكيت له حكايتي ، راح يبكي لبكائي ، ثم شجعني قائلا :

ـ اتكل على الله •••• ومنذ الغد رافقني في البيع ، ومتى توافرت لك نفقات السفر ، تعود الى الوطن •

ورافقته في البيع ••• وابتسم لي مذاك الحظ ، ولم اعد الى الوطن ، كما ترى •

وحديث البداية في افريقية امض •

في « مقبرة البيض » تلك لا « كشة » ولا دوران ، وذلك لان جحيم تلك الارض ـ وجحيما تلك الارض في الامس كانت ـ لم يكن يساعد على ذلك ، وبعض ما كان فيها ما روى لي احد اوائلنا في السنغال بقوله :

في السنة ١٨٩٨ وصلنا الى دكار ، ولم يكن هنا شيء مما ترى الان •• لا شوارع ولا منازل ولا مخازن ، ولا اي سبب من اسباب العيش الذي اغتربنا

في طلبـــــــه •

السعيد السعيد من كان له صندوق خشب يجمع فيه بضائعه ، ويعد عليه في الوقت عينه طعامه ، ويلقي في آخر الليل رأسه المتعب عليه •

واسعد منه من كان له كوخ من القش ، او لوح من التوتياء يتقي به اشــعة الشمس المحرقة نهارا ، وقطرات الندى المتساقطة كالسم القتال ليلا •

وهذه المآكــل الشهيــة ؟

هذه المآكل التي نراها على موائدنا اليوم لم نكن نراها بالامس في الحلم •• كل ما كان لنا جذور بعض النباتات من طعام الاهلين ، وبعض المعلبات التقليدية كالطون والسردين ، ومن حين الى آخر بعض الدواجن التي كنا نبتاعها بالوفــر من ارباحنا ونأكلها شاكرين حامدين •

والماء كان مشكلتنا الكبرى •• آسنا ساخنا نشربه ، وهينا كان الخطب به ، لولا ما يشوبه من كدر ، وما يحمل في كدره للشارب من جراثيم منها ، اكثر مــن اي آفــة سـواها ، كان غذاء « مقبرة البيض » •

انــا للــه وانــا اليــه راجعــون •

والضريبة الى هنا ضريبة دمع ودم •• على ان ثمة ضرائب طابعها البطولة التي لا تخضع للالم ، وهذه واحدة منها :

قال لي محدثي ، في نيجيرية :

في السنة ١٨٩٨ كان الانكليز لم يتوغلوا بعد في داخلية البلاد ، وكنت آنئذ فتى يغلي دم الجرأة والاستخفاف بالاخطار في عروقي ، فخطر لي ان اقوم برحلة من مقر عملي في الساحل الى بحيرة تشاد •

ولم اتردد في تنفيذ فكرتــي •

وشددت الرحال •• ورحت برفقة اثنين من ابناء الوطن ، وجماعة من الاهلين السود ينقلون بضائعنا ، وكل ما نحتاج اليه من الامتعة والزاد •

وصلنا الى البحيرة عن طريق كانو •

ودخلنا من هناك الكامرون ، وعدنا الى اللاغوس مرورا بدوالا ، واستغرقت رحلتنا ، او بالحري مغامرتنا الخطرة ، خمسة عشر شهرا •

والجدير بالذكر ان السود ، في الاراضي التي مررنا بها ، كانوا يفتكون بكل ابيض يقع بين ايديهم ، اما نحن فقد كان شفيعنا لديهم اننا عرب ، وكل عربـــي نـاطق بالضاد اخ لهم •

يتبادر هنـــا سؤال :

هل كان ضروريا اغتراب اولئك اللبنانيين ، وتحملهم ما تحملوا •• اما كــان خيرا لهم لو ظلوا في وطنهم ، ومهما تضق ارض هذا الوطن ، تظل قادرة على توفير اسباب العيش لهـــم ؟

ليست القضية قضية توفير اسباب العيش لهم ؟

انها قضية طمــوح عنيـــد •

واكثر من ذلك لو ان اللبنانيين المغتربين لم ينتشروا في الارض ، وآثـــروا القناعة بما قسم الله في وطنهم ، على ما كابدوا من عناء في مجالات طموحهم ، اذن لكانت النتيجة المنطقية الحتمية كالتالي :

تضخم عدد السكان في البلاد الى حد لاتطيق رقعتها الصغيرة الشحيحة الخير احتماله ••• فالمليون والنصفه المليون المغترب الغني القوي المزهو بنفسه ، والذي كان معينا لا ينضب لثروة القرية والمدينة ، وسببا رئيسا من اسباب النهضة العامة في البلاد •• ذلك المليون والنصف المليون المغترب كان يكون الان عالة على القرية والمدينة ، وعنصر فقر وضعف وهون في كيان الوطن الناهض لاستكمال اســباب تحرره ، ومصدرا لكثير من العلل التي تؤخر نمو هذا الوطن وسيره التقدمي •

ويجب الاعتراف هنا بواقع •

ذلك ان اغترابنا البطولي فرج في كثير من اوقات الضيق عنا ، واسهم ايمـــا اسهام في مختلف نهضاتنا :

من تعمــير القريـــــة ،

الى توســيـــع نطـــاق المدينة ،

الى شــق طريــق العلــم ،

الى .. الى كل وثبة تحررية ، وكل انطلاقة تقدمية ، وكل عطاء فيه للوطن الام خير ، وخير بعيد المدى فيه للاسرة الانسانية .

ولذا قلت في مقدمة حديثي :

ان المغتربين جزء لا يتجزأ منا ... انهم بعضنا الذي ، اذا عرفنا كيف نوثق صلاتنا به ، ونبعد الاخطار التي تهدد هذه الصلات بالقطع ، ونوجهه التوجيه الذي افتقر وما برح مفتقرا اليه .. اذا عرفنا ذلك ، كانت لنا من طاقاته المادية والمعنوية ثروة ، ومــن اعدامه البطولي على الكبائر ضمان للكيان ورفع المستوى .

وســؤال آخر يتبادر هنــا :

ــ كيف ... كيف انتقل بعضنا المغترب من دنيا الفقر الى دنيا الغنى ، ومن مواطن الضعف الى مواطن القوة ، وقد رأيناه يبدأ نضاله بحمل « الكشــــة » ، وبالنوم على صندوق خشب او تحت لوح توتياء ؟

الطموح لا يكفي .

الاقدام ليس كــل شيء .

المثابرة بعض الواقع الراهن .

اقول : ان ذلك المغترب الذي حمل « الكشة » ، ونام على صندوق خشــب او تحت لوح توتياء .. ذلك المغترب من امة ضربت ــ في الامس البعيد ــ الرقم القياسي بعبقريتها ، والدم الذي جرى في عروق ابنائها الاقدمين هو نفسه الــدم الذي يجري في عروق احفادهم ، فالسر في بلوغ بعضنا المغترب ما بلغ من اســباب الغنى والقوة الى هذا الدم مرده .

بدافع من دمه مشى حامل « الكشة » ،

وناضل المحروم من المأوى والقوت ،

فاذا « الكشة » وصندوق الخشب دكان ، والدكان بيت تجاري عامر بالبضائع والبيت التجاري مكتب للتصدير والاستيراد ، وبعضنا المغترب الجريء الطموح ،

في كل من مجالات تطور نضاله ، ســـــيد •

ويتمادى هذا في جرأته وطموحه •

فاذا هو يحول الفائض من امواله اراضي ومزارع وعقارات ، وينتقل من دنيا التجارة الى دنيا الصناعة ، فالى دنيا ارباب المصارف وشركات الضمان ، فالى •• الى كل مجال يرى فيه كسبا ، وفي مجالات الكسب كلها يجلي ، ويعلي الى الحد الذي شاء صرح غناه المادي •

لطلب العلم قلت اغترب انطون البشعلاني •

والبشعلاني رائد اغترابنا الثاني •

فمن دواعي الفخر اذن ان يكون اغترابنا الادبي قد سبق اغترابنا المادي الى العــالــم الجـــديـــد •

وكما قامت لادبنا في مصر دولة اسهمت الاسهام الخير ، في بناء النهضـــة الادبية التي ينعم ذلك القطر الشقيق بها ، هكذا قامت لادبائنا في ارض كولمبس دولة اعادت للغة الضاد بعض مجدها الغابر •

وكما قامت لادبنا في مصر دولة اسهمت الاسهام الخير ، في بناء النهضـــة الادبية التي ينعم ذلك القطر الشقيق بها ، هكذا قامت لادبائنا في ارض كولمبس دولة اعادت للغة الضاد بعض مجدها الغابر •

ذلك من اوائلنا هناك ادباء اغتربوا في طلب المادة ، فاذا نعرة الادب تستيقظ فيهم ، وقد شعروا بحاجة ابناء قومهم الى الغذاء الروحي ، فانصرفوا عن توجيــه انفسهم الى الثروة المادية الفانية ، وراحوا يطوقون ابواب الثروة التي لا تفنى في دنيــا الفكــر والـــروح •

وكان ادب بعضهم مدرسة •

ولست بحاجة الى ذكر الاسماء ، اسماء الذين كانوا اساتذة هذه المدرسة ، فكلنا نعرفهم •• وآسف ان يكون معظم اولئك الاساتذة احتواه التــراب ، وان تكون الايام قد اخمدت بمرورها واحداثها جذوة من تبقى منهم ، فالادب العربي المغترب يصمد بعدهم انفاسه •

على ان لنا الى جانب ذلك تعزية •

الاباء الذاهبون خلفوا ابناء واحفادا •

والابناء والاحفاد يؤدون رسالتهم •

واذا كانت لغة الضاد قد اخلت مكانها لسواها من لغاتهم المكتسبة ، فالروح التي يمارسون نشاطهم الادبي بها روحنا ، والادب كالخمر سره في العنقود والكرم ، لا في الدنان والكؤوس •

وقد اتيح لي ــ خلال رحلتي في اميركة ــ التعرف الى الكثيرين من اولئك الابناء والاحفاد : في ادارات الصحف ، وعلى منابر الخطابة ، وبين كبار المؤلفين ، والى جانب أئمة اللغة ، وفوق مستوى الكثيرين من اقرانهم ، فقلت : « هذا لبنان بحقيقته الكبرى ووجهه الصبيح » •

على ان صلة الدم وحدها لا تكفي للابقاء على هذا الفخر ، فحاملو رسالتنا الادبية غير هذه الصلة يعوزهم ، لان من يؤدي رسالة امة عليه ان يكون علم بكل ما يساعده على احكام وضع رسالته •

وتاريخ امتنا العريقة بامجادها ، الفخورة بتراثها الروحي والثقافي والحضاري، المتوثبة ابدا الى الاهداف والمثل الانسانية العليا ، والمؤهلة كسواها ــ واكثر من سواها ــ للاسهام في بناء العالم الافضل •• تاريخ امتنا هذه يأتي في مقدمة ما يحتاج اولئك الاولاد والاحفاد البررة الى معرفته لتأدية رسالتهم •

لقد مات اباؤهم وسابقوهم في تأدية هذه الرسالة ، وتركوا لهم بعضا من اسباب المعرفة ، الا ان هذا البعض من الاسباب كان لزمن غير زمننا ، كان لزمن نضال في سبيل التحرر والانطلاق من القيود ، وادباؤنا المغتربون حصروا كل همهم اذ ذاك في اثارة الشعور الوطني ، وزمننا يتطلب شعورا جديدا لنضال ايجابي ، وحاملو رسالتنا الادبية ، من جيلنا الطالع المغترب ، ينتظرون المعرفة والتوجيه للاضطلاع بمسئوليات هذا النضال •

فكيف تؤمن لهم هذه الحاجة ؟

ليس من المعقول ان يؤدي هذا الواجب افراد يحملون اقلامهم ويغتربون ••

فهؤلاء ـ ان فعلوا ـ انحصر اهتمامهم بطبقات لا تفهم ولا تتأثر بهم ، واتصالهم بغير هذه الطبقات محال لجهل كل من الفريقين لغة الاخر ، فضلا عما يتطلب هـذا الاتصال من جهود وتكاليف لا طاقة للافراد على تحملها •

ولذا وجب القيام بعمل جماعي •

فعسى ان تقوم جامعة اللبنانيين المغتربين بهذا العمل ، فيتعاون اعضاؤها مع المراجع المختصة في الدولة على اسس اقامة صحيحة لدعاوة مثمرة ، حتى اذا كانت هذه الدعاوة وجد فيها جيلنا العامل في حقول الادب ، حيث كتب له ان يعمل مغتربا ، المورد الذي يغذي مواهبه ويوجهها ، وحينئذ •• حينئذ نرى ان في دنيا اغترابنا اقلاما تدعم كل قضية من قضايانا الوطنية ، وتحيط هذه القضية بكل ما يكسبها الانصار والمؤيدين من ابناء الامم الحرة •

وفي غير ميادين الادب لنا فرسان •

فرسان طليعـة لنـا •

طلبوا العلم •• فاذا منهم الاطباء والمحامون والمهندسون ، اراد بعضهم المناصب فاحتل اعلاها ، وآثر بعضهم الاخر الاستقلال في العمل فجلى •

ومالوا الى السياسة •• فمنهم شيوخ ونواب في مجالس التمثيل ، ومنهم رؤساء احزاب وقادة جماهير ، ومنهم وزراء وحكام وكبار موظفين ، ومنهم من أدى ادوارا ذات خطورة على مسرح الاحداث والانتفاضات التحررية ، ومنهم من خدم العالم ببطولة مثالية في غير مناسبة من المناسبات •

وتطلعوا نحو دنيا الفن ـ ولهذه الدنيا مغرياتها وجواذبها ـ فكان منهم نجوم كنجوم سماء وطنهم الام صفاء واشعاعا ، وذكروا هذا الوطن وآيات جماله ، فاذا هم على مسارح فنهم آيـات •

لا تطالبوني بذكر الاسماء •• ودعوني اضرب لكم امثلة على العصامية التي شق بها اصحاب تلك الاسماء طريقهم الى المجد :

في غير عاصمة من عواصم اميركة الجنوبية قيل لي : كبير اساتذة علم الطب منا ، وعميد اقطاب فن الهندسة منا ، ومنا هذا الموسيقي الموهوب ، ذاك الرسام

الذي اثار بفنه اعجاب النقاد •

وعرفت كلا مـــن هؤلاء شخصيــا •

ولم اعجب لما قيل عنهم ، بقدر ما عجبت لواحد منهم التحق بمعهـد للفنون الجميلة ، ونال شهادته العليا في التصوير بتفوق ، وهو في الستين من عمره •

وفي السياسه •• ما دهشت لرجال منا خاضوا غمارها ، مزودين بالعلم وبغيره من المؤهلات المختلفة ، دهشتي لاحدهم راح من هنا ليحمل « الكشة » ، ويجمع شيئا من المال يعود به الى ضيعته ، فاذا السياسة تستهويه وتدغدغ حلمه ، فيلقي « كشته » عن ظهره ليصبح قائد جماهير ، ونائبا من المع نواب الامة •

ولم ينس ذلك الرجل وطنه الام •

لـم ينس لبنـــان •

وثلاث صور في مكتبه تنبئك عن شدة تمسكه بهذا الوطن ، وحنينه اليه ، والصور الثلاث : للامير بشير ، ولاعمدة بعلبك ، وللارز الخالد •

وسمعت عن فتاة كان والدها اول لبناني اوصلته عصاميته ــ في مكان ما ــ الى كرسي الحاكمية ، وسارت هي على خطاه في خوض غمار السياسة ، حتى اذا مات والدها خلفته لدى انصاره ، وحملها هؤلاء الى منصب الحاكمية ، وقال لــي اسقف المدينة التي تحكمها :

ــ أتاك ولا شك ان حاكم مدينتنا فتاة من مواطنيكم ، ويسرني القول : ان الامن والعدل لم يستتبا لنا ، في أي عهد مضى ، استتبابهما في هذا العد ، عهـد فتاتكـــم •

والدكتــور جبرائيــل طربيــه •

من لا يذكر فتانا العصامي ذاك •• الفتى الذي شق بعبقريته طريقه ، ولــولا ظروف واعتبارات لا مجال لذكرها ، لتبوأ بسهولة كرسي رئاسة جمهورية كولومبية

عظيما كان ذلك الفتى •

وحتى خصومه السياسيين قالوا في رثائه : « لم تخسر كولومبية وحدها الدكتور

جبرائيل طربيه ، بل ان اميركة اللاتينية كلها خسرته » .

وأتوقف هنا .. عند هذا القليل من كثيرنا اتوقف لاقول :

لقد ابتدأت حياة مغتربينا في العالم الجديد وفي سواه تسير في اتجاهات غير اتجاهاتها السابقة ، فالنزوع الحاد الى المادة التي كانت هدف الآباء تحولت نزوعا الى العلم أحد في تموس بنيهم ، ومن المراقبين من بات يخشى ان تذوب ثروتنا المادية هناك في ثروتنا الثقافية .

قال لي بعضهم من أركان وسط كبير من اوساطنا التجارية ، قال :

ــ ان هذا الوسط المعروف بطابعنا منذ زمن آخذ في التحول شيئا فشيئا الى سوانا .. المحلات الملأى بالبضائع هذه يستولي الاخرون عليها ، وابناؤنا منصرفون عنا وعنها الى العلم قافلة بعد قافلة ، وسيأتي يوم تصبح جاليتنا فيه جالية علماء ومهنيين وسياسيين .

وفي غمرة ما تقدم من التطور المادي والمعنوي ، لم ينس مغتربونا حاجتهم الى تطوير مجتمعهم .

فاذا هم يؤسسون الجمعيات والاندية .

واذا جمعياتهم وانديتهم ترافق من جهة سير تقدمهم ، ومن جهة اخرى سير النهضة القومية في وطنهم الام ، وتؤدي رسالتها على قدر امكانات اربابها الذين لم يكن في وسعهم ان يعطوا اكثر مما في ايديهم .

وأود الا اذهب مع العاطفة ، في تقديري قيمة الحياة الاجتماعية التي بنى لها ابناء قومنا في الغربة ، فنحن معشر لم نبن حتى الان لحياتنا الاجتماعية على الاسس التي يجب ان يبنى لهذه الحياة عليها في وطننا نفسه ، فكيف نريد من بعضنا المغترب ان يبني على غير الاسس التي نبني عليها ؟

هناك مثلا داء التنافس الطائفي والاقليمي .

وهناك التزاحم على الوظيفة .

فالرئاسة .. رئاسة الجمعية ــ كأي رئاسة غيرها ــ كانت وما تزال علة

العلل في كياننا الاجتماعي مقيمين ومغتربين ، والتوجيه القومي يصطدم ابدا بما يعرقل سيره الى المثل الموضوعة له ، ولنا على ذلك عذر اود ان ابينه هنا :

لقد ضرب السيد المسيح مثلا قيما بحكاية الراعي الصالح وقطيعه .. كل مجموعة من الناس قطيع يحتاج الى راع صالح يحميه ويوجهه ، وقد حرمنا طوال اجيال حماية الرعاة الصالحين وتوجيههم ، فقطيعنا يمشي في ارض كثيرة المزالق والمهاوي ، والذئاب الخاطفة تجوس خلال هذه الارض ، فمن النعاج من يزلق ومن تتخطفه براثن الضواري .

واقع لا امر ولا اوجع .

ومع كل ما تقدم .. وعلى رغم تضعضع بناة مجتمعنا في الغربة ، ترى ان تجمع ابناء قومنا هناك في مؤسساتهم المختلفة قد افاد ، ويكفي ان يكون قد حفظ لابناء قومنا اولئك شيئا من وحدة صفهم وكلمتهم ، وابقى على بعض الصلات التي تشدهم جماعة الى جماعة من جهة ، والى وطنهم الام البعيد المحبوب من جهة اخرى .

اقول هذا وانا واثق بان مجموعنا المغترب لو وجد من ينظمه ، ويوجهه التوجيه الصحيح الموحد الاسلوب والشكل والغاية ، اذن لتكونت منه قوة يحسدنا عليها الكثيرون ممن هم اوفر منا غنى واكثر عددا .

ذلك ان تغلغل مغتربينا في نواحي حياة الشعوب التي امتزجوا بها ، اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ، يجعل لهم تأثيرا فعالا في توجيه افكار تلك الشعوب الينا ، وقد رأينا هذه الافكار تغمرنا بفيض من عطف اربابها في مناسبات عدة ، وخاصة اثناء ازمتنا السياسية الكبرى ــ ازمة الاستقلال وما تفرع منها ــ فاذا ممثلو اولئك الارباب ينصروننا في مؤتمرات الدول ، ويصرح بعضهم بان نصرتهم لنا انما هي كرمى لعيون ابناء قومنا الذين يمثلون عنصرا عاملا بالاخلاص للاوطان التي اتخذوها اوطانا ثانية لهم .

لقد كان ذلك نتيجة طبيعية لارتفاع اصوات اولئك الابناء المغتربين متجمعة، وتجمعها انما كان بفضل ما لاصحابها من مؤسسات اجتماعية مختلفة ، فهذه المؤسسات اذن ذات اهمية كبرى بالنسبة الى مصالح العاملين فيها ، كما بالنسبة

الى مصلحتنا الوطنية العامة ، وعندي ان اول وأهم ما على المسئولين منا عمله هو اعارة تلك المؤسسات نظرا خاصا ، وصرف عناية تمثيلنا الخارجي الى رعايتهـــا وحسن توجيهها •

وحسن التوجيه انما يكون بالدعاية الحسنة •

وموضوع الدعايـــة خطـــير ودقيق •

واول ما يتطلب منا احاطة هذا الموضوع بكل ما لدينا من طاقات لمحاربـة الجهل والقضاء عليـــه •

واعني بالجهل جهل الواقع الوطني •

فالمغترب الذي نأى عن قريته ومحيطه صغيرا يحن ابدا الى ذينـــك المحيط والقرية ، ويطيب له التحدث في كل مناسبة عنهما •• الا ا نالصورة الباهتة التـي يحفظ لهما في مخيلته تؤثر في اكثر الاحيان على تفكيره وحنينه ، فهو يحســـب ان الهزال والشحوب والعلل المختلفة التي تركها هنا ما تزال كما هي ، ويرى مظاهر الصحة والعافية والجمال تغمر المكان والمحيط اللذين يعيش فيهما فيصغر وطنـــه في عينيه ، وقد لا يرى شيئا من الفخر في انتسابه الى وطن كهذا •

لقد سألني الكثيرون ممن تعرفت اليهم في رحلتي الاميركية عما اذا كانت لنـا مدارس ــ غير مدارس تحت السنديانة ــ ومستشفيات وفنادق ومـلاه ، كمـا في سائر بلدان الناس ، وكانوا يستغربون كلمـا طرحوا سؤالا من ها النوع علي واجبتـهم بالايجـــاب •

ويسألون عن النعرات الطائفيـة ،

وعن اقطاعيـــة الزعـــامـــات ،

وعن الاستخفاف بالكرامات والحقوق ،

وعـــن الفوضـــــى •••

هذا من جهة الآباء الذين عرفوا وطنهم صغارا ، اما الابناء الذين ولـــدوا في الغربة ، فتصورهم وطن آبائهم واجدادهم يبكي ويضحك •• فهم يخلطون بـين

لبنان وسواه من البلدان المجاورة ، ويعتقد بعضهم ــ وقد يكون ذلك بتأثير دعايات السوء ــ ان هذه البلدان كلها مواطن لشعوب اولية بدوية ، والصورة التي يرسمونها لها في مخيلاتهم لا تختلف كثيرا عن الصور التي ترسم لبعض بلدان افريقية في زمن بداوتها ، ومن اجل هذا اكره الكثيرون منهم ويكرهون القول انهم من ابناء هذه البلدان .

بالامس كان هذا .

واليوم ؟

لقد تعودنا ــ كلنا عنّ لنا ان نخاطب مغتربينا وتتودد اليهم وندعوهم للاسهام بأي عمل ــ ان نفعل ذلك بصيغة شعرية بدائية ساذجة .. وكثيرون راحوا بالطبل والزمن اليهم ، وعلى دق الطبول والزمور حاولوا اثارة شعورهم ، بذكرى الكرم والحقل والبيدر ومرقد العنزة .

قال لي احدهم متبرما :

« ان لبنان آبائنا واجدادنا يختلف الاختلاف كله عن لبناننا .. الهواء الجيد، والمياه العذبة ، وانغام الناي ، ومواويل الميجانا والعتابا .. هذه كلها لا تحتل المكانة التي يخيل اليكم انها تحتلها في نفوسنا .

والحقل والبيدر والعنزة .. منها هرب اباؤنا من الوطن الام ، فما بال رسلكم ودعاتكم الارتجاليين يلحقوننا بها الى هنا ؟

نحن يا اخي واقعيون .. ووطنا واقعيا نريد ووطننا الام ، على الحقائق المعروفة في دنيا اليوم يبني ، وامكاناته ومقوماته الثقافية والاجتماعية والعمرانية والاقتصادية نريدها ومادة للبناء ، فالارقام التي هي ركن الحضارة في وقتنا الحاضر يجب ان تتكلم .. »

لنكن اذن واقعيين ،

وعلى الارقام لترتكز دعايتنا .

دعاية الارقام .. هذه الدعاية هي التي تحتاج اجيالنا الطالعة المغتربة اليها ، فالاوطان ــ في نظر هذه الاجيال ــ لا تبنى على الشعر والعاطفة ، ولبنان اشد

ما هي حاجته الى الاعمال والحقائق ، فمن اراد انيبني له البناء الذي لا يهدم على الاعمال والحقائق يبنـي •

سيداتي ، ســادتي •

من امثالنا السائرة : « الصيت الحسن خير من المال المجموع » •• ومغتربونا حفظوا هذا المثل ، وحرصوا على تطبيقه في دنيا اغترابهم ، ووفقوا في ذلك •

فالغريب الكادح الذي تضارب في اصله الاراء واطلق عليهاسم « التور كو » نسبة الى الدولة التي كانت ترعى آنذاك مصالحه •• ذلك الغريب الكادح اصبح اليوم عنوان مكارم وشمائل لا يرقى المال الى مستواها •

ويسعدني ان اورد فيما يلي شهادات بعض كبار الشخصيات المسؤولة او غير المسؤولـة فيـه •

قال لي احد اولئك الكبار ــ وهو ذو صفة مدنية وعسكرية بارزة ــ وقـد سألته عن رأيه في جالياتنا التي عرفها اكثر من سواه ، قال :

ــ اسمح لي بألا أميز بالجواب عن سؤالك بين لبناني وسوري ، وألا اراعي في جوابي غير مصلحة بلادي التي اجيز لنفسي ان اقدم عليها اي مصلحة اخرى ، حتى في معرض التحدث عن اقرب الناس الي •

قلت : اللبناني والسوري يا سيدي اخوان ، وما دمنا قد عرفنا واياهم بابنـاء العرب هنا ، فمن ابناء العرب هؤلاء حدث ••• وعلى ضوء مصلحة بلادك ليكـن حديثك ، ذلك ادعى الى الفخر ــ ان يكن فخر ــ وابلغ اثرا منه على ضوء مصلحة خـاصـة •

قال : عرفت ابناء العرب •• ولا احدثك عن نشاطهم واستقامتهم وكرم خلقهم، واكتفي بالقول انهم العنصر الاجنبي الوحيد الذي نركن اليه ، سواء اكان فـي ميوله واتجاهاته المادية ام الادبية •• وفي وسعك ان تنقل عن لساني : ان سجلات قضائنا خلو من اي حكم مشين صدر بحق اي منهم ، وان الحياة العائلية عندهـم جديرة بأن تكون مثالا وقدوة لكل من يحترم هذه الحياة •

وردا على سؤال وجهته الى شخصية لها وزنها في المحافل العامة والخاصة ،

تلقيت الجواب التالـي :

« لي بين ابناء وطنكم اصدقاء •• اما عن اصدقائي هؤلاء فلا يجوز التحدث، مع العلم باني من اشد المعجبين بصفاتهم واقلها الكرم ، واما عن الاخرين فأنــا اردد ما اتفق ابناء وطني اجماعا على قوله •

مواطنوكم يا صديقي سحرة •• يكاد الواحد منا لا يعرف السبيل الــذي يسلكونه الى نفوسنا ، والى فرض الارتياح والاعجاب والثقة بهم علينا ، ومـن منهم اسهم في الاعمال الكبرى لخير وطننا ، فاقنا في اسهامه غيرة وبذلا وامانة •

قد يكون بينهم فقراء بالمادة •• الا انهم جميعا اغنياء بعزة النفس والترفـع عن الدنايا ، وهم الغرباء الوحيدون الذين انسانا التقارب الاخلاقي الذي بيننـا وبينهـم انهـم غربـاء ••• »

وتحدثت الى كثيرين غير هاتين الشخصيتين •• على ان ابلغ حديث حفظته ، وأحرص حتى الان على احلاله المحل الاول من اعجابي وزهوي ، هو حديث كبير يحتل منصبا وزاريا في احدى ارقى دول اميركة الجنوبية ، وله الى جانب ذلـك مكانـــة ادبيـة عليــا •

قال لي ذلك الكبير متأثرا :

« ابناء وطنكم •• يكفي يا صديقي انني ربيت يتيما في ظل احدهم ، فكـان اشد عطفا علي من والدي •• في بيته تعلمت ونظمت اول قصيدة ، وفي بيتــه جذبتني السياسة اليها ، فرحت اجاري ميولي ومذاهبي فيها •

ولم اكن والرجل الكريم الذي رباني ورعاني على اتفاق في الرأي •• كانت طريقة في السياسة ــ وهو ممن استهواهم الاشتغال بها ــ غير طريقي ، ومع ذلـك فقد كان يشجعني على السير في الطريق التي اخترتها لنفسي ، ويغذي طموحـي بارشاداته ونصائحه الحكيمة ، غير متأثر باختلاف الرأي بيني وبينه •

واذكر يوم احرزت الانتصار الاول من انتصاراتي الانتخابية البلدية ــ وقـد كان كل منا في جبهته ينشد النصر بكل ما لديه من قوة وحيلة ــ اذكر كيف انـه ضمني الى صدره مهنئا ، ودموع الفرح والزهو ترقرق في عينيه •

لقد علمني ذلك الرجل الكريم امثولة لا تنسى في التسامح •• واذا كنت مدينا له بشيء من معطيات نجاحي ، فان معظم هذه المعطيات دين لزوجته التي غمرتني كما لا تغمر الام في عنقي •• »

سيداتي ، سادتي •

هذه حكاية « اغترابنا الثاني » حكيتها ، وارجو ان اكون قد وفقت في حكايتها الى ما وفر بعض الافادة والمتعة لكم •• ونحن ، كما سبق وقلت ، على موعد قريب وشطرنا المغترب ، من اربعة اقطار الدنيا يأتي الينا ، وعلى صعيد اتقى محبة نلتقي واياه ، ومن اجل لبنان واحد نلتقي •

عاش لبنان ! ! ••••

بيروت ــ عبد الله حشيمه

تدشين الطاقة الكهربائية في قـرى كسروان وجبيـــل



ضمن مخطط الدولـــة الانمائي والاقتصادي وتجاوبا مع روح العدالة الاجتماعيـة جرى تدشين تركيب خطوط الطاقة الكهربائية الوسطـــى والسفلى ، ومراكز التمويـن والتوزيع والانارة فـي خمس قرى قضاء كسروان بين غزير وميروبا ، وثماني قرى فـــي القسم الجنوبي من قضـــاء جبيل يتراوح عدد سكانهــا جميعا بين ستة وسبعة الاف نسمة . وتبلغ تكاليف هـذا المشروع ٧٥٠ الف ليـــرة لبنانية ، وهو من ضمـــن مشروع الـ ٨٤ مليون ليرة الذي بدأ تنفيذه عام ١٩٦١ لانـارة ١٢٧٠ قرية في لبنان .

وهكذا فانه لم يبق غيـــر ٣٥٠ قرية ، يتم تأمين انارتها بالكهرباء قبل نهاية السنـــة الحالية .

الزوجة التي تشعر بالاهمال

مترجمة

ـ لا شيء سوى النظرة البناءة يستطيع ان يشفي هذا التصدع الشائع في الحيـاة الزوجيـة ـ

سيكون من حسن الحظ حقا لو استطاع كل شريكين متزوجيـن اقامـة علاقات جنسية مرضية بينهما . ويحقق ذلك العديد من الازواج بالطبع ، وهم عادة اناس يدركون بأنه ما من علاقة انسانية يمكن ان تكون دائمة وكاملة ، ولكـن ، وعلى وجه العموم فان التعبير عن الجنس هو مصدر دائم للاشباع العاطفي .

انما هناك العديد من الحالات حيث تشعر الزوجة بأن زوجها قد فقـد ، او لعله لم يكن لديه بتاتا ، الاهتمام الجسدي بها ذلك الاهتمام الذي تتطلع اليه . وكذلك كان الامر بالنسبة لـ « ماري » و « تيد » .

فقد تزوجت « ماري » و « تيد » وهما في آخر العقد الثالث من عمريهما . وكان « تيد » أعزبا في حين سبق « لماري » ان تزوجت ، وقد لقي زوجها الاول حتفه في حادث سيارة . وكانت تشعر انها قد بذلت كل ما لديها من طاقة فـي تكوين بيت سعيد ومجاراة الارتباطات الاجتماعية التي تطلبها وظيفة زوجها كمدير لاحدى الشركـات .

ومن البداية لم يكن « تيد » شديد الاهتمام بها من الناحية الجنسية . كانت حياتهما من الناحيتين الذهنية والاجتماعية يسودها الانسجام . ولكن مع مـرور ثلاث وأربع سنوات على زواجهما ، وجدت « ماري » نفسها تزداد انشغالا وتفكيرا بافتقار زوجها الى الاهتمام الجنسي .

ولدى سؤال « تيد » من قبل المستشار الزوجي حول هذا الموضوع اعترف

بأنه من المحتمل ان لا يكون قد محض زوجته الكثير من الاهتمام من الناحية الجنسية . وافاد بأنه يفضل ان ينام في سرير منفرد وذلك لان زوجته كانت تصاب بالارق اثناء الليل . وكان يحتاج الى النوم لان وظيفته تتطلب ذلك . وبدا وكأنه غير قادر على تفسير قلقها ومنزعجا لكونها كانت تظهر رغبتها ، بعض الاحيان ، في ممارسة الجماع .

ومع ان « تيد » قد جاء طالبا المشورة بتردد لمجرد ارضاء زوجته ، فقد كان بالفعل يعاني من مشكلة عاطفية خطيرة .

ولم تكن « ماري » مغالية في طلباتها او غير عادية في رغباتها الجنسية . فكامرأة في الثلاثينيات من عمرها ، كانت في اوج رغائبها الجنسية وما كانت تجاربها الجنسية المرضية في حياتها الزوجية الا لتزيد من احاسيسها بالكبت لدى ظهور عدم الاهتمام من قبل زوجها الثاني .

وبعد فترة من المشورة بالنسبة لكلا الشريكين والتي شملت جلسات خاصة مع « تيد » ، باتت « ماري » تدرك انه عليها ، ان تتوقف عن مقارنة « تيد » بزوجها السابق . وكثيرا ما يميل الافراد الى المغالات في تقييم الجوانب الايجابية لزيجات سابقة .

ولعله لن يتكون آبدا لدى « تيد » دافع جنسي قوي . وهذا ، وان كان امرا عاطفيا بالاساس ، قد يكون راجعا الى اسباب جسدية ايضا . ومهما تكن الاسباب ، وبعد سن الثلاثين ، فليس من المحتمل ان يصبح الرجل الذي لم يسبق له ان نمى اهتماماته الجنسية ، عاشقا عاطفيا . الا انه يستطيع ان يتحسن .

وقد تلجأ الزوجة التي تشعر بالاهمال الى عالم خيالي حيث تحلم بعشاق آخرين يجدونها جذابة ويمنحونها اهتمامهم . وقد تحاول بالفعل اخراج احلامها الى عالم الواقع وذلك بالسعي وراء عشاق آخرين عندما تسنح لها الفرص . ولكن على الاغلب تترك نفسها فريسة للكراهية ازاء زوجها الامر الذي يؤدي الى ابتعادها عنه اكثر فأكثر .

قبل كل شيء ، على الزوجة التي تجد نفسها ليلة بعد ليلة مؤرقة وهي الى جانب زوجها المستسلم للرقاد ، او الذي ينام في غرفة منفردة ، على مثل هذه

الزوجة ان تسأل « لماذا ؟ » .

وليس من السهل دائما معرفة الاسباب التي تؤدي لمثل هذه المواقف ، وذلك لان الامر يتعلق بالزوجة نفسها وباستثناء حالات نادرة جدا تكون هي ذاتها احدى الاسباب .

احدى العوامل التي تؤثر في الحياة الجنسية بالنسبة للعديد من الازواج هو عدم توفر الوقت . في بعض الاحيان تشغلهما طبيعة العمل والارتباطات الاجتماعية الى درجة انهما لا يجدان الوقت الكافي الذي يمنحه احدهما للاخر . واذا اريد للزواج الا ينزلق الى الروتين الممل ، حيث تصبح العلاقات الجنسية نوعا من الواجب المستعجل او ببساطة تنفيس جسدي ، ينبغي بذل بعض الجهد .

والشيء الغريب انه يحدث ان يكون الزوج في بعض الاحيان غير شاعر بتاتا بفقدان زوجته للتشبع من اهتمامه الجنسي .

كانت قد مضت خمس سنوات على زواج « مادلين » و « فرانك » عندما عاد الى منزله ذات مساء ليجد زوجته في حالة اضطراب وغضب ، وانفجرت صائحة « لن نذهب الى تلك الحفلة ! فكلما حضرنا حفل ما ، وكلما تناولت شيئا من الكحول تلف ذراعيك حول أي كان . وانت تتمنع حتى عن تقبيلي قبلة المساء ! »

ولقد كانت هذه الحادثة نتيجة مشاعر قوية كانت تعتلج في صدر مادلين منذ عدة اشهر . فهل غاب عن ذهن « فرانك » ان زوجته تحب قبل كل شيء آخر انتعتبر أهم شخص في حياته ؟ وهل غاب عن ذهنها ايضا انه يحتاج باستمرار الى ما يجدد شعوره بأنه اهم شخص في حياتها ؟

فكثيرا ما يقع الزوجان في عادة اعتبار احدهما للاخر مضمونا . ويعود ذلك جزئيا الى ضيق الوقت ، ولكن هناك ايضا الميل لاقامة علاقات عاطفية سطحية .

ولقد لاحظت ، بصفتي مستشارا للازواج ، انه كثيرا ما تشتد المصيبة او المأساة الفجائية الزوجين اللذين ابتعد احدهما عن الاخر . لماذا ؟ ذلك ببساطة لكونهما قد باتا اكثر اهمية احدهما للاخر .

والزوجة التي تشعر بالاهمال تغدو فريسة تعاستها ان هي اكتفت بمجرد الاحساس بالاسف نحو نفسها . وعليها ان تحاول مناقشة الموقف مع زوجها ،

واذا استمر في اهماله لها ، عليها ان ترتب امر الحصول على مساعدة المختصين . وأقول « تاول » في كلتا الحالتين وذلك لان ذلك يسهل الكلام عنه ولكن يصعب تنفيـــذه .

ولكن اذا كانت الحالة مجرد اعتياد الزوج على اهمال زوجته لاعتقاده بأنها تفضل ان تترك وشأنها ، على الزوجة ان تقوم بمهمة افهامه انها تقدره كرجل ـ بما في ذلك علاقته الجنسية معها .

وكثيرا ما تكون الزوجة قد اعتادت على مضايقة الزوج بشأن عدم اهتمامه الجنسي . والسخرية هي امر مؤذ بنوع خاص بالنسبة لذات اي فرد ، ولا شـيء يعتمد على قوة الاحساس « بالانا » مثل المقدرة الجنسية لدى الذكر . فالمديـح يقوي اهتمام الرجل بالناحية الجنسية اكثر من أي فعل سلبي .

وعلى الزوجة التي تشعر بالاهمال ان تدرس ليس مشاعر زوجها فقط ، بـل ومشاعرها كذلك . ماذا يعني الجنس بالنسبة لها ؟ هل هو وسيلتها الوحيدة لاثبات نفسها والحصول على الرضا ؟ اذا كان الامر كذلك عليها ان تنمي نوعا آخر مـن المجـالات العاطفيـة .

وايضا ، ماذا فعلت لتجعل من نفسها مثار جاذبية زوجها ـ ليس من الناحية الجنسية فقط ، بل في المجالات الاخرى كذلك ؟

هل تجعله يشعر بالزهو بها ؟ ام انه ينظر اليها كعامل تهديد لنجاحه الشخصي؟ اذا كان الامر كذلك ينبغي التوصل الى حل وسط يلائم بين المنافسة والاعجـاب بالنسبـة للـزوج .

ولان معظم الناس يحتاجون باستمرار الى دليل عاطفي للتأكد حتى من اوثق ارتباطاتهم العاطفية ، على الزوج والزوجة الا يغفلا عن تنمية علاقتها بشكل دائم . فقليل من العلاقات العاطفية تستمر لوقت طويل دون ان يصيبها الملل .

كثيرا ما يكون لدى الزوجة وقتا وفرصا اكبر مما يتوفر للزوج كي توضـع موضع التنفيذ تلك التبدلات اليومية الصغيرة التي تحدث وتجعل الحياة مثيرة . وهذا ينطبق على العملية الجنسية كما هو الحال بالنسبة لجميع الاوجه العاطفيـة الهامـة الاخـرى .

كم من الوقت قد مضى منذ اخبرت زوجك اي شخص عظيم هو بشكل عـام ـ وأي محب ممتـاز هـو على وجـه الخصوص ؟

اسبانيا تجني أعظم ثمار السياحة

بقلم جون كورد ليجمان

ان الشمس الدافئة والاسعار المخفضة تجلب ١٧ مليون زائر سنويا لاسبانيا

بعد ان تناولنا الغداء في شرفة فندق تطل على البحر المتوسط بمياهه الزرقاء، سرت أنا وزوجتي على الشاطيء يرافقنا رجل انجليزي وآخر اسباني للتمتع بشمس الفترة الاخيرة من بعد الظهيرة •

وقال الانجليزي : « هذا منظر بلغ حد الكمال لولا شيء واحد •• وهو انه يضفي على المرء احساسا بالذنب لانه يرقد هنا فقط دون ان يفعل شيئا » •

فطمأنه الاسباني قائلا : « يجب الا تخامرك الظنون من هذه الناحية ، فانك بحضورك الى اسبانيا للاستجمام ، انت ، وحتى هؤلاء الحسان اللواتي يرتدين البيكيني ويركبن الامواج ، انما تشيدون طرقا عامة جديدة وتملاونها بالسيارات • انكم ايها السياح تنشئون محطات توليد كهربائية ، وتخلقون صناعات جديدة ، فأنتم في الواقع تساعدون على اعادة بناء اسبانيا ، فلا داعي للشعور بالذنب » •

ان الاسبان الى جانب رقتهم ولباقتهم أناس واقعيون ايضا •• فبعد اكثر من قرنين من الركود الاقتصادي ، والعزلة النسبية عن بقية أوروبا ، عقدوا عزمهم الان على اللحاق بالركب ، وهم في حاجة الى رؤوس الاموال من اجل تنمية موارد البلاد وزيادة مستوى المعيشة المادي ، واغنى مصدر لرأس المال هو السائح الاجنبي ، فهو لا يلقى الترحيب كضيف كريم فحسب ، بل انه يحظى بالعناية والرعاية ، باعتباره رصيدا اقتصاديا ثمينا • ولقد أصبح كرم الضيافة في الحقيقة اداة للاقتصاد القومي ، وفعل العجائب لاسبانيا •

ان نشاط السياحة ، الذي بدأ منذ ١٥ عاما فقط ، وما زال يتسع ، قد منح الدولة أسرع اقتصاد أوروبي في النمو ، وجعل عملتها « البيزيتا » من اكثر العملات استقرارا في العالم • ففي عام ١٩٦٥ ترك ١٧ مليون زائر وراءهم حوالي ١٢٥٠ مليون دولار ، مما جعل السياحة اعظم صناعات اسبانيا على الاطلاق •

و ١٧ مليون زائر كل عام ، يعادل بالتقريب سائحا واحدا لكل اثنين من الاسبان ، ومن أجل ايوائهم ، وجدت صناعة جديدة كبرى للبناء والتشييد ، وهذه بالتالي اظهرت ألوفا من المشروعات الصناعية الجديدة لانتاج الاثاث ، وادوات السباكة ، والادوات الكهربائية ، والمواقد والثلاجات وغيرها من ضرورات الحياة الحديثة .

ان تزويد مئات الفنادق الجديدة بالمستخدمين والادارة على سبيل المثال ، قد تطلب تجنيد وتدريب جيش كبير من الطهاة والخدم الذكور والاناث ، والكتبة والمديرين . وقد انبثقت مدارس التدريب على اعمال الفنادق ، التي ترعاها الحكومة ، في كل انحاء البلاد . ونقل السياح تطلب انشاء طرق عامة جديدة ، وتوسيع الخطوط الجوية الداخلية ، وادخال الوسائل الحديثة على نظام الخطوط الحديدية في الدولة ، كما تطلب الامر ايجاد المرافق العامة ، كالتليفون والغاز ، والنور ، والقوى الكهربائية ، حيث لم توجد قط من قبل .

ومن اجل تثقيف وتسلية السائح ، انهمكت اسبانيا في اعادة تزيين واضاءة متاحفها ، وتجديد آثارها التاريخية ، وتنمية مواهب جديدة في الرقص والغناء ومصارعة الثيران ، واعيد تخطيط المهرجانات التقليدية بل والمواكب الدينية ايضا لكي تتسع للمشاهدين من السياح ، وتعمل الحكومة على احياء الصناعات اليدوية التقليدية لتكفل للسائحين ما يحملونه على سبيل الذكرى .

رأسمال مصيف كوستا بلانكا :

من أجل النهوض بهذه المشروعات المختلفة وادارتها ، قامت وزارة الاعلام والسياحة الاسبانية بالمزج بين التوجيه الحكومي ، وجهود المنطقة ذاتها ، والمشروعات الخاصة وتستطيع ان تلمس مدى نجاح هذه الطريقة في قرية « بنيدورم » على شاطيء كوستا بلانكا ، التي تبعد حوالي ١٤٠ كيلو مترا جنوب فالنسيا .

فمنذ ١٦ عاما فقط ، عندما أصبح « بيدرو زاراجوزا » صاحب الحانوت الشاب المتين البنيان عمدة للقرية ، كانت بنيدورم أفقر قرية على خط الساحل شبه القحل . وكان السائحون الوحيدون هم حفنة من الاسر التي تأتي من مدريد

لقضاء بضعة أسابيع في الربيع او الخريف ، وكان أهـــل القرية وعددهم ٢٥٠٠ نسمة ، لا يكادون يقدرون على اعالة انفسهم من صيد الاسماك ، بينما بدأ الشباب ينجرف الى المدن ، وعندما كان أهل القرية يحتاجون الى نقود او نصيحة ، كانوا يلجأون عادة الى العمدة كما كانوا يفعلون مع أبيه الربان البحري من قبله •

وقال لهم العمدة : « لا تدعوا لليأس سبيلا الى نفوسكم •• هذه البلـدة ستصبح في يوم ما غنية ، وستندمون اذا رحلتم عنها » •• وكان يتحدث اليهـم عن المشروع الكبير للسياحة ، الذي كان يتخيله لبيندورم •

وهز اغلب اهل القرية رؤوسهم ، او بقوا صامتين أدبا فقط •• لقـد كانوا يحبون هذا الحالم الصغير ، ولكنهم كانوا يشيرون اليه فيما بينهم وبين انفسهم بأنه « المجنون ! »

ولكن بدرو فعل اكثر من الاحلام •• لقد قام بزيارة بعد اخرى الى مدريد ، ولم يعتقد اولئك الذين تحدث معهم بوزارة الاعلام والسياحة انه رجل مجنون • وقد ساعدوه على رسم خطط ومشروعات ـ للمياه ، والمرافق الصحية ، واعـداد ميناء جيد ، وشاطيء جديد ، واماكن للفنادق ، وعمارات للسكنى ، كمـا وجهوا بنيدروم بعض المستثمرين الذين يهتمون ببناء الفنادق وانشاء البنوك والمتاجر •

وما ان بدأ تعمير بنيدروم ، حتى شرع السائحون في التدفق عليها بالسرعـة التي يتم بها اعداد المساكن لاستقبالهم •• وقبل الاسطول ان يبتعد عن الخليج ، لايجاد مكان لقوارب النزهة ، ولم يكن السلاح الجوي اقل تفضلا عندما وافـق على الانتقال من قاعدة « اليكانتي » القريبة ، لاخلاء السبيل امام طائرات الركاب النفاثة وشحناتها الثمينة من السياح حاملي النقود •

واخذ أهل القرية يهجرون صناعة صيد الاسماك تدريجيا ، ليشغلوا أعمـالا في حرف البناء ، او لانشاء اعمال خاصة بهم ، وما زال اغلبهم يعيشون في بيوتهم الاصلية ، التي اعيد تعميرها لتبدو كما كانت منذ ٢٠٠ عام •

واليوم تعتبر بنيدروم هي المصيف الذي يجلب رؤوس الاموال الـى كوستا بلانكا وتمتد الفنادق ناطحات السحاب ، وعمارات الاسكان الـى الوراء اكثـر فأكثر متجهة نحو التلال ، لايواء حوالي ربع مليون من سكان البلدة في الصيف ،

وقد انفق السائحون حوالي ٧٠ مليون دولار في البلدة خلال العام الماضي .. وليست بنيدروم هي الوحيدة في ذلك ، فان ما يحدث فيها ، يحدث بدرجات متفاوتة في مدن وقرى على طول الساحل الاسباني على البحر المتوسط ، الذي تغمره اشعة الشمس ويبلغ طوله ١٤٥٠ كيلو مترا .

البارادورات

وفي المناطق البعيدة عن الساحل اعيد تجديد الحصون القديمة والاديرة لايواء السائحين ، وبهذا تمنح الزائرين احساسا بالمشاركة في ماضي اسبانيا ، وتبني الحكومة في المواقع الشهيرة بمناظرها الجميلة ، ودورها التاريخي ، سلسلة من الفنادق الصغيرة التي تسمى « بارادور » ، وكثير منها اجزاء اصلية من ابنية عتيقة .

و « البارادور » من بين أكثر الاشياء الاصيلة التي تسهم في متعة السياحة في اسبانيا ، وقد قلدتها البرتغال والمغرب ، وعدد من دول أمريكا اللاتينية ، وهي تدار على غرار بيوت الطبقة الوسطى الراقية ، ويقدم فيها طعام وخدمة ممتازان بأسعار معقولة للغاية . وهناك ساحة خاصة لهواة لعب الجولف في بارادور « توريسولينوس » بها ملعب يحوي ١٨ حفرة ، ولهواة الانزلاق توجد بيوت ريفية على الجبال بها مصاعد معلقة ، وعلى مقربة من الانهار وفي الغابات هناك « بارادورات » لهواة صيد الاسماك والحيوانات .

ولما كانت « البارادورات » غير مقصود بها منافسة المشروعات الخاصة ، بل لكي تقدم نماذج ، وتقود الطريق ، فقد بنيت بعدد محدود من الغرف ، ومن الصعب الحصول على غرفة الا اذا حجزها السائح مقدما بفترة طويلة . وفي خلال ذروة الموسم ، يجد الضيوف صعوبة في حجز الغرف لاكثر من يومين او ثلاثة .

الانفجار السياحي :

بدأ الانفجار السياحي في اسبانيا بهدوء تام في السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية ، عندما خلق الرخاء في دول الشمال الصناعية طبقة جديدة لديها من الوقت والمال ما تنفقه على السياحة .. وقدمت اسبانيا الشيئين اللذين يحتاج اليهما الناس اكثر من غيرهما ، ولا يجدونهما في اوطانهم : وهما الشمس الدافئة ،

والاسعار المنخفضة .. وعندما طالت العطلات ، ازداد عدد الذين فكروا في اسبانيا كوطن ثان . وعندما يتقاعدون بعد ذلك عن العمل ، فان كثيرين منهم يجعلون موطنهم الدائم هنا .

هؤلاء السائحون المستعمرون هبطوا بأعداد كبيرة على شواطيء اقصى الجنوب في كوستا ديل سول حيث تسطع الشمس ٣٢٠ يوما كل عام ، والبحر دافيء يكفل السباحة فيه أغلب السنة . وهذا القطاع من ساحل الاندلس الذي يبلغ طوله ٣٨٧ كيلو مترا أصبح نقطة التركيز لاعظم حركة بناء واستغلال للاراضي في اسبانيا ، حيث يتغير المنظر من شهر لآخر ، بينما تقوم آلات تمهيد الأرض بشق الطرق ، وعمال البناء باقامة الفنادق الشاهقة وعمارات الاسكان ، والمجموعات المترامية الاطراف من الفيللات ذات الجدران البيضاء .

المشروبات الخفيفة على كوستا ديل سول : —

ان القلب النابض لحياة السائح في كوستا ديل سول هو « توريموليوس » التي كانت منذ وقت غير بعيد قرية هاجعة من قرى صيادي الاسماك . اما الان فانها تعج بالمقاهي وحوانيت الهدايا ، والملاهي ، والصيدليات ، ومكاتب سماسرة العقارات ، ويحجبها عن البحر فنادق شاهقة ومبان كبيرة .

وفي خلال النهار ، لا تستطيع ان تجد على الشاطيء غير مكان للوقوف .. وهي بالنسبة لعدد لا يحصى من السكرتيرات ذوات البيكيني ، والمدرسات ، وطالبات الجامعة ، المكان « الذي يوجد فيه الفتيان » .. اما في الليل ، فان الوافدين من كل جنسية وبيئة ، يتقاطرون خلال الشوارع الضيقة المزدحمة بحركة المرور ، على نغمات موسيقى « الروك آند رول » المنبعثة من الاجهزة الآلية في البارات ، وهناك عدد من الخنافس ، يضفي لمسة من الغرابة على المكان . وقال لي صديق اسباني سافر كثيرا ونحن نتناول بعض المشروبات الخفيفة : « هذا المكان هو أبعد ما تستطيع ان تصل اليه في اسبانيا » .

هنا الكرة النارية للانفجار السياحي ، فقد كان التوسع أسرع كثيرا من أن يتيح التخطيط الدقيق ، وعلى طول الشواطيء الاخرى على البحر المتوسط ، كان النمو في كوستا بلانكا وكوستا برافا اكثر نظاما ، وفي جزيرة « مايوركا » التي

كانت منتجعا للسياح منذ اكثر من ٢٠٠٠ عام ، كانت المسألة هي مضاعفة المرافق القائمة وفق خطوط انشئت جيدا ، وليست اعادة مضاعفتها .

ان تطبيق طرق الانتاج الكبير على صناعة السياحة ، اتاح لاسبانيا ان تقدم للاوروبيين ارخص عطلات خارجية في أي مكان ، ويأتي التوفير عن طريق معاملة السياح كجماعات بدلا من زبائن افراد ، ويستطيع السويدي او الانجليزي او الالماني المهتم بالتوفير ، عن طرق الحجز الجماعي ، ان يشتري جولة خلال العطلة لمدة اسبوعين ، تبدأ من ١٢٥ دولارا ــ حوالي ٥٥ جنيها ــ وتشمل اجر السفر بالجو ذهابا وايابا ، والاقامة والاكل ومشاهدة المعالم السياحية ، وقد جعلت اسبانيا من السياحة صناعة تستغرق طوال العام ، باتاحة الاسعار المنخفضة لمثل هذه الجماعات السياحية خلال شهور الشتاء الراكدة .

حماية السائح

ان شواطيء اسبانيا المشمسة ، وكنوزها الفنية التي لا تقدر بمال ، ومشاهدها الطبيعية الدائمة قد وجدت لتبقى ، ولكن الاحتفاظ بالاسعار المنخفضة التي تمنح اسبانيا ميزة جدية في منافسة صناعة السياح العالمية ، يتطلب يقظة دائمة . ومنذ ١٥ عاما كان من السهل ان تجد فيللا على ساحل اسبانيا على البحر المتوسط مقابل حوالي ١٠٠ دولار ــ سنويا ــ حوالي ٤٥ جنيها ــ اما اليوم ، فان أي فيللا مماثلة تكلف ١٠٠ دولار شهريا ، بينما تصل اسعار الفيللات الفاخرة الى عشرة امثال هذا المبلغ .

ونظرا للضغط الكبير الناتج عن التضخم المالي في جبهات كثيرة ، فان الحكومة تبذل كل جهد لوقف الخطر ، وحماية السائح الذي يعد الاوزة التي تضع بيضا ذهبيا وتشمل رقابة الاسعار الحكومية كل صور النقل : الخطوط الجوية ، والاوتوبيسات وسيارات الاجرة ، والسيارة المستأجرة ، وفي حين ان الاسعار قد ارتفعت ، فلا تزال اسبانيا ارخص كثيرا في زيارتها من فرنسا وايطاليا ، وارخص الى حد ما من اليونان ويوغوسلافيا . والواقع ان زيارة اسبانيا كسائح ، ارخص من الاقامة هناك كمواطن اسباني !

ويطلب من كل فندق ومطعم في اسبانيا ان يكون به دفتر خاص للشكاوي ، يجب تقديمه لكل عميل يطلبه . وتقول وزارة الاعلام والسياحة الاسبانية لكل

السياح : « اذا كانت الخدمة سيئة ، واذا اعتقدت انك دفعت اكثر مما ينبغي ، فلا تناقش ، بل اطلب دفتر الشكاوي ، واكتب فيه ما تريد قوله » وهذه الدفاتر ملك الوزارة ، ويجري فحصها بوساطة موظفيها كل بضعة أيام ، كما يجري التحقيق في الشكاوي ، فاذا ثبت فعلا ان الزائر دفع اكثر مما يلزم ، فانه يسترد نقوده ، حتى بعد عودته الى وطنه احيانا •

الى متى يستمر ذلك ؟!

لقد احدث الرواج السياحي تغييرات كثيرة في اسلوب الحياة الاسباني ، فقد كانت مصارعة الثيران منذ اجيال بعيدة هي اعظم رياضة تجتذب المتفرجين في اسبانيا ، ولكن المزيد من الجيل الجديد يتجه الان نحو كرة القدم • وما زالت مصارعة الثيران تجتذب جموعا كبيرة ، ولكن الاسبان قالوا لي مرارا : « انها مجرد شيء يجتذب السياح ، وفي المطاعم والنوادي الليلية هناك من راقصي الفلامنجو ، والمغنين وعازفي القيثارة اكثر مما كان هناك قبلا ، ولكنهم فنانون يتقاضون اجورا •• وبعد انتهاء العرض ، فان الاوركسترا سرعان ما تتحول الى موسيقى الروك آند رول اذا قام الشبان والشابات الاسبان للرقص •

وكذلك غير التصنيع ــ الذي شجعه رواج السياحة ــ الحياة المنزلية في اسبانيا ، وحتى اصغر القرى ، تحل مواقد البوتاجاز محل المواقد التي تستخدم الخشب والفحم ومنذ ١٩٦٠ ارتفع انتاج اسبانيا من الغسالات من ٨٠ ألفا الى ٣٦٥ ألفا في العام ، والثلاجات من ٣٠ ألفا الى ٣٦٥ ألفا ، واجهزة التليفزيون من ٤٠ ألفا الى ٣٨٦ ألفا • ولدى أسرة من بين كل ٣ اسر اسبانية جهاز تليفزيون الان

وفي عام ١٩٦٦ ، جرب ١٥٠ ألفا من الاسبان شراء سيارتهم الاولى ، وقد جعلتهم يشتركون في شيء ما مع الزائرين القادمين من الخارج •

وقال لي الاسباني الذي اوقف سيارته خلف سيارتنا امام احد فنادق الطريق الجانبية في كوستا برافا : « نحن الاثنين سائحان •• فانني تواق مثلك لكي اكتشف بلدي » •

لقد حققت اسبانيا قفزة كبرى ليمنح الكثير من شعبها اول طعم لوسائل الراحة الحديثة •• الى الامام ، وان رخاءها الذي اكتشفه الى متى يدوم؟ فان ذلك رهين باستمرار الرخاء في دول الشمال الصناعية •

الانسان اخو الانسان

« في كتاب نشر قبل وفاة الطبيب والموسيقي والعالم الانساني الشهير البرت شفايتزر بفترة قصيرة ، بعد ان بلغ التسعين ، اعرب عن جوهر الشخصية وهي : احترام الحياة »

هناك ثلاثة انواع من التقدم ذات مغزى : التقدم في المعرفة والتكنولوجيا ، التقدم في سبيل جعل الانسان اجتماعيا ، والتقدم في الروحية •• والاخير هو اكثرها اهمية •

فما ان يبدأ الانسان في عدم اعتبار وجوده أمرا مسلما به ، بل يراه شيئا غامضا لا يمكن سبر غوره ، حتى يبدأ الفكر • ان التأكيد الاخلاقي للحياة ، هو العمل العقلي الذي يتوقف به الانسان عن ان يعيش كيفما اتفق فقط ويبدأ الاهتمام بحياته الخاصة في توقير واحترام ، لعله يدرك قيمتها الحقيقية ، والخطوة الاولى في نشوء الاخلاقيات ، هي احساس بالتضامن مع المخلوقات البشرية الاخرى •

وقد كان لهذا التضامن حدود ضيقة بالنسبة للانسان البدائي ، فهو مقصور اولا على علاقات الدم ، ثم لافراد قبيلته الذين يمثلون بالنسبة له الاسرة بمعناها الكبير وعندي اشخاص بدائيون كهؤلاء في مستشفاي ، فاذا طلبت من مريض في العيادة الخارجية ان يقوم بخدمة صغيرة لمريض يجب ان يبقى في الفراش فانه لن يفعل الا اذا كان المريض طريح الفراش ينتمي الى قبيلته •• فاذا لم يكن الامر كذلك ، فانه سوف يرد علي وقد اتسعت عيناه بنظرة بريئة قائلا : « هذا الرجل ليس اخي » ولن يفلح الوعد ولا الوعيد في حثه على اداء خدمة لمثل هذا الغريب!

ولكن ما ان يبدأ الانسان التفكير في نفسه وعلاقته بالآخرين ، حتى يدرك ان اناسا كهؤلاء انداد له وجيران •• وهو يرى تدريجا دائرة مسؤولياته تتسع حتى تشمل كل المخلوقات البشرية التي يتعامل معها ، وفكرة اخوة كل البشر تلازم

نظرية الوجود والمعرفة في اكثر الانظمة الدينية الكبرى ، هذا فضلا عن انه منـذ القدم عرضت الفلسفة قضية الانسانية باعتبارها فكرة يوصي بها العقل •

ومع ذلك ، فان ادراك ان علينا واجبا اكثر اتساعا حيال البشر ، لـم يحقق قط السيطرة التي هو جدير بها طوال التاريخ ، وفي ايامنا هذه ، تقوضه الخلافات العنصرية والدينية والوطنية •

ان الانسان ينتمي للانسان ، والانسان جدير بالانسان • ويسود بيننا برود كثير لاننا نطيع قانونا من التحفظ ، ولا نجرؤ على ان نكون ودودين كما نحـن حقا • ان المبادىء الاخلاقية لاحترام الحياة تتطلب ان نعمل جميعا بطريقة ما ، وفي شيء ما ، كما يعمل الناس حيال اناس آخرين ، وهؤلاء الذين ليس في مهنتهـم شيء يعطونه ، والذين لا يملكون شيئا آخر يستطيعون منحه ، يجب ان يضحـوا ببعض من وقت فراغهم مهما كان قليلا •

وما اسعد حظ اولئك الذين يجدون قضية صالحة يستطيعون ان يعملوا فيها كما يعمل الانسان لغيره من الناس ، ان انسانيتهم سوف تزداد غنى وثراء •

افتح عينيك ، وابحث عن انسان آخر في حاجة الى قليل من الوقت او قليل من الصداقة ، او قليل من الصحبة ، او قليل من العمل •• انه قـد يكون انسانا وحيدا ، حزينا ، عليلا او مضطربا ، تستطيع ان تفعل له شيئا ، او تعني بالنسبة له شيئا •• وربما كان شخصا كهلا ، او طفلا ، او قضية صالحة تحتاج الى متطوعين يعملون من اجلها •• لا تفقد قلبك ، حتى اذا اضطررت الى الانتظار قليلا قبل ان تجد الشيء المناسب ، حتى لو اضطررت الى القيام بمحاولات متعددة •

لا احد منا يعرف ما ينجز وما يقدمه للانسانية ، فهذا شيء مختلف عنا ، ولا بد ان يبقى كذلك ، وان كان يسمح لنا احيانا ان نرى القليل منه ، حتى لا تثبط عزيمتنـا •

ان عصرنا يجب ان يحقق التجديد الروحي •• ولا بـد مـن بعث جديد : البعث الذي تكتشف فيه البشرية ان العمل الاخلاقي هو اسمى حقيقة ، واسمـى فائدة ، وبه سوف تتحرر البشرية •

الى المحطة

بقلم المحامي جورج كساب

حدثني الصديق قال :

يـا للهول !

البشر من كبار وصغار ، وطلاب مدارس ، وقوى أمن ، وفتيات ونسـاء .. يموجون كالبحر الزاخر ، امام سينما دنيا ...

ما الخبر ؟

سؤال تراه على كل شفة وعلى كل لسان .

واخيرا علمت ان طالبا في الجامعة ، رأى ان يستبدل مكانه في السينما فرفض الجابي ، فغضب الطالب ، وتوعد ، ثم عاد مع فرقة لـه ، فهاجموا دار السينما ، وعملوا فيها التحطيم والخراب .

عجبت للامر ، لانه كما قيل : « الجنازة كبيرة والميت كلب » .

لم يبق لي وقد خلقت حشريا ، الا ان اقصد الجابي مستفسرا عما منعه عن تلبية طلب الطالب .

ويظهر ان الجابي ، وقد امتلأ صدره ، كان ينتظر سؤالا كهذا ، كي ينفرط غاضبا ، فانفرط قائلا :

ــ ازعر ، كلب ، خنزير ...

وقبل ان يفلت منه زمام نفسه ، تركته ووليت ، وفي رأسي ان في الامر سرا ، علي ان اكتشفه بنفسي ، فاذهب بزي فتاة الى السينما ، واختار الجلوس بيـن شابين .

تبرجت تبرج الفتاة ، واكملت بالقطن ما ينقصني مـن النهود والوركين ،

وذهبت الى سينما دنيا الساعة السادسة مساء •

ما كان الفستان ليزعجني بمقدار ما ازعجتني (السكربينة) ، اذ خيل الي ، وانا من فوقها ، انني اركب قردا ، او انه محكوم علي بالمسير ، علـى رؤوس اصابعي ، مسافة الف ميل ••• وكم من مـرة ملت ذات اليمين ، وذات اليسار ، كانني على طرف شير •••

وبعد جهد مرير وصلت الى السينما ، وكان العرق يتصبب مني ، كما لو اني كنت في غمار حرب ضروس •••

ولحسن حظي وقعت على مقعد خال ما بين شابين •

يظهر ان طلعتي كانت على شيء من الحسن •

او ان الشابين كانا من ذوي الامعاء المصفحة •

المهم انهما تأملاني بارتياح وسرهما بما لا يخفى ، وجودي بينهما •

الا انني ، وما كنت لاطيق ما انا فيه من القطن ، ومـن الشعر المستعار ، طلبت الخروج ، فمررت على الاول ، بدون حركة منه تذكر ، وعلى الثاني ، عـن اليمين ، وكان يرغب لو اني الى جانبه ، فعصر رجلي بين رجليه ، بشوق وحرمان ••• واما الثالث ، فانه ، اللعين ، قرصني بساقي ، ولـم اكن متحسبا للقرص ، « فتزكزكت » وكدت انفجر ضاحكا ، لولا اني ضبطت انفاسي والتفت اليـه غاضبا • وبعدها لم اعد اجرؤ على المرور امام احدهم الا بعد ان يفسح لي المجال•

خرجت من مكاني متحسبا ، وعدت اليه متحسبا ، وابتدأ الفيلم •

ما كان لص اليمين ليرى مشهدا على الشاشة ، لانه كان كمن اضاع شيئا ، فراح يفتش على وسيلة ، يبادرني بها قولا او فعلا ، حتى وقع اختياره علـى ان يمد يده الى يدي ، واذ رآني مستأنسا ، مد يده الثانية ، حتـى كادت اصابعـه تلامس نهدي ••• فملت عنه الى الاخر ، عن يساري ، فراق لهـذا الاخير ، ان اميل اليه ، ولم يكن كسولا ، فمال الي ••• وبوده ان يميل علي ، فملت عنه الى اليمين ، الى الاخر ••• وكان ان استسلمت ، لاني ان ملت الى اليمين ، يلاقيني الايمن بالدس ، وان ملت الى اليسار يتلقاني الايسر بالفرك ••• واذ لاحظ كـل

منهما استسلامي ، ذهب عنهما الحرص ، ونزلا الى الميدان ، يحاول كـل منهمـا الاستئثار بالغنيمة •

ملت الى اليمين ، فمال علي صاحبي ، واستولى على زندي بيد ، وعلـى كتفي باليد الاخرى ، وراح يعمل لي عملية « الماساج » كاشهر المدربين •

ولكـن •

اي تمع له من يدي ، فاستولى على نهدي ، فرعبت للامر ، لانه سوف يميز ولا شك ، اللحم من القطن ، فامسكت بيده ، وقلت له هامسا : « بشوفنا حدا » ••• فتمتم بكلمات لم افهمها ، وانتقل الى ساقي يعمل فيهما بلهفه وشوق •

ولكني ، حفظكم الله ، حسبت حسابا لكل امر مفاجيء ، سوى جرأته على ان يمد يده ، من تحت الفستان ، الى جسدي العاري ، فامسكتها بقوة ، خوفا من الفضيحة ، الا ان خوفي لم يكن ليقاس بدهشته ، اذ ان اصابعه الناعمـة وقعت على شيء شبيه بجلد الماعز ، ايام الشتاء ، لكثافة الشعر على ساقي ، فسحب يده باستغراب ، وغاص محدقا في وجهي ، وفي عنقي ، كانه اضحى في ريب من امري، فملت عنه الى الاخر •

الا انه ، وقد غلبه الشك ، حاول ان يمد يده ثانية ، مـن تحت الفستان ، ليرى افي حلم هو ، ام في يقظة ، فمنعته ، ورشقته غاضبا ، فاقلع ولـم يتحول بنظره عني •

طرب الآخر برجوعي اليه ، فوضع يده على المقعد من خلفي ، واخذ يتلاعب بشعري المستعار ، وانطلقت يده الثانية بخفة الى جانبي ، حيث القطن ، فلم يأبـه للامر ، ظنا منه انها حيلة من حيل الفتيات ، لزيادة حجم الوركين •••

وفي هذه الاثناء ، تنبه الينا بعض من حولنا ، فصفر احدهم ، وزمر الآخر ، ولما زاح بطل الفيلم في فتاته ، في قبلة طويلة ، فاضت شاعرية صاحبـي ، فقبض على ساقي باحدى يديه ، وعلى كتفي باليد الاخرى ، ومال علي ، يحاول تقبيلي ، فاحسست بحرارة انفاسه على عنقي فبادرته هامسا : « انتبـه ، الانظار علينا » فهمس في اذني قائلا : « شفافك خمرا » ، فكدت انفجر ضاحكا ، واعدت علـى نفسي ذكرى شاربي الاسودين ، وتساءلت مدمدما : « كم من فرق بين شفتـي

وخمرة هذا الوطواط » .

ويظهر ان خشونة النبرة بدت جلية في صوتي ، فانفتحت ارنبتاه ، ودنا الي مستطلعا ، فهمست في اذنه ما اعاده الى الغنيمة ، فانكب علي مرة اخرى ، يفركني، ويعصرني ، ويدلكني ، وانا ساكت اتظاهر بالرضا ، حتى سكر سكرة افقدته ما كان قد تبقى فيه من حياء ، فستر يمينه بسترته وكانت على ركبته ، وغدت اصابعه تبحث في الخفاء ، على ساقي ، مسافة ، رأيتها بعيدة ، الا انه ، اللعين ، وثب وثبة واحدة الى حيث هو يحلم ، فقبضت على يده بقوة خوفا من وصوله الى المحطة ، وانتصبت واقفا ، ولما ينته الفيلم ، واستأذنت بالخروج فحاول ان يمنعني ، فقبضت عليه ، من كتفه قبضة مركزة ، عصرت من فمه آهة مكبوتة من الالم والدهشة ، لانه ما جرب ، حياته ، ساعد انثى قويا كهذا الساعد ، فتركني وافسح المجال ، الا انه ورفيقه لحقا بي .

واذ اصبحنا خارج السينما ، سمعت احدهما يقول للآخر :

« دعها هذه فتاة للمصارعة »

وبعدها انطلقت الى منزلي شاكرا حامدا ، وفي رجلي من « السكربينة » اضعاف ما في جسمي من آثار الفرك والدلك .

المحامي : جورج كساب

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق خريش

في خدمة الشعب

رأيته نائما على سريره ، والمرض يشد على صدره والاعياء الشديد باد على تقاسيم وجهه •

تلك كانت وعكة صحية المت به فاقعدته عن استقبال الزائرين في بهو الاستقبال فتح غرفة النوم فالتفوا حوله وكانهم في بهو لا في غرفة مريض •••

هو في المنطقة وجيه ، وفي القضاء حكيم ومدبر ، تغص داره بالوافدين عقد يحلها ومشاكل يسرحها • وما اكثر العقد والمشاكل في يومنا هذا • كل يريد لنفسه السيطرة بالنار والحديد ، بالفتن والخصام •

رأيته على سريره يرشد هذا ويوبخ ذاك والطير على الرؤوس والكل راض بحلوله مطيع لما يقوله •

خرجت من عند هذا الوجيه وفي قلبي تكبير وتقدير ••• حتى وهو على الفراش اتاه الناس وشكوا اليه قضاياهم فسعى الى السلم بينهم والى الامان في ربوعهم •

بوركت الفراش التي تنام عليها ايها الوجيه هذا ولا فض فوك يا من لا يكل لسانك عن نطق الحكم • هكذا يكون الوجهاء وهكذا تكون الوجاهة دون تذمر او تبرم دمت في خدمة الشعب ومن كان مع الشعب فالله معه •

الرفق

خطر لي ان ازور المحكمة لاكتب عما اشاهده في قاعة العدل • دخلتها واذا بالناس يضحكون بينما كانت مطرقة المحكمة تقاطعهم لتعيد الى القاعة الصمت والمهابة غير ان الحاكم نفسه وكتبة المحكمة كانوا يضحكون ايضا •

لقد رأيت امام منصة العدل رجلا هرما بدين الجثة يحيط بـه دركيان . وسمعت احد الدركيين يقول للحاكم : يا سيدي الحاكم كنت ذاهبا الى منزلي حين رأيت هذا الرجل راكبا على حماره والحمار يتعثر بجريه لثقل جثـة صاحبه . فسألت هذا المدعي عليه ما شاء الله كيف يقدر هذا الحمار المسكين على حملـه وقلت له بالله عليك قل لي كم هو وزنك بالضبط ؟ . فضحك واجابني ١٣٠ كيلو فقط . وبطريقة المزاح اقنعته بان يترجل عن حماره ويقفه على « قبان » احـدى الحوانيت لنعرف وزنه الحقيقي . ولما سجل القبان وزنه الصحيح ادركنا انه يزن ١٣٠ كيلو فعلا . وكنا في المخفر مرة تتحدث عن محاضر الضبط وغيرها فقالوا على مسمعي ان فلانا لا يخضع للقانون ونويت في نفسي ان اخضعه للقانون وهكـذا كان ان حولت المزاح الى جد وامام القبان اخذت محضر الضبط وكتبت :

لقد سنت جمعية الرفق بالحيوان ان الحمار لا يحمل اكثر من ماية كيلو ولما كان وزن هذا الرجل يتعدى هذا الحد نظمت به محضر ضبط اقرارا بالواقع وعبثا حاولت اقناعه بان يوقع امضاءه على المحضر فاستعضت عنـه بتوقيـع صاحب الحانوت الذي كان شاهدا على القبان ضحك الحاكم وضحـك الحضور وقضت المحكمة بتغريم الرجل بغرامة مالية قدرها ٢٥ ليرة لبنانية . هذا ما رأيته في قاعة العدل ولسان حالي يقول : ما ارحم جمعية الرفق بالحيوان ...

مـن وحـي الشـاطيء

كانت الساعة تشير الى الثانية بعد الظهر وكان الجو في المدينة متلبدا بغيوم كثيفة من دخان المعامل ، والشوارع تكتظ بالناس حتى تكاد لا تستوعبهم مـع وسعهـا ...

وما ان دقت الساعة الثالثة حتى بدا الشاطيء يتحرك بمواكب الحسان هربا من الحر اللاهب ومن وطأة حرارته اللاذعة .

وفيما انا افكر بالانهزام من امام هذا الحـر جاءني بعض الرفاق لمرافقتهم الـى البحـر ...

هناك نزلنا في الماء كغيرنا من الرواد نستمتع بالموج يقذفنا علـى هـوادة يداعبنا بمده وجزره ويسر انظارنا بهدأته والامواج في زرقتها تجدد فينـا صفـاء

الحياة وتعيد الينا ما تشتت من الذكريات .

في نظرة على ذلك الشاطىء كنت ترى الحسان والمستحمين مستلقين على الرمال همهم : برودة ونسمة .

هم اليوم في الصيف ينعمون ببرودة البحر وموجه وغدا في الشتاء تصطك اسنان الفقراء والبؤساء بردا والما ... نعم ان الغنيات اليوم فوق الرمال يتعرين بطرا وغدا شتاء تتعرى الفقيرات في اكواخهن فقرا . فما اظلم الغنى وما اقسى الفقر يا ابن الانسان . عندما تتعرى الغنية لا تفكر بالفقيرة ...

تقدمت العصور ممزقة ستائر الجهل ومحطمة تقاليد الاقدمين وعاداتهم وارتقت في معارج الرقي والتقدم تنشر المدنية في ارجائها وتغذي بها قلوب ابنائها فيخضعون لها طائعين صاغرين .

حلق التمدن بالشعوب حتى وصل قمة المجد واستقر بين السحائب الغائمة المتلبدة ظنا منه انه بلغ الارتقاء والرفاهية ...

فما اتعسه من مجتمع اكفهرت اجواؤه بشتى الغمائم وعميت بصائر اهله فبعدوا عن الفضيلة بعدهم عن معاني المدنية واصبحوا اشبه بتماثيل وضعت في الواجهات التجارية وعرضت عليها افخر الاثواب والمتاع تسر الناظرين اليها اما في الداخل فهي جص وخشب جاف .

رأيتهم في الشوارع في المنتزهات في المقاهي ودور السينما في المدن والقرى في القارات والدول شعوبا ركزوا مدينتهم بعكس المدنية فهاجوا وقتلوا عاشروا فاساؤا ــ انتقموا فثاروا وابادوا ــ اهتضبوا بالمكر والخداع وتوشحوا وتستروا تحت الاثواب والازياء يفخرون ويفاخرون كأن الزي والاناقة يجعلان منهم شرفاء افاضل ونسوا ان المدنية قائمة على جمال العقول قبل الاجساد .

تكالبوا في المطامع فشنوا على بعضهم حروبا غايتها الرياء والاستبداد فمن فوهات مدافعهم قذفوا بالكرامة ومن طائراتهم رموا بالشرف فمتى تحلى ابناء هذا المجتمع بالمثل العليا والمزايا الحسنة تقربوا من المدنية وبعدوا عن العصور الجاهلية يوم كانت صدور الاقدمين تعج بما تحويه القلوب اليوم .

« اللبناني وتمويل بناء لبنان »

بقلم الدكتور خليل سالم

استمع رواد الندوة اللبنانية ، الى محاضرة ، كان المفروض بالارقام ان تاخذ حيزا كبيرا فيها ، ولكنها جاءت كلمات مرقمة ، أبعدت عن المحاضرة جفاف الارقام ، وسلكت بها عبر دروب جديدة ، هيمنت الكلمة الرطبة ـ الواعية ، والمسؤولة ـ خلالها على الرقم الجاف والمعادلات الحسابية .

كان ملتقى رواد الندوة اللبنانية ، امس ، مع الدكتور خليل سالم ، مدير عام وزارة المالية في محاضرته « اللبناني وتمويل بناء لبنان » ضمن سلسلة « تعمير البيت اللبناني : شهادات مسؤولين ومرتجيات الغد » .

« نحن في لبنان نعيش في عالم تسوده الاعتبارات والتحديات المادية . ان اكثر الاسئلة التي نطرحها على انفسنا ونعيشها هي : كيف أحقق ربحا ماديا ، ومزيدا من الربح المادي ؟ كيف أحقق مستوى معيشيا مرتفعا ؟ كيف اتمكن من العيش بمستوى هذه الفئة او تلك من الناس ؟ »

هذه الاسئلة التي طرحها المحاضر وعلق عليها بأن عالما هذه مشاغله هو عالم يحتاج الى كثير من الضوابط الاخلاقية وكثير من التمسك بالمبادىء الانسانية الاساسية والقواعد العامة .

● تمويل لبنان

وما علاقة ذلك بقضية تمويل لبنان ؟ يقول المحاضر ان التمويل لا يعني مجرد توفير الاموال ، وحتى لو توفرت الاموال فهذا لا يعني انماء . قضية

التمويل ليست عملية تطبيق معادلة حسابية .. ان نجاح عملية الانماء يتوقف الى حد بعيد على مدى تفهم المجتمع ، ووعيه لعملية الانماء ومتطلباتها على مدى تجاوبه معها ومساهمته في تحمل اعبائها وتقبله التضحيات التي تستوجبها وكذلك على مدى تحمل القيادات السياسية مسؤولية تنظيم الجهد الانمائي واعداد المؤسسات اللازمة للتنمية بما قد يتطلب من مناعة وتضحيات .

● قواعد التمويل

اعترف المحاضر بأن هناك قضية تمويل او مشكلة تمويل لدى القطاع العام وذكر اكثر من سبب لها هي :

● انخفاض غير منتظر في الواردات العامة يضعها في مستوى ادنى من مستوى النفقات الفعلية او المقدرة .

● توسع غير عادي في النفقات الادارية يرفع مستواها الى اكثر مما هو مرصد ومؤمن لها .

● توسع في الانفاق على تجهيز البلاد وتطوير اقتصادها وانماء ثروتها .

كيف نعالج هذه المشكلة ؟

عدة حلول طرحها المحاضر : اما بانقاص الانفاق او بزيادة الوردات او باجراء الامرين معا .. او باعتماد القروض .

ويقول الدكتور سالم انه عند الاعتماد على القروض يجب ان تراعى عدة اعتبارات منها ما هو اقتصادي ، ومنها ما هو اجتماعي وسياسي . واهم هذه الاعتبارات :

● ان ترتبط عملية الاقتراض بتنفيذ مشاريع منتجة تزيد من الطاقة الانتاجية للاقتصاد الوطني بما يكفي لسداد الدين والفوائد .

● ان يكون مجموع القروض واعباؤها متناسبا مع طاقة القطاع العام على تعبئة الموارد للتثمير .

● ان يكون مجموع القروض متناسبا وقدرة البلد علـى استيعاب التثمير • فالتثمير او تنفيذ المشاريع الانمائية يتطلب دراسات دقيقـة تقنية واقتصاديـة وتسويقيـة •

● ان توزيع موجبات تسديد القروض واعباؤها زمنيا بما يتناسب وقـدرة التثميرات او المشاريع على توفير واردات عامة •

● ان تراعي في انفاق القروض ضرورات الاستقرار النقدي اي تجنب احداث اتجاهـات تضخميـة •

● ان لا ترتبط القروض بشروط ذات مضاعفات غير مرغوبة بالنسبة الـى استقلال البلد او الى نظامه الاقتصادي والاجتماعي •

● في حال توفر القروض من مصادر داخلية ومن مصادر خارجيـة بشروط متشابهة تفضل القروض الداخلية لان تسديد الفوائد على القروض الخارجية يشكل عبئا على الاقتصاد الوطني بينما لا يشكل تسديد الفوائد على القروض الداخلية مثل هذا العبء بل يبقى ذلك مجرد عملية تمويل داخلية •

● ان تكون القروض بأقل كلفة ممكنة •

● قضية التمويل في لبنان

وهل تواجه الدولة في لبنان قضية تمويل ؟

نعم ، يقول المحاضر ، الدولة في لبنان تواجه قضية تمويل •

وما هي الطريق الصحيح لمعالجتها ؟

يقول الدكتور سالم اننا امام اختيار بين امرين : فاما ان نطوي الشراع ونحد من طموحنا ونكتفي بتنفيذ المشاريع التي يتوفر لدينا التمويل لها من فائض وارداتنا العادية المتناقص حاليا الى ان يزول هذا الفائض فيتدبر امر المستقبل بنوه ، او ان نسعى الى زيادة هذا الفائض ونعتمد في المدى القصير على بعض المـوارد غـير العادية فنساهم بالفعل ببناء لبنان بلدا حديثا متطورا •

● مصـــادر التمويل

ويستعرض المحاضر المصادر التي يمكن للقطاع العام التفكير في الاعتماد عليها لتمويل مشاريعه من داخلية وخارجية وينتهي الى القول بأن امكانات لبنان في الحصول على قروض خارجية هي بالفعل وافرة ، الا ان خطرا جديا قد يكمن في ذلك . هناك خطر الافراط في الاعتماد على المصادر الخارجية دون استنفاذ الطاقات الداخلية مما يحد من الجهد الانمائي ويقلل من فاعليته وقد يتسبب بالنهاية بخلق صعوبات ربما تكون مضاعفتها ومساوئها ذات ابعاد جدية . ففي النهاية يجب ان تسدد القروض اكانت لاجل قصير او لاجل طويل . وفي النتيجة انما هو المكلف اللبناني الذي سيتحمل اعباء التنمية . وما التمويل بواسطة القروض سوى تحويل لاعباء التنمية الى كاهل الاجيال المقبلة . فمن واجب المواطن اللبناني ومن حق ابنائه عليه ان يتحمل هو بصدق والى مدى جدي اعباء التنمية . ومن واجب المسؤولين الرسميين ان يحاولوا بجرأة وحكمة تحقيق ما يلي : اولا ـ تأمين اقصى مساهمة ممكنة من قبل المواطنين . ثانيا ـ تدبر اكبر نسبة مستطاعة من موارد التثمير لسد ثغرة التمويل محليا . ثالثا ـ التوجه نحو الخارج بمقدار ما يبقى من هذه الثغرة دون تغطية .

● تعميم الوعي الانمائي

وكيف نحقق الزيادة القصوى المعقولة في الواردات ونضبط النفقات الادارية ضمن نطاقها الجدي ؟

الجواب هو في ان يعم الوعي الانمائي المواطنين ، مسؤولين وغير مسؤولين فيتحسسوا مسؤولياتها في هذا المضمار ، وان تقوم قيادة سياسية وفكرية واعية قوية تدعو الى تحمل مسؤوليات التنمية بجرأة وصدق .

● تحديد غاية الانماء

ويقول المحاضر ان تحديد غاية الانماء في لبنان ووضع استراتيجية صحيحة له

يعني القيام بدراسة موضوعية لمعطيات لبنان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية • ووضع صورة لبنان المستقبل بنواحيه الاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، وتحديد المشاريع والتثميرات وسلم اولوياتها ومرحلية تنفيذها •

● ليس في لبنان خطة تنمية

والان هل يوجد خطة تنمية في لبنان ؟

سؤال لم يطرحه المحاضر بل جاء في سياق محاضرته : ليس في لبنان خطة تنمية او ما يشبه الخطة • فلا صورة واضحة المعالم للبنان الغد نسعى الى تحقيقها ، ولا استراتيجية انمائية واضحة الخطوط نعمل بموجبها • لدينا قائمة مشاريع لا انسجام فيها بينها ولا رابط بينها وبين نتائج واضحة مرتقبة ولا رابط بينها وبين العواقب المسكنة الترتب على طريقة تمويلها • قسم هام منها ادرج في القائمة لان فلانا طالب به وارضاء لهذه الفئة او لتلك او انصافا لهذه المنطقة او لتلك الخ •••

● برنامج عمل

وبعد استعراض النقائص تعتري طريق التقدم في لبنان جميع المجالات يقدم المحاضر اقتراحاته كبرنامج عمل لعملية التنمية :

● تحديد معالم المستقبل المنشود اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وتحديد الاهداف العامة التي ترمي عملية التنمية الى بلوغها •

● تقوم وزارة التصميم العام او هيئة عليا متخصصة ومتفرغة بدراسة شاملة عميقة لمعطيات الاقتصاد اللبناني وتضع على ضوئها الاستراتيجية الاجدى لبلوغ الاهداف المحددة لعملية التنمية •

● على ضوء الاستراتيجية الانمائية التي توضع ومرحلية تنفيذها تقرر الحاجة الى التمويل الانمائـي •

● يعهد الى وزارة المال وضع مخطط لتعبئة الموارد المالية اللازمة لعملية التنمية

يبنى على اساس تأمين اقصى مساهمة ممكنة ومعقولة من قبل المواطنين .

● يعاد النظر بجهاز التحقق لدى وزارة المال . فتوضع شروط تخصص وكفاءات وخبرة مرتفعة للعاملين فيه وترفع مرتباتهم الى درجة تتناسب وهذه المؤهلات ويصبح الانتساب الى هذا الجهاز او الانتقال اليه على اساس الكفاءة ومتحررا من كل وساطة او مونية . كما توضع عقوبات صارمة بحق المتقاعسين او الذين يسيئون الامانة منهم .

● توضع عقوبات قاسية ورادعة بحق المتهربين من تسديد الضرائب والرسوم او المتحايلين على القوانين الضريبية بأي شكل وتطبق بدون تهاون .

● تخصص سنويا نسبة معينة من الانفاق العام تبدأ مثلا بخمسة بالمئة وتتناقص سنويا فيما بعد لتصرف على تنفيذ مشاريع تحدد بالتشاور مع الجهات المعنية .

● تكلف الهيئة العليا المشار اليها سابقا بتتبع عملية التنمية وبوضع استراتيجيات صغرى او متفرعة تعالج ما قد يظهر من اعناق واختناق او من عوائق تحد من القدرة على استيعاب التثميرات او اية عقبات تعين عملية التنمية .

● تدرس الهيئة العليا المذكورة الحاجة الى اعادة النظر باستراتيجية التنمية دوريا على ضوء تقدم عملية التنمية والتطورات الاقتصادية والاجتماعية التي ترافقهما .

● تؤمن الدولة حدا ادنى من الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي وحدا ادنى من الامان والسلامة الاجتماعية .

● تضع الدولة الامكانات القصوى والفضلى لتأمين التعليم الصحيح والثقافة والتخصص الخلاقين لجميع اصحاب المؤهلات والطاقات الهامة .

● تتعهد الدولة مسؤولية تعميم الوعي الانمائي وتعميقه وتنظيم الجهد الانمائي وانشاء المؤسسات اللازمة للتنمية .

بيروت خليل سالم

حديث الشهر

ديغول والجمهورية الخامسة على كف عفريت

الشعب الفرنسي بين اختيارين : الاصلاح أو الحرب الأهلية

بقلم يوسف صقر

الازمة العنيفة التي واجهتها فرنسا خلال شهر ايار المنصرم كادت تعصف بديغول والجمهورية الخامسة ، واكثر من ذلك ، يقول المراقبون السياسيون ، انها كادت تضع الشعب الفرنسي على ابواب حرب أهلية لا تبقي ولا تذر .

هذه الازمة العنيفة التي بدأت اول الامر بحركة اضراب طلابية صغيرة قام بها بعض الشباب التروتسكيين ، والماويين ، والفوضويين في جامعة السوربون ، ثم انتهت بحركة تمرد كبيرة يقودها الشيوعيون والعمال وجميع القوى اليسارية العاملة في فرنسا ، وبات من اهدافها الاساسية المطالبة برأس ديغول وبنظام حكمه .

وهذه الازمة هل اخذت تتقلص شيئا فشيئا ، بعودة العمال الى مصانعهم والطلاب الى جامعاتهم ؟

وبكلام آخر هل انتصر ديغول على خصومه بعد عودة الهدوء النسبي الى باريس وسائر المدن الفرنسية ؟

مبعوث العناية الالهية

هذا هو السؤال المطروح الان في مختلف الاوساط السياسية والدولية .

ففي عام ١٩٦٥ خاض الجنرال ديغول انتخابات الرئاسة بشعار جريء يدل على ثقته البالغة بنفسه والتي تصل احيانا الى درجة الغرور ، هذا الشعار هو : «انا او الفوضى» . ان الرئيس الفرنسي يعتقد — ولو لم يعلن عن اعتقاده طبعا —

انه مبعوث العناية الالهية لانقاذ فرنسا من الفوضى ، واعطائها دورا جديدا يبعث مجدها ويؤكد عظمتها ، ولقد استطاع الرئيس الفرنسي ان يحقق الى حد كبير شيئا من هذا الاعتقاد ، فقضى على الفوضى السياسية والادارية التي كانت تعانيها الجمهورية الرابعة ، واستطاع ان يعطي فرنسا جمهورية جديدة اكثر نظاما واكثر استقرارا واكثر تأثيرا في العالم الخارجي .. واستطاع ان ينقذ فرنسا من شر الهزيمة الذليلة في الجزائر ، وان يتيح لها انسحابا كريما يحفظ لها ماء الوجه ، واستطاع ان يهزم المنظمات الفاشية التي هددت البلاد بالحرب الاهلية والاستيلاء على الحكم .

شخصية جديدة لفرنسا

واستطاع الجنرال ديغول ان يفصل الى جانب كل هذه الاعمال الكبيره ، ان يحارب التضخم الاقتصادي الخطير ويأتي بالفرنك الفرنسي الجديد الذي ينافس الان الجنيه الاسترليني والدولار الاميركي في اسواق اوروبا والعالم . واستطاع باختصار ان يعطي فرنسا شخصية جديدة ودورا جديدا في المجال الدولي باعتبارها رابعة الدول الذرية الكبرى .

الشعار الجديد

تحت شعار « انا او الفوضى » خاض الجنرال ديغول انتخابات الرئاسة عام ١٩٦٥ ، وانتصر على خصمه ميتران ، ولكن في عام ١٩٦٨ ، فما هو الشعار الجديد الذي يطرحه ليخوض معركة الرئاسة الجديدة ؟

قال بومبيدو رئيس الوزراء الفرنسي في بيان رسمي حول اضراب العمال والاضطرابات الطالبية : ان الحزب الشيوعي الفرنسي هو المسؤول الاول عن الازمة الحالية . وقال : ان هذه الازمة اظهرت الاخطار التي تهدد البلاد والحرية من قبل تنظيم ديكتاتوري وتحركها مجموعات معينة على رأسها الحزب الشيوعي الذي كشف عن نواياه .

وقال : لذلك ندعو جميع الاشخاص المستعدين الى الدفاع عن الجمهورية والحرية .

وقال الجنرال ديغول في أثناء تقديم السفير الاميركي اوراق اعتماده : بالنسبة

الى الحاضر ، هناك من دون شك بين الحكومة الاميركية والحكومة الفرنسية ـ نتيجة للاوضاع الخاصة التي تجد كل منهما نفسها فيها ـ بعض الاختلاف في النظر الى هذه القضية ، او تلك ولا سيما فيما يتعلق بفيتنام . ولكن هذه الاحداث ترتدي نوعا من الطابع الآني ، العرضي ، وفي الحقيقة اننا ـ انتم ونحن ـ في معسكر الحرية نفسه . ومهمايمكن ان يحدث ، من الضروري ان نبقى ، انتم ونحن ، في هذا المعسكر .

يفهم من هذا الكلام ، ان الشعار الجديد لديغول هذه محاربة الشيوعية ، ويفهم منه كذلك ان الرئيس الفرنسي قرر الارتماء نهائيا في احضان اليمين . فهل هذا صحيح ؟ وهل بوسع الجنرال ديغول تصفية الحزب الشيوعي ، وقاعدته العريضة ، التي تلف جميع قطاعات الدولة ؟

الديغولية نغمة شاذة في الفكر السياسي

يؤكد بعض المراقبين السياسيين ان الشعار الجديد الذي طرحه ديغول الان ، ليس لضرب الشيوعيين وتصفيتهم ، بقدر ما هو وسيلة تقليدية لكسب اصوات المعادين لهم ، وقد اثبتت الاحداث التي مرت بها فرنسا ، ان الديغولية هي ظاهرة اكثر تعقيدا مما تبدو لاول وهلة ، وان ديغول ليس مجرد حاكم وطني حازم استطاع ان يقدم خدمات لبلاده وانما هو في نفس الوقت نغمة فريدة وشاذة في الفكر السياسي ، فقد جاء على اكتاف الفاشية المتطرفة ولم يلبث ان اصبح اكبر حائل في وجه الفاشية .

وعندما كانت سيارته تقطع الطريق الى قصر الاليزه بعد انقلاب ١٣ ايار الذي جاء به الى الحكم كان الشعب الفرنسي يفرش الطريق امام السيارة هاتفا : « لن تمر الفاشية » ولكنه لم يلبث ان اصبح معبود هذا الشعب ومنقذه ، وبدلا من ان يقضي على الديمقراطية ، أصبح صمام الامان الوحيد للديمقراطية . وقد حافظ ديغول طيلة فترة حكمه على اتجاهه اليميني ، وعمل على دعم الرأسمالية الفرنسية بشتى الطرق ، ولكن من جهة ثانية كانت له مواقف يسارية ، ولا سيما في السياسة الخارجية ، وقد حصل على تأييد اليسار في كثير من مواقفه .

فرنسا بعد الحرب العالمية

ديغول هذا اليميني المتطرف ، كيف تسنى له ان يحفظ توازنه على هذا النحو؟

وكيف استطاعت الديغولية ان تصبح رمزا للاتجاه التقليدي الفرنسي نحو العظمة بغض النظر عن اعتبارات اليمين واليسار •

حتى يمكن فهم هذه الظاهرة لا بد من القاء نظرة ولو سريعة على حالة فرنسا السياسية والاقتصادية بعد الحرب ، ومعرفة القوى التي اعتمد عليها ديغول في مجيئه الحكم وكيف تنكر لها بعد ارتباطه المباشر بالشعب •

خرجت فرنسا من الحرب العالمية الثانية ، دولة ضعيفة مفككة فقدت جيشها واسطولها كما فقدت كبرياءها وكرامتها ، هذا عدا الملايين التي خسرتها والارواح التي زهقتها ، ولم تقف حالتها المؤسفة عند حد التضحيات الجسدية بل تعدتها كذلك الى الازمات الاقتصادية الخطيرة • ولم يكن الانهيار الاقتصادي هو المأساة الوحيدة التي واجهتها فرنسا بعد الحرب بل كانت هناك مأساة اخرى لا تقل عنها عنفا وخطورة تلك هي عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي ، فقد تمزقت فرنسا الى شراذم شراذم ، وضربت فيها المتناقضات والانقسامات حدا لم تصل اليه في عهد من عهودها •

امبراطورية حبلى بالثورات

والى جانب المتاعب الداخلية ، كانت هناك متاعب خارجية ، فقد ورثت فرنسا عن الحرب امبراطورية حبلى بثورات التحرر الوطني ، فتفتحت اعين سكان المستعمرات الفرنسية ، وشاهدوا فرنسا «العظيمة المنيعة» تجثو ذليلة امام الالمان• فاندلعت في كل شبر من هذه الامبراطورية ، الثورات ، واضطرت فرنسا الى خوض حروب استعمارية خاسرة كبدتها الكثير من الارواح والاموال والكبرياء •

خلال هذه التطورات كان ديغول شخصية سياسية منعزلة عن الحياة العامة ، وكان يعيش في منزله الريفي في كلولومب يقرأ ، ويتأمل ويكتب مذكراته •

حرب الجزائر والمصيبة الكبرى

ومن ثم اطلت المصيبة الكبرى ، والمصيبة الكبرى هي حرب الجزائر ، فقد ذهب الجيش الفرنسي الى الجزائر وهو اشد ما يكون ثقة بالنصر ، ولكنه وجد نفسه مرة اخرى انه يواجه نفس الظروف التي واجهها في الهند الصينية • شعب فقير جائع لا ينتمي للجنس الابيض يسيطر على الجبال والوديان ، ويقتحم النار بصدر عار ، ويوقع انكر الهزائم باحفاد نابليون ، ولجأ الجيش الفرنسي الى كل

الطرق ، للقضاء على مقاومة الشعب الجزائري ولكن دون جدوى ، جرب الاشتباكات المباشرة ، حروب الابادة ، حرق الارض ، أساليب حرب العصابات ، تجنيد الجزائريين بالقوة ، ارتكاب ابشع الجرائم من قتل وتعذيب وانتهاك للحرمات ، ولم يكن ذلك كله الا ليزيد المقاومة اشتعالا •

تكتلت جميع القوى الفاشية وخيل لها ان الخلاص من الازمات الطاحنة يتوقف على الاطاحة بنظام الحكم في باريس ، واخيرا سنحت الفرصة في ١٣ ايار سنة ١٩٥٨ بقيام انقلاب عسكري في فرنسا والجزائر عقب ازمة وزارية حادة ، حمل الجنرالات المتمردون زميلهم القديم ، من بيته الريفي الى قصر الاليزه •

المهمة التاريخية

هكذا يعود الجنرال ديغول الى الحكم مرة اخرى المرة الاولى جاء على اكتاف المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفاشي •

والمرة الثانية يعود على اكتاف الفاشية اليمينية المتطرفة •

ولكن هل التزم ديغول بالاهداف التي جاء لتحقيقها ؟

الجواب لا ، والتفسير قد يكمن في مكيافيلية ديغول وايمانه « بمهمته التاريخية » التي يعلو بها عن مقتضيات اليمين واليسار معا •

من هنا التأكيد ان الجنرال ديغول لن يعمل بعد انتخابات ٢٢ حزيران الى اضطهاد الحركات التقدمية وفي طليعتها الحزب الشيوعي الفرنسي ، ومن المؤكد ان يحصل الجنرال على اغلبية تمكنه من الاستمرار في الحكم •

ان الشعب الفرنسي يعلم ان المكاسب التي حققها الجنرال خلال الفترة التي حكم فيها البلاد هي عرضة للانتكاس اذا هزم ديغول في معركة سياسية مع اليمين او اليسار ، وان الفوضى قد تعود لتضرب باطنابها من جديد في شؤون الحكم والاقتصاد • ولذلك كان ديغول يعني الحقيقة حين قال في انتخابات ١٩ كانون الاول ١٩٦٥ : « انا او الفوضى » •

وغدا بعد ان يمنح الشعب الفرنسي ديغول توكيلا جديدا ، وبعد ان يستقر الموقف الداخلي في فرنسا ، من المنتظر ان يخصص الرئيس الفرنسي اهتمامه الاكبر لتحقيق الشطر الثاني من رسالته : وهي : بعث مجد فرنسا وتأييد شخصيتها ليس في اوروبا وحسب بل في العالم ايضا ••

يوسف صقر

في خدمة المجتمع
تقرير تربوي

في محاضرة حول التخطيط التربوي ... الدكتور زعرور يقول : «١»

استهل الاستاذ زعرور محاضرته بالحديث عن « النكسة » واليقظة والنمو والتخطيط مؤكدا انه لن يكتفي بالتحليل والاشارةبل سيتحدث كمسؤول يعاني المشكلة التربوية في جميع ابعادها واعماقها .

مقتضيات التخطيط

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن التخطيط ومقتضياته فقال ان كل عمل تخطيطي يحتاج الى ثلاثة عناصر :

١ ــ من يخطط .

٢ ــ من يخطط له ، اي الغايات والوسائل المتعلقة بمجتمع او قطاع معين .

٣ ــ من ينفذ .

وقال المحاضر ان الانطلاق من ضرورة التخطيط للنمو والتقدم يخرجنا من دائرة الجدل العقائدي الذي لا يفضي الى حلول جذرية او هو بالاحرى يحدد طريقة طرحنا ومعالجتنا للمشاكل ويحملنا على مواجهتها بصراحة وشجاعة ..

وقال الاستاذ زعرور ، وعليه نعلن ان السياسة التربوية في لبنان لا يمكن ان تحل القضايا المطروحة الان والتي تتزايد باستمرار دون تخطيط للمفاهيم التربوية والقوى والنشاطات والمؤسسات التي تعمل في حقل التعليم . كما ان التخطيط التربوي لا يمكن ان يقوم الا بقيام تخطيط عام لسياسة الدولة الاقتصادية والاجتماعية ، فالتخطيط التربوي جزء من التخطيط اللازم لسياسة الدولة ، لان

«١» رأينا ان نستبدل التقرير عن تربية الطفل بنشر قسم من محاضرة الدكتور زعرور عن التخطيط التربوي واجلنا نشر التقرير لعدد اخر .

ما تضعه وزارة التربية من مشاريع لا يمكن ان ينفصل عن وزارة المال مثلا او وزارة التصميم او وزارة العمل والشؤون الاجتماعية او صندوق الضمان الاجتماعي او غيرها من الادارات العامة .

الموانع الرئيسية

وهنا لفت المحاضر انتباه الحاضرين الى فكرتين مهمتين جدا هما :

ـ الاولى هي ان الموانع الرئيسية في سبيل التخطيط سياسية لا اقتصادية . اعني ان القوى الاقتصادية في البلاد ، ليست هي المسؤولة بالدرجة الاولى عن التخطيط ، ولا يمكن ان تقوم بتخطيط عام للبلاد من تلقاء نفسها فالحكم المسؤول ـ الحكم المسؤول وحده ـ يستطيع ان يجعل من التخطيط مهمة الدولة، وهو الذي يعمل ما يلزم في سبيل تنفيذه . لذلك تأمل ان تولي السلطة المسؤولة في البلاد قضية التخطيط الاهمية المناسبة لها .

ـ اما الفكرة الثانية ، فتصلح اساسا ومسوغا للاولى وهي ان التخطيط ضرورة ملحة ليس فقط لتنظيم الجهود المتفرقة وتلافي الفوضى والازمات ، بل ايضا للتنمية الاقتصادية والثقافية ، وتوحيد المواطنين بالفعل لا بالشعارات . والتخطيط التربوي على هذا الصعيد هو السبيل الانفع لتجديد الحياة في المجتمع اللبناني ، لانه يكفل نمو الطاقات البشرية ويضع في خدمة المصلحة العامة احسن المواهب والقدرات . ان الدول المتقدمة قد فهمت ذلك تماما ، ولهذا السبب نجدها تركز في عملية التخطيط التربوي الذي يقدم الطاقة البشرية اي الرأسمال الاساسي .

مشكلة حرية التعليم

واعطى المحاضر بعد ذلك وصفا سريعا لبعض العقبات التي تعترض سبيل التخطيط التربوي وتحدث اولا عن مشكلة حرية التعليم فقال ان هذه المشكلة لتعكس الواقع اللبناني في ادق معطياته واشملها . فالمعروف الشائع ان حرية التعليم شيء مقدس ، لا تقبل به الدولة وحسب بل انها تدافع عنه وتحميه .

والمعروف لدى جميع الاوساط ان لبنان بلد الحرية ، اذا زالت زال ، وهو باق ببقائها . والحق ان هذه الاقوال والافكار قد اصبحت خطرا على لبنان اكثر جدا مما يتوهم اصحابها . ولنقلها بصراحة ، ان كلمة حرية تعني كل شيء ولا تعني شيئا . نستعملها في اغلب الاحايين دون ان نعني معناها فنقع في الغموض ونطلق العنان لانفسنا بالدفاع عن افكار وحقائق فارغة خاوية ، مستعملين هذا الغموض وهذا الفراغ لتغطية رغباتنا ومصالحنا . ان اكثر المدافعين عن الحرية في لبنان ، يدافعون عن حريتهم هم ولا تهمهم المصلحة العامة . فهل الحرية الفردية المطلقة هي الحرية الحقيقية ؟ اننا لا نزال نعتقد ذلك ، مرتكبين ابشع جريمة فلسفية واجتماعية وسياسية .

فالحرية التي نعرفها وندافع عنها ، في اكثر حياتنا ليست سوى مرادف لتنازع البقاء وتصارع الافراد والفئات في سبيل المصالح الخاصة .

مشكلة تمويل التعليم

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن مشكلة تمويل التعليم فقال ان الدولة توصلت الى تأمين ما يوازي القطاع الخاص تقريبا في مستوى التعليم الابتدائي والتكميلي. اما في مستوى التعليم الثانوي فالدولة لا تزال مقصرة تقصيرا ذريعا ، اذ انها تقوم على وجه التقريب ، بتأمين سبع مما يوجد الآن من مدارس ثانوية . واضاف ان هذه النسبة تطرح قضية التعليم في لبنان بشكل ملح ، فالدولة ليست غائبة عن مسرح التعليم الثانوي الذي هو دعامة الثقافة لكونه متوسطا بين الابتدائي والعالي اي بين عامة المواطنين والنخبة المتخصصة ، وغيابها عن التعليم نتيجته ان قسما من المواطنين ، بسبب الفقر لا يحصلون على تعليم ثانوي ولعل فيهم من هو اذكى من ابناء الطبقات الميسورة والآن الاتجاهات تعصف في اذهان شبابنا بعيدا عن تقدير الدولة والولاء للوطن الواحد .

فقدان التعاون والتنسيق

وتحدث المحاضر بعد ذلك عن فقدان التعاون والتنسيق الوظيفي بين مختلف

الادارات والاضرار التي تنجم عن فقدان هذا التعاون ..

مشكلة الطائفية

ثم انتقل الى الحديث عن مشكلة الطائفية .. فقال ان الخائفين على الدين من جراء التمييز بين الدين والدولة لم يفهموا معنى الدين الحقيقي او انهم فهموا ولم يجرؤوا على مواجهة الواقع السيء . والحقيقة القاضية بالتمييز بين المستويات في حياة الشخص البشري وحياة المجتمع ، ولذلك نرى من الواجب ان نعلن ما يعرفه الجميع ، اي ان الطائفية في لبنان ليست تكريسا للدين بل لاستغلال الدين ، ليست مصدرا لترقية الانسان بل لتقييده واذلاله ، ليست سبيلا للعدالة الاجتماعية بل للتفرقة بين المواطنين .

ثلاثة اختيارات

وقال المحاضر اخيرا : ولكي تتكون عندنا فكرة واضحة عن الواجب العملي لمسؤولية الدولة نستطيع ان نحصر نتائجنا في ثلاثة اختيارات رئيسية متكاملة :

اولا ــ على الدولة ان تختار وان تلزم نفسها بسياسة معينة لتنمية الموارد البشرية .

ثانيا ــ ان الترجمة العملية لسياسة التخطيط هي بالدرجة الاولى ترجمة مالية .

ثالثا ــ على صعيد الادارة يجب ان يحدث تغيير جذري في تركيب وزارة التربية الوطنية .

أبواب العرفان

سير العلم

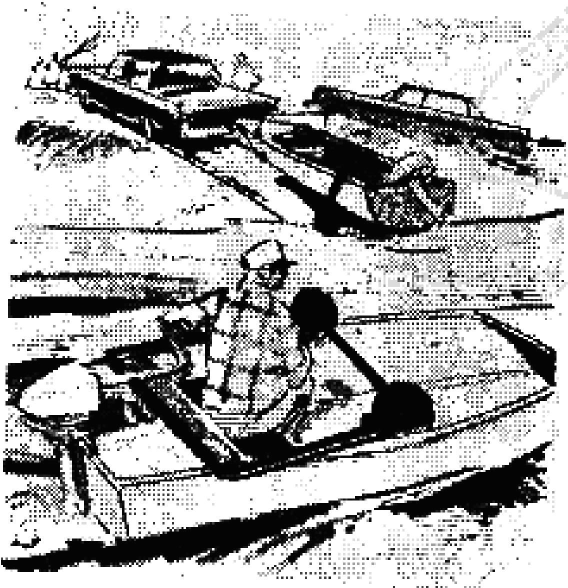
مترجمة عن الانكليزية

١ ـ ساعة الكترونية جديدة : ـ أخرجت احدى الشركات الاميركية ساعة يد الكترونية جديدة . ان اكثر الساعات الالكترونية ذات خمس عشرة قطعة متحركة وتراقب حركتها بواسطة جهاز رقاص يشبه شوكة الطعام . وأما الساعة الجديدة فهي ذات تسع قطع متحركة فقط وجهاز ذبذبة متحول يتحرك بواسطة بطارية خاصة . وجهاز الذبذبة هذا هو رقيب حركة الساعة الجديدة وهناك رقاص بشكل دائرة متوازن الحركة ، فوقه ماغناطيس دائم ، وهو يعطي الحركة لجميع اجهزة الساعة هذه . وتقع لفافة التذبذب بين قطبي الماغناطيس . عندما يدور دولاب التوازن ، يحدث الماغناطيس شحنة في لفافة الذبذبة ،ويجعل جهاز الذبذبة المتحول قادرا على الحركة . وعندما يتحرك هذا الجهاز يحدث ماغناطيسا مضادا للاول حول اللفافة ، وهذا ما يجعل الماغناطيس يعطي الضربات الضرورية لحفظ توازن الدولاب ، فيجري بالاتجاه الصحيح .

٢ ـ راديو جديد : ـ اخترع احدهم جهاز راديو جديد نقال ، يتلقى صوت جهاز التلفزيون . فاذا كان العامل منهمكا في عمله وغير قادر على مشاهدة التلفزيون ، فانه على الاقل يسمع البرامج التي تجري بواسطة جهاز الراديو الجديد

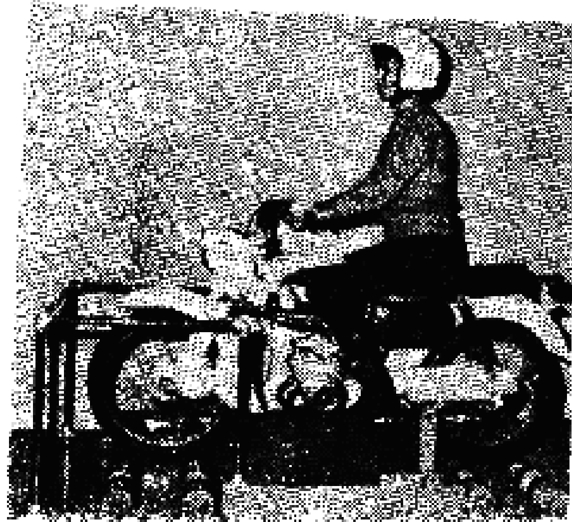
٣ ـ فرن يعمل بدون حرارة : ـ صنعت الشركة العالمية في مدينة اوكلاهوما في اميركا فرنا جديدا يعمل بدون احداث حرارة كما هو الحال في الافران العادية . تنضج في هذا الفرن شرحة اللحم بمدة خمس دقائق ، ويخبز البسكوت

بحوالي عشرين ثانية . اذا : تتمكن ربة المنزل ان تجهز الطعام بفترة وجيزة قبل موعد الغداء . صنع هذا الفرن من فولاذ لا يصدأ وهو مؤلف من حجرة تدعى (حجرة الطبخ) متصلة بجهاز رادار صغير جدا . تتصل اشعاعات الرادار ذات الموجة القصيرة فيظل بمنأى عن الاتصال بما يجري من تحول في الاطعمة ، ويبقى باردا وتظل الحجرة باردة من الخارج . لذلك يمكن وضع الاطعمة المراد طبخها بواسطة هذا الفرن على صفحات مصنوعة من الكرتون . وهذا الكرتون لا يمتص الموجات القصيرة فيظل بمنأى عن الاتصال بما يجري من تحول في الاطعمة ، وتبقى باردا لا يتأثر بالحرارة التي تنضج الطعام من الداخل .



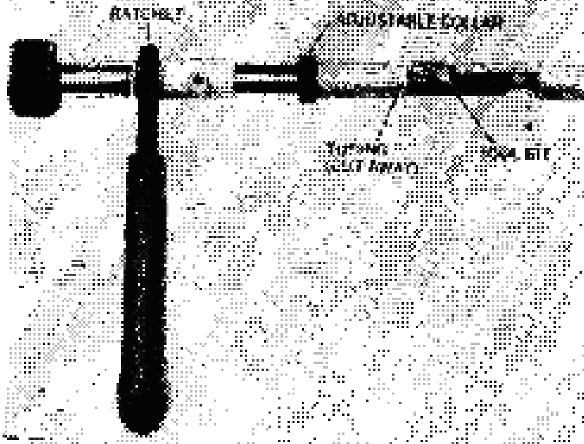
٤ ــ سيارة تتحول الى مركب :

ــ اخترع احدهم سيارة جديدة ، تطوى عجلاتها فتتحول الى مركب يسير على سطح الماء ، كما يسير على الطريق اليابسة . فاذا عاد المركب من رحلته المائية تعاد العجلات الى حالتها الاولى وينقلب المركب الى سيارة . وهناك دعامات وسلسلة ثقوب خاصة عملها تغيير اتجاه السفينة بالنسبة لهبوب الريح .



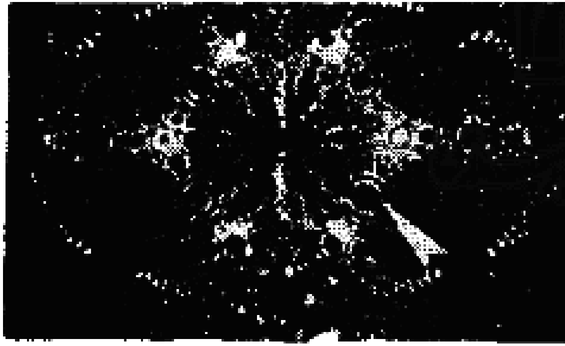
٥ ــ دراجة التمرين : ــ اخترع أحدهم جهازا جديدا يتصل بالدراجة العادية الهوائية او بالدراجة البخارية ، فيجعلها صالحة لتمرين الاشخاص الذين يتدربون على ركوب الدراجة . ان راكب هذه الدراجة عندئذ يمتطيها ويتحرك دون ان يسير الى أي مكان . هناك حاجز يتصل بسلاسل تتحرك ذهابا وايابا مع حركة الدراجة .

٦ ــ مقطع داخلي : صنعت احدى الشركات مقطعا جديدا يدخل لداخل



قطعة النحاس ويقطع منها قطعا صغيرة جدا بحجم واحد من ٢٤ من الانش، ولا يترك بعد القطع عقداء يتصل بهذا الجهاز طوق ينظم حركة القطع والعمق الذي ينبغي ان ينزل فيه • ويتصل به سن ذو قبضة وهذا السن معد لضبط حركة الجهاز • وهناك اداة لتوسيع الثقوب تجعل حركة دخول المثقب سهلة •

٧ ــ مجهر جديد : ــ انه مجهر يستقطب ذرة مفردة بعد ان يفصلها عن آلاف الذرات ، ثم يكبرها الى ان تظهر • عمل على تطوير هذا المجهر الجديد البرفسور ايروين ميولر الاميركي • ترى في الرسم سهما يشير الى ذرة من عنصر معدني يشاهد بشكل رائع بعد ان جرى تكبيره الى مليونين ومائة الف مرة • ان المادة المراد رؤيتها تنقلب الى شكل دبوس وتعطى شحنة ايجابية بمقدار ٣٠ الف (فولت) ضمن جو من الهيليوم • عندئذ يحلل الدبوس غاز الهيليوم المحيط به الى ايونات ، ثم تخطط ايونات الهيليوم ، ذرات الدبوس البارزة ، على عدسة رؤيا مشعة •



٨ ــ البرد يطيل العمر : ــ انها نظرية حديثة للدكتور برنارد ستريهلار ، مدير معهد دراسات الشيخوخة واطالة العمر في جامعة كاليفورنيا الجنوبية • يشعر المرء بقشعريرة برد ، لكنه يعيش عشرين سنة زيادة عن المعدل • يجري هذا اذا ظل جسد الانسان خاضعا لحرارة تقل ثلاث درجات عن الحرارة الطبيعية • أخذت هذه النظرية من ملاحظة الحيوانات ذوات الدم البارد التي تعيش اكثر من الحيوانات ذوات الدم الحار • ويعمل الدكتور ستريهلار على تجربة عقاقير تصلح لهذه الغاية • ان هذه العقاقير موفورة لكنه يختار الاصلاح لانجاز الغاية التي يتوخاها على الوجه الاكمل •

مكتب الفاكهة :

وضع التفاح والحمضيات جيد



ادلى مصدر مأذون في مكتب الفاكهة بالمعلومات التالية:

ان الوضع في ما يتعلق بالحمضيات والتفاح هو كما يلي :

١ ــ بلغ انتاج الحمضيات خلال الموسم الحالي ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ مائتي الف طن • استهلك منها في الداخل ٥٤ الف طن ، وصدر ١٦١ ، ١٣٥ طنا ، وبقي ١٢ الف طن على الشجر • وبلغ نقص الصادرات هذا العام عن العام الماضي ستة آلاف طن ، بسبب منافسة الحمضيات الصادرة من البلدان العربية • ومع ذلك فان الدخل من الموسم الحالي يقدر بحوالي ٥٤ مليون ليرة • ويتبين من هذا ان الوضع العام للحمضيات مرض وفي ما يتعلق بالتفاح ، فقد تبين منذ الان ان رقم الصادرات منه قد تجاوز صادرات الاعوام الماضية بحوالي ٥٤ الف طن ، من اصل انتاج بلغ ١٨٠ الف طن ، ويقدر دخل انتاج هذا العام بما يتراوح بين ٦٠ و ٦٥ مليون ليرة • وجدير بالذكر ان ما تبقى من محصول التفاح بلغ ٣٤٠ الف صندوق موجودة في البرادات وسوف يتم تصريفها في الداخل والخارج خلال شهر • وجدير بالذكر كذلك ان اكثر صادرات لبنان من التفاح تصرف في الاسواق العربية • وقد اثبتت التجربة كما في الماضي ان تصريف التفاح اللبناني يجب ان يعتمد اول ما يعتمد على الاسواق العربية •

وفي الوقت الراهن تبذل جهود لتنظيم انتاج التفاح وتصديره وتحسين ظروف التصدير • والمأمول ان تتخذ في خلال ايام تدابير بناءة في هذا المجال •

للأسئلة والمناجزة

ادب عربي في افريقيا الغربية

في العدد ١٠١ من مجلة « العربي » سؤال من السيد عبد اللـه صابر ـ العراق ـ بعنوان :

(شعراء المهجر هل هاجروا الى اميركا فقط ؟)

وجاء الجواب في باب (انت تسأل ونحن نجيب) .

... « اما عن سؤالك هل هاجروا الى اميركا فقط الخ » ما يفيد بأن ثمة ادباء في المهاجر غير الاميريكية ويذكر اوستراليا وجنوب افريقيا « ... ولكن لم يعرفوا ولم يدرس ادبهم » .

لهذا رأيتني مضطرا للفت نظر السيدين « السائل والمجيب » بان افريقيا الغربية ـ الفرنسية سابقا ـ السنغال وغينيا ومالي وشاطيء العاج كانت تشتمل على ادباء وشعراء لبنانيين . منهم الشاعر وكاتب مقالة وقاص ، وكانت قد انشأت في السنغال رابطة اطلق عليها اسم (رابطة اخوان الادب العربي في افريقيا) وحاولت هذه الرابطة انشاء صحيفة تنطق باسمها وتجمع شتيت ادبها وكان اسم هذه الصحيفة « الاماني » وقد اودع في القنصلية اللبنانية في دكار عام ١٩٤٦ عدد منها كدليل على نشاط وانموذج لادب « الاخوان » « والاماني » هذه مجلة خطية كتب منها في اليد اعداد قليلة وزعت على اعضاء الرابطة .

اما لماذا لم تظهر الصحيفة ولم ينطلق صوت كتابها مدويا كغيره في المهاجر فذلك لان الاستعمار الفرنسي كان واقفا بالمرصاد لعدم انتشار اللغة العربية وآدابها في مستعمراته يومذاك . فلم يسمح بانشاء صحيفة ادبية في اللغة العربية ، ولم يرخص للرابطة بالاجتماع القانوني .

«١» وردنا هذا الرد وكان الجزء السابع والثامن من العرفان مخصصان لكتابين فتاخر للآن ، ومثل هذه المواضيع الادبية لا تعتق بل يبقى مجالها مفتوحا .

وكثيرا ما استدعى الامن العام يومذاك ادباء وشعراء نشروا قصائد ومقالات في الصحف العربية ليسألهم عن الذي نشروه ولماذا ؟ وطالما فتشت منازل بعضهم وخضعت رسائلهم للرقابة . وبعض من هؤلاء الادباء عادوا لوطنهم لبنان وظهرت آثارهم منهم الاديب الشاعر المرحوم محمد يوسف مقلد الذي ظهر له ديوان شعر « الانسام » ودرامة شعرية « الحمامة السجينة » وفي السياسة والادب له كتابان « موريتانيا الحديثة » و « الادب العربي في موريتانيا » وغيرها كثير من المطارحات والمقالات .

والشاعر ـ المهجري سابقا ـ الاستاذ توفيق ابراهيم له اكثر من ديوان شعر وقصائده منتشرة ومعروفة ، والباقون من اخوان هذه الرابطة لهم العديد من الآثار المنشورة في الصحف اللبنانية مثل مجلة العرفان والاديب والالواح والرسالة والاحد وسواها وكذلك في بعض صحف المهاجر .

وآخر محاولة لاظهار ادبهم للقارىء العربي كانت من الاديب الاردني المعروف بالبدوي الملثم ـ الاستاذ يعقوب عويدات ـ الذي كان في صدد وضع موسوعة لادباء المهجر كافة وشعرائهم ومن بينهم « رابطة اخوان الادب العربي في افريقيا » حيث اتصل بافرادها ولباه البعض بنماذج ونحن من هذا البعض ولا ادري بعد في اية مرحلة اصبح مشروعه هذا ؟؟

وكدليل على صفاء ادب هذه الفئة سأورد لمحات من شعر شعرائها الغير مجهولين عند المطالعين والذين يتتبعون طرائف الادب المهجري .. والمجهولين فقط عند ذوي المطالعات المحدودة ، او الذين لا يستطيعون ان يروا في الشارع سوى الواجهات البراقة ، محمد يوسف مقلد يصور مشاعر كل مغترب بقوله :

بقلبي للنوى جرحان ، جرح — على قلبي ومن اهوى يعز
وجرح لا اشارك فيه غيري — فذاك من الحوادث فيه لغز

ويونس م يونس الذي يصف حنينه الى بلدته الخيام ومرجها الشهير من قصيدة :

اذا ما المرج طالعنا بها — وسالت في مجاريه السواقي
وشاهدنا الخيام وساكنيها — فلا بقيت من العمر البواقي

وابراهيم حاوي الشاعر المعروف بالمديح والهجاء لموجب او لغير موجب

والذي قلما سلم احد من معارفه من تثراته حتى قريته التي ولد فيها :

لـــــي بلـــــدة منهـــا خرجت وانني فيها بحمد الله غير فخور الـخ ..

وله في المداعبات الاخوية والمناسبات الوطنية شعر جيد وادمون الفلفلـــــي الشاعر البارع في التصوير والغزل وعفيف نصار ومحمد مكـــي وحسين م خشن القاص البارع في القصة القصيرة .

واذا فاتنا ذكر الآخرين من الاخوان والاستشهاد ببعض ما نعرفه من ادبهم فذلك لأن مقالا في صحيفة لا يتسع لكل ما نريد ان يعرفه عنهم الآخرون مـــــن الاسهام الاكيد في انعاش جذوة الادب العربي في افريقيا السوداء ، حيث لم تمـــر مناسبة وطنية او اجتماعية الا ولهم سهم في تعليلها وتصويرها في ترغيب او تنفير كما تقتضيه مصلحة الوطن العربي وكذلك في المناسبات الافريقية على ضيق المجال ومراعاة الحال .

وعليه فمن الغبن لهذه الفئة من الجالية اللبنانية الكثيرة العدد والتأثير فـــي شتى المناحي العمرانية والاجتماعية وحتى الادبية ان لا يعرف القاريء العربي وفي مجلة واسعة الانتشار كمجلة « العربي » ان ثمة ادباء عرفـــوا في بعض الاوساط وجهلهم بعضها لاسباب اتينا على ذكر بعضها واخرى لم تذكر ، وكونهم لا يهتمون كثيرا في الدعايات وتسليط الاضواء اذا عادوا لاوطانهم كمـــا يفعل الآخرون ، وذلك لاعتقادهم ان الادب الحقيقي لا يخفى مهما طـــواه النسيان او التناسي ولسوف يأتي يوم يعرفون به على حقيقتهم كل بما يستحقه من تقدير او اهمال . ولدينا من نماذج هذا الادب المهجري وطرائفه ما يثبت دعوانا لو سمحت لنـــا الظروف باظهاره .

سنغال

نجيب صعب

التقريظ والانتقاد

التفسير الكاشف

للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية

صدر منه المجلد الاول في سورتي الحمد والبقرة ، والثاني تحت الطبع ، وقريبا يعرض في الاسواق ، ويحتوي على سورتي آل عمران والنساء ويظهر تباعا في سبعة مجلدات او ثمانية ، كل مجلد حوالي ٥٠٠ صفحة بثمن ٧٠٠ ق.ل. دار العلم للملايين بيروت .

وهو فتح جديد في النفوذ الى حكمة آي الذكر الحكيم ، وخلو مما يجده القاريء في التفاسير التقليدية من افاضة وحشو ، ويتناول التفسير من زاوية العقيدة الثابتة والعلم الحديث ، مع نظرات صادقة نفادة وضع العرب والمسلمين ، وتطبيق الايات على حياتهم في الوقت الحاضر .. وعلى سبيل المثال نذكر تفسيره لقوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه » .

قال : نقل اهل السير والتاريخ ان ثلاثة ارتدوا ، وادعوا النبوة على عهد رسول الله (ص) بعد ان آمنوا به :

الاول : الاسود العنسي تنبأ باليمن ، ولكنه قتل قبل وفاة النبي (ص) بيوم واحد .

الثاني : مسيلمة الكذاب ، كتب الى النبي : « من مسيلمة رسول لله الى محمد رسول الله ، اما بعد فانا شريك معك في الامر ، والارض بيننا مناصفة) وقتل في عهد ابي بكر .

الثالث : طلحة بن خويلد ادعى النبوة ، ثم عدل ، وعاد الى الاسلام .

اما سجاح فقد ادعت النبوة في خلافة ابي بكر ، وتزوجت مسيلمة ، وقـال المعري في هـذا الزواج :

امست سجـاح ووالاهـا مسيلمـة كـذابة فـي بنـي الدنيـا وكـذاب

وتسأل : ان بعض الشيوخ لا تتوافر فيهم شروط المجتهد الذي عناه الامام (ع) بقوله : « صائنا لنفسه ، حافظا لدينه ، مخالفا لهواه ، مطيعا لامـر مـولاه ومع ذلك يدعي لنفسه النيابة عن المعصوم ، وان الراد عليه راد على الله ، فهل حكم هذا تماما كحكم مسيلمة الكذاب ، لان كلا منهما يفتري على الله كذبا » ؟ .

الجواب : يكون بحكم مسيلمة الكذاب بشرطين :

الاول : ان يدعي النيابة عن المعصوم ، وهو على يقين بانه مفتر كذاب ، وانه ليس اهـلا لهـذه الدعـوة .

الشرط الثاني : ان لا يرى الاجتهاد والعدالة من الشروط الاساسية للنيابة عن المعصوم ، مع ، علمه بان الاسلام يوجبهما بحكم البديهة .. وهذا الفرض بعيـد جدا .. فان من يدعي النيابة عن المعصوم يرى نفسه من اهل العدالة والاجتهـاد .. رغم انه غير مطيع لمولاه ، ولا مخالف لهواه .

وليس من شك ان هذا يفترق عن مسيلمة الكذاب من حيث الارتداد ، ولكنه يلتقي معه من حيث الكذب والغرور .. وبديهة ان العلم والغرور ضدان لا يجتمعان تماما كالكذب والعدالة ، لان الغرور يبعد صاحبه عن واقعه ، ويفصله عن نفسه ، وينتقل به الى عالم الاوهام والاحلام .. ومن كان هذا شأنه فلا يهتدي الـى صـواب .

الصحة وتدبير المنزل

استفيدوا من الشمس لتتخلصوا من حب الشباب

حب الشباب ، كابوس الفتيان والفتيات ، بشاعة قاسية . كم يتألم الفتى او الفتاة اذ يرى جلده قد شوهته هذه البثور التي تلتهب احيانا او تكون مؤلمة ، كم شوهت وجوها جميلة .

وفي الصيف ، حين تخف الملابس وتتعرى اجزاء كثيرة من الجسم لا تسل عن الحرج الذي يتعرض له هؤلاء الفتيان ، او عن المرارة التي تحز في نفوس الصبايا .

وكثيرا ما يطرح هذا السؤال باصرار وأسى : ما هو حب الشباب هذا ؟ من اين يأتي ؟ وهل حقا نستطيع ان نتخلص منه ؟

حب الشباب اندفاع صغير سببه التهاب الجراب الشعري بجرثوم خاص ، هو العصية الدهنية الدقيقة ، يشاركه في الغلب جرثوم آخر مسؤول عن الالتهابات التي تحدث في الجلد . وهو الجرثوم العنقودي . والجلد الدهني مرتع خصب للعصية الدهنية الدقيقة . والغدد الدهنية مختلفة الوظيفة فعلا ، وهي عبارة عن كتل صغيرة من الخلايا التي تفرز الدهن والملحقة بجذور الاشعار . وفرط فعالية هذه الغدد يؤدي الى تشكل الدويدة **Comedon** التي تكون بحجم رأس الدبوس .

ويفسر اختلال الوظيفة الدهنية هذا ، وفرط انتاج الدهن بعدم التوازن الهرموني الناتج عن اضطراب في الغدد الصماء ، لان حب الشباب يبدو غالبا في سن البلوغ ويتراجع في سن الضهي (اليأس) . وتزداد فوعة حب الشباب اذا حدث تخريش جلدي موضعي . وكذلك تزيد امراض المعدة والمعي هذه الفوعة ايضا ، فيكبر حجم البثور او يزداد عددها . ويميز حب الشباب بين نماذج مختلفة : اغلبها حدوثا حب الشباب ذو الرأس الاسود

وحب الشباب العديد الشكل •

ففي النموذج الاول يتحول الخيط الدهني تحت تأثـــير العصيات الذهنية الدقيقة الى Comedon دويدة الذي هو كناية عن خراج صغير كأنه في عمق الجلد • ويسد الفوهة التي كان يسيل منها الدهن جسم مؤلف من خلايا بشروية•

ويتثقب الجلد بالنقاط الدسمة ، التي تتلون بالسواد بتأثير الغبار ، والتـــي تكون بارزة قليلا فوق سطح الجلد •

اما حب الشباب العديد الشكل ، فيتميز بانتان بالجراثيم العنقودية يحـــدث بعد الانتان بالعصية الدهنية والدقيقة • فحول البارزة الدهنية تبدو منطقة حمراء التهابية ومؤلمة تحيط بها • وبعض هذه المناطق الملتهبة يتضخم ويحتوي قليلا من القيح ، وبعضها يصبح خراجا ، وقد نجد هذه الاشكال المختلفة معا • ومنه أتت تسمية هذا النوع بالعديد الشكل •

فاذا استقر حب الشباب في النقرة فأنه يحدث ندبات مختلفة الاتساع واحيانا يكون شديد الاحمرار والبروز •

وتتجفف سطوح بعض بثور حب الشباب وتتحول الى قشرة ، ويتنخر باطن الادمة ، وهي نوع عنيد جدا على المعالجة ، ويستوجب احيانا ان نصطنع له لقاحا•

وهناك مواد كيماوية تحرض حدوث حب الشباب كاليود ومشتقاته، والكلور ومشتقاته ، وبعض مواد التجميل وادهان الشعر (بريانتين) قـــد تكون السبب المباشر في حدوث حب الشباب وسقوط الشعر •

حميـــة منعشـــة

كيف نعالج انواع حب الشباب هذه ؟

ان بعض اشكال حب الشباب المعينة كحب الشباب الندبي يستوجب ان يشرط ثم يكوى بالكهرباء ، وحب الشباب الشبيـــــه بالجدري يستوجب كمـــا ذكرنا استعمال اللقاح ، وحب الشباب ذي الدويدة Comedon يستوجب علاجـــا دقيقا يوميا عند الطبيب •

المعالجة العامة : وتستهدف في المكان الاول الجهاز الهضمي • والطريقة المثلى

من اجل اجتناب الاضطرابات المعوية تكون في الكفاح ضد القبض ، بكل الوسائل الممكنة . ويقترح البعض اجراء التمسيد البطني وهو امـــر حسن . ويمكن ان يوصى باستعمال الملينات والمسهلات ، ولكن لا يجب اطلاقا الاسراف فـي هـذا الاستعمال مهما تكن الحجة في ذلك .

اما التمارين التي تقوي جدار البطن ، فهي افضل واسطة للحصول علـى افراغ معوي جيد . ويمكن ايضا ان يكثر المصاب من تناول الفواكه والخضار ، وتحسين الافراغ المعوي .

ويوصي بالاقلال من بعض المواد التي يعتقد انها عسيرة الهضم كالادهـان والمرق الثقيل ، والخبز الطري او غير الناضج والجبن اللين .

ويجب اقلال شرب السوائل اثناء الطعـــام ، ويجب الامتناع عـن الشاي والقهوة . اما مقدار اللحم فلا ينقص بل يبقى على حاله . وتفيد احيانا الحمامات المعدنية الكبريتية فائدة حسنة .

اما خميرة البيرة والخمائر اللبنية ، فهي قادرة بصورة عامــة علـى تنظيم وظائف المعي .

ويجب ان تستهدف المعالجة العامة اجتناب الاجهاد والتعب والنرفزة والارق.

ويكفي احيانا شفاء التهاب موجود في احد مناطق الجسم للحصول علـى نتائج جيدة . فقد يكون مثل هذا الالتهاب في الانف او الجيوب ، امـا المعالجة الموضعية فتستهدف ازالة البراعم والنقط السود ، او منعها من الظهور .

واذ ان تخريش الجلد مسؤول في كثير من الحالات عن تحريض « هبات حب الشباب » ، فيجب مهما يكن الثمن حذف هذا التخريش او انقاصه الـى الحـد الادنـى .

لنحدد الخسائر

يجب علينا حين يبدأ حب الشباب بالظهور ان نحاول تحديد اضراره . فـاذا لزم الا نمس البرعم وهو غير ناضج خشية ان تزيد الآفة خطورة . وجب علـى العكس ان نتدخل منذ ان يبدأ مركز البرعم بالابيضاض ، ومنـذ ان تتشكـل الدويدة Comedon ويتجفف ويصبح قاسـيا ، فنبادر الـى تبزيغ البثور

الصغيرة بواسطة ابرة معقمة ثم يستخرج الخيط الدهني بواسطة آلـة خاصة . ويجب ان يتلو استخراج هذا الخيط الدهني اجراء تمسيد موضعـي بواسطـة صابون خاص يدخل في تركيبه القطران او الكبريت ، او بواسطة كريم خاص ، او ماء كولونيا خاص يدخل فيهما النوعان اللذان سبق ذكرهما . وازالة دهن الجلد بدقة وعناية يجعلنا نتجنب نكس حب الشباب وتستعمل حالات الاجسام الدهنية كالاستون Aceton وينظف الجلد دون ان يخرش ، بواسطة قطنـة مبللـة بالاستون . والتنظيف يصح ايضا بالصابون الحمضي ، فان لم يناسب ذلك الجلد ابدل بالصابون الكبريتي .

الشمس تعمل من اجلك

ويطبق ايضا على الوجه محلول Lotion اساسه الكبريت مرة واحدة في اليوم على الاقل . ويحتوي مثل هذا اللوسيون علـى الكبريت وحمض اللبـن والغليسيرين والكحول المكوفر (المضاف اليه الكافور) ويعطر بماء الورد . وقد يستبدل الكبريت باليود ، اذا كان محتملا ولم يسبب هو بذاته هجمة حب شباب، ويخلط بمادة مزيلة للادهان كالاستون وبصابون حمضي . وهنـاك لوسيونات (محاليل) ممتازة تحـوي حمض الصفصاف والريزورسيه وبورات الصود . وانواع الشامبو التي ينصح باستعمالها لازالة دهن الجلد ، مركبة من زيت الكاد او زيت الارز .

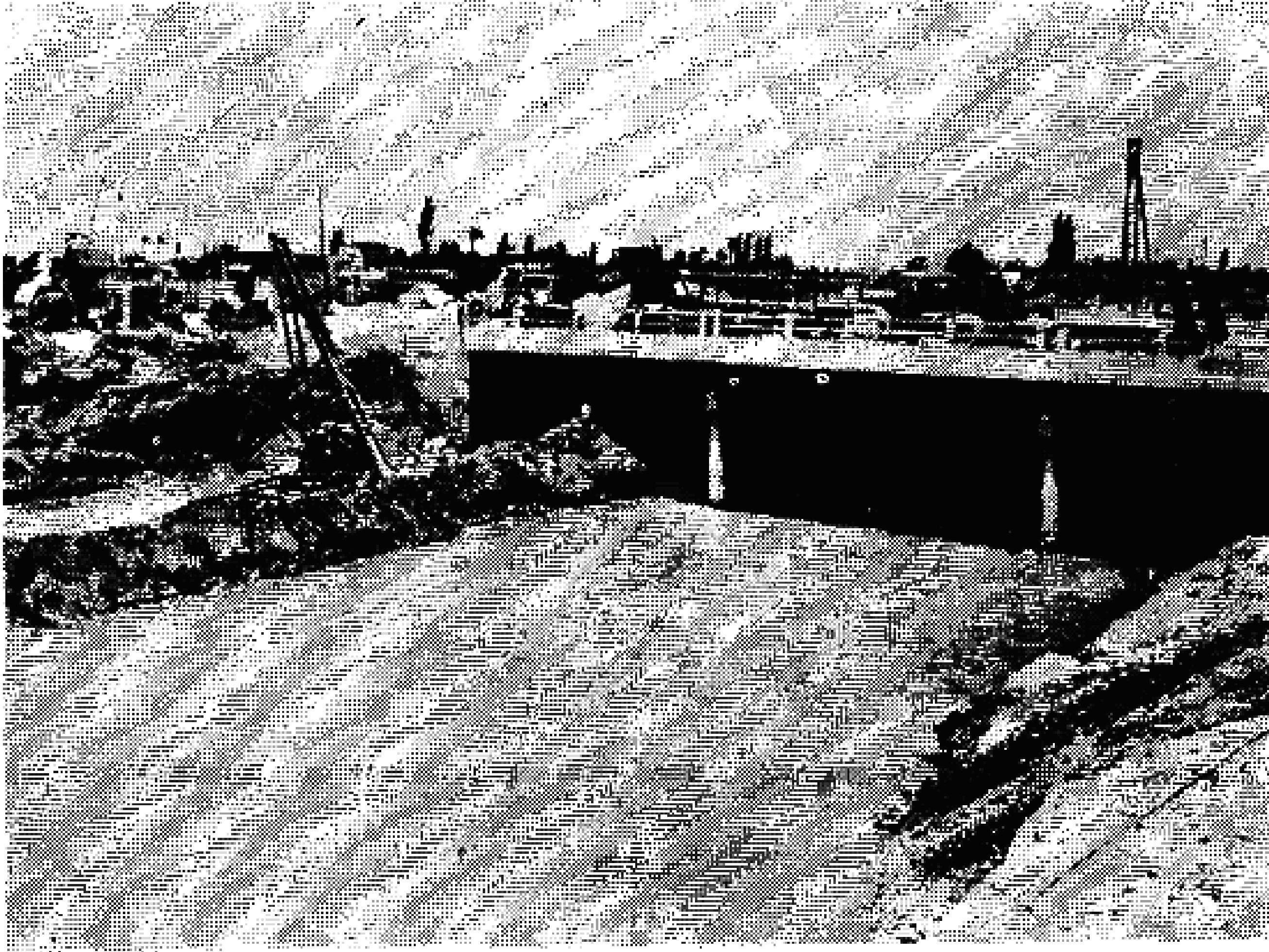
ومن الضروري تدليك الجلد بقوة ، دون ان نصل الى درجة تخريشه ، ثـم تطبيق الادوية كل يوم طيلة عدة اسابيع .

ويوجد ، لسوء الحظ ، بعض حالات من حب الشباب عنيدة علـى المعالجة مزعجة جدا ومشوهة . ويستعمل في مثل هـذه الحالات الصابون الاسود ، او الصابون الذي يحتوي على الكبريت او حمض الصفصاف وهو نافع جدا فيها . والثلج الفحمي المكبرت مع الاستون قادر على ان يقطع الطريق على حب الشباب الناكس . والمضادات الحيوية تحدده وتمنع انتشاره (كالبنسلين والتراسكلين). والاشعة فوق البنفسجية نافعة جدا ، على الاقل بتأثيرها المطهر الموضعي. وبتأثيرها على استقلاب فيتامين د والكالسيوم . والتأثير المجفف للشمس يقوم بدور العلاج بالاشعة بصورة مرضية . والمعالجة بالحمامات المعدنية تفيد جيدا في حالات حب

الشباب المعندة او الناكسة . وتجب متابعة المعالجة عدة سنوات : وهي عبارة عن دوش خيطي على الناحية ، وتناول المياه المعدنية ، واجراء ارذاذ ضبابي محمـــل بالمواد المشعة .

والآن تستعمل الادوية التي اساسها الهرمونات ، اذا كان سبب حب الشباب الاختلال الهرموني ، خصوصا عند النساء . فيعطي بهـذا الخصوص الهرمونات الاوستروجنية . والنتائج جيدة على العموم ولكن يخشى مـن الانتكاس بعـد ايقاف المعالجة . وقد ينطفىء حب الشباب عفويا ، اذا عـاد للتوازن الفزيولوجي الى حاله الطبيعي .

انشاء منشآة هندسية مائية في مدخل قناة نهر ابو علـي ومواصلة اشغال البولفارين والجسور التي تصل بين الضفتين



استأنف مجلس تنفيذ المشاريع الكبرى اشغال تقويم وتجهيز مجرى نهر ابو علي في طرابلس ، بعد انقطاع سببته الامطار والثلوج في الشتاء .

والمعروف ان اشغال تقويم وتجهيز النهر كانت قد بدأت في كانون الاول من عام ١٩٦٦ وبعد فيضان النهر المدمر في عام ١٩٥٦ ، وخصص لهما اعتماد قدره ١٤ مليون ليرة لبنانيـــة .

وقد تم في المرحلة الاولى معظم العمل في انجاز القناة التي يمر فيها النهــر وكسوها بارضية وجدران من الاسمنت ، وانشاء جسور بين الضفتين ، وبولفار على كل من جانبي القنـــاة .

وستتناول اشغال المرحلة الثانية التي بدأت هذا الاسبوع اقامة منشآة مدخل القناة وهي عبارة عن شبه خزان يكبح مياه النهر عن ان تجري في الشكل العفوي

البدائي السابـق •

وتفيد من هذا المشروع العمراني ، الذي ينتظر ان ينتهي العمل فيه بنهايـة صيف عام ١٩٦٩ المقبل ، مدينة طرابلس بكاملها من البحر الى القلعة من ناحيـة دره اخطار الفيضانات ، وتحسين مظهر المدينة هندسيا وجماليا بازالة المنـازل ، والاسواق والازقة القديمة ، وأقامة منازل واسواق ومرافق عصرية حديثة •

ومشروع تقويم وتجهيز مجرى نهر ابو علي واحد من المشاريع الكبرى التي تتولاها الدولة تنفيذا لسياستها في التخطيط ، والانماء العمراني الشامل ، وتحقيق اوسع مما يمكن من اسباب العدالة الاجتماعية للبنان باسره •

« اسمعوا وعوا »

ـ حقوق الشيعة ليست مضيعة ولا مسـلبة ـ

في السنة الماضية بمناسبة التشكيلات الواسعة التي حصلت في الدولـة ، عقد الشيعة في لبنان بعلمائهم وزعمائهم وقادة الرأي فيهم وممثليهم ومثقفيهـم اجتماعات كثيرة طالبوا فيها باصرار والحاح بحقوق الشيعة المهضومة وقد شـكلوا وفدا قابل فخامـة رئيس الجمهوريـة اللبنانية ورئيس الوزارة وغيرهمـا مـن المسؤولين وقد بينوا لفخامة الرئيس الغبن اللاحق بطائفتهم ، فوعدهم بـأن ينصفهم ويعدل كفتهم في اول فرصة يتمكن ، واذا به حينما حان الحين واسـتحق عليه الدين يأخذ منهم بدلا من ان يعطيهم ، ويهضمهم بدلا من ان ينصفهـم ، ان العرفان التي كانت منذ القديم وما زالت لسان حال الشيعة في جميع اقطـار الدنيا لا في لبنان فحسب ، تحتج على الاجحاف الذي حصل في التشكيـلات الاخيرة ، وتطلب باصرار تأمين العدالة الاجتماعية بين جميع المواطنين في المشاريع العمرانية وفي الوظائف ، وفي كل صغيرة وكبيرة ، ليتساوى المواطنون ، ويعـم العدل والاستقرار الجميع •

وإذا الصحف نشرت

رثاء بقرة ★

ايتها البقرة التي انت في الصورة

ايتها الصورة التي ظهرت فيك بقرة تنبطح على جنبها ترتفع جثتها في الفضاء الحزين ، تتربع خلف البقرة امرأة عجوز امتص القهر ماء وجهها تعصب رأسها بمنديل اسود ، يصطف خلف المرأة العجوز خط طويل من الشباب اليانع ، في عيونهم النقمة وفي وقفتهم شلل زرع لهم في رقابهم وهم بعد في بطون الامهات .

ايتها البقرة ،

اسألي الذين سجلوا الخسائر الجسيمة التي نتجت عن قصف اسرائيل لقرية حولا ، اسأليهم لماذا لم تظهر معك انت الضحية الثمينة ، لماذا لم تظهر جثة المرأة التي قتلت ؟ لماذا لم نشاهد الطفل الميت ؟

يا قرية حولا

اشم الان رائحة ترابك الظمآن ، فتغطي وجهي خيالات اشجار التين والعنب الطافحة بالغبار واليباس ، فيسري في حلقي طعم الجفاف ويعود ينز في عيني اليسرى جرح « التراخوما » الذي تسلل الى البؤبؤ من شرب مياه الابار .

يا حولا

انا ايضا من قرية من هناك ، من هذه البلاد المجهولة الغريبة العجيبة التي اسمها جنوب لبنان .

★ بعد ضرب قرية حولا في الجنوب ظهرت في الصحف صورة بقرة اصيبت وخلفها امرأة عجوز وحولها شباب ينظرون .

انا من الاهمال • من الارض الخيرة التي تنتظر هطول المطر لترتوي • من الطرقات الغير معبدة • من غرف المدارس التي تنتظر المعلمين الذين لم يأتوا ولا مرة • من الطيبة والتعصب والجهل والفقر • انا من بلاد انت فيها ، ايتها البقرة ، اغلى ما نملك ، انت التي تفلحين الارض وانت التي تطعمين الاطفال ، ايتها البقرة التي في صورة الخبراء التي حلقت في الاجواء بفخر والتي حطت في الامم المتحدة •

يا حولا

يا حومين

يا حاروف

يا حاصبيا



في موسم واحد جاءنا الامل ، جاءنا من الزلزال فاضطروا الى زيارتنا فعرفنا لون وجوههم •

يا حولا

يا جميع قرى الجنوب ، ارفعي صوتك ، اجيبي نواب الجنوب الذين وقفوا يطلبون لك البنادق ، افهميهم ان البنادق تحولت الى دمى يلهو بها الاولاد ، لا تؤذي ، في عصر تملك فيه اسرائيل الطائرات النفاثة والصواريخ وتبرع في استعمالها • ايتها القرى ارفعي صوتك ، اصرخي مطالبة بحقك في التطبيب والعلم واستعمال الادوات الحديثة لاستغلال خيرات الارض • هيا ، يا قرى الجنوب ، هجوم اسرائيل ينبه لوجودك ، يذكر بك ، كالزلزال ، اسأليهم لماذا ومنذ الاستقلال الى اليوم ، لم يفكر ولا ثري واحد من الجنوب باقامة مشاريع كبرى لانعاش المنطقة ورفع مستوى السكان فيها وايجاد الرخاء ؟ اسأليهم لماذا ، يتذكر المسؤولون اليوم فقط ، واثناء هطول النيران فوقك يتذكرون بانك بلا سلاح ولا تدريب تنطفئين كل ليل فيسمع صوت الانفاس في مساحاتك كأنك مجموعة من المقابر والنيون والضحك يضج خلف سياجك ؟

يا قرى الجنوب : طالبي بأن تكون لك انت حقوق البقر في لبنان ،

ايتها البقرة المجد لك انت في لبنان •

الاسبوع العربي — ليلى بعلبكي

٨٥٠٠ مزارع في ٥٠٠ قرية لبنانية
يستفيدون من أعمال المشروع الاخضر
استصلاح ٩٠ الف دونم في مختلف المناطق
النفقات تبلغ ١٦ مليون ليرة



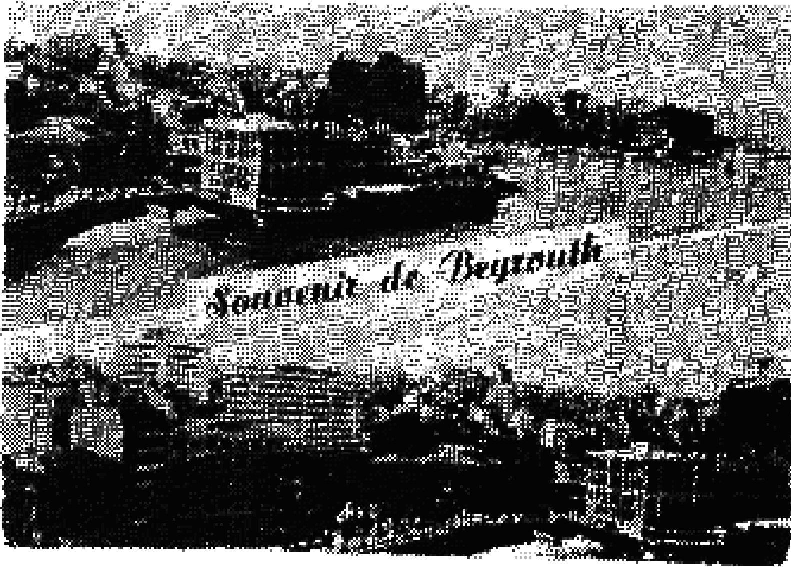
تبلغ مساحة الاراضي التي يستصلحها المشروع الاخضر خلال العام الجاري ٢٠ الف دونم في ٥٠ قرية بمختلف المناطق اللبنانية • ويبلغ عدد المستفيدين من هذه الاراضي حوالي الف مزارع ، اما النفقات فتبلغ حوالي مليون ونصف مليون ليرة •

وفي نهاية هذا العام تكون مساحة الاراضي التي استصلحها المشروع الاخضر ٩٠ الف دونم في ٥٠٠ قرية بمختلف المناطق • ويبلغ عدد المزارعين المستفيدين منها حوالي ٨٥٠٠ شخص ، اما النفقات الاجمالية فتقدر بـ ١٥ مليون ليرة •

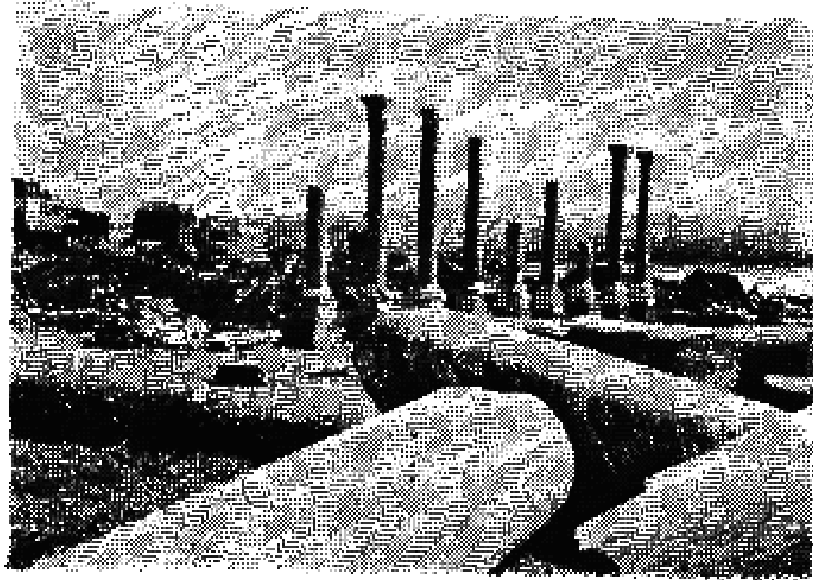
وكانت ادارة المشروع الاخضر قد اولت مناطق الجنوب اهتماما خاصا حيث شملت اعمال استصلاح الاراضي قرى الناقورة ، وعيترون وحولا والخيام وبليدا وغيرها •

والمعلوم ان المشروع الاخضر يختبر اولا طبيعة التربة في الاراضي التي يستصلحها لغرسها بالنصوب الصالحة المثمرة • فيكون قد حول الجرود والصخور الى اراض ممهدة وجلول منسقة تصل اليها السيارات •

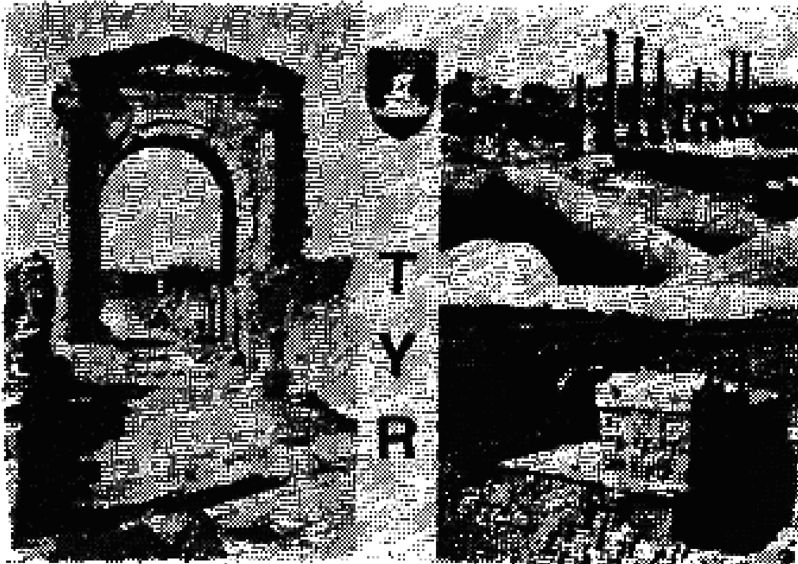
وباستثمار هذه الاراضي يزداد الانتاج اللبناني ويمتد اللون الاخضر في جميع انحاء البلاد •



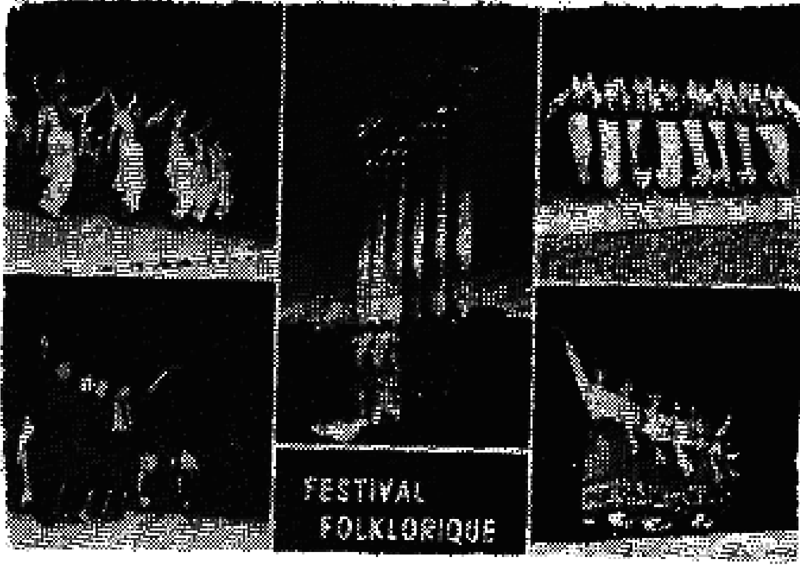
لبنــان ـ منظر من بيروت



لبنان : آثار صيدا



لبنان : مشهد من صور



لبنان ـ بعلبك
المهرجانـــات



لبنـــان : حديقـــة ازهـــار



لبنـــان : قرية لبنانية

اخبار الادب والأدباء

جوائز المجلس الثقافي فـــي لبنان الجنوبي

أصدر المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي بيانا عن برنامج عمله لسنة ١٩٦٨ ، ولخص اعماله عن السنين السابقة منذ تأسيسه في سنة ١٩٦٤ .

وقد أرصد المجلس مبلغ خمسة آلاف ليرة لبنانية قيمة جوائزه للعام ١٩٦٨ توزع كما يلــي :

الجائزة الاولى : بقيمة خمسماية ليرة لبنانية لافضل دراسة حول موضوع : « خطر اسرائيل على لبنان الجنوبي » وقد فاز بالجائزة المهندس عبد اللــه عاصي من بلدة انصار ـ لبنان الجنوبي . وجرى تسليم الجائزة للفائز باحتفال اقيم فـــي دار نقابة الصحافة اللبنانية حيث سلم نقيب الصحافة الاستاذ رياض طــه الجائزة



الى الفائز ، بحضور الامين العام للمجلس الثقافي الاستاذ زيــــد الزين واعضاء الهيئة الادارية . وهذه الدراسة قيد الطبع وستوزع على المكتبات في آخر شهــر حزيران سنة ١٩٦٨ .

الجائزة الثانية : بقيمة ألف ليرة لبنانية لافضل دراسة تتناول وجها من اوجه الحياة في قرية من قرى لبنان الجنوبي (ثقافية ، اجتماعية ، اقتصادية ، زراعيــة الخ ..) ضمن شروط حددها في البيان .

الجائزة الثالثة : بقيمة ثلاثة آلاف ليرة لبنانية لافضل كتاب عــن « الحركة الثقافية في لبنان الجنوبي » ضمن الشروط المحدودة .

الجائزة الرابعة : بقيمة خمسماية ليرة لبنانية مقسمة الى عدة جوائز للفائزين والفائزات من طلاب وطالبات المدارس الثانوية في الجنوب في مسابقة تجري فــي بدء كل سنة دراسية .

ويمكن لمن يود الاطلاع على البيان وشروط الجوائز الاتصال بادارة مجلة العرفان او بالمجلس على العنوان التالي :

المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي

مكتب جمعية اصدقاء الكتاب

كورنيش المزرعة ـــ بيروت

فهرس مخطوطات لبنان الجنوبي

قرر المجلس الثقافي للبنان الجنوبي اعداد فهرس ودراسة المخطوطات العائدة لمؤلفين ومفكرين من لبنان الجنوبي ، في مختلف مراحل التاريخ ، والتــي تبحث في شتى مجالات العلوم والآداب .

وقد شكل المجلس لهذا الغرض لجنة من ذوي الخبرة والاختصاص ، كمــا وانه نظم طريقة الحصول على صور المخطوطات الموجودة خارج لبنــان وتزويده بمعلومات عنها .

أما بشأن المخطوطات الموجودة في لبنان فان المجلس يرجو المؤسسات والافراد المسؤولين عنها موافاته بمعلومات كافية بشأنها ، واتاحة المجال لمن ينتدبه المجلس للاطلاع عليها ودراستها ، ليصار بالتالي الى ادراج اسمــاء هــــذه المخطوطات ومواضيعها وتاريخ تأليفها وأماكن وجودها وسائر المعلومات اللازمة عنها فـــي

الفهرس المذكور ، هذا مع العلم ان المجلس مستعد لنشر المهم من هذه المخطوطات تدريجيـــا •

فنرجو اعلام المجلس المعلومات المطلوبة هذه وفقا للبيان المرفق في مهلـــة اقصاها ٣٠ ايلول ١٩٦٨ وذلك على العنوان التالي :

المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي
مكتب جمعية اصدقاء الكتاب
كورنيش المزرعة ـ بيروت

حفلة نقيب الصحافة علـى شرف الملحوق

اقام حضرة نقيب الصحافة حفلة استقبال عامرة بفندق « بوريفاج » حضرها وزير الانباء والمدير العام والسفير السعودي وعدد كبير من الصحافيين والمحررين وذلك بمناسبة وداع سعادة الوزير المفوض لشؤون الصحافة في السفارة السعودية الاستاذ عبد الله الملحوق ونقله الى جدة •

كما اقام حضرة النقيب حفلة غداء في نفس الفندق لنقيب الصحافة فـــي الجمهورية العربية المتحدة السيد احمد بهاء الدين •

نشاط نقابة الصحافة لفرض الفضيلة والاعتدال والوحدة الوطنية في مختلف الميادين

يسرنا ان نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه يبذل جهدا ونشاطا ملموسا بكل تفان واخلاص وذلك بدعوة الصحف التي تسمى فنية والتي تنشر الصور العارية والاشياء المثيرة لعودتها الى الاعتدال ودعوتها الى التزام الفضيلة ، كما انه لا يترك فرصة تمر يخشى منها ان تهب رياح غير مؤاتية الا ويدعو الصحافة الــى الهدوء والاعتدال ، وان تكون المحور الذي يحقق الوحدة الوطنية ، فنحن نثني علـــى حضرة النقيب الاستاذ رياض طه لانه يحرص كل الحرص علـى مصلحة الصحافة ومصلحة الامة والوطن ، وندعو الصحفيين الى الالتفاف حوله والاستجابة لرغبته لانه يدعو الى خيرهم ومصلحتهم •

المعرض الصناعي والتجاري الدولي في لبنان

قمنا بصحبة النقيب الاستاذ رياض طه بزيارة المعرض الصناعي والتجاري الدولي في لبنان ومركزه « خلده » فسررنا بما شاهدنا فيه من صناعات مختلفة وقد القى الاستاذ محمد فتح الله احد القيمين على المعرض الكلمة الآتية :

ايها السيدات والسادة

يسرنا في هذه الامسية المباركة ان نحتفي بالسلطة الرابعة الصحافة الكريمة وعلى رأسها نقيبها الاستاذ رياض طه •

لقد بدأ معرض خلده الدولي دورته الاولى في عام ١٩٦٦ وكانت الغاية من اقامته هي بلوغ الهدف الذي سبق ذكره • ونتيجة للجهود المتواصلة في هذا السبيل برزت اهمية هذا المعرض وتبلورت الى حد ادى بالعديد من الدول الاجنبية الى الاشتراك فيه فعرضت منتوجاتها الى جانب الصناعات الوطنية اللبنانية الامر الذي كان من شأنه زيادة نشاط رجال الاعمال من الشرق الاوسط وافريقيا وآسيا واوروبا الذين حضروا هذه التظاهرة الاقتصادية العربية •

لقد واجهتنا صعاب جمة في تشييد هذا المعرض اهمها نكسة حزيران الماضي التي كان يقصد منها بالدرجة الاولى توجيه ضربة مميتة الى اقتصاد العالم العربي• ولكن صمود الارادة العربية الجبارة المتمثلة بنوع خاص برجال الاعمال العرب في جميع الاوطان العربية كان ولا يزال الدافع الذاتي الذي جعلنا نستمر في اقامة هذا المعرض •

انه شرف لنا كبير اننا اطلعناكم على ما تقدمه الايدي العاملة اللبنانية في حقل الصناعة سواء ما يستعمل منها في حياتنا اليومية من مأكولات ومواد غذائية معلبة او غيرها من الانتاج الميكانيكي والالكتروني الثقيل منه والخفيف المعد لمختلف الصناعات التي يقتضيها عصرنا الحديث وذلك الى جانب كافة الادوات المنزلية على اختلاف انواعها والالبسة والمنسوجات المتنوعة ومواد البناء والاشغال العامة وادوات السياحة والسفر وغيرها • هذا ولا بد لي في هذه المناسبة الا ان

اشير الى النهضة الصناعية الكبيرة التي يتميز بها لبنان في هذه الايام ان المعامل والمصانع المجهزة باحدث الالات لانتاج مختلف السلع والحاجيات التي يقتضيها عصرنا الحاضر تعد بالمئات ولا ابالغ اذ اقول بان رؤوس الاموال الموظفة في الصناعات اللبنانية تتجاوز ٩٠٠ مليون ليرة لبنانية هذا مع العلم بان اسعار المنتوجات اللبنانية ادنى بكثير من اسعار مثيلاتها من الانتاج الاجنبي .

اننا نتمنى على الصحافة اللبنانية الحرة الكريمة ان تنقل الى الرأي العام اللبناني والعربي والى فخامة الرئيس الاول ما رأت ولمست من تنظيم وعرض لمختلف الصناعات اللبنانية والعالمية من ترويج وتعريف وتصريف يؤدي الى اجراء الصفقات التجارية وبيع المنتوجات وايجاد اسواقا لها جديدة في البلاد العربية والشرق الاوسط .

اما دور الدولة تجاه ها المعرض فيجدر بها تشجيعه التشجيع اللائق به فتدوله وتعتبره من المنافع العامة وتبادر الى تطويره ورفع مستواه وتسعى بالتعريف عنه في البلاد الشقيقة والصديقة .

اننا لا نريد ان نحرج احدا من المسؤولين في الدولة سواء كان عتابا عائليا ام وطنيا وذلك على عدم اخذ المبادرة بالتعاون معنا او اعطاء النور الاخضر الى الوسائل الاعلامية المتوفرة والحمد الله بكثرة في الجهاز الحكومي . واننا لنذيع انه كل من قام بزيارة هذا المعرض من المسؤولين فكنا نسمع منه الثناء العاطر فقط ودون ان يعطي هذا الثناء اية نتيجة ايجابية .

اننا نضع بين ايدي الصحافة اللبنانية الكريمة الامانة التي تولتها منذ اجيال في تشجيع كل العناصر الحيوية التي تدعم استقلال هذا الوطن الحبيب لبناننا العزيز لتستمر بالسير في ركب الحضارة الحديثة .

وختاما نتقدم منكم بخالص شكرنا بتلبيتكم دعوتنا هذه ولنا كل الثقة برسالتكم التي نعتبرها ونعتمدها خير وسيلة للتوعية المثمرة لصالح هذا الوطن العزيز .

عشتم وعاش لبنان

اهم الاحداث والآراء



صاحب السمو الشيخ شخبوط حاكم ابو ظبي السابق وضيف لبنان الان بل نتمكن ان نقول انه اصبح مواطن شرف في لبنان لان البلاد بلاده ، والسكان اهله وعشيرته وهو سفير اللبنانيين في ابو ظبي ويعطف دائما على قضاياهم . فاهلا بالشيخ وعلى الرحب والسعة .

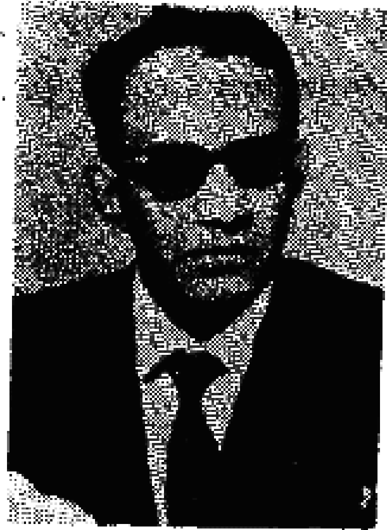
ـ الذكرى المؤلمة ـ

انها ذكرى ٥ حزيران وأي ذكرى تؤلم النفس وتضيق الصدر وتشجي القلب مثل هذه الذكرى العجيبة الغريبة التي لم يعرف لا تاريخ العرب فقط ، بل تاريخ العالم مثلها ، وفي عارها وشنارها ، لانها كادت تقضي على الاخضر واليابس من العزة والكرامة ، لولا بقية امل ظهرت في « فتح » فانعشت الروح ، على ان الاردن تصمد ما استطاعت . وليس لنا الا ان ندعو كما دعا ذلك الرجل : « اللهم غير حالنا الى حال » .



ابواب الحضرات الشريفة المرصعة

وصلت الى العراق الابـواب الفنية المرصعة للحضرات الشريفة المصنوعة في ايران والتي قضى فضيلة العلامـة التاجر المعروف صديقنا الشيخ محمد حسين المؤيد ما ينوف عن الاربعـة اشهر في ايران للاشراف على صنعهـا وها هو في الصورة يظهر بجانب احد الابـواب •



محمد عامر الرميح

تنقلات في السفارة السعودية ببيروت

احيل للتقاعد السفير السعودي السابق ، وقد عـين مكانه سعادة الشيخ محمد منصور الرميح الذي اسـتلم منصبه وقدم اوراق اعتماده • كما نقل الى جده سـعادة السياسي الاديب الاستاذ الشيخ عبد الله الملحوق الوزير المفوض لشئون الصحافة والذي نال مكانـا مرموقـا في لبنان بالاوساط الدبلوماسية والفكرية، وقد اقيمت الحفلات الكثيرة لوداعه منها حفلة نقيب الصحافة في فندق «بوريفاج» وحفلة نقيب المحررين كذلك حفلة نقيب المراسلين ، تتمنى للشيخ عبد الله التقدم والترقي الذي يستحقه ، وهو جدير بأرقى المناصب • وقد عين مكانه الاسـتاذ محمد عامر الرميح الذي عرف بأدبه ودماثة خلقه •

ـ محاولـة اغتيـال كنيدي ـ

هذه المؤامرات وهذا الاجرام تقوم به اسرائيل تحت سمع الدنيا وبصرها من برنادوت الى بانش الى كنيدي الاول الى كنيدي الثاني ثم لا يتحرك الضمـــير العالمي ولا يستيقظ ؟ ! فهذا امر عجب • حقا ان العمل في السياسة بالعالم اجمع

ليس نظيفا ، فان لم تكن ذئبا فلا تتعاطاها لانها سم وتأكلك الذئاب •

الوشاح على الصدر العامر بالمفاخر



لا عجب أن يزين صدر معالي الشيخ نجيب علم‌الدين بوسام جوقة الشرف الفرنسي وان يجدد انتخابه مديرا عاما لشركة طيران الشرق الاوسط ـ الخطوط الجوية اللبنانية ، فهو يستحق كل تقدير وتكريم ، وان العرفان اذ تهنئه بذلك ، فانما للمحبة والاخلاص اللتين تضمرهما له ، وتتمنى له دائما العز والسعادة والرفعة والسؤدد •



ـ مشهد للتشييع ـ

ـ الشهيد الجمل ـ

نقلت رفات الشهيد خليل عزالدين الجمل الى مسقط رأسه بيروت حيث شيعه مئات الالوف من الناس حكومة وشعبا ، مسلمين ومسيحيين وقد اوجد تشييعه المهيب الحماس بين الشباب ، فنرجو ان يبقى هذا الحماس لا ان يكون موقتا •

ـ عين السيد عبد الله ابو السمح مديرا عاما للشئون الادارية والمالية في وزارة الاعلام السعودية وهو من رجال الادارة المشهود لهم بالكفاءة والاخلاص •

ـ صدرت في بيروت مجلة « الفكر الجديد » يرأس تحريرها الدكتور ميشال سليمان الاديب الشاعر الذي عرفه قراء العرفان بابحاثه القيمة وشعره الجديد • تتمنى للزميلة الجديدة التقدم والازدهار ، وان تحتل مكانها اللائق بها وبرئيس تحريرها •

ـ تبرع الملك فيصل ب ٣٥ منحة مدرسية للطلبة الذين يدرسون في اسبانيا والذين انقطعت مواردهم بعد حوادث ٥ يونيو « حزيران » •

ـ توفي بدمشق العلامة الامير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق وعضو مجمع اللغة في القاهرة وعضو المجمع العلمي العراقي وكـان المرحوم ذو عناية خاصة بالمصطلحات العلمية وخصوصا الزراعية منها ، ومن الذين ساهموا في العمل بالقضية الوطنية اثناء الانتداب الفرنسي ، رحمه الله والعـزاء لآلـه الكـرام .

ـ نرجو ان يكون ما قرأناه وسمعناه حقيقة وان يستمر هذا الامر وهو ان الحكومة العراقية قد عينت معاشا تقاعديا لشاعرنا الكبير الاستاذ السيد احمـد الصافي النجفي تقديرا لمكانته الشعرية وجهاده الادبي والوطني . والحكومات قلما تقدر الادب والجهاد وتضع الامور في مواضعها .

اقيمت حفلة تأبينية تذكارية للمرحوم الحاج محمد درويش الذي دفن فـي النجف الاشرف ، وذلك على مسرح الملعب البلدي في الكرك وقد القيت في هـذا الحفل الخطب والقصائد معددة مآثر الفقيد . رحمه الله .

تعازينا لآله وذويه وفي مقدمتهم نجله الاخ عبد الله .

ـ توفي في بيروت ودفن بالنجف الاشرف واقيمت له حفلة اسبوع بالنادي الحسيني بحاريص الحاج عباس خليل والد الصديق العزيز السيد فايز واخوانه ، وابن عم الصديق الورع الحاج علي خليل ، رحمه الله وعزاؤنا لآله وذويه .

ـ توفي بالنبطية حسين عبد الله الزين « ابو حاتم » وقد اقيم له في النـادي الحسيني اسـبوع حافل .

ـ توفي بالغازية حسن الحاج عباس خليفة وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له بالنادي الحسيني بالغازية اسبوع حافل رحمه الله .

ـ في آخر عدد من جريدتنا « جبل عامل » صححنا خبرا مغلوطا كنا سمعناه في العراق عن صديق في بنت جبيل فليرجع اليه .

ـ آخر عدد من جريدتنا « جبل عامل » وزع في جميع الاقطار العربية الا في قطر عربي واحد ، ولكن الحقائق لا تطمس فانتظروا .

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العدد الثالث ــ جمادى الاولى سنة ١٣٨٨ ــ آب سنة ١٩٦٨ ــ م ٥٦

أبحاث اجتماعية

أبحاث فلسفية



شعر

مسرحيات، قصص

أبواب العرفان



بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

لا اريد ان اشق عليك يا قارئي الكريم فاروي لك مفصلا قصة دخولي في عالم الصحافة منذ البدء لليوم ، فلذلك حديث مفصل نرويه في مذكراتنا فيما بعد ولكني اختصر فأقول :

هممت ان ادرس الحقوق ، ثم انصرفت الى الصحافة والادب ، المهمة صعبة لمثلي وخصوصا في بلادنا ، الحقيقة والصراحة ، وعدم الاستزلام والتطبيل والتزمير لهذا وذاك تعقد الامور وتجعل الانسان محاربا من اكثر الفئات ، بدلا من ان يكون مساعدا ، ثلاثون عاما منذ بدء مزاولتي المهنة ، لم يتغير وضع البلاد ، بل بقي على ما كان عليه في زمن الانتداب وزمن الاستقلال . هل تتقن الشعوذة والنفاق والالحاح في المطالبة ؟! عندئذ تنجح عند الحكام والاغنياء والزعماء ، والا فطريقك يكاد يكون مسدودا ! كان والدي عليه الرحمة رغم ما باع من املاك وعنده مجلة تعد في الطليعة بين المجلات العربية ومطبعة كبيرة ، يفتش احيانا في محفظة نقوده فلا يجد خمس ليرات لبنانية ، ويصدر العدد احيانا فليس معه ثمن طوابع البريد ، ويتملكني الاسى لهذه الحالة ، واكاد اكفر بالصحافة ، ولكني فوجئت بوفاة والدي وهو لم يزل بصحة تامة ، واعرب لي الناس جميعا ان العرفان ضرورة ملحة وانه اذا لم يكن هناك « عرفان » فيجب ان نخلق « عرفانا » فكان من الطبيعي ان استمر في اداء الرسالةوان احفظ امانة والدي عليه الرحمة ، معتمدا على الكثير الكثير من العواطف التي بقيت عواطف ولم تتعداها الى العمل المنتج ، لولا انصار من الكويت وفي مقدمتهم الحاج زيد الكاظمي عضو مجلس الامة ، الذي لا يترك

فرصة او مناسبة الا ويكون السباق نحونا ونحو غيرنا حياه الله وامد في حياته •

ولنختصر ايضا : بلغت خسارتي في السنوات الثمانية التي توليت فيها المسئولية مبلغ ٢٠ الف ليرة لبنانية بدلا من ان اشتري مطبعة جديدة ودارا للعرفان في بيروت • لا اروي هذا لاشكو فما الشكوى بنافعة ، ولا لاطلب صدقة من احد ، فانا لا ارسل العرفان الا لمن يطلبها ، واذا رأيت شخصا يدفع الاشتراك عن غير طيبة خاطر قطعت عنه حتى الذين كانوا يدفعون اشتراك أنصار ورأيت منهم تغيرا أقلعت عن الذهاب اليهم • وبما ان المجلات الثقافية في جميع انحاء العالم العربي تصدرها الحكومات فتدفع عجزها وخسارتها، لذلك لا يمكن لمجلة يصدرهاشخص ان تنافس في قضية البيع ، وانما اريد الانصار لاتمكن من المنافسة المعنوية في قضية تلبية طلبات البيع ، لانها تخسر • واتمنى دائما ان يزداد المشتركون لاتمكن من النهوض بالمجلة وابقائها دائما في الطليعة والمقدمة •

قارئي الكريم :

الفـداء والفـدائيـون

لا يوجد كلمة احلى ولا اوقع في النفس من كلمة فداء ، والفدائيون هم محررو الامم عادة ، فالفدائيون العرب الذين يناهضون اسرائيل اليوم قد رفعوا معنويات العرب كثيرا التي انخفضت بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ ، وقد حضت جميع الاديان وغيرها على الجهاد والتضحية في سبيل الدين والوطن لا في سبيل الحزبيات والزعامات والشخصيات كما هي العادة في لبنان وحقا ما قيل :

« والجود بالنفس اقصى غاية الجود »

« والذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ، اؤلئك هم الصادقون »• والجهاد في سبيل فلسطين جهاد للدين وللوطن ، يجمع التضحية من أطرافها ، والفداء من جميع نواحيه • ولذلك كان حديث الشهر في عددنا هذا عن الفداء والفدائيين ، كما نقلنا في مختارات الصحف كلمة لصديقنا وزميلنا الاستاذ محمد باقر شري في زميلتنا الكفاح بهذا الموضوع وهو يعالج فيه القضية كلبناني بصراحة ، والحقيقة التي يجب ان تقال هنا هي ان سماحة المجاهد الاكبر الحاج امين الحسيني مع اخوانه اعضاء الهيئة العربية العليا هو اول من قام بالجهاد في

فلسطين على اصوله ولم يدخر وسعا في العمل الثوري ولو ساعدوه وتركوه يعمل لكان ذلك اجدى من تدخل الدول العربية .

قل الحق ولو كان مراً

كلمة الحق نغمة حلوة وجملة عذبة وشيء جميل وانها لكلمة يجب ان تقال ولو في حضرة حاكم جائر ، يحبها اناس ويكرهها آخرون ، تمنينا لو ان الذين يقدرونها في بلادنا كثيرون ، ولكن العكس هو الصحيح ، كنا قد كتبنا مقالا بعنوان :

عجائب وغرائب

بقلم صامت يخشى ان ينفجر

اردنا نشره في جريدتنا جبل عامل ثم في هذا العدد من العرفان ولكن كثرة المواد حالت دون ذلك ، فلبنان الذي اصبح « برج بابل » فيه عجائب لا تحصى وغرائب لا تعد ، ولم يزل رغم انه بلد ديموقراطي محبب فيه اشياء تعجب وتطرب ، كذلك فيه اشياء تذكرنا باقطاعية القرون الوسطى ، وبيوقراطية العصر الحجري فمن الاشياء التي يجب ان نقف عندها والتي لا يحسن تأجيلها لحديث لاحق ، لانها تضر بسمعة لبنان وسمعة الحكومة :

أ : رجل مستحدث النعمة يصبح من ذوي الثراء ممن يملكون بعض الدراهم وهو كالقرد ولا كفاءة عنده ، أمي خدمه الحظ فاعطاه مالا ، لا يصلح لشيء ولكن الحظ لا يمكن ان يقف الانسان في طريقه ، حتى اذا صار يملك مالا نادى « أنا ربكم الاعلى » طغى وتجبر وعربد وتكبر ، واستعمل للوصول الى اغراضه اشياء واشياء وطرق وطرق كلها نابية مغايرة ، ولم يقل له احد « ما أحلى الكحل في عينك » فكأننا لم نزل في هذا العصر في عهود الاستبداد والقبضايات ، والشعوذة على الناس . ولكن واقعيين فنضرب مثلا على ذلك : اميل عازار صاحب محلات «بن عازار» على البرج وفي الحازمية وسن الفيل كان يشتهي الرغيف ولما ملك بعض المال اصبح فرعون زمانه ونمرود عصره ورحم الله الشاعر القائل :

مستحدث النعمة لا يرتجى أحشاؤه مملوءة فقر

يسيء معاملة عماله ويتمرد ويتجبر ويتكبر عليهم لا يعطيهم فرصة يوم واحد ولا اجازة سنوية ولا تعويض ، حتى ان محله على البرج وهو يبيع بآلاف الليرات لا يوجد فيه منتفعات . ومع ذلك فلا شئون اجتماعية تحاسبه ولا ضمان اجتماعي يعاقبه وربما لا يدفع ضريبة الدخل المستحقة عليه ، وبوظته لو كانت ضارة لما فحصوها ، ولماذا ؟ لانه يلبس لكل حالة لبوسها ، يتصور مع كل رئيس جمهورية يستلم الحكم ليتخذ ذلك جوازا للتمرد على القانون وللطغيان على مستخدميه وعماله ، ولا نظن ان فخامة الرئيس ينزل الى هذا المستوى ولكن صاحب محلات بن عازار يلصق صورته بجانب صورة فخامة الرئيس ويبروزها .

لقد شكا لنا الكثيرون من عمال هذا المحل على طغيان صاحبه وتجبره ، وانا نحيل هذه الشكاوي الى الصديق الدكتور رضا وحيد مدير صندوق الضمان الاجتماعي والى الاخ السيد عباس فرحات مدير الشئون الاجتماعية للتحقيق في هذا الامر .

ويوجد غير اميل عازار ، وربما كانوا يتمردون الى حد ما على انذارات الشئون الاجتماعية والضمان الاجتماعي ولكنهم على كل حال اقل طغيانا ومخالفة القانون ، على انه من ذاق بن معتوق او بن يونس لا يذوق بن عازار العلقم ، ولكن الدعاية الفارغة هي التي أثرت في الموضوع .

ب : كلما جاء الى لبنان امير او شيخ او ثري تجمع حوله من المرتزقة كثيرون من صحافيين وغير صحافيين فكأنهم يجب ان يسلبوه ، والا سلقوه بألسنة حداد وهددوه بالتشهير به ولذلك ونحن لا نمدح ولا ننشر صورا لاشخاص اضطررنا الى ذلك لئلا يظنوا ان لبنان كله مرتزقة ، كما ان نقيب الصحافة اللبنانية يتولى دائما في هذه المواضيع وضع الامور في نصابها ، لتمثل هذه المهنة تمثيلا صحيحا ، فلا يجأ أحد الى المهاترات في هكذا مواضيع بغية الاستفادة .

ان هؤلاء الذين يأتون الى لبنان هم وحاشيتهم ، وينفقون فيه الاموال أي يستفيد منهم لبنان بأجمعه لا يجب ان ننفرهم من لبنان ، والا غادروه الى غيره فبلاد الله واسعة ، ان الذي يقدم مصلحته الخاصة على مصلحة بلاده لا خير فيه .

د : منذ بدأ المصطافون يفدون الى لبنان واذا بالاسعار تزيد واذا بالغـــلاء لا يطاق ، واذا بالفنادق والمطاعم والمقاهي والسيارات تحاول الاستغلال الفظيع ، فأجرة الراكب مثلا من بيروت الى زحلة ليرتان واذا به يقفز يوم السبت والاحد الى اربع ليرات ، ولا من يسأل ولا من يحاسب ، ان هذا ايضا يلحق ضررا بلبنـــان ويجعل المصطافين يغادرونه الى بلاد أرخص .

المغتربون

شطـــران قلبـي شطـر للمقيـم على الوفاء وشطر للـذي نزحـــا

مؤتمر المغتربين الذي ينعقد في لبنان هذا العام ويفتتح بحضور فخامة رئيس الجمهورية في الاونسكو له أهميته وله وزنه وله منفعته ، هذا المؤتمـر عسـى ان لا يكون الاول والاخير ، بل تأمل ان يتجدد كل عام فيجمع بـين الشطريـن المقيم والمغترب وما احسن اجتماعهما . وبهذه المناسبة لا تقول لاخواننا المهاجرين اهلا وسهلا وعلى الرحب والسعة فقط ، فالبيوت بيوتهم والبلاد بلادهم والوطن وطنهم والناس اهلهم وذووهم . وبهذه المناسبة نلفت نظر اخواننا المواطنين الـى عدم ازعاج اخواننا المهاجرين بكثرة طلباتهم وعدم استغلالهم بل تأمين الراحة التامة لهم وبذل الجهد لامنهم واستقرارهم ورفاهيتهم ، وفتح القلوب والصدور لهـم ، لانهم يذكرون لبنان دائما ويحبونه ، فاذا ما ذاقوا لذة الحياة فيه فكروا بالعودة اليه ، انه وطنهم الاول :

مـــا الحـــب الا للحبيب الاول

وان كل مواطن يعكر صفو اخوانه المهاجرين او احدا منهم فانما هو خائـــن للبنان متآمر عليه ، ألف أهلا بجناحنا الذي به نطير وبشطرنا الذي به نعتز ونفتخر

قارئي العزيـز :

عرفانك تتمنى ان تعطيها رأيك فيها ، في مواضيعها ومقالاتها وابوابهـــا ان تنقدها ، ان تكتب لها رأسا وبكل صراحة هل تعجبك ام لا ، ما الذي يعجبك منها وما الذي لا يعجبك ،اننانبذل جهد المستطاع وقدر امكانياتنا المادية لارضائــــك

ومنفعتك ، واذا قيض الله واصبح عندنا مطبعة حديثة وزنكوغرافا يرسم الصور الملونة فسنؤمن لك عند ذاك كل شيء ، وليس على الله بمستصعب ان يوفقنا لذلك

قارئي الكريـــم :

مذهبنا اولا واخيرا ، بكل ثبات وتضحية وجرأة واخلاص •

لبنان اولا قبل كل شيء وفوق كل شيء ، والعروبة نادينا بها منذ العـــدد الاول من العرفان ولم نزل نفاخر بها ، وحب آل البيت وعقيدتنا الجعفرية نباهـــي ونعتـــز بهـــا •

قارئي العزيـــز :

حقوق الشـــيعة المهضومـــة

حقوق الشيعة السليبة او المسلوبة لم تزل حبرا على ورق ، ومقابلات لا تمت الى الجدية بشيء وانما هي لتبييض الوجه نحو السذج من الناخبين • ومخطيء من يظن ان حقوق الشيعة تحصل عن يد النواب وخصوصا انهم متفككون متنابذون لا يتفقون حتى على القضايا العامة ، فالنواب انما يطالبون بحقوق الشيعة ليصلوا الى بعض مطالبهم الخاصة وليساوموا على المناصب • ولئن صرح الدكتـــور الفرا مندوب الاردن لدى هيئة الامم المتحدة بأن اميركا موقفها هو هو لم يتغير وانما ينجح العرب بتصعيد العمل الفدائي فنحن نقول : ان النواب هم ، هم لم يتغيروا وانما ينجح الشيعة ويصلوا الى مطاليبهم اذا كانوا اكثر حزما وعزما ، وعرفـــوا الطريق الناجحة التي تسلك نحو الحكام ، فاذا كان الحاكم عادلا ، فمن الضروري ان تطالبه بحقك بضراوة حتى تصل الى هذا الحق ، فكيف اذا لم يكن عـــادلا • اللهم ارنا طريق الصواب واجمع قلوبنا على الحق •

قارئي الكريـــم :

الشـــيعة والظالمـــون

لم ننته بعد من الجبهان سليل الشيطان ، حتى نلاحظ ان مجلات كثيرة تصدر في المغرب والكويت وبيروت وتسمى المجلة التي تصدر في المغرب مع الاســف « دعوة الحق » هذه المجلات تطعن بالشيعة وتعرض بهم وتجعلهم مثل الفـــرق

الخارجة على الاسلام ، هذه الفرق التي تفرعت عن الشيعة ولكن الشيعة تحاربها ، وطالما اصليناها نارا حامية في العرفان ودعوناها الى العودة الى الصواب ٠

ايها الاخوان المسلمون في اي قطر كنتم ، اتقوا الله في وحدة المسلمين في هذه الظروف العصيبة ، وحينما تكتبون في هذه المواضيع ميزوا بين الغث والسمين، ولا تخلطوا البيض بالباذنجان ، وتأخذوا الشيعة الامامية الجعفرية بجريرة بعض الفرق الضالة ٠ ولا تحوجونا في هذه الظروف العصيبة حيث يجب ان ننصرف الى اشياء اهم واجدى بان نتفرغ للرد عليكم ، ورحم الله امرءا عرف الحق فاتبعه ٠

نزار الزين

مع الكتب

قضايا الأدب في الفكر المعاصر

بقلم عارف النكدي

كتيب يقع في اثنتين وثلاثين ومئة صفحة . وضعه الاستاذ وديع فلسطين .
تناول هذا الكتاب : ١ ـ العامية والفصحى ، ٢ ـ الشعر الحر والشعر الموزون ، ٣ ـ مصطلحات علمية ، ٤ ـ قواعد اللغة العربية ، ٥ ـ ازمة الهجاء ، ٦ ـ ازمة الطباعة ، ٧ ـ الحروف اللاتينية ، ٨ ـ الالتزام في الادب ، ٩ ـ الادب الواقعي ، ١٠ ـ الابانة والرمز ، ١١ ـ اسلوب الاثارة والنهج العلمي ، ١٢ ـ كاتب الامس وكاتب اليوم ، ١٣ ـ انحراف رسالة النقد ، ١٤ ـ المسرحية ، ١٥ ـ الترجمة ، ١٦ ـ ازمة الكتاب العربي ، ١٧ ـ المحنة الادبية ، ١٨ ـ الفكر بين الارستقراطية والغوغائية .

موضوعات : هي موضوعات اليوم ، عالجها الاستاذ المؤلف معالجة الوطني الخبير ، والكاتب القدير ، باسلوب واضح ، يمده فكر حر ، في عبارة عربية ناصعة ، واخلاص في الاسناد . ما يدعي لنفسه رأيا سبق لغيره ان رآه ، بل يسنده اليه ، معتمدا عليه ، في تأييد حجته .

ففي حديثه عن العامية ، يهدم آراء من يقول بها ، معززا رأيه بمن يؤخذ برأيه ، ممن قالوا بها ، ثم رأوه خطأهم فعدلوا عنه .

وفي الشعر الحر ، والشعر الموزون ، يقول : (فالشعر ان فقد خصائصه الاصيلة لم يعد شعرا ، بل يصبح شيئا آخر ، للمرء ان يسميه نثرا مشعورا ، او شعرا منثورا ، ولكنه لن يكون شعرا بالمعنى الذي عرفته العربية ، والادب العربي في تالد مجدها) . الى ان يقول : (فانفلات الشعراء المحدثين من قيود الوزن والقافية ، وتخلصهم قبل ذلك من سلطان قواعد اللغة ، ونفورهم من المعاجم ، واصطناعهم الفاظا واساليب مبهمة ، وتعلقهم بالرمز ، كل هذا باعد بينهم وبين المألوف المعهود من الشعر . فجاء نتاجهم على درجة كبيرة من الشذوذ . وكان وقعه على الاذن غليظا غير باعث على الطرب ..) وتجريد الشعر من قافيته ووزنه ،

كتجريد المصباح من سلك مضيء ، او كتغيير الساعة فلا تدق دقا رتيبا .

وفي قواعد اللغة العربية يقول :

(ويمكن تقسيم قواعد اللغة العربية من ناحية عامة قسمين :

١ – قواعد متداولة كثيرة الاستعمال ، وقواعد قليلة التداول يضاف اليها الشواذ . وهذه لا يستعملها الا المتبحرون في اللغة، الباحثون عن بطونها واصولها)

وآراءه في ازمة الهجاء ، وازمة الطباعة وفي الحروف اللاتينية ، تتفق ورأي كل من يريد حياة هذه اللغة ، وبقاءها في اللغة الحية .

وفي حديثه عن كاتب الامس وكاتب اليوم ، يقول :

فالظاهرة التي لا ريب فيها : ان الكاتب في يومنا هذا يختلف اختلافا جوهريا عن الكاتب في الجيل الفائت . فالكاتب الحديث عجلان لا يصبر ولا يتأنى . لا يكاد يلم به خاطر حتى يسطره على الورق ويدفع به الى المطبعة ، فتدفعه المطبعة بدورها الى القاريء . والقاريء بدوره عجلان ، يتخطف ما تدفعه الطابعة ، فيقرأه قراءة عجلى ، ثم يطرحه في بحر من النسيان ..

فنحن اليوم في عصر السرعة ، وعصر الانتاج الدافق الكاسح ، وعصر الجماهير . فليكتب صاحب القلم متعجلا ، وليكتب اي شيء ولا حرج عليه ما دامت الجماهير تقرأ ما يكتب ،وما دام القاريء يقرأ مترفعا متسامحا لا ينتقد ما يقرأ ... وقصور الكاتب عن الالمام باللغة التي يريد ان يرسل بها آراءه وافكاره الى جمهرة القارئين ، هو قصور مع اصرار وعناد ، لان حامل القلم يعرض عن الدراسة عامدا ، ولا رغبة له في التمكن من اللغة حتى لقد جاهر بعض (أئمة) .. هذه الفئة : (لن يمني نفسه بعد الان بمراعاة اصول اللغة) .

الى ان يقول :

فالذي ننشده وهو اضعف الايمان ، ان تختفي من صفحة الادب ومن الكتب المقروءة ، ومن احاديث الاذاعة ، ومحاضرات الجامعات ، ومن المنابر العامة ، ومن الصحف اليومية ، تلك الاخطاء النحوية الدالة على الجهل المطبق بقواعد اللغة . فالتذرع بصعوبة القواعد امر غير مقبول . ومن لا يعرف لغته ، خير له ان ينحي قلمه عن الكتابة، ويلجم لسانه عن الكلام، لانه غير اهل للكتابة والكلام)

غير انا نخالف الاستاذ في قوله :

(وفي اللغة العربية ، شأن اللغتين : الانكليزية والفرنسية حروف زائدة ،

وفيها كذلك حروف ناقصة . فالالف في (مائة) زائدة وكان ينبغي ان تكتب (مئة) ، والالف والياء ناقصة في (يس) وكان يصح ان تكتب (ياسين) .

اما ان في اللغتين : الانكليزية والفرنسية حروف زائدة وحروف ناقصة ، فنعم ، وفيها ايضا حروف تلفظ على غير ما وضعت له . (وهذا ما سبق لي ان كتبت فيه مقالات نشر بعضها في مجلتنا : مجلة مجمع اللغة العربية) واما ان في اللغة العربية من الزائد والناقص مما في تينك اللغتين فلا .

فالامثال التي ضربها المؤلف ما احسب انها في محلها . (فمئة) كتبت بزيادة هذه الالف تمييزا لها عن (منة) يوم كانت الحروف مهملة بلا نقط . والاكثرون يميلون اليوم الى كتابتها (مئة) بلا الف ولا ياء . و (ياسين) بالالف والياء ، مما هو عليه اليوم كل من كتب هذه الكلمة وكتابتها من قبل ، من غير الف ولا ياء كانت تشبها بما كانت تكتب في القرآن وتبركا بـه .

وهناك الف الاطلاق للتفريق بين المفرد والجمع .

فليس في العربية بعد هذا حرف يقرأ ولا يكتب ، او يكتب ولا يقرأ ، كما هو شأن اللغات الاجنبية .

اما اخضاع اللغة العربية للغات الاخرى ووضع حروف لم توضع لها من قبل ، ولا هي من طبيعتها ، فشيء لا ارى له وجها ولا مسوغا . فلكل لغة حروفها والفاظها .

فلا علينا اذا لم يكن عندنا V و P وهذه اللغات الاخرى ليس فيها (ضاد) ولا (قاف) ولا (ظاء) ولا (عين) وقد استغنوا عن هذه الحروف على حاجتهم الى ذكرها اليوم بالنسبة الى علاقاتهم الوشيجة مع العرب .

افلا يسعنا ما يسعهم ، ام انه استعمار ، اذا خف عنا سياسيا ، فهو لا يزال آخذا برقابنا لغويا ؟

ومن الامور التي استسغتها ، تشدده في اعراب الاعلام ، تشددا ما احسبه كان فيه على صواب .

هذه امثلة من الموضوعات التي عالجها الاستاذ ، بأسلوب فصيح ، وبفكر رجيح ، وبمنطق صحيح ، يتمنى كل مخلص لامته وقومه ، ان تكون هذه المقالات مقالاته .

عارف النكدي

حديث الشهر

الفدائيون والتخطيط للحرب الشعبية العربية

بقلم يوسف صقر

الحديث عن المقاومة الشعبية والكفاح المسلح في هذه الايام ، هو حديث الساعة ، بل هو الحديث الوحيد الذي يتداوله المثقفون الثوريون والطلاب والعمال والفلاحون وجميع فئات الشعب المناضلة .

ومن الطبيعي ان يكون الحديث عن المقاومة والكفاح المسلح هو حديث الناس والمجتمعات في الوطن العربي بكامله ، فبعد الفشل الذي منيت به الجمعية العامة للامم المتحدة حيال أزمة الشرق الاوسط ، وبعد العجز الذي اصيبت به هذه المنظمة الدولية ازاء التحدي الصهيوني لها ورفضها الانسحاب من الاراضي العربية التي احتلتها بعد الخامس من حزيران ، لم يبق امام العرب الا سلوك درب واحد ، هو درب المقاومة الشعبية والكفاح المسلح .

الانظار تتجه نحو الفدائيين

وعندما يكون الحديث عن المقاومة الشعبية والكفاح المسلح ، فلا بد من ان تتجه انظارنا اول ما تتجه الى حركة الفدائيين العرب ، هذه الحركة التي أرست قواعد العمل الفلسطيني على اسس ثابتة وجديدة .

ولقد اثبتت هذه الحركات الفدائية على اختلاف اتجاهاتها واساليبها بأن استعادة فلسطين لا يمكن ان تتم الا عن طريق الضغط المسلح . وان عملية التحرير ليست ازالة قاعدة استعمارية فقط ، بل القضاء كذلك على القوى العسكرية لدولة الاحتلال الصهيوني ومقوماتها المعيشية بكل صورها الصناعية والزراعية والمالية . وان الهدف من وراء حرب التحرير الفلسطينية ليس الحاق الهزيمة

العسكرية باسرائيل فحسب بل القضاء على صبغة الصهيونية للارض المحتلة •

كما اثبتت هذه الحركات الفدائية ، بانه من الضرورة بمكان تصعيد النضالات الثورية المسلحة حتى تندفع الجماهير العربية الى خوض المعركة المناسبة قبل ان يتمكن العدو الصهيوني من زيادةامكاناته البشرية والمادية والتقنية، هذه الامكانات التي تتصاعد بشكل سريع يفوق نسبيا تصاعدها لدى الامة العربية •

تاريخ العمل الفدائي الفلسطيني

والحقيقة التي لا يمكن لاحد تجاهلها ، هي ان العمل الفدائي الفلسطيني ليس جديدا على مسرح السياسة العربية ، بل هو قائم منذ بداية الصراع الصهيوني الفلسطيني عام ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٣ و ١٩٣٠ و ١٩٣٣ و ١٩٣٦ و ١٩٣٩ و ١٩٤٦ • وكانت أساليب النضال تتراوح بين مجموعات مسلحة محدودة التنظيم وذات مهام اولية كايقاف السيارات على الطرقات العامة والضواحي ، واخرى سرية للاقتصاص من العناصر العربية المشبوهة ، وثالثة ذات خليات فكرية او فلسفية او دينية ، ولكنها كلها وطنية نضالية • ومن اشهر المنظمات الاخيرة جماعة « القسام » التي قامت بحركات مسلحة في منطقة جنين وكانت ذات زخم ثوري عقائدي تتأثر زعيمها عزالدين القسام رجل الدين المفوه الذي حرض على التمرد والانقضاض على الخطر الصهيوني ، وكان تنظيمه سريا تشرف عليه خمس لجان : الاولى للدعوة وقوامها العلماء والثانية للتدريب العسكري ، والثالثة للعتاد (شراء الاسلحة) والرابعة لمراقبة الاعداء (الاستخبارات) والخامسة للشؤون الخارجية •

اما المنظمات الفدائية الاخرى ذات المهام الاقتصاصية التأديبية فكانت اشهرها منظمة « اخوان فرحان » التي تفرعت الى ثلاث تشكيلات تعمل في طبريا وعكا ونابلس • وبعدها برزت جمعية « اليد السوداء » التي دعت افراد البوليس العرب للاستقالة من مناصبهم خلال ثورة ١٩٣٦ـ١٩٣٩ ، وجمعية «فيصل الموت» التي كانت مهمتها الفتك بالجواسيس العرب •

اما الاشكال التي تراوحت فيها جميع هذه العمليات فكانت على نوعين :

اولا : القيام باعمال التخريب • ونسف الجسور وقلب القطارات وقطع

خطوط الهاتف واحراق البيوت والمتاجر والمصانع والغابات والمزروعات .

ثانيا : مهاجمة الثكنات العسكرية وقوافل الجيش البريطاني في تنقلاتها بين المدن الفلسطينية والاشتباك معها في معارك منظمة .

العمـــل الفدائـــي بعـــد ١٩٤٨

وبعد عام ١٩٤٨ ، اي بعد قيام دولة اسرائيل ، تبـــدل مسرح النشـــاط الفلسطيني ، فالعرب الذين بقوا في بلادهم اصبحوا اقلية فرضت عليهم قوانـــين احتلالية صارمة . ورغم ذلك نشطت فيها في الاعوام الاربعة الاخيرة منظمـــة فدائية عرفت باسم « الارض » اما الفلسطينيون الذين نزحوا عن ارضهم فقد تعطل دورهم فترة طويلة من الزمن باستثناء مدة قصيرة في منتصف الخمسينيـــات ، اذ كانوا يدخلون فيها الى اسرائيل بدعم من مصر ويقومون باعمال تخريبية . وبقيت الحال على هذا المنوال حتى اطل عام ١٩٦٥ ، وبالتحديد في ليل ٣١ ـــ ١٢ ـــ ٦٤ سمعنا انطلاق اول رصاصة في يد فلسطينية فدائية منتظمة ، في حركة جديـــدة باشرت العمل لتعيد زمام المبادرة الى ابناء فلسطين .

بـــدء مرحلـــة جديـــدة

وكان هذا التاريخ بدء مرحلة جديدة في تاريخ العمل الفدائي الفلسطيني . وقد اطلقت هذه المنظمة على نفسها لقب « حركة التحرير الوطني الفلسطيني » ولها جناح عسكري هو « العاصفة » وقد نشرت الصحف اللبنانية آنذاك اول بلاغ لها ، امتاز بالاختصار والغموض ، الا انه حمل تحذيرا مزدوجا لكل من اسرائيل وجميع الدول . فقد حذر الاولى من الانتقام من المدنيين العرب ، اينما كانوا ، وحـــذر الثانية من ان تتدخل لصالح اسرائيل لان قوات العاصفة ستعرض مصالحها للدمار اينمـــا كانـــت .

وفي اقل من شهر فرضت « حركة تحرير فلسطين » ، او (فتح) نفسها على اسرائيل بالذات ، وحينما اذاعت بيانها السياسي الاول في ٢٨ كانون الثاني ١٩٦٥، كان رد فعل الناس يختلف هذه المرة ، لم يكن قصيرا وغير متوقع . وفيما يلـــي نص البيـــان :

اول بيـــان سـيـاسـي لفتـح

الى شعبنا العظيم . الى امتنا العربية المناضلة . الى الاحرار في كل مكان ، وللصهيونية العالمية ومسوليها ، ان الشعب الفلسطيني ما زال في الميدان وانه لم يمت من شعبنا الصامد على الحدود ، ومن ضمائر امتنا المجاهدة انبثقت طلائعنا الثورية المؤمنة بالثورة المسلحة طريقا للعودة والحرية ، لتثبت للاستعماريين واذنابهم اننا شعب لن يموت .

لقد نسي هؤلاء قدرات هذا الشعب وثوراته المتلاحقة ، وانه مصمم على الكفاح المسلح مهما كانت العقبات حتى يذيب كل المؤامرات التي تحاك ضده . لقد خطط الصهاينة لاقامة طويلة في بلادنا عن طريق مشاريع التحويل والاعسار لزرع ارضنا الطيبة بمزيد من قوى العدوان ليفرضوا على امتنا العربية سياستهم اللئيمة ، سياسة الامر الواقع ، ومن وحي هذه الاخطار ولان الزمن يسير في خط معاكس كان لا بد لطلائعنا الثورية ان تتحرك بسرعة لتشل مرافق العدو ومنشآته معتمدة على قوتها الذاتية ، وامكانات شعبنا العربي الفلسطيني .

واضاف البيان يقول : ونحن نعلن للعالم ارتباطنا بتربة الوطن وخيره ولا يحركنا الا ايماننا بأن هذا هو الطريق السليم لاخراج قضيتنا من العزلة التي عاشت فيها طيلة السنوات الماضية . ولكن هذا لايمنعنا من ان نصارح الدنيا كلها اننا مرتبطون بامتنا العربية مصيريا ونضاليا التي ستسند كفاحنا ماديا ومعنويا .

فالى جماهير شعبنا الفلسطيني ، والى امتنا العربية الواحدة ، والى احرار العالم كله تتجه بهذا النداء لتأييد طلائع « العاصفة » في كفاحها الثوري البطولي. واننا نعاهد شعبنا ان نظل على العهد ولن نلقي السلاح الفلسطيني حتى تتحرر فلسطين وتعود الى مكانها الطبيعي من قلب الامة العربية . عاشت امتنا العربية .. وعاشت فلسطيننا حرة عربيـة .

اهـداف العمـل الفـدائـي

وقد بررت منظمة فتح قيامها بسبعة منطلقات رئيسية :

التتمة على الصفحة ٢٧٥

حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

كان في « حزب البعث العربي الاشتراكي » في العراق جناحان يساريان ظاهران أحدهما متطرف تطرفا شديدا ويضم كلا من السادة :

١ ــ نائب رئيس الوزراء ووزير الارشاد : علي صالح السعدي • ٢ ــ وزير العمل والشئون الاجتماعية : حمدي عبد المجيد • ٣ ــ معاني الفكيكي • ٤ ــ محسن الشيخ راضي • ٥ ــ أبو طالب عبد المطلب الهاشمي « والثلاثة الاخيرون اعضاء في مجلس قيادة الثورة ولكنهم لا يشغلون مناصب حكومية » ، والجناح الآخر معتدلا اعتدالا ويضم كلا من السادة :

١ ــ رئيس الوزراء : أحمد حسن البكر • ٢ ــ وزير الداخلية : حازم جواد ٣ ــ وزير الخارجية : طالب حسين الشبيب • ٤ ــ الملحق العسكري في دمشق العقيد محمد حسن المهداوي وغيرهم •

وكان الوزيران البعثيان المعتدلان : حازم جواد وطالب شبيب يشعران بدنو أجل « حزب البعث » في العراق من جراء تصرفات الجناح المتطرف ، ويخشيان ان يقضي هذا الاجل عليهما عندما يقضى على حزبهما فاتفقا مع السادة : أحمد حسن البكر رئيس الوزراء ومهدي صالح عماش وزير الدفاع وطاهر يحيى رئيس اركان الجيش على القيام بحركة سهلة تبعد المتطرفين عن الحزب وتمهد السبيل للتعاون مع القوميين ومع غيرهم فيقوى « حزب البعث » بدلا من ان يقضي التطرف عليه • وكان عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية يشجع هذا الاتفاق ويعلن عن استعداده لتأييده واتفق الجميع على اجراء انتخابات جديدة للقيادة القطرية في العراق تمهيدا لاقصاء نائب رئيس الوزراء ووزير الارشاد علي صالح السعدي وجماعته من الجناح المتطرف عن الحكم •

وفي مساء يوم الاثنين الموافق ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣ « دعي المؤتمر القطري

في العراق للانعقاد .. لانتخاب الاعضاء الاحتياطيين في قيادة القطر وفقا للتعديلات التي طرأت على النظام الداخلي للحزب في المؤتمر القومي السادس . وفي هـــذا المؤتمر وبعد نصف ساعة من انعقاده فوجيء الاعضاء بحضور عدد مــن اليمينيين العسكريين الذين لم يكونوا اعضاء في المؤتمر بل وكان بعضهم غير أعضاء فـــي الحزب وكانوا يحملون اسلحة ـ وطلبوا ـ انتخاب قيادة جديدة للقطر العراقي ١» وبعد حديث قصير ألقاه العقيد محمد حسن المهداوي في قاعة الاجتماع في القصر الجمهوري اجريت الانتخابات الجديدة المطلوبة فأسفرت عن فوز كل من :

١ ـ احمد حسن البكر رئيس الوزراء . ٢ ـ حاز جواد وزير الداخلية . ٣ ـ طالب شبيب وزير الخارجية . ٤ ـ عبد الستار عبد اللطيف وزير المواصلات ٥ ـ طاهر يحيى رئيس أركان الجيش . ٦ ـ حسن وداي متصرف لواء كربلاء . ٧ ـ العقيد محمد حسن المهداوي الملحق العسكري . ٨ ـ الرئيس الاول علي عريم سكرتير وزير الدفاع . ٩ كريم شنتاف رئيس تحرير الجماهير . ١٠ ـ طـــارق عبد العزيز المحرر في جريدة الجماهـــير . ١١ ـ المهندس عدنان علي القصاب . ١٢ ـ فائق البزاز . ١٣ ـ عبد الستار الدوري مدير الاذاعة والتلفزيون . ثـــم اضيف الى هؤلاء « على سبيل الاحتياط » السادة :

١٤ ـ مهدي صالح عماش وزير الدفاع . ١٥ ـ فؤاد شاكر مصطفى متصرف لواء كركـــوك . ١٦ ـ منذر الونداوي آمر القيادة الجوية التعبوية .

وارتأت الاكثرية في « القيادة القطرية الجديدة » ان تبعد المتطرفين الراسبين في الانتخاب عن العراق فقامت « بالتهديد المسلح» بنقل الرفاق: حمدي عبد المجيد ومحسن الشيخ راضي وعلي صالح السعدي وهاني الفكيكي وابو طالب الهاشمي من قاعة المؤتمر مباشرة الى طائرة حربية نقلتهم الى مدريد حيث ســحبت منهـــم جوازات السفر للحيلولة دون عودتهم الى العراق . (٢)

وكانت النية منصرفة الى ابعاد هؤلاء السادة الى لبنان ولكن علي صالـــح السعدي طالب ان يكون الابعاد الى مدريد ، المدينة الاسبانية التي وحدها تستطيع

---

(١) رسالة « ازمة حزب البعث العربي الاشتراكي من خلال تجربته في العراق » ص ١١٥ .
(٢) ازمة حزب البعث « المار ذكره » ص ١١٦

ان تحميه وصحبه من الشيوعيين فلم تر السلطات التي يهمها الامر مانعا من اجابة هذا الطلب فوضعوا في الطائرة الحربية المعدة لهذا الغرض • وبعد ان سلم رئيس الوزراء كلا من هؤلاء الخمسة الف دينار أركب معهم في الطائرة المذكورة احد عشر ضابطا لحراستهم وعند وصول الطائرة الى العاصمة الاسبانية سمحت السلطات المسؤولة فيها بقبول المبعدين الخمسة كلاجئين سياسيين وأعادت الطائرة مع الضباط الاحد عشر الى مالطه وعندها أصدرت القيادة القطرية الجديدة هذا البيان :

عقد في مساء ١١ تشرين الثاني ١٩٦٣ المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي (القطر العراقي) وبعد المناقشات التي دارت في المؤتمر قرر المؤتمرون اعادة انتخاب القيادة القطرية للحزب وقد تم فعلا انتخاب قيادة قطرية جديدة من السادة : أحمد حسن البكر • ٢ ـ طاهر يحيى • ٣ ـ حازم جواد • ٤ عبدالستار عبد اللطيف • ٥ ـ طالب حسين الشبيب • ٦ ـ محمد المهداوي • ٧ ـ كريم شنتاف • ٨ ـ علي عريم • ٩ ـ عبد الستار الدوري • ١٠ ـ عدنان القصاب ١١ ـ طارق عزيز ١٢ ـ فائق البزاز ١٣ ـ حسن الحاج وداي ١٤ ـ صالح مهدي عماش ١٥ ـ فؤاد شاكر مصطفى ١٦ ـ منذر الونداوي •

ان القيادة القطرية الجديدة لحزب البعث العربي الاشتراكي وهي تتحمل المسؤولية في هذه المرحلة التاريخية الخطيرة ، مرحلة تحقيق الوحدة العربية وبناء المجتمع الاشتراكي تقدر اعظم تقدير عظم المسئوليات الملقاة على عاتقها وتدعو جماهير الشعب من العمال والفلاحين والمثقفين والقوات المسلحة وكافة المخلصين من ابناء الشعب لتشديد النضال لصيانة الثورة الاشتراكية من الاخطار الاستعمارية والرجعية المحدقة بها ولتعبئة كافة القوى الخيرة لتحقيق الاهداف القومية الثورية للمرحلة التاريخية الراهنة والتي حددها بيان المؤتمر القومي السادس لحزب البعث العربي الاشتراكي •

ايها المواطنون : اننا ندخل اليوم عهدا قوميا جديدا مشرفا كانت تتطلع اليه بلادنا ومن اجله قدمت شهداءها البررة من ابناء الجيش والشعب • فلنكن جميعا جديرين بالمهام الملقاة على عاتقنا ولنكن اوفياء للرسالة التي حملها الذين استشهدوا عبر تاريخ امتنا العربية البطولي • عاشت امتنا العربية المجاهدة • عاش حزب

البعث العربي الاشتراكي • وعاش نضال العمال والفلاحين والمثقفين والقوات المسلحة من اجل الوحدة والحرية والاشتراكية •

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي

١٢ تشرين الثاني ١٩٦٣

كان مقدم الجو منذر الونداوي من اصحاب علي صالح السعدي الخلص ، وقد ولاه هذا القيادة العامة لقوات الحرس القومي بعد ان نقل العقيد الركن عبد الكريم مصطفى الى منصب آخر فلما انحرف هذا الحرس عن واجباته الاصلية (١) بذلت السلطات المختصة جهودا مضنية لنقل الونداوي من هذه القيادة فلم توفق لذلك الا بعد لأي وتهديد • ولما أنست السلطة ابعاد السعدي ورفاقه الى مدريد خشيت ان يقوم الونداوي بحركة ما فأوعزت الى قائد القوة الجوية الزعيم حردان التكريتي ان يتولى تطييب خاطره واقناعه بصحة العمل الذي قامت به • وقد اجتمع التكريتي بالونداوي اجتماعا طويلا في يوم الثلاثاء الموافق ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٣ جرى خلاله بحث الابعاد والاجراءات التي تمت ، وأقنع الاول الثاني بأن يزور خلفه في قيادة الحرس القومي المقدم عبد الستار رشيد وان يعملا معا على شجب كل محاولة قد يفكر البعض بها لتعكير صفو الامن والراحة العامة ، وقد تظاهر الونداوي برضوخه لهذا النصح واجتمع بالمقدم عبد الستار

(١) ان تجربة الحرس القومي الرائعة اوكلت الى قيادة لم تكن تتمتع بالحكمة والتجربة الحياتية الفنية ، واوكلت الى اشخاص تخلوا تدريجيا عن روح الانضباط الحزبي وتقاليد الحرب الثورية . لقد كانوا يمارسون الاستعلاء على الجماهير وعلى قواعد الحرس القومي وقياداته الفرعية مما ولد هوة عميقة بين قواعد الحزب وقياداته .. وقد لعبت قيادة الحرس القومي دورا تخريبيا في الحزب لارتباطها بتكتل حزبي معين واستزلاما له » .

رسالة البعث عن « اسباب نكسة حكم البعث في العراق » ص ٤٩

اما كيف تألف هذا الحرس وما هي واجباته فاليك البيان :

تألف مجلس وطني لقيادة الثورة « وخول ممارسة السلطة العليا في الجمهورية العراقية بما فيها السلطات التشريعية وصلاحيات القائد العام للقوات المسلحة وانتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل الحكومة » ـ ١ ـ وكان البيان رقم ٢ من جملة البيانات التي اصدرها المجلس الوطني المذكور في يوم ٨ شباط ١٩٦٣ ، وهذا نصه :

« بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة ، وحرصا على سلامة وامن جماهير الشعب ، وايمانا بالمشاركة الشعبية في حماية الثورة والوطن والجمهورية قررنا تشكيل قوات الحرس القومي لتدافع عن الشعب والوطن وتساعد قوات الجيش والشرطة في رعاية المواطنين .. واننا ندعو جميع ابناء الشعب البواسل لمساندة قوات الحرس القومي وندعو قوات الجيش الباسل والشرطة الوطنية الى التعاون معها في اداء واجباتهم المقدسة » ـ ٢ .

وأظهر له قناعته من صحة الاجراءات التي اتخذتها الحكومة واعلن انه ذاهب الى قيادة الحرس القومي لاقناع اصحابه بذلك ايضا ولما وصل الى مقر القيادة المذكورة مساء اليوم المذكور اجتمع بكل من :

١ ـ نجاد الصافي قائد اركان حرب الحرس • ٢ ـ علاء الجنابي قائد منطقة بغداد • ٣ ـ صباح المدني معاون قائد الحرس • ٤ ـ جاسم قره علي قائد منطقة الرشيد ٥ ـ عمار علوش مدير مكتب التحقيقات • ٦ ـ يونس الدباغ الطيار المعاون لمنذر الونداوي •

وكاشفهم قائلا : اليوم طردوا السعدي وغدا يتخلصون منا ولكنا لن نعطيهم هذه الفرصة وسوف نخربها وندمرها على رؤوسهم •

فلما سمع المسئولون بما يبيته الونداوي وصحبه للبلاد ، اجروا اتصالات سريعة مع جهات عسكرية ومدنية لافهامها بحقيقة الامر كما اتصلوا بقاعدتي الموصل وكركوك وبقاعدة الرشيد لتهيأة الطائرات اللازمة لاحباط حركة التمرد • وقبيل الساعة التاسعة زوالية من صباح يوم الاربعاء الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ « أقلعت من مطار الهضبة في الحبانية طائرة من نوع هنتر من طائرات سلاح القوة الجوية العراقية محملة بالصواريخ والعتاد يقودها المتهم الهارب مقدم الجو المتقاعد

وفي ١٨ ايار ١٩٦٢ صدر « قانون الحرس القومي رقم ٣٥ لسنة ١٩٦٢ » ونصت المادة الثانية منه على ان :

« الحرس القومي قوات شعبية منظمة ومدربة على استعمال السلاح قوامها الشعب المؤمن بحقه في الحياة الحرة الكريمة وواجبها :

أ ـ حماية الانطلاقة العربية في العراق وتثبيت طريقها الثوري التقدمي .

ب ـ معاونة القوات المسلحة في الدفاع المدني والدفاع عن البلاد في حالة الحرب او وقوع اعتداء خارجي .

ج ـ المساهمة في حفظ الامن الداخلي •

د ـ المساهمة في مهمات الخدمة العامة وحملات الاعمار والبناء الاقتصادي والاجتماعي .

هـ ـ القيام بالمهام التي يوكلها اليه المرجع المختص او من يخوله » ـ ٢ ـ .

وقد عين العقيد الركن عبد الكريم مصطفى قائدا لقوات الحرس الوطني وابو طالب عبد المطلب الهاشمي معاونا للقائد بعد منحه رتبة رئيس موقت

«١» و«٢» بيان رقم ١٥ صادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة ، « الوقائع العراقية » العدد ٧٧٦ بتاريخ ١٨ شباط ٩٦٣ ١.

«٢» الوقائع العراقية العدد ٨٠٦ بتاريخ ٢ حزيران ١٩٦٢ .

منذر الونداوي اتجه بها الى بغداد وحلق فوق قاعدة الرشيد حيث تقف على المدرج خمس طائرات من نوع ميغ ١٩ كانت قد وصلت بغداد قادمة من كركوك بأمر من القيادة ــ غير الموالية للسعدي ــ مساء يوم ١٢ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ بكامل عتادها فانقض عليها المتهم منذر الونداوي بطائرته وقصفها بالصواريخ والعتاد فأحرقها ، وعندما مست الصواريخ والعتاد الذي حملت به هذه الطائرات انفجرت وأخذت بالانفجار تتتالى وتصيب بشظاياها ما حولها من الطائرات والمراتب أصابت وأحدثت عطلا في عدد من الطائرات المبعثرة على المدرج وجرحت عددا كبيرا من المراتب بجروح عميقة » (١)

ولم يكتف الونداوي بذلك فقصف القصر الجمهوري واطلق عليه خمسة صواريخ استهدفت غرفة رئيس الجمهورية بالذات « وقبل ان ينصرف عائدا الى الحبانية اطلق على مقر الانضباط العسكري في وزارة الدفاع صاروخا اخطأ هدفه فأصاب جامع الاوزبك المجاور وحين نفذ عتاده كر راجعا الى مطار الهضبة في الحبانية » (٢) ليأخذ طائرة ثانية تمكنه من السيطرة التامة « اذ ظهر ان القصف لم يهدف تحقيق السيطرة الجوية واغتيال رئيس الجمهورية فحسب بل كان يرى من اضافة الى ذلك اعلان ساعة الصفر لقوات الحرس القومي لتحتل مدينة بغداد وتسيطر عليها وتملي على الحكومة مطالبها بقوة السلاح » وكان أصحابه في الحبانية « قد سيطروا على مطار الهضبة وبدأت مراتب السرب العاشر بتحميل الطائرات الباجر القاصفة بالقنابل والعتاد .. وقبل ان يعاود منذر الونداوي طيرانه ثانية بطائرة الهنتر الثانية ، كاملة التسليح ، ابلغ ان طائرة الباجر التي أكمل المتآمرون تسليحها قد عطلت واصبحت عاجزة عن الطيران بعد ان صدمت بمؤخرة السيارة التي كانت تنقل القنابل اليها فاسقط في يد المتآمرين .. وفي اثناء ذلك استطاع المسئولون في بغداد السيطرة على الموقف فامرت كتيبة المدرعات السورية في كركوك باحتلال مدارج مطار الهضبة لمنع الطيران كما ارسلت من القاعدة الجوية في كركوك طائرتان من نوع ميك ١٧ حلقت فوق مطار الهضبة وقصفت طائرتي الهنتر فأحرقتهما فدب الهلع والفزع في قلوب المتمردين والمراتب الذين كانوا يعملون معهم فانتشروا هاربين في انحاء بعيدة في المطار اتقاء للخطر . وعندما

(١) و(٢) مطالعة المدعي العام في « قضية الونداوي » امام المجلس العرفي العسكري الاول يوم ٢٣ ايار (جريدة الفجر الجديد) العدد ٧١١ بتاريخ ٢٤ ــ ٥ ــ ٦٤ .

أحس المتهم منذر الونداوي بأنه لم يعد يسيطر على شيء وان يد السلطة موشكة ان تطبق عليه وعلى جماعته فر هاربا هو والرئيس الاول الطيار يونس محمد صالح والملازم الاول الطيار عبد اللطيف عبد الرزاق بسيارة يونس محمد صالح الخاصة واجتاز الحدود العراقية الى سورية » عن طريق عانه ــ ألبوكمال تاركين بغداد في فوضى ومظاهرات متقابلة بين انصار علي صالح السعدي من جهة وانصار حــازم جواد والقيادة القطرية الجديدة من جهة اخرى ، وكان الشعب يقف مــن هــذه الاحداث موقف المتفرج كأن الامر لا يعنيه من قبل ولا من بعد مــا دام هــدف المغامرين الاستئثار بالسلطة .



كانت مغامرات مقدم الجو منذر الونداوي هذه جزءا من خطة عامة لاحداث انقلاب يعود بواسطته علي صالح السعدي وجماعته الى تولي زمام الدور فــي العراق ويقضي على مناوئيه فقد كانت قوات الحرس القومي قد استنفرت فــي الليلة الماضية ــ كما قدمنا ــ فلما شرع الونداوي فــي قصف قاعــدة الرشيــد « قامت بتنفيذ الخطة التي رسمت لها فتمكنت من السيطرة على مراكز الشرطــة ومديرياتها وتجريد أفرادها من السلاح كما سيطرت على دوائر البرق والبريــد والتلفون ــ وقطعت الاتصال التلفوني العام فشلت يد الحكومة عن كل عمل ــ وأريقت دماء بريئة ووقعت خسائر فادحة » (٣) ورفض مركز شرطــة الكاظميــة الاستسلام لقوات الحرس القومي فحدثت بين الطرفين معارك عنيفة ادت الى وقوع ثلاث عشرة اصابة . ولما توجهت سيارة عسكرية للمحافظة على بدالــة التلفــون المركزية قرب الباب الشرقي قابلها الحرس بالنار فقتل سبعة جنود وضابطا واحدا . وفي نحو الساعة التاسعة صباحا اعلــن نظام منع التجــول في منطقة بغــداد وضواحيها منعا باتا واغلقت المطارات في كل انحاء العراق ومنع الاتصال السلكــي واللاسلكي مع جميع الجهات فاقفرت الشوارع والاسواق والازقة ، وتلى وزيــر الدفاع صالح مهدي عماش خطابا في الراديو باسم رئيس الوزراء الرفيق احمــد حسن البكر قال فيه « ان محاولات جرت لشق صفوف حزب البعث » وحذر مــن « اقدام البعثيين على قتل البعثيين » ووعد بأن « جميع المشاكل سوف تحــل وان

(٣) من مطالعة الادعاء العــام في « قضية الونداوي » .

الجهود مبذولة لهذه الغاية ، وطلب الى الاهلين كافة التعقل والتبصر » (١) •

وبعد ان تعذر وقف التصادم بين قوات الحرس القومي وافراد الجيش والشرطة ، واتفق رئيس الوزراء احمد حسن البكر ووزير دفاعه صالح مهدي عماش « وهما عضوان في القيادة القطرية » اتفقا على دعوة القيادة القومية لحزب البعث بصفتها أعلى قيادة في الحزب لتولي امور الحزب في العراق فاذاعا البلاغ الآتي :

« بعد الاتصالات التي أجراها الرفيقان : احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش عضوا القيادة القومية تقرر عن القيادة القومية فورا بصفتها اعلى قيادة في الحزب تولي الامور وحل الازمة وفق النظام الداخلي للحزب علما بأن القيادة القومية ستصل بغداد مساء هذا اليوم ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ •

احمد حسن البكر صالح مهدي عماش

وفي نحو الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه اصدر وزير الدفاع هذا البيان :

« تنسحب كافة القطعات العسكرية والحرس القومي في بغداد الى ثكناتها وقواطعها اعتبارا من سماع هذا الامر » •

١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ الفريق الركن : صالح مهدي عماش ــ وزير الدفاع

وفي مساء يوم الاربعاء الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ وصلت من دمشق طائرة تقل كلا من :

١ ــ اللواء الركن امين الحافظ رئيس وزراء سورية ــ ٢ ــ ميشيل عفلق أمين السر العام لحزب البعث ــ ٣ ــ الدكتور عبد الخالق النقشبندي وزير شئون الرئاسة ــ ٤ ــ اللواء صلاح جديد رئيس أركان حرب الجيش السوري • ٥ ــ السيد حمودي الشوفي من أعضاء القيادة القومية لحزب البعث •

واجتمع القادمون من سورية بالقيادة القطرية الجديدة لحزب البعث في

(١) على الرغم من تكرار اذاعة هذا البيان اكثر من عشرين مرة فقد تعذر علينا الحصول على نصه ذلك لان الاستاذ ميشيل عفلق لم يرغبه نصه واعتبره دليل ضعف البعث في العراق فأمر باتلاف الشريط المسجل وحال دون نشره في الصحف او الاحتفاظ به في ملفات الحزب .

العراق اجتماعا طويلا رأسه ميشيل عفلق وتقرر فيـــه حــل القيادتين القطريتين الجديدة والقديمة ، وابعاد ثمانية اشخاص من أعضاء القيادة القطرية العراقيـــة والحزب الى لبنان ، وتولي القيادة القومية لحزب البعث امور العراق مدة اربعــة اشهر تجري خلالها انتخابات قطرية جديدة ثم صدر هذا البيان :

يا ابنـــاء شعبنا العظيـــم ،

لقد برهن حزبكم المناضل خلال الازمة التي مرت على احترامه العميـــــــق بالقيم الحزبية وتمسكه الصميمي لمبدأ الشرعية المنبثقة عن انتخاب نظامي سليـــم وان اي تفريط بهذه القيم او تجاهل لها يعرض وجود الحزب وبالتالي وجود الثورة وقضية الشعب العربـــي في الوحدة والحرية والاشتراكية لاعظـــم المخاطــــر ان الديمقراطية في حزب البعث العربي الاشتراكي ليست امورا شكلية وانمـــا هـــي منطلقات اساسية اعطت الحزب دوما طابعه المميز وهي مرتبطة بالواقع بمصالـــح الجماهير الكادحـــة من عمال وفلاحـــين وعسكريـــين ومثقفـــين ثوريـــين • ان الديمقراطية التي يمارسها الحزب في رسم سياسته وخططه وبانتخاب قياداته وتماسك منظماته هي الطريق الصحيحة والسليمة لتحقيق اهداف الحزب فلا عجب ان نرى جماهيره تبرهن على يقظة وعزم ووعي عميقين عندما تنتصر للقيم الحزبية وتتجــه للقيادة القومية لتمارس صلاحياتها الشرعية في ايجاد حل للازمة •

يا ابناء شعبنا العظيم لقد وقع الحزب منذ ان قامت الثورة وحتى الان باخطاء نتجت عن صعوبة الظروف التي طبعت المرحلة القطرية وعن نقص في التجربة وعـــن تصرفات فردية صدرت عن عدد من القياديين وان حزبنا هو اجدر من يصـــــارح نفسه ويصارح جماهير الشعب باخطائه التي انتقدها في مؤتمراته القطرية ومؤتمره القومي السادس لانه بهـــذه المصارحة وبهذا النقد الذاتي يستطيع ان يصل الـــى تجاوز الاخطاء وتثبيت القيم السليمة في معركة البناء كما ثبتها على الدوام خـــلال تاريخه النضالي الطويل • ان ما وقع في المؤتمر القطري المنعقد بتاريخ ١١ ـــ ١١ ١٩٦٣ من استغلال لطيبة بعض رفاقنا الضباط الذين لم يفسح لهم المجال بالسابق لابداء ارائهم باسلوب صحيح ومن ممارسة لطرق غيـــر حزبية في المؤتمر تجعـــل القيادة القطرية التي انتخبت لا تعبر عن ارادة الحزب •

ان الحزب مطالب بتصحيح الاخطاء التي وقع بها بعض اعضائه القياديين ولكن تصحيح الخطأ لا يكون الا باتباع الاسلوب الحزبي السليم داخل المنظمة الحزبية وبالتمسك الدقيق بالشرعية والديمقراطية وبالانفتاح على الشعب والاستماع الى ارائه ومطالبه . ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي شعورا منها بخطورة الدور الذي تقوم به ثورة الرابع عشر من رمضان المجيدة في معركة العرب القومية وبضرورة ترصين وحدة الحزب بشقيه العسكري والمدني من جهة واستمرار التلاحم بين الحزب وجماهير الشعب من جهة اخرى ورغبة منها في تهيئة الظروف لانتخاب قيادة قطرية جديدة تطلع بمسئولية الثورة في القطر العراقي قررت بما يلي :

١ ــ اعتبار المؤتمر القطري المنعقد ببغداد بتاريخ ١١ تشرين الثاني مؤتمرا غير شرعي وحل القيادة القطرية المنبثقة عنه .

٢ ــ حل القيادة القطرية التي كانت تمارس مهامها عند انعقاد المؤتمر المذكور

٣ ــ تولي القيادة القومية مسئولية القيادة القطرية في العراق .

٤ ــ التحقيق في كافة المخالفات والاخطاء التي وقعت في الفترة الماضية واتخاذ التدابير الحزبية الحاسمة بشأنها .

٥ ــ حصر صلاحية اتخاذ العقوبات بحق الرفاق الحزبيين التابعين للتنظيم العراقي بالقيادة القومية .

٦ ــ اجراء الانتخابات الحزبية في القطر العراقي في كافة مراحلها وعقد مؤتمر قطري لانتخاب قيادة قطرية جديدة في مدة لا تتعدى الاربعة اشهر .

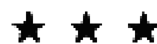
والقيادة القومية اذ تحيي ابناء ثورة ١٤ رمضان المجيدة واثقة ان الازمة التي اجتازها القطر العراقي ادت بفضل انضباط المناضلين الحزبيين العسكريين والمدنيين وبفضل وعي الجماهير الشعبية الى تمتين وحدة الحزب وشد صفوفه وتقوية التفاف الجماهير حوله وتجدد القيادة القومية عزمها امام الشعب العربي على الاسراع في تنفيذ مقررات المؤتمر القومي السادس تحقيقا لاهداف امتنا في الوحدة والحرية والاشتراكية .

القيادة القومية في الرابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩٦٣ ــ بغداد

اما الاشخاص الثمانية الذين تقرر ابعادهم الى لبنان وتم ابعادهم فعلا في فجر يوم الخميس الموافق ١٤ تشرين الثاني فهم السادة : (١)

١ ــ وزير الداخلية حازم جواد ٢ ــ وزير الخارجية طالب شبيب ٣ ــ وزير المواصلات عبد الستار عبد اللطيف ٤ ــ مدير الامن العام جميل صبري ــ ٥ ــ متصرف لواء الموصل مدحت جمعه ٦ ــ الملحق العسكري محمد حسن المهداوي ٧ ــ مدير الاستخبارات يحيى عبد الحميد ٨ ــ محرر جريدة الجماهير طارق حسين عزيز •

وكان خمسة من هؤلاء المبعدين اعضاء في القيادة القطرية التي تم انتخابها قبل ثلاثة ايام فقط • وقد ظنت « القيادة القومية » للحزب ان الامور في العراق انتهت الى الشكل الذي حددته في بيانها المثبت نصه فويق هذا فانصرفت الى امور تشكيل وزارة بعثية جديدة يسهم فيها المدنيون والعسكريون على السواء وأجرت اتصالات مع البعض للوصول الى تشكيل هذه الوزارة • وفي يوم ١٧ تشرين الثاني ١٩٦٣ وصل الى بغداد السيد نور الدين الاتاسي وزير الداخلية السورية بدعوة عاجلة من القيادة القومية لحزب البعث المجتمعة في بغداد فاتهمك مع رفاقه في موضوع تأليف الوزارة المرتقبة للقضاء على حالة التوتر التي كانت تسود البلاد دون ان يتوصل الى الحل المنشود •



★ ★ ★

كان « بيان القيادة القومية » لحزب البعث العربي الاشتراكي اعتداء صريحا على سيادة العراق وسلبا لحقوق شعبه الابي ، وقد وقع على الشعب العرقي وقوع الصاعقة المحرقة ان لم يكن اشد تأثيرا • فقد ثقل على العراقيين ان تحكمهم قيادة اجنبية لا تمت الا بالصلة الحزبية الى بعض العراقيين المنتمين الى حزب البعث ، وثقل عليهم ان يروا قوات الحرس القومي تجرد حاميات الشرطة من سلاحها

(١) كانت « القيادة القومية » لحزب البعث امام فئتين من البعثيين العراقيين : الاولى متطرفة تستند على الحرس القومي والثانية معتدلة كانت قد ضاقت ذرعا بالحرس واخذت تستند الى الجيش فاختارت « القيادة » الانتصار للفريق المتطرف وقررت ارجاع قادته الذين ابعدوا الى مدريد وابعاد القادة المتدلين الى بيروت فزاد هذا الحل الازمة حراجة وانتهت الى حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ لتقضي على التطرف .

وتحتل بعض مراكزها بعد ان توقع بها خسائر لا مسوغ لها ، وتتعمد الاستعلاء على ضباط الجيش الاشاوس ، وآلمهم ان يروا مديرية الشرطة العامة تصدر بيانا رسميا تحذر فيه افراد الشرطة من الاحتكاك بافراد الحرس القومي حتى وان اعتدوا عليهم وهذا نص بيانها :

في انطلاق من اهداف ثورة الرابع عشر من رمضان التقدمية ومن اجل استمرار الثورة في تحقيق اهداف الجماهير العربية في الوحدة والحرية والاشتراكية ومن اجل الحفاظ على الانتصارات التي سجلها شعبنا في تاريخ نضاله البطولي القويم نحثكم جميعا على توعية وحث كافة منسبيكم للعمل على الالتزام بروح الضبط العالية وزيادة الالفة والمحبة بين قطاع الشرطة الوطنية وكافة قطاعات الشعب الاخرى من الحرس القومي والجيش والقطاعات العمالية وغيرها ومحاربة كافة الاشاعات المغرضة المخربة التي تستهدف التفريق بين الحرس القومي والجيش فالجميع صانعو ثورة رمضان وهم الذين سيحموها من الانحراف والنكسة وافهام مرؤسيكم بمنع الاصطدام او الاستفزاز بين شرطي وحارس قومي وجندي وضابط بأي صورة كانت . والشرطة الوطنية ملزمة بتنفيذ الاوامر والتعليمات الصادرة من هذه المديرية . ونحن بدورنا نقدر اهمية المرحلة الدقيقة التي يمر بها عراقنا الحبيب وضرورة الحفاظ على الامن والنظام وسيادة القانون والشرطة الوطنية قادرة على ذلك وقد اثبتت فعلا قدرتها وتمكنها من اداء واجباتها بكل اخلاص ودقة وخاصة القضايا التي لها مساس في مصالح الشعب القومية الكبرى وبرهنت على تلاحمها مع كافة القطاعات » .

مدير الشرطة العام : احمد امين محمود



كانت اكثرية اعضاء القيادة العسكرية في حزب البعث قد وجدت في موقف « الحرس القومي » من الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٦٣ تحديا لها ومسا بكرامتها وهي التي كانت قد لعبت دورا هاما في الاحداث التي ادت الى ابعاد علي صالح السعدي وصحبه الى العاصمة الاسبانية ، وكان العقيد سعيد صليبي آمر الانضباط العسكري واحد العسكريين الذين اسهموا فيحادثة الابعاد المذكور قد اعتصم في مقره بوزارة الدفاع مع بعض الجنود والضباط وثماني دبابات من

طراز سنتوريون ، وعرف في تلك الاثناء وشاع ان قصف الونداوي لغرفة رئيس الجمهورية عبد السلام عارف بالصواريخ قد استفز الرئيس المذكور واثار هـذا التحدي السافر غضبه فضاق بالوضع العام ذرعا وقرر مع قادة الفرق وجوب احتلال بغداد لتصفية « الحرس القومي » واسترداد الاسلحة الكثيرة التي مونته السلطات العسكرية بها ابان حركة ٨ شباط ١٩٦٣ المعبر عنها بثورة ١٤ رمضان(١) لان هذه التصفية اصبحت الحل الجذري الوحيد للازمة واعادة سلطة القانون والنظام .

وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين الموافق ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ توجه الرئيس عبد السلام محمد عارف وبعض الضباط الى دار الاذاعة اللاسلكية ليذيع بيان « المجلس الوطني لقيادة الثورة » وبيانه هو « بصفته رئيسا للجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة » عن الاحداث الجارية في البلاد وطرق المعالجة التي استقر الرأي عليها ، وليعلن « خطة السلام » التي تقرر الشروع فيها فورا لانقاذ الموقف . وفي الوقت نفسه تحركت كتيبة الدبابات الرابعة تسندها قوات الفرقة الخامسة وتؤيدها فرق الجيش العاملة في الشمال ، تحركت من القصر الجمهوري ومن مقر وزارة الدفاع ومن بغداد الجديدة تتعقبها المصفحات وقوات الشرطة فاحتلت مفارق الطرق العامة والشوارع الرئيسية وكذا المحطات والجسور واعلنت حظر التجول واغلاق المطارات والحدود وقطع الاتصالات التلفونية وما لبث ازيز الرصاص والطائرات الثلاث التي قدمت من كركوك للاسهام في عملية الانقاذ ان ملأ السماء وعندها القى عبد السلام هذا البيان :

بإسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العراقي العظيم

ايها المواطنون ، يا ابناء العروبة والاسلام .

ان ما قام به العابثون الشعوبيون وسفاحو الحرس اللاقومي من اعتداء على الحريات وانتهاك للحرمات ، ومخالفة للقانون ، واضرار عام للدولة والشعب والامة

---

(١) لا يمكن تسمية حركة ١٤ رمضان او حركة ١٨ تشرين الثاني « التي نحن بصدد البحث عنها » ثورة كما يحلو لعبد السلام عارف ولبعض القادة ان يسمونها لان الثورة تعني تعديل الاسس الاجتماعية التي يقوم عليها المجتمع على حين ان الانقلاب يستهدف تبديل الهيأة الحاكمة بغيرها وهو ما تم في حركتي ١٤ رمضان و١٨ تشرين الثاني.

وآخره التمرد المسلح يوم ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ اصبح امرا لا يطاق ويتندى له الجبين ، بل واصبحت الحالة تنذر بالخطر الجسيم على مستقبل هذا الشعب الذي هو جزء لا يتجزأ من امته العربية ، فتحملنا ما تحملنا صبرا على المكاره والايام ، وتجنبا لاراقة الدماء وحفظا لوحدة هذا الشعب النبيل تيمنا بقوله تعالى (ادفع بالتي هي احسن) ولكننا كلما زدنا صبرا وايمانا ازداد هؤلاء العابثون الشعوبيون واقزام الحرس القومي تعنتا واستكبارا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم ، فبلغ السيل الزبى لا بل قد تجاوزه فنادى الشعب جيشه وقواته المسلحة فلبى نداءه وتلاحمت القوى الخيرة لانقاذ هذا الشعب العزيز من عبث العابثين وخيانة الخائنين من الشعوبيين والانتهازيين وعليه فقد قرر المجلس الوطني لقيادة الثورة بعد الاتكال على الله ما يلي : ــ

اولا ــ تلبية انقاذ الشعب وتنفيذ طلبات الجيش والقوات المسلحة الوطنية .

ثانيا ــ انتخاب رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيسا للمجلس الوطني لقيادة الثورة .

ثالثا ــ تعيين رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف قائدا عاما للقوات المسلحة الوطنية وممارسته كافة الصلاحيات المخولة له .

رابعا ــ تعيين زعيم الجو الركن حردان عبد الغفار بمنصب نائب القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالاضافة الى منصبه .

خامسا ــ منح رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف صلاحيات استثنائية لمدة عام تتجدد تلقائيا ان تطلب الامر .

سادسا ــ حل الحرس القومي قيادة ومقرات وافرادا والغاء القوانين والانظمة والتعليمات والاوامر الصادرة بخصوصه .

سابعا ــ تكوين المجلس الوطني مما يلي : ــ

أ ــ رئيس الجمهورية ــ رئيسا .

ب ــ الاعضاء :

القائد العام للقوات المسلحة الوطنية .

نائب رئيس الجمهوريـــة •

نائب القائد العام للقوات المسلحة •

رئيس اركـــان الجيش •

معاونـو رئيس اركان الجيش •

قـــادة الفـــرق •

قائــد القوة الجويـــة •

الحاكم العسكري العـــام •

الضباط الذين يقرر انتخابهم بالمجلس •

ج ــ يعين المجلس سكرتيرا ويجوز ان يكون من اعضاء المجلس او مـــن خارجه ويحق للرئيس تخويله التوقيع على البيانات والأوامر الصادرة من المجلس بعـد اطلاع الرئيس •

د ــ المجلس الاستشاري :

يشكل المجلس الوطني مجلسا استشاريا يختارهم من الوطنيين ذوي السمعة الطيبة والسيرة الحسنة وكذا من ذوي الخبرة والفن والاختصاص •

ثامنا ــ اتخاذ الاجراءات القانونية والفوريـة بحق المتمردين والمسببين لتمرد يوم ١٣ ــ ١١ ــ ١٩٦٣ •

صدر في بغداد يوم الاثنين المصادف ٢ رجب ١٣٨٣ الموافق في ١٨ تشريـن الثاني •

المشير الركن عبد السلام محمد عارف
رئيس المجلس الوطنـــي لقيـادة الثـــورة

وتلا بعد ذلك البيان الهام الذي اعده هو « بصفة كونه رئيس الجمهوريـة والقائد العام للقوات المسلحة الوطنية » وهذا نصه :

بيان رقم (١) صادر عن رئيس الجمهورية
والقائـد العام للقوات المسلحة الوطنيـة

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الشعب العراقي العظيم ، يا ابناء محمد ، بعد الاعتماد على الله واستنادا الى الصلاحية المخولة لنا ، وبناء على ما قرره المجلس الوطني لقيادة الثورة تلبيـة لنداء الشعب والجيش والقوات المسلحة الوطنية امرنا بما هو آت :

اولا ـ قيام القوات المسلحة بما فيها القوة الجوية بالسيطرة على قصبـة بغداد ، والقضاء على كل مقاومة تستهدف مخالفة الحكـم والاضـرار بالشعب ومصالح الدولة وتعهد الى رئاسة اركان الجيش ادارة العمليات العسكرية وتنفيذ الخطة التي تشمل كافة القوات المسلحة •

ثانيا ـ حل والغاء الحرس القومي فورا ، قيادة ومقرات وافرادا ، فعلـى منتسبيه تسليم كافة اسلحتهم واعتدتهم ومهماتهم الـى اقرب وحـدة او نقطـة عسكرية • ومن لم ينفذ هذا الامر يعتبر خائنا يستحق عقوبة الاعدام وتنفـذ فيه العقوبـة فورا •

ثالثا ـ تخويل آمري الوحدات محاكمة كل متمرد وخائن واعدامه فـورا وتصدق الاحكام من قبلهم •

رابعا ـ تخويل آمري الوحدات والوحدات الفرعية والمفارز امر فتح النار والقضاء على كل مقاومة ولهم ان يخولوا ذلك لمنتسبيهم •

خامسا ـ ترتبط قوات الشرطة الوطنية برئاسة اركان الجيش فورا لغـرض الحركـات العسكرية •

سادسا ـ على الوزراء والمسؤولين تنفيذ هذا البيان •

المشير الركن : عبد السلام محمد عارف رئيس
الجمهورية والقائـد العـام للقوات المسلحة الوطنية

صدر في بغداد يوم الاثنين ٢ رجب سنة ١٣٨٣ هجرية الموافق في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ميلادية .

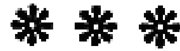


كان « الحرس القومي » على علم بقرب وقوع الكارثة فاستعد لها واخذ للموقف اهبته وذلك انه احتل المواقع التي كان يعتقد انه يستطيع المقاومة منها اذ كان يحرس دار الاذاعة والمركز الرئيسي للتلفونات ومحطة الكهرباء الرئيسية ومراكز تصفية الماء فلما شرعت قوات الجيش والشرطة في اطلاق النار واكتساح مراكز التجمع وتمشيط الحارات ، تصدت لها قوات الحرس فهاجمت مبنى وزارة الدفاع وعدة مواضع اخرى في بغداد فكانت معارك وكانت مصادمات ولكن الجيش ضبط اعصابه فكان ثلاثة ارباع الرمي يجري في الفضاء لتخويف الشبان والاحداث المغرر بهم من افراد الحرس ، وحملهم على الاستسلام دون اراقة الدماء ، وقد نجح في عمله هذا نجاحا ملموسا ساعده عليه موقف الحاكم العسكري العام الزعيم رشيد مصلح وبياناته المطمئنة . فقد ناط احد هذه البيانات مهمة القبض على الذين يقاومون الجيش بالسلطات العسكرية المسؤولة حصرا ، كما اذاع بانه لن تتخذ اية اجراءات بحق من يسلم سلاحه من افراد الحرس الى اقرب مقر عسكري وان في امكان هؤلاء الافراد ان يرسلوا اسلحتهم مع احد افراد عائلاتهم الى اقرب مركز حكومي دون حاجة لحضورهم ، وتم تحذير الشعب من ايواء افراد الحرس الذين قد يتسللون الى منازلهم وطلب الى الاجانب عدم مغادرة اماكنهم موقتا ودعا الناس الى حسن معاملتهم . واذاع رئيس اركان الجيش الفريق طاهر يحيى: ان الاحداث الجارية لم تكن موجهة ضد فئة او حزب معين بل ضد الحزب القومي الذي قام بأعمال شنيعة تتطلب التصحيح (١) وكان في بيانه يحاول التخفيف من شدة الغضب التي كانت تهيمن على حزب البعث ــ وهو حزبه ــ على ان بعض مراكز الحرس ظل يقاوم مقاومة يائسة لكن القصف الجوي

(١) كان حزب البعث « يبذل عنايته كلها لتقوية الحرس القومي الذي اعتبره جيش الشعب ومنحه صلاحيات واسعة وحماية حتى لاخطائه وكانه جعله في مستوى غير مستوى الجيش وقوى الامن مما اوغر صدر هؤلاء واستغل اليمين هذا الخطأ الى اقصى حدوده ونجح في ان يجعل ضباط الجيش بما في ذلك بعض البعثيين انفسهم الى جانبه وكان في هذا الضربة القاضية على حكم الحزب » .

الدكتور منيف الرزاز في « التجربة المرة » ص ٨٢ .

وسرعة الزحف بالاليات قضيا على هذه المقاومة بعد ان اريقت دماء وسالت جروح وقد ساعد قرار منع التجول الذي صدر في الصباح الباكر على اخماد الفتنة وتخفيف الضرر •



كانت اذاعات القاهرة تشيد بعمل الحكومة العراقية وتستصوب اجراءاتها وتردد اذاعة البيانات الصادرة من قبلها على لسان الحاكم العسكري العام بينما كانت اذاعة دمشق تهاجم هذه الاجراءات وتسفهها حتى ان القيادة القطرية لحزب البعث فيها قررت وضع كافة الامكانيات العسكرية السورية تحت تصرف البعثيين في العراق لاسترداد السلطة التي فقدها الحزب واذا براديو القاهرة يذيع بأن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر ما حدث في العراق امورا تخص العراق وحده وتمانع في اي تدخل من الخارج مهما كانت صفة هذا التدخل وذلك على الرغم من اعتراف القيادة القطرية للحزب من « ان بعض عناصر الحرس القومي قد تصرف تصرفات خارجة عن الخط الذي يمكن ان يقال انه خط سليم•• حتى اخذ البعض ينظر الى الحرس القومي كسلطة شبه مستقلة او كقوة قد لا تستجيب لمن اراد ان تكون قيادتها في يده • ان هه الاسباب المتراكمة قد ادت الى وجود حساسية لدى الضباط بما فيهم الضباط البعثيون وادت هذه الحساسية الى احتكاك تطور ما بين ١١ و١٣ تشرين الثاني الى شبه عدم استجابة الحرس القومي لبعض العناصر العسكرية (١) ، متجاهلة ان للعسكري كرامته •• فانطلقت الحركة لتصحيح الاوضاع اي هناك شذوذ في عدم اطاعة الحرس القومي للاوامر » ـ وعلى كل فلولا عصيان وتمرد ١٣ تشرين الثاني لما حدثت حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، ولما كان بيان حكومة الجمهورية العربية المتحدة الذي اذاعه الدكتور عبد القادر حاته وزير الثقافة والارشاد من القاهرة حول اعتبار احداث العراق الدموية من الامور الداخلية الصرفة لحكومة العراق يؤلف حلقة في سلسلة الوثائق التي يستند اليها هذا البحث التاريخي فقد رأينا نشره بحذافيره وهو :

« لقد اهتمت الجمهورية العربية المتحدة كل الاهتمام بالانباء التي اذيعت منذ الصباح الباكر هذا اليوم من بغداد تنبيء عن تطورات سياسية واسعة المدى

(١) مجلة « الاسبوع العربي » البيروتية العدد ٢٤٣ بتاريخ ٢٥ ـ ١١ ـ ١٩٦٣

وعميقة التأثير في اوضاع العراق الحبيب • وان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر اولا واخيرا ان شعب العراق هو وحده صاحب الكلمة العليا في مصيره ولهذا فان حكومة الجمهورية العربية المتحدة بكل حرصها على مستقبل العراق وعلى ارادة شعبه تحذر بشدة ضد اي تدخل من خارج الاراضي العراقية مهما كان نوعه •

« ان الجمهورية العربية المتحدة في تأييدها المطلق لحقوق شعب العراق وارادته لن تقف مكتوفة اليدين ازاء اي تهديد من خارج حدود العراق يعترض المصلحة العراقية او الارادة الشعبية » اهـ ـ ١ ـ

لقد عجل هذا البيان من جهة ، وموقف الرئيس عبد السلام عارف « ومعه القادة والضباط الاشاوس » من جهة أخرى في حسم النزاع على السلطة اذ اخمد الجيش حركة الحرس والبعثيين بعد متاعب غير منكرة ، وكانت خاتمة الاجراءات التي اتخذت في هذا السبيل اقالة الوزارة القائمة تمهيدا لرد السيوف الى اغمادها واعادة عفلق واصحابه البعثيين السوريين الى دمشق بالطائرة • وهذا هو مرسوم الاقالة :

مرسوم جمهوري رقم ١١٠٩

استنادا الى الصلاحية المخولة لنا في البيان رقم (١) الصادر عن المجلس الوطني لقيادة الثورة في ١٨ ـ ١١ ـ ١٩٦٣ رسمنا بما هو آت اقالة وزارة السيد احمد حسن البكر من الحكم •

كتب ببغداد في اليوم الرابع من شهر رجب لسنة ١٣٨٣ المصادف اليوم العشرين من شهر تشرين الثاني لسنة ١٩٦٣ •

المشير الركن عبد السلام محمد عارف
رئيس الجمهورية العراقية (٢)

هذا ما تيسر خطه عن حركة ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وفوق كل ذي علم عليم•

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

(١) جريدة الاهرام العدد ٢٨٠٠٢ بتاريخ ١٩ نوفمبر سنة ١٩٦٣ .
(٢) جريدة الوقائع العراقية « الرسمية » العدد ٨٨٩ بتاريخ ٥ ـ ١٢ ـ ١٩٦٣ .

نساؤنا في المحن

بقلم وداد سكاكيني

كان الزهاوي الشاعر العراقي منذ مطالع فكره حتى غروب نجمه نصيرا للمرأة وقد لقي في تلك المطالع عنتا واضطهادا من جراء أفكاره الثورية التي اراد فيها الحرية والديمقراطية للمرأة والبلاد العربية ، في زمن كانت المرأة رازحة تحت قيود الحجاب والخمول ، وكان يبلغ ببعض المتعنتين في ذلك ان يكنوا عن المرأة بألفاظ لو سمعتها اليوم لثارت ثائرتها فكان من قول الشاعر الزهاوي :

يرفع الشعب بجنسيه اناث وذكور

وهل الطائر الا بجناحيه يطير

كذلك كان امثال الشاعر من احرار الفكر وانصار المرأة يدعون لوعي المرأة العربية وتعليمها واعدادها للحياة التي تليق وتبني بها الشعب في تربية أبنائه وبناته، وقد تواترت على قضايا المرأة عقول متحجرة وثائرة بين نصرة لها وخذلان لحقوقها ومطالبها ، حتى قضى الزمن لها بما هي جديرة به في حياتها ونهضتها ، وهو الذي يؤدي الامانات لاهلها .

ولست بسبيل التاريخ المسلسل لقضية المرأة العربية ومشكلاتها في نهضتها المعاصرة ، وانما جئت بأطراف من ذلك التاريخ ممهدة لموضوعي في هذا المقال الوجيز .

فاذا كان الشعب والمجتمع انما يقومان في معقول العصر الحديث على الجنسين معا ، فما اجدر المرأة وهي التي أوتيت الصبر على الآلام والمتاعب بحمل حصتها من المحن كلما دهمت أمتها ، ولو وزنا بميزان وهمي ما يصيبها من هذا النصيب لوجدنا انها بارة به رحيمة كريمة ومخلصة في تأديته وان يكن لها من

العوائق المنزلية والداخلية ما يتخفف منه الرجل ، فاذا نهضت المـــرأة بالمحنـة وشاركت في ازالتها وحمل همومها كان ذلك منها جديرا بالتقدير •

اما المحن فويل لها وويح الكلام عليها ، كأن القدر في خلق الانسان لـم يهادنه في امر المحن ، فما يكاد ينهض من واحدة حتى تبغته الثانية وربما بأفـدح واثقل ، وادهى وامر ، والمحن العربية في تاريخ الامة وحوادثها لا يحصى عديدها وبخاصة منذ هبت الافكار من خمولها ، والتمست الحرية والعدالة في مستهل هذا العصر فلقيت الثورة العربية ضروبـــا مـــن المحن في كفاحهـــا ومطالبهـا للخلاص من الاستعمار وتحقيق الديمقراطية والاستقلال ، وقد شقيت حينا فـي نضالها لتدرك بعض الطمأنينة والاستقرار حتـــى رماها الاستعمار بربيبتـــه الصهيونية الطاغية •

وكانت المرأة العربية في كل قطر من اقطارها متجاوبة مع شعور قومها فـي الجهاد الوطني ومكافحة الضعف والحرمان ، مقدمة اروع المثل في الولاء والفداء، حتى كانت في خلال الازمات والصدمات تتعرض للمخاطر والشدائد كمـا يتعرض لها الرجال ، ولما نزلت بالامة نكبة فلسطين باحتلالها وتشريد اهلها نزلت بالمـرأة العربية محنة لم تعرف لها مثيلا جعلتها قلقة في حياتها البيتية والاجتماعية ، وليست هذه النكبة هينة محددة فقد قورنت بنكبة العرب في الاندلس فرجحت عليها وان اختلفت ظروفا واسبابا ، فحق اذن على المرأة العربية الحديثـة ان تثبت وجودها ومجهودها في مكافحة الاعداء ومساعفة المناضلين والمشردين الذين اخرجوا مـن ارضهم وديارهم وهم الوف ، ثم تحولت النكبة الـــى كارثة بازدياد العـدوان والطغيان فازداد قلق الانـــان العربي الذي ابتلي بهذا البلاء مقيما ونازحـا ، ولا عجب اذا وجدنا المرأة العربية اليوم مكافحة مساعفة ، يخفق اسمها في قلب المعمعة فهي في ارضها ومن وراء حدودها مشغولة الوقت والبال فيمـا تشارك للتحريـر بالاعداد والفداء ، والمشاهد اليومية دليل الاصرار على البذل والتعبير مهما يكن الثمن من المال والارواح •

فاذا كانت تعاليم العصر قد اقتضت التطور النسائي في العلم والعمل حتـى حملت المرأة السلاح كالرجل فانها قبل هذه الظاهرة عرفت ما تتطلب منها المحنة في مكافحتها والصبر على شدائدها فكانت المرأة العربية الحديثة بانيـــة في الوحدة

الوطنية كما كانت معلمة في التربية القومية ،ومجاهدة في الجمعيات الخيرية ، وقد برزت شاعرة وكاتبة معبرة في هذه المحن الاستعمارية عن مواجد الشعب وآماله في انتصار الحقوق العربية ، فمن الارض المحتلة تزجي الشاعر الفلسطينية فدوى طوقان قصيدها فيما أصاب البلاد وتملأ النفوس باللوعة والنقمة ويموج شعر الخضراء سلمى الجيوسي بالالم وصور الفداء ، ومن ارض الرافدين وضفاف النيل صورت المحن والخطوب الشاعرات نازك الملائكة وعاتكة الخزرجي وملك عبد العزيز وغيرهن .

وعلى صعيد لبنان ما فترت بنت فلسطين اسما طوبي عن التعبير والتصوير للفجيعة التي تضخمت على الايام والعدوان ، وهناك اقلام عربية نسوية في كثير من البلاد تشارك في الكفاح واصوات وجهود لمثقفات وصحافيات تردد وتضيء في المحن بما تغرس في النفوس من وعي وثقة وايمان بالحق العربي الصراح وقضايا التحرر والنضال .

ولئن كانت المرأة قبل هذه السنين على ضيق في وعيها وحريتها قد بذلت في عهد النضال الوطني كثيرا من الكفاح والمساعفة الانسانية اسوة بالرجل فما احراها اليوم وقد تعلمت وتقدمت في ثقافتها ونهضتها بأن تضاعف من عنايتها بالتربية المنزلية والوطنية واعداد الجيل للتبعات التي سيتلقاها وينهض بها في مستقبل حياته .

انها اليوم مرجوة للبناء والفداء في المعارك المصيرية وبحسبها ان تصنع الرجال والابطال .

وداد سكاكيني

نظرات في تراثنا القومي

أسرى وكفلاء

بقلم محمد شراره

— ١ —

كانا يومين كسائر الايام ، تطلع الشمس فيهمـا صباحا وتغـرب مساء ، ويتحرك الناس فيهما الى العمل نهارا ويهدأون ليلا ... لم يكن بينهما وبين بقية الايام اي لون من الفروق . ولكن العقل الاسطوري شاء ان يضع بينهما وبين الايام الاخرى فاصلا ، فكان احدهما بائسا والآخر سعيدا .!

ثم ماذا ؟ فهل تغيرت الدنيا ، او توقفت عن الدوران ؟ وهل وقفت الافلاك في مداراتها ؟ ليبتدع العقل الاسطوري ما يشاء ولتقل الخرافة ما تريد ، فـان الدنيا سائرة ، وستبقى سائرة وان خلعت بعض العقول على بعض الايـام ألوانا خاصة من الخيال .

هذا صحيح لو كانت البدعة من معادن العقول التي لا تؤثر في الحياة اما اذا كانت منها فان الامر يختلف ... لو كان المبتدع انسانا بسيطا لهان الامر . أمـا اذا كان ممن تتخذ كلمته سلطة القانون فان القضية تتخذ وجها آخر .

★ ★ ★

وقد شاء النعمان بن المنذر ان يكون له هذان اليومان . ولـو وقف الامر عند التسمية لها ، ولكن ترتب عليه ان يقتل الانسان الذي يراه الملك يوم البؤس ، ويكرم من يراه يوم النعيم . ولو بقي النعمان جالسا في قصره لمـا كان في ذلـك فجيعة كبيرة ، اذ ربما يعرف الناس ذلك ولا يدخل عليه احد ، ولكنه كان يغادر

القصر في يومين ، ويقتل من يراه او يكرمه ٠!

وفي أحد ايام البؤس رأى اعرابيا من طـــي ، فرأت الطائي منيته ، وعرف الرجل ان الموت ينتظره،وانه لم يعد بينه وبين الموت سوى لحظات٠ ولم يخف،على نفسه بل على صبيته الصغار ٠ لم يعترض علـــى تشريع الملـك وفلسفته ٠ لان الاعتراض على فلسفة الملوك نوع من الاعتراض على القدر ، بـــل قـد يكون الاعتراض على القدر أخف أذى من الاعتراض على الملوك٠ ولذلك طلب أو رجا ، بكل تواضع ، ان يسمح له فقط بالعودة الى صبيته حتى يوصي بهم من يراه أهلا للوصية على أن يعود في اليوم الذي يحدده له النعمان : « حيا الله الملك ان لي صبية صغارا لم أوص بهم أحدا فان رأى الملك أن يأذن لي في اتيـانهم واعطيـه عهدا ان ارجع اليه ، اذا اوصيت بهم حتى اضع يدي في يده ٠ »

لم يكن الرجل ثائرا على سلطة ،او خارجا على قانون ٠ ولو كان يعرف انـه «اليوم البائس» من يومي جلالته لبقي بين صبيته الصغار ، ولكنها المصادفة وقدرة الملوك في التشريع ، والتدخل في شؤون الايام ٠

بالرغم من ذلك « رق له النعمان » على ما يروي الجاحظ ، ولكنه ، علـى رقته « رفض طلبه وكان جوابه : » لا » الا أن يضمنك رجل من معيتنا فان لـم تأت قتلناه ! »

تلفت الطائي لمن كان مع النعمان ، وكان فيهم شريك بن عمر بـن شراحيل فرنا اليه وناداه :

يـــا شريك يـا بن عمرو   هـل مـن الموت محالة
يـا أخـا كــل مضاف   يـا أخـا مـن لا أخا له
يـا أخـا النعمان فـك اليـوم عـن شيخ غلالـه

فنظر شريك الى الرجل واكبر ثقته فيه ، ثم التفت الى الملك ، وقال له :

هو علي « أصلح الله الملك » ٠

وقبل أن يمضي الطائي حددت له المدة التي تنتهي بها مهلته، فاذا لم يأت في

آخر يوم قتل مكانه شريك وظلت لارادة الملك هيبة القانون •

★ ★ ★

عاد الطائي الى حين ، وفتش عن وصي يوصيه بأولاده الصغار • ومرت الايام المقررة لعودته ولم يبق منها سوى بياض نهار واحد •!

أحضر شريك امام الملك استعدادا للساعة الموعودة ، وتهيأ النعمان لاخذ رأس الرجل وفصله عن جسده • « فقد ولى صدر اليوم الاخير » كما قال له • ولكن لم يول النهار كله ، ولم تزل فيما بقي منه فسحة ، وفيها حق لشريك ان يبقى على قيد الحياة •

مرت الساعات سريعة ، وشريك واثق ان الطائي سيعود في اللحظة الاخيرة • واخذت الشمس تنحدر الى خط الغروب ، ودخل المساء ، وراحت طلائع الشفق تلوح على الافق ، وحل الوقت الموعود والنعمان في اثناء ذلك ينظر الى شريك نظرة ذات مغزى مفهوم •

في هذه اللحظة ظهرت غيمة خفيفة من الغبار لم تستطع ان تخفي الشخص الذي يثيرها • وكاد شريك يتأكد ان صاحبه تحت الغيمة • فقال للنعمان : « لا سبيل لك علي حتى يدنو الشخص فلعله صاحبي » • وما انتهت الكلمة حتى كان الطائي بين شريك والنعمان •!

لم يستطع الملك ان يكتم اعجابه ، فعبر عنه بقوله : « ما رأيت اكرم منكما ، وما ادري ايكما اكرم ، أهذا الذي ضمنك ، وهو الموت ، ام أنت وقد رجعت الى القتل ؟ » ثم أخذته العاطفة ، وهزه الموقف الخالد • فقال : « والله لا اكون ألأم الثلاثة » •

أكبر الملك موقف الرجلين ، واتضحت له جرائم عمله • وكان الموقف سببا في ذلك الايضاح • فالغى يوم البؤس من تاريخه ، والغى معه القتل وسفك الدماء البريئة ، وكان الفضل لتلك الاريحية المذهلة التي جمعت بين رجلين •

بعد العفو عن الطائي أنشد :

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي ‏ ‏ ‏ فأبيت عند تجهم الاقوال

اني امرؤ مني الوفاء خليقة وفعال كل مهذب يـــذال

وارتفع كابوس عن صدور الناس ، وزال جانب من المعتقدات الاسطورية ، وسجلت الاريحية والوفاء نصرا على خرافة العقول .

— ٢ —

طبول النصر تدق ، واغاني الفرح تملأ جوانب القصر ، والحجاج يغـــدو ويروح بين الرايات الخافقة واعلام الانتصار . وكانت عيون الاسرى خابية ، وبقايا النور التي ابقى عليها الدهر ، تسير الى الانطفاء . وكان الشعور برهبة المصيـــر يطل في تلك البقية الباقية من الضوء السائر الى الافول .

الحجاج معروف بقسوته وجبروته . وقد انتصر في المعركة ، واوقع القــدر بيده هذا العدد من الاسرى . فهل تأخذه الرحمة او تمس قلبه الشفقة على قــوم خرجوا عليه واصبحوا رهائن بيده ؟ ام يخطر ببال احد انه ناج مـــن قسوته ، وكانوا كلهم ينتظرون الموت .

ولم تكذب الخواطر ، فما مضى النهار حتـــى ضربت الاعناق ، وهــوت الرؤوس عن الاكتاف ، واقيمت صلاة المغرب بعد اراقة الدماء .

بقي من الاسرى واحد على قيد الحياة ، ولم يعرف السبب في بقائـه . ألأن الصلاة أدركت السياف يخاف أن تفوته فضيلة الوقت اذا استمر في اراقة الدم؟ أم لان الحجاج كان له رأي في بقائه ؟ مهما يكن الامر فقد بقي الرجل حيا ، ولم يصل السيف الى عنقه .!

تلفت الحجاج حوله فرأى قتيبة بن مسلم فقال له : « انصرف به معك حتى تغدو به علي . »

خرج قتيبة ، وخرج معه الاسير ، ولما اجتازوا قصر الحجاج نظر الاسير الى قتيبة ، وقال له : « هل لك في خير ! فاجاب قتيبة : وما ذاك ؟ فقال الاسير : اني وان ما خرجت على المسلمين ، ولا استحللت دماءهم ولكن ابتليت بما ترى،وعندي ودائع واموال . فهل لك ان تخلي سبيلي وتأذن لي حتى آتي أهلي ، وارد علـى كل ذي حق حقه واوصي . ولك علي ان أرجع حتى أضع يدك في يدي » .

ليس الطلب غريبا الى الحد الذي يبدو فيه وان كان الرجل محكوما بالاعدام بحيث لم يبق بينه وبين مغادرة الحياة سوى سواد الليل ، وربما مرت على سمعه حكاية الطائي وشريك ، فطمع في قتيبة وظنه شريكا لشريك في الشهامة والاريحية.

لعبت على شفتي قتيبة ابتسامة قد تكون الى السخرية اقرب منهـا الـــى الشفقة ، ثم تحولت الى ضحكة رنانة تشف عما وراءها مـن الاستخفاف بطلب الرجل . وسكت قتيبة ، فلم يتكلم كلمة واحدة في الرد على الاسير وربما كـان سكوته ناشئا عن الظن بأن تضاحكه كان كافيا .

ان الطيبة تومض احيانا في اقسى القلوب واشدها غلظة . وربما قرأ الاسير في عيني قتيبة ، بالرغم من تضاحكه ، معنى أطمعه في تكرير الطلب واعادته ، او ربما كان حرصه على رد الودائع والأموال الى اهلها قد دفعه الـى التوسل بقتيبة مرة اخرى : « اني اعاهدك ، ولك علي أن اعود اليك ! » وكانت لهجة الاســير مؤثرة وقوية . فرق له قتيبة واجابه الى طلبه ، وقال له : « اذهب ! »

ذهب الرجل وكان بالتأكيد مسرورا لا لانه اصبح حرا ، لان حريته وقتية ، بل لانه اصبح واثقا من قدرته على رد الودائع والاموال الى اصحابها . وهذه هي كل امانيه التي بقيت له في الحياة .

اما قتيبة فقد استغرب الامر بعد ذلك ، وتعجب من الخطوة التـي خطاها لا لانها تستوجب ، بل لان وراءها الحجاج وبطشه ، ولانها اجتراء عليه . وقد يكون ثمنها ضخما اذا لم يعد الرجل .

وحكى الحكاية لاهله ، بعد ما رأوه مغموما ، فلم يكن في آرائهم شيء من التشجيع له على عاله ، فازداد قلقا ، وبات بأطول ليلة ..!

بدأ الليل يتراجع ويتداخل بعضه في بعض ، واقترب الفجر ، ثم ارتفع أذان المؤذن واذا الباب تطرق مع الأذان . فز قتيبة وانطلق الى الباب فاذا هـــو أمام الاسير .! فصاح من فرحه : « أرجعت ؟ » وجاء الجواب : « سبحان اللـــه .! أجعلت لي عهد الله علي . فكيف اخونك ولا اعود ؟ » فترنح قتيبة من الاعجاب والسرور بموقفه من الرجل ، وطابت نفسه كثيرا بعمله ، وادرك انه ضمن رجـلا نبيلا كبير القلب يحترم العهد ويوفي به ولو كانت حياته على ذباب السيف .

وكلما تأمل ازداد اكبارا للاسير • وما ان سمع قولـه : « كيف اخونك ؟ » حتى اقسم : « اما والله لانفعنك ان استطعت ! » ثم انطلقا معا حتى وصلا الـى باب الحجاج •

دخل قتيبة وحده ، وابقى الاسير بالباب • ومـنـذ رآه الحجاج سألـه : « يا قتيبة •! اين اسيرك • فأجابه : « أصلح الله الامير •• انه بالباب ، وقـد حدثت بيني وبينه قصة عجيبة ! » فقال الحجاج : « وما هي ؟ » فحدثه الحديث من أوله الى آخره • وعندئذ قال الحجاج : « أتحب ان اهبه لك ؟ « فقال قتيبة : « نعم » فقال : « هو لك •• فانصرف به معك • »

بعد هنيهة خرج قتيبة من قصر الحجاج ، وخرج الرجل معه ، فلما صارا في الطريق قال له قتيبة : « انت الآن حر وتستطيع ان تأخذ اي طريق شئت » •

رفع الاسير طرفه الى السماء وقال : « لك الحمد يا رب ! » ولم يقل شيئا آخر فقال قتيبة : « لم يكلمني بكلمة • ولا قال لي أحسنت ولا أسأت ، فقلت في نفسي : « مجنون ورب الكعبة ! »

مضت على الحادثة ايام ثلاثة واذا الباب تطرق فخرج قتيبة ليـرى الطارق ، واذا الاسير بالباب ، فقال له : « جزاك الله خيرا •• اما والله ما ذهب عنـي مـا صنعت ، ولكني كرهت ان اشرك مع حمد الله حمد أحد » وتوارى الاسير واختفى عن عيني صاحبه •

— ٣ —

المعركة في الشمال مع جيش الروم • وقائد الجيش العربي مسلمة بن عبـد الملك • وبعدما شبعت الحرب من الدماء • وارتوت الارض منه دارت الدائـرة على الجيش الرومي • وعرض الاسرى على القائد ، وكان فيهم شيخ كبير السن ، ضعيف البنية •

أمر مسلمة بقتله ، فقال له : « وما حاجتك الى قتل شيخ مثلي ؟ ان تركتني جئتك بأسيرين شابين من المسلمين •» فقال مسلمة : « ومن لي بذلك ؟» فأجاب الرومي : « اني اذا وعدت أوفيت » فرد القائد : « لا أثق بـك » فقال الشيخ : « دعني أطوف في عسكرك لعلي أعرف من يكفلني » فوافق القائد ، وترك الشيخ

يطوف •

الخيام كثيرة ، والشيخ يطوف بينها • ويتطلع الى الوجوه ، ويتصفحها وجها وجها • فما وجد بينها وجها شفافا ينم عن قلب قادر على تحمل المسؤولية ، وكاد الشيخ ييأس لولا قطرات من الامل قوية حية تدفعه الى الاستمرار في الطواف والبحث • والحياة تبقى على صلة بالامل وان دارت في دوامة من اليأس •

وكاد يعود ، ويسلم عنقه للسيف لولا فتى واقف امام جواده ، قلبه في عينيه وروحه في ملامحه • وأحس الشيخ ان خيطا روحيا قويا يربط بينه وبين هذا الفتى الشفاف ، وشعر بجو من الثقة يدفعه الى مكاشفته بأمره •

اقترب منه وحياه • ثم قص عليه قصته • وفي ختامها قال له : « اضمني عند الامير » • اجاب الفتى بدون تردد : « سأفعل » •

مضى الاثنان ، وتحمل الفتى مسؤولية الضمان ، وكفل الشيخ ، وكأنه قائم بأمر من الامور الاعتيادية البسيطة •

قبل الامير كفالة الفتى ، وأطلق الشيخ ، فانطلق الى قومه وأهله ، وأصبح حرا اذا شاء عاد وان شاء لم يعد •

لم يندم الفتى على ما فعل ،ولم يخطر بباله انه عرض نفسه لمسؤولية ضخمة • وبعدما مضى الشيخ سأل القائد الفتى الضامن : « أتعرفه ؟» فقال : « لا والله » فقال القائد : « ولم ضمنته ؟ » فاجاب : « رأيته يتصفح الوجوه ولم يقع اختياره على غيري ، فكرهت أن اخلفه ظنه » •

★ ★ ★

مرت الدقائق وتبعتها الساعات ، وانطوى ما بقي من النهار ولم تخطر ببال الشاب خاطرة واحدة من السوء حول الشيخ • ولم يكن الزمن محددا للعودة ، وكان بامكان الشيخ ان يتأخر ، ولكنه عاد بسرعة •• عاد في اليوم الثاني ومعه اسيران من المسلمين ، فدفعهما الى مسلمة ، وطلب منه الاذن في مكافأة الشاب • فأذن الامير له ، وقال له : « ان شئت فامض معه » سار الاثنان في طريقهما الى بلاد الروم ، والطريق يحتاج الى الحديث حتى لا يشعر السائرون فيه بالملل •

وكان في قلب الشيخ كنز من الحنان والحب لهذا الفتى الاريحي الشهم الذي اقدم على كفالته بدون تردد او خوف وهو لا يعرفه ، والشيخ يحس فوق ذلك ان بينه وبين الشاب نوعا من القرابة ، والدم المشترك ، وفي ذلك مادة لحديث طويل تنقضي الطريق ولا ينقضي •

وكانت الافتتاحية ، وراحت تنتقل من شيء لشيء ، ومن شخص لشخص • ومن قوم لقوم ، وكان فيما كان حديث عن العرب والروم ، وعن المرأة العربية والرومية ، وعن الاسرى والسبايا • وبقي يدور حتى وصل الى الاسر والعائلات • والآباء والامهات والبنين • واستطاع الشيخ في اثناء ذلك ان يعرف ام الشاب •

تغلغل الشيخ في الحديث ، واستدرج الشاب الى وصفه أمه ، وجره الى ذكر ادق التفاصيل • واستمرت المحادثة حتى وصلا الى المقر •

استقبل الشاب استقبالا يتناسب مع موقفه ، وتلاقى اهل الشيخ في اكرامه ، فهذه فتاة جميلة تشبه أمه شبها قويا •• وجهها قامتها حركاتها ، كل مافي الوجه من ملامح وتقاطيع • وهذه امرأة كبيرة السن ، توحي ملامحها بانها ام الفتاة • وهذه كوكبة من الشباب تحيط بالفتى ، وتغمره بعواطف التقدير • ثم قدمت الهدايا الفاخرة ، والملابس الثمينة ، وبعد ذلك شيع الفتى كما استقبل بالحب والعناق الطويل •

وعاد الشاب الى خيمته ، وعاد الجيش بعد ذلك الى مكانه ظافرا منصورا • ومذ وصل انسل منه الفتى وذهب الى بيته فاستقبلته امه بكل ما في قلب الام من حنين لابنها العائد من غيبة محفوفة بالمخاطر •

دار الحديث ، كما هي العادة ، وذكر الشاب ما لقيه في معارك العرب مع الروم • ثم قام الى امتعته وراح يقدم لامه الهدايا التي صحبها معه •

لم تكد ترى ما يقدم حتى اصفر وجهها ، وأجشهت بالبكاء ، ثم صاحت ، وعيناها مغرورقتان بالدموع : « اسألك بالله يابني ، من اي بلد صارت اليك هذه الثياب ، وهل قتلتم احدا من ابناء الحصن الذي كان هذا فيه ؟ » •

الام تبكي والفتى يبتسم ، وليس أشق على الانسان الحزين من ان يرى

غيره في مثل هذه الحال ضاحكا او مبتسما • ان التفسير الوحيد لمثل هذه الابتسامات لا يتعدى السخرية بعواطف المحزون ، فهل كان ابنها يسخر من بكاء الام ام ان هناك مفاجأة ؟

ونظرت الام الى فتاها نظرة مملوءة بالعتاب ، فرد الابن على نظرة الام بحكايته مع الشيخ وكفالته ، وذهابه بعد ذلك معه الى بلاده ، واستقباله من أهله ذلك الاستقبال الحي • ثم حدثها عن الفتاة • والعجوز وكوكبة الشباب •

فاستمرت الام تبكي، ولكنها طلبت منه والدموع ترتعش في عينيهاان يستمر في حديثه • لقد كانت الدموع هذه المرة دموع الفرح • وفي عناق حار قالت الام لابنها : « الشيخ ابي ، والفتاة اختي ، والعجوز امي والشباب اخوتي » • واستمر العناق ، واستمرت معه غمغمة الحديث •

محمد شرارة

الشيخ سليمان ظاهر

١٠ المحرّم ١٢٩٠ ـ ١٦ جمادى الآخرة ١٣٨٠

بقلم الدكتور حسين علي محفوظ
الاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد

هو سليمان بن محمد بن علي بن ابراهيم بن حمود بن ظاهر ، الذي ينتهي نسبه الراسخ ، ومحتده الكريم الى زين الدين بن على بن احمد ، الشامي ، العاملي ، المعروف بالشهيد الثاني ـ المقتول سنة ٩٦٦ هـ .

كان والده من عباد الله الصالحين ، الذين يحبون العلم والعلماء ، وكان صديق كثير من فقهاء عصره ، يعتمد عليهم في الفتيا ، وهم اوداؤه الذين يخالصهم، ويصافيهم . وقد فارق قرية «دبين» (١) مع اخويه ـ عمي المترجم ـ واقام بالنبطية (٢) سنة ١٣٤١ هـ .

اما امه فمن (بيت بدير) الذين يعتزون الى (الحمادية) .

ولد ـ رحمة الله عليه ـ يوم الاثنين عاشر المحرم سنة ١٢٩٠ ـ ١٠ آذار ١٨٧٣ . وتوفي مساء الاثنين ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٠ هـ ـ ٥ كانون الاول ١٩٦٠ .

توفيت والدته ـ وهو طفل في الثالثة من سنه ـ فربته خالته ـ وهي زوج ابيه الثانية ـ ولما بلغ عشرا ، قرأ القرآن ، وشدا مبادىء العلوم ، وتعلم الخط والاملاء . وقد حركه ابوه على طلب العلم ، وحداه على تحصيل المعرفة ، فلم يأل جهدا في الدرس ، وكان يحضر ـ في كل يوم ـ على العالم السيد محمد نور الدين الموسوي ، بالنبطية الفوقا ـ وهي على ميل من بلده ـ الذي تعلم منه النحو . وقد لازمه ثلاثة اشهر ، حتى حل بالنبطية العالم الاديب السيد محمد علي آل ابراهيم الحسيني في سنة ١٣٠٣ هـ وقد كان دعاه اهلها لرساخته في العلم ،

«١» قرية من اعمال مرج عيون . «٢» مركز قاعدة الشقيف .

فلزمه واستمسك به ، وعض عليه ، وقرأ عليه النحو ، والتصريف والمنطق ، والكلام ، وكل خير عنده من عنده •

ثم انتمى الى مدرسة شقيق ذلك الاستاذ ، السيد حسن آل ابراهيم ، التي أسسها في قرية (النميرية) (١) ثم هاجر الى (بنت جبيل) وحفد الى مدرستها التي أسسها العلامة المجدد الشيخ موسى شرارة ، في جنوبي جبل عامل — وقد كانت حفلت مدرستها بالمثقفين والمتأدبين •

وعاد الى بلدته ، واعتزى الى مدرسة النبطية الفوقا ، التي جددها السيد محمد نور الدين ، ولبث فيها حتى سنة ١٣٠٩ هـ ، اذ قدم النبطية العلامة الجليل المجدد المصلح المنجذ السيد حسن بن يوسف آل مكي الحبوشي العاملي ، وبنى (المدرسة الحميدية) فيها • وقد عمرت ساحاتها ورحبها بالعلماء ، واحدق بهم جمهور الطلاب من كل فج ، في جبل لبنان ، ولبنان ، وبعلبك • فهوى فؤاد المترجم اليها ، وأهرع الى الدرس والتدريس فيها ، وقضى له ان يلزمها خمسة عشر عاما ، فدرس المنطق ، والمعاني ، والبيان ، ومبادىء الاصول ، والكلام ، على كبار تلاميذ الاستاذ المؤسس ، ومنهم الشيخ العالم المحقق الحاذق أحمد آل مروة • وقرأ الاصول والفقه على ذلكم السيد الامام ، وتمسك به حتى عام ١٣٢٤ هجرية • فعمد الى تصفح الكتب ، وظل حليف المجرة ، أليف الدفتر ، لم يترك القراءة والكتابة حتى مات •

قرض الشعر يافعا — وهو ابن خمس عشرة سنة — وسلك فيه طريقا جديدا اقتدى بهداه الشعراء العامليون من بعد • وأولع بالكتابة ، وأوزع بالتاريخ ، وشغف باللغة • وقد كتب مقالات كثيرة مختلفة في الادب واللغة والتاريخ • وراسل المجلات اللبنانية والمصرية والسورية والعراقية وزودها من الصحائف الوفا ، ومن المقالات مئين •

وخال طائفة من العلماء والادباء ، في مختلف البلاد العربية • وقد عني بالسياسة ، واهتم بالاصلاح من فساد العهد التركي ، وعتو الانتداب الفرنسي • وسعى لنجاة بلاده من الغشم والظلم والارهاق ، فلاقى — مع رجال العرب —

«١» من اعمال اقليم الشومر ، على سبعة اميال من النبطية •

المنايا كالحات ، وعذب من اجل الوطن والعرب ، سجنه الترك العثمانيون ــ اذ لم يعن لهم ــ ثلاثة وخمسين يوما ، وحاكموه ثلاث عشرة مرة . وسيق الى (الديوان العرفي) بعاليه في لبنان ، في بداية الحرب العالمية الكبرى الاولى . وأرهقه الفرنسيون ، وتصعده تعذيبهم .

ووجه وجهه ــ هو وقرينه العلامة اللغوي الشيخ المرحوم احمد رضا ــ لاصلاح التعلم والتعليم ، في بلاد جبل عامل . وانشأوا جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية ، التي أسست مدرستين للذكران والاناث تدرسان مجانا ، وتجمعان بين العلم الجديد ، وما تمس اليه الحاجة من الثقافة الفقهية ، وعلوم الدين .

وقد انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٦ هـ ، وفي المؤتمر الاسلامي بالقدس الشريف سنة ١٣٥١ هـ ، وفي المجلس الاسلامي ببيروت، وفي دار التقريب بين المذاهب الاسلامية بمصر ، وغير ذلك من الجمعيات السياسية ، والعلمية ، والادبية .

تآليفه :

ألف ــ رحمه الله ــ كتبا ورسالات كثيرة ، منها :

أ ــ المطبوعة :

١ ــ الذخيرة .

٢ ــ تاريخ قلعة الشقيف .

٣ ــ بنو زهرة الحلبيون .

٤ ــ معجم قرى جبل عامل

٥ ــ الفلسطينيات .

٦ ــ الالهيات .

ب ــ المخطوطة :

١ ــ الحسين بن علي ، واسباب شهادته .

٢ ــ تاريخ الشيعة ، الديني والسياسي والادبي ، في ١٢ مجلدة

٣ ــ شواهد الالوهية ــ ١٢ قصيدة :

الاولى ــ ضرورة الدين والتدين .

الثانية ــ وجود الله متجل في كل موجود .

الثالثة ــ تجلي وجوده تعالى في النجوم .

الرابعة ــ في خلق الانسان .

الخامسة ــ في ذات كتابيه ، الكون والقرآن المجيد .

السادسة ــ في عجائب البحر .

السابعة ــ في الجماعات البشرية .

الثامنة ــ في مملكة النبات .

التاسعة ــ في مملكة الحيوان .

العاشرة ــ في وحدة الاسباب .

الحادية عشرة ــ في الحياة الانسانية .

ويتخلص منها جميعا الى اثبات الالوهية (١) .

٤ ــ الملحمة الاسلامية الكبرى ــ منظومة في تاريخ الاسلام ، أكمل منها نحوا من ألفي بيت .

٥ ــ الاماني الجامحة ــ ٢٠ قصيدة .

٦ ــ ديوان الشعر والنثر العامليين المنسي ، بيض منه ثلاثة اجزاء .

٧ ــ عواطف الاصدقاء ، ومراجعة العظماء ، في خمسة اجزاء .

٨ ــ الرد على القاديانية ــ ألفه تلبية لاقتراح جماعة من مهاجري جبل

---

(١) لعله « الالهيات » مطبوع .

عامل ، في المقاطعة الافريقية الانكليزية ، اذ يوجد طائفة من الدعاة القاديانيين .

٩ ـ ديوان شعره ـ ويزيد على عشرين الف بيت . ومجموعة شعره كلـه اكثر من عشرة اجزاء .

١٠ ـ المجموعات الادبية ـ وتبلغ عشرات المجلدات .

١١ ـ الرحلة العراقية ـ منظومة في ٥٠٠ بيت ، وصف بها سفره الـى العراق سنة ١٣٥٢ هـ .

١٢ ـ الرحلة العراقية الايرانية ـ وصف فيها سفره الى العراق ، وايران ، اللتين طوف فيهما ستة شهور ، أمضى أكثرها في ايران ، سنة ١٣٥٣ هـ .

١٣ ـ القصائـد النبويـة .

١٤ ـ نقض مذهب داروين .

١٥ ـ رسالة في احوال ابي الاسود الدئلي .

١٦ ـ تاريخ جبل عامل القديم والحديث في المسودة .

١٧ ـ تاريخ طرابلس الشام وقضاتها بني عمار .

١٨ ـ القصة في القرآن الكريـم .

١٩ ـ من وحي الحياة ـ ديوان شعر .

٢٠ ـ العلويات ـ منتخب في ١٢ قصيدة .

٢١ ـ الحسينيات ـ منتخب في ١٢ قصيدة .

٢٢ ـ الهاشميات ـ منتخب في ١٢ قصيدة .

العراق : الكاظمية **الدكتور حسين علي محفـوظ**

قواعد الشعر الحديث

بقلم الدكتور زكي المحاسني

مثلما يولد الولد في حجر أبويه ، فينبغي لهما العناية به والحضانة له ، كذلك يجب على تاريخ الادب المعاصر ان يحتضن الشعر الحديث وان لا يتنكر لــه هذا التنكر فلعله يعيش ويسنح عمرا ويكون فيه حيز ويحسن فنه •

لقد اجتوى عنترة أهلوه في الجاهلية من اجل لونه ، لكنه حين أبلــى البلاء العظيم في حروب بني عبس ورفع ذكرهم وشد ازرهم لاذوا به معترفين وقالـــوا مكاثريــن ومفاخريــن •

وحين رأى معاوية بن ابي سفيان ما صنع له زياد ابن ابيه فمكن له في الدولة وبسط له في السلطان ونافح عنه اعداؤه حتى اسكت الفتن وهو عامله في العراق والشام • جمع العدول من القضاة وقال لهم :

ـ لقد آن الاوان لاستلحق بنسب أبي سفيان ابنه من امة من امائه •

وقد انجز معاوية عزمه فأعطى نسب ابيه لزياد فصار يدعى (زياد بن ابـــي سفيان) •

على اني لست اجور وانا اذكر هذه النظائر ـ ان الشعر الجديد هجـين او مولود وحيد وان يكن من آياته مدخول النسب وغـير الصريح ، فـان شـعراء افذاذا عرفوا بالموهبة الصحيحة والالهام ونالوا ثقافة جامعية وعرفوا صناعة الشعر قديمه ومعاصره فأحبوا ان يحدثوا حدثا في الادب المعاصر فطلعوا بهذا الضرب من الشعر الجديد الذي يصنعونه كل يوم ويشيع في الصحافة العربية ، يثور عليـــه جماعة من المجمعين فينكرونه ويلمزه حفظة لعهـــد العربية واساليبها فـــي الشعـــر القديم ويتندر به اخرون في المجالس • لكن فريقا من الراضين عنه يقبلون علـــى قراءته وسماعه وقد شاع الشبان والفتيات فشهدت منهم من يتواقع علـــى شراء

دواوين لشعرائه المعروفين • ولقيت فتاتين عند بائع للكتب تقلبان الايدي في دواوين حديثة الشعر لم يعجبهما منها سوى ديوانين من هذا الشعر الذي اسميه (القول الشاعر الجديد) •

لقد برز الى الوجود هذا الضرب من الكلام ولاح صوغه سهلا فكثر قائلوه حتى وجدنا بينهم من ليس يعرف من كلام العرب قليلا ولا كثيرا او ربما كان غير مبين في الفكر والقول او لا يتقن سلامة الكتابة القلمية فيغوص في خطأ الاملاء واذا قرأ لم يستطع ان يقيم العبارة ثم هو يمزج بين الفصيح والعالي دون ان يعرف ايهما كلام العرب •

ونما هذا الخطل كما ينسو الجرثوم في الجسم السليم حتى يخاف عليه العطب ، او كما يدب العفن في الفاكهة الشهية •

كل هذا تعانيه هذه الفترة من عصرنا ، فيما يستفحل من دائه بغير ان يفكر مفكر في دوائه •

كنت اتجهم له واجتو به وقد ساءت علاقتي الادبية مع بعض اهليه من المدخلين للضيم به على لغتنا وان تكن لي صلة فكرية ووشائج ادبية مع المبدعين فيه والمريدين للشعر الحديث محاولات التطور شأن ما يعتري كل ادب في كل زمن •

نظرت في هذا الضرب من القول الشاعر فوجدت كثيره لا يستقيم له وزن ، فليس يجري وحدة وزنية من تفاعيل الخليل بن احمد الفراهيدي في ابحر الشعر الست عشرة التي وضع موازينها واقبستها • ولا يمضي مع المجزوءات منها ولا مع المنهكات ، فحرت بأمره ، انه كلام وكفى • بعضه عري من النغم الموسيقي الذي يلازم اللفظ العربي المتسق اذا ضم الى غيره في جملة واحدة تنشأ من كلمتين او اكثر • وبعض يجري على تفعيلة واحدة ثم ينحرف عنها بين سطر وآخر الى تفعيلة تخالفها ثم يعود الى الاولى او يشرد فيتناول تفعيلة ثالثة ، وقد يلتزم قافية متواترة او يهمل التقفية والروي جميعا •

وسمعت منه الوانا من شعراء وشاعرات سماعا مع الجمهور او وحدي، لا أنكر انه دخل الى نفسي وهزني ، ومنه ماملك علي اعجابي لا بنظمه فان نظمه ما زال

جافيا عندي وانا اثر في بمعانيه العميقة واغواره الشاعرة حتى ظننتني اسمع شعرا في الفرنسية مما اجده في هذه الاغوار والمعاني .

كان اقدم من اجاد في هذا الفن صديقي الاستاذ البير اديب محرر مجلة الاديب البيروتية حين اصدر ديوانه الذي سماه (لمن) واثار ديوانه هذا يومئذ مقولات في النقد والاعجاب وكنت احد دارسيه والقائلين كلمة فيه . ان كلمة واحدة من ديوان (لمن) كانت مشحونة بشعور ومثيرة لفكر لا تنتهي . وسر الكلمة الواحدة يحتوي ما لا حد له من الحوادث والمشاهد والتاريخ . فكلام العرب في معاجمهم يرقد متراصا بعضه في اثر بعض في اسر كلامية عاكف بعضها على بعض كالاسرة في البيت وفي الغرفة الواحدة الاب يتحلق حوله الزوجة والاولاد . ان كل كلمة من كلامنا ومن كلام معاجم الامم مشحونة بعديد من الصور لا ينتهي توالدها كانت تعبيرا للانسان منذ كان وستبقى حتى الان ما دامت حضارة الانسان في الفكر واللسان على الارض .

ان كلمة (سهدت) تثير في خاطري نبعا من الاخيلة والتصورات والمفاتن والاحزان كل صورة تنفذ الى اختها وتحركها وتشدها معها او تسير بها او تقتلها . وعالم الكلام كعالم الاحياء فيه كل شيء من حياة الانسان والحيوان ، ومن مطالع النبات وآفاق الطبيعة . لقد استحال الكون برمته بسحر البيان الى كلام وتجمع جميعه في كلمة . فليست الكلمة خرساء وانما هي ناطقة على ما فيها من الصمت المرسوم ، انها مثل الجني الموصود ـ كما تصوره الاسطورة ـ اذا خرج من القمقم علا في الجو وتضخم وانطلق يوزع الرعود في الفضاء .

كذلك كنت اشعر وانا اقرأ في تعمق وانسياب ديوان البير اديب الذي سماه (لمن) .

ومن قبل صدور هذا الديوان بل في زمن ابعد في رجعته قرأت مقالا لاديب معاصر نشره في جريدة كرنفوار التي احتجبت منذ الحرب العالمية الثانية يريد ان يقول مفارقات شعرية وكان في ذلك الوقت قد شاع شعر النابغة العظيم بول فاليري وخفقت الصحف وحشدت الكتب من اجل شرح رائعته النادرة في قصيدته التي سماها المقبرة البحرية . فكان ذلك المقال العنيف نقدا جامحا لشعراء

محدثين من الكهول والشبان اخذوا يقلدون بول فاليري في تعمية الشعر وسد ابواب المعاني على نفسها فتقرأ لهم كلاما لا تفهم فيه معنى لانه لا يقوم على معنى ، اما معنى بول فاليري فكانت منضوحة من حجم الذهن والانسان المدرك والمصور وفياضة بالفلسفة ووراء كل كلمة معنى خاص لا يدلك عليه المعجم لانه فوق المعجم بل ان بول فاليري كان عليه قبل موته ان يؤلف معجما في لغته خاصا بمفردات شعره .

ولست استطرد حين اقول انني سلخت اياما منذ سنوات مع صديقي الدكتور بدر الدين القاسم نشرح قصيدة المقبرة البحرية ونضيع في تيه معانيها الساحرة . وكنت اذكر كيف هاجت تلك القصيدة شراحها حتى دعا استاذ في جامعة السوربون الى سماع محاضرته في شرحها فازدحم السامعون من كل صوب وحدب وفي نهاية المحاضرة حدثت جلبة في مكان المستمعين فاذا بول فاليري نفسه بينهم وقد اراد ان يتخفى فوضع على عينيه نظارة سوداء ولف حول عنقه عصابة لكي لا يعرفه الناس وما راعه الا ان اكتشفه مجاوروه فثاروا به فرحين وقد وقف المحاضر قبيل ان ينفض القوم لينظر ما الخبر واذا بول فاليري نفسه يعلن عن وجوده وتضج القاعة بالتصفيق ويلح عليه الجماعة بأن يقول كلمة فيقول هذه الكلمة التاريخية التي تشرح شعر فاليري حتى الابد .

ـ ايها الاستاذ الكبير اني لاسدي اليك اعمق الشكر . لانك افهمتني شعري . تلقاء كل ذلك ادعو علماء الادب العربي المعاصرين ان يأبهوا لهذا الشعر الذي يسمى جديدا وينظروا في تحاسين اقواله عند شعرائه النابغين وقائليه المثقفين علهم يضعون له قواعد خاصة يجري عليها في الوزن والروي والموسيقى بآثاره الجيدة المروقة الى تراث ادبنا العربي ويكون شيئا جديدا معاصرا نسله التطور الذي هو سنة الحياة وطبيعة الادب ودرب الفنون التي لا تفنى .

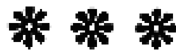
دمشق | الدكتور زكي المحاسني

جمعيات اسرائيل السرية

بقلم الدكتور محمد علي الزعبي

لنعد الى علاقة اسرائيل بالامم في الشرق والغرب ، لنراه مطرودا من فلسطين طردا تدريجيا منذ القرن التاسع قبل الميلاد ، اذ ان الشراذم التي سلمت من التطاحن الداخلي في العهد المكابي ، اخذت تغادر فلسطين تدريجيا ، ولذا لم يــر القــرن الرابع لميلاد المسيح في فلسطين يهوديا !

اما الشرازم التي حاولت العودة في الفترة الواقعة بين الرابع والسابع فقــد اخذ البطريرك الارثوذكسي (صفرنيوس) من عمر بن الخطاب ، عهدا بحرمانها من ســكن القــدس •



طبعا هاجر اسرائيل لديار لا تعرف مدفون نفسيته ولا تدرك خطر تآمــره وما ان حل القرن العاشر الميلادي ، حتى أخذت امم الغرب تتفق على طرده لا لأن تلك الامم تكره الضيوف وتضيق بالنزلاء ، لا سيما اذا كانوا من ذرية ابراهيــم اذ بارك الله مباركيه ، بل لان تلك الامم رأت وان ذاك الضيف خطرا على كيانهــا اذا أصبح موجه سفينتها الاقتصادية !

رأى آسرائيل نفسه غريبا قليل العدد فأسس جمعيات سرية ، وبعد ان كانت مقصورة عليه فتح ابوابها لسواه ، واخذ يغذي انانيات الذين سقطوا في شبكتــه ويرضي غرورهم وينعش نفوسهم المتهالكة على الالقاب الفارغة فصدقوا مــا زعمه اخوة عالية وروابط اجتماعية تطفو فوق اديان العالم وقومياته وروابطه ، وظنــوا ان اليهودي اذا اقسم على خدمة الانسانية ، يبر بقسمه واذا عاهد على التفانـــي في خدمتها ينفذ عهــده •

ولذا اخذوا يبادلونه الخدمات ويصافونه ويمحضونه المودة ويرجحون كفته مدفوعين بالاقسام التي غلوا اقسهم بحديدها •

اما هو فقد اغتنم فرصة غفلتهم ومثل بهم دور الذئب الضاري الذي يفترس جوعا او تشفيا او تسلية او عبثا •

اتسعت جمعياته السرية وصادفت هوى في قلب حكام الغرب لا سيما انكلترا التي حضنته كالام الرؤم منذ عهد كروموبل فاخذ يستغلها للسياسة والتوسع لا سيما وكانت الريح مواتية والاستعمار الانكليزي يستقبل عهد شبابه •

واتسع تحت رداء الاستعمار نفوذ اسرائيل واخذ الهيكل ومشتقاته المعلومة يتسع باتساعها ، واستوى اسرائيل ليقطف ثمار هذه المؤامرة التي يبذل لها سواه المال والانفس واصبح المسيحي والمسلم والبوذي لا يعرفون عن القيامة وحرم مكة وادبرة لهاسا بعض ما يعرفون عن الهيكل واصبح لليهودي اخوان وزملاء من جميع الامم يأنسون به اكثر من انسهم ببني قومهم !

بل اصبح الحكام والملوك وكبار الموظفين والمثرين اعضاء ورؤساء في تلك الجمعيات يستعينون بها ويستخدمونها وقد لا يشعرون انها تستخدمهم لمصلحة مؤسسيها ! اذ هم كما وصفهم اسرائيل في بروتوكولاته حريصون على الالقاب والاوسمة والكراسي ، ولو أصبحوا كجماعات وشعوب ، سائرين في طريق المجزرة

من نافذة هذه الجمعيات السرية اطل اليهود بواسطة اخوانهم الذين وصفتهم البروتوكولات بالعميان والوكلاء والاجراء ، اطل على كل ما يجري في العالم واصبحت له ــ سواء شعرنا او لم نشعر ، اعترفنا بهذا او لم نعترف ــ جهاز استخبارات دقيق تطوع لخدمته ملايين من الشعوب الغافلة •

من هذه النافذة اطل اليهود على دواخل الشعوب لا سيما العرب ، وعلى هذه الزاوية اقام الحصن الذي وجه منه السهام لديارهم •

هذه الاستخبارات التي تطوعت لخدمة اليهود مجانا ودون شعور ، وسارت في طريق يفضي لمسلخ قومها ، لتفوز بمصالح خاصة وتتنعم بالقاب لا رصيد لها ، هي التي مكنت اسرائيل من الاحاطة ، وساعدته على اجتياز نصف او ثلثي الطريق المرسوم •

نعم انه عرف قيمة الاستخبارات منذ ٣٥ قرنا ، كما نرى في قصة الجواسيس الاثني عشر الذين جاسوا منطقة أريحا ، ولكنه شحذ هذا الاسلوب وطوره واستخدم له جيشا من العميان لم يكلفه مؤنة وتكتات ورواتب •

ولا نعني باستخبارات اسرائيل ما تفعله الدول الان ، لان اسرائيل دولة سرية ذات جهاز لا يضارعه سواه ، مذ تلاعبت استير بامبراطور فارس •

نعم ان اليهود دولة سرية تملك ناحية الاستخبارات قبل يوم الكشف الذي نحن فيه ، وموظفيهم المجانيين مبثوثون في اطراف العالم كثيرة لكن في رأسهم :

١ ــ يهودي صريح ، ولو امتهن التجارة او الصيرفة او مطلق عمل حر •

٢ ــ يهودي مستتر كان اجداده منذ قرون يهودا ثم استتروا باعتناق الاسلام او المسيحية ، ولا يزالون يدفنون اسرائيل في قلوبهم •

الا وان المفروض باعضاء الجمعيات السرية ان يلمسوا او يجب ان يلمس من له اذنان وقلب ، يلمسون اليد اليهودية الكامنة في ما يرددون ، مهما تعددت ميولهم وتغايرت عقائدهم وضئلت ثقافاتهم •



وهكذا نرى اليهود اتقنوا التجسس واقاموا له مؤسسات وجمعيات واثبتوا قدرتهم فيه على جانبين (مع فلان وعليه بآن واحد) بل صنفوه فاختص بعضهم بالبدو الرحل •

فهل تستغرب بعد هذا ان ترى امثال (يعقوب هورايزن) احد اعضاء منظمة (بني برث) يقوم بدور الوساطة بين روتشيلد وبعض الفرق الاسلامية التي اصبحت في جيش اسرائيل يدا ضاربة بل هي تستغرب اذا سمعنا بتكوين خلايا في مراكز حساسة من العالم العربي تتحفز للثورات الداخلية اذا وقع المستحيل ــ طبعا بزعم اسرائيل ــ واصبحت الجيوش العربية جيشا واحدا يكيل لاسرائيل الصاع صاعين !

وهل نستغرب اذا لمسنا الارتباط بين اسرائيل والخلايا التي (تعيش في حضننا وتنتف من ذقننا) •

فمنظمة البني برث مثلا ان لم تعمل لمصلحة اسرائيل فهي قطعا لا تعمل لمصلحة سواه •

ظاهرها (فيه الرحمة) : مساعدة المحتاجين وذوي العاهات والاسر التي عضها ناب الدهر ، ولكن نشاطها السري لا يتعدى الخطط الهادفة لانجاح صهيون

وطالما رأينا من اعضائها شخصيات ذوي وزن سياسي او عسكري او اقتصادي ، يزورون الشرق كرسل سلام فيستقبلهم بسذاجته وغفلته ويفضي بما تكنه نفسه لا سيما بعد ان يبادلوه الاشارة !

ليس لتلك الشخصيات التي تحتل مراكز حساسة الا خدمة اسرائيل لكن على مستوى عال ، اما اخوانها في هذا الشرق الطفل فيفضون بكل ما تنطوي عليه نفوسهم، طبعا ليقيموا دليلا على التسامح العربي والكرم الشرقي !! غير عالمين ان من ليس يهوديا من اولئك الزائرين فهو وكيل او اجير او عميل او ذو فم ذهبي •

نعم ان كثيرين من منظمة بني برث يهود وشرقيون استغربوا واخذوا يعودون للشرق كزائرين او سياح او اصدقاء ليعودوا مثقلين بما ينفع ذويهم •

وطالما حذرنا من هذا الخطر واكتشفنا البواعث التي حملت الحبشة على الاعتراف باسرائيل وتادينا بها قبل ان يعرض بها الامبراطور هيلا سيلاسي بعشرة أعوام •

وحذرنا من اكاذيب المؤلف اليهودي (الفرد لتلتال) الذي وضع السم في الدسم بكتابه ــ ثمن اسرائيل ــ وركز في افكار الببغاوات والابواق والعميان الكبار ان اليهودية شيء والصهيونية شيء آخر ، وقد صدق اطفالنا الملتحون ــ او تظاهروا بالتصديق ــ ما يقوله سياسيو الغرب ، ورددوا ولا يزالون يرددون هذه الاضحوكة •

الا ان لتلك المنظمات السرية مرجعا كبيرا يعني بما قدمت ويسجل حتى قصاصات الورق التي تدور حول اسرائيل ، وتعرض مؤلفي العرب والمسلمين بالثوب الذي ترتضيه فتعرف للصديق فضله !! وتهدد الذين لا يعرفون الحياة بوجهين ولسانين كما هددت المؤلف التركي الحر (جواد اتلخان) رحمه الله !

اما وكالات الانباء القابعة في عواصمنا فتعرف من واقعنا اكثر من معظم رجال صحافتنا ، اذ يزورها ساستنا ويتحدثون اليها ، طبعا لانها اجنبية ، وهم مرضى باحترام الاجانب والتزلف لهم عملا بقاعدة ابن خلدون (المغلوب مواسع بالغالب لانه يعتقد كماله) •

وهل أتاكم نبأ رويتر ؟ ومـا أدراكم ما هي ؟ هي اكبر واوسع شبكة تتقن التجسس وترسل حصيلة جهودها للارشيف الاسرائيلي في لندن وهو الذي يعرف عن ديار العرب ما لا يعرفه اختصاصيو العرب •

القرآن حذر من أخطار النفسية اليهودية المحتجبة بالجمعيات السرية

زعمت جمعيات اسرائيل السرية التي أصبحت معلومة الا لدى العميان الكبار ، ان اليهودي يحب اخاه في الجمعية ، وينصره ويساعده زعمت هذا فصدقنا ونسينا هذا النص الثمين :

(ها انتم تحبونهم ، وتؤمنون بالكتاب كله ، واذا لقوكم قالوا : آمنا ، واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) (قالوا : آمنا بأفواههم ، ولم تؤمن قلوبهم)

زعمت انها تعاهد على الاخلاص ، وتقاسم على الولاء ، وتبادل الامانة والثقة ، وترفع راية الاخاء والحرية والمساواة •

زعمت هذا واستترت بالمألوف والتحفت بالنفاق وحاولت استغلال فرائسها ولقنتهم ما يخلد طقوسها ويعيد ما تظنه امجادا لها زعمته فصدق العميان ناسين قوله تعالى (قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر) •

الا ان المعنى الاجمالي لهذه الآيات الكريمة ، ظاهر مكشوف لمطلق قارىء عربي ، اذ كأنهـا تقول :

(انتم تحبون اليهود مشدودين بوثاق اقسام الجمعيات السرية ولكنهم لا يبادلونكم هذا الحب الا كذبا ، وانتم تحترمون رابطة الروح التي تشدكم بهم ، وتؤمنون بجوهر دينهم ، ولكنهم لا يكادون يلاقونكم بوجه الصديق المحب ، حتى يفارقوكم وقد اشعلوا نفوسهم حقدا وغيظا •)

وانتم تعاهدونهم وتقدمون لهم ما استطعتم من الخدمات ، وقد تفضلونهم على بني قومكم الذين لا يشاطرونكم ظلمات الاسرار ، ناسين ان واجبهم المنصوص عليه في كتبهم ، هو نقض العهود قبل ان يجف مدادها •

وقد نفذوا ـ حين نقضوا الايمان والعهود والمواثيق والاقسام ـ نفذوا ما ورثوه ومزنوا عليه اجيالا ، ولا يزال لهم طبيعة عدلوهـا وصقلوا سيفهـا وشحذوا سنانهـا •

عدلوها تنفيذا للتوجيه التلسودي القائل (اكذب اكذب •• فلا بـد ان تجد من يصدق) ولكن الله كشف ستارهم وفضح حيلهم وعرضهم شـعبا صلب الرقبة غليظ الكبد ، سليط اللسان ، معدوم الادب حتى تجاه الله نفسه ! مجردين من الالتقاء مع الانسانية الا كالتقاء الصياد مع قنائصه •

لقد كانوا ، ولا يزالون ، ولن يزالوا ، يتفننون الاتجار بعقول من حالفوهـم وعاهدوهم وقاسموهم من محبي العاجلة وعبيد الغايات الموقتة والصيد الـذي يشبه سحابـة صيفه •

ناسين ان القرآن حذر من ترديد ما اختلقوا ، ومن التعامل بما زيفوا ونادى بأن الايمان السليم والفهم السليم لا يجتمعان بقلب حالف اعداء الانسانية وتولاهم وقاسمهم ورآهم اخوانا وقبل الاجتماع معهم في مكان واحد •

أجل حذر القرآن من هذا وهدد وانذر واسدل على صدور الذين يسرون بهذا التحذير دون عبرة وسام النفاق فقال تعالى :

(ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ، ولكـن كثيرا منهم فاسقون) (وبشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما) •

بهذا كشف التواء النفسية اليهودية وحذر من موالاتها حرصا علـى مراكـز وألقاب ودعا من انحاز لها من مطلق شعب منافقا ، اذ كفر بمثل الانسانية العليـا ونواميسها الخالد ، حرصا على اصوات في الانتخابات مثـلا طالبـا العـزة بالانحياز لمن فقدوها اذ لا تدوم الا لمن خدم الانسانية مخلصا او كف شره عنهـا صـادقـا •



هذه حقيقة ما يدور في النفسية اليهودية عرضناها موجزة لنتعرف (مــن جديد) على الذين عايشناهم قرونا وجهلناهم احقابا رغم ان القــرآن الــذي (اتخذناه مهجورا) اشار لهذه الحقيقة بأصابع معصومة ، ونادى بأن استعدادهم مالا وجيشا لا يغني ولا يدفع خطرا اذا قوبل بالفهم السليم والايمــان السليــم والاسوة الحسنة . نادى سبحانه بهذا فقال : (لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئــا) .

نفــاثو الاجتماعات السريــة

هل بلغكم ان اليهود واخوانهم في جلساتهم السرية كانوا ولا يزالون يهنئون بعضهم باقتراب دور الكشف (قيام دولة اسرائيل) هل بلغكم ان بعض حلفــاء اليهود من السريين لا سيما في اوروبا واميركا اقاموا منذ عهد قريب مظاهــرات كبرى لا سيما في بلجيكا ينادون بوجوب عودة الاقصى هيكلا .

هل ترون هذا مرتجلا او نتيجة توجيه بعيد المدى قد امتد قرونا وقرونا ؟ ان اليهود يسترون تصميمهم على ابتلاع الشعوب وتدمر الشعوب من هذا التصميم يسترونه بأجتماعاتهم السرية بقولهم :

« اوروبا تكرهنــا لاننا من العرق السامي »

والواقع ان الفلسفة العرقية هذه لم تخطر على بال احد قبل اليهــود ، اذ سبقوا بها العالم كله فنفثوها بالمانيا لا سيما بفم وقلم ولدهم (نيتشه) ثم اشاعوا ان اضطهادهم ضربة للعرق السامي ناسين بل مكابرين ان هــذه الضربات ليست للسامية بل لليهودية التي عرضها العهد القديم والتلمود والواقع بعيدة عن اشعة وحــي السمــاء .

لقد عرفتهم المانيا مثلا يشكلون حجرا في طريق وحدتها ــ كما اعترف بهــذا بسمارك في مذكراته ــ ثم اخسروها حربين عالميتين وضربوها بنفس العصا التــي نجروهــا للامــم .

فهل كان التأديب الذي وجدوه بألمانيا للسامية ام للتآمر والحقد .

نعم لم يحمل احد راية الفلسفة العرقية قبل اليهود اذ تاجروا بعرق ابراهيم

ولا يزالون يتاجرون ناسين ان الانسان جنس لا يضره تعدد الالوان الخاضع لتعدد المناطق •

لقد سبقوا للفلسفة العرقية كما سبقوا للنكاية والمكابرة اذ يروي يوسيفوس (المؤرخ اليهودي الذي عاش في القرن الاول لميلاد المسيح) ان تيطس حين كان يحاصر القدس شاهد نارا قرب الهيكل فظن ان اليهود اخذوا يحرقونه فقال : لا تحرقوه ، وما كاد يكمل قوله حتى قال بعضهم لبعض (احرقوه نكاية بتيطس)

الا ليت سواد الناس يعلمون ان اليهودية قائمة على عنصرية ملصقة بالسماء وان اليهودي ينال حتى من دينه امام الناس كي يهدم في نفوسهم عقائدهم واخلاقهم ثم يخلو بنفسه ويقيم مجده على اسس دينية •

لقد حارب الانجيل امراض اليهود المزمنة كالجشع والاحتكار والانانية وانكار البعث ، فتذمروا من كل دين ــ الا من اليهودية ــ وشرعوا يهاجمون الاديان ويرونها غلا يحول دون التقدم ، ويرون طردها من السياسة والمعاملات بل والاخلاق ، وتهجوا وهجوا الناس كلمة (الدين افيون الشعوب) ! (الدين سلاح قديم لا يجاري سنة التطور) •

اذاعوا هذا على لسان فلاسفتهم امثال (نيتشه) و (سارتر) الذي يود لو جعل كل شخص من الناس امة ، ولكنهم بنفس الوقت استغلوا قداسة العهد القديم المدفونة في قلوب سياسيي وقادة وسواد شعوب الغرب وتدرعوا بمواعيده المعلومه •

تدرعوا بدرع العهد القديم، ولم يعجزوا عن القول: ان التدرع بالدين رجعية كانت تناسب عصور الانحطاط •

أواه ، لو علم سوادنا الذي يردد توجيه نيتشه وسارتر ان الدين يساوي اخلاق وان الذين يعرضون عن مكارمها اعرضوا عن حجر زاوية الحياة الكريمة •

لقد ضحكوا على بعض موجهي الشعوب بقولهم :

(ان الاديان اصبحت قابعة في الكتب منزوية في المعابد ، فزوروا وغشوا شعوبهم) ، ناسين ما قاله العقاد :

(ان اصبعا من الاصابع اليهودية كامنة وراء كل دعوة تستخف بالقيم الاخلاقية) (١) •

اواه ، من لي بأن يدري سواد شعبنا ان منهاج الدعاوة اليهودية ، خلق في الغرب الذي يعيش في القرن العشرين فنا واختراعا ومستوى معيشة ، خلق انسانا ينادي (صنعنا اسرائيل لتعيش) !

نقوا الكاس من داخلها

مساكين يا من عزمتم على مواجهة اسرائيل ! ان له في داخلكم جيشا سريا ، أعده قرونا وكتم سره اجيالا ، ثم خانه الحظ منذ اختلست بروتوكولاته فأفصحت عما يجول بنفسه حول ذاك الجيش الاعمى •

لقد جاء في البروتوكولات هذه النصوص :

١ ـ ان كلمة حرية تولد مشاجرات بين الجماعة والسلطة ، سواء كانت آلهية او طبيعية ، لذا اذا اصبحنا اسياد الناس سنحذف هذه الكلمة •

٢ ـ ان لفظة حرية مساواة اخاء ، قد جلبت لنا من سائر اقطار المسكونة ، اقواما عديدين ، والفضل في ذلك لعمالنا الاغبياء الذين حملوا علمنا متحمسين •

٣ ـ تنضم هذه المحافل (يعني مراكز الجمعية السرية الكبرى) الى مركز اداري واحد ، معروف منا فقط ، وحكماؤنا هم الذين يديرون شئون هذه المحافل لتكون لنا المصادر التي منها نستقي الاخبار والحوادث •

---

١ ص ٣٩ من كتاب « الكتب والناس » بيروت دار الكتاب العربي عام ١٩٦٦ .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

لم يغرر الملكية في بريطانيا العظمى احد مثل ملوكها ، انفسهم . واعتقد ان هذه الفكرة متأصلة في نفس مليك مصر الذي تربى في آن واحد تربية مصرية بريطانية ، جامعة بين حب بلاده ، وحب الديمقراطية ، لذلك يتلهف جلالته دائما على مشاركة شعبه في اماله وآلامه ، ويعنى عناية خاصة بالوقوف سرا وجهرا على سلوك الموظفين في خاصة جلالته ازاء الفلاحين وازاء الجمهور ، ليثق انهم مثال النزاهة والانصاف والرحمة . (١)

وسمعت عن ثقة ، ان جلالته كان يراجع رجال الخاصة الملكية في اسعار الذبائح ، واسعار الالبان وغيرها من منتوجات الخاصة ، حتى لا تتأثر تكاليف المعيشة بارتفاع اسعار الجملة ارتفاعا لا مبرر له . وكذلك كان شأن جلالته في الاحسان ، وفي الاقتصاد ، وفي الاقتصار على الضروريات في القصور الملكية ، حتى يتمثل اعيان المملكة بجلالته في العزوف عن مظاهر البذخ ، وحتى يقدروا ان العزة الحقيقية هي في تدعيم الاقتصاد القومي وفي المجاراة الصادقة للشعب (٢)

مرت هذه الخواطر في ذهني حينما اطلعت اليوم ، على الجهد الذي بذله الملك جورج السادس – مقتديا بالمثال العظيم الذي ضربه والده الملك جورج الخامس في الحرب العالمية السابقة ، حين وفر في خلالها مبلغا ضخما من مخصصاته

---

١ – ذكرنا في تعليقنا على يومية في الاحد ١٨ يناير سنة ١٩٤٢ نقلا عن رسالته المخطوطة الـي ، ان آمال الدكتور ، وآمال الناس بالملك فاروق قبل ان يصاب بمرضه كانت عظيمة ، ويبدو ان فاروقا قبل ان يمرض وتزيد حاشيته في مرضه بنفاقها لـه ، وتحسينها الانحراف في نظره كان ممن يرجى خيرهم . فليراجع ما اثبتناه في حاشية يومية تلك

٢ – في هذا درس لا بل دروس لاسرنا التي تطلق لابنائها العنان ، الى حد يثقل كاهل الاسرة ذات الدخل المحدود ، ويوقعها تحت ديون مربكة .

الملكية ، حتى استطاع ان يهب المؤسسات الخيرية اكثر من مائة الف جنيه ـ فكان جهد ملك بريطانيا الحالي صورة عن المغفور له والده ومن كياسة تصرفه وسلوكه فالملك جورج السادس الذي لا تتجاوز مخصصاته السنوية مائة الف جنيه استطاع ان يقتصد منها في العام الماضي عشرين الفا من الجنيهات ، ووجهها الى ضروب البر بشعبه . وهو يعيش والاسرة الملكية المعيشة الاقتصادية التي تحتمها ظروف الحرب ، ولم ينصرف عن الكماليات فحسب ، بل اقتصر على الكثير من ملابسه القديمة ، ولم يجدد الا ما تسمح به البطاقات الرسمية ، وكذلك كان شأن جميع افراد الاسرة الملكية ، وحتى الاميرة اليصابات ـ ولية العهد ـ المسموح لها بستة الاف من الجنيهات سنويا لا تتناول غير خمسة شلنات اسبوعيا !

ودخل (شاهين افندي نحال) وزارة المعارف في الاسكندرية ، وقد سمع آخر حديثي ، وذي الخمسة الشلنات للدكتور الظريف (عبد الغني مصباح) ، فحيا وقال : «اذا كان الحديث عن ارتفاع اجور الفنادق في العاصمة فحالي اعجب»

فاستغرقنا في الضحك ، ولم نصحمه ، بل قلنا : « هات ما عندك اولا ! »

فقال : « بل هاتوا ما عندكم قبلا ! » قال الدكتور (مصباح) بلباقته في الاختراع : « بل كنا نتكلم في حكاية الخادمة الريفية التي ارادت ان تساعد خطيبها على الزواج منها ، فلبست ملاءة بيضاء ، وتنكرت فيها ، وايقظت سيدتها العجوز الساذجة بعنف ، فأرعبتها ، وحين سألتها سيدتها متلعثمة : من تكون ؟ قالت : ـ عفريت عاوز خمسة جنيهات ! وفازت مؤقتا بالجنيهات الخمسة حتى اكتشف امرها فيما بعد !

قال (شاهين) افندي : « واما انا فقد اكتشفت العفريتين في الوقت المناسب ! » .

قلنا : « وكيف ذلك ؟ »

قال : « هذه حكاية طويلة ، فالى الغد ، اذ لدي اعمال رسمية معجلة ، وهذه تحية عابر سبيل ، ان نسيتموه فلا ينساكم ! » .



قال (شاهين) افندي : « الم يزر احدكم العاصمة حديثا ؟ »

قلت : « بلى ، لقد زرتها في مثل هذا اليوم من الاسبوع الماضي » .

قال : « وهل تيسرت لك الاقامة في احد الفنادق ؟ » قلت : « كلا ، بل لدى احد اصدقائي ، اذ وجدت الفنادق مأهولة ، وقد خيل الي من شدة الزحام ، اني في لندن ، ولست في عاصمة مصر . » فقال : « اسمع اذن ما اصابني : لقد غادرت (الاسكندرية) بغاية المشقة في اليوم الثاني لعيد الاضحى ، بعد ان فاتني قطار الظهر المزدحم ، فلما بلغت العاصمة ، وانا لا اصدق سلامتي ، هرعت الى سيدنا الحسين انشد السلام في نزل تعودت ان اقيم فيه ، حينما ازور العاصمة . كان ذلك حول الساعة الثامنة مساء . وقد عين لي صاحب النزل او الخان غرفة فيها سريران ، اي لم يكن لي غير شريك فيها . وتركت متاعي برهة ، خرجت فيها لتناول الطعام ، فلما عدت الى الخان ، وجدت غرفتي حظيت بسريرين اخرين ، لكل منهما نائمان معا ، فاظهرت عجبي لصاحب النزل ، فقال ان زحام المدينة لا يسمح بغير ذلك ، وانه جاملني ، لانه تركني في سريري بمفردي ، ولن يحاسبني على اكثر من ثمانية قروش لليلة ، حينما الشركاء يدفع كل منهم ستة قروش في الليلة ، نظير حصة في السرير ! قلت : « يخونك العيش والملح وبراد الشاي ! ألم أقم عندك شهرا كاملا من قبل ، ولم ادفع سوى خمسة قروش عن كل ليلة ، فكيف تعاملني هذه المعاملة الجافة ؟! »

فقال : « بالعكس يا سي محمد ! انا خادمك ، وتعال انظر المصلى فستجدها مثل عنبر الجرحى في حالة الطوارىء ! فقد اضطررت الى فرش المراتب في ارضها ، وكلها مأهولة بالزبائن ! وانت عندي الان تشغل سريرا من الدرجة الاولى اكراما لخاطرك ، وباجر زهيد بالنسبة الى الظروف الحاضرة ! وبعد اللتيا والتي ، لم يقبل تخفيض الاجر عن سبعة قروش لليلة .. وحان موعد النوم ، فطلبت اليه ان يحتفظ لديه بما اخشى عليه من متاعي ونقودي ، فابى ، واشار علي بان اعلقها على الشباك ! وفي الليلة الثانية طلبت برادا من الشاي وآخر لجيراني ، فكسروا كوبين من الاكواب ، ورفضوا ان يدفعوا ثمنها معتذرين بعذر وجيه ، وهو

١ ـ انظر المصلى فستجدها مثل عنبر .. ان تأنيث المصلى غير وارد الا اذا كان على سبيل الحكاية وايراد الوهم على لفظه ، او على اعتبار المصلى غرفة ، والا فيقال : « فستجده » .

افلاسهم ، قائلين ان الله سبحانه وتعالى كفيل بمساعدة صاحب الخان ! ..

فزاد هذا من ارقي .. ولما حانت الليلة الثالثة، كنت متعبا حقا وكدت استسلم النوم ، ولكن صاحب النزل ايقظني وهمس ، وغمز (١) بيده خفية الى جيراني ، بما اشعرني انهم من الشطار ! وهكذا لم انم في ليلتي الثالثة ، وفي الصباح كافأت صاحب النزل ببراد شاي ! وهربت عائدا الى الاسكندرية الكريمة .. وقد سمعت ان هذا الفاضل ، ان هو الا مدير الخان وليس صاحبه ، وانه من « الشطار كذلك » فهو يقيد من اجل اوامر البوليس ، ولاطمئنان صاحب الخان اسماء الزبائن امثالي، واما من يسكنون المصلى ، فلا اعتبار لهم في الحساب ، ولا في القيد ، وفلوسهم تذهب في جيبه ، واما من يشتركان او يشتركون في سرير واحد ، فيسجل اسم احدهم فقط ، تبسيطا للاجراءات ، وما زاد من دخل ، فالى جيبه العامر !

وهذه صورة الحياة في (نزل مبارك) في جيرة احد اولياء الله الصالحين ، وفي مصلى ، ومديره لا تفوته الفروض ، ويباهي (بزبيبة) في جبهته من اثر العبادة الحقة ، طوال السنين ، (٢) وسلمك الله احسن الخالقين !



* * *

آلمني ان اقرأ اليوم في (الاهرام) نعي صديق عزيز هو (فيل حديقة الحيوانات بالاسكندرية) ، وقد اشتهر بذكائه ودماثة اخلاقه .. اذكر اني كنت مرة ازور الحديقة في صحبة دكتورنا العزيز الظريف (عبد الغني مصباح) والمستر

---

١ ـ وغمز بيده ـ يقال غمز بعينه او بحاجبيه ، واشار بيده .
٢ ـ قصة مدير هذا النزل تذكرني ، برجل من الشرارات سألته مرة عما اذا كانت اقامته لفروض الصلاة تحول بينه وبين السرقة والزنى ، فابتدرني بفلسفة يبرر بها ضميره مما يصنع ، ووجه السؤال الي قائلا :

س ـ انت موظف بالدولة ؟
ج ـ نعم .
س ـ كم ساعة تشتغل للدولة كل يوم
ج ـ ست ساعات
س ـ عقب الشغل لو انك قنصت ، الدولة تزعل ؟
ج ـ قلت : « لا تغضب ولا تزعل ! »

عندها رفع بصره الي وقال : « الله يهديك ، ربنا اكرم من الدولة ، والصلاة وانا اخوك فرض ، ما ترد عن شيء ان صلتها بالدنيا ، واجب عليك ان تصليها على بلاط جهنم «جهنم» ! .. ولعل ضمير هذا المدير مثل ضمير هذا الشراري وفلسفتهما اللاهوتية واحدة ! .. وما اكثر هذا الطراز بين المنافقين من كل ملة ونحلة ! ..

(جونسون) وغيرهما من الصحاب ، وكان المستر (جونسون) حديث العهد بمصر وحديث العهد بمثل الدكتور (مصباح) الذي كان يتحدث امامه عن اعاجيب (بحر الغزال) وكيف كان يأكل لسان (البرنيق) (HIPPOPOTSMUS) (سيد قشطة) ويشرب الماء الآسن ، مرشحا بواسطة سرواله ، وكيف ان دجاج الوادي لا ينتف عند طهيه ، وكان يتحدث غالبا بالعربية ، فسألني المستر (جونسون) عن خلاصة حديثه ، فذكرت له ان دكتورنا العصامي الرائد كان يأكل في السودان الحيوانات الآيدة ، وكان يأكل دجاج الوادي بريشه ، وانه اكل من لحم والد الفيل المقبلون نحن عليه ، وان هذا الفيل الجيد الذاكرة ، لا يزال يذكر ان الدكتور (مصباح) من ايام اقامته المباركة في السودان ، وستراه يحييه تحية خاصة عندما يدنو منه .. وافسحت الطريق للدكتور (مصباح) الذي لم يسمع شيئا من هذا الحديث ، فتقدمنا في براءة نحو عزيزنا الفيل حتى اذا دنا منه رفع الفيل خرطومه محييا ، فدهش المستر جونسون لما حدث ، وتعب الدكتور (مصباح) بعد ذلك في اقناعه بان ما رويته له انما هو خيالات شاعر !

قال مراسل (الاهرام) السكندري : « مات منذ بضعة ايام الفيل الهندي الكبير الذي كان في القسم الزولوجي (١) من (حديقة النزهة) في (الاسكندريه) وليس في هذه الحديقة فيل غيره . وقيل ان موته نتج من علة عادية ، غير ان احد الواقفين على حقيقة الامر ، يقولون : ان احد العاملين في الحديقة ، اطعمه كمية غير قليلة من ورق شجر المطاط هناك ، دون ان يفكر في نتيجة عمله ، فأدى ذلك الى اصابته وموته . » وكان خلف مقعدي في الاوتوبيس . افنديان ، وكان احدهما يطالع (الاهرام) ويظهر ان نظره وقع على الخبر المشؤوم بعد دقائق من قراءتي له ، فصاح في زميله : « يا خسارة ! مات سامبو ! ... الفيل (سامبو) يا (حسين) ! فقال زميله : « ألم نتبأك من قبل بهذه العاقبة له ولبقية زملائه ، عاجلا وآجلا ؟! .. الغلطة غلطة (علي باشا) وهو الرجل الذي نحبه ونمدحه ، ولكن ، ما الحيلة ؟

هو ايضا ، اصيب بمرض الحكام .. فعجبت من كلامه ، الذي لم افهم له علاقة بموت هذا الفيل الظريف . ثم افصح هذا (الحسين) بينما كان محدثه الاول في كآبة ظاهرة : « الم اقل لك يا (علي) ان من الفضيحة ترك حديقة

١ ــ الزولوجي ــ علم الحيوان

الحيوانات عندنا بدون طبيب يشرف على سكانها من الحيوانات المسكينة ، اكراما لعيون موظف كبير يعطي خمسة جنيهات عن كل زيارة ، حتى اذا بردت (الاسكندرية) او هددتها الغارات ، لم نر له اثرا فيها ، مع ان هذا المبلغ كاف لمكافأة شهرية يتقاضاها طبيب بيطري كفء ؟ اليس هذا عجيبا ؟! فقال الاول : لا عجب في ذلك يا صاحبي ، فهو محسوب (١) « علي » باشا ! وربما كان الاعجب ان يترك هذا الموظف البيطري ليشغل مركز سكرتير (٢) وزارة الزراعة(٣) وهو لا يدري شيئا في الزراعة ، وفي الوقت ذاته يحتفظ له بادارة حديقته وسوء التعيين والمحسوبية التي اصبحت داء مصريا ــ بعد ان كانت داء تركيا ــ لم يسلم منه اي رجل جهيز في مصر ، حزبيا كان ام مستقلا .. وفي هذه اللحظة كنت دنوت من مصانع النحاس المصرية بحجر النواتية ، وقد اعتزمت زيارتها ، فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم ، ومن تقدات الناس ، التي ترامى في السيارات كشظايا القنابل ، ولئن لم ادر من هو (علي) باشا المقصود ، فقد عرفت ان المنقود الاول هو الدكتور البيطري (ابراهيم قدري) بك ، وهو بلا شك رجل طيب ، وقد ظلم فعلا بوضعه في مثل هذه المسؤولية بوزارة الزراعة ، وكان الاولى به كلية الطب البيطري . ويظهر ان طيبته حرمته الشجاعة الواجبة لرفض مركز لا يلائمه ، ولرفض الجمع الفعلي بين وظيفتين او ثلاث ، ولكنه بلا شك رجل طيب ...

١ ــ محسوب « علي » باشا ــ لعل داء الشرق العياء هو المحسوبية ، فاينما سرت ترى المحسوبية متفشية .
٢ ــ سكرتير ــ اوثر على هذه الكلمة كلمة « كتوم » العربية .
٣ ــ تعيين الرجل في غير اختصاصه من ادواء الشرق ايضا . « العزيزي »

من ذكريات أصفهان

النبوغ في أصفهان

بقلم السيد حسن الأمين

شهدت مدينة اصفهان على طول عصورها الاسلامية نبوغ العديد الوافر من العلماء والشعراء والمؤرخين والكتاب والمفكرين ، ممن كتبوا كتبهم باللغة العربية ، وكان نتاجهم ولا يزال مصدراً من اعظم مصادرنا التي لا يستغني عنها ذو فكر وقلم . وحسبك منهم ابو الفرج ومؤرخ اصفهان حمزة بن الحسين صاحب تاريخ اصفهان وابو الحسن محمد بن احمد طباطبا . وقد عد الثعالبي في اليتيمة خمسة وثلاثين شاعرا ابدعوا في الشعر العربي في اصفهان .

وفي اصفهان نبغ احمد بن علوية المتوفي سنة ٣٢٠ وقد نيف على المائة ، وهو الشاعر الذي حقق في الشعر العربي الملحمة العربية حين نظم قصيدته التي تجاوزت الثلاثمائة بيت من الشعر ، وكلها في سيرة علي بن ابي طالب عليه السلام .

(سلالات العلماء)

وقد شهدت اصفهان في العصور المتأخرة نبوغ عدد من العلماء والمفكرين من نشأوا فيها او هاجروا اليها . ولا تزال هذه الاسماء حية في اصفهان بما تركه اصحابها من بنين تسلسل فيهم العلم حتى اليوم ، فهناك العدد الجم من اهل العلم والفضل من كل من آل المجلسي والخونساري والطباطبائي والتويسركاني والكلباسي والشفتي والمدرس والخاتون آبادي والفشاركي واللاهيجي .

اما اسرة الخونساري صاحب كتاب روضات الجنات فيعرفون بآل الروضاتي وهناك آل النجفي وهم اسباط الشيخ جعفر الكبير واحفاد الشيخ محمد تقي الذي هاجر الى النجف من قرية (ايوان كي) قرب طهران وتزوج بنت الشيخ

جعفر صاحب كشف الغطاء واستقر في النجف ثم عاد ابنه الشيخ محمد باقر الى ايران فسكن اصفهان وصار اماما لمسجد الشاه وعرف بالنجفي ولا تزال سلالته تحمل هذا الاسم .

واما آل الصدر الذين نزح جدهم من جبل عامل الى اصفهان في محنة الجزار فهم متفرعون الى ستة اسماء : الصدر العاملي والخادمي والصدر والمستجابي والفصولي والرباني .

والى اصفهان كان قد نزح من جبل عامل المحقق الكركي في عهد الصفويين واصبح الرجل الثاني في الدولة بعد الملك ، وتزوجت ابنته هناك فعرف زوجها بالداماد (اي الصهر) فولد من هذا الزواج الفيلسوف الايراني السيد محمد باقر الذي عرف اولا بابن الداماد ، ثم صار يعرف بالداماد. وكان للمحقق الكركي بنت اخرى في اصفهان ولدت مير زين العابدين فتزوج بنت ابن خالته السيد محمد باقر . ومن هذا الزواج اليوم في اصفهان كما في طهران ومشهد الرضا ونجف آباد العدد الكثير من اهل العلم والفضل يحملون لقب الداماد ما عدا واحدا منهم وهو العالم الخطيب السيد جمال الدين الذي فضل النسبة العربية فأصبح يعرف بالسيد جمال الدين الصهري . اما السيد محمد باقر فلا يعرف له اليوم نسل في اصفهان .

(مكتبة وزارة المعارف)

لوزارة المعارف في اصفهان مكتبة كبيرة تحتوي على عدد كثير من المخطوطات القديمة ، وحين زيارتي لها تصفحت ما سمح الوقت بتصفحه من مخطوطاتها . فكان اقدم مخطوط رأيته فيها هو كتاب مناقب ابن شهراشوب ، مكتوبا بخط جعفر بن احمد بن الحسن بن قمرويه الجابري سنة ٥٨٧ .

وفيه انه نظر فيه علي بن يوسف بن علي الفواعي (١) . وفيه اسم فوعي آخر غير واضح ، واسم موسى بن .... بن ابراهيم الفوعي مولدا والحلبي اصلا ، واسم محمد بن موسى بن .... الفوعي . واسم اخر غير واضح يليه : بن محمد بن

١ - نسبة الى الفوعة القرية الشيعية في شمال سوريا .

..... مـن قرية ادلب سنة ٨٨٦ وفيه اسم تاج الدين بن محيي الدين بن تـاج الدين بن محمد بن زهره الحسيني الحلبي سنة ٩٨٦ .

وهنا لا بد لنا من التساؤل عن كيفية وصول هذا الكتاب وربما غيره مما لم نره الى اصفهان ، هل في هذا دلالة على رحلات علمية من علماء حلب واطرافها الى ايران لا سيما اصفهان على نسق الرحلات العاملية ؟

وهل استعان الصفويون بهؤلاء العلماء كما استعانوا بالعلماء العامليين ؟

نحن نعلم من ترجمة تاج‌الدين بن محمد بن حمزة بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد المحسن بن الحسن بن زهرة بن عزالدين ابي المكـارم حمزة الحسيني الاسحاقي سـبع عشرة سنة . وقـد ذكر الرضي الحنبلي صاحب (در الحبب) وهو يتحدث عنه قائلا : رحل الى بلاد العجم وحصل بها جانبا من العلم والمال وبقي بها غائبا قريبا من سبع عشرة سنة ، الى آخر ما ذكره ..

ويبدو ان تاج الدين بن محيي الدين الوارد اسمه على الكتاب الخطي هـو حفيد تاج الدين هذا ، فهل رحل هو الآخر الى ايران كما رحل جده حاملا معـه هذا الكتاب وغيره من الكتب ؟.

(طرائف الصاحب بن عباد)

ومن الكتب الخطية التي رأيناها كتاب صغير يبلغ عدد صفحاته ٧١ صفحـة اسمه : (الارشاد في احوال الصاحب بن عباد) تأليف ابو القاسم احمد بن محمد الحسني الحسين القوبائي الاصفهاني . وقيل لنا ان القوبائي ربما كان نسبة الـى كوبا (بالباء الفارسية) وهي بلدة تبعد عن اصفهان نحو ستين كيلو مترا .

وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب ما يلي : لما رأيت الصاحب الجليل كافي الكفاة اسماعيل اثار الله مضجعه مدفونا في بقعة خربة الاثار في دار عرابة من تلك الديار في محلة ليس فيها انيس ..

وفي آخره يقول (والحديث لا يزال عن قبر الصاحب) : « سمعت عـن بعض انه استهدمه بعض من نصب لتعمير باغ القوشخانه كما استهدم بقعة الشيخ الاجل علي بن سهل طاب ثراه واشتهر بذلك واستخف وسقط عن محله من اجـل

ذلـك » •

ثم يروي لصاحب القبر كرامات يقول انها مجربة : « منهـــا ان زيارة قبره بقراءة الفاتحة له يوصل في اسبوعه الى الطعام واشتهر ذلك عند الخاص والعام ، ولذا يسمى بامام زاده فلوي باللفظ العجمي » •

وسألنا عن معنى فلوي فقيل لنا ان الصحيح : بلوي (بالباء الفارسيـــة) ومعناه الرز المطبوخ • وهذه الكرامة ـ كما ترى ـ من اطرف كرامات الاولياء !

ونحن نشهد اننا طوال اقامتنا في اصفهان كنا نصل في البيوت الاصفهانيـة الكريمة الى الطعام كل يوم ، فهل كان لزيارتنا لقبر الصاحب وقراءتنا الفاتحة لـه أثر في ذلك ، وكانت هي الباعث على تلك المآدب اللذيذة المتدفقة بأشهى الاطعمة ؟

وهذه نصيحة مجانية نتقدم بها لزائري اصفهان : ان يزوروا اول ما يزورون قبر الصاحب ويقرؤون له الفاتحة لتنفتح لهم الموائد ويصلوا الى الطعام ! •• مع اننا نحن زرنا قبره زيارة بريئة ، ولم نكن اطلعنا على هذه الكرامة قبل الزيارة ، ومع العلم ان الطعام الاصفهاني في الشهي على الموائد الاصفهانية الكريمة كنا قد وصلنا اليه قبل الزيادة ، وربما كان مجدد نية الزيارة كافيا لتحقيق الكرامة ! •

رحم الله الصاحب فقد كان طريفا حتى بعد موته ، وان مجرد نسبة الكرامات اليه هو طرفة من الطرف ، فكيف اذا كانت الكرامة من هذا النوع !•

كتـــاب للشهيد الاول

ومن الكتب الخطية التي رأيناها كتاب ذكرى الشيعة في احكام الشريعـــة للشهيد الاول تاريخ كتابته سنة ٩٥٧ بخط ابو الحسن شريف بـن حبيب الله • وهناك نسخة ثانية من نفس الكتاب بعدة خطوط اخرها خط محمد حسين نائيني سنة ١٠٥٧ وكلا النسختين هما المجلد الاول •

قبر الصاحب اليـــوم

وما دمنا قد نقلنا ما ذكره صاحب الارشاد عن قبر الصاحب فيجدر بنـا ان نذكر حال القبر اليوم كما رأيناه :

يقوم قبر الصاحب في اقدم حي من احياء اصفهان اسمه (جوباره) ويسمى

ايضا حي اليهود لكثرة ما فيه من اليهود • واذا كان ما ذكره صاحب الارشاد من ان القبر في دقته (في بقعة خربة الاثار في دار غرابة من تلك الديار في محلة ليس لها انيس) لا ينطبق على حال القبر اليوم اذا كان الامر كذلك فلا شك ان الامر صحيح من حيث الوصف الثاني ، فهل من دار اشد امعانا في الغربة من ان تكون تلك الدار بين اليهود ! •

تقوم على القبر قبة وفيه مصابيح بعضها مضاء ــ نهارا ــ وبعضها غير مضاء ، ورأينا فيه عددا من الزائرين والزائرات المتبركين التالين للقرآن وللادعية • والازدحام هنا اقل من الازدحام على قبر المجلسي ــ كما سنرى ــ والنساء اكثر من الرجال ومعظمهن شابات •

وتنتشر على جوانب القبر لوحات فيها الادعية والزيارات والصور والارض مفروشة بالسجاد وكان يصلي فيها بعض النساء • ورأينا شيخا مسنا يجلس في زاوية على الارض يكتب على منضدة واطئة وامامه مصباح بترول •

قبر المجلسي

وما دمنا تحدثنا عن قبر الصاحب بن عباد فلنتحدث عن قبر المجلسي صاحب البحار ، فقد كان لنا حين زرناه مزدحما بالزائرين نساء ورجالا والنساء اكثر عددا• وربما كان هذا الازدحام لاننا كنا في مساء الخميس وهو ليل الجمعة •

تمشي الى القبر فترى على دكة بائعا للشموع وتدخل الى بناء مستطيل فوق قبة بسيطة والى جهته الشمالية يقوم قبر المجلسي الاول وقبر المجلسي الثاني متصلين ، فتدخل من مدخل مقطع بأعمدة خشبية الى ثلاثة منافذ ، وفوق القبرين قبتان • وجدران البناء ذات نقوش منوعة ومرايا صغيرة • وهناك البلاط الكاشي في الاعلى وعلى الجوانب ، وكذلك القناديل والمصاحف ، وقد كان مضاء بالكهرباء وفيه صورة للمجلسي لم تدر أهي للاول ام للثاني •

وينفرج المقام عن الشمال والجنوب بايوانين تحت عقدين ، والى الشرق حجرة صغيرة ذات مدخل ضيق تضيؤها الزائرات بالشموع الكثيرة ، وكان في الخارج قارىء لسيدنا الحسين يزدحم مجلسه بالرجال •

بيروت حسن الامين

ابن سينا : رسائل فلسفية

تعليق وتحقيق ع . ي . زيعور

تستلزم المخطوطتان اللتان ننشرهما ادناه ، مقدمة مكثفة وضرورية لتجيب على سؤالين : قيمة ومنفعة هذا التحقيق .

أ ـ رسالة العرش

١ ـ قيمة « رسالة العرش » :

تحمل هذه المقالة ، او الرسالة ، الرقم ١٨٤ في كتاب الاب جورج قنواتي ، مؤلفات ابن سينا (القاهرة ، ١٩٥٠) . كما انها تحمل عدة اسماء حسب المكتبات الموجودة فيها ، فهي رسالة العروش ، او العرش ، او الحكمة العرشية . توجد هذه الرسالة في احمد الثالث ٣٤٤٧ (٢٢) ، وفي نفس المكتبة برقم ١٥٨٤ (٢٥) والمخطوطة هذه هي التي اتخذت هنا كنص اصلي ثم حقق على مخطوطة راغب باشا ١٤٦١ (105 b 107 a).

ينبغي تمييز رسالتنا هذه عن الرسالة العرشية في توحيد الله وصفاته المطبوعة ضمن تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا (حيدر أباد ١٣٥٣ هـ) .

اما قيمة المقالة ففي انها تلخص نظرية الفيض التي تمتاز بها الفلسفة العربية والتي هي مزيج من الافلاطونية الحديثة وكوسمولوجيا بطليموس ورتوش فكرية عربية . قيمة الرسالة ايضا في تعريفنا باختصار وبوضوح مقصودين النظرية الاسلامية في الله ، وفي ممكن الوجود وواجب الوجود ، وفي الامية الانسانية التي لم يتحدث عنها ابن سينا الا هنا وفي الشفاء (١) .

---

١ ـ راجع الالهيات ، الجزء الثاني (تحقيق محمد يوسف موسى وغيره ،القاهرة ، ١٩٦٠) ، ص ٤٥٣ .

٢ ـ منفعة الرسالة :

ان نظرية الفيض قد ماتت منذ زمن طويل وليس لهـــا اليوم الا المنفعـة التاريخية التدريسية • الا انه يجب القول ان النظرية معروضة هنا بشكل ملخص وجلي ، وكأنها وضعت خصيصا لتسهيل حفظها وفهمها ، او عوضا عـــن الكتب الصعبة والمطولة •

اما نظرية ابن سينا عن الله فلا اعتقد انها دفنت تماما • والعرب اليوم بحاجة الى فهم جديد للاله ودوره في العالـــم وعلاقته بالحتمية العلمية (١) • ونظريـة فيلسوفنا في الممكن والواجب ، تلك التي قدمت غـــذاء فكريا ممتازا للقديس توماس الاكويني ، لم تمت هي ايضا وتشكل اليوم بالذات موضوعا رئيسيا فـي تفكير الفلاسفة الغربيين الذين يسمون انفسهم بالتومائيين الجدد (٢) •

في هذه الرسالة أيضا اضواء علـى دور العقل الفعال في عالم مـا تحت القمر حسب التعبير الفلسفي القديم (٣) •

الاهم اننا نجد فيها ايضا التعليل الفلسفي والاجتماعي للنبـوة ، التعليـل نفسه الذي يؤمن به اليوم المفكرون المسلمون بعد محمد عبده والافغاني ورشيد رضا رواد النهضة الفكرية الاسلامية الحديثة •

ونجد فيها أيضا ان القوانين معتبرة ذات اصل الهي لكن ذلك لا يمنع مـن وضع شتى القوانين الهادفة لخدمة المجتمع ولا يمنع من الاجتهاد حسب المكـان والزمان او الظروف والاحداث •

واخيرا ـ ولا اود هنا التفصيل ـ فـان الرسالة تلخص نظرية الامميـة السياسية عند ابن سينا والتي تبدو بجلاء ذات مصدر ديني ولا تؤوب لتأثير رواقي كما يزعم البعض (٤) •

---

١ ـ الله ، في المفاهيم الحديثة ، ليس ذلك الطاغي ولا المخيف بل هـو معلم رؤوف ومطلق علينا دائما التزوع اليه . انه الاله ـ العقل .

٢ ـ بعض الفلاسفة العرب اليوم يدعون انفسهم أيضا بنفس اللقب .

٣ ـ لعب هذا العقل دورا هاما أيضا في فلسفة العصور الوسطى في العالم اللاتينـي وسـمي : Dator formarum .

٤ ـ راجع مثلا : F. Jadaane, L'influencedu Stoicisme sur la penséemusulmane (Beyrouth, 1968), 236 - 237.

وفي الرسالة ايضا مكثف نظرية ابن سينا في المعاد ، في الحياة الآخرة وفيها نظريته عن حدوث الزلازل التي يعتقد الكثيرون انها أم نظرية دافنشي (١) ٠

ب ــ رسالة في قوى النفس

(رسالة في الاخلاق)

١ ــ وجود الرسالة :

لا يعرف شيئا عن هذه المقالة الاب جورج قنواتي ، لكنه يذكر تحت الرقم ١٠٢ ، أي عند الوقوف على رسالة مبحث عن القوى النفسانية ، وجـود مخطوط في نور عثمانية ٤٨٩٤ (٧٧) ويظنه انه مقالة في النفس او في قوى النفس ٠ وتحت نفس الرقم يذكر الاب قنواتي مخطوطة في برلين برقم ٥٣٤١ (١١٥٠ هـ) ٠

ومن مقارنة المخطوطين يتضح انهما واحد ، اي ان الرسالة الموجودة في نور عثمانية هي نفسها مخطوطة برلين ، لان لهما نفس البداية ونفس النهاية (٢) ٠

والمدهش ان الاب قنواتي في كتابه مؤلفات ابن سينا وفي مقالـه المنشور في المجلة التومائية (La Revue Thomiste) لم يضع عنوانا لمقالتنا التي تنشرها اليوم بل يدمجها تحت رقم ١٠٢ اي تحت عنوان مبحث عـن القوى النفسانية ، تلـك الرسالة التي طبعها لانداور ثم فان ديك وبعـده اعاد نشرها الدكتور الاهواني ٠ الاهواني ٠

٢ ــ اهمية الرسالة ومنفعتها :

كان علم النفس في الفلسفة العربية ــ التي تحتاج اليوم الـــى اعادة تقييم ودراسة من قبل ابنائها ، لا ان تترك على المستشرقين ــ قسما مــن الماورائيات او الميتافيزيقا ، وكان نظرا عقليا ، فلسفيا ، يستعان بــه في سبيل ابحاث ميتافيزيقية وانطولوجية واخروية أيضا على وجه الخصوص ٠

---

١ ــ تبحث هذه القضية بالتفصيل في مقال لاحق

٢ ــ لم نستطع ، مع الاسف ، الحصول علـــى مخطوطة برلين . نامل ذلك قريبا واعادة تحقيـــق العديد من مخطوطات ابن سينا او ملخصاته التي لم تنشر بعد ، ذلك ، بمساهمة نشيطة من الصديـق الاستاذ بولس شحاده ، منسق الكتبة في معهـــد الاداب للجامعة اليسوعية .

لم يمت كل شيء في رسالتنا هذه : انهــا تجسد الاخـلاق في الحضارة الاسلامية ، او الفلسفة الاخلاقية القائمة على تجزئة النفس وتعداد الفضائل ومزج الفلسفة بالاخلاق ، بالدين ، بالحكم التجريبية وبعلم النفس ...

اذن، قيمتها اولا في كونها تلخص الفلسفة الاخلاقية السينوية بل والاسلامية بوجه عام . وهي موضوعة لتسهيل فهم هذه الفلسفة وحفظها وتيسيرها عوضا عن الرجوع الى الموسوعات الضخمة الصعبة .

اما تقسيم النفس الى قوى فقد عف عليه الزمن منذ امد بعيد ، وكذا تقسيم الفضائل وابعادها . الاهم اننا نلمح بوضوح في هذه الرسالة كيف مزج المفكرون العرب بين اخلاق افلاطون واخلاق افلوطين وارسطو والرواقية مـع مناقبية الدين والتفكير الفلسفي والاخروي .

الرسالة قريبة من ان تكون لاحمد مسكويه . وفي رأيي ان ابن سينا ، رغـم انه اتهم هذا الاخير بالغباء وعسر الفهم ، فلا يبعد ان نقول : ان الرسالة تذكـر بمسكويه وان كانت قريبة من احدى رسائل المؤلف في الاخلاق ورسالة في العهد.

اود اخيرا ان اقول ان ابن سينا في هـذه المقالـة يكتب كعالـم اخلاقي ، كفيلسوف نظري اكثر مما يعبر عن النظرية الاخلاقية التي يتبناها لنفسه .

أ ــ رســالـــة العـــرش

كل شيء في عالم الكون والفساد ، مما لم يكن فكان قبل الكون ، ممكـن الوجود ، اذ لو كان ممتنع الوجود لما وجد . ولو كان واجب الوجود ، لكان لم يزل ولا يزال موجودا (١) لا بد له من علة تخرجه من العدم الى الوجـود ، ولا يجوز ان يكون علته نفسه ، لان العلة متقدمة على المعلول بالذات ، فيجب ان يكون علته غيره . والكلام في علته كالكلام فيه . ولا يجوز ان يكون كـل واحد منهما علة صاحبه ، لانه يؤدي الى الدور والى تقدم الشيء على نفسه . ولا يجـوز

---

١ ــ تحت عنوان « هدية الرئيس للامير » ، القاهرة ١٣٢٥ هـ .

٢ ــ طبعت في : احوال النفس ، القاهرة ، ط٢ ١٩ « ص ، ١٤٧ ــ ١٧٨ »
S. Landauer in ZDMG (1876) 29, PP. 335 et sqq.

٣ ــ في راغب باشا ، وممكن الوجود .

ان يتسلسل الى ما لا نهاية له ، لانا ان فرضنا خطا متناهيا في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر ، وفرضنا خطا آخر مثله وزدنا عليه زيادة ، فاما ان يتساوى الخطان او يتفاوتا .

فان تساويا فهو محال لان مع احدهما زيادة ليست مع الاخر ، وان تفاوتا فهو محال ايضا ، لان ما لا نهاية له لا يكون اكثر مما لا نهاية له .

وان فرضنا خطا غير متناه في الطرفين ، يمكن ان ينقسم قسمين كل واحد منهما متناه في احد الطرفين غير متناه في الطرف الاخر وهو محال . فيجب ان تنتهي الى علة اولى ليست لها علة فاعلية ولا مادية ولا صورية ولا غائية . ولا يجوز ان يكون اثنين لانه يحتاج الى فاصل يتقدم على الاثنين بالذات فيخرجهما من كونهما قديمين ، ولا يجوز ان يكون جسما لانه يتجزأ في الوهم فيودي الى الكثرة .

فيجب ان يكون عقلا غائية ذاتية (١) . والعقل والعاقل والمعقول في حقه شيء واحد . والعاقل عالم ، فيجب ان يكون عالما ، والعلم والعالم والمعلوم في حقه شيء واحد . وهو الحكيم المطلق ، لان حكمته من ذاته ، وكذا الحكمة والحكيم (٢) ، لان حكمته من ذاته . وهو حي لان الواحد منا يوصف بأنه حي لنسبة النفس التي هي سبب العقل اليه (٣) . وهو حقيقة العقل ، فاولى ان يكون حيا ، لكن الواحد منا حي (٤) بالحياة المقومة بالقوة والفعل ، وهو الحي بالذات جل وتعالى . وجوده محض ، اذ ليس لمعاملة . ولا يجوز ان يقال انه فعل العالم لان كل فاعل يكمل بفعله ، كالبناء مكمل ببنائه ، والكاتب مكمل بكتابته (٥) .

ولو قلنا انه فعل العالم ، لكان كماله متوقفا قبل الفعل على صدور الفعل منه . ولانه ان فعل ، فاما ان يفعل بآلة او بغير آلة . فان فعل بآلة فهو محال : فانه يلزم ان يقال ان تلك الالة فعلت بآلة ، وتلك الالة الاخرى فعلت بآلة ، فيؤدي الى ما لا نهاية له .

---

١ ـ غائية ذاتية سقطت من راغب باشا .
٢ ـ والحكم في حقه شيء واحد « راغب باشا »
٣ ـ بالنسبة الى النفس التي هي شبيهة العقل» راغب باشا » .
٤ ـ منا هو حي « راغب باشا » .
٥ ـ والكاتب مكمل بكتابته ، سقطت من راغب باشا .

وان قلنا فعلت بغير آلة يلزم ان يقال انه فعل بطباع مختلفة ، فيؤدي الى الكثرة . فان قيل من اين جاءت هذه الكثرة ، فنقول : لان الاول تعالى واجب وعلم ذاته .

فبعلمه الاول وجب عنه عقل ، وبعلم مادون الاول ، وجب عنه نفس الفلك الاطلسي ، يعني الفلك الاقصى والفلك الاولى الذي هو العرش .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم مادون الاول : فبعلمه الاول ، وجب عنه عقل ، وبعلمه مادون الاول ، وجب عنه نفس الفلك الكوكب (١) الذي هو الكرسي .

ثم ذلك العقل الاول وعلم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول ، وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول ، يجب عنه نفس فلك زحل .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول ، وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول ، وجب عنه نفس فلك المشتري .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول، وجب عنه عقل، وبعلمه ما دون الاول ، وجب عنه نفس فلك المريخ .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول ، وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول ، وجب عنه نفس فلك الشمس .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك الزهرة .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول وجب عنه عقل ، وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك عطارد .

ثم ذلك العقل علم الاول وعلم ما دون الاول : فبعلمه الاول وجب عنه عقل ،

---

١ ـ الكوكب ، سقطت من راغب باشا

وبعلمه ما دون الاول وجب عنه نفس فلك القمر •

فهذا العقل الاخر ، يقال له العقل الفعال ، واهب الصور ، والروح الامين ، وجبرائيل ، والناموس الاكبر • وما يحدث في عالمنا ، انما يجب عنه بمعاضلة الافلاك • فالافلاك تتحرك تحركا شرقيا (١) فيلزم من قرب الكواكب (٢) وبعدها ، وخصوصا الشمس ، الحرارة والبرودة • فيحدث الابخرة ، والادخنة تتصاعد منها • ويحدث منها الاثار العلوية • وما يبقى في الارض ، ان لم يجد منفعا ، ووجد امتزاجا ، تحصل المعادن (٣) • ثم ان وجد امتزاجا اكثر يحدث النبات (٤) • ثم ان وجد امتزاجا اخر ، يحصل الحيوان غير الناطق • وان وجد امتزاجا اخر ، احسن واعدل ، يحدث الانسان ، وهو اشرف الموجودات في هذا العالم السفلي • ولبعده عن طرفي التضاد شبه الفلك ، فيقبل شبه (المفارق) وهو النفس الناطقة •

وكأن العقل الفعال نار تشعل ، ولشدة قربها الى النفس القدسية النبوية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، فيفيض على القوة النطقية ، وهي على الحافظة ، وهي على المتخيلة • وهي على المشتركة • وهي على الحس الظاهر • وهو على الهواء ، فينطبع وينعكس ، فيرى شخصا في غاية الحسن ، ويخاطبه ويوضع السنن •

واشرف الناس في هذا العالم ، من كانت نفسه النطقية عقلا بالفعل • واشرف من كانت نفسه النطقية عقلا بالفعل ، من له النفس القدسية النبوية (٥) •

لما كان الامكان الاكثري ان لا يبقى في اشخاص الناس الا بالتعاون والترادف ، واكثر الناس يرى ما له ولا يرى ما عليه احتيج الى سنة عادلة : من جهة اقواهم عدلا وازكاهم نفسا ، لا يهمه من الدنيا الا الضروريات ، ولا يتوخى الرياسة فيما يفعل ، بل يفعل ابتغاء لمرضاة الله • فيستحق الطاعة على الامة • بالاعجاز والايات ، وتكلم على قدر عقولهم • فبنى فهم المبدأ والمعاد على ما

---

١ ـ شوقيا « راغب باشا » وهي الاصح .
٢ ـ ذلك الكوكب « راغب باشا »
٣ ـ ان لم يجد منفذا حدث عنه الزلازل وان وجد منفذا ووجد امتزاجا تحصل المعادن « راغب باشا »
٤ ـ ثم ان وجد ... النبات ، سقطت من راغب باشا .
٥ ـ هنا ينتهي مخطوط راغب باشا .

يفهمونه ، ولا يقول لهم ان الباري تعالى ليس داخل العالم ، لانهم يكذبون بمثل هذا الوجود .

ويوجب عليهم منبهات وسكنات هي الصلاة والصوم . ويوجب الستر على النساء . ويعلم ان الاطراف عبيد بالطبع . ويؤدب لمخالفته : ويكون تأديبه لمن له سيرة فاضلة دون تأديبه لمن له سيرة غير فاضلة .

فاذا استوجب اهلاكهم فعل ، ان في اهلاكهم فساد اشخاصهم وبقاء العالمين . خصوصا ، اذا اقتضت المصلحة حمل الناس على ملة واحدة ، لئلا تصير مخالفتهم حجة لاهل الضلال الصرف .

وينص على الكليات ، ويفوض الجزئيات الى رأي المجتهدين ، ليجتهدوا فيها ، فيستخرجوا ويتنافسوا . فان المنافسة تدرك الفضايل ويوجف الحدود على الانفس الشريرة ، التي لا ترجع عن المعاصي بالوعيد .

معاد الانفس البله تخيلي ، لان انفسهم بعد المفارقة تتعلق بجرم سماوي ، ليصبح لها الخيال الاعلى معنى ان يكون اقسا لها ، فتتخيل ما وعد من الجنان والحصون والقصور والحور واللذات الحسية .

والشريرة تتخيل النيران والعقارب ، فيكون التخيل ثم اقوى من الحس ، ههنا الصفاء القابل .

والانفس المقدسة بعيدة من هذا المقام جدا ، لانها تتعشق لذاتها ويكون نظرها الى فوق ، وتنتقل اللذات الحسية والتخيلية ، هناك ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ، جزاء بما كانوا يعملون .

جل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد ، او يطلع عليه الا واحد بعد واحد . فمن سمع واشمأز (؟) فليتهم (؟) نفسه فعلتها الانانية . وكل ميسر لما خلق له .

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبيه وآله الطيبين الطاهرين .

ب ـ رسالة في قوى النفس (١)

(رسالة في الاخلاق)

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على محمد وآله واصحابه .
قال الشيخ الرئيس ، ابو علي بن سينا ، رحمه الله :

ان قوى النفس تنقسم الى ثلاثة اقسام : احدها القوة التي يكون بها الفكر والتميز في الحقائق ، والثانية القوة التي يكون بها الغضب والنجدة والشوق الى الغلبة والنشاط ، والثالثة القوة التي يكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق الى اللذات الحسية من المطعومات وما اشبهها . وهذه الثلاثة متباينة ؛ فاذا قوي بعضها على بعض ضر . فآلة القوة الناطقة من البدن الدماغ ، وآلة القوة الغضبية منه القلب ، وآلة القوة البهيمية منه الكبد .

فمتى كانت حركة القوة الناطقة معتدلة ، وشوقها الى المعارف والحقائق ، حدث عنها فضيلة العلم وتبعتها الحكمة . ومتى كانت حركة القوة الغضبية معتدلة ، مطيعة للقوة الناطقة فيما تقسطه لها ، حدث عنها فضيلة الحكمة ، وتتبعها الشجاعة . ومتى كانت حركة القوة البهيمية معتدلة ، منقادة للقوة الناطقة حسب رأيها ، حدث عنها فضيلة العفة ، وتتبعها فضيلة الجود .

ووجب ان يكون عدد الفضائل بحسب هذه القوة ، وكذلك اضدادها .
ثم يحدث من هذه الفضايل الثلاث فضيلة هي كمالها ، وهي فضيلة العدالة .
ولنذكر الان الفضايل التي تحت كل جنس منها .

واما الاقسام التي تحت الحكمة : الذكاء ، الفكر ، التخيل ، سرعة الفهم وقوته ، صفاء الذهن ، سهولة التعليم . وبهذه الاشياء يكون حسن الاستعداد للحكمة .

واما الاقسام التي تحت العفة : الحياء ، الشفقة ، الصبر ، الشجاعة ، الحرية ، القناعة ، الدماثة ، الانتظام ، حسن الهدى ، المسالمة في الوقار ، الورع .

واما الاقسام التي تحت الشجاعة : كبر النفس ، النجدة ، عظم الهمة ، الثبات

---

١ ـ لم نستطع الحصول الا على نسخة واحدة من هذا المخطوط ، نأمل ان نعيد تحقيقه بشكل اخر بمعاونة الاستاذ بولس شحاده . مع الاشارة الى ان التحقيق لهذه الرسالة يكفي جيدا بنفسه .

الحلم ، الشهامة ، احتمال الكمد •

واما الاقسام التي تحت العدالة : الصداقة ، الالفة ، صلة الرحم ، المكافأة ، حسن الشركة ، حسن القضا ، التودد ، العبادة •

واذ قد ذكرنا الفضايل التي تحت الاجناس الاربعة ، فلنذكر اضدادها وهي الرذايل • فالفضايل هي الاوساط ، والرذايل هي الاطراف • واصابة هذا الوسط صعب جدا ، ولذلك قال بعض الحكماء : اصابة نقطة الهدف اصعب من العدول عنه ، لان الوسط كالنقطة في الدايرة وهي واحدة ، وكلما انحرف عن تلك النقطة فهي رذيلة • ولذكر الاوساط تفهم منها الاطراف التي هي الرذايل والشرور •

فنقول الحكمة بما بين السفه والبله ، ولست اعني بالبله النقصان في الحيلة بل تعطيل هذه القوة بالارادة • فالذكاء وسط بين الارادة والبلادة • فان احد طرفي كل وسط هو افراط ، والاخر تفريط ، اعني الزيادة عليه والنقصان منه • والخبث ، والدهاء ، والحيل الرديه ، الى جانب الزيادة والعجز عن ادراك المعارف الى جانب النقصان • وعلى هذا القياس سائرها ••

ان الذكر وسط بين النسيان لما ينبغي ان يحفظ وبين العناية لحفظ ما لا ينبغي ان يحفظ • التعقل هو حسن التصور ، وسط بين الذهاب بالنظر في الشيء الى اكثر مما هو عليه ، وبين القصور بالنظر في الشيء عما هو عليه • سرعة الفهم وسط بين اختطاف خيال الشيء من غير احكام لفهمه وبين الابطاء عن تفهم حقيقته • صفاء الذهن وسط بين ظلمة النفس بتأخرها عن المطلوب وبين التهاب يعرض لها فيمنعها من استخراج المطلوب • جودة الذهن وقوته وسط بين الافراط في التأمل لما لزم من المقدم حتى يخرج عنه الى غيره ، وبين التفريط فيه حتى يقصر عنه • سهولة التعلم وسط بين المبادرة اليه بسلاسة فيما لا يثبت له صورة العلم ، وبين التصعب عليه وتعذره •

واما العفة فهي وسط بين رذيلتين : وهما الشره وخمود الشهوة • والحياء وسط بين الوقار والخرق • وانت تقدر ان تلحظ ساير الفضايل وتعلم منها الاطراف التي هي رذايل الصورة الصحيحة • وربما وجدت لها اسما بحسب اللغة ، وربما لم تجد ، ولا يعسر عليك فهم معانيها والسلوك فيها على السبيل الذي ذكر •

الشجاعة هي وسط بين رذيلتين : احداها الجبن ، والاخرى التهور •

واما العدالة فهي وسط بين الظلم والانظلام ، واعني بالانظــلام الاخــــذ والاستجابة في المقتنيات كما ينبغي ، وكما لا ينبغي • وكذلك يكون الجائر في الاموال لانه يتوصل اليها من حيث لا يجب • واما المنظلم فقنا ياه (؟) وامواليــــه يسيرة جدا لانه يتركها من حيث تجب در الاموال • واما العادل فهو في الوســط لانه يقتني المال من حيث يجب ويتركه من حيث لا يجب • فقد ذكرنا الاخــــلاق التي هي خيرات وفضايل ، واطرافها وهي التي في شرور ورذايل على طريـــــق الاجمــــال •

وقد ذكر الفيلسوف ان السعيد يحتاج الى المنافع الخارجة حتى يفعل بهــــا افعال السعدا ، ويقدر على كسب الفضايل وهي الاحوال • واعلم ان الانســـان مدني بالطبع لا بد له من الكون بين امثاله ولا يظهر فضايله الا بالافعال التــــي لا يمكن ان يفعلها الا بين الامثال • واما من بعد عن الناس وسكن في المغــــاور والصوامع ان يترك الساحة ، فانه عديم الفضايل لا تأتي منه افعال السعداء ، لان الفضايل ليست اعداما بل افعالا كما سبق من البيان في ذكرها • فاعلم ذلك ، والله الموفق للصواب ، والحمد لله واهب العقل ابدا •

راتب المتقاعد

شعر: أحمد الصافي النجفي

لم يزدني المال اذ جاء غنى ... كنت اغنى الناس، اذ كنت فقيرا
كم اتاني المال، لم اعبا به ... هاربا منه، ولم املك نقيرا
هازىء فقري بأنواع الغنى ... يحسب المعتز بالمال، حقيرا
اسأل المال الذي قد سركم ... كيف في اليوم لم يبعث سرورا
اين سحر فيه، اعمى منكمو ... عن سبيل الحق، من كان بصيرا
ها انا باق على ما كنته ... يكبر المال امرأ كان صغيرا
وصغير النفس من هناني ... حاسبا مالا اتى، شيئا خطيرا
ليس مالي فضة، او ذهبا ... مالي الفكر الذي عز نظيرا
مالي الخير الذي اعمله ... مالي السعي الذي يرضي الضميرا
مالي النور الذي ارسله ... يبدل الظلمة في الافكار نورا
مالي الوحي الذي يلهمني ... مالي الشعر الذي يحيي الشعورا
الغنى، والفقر في انفسنا ... كم غني، وهو معدود فقيرا
لم يغير خلقي، او سيرتي ... عارض المال، وان كان وفيرا
اعشق الزهد، مريحا فكرتي ... اعشق الكوخ، ولا اهوى القصورا
اعشق العيش بسيطا، هادئا ... اشتهي الارض مهادا، لا السريرا
كم هويت الصخر لي متكأ ... وافترشت الصخر، لا الفرش الوثيرا
ما اثاثي غير ما احتاجه ... بدل السجاد، اشتاق الحصيرا
غير ما احتاجه، اخرجه ... من فضول العيش قد عشت نفورا
حرت بالمال، وانفاقي له ... لم اجد احرى به، الا الفقيرا
اعرف الفقر، فما يخدعني ... مدعي الفقر، وان لاح كسيرا
راحة الفقر بعيشي بدلت ... ثروة، قد عقدت مني الامورا
الغنى شيء غريب، داخل ... في حياتي، مقلق مني الشعورا
هو ضيف اجنبي، حرت في ... امره، اخشى غدا منه المصيرا
اترى اطرده، حين ارى ... طردي الضيف، على النفس عسيرا
هو لي مستعمر قد حل في ... ساحتي مهما يبن لطفا كثيرا
مستقلا كنت، واليوم اتى ... عارض المال دخيلا، واميرا
سيرى مني احتقارا، ومتى ... احترم مالا، اعد شيئا حقيرا

احمد الصافي النجفي

غريب الدار

شعر الشيخ محمد حسين الصغير

ركبت لـك المفاوز والهضابا (١) ... وجبت الارض ، واجتزت السحابا
وجئت (ابا الجواد) اليك اسعى ... اؤمل ان انال بك الرغابا
اؤمل ان ارد بك العقابا ... غداة غد ، وانتجع الثوابا
فيا كهف العفاة لانت كهفي ... واكرم فيه مأوى وانتسابا
ويا فرع النبوة ما تجلى ... بازكى منك اصلا وانتجابا
ويا ابن الطيبين ابا واما ... ويا ابن الاكرمين يدا وبابا
انخت ببابك الالق المرجى ... ركابي ، فامتطى الدنيا ركابا
ولما كنت كالفجر انطلاقا ... وكالانداء روحا وانسكابا
حملت هداك رأيا واعتقادا ... وقلبا ما تشكك واسترابا
وعزما سعر الجمرات وقدا ... وفكرا توج الدنيا صوابا

★ ★ ★

فيا نبع الاصالة من قريش ... سموت بدارة العليا جنابا
ويا خير البرية من (علي) ... عقدت عليك آمالا عذابا
وجمهرة من الرغبات ارجو ... بفضلك ان انال بها الطلابا
فكاكي من لظى نار اعدت ... الى الطاغين ـ احقابا ـ مآبا
بكم ارجو الخلاص اذا تنادى ... هلموا وادخلوا بلظى عذابا

«١» نظمت عند زيارة الشاعر الاولى لمرقدالامام الثامن الغريب علي بن موسى الرضا عليهما السلام وذلك في اواخرعام ١٩٦٧ م في خراسان .

ولدت على ولايتكم وارجو ... الممات على ولايتك احتسابا
وليس يجيب من علقت يداه ... بقبرك مستجيرا قد انابا
شفاعة (احمد) حصني اعتصاما ... ولقيا (حيدر) املي اقترابا
وهل يدنو من النيران جسم ... اذاب بحبكم روحا فذابا

★ ★ ★

(غريب الدار) يا نجما تجلى ... ويا بدرا تشعشع ثم غابا
دعتك سياسة الارهاب قسرا ... فما استمعت لدعوتها جوابا
خبرت الحكم عن عزم وحزم ... وشمت جهامه الكابي سرابا
فناهضت الطغاة وكنت فذا ... اعد لكل داجية شهابا
ولما ان تمخضت الليالي ... واولد حملها المحن الصعابا
رضخت الى قبول الحكم لما ... رايت هلاك نفسك والتبابا
وما القيت في الهلكات نفسا ... فلست كمن يحابي او يحابى
وصنت الدين من شبهات قوم ... اداف ضلالهم عسلا وصابا
وكنت ضحية التضليل لما ... لقتلك اشرعوا تلك الحرابا
لقد غدروا بشخصك واستهانوا ... فعند الله يلقون الحسابا

★ ★ ★

(غريب الدار) يا نفحات قدس ... تعيد على المحبين الشبابا
(فيا ررح الامامة) طبت روحا ... يتوق له هوى قلبي انجذابا
كان بقبرك الجنات تجري ... وقد حضنت من القدس الرحابا
ارى الملأ العلي به مغنا ... هبوطا او مجيئا او ذهابا
ودار المتقين الى خلود ... ودار الظالمين بدت خرابا
وقبر (للرشيد) غدا محطا ... الى اللعنات بدءا وانقلابا
فاين الملك والدنيا لديه ... وكان يعد للسحب الخطابا

لقد طويت هباء فهي تذري عليها الريح إذ تركت يبابا
وذي عقباك تزدحم البرايا عليك بها خشوعا وارتهابا

★ ★ ★

(غريب الدار) لست غريب ذكر وقد حشدت فضائلك الكتابا
بك التاريخ يسبح في خضم ويملأ من مكارمك العبابا
فيا نجم المقيدة ما تلالا بأبهر منك ضوءا والتهابا
يخب الدهر سيرا في خطاه فيكشف عن معالمك النقابا
فلا والله ما ولدت بتول كمثلك من صريح لن يشابا
(سليل محمد) وجنى (علي) وادنى الناس (للزهراء) قابا
تزاحمت الفضائل فيك حتى تفتح غرسها وزكى وطابا
وكل كرامة لك في ذراها كيان ما استذل ولا استجابا
وسفرك حافل وبكل آن يرينا الحمد والعجب العجابا

★ ★ ★

(غريب الدار) في عرصات (طوس) بحبك قد الفت الاغترابا
يعز على (رسول الله نفسا) بأن تغدو لشانئه انتهابا
وان تمسي سميما في ديار فقدت الاهل فيها والصحابا
وحرا لا ترى الا عبيدا وراسا لم يجد الا الزنابى
لقد ضاقوا بما الهمت ذرعا فسدوا البيد دونك والشعابا
وابعد عنك آلك واستباحوا حماك وكان أمنعها حجابا
يذكرني مصابك كل حين غريب الطف افجعها مصابا
تشابه فرعكم بالاصل فيما خصصتم بالبلاء دجا اضطرابا
سقت اجداثكم وطفاء تهمي بها الالطاف صبا وانسيابا

بغداد ــ الشالجية ــ جامع براثا محمد حسين الصغير

مطالع لبنان

شعر راضي مهدي السعيد

مهداة الى الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة « العرفان » الغراء الذي زار العراق وكان يود زيارة الكاظمية في دار الدكتور البحاثة حسين محفوظ الذي طلب من الشاعر ان يعد قصيدة في تحية (العرفان) وصاحبها .

على شفاهي ترانيم والحان ... وفي دمي من لهيب الشوق بركان
وفي عروقي نداء غير منقطع ... لالف نجوى لها في الروح تحنان
وفي خضم احاسيسي وابحرها ... عوالم ما لها حد واركان
وفي مطاوي خيالي الف بارقة ... بها تنور آفاق واكوان
وفي صحاري رمالي ـ وهي ظامئة ـ ... واحات عمر به تخضر وديان
وفي دموعي التي قد عشتها المـا ... انهار حب عليها هب نسيان
اني لاعتصر الذكرى لاشربها ... اكواب امس مضى والعمر وسنان
وازرع الصمت منهول الخطى وجلا ... وفي عيوني شيء منه حيران
اكاد من شهقة تستلها شفتي ... من الضلوع وفيها الجرح غضبان
ان استحيل شرارا غير منطفيء ... وموقدا تتلظى فيه نيران
كأنني من حياتي ما طعمت سوى ... مر البحار الذي عافته حيتان
وما عرفت من الدنيا سوى حرق ... بها يذوب برغم الصبر ايمان
وما رأيت من الايام غير منى ... موهومة وهوى تطويه اكفان
لم تعرف الياس نفسي غير ان فمي ... يعيشه نغما ترويه احزان
يا ملهم الروح صبرا ان في كبدي ... اسى يشب ، فهل يطفيه ريعان ؟

اری حیاتـي طویـل نهرهـا وغـدا
یکـون لـي في ظلال الخلـد اوطان

لولا الذیـن یاحداقـي اهدهدهـم
وافتدیهـم بروحي وهـي قـربان

لمـا ترکت میادینـا طلعت بهـا
نجمـا ، وکم ضمنی للشعر میـدان

هیهات هیهات ان تطوی وقد خفقت
للمجـد اشرعـة خضـر واردان

لا کانت الارض ارضي حین تحرسها
عـین تنـام بهـا للشر ذؤبـان

ولا غدا منهلي لـي منهـلا عذبـا
ان کـان یشرب من مسقاه ثعبـان

اني الی الشمس اشکو ظلمة زرعت
دور بها فوق ارض اهلها هانـوا

حتی ترامت علی الایـام غاشیـة
بها تلـوب مـن الالام صلبـان

ماذا یضم جنـاح الارض من قـدر
مـا عاد یقوی علیه الیـوم انسـان

ومـا تلف الریاح الهـوج عاصفة
فـي عالـم کلـه نـار وطغیـان

دم بـه الیوم تسقی مـن محاجرنا
ومن اصالعنـا الحمراء کثبـان

تمزقت مهـج حـری وافئـدة
جریحـة بامانیهـا وابـدان

لو یقطـع العـرق منزوفا وملتهبـا
لیسکـن الـداء لـم ینشق شریـان

تحـدر الشـر من عهـد بـه کتبت
للغـدر ملحمة او شب عـدوان

لـو ان عالم (هابیل) صحا فزعـا
وثار او قـام فوق الارض عصیـان

ما کان للیوم غـدر فیه انفسنـا
تعیش او تعلـق الاجسـاد ادران

لیت الذي في فمي ینهد محترقـا
لفظ لـه فـي بحور الشعـر اوزان

ولیت مـا فـي دمي ینساب ملتهما
جرح له في ضلوع الصدر اجفـان

لکنني ادفنـه صمتـا واحملـه
حمل الصبور الذي دنیـاه اذعـان

یجیئني کلما قد هومـت فکـر
بخاطـري واعترت دنیاي اشجان

فلست اقوی علی صمتي واي فتـی
یقوی علی الصمت ان عضته اسنان

کأن هذا الـذي یقتادني شبـح
یطـوف بـي وانا ساه وتیهـان

مالي اری النبـع مسلوبا ومنتهبـا
وکـل مـا فیـه اشواك واطیـان

وحولـه الـف ظام يرتمـي عطشا — وما ارتوى وبـه تنساب غـدران
انا نجـور علـى الدنيا بانفسنـا — ونحـن فيها بحكم الطين عيـدان
تخالف النـاس في الاهواء واتفقوا — على الضلال والاصنـام قد دانـوا
لانت ضمائرهم للشر فابتدعـوا — لـه دروبـا وللايمـان ما لانـوا
شيء امض مـن البلـوى ومحنتها — انا هنا اليـوم رغم النـور عميـان
وانـنـا بـين اسـوار يحيط بهـا — ليـل يصول بـه بالسيف سجـان
هنـا تمثـل شيطـان بأوجهـه — وكـم تمثل فـوق الارض شيطـان
صرنا اباديد لا الايـام تجمعنـا — ولا الزمـان لنـا جنـد واعـوان
حتى الـذي كان يحيينـا برونقة — وشع منـه علـى التاريخ عنوان
رحنـا نمزقـه جهـلا لان بـه — صوتـا يـرف على مسراه قرآن
رانت نفـوس الـى الماضي لتزرعـه — حقـلا يكون به للجـرح سلـوان
واعرضـت عنه اقـوام لتدفنـه — لانـه معبـد ترعـاه كهـان
وسايـرت حاضـرا قامـت مبادئه — على الضمير ادعاء وهـو بهتـان
فضاع رشـد بـه كانت اوائلنـا — تـرى الحيـاة بفكـر فيه امعـان
ولم يعـد دربنا فـي السير متضحا — اذ مس شاطئنـا ليـل وطوفان
دعي فمـي يترنـم فهـو نشـوان — وخافقي يتنور فهـو ريـان
وشاطيء يحتضن شمسي واشرعتي — شوقا فقـد ازهرت بيـد وغيطـان
واينعت في رمالـي ربـوة حملـت — طيبـي ورفت بهـا للحب اغصـان
يا دوحـة الشعر يا دنيا تهيم بهـا — خضر النجـوم ومن ظلها كانـوا
ويا عروس القوافي يا ضحى عبقـا — يا مـن بـه العالم المسحور يزدان
اني هنا اليـوم في عرس ورب فتى — اعراسه فـي ليالي العمـر ألحـان
لا تعجبي ان تمادى بـي وزاد لظـى — شوقي فـان دروب الشوق ألـوان
ارى مطالـع (لبنان) وانجمـه — بأوجه عز فيهـا اليـوم (لبنـان)

بواحــة (الكاظمين الطاهرين) وقد حفـت بهـا كعيون الشمس اخوان
يا (اسرة الزين «(١)») لبنان يكرمه بكم بكـل بـلاد الضاد (عـرفان)
انتـم لـه خـير عنوان يخلـــده سفــر لــه الادب الخــلاق عنـوان
(لبنان) يـا واحة الدنيا ويا سحرا به عصــور زهت نـورا وازمـــان
ويا ربــى قــد تفننت في شواطئها خضر النجــوم وفيها طـاف نيسان
(لبنان) يا احرفا للسحــر ملهمـة قد ضمها في كتاب الحسن ديـوان
مـا انت بالارض كي يشتاق رؤيتها اذا استبدت بـه الاشواق انســان
بل انت جنــة فـردوس اطـل بهـا رب لتزهى بهـا دنيــا واكـــوان
من قبل عامين عشت العمر مختصرا اذ في مغانيك قد ضمتني شطئـان
وما يزال نشيدي فيـــك محتبسا علـى فمي غير ان الشوق نديـان
هيهات يروى فــم ما رف مزهـــره الا على الحسن ان غنــاه ظمـآن
(لبنان) اشواقنا شعـــر نلونـــه بما يلــون قصــر وهــو بنيـــان
لكنمـــا بحـروف غيــر صامتــة وان تخللهـــا سـر وكتمــــان
تبلـــى الليالي ولا تبلي محابرهــا ولا تجف لها فــي الارض قيعــان
كانهــا مــن خيوط الشمس نابعـة فما بهــا رغم سير الدهر نقصــان
(لبنان) والشعــر الــوان وابدعـه مــا كان يسمــو به فكر ووجـدان
انـا هنـا كطيــور الفجــر يوقظنا على الجراح صدى للفجر يقظــان
تكننا حــين ترعى فــي ملاعبنـــا كواسر قادهـــا للبــطش رعيــــان
تطـوي على الالــم المضني جوانحنا فلا نغني وبعـض الصمـت تبيــان
وقـد نعيش على اعصابنا لنـــرى مـاذا يشب بنــا ان زاد حرمـــان
قد يصمت البلبل الفريد حين يــرى في الحقل ترتجل الالحــان غربـان
(لبنان) ما نحــن اشواك ولا حطب لكــي يـــذل بنا واد وبستــــان
انـا شفــاه من الاصداء ملهمــة بنـــا الزمــان ومن يأويــه هيمــان
فليحفظ الطــرس عنا كل ملحمـة غــدا يكــون لهــا في المجــد ايذان

يا (زين لبنان) قد وافيتنا فعلى … شفاهنا الف حرف فيك صديان
نزلت ارضا بها للشعر قافلة … حدت بها عبر مسرى الدهر ركبان
(الكاظمية) مغنى الشعر وهو بها … منذ ازدهت ببني الزهراء فينان
(ابو المكارم «٢») فيها شب مرتضعا … بيانها وله في ذاك نعمان
واليوم فيها (عكاظ «٣») ترتقي صعدا … بانجم فوقها للشعر تيجان
زهت محافلها بالامس وازدهرت … واليوم عاد لها كالامس ريعان
ففي ذرى (شيخ ياسين «٤») ومحفله … (بلاغها «٥») وهو الاجيال ايمان
ومنتدى (آل محفوظ «٦») ومجلسه … بها يشاد على العرفان ايوان
مدينتي ان بحر الشعر اشرعة … خفاقة ولانت اليوم ربان
ففي ضفافك اقمار بها طلعت … دنيا النبوغ فهل بعد السنى شان ؟

---

١ ــ يقصد بها عائلة آل الزين التي احد افرادها المحتفى به الاستاذ نزار الزين .

٢ ــ وهي كنية الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي الذي ولد في الكاظمية وعاش فيها الى ان سافر الى مصر مهاجرا بعد ان لاحقته السلطات العثمانية .

٣ ــ عكاظ ندوة شعر وادب ولغة في الكاظمية تضم طائفة شعرائها وادبائها

٤ ــ العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين وهو من علمائنا الاكفاء العاملين المنتجين .

٥ ــ البلاغ مجلة تصدرها الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية .

٦ ــ الدكتور حسين علي محفوظ استاذ كبير واديب مرموق .

المصلح والشعب

شعر محمد جواد الفقيه

يا ايها الشعب اضنتك المواعيد ... وفجر عمرك تعذيب وتسهيد
عهدي بأمسك مقداما اذا نشبت ... للحرب نار تحاماها الصناديد
قم مزق الليل واملأ من حثالته .. قم اللئام فعمر اللؤم محدود
وكسر القيد .. لا ترهبك رنته ... وحطم الغل بناي وهو مقدود
وانهض ابيا سمى للنجم صارمه ... في حده هيجان الموت معهود
وانقذ الفجر من اوهام ما زرعت ... يد الظلام .. فهذا النور مصفود
وخذ من الحق اصداء يرددها ... فتى الجهاد ومنه الحق منشود
لسانه بهدى القرآن منطلق ... وقلبه بهوى الانجيل معمود

★ ★ ★

يا ارز لبنان ته كبرا .. ولا عجب ... فمن ثراك عبير الخلد مولود
هني الروابي فقد عاد الربيع لها ... واخضل من حانيات الطل عنقود
مواكب النور قد بانت طلائعها ... بيضا وصفق للسراء منكود
وفي سمائك اعلام الهدى خفقت ... عزا .. وسل على الطاغين مغمود
فهي الاماني سنيات مواهبها ... تبشر الشعب ان اليأس ملحود
يا شعب بشراك قد وافتك سافرة ... امجاد ماضيك فالدنيا لها عيد
تبسم الحقل والامال تحضنه ... ورق بالنغم الولهان جلمود
وانجاب ليل عتاة الظلم تحرسه ... بغيا .. وهل للاشراق املود

فاهنا بيومك .. لا يوم يطاوله — قدرا وعيدك للامجاد تخليد
والدهر يومان يوم حالك نكد — واخر في ظلال الله مسعود

★ ★ ★

يا ارز لبنان والامجاد فارهة — على رحابك .. هاج السفح تغريد
واديك تنفح بالنعمى مرابعه — ووردة بشذى الريحان مخضود
ولى الظلام وروح الحقد تغمره — وراح يعثر بالاشلاء رعديد
فلن يبيت على آلامه وطن — للحرب فلدت ابناؤه الصيد
صاغ المفاخر للتاريخ حاضره — وعمر ماضيه للاعلاء تجديد
روح البطولة في ابنائه نغم — عذب التراتيل تخشى وقعه البيد !!
ينصب كاللهب المحموم مستعرا — فوق الطغاة فتحويها الاخاديد
وينجلي الصبح وضاء تباركه — يد الاله وتمليه الزغاريد
وانت يا زهو لبنان وبهجته — لواء فخر على التاريخ معقود

العراق ـ النجف الاشرف — محمد جواد الفقيه

اكسير الحبّ

قصة بقلم المحامي جورج كساب

حدثاني عن الحب ، وبه داوياني ، اما من معين ؟ اما من مجير ؟

اين يزرع ، وكيف يزرع ؟.. وهل هو سلعة تشرى وتباع .. هذا الحب ؟

ام انه زهر وشذا ، وانا لست بنحلة ، ولا بفراشة !

يا للهول ! .. ازرعه نسيمـا ، فاحصده زوابع !

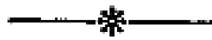
احببته ، وخيل الي انه احبني ، فما باله قد صعر خده وتنمر ؟

للمي احشائي ، ايتها الريح ، وانثريها على رؤوس الجبال ، فقد سئمت الليل ، وكرهت التستر بالظلام .

حكت له ثوبا بلون الربيع ، مضمخا بالطيوب ، مثقلا باللجة ، تنزلق عنه قدم الفناء ، وتنساب من فوقه شلالات احلامي بيضاء مزبدة .. فما باله قد ارتدى ثوبا بلون الحقد ، مخضبا باللؤم ، يحوم عليه ذباب القرف ، والنقمة ..

ما باله يأكل الثمرة ويلعن الشجرة ، ام تراه نسي زوجي وبنيه ؟

قبض على ثديي هذين بيد ملأى ، وقلب فارغ . ويل امي اغراها المال ؟ وما كان المال يوما مهجة نشوى .. هل تراه يفتش عن زوجة سواي ، ام عن عشيقة عاهـرة .. دعاني والدي « صباح » فاين انا منه وفي قلبي عتمة القبور ؟



ـ هه . يا غبية ، لن يكون زوجك تاجا لرأسك حتى يكون في احشائه اكسير الحب .

ـ صه ، يا ذكية ، وما علاقة هذا بذاك ؟ تلك تفاهة ، وتلك اوهام .

قالت ذلك ، ودمدمت ، تحدث نفسها بما لا يفهم قائلة :

ـ ما اسعدها بثوب جهلها !

آه لو قدر لي ان ابيع راسي بسفرجلة ..

قطعت عليها ذكيـــة هواجسها قائلة :

ـ لا بأس صباح ، هناك اكسير آخر للحب .. انــه خليفة العاشقـــين ، وسلطان السلاطين مولانا قرتفــل ..

ـ قرتفـــــل ؟

ـ نعم الحاج قرتفل ، يسلط على زوجك شياطينه ، فيأتي اليك صاغرا ..

استساغت صباح هذه الفكرة .

ـ قرتفل ، كليم الشياطين ، لا بأس ، وان تكن الكتب الدينية تستعيـــذ بالله من الشيطان الرجيـــم ..

لا بأس في ذلك ، انها تتعاون والشيطان على زوجها .

وفي اليوم التالي كانت صباح تحمل في عنقها حجابا « للغرام » وعلى النار ماء تغلي بحجاب آخر شرابا لزوجها ، وفي جدار المقبرة الغربي قبضة من عجـــين اسكنها الحاج قرتفل شياطينه .

الا ان شيئا واحدا قض عليها مضجعها هو ان الحاج قرتفل نصحها باكسير الغرام ، وكان ذلك بتحريض من ذكية ، طبعا .



الحاج قرتفل .. عرف اسمي واسم زوجي ، وعدد اولادي واسماءهم !!

عرف كل شيء عني كأنه يقرأ في كتاب مفتوح !

هو عالم بالغيب ، ولكن هذا الاكسير هل هو من علم الغيب حتى يكـــون بعيدا هذا البعد كله عن المعقول ؟

هذا الاكسير مكروب هو ، وسم قتال ، لا دواء ... احجية ، وخرافة عجائز .. واني لافضل الطلاق والموت على هكذا حماقة .

وقبل ان يطل الفجر من خلف اشباح الظلام ، افاق الجيران على صراخ صباح ... حطم عليها زوجها هذه المرة عصا « بنت عم المخل » .

ـ تستحقين ذلك ، واكثر ، عليك بالاكسير ، اكسير الغرام ، والا فان صباحك عصا ، ومساءك عصا ، والله يعلم ما يكون بين صبحك والمساء .

ـ دعيني ، ذكية ، ما كنت لاستسلم للشيطان ، واني لمؤمنة ، والتجربة جزاء المشركين .

ـ لا بأس ـ يا صديقتي ، هيا بنا الى الحاج طحطح ؟

ـ الحاج طحطح ؟

ـ نعم هو ساحر ايضا ، ولكنه كليم الملائكة ، يقرأ الكتب الدينية ، وتمائمه آيات بينات .

وفي اليوم التالي كانت صباح تحمل في ساقها طوقا من الخرز الازرق ، وحلقة كبيرا قطرها ، لطرد الشياطين .

زعم الحاج طحطح ان الست صباح يسكنها شيطان ، ويربطها بحبل من جلد الخنزير الى المشتري ، وانه عليها ، كل يوم صباحا ، ان تدخل الحلقة ، حلقة طرد الشياطين ، من رأسها حتى قدميها عشرات المرات ، واذ ذاك ، فان الشياطين تخرج منها ، فيقبل عليها زوجها صاغرا .

ولكنه نصحها باكسير الحب ، لانه اشفى ، وكان ذلك بتحريض من ذكية طبعا ...

ذكية ... اكسير الحب .

قرنفل ... اكسير الحب .

طحطح ... اكسير الحب .

غمغمت بهذه الكلمات وقامت الى الحلقة ، حلقة طرد الشياطين ، وراحت

تدخلها بعصبية من قمة رأسها حتى قدميها ، وقد عملت بنصيحة الحاج طحطح ، فكانت ترفع الرجل اليسرى اولا ومن ثم اليمنى ..

واذا هي كذلك ، افاق زوجها من نومه مذعورا « فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم » وتناول العصا المعهودة « بنت عم المخل » وانهال عليها ، ولكن هذه المرة بضراوة كي يطرد منها الشياطين .

صحا الجيران على صراخها مهرولين ليخلصوها من بين انيابه وكانت الشمس ما تزال تغط في نومها خلف الافق .



من ذكية الى الحاج قرنفل، فالى الحاج طحطح .. والعصا تأكل من جلدها وتشرب !

تناثرت هذه الكلمات حول فمها كاوراق الخريف ، فتمرت وجنتاها من الحياء وانفجر في جبينها شلال من حطب اضرمت فيه النار .. ثم قالت :

ـ لي العصا ، وله اكسير الحب .



ما حال حولها حتى اضحى اسماعيل زوجها الملقب « بعنتر » ، خيالا من عظام ، يلتحف جلده ويفترش الانين .

وحينذاك ـ

فقل خيل اليه ان العصا ، بنت عم المخل سوف تنقلب عليه ، وهو لم يبق منه ما يمكنه من تسديد حسابات زوجته .

وما كان اعرض البسمة على بوز صباح ، زوجته ، ساعة يناديها ، وهو على الفراش :

حبيبتي .

املي .

سـنـدي .

سعادتـي .

وخلف هذه البسمة ، كانت تقرأ ذكية ، على وجنتي صباح ، علامات الرضى من اكسير الحـب .

في الصباح مـع القهوة .

وفي المساه مع الشاي .

ـ اجل يا ذكية اكسير الحب . ما كنت لولاك ، ولا كان عبدا حقيرا علـى قدمـي .



ما كان للطب ان يكتشف في عنتر علة ، ومع ذلك فان لياليه تظلل ايامه ، وعظامه المتمردة تتحرر من بدنه حتى لكأنه ، وهو ينفرط ، عنقود من العنب تحت قدمـين !

وكلما اشتدت عليه العلة ، اشتد تعلقه بصباح ، زوجته ، حتى انه ما عاد يطيق غيابها عن وجهه الشاحب دقيقة واحدة ، وكم من دمعة ذرفها شاكرا ، وقبلة ساقها حـامـدا ....

زوجتي ، سامحيني ، اغفري لي ذنوبي ، تناسي جفائي ، اذرفي على قبري دمعة سخية .. وما كنت ادري انني ذئب ، وما كنـت انت لتمزقي عن وجهـي هذا القناع الاسود .

وصيتي ، يا حبيبتي ، ان تكوني لبني ابا واما .



الا ان عنتر ، بنهاية العام ، شفي من مرضه ، وطلق زوجته صباح ، وتزوج جارته ذكيـة .

وبيان ذلك ان ذكية دخلت يوما على جارها المريض عنتر ، وهمست في اذنه

الا يشرب القهوة ، صباح هذا اليوم ، بل عليه ان يرسلها الى المختبر لان زوجته تدس له اكسير الحب في الطعام ، وفي الشراب .

وبنتيجة التحليل ، ثبت ان اكسير الحب ، ان هو الا مزيج من البول ، ومن الحيض ، بول زوجته وحيضها .

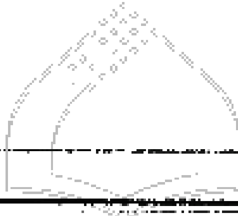
واليـــوم :

صبـاح في السـجن .

وذكية على الطريـق .

وعنتر على وليمة دائمة من مخ الحمار .

المحامي جورج كساب



ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسـهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق أبيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا في العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

تتمة حديث الشهر : الفدائيون والتخطيط

١ ـ التحرك من محيط القضية الفلسطينية من منطلق فلسطيني مرتبط بتربة الوطن كما جاء في بيانها السياسي الاول •

٢ ـ الايمان الجازم بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين •

٣ ـ الزمن في صالح العدو والمعركة يجب ان تكون اليوم لا غدا •

٤ ـ افلاس العمل السياسي وكون الانشغال بالكلام في الاوقات التي تملي الانخراط في النضال المسلح ، انحرافا قوميا •

٥ ـ ان العمليات الفدائية هي تمهيد لحرب التحرير الشعبية •

٦ ـ مادة الكفاح هو الشعب العربي بأسره ، انما الشعب الفلسطيني هو رأس الحربة •

٧ ـ التعاون مع المنظمات والهيئات الفلسطينية الاخرى ينبغي ان يكون في « ارض المعركة » وعلى اساس ابقاء القيادة بيد الشعب الفلسطيني •

وقد حددت « فتح » الغاية من عملياتها الفدائية على الصعيد العربي بما يلي :

١ ـ تعزيز الثقة عند الفلسطيني •

٢ ـ محاربة عوامل اليأس والانهزام •

٣ ـ تعزيز ثقة العرب بامكان زلزلة الوجود الصهيوني •

٤ ـ خلق جو مشحون بالتحفز والاحساس بالخطر الصهيوني •

٥ ـ كشف اكذوبة قوة ومناعة اسرائيل •

٦ ـ خلق نفسية الخطر والقتال لدى ساكني الحدود في البلدان العربية المجاورة ، ولو بنتيجة العمليات الانتقامية التي تقوم بها اسرائيل •

اما على الصعيد الاسرائيلي ، فان الغاية من العمليات الفدائية يتحدد فيما يلي :

١ ـ القضاء على الامن والاستقرار في اسرائيل

٢ ـ ضعضعة الاقتصاد الاسرائيلي •

٣ ـ وقف التمويل الخارجي •

٤ ـ وقف الهجرة الى اسرائيل •

٥ ـ تذكير المولودين في اسرائيل بأنهم ليسوا اصحاب فلسطين •

وهكذا ظلت حركة تحرير فلسطين (فتح) التنظيم السري الفدائي الوحيد الذي يعمل فوق ارض الوطن ، وبعدها ظهرت عدة منظمات فدائية سرية جديدة واخذت تشارك مع فتح في تعبيد طريق العودة • من هذه المنظمات : ابطال العودة فرقة الشهيد عبد القادر الحسيني ــ وفرقة عبد اللطيف شرور ، وجبهة التحرير الفلسطيني ، وغيرها من المنظمات الفدائية الاخرى •

والسؤال المطروح الان :

ماذا يمكن ان تؤدي هذه الاعمال التي يقوم بها الفدائيون داخل الاراضي المحتلة ؟! •

بعضهم من يقول بأن هذه الاعمال ، هي السبيل الوحيد لطرح القضية الفلسطينية في اطارها الصحيح ، منطلقين من المثل المعروف ما اخذ بالسيف لا يسترد الا بالسيف ، وهؤلاء هم فئات المثقفين الثوريين والعمال ، والطلاب الجامعيين وغيرهم في مختلف انحاء الوطن العربي الكبير !

وبعضهم الاخر من يشك بالعمل الفدائي ، وبقدرة الفدائيين على وضع القضية الفلسطينية في المكان الذي يجب ان توضع فيه ، وهؤلاء هم المضللون بالدعاية الصهيونية ، والمرتبطون بشكل او بآخر بالامبريالية العالمية •

ولكن التاريخ ، تاريخ الحروب الشعبية العادلة ، قديما وحديثا ، يعطينا دروسا حول اهمية المقاومة الشعبية والكفاح المسلح ، ويؤكد لنا هذه الحقيقة الزعيم الصيني الكبير ماوتسي تونغ احد اعظم القادة الذين مارسوا حرب المقاومة الشعبية والكفاح المسلح ، فيقول في « كتابات عسكرية » في فعل الحرب المتحركة وحرب الانصار ، وحرب المواقع وكيفية تحويلها الى حرب متحركة يقول :

الحرب الشعبية وماوتسي تونغ

تلعب هذه الحرب دورا استراتيجيا مزدوجا : تساعد من جهة في نجاح العمليات النظامية ومن جهة اخرى تستحيل هي ذاتها الى حرب نظامية •

ويستطرد الزعيم الصيني فيقول :

« ترتدي حرب المقاومة خلال مراحلها الستراتيجية الثلاث الاشكال التالية :

في المرحلة الاولى تكون الحرب المتحركة الشكل الرئيسي وتكون حرب الانصار وحرب المواقع الشكلين الثانويين .

وفي المرحلة الثانية تشغل حرب الانصار المرتبة الاولى بينما تكون الحرب المتحركة وحرب المواقع الشكلين الثانويين .

ولكن في المرحلة الثالثة تعود الحرب المتحركة الشكل الرئيسي في حين تلعب حرب المواقع وحرب الانصار دورا ثانويا . ولكن في المرحلة الثالثة هذه لن تقوم بالحرب المتحركة القوات النظامية التي كانت في البداية فحسب ، بل سوف تتكفل بجزء منها ، وربما بجزء كبير فرق انصار قديمة تكون قد بلغت حينذاك مستوى القوات النظامية .

هذه المراحل يقول ماوتسي تونغ تظهر ان حرب الانصار ، في حرب المقاومة التي تخوضها الصين او غيرها من الشعوب ليست اطلاقا امرا يمكن الاستغناء عنه . بالعكس انها مدعوة لان تلعب فيها دورا عظيما لم يسبق له مثيل . في تاريخ حروب البشرية .

وقال : ان حرب الانصار لا تجلب نجاحات سريعة مثل النجاحات التي تجلبها الحرب النظامية ، ولكن كما يقول المثل : في السفر الطويل تعرف قوة الجواد ، وفي الاختبار الطويل يعرف قلب الانسان » .

ويقول ماوتسي تونغ في فعل العمليات الهجومية في الحرب الدفاعية وعمليات البث السريع في الحرب الطويلة الاجل والعمليات خارج الخطوط في الحرب داخل الحدود :

« ان جيش العدو قليل العدد ولكنه قوي بتسلحه واعداده العسكري ، وجيشنا كبير ولكنه ضعيف ، من حيث تسلحه واعداده العسكري ، ولهذا ينبغي لنا في المعارك والحملات ، ان نستخدم فقط تفوقنا العددي للعمل خارج الخطوط مكرهين العدو على العمل داخلها بل علينا ان نعتمد مبدأ عمليات البث السريع . وللتوصل الى بث سريع يجب ان نحارب العدو خلال سيره ونحترس عموما من ضرب وحداته المحتشدة المرابطة في امكنتها . وينبغي لنا ان نحشد مقدما وبصورة

سرية فائقة قوات قوية على جانبي الطريق التي ينوي العدو ان يسلكها ، وان نغير عليه بغتة خلال سيره ونطوقه ونهاجمه دون ان نوفر له الوقت ليستفيق من غفلته وتنهي المعركة سريعـا •

وهكذا ـ والكلام لماوتسي تونغ ـ سوف تجسد استراتيجيتنا الموجهة نحو حرب طويلة بعمليات بث سريع ، في ساحات القتال ، وسوف يكره العدو الـذي تهدف استراتيجيته الى بث سريع على ان يؤول ، بعد عدد كبير من الهزائـــم في الحملات والمعارك ، الى حرب طويلة الامد •

ان الوضع الذي واجهته الصين في حربها الشعبية ضد اليابان يشبه كثيرا والى حد بعيد الوضع الذي تواجهه البلدان العربية مع اسرائيل • فهل يطيق القـــادة العرب ذات الستراتيجية التي طبقها الزعيم الصيني للحصول على النصر النهائي ؟•

الا يرى الفدائيون العرب ان ما قاله ماوتســي تونـغ في الجيش اليابانــي العدو ، واعداده العســكري وتسلحه الحديث ، يصح قوله على جيش العدو المرابط في اراضينا ؟ وما قاله عن جيش الصين الكبير الضعيف من حيث تسلحه واعـداده العسكري ، الا يصح قوله عن الجيوش العربية الكبيرة الضعيفة في تسلحهـــــا واعدادهـا العسكري ؟

وبعد هل نعتمد الاساليب التي اعتمدها ماوتسي تونغ لتحريـر الصـين من الاستعمار الياباني ، ونخطط من اجل حرب طويلة الامد ضد اسرائيل ومـن هـم وراء اسرائيـــل ؟

لقد امسك الشعب الفلسطيني بقضيته ، وامسك بالحل ، والجمعية العمومية لن تصبح اجتماعاتها مجدية ، الا يوم يكون طرف الصراع الثاني هو الطـــرف الفلسطينــي •

هذه هي دروس التاريخ ودروس الثورات وبقي علينا كدول عربية ، ان ندخل الى الجمعية العمومية لا قضية فلسطين فحسب كما اعتدنا حتى الآن ، بل ان ندخل اليها ايضا قضية الشعب الفلسطيني الثائر ••

يوســف صقر

ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ـ مصيدة العصر الحجري : مع انه من المشكوك فيه وجود كثير من الناس عند مدخل وادي بامبور في الشمال الشرقي من ايران ، خلال منتصف الالف الثالث قبل الميلاد ، ظهر مع ذلك ان جماعة عاشوا هناك في تلك الحقبة وصنعوا أحسن مصيدة للفئران . كتبت السيدة بياتريس دي كاردي الاخصائية الانكليزية في علم الآثار القديمة في احد تقاريرها بأنه في السنة الماضية اكتشف جماعة من معاونيها قطعا من جهاز يدل على حذق في الصناعة ، وكان هذا الجهاز بين قطع فخارية استخرجت من بامبور ، ويعود تاريخها الى العصر الحجري . تتركب هذه المصيدة في الاساس من وعاء فخاري بشكل أفقي ، وفي طرفه باب منزلق . يظهر الباب بأنه معلق بواسطة حلقة تمر في قضيب أفقي يمر في الوعاء ضمن فرجة ، ثم يدخل فرجة ثانية . ويوضع الطعم في الحلقة التي بداخل الوعاء بين الفرجتين . عندما تتقدم فأرة او ما شابهها من الحيوانات نحو الطعم وتمسه يطبق عليها الباب . استخدموا مصيدة كهذه في مدينة هارابان العظمى في موها نجوردارو ، على بعد اربعمئة ميل الى الشرق من بامبور ، حوالي العصر المذكور نفسه . لكن بقايا هذه المصيدة كانت ترتكز على اساس بدائي اكثر من مصيدة بامبور . وكانت تمسك طريدتها بواسطة انشوطة .

٢ ـ آلة هائلة لقلب التربة : جربوا بمعهد الابحاث في سان انطونيو ، ولاية تكساس في أميركا ، جربوا آلة هائلة يمكن ان تقلب مــــن التربة مقدار خمسة



عشر الف يردة في الساعة • تحتوي هذه الآلة علــى حجـرة احتراق ، تجري فيها عملية الاحتراق بواسطة الغازولين او زيت ديازل ويجـري الاشتعال بموجب وصلـــة خاصة تحدث شرارة كهربائية ، فتقــذف التراب بعد تفتيته •



٣ ـ دواليب جديــدة تقــاوم الصدمات : اخترع احدهم دواليب جديدة بدون هــواء ذات مرونــة كافية لمقاومـــة الصدمات التــي تعترض سبيل هذه الدواليب التــي تنتفخ بدون هواء • تتألف هــذه الدواليب من أطر فولاذية مغلفــة بالمطاط ويتصل بها دعامات مرنة • تساعد هذه الدعامات على المحافظة على هيكــل وشكل الدواليب وتحميها مــن الانزلاق ، الذي يصيب الدواليب الغير الهوائية الاخرى •

❋ ❋ ❋

استحداث نوع جديد من بذار القمح

نجاح التجارب في مختبر تل العمارة والبدء بتوزيع البذار هذا العام

يمكن القول ان نجاحا باهرا قد تحقق على صعيد تسخير العلم في مجالات الانماء ، وذلك بفضل التجارب الحثيثة المتواصلة التي استمر اجراؤها في مختبر تل العمارة طوال العامين الاخيرين .

فقد ادت هذه التجارب الى استحداث نوع من بذار القمح يدعى « المكسي باك » الذي يتميز بخصائص عديدة منها غزارة الانتاج وقصر الساق .

واعتبارا من العام الجاري سيتولى مكتب القمح توزيع ١٥٠ طنا من هذا البذار على المزارعين اللبنانيين حيث كمية المطر بمعدل ٥٠٠ ملم سنويا .

ان هذا النوع من بذار القمح يضمن انتاجا يتراوح بين ٦ ـ ٨ اطنان في الهكتار الواحد يقابله ١ ـ ٢ من النوع العادي ، يضاف الى ذلك ان قصر ساق النوع الجديد يساعد على تيسير عملية الحصاد .

وفي تقدير المختصين ان كمية الـ ١٥٠ طن التي تقرر توزيعها هذا العام من بذار « المكسي باك » سوف تعطي محصولا يناهز الى ٨٠٠٠ طن .

وحين نضع في الاعتبار ان ما يستورده لبنان من القمح الاجنبي لتأمين كفاية الاستهلاك يبلغ نحو ٨٠ الف طن سنويا فقد اصبح من المحقق تخفيض كمية الاستيراد الى ما يعادل النصف نتيجة التوسع في استخدام البذار الجديد .

هذا وتجدر الاشارة الى ان غلة الهكتار الواحد من الارض التي تزرع ببذار « المكسي باك » ستبلغ نحو ٢٠٠ ليرة لبنانية في العام تضاف اليها زيادة تقدر بـ٦٠ ليرة من اعادة زرع الارض بالبطاطا بعد الانتهاء من موسم حصاد القمح .

وغني عن البيان ان هذا الانجاز الخير على الصعيد الزراعي سيكون احد سبل التنمية العامة التي عملت الدولة ولا زالت تعمل لتوفيرها للحد من هجرة القرويين الى المدن ، وذلك تحقيقا لسياسة العدالة الاجتماعية على اساس العمل لتحسين وسائل الانتاج وزيادة الدخل الفردي بفضل انعاش القرية اقتصاديا .

التقريظ والانتقاد

دعوة التقريب

من خلال رسالة الاسلام

هذا السفر القيم جمعه المرحوم الشيخ محمد المدني من مجلة رسالة الاسلام لدار التقريب بين المذاهب الاسلامية ، ونشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بمصر ، وعدد صفحاته ٤٧٤ ، وفيه حوالي ستين بحثا من اهم البحوث ، واكثرها تمعا باقلام العلماء والاقطاب الكبار ، ككاشف الغطاء ، وشلتوت وشرف الدين والقمي وعبد المجيد سليم ومغنية واحمد امين وفريد وجدي ، وغيرهم •

ودار التقريب لا تتحدث عن نفسها ، ولا عما لاقاه منشئها في سبيل دعوتها الخيرة ولا تسأل الصحف والاذاعات ان تتحدث عنها وعنه ، بل تتوارى وراء الاعمال والارقام ، وهي وحدها تحدث الاجيال ، شأنها في ذلك شأن كل من اخلص في عمله لوجه الله • وبهذا العمل الخالص فرضت مجلتها رسالة الاسلام نفسها على جميع الاوساط ، وفي طليعتها النجف والازهر وقم ، والفضل في ذلك يعود الى سكرتيرها العام سماحة العلامة الشيخ محمد تقي القمي الذي قال عنه شيخ الازهر الشيخ محمود شلتوت في مقدمة قصة دار التقريب :

هو اول من دعا الى هذه الدعوة ، وهاجر من اجلها الى هذا البلد بلد الازهر الشريف ، فعاش معها والى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوة على بركة الله ، وظل يتعهدها بالسقي والرعاية بما آتاه الله من عبقرية واخلاص ، وعلم غزير ، وشخصية قوية وصبر على الغير ، وثبات على صروف الدهر ، حتى رآها شجرة سامقة الاصول باسقة الفروع تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، ويستظل بظلها أئمة وعلماء ومفكرون في هذا البلد وفي غيره •

بريد المهجر

جاءنا من السيد محمد حسين شعبان المهاجر في كابالا ـ سيراليون ما يلي :

لقد تبرع الصديق الاخ الوجيه السيراليوني السيد « مارونواح » بمبلغ الف ليون لبناء مدرسة عربية اسلامية في كابالا المحيط الاسلامي في سيراليون فاستحق شكر مواطنيه وشكر المهاجرين وثناء الجميع عليه ورضا الله عز وجل لهذه المأثرة الخيرة : « ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره » ولذلك فقد خطبنا يوم عيد المولد النبوي الشريف ودعونا له ليقتدي به غيره في هذه الاعمال النافعة .

ـ هذه هي الخطبة والدعاء للسيد مارونواح ـ

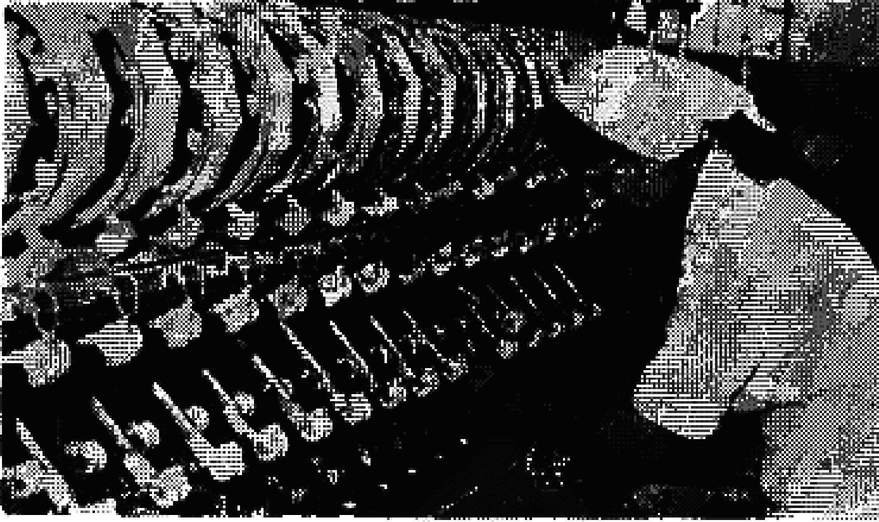
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد « ص » رسول الله ، وبعد :

اخواني واخواتي في الاسلام : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ان الذي يجاهد في سبيل دين الله هو من الهادين ولذلك ايها الاخوة المؤمنون علينا بان ندعو الى اخينا في الاسلام السيد مارونواح الذي قام بهذا العمل الطيب بتأسيس مدرسة عربية اسلامية في بلدة كابالا ـ سيراليون وترانا لاول مرة حققنا احلامنا بعد ان كنا ننتظر هذه الفرصة منذ زمن طويل ، وبفضل هذا الرجل الكريم الذي يقدر معنى الحياة يمكننا ان نقول : الحمد لله ، الحمد لله .

ان الاسلام قام لا بالسيف وبالمدفع ، بل بالجهاد بالنفس والمال في سبيل الله لقوله تعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل : « ان الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقين » والمسلم اخو المسلم حيثما وجده واجتمع به وفي الحديث : « لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى » رددوا معي : نسأل الله ان يقوي الاخ مارو نواح ويعينه ليحمل رسالته اهتداء وهديا وجهادا في سبيل الحق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بدأ مكتب الحرير في شراء الشرانق من المزارعين
زيادة كبيرة في الانتاج وتحسن ملحوظ في التوعية



بدأ مكتب الحرير في شراء الشرانق التي ينتجها المزارعون اللبنانيون ، ويسلمونها مباشرة الى المصنع الحديث ، الذي اقامه المكتب في كفرشيما ، فتوزن ، وتنقل ، ويدفع ثمنها نقدا فور التسليم ، وحسب نوعيتها • وينتج المزارعون الشرانق ، بعد ان يربوا دودة الحرير ، التي يقدمها اليهم المكتب بسعر منخفض ، شبه رمزي ، يبلغ ليرتين لبنانيتين للعلبة الواحدة ، ويعادل تقريبا سبعة بالمائة من الثمن الذي يدفعه المكتب للحصول على هذه العلب • ويحدد مجلس ادارة مكتب الحرير كل عام السعر الادنى لهذه الشرانق •

ويقدر سعر الكيلوغرام الواحد من الشرانق الذي سوف يدفع للمزارعين في عام ١٩٦٨ الحالي بحوالي ٦٠٠ قرش لبناني •

وتنتج علبة دود الحرير عادة حوالي ٣٠ كيلوغراما من الشرانق ، وقد يصل انتاجها الى ٤٠ كيلوغراما بفضل عناية المزارع وخبرته •

ويقدر انتاج الشرانق لموسم ربيع عام ١٩٦٨ بما يقرب من مائة الف كيلو غرام ، اي بزيادة نسبتها سبعة بالمائة عن العام الماضي • ويلاحظ كذلك تحسن ملموس في نوعية الشرانق بنسبة خمسة بالمائة عن العام الماضي •

وبعد ان يشتري مكتب الحرير الشرانق من المزارعين يصنعها ، ويحولها الى

خيوط حريرية • وتقدر كمية الحرير التي تنتج عن مائة الف كيلوغرام من الشرانق، بأربعة عشر الف كيلوغرام من الحرير ، يستعمل منها ثمانية الاف كيلوغرام في مصانع النسيج اللبنانية ، ويصدر الباقي الى الخارج •

اما مصنع انتاج الحرير الذي انشأه المكتب في كفرشيما ، فانه يضم ابنية مساحتها ثلاثة الاف متر مربع ، وتشمل المصنع ، وبناء آخر ، فيه الاجهزة الادارية ، والفنية للمكتب • وقد بلغت مساحة العقارات التي استملكت لهذا المشروع تسعة الاف متر مربع ، خصص قسم منها لمشتل انتاج نصوب شجر التوت • وبلغ مجموع تكاليف المشروع حوالي ٨٠٠ الف ليرة موزعة كما يلي:

١ ـ ثمن استملاكات الاراضي (٢٠٠ الف ليرة) •

٢ ـ ثمن المصنع ، بما فيه الاليات والمعدات ٤٥٠ الف ليرة •

٣ ـ الابنية الاخرى ١٥٠ الف ليرة •

وقد قام مكتب الحرير بتمويل المشروع كله من احتياطي الاموال التي تجمعت لديه في خلال سنوات ، ودون اللجوء الى اية قروض او مساعدات •

هذا ويقدر مجموع دخل المزارعين من انتاج الشرانق بحوالي مليون ليرة ، بما فيها قيمة الشرانق ، وقيمة النفايا الناتجة عن تربية الدود • وذلك لموسمي الربيع والصيف ، ويستفيد من انتاج الشرانق نحو ٢٦٠٠ عائلة من عائلات المزارعين الموزعين في مختلف المناطق اللبنانية ، وفي ٢٦٠ قرية • ونشاط مكتب الحرير المتزايد يستلهم سياسة الدولة في تشجيع الصناعة الوطنية، وارساء قواعدها على اسس التخطيط ، والتنمية ، ونشر العدالة الاجتماعية ليفيد منها جميع اللبنانيين في مختلف المناطق •

وَإذا الصُحفُ نُشرت

« رسل المدنية » لا يشاهدون في بيروت الا سوق الخضرة !

بعض الغربيين العاملين في لبنان ، والشرق الاوسط عموما ، لا يستطيعون الخروج من « عقدة الحضارة » ، ويبدو ان هذه العقدة تسيطر عليهم سيطرة كاملة ، ويجدون فيها بصورة ما شعورهم بأهميتهم ووجودهم ، وقناعتهم التافهة بأنهم «اصحاب رسالة» ومراكز اشعاع وتوجيه، ورسل المدنية الذين لا غنى عنهم .

وهذا السبب الذي يكمن وراء تلك الظاهرة الغريبة : حين تفتح مجلة أجنبية تجد غالبا صورا لواحد من « رسل الحضارة » هؤلاء ، القادمين من وراء البحر ، تسئل التناقض المروع بين مستواهم العالي ومستوانا الخفيض : ان احب الامكنة عندهم لالتقاط الصور هي سوق الخضرة ، او سوق اللحم ، ثم يتسابقون في نشر هذه الصور ، ربما للايحاء بمدى العذاب الذي يتكبدونه في سبيل نشر الحضارة (!) ، وربما لمجرد تأكيد شعورهم بالاهمية ذاتها !

هاتان الصفحتان مأخوذتان من مجلة دانمركية اسمها « سي » ، وفيها يبدو رجلان (حتما من الدانمرك) في لقطات جذابة : في سوق اللحم ، ثم في سوق الخضرة ، وصورة لهما امام الروشة (هذا ليس من شغلنا ، انها الطبيعة !) ثم صورتان لا بد من نشرهما جنبا الى جنب مع كل تلك اللقطات كي يظهر الفارق بين مستواهم ومستوانا : في البيت امام طاولة طعام حافلة بما لذ وطاب (بمنتهى النظافة والبذخ والوئام) وصورة اخرى لجلسة عائلية مع النجل الانيق .

اما آن لهذا التبجح ان ينتهي ؟ واما آن لصحافة الغرب ان تكون امينة اكثر « للحرية » التي تسوق خطواتها ؟ واما آن « لرسل الحضارة » القادمين من وراء البحر ان يكتشفوا (الى جانب سوق الخضرة) ان عندهم في نيويورك شارع روبرتس (وهو اسوأ من سوق الخضرة) وان عندهم في كوبنهاغن شارع النهر

(وهو اقذر ، وابشع انسانيا بما لا يقارن ، من سوق اللحم) وان عندنا هنا شارع الحمراء، ومنطقة الروشة، والرابية ، (واذا شاؤوا، على طريقتهم، الكاف دي‌روا) • متى ينتهي هذا الاستعلاء الذي يكاد ، عنصريا ، يقول : الهتلرية تقرؤكم السلام ؟

ملحــق الانوار

الفدائيون .. وحدود لبنان ..

ليس مثلنا من يقدر حركة « فتح » • وكل شهيد يسقط على ارض المعركـة من صفوف « فتح » نحس انه مصيبة شخصية لكل فرد منا • ولقد قدرنا فـي « فتح » دور الريادة في العمل الفدائي ، لانها شقت للعـرب طريـق الامل وسط الظلام ، وازالت عنهم الحيرة وعقدة الخوف • وقد زاد اعجابنا « بفتـــح » ان قادتها ينكرون ذواتهم • ولو لم تفرض الظروف ، ان يكون « لفتح » ناطق رسمي معروف باسمه ، لظل ياسر عرفات اسما مجهولا من الشعب العربي •

السرية والكتمان ، هما الامران اللذان يحتاجهما العرب • لان لهمـا دلالـة عميقة • انهما يدلان على الوعي واليقظة وعلى تقدير العواقب ، وعلى التغلب على المرض العربي الوبيل : حب الظهور وكثرة الكلام •

ولقد استطاعت « فتح » اثبات وجودها لدرجة ان العدو يعتبـر ان القضاء عليها امر تحتمه غريزة حب البقاء عنـــد الاسرائيليين •• وان الهدف المرحلـي الاسرائيلي في الوقت الحاضر ، هو القضاء علـــى « فتــح » وتصفية جيوبهـا وقواعدها ••

لن ندخل في المناقشات الدائرة بين « فتح » وخصومها • الا اننا نشير الـى نظرية « فتح » القائلة بالترحيب بكل من هو مستعد للموت دفاعا عـن فلسطين ، مهما كان لونه الاجتماعي ، انما هو دليل نضج وابتعاد عن الديماغوجية ، وهـو دليل استقلالية فكرية ، تجعل المبادىء اهم من الشعارات ، والاخلاص والجديـة اهم من الاشكال والمظاهر •

واذا كان هنالك خشية من سيطرة عناصر ذات طبيعة اجتماعية معادية للشعب

في صفوف العمل الفدائي ، فان مجرد الاستعداد الصادق للموت في ارض المعركة، هو برهان على التخلي عن الطبقة الاجتماعية « المتميزة » التي يمكن ان تميز أي راغب في العمل الفدائي •

وفوق ذلك ، فاننا نقدر الموضوعية والنضج السياسي عند « فتح » ، فهي تتبع الاسلوب الجزائري القائل بان الثوري والوطني والفدائي ، الذي يريد ان يطبق اهدافه بنجاح يجب ان يتحلى بقلب حار ورأس بارد ••

فهي من جهة نراها تطبق العمل الفدائي ، في اقصى ذروات التضحية ، ولكنها في نفس الوقت تصدر عن درس علمي للظروف ، وتقدير متفهم مرن للدوافع والاسباب والمتطلبات • كما انها ليست سلبية مترمتة ، بل تبصر بسعة افق الابعاد الايجابية ، لكل عنصر يمكن استغلاله والاستفادة منه لصالح المعركة ، دون تخل عن الروح الثورية الاصيلة ، التي ترفض المساومات والتساهل في الامور الاساسية •

ولقد برهنت « فتح » ، حتى الآن ، انها كانت ابعد نظرا من معظم العاملين في الحقل العربي والحقل الفلسطيني نفسه ، عندما « اجترحت » معجزة اختراق الارض المحتلة ، بأسلوب بز جميع اساليب حرب التحرير في قهره للصعاب وتغلبه على ما يشبه المستحيل ، وذلك في وقت كان مجرد التفكير فيه بمثل هذا الامر يقرب من حدود الخيال •

وبعد ، لقد صادفت حركة « فتح » على الارض العربية المبرأة من الاحتلال، في مطلع قيامها ، صعوبات لا تقل عن الصعوبات التي صادفتها داخل الارض المحتلة نفسها ، فسقط منها ضحايا برصاص العرب انفسهم كما كان يسقط منها ضحايا برصاص الاسرائيليين •

ولقد بدأت تسيطر في تلك المرحلة على ضمير الشعب العربي ، ولكن هذا العطف لم يتجسد بشكل عملي الا بعد ٥ حزيران •

وفي لبنان بالذات لم يتجسد العطف عليها بشكل رسمي مبدئي ، وشعبي شامل ، الا بعد مقتل الشهيد خليل الجمل ، وقيام تلك المظاهرة التي استقطبت

عطف اللبنانيين اجمعين ، بمن فيهم ، اولئك الذين كانوا يرون في العمل الفدائي خطرا يتهدد لبنان .

ولم يكن العمل الفدائي الذي تقوم به « فتح » قد اقترب من حدود لبنان ، بل كان ميدانه في تلك الآونة هو « الكرامة » ووادي بيسان وداخل الارض المحتلة نفسها ..

ولكن ما ان بدأت « فتح » تضرب قريبا من الحدود اللبنانية وفي الجليل الاعلى حتى تغير موقف الكثيرين وانقلب العطف استياء وشجبا عند البعض ، لدرجة ان بعض السياسيين اقترح على الحكومة فرض الحظر النهائي على نشاط الفدائيين ، كما اقترح ايجاد بوليس دولي لحماية الحدود اللبنانية .

ان نقطة الضعف المنطقية الوحيدة في موقف « فتح » على الحدود اللبنانية. وهذا امر لم يثره السياسيون انفسهم الذين يكرهون العمل الفدائي على الحدود اللبنانية .

ان « فتح » التي اقامت بالاساس قواعدها الاولى على الارض السورية ، لا تقوم الآن بنشاط في المناطق السورية المحتلة .

فلماذا كانت تقوم بهذا النشاط على الحدود السورية قبل العدوان واوقفته بعد العدوان ؟!

يقال ان هنالك عذرا ، وقد يكون عذرا منطقيا ، وهو ان « فتح » قد اتخذت هذا الموقف مع السلطات السورية تجنبا لاحراجها ، ولكي لا تستغل اسرائيل الاعمال الفدائية ، لتنقض على الاراضي السورية وعلى دمشق بالذات . هذا الكلام يظل منطقيا ، حتى يصل الامر الى حدود لبنان . ما دامت سوريا وهي البلد الذي نبع منه العمل الفدائي ، وهي التي تنادي ليل نهار انه لا حل الا بالحرب الفدائية وحرب التحرير الشعبية ، وارضها ومواقعها الحصينة محتلة ، وهي ذات انسجام داخلي كامل بالنسبة لموضوع العمل الفدائي ، ومع ذلك فان « فتح » بالاتفاق مع السلطات السورية لا تسمح لنفسها ان تقدم على ما تقدم عليه في الجليل الاعلى دون اي اتفاق مع السلطات اللبنانية ، مع العلم ان لاسرائيل

مطامع في جنوب لبنان ، وهي تريد ان تستغل الفرصة ، كمــا ان لبنــان الرسمي لا ينادي ليل نهار كما تنادي سوريا بحرب التحرير الفدائية الشعبية .

هذه الثغرة في منطق العمل الفدائي الذي تقوم به « فتح » علــى حدودنا ، بحاجة الى ردم . انها نقطة ضعف في منطق « فتح » قد يسيء الــى منطق العمل الفدائي ككل .

ونحن لا نذهب مذهب المشككين او المرجفين او نسمح لانفسنا بان نضع اية علامة استفهام حول اخلاص دوافع « فتح » ، فلقد اعطت اكثر من برهان دامــغ على انها فوق الشكوك . ولكننا نريد شرحا وتوضيحا ، لان هــذا الامر يكــاد يشكل اهتزازا في ضمير محبي « فتح » والمعجبين ببطولاتها واعمالها التي تكــاد تصل حد الاعجاز .

الكفاح محمد باقر شري

اخبار الادب والأدباء

ـ احيــاء ذكرى رئيف خــوري ـ

دعت رابطة الادب الشمالية الى احياء ذكرى فقيد الادب العربي الاستاذ رئيف خوري بمهرجان ادبي اقامته يوم الاحد في ١٦ حزيـران ١٩٦٨ في قاعة احتفالات كاتدرائية مار مارون في طرابلس وقد تكلم في هذا المهرجان عدد من الخطباء والشعراء يمثلون مختلف اقطار العروبة ، وكان عريف الحفلة الاديب المربي الكبير الاستاذ عبد الهادي شلق نائب رئيس الرابطة • شكرا للرابطة وثناء على عملها الطيب ورحم الله رئيف الذي احبته نفوسنا وبقي خالدا في قلوبنا •

ـ ثانوية بحمدون   المعهد العربي ـ

اقام هذا المعهد الراقي حفلته السنوية في ٣٠ حزيران سنـــة ١٩٦٨ ووزع الشهادات على الفائزين هذه السنة بحفلة جامعة • تهانينا لهــذه الثانوية باحتفالها الثامن عشر ، ونرجو ان تتقدم دائما وتزدهر بهمة ورعاية رئيسها الاديب المربـي الكبير الاستاذ خليل خير الله •

مكتب مجلة العرفان   فـي بيروت

يسرنا ان يغدو مكتب مجلة العرفان في بيروت ملتقى للادباء مـــن جميـع اقطار العروبة ، فقد انسنا في الشهر الماضي بزيارة الادبـــاء والاديبات الاساتذة السادة : علي احمد باكثير ، علي جودت الايوبـــي ، روكس العزيـــزي ، وداد سكاكيني ، السيد حسن الشيرازي ، جعفر الخليلي ، ضيا شهاب ، خالد الهاشمي، السيد عبد الرزاق الحسني ، الدكتور مصطفى الرافعي وغيرهم كثيرون ، اما من ادباء لبنان وادباء العرب الذين يقطنون في لبنان فان المكتب يفتخر ويعتز بـــأن يكون مقرا لهم •

كما زار دار العرفان الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي رئيس قسم اللغـة

العربية في كلية الاداب ببغداد واستاذ اللغات السامية والنحو المقارن بقسم الماجستير بجامعة بغداد وأستاذ فقه اللغة في كلية اصول الدين ببغداد ، والاستاذ الشاعر الشيخ محمد حسين الصغير ، والدكتور عبد الجليل الطاهر استاذ علم الاجتماع في جامعة بغداد . وكانوا قد قصدوا لبنان للراحة والاصطياف .

الدكتور طه حسين : الادب الحديث يفتقر للجودة

يقول الدكتور طه حسين في آخر تصريح ادلى به : ان الفرق شاسع بين الادب العربي الحديث والادب العربي القديم .

وطه حسين موجود الآن في اوروبا مع قرينته . وقد قال في حديث اذيع من راديو باريس ردا على سؤال حول الادبين القديم والحديث ان الادب الحديث تجاري في معظمه .. بعكس الادب القديم القائم على الجودة ، والابداع والاخلاص للكلمة ...

الصافي يقابل تكريم العراق بهذه الكلمة

اشكر العراق ، رئيسا ، وحكومة على هذه الالتفاتة النبيلة نحوي ، لا بصفتها تخص شخصي ، بل بصفتها مظهرا من مظاهر تكريم الادب المحض ، ممثلا شخصي وادبي ، فليس تقديري لهذه البادرة من اجل الناحية المادية ، التي يعرف كل من عرفني ، وعرف ادبي ، عدم الاهتمام بها ولكن من الناحية المعنوية . وهذا الشعور النبيل الذي تظهر به العراق مؤديا لواجب الادب المجرد عن كل غاية ! وما كنت اقبلها ، لولا انها عرضت علي رمز تكريم ، وتقدير .

تطور حقوق الانسان

الدراسة القيمة التي طبعها ونشرها الاديب الكبير الاستاذ روكس العزيزي عن تطور حقوق الانسان في الشهر الماضي وذلك بمناسبة اعلان سنة ١٩٦٨ سنة اعلان حقوق الانسان وعقد مؤتمر حقوق الانسان العالمي في طهران لاقت الاستحسان التام من جميع من اطلع عليها لما فيها من تحليل وعمق يدلان على سعة اطلاع هذا الاديب وعلمه وفضله وقد اعرب لنا الكثيرون عن ثنائهم على الدراسة وشكرهم للاستاذ روكس . وقد اعرب له جلالة الملك حسين عن ثنائه

وشكره وتقديره وارسل له رئيس الوزارة الاردنية الكتاب التالي :

سعادة الاستاذ الفاضل روكس بن زائد العزيزي

ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

تحية طيبة وبعد ،

تسلمت بمزيد الشكر نسخة الدراسة التي وضعتموها لمناسبة المؤتمر العالمي لحقوق الانسان ، فلمست مقدار الجهد الطيب المبذول في هذه الدراسة والتي تتضمن تسلسلا تاريخيا لوقائع كفاح البشرية على اختلاف جنسياتها وتدافع الانسان من اجل الحصول على حقوقه وتوفير الحياة الفضلى له .

ويطيب لي بهذه المناسبة ان اعبر عن تقديري لجهودكم متمنيا مع مقدم الدراسة صاحب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل الاستاذ نزار الزين « ان يكون لا في الاردن فحسب بل في جميع البلاد العربية اشخاصا طيبين مخلصين كثيرين مثلكم عندهم انسانية كافية يساعدون الانسان للوصول الى (حقوق الانسان) وبذلك تسعد امتنا ويزدهر وطننا ومستقبلنا » .

ومع قبول اطيب تمنياتي ، اتمنى لكم التوفيق .

١٢ — ٦ — ١٩٦٨

رئيس الوزراء

بهجت التلهوني

الرئيس حلو يستقبل العلامة موسى الصدر

بعد اشتراكه في مؤتمر ثقافي كبير بفرنسا

استقبل الرئيس شارل حلو سماحة العلامة السيد موسى الصدر بمناسبة عودته من اوروبا . وتناول الحديث انطباعات سماحته خلال هذه الرحلة . وكان سماحته قد عاد الى بيروت مختتما جولة في بعض العواصم الاوروبية القى خلالها سلسلة محاضرات عن التراث الاسلامي في ستراسبورغ في فرنسا .

وكان عشرون زعيما من زعماء الفكر في العالم قد اشتركوا في المؤتمر الفكري الكبير الذي انعقد في القصر الجامعي في ستراسبورغ، وبحثوا «دراسات»

حول الشيعة الامامية » وكان بين هؤلاء الزعماء البروفسور برنشويك عميد معهد الدراسات الاسلامية في جامعة باريس وهو نفسه الذي دعا لتنظيم هذا المؤتمر وانريكو شرولي نائب رئيس اكاديمية لانس في روما ، والبروفسور هنري كوربان الشهير ، والبروفسور هنري ماسيه الذائع الصيت في الدراسات الاسلامية •

وفي الايام الاولى للمؤتمر كانت المحاضرات والمناقشات والمخاطبة تلقى باللغتين الفرنسية والانكليزية •

وفي اليوم الاخير اعتلى سماحة السيد موسى الصدر منبر القصر الجامعي ليلقي محاضرته باللغة العربية ودار نقاش باللغة نفسها استمر زهاء ساعتين مما اثار اعتزاز افراد الجالية اللبنانية الذين حضروا المؤتمر •

وبدأت المحاضرة بالحديث عن الاطار العام للنشاطات الفكرية ، والاجتماعية والتاريخية الشيعية • ثم تحدث عن انتقال الفكرة الى سوريا ولبنان مؤكدا بالاسناد والوثائق التاريخية ان التشيع تكون في هذه المنطقة قبل جميع البلاد في العالم الاسلامي • ثم استعرض العوامل الرئيسية المؤلفة لهذا التكون التاريخي وانتقل الى الوضع القائم مستعرضا مختلف الحقول والنشاطات بالأرقام الرسمية والاحصاءات التي استخرجها من المصادر الموثوقة •

العالم اللبناني يوسف مروه

افتتحت في مركز الابحاث النووية (مدرسة التكنولوجية النووية) بمدينة كارلسروه دورة دراسة حول (التكنولوجية النووية واستخدام النظائر المشعة) استمرت ٣ اسابيع (٢٩ نيسان حتى ١٧ أيار) واشترك فيها عشرة فيزيائيين المان منهم اجنبي وحيد هو الفيزيائي اللبناني يوسف مروه رئيس الجمعية اللبنانية للابحاث العلمية ، تضمنت هذه الدورة مواضيع نظرية وعملية حول تحطيم نواة الذرة والاشعاعات النووية ووحدات قياس الاشعاع وطرق الكشف عن الاشعاعات النووية والمبادىء الاساسية لبناء المفاعلات الذرية وانواع المفاعلات وغيرها •

والجدير بالذكر ان هذا اللبناني قد عمل مدة ٣ اشهر (كانون ثاني حتى نهاية آذار المنصرم ١٩٦٨) في مختبرات المفاعل في ريزلي (انكلترا) كباحث زائر حيث اجرى عددا من التجارب حول عمليات التشعيع والتحليل الاشعاعي ، ووضع خارطة توزيع مادة السترونتيوم ــ ٩٠ (مادة مشعة) في العالم العربي •

اهم الاخبار والآراء

عودة مدير العلاقات العامة في شركة التابلاين

● عاد الى بيروت الاستاذ صالح الاسعد مدير العلاقات العامة في شركة التابلاين ، بعد رحلة الى الولايات المتحدة استغرقت اكثر من شهر ، كان خلالها موضع تقدير الاوساط الاميركية والعربية .

● غادرنا الى الولايات المتحدة الاميركية ، الاستاذ حسن الحسن مدير اذاعة لبنان ، تلبية لدعوة رسمية من الحكومة الاميركية وسيقابل خلال زيارته عددا من المسؤولين الاميركيين في حقل الاعلام ، ويزور عددا من المدن الاميركية .

هكذا فليعمل العاملون

عبرة من الكويت الى نوابنا واثريائنا ...



الحاج زيد الكاظمي

في ٢٦ آذار الماضي دعا مجلس الامة الكويتي الى ضرورة التبرع بالمال من اجل دعم القضية الفلسطينية وذلك اثناء مناقشة قضية الهجوم الاسرائيلي الاخير على مخيم الكرامة في الاردن ، وقد بلغت الحماسة بالنائب الكويتي الحاج زيد الكاظمي ان اعلن تبرعه براتبه كنائب في مجلس الامة لحركة التحرير الوطني الفلسطينية « فتح » طوال مدة الدورة البرلمانية الحالية ودعا سائر النواب الى الاقتداء به وذلك لحث الشعب والموسرين على دعم القضية الفلسطينية بصورة عملية .

اننا نحيي النائب الكريم الحاج زيد الكاظمي على هذه الروح الوطنية العربية التي لا تستغرب عنه لا سيما وانه معروف بسخائه ومساعداته التي لا تحصى لدعم كل عمل وطني ومشروع خيري .

وزير الانباء السابق يكـرم نقيب الصحافـة

اقام وزير الانباء السابق الاستاذ ميشال اده حفلة غداء في فنـدق بريستول على شرف نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه واعضاء مجلس النقابة حضرها وزير الانباء الاستاذ جان عزيز والدكتور شارل رزق مدير الانباء العام ونقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم وكبار موظفي وزارة الانباء •

وقد تكلم خلال الحفلة صاحب الدعوة الاستاذ اده فنـوه برسالة الصحافة وركز على قضية دور الاقتصاد في حياة الشعوب واشاد بنشاط الحكومة في هذا المضمار ودعا الى ترسيخ دعائم الوحدة الوطنية •

ثم تبعه وزير الانباء الحالي الاستاذ جان عزيز فدعا الصحافة الى التروي في نقل الاخبار وتحدث عن قضية دمج الصحف فقال ان من رأيه عدم قيام احتكارات صحفية تتحكم بالرأي العام ، وتحدث عن قضية فلسطين فقال انه مؤمن بان الحق سينتصر في النهاية •

وفي النهاية رد النقيب الاستاذ رياض طه على كلام الوزيرين فطالب الحكومة بالاهتمام بمطالب الصحافة وان الدولة ملزمة بمساعدة الصحافة لكي تكون المؤثر الاول في السياسة والاقتصاد والسياحة •

مـــن رئيس فرع ابيدجان للجامعة اللبنانية

الى رئيس شركة طيران الشرق الاوسط

الرسالة التي تنشر نصها فيما يأتي موجهة من رئيس فـرع ابيدجان للجامعة اللبنانية في العالم الى الشيخ نجيب علم الدين ، وموضوعها مهرجان الفولكلـور اللبناني الذي اقامته شركة طيران الشرق الاوسط •

معالي الشيخ نجيب علم الدين الافخم

اتشرف بان اقدم لمعاليكم باسم الفنانين المقيمين في شاطىء العاج وباسم فرع ابيدجان للجامعة اللبنانية في العالم احر آيات التهاني ، وابلـــغ عبارات الشكـر واصدق عواطف الاعجاب للنجاح الباهر الذي احرزه مهرجان الفولكلور اللبناني الذي اقامته في ابيدجان شركة طيران الشرق الاوسط ، محققة بذلك ما رسمه لها

فكركم النير ، ووطنيتكم من هدف مقدس وغاية نبيلة يتمثلان في رفع اسم لبنان عاليا في العالم وتوثيق عرى المحبة والتعاون بين الشعب اللبناني وجميع شعوب الارض .

لقد عرف هذا المهرجان الرائع للذوق اللبناني الرفيع ، كيف ينقل ـ بأمانة بالغة ـ الى قلب افريقيا جو لبنان الحبيب بجماله وجلاله برقته وعذوبته ، بعبير ازهاره وتغريد اطياره وسحر انواره ، بتاريخه السني المجيد الذي ترعرع التاريخ في احضانه .

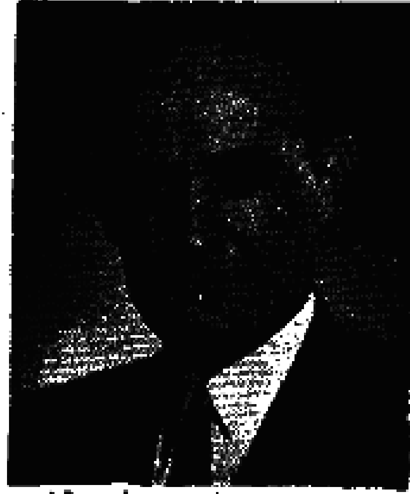
كانت لنا في البدء ... خفقة المجذاف التي ايقظت وجدان العالم وكحلت عيون الفكر بنور الحرف الوهاج ... ثم كانت لنا من بعد ... وثبة المهر التي اندلعت منها شرارة الحضارات الخصبة المعطاء .

ولنا اليوم ... رفة الجناح التي تشيع في الآفاق رسالة المحبة والسلام تحملها الاجنحة اللبنانية المظفرة ـ اجنحة شركة طيران الشرق الاوسط ـ الى الدنيا ، تدعم بها الوجود اللبناني المزدهر تحت كل كوكب .

ولما كان الاخلاص اساس كل نجاح فان نجاح هذا المهرجان في تحقيق اهدافه السامية يعود الفضل فيه ، دون ريب ، الى الاخلاص الحار الذي تجلى في القائمين على تنظيمه من كبار موظفي شركتكم المركزيين والمحليين ، والى الاخلاص والحماسة المتناهيين اللذين تجليا في افراد الفرقة جميعا الذين ادوا ادوارهم بكل دقة ونظام وعلى اكمل وجه .

ويشرفني ويسعدني ان اعلن بكل اعتزاز ـ في ختام رسالتي ـ شكر الجالية اللبنانية وامتنانها العظيمين لفخامة رئيس جمهورية شاطىء العاج الرئيس فيليكس هوفوي بوانيي على بادرته الكريمة والتفاتته السامية اللتين رفعتا هذا المهرجان الى اعلى المستويات حين شرفه بحضوره شخصيا مع ضيفه الكبير فخامة رئيس جمهورية تنزانيا الرئيس جوليوس نيريري الحفلة الاولى مساء الاثنين الواقع في ٢٦ شباط ١٩٦٨ معطيا بذلك دليلا جديدا على محبته الابوية للبنانيين المقيمين في

شاطيء العاج وتقديره لوطنهم الحبيب لبنان وامتنانه مـن شركـة طيران الشرق الاوسط التي خصت بلده الطيب المضياف بهذا المهرجان •


الاستاذ ابراهيم فـران

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام •

رئيس فرع ابيدجان (شاطيء العاج)

للجامعة اللبنانية في العالم

ابراهيم فران

ووقع الرسالة كذلك السيد عقيل برو

امير دولة الكويت يصطاف في لبنان

● أعلن السيد خالد جعفر سفير دولة الكويت ان سمو امـير دولة الكويت سيمضي الصيف في لبنان ، وانه حدد اول الشهر المقبل موعدا اوليـــا لوصوله الـى لبنان •

وعلم من جهة اخرى ان عددا من كبار الشخصيات الكويتية سيصلون الى لبنان خلال الاسبوعين المقبلين لتمضية فصل الصيف الى جانب سمو الامير •

جامعة الكوفـة تصدر مجلة

● منحت وزارة الثقافة والارشاد العراقية الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة امتياز اصدار مجلة باسم « مجلة جامعة الكوفة » • وستصدر الجمعية هذه المجلة الاكاديمية بشؤون المعرفة الانسانية وتنمية الفكر العلمي وتطويره ، كمـا ستعنى بدراسة التراث العربي الاسلامي ومقومات حضارة العصر فـــي بحوث ودراسات عالية ، مما تسعى جامعة الكوفة الى النهوض بها •

وسيتولى تحرير هذه المجلة نخبة من الاساتذة الافاضل • وستضم المجلة في اجزائها المتتابعة بحوثا ومقالات اصيلة باللغة العربية وبسائر اللغـات الاوروبيـة الحيـة •

عرض مشروع المدينة السياحية في صيدا
الذي يكلف ٧ ملايين ليـرة

تابع محافظ الجنوب الاستاذ هنري لحود ، في اجتماع عقده اخيرا البحث في المشاريع السياحية في صيدا ، وموضوع فندق صيدا الكبير واتمام تجهيزاته •

وقد حضر الاجتماع محامي بلدية صيدا وعدد مـــن العاملين في الحقــل السياحي وعقب انتهائه ادلى محافظ الجنوب بالتصريح التالي :

صيدا المدينة التاريخية التي اعطت العالم صناعة الفكر والحرف ، والتـي كانت لها ادوار تاريخية في مختلف العصور •

صيدا باثارها العريقة • معبد شمون والقلعة البحرية والبرية وخان الافرنج وغيرها من مراكز الحضارة ، هذه المدينة بحاجة الى تنشيط وانماء سياحي علـــى مستوى جديد يتفق مع احتياجات العصر •

وقال : ان الفندق الكبير الذي كان يؤمه السيا حلا يزال قيد الاصلاح ولا يسد سوى جزء ضئيل من حاجات المدينة السياحية ومنــذ تسلمي مهمات هــذه المحافظة وضعت نصب عيني تهيئة المناطق السياحية ابتداء من مدخل صيدا حتـى صور وقلعة الشقيفه لتأمين الازدهار والانعاش السياحي للمنطقة بما يتبعها مــن تنمية اقتصادية عمرانية واجتماعية •

واضاف : اننا نفكر الآن بمشروع المدينة السياحية في صيدا ، وهو مـــن المشاريع التي يفتقر لبنان لمشروع متكامل مثلها ، فالمشاريع التي اقيمت والتي هي قيد الانشاء صممت بشكل معين ولفئة معينة مــن السياح الاجانب واللبنانيين ، وترتكز على الطبقة الميسورة وذوي الدخل العالي • بينما الطبقة التـي تشكــل الاكثرية تجد نفسها محرومة من التمتع بالمنافع السياحية •

وقال المحافظ ان المدينة السياحية في حال تنفيذها تضم الف سرير وتقــدر تكاليف المشروع بسبعة ملايين ليرة بما فيه البناء والتجهيز وينفذ على مرحلتين ، مدة كل منهما سنتان ، وتتمكن المدينة السياحية من استقبال الف زائر ، بالاضافة

الى الف زائر للتمتع بالرياضة والسياحة واللهو .

وقال المحافظ ايضا : ان هذا المشروع السياحي الذي نـال اهتمام وزارة السياحة والمجلس الوطني لانماء السياحة سيؤدي عـدا الفوائد السياحية على المستوى الوطني ، الى تشغيل اليد العاملة لمدة سنتين تقريبا ، ورفـع الحركـة التجارية على جميع انواعها . ومن اهم فوائد رفع مستوى مدينة صيـدا وجعلها مدينة سياحية عالمية ، مما سيؤدي الى تشجيع الاهالي على القيام بالتحسينات التي تنشدهـا .

اما المدينة السياحية المنوي انشاؤها في صيدا فهي مجموعة سكنية تقوم في موقع جميل على الشاطىء الرملي بجميع متممانها من فنادق كفنادق بيروت وشاليهات ومطاعم وملاه وملاعب رياضية وبرك للسباحة وجنائن وفسحات حـرة بالاضافة الى سوق تجاري كامل ومركز للتزلج على المياه ومرفأ سياحي في حديقة لبنانيـة على شاطىء البحر ، يتمتع بجو من الراحة والمرح وبنفقات عادية تتناسب مع ذوي الدخل المتوسط .

وختم المحافظ تصريحه بقوله : انني ادعو اللـه ان يوفقني لتحقيق هـذا المشروع .



● وقع الشيخ جميل حجيلان وزير الاعلام السعودي عقدا مـع شركتـي تومسون الفرنسية وتليفونكن الالمانية الغربية بـ ٦٠ مليون ريال لانشاء محطـة للاذاعة في الرياض وتشتمل على اجهزة ارسال قوتها ٣٥٠ كيلووات وشبكة هوائية ومولدات كهربائية وسيتم انشاؤها في ٢٢ شهرا .

● قال عبد الله بغدادي عميد كلية الشريعة بمكة المكرمة انـه تقرر احداث قسم للدراسات العليا بكلية الشريعة لتحضير الماجستير والدكتوراه اعتبارا مـن اول العام الدراسي المقبل . وقد انتهت اللجنة التي شكلت لهذا الغرض من وضع اللوائح والخطط والمناهج المتعلقة بهذا القسم .

● اتخذت وزارة المعارف السعودية الخطوات اللازمة لافتتاح المعهد المهنـي الملكي وذلك بعد ان هيأت المباني والاجهزة بشكل علمي وتربوي هو الاول مـن نوعه في الشرق الاوسط .

النضال في عامها الثلاثين

دخلت زميلتنا جريدة النضال الغراء لصاحبها الزميل العزيز الاستاذ مصطفى المقدم في عامها الثلاثين من عمرها المديد ان شاء الله • وهو زمن ليس بقصير في مهنة الصحافة الشاقة ، ولا تنسى هنا ان النضال ساهمت دائما في العمل الصحفي النافع المنتج وتوجيه الرأي العام التوجيه الصحيح • تتمنى للزميلة التقدم والازدهار وان نحتفل بيوبيلها الذهبي في عهد صاحبها الاستاذ مصطفى •

ـ السياحة ـ

يسرنا ان هذه المجلة الفريدة في بابها الجديدة من نوعها في بلادنا تمشي دائما بخطوات سريعة الى الامام • ففيها كل مفيد وطريف عن السياحة • انها خدمة للبنان قام بها الزميل العزيز الاستاذ اديب مروة نرجو ان يكافأ عليها • تتمنى للزميلة بهمة صاحبها الاديب كل تقدم وازدهار •

الوفيات

نعت انباء الموصل ـ العراق ـ المرحوم محمود حلمي كامل والد العقيد في الجيش العراقي محمد كامل واخوته ، وعم الاديب المعروف الاستاذ رشاد دارغوث واخوته •

ولد الفقيد في صيدا وتلقى علومه على يد والده العلامة الشيخ كامل المغربي دارغوث مؤسس جمعية المقاصد الخيريةالاسلامية ومدارسها في صيدا ، تلقى علومه في مركز الولاية الممتازة في العهد العثماني ، ثم في الازهر الشريف في القاهرة •

وقد تولى منصب قاضي الشرع في جبل عامل ـ النبطية ـ وكان من زملاء ومعاصري العلامتين المغفور لهما الشيخين احمد رضا وسليمان الظاهر • ثم تولى رئاسة محكمة صور المدنية حتى عهد الاحتلال الفرنسي • وقد عزلته السلطة المحتلة من منصبه مع سائر اعضاء المحكمة المذكورة لمطالبته باستقلال لبنان والبلاد العربية لدى لجنة « كنج ـ كراين » • وحينئذ هاجر الى العراق حيث استقر في

الموصل وارتبط بأواصر النسب مع اكرم اسرها . فنعزي اهـــل الفقيد الكبير بهذا المصاب .

وقد اقيمت ذكرى الاربعين يوم الاثنين في ٢٤ حزيران الماضي الموافـق ٢٧ ربيع الاول ١٣٨٨ ، حيث تليت آي الذكر الحكيم في منزل ابـن شقيقه الاستاذ شاد دارغوث .

ــ توفي في مدينة سانبولو من اعمال البرازيل المحامي معروف امين ديب شقيق اصدقائنا الاستاذ كامل ديب رئيس الكلية الانجيلية والمهندس ناجي ديب والشاعر وديع ديب والدكتور المغترب نقولا ديب وجميعهم مـن بلدة الخيام ــ الجنوب . وقد شغل الفقيد مركز رئيس بلدية جاتولينا حيث كان يقيم في بادىء الامر وقد اصدر جريدة محلية باسم تلك المقاطعة وهو متوفي عن ثلاثة بنين هم المحامي حليم والمهندس نعيم والطبيب جوان فالعرفان يتقدم من آل ديب باصدق التعازي .

ــ توفي في انصار الشيخ عبد المنعم شعيثاني من بقية السلف الصالح ، ومن اصدقائنا القدامى ، كان تقيا نقيا ، محبا للعزلة التي اصبحت في هــــذا العصر محبوبة وافضل من غيرها . اقيم له اسبوع حافل ، ترك ذرية صالحة رحمه اللـه وعزاؤنا لانجاله وآله .

ــ وتوفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه قانا عبد النبي صايـــغ وكان مغتربا في دكار وعاد منذ سنوات الى لبنان وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بقانا ، رحمه الله وعزاؤنا لانجاله وآله .

ــ وطوى الموت بوفاة السيدة المثالية الفاضلة الكريمة نجاة توفيق عسيران صفحة من صفحات السيدات الماضيات اللواتي لا يعوضن . وكانت السيدة نجاة قد قدمت الى لبنان لقضاء الصيف فيه ، وقد دفنت باحتفال مهيب بصيدا ، وتقام لها الفاتحة في بغداد حيث تسكن مع اولادها . تعازينا للاخوان الاحيـاء صباح ، اياد ، عماد ، سعاد . نسأل الله ان يتغمدها برحمته عداد حسناتها وان لا يرينـا بهم مكروهـا .

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العدد الرابع – جمادى الثانية سنة ١٣٨٨ – ايلول سنة ١٩٦٨ – م ٥٦

الصفحة	الموضوع	الكاتب

مقالات فكرية

ابحاث فلسفية

مواضيع اسلامية

ابحاث علمية

تاريخ


Shiabooks.net

الدين والسحر والأسطورة

بقلم توفيق وهبي

يضع العلماء المعاصرون بعض النظريات لظهور الدين ، ويتتبعون سير تطوره وتقدمه من مرحلته البدائية الى حين بلوغه فكرة التوحيد ، او الايمان باله واحد ، وهو اسمى الاعتقاد دون شك او ريب • ونحن نورد هنا ــ بصورة مختصرة ــ ما تهمه من الابحاث الخاصة بالدين، وقد عثرنا عليها في مؤلفات البعض من اولئك العلماء •

يقول العلماء الاختصاصيون ان اساس فكرة الدين القديم نشأت عن عدم فهم البشر البدائي للظواهر الطبيعية الغامضة والمرعبة المخيفة والمحيرة للعقول • فالانسان منذ ظهوره لم يتأخر عن الشعور بالحيرة والرهبة نحو الظواهر الطبيعية التي كان يرى نفسه عاجزا عن تفسيرها ، بل ويجد نفسه ضعيفا امامها • وجميع تلك الظواهر سواء أكانت طبيعية ارضية ، كالجبل ذي المنظر الرهيب ، او طوفان النهر الفائض ، ام كانت ظواهر جوية سماوية : كالرعد المدوي المخيف ، والبرق الخاطف المبهر ، والصاعقة المخربة ، والسحاب المظلم ، والعواصف والزوابع ، والخسوف والكسوف ، وسقوط النيازك ونحو ذلك ، او كانت آفته الشخصية كعدم حصوله على الرزق الضروري ليشبع جوعه من المحصولات الطبيعية او من الصيد ، وثم المرض والموت مما يكون في قرارة نفسه رجفة خوف او حيرة ، فكان يشعر بوجود قوة خفية تسيطر عليه من ما وراء الطبيعة فتفرض سلطتها على حياته ورزقه ، ويجب عليه ان يخاف منها ويحترمها ، الامر الذي ولد عنده فكرة تقديسها وعبادتها • وهذه اولى المراحل في الدين •

فالمرحلة في الدين وتسمى animatism (آنيماتيزم) كانت عبارة عن شعور الانسان البدائي بقوة خفية محيرة تكمن فيما وراء الطبيعة وتخوفه منها ،

● يسرنا ان ينضم العلامة المحقق الكبير الاستاذ توفيق وهبي الى انصار العرفان المنوبين فشكرا له .

ومحاولته الاتصال بتلك القوة الحية الخفية القدسية لتمكينه من الحصول على درجة ما من الحكم على العناصر الطبيعية الغامضة بغية درأ الاذى المتأتي عنها ، والحصول على حاجاته اليومية منها •

في هذه المرحلة كان الانسان البدائي يحتفل بالمناسبات الطبيعية لدينه وذلك بحركات ايقاعية قاصدا بها التزلف الى القوة الخفية المقدسة •

ولكن هذا الانسان لم يكتف بهذه الطريقة الدينية بل وجد اسلوبا آخر للحصول على مراده ، وهو السحر • فكان الفرق بين الدين والسحر كما يأتي :

كان الدين الفطري ـ كما بينا ـ اسلوبا يجهد الانسان البدائي فيه نفسه ليسيطر على سير الطبيعة بصورة غير مباشرة بغية استرضاء قوة ما وراء الطبيعة المسيطرة القادرة على الخير والشر ، ناشدا بذلك تهدئة غضبها عن طريق التضرع والدعاء مع حركات رقصية وتمثيلية وتقديم القرابين ، ليحملها على عمل الخير للانسان ومنع الشر عنه •

اما السحر فكان اسلوبا يحاول الانسان فيه طريقة السيطرة على سير الطبيعة بصورة مباشرة وذلك بممارسة الرقى والتعازيم والطلسم والطقوس الخاصة معتقدا انه يحصل بواسطتها على النتائج العملية التي يتمناها من تلقاء نفسه دون مداخلة عامل ما وراء الطبيعة •

الدين والسحر عاملان مختلفان يستهدف الانسان البدائي كلاهما للسيطرة على سير الطبيعة وحصول ما يتمناه من جميع الامور التي كانت خارج سلطته • ولا يعلم حتى الان ايا منهما مارسه البشر قبل الاخر •

وكثيرا ما اتحدت اعمال الكهنة والسحرة في الدور البدائي لتقيم طقوسا سحرية ودينية معا •

ففي هذه المرحلة التي ابتدع الانسان فيها اقامة الشعائر والطقوس الدينية ـ السحرية مع الرقص لاظهار عواطفه ، ابتدع الرموز والاساطير ايضا فكانت القصص الاسطورية تتفق مع عقيدته الدينية في العناصر الطبيعية لتفسير تصرفاتها، ولايضاح العقيدة والعادة والنظام ويعتبرها اخبارا صحيحة • وكان يقص تلك القصص اثناء اداء الطقوس وبعدها لتوجيه سلطان القوة الرابضة فيما وراء

الطبيعة على الظواهر لحملها على استهداف خير الانسان بحسب تمنياته •

والاسطورة هي القسم الروائي للشعائر الدينية ، او التعبير عن الشعائر الدينية بالكلام • فهي قصة مدونة لتصديق المعتقدات الدينية ، وقد ولدت الاسطورة مع الدين بالضبط •

ربطت الاسطورة الشعائر الدينية الى سلطان ما وراء الطبيعة الغامض وساعدت الانسان على الاحتفاظ بصلاته معه وتقوية هذه الصلات التي هي الغاية الاولى من العبادة والدين • فكان عمل الاسطورة الاساس في ترسيخ الدين وتقوية قدسيته •

كانت الاسطورة في طفولتها ساذجة وبسيطة جدا حتى انها لم تبلغ درجة قصص التكوين وظهور الانسان على وجه البسيطة • كأن هم الانسان البدائي حشد فعالياته الدينية والسحرية وكذا اساطيره لجعل الغذاء متوفرا في الارض فيجمعه بسهولة ، ولضمان نجاحه في الصيد للحصول على ما يحفظ نفسه وعياله من مسغبة الجوع ، فالبرد ، فالمرض ، فالموت ، وكذلك من الحيوانات المفترسة •

يصنف العلماء الاختصاصيون الاساطير ــ بالنظر الى منشئها ــ اصنافا منوعة تنوع الظواهر الطبيعية والاعتقادات التي تخصها ، بالنظر للافكار التي توضحها كالاساطير الطبيعية والشعائر الدينية واللاهوتية والثقافية والتاريخية • •هم يختلفون بعض الاختلاف في تفسير الاساطير المعلومة وتعيين صنفها ، وهذا موضوع مظلم وصعب لم يزل بحاجة الى دراسات دقيقة صحيحة • ولكن منشأ الاساطير الاصلية ــ كما اسلفنا ــ العقائد الدينية وشعائرها المقامة ، لهذا فهي تعد جزءا من الدين •

لقد كان لجميع الاديان القديمة ولجميع المدنيات اساطيرها الخاصة • وكان اكثر الاساطير رواجا من البداية لحد الان واقدمها رسوخا هو النوع الذي ذكرناه آنفا ، اي القصص البسيطة الملفقة يقصونها تفسيرا للعقائد الدينية ، عن سوق القوة الخفية لعناصر الطبيعة نحو خير الانسان •

وقد تطورت الاساطير مع تطور ثقافة الانسان وعقائده ، فبعد ان وصل الانسان مرحلة antmism (آنيميزم) الدينية ، اي مرحلة الوعي بوجود الروح « الآتي ذكرها » بدأ يتصور كيفية التكوين ودخول الالهة ، والاجداد

المألهين فيها وينسج قصصا عنها واخرى عن الحياة بعد الموت : بعث الموتى ، فانقلبت في هذا الدور اعمال ابطالهم الى اساطير مزجوها بالاساطير القديمة .

كانت القصص تصور اعمال آلهة الطبيعة ــ بالنظر الى اختصاصهم ــ من خير وشر ، فكانت بداية المخاصمات بين الخير والشر ، والتضرع لانتصار الخير . ان من بين اساطير الاولين المنسوجة في دور تعدد الالهة (politheism التي يأتي ذكرها ، ربما كانت قصص جنات خلد ضائعة ، حرم الانسان منها آلهة الشر .

وكانت تمثل قصة الاسطورة بصورة درامية (هزلية) للحصول على الاعمال الطبيعية المجلبة للخيرات والمطاردة للشرور . ان هم الانسان الاكبر بعد الحصول على الرزق والاولاد ، صونه من غضب القوة الحاكمة ومن ظلمها وغدرها .

كانت هذه القصص على الاكثر تمس التبدلات الوقتية والموسمية والجوية التي كانت تقع نتيجة طلوع الشمس وسيرها في النهار ثم غروبها وطلوعها مرة اخرى وكذلك الفجر والغسق والشفق ، وتضاؤل حرارتها وضيائها في اثناء الشتاء وبعثها ونموها في الربيع ، فظهور القمر وتكامله وتضاؤله وغيابه ثم بعثه عندمايحل الشهر القمري ، وغير ذلك من التبدلات التي كان الانسان يشعر بتأثيرها المباشر على نمو النباتات وتكاثر الحيوانات وبالنتيجة على رزقه وحياته .

وفي الدور الـ henotheism الآتي ذكره ، كانت صناعة نسج الاساطير عند الاقدمين في أوج علاها . وان كثيرا من الاساطير القديمة المدونة يعود الى هذا الدور من العقيدة الدينية وقد اصبحت الاسطورة تعالج معرفة التكوين من خلق الارض والسماء والانسان وظهور الملكية وقص قصص الملوك والابطال وتقدم البشر التدريجي في الثقافة وانصرافه الى الزراعة وتأسيس المدنية .

ولنرجع الان الى بحث الدين ، بصورة مختصرة ، وسيره نحو التكامل :

ان الشيء الذي يجلب النظر في دين الانسان الفطري اي الـ (آنيماتيزم) هو اعتقاده بوجود قوة خفية مسيطرة على الكون ، فهو ، الـ (آنيماتيزم) توحيد غامض بدائي وفطري وكان ينقصه ايضا العلم بوجود الروح وبصفات القوة الحية الوحيدة الخالقة .

لقد تقدم الانسان من الناحية الثقافية الى دور تكون في نفسه وعي بأنه يحمل في بدنه شيئا آخر حيا هو « الروح » ، ثم تصور ان روحه هذه هي التي تحركه

في الحياة وان لها شكلا مثل شكله ، وعقلا وارادة مثلما هما موجودان فيه ، وان هذه الروح تبقى حتى بعد موته وتخلد الى الابد .

وبدأ هذا الانسان يعتقد منذ ذلك الدور ـ بالقياس مع شخصه ـ ان كلا من الظواهر الطبيعية لها روح شخص ايضا وان لها حياة مثلها ، وانها تعمل اعمالها الخاصة في الكون بمساعدة اعضاء الوجود التي يتصورها وكأنها شبيهة بأعضاء الانسان البدنية ، او بمساعدة آلات اصطناعية كما يعمل الانسان ، فصارت الشمس والنجوم والاشجار والانهار والرياح والغيوم ... الخ ، اشخاصا ذوات الارواح . واكثر من هذا ، اعتقد هذا الانسان بأن كل الموجودات في العالم لها روح . فبرزت من هذا كله فكرة شخصية آلهية .

ان منح الظواهر الطبيعية حياة شخصية يسميه العلماء بـ animism « آنيميزم » وهي المرحلة الثانية من تقدم الدين . ومما يرى جديرا بالملاحظة هنا ان هذه العقيدة انما يعبر عنه متصوفة اليوم بـ (وحدة الوجود) ، ولكن ما تزال (وحدة الوجود)هذه في شكل ابتدائي فطري .

ان تكامل الـ (آنيميزم) هو الاعتقاد بالروح ، وبحياة مسيرة غير مخيرة وبآلهة مسيطرة بيدها الخير والشر ، او ان الخير بين بعض منها ، والشر بين البعض الاخر ، وبأرواح تابعة لهاء في هذا الدور ظهرت عبادة ارواح الاجداد والابطال .

لقد تطورت هذه العقيدة وظهر للانسان ان لكل جنس من الظواهر الطبيعية بالجملة الها واحدا وبدلا من ان يقر بروح لكل فرد من افراده قبل ، مثلا ، بآله واحد للغابات جميعا بدلا عن اله واحد لكل غابة من الغابات . وهكذا ظهر الاعتقاد بوجود الهة متعددة غير محدودة تسيطر على امور الطبيعة المختلفة ـ غير المحدودة ـ يعمل كل منها بحسب اختصاصه ، فظهرت من (آنيميزم) عقيدة يسمونها politheism (بوليتيئيزم) اي « عبادة الالهة المتعددة » ، او ما نسميه (بالشرك) .

وقد تحسنت هذه العقيدة ايضا بمرور الزمن بتنقيح وتنسيق الالهة وتحديد عددها . وتشكيل « مجمع الالهة » منها وقبول احدها رئيسا لجميع الالهة او عظيما عليهم ، فدخلت في شكل ما يسمى بـ henotheism (هينوثيزم) .

واخيرا بزغ من الـ «هينوتيزم» اسمى الاعتقاد الانساني وهو monotheism (التوحيد) .

لندن توفيق وهبي

مع الخالدين

مع الرسام ڤيلاسكيز

اعداد سمير شيخاني

صوت ـ مستمعي الكرام ، كان الرسام الاسباني فيلاسكيز ظاهرة نادرة حقا ـ فنانا لم يجد نفسه مرة في حرب مع الحياة . انقضت أيامه في هدوء وسكينة ، وكان قانعا بما قسم له . لم يعرف الحرمان ، ولم يذق مرارة الفشل كالكثيرين من الفنانين ، ولم يستغرق نضوجه طويل وقت ، اذ بدأت حياته واتجهت في بلاط الملك فيليب الرابع الاسباني . وفي هذا البلاط كان يتحلق حول المائدة نفسها الحلاقون ، والمهرجون ، والرسامون ، وسائر الفنانين . ولم يكن فيلاسكيز ليجد أي غضاضة في ذلك . ومع انه كان يتحدر من اسرة برتغالية أرستقراطية ، الا انه لم يأبه قط لعدم اعتراف الملك بنبالته الاصيلة . واذا كنا نود ان نبحث عن المأساة لدى هذا الرسام الكبير الذي يعتبر واحدا من أسعد الناس في تاريخ الفن كله ، فانه ينبغي لنا البحث عنها في لوحاته بدلا من حياته ! .. ذلك بأنه تأمل البشرية المتألمة فسجل آلامها ، كما لو كان مشاهدا يراقب غرق احدى السفن من ملجأ أمين على الشاطىء . فلقد كان فيلاسكيز واحدا من اكثر الرسامين موضوعية .

فيلاسكيز ـ شكرا لك ، يا سيدتي ، على هذه المقدمة الرائعة ، الجامعة المانعة كما تقولين .

صوت ـ لا شكر على واجب ، فتلك هي الحقيقة . والآن هلا سمحت بالتحدث عن حياتك وفنك بالتفصيل ؟

فيلاسكيز ـ كما تشائين ، سليني أجبك .

صوت ـ أنت أبصرت النور في القسم الاول من حزيران من السنة ١٥٩٩ في مدينة اشبيلية ، وكانت المركز التجاري لاسبانيا ، والخزانة الذهبية للفن الاسباني .

وقد رضعت مع الحليب خوف الله، وكنت منذ نعومة أظفارك عميق الثقة بقدرتك.

فيلاسكيز ـ وكنت منذ نعومة أظفاري أملأ دفاتري بالاسكتشات والصور. وقد اكد لي ذكائي السريع ان لي عينا شديدة الملاحظة، ويدا ماهرة في تسجيل ما تراه عيني. فطلبت الى والدي السماح لي بأن اصبح فنانا، فلم يمانع.

صوت ـ على نقيض سائر الاباء الذين كانوا يقفون حائلا بين ابنائهم والفن. وهكذا دخلت في الثانية عشرة محترف الرسام الكبير هيريرا، وكان اذ ذاك في ذروة مجده، ويلقب خطأ بمايكل أنجلو اشبيلية.

فيلاسكيز ـ وسرعان ما وجدت انني لن اتعلم شيئا كبيرا من هيريرا، فغادرته لادرس على يد معلم آخر هو باتشيكو. وقد علمني هذا الرسام ان اتأمل الطبيعة مليا وانقلها بأمانة.

صوت ـ ولم يكن باتشيكو فنانا كبيرا، حتى ان البعض لم يكونوا ليعتبروه قط رساما. ومما يذكر ان احد معاصريه نظم ابياتا من الشعر نقد فيها بخبث وذكاء لوحته « الصلب »، قائلا: « ان هذه اللوحة تثبت ان من صلب المسيح لم يكن الجنود الرومان، بل الرسام الاسباني ». (يقهقهان).

فيلاسكيز ـ الواقع، يا سيدتي، أن هذا النقد الساخر فيه كثير من المبالغة، ويغمط باتشيكو حقه. صحيح انه لم يكن موهوبا، ولكنه كان رساما قديرا.. وفضلا عن ذلك كله كان استاذا ماهرا، له اسلوبه الخاص في التعليم، وهو ابرز مزاياه. فلم يكن متشددا مع تلاميذه، يكرههم على اتباع اسلوبه في الرسم، بل كان يترك لهم حرية التفرد في اساليبهم الشخصية.

صوت ـ حسنا.. ولعل هذا هو السبب الذي جعلك تبقى طالبا صبورا لدى باتشيكو طوال سنين.

فيلاسكيز ـ ولا اكتمك انه كان ثمة سبب آخر اكثر وجاهة، وهو انه كان لباتشيكو ابنة جميلة هي جوانا. فلم يمض طويل وقت حتى اصبح تلميذ باتشيكو المفضل صهره. وعقد زواجنا في سنة ١٦١٨.

صوت ـ واصبحت وانت بعد في الثالثة والعشرين أبا لابنتين هما فرنشيسكا

واغناتشيا • ولكي تعيل أسرتك اضطررت الى الانصراف كليا الى الرسم ، والرسم باستمرار • وكانت مواضيع لوحاتك الاولى المشاهد الواقعية للحياة اليوميـــة في اســـبانيـــا •

فيلاسكيز ــ كانت تلك « موضة » العصر ، وكان الاسبان اذ ذاك يفضلون مثل تلك اللوحات على سواها •

صوت ــ وعلى ذلك كنت رساما ، ولم تكن مصلحا • آنميت نظرا ثاقبـــا حساسا بدلا من انماء فكر خصب خلاق • فاذا بلوحاتك تبرز جمـــال الاشـياء العاديـــة •

فيلاسكيز ــ لقد سبق لي أن رددت على مثل هذه الاشارة التي طالعني بهـا احد الناقدين بقولي انني أفضل ان اكون الاول بين الرسامين العاديين ، علـى أن اكون الثاني بين الرسامين المهذبين •

صوت ــ الا انك اصبحت فيما بعد ، كما سنرى ، الاول بـــين الرسامـين المهذبين والعاديين على السواء ! •• (يقهقهان) • وعندما اعتلى الملك فيليب الرابع عرش اسبانيا قررت ان تجرب حظك في العاصمة مدريد •

فيلاسكيز ــ عندما يممت وجهي شطر البلاط الاسباني لتقديم اوراق اعتمادي بعد ان قيل لي ان الملك الجديد من عشاق الفنون ومقدريها ، قلـت بيني وبـين نفسي لأرين الملك رساما حقيقيا جديرا بتقديره •

صوت ــ وقد فعلت اوراق اعتمادك ، وخصوصا توصية عمك باتشيكـو بك ، فعلها المرجو • فقد خرجت من مقابلة الملك بعد ان تركت في نفسه افضـــل انطباع ، وكلفت برسم صورته •

فيلاسـكيز ــ وقد سر فيليب الرابع أيما سرور بهذه « اللوحة الحقيقيـــة » فأمر برفع كل صوره الاخرى عن جدران القصر ، ووعد بأن أتولى بعـد ذلـك الوقت رسم جلالتــه •

صوت ــ وقد دعاك للاقامة في القصر ، ورفعك الى مرتبة المهرج ، وراح يراكم عليك الالتزامات الفنية ، ويغدق عليك النعم والاموال • ولم تمض فترة من الزمن

حتى اصبحت اشهر رسام وجوه في اسبانيا . ووصفت لوحاتك بأنها تكاد تنطق لفرط حيويتها .

فيلاسكيز ـ حتى ان بعض الزملاء راح يشير الى انني رسام وجوه فحسب. وقد كتب احدهم يقول ان هذا النوع من الرسم ، هو مجرد نقل ، ويحط من نبل الرسم ، لانه بحد ذاته احط فروع الرسم .. ولم يكن احد من الرسامين الكبار رسام وجوه فحسب .. وكل ما يستطيع فيلاسكيز أن يقوم به هو رسم الرأس البشري .

صوت ـ ذلك كان قول منافسك ، فبم رددت عليه ؟

فيلاسكيز ـ كان ردي ان هذا الشخص يسبغ علي شرفا كبيرا ، اذ انه ينبغي له ان يعلم ان لا أحد يستطيع حقا ان يرسم الرأس البشري .

صوت ـ وقد سنحت الفرصة حوالي تلك الفترة لكي تدلل على أنك ماهر كذلك في سائر انواع الرسم عندما اعلن الملك عن مباراة لصنع لوحة تمثل طرد المغاربة من اسبانيا . وقد فزت انت بالمباراة ، وحققت لنفسك مناعة ضد هجمات منافسيك . الا انه مع الاسف الشديد فقدت هذه اللوحة الرائعة ، ولكن بقيت لوحة لا تقل عنها روعة هي لوحة « الرماح » او « استسلام بريدا » التي يعتبرها الكثيرون من الخبراء أعظم لوحة تاريخية في العالم . ويعرف ذلك العهد بمنتصف حياتك الفنية . وفيه صنعت عددا كبيرا من الرسوم لافراد الاسرة المالكة والبلاط ، ووجوه مدريد .

فيلاسكيز ـ كما صنعت لوحات لحاشية الملك المؤلفة من المهرجين والاقزام، والمجانين والبلهاء .. هؤلاء الذين كانوا مبعث متعة الملك .

صوت ـ الواقع ، يا سيد فيلاسكيز ، ان لوحاتك التي رسمت فيها أقزام مدريد لهي من روائعك الملهمة . وكنت من اكثر الناس قناعة في عصرك ، فرضيت بمقامك في القصر دون اي تململ .

فيلاسكيز ـ طبعا ، هكذا يسير العالم . انه العالم الذي يمنحنا الخبز والزبدة ، والشهرة ، والتشجيع ، ويوفر لنا الوقت للقيام بعملنا . وهو في الواقع عالم لا بأس به ، عالم النجاح فيه يقوم على أربعة اسس من الاطراء ، والطاعة ،

والعمل الجدي ، والقناعة بما قسم لنا .

صوت ــ ورحلت الى ايطاليا حيث رسمت لوحة للبابا اينوسان العاشر . ثم عدت الى مدريد لتبدأ مرحلة النضوج في عبقريتك ، وتصبح سيد التفاصيل الدقيقة . وكنت تسعى الى تمثيل الطبيعة والروح البشرية تمثيلا صادقا امينا . وفي ذات يوم من سنة ١٦٥٨ حاولت ان ترتفع فوق مستواك الوضيع في البلاط الاسباني ، فادعيت أنك من اصل نبيل . ولكن بعد تحقيق دام شهورا عدة اصدر مجلس البلاط قراره بأنك لسوء الطالع رجل من طينة عادية ، ولكنك رسام ممتاز .

فيلاسكيز ــ وعلى ذلك قنعت بالبقاء رساما ممتازا . وفي النهاية ، عندما بلغت الستين من عمري اصدر الملك فيليب الرابع مرسوما ملكيا يجعلني في طبقة النبلاء .

صوت ــ وهكذا اصبح أعظم رسام في اسبانيا نبيلا . الا انه ، مع شديد الاسف ، لم يستطع هذا المرسوم الملكي ان يرفع النبلاء الى مستواك .

فيلاسكيز ــ في عالمنا السخيف يمكن الملوك ان يمنحوا الالقاب للعبقرية ، ولكنهم لا يستطيعون منح العبقرية للنبلاء ..

صوت ــ وهكذا أصبح دمك في آخر أيام حياتك أزرق بدلا من ان يكون أحمر . سوى ان لون عبقريتك بقي دونما تغيير ، وبقيت رسومك على المستوى الرفيع ذاته للفهم البشري العالمي . وظللت ترسم روح الانسان سواء انطوى عليها جسد امير او جسد فقير . أتذكر ، يا سيد فيلاسكيز ، آخر لوحة كنت تعمل فيها قبيل وفاتك ؟

فيلاسكيز ــ كانت لوحة القديس انطونيوس في زيارة للقديس بولس في كهفه الموحش . وكانا جائعين . ويرفع القديس بولس يديه بالصلاة ، فاذا بنسر طائر نحوه يحمل اليه خبزا بمنقاره .

صوت ــ الخبز للاجسام الجائعة ، والجمال للنفوس الجائعة : تلك هي ، في جملة واحدة ، خلاصة شخصيتك وعبقريتك ، يا سيد فيلاسكيز ! ..

فيلاسكيز ــ شكرا لك ، يا سيدتي ..

صوت ــ وقد كانت وفاتك وأنت في ذروة مجدك ، ولك من العمر اربع وستون سنة ! وقد توفيت زوجتك بعدك باسبوع واحد ..

فيلاسكيز ــ ماذا تقولين ؟ مسكينة لم تعمر طويلا ! ..

صوت ــ وقد اقام لك الملك جنازة فخمة ، ولكنه ، بعد ذلك سمح لمجلس البلاط بأن يسرق اولادك ..

فيلاسكيز ــ وكيف كان ذلك ؟

صوت ــ لقد سرقهم ألف قطعة نقدية تستحق لهم لانها كانت أجرك على عمل ما ! ..

فيلاسكيز ــ سامحه الله .. (يقهقه) .

سمير شيخاني

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

الفداء والفدائيون اخبار تثلج النفس وتنعش القلب وتبيض الوجه . انها الامل والرجاء يوم كاد يفقد الامل والرجاء، انها عز فلسطين ومجد العرب ، وخصوصا ان الدول العربية لا تريد الاتفاق والتضامن والتكاتف لتتمكن من سحق العدو ، الذي يكشر عن انيابه ويبقى مسرورا ومزهوا ، بل معربدا صاخبا طالما ان العرب ماضون في غوايتهم لا يستمعون لقوله تعالى : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » .

قل الحق ولو كان مرّاً

الانقلابات في العالم العربي وخصوصا انها لم تقف عند حد ولا تريد ان تقف عند حد كالخمرة ضررها اكثر من نفعها ، فالبلاد التي لا أمن فيها ولا استقرار ، لا يمكن أن تتحسن اقتصاديا مهما كانت غنية بالاساس . والسياسة والاقتصاد متلازمان كما لا يخفى . وهذه الانقلابات يسمونها (ثورات) والثورة في التعبير الصحيح انتقال من السيء الى الحسن ، ومن الحسن الى الاحسن ،

هذه السابقة الخطرة سابقة الانقلابات خيفة ومضرة كما أسلفنا وتعود بالبلاد الى الوراء سياسيا واقتصاديا ، طالما انها لا رادع ولا وازع يوقفها ، وكلما فكر (ضابط) كبير أو صغير في تسنم الوزارة بذل جهده التعاون مع غيره لاحداث انقلاب ، اذ لا يمكن اصلاح الحال الا بعودة الجيش نهائيا الى ثكناته وحكم البلاد حكما ديموقراطيا برلمانيا صحيحا ، فهو على علاته افضل من كثرة التغيير والتبديل

ولنعد الى الحديث الذي يهمنا الكلام عنه وهو (انقلاب العراق) الذي

كان منتظرا قبل هذا الحين .

ان الرئيس اللواء احمد حسن البكر معروف باعتداله ، مشهور برزانته ، ولكن هل يكفي هذا لتمضي البلاد قدما الى الامام .

ان هناك شروطا ثانية هامة يجب ان تتوفر حتى تحمي البلاد من الهزات والنكبات . ومن أهمها تأمين العدالة الاجتماعية . ان العراق الشقيق الحبيب يهمنا أمره وقد خدمناه كما خدمنا لبنان ، وهو بلد غني جدا ببتروله ونخيله ودجلته وفراته ، ولكن كثرة الضربات من انقلابات وثورات تجعله ضعيفا .

لذلك فانا نلفت نظر الحكام في العراق الا يضيعوا الفرصة على انفسهم بل ان يهتموا بمصلحة بلدهم فيعمروه وينعشوه ، ولا يكن همهم فقط (بأسهم بينهم) .

العرفان لم تتعود أن تصفق ولا تطبل لأحد مهما كان نوعه قبل رؤية عمله ونتيجة عطائه لمجتمعه ، ولذلك فانها تقول كلمتها الفاصلة من مدح او نقد ، حينما تتحدث الركبان بالخبر عن انقلاب ٣٠ تموز .

سورية جارتنا العزيزة وشقيقتنا الحبيبة ، ماذا يراد بها والى اين تصير ؟ وهل من الممكن ان يعادي احدنا الناس اجمعين ، حتى العرب اجمعين ، وفي هذه الايام الحارة ، فارطيعها ، فاذا بلبنان الذي أحبها تضربه وتقذفه وتسيء اليه ، ولماذا ؟! وتتخذ تدابير ضد اللبنانيين والسعوديين وغيرهم ، فهل تريد ان تجوع سكانها وتسيء الى نفسها كما اساءت الى جيرانها .

قارئي العزيز :

ديغول البطل الذي انقذ بلاده اولا من براثن ومخالب الغريب والدخيل انقذها اليوم من براثن ومخالب المخربين المدمرين من ابنائها ومن هنا جاء المثل (دود الخل منه وفيه) .

قارئي الكريم :

عرفانك ستنهض دائما بحول الله ومؤازرة انصارها المنويين وهم خيرة الكتاب والشعراء من لبنان وجميع الاقطار العربية . فاليهم شكرنا على هذا الاخلاص لمجلتهم . والى الشهر القادم .

ابن سينا : رسالتان في المواعظ

(هل المواعظ ميزة عقلية في الحضارة الاسلامية)

بقلم ع.ي. زيعور

الرسالتان اللتان ننشرهما اليوم ـ مع تقصير لعدم استخدام اكثر من مخطوط لكل رسالة ـ نقصد منهما الجري وراء منحى فكري في التراث الحضاري العربي ـ الاسلامي . هذا المنحى ، حسب بعض الدارسين ، تعبير هام عن « العقلية » او « الروح » للحضارة الاسلامية العربية اللسان . الموضوع ، بتعبير آخر ، متعلق بمميزات هذه الحضارة وهو هنا ، من خلال الرسالتين ، يطرح بعض الاسئلة :

١ ـ هل كان يشعر المسلمون بالخوف من الحياة ، بالسلبية تجاه الواقع وتحديات الطبيعة ؟ هل فهم العرب الكون والانسان والرب بشكل منسحق ، ضيق ومبتور ، منكمش ، يهاب الدنيا وينزع الى السلامة ويفضل الامان على المجابهة والركود والاستسلام على المقاعد والتصدي ؟

٢ ـ السؤال الآخر الذي يطرح ، بواسطة الرسالتين ، هو الفهم الزهدي للحياة والواقع وان تغلف ذلك الفهم بدعوة الى الحكمة بمعناها الفلسفي والى محبة العلم وتفضيل النظر التأملي . بتعبير آخر ، ان النصائح والمواعظ شكلت بالحقيقة مداميك هائلة في التراث الفكري العربي . هذه الظاهرة ، تستحق ان تدرس كمعطى فلسفي وحضاري . هل هي مفروضة او معللة بحكم الدين ؟

هل هي استمرار لغرض ديني او لطقس من طقوس الحياة الدينية الاسلامية ؟ ام ان القضية تفسر كتاب مفضل لدى العرب ؟ ام انها ، كما يقول العديد من الدارسين ، تكمن في البناء العقلي عند الانسان العربي وفي تكوين ذهنيته وحتى في ادراكه للامور ؟

٣ ـ هل تخلت العقلية العربية اليوم عن هذه الظاهرة او « الغريزة » الذهنية نحو النصح والارشاد ؟ هل نحن نحب النصح والوعظ لاحساس دفين بالقصور

التتمة على الصفحة ٢١

تتمة ابن سـينا : رسالتان في المواعظ

مثلا او لمفهوم تفوقي بالذات عند الفرد أو .. أو ..

٤ ــ اللعب بالكلمات وعليها بل والشرود فيها تكرار المعاني ذاتها بأثـواب مختلفة ومزوقة ، ميزة اخرى في الحضارة العربية والفكر العربي . هل تخلينا عنها اليـوم ؟ (١) .

ان الاقدمين عندنا أدوا خدمات للانسانية في شتى حقول المعرفة بعقليتهم التي لا يجوز ان توصف بتعميمات واحكام مسبقة مفروضة ومتسرعة . ان الاثر الفلسفي في انجازاتنا الفكرية الحاضرة ضحل لقلة المتخصصين او لكره الناس للفلسـفة او الظن بأن الفلسفة ضد العلم ..

ان اهتمامنا بنشر بعض المخطوطات قد يوصف بأنه عمل قليل الجـــدوى ، تقهقري النظرة . على هذا ، أود هنا ان ألمح الى ان تأثير ابن سينـا في وعلـى السكولاستيه اللاتينية صار اليوم امرا مفروغا منه . فعلى سبيل المثال ان روجـر باكون (R. Bacon) فكر معه وضده وكان يقدره اكثر مما تقدره نحن اليوم (١). وكذلك فان روجر مارستون (R. Marston) فهم ارسطو من خلال شرح ابـن سينـا لهذا الاخير (٢) . امـا الكاردينال فيتال دو فور (Vital du Four) فانه اخذ عن ابن سينا معظم نظرياته الكبرى (٣) ..

باختصار ، الاهم ان تأثير فيلسوفنا على القديس توماس الاكويني هو ايضا من الامور التي جلاها بوضوح فلاسفة التومائية الجديدة . وليس هـــذا هــو موضوعنا اليوم : يكفي ان نؤكد ان دليلي وجود الله الموجودين عند ابن سينـا

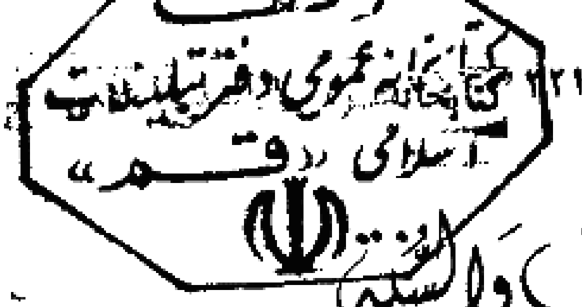
---

١ ــ القصد هو طرح الاسئلة التي توحيهـا الرسالتان ، لا الاجابة عليها . من الممكن اعطاء خطا للذهنية العربية من خلال الاثار الفكرية التي تركوها ، وفي ميدان الفلسفة على وجه الخصوص .

1 - V. R. Carton, l'expérience **mystique de l'illumination intérieure chez Roger Bacon.**

2 - V. E. Gilson. Roger Marston: un cas d'augustunisme aircennisant, dans **Archives d'histoir doctrinale et littéraire du moyen âge,** t. VIII.

3 - V. F. Deloforme, Le cardinal Vital du Four, dans **Archives d'histoire doctrinale et littéraire,** t. II, PP. 151-337.



التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

لقد تعرض كافة المثاليين الى التشدد في أخطار الاحتضار والموت واكثروا ما شاؤا من هز العواطف وتحريك الشعور حول هذه النقطة ونحن لاجل تمحيصها نرى من اللازم ان نفصل البحث عنها وعما يكون قريبا منها في المادة فنقول :

الكذب بما هو مع غض النظر عن انشعاباته واختفافاته في متبادر اهل اللسان هو ما كان خلاف الواقع اذن فليس منه ولا من الصدق ايضا ما لا واقع له يهدف اليه كخبر الهازل المتضح هزله لطرفه وبعبارة اخرى كل لفظ لم يقصد به مدلوله مع اتضاح هذه الحالة للطرف لا يكون من مقولة الصدق والكذب بالمرة لفقد الواقع الذي يوزنان به وهكذا كل فاقد لهذه الموضوعية نظير قول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا فان اخباره هذا وان كان لا واقع له ينطبق عليه لكنه ليس من مقولة الصدق والكذب لان الصنم فاقد لصلاحية الفعل والترك واذا جاء في الروايات ان ابراهيم لم يكذب في قوله هذا فهو من باب السلب بانتفاء الموضوع سيق لمنظور اصلاحي كما سنبينه :

والكذب بما هو كما يكون في الاقوال يكون في الافعال فالذي يقول انا مريض وهو صحيح كاذب في قوله كمن يظهر حالات المرض من نفسه وهو ليس بمريض فهو كاذب في فعله لانه خلاف واقعه : ثم الكذب بما هو مع غض النظر عن انشعاباته واختفافاته كما اسلفناه هل هو عند العقلاء بما هم عقلاء وفي الاديان بخاصة دين الاسلام كما هو في متبادر اهل اللسان وله حكم خاص اولي بهذا العنوان الاجمالي العام او لا حكم له الا بعد توزيعه في عناوينه وبعبارة اخرى هل كل ما هو خلاف الواقع على اجمال هذا العنوان العام كذب وحرام ذاتا وباعتبار طروء العناوين ينحجب هذا الحكم بحكم العنوان الطارىء واذا زال العنوان عاد له حكمه الاولي :

او ان الكذب له اصطلاح خاص عند العقلاء او في الشريعة وانه ليس كل ما كان خلاف الواقع فهو كذب فقد جاء في جملة من الروايات الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس فقد جعل الامام الاصلاح قسيما للصدق والكذب مع انه بالنظر الى بعض الاعتبارات من خلاف الواقع كما سنقفه عليه : ونرى العقلاء ايضا اذا وقفوا على اخلاص المصلح في وساطة لا يقولون في حقه انه كاذب معذور فهل يستفاد من ذلك ان للكذب عندهم اصطلاحا خاصا وبهذا الاصطلاح يحمل قبحا عقليا وحرمة شرعية او ان ذلك لاجل تغطية العناوين الطارئة على قبح ما هو خلاف الواقع واخفاء حزازاته : فلو ان انسانا مع التفاته الى الواقع عبثا تكلم بخلافه لا لداع سوى ان نفسه دعته اليه دعوة اعتباطية ولو انه سئل عن داعية بعد الاطلاع على خلافه لما اجاب بداع موزون سوى ان يقول اشتهيت ان اقول هذا القول فقلت مثلا تسال هل نمت بعد غدائك اليوم فيقول لا عن هدف خاص ــ لم أنم ــ مع انه نام ونظير هذا كثير الصدور فهل ليت شعري يقال لمثل خلاف الواقع هذا انه قبيح عقلا وحرام ذاتا قطعا لا مجال لمثل هذا الحكم عليه اذ لا مبرر للحاكم به وليس لكل واقع اثر حتى تترتب على خلافه حزازة : نعم رياضة النفس على ترصد الصدق ولو في التوافه من الادب الرفيع والتذبذب بها تسفل والتسفل اذا خلا من الاضرار والمفاسد انما يكون عارا اخلاقيا على صاحبه بانه غير مثقف ولا يجوز للعقول ان تحكم عليه بأنه حرام وجريمة يستلزمان التنكيل والعقاب .

فالحق ان خلاف الواقع اذا لم يستلزم اضرارا وافسادا وايقاعا في الجهل المضر ليس حراما ذاتا ولا قبيحا عقلا كما عليه جملة من العلماء نشير اليهم قابلا وان كان الاولى تركه ترفعا والادلة القائمة على حرمة الكذب منصرفة عنه قطعا بشهادة مواردها وما يلوح عليها : ونستطيع ان نقول بصراحة ان كل واقع سحبت المصالح المهمة عليه حجاب الاهمال ذابت واقعيته فلا يعود خلافه القائم بالمصلحة خلافا فلا يكون ما قام على هذا الخلاف كذبا ويكون خروجه عن الكذب موضوعيا لا حكميا ويصح بالحقيقة قول الامام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وهكذا ما جاء في الحديث لا كذب على المصلح :

ادلة تحريم الكذب : امـا الكتاب العزيزي فهو وان كثر فيه التنديد بالكاذب والمفتريء والافاك الا ان اغلب موارد ذلك يدور على محرر خاص كالتكذيب

بالله وبرسله وبآياته وما الى ذلك ومثل هذا لا يكون من الادلة العامة على المقـام نعم انما يفيدنا نظير قوله تعالى (الآية ١٠٥ من سوة النحل) انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله : وقوله تعالى (الآية ٣٠ من سورة الحج) فاجتنبـوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور : وقوله تعالى (الآية ٧ من سورة الجاثية) ويـل لكـل أفـاك أثيم ٠

واما الادلة من السنة فكثيرة نظير ما رواه محمد بن مسلم عن ابي جعفر ثم قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكـذب شر من الشراب (اصول الكا في باب الكذب) وعن العسكري ثم جعلت الخبائث كلها في بيت واحد وجعل مفتاحها الكذب (المكاسب المحرمة باب الكذب) وغير ذلك : واما العقل والاجماع فأمرهما واضح في هذا الباب : لكن كل ذلك لا يستفاد منه مثل هذا التنديد والتقبيح الوارد في الآيات والروايات السالفة علـى مجـرد مخالفة الواقع بما هي مخالفة وانما يستفاد من ذلك شدة وضعفا فيها لـو استلزم اضرارا وافسادا واغراء بجهل مضر اما اذا عري منها ولو لم يتلبس بعنوان طارىء ذي مصلحة نظير خبر العابث الذي اسلفناه بانه قال لسائله ــ لم أنم ــ وقد كان نام مما لا يترتب على خبره موافقا للواقع كان ام مخالفا اقل ضرر ولا نفع بطـور مطلق فمن المقطوع به انه غير مشمول لتلك الالسنة كما هو واضح لاقصر العقول دركا : نعم هو كما اسلفناه من الانحطاط الاخلاقي الفاقد للترفع بالنفس كمـا يستأنس له مما جاء عن ابا عبد الله ثم قال : قال عيسى بن مريم من كثر كذبـه ذهب بهاؤه (اصول الكا في باب الكذب) اذ لا ريب ان مفاد قوله تعالى انمـا يفتري الكذب او ويل لكل افاك اثيم او واجتنبوا قول الزور او قول الحجـة والكذب شر من الشراب وان مفتاح الخبائث كلها الكذب انما هو الانحراف عن الواقع لايجاد المضاد وايقاع الفساد وخلق ما فيه حزازات وهنات على الاخص مع مراعاة ان معنى الافتراء هو الافساد وان المبالغة في الافك لها اثرها البليغ فيما هو المراد بمخالفة الواقع التي يرتكبها الانسان ولا يستريب عاقل في ان مثـل خبـر العابث المخالف للواقع الفاقد لكافة المضار والمنافع ليس من تلك المقولات بالمرة ٠

كما لا يستراب في ان السكران من الشرب قد يعربد وباختلال توازنه واعطاء شعوره من يده قد يرتكب من الافساد الشيء الكثير الا ان جملة من الاكاذيـب

القائمة على خلاف عميق وانحراف عن الواقع بعيد قد تخلق من الفساد ما يكبر ضرره ويتسع تطاير شرره ولذلك يكون الكذب شرا من الشراب غير انه لا عمومية فيه بالحس والوجدان بل رب شرب يؤدي الى افساد عظيم لا يعادله فيه اعظم الكذب : وسيجيء في موارد تسويفه ما ينقح المقام اكثر مما اسلفناه :

موارد تسويغه وكلمات جملة من الاعلام في المقام وجملة ما ورد فيه من الادلة السمعية : قال المولى مهدي النراقي في كتابه النفيس جامع السعادات (ج ٣ ص ٣٢٤ من مطبوعة النجف في فصل مسوغات الكذب : الكذب حرام لما فيه من الضرر على المخاطب او على غيره اولا يجابه اعتقاد المخاطب خلاف الواقع فيصير سببا لجهله الا انه اذا كان مما يتوقف عليه تحصيل مصلحة مهمة ولم يكن التوصل اليها بالصدق زالت حرمته وارتفع اثمه فان كانت المصلحة مما يجب تحصيلها كان الكذب فيهواجبا وان كانت راجحة غير بالغة حد الوجوب فالكذب لتحصيلها مباح او راجح مثلها : كما روي ان رسول الله (ص) لم يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها : وقال (ص) ليس بكذاب من اصلح بين اثنين : وقال (ص) لا كذب على المصلح : وقال الصادق عليه السلام كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلاثة رجل كايد في حروبه فهو موضوع عنه او رجل أصلح بيناثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئاوهو لا يريد ان يتم لهم : وقال عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس : قال وهذه الاخبار وان اختصت بالمقاصد الثلاثة : اقول يعني الخدعة في الحرب والاصلاح بين الناس ووعد الرجل اهله وهو لا يريد ان يتم لهم والرجل يحدث امرأته وتحدثه لكن الشق الثالث وهو وعد الرجل اهله وتحدث الرجل الىامرأته وتحدثها اليه باب واسع كما سيجيء التعرض له اخيرا .

قال الا ان غيرها من المقاصد الضرورية التي فوقها او مثلها في المصلحة يلحقها من باب الاولية او اتحاد الطريق والاخبار التي وردت في ذم هتك السر وكشف العيوب والفواحش تفيد وجوب القول بعدم الاطلاع وان مطلعا مع كونه كذبا

فلا اثم على احد بصدور الكذب عنه اذا كان وسيلة الى شيء من المقاصد الصحيحة الضرورية او لغيره من المسلمين ــ الى ان يقول ــ ويلحق بالنساء الصبيان فان الصبي إذا لم يرغب فيما يؤمن به من الكتابة وغيرها الا بوعد او وعيد وتخويف كان ذلك جائزا وان لم يكن من نيته الوفاء به وكذا لو تكدر منه انسان وكان لا يطيب قلبه الا بالاعتذار اليه بانكار ذنب واظهار زيادة تودد كان ذلك جائزا وان لم يكن صدقا : وقال صاحب الجواهر قدس سره في كتاب الجهاد بعد قول صاحب الشرائع ولا يجوز التمثيل بهم وكذا لا يجوز الغدر بهم : نعم تجوز الخدعة في الحرب كما صرح به الفاضل في جملةمن من كتبه بل في التذكرة دعوى الاجماع قال تجوز المخادعة في الحرب وان يخدع المبارز قرينه ليتوصل بذلك الى قتله اجماعا : ثم قال وروى العامة ان عمرو بن عبدود بارز عليا (ع) فقال ما احب ذلك يا ابن اخي فقال (ع) لكن أحب ان اقتلك فغضب عمرو فاقبل اليه فقال علي (ع) ما برزت لاقاتل اثنين فالتفت عمرو فوثب علي فضربه فقال عمرو خدعتني فقال (ع) الحرب خدعة : وفي اسحاق بن عمار عن جعفر عن ابيه (ع) ثم ان عليا كان يقول لان تخطفني الطير احب الي من ان اقول على رسول الله ما لم يقل سمعت رسول الله يوم الخندق يقول الحرب خدعة ويقول تكلموا بما اردتم : وقال الصدوق من الفاظ رسول الله الحرب خدعة : وفي خبر ابي النختري المروي عن قرب الاسناد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي (ع) انه قال الحرب خدعة واذا حدثتكم عن رسول الله فوالله لان افر من السماء او تخطفني الطير احب الي من ان اكذب على رسول الله ، ان رسول الله بلغه ان بني قريظة بعثوا الى ابي سفيان اذا التقيتم انتم ومحمد امددناكم واعناكم فقام رسول الله خطيبا فقال ان بني قريظة بعثوا الينا اذا التقينا نحن وابو سفيان امدونا واعانونا فبلغ ذلك ابا سفيان فقال : غدرت يهود فارتحل عنهم .

للبحث صلة نفيسة

ايران ــ قم　　　　محمد الكرمي

أصل الحياة

نشوؤها وارتقاؤها

بقلم عصام الصادق

ويسأل الانسان بعد ان اصبحت المعرفة نشاطا فكريا راقيا عن اصل الحياة ونشوئها وارتقائها فالجواب في هذا المقال .

شيئان يتصارعان : علم يتخذ من المادة عناصره ودين يستمد من الايمان اكثر وجوده .

ويغذي هذا الصراع رجلان : رجل علم يجهل الدين ومبادئه ورجل دين يجهل العلم ومبادئه .

والتوفيق بينهما هو بتحديد الاختصاص وتعيين التفرد الذي يمتاز به الواحد على الآخر . فالعلم يتناول القضايا الكونية بأدلة علمية تقوم على التجربة، والدين يشير الى القضايا الكونية بأدلة ترتكز على الايمان .

والانسان الذي يجمع في جمجمته الصغيرة مادية العلم وروحانية الدين يجد فيهما توافقا عبقريا يفرض ضرورتهما في هذا الوجود .

العلم والدين يعترفان بالمادة والروح وكل واحد منهما يحاول ان يلزم الآخر بمبادئه .. انهما لا يرغبان في ان يدفعا ثمن وجودهما مبلغا مضاعفا .

واذا نظرنا الى صورة انسان تدب فيه الحياة فاننا نشعر ان اكثر ما تبدو الحياة بارزة في عضوين واضحين هما الثغر والعين .. هذان العضوان يعبران عن حالات الانسان النفسية واذا نظرنا الى انسان قد اقتلعت عيناه واطبق ثغره وألقي على الارض جثة هامدة فاننا لا نلاحظ فيه تلك الحرارة الحياتية .

هل الروح هي التي احدثت هذا التغير باذن من خالقها ؟

هل المادة هي التي احدثت هذا التغير باذن من خالقها ؟

هل المادة هي الروح وقد ارتقت الى اعلى درجات الاختصاص والامتياز ؟

اسئلة مثل هذه تتردد في اكثر من صورة من صور الوجود !!

وهذه الاسئلة ذاتها كانت وستبقى مصدر نزاع مرير بين المادة والروح •

وباستطاعة الانسان ان يحل هذه المعضلة بتحديد الاختصاص • فالعالم في مختبره لا يفقه سوى نظريات نيوتن وداروين وهذا العالم نفسه في بيت العبادة لا يستلهم في صلاته ودعائه غير الدين والايمان ••

اننا بذلك نؤكد ازدواجية الكون ••

والازدواجية في هذه المرحلة من التفكير الانساني تحدد مواضع الالتباس وتفتك « باللأدرية » التي يزحف نحوها الانسان بكل طاقاته •

والانسان لا يعاني من هذه الازدواجية اذا تيقن او اقنع نفسه انه سيجد منفذا يفضي به من حقيقة الى حقيقة •

جاء في كتاب « حقائق الاسلام واباطيل خصومه » ص ٣٢ و ٣٣ ــ لعباس محمود العقاد ما يشير الى هذه الازدواجية ••

« كذلك لا ينقسم المسلم قسمين بين الدنيا والآخرة ، او بين الجسد والروح ولا يعاني هذا الفصام الذي يشق على النفس احتماله ويحفزها في الواقع الى طلب العقيدة ولا يكون هو في ذاته عقيدة تعتصم بها من الحيرة والانفصام » •

« وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

« سورة القصص »

«وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا • ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه»

« سورة الاحزاب »

ويؤكد الاستاذ عفيف عبد الفتاح طبارة هذه الازدواجية في كتابه « روح الدين الاسلامي » ص ١٥٧ •

« ويتكون الانسان من عنصرين : عنصر مادي ينمو ويتحرك • ثم جوهر بريء من المادة له تلك المظاهر الخاصة من تفكير وعلم وارادة ، حب وبغض

وخلق كريم او ذميم » .

ان الذين يسيئون الى الدين هم اكثر من الذين يسيئون الى العلم ويعـود ذلك الى طبيعة الدين الذي يعتمد في الدرجة الاولى على الايمان . فالايمان هو اسمى وارفع درجات التطور في التفكير الانساني ولذلك يحتاج الانسان الـى عصور طويلة حتى يثبت وجوده بأدلة علمية وهذا ليس بمستحيل .

واما ان نرى بين رجال الدين دعاة لتطبيق الادلة العلمية على الايمان فهـذا مدعاة للاستفهام لان الادلة العلمية نفسها لحد الان لم تفرض وجودها وما زالـت في عزلة عن الحقائق المطلقة الثابتة .

واما ان يرفض رجل الدين تطور البراهين العلمية فهذا ايضا مدعاة للتساؤل لان هذه الادلة قائمة بالتجربة ولا ترتبط بزمن معين .

واعجب من ذلك كله ان نجد رجل علم يتطرق الى الايمان بأدلته العلميـة وهو يعلم قبل اي شخص آخر انه لحد الآن لا يستطيع ان يثبت عن وجود علاقة ما بين الروح والمادة ، اكانت هذه العلاقة سلبية ام ايجابية .

وفي اعتقادنا ان الانسان اخذ يسأل عن اصل الاشياء ليس بدافع حب المعرفة والاستطلاع ، لان « المعرفة » نشاط فكري راق وانما شرع يبحث عـن اصل الاشياء بدافع الرعب . ان في تبدل الاشياء نظاما وفي اشكالها انتظاما وهـذا كاف لان يلقي الرعب في نفس ما زالت في بداية حياتها التجريبية .

وسأل الانسان بعد ان اصبحت المعرفة نشاطا فكريا راقيا عـن اصل الحياة ونشوئهـا وارتقائها ؟!

والاجابة على هذا السؤال هي موضوع هذا البحث وسنعرج في طريقنا على كتاب » الاسلام ونظرية داروين « للاستاذ محمد احمد باشميل وسنتناول مـا جاء فيه من مآخذ وادلة تبطل نظرية داروين !!

العالم الالماني : « ارنست هيكل »

يعتقد العالم الالماني « ارنست هيكل » بأن اصل الحياة « قـد تـم بطريق التولد الذاتي مصادفة » . والحياة في نظره هي اجتماع عناصر من المادة حسـب

مقاديـر معينة .

ان العلم لا يستطيع ان يرفض او يؤكد هذه النظرية جملة وانما يضعها موضع الشك ويعتمد الاختبار والتجربة دليلا لاثباتها او تعطيلها . .

والاستاذ محمد احمد باشميل يتخذ من هـذه النظرية موقفا تمتد جـذوره الى المصادر التي اعتمدها في بحثه ـ وهي مصادر عتيقة ـ ويكشف لنـا عن فكر اختص به القرن التاسع عشر .

يقول الاستاذ محمد احمد باشميل : « ولكنا اذا نظرنـا الى هـذه النظرية نظرة اختبار وجدنا ان الواقع يكذبها والحقيقة ترفضها . ذلك انه منذ ان عرفـت هذه النظرية الالحادية لم تستطع ولن يستطيع احد من القائلين بها حتى هذا اليوم والى يوم القيامة ان يثبت صحتها عمليا فيولد لنا الحياة من مواد غير عضويـة وبالطريقة التي ادعى الفيلسوف هيكل ، انه بها تم توليد الحياة الاولى » .

لا شك ان نظرية تتناول الكون كله ولم يبلغ سنها القرن الواحد تحتاج الى قرون طويلة كي تثبت ثبوتا قاطعا ولهذا السبب لا يمكن ان نرفضها وهي ما زالت بزرة صغيرة لم ينخرها مرض الشيخوخة .

نزيد على ذلك ما توصل اليه « كوزنبرج » kozlnberg (١) ـ العالـم الاميركي الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٥٩ ـ عام ١٩٦٧ ، فقد استطاع ان يخلق « حياة » في انبوب اختبار صغير ، لقد خلق هذا الرجل الفيروس « Phix » من تراكيب كيميائية جامدة واستطاع لاول مرة بشكل فعال ان يكون الـ «د.ن.آ.» عقل الخلية الحية المفكر . وعلق المفكرون على هذا الحدث الهام وتحدثوا عـن وقوع ثورة كبرى يبلغ مداها اضعاف ما بلغته الثورة الصناعية في مطلع القـرن السابع عشـر .

والفكرة التي تهمنا من هذا الحدث الهام هي « خلق حياة » تتحرك وتنمـو من مواد كيمائية جامـدة .

ان اقحام الدين في هذه النظرية لا يعود الا بالمضرة على نظامنا الروحـي

---

(١) العرفان : العـددان التاسع والعاشر ، آذار ونيسان ١٩٦٨ ص ١٠١١ .

ونكون بذلك نستبق التطور ونقذف بتفكيرنا الى ابعاد خيالية فيها متاهات جمة .

ولقد اساء لامارك الى العلم في المكان الذي تعدى فيه حدود العلم ! فالتطور في نظره حاصل عن امكانيات المادة ومعطياتها ! !

فما هي هذه الامكانيات وما هي هذه المعطيات ؟!

تتركب المادة من جزئيات .. ولا بد من قوى حكيمة تخرج عن طبيعة هـذه الجزئيات تنظمها وتبعث فيها اشكالا معينة تنفرد عن سواها من صور واشكال .

نظريـه داروين :

ثم يتناول الاستاذ باشميل نظرية داروين ويقول : « فنظرية داروين انطلقت من كون الحياة وجدت في البيئة المائية لطريقة ما ثم تدرجت على مر الاجيال الى حياة نباتية حول المستنقعات التي ظهرت فيها . وبعدئذ تدرجت ارتقاء الى حياة حيوانية بدائية ، فالى حيوانات اكبر فأكبر ريشية ومجنحة .. فحيوانات اعلى ذات فقرات ، فانسان اول لا يعقل ولا يدرك ولا يتكلم . اما الانسان الحاضر بعقله وادراكه وتفكيره فهو المرحلة الاخيرة .. »

ويقدم الاستاذ باشميل اهم الاعتراضات على نظرية داروين والتي وضعها الاستاذ محمد فريد وجدي في مؤلفه « دائرة المعارف » ج٤ ص٣ ، وهذه الاعتراضات تتلخص في نقاط ثلاث :

١ ـ عدم مشاهدة اي ارتقاء من اي نوع كان في الاحياء الارضية من عهد الاف السنين .

٢ ـ عدم وجود الصورة المتوسطة بين الانواع اللازمة لمذهب التسلسل .

٣ ـ طول الزمان اللازم لحصول الترقي بين الاحياء فان عمر الارض كما قالوا لا يكفي لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف .

لماذا نشأت الحياة في البيئة المائية ؟

قليلا ما يفترض البحث العلمي الصحيح احكاما مسبقة كما انه لا يذهب في تجاربه الى نتائج يحددها الباحث .. لان الباحث قد يميل الى تخطئة كل نتيجة

تأتي مخالفة لافتراضاته •

ومن العوامل التي هيأت لنشأة الحياة في البيئة المائية :

١ ــ تعتبر البحار بيئة مستقرة لا تطرأ عليها تغيرات ملحوظة ويلازم هذا الاستقرار بساطة في تركيب البيئة وفي وظائف اعضاء المخلوقات البحرية الفطرية واذا اعتبرنا ان الحياة الاولى بسيطة فلا بد الا وان تكون قد نشأت في الماء • فجهاز التنفس مثلا الذي يفترض ان يبقى رطبا قد اصبح عضوا داخليا معقدا عندما انتقلت الحياة من البحر الى البر •

٢ ــ ان تكثيف الملح في سيالة الهيولي (Protoplasm) وسيالة النسيج يعادل تكثيف الملح في ماء البحر وهذا ما يمنع انكماش او انفجار الخلية الحية •••

٣ ــ هناك انواع بحرية لكل شعبة رئيسية في مملكة الحيوان •

٤ ــ تشكل البيئة المائية المالحة اقل البيئات الاخرى البرية والمائية الحلوة عقبة في وجه استمرار الحياة لاسباب منها :

ا ــ ان التيارات البحرية تؤكد تكثيفا معينا وواحدا من الملح والغازات •

ب ــ ان ثقل ماء البحر يخفف من دفع الوزن ولذلك فان اكبر الحيوانات واضخمها تعيش في الماء ••

المآخذ الثلاثة على نظرية داروين :

ونعود الآن الى المآخذ الثلاثة على نظرية داروين والتي تقل قيمتها مع تقدم العلوم الطبيعية وتطور المختبر الطبيعي ••

قال داروين سنة ١٨٦٨ « ان موضوع الوراثة رائع » • ولكن العلوم البيولوجية في عصره لم تستطع ان تحل عقدة الوراثة ••

ولم يستيقظ العالم على اكتشاف مندل (Mendel) عام ١٨٦٦م حتى سنة ١٩٠٠م •

وحدثت ثورة كبرى عام ١٩٤٠ عندما بدأ بيدل وتاتم (Beadle and Tatum)

دراستهما لفطرة اليسبورا (Fungus Neuvoopova)

وعام ١٩٥٣ وضع « واطسن وكرك » «(Watsonand Cvick)» هيكـــل الـ « د٠ن٠أ٠ » ٠

ان هذا التطور في العلوم الطبيعية كان ضروريا لاختبار نظرية داروين ولقد جاءت الابحاث الحديثة تؤكد صحة النظرية وشمولها ، ونقصد بالابحاث الحديثة تلك الابحاث التي وضعت بعد الحرب العالمية الثانية ٠

ليس من الضرورة ان نشاهد اي ارتقاء من اي نوع كان في الاحياء الارضية من عهد آلاف السنين حتى تصح نظرية داروين ٠ ولكن من الضرورة ان نشاهد علامات لهــذا التطــور ٠

فطائر الاركوبتركوس (Archeoplevyx) له فم افعى ممتلىء بالاسنان بدلا من ان يكون له منقار كسائر انواع الطيور ٠٠ ولا يمكن ان يكون تكويــن هذا الطائر شاذا لانه لو عرفنا احتمال ايجاده في الحفريات الاثرية نزيد عليـــه احتمال تكوينه شاذا لوجدنا ان المنطق السليم لا يقبل بمثل هذا الافتراض ٠

اما الرأي القائل بان الصورة المتوسطة اللازمة لمذهب التطور غير موجــودة فهو رأي يشمل الحقيقة بصورة عامة دون تحديد او تعيين ٠

فهناك نوع من الاسماك التي لها فك تدعى (Paleoniscus Macvoponus) وقد ظهرت في منتصف عهد الـ Devonian ٠ ان هذه الاسماك لم تبق علــى حالتها البدائية بعد عهد الـ Permian ، بل حدث فيها تغير ملحوظ وهـــو ان تقدمت العينان والدماغ زاوية الفك ٠ كما انه تطور من نوع Paleoniscus نوعان آخران من الاسماك هما : (Polyptevus and Calamoichthys) ولقد ازيلت اخيرا الفجوة بين نوع من الاسماك تدعى (Lobfins) والبرمائيات (Anphibia) وذلك باكتشاف (Ichthyostegids) فيصخور تقع في جزر « الغرينلاند » ٠

هذه بعض الملاحظات التي تشير الى نشوء حلقات موجودة ٠

وكل دارس لتطور الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي او الجهاز الابــرازي

لا يجد مجالا للشك في ان ما نجده في كتب التطور من ترتيب الشعب والانواع هو التسلسل الصحيح لسير التطور ..

ان الحفريات الاثرية لم تنته بعد ولا يمكن ان تعتمد في تحصيل معلومات كافية عن النشوء والارتقاء لاسباب تعود الى طبيعة هذه الحفريات . فالانسان لا يجد في الحفريات الا المخلوقات التي لم تذهب بها « البكتريا » . نزيد على ذلك ان الحفريات الاثرية نادرة في اعماق البحار لندرة الحياة . والمياه لا تساعد على حفظ الحياة في «المستحفرة» لان هناك تبادلا بين جزيئات الحياة وجزئيات المياه.

ويدخل عامل الزمن في الموضوع ، فاذا كانت الفترة التي عاشها النوع طويلة فقد يحبس بعض افراده في «مستحفرة» ما ويبقى فيها حتى يأتي من يكشف عنها.

وعلى الرغم من ضعف قيمة « المستحفرة » في الدلالة على سير النشوء فان اقدم الصخور تشير الى التسلسل الذي نراه في كتب التطور .

اننا لا نجد المرحلة المتوسطة في الحفريات الاثرية لانها نادرة ولا تعيش مدة طويلة لضعف تكوينها وتهايؤها مع البيئة .

اما الادعاء القائل بان عمر الارض لا يكفي لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف فهو ادعاء رجل يتكلم من وراء قبعته .

عندما اطلت ابواق هذا الادعاء لم يكن المختبر الطبيعي مهيئا لاكتشاف ألغاز الحياة ، فعلم الوراثة كان كألغاز الجن ودراسة اعضاء الجسم كانت تقوم على وظائفها الخارجية اما الطريقة التي تعمل بها فكانت سرا مجهولا ومع اختراع المجهر الالكتروني اخذت هذه المعضلات تكشف عن اسرارها وتقودنا الى مشاهدة جوهر الاشياء ، فاذا بالجزئيات هي التي تحرك هذه الاعضاء وما هذه الظواهر الخارجية من انقباض وامتداد الا انعكاسا لتفاعلها بعضها مع بعض .

ولم يكن العالم ليعرف في عهد داروين تلك القوى التي تبعث على النشوء والتي سنشير اليها في هذا البحث .

ومن يعلم من بني الانسان عمر الارض حتى يدعي انه لا يكفي لاحداث كل ما يرى من هذه الاشكال المختلفة غاية الاختلاف ؟

ومن قال له انها تختلف غاية الاختلاف وهو لو نظر اليها من خلال مجهـــر النصف الثاني من القرن العشرين لاذهله التشابه بينها •

قبل عام ١٩٠٠ ان عمر الارض يبلغ خمسون مليون سنـــة استنتاجا ممـــا قد تحتاجه من الوقت كتلة حامية تتحول الى كتلة باردة من تلقاء ذاتها •

وقياسات عام ١٩٦٨ تفيد بان عمر الارض واحد ونصف البليون سنة وهذا ما تحتاجه كتلة من الغاز تتكاثف وهي تتحول الى كتلة صلبة •

ولقد اجمع العلماء على ان عمر الارض هو اكثر من ذلك بكثير •

بعدما تقدم ، من يعلم من بني الانسان كم هو عمر الارض سيكون عـــام الفين ؟ بكل تأكيد لن يكون واحد ونصف البليون سنة زائد ٣١ سنة •

اما ظهور انواع جديدة طفرة بدون مرورها على صور اسلافها لا يمكن ان يكون مأخذا موفقا على نظرية داروين واذا تحرينا اسباب هذا الظهور المفاجـــيء فاننا نعيده الى احد هذه الاسباب :

١ ــ تبدل جينات معينة وقليلة •

٢ ــ او حاصل التهجين •

٣ ــ او الى تغير غير جذري في البيئة •

واذا نظرنا الى تركيب هذا النوع الذي ندعي جدته واجرينا عليه بعـــض الاختبارا تاللازمة لتفريق الانواع فلا شك اننا سنجد انفسنا مخطئين في كثـــير مـــن الاحيان •

كما انه لا يمكن ان تكون التحولات طفرة هي القاعدة لاسباب عديـــدة نختـــار منهـــا :

١ ــ ان تركيب البنية لكثير من المخلوقات معقد ولا يمكن ان يسيطر عليـــه عامل واحد ولو ان الامر كذلك لكان من السهل على الانسان ان يغير اي شـــيء الـــى اي شيء آخر •

٢ ــ هناك توازن بـــين تركيب اعضاء الجسم وعملها الفسيولوجي وان اي

تبديل في هذا التوازن قد يؤدي الى الموت • •

٣ ـ هناك علاقة ما بين كرموزمات ذات الصبغة العادية وكروموزمات التناسل • واي خلل في هذا التوازن قد يؤدي الى العقم •

مثل دوده القز : لا يبطل نظرية داروين :

وينقل الاستاذ باشميل عن العالم « غوستيه » مثل دودة القز ويحتج به على بطلان نظرية داروين ••

يقول صفحة ٥٠ : « ان دودة القز تولد دودة تحيى اياما حياتها المعروفة ثم تنسج لنفسها شرنقة فتظل فيها ، وهناك لا تموت فقط بل يسيل جسمها ويستحيل الى مادة اولية لا شكل لها ثم تتركب هذه المادة فتكون جسما لا نسبة بين شكله وشكل الدودة ، يكون فراشة ذات اجنحة وغرائز اخرى غير غرائز الدودة • فهذا المثال وحده يبطل كل نظريات الداروينيين » •

لو ان العالم « غوستيه » عاش الى عصر المجهر الالكتروني ونظر الى هذه الدودة من خلاله وشاهد كيف يستحيل جسمها الى سائل داخل الشرنقة لتيقن ان هناك تشابها كبيرا بين الدودة والسائل والفراشة ••

ان هذه المراحل التي مرت بها الدودة ترتبط بطاقات محدودة ومعينة مركزة في الـ « د•ن•أ• (DNA) » وهذه الطاقات هي التي اعطت التعليمات وقادت هذا التبدل •

وهذا التبدل هو جزء من تكوين الفراشة وما السائل الا مرحلة عابرة وانتقالية ولو انه يملك طاقات التهايؤ مع البيئة لاستقل بذاته وتطور الى نوع ينفرد بخصائصه •

ويقول الاستاذ باشميل : « ثم تتركب هذه المادة فتكون جسما لا نسبة بين شكله وشكل الدودة » •

وما العجب في ذلك ؟ ان الانواع ليست بأشكالها وانما بطاقاتها وامكانياتها

ومثالنا على ذلك نوعان من ذباب الفاكهة هما :

(Dvosophilia) Drosophilia Persimulis & Drosophilia Pseudoaleuva

فالعالم الطبيعي لا يستطيع ان يفرق هذين النوعين من هيأتهما او تركيبهما الخارجي •

وهذان النوعان من ذباب الفاكهة مختلفان لاسباب نختار منها :

١ ــ انهما يطيران في اوقات مختلفة ولذلك يتعذر تناسلهما بعضهما من بعض •

٢ ــ الانثى ترفض ذكر النوع الآخر •

٣ ــ عندما يتم الاخصاب بينهما تظهر عوارض تدل على « الالرجية » •

هذه الاسباب مجتمعة كافية لاستمرارهما نوعان مختلفان •

واذا لاحظنا ان بعض المخلوقات كدودة القز لم تتطور فذلك يعود الى كونها قد وصلت الى ابعد مدى في الاختصاص والتهايؤ مع البيئة وهذا واضح في نسج دودة القز للحرير الذي يحتاج الى جسم مركب وتكوين معقد • وما استمرار دودة القز على حالتها منذ عصور سحيقة الا دليلا على انه لم يحدث اي تغير في تكوينها الوراثي او في البيئة التي تعيشها •

نظريه داروين وبعض الردود العلميه !!

ويأتي الاستاذ باشميل في « الاسلام ونظرية داروين » على ذكر مقالةللاستاذ نديم الجسر في مؤلفه « قصة الايمان » يتحدث فيها عن نظرية داروين : « اما الردود العلمية فهي كثيرة اهمها ان الحيوانات البحرية الدنيا هي باقية اليوم على الحالة التي كانت عليها في ابتداء العالم ، ولم نجد انها تأثرت بناموس الارتقاء وان طوائف الاحياء الكبرى ، الدنيا منها والعليا ، وجدت منها آثار في اسفل طبقات الارض • فلو كان ناموس الارتقاء اكيدا لوجب ان يكون الاعلى منها كذوات الفقرات ، في اعلى الطبقات ، واننا نجد كثيرا من الاجناس والطوائف قد كانت في العصور القديمة الاولى اكمل منها اليوم او نجد في الطبقات الارضية بعض الحيوانات دنيئة فوق حيوانات عالية جدا » •

ان الحيوانات البحرية لم تتغير كثيرا لان البيئة البحرية لم تتغير كثيراً ولاسباب اوردناها سابقا ، امتازت البيئة البحرية عن البيئات الاخرى البرية والمائية

الحلوة • البيئة البحرية ساعدت على استمرار الحياة فيها دون اي تبدل جذري في بنية المخلوقات البحرية •

وما علينا الان الا وان نحدد معاني بعض الكلمات حتى تبدو لنا صورة التطور اكثر وضوحا •

الكلمات التي تحتاج الى تحديد هي : الدنيا ، العليا ، الفطرية والمترقية •

الانواع الفطرية او الاولية :

هي الانواع التي يعتقد انها تتصف بخصائص كثيرة امتازت بها سلالتها التي تطورت منها •

الانواع المتقدمة او المترقية :

هي الانواع التي يعتقدانها تغيرت كثيرا عن سلالتها التي تطورت منها لاختلاف البيئة واختلاف اسلوب الحياة •

ان الانواع المتقدمة او المترقية لا تعني انها اكثر اكتمالا من الانواع الاولية او الفطرية لان العوامل البيئية التي يتعايش معها النوع المترقي تختلف عن النوع الفطري وهذان الاصطلاحان لا يتناولان النوع ككل وانما يتناولان بعض خصائصه • فالحيوانات المتعددة الخلايا مثلا تطورت من المخلوقات ذات الخلية الواحدة والاوليات الحيوانية (بروتوزوا Protozoa تعتبر فطرية لانها ذات خلية واحدة • اما ما خلا ذلك فهي مترقية على مستوى الخلية الواحدة • وقد تطورت داخل الخلية الى درجة لا تعادلها خلايا الثوالي ـ الحيوانات المترقية ••

الحيوانات الدنيا والعليا :

اصطلاحان يشيران الى الغصن الذي تفرع عنه النوع في شجرة التطور فالاسفنج شعبة دنيا لانها قد تفرعت عن قاعدة شجرة التطور ولكن هذا لا يعني ان الاسفنج شعبة فطرية ، واولية لانها قد اتبعت خطا منفردا من الاختصاص كما انه لا يعني ان الحيوانات العليا قد تطورت بطريق مباشر من الاسفنج •

توجد الحفريات بكثرة في الاماكن التي تكثر فيها البراكين وكيف يمكن ان تعقل البراكين حتى تميز المخلوقات الدنيا من المخلوقات العليا فتضع العليا منها فوق الدنيا ؟ وما هو هذا الشيء الذي يوجب وجود الحيوانات « العليا » في اعلى

الطبقات الارضية •• ان هذا الادعاء يشير الى جهل للعوامل الجيولوجية وشجرة التطور ••

ومن هذه الردود العلمية ايضا ان بعض الاجناس والطوائف قد كانت في العصور القديمة الاولى اكمل منها اليوم •

كيف كانت تلك الاجناس والطوائف في العصور القديمة اكمل مما هي عليه الآن•

وما هو القياس الذي نقيس به الكمال ؟

يجدر بنا هنا ان نشير الى اصطلاحين في علم التطور هما :

التطور التوافقي Evolutionary Success

التطور الاضطرادي Evolutionary Progress

التطـور الاضطرادي :

اصطلاح يعني ان النوع ما زال قائما ، يتطور ويتغير •

التطـــور التوافقي :

اصطلاح يعني ان بعض الانواع كانت تسير سيرا حسنا مع البيئة ولكنها اليوم من الانواع البائدة • اي انها لم تتطور تطورا اضطراديا •

وهناك اصطلاح آخر ــ التدني ــ يزداد اهمية كلما تقدم علم التطور •

التدنـــي :

هو فقدان عضو خلال « دورة الحياة » او التطور • هو مـــوت خلية او عصب • وهذا الاصطلاح في قاموس التطور يعني فقدان العضو مع وظيفته واذا بقي لهذا العضو اثر يشير عليه فيسمى عضوا اثريا • والجسم لم يعد بحاجة الى العضو الاثري لان البيئة لم تعد بحاجة اليه • نزيد على ذلك ان كثيرا من الاعضاء الاثرية تلعب دورا هاما في علم الاجنة ● •

(*) لقد نقلنا هذين الاصطلاحين الى العربية وفي اعتقادنا انهما يؤديان المعنى اكثر وضوحا من صيغتهما في اللغة الانكليزية . ونلاحظ ان الاصطلاح الانجليزي لا يفسر نفسه . وهذا دليل على ان لغتنا قادرة على مجاراة تطور العلوم الحديثة .

ان تلك الانواع التي كانت متوافقة مع البيئة قد انقرضت لانها لا تملك طاقات التطور الاضطرادي ..

والمخلوقات التي بيننا الان في هذه البيئة العامة التي نعيشها هي في احسن ما يمكن ان تكون عليه واذا كان بعضها ناجحا في بيئة ليست قائمة الان لا يعني انها كانت اكمل مما هي عليه الان لانها لو بقيت على حالتها ولم تتطور لما استطاعت ان تثبت اقدامها على طريق التطور وان تكون بيننا .

عامل الصدفة في التطور

ان العقل الانساني الذي اعتاد ان يرى في الاشياء نظاما سببا يقف حائرا امام بعض الظواهر التي لا يفسرها الا عامل الصدفة . ان عامل الصدفة لا يولد الفوضى في مجرى التطور ولا يعكر صفو نظرياته بل يدخل كعامل جديد في تشخيصه . وقد يكون دافعا للتنوع الذي نرى فيه مسحة جمال .

ان العلماء الطبيعيين يميلون اليوم اكثر من اي وقت مضى الى الاعتراف بعامل الصدفة في التطور ويعترفون كذلك بان ادلتهم لحد الآن غير كافية لاقراره.

بعض العلماء يقر بهذه النظرية والبعض الاخر يرفضها والمهم من هذا كله ان لا يكون العلماء فلسفة على ركائز واهية ويشيدون على اساس هذه النظرية بناء كونيا . ونضرب مثلا على ذلك تلك الشعوذات التي يسترسل معها بعض المفكرين وهم يتحدثون عن ماهية الضوء . فبعضهم من قال بنظرية الجزئيات والبعض الآخر من قال بنظرية التموجات ودار بينهم جدال عنيف . والعالم الحق هو الذي يبذل دائما جهدا كبيرا كي يصفي العلم من هذه الشوائب والالتباسات فيقول : « الضوء في حالة كذا يتمشى مع نظرية الجزئيات وفي حالة اخرى يتمشى مع نظرية التموجات . وانتهى الامر » .

بعض الشواهد التي تدعو على الاعتقاد بعامل الصدفة:

١ ـ تكونت بعض الجزر في المحيط الباسيفيكي بعامل البراكين والافاعي التي تعيش في جزيرة ما من هذه الجزر تختلف عن الافاعي التي تعيش في جزيرة اخرى . فالافاعي في بعض هذه الجزر تنحوي الى اليمين وفي جزر اخرى تتحوى الى اليسار وليس لهذا التحوي اية فائدة للتهايؤ مع البيئة .

٢ ــ ولاحظ (ملر Miller) في تجربة اجراها على نوعين من اشجار الارز الاوروبية والتي تعرف بـ Hutchiusia ان هناك نوعا ينبت فقط في الارض الغنية بالكلسيوم والنوع الآخر ينبت فقط في الارض الغنية بفلز الصوان وتبين من دراسات اجريت في يوغوسلافيا على ان عامل الصدفة هو الذي فرق في اوروبا بين نوع اختصت به الارض الغنية بالكلسيوم وآخر اختصت به الارض الغنية بفلز الصوان .

٣ ــ واجرى (ملشرز Melchers) دراسة على اسماك وادي كاليفورنيا ولاحظ انه مع اطلالة كل ربيع كانت الوان الاسماك تتغير كلية في حين ان تركيب بنيتها لم يحدث عليه اي تبدل .

٤ ــ واختبار آخر دقيق وضعه (سبنسر Spencer) ، لقد قام بدراسة مجموعة من ذباب الفاكهة ولون جيناتها وقاس تعددها ثم قارن مع قياس آخر اعتمده كمرجع فوجد تقلبا في تعدد الجينات فبعضها اخذ في الارتفاع ثم ما لبث الا وان اخذ في الانخفاض ولو انّ هذا التقلب من قبيل التهايؤ لوجدنا تقلبا في خط الارتفاع او في خط الانخفاض وليس تارة هنا واخرى هناك .

بعضنا يعارض قانون الصدفة لانه اعتاد على ملاحظات واحداث ترتبط بأسباب ولسنا نجد مانعا من ان تكون الصدفة قانونا بسيطا يفتقر الى اسباب ترتبط بحدث ما . وان الذين يعارضون مبدأ الصدفة ويحتجون عليه بان كل شيء في الوجود يتمشى مع ناموس التهايؤ فانهم بذلك لا يقنعون احدا لانه ليس لديهم ادلة كافية تبطل تلك الشواهد التي رأيناها في الامثلة السابقة .

واذا قبلنا بان « الصدفة » نظام فيه حكمة وادراك وغاية تتعدى ادراكنا فلا اجد مبررا لنقض هذا القانون الذي يصادفنا في اكثر من مكان .

واذا قبلنا بان « الصدفة » تفتقر الى نظام او حكمة او ادراك فاننا نقبل بذلك ليس كحقيقة مطلقة ثابتة وانما كنظرية تصلح لان تكون مادة اختبار وشك وبحث .

بعض الشواهد على « التدرج » الذي نجده في نظرية داروين وكتب التطور :

سنتناول بعض الشواهد التي ادرجها المختبر الطبيعي حديثا دون العودة

الى كثير من الشواهد التي جاءت في هذا البحث تفاديا للتكرار •

١ ـ التشريـــح المقـــارن :

ان اجنحة الحيوانات ذوات الاربع اقدام مكونة من نفس العظام والهيكـــل العظمي فيه تشابه بعيد المدى بين الزواحف والبرمائيات والطيور وذوات الثدي •

٢ ـ الكيميــاء الاحيائيـــه :

عندما تتناول بالمقارنة السيالة الجسمية للانسان والاميبـــة (Amoeba) نجد تشابها بعيدا بينهما وبين مياه البحر وهذا بعض ما دعا علماء الطبيعـــة الـــى التفكير بان الحياة قد نشأت في البحر •

وتحتاج الحياة لاستمرارها ونموها الى قـــوة حرارية تختزنها في جزئيات كيمائية تدعى A t P تتكون من نفس العناصر الكيمائية A D P + rP

ونلاحظ في جميع انواع الحياة الظواهر التالية :

ـ هناك طريقة ما لاختزان كمية معينة من الماء في الجسم •

ـ هناك نوع واحد من الحمضمينات هو (D-Glucose)

ـ السكر موجود على نوع واحد هو (L-Aminoacid)

ـ تختزن العوامل الوراثية في الـ (د•ن•أ•) وهذه بالتالي تتكون مـــن نفس التراكيب الكيماويـــة •

ـ يتكون ويتركب الغشاء الخلوي على نسط واحد •

ـ تنقبض وتنبسط العضلة على نسط واحد •

ونلاحظ كذلك ان طريقة تناول الغذاء واحدة في جميع فصائل النبات وطريقة التزاوج واحدة في ذوات الثدي •

كما اننا نلاحظ ان تركيب وعمل اي نوع من الهرمونات هو على نسط واحد في جميع المخلوقات التي نجده فيها • « فالخلاصة الدرقية » مثلا واحدة التركيب والعمل في الاسماك والبرمائيات وذوات الثدي •

هذه بعض الشواهد التي تشير الى اصل الحياة من جذر واحد ، تفرع وتشعب مع تطور الحياة ..

كيف تنشأ الانواع ؟

اتفق علماء الطبيعة على ان ظهور الانواع الجديدة قد بدأت بظهور حاجز جغرافي ثم انتهت بظهور حاجز تناسلي وصيغت مراحل هذا النشوء « بقانون فاوندر » . (Founder Principle)

المرحلة الاولى ـ طائفة واحدة في بيئة متجانسة .

المرحلة الثانية ـ تفريق هذه البيئة يؤدي الى توزيع افراد هذه الطائفة .

المرحلة الثالثة ـ استمرار تفريق هذه البيئة وستمرار نزوح الافراد يؤديان الى خلق حواجز جغرافية ..

المرحلة الرابعة ـ بعض افراد هذه البيئات المعزولة قد يتخذ خطا منفردا من التطور وينشأ عن ذلك حاجز تناسلي .

المرحلة الخامسة ـ تحدث تغيرات تساعد على اقتراب البيئات المعزولة بعضها من بعض وعلى الرغم من اختفاء الحاجز الجغرافي ، فان الحاجز التناسلي يمنع اخصاب نوع مع نوع آخر .

وهناك عدة حواجز اخرى تبقي على النوع وتمنع انصهاره مع نوع آخر وتأتي هذه الحواجز في قسمين : الحواجز الخارجية والحواجز الداخلية .

ومن الحواجز الخارجية (١) :

الحاجز الوقتي :

نوعان من ذباب الفاكهة لا يتخاصبان لان (D. Pseudoaluva) تطير وتتخاصب في المساء في حين ان (D. Pevsimulis) تطير وتتخاصب في الصباح

حاجز البيئة : (Tempoval barrier)

(١) لقد نقلنا هذه الحواجز الى العربية ونأمل ان نكون قد اصبنا الحقيقة .

عوامل بيئوية من حرارة وبرودة ورياح وتكاوين طبيعية

حاجـــز جنسي : Sexuel barriev

هناك انواع من العناكب لا تتخاصب بسبب رائحة كريهة على الساق •

حاجـــز آلي : Mechanical barriev

يتعذر نقل اللقاح عندما لا يدخل مخزن اللقاح في كيس الحشرة ويقل بذلك الخصـــاب •

ومن هذه الحواجز الداخلية :

استحالة الخصــاب :

هناك بعض الجينيات التي تمنع الخصاب كما هي الحالة في نوع من الدخان يدعـــى : (Tobacco Nicotiana)

عيوشيــة الهجـــين : Hybrid Viability

يحدث تخيط لا تعادلي في انقسام الخلية وينتج عن ذلك العقم •

يعتقد (غولد شميد ,Goldschmidt) ان الانواع قد نشأت طفرة نتيجة تبدل سريع في بعض الجينات • عندما تصادف حاجز من تلك الحواجز التـــي ذكرناها • ان هذه النظرية خاطئة لان اي تبدل طفيف في الجينات يوجب تطوير النوع الـــى نـــوع جديـــد •

ويعتقد (كاسبمن ,Kaspman) ان تراكم تبدلات طفيفة في الجينات هو الذي يؤدي الى نشوء نوع جديد وليثبت نظريته اجرى اختبارا على نوعين مـــن ذباب الفاكهة هما (D. Pseud. and D. Pero.) • لقد هجن كاسبمن هذين النوعـــين بطريقة اصطناعية واختار تلك الانواع التي تشبه الابوين وكل ما لا يشبههما نبذه جانبا وبواسطة الاصطفاء المستمر لكلما يشبه الابوين اصبح من المستحيل تهجينهما

عوامـــل التطور الاساسية :

١ ـــ تبدل الجينات • (Genemigration)

٢ ــ توافق جديد بين الكروموزمات •

٣ ــ هجرة الجينـــات (Genemutation)

٤ ــ الاصطفاء الطبيعـــي • (Natural Selection)

وسنتناول بالبحث عامل تبدل الجينات لانه في نظر العلماء اهم هذهالعوامل•

تبدل الجينـــات ••

الجينات هي الوحدات الوراثية فاذا اعتبرنا ان لون العين الازرق يعتمـــــد على وجود جين « الف » ولون العين الاسود يعتمد على وجود جين « ب» فـــان تبدل جين « الف » الى جين « ب » يغير لون العين من الزراق الى السواد وهـــذه العملية تسمى (تبدل الجين) •

وقد يسألنا البعض لماذا لا يحدث تبدل في جينات بعض المخلوقات التي تعيش بيننا فتتبدل من نوع الى نوع آخر •

لا يحدث مثل هذا التبدل للاسباب التالية :

١ ــ اكثر تبدل الجينات متلف •

٢ ــ اكثر تبدل الجينات لا يترك اثرا ظاهرا والا فانه يضر ولا يكون لصالح النـــــوع •

٣ ــ ليس لتبدل الجينات تأثير فعال لان اكثـــر خصائص الجسم وتراكيبـــه تتأثر بأكثر من جين واحـــد •

ومن هنا نعلم لماذا ان الكلب لا يمكن ان يتحول الىقطة • ان لهذا التبـــدل آثارا بعيدة المدى لا يمكن ان تتهايأ مع طاقات الجسم وامكانياته •

اسباب التبدل فـــي الجينات :

ان الاختبار المباشر لتقرير اسباب التبدل في الجينات من تلقاء الـــــذات لا يستطيع ان يقيس معدل وقوع هذا التبدل •

كما ان الاشعاع الطبيعي لا يمكن ان يكون سبب هذا التبدل لضعفشدته•

واما السبب الذي قدمه (Stali) فيعتبر شاملا وهو دخول تركيب كيماوي مكان تركيب كيماوي آخر في هيكل الـ « د. ن. أ. » .

ان البيئة اليوم لم يعد لها السلطان الاول على تطوير الانسان . لقد دخل عامل جديد في تصوير تطوره وهو الاختراع الذي سيطر على عناصر البيئة وسخرها لسيادة الانسان .. وفي اعتقادنا ان «الاختراع» لن يكون حكيما كتلك الطبيعة التي اوجدها خالق حكيم .

ونختتم هذا البحث بمقالة جاءت في كتاب (الاسلام ونظرية داروين) ص٥٨ ـ ٥٩ للعلامة الشيعي الشيخ محمد رضا التقي الاصفهاني :

« واما كيفية الخلق وان هذه الانواع كلها خلقت خلقا مستقلا وانها لم تتغير عما وجدت عليه في اوائل الخلق ، فهذا امر لم يرد به نص صريح من الكتاب والسنة ولا متواتر من السنة » .

ثم يقول : « ان هذه الآراء ليس فيها الا بيان ترتيب المخلوقات وكيفية الصنع فيها ، او متى كان اهل الدين ينكرون ذلك ويدعون ان الله تعالى خلق جميع الاشياء في وقت واحد خلقا مستقلا عن الآخر ؟؟ وهم يرون الله تعالى بلطيف حكمته وبديع صنعته يخلق الثمر من الشجر والشجر من النواة ولا يجعل العنب حلوا الا بعد ما يجعله حامضا ، ولا يجعله حامضا الا بعد ما يجعله مرا » .

عصام الصادق

جبل عامل حتى الاحتلال الصليبي

بقلم حسن الأمين

الفتح العربي

في العام الثالث عشر للهجرة دخل العرب الفاتحون مدينة صيدا وصور وغيرها . وبذلك دخل جبل عامل فيما دخل غيره من البلاد المفتوحة ، وصار جزء من ذلك المدى الواسع الذي ذابت فيه جميع الكيانات .

ومن هنا لا نطمع في ان نجد لجبل عامل ملامح خاصة في تلك الفترة ، ولا ان يكون له ما يميز تاريخه عن تاريخ غيره من الاقطار فيما عدا شيئا واحدا ظل على طوال العصور ميزة جبل عامل وطابعه الفريد ، واعني به الفكر والشعر والادب .

عامليون

ففي العهد الاموي يبرز لنا من جبل عامل شاعر موهوب رفيع الصوت ، يزاحم جريرا والفرزدق ، ذاك هو عدي بن الرقاع العاملي الذي كان في الطليعة من شعراء ذلك العهد .

وتمضي السنون خلال العهدين الاموي والعباسي ولا كيان مستقلا لجبل عامل ولا شيء يميزه عن غيره سوى الفكر والشعر والادب . فنرى خلال مطالعاتنا اسماء عاملية متفوقة في شتى ميادين الفقه والحديث واللغة والتفسير والتاريخ ، حتى والحرب والسياسة . فنسمع بأسماء بكار بن بلال العاملي وشهاب بن ابراهيم العاملي وهمام بن معقل العاملي وقبيس العاملي والحسن بن محمد العاملي وابي سلمة الحكم العاملي وابي عبد الله العاملي وثعلبة بن سلامة العاملي وسحيم بن وثيل العاملي ومحمد بن محمد بن سماك العاملي ثم الغرناطي وعبد المحسن الصوري وغيث بن علي الصوري واحمد بن شبيب ابو زرعة الصوري والحسين بن احمد بن عبد الاحد الصوري ومحمد بن ابراهيم ابو عامر الصوري وابو عبد الله محمد بن علي الصوري الرحالة الذي وصل الى بيهق فأنشد رئيسها

ابـا سعد بـن منصور :

هل من قرى يا ابا سعد بن منصور لخـادم قـادم وافـاك من صور

وسليمان بن محمد الصيداوي وصالح الصيداوي ومحمد بن مكي الجزيني واحمد بن الحسين العودي الجزيني وعلي الصائغ الجزيني ومحمد بن مساعد بـن عباس الجزيني وابو معن الصرفندي وابراهيم الصرفندي وابو عبد الله الصرفندي وغير هؤلاء ممن يعيا عنهم التعداد والاحصاء في كل عصر •

واكثر من ذلك ان جبل عامل اصبح دار هجرة علمية يقصده الطلاب مـن اقصى الارض للدراسة في معاهده ، فممن هاجر اليه لطلب العلم ناصر بن ابراهيم البويهي وعبد الله التستري واحمد بن فهد الحلي وابو مسلم وابراهيم ابنا محمد شبانـه وغيرهـم •

تاريخ الفكـر والقلم

هذه الالمامة الموجزة ترينا ان تاريخ جبل عامل بعد الفتح العربي انما هـو قبل كل شيء تاريخ الفكر والقلم، وما عدا ذلك فتاريخ بسيط لا مأثرة به على غيره ولا ظاهرة تميزه عما عداه من تاريخ البلاد العربية في شتى العهود ، فقد كـان يخضع لما تخضع له ويسير في الركب الذي تسير فيه •

العـرب العامليـون

لقد رأينا فيما تقدم انه في مفتتح العهد الاموي يبرز شاعر عاملـي يباري اكابر الشعراء ويتصدى لجرير ويهجوه ويقتحم قصور الملوك والامراء معتـزا بشعـره وفضلـه •

وهنا يبرز لنا تساؤل لا بد منه • كيف تأتى لهذه المنطقة ان تبرز مثل هـذا الشاعر اذا لم تكن من قبل عريقة في الشعر ؟

هذه المنطقة التي كانت كغيرها بيزنطية الحكم رومية السيادة • الواقع انـه كان في بلاد الشام البيزنطية كما في بلاد العراق الفارسية مواطن عـربية اصيلة ، نزح اليها العرب مهاجرين من جنوب الجزيرة فحطوا في مواضع تخيرتها كل قبيلـة فرأى اللخميين في العراق والغسانيين في الغوطة وحوران والعامليين في جبل عامل

وغيرهم في غيرهـا .

واذا كنا قد عرفنا ان اللخميين كان منهم ملوك الحيرة والغسانيين ملـوك حوران والغوطة . واذا كان قد وصلنا الكثير من اخبارهم وآثارهم ، اذا كـان الامر كذلك فماذا كان شأن العامليين ، او بالاحرى بني عاملة في هذا الجبل ؟!

لا مصدر ابدا يبين لنا طبيعة الحياة العربية في هذه الجبال قبيل الفتح العربي وقبله وبعيده وبعده . ولولا بروز عدي بن الرقاع العاملي لجهلنا كل شيء ، ولكن بروز اسمه دلنا على قومه وجبله دلالة اذا لم تكن مغنية كل الاغناء ، فانها على كل حال مفيدة كثيرة الافادة ، لو لم يكن لها الا ان تشير الى نضوج الشعر في جبـل عامل في ذلك العهد لكفـى .

روايات المؤرخين

نعم ! ان بني عاملة بن سبأ نزلوا هذه الجبال قادمين من اليمن فسميـت باسمهم وعرفت اولا باسم جبال بني عاملة ثم خففت الى جبال عاملة ثم الى جبـل عامل . ولكن تفاصيل هذه الرحلة مجهولة ، وتفاصيل حياة الاستقرار مجهولةايضا

ان اقدم نص على وجود العرب العامليين هو ما ذكره اسد رستم في مقال له في مجلة العرفان ، حيث قال : « .. والاسكندر الكبير اذ تحدته صور وصمدت في وجهه واضطر ان يحاصرها حصارا طويلا ، احب في يوم مـن ايام الحصار ان يروح عن النفس برحلة صيد قصيرة فقام من ضواحي صور ممتطيا جواده واتجه شرقا متسلقا جويا وتبنين فوجد نفسه فجأة بين قوم من العرب . هكذا يقـول اريانوس اقدم من أرخ للاسكندر واقربهم اليه زمنا » .

هذه عبارة المؤرخ اسد رستم بحروفها ، وكذلك فقد جاء في الصفحة ٥٤١ من مجلة الكتاب المقدس (Revue Biblique) في بحث بعنوان (الاسكندر الكبير في سوريا وفلسطين) بقلم الاب ف. م. آبل ، اثناء الحديث عن حصار الاسكندر لصور : « وبينما يسلح الاسكندر قطعه البحرية ويهيىء آلات القذف والهجـوم يترامى الى مسامعه ان عربا من لبنان فاجئوا رجاله فقتلوهم » .

وكذلك فان المؤرخ الروماني (كنتوس كورثيوس) الذي كتب « تاريـخ الاسكندر الكبير » في عشرة كتب على عهد الامبراطور (كلاوديوس) « ٤١ —

٥٤ قبل الميلاد » ، ذكر في الفقرة الحادية عشرة من الكتاب الرابع ما يلي : «حدث ان بعض الفلاحين العرب هاجموا المكدونيين على جبل لبنان فقتلوا حوالي ثلاثين منهم واسروا بعضهم » •

ثم يقول : « وعهد ـ اي الاسكندر ـ بالنظر في الاعمال الى اثنين من قواده وزحم بقسم من الجيش الى بلاد العرب » •

اذن ، فان العرب العامليين يقطنون جبل عامل قبل سنة ٣٣٢ قبل الميلاد ، كما نص عليه هؤلاء المؤرخون •

ملــك عاملــي

ثم كيف كانت الحياة العربية قبل وصول الاسكندر وبعد وصوله الى اول الفتح العربـي ؟ وما هي العوامل التي كونت شاعرية عدي بن الرقاع ، ومـن هم الشعراء الذين سـبقوه ؟

كل ذلك طمسه التاريخ فلم يكشف لنا عنه • ولكن شيئا واحـدا يلفـت النظر ، هو ان مؤرخا ذكر اسم « الظرب بن حسان بن اذينة بن هدين العاملي » ، وذكر انه ملك العرب في الوقت الذي كان فيه ملك الفرس سابور •

فمن هو ذا الملك العاملي وما هو مدى استقلاله وما هي رقعة ملكه وما هـي حقيقـة عصره ؟

التفاصيل مجهولة والمصادر مفقودة • ولكن في هذا القـول الـذي ذكـره السمعاني في الانساب ما يشعر انه كان لبني عاملة ملك كالغساسنة والمناذرة ، وان ملكهم يسمى ملك العرب •

واذا كنا قد عرفنا ملوك الغساسنة واللخميين عند الفتح العربي ، فاننا لا نعلم أي شيء عن الملوك العامليين ، هذا اذا كان قد بقي لهم ملوك حتى اوائل الفتح ، بل اننا لا نعرف اي شيء لا عن الملوك فحسب ، بل عن الشعب وحياته وعلاقاتـه الاولى مع بني قومه الفاتحين وموقفه منهم وموقفهم منه •

الاحتـلال الصليبي

لن أقف عند التاريخ السياسي لهذه المنطقة خلال العهدين الاموي والعباسي،

فهو كما قلت شيء لا تميز فيه ، وكذلك القول عن العهد الفاطمي ، فقد كانت هذه البلاد تخضع للدول الثلاث وتعتبر مقاطعة من مقاطعاتها (١) حتى فاجأت الدنيا الحروب الصليبية في اواخر عهد الفاطميين • وكانت كفة الصليبيين قد ترجحت لكثافة قواهم وتماسكها • واخذت البلاد تسقط بايديهم •

سقوط صيدا

واول مرة عرفت هذه البلاد الاحتلال الفرنجي الصليبي كانت سنة ٥٠٤ هـ اذ فاجأ بلدوين ملك القدس مدينة صيدا فحاصرها برا وبحرا ، وكان الاسطول الفاطمي يدافع عن صور المحاصرة هي الاخرى فلم يستطع انجاد صيدا • وكانت طرابلس وبيروت قد سقطتا من قبل بعد حصار طويل فأعمل الفرنج في اهلهما السيف والنهب والسلب • فخشيت صيدا بعد ان رأت عجزها عن الدفاع ان يحل بها ما حل بالمدينتين من قبلها فارسلت وفدا يفاوض على التسليم بشروط فوافق الفرنج على طلب الامان • ويقول المؤرخون : فأمنوهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذي عندهم ، ومن اراد المقام امنوه او المسير لم يمنعوه فخرج جماعة الى دمشق • ورحل عنها بلدوين عائدا الى القدس ، ثم عاد اليها فقرر عليها عشرين الف دينار فافقرها •

وكان الفرنج قد حاولوا احتلال صيدا قبل ذلك بسنتين اي سنة ٥٠٢ اذ قصد بلدوين مدينة صور اولا وحصرها وبنى حصنا على تل المعشوق فصانعه واليها على مبلغ من المال فرحل عنها وقصد مدينة صيدا فحصرها برا وبحرا ووصل في اثناء ذلك الاسطول الفاطمي لحمايتها فاشتبك باسطول الفرنج واستطاع التغلب عليه مما ادى الى رحيل الفرنج عن صيدا •

صمود صور

والفرنج الذين احتلوا الان صيدا عجزوا عن احتلال صور ، وكان الفرنج يحاصرونها ثم يعودون عنها • وكان حصار سنة ٥٠٥ من اشد ما عانت المدينة •

---

(١) لا بد من الاشارة الى ان الدولة المرداسية التي قامت على انقاض الدولة الحمدانية قد وصل حكمها الى صيدا . والمؤرخون الذين تحدثوا عن صالح بن مرداس ذكروا انه ملك فيما ملك حمص وبعلبك وصيدا . وكان مقتل صالح هذا سنة ٤٢٠ هـ .

العامليون يدافعون عن صور

وذلك ان الفرنج جمعوا جموعهم من كل مكان وقصدوا الى صور في حملة قوية ، وكان والي البلد عز الملك انوشتكين الافضلي قد استنجد بأتابك دمشق ظهير الدين وعرض عليه ان يسلمه صور اذا هو انجده فبادر ظهير الدين بارسال نجدة من الاتراك يزيد عددها على المائتي فارس من الاشداء .

يقول ابن القلانسي في كتابه ذيل تاريخ دمشق : « واتت اهل صور رجالة كثيرة من صور وجبل عاملة رغبوا في ذلك مع رجالة من دمشق وصلوا اليهم وحصلوا عندهم وشرع اتابك في اتخاذ عدة اخرى » .

وهذا النص الموجز يدلنا اولا على ان جبل عامل كان في ذلك الوقت يعرف باسم (جبل عاملة) ، ثم هو يشير الى مساهمة العامليين مساهمة فعالة في الدفاع عن صور وحمايتها .

ونحن نرى ان ابن القلانسي قد أكد على ان الحملة العاملية كانت كثيرة العدد بقوله : « رجالة كثيرة من صور وجبل عاملة » ، وجمعه بين صور وجبل عاملة يدل على ان الجبل كله قد ساهم في هذه المعركة وان ما من قرية الا وأوفدت شبابها للكفاح . اذ ان المقصود بكلمة صور هنا لا المدينة نفسها لان سكانها فيها ولا يأتونها من الخارج بل المقصود القرى المحيطة بصور ، وللتأكيد على ان النجدات جاءت من كل القرى العاملية ميز المؤرخ بين قرى صور وقرى الجبل .

وبعد خطوب واهوال وحصار دام اربعة اشهر ونصفه اضطر الفرنج للرحيل عن صور بعد ان لم يظفروا منها بطائل ، وبعد ان فقد المدافعون عن المدينة اربعمائة قتيل . ويقول ابن القلانسي عن قتلى الفرنج : « ومن الافرنج في الحرب ايضا على ما حكى الحاكي العارف تقدير الفي نفس » .

الاستنجاد من جديد

وبعد هذا الظفر رجعت صور عن وعدها بالدخول في سلطة ظهير الدين اتابك الذي كان قد خرج بنفسه من دمشق لانجادها . ولم يظهر الغضب لذلك ، بل قال : انما فعلت ما فعلت لله تعالى وللمسلمين لا لرغبة في مال ولا مملكة » . وزاد على ذلك بان وعدهم بمعاودة النصرة ان طلبوا النجدة من جديد فاكتفى

الصوريون بان اكثروا من الدعاء له والشكر لصنيعه •

على انهم في السنة التالية ٥٠٦ شعروا بتحركات فرنجية فاتفقوا مع واليهم على الاستنجاد مرة اخرى بظهير الدين على ان يسلموه البلد سلفا ، وهكذا تم الامر بتفاصيل ليس هذا محل ذكرها • ولكن ظلت مرتبطة بمصر بالدعوة والسكة ، لم يتبدل من ذلك شيء • وارسل ظهير الدين الى مصر بما جرى قائلا انه ينتظر ان تبعث مصر الفاطمية بنجدتها الى صور وانه مستعد عند وصول النجدة لسحب نائبه •

وكان بعد الشقة بين صور ومصر يبطيء في وصول النجدات في حين كانت دمشق اقرب من يمكن ان ينجد صور •

وتلقى ظهير الدين من الافضل في مصر ، قوله : « هذا أمر وقع منا اجمل موقع واحسن موضع » • ثم هيأ الفاطميون حملة ضخمة لانجاد صور حملها اسطولهم الكبير مع ما حمل من الغلات والاقوات والميرة، ووصل الاسطول في آخر صفر سنة ٥٠٧ ، ويتحدث ابن القلانسي عن وصول الاسطول الى صور قائلا : « فرخصت الاسعار بها وحسنت حالها واستقام امرها وزال طمع الافرنج فيها » •

سقوط صور

وظلت صور والفرنج عليها بين كر وفر حتى سنة ٥١٨ فشددوا الحصار عليها ، وكان الفاطميون يمدونها من مصر في البحر وساعدها على الدفاع وضعها الطبيعي فهي شبه جزيرة ، وحاول الفاطميون امدادها برا فلم يستطيعوا ، ثم تنبه الفرنج الى المدد الفاطمي البحري فأوكلوا الى اسطول البندقية قطع الطريق البحري ، كما كان البنادقة انفسهم قد قطعوا طريق الامداد البري فاضطرت المدينة الى الاستسلام بشروط : منها ان يخرج الجنود والاهلون حاملين ما يقدرون على حمله • فدخلها الفرنج وتفرق اهل صور في البلاد ولم يبق بها الا الضعيف عن الحركة • ويقول بعض المؤرخين : « ان فتحها كان وهنا عظيما لانها من احصن البلاد • وبسقوط صور نستطيع القول : ان جبل عامل سقط كله تقريبا بايدي الفرنج ، وانتهى بذلك عهد ارتباط هذه البلاد بالبلاد العربية بحكم واحد ، واصبحت كل منطقة تقابل مصيرها وحدها بما تملك من وسائل خاصة •

ويبدو ان البلاد لم تقو بعد ما عاتته من بلاء ، على الثورة على الفرنج ، كما انها كانت لا تنتظر العون من الخارج لان كل بلد صار مشغولا بحماية نفسه والتفكير بمصيره .

الشهابيون

الى ان ظهر عنصر جديد هو الشهابيون الذين جاءوا فيما يقال ــ من حوران بقيادة الامير منقذ ومعهم من اتباعهم نحو خمسة عشر الف رجل فنزلوا وادي التيم ودخلوا حاصبيا وحصنوها .

وفي هذه الاثناء كان جبل عامل قد صار كله محكوما من الفرنج ومقر الحكم فيه قلعة الشقيف ، يحكمه منها الحاكم الذي يسميه المؤرخون العرب باسم (قنطورا) . فرأى الفرنج في هؤلاء القادمين الجدد ما يريبهم ، فاجتمع لقتال الشهابيين فرنج وادي التيم وفرنج جبل عامل بقيادة (قنطورا) نفسه ولكن الشهابيين انتصروا عليهم في عدة معارك واستردوا حاصبيا وقتلوا قنطورا .

ومن البدهي ان هذا الانتصار كان موضعيا ولم يكن حاسما مؤثرا في مصير البلاد .

وسنتحدث في الاتي عما تلا هذه الاحداث من احداث .

بيروت ــ حسن الامين

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتعقيب : روكس العزيزي

كانت زيارتي امس لمصانع (النحاس) في صحبة بعض الخلصاء من المتسع الثقافية ، وهذا المصنع هو الوحيد من طرازه في (مصر) وان وجد مصنع في (القاهرة) يشتغل بصناعة الاسلاك النحاسية . ومدير هذا المصنع والموحي بتأسيسه هو (الهر سجموند هيرش (Siegmund Hirsch) احد من نبذهم (هتلر) او طردهم ، فوفد على مصر ، واستغل علمه وذكاءه لخير الصناعة ، ولخير مصر ، ولخير نفسه . ان هذا المصنع النموذجي الصغير ، هو مثال للصناعات الثقيلة ، وفيه نخبة من احدث الآلات ، كما اني لمست في مديره الشغف الحقيقي بعمله ، وحب الخدمة الاجتماعية لعماله . وللاسف ، لم تفسح (مصر) صدرها فيما اعلم لصفوة العلماء والصناع الالمانيين المطرودين من المانيا ، بل افسحت صدرها غالبا للوصوليين منهم فحسب ، فذهب معظم افاضلهم الى (فلسطين) والى امريكا والى اوطان جديدة اخرى ، فكانوا بركة عليها . ومع سروري بما شاهدته من ادوار صناعة صفائح النحاس الجديد من النحاس القديم الرث المجموع من الاواني والادوات القديمة البالية (وفي احياء هذه المواد خدمة اقتصادية صناعية ، اذ كانت موارد النحاس قديما تستمد من خارج مصر من حيث لا توجد مناجم نحاسية مستثمرة فيها) فقد كان سروري الاعظم بالخدمة الاجتماعية التي يوجهها مدير المصنع الى عماله ، وعددهم نحو المائتين . فهو الى جانب عنايته الوافية باسباب صحتهم ونظافتهم داخل المصنع ، قد اسس لهم ناديا لتناول غدائهم باجر زهيد يتراوح بين خمسة مليمات (١) ، وعشرين مليما ، حسب اجر كل منهم . وقد زرنا هذا النادي فجاءة ، كما زرنا مطبخه فوجدناهما آية في النظافة والتنسيق الفني كما تذوقنا الطعام المقدم الى كل منهم ، والمتألف يوم امس من خضارين

---

١ ـ المليمات جمع مليم ، وهو نقد مصري قيمته قيمة الفلس بالعملة الاردنية .

ومعكرونة ولحم مفروم ومن رغيف بلدي ، فأعجبنا بجودة طهيه وبحسن طعمه • وعلمنا ان الشركة تدفع اعانة سنوية لهذا النادي زهاء ستمائة جنيه • ورأيناه الى جانب ذلك يهيىء مستودعا من البضائع المشتراة باسعار الجملة لبيعها للعمـــال باثمانها الاصلية • وعلمنا منه فوق هذا ان الشركة تهدي الى كل منهم سنويـا ، سترة وبنطلونين وقميصين ، وعنده ان هذا البر الاجتماعي بعمله له أثره البالغ في نفوسهم وفي صحتهم ، وفي اخلاصهم لعملهم • فما اجدر وزارة الشؤون الاجتماعية بث هذا الروح (١) في المصانع عامة •

لقد كانت هذه الزيارة متعة ثقافية حقا وكما ان السياحة الخارجيـــة مصدر لثقافة عالمية ، فالسياحة الداخلية ، ومنها مشاهدة المصالح والمؤسسات الاقتصادية والعلمية ثقافة وطنية ممتازة ، لا غنى عنها لمن يريد الوقوف على احـوال وطنـه ، وهو ما يجب ان يكون شعار الجميع •

لسعادة الدكتور (ابراهيم) باشا اليـوم حديث صحفي قيم موضوعـه ان التعليم الجامعي لا يحقق رسالته الا اذا انشىء الحي الجامعي ، فهو يقول : « ان انشاء مدينة الطلبة الجامعية مسألة لا تحتاج الى كل هذا التطويل لان فائدتها جليلة كبيرة ، فهي علاوة على انها ستجمع فيها الطلبة من شتى العناصر والرتب ، ستنشىء فيهم روحا جديدة من الاخاء والتآلف • هذه الروح وان كانت في هذه الايـــام بدأت تنتشر بين الطلبة من تلقاء انفسهم ، غير انها تسير بينهم ببطء لا يحقق مــا نرجو لرجال الغد من تضافر وتساند • هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ارى ان الروابط التي تجمع الان بين الاستاذ والمدرس والطالب ، هــي رابطــة التدريس الاغر (٢) ، وما كانت رسالة الجامعة في يوم من الايام تحمل بين تضاعفها هــذا المعنى ، لاننا نريد ونرغب في ان تكون هذه الرابطة قائمة لا على اساس التدريس وحده ، بل على اساس الزمالة ، فيشعر الطالب في قرارة نفسه بأن له عند استاذه منزلة الاخاء ، فيجد في عمله الجامعي على هذا الوضع الصحيح » ••

تمثل هذه الروح النبيلة بعمل هذا الرجل النابغة النظيف اليد لانصاف الجيل

١ ـ الروح اذا اردنا بالكلمة « الفكر » فالروح مذكر كما هي في هذا النص ، وان اردنا بالكلمـة « النفس » فالروح عندئذ مؤنثة •

٢ ـ هناك من ينكر استعمال لا غير ، ويوجب ان يكون نفي غير بـ « ليس » والمنكرون لهذا الاستعمال يمنعون شيئا منصوصا عليه « العزيزي » •

الجديد ، ولانصاف التعليم الجامعي ، كما عمل من قبل لرفع شأن الطب والاطباء في حماسة الشباب ، وكأن القدر يحاسبه على كل ساعة من حياته الحافلة ! ..



لا قيمة حيوية لاي شعب دون ايمانه ، وقد بث (محمــد) (ص) في نفوس امته العربية انهم خير امةاخرجت للناس ، فاستطاع بذلك ان يفعل الاعاجيب ، في انهامهم او ترقيتهم في حياته ومن بعده . وهذا نفس ما فعله (هتلر) . وهذا عين ما فعله (ستالين) . وهذا ايضا ما فعله (تشرشل) (Churchill) . فالشعب الذي لا ايمان له ، ولا مثالية صادقة عنده مآله التدهور ان لم يكن الفنــاء . ان الايمان ــ لا ريب ــ مصدر طاقة عظيمة ، وحيوية لا تعرف اليأس . وكل الفارق بين ايمان وايمان ، في النتائج العملية ــ هل خيرها يعم البشرية ويسعد الانسانية وينهض بالحضارة ام انه اناني الصبغة مقصور على شعب معين ، او سلالة بالذات مع تضحية الشعوب الاخرى ، وان كانت الطبيعة في النهاية تثور على مثل هــــذه الاوضاع ، وتأبى هذه القيود ، لان مراميها ابعد بكثير مما يتطلع اليه فريق مــن الناس وحده . ولا شك في ان الايمان قد تزعزع في (مصر) ، ولا اعني بذلــك الايمان الديني وحده ــ الايمان الخالص الرفيع ــ وانما الايمان عامة بمثالية او خير ، فالامة نفسيا في حالة مرضية ، وربما شاكلتها في ذلك امم شرقية او عربيــة اخرى ممن تنعت بالامم الشقيقة . وهذا التفكك النفساني ومظاهره ، ان هــــي الا بمثابة امراض موضعية، والطب الحديث يحدثنا انه لا وجود للامراض الموضعية بالذات ، بل هناك امراض عامة فقط ، وان البيئة مصـــــدر المرض ، ولا حيــاة للجراثيم ، الا في البيئة الفاسدة ، فيجب علينا اذن البحث عن المرض النفساني العام في بيئتنا ، لا الاخذ بالمظاهر الموضعية فحسب .

وقد ذكرتنا احدى المجلات الطبية بــأن الفيلسوف اليوناني (افلاطون) (٢) منذ اكثر من ثلاثة آلاف سنة ، كان يرى ان الامراض ازمات ، او حوادث طارئــة

---

١ ــ هكذا وردت في الاصل « في انهامهم » ولعل الصواب ــ في افهامهــم ــ العزيزي .

٢ ــ (Platon) افلاطون « ٤٢٠ ــ ٣٤٧ ق.م » تلميذ سقراط ، ومعلم ارسطاطاليس درس في بستان « اكاديموس » في « اثينــا » اســاس فلسفة « الصور » . قال ان الحقيقة التي يطلبها العالم ليست في الظواهر المنفردة والزائلة ، ولكن في الفكر السابق لوجود الكائن . وقال ان غايــة الفكر هي الخير . من مؤلفاته « الجمهورية » التــي قال عليها « امرسن » : « احرقوا كـل الكتــب ، ففي الجمهورية غنى! » و «السياسة» «المحاورات» « كريتون » « فيدون » « تيميــه »

غايتها تنظيف الجسم من الادران ، والاخلاط الخاطئة التي تتجمع في الانسجة ، وتفسد اعمال الاعضاء ، والطب الحديث يعتبر المرض نذيرا بوجوب تغير نظـــام المعيشة والرجوع الى جادة الحق ، ومسايرة الطبيعة والخضوع لقوانينها مهمـــا تكن قاسية فذلك شرط لا بد منه لادراك الصحة الجيدة ، وضمان العيش الهني، والحياة السعيدة الطويلة • وفي هذا الضوء المتفائل ، لنا ان ننظر الى ما يعانيـــه الشعب المصري الآن ، فانه نذير شاحذ موقظ ، وسيأتي يوم يقدر فيه الشعـــب ان المرض العام الذي لا بد له من القضاء عليه والذي طال انينه من اجله ، هـــو الفساد العام ، هو الرشوة بكل معانيها ، هو انعدام الشعور بالواجب ، هو انهيار المثالية التي لا بد من تجديد بنائها وتكييفها حتى تكون نبراسا وضاء رفيعا لهداية الجميـــع • (The Inequality of man - prop. J. B. S. Haldane)

والناس يتذمرون من حولي ، وفي كل مكان من ان الديمقراطية في (مصر) اسم على غير مسمى ، ويسخطون على كيفية حكمهم ، ولكنه سخط في حكم المكبوت • وما اصدق الاستاذ (هالدين) اذ قال في كتابه (عدم مساواة الانسان) :

« ما لم ترغب جمهرة الناس ـ كآخر ملجأ لهم ـ في الكفاح عن عقائدهم ، فالواجب ان تستبدل(١) الديمقراطيةبحكومةالاقلية، سواء اكانتمنالفاشيين ام من الشيوعيين ام ممن عداهم ، الذين يملكون تلك الارادة • وللاسف ليس للناس في (مصر) نصيب من هذه العقائد ، والفلاح لفقره المدقع ، ولجهله ولمرضه لا يفكر مضطرا ، الا تفكير البطون فحسب ، وعلى ذلك ، وضعت الديمقراطية الصحيحـة على الرف ، برضاء المتذمرين ! ••



للدكتور (جواد علي) في (الرسالة) اليوم بحث شائق يمتاز بدسامته وتركيزه عن الافكار البشرية العامة ، وهي الافكار التي تخطر على بال كل احد وتمر علـى فكر كل انسان • وقد جعل مدار بحثه الذي لم يشغل اكثر من صفحتين من الرسالة



« الوليمة » « الشرائع » وقد وصلت الى العـرب ملخصة ما عدا « الشرائع » .

١ ـ من الاوهام التي ضري بها كتاب العصر قلبهم هذا الاستعمال ، فما دخلت عليه الباء في الاستبدل يعتبر متروكا ، فالصواب ان نقول : « فالواجب ان نستبدل حكومة الاقلية بالديمقراطية » « العزيزي ».

عن قديس المسيحية (اوريليوس اوغسطين) (١) وحجة الاسلام)ابو حامد الغزالي(٢ وكذلك الشاعر المتشائم الفيلسوف (ابو العلاء المعري ٣) والشاعر القصصي المتأمل (دانتي اليجري «٤») . وبين اوغسطين والغزالي عدة مئات من السنين ، ومع ذلك فهناك تشابه واضح جدا في التفكير والاغراض ، بل وفي الاصطلاحات ايضا ما بين كتاب (اوغسطين) (العقائد (Confessines))وكتاب الغزالي (المنقـذ مـن الضلال) وكذلك بين تآليف أخرى لهما ، ولم يكن الغزالي يعرف اللاتينية ، ولم تترجم كتب اوغسطين الى العربية . وليس اطلاع الغزالي على كتب الفيلســوف (يحيى النحوي) الذي كثيرا ما عالج الرد على الفيلسوف (برقلس (Prakles) رئيس المدرسة الافلاطونية الحديثة وأحد رجال الكنيسة كافيا لتعليل هذا التشابه الغريب ، ما بين شخصية (اوغسطين) وشخصية (الغزالي) .

وكذلك شأن التشابه ما بين (المعري) و (دانتي) وبينهما مئات السنين . فان الرأي الراجح هو ان التشابه بينهما لا يعود الى مصدر عربي اصلا ، بل يعود سببه الى التقارب الكائن فيمابين العقليتين الرومانية والعربية . قـــال الدكتور (جواد علي) : « وعلى كل فهنا مثالان نسوقهما للقارىء من امثلة كثيرة ، ليرى الى اي مدى يصل التشابه الفكري بين الناس احيانا ، وهو موضوع مهم ، اكثر

---

١ ـ (Augestine) القديس اوغسطينوس «٣٥٤ ـ ٤٣٠» اسقف هيبون (Hippon) من اعمال افريقية ، كان في صباه متبعا لمذهـب « مانو »ثم تحول الى النصرانية ، واصبح اسقفـا ، كان خطيبا واعظا وكاتبا قـــاوم المانوية والفونانيـة والبيلاجية والارية. من مؤلفاته الكثيرة «الاعترافات» وهي سيرة حياته وكتاب « مدينة الله » .

٢ ـ ابو حامد الغزالي « ١٠٥٩ ـ ١١١١ » ومـن الاوهام تشديد الزاي في نسبته ، ولد في «طوس» مفكر عميق جذاب ، اقـــام في بلاط نظام الملك السلجوقي . علم في نظامية بغداد اصابته ازمـــة دينية روحية فسافر الى الشام وفلسطـــين ومصر والحجاز واقام في دمشق ، ثم تحول الى التصوف، له مؤلفات نفسية منها « المنقذ من الضلال » وهــو قصة حيانـــه الباطنيـــة . و « تهافت الفلاسفة » و « احياء علوم الدين » الذي قيل عليه انه لو فقدت كل كتب الاسلام ، لكان في « احياء علوم الدين » غنـى عنهـا .

٣ ـ المعري ـ هـــو ابو العـــلاء المعري « ٩٧٩ ـ ١٠٥٨ » شاعر فيلسوف ، ولد في معرة النعمان كان برما بالناس متهما لهم وقد مر بنا ذكر ه ، ونحـــن نتكلم على شوبنهاور .

٤ ـ Dante Aligheri « ١٢٦٥ ـ ١٣٢١ »اعظم شـــعراء ايطاليـة خلــد نفسه بعلوانـــه (La Divina Comedia) الملهاة الالهية ، وصف فيها طبقات الجحيم والمطهر ونعيم السمـــاء في رحلة وهمية قـام بها ترشوه عشيقته «بياتريس»

ما يسقط فيه المستشرقون ، يحتاج الى درس عميق ، ومقارنة بين العقليات البشرية، وخصوصا فيما يطلق عليه الافكار البشرية العامة وهي الافكار التي تخطر على بال كل احد ، وتمر على فكر كل انسان » .

وعندي ، انه لو قال : « الافكار البشرية الخاصة ، لكان ادق في تعبيره ومرماه ، فاما مستوى تفكير (اوغسطين) (والغزالي) (والمعري) و (دانتي) هو ــ لا ريب ــ فوق المستوى العام لتفكير البشرية ، ومع ذلك فالبشرية هي الغانمة لو اتسع هذا التفكير الخاص ولو في حدود معينة ، كيفما كانت العوامل المهيئة لذلك ، كما انها القاتحة بتكرار هذا التوافق حتى في حدوده الضيقة ، لان اثره ينتقل من خاصة الخاصة الى الجماعات المتعلمة ، ثم الى التيارات الفكرية الشائعة فتصبح كذلك رسالة مقدسة للاسعاد والاحسان . ومهما يكن من شأن العوامل البيولوجية او الثقافية او السياسية او الزمنية التي تهيء هذا التفوق والتجاوب ، فهذه مظاهر تدل على ارادة كونية عليا توحي للناس بالخير والبركة من هذا التجاوب الفكري كما يتجاوب افراد الاسرة الواحدة . ان العوامل التي خلقت من الانسانيين ــ اوغسطين والغزالي ــ انسانا واحدا اتفقا في كل شيء عدا الزمن والديانة الكفيلة اذا ما تعهدت جيلا بعد جيل بمثل هذا الاثر في صفوة البشرية . وهذه البشرية المسكينة تولد الان في معظم الاقطار بلا مرمى وبلا ضابط

فلو تآزر العلم والثقافة الروحية في تنقيح البشرية وتشذيبها ومواءاتها وانسجامها لما كان المثلان اللذان تحدث عنهما الدكتور (جواد علي) الا من الامثلة العامة حقا ، ولحل التعاطف والتجاوب الروحي بين مفكري الامم محل التنابذ الشائع ، ولاصبحت الانسانية روحيا وعمليا اسرة واحدة مهذبة لا مجاميع من الحيوانات المفترسة التي لا تعرف الا قانون الغابة » .

وفي عدد يناير من (مجلة التعاون) مقالة قيمة عن الحركة التعاونية والاصلاح الاجتماعي في مصر لحضرة صاحب المعالي الاستاذ (ابراهيم دسوقي اباظه) بك الذي يعد من اصلح الوزراء المهيمنين على التعاون والمؤمنين به ، ولعل معاليه كتبها لاطلاع معظم زملائه الذين لا يقرأون ولا يطلعون ثم يدعون انهم مولعون بالانشاء والاصلاح بينما هم مولعون بمحاربة الوسيلة الوحيدة التي تملكها مصر للانشاء والاصلاح !!

الأديان بنظر الجمعيات السرية

بقلم محمد علي الزعبي

موقفه اسرائيل تجاه الرسل ـ يد الجمعيات السرية ـ موقفها تجاه المسيحية ـ يد الكردينال اليهودي في تبرئة اليهود من دم المسيح ـ موقف اسرائيل تجاه الاسلام .

كان اليهودي منذ لحظة تكوينه العقائدي الاولى ، يقيس الهه على قادته فيسترضيه بحرق بعض الزروع والحيوان ، طلبا للخير ، او دفعا للشر .

ثم جاء عهد الملوك والقضاة ، فصور الموجهون اليهودي مخلوقا ممتازا ، ودفعوه للتعالي والانانية والانسجام ، حتى مع اخوته المديانيين والاسماعيليين ، وابناء عمه الادوميين ، ولذا خال جميع الناس ليس من نوع الانسان ، ولو تمتعوا بصورة انسان ، ومن هنا رأيناه مذ كان وحتى الان ، طفلا كبيرا ، لكن مجردا من براءة الطفل !!

وعلى هذا فهو مصاب بمرض عقائدي مزمن ، وعلة مستعصية ، اخنت عليه القرون ، وتعاورته ايدي الغزاة ، فذاق مرارة السبي ، وجرع علقم التشريد ، وسهام التطاحن الداخلي ، وحنى عنقه للمفاهيم السقيمة ، وصدقت عليه كلمة المسيح (خراف اسرائيل الضالة) ، ورغم هذا لم يأخذ من الدهر عبرة ، ومن الزمن حكمة ، ولم يتذكر قول الشاعر :

من لم يؤدبه والداه　　　　ادبه الليل والنهار

لقد ازمن مرضه واستعصت علته ، فخنق نفسه في قوقعة الانانية ، واغلق بصيرته عن سن الرشد الفكري ، واتقنت اجياله التآمر حتى على الرسل !

موقفه تجاه الرسل

تآمر على موسى ، وهم بقتله ، والصق به تهمة مراودة امرأة وثنية ، وتآمر

على المسيح ، والصق به الوصمات ، فاستعان بجزاره ومستعمره على من جاءه منقذا ، ودلع لسانه الوقح على امه الصديقة ، وتآمر على محمد فأجج حوله نار فتنة ، وتوارى خلف الضباب !!

لا عجب بهذا ، اذ كل من شرف الله قدره ، ورفع ذكره ، فسطعت شمسه وتألق نجمه ، شايعه الابرياء والمحررون ، وناهضه المرضى والمستغلون ، الذين لوثت نفوسهم أكدار المادة ، وامتهان التكسب بالصيد !

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد ويكر الفم طعم الماء من سقم

اجل تآمر على الرسل وقتل بعض الانبياء ، انتصارا للروافد الطارئة على الوحي ، وعملا بمخازي التلمود ، الذي يرى اديان العالم واخلاقه الفاضلة ، شوكة في عينه وحربة في كبده ، ويشحذ سهامه ليردي مطلق دين ، اذ يرى يهودية الملصقات بتشريع موسى ، وانظمة التلمود ، لا تمتد وتنمو الا على حساب هزيمة وجندلة سواها ، من الاديان والمبادىء المثلى والجنسيات والقوميات ، اذ جنسيته وقوميته ينبغي ان تملآ الدنيا وتشغلا الناس ، اما سواهما فكلب صيد ونعل لص .

ولما كان المسيحية والاسلام يعايشان اسرائيل ، وقد كشفا في الانجيل والقرآن ما تنطوي عليه نفسه ، اخذ يحاول اجهاضهما قبل الولادة ، او ازهاقهما قبل الفطام ، ليرفع على انقاضهما دين التلمود ، الذي يراه وحده جديرا بالحياة ، والخلود ، والاستمرار والبقاء ، والسيادة على العالم كله ! !

لما كان الامر هكذا ، استعان عليهما بجمعياته السرية ، وهي سلاحه وعينه واذنه ليفتت وحدتهما ويقتلع جذورهما بفروع من شجرتهما ، استجابة لنفسية حاقدة توارثها وتواصى بها ، وحرص عليها ، وتصميما على هدم اديان العالم ومقدساته ومثله الاخلاقية العليا .

موقفه تجاه المسيحية

لقد وقفوا تجاه المسيح وتلاميذه موقفا رأيناه في العهد الجديد ، وما انعجز حتى سلخ ثلاثة قرون يغري ملوك الرومان .

وما ان تنفس المسيحيون الصعداء ، واخذوا يودعون الكهوف حتى ارتدى

اسرائيل امام يوليان الجاحد ثوب المواطن الناصح ، وتلفع برداء النصيحة والغيرة والحرص على مستقبل الامبراطورية من الانشقاق الذي يهددها بسبب اعتناقها دين المسيح ، والاستعاضة عنه بمذهب ابيقور الذي لا يرى للآلهة حق التداخل بشئون اهل الارض او بمذهب (ديوجينس الكلبي) الذي يساوي بين الناس ويرى اموالهم وارضهم واعراضهم مشاعا •

مات يوليان وامثاله من الجاحدين والمنشقين ، ولم تمت اطماع اسرائيل بازالة كنيستي الشرق والغرب اذ هما قلعة المسيحية التي يرى وجوب هدمها •

ماتوا ولم تمت اطماعه ولذا اعد لعين هاتين الكنيستين شوكة جديدة هي اللوثرية ومن يلتقي معها من الفرق والنحل التي قد تتحدث عنها في فصل (شهود يهوه) •

يد الكردينال اليهودي في براءة اليهود من دم المسيح

اليهودي حجر اسود القلب ملقى في نهر ، جرى فوقه الماء قرونا ولكن قلبه لا يزال محتفظا بالسواد •

لقد يئس من هدم المسيحية لا سيما بعد مطلع القرن الرابع ، فأخذ يتظاهر باعتناقها كاذبا اقتداءا بأجداده الذين دعاهم العهد الجديد (اخوانا كذبة) •

احست كنيسة روما هذا الخطر (لكن بعد خراب البصرة) فحالت بين اليهودي الذي تنصر ودخل السلك الديني وبين الترقي ، ولكن ذراري اسرائيل التي اعتنقت قبل صدور هذا القرار فازت بالعراقة ونجت من اشارات الاستفهام • بل كانت ولا تزال تجد من الكهنة من يمنحها شهادة تعميد مزورة !! راجع جريدة اليوم ٣ تشرين الاول ١٩٦٧ •

ولا ريب ان من هذه الذراري الكردينال (بيا) اليهودي الالماني الذي اقترح تبرءة اليهود من دم المسيح •

ان يهود الآن استطاعوا ان يخلقوا لانفسهم صفحة كاذبة من سجلات الاحصاء (تذكر قصة كوهين ـ سليم ثابت مثلا) فهل تعجب من انصهار بعضهم بعصور فرت من صكوك النفوس وسجلات الاحصاء ؟

ومن هذه الذراري ــ لا سيما في البلاد التي انشقت على الفاتيكان ــ رأينا يهودا يتسنمون منصب رئيس (كنتربري) علاوة على مستشارين للبيت الابيض، موظفين في الامم المتحدة ورؤساء وزارات ونواب ملك في انكلترا ..

ويهودا يدفنون اسرائيل في قلوبهم ويسدلون صلبانا على صدورهم ، ليمثلوا دور اطباء ورجال دين وصيارف ، ويقتلوا الناس في اجسامهم وعقائدهم الدينية واقتصادهم تنفيذا للتوجيه الذي ارسله حاخام القسطنطينية ليهود فرنسا .

ولئن عرفنا كثيرا من اسماء هؤلاء وضربنا عنهم صفحا اعتمادا على ذكاء القارىء ، وفاتنا الظفر بأسماء كثيرين ، فلم يفتنا ان نستنشق رائحتهم ونطاردهم بسلاح كلمة المسيح (من ثمارهم تعرفونهم) .

موقف اسرائيل تجاه الاسلام

عدل اسرائيل في الصدر الاول للاسلام ناموس حقده واضاف له هذا النص :

(حيث ان المسيح كذاب ، وحيث ان محمدا اعترف به ، والمعترف بالكذاب كذاب ثان ، يجب ان نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الاول) .

من هذه النقطة انطلق فخاض جولة صدام مسلح ، وما ان اخفق حتى اخذ يبيت الشر ويصمم عليه ويخلق الاعوجاج ويدافع عنه ، ويكتب وثيقة التآمر بقلم الحقد على صفحة الغدر وخلق الفرص ، وينفث بين المسلمين كوارث الجبر والارجاء والقول بخلق القرآن وتأليه البشر ، وبدعة (لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل) .

اخفق فسلك طريق اعتناق الاسلام كاذبا ليعطل بيد جمعياته السرية اركان الاسلام العملية ويقتل روح الجهاد ويحد من امتداد الشريعة ويدور حولها بمعاول الشك والشبهات والتأويل المجردة من القرائن المشحونة بالتكلف العارية من المقدمات السليمة .

اتفق جميع الذين عالجوا دوافع التأويل المستندة للاعداد والحروف ، وان تغايروا ازمانا وميولا واهواءا ، بأن يدا يهودية القت في حقلنا الفكري بذور الغلو .

وسواء كانت هذه اليد كعب الاحبار او وهب بن منبه او خلف البكالي او

عبد الله بن سبأ الذي انكر وجوده بعض معاصرينا ، او سواه ممن لم تتلوث صفحة التاريخ بتعديد اسمائهم ، سواء كانت هؤلاء او غيرهم فهي على كل حال يد يهودية .

تلك اليد السوداء ، او يد (ابن السوداء) دشنت عهد الهدم باستغلال صفات البطولة والزهد والفلسفة والكمال الانساني ، التي يتصف بها سيدنا الامام علي ، وزعمت ان هذه الصفات اسمى من صفات انسان عادي (حسب تعبيرهم) !

انطلقت من هذه النقطة مستترة بالمحبة والتأييد مثابرة على هذا المخطط الذي كلفها سجنا ونفيا واعداما . واخذ بعضها يغالي بمدح الامام وذريته ، بل اخذ بعضهم يردد (ترديد حق ارادوا به باطلا) ما قاله المعارضون المخلصون امثال ابي ذر وحجر بن عدي وبعضهم ينحاز للسلطة ليذكي نار عنادها واصرارها .

استترت اليد السوداء بثوب اعتناق الاسلام ، واخذت تحشد اسلحة المغالطات ، وتلاحظ اخلاق الناس وميولهم وعاداتهم لتقتنص كل فريسة بشبكة ، فترجمت بأفعالها عما تكن صدورها ، واستغلت بساطة الذين سقطوا في شباكها وشرعت توجه لهم مثل هذه الاسئلة :

١ ــ لماذا خلق الله آدم من التراب ولم يخلقه من الذهب ؟

٢ ــ لماذا كلم الله موسى من شجرة ولم يكلمه من حديقة الزهور ؟

٣ ــ ما معنى رمي الجمار ؟ ما معنى العدو بين الصفا والمروة ؟

٤ ــ لم تقضي الحائض الصوم دون الصلاة ؟

٥ ــ ما بال الجنب يغتسل من الماء الدافق ، ولا يغتسل من البول ؟

٦ ــ ما بال الله خلق الدنيا بستة ايام ، هل عجز عن خلقها بيوم واحد ؟

٧ ــ لماذا ابواب جهنم سبعة ؟..

وما الى ذلك من الاسئلة التي قد يعجز عن اجابتها كثيرون فيتدهورون في جحيم الدرجة الاولى ، وتتزعزع نفوسهم الطفلة واذهانهم الخالية .

نعم ! اعتنق بعضهم الاسلام منذ فجره ، اعتناقا مسموما ، وعاشوا بذراريهم،

فاغتنموا ليل عصور الانحطاط ، وشكلوا قنبلة الهدم من عدة مواد ، منها مما دسته يد الانكشارية (وبعضهم من يهود اوروبا الشرقية جرفهم نهر الجيش التركي، وما زالوا محتفظين بسمومهم حتى اصبحوا شيوخ طرق في قونية) ورمونا بما فتك بالفرق التي تعاصرنا الان بشمال العراق •

وصفـوة القـول :

ان ذراري اولئك اليهود الذين زعموا الاسلام ولا يزالون يهودا ، صدروا لمجتمعنا :

١ ــ قوما يرون الالوهية المجسمة ويناوؤن الرسالة والشريعة ويقودون نزاعا مسلحا يصول على البصرة والقاهرة ودمشق بل ويقتل الحجاج ويلقيهم في بئر زمزم عام ٣١٧هـ وهل رأيت احدا سوى اليهود يستطيع تمثيل هذا الدور ؟

٢ ــ وقوما يسترون احدهم باسم (داعي الدعاة) ويحيطونه بما يفوق الدولة نظاما وادارة وكتمانا ، ينسق الخطط ويطور الاساليب ويختار الدعاة ويمثل بمجلسه الاعلى ما يمثله احفاده اعضاء المحفل الكوني الان •

٣ ــ وقوما يطورون الاحزاب السرية لفرق دينية ويساعدونها واخر مساعدة نعلمها هي ما قدمه (روتشيلد) للمعبد البهائي في (شيكاغو) ، هـذا علاوة على مساعدة الاستعمار الحديث الذي فرح لهذه الفرق ووجد في وسطها مـن يرقـص على انغامه ويسكر بزبيبتـه •

٤ ــ وقوما لم يكتفوا بما هدمه اجدادهم في القطر المصري ولذا رأيناهم بين عامي ١٩٣٨ ــ ١٩٤٢ يزعمون فراق اليهودية واعتناق الاسلام ، طبعا ليمـدوا اجدادهم الكامنين بدم جديد ويشتركوا في تدمير مصر لا سيما في حربها الاخيرة (حزيـران ١٩٦٧) •

بيروت محمد علي الزعبي

الشاعرة المتكتمة

بقلم توفيق ابراهيم

منذ سنوات قريبة كنا شلة من الشعراء نجتمع مساء كل يوم في مقهى الحاوي بقيادة الاخطل الصغير ، وذات مساء داهمتنا حسناء رائعة الجمال وقدمت لنا نفسها ، وبعد فترة من الوقت اخذت تسرد لنا قصة فتاة جميلة تجيد نظم الشعر ومرادها التعرف علينا في اقرب وقت ممكن ، فنزلنا عند رغبتها ووعدناها بتلبية الدعـــوة .

وشاءت الصدف ان اتعرف في نفس الليلة على الفتاة المذكورة ، وهي حسناء جذابة ، رائعة الجمال معتدلة القد ، ترتدي الالبسة الوجودية « نسبة الى الوجوديين » يتدلى على جبينها الفضي المقمر غرة من شعرها الكستنائي فتزيدها تألقا وجمالا .

جلست بالقرب مني والتفتت الي وسألتني عما اذا كنت قرأت لها شعرا تحت عنوان « الشاعرة المتكتمة » فأجبت بالنفي ، ثم قالت لي ان احدى المجلات الاسبوعية كتبت عنها مقالا تقول فيه : ان الشاعرة المتكتمة ذات الجمال الرائع والقد الرشيق لا تسمع ولا تنطق الا بالاشارة ، فقاطعتها بحدة وقلت انني اراك تتكلمين بفصاحة وتسمعين بأذنين تلتهمان الكلمة من شفتي قبل ان اتفوه بها ، فأجابت كلا يا سيدي ، لقد سلبتني الطبيعة حاسة السمع وشاءت المجلة المذكورة ان تسلبني حاسة النطق على طريقتها الهزلية فأخفقت كما ترى ، فضحكت وضحك من معي ، ثم قلت لها ما هو أحب شيء اليك في الحياة ؟ أجابت : الشعر الغزلي المنظوم والمنثور ، ثم قدمت لي مجلة عربية ظهر على غلافها صورة شاب يقبل فتاة اجمل منه وقالت : هل تستطيع ان تصف هذا المشهد المثير شعرا ؟ وللحال اخذت المجلة من يدها وتفرست في صورة العاشقين ، ونظمت بعض ابيات من الشعر تتناسب وواقع الحال ودفعت اليها بأبياتي فقرأتها وأعجبت بها ، ثم ابتسمت وقالت:

ربما تكون قد نظمت هذه الابيات سابقا ، فهل لك ان تبرهن لي عن مدى شاعريتك وتصفني وصفا دقيقا ؟ فنظرت الى عينيها الجميلتين وثغرها المشرق وشعرها اللؤلؤي واخذت اصف ذاك الجمال الرائع والعينين الحالمتين والقد الرشيق الساحر ، ولما انتهيت قدمت لها ابياتي التي استوعبتها جسما وقلبا وروحا ، فقرأتها وازدادت أعجاب على أعجاب ، ثم انتزعت القلم من يدي واخذت تكتب بتلك الانامل الطريئة الناعمة قصيدتها النثرية المفضلة التي كان لها اطيب الوقع في نفسي ، طويت تلك القصيدة ووضعتها في جيبي واطلقت العنان لمخيلتي وبعد ان أطريت جمالها وجمال تلك الصورة الشعرية ، كتبت لها الكلمة التالية :

لا تيأسي يا حبيبتي لا تيأسي ، فالنور ليس له آذنان تسمعان وعينان تقشمان، وشفتان تتكلمان ، ورغم ذلك فهو اغنى عناصر الحياة روقا وجمالا واغزرها مادة وأخصبها اشعاعا •

ان عينيك الجميلتين تتألقان نورا ، وشفتيك الملتهبتين تسبحان بالطيب ، ووجنتيك الورديتين تغازلان الربيع ، وفمك البنفسجي العاطر ينطق بالحب ، وقامتك الرشيقة الشامخة تتألق بالرموز وتسطع مفاتنها غنجا وتيها ودلالا •

رويدك يا جميلتي الفاتنة ، لقد وهبتك الطبيعة اجمل ما عندها من سحر وفتنة ورونق وجمال ، فكيف تيأسين وانت اميرة الاغراء وربة الفتنة الجالسة مع عرش القلوب في مملكة الحب والجمال •

رويدك يا حبيبتي ، لقد فرشت لك الدنيا بالورود والرياحين ، وأنرت السماء بنور جمالك الباهر وكتبت بأهداب عينيك الجميلتين اروع القصائد واعذب الطرائف والاناشيد •

رويدك يا حبيبتي ، فجمالك الباهر ، وذكاؤك النادر ، ومواهبك الخارقة ، واشعارك الغنية بالصور والالوان ، وكل ما يختلج في صدرك العاجي من رقة وعطف وحب وحنان ، كل هذه العناصر الطيبة كفيلة ان تجعل منك اجمل واسعد فتاة في العالم •

عفوك يا حبيبتي ، فغدا عندما تزهر الاشجار وترقص المروج ، ويفوح الربيع ، وتترنم الجداول ، وتزقزق العصافير ، وتهدأ العواصف ، وتتحرر الافكار،

وتنتصر الحقيقة ، ويشع النور ، وتشرق الحياة ، غدا سأقف امامك وجها لوجه وسأغمرك بذراعي ، وسأضمك الى صدري ، وسأهمس بأذنك الصافية « كلمة السر » فيخفق قلبك ، ويحمر وجهك ، وترتعش حواسك الخمس ، فتشرق عيناك الحالمتان ، ويبتسم ثغرك الجميل • وينطق فمك الصامت ، ومن خلال دقات قلبي النابض ، ستسمعين بأذنيك الحبيبتين « كلمة الحب » •

هذا ما كتبته للشاعرة المتكتمة وقد تركتها وانا واثق من ان الفتاة التي استطاعت ان تتحدى الطبيعة وتنطق بفصاحة ، بوسعها ان تتحدى اكبر مجلات العالم وتسمع اول كلمة تتدحرج عن شفتي فارس احلامها وتقع في أذنها ، وارادة الانسان اقوى من عاهات الحياة وقوة الطبيعة •

كانت تلك الليلة من امتع الليالي ، وظللت ثلاثة ايام افكر بتلك الحسناء التي أوحت الي عيناها بتلك القصيدة :

عيناك دفق خواطري ... عزفته ريشة ساحر
ومدى خيالي العاطر ... عيناك اغنية الهوى الغافي
عينـاك جوهرتان ... بقلبي الساهر
يا كنز الجمال الباهر ... ووميض افكاري
تتألقان وترقصان ... وفيض قريحتي ومشاعري
مع الشعاع الطائر ... وطرائفي وروائعي
وتغازلان اشعة الرؤيا ... وقلائدي وجواهري
بروح الشاعر ... ورموز احلامي والهامي
عيناك حلم شارد ... ونـور بشائري
بغبار لون هادر ... عيناك : اجمل صورة
ورفيق لحن صامت ... رقصت بلوحة خاطري

هذا ما نظمته للشاعرة المتكتمة وارسلته اليها بواسطة احدى المجلات ، ولكن الشاعرة المتكتمة لا تزال صامتة صمت ابي الهول في قفصها الزوجي ، الذي فرض عليها ان تظل متكتمة الى الابد •

توفيق ابراهيم

ضرورة تخصيص التقـدم التكنولوجي بقسم مـن خطـة الانمـاء في لبنـان

للدكتور منير ديب عطية

المعرفة قوام العمل ، بها تتعين اهدافه وتستبين مرتكزات تصميمه واقامتـه وتستجلي مقتضيات نجاحه •

والتلازم بين الانماء الصناعي والمعرفة التكنولوجية هو تلازم تـام • فتوفر هذه المعرفة هو التصميم والانتاج والادارة هـو ما يشكل الزخم الثابـت في الاستثمار الصناعي •

الصناعة الحديثة عمل انشائي واستثماري او تثميري ، ابعاده ، من حيـث المبدأ ، ضخمة ومرتكزات نجاحه متعددة توفر لـه عناصر مادية وماليـة وطاقات عمل الى امد طويل • من هنا وجوب التصميم السليم المتكافيء والاهداف الموضحة المتكاملة والممكنات المعرفة تعريفا وافيا شاملا • واستثمار هذا العمل يستند الى اصول فنية وانتاجية وتجارية متضافرة متداخلة ، تتكامل على مستوى مـن الحساسية دقيق ، مـن هنـا ضرورة الادارة الصناعية السليمة المتميزة بالمران والتخطيط والترقب •

في البلدان التي اصطلح على تسميتها بـ « نامية » كثيرا ما نشهد حركـة تصنيعية مثارها خليط من رغبة في التقدم من جانب القائمين على امر البلد في اطار من التفكير السياسي مشفوع بالنصيحة الاجنبية مخلصة او ساذجة او خبيثـة يصعب التحديد ، يتوفر لها المال والحذق التجاري والنظريات الاقتصادية فتنشـأ وتنمو ولا تكاد تحبو حتى يتبين عرجها ثم يخبو زخمها • مرد ذلك على ما نـرى الى فقدان الاصالة التكنولوجية في التصميم والانتاج والاستثمار •

التكنولوجيا هي من مميزات بل تكاد ميزة هذه المدنية المعاصرة • وهـي

ليست متجذرة في العلوم الطبيعية فقط • انها تتجذر في كل قطاع من المعرفة • انها اسلوب فعل • فيها استنساب وتأليف • و لاينكر ان احد جذورها الرئيسية هو في العلوم الطبيعية ، على الاخص نهجا ان لم يكن محتوى •

التكنولوجيا في الصناعة

هذا من جهة الاصل ، واما من جهة الاستعمال فانها ليست وقفا على الصناعة الحديثة • فان تطبيقاتها في الزراعة والتجارة وقطاع الخدمات متعينة ايضا وبالحاح مماثل من حيث المبدأ • كل ما في الامر ان الصناعة الحديثة ، من حيث كونها حشدا لعناصر مادية وبشرية متعددة تتعين فيها الاحاطة والترقب على مستوى ارفع من غيرها • وبالتالي فالاعتبارات والمناهج التكنولوجية تبدو متلازمة كليا والصناعة الحديثة •

التكنولوجيا هي نتاج توسع في المنهج العلمي • اي في استقراء الطبيعة بالتجربة والبرهان المادي • ولكنها تتميز عن العلم في محتواها بانها مسلك متعدد المواضيع وليست ذات موضوع واحد • لذلك فما هو تلازم في المنهج من حيث المبدأ وشمول لمواضيع العلم من حيث المحتوى يبدو لغير المتبصر وكأن التكنولوجيا والعلوم الطبيعية شيء واحد • والامر على غير ذلك •

فالعلم هو المعرفة اكيدة خالصة مرتكزة على البرهان المادي واستقراء الطبيعة • والتكنولوجيا هي معرفة علمية واجتهاد في تأليف متعددات المعرفة العلمية واستقراء التجربة العلمية في المختبرات وخارجها • العلم هو تأثر العقل بحقائق الكون ، والتكنولوجيا هي رد فعل على ذلك ومحاولة تأثير العقل بحقائق الطبيعة والكون بقصد تسخيرها في مقاصد الانسان المادية •

فارق العلم والتكنولوجيا

في رد الفعل هذا تقع على مبدأ التطبيق • ولكن التكنولوجيا ليست مترادفة و « العلوم التطبيقية » • انها ابعد من ذلك • فيجوز القول انها العلم التطبيقي في اطار تأليف وتكامل في اتجاه هدف مادي معين •

التفريق دقيق ، ولكنه اساسي• ولا بأس من ضرب الامثال لحصول الايضاح

— يقال في فرنسا ان خريج احد المعاهد الهندسية يجري حسابات دقيقة

ولكن الجسر ينهار وخريج مدرسة اخرى يجريها بكيفية ما ولكن الجسر لا ينهار. اي ان الحسابات التي توصف بانها دقيقة هي غير صائبة (للهدف) واما الحسابات الاخرى فهي الصائبة . الصائب اذن هو ما يعتبر وليس الدقيق او المضبوط . ذاك علمي وهذا تكنولوجي .

في التكنولوجي الدقة والضبط مشفوعان باعتبارات الخبرة والحدس واعتبارات التكلفة والنفع واعتبارات جانبية تضمن عدم الوقوع في خطأ جسيم وتسامح في الاخطاء النظرية الطفيفة .

ـ في احد الممرات المؤدية الى دائرة البيومتريا في كلية من كليات جامعة لندن قول مكتوب مثبت في الحائط : « الرجل العملي هو من مارس اخطاء الاجداد » . اي هو من لا يمارس خطأ جديدا . هو من استقرأ حقائق العلم وتجربة الماضي الى حد معرفة مبررات الاخطاء التقليدية وممارستها عند الضرورة دون غيرها . هذا تكنولوجي . واما العالم فعليه الا يمارس اخطاء اطلاقا . لا اخطاء الاجداد ولا اخطاء جديدة .

ـ وفي لبنان ، في اوائل النهضة الحديثة تدهور القطار في اول عهده بين الضبية وصربا على منحنى يسمح شعاعه بالسرعة التي عن للسائق ان ينطلق بها ، فنظم الشاعر المرحوم سليم عازار تلك القصيدة :

ما للمليحة غضبى تتيه دلا وعجبا
يا نادب الشرق مهلا كفى نواحا وندبا
فان ذات التراخي في طفلنا يتربى
فحسبنا تمنى ان يصبح الشرق غربا

وخاطب فيها سائق القطار محذرا :

فما المدير قطارا كمن يرقص دبا

ويلاحظ ان القولين الاوروبيين اطلقا في جو من التقدم العلمي والتأنق النظري فكانا لشدة التشديد على عدم الالتزام « بالدقة » على حساب التطبيق

الصائب الوافي • واما النصيحة اللبنانية او الشرقية فقد اتت من الناحية الاخرى• انها تحذير من الممارسة غير المرتبطة بحقائق العلوم الحديثة « فما المدير قطارا كمن يرقص دبا» • اهل الشرق يمارسون ترقيص الدببة وعليهم ان يتعلموا قيادة القطار والسيارة والطيارة وتوجيه الصاروخ ، وشتان بين تلك وهذه •

النضوج التكنولوجي

في تشوفنا الى مستوى الغربيين تنتقل من ترقيص الدببة الى التزمت النظري والتأنق العلمي ، والى الابحاث والمجالات النظرية • واما افتتاح الطاقات النظرية البشرية فكرا ويدا وخبرة وقياسا على موارد الطبيعة وكنوزها في تفاعل مثمر والحاجات الاقتصادية والاجتماعية ، فهو امر يتعدى التأنق العلمي والبراعة النظرية • انه النضوج التكنولوجي الذي نفتقده وتتلمس طريقنا اليه بعد مائة من العلم والتعليم الجامعي تلمسا •

لا يمكن الاقبال على التصنيع الحديث بعقلية ترقيص الدببة كذلك لا يمكن التمكن منه بزاد من المعرفة العامة والتأنق النظري و « الدقة العلمية » • على الشرق ان يجتبي لنفسه من العلوم قدرا معتبرا • ما في ذلك شك • ثم عليه ان يتعود على ان يوافق سلوكه المنهج العلمي فكرا وممارسة • واخيرا عليه ان يخلص من هذه الى التكنولوجيا التي تؤلف وتنشيء على اساس الدقة العلمية معدلة باعتبارات التأليف الصائب والانشاء الوافي والاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية• هذا هو النضوج التكنولوجي •

مبتغى عسير

النضوج التكنولوجي مبتغى عسير وعسره متأت عن امرين :

١ ـ الافتراض بان الرقي التعليمي وتخريج اختصاصيين في العلوم ومهندسين كفيل بأن يوفر للبلد ما يتطلبه انماء الموارد المادية ، وخاصة الانماء الصناعي ، من معرفة تكنولوجية • انه افتراض ساذج بالـغ الضرر اذ ينشيء تقاعسا واطمئنانا كاذبا في حين ان واقع الحال في جميع البلدان النامية يشير ، بما لا يقبل الـرد ، الى ان النضوج التكنولوجي لا يستتبع لزوما الرقي التعليمي وان كان الاخير من عدته •

٢ ــ الاحجام ، جهلا او وجلا ، او كليهما عن البرمجة الاصيلة والافــق الواسع اللذين تقتضيهما اقامة المؤسسات الوطنية اللازمة لتجذر المعرفة التكنولوجية ونموها . هذه المؤسسات على تعددها اذ تضم مؤسسات البحوث العلميـة التطبيقية والبحوث الاقتصادية والمالية ومراكز الاحصاء ، ومؤسسات تحـري المواد الاولية واستصلاحها والمعتبرات القياسية والتدريب المهني والتعليم الفنـي والارشاد الانتاجي ــ هي من نوع المرافق Infra Structure المتعين اقامتها من اموال الخزينة اذ لا يمكن تركها تنشأ على هامش نشاط القطـاع الخاص . ونشوؤها يوجب التكامل المتزامن في ما بينها والتواصل الشديد . والا انخفضت فعاليتها دون المستوى المقبول ، وهذا هو الحال الان في لبنان . فأكثرها قائـم ولكن لا تزامن ولا تكامل ولا تواصل وبالتالي لا فعالية تذكر .

في هذه المؤسسات تتكامل ظروف الخبرة والاستنباط والابداع بتوفـر الاسس العلمية واجواء الاستقراء المنتظم ووسائل التجربة المادية وتكامـل الاختصاصات ويركز الاتصال الفكري بالاوساط التكنولوجية العالمية وتتبـع نشاطاتها والاقتباس عنها والانتفاع بتجربتها . هذه الظروف لا يمكن افتـراض حصولها على شكل مجد معتبر في البحث الجامعي الملحق بالتعليم من جهة او فـي اجهزة ملحقة بادارات الدولة مكلفة بتتبع مسائل معينة مهمتها ان تتحرى وتتحقق وتتقدم بالتوصيات دون ان تبدع وتستنبط وتصمم للابداع .

وعلى ذلك وجب ان تنشأ هذه المؤسسات تحت عنوان قائم بذاته في الخطة الانمائية ، يستهدف ثلاثة امور :

ــ معالجة المشاكل الطارئة واكتناز المعرفة عن الوسط الطبيعي وتعريفها .

ــ الابداع والاستنباط .

ــ توفير اسباب النمو الحر بالاقتباس والممارسة والتجربة المباشرة والانفتاح على تجربة الغير للمؤهلات البشرية من الاجيال اللاحقة .

واما اكلاف اقامة هذه المؤسسات فيجب ان ينظر اليها على انها اكلاف تجهيز وطني لمرافق اساسية . يمكن اذا اقتضى الامر جباية ضرائب او رسوم اضافيـة لتمويلها .

هم الشعر

شعر أحمد الصافي النجفي

يسائلني خليلي عن همومي فقلت ، تفوق عد الحاسبينا
وحسبي انني الهمت شعرا فكنت على رسالته امينا
وابصر دونه العقبات كثرا من المتصنعين الزائفينا
ودنيا الشعر مثل الدين ، فيها نبي عاش في متنبئينا
وما الفت بالاشعار كتبا كشفت عوالما للناظرينا
عوالم ما خطرن باي بال ولم تخطر بشعر الشاعرينا
متى ينظر لها القراء خالوا عيوني قد اعارتهم عيونا
لذاك لحفظها ابدو حريصا أضحي النفس ، والوقت الثمينا
حياتي كلها قشر ولكن جبتني ذلك اللب المصونا
دفين السر كم عاني انتظارا لآتي ، اكشف السر الدفينا
ولم اكشف دفين الارض ، لكن دفينا ، في نفوس العالمينا
امامهم ، ولكن لم يروه ويدعوهم ، ولكن لن يبينا
جمال لا يبين لكل عين وتبصره عيون العارفينا
اذا لم تفن ذاتك لن تراه ولو عمرت في الدنيا مئينا
جمال السر وقف العاشقينا به ماتوا ، فعاشوا خالدينا

لا يدوم النصر للمغتصب

ايقظت روح الاسى في شاعر ... نكبة حلت بقومي النجب
فانثنى يبكي زمانا ، غابرا ... يوم كان المجد ملك العرب
عصف الخلف بهم فاصطرعوا ... واضاعوا عمرهم في لعب
اشبهوا الشمس سناء وعلى ... وجلال الحق عبر الشهب
وعبيد السوط كانوا هزأة ... للبرايا من قديم الحقب
ما غدا مما بدا حتى غدوا ... في ديار العرب اصل النوب
احرزوا بالخنث نصرا عاجلا ... ورمونا بالمقيم المنصب
واستباحوا القدس في اقداسها ... لم يراعوا عهد عيسى والنبي
فظعوا تفظيعهم في امة ... حرة المحسر مجلى الادب
قتلة لم يسمع الدهر بها ... ومآس صدعت قلب الابي
لاجىء يدفع فيها لاجئا ... وجريح هائم في سبسب
وشريد روى ارضيه دما ... قد بكته ماضيات الغضب
ولطيم ضائع في فدفد ... ويتيم فاقد عطف الاب
فاسكب القلب على ارواحهم ... وابعث الشعر انينا واندب
وبنو اسريل في اعيادهم ... تملأ الدنيا بعنف الصخب
يا بني صهيون لا تستكبروا ... نصركم زور الى منقلب
سوف نرميكم الى البحر غدا ... لا يدوم النصر للمغتصب

لاباز — بوليفيا

الكمدي

خواطر في اسطنبول (٢)

موت الاسطوره

شعر مهدي جاسم

فـي « اسطنبول » المشهوره
ذات الآثار المنظوره
الحرى اشبه بالنوره
الثلج كبرد الباحوره
السكرى دل العصفوره
البكر كورد الباكوره
الشمطاء تخاف الصوره
سدرت افكاري في سوره
تستجلي اصل الاسطوره

المسجد ما ابهى نوره
والقصر رفيع المقصوره
يا قصة مجد مبتوره
اين الرايات المنشوره
وسرايا الجند المنفوره
وصهيل الخيل المذعوره
وسيوف الجند المشهوره
وكلاب الصيد المسعوره
واسنة حرب موتوره
تنقض دواهي مصهوره
وتجر بلايا مجروره
وتشيع رزايا مسطوره
ومآسي شتى مظفوره
فقرا ووباء وشروره
وجحيما جهنما وسعيره

فتمزق وجه المعموره
يا ويل الامم المدحوره
يا ويل قواها المقهوره
ودماء بنيها المهدوره
وحقوق ذويها المغدوره

واليوم ، تموت الاسطوره
ما وزن ظلال منثوره
وبهارج قش مقشوره
خل الاسماء المذكوره
(والباب العالي) واميره
وبقايا نؤي مطموره
فالأسود للسم ديجوره
واهل الصبح تباشيره
والآسر اطلق مأسوره
والعبد تولى تحريره
والشعب اقام مقاديره
ورعى الانسان وتطويره
عقل ما اقوم تدبيره
ان الطبقية مقبوره
ورؤى العرقية محسوره
لا جلاد ولا ساطوره
لا سجان ولا طاموره
بالشعب وللشعب الصوره

اسطنبول في ٢٣ – ٨ – ١٩٦٦

مهدي جاسم

حقيقة سطح القمر

مترجمة - بقلم أديب الزين

لماذا تتسابق الحكومات للوصول الى القمر ؟ هـل هـو سباق تحطيم ام دراسة ؟ وبعد القمر ــ ماذا ؟

يقول كاتب المقال : (جون ستين) ما يلي :

كتبت مسائل تذكارية وانا بطريقي الـى واشنطن لمقابلة الدكتور هـاك درايدن ، المدير المنتدب لدائرة الطيران العالمي وابحاث الفضاء . عندمـا اقلعت الطائرة من مطار لاغارديا في نيويورك ، امسكت قصاصات الصحف التـي احتفظ بها . منها تمتدح برنامج (ابو للو) ومنها تلعنه . اكثـر علماء الطبيعة يعتبرون تلك المصاريف الباهظة المخصصة للفضاء غير قانونية . ويقول وارن ويفر ، المدير السابق لجمعية تقدم علوم الطبيعة الاميركية ، يقول هذا العالم ان تلك المصاريف هي تلف متهوسين .

الحق مع من ؟ مع المادحين أم القادحين ؟

بعد بضع ساعات قابلت الدكتور درايدن في مكتبه العصري الفخم . أقيـم على رف تمثال نصفي برونزي لروبرت كودار ، أب التفجير الـذري ، ورسوم بعض الكواكب .

انه في سن ٦٥ سنة وقضى ٤٥ سنة في خدمة الحكومة ، ومع ذلك لم تبد على الدكتور درايدن علامات الارتباك . قال :

« لدى اجتماع هيئة عليا سنة ١٩٦٠ قررنا ارسال رجل الى القمر ، ولهـذا ينبغي صنع قذائف كبيرة جدا لهذا الغرض . انـا نجهز انفسنا لنكون قـادة التكنولوجيا الحديثة وهذا اساسي لقوة وسلامة امتنا . »

كثير من علماء الطبيعة واعضاء البرلمان يوافقون على اهداف برنامج الفضاء ،

لكنهم يقولون بأنا نجرب ان نعمل في هـذا الحقل كثيرا جـدا وبسرعة فائقـة • يتساءلون : « لماذا لا تصرف هذه الاموال لمكافحة مرض السرطان ؟ »

ثم ذكر الدكتور درايدن ما يصرف في حقل الفضاء من بيليونات الدولارات وكيف أدى ذلك الى عجز الموازنة وارتفاع اصوات التذمر •

ولجهة المفاضلة بين صرف الاموال في حقل الفضاء او تحويلها للامور الصحية او الاعمال الانسانية ، فاني ، كما يقول كاتب المقال ، قـد اجريت مناظرة بهـذا الخصوص مع موريس ستانز ، وهو مدير سابق لمكتب الموازنة •

اتفقنا بأن الموازنة واسعة ، لكن يمكن نظريا توزيعها بطرق شتى • هنـاك ميزانية الفضاء ، لكن جميع الاموال تصرف على الارض ـ في المصانع والمعامـل والمختبرات •

واذا نظرنا الى المدى البعيد ، نجد ان ابحاث الفضاء قد قادتنا الـى قضايا كثيرة الاهمية ، واختراعات حديثة ، ظهرت بواسطة استخدام الحرارة العليا ومنها الاجهزة الالكترونية والآلات الحاسبة التي تستوعب احصاءات هائلة •

لكن شعوري الشخصي هو ان الانقلاب المهم قد بدأ في حقـل التعليم • يترعرع تلامذة المدارس الآن وهم يفكرون بسفر الانسان في العالم الشمسي • ان القوة الهائلة التي اعطاها برنامج الفضاء للعلوم الطبيعية ـ من علم الفلك الى علم الحيوان ـ قد غيرت محتويات الكتب المدرسية ورفعت مستوى افـق تفكـير الانسان ـ هذه هي الامور التي يحسب لها حساب على المدى الطويل •

لكن الا يمكننا فعل كل هذا بمصرف أقل باعتمادنا على الاجهزة فقط ؟ هل نحتاج حقيقة الى رجال في عالم الفضاء ؟

ان قسما كبيرا من علماء الابحاث الفضائية يقرون بفعالية الاجهزة والاكتفاء باستخدامها دون غيرها • وقد اظهرت المركبة الفضائية ماريز (٢) مثـلا ، بـأن الانسان على الارض يمكنه ان يسبر أعالي الفضاء لنقطة تبعـد حوالي اربعة وخمسين مليون ميل عن الارض ، وهذا عمل هائل •

آلة اخرى اثبتت وجود طبقة من مادة الهيليوم في الفضاء • وآلة ثالثة كانت

ابحاثها عميقة حتى تمكنوا بواسطتها من نقض احدى النظرتين المتنافستين بالنسبة لبداية العالم ، الا وهي نظرية ثبات حالة المادة ، التي تؤكد بأن المادة وما وراء المادة تتكونان باستمرار ضمن الفضاء .

ان عملا كهذا يعتبر قسما حيويا من برنامج الفضاء . وسوف يستمر هذا العمل في التقدم كلما سافرنا لمسافات ابعد في الفضاء الخارجي وانشأنا مراصد اقرب الى الكواكب . كثير من هذه الاجهزة يعمل في محيط يمكن ان يكون خطرا بالنسبة للانسان . في الحقيقة ، ان قسما من الدراسات ينبغي ان يخصص لتحديد ماهية الخطر المذكور .

مع ذلك ان هذه الاجهزة التي تسير بدون انسان قد تحددت اخيرا . لنفترض ان الاجهزة المخصصة لاختبار وجود الحياة في كوكب المريخ ، قد عادت بنتائج سلبية ، فلا يمكننا ان نعلم ابدا اذا كان هذا يرجع الى قصور في الاجهزة او الى استقرار المجس على ارض عراء قاحلة أم ماذا ؟ يحتاج الانسان في وضع كهذا ان يكون رقيبا ، ومصلحا وقاضيا ــ وقد اظهر الانسان هذه المهارات عند تحديد حالة عطارد بوضوح .

ان برنامج ارسال انسان الى القمر قد صنف من القسم الغير العلمي للابحاث ، لانهم لم يعتبروا جماعة هذا البرنامج لجنة علمية . انها قضية هندسية تتطلب نصيبا وافرا من الميكانيك والكيمياء والالكترون وغير ذلك من المهارات ، وسينتج عن ابحاثها ، ولا شك ، مقدار كبير من النظرات العلمية الخيالية .

ان برنامج ارسال انسان الى القمر يقتضي صنع صواريخ ضخمة ، وركائز للتجربة والانطلاق ، مواقف للتجمع والرسو ، رجالا مدربين يتمكنون ان ينجزوا الاعمال المطلوبة في عالم الفضاء بين الارض والقمر .

ما هي الاهداف الاساسية من ارسال انسان الى القمر ؟ الهدف الاول والاهم باعتبارنا هو الوثوق . كل مرحلة من المشروع ابتداء من الاقلاع عن سطح الارض ثم الوصول الى مدار القمر والتمركز على سطح القمر ، ثم البحث ، وبالتالي العودة ، جميع هذه الامور ينبغي ان تخضع لوثوق تام في طرق القيادة والتفتيش وسلامة الاجهزة ، وذلك لضمان سلامة قواد المركبات .

هذه كانت احدى اهم الاسباب التي تستدعي لقاء رجال على سطح القمر التي يجري درسها وتصميمها على الارض . كثير من الناس ناقشوا قضايا اللقاءات في مدار الارض وانه أصبح أسلم نتيجة عما كان قبلا . لكن جميع هؤلاء ما زالوا يجهلون قضية سلامة الارسالية التي سوف تصعد الى القمر .

قضية ثانية هي الاشعاع ، والفرصة التي ينبغي تأمينها عندما يود الانسان ان يلجأ الى سطح القمر ، والوقت الذي ينبغي انتخابه ، أي توقيت السفر وتوقيت الانطلاق وما شاكل .

قضية ثالثة ، او قضايا عدة ، تتضمن تصميم المركبات ـ قذيفة الانطلاق ، جهاز قياس يصلح للعمل على سطح القمر ـ جميع القضايا الميكانيكية والتحركات الفضائية ينبغي دراستها بجدية .

ما هو جدول مواعيد العمل ؟

بدأ العمل بدراسة هذه القضايا في اواخر سنة ١٩٦٣ او اوائل عام ١٩٦٤ وينبغي ان يتم التوصل لارسال انسان الى سطح القمر قبل سنة ١٩٧٠ .

وماذا بعد القمر ؟

اني اعتقد شخصيا بأن البرنامج المهم التالي سوف لا يكون زيادة توغل على سطح القمر او زيادة استقصاء او استخدامه كقاعدة للانطلاق الى كواكب أخرى . اني افكر بالاحرى ، بأنه ينبغي عندئذ اقامة قواعد فضائية مخصصة لاستقبال عدد من الناس ، بما فيهم علماء الطبيعة ، وهؤلاء يظلون في مدار الارض لمدة سنة .

ينبغي ان يعلو هذا المدار الارضي عن سطح الارض مقدار ثلاثمائة ميل ، ليكون من جهة بعيدا عن العوائق الارضية ، ومن جهة ثانية ، بعيدا عن مراكز الاشعاع التي يمكن ان تجتاحه اذا كان اكثر علوا .

وينبغي تزويد هذه القواعد بعدد من المختبرات لانجاز الابحاث الطبية والحياتية المختصة بالانسان والحيوان والنبات ، بالنسبة لسبل حياة هذه الاحياء مدة طويلة عند فقدان الوزن ، ولتأسيس محطات هدفها دراسة سبل الانطلاق الى

نواح فضائية اخرى غير ناحية القمـــر ، ولاجراء تجـــارب مختصة بالطقس والمواصلات ، والغرض من جميع تلك الدراسات تعيين اللقاءات الفضائية والرسو الفني وما شاكل من انواع الاختبارات الفنية التـــي ينبغي ان تسبق أي رحلــة فضائية تستد طويلا •

السطح الثاني للقمر ، ماذا يوجد عليه ؟

وهذا مقال آخر كتبه الدكتور ويرنهر فون برون مديـــر مركـــز مارشال للابحاث الفضائية في هانتفيل بولاية الاسكا في اميركا •

انها مأثرة تاريخية للبحث الفلكي ، وقد بدأ العمل جماعة الابحاث الفضائية الروس ، ويواصل البحث جماعة الابحاث الفضائية الاميركيون الذين كشفوا عن اسرار النصف المخبأ من القمر •

عندما أرسل الجرم الفضائي المسمى (اوربيتر رقم ٥) الصورة الاخيرة في شهر آب الماضي لم يبق سرا ما يوجد على السطح الثاني للقمر •

وجرى تنظيم مصور للناحية البعيدة من القمر ، تلك الناحية المخبأة عـــن ارضنا ، ولم يتمكن علماء الفلك ان يشاهدوها على مر السنين •

انها مأثرة تاريخية مهمة تلك المجموعة من الصور التـــي ارسلتها المركبات الفضائية الخمس التي أرسلت الى القمر، ظهرت تلك الصور واضحة تماما واسدت لعلم الفلك معلومات لم يتمكن الفلكيون ان يعرفوها بواسطة مراصدهم • جرى اخذ مناظر الزوايا المائلة لاعماق اشهر الاماكن المتشققة • وبهذه الواسطة ظهـرت صور ما وراء القسم الظاهر من القمر •

مركبات الروس كانت السباقة : ان المركبات الفضائية الاميركية لم تكن اول من صور الناحية الثانية من القمر • ان المركبات الاميركية بدأت عملها في السابع من شهر تشرين الاول سنة ١٩٥٩ عندما كانت المركبة (لونا رقـم ٣) السوفياتية تسير بشكل اهليلجي وتأخذ الصور الاولى للناحية الغير المنظورة مـــن القمر • لكن اثناء ارسال الصور كانت المركبة (لونا رقم ٣) بين الشمس والقمر تمامـــا ، وهكذا كانت تفتقر صورها الى الظل المطلوب لاسال الصور الواضحة لمناظر ذاك القسم البعيد جدا من القمر •

في سنة ١٩٦٥ كانت المركبة المسماة (زوند رقم ٣) تطير باتجاه الناحية البعيدة من القمر على بعد يقل عن سبعة آلاف ميل ولذا أرسلت صورا اكثر وضوحا . استخدمت تلك الصور فيما بعد لتنظيم خريطة جزئية للناحية المخبأة من سطح القمر .

ان المركبات الاميركية عملت بوقت متأخر ، لكنها ارسلت صورا ممتازة ، نعرف بواسطتها عن ناحيتي القمر اكثر مما نعرف عن الارض التي نعيش عليها . كانت تلك الصور من الدقة بحيث يظهر عليها ما على جوانب التلال من صخور ناتئة .

ماذا تشبه الناحية البعيدة من القمر ؟

ظهرت في الصور الناحية الثانية من القمر مختلفة تماما عن تلك التي تواجهنا.

ان الدراسات الاستكشافية التي جرت عدة مرات اظهرت بأن الناحية البعيدة عارية عن البحيرات الواسعة او البحار وعن السهول الفسيحة المظلمة التي تشكل المناظر على الناحية التي تقع بمواجهة الانسان على سطح القمر .

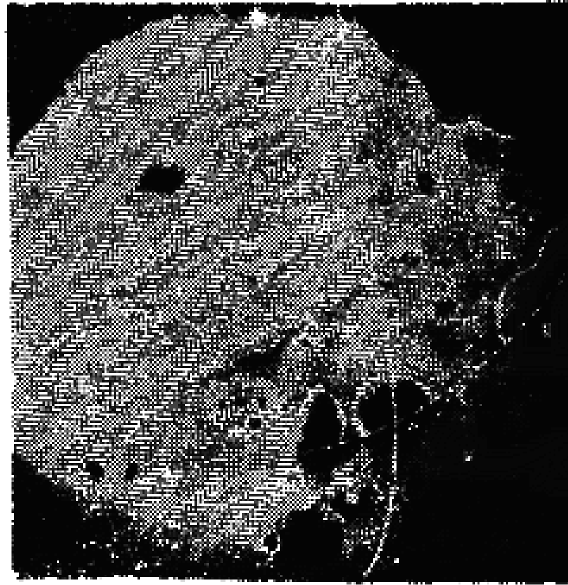
واما تلك الاماكن الرحبة الخالية من الجرف والجبال المنحدرة فقد جرى انتخابها لتكون مقرا لهبوط رواد القمر وتحركاتهم واقلاعهم عند العودة . تظهر هذه الاماكن على الناحية التي تواجه سطح الارض . وعلى العكس من ذلك لا يظهر على ناحية ما وراء القمر سوى الارض الوعرة ذات الفوهات البركانية الكثيفة . وهناك عوضا عن الاماكن الرحبة ما لا يقل عن ثلاثة احواض مائية عظيمة محاطة بسلاسل من الجبال المتحدة المركز . وقد اصطلحوا على تسمية تلك المناظر البارزة (ثالاسويدس) وهذه كلمة يونانية معناها (شبيه البحر) .

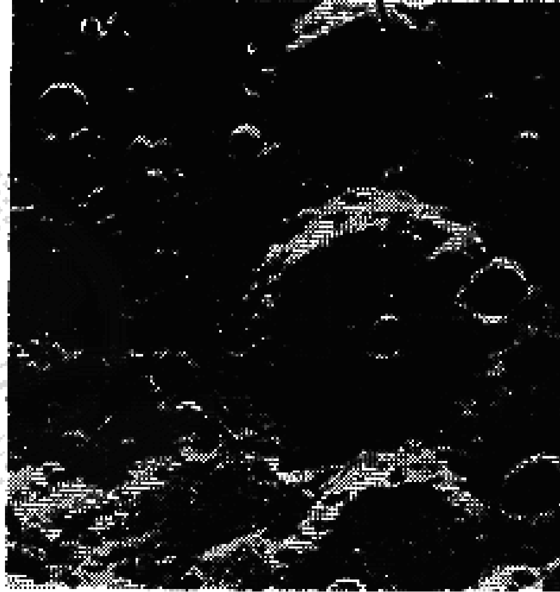
واعظم من مناظر (ثالاسويدس) هذه هي حوض غربي يقوم حوله سبع سلاسل من الجبال بشكل دوائر . بين هذه الدوائر مجموعات صخرية هائلة يقدر قطرها بستمئة ميل . وصف هذا المشهد الدكتور جيرارد كويبر العالم الفلكي المشهور في جامعة اريزونا . وقال اثناء شرحه : « لو ظهرت هذه المناظر على الناحية التي تواجه سطح الارض لجرى تنظيم اساطير مدهشة حولها . »

تقع حاليا تلك المشاهد خلف الطرف الغربي لجهة اليسار من الناحية القريبة

من سطح القمر . يقع قسم كبير من تلك المشاهد ضمـن القسم المنظور الـذي يمكن ان يلاحظ من الارض ، وقد دعي هذا القسم الحوض الغربي ــ وكان هذا قبل ان يعرف علماء الفلك الماهية الحقيقية لتلك المشاهد .

وترى في الرسم : الى اليسار : اول منظر للناحية البعيدة من القمر ، والذي التقطته (لونا رقم ٣) الروسية . والى اليمين : المناظر التـي التقطتها مؤخـرا (لونا رقم ٥) الاميركية . تظهر في هذه الصورة الفوهات البركانية .





يعتقد بأن جرما سماويا ضخما ــ قطره بين ٣٠ و ٦٠ ميلا ــ قـد صدم الحوض الغربي المذكور آنفا ، وان القسم الذي صدمه الجرم هو سهل بشكـل دائرة . سعة السهل مقدار ١٨٦ ميلا ، وهو محاط بسلاسل الجبال . والبارز في هذه السلاسل الجبلية جبال كوديللا التي ترتفع لعلو عشرين الف قدم . ويشاهد عند قدم الحلقة الداخلية الثانية ، او الحلقة الثانية من الداخل ، مساحة مظلمـة غير منتظمة ، تظهر لعلماء الهلك (الجيولوجيا) بأنهـا مملوءة بمواد بركانيـة ظهرت على السطح من الداخل على اثر الاصطدام . يظهر في الصورة قطع قصيرة غليظة قد قذفت ، وهناك ايضا خطوط تظهر وجهة سير تلـك القطـع المقذوفة . تظهر أطراف الجبل وكأنها قطعة كبرى من الجليد سقطت في حوض مـاء واسع سطحه مغشى بالجليد .

اذا اردنا ان نسمي المناظر القمرية ــ المعدة للتدوين في الكتب او لتظهر على

الخرائط ـ تبرز لدينا منافسة سوفياتية ـ اميركية طريفة في ارتياد الناحية الاخرى البعيدة من القمر والكشف عن محتوياتها . بالنسبة للمناظر التي ظهرت في صور (لونا رقم ٣) فان مجمع العلوم الطبيعية السوفياتي اقترح لها بفخر وحزم الاسماء التي تتضمن ما يلي : بحر موسكو ، فوهات تسيونكوفسكي ولومونوزوف ، والجبال السوفياتية ، وهذه من جملة اسماء بلغت ٢٢٨ عدا .

وبالنسبة للمناظر التي ظهرت في الصور الاميركية فان مجمع العلوم الطبيعية الاميركي قد نظم بالمثل لائحة باسماء اميركية لتلك المناظر .

في شهر آب الماضي انعقد في براغ مجمع اتحاد علماء الفلك من سوفيات واميركيين وقدم كل فريق لائحة الاسماء التي لديه مع الخرائط التي جرى تنظيمها عن الصور المرسلة الى الارض ، بواسطة المركبات الفضائية (زوند رقم ٣) السوفياتية ولونا رقم (١ ـ ٤) الاميركية .

اقترح الاميركيون ووافق الروس على اعطاء ارقام لتلك المناظر التي بلغ عددها السبعمئة . ووافق المجمع المذكور على ذلك وعلى اعتبار تلك الارقام صالحة لمدة ثلاث سنوات .

الثقة بالاقتصاد اللبناني

في البلدان التي يعتمد الاقتصاد الوطني فيها على معطيات تتأثر بالمضاعفات الخارجية ، تبرز الثقة كعنصر هام جداً .

والثقة ، اي ثقة الرساميل من جهة وثقة المواطنين من جهة اخرى ، هي عامل موضوعي ونفساني . موضوعي بالنظر للطاقات والامكانات الراهنة ونفساني بالنظر لصدق المعلومات المتوفرة امام اصحاب الشأن والعلاقة .

من هنا كان لا بد من ابراز الحقائق التي من شأنها تدعيم هذه الثقة والتأكيد على اهميتها .

ولقد ابرزت الاحصاءات الاخيرة التي قامت بها الدوائر المسؤولة ان الاقتصاد اللبناني ، رغم ما مر به من تجارب ومحن لعل ابرزها قضية انترا والعدوان الاسرائيلي ، وقد اخذ يجتاز المرحلة الدقيقة ويخطو نحو دورانه المتصاعد الطبيعي. فالودائع الخاصة في المصارف عادت نوعا ما الى حركتها السابقة والارقام التي تتحدث عن نشاط الصناعة وحركة تصدير المنتوجات الصناعية اللبنانية الى الخارج، كذلك واردات الجمارك ، كلها دلائل تحمل على التفاؤل وتبشر بقرب عودة الامور الاقتصادية الى مجاريها الايجابية .

بالطبع لا يستطيع المواطن العادي ان يشعر فورا بنتائج هذه الامور اذ ان انعكاساتها على اوضاعه الشخصية يتطلب بعض الوقت . كذلك فان ثمة قطاعات سوف تستمر الى فترة ما بطيئة الحركة . وبديهي ان كل اقتصاد يشهد ازمات قوية كالتي مرت بلبنان ، لا بد له وان تحدث فيه تغييرات يستفيد منها قطاع ويخسر قطاع آخر . وهذا ما دفع الدولة الى اتخاذ تدابير تنظيمية ووقائية قد يعتبرها البعض قاسية ولكنها في الواقع تدابير ضرورية . اذ ان الثقة الحقيقية انما هي الثقة التي يوحيها النظام والقانون والتي تضحي ببعض مغانم الحاضر غير الثابتة لتبني قواعد ثابتة لاقتصاد متكامل وتام .

ان من بين العناصر والعوامل التي استفاد منها الاقتصاد اللبناني ما هو مرضي وموقت وما هو اصيل ودائم . ولقد كانت التدابير التي اتخذتها الدولة ذات نماية مزدوجة وهي في تدعيم ما هو اصيل وثابت دون ان يؤثر ذلك في ما هو راهن . والمطلوب اليوم هو نجاح هذه التدابير بفضل مشاركة الشعب ووعيه المسؤولية وابتعاده عن كل ما من شأنه زعزعة الثقة بالوطن ليتمكن لبنان من اجتياز المرحلة التي خطا اكثر من خطوة نحو الخروج منها .

سر الأرجوان

مسرحية بقلم عبد الله حشيمه

« في قصر الملك حيرام بصور :
الملك حيرام الكبير واقف ، امام نافذة في قاعة العرش ، ينظر الى الخارج ، ووزيره الاول شفطبعل واقف على مسافة قصيرة منه » .



حيرام : « بعد صمت » : شفط بعل .

شفط : « منحنيا » : مولاي .

حيرام : كلما فكرت في عمل ونفذته لعظمة صور شعرت بارتياح في نفسي ، وتراءى لي الاله الاعظم ملقرت وكأنه مرتاح مثلي ، وعلى فمه ابتسامة من اعماق قلبه .

شفط : يرضى الاله ملقرت عن الاعمال الطيبة ، ومولاي الملك وقف حياته لهذه الاعمال ، والشعب الصوري يقدره ويدعو له بطول العمر ، والحاكم الذي يكون شعبه معه الآلهة تباركه وتوفقه في اعماله .

حيرام : « تقيا » : آمنت بالآلهة .

« يتمنى مفكرا ، ثم يتوقف » شفط بعل .

شفط : « منحنيا » : مولاي .

حيرام : الايمان وحده لا يكفي ، يجب ان تعمل شيئا لمجد الآلهة ، وبخاصة لمجد الاله ملقرت .

شفط : والشيء الذي يرى مولاي عمله ؟

حيرام : لقد بات هيكل الاله ملقرت عتيقا، وغير لائق بعد ، لا بالاله المعبود ولا بمدينتنا ، فخل كبار مهندسينا يضعوا لي تصميم هيكل جديد يكون افخم واعظم هيكل في الدنيا .

شفط : لمولاي الملك الامر .

حيرام : والآن ، نستقبل رسول ملك الشام .

« يخرج الوزير لادخال الرسول » :

اعباء الملك ... ما اثقلها على عاتق من لا يقدر مسؤولياتها ، وما اخفها على كاهل من يعرف كيف يرضي الآلهة والشعب .

« يجلس على العرش ـ يعود الوزير ، ومعه رسول ملك الشام » .

الرسول : « منحنيا تعظيما » : على ملك صور العظيم السلام .

حيرام : وعليك ، أيها الرسول .

« بلهجة ودية » :

لمولاك عندنا حرمة ، وبكل طيبة خاطر نقضي حاجاته ، فما الحاجة التي بعثك بها ؟

الرسول : لا تجهل جلالتكم محبة مولاي لبلادكم ، واعجابه بكل ما فيها من مجال العمران والازدهار ، وتقديره بخاصة للنهضة التي تحققت لها في عهدكم .

حيرام : لا شك عندنا في محبة مولاك ، ولولا محبته لنا ولبلادنا ، لما تزوج احدى اميراتنا .

الرسول : نعم الزواج ، يا مولاي ... اما الحاجة التي بعثني لها ، فلا تخرج عن كونها حلقة جديدة من سلسلة شعوره بعبقرية شعبكم .

حيرام : « مرتاحا » : وهي ؟

الرسول : هي ان جلالته قرر بناء قصر ملكي جديد ، وبالاتفاق مع صاحبة الجلالة ، رأى ان يستعين بمهندسين وعمال من عندكم لبنائه .

حيرام : وفي طلب هؤلاء المهندسين والعمال اتيت ؟

الرسول : اذا سمح مولاي بهذا الطلب •

حيرام : لا بأس في السماح به ، ولكن ••• نخشى ان يكون جزاء العمل الطيب عندكم مثله عند الملك سليمان •

الرسول : عند الملك سليمان ؟

حيرام : الطلب نفسه طلبه الملك سليمان منا ، وبكل حب وسرور بعثنا اليه مهندس المملكة الاول ، مع عدد كبير من اشهر العمال ••• وبعد عمل دام سنين ، وكانت نتيجته بناء قصر وهيكل من افخم واعظم ما يكون ، اتدري ما كان الجزاء؟

الرسول : ما كان ، يا مولاي ؟

حيرام : قتل عمال الملك سليمان المهندس •

الرسول : « مستنكرا » : قتلوه ؟

حيرام : « متضاحكا » : أمر لا يصدق ••• ومنذ انتشر خبره في المملكة ، بات من الصعب تكليف ارباب الحرف والعمال القيام بأي عمل لحساب أي غريب وراء حدود بلادهم •

الرسول : الحق معهم ، ولكن •••

حيرام : غير الملك سليمان مولاك ••• انه ممن يقدرون الاعمال والخدمات ، وخير الجزاء يجزون ذويها ، ولذا أرى ان لا ارد طلبه •

الرسول : ــ مرتاحا ــ وطلب مولاتي الملكة •

حيرام : ــ مبتسما ــ : وجود الملكة التي هي منا وراء هذا الطلب ضمانة ، تريد ان تقول •• اعتقد ان الضمانة الاولى هي في اخلاق الملك ، فالاخلاق كانت وتبقى دعامة العروش ، وحتى هياكل الآلهة تتداعى وتسقط ، يوم لا تبقى الاخلاق الصلة الاولى بينها وبين القيمين عليها •

« لحظـة سـكوت » :

وغير هذه الحاجة ايها الرسول ؟

الرسول : غير هذه الحاجة .. مهمة خاصة كلفني مولاي القيام بها ، لمناسبة وجودي في مدينتكم .

حيرام : وهذه المهمة الخاصة ؟

الرسول : « مترددا » : هذه المهمة ..

حيرام : دعنا نعرفها ، فقد يكون في امكاننا ان نساعدكم على القيام بها .

الرسول : من مصانعكم يا مولاي ، كل ما في قصور الدنيا من أثاث ورياش وتحف ، والملوك تتباهى بالملبوسات التي تفردت مصانعكم بنسجها وتلوينهما ، ومنها الارجوان اعجوبة الصناعة التي لم يعرف ولن يعرف احد غيركم سرها .

حيرام : « مزهوا » : نعمة من نعم الالهة علينا .. ومهمتك الحصول على اخر ما انتجت مصانعنا من كل ما ذكرت ؟

الرسول : والمنسوجات الارجوانية بالاول ، يا مولاي .

حيرام : « لوزيره » : شفط بعل .

شفط : « منحنيا » : مولاي !

حيرام : تعد هدية لائقة من كل ما عندنا من منسوجات وتحف لصديقنا ملك الشام .

الرسول : عفوا ، يا صاحب الجلالة .

حيرام : لك اعتراض ؟

الرسول : ارادة مولاي ان أؤدي ثمن كل شيء اختاره واشتريه من مصنوعاتكم .

حيرام : لا اعتراض على ارادة مولاك .. أمرك بتأدية ثمن كل ما تشتري ، ولم يأمرك بعدم قبول هدية نريد تقديمها له .

« للوزير ــ آمرا » :

شفط بعل .. تسهل مهمة الرسول ، وتعرفه على جاسون ، متعهد بلاطنا

الخاص •

* * *

« في بيت جاسون ، أحد كبار رجال الصناعة في صور ـ جاسون وامرأتـه يتحدثان ، وعلى وجه المرأة امارات الاهتمام » •

أليسيا : رسول من الشـام ؟

جاسون : بأمر الملك جاءني به شفط بعل ، وأوصاني باطلاعه على كل جديد، من انتاج مصانعنا ومصانع الآخرين ، وباحسان معاملته •

أليسيا : واشترى بمبلغ كبير ؟

جاسون : انتقى مجموعة وافرة ، وبخاصة من المنسوجات الارجوانية ، ولم يسأل عن الثمـن •

أليسيا : كيف •• ألم ينقدك ثمنها ؟

جاسون : لم ينقدني شيئا •• قال ان الثمن بالغا ما بلغ لا يهم ، ما يهم هو ان يوافق ملكه وملكته على الاصناف التي انتقاها وعرض علي امـرا مـا أحببت البت به قبل استشارتك •

أليسيا : وما عرض عليـك ؟

جاسون : ان امضي معه الى الشام •

اليسيا : « مضطربة » الى الشام ؟

جاسون : « ضاحكا » : تكون الشام بعيدة ، أم انني غير من تعود السفر ، لتضطربـي ؟

أليسيا : لا ، ولكـن ••

جاسـون : مـاذا ؟

أليسيا : لم يرد ان تمضي معه ؟

جاسون : لاحمل المجموعة التي انتقاها ، ومجموعة اخرى انتقيتها انا نفسي، وهناك ينتقي الملك والملكة ما يروقهما من المجموعتين ، ويؤديان الثمن الذي اطلب

أليسيا : الثمن الذي تطلب ؟

جاسون : هكذا قال ، فمـا رأيك ؟

أليسيا : « مرتخية » : ما رأيك انت ؟

جاسون : رأيي ان امضي •• الفرصة ثمينة ، ليس للربح المادي فحسب ، بل لامـر آخر أهـم •

أليسيا : « بفضول » : وهذا الامر ؟

جاسون : هو انني ، بدلا من ان اكون متعهد بلاط واحد ، اعود من هنـاك وأنا متعهد بلاطين : بلاط صور ، وبلاط الشام •

أليسيـا : ولا خطـر هنـاك عليـك ؟

جاسون : « ضاحكا » : أي خطر •• انا امضي بمهمة لدى ملك البـلاد ، وبعلم ملك بلادي ، واكثر من هذا : ملكة الشام ، وثلاثة ارباع الاشياء الثمينـة الحلوة لهـا ، هي بنت بلادنا •• أي ضمانة تريدين اعظم من هذه الضمانة ؟

أليسيا : وموعـد السفـر ؟

جاسون : سيأتي الرسول الآن لاخذ الجواب •

أليسيا : سيأتـي الـى هنـا ؟

جاسون : الى هنا •• ولدى موافقتي ، لا يبقى الا ان نحمل البضاعـة ، وتتكل على الآلهة •

أليسيا : الآلهة تكون معك •

ــ طرق على البـاب ــ •

جاسون : هذا هو الرسول ••• أنا أفتح لـه •

« يمضي لفتح الباب ، وتصلح أليسيا ، في خلال ذلك ، من هندامها وشأنها ــ يعود جاسون مع الرسول » •



جاسون : « محتفيا » : يا مرحبا ، يا مرحبا •

ـ مقدما امرأته ـ :

أقدم لك امرأتي أليسيا •• كنا نتحدث عنك ، واذ عرفت انك ستشرفنا بزيارتك ، أحببت ان تبقى معي للتعرف اليك •

الرسول « منحنيا » : احترامي لك ، يا سيدتي •

ـ ثم لجاسون ـ :

وحديثكم عني كان بشأن السفر معي الى الشام ، فهل للسيدة المحترمة اعتراض عليه ؟

أليسيا : « مبتسمة » : ما هي المرة الاولى التي يسافر زوجي فيها لاعترض

الرسول : هذا صحيح •

جاسون : والسفر الى الشام ليس سفرا عندنا ، فنحن واياكم جيران واكثر، أبناء بلد واحد •

الرسول : هذا بواقع •

أليسيا : وملكتكم التي تحبونها بنت بلادنا •

الرسول : « ينحني اجلالا لذكر الملكة » : ملكتنا نحبها لانها تحبنا ، ومع محبتها لنا لا تنسى وطنها ، وكلما ذكرت هذا الوطن تطفر الدموع من عينيها •

أليسيا : « متأثرة » : يا روحي عليها •

الرسول : وغدا يرى زوجك ، يرى أي فرح سيكون فرحها به ، وكم من الاسئلة ستطرح عليه ، حتى عن البحر الذي كانت تغسل فيه رجلها •

ـ تتنهد أليسيا تأثرا ـ :

شيء مؤثر هذا •

جاسون : « مغيرا الحديث » : أيأمر السيد بأن نقدم له كوبة من عصير البرتقال ؟

الرسول : « معتذرا » : اعتذر •• لدي مقابلة مع جلالة الملك ، ويجب ان امضي على الفور للمثول بين يديه ، وما دمت موافقا على السفر فكن مستعدا ، فقد نسافر غدا •

ـ منحنيا امام اليسيا ـ :

لا تحرمينا من الدعاء ، يا سيدتي •

★ ★ ★

« في بلاط ملك دمشق : الملك والملكة في جلسة خاصة ، والحديث يدور حول هدية الملك حيرام وبضائع جاسون » •

الملك : « للملكة » : أعجبتك هدية الملك حيرام ؟

الملكة : المهم ان تعجب جلالتك •

الملك : « ضاحكا » : وجلالتك •• الحصة الكبرى منها لك ، وضروري ابداء رأيك فيها •

الملكة : « ضاحكة بدورها » : اخاف ان ابدي رأيي ، وتحمله على غير محمله الحقيقي ، على اعجابي ببلادي وبكل شيء يأتي منها •

الملك : اعجبتك اذن •• والواقع انها هدية نفيسة ، وعلينا ان نهديه في مقابلها شيئا •

الملكة : « موافقة » : في أقرب آن •

الملك : وبضائع جاسون ؟

الملكة : كلها حلوة وثمينة ، اكاد لا اعرف ما انتقي ، وما لا انتقي منها •

الملك : « ضاحكا » : انتقيها كلها •

الملكة : « دهشة » : كلها !

الملك : ما المانع ؟

الملكة : « صادقة اللهجة » : ما جمع مال الخزينة من الشعب لننفقه على انفسنا ... أفضل ان لا ألبس ارجوانا ، وان لا تكون في قصري تحف ، ويكون شعبي في حالة لا تحمله في الاقل على اتهامنا بالاسراف والاستئثار .

الملك : « مرتاحا » : قلت لك ما قلت لاسمع منك هذا القول الطيب .

« يضرب على صينية نحاسية معلقة على الحائط بالقرب من العرش ـ يدخل أحـد الحجـاب » .

الحاجب : « منحنيا » : مولاي .

الملك : كبير الامناء ، والتاجر الصوري ، يدخلان .



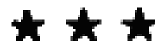
الحاجب : « منحنيا » : أمر مولاي .

« يخرج لتنفيذ الامر » .

الملك : « للملكة » : ما قولك في ان نجعل التاجر جاسون ، متعهد بـلاط صديقنا الملك حيرام ، متعهد بلاطنا الخاص ؟

الملكة : « موافقة » : فكرة حسنة ، وما اشك في انه سيكون عند ثقة جلالتك

« يدخل كبير الامناء ، وهو الرسول نفسه الذي بعثه الملك الى صور ، ومعه جـاسـون » .



الملك « للتاجر » : اهنئك يا جاسون ... بضائعك وتحفك كلها نالت اعجاب الملكـــة .

جاسون : الفخر والشرف لي ، يا مولاي .

الملك : ولبلادك .. بلاد مثلها يحق لها ان تفخر ، بكل ما فيها من مقومـات الحضارة ، وبأبنائها البواسل الذين يخلقون للانسانية كل يوم عنوان مجد جديد .

« ناظرا الـى الملكة » !

تشاطرني جلالة الملـكة رأيي •

الملكة : « بابتسامة عذبة » : بلاد جاسون بلادي ، يا صاحـب الجلالـة ، وشهادتي فيهـا مجروحة •

جاسون : من حق بلادي الفخر بمقوماتها الحضارية اجل ، ومن حقها فـوق ذلك الفخر بكونها بهذه المقومات لا بالسيف تغزو البلدان ، وتفتح القلوب الطيبة كقلـب جلالتكم •

الملك : « مبتسما » : ليس لمهارتك بالتجارة وصناعة الاشياء الثمينة فحسب، بل لمهارتك كذلك بفن الكلام ، قربك صديقنا الملك حيرام ، ومنحك لقب متعهد بلاطه الخاص ، على ما أرى •

« بلهجة التقدير والرضى » :

واللقب نفسه نمنحك نحن اياه •

جاسون : « متأثرا » : مولاي ••

الملك : متعهد بلاطنا منذ الآن أ نت ، وكل شيء جميل من انتاج مصانعكم تعرضـه علينا ، فلا نكون محرومين من السير معكم في ركب الحضارة •

الامين : « متدخلا » : ايسمح مولاي برأي ؟

الملك : هـات ما عنـدك •

الامين : لم لا تكون عندنا نحن كذلك صناعة في مستوى صناعة جيراتنـا وأصدقائنـا ؟

الملك : هذا سؤال قديم ، والجواب عنه معروف : الصناعة تحتاج الى خبراء واختصاصيين ، ونحن حتى الان مفتقرون الى أهل الاختصاص والخبرة •

الامين : امامنا فرصة ثمينة نغتنمها •

الملك : والفرصـة هـذه ؟

الامين : وجود جاسون عندنا .

« ينظر جاسون الى كبير الامناء مضطربا وقد فهم قصده » .

الملك : وجـود جاسـون عندنـا ؟

الامين : جاسون .. بامكانه ، اذا امر صاحب الجلالة ، ان يضع خبرتـه واختصاصه في خدمتنـا .

الملك : « فاهما » : يعني .. بامكانه تعليم أرباب الصناعة عندنا ما ينقصهم لانتاج الاشياء الثمينة التي تنتجها مصانع بلاده .. فكرة ، ما رأي جاسون فيها ؟

جاسون : « مرتبكا » : يعيش رأي مولاي .

الملك : « شاعرا بارتباكه » : وبعد ؟

جاسون : « متمالكا » : هذا امر يتطلب اولا استئذان مولاي الملك حيرام .

الملك : نستأذنـه .

جاسون : وانا بالتالي .. أنا مسؤول عن اعمال كبيرة في بـلادي ، وتغيبي عن هذه الاعمال يعرضها للخطر ، ومولاي الملك لا يهون عليه ان اخسر جنى عمري .

الملك : نعوض عليك خسائرك كلها .

جاسون : ولكن ، يا مولاي ..

الملك : « محتـدا » : مـاذا ؟

جاسون : « ينظر الى الملكة ، فيرى في نظراتها وتغير لونها مـا يقويه علـى الكـلام » :

في صناعتنا اسرار لا ضميري يرضى ان اكتمها عنكم ، ان انا قبلت المهمـة التي تريدون تكليفي بها ، ولا أمانتي لبلادي تسمح باطلاعكم عليها .

الملك : « بلهجة الهازيء » : اسرار .. أسرار حرب هي ؟

جاسون : اهم يا مولاي .. لولاها لما وصلت صناعتنا الى الحـد الـذي وصلـت اليـه ، ولا كان في مقدورنا ان نغزو العالم سلما ، فهي والحالة هـذه

سلاحنا الاشد فعالية من السيف ، وليس في الدنيا من يسلم هكذا سلاحه •

الملك : « غضبا » : ترفض اذن طلبنـــا ؟

جاسون : اعتـــذر ، ولا أرفض •

الملك : الاعتذار اخو الرفض ، وما تعودنا ان نطلب ، ويرفض لنا طلـــب ، ولذلـــك •••

الملكة : « متدخلة » : مولاي ••

الملك : لا تسمح لصاحبة الجلالة بالكلام •

ــ تسكت الملكة على مضض ــ :

جاسون •• نأمرك بأن تبقى في خدمتنا ، وتضع خبرتك واختصاصـــــك تحـــت تصرفنـــا •

جاسون : اعتذر ، يا مولاي •

الملك : « شديد الغضب » : اذن تدخل السجن ، ولا تخرج منه الا بالخضوع لامرنـــا •

❋ ❋ ❋

« في بلاط الملك حيرام بصور » •

حيرام : « قلقا » : لم يعد جاسون من الشام ، وما عندنا اي خبر عنه •• ما قولك ، يا شفط بعل ؟

شفط : العلم عند الآلهة ، يا مولاي •

حيرام : المهم ان لا يكون اصابه ما اصاب كبير مهندسينا عند الملك سليمان•

شفط : استبعد هذا ، يا صاحب الجلالة •

حيرام : « متضاحكا » : لا تستبعد ، يا شفط بعل •• ان سوء الظن في كثير من الاحيان حكمة ، وبخاصة متى كان وليد الخبرة والمعرفة بالناس •

« يدخل احـد الحجاب » .

الحاجب : امرأة جاسون تستأذن بالمثول بين يدي مولاي .

حيرام : أدخلهـا .

ــ يخرج الحـاجب ــ :

هي ايضا قلقة .. ومن دواعي القلق ان يروح المرء ، كما راح زوجها ، الى أقرب بلد مـن بلاده ، وتنقطع اخباره .

ــ تدخل أليسيا امرأة جاسون ــ .



أليسيا : « متمالكة » : لمولاي الملك العز والنصر .

حيرام : ــ يدخل مباشرة في الموضوع ــ : أتيت للسؤال عن مصير زوجك .. اننا مثلك نجهل مصيره ، ونرجو ان يكون عند صديقنا ملك الشام بخير .

أليسيا : شديدة القلق انا عليه ، يا مولاي .

حيرام : يحق لك ان تقلقي .

أليسيا : وقلبي يحدثني بأنه في حالة تتطلب ..

حيرام : تتطلب مـاذا ؟

أليسيا : « باكية » : تدخل جلالتكم .. من غير المعقول ان يبقى الى الآن في الشام ، وينسى كل ما ترك هنا من اعمال ، فضلا عن اهل بيته ، لاسباب بسيطة عـاديــة .

حيرام : صحيح ما تقولين .

« لنفسه ــ حازما » :

مأساة كبير المهندسين عند الملك سليمان لا اسمح بأن تعاد .. كرامة صور

وعرشها مست مرة ، ولن تمس في عهدي مرتين •

ــ لكبير الوزراء ــ :

شفط بعـل •

شفط : « منحنيا » : مولاي •

حيرام : « آمرا » : تركب على الفور ، وتمضي الى دمشق ، ولا ترجع منها الا بأحد امرين : بجاسون واستمرار عهد الصداقة ، وبدون جاسون وقطـــع العلاقات مع ملك الشـــام •

❋ ❋ ❋



« في بلاط ملك الشام » •

الملكة : « راجية » : حلمك ، يا مولاي •• جاسون اعتـذر ولـم يرفض ، وعفوك عنـه أولى •

الملك : ما تعودت التراجع •• أحببت جاسون واكرمته ، فكان عليـــه ان يستغل محبتي واكرامي ، ويطلب المكافأة التي يود على الخدمة التي طلبتها منه •

الملكة : ولكن ، يا مولاي ••

الملك : « بعصبية » : ولكن ماذا ؟

الملكة : صناعة بلاد جاسون ليست ملك جاسون ، والبوح بأسرارها خيانـة كبرى ، وجلالتك لا تشجع على ارتكاب الخيانة •

الملك : ولكن •• هذه الخيانة لا أراها •

الملكة : أشياء كثيرة لا نراها نحن ، ويراها الآخرون •• ولـو راح كبـير أمنائك الى صور بدعوة من الملك حيرام ولم يعد ، اما كنت تبحث وتسأل عنه ؟

الملك : شيء طبيعي هـذا •

الملكة : واذا كان الجواب : الملك حيرام سجنه ، لانه ابى البوح بسر مـن أسرار المملكـة ؟

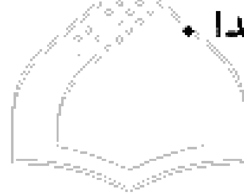
الملك : لا اقبل جوابا كهذا •

الملكة : بين ساعة واخرى سيأتي رسول من قبل الملك حيرام ، للسـؤال عن مصير جاسون •• كل ما ارجو من صاحب الجلالة ان لا يجاوب صديقه ملـك صـور جوابا غير مقبول ، فمثل هذا الجواب ان لـم يخسر صاحبـه الا الصداقة لكفـى •

الملك : « مفكرا » : الصداقة ••

الملكة : أثمن شيء هي في الدنيـا •

الملك : الحق معك •• من السهل ان نكسب كل يوم عدوا ، وقد تقضـي العمر كله ولا نكسب صديقا واحدا •



ــ بعد لحظة تفكـير ــ :

أتـراجـع عـن كلمتـي •

الملكة : « مرتاحة » : التراجع عن الخطأ فضيلة •

الملك : بشرط ان لا يكون فيه مس بالكرامة •

الملكة : اذا سمح مولاي أتولى اصلاح الامـر عنه •

الملك : « متضاحكا » : تبلغين جاسون امر التراجع •• تعودت الاتكـال عليك في امور كثيرة ، وغير مرة أنقذت بذكائك وحكمتك الموقف ، وفي هـذه المـرة ايضا ألقي عليك اتكالي •



« في السجن : يظهر جاسون ، مـن خلال القضبان الحديدية ، جالسا علـى الارض ، وهو يعاني أزمة نفسية » •

جاسون : « لنفسه » : على حق كانت امرأتي بخوفها علي •• أتيت من صور لاعرض على ملك هذه البلاد بضائعي وتحفي وأكسب رضاه ، فاذا مصيري الـى هنـا •

ـ ضاحكـا ضحكـة عصبيـة ـ :

الى السجن •• وجريمتي أنني أبيت البوح بأسرار صناعة بلادي •

« تظهر الملكة قادمة نحو باب السجن ، وتسمع جملته الاخيرة » •

أهذا عـدل ، يـا ناس ؟

الملكة : « من الباب » : لا ، يا جاسون

جاسون : « واقفا » : جلالة الملكة •

الملكة : « بتؤدة ولطف » : ليس عدلا ان تسجن لاماتتك ، ولو عرفـت السبب الذي من اجله أمر جلالته بسجنك ، لشكرت له امره •

جاسون : « دهشا » : لا أفهم ، فهل لصاحبة الجلالة ان توضح ؟

الملكة : لقد أحبك جلالته ، ومنحك لقب متعهد بلاطه الخاص ، ولامتحان أمانتك مثل معك هذا الدور ، وهو جد مرتاح الى نتيجة عمله ، اذ تبين له انك خير من يؤمن على الاسرار والمصالح •

جاسون : « مرتاحا » : الامانة رأسمالي الاول ، يا مولاتي •

الملكة : ونعم الرأسمال •• وجلالته شاعر من جهة اخرى بأنه اساء اليك ، وتعويضا عن الاساءة أتيت بنفسي لاعيد اليك حريتك •

ـ تفتـح لـه البـاب ـ •

جاسون : « بتأثر شديد » : تنازل كريم هذا ، يا مولاتي ••• ومهما تكـن الاساءة التي لحقت بي من جراء دخولي الى السجن كبيرة ، فان الشرف الـذي نالني بخروجي من هذا السجن على يدك اكبر منها •

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق خريش

ناطور الارزة

رأيت صبيا بعمر الزهور يتخاصم مع شلة من رفاقه الصبية ، بالقرب من محدلة للنافعة ــ الاشغال العامة ــ يريد هذا الصبي ان يصدهم عن الوقوف والتمشق على اطراف المحدلة لان سائقها تركها عند جانب الطريق وذهب بعيدا عنها ، يتناول طعام الغداء في ظل سنديانة ، فاغتنم الاولاد غيابه تحت الظلال الوارفة والسفح المنحدر ، وراحوا يلهون بمقود المحدلة .

وبينما كان سائق المحدلة يستمتع بهواء السنديان فاجأه الصبي بعد ان ضاق ذرعا في صد رفاقه عن المحدلة وشكا اليه لهوهم وتمشقهم .

وما كان من سائق المحدلة الا ان سأله : ما بالك ايهاالصبي هل انت بناطور ؟ دعهم وشأنهم .

ولكن الصبي اجابه : يا عماه انا لست بناطور محدلة انما انا ناطور هذه الارزة المعلقة على مقدمة محدلتك ..

دمعت عينا سائق المحدلة فرحا بكلام هذا الصبي وقال له ان امة تنجب امثالك ايها الصبي لهي امة خالدة .

وسمعت الناس يتكلمون هن هذا الصبي في حلقة ضمت عدة اباء وكان احدهم يتكلم بحماس وجهور : علينا ان نربي ابناءنا تربية وطنية صحيحة تجعلهم يحافظون على قدسيات هذا الوطن الغالي منذ نعومة اظفارهم ولين عظامهم حتى اذا ما كبروا ورأوا اعوجاجا قوموه بوطنيتهم وعزتهم ــ وهذه الارزة يجب ان

تبقى في اخضرارها وزهوها بفضل تربية الاباء للابناء « ان امة تنجب امثالك ايهـا الصبي لهي امة خالـدة » .

عروس الدير

رأيتها في الامس ورأيتها اليوم فشتان ما بين الامس واليوم احبت فـارس احلامها من الصميم وانتظرت يوم الخطوبة لتوقع معه صك الحب والولاء .

ولكن الاقدار خبأت لهما ما لم يكن في حساب ، فاصيب العريس برصاصة طائشة فيما كان الشباب يبتهجون لهما ليلة الخطوبة وجن جنون العروس وعاهدت قلبها بان تنقطع عن الحب وترفض كل يد تطلب يدها ، فانخرطت في سلك الرهبانية بقلب خاشع ورع ، وتوشحت بالثياب السود طيلة حياتها على هذه الارض الزائلة

وهناك في الدير بدت على سيماء وجهها انوار القداسة والزهد بالحب والزهد بالحيـاة .

وسمعت صبايا البلدة اللواتي كن فيما مضى تلميذات في مدرسة الراهبات يتحدثن عن هذه الراهبة باعجاب ويذكر ارشاداتها عندما كن عندها في الصـف ، مشيدات بروحها الطيبة واخلاقها السامية .

تلك هي عروس الدير التي اخفت سرها في طيات ثوبها الاسود وقدمـت نفسها شمعة تذوب على مذبح الانسانية حبا في خدمة النفوس والسهر على النشء الطـالـع .

حقا انك تجاهدين بكل قواك كي تخرجي من تلميذاتك قلوبا ناصعة كقلبك فطوبى لك رسالتك العالية يا عروس الديـر .



الصحة وتدبير المنزل

عش شابا .. طول حياتك

للدكتور عبد الرزاق العدواني

الشباب اجمل سنوات العمر •

فالصبي يريد ان يقفز عبر السنوات ليصبح شابا •

والكهل او الشيخ ، يتمنى لو عاد الزمن الى الوراء ، ليلتقي بسنوات الشباب •

والشاعر العربي يقول : الا ليت الشباب يعود يوما ••

ليس غريبا ان يحرص الناس على شبابهم ، ويتمنوا لو ظلت حياتهم كلها شبابا ••

فالشباب هو القوة ، والصحة ، والجمال ، والامل ، والاحلام •••

ونحن حينما فكرنا في تقديم هذا الكتاب لك ، انما اردنا ان نحول الحلم الى حقيقة ، والامل الى واقع ••

فليس يكفي ان تتمنى ان يدوم شبابك ••

بل لا بد من ان تعرف الحقائق العلمية التي تؤثر فيه ، قوة وضعفا ، صحة ومرضا ، نضارة وذبولا ••

وهذا الكتاب جولة طبية ونفسية واسعة من اجل الحقائق والقوانين التي تتحكم في صحتك البدنية والعقلية ، ومن ثم في شبابك •

ونحن نود بتقديمه اليك فصولا متتابعة في كل عدد ، ان نضع بين يديك دليلا لصحة كاملة ، وحياة متوازنة ، وشباب دائم •

١ ـ قلبـك

مهما كنت ذكيا ، فانك لن تستطيع ان تضيف ذراعا الى طولك .. ولكـن اخصائيي القلب يؤكدون انك تستطيع ان تضيف سنوات الـى عمرك عن طريق الحياة الذكية المتزنة .. ولكي تستطيع ذلك لا بد ان تعرف مـا المرض التاجي بالقلب ، وما اسبابه ، وكيف يمكن الوقاية منه ؟

اليك اذن الحقائق الاساسية التي تحتاج اليها :

كان من المألوف ان يطلق على هذا المرض اسم « سـوء الهضم الحاد » .. لان الاسراف في تناول الطعام كان يعجل بحدوث نوباتـه ، ولان آلام النوبـة الحادة لم تكن تصيب المريض في صدره دائما ،وانما كانت تحدث احيانـا في البطـن .

والحقيقة ان السبب الاساسي وراء العملية كلها هو تصلب الشرايين المبكر .

ان الاوعية الدموية عند الطفل تشبه انابيب المطاط المرنة . وكـل مرض يصيب الانسان ، وكل سنة تمر من عمره تسيء الى مرونة هذه الاوعية ورقتها . وعندما نبلغ الخامسة والثلاثين ، تبدأ هذه الاوعية في الكشف عن علامات التعب والتمزق التي تصيب حتى اشدنا قوة . انها تصبح اكثر سمكا ، واقـل مرونة ، وتتراكم على جدرانها الرقيقة رواسب من الجير والدهن تشبه رؤوس الدبابيس . وهكذا ، وبمرور السنوات ، يتزايد تراكم هذه المواد ، وتصبح اوعية الدم ، خاصة الشرايين التي يرتفع ضغطها ، اكثـر سمكا وضيقا . ولذلك لا تستطيع ان تنقل الا القليل من الدم .

ونحن نستطيع ان نتصور الاثر الذي يتركه ضيق الشرايين على القلب بمـا يحدث عندما يلتف رباط مرن محكم حول احدى الاصابع . ان الاصبع في هذه الحالة ستصاب بالخدر (التنميل) ، والارتعاش ، والالم . ثـم يشحب لونها ، وتتورم ، ثم يصبح لونهـا ارجوانيا . وبمرور الوقت تصيبهـا « الغرغرينا » و « تموت » .. هذا اذا لم نرفع الرباط حتى يستطيع الدم ، بمـا يحمل مـن اوكسجين ، ان يصل الى الخلايا في نسيج الاصبع .

ومثل هذه التغيرات تحدث في منطقة عضلة القلب التي تحرم من الدم . ان

النسيج يموت . وربما يعاني المصاب نوعا من الخدر ، ولكنه في معظم الاحيان يعاني من الم شديد يكون عادة في الصدر ، ولكنه في بعض الاحيان يكون في الذراعين والرقبة والبطن . ولما كان التلف ، بل والموت ، يصيب النسيج فان المريض قد يصاب بهبوط في ضغط الدم ، تعقبه حمى ، وارتفاع في عدد كريات الدم البيضاء وسرعة الترسيب ، كما يحدث في معظم الاحيان تغيرات في تخطيط القلب الكهربائي .

واذا كان تصلب الشرايين بسيطا ، فان الالم قد لا يحدث الا عندما تزداد المطالب على القلب ـ بسبب الارهاق ، او التوتر العاطفي . امـا اذا كان ضيق الشرايين قد بلغ حدا كبيرا ، بحيث لا يسمح الا بمرور القليل من الدم ، فان الألم قد يحدث دون سبب واضح . وكثيرا ما يحدث ان تتلف بطانة شريان هش ، فتتفتت ، وفجأة تسد المجرى تماما ، وهكذا ينقطع الدم عن المنطقة التي يغذيها هذا الفرع من فروع الشريان التاجي .. ويبدو النسيج المصاب على جدار القلب كرقعة من لون مختلف ، في حجم قطعة النقود الصغيرة او اكبر .. فمرض الشريان التاجي يترك من ورائه قلبا مقروحا .

واذا حدث هذا ، فان فرص الحياة بالنسبة للمريض تتوقف على ثلاثة عوامل:

اولا ـ مساحة المنطقة المصابة.. فكلما كبرت كان الخطر اعظم ، بصفةعامة.

ثانيا ـ حالة الدورة الدموية بالنسبة لباقي عضلة القلب . فـاذا استطاع المريض ان يعيش مدة كافية تمكن اوعية اخرى سليمة من الاتصال بالمنطقة المصابة، لتمدها بقدر ملائم من الدم ، فان استمرار الحياة يكون ممكنا في هذه الحالة .

ثالثا ـ قدرة القلب ككل على تحمل المجهود . فاذا كان الشخص سمينا ، او ذا ضغط دم مرتفع ، مما يثقل حمله على القلب دائما ، فان فرصة الحياة تكون اقل . وعلى كل حال فان العلاج الطبي يكون لازما وسريعا . حقـا ، ان الطبيب لن يستطيع ان يمد المريض المصاب بانسداد تاجي بشرايين جديدة ، ولكنه يلجأ الى وسائل اخرى ، كالراحة ، والاوكسيجين ، والدوية ، مما يهيء الفرصة لاوعية الدم المجاورة ان تقوم بدورها في مد المنطقة المصابة ببعض ما تحتاج اليه من الدم. اما الشفاء التام للاصابة الحادة فيحتاج الى ستة أسابيع على الاقل ، وفي العـادة

يصل الى عدة شهور وفي بعض الاحيان عدة سنوات •

وكثير من الناس يتم شفاؤهم ، ويحيون حياة سعيدة • بل ان بعضهم قـد عاش سنين طويلة بعد اصابته الاولى بالانسداد التاجي ، ومثل هؤلاء هـم الذين تعلموا كيف يعيشون حياة جديدة بعيدة عن التوتر •

ان دور الطبيب يكون بالطبع اكثر فائدة عندما يجيء مبكرا ،اي قبـل ان تصبح حال الشرايين مما لا يمكن اصلاحه •

(من اكثر الناس تعرضا للنوبة القلبية ؟)

تذهب بعض الدراسات الى ان اكثر الناس حرصا على النجاح ، هم اكثرهم عرضة للموت • وقد قامت بعض الهيئات الطبية بدراسة مائة حالة مـن مرضى القلب تحت سن الاربعين ، فظهر ان صرعى هذا المرض هم دائما من النوع المندفع، الذي يتعجل الامور ، الواحد منهم لا يستمتع بعطلة ، وحتى اذا زاول هواية فانه يميل الى ان يجعل منها عملا اكثر مما يجعل منها تسلية •• وهو محافظ علـى الوقت يشغل وقت الطعام بالحديث عن العمل •• وهو يدخن وربما يسرف فـي الخمـر •

ويذهب علماء النفس الى ان عملية الكبت هـي احدى عوامل المرض •• فمريض القلب في العادة هو شخص يعاني من وجود انسان يؤذيه ، ثم لا يستطيع رد الاذى عن نفسه • ويذهب دكتور دانيل شنيدر الى ان مريض القلب انسـان يحاول الانتصار على خوف لا شعوري على قلبه • والآلام المسيطرة هـي احدى العوامل ، كذلك احساس المرء في رجولته •

ولكن هذه مجرد نظريات •

لماذا تصيب امراض القلب الرجال اكثر من النساء ؟

ثبت من بعض الاحصائيات ان ٩٣ بالمئة من المصابين هم من بين الرجال • اما النساء فلا يتعرضن لهذا المرض الا في حالة ضغط الدم المرتفع ، او المرض بالسكر، او تقدم السن ، وبعض الاكتشافات الحديثة تشير الى ان الرجال اضعف مـن النساء لانهم لا يحملون مثلهن • فالهرمونات الانثوية التـي تنشط في سنوات

الحمل تحفظ المرأة من ازمات القلب •• ولكن اذا كانت الهرمونات وحدها هي السبب ، فلماذا كانت المرأة الزنجية في امريكا متساوية في تعرضها لهذه الازمات مع الرجل ؟•• ولماذا كانت الاجيال الحديثة في الولايات المتحدة مثلا اكثر تعرضا من الاجيال السابقة ؟ ان معارفنا سوف تزداد عن هذه المسائل عندما تتأكد من الدور الذي تلعبه هرمونات الانثى في حياة الشرايين والقلب •

هل للغذاء اثر في تصلب الشرايين ؟

يذهب بعض علماء الكيمياء الحيوية الى ان الناجحين من الناس هم اكثر من غيرهم تعرضا لهذا المرض ، لانهم يتعاطون من « اسعار الحرارة » بواسطة الزبد واللحم والدهن الحيواني ما هو اكثر من حاجتهم • وهذا الدهن الحيواني يكسو الشرايين بمادة دهنية تسمى الكوليسترول وهي تساعد على تصلب الشرايين التاجية • والمرجح ان التغذية « الافضل » ، لا الفروق الثقافية او الجنسية ، هي التي تفسر كون الاسبان والايطاليين وقبائل البانتو والشرقيين اقل تعرضا لامراض القلب من الاميركيين وان الاسبان الذين يتناولون طعاما اكثر دسامة هم اكثر تعرضا لهذا النوع من الامراض من الفلاحين الاسبان ، وان البانتو الذين يعيشون في الغابة هم اقل مرضا من بني جنسهم الذين عرفوا الحضارة • ويتساءل « دكتور كينز » : اذا كان التوتر هو السبب ، فلماذا لم يكن سكان اوروبا الشمالية اكثر تعرضا لهذه الامراض في اثناء سنوات الحرب العالمية الثانية ؟••

ومهما يكن من شيء ، فان البحوث تشير الى ان الدهن الحيواني الذي يتناوله الانسان ليس هو اصل المادة الخام التي يصنع منها الجسم «الكوليسترول» • وان الكيمياء الداخلية لشخص ما قد تساعد على انتاج الكوليسترول ، في حين ان الكيمياء الداخلية لشخص آخر لا تساعد على ذلك • ثم ان الفسيولوجيين لم يقطعوا بأن الكوليسترول الذي يصحب مرض القلب هو سبب ذلك المرض كما لم يثبت بعد ، مع كثرة التجارب التي عملت ـ ان تخفيض نسبة الكوليسترول في الدم يمنع انسداد الشرايين • هذا ، ولا يمكن ان يكون الدهن الحيواني هو كل الجواب ، لان النساء يتناولن منه مثل ما يتناول الرجال دون ان يصبن بالمرض على قدر ما يصاب به الرجال •

هل مرض القلب وراثي ؟

كان الرأي التقليدي بين الاطباء ان هذا المرض وراثي ، ولكـن الاخصائيين يقولون انها مجرد مصادفة لا اكثر ... فالتشخيص الجيد للانسداد التاجي لـم يعرف الا منذ ثلاثين سنة فقط .. وعلى هذا يكون من الصعب ان نرتد طويلا الى الوراء لنبحث في شجرة الاسرة . وايضا فان كثيرا من الارقام التي نقرؤها هي محل شك ولكن هذا لا ينفي ان يكون لعامل الوراثة دخل في الامر .

واخـيرا ...

فانه ما زال امامنا طريق طويل حتى نستطيع الاجابة عما تثيره من اسئلة حول امراض الشرايين القلبية . ومع ذلك فان اخصائيي هـــذا المرض يذهبون الى ان عددا كبيرا من الناس يمكن انقاذهم منه لو انهم تعلموا في فترة مبكرة من حياتهم كيف يتجنبون دمار شرايينهم .. فالقلق ، والتوتر ، والعمـل المتصل ، والارهاق الذهني كلها اسباب تنتهي الى هذا المرض .

فاذا كنت رجلا ..

واذا كنت طموحا ،

واذا كنت قد بلغت الثلاثين او تجاوزتها .

فابدأ من الآن نظام حياة يكفل لك الوقاية من هذا المرض .

وهذا ما ينصحك به الاطباء :

- تجنب كثرة الطعام ، وزيادة الوزن ، وتعود النشاط الجسدي كالمشي مثلا .
- ابتعد عن العمل الكثير ، والتعب الكثير .
- اعرف الاوقات التي يزداد فيها توترك ، ويشتد تعبـك ، حتـى تستطيع ان تعطي قلبك الراحة والاسترخاء ، حينما تشتد حاجتك اليهما .
- احرص على ان تكون لك عطلة سنوية ، او نصف سنوية ، حتى تستطيع ان تكسر حدة توترك .
- فليكن بعض وقتك خارج المنزل للاستمتاع بالالعاب الرياضية ، وصيـــد

السمك ، وفلاحة الارض اذا كان لك حديقة . ولتكن لك بعض الهوايات التي يمكن ان تمارسها يوميا .. كالموسيقى او الدراسة الممتعة .

٢ ـ جهازك الهضمي :

القرح : هل هي ثمن الطموح ؟

يقال احيانا ان سكان المدن هم اكثر من غيرهم تعرضا للمرض بالقرحة ، ذلك ان المدن اكثر ازدحاما ، وسكانها اكثر تنافسا ، واعصاب الناس فيها اكثر توترا .. ولكن مشكلة هذا المرض في الواقع لا تكمن في المكان الذي يعيش فيه الانسان بقدر ما ترجع الى حالته النفسية ، وما يدور برأسه من افكار .. وبعبارة اخرى فان القرحة قد تصيب الانسان في المدينة ، كما تصيبه في الريف .

والقرحة تجد بيئتها الخصبة بين اولئك الذين يوصفون بالتردد والقلق المزمن ، والغيرة الجامحة ، والخوف من ان يفقدوا اعمالهم ، او كراهية هذه الاعمال ، وعدم الاطمئنان الغامض الذي مارسوه منذ طفولتهم . فهذه هي في الغالب الاسباب التي تقف عقبة في سبيل تأقلم الناس مع ظروفهم المتغيرة ، ومواجهتها دون توتر .

وبالطبع ، فهناك الاسباب التي تعجل بحدوث القرحة .. نعد منها على سبيل المثال .. العمل المرهق ، وعدم تناول وجبات الطعام في موعدها ، والاسراف في التدخين ..

ويبدو ان هناك اتفاقا تاما بين الاطباء ، على ان قرحة المعدة ، او قرحة الاثني عشر ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالعواطف التي لا يستطيع الانسان ان يسيطر عليها .

وبعض البحوث التي اجريت اخيرا اثبتت ان الكلاب من الممكن ان تصاب بالقرحة . وهي تصاب بها حينما يشتد انفعالها ، بسبب عدم تقديم الطعام الكافي او اثارتها .. فكيف نعجب اذن اذا اصيب بها الانسان ، وهو اكثر تعرضا من الكلاب لكل انواع الانفعالات الحادة ؟!

كيف يعمل جهازك الداخلي

لا يمكن فهم مشكلة القرحة الا اذا فهمنا اساس عملية الهضم .

وقد تجمعت الحقائق العلمية عن هذا الموضوع بطرق غريبة •

ومما لا شك فيه ان الصدفة قد لعبت دورها في هـــذا الميدان • فالفضل يرجع الى رصاصة طائشة ، وجراح في الجيش الامريكي ، وشخص كـان مولعا بصيد الحيوانات ذات الفراء ••

اما القصة ، فكانت على النحو التالي :

في يونيو سنة ١٨٢٢ ، وفي اثناء عودة قافلة مـــن قوافل الصيد ، انطلقت رصاصة طائشة من احدى البنادق ، اصابت صيادا كنديا في التاسعة عشرة مـــن عمره يدعى « اليكس مارتان » •• وكانت الاصابة في بطنــه • وقـد احدثت الرصاصة جرحا خطيرا نفذ عميقا من جانبه الايسر ، تاركا ثقبـا في حجم راحـة الانسان في منطقة المعدة •

وقد استدعي جراح شاب في الجيش للعناية به •• وكان هذا الطبيب يدعى دكتور وليام بومونت •

وقد عاش المريض ، وشفي جرحه ، ولكن ترك في معدته انبوبا ••• ولما كان الطبيب مدركا لاهمية هذه الحالة بالنسبة للبحث الطبي ، فقـد اتفق مـع الصياد على ان يعمل خادما له ، وبذلك يتمكن من متابعة عمليات الهضم في المعدة التـي يستطيع ان يطل عليها من خلال الانبوب • وقد استطاعت هذه التجربة ان تضيف الكثير الى الحقائق الطبية ، مما هيأ الفرصة للدكتور وليام بومونت ، ان يكـون بين الخالدين في هذا الميدان •

وقد ظلت بحوث د• بومونت قرابة عام بأكمله ، كان يجمع خلالـه عصارات المعدة ، وتبين انها تشتمل على حامض الهيدروكلوريك •• وقـد ادخل انـواع مختلفة من الطعام في المعدة المفتوحة ، ولاحظ طريقـــة تحللها البطيء ، وسجل الزمن اللازم لعملية الهضم • وقد لاحظ الاحمرار الغاضب لبطانة المعدة بعد مرة شرب فيها الصياد حتى سكر •• وقد رأى لون جدران المعدة وسرعة تغير عمليـة الهضم في ضوء عواطف الصياد •

وهكذا ، سجلت هذه الحقائق العلمية في كتاب صغير اطلق عليه اسم تجارب وملاحظات على عصارة المعدة وفسيولوجية الهضم •

وكان ذلك في عام ١٨٣٣ ٠

ومنذ العمل الرائد الذي قام بـــه « بومونت » ، تتابعت البحوث حـــول فسيولوجية المعدة ، والهضم ٠٠ قام بها بافلوف في روسيا ، وكانون في بوسطن ، وآيفي وكارلسون في شيكاغو ، وغيرهم من العلماء ٠

اما اهم ما يعنينا من هذه البحوث في فهم مشكلة القرحة فيمكـــن تلخيصه على النحو التالي :

المعدة هي الجزء الاعلى الذي ينتفخ على شكل كرة من القناة العضلية التي تكون المجال الهضمي كله ٠ وهي عضو شديد المرونة ٠ فـــاذا كانت فارغـــة ، اصبحت جدرانها سميكة مجعدة ، فاذا تمددت صارت هذه الجدران رقيقة ناعمة ، ومعدة الطفل قد لا تتجاوز في حجمها ابهام الرجل ، ومع ذلك فانها تتمدد لتستقبل وجبة من الحليب بضع مرات كل يوم ٠ اما معدة الشخص البالغ ، فان من الممكن تغطيتها براحة الكف عندما تكون فارغة ومتقلصة ٠

وجدران المعدة تتكون من اربع طبقات ٠ فالبطانة وما بها من خلايا وغـــدد هي التي تفرز العصارات المعدية ــ حامض هيدروكلوريك وانزيمات هضمية يطلق عليها الببسين ٠٠٠ ويلي هذه طبقة قوية من العضلات تدفع جدران المعدة الـــى حركة تشبه عملية العجن ، تساعد على خلط الطعام جيـــدا بالعصارات الهضمية ٠ وهذه الحركة هي عبارة عن موجات من الانقباضات تبدأ مـــن الجزء العلوي ، او فم المعدة ، الى الجزء السفلي او البوابة ٠ وعضلة البوابة تقوم بدور يشبه الـــى حد ما رباط كيس النقود ، فاذا ارتخت سمحت للطعام نصف السائل ان يمر الى الجزء الثاني من المنطقة الهضمية ، وهو المعروف بالاثني عشر ٠

والشيء الطبيعي ، ان تخلو المعدة من الطعام بعد حوالي اربع ساعات ٠ ثـــم يتغير شكلها لان موجات الانقباض تضغط عليها هنا وهناك عند هبوطها ، ولكنها بصفة عامة تأخذ شكل الشخص الضخم ٠ اما الطبقة الخارجية لجدران المعـــدة ، فانها تتكون من نسيج يشبه السيلوفان ٠

وعندما تخلو المعدة ، فان الطعام المهضوم جزئيا يمـــر خلال الفتحة البوابية العاصرة لينتقل الى الاثني عشر ، وهو قناة على شكل انشوطة يبلـــغ طولها اثنتي

عشرة بوصة .

ويبلغ طول الجهاز الهضمي كله ثلاثين قدما ، ولكل جزء منـه دوره الخاص في عملية الهضم . فانزيمات اللعاب تهضم النشويات وتحولها جزئيا الى سكريات. والمعدة تتخصص اساسا في هضم البروتينات . والاثنا عشر يواصل هضم البروتين ويضيفه انزيمات تفتت المواد الكربوهيدراتية والدهنية . والجزء الاسفل مـن الامعاء الدقيقة يقوم بامتصاص الماء والغذاء ..

والمعدة تستقبل الطعام ، بما فيه من بروتينات وكربوهيدرات ودهنيات .

وبواسطة الانزيمات الهاضمة التي تعمل في وسط حمضي تتفتت الجزئيـات الكبيرة المعقدة من البروتين وتتحول الى جزئيات اكثـر بساطـة كالبيتونـات والزلاليات .. وهذه تسير عبر بقية الامعاء حتى تصبح احماضا امينية .. وبطريقة معقدة ، تمر خلال جدران الامعاء لتدخل الدم والقنوات الليمفاوية . ثـم تحمـل بعد ذلك الى كل انحاء الجسم ، لتستخدم كوقود لانتاج الطاقة ، او كمواد للبناء والترميم .

القرحة .. لماذا ؟ وكيف ؟

ولكن ماذا يحدث للانسان الذي يصاب بالقرحة ؟

في الثلث الاسفل من المعدة او في جدران الاثني عشر الذي يتاخمه . تظهـر القرح غالبا وهي تكون على شكل الفنجان او القمع .

والقرحة التي تظهر في المعدة تسمى القرحة المعدية ، اما التي تظهر في الاثني عشر ، فسمى القرحة الاثني عشرية .. اما اذا اردنا اطلاق اسم عام يشير الـى حدوثها في المكان الذي يحدث فيه الهضم ، فاننا نسميها حينئذ القرحة البيبسينية ، وعلى العموم فالقرحة اما ان تكون مفردة ، او متعددة ، سطحية او عميقة في طبقة العضل ... وقد تتجمع قرح دقيقة لتكون قرحة كبيرة . وهناك ثلاثة انواع مـن المضاعفات السيئة للقرحة ..

النزيف ، وهو اكثرها انتشارا ، ويكون علـى شكل رشح بطـيء لكميات قليلة من الدم . والدم عندما يهضم يصبح اسود اللـون ، وهكـذا تستطيع ان

نكتشف النزيف اذا رأينا لون البراز اسود « كالزفت » والواقع ان كــل مريض مصاب بقرحة نشيطة ، ينزف قليلا .. واذا بعد ذلك يأتي الانسداد ، وهــو شيء محتمل .. فالتقرح على جانبي الفتحة البوابية للمعدة قد يصيبها بالانسداد ممــا يحول دون مغادرة الطعام للمعدة . وهذه الظاهرة تحتاج احيانا الى جراحة لايجاد فتحة جديدة ملائمة تسمح للطعام بالمرور حتى يتم هضمه . امــا ثالث المضاعفات فيحتاج الى اجراء سريع ..

انها الحالة التي تتحول فيها القرحة الى ثقب .

وذلك يحدث عندما تصبح القرحة عميقة فتنفذ مــــن خلال جدار المعدة او الاثني عشر ، فتتسرب المنتجات الهضمية الى التجويف البطني محدثــة الالتهاب ، بل الموت ، اذا لم يتم اجراء عملية جراحية في خلال ساعات من حدوث الثقب .

واعراض القرحة بالغة الوضوح ..

ففي العادة يكون للمريض تاريخ طويل مع عسر الهضم ..

وكثيرا ما تصيب المريض نوبات من الالم ، تزول لتعاوده مرة اخرى .

والمريض يشكو من حرقان القلب ، والتجشؤ ، وتعب تحت زاوية الضلوع . كما يصبح قلقا ، سريع الغضب ، مؤرقا ، ناقص الوزن . وكثيرا ما يكون الرجل الذي لا نستطيع التعامل معه من بين المصابين بالقرحة .

وعندما تصبح القرحة مزمنة فان المريض يعاني عادة مــــن القيء ، والالم ، وبعض النزيف . ولكن الالم هو اهم الاعراض . فاذا كنت تعاني من الم ، يخففه تناول الطعام ، الم يذهب ثم يجيء ، فأغلب الظن انك مصاب بقرحة في المعدة .. اما اذا كان الالم مستمرا تقريبا .. واذا كان تناول الطعام باستمرار هو الوسيلة الوحيدة لتخفيفه ، فالاقرب ان تكون قرحة الاثني عشر .

وهذه الاعراض ليست لها صفة القطع ... فانها منتشرة لــدى كثير مــن الناس دون ان يكونوا مصابين بقرحة ...!

العلاج مجد ... اذا كنت تريد

يعتمد العلاج الحديث للقرحة على الراحة ، والغذاء ، والدواء . وبالنسبــة

لمعظم المرضى الذين يعنون بمراعاة هذه الاشياء ، فان القرحة تشفى فــي خــلال ستة اسابيع ـ وفي اقل من ذلك بالنسبة للقرحة الحادة، اما بالنسبة للقرحة المزمنة فالعلاج يحتاج الى وقت اطول • والجراحة تنقذ كثيرا مـــن المرضى اذا حدثت المضاعفات • ان العناية الطبية بالقرحة تعني الراحة والاسترخاء ، وهدوء النفس ، والغذاء المتوازن الذي يخلو من الطعام العسر الهضم والمواد الحريفة ، كما ينبغي ان يبتعد المريض عن الكحول والتدخين ، وهما يزيدان من الافرازات الهضمية • ومن العقاقير التي تستخدم لعلاج القرحة « البلladونا » (وهي تعمل على استرخاء العضلات) ، والمواد القلوية (وهي تغطي القرحة ، وتعادل العصارات الهضميــة الحمضية) •

والواقع ان كثيرا من وسائل العلاج قد استخدمت •• ومنهـا الكيميائيات التي تمنع الافراز المعدي ، والتي تحول دون اثارة الاعصاب • وقد ظهرت انواع من العلاج واختفت ، لانه لم يكن فيها دواء حاسم •

والحقيقة ان كل جسم ، انساني او حيواني ، يملك ميلا فطريا نحــو الشفاء الذاتي •• ومن المفيد بالنسبة لمريض القرحة ان يذكر هذا ولا يثقــل علــى جسمه بأنواع من العلاج الرديء او اسلوب الحياة غير المتزن • فليس الدواء الكثير هو المهم •• وانما التلاؤم بين المريض وبين ظروفه الجديدة •

وعندما يخفق العلاج ، نتيجة عدم تعاون المريض ، فاننا في الغالب نلجأ الــى الجراحة •• ولكن استئصال العصب الحائر ، الذي يحمل الاوامر من المخ الــى جدران المعدة ، ليس هو الحل •• وحتى استئصال جزء من المعدة ، او المعدة كلها لا يجدي في بعض الاحوال • فمن الممكن ان تعود القرحة الـــى الظهور بعــد جراحة ناجحة •

فالشيء الهام ، سواء أكانت هناك جراحة او لم تكن ، هــو التعاون الــذي يبديه المريض من جانبه •

اما نصائح الطبيب فتكون غالبا على النحو التالي :

- الراحة البدنية والنفسية شيء ضروري •
- ان رحلة تقوم بها الى الشاطىء او الجبل او الريف تساوي ثلاثــة اسابيع

تقضيها في المستشفى ..

- ابتعد عن الانفعال العاطفي حتى لا تزيد الافرازات المعدية .
- ابتعد عن التدخين والكحول .. وتناول القهوة .. تجنب الطعـام الخشن ، الذي يصعب هضمه .. ابتعد عن التوابل .. الطعام الحمضي ممنـوع .. تناول وجباتك ببطء ، ومارس اعمالك في تريث ..

ومن الافضل ان تأكل قليلا ، على مرات منتظمة كثيرة .. اختـر طعامك خفيفا .. املأ بطنك بالحليب والكريم ما استطعت الـى ذلك سبيلا .. وتناول دواءك بانتظام . اما اذا كانت لديك مشكلة عاطفية حقيقية ـ غـيرة ، احساس بالذنب ، وحدة .. فعليك ان تواجهها في صراحـة .. لا تهملهـا ولا تحاول نسيانها . »

واخيرا .. لا تبتئس لانك مصاب بالقرحة .. انك تستطيع على الرغم منهـا ان تمارس حياة خصبة .. ان قرحة « نابليون » لم تقف بينه وبين ان يكون اعظم قادة اوربا في ايامه ، وكذلك قرحة « داروين » لم تعقه عن ان يكون اعظم علمـاء عصره ، واحد الكبار الذين تربعوا على عرش العلم في التاريخ .

كيف حال كبدك ؟

الكبد اكبر غدة في الجسم ..

انها تزن على وجه التقريب ١ ـ ٤٠ من وزن جسمك .

وفي الطفل الوليد تبلغ الكبد اكبر حجم لها نسبيا وهي تمـلأ تقريبا تجويف البطن ، وتمثل ١ ـ ١٨ من وزن الجسم كله . والسبب في ذلـك ، ان الكبـد تستخدم في الشهور الاولى من الحياة على انها مخزن للحديد ، وتحمي الطفل من الانيميا في تلك الفترة التي يعتمد فيها غذاء الطفل اساسا على الحليب .

والكبد تقع في الجزء الاعلى تحت قبة الحجاب الحاجز في الجانب الايمن من الجسم ، وتمتد الى نهاية الضلوع السفلى تقريبا .

ـ التتمة في العدد القادم ـ

ثلاثون الف سائح في صـور ـ الغد



تم اعداد اللامح الاخيرة لمشروع تجهيز من شأنه ان يطور جنوب لبنان تطويرا كاملا . ذلك هو مشروع اعداد مدينة صور اعدادا سياحيا ، في عملية تضاهي اشغال مشروع الليطاني ، في حجم الاموال المرصدة لها وفي آثارها الاقتصادية والاجتماعية المرجـــوة .

والواقع ان هذا المشروع الذي بدأ تنفيذه سوف يهيء للبنان مجمعا سياحيـا لا مثيل له في حوض البحر الابيض المتوسط .

وقد كشف النقاب عن هذا المشروع منذ يومين ناطق رسمي بلسـان المجلس الوطني لانماء السياحة ، واشار الى المحادثات التي اجراها رئيس المجلس الوطني في بيروت وروما ، ثم اكد ان البنك الدولي والشركة المالية الدولية التابعة له يمكـن ان يهتم بمشروع دراسة لتجهيز صور سياحيا ، تمهيدا لتمويله ، وهو مشروع كانت قد قدمته لجنة من الخبراء الايطاليين ، ووافقت عليه الحكومة اللبنانية .

واضاف الناطق الرسمي قوله : اننا ولا ريب ما نزال في المرحلة الاولى مـن اشغالنا ، غير ان التعهدات التي عقدت توحي بالتفاؤل في مستقبل المشروع . وذكر الناطق الرسمي بأن البنك الدولي كان قد اوفد لهذه الغاية الى بيروت احد كبـار المديرين فيه وهو السيد ديفيد احد اهم الخبراء في تمويل لمشاريع السياحية فـي العالـم .

وقد اقترح بعض التعديلات التي من شأنها ان تجعل الدراسات اكثر ملائمـة لاصولها المألوفة لدى البنك الدولي والشركة المالية العالمية . واول هذه التعديـلات يتعلق بمدة تنفيذ المشروع ، التي يرجو البنك الدولي ان تختصر من عشر سنوات الى خمس . وثاني هذه التعديلات يتعلق بالاعتمادات المالية اللازمة . ذلك ان الخبـراء الايطاليين قد حددوا مبلغ ٢١٥ مليون ليرة لبنانية كموازنة اجمالية للمشروع ، الا ان البنك الدولي يقترح عملية تصاعدية ، يكون في اولى مراحلها تحقيق مشروع رائد .

وهذه الاقتراحات اخذها المجلس الوطني بعين الاعتبار، وكذلك الشركة الايطالية التي وضعت المشروع . وقد عرض هذه المساعدة السيد فنفاني وزير خارجية ايطاليا عند مروره ببيروت في نيسان عام ١٩٦٧ ، وتقع في نطاق انفاق المعونة التقنية بين لبنان والاسرة الاقتصادية الاوروبية ، وهي عامة لا تتعلق بمنطقة معينة بالذات .

وقد ارتأى السيد ميشال الخوري ، وكان آنذاك وزيرا للسياحة والتصميم ان تستفيد منطقة الجنوب من هذه المعونة . وبادرت ايطاليا التي اخذت على عاتقها تمويل الدراسات ، الى ايفاد بعثة من الخبراء ، عكفت على العمل منذ كانون الاول عام ١٩٦٧ .

واعلن الناطق الرسمي بلسان المجلس الوطني قوله : انه لا يسعنا في هذه المناسبة الا ان نشيد بمعونة وزارة الخارجية الايطالية وبسفارة ايطاليا في لبنان ، وقد سهرا على حسن تنفيذ المشروع ، وما زالا يقدمان لنا مساعدتهما الجدية في جميع خطواتنا . ومن مهمات اللجنة الايطالية ما يلي :

١ ـ تحديد طبيعة الدراسات السياحية المطلوبة ، والتي تستجيب للمطالب الراهنة ، والمنتظرة للسياح من رواد صور .

٢ ـ تحديد جميع الشروط التي يجب ان تتوفر في المجمع السياحي ، ليجتلب ويستبقي عددا كافيا من الزبائن والرواد .

٣ ـ تقديم المخططات التي تتيح (تجسيد) المرافق ، والتجهيزات المقترحة .

٤ ـ تقييم التوظيفات المالية والنفقات اللازمة لاقامة وانجاح المشروع .

٥ ـ اجراء تحقيق بواسطة مؤسسات عامة ، وخاصة مختصة لتحديد شروط تمويل مشروع كهذا ، مع العلم بان رؤوس الاموال المطلوبة تكون من مصادر اجنبية .

٦ ـ تحديد نسبة المساهمة التي توافق الدولة على تقديمها ، لتشجيع المجمعات المالية اللبنانية .

٧ ـ تحديد المبالغ التي تكون الدولة اللبنانية مستعدة لبذلها ، وتحديد الفترة الزمنية لذلك .

وقد اجابت لجنة الخبراء الايطاليين ، التي اختارتها روما ، لما لها من تجربة ، وخبرة ، على اكثر الاسئلة المطروحة . وهي وان لم تنجز رسميا مهمتها ، الا انها اكتسبت نظرة واضحة لمستقبل صور ـ الحمامات . وفضلا عن هذا اعلن الناطق الرسمي بلسان المجلس الاعلى لانماء السياحة ان المشروع يتضمن انشاء مجمع يضم خمسة عشر الف سرير ، ويستطيع استقبال ثلاثمائة الف سائح في العالم . والى هذا المجمع ستضاف منشآت دائمة ، تستمد مصادرها من المجمع . وتتألف هذه المنشآت من نشاطات هامشية كالمطاعم ، وسوق النوفوتيه ، والبقالة ، والصناعات اليدوية ، وما الى ذلك .

ومما لا ريب فيه ان منطقة صور ، وبالاحرى جنوب لبنان كله سيفيد من هذا المشروع . وقد صمم الخبراء صور ـ الحمامات لتكون موقعا محاطا بالمياه الساحلية العذبة ، وبمياه البحر .

وبهذا سوف تعيد صور المستقبل ذكرى صور القديمة في بعض جوانبها .

وتكون مدينة بحرية تجري المياه فيها باستمرار ، ويتم الانتقال اليها بالبواخر . اي انها ستكون « بندقية لبنانية » مقامة على مجموعة من التلال التي تغطيها الاكسواخ « بنغالو » وتفصل بين اجزائها البحيرات ، والاقنية . اما المساحات فانها سوف تخصص للفنادق . وتبلغ مساحة الموقع البحيري ٣٣٠ هكتارا ، الى جانب ٤٢ هكتار من المسابح التي لا يقوم فيها اي بنيان .

وجميع ذلك سوف يكون مجمعا سياحيا لا مثيل لجماله ومداه ثمانية كيلو مترات ، وتغطيه رمال ناعمة لا تضاهيها رمال . وسيضاف الى هذا الموقع مرفأ السلوى يؤي اليخوت ، والمراكب الشراعية ، والزوارق البخارية ، وزوارق الدورية التي تقوم بمهمتها بين صور وبيروت .

خشية من تأخر انشاء اوتوستراد الجنوب ، فضل الخبراء الايطاليون تجنب اية عراقيل لا طائل تحتها ، وذلك بجعل الانتقال بين انحاء صور بواسطة البواخر ، والطائرات الخفيفة ، والسكة الحديدية ، مما يجلب المتعة للسياح من هواة الاثار والسلوى . واخيرا ، يتوقف سير السيارات على طول لساحل ، عند شاطىء صور ، حيث يقام موقف واسع للسيارات . تلك هي الخطوط الكبرى للمشروع الايطالي ، وهو مخطط اولي عام . ذلك ان المخطط النهائي لم يقرر بعد ، ولا يتوفر اي استنتاج حول الدراسات التي جرت ، وهي بعد في مرحلتها التمهيدية .

هذا وان كل ما كتب او قيل عن مجمع صور المقبل لا يمكن الا ان يكون سابقا لاوانه ، او غير صحيح .

الا ان هناك فكرة كبرى تشق طريقها ، فكرة سوف تبدل الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبنان الجنوبي ، ولتحقيقها يملك المجلس الوطني لانماء السياحة سلاحين :

– الاول له طابع قانوني ، ويمنح الدولة بموجب قانون ٧ تموز ١٩٦٧ الحق ، ضمن شروط معينة ، في الاستملاك لفوائد سياحية او لاستعمال الارض لمشاريع سياحية وكذلك الحق في انشاء شركات للاقتصاد المشترك .

– والثاني له طابع اقتصادي . ذلك ان مشروع صور سوف يدر أرباحا كبيرة . ويقدر الخبراء الايطاليون تقديرا جذريا بان المشروع سوف ينتج ربحا يقدر بعشرين في المائة ، وانه يمكن ان يستجلب رؤوس اموال لبنانية ، واجنبية ، وبانتظار النتائج النهائية لاعمال لجنة الدراسات الاطالية ، اطلق المجلس الوطني لانماء السياحة عملية تجريبية ، لاستكشاف ردود فعل السياح . فقد انشئت دارة استراحة في الطرف الشمالي للشاطيء ، عند حدود المنطقة الاثرية .

وهذه الدارة التي تديرها المدرسة الفندقية ، والتي سوف تضم عشرين سريرا ، ستستقبل السياح الاوائل قبل نهاية العام الحالي . وهكذا ، ستجد صور ، التي اعتبرت حتى اليوم مدينة منسية ، طريق الامل ، بانتظار طريق الازدهار .

وقد شاءت الدولة اعمار الجنوب وتطويره لاسباب واضحة تتعدى الفائدة المادية – وسواحل صور اجمل سواحل المتوسط – لتشمل الدافع المعنوي للعدالة لاجتماعية الاولية ، الضرورية لاستقرار لبنان وتقدمه .

تتمة ابن سـينا : رسالتان في المواعظ

مثلا او لمفهوم تفوقي بالذات عند الفرد أو .. أو ..

٤ ـ اللعب بالكلمات وعليها بل والشرود فيها تكرار المعاني ذاتها بأثـواب مختلفة ومزوقة ، ميزة اخرى في الحضارة العربية والفكر العربي . هل تخلينا عنها اليـوم ؟ (١) .

ان الاقدمين عندنا أدوا خدمات للانسانية في شتى حقول المعرفة بعقليتهم التي لا يجوز ان توصف بتعميمات واحكام مسبقة مفروضة ومتسرعة . ان الاثر الفلسفي في انجازاتنا الفكرية الحاضرة ضحل لقلة المتخصصين او لكره الناس للفلسـفة او الظن بأن الفلسفة ضد العلم ..

ان اهتمامنا بنشر بعض المخطوطات قد يوصف بأنه عمل قليل الجـدوى ، تقهقري النظرة . على هذا ، أود هنا ان ألمح الى ان تأثير ابن سينـا في وعلـى السكولاستيه اللاتينية صار اليوم امرا مفروغا منه . فعلى سبيل المثال ان روجـر باكون (R. Bacon) فكر معه وضده وكان يقدره اكثر مما تقدره نحن اليوم (١). وكذلك فان روجر مارستون (R. Marston) فهم ارسطو من خلال شرح ابـن سينـا لهذا الاخير (٢) . امـا الكاردينال فيتال دو فور (Vital du Four) فانه اخذ عن ابن سينا معظم نظرياته الكبرى (٣) ..

باختصار ، الاهم ان تأثير فيلسوفنا على القديس توماس الاكويني هو ايضا من الامور التي جلاها بوضوح فلاسفة التومائية الجديدة . وليس هـذا هـو موضوعنا اليوم : يكفي ان نؤكد ان دليلي وجود الله الموجودين عند ابن سينـا

---

١ ـ القصد هو طرح الاسئلة التي توحيهـا الرسالتان ، لا الاجابة عليها . من الممكـن اعطاء خطا للذهنية العربية من خلال الاثار الفكرية التي تركوها ، وفي ميدان الفلسفة على وجه الخصوص .

1 - V. R. Carton, l'expérience mystique de l'illumination intérieure chez Roger Bacon.

2 - V. E. Gilson, Roger Marston: un cas d'augustunisme aircennisant, dans Archives d'histoir doctrinale et littéraire du moyen âge, t. VIII.

3 - V. F. Deloforme, Le cardinal Vital du Four, dans Archives d'histoire doctrinale et littéraire, t. II, PP. 151-337.

مثلا ، اخذهما القديس توماس وحتى دون تحوير ظاهر (١) بكلمات موجزة ، اني أرى نوعا من التعزية ولا سيما قوة دفع لنا وزخم في قول استاذتنا المستشرقة غواشون : « ما من دراسة عن احد مفكري عصرنا الوسطي لا تدرس علاقاته مع الفلسفة السيناوية . وكلما دفعت اكثر هذه الدراسات نحو التعمق كلما رأينا احسن ان ابن سينا لم يكن فقط النبع الذي اغترفوا منه بيسر بل كان ايضا احد اساتذة فكرهم » (٢) .

أ ــ كلام في المواعظ

تحمل هذه الرسالة ــ او المقالة حسب التعبير القديم ــ الرقم ٢٤٣ في كتاب الاب قنواتي (٣) الي يذكر انها موجودة في احمد الثالث : ١٥٨٤ (٤) وانها تحمل اسم : النصيحة لبعض الاخوان : ٤ .

تحت الرقم ٢٤٠ ، ذكر المؤلف رسالة لابن سينا باسم كلام في المواعظ ، او في المواعظ ، وقال انها موجودة في راغب باشا برقم ١٤٦١ .

رسالة النصيحة لبعض الاخوان ، اي الرقم ٢٤٣ عند قنواتي ، هي نفسها كلام في المواعظ ، اي الرقم ٢٤٠ عند نفس المؤلف . لقد اعتمدنا هنا نص المخطوط الاخير ، الذي ارسله الينا ، منذ ثلاث سنوات ، الدكتور محمد حميد الله (٥) وقال انه صار يحمل رقما جديدا هو ١٢٨٠ .

---

1 - A. M. Goichon. **La philosophie d'Avicenne et son influence en Europe médiévale** (Paris, Adrien - Maison neuve. 1951), P. 126.

٢ ــ نفس المصدر ، ص ١٣١ . لم نذكر بالطبع جميع من اثر فيهم ابن سينا من حيث مجرى تفكيرهم ، اكتفينا فقط بامثلة قليلة .

٣ ــ راجع : جورج قنواتي : مؤلفات ابن سينا ، « القاهرة ، ١٩٥٠ » رقم ٤٣ .

2 - Brockelmann. G. A.L. no. 68ttt.

٥ ــ يعتبر الدكتور محمد حميد الله من افاضل المفكرين في الاسلاميات، ومن المؤسف انه غير معروف كفاية في العالم العربي . تعتبر بحوثه المنشورة باللغات الاوروبية افضل بحوث كتبها مسلم في هذه اللغات . رجل ورع ، عالم لا يحب الثرثرة والظهور. يكفي رده بالفرنسية على بلاشير (R. Blachère) الذي كتب عن النبي محمد ما يستحق ان ينظر به .. لنا عودة على ذلك .

ب ـ من كلمات الشيخ الرئيس (١)

كلمات الشيخ في المواعظ هو عنوان آخر لهذه الرسالة او اقوال الشيخ او على الاصح من اقوال الشيخ . تحمل الرقم ٥ عند قنواتي والرقم ١٠٣ عند مهدوي (٢) وهي موجودة في نور عثمانية برقم ٤٨٩٤ (٢١) وفي احمد الثالث برقم ٣٤٤٧ (٣٣) .

اعتمدنا هنا مخطوطة نور عثمانية ٤٨٩٤ ورق $\frac{75 \quad 75}{b \quad a}$ حسب الترقيم الجديد الذي كان قديما ٧٦ على ألف ـ ٧٦ على ب .

راغب باشا ، استانبول ، رقم جديد رقم قديم ١٤٦١ .

١٠٦ على ب .. كلام في المواعظ للشيخ الرئيس (٣)

كلام الشيخ الرئيس رحمه الله .

وبعد ، فان اكمل الناس عقلا ، وأصوبهم رأيا ، وامثلهم طريقة ، واحمدهم مذهبا ، من حسن نظره لنفسه ، وعمل لمثواه في رمسه ، ونظر الى الدنيا بعيني بصير ، وأنف مشاركة أهل الغفلة والتقصير ، ويسمع من ألسنة الانام أقاصيص من عبر الايام ، واستعرض افانين الصور . فيلمح منها بدايع العبر ، وفهم عن الزمان ما يمثله من تصاريف الحدثان ، وتصفح صحائف الموجودات ، فاشرف منها على غرائب المصنوعات ، فاستشف من وراء حجب المحسوسات لطائف اسرار المعقولات . فسما بنظره صعدا ، وشمر عن ساقه مجتهدا ، واعرض عن زهرة الحياة الدنيا ، واقبل على ملاحظة المحل الاعلى ، وهضم عن الدنيا كشحا ، وأضرب عن ذكرها صفحا ، وعلم انها دار زوال ، وانها لا تبقى على حال ، تنتقل بأهلها انتقالا ، وتعقبهم من بعد حال حالا ، لا تدوم حبرتها ، ولا يؤمن فجعتها . خيرها زهيد ، وشرها عتيد . لا تعادل حلاوة رضاعها مرارة فطامها . كلما اطمأن صاحبها فيها الى سرور ، اشخصته منه الى ثبور . ما ألبست امرا من عضارتها ورقا

1 - Brockelmann, G. A. L. no 68tt.
2 - Y. Mahdavi, **Bibliographie d'Ibn Sînâ** (Téhéran, 1954), No. 103.

٣ ـ النصيحة لبعض الاخوان هو عنوان مخطوط احمد الثالث : ١٥٨٤ «٤» .

الا أرهقتــه من نوايبها رهقا . فالتفت عنها بقلبه (؟) وصحبها للضرورة بدنــه . وتزود منها لآخرته ولم تجدها اهلا ـ ١٠٧ على الف ـ ان تتبع بها نفســـه . ووجد نفسه اهلا ان تكرمها بهوان الدنيا . فان من كرمت نفسه عليه ، صغـرت الدنيا في عينيه . ومن صدق في محبة نفسه اقتنى لها ما يدوم انتفاعه بها . ومـن احبها الحب البالغ ،استفرغ وسعه في مصالحها ، وفكر فيما لها وعليها ، واشتغـل عما فيه الناس من خوضهم اول فكره وفاتحة نظره في تعرف حقيقة نفسه ، وكيفية ورودها الى هذا العالم ، وهل كان لها وجود قبل ذلك ، وكيف ارتباطها بالبدن ، وكيف يكون صدورها عنه ، والى اي حال تصيره وما الذي يصلحها وينفعهـا في هذا الوجود وفيما بعده . فانه لا يزال بهذا البحث وما يجتمع اليه ويقترن به ، وما يجري في ميادين التفكر ، ويجتني من ثمار البطر ، ويغوص في بحـار الحكـم ، ويستخرج جواهر المعرفة ، حتـــى ينتهي به ذلك الى نيل السعادة في العاجلـة والآجلة ، ويفوز بخير الدنيا والآخرة ، ويصبح أسعد الناس بدنياه واوفرهم حظا منها حيث جعلها سلما الى اعلى المراتب ومسلكا الى اشرف المطالب ، واكتســب فيها الرحمة ، وربح منها الجنة ، واستعد فيها للفوز الاعظم والســعادة الكبرى والحلول في حظيرة القدس ، ومرتع الانس ، ودار المقامة ، وموطن الكرامة في جوار الله الكريم ومرافقة الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقـــين والشـــهداء الصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

ومن تأمل ما وصفت ، وفهم ما بينت ، علم ان انفس التحف واكرم الطرف اهداء المواعظ البالغة ، والزواجر الرادعة ، والحكم النافعة ، والمعارفة الناصحة .

والحمد لله رب العالمين .

من كلمات الشيخ الرئيس ابي علي بن سينا روح (؟) الله (١)

بسم الله الرحمن الرحيم .

من اقوال الشيخ الرئيس قدس سره : الحكمة اعز على اهلها من الدنيا بمـا فيها ، لانهم بالحكمة عرفوها فاستقدروها ، واستنكفوا عنها ، وتركوها لاهلهـا

١ ـ مخطوطة نور عثمانيــة ٤٨٩٤ . الخط صعب ، بلا تنقيط احيانا والجمله حلزونية .

وسيبها (؟) . وتحققوا ان الجيف بالكلاب أليق . ولا ينازع فيها موفق . فصرفوا وكدهم الى اقتناء العلوم والخيرات ، وجدوا في القيام بالطاعات ، واقبلوا على التضرع في الخلوات (؟) ، واخذوا في تصفية النفوس ، وتهذيب الاخلاق ، بموجب الحكمة ، حتى زكت افهامهم ،وخلصت اذهانهم ، وصفت نفوسهم وتمت عقولهم فأدركوا الكليات والابديات . وامتزجوا بالروحانيات . والتحقوا بالطاهرات الباقيات الصافيات الدائمات . فجالت حول العرش اسرارهم ، وعميت عما دونه ابصارهم . فساروا بعد ذلك الى الله واعرضوا عما سوى الله حتى وصلوا فعرفوا جلاله ، وشهدوا جماله ، وابتهجوا بلقائه ،وتلذذوا ببهائه . فبقوا من عشق واشتياق ودهشة وتلاق . فهم عند ذلك سكوت نظار ، وملوك تحت أطمار . الى امور لا يفهمها الحديث ولا يشرحها العبارة ، ولا يكشف المقال منها غير الخيال .

هذا ـ واني وان لم اكن من الحكماء (١) ولا في حزب العلماء والاصفياء بل معترف بقصوري في الامور ، ملتزم بالجهل والقصور ، مقر بأن شاؤهم لا يلحق ، وغاياتهم لا تسبق ، فلي همة علية ، ونفس ابية تكره سفساف الامور ، ولا تلتفت الى الاماني والغرور ، ولا تنخدع بالدنيات ، ولا تنقاد للسفليات ، قائلة أروم من المعاني منتهاها ، ولا ارضى بمنزلة دنية . فاما نيل غاية ما أرجي ، واما ان يوسد في المنية . بل شغفها (؟) ونظرها في العلويات ، وشغلها في تصور الكليات ، وتجريد العقليات ، تحن ابدا الى الروحانيات ، وتشتاق الى الباقيات الدائمات . فما ترغب للدنى بعد ان عرفت المولى . وما اشتغلت باكتساب حطامها ، ولا تصدت الى جمع ثمارها واكمامها (٢) .

والسلام ، والحمد لله وحده ، والصلاة على محمد وآله الاتقياء .

ع. ي. زيعور

١ ـ السيرة الذاتية التي كتبها ابن سينا لنفسه ، واكملها فيما بعد تلميذه الجوزجاني ، تظهر عند المؤلف احساسا حادا بالتفوق . حتى هذا القول بانه ليس من الحكماء يدل على رغبة دفينة في الظهور .

٢ ـ للعرفان فضل على نشر الكتب الفكرية العربية . سبق مثلا ان نشرت كتاب احصاء العلوم للفارابي بتحقيق رضا الشبيبي « مجلد ٦ ، ١٩٢٦ ص.ص ١٣٠ ـ ١٤٣ و ٢٤١ ـ ٢٥٧ » . نأمل نشر مخطوطات اخرى في الاعداد القادمة وبهذا تساهم مجلتنا في خدمة ، ضمن خدماتها الوافرة ، اظهار التراث القديم الذي يتباهى المستشرقون في انهم هم خير من نشره واظهره للعيان .

الجندي المجهول

هناك اموات يطفىء الموت ذكراهم .
اموات عظماء، يعصب الموت جباههم بتاج المجد والجلال .
اموات يتجسد فيهم رمز الشهادة .
منهم ذلك البطل المغمور ، ذلك الشجاع الذي بذل دمه بعيداً عن الاضواء ، وقام بواجبه في غمار المعركة ، وجاد بروحه لايلتمس اجرا ، ولا يرجو ثوابا ، فرفع فضيلة التواضع الى ذروة العظمة ، وجعل مأثرة الفداء فوق مظاهر التمجيد والاكبار
واجه الموت باسلا ، سخي العطاء ، وفقد حياته ، واسمه ، وملامح وجهه ، وما له فيه من الذكريات ..
اعطى كل شيء ، بلا منة ، ولا حساب ولا تذمر ، ولا عتاب .
وهو انسان كسواه ، ذاق طعم الحياة ، حلوها ومرها .
عاش معنا .
عاش بيننا .
تغذى من أرضنا ، تحت سمائنا .
اختلط مصيره بمصيرنا ، عانق ظله ظلنا .
وربما كان في جوارنا ، فالتقينا به على الطريق ، وما اعرناه اهتماما .
الا انه تابع طريقه بعزم ، وسار الى مصيره الامجد .
مشى ، وعلى وجهه بسمة الرضى والحزم بسمة الحنان والسماح ، بسمة من يعطي كل شيء ، ولا يطلب لعطائه بديلا .
لا ريب انه نعم بدفء الشمس ، واريج الازهار ، وشذا الرياحين ، وتذوق مسرات الحياة .
لا ريب انه احب ، وان حبه للحياة منحه قوة هادئة دفعته الى موعده الاخير .
ولانه احب ، استطاع ان يموت بطلا .
استطاع ان يموت تحت الشمس ، ليحيا سواه تحت الشمس ، ليعيش الناس ويفكروا ، ويتكلموا ، ويحبوا ، ليقسر الاولاد حروفا وكلمات تعبر عن معاني الحياة ، ليضحكوا في الربوع الظليلة ، بين الزنابق والرياحين، ليعرف بعضهم طعم الراحة والهناء على شاطىء البحر الساجي، في الهواء الطلق ، في غمرة الرونق والرواء ذلك الانسان المعطاء ، ذلك البطل السخي ، المتواضع ، المحب ، الذي لا حدود لبذله وكرمه ، هو :
الجندي المجهول ،
انه اخونا ، وحبيبنا ، وصاحب الفضل علينا .
له علينا حق الاحترام والاجلال ، حق المحبة وعرفان الجميل .
من واجبنا ان نخلد ذكراه .
ان نقيم له ضريحا محاطا بالازهار والرياحين ، وان نحتفل بعيده السنوي معتبرين ، ان نجدد له عهد الولاء ما دمنا ، وما دامت للبطولة قيمة في نفوسنا .

اهم الاخبار والآراء

الصحافة تكرم المغتربين

اقامت نقابة الصحافة اللبنانية مأدبة غداء كبرى في فندق فينيسيا تكريما لرئيس واعضاء جامعة اللبنانيين في العالم حضرها رئيس مجلس النواب الاستاذ كامل الاسعد ورئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد الله اليافي ووزير الانباء الاستاذ جان عزيز ونقيبا الصحافة والمحررين الاستاذان رياض طه وملحم كرم ورجال الصحافة وكبار الشخصيات الرسمية •

وبعد انتهاء المأدبة القى نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه كلمة جاء فيها :

مثلما يضيق المشتل بالاغراس ، عندما يشتد عودها وتحاول ان تمد جذورها وتنشر افياءها ، فتنقل الى حقول عدة تتسع لنموها •

هكذا تضيق رقعة لبنان بهمة اللبنانيين الذين ينطلقون الى العالم الاوسع ، ليمدوا جذورهم وينشروا افياءهم في كل ارض وتحت كل سماء •

ويأبى عليكم الوفاء ـ ايها المغتربون ـ الا ان تجعلوا اخلاصكم للارض التي منها تحدرتم في مستوى اخلاصكم للارض التي فيها حللتم •

فأهلا بكم مواطنين كراما في الوطن الام ، ومرحى لكم مواطنين عاملين في الاوطان المضيفة •

يكفينا منكم انكم رفعتم اسم لبنان في القارات الخمس ، وانكم تفوقتم ، في كل صقع ، فبلغتم ارفع المراتب ، سواء في الحكم والادارة ، او في الاقتصاد والتجارة •

احييكم باسم الصحافة اللبنانية التي تعتبر مرآة هذا الشعب ومنبر العرب الحر

في مختلف ديارهم •

والقى السيد نقولا عبود ، رئيس الجامعة الجديد كلمة بالانكليزية قال فيها : ان الاغراس التي وزعت في حدائق العالم والتي تحدث عنها النقيب طه لن تنسى الارض التي اطلقتها •

والقى نائب رئيس الجامعة الاستاذ جميل دنيا كلمة شكر فيها الصحافة اللبنانية على الخدمات الجلى التي ادتها للجامعة ، كما كرر الشكر للمسئولين وللشعب •

لبنان وطنه الثاني
اهلا بامير الكويت

استقبل لبنان بحفاوة بالغة صاحب السمو امير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح في زيارة خاصة يقضيها في قصره الخاص خلال هذا الصيف وسموه اذ ينزل في لبنان ففي بلده الثاني على حد قوله وفي قلوب اهله ومحبيه •

ان بين لبنان والكويت تعاونا وتضامنا اخويين واشتراكا فعليا وصحيحا في خدمة القضايا المشتركة • وان اللبناني في الكويت يشعر بانه في بيته وبين اهله ومثله الكويتي في لبنان وهذا الواقع الكويتي اللبناني المشترك المدعوم بحسن الرعاية وصفاء المحبة هو الذي يقوي الروابط بين البلدين والشعبين — روابط اخاء وتفاهم وتجاوب كلي في جميع الحقول وفي مختلف الظروف •

اقامة هانئة يا سمو الامير واهلا ومرحبا •

تكريم رياض سلامه

اقام موظفو بنك الاتحاد الوطني — فرع صيدا مأدبة عشاء فخمة في مربع عقل — شتورا على شرف مدير البنك الاستاذ رياض سلامه وخطيبته الراقية الانسة هدى ناصيف بمناسبة خطبتهما السعيدة •

وكان الاستاذ سلامه وخطيبته موضع حفاوة الاداري القدير رفيق بك

النعماني مدير بنك مصر لبنان حيث اقام على شرفهما في منزله العامر مأدبة عشاء .

كما اقام الاستاذ هلال زتتوت والسيدة عقيلته مأدبة عشاء في منزلهما في صيدا تكريما للاستاذ سلامه وخطيبته . العرفان بدورها تهنيء الصديق العزيز .



فقيد لبنان الاخطل الصغير

بشاره الخوري

١٨٨٥ ـ ١٩٦٨

ولد بشارة عبد الله الخوري عام ١٨٨٥ في بيروت ، وهو اصلا من اهمج في بلاد جبيل . جاء ابوه الى بيروت وكان طبيبا على مذهب ابن سينا فسكن في محلة الرميلة .

درس الاخطل وهو صغير في مدرسة مطرانية الروم الارثوذكس ثم انتقل الى مدرسة الحكمة متابعا دروسه فيها .

ـ بويع اميرا للشعراء سنة ١٩٦١ في مهرجان كبير اشتركت فيه وفود عن البلاد العربية .

ـ مارس الشعر والصحافة فانشأ سنة ١٨٠٨ جريدة البرق .

ـ صدر للشاعر ديوان : الهوى والشباب ثم « شعر الاخطل الصغير » الذي وافق صدوره المهرجان التكريمي الذي اقيم في حزيران ١٩٦١ .

مثل الاخطل لبنان في تأبين الملك فيصل (ببغداد) وتأبين سعد زغلول واحمد شوقي ـ القاهرة ـ ومهرجان المتنبي ـ حلب .

ورثاء فوزي الغزي (دمشق) . ولـه كذلك قصيدة طويلة القاهـا في الفية

الشاعر الفارسي الفردوسـي •

هذا وسنتكلم في اعدادنا المقبلة عن الذي غنى لبنان والعروبة اكثر من نصف قــرن •

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي

تلقى الاديب الكبير المربي الاردني المعروف الاستاذ روكس بن زائد العزيزي من مركز الابحاث الاتنولوجية لدراسة المجتمع العربي دعوة لقبول عضوية المركز التابع لجامعة السوربون الفرنسية وقد قبل الاستاذ العزيزي هه الدعوة التي تدل على مدى تقدير الجامعة لسعة علمه وفضله • العرفان تتمنى لصديقها العزيز دوام الرفعة والسؤدد •

● قدم وفد طبي بلجيكي يزور السعودية حاليا مشروعا للمساهمة في المشاريع الصحية في السعودية وتحسين اوضاع المستشفيات • وقد شكلت لجنة خاصة في وزارة الصحة لدرس المشروع ، ومن اهم ما ورد فيه اقامة مستشفى نموذجـي في مدينة جدة تتعاون في اقامته والاشراف عليه الحكومتان السعودية والبلجيكيـــة ويكون مجهزا باحدث الاجهزة •

● اعلن محمد قصي اسعد مدير ادارة الجيولوجيا بالمديرية العامة للثــروة المعدنية بجدة ان جامعة داكوتا الامريكية ارسلت احد خبرائها الجيولوجيين ليقدم برنامجا تدريبيا للجيولوجيين السعوديين وفق احدث الطرق العالمية • وسيقــوم الخبير بعد انتهاء الفترة الاولى من التدريب في جدة بترشيح العدد المناسب مــن السعوديين للتخصص العالي في جامعات امريكا •

● قامت كلية البترول والمعادن السعودية بابتعاث ١٧ طالبا الى الولايـــات المتحدة لمواصلة دراساتهم العليا • وهذه هي الدفعة الثانية التي تقوم الكليـــة بابتعاثها لايجاد الكفاءات الوطنية المتخصصة في شتى حقول صناعة البترول والثروة المعدنيــة •

● يمر المشروع التعليمي الخاص بفتح قسم الدراسات العليا لدرجة الماجستير

في كلية الشريعة بالسعودية في مراحله الاخيرة • وستكون مدة الدراسات في هذا القسم ثلاثة اعوام يمنح بعدها الطالب الماجستير في الشريعة الاسلامية وقد تم التعاقد حتى الان مع عدد من كبار الاساتذة المعروفين للتدريس في هذا القسم •

● دخل مشروع كلية الطب السعودية مرحلة هامة في سبيل التحقيق وقد نجح الدكتور حسين الجزائري عميد الكلية في المفاوضات التي قام بها مع جامعات لندن للطب التي وافقت على تبني مشروع كلية الطب السعودية واكدت التزامها بتأمين الهيئة الفنية اللازمة لها • وستفتح الكلية ابوابها في العام المقبل •

● اعلن وكيل وزارة المعارف السعودية ان ٣٠ شابا سعوديا قد تخرجوا هذا العام في كليات الطب بالمانيا • واشار الى ان بعض الطلبة سيستمرون في تحضير دراساتهم العليا للتخصص على مستوى علمي كبير •

● بدأت شركة عالمية بوضع دراسة مشروع لتوطين البادية في السعودية • ويشمل المشروع تأمين جميع متطلبات الحياة ، خاصة حفر ابار ارتوازية لتأمين مياه الشرب وانشاء مدارس للبنين في جميع مراحلها ، وانشاء مراكز للشرطة والدفاع المدني ، ومدارس للبنات وانشاء مساجد وميادين عامة وفتح شوارع وانشاء مستشفيات ومستوصفات • وستشترك الوزارات والمصالح الحكومية في هذا المشروع •

● يجري العمل في مشروع تلفزيون المنطقة الشرقية بالسعودية ليساهم الى جانب اجهزة الاعلام الاخرى في البلاد • بدأ العمل في المحطة في اوائل ١٩٦٨ ويبلغ ارتفاع برج المحطة ١١٩٦ قدما وهو اكبر برج تلفزيوني في السعودية وقوة البث فيه ٢٥ واط وهي اقوى محطة في البلاد وبثها دائري وليس موجها وسيغطي البث المنطقة الشرقية بكاملها كما سيصل الى عدد من امارات الخليج العربي • ويتوقع الانتهاء منها في آخر العام • وسيتولى العمل فيها شباب سعوديون تخصصوا في امريكا •

● وصل الخرطوم الشيخ عبد الله الملحوق سفير السعودية الجديد لدى السودان • والجدير بالذكر ان الشيخ الملحوق قد عمل وزيرا مفوضا في السفارة السعودية في لبنان حيث ترك اثرا طيبا وصداقات عديدة •

ـ دار العرفان وجبل عامل في بيـروت ـ

انسنا بزيارة الاخ الصديق الوفي الاستاذ ناجي جواد المحامي الاديب التاجر الذي حضر الى لبنان لقضاء عطلة الصيف ولطبع كتابه « رحلة الى الاندلس » الذي قررت دار الاندلس للنشر في بيروت لصاحبها الاخ السيد حسين عاصي طبعه ، والكتاب نفيس وطريف ككل انتاج الاستاذ ناجي ، ومما يجب ان نشير اليه هنا ان الاستاذ ناجي جواد اصبح مواطنا لبنانيا تقريبا ، كما انه سفير الادب والادباء في بغداد .

كما انسنا بزيارة الصديق الوفي السيد طالب محمد جمال الذي حضر لقضاء فترة استجمام في لبنان ، ولكنه ما سلم حتى ودعا ، فقد عاد سريعا الى الكويت لملاحقة اشغاله . وقد وعدنا بالعودة والعود احمد .

ومن ضيوف لبنان فضيلة العلامة السيد محمد الحسيني بهشتي مدير مركز البحوث الاسلامية في هامبورغ وامام جامع هامبورغ ، والسيد بهشتي حفظه الله من علمائنا المخلصين النافعين .

ومن ضيوف لبنان ايضا الاستاذ ابراهيم فران الاديب الشاعر التاجر المهاجر في شاطيء العاج ، وقد زار لبنان لحضور مؤتمر المغتربين . وأنست دار العرفان بزيارة الصديق المغترب في سيراليون السيد صبحي الصادق والد الاخ الاستاذ عصام الصادق الذي عرفه قراء العرفان بمقالاته العلمية القيمة ، ومن ضيوف لبنان لقضاء فترة من الصيف ابن الشقيقة الحبيب السيد فاروق عسيران المغترب في دكار . فاهلا وسهلا بالاصدقاء الاعزاء وتتمنى لهم اقامة هانئة في لبنان .

ـ الحاجة عائشة الحسيني ـ

فجع صديقنا الكبير سماحة الحاج امين الحسيني مفتي فلسطين الاكبر بفقد شريكة حياته المأسوف عليها الحاجة عائشة الحسيني وكان يوم تشييعها ويوم اسبوعها حافلا حاشدا ، كما أقبل الناس زرافات ووحدانا يعزون قرينها الحاج امين ، لما له من المكانة السامقة ، ولانه لا يترك واجبا الا ويؤديه رحم الله الحاجة عائشة واسكنها فسيح جنانه ، تعازينا الحارة لشريك حياتها ولآل الحسيني الكرام في مصابهم هذا .

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون البيت : ٧٢٠٦٦٤   سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة   تلفون المطبعة : ٧٢٠١٠٥

العدد الخامس ــ رجب سنة ١٣٨٨ ــ تشرين الاول سنة ١٩٦٨ ــ م ٥٦

أدب السياحة والرحلات

مقالات فكرية

مسرحيات، قصص

شعر

ترجمات

أبواب العرفان



نزار الزين في بغداد

شعر: خضر عباس الصالحي

حل « ابن احمد » في ربى بغداد فاذا الحبور يعم كل بلادي
هذا « نزار الزين » في افق الحمى متألق كالكوكب الوقاد
هذا الفتى العربي اشرق وجهه فطوى الغياهب بالشعاع الهادي
هذا النبيل الاريحي وما له في روعة الايثار من انداد
هذا الاديب الالمعي يراعه سهم يمزق اكبد الحساد
يختط للجيل المعاصر منهجا يفضي به لشوامخ الامجاد
روت غليل الشوق طلعته التي بضيائها غرق الفؤاد الصادي
وبمنزد الافق البهيج توشحت كل الدنى من رائح او غادي
من فرط وجدي راح يصدح في يدي وتر يذيب الصخر بالانشاد
وفرشت اهدابي له فكانها في دربه حقل من الاوراد
رفت مباسم ريحان بمقدمه وافتر ثغر حواضر وبوادي
واستقبلته مباهج اخوية فاضت بهن محافل ونوادي
عبر الخواطر ايقظت اطلالة منه فدب الزهو في الاجساد

❋ ❋ ❋

وطني العراق تهللت جنباته وتفتحت ازهاره في السوادي
ربواته الخضراء قد حفت به ومياه دجلة والفرات الحادي
وسمعت موسيقى الحمام تجاوبت اصداؤها في غصنها المياد
وغدوت في الروض الاغن مرتلا سور الصبابة كالهزار الشادي
تلك الضفاف الغين مثل كواعب اضحت تميس بحلة الاعياد
وارى الطيور تقيم في اوكارها عرسا ويزهو الطل فوق وهاد

حتى القفـار تبسمت واحاتهـــا واخضرت الاعشاب فـي الانجـاد
فكأنمـا حــل الربيـع بموطنـــي وطـوى الشتاء مطارف الابراد (١)

❋ ❋ ❋

ان الـوفاء المحض وحـي قصائـد فيهـا اشيـد بنابـغ النقـاد
صـدع الدجـى بثواقب من رأيـه واشاع نـور الـوعي بالارشـاد
واضـاء « بالعرفـان » رغم عوائـق شعـلا تنيـر الدرب للــرواد
وهناك فـي حلك الظـلام توهجـت لنضالـه حـرب علـى الافسـاد
جـازت عزائمـه الحواجـز والذرى فاغـال كـل دسائس الاوغـاد
شعـت معانيـه بكـل مقالـة شجبت جـذور الكفـر والالحـاد
ما كان في دنيا الكفاح سوى فتـى حـر الضمير ، ومن جنـود الضـاد
والدرب مسدود بوجـه مناضـل غـير العقيـدة مـا لـه مـن زاد
قـد قيدوا حتـى الشفـاه فلم تلن منـه قناة العـزم للجـلاد
واذا استبد بـه الطغـاة فانهـم مثـل ارتطام المـوج بالاطـواد !
خانـوا البـلاد ليرشفوا كأس الغنى وسرت خطاه بموكـب الزهـار
كـم ساوم العمـلاء في اغرائـه ليخـون خـير عقـائد ومبـادي
فأبـت شهامته الخيانـة وارتضى عيش الكفـاف ومحنـة الاجهـاد
وبشخصه الفـذ الاصيل تجسدت صـور العلى مـن طارف وتـلاد

❋❋❋

اصفيتني محض الوداد فعشت في حلـم الصبا ومفاتـن الاسعـاد
والليـل داج تعتريـه عـواصف او مثـل بحـر هائـج الازباد
فـاذا احاسيس المحبـة والهـوى تنزو من الاعمـاق دون نفـاد
ونسيت الامـا انـوء بعبئهـا يسطو علـي بهـا الزمان العـادي

١ ــ كانت زيارة الاديب المجاهد الاستاذ نزار الزين للعراق في شهر شباط من سنة ١٩٦٨ ميلادية ..

يا هول ما القـاه في بلـدي الذي ... عطفـت بـه كفاي شوك فتـاد
ودفنت عمري في السطور فلـم يكن ... غـير الشقـاء حصيلـة لجهـادي
وزرعـت ازهـار النبـوغ فلم انل ... من زرعي الا البؤس عنـد حصـادي
ونسجت اشعاري الرقيقـة من دمي ... وسهـرت ليلي والدمـوع مـدادي
فـاذا متاهـات التمـزق مخدعي ... واذا دياجـير الضياع مهـادي
بمجاهـل النسيان افكـاري انطوت ... وذوت علـى مـرأى مـن الاشـهاد
امسي يظللني الشحـوب وانـه ... عـن مقلتـي ازاح حلـو رقـاد
اجتـر مـن دمـع الشجون معانقا ... روح الغـروب بوهـدة الانكـاد
وبشهقـة الفجـر الذبيـح عواطفي ... صلبـت نوازعهـا علـى الاعـواد
والكبت قـد هـدر الشباب وانـه ... يغتـال حبي وهـو في الميـلاد
يهمـي الشعـور علي بالحزن الذي ... يدمـي الحشا ويفـت في الاعضـاد
وبـه تغص الـروح في ليل النوى ... فاهيـم حيرانا بتيـه سهـادي



أأخي « نزار » اذ أبثك لوعتـي ... عـذرا وانـك نجعـة المرتـاد
افنيت زهـر العمـر قربانا علـى ... أمـل ترعـرع غـرسه بفـؤادي
ونثرت بذر الحب في دنيـا الـورى ... والناس قـد سكروا بخمـر ودادي
مـا بـال قلبـي لا تجف دموعـه ... او لا يكـف نشيجـه المتمـادي
قلـق الجوانـح في قـرارة جرحه ... اضحت تجـوس مخالب الاحقـاد
ادمـت هزيمـة امـة عربيـة ... قلبـي فايـن طلائع الاسـاد
النكسـة السوداء ينكـأ سهمهـا ... جرحـا بقلبي بـات دون ضمـاد
والشعب ارهقـه التنافـر فاغتدى ... صهيـون للاوطـان بالمرصـاد
حـرب على القيم الرفيعـة انـه ... ومـع الفضيلـة عـاش كالاضداد
والحقـد يصهل في دماء عروقـه ... للنسف ، للارهـاب ، لاستعبـاد
وقنابـل النابالم احرقت القـرى ... لـم تبـق حتـى ملعـب الاولاد

والمسجد الاقصى استبيح وانه — مسرى الرسول وكعبة القصاد



ثمل الدجى من دمع شعب بائس — جم الاسى ، متمزق الاكباد
تصطاد اسلحة الغزاة رجاله — ونساؤه في قبضة استبداد
والقبر يبتلع الجسوم واعين — تفقت بسهم كنانة الصياد
وهنا يجوع الرعب حتى لم يكن — للمستغيث سوى يد الارعاد
اللاجئون تدور فوق رؤوسهم — طاحونة التعذيب والاصفاد
ويصب في مقل الظلام مدامعا — طفل يلوذ بأمه وينادي
سحت دموع الامهات على الثرى — وغدا الحمام لهن خير مراد
وفتاة يعرب اجهضت في خدرها — أتعرض يعرب منهل الوراد ؟
هذا هو العار الذي اثاره — هزت رفات مقابر الاجداد
هذا هو الخزي الذي لم يمحه — عن جيلنا الا دم استشهاد
بل انه بئس الشنار وبئس ما — نحن سنورثه الى الاحفاد
اين العروبة ؟ هل خبا احساسها ؟ — فمتى تهب جحافل الاجناد ؟
ومتى ارى العمل الفدائي الذي — منا ستدعمه قوى الاسناد
عرس الدم المطلول يغسل وصمة — للعار يوم تلاحم وذياد
وصديد جرحي لا يغيض نزيفه — حتى تقاتل امتي بعناد



أأخي « نزار » اذا شكوت لك الاسى — لا ضير انك موئلي وعمادي
أثملتني بشذا الوفاء فسبحت — روحي لحبك في مدى الآباد
هذا فؤادي منذ ان عرف الدنى — هو والشجا كانا على ميعاد
في عتمة الكهف العميق مواهب — دفنت لتحيا زمرة الاسياد
ورؤى التهاويم الجميلة غالها — جور العقوق وقسوة الاجحاد

يـا مبعث الامــل المشع بنــوره هدمــت بـين الفكـر كـل سـداد
وسلاحـك الايمـا نكان ولم يــزل امضى سلاح مــن لظـى وعتـاد
طوقت جيـد الدهـر بالمثـل التـي اضفت على الاجيال بيــض ايادي
تلـك القرابـين التي ارخصتهـــا لمبــادىء عليــا ويـوم معــاد
ومجلة ((العرفـــان)) وهي رسالة للبـذل مـا انفكـت على استعداد
كـم انبتت مـن زهـرة فواحـــة عبقت بنفــح عبيرهـــا المتهـادي
كـم مهجة ذابـت علـى صفحاتهـا شوقـا لطـول قطيعـــة وبعـاد
روت ظـلام العقـل نهرا مــن سنى والنصـر شدتـه بسـاح تفـــادي
ومساقط الشهب المضيئـة فوقهـا رفعت لــواء الحـق كف جـواد (١)
والفجـر ينحت مولد النـور الذي اضحى اليــه ينــاط دور قيـادي
ان الغـد المنشود تصنـع كفـــه مجـد الشعـوب ومدفن الافراد !

بغداد خضر عباس الصالحي

---

١ ــ كف جواد ــ هي كف المكافح العربي الصامد نزار الزين صاحب مجلة (العرفان) الزاهرة ..

موجز عن العقائد والتكريس عند البكتاشية

بقلم توفيق وهبي

معلومات طريفة ونقول دقيقة املاها معالي الاستاذ البحاثة السيد توفيق وهبي على الاستاذ ناجي محفوظ وتنفرد العرفان بنشرها .

الشخص الذي يرغب في الدخول في البكتاشية ، بعد اختبـــاره وتجربتـه والموافقة على دخولـــه في الطائفة البكتاشية ، يعـــين له دليل ومصاحب مـــن البكتاشيين . وفي يوم التكريس ــ تكريس هذا الشخص ليصبـح بكتاشـــيا ــ يحضر هو ودليله الى التكية (دركاه) . فيأمره هناك دليله :

١ ــ بالاغتسال ، ويقول في النية : « نويت ان اغتسل غسل الفناء » .

٢ ــ ثم يلبس الثياب النظيفة . « نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شـــئنا بدلنا أمثالهم تبديلا » .

٣ ــ ثم بالوضوء ، ويقول في النية : « نويت ان اتوضأ فقر عمل الكونـــين خروجا مـــن اعمال الدنيـــا » .

٤ ــ ثم بصـــلاة ركعتـــــين .

وفي أثناء وضوء الطالب (الشخص الذي يراد تكريسه) يجتمع البكتاشيون ــ بأمر المرشد ــ في الميدان (وهو البهو الذي يجري فيه الاحتفال) . ويكـــون فيه «١٢» بوست (جلد خروف لا يزال صوفه) ، لكل امام من الائمة الاثني عشر جلد واحد ، ويجلس على كل واحد منها « بابا » من البكتاشية (وهـــو رئيس شعبة او قسم) ، وفيه ايضا البخور وماء الورد ، ولكن ليس فيه من نور ســـوى ضوء ضئيل منبعث من قنديل .

وبعد اداء الطالب الصلاة يقوده دليله الى الميدان ، وعند دخولهما فيه يسأل المرشد من الحاضرين عن أخلاق الطالب وأعماله وماضيه وعن كل ما يتعلق بـــه فيشــهد دليله بأن يخاطبه قائلا :

« يا ايها الطالب : هذا الطريق طريق صعب ، وهذا الطريق طريق الملامــة ، وهذا الطريق (لبلبي) من حديد ، وهذا الطريق قميص من نار . يقول الواصلون (أرنلر) : لا تأتي لا تأتي ، لا تعود لا تعود ، مال العائد وروح الآتي ... الخ » فيضع الطالب يديه على صدره ويقول :

« أضحي بكل وجودي في سبيل الواصلين (ارنلر) ، وبرأسي وحياتــي في سبيل حسين كربلاء » ثم يطلب المرشد منه كفيلا ــ يكون اذ ذاك حاضرا ــ وبعد ان يكفله يحلفان يسينا . (ثم يباشر الموسيقيون بتهيئة آلاتهم) ، وفي هذه الاثنـــاء يدخل كبش الطالب الى الميدان ويعرض عليه الماء والملح ، ويبدأ الذاكرون بقراءة أشعار خاصة بهذه المناسبة ، ثم يذبح الخروف خارج الميدان .

وهنا يأخذ الدليل بيد الطالب ويخرجه من الميدان الى غرفة مجاورة يعد فيها للتكريس (أخذ النصيب) : فيجرده هناك من المعادن ، ويكفنه بكفن كالميت ، ثم يلقن ، وتطوق رقبته بحبل ــ صنع من صوف الخروف الذي ذبح ــ وقد تعصب عيناه في بعض التكايا . ثم يعود به الى باب الميدان ، حافي القدمين ، وكأنه قربان يضحى ، وكما فعل بالخروف ، وهو على يمينه . فاذا بلغا الباب سجدا امامــه ، وقبلا عتبته بكل احترام من اليمين والوسط واليسار ــ وهذا تثليث ظاهر ــ يفعل الدليل ذلك اولا . وبعدها ينهضان ، فيقف الدليل الى يسار الطالب ويتجهان الى الباب الموصد فينادي الدليل بصوت خاشع : « يا مفتح الابواب » . فيأتيه مــن الداخل صوت المرشد مجيبا : « والحق ، انا فتحنا لك فتحا مبينا » .

ثم يفتح الدليل الباب ، ويدخلان الميدان بتواضع وخضوع ، وذلة ، ودون ان يطاءان عتبة الباب ، والدليل مسك ببداية الحبل الذي يطوق عنق الطالــب ، ويتجهان الى مركز الميدان (الذي يسمى بالصلابة نسبة الى صلابة الحسين بــن منصور الحلاج) . ويخطوان اربع خطوات قصار ، يقفان بعد كل خطوة ، ويضع كل منهما يديه على صدره وابهام رجله اليمنى على ابهام رجله اليسرى ، ثم ينحني قليلا ، واذ ذاك يقول الطالب :

بعد الخطوة الاولى : السلام عليكم يا باب نور الشريعة •

وبعد الثانية : السلام عليكم يا باب نور الطريقة

وبعد الثالثة : السلام عليكم يا باب نور الحقيقة •

وبعد الرابعة : السلام عليكم يا باب نور المعرفة •

وفي كل مرة يرد المرشد عليه السلام • والطالب يعمل وفق تعليمات دليله في كل هذه الامور أثناء تكريسه ثم يقفان فيقدم الدليل الطالب الى المرشد بخطاب طويل ، مختصره :

« انه (أي الطالب) حاضر ومستعد لان يعمل وفق تعاليم المرشد ، ويقدم نفسه حاسر الرأس ، حافي القدمين ، مشدود الرقبة ، زاحفا على الارض • وهو عندنا خروف (اضحية) واسمه فلان ابن فلان ، يتمنى بموافقة الاخوان ـ في هذا الميدان ـ ان ينضم اليهم • فما هو امر المرشد ؟ »

ثم يأتي الدليل ، بالطالب الى المرشد ، فيأخذ يده اليمنى رابطا ابهامه بابهام الطالب ويجلسه قبالته ، فيمسك الطالب بيده اليسرى ذيل جبة المرشد الايمن • ويجلس الدليل خلف الطالب آخذا بيده اليمنى ذيل الطالب ـ وفي بعض التكايا يضع المرشد يده اليمنى بين كتفي الطالب ويقول : « اذ يبايعونك تحت الشجرة » و « ان يدي التي اضعها على كتفك انما هي كف اهل العبا » ـ ثم يلقن المرشد الطالب الوجائب (الفروض) • واليك قسما من التلقين :

« اعلم ايها الطالب ان سادتنا الائمة الاثني عشر نورهم واحد مع الله ، وآمن واعلم ان طريقتك احسن الطرائق ، لا تكذب ، لا تأكل الحرام ، لا تكن اسير السفاهة ، لا تبغض ، اكتم ما رأيت ، لا تتكلم بما لم تر ، لا تمد يدك الى شيء لا تستطيع الحصول عليه، لا تحاول ان تتكلم اذا كان كلامك لا يجدي ، واحتط في كلامك اذا تكلمت ، وتكلم بتواضع ، اشفق على من دونك ، ووقر من فوقك •

ان ما تقوله انه الحق فاعلم انه حق ، وان ما تقوله انه الباطل فاعلم انه باطل ، كن مخلصا في اعترافك ، اعلم ان الحقيقة موجودة فيك ، بلغ الاسرار الى

الواصلين (ارنلر) واثبت ثباتا قويا في الطريقة .

مرشدك محمد ودليلك علي ، وجماعتك هم الفرقة الناجية ، ومذهبك مذهب الامام جعفر الصادق ، ورئيس الطريقة الحاج بكتاش ولي ، اعلم ذلك وآمن به » .

« والان قدم خضوعك التام ، في الميدان بحضور صاحب الطريقة ، الـــى المرشد . وآمن بوحدة الله ومحمد وعلي » .

فيجيب الطالب على هذه : « الله ، اي والله » .

ثم يهمس المرشد في اذنه قائلا : « لا تأتي لا تأتي ، لا ترجع لا ترجع ، مـــن يأتي يخسر المال ، ومن يرجع يخسر الحياة » .

وبعد تبليغ المريد (الطالب) بهذه الفروض يسأله المرشد : « أبك رغبة الى النور؟ هل لنا ان نرفع العصابة عن عينيك ؟ » .

فيقول الطالب : « نعم » .

فترفع العصابة عن عينيه ، ويفك الحبل من رقبته ، وينزع الكفن عـــن جسده . ثم يكلل المرشد رأسه بالتاج البكتاشي شعارا لدخوله في الطائفة ، ويمسح مؤخرة التاج بيده ثلاثا ، ثم يعقد الحبل ـ الذي نزع من رقبة المريد ـ ثـــلاث عقد ويسنطقه به . وهو يقرأ آية من القرآن تناسب المقام عند كل فعل يأتيه مــــن هذه الافعال .

وفي الختام يقبض المرشد على يد المريد ويقول :

« من نقض هذا القسم فانما ينقض على قلبه ، ومن صدق الله في عهده كافأه اللـــــه » .

ثم يسأل الطالب قائلا :

« ايها الطالب هل آمنت بما اعترفت به من اعتقاد وارشادات ؟ » يكـــــرر ذلك ثلاثـــــا .

ويجيبه المرشد في كل مرة : « الله ، اي والله » .

وبعدها ينار الميدان ، بأن يشعل الجراغجي الشموع الموضوعة في الشمعدانات

التي في الميدان ــ بدليل يحمله بيده (وهو دليل الاشمال اي فتيلة او قطعة من الشمع ، والبكتاشيون يسمونها كذلك ، وهذه يشعلها من السراج (الكانون) المشمول قبلا) وهو يقرأ اثناء اشمال الشموع :

« الله نور السموات والارض » ، ويقول بعدها : « باسم شاه ، الله الله» •

ثم يقف المريد امام كل بوست ، مبتدئا بالمرشد ، وينحني فيقبل البوست اولا ثم يد البابا الجالس عليه ، والمريد يقبل باطن الكف وليس ظاهره ، وعند الانتهاء من ذلك يقول له المرشد :

« اذهب والتمس الراحة مع دليلك » •

وبهذا يعتبر المريد كأنه ولد او عاد الى الحياة ثانية ، ويسمى حينذاك «جان» اي (روح) ، ثم يعقدون اجتماعا يسمى : (آيين جم) يكون مختصرا • واصل هذه التسمية هي « عين الجمع » عند الصوفيين ولكن الترك يتلفظونها « آيين جم »

وتسمى هذه المراسيم بنيل التنصيب او الارشاد او السلوك ، اي الدخول في الطريقة او التكرس ، والطريقة : طريق يجب على السالك ان يسلكه للوصول الى معرفة الله وينتهي بالبقاء في الله ، سيرا على مقتضى الحديث القدسي : «كنت كنزا مخفيا فأحببت ان اعرف ، فخلقت الخلق لاعرف » •

وكان هذا جوابا على سؤال داود : « ربي لم خلقت الناس ؟ » •

اما « آيين جم » العام ــ وهو مهم عند البكتاشية ــ فيكون عادة في ليالي الشتاء الطوال ، ويترأسه البابا (شيخ التكية) ويحضره كل « جان » ولكل واحد منهم مكان •

ويكون الاجتماع سريا ، تتخذ الاجراءات لئلا يحضره « الخوارج » او يعلمون به ، ويحرسه حراس ومراقبون • اما هم فيحضرون بعد غروب الشمس ، وكل من يدخل الميدان منهم ينكس رأسه ، ويأتي الى البابا ويقبل يده ، فيأذن له بالجلوس • (وكذلك شأنهم في اجتماعهم يوم التكريس في كل ما ذكرناه) •

ومن البكتاشيين اصحاب وظائف : كالذاكرين الذين ينشدون اشعارا في مناقب الائمة الاثني عشر ، او اشعارا بكتاشية اخرى ، وكخدام الميدان ، وكالسقاة

الذين يسقون الخمر . فالذاكرون يقرأون « النفس » او ... الخ ، والموسيقيون يضربون على الاتهم ، وهم يشربون . ويظل الاجتماع حتى الصباح ، ولا يكدر هنا المجلس عدم الرضا او عدم الانتظام ، فالكل اخوة ، وليس هناك ما يزعج . ويجوز للنسوة ان يدخلن كل اجتماع من هذا النوع (« آيين جم » العام) .

اما في القرى: فكل قروي من عائلة بكتاشية ــ ذكرا كان ام انثى ــ يكرس في الخامسة عشرة . ولا يحق لاي منهم حضور الاجتماع « آيين جم » في القرية اذا لم يكن مكرسا ومتزوجا ، فينبغي لمن يحضر ان يكون متزوجا ومكرسا ــ هو وزوجه ــ ويحضران معا .

عقائد البكتاشية :

يعد البكتاشية انفسهم الفرقة الناجية ، ومن سواهم (اي الفرق الاثنين والسبعين) في الهاوية . ويعتبرون من لم يكن بكتاشيا من الخوارج ويستحق اللعنة .

ويعتقدون :

١ ــ بالائمة الاثني عشر .

٢ ــ بالمعصومين الاربعة عشر .

٣ ــ بالمتمنطقين (كمربسته) السبعة عشر .

وتعني الشريعة عندهم التولد ، والطريقة : الاقرار ، والحقيقة : وجدان الحق في وجود السالك (اي في نفسه) ، والمعرفة : معرفة الله .

ومن عقائدهم : التولي والتبرؤ . فالتولي : هو ان يتولوا اهل البيت .

والتبرؤ : البراءة ومعاداة من لا يتولاهم .

والبكتاشية يؤمنون بالتثليث : اي بأن الحق ومحمدا وعلي اوجه لحقيقة واحدة (حق محمد علي) . فالحق : هو (الله) وهو (الحكمة) ، ومحمد : هو (الجمال) ، وعلي : هو (الجلال) .

ويعتقدون :

بالتخميس : اي (محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة) .

وبالسبعة القديسين الروحيين : ويسمونهم ابدالا ، اي يتبدلون فيكـــون احدهم هنا وهناك في وقت واحد ، وهم دائما موجودون .

وبالائمة الاثني عشر .

وبالاربعين المقدسين .

وبالثلاثمائة والستين .

وهذه كلها زراعية (كما نعتقد) :

فالتثليث اساسه الفصول الثلاثة :

الربيـع و الصيــف و الشـتاء .

وهي تعني : المطر و المحصول او العيش و الموت .

اي : التولد (بداية الكون) والثمر و الموت .

او : تولد بني الانسان وحياتهم و مماتهم .

او : طلوع الشمس وسيرها في كبد السماء واخيرا الغروب .

اما الخمسات فتعكس العناصر الاربعة :

النار والماء والهواء والتراب يضاف اليها الفلك المولد .

وهنا الرابوع مع الفلك يعود الى الاجساد الافلاطونية الخمسة .

اما السبعات فتمثلها : السيارات السبعة .

والاثنا عشر تعني : البـروج (بروج السماء) .

والاربعون هي : اربعينية الشتاء (اي شدته) .

والثلاثمائة والستون تمثل : ايام السنة .

وبهذا تتبين العلاقة الوطيدة والمتينة بين هذه المعتقدات ومظاهر الطبيعـــة

الزراعية ، وبهذا يتبين ايضا ان العقيدة البكتاشية ذات اساس زراعـــي ، وان جذورها ترجع الى عقائد الازمنة السحيقة •

والمسلمون عند البكتاشية فريقان : اهل القال ، واهل الحال •

فاما اهل القال : فهم المسلمون الذين يصومون ويصلون ، ويرون اللــه في الإخرة ، بعد موتهم ، ويمارسون فرائض الشريعة الاسلامية •

واما اهل الحال : فهم يصلون الى الله في هذه الدنيا ، ولذا يقولون لنـــا موتوا قبل ان تموتوا ، ولا يبغون الجنة ـــ ويعدون انفسهم عشاقا لجمال الله ، ويريدون الوصول الى الله غير مبالين بنار جهنم •

اما طريقتهم فينعتونها بـ (الطريقة الاخوية الصوفية) •

ويرى البكتاشية انهم يولدون مرتين : مرة عند الولادة الطبيعية ، ومرة عنـد تكريسهم في الميدان • ويرون ان الولادة الاخيرة هي الوجود الحقيقي •

والكائنات عندهم انعكاس الوجود الحقيقي (الرب) في مرآة العدم ، وهذا ما يسمى بـ (وحدة الوجود) • ومن عقائدهم ان التثنية ـــ اي اعتبار الكـــون والاله شيئان ، او ان يكون الكون خلقة الله ـــ كفر • فان الله والكون ـــ عندهم ـــ شيء واحد ، وانه لم يخلق الكون وانما ظهر بشكل الكون ، فالكون انعكاس لله • ومن يقول ان الله خلق الكون من غير ذاته فقد حاد عن التوحيد ، ويعدونه من اهل التثنية ، يعني : انه اعتقد بأزلية مواد الكون كأزلية الله •

والخلاصة ان البكتاشية كغيرها من الطرق الصوفية في الاعتقـاد بوحـدة الوجود ، وفي ان الكون مظهر للحق (اي الله) • وهم لذلك يتهمون من لا يتبع طريقتهم بأنهم ثنوية •

والبكتاشية كغيرهم من الصوفية ـــ في الوصول الى محبوبهم الذي هـــو الحقيقة ـــ يرجعون الى العقل الالهي المكنون في داخل الانسان نفسه ، فيتصلون بالله ويتحدون به • ويسمى المريد بالطالب لانه يطلب الاتحاد بالاصل (وهـــو الحق) ، فيصير بالنتيجة « ارنلر » اي (الواصل الى الحق) •

وعندهم ان السبب في طرد « عزازيل » (اي ابليس) امتناعه عـن السجود لآدم ، وبما ان آدم هو الله فكأن ابليس لم يسجد لله نفسه ، فلما طرده كـأن طارده آدم الذي هو انعكاس الله •

والطريقة البكتاشية في السلوك : ممارسة واجبات دينية واخلاقية تعود بهـم الى اصل الانسان (وهو الله) • والابواب الاربعة ــ التي مر ذكرها ــ كل باب يؤدي الى الذي يليه بعد اكمال ممارسة وجائب خاصة بذاك الباب وتوفيـة حقوقها ، والتقدم من باب لآخر حسب تعاليم وارشاد المرشد • اه

لندن ــ توفيق وهبي

ــ نساء وافـــاعي ــ

مسرحية شعرية من الشعر الرقيق العذب ، ذات مغزى اجتماعي بديـع • صغيرة في حجمها ولكنها رائعة في معناها ومبناها ، تطالعها فتعيش في جـو لطيف تود لو انه يطول • مؤلفها الاستاذ وديع ديب ، ناشرها : دار الريحانـي للنشر ، ثمنها خمس ليرات لبنانية •

فلسطين في الشعر النجفي المعاصر

رسالة نوقشت في كلية اصول الدين فنالت الامتياز في الادب العربي • ولا عجب فواضعها فضيلة العلامة الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين الصغير ، ثم كانت كتابا ضخما نفيسا طبع طبعا انيقا على ورق جيد بدار العلم للملايين ب ٦٠٠ صفحة ثمنه ست ليرات لبنانية او ٦٠٠ فلس ، يطلب من دار العلم للملايين ومن جميـع المكاتب • طالعه لتتذوق الشعر الرائع والوطنية في الشعر النجفي •

جبل عامل بين الاحتلال والجلاء «١»

بقلم حسن الأمين

طلائع التحرير

بعد ثلاث وسبعين سنة من احتلال الفرنج لصيدا اي سنة ٥٧٧ كانت طلائع الجيوش المنقذة بقيادة فرخ شاه قد زحفت من بعلبك حتى بلغت مدينة صفد ثم تقدمت الى جبل عامل فاحتلت مغارة قلعة الشقيف ، ودام احتلالها لها سنتين حين فاجأها بلدوين وحاصرها عشرين يوما حتى سلمت له وعادت الى الفرنج من جديد .

ابن جبير في جبل عامل

وفي هذا الزمن اي سنة ٥٨٠ هـ كان الرحالة ابن جبير يعبر جبل عامل قادما من دمشق بطريق بانياس والحولة ، وكان جبل عامل لا يزال محتلا من الفرنج ، ولكن كانت بشائر الخلاص قد اطلت .

ويصف ابن جبير وصوله الى بانياس فيقول : « ولها - اي لبانياس - محراث واسع في بطحاء متصلة يشرف عليها حصن للفرنج يسمى هونين ، وعمالة تلك البطحاء بين الفرنج والمسلمين لهم في ذلك حد يعرف بحد المقاسمة فهم يتشاطرون الغلة استواء ، ومواشيهم مختلطة ولا حيف يجري بينهم فيها » .

والمحراث الذي يتحدث عنه ابن جبير هو سهول (الحولة) التي يطل عليها حصن هونين . ثم مر ابن جبير قريبا من هونين متوجها الى تبنين واجتاز بوادي

---

(١) العامليون كلهم يقولون ان عاملة التي ينسب اليه جبل عامل هو ابن سبا . ولكن الاصمعي في كتابه عن العرب قبل الاسلام يقول وهو يتحدث عن هجرة عرب اليمن وتفرقهم في شتى الامصار : « واما من مضى من قضاعة الى الشام فنسله الى اليوم بها ، وهم عاملة بن الحارث بن مالك بن ربيعة » . وبالرغم من ان الاصمعي يطنب في الحديث عن الراحلين الى الحجاز والعراق والشام فانه يخص (عاملة) بهذه الاشارة وحدها ، ثم لا يتحدث عنها ابدا « راجع الجزء الماضي من العرفان » .

الاصطبل الذي اثار اهتمامه فتحدث عنه مطولا ثم وصل الى سهل الخان ، وهناك جرى تمكيس المسافرين اي تدفيعهم ضريبة هي اشبه بضريبة الجمرك اليوم ، وبات في السهل تحت تبنين . وقد ازعجه انه كان يتولى امر تبنين امرأة فرنجية فهو يعبر عنها بقوله : « وصاحبته ــ اي حصن تبنين ــ خنزيرة تعرف بالملكة » ، ثم يصف خروجه من سهل الخان متجها الى الساحل وهو يدعو على الحصون التي يحتلها الفرنج بالدمار ثم يقول : انه رحل من تبنين « سحر الاثنين وطريقنا كله على ضياع متصلة وعمائر منتظمة سكانها كلهم مسلمون » . ثم يتحدث عن التعامل الجاري بين الفرنج ورعاياهم من المسلمين فيروي ان السكان المسلمين يؤدون للفرنج نصف الغلة وجزية عن كل رأس دينار وخمسة قراريط ، ولهم على ثمر الشجر ضريبة خفيفة » .

وابن جبير كان يقصد صور ، ولكن قافلته لم تمض اليها رأسا كما هو مقتضى الطريق . بل مضت الى عكا اولا ثم اتجهت الى صور مما لم يذكر له ابن جبير تعليلا . ويصل الى صور ويصفها وصفا دقيقا ويصف عرسا للفرنج فيها . ويروي ان نزوله في صور كان في مسجد بقي بأيدي المسلمين وان لهم فيها مساجد اخرى .

ووصف ابن جبير هذا لجبل عامل هو النص الوحيد الذي وصلنا عن حال جبل عامل في ذاك العصر .

زحف التحرير

وبعد ذلك بثلاث سنوات اي سنة ٥٨٣ كانت البلاد قد اخذت تتخلص من الفرنج ، وكانت وقعة حطين قد حدثت وسقطت طبرية والناصرة والفولة ونابلس وغيرها .

ومشى الزحف الى جبل عامل فسقطت تبنين ، وخلفت الجيوش الزاحفة وراءها مدينة صور لمناعتها وتقدمت على طول الساحل حتى بلغت الصرفند ، ويصفها صاحب الفتح القدسي المرافق للجيوش بأنها مدينة لطيفة على الساحل ذات بساتين واشجار النارنج والاترج .

والصرفند اليوم قرية بسيطة جميلة الموقع يعرفها العابرون من صيدا الى صور .

ولم تستوقف الصرفند الجيوش المتقدمة ، بل عبروها مجتازين الى صيدا ، وقطعوا المسافة من تبنين الى صيدا في يومين ، فوصلوا صيدا مساء يوم الاربعاء ٢١ جمادى الاولى سنة ٥٨٣ . ولم تقاوم صيدا بل سلمت بغير قتال .

وهكذا جلا الاجنبي عن صيدا واكثر جبل عامل بعد احتلال دام تسعا وسبعين سنة .

صمود صور

وظلت صور وحدها معقلا للفرنج ، وقد ازدادت منعة بمن وصل اليها من المقاتلين المستأمنين الذين قصدوها من كل مكان استسلم ، واصبحت على حد تعبير صاحب الفتح القدسي « عش غشهم ووكر مكرهم » .

وقد ادرك قواد الجيش خطأهم في ترك المقاتلين يذهبون الى صور ، ويقول صاحب الفتح القدسي : « وكان بها من الفرنج عدد كثير فانه ما فتح بلد بالامان الا ذهب اهله الى صور حتى امتلأت بالفرنج » .

ويبدو ان الخطة كانت عدم التعرض لصور وتركها حتى تضعف معنويات حماتها باستسلام المدن الاخرى ، ومع ان بيرو توجبيل كانتا قد استسلمتا فان النتيجة لم تكن حسنة ، فاضطر القواد الى تركها وقصد فلسطين من جديد لاستصفاء ما لم يستصف بعد واهمه القدس .

وبعد فتح القدس عادت الجيوش تحاصر صور ، وكانت صور قد استعدت اقوى استعداد واتخذت كثيرا من التدابير ، منها انها قطعت نفسها عن البر بخندق حفرته من البحر الى البحر فصارت جزيرة كاملة .

وكان يقود معركة صور القائد الفرنجي الذي يعبر عنه المؤرخون العرب باسم « المركيس » ويبدو انه كان على دهاء ومقدرة وشجاعة مما قوى امر الفرنج في صور .

وبعد محاولات وهجمات من البر والبحر امتنعت صور وعجز المهاجمون فرحلوا فرحلوا بعد حصار دام أربعة اشهر . وسنرى فيما بعد ان صور ظلت فرنجية لم تستلم الا بعد مئةوسبع سنين من هذا الحصار ، وانالجلاء عنصيدا وغيرهالم يكن

جلاء نهائيا فقد عاود الفرنج الاحتلال والكر والفر لفترات متعددة .

تحرير الجبل

وفي خلال حصار صور استسلمت هونين بسهولة ، كما استسلمت كذلك قلعة ابي الحسن المعروفة بقلعة ميس . ولم تستسلم قلعة الشقيف الا بعد خطوب واحداث ، وبعد انقضاء حوالي سنة على الحوادث التي مرت اي في شهر ربيع الاول سنة ٥٨٦ .

معارك حول صور

وبعد رحيل الجيوش عن صور لم تنقطع المناوشات بينها وبين فرنج صور ، فكانت القوى تخرج احيانا فتصطدم بالفرنج وهم خارجون للاحتطاب والاحتشاش محاولة استدراج فرسانهم الى الاودية والجبال ـ كما حدث في الثامن من جمادي الآخرة سنة ٥٨٥ .

وفضلا عن احتشد في صور من الفرنج النازحين اليها من مختلف المدن ، فان نجدات قوية وصلت اليها من اوروبا ، لا سيما وان سقوط القدس كان له ابعد الاثر في الاوروبيين الذين تدفقت نجداتهم على صور عابرة اليها البحر من كل مكان ، مما شجع الفرنج في صور على التحول من الدفاع الى الهجوم باتجاه صيدا ، ولكن القوى الاخرى كانت تتحسب لهذا الامر ، فكانت قد تركت قطعات مقابل صور . ويبدو ان الفرنج استطاعوا عبور جسر الليطاني بقوى كبيرة ولكنهم فشلوا في الوصول الى صيدا حين قابلهم المرابطون على طريق صيدا والقادمون من تبنين ، فارتدوا الى صور مندفعين الى الجسر ، ويظهر ان قوة كانت تسد عليهم منافذ الجسر فانحصروا على الجسر بين قوتين مما ادى الى تساقطهم في الماء .

وهكذا فان جسر (القاسمية) كان مسرحا لمعركة من معارك التحرير . ولسنا نعلم على التحقيق حقيقة الاسم الذي كان يطلق على الجسر يومذاك ولا حقيقة موقعه ، ولكنه لا يمكن ان يعدو مكانه اليوم او يعدوه ولكن لا الى بعيد .

بطولة الاسماعيليين

وظلت صور منيعة وظل (المركيس) يصول ويجول فيها مهددا متوعدا .

وهنا يطل الاسماعيليون وفدائيوهم الابطال مدفوعين من سنان راشد الدين شيخ الجبل ، ويتقدم اثنان منهم متنكرين بزي الرهبان ويغتالان المركيس في العام ٨٨٥ .

النواقير

واذا كان الفرنج قد عجزوا عن التوجه الى الشمال في محاولة لاسترجاع صيدا ، فانهم كرروا المحاولة باتجاه الجنوب لاسترجاع (عكا) . ويقول المؤرخون ان نفرا منهم سبق الى النواقير ونزل بالاسكندرونة في احدى هذه المحاولات سنة ٥٨٥ . وهكذا عرفنا ان الحد الجنوبي لجبل عامل المعروف اليوم باسم الناقورة كان معروفا باسم النواقير .

الهدنة المشؤومة

وفي ٢١ شعبان من العام ٥٨٨ عقد صلاح الدين الايوبي الهدنة مع الصليبيين، ومع انها حددت بسنين معينة فقد اصبحت هدنة دائمة ، وقد جددها بعد صلاح الدين ولده عثمان . وكانت هذه الهدنة فاتحة بلاء وشر ادى في النهاية الى ضياع ثمرات النصر الذي تحقق من قبل ، فضلا عما سلمته للصليبيين من بلاد سلما بدون قتال ، فقد سلمهم صلاح الدين بموجبها حيفا وقيسارية ونصف اللد ونصف الرملة وغير ذلك من البلاد . وصار للصليبيين من يافا الى قيسارية الى عكا الى صور ، على ان القسم الداخلي من جبل عامل نجا موقتا من شرور هذه الهدنة فلم يكن من نصيب الصليبيين .

صلاح الدين في جبل عامل

ويذكر صاحب الفتح القدسي رحلة لصلاح الدين بعد هذه الهدنة بحوالي شهرين من القدس ، فيقول الكاتب في وصفها :« سار على طريق جبل عامل ونزل ضحوة بضيعة يقال لها الجش ، وسرنا منها وخيمنا على مرج تبنين (المعروف اليوم بسهل الخان) وفي الصباح تفقد القلعة ووصى الوالي بعمارتها . ثم رحلنا بكرة السبت وجزنا على قلعة هونين ونزلنا من الجبل وبتنا على عين الذهب ، ورحلنا يوم الاحد وخيمنا بمرج عيون ورحلنا عصر الاثنين وعبرنا بين عمل صيدا يسرة وعمل وادي التيم يمنة على الضياع والقرى وعرسنا على مرج تلفياثا مقابل مرج القنيعة ،

ثم اصبحنا يوم الثلاثاء على الرحيل الى البقاع من تلفياثا » •

ويرى السيد محسن الامين ان (القنيمة) يمكن ان تكون (القليعة) البلد المعروف في مرجعيون وعليه ــ بحسب رأيه فيمكن ان يكون مرج القنيمة هو مرج الخيام •

تقطيع اوصال الوطن

ثم توفي صلاح الدين وكان قد قسم البلاد بين اولاده واقاربه ، فكان جبل عامل من نصيب ولده الملك الافضل ، اذ كان له دمشق والساحل والقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس وهونين وتبنين •

وقد اضعف هذا التقسيم البلاد ومزق قواها فلم تستطع الصمود امام الفرنج وصارت تلك الانتصارات كأنها لم تكن •

خيانة

عاد الفرنج لاحتلال القدس ، فان الكامل والاشرف ولدي العادل ابني اخي صلاح الدين اقدما على خيانة لا مثيل لها اذ ترددت الرسل بينهما وبين فردريك امبراطور الالمان واتفقوا على تسليمه القدس وما حولها • وهكذا عادت القدس خاضعة للاحتلال الاجنبي وتسلمها الصليبيون غنيمة باردة سنة ٦٢٥ •

جبل عامل يتبع دمشق

ولسنا الآن بصدد تاريخ الحروب الصليبية وانما الذي يهمنا هو ان القسم الداخلي من جبل عامل كان عند وفاة صلاح الدين من نصيب ولده الملك الافضل الذي كانت عاصمته دمشق ، ثم من نصيب من تتابعوا بعده على دمشق من الايوبيين •

متمردون على الهدنة

ويختفي كل ذكر لجبل عامل بعد مرور صلاح الدين فيه سنة الهدنة ٥٨٨ هـ فيما عدا بعض الوقائع التي يثيرها بعض المتمردين على الهدنة ، كما كان يفعل عز

الدين اسامة (١) حين كان يرسل رجاله من بيروت لقطع الطريق على الفرنج مما كان يؤدي الى نقض الهدنة احيانا والاشتباك العسكري كالذي حدث سنة ٥٩٣ ــ ٥٩٤ حين عزم الفرنج على التخلص من اسامة في بيروت ، فقدم العادل من دمشق لنصرته ونزل مرجعيون قاصدا بيروت ، فوقعت الحرب في نواحي صيدا ، واستطاع الفرنج الوصول الى بيروت ، فخرب العادل ما بقي من صيدا لان صلاح الدين كان من قبل قد خرب اكثرها . وعاد الفرنج من بيروت حين بلغهم الهجوم على صور ، وكانت ضواحي صور قد هوجمت وقطعت اشجارها وخرب ما حولها من قرى وابراج . وبوصول الفرنج الى صور انسحب المهاجمون ، ثم تقدم الفرنج الى تبنين وكانت معدودة من امنع الحصون فكادت ان تسلم للفرنج لولا النجدات التي قدمت من مصر بقيادة العزيز ، فارتد الفرنج الى صور . وفي ذلك يقول ابن سناء الملك من قصيدة :

اغثت تبنين وخلصتها فريسة من ماضغي ضيغم

وكان من نتيجة هذه الاحداث ان تركز امر الهدنة وثبتت اوضاعها وساد السلام .

بيروت

حسن الامين

(١) توهم بعضهم انه اسامة بن منقذ ، في حين ان ابن منقذ يلقب مجد الدين وقد توفي قبل هذه الاحداث سنة ٥٨٤

مثالية الفلاسفة السياسيين والإسلام

بقلم الدكتور محمد علي الزعبي

اساطين الفكر ـ شريعة المثل العليا ـ حول الوظيفة ـ تحديد كلمتي خليفة ، ملك ـ خدمات الخليفة الاجتماعية ـ غنائم الحرب ـ وزارة المعارف في الاسلام ـ وزارة العدل ـ موقف الاسلام من اهل جميع الاديان .

حاول حمورابي ثم بوذا وكونفوشيوس ، وبعض فلاسفة اليونان (الرواقيون مثلا) ، ان يوسعوا أفق انسان عصرهم ، وينقلوه لدائرة انظمة أفضل ، ثم جاءت يد المسيح تحمل مطرقة لوك حوافز العصبية اليهودية التي انتزعتهم من مجموعة الانسانية !

مع اعترافنا بأن فجر العالمية قد انبثق او اذن بالانبثاق ، على يد اولئك الحكماء والرسول الكريم ، لا يسعنا الا ان نرى شمسها اشرقت بنزول القرآن ، فأرسلت اشعة الشريعة العالمية الانسانية المثالية المتكفلة بسعادة الانسان في مطلق زمان ومكان .

ولا يسعنا الا الاعتقاد بأن روافد الخلود والعالمية والمثالية ، لو اجتمعت لذابت في محيط شريعة النبي الامي ، اذ اشتملت على ما في سواها ، وانفردت بما لم يعرفه سواها ، ولو رآها بوذا لقال : هذه سبقتني للعالمية ، او رآها حمورابي وكونفوشيوس لقالا : (هذا تشريع لم يبلغها خيالنا ، او رآها افلاطون لكفكف من مثالياته ونواميسه بل لو رآها موسى لاكبر الوثبة اليتيمة ، كما يكبر معلم الابتدائية والمتوسطة جهاد مؤسس الجامعة) !

ولئن التمست عذرا لصاحب الجمهورية والنواميس ، ومررت مسرعا بما يداعب الخيال ويأباه الواقع التطبيقي ، فلا ادري ماذا التمس لاصحاب الفاضلة ، وسواهم ممن عايشوا مياه الحياة ، وحاولوا اشعال شمعة في وهج الشمس .

الحقيقة ان ما تخيله ورسمه الفلاسفة السياسيون ، نجده كامنا في الاسلام

وحده ، اذ خطط لدولة عالمية مثالية وتمدها بالعهد النبوي والراشد فعشنا مسلمين: (بكل ما في هذه الكلمة من معنى) ثلاثة وخمسين عامـــا بدؤها العـام الاول للرسالة وختامها استشهاد علي بن ابي طالب وان تخللها ثغـــرات استلزمها دور التأسيس •

هذه الفترة اذا قيست بما قبلها وما بعدها ، يتيحه في التاريخ العالمي ، لقـد اثبتت ان الاسلام هو الصالح الوحيد للدوام والاستمرار وقيادة الشعوب لانـه يحتفظ بعناصر الخلود والتجدد •

فاذا ما رأينا الملكيات تحيله حانوت صيد دنيوي ، فان التبعة ليست علــى المبادىء التي اجتازت الفحص بتفوق ، بل على قوم ورثوا بيتا كبيرا فلم يجتمعوا به ، بل تاجروا بانقاضه •

ان القرآن والهدي النبوي الذي سار بعهد الراشدين ، هو نفسه الذي كان بعصور الملكيات ، ونحن نعلم الفرق بين عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم مثلا !

ان شمس الاسلام مشرقة بعهديهما ولكـــن الاول تعرض لهـا ، والثاني أعرض عنهـا •

فقد عاش عمر شطرا من حياته في الجاهلية ، لكن ما ان تعرض لهـــا حتى اصبح ملاكا يرتدي ثيابا ، وولد كثيرون من اشقياء الملوك ــ الذين يرتجف قلمي حين ادعوهم خلفاء ــ من ابوين مسلمين (ولو في ما يبدو للناس) وما ان اعرضوا عنها حتى تجسدوا صفحة التاريخ المظلمة ، فهل طرأ عـــلى الشمس كسوف ، او اختارت عيون الاشقياء مرض العشو وشاءته ؟

اذن فالاشقياء وحدهم ، اشاحوا بوجوههم مختارين ، واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير •

وعلى هذا ، فالمجد الذي رأيناه بعهد عمر ، والعبقرية التـــي انطوت عليها شخصية علي ، ليستا الا شعاعا من الشمس ، اما فضائح عهد الملكيات الطويـل ، فأثر من آثار عدم التعرض لها •

ان سيرة عمر وعبقرية علي ــ التي نراها نسيج وحدها في التاريخ العالمي ــ

من معجزات الرسول الامي الباقية الخالدة ، فلننظر من خلال هذه المعجزة عظمة المعلم الامي !!

لقد نفذا ما خط الوحي وما فسرته السنة النبوية القولية والفعلية والتقريرية من كلياته ، فأرونا عناصر خلوده وتطوره نابعة من داخله ، واثبتا صلاحه لعهدهما وسواه ، كما نرى .

شريعة المثل العليا

كل ما في الاسلام مثالي ، فاذا تحدثنا عما قاله كبار تلاميذ رسول الله من مثل ، فانا ننزههم عما نعرف ويعرف القراء من الحكام الذين يقولون ما لا يفعلون.

ان ما يراه القراء من اقوالهم ، قد تجسد العمل واخذ صيغة التنفيذ الفعلي اما ما حالت الظروف دون تنفيذه ، فهو نافذ بالقوة (على اصطلاح التعبير الفلسفي) وهذا بعض ما نفذوا :

١ ـ حول الوظيفة

الوظيفة في الاسلام ليست حانوتا للربح ، بل تبعة ثقيلة ومهمة شاقة ، وخدمة مجانية كثيرة الغرم تكاد تكون معدومة الغنم ،

فاذا ما رأينا بين تلاميذ رسول الله تنافسا حولها ، فانما هو تنافس على شرف الخدمة ، اذ جميع المتنافسين ، مثلوا من حيث الاستفادة من الدنيا دور وصي اليتيم ، ان استغنى خدم لوجه الله ، وان احتاج اخذ بالمعروف .

فراتب ابي بكر مثلا ، ما يصلحه وذويه كمتوسط شخص من المسلمين ، وراتب عمر كشخص من المهاجرين ، اذ مال الناس الذي بيديهما يؤخذ من الناس بالعدل ويعاد لهم بالعدل ، اي لا يدفعان منه شيئا للمرتزقة ولا يعرفون ما نعبر عنه بمصاريف مستورة .

اما علي فحسبنا منه القصة التالية :

مرض زياد الحارثي (أحد أهل البصرة) فزاره علي فقال زياد :

« ان لي اخا لبس عباءته وانقطع عن الدنيا ــ يعني أصبح صوفيا او زاهدا »

فأمر علي باحضاره قائلا :

اليس لك زوجة واولاد ؟

ــ بلــى .

ــ ان لنفسك عليك حق ولزوجك عليك ولولدك عليك ... اعط كــل ذي حق حقــه .

ــ ان طعامي ارفه من طعامك ، وردائي انعم من ردائك .

ــ لست أنا كأنت ، ان من ولي شـيئا مــن امــور الناس ، يجب ان يعيش كضعيفهم كيلا يهيج بالفقر فقره !

كيف نراقب الموظفين

قد ندهش بهذا العصر اذا اطلقنا كلمة موظف على الملوك ، لكن اذا علمنا ان خلفاءنا كعمر وعلي يطلقون على انفسهم كلمة خادم لمصلحة الناس العامة او هــم اختاروه واقاموه وفرضوا له الراتب وفرضوا عليه الرقابة ، فقبل ورحب ، اذا علمنا هذا زالت الدهشة .

طالما سمعنا عمر يقول :

رحــم الله امرءا اهدى الى عمر عيوبه

وسمعنا عليا يختم كتبه للولاة بكلمة (الله الملك وعلي عبــــده) ورأيناهما يضعون تبعة اغراض الحكام على عواتقهم اولا ثم على عواتق الشعب فيقول عمر ، كما يروي الطبري ٥ ــ ٤٥٥

(لن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم ، فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه) فقال طلحة ، وما عليك ان قلت وان جنف عزلوه ؟ فقال عمر (القتل انكل لمــــن بعــده) .

تحديد كلمات خليفة ، ملك ،

سأل عمر جلساءه ، املك انا او خليفة ؟ وفسر هذا قائلا :

الخليفة يجبي درهما بحق وينفقه بحق والملك يجبي ظلما وينفق اسرافا !

طبعا ، من جبى دون ظلم واتفق بما يعود على المصلحة العامة بالانتعاش فهو خليفة تجب طاعته ويحرم التعاون مع مناوئيه ، ومن جبى ظلما وتكليفا فوق الطاقة واتفق اسرافا وارتجالا فملك تجب مناقشته وان لم يرعو تجب مصاولته ، اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق ، الطبري ٥ ــ ٢٤ وطبقات ابن سعد ١ ــ ٢٢١

ذلك لان المال للامة والموظف ، صغيرا كان او كبيرا ، واحد منها ، وقد عبر عمر عن هذا بقوله :

(والله الذي لا اله الا هو ، ما احد الا وله في هذا المال، وما احد احق بـه من احد ، وما انا الا كأحدكم) ، كتاب الخراج ص ٥٣

يعني ان جميع سكان الخلافة اخوة ، اذ دهاقنة فارس الذين يتولون عملا في دولة عمر يتناول احدهم ما يفوق راتب عبد الله بن عمر نفسه ، « فتوح البلدان » ص ٤٤٤

مال الجميع يبادلهم خدمات اجتماعية قائمة علـى العدل فافتـداء الاسرى واعانة المرضى من بيت المال ، دون تمييز ، فقد شاهد عمر في حوران بعض أهـل الكتاب مصابين بأمراض معدية فأمر بجمعهم بمكان واحد (مستشفى) واجـرى عليهم النفقات والخدمات الصحية ، الخراج ص ٢٣٨ وفتوح البلدان ص ١٣٥

خدمات الخليفة الاجتماعية

قال عمر حين ودع بعض جنوده :

(اذا غبتم فانا ابو العيال) .

لقد فرض لكل طفل مئة درهم تجري منذ لحظة ولادته ، وعززها بمئة منـذ بلوغه العامين ، دون تفريق بين لون ونوع وعقيدة ، بـل دون تفريق بين الولـد الشرعي واللقيط ، وخص هذا بنفقة رضاع وحضانة وتربية من بيت المال .

واخذ ــ بصفته ابي العيال ــ يطوف منازل الجنود ، ويقرأ لرباتها ما يأتـي به البريد ويكتب الاجوبة .

غنائم الحرب في الاسلام لا تعد وسلاح ودواب الذين اشتركوا بالمعركة

القائد الروماني (سيبو) جمع ضباط جيشه قبيل المعركة الفاصلة بينه وبين القائد الكنعاني (هاني‌ء البال) قائلا :

(ان ظفرتم ملكتم ما تمتد له انظاركم من هذه الارض) وتناول قطعة حديد وضرب بها خروفا قائلا :

(اموت كما يموت هذا الخروف ان لم انفذ ما وعدتكم به) •

ذلك لان مرض اقطاع الاراضي للمنتصرين شائع لدى جميع او اكثر الامم القديمة وقد اثبته العهد القديم بتقسيمه الارض بين الاسباط الاثني عشر بمواضع متعـــددة •

والمسلمون المنتصرون في الشام ومصر والعراق بعهد عمر بن الخطاب ، ابرياء في الاصل من الانطواء على مرض اقتطاع الاراضي ، ولكـــن رأينـــا بينهم افرادا يقترحون منح الارض للجنود ، ورغم حرص عمر علـــــى رضاهم وكسب قلوبهم ناقش هذا الاقتراح ثلاثة ايام مصرا على عدم قبوله معللا وجهة نظـــــره بتعاليل منطقية منها قوله :

(ان قسمة الارض على الجيش تجعل من اصحاب الارض عبيدا وتحول دون تحقيق اهداف الجيش البعيدة المدى) •

هذا الاقتراح الخطر الذي ان حاز ثقة عمر فذاك اول الوهن ، والا فقـــــد يحجب بعض الثقة بينه وبين جيشه وهذا اشد مرارة !

لقد أصر عمر على موقفه ليس تجاه الارض المنتجة فحسب بل تجاه الارض الموات نفسها اذ ليس للحاكم حق منحها لشخص مـــــا الا بموافقة جميع سكان الخلافة (١) كما ان حق الذي اراد احياءها يسقط اذا مر عليها ثلاث سنوات دون استثمار (٢) •

---

(١) راجع الاصابة ٢ ـ ٥٥   (٢) الخراج ٧٧

وزارة المعارف في الاسلام

الاسلام والامية لا يجتمعان ، لان الله نوه بفضل العلم منذ طليعة آيـــات القرآن •

فاذا رأينا عمر يرسل للصحراء قوما يفتشون هل بقي بها اميون ام لا (١) ، ورأيناه يأمر بتأسيس مدارس ليلية للاميين الكبار ، ادركنا ان الآية شرعت تستعد للرجل منذ تلك اللحظات اليتيمة في التاريخ العالمي •

وزارة العـــدل

قال عمر : لئن اعطل الحدود في الشبهات خير من ان اقيمها في الشبهات (١) وقال (ليس الرجل بمأمون على نفسه ان اجعته او اخفته او حبسته ان يقر علــى نفسه) (٢) •

والحبس ـ طبعا بعد اثبات التهمة اثباتا لا يحوم حوله شبهة ولا يطرقـــه احتمال ـ ليس انتقاما بل استعلاما ، فقد حبس عمر شخصا قلد ختم جابي الزكاة، وما ان رأى علامات التوبة والندم بادية عليه حتى اكتفى بيمين على ان لا يعــود وخلى سبيله (٣) •

موقف الاسلام من أهل الاديان الاخرى

مع اعتقادنا بأن بعضا من أهل الاديان لا سيما اليهود ينطوون علــى احقاد وضغائن ويودون لو وجهوا سهامهم لجوهر الاسلام نفسه ، كما نرى هذا في قوله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا مــن عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) سورة البقرة ١٠٩•

مع اعتقادنا نحن مكلفون ـ بصفتنا اخ الانسانية الارشد ان تقابل موقفهم بعفو وصفح ، حيث نرى ختام هذه الآية نفسها (فاعفوا واصفحوا) •

وقد جاء هذا الامر بالعفو والصفح بآيات تكاد تفوق الحصر لا سيمــا اذا

---

(١) الاصابة ١ ـ ٨٣

(١) الخراج ١٨٢ (٢) الخراج ٢٠٩ (٣) فتوح البلدان ٤٤٨ والاصابة ٣ ـ ٥٢٨

صدر التجاوز من العامة وذوي الافكار المحدودة ، وقد أمر الله ورسوله ان يبلغنا هذا النص :

(قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله) سورة الجاثية ١٤ .

بلغنا رسول الله هذا وامرنا الله ان نسر بألسنة ذوي الالسنة العريضة كراما فقال :

(واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) سورة الانعام ٦٨

نعم رغم موقفهم وتعاليهم واعتقادهم بأن الاسلام معدوم الجذور السماوية، وترصدهم لكل ما يخالونه قذى في عين جوهر الاسلام .

رغم هذا نحن مكلفون ان نؤمن بجوهر دينهم ، ومكلفون ان ننفذ دستور العدل المطلق ، ومكلفون ان نجتنب الجدل حرصا على التعايش المثالي ، ليس مجاملة كما يفعلون ، وليس حرصا على سلامة الميثاق الوطني الذي به يتحدثون ، بل ومكلفون ان نبدأهم بالاحسن ونقابل تجاوزهم بالتي هي احسن مكلفون بهذا تنفيذا لقوله تعالى :

(وقل آمنت بما انزل الله من كتاب ، وامرت لاعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) الشورى ١٥ .

(آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم) عنكبوت ٤٦

(... فاحكم بينهم بما انزل الله) مائدة ٤٨

(... وان تولوا فانما عليك البلاغ) آل عمران ٢٠

(وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن) النحل ١٢٥

طبعا لان الله امرنا ان نحترم الدين ، وهو باصطلاح القرآن اسم جنس ، اما الاسماء المتعددة فهي انواعه ، ولذا ذكر الله جميع الرسل في سورة الانبياء ٤٧ ـ ٩١ ثم توج تلك الصحيفة بقوله :

(ان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون)

بل وامرنا سبحانه في سورة البقرة ١٧٧ ان نؤمن بالنبيين ، على ان لا نفرق بينهم ، اي لا ننزل بهم سوق التفاضل ، اذ الاسلام ، هو الايمان بهم جميعا ، كما نرى في قوله تعالى (قل آمنا بالله ، ومـــا انزل الينا ومـا انـزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط ، وما أوتي موسى وعيسى والنبيون مـن ربهم لا نفرق بين واحد منهم ، ونحن له مسلمون) آل عمران ٨٤.

اذن فالاسلام هو الايمان بالانبياء بل بمن عرفنا منهم ومن لا نعرف والايمان بهم يقتضي النظر بعين الانسانية لجميع بني البشر اذ هم جميعا لا يخرجون مـن دائرة من قص الله علينا ومن لم يقص من الرسل ، ذلك لان جميع الناس في الاصل ذوو دين ، وان اصبحنا بعد مرور القرون المتعددة نرى لبعضهم كالذين ندعوهم وثنيين شبهة من دين !!

ومن هنا يرى القارىء الاسلام اخا للانسانية ، ارشد ، وتوجيها جامعيا جاء بعد معلمي الابتداء والمتوسط والبكالوريا .

ولذا فهو يحمل تساهلا وعدلا واخوة انسانية سليمة ، حتى للذين لا يحملون هذا له ، ويحترم جوهر جميع اهل الارض سواء قابلوه بالمثل ام لا ، فان صالوا عليه وفر سهامه ، وان حاولوا ان يهدموا عقيدته بالوحدانية المنزهة ، اعترف بأنهم في الاصل ذوو وحدانية منزهة ، وان سلقوا محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بألسنة حداد ، كف لسانه عن موسى والمسيح بل ومؤسسي الاديان الاخرى كبوذا وكونفوشيوس ولاوتسو ... احتياطا خشية ان يكونوا من الرسل الذين لـم يقصوا ! بالله !

كأن الاسلام بهذا النظر البعيد واحترام جميع الرسل ومؤسسي الاديـــان يذكرنا بقول الشاعر :

وان الذي بيني وبين بنـي أبـي
وبين بنـــي عمـي لمختلف جـدا

اذا اكلـوا لحمي وفـرت لحومهم
وان هدموا مجدي أقمتلهم مجدا !

هذا بعض عالمية الاسلام وسموه ، وهـذه شذرة مـن دستوره والمسلمون

مكلفون ـ حين يصبحون مسلمون ـ بتنفيذ هذا الدستور ، فهل يعذلنا احد اذا قلنا :

يستحيل ان يتهجى جميع الناس كلمة سلام ، مجردة من كلمة (الا) اذا لم يتخذوا القرآن دستورا ومحمدا قائدا !!

اقرؤا ـ ان شئتم ـ قوله تعالى مخاطبا محمدا :

(فلا وربك لا يؤمنون ـ اي لا يطمئنون ـ الا اذا حكموك ـ اي اتخذوك حكما ـ في ما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ، ويسلموا تسليما) .

الا ترون ان الله يقسم بنفسه ان الناس لا يجدون لذة الاطمئنان والهدوء والسعادة التي لا يشوبها ألم ، الا اذا حملوا مشاكلهم وطرحوها في باب شريعة الاسلام اذ هي وحدها تقضي بما يزيل الحرج والاضغان من نفوسهم .

محمد علي الزعبي

التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

وقال عدي بن حاتم ان عليا قال يوم التقى هو ومعاوية بصفين ورفع بها صوته يسمع اصحابه والله لاقتلن معاوية واصحابه ، ثم قال في آخر قوله : ان شاء الله وخفض بها صوته وكنت قريبا منه فقلت يا امير المؤمنين انك حلفت على ما قلت ثم استثنيت فماأردت بذلك ، فقال ان الحرب خدعة وانا عند المؤمنين غير كذوب فأردت ان احرض اصحابي عليهم كي لا يفشلوا ولكي يطمعوا فيهم فافهم فانك تنتفع بها بعد اليوم ان شاء الله واعلم ان الله عز وجل قال لموسى حيث ارسله الى فرعون فاتياه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون أحرض لموسى على الذهاب ــ اهـ .

محل الحاجة :

اقول مورد استشهاده عليه السلام بقضية موسى ليس لانه خبر خالف واقعا فان جملة لعله يتذكر او يخشى ليست خبرية ــ وان كانت لا تنطبق على الواقع ــ بل لان نتيجتها التحريض ونتيجة اخباره هو عليه السلام التحريض كذلك فهو ليس بقاصد المدلول خبره بل قاصد للتحريض وهكذا قول رسول الله « ص » ان بني قريظة بعثوا الينا انا اذا التقينا نحن وابو سفيان امدونا واعانونا لم يقصد منه مدلول خبريته لعدم قيام ذلك بنفسه قطعا اذ لا واقع له ، ولكن ساقه بداعي تخذيل اعدائه عنه وبهذه الدواعي المشروعة عقلا ونقلا تخرج هذه الاقوال: قول الله ، قول الرسول « ص » ، قول علي « ع » عن منطقة خلاف الواقع الواجد للحزازة وتكتسي عناوين الحسن الذي لا مراء فيه من عاقل : ويأتي في اثناء البحث ما ينجح في المقام :

وجاء في اصول الكافي : في باب الكذب : عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله « ع » قال : الكلام ثلاثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس ؟ قال : تسمع من

الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه . علق المولى صالح المازندراني على ذلك فقال امثال هذا الكذب ليس بمذموم في نفس الامر بل هو اما واجب او مندوب لان الكذب انما يذم ويترك لله تعالى فاذا كان معه سبحانه انقلب حكمه نعم الاولى ان لا يسمى ذلك كذبا لاشتهاره بكونه مذموما بل يسمى اصلاحا فهذا قسم ثالث بين اسمي الصدق والكذب كما نطق به عليه السلام .

وعن الحسن الصيقل قال : قلت لابي عبد الله انا روينا عن أبي جعفر في قول يوسف ايتها العير انكم لسارقون . فقال والله ما سرقوا وما كذب وقال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فقال والله ما فعلوه وما كذب قال فقال ابو عبد الله ما عندكم فيها يا صيقل قلت ما عندنا فيها الا التسليم قال فقال ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطر فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطر في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح ، ان ابراهيم انما قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف ارادة الاصلاح ، علق المولى صالح المازندراني على ذلك فقال لعل المراد ارادة اصلاح حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام .

اقول قطعا لا اصلاح يراد في المقام سوى ذلك لان ابراهيم عليه السلام كان مع قومه في صدد اثبات الصانع الجامع لجميع صفات الكمال والجمال والجلال واثبات رسله وتكاليفه كما هو صريح الايات المسوقة في هذا المجال فارادة اصلاحه هي ارادة تحويلهم من وضعهم الالحادي الفعلي المملوء بالانحرافات الى الوضع الذي يريده الله بوسيلة رسله القائمين بابلاغ وظائفه وتنفيذها حتى المقدور فاصلاحه عليه السلام اصلاح عقائدي اخلاقي عام وليس هو من الاصلاح بين اثنين او فريقين متعاديين : واما ارادة يوسف الاصلاح فسنتعرض لها اخيرا .

وعن عيسى بن حسان قال : سمعت ابا عبد الله يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلاثة : رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه او رجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما او رجل وعد اهله شيئا وهو لايريد ان يتم لهم ، وعن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله قال المصلح ليس بكذاب ، اه عن اصول الكافي .

وفي الوسائل (ابواب احكام العشرة باب ١ م ١) عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي ، قال : يا علي ان الله احب الكذب في الصلاح وابغض الصدق في الفساد ، الصدق في كتاب الاخوان بسنده عن الرضا عليه السلام ان الرجل ليصدق على اخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذابا عند الله وان الرجل ليكذب على اخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقا ، وجاء في احياء الاحياء للفيض الكاشاني : اعلم ان الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب او على غيره الى آخر ما قال •

واذا المت بهذه النقول والآثار ادركت ان مادة الكذب المغروس في النفوس استقباحها لا تكون بهذه الهوية الا لما يترتب عليها من حزازات لا لانها خلاف الواقع بما هو واقع وقد عرفت انه كم من واقع لا قيمة له في نفسه ومن يعلم ان خلافه ساقط عن الاعتبار اساسا هذا مضافا الى ان شبح الكذب لا يتراءى في مخيلة اي عاقل يفرض من المتشرعين كان ام من غيرهم في المخلص الذي يتوسط بين اثنين او فريقين لاصلاح شأنهما ومهما كثر خلافه عن الواقع في طريق التقريب بينهما بل يقال في حقه انه نعم الرجل نزيه الباطن مخلص للانسانية مسدد في منطقه مصيب في حديثه مثاب في عمله وسر ذلك ــ اولا ــ ان قبح الكذب المغروس في الاذهان انما هو من اجل شيوع موارده المضرة كقبح ارتكاب عمل القتل في حال ان جملة مما يقال له كذاب واجب عقلا وشرعا وهكذا جملة من ارتكاب عمل القتل واجب عقلا وشرعا فهل ترى يكون هذا الواجب العقلي الشرعي من قماش ذاك المغروس في الاذهان بالضرورة لا يكون ، فان الواجب يستلزم على مخالفته العصيان المستلزم للعقاب وانما اطلق عليه لفظ الكذاب توسعا •

وثانيا : الكذب الجائز بمقتضى استثنائه عقلا وشرعا ينسلخ من قبحه العقلي ومن تحريمه الشرعي فلا يبقى منه الا لفظه الفارغ من معناه القبيح المحرم ويستحيل ان يكون مع استثنائه قبيحا محرما واما الكذب الراجح او الواجب فانه فضلا عن ذلك يحمل من طريق هذه العناوين الطارئة الراجحة او الملزمة حسنها العقلي وثوابها الشرعي •

وثالثا : جاء في روايات عديدة اسلفنا ذكرها قول الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين وقوله « ص » ايضا لا كذب على المصلح وقول ابي جعفر عليه السلام : والله ما سرقوا وما كذب والله ما فعلوه

وما كذب وقول ابي عبد الله المصلح ليس بكذاب ، وهذه التراكيب كلها وكل ما كان على طرازها تفيد نفي الحقيقة من اصلها الا ان تكون قرينة خارجية تصرفها من نفي الحقيقة الى نفي الكمال نظير علمنا من خارج بأن مفاد قوله لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد هو نفي الكمال لا نفي الحقيقة بخلاف قوله لا صلاة الا بطهور فهؤلاء الحجج في اقوالهم هذه افادوا نفي حقيقة الكذب عن المصلح لا انهم تسلموا حقيقته ونفوا عنه حكمه ، وما ارسل الحجج هذه الاقوال الا استيحاء من الواقع نفسه وان ما عبروا عنه هو الواقع لا انه من خلافه غايته انه واقع يتشخص بهدفه المقصود الذي دعا المصلح الى قيامه بالاصلاح ولهذا صرح الامام عليه السلام بكونه امرا ثالثا بين الصدق والكذب فان المصلح الذي يقول لكلا المتباعدين كلا على انفراده ، ان فلانا ليس حيث بلغك عنه بل هو عاتب عليك لا مفند لك والعتب لا يكون الا حيث تكون الصداقة العريقة والقرب القلبي ونظير ذلك من هذه الكلمات الملينة للعواطف المذهبة لدنس القلوب المقربة للنفوس بعضا من بعض ، فهذه الالفاظ لها واقعان تقاس اليهما الاول هو واقع اللفظ الذي شتم به الخصم خصمه والثاني هو الواقع الذي قرب المصلح الفاظ الخصم اليه ولطفها به وهو ارادته انه ليس بشاتم بل عاتب متوجد ينتظر منك غير ما صدر عنك او ما نقل اليه منك ، اما الواقع الاول فهو ليس من صدد المصلح بالمرة لانه لا يريد تكرار شتائم الخصم لخصمه وان الخصم لم يقلها فان ذلك مما يأباه خصمه وقبيله لما ثبت عنده من صدور الشتيمة عليه من خصمه قطعا . والواقع الثاني الذي لطف به مقالة الخصم الواصلة الى خصمه وانها ليست بشتيمة بل عتاب واستنكار هو هدفه وما قاله من الالفاظ في مقام الصلح مطابق له لا مخالف اياه ، اذن فألفاظه ليست خلافا الا للواقع الاول وهو معزول هنا وانما جعلها الامام عليه السلام قسيمة للصدق والكذب لا انها الصدق نفسه لوقوعها بين واقعين اذا قيست الى احدهما كانت خلافا له والى الاخر كانت وفاقا له لكنها لما كانت في معزل عن الواقع الاول كانت غير كذب حقيقة وكان المصلح من هذا الطريق صادقا كما جاء في رواية الصدوق عن الرضا عليه السلام ومن هذا الطريق يكون الصادق المعنت بصدقه لاخيه عند الله كاذبا لان واقعه الذي يتحدث عنه هو ايجاد العنت في اخيه وهو واقع افسادي يشترك مع الكذب في حزازاته .

للبحث صلة

ايـران ــ قم

محمد الكرمي

مكان الإنسان في الأفكار والنظم الهندوسية

بقلم مهدي الحكيم

سبق ان ذكرنا ان نظام الطبقات في الهند يرجع الى اواخر العهد الويدي ، أي الى ما قبل ألفي سنة • ومما لا ريب فيه انه نشأ من مراعاة سنن الوراثة المقدرة ، فلما اوغل الفاتحون البيض ، الذين نسميهم بآريي الهند وجدوا انفسهم بجانب من قهروهم من الطورانيين والسود المتوحشين • وهؤلاء الفاتحون من أشباه الرعاة وأشباه الحضريين ، كانوا يخضعون لزعماء لم يعدل سلطانهم سوى نفوذ الكهان ، الذين فوض اليهم اجتلاب حماية الآلهة • وقد أسفرت اعمالهم عن انقسامهم ــ بحكم الطبيعة ــ الى ثلاث طوائف ، أي الى طائفة الكهان وطائفة المحاربين وطائفة الزراع والصناع ، وهذه الاخيرة ــ على ما يحتمل ــ من ذرية الغزاة الذين فتحوا الهند قبل الآريين • وترى دون تلك الطبقات الثلاث المختارة أهل الهند الاصليين الذين عرف قسم منهم بالشودرا فكان يتألف منهم ثلاثة ارباع السكان • (١)

شريعة ((منو)) تحذر من اختلاط العروق

ولكن التجربة لم تلبث ان اثبتت ما قد يسفر عن امتزاج عرق راق بالعروق الدنيا من اضمحلال وذوبان • اذ لم تعتم الامم العليا ، التي اختلطت بعرق منحط ان هانت وذلت او فنيت فيه ــ سيما وان نسبة الغزاة الآريين تعد ضئيلة اذا هي قيست بالسواد الاعظم من الهنود الوطنيين ــ لذلك يقول مشرع الهندوس القديم « منو » : « لا تلبث كل بقعة ينشأ فيها اناس من عروق مختلفة ان يعمها الخراب وان يضمحل سكانها » • فشرعت ــ على ضوء ذلك ــ تعاليم وطدت بمقتضاها الاسس لنظام الطوائف ومنعتها عن الاختلاط والاندماج • (٢)

---

١ ــ حضارات الهند ص ٦٥٠ • ٢ ــ منو سمرتي ــ الباب العاشر ، فصل « مخلوطو النسل » ص ٥٨٢ ففيه نماذج كثيرة من هذه الشرائع والتعاليم •

ضرورة ايجاد فلسفة غيبية لدعم هذه النظم

وللحفاظ على التمسك بحرفية هذه السنن ، كان لا بـد مـن ايجاد فلسفة غيبية تكون بمثابة الرادع الداخلي لمن تسول له نفسه ان يتمرد على هذه الحواجز الطبقية .. وتفتقت الاذهان عندئذ عن مجموعة من المبادىء والنظم ، فوجد ــ كما مر عليك ذكره ــ « مبدأ التناسخ » و « قانون الكارما » و « الدهارما الخاصة » و « الدهارما العامة » و « الموكشا او النير فانا » و « وحدة الوجود » ... الى غير ذلك من اسماء واصطلاحات .

كما ساعد ــ الى جانب ذلك ــ مزاج الهندي المرهف وتعلقه الغريزي بكل ما هو غيبي على تأصل هذه المبادىء في نفسه ، فأصبحت جزءا من كيانه لا تنفصل عنه ولا يستطيع الحياة الا بها .

المرأة في التصورات الهندوسية

هذا وقد نتجت من النظم والافكار الآنفـة ، عادات سيئة داست كرامـة الانسان ومرغتها في الاوحال ... ولا غرو في ذلـك ، فالفرع مرتهن بالاصـل والنتائج تابعة للقدمات . فعلاوة على تلكم الطوائف المنبوذة ــ التي يربو عددها على نصف الامة الهندية ــ وما تقاسيه من هوان ومذلة وحرمان وفقر مدقع ، نرى ان المرأة في التصور الهندوسي في أحط درك ، لا ينظر اليهـا الا بعين الازدراء والمقت . اذ لا تجد كتابا أقسى على النساء من كتب الهندوس فهـن مخلوقات ناعمات ولكنهن متأخرات متقلبات ، يجب حجبهن لنيل وفائهن .. وقـد جعـل المشرع « منو » قسمة النساء في حبهن افراشهن ومقعدهن وزينتهن وفي هواهـن وغضبهن وسيء لهن ورغبتهن في الشرور والدعارة (١) . وفي كتـاب « بنـج تنترا » : ان النساء ذوات طبيعة متقلبة تقلب امواج البحر ، ولهن مشاعر مذبذبة لا تدوم اكثر من ساعة كسحب الشفق ، فاذا ما قضين اوطارهن نبذن الرجل الذي يصبح غير نافع نبذ اللك بعد عصره (٢) . كما ذكر في موضع آخر ان المرأة هـي زوبعة الريب وبؤرة السفه ومدينة التهور ومستودع الذنوب وبيت الخداع وحقل الظنون وزنبيل الطلاسم ، وهي السد الذي لا ينفذ منه أكابر الناس وذوو الدراية

١ ــ حضارات الهند ص ٥٧٧ . ٢ ــ اللك نبـات يتخذون منه صمغا .

منهم ، والمرأة هي السم الممزوج بالدلوك (١) ، فمن خلقهـا في الدنيـا لـزوال الفضيلـة ؟!! (٢) •

أما في « سدهاركا » فحب المرأة ينطفيء بسرعة كوميض البرق ، فالمـرأة تتكلف حبك مع تفكيرها في غيرك ، والمرأة تضحك بين ذراعيك مـع لهفها علـى منافس لك ، ولم تريد مقاومة الطبيعة ؟ فالسدرة لا تزهر فـوق ذروة الجبل ، والبغلة لا تحمل اثقال الحصان والشعيرة لا تنبت أرزة ، فلن تجد الفضيلة فـي روح المـرأة (٣) •

وأما في كتاب « هتوبديشا » ، فان النساء كالبقرة التي تبحث عـن الكـلأ الجديد في الغابة فالجديد ، الجديد ، هو ما يرغبن فيه ••• والنساء متقلبات على الدوام ــ ولا تستثني منهن نسوة الآلهة ــ فطوبى لمن يحسن حجب نسائه ، فالمرأة اذا كانت طاهرة فلرغبة الرجل عنها لا لحيائها وعفافها وفضلها • (٤)

المرأة في الواقع الهندوسي

ذلك هو التصور الهندوسي للمرأة ، لا يستثني حتى نسوة الآلهة •• فـلا غرابة اذن ان تكون المرأة محتقرة مهضومة الحقوق ، لا تملك حريتها في مجتمـع كهذا المجتمع ، وان تكون بمنزلة الامة لزوجها ، فان هلك فهـي لابنها تابعة ، لا تتحرر من التبعية قط • (٥) ولا غرابة ان يقامر الرجل ــ احيانا ــ على زوجتـه وقد يخسرها في القمار •• كما لا غرابة ان يكون للمـرأة ــ في بعض الاحيان ــ عدة أزواج ، وان تصبح اذا ما مات الزوج هدفا للاهانات والتجريح كأنها هـي التي اماتته •• وان تبقى أمة لاقارب زوجها المتوفي ، ويكاد يحـرم عليها الزواج مـا بعـده • (٦)

الزواج في المجتمعات الهندوسية

والزواج في المجتمعات الهندوسية على انواع : ادناه في القيمة الخلقية ما كان قائما على الحب المتبادل بين الطرفين ، اذ هـو مساو لزواج الاغتصاب ، في رأي

١ ــ الدلوك ما يتدلك به من طيب او دواء • ٢ ــ حضارات الهند ص ٥٧٩ •
٣ ــ المصدر السابق ص ٥٧٧ • ٤ ــ المصدر نفسه أيضا ص ٥٧٨ • ٥ ــ انظر منو سمرتي ــ الباب
٦ ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ص ٥١

المشرع « منو » ، فلقد أطلق عليه اسم « الجانذارفا » ووصف من يفعله وصفـا شائنا ، ونعتهم بأنهم وليدو الشهوة ، نعم ان التشريع يبيح مثل هذا الزواج ، لكن الوزجين عندئذ يوشكان الا يجدا عند الناس شيئا من الاحترام ٠ (١) اما الزواج بالشراء فهو الصورة المقبولة على انها الطريق المعقولة لتدبير الزواج بـين رجـل وامرأة ، فالمشرع الهندي المذكور من رأيه ان صور الزواج التي تبنى على أسس اقتصادية هي في نهاية الامر اسلم الصنوف عاقبة ٠ (٢)

وثمة زواج آخر ــ ذكره « سترابو » نقلا عن « ارستوبولس » ــ يقوم به اولئك الذين يعجزون عن تزويج بناتهم بسبب الفقر ، حيث يسوقونهن الى ساحة السـوق وهن في عنفوان شبابهن ، فيسرن على اصوات الابواق والطبول ، وبهـذا يجمعون حشدا من الناس ٠ فاذا ما اقبل رجل ــ كائنا من كان ــ اخذ الفتيات في عرض ظهورهن حتى الوهاتق ، وبعدئذ ، يعرضن اجزاءهن الامامية ، فاذا اعجبت واحدة منهن رجلا ، ثم قبلت هي هذا الرجل على شروط متفق عليها فانـه يتزوج منهـــا ٠ (٣)

ولعل الزواج المبكر او « تزويج الاطفال » هو اكثر الانواع قداسة وانتشارا في المجتمع الهندوسي ٠ اذ لا يكاد الطفل يشهد النور حتى ياخذ ابواه في التفكير في زواجه ، وهذا النوع نظام اجتماعي قديم ، ومن قدمه جاءت قداسته ٠٠ وانما نبتت جذوره ــ باديء ذي بدء ــ من رغبة الناس في منع التزاوج بـين الطبقات ، تزواجا قد يتسبب من مجرد الجاذبية الجنسية العابرة ٠ (٤)

احتقار الايامى وعادة انتحارهن

وتعد الايم ــ على الخصوص ــ والعزباء مثلهـــا ، منبوذتين في المجتمـع الهندوسي ٠ ومن الايامى الفتاة التي تفقد عروسها في اوائل عمرها ٠ يقول المسيو « ملباري » : « موت الزوج الهندوسي قاصم لظهر زوجته ، فلا قيام لها بعـده ، فهي اذا آمت ظلت في حداد ما دامت حية ، وعادت لا تعامل كانسان ، وعد نظرها مصدرا لكل شؤم ، وعدت مدنسة لكل ما تمسه ٠ فهـــي اذ تغدو بوفاة بعلهـا محتقرة منبوذة ، تبدو الحياة لها عبئا ثقيلا فلا يبقى امامها سوى سبيل الفسق او

---

١ ــ قصة الحضارة ج٣ ص ١٧٢ ٢ و ٣ ــ المصدر السابق ص ١٧٧ ٥ ــ المصدر السابق ص ١٧٨

العيش بائسة منزوية .. » (١) سيما اذا كانت بدون ولد .

ولهذا السبب وغيره ، نشأت عادة حرق المرأة لنفسها فوق جثة زوجها . اذ كان عليها ــ بحسب اعتقادها ــ ان تختار ما ينتظرها من السعادة والفلاح بلحاقها زوجها باسلة او ما ينتظرها من البؤس والشقاء ببقائها حية . ولم تتردد الشريفة منهن في سلوك أشرف النجدين ، فكانت ــ وهي الساذجة الهائجة ــ تقضي نحبها بين الدموع والحماسة والادعية والنشائد الداوية . (٢)

ومن المظنون به أن عادة الانتحار هذه ، انما هي بدعة في « الهندوسية » جاءت متأخرة ، اذ لم يرد لها ذكر في اسفارها المقدسة . بل ان في ضمن « شرائع منو » ما يرجح هذا الرأي ، فلقد وردت فقرة هذا نصها : « .. وعليها (اي المرأة) ان تقوم بواجباتها نحو زوجها ، الذي دفعها ابوها اليه ، او دفعها أخوها باذن أبيها ، ان كان حيا ، وان ترعى ذمامه ان مات » (٣) .. فلو كان فرض عليها ان تقتل نفسها فوق جثته ، لما أوصاها برعاية ذمامه بعد مماته .

كثرة المغريات في الديانة الهندوسية

ولكن أنى لها ان ترعى ذمامه ، وهوة الشقاء فاغرة فاها لابتلاعها ، والمغريات تحدق بها من كل مكان ، والفرصة لا تسمح لها بالرصانة والتأمل . فما عليها اذن الا ان تختار طريق الفسق والدعارة .. وناهيك بالهند وجوها الملتهب من مساعد على ذلك ومروج له ، « سيما وان المهيجات الشهوانية لم تدخل في صلب ديانة كما دخلت في ديانات الهند . ففي كتبها الدينية كثير من القصص والاساطير التي تتحدث عن اختلاط الالهة من الجنسين وغارة بعضها على البيوتات الشريفة » (٤)، بأسلوب كله اثارة واغراء . وخير شاهد لنا كتاب « كاماسوترا » ومعناها : « مذهب الشهوة » ، وهو اشهر كتاب يعبر عن اشتغال عقولهم الى حد ملحوظ بفنون العلاقة الجنسية في صورتيها الجسدية والعقلية ، ويؤكد مؤلف الكتاب انه كتبه « وفق المبادىء التي جاءت في الكتاب المقدس لفائدة العالم » وكاتبه هو « فاتسياباتا » ، كتبه عندما كان يحيا حياة طالب ديني في « بنارس » ، ولا يعينه

١ ــ حضارات الهند ص ٦٤٦ ٢ ــ المصدر نفسه ص ٦٤٧ ٣ ــ منوسمرتي ــ الباب الخامس فصل « المرأة وواجباتها » فقرة ١٥١ ٤ ــ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ص ٤٨

شيء في الدنيا سوى التأمل في ذات الله ، يقول هذا الناسك : « ان من يهمل فتاة ، ظنا منه انها اكثر حياء من ان تكون موضع صلة جنسية ، تزدريه هذه الفتـــاة نفسها ، وتعده حيوانا يجهل طبيعة ما يدور في عقل المرآة » ، كما يصور لنا صورة جميلة لفتاة عاشقة ، لكنه يتجه بمعظم حكمته الى تصوير فن الابوين في التخلص منها بالزواج ، وفن الزواج في اشباع رغبات جسدها • (١)

التهتك وعبادة الجنس

اضف الى ذلك عبادتهم للجنس واعضائه متمثلة في آلههم الأكبر « مهاديو » وتماثيله المنتشرة في معابدهم يراها كبارهم وصغارهم من الجنسين •• وفي ذلـك ما فيه من اباحية ودعوة سافرة الى التهتك • يتحدث « ديانند سرسوني » المؤرخ الهندوسي ، فيقول : « ان رجال بعض الفرق الدينية كانوا يعبدون النســـاء العاريات ، والنساء يعبدون الرجال العراة » (٢)

وأما في احتفالاتهم المقدسة ــ لا سيما في تكريم الآلهة « فاساتني » ــ فقد كانوا يخلعون العذار ، ويغرقون في المجون ، اذ يحملون ــ وهم يسيرون في نظام وترتيب ــ رموزا للعلاقة الجنسية يهزونها هزات تدعو الى اثارة الغرائز • وكـان وقت الحصاد ــ في بعض الاماكن ــ ايذانا باباحية خلقية ، حيث يطرح الرجـال جانبا كل أوضاع التقاليد ، ويخلع النساء عن أنفسهن كل حياء ، ويترك للفتيات الحبل على الغارب ، يفعلن ماشئن بغير قيود • (٣)

ولم يكن كهنة المعابد في أفعالهم ، بخير من هؤلاء السذج • فقد كانـــوا يرزئون الراهبات والزائرات في أعز ما يملكن ، حتى لقد أصبح كثير من أماكـن العبادة مواخير يترصد فيها الفاسق لطلبته ، وينال فيها الفاجر بغيته (٤) كما كان بعض فئات البراهمة يتقاضون أجورهم الاضافية على هيئة متع جنسية ، فبراهمــة « نامبودي » كانوا يتمعون «بحق الليلة الاولى » عند كل عروس تزف في منطقة نفوذهم • وغيرهم بقي يحتفظ بهذا الحق حتى العصور الحديثة • (٥)

---

١ ــ قصة الحضارة ج٣ ص ١٧٤ ٢ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ ص ٤٩ ٣ ــ قصــة الحضارة ج٣ ص١٩٣ ٤ ــ ماذا خسر العالم .. ؟ص ٤٩ ٥ ــ قصة الحضارة ج٣ ص١٦٧ وانظر الهامش •

راقصات المعابد وعملهن

ولم يكن ذلك من المحذورات في دياناتهم ، بل كانوا يعتبرونه من طقـوس العبادة وعملا يثابون عليه ، لانه يستدر رضا الالهة ... يذكر لنا صاحب قصة الحضارة نقلا عن مصادر معتبرة ما نصه : « كان الزنا في الاعم الاغلب مقصورا على المعابد ، ففي الاصقاع الجنوبية كانت رغبات الرجل الشهواني تشبعها لـه من كن يطلق عليهن « خادمات الله » طائعات في ذلك أوامر السماء . وما خادمات الله أو « دفاداس » ـ كما يسونهن ـ الا بنات الهوى . وفي كل معبد فـي « تامل » مجموعة من « النساء المقدسات » اللائي يستدمهن المعبد أول الامر في الرقص والغناء أمام الأوثان . ثم من الجائز ان يستدمن بعد ذلك في امتاع الكهنة البراهمة . وبعض هؤلاء النسوة ـ فيما يظهر ـ قد قصرن حياتهن على عزلة المعابد وكهانها ، وبعضهن الآخر قد وسع من نطاق خدماته يشمل كل من يدفـع أجرا لمتعته . على شريطة ان يدفعن لرجال الدين جزءا من كسبهن عن هـذا الطريق ... وكان كثير من زانيات المعابد أو « فتيات الرقص » يقمـن بالرقص والغناء في الحفلات العامة والاجتماعات الخاصة ... وكـن يؤديـن الرقص أداء رشيقا الى درجة مرضية ، على الرغم من أن طريقة الرقص تثير الشهوة ، وليس في اشارتهن شيء من الوقار . وأما غناؤهن فيكاد كله يتألف من أشعار فاحشة ، تصف ما مر في تاريخ آلهتهم من حوادث الاباحية الجنسية .. وآكسب الزمـان هذه العادة صبغة الجلال ، فلم ير فيها احد ما يتنافى مع الاخـلاق ، حتـى ان السيدات المحترمات كن آنا بعد آن يهبن ابنة الى مهنة العهد في المعابد » . (١)

فاذا كان هذا شأن البيوت التي رفعت للعبادة والدين .. فما ظنك ببـلاط الملوك وقصور الاغنياء ؟؟

الفكر الهندوسي وتعليم المرأة

واخيرا بقي علينا ان نلم المامة صغيرة بموقف « العقيدة الهندوسية » مـن تعليم المرأة .. وقد يكون ذلك من نافلة القول بعد ان ادركنا مكانتها المهينـة ، ودورها الساذج على مسرح المجتمع الهندي ، وكيف انها لا تحصل علـى ابسط

١ ـ قصة الحضارة ج٢ ص ١٧٥ ـ ١٧٦

مراتب الحرية ، اذ هي تملك ولا تملك وتتبع غيرها ولا تتبع ، ومنزلتها كمنزلة العبد تظل ـ دائما ـ في ملك سيد الاسرة ، وتحت حيازته •

لقد حرمت التقاليد المرأة الهندية ـ بوجه عام ـ من حق التعلم والقراءة • ولم يشذ عن ذلك الا بعض نساء الطبقة الراقية ، وفتيات المعابد ومن هن بمستواهن • فالفكر الهندوسي يرى ان فن القراءة لا يليق بالمرأة ، لان سلطانها على الرجال لا يقوى به ، بل هو قد يؤدي الى نقص فتنتها وسحرها • والمرأة لا يسعدها الا ان تكون امرأة فقط ، وان تلف تفسها حول قلوب الرجال بابتسامتها وتنهداتها وخدماتها وملاطفاتها •• وماذا يجدي عليها العلم وجليل الاعمال ؟؟ !!

ويحضر عليها ان تلم بكتب « الفدا » ففي « المها بهارتا » : « اذا درست المرأة كتب « الفيدا » كانت هذه علامة الفساد في المملكة » • وسبب ذلك ـ في رأيهم ـ يعود الى ان النساء اذا عرفن كيف ينظرن الى اللذة والالم نظرة فلسفية ، أصابهن مس من جنون ، او أبين بعد ذلك ان يبقين على خضوعهن (١) ، لان واجبات المرأة عندهم تنحصر في ولادة الابناء وتربيتهم، وفي تدبير امور منازلهن (٢)

وهكذا اغلق الباب في وجهها بقسوة ، ومنعت عن التطلع الى نور المعرفة ، فعاشت تحت حجاب صفيق من الجهل والتأخر ، لا تشعر بما يدور حولها من أحداث ، وما يكتنفها من ظلام •

الخلاصة

وبعد ، هذه خلاصة تحدثنا بها اليك عن الديانة الهندوسية وعن مكان الانسان في نظمها وأفكارها •• هذه الافكار التي لو قدر لها ان تعم العالم لشلت حركته ولتردى في هوة سحيقة من الجهل والسلبية والتقهقر • وخير شاهد ما تعانيه الهند نفسها من وطأة نظمها هذه ، على ما فيها من كثافة سكان ، ووفرة مال ، وكثرة خيرات •

ولكن « هند اليوم » غير « هند الامس » ـ كما تشهد بذلك البوادر ـ فلقد بدأت تنفض عنها غبار السنين ، وأشرقت عليها شمس الحضارة ـ بجهود

١ ـ قصة الحضارة ج٣ ص ١٧٩ ٢ ـ حضارات الهند ص ٣٢٥ .

مصلحيها ـ فطفق الهندي يصحو من رقاده ، وأخذت منافذ بيته العتيد ، تنفتح على اطلالة فجر جديد •

بنت جبيل ـ لبنان

مهدي الحكيم

المراجع

١ ـ أديان العالم الكبرى للاستاذ حبيب سعيد •

٢ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ؟ لابي الحسن الندوي الهندي •

٣ ـ الهند والغرب ـ من منشورات وزارة التربية والتعليم الهندية •

٤ ـ اديان الهند الكبرى للدكتور احمد شلبي •

٥ ـ حضارات الهند لغوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر •

٦ ـ دروس في تاريخ الفلسفة للدكتورين ابراهيم مدكور ويوسف كرم •

٧ ـ منوسمرتي ـ كتاب الهندوس المقدس ـ ترجمة احسان حقي •

٨ ـ قصة العقائد بين السماء والارض ـ لسليمان مظهر •

٩ ـ قصة الحضارة ـ ول ديورانت ـ الجزء الثالث ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود •

١٠ ـ تاريخ العالم ـ المجلد الرابع ـ ترجمة قسم الترجمة بوزارة التربية والتعليم المصرية •

١١ ـ تاريخ الفلسفة العربية ـ الجزء الاول لحنا فاخوري والدكتور خليل الجر

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

طلع علينا الشاعر الشيخ (احمد الكاشف) بقصيدته الموسومة (للذكرى) ، لمناسبة مرور العام ، على وفاة المرحوم (محمد محمود) باشا وهو في قصيدتـه الاديب الصناع المجرب الحكيم . والكاشف في شيخوخته يعيش عيشة الفلاح ، واغلب ظني انه يعيش عيشة الخصاصة ● ، فقد سمعته مرة يشكو من الاجحاف الاقتصادي وما ناله منه . ومن يعش هذه العيشة ، يفته جمال الريف ، وتتشاكل الالوان في نظره وقد يبدو الاحمر البهيج الزاهي قاتما في عينيه .. ولو كنت من الموسرين المتشدقين بحب الادب ، لاوجدت صندوقا للمعاشات السخية لنوابغ الشعراء والادباء ، ولهيأت لهم فرص الاطلاع المتواصل على ضروب الثقافة العالية، فتتلقح اذهانهم بمثل هذا الاطلاع ، وتشحذ بذلك مواهبهم ، وتتهيأ لهم فرص الابداع، ولا يعيشون على اجترار خواطرهم الماضية والمشاهد المألوفة، والاحاديث المكرورة . ومن العبث التطلع الى الدولة للقيام بهذا الواجب ، فالدولة بالمعنى الاتم غير قائمة في (مصر) ولن تقوم حتى يعاد بناؤها الخلقي والاجتماعي على نكران الذات ، وحتى تنشأ القدوة القوية التي تشعرنا جميعا بروح البنوة المتفانية نحوها ، وحينئذ تبر بنا جميعا غير ناسية احدا منا ؟ فمتى ، وكيف يتجسد هذا الحلم الجميل الذي يضع (مصر) في صف الامم النقية الحية ؟

ومن خير ما شاقني من هذا الشعر قوله :

« وما العمر والسن الزمان ، وانما   ايادي الفتى فيه ، هي العمر والسن

● ـ من المحزن ان عددا كثيرا من ادباء البلاد العربية يعيشون في مستوى يشبه المستوى الذي يعيش فيه هذا الشاعر ، ولولا خوفنا من كشف امور مستورة ، لاوردنا اسماء كثيرة ، فمتى تتنبه الامة من غفلتها ، ان الامة التي يضيع فيها الاديب ، امة ضائعة ان آجلا او عاجلا . « العزيزي » .

اذا الحــرب بين الناس للبغي سعرت فسيان في الحرب الشجاعة والجبــن
جنوهــا بــلا امــر الزمــان واذنــه وهل يعوز الامــر الضواري والاذن ؟
وعلمــا وفنــا اصبح القتل بينهـــم ومــا العلــم الا للحيــاة ولا الفــن
اجنــا عليهــا يدل الدهــر ناسهـــا فقد فعلــوا مــا ليس يفعله الجن ؟!
يريدونهــا غنمــا ، وهم يهدمونهــا ، فهل عقلوا فيما ارادوه ام جنــوا ! ؟
وان يبق حــي منهــم لبنائهـــــا ، فهل يقدر الجرحى المهازيل ان يجنوا ؟!
وان ينــج منهــا جانــب لجناتهـــا فما هو الا للجنــاة غـــدا ســجن
تقطعــت الاسباب والسبــل بينهــم فما النقــل الا للدمــار ولا الشحــن
وعزت ضرورات الحيــاة عليهمـــو فكاد يقام الكيــل للريح والوزن ! »

والقصيدة في جملتها من اقوى ما قرأته من شعر الحرب او من شعر السخط على الحرب ، والتوجع لنكبة الانسانية بها .

زارني في بيتي الدكتور (محجوب ثابت) وامضى ساعة معي في احاديـــث شتى على مائدة الشاي ، تجلت فيها ثقافته المنوعة ، وليس اقلها ثقافته الطبيـــــة الجامعة . وبالرغم من علو سنه واعتلال صحته فتوقد ذهنه هو هو . وقد جــال في ذكريات شتى ، واشار الى والدي كصديق قديم عزيز عنده ، وكيف ان ثقتهما المتبادلة كانت تدعو المرحوم (ابو شادي بك) الى الاستنارة بآرائه كخبير فيجميع مسائل الطب الشرعي ، المرتبطة بقضاياه .



★ ★ ★

كنت سائرا في طريقي الى ميدان وابور المياه ــ كما يسمى ــ فاذا بسائــر خلفي يقول بصوت مسموع الى زميله : « انظر الى المغفل ! » فنظرت حولي غير عامد فلم ار احدا ، فعجبت اولا ثم ايقنت اني انا المقصود ، لان بعض اعزائي ــ حفظهم الله ــ كان يتهامس بهذا الوصف لي ، وذلك لاني لم اسابق تلاميذي الذين اصبحوا في منزلة رؤسائي ، بالوسائل المعهودة في الدرجات الحكومية ، واكــد

ذلك في وهمي ان صوت المتكلم ــ وقد اخذ يقترب مني ــ ووجهه معروفان لدي وان لم اذكر اسمه . ثم عاد يقول : « حقيقة مغفل ! » فقال زميله : « وما ذنبه يا اخي ؟ الرجل يؤدي واجبه ويكسب رزقه ! » ومع ذلك كان الشارع خاليا ، ولم تمر سوى سيارة .. فوقفت على افريز الشارع ونظرت اليهما . ومن العجب ، انهما وقفا كأنما كانا يتتبعاني ، وكأنما اولهما كان يتحداني ! ولكنني رأيتهما يتطلعان الى اعلا (١) ، فنظرت مثلهما ، واذا بي ارى رجلا فوق سلم طويل مشغولا بتثبت شبكة فوق اسلاك على عمد خشبية يغطي بها جانبا من الشارع . وقد بدىء بهذا العمل منذ زمن في بعض جوانب الميدان الذي بدلت معالمه ، وكنت احسب ان ذلك التبديل من اجل تنظيم حركة المرور تنظيما حسنا جديدا ، ولكن احد هذين المراقبين بدد ظنوني بقوله : « صحيح ، رزق البلهاء محسوب على المجانين ! تصور يا اخي ان الغرض من هذا اللعب ، تضليل الطيارات الالمانية ، عن وابور المياه ، كأنما المعالم الاخرى الكثيرة لا وجود لها ، وكأنما مدخنة الوابور نفسها غير قائمة ! ان نفس هذه الغفلة ، هي المسؤولة عن هذا الكلام الفارغ .. »

ثم اخذ يقرأ من صحيفة في يده : « ترى الدوائر ذات الشأن في لندن في ضوء الحوادث الجارية الان ان اولية الاعمال الحربية في معركة (لوبيا) قد انتقلت وقتيا الى ايدي الالمان . ولا يعرف اذا كان هجوم (رومل) الجديد غارة شديدة يرمي بها الى انزال اكثر ما يمكن من الاضرار بنا ، وافساد استعداداتنا لهجومنا الجديد ، او هو هجوم عكسي كامل . ويدور القتال الان في نطاق واسع ، وقد امتد الى الشمال والشرق . وقد ابتعد (رومل) بقواته حوالي ١٥٠ ميلا من العقيلة في اربعة ايام !.. »

ثم قال : « اسمعت ؟ هذه نتيجة غرور اصحابنا ، ونومهم واكتفائهم بما احرزوه من نصر طبلوا وزمروا له طويلا ، بدل ان يضاعفوا المجهود ويضيفوا الى القوة قوة ، والى النصر نصر كما يفعل (الروس) الالباء الحصفاء البعيدو النظر »

---

١ ــ اعلا ــ الاستعمال المشهور ، كتابة هذه الكلمة بالالف الجالسة لا الالف القائمة .

٢ ــ لوبيا ــ المرحوم يستعمل الكلمة الاستعمال الصحيح ، وان كان الشائع كتابتها « ليبيا »

٣ ــ « رومل » ROMMEL هو اروين رومل « ١٨٨٢ ــ ١٩٤٤ » مارشال الماني . قاد الفرقة المصفحة والحملة في افريقية وجيوش جبهة « نورماندیا » . فاوم النازية امره « هتلر » بالانتحار ففعل ! « العزيزي » .

فقال الاخر ، وقد وقفا وقفتي في انتظار الاوتوبيس : « الا يذكرك هذا بما جرى من غفلة وتراخ وتقصير واهمال مما اثبتته لجنة التحقيق في اسباب نجاح الهجوم الياباني المروع على ميناء (بيرل) وقد نشر امس ملخص تقريرها ، وهي حوادث تضحك الثكالى ، لولا انها مآس ؟ الا ترى ان الديمقراطيات جديرة بأن تذوق الوان العذاب المتلاوية الان ، ما دام ذلك شأن رجالها ... » ولم استطع الصبر على اكثر من هذا ، والاحكام العسكرية قائمة ، فآثرت ان انصرف عن موقفي ، وان اترك الاوتوبيس بدل المجازفة بحريتي حين للاحجار وللاشجار آذان تسمع الصامت والمتكلم في آن ...

اضرب عمال الترام اليوم لساعات محدودة احتجاجا على الضن عليهم بعلاواتهم بالرغم من زيادة ارباح العمل ، فأجيبت مطالبهم سريعا — على ما سمعت — ولو كانت هذه الروح التي تغضب للحق قائمة بين الفلاحين ، قيامها بين عمال المدن ، لكان للشعب عامة شأن وكرامة ، غير ما له الان ، ولشغلت الحكومة بأموره بدل اشتغالها بالمناورات الحزبية والنزاع على اقتسام كراسي الحكم بين هذه الاحزاب المفتعلة !....

الاربعاء ٢٨ يناير سنة ١٩٤٢

تردد الاشاعة في بعض الدوائر المطلعة ان الازمة الوزارية التي هدأت اليوم، مرجعها الى رغبة الحكومة البريطانية في قيام الجيش المصري بالدفاع الفعلي عن منطقة الحدود حتى يتفرغ الجيش البريطاني الزحف الى (طرابلس) لان الظروف الحاضرة اصبحت لا تسمح بامدادات اعظم . ولكن الحكومة المصرية — على ما يقال — استطاعت ان تقنع الحكومة البريطانية بان المصلحة تقضي بالاحتفاظ بالوضع الراهن ، ولا ادري ما هي اسباب الاقناع التي لجأت اليها سوى تبيان عجزنا ، وهو عجز ، اشتركت بريطانيا نفسها في توطينه (لا باهمال الجيش المصري فحسب ، بل بتركه الرأسماليين البريطانيين الذين لهم مصلحة مالية عظمى في توريد الفحم والسماد وغيرهما من الحاجات التي يغني عنها استثمار كهربة (خزان اسوان) ويوفر ملايين الجنيهات — بترك هؤلاء يحاربون عماد الصناعات الثقيلة في مصر ، وبينها الصناعات الحربية ، حتى قبر هذا المشروع الجليل هذه السنوات الطويلة ، وانكشفت مصر في هزالها الحاضر .) ولكم تعرضت سمعة الوزير

المصري بعد الآخر للتبطخ بالاقلام المأجورة من اجل محاربة هذا المشروع الحيوي الذي كان يوفر لمصر على الاقل خمسة ملايين من الجنيهات في البداية ثمنا للفحم والسماد وما اليهما ما يجلب من الخارج ، يضاف الى ذلك غنم الوطن الانتاجي من وقوده الابيض الرخيص في شتى الصناعات ، ومن بينها الصناعات الحربية اللازمة للدفاع الوطني لارتباط هذه الكهربة بمناجم الحديد في اسوان ، وفيها اعلى نسبة من الحديد (زهاء ٨٥٪) عرفت في أي منجم . فلبريطانيا الآن ولمصر ايضا ان تعض اصابع الندم على هذا الاهمال الاجرامي ، الذي لو حدث في مثل (روسيا) لما كان للمتآمرين على احباطه من جزاء سوى الموت المحقق جزاء على العبث بحقوق الشعب ومصالحه .

وعلى ذكر روسيا ، كنت اطالع اليوم كتاب The Rabbit King Of Russa تأليف (R. O. G. Urch) مراسل جريدة التيمس في روسيا ودول البلطيق منذ سنة ١٩٢٢

وهو الذي اصدره نادي كتاب اليمين The Right Book Clube ومدار هذا الكتاب الظريف السخرية من الاساليب الروسية الشاذة على حد تعبير المؤلف في استثمار خيرات البلاد صغيرها قبل كبيرها بوسائل علمية مبتدعة ، عدد عليها المؤلف اخطاءها ، وترك تسجيل مآثرها . ولو جمعت الآن ما يكتب تقديرا للنظام الروسي وللعبقرية الروسية التي خلقت العجائب في شتى المرافق وفي شتى المناحي وعرضته الى جانب ما كتب قبلا عنها ، لما كان محصول ذلك الا معرضا للمتناقضات ، يدعو الى الاشفاق على اولئك الكتاب الهوائيين ، وهم مع الاسف المتصدرون لزعامة الرأي العام في الشعوب الرأسمالية . ومما اشار اليه المؤلف في كتابه الممتع على اي حال عيوب الموظفين الروس في العهد الاول ، وما كان يقوم به البوليس السري لاستغلال البرجوازيين والاستيلاء على اموالهم لمصلحة الدولة تارة وكرشاوى مرات اخرى لافتدائهم من الحبس . واشعر لو ان للرشوة مجالا في روسيا لما قامت لها قائمة في ظروفها القاسية الحاضرة ولكانت مرتعا للطابور الخامس . ●

ان ما عانته روسيا من الشظف والمجاعة في بعض السنين بعد الثورة

● ـ رأي الدكتور صحيح الى ابعد حدود الصحة ، فالرشوة يرافقها الانحلال في اجهزة الدولة ، ومن المؤسف ان الرشوة منتشرة في الدول التي تعتز بانها تعرف الله وتعبده ، وتخاف عليه . «العزيزي»

البلشفية قد ادت اليه عوامل شتى من العزلة والتقلقل ونشوب المقاومات الرجعية الشديدة ، ولو كانت روسيا البلشفية فاشلة بعد التجارب الماضيــة في اقتصادياتها وفي مناليا‌تها فضلا عن شؤونها الدفاعية والسياسية لما كانت في مثل منعتها الحاضرة ولخذلها ابناؤها وبناتها قبل سواهم بدل ان يدافعوا عنها بمثل هذا التفاني •

الخميس ٢٩ يناير سنة ١٩٤٢

ان الخطاب الرائع الذي القاه المستر (تشرشل) في مجلس العموم الانجليزي ، والثقة البالغة التي نالها ، هي حديث الناس منذ ثلاثة ايام ، نظرا للصراحة الحازمة، والشجاعة الفذة اللتين تميز بهما خطابه ، وكل جملة منـــه تحمل روح الزعيم الصادق ، الذي لا يتردد في الاعتراف بأخطائه في العمل على اصلاحها • رحم الله الزعيم سعد زغلول حين حيا الصدق في القول والاخلاص في العمل ، وتشبث بهما، فبدونهما لا تثبت اية زعامة، ولا تصمد ، مهما كانت مواهبها التي تتحلى بها •

منذ يومين ، والبيئة الجامعية في (الاسكندرية) فرحـــة بحفاوة سعـــادة الدكتور (علي ابراهيم) باشا بأمنياتها ، وحق لي شخصيا ان افرح فرحا خاصا ، وقد ناديت بوجوب انشاء جامعة مستقلة فيها ، منذ خمسة عشر عاما ، اي منـــذ اقامتي الاولى فيها • وقد صرح سعادته بأنه ستفتح كلية للتجارة فيها ، الى جانب كلية الطب ، من اكتوبر الآتي ، وقال فيما قال : « نعم سيكون للاسكندرية فـــي عهد جلالة مولانا (فاروق) الاول جامعة مزدهرة • ويسرني ان اقول « انـــي كاسكندري ــ ولي الفخر ان اكون من ابناء الاسكندرية ــ انني اذا مـــت الآن ، فسأموت مغتبطا بهذه النتيجة العظيمة » •

واقام اطباء الاسكندرية حفلة شاي تكريمية (١) لسعادته بعد ظهر اليوم ، في (مشرب بوردوه) ودعيت للكلام ، فقلت : « مـــا يأتي : ــ لعشر سنين خلت ، ولمناسبة سعيدة اتيح لي ان اهدي الى سعادة نقيبنا المحتفل به تحية شعرية وسمتها (مجد العلم) ، وتتجدد هذه المناسبة ، فاستأذنكم في تلاوتها عليكم ، وفي تكرار اهدائها ، فما اشبه اليوم بالامس •

ان اطباء الاسكندرية ــ وقد سافر منهم كثيرون الـــى العاصمة في انتخـــاب

١ ــ تكريمية ــ اوثر عليها ان يقال : « حفلة شاي كريما لسعادته » .

مجلس نقابة الاطباء ــ كان يزجيهم شعور بالواجب بانتخاب سعادة (علي ابراهيم) باشا قبل كل واجب آخر ، وذلك لايماننا بان هذا الرجل العظيم صاحب رسالة يؤديها ، وانه من هذه الرسالة الرائدة التي يشعر بها في صميم وجدانه يستمد نشاطه الجم الذي لا يهدأ ايمانه الحي بخير ما يعمل له • وحينما تؤرخ النهضة الطبية الحديثة ، سيذكر لنقيبنا انه الرجل الذي قدر من البداية المهمة العظمى التي وضعتها العناية الالهية في يده النزيهة فحققها بخاطره الوقاد النزيه دون سأم ولا كلل • (١)

لئن ضحى كثيرا براحته وصحته ، فما ضحى مرة بالمثالية التي جعلها دائما هدفه الاسمى لخدمة الطب والاطباء ، ولخدمة الجمهور ولخدمة (مصر) عامة ، فصار قلب كل منا ينبض اعتزازا به ، واستبشارا بكل حركة يوجه اليها عنايته ، واطمئنانا الى كل عمل يتوجه اليه بغيرته التي لا تحد » •

ثم انشدت قصيدتي المنشورة في ديواني (اشعة وظلال) ، وقد ارتاح الجمع ــ الذي ضم اكثر من مائة طبيب ، وتصدره سعادة (محمد حسين) باشا وسعادة (احمد كامل) باشا ــ الى هذه الابيات منها خاصة لتصويرها في ختامها حالة اجتماعية اليمة ، لا تزال فاشية يؤن منها :

« مركنا تعينا بمن وطبها فلما تناجينا ، رأينا بك المعنى ،
ولما افتقدناها ، وللشعب عزة بماضيه جددت الجلال الذي كنا
ويا رب فرد في المكارم أمة ، ويا رب نفس حولها انفس تغنى

وكذلك ، الى هذه الابيات :

أأذكر آيات الرجولة حينما شقينا بمن آذوا عواطفنا طعنا ؟
كأنا بدنيا للشياطين والاذى فتلقى جهير الناس بالكيد مفتنا !
فكنت نصيرا للنبوغ ببيئة تحاربه جهرا ، وتدفنه دفنا !
وترفض ان يعزي اليك انتصافه وتأبى اباء ان تخص به دينا

١ ــ كلل ــ ليس بين مصادر كل الموسوعة « الكلل » فيقال : « كل كلا وكلة وكلالا وكلولا وكلولة » وان كان القياس لا يابى قول الدكتور يرحمه الله . « العزيزي » .

شمائل عزت في بلاد فقيرة الى مثلها ، اذ ليس عنهن يستغني
فان كرمتك الناس ، فالناس كرموا بك العلم والاخلاص والنبل والفنا ! »

الجمعة ٣٠ يناير سنة ١٩٤٢

من عادة بعض الخيرين اعارة ملابس العرس للمحتاجين من عمامة وقفطان وحذاء الخ . ويزداد بره فيسير الى جانب العريس يشجعه على ان يدوس الطين بحذائه ، حتى يتظاهر بانه المالك وقد ذكرني موقف الدكتور (محمد نظيف) بك امس في حفلة تكريم (علي ابراهيم) باشا بتلك الصورة الظريفة ولو انه لم يكن ذا صلة صادقة بالحفلة ... فقد استهل الحفلة خطيبا نيابة عن اطباء المدينة ، متجاهلا وجود الدكتور (صالح حمدي) بك وهو اكبر اطباء وزارة الصحة في الاسكندرية ورئيس الجمعية الطبية المصرية فيها ، فيما لم ينبه احد .

ثم تجلى في سمات العرس بخطبة المعارة مرحبا بالنقيب ، وهو الذي عمل اقصى ما في وسعه من الدعاية (١) لمنافسة الدكتور (حلمي) باشا ، الا انه لم يستطع الثبات طويلا ، وبالغ في التظاهر بانه صاحب ملابس العرس ، ففضح نفسه ، وتغامز عليه الحاضرون بعد ان افاقوا من ذهولهم !...

اذا صح ما روي عن شروط المعاهدة بين (بريطانيا) و (ايران) ، فلا معنى لها الا ان (ايران) هي الغانمة حتى ولو جعلت هذه المعاهدة اتفاقا دائما لا وقتيا ، فانها غير مكلفة بالمساهمة في النفقات الطائلة التي ستتكفل بها (بريطانيا) من سكك حديدية وطرق وغيرها ، مما سيزيد من عمران (ايران) ورخائها وان انتفعت بها بريطانيا حربيا في الوقت الحاضر ، بعكس المعاملة التي فرضت على (مصر) برضاء ساستها وزعمائها .

ولا تفسير لذلك الا ان (بريطانيا) تخطب ود الزعماء في (ايران) لانهم لا يتهافتون على الحكم ، حينما زعماء (مصر) يخطبون ود (بريطانيا) بأي ثمن ، لانهم يتناحرون في سبيل الوصول الى كراسي الحكم ...

---

١ ـ الدعاية ـ ينكر كثير من المعاصرين استعمال الدعاية ، ويؤثرون عليها الدعاوة . وما علم ان العرب عدو الف « دعا » منقلبة عن الواو ، وعدوها منقلبة عن الياء . وفي هذه الحالة يكون من قال الدعاية مصيبا ، ومن قال الدعاوة موفقا ولا ضير على احدهما في ذلك « العزيزي » .

ومن العجيب ، ان تكون العراق احسن حالا منا . اما (تركيا) ، فقد عرف ساستها بعلو شمائلهم وباخلاصهم المتناهي كيف يكسبون لوطنهم جم المنافع من شتى الدول ، وان يكسبوا الاحترام لانفسهم ، فودهم مخطوب في كل آن من الديمقراطية ومن الدكتاتورية على السواء .

كان افتتاح دار الاميرة (فريال) بمصر الجديدة امس حفلة للبر ، وللادب فان قصيدة (خليل مطران) (١) في هذه الحفلة الجميلة كانت انسب ما يقال في رشاقتها الموائمة لروح اميرتنا الطفلة وفي ما اكتنزته من المعاني الانسانية التي تشرق من ديباجة ناصعة ، ترقص في موسيقى لطيفة ، ومن احب ابياتها :

سراة الحمى ما أعز الحمى بكم من دعاة من شاهدين
سر (الكنانة) باجماعكم واسمى المنى ان تروا مجمعين ،
ففي مثل هذا اذا ما بذلتم ، فلستم غلاة ولا مسرفين
وآتوا زكاتكم عن رضى تقية ايتائهما مكرهين
وان شقي الناس من حولنا أفي الحق انا من الناعمين ؟
ايصلح مجتمع ليس فيه لمن يستعين به من معين
اما علمتنا الرزايا التي تصب المنايا على الوادعين
بانا اذا ما ابينا الزكاة لم نك في سربنا آمنين
وانا برحمتنا للضعاف نكون لانفسنا راحمين ؟

ومن المدهش بعد هذه النفائس المجددة لمطران ، ان نسمع من يقول : « ان مطران لا يعنى (٢) بديباجته » ، ذلك لان ناقدا متحذلقا قال ذلك في يوم من الايام ، فاستطابت الببغاوات ان تردد قوله في مناسبة ، وفي غير مناسبة ، ولم ترنحها يوما موسيقاه ، وهيهات ان ترنحها !..

---

١ ـ يستعمل المصريون لقب التكريم بعد اسم الاسرة فيقولون مثلا « خليل مطران » بك ، والصواب ان يقال « خليل بك مطران » لان اللقب لخليل » ، لا لاسرته .

٢ ـ كنت قد نقدت ديوان المرحوم « خليل مطران » سنة ١٩٢٦ نقدا جارحا ، وانا اليوم اعترف اني قسوت عليه في كثير من المواطن ، فاقول هذا من اجل الحقيقة والتاريخ وان كنت يومذاك لم اتعرض لديباجته لا من قريب ولا من بعيد . « العزيزي » .

محمد علي الزعبي : رجل وفكرة

بقلم : سليمان زيعور

الاستاذ محمد علي الزعبي رجل نشيط في حقله ، وهب المكتبة العربية مؤلفات تقارب العشرين ، تبحث كتبه في الشؤون الفكرية والاجتماعية العربية المعاصرة وفي المشكلات الناتجة عن احتكاك العقل الاسلامي المتدين بالتكنولوجيا الغربية وبالمؤامرات الفكرية وما شابه من تحديات العقل الانساني المعاصر للذهنية العربية وموروثاتها الحضارية . تنقسم الكتب التي وضعها الزعبي — ساهم معه احيانا بعض الرفاق — الى :

الكتب الوطنية :

أ — اسرائيل بنت بريطانيا البكر .

ب — كيف نؤمم نفطنا .

ج — الماسونية ، منشئة ملك اسرائيل .

هنا تبدو عمقية وشسوع المعرفة التي يلاحق بها المؤلف الماسونية ، صاعدا من الرقم الواحد حيث كلمة يكين او ياقين حسب ما ورد في العهد القديم .. ويفضح الشيخ الزعبي الحركة الماسونية من حيث تراتبها ، ففي الدرجة الثلاثين ، كما يعلمنا ، نلتقي بسر ادوناي وعمانوئيل .. وهكذا حتى نصل مع المؤلف الى ما يسمى في الماسونية بالعقد الملوكي حيث القمة والوادي حسب المصطلحات المتعلقة بهذه الدرجة الاخيرة .

د — الاسلام والمسيحية في لبنان : يثبت هذا الكتاب ، الموضوع بمساهمة الاستاذ هاشم الدفتردار ، ان اللبنانيين اسرة واحدة . حتى وان تغيرت عقائدهم فانهم يعودون لجذور عربية واحدة .

هـ — الشيخ والخوري : يوضح كيف ان رجال الدين يستطيعون خدمة

الله بتأدية خدمة للشعب ، وكم يتآلفون ــ كما حصل بالنسبة له في البقاع مع احد الآباء ــ عندما يشتركون في العمل الاجتماعي الهادف لتحسين الاوضاع الاجتماعية للقرويين .

٢ ــ الكتب العقائدية :

أ ــ الدروز ، ظاهرهم وباطنهم : يبين الكتاب ان الموحدين ــ وهو اسمهم الحقيقي والاصح ــ جماعة من المسلمين ، وان التاريخ السياسي وتطور الاحداث في المنطقة العربية هو الذي اعطاهم هذا البعد الظاهر عن النبع .

ب ــ لا سنة ولا شيعة : هنا نجد الفهم الرائع للاسلام من حيث كونه النبع للعديد من الطوائف القائمة اليوم والتي عليها ان تسعى ، بالعلم والتفهم لتطورها ، ان تعود لروحها الحقيقية ، لا سيما وان الفروق بين بعضها البعض اقل من ان يعد فروقا . ان كلمة سنة مثلا كمذهب اسلامي اطلقت عام ٣٣١ هـ (اواخر عهد المعتزلة) . القضية كلها سياسية اكثر منها دينية عقائدية . يدعو المؤلف ، في كتابه هذا ، الى التخلي عن التكريسات الطائفية التي باركتها عصور الانحطاط والاستعمار . لا تتم الوحدة ، او العودة الى الوحدة ، الا بالوعي الحقيقي للاسلام والابتعاد عن الشكليات والامور الخارجية والبسيطة . بالسياسة تتم الوحدة الدينية ، فهي التي قضت على هذه الوحدة .

الى جانب هذه المؤلفات ، قدم لنا الدكتور الزعبي ــ بالاشتراك مع زميله هاشم الدفتردار ــ الكتب التالية :

١ ــ الاسلام بين السنة والشيعة ، جزءان .

٢ المرأة في السياسة ، جزءان .

٣ ــ اصل الاسلام وفروعه .

٤ ــ لا جديد تحت الشمس .

٥ ــ كيف تتوب .

وهذا الاخير يظهر نشاط الرجل في الحقول الاجتماعية ، فقد وضعه خصيصا للمساجين وبحث في اعادة اصلاح الذات واعادة تلاؤمها مع مجتمعها لتعيش

بشكل مرغوب فيه .

المؤلف صاحب ابحاث عديدة في ميدان الاسلاميات ، وهو صاحب نظـــرة جديدة للدين متلائمة مع العصر ، يحملها باخلاص ، ويجاهد في سبيلها . ان الدعوة لوحدة الطوائف الاسلامية اخذت جل وقته وابحاثه . فعاش في السويداء مـــدة طويلة ، وعلى فترات كثيرة ، وعاش في منطقة اللاذقية والسلمية فعرف الماخوسيين والعلويين والاسماعيليين وبعض الطوائف الاخرى ، وبحث معهم امور الصلة بينهم وبين النبع الحقيقي وامور عودتهم ــ اذا صح اللفظ ــ لذلك المصدر الاول .

ما يعجب في هذه الفكرة الوحدوية الدينية ، انها تنطلق من ايمان مقــرون بالعمل ، بالنشاط الملموس لا بمجرد الابحاث . وهي ما تزال ــ كفكرة علـــى مستوى شعبي ــ فقيرة ، ضعيفة ، بحاجة لدولة تتبناها ولمؤسسات فكرية متينـة تدعو لها بحزم ووضوح .

من جهة اخرى ، يعتقد الدكتور الزعبي بوحدة الاديان في العالم . ان الدين واحد ، بنظر المؤلف ، ولكنه جاء بظروف مختلفة وازمنة متغايرة . الدليل هنـا هو القرآن نفسه الذي اشار الى وحدة الكتب السماوية فقال : « وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون » اي ان القول موجه لا للمسلمين فقط بل لكافـة البشر .

وللكاتب ايضا فكرة طريفة في هذا المجال ، خلاصتها ان وحي اللـــه ليس محصورا بالانبياء والرسل الذين نعرفهم . انزل الله وحيا على من نعرف اليـوم وعلى من لا نعرف ولذلك اشار القرآن مخاطبا النبي : « منهم من قصصنا عليـك ومنهم من لم نقصص عليك » . على هذا ، فان الرحلات التي قام بها ابراهيـم وابناؤه وعلاقته بالزردشتية ترينا البرهمية الهندية نفسها ذات جذور تؤوب الـى ابراهيم ، كما ترينا البوذية ــ وهي احدى فروع البرهمية ــ مشدودة ايضا الـى تلك الجذور الابراهيمية (١) . ان ابراهيم اب عالمي يشير الى ذلك التحليـــل الفيلولوجي للاسم الذي يعطي معنى ابي الكل . والحقيقة ان القرآن يشير الـى

١ ــ قدم الاستاذ الزعبي بالاشتراك مع صديقنا علي زيعور ومشاركة ، من حيث المقدمة وترجمة بعض الاناشيد البوذية والمندائية ، الاستاذ كمال جنبلاط . الكتاب بحث في البوذية كفلسفة وطريقة حيـاة ودراسة للتأثير البوذي في وعلى الفرق الاسلامية المتطرفة .

عالمية ابراهيم فيقول : « ان ابراهيم كان امة » . باختصار ، ان ابراهيم فكـرة او امة يرتبط بها البراهمة والبوذيون ثم الزرادشت واليهود والمسيحيون والمسلمون.

لسنا هنا في مجال النقد لهذه الافكار ، يكفي عرضها فقد تكـون مرتكزة على التفسير اللفظ اكثر مما تستند على التحقيق التاريخي . ليكن ! فقد اعتمـد المؤلف تفسيرا جميلا ــ قد يكون لعب الفاظ ــ للتطور العلمي ، لنظرية النشوء والارتقاء ، وذلك باستناده الى الآية التي تقول : « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ... »

تظهر هذه الآية ، برأي الاستاذ المؤلف ، الانسان كجنس مر بمراحل كثيرة قبل ان يأخذ الصورة الحالية لطبيعته . ان حرف العطف « ثم » يفيـد التطويـل والمرحلية في الزمن او العمل . بالنسبة لعمر العالم ، ينبغي اذن ان نراه طويلا جدا كالمقصود تماما من قول العلماء عن العصور التي مرت بها الحياة والارض . بمعنى ان الاية هذه ، تدل على ان جنس الانسان كان موجودا بشكل غير الشكل الذي وجد فيه آدم فيما بعد : ان الله خلق ثم ، اي بعد الخلق بمدة ، صور وبعد ذلك كانت الهيئة التي فيها وعليها آدم . ان ادم اذن نهاية المرحلة لا بدء الخليقة . بهذا فان القرآن سبق نظرية التطور في المخلوقات الحية ، وبهذه ايضا اعطى من الدين ــ على الاقل ــ الثوب العلمي لنظرية الارتقاء في السلم التاريخي الطبيعي .



نأخذ الان ، بشكل تفصيلي نسبيا ، احدث مؤلفين للدكتور الزعبي وهمـا : هل نحن مسيرون او مخيرون ، ودفائن النفسية اليهودية .

١ ــ هل نحن مسيرون ام مخيرون :

الموضوع قديم حديث ، قديم قدم الحضارة الاسلامية وبدء تفتحها . ثـم هو جديد اذ صار يبث اليوم كدلالة على اعصار يوشك ان يهب على الركـود الفكـري الذي طـال .

يبدأ المؤلف باعادة تفسير لكلمات : شاء ، ضل ، هدى ، اراد ، توكـل ، اختار ــ التي وردت في الايات التي تدل على ان الانسان مسير ، فيستند علـى

ظروف النزول للآية ويعين الضمير في شاء مثلا طورا للرب وطورا للانسان • مثلا : ان ضمير يشاء في الاية : « يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده » يعود قطعا لله اذ الروح هنا بمعنى الوحي •

اما الضمائر الكامنة بقوله : « يزكي من يشاء ، يضل من يشاء ، يهدي من يشاء ، يغفر لمن يشاء ، يعذب من يشاء ، يرحم من يشاء ، ينصر من يشاء •• » فتعود للانسان نفسه الذي له ، بالتأكيد ، مشيئة وارادة واختيار ، وعلى ذلك فهو يشاء التزكية لنفسه فيزكيها اي يطهرها ويبعدها عما لا يليق • والانسان يشاء الهداية لنفسه فيسلك طريقا مستقيما ، ويشاء الغفران فيعيد الحق الى نصابه او يعتذر او ••• ، ويشاء لنفسه العذاب والضلال فيصر على الغي ويتمادى بالضلال، ويشاء الرحمة فيقي نفسه الرذائل •• ان الله ، على هذا التفسير ، يغفر لمن شاء الغفران وينصر لمن شاء النصر واعدله سبله ووسائله ••

ونجد نفس الاسس في تفسير آيات اخرى حول هذا المجال : اعطاء معان جميلة للكلمات ، اعادة الضمير الى هنا او هناك ، تحميل الاية فوق حملها وظاهرها احيانا وما شابه وما شاكل • ونلتقي احيانا بالموفق الجميل في هذا الحقل ، مثل ذلك تفسيره لآ ية « والله يرزق من يشاء بغير حساب » ، هنا يفهم المؤلف « بغير حساب » بمعنى دون خشية على الخزائن من النفاذ ، وان الله لا يرزق بشكل اعتباطي بل يضاعف الرزق لمن يشاء (طبعا لمن يشاء ان يضاعف هو رزقه) • اذن كل انسان مرزوق من الله على حسب سعيه وسعة مداركه وقدراته ، وهذا قانون تشمل الفرد والامة والانسانية بكاملها •

الرزق والعلم والنصر والهداية والغفران •• ليست مفروضة على الانسان بل مفروضة بالانسان • ان الله وهبنا الطاقة والارادة والاختيار ، فاذا وجه الانسان هذه « التجهيزات » الالهية الكائنة فيه لطريق لا يحقق انسانية الانسان ولا لتحقيق الاغراض الخيرة للارادة والقوة تحمل هو التبعة شرا او جهلا او ضلالا وانهيارا ، وصحت عليه الآية : « وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون » •

اخيرا ، الكتاب يدعو ــ مرتكزا على آيات وعلى أفكار جديدة ــ كل فرد لتحمل تبعاته وانفتاح ذهنه والاعتراف بمسؤوليته تجاه نفسه وتجاه وطنه وجماعته فلا تفسير ولا تعليل ولا اسس مطلقا في الايات للتواكل ، وتحويل المسؤولية على

الظروف والزمان والقدر والاسباب الخارجية • الحتمية الطبيعية ، القانـــون التاريخي ، التطور المنطقي والواعي للاحداث ، هو ما نراه في الآيات القرآنيـة لا عكس ذلك ابدا •

وبعد ، هل من ضرورة ، هل من معنى للجوء للقرآن لقول هذه الامـور ؟ اعتقد ان الحاجة تدعو لاكثر من ذلك والاستناد الاكثر على الايات لنقدم تفسيرا جديدا للانسان والكون والحضارة ، لاستغلال الطاقات الهائلة ــ العجيبة بقوتها في بلادنا وبدون سبب ــ التي تحويها النفوس من الدين والايمان •

٢ ــ دفائن النفسية اليهودية :

يدرس الكتاب بعض الخصائص المنفردة التيتميز بها الصهيونيون ، ويجتهد في ان يتخذ من نصوص العهد القديم اثباتا على ان الارض المعروفة الان بفلسطين هي ارض كنعانية عربية منذ ستين قرنا على الاقل • اعترفه العهد القديم بذلـك بنحو سبعين موضعا وحدثنا عن القائد العربي قاسـم ، جاسـم ــ جاشـم ــ جشم الذي حال دون تجديد الهيكل منذ ٢٥ قرنا (١) •وحدث الكتاب المقدس : عن الملكين العربيين زبدئيل وملكوئيل وسواهما وعن بعض القبائل العربيـــة كالفرازيين اصحاب مدينة حبرون (الخليل) واليبوسيين اصحاب مدينة القـدس وغير ذلك من العشائر العربية التي كانت تعيش في فلسطين قبل ابراهيم (٢) •

تكونت نفسية اليهودي من خلال اعتقادات بان لاسرائيل مال العالم ودياره ، منحه اياها الله لابنه البكر وشعبه المختار ، ليمتص اسرائيل دم الامم ويدفعهـم للذبـح (٣) •••

ويرى الكتاب ميزة ثابتة لليهودي عبر التاريخ الطويل (اليهودية كعنصـر مقفل ومزعوم لا كدين سماوي) فهو يتاجر بالفكر ويتوارى بالسامية ويـرى نفسه مسلطا على بني البشر يهدم عامرهم ويلوث طاهرهم ويحرق اخضرهم •

ثم يتحدث الكتاب عن المشكلة ــ اللغز عند اليهود المتعلقة بالدم المكتـوم

---

١ و٢ ــ دفائن النفسية اليهودية ، ص٥ « نقلا عن سفر نحميا ٢ و٤ و٢٠ وسفر المكابيين الثاني ١٠ و١١ » •

٢ ــ دفائن النفسية اليهودية ..، ص ٢٦٢ « نقلا عن سفر ابن سيراخ فصل ٤٧ وسفر اشعيا فصل ٢٤ وسفر المكابيين الثاني ١٥ ــ ٣٤ •

حيث يستنزف دم المقتول لغاية دينية ، اذ يرش على كتان ويحرق ويحتفظ برماده ليوضع شيء منه على بيضة مسلوقة يتناولها العروسان دلالة على الرضا او يبارك به طعام القطير ويدهن به المختونون او المحتضرون ، وقد يحفظ للسحر والتعاويذ والاحجبة (١) ..

من خلال هذا ، يسعى المؤلف لتمييز النفسية المذكورة فهي تنفرد بنظره عن الغير بما يلي :

١ ــ عدم الايمان بالبعث : القيامة عند الصهيوني هي قيامة دولته والبعث هو يقظتها من رقادها . وقد سجل عليهم الانجيل هذا الانحراف منذ عرفهم يسخرون بكلمة المسيح : ان عند ابي منازل كثيرة .

٢ ــ المال وسيلة الا عند اليهودي ، فهذا يراه غاية لان الاله حريص على احتكار الذهب والفضة ، والاله ، بنظر اليهودي ، وهب الذهب لعبده المختار كي ينزل هذا نقمته بالشعوب ، ويأسر اشرافها بأغلال من حديد (٢) . فجميع الشعوب الاخرى حيوانات بل كلاب وخنازير ..

٣ ــ الاله عالمي رحيم رحوم ، الا اله اسرائيل فهو قبلي ، قومي ، عنصري ، يأمر مثلا بحرق جندي وزوجته واولاده وحيواناته لانه احتفظ ببعض القطع الذهبية التي غنمها حين نقض يشوع عهد اهل اريحا وأمر بتدميرهم (٣) .

٤ ــ عند اهل الاديان الكبرى مكارم اخلاق ومثاليات ، الا عند اليهود ففي حفلات عيدي الغور والحانوكا يرددون الدعاء التالي : « يا اله اسرائيل كما اعنتني على الحاق الاذى بالحيوانات الناطقة ــ اي البشر من غير اليهود اكمل علي نعمتك والحق بيدي الاذى بتلك الحيوانات في هذا العام » (٤) .

٥ ــ يوصف النبي عادة وحكما بالكثير من الميزات الاخلاقية والسلوك القويم اما الانبياء عند اليهود فهم :

أ ــ ابراهيم قدم زوجته لملك النقب واخذ بقرا وجمالا وحميرا .

---

١ ــ نفس المصدر ، ص ٨٨ ــ ٩٦ .

٢ ــ نفس المصدر ص ١٦ « نقلا عن المزامير ٥٩ » .

٣ ــ راجع سفر يشوع ، الفصل السابع .

٤ ــ دقائق النفسية ... ، ص ١٨ .

ب ــ يعقوب سرق صنم خاله الذهبي •

ج ــ لوط زنى ببنتيه •

د ــ داود رقص امام التابوت عاريا فغضبت زوجته ميكال ومنذئذ لم تنجب• وتآمر على زوجة القائد اوريا الحثي واولدها سليمان على فراش غير شرعي وقتل زوجها •

هـ ــ سليمان عبد الاصنام اكراما لعيون زوجاته الوثنيات ، وموسى عشق وثنية كوشية ، وما كاد ينتقده اخوه هارون واخته مريم حتى اقام الله نفسه مقام محام عنه وحكم على مريم بسواد الوجه ••

استعان المؤلف بالاناجيل لشرح مخازي اليهودي وكذا لجأ الى بعض الايات التي تصفهم وتصمهم • الموضوع الان هل من الضروري فهم اليهودي ومحاربة اليهود باللجوء الى العهد القديم والاناجيل والقرآن •

القضية سياسية ، والتركيز على صفات خاصة لليهودي تستشفها من خلال الكتب المقدسة ، قد يكون فيه خطأ واحراج (١) فهل يعقل ان نصف العربي او المسلم على الاخص من خلال فهم الآيات القرآنية حول ذلك ؟

اعتقد ان محاربة اليهود بسلاح الدين امر خاطيء وقد لجأ اليه الدكتور الزعبي الا انه لم يجعله كل شيء في كتابه عن اليهود • ولا ننسى ان هناك بعض اليهود الذين تحرروا من ولائهم للصهيونية ووقفوا ضد احتلال فلسطين واقامة دولة يهودية فيها •

في جميع الاحوال ، ان المؤلف ينبه الى اخطار الصهاينة في فلسطين والى قوتهم في العالم •

واخيرا ، ان الزعبي رجل نشيط ، وهب المكتبة العربية مؤلفات ثرية ، خصبة وبناءة •

سليمان زيعور

---

١ ــ شخصية شايلوك في تاجر البندقية تجسد ما كان يعتور نفوس الاوروبيين من احاسيس وعواطف ومواقف تجاه المرابي اليهودي ، فوفق شكسبير الى حد بعيد جدا في تصوير اليهودي كشخصية تتميز ببعض الصفات الانثولوجية القابلة للتعميم والتجريد على اليهود .

تعال معي الى طليطلة

بقلم ناجي جواد

انها لمدينة (١) اسطورية حقا ، فمن حيث موقعها فهي مبنية على تلين كبيرين شيدت بينهما قنطرتان لا زالتا قائمتين منذ عهد الرومان ، ويجري نهر (التاجـه) ما تحتهما فيضيق ويتلوى بين صخورهما ، ولكنه يحث السير بأصرار واستمـرار حتى يصل البحر الابيض المتوسط ليصب فيه بعد ان يلتقي بمدينة (برشـلونة).

ومن ناحية ثانية فالمدينة كانت مسرحا تأريخيا للرومان والقوط (٢) والعرب ، بل هي المسرح الاول للتوسع العربي ، وذلك عندما طلب الكونت (يوليان) مـن العرب وكان حاكما لمدينة (سبته) (٣) وحرضهم على فتح الاندلس .

ولطلب الكونت قصة غريبة أوردها لغرابتها ، كما قصها علينا المرشد زاعمـا ... ان الكونت (يوليان) حينما أرسل ابنته الحسناء (فلورندا) الى طليطلـة كي تربى في البلاط الملكي التربية اللائقة بالاميرات .. ! وكانت هذه عادة متبعـة في ذلك الوقت ، حاول اغتصابها الامير (لذريق) (٤) الـذي أضحى بعدئذ ملكـا ... فلاذت (فلورندا) البنت البريئة المغلوبة على أمرها بالفرار .. لان أباها كان بعيدا عنها في سبته وكذا خطيبها الامير (الفونس) فقد أرسله الملك لذريق بمهمة حربية اختلقها له كي يبعده عن طليطله وبالتالي يبعده عن خطيبته الجميلة (فلورندا) ولتبقى وحيدة مع مربيتها العجوز الحنون .

وحينما طرق النبأ المحزن سمع والدها المنكود قرر الانتقام من (لذريـق)

---

١ ـ كانت طليطلة عاصمة مملكة القوط في اسبانيا وكانت مدينة عامرة فيهـا الحصون والقلاع والقصور والكنائس والاديرة وكانت مركز الديـن والسياسة .

٢ ـ القوط : قبائل جرمانية رحلوا من اعالـي الهند الى اوروبا طلبا للمرعى والمعاش واقاموا بوادي اوروبا ، الذين سطوا على اسبانيا وانشأوا فيهـا دولة « قوطية » انتهت بالفتح الاسلامي سنة ٩٢ هـ سنة ٧١١ م على يد طارق بن زياد القائد البربري .

٣ ـ مدينة سبتة : مدينة افريقية تدخل قليـلا في البحر وتشرف على مضيق جبل طارق .

٤ ـ الملك لذريق ، كان قد اغتصب الملك مـن « الملك غيطشة » ولصلة القربى بين الملك غيطشـه والكونت يوليان ، فقد عزى بعض الرواة بان حقد يوليان على لذريق انطلق من هذه القضية .

لشرفــه المغصــوب •

ولما كانت دولة العرب قد وصلت الى طنجة ، حيث حكموا بالعدل ، لذا فقد وجد (يوليان) فيهم العون على نكبته اذا ما استنجد بهم ، فاتصل بهم وانضـــم اليهم واخذ يشوقهم لاحتلال (طليطلة) لتذمر شعبها من ظلم وتعسف حكامهـا •

فلبوا طلبه المغري ليروا به طموحهم المجدي ، عندما أمر (موسى بن نصير) وكان عامل الدولة الاموية لشمال افريقية ، قائده (طارق بن زياد) لاحتلال بــلاد الاندلس عندها ركب طارق وجيشه البحر وتجشم المخاطر حتى ارتقى لسان الجبل الذي سمي فيما بعد بأسمه وخلد بطولته النادرة ، ومن هنا زحفه علــى الاندلس فقابله الملك المغرور (لذريق) بجيوشه الجرارة ، ولكنهــا لم تصمد امام الايــان والعزم الاكيد على النصر ، فاندحرت ولاذت بالفرار ، ومات الملك (لذريق) متأثرا بجراحه ، واستمر البطل الجسور والقائد العبقري (طارق بن زياد) بالتغلغل في بلاد الاندلس وأحتل اكثر مدنها المهمة حتى وصل بجيشه المجاهد المؤمن بحقه في الجهاد ونشر دين الحق والمساوات (طليطلة) التي استقبله اهلها بالترحاب وفتحوا للعرب المسلمين الابواب ، وعندها كتب البطل (طارق) الى مولاه الالمعي (موسى) فلحق به وواصل تقدمه حتى وصل (برشلونة) هنا قرر (موسى) العودة الــى المغرب بصحبة قائده الجريء (طارق) بعد ان نظم امور البلاد وعين ابنه (عبدالعزيز) واليا عليها ليدير شئونها متخذا مدينة (قرطبة) مقرا له •

وللعبرة والذكرى (وذكر ان نفعت الذكرى) يجدر بنا ان نقف لحظة امـام هذه الاحداث التأريخية المهمة ، ونتعظ بما جرته المصالح الشخصية والانانيـــة الفردية على المصالح العامة ذات الاهمية الحيوية ، فبعــد ان غـــادر (موسى) الاندلس وعاد الى المغرب بالغنائم وكتب الــى الخليفة (الوليد بن عبد الملــك) يبشره بالنصر المبين الذي حققه جيش المسلمين ، أمره الخليفة بالاسراع الــــى (دمشق) ليكحل عينه بأبطاله وجنوده الميامين ، وليستمد العون والقوة علـــى مرضــه العضــال •

ولما سمع أخوه (سليمان) وولي عهده ، أرسل الى (موسى) يستبطـؤه في سيره الى (دمشق) آملا وطامعا ان تؤل الغنائم كما سيؤل الحكم اليه قريبا ! ••

ولكن (موسى) القائد المؤمن الذي تحتم عليه عقيدته الدينية وشهامته العسكرية اطاعة أولي الامر (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) رأى ان يطيع أمر خليفة المسلمين (الوليد) فراح يحث الخطى حتى وصل (دمشق) قبل وفاته ببضع ايام .

ولما ولي (سليمان) الخلافة بعد وفاة اخيه امر بالقبض على القائد المجاهد (موسى) وراح يحاسبه حسابا عسيرا لعودته مسرعا ... ! فصادر ماله وحريته فسجنه وشرده ونفاه الى المدينة حتى مات فيها فقيرا معدما ، وقد كان بامكانه ان ينفرد في الحكم في بلاد الاندلس التي احتلها بشجاعته وحكمته واقدامه وايمانا منه بالنصر المبين ، ولم يستمع يوما لتحذيرات الخائفين والمتطيرين والعاجزين .. وعندها لن يستطيع (سليمان) ان يرتقي الى مركز موسى الشامخ البعيد ، ولا حقده الدفين ان ينال منه شيئا ، وكم يجر اخلاص المخلصين وطيبة الناس الطيبين متاعب ومزالق ، ولكنهم برغم المهالك هم بما يوحي ضميرهم قانعون وبما ينتهي اليه مصيرهم صابرون ..

والغريب ان حقد (سليمان) ونقمته لم تقفا عند شخص (موسى) بل تجاوزتا الى ولده (عبد العزيز) فأرسل اليه من يغتاله في شوارع (قرطبة) غدرا ! ....

كذلك لم ينصف البطل (طارق) الذي فتح الاندلس وتربع سلطان العرب فيها ثمانية قرون حافلة بالفن والادب والمجد والنعم .. اذ اختفى أثره وانقطع خبره .. ! حسدا وحقدا على ما وهبه الله من عبقرية خارقة وشجاعة نادرة نقشتها الايام بالجلال والفخار على ذلك الجبل الاشم الذي يشرف على القارتين (اوروبا) و (افريقيا) ويطل على البحرين (الابيض) و (الاطلانطي) .

ولما وصلت مدينة (طليطلة) او (توليدو) كما يحلو للاسبان تسميتها ، وشاهدت سيارة (الاوتوبيس) كيف جاهدت وصارعت الجبل لترتقيه ، رحت أسائل نفسي ؟! .. ترى أية همة قعساء دفعت باجدادنا العرب كي يسلكوا هذه المسالك المهلكة ؟! .. وأي طموح خلاق ذاك الذي استطاع ان يخرس نداء قلب (طارق) وجنوده الغازية ، في هذه الطرقات الوعرة والمدن النائية ذات المسالك الصعبة ؟! .. والتي لا يعرفون عنها الا ما رسمته الخطط الحربية ، وما خطته

الخرائط الجغرافية ، وما صممته العقيدة ، وحققته العزيمة .

حدثتني بمثل هذه الاحاديث الجياشة نفسي وأنا انقل ناظري في هذه الاراضي الخضراء .. فقلت لها لا تتعجلي ولا تتحرقي شوقا على بغداد بلدي وبها أهلي وأحبتي .. الا تعوضك احداث تلك البطولات على تحمل الغربة والبعاد ، وما اعظم الفرق بين مجيئك ومجيئهم ... ! فجاؤا هم غازين محاربين .. وجئت انا مسافرا مسالما .. ! ومع ذلك فقد أحسست ان قلبي تعتصره يد البعاد وان السهاد يؤرقني ما فرط الشوق .. علما بأنني مخير في سفرتي لا مسير .. فلا أهاب عدوا فاتجنبه ، ولا أخشى مكروها فاتطير منه .. الا ما تأتي به يد الاقدار التي تحيط بنا ليل نهار .. حيث كنا .. وأنى أقمنا .. وطيب الله ذكر شاعرنا حيث يقول :

يا ام عوف وما يدريك ما خبأت لنا المقادير من عقبى ويدرينا

أنى وكيف سيرخي من أعنتنا تطوافنا .. ومتى تلقى مراسينا ؟

وبينما انتشرنا في المدينة الاسطورية نجتاز أزقتها الضيقة اذ صعدت عيني الى نوافذ فشاهدت (شناشيلها) الشرقية وقد حفت بها زهور ندية واطلت منها فتاة اندلسية ، كم تبدو مطمئنة سعيدة وهي تضفي على زهورها العناية والرعاية .. وبعد الاقتراب من تلك النوافذ ، لاحظت ان الطابع الشرقي غالب على أكثر البيوتات والازقة ، بل وحتى المحلات التجارية (فالموازئيك) الشرقي الذي يغلف جدران المطاعم والمقاهي بل وحتى الدكاكين الصغيرة يوحي اليك كما لو كنت جالسا في مقهى مدينة عراقية او مصرية او سورية .

والغريب ان المدينة لا زالت تشتهر بفن صناعة السيوف وصياغة الحلى التي ورثوها عن العرب ، وقد قادنا المرشد لزيارة مصنع بدائي بسيط التركيب والتصميم ، اذ لا زال العمال يطرقون المعدن بمطرقة بسيطة على سندان بدائي وينقشون عليه بايديهم الفنية خيوطا من الذهب والفضة النقية .

ثم اشار علينا المرشد ان نتوجه نحو السيارة كي نزور (الكازار) وتعني (القصر) اذ هناك الوف الكلمات العربية اندمجت باللغة الاسبانية بعد تحريف تفرضه عليه طبيعة البلد والمجتمع .

والمعروف ان كل كلمة معرفة ب (ال) تعني ان اصلها عربي وقد طرق سمعي الكثير منها عند تجوالي في المدن الاسبانية مثل (الهامبرا) اي (الحمراء) و (المازار) أي (المزار) و (أيندامر) اي (عين دامر) و « الروزة » أي (الروضة) و (اكساروف) أي (الشرف) وغيرها كثير ...

واتجهنا الى (القصر) القديم العظيم الذي شيد على صخرة عالية تطل على نهر (التاجة) مقابل القنطرة التي تقدم ذكرها ، ولم يعرف تأريخه على وجه التحقيق ، اذ يقال انه كان حصنا كبيرا للرومان وجدده ملوك القوط ، ثم اعاد بناءه العرب الفاتحين .

واضحى (القصر) ايام المسلمين حصنا ومقرا للحاكم ، ثم سكنه ملوك الاسبان بعد استيلائهم على المدينة ، وقد جدده وتأنق في زخرفته الملكان (فرناندو) و (ايزابيلا) .

وقد طار ذكر هذا القصر التأريخي وشاع خبره في ارجاء المعمورة أبان الحرب الاهلية الاسبانية عام ١٩٣٦م كما تهدم قسم كبير منه لصموده ومقاومته العسكرية .

الا ان حرص الاسبان على التراث الاثري كواسطة لازدهار الحركة السياحية التي تدر على البلاد موارد مالية طائلة تساعد على انعاش الدخل القومي ، اوحى اليهم باعادة تصليحه وترميمه مع الاحتفاظ بطابعه الاصيل .

ولما وصلت سيارتنا (القصر) اخذ المرشد يطوف بنا في ارجاء القصر وباحاته الواسعة وغرفه الكبيرة ، فشاهدنا في احداهما التي تطل على الوادي الكبير دراجتين بخاريتين قد حرقنا بعض آلاتها فاضحتا تستخدمان لطحن حبات الحنطة ليخبزوا خبزا يقتات به الثوار المعتصمين بهذا القصر ذو الموقع الاستراتيجي كما نضدت هناك البنادق القديمة وقنابل متفجرة وآلات حربية اخرى استخدمها الثوار في تلك الحرب الاهلية الشعواء ، ثم قادنا المرشد الى غرفة مجاورة واخذ يشير الى صورتين زيتيتين بالحجم الطبيعي الاولى لمارشال ببزته العسكرية بوجهه الصارم ، واخرى لشاب بقميصه الابيض وشعره الاشعث وصدره البرنزي يحيط به جنود امسكوا بتلابيبه بقوة وعنف ، عندها سمعت المرشد يقول طالعوا هذه

اللافتات المعلقة بين الصورتين وهي مترجمة لعدة لغات اذ تسجل المكالمة التلفونية بين هذا القائد للثوار المعتصمين بهذا القصر وبين ابنه الشاب الذي القى القبض عليه الثوار وطلبوا منه ان يخبر اباه بأنه سيعدم رميا بالرصاص لذا اصر الوالد على عدم تسليم القصر فأجابه الوالد القائد (ادر وجهك يا بني الى الله •• وقل لهم ان والدي لن يسلم القصر) وما ان انتهى المرشد من كلامه حتى رحت اطالع هذا الحوار المثير على لافتة باللغة العربية •

ثم اخذ المرشد يتجول بنا في القصر ويشرح لنا قصته وسر خلوده ، ويحدثنا عن احداثه وتأريخه وفخامة بنائه ، فتذكرت هذه الابيات من الشعر العربي الاندلسي :

قصر يقصر عن مداه الفرقد ... عذبت مصادره وطاب المورد

نشر الصباح عليه ثوب مكارم ... فعليه ألوية السعادة تعقد

وكأنما الاقداح في راحاته ... درجمان ذاب فيه العسجد

رحت ونفسي ارددها فطرت زهوا وفخرا بهذه النغمات ••• بقدر ما احزنتني واعتصرتني تلك المفارقات ••••!

وحينما غادرت) القصر (شاهدت (دكانا) متجولا محمولا على ظهر حمار تكدست على ظهره مصنوعات فخارية بصورة غير نظامية ، يبتاعها السواح كقطع تذكارية ، فالتقطت صورة خاطفة واسرعت احث الخطى في الازقة الضيقة لاندمج مع رفقاء سفرتي فقادنا المرشد الى دار شرقية رائعة شعرت وانا اتوسط باحتها المربعة المكشوفة وكأني في دار من دور بغداد العريقة القديمة •

ثم راح المرشد يحدثنا عنها ــ والدار لو حدثتنا ذات اخبار ــ فقال : ان هذه الدار بناها يهودي من اهالي (طليطلة) وكان تاجرا كبيرا ما زال يثري حتى اضحى اغنى رجل في المدينة ، فشيد داره هذه على الطراز الشرقي كما شيد (توراة) يحاكي بها الجوامع الاسلامية بزخرفتها وريازتها ودالياتها ونوافذها ، وقد لاحظت الكتابة العبرية قد حفرت على الجدار الامامي في القاعة الشرقية التصميم والبناء والريازة •

وعقب الدليل على سر هجر (التوراة) والدار قائلا بان الشعب الاسباني لم يشعر باي حب نحو اليهود ولم يطمئن الى تصرفاتهم المريبة واحتكاراتهم الرهيبة، لذا نقم عليهم وامرهم الملك آنذاك بمغادرة البلاد او يندمجوا مع شعبها الطيب ، كما تبعتها مدينة (اشبيلية) و (قرطبة) بهذا القرار ، وبذا تخلصنا من سيطرة النشاط الرأسمالي اليهودي ولن تجد في هذه المدن الا آثارهم الدينية التي هدمت اكثرها واحياءهم التي حافظنا على بعضها حرصا على طابعها الشرقي واحيائها التي تتميز كأهلها بروح الانعزال ...! والازقة الضيقة لتحجب اشعة الشمس الاسبانية الملتهبة ولتلطف من حرارتها المحرقة .

ثم راح المرشد الظريف يناشدنا ، اتعلمون اهمية هذه الدار التي جشمتكم المتاعب لزيارتها ...؟ وذلك لطابعها الشرقي الاصيل وهندستها المعمارية الغريبة وشناشيلها الخشبية العجيبة ، ونوافذها الحديدية واطنافها ومصطباتها وارضها المرصوفة بالطابوق ، وسقفها الخشبي ، ومقرنصاتها حول باحتها .

والاهم من هذا كله هو ان هذه الدار ابتاعها الرسام العالمي (الكريكو) الذي يستدل من تسميته على أنه يوناني الأصل سافر الى (فينيسيا) حيث استمر يعمل فترة طويلة مع (مايكل انجيلو) ولما شعر بأن جهوده الفنية المضنية لا تلاقي التقدير الجدير ، هجرها وتوجه الى اسبانيا التي فتحت للفنان العبقري ذراعيها واولته رعايتها ، فاستوطن (طليطلة) وسكنها وتزوج من احدى بناتها .

وفي هذا البيت الذي اضحى الآن متحفا لمخلفات الفنان العظيم ولوحاته التي رسمها في اسبانيا والتي تمثل فترة انتقال واضحة المعالم ، لانه حينما غادر ايطاليا تأثرا متذمرا نبذ كل ما تعلمه فيها ...! ورجع الى الفن اليوناني الذي يتميز بالروحانية ... والغموض ... بينما المعروف ان فن استاذه (مايكل انجليو) يتميز بالواقعية التي عبر عنها بالاجسام الفنية القوية والعضلات البارزة التي تتدفق بالحيوية والفتوة .

والغريب في قصة هذا الفنان الاصيل انه استمر يرسم ويرسم اعتمادا على الذاكرة ومن وحي العبقرية التي ظلت خصبة معطاة ...

ثم قادنا المرشد الى حجرة تحتوي على لوحات رسمها بعد ان فقد بصره

العزيز ... فادهشنا ابداعه وخلقه رغم انها تمتاز بالوانها الصارخة التي تعبر عن الم دفين وحزن عميق ...

وقبل مغادرتنا دار الفنان الكبير (الكريكو) الذي تضج اركانه وحجراته بآيات الفن وروائع الصنعة بما افاض عليه الفنان من روحه ولوحاته الزيتية ورسومه الفنية وما يتميز به البيت من طابع شرقي واضح المعالم ، شاهدنا على حائط الممر الكبير الذي شيدت على جانبيه مصطبتان من الطابوق المرصوف على الطريقة البغدادية القديمة ، نسخة زيتية كبيرة للوحة فنية شاهدنا اصلها في كنيسة (سانت تومة) والواقع ان اللوحة الاصلية ونسختها التقليدية قطعتان رائعتان تمثلان وفاة (الكونت اوركاز) .

وبعد هذه الجولات الشيقة في رحاب الفن والآثار التاريخية قادنا المرشد حيث الكنيسة الكبيرة التي شيدت على شكل صليب لكل ركن من اركانه الاربعة بهو طويل كبير وعند ملتقى الاركان تشكل ساحة واسعة ، ويقال ان بناء الكنيسة استغرق ٢٦٠ سنة ولما اجتزنا اول بهو شاهدنا على جدرانه الصور الزيتية التي خطتها ريشة الفنان القدير (الكريكو) التي تتميز اغلبها بالروحانية والقدسية .

وعند زيارتنا للبهو الثاني لاحظنا الصور الرائعة للفنان الشعبي (كويا) الذي كرس جهوده الفنية للتعبير عن هموم شعبه ، الذي احبه ومجده ، ولفتت نظري لوحة زيتية كبيرة تمثل السيد المسيح يلتف حوله شعبه ويتشبث به الناس الطيبون يلتمسون عنده البركة ويرجون الخير والسلام .

فلو تطلعت الى وجوههم القلقة ونظراتهم المتسائلة وقد عبر عنها الفنان الكبير (كويا) بريشته ولمساته الفنية المعبرة اذن لقرأت همومهم ولتحسست مشاكلهم ولعطفت على ضعفهم ، وتكاد وانت ترى اللوحة الرائعة تحس بحرارة الشمس التي أرسلت اشعتها الذهبية من اعلى ركن في اللوحة حتى لامست قدمي السيد المسيح.

ثم اتجهنا صوب حجرة الاستقبال التي صممت بابها الخشبية الكبيرة وزخرفت بالريازة العربية واحيطت بأطار محفور حفرا دقيقا حتى ليكاد يوحي بأنك تقف امام (سجادة) ايرانية .

وبعدها دخلنا حجرة صغيرة ذات باب حديدية محكمة الاقفال تدعى (بالكنز)

لانها تحتوي على الآف الغرامات من الذهب والفضة والمجوهرات التي جيء باكثرها من (امريكا) عندما اكتشفها (كريستوف كولمبس) الذي يتردد اسمه بكل فخر واعتزاز ، كما شاهدت في هذه الحجرة سيف الملك الاسباني الذي استرجع (طليطلة) من العرب حيث وضع في معرض زجاجي كبير ، تحفه به باقي المجوهرات والحلى من الفضة والذهب لتذكر السواح بحكمنا الذهبي الذي اختفى بريقه وذهب ..! وهنا تذكرت قصيدة شاعرنا العربي الاندلسي (الرندي)

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لا تبقي على احد ولا يدوم على حال لها شان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى له احد وانهد ثهلان

علما بأن الشعب الاسباني جله يعترف بأن التأريخ لم يعرف فاتحا احب الحق وتعشق الحرية كالعرب الفاتحين اذ منحوا الشعوب المغلوبة حرية الرأي والدين ولم يفرقوا بين عربي واسباني ولم يفاضلوا بين امرأة ورجل ولا زلت اتذكر القول المأثور للبحاثة (ترند) في كتابه (تراث الاسلام) حيث يقول (لقد تمتعت النساء في ظل الامويين العرب في الاندلس بنصيب وافر من الحرية وحظ كبير من التقدير والاعتبار ... اكثر مما كن عليه في ظل العباسيين في بغداد) .

فالعرب بحكمهم العادل وحكمتهم البليغة هم الذين منحوا هذه الاهمية الحضارية لمدينة (طليطلة) التي أضحت مسرحا للتأريخ منذ دخلوها عام ٧١١م حتى أمست بعد نزوحهم عنها مدينة الملوك الاسبان الذين لم يقدموا للانسانية شيئا يذكر قدر ما قدمه الفنان العبقري (الكريكو) اذ أضفى بجهوده المضنية على (طليطلة) جوا فنيا خالدا يتدفق بالحيوية وينبض بالحياة .

ولقد تضاءلت قيمتها منذ اللحظة التي غادرها العرب حتى أمست اليوم مدينة اثرية حيث لا زالت الآثار العربية تصارع الزمن وتنطق بالذكرى فتمطيها هذا الطابع السياحي المهم الذي يغدق على اسبانيا كلها ملايين (اليميتا) كل عام ، وذلك ما ينفقه ملايين السواح من كافة أرجاء العالم ، يدفعهم الشوق ويجذبهم حب الاستطلاع ، ليطلعوا على ما خلفه العرب في الاندلس من تراث حضاري وفن معماري خالد ... (وتلك آثارنا تدل علينا ...)

ناجي جواد

ماذا عن البلجيك

بقلم أديب فرحات

خواطر من رحلته الاستجمامية الى اوروبا الغربية

غادرنا مرفأ دوفر في الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس الواقع في ١٢ – ٨ – ١٩٦٥ مبحرين الى مدينة أوستند البلجيكية التي دخلنا مرفأها في الساعة السابعة والربع ، فاذا هي مدينة صغيرة جميلة يراوح عدد سكانها بين ٥٠ و ٦٠ ألفا ، وقد اصابها قسط وافر من قنابل الالمان ، حتى كادوا يدمرونها ، في الحربين العالميتين الاولى والثانية ، ورغم ذلك يراها الزائر اليوم كأنها لم تصب بشيء قط ، ومما لفت انتباها فيها المركبات التي تجرها الخيول كتلك التي شهدناها في مدينة الاسكندرية ومدينة باري الايطالية ، ثم رائحة مياه البحر الكريهة في المرفأ ، الامر الذي لم يكن في الحسبان ولم ندرك له سببا .

غادرنا اوستند في الساعة الثامنة والنصف بعد تناول العشاء ، فأخذنا نتطلع الى الريف البلجيكي الجميل القائم على جانبي الطريق ، فرأيناه ، من خلال النوافذ وعلى ضوء المصابيح الكهربائية المعلقة فيه ، من اوستند الى بروكسل العاصمة ، ريفا زراعيا اخضر ممرعا ، وقد كانت الطريق كلها من النوع العريض سرنا فيهما بكل هدوء واطمئنان لولا زعيق البعض من فتياننا وفتياتنا وصراخهم في قهقهاتهم المزعجة ، الا ان النسيم كان عليلا والجو صافيا ، وما زلنا نجد السير حتى بلغنا بروكسل في الحادية عشر والربع بعد جهد واعياء .

مدينة بروكسل –

انها مدينة عالمية لها مكانتها السياسية والعلمية والاقتصادية ، يراوح عدد سكانها مع الضواحي والغرباء بين المليونين والثلاثة ، أما اسمها فمؤلف من كلمتين : (بروك) الانكليزية ومعناها نهر ، و (سيل) الفلمنكية ومعناها قرية ، ثم أدغمت الكلمتان فأصبحتا كلمة واحدة (بروكسيل) أي قرية النهر لانها واقعة على نهر

« سن » احد روافد نهر (شيلد) •

مشاهد وخواطر —

في بروكسيل الكثير من الاماكن الاثرية الا اننا لم نزر الا النزر اليسير منها لاننا لم نبق فيها غير يوم واحد للراحة ، غير اني طفت بنفسي في الحي الذي يقع فيه فندقنا القائم في وسط المدينة ، وفي ما يجاوره من الاحياء ، فرأيت شوارع نظيفة و ٣ عمائر شاهقة تعلو الواحدة منها ٣٠ طبقة في الجو ، وشاهدت متاجر مهمة كبيرة وعددا كبيرا من القصور والصروح ، وكثيرا من الحدائق الا انها ليست بساحة حدائق لندن وباريس •

واما مملكة البلجيك بمجموعها فيراوح عدد سكانها بين ٨ و ٩ ملايين نسمة ، وهي بلاد زراعية في الدرجة الاولى ولا سيما سهول (الفلندر) التي تنتج افخر الالبان والزبدة الطيبة ، وهي صناعية ايضا تنتج احسن الاسلحة في مدينة (لياج) والمنسوجات المختلفة في سائر المدن ، وتنتج ايضا المصنوعات الزخرفية الدقيقة في بروكسل وغيرها ، وللبلجيك تجارة مهمة في بلادها وسواها ، وفيها نهضة علمية عالية وجامعات وكليات راقية في بروكسل وغيرها •

والشعب البلجيكي ، بصورة عامة ، وفي بروكسل بصورة خاصة ، مسالم وديع ، ومتواضع لطيف ، الا انه لا يعرف غير لغته الفلمنكية الاصلية ، والى جانبها اللغة الفرنسية ، وقليلون جدا هم الذين يعرفون الانكليزية ، رغم قرب الجوار ، والبلجيكيون ، اجمالا ، راضون عن حكومتهم وحالة معيشتهم ، لانهم كلهم يشتغلون لتأمين معيشتهم كما يشتغل معهم ايضا فريق من الغرباء الاجانب ، خاصة في الفنادق والمصانع والمعامل !

وان أنسى لا أنسى فندق (سيرو) الذي حللناه ، فهو من أفخم الفنادق في المدينة ، يؤلف من٧ طبقات مجهزة كلها احسن تجهيز بالاثاث المتاز والادوات الصحية الجميلة ، فهو شبيه بفندق (سبلندو) الذي نزلنا به في مدينة ميلانو الايطالية ، الا ان الخدمة في (سيرو) أتم والراحة اعم ، وبكل جرأة وصراحة اقول انه احسن فندق آوانا في رحلتنا ، فكان كل منا يجد جريدة « المساء » البلجيكية على باب غرفته عندما ينهض صباحا من النوم •

الى واترلو —

في الساعة الثالثة بعد الظهر قرر فريق من جماعتنا السياحية القيام بزيارة على

حسابنا الخاص ـ لبلدة (واترلو) حيث وقعت المعركة الشهيرة الفاصلة التي غلب فيها نابليون فتغير وجه التاريخ ، والمسافة بين بروكسل وواترلو ٢٣ كلم ، وفي أثناء خروجنا من المدينة سرنا في بولفار (أدولف) ، فمررنا بفندق (متروبول) أعظم فنادق بروكسل على الاطلاق ، ومن ثم سرنا في شارع آخر ، فمررنا بمبنى البورصة القديم ، فبناء أثري امام تمثال صبي صغير واقف وهو ممسك باحليله والماء يشخب من ذلك الاحليل ، كما يشخب البول تماما ، بصورة دائمة ومضحكة ، ولم أفهم السر او السبب الذي حدا بهم الى اقامة هذا التمثال ، وما زلنا نتابع سيرنا حتى بلغنا ساحة المدينة الوسطى التي يحيط بها عشرة أبنية قديمة فخمة مموهة بعض جوانبها وأفاريزها بالذهب ، وقد شيدها الاسبان عندما كانوا يحكمون البلاد في عصرهم الذهبي ، ثم جزنا تمثال (ليوبولد) القائم امام بناء اثري قديم ، فشارع ماري لويز زوج نابليون الثانية .

وأخيرا بلغنا الريف الرزاعي الجميل ، فمررنا بالغابة الكبيرة التي زحف منها الجنود البريطانيون على واترلو ، وبعد فترة ظهر لنا التل العالي الذي وقعت المعركة حوله ، وظهر في اعلاه تمثال اسد اقامه البلجيكيون والانكليز والهولنديون بعد المعركة بثلاث سنوات كتذكار لانتصارهم على بونابرت ، اما الصعود الى تمثال الاسد فيتم بواسطة سلم حجري عال ذي ٢٢٦ درجة ، ثم دخلنا واترلو فاذا هي بلدة جميلة منظمة (من بناء القرن السابع عشر) ، فيها قلعة قديمة ، ودار للسينما بجانب قاعدة التل ، على بابها صورة كبيرة لنابليون .

متحف نابليون ـ

دخلنا متحف نابليون ، قرب دار السينما ـ وصعدنا توا الى الطبقة الثانية منه ، فاذا نحن امام مفاجأة عظيمة ، اذ شهدنا ـ ويا لهول ما شهدنا ـ شهدنا صورة عجيبة مكبرة لمعركة « واترلو » مركزة كنطاق يلتف حول جدران القاعة المستديرة التي دخلناها ، من اولها الى آخرها ، بطريقة غريبة تشبه السحر ، وقفنا امام الصورة مصعوقين ، لاننا رأينا أنفسنا كأننا نشرف على قاعدة التل وعلى السهل الذي وقعت فيه المعركة حول ذلك التل ، حيث شاهدنا الجيش الفرنسي تحدق به جيوش : انكلتره والمانيا والبلجيك وهولنده والدانمرك التي تألبت كلها على محاربة نابليون ، وشاهدنا القتلى والجرحى ، والجياد المجدلة مع فرسانها ، ورأينا الاسلحة ، وسائر الالات والادوات والمعدات الحربية ، حقا ! انه لمشهد

ترتعد له الفرائص وتقشعر الابدان ، وتطير لهوله النفوس شعاعا .

وقد قال لنا الدليل ان المعركة استمرت ١١ ساعة : من الساعة العاشرة صباحا حتى التاسعة مساء ، وانتهت بانكسار نابليون واسره فيما كان هاربا بمركبتـه ، وقال ايضا : ان عمر نابليون يومئذ كان ٤٦ عاما ، وكذلك عمر الجنرال ولنغتون الانكليزي خصم نابليون ، وان نابليون عاش ٥٢ سنة فقط ، اما ولنغتون فقد عاش ٨٣ سـنة .

لست أعدو الحقيقة اذا قلت اني لا ازال حتى اليوم متأثرا جدا مما شـهدت من مآسي تلك المعركة الفاصلة ، في تلك الصورة الفنية الخالدة التي ابدعتها ريشة فنان فرنسي عبقري بمساعدة اثنين آخرين سنة ١٩١٢ .

العودة الى بروكسل —

اكتفينا بما رأينا ، وعدنا ادراجنا الى بروكسل من طريق آخر ، فرأينا عنـد مدخل واترلو نصبين تذكاريين أقام الانكليز اولهما والالمان ثانيهما وشاهدنا فـي طريقنا بناء كان الانكليز يستخدمونه مستشفى لجنودهم ، وبعد مسير ٤٥ دقيقـة بين حراج كثيفة غيباء ، دخلنا الاحياء الحديثة في بروكسل ، فرأينا امامنا بحـيرة اصطناعية فسيحة ، ثم نصب الاستقلال الذي أقيم سنة ١٨٨٣ ، وبعد اجتيازنـا النصب المذكور مررنا بقوس النصر الذي ظهر عليه عدد من التماثيل ، ثم مررنـا امام متحف الجيش ، فالمتحف المصري ، فقبر الجندي المجهول ، فكنيسة نوتردام التي تشابه كنيسة نوتردام في باريس ، كثيرا .

ومن ثم سرنا غربا شطر البناء الذي أقيم فيه المعرض الدولي عـام ١٩٤٨ ، فاذا هو بناء فني رائع ذو طبقات معلقة ، وكل طبقة كناية عن كرة حديدية عظيمـة مصفحة بالاولو مينيوم ، ومتصلة بالطبقة التي فوقها ، بواسطة سلم حديدي متين ، ومن ثم عدنا الى المدينة شرقا فمررنا بقصر الملك المحاط بحديقة غناء وقد رأينـا الحرس الملكي على باب الحديقة ، وكانت خاتمة المطاف مرورنا بدارة أنيقة كـان الملك ليوبولد الثاني قد اشتراها في باريس ، وبعد موته نقلوا حجارتها الى بروكسل واعادوا بناءها فيها كما كانت في باريس تماما ، وجهزوها بكل أثاثها ورياشهـا ومعداتها ومرافقها التي كانت فيهـا .

اديب فرحات

مع الخالدين
مقابلة اليوم مع "مايكل انجلو"

اعداد : سمير شيخاني

صوت : مستمعي الكرام ، يقول الفيلسوف الاميركي جورج سنتايانا Santiana في احدى قصائده ان الله ضاعف الخليقة عندما خلق شكسبير •• هذا ذاته يمكن ان يقال عن مايكل انجلو ، هذا الجبار بين الجبابرة الذي وصف بأنه « ازميل الله » ••! ذلك بأن تزيين سقف كابيلا الستين Sistine في الفاتيكان هو مجد وحده التكوين يخلق من جديد • فهذا السقف يرتفع عن الارض اربعين قدما ، وتبلغ مساحته حوالي ٤٣٥٦٠ قدما مربعا ، وهو مقوس وتتخلله نوافذ •

هذا الفنان الجبار الذي قضى على الارض تسعين حولا ، وزخرت حياته بالعمل المتواصل لم يتحسر ، وهو على فراش الموت على انتهاء حياته بل على انتهاء نشاطه وعمله • فقد قال الكاردينال سالفياتي Salviati اذ ذاك :

« انني اموت وانا ما كدت بعد اجتاز مرحلة تعلم الفباء الفن • وقد كنت على وشك الاستعداد لعملي الحقيقي ! » •

مستمعي الكرام ، لقد انتقلنا دفعة واحدة الى نهاية هذا الفنان الايطالي الاشهر ، وكان اجدر بنا ان نبدأ من البداية • وهذا ما سنقوم به الان •• سينيور مايكل انجلو ، بونجورنو ••

مايكل انجلو ـ بونجورنو سينيوريتا ••

صوت ـ انت ابصرت النور في فلورنسا سنة ١٤٧٥ ، وترعرعت فيها ، ونشأت في اسرة لا نساء فيها ، اللهم الا والدتك •

مايكل انجلو ـ تماما •• كان لي اربعة اشقاء ولم يكن لي شقيقات • وقد توفيت والدتي وانا بعد في السادسة من عمري •

صوت ـ وعلى ذلك لم تعرف اي حنان نسائي حتى بلغت الستين من عمرك .

مايكل انجلو ـ انا لم اعرف اي حنان رجالي ـ اذا صح التعبير ـ (يقهقه) فقد كان والدي من اصل نبيل ، ولكنه كان فقيرا ، وعاطلا عن العمل في اغلب الاحيان ، الامر الذي اورثه طباعا فظة سيئة ، وجعله قاسيا معنا ـ نحن اولاده ـ لا يتورع عن اساءة معاملتنا ..

صوت ـ ولعلك كنت اكثر اولاده تعرضا لقسوته بسبب تصريحاتك المتكررة عن ميلك الى الفن ، وعدم تلبية رغبته في الانصراف الى الاعمال التجارية .

مايكل انجلو ـ في الواقع ان والدي كان يريد ان نصبح جميعا من رجال المال لتكون اسرتنا مثل سائر الاسر الشهيرة انذاك : (آل بيتي) Pitti وآل سفورزا Sforza ، وال ميدتشي ..

صوت ـ ولكن خاب فأله في ما خصك ، وعلى الرغم من استعمال الشدة معك الحت على امتهان الفن ، فلما اسقط في يده ادخلك ، وانت في الثالثة عشرة ، محترف الاخوان غرلندايو Girlandayo الشهير في فلورنسا وغسل يديه منك .

مايكل انجلو ـ وهناك تلقنت الدروس الاولى والوحيدة في الرسم . ولكنني لم استطع البقاء طويلا في محترف غرلندايو لان مهارتي الفنية ، ومواهبي آثارت الحسد والغيرة في نفس غرلندايو ، فطردني .

صوت ـ لعل عمله ذلك كان من تدبير العناية الالهية ، اذ انه كان نقطة تحول في حياتك . فقد انصرفت باكرا الى دراسة النحت على يد المثال العجوز الشهير برتولدو الذي كان يعطي دروسه للناشئين في حديقة قصر لورنزو دي مديتشي Di Medichi ، الملقب بلورنزو الجميل ، وراعي الفنون المعروف .

مايكل انجلو ـ ذلك المكان كان حقا جنة عدن بالنسبة الي . ذلك بأنني تعلمت هناك العمل الذي خلق الله يدي من اجله .

صوت ـ وفي ذلك المكان قابلت الرجل الذي ادخلك عالم المعرفة والفن والموسيقى ، والشعر والجمال، وخفة الروح ، وبكلمة اخرى ، كل ما كانت تتعطش

اليه نفسك . فقد حدث ان شاهدك لورنزو الجميل Lorenzo تنحت تمثالا متقن الصنع من قطعة رخام مهملة ، فأعجب بك ، وادخلك قصره ، وعاملك مثل اولاده واجلسك الى المائدة معهم . فانفتحت منذ ذلك الحين امامك افاق واسعة جديدة لم تكن لتحلم بها .

مايكل انجلو — وحول تلك المائدة يا سيدتي ، وقد عرفت بمحور حضارة العصر ، كان يتحلق كبار شعراء العصر وعلمائه . وكانت القراءات القيمة تحتل مكان الثرثرة الفارغة . وقد اطلعت في تلك المرحلة من حياتي على فلسفة افلاطون، وشاعرية دانتي .

صوت — وقد برزت فيك هكذا موهبة جديدة ، اذ نظمت الشعر فيما بعد ، الشعر الذي يبدو في اخلاصه انه ذوب روحك الكبيرة الزاخرة بالعواطف السامية، والرؤى السماوية .

مايكل انجلو — اجل ، ولي ست وسبعون قصيدة ..

صوت — سوى ان شخصيتك الانسانية كانت على نقيض روحك . فقد كنت غضوبا ، سيء الطبع ، مر اللسان . وقد اورثك نقدك لاعمال زميلك في الدراسة والتدرب توريجيانو عاهة دائمة في وجهك ، اذ حطم انفك بلكمة من قبضة يده .

وقد حملت الى البيت بين الموت والحياة ، فلما شفي جرحك نظرت الى المرآة فرأيت وجهك المشوه ، فحقدت على العالم ، وانطويت على نفسك .

مايكل انجلو — الواقع انني لم اشف شخصيا ، لا جسديا ولا نفسيا ، بشفاء جرح انفي .

صوت — وحوالي تلك الفترة من حياتك ، سمعت الراهب السياسي الشهير سافونارولا Savonarolla ، يبشر ، ويهاجم بشدة وعنف وثنية حكام فلورنسا ووحشيتهم . فكان لذلك ابلغ الاثر في نفسك ، وكدت تهجر فنك لتبتعد عن العالم اجمع .

مايكل انجلو — لا عجب في ذلك ، فقد سبقني احد اشقائي ، تحت تأثير تعاليم سافونارولا الى دخول احد الاديرة الالدومينيكية .

صوت ــ وقد بدأ في نفسك حينذاك صراع عنيف بين التشكيك والايمان ، بين الجمال والواجب ، بين افكار العالم القديم ، ومثل العالم الحديث .

مايكل انجلو ــ ولكن الصراع هذا توقف بعد حين ، ولعل ذلك كان من طالع فني . ذلك بأنني استطعت التوفيق بين هذين العالمين اللذين كانا في ظاهرهما ابعد ما يكونان عن التوفيق : قدسية الجمال وجمال القدسية . وقد احل هذا التوفيق بين الوثنية والمسيحية السلام في نفسي .

صوت ــ وفي حين كان هذا الصراع العنيف يعتمل في اعماقك توفي راعيك وسيدك لورنزو . وكان ذلك سنة ١٤٩٢ ، غادرت فلورنسا التي كانت تغلي كالمرجل بفعل نشاط الراهب الثائر سافونارولا ، ورحت تتنقل بين المدن الايطالية حتى بلغت روما وعندما هبطت مدينة الفاتيكان كان لك من العمر احدى وعشرون سنة .

مايكل انجلو ــ روما ، مدينة الايمان الخالدة ، عندما هبطتها سنة ١٤٩٦ ، كانت مدينة الموسيقى ، والاجرام ، مدينة الثقافة والجمال والمجون والفساد ، مدينة الرقص ، والقصف ، والشعر والسمر ، مدينة المعابد الجميلة وحجرات السجن البشعة ، مدينة التقوى في منازل الورعين المتواضعين والشهوة في قصور الاثرياء . ولذا الفيت نفسي طوال سنتين غريبا فيها ، وغريبا عن العالم كله . لم يكن لي اصدقاء ، ولم اكن بحاجة الى احد منهم ، وقد قررت الا يكون لي اصدقاء .

صوت ــ ولكنك ، مع ذلك كله عرفت الشهرة في تلك المدينة الغريبة ، وانت في الثالثة والعشرين . فقد صنعت تمثالا ليسوع وامه لكنيسة القديس بطرس اثر مباراة جرت من اجل ذلك ، كان الفوز فيها حليفك . ومما يذكر في هذا الصدد انك حفرت اسمك على هذا التمثال ، وهو امر لم تكرره بعد ذلك مطلقا .

مايكل انجلو ــ كانت تلك المرة الاولى والاخيرة التي استسلمت فيها الى الغرور .

صوت ــ الواقع يا سينيور مايكل انجلو ، ان روائعك ليست بحاجة الى حمل اي توقيع من خالقها مثلها في ذلك مثل الاشجار والجبال في الطبيعة الرحبة حسنا .. ولدى بلوغك السادسة والعشرين عدت الى مسقط رأسك فلورنسا ، وهناك صنعت في حوالي ثمانية عشر شهرا تمثال داود الجبار . وقد كان هذا

التمثال الذي راح الايطاليون يؤرخون به ، بداية عهد جديد في فن النحت • وقد حملتك شهرة هذا الجبار ــ او تمثال داود ــ مجددا الى روما حيث كان قداسة البابا الجديد يوليوس الثاني ، يود ان يخلد ذكراه باقامة ضريح له لا شبيه له في العالم بأسره • وقد وعدك بضعف المبلغ الذي طلبته مكافأ على عملك ، وحثك على البدء بأسرع ما يمكن •

مايكل انجلو ــ وانصببت على العمل ، ولكن سوء الطالع شاء ان يعرقل عملي اذ وضع في سبيلي عدد من المنافسين المنافقين ، وعلى رأسهم برامنتي الذي اقنع قداسة البابا ببناء كنيسة بدلا من اقامة ضريح ، لان اقامته ضريحا ، وهو بعد حي يرزق شؤم عليه •

صوت ــ وهكذا توقفت عن العمل ، وعدت الى فلورنسا حانقا على البشرية وحاقدا ، معتبرا الجميع ضدك ، فانعزلت عن الناس ، وكان ذلك تصرفك في كل مرة تصاب بأذى • ومع ان البابا استدعاك غير مرة ، الا انك رفضت تلبية طلبه • فلما رجاك ان تحضر الى الفاتيكان لانك فنان ذو قيمة كبرى ، لبيت الرجاء وقابلت البابا ، لا في روما ، بل في منتصف الطريق ، في بلدة بولونيا Bolonia

مايكل انجلو ــ وكان قداسته قد تخلى عن مشروع الضريح ، فكلفني تزيين كابيلا السستين التي ذكرتها في مقدمتك ، يا سيدتي ••

صوت ــ ولما توفي البابا يوليوس الثاني طلب اليك وارثوه ان تنهي الضريح كنت قد بدأته في حياته وعليه تمثاله • وعملت فيه ــ رغم كل الظروف السيئة والعراقيل التي اعترضت سبيلك ، والحسد الذي احاطك به منافسوك ــ فأنهيته عندما بلغت السبعين من العمر • وكنت في السادسة والستين عندما انتهيت من رسم لوحة « يوم الدينونة » على جدران كابيلا السستين ، وقد اصبحت ثريا ، وشهيرا ، وقبلة انظار جميع فناني العالم •

مايكل انجلو ــ ولكنني ، مع ذلك ، كنت اتعس من اي وقت مضى • فقد اضطررت الى دفع غرامة الحياة الطويلة : ففقدت اعز اصدقائي واحدا بعد الاخر •

صوت ــ ولعل اعزهم على الاطلاق كانت فيتوريا كولونا ، تلك السيدة النبيلة التي كنت لك اكثر من الاعجاب • فقد كانت وفاتها ضربة شديدة وجهت اليك ، واصبت بانهيار عصبي ، ورقدت الاسابيع بطولها • ولكنك ما

لبثت ان شفيت لان عملك لم يكن قد انتهى بعد . فقد كان عليك ان تعطي العالم رائعة اخرى ، يعتبرها الكثيرون اروع روائعك على الاطلاق .

مايكل انجلو ــ كنت في الثالثة والسبعين عندما طلب الي البابا ان اصمم القبة الجديدة لكاتدرائية القديس بطرس . فرفضت لانني اعتبرت هذا العمل الضخم غير مناسب لسني . والح البابا ، فنزلت عند الحاحه شريطة ان لا اتقاضى اي بدل على اتعابي .

صوت ــ ولكن ما كنت تخشاه لم يحدث .. وبدلا من ان تموت انت في غمرة انهماكك بعملك ، مات في تلك الاثناء اربعة من الباباوات ، غير البابا الذي كلفك العمل . وقد نفضت يديك منه في ست عشرة سنة . وكنت قد بلغت التاسعة والثمانين ..

مايكل انجلو ــ الا انني لم اتوقف عن النشاط كليا بعد اتمام عملي ذاك . فقد قضيت الشهور الاخيرة من حياتي في تصميم ونحت التماثيل التي شئت ان تقوم على ضريحي ، وعددها اربعة .

صوت ــ وفي ١٢ شباط من سنة ١٥٦٤ وقفت طوال اليوم تعمل تحت وجه السيد المسيح . وفي الرابع عشر منه امتطيت جوادا وتنزهت على صهوته تحت المطر المنهمر . وبعد ذلك بأربعة ايام فاضت روحك الى بارئها وانت في كامل وعيك .

مايكل انجلو ــ وكما ذكرت في مقدمتك ، يا سيدتي ، لم اتحسر ، وانا على فراش الموت ، على انتهاء حياتي ، بل تحسرت على انتهاء نشاطي ، وكنت اذ ذاك قد اجتزت مرحلة الفباء الفن ، وعلى وشك الاستعداد للبدء بالعمل .

صوت ــ عظيم ، يا سينيور مايكل انجلو ، فأنت لم تدع سانحة تمر دون ان تبدع فيها ، فقر عينا ، وثق ان في كاتدرائية القديس بطرس التي لها اروع قبة في العالم ، تتجاوب مع كل نغمة تتعالى من الارغن او الكورس اخر اصداء روحك الجبارة .

مايكل انجلو ــ شكرا .. غراتسيا Gratcia سنيوريتا ..

صوت ــ لا شكر على واجب سينيور مايكل انجلو .. آريفيدرتشي !

مايكل انجلو ــ آريفيدتشي ! arrivedertchi

سمير شيخاني

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق خريش

رأيتها من خلال زجاج السيارة تلميذة في الثامنة من عمرها تشير الى السائق كـي يقـف ...

وترجلت من السيارة تسأل رفيقتها على الرصيف : لماذا انت راجعة الـى البيت ؟ واجابتها رفيقتها بصوت خافت حزين : اليوم موعد الحفلة للرئيسة العامة وتلميذات مدرستنا قد لبسن « الكوستيم » (الزي الرسمي) وبما انني فقيرة ولم يتمكن والدي من شراء الكوستيم فضلت على نفسي الانسحـاب مـن صفوف رفيقاتي خفية حتى تنتهي الحفلة فاعود .

اذن خذي هذا الكوستيم خاصتي وعودي الى الحفلة وانا سأرجع الى البيت والبس الكوستيم الثاني ..

وهكذا كان ان رجعت التلميذة الفقيرة الى المدرسة لحضور الحفلة مرفوعـة الراس بينما كانت التلميذة الغنية في طريقها الى البيت لتعود بكوستيمها الثاني .

وسألت عن هذه الفتاة من تكون ؟ فقالوا انها ابنة النائب . وسمعتهم يشيدون بأعمالها في حقلي الاحسان والبر رغم حداثة سنها فلا غرو ان والدها باع ممتلكاته في سبيل الناس والدفاع عن حرياتهم من على منبر الندوة البرلمانية فكان ولم يزل يسعى لاسعاد شعبه واصلاح وطنه . ان بيتا كهذا ضم اجداد مخلصين وأحفـادا مجاهدين لهو بيت قائم أبدا وان هبت عليه عواصف الزمان الهوج .

التهــــب المطــــــار

رأيت على ارض المطار وفودا تنزل من الطائرات وجماعات تركب الجو وراء الخبز المبلل بالعرق ولكني ما كنت آمل ان اشاهد مآساة قلب تمثل ادوارهـا بين حقائب المسافرين وباب الطائرة رأيتها فتاة غربية من دم اوروبا حملت في صدرهـا حبا اسمي ما يكون عليه الحب من امانة ووفاء ..

تجمع الناس حولها وهي تنفر من والدها بادب ورشاقة فتحـاول ان تنتزع جواز السفر من بين ايدي رجال الامن العام والدموع تجول في عينيها ..

انها ابنة سفير احبت لبنانيا من هنا من لبنان وتوطد حبهما على اسس القلوب فعرف الوالد بقصة ابنته وبحبها لفتى آمالها فما كان منه الا ان اوهمها بان يقـوم واياها بنزهة صوب المطار، وهناك كانت اوراق السفر جاهزة لتقلع الطائرة بها بعيدا عن القلب الذي تكلمت معه بلغة القلوب وتعاقدت بعرف المحبة ..

ورفضت ان تمشي مع ابيها خطوة واحدة باتجاه الطائرة . فحملها مع البعض من موظفي المطار وارغمها على ركوب الطائرة ..

كان مشهد هذه الفتاة وهي تصرخ وتستغيث مشهدا يبعث علــى تقديـــر القلوب المخلصـــة ..

والمأساة لم تنته الى هنا والستار لم يسدل على انتهاء فصولها فتحجب الفتاة ويصمت حبها وراء ازيز الطائرة ... لا ، لا لقد هددت ربان الطائرة ان هو وافق على نقلها سترمي بنفسها من الطائرة وتسبب له ارتكاب جريمة كان هو سببا مـــن اسبابها .. وشفق الربان بعد ان خاف العاقبة فعاد وامر بنزالها الى ارض الحبيب.

وسمعت شابا يقول : كنت اعتقد ان الحب شعلة يتغنون بها دون ن يكــون لها وهج ، لكنني اليوم اقتنعت منك يا ابنة السفير ، يا رسولة الغرب ، ان الحب شعلة اكيدة لا يمكن للضغط ان يطفئها ولا للاغلال ان تقيد عرقا من عروق قلب .

في مصايف دربند

شعر محمد حسين الصغير

حييت دربند ، زاه أفقك الرحب ... الماء والشجر الغريد والعشب

واللهو يخترق الاجواء منطلقا ... والزهو فضفاضة أبراده القشب

مررت صبحا على واديك فأنفجرت ... مني العواطف كالبركان تلتهب

وسرت في خطوات كلها مهل ... يهزني لك شوق قائد جبب

حتى أتيت على واديك محتضنا ... طيفا من الحب لا تدنو له الريب

فخلت ان جنان الخلد قد فرشت ... بالطيبات فلا بؤس ولا لغب

وان ارضك اذ لاحت زمردة ... وادي العرائش من لبنان يقترب

قد ظلل الشجر الملتف جانبها ... كما تظلل وجه المشرق السحب

وزين البشر منها كل صامتة ... فالسعد مقترب والنحس مغترب

والارض تلك أزاهير منظمة ... وفي الربى شهب من دونها الشهب

يوم من العمر في دربند مغتبط ... بالامنيات فلا هم ولا نصب

صحابه الدهر فكرا بعد سكرته ... وكاد ان يرتمي من كأسه الحبب

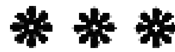
ورف فيه الربيع الغض منسكبا ... في المقلتين بريقا دونه الذهب

قد طالعتنا به الاحلام راقصة ... وباغتتنا به غريدة ارب

جيش من الحسن قد ابدى بقوته ... ما ليس يبديه جيش القوة اللجب

أصاب من شغاف القلب يتبعها ... بأي حرب ضروس دونها الحرب

سهامه تلكم الالحاظ هادفة ... وقوسه الحاجب المذعور اذ يثب
سبحان ربك ان الحسن جوهرة ... بصدر دربند يستجلى وتنتخب
قد صير الله فيها كل ناحية ... بالفن تسفر والابداع تحتجب
فلا خب أليف قد شع مزدهرا ... ولا ذوي غصن معشوشب رطب
ومن بنات الهوى ازدانت مكهربة ... أقمار تم بسلك الحب تنجذب
من كل فارعة قال النهار لها ... أخجلت رأد الضحى واجتاحه الغضب
شمس تقابل في شمس فتكسفها ... وتنثني ، فترى بالبدر تصطحب
الليل من شعرها في أي محتلك ... والصبح من وجهها بالفجر ينسكب
وقد زهت من دراري النفر طائفة ... هي الحجابه ، ولكن فاتك الشنب
والصدر ممتلىء ، والخصر ينخفض ... والردف مرتفع والساق منتصب
يا للبداعة ماذا يستجد لنا ... هذا الجمال ، فأن القلب مكتئب
قد قلت لما تجلى واجما فرقا ... فيم الوجوم تحرك أيها الخشب



دربند يا بهجة الدنيا لساكنها ... يا معينا تهادى نبعه العذب
في الجانبين من الوادي طلاقته ... وفي الطريق الجف الخصر تعتصب
وافق شمران مزهوا بغرته ... كصفيحة بنثار النور تكتئب ؟
لاح النعيم كأجلى ما يلاحظه ... وأنشق فهو صباح مشرق لجب
ونغمة من شذى بخريش فاح بها ... من العبير نسيم الجنة العذب
ترى الخمائل فيها وهي باسقة ؟ ... تختط دربا سويا ملؤه عجب

يختال باللذة الكبرى التـي سكبـت ... اتفاسها الغيـد والكاسـات والطرب

طبيعة وانطلاق عاتقـا مرحـا ... فلسـت تدري أطبـع ذاك أم أدب

الحمد لله اذ لـم ينفصـم عمـري ... حتـى تبـددت الالام والكـرب

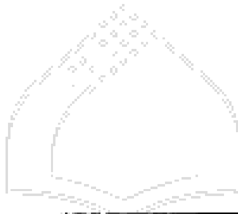
وعـاد غض شـبابي في نظارتـه ... يجتـاح ما تـبح التضليـل والكذب

ماذا على المرء ان كانـت سريرتـه ... على التقى تنطوي والحمد يكتسب

في لـذة تـوج الابـداع مفرقهـا ... فهي النـزاهـة لا لهـو ولا لعـب

بغداد ـ العطيفية

محمد حسين علي الصغير



نداء .. من الأعماق

شعر أحمد محمد آل خليفة

اينكـم يـا زعمـاء العـرب ... ايـن فرسان الحمى ايـن الابى
أيـن ابطـال اذا مـا حاربـوا ... في الثرى صاروا لظى في السحب
هل مضى عهد البطـولات الـذي ... هز اسماع الـورى في الحقب
هل مضـى عصر بـه نخوتكـم ... بأسها يـدمي جبـاه الشهب
وتواريتم علـى ارض العلـى ... كبقايـا ارث قـوم نجـب
المسيح اليـوم يستصرخكـم ... ان تعيشـوا المهـد مع مسرى النبي
القداسـات تـلاشـى طهرهـا ... حين صارت للدخيـل الاجنبـي
واستحى المسجـد مـن زواره ... حينمـا صـار حمـى المغتصب
يا لهـول المجـد مـن فاجعـة ... قصمت بالعـار ظهـر العـرب
ودعتهـم كشخوص في الـرؤى ... تلتقـي أشباحهـا عـن كثـب
قـد اتت نكبتنـا منـا ومـا ... قـد اتت من جـور دهـر قلب !
وأسـانـا مـن انـاس حضر ... بيننـا لا مـن انـاس غيـب !
أسكرتنـا خطـب مـن قـادة ... زوقـوا ابصارنـا بالكـذب
هـم احاطونـا باوهـام العلى ... والعلـى بالسيف لا بالخطـب !
خـدروا امتنـا فاستسلمت ... للكـرى في غفـوة المكتئـب
والرزايـا تتتالـى حولهـا ... وهي في غفوتهـا لـم تحسـب

سيروها بتهاويل التي هوة الخلف ووادي العطب
هي لم تهزم ولكن قادها للوغى كل جبان وغبي
فأتى عار (حزيران) لنا وصمة تخجلنا في الكتب
هزت المأساة فينا وترا شاكيا يبكي ضياع العرب !
فادكرنا للأوالي سيرا وقبورا خلدت في (يثرب)
ورفاتا دائرا في (جلق) وعظاما قد ثوت في (حلب)
كانت الدنيا تغني حولهم كلما مروا بها في موكب
ويفوح العزم من اردانهم عزة في مشرق او مغرب
كلما شاؤوا اقاموا منبرا للعلى في جبل او كوكب
حبهم ما يشتهي المجد وما تبتغي شم العلى من مطلب
يقرعون النجم بالسيف دجى ويرجوه الثرى باللهب !
واذا عاد اتى يطلبهم ماجت الدنيا بريح الغضب !
واستحال الليل نورا كالضحى من سيوف في جيوش لجب
كم وكم طاغ اتاهم غازيا بأداة الفاتك المحترب
فرأت أقرانه اشلاءه عبرة بين ذوات المخلب
شمم ينضح بأسا وهوى بالعلى يذهل فعل النوب
يا لذل المجد في حاضره ان يقل عن قادة اليوم اكثب !!
شاعر المجد دع المجد لهم حلما ، وابك عليهم واندب !!

البحرين احمد محمد الخليفة

إلى النور

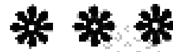
شعر محمد الشيخ رضا فرحات

أرقت وحل بجفني السهر | وفي خاطري الف طيف عبر
وسرت مع الليل في رحلة | أجوب مداه ، وأقفو الأثر
لعلي أحطم عبر المسير | جمود السكون ، وقيد الضجر
فأطلقت عبر خضم الخلود | شراعي ، فشق الدجى والمطر
بأجنحة حلمت بالهدوء | ترف بها نسمات الظفر
وراح يشد الى شاطيء | سخي الامان كثير الدرر
ملىء بأحلام عيش جديد | كثير العطايا ، غني الفكر
ومر بسمعي همس خفي | كهمس النسيم ، وبوح الوتر
يساءلني عن زمان بعيد | واشباح عمر مضى واستتر
وعن تي وتلك من الخاطئات | وعن امسيات الهوى والسمر
وعن الف حلم وليد الخيال | وألف خيال ، وشتى الصور

***

أجبت وفي خاطري زحمة | تضج ، والف خيال خطر
الى السائلي من وراء البعيد | ومن خلف اطياف ليل عبر

تسائلني عـن هـوى قـد مضى ولم يبـق لـي منـه الا العبـر
تسائلني عـن شـذوذ الحيـاة لجيـل بأقـدارهـا قـد عثـر
وراح يـذوب بأحضانهـا وآتونهـا اللاهـب المستعر
وذاق الامـريـن مـن نتنهـا ومـن لوثـة الشر ذاق الامـر
وكبلـه الجبـن في سـجنهـا وألبسـه الـذل بعـد الكبـر
ولمـا تناهـى الـى جيفـة رمتـه بعيـدا باحدى الحفـر

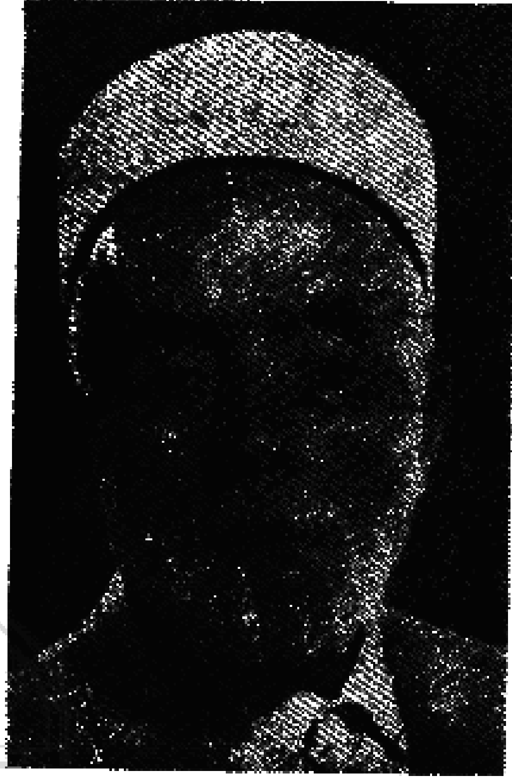


الى السائلي مـن وراء الخيـال ومن خلف طيف مضـى واندثـر
بلـوت الحيـاة ... وعبادهـا وعايشـت شـتى صنوف البشر
لمسـت البشاعـة فـي وجههـا وفي ناظريهـا ، وميض الشـرر
وتحـت النضارة ، تبـدي الخنـا وتحت البشاشـة تخفـي الكدر
تفور الثعابـين فـي صدرهـا وفي شفتيهـا يـدب الخطـر
لذلك يـا صاح .. أقصيتهـا لبئس القـرار ، وسـوء المقـر
وحولت أنغامهـا للدعـاء وأبدلـت انشـادهـا بالذكـر
وطهـرت انفـاسهـا اللاهثـات بعبـق التـراب الخصيب العطـر
وخلفتهـا في ظـلال المغيـب بدوامـة اللهـب المنتشـر
الى النور حيث الـرؤى والضياء وحيف الهنـاء ، وطيـب العمـر

محمد الشيخ رضا فرحات

الشيخ عبدالغفار الانصاري





ذكريات الاستاذ المجاهد الكبير المرحوم الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان اللبنانية أملت علي الابيات التاليــة :

ان سمت روحك (أحمد) ... فبروض الخلد تسعد
ومن العين تواري ... هيكل الجسم وأبعد
بشموخ الذكر يسمو .. ... لك تمثال مخلد
بجميل الذكر يزهو ... في جبين الدهر فرقد
وسيبقى لك ذكرى ... كل جيل يتجدد
معنا بالذكر حي ... وبذا العرفان تشهد
معنا في كل قلب ... معنا في كل مشهد
(بنزار واديب) ... انت في الدارين مسعد
انت للعالم نور ... وضياء تتجدد
انت (للعرفان) شمس ... في أفول تتوقد
لم يمت من أنعش الكـ ... ـون بذكراه (كأحمد)

العراق ـ العماره

عبد الغفار الانصاري

متعة للعين والأذن

مترجمة

في صباح اليوم الخامس عشر من شهر يوليـو ١٩٦٢ ، قادني صديقاي الحميمان وجاراي الدكتور توماس كينزل وزوجته الى مطبخهما ، وطلبا الي ان انظر داخل صندوق من الورق المقوى .. وفي بداية الامر لم ار سوى مصباح صغير ، ومنفضة غبار مصنوعة من صوف الحمل ، واوعية تحتوي على غذاء كتكوت صغير وماء ، ثم رفعت ميلدرد كينزل منفضة الغبار برفق .. كان يستكن تحتها فرخ طائر سمان دقيق الحجم ذو عينين براقتين صغيرتين .

وقالت ميلدرد تشرح الامر « لقد عثرت انا وتومي على البيضة في عش مهجور منذ اربعة ايام » ، واخذا البيضة الى منزلهما ولكن شيئا لم يحدث لمدة يومين ، وفي اليوم الثالث تحركت البيضة قليلا ، وعندما حملاها قرب أذنيهما ، استطاع آل كينزل ان يسمعا دقات خفيفة ضعيفة بداخلها ، تشبه دقات قنبلة زمنية مصغرة ..

واخذا يرقبان وقد تصلبا في مكانهما ظهور ثقوب صغيرة حول طرف البيضة المدبب ، وعندما اكتملت دائرة الثقوب ، حدثت رعشة متشنجة في صمت وانفلقت البيضة ، ثم ظهر ببطء شيء مبتل يشبه النحلة الكبيرة ، ولكن مظهر فرخ السمان بدأ يتغير في اليوم الثاني من حياته ، كان لونه قد تغير مدى نصف ساعة ، وعندما رأيته اصبح بنيا بدلا من اللون الاسود واصبح اكثر زغبا ، بينما اخذ وزنه يزداد كل دقيقة .

كان جيراني يشعرون بالكآبة حيال احتمالات بقائه حيا ، وتنبأوا بانه لن يعيش ابدا . ولكن فرخ السمان الصغير قبع تحت منفضة الغبار الصوفية تماما كما كان سيفعل تحت ريش امه الناعم .. وقررنا ان نسميه « روبرت » .

تعالي مقابل تعال :

ونما روبرت بسرعة ، وسرعان ايضا ما ظهر الريش الناعم في صدره على غرار

سلسلة ضئيلة ودكن لون قمة رأسه التي زادها روقا تلك الخطوط الذهبية في اسفل جوانب عينيه العسليتين الداكنتين الذاهلتين ولكن بروز شخصيته كان اكثر مظاهر نموه واثارة للعجب ، فمن المعروف ان طائر السمان من اكثر الطيور خجلا ، ولكن طائرنا روبرت كان يختلف تماما عن بني جلدته ، فكان يملأ البيت غناء ـ فيحيي ميلدرد وتومي بزقزقة متميزة من السرور والامل ويهدل في حزن عندما يريد رفقة ، ويترنم بصوت شديد الرقة عندما ينام .

وذات يوم دافيء مشمس من ايام اغسطس ـ عندما بلغ روبرت الاسبوع الثاني من عمره ، قررت ميلدرد وتومي آسفين انه قد حان الوقت لاطلاق سراحه. وعندما حملاه الى الحديقة ، تطلع روبرت حوله في حيرة لمدة دقيقة او اثنتين ، ثم لمح حشرة صغيرة فجرى خلفها والتهمها وبعد فترة عادت ميلدرد وتومي الى المنزل ، بعد ان احسا بارتياح لان روبرت كان يعرف بالغريزة كيف يعثر على طعامه .

كان تومي قد وضع لتوه على مزلاج الباب عندما دوى صوت نداء حاد رفيع من الخلف ، وبينما كان يفتح الباب ، اندفع روبرت ـ جاريا بأسرع ما تستطيع ساقاه حمله ـ الى داخل المنزل امامهما . وبعد ان تكرر هذا المشهد عدة ايام ، اصبح الجواب واضحا : لقد جاء روبرت ليبقى !

ومنذ ذلك الوقت أصبح روبرت يقضي الكثير من الوقت في الخلاء ، وكان تومي ـ الطبيب المتقاعد ـ قد جعل من حديقته مأوى للطيور ، فكان روبرت يمكث بالقرب من توم وهو يعمل في الحديقة . وكانت أسرة « روبرت » ـ التي لا تزال تعيش في المنطقة ـ تمر بالقرب منه مرات عديدة ـ أمه وواحد عشر من صغارها ولكن لم تبدر منه قط اية علامة على تعرفه عليها ، كما كانت رغبة جمع الشمل من الجانبين اكثر ضعفا ، ولم يكن واضحا ايهما يتعالى على الآخر .

وجعل روبرت من منزل آل كينزل منزلا له ، يتنقل فيه خطاه بحذر فاحصا كل شيء بعنق مشرئب ، فاذا كانت ميلدرد في حجرة الحياكة ، اقام روبرت هناك ، يتفحص النماذج ، ثم يجري بعيدا ممسكا بقطع من القماش . واذا كان تومي يقرأ في جريدة ، قبع روبرت في حجره متلمسا الاهتمام ، وكان روبرت اجتماعيا الى حد كبير ، يستقبل الضيوف بصيحات السرور وكان يصعد فوق مائدة القهوة ،

وينقر ريشه بمنقاره ، ويتناول اي كعكة قد تظهر ، بل انه كان يشرب الشاي ايضا عندما يبرد •

وقد زارت ميلدرد وتومي ـ اللذان كانا مهتمين باعادة روبرت الى الحياة البرية ـ ملاذا للطيور ، فأخبرهما والاس بيلي ـ مدير المكان ـ ان طيور السمان لن تقبل أي طائر كانت له صلة بالآدميين ، واستطرد قائلا : ما دام قد عاش حياة طيبة في رعايتكما ، فمن الافضل ان تدعا الامور تسير على ما تسير عليه • وعلى أي حال فانه يجب ان يحاط برباط ، وعندئذ سيكون لدينا سجل له تتعرف عليه اذا هجركما •

وفي اليوم التالي ثبتت شريحة معدنية خفيفة في ساق روبرت ، لقد كان مما يناسب روبرت في ذلك العصر ان يكون له رقم خاص بعد ان اختير ليحيا مع الآدميين ، فكان يجب ان يكون له رقم ، وكان رقمه الخاص هو : ٨٧٢٠١ ـ ٦٣٣ الولايات المتحدة ، ادارة الحياة البرية ، واشنطون •

أول عيد ميلاد لروبرت :

وقد ساهمت في ذلك العيد من اعياد الميلاد باحدى الزينات لشجرة آل كينزل ـ وكانت هذه الزينة عبارة عن عش طائر دهنته باللون الذهبي وملأته بثلاث كرات من كرات اعياد الميلاد بدلا من البيض ـ وثبته آل كينزل ليلة العيد بالقرب من قمة الشجرة • وفي الصباح التالي ، اتى روبرت يتثاءب كالمعتاد وتناول عصير البرتقال والخبز المحمر ـ فلمح الشجرة ، طار نحوها مطلقا صيحاته التي ترددت كأنها تقول « مرحى مرحى » ! ثم طار مباشرة ـ وسط دهشة آل كينزل ـ نحو العش الذهبي ، على الرغم من انه لم يكن قد سبق له رؤية اي عش ابدا ، وكان من المحتمل انه لن يستطيع ان يعرف فيم كان يستخدم • واذ كانت الشجرة مقامة ، كان روبرت يعود مرة واخرى الى العش •

وفي عطلة ذلك العام اتى احفاد آل كينزل لزيارتهم ، ويبدو ان طائر السمان الصغير كانت له افكار حازمة عن الاسلوب الذي يجب ان ينهجه اطفال الآدميين • فقد ظل الاطفال في الليلة الاولى خارج الفراش منتحلين اعذارا مختلفة • وفي النهاية سار توماس الثالث الصغير وهو يرتدي بيجامة على اطراف اصابعه نحو

المائدة حيث كان يلعب الكبار البريدج • ولم يشاهده سوى روبرت فقط الـذي كان يجلس فوق كتف الدكتور كينزل ، فانتصب واقفا بكامله وهدد الصبي بعمل مضاد لهذا التمرد ، فعنفه وصرخ في وجهه كالدجاجة مما كان يعني بوضوح انـه اذا لم يلتفت احد الى الموقف فسوف يتصرف هو من تلقاء نفسه • واخذ توماس الثالث يحدق فيه في حيرة ، ثم تحول برقة وعاد الى فراشه ـ ولم يعد بعد ذلك • روبرت يحطم الروتين :

واتى الربيع وحمل معه خوفا يتخلل العظام الـى اصدقاء روبرت الأدميين • هل سيحس بغريزة الحاجة الى اليف ويعود الى الانطلاق ؟ واخذت ازواج طائـر السمان تظهر حول المنزل ، ولكن روبرت تجاهلها • وذات يـوم اطلق صرخـة صغيرة فاندفعت ميلدرد وتومي لمعرفة ما حدث • وقف روبرت وهز نفسه ثم اطلق تغريدة ارتياح صغيرة ومشى ـ مخلفا وراءه بيضة • وبعد ان انجز ذلك العمـل العظيم ، ذهب روبرت الى صينية (آسف الى صينيتها) حيث اكلت وشربت كمـا لم تفعل قبل ذلك قط • وتجاهلت البيضة تماما ، وبدت سعيدة لان الامر كله قـد انتهى • ولما كانت البيضة لم تخصب ، فانها لم تفقس • وتساءلنا عمـا اذا كانت ستضع مزيدا من البيض لان طائر السمان يضع في العـادة بين ١٢ و١٥ بيضة ، ولكن روبرت على أي الاحوال لم تضع سوى بيضة واحدة فقط ـ وكان واضحا انها فعلت ذلك لتظهر لنا انها تستطيع ان تفعله • وتلت تلك الحادثة مناقشة حول اسمها : وتقرر اخيرا انها كانت دائما « روبرت » ، وستظل بعـد ذلـك ايضا : روبرت •

ثم ظهرت في الافق مشكلة كان آل كينزل يحلمون بالقيام برحلة الى اوروبا منذ سنوات • وقد اراد الان ولدهما الاصغر ـ الذي كـان في بداية حياتـه الدبلوماسية في المانيا الغربية ـ بعد ان وقع في الحب ـ ان يلتقيا بخطيبتـه •• وهكذا عرضت عليهما ان اقدم المأوى لروبرت اثناء غيابهما وانهمكت في الاستعداد لهذا الامر • كان لدي فناء محاط بالاسلاك مبني بجوار المنزل (فقد كان هنـاك عدد كبير من القطط يحيط به) ، ومهدت التربة في احد احواض زهور الجيرانيوم لكي تتخلص روبرت من فضلاتها فيهـا وزرعت كتـلا عديدة مـن نبات « التشبيكويد » •

روبرت تعلم احد الاصدقاء :

تعلمت خلال تلك الشهور الثلاثة تفاصيل كثيرة تخلب اللب عن طائر السمان، فقد رأيت مثلا كيف يشرب طائر السمان من الندى في الصباح ، فقد كانت روبرت تبحث عنه في اوراق الحشائش المحملة بقطرات الندى ، وشاهدتها كيف تجري منقارها على طول تلك الاوراق مرتشفة كل قطرة • كانت تحب النمل الطويل السيقان ، والديدان والذباب والبعوض ، وكانت تصطاد نحل العسل ، ولكنها كانت تتجنب الزنابير وثاقبة الاذن • وكانت لها طريقة فنية لا تتغير في التخلص من فضلاتها ، فكانت تحفر لنفسها مكانا وسط التراب برأسها وجناحيها ثم تسير مترنحة بريشها المحمل بالتراب لكي تنفضه ثلاث مرات •• ودائما ثلاث مرات •

وكانت روبرت تخشى الطيور الاخرى ، ولعل ذلك نتيجة لخوف غريزي من الصقور • وحتى اذا حلق طائر « التشيكادي » فوق الفناء فانها كانت تطلق صيحة صغيرة وتتمدد منبطحة فوق الحشائش • وعلى اي الاحوال لم تكن روبرت تخشى الحيوانات من ذوات الاربع • فعندما راقبتها ذات مرة ثلاث قطط من خلال اسلاك السياج لم تلق اليها بالا • بل لقد اقامت اواصر صداقة مع كلب عجوز من النوع الضئيل ذي الشعر الطويل وكان يأتي في صحبة صديق لي كلما جاء لزيارتي ، وكانت روبرت تلعب معه لعبة مسلية ، فكانت تتسلل خلف الكلب النائم في خبث لكي تمسك كتلة من شعره وتجذبها بعنف فتجعله يصرخ !!

روبرت تصبح شخصية مشهورة :

لقد اعتبرتها الصحافة المحلية « مواطنتنا الاولى » ونقلت القصة عدة صحف عبر البلاد • و فياول يوم اخذتها عندي ــ وكان يوم احد ــ حضر تسعة عشر شخصا لزيارتها والتوقيع في دفتر الزيارات الخاص بها واستمر الناس في التدفق طوال الاسابيع التالية ــ حتى بلغ مجموعهم ٣٠٠ شخص ــ اتى بعضهم بدافع من الفضول والبعض الآخر بدافع من الاهتمام العلمي الحقيقي بدراسة الطيور • ولم يستطع احد ان يقاوم مداعبات هذا الطائر الكثير القفز ، الذي يبلغ وزنه ١٤٠ جراما وكانت روبرت تحييهم بصوت مرتفع وتقفز فوق اكتافهم او تستكين اسفل آذانهم •

وكان احد الزوار فنانا صغيرا يصنع ويبيع تماثيل الطيور التي ينحتها ، وقد

ادهشته انه استطاع ان يلمس « روبرت » فأخذ يفحصها في انفعال وكأنها جوهرة نادرة .. وقال لي « لقد صنعت تماثيل لاعداد كبيرة من طيور السمان ، ولكنني ارى الان الاخطاء التي ارتكبتها » . وثمة زائر آخر كان يعمل مصورا ، ظهرت صورة التقطها لها على بطاقة بريد ، فبيعت آلاف منها . وقد تحمس عدد كبير من الناس كثيرا لالتقاط صور لروبرت حتى اصبحت روبرت فنانة تقف امام عدسة التصوير بانتظام .

وحينما عاد « آل كينزل » من رحلتهما رحبت بهما روبرت في فرح . ومنذ ذلك الحين اصبح لها بيتان ، اذ كانت كثيرا ما تزورني . وفي فبراير ١٩٦٤ وجهت احدى الشبكات التليفزيونية سؤالا الى المشاهدين كان بمثابة القنبلة وهو : هل يمكن احضار روبرت الى نيويورك لتظهر على شاشات التليفزيون في كل انحاء الدولة ؟ وقد ابدى آل كينزل تحمسا حيال الموضوع في البداية ، ولكن الشكوك بدأت تساورهما ، وفي النهاية نصحهما احد الاشخاص ، وكان خبيرا باعمال التليفزيون ، برفض هذا العرض ـ لان الحرارة الزائدة الناتجة عن الاضواء قد تجفف الماء في جسم روبرت الى حد خطير ..

وهكذا ، تم الوصول الى حل وسط ، اذ عرضت صور روبرت الفنية في التليفزيون مصحوبة بتعليقاتي ، وكانت النتيجة طوفانا من بريد المعجبين !

متعة للعين والاذن :

وفي مايو ١٩٦٤ ، وقبل عيد ميلاد روبرت الثاني ، بدت وكأنها تحاول تجربة شيء جديد في غنائها ، اذ اخذت تميل رأسها الى الخلف والى الامام ، واضطربت رقبتها وانتفخت عندما توقفت عن الحركة محاولة ان تقول شيئا . وانبعث في النهاية النداء الحقيقي لطائر السمان ، عاليا واضحا . وبدا ان روبرت كانت راضية تماما عن نفسها ، فأخذت تجري مرددة هذا النداء . وبعد اسبوع او نحو ذلك ، توقفت ولم تنطق به مرة اخرى .

ولم تر روبرت على مر الشهور والسنين غير الحب والحنان .

وعندما اقتربت من خريفها الرابع ، كان لها زوار كثيرون كالعادة ، ولكن الناس لاحظوا انها تبدو اقل خبثا .. وفي اوائل نوفمبر ظهر ورم يشبه المهماز في

جانب منقارها ثم اخذ ينتشر داخل فمها •• وبعد ذلك اصبحت روبرت تحتاج الى مساعدة كبيرة لتناول الطعام ، ولم تعد قادرة على تسوية ريشها •• ثـــم ازداد ضعفها خلال اسبوعين واعتادت ان تغادر رفها في الصباح المبكـــر ، وكان تومـــي عندما يستيقظ يجدها قابعة اسفل ذقنه •

وفي الثاني من ديسمبر ١٩٦٥ ، اصبحت روبرت تحب أن تحمل على الايدي فترة طويلة ، ودست رأسها تحت جناحهـــا في باكورة ذلـــك المساء لأول مـــرة في حياتها •• وفي اليوم التالي نادتني ميلدرد وعرفت من صوتها ما كانت تريد قوله : « لقد ذهبت روبرت اخيرا لتنام ورأسها ما يزال تحت جناحها » • ولم استطع ان اجد جوابا !

وهكذا كانت روبرت ــ بطريقتها الخاصة ــ قوة مـــن اجل الخير • فكـــان الشبان يقسمون بعد رؤيتها على انهم لن يصطادوا اي طائر بري مرة اخرى ، بـــل لقد اثارت الاهتمام بالطيور والحياة البرية الاخرى لدى عدد كبير مـــن زوارها • لقد اثرت في مئات الناس ورفهت عنهم •• وكتب آخر زوارها في دفتـــر الزيارات اعظم اطراء لها وهو : « لقد كانت متعة للعين والاذن » •

ملاحظـــات هامـــة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحـــاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفســـهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـــة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـــا في العدد التالـــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـــدد تطبـــع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـــواد الواردة لا ترد الـــى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

استعد لمكافحة أحزانك

مترجمة

« كل انسان يصيبه الانقباض احيانا .. وها هي نصيحة مفيدة تتيح لك ان تتنبأ بموعد الاحزان ، وكيفية مكافحتها » .

كان هناك مدرس حكيم في مدرستي ، اعتدت أن ألجأ اليه أحيانا وقد استبد بي اليأس ، فسالت العبرات على وجهي ، وناء كتفاي المرهقان التعيسان بكل متاعب الدنيا ! كان رجلا ضخم البنيان ، سمحا ، تعلم الرزانة عن تجربة مريرة بعد ان اصابه شلل الاطفال وهو شاب رياضي .. كان يسحب ورقة كبيرة وهو جالس على مكتبه ثم يسألني باهتمام قائلا :

« والان .. ما هي المسألة بالضبط ؟ » .

فأقول : « لقد رسبت في امتحان التاريخ هذا الاسبوع » .

فيكتب هذا الكلام علي الورقة .. بينما استطرد انا :

« وتشاجرت مع أفضل صديقاتي » .

فيضيف هذا ايضا ..

وأواصل كلامي : « ولقد اصابني البرد ، وتملكني الاضطراب »

ويضيف هذا الى القائمة بهدوء ، ولكن هذا ما زال يبدو قليلا جدا في هذا الفرخ الكبير من الورق ..

ويضعف صوتي ، فيرفع بصره الي في دهشة ويقول : « وماذا ايضا ؟ ».

وأفتش في ذهني ، ولكني أفشل في تذكر أي شيء آخر .. ويبدو بوضوح من تعبيرات وجهه ــ رغم ما فيها من حنان ــ انه لا يعتبر هذه القائمة التافهة ، التي تثير الاشفاق على النفس ، اسبابا تصلح للانتحار .. ويبتسم ، ثم يقدم لي قائمة نكباتي ، وعندما استدير للانصراف بقلب منتعش ، يذكرني منظر عكازيه البارزين

في ركن الغرفة ، بأن هناك مشكلات أكثر جدية من البرد واختبارات التاريخ !

واليوم ، عندما تملكني الاحزان والكآبة ، اسحب ورقة كبيرة في عقلي ، واحاول ان اقرر الاسباب التي أدت الي هذا المزاج المثقل بالتعاسة بالضبط .. أهو قلب محطم ؟ .. أم آلة معطلة ؟ .. أم جو كئيب ؟ ام هي آثار الانفلونزا ؟ او يوم فارغ ، وجيب فارغ ومعدة فارغة ؟ .. وأتساءل كيف استطيع ان اكافح هذه الحالة الذهنية بأفضل وسيلة ، الحالة التي وصفها الصحفي جيرالد كيرش « بأنها الوقت الذي تريد ان تضع نفسك خلاله بين الابهام والسبابة ، وتلقي بنفسك بعيدا » .

ولما كان الانقباض النفسي في الغالب ليس الا شعورا بأنك واقع في قبضة ظروف لا يمكن تغييرها ، فان من أسرار التسرية في النفس ، ممارسة ملكة الاختيار التي منحها لك الله .. ان بعض الاشياء لا يمكن تغييرها بين يوم وليلة ، او على الاطلاق ، كأطفال متمردين ، أو زوجة مهملة ، او رئيس عمل سريع الغضب ، أو جبل من الاعمال لا يتزحزح ! . ولكن الشخص الذي يعاني من الاحزان ، يستطيع ان يتناول غداءه في مكان جديد او يعيد طلاء المطبخ ، او يتعلم المصارعة اليابانية ، او يتحدث الى غريب ، او يستخدم طريقا مختلفا في العودة من العمل الى البيت .

ان اية حملة كهذه لمكافحة الاحزان يجب ان توضع خططها مقدما .. ولكن أنى لك ان تعلم متى يحتمل ان تصيبك هذه الاحزان ؟

لقد ظل علماء النفس وعلماء الاجتماع يدرسون اساليب المزاج منذ سنين ، فوجد الدكتور ولهلم في برلين والدكتور ركسفورد بجامعة بنسلفانيا ان سحب الكآبة تخيم على الافراد في فترات منتظمة الى حد يثير الدهشة ، فقد تأتي لدى أحد الرجال مرة كل ١٦ يوما ولغيره كل ٦٢ يوما ، والمتوسط بين الرجال دورة كل خمسة اسابيع ، اما المرأة ، فان اسلوبها يعقده المزاج الاكثر سيطرة والناجم عن الحيض الشهري ، وأغلب النساء يألفن الشعور بسرعة الاثارة والانقباض ، الذي تسبق بدايته كل عادة شهرية .. والاشخاص المصابون باضطرابات عقلية ونفسية بين حين وآخر هم وحدهم الذين لا يعانون من دورات المزاج المنتظمة .

ويذكر البروفسور فريد ماكيني بجامعة ميسوري انه اجرى دراسة بين طلبة

الجامعة كشفت عن ان « فترات الانقباض » تحدث كثيرا جدا في النصف الساعة الاول والاخير من اليوم وذلك في أيام الاثنين ، وخلال الشهور الثلاثة الاولى من السنة ، وقد نزداد ارتياحا اذا تقبلنا فكرة نه لا مفر من الانقباض النفسي ، ورتبنا حياتنا على هذا الاساس •

« داريل هاف » في كتابه (دورات في حياتك) اننا نستطيع ان نقسم دورات أمزجتنا اليومية خلال فترة الوقت ، فاذا اصبحنا مسلمين مثل هـذه المعرفة ، استطعنا احيانا ان نخطط حياتنا بحيث لا تأتي فترات الانقباض المنتظرة في الايام التي يكون لدينا فيها اعمال تتطلب متاعب زائدة ، او نمضي خطوة اخرى ، فنستطيع ان نرتب انواعا خاصة من العلاج في تلك الايام التي نعرف اننا سنحتاج فيها الى شيء يرفع من روحنا المعنوية •• ان ربة بيت ارهقها تحمل الانقباض النفسي الاسبوعي يوم الاثنين بالاضافة الى انقباض نهاية الاسبوع وتلال من الغسيل ، فقررت ان تلغي ايام الاثنين •• فلا تكاد الاسرة تخرج الى اعمالها ومدارسها ، حتى تنطلق هي الى المتاجر لشراء ما تريد ، وتصفيف شعرها ، ثم تعود الى المنزل ، وترفع قدميها الى أعلى وتقرأ مجلتها المفضلة ، فلذا استراحت بهذه الصورة اصبحت مستعدة لمواجهة اعمال المنزل في سرور يوم الثلاثاء •

ومن الاسلحة المفيدة ضد اليأس ، درج خاص تختزن فيه كل تلك الثروات التي علمتك التجارب انها سوف تعمل كنقو لروحك عندما تنتابك الكآبة والانقباض ، وقد تتضمن هذه الاشياء اسطواناتك المفضلة ، او ثوبا جديدا ، رسالة او رسالتين من الطف الرسائل التي تلقيتها •• ثم اسحب الورقة الكبيرة التي دونت فيها مجموعتك الاخيرة من الاحزان واعد قراءتها الان فقد تذكرك بأن المحصول الحالي لا يستطيع ان يظل مزدهرا الى الابد !

وليس هناك ما يدعو لان يحتوي هذا الدرج على بعض النقود ، فان التسويق ــ وبصفة خاصة شراء الاشياء اللذيذة غير الضرورية الغالية الثمن ــ هو ملاذ المرأة التقليدي من التعاسة •• كانت هناك أم اعرفها ، قل ان يكون لديها فائض من النقود لشراء الكماليات ومن ثم فانها لا تخرج لشراء بديل للثياب القديمة او سلع منزلية لاسرتها في اي يوم من الايام العادية ، بل تنتظر الى ان تصل نوبة الكآبة والانقباض ، وعندئذ تقضي وقتا ممتعا بين ادوات الطهي ، والاغطية الجديدة في

المتجر الكبير ببلدتها .

وانواع العلاج من الانقباض تتباين تباين ضحاياه .. ولقد تعلمت ان اكافح الاحزان بالقيام بعمل ما ، أي نوع من العمل ، بدلا من ان اتمرغ في حمأة أحزاني. وهكذا اقلب الدواليب اذا لم استطع ان اقلب زوايا ذهني المظلمة التي يعشعش فيها العنكبوت .. وهناك صديق لي يقوم في تلك الفترة بأكثر الاعمال التي يمكن ان يفكر فيها اثارة للاشمئزاز .. العمل الذي ظل يتجنبه طوال اسابيع .. كدفع الفواتير ، او تطهير بالوعة المطبخ .

وثمة صديقة اخرى تستخدم اسلوب « على الاقل » لمكافحة الاحزان فهي تجلس وتفكر في اشنع الاشياء التي حدثت لها ، او التي تستطيع تخيلها ، ثم تقول : « حسنا .. ان جوني على الاقل ليس في المستشفى مصابا بالتهاب في الزائدة ، والتيار الكهربائي لم يقطع ، ولم اتسلم امرا بالطرد من المسكن » .. انها افكار مرعبة ، ولكنها تنجح ، وتستطيع بدلا من ذلك ان تقرأ كتابا مثيرا للاشجان .

وقد ذكر طلبة الجامعة الذين تحدث معهم البروفسور ماكيني عددا من الاساليب التي يستخدمونها للتخلص من الانقباض بسرعة من بينها : القيام بجولة على الاقدام او بالسيارة ، مشاهدة فيلم سينمائي مبهج ، الذهاب للرقص ، النوم ، الانغماس في الرياضة ، الاستماع الى الموسيقى ، والقيام بعمل ما لانسان آخر .

وهذا العمل الاخير ، الذي يتضمن عقد العزم على منح السرور ، وان لم يستطع المرء ان يشعر به ، من اثمن انواع علاج الانقباض النفسي ، فاذا لم تستطع ان تهب لمساعدة الاخرين فافعل ما تستطيع في منزلك ــ اتصل تليفونيا ، او اكتب رسالة لشخص وحيد ، ارسل كتابا لشخص مريض ، اصنع حلوى لطفل محبوب ، وخذ انت نفسك قليلا من هذه الحلوى ، فالطعام الطيب عدو قوي للانقباض ، وقد كتب سيرفانتس يقول : « كل الاحزان تقل مع الخبز » .. بل وهي تصبح اكثر قابلية على ان تتحملها اذا غطيت الخبز بأي شيء تجد انه اكثر متعة .

وليس هناك بعد ذلك شيء مثل المعرفة الجديدة في ابعاد ذهن الانسان عن الاشياء الكئيبة التي لا مهرب منها في الحياة اليومية .. وقد نصح صمويل جونسون ــ الذي عانى من الاحزان طوال عمره ــ صديقه بوزويل بقوله انه اذا

احس انسان ما بانقباض « فدعه يدرس منهجا في الكيمياء ، او درسا في رقص الحبل، أو منهجا في اي شيء يكون ميالا اليه في ذلك الحين .. » وقال : « لا تكن منعزلا .. لا تكن خاملا ،فاذا كنت خاملا فلا تكن منعزلا ، واذا كنت منعزلا فلا تكن خاملا » .

وعدم الانعزال ، شيء آخر يفيدك عندما تشعر بانقباض وكآبة ... ان بعض الناس يفضلون صحبة الاغراب والبعض يتخذ ملاذا مع الاقارب المقربين ولعل افضل شيء ان تبحث عن ذلك المنقذ .. وهو الصديق الحقيقي .. ولكن حذار من ان تسحبه الى دوامتك من التعاسة ، فنحن عندما نكون في حالة انقباض، نمل انفسنا ، وكثيرا جدا ما نمل الاخرين .. ان اكتاف الاصدقاء موجودة لشفاء الاحزان الحقيقية الكريهة ــ اما الانقباض النفسي ــ ذلك الطبق « البائت » من العواطف التافهة ، فانه ابعد ما يكون من ان يصلح طبقا شهيا يشاطرك فيه أي شخص .

اننا يجب الا نزور الاصدقاء لكي نسكب على مسامعهم مشكلات تافهة ، بل لكي نتذوق معا مباهج الذكريات ، ونضع معا خطط المستقبل ، والعمل المشترك، ولكي نتشاطر الضحكات .. ومن اقدم الازمنة ، لا يوجد علاج افضل من ذلك « فالصديق المخلص هو دواء الحياة » .

ــ الريحانيات ــ

اعادت دار الريحاني للطباعة والنشر طبع « الريحانيات » طبعة انيقة وهي في جزئين يقع كل جزء ب ٣٥٠ صفحة من القطع الوسط وثمن الجزئين ثماني ليرات لبنانية .

والريحانيات وهي ما دبجه يراع « امين الريحاني » فيلسوف الفريكة والاديب الذي يبقى جديدا مهما طال العهد ، انه نفحة القرن العشرين وهديته الى المصور . الوصف لا يغني عن مطالعة الكتاب والتمعن به .

ابواب العرفان

سير العلم

١ ـ اسراع عمل الالة مع البرودة : ـ يجري الخبراء في عالم الحيل (الميكانيك) امكان العمل على انجاز مخطط لاسراع عمل الالة دون حرارة ، بل في جو من البرودة تقرب من درجة الصفر • سوف يجربون في السنوات القليلة المقبلة نموذجا اساسيا لالة من هذا النوع طولها خمسمائة قدم ، تصنع حاليا في جامعة ستانفورد ، في اميركا ، فاذا نجحت التجارب فان هذه الالة النموذجية يجري تطويرها الى ان يبلغ طولها مقدار ميلين وستدعى هذه الالة : « مركز ستانفورد لتخطيط السرعة الحيلية» • وسنشير اليها للاختصار بالاختصار «م•س•ت•س•»

تعتبر آلة ستانفورد هذه في الوقت الحاضر اضخم الة من نوعها في العالم • وتعمل هذه الالة بطريقة الخفقان فقط ، وتنتج ومضات كهربائية ذات قوة عالية بواسطة انفجارات قوتها واحد بالالف فقط من العمل التفجيري •

ان التصميم الذي يتابعون ابحاثهم عليه الان وهو ذو الخمسمائة قدم ، قد جاء على اثر النجاح التام الذي احرزوه بموجب سلسلة تجارب اجروها على نموذج صغير بطول خمسة اقدام وباتتاج السرعة المطلوبة بدرجة فوق درجة البرودة وباتتاج السرعة المطلوبة بدرجة فوق درجة البرودة ، اي بغمس جهاز السرعة في سائل جار من الهيليوم بدرجة مقدارها بضع درجات فوق الصفر • اجرت هذه التجارب فرقة ابحاث برئاسة وليم م• فاربنك وهه الان شويتمان اللذين يعملان لدى دائرة العلوم الطبيعية ومختبر القوى الطبيعية في ستانفورد • يمول المشروع

لتاريخه المكتب البحري الاميركي للابحاث .

يقول فاربنك وشويتمان بأن الفوائد الاساسية لتصميمهما هي انه يعمل على اجراء تحويل متتابع للقوة التي يمكن ضياعها في التجاويف التي تمر بها الموجات القصيرة ضمن جهاز السرعة . وتستخدم التجاويف المذكورة لمساعدة الالكترونات على طول نفق جهاز السرعة . (والالكترونات هي الومضات الكهربائية السلبية) . وان التحديل المتتابع المار الذكر يجعل من الممكن استخدام انابيب مصنوعة من الكليسترون ذات قوة اخف من سواها لانتاج الموجات القصيرة . والسبب الرئيسي هو ان مركز جهاز السرعة الذي جرت تجربته لدى مركز « م. س . ت. س. » قد انحصر عمله بعمل الدقع ، وان انابيب الكليسترون سوف تحترق اذا باستمرار بقوة عالية جدا بواسطة الدرجة فوق الباردة في نفق نموذج الخمسة اقدام ، تمكنت فرقة ستانفورد من تحويل المقاومة الكهربائية في جهاز الموجة القصيرة الى واحد من مليون مما ينبغي ان يكون في حجرة التكييف ، على الرغم من ضياع قسم من القوة لدى مقاومة الحرارة . واتضح لدى فرقة ستانفورد ايضا ان زيادة سيلان سائل الهيليوم في درجة الحرارة السفلى تسهل لدرجة عظمى عملية جريان السائل ضمن الجهاز .

فاذا تعرضت آلة (م. س. ت. س.) لدرجة فوق البرودة يقدرون بأنها يمكن ان تنتج ومضات كهربائية اكثر تجانسا بمقدار عشرة اضعاف قوتها الحالية. ان استمرار العمل في قوة كهذه يمكن ان يفسح مجالا جديدا لتجارب مهمة على الالكترون ذي القوة العليا في عالم الطبيعة .

٢ ــ اكتشافات حديثة في الخفقان الصناعي : ــ

من مدة بضعة اشهر جرى اكتشاف اربعة انواع من الخفقان السريع في منابع اعمال الاذاعة ، واكتشاف ما يدعى : (بالزارس) والتي يمكن وصفها بأنها الفواصل القصيرة بين النبضات ، واقصى حد لتناسق معدل ترديد الضربات او

النبضـــات •

ويختلف كل نوع من الانواع الاربعة المار ذكرها عن النوع الآخر بمقـدار فترة ما بين الضربات • ان الالكترونات الكائنة في فضاء ما بين الكواكـب يؤثـر كثيرا في فترات الضربات ويساعد على معرفة ابعاد الفضاء وعلى قياس الاشعاعات الفضائية • ان طول الضربات القصيرة لهذه (البالزارس) تشير بأن ابعادهـــا تتراوح بين ثلاثة آلاف وعشرة الاف كيلومترا او اقل بقليل من قطر الارض •

هذا وان كثافة النبضات تشير الى ان الاشعاع ينبغي ان يكـــون لصدوره ارتباط ميكانيكي بما هو موجود في (لازرس) واللازرس جهاز يستخـدم لنشر وتقوية موجات النور ، وما هو موجود في (مازرس) والمازر جهاز يستخدم لتقوية موجات الراديو ، ويستخدم عادة في منطقة الموجات القصيرة •

يظن كل من (أ• ج• لاين) و (ف• ج• سميث) من اساتذة جامعـــة مانشستر، وهما اللذان وضعا تقريرا عن الاستقطاب في الطبيعة ، يظنان ان الاشعاع ينشأ في منطقة يقل طول احد جوانبها عن عشرة سنتيمترات ، ويمكن ان تتجه هذه المنطقة نحو المشاهد الذي يرصد الافلاك بسرعة ذات نسبة متبادلة •

وصف راصدو مرصد (بالومار) نوعين من (بالزارس) بدقة كافية تسمح بالبحث ودراسة الجهات المتقابلة • وظن الباحثون بأنها اشارات صادرة عن مواقع مدنية متقدمة ، او ذبذبات ذات رنين صادرة عن عوالم صغيرة بيضاء ، او نجـوم صغيرة ، عديمة الاثر ، نبذت مصدرها الحـراري او انهارت لدرجة ان معظـم الالكترونات التي فيها قد انصهرت وتحولت الى بروتونات • وان البروتونات هي ومضات كهربائية ايجابية تتألف منها النواة الكهربية التي تدور حولها الالكترونات •• واما الالكترونات فهي ومضات كهربائية سلبية •

وتصدر هذه (البالزارس) بمعدل مرة في الثانية • ومن النادر ان تجـد في الوقت الحاضر جهازا للرصد والراديو لايتعرض للتشويش بفعل هذه (البالزارس)•

مبررات التدابـــير المتخذة لتصريف التفاح اللبناني

كان لا بد لمشكلة تصريف التفاح من حلول آنية واخرى للامـــد الطويـــل ، ولقد جرى تأمين الاولى عن طريق التدابير التي اتخذتها الدولة هذا العام ، اذ اقرت منح تجار الفاكهة ومنتجيها واصحاب مستودعات التبريد قروضا موسمية بـــدون فائدة ، كما اقرت شراء مكتب الفاكهة اللبنانية لمليون صندوق من تفاح الموســم الحالي من صغار المزارعين •

اما الحلول المتعلقة بالامد الطويل فقد تم تطبيق بعضها علـــى ضوء الدروس والتحقيقات التي تمليها الطبيعة الزراعية في لبنان فضلا عن متطلبات الاســـــواق الخارجية ذلك ان الزراعة في هذا البلد هي عماد انتاجه الثابت وعليهـــــا ترتكـــز معيشة نصف السكان ، فهي اذن ركيزة مهمة من ركائز الحيـــاة اللبنانيـــة علـــى الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي •

ولما كانت الفاكهة هي المحصول الاعم من انتاج لبنان الزراعي فقد عـــدت الدولة الى وضع القوانين واستصدار المراسيم والقرارات التي توفر لهذا الانتـــاج ما يتوجب من حماية وتعزيز ، فموسم التفاح مثلا كان عرضة لمشكلة دائمة تتكرر على مر السنين ملحقة بالمزارعين خاصة وبالاقتصاد اللبناني بوجه عام بالغ الاضرار، وعليه لم يكن ثمة بد من ايجاد علاج جذري لهذه المشكلة الحادة المزمنة •

والواقع ان العلاج المطلوب ليس من الامور السهلة المنال ولا سيما في البلد الديمقراطي الذي يمارس نظام الاقتصاد الحر كلبنان ، الا ان وعي المسؤوليـــــات فسح المجال امام العديد من التنظيمات والتدابير التي يجرى تطبيقها من اجـــــل تصريف الانتاج الزراعي الفائض عن احتياجات الاستهلاك المحلي وخاصـــة منـــه التفـــــاح •

هذا ويعكف المسؤولون على استحداث المزيد من الاسس الصحيحة التي تضمن سياسة شاملة للزراعة في لبنان ، وذلك من اجل رفع مستوى الزراعات الانتاجيـــة المعدة للتصدير ولتغطية عجز الميزان التجـــاري وجعل الحيازات الزراعية بمستوى الحيازات العالميـــة الرابحـــة •

الصحة وتدبير المنزل

تتمة المنشور في العدد الماضي

وجهازك الهضمي يحول المواد الكربوهيدراتية (النشويات والسكريات) الى سكر العنب الذي يمتص في الدورة الدموية ، متخذا طريقه الى الكبد . وفي الكبد ، يتحول الجزء الذي لا تحتاج اليه في الحال ، الى مركب يسمى سكر الكبد ، ويخزن لاستخدامه عند الحاجة . فاذا احتاجه جسمك ، حوله الكبد الى سكر ، ودفع به الى الدورة الدموية ..

وهذه العملية تسمى وظيفة الكبد الجليكوئية .

والواقع ان اهم وظائف الكبد المعروفة هي افراز الصفراء .

والصفراء شيء لا يمكن الاستغناء عنه في استحلاب وهضم المواد الدهنية . وخلايا الكبد تفرز الصفراء بصفة دائمة . وبعض ناتج الصفراء يذهب للعمل مباشرة في الجهاز الهضمي .. اما الزائد منه فيحفظ في المرارة ، وهو عضو عضلي صغير على شكل ثمرة الكمثري يقع تحت الكبد . وفي المرارة تتحول الصفراء الخفيفة التي يفرزها الكبد الى اخرى من نوع كثيف لزج ، تكون على اهبة الاستعداد للعمل ، عندما يحشو الشخص الشره معدته بالاطعمة الدسمة .

ومع ان الكبد تتعرض لكثير من السموم ، والعدوى، والدمامل والخراريج ، فان معظم الاضطرابات التي يسندها الناس اليها ، ترجع في الواقع الى المرارة وقنوات الصفراء .. ولهذا كان من الضروري ان نعطيك صورة لما يحدث :

تصور انك الان امام الحرف

ان الذراع الايمن للحرف يمثل القناة الرئيسية المتجمعة من الكبد ، والتي تتكون نتيجة التقاء القنوات العديدة الصغيرة ، والتي يطلق عليها اسم قناة الكبد. والذراع الايسر يمثل القناة الرئيسية التي تبدأ من المرارة وتسمى القناة الحويصلية .. اما الجزء الاسفل من الحرف ، فيمثل وحده قناتي الكبد والمرارة

وهو الذي يوصل الصفراء الى منطقة الامعاء ، ويسمى القناة المشتركة .

وعلى هذا الاساس يمكنك ان تتصور بسهولة كيف يؤدي انسداد قناة الكبد او القناة المشتركة الى ارتداد الصفراء الى مجرى الدم ، مما يحدث اللون الاصفر الذي يصيب الجلد والذي يسمى مرض اليرقان او الصفراء ، وهذا هو الذي يحدث بالضبط عندما تسد الاجسام الغريبة ـ كالحصوات ـ هذه القنوات

واضطراب الجهاز المراري هو المسؤول عن بعض آلام البطن، ونوبات عسر الهضم التي يعاني منها بعض الناس . اما عدوى هذه القنوات فتأتي من منطقة الامعاء ، او بواسطة الدم او القنوات الليمفاوية ، وهي تحدث نتيجة اشياء كثيرة .. واذا كانت العدوى خاصة بالمرارة سميت Chlecystitis اما اذا كانت خاصة بالقنوات ، فيطلق عليها اسم Cholangitis .. وقد يحدث النوعان في وقت واحد ، وهذا هو الغالب .. والاعراض واحدة في كلتا الحالتين ، غير ان مرض الصفراء لا يكون موجودا دائما عندما يكون اضطراب القنوات حادا .

ولما كانت المرارة هي اكثرها ايذاء ، فلنلق عليها نظرة قريبة .

ان بطانتها التي تتكون من غشاء مخاطي ، والصفراء الراكدة فيها يجعلانها سريعة التأثر الى حد كبير .. والصعوبة هنا ، انها مرض المتوسطين والمتقدمين في العمر ، وهي اكثر حدوثا في النساء منها في الرجال ، ومع ذلك فمن الممكن ان يصاب بها الانسان ، رجلا او امرأة ، في أي سن .

والنوبة الحادة تحدث عادة فجأة ...

ويصاب الانسان اثناءها بألم شديد في أعلى البطن ، يكون في العادة مصحوبا بدوار ، وقيء ، وتجشؤ . وقد يكون المرض خفيفا ، او حادا ، تمتد آثار ألمه الى ما حول الكتف اليمنى . والمريض يشعر بالامتلاء والانتفاخ .. ولكن بعض حالات المرض الاخرى قد تتشابه مع هذه الصورة ، وعلى هذا ، فلا يصح ان تكون انت المشخص لمرضك .. اذهب الى الطبيب ، دون تأخر .

وحالات العدوى المزمنة التي تصيب الجهاز المراري ، والتي ليس لها صفة الحدة ، هي اكثر حدوثا من الحالات الحادة . وعلى اولئك الذين يعانون من زيادة الوزن ، او يسرفون في الطعام او الشراب ، او من تجاوزوا الاربعين ، ان

يسيئوا الظن بآلام بطونهم . ان الاعراض تكون هي الاحساس بالامتلاء ، او تعب في الجانب الاعلى من البطن ، او التجشؤ الكثير . ان كفاءة المعدة تبدو في تناقص ، واحتمال الطعام الدسم لم يعد ممكنا . وقد تستمر مثل هذه الاعراض وقتا طويلا دون اي مضاعفات غير شعور حاد بالضيق بعد اكلة معينة . ولكن في بعض الاحيان يعقد الحالة ظهور الحصوات المرارية .

وحصاة المرارة تتكون اساسا من مركب من المرارة والكوليسترول ، وهو مادة توجد في بعض الوان الطعام كالمخ والكلاوي والقشدة وصفار البيض والكبد .. وقد يظل الانسان على غير علم بوجود هذه الاشياء التي تسللت خلسة الى مرارته . ولكن اي حصاة تريد المرور الى القناة ، سوف تعلن عن نفسها بالالم الذي يحس به المريض .

ان انتقال الحصاة من مكانها سوف يدفع البطانة العضلية الرقيقة الى التقلص والتشنج .. وعندئذ سيكون الالم بالغ الشدة .. وفي هذه الحالة يطلق عليه اسم المغص المراري .

ولحسن الحظ ، فمن الممكن تشخيص هذه الحالة عن طريق نوع من الصبغة ، واشعة اكس .. ومن الممكن علاجها طبيا او جراحيا .. وفي كل الحالات يكون على المريض ان يحسن اختيار طعامه : فيتجنب الاطعمة الدسمة ، والمحمرة .. وكذلك الامر بالنسبة للبيض ، والقشدة ، والتوابل ، والمشروبات الكحولية ، والجبن الدسم ، والحلويات الشرقية .. وكذلك انواع اللحوم الغنية بالكوليسترول .

حقا .. انه برنامج قاس ، ومع ذلك فمن الممكن احلال انواع طيبة من الطعام محل ما حرمنا منها .. من الممكن ان تتناول السمك والدجاج ، واللحوم الخفيفة ، والفواكه ، والخضراوات والحبوب ..

ولا ينبغي ان ننسى التنزه والتمرينات الرياضية والحياة المعتدلة .

واخيرا فعلينا ان نذكر دائما ان الملاعق والسكاكين والشوكات هي اكثر خطرا على حياة الانسان من الرصاص والسيوف ، في حضارة كحضارتنا الراهنة .. فاحذر الطعام قبل فوات الاوان .

وإذا الصحف نشرت

● يواصل الدبلوماسي الاديب الاستاذ نجدة فتحي صفوت نشر حكاياته الدبلوماسية في مجلة «المنار» العراقيــة عــن الحوادث التي شهدها او قرأ عنهــا وهو يكرس حكاية اليــوم لشهداء السلك الدبلوماسي العراقي .

في مدخل وزارات خارجية بعض الدول ـ لوحة شرف ـ رخامية ، هي أول ا يواجه الداخل اليها . وتنقش على هذه اللوحة اسماء موظفي الخدمة الخارجيــة الذين يضحون بحياتهم في سبيل بلادهم ، او يلقون حتفهم خلال خدمتهم في الخارج تمثيل بلادهم ورعاية مصالحها ، بعيدا عن اهلهم ووطنهم .

ولو كانت في وزارة خارجيتنا مثل هذه اللوحة اذن لقرأنا عليها اسماء عديدة بينها عبد الوهاب درويش وفيصل عبد الله وشكيب علي غالب وكمــال جــواد وعدنان النقيب عليهم رحمة الله جميعا .

ولعل مصرع المرحوم عبد الوهاب درويش ، قنصل العراق في تبريز في سنة ١٩٤١ ، من أغرب الحوادث التي تعرض لها دبلوماسي عراقي في الخارج ، ومــن اكثرها اثارة للاسف والاسى ـ وان كانت كلها مؤسفة ومؤلمة ـ لانها جــاءت نتيجة مصادفة غريبة وحظ عاثر .

كانت الحرب العالمية الثانية في اشد اوارها ، عندما تردد في تبريز ، المدينــة الثانية في شمال ايران ، ان الجيش السوفياتي سيدخلها قريبا .

وكان في المدينة عدد صغير من القنصليات بينها القنصليــات البريطانيــة والفرنسية والتركية . وكانت للعراق فيها قنصلية ايضا يومذاك . وكان القنصــل البريطاني ـ بمثابة العميد للسلك القنصلي الصغير في المدينة .

وكان قنصل العراق ، عبد الوهاب درويش ، الذي وصل حديثا بمفرده ، قد

زار القنصل البريطاني في صباح يوم ٢٥ اب ١٩٤١ ، وتحدث معه في الاحوال السائدة عندئذ ، ثم زار القنصل العام التركي ، ولكنه لم يمكث عنده سوى مدة قصيرة جدا ، فقد طلب اليه القنصل التركي ان يبقى عنده في القنصلية ذلك اليوم ، او يسرع في الرجوع الى قنصليته ، لان الجيش السوفياتي على ابواب المدينة ، وقد يدخلها قريبا واذا دخلها فمن المحتمل ان تقع بعض الاضطرابات •

فضلا عن ان القنابل تلقى منذ يومين ، مما لا يحمد معه السير في الشوارع • فعاد عبد الوهاب درويش من فوره الى القنصلية •

ودخلت القوات السوفيتية المدينة حوالي الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم فعلا • وقد سبقت الجيش السوفياتي مفرزة حماية لاكتساح ما يحتمل وجوده من قوة نظامية او غير نظامية قد تباغت الجيش اثناء مسيره بالقنابل اليدوية او غيرها في الشوارع او البيوت • وتقدمت هذه المفرزة لاحتلال ثكنة الجيش الايراني في شارع ـ شاهبور ـ الذي تقع فيه بناية القنصلية العراقية ، وقد انشطرت صفين سار كل منهما على احد رصيفي الشارع مواجها أبنية الرصيف الاخر • وقد حدث ان افرادا من الجيش الايراني اطلقوا النار عندئذ فأخذت تقابلهم بالمثل ، فساد الذعر في المدينة ، وهرع الناس الى بيوتهم ، وخلت الشوارع من المارة •

وبين الذين سادهم الذعر فراشو القنصلية العراقية الذين تركوا القنصل والقنصلية وولوا الادبار ، بعد ن نزعوا عنهم ثيابهم الرسمية ـ الخاصة بالقنصلية ـ وارتدوا أسمالا بالية ، مخافة ان يشتبه بهم افراد الجيش السوفياتي فيحسبونهم من أفراد الجيش الايراني •

وعلى اثر دخول الجيش السوفيتي ، والاحداث التي وقعت خلاله من تبادل اطلاق الرصاص والذعر الذي ساد المدينة ، اقترح القنصل البريطاني ان تتخذ بعض الاجراءات لحماية دور القنصليات ، فخصصت القيادة السوفياتية اربعة افراد مسلحين لحراسة كل قنصلية • وفي مساء ذلك اليوم مر بالقنصليات ليخبر زملاءه بأن الامور سارت على ما يرام ، وان القنصليات يحرسها الجنود ولم يعد هنالك ما يدعو الى الخوف او القلق • وعندما جاء الى القنصلية العراقية وجد بابها مغلقا ، فظن ان القنصل قد خرج ، فعاد ادراجه •

وفي صبيحة اليوم التالي حضر احد فراشي القنصلية ـ محمد ابراهيم ـ بأسماله المهلهلة الى التاجر العراقي ـ جمال جماله ـ مرتبكا وقال له ان القنصل يطلب حضوره في الحال • واسرع التاجر العراقي الى القنصلية وكان الفراشون قد فتحوا ابوابها ، ولما دخل الصالة صعق في مكانه • كان القنصل عبد الوهاب درويش ملقى على ظهره جثة هامدة بالقرب من النافذة ، وقدماه الى جهة الشارع • فاستدار على الفور وهرع الى القنصل البريطاني واخبره بما رأى ، ثم ذهب الاثنان الى القنصل العام التركي فأخذاه معهما وذهبوا جميعا الى القيادةالروسية واخبروها بالحادث فاهتمت القيادة بالحادث اهتماما كبيرا وخشيت ان يستغل دعاة المحور او غيرهم من اعدائها الحادث ضدهم • وارسل ضابط روسي مع التاجر العراقي والقنصلين الى القنصلية العراقية، حيث فحص الطبيب الجثة، وحرر شهادة الوفاة •

وكان تفسير الحادث ان القنصل العراقي اراد مشاهدة تقدم القوة السوفياتية التي كانت تمر بشارع القنصلية ، وتشاء الصدفة ان يطل من النافذة في اللحظة التي يجري فيها تبادل اطلاق الرصاص بين المفرزة السوفيتية ، وافراد الجيش الايراني • وتشاء الصدفة ان تصيب القنصل في صدره طلقة من ست طلقات شوهدت اثارها على نوافذ الصالة ، فتودي بحياته على الفور ـ فيما يظهر ـ اذ لم يكن هنالك ما يدل على تحركه من مكانه •

وقد اهتم القنصل التركي بتهيئة الدفن واجرائه وفق الشعاير الاسلامية ، وجرى تشييع الجنازة باحتفال لائق • وعندما علمت القيادة السوفيتية ان المرحوم كان ضابطا سابقا ، اخرجت فصيلا من الجيش في تشييع الجثمان ، وخرجت الجنازة ملفوفة بالعلم العراقي تحملها عربة مدفع وسار وراءها القناصل وعدد من الايرانيين والاجانب ، ولم يكن بينهم سوى عراقي واحد ، هو التاجر جماله •

وشيع عبد الوهاب درويش ودفن في تبريز ، بعيدا عن اهله ووطنه ، وترحم عليه اصدقاؤه وزملاؤه في بغداد ، وتحدثوا عنه بضعة أيام ، ثم طواه النسيان ، ولم تبق من ذكراه سوى اضبارة عتيقة في شعبة الذاتية ، مصفرة الاوراق ، يعلوها غبار كثيف •

المنار ـ نجدة فتحي صفوة

المعرض الزراعي السـابع في بلـدة الشبانية

تقوم وزارة الزراعة الان بانجاز المرحلة الاخيرة من تحضير المعرض الزراعي الذي سيجري الاحتفال بافتتاحه يوم السبت القادم في بلدة الشبانية برعاية فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ شـارل حلـو •

وهذا المعرض هو السابع من نوعه تقيمه وزارة الزراعة في احدى المحافظات اللبنانية ابان فصل الصيف ليكون احدى الوسائل الهادفة الى ارشاد المزارع ورفع مسـتوى انتـاجـه •

ويتميز معرض هذا العام بموقعه الساحر وتنسيقه البديع ، وقد اشتمل على العديد من الاجنحة المخصصة للمعروضات حيث تتوفر مشاهدة الانتاج الزراعي في افخر انواعه كما يسهل الاطلاع على احدث ما توصل اليه العلم والتكنولوجيا من آلات واجهزة وادوات وادوية زراعية مختلفة •

وسيتيح المعرض مجال اظهار التوضيب المثالي للفاكهة المعدة للتصدير وكيفية تصنيع الانتاج الزراعي وتعليبه ، هذا بالاضافة الى ما ستعرضه الجمعيات التعاونية من محاصيل الفاكهة والخضار في نطاق التدليل على الفوائد الاكيدة التي تحققهـا هذه التعاونيات لرفع مستوى الانتاج •

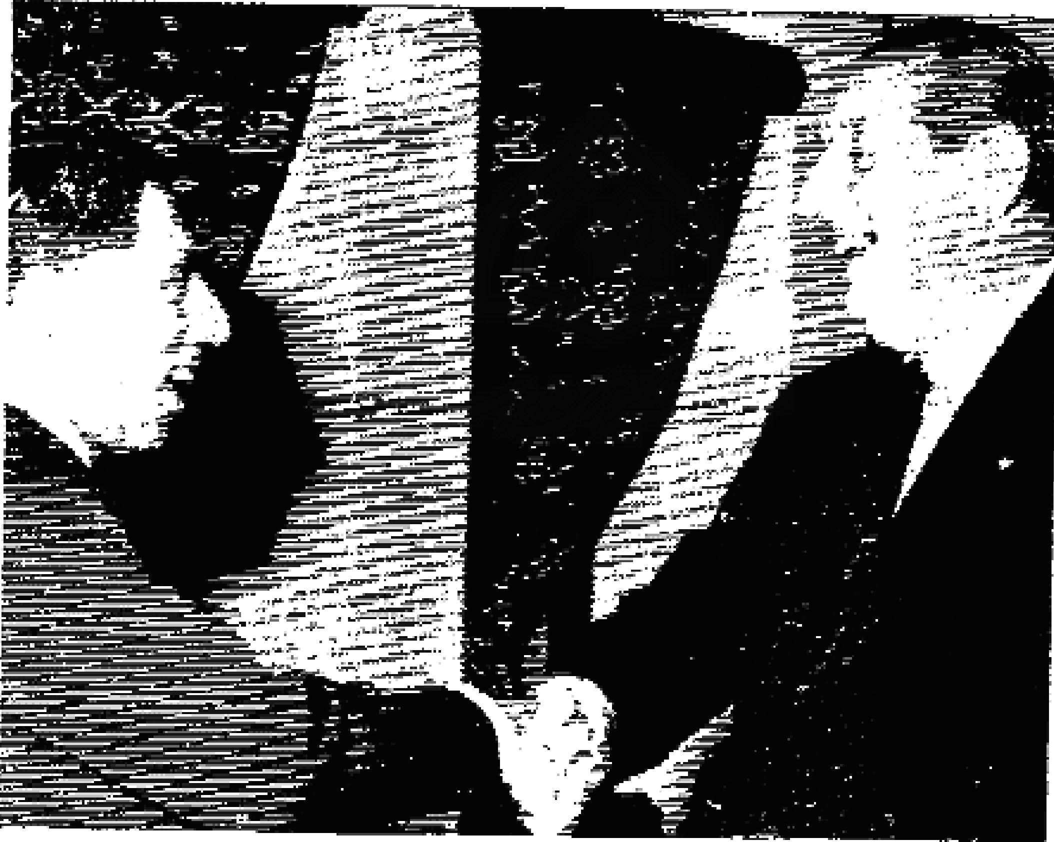
وفي معرض الشبانية جناح خاص بعرض طيور حية ودواجن واجهزة حديثـة خاصة بتوضيب الحليب وتعقيمه ، كما ان هناك جناحا خاصا بوزارة السياحـة ومسرحا اقيم في الهواء الطلق تحف به غابة الصنوبر المهيبة وذلك لاحياء حفـلات التمثيل والغناء طوال اسبوع كامل •

وستعقد في المعرض ندوة ارشادية يطرح فيها موضوع الزراعـة وتربيـة الحيوان مع مناقشة حرة للاراء ووجهات النظر ، كما سيتخلل البرنامج حفـلات فولكلورية والعاب فنية ومباريات رياضية ومهرجانات فروسية وتمارين وتدريبات عملية لاطفاء الحريق الخ ••

هذا وقد جمع المعرض الزراعي في بلدة الشبانية هذا العام بين الفائدة والمتعة يجتنيهما الزوار على اختلاف المشارب والاذواق ، ولا سيما المزارعين والمصطافين وضيوف لبنان من مستجمين وسياح •

أهم الأخبار والآراء

رسالة مهمة من حلو الى البكـــر



ـ الرئيس حلو يصافح الدكتور الحاني في لقائهما امس ـ



علمنا ان فخامة الرئيس شـارل حلـو حمـل الدكتور ناصر الحاني ، مستشار رئاسة الجمهورية العراقية ، للشئون الخارجية رسالة مهمة للرئيس احمد حسـن البكـر •

وقد تم تسليم هذه الرسالة في المقابلة الوداعية التي قام بها الدكتور الحانـي للرئيس حلو امس في قصر بيت الدين •

وذكرت مصادر مطلعة ان الرسالة تشدد على رغبة لبنان في اقامة اطيب العلاقات وامتنها مع جمهورية العراق الشقيق كما تحمل دعوة الى الرئيس البكر لزيارة لبنان •



النائب انطوان الهراوي يكرم النقيب ملحم كرم ومجلس النقابة

اقام النائب السيد انطوان الهراوي مأدبة عشاء في كازينو الوادي بزحلة تكريما لنقيب محرري الصحافة الاستاذ ملحم كرم واعضاء مجلس النقابة حضرها وزير الانباء والتربية الاستاذ جان عزيز ونقيب الصحافة الاستاذ رياض طه واربعون نائبا من مختلف المناطق اللبنانية وعدد كبير من الصحفيين وكبار موظفي الادارة والشخصيات ووجوه منطقة بعلبك ـ الهرمل •

وتكلم في المأدبة الاساتذة جان بخاش ، النقيب رياض طه ، النقيب السابق وفيق الطيبي النقيب ملحم كرم والوزير جان عزيز فتحدثوا عن صاحب الدعوة والمحتفى به وخاضوا في شئون وطنية تناولت الحريات والصحافة والعمل الاداري والسياسي المسئول وخطورة الزراعة في انماء لبنان واخلاص النائب هبراوي في الاهتمام بها •

ومما قاله الزميل بخاش : عرفنا ملحم كرم مناضلا منذ ان كان طالبا • فكان القدوة والمثل والمكافح باخلاص ع نقضايا الجماعة •

وقال نقيب الصحافة ان النقيب ملحم كرم يمثل ديناميكية وخلقا واخلاصا نحن بحاجة ماسة اليها جميعا •

وتكلم النقيب وفيق الطيبي فقال ان ملحم كرم يطوي ولاية ملأى بالجهد المبرور

وبالهمة المعطاء ليطل على ولاية جديدة تنعقد له بالاجماع .

وقال الوزير جان عزيز موجها كلامه الى المحتفى به : ليس عليك ان ترفض التكريم . وقد استحققته بفعالك وعطائك . ثم انت ابن واحد من قمم هذا البلد في دوحة الادب والصحافة .

وأشـاد الخطباء بالجهد المخلص الذي يبذله النائب انطوان الهراوي لخدمة ناخبيـه ومنطقتـه .



النقيـب الاستاذ ريـاض طـه
يقـدم استقالة لا تقبـل

بمناسبة مرور سنة على انتخاب نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه وعـدم تمكنه على حد قوله من تحقيق انجازات تذكر للصحافة اللبنانية ، فقـد قـدم استقالته من النقابه ، وقد رفض مجلس النقابة النظر فيها ، وأصر علـى الاستاذ ريـاض بسحبهـا .

وكنا قد كتبنا في عدد سابق ان النقيب قد انتخب في ظروف مادية ومعنوية مترديه تمر لا بلبنان فحسب بل بالعرب اجمعين . فعمـل ولم يـزل يعمل بجـد ونشـاط للحصول على مطالب الصحافة من معنوية ومادية ، وقد توفق الى تحقيـق قسم من المطالب المعنوية ويستمر في بذل الجهود دون انقطاع للوصول الى تحقيق كل مطلب صحفي محق ، من معنوي ومادي . ولئن شاءت الظروف ـ تجـري الرياح بما لا تشتهي السفن ـ ان تكون الحالة العامة في لبنان وباقي البـلاد العربية على الحالة التي نعلمها ، فلا تسمح بأن يوفق المرء الى ما يحبه ويشتهيه ،

فنسأل الله ان تتغير الحال وتتحسن الاحوال فنرى الاستاذ طه ، ينفذ جميع مطاليب الصحافة ، لانه يصرف اكثر وقته في هذا السبيل ، ويضحي ويبذل كل غال ورخيص من اجل رفعة مهنة الصحافة وتعزيزها والنهوض بها .

ـ حفلة السفارة العراقية على شرف الدكتور ناصر الحاني ـ

سفير العراق السابق في لبنان اكثر من مرة العالم الاديب السياسي المحنك الدكتور ناصر الحاني ، من الوجوه السياسية المشرقة التي تبيض وجه العرب ، لا وجه العراق ولبنان فحسب ، لما اتصف به من علم وفضل وحنكة ورزانة واعتدال وخلق طيب ، وانا لنأسف جد الاسف لمغادرته لبنان ، وان كان وجوده الان كمستشار سياسي في القصر الجمهوري لما يبعث الامل والرجاء ، وقد اقامت السفارة العراقية بمناسبة مغادرته لبنان حفلة استقبال على شرفه في فندق كارلتون امتازت بالروعة والاناقة بتنظيمها وبمن حضرها .

وبهذه المناسبة لا يسعنا الا لفت نظر الحكومة العراقية الى ان وجود ملحقها الصحفي في لبنان الاديب الالمعي النبيل الاستاذ محي الدين اسماعيل هو خير ضمانة لبقاء العلاقات الطيبة بين العراق الشقيق الحبيب وبين لبنان ، لما اتصف به الاستاذ محي الدين من ادب ولباقة ونبل وخلق رضي ، والخلق الرضي هو اجمل ما وهبه الله للانسان . تمنياتنا الودية الخالصة للدكتور ناصر بتوفيقه في عمله الجديد ، وللعراق الحبيب بالتقدم والازدهار .

الفداء ، الفداء ـ الجهاد ، الجهاد

لم يبق امام شباب فلسطين والعرب جميعا الذين تجري في عروقهم الحيوية والدم ، اذا كانوا يريدون استرجاع فلسطين حقا الا الفداء ، الذي هو خير من كل أعمال الانسان الدنيوية والدينية ، وعلى حكام العرب واغنيائهم تمويل هذا الفداء ليعطي آكله ويثمر . لان الحرب في غير هذه الطريقة يقتضيه اجتماع كلمة العرب الذي يأبون الا الفرقة والخلاف مع الاسف . هدانا الله جميعا الى الصراط المستقيم والطريق القويم .

جائــزة ثلاثة آلاف ليرة لافضــل كتاب

يمنح المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي جائزة قدرها ثلاثة آلاف ليرة لبنانية لافضل كتاب عن : « الحركة الثقافية في لبنان الجنوبي » ضمن الشروط التالية :

١ ــ يجب ان يكون الكتاب المرشح لنيل الجائزة مؤلفا باللغة العربيـــــة الفصحى ومنشورا في لبنان خلال عامي ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨ . ويجب ان يكون الكتاب المرشح للجائزة مطبوعا لا مخطوطا ومنشورا للمرة الاولى .

٢ ــ يجب ان يكون المؤلف لبنانيا من ابناء الجنوب .

٣ ــ يرسل الراغبون في ترشيح مؤلفاتهم لهذه الجائزة خمس نسخ مـــن الكتاب الى مركز المجلس (مكتب جمعية اصدقاء الكتاب ــ كورنيش المزرعــة ــ بــيروت) .

٤ ــ تسلم النسخ الخمس في موعد لا يتجاوز آخر كانون الاول ١٩٦٨ لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

٥ ــ لا يحق لاعضاء الهيئة الادارية للمجلس ان يرشحوا مؤلفاتهم لهـــذه الجائــزة .

٦ ــ يحق للمجلس بناء على توصية اللجنة الناظرة بالكتاب المرشح للجائزة ، ان تجزىء الجائزة ، كما يحق له ان يحجب الجائزة اذا لم تقدم لها مؤلفــات في المســتوى المنشــود .

٧ ــ لا يجوز ترشيح كتاب سبق ان نال جائزة من اية مؤســـسة عامــة او خــاصــة .

النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية

● اعلنت الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة عــن تخصيص ٢٨٠ منحــــة دراســية جديدة لابناء المسلمين في شتى أقطار العالم للعام الدراسي المقبـــل . وقد وزعت هذه المنح على ٥٧ دولة .

● اعلن الشيخ عبدالله الرشيد مدير عام تعليم البنات في السعودية بـــأن اللجنة المشكلة برئاسته مع مندوبين عن وزارتي المالية والمعارف وجامعـــة الرياض قد اكملت جميع الاجراءات اللازمة لافتتاح كلية التربية للبنات خلال العام المقبل •

● اعلن وكيل وزارة المواصلات السعودية الشيخ حســـين منصوري ان الوزارة ستفتتح خلال الشهرالجاري معهدا بحريا للموانيء مقره ميناء جدة لتدريب موظفي الموانيء السعودية وزيادة كفاءتهم وخبرتهم • وقال ان الانجليزية ستكون لغة اساسية في المعهد الذي سيتولى التدريس فيه خبراء في شئون الموانيء •

● ابتعثت وزارة المعارف السعودية ٢٥ معيدا من كلية التربية في مكةالمكرمة الى الجامعات في الخارج للتخصص في الدراسات العليا منهم ٩ في الجغرافيا و ٤ في التربية وعلم النفس و ٧ في العلوم وواحد في اللغة الانجليزية • كمـــا ستبتعث الوزارة معيدين غيرهم خلال هذا العام •

● صرح مسؤول في وزارة المعارف السعودية بان ادارة الثقافة الشعبيـــة قد قدمت الى وزير المعارف خطة كاملة للثقافة الشعبية ومدارسها يتم تنفيذها خـــلال خمس سنوات اعتبارا من العام الدراسي المقبل وتبلغ ميزانيتها اكثر من ٢٠ مليون ريـــالا •

● اقام مركز الابحاث والتنمية الصناعية ندوته الاولى في جدة عن « ادارة وتنظيم المخزون » وذلك في مقر الغرفة التجارية والصناعية • وقد القى صالـــح عبد القادر فقية مدير المركز بجدة كلمة شرح فيها اهداف وفوائد هذه الندوات • وتحدث الدكتور محسون بهجت جلال احد خبراء المركز والاستاذ بجامعة الرياض في موضوع مشكلة تخزين البضائع واعقبه الدكتور عياش الشافعـــي الاســـتاذ بجامعة الرياض فتحدث عن الطرق الشائعة في معظم المنشئات الصناعية بالنســـبة لتخزين المواد الاوليـــة •

● قررت وزارة المعارف السعودية ارسال مجموعات من الكتب الاسلاميـــة

والتربوية الى السفارة السعودية في ليبيا . وتجدر الاشارة الى ان طلبات عديدة سبق ان قدمت للحصول على مثل تلك الكتب من دول كثيرة وارسلت اليها .

● غادر جدة الى بيروت الدكتور رشدي الجابي مدير عام ادارة التعليم والتدريب الصحي في وزارة الزراعة للتعاقد مع مدرسين ومدرسات وممرضات للمعاهد الصحية ومدارس تمريض البنات في السعودية .

● صرح مدير الشؤن الصحية بمنطقة مكة المكرمة وشؤون الطب ان ٦ مراكز صحية جديدة تم انشاؤها في طرق الحج في كل من عرفات ومزدلفة ومنى لتعمل الى جانب المراكز الصحية السابقة وسوف يباشر في عملها منذ الان . ثم اشار الى ان هناك عدة ترميمات جديدة تجري الان في مستشفى زياد مع انشاء دور كامل لمستشفى الولادة في مكة المكرمة يستوعب اكبر عدد ممكن من المراجعين .

الحاج امين الحسيني يواصل جهاده وجهوده في سبيل فلسطين
في برقيـة لرئيس المؤتمر الاسلامي ايـران
تؤكد تمسكها بالقدس وبازالـة العدوان

تلقى سماحة السيد محمد امين الحسيني رئيس مؤتمر العالم الاسلامي برقية من السيد اردشير زاهدي وزير الخارجية الايرانية ردا على برقية سماحته الى جلالة شاه ايران بشأن القدس .

وقد جاء في الرد الايراني ، ان الحكومة الايرانية لم تضن بأية جهود ، منذ حوادث حزيران ١٩٦٧ في اعلان ضرورة المحافظة على الوضع القانوني للمدينة المقدسة بدون اي تغيير .

واشارت برقية الوزير الايراني الى اشتراك حكومته في تقديم القرارات التي اقرتها الجمعية العامة بخصوص هذا الموضوع .

واختتم الوزير الايراني برقيته بقوله : « نحن نتفق معكم ، كما كنا دائما على الرأي بأن العمل الموحد للعالم الاسلامي هو في غاية الاهمية في الظروف الحاضرة . لذلك بامكانكم التأكد بأن وفدنا في الامم المتحدة سوف يحاط علما بمضمون برقيتكم وسيوليها عناية مباشرة وخاصة » .

دار العرفان وجبل عامل في بيروت

انسنا بزيارة الاستاذ سلمان شكر مدير قسم الموسيقى في معهد الفنون الجميلة ببغداد •

كما سررنا بزيارة صهرنا الحبيب الحاج مصطفى رضا النحاس التاجر في دمشق مع اولاده رغيد الذي نال البكالوريا هذا العام ورفيق وربيح الذي نال شهادة البريفيه بتفوق •

وانسنا بزيارة الصديق العزيز الاديب الالمعي الاستاذ نصرت توفيق خريش الذي عرفه قراء العرفان بما يدبجه من مقالات وقصص وافكار قيمة كما انا نستقبل يوميا الاخوان الاصدقاء الادباء انصار العرفان ومحبيها من بيروت ومختلف انحاء لبنان • وانا نعلن لهم جميعا ان المكتب سواء كنا حاضرين او لم نكن هو مكتبهم وتحت تصرفهم • ومن ضيوف لبنان هذا العام سماحة العلامة الجليل السيد محمد صادق الصدر رئيس محكمة التمييز الجعفرية السابق في بغداد • وقد حضر للاستجمام وطبع احد مؤلفاته القيمة • والاستاذان الكبيران الدكتوران حسن الجلبي ومحمد علي آل ياسين من اساتذة معهد الحقوق في بغداد فأهلا بهم ومرحبا

ــ الوفيات ــ

ــ توفي بالغازية طبيب الاسنان المشهور الوجيه الدكتور محمد خليفة اثر سكتة قلبية لم تمهله دقائق • وقد شيع بمجالي التكريم وباحتفال حاشد في بلدته الغازية ، وقد شاركت القرى المجاورة ووفود من انحاء لبنان آل خليفة الكرام في هذا المأتم • كما اقيم له اسبوع حافل •

ــ وتوفي بالزرارية عميد اسرته الوجيه فخر الدين فخري فشيع بمجالي التكريم وأقيم له أسبوع حافل في النادي الحسيني •

ــ وتوفي ببيروت ونقل الى مسقط رأسه شحور الحاج يوسف سلمان الخليل وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل في شحور بالنادي الحسيني •

ــ وتوفي في صور الحاج موسى مصطفى اسعد وقد دفن بمجالي التكريم كما اقيم له بالنادي الحسيني في صور اسبوع حافل •

ــ وتوفيت في كيفون والملزمة على الطابع السيدة ارملة المرحوم علي سعد « ام فايز » فدفنت بمجالي التكريم •

تعازينا الحارة لآلهم وذويهم •

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

منشئها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيداء ٧٢٠١٠

العدد السادس ـ شعبان سنة ١٣٨٨ ـ تشرين الثاني سنة ١٩٦٨ ـ م ٥٦



بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

ركنا يحاله [illegible] الاسلامي . قم

قضية فلسطين اصبحت شئنا او ابينا أردنا أو لم نرد قضية العرب والمسلمين في جميع اقطارهم وامصارهم ، ومن المعلوم انه لا فرق بذلك ايضا بين مسلمين ومسيحيين ، انها قضية حق وباطل ، باطل يجب ان يحارب ويقضى عليه وحق تآمر عليه المتآمرون لان المادة عندهم طاغية بل معبودة .

اسرائيل واقع يجب ان يحافظ عليه بقول الذين وضعوها واخترعوها ، وقد وهب الامير ما لا يملك ، فباعوا فلسطين لاسرائيل بما هو فتنة واغراء حتى لبعض اصحاب الضمائر ، فكيف بمن انتزعت منهم الضمائر والقلوب ، ذلك هو المال ، ثم انهم يعلمون أن الاستعمار والانتداب سيذهب الى غير رجعة في جميع بلاد العالم ، فهذا الشرق الذي آتاه الله موقعا استراتيجيا هاما ، وغنى في الذهب الاسود الذي هو البترول ، كيف يحتفظون بنفوذهم فيه ؟ ذلك بوضع اسرائيل شوكة في عينه ومخرزا له ، وضربة عليه ، وخصوصا انهم يستغلون الخونة والمارقين ، والحكام المائعين الفاسدين ، فمنذ وعد بلفور الى ما بعد ذلك حيث انجلى الصبح وظهرت النوايا الخبيثة ، فلو ان العرب اتخذوا للامر عدته واستعدوا لمجابهة الخطر الجاثم وكان حكامهم مخلصين ، لما وصلنا الى ما وصلنا اليه من ذل وعار وشنار وانهيار معنوي على يد شرذمة من العصابة المتغطرسة التي افسدت حيث وجدت ، لان الشر يجلب الشر والخير يجلب الخير .

دعوة اخيرة الى حكام العرب ان يتقوا الله في انفسهم وشعوبهم وان يسيروا على خط مستقيم بتفاهم واخلاص ومحبة ، لتتخلص البلاد من هذا الكابوس ، وهذا العدو الارعن الذي جثم على قلبها ، وسيقضي عليها اذا لم تعرف طريق الخلاص والانقاذ ، فهيئة الامم ومجلس الامن ليسا الاداة الصالحة للخلاص والانقاذ لان الذي اخذ لا يعطي ، ولان الدول الكبرى على ما يبدو ليست تريد الاذعان للحق ، والدول الصغرى اداة طيعة بيد الدول الكبرى . والحل العسكري عن طريق الحرب النظامية يبدو انه في هذا الوقت بالذات ليس قريب المنال ، بل يحتاج لاستعداد اكثر . اذا الطريق الوحيد الان للعرب ، لانقاذ معنوياتهم ، ولمحاربة العدو هو طريق الفداء ، طريق الواقع ان يكون للفلسطينيين يد كبرى في انقاذ بلادهم قبل غيرهم ، بالرغم من ان كل عربي ومسلم مسؤول عن فلسطين .

وقد كنا في عمان منذ ايام ورأينا بام العين ، كيف ان الامل في الجهاد هذه الايام انما ينتظر من الفدائيين اكثر من غيرهم . والفداء تضحية وبذل وخدمة عامة وليس ادعاء وكنفشة وغرورا ، ولذلك فان الفدائي تهمه الخدمة العامة والعمل المنتج والجهاد المثمر ، لا المنفعة والظهور مثل بعض الحكام وقد سرنا ما قرأناه مؤخرا الخبر التالي :

اعلن في عمان ان ثلاث منظمات فدائية فلسطينية قررت تشكيل مجلس للتنسيق العسكري بين قواتها .

والمنظمات الثلاث هي منظمة التحرير الفلسطينية ، وجناحها العسكري قوات التحرير الشعبية وحركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » وجناحها العسكري « العاصفة » ومنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية وجناحها العسكري « الصاعقة » .

وذكر بيان صحفي اصدرته منظمة التحرير الفلسطينية ان الاتفاق على تشكيل مجلس التنسيق العسكري تم خلال اجتماع عقد في مقر منظمة التحرير في عمان وانه تقرر ان يكون المجال مفتوحا لاشتراك منظمات فدائية اخرى في المجلس .
وهناك عدة منظمات فدائية اخرى ابرزها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

قلنا ليت حكام العرب ينسقون جهودهم ويعملون للمصلحة العامة بتفان واخلاص ،

ولا يلتفتون الى ما توحيه اليهم اميركـــة او روسية ، او هذا او ذاك من المستعمرين، ليتهم يخدمون بلادهم وشعوبهم ولو فـــي هذه الفترة العصيبة باخلاص ومحبة وان لا يكون همهم الوحيد تعبئة الجيوب وايجـاد الارصدة في بنوك العالم ، ليت شعـــري هل نصل اليه ذلك اليوم ؟؟

قارئي الكريم :

لبنـــان بين السياسة والساسة

لقد كتبنا الشيء الكثير عن لبنـــان وسياسته وساسته وقد كان اخر ما مثل به من تمثيليات ومسرحيات بين موالـــين ومعارضين نهجيين وحلفيين حول الـوزارة وتشكيلها ، بل حول الكراسي والمناصب لا يبشر بخير ولا يوحي الثقة ، فكلهم مستوزر وكلهم طالب صيد ، ولا يهمهم خربت البلاد او عمرت ، عاش الشعب او مات ، ومـع ان رئيس الجمهورية في البلد الديمقراطي بامكانه ان يصنع العجائب ويحل جميـــع المشاكل ، ولا يترك البلاد فريسة ونهبـــا لهذا وذاك ، فقد استقال رئيس الجمهورية قرفا ، ثم تشكلت وزارة رباعية طريفة ، كما كانت الوزارة التي قبلها طريفـة ايضـا ، فاين نحن ؟ آفي لبنان ام في جـــزر واق الواق ، والشيعة في الوزارة الجديدة لا وجود لهم ، فلماذا ؟ ليس يقوى النـــاس الا على هضمنا ، حتى نحن لا نقوى الا على هضم بعضنا ، متى نتمكن من القول ان في لبنان سياسة وساسة؟ ومتى نفهم ان تأمين العدالة الاجتماعية والعيش بمحبة وتعاطف بعضنا مع بعض يؤمن للبنان حياة استقرار وسعادة ، ويمكننا ان نقول ان فساد الحاكم مستمد من فساد المحكوم . فاذا كـــان الشعب مؤمنا بحقه عارفا لواجباته قادرا لمصلحته ، محافظا على كرامته، فان الحاكم يضطر ان يستجيب لمطالبه ، وان يكـــون حريصا على نفعه . والا فنحن نكون كمن يطلب العذب الزلال من ماء البحر والـــى اللقاء في الشهر القادم .

الابداع في شعر مطران

بقلم عبد اللطيف شرارة

الخطاب الذي القاه الاستاذ شرارة في الاحتفال بمرور عشرين سنة على وفاة الشاعر خليل مطران ، في سينما « الشمس » ببلدة بعلبك ، مسقط رأس الشاعر .

ايها الحفل الكريم :

السؤال الذي ما انفك يراود العقول والاذهان منذ نشأ الفن الى يومنا هذا ، هو : « اين يكمن الابداع ؟ » . ونحن اليوم ، في القرن العشرين ، في الثلث الاخير منه ، لا نزال نفكر في الاجابة عن هذا السؤال نفسه ، لانه ما برح يطرح نفسه على جيلنا ، والجيل الذي يلينا ، بنسبة ما انطرح على مفكري الهند ، والاغارقة ، والعرب الاقدمين .

لقد وجد الهنود حل هذه المشكلة في « الغوص » في أعماق الذات ، والتنبه الى ما يدور في تلك الاعماق من شؤون المعرفة ، والخيال ، والذاكرة ، وما يهدي اليه التأمل من أحاسيس وتجارب ، وخواطر ، وهواجس . ثم انتقلوا من ذلك الغوص والتنبه ، الى « رياضات » خاصة ، تفضي بمن يمارسها الى الابداع في مختلف نواحي الحياة .

والاغارقة آمنوا ، على مر الزمن ، بما يسمونه « موز » او ربات الفنون ، فكانت لديهم مينرفا ، وفينوس ، وغيرهما حتى بلغ عددهن التسع ، وكانت اولاهن ربة الشعر .

اما العرب فقد حلوا مشكلة الابداع الشعري ، في ان جعلوا لكل شاعر شيطانا او جنيا ، أي كائنا خفيا يتمتع بقدرة خارقة ، ويوحي لصاحبه الانسان بما

يقول ، او يهمس في اذنيه ، ما يبدو علنا انه من نتاج لسانه البشري • ثم وزعوا ادوار هذه الشياطين كلها بين صنفين : شيطان الشر وهو الهوجل ، وشيطان الخير، وهو الهوبر •

ها نحن نمسك بطرف الخيط الدقيق الذي يوصلنا ، اذا نحن تتبعناه ، الى مصادر الابداع الشعري ، فان أسطورة الهوجل والهوبر لا تخلو ، في قرارتها ، من حدس صحيح ، اذ تربط الابداع بالجانب الاخلاقي من حياة النفس البشرية ، وقد أجمع الفلاسفة المحدثون تقريبا ، على ان الابداع او الاختراع يفترض نوعا من الاعتزال ، من الهرب الى الغامض ، تتلوه عودة الى المتميز والواضح • »• وكان جان لاكروا قد بين ان « ميزة الاخلاقية انما هي ان تكون ابداعا • والحياة الاخلاقية تستلزم ، على الدوام ، جهدا متجددا من الفهم والتعاطف ، نقف به في وجه كل نزاع خاص ، لنحله • »

والناس في موقفهم من الابداع بين اثنين : اما جاحد يحسب ان لا جديد تحت الشمس ، وان كل ما قيل وعمل حدث من قبل ، واما مؤمن يستحيل عليه ان يرى عالم اليوم كعالم الامس ، كما يستحيل عليه ان يقنط من الاصلاح ، فيبذل جهده اليوم ليأتي الغد أفضل من اليوم • الاول مستنقع راكد ، والثاني جدول متدفق • الاول يجتر الماضي في تهويمات حالمة ، لا تعرف الحياة ، مكتفية بالوجود الضحل • والثاني يرفض الوجود خلوا من المعاني النبيلة التي ينشدها ، ويحيا في حركة متصلة نحو اهدافه السامية •

وشاعرنا الذي نحتفل الآن بذكراه ، كان في مجمل سيرته ، قبل ان تظهر شاعريته ، واحدا من اولئك المؤمنين بحركة الحياة ، وقد استحال عليه ان يرضى بواقعه ، وواقع بلاده في ذلك الزمن ،، وواقع امته كلها ، فهب ليغيره ، فكان ان وقعت بينه وبين مجتمعه الواقعة ، ولم يكن لها من دافعه •

اراد مطران اذن ، في مستهل وعيه ان يغير حياة اللبنانيين في ايامه ، ان يجدد هذه الحياة ، ان يجعلها مليئة بالقيم والمعاني الانسانية التي يهفو اليها الانسان ، فارتطم بما كان يرتطم به كل مجدد ، وكل مصلح ، أي بمقاومي التجديد ، واعداء الاصلاح • ولكن شيطان شعره كان خيرا ، أي اخلاقيا ، ينزع به الى بذل جهد

متصل ، الى تفهم مستتر ، الى تعاطف لا يناله حمق ولا تثنيه صعوبة •

لقد وجد مطران ، في ايامه ، ان « الاستبداد » هو الذي يعطل بهجة الحياة في بلاده فاعلنها حربا شعواء على الطغاة والمستبدين ، في كل منحى من مناحي الفكر والقلب والعمل ، وجهد في ان يثبت ــ كما عبر المرحوم رئيف خوري « ان حرية القلب كحرية العقل لا تقوم لها قائمة مع الطغاة » •

هذا في الحقيقة ، شيء جديد ، قل ان التفت اليه الناس وهم يتحدثون عن الحرية ، ويتغنون بالحرية ، ويسعون في سبيل التحرر والتحرير • وهذا الجديد لدى مطران الشاعر ، يمثل نقطة المركز من دائرة ابداعه •

ثم كان من جهاد مطران في سبيل الحرية ، وحرية القلب على الاخص ، ان قاده الى آفاق أوفت على الغاية في الرحابة ، وبعد النظر ، وعمق التصور ، وبراعة التصوير • ولا اجد مثلا ينهض به الدليل على صحة ما ابين هنا سوى قصيدته في رثاء جبران ، فان كل بيت في هذه القصيدة يتكشف عن عالم من التجارب ولجه مطران وحده ، فيما أحسب ، ولكنه اتخذ من وفاة جبران ، وسيلة الى الكشف عنه :

الجديد ان حرب كل جديد هذه صرعة العتي المريد

... ...

... ...

يا عدو الجهل المموه بالعلم على شكله المريب العتيد

... ...

... ...

ثل عرش الجمود في معقل الحرص عليه ، وفل جيش الجمود

هذه الابيات الثلاثة من قصيدة مطران في رثاء جبران ، تبين بما لا يدع مجالا

لشك ان شاعرنا ـ وهو شاعر الاقطار العربية كما هو معروف ـ كان يدرك اتم الادراك واقعه كمجدد ، كعدو للجهل المموه بالعلم ، كعدو للعبودية المموهة بالحرية ، وللحرب المموهة بالسلم ، كمتحرك في عالم يهيمن عليه الجمود ، ومع ذلك ، لم يلق سلاحه في لحظة من اللحظات ، ولا نال منه العياء في ساحة من الساحات . ومدار ابداعه كله انه كان يخوض هذه المعارك ضد اعداء التجديد السياسي والاجتماعي والادبي ، وحتى الاقتصادي ، وضد الجهل المموه بالعلم، وضد الجمود ، وهو واثق من النصر ، لانه لم يكن يبتغي من جهاده سوى اعلاء كلمة الحق ، وبيان الحقيقة ، فكان أبدا في سعة من الامل ، وعلى حظ وافر من الظفر ، كيف دارت به الحال ، ومهما تقلبت الظروف والايام :

ان الحقيقة حين نبلغها لتكفينا وتغني
فيها الجلال بكل معناه ، وفيها كل حسن

ايها الحفل الكريم :

تلك هي عوامل الابداع في شعر مطران : الخلق الرفيع بكل ما يدور حوله ، وينبثق منه ، ويتفرع عنه ، من جهاد نفسي واجتماعي ، الى تعلق بالمعرفة على تعدد مجالاتها وتنوع آفاقها ، الى مقاومة للتفاهة والجمود ، الى تجديد للانسان وقواعد حياته ، الى نشدان للحقيقة في كل قول وعمل ، الى تشبث اخيرا بالكرامة الانسانية وتحقيق وسائل هذه الكرامة .

اتراني قلت شيئا جديدا في ذلك ؟ ولكن المهم ان تتخذ اجيالنا من مطران قدوة في سيرتها وادبها على السواء . وذلك هو الجديد ، والابداع انما يكون في الاعمال ، وهذه تستلهم الاقوال .

وعلى مطران ، وعليكم السلام .

عبد اللطيف شراره

أأبا نزار

شعر محمد جواد الدجيلي

بوركت في دار الحمى والجار ... نعم الجوار ونعم عقبى الدار

دار بساحات بن موسى (ع) نفحها ... وشميمها من احمد (ص) المختار

ومحلة انزلتها فتبوأت ... قدماك فوق اسرة ونضار

احرزت مثوى في الجنان ومضجعا ... برياض مغنى الروضة المعطار

في دار جنات النعيم وان تكن ... متلفعا في بردة وازار

ضمت حظيرتك الفسيحة هيكلا ... والروح في فلك لها ومدار

تجري بأبعاد سحيقات المدى ... وتطوف مثل الكوكب السيار

كل اقام بسر آل محمد (ص) ... جم المواطن مانح الامصار

يا زائرا قبر الغريب (ع) يحثه ... شرف المزار وسبقة الزوار

قطعت خطاك مفاوزا وكأنها ... قطعت بهن مواطئ الاقدار

بلغت شأوك في المنية انها ... عند ابن موسى (ع) منية الابرار

الفيت مهد اديمها مستبشرا ... وهبطت في مستودع الاسرار

هذا مقام ابي الجواد (ع) ومشهد ... للذاكرين يضج بالتذكار

هذا مقام الوافدين كأنه ... حرم الى الحجاج والعمار

يا نائما رفت مداجير روحه ... وتفتحت كتفتح النوار

اني لاحسب ان روحك غلفت ... بالرقمتين واضمرت بسرار

كانت وراء حجابها فتبرجت ... للحب عن حجب وعن استار

عكست اشعتها مطافا سائرا ... للاملين الشرد النظار

في مسرح النظرات افكار وفي ... سرح الخدود رواية الافكار

نرمي بمبصرة الخيال لعلنا ... نجني الهوى بتجاذب الابصار

ونصب فوق خدودنا من مائج سرب ومن متصبب مدرار
حتى اذا زان العيون نثارها بمدامع من لؤلؤ ونثار
اوحت لنا من مستدار حبابها ومن البريق ولمعه المواز
ان القلوب نصوغها بمدامع ونذيبها مبيضة الاعصار
ابا نزار صرحت لم الثرى وسرت بانفاس الفضاء سواري
حملت الى سمع (الوليد) متونها ترنيم صداح وشدو هزار
وهناك هينمة بغير سواجع وهناك الحان بلا اوتار
اكثرت اغراقي بهن مؤملا شعري من الاغراق والاكثار
عصم القوافي انت ناسج لفظها وفرائد الابداع من (بشار)
ابا نزار انى بك مؤمن وبكل طماح وكل حواري
ناجيت عهدكم التليد ولم ابح بمشاعري عنه ولا اشعاري
ولقد اجن حديثه متوجسا من خشية ومهابة وحذار
ولربما قدر البيان يضيق عن غلب الرجال وعن ذوي الاقدار
لكن محتشد الخواطر لم يدع الصمت من جلد ومن اعذار
فجرت برعشات الشفاه خواطري همسا وفي الصوت الرقيق حواري
وتبرمت نفسي فقلت تبرمي يا نفس آسية على الاخيار
مضت السنون المغمات وقد مضى عظماؤها بتتابع الاثار
الفائزون بحب آل محمد (ص) والذاهبون بحجزة الكرار (ع)
والواردون حياضهم للبانة فيهن لا عن علة واوار
آسي عليهم بالمحافل كلما ناجيت عهد الرفقة الاحرار
آسي عليهم بالليالي كلما رقت طلاقتها بالاسحار
وبنسمة الشيم الرطيب تعلني برفيفها وامطها بشرار
وبكل ما احسنت اليه بواعثي ونوازعي ومودتي وشعاري

ومنـاي انـي لـم اكـن فـي خطة — مـن بعدهم ومعاشـر وجـــوار
ان النفــوس الطيبات بعثـن لـي — مـن طبعهـن سجيـة الايثـــار
فلقد امـد يـد الحنان لضاربــي — ويدا امـد بها الـــى انصـــار
جاءت منزهـــة القـاد ويممـت — للـــه خالصة مـن الاوضـــار
انـي ارى العهـد التليـــد يحيطني — بجلالـــه ويمـــدنـي بفخـــار
من مجتـلاه مخايلـــي وقصائـدي — جذلـــى ومــن سبحاتــه قيثـاري
مـا زال يمنحني الصـــدى فاخاله — مـن مهرجان الغيـب الحضـــار
واری عتيـد الكـون لا يهب العـلا — الا الـــى الانكـمـاس والاغمـــار
ان لم تكـن في الكـون امراسي ففي — دنيــا الحـروف وكونهـا الجبار
اقـــوت ديـار المالكـــين وانـمـي — بـاق على عمـــد الحروف دياري
وبظـــل احناء لهـــن مظتـــي — لا ظـــل منـــآد ولا منهـــــار
اعتـاد واديهـا الخصيب ممتعـــا — عينــي بــين خمائــل وثمـــار
واهيم في تلك الجداول مســــدت — بسطورهـــا كنوائــب وعـذار
وكانما الالفـاظ فـــي تخطيطهــا — موصولـــة الاطـــراف والاشفـار
وكانمـا نقط الحـروف قلائـــد — نثرت علـــى الاجيـاد والاخصار
وكانمـا ليلي سواد مدادهـــــا — وكانما الـورق الدمقس نهــــاري
وكأن اســراب النقــاط حططن في — تلـــع مـــن الانجـاد والاغـــوار
وكأن دائـــرة الحـروف تطوف بي — بمجـــــرة الافــــلاك والاقمـار
وكــأن اعمـدة الطوالـع قابلـــت — مـن مطلع الجـــوزاء كـــل منـار
انا ان اتيت اطارهـا من بعد مـا — هيضت محاريبــي وفـل اطـــاري
لاظن منهـــا ان عــــودي موثـــق — فــي ربـع لميــاء وبيت نـــوار
واخـال ان الكائنات وسفرهـــا — امــــدي وان ضميرهـا مضمـاري
لولا ادكـاري بالذيـــن استوطنـوا — علياءهـــا وترحلـوا للبـــــاري

مـــا كان من طبعي الرثاء وان يكــن للثائريـــن تحيـــة الثـــوار
ثــم يا نجي الفكــر حــين تخارست مــن عمقهــا قمريــة الافكــار
حتــى اذا منــي النبــوغ بمرجف بانت منمنمة علـــى الاوكـــار
قــد كــان حقــا ان تعــد رجالهــا لقفــاً من الاضبــاع والانمــار
ثم ان روحات الرجــال سننتهــا بمسالـك الاوعـــار والاخطار
هــذا مجــاز السالكــين وانــت من مســراك قائــد جيشه الجـــرار
جــددت ايــام الفخــار (بعقيــة) نهاضــة وبتربــه (ضــرار)
واعــدت ماضينا الشجــي محبــرا بمناب شجو الصفوة الاحبــار
لــم يأذن التاريــخ ان تجتنـــي ايامهــم خبــرا مـــن الاخبــار
ثــم ان اجــراس المنــون هواتــف بخـــرائـــد الاحــلام والابكــار
جوزيت عــن غــر المساعين انهــا جاءتــك ساعيــة بغيــر خمــار
ثم ان اجفان الصحافــة لــم تعــد يقظاتها عـــن هجمـــة وغـــرار
ذهبت فذاك الجفن جفن منافـــح فيهــا وذاك الليل ليــل مغــار
ومسهــد العينــين احســب انهــا ظلت تــرف لاعـــين النظـــار
ونواظـــر بين السطور كانهــا ممزوجـــة بمعاقـــل الاســوار
شمت بمدرجة الخطوط وارسلت من عالـــم الظلمــاء بالانــوار
ثم ان مقولـــك البليـــغ يهيــب بالتمتـــام والمتشـــدق الهـــدار
قد كنــت تنطــق ثائــرا حتــى اذا سكــن البيان نطقــت بالآثـــار
ثــم ان سيفــك مصلت لعداتــه ثــم ان رمحــك مشــرع للثــار
ثم ان عرفان الصحافة لم يـــزل في سمتــه متجليــا (بنــزار)

نزيل بيروت
النجف الاشرف

محمد جواد الدجيلي

متروكات الحظ والارث

مخطوطات سوداء

بقلم جورج شميعة

من جملة أعداء الكفايات ، عدا رواسب الماضي الرجعية ، عدو لئيم ارعن اعمى يستهدي بفأفأة العصا . اطلق الناس عليه ، في متاهات جهلهم وخنوعهم وخوفهم واستنامتهم ، اسما فاصلا قيل انه الحظ . فأعجب هذا الاسم اهل الدجل ستارا وغطاء يحجبان عنهم خفايا اعمالهم ومصادر ثرواتهم ، واحتضنوه ابنا بارا بعيدا عن دنس الطبيعة ، وربطوه تمويها بالكواكب والنجوم ، وانزلوه عطية علوية مستحقة الاداء لاصحابها المحظوظين ، وحكمة موحية فاق بعطائها حكمة الحكماء وادب الادباء وعدل القضاء كأنه القضاء والقدر . على ان احدا لا يستطيع ان يعلم كيف يختار ومن يختار وكيف يحكم ولمن يحكم وعلى اي اساس يختار ويحكم وتصدر احكامه المبرمة . ويخبرنا التاريخ انه كثيرا ما كان يختار من بين زبانيته المختارين رعديدا جبانا ومعتوها مجرما وجاهلا مدعيا وفاسقا ادنى من كلب اجرب ويوصله الى مراكز السلطنة والصدارة ويوكل اليه مقدرات البلاد وارواح العباد . ولكي يجعلوا منه ربا من ارباب الاساطين نسبوا اليه اعلى نسب واطهر حسب وفرضوا له التقدير والتكريم والطاعة تركيزا لامجادهم الخزفية الملحوظ عنها انها سريعة العطب . في حال كونه لقيطا ابن شاردة ولقيط تناولته العيون بالف الف نظرة والقلوب بالف الف خفقة وما زالت الايدي تتقاذفه مع امه وابيه من يد الى يد ومن بيت الى بيت . ومع كل حقارته الاصيلة في دمه واعصابه فان ضحاياه من اشراف القوم وائمة العلم ورجال الفكر والاخلاص لا تحصى . والتفاضل عند هذا الجلف الاكتع غريب الشكل . فقد ينعم على بائعي العصير ويتحجم عن عصارة الرؤوس الكبيرة . ويعطي المتخم ويمسك عن المحتاج فلا صراخ المعوزين يصل الى اذنيه ولا مشاهد البؤس تستدر

عينيه ، والامر طبيعي بالنسبة اليه ما دام لم يبصر النور منذ ولادته .

وقد تجاوزت اذيته كل الشعوب وكل الدول ونظام الطبيعة الجغرافي . فهذه دولة كثيفة السكان قليلة الرقعة . وتلك دولة قليلة السكان فسيحة المساحة . هذه تستوعب من السكان مئات الملايين فيها عشرات وفيها معادن وخيور . وتلك تستوعب العشرات فيها مئات ومعظم أرضها بور . وهكذا تحدى شعوب الارض وتكوين الدول فاغنى بعضها وافقر البعض الآخر بهذا التقسيم الجائر واوجد في الدنيا المنازعات والمجاعات والاستفزازات التي تستنفر الثورات والحروب . ولو كان انصف لاعطى كل الدنيا الى كل سكانها وجعلها بيتا واحدا لعائلة واحدة تنعم بكل معطياتها فلا مجاعات ولا منازعات ولا حروب. ولكنه لن يفعل . فالى متى يبقى الانسان عدوا لاخيه الانسان وعبدا للقوى الوهمية واسيرا لامراضه الاخلاقية يدور ضمن اطاره المحدود في اطار آخر مفروض ولا ينفتح على الكون بدافع المحبة الانسانية الشاملة ونشوة الانعتاق والحرية ؟ الى متى ؟ هذا سؤال جوابه الى ان تقضي الشعوب على هذا القزم الذي اسموه حظا وعلى كابوس المادة وما هو بمعناهما وعندئذ تأخذ القيم والكفايات مراكزها المعدة لها ويصح الصحيح ونخلص من اعمال المشعوذين والتقاليد الارثية والحاجة الى تعليق التمائم في رقابنا خوفا من الارواح الشريرة، والاشرار يسرحون ويمرحون فيما بيننا كالضباع الجائعة حتى اذا تخاذلنا افترسونا واذا حمدنا تركونا جريا على طبيعة الضباع التي تخاف المقاومة والشجاعة فتهرب الى مغاورها تجرر روائح نجاستها . لقد قرأت ، كما اذكر ، لكاتب انكليزي وآخر روسي ان الدنيا بامكانها ان تكفي ثماني عشرة مرة عدد سكان عالم اليوم في حالتها الحاضرة وسبعين مرة في حال اجراءات الاصلاح الزراعي العام على ضوء ارشادات العلم الحديث ، وتغطية الاراضي المتروكة بالسكان واليد العاملة . واذا كان القول صحيحا ولم تخطىء ذاكرتي فهل يجوز ان يموت في الدنيا في كل سنة مئات الملايين من الجوع ويبقى ثلثا البشر عرضة لسائر الامراض من قلة الغذاء ؟ كلنا يقول لا. انما هل تكفي كلمة لا ؟ في ظني

ان العقائد كافة لا تفيد اذا لم تعم العالم عقيدة واحدة تلفه بمفاهيم الانسانية الشاملة وتتقاسم خيراته بالسوية • لان العقيدة في البلدان المحرومة مهما كانت سامية في نتيجة اهدافها تبقى منهجا متعذر التنفيذ ويبقى الشعب يشكو النقص في معيشته الامر الذي استغلته الدول الرجعية الثرية شاهدا حيا لدعاياتها الكاذبة التي يرفضها المنطق السليم ويدركها العقل الملهم • وما اعم الالهام في هذا العصر فانه يطلع على الكون مع الشمس والقمر ويسكب نوره على سائر شعوب الارض التي اراها تتململ وتتحرك لاحقاق حقها في حياة سعيدة مطمئنة على مستوى الكائن البشري بدون اي اعتبار آخر لاي دافع آخر • فلا حظ يحصر المال والسلطة في ايد معدودة ، ولا خرافات تثبط الهمم ، ولا ارث يمتد من الجد الى الحفيد مرورا بالابن الشاطر ان لم يكن ارثا حافلا بالتضحيات والمبرات وتقوى الله وشذا الفضيلة • لان قسمة الحق المستندة على قواعد الانظمة التقدمية هي وحدها التي يجب ان تسود في النهاية استنادا الى المواهب الذاتية وعائدات الجهود البطولية وحقوق الانسان • وغير ذلك لن يكون له ذكر في قاموسها • لقد مضت تلك الايام السوداء ومن المستحيل ان تعود الى الوراء • كما من المستحيل ان يؤخذ الشعب بعد الآن باسم الارث او باسم الحظ • واذا كان بالفعل هناك حظ فيجب القضاء عليه بتوزيع انعاماته على جميع الناس • لاننا لو استعرضنا اعمال الحظ في الماضي والحاضر وتأثيرات متروكات الارث على المجتمع ورجعنا الى ذكرياته الباقية لوجدنا مخطوطات سوداء تنعي النبوغ والمواهب وتهزأ بالقدرة الفاعلة وتستنفدها الى تعرية الاصنام المطلية بالفضة والذهب والى كشف عوراتها وتوزيع ثرواتها على قدر حاجات المستحقين •

ليت حكومات العالم تستفيق على حقيقة الواقع وتعالجه بحكمتها قبل ان تفرض الشعوب ارادتها بالقوة •

جورج شبيعة

بيروت

العلامة الكيماوي
جابر بن حيان الكوفي الصوفي ومدفنه

بقلم السيد صالح الشهرستاني
نزيل طهران

١ ـ تمهيد

تناقلت صحف طهران وفي مقدمتها جريدة (اطلاعات) قبل اكثر من ثلاثة اشهر نبأ عن مراسليها في محافظة لرستان مفاده العثور على قبر العلامة الكيماوي والرياضي الاسلامي الشهير جابر بن حيان الطرسوسي الصوفي الكوفي • وخلاصة النبأ انه عندما كانت تجري اعمال تسطيح طريق جديد بين قصبتي (سيكان) و (حميره) الواقعتين على امتداد نهر (حميره) في محافظة (لرستان) الى (بشتكوه) المصاقبة للحدود العراقية ، عثر العمال على بناء قديم دلت الكتابات المنحوتة على الصخرة المقامة على حفرة من الارض انه مدفن (جابر بن حيان الكوفي الصوفي الطرسوسي) •

وقد ذكر احد المراسلين بعد ان زار هذا البناء بانه يقع في ناحية (علي شروان) الواقعة على بعد (٧٠) كيلو مترا من قصبة (بل دختر) اي (قنطرة البنت) و (٢٤) كيلو مترا من قرية (بدرة) (١) الايرانية التي تجري فيها الاصلاحات العمرانية في الوقت الحاضر • ويقع هذا البناء على تل تتكون تربته من مادة الجبس وهو مربع الشكل طول كل ضلع منه اربعة امتار ومكون من غرفة ارضية داكنة الظلام لا يمكن الدخول اليها الا باستعمال النور وتنخفض هذه الغرفة عن سطح ارض التل بمعدل اربعة سلالم كما يتعذر الولوج الى تلك الغرفة الا عن طريق السلالم الاربع • ويسكن حوالي هذا البناء (٢٠) اسرة من عشائر بشتكوه (لرستان) يعيش افرادها على كتابة الادعية والاوراد ومعالجة مرضى القرى

● يسرنا ان يزود البحاثة المحقق السيد صالح الشهرستاني العرفان بابحاثه القيمة وقد عرفته في الماضي من خيرة انصارها .

١ ـ وهي غير مدينة (بدرة) العراقية الواقعة في لواء الكوت قرب الحدود الايرانية على امتداد (علي شروان) الايرانية غربي الاخيرة .

المحيطة بهم بطريقة توزيع الادعية والاوراد عليهم او بتوصيف العقاقير والنباتات الطبية لهم تبعا لاسلوب الطب القديم .

وتقع باب هذه الغرفة التي تعرف لدى القرى المحيطة بها ببقعة (جابر الانصاري) (١) خطأ في الجهة الشرقية منها وعليها قبة مخروطية الشكل يبلغ ارتفاعها خمسة امتار ومبنية من الصخر الجلمود والجبس . وقبر جابر يتوسط الغرفة تحت القبة المخروطية .

هذا موجز ما ورد في رسائل المراسلين عن قبر هذا الحكيم الكيماوي الاسلامي الذي لم تشر الكتب قديمها وحديثها الى محل مماته ومدفنه رغم وفرة ما كتب وبحث عنه وعن تاريخ حياته ومؤلفاته واختصاصاته ونبوغه وتتلمذه على الامام السادس جعفر بن محمد الصادق (ع) .

وفي الحقيقة ان تطور حياة جابر بن حيان عقيب اضطراره الى مغادرة الكوفة مطاردا من قبل الخليفة هارون الرشيد بعد نكبة البرامكة ، لا زال يكتنفه الغموض كما ان محل مماته ومدفنه كان ولا زال مجهولا لدى المحققين .

ولكن لو صح ما ذكره هؤلاء المراسلون عن العثور على قبره في منطقة نائية من محافظة (لرستان) الايرانية الواقعة شرقي الحدود العراقية وبالقرب منها في بعض تلال السفوح الغربية من جبال (لرستان) ، نعم لو صح ذلك لامكن القول عندئذ بان جابرا بعد ان اصبح مطاردا من الخليفة العباسي هارون الرشيد بارح الكوفة ولجأ الى ايران ومات ودفن فيها ، كما سيأتي ذلك بالتفصيل تاليا :

٢ ـ جابر بن حيان ومولده

هو الكيماوي والرياضي والحكيم الاسلامي المعروف بابي عبد الله او ابي موسى (٢) جابر بن حيان بن عبدالله الطرسوسي الكوفي الشهير بالصوفي .

ذكر المؤرخون بانه ولد في خراسان . وسبب ذلك ان حيان والد جابر وهو من عشيرة الازد كان عطارا في مدينة الكوفة يبيع انواع الاعشاب والنباتات

١ ـ هو جابر بن عبدالله الانصاري السلمي الخزرجي من اصحاب رسول الله (ص) وقد توفي سنة ٧٨ هـ بالمدينة المنورة ودفن فيها .

٢ ـ ذكره ابن النديم بابي عبدالله والازدي بابي موسى.

الطبية • وفي خلال رحلة قام بها الى خراسان لشراء بعض الاعشاب الطبية ولد له جابر فيها وان حاكم خراسان قتل والده حيان بتهمة تمسكه بالتشيع • وقد قدر لجابر اليتيم من ارسله من خراسان الى عشيرة الازد في الكوفة • اما سنة ولادته فقد اختلفت الروايات فيها واشهرها القول بانه ولد سنة ١٢٠ هجرية •

٢ ــ اختصاصاته

قال السيد محسن الامين في المجلد (١٥) من موسوعته (اعيان الشيعة) ان جابر بن حيان كان حكيما رياضيا فيلسوفا عالما بالنجوم طبيبا منطقيا رصديا مؤلفا مكثرا في جميع هذه العلوم وغيرها كالزهد والمواعظ • وكان من اصحاب الامام جعفر الصادق (ع) واحد ابوابه ومن كبار الشيعة وما يأتي عند تعداد مؤلفاته يدل على انه كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر وان عالما يؤلف ما يزيد على (٣٩٠٠) كتاب في علوم جلها عقلية وفلسفية لهو حقا من عجائب الكون • فبينا هو فيلسوف حكيم ومؤلف مكثر في الحيل والنيرنجات والعزائم ومؤلف في الصنائع وآلات الحرب ، اذا هو زاهد واعظ مؤلف كتبا في الزهد والمواعظ ... الـخ •

وجاء في كتاب (تاريخ الحكماء) لعلي بن يوسف القفطي قوله (جابر بن حيان الصوفي الكوفي كان متقدما في العلوم الطبيعية بارعا منها في صناعة الكيمياء• وله فيها تواليف كثيرة ومصنفات مشهورة وكان مع هذا مشرفا على كثير من علوم الفلسفة ومتقلدا للعلم المعروف بعلم الباطن ، وهو مذهب المتصوفين من اهل الاسلام كالحارث بن اسد المحاسبي وسهل بن عبد الله التستري ونظرائهم • وذكر محمد بن سعيد السرقسطي المعروف بابن المشاط الاصطر لابي الاندلسي انه رأى لجابر بن حيان بمدينة مصر تأليفا في عمل الاصطرلاب يتضمن الف مسألة لا نظير له) •

وفي (روضات الجنات) قال مؤلفه (ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي كان من مشاهير قدماء العلماء بالافانين الغريبة من الكيمياء والليمياء والهيمياء والسيمياء والريمياء وسائر علوم السر والجفر الجامع وامثال ذلك) •

وجاء في (عيون الانباء) في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي انه نقل

كتاب الآس لجابر الى الشعر . اما الرازي نفسه فيعبر عن جابر في كتاباته بـ (استاذنا) :

اما الكتاب المعاصرون سواء من الشرقيين او الغربيين من المستشرقين وغيرهم فقد عظموا جابر بن حيان ومنحوه المكانة اللائقة بـه في حقل العلم . فقد قال العلامة اسماعيل مظهر في كتابه (تاريخ الفكر العربي) ما نصه:

(لعل جابر بن حيان اشهر من يذكره تاريخ العلم في العصر العربي من العلماء .. فان اسمه يقترن من حيث الشهرة ومن حيث الاثر باسماء العظماء من رواد الحضارة والعمران . ولقد قال فيه الاستاذ ـ برتيلو ـ المؤلف الفرنسي صاحب كتاب تاريخ الكيمياء في القرون الوسطى ان اسم جابر بن حيان ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطاطاليس في تاريخ المنطق فكأن جابرا عند برتيلو اول من وضع لعلم الكيمياء قواعد علمية تقترن باسمه في تاريخ الدنيا . وقد عرف جابر بن حيان في العالم اللاتيني باسم ـ جيبر) .

ويستطرد اسماعيل مظهر فيقول :

(عاش جابر بن حيان في بلاد هارون الرشيد في بغداد وكان على صلة حسنة بالبرامكة . والظاهر من سيرته انه كان اشد تعلقا بهم منه بخليفة المسلمين لان البرامكة كانوا يعلقون على علم الكيمياء شأنا كبيرا وكانوا يشتغلون بذلك العلم ويدرسونه درسا عميقا . وقد ذكر جابر في كتابه الخواص كثيرا من المحاورات التي وقعت بينه وبينهم في معضلات هذا العلم . والظاهر انه كان له نصيب من الاشتغال بعلم الطب وطرق العلاج لانه كان من الشائع في ذلك العهد ان يقترن العلم بالكيمياء بالعمل في صناعة الطب) .

اما الدكتور احمد فؤاد الاهواني فقد عبر عن جابر بن حيان في مقال طويل نشره في مجلة (المجلة المصرية) بقوله :

(ومع ان جابرا كان على سنة مفكري العرب وفلاسفتهم مشاركا في جميع العلوم من فلك ورياضيات وطب ومنطق وفلسفة ، الا ان عنايته الكبرى اتجهت الى الكيمياء والف في هذا العلم او الصنعة كما كانت تسمى عند العرب التصانيف الغزيرة واجرى التجارب الكثيرة ورسم له منهجه وحدد موضوعه وقامت على

اساس مباحثة مدرسة وظهر بعده تلاميذ واصبح علم الكيمياء ينسب اليه واضحى جابر علما عليه كما يقال (ابقراط) عنوانا على الطب او بطليموس علما على الفلك . وحين اتجهت اوروبا الى العرب تغترف من بحر علومهم لم تجد اماما في الكيمياء سوى جابر . فنقلت اسمه وكتبه وعلمه واشتهر عندهم باسم (جيبر) كمانقلوا عن تلميذه الرازي ، ونقل جيرار الكريموني (كتاب السبعين) من مؤلفات جابر بن حيان الى اللاتينية . وهو مجموعة تتألف من سبعين كتابا) .

٤ ـ تتلمذ على الامام جعفر الصادق (ع)

لقد اتفق المؤرخون ورجال العلم وارباب البحث والتحقيق على ان جابر بن حيان بعد ان نقل من خراسان الى الكوفة اخذ يتردد على الحوزات العلمية في الكوفة يتلقى العلم ممن كان يتوسم فيه الافادة وقد ألقى بكليته على العلم وتلقيه من اي مصدر كان .

وقد قيل ـ كما ذكرت موسوعة اعيان الشيعة في المجلد ١٥ ـ بان جابر حكى في بعض رسائله انه حين كان في بلاد العرب تعلم القرآن والنحو والقراءة والكتابة والحساب على يد شخص يدعى (حربي الحميري) الذي نسجت حوله الاساطير حتى قيل انه من المعمرين الذين عاشوا ٤٠٠ سنة .

اقول : وحكاية انه كان في بلاد العرب يقصد مدينة الكوفة التي نقل اليها من خراسان وهو طفل .

وبعد ان بلغ جابر سن الرشد واستطاع ان يحضر مجالس العلماء ومحافل الادباء اتصل بالامام السادس جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وتلقى من لدن الامام الصادق العلم واصبح من ملازميه واصحابه وتلامذته المقربين اليه .

قال ابن خلكان في ترجمة الامام الصادق (ع) (انه له كلام في صناعةالكيمياء والزجر والفال . وكان تلميذه ابو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد الفه كتابا يشتمل على الف ورقة تتضمن رسائل جعفر الصادق وهي (٥٠٠) رسالة) .

وذكر السيد علي بن طاووس الحسني الحلي في كتابه (فرج الهموم بمعرفة

النجوم) عند ذكره لجماعة من الشيعة كانوا عارفين بعلم النجوم (ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق ـ ع ـ) كما روى الحسين بن بسطام بن سابور واخوه ابو عتاب او غياب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات عن جابر بن حيان عن الامام الصادق (ع) في كتابهما المعروف بطب الائمة وقال اليافعي في (مرآة الجنان) ـ الف جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق كتابا يشتمل على الف ورقة يتضمن رسائله وهي ٥٠٠ رسالة) .

وذكر ذلك ايضا ابن النديم في فهرسته بما عبارته :

(هو ابو عبد الله بن حيان بن عبد الله الكوفي المعروف بالصوفي واختلف الناس في امره ، فقالت الشيعة انه من كبارهم واحد الابوا بـ يعني ابواب ائمة اهل البيت وحملة علومهم ـ وزعموا انه كان صاحب جعفر الصادق (ع) وكان من اهل الكوفة . وزعم قوم من الفلاسفة انه كان منهم وله في المنطق والفلسفة مصنفات . وزعم أهل صناعة الذهب والفضة ان الرئاسة انتهت اليه في عصره وان امره كان مكتوما) .

ثم يستطرد ابن النديم في الكلام على حقيقة جابر بن حيان ودحض من ينكر وجوده بقوله :

(والرجل له حقيقة وامره اظهر واشهر وتصانيفه اعظم واكثر . ولهذا الرجل كتب في مذاهب الشيعة انا اوردها في مواضعها وكتب في معان شتى من العلوم قد ذكرتها في مواضعها من الكتاب) .

وجاء في الصفحة (١٠٦) من موسوعة (اعيان الشيعة) بهذا الصدد قول مؤلفها :

(وحكى ان نسخة كتاب السموم المحفوظ بالمكتبة التيمورية بمصر مكتوب فيها يذكر ان مؤلفه ابا موسى جابر بن حيان الصوفي تلميذ جعفر الصادق وان هذه النسخة نسخت بشيراز سنة ٥٠٣ ويحكى عن بعض رسائله المطبوعة انه قال فيها (كنت يوما خارجا من منزلي قاصدا دار سيدي جعفر صلوات الله عليه) .

وفي هذا المجال اجد انه لا خير من نقل العبارة التالية من كتاب (كشف الظنون) حيث قال :

(قد كتب بعض من جرب وتقب على مصنفات جابر تلميذ جعفر الصادق (ع) وشغل نفسه بطلب الكيمياء فافنى بذلك عمره) :

هـــذا الـــذي بمقالـــه   غـــر الاوائل والاواخر

مـــــا كنت الا كاسرا   كذب الذي سماك جابر

هذا ما كان من نظرة القدماء حول موضوع تلقي جابر بن حيان العـــلم ولا سيما صناعة الكيمياء من الامام السادس جعفر الصادق (ع)٠

اما المعاصرون فان الكتاب والمحققين قد محصوا هذا الامر ايضا وبحثـــوه واثبتوه ٠

ولقد اشار الدكتور محمد يحيى الهاشمـــي في مقال نشر له في المجلد (٣٣) من مجلة (العرفان) الصيداوية الى هذه الحقيقة وقال ما نصه :

ولدى مطالعاتنا للتراث الضخم الذي خلفه لنا جابر بن حيان عن الكيميـــاء نرى اعترافا صريحا بأن المعلم لهذه الصنعة هو الامام جعفر الصادق (ع) ٠ وقـــد اطلع على هذه الحقيقة لكثير من المستشرقين الغربيين ٠

وبعد ان يرد الدكتور الهاشمي على ما ساور المستشرق (روسل) من شك في ان يكون الامام جعفر الصادق (ع) استاذا لجابر ويأتي بأدلة تثبت كـــون الامـــام هو المعلم الاول لجابر في صنعة الكيمياء وبعض العلوم ، يشير الهاشمي الى رأي اسماعيل مظهر في تأييد نظريته والذي يقول فيه :

(ان العادة في الطريقة الصوفية ان يتبع كل صوفي منهم شيخا له ولا يبعـــد ان يكون جابر قد تتلمذ على يد جعفر في الصوفية ولا يبعد ان يكون قد ســـمع منه شيئا في الكيمياء ٠)

ثم يعلق الدكتور الهاشمي على ذلك بقوله :

(يذكر اسماعيل مظهر هذه الاحتمالات دون ان يكلف نفسه عناء البحث عن اثار جابر نفسها وعما يذكره جابر عن امامه الكبير وعن جواز هذه الصلة حسبما وصلتنا من الاخبار) ٠

وبعد ان يشير الدكتور الهاشمي الى أثرين من اثار جابر المطبوعة يقول :

(اذا طالعنا هذين الاثرين نجد ان الصلة بين الاثنين اعني جابرا وجعفرا هي صلة رعاية وتوجيه ففي كتاب الرحمة من منشورات هوليـارد ـ المستشرق ـ تقرأ ما يلي :

(... قال لي سيدي جعفر يا جابر . فقلت لبيك يا سيدي ، فقال هـذه الكتب التي صنفتها جميعها وذكرت فيها الصنعة وفصلتها فصولا وذكـرت فيهـا من المذاهب واراء الناس وذكرت الابواب وخصصت كل كتاب) .. الخ .

ثم يستطرد الدكتور الهاشمي فيقول :

(وفي كتاب البيان منشور (هوليارد) يقول جابر: انه لما كـان الكـلام في جعفر (ع) ..) الخ ..

ويختم الدكتور الهاشمي بحثه هذا بقوله :

(فجعفر على ما يظهر معلم جابر هذه الامور وهو شيخه وامامه وموجهـه وراشده وناصحه ، وعلى وجود عدد لا يستهان به من فلاسفة اليونان في كتـب جابر ، فلا يمنع ان يكون الامام قد حبذ هذه الدراسات ـ لان الحكمة ضالـة المؤمن اينما وجدها التقطها) .

٥ ـ جابر بن حيان متنقلا ومتواريا

حكي ان جابر بن حيان بعد ا ذ استقر في الكوفة واخذ العلم فيها من الامـام جعفر الصادق (ع) واصبح معروفا بصنعة الكيمياء وبعض العلوم الخطية ، أتصل به البرامكة ونقلوه الى بغداد واوصلوه الى بلاط هارون الرشيد الـذي اعـزه واكرمه في اول الامر ثم اصابه رشاش نكبة البرامكة على يد هارون الرشـيد مما اضطره الى العودة الى الكوفة والاختباء فيها مدة ثم هربه منها الى مكان لـم يفصح به احد من المؤرخين ولكني سأبحث عنه في ختام هذا المقال .

قال ابن النديم في (فهرسته) ما نصه :

(وزعموا ان جابرا كان يتنقل في البلدان لا يستقر به بلد خوفا من السلطان على نفسه . وقيل انه كان في جملة البرامكة ومنقطعا اليهم وملتحقا بجعفر بن يحيى .

وحدثني بعض الثقات ممن تعاطى الصنعة ـ اي صنعة الكيمياء ـ ان جاربا كان ينزل في شارع باب الشام في درب يعرف بدرب الذهب ، وقال لي هذا الرجل ان جابرا كان اكثر مقامه بالكوفة وبها كان يدير الاكسير لصحة هوائها ..) الخ ..

وجاء في الصفحة (٩١) من المجلد (١٥) من موسوعة (اعيان الشيعة) نقلا عن الجلدقي في كتابه (نهاية المطلب) (ان جابر بن حيان خلص من الموت مرارا عديدة كما انه قاسى كثيرا من انتهاك الجهلاء لحرمته ومكانته وانهم كانوا يحسدونه على علمه وفضله وانه اضطر الى الافضاء ببعض اسرار الصناعة ـ اي الكيمياء ـ الى هارون الرشيد والى يحيى البرمكي وابنيه الفضل وجعفر وان ذلك هو السبب في غناهم وثروتهم . ولما ساورت الرشيد الشكوك في البرامكة وعرف ان غرضهم نقل الخلافة الى العلويين مستعينين على ذلك بمالهم وجاههم ، وقتلهم عن آخرهم اضطر جابر بن حيان ان يهرب الى الكوفة خوفا على حياته حيث ظل مختبئا الى ايام المأمون فظهر بعد احتجابه ...) الخ .

حكي لن جابر بن حيان بعد ان استقر في الكوفة واخذ العلم فيها من الامام

ويقول الدكتور احمد فؤاد الاهواني في مقاله عن جابر ما نصه :

(امضى جابر في الكوفة ـ في اكبر الظن ـ زمنا واتصل بعد ذلك بجعفر الصادق ثم بالبرامكة الذين قدموه الى بلاط الرشيد . اتصل بيحيي البرمكي اولا ثم بابنه جعفر بعد ذلك ...)

ثم يمضي الدكتور الاهواني فيقول :

(ولما وقعت نكبة البرامكة وانزل الرشيد غضبه عليهم فتك بهم وبجميع من كان يلوذ بهم . فاصابه رشاش المحنة وقيل في سبب محنته ان اهل الحسد والطغيان دسوا له الدسائس حتى اشرف على القتل مرارا . ومن جملة هذه الدسائس انه يخفي سر صنعته ويحتفظ به لنفسه فلم يسعه بعد ذلك الا ان باح ببعض شيء من الحكمة الصنعوية على ترتيب الظاهر والابواب البرانية للرشيد وليحيى بن برمك ولولديه الفضل وجعفر واوصلهم الى غنى الدهر حسب رواية الجلدقي) الخ ...

٦ ـ وفاة جابر ومدفنه

وقد اختلفت الروايات في سنة وفاته وحددتها بين سنة ١٦٠ و ١٩٠ هجرية. فقد ذكر مؤلف كتاب (كشف الظنون) ان وفاته كانت سنة ١٦٠ هـ كما نقل اسماعيل مظهر عن (كشف الظنون) انه توفي سنة ١٨٠ هـ اما الدكتور احمد فؤاد الاهواني فيعتقد انه توفي سنة ١٩٠ هـ .

وقد يكون سنة ١٩٠ هـ اصح الاقوال في سنة وفاة جابر بن حيان لان التاريخ يحدثنا ان البرامكة كانوا ذوي سطوة وسلطة حتى سنة ١٨٨ هـ التي قضى عليهم فيها هارون الرشيد . وان جابر بعد نكبة البرامكة هذه السنة عاد من بغداد الى الكوفة ولم يمكث فيها طويلا وبارحها اما خلال هذه السنة نفسها او في سنة ١٨٩ قاصدا اقرب جبال لمنطقة الكوفة وهي جبال لرستان الايرانية .

اما قول بعض المؤرخين بانه بقي حتى زمن المأمون فيقتضي ان لا يكون ذلك حتى زمن خلافته التي بدأت سنة ١٩٨ هـ .

واما محل مماته ومدفنه فلم يتطرق اليه احد لا من القدماء ولا من المعاصرين : ولو صح ما نقله مراسلو الصحف ـ كما ذكرت في مقدمة المقال ـ من انه عثر على قبره في محافظة لرستان بايران ، فانه يمكن الاستنتاج من ان جابر بن حيان بعد ان قضي على البرامكة واصبح هو مطاردا من قبل هارون الرشيد ، عاد الى الكوفة وبقي مختبئا فيها مدة من الزمن ثم تركها وترك مصنعه الكيماوي وداره وجميع ما كان يملكه فيها واتجه شرقا نحو البلاد الايرانية مجتازا نهري الفرات ودجلة ومارا بمدينة (بدره) العراقية . وانه قبل انيجتاز جبا للرستان الشاهقة من سفوحها الغربية الى سفوحها الشرقية توفي في احدى قرى السفوح الغربية فوسد جسده فيها تحت طائلة ارهاب مطاردة هارون الرشيد له .

ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن النديم في فهرسته من انه (لما اصيب بالكوفة الازج الذي وجد فيه هاون ذهب فيه نحو مائتي رطل ذكر له الرجل الذي نقل عنه اخبار جابر بالكوفة ان الموضع الذي اصيب ذلك فيه كان دار جابر بن حيان فانه لم يصب في ذلكالازج غير الهاون فقط وموضع قد بني للحل والعقد . وكان هذا في ايام عز الدولة بن معز الدولة البويهمي) .

وخلاصة القول ان جابر بن حيان الجبار هو في الحقيقة خراساني المولد والمنبت عراقي المنشأ كوفي المسكن شيعي المذهب علوي النزعة لرستاني الممات والمدفن .

٧ ـ مؤلفاته

اما مؤلفات جابر بن حيان التي حددها مؤلف موسوعة (اعيان الشيعة) بـ (٣٩٠٠) كتاب في مختلف المواضيع ، فلم تكن في الواقع كتبا بالمفهوم الذي يطلق عادة على الكتاب ، وانما قصد بذلك الكتب والرسائل والمقالات والابحاث مهما بلغ حجمها من حيث الكبر والصغر . وقد طبع نزر يسير من هذه المؤلفات باللغة العربية في الهند وايران واوربا والقاهرة، كما ترجم بعضها ايضا الى اللغات الاروبية الحية وطبع . ولكن معظم هذه التصانيف لا زالت مخطوطة ومبعثرة في المكتبات العامة والخاصة في مختلف انحاء العالم . وقد افصحت موسوعة (اعيان الشيعة) عن اسماء ٣٦٠ كتابا ورسالة لجابر بن حيان ، فصلت الحديث عن بعضها واكتفت بذكر اسماء اكثرها فقط كما اعتمدت في بيان اسمائها على ما اورده ابن النديم في فهرسته عن هذه التصانيف . اما ابن النديم نفسه فقد قال عن هذه المؤلفات ما نصه :

(له ـ اي لجابر ـ فهرست كبير يحتوي على جميع ما الف في الصنعة ـ اي صناعة الكيمياء ـ وغيرها . وله فهرست صغير يحتوي على ما الف في الصنعة فقط . ونحن نذكر جملا من كتبه رأيناها وشاهدها الثقات فذكروها لنا ..) الخ.

الخلية الحية وطبيعتها الفيزوكيمائية

بقلم عصام الصادق

وضعوا كتبا قيمة عن الخلية الحية وما زالوا يضعون .

وفي كل عام يهتدون الى حقيقة عظيمة ... يهتدون الى عظمة خالق مدبر حكيم .

ويتململ العلماء وهم يحدقون من وراء عدسة بلورية وتطول رحلتهم في ارجاء الخلية ... انهم حقا امام عالم ديمقراطي اشتراكي يسوده النظام .

والعلماء في صراع مع حقائق مادتهم وادواتهم .

اليوم يكتشفون وغدا يتعلمون وعندما يفقهون مضمون اكتشافاتهم فانهم يحاولون السيطرة عليها وتغير نماذج حياتها واساليب حركتها .

وهذا ما يصنعونه في ابحاثهم عن الخلية .

والمسائل التي تحتاج الى حل هي اكثر مما اكتشف لحد الآن .

ويحتاج الغوص الى اسرار الخلية العميقة الى تعاضد جميع العلوم التي عرفها الانسان من فيزياء وكيمياء وطبيعة ورياضيات الخ ...

وان عصر الانسان الواحد المخترع قد مضى فانك تجد معاهد مثل « معهد ماشوستس التكنولوجي » يضم عددا وافرا من العلماء كلهم يتعاون لحل معضلة واحدة من معضلات الحياة ..

واصطدم تقدم الانسان في هذا المجال بحاجز الآلة : آلة اكتشافه ضعيفة وبدائية .

وبعد ان كانت الخلية الحية تذكر في كتب علم الاحياء كظاهرة بسيطة اصبحت اليوم اهم موضوع في جميع العلوم قاطبة وظهرت مجلدات ضخمة تحمل صفاتها وتشير الى وجودها . ونجد بعض العلماء لا يتوانى عن تسمية كتابه

« الخلية » مع العلم ان مؤلفه كله يدور حول علم الكيمياء الاحيائية •

ولا بد من لمحة عابرة عن اية نظرية علمية •••

ان اية نظرية قائمة قد اثبتت وجودها بعد عراك طويل وبعد سلسلة من الافتراضات وهذه النظرية القائمة هي ليست حقيقة مطلقة ثابتة ثبوتا قاطعا بل هي ما زالت قائمة لانها ما زالت تفسر لنا كل او اكثر ما نلاحظه وعندما نرى شيئا يخل بتوازنها تضطر الى تغيرها بزائدة هنا او ناقصة هناك واحيانا بابدالها بنظرية اخرى •

الخلية الحية ونظرية ((الخلية))

الخلية الحية هي وحدة الحياة الاساسية وهي أصغر وحدة من المادة يمكن ان نطلق عليها اسم « حياة » • واكثر انواع الخلايا لا ترى بالعين المجردة بل من خلال عدسة المجهر •

ويرتكز علم الاحياء الحديث على دعامتين :

الدعامة الاولى تقوم على « نظرية الخلية » والتي ارسى قواعدها كل من « شوان » ١٨٣٩ و « فرشو » ١٨٥٨ •

والدعامة الثانية تقوم على نظرية التطور (١) والتي ارسى دعائمها داروين عام ١٨٥٩ •

ونظرية الخلية تقول بان جميع انواع الحياة تتألف من « خلية واحدة او من عدة خلايا » (شوان) وان جميع انواع الخلايا تنشأ عن خلايا اخرى شبيهة لها (فرشو) •

ولقد بقيت صورة الخلية واحدة زهاء ثلاثين سنة الى ان ادخل المجهر الالكتروني على الابحاث الاحيائية في منتصف سنة ١٩٥٠ •

وفي هذا الوقت كانت دراسة الجزئيات قد خطت خطوات واسعة ••

---

١ ـ راجع البحث عن « اصل الحياة » والذي يتناول نظرية التطور باسهاب على ضوء احدث الاكتشافات في علم التطور : العرفان العدد الرابع ايلول سنة ١٩٦٨ ص ٣٢٦ ـ ٣٤٥

والجزيء هو حاصل اتحاد العناصر مثـــل الكربون والاوكسجين اتحـادا كيماويـا •

ومثلنا على الجزيء المـاء •

كانت الخلية زهاء ثلاثين سنة تدرس باشكالها ووظائفها بينما تدرس اليـوم بجزئياتها وهذه الجزئيات هي التي تنقل اثر حبات الاسبرين الـى مخابىء الالـم وهذه الجزئيات نفسها هي التي تتمرد على كل جسم غريب وتبعث عـلى الالرجية وهذه الجزئيات ايضا هي التي تتحد مع سواها من جزئيات مثلها او متباينة عنهـا فتتوالد الاجسام المتعددة الخلايا والمتعددة الوظائف •

الخلية الحية كون عامر

يتألف الكون العامر من ارض خصبة واناس عاملين وحركة ونظام •

فأرض الخلية الخصبة هي الهيولي •

والناس العاملين هم امثال « الحبيبات الخيطية » والتي تعتبر مركـز التنفس الخلوي واستقلاب الطاقة •

« والرايبوسومز » مركز تركيب البروتين •

« والايسوسومز » حيث تكثر الانزيمات المتعلقة بتحليل الماء والتي تفلـج الجزئيات الكبيرة الى جزئيات اصغر منها •

والحركة متمثلة في « ورش » تركيب البروتين واستقلاب الطاقة وفي حركـة مرور المواد الاولية اللازمة لهذه الورش من خلال مسام الغشاء الخلوي •

والنظام يتمثل في ان الخلية تركب من البروتينات مـــا تحتاجه وفي الوقت المناسب • انها تتمشى مع خطة توفير مدروسة • ولو ان انزيمات «الايسوسومز» مثلا لم تكن محصورة في غشاء خلوي داخل الهيولى لفلجت الخلية وانهارت جميع « ورشها » والنتيجة الحتمية لذلك هي « موت الخلية » •

نظريات تفسر طبيعة الهيولى

نجد في الخلية الحية البروتينات (٢٠٪) والماء (٧٥ بالمائـــة) والليبيـد

(٣ بالمائة) والملح (١ بالمائة) والكربوهيدرات (٢ بالمائة) (١)

والهيولى كما عرفها « هكسلي » هي المادة الحية التي تكون الطبيعة الفيزيائية للحياة . والمادة الجامدة لا تتكون من هيولى .

هناك نظريات اربع تفسر طبيعة الهيولى ، واحدة منها صحيحة . .

الاولى ـ النظرية الليفية والتي تعتقد بان طبيعة الهيولى تتكون من فقاقيع .

الثانية ـ النظرية الحبيبية والتي تعتقد بان طبيعة الهيولى تتكون من حبيبات.

الثالثة ـ النظرية الدردرية والتي تأخذ بعين الاعتبار طبيعةالهيوليالمستحلبة.

الرابعة ـ النظرية الغروانية (النظرية الصحيحة) وقدمها ولسن عام ١٩٢٥.

ان اية نظرية فيزيوكيميائية تفسر طبيعة الهيولى يجب ان تكون قادرة على ملاحظة الامور التالية :

اولا : قادرة على تفسير شكل الخلية والتغير المنتظم في طبيعتها الفيزيائية .

ثانيا : قادرة على تفسير التغير في لزوجة الخلية والتي تتراوح بين سيولة تصل سيولة الماء وغروانية هلامية القوام تشبه البلاستيك .

ثالثا : قادرة على تفسير امكانية حدوث عدة اتحادات كيماوية في وقت واحد وخلية واحدة دون ان يؤثر اي اتحاد كيماوي على اي اتحاد كيماوي آخر .

رابعا : قادرة ان تجيب على هذا السؤال :

لماذا ان بعض الاتحادات الكيماوية التي تحدث داخل الخلية قد تكرر خارج الخلية ولكن على درجة حرارية عالية وضغط عال .

النظرية الغروانية قادرة على تفسير جميع الملاحظات السابقة الذكر .

ويمكن تفسير التغير في لزوجة الخلية بما يلي :

ان جزئيات الخلية العضوية متغايرة اي ليست متجانسة وموزعة على شكل طبيعي نتيجة وقوعها تحت تأثير عمل قوي الطاقة الحركية والذي يؤدي الى التوازن وقد اشار « هليرم » عام ١٩٥٨ الى ان تيبس جزيء خلية اكثر من جزيء آخر

١ ـ هذه الارقام ماخوذة لخلية العضلة الملساء في جسم الانسان .

يعود الى عملية تخثر بوساطة انزيم خاص ودرجات التخثر المتفاوتة تفسر التفاوت في وتفسير امكانية حدوث عدة اتحادات كيماوية في وقت واحد يمكن ان يكون

نسب تيبس جزئيات الخلية العضوية ٠
على الشكل التالي :

ليس هناك تداخل بين اتحادات الخلية الكيماوية لسبب ان كل « ورشة » مثل « ورشة » الحبيبات الخيطية معزولة عن غيرها بغشاء خلوي يحول بين تداخل اتحاداتها الكيماوية مع اتحادات كيماوية اخرى في اجزاء اخرى من الخلية ٠

والاجابة على السؤال المطروح في النقطة الرابعة يمكن ان تكون على الشكل التالي :

ان الطاقة الحرارية الضرورية لاتحاد كيماوي خارج الخلية تنتج عن اتحاد الجزئيات الكيماوية بعضها مع بعض ولا يتم ذلك الا بوساطة طاقة حرارية عالية نسبيا اذا قيست بالطاقة الضرورية لاتحاد كيماوي داخل الخلية والتي تنتج عن انفلاج بعض الجزئيات الكبيرة بوساطة بعض الانزيمات التي تعمل كحافز في اتحادات الخلية الكيماوية ٠٠

اكتشافات خمسة قضت على آمال الافتراضية الحيوية :

اكتشافات خمسة حملت على الاعتقاد بان قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسية التي تختص بالعالم المادي الجامد تنطبق كذلك على بنية الاحياء :

١ ـ تجارب قام بها كل من « لافوازيه ولابلاس » عام ١٧٨٥ على قياس الحرارة وذلك بملاحظة اتحاد كيماوي داخل الخلية وخارجها وقد تبين لهما ان نفس الكمية الحرارية حاصلة في كلتا الحالتين ٠ ان هذا الحدث اكد ان قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسية بالنسبة للطاقة تنطبق على الخلية وبذلك تأكد التشابه القوي بين الخلية والعالم المادي ٠

٢ ـ تركيب « اليوريا » على يد « هولر » عام ١٨٢٨ من امونيوم السيانيك وهذا الحدث قد ابطل الاعتقاد الذي كان سائدا والذي يدعي بان ما تركبه الخلية لا يمكن تركيبه في المختبر ٠

٣ ــ تحضير خلاصة خلية حية قادرة على تخمير السكر على يــــد الاخوين « بشنر » عام ١٨٩٧ • لقد ابطل هذا الحدث الاعتقاد السائـــد آنذاك بأن تخمير السكر يحتاج الى الخلية كلها وليس الى بعض اجزائها •

٤ ــ عام ١٩٥٣ عندما استطاع « هارولد يوري » وتلميذه « ستانلي هيلر » من جامعة شيكاغو الاميركية ان يحصلا على عدة تراكيب كيماوية عضوية ومن بينها «الامينواسيد» حجر الاساس في تكوين البروتين • لقد تم لهمـا ذلك بتسليط شرارة كهربائية على مزيج من الميثان والماء والامونيا والهيدروجين • وهذا اثبـات آخر على امكانية تركيب مواد عضوية تركبها الخلية في المختبر •

٥ ــ عام ١٩٦٧ عندما استطاع « كورنبرج » مـــن المركز الطبي في جامعـة « ستانفورد » الاميركية ان يخلق « حياة » في انبوب اختبار صغير ، لقد خلق هذا الرجل الفيروس Phix من تراكيب كيااوية جامدةواستطاع لاول مرة« بشكل» فقال ان يكون الـ « د•ن•أ » عقل الخلية المفكر •

على الرغم مما يشير اليه هذا الحدث في حد ذاته فاننا نرغب في ان نبين نقطـة ما وهي ان الانسان قد اهتدى الى شعلة الحياة ومعلوم لدينـا انه عندما نضـع مختلف الانزيمات والمركبات الكيماويةالتي نجدهافي الخلية فان هذا المزيجلايخلق « حياة » وهذا ما يشير الى ان شعلة الحياة هي في طريقة وضع هــــذه الانزيمات والمركبات وليس في كمياتها ونسبها •

ان هذه الاكتشافات المبهرة قد قضت نهائيا علـــى آمال معتنقي الافتراضية الحيوية الذين يعتقدون بان هناك قوة حيوية او روح حيوية تفـــرق بين الحيـاة المتحركة والمادة الجامدة التي تتمشى مع قواعد الفيزياء والكيمياء الاساسية ••

الخلية الحية ومبحث الحـرارة وطاقتها

ان جميع التفاعلات البيولوجية تحدث في المحلول ــ حتى الغاز يذوب فـــي المحلول قبل ان تستفيد منه الخلية ـــ ولذلك فان هذه التفاعلات تعتبر تحت تأثـير ضغط وحجم ثابتين كما لان الخلية تعمل تحت تأثير حرارة متجانسة ومن هنا تبـدو المقارنة خاطئة بين الخلية والآلة الحرارية اذ ان هذه الاخيرة تحول الحرارة الى عمل سبب انتقال الحرارة من قيمة ما الى قيمة اخرى تختلف عنها •

ولا يمكن ان تكون الخلية في حالة توازن مع البيئة الا في حالة واحدة وهي عندما تقف فيها دورة الحياة . فالخلية تحافظ على مزاجها الخاص ولا تقيم حصارا دائما على نفسها بل تتعامل مع البيئة ما زالت هذه الاخيرة بدورها لا تحاول ان تغير من نظام الخلية والتعدي على مرافق حياتها وبما ان قواعد مبحث قوة الحرارة وطاقتها قد وضعت اصلا لجهاز واتحادات كيماوية في حالة التوازن فان هذه القوانين لا تنطبق بهيكلها الكلاسيكي على الخلية وهذا لا يعني ان اتحادا كيماويا داخل الخلية سيحرر من الحرارة اكثر مما لو كان في انبوب اختبار صغير .

لقد دفعت هذه الملاحظة بالعلماء الى التفكير بقواعد جديدة واخذت الدراسات تظهر قواعد تنطبق على العمليات اللاانقلابية وعلى الجهاز المفتوح في حين ان قواعد مبحث الحرارة وطاقتها الكلاسيكية تنطبق على العمليات الانقلابية والجهاز المغلق . وهذا مثل على مشكلة في علم الاحياء حركت علماء الفيزياء والكيمياء لاكتشاف حقل جديد لا تتمشى معه نظرياتهم المتداولة .

ويمكننا الآن ان نتحدث عن الحرارة داخل الخلية . فالحرارة لا يمكن ان تكون طريقة فعالة لنقل الطاقة في أي جهاز بيولوجي لان الجهاز الحيوي يقع تحت تأثير حالة سوية الحرارة اي تحت تأثير حرارة متجانسة . وليس هناك اي فرق يذكر في الحرارة بين اقسام الخلية وبين خلايا النسيج واذا عرضت الخلية لدرجة حرارة غير عادية فالجوهر الطبيعي للبروتين قد يتلف كما ان الخواص الطبيعية للخلية قد تمسخ مسخا تاما .

لقد اتاحت الخلية امام العلماء طرقا ونماذج جديدة لتحويل الطاقة ونشأ عن ذلك فرع جديد في العلوم الهندسية يعنى بطرق ونماذج تحويل الطاقة في الخلية الحية يدعى « بيونكس » .

حقا ان الخلية الحية عالم قائم بذاته وقبل ان نكتشف النجوم اجدر بنا ان نكتشف انفسنا .

مانشستر عصام الصادق

التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

— ٣ —

ورابعا : العناوين الطارئة وهي المصالح المهمة التي تطرأ على الواقع من لازمها القهري ، انها تغطيه وتسهب عليه حجابها فاذا انحجب الواقع بالعنوان الطارىء صار الواقع الفعلي المنجز واقع هذه العناوين الطارئة فلا يبقى من الواقع الاولي عين ولا اثر فلا كذب ما دام العنوان الطارىء مغطيا له حاجبا اياه :

والواقعان اللذان اشرنا اليهما آنفا يتمشيان في وعد ووعيد الولي لمن تولى عليه قصدا لاستصلاحه وان كان حين وعده ووعيده لا يريد ان يحققهما خارجا وهكذا لاهله وزوجته وهذا المعنى هو الذي اخرج هذه الوعود والتهديدات موضوعا من دائرة قوله تعالى : كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون (الآية٣ من سورة الصف) واصولا ان هذه الوعود والتهديدات انما تحمل صورة الخديعة فقط والهدف الاصيل فيها للانسان اولاده ونساؤه وعياله في نصابهم الذي يجب ان يكونوا فيه ضرورة ان الانسان لا يخادع اطفاله ولا عياله واقعا لانهم نسخة اخرى لنفسه وهذه المقدمات انما يعملها في سبيل استصلاحهم لا انه يجعلها قنطرة لتنفيذ مقاصده المرموزة كما هو شأن كل مخادع لغيره .

ثم لا ريب ان الحرب التي تجوز المخادعة فيها هي الحرب المشروعة التي اقيمت لدحض الباطل انتصارا للحق جهادا كانت ام دفاعا فالدم الذي لا يقبل التقية الجائزة الجريان في كل شيء اذا ابيحت اراقته فضلا عن ايجابها يعود كل شيء معه لا قيمة له فكل ما يوجب تشتيت شمل العدد وخذلانه والافراج عن الحق وانتصاره يكون من القوى التي الزم المكلف باعدادها لذلك العدو فالخديعة اذا كانت حربة لتشتيت شمل الباطل كانت جائزة قطعا بل تكون واجبة اذا توقف الانتصار للحق عليها واذا وجبت انسلخت من قبح خلاف الواقع وتلبست بالمحسنات العقلية والاثابات الشرعية . هذا ولم يمنع الشرع في طريق ذلك المبطلين

من كفار وبغاة الا ما استلزم العبث نظير المثلة بالقتيل كما هو محرر في كتـــاب الجهاد من الجوامع الفقهية •

والاصلاح والاستصلاح كما يتناولان الاهل والازواج والاولاد المتخاصمين من الناس بداعي اقرار الصلح والصفاء الداخلي والخارجـي وطـــرد التشويش والارتباك والعداء في المنازل الشخصية وخارجها الاجتماعي يشملان بهذا الداعي وبوحدة الملاك والطريق الاصلاحات العمومية التي تتكفل اقرار النظـام الشرعي وحفظ الحركات والحيثيات والحقوق بل ولا تعادل في الحقيقة بين اصلاح اثنـين واستصلاح الاجتماع بأسره هذا مضافا الى ما سلفت روايته من قصة ابراهيـــم عليـــه الســـلام :

ونحن نذكر الايات المتعلقة بذلك اولا لتكون تمهيدا للبحث عـن الروايـة الواردة في شأنها : جاء في سورة الانبياء (الآية ٦٣ فما بعدها) « قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعلم كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانـــوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون » ثم نكسوا اعلى رؤوسهم « لقـد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدو نمن دو نالله أفلا تعقلون » : فقول ابراهيم عليه السلام بـل فعله كبيرهم هذا كلام لا واقع له ينطبق عليه وليس معلقا على شيء بل هـــو اخبار جازم وجملة ان كانوا ينطقون شرط لقوله فاسئلوهم كما هو اوضح مـــن انيشار اليه ولا ربط لها بالجملة الخبرية السالفة مـن حيث التركيب الا ربـط استدلال وتعجيز • والآيات كما ترى مسوقة في مقام استصلاح ابراهيم لقومهوقلهم من عبادة الاوثان التي لا تضر ولا تنفع الى عبادة رب السموات والارض الـذي فطرهن وارسل الرسل مبشرين ومنذرين : ومجوز هذا التركيب الذي لا واقع لـه من اصله لنسبة الفعل الى الصنم هو تنزيله منزلة الفاعل المختار بداعي الفـــات الاذهان الى ان هذا الكبير الذي اتخذه هذا المجتمع المتسفل في شعوره ربا حقيرا جدا لانه موجود هامد مسخر تصوره أيدي الصانعين بأية صورة شاؤا وتجسيم مثل هذه المطالب الفكرية من اعظم البراهين على تحقيق المطلوب وتثبيت الاهداف العالية كهدف ابراهيم عليه السلام وعدم كذبه عليه السلام في عرض ما لا واقـع له لانه مهد به لافتا قويا لاذهان قومه الى انهم ضالون عن الطريق الصحيح اشد

ضلالة وكان من لازمهم الاقلاع عن هذه الانحرافات بأول تصور يستعرضونه وهذا الهدف من اهم الاهداف الاصلاحية العامة : واما ارادة يوسف عليه السلام للاصلاح بقوله ايتها العير انكم لسارقون فهي انه اراد ان يجمل شمل ابيه باولاده
للاصلاح بقوله ايتها العير انكم لسارقون فهي انه اراد ان يجمع شمل ابيه باولاده
التي اوجدها اخوته بالتآمر عليه ومن طريق اتهامهم بالسرقة قبض اليه اخاه وشقيقه بنيامين وكان ذلك فاتحة اجتماع شمل آل يعقوب بقصتهم المعروفة .

فالى هنا قد استحصلنا من منطوقات الكتاب والسنة صورا من خلاف الواقع او ما لا واقع له مما يجوز عرضه للاهداف المشروعة ما بين جائز مباح وراجح مندوب وواجب محتم (١) منها المكايدة في الحروب المشروعة لنصرة الحق ودك الباطل وقد قام بذلك عملا الرسول الاعظم (ص) في قضية بني قريظة وتواطئهم مع ابي سفيان على امداده واعانته متى اصطف في قبال بني الاسلام كما سلف الحديث به من طريق صاحب الجواهر قدس سره عن قرب الاسناد تأليف ابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري شيخ القميين ووجههم الثقة عند كافة اهل الرجال : كما قام به الامام علي بن ابي طالب على ما نقله صاحب الجواهر ايضا من حديث عدي بن حاتم الوارد في فروع الكافي وتفسير القمي والوسائل (٢) ومنها التحريض على تحقيق واقع مهم كما جاء عن علي عليه السلام في خطابه لعدي بن حاتم الذي اشرنا الى حديثه قريبا واعلم ان الله عز وجل قال لموسى حيث ارسله الى فرعون «فأتياه فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى» وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون أحرص لموسى على الذهاب ـ اهـ ـ فانه سبحانه لو قال لموسى ان فرعون عصي عتي لا يتذكر ولا يخشى ولكن مع ذلك اذهب اليه لصير منه انسانا مأيوسا من كافة اقداماته التي يقوم بها والمأيوس يفقد نشاطه بالمرة ولما استطاع ان يوالي بخطاه الاصلاحية طول عمره وان يستنتج من ذلك تلك النتائج الجبارة في دك الفراعنة واستخلاص بني اسرائيل من اسر الاقباط (٣) ومنها الاصلاح بين المتعاديين كما ورد في عدة روايات اسلفنا جملة منها (٤) ومنها وعد الرجل اهله وهو لا يريد ان يتم لهم (٥) ومنها تحدث الزوج الى زوجته

وتحدثها اليه كما سلفت رواية هذا وذاك آنفا (٦) ومنها ارادة الاصلاح العائلي كما في قضية يوسف واتهامه العير بالسرقة (٧) ومنها ارادة الاصلاح العام العقائدي كما في قصة ابراهيم عليه السلام وقومه عندما حطم اصنامهم الا كبيرا لهم وقال بل فعله كبيرهم هذا : كما مر الحديث عن هذا وذاك مفصلا (٨) ومنها كل ما ورد تقية عن اهل البيت عليهم السلام (٩) ومنها ارادة ايقاع الاختلاف العلمي محافظة على ابقاء الائمة وبقاء شيعتهم : قال الفقيه الشيخ يوسف البحراني في المقدمة الاولى من المجلد الاول من الحدائق (مطبوعة النجف) فصاروا صلوات الله عليهم محافظة على انفسهم وشيعتهم يخالفون بين الاحكام وان لم يحضرهم احد من اولئك الانام ــ اشارة الى ابناء العامة ــ فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة وان لم يكن بها قائل من المخالفين كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم واخبارهم : فمن ذلك ما رواه في الكافي في الموثق عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن مسألة فاجابني ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء رجل اخر فاجابه بخلاف ما أجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا وابقى لكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم: وما رواه في الكافي عن موسى بن اشيم قال كنت عند ابي عبد الله فسأله رجل عن تلك الاية فأخبره بخلاف ما اخبر به الاول فدخلني من ذلك ما شاء الله الى ان قال فبينما اناكذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الايـة فأخبره بخلاف ما اخبرني واخبر صاحبي فسكنت نفسي وعلمت ان ذلك تقية قال ثم التفت الي فقال يا ابن اشيم ان الله عز وجل فوض الى سليمان بن داود فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفوض الى نبيه (ص) فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الى رسول الله (ص) فقد فوضه الينا •

للبحث صلة

ايران ــ قم

محمد الكرمي

الإسلام وحده قرر بل فرض حقوق الإنسان

بقلم محمد علي الزعبي

مرسوم نانت ـ شرعة الامم المتحدة

الحقوق التي نادى بها المصلح اليوناني (بركليس) على ضيقتها وبساطتها ، لم تكن تعني الا الاثينيين .

وجمهورية افلاطون التي رفعها (امرسن) لمصاف القداسة وقال (احرقوا كل الكتب ففيها غنى عنها) لا زالت مشدودة بجنازير الطبقات .

ورأي الابيقوريين الذي يرى في الرقيق جدارة للحكمة ، نظرية لم تحظ بالتنفيذ .

والقانون الروماني يرى عقاب الاغنياء والنبلاء والاحرار على جريمة ما شكليا ورمزيا ويرى عقاب الارقاء عن نفس الجريمة اشد من عقاب الذين يجدفون على الالهة ويحترم جثث الموتى ويرى الارقاء ـ رغم سيرهم على الارض ـ ليسوا موجودين وان تزوجوا وانجبوا اذ هم ليسوا جديرين الا بالاخصاء ، وحسبنا ان القانون اليوناني والروماني ، يريان من ليس يونانيا او رومانيا ، يريانه بربريا ولو كان حرا ، ولاعبرة بما نرى في ثروة سنيكا وشيشرون اذ هي ملحقة بالمثل !

اذن انتهت العصور القديمة ، وهذا الانسان المسكين يعيش ضحية تحالف الروح والزمن بل والفلاسفة والمشترعين كما نرى هذا ظاهرا لا سيما في انظمة قدماء المصريين والبراهمة .

اشتدت الظلمات على الانسان وضاعفها العهد القديم والتلمود ، اذ سدلا على تلك الظلمات ثوبا من دين ، وجاء سيدنا المسيح محاولا انقاذه بتوجيه نقي ، لكن سمعه قوم غلظت رقابهم وتحجرت قلوبهم .

ثم ذهب فثابر ملوك الرومان على استبعاد الانسان وحرمانه من حق الحياة،

في ذاك الظرف الذي وصفه شوقي بقوله :

مسيطر الفرس يبغي في رعيته وقيصر الروم من ظلم اصم عمي

والارض مملوءة جورا مسخرة لكل طاغية في الخلق محتكم

انبثق نور من الصحراء ، فأضاء جوانب الجزيرة ورددت شعابها واغوارها قول الله :

(يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) .

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم :

(الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله) .

ولئن استضاء عمر بن الخطاب بهذا النور فأطلق كلمته (منذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا) ، واستضاء به علي بن ابي طالب فرأيناه طليعة من طلائع حقوق الانسان ، فان هؤلاء جميعا لم يكونوا يقصدون نثر مبادىء ويكلون تنفيذها لضمير الانسان ، اذ هو غالبا مستتر ! بل يقصدون تنفيذها الفوري وقد نفذوها فعلا ، وهذا ما ارانا اقطاب الحرية قبل الاسلام ، ينادون بمبادىء تحفظ حقوق الانسان ، اما بعده فينادون بتنفيذ مبادىء ثبتت جدارتها وحيويتها .

فكارثة الرق مثلا حال الاسلام دون استمرارها مذ حصر معاملة الاسرى بالمن او الفداء وفرض للارقاء واحدا من ثمانية من مجموع ميزانيته السنوية ، دون تمييز عنصري (سامي او حبشي او آري او لاتيني) او تمييز نوعي (ذكرا او انثى) او تمييز ديني (مسلم او كتابي او وثني) ...

رصد هذا ونفذه قبل ان نعرف اسماء ابراهام لنكولن واسكندر الثاني قيصر روسيا ، اذ ما يراه غيرنا نظريات فلسفية واجتهادات قانونية ومراسيم ملكية ، نراه نحن انظمة سماوية واجبة التنفيذ محاطة بالترغيب والترهيب .

نفذناها فملكنا بواكير حقوق الانسان وفي رأسها حرية العبادة ، اذ استقبل رسول الله في مسجده رؤساء مسيحيي نجران ولم يكلفهم الا عدم التعامل بالربا ، وفتح الله علينا ديارا وعايشنا امما لا تزال جوارنا تزاول حرية العبادة .

تهذناها فأقبلت الدنيا علينا ، وما كدنا نولي تلك الانظمة ظهورنا حتى ادبرت فأصبحنا حتى ينظر بعض ابنائنا نحمل انظمة قديمة مملولة جامدة ، ان صلحت فانما تصلح لذاك الظرف فحسب !

أدبرت فأصبح الكثيرون مشدوهين بحقوق الانسان المدفونة في دوائر المعارف الفرنسية وان عاشت معدومة المفعول حانية عنقها لسيوف الجلادين ومعاول الوائدين !

لقد أخذ الغرب زمام المبادرة واخذ يحاول انقاذ الانسان لكن بمراسيم لا تتعدى الورق كمرسوم نانت مثلا الذي يقف امامه بعضنا مشدوهين .

مرسوم نانت

اثار اليهود في القرنين ١٥ و١٦ زوبعة الفتن الدامية مستترين بالاصلاح الديني ، فأصدر (هنري الرابع) ملك انكلترا عام ١٥٩٨ مرسوما يقضي بحرية العبادة للبروتستانت .

ورغم ان هذا المشروع لم يزد شيئا في تهسية الشعب ، الغاه لويس الرابع عشر عام ١٦٨٦ بمرسوم يحذر البروتستانت من مزاولة طقوس العبادة .

وما زالت حرية الانسان حتى في طقوس عبادته معرضة لسهام المراسيم حتى تناولته وثيقة استقلال الولايات المتحدة ١٧٧٤ ووثيقة الثورة الفرنسية ١٧٨٩ كأنه كرة يتقاذفها مصدرو المراسيم والوثائق .

شرعة الامم المتحدة

قررت انكلترا بصفتها زعيمة البحار منذ قرون ، تقديم فلسطين لليهود على طبق من ذهب بمرسوم صدر منذ عام ١٨٩٨ ، وقد قدمتها فعلا عام ١٩١٧ ، ولم تخجل بعد أن اصبحت عضوا بالامم المتحدة من اصدار وثيقة حقوق الانسان في ابريل عام ١٩٤٨ .

حقوق الانسان هنا تعني ذبح فلسطين وهشم انف العرب والمسلمين ولذا نفذت انكلترا ما تعني فانسحبت من فلسطين بعد شهر واحد ليصبغ الجزار

الضاري الحقود إظافره بدمها •

هل المراسيم والوثائق والشرعة غيمة للانسانية ؟!

هذا ما يراه الاستاذ العزيزي في ملحق العرفان ، سواء وضعت تلك المراسيم والوثائق والشرعة موضع التنفيذ او لم توضع •

وليت الاستاذ العزيزي حين استغرب نداءنا للاستفادة من حقوق الانسان الكامنة في الاسلام ، احال الاستغراب لقصورنا بعهود الملكيات المطلقة ، اذ مثله من يعلم اننا لم نذق طعم الهدوء والاطمئنان الا في الفترة التي كان الاسلام نافذ المبادىء !

ولئن شاهد التاريخ في عصور ابتعادنا عن الاسلام ملوكا يشحنون قصورهم بالجواري ، فقد علم انهم لا يؤمنون به اذ من آمن بشيء نفذه ! والا فهو ذو وجهين ولسانين !

نعم الاسلام وحده منح حقوق الانسان منذ جعل حق الحياة تكافلا وتضامنا وجعل الاعتداء على عضو من مجموع الجسم العالمي اعتداءا على الكل •

ولئن حجب شمس مبادئه غيوم من انحراف الناس فهي سحابة صيف اذ (كل ما وصل الى حده انقلب الى ضده) •

وعلى هذا فالمراسيم والوثائق والشرعة ، مسبوق بالنظام القرآني الكامل الذي نفذه المؤمنون دون رقيب •

مثلا ، امر اللـــه في القرآن باجتنا بالخمرة فاجتنبهـــا المؤمنون بعصمة القرآن دون رقابة •

وامرت الولايات المتحدة منذ اعوام باجتنابها فشكل محبوها عصابات تطارد رجال الامن ، لان الامر لم يتجاوز الاسماع !

مرض الانقلابات

صحيح ان الاسلام يأمر بمراقبة الحاكم ، مهما شئت ان تسمه فسمه ، ولكن الفقهاء يرون هذا ضرورة تقدر بقدرها وينبغي ان يراعى بها الزمان والمكان والظروف ، فاذا شاهدوا تنحية الحاكم تقضي لخدمة المصلحة العامة ، عزموا على هذا وخاضوا هذا الميدان ولو كان مقرونا بتضحية واذا علموا ان خوضه يخدم العدو ويضاعف الجراح الداخلية اكتفوا بالانذار والتحذير وسلكوا طريقا يفضي لكل شيء الا للانقلاب الذي يتخذه العدو وسيلة تداخل ومساومة • اليهود هم اول من حققوا انقلابا لخدمتهم •

اسس اليهود في سلانيك الشرق الماسوني الذي دعوه عثمانيا وادخلوا فيه باسم الحرية والعدالة والمساواة كثيرين من العثمانيين غير اليهود وما ان وقف عبد الحميد تجاه هرتزل موقفه البطولي المعلوم حتى دعا الماسون انفسهم (حزب الاتحاد والترقي) واخذوا يتآمرون على عبد الحميد وما هي الا سبع سنوات حتى خلعوه وحبسوه في سلانيك •

طبما الفضل في الانقلابات لليهود الذين حققوا اول انقلاب هدام في هذا القرن !

وفي الجملة (وقد نعود للتفاصيل) سلك طريقهم او قذ منهاجهم كثيرون ، اتخذوا الانقلابات السياسية والعسكرية سلما يتسلقونه ليخرجوا من قبور النكرات ، وان وضعوا في عين هذه الامة اشواكا تذرف دمعا ينسيها واقعها ويضاعف مصائبها ويلهيها عن قضيتها الكبرى ويجعل منها سلعة مساومة ويغري التحاسد بين لاجنحة الاحزاب المرتجلة ويؤجج بينها نارا تلتهم الامة التي تنام وتستيقظ على جراح الامل •

لا عجب في التناحر والمآسي والهدم الذي رأيناه ولا غرابة ان ينشق الانانيون على انفسهم فيصبحوا احزابا ويجعلوا من هذه الامة فريسة للذباب ! ويزيدها تثبيطا وخبلا •

لان التنازع يفضي للهزيمة ، وقد يفضي ــ على الاقل ــ بالاطاحة بمؤسسي الحزب او الاحزاب اذ غارس شجرة العلقم يجب ان يتجرع عصيرها !

على ان من رأى هذه الامة تسارع للانشقاق والتخاذل وتتبارى في شحذ مدي الاحزاب ، خالها امة لا تصلح لمواصلة الحياة المثلى فعلا ، لكن اذا علم ان مناهج احزابها ليس مما نبت في ارضها ، وان سواد الذين اصبحوا قادتها وموجهيها تناولوا غذاءهم الثقافي من مدارس ومؤسسات شيدت لتفضي لهذه الغاية، وضع يده على الدافع الاول او حجر الزاوية الذي اقام المتنازعون عليه بناءا ما لبثت حجارته ان تساقطت على رؤوس قومهم فقتلت بعضا واطارت صواب آخرين .

ولئن اخذنا ننسى المآسي التي حصدناها من حقول احزاب التاريخ القديم كالزنج مثلا والبابكية والخرمية والقرامطة ، ومن انفصاليي التاريخ القديم كابن طولون .

ولئن ضمدنا بعض الجراح التي نالتنا من الملكيات المطلقة والامارات المتشاكسة التي اذهبتنا ضحية المشاكسة وقدمتنا لقمة لمالقة الغرب واقزام الشرق .

فقد استأنف التاريخ الحديث صفحات تذكرنا بهم ، فأرانا من الاحزاب قوما يرون الاسلام انتهت مهمته واخفقت شريعته واصبحت لا تصلح الا لمحاريب المساجد ومذابح الكنائس .

وقوما يرون في العرب نقصا طبيعيا يحول بينهم وبين مواصلة النضال كأمة .
وقوما يرون النضال الداخلي وانشقاقنا الى اعضاء متباينة غاية لا وسيلة .

وقوما (ابتسموا او قهقهوا) يرون الصولة على العربية والدعوة للعامية شرطا لا يتم تحرير فلسطين الا بتنفيذه !!

وقوما خيلوا للقطيع الذي يتبع كل ناعق ، ان خدمة العرب لا تتم الا بالصولة على الاسلام والاستخفاف بأركانه وقطع حبل الصلة التي تشد بعض معتنقيه لبعض وتقوم لهم مقام الرابطة التي تطغوا على تعدد لغاتهم وتباين ديارهم

وقوما وقوما وقوما ..

ولو كان هما واحدا لاتقيته .

ولكنه هم وثان وثالث .

ومن العجب ، ان امة يزدرد لحمها ويمرق عظمها كل هذا السوس الخطـر ، كثيرا ما ضمت له تناحرا حول المذاهب والطائفية ، تناحرا يبرىء الى الله ائمـة فقهها وكرام رسلها وانبيائها وكتب وحيها •

تناحرا يجعل عقلاءها ومفكريها (لا يبكون ميتا ولا يفرحون بمولود) •

لقد تخلوا عن الاسلام كنظام يسعد الحياة ويحمل اعباء شؤون المجتمـع ويسطر العهود والعقود ويربي رجال حرب ومحراب •

وزعموا مكانه المساجد ، لكن هل رأيناهم يزوروں المساجد الا اذا ارادوا صيد من فيهـا •

وزعموه اخلاقا ومعاملات مستقيمة لكن هل حققوا ما يدعو لـه من اخلاق ومعاملـة •

وزعموه خدمة للمجتمع مجردة من الاركان العملية التي دعوها طقوسا ، لكن هل مثلوا دور الخدمة باخلاص كما يخدم الانكليز التـاج والياباني الميكـادو واليهودي صهيونـا ؟؟

لقد علم الانسان منذ اقدم عصوره ان الذين يعيشون مذاهب متفرقـة يسهل هضمهم !

مثلا ، حمل الملك المصري (ميتـا) وجهي القطر المصري عـلى عبادة (رع) لاعتقاده ان توحيد العقيدة يحول دون التناحر المفضي للتحلل والتفسخ •

ومن العجب ان ما أدركه (ميتا) قبل الوف الاعوام ، لم ندركه نحـن حتى في هذا العصر !

لقد ابتعدنا عن الفهم السليم الذي كفل لنا الحصانة وتذرعنا بـالتأويـل المتناقضة ، فأحدقت بنا الكوارث واستعان المتربصون ببعضنا على بعض ، وسترنا ما يتحدى الحقائق وتعسر بل كاد يتعذر علينا التعاون ، وفاتنا ان الاسلام رابطة واقتصارها على عضو دون عضو اساءة لها ، وان تجريدنا من الاسلام العملي اقامنا دريئة لمطلقي السهام •

محمد علي الزعبي

جبل عامل حتى الخلاص من الاحتلال

بقلم حسن الأمين

خيانة ايوبية ثانية

أطلت السنة ٦٣٨ وأطلت معها خيانة ايوبية جديدة (١) فان الصالح اسماعيل الايوبي صاحب دمشق سلم للفرنج صيدا وهونين وتبنين والشقيف فيما سلم لهم من البلاد ليساعدوه على ابن اخيه الصالح ايوب صاحب مصر ولا بد من القول ان حماة قلعة الشقيف تمردوا على اوامر الخيانة ورفضوا تسليم القلعة وقال عميدهم الذي يسميه صاحب الاعلاق الخطيرة (الحاج موسى) : « والله لاجعلته في صحيفتي » ولكن الملك الايوبي سار اليه وظل يضربه حتى قتله ثم صادر امواله (٢) ومع ذلك ظل الحماة مصرين على عدم التسليم ، وكاتبوا صاحب الكرك لانجادهم ، فجاءتهم منه نجدة لم تغن شيئا اذ ان الملك الايوبي الخائن جمع جموعه وخرج من دمشق وحاصرهم بنفسه وضيق عليهم حتى اضطرهم للتسليم فقالوا له : « نحن لا يحل لنا ان نسلمه للافرنج ونحن نسلمه اليك وانت تفعل فيه ما تختاره » فسلمه للفرنج .

وهكذا عاد الفرنج الى جبل عامل بخيانة الايوبيين ، وعادت قلعة الشقيف حصنا من أمنع حصون الفرنج .

مع الشهابيين

وهنا تذكر الفرنج ثأرهم على الشهابيين ومقتل (قنطورا) فزحفوا من جبل عامل ومن قلعة الشقيف بالذات ماضين الى وادي التيم ، فتلقاهم الامير عامر بن نجم الشهابي في مرج الخيام وكان قد استنجد بالامير عبد الله بن سيف الدين المعني امير الشوف ، ولكن المعركة وقعت قبل وصول النجدة فانهزم الشهابيون .

---

١ ـ راجع الاعداد السابقة من العرفان . ٢ ـ يذكر صاحب الاعلاق الخطيرة انه كان مع الحاج موسى معتمد يقال له : « الشهاب احمد الشقيفي» . واذا كان اسم الحاج موسى ورد من دون لقب، فان تلقيب رفيقه بالشقيفي يدل على انهما ومن كان معهما من المناضلين هم عامليون من ابناء البلاد .

ولما وصل الامير المعني بجنوده الشوفيين عادت الهزيمة نصرا (١)

المغول على ابواب جبل عامل

وبينما البلاد تكابد محنة الصليبيين فوجئت بشر آخر هو شر المغول الذين كان لاطراف هذه البلاد نصيب من شرهم غير قليل .

وقد ذكر الامير حيدر الشهابي في تاريخه حادثة المغول ، ولكن ذكره لها مشوب بالاضطراب كالكثير مما ورد في هذا التاريخ .

فهو يروي ان ذلك كان على عهد الامير سعد بن قرقماز الشهابي وان هذا الامير لما سمع بالمغول ارسل عياله وامواله ليلا مع اخيه علي الى الشوف وان الكثيرين من اهل البلاد رحلوا . وفي الصباح جاء المغول بجموعهم فقتلوا ونهبوا وسبوا ، وفر الامير سعد بمن معه ولم يتخلصوا الا بعد لاي وبعدما قتل اكثرهم فالتجأوا الى الشوف . وانهم عادوا بعد ذهاب المغول فوجدوا حاصبيا وجهاتها خرابا محترقة لا انيس فيها فأخذوا في عمارتها .

اضطراب رواية الشهابي

والاضطراب الذي اشرنا الى ان هذه الرواية مشوبة به هو ان الامير حيدر يروي ان ذلك جرى في عهد الامير سعد بن قرقماز الشهابي ، مع انه هو نفسه ذكر ان وفاة قرقماز وتولي ولده سعد الامارة بعده كان سنة ٦٨٣ في حين ان هزيمة المغول على عين جالوت ورحيلهم عن بلاد الشام لم يتجاوز سنة ٦٥٨ . ومهما يكن من امر فان المغول لم يجاوزوا حاصبيا وجوارها .

عصر المماليك

ولا بد من القول ان هذا العصر كان عصر المماليك وان جبل عامل كان يتبعهم في الحكم على اختلاف في درجات هذه التبعية حسب الظروف وحسب قوة الاسرة الحاكمة .. وكانت قاعدة حكم المماليك مصر ، وكان لهم نواب في دمشق يسمى الواحد منهم نائب السلطنة . وكان جبل عامل يتبع حكم هؤلاء النواب .

---

١ ـ راجع العدد الاول والثاني من المجلد ٥٦ من العرفان .

وعهد المماليك يقسم الى قسمين : المماليك البحرية الذين قاموا على انقاض الدولة الايوبية ، وينتهي حكمهم سنة ٧٨٤ وكانوا خمسة وعشرين اولهم عز الدين ايبـك .

وتلاهم المماليك البرجية ، وابتدأ امرهم بتولي السلطان برقوق سنة ٧٨٤ ، وانتهوا على يد السلطان سليم العثماني بمقتل قانصوه الغوري في مرج دابق قرب حلب ، ثم بوصول سليم الى مصر وقضائه على طومان باي الذي كان قـد خلف قانصوه الغوري .

وتورد هنا امثلة عن ملوك المماليك في مصر ونوابهم الذين كان يرتبـط بهم حكم جبل عامل . ففي سنة ٦٨٨ مثلا كان ملك مصر قلاوون وكان نائب السلطنة في دمشق حسام الدين لاجين ، وفيما بين اوائل المائة الثامنة واواخر المائة السابعة كانت صيدا والساحل في حكم تنكز نائب السلطنة في الشام في عهد الناصر محمد ابن قلادون ، فنرى مثلا ان تنكز المذكو رينقل احمد بن ابي بكر بن بـرق شهاب الدين المتوفي سنة ٧٣٦ من ولاية الساحل بصيدا الى ولاية دمشق . وفي العـام ٧٨٦ كان ملك مصر برقوق وكان نائبه في الشام بيدمر . وفي عهد بيدمر هـذا استشهد الشهيد الاول الفقيه العاملي محمد بن مكي الجزيني .

وكانت قد بدأت تتكون الاسرة المحلية الحاكمة التي صار افرادها يتداولون الحكم واحدا بعد واحد تابعين لحكم المماليك .

كما ان التقسيمات الادارية كان يطرأ عليها التبديل والتغيير ، فمثـلا في مخطوط عندنا بخط محمد بن احمد بن محمد بن يعقوب العيناثي بتاريخ ٨٤٩ مـا يشير الى ان قرية عيناثا كانت من اعمال صفد .

معـارك التحرير

وهنا لا بد لنا من العودة الى الوراء لنرى ما انتهى اليه امر الصليبيين فـي جبل عامل ، فانهم ظلوا يراوحونه ويغادونه بالغارات كلما سنحت لهـم الفرصة كالذي حدث حين نهبوا صيدا والشقيف ، ثم حين زحفوا من عكا وصور وبيروت

الى صيدا ، وكانوا في ذلك الوقت يملكون نصف صيدا (١) وكان سورها خرابا فعمروه واستولوا عليها كلها .

ويمضي الزمن وتمر السنون وامر جبل عامل آمر غيره من البلاد حتى يطل العام ٦٦٣ ويبرز فيه الظاهر بيبرس عازما على التخلص من الفرنج ، فيتقدم من مصر ويقصد مدينة قيسارية فيحررها ويتوالى تحرير المدن واحدة بعد اخرى ، فتتحرر تبنين وهونين والشقيف . وكان تحرير الشقيف عام ٦٦٦ اذ زحف الظاهر اليه من يافا ، وكان تحرير هونين وتبنين قبل ذلك بسنتين .

ثم يموت بيبرس سنة ٦٧٦ وهو يجاهد الصليبيين . وفي سنة ٦٧٨ كان الحكم في مصر بيد السلطان قلاوون ، فعاود الكفاح من جديد وتقدم سنة ٦٨٤ من مصر الى دمشق ومنها بدأ هجومه الكاسح فاحتل حصن المرقب ثم اللاذقية ثم طرابلس التي ظل الفرنج يحتلونها مئة وخمسا وثمانين سنة من ٥٠٣ الى سنة ٦٨٨

ومات قلاوون سنة ٦٩٠ وتابع ابنه الاشرف صلاح الدين خليل سيرة ابيه فسقطت عكا سنة ٦٩٠ وكان لسقوطها اثر مدو فأخلى الفرنج الساحل وتقدمت جيوش الاشرف الى صور فحررتها بعد احتلال دام مئة وسبعا وثمانين سنة من سنة ٥٠٣ الى سنة ٦٩٠ ثم سقطت صيدا .

وجلا الفرنج جلاءهم النهائي ، ولم تعرفهم هذه الارض بعد ذلك الا في محاولات يائسة كهذا الذي حاولوه بعد اربع وخمسين سنة حين اغاروا من البحر على صيدا فقتلوا جماعة من اهلها واسروا ثلاثة آلاف وقتل من الفرنج خلق كثير واقبلت جنود الشام لمساعدة صيدا . وكان هذا الحادث آخر ما عرفه جبل عامل من احداث الفرنج ، فيما عدا بعض الغارات التي هي أقرب الى ان تكون قرصنة ولصوصية ، والتي كانت تحدث في اوقات متباعدة .

الحياة الاجتماعية

رأينا فيما تقدم موجزا لاهم الاحداث السياسية والعسكرية خلال الاحتلال الصليبي في جبل‌عامل ، بقي ان نعرف شيئا عن الحياة الاجتماعية والفكرية خلال

١ ـ بعد خيانة الصالح اسماعيل الايوبي وتسليمه صيدا وغيرها للفرنج عاد الملك الناصر صاحب حلب فاستردها سنة ٦٥١ ثم صالح الفرنج على ان تكون بينهم وبينه مناصفة .

تلك الفترة القاسية .

هنا لا بد لنا من التمييز بين حال المدن وحال القرى والارياف ، فقد اختلفت معاملة الفرنج في كل من الحالين . اما المدن فنستطيع القول انها عادت فرنجية بسكانها وحياتها واطوارها ، وان من بقي من المواطنين عاد اقلية ضئيلة لا شأن لها في مجرى حياة البلاد . وقد رأينا فيما تقدم كيف ان الصيداويين بدأوا هجرتهم الى دمشق منذ ساعة الاحتلال الاولى ، وكيف ان الصوريين لم يبق منهم في صور الا العاجز والضعيف (١) على ان ابن جبير يذكر ـ كما مر ـ انه نزل في صور بمسجد كان لا يزال باقيا للمسلمين ، وان لهم فيها مساجد اخرى . وذلك بعد ستين سنة من الاحتلال .

ومهما كان امر من بقي في صور وفي غيرها ومن امر مساجدهم ، فالذي لا ريب فيه هو ان اقصى ما كانوا يطمحون اليه هو دوام السلامة .

اما امر القرى والارياف فقد كان مختلفا عن امر المدن ، فمن نص ابن جبير يبدو ان جبل عامل كان بكل قراه ودساكره مسكونا من اهليه العامليين ، كما كان هذا حال القرى التي مر بها ابن جبير بعد جبل عامل في طريقه الى عكا .

سبب اختلاف الحالين

وهذا الاختلاف بين الحالين : حال المدن وحال الارياف يعود الى ان المحتلين كانوا بحاجة الى ما تنتجه الارض وما يستنبته منها فلاحوها وانهم لم يكونوا ليشغلوا انفسهم بالزراعة والفلاحة ، ولا هم مستطيعون ان يجلبوا الفلاحين من بلادهم ، فلو جلا سكان القرى عنها لخربت الارض واعوز الفرنج القوت . لذلك اكتفوا بان يشاطروا السكان غلات الارض فيكون لهم نصفها كما يكون لهم ضريبة على الثمر وضريبة شخصية على كل فرد .

وحرص الفرنج على ان لا يعاملوا القرويين بالشدة وان يطلقوا لهم حرية المعتقد ليظلوا متعلقين بارضهم ، ورأى القرويون ان هذا افضل من النزوح والتشرد فرضوا به وعاشوا في قراهم .

---

١ ـ راجع الاجزاء المتقدمة من العرفان .

وهذا ما عرفه ابن جبير حين رأى ان حـال الاهلين في الارض المحتلة افضل من حال امثالهم في الارض غير المحتلة . وكان ذلك لان الآخرين ملزمون بما لـم يلزم به الاولون ، فهم مكلفون بان يظلوا على اهبـة واستعداد وبان يقدمـوا لجيوش بلادهم ما تطلبه ، وان الذي تطلبه لا يمكن تحديده بحد . في حـين ان الاولين يدللون لئلا يرحلوا وقد حدد ما عليهم اداؤه .

والواقع ان النص الذي قدمه ابن جبير نص ثمين عرفنا منه حقائق ما كنـا لنعرفها لولاه .

الحيـاة الفكريـة

ولو قدر لابن جبير او لاي رحالة آخر ان يقيم فترة في هذه القرى فيحدثنا عن طراز حياة سكانها والوان عيشهم في ظل الاحتلال ، وفوق ذلك عن تفكـيرهم وثقافتهم لافدنا من ذلك فوائد عظيمة . ولكن ابن جبير كان مستطرقا لم يقم فـي القرى ولا استبان له حالها في اللحظات التي اجتازها فيها .

ما شأن الشعر والادب في جبل عامل خلال تلك الفترة ؟ هـل خبت جـذوة الذهن العاملي فلم تشرق ابدا ، ام انها كانت تشرق ثم يلفها الدجى المطبق مـن كل صوب ؟

الارض التي انبتت عدي بن الرقاع العاملي في مطلع القرن الاول ، ثم انبتت العشرات من الشعراء المبدعين بعد القرن السادس ، ماذا كان شأنها منـذ اوائـل القرن الخامس حتى اوائل القرن السابع أأجدبت ؟ وهل يمكن ان تجدب الارض المخصاب ؟

ثم ماذا كان شأن العلم والفكر في تلك الحقبة ؟

جزيـن

اقدم من وصلتنا اخباره من العامليين هو الشيخ جمال الدين ابراهيم بـن الحسام ابي الغيث العاملي الذي كان حيا سنة ٦٦٩ وهو الذي رثى ابا القاسم بن الحسين العود الاسدي المتوفي سنة ٦٧٩ وابو القاسـم هذا عراقي حلي الاصل جاء الى حلب في عهد النقيب عزالدين مرتضى فاسيء اليه اساءات مبعثها التعصـب

المذهبي مما اضطره للنزوح الى جزين حيث مات فيها سنة ٦٧٩ ورثاه ابن الحسام بقصيدة مطلعها :

عرج بجزين يا مستبعد النجف ففضل من حلها يا صاح غير خفي

ولكي نعلم ما كان عليه امر جزين في ذلك الحين نضطر لنقل ما ذكره الذهبي في مختصر تاريخ الاسلام وهو يصف حادث حلب الفظيع واضطرار ابن العود للذهاب الى جزين : « ... وتسحب ابن العود من حلب ثم انه اقام بقرية جزين مأوى الرافضة فأقبلوا عليه ... » . ويمكن تحديد زمن انتقال ابن العود من حلب الى جزين بما ذكره ابو ذر في كتابه كنوز الذهب في تاريخ حلب ، الذي جاء فيه وهو يتحدث عن هذه القصة : « ... وقال القاضي شهاب الدين محمود انا اذكر هذه الواقعة وانا بحلب في الكتاب بعد ٦٥٠ » .

اذن فان جزين كانت حافلة بالعاملين بعد سنة ٦٥٠ وهذا يدل على انها كانت حافلة بهم قبل هذا التاريخ .

ونحن نعلم ان جلاء الصليبيين النهائي عن جبل عامل كان سنة ٦٦٦ وكانوا قد جلوا قبل ذلك سنة ٥٨٣ ثم عادوا كما مر . هذا باستثناء مدينة صور التي لم يجلوا عنها الا سنة ٦٩٠ .

طومان المناري

ومن القدامى الذين وصلت الينا اخبارهم من العلماء العامليين الشيخ نجم الدين طومان بن احمد المناري ، والاخبار الواصلة الينا عن هذا العالم العاملي ليست كثيرة ولكنها ذات اهمية كبرى ، فالذين ذكروه قالوا انه توفي سنة ٧٢٨ وانه رحل الى العراق لطلب العلم في مدينة الحلة وانه من اساتذة الشيخ مكي والد الشهيد الاول محمد بن مكي .

وبين وفاة الشيخ طومان وبين جلاء الصليبيين اثنان وستون سنة ، ولم يشر المؤرخون الى سنة مولد طومان ، ولكن مهما افترضنا قصر حياته (ولعلها لم تكن قصيرة بل طويلة) فاننا نستطيع ان نستنتج ان رحلة طومان الى العراق كانت

خلال الاحتلال الصليبي ، وليس من المعقول ان يرحل اميا او جاهلا ، فلا بد من انه كان على مقدار من التحصيل مهما كان شأنه فهو يدل على ان دراسة كانت قائمة في جبل عامل خلال الاحتلال ، وان هذه الدراسة امكنها ان تعد طلابا للذهاب الى العراق كان طومان واحدا منهم .

آباء الشهيد

ويمكن ان نضيف الى ذلك ان الذين ترجموا للشهيد الاول ذكروا انه ابن الشيخ جمال الدين مكي ابن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد . فقد وصف كل من ابيه وجده بالشيخ ولقب الاول بجمال الدين والثاني بشمس الدين ولم يوصف ابو جده ولم يلقب . ولنا ان نستدل بذلك على انهما كانا من اهل العلم مما لم يكنه ابو جده ، والا لما وصفا ولقبا على عادة اهل العلم ، ولم يوصف ولم يلقب ابو الجد .

وقد رأينا ان والد الشهيد هو تلميذ الشيخ طومان الذي عاش في الاحتلال ، فيكون جد الشهيد قد درس في جبل عامل خلال الاحتلال .

النتيجة

وهكذا نستطيع القول بان العامليين تغلبوا على محنة الاحتلال وعلى ما حملتهم اياه تلك المحنة من ضيق وتضييق ، وقدروا على ان يؤسسوا مدارسهم وان يحتفظوا بوجودهم كاملا لا ينتقصه الجهل المؤدي الى الذوبان والانحلال ، وان يظلوا أمناء على رسالتهم الفكرية الاصيلة ، فحرسوا اللغة العربية وصانوا علومها في ذاك البحر الفرنجي الطامي وحرسوا علوم الشريعة وحفظوها واورثوا ذلك للاجيال التالية امانة خالدة .

ولعلنا في الاتي نستطيع التفرغ لربط التسلسل العلمي من طومان الى ما بعده فندل على ابطال النهضة ابتداء من الشيخ مكي ثم ولده الشهيد الذي يمكن اعتباره المؤسس الفعلي للنهضة بكل ما تشعب عنها وامتد .

بيروت حسن الامين

دين الكرد القديم

ألفه بالكردية معالي الأستاذ توفيق وهبي
عرّبه وعلّق عليه جميل مهدي الروزبياني

١ ــ الهنود ــ الاوروبيون (١) Indo-Européenne

كان « الهنود ــ الاوروبيون » في اوطانهم التي استوطنوها، قبل التاريخ (٢) يعبدون القوى الطبيعية : (الشمس ، القمر ، النجوم ، المطر ، الصاعقة ، والنار ... وغيرها،) وكانوا يسمون معبودهم «ديفس»(٣) ــ اي المشع اللماع ــ . وهذه الكلمة (ديفيس devs) ناشئة من لفظة « ديف » المصدرية التي تفيد معنى الاشعاع واللمعان ..

وهؤلاء الآلهة ، كما كانوا واهبي النعم والخير ، فمنهم ــ في الوقت نفسه ــ من هم حماة السيرة والاخلاق ، ومن هم جبابرة ذوو قهر وغضب ...

ولقد استمر « ديفس » يحمل هذا المدلول ، الى ما بعد مهاجرة « الهنود ــ الاوروبيين » وانتشارهم في ربوع « اوروبا » و « آسيا » . ولكن التلفظ بالكلمة اختلف ، فصار في اللاتينية « دوس deus » وفي الارلاندية القديمة « ديا dia وفي الجرمانية الشمالية القديمة ــ اي التوتنية ــ « زيو ــ او ــ تيو zio - tio وفي البروسية القديمة ــ اي اللتوانية ــ « دئيوس dévas » وفي السانسكريتية « ديوا deuah » وفي الايرانية القديمة « دئيفة deva »(٤) اما مدلول الكل،

---

١ ــ شعوب آريوا الاصل ، كان بين لغاتهم ودياناتهم تقارب وتناسب .

٢ ــ يعتقد ان اوطانهم فيما قبل التاريخ ، كانت شمالي ما وراء النهر وبحر الخزر ، نزحوا منها الى اقاليم اخرى . (المعرب).

٣ ــ يبدو ان هنالك علاقة تشابه بين كلمات (الضحى ــ الضياء ــ الضوء) العربية ، وبين كلمة (ديف) الايرانية . (المؤلف)

٤ ــ في اعتقادي ان «داو ، او « داوود ــ داوود كوسوان » العلم المقدس لدى القبائل الكاكائية والعشائر الكورانية ، من بقايا هذا الدين ولا سيما وان في كردستان اسماء بقاع وامكنة تذكرنا بهذا المعبود مثل « ديوزنان dewezna وديوان دره devandere وغيرهما .

فواحد ، وهو المعبود . والالفاظ متطورة جميعها من «ديفس». كما ان كلمتي « ديـــو dieu» الفرنسية ، و « ديتي deity » الانجليزية ، ترجعان اليها ايضا

ولقد اعتبر « زردشت »(١) في « آفيستا»(٢) « دئيفة » شيطانا ، وصد عن عبـــادته .

وفي البهاوية اتخذت « دئيفة» شكل « ديف dev » وهي التي تلفـــظ اليوم «ديوا » ويعنى بها الشيطان ...

وكان مقدم معبودي الهندو ـ اوروبيين (الديفات) يسمى « دي يوس »ـ اي السماء ـ dixauh والاله السماء هذا ، فاعل خير.

ولفظة « دي يوس » هذه ، ناشئة ايضا ، من لفظة « ديف » المصدريـــة . هذامع العلم ان « دياووس بيتر dvauh pitar » المعبود الهندي الحالي ، و«زؤوس باتير zeus pater »اليوناني ، و « زوبيتر jupiter » الروماني كلها « الاب ديـوس» ـ اي الاب السماء ـ بعينه . يضاف الى هذا ان الهندو ـ اوروبيين كانوا يعبدون ارواح آبائهم واجدادهم ايضا .

٢ ـ ديانة الهنود الايرانيين القديمة :

لقد اخذت ديانة الهندو ايرانيين بعد تشعبهم من منظومة « الهنـــــود ـ الاوروبيين » ـ التي عاشوا معها قبلئذ نحو الفي عام ـ تجد لها صبغة خاصة بهم، كلغاتهم ،وعاداتهم . فالذي يبدو لنا اليوم من الدين الايراني القديم ، ان لـــه

١ ـ آشوزردشت « زرتوشترا zarathushtra» نبي الايرانيين الاكبر ، ولد من ابـويه : « بوروشب » و « دوغدو » . وقد اختلف المؤرخون في عصر ميلاده ، ومسقط راسه فمنهم مــن اعتبره معاصرا للاخمينيين (الهاخمانشيين) وان مولده كان حوالي ٦٦٠ ق.م. ، حوالي « ارميـه » (رضائية) وانه كان متنسكا في قلة جبل « سبلان » المشرفة على بحيرة « ارميه »حتى بعث نبيـــا في الثلاثين من عمره . وقد استطاع من اذعان « كشتاسب » لعديته عام ٦١٨ ق.م. ثم هـــاجر موطنه الى «بلخ» واستشهد في تلك المنطقة عام ٥٨٣ ق.م. وهوفي السابعة والسبعين من عمره على يـــد جنود جيش « ارجاسب » ملكتوران (تركستان).

٢ ـ اسم لكتاب مقدس جاء به « آشوزردشت» نبي الايرانيـين ، وابلغـــه الناس ، ثم كتـب بامر من الملك الاخميني في اواسط القرن الخامس ق.م. على اثني عشر الف جلد ثور بماء الذهــب. ومعنى « اوستا » المتن ، او القانون . وقد فقد هذا الكتاب في حروب اسكندر المكدوني ،حيــث احرقت الكتب ، ثم جمع قسم منه ، من صدور علماء الزدسنية ، في ايران الهند .. (المعرب)

صلة قربى قريبة بالديانة الفيدائية vedaism (١) الهندية . فعلى هذا يجدر بنا تتبع آثار الديانة الهندو ايرانية القديمة في « ريك فيدا rig veda » الهندي الذي هو اقدم كتاب ديني للهنود ، دونت زمزماته (٢) منذ ما يقارب الفا وخمس مئة سنة ق.م.ـ وفي ما بلغ اليه علمنا من خصائص الديانة الايرانية القديمة . ويجلو لنا ان الآلهة في الديانة « الهندو ايرانية» كانوا على النسق التالي :

١ ـ الاله الاكبر الفاعل للخير هو « دياووس بيتر(٣)ـ الاب دياووس» ـ اي الاب السماء ـ الاله السماء..

٢ ـ الديفات (اي القوى الطبيعية المصورة في صور مادية محسوسة) وهي نوعان : قوى خيرة ، وقوى شريرة (علما بان المعيار لمعرفة القوتين وتمييزهما البعض عن البعض هو الظواهر الطبيعية المنسوبة اليهما)، فالقوى المؤمنة للحاجات البشرية ، والمطمئنة لمصالحها تعتبر خيرة ، والقوى المكدرة لصفو الحياة الانسانية والمسيئة الى مصالحها ، تعتبر شريرة طالحة ضارة.. وللمثال : كان انحباس المطر ،ومحل الموسم ، واشتداد قرس البرد ، والقحط ، والجوع ، وانتشار الامراض والاوبئة ، جميعها من اعمال القوى الطالحة ...

٣ ـ كان للاله اسم آخر يطلق عليه ، هو « اهور Ahura» او اسور Asura ـ كما وردفي الفيداءات ـ . ومعنى «اهور » الكائن العظيم ، الحي العظيم ،الرب ... وقد نشأت لفظة «اهور» هذه من «ئه Ahu » المصدرية ـ او « اس Asu السانسكريتية ، التي تفيد معنى الوجود . وهذا الاسم (اهور) كان يطلق في تلك العهود على الآلهة العظام الذين كانوا حماة المبادىء الاخلاقية ، كالصدق والصلاح والعدل والوفاء بالعهد ... الخ فكان كل من « دياووس بيتر » و « مهر ـ ميثرا ـ الآلهة الشمس » حاميين للمحبة ، والوفاء بالعهد . وكانت

١ ـ لفظة « فيدا » ناشئة من «فيد » السانكريتية ، هي تعني العلم . والرسائل الفيدائية المقدسةاربعة كتب ، تخص الديانة البرهمية ، وهي « ساما Sama » و « ياجورا Yajur و « آشافا Ashava » و « ريك Rig » مع اراجيز وتراتيل ، انشدت في وصف الالهة،وتلحن بانغام وأوزان مختلفة ..

٢ ـ الزمزمة ، ترتيلة دينية ، يقرأها الموبذون اثناء تحميد الله ، وتعميد الاجساد ، وغسل الاطعمة والاشربة، والاعمال الاخرى .

٣ ـ عرف في « ريكفيدا» باسم « ديا او Dyauh »اي السماء الصافية المحيطةبالعالم(المعرب)

الالهة النار (١) من جملة الاهوريين (٢) «الاسوريين» (٣)

٤ ـ كان شراب « هومه Haoma (٤) ـ او «سومه Some » كما ورد في الفيداآت ـ الذي كان يهب السكر والخلود الابديين ، مقدسا لديهم .

٥ ـ كانت ارواح الموتى مقدسة لديهم ..

٣ ـ ديانة ايران القديمة :

حين انفصل الايرانيون من الهنود ، وانشعب اتجاههم ، واتجه الهنود نحو الجنوب ، عابرين جبال « هيمالايا »(٥) الى « بنجاب»(٦) وعرج الايرانيون على هضبة ايران ، كان الايرانيون آنئذ يعتنقون ذلك الدين الذي ، كان الهنود يتدينون به ، من دون ريب (كما سبق ان اشرنا الى ذلك) الا ان ذلك الدين لم يحتفظ بمقوماته في ايران ، بل تطرق اليه بعض تغييرات واصلاحات ، اهمها التعديلات التي اجريت فيها من لدن « اشوزرادشت»..

أ ـ الديانة الزرادشتية :

لقد وصف « زردشت» الاله « اهورامازدا ـ الذي كان يعرف في بعض الاقطار الايرانية ، قبل ان يبعث هو نبيا ، بانه « اله الآلهة الاكبر » ـ بانه

١ ـ لعل غرض المؤلف من الالهة النار هو « آثروان Atharvan » رب النوع الناري او«اكني Agni » النار المقدسة .

٢ ـ اي الالهة العظام (المعرب)

٣ ـ من الغريب ان « اسور ـ اهور » الذي كان يحمل في الفيداآت القلب « دياووس،بيتىر ، فارونه، ميتره ، اكني ، قد انحط شانه في الهند ، فصار يعني به شيئا فشيئا « الشيطان »وحل محله في افادة معنى الالوهية « ديف » على العكس مما جرى في ايران، فقد صارت كلمة «اهور » جزءا من اسم الاله الحق « اهورامازدا » وصارت « ديف » اسما للشيطان .

٤ ـ يا ترى هل ان عشب « سمنى » الذي يطبخ ايام عيد النوروز ، من بقايا التقاليد دينية تذكرنا بـ « سومه ، الذي كان عشبا جبليا يجمع ويعصر ويشرب عصيره كداب ديني ، وهو يؤدي الى السكر؟ (المؤلف)اقول ولا شك في ان سمنو ، هو « هوم المجوس » نفسه الذي كان شرابا ينشي القلب، فينذرونه لالهتهم ، لتنتعش افئدتهم فتثور فيهم روح البطولة والمبارزة .

٥ ـ سلسلة جبال بين نهري « هندوس » و « براهما بورترا » تفصل هندستان من التبت،اعلى قممها «ايفرست» الشهيرة .

٦ ـ بنجاب بقعة في شمالي شبه جزيرة الهند (المعرب)

٧ ـ اذا كان تطور ما تطرق الى هذا الدين في الهند ، فان هذا التطرق والتغير كان في ايران ابلغ . (المؤلف)

«الاله الاوحد»، فاعل الخير ، خالق الارض والسماء ، والغى الآلهة الاخرى ، أمثال : « الاهورات ، الديقات ، خمرة هومة ، و.... غيرها ، كما الغى عبادة ارواح الموتى.. ونسب القدر (السلطات) التي كانت لتلك الآلهة ، الصالحة النافعة منها الى « اهورامازدا » ـ او الى الملائكة ـ والطالحة الضارة منها الى الارواح الخبيثة الشريرة...

اما اسم « دئيقة » الذي كان يعنى به ـ حتى تلك الاونة ـ الاله ، فقد تطرق اليه التغير ، وصار اسما للارواح الخبيثة الشيطانية ... بل ان « دئيقة » نفسه ـ الذي كان فيما سبق الاها ـ اصبح في نظر اتباع الديانة الزرادشتية « شيطانا ».. ومن هذه الوجهة ، كانت الديانة الزرادشتية دين توحيد .

وفلسفة الديانة الزرادشتية هي انه : (١)

« وجد في بدء الخليقة روحان توأمان:احدهما «سبينتهمينو Spente Minyo والاخر « انكرمينو Angramainyo » ويعنيان « الروح الطاهر الخير » و«الروح الخبيث الشرير» .. وهما روحان ملتئمان لا ينفصلان ابدا .. وهما اللذان يوجدان الحياة والموت ، و لايزالان يصطرعان الى ان ينتهي العالم . وهناك من هو أعلى واسمى من هذين الروحين وهو الاله الاوحد الاعظم ، الخالق الحكيم فاعل الخير « اهورامازدا » .. والروحان المذكوران يواصلان في هذه الدنيا العمل بكل حرية ، طبقا للنظام الذي سنه لهما « اهورا مازدا » دون ان يراقبهما اويهتم بأمرهما . فالروح الشرير يسلك الطريق الباطل الضلال الكاذب .. والروح الخير ينهج الطريق الحق الصدق .. وفي النهاية يخسر الروح الشرير ، المعركة ويؤول امره الى الدمار ... ومصير الانسان في الآخرة بيد« اهورامازدا » نفسه . فالذين سلكوا الطريق الحق الصدق ، وحاربوا الضلال الباطل الكذب بسلاح «التفكير الحسن ، القول الحسن ، العمل الحسن ، يرضى عنهم اهورامازدا ، ويدخلون الجنة خالدين .. اما الذين زاغوا عن الحق نحو الطريق الضال الباطل الكذب ، فاولئك يلقون العذاب الهوان ».

هذا ولم يجوز في الديانة الزردشتية ـ البتة ـ رسم ولا تصوير لاي تمثال أو هيكل سواء مثل ذلك الروح الخير ، او الروح الشر . كما ولم تشرع في هذه

١ ـ للاطلاع على فلسفة هذا الدين بصورة مفصلة ، يستحسن الرجوع الى الهامش المدرج على كتاب « يسنا» ٣ ، في القسم الاول من كتاب « كاتاها » المقدس لمؤلفه الدكتور بور داوود .

الديانة كنائس ولا بيع ولا طقوس ولا تقاليد مذهبية (١) يضاف الى ذلك كله ان التضحية بالحيوان قربانا حرام في هذا الدين ، كشرب الخمور تحريما باتا (٢)

ولقد اطلق « اشوزردشت » على اولئك الذين لم يتبعوا دينه اسم « دئيفة بسنة (٣) » – اي عبدة الجن – الشياطين(ديو) ، وان هذا الاسم ، وان لم يكن له مفهوم قبيح لدى عبدة ديف انفسهم – اي لدى الذين كانوا محتفظين بعقائدهم القديمة – الا انه صار اخيرا بموجب تعليمات « آفيستا » يفيد معنى عبدة الجن (عبدة الشيطان). ومن هنا جاءت تسمية اتباع « زردشت » الطبيعيين باسم « عبدة الشيطان » واشاعتهم هذا اللقب في حقهم .

هذا ونحن نجد جوهر الاصلاحات التي قام بها اشوزرادشت في الاديان القديمة ، وروح فلسفة دينه ، في رسائل «كاتا» التي هي أقدم اقسام آفيستا .

كردستان – العراق جميل روزبياني

---

١ – من المؤسف ان المؤلف لم يشر الى المصادر التي استنبط منها هذه المعلومات ، حتى نرجع اليها لذلك نورد هنا ما كتبه « هرودوت » من الباريسيين فيقول : (لم تكن لدى الباريسيين العادة ان يصنعوا لالهتهم الهياكل ، والمعابد ، والضحيات ، كما لم تكن لديهم مواقيت للقرابين .. بل كانوا يتهمون فاعلي هذه الاعمال بالجنون . واعتقد ان السبب في ذلك ، هو انهم لم يكونوا ليجوزوا نسبة الخصائص البشرية الى الالهة ، كما كان اليونانيون يجوزون ذلك . (من ترجمة هرودوت الفارسية (١٣١) للدكتور هادي هدايتي) .

٢ – كان الباريسيون يجوزون الاضحية بالحيوانات ، يقول هرودوت : « ... حينما كان احد الباريسيين يقدم اضحيته للالهة ، كان ياخذ الحيوان المنذور الى محل طاهر .. (من ترجمته الفارسية (١/١) للدكتور هادي هدايتي) . وهذه العادة لا تزال باقية لدى الكاكائيين الاكراد .

ولم يكن اكل اللحوم محرما في الديانة الزرادشتيه – كما ظهر للمؤلف – بل كان ممدوحا فلقد قال « هرمزد » لزردشت : (حقا اقول لك يا زردشت العظيم ! انني افضل الرجل المتزوج على من يعيش غير متزوج ... وارجح صاحب الدار والاهل على من ليس له دار ولا اهل ... وافضل ذا الولد على الابتر ... وارجح الغني على الفقير . واختار من بين رجلين : من اشبع بطنه من اللحم ونال غذاء طيبا ، على من لم يفعل ذلك .. الخ. (ياد داشتهاي كاتاها للدكتور بورداوود ٢/٢٥٤) و « وندیداد الاقسام ٤٧ – ٤٨) ، فركرد مجموعة قوانين زردشت ، ترجمة الدكتور موسى جوان ص ١١٠) (المعرب)

٣ – يحتمل ان تكون لفظة « داسني » التي تطلق على اليزيدية احيانا ، محرفة من «دئيفة يسنة» (المؤلف).

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

حيانا مطلع فبراير بجو من ابدع منح الربيع ، ولكنه كرم في غير اوانه ، يثير الريبة والحذر ، وفي المساء كان البدر في بذخ ضيائه ، والجو على اتم صفائه ، فكنت انظر الى ذلك الوجه الوضاء (١) كأنه احد سلاطين الف ليلة ، ينثر النعماء على مواليه ، وهو قرير طروب . وفاجأني الصديق الاستاذ (حسن سلامة) بزيارته ثم بالحاحه ان نزور الشاعرة السيدة (حكمت شبارة) ، ولئن لم ننعم بلقائها لتغيبها في نزهة شعرية ، فقد نعمنا برياضتنا الليلية الجميلة ، كانما كنا نسير في عالم سحري !..

قال الاستاذ (حسن سلامة) : « ألم تقرأ ما كتبه الاستاذ الجيزاوي في (الاهرام) اليوم عن (٢) المرحوم والدك ؟ » قلت : « لم اطلع بعد على الصحف ، فقد شغلتني اعمال المعمل الكثيرة اليوم ، وكنت على وشك البدء بالقراءة حين زرتني ، فماذا وراء كتابته ؟» قال : « انه ينتقد اغفال اولي الامر تكريم نوابغ الامة ، مع ان هذا الوفاء من معايير الحيوية ، وقد ضرب المثل بالمرحوم ابو شادي بك (٣) ، ذاكرا مواهبه المتعددة وخدماته المشرفة للامة في جملة نواح ،

---

١ ــ يقال للمذكر وضيء ، وللانثى وضيئة ، والجمع وضاء ، ووضاء ، والوضيء هو الحسن (العزيزي) .

٢ ــ كتبه عنه وكتب عليه ، من الاوهام التي شاعت قولهم : « كتب عنه ، وهم يريدون انه كتب شيئا يخصه ، وفي هذه الحالة يجب ان يقال ــ كتب عليه . اما قولنا كتب عنه ، فمعناه اننا نكتب شيئا رواه لنا انسان بعينه . (العزيزي)

٣ ــ محمد ابو شادي ، هو والد المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، وقد كان محاميا جهيرا ، وكان خطيبا مفوها .

ومن بينها الميدان الصحفي ، ومقترحا اطلاق اسمه على احد شوارع العاصمة » . قلت : « لعل اسيوط اولى المدن باطلاق اسمه على احد شوارعها ، ففيها تجلت شهرته ونبوغه اول ما تجليا في عالم المحاماة » . قال : « والقاهرة ظفرت باعظم مواقفه ، كخطيب مصقع ومحام مدره (١) ووطني ضرب اروع الامثلة في نكران الذات لخدمة مصر قبل خدمة (الوفد) الذي كان يعتز به » . قلت : « لعل الاستاذ الجيزاوي ــ بصفته (٢) مدرسا ــ يكتب بروح الوطني الاديب ، فيوجه لومه الى ولاة الامور عامة ، ولو كان سياسيا ، لوجه لومه اصلا الى الحكومات الوفدية المتعاقبة ، التي لا تعرف البر بالاحياء ولا بالاموات من نصرائها المخلصين، وانما تنصاع للوصولية السياسية فتداهن خصومها وتسترضيهم وهم يسخرون منها ، داخل الحكم وخارجه ، على السواء . وهكذا فشل (الوفد) حاكما ، ونجح معارضا فحسب ، واذا كنت قاسيا في نقدي ، فهي قسوة الصديق » .

اذيع اليوم ما قيل في حفلة ذكرى العام لوفاة المرحوم (محمد محمود)باشا، وقد تميزت (محمود حسن اسماعيل) بعاطفتها الجامعة ، فقد كان من اخلص المريدين لـ (محمد محمود) باشا ، ومن الاوفياء لذكراه . اما قصيدة (الجارم) فهي اشبه بموضوع انشائي مدرسي للمراثة فحسب . واما قصيدتا (٣) (العقاد) و (مطران) فهما من شعر الحرب . وصياغة (العقاد) لمرثية ضعيفة (٤) حتى في مطلعها ، وفي مثل قوله :

ليس يغني الزمان من كلما عس ... س ليل سمعت : اين محمد ؟

وهو معنى مبتذل ، وان لم تخل القصيدة من ابيات قوية ، مليحة ، كخطابه لمصر عن ذكرى الغابرين . وقصيدة (مطران) ــ كقصيدة العقاد ــ قصيدة تقديرية، لا عاطفية ، كما انها تحمل طابع المكاره التي القتها ظروف الحرب على

---

١ ــ المدره ــ هو زعيم القوم ، والمتكلم عنهم .

٢ ــ بصفته ــ يقال : « بصفة كونه مدرسا ».

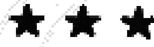
٣ ــ واما قصيدتا العقاد ومطران ــ استعمال عصري شائع وخير منه ان يقال : اما قصيدة العقاد ، وقصيدة مطران فهما من الخ ... لئلا ينصرف الذهن الى ان للعقاد قصيدتين ولمطران مثلهما . (العزيزي) .

٤ ــ نلاحظ امانة المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي ، ونزاهته في النقد ، فعلى الرغم من حب لخليل مطران واعجابه به ، فانه لم يتوان في نقد قصيدته في هذه المناسبة . (العزيزي)

الناس • ومن امثلة هذا الشعر التقديري قوله :

اليوم تخلو (مصر) للذكرى، وكم ذكرى تنفس مـــن كروب مصاب
حمل الامانة وهـي جـد ثقيلـة وعتــاب مودعها اشــد عتاب
ومن الامانة مــا ينـــاء بعبئه ، ويزيد حزم الشيخ عـــزم شباب
اي الرجال سوى ابن بجدتها لها ، وسبيلهـا محفوفـة بعقـــاب ؟!
وهب البلاد قــواه وهــي مضنة ، لله در الحب مـــن وهاب !•••

وعندي انه ما كان ينقص قدر هذه الحفلة لـــو اكتفي بشاعر واحد وثيق الصلة بالفقيد سياسيا وعاطفيا ، فهذا اكرم له وللشعر !••



ابتسم النهار، وتجلى في صورة الاطمئنان ، كما تجلت الوزارة بتصاريحهـا الصحفية ، ثم سرعان ما اغبر في عاصفة صحراوية هوجاء ، كما عصفت السياسة بالوزارة التي رفعت استقالتها اليوم الى جلالة الملك • وللصحراء اثرها في هـذه الاستقالة • قال محدثي المطلع : ان منشأ الازمة راجع الى قطع العلاقات السياسية بحكومة (فيشي) اطاعة لامر الحكومة البريطانية ، لان وزير (فيشي) في (مصر) كان يستغل مركزه في التجسس لمعرفة الاحوال الجوية في الصحـراء ، وكـــان (روميل) ينتفع بهوايته • قال محدثي : « قبل توجه جلالة الملك الى رحلـــة في الصحراء الشرقية ، كانت له في الصعيد بعض الصلات الودية ، مع ذلك السفـير، فساء الانكليز ذلك • وقبل ذلك باسابيع طلبوا قطع علاقات مصر بـ (فيشي) فسوفت الحكومة المصرية زمنا ، وذكرالطلب امام جلالة الملك ، فلم يعترض عليه • فلما أعلنت الحكومة المصرية اخيرا ، وقف هذه العلاقات ، غضب جلالة المـلك ، وعد هذا التصرف دون استئذانه ، ونشأ ت الازمة الوزارية ، وتدخل الانجليـز، ولمحوا الى ان سلامة جيوشهم مقدمة على كل اعتبار اخر ، وانهم في سبيـل ذلك ضحوا بشاه ايران من قبل ••• وبعد أن اعتبرت المسألة منتهية ، عادت الازمـة من جـــديد •

ان في مصر مشروعين بقانونين، امرهما مجلس النواب، واكتفى مجـــلس

الشيوخ بوضعهما على الرف • ولو حدثت الازمة الوزارية بسبب احدهما ، لدل على ان في (مصر) حيوية ، وعلى أن الرأي العام له اثر ، وله اعتبار في الحكم، وهذان المشروعان ، هما : ــ مشروع النقابات، ومشروع ضريبة التركات، وكلاهما بعيد الاثر حاضرا ، ومستقبلا في حياتنا الاقتصادية ، ومع ذلك، يبيح مجلس الشيوخ اهمالهما ، كأن مجلس الشيوخ المحترم صديق الرأسمالية وحدها ، ونصير الاعيان وابنائهم فحسب • فأين الديموقراطية الحقة في التشريع المصري ؟!•••

وعلى ذكر الديموقراطية ، اعجبني مقال للاديب (علي كامل) عن بيتهوفن (١) والديمقراطية في (المجلة الجديدة) (٢) التي يعد صاحبها بحق ، الاديب الاجتماعي الاول في مصر ،وكلما استغرق الادباء في النقاش النظري ، وفي المجالات التي تشبه الحفريات ،ردهم الى الحياة ومشاكلها ، ووجههم الى نواحي الفن ، والجمال فيها ، بدل الكلاميات الجوفاء ••• وما أحوج الادب المصري الى فيض من مثل هذه المقالة التحليلية التي اظهرت (بيتهوفن) العبقري رجل ثقافة ، يعدها من

(١) بيتهوفن Beethoven ــ ١٧٧٠ ــ ١٨٢٧ ولد في (بون) وهو من كبار الموسيقيين الالمان ، اشتهر بالسنفونية خاصة ، اجمل سنفونياته : ــ الثالثة ، والخامسة ، والتاسعة ، وخاتمتها (نشيد الغبطة).

(٢) المجلة الجديدة هي مجلة راقية ، كان يصدرها المرحوم (سلامه موسى) وقد اضطهد بسبب آرائه الصريحة الجريئة فيها . اما (سلامة موسى) نفسه فقد اشتغل طول حياته بالصحافة عطت الله حكومة صدقي باشا اثنتي عشرة مجلة . كان من رايه ان مهمة الاديب هي : « نقد الحياة ، وغاية الاديب هي تربية الشعب وتناول مشاكله ، والوصول به الى ثقافة الذهن وصحة البدن واستقامة العقل واستكفاء المال ، وحرية الضمير .»

وكان يقول : « ان الاديب في عصرنا يخون عصره اذا لم يكن سياسيا ،اي مشغولا بالسياسة العليا المالية والوطنية .»

اتهمه بعضهم بالشعوبية وما به من شعوبية ، لكنه كان ناقما على الجمود ، من رايه في العرب قوله : « فضل العرب على النهضة الاوروبية لا يرجع الى انهم نقلوا اليها الثقافة الاغريقية ، وانما لانهم وضعوا لها اساس الثقافة العلمية وهي التجربة . وهذه الثقافة تخالف النزعة الاغريقية القديمة القديمة التي كانت تقنع بالتفكير الفلسفي المجرد ، وتعالج العلم كانه مضاربة فكرية لا علاقة لها بالتجربة .»

ويقول : « وقد كان العرب فيما بين سنة ٧٠٠ وسنة ١٣٠٠ ميلادية ارقى الامم في العالم كله بلا استثناء .»

رحم الله سلامه موسى فقد ظلم كثيرا في حياته (العزيزي)

ادوات فنه، حين معظم ادبائنا يترفعون عن الاطلاع، كما اظهرته رجلا شعبيا، يأبى للفن الحدود والقيود ، وانما تريده انسانيا شاملا ، وفي سبيل ديمقراطيته بل انسانيته هذه ، قاسى الكثير من ضروب الفقر والحرمان، والعذاب مما جعل حياة هذا الفنان العبقري جحيما نادر النظر ، والى هذا اشرت في قصيدتي (ذكرى بيتهوفن) • (ديوان « الشفق الباكي » ص ٢٩٣) :

يا عظيم الالحان يا كابر النفـ ـس ويا معقلا كثير النواحي

عشت تشدو بنغمة الكون للنا س شقي المنى جسيم الكفاح

لهف نفسي على تبوغك في البؤ س شقي الامساء والاصباح

ساخطا ثائرا على العالم القا سي كبير الحجى ، كبير الصلاح

وحسب (بيتهوفن) شرفا انه ـ كما ذكر اديبنا المترجم ـ كان يريد من الفن أن يلعب دورا ثوريا • كانت اهم مهمة له وادلها في نظره هي القضاء على المظالم الاجتماعية ، او على الاقل تسفيه الحاضر المحزن ، وتمجيد المستقبل الوضاء (١) ، فبهذا وحده يحافظ الفن في وقت واحد على مضمونه الانساني وعلى وظيفته الانسانية •» !••



قال محدثي : « لقد كان لحضرة صاحب الدولة (حسين سري) باشا اثر مذكور مشكور ، في تغطية موقف جلالة الملك ، بعد ان توجه سفير بريطانيامباشرة الى معالي (احمد حسنين) باشا واعطا منذرا ••ولم يتردد دولة (سري باشا) في تذكير جلالة الملك بأن الانجليز الذين خلعواشاه ايران هم الذين خلعوا (عباس) ايضا ، وان جلالته اذا ترك العرش ، فلن يجد امامه خارج مصر ، ولن يثور الشعب، وان مشيريه ــ وفي مقدمتهم رفعت علي ماهر باشاــ يسيئون الى جلالتهبمشوراتهم المؤدية الى كثرة الاحتكاك بالانجليز ، الذين لهم ــ كحلفاء في ظروف حرب ــ حق المشورة والطلب لتأمين سلامة جيوشهم •

قال محدثي : « ان البلد في تقلقل ، والاحزاب ما زالت في تطاحن ، ولا ينقذ

---

١ ـ طعنوا في ذمم بعضهم   طعن بعضهم في ذمم بعض

الموقف الا تأليف وزارة قومية ، ولكن كيف يتاح ذلك واكبر زعمائنا طعنوا (١) في ذمم بعضهم متناوبين طعنا فاحشا ! ان الانجليز هذه المرة جادون ، وقد سئموا العبث والقدر اللذين يجريان من وراء ستار ، ويهممم ان يضعوا حدا نهائيا لما يستنكرونه ، واني لاخشى حدثا خطيرا اذا لم يحسن زعماؤنا التصرف ، ولم يقضوا على الفكرة القائمة في السراي عن قرب انهيار بريطانيا . وقد حدثت في القاهرة مظاهرات امس ، وكانت صيحاتها الملك فوق الجميع » !

من علامات الساعة ، ان يصدر موظف بوزارة الخارجية المصرية ــ وهو الاديب (محمد سليمان) ــ كتابا عن (روسيا البلشفية) وان يتولى التقديم له سعادة (محمود ثابت) بك الوزير المفوض ، ومدير البروتوكول بوزارة الخارجية ، وان يتسم الكتاب بسمات التقدير لامة ، ولنظام طالما رجما بالتهم طوعا للاغراض ، ويقول المؤلف الفاضل : « في بلاد السوفييت تتولى الحكومة ادارة كل شيء ، فكما تدير دفة السياسة العامة ، ودفة الجيش والدفاع الوطني ، تدير المنافع المدنية كالمدارس والمستشفيات والملاجيء والانارة ومصالح السكك الحديدية والتلغرافات والترام والاوتوبيس والمعامل والمصانع الخ . ويتمتع اطفال السوفييت بكل انواع الرعايات ، وتعهدهم الدولة ذخيرتها العزيزة فهم يفع انتاجها . وترقب الحكومة صحة الطفل منذ المهد حتى الشيخوخة ، وفي الرعرعة تدرس الاعمال التي تتناسب وقوته البدنية فاذا رأت عنفوانه فوق عمله نقلته الى مهنة اعلى ، واذا رأت طاقته اقل نقلته الى ما يتناسب ومقدرته . وهي تتبع في دراساتها هذه ، الطرق السيكولوجية الحديثة في التربية والتنشيء ، ولها ان تدخله المدرسة التي تتناسب مع ميوله ، فاذا توسمت فيه النبوغ مثلا ، اجازت دراسته العالية ، والا هيأت له عملا في مصالحها الواسعة المختلفة .

وبمدارس السوفييت اساتذة اطباء في علم النفس ، يدرسون شخصية كل فرد ويوجهونه للصالح الذي ينفع فيه ، وبهذه الطريقة تنبت في الدولة طبقة قوية فنية ، تدير اعمالها ، مطبوعة بطابع ميلها وجها للعمل ، فتزيد بهذه الطريقة طاقة الامة الاجتماعية ومستواها الثقافي والعلمي والادبي . وبمناسبة التعليم ، ففي روسيا الان مدارس مختلفة من كل نوع ، ففيها المدارس العادية ، ومدارس الفنون والرسم ،

---

(١) ــ كافة طبقات الامة ــ كافة لا يدخلها ال ، ولا تضاف ، بل تكون منصوبة على الحال ، نصبا لازما خلافا لمن اجاز دخول (ال) عليها واضافتها ، وهو ضعيف . (العزيزي) .

ومدارس لتعليم الغناء ، حتى ان بها مدارس لتعليم كنس الشوارع ، ومدارس اخرى كثيرة ، وكلها تحت اشراف الحكومة ، ولكن ارقاها مدارس العلوم الاقتصادية والسياسية . والتعليم العالي،حق لكل من تبدو فيه معالم الذكاء والرقي والنبوغ الفكري . وتضم جامعات روسيا بين جدرانها مجموعة من الطبقات المثقفة ... وفي حكومة السوفيات نظام كامل الهيئة للتأمين ضد حوادث الفقر والبطالة وكبر السن ... وفيها اتحاد نقابات يقوم برعاية العمال وكافة طبقات الامة المختلفة ويسهر على راحتهم واسعادهم ، وللعمال نواد واماكن راحة وملاعب وحانات ومشارب ، وقد حولت حكومة السوفييت نوادي (راسبوتين) البيضاء الى استراحات للعيال ومساكن ، كما بنت الكثير منها في وهاد الدولة المختلفة ، اما طبقة الفلاحين فتتمتع برعاية الامة وعطفها ، ولها كلمة ممتازة ، ويجب ان نعرف ان روسيا بلد زراعي ، قبل ان تكون بلدا صناعيا ، حتى تعرف قيمة فلاحيها .»

لو نشرت هذه البيانات نشرا واسعا على الشعب المصري الرهين في ايدي السماسرة والمرابين ، ونشرت الى جانبها مقالات الاتقاض التي كانت تلقى جزافا على روسيا ، وشعبها ، فهل يا ترى يهز رأسه ام يهز يده ؟

الجاحظ وأسلوب السخرية

بقلم محمد شرارة

في حي متواضع من احياء البصرة ، وفي زاوية من الزوايا المهملة التي يجبو فيها الفقر ، كان يعيش ذلك الجمال الذي ينتمي الى كنانة ويستقبل الحياة كما يستقبلها غيره من الفقراء والبائسين • وما كان هذا الرجل يدري انه سيكون أبا لقائد من قادة الفكر ، ورجل من رجال التاريخ • ولو قيل له هذا القول لسخر منه ومن قائليه !

وكانت البصرة يومئذ مركز من مراكز العلم والثقافة ، كما كانت مركز المتناقضات تلتقي فيها القصور الشامخة والاكواخ الحقيرة ، كما تلتقي فيها البهجة المشرقة والكآبة العابسة • وتنهض فيها المدارس التي تمرن العقول والافكار ، كما تنهض الشعوذة التي تسوق الخرافة والاساطير • وفيها من الرفاه ما يوحي لبديع الزمان مقامة مثل المقامة المضيرية ، ومن البؤس ما يدفع الجاحظ الى بيع السمك والخبز !

في هذه المدينة ولد ابو عثمان ، او عمرو بن بحر الذي ينتمي الى كنانة بالولاء او النسب على اختلاف الرواية • وكانت نشأته وضيعة لا تختلف عن نشأة والده •

لم يكن في مهنة الوالد ما يغري الولد على السير في طريقه ، فسار في طريق آخر مختلف وان التقى الطريقان في النهاية الى البؤس ، فالوالد كان جمالا كما عرفنا ، والولد تحول الى بائع صغير على ضفاف نهر من أنهار البصرة • وكان يبيع السمك والخبز ليقتات بما يتبقى له من ثمنه • واغلب الظن ان ابا عثمان لم يكن صيادا ، وانما كان يأخذ من الصيادين ، ويوزع ما يأخذه على الشراة •

هذه المهنة ، على ما فيها من شح ، كانت على ما يظهر افضل من مهنة ابيه، لانها وفرت له شيئا من الوقت استطاع ان يصل من خلاله الى الوراقين • وكان

هذا الوصول فرصة ذهبية نقلت السماك الصغير من عالم لعالم ، ومن حياة الى حياة . وذلك يدل فيما يدل على ان للفراغ شأنا في بناء العقل ، فلولا المهنة التي اختارها الجاحظ لما توفر له الفراغ الذي اعانه على المطالعة ، ولولا المطالعة لبقي ابو عثمان ، كما بقي غيره ، عددا من الاعداد في الاحصاء البشري ! ولكن الفراغ القليل الذي وفره له بيع السمك وفر للعالم ، فيما بعد ، مئة وسبعين كتابا من الرسالة الصغيرة الى المؤلف الكبير . وهكذا انتقل الجاحظ من تاجر صغير الى عالم كبير ، بل الى ثروة من ثروات الفكر العالمي . وتحول مكانه من أمكنة الباعة الصغار الى امكنة العلماء . وكانت للعلماء في عصره صدور المحافل الارستقراطية ، وكان بامكانه ، لو اراد ، ان يحتل صدرا من هذه الصدور ، ولكنه أبى ذلك ، واختار مكانا آخر ، اختار طريق الحرية بعدما رأى قيود العجرفة والكبرياء في رفارف القصور ، وهي قيود مفتعلة صنعتها اعراف وتقاليد لا علاقة لها بالعقل والتفكير الذي كان يجنح اليه .

وكان ابو عثمان واقعيا فيما يكتب يدرس الاشياء ويختبرها ، ثم ينتهي الى النتائج . والشك عنده اساس اليقين : « اعلم مواضع الشك وحالاتها لتعرف بها مواضع اليقين .. وليكن قلبك الى انكار الخبر أميل » . وفي هذا الاساس يلتقي مع ديكارت الذي كان الشك روح فلسفته ، او يلتقي معه ديكارت فيما وضعه من اساس فكري . هذه النظرة الواقعية للحياة دفعته للكتابة في موضوعات استكبرت عليه ، وأثارت بعض المتزمتين ، فشنوا عليه غارة من الانتقاد الجارح ، وحدثت بينه وبينهم معركة شديدة كانت السخرية فيها بعض اسلحته .



والسخرية سلاح من اسلحة الثورة ، وكثيرا ما تكون جروحها اقوى من جراح السيوف . وقد تكون بمثابة الطليعة للثورة المسلحة ، وقلما ترى كاتبا كبيرا ، او شاعرا عظيما خلت آثاره من السخرية او التهكم . وهذا المعنى ممتد من فولتير الى برناردشو ، ومن الجاحظ الى المازني .

والسخرية نوع من الرفض ينسل الى المعاني المزينة ، فيمسح عن وجوهها الزينة المصطنعة ، ويظهرها بكل ما فيها من بشاعة وقبح . ومن هنا كان خطرها ،

وكانت قدرتها على هدم ما يستحق الهدم احيانا . وما تسميتها بـ « التهريج » في ألسنة بعضهم سوى نوع من الهجوم الخاسر الذي يشير الى الهزيمة ويحملها في كل حركة من حركاته .

واذا قمنا برحلة في التاريخ رأينا صورا كثيرة تلعب السخرية دورا كبيرا في نزع اقنعتها ، ووضعها امام الاعين بكل ما فيها من عري ، وبكل ما في العري من عاهات تثير القرف والتقزز حينا ، كما تثير الضحك احيانا .

فالمفروض في الخليفة ، مثلا ، ان يكون نموذجا رائعا في القيادة والقدرة على تصريف الشؤون ، ووضع الامور في مواضعها الدقيقة . ولكن كثيرا من الخلفاء لم يكونوا على شيء من ذلك ، بل كانوا دمى تحركها خيوط خفية لا تراها سوى العيون المزود بأعظم قدرة على الرؤية . واذا النموذج العظيم في ضوء هذه العيون النفاذة :

خليفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

معنى ذلك ان النموذج لم يتحطم فقط . وانما تحول الى شظايا ورقية تواجه الرياح المتناوحة !

من المؤكد ان المنافقين تعبوا كثيرا ، والمأجورين تعبوا اكثر حتى يجعلوا مثل هذا الخليفة ظل الله على الارض ، وهدية السماء الى التراب ، ولكن لفتة بسيطة حولت هدية السماء الى امعة تافهة . او ببغاء تعيد الكلمة نفسها كما تعيدها الاسطوانة الفنية .

قد تكون الصورة من الناحية الفنية ضعيفة ، ولكنها ، على ضعفها ، هدمت في لحظة كل ما بناه النفاق في دهور ، واذا القداسة قرد يتلفت في قفصه ويتحرك بما يوحي له المدرب .

والمفروض في الملوك ، كالمفروض في الخليفة ، ان يكونوا من طينة خاصة ، وان يكونوا على جانب من العبقرية القادرة على رؤية البعيد ، واذا هذه الطينة في ريشة الشاعر :

أرانب غير انهم ملوك مفتحــة عيونهــم نيــام

صورة ..! ولكنها صورة فيها من البلاهة والغباء ما لا تقدر علـى تلوينها الا ريشة كريشة المتنبي ، وعبقرية كعبقريته .

كيف تنقلب الشجاعة وتأخذ بالانحدار حتى تصل الى جبن ، لا في مستوى الجبن الاعتيادي ، بل الى جبن الارانب ! وكيف ترتفع البلاهة حتى تصبح فـي مستوى الملوك ! ذلك شيء لا يمكن ان يكون تهريجا ، بـل قدرة هائلة علـى التصوير الفني يمدها واقع حي ، ورؤية تخترق الظواهر ، وهي تسير الـى أعمق الاعمــاق .

لما قال بعض الشعراء :

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابـا

قال بعض من سمع هذا القول : « وانه لن يفلح النميري بعدها ابدا ! »

ولو قدر لهذا القائل ان يسمع القول السابق في الملوك فماذا يقول . !

على أي حال كان ذلك في الماضي ، وفي ايام الاتوقراطية ... ايــام الحق الالهي للملوك او الامراء الذين سيصيرون ملوكا . وقد لعبت السخرية ، كما رأينا، دورا في تمزيق الهالة التي كانت تدور حول الاقمار .

اما اليوم ، وبعد ما تجاوز الزمن ذلك التراث ، فقد حلت حقــوق الانسان محل حقوق الملوك ، وان كان ذلك في كثير من البقاع على الورق ، وتلاشى الحق الالهي او كاد ، واصبح للشعب ممثلون ... اما اليوم فقد جاء دور التمثيل . واذا السخرية تصوغه لنا في هذه الصورة :

مهلا أباة الضيم لا تعطــوا خوفا علـــى حرية الانتخاب

لماذا ؟ لان التمثيل لم يكن سوى قناع لوجه آخر .. وجه الماضي ، تقريبا ، اعيد تحت قناع جديد . والذين يعرفون كيف كانت تجري الانتخابات في العراق يعرفون قيمة هذا القول ، ومدى ما فيه من نقل امين للواقع .

وهكذا يلتقي الشرقي في عصرنا الحاضر ، والمتنبي ، ودعبـــل الخزاعي ،

والجاحظ ، وكلهم عراقيون ، في اسلوب واحد ... اسلوب السخرية اللاذع وان رمى الى اغراض مختلفة .

والسخرية عند الجاحظ عامة ، ويمكن ان تشم في اكثر ما يكتب ، ولكنها اوضح ما تكون في كتاب البخلاء الذي يكاد يكون سخرية بالاغنياء : « وقد عاب ناس أهل المازح والمدبر (١) بأمور .. منها ان خشكنانهم (٢) من دقيق شعير ، وحشوه الذي يكون فيه من الجوز والسكر ، من دقيق خشكار . وأهل المازح لا يعرفون بالبخل ، ولكنهم أسوأ الناس حالا ، فتقديرهم على قدر عيشهم . وانما نحكي عن البخلاء الذين جمعوا بين البخل واليسر ، وبين خصب البلاد وعيش اهل الجدب ، فأما من يضيق على نفسه لانه لا يعرف الا الضيق فليس سبيله سبيل القوم » .

والذي يراجع البخلاء لا يرى فيه سوى سخرية متصلة بهذا النوع من الناس ، ومعان تضحك بقدر ما تومىء في الوقت ذاته الى الثورة على هذا النوع من الحياة .

وفي بعض الاحيان يسخر حتى من نفسه . ولكن هذه السخرية ليست سوى ثورة على المفاهيم السائدة في المجتمع ، وعلى العقلية التي لا تتعدى السطح في فهم الحياة .

لقد كان الجاحظ ، كما يعلم معظم الناس ، قبيحا حتى قيل في هجائه :

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ

واذا كان في هذا القول مبالغة فانها غير كبيرة ، لان شكله لم يكن قبيحا فقط بل كان مخيفا . وهو الذي روى عن نفسه ان امرأة جاءت اليه ودقت عليه الباب، فلما خرج طلبت منه ان يذهب معها .. وسارت امامه وسار وراءها حتى وصلت الى دكان صائغ . ومذ اقتربا منه قالت المرأة « مثل هذا » ومضت ! وبعد مضيها سأل الصائغ عن معنى قولها ، فروى له : لقد جاءتني بقطعة من الذهب ، وطلبت ان أصوغها لها سوارا ، وأن أرسم عليها صورة الشيطان ! فقلت لها : والله يا سيدتي ما رأيت الشيطان ابدا ، فذهبت واتت بك ، وقالت : « مثل هذا ! »

١ ـ المازح والمدبر : مكانان . ٢ ـ الخشكنان : نوع من الحلوى يحشى بالجوز والسكر .

فما معنى ذلك ؟ وكيف يسخر الانسان من نفسه الى هذا الحد ؟ الذي يبدو ، كما اشرنا ، ان ذلك لم يكن حبا مجردا للسخرية ، انما كان ثورة على المفاهيم التي غرق فيها المجتمع ، فالقيمة للشكل ، واذا كان الشكل جميلا ذابت أمام جماله جميع القيم . وفي قصة « امرأة العزيز ويوسف » ما يدل دلالة كبيرة على الابعاد التي يتمتع بها الشكل ، وعلى المركز الذي يحتله . ولا تزال هذه المفاهيم مسيطرة حتى على عالم اليوم .

والجاحظ لم يكن شخصا اعتياديا ، وكان يدرك ان هذه القيم سطحية ، وان القيمة الحقيقية للانسان يجب ان تكون للعقل ، او للابداع في مختلف فروع الحياة . وقد كان ابو عثمان احد المبدعين لا في تاريخ العرب وحده ، بل في تاريخ البشرية كلها . فاذا سخر من شكله فلا يسخر منه لانه شكل قبيح ، بل ليوضح لمن ينصبون الميزان ان الشكل ضئيل القيمة اذا لم يكن وراءه عقل مبدع . وقد ذهب الجاحظ وذهب شكله ، وبقي ابداعه ، وسيبقى ما بقي للفن قيمة .

حادثة ثانية ، او حكاية اخرى توضح مقاييس ابي عثمان في الحياة ، هي حكايةذلك المعلم الذي التقى به ، وكان مصمما على تأليف كتاب في الدفاع عن المعلمين . وكان من عادته ان يختبر ما يريد الكتابة عنه . وشاءت المصادفة ان يكون ذلك المعلم حزينا كئيبا : فسأله عن اسباب حزنه ، فقال له : « لقد ماتت حبيبتي » ومن الوفاء ان يأسى العاشق لموت حبيبته . وسأل الجاحظ :

ـ ومن حبيبتك !

ـ أم عمرو

ـ وأين رأيتها ؟

ـ لم أرها ، ولكن سمعت انها جميلة فأحببتها .

ـ وكيف سمعت !

ـ قول الشاعر :

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة   ردي علي فؤادي اينما كانا

واعتقدت عندئذ انها جميلة فأحببتها .

ــ وكيف عرفت انها ماتت !

ــ من قول الشاعر ايضا :

لقد ذهب الحمار بـام عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمار !

والحكاية مشهورة كسائر حكايات الجاحظ . ولا شك ان الحكاية مضحكة ساخرة ولكن السخرية ، وان انصبت على المهنة ، تعود في الحقيقة الى تفاهة ذلـك الشخص وقلة عقله .

ان فكرة الدفاع عن المعلمين بحد ذاتها فكرة نبيلة ، وتدل ، فيما تدل ، على سمو الافكار التي تدور في ذهن الجاحظ ، ولكن الذي يؤخذ عليه ان يتخذ مـن معلم واحد نموذجا ويبني عليه قاعدة .

مهما يكن فان هذه السخرية لم تكن سوى معول لهدم التافهين اينما كانوا، وفي أي مستوى وجدوا . والقصد منها غربلة المجتمع واقامة بنائـه علـى اسس سليمة .

دراسة أدبية

ثلاثية نجيب محفوظ

بقلم جوزيف خريش

بين القصرين ، قصر الشوق ، السكرية ، اسماء لثلاثة احياء قاهرية ، تروي لنا قصة عائلة مصرية ، تبتدىء حوادثها من سنة ١٩١٧ وتنتهي سنة ١٩٤٤ انها قصة الانسان المصري خلال ربع قرن مليء بالاحداث ، يشكل منعرجا هاما في بلد من بلداننا العربية ، وفي طور من اطوار تقدمها نحو الثورة والاشتراكية .

تصور هذه الثلاثية حياة عائلة بورجوازية صغرى فتظهر اخلاقها وعاداتها وتصبياتها وافكارها ، متفاعلة مع الاحداث ومتسق الحياة العام الذي يسيطر على مصر في تلك الحقبة من تاريخها .

انها قصة ثلاثة اجيال مصرية : الوالد والابن والحفيد ، مع وجود جيل آخر ينفصل عن مجموعة هذه الاجيال الثلاثة ليجمع بينها ويكون وجدان المؤلف المستمر حتى بعد انتهاء الرواية وانتهاء الحقبة التاريخية .

تجري احداثها ضمن اسلوب هادىء رصين واقعي ، يعتمد على التحليل اكثر مما يعتمد على كثرة الاحداث وفوضاها .

يصب المؤلف انتباهه على هذه العائلة البورجوازية لانها خير نقطة وخير منظار لرؤية احوال المجتمع المصري رؤية شاملة، فهي همزة وصل بين البورجوازية العليا وطبقة الشعب ، ومنها سيخرج مانعو وممهدو الثورة المصرية الكبرى . من خلال هذه العائلة يمكننا ان نشهد ذلك التمخض الذي انبثق عنه المجتمع المصري الحديث ، وذلك الالم الذي عاناه الشعب المصري لدى احتكاكه بالافكار الغربية المتسربة اليه عبر هذه البورجوازية . فاذا هي ثقافات جديدة وعادات جديدة ومتسق حياة جديد ، لا يمكن للمجتمع المصري ان يمكث حيالها دون ان يهتز ودون ان يعاني محنة .

والثلاثية هي بالضبط تصوير لهذه المحنة . محنة في صميم الشعب النازع

الى التحرر ، ومحنة في صميم العائلة التقليدية المحافظة التـــي بـــدأت تشرع نوافذها . ومحنة في صميم الفرد الذي يعاني التمزق بين القديم والحديث .

وبين الحرية والاستعباد في فكره ، ودينه ، وسلوكه .

وبعد هذه النظرة العامة على الثلاثية ، لا بد مـــن القاء نظرة أخرى سريعة ووجيزة عن صاحبها الروائي الكبير نجيب محفوظ ، الذي سما بالقصة العربيــة الى المكان الذي تستحقه بين القصة العالمية .

ولد نجيب محفوظ عام ١٩١٢ في الجمالية احد الاحياء القاهرية ، ثم انتقلت به عائلته الى العباسية ، وهو حي أيسر حالا من الجمالية ، مما مكن الروائـــي ان يتعرف عن كثب الى حالة المجتمع المصري واختلاف اشكال الحياة فيه ، وهـــو في سن الحداثة ، دخل الجامعة سنة ١٩٣٠ ثم خرج منها بعد اربع سنوات مجازا فـــي الفلسفة ، وهنا ايضا حاول ان يلاحظ سير الحياة الجامعية ، ليجعل منها اطـــارا يفني به ثلاثيته ، التي ارادها انعكاسا للمجتمع المصري بكامله . وبعد تخرجه من الجامعة انصرف الى التأليف ولم ينقطع عنه الا فترة قصيرة ليجري بعض المحاولات في الفن السينمائي . لقد آثر العزوبة على الزواج . وربما وفاة اخيه هـــي التـــي صرفته عن فكرة الزواج ليتسنى له الاهتمام باولاد اخيه القاصرين . والى جانب ميزاته فهو لاعب كرة ممتاز ، مما يفسر لنا احيانا تلك الحركة والدينامية في انشائه السريع والمليء بالحياة .

لو تتبعنا كتاباته منذ ان شرع في الكتابة الى وقتنا الحاضر لـــرأيناه يقطـــع مراحل ثلاث :

١ ـــ المرحلة التاريخية : تمتد من سنة ١٩٣٨ الى سنة ١٩٤٤ ، وهـــي تشمل على التوالي مجموعة قصصية ـــ عبث الاقدار ـــ رادوبيس ـــ كفاح طيبا .

٢ ـــ المرحلة الاجتماعية : تمتد من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٥٧ وهـــي تشمل على التوالي : القاهرة الجديدة ـــ خان خليلي ـــ زقاق المدق ـــ سيدنا حسين ـــ السراب ـــ بداية ونهاية ـــ الثلاثية التي نحن بصددها .

وقبل ان ينخرط في مرحلة جديدة ما يزال فيها ، ألف للسينما ريا وسكينة ـــ لك يوم يا ظالم ـــ فتوة الحسين ـــ جميلة ـــ احنا التلامذة .

المرحلة الثورية : العابقة بالتشاؤم والخيبة والشك والانعزالية ، تمتد من سنة ١٩٥٨ الى يومنا هذا . وهي تشمل على التوالي : اولاد حارتنا ــ مجموعة دنيا الله ــ السمان والخريف ــ اللص والكلاب ــ الطريق ــ الشحاذ ، بيت سيء السمعة ، ثرثرة فوق النيل ، ميرامار ، وخمارة القط الاسود . انه حقا لنتاج قصصي ضخم ، يكاد يطلع علينا به صاحبه بمعدل قصة ، كل سنة . ونحن اذ لا تنكرما لجميع هذه القصص من قيمة ، نتوقف بنوع خاص عند الثلاثية لنقول انهاكانت قمة نجيب محفوظ في عمله الروائي والقصصي ، ولعل مؤلفاته الاخرى ما هي الا اجزاء موسعة ومفصلة لفصل او عدة فصول من الثلاثية ، لقد لاقى النقادة الثلاثية بترحاب كبير وحيوا فيها العمل الروائي العربي الجدير في تصدر كرسي الرواية العالمية ، بفضلها نال نجيب محفوظ لقب افضل روائي عرفه الادب العربي مع جائزة الدولة للاداب ، والثلاثية تدرس الان في جامعة السوربون على انها العمل الروائي العربي الموفق .

سنحاول فيما يلي ان نقيم تحليلا لهذه الثلاثية متوقفين عند كل جزء منها لتلخيصها ولتحليل نفسيات شخصياتها . ومن ثم يأتي على اكتشاف المجتمع المصري من خلالها ، لنظهر الحركات السياسية ، والطبقية ، والاخلاق ، وفي قسم آخر ننتقل لابراز فلسفة محفوظ ومعالم ثقافته ، ثم ننهي باستنتاج لاسلوب محفوظ من ناحية المقياس الكلاسيكي للقصة ، ومن ناحية التحليل ، والطريقة الواقعية التي يستدعليها في مجمل اعماله الروائية ، سواء أكان في اللغة ام في الحوار أم في التصوير .

بين القصرين : اذا حاولنا ان نقيم تصميما لهذا الجزء الاول من الثلاثية وقعنا على قسم اول يصور لنا حياة كل فرد من العائلة ، حيث يمهد المؤلف شيئا فشيئا ليكشف القناع عن نفسيات الاشخاص عند حدث مهم يعكر الجو الرتيب الذي ألفه القارىء في أول الرواية : وهو خروج الزوجة عن طاعة زوجها .

وفي قسم ثان تتأزم العقدة وتحصل المأساة بوفاة احد افراد العائلة نتيجة لحدث آخر وهو عودة سعد زغلول البطل القومي من المنفى وحصول الثورة .

فالحادث الاول خروج الزوجة عن طاعة الزوج والحادث الثاني عودة سعد

زغلول يفصلان بين قسمي « بين القصرين » ويساعدان على ابراز النفسيات جلية واضحة ، لا تتغير ملامحها في الجزئين الاخرين ، الا في ما تنفعل ازاءه من احداث طارئة وتطورات جديدة .

أشخاص بين القصرين : احمد عبد الجواد : رب العائلة ، تاجر بسيط ، في العقد الخامس من عمره ــ أمينة ، الام ، وهي كذلك في العقد الخامس والزوجة الثانية لاحمد عبد الجواد ، اولادهما هم : ياسين الابن الاكبر لاحمد عبد الجواد ، ومن زوجته الاولى ، انه في العشرين من عمره . فهمي هو الابن الثاني لعبد الجواد والابن الاكبرلامينة . يلي خديجةوعائشة والصغير كمالالبالغ من العمر الثانيةعشرة

وفي حلقة هؤلاء الاشخاص المهمين يدور اشخاص آخرون يلعبون في اطارهم صورا ووجوها من المجتمع المصري.

تلخيص « بين القصرين » : تجري الاحداث بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩١٩ في منتصف الليل ام ساهرة وزوجة منتظرة ، تنتابها الهواجس وتتلاعب بها الظنون. من عادة زوجها ان لا يعود ، دائما ، الى البيت قبل منتصف الليل ، ولكنها قلقة مع ذلك. يتخايل اليها انها ترى العفاريت واصبحت تدور حولها في هذه الظلمة الحالكة فتزجرهامرددة ماحفظته من ايات القرآن الكريم . ثم يسمع صوت في الخارج . صرير عجلات وتمتمة تبين من خلالها نبرات زوجها يدخل الى البيت فتنهض لتساعده على خلع ثيابه وغسل قدميه . لم يدر في خلدها قط ولاتريد ان تصدق ما يقال لها عن سيدها (هكذا كانت تدعوه) ان وراء هذه السهرات الممتدة الى ما بعدمنتصف الليالي خمرا ونساء.

في صباح اليوم التالي تنهض امينة باكرا ، كعادتها ، لكي تعدالطعام ، لقد تعودت ان تعمل هكذا بكد ونشاط وامانة ، حريصة على اسعاد اسرتها . تتالى المشاهد اليومية المكررة ، بعد ذلك . فتعرض علينا وجوه العائلة الواحد تلوالاخر : هذه خديجة الابنة الكبرى : سمراء في قسماتها تنافر ملحوظ ، وهذه عائشة شقراء تشع هالة من حسن ورواء . تحسدها شقيقتها على هذا الجمال وتشكو من كسلها ورخوتها . هذا ياسين ايضا الابن الاكبر ، ضخم الجثة كل ما فيه يشير الى شهوته ومزاجه العجيب . وهذا فهمي شاب رصين ، يدرس الحقوق

في الجامعة . وهذا كمال الصغير يذهب الى المدرسة ويعود منها كل يوم يضحك الجميع بتصرفاته وحركاته ، فيغتنم فرصة غياب والده ليجعل من البيت مسرح فكاهة ، انتقاما من استبداد « السيد » .

نترك البيت لننتقل الى دكان احمد عبد الجواد لنشهد جانبا آخر من جوانب حياة رب الاسرة . فاذا به يعيش وسط جوالات البن والارز والبقل والصابون والدفاتر والاوراق والتليفون . يساعده في عمله وكيل امين . وفي الوكالات تتوارد عليه الزبائن . وجوه مختلفة ومتعددة ، فيلاطفهم بكثرة الكلام العذب والتأهيلات المصرية التي لا تنتهي من السؤال عن الخاطر والاحوال والصحة . ولا بأس ان غازل هذه او تلك رغم الشيب الذي بدأ يزحف الى رأسه .

بعد ذلك تمر امام القارىء مشاهد متعددة من حياة هذا الوالد التاجر ، الرصين والماجن معا . المؤمن بقلبه والنافر بسلوكه . ها هو يهيم في الليالي سعيا وراء الطرب والمجون ...

نعود الى المنزل لنرى فهمي مسرا في اذن امه بحبه لمريم ابنة الجيران ، ولنرى ايضا ثلاث نساء قدمن لمهمة تكاد تكون سرية . ثم يأتي الصغير كمال ملحا على أمه لترافقه الى زيارة الحسين جامع الحي ، قصد الصلاة . بعد تردد كبير لدى هذا العمل الخطير الذي لم تقدم على مثله منذ ان دخلت بيت سيدها ، تعزم الام على الخروج وفي صدرها هواجس وظنون ...

في الطريق يقع ما لم يكن في الحسبان . صدمت الام سيارة سببت لها كسرا في جسمها ، انها لم تتألم بقدر ما خشيت من سؤال السيد عن مغادرتها المنزل ، عادت الى المنزل ولكن السيد لم يسألها عما اصابها حتى تماثلت للشفاء ، ولكن وراء هذا الصمت بركانا يستعد للانفجار . ثم كان الحساب وكان الطرد لعمل فظيع قامت به الزوجة المسكينة وهو خروجها عن طاعة سيدها الذي لا يريدها أن تبرح المنزل — حتى للصلاة . وكان لهذا الطرد اثر بليغ في نفوس الابناء . فراحوا يتوسلون الى الوالد ويستعطفونه لكن عبثا . الى أن التجأوا الى وساطة جارتهم ام مريم ، فانكسرت صخرة غضب السيد ، ورضي بشفاعة ام مريم . فعادت الام الى منزلها لتتابع مجرى حياتها رتيبا معادا ، مكررا ...

لا يمضي وقت طويل على هذا الحادث حتى تتزوج عائشة وخديجة من شقيقين من آل شوكة ينتسبان الى الطبقة البورجوازية الوسطى • ويتزوج ياسين رغما عن ارادته ــ من ابنة وكيل والده زنوبة •

هنا تنتهي الحرب العالمية الاولى وتبدأ الاحداث السياسية تتوارد وتهز العائلة وكل المجتمع المصري • فيشكل الوفد ويصبح حزبا • وتعلن انجلترا حمايتها لمصر • ويتم اعتقال سعد زغلول ، فتقام المظاهرات الشعبية والطلابية والنسائية وتكثر التجمعات والمحافل الخطابية •

في غمرة هذه الاحداث ، تنكشف من جديد نفسية افراد العائلة • فنعلم ان فهمي من الوطنيين المتحمسين وان ياسين انانيا لا تهمه الا سلامته وارضاء شهواته التي لا تشبع • فتطلب زوجته الطلاق منه نظرا لسلوكه الشاذ • ونعلم أيضا ان الوالد يريد الاستقلال ويحبذه لكنه لا يحبذ الثورة • والام لقاء كل هذا قابعة في بيتها تطبخ وتعمل بصمت وتصلي ان يحرس الله جميع أولاد الناس حتى الانكليز •

يمضي المؤلف بعد ذلك بخلق حادثة واهية تقع في الجامع حيث يظن شاب ازهري ان ياسين جاسوس وخائن فيصرخ لانزال العقوبة به • وهكذا كاد ياسين ان يكون ضحية المصلين لو لم يعرف انه شقيق فهمي الوطني المعروف بنضاله • بعد هذا الحادث ينكشف للوالد امر كان يجهله • وهو ان فهمي من الاعضاء النشيطين في المظاهرات ، فيغضب ويطالبه بحساب هذا العصيان • أليس هو السيد الذي ينبغي له ان يعرف كل شيء عن افراد عائلته ويقرر فيها كل شيء؟

بعد ذلك تمر الاحداث والمشاهد ، بدون نظام او ترتيب كأننا في فوضى الثورة • فيقبض على السيد في احدى الليالي ويسخره الانكليز لطمر حفرة كان الثوار قد صنعوها للايقاع بهم • لكنه في النهاية يفرج عنه • كما يفرج عن سعد زغلول • فتعم الفرحة جميع القلوب وتتجدد المظاهرات الشعبية أعنف من ذي قبل فيتساهل الانكليز بادىء الامر لقيام مثل هذه المظاهرات شرط ان تكون سلبية ومنظمة • كان فهمي على رأس احدى هذه المظاهرات ممثلا لجنة اعضاء الطلبة العليا • وهنا نراه كالقائد الظافر المليء بالحياة والنشوة ، جاهلا انه بعد قليل

سيخر صريع رصاصة انكليزية مع عدد من زملائه المتظاهرين دافعا بها ثمن حبه للوطن .

تلخيص قصر الشوق: تصميم هذا القسم الثاني من الثلاثية يمكن ان يتلخص كما يلي :

١ ـ فترة ما بعد وفاة فهمي حيث ما تزال العائلة تحت تأثير الحزن .
٢ ـ عودة ما كان عليه الاب وياسين من المجون .
٣ ـ حب كمال وانخراطه في الحياة .

تجري احداث « قصر الشوق » بين سنة ١٩٢٤ و ١٩٢٦ .

الاشخاص . يضاف الى اشخاص العائلة المهيمن شخص آخر يلعب دورا مهما في حياة كمال فقط . وهو عايدة ، ابنة احدى الاسر البورجوازية العالية وشقيقة احد اصدقاء كمال .

تلخيص : المشهد الاول الذي رأيناه في « بين القصرين » يعود في « قصر الشوق » ليمكننا من المقارنة وملاحظة ما طرأ من جديد على الاسرة بعد خمس سنوات . امينة ، الام ، تساعد السيد على خلع ثيابه وغسل قدميه بعد عودته المعتادة من سهرة ليلية قضاها مع زمرة من صحبه . انه ما يزال تحت تأثير الوفاة ويتساءل : اعود الى احضان الغواني وفهمي في قبضة التراب ؟ الام ما زالت هي هي في اماتتها ونشاطها . الا ان وفاة فهمي غيرت بعض ملامحها . كمال اصبح في الثاني عشرة من عمره وقد بدأ يتساءل عن معنى الوجود ، خديجة وعائشة اصبح لكل منهما عائلة واولاد ... ياسين طلق امرأته وهو يفكر في الزواج ثانية . المنزل طرأ عليه بعض التغييرات . اصبحت تضيئه الكهرباء وفيه فونوغراف .

بعد مدة يحصل كمال على شهادة البكالوريا ويدعوه والده لاختيار مادة تخصصه في الجامعة . يعرض عليه الحقوق . لكنه يصر على الدخول في مدرسة التعليم العالي لطموح لم ترسم بعد معالمه في رأسه . ربما ليؤلف ويكون كسقراط .. يعود الوالد ليجدد حياة العبث والمجون ويعود معه الابن يستسلمان للملذات بعد أن اندمل جرح الحزن والاسى ثم ما يلبث الابن ان يتزوج ثانية دون الاخذ برأي والده ، ليثبت له انه اصبح رجلا مستقلا .

اما بالنسبة لكمال فانه يقع في حب فتاة تدعى عايدة تفوته عمرا وتختلف عنه ثقافة وطبقة . فيستسلم الى حب ينتهي منه بالخيبة والالم . يحب فيها اكثر ما يحب روحها المتمردة، وثقافتها الغربية ونمط حياتها الباريسي . وبفضل هذا الحب تنتقل في القصة الى جو آخر في المجتمع المصري حيث نشعر كأننا مع عائلات اوروبية في نسق العيش وطريقة التفكير.

يقوم كمال بصحبة حسن وشقيقته عايدة برحلة الى الاهرام يحمل فيهما القارىء الى اجواء رومنطيقية ساحرة . يتبادل اثناءها الاراء في الحياة والدين والثقافة والفن . فيتألم كمال للفارق الذي يفصل بينه وبينها ويأسف ان عايدة لم تتلق تربية شرقية .

بعد مدة من الرحلة تنكشف حقيقة عايدة بالنسبة لكمال حيث تتم خطبتها الى شاب غني فيتألم كثيرا .

يعود المؤلف بعد ذلك ليرينا مشاهد من حياة خديجة وعائشة ويبين لنا جوانب من الحسد والخصومة التقليديين القائمين بين الشقيقة والشقيقة وبين الكنة والحماة ، قبل ان يطيل في مغامرات ياسين وسلسلة طلاقه وزواجه .

تتابع حياة كمال فنجده يثور على حياته المثالية التي كان يحلم بها ويتقدم نحو مرحلة جديدة هي مرحلة الشك والواقعية حين يلتقي ذات يوم باخيه ياسين في بيت للمجون . ولكم فرح ياسين ساعتئذ بهذا اللقاء غير المنتظر الذي يبرر الكثير من سلوكه الشاذ .لقد اكتشف يوما بذات الطريقة حقيقة والده . وها هو لان يكتشف حقيقة اخيه ، ليتثبت لديه ان ما به من حيوانية انما هو موروث من ضمن الطبيعة البشرية . فيمضي مسترسلا في القاء الدروس الواقعية على اخيه الذي يعيش في عالم المثل ، مبتهجا بارتداده الى طريق الواقعية الصحيح مفلسفا الحب والمرأة واللذة والخمرة .

بعد هذا الدرس يتساءل كمال من جديد عن معنى حياته ويعيد في ذاكرته المراحل الفكرية التي مر بها . فاذا هي «المرحلة اللاهوتية التي معناها نعم يا أماه ، والمرحلة الميتافيزيكية التي شعارها كلا يا اماه والمرحلة الواقعية التي شعارها فتح عينيك وكن شجاعا » (قصر الشوق ص ٤٢٥) ـ وفي آخر قصر

الشوق تشهد أفول جيل قديم بوفاة « السيد » وسعد زغلول وزوج عائشة مع ابنيها كما تشهد ولادة عهد جديد بولادة طفل جديد لياسين.

السكرية : تصميم » السكرية « يمكن ان نلخصه كما يلي :

١ ــ الحياة اليومية في بيت آل شوكة حيث انتقل مسرح العمل بعد وفاة » السيد « .

٢ ــ انفعالات آل شوكة مع الاحداث السياسية المتعاقبة مع زواج احفاد « السيد » عبد المنعم واحمد .

٣ ــ كمال يعيد حياته الماضية ، بعقد حب ثان جديد ، وفاشل سلفا مع شقيقة عايدة .

اشخاص السكرية الجدد : عبد المنعم واحمد شوكة ابناء خديجة . رضوان ابن ياسين.

يكاد يخلو الجو في هذا القسم الاخير من الثلاثية للاحفاد ولكمال الذي يساند هذا الجيل الصاعد بافكاره وارائه وبتوجيهاته .

تجري الاحداث من سنة ١٩٣٥ الى سنة ١٩٤٤ .

يبدأ المؤلف كما بدأ في القسمين الاولين السابقين فيعرض رسما للبيت ومشهدا للحياة اليومية ، في بيت « السيد » حيث نجد ان عائشة بعد وفاة زوجها وابنيها عادت الى بيتها الوالدي تتعزى قرب امها بصحبة ابنتها الصغيرة نعيمة . لقد اصبحت الحياة للشباب . ولولب الحركة سينتقل من بيت الجد الى بيت الاحفاد .

تمر الاحداث السياسية فنرى الجميع ينفعلون ويحسبون القضية قضيتهم فيتبين لنا ان عبد المنعم الاخ الاكبر ، عضو في حزب الاخوان المسلمين وان احمد يميل الى الاشتراكية ، ويبقى كمال تجاه هذا الجيل الصاعد متحيرا لانه فقد ايمانه بكل شيء . اما رضوان ابن ياسين فنراه مجتهدا ، ساعيا من شخص الى آخر ليؤمن له وظيفة مرموقة بعد انتهائه من دراسته الجامعية ، وبفضل نشاط عبد المنعم واحمد العقائدي تستمع الى جدالات وحوارات لا تنتهي عن الاحزاب

والاراء الجديدة في الحياة وتتوارد على الالسنة الاحداث الحالية في السياسة. فنعلم بتشكيل الوزارات الجديدة وبالانتخابات . ونخاف مع الاشخاص الغارات الايطالية على مصر ، واثناء معركة العلمين.

ثم يتزوج عبد المنعم من ابنة خالته نعيمة التي قضت نحبها بعد سنة واحدة على زواجهما. اما احمد فيحب فتاة غنية ويصطدم في حبه هذا بالطبقية والعقائدية فيفشل . واما كمال فيلتقي بشقيقة عايدة فيستعيد معها نسائم حب قديم ويرافقها احيانا الى الجامعة حيث يرسم لنا المؤلف صورة عن حياة الطلاب الجامعيين ، وحيال هذا الحب الفاشل سلفا نرى حماس عبد المنعم واخيه احمد في سبيل العقيدة التي سار كل منهما عليها . ولا يلبثان ان يتزوجا . عبد المنعم من ابنةعمه ياسين . واحمدمنفتاة شيوعية مناضلة تسخر منه في بادىء الامر لبعض الرواسب البورجوازية العالقة بسلوكه .

ولا يطول الزمن حتى تبدأ الاعتقالات فيقبض على الاخوين لنشاطهما الحزبي وعندما يقوم كمال بزيارتهما في السجن يلقيان عليه درسا في النضال من اجل العقيدة ، شبيها بالذي ألقاه عليه ياسين في الواقعية . فيعود ويسأل ذاته عن معنى الحياة . هل يجدها في العمل والثورة . سؤال يبقى بلا حل كامل ، كمثل الاسئلة السابقة . وان توصل الى حل فهو التالي: « اني أومن بالحياة وبالناس وأرى نفسي باتباع مثلهم العليا ما دمت اعتقد انها الحق ، اذ النكوص عن ذلك جبن وهروب ، كماأرى نفسي ملزما بالثورة على مثلهم ما اعتقدت انها باطلة ، اذ النكوص عن ذلك خيانة» (ص ٣٤٥) انه حل ذو وجهين متناقضين ، ثورة ومثل عليا . حقوباطل يرتكزان على اعتقاد الانسان الضائع . لكنه في النهاية حل صادق وواقعي .

في النهاية نعلم ان عهدا قديما قد ولى بوفاة الام وان عهدا جديدا قد ولد بمولد طفل جديد لياسين ، بهذا نلاحظ انهاية « السكرية » ونهاية قصر الشوق تكاد تكون واحدة. ونشعر ان القصة لم تنته ، بل تتكرر في حلقات متشابهة كالتاريخ الذي يعيد نفسه .

يتبع جوزيف خريش

السير بامـان

الفرملة السهلة المأمونة يجب ان تبدأ قبل فترة كافية بدلا من الضغط المفاجيء على الفرامل . والوقوف الذي يتطلب ضغطا زائدا على الفرامل في النهاية ليس وقوفا مأمونا . ان الفرملة الايجابية الهادئة في فترات متقطعة أعظم فعالية واكثر سلامة من الضغط السريع القوي المستمر على الفرامل .

اما واجب السائق في حالة انفجار احد الاطارات فهو أن يكون على استعداد للسير في خط مستقيم ما امكن . وهو عمل شاق يتطلب قبضة قوية ثابتة .

اذا انفجر احد الاطارات فان السيارة تميل الى الاتجاه نحو الجهة التي انفجر منها الاطار ، وهنا تظهر فائدة القبضة القوية والتوجيه السليم .

لا تنس ان تمسك المقود بقبضة قوية وان تكون متيقظا في كل لحظة اثناء السير بسرعة تفوق السرعة العادية . هذه هي القيادة السليمة .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

روما وآثارها

بقلم أديب فرحات

دخلنا مدينة روما في الساعة الرابعة والنصف صباحا ، وتوقفت بنا السيارة امام فندق (بللا) ، وهو فندق فخم مؤلف من ٥ طبقات، فأوينا الى مخادعنا مرهقين بعد مسيرة نحو ١٢ ساعة (من مدينة باري على شاطىء الادرياتيك حتى روما) ، وأرجأنا برنامج الزيارات الذي كان مقررا تنفيذه قبل الظهر ، الى بعد الظهر .

اما روما عاصمة الجمهورية الايطالية فمدينة تاريخية قديمة شيدت على نهر التيبر سنة ٧٥٣ ق.م ، وهي حافلة بالآثار والمباني الفخمة ، ومن آثارها قبة يوليوس قيصر ، وقبة تيطس ، والقبور القديمة تحت الارض ، ومن ابنيتها العظيمة الباذخة كنيسة القديس بطرس التي تسع ٥٤ الف نسمة ، وقد كلفت نفقات بنائها ١١ مليونا و٢٤٠ الف ليرة ذهبية ، وفي روما قصر الفاتيكان المقر العظيم لقداسة البابا المؤلف من ٤٥٠٠ غرفة ، وفيها الكثير من المتاحف والآثار والتماثيل ومليونان وربع المليون من السكان .

الى كنيسة القديس بطرس :

امتطينا السيارة بعد الظهر ، وتوجهنا لزيارة كنيسة القديس بطرس ، فراعتنا كثرة التماثيل التي شهدناها في طريقنا : في الشوارع والحدائق العامة ، والمتنزهات ، وفي اعالي الدور والقصور ، وراقتنا وفرة الحدائق والجنائن الجميلة ، والبرك البديعة ، و (النافورات) التي تتفجر منها المياه بغزارة ، وقد عرجنا في طريقنا على قصر (بورغيس) الاثري الذي يدهش الابصار بما فيه من تماثيل وصور ورسوم ، فانه مؤلف من ١٤ قاعة كبيرة مليئة بتماثيل في جوانبها ، تمثل السيد المسيح ، والسيدة العذراء ، والكثيرين من القديسين ، وفي سقوفها صور رائعة بلغت القمة من عظمة الفن ، تمثل ، كتماثيل الجوانب ، السيد المسيح والسيدة العذراء ، والكثير من حوادث الكتاب المقدس الدينية والتاريخية .

اما الحديقة التي حول القصر فانها آية من آيات الفن والابداع ، وهي محاطة من كل جوانبها بالتماثيل والانصاب ، وفي داخلها برك جميلة ، وازهار واشجار وادواح منسقة اجمل تنسيق ، ثم خرجنا وتابعنا سيرنا فشاهدنا في طريقنا قصر (فينيسي) الذي شاده فكتور عمانوئيل ، واخيرا وفي تمام الساعة الخامسة بلغنا طيتنا المنشودة ، اعني كنيسة القديس بطرس ، بطل النصرانية ، فأول ما لفت انظارنا ساحتها الكبيرة التي تموج فيها حشود الزوار كالخضم الزاخر ، ثم التماثيل العديدة (وقد تبلغ المئة عدا) المنصوبة على سطوح الابنية المحيطة بالساحة ، والتفتنا الى يميننا فشهدنا الشرفة العليا في الفاتيكان التي يجلس عليها قداسة البابا ، وقد كان قداسته في مصيفه يومئذ ، فعقدنا على زيارته في المصيف ، في الصباح التالي .

ثم دخلنا الكنيسة المقدسة ، فيا لجلال ما شهدنا ! شهدنا كنيسة فخمة هي في الحقيقة كناية عن عدد من الكنائس كلما دخلنا واحدة منها تملكتنا الروعة واستحوذت علينا الرهبة والخشوع ، وقد طفنا في جوانب الكنيسة العظمى (بل الكنائس) فرأينا العظمة تتجلى في كل جزء منها ، والجلال يرفرف بجناحيه على كل محتوياتها ، وبالخاصة العرش الذي يجلس قداسته عليه .

ذكرت في ذلك الموقف الرهيب القديس بطرس الحوراي البطل ، الذي نظر اليه السيد المسيح ، له المجد ، بعين الغيب ، وعرف ما سيؤدي بطرس من الجهاد، والتضحية والبذ ل، وجلائل الاعمال التي تؤول الى تخليد الكنيسة ، واعلاء منارها ، ورفع اعلامها ، فقال له كلمته الخالدة : « انت الصخرة وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي » .

الى المصيف البابوي :

توجهنا في صباح اليوم التالي لزيارة الحبر الاعظم في مقره الصيفي « كاستل غاندولف » الذي يبعد ٤٠ كيلو مترا عن روما جنوبا ، فانطلقت السيارة تجري في شوارع روما المؤدية الى الضواحي الجنوبية ، وهنا عدنا الى الحدائق والبرك والتماثيل ، اذ يندر ان تمر في شارع لا ترى فيه حديقة عامة وعددا من البرك والتماثيل ، فلا غرابة اذا قلنا ان روما مدينة الجلال والفن والجمال .

ولما بلغنا منطقة الضواحي راقنا عمرانها وازدهارها ، وقد رأينا ان يد الفن

قامت بقسط وافر من امراع الحقول والبساتين ، وترتيبها وتنظيمها ، وقبل بلوغنا المقر البابوي بزهاء ٣ كيلو مترات ألفينا الطريق مسدودة بالسيارات الكبيرة والصغيرة التي كانت تقل الحشود الغفيرة من القاصدين زيارة قداسته والحظوة ببركته ، فاضطررنا الى ايقافه سيارتنا على احد جانبي الطريق ، والسير على الاقدام ، وكانت جنود الدولة مرابطة على جانبي الطريق لحفظ النظام وتوجيه الحشود في سيرها ، ولما بلغنا رتاج المقر استقبلتنا ثلة من الجند البابوي بألبستها المزركشة الخاصة التي تفرض الهيبة على الناظر اليها ، فدخلنا وسرنا حتى باب الكنيسة التي يصلي قداسته فيها ، ويسبغ منها البركة على زائريه ، وقد رأيناها مكتظة على رحبها بالجماهير الغفيرة ، وكذلك كان الرواقان الطويلان العريضان الممتدان على جانبي الكنيسة الشرقي والغربي ، ولم تتمكن من الدخول الى جانب الباب الا بشق النفس ، وهناك شهدنا جيشا من المصورين على اتم الاهبة لتصوير قداسته عند دخوله من الباب الشمالي •

دخول قداسته الكنيسة :

وبعد نصف ساعة دخل قداسته الكنيسة بموكبه المهيب محمولا على كرسيه الرسولي ، فدوت الكنيسة بالتصفيق المتواصل الحاد من الحشود حتى كاد يصم الآذان ، ولما بلغ كرسيه الخاص في الكنيسة بارك الحضور فدوى التصفيق مرة ثانية ، وقد القى بعد منح البركة عظة دينية قوطعت بالتصفيق مرارا ، ثم خرجت الحشود المتراصة من الباب الخارجي الكبير الى الطريق حيث اخذ الناس يتزاحمون في سيرهم ويتدافعون بالمناكب ، ولم تخل الطريق منهم الا بعد نصف ساعة •

وقفت هنيهة في خشوع وتأمل مفكرا في هذه العظمة وفي هذه المهابة ، وتذكرت عظمة البابوات في القرون الوسطى ، وكيف كان البابا يعاقب الملوك الزمنيين اذا انحرفوا عن جادة العدل والحق ، كما يعاقب الاساتذة طلابهم والآباء ابناءهم ، وادركت ان السلطة الروحية مهما تحورت وتطورت ، تبقى اقوى سلطة، وسلطانها اعظم سلطان ، ولا تنس الاخطل النصراني العربي ، شاعر الدولة الاموية المسلمة ، وما كان يتمتع به من جاه ونفوذ ، كان الامراء الامويون انفسهم يحسدونه عليهما ، حتى انه كان يدخل على الخليفة عبد الملك بن مروان ، دون

استئذان ، ويمازحه ويستسقيه الخمرة أحيانا ، وكان يتدخل في شؤون تلك الامبراطورية المسلمة ، فينصب من ينصب من الموظفين ويعزل من يعزل ، ومع كل هذا الجاه ، ورغم ذلك النفوذ كان القساوسة يضربونه بالهروات ، ويحبسونه في الكنائس، ولا يفرجون عنه الا متى شفع به كبير من الكبراء ، فكان ـ اذا سئل عن ذلك وعوتب ـ يقول : « انه الدين ، انه الدين » او : « اذا جاء الدين ذللنا » ، اجل هكذا كانت سلطة القساوسة والرهبان فكيف بسلطة البابوات ؟

موقع المصيف :

يقع المصيف البابوي « كاستل غاندولف » على هضبة عالية تحيط بها من الغرب حرجة جميلة تكسوها الادواح الغيباء ، والازهار الفواحة ، وتمتد هذه الحرجة غربا حتى تتصل بالسهول الفسيحة ، ويحيط بالهضبة من الشرق بحيرتان جميلتان رحبتان ، ووراء البحيرتين جبل عال منفرد على قمته دير يطل على البحيرتين ، كما يطل دير القلعة من بيت مري على بيروت والبحر الابيض المتوسط .

جولة في روما :

امتطينا السيارة بعد الظهر بجولة نزور فيها بعض الاماكن الاثرية ، وما اكثرها واجلها في روما ، ولست اغالي اذا قلت ان المرء ليحتاج الى اكثر من عام كي يقف على آثار روما كلها ، وان الكاتب ليفتقر الى اكثر من عامين كي يكتب عنها كتابة ناجحة ناجمة عن تحقيق وتدقيق ، جرت السيارة في شوارع روما ومنعطفاتها ، فمررنا بقصر كورنيليا التاريخي ، ثم المنزل الذي كان مقرا للدوتشي موسوليني ديكتاتور ايطاليا ردحا من الزمن ، فألفيناه خاليا خاويا لا حس فيه ولا نأمة ، و لاخادم ولا حارس على الباب الخارجي الكبير ، فرددت قول من قال:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالي والجدود العواثر

وصرنا احاديثا وكنا بغبطة كذلك عضتنا السنون الغوابر

وقول الآخر :

مـــا طار طيـــر وارتفع الا كمـــا طـــار وقـــع

ثم مررنا بمبنى وزارة المال ، فمبنى رئيس الجمهورية الايطالية الذي له ٦ مداخل ، فعين « ترافي » وهي عين عجيبة تنبع عند مدخل قصر اثــري مقفــل ، وتنفجر مياهها من الصخور في ٧ مواضع ، وتصب في بركة رخامية فسيحة ، وعند الايطاليين تقليد او عقيدة : ان من ادار ظهره الى البركة ورمى لها بقطعة نقــود ، وتمنى على الله شيئا ، فان أمنيته تتحقق دون ريب ، ثم ذهبنا من عين ترافي الــى ساحة « اسبانيا » التي تحيط بها قصور ومبان فخمة ، ومن ثــم تابعنا سيرنــا فمررنا بساحة اوغسطس قيصر وبساحة طيباريوس قيصر وغيرهما فتمثال فينوس الجميل .

الفــورم :

وما زلنا نجد السير حتى بلغنا (الفورم) اي الساحة العامة الاولى التــي اقامها الرومان عندما كانت روما بلدة صغيرة ، في دار فسيح بين سبع تلال ، فكانوا يجتمعون فيها للتشاور في امورهم ومصالحهم ، وبالاخص متى دهمهم خطر الغزو وغيره ، ثم اخذ عدد السكان بالتزايد ، فصاروا يشيدون على كل تلــة حــول الوادي ، حيا جديدا يضاف الى بقية الاحياء ، وما زالوا كذلك حتى اصبح حول (الفورم) ٧ احياء او مدن صغيرة ، لذلك دعيت روما « بالمدينة ذات التــلال السبع » ، ثم انبروا يتبارون في ابراز عظمتها ، واخذ قياصرتها يشيدون الهياكل والمعابد ، والقصور الباذخة ، حول (الفورم) فشادوا صرحا فخمــا لمجــلس الشيوخ (السناتو) ، وقد كحلنا انظارنا بمشاهدة ذلك الصرح الذي لا يــزال منتصبا كالمارد الجبار رغم مرور اكثر من ٢٠ قرنا على بنائه ، وكم سنت قوانيـن في هذا الصرح ! وكم جرى فيه نقاش حاد وصراخ شديد ، وكم صدرت عنــه اوامر الى اقطار الامبراطورية الرومانية المترامية الاطراف ! وكم وقعت فيه مآس وحوادث دامية كمقتل يوليوس قيصر وغيره ، اما حجارة الصرح فهي من الآجــر المتين المثبت بالكلس القوي ، وكانت جدرانه ، اول عهدها ، مصفحة بأجمــل اصناف الرخام والفسيفساء ولكنها تساقطت عنها مع مرور الزمن ، وتساقطت معها ايضا السلات والاعمدة الفخمة التي كانت تحدق (بالفورم) ولم يبق منها الا ٣ منتصبة كالاعمدة الستة في بعلبك .

نقاش مع الدليل :

ارانا الدليل الهيكل الفخم الذي شاده القيصر سبتموس سيفوس السوري الاصل فبششت وقلت له : « هذا القيصر من بلادنا » .

ــ « ولكن سبتموس سيفرس ولد في ليبيا » .

ــ « هذا لا يمنع كونه سوريا ، فان والده كان موظفا في ليبيا احدى المقاطعات التي كانت روما تحتلها لما كانت تمتلك حوض البحر الابيض المتوسط بكامله ، وقد دعي بحر الروم ايضا لهذا السبب » .

فسكت الدليل واخذ ينظر الي نظرة احترام وتقدير ، ولا سيما بعد ان اريته بطاقتي وافهمته اني استاذ ومؤلف ، واني قد اوردت شيئا لا يستهان به من تاريخ الرومان في كتابي « لبنان وسوريا » ، وان العلاقة بين روما ولبنان وسوريا عريقة بدأت قبل عهد سبتموس سيفرس بثلاثة قرون ، وقلت له : « ان بومبيوس القائد الروماني الشهير هو اول من فتح لبنان وسوريا ، وضمهما الى حضن الامبراطورية الرومانية ، وقد اعجب الرومان ببلادنا كثيرا ، وبالخاصة مدينة بيروت عاصمة لبنان اليوم ، فأقام اوغسطوس قيصر صهره أغريبا واليا عليها وصرف كل عنايته الى تحسينها ، فأخذ اغريبا ومن جاء بعده ببناء القصور والحمامات ، والمسارح والمعابد والمعاهد العلمية، وانشاء الحدائق العامة والميادين، واقاموا في وسطها ساحة كبيرة تشبه ساحة روما هذه ، وما زالوا دائبين في تحسينها واصلاحها حتى اصبحت تضاهي روما في عظمتها وجمالها، وبات الكثيرون من الرومان يهاجرون من روما اليها ، ثم رقيت الى رتبة « مستعمرة رومانية » في عهد القياصرة السوريين ، فأعفي أهلها من دفع الجزية ، واستقلوا بأحكامهم كأهل روما ، وصارت بيروت كروما لها حاكمان من اهلها ، ودار ندوة يجلس فيها نوابها للبحث في شؤونها ومصالحها ، وازيدك علما ان سبتموس هذا هو الذي انشأ في بيروت مدرسة الحقوق العالية التي كانت تتفوق على مدارس : روما والاسكندرية والقسطنطينية ، وقد بلغ عدد طلابها ١٤ الفا، وان ثلاثة من اساتذتها «اودكسيوس، واناطوليوس ، ودوروتاوس » ساهموا في سن القانون الروماني ، فأحرزت بيروت المركز المرموق الاول بين مدن الشرق ، وتغنى الشعراء والكتاب من رومان ويونان بوصف محاسنها الخلابة وجمالها الاخاذ » .

ـ « نحن استعمرنا بلادكم ، اذا ، وافدناها كثيرا » .

ـ « اجل لقد استعمرتم بلادنا الشرقية سياسيا وعسكريا ، ولكننا استعمرنا بلادكم وسائر الاقطار الغربية ، روحيا وثقافيا ، وافدناكم اقتصاديا اكثر مما افدتمونا ، فان الديانة المسيحية صارعت الوثنية في الغرب وبالخاصة روما ، صراعا عنيفا كانت الحرب فيه سجالا ، واخيرا انتصرت كلمة الله ، وعمت النصرانية الغرب فنقلته من الظلمات الى النور ، ثم قامت المدنية العربية في عصر الانحطاط الغربي ، وتدفق سيلها عليكم ، فغرفتم منها حتى ارتويتم ، واكلتم من يانع ثمارها ما اشتهيتم ، وجعلتموها اساسا لمدنيتكم الحاضرة تتغنون بها وتباهون ».

ـ عذرا يا استاذ ! اني لم اعرف ذلك من قبل .

ـ بالطبع لم تعرف ، وليس الذنب ذنبك ولا ذنب غيرك ممن يجهلون هذه الحقائق عندكم ، بل ذنب المتعصبين من كتابكم ولا سيما المؤرخين منهم الذين يطمسون محاسن الشرق وفضائله ، فكم شنوا حملة تحامل على القياصرة السوريين ، وشوهوا سمعتهم ! ولماذا ؟ لانهم شرقيون ، مع ان هؤلاء هم الذين انقذوا روما والامبراطورية الرومانية من الفتن والفوضى التي كادت تقضي عليها، وتمزقها شر ممزق ، وذلك بقبضهم على زمام الحكم بيد من حديد زهاء ٥٦ عاما.

الامفيتياتر :

ثم توجهنا من (الفورم) الى (الامفيتياتر) الملعب الروماني العظيم الذي شاده الرومان عام ٧٢ بعد الميلاد ، وكان القصد من بنائه الهاء الشعب وترفيهه بمشاهدة المصارعة المثيرة ، وكانت ٣ انواع : مصارعة بشر مع بشر ، ومصارعة بشر مع وحوش ، ومصارعة وحوش مع وحوش ، يضاف الى ذلك كله الالعاب الرياضية والبهلوانية التي كانت تقام فيه .

كان المجرمون المحكومون بالاعدام يساقون الى ساحة هذا الملعب ، ثم يطلقون الوحوش الضارية لمصارعتهم وافتراسهم ، وكذلك الاسرى ــ اذا زاد عددهم وارادت الحكومة الرومانية التخلص منهم ــ كانت تلقي بهم في ساحة هذا الملعب ، وتجبرهم على المصارعة حتى يتفانوا ، او تطلق عليهم الاسود فتمزقهم بأنيابها ، ولما ثمل نيرون الامبراطور الظالم ، احرق روما ليتلذذ بمنظر النار الملتهبة،

واتهم المسيحيين باحراقها ، فأمر بأن يصارع بعضهم بعضا في ساحة هذا الملعب ، وان تسلط الاسود على من يبقى منهم في قيد الحياة ، ولم يكن القياصرة يقيمون حفلات المصارعة وبقية الالعاب الا اذا فترت العلاقات بينهم وبين الشعب فيسترضونه ويفرحونه بمثل تلك الحفلات •

وقد جاء هذا (الامفيتياتر) آية من آيات الفن التي تحير العقول ، فانه بناء فسيح جدا وعجيب جدا ، مؤلف من ٤ طبقات عالية مخصصة كلها للمتفرجين ، من الامبراطور حتى عامة الشعب ، ولا تزال كل هذه الطبقات قائمة رغم ما اعتورها من العوامل والعوادي ، ما خلا بعض اماكن تسرب اليها الخراب •

الدرجات المقدسة :

ذهبنا من (الامفيتياتر) الى بناء تذكاري فخم ، حفظت فيه « الدرجات المقدسة » التي كانت في قصر بيلاطس البنطي مندوب الامبراطورية الرومانية في فلسطين ، وقد مشى عليها السيد المسيح لما صعد الى بيلاطس كي يحاكمه هذا ، وينظر في امره ، ثم نقلت هذه الدرجات ، في ما بعد ، من اورشليم الى روما ، وحفظت في هذا البناء التذكاري •

الحالة الاقتصادية في روما :

لحظت ان الحالة الاقتصادية سيئة نوعا ما في روما ، وان الشعب مضطر الى الرضا والقناعة بما هو فيه ، ولكي اثبت من صدق حدسي سألت الفتاة التي كانت تنظف غرفتي وسائر الغرف كل يوم ، وتمسح ارضها بالماء : « كم تتناولين من الاجر في الشهر ؟ » قالت باعتزاز : « ٤ آلاف لير » اي عشرين ليرة لبنانية فرثيت لحالها وقدمت اليها ما قيمته ليرة لبنانية واحدة كاكرام لها ، فتناولته بلهفة وشكرت لي ما فعلت ، ولما قلت لها ان فتاة مثلها في بلادنا لا يقل اجرها الشهري عن عشرين الف « لير » شهقت وفغرت فاها من الدهشة والاستغراب ، ثم وجمت وجوم الحزن والاسى ، ولزيادة التثبت والتحقيق سألت القيم على الفندق ، وهو شاب مثقف يحسن الانكليزية ، عن الحالة الاقتصادية في ايطاليا عموما وروما خصوصا ، فاجابني بما معناه : « تبلغ مساحة بلادنا ايطاليا نحو ٣٤٠ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانها زهاء الخمسين مليونا ، وبلادنا هذه زراعية اولا ، ثم

صناعية ، ثم تجارية ، وقد كانت الحالة الاقتصادية بفروعها الثلاثة المذكورة ، مزدهرة جدا قبل اربع سنوات ، ثم اخذت تتدنى وتضعف حتى بلغت حالتها الحاضرة ، فان الزراعة بارت بسبب تهافت اهل الارياف على المدن وعدم رغبتهم في المثابرة على تعاطي الزراعة ، وساءت التجارة بسبب قلة الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي ايضا ، وبات الناس لا يشترون الا الاشياء الرخيصة بسبب سوء الحالة، لذلك اخذ الشعب يقوم بالاضرابات والتظاهرات بين وقت وآخر ، مطالبا الحكومة بتحسين الاوضاع واعادتها الى ما كانت عليه سابقا ، والغريب ان بعض الموظفين في الحكومة والشركات والمتاجر المختلفة ، يشاركون الشعب في اضرابه واحتجاجه مع انهم يتناولون مرتبات ضخمة ، وحالتهم المعيشية حسنة جدا لا تستدعي التذمر والاشتراك في الاضراب والاحتجاج ، وربما كان للحركة الشيوعية وغيرها ضلع في تسيير دفة هؤلاء وغيرهم ايضا » .

بيروت — اديب فرحات .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب أو اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

غربة القرآن

شعر احمد الصافي النجفي

من ذا تخاطب ايها القــرآن
سمعوك لــو كانت لهــم آذان

لو يسمعونك فالنجوم رفاقهم
وهم الملائك والسماء مكــــان

لا يسمعونك لو تليت مجـردا
جذبتهم الاصوات والالحـــان

السامعون اليك شتى اصبحوا
متباينين لكــل قـــوم شــان

فالجاهلون لسمعهم طرب بــه
من لحنه وللذي الحجى ايمــان

في الجاهلية دون لحن آمنوا
بالوحي حين صفت لهم اذهان

واليوم رغم العلم تلقى جاحـدا
لك حيث لا وعي ولا عرفـــان

العلم لا ياتي بوعي ان تكـــن
قد مات فيك الحس والوجدان

في رحاب مشهد

شعر خضر عباس الصالحي

مهداة الى روح المجاهد العربي الخالد احمد عارف الزين الراقد بجوار الامام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمناسبة حلول ذكراه المجيدة .

نزلت « مشهد » والاحلام تبتسم ... وفي الفؤاد لظى الاشواق تحتدم
عواطفي مثل بركان قد انفجرت ... في طيها تلهب النيران والحمم
وخافقي بلبل يشدو على فنن ... يهزه المنظر الخلاب والنغم
هذا ضريح « الرضا » لاحت منائره ... بنورها تهتدي الدنيا وتعتصم
هذا الامام الذي تحكي مناقبه ... شمسا اذا اشرقت فالليل ينهزم
هذا الكريم الذي كانت مآثره ... كالسيل ان فاض فالاملاق ينعدم
هذا المحيط باسرار العلوم غدت ... بعلمه تضرب الامثال والحكم
والعبقري الذي في كل معضلة ... برايه تنجلي الاوهام والظلم
هذا الذي عاش في الاوطان مضطهدا ... وحوله موجة الارهاب تلتطم
هذا سليل ابي الثوار « حيدرة » ... بكفه رفعت الرايات والخدم
حامي الشريعة ان حقت بها نوب ... والصناديد في الهيجاء يقتحم
عف الضمير فما انقادت مشيئته ... للمغريات ولا زلت به قدم
روح النبوة في اعراقه انبثقت ... وفي محياه شع النبل والشمم
من صلب « طه » شفيع الناس فاطبة ... قد فاض من راحتيه الجود والكرم
اذا تجلى حسبت الشمس مشرقة ... بوجهه تسطع الامجاد والعظم
ان كنت في ريب فاسال اخا ثقة ... يجبك ان حفيد « المصطفى » علم
حبي « لاحمد » في الاعماق مندفق ... لكل اصداء قلبي بات يلتهم

وحب ابنائه الاطهار في كبدي ... مع الدماء جرى هيهات ينفصم
حب كقطر الندى طهرا ومعتقدي ... بغير افكارهم لن تسعد الامم
حب تملك مني كل جارحة ... في وصفه خانني التعبير والكلم
وان من هام فيهم قلبه شغفا ... فليس يدنو اليه الشك والندم
لم اعتنق في الدنى الا مبادئهم ... فانها بانتهاج الحق تتسم
مبادىء كلها بذل وتضحية ... وانها في تبني العدل تلتزم
العلم والمثل العليا ذخيرتهم ... وشرعهم خير ما تسمو به النظم
وفي الظلام مصابيح الهدى طلعوا ... وانهم في محاريب التقى قمم
كانوا وما برحوا نورا ومرحمة ... لعالم فيه امسى يعبد الصنم
فيه الرذيلة عمت مفاسدها ... وللفضيلة صرح كاد ينهدم
مولاي جئتك والالام تسحقني ... وفي الضلوع جراح ليس تلتئم
تحت الدياجير والاهات تحرقني ... يغتال موهبتي بؤس ويخترم
احس في القلب سكينا تمزقه ... والدمع من مقلتي كالغيث ينسجم
كزورق واصطخاب الموج يقذفني ... بين العباب بصخر الياس اصطدم
اهكذا يتلاشى كالرؤى املي ... وتلك قيثارتي فوق الثرى حطم
ابكي واندب حال المسلمين بدت ... حقوقهم بيد الاعداء تهتضم
شعوبهم بقيود الرق راسفة ... وبينهم ضاعت الاخلاق والقيم
والدين اصبح منبوذا بموطنهم ... والشاعر الحر بالتخريب متهم
والعالم الفذ امسى وهو محتقر ... والجاهل الوغد اضحى وهو محترم
هبت عليهم من الويلات عاصفة ... ومجدهم بجدار الذل يرتطم
هذي « فلسطين » اولى القبلتين بها ... قد دنس العرض والقرآن والحرم
وشردت اهلها الاحرار شرذمة ... جف الشعور بها وانهارت الذمم
ما ذنب طفل يصب الدمع من سغب ... وجنبه تنثر الاشلاء والرمم

وما جريمة شيخ مات من هلع ... وما جريرة ام هدها الالم
من المحاجر سيل الدمع منهمر ... وفي الملامح ظل الحزن مرتسم
النازحون ضحايا الغدر لا سكن ... يصونهم من رياح البرد او خيم
فبالصواريخ قد دكت منازلهم ... وارضهم بيد الغوغاء تقتسم
وفي «الخليل» وفي «سيناء» قد هتكت ... لامة العرب اعراض وسال دم
صوت النشيج علا من كل ناحية ... ومجلس الامن يعرو سمعه الصمم
فظائع جمة حلت بساحتنا ... يضيق عن سردها القرطاس والقلم
اين الرجال ؟ فان الحق تأخذه ... طلائع من بني صهيون تنتقم
واننا العرب لن ننسى لاخوتنا ... مواقفا فئة قامت بها العجم
أ « مشهد » هذه ام روضة عبقت ... فيها الورود ، وفيها رفرف الحلم
واهلها ليس فيهم غير ذي شرف ... يزهو بسيرته الاخلاص والهمم
وانهم مثل مرآة قد انعكست ... فيها الوداعة والايثار والشيم
نسيت ما بينهم حالا يعذبني ... وراقني منهم الاحسان والنعم
اتيتهم وفؤادي يصطلي ظما ... وفي دجى خاطري الافكار تزدحم
واليوم في اضلعي قلب يجيش هوى ... وكان يجتاحه الاعياء والسأم

بغداد — خضر عباس الصالحي

فلسفة الوجود

شعر محمود صالح «شاعر الجبل»

الكـــون اغبر ، والظـــلام مخيـم — والنـــور مخمـــور الشفــاه مخيم
ارنـــو الى الدنيـــا رنـــو مفكـــر — عـــن أي شيء في الدنـــى اتكلـــم
الدرهـــم المعبـــود اصبح بيننـــا — ربـــا فيقضي مـــا يشاء ويحكم
لن يبـــرح الجشع المبـــدد للسنـــا — بـــين الورى ، حتى يمـــوت الدرهم
مـــن اجله غدت الحياة جهنمـــا — والناس في هذي الحياة جهنـــم
باتـــوا ارقـــاء المطامـــع لا تـــرى — رشدا يفيـــد ، ولا ضميرا يرحـــم
لـــو كانـــت العبـــر الكثيـــرة غلغلت — بنفوسنا ، صلـــح السواد الاعظـــم
لا خير في رجـــل تمرغ بالخنـــا — بجناحـــه نـــار الفواحش تضـــرم
ذو اللؤم اخبث في الحياة ذريعـــة — فوجـــوده بـــين البرية علقـــم

❋ ❋ ❋

ليس الجمـــال بأن تروقـــك غـــادة — حسناء يدركها الفنـــاء فتعـــدم
انـــا لـــن اقول لشاعر متشبـــب — ان التشبب بالجمـــال محـــرم
حـــاشا الجمـــال بـــأن يكون مجسما — اذ سره الاسمى يجـــل ويعظـــم
هـــو جوهـــر فـــرد بغـــير تجســـم — قـــد بـــاء بالفشل الذريع مجسم

❋ ❋ ❋

مـــن هام بالأعـــراض دون لبابهـــا — حتما على صخـــر الضلال يحطـــم
بالحـــب لا بســـواه تاتلـــق المنـــى — حيث المحبـــة للسعـــادة سلـــم
أيـــن المحبة ؟ ايـــن اشباح الهدى ؟ — اين الجمـــال ؟ واين اين الانجـــم ؟

اين الذي اعتنق الاخوة داعيا ... للخير فعالا واين المسلم ؟
جعلوا الاله خرافة وهمية ... قد خاب جاحده الاصم الابكم
الله موجود ، وعين وجوده ... نور اشع من الشموس واعظم
فهو المحرك للوجود بأسره ... لولاه ما انوجد النظام المحكم
هل صنعة وجدت وقام نظامها ... من غير صانعها ، فكيف تنظم ؟
وهل الكلام يكون يا اهل الحجى ؟ ... من غير ما ياتي به متكلم ؟
وهل الطبيعة في انعدام شعورها ؟ ... في زعم من قالوا الاله الاقدم
لا عقل يلهمها الصواب ، فما الذي ؟ ... جمل الطغاة الملحدين بها عموا ؟
الله نور ، من محاسنه الضحى ... من فيضه هذا الوجود الاعظم
لولا دوام الفيض في ملكوته ... فالكون اجمعه سواد مظلم
آمنت ان الله في جبروته ... احد يجل عن الصفات ويعظم
آياته نطقت بباهر صنعه ... فلم الوجود بفيضه يترنم
فهو الدليل على الوجود بذاته ... بضيائه يبرح الخفاء المبهم
ويل لمنكره وجاحد فضله ... اعمى البصيرة جاهل لا يفهم
من كان من ابليس لن يجد السنا ... رشدا ، فيعثر بالضلال ويوهم
خبث جبلته وعنصره الذي ... منذ البداية في الغواية مظلم
قتل الذي عن غيه لا يرعوي ... والاهه لا ريب فيه الدرهم
فمن الغرائب ان يقول فتى العمى ... الروح في الانسان وهم معدم
لا يجحد الايمان الا كافر ... ومنافق حق الولاية مهضم
فطغى المزاج على النفوس فاغرقت ... بمزاجها لم يرض عنها المنعم
الله في دنيا البصائر مشرق ... بالنور ، عنه فم الحقيقة يبسم
فله الوجود المحض في ألق الضيا ... والحق مرغم جاحديه ومفحم

نزيل حمص ... شاعر الجبل ـ محمود صالح

السير بامان

بالنظر الى الزيادة المستمرة في عدد السيارات في الشوارع العامة وعلى الطرق الكبرى نجد ان هناك زيادة اكبر في عدد الاصابات الشخصية والوفيات الناجمة عن حوادث السير .

وقد اجريت دراسات على الاصابات والوفيات الناجمة عن السيارات فتبين انه يمكن التقليل من عدد الاصابات الشخصية او منعها في حالة حصول حوادث السير اذا امكن الحيلولة دون قذف السائق والركاب الى الامام او الى خارج السيارة .

وللحيلولة دون ذلك يوصي جميع خبراء سلامة السيارات باستعمال احزمة المقاعد .

ويقول هؤلاء الخبراء ان استعمال هذه الاحزمة يؤمن تخفيف الاصابات وانقاذ الارواح بطريقة اكثر فعالية من اي جهاز اخر موجود لتامين السلامة في السيارات .

ومن المعتقد انه يمكن تخفيض اضرار حوادث السيارات بنسبة ٦٠ بالمئة في حالة تعميم استعمال الاحزمة الواقية .

والشائع بين سائقي السيارات هو ان يقتصروا على استعمال الاحزمةا لواقية في حالة السير بسرعة مرتفعة . ولكن لتامين اقصى حد من الوقاية يجب على السائقين ان يعودوا انفسهم على استعمال احزمة المقاعد اثناء السير . ولا تقتصر فائدة هذه الاحزمة على انقاذ الارواح في حالة الاصطدام ، بل هي مفيدة جدا في مقاومة التعب ، اذ انها تخفف التوتر الجسماني اثناء السير . ومن فوائدها ايضا انها تشكل تنبيها دائما على وجوب التقيد بأصول السلامة .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

صراع مع الراديو

تمثيلية بفصل واحد واربعة مشاهد

بطولة صيدون الشاعر

المشهد الاول
الشاعر يحترق

ما كان لربة الالهام ان تفتح لصيدون ذراعا من ربيع ، ولا هي همست في اذنه بلسان من نار ، ففي قلبه علة ، اكتملت ، وما كان لهذه القصيدة ان تكتمل لترى النور ، ولو بمخاض مرير ، دام شهورا . والى جانب صيدون على رمال الشاطىء راديو .



صيدون يردد بعض مقاطع القصيدة :

ارجوك ان طرزلي كفني
وافرح متى رد التراب علي
لا جرح ، طي اللحد ، يؤلمني
لا جمر يكوي ، في المحاجر كي .

ارجوك زين بالورود فمي
واروي غليلي بالاطايب ري
ان كان يرضيك احتساء دمي
فاشرب نجيع الجرح من شفتي

واذا هو غارق في بحر من الالهام تقطع عليه صباح انفاسه ، من الراديو طبعا ، بالاغنية التالية ، نظم ميشال طعمة ، لحن عفيف رضوان :

كلن بيحبوني
كلن بيعزوني
لكن انت وحدك بس

روحي ونـور عيوني
بيقولولي انـت حلوي
وبقلـن ممنونـي

آه ... آه
يـا مـا فـي حبايب
غـرايـب عجايـب
عـم يترجـوا
مـا يسترجـوا

يقولوا قلبـن دايب
وراح يدوبوا بنار الغيرة

والغيـرة مجنونـي
آه ... آه
راح سهـرهـم
راح مرمـرهـم
يـاللـي سهرونـي
آه ... آه

فقطع صيدون على نفسه قائلا :

« آه لو كان بالامكان ان اضع حجرا في شدق هذه الاذاعة التي تذيع هذه الاغنيات الخنفسية ، او لو كان لي ان احطم هذا الراديو على رأس مـن يستسيغ مثلها سخافات » .

المشهد الثاني

صيدون والراديـو

قطع الراديو على صيدون شلال تأملاته ، فأخذه بين يديه باحثـا فيه عـن اغنية ، فاذا بصباح نفسها تغني للشاعر حسين السيد لحن محمد الموجي السخافة

التاليـــة :

باء فتحة بـــاء بحبك
باء كسرة بي بشدة

وضمة روحـــي جنبك
بس انا ساكنة ومستنيه
لما اتأكد بس شوية .

وقبل ان تتم صباح ما هي فيه ، او ما هو فيها ، او هـــذه الاغنية المسخرة، يلقي صيدون بالراديو مسافة اربعة امتار قائلا :

« عش دبابير ... خربة بوم ...
اذاعة تلفزيون ... الا لعنة
الله ، تحطم الراديو ... »

ثم يلتقط صيدون الراديو ليجربه مرة ثانية ، ولكن هذه المرة ليعرف ما اذا كان ما يزال صالحا .

المشهد الثالث

صيدون في طريقه علـــى محطات الاذاعة

صيدون ينتقل من محطة الى اخرى باحثا عن اغنية ترضيه ، وهو كذلك وقع على اغنية مارون كرم ، لحن ابو شقرا ، غناء هناء الصافي ، بعنوان « بعـــدك بتقللي » :

« بعـــدك بتقللـــي
عـــن دربـــي فللـــي
وغبنـــا هاليومـــين
شفتهـــن ستتـــين

رح امشـــي زيـــادي
كرمـــال ولادي

وقبل ان يتم مارون كرم قصيدته ادار صيدون الراديو الى محطة اخرى وبوده الخلاص من هذه الاغاني الحشرات ، فاذا به يقع على اغنية وديع الصافي :

انكنك بتحبني
بالسهرة استنيني
ولبسني الطرحة

تا آخدلك بيي
وامي واختي وخيي
شفتك عاطريقي
ودل عليكي رفيقي
وقلي يا لطيف

تطلعت ولقيتك
مهضومة وحبيتك
لا تقوليلي كيف

حبيتك يا عيوني
سألت عليك الجارة
وقصدتك عالحارة
وقلبي يدق يدق »

وقبل ان ينتهي ميشال طعمة من قصيدته العصماء القى صيدون بالراديو الى خارج المسرح مسافة عشرين مترا ، وانبطح على بطنه ، على هاتين الاذاعة والتلفزيون قائلا :

« ثغاء ، نبيب ، عواء ، سحيل ، شحيح ،
شهيق ، هرير ، فحيح ، قباع ، كشيش ،
نقيق ، نعيق ، نعيب ، لعلعة ، وعوعة ،
جعجعة ، صرير ، عجيج ، ... لا لا يا صيدون ، بلا فصاحة

بلا شعر ، (حط رأسك بين هالرؤوس) ويللا نظم اغاني للاذاعة والتلفزيون » .

المشهد الرابع
صيدون ينظـم اغاني للاذاعة

كي يتاح لصيدون ان يتقن سخافات الاذاعة والتلفزيون عاد الــــى الراديو يفتش عن محطات تبث برامجها كي يتعلم السماجة .

وقد كان له ذلك لعلة ان الراديو كان ما يزال صالحا للاستعمال .

وكان له ان يتبارى وشعراء الاذاعة والتلفزيون ، بالمنظومات التالية :

هالاذاعــة المفقوعــة
صورتهــا بالتلفزيون
هالمطروقة المخدوعــة
السماجة فيهــا بمليون

هالاذاعــة التعبانــي
والتلفزيون الملتــــاع
عمال يمشــو خليفاني
وعواع بشهر الوعواع

هالاذاعة فلوش بــأس
وكونت بنت التلفزيون
كونت بنت، فلوش وبس
بلوف وبلف الفا والنون

يتوقف صيدون عن الكتابة مخاطبا نفسه :

« وايضا في هذا الشعر صور ومعاني، فكيف العمل لاتقان العجيج والضجيج، والسخافة » .

ثم انبطح على الرمال ، والراديو ما يزال الى جانبه ، وراح يستوحي مما يسمع . قال صيدون :

لمـــا جيت بغير سلاح
تصدالـــي وتحــــداني
قللي: سبعا تماني ملاح
بهالموتـــير القدمانـــي

كيف المبطوح ... يابا
حا حو .. حي .. حوح .. يابا
حــوحــو تعبـــان
حــوحــو فرحـــان
عــاشــق ولهـــان

وهو يكتب هذه القصيدة شعر بالاطمئنان لانه رأى فيها سخافة كمثل مما يسمع من الراديو ...

قطع عليه اطمئنانه ورضاه صوت ماهر العطار ، بألحان حلمي بكـر ، وكان الصوت في الراديو طبعا ، بقصيدة « الصبر طيب » التالية :

الصبـــر طيب
وبكرا تندم
ح تتعب معا يا ح تتعب
ح تغلب معا يا ح تغلب
الصبر طيب
الصبر طيب

لو انت نــار
ح ابقا انا « ميه »

رح تعمل ايه النار فيي
خلاص خلاص كل عمايلك

اهجر سنة وسنتين
حتى اهجر انا خمسة وستة

وقبل ان يتم ماهر العطار اغنيته صرخ صيدون بزئير الاسد المجروح :

« مين يا ناس بيقدر يقلد هالاذاعة ؟. سخافة منظمة ، اجواء خناقة ، اذواق وقواقة ...

مين بيقدر يقلدها ؟ يا ناس ما في ناس بهالبلاد الحلوي ؟ ما في آذان تسمع ؟ يا ناس صيدون ما عاد بدو يسمع هالاذاعة ،... هالعصفورية »،... ومن ثم يسدل الستار على الشاعر صيدون ، وهو يحطم جهاز الراديو .

شركة صيدون تلفون : ٢٨٢١٤٥
ص. ب ــ ٥٠٢٤٨ ــ فرن الشباك

من مفكرتي

بقلم نصرت توفيق خريش

الاستاذ محمود

رأيته وانا على عتبة الدراسة تلتف حوله أنا وزمرة التلامذة لنشتري الحلوى من طبقه الممدود فوق درج المدرسة يلاطفنا كي نعود اليه بفرصة الظهيرة ننفق ما في جيوبنا لشراء الحلوى وسماع نكات بائعها الظريف محمود .

ومرة لم يرجع بائع الحلوى محمود على غير عادته فاستغرب التلامذة غيابه وعللوه على هواهم فمنهم من قال منعه المدير من الدخول الى الحوش او تذمر الاهالي من مصروف ابنائهم او نفد السكر من السوق الى ما هنالك من تكهنات التلامذة ونسج خيالاتهم الصبيانية ...

وبحث الاولاد جميعهم عن محمود ، وعن سر غيابه فعرفوا من باعة الخضار ان محمود زج به في السجن لارتكابه جريمة قتل وذلك فيما كان يمازح احد الزبائن هوى عليه محمود بسكين الحلوى تهويلا فقتله على غير قصد منه في القتل ومنذ ذلك الحين لم نعد نرى محمودنا ولا طبقه ...

وسمعت اليوم احد رفاق الدراسة يخبرني عن محمود انه استاذ في احدى الجامعات يدرس الادب العربي لطلابها بعد ان قضى ٢٠ سنة في السجن درس خلالها وطالع فخرج من وراء قضبان الحديد رجلا يعتز بنفسه ويحترمه زملاؤه المعلمون وغيرهم من مقدري علمه ...

ليت السجناء يأخذون عنك الطموح يا محمود الى المعرفة وحبذا لو خرجت السجون الكثير من محمود ...

كلودين

كلودين ، ومن في قريتي لا يعرف كلودين ؟...

رأيتها قبل سنوات عروسا من عرائس الارض وملاكا من ملائكة الجنـة اذا تكلمت لقيت السماع حتى تنتهي من حديثها ... واذا توقفت عنـه رنت اليهـا العيون لتشبع من دفقة الصبا وتكتحل بالجمال ...

جلست مع ابنها تلقنه دروسا مفيدة في الاخلاق والتربية ومـع ابنتها تدلها على طريق الخير والصواب ... اما زوجها فقد كان امينا لهـا مخلصا للمبادىء الزوجية التي ربطت بينهما وجعلتهما يعيشان في جـو مشبع بالوفاق والمحبـة اجتمعت بها لاول مرة في عهد شبابي فما حلا لي سوى الاصغاء الى رنين صوتهـا والتطلع الى تقاسيم وجهها الهادىء المشع واليوم فوجئت بانها اصيبت بنوبة قلبية حادة كانت تعاودها من حين الى آخر ونقلت الى بيروت للمعالجة مع انها ما فتئت في شرخ الشباب والعش الذي بدأت بترتيب قشه يحتاج الى الانجاز والى المزيد من عناية الام وعطفها والزغلولان زغـب الحواصل يدوران برأسيهما كـي يسنداهما الى صدر امهما الدافيء .

ولكن من اين لهما ذلك ؟... لقد حال المستشفى دون تحقيق امنيتهما ...

وسمعت الممرضـة المشرفة على حالة تلك الام في مستشفى الجامعة تقول : ان منظرك يا ام الزغلولين ويا شريكة الزوج الامين يثير في قلبـي الشجون والآلام فاتحسر على شبابك يوم كنت بلبلا من بلابل المجتمعات وزهرة فواحة من جنائن البيوت ...

فكلنا ندعو لك يا كلودين كي تعاودك الابتسامة فتعودين سالمة الى العائلة التي تترقب عودتك بصبر ... فهل للسماء ان تلبي نداء من يمجدون الله فـي الجمال ويسبحونه في النفوس العالية ؟..

بعد اسبوع من كتابة هذا المقال ماتت كلودين تواكبها الدموع واكاليـل الورود والاف الحسرات ... فبكاها زوجها بحرارة ... حتى التفجع لانها كانت امينة والامانة تبكي حتى التفجع ...

ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزيـــة

١ ــ قوة عنصر « التوريوم » : ــ دخلت صناعة القوة الذرية برهة مــن التطور السريع ،حتى ان اعتماد عنصر اليورانيوم بثمن معقول لغاية الـسنة الالفين يبدو غير وارد ، نظرا لاستنفاد كمياته في حدود سنة ١٩٨٠ فيما اذا لم يــكن انتاج المزيد منه • يحتاج المشرفون على انتاج هذه المادة ان يعملوا على تحويــل نوع اليورانيوم الذي لا يتحطم ، الى عنصر البليتونيوم الذي يتــحطم ، او تحويل الثوريوم الذي لا يتحطم الى اليورانيوم الذي يتحطم • وفي كلتاالحالتين يحتاج اليورانيوم المتحطم ، بطبيعة الحال ، الى بدء عهد جديد • طبعت لجنــة القوة الذرية ، حديثا ، كراسا يستفاد منه بأن علماء الذرة يفترضون بأن المنتجين الذين يستخدمون دائرة اليورانيوم ــ ثوريوم يمكنهم ان يقدموا فوائد مهمة اكثر من اولئك الذين يستخدمون دائرة اليورانيوم ــ بلوتينيوم •

في السنوات المتعددة الماضية بدأ أربعة منتجين يعتمدون في انتاجهم عــلى دائرة الثوريوم • جرى استخدام اساليب جديدة لصنع مواد الثوريوم في القرن الذري ، واستخراج اليورانيوم من تلك المواد ، ان التقديرات الحديثة تظهر بأن دائرة معدن الثوريوم الخام متوفرة في الطبيعة اكثر مما كان يظن •

اجرى بولس ر• كاستن ، من موظفي المختبر العالمي في اوك ريدج دراســة لكراس لجنة القوة الذرية حول دائرة الثوريوم ، فاستنتج بأن العالم ســـوف

يحتاج في سنة الالفين الى اليورانيوم الخام اقل من الوقت الحاضر • ونعني بكلمة الدائرة هنا الحزام الجيئولوجي في باطن الارض • وعلى هذا الاساس يمكن ان يكون استخدام دائرة الثوريوم افضل من استخدام دائرة اليورانيوم ــ بليتونيوم في سنة الالفين وما بعدها • ينبغي انتاج ثمانمائة الف طن من اليورانيوم الخام (بشكل حمض اليورانيوم) ليمكن الحصول على مادة اليورانيوم بثمن مخفض معقول • ان دراسة لجنة القوة الذرية قد حسبت سابقا بأن صناعة القوة الذرية المختصة بانتاج القوى الحرارية من اليورانيوم والتي تؤمن البليتونيوم بغية الانتاج السريع ، تحتاج هذه الصناعة الى اكثر من مليوني طن من حمض اليورانيوم ، أي أكثر من ضعفي الكمية المنوه عنها والتي كان يعتقد بأنها كافية ، حسب افتراضات مكتوبة • ان دراسات كاستن تشير بأن دائرة الثوريوم يمكن ان تصبح عوضا عن كمية كبيرة من معدن اليورانيوم الخام ولا يصبح العالم بحاجة لاكثر من خمسمئة طن من هذا المعدن ، وان مقدار التكاليف سوف يصبح ، على أقل تعديل ، متعادلا في دائرة الثوريوم مع دائرة اليورانيوم ــ بليتونيوم • •

٢ ــ ما هو اصل الاميركيين الاولين ؟ : ــ صرح الباحثون لدى جامعة ولاية واشنطون ، في اجتماع شهر ايار الماضي لجمعية علماء الاثار الاميركيين بمدينة سانتافي ــ الارجنتين ، صرح هؤلاء الباحثون بانهم اكتشفوا أقدم البقايا البشرية في العالم الجديد وذلك بمكان مضرب قديم بجانب نهر بالاوز في شرق واشنطون • اكتشفوا عظاما بشرية تشمل قطعا من جمجمة مهشمة ، وعظام رسغ اليد والاضلاع والسلسلة الفقارية وعظم الفخذ ، وهذا العظم متشقق ومتضخم • قدر هؤلاء الباحثون بأن هذه العظام يرجع تاريخها الى ما بين ١١ــ١٣ ألف سنة • تنسب هذه العظام الى رجل المارمز ، وهذا ما يجعل المارمز اقدم عهدا من أقرب منافس له في الولايات المتحدة الاميركية • ان الجمجمة التي

وجدت في ميدلاند ــ تكساس لا يزيد عمرها عن ثمانية الاف سنة حسب تقدير الباحثين الخبراء • ويمكن ان تكون بقايا رجل المارمز أيضا اقدم عهدا من اقدم بقايا وجدت في نصف الكرة الارضية الذي يشمل القارة الاميركية ، ألا وهي بقايا جمجمة تاباكسبان في مكسيكو والتي قدروا عمرها بين ١١ــ١٢ ألف سنة• اكتشفت اولى العظام المختصة بانسان المارمز في سنة ١٩٦٥ ــ اكتشفها رولند فريكال وهو عالم جيئولوجي وكذلك عالم في التاريخ الطبيعي للاجناس البشرية لدى جامعة ولاية واشنطون ، وذلك اثناء مساحة اراض في بوداي نهر بالاوز ، وتلك الاراضي هي قسم من خزان للمياه • وجدت العظام ضمن ارض رسوبية مطمورة تحت طبقة صخرية علوها ثلاثة عشر قدما • من مدة حوالي ثلاثة عشر الف سنة كانت تلك الرسوم غاطسة في بحيرة ثلجية ، وقدر عمر الطبقة الصخرية مقدار احد عشر الف سنة • ويقتضي ان يكون مكان المضرب قد جرى انشاؤه خلال تلك البرهة • كان مع بقايا الانسان عظام ايل وغزال ، تشقق بعضها وتضخم البعض الاخر ،ومنها عظمان مصنوعان بشكل فني ، أحدهما بشكل رأس قذيفة والثاني بشكل قطعة سهم•

يعتقد علماء الاثار في العالم الجديد بأن الامكنة التي اكتشفوها ويقدر عمرها بخمسة عشر ألف سنة ــ كانت بدون جدوى • سواء أكان لخصوص هذه الامكنة التي اكتشفوها في ألاسكا وجنوب أميركا أو الامكنة المكتشفة في مكسيكو ويقدر عمرها بعشرين الف سنة ، وذلك لان جميع تلك الامكنة لم يعثر بها على بقايا بشرية ، على الرغم من ان هذه النتيجة منطقية نظرا لحياة البداوة المتنقلة التي كان يحياها البشر في تلك العهود السحيقة • وما كان امكن اكتشاف عظام انسان المارمز لولا اولئك الصيادين الذين كانوا يخيمون بجانب نهر بالاوز•

التقريظ والانتقاد

دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري

تأليف العلامة البحاثة السيد هاشم معروف

تعتمد مبادىء الاسلام واحكامه بالدرجة الاولى على القرآن الكريم الذي يعتبر المصدر الاول للتشريع والاساس لكل مبدأ وحكم وحيث ان القرآن الكريم لا يتعرض الا للمعاني الحكيمة والكبريات العامة التي يتكون منها قاعدة الدستور الاسلامي كما لا بد من وجود مصدر آخر يكون بمثابة المفسر لما اجمل من معانيه واحكامه وهذا المصدر الآخر هو السنة وهي عبارة عن قول المعصوم او فعله او تقديره وقد اهتم العلماء والمحدثون في مختلف العصور والادوار في جمع ما وصل اليهم من الاخبار والاحاديث عن طريق الرواة الذين تلقوها عن المعصوم مباشرة او عمن تلقاها عنه وهكذا •• وقد وصل الينا من مدوناتهم ما تضيق عنه خزائن المكتبات ولكن الذي يبعث على الحيرة •• ذلك التنافر والتهافت في كثير مما تضمنته تلك المدونات من المرويات وهناك منه ما يتناقض مع روح الاسلام ومبادئه وما يقرره الدستور الاول للاسلام وهو القرآن •• مما يؤكد لنا استحالة صدوره عن النبي او غيره من اهل بيت العصمة وهم الذين امرونا ان نعرض ما ورد عنهم على كتاب الله فما وافقه نأخذ به وما خالفه نطرحه •

ومن هنا ــ وبعد ان نستعرض مجاميع الاخبار ــ نتمكن ان نعرف فداحة ما تعرضت له السنة من افتعال وتجني من اصحاب الضمائر الرخيصة والعادية على الاسلام واهله هؤلاء الذين استغلوا الهالة القدسية التي تأطرت بها شخصياتهم بين العامة من المسلمين الذين فتحوا لهم قلوبهم وافكارهم •• فراحوا ينسجون من مخيلتهم احاديث واخبار ينسبونها الى الرائد الاول للدعوة ليرضوا بها عواطف المتحكمين ونزواتهم ••• وقد يروي بعضهم ما يعضد به مذهبا معينا في الدعوة او اتجاها سياسيا خاصا يتفق وميوله واطماعه كما حدث ذلك كثيرا في مستهل العصر

الاموي فقد حشد معاوية كل طاقاته المادية والمعنوية في سبيل دعم مركزه واضفاء صفة الشرعية على تسنمه لمنصب الخلافة وما اقترفه من اعمال فاضحة وجرائم عادت على الاسلام والمسلمين باقسى الويلات واشدها رعونة .

وكان ان استجاب له عدد وفير من الاجراء امثال ابو هريرة الدوسي والنعمان بن بشير وعمرو بن العاص وولده عبد الله وغيرهم ممن تالوا شرف الصحبة فاستغلوا هذا الشرف لافتعال ما شاء لهم الهوى والزيف .. وما شاءه لهم اسيادهم من المرويات التي ضاقت بها المجاميع والتي لوثوا بها قدسية الامانة التي حملهم اياها الرائد الاول للدعوة .

وكان ان انطلق كثير من العلماء لتصفية هذه الاخبار وطرح ما يرونه مخالفا للكتاب او العقل او السنة الحقة .. ومنهم من افرد لذلك كتابا مستقلا كالسيوطي في كتابه اللآليء المصنوعة في الاحاديث الموضوعة وغيره من العلماء الذين هالهم ذلك التهجم الشنيع على قدسية صاحب الرسالة بافتعال الزيف على لسانه ونسبة ما لم يقله اليه .

على ان هذا الافتعال لم تسلم منه مجاميع الشيعة ايضا فقد دس الدساسون والوضاعون على لسان الائمة المعصومين الكثير من الاخبار التي لم يثبت لها اساس . وهؤلاء بين من هو مفرط في غلوه .. او متحامل يترصد الوقيعة والدس عليهم وقد برء منهم اهل البيت (ع) في احاديث كثيرة وردت بلعنهم والتشدد بالتشنيع عليهم ..

ولذا اعتمد العلماء من الفريقين علم الرجال والدراية لتصفية تلك الاخبار بتعرية الرواة في واقعهم ليعرف الوضاع من غيره والصدوق من الكذوب ثم عرض تلك الاخبار على الكتاب او العقل او السنة الحقة وعندها تتمحص الحقيقة ويظهر الصبح لذي عينين .

ومن تلك المجاميع التي كثر الحديث حولها وكانت منطلقا لدراسات واسعة الصحيح للبخاري والكافي للكليني وهذان الكتابان هما اكثر كتب الحديث اعتمادا عند العلماء : الاول عند السنة والثاني عند الشيعة ..

ولكن هناك فارق بعيد في الاعتماد عليها عند اي من الفريقين فان الصحيح للبخاري يعتبر عند اهل السنة غير قابل للمناقشة في مضامينه او الرد عليه وكل ما

اشتمل عليه من الاخبار صحيح البتة لا يمكن شجبه او التعرض له بنقد وسببه ان رواته الاول هم الصحابة الذين لا يأتيهم الباطل من بين ايديهم ولا من خلفهم حسب ما يراه اهل السنة من تعديل الصحابة جملة رغم ما ورد في بعضهم من القدح وما صدر من بعضهم من الهنات مما زخر به نفس الصحيح ذاتــــه ومسألة تعديــــل الصحابة جملة امر لا يثبت امام النقد الواعي اذا كان الباحث موضوعيا ومتجردا من جميع رواسب العصبية والذاتية •• كما اثبت ذلك الاستاذ ابو ريــة في كتابيه اضواء على السنة المحمدية وشيخ المضيرة ••

اما الكافي فليس هو في نظر الشيعة ــ ما عدا جماعة منهم ــ كما هو الحال بالنسبة للصحيح في نظر اهل السنة فهو قابل للمناقشة في مضامينه ولذا لا يمكن ان يلزم الشيعة بكل ما ورد فيه من الاخبار بل لابد من اخضاع ما يراد به الاحتجاج عليه من احاديثه للقواعد التي بنــــوا عليها تصفية الاخبار مـــن التعديـــــل والتجريح بالنسبة للرواة ومن مخالفة الكتاب والعقل والسنة الحقة وغيرها مــن الاسس التي حرروها لذلك ••

ولاهمية الكتابين عند الفريقين تعرض كثير من الدارسين والباحثين للكشف عما بها من الهنات طلبا للحق وتصفية للجوهر من الزيف وقــــد طلع علينا اخيرا العلامة البحاثة الكبير السيد هاشم معروف بكتابه دراسات في الصحيح للبخاري والكافي للكليني تعرض فيه للمقارنة بينها وبحـــث اوجه الشبـــه والافتـــراق والامتيازات التي يمتاز به كل منهما عن الآخر •• في دراسة تتسم بالصراحـــة والتجرد والموضوعية من دون مواربة او انحياز او تجن على الحــق والواقع •• وان كان ذلك قد لا يكون امانا له من التهجم العنيف الذي قد يتعرض لـــه ممن جهروا على رواسب الماضي ولم تتحرك بهم حرية النظر والفكر •

وقد تعرض في مستهل حديثه لتاريخ التدوين ومراحله من عصر النبوة حتى العصور المتأخرة والفكرة التي يمكن استخلاصها من جميـــع ذلك ان المنـــع من التدوين في عصر الخلافة ــ بعد ثبوت الاذن به من النبي (ص) في حياته ــ كـــان عاملا في التلاعب بالحديث وتزييفه فقد منع الخليفة الثاني مـــن تدوين الحديث مبررا ذلك بالخوف من انصراف الناس عن الكتاب وتوجهها نحو السنة وقـــد احجم الصحابة لذلك عن التدوين وجمع الحديث في صحائف تقطع الطريق علـــى

الوضاعين والكذابين الذين وجدو امامهم منطلقا رحبا لعرض بضاعتهم الزائفة والتدليس على حساب الاسلام مما يبرء منه الاسلام ورائده وتتنزه عنه مثله واهدافه وكان ان امتلأت المكتبات الاسلامية بالمجاميع التي شحنت صفحاتها بالكثير من الاخبار الناشزة والاحاديث المفتعلة التي ضللت امام الاجيال دروب الحق والهداية ..

وفي الفصل الثاني من الكتاب تعرض المؤلف لدراسة الحديث واقسامه واصنافه وقد ابان فيه القواعد والاسس التي يعتمدها العلماء في تصفية الاخبار من خلال تقسيمات الحديث الى متواتر وصحيح وموثق وحسن وضعيف وغيرها وفي الفصل الثالث انطلق في دراسة الحلقة الثانية من حلقات التصفية في الحديث بالتعرض لاحوال الصحابة وعدالتهم ومحاكمة المسألة تاريخيا ونظريا بتجرد وموضوعية ثم قارن بعد ذلك بين عدالة الصحابة والعصمة التي تقول بها نحن الشيعة للائمة المعصومين بروح نزيهة وغير متحيزة وانطلق بعد ذلك في الفصل الرابع للتكلم عن حياة المؤلفين الكبيرين الكليني والبخاري بلمحات هادفة .. وفي هذا الفصل عرى بعض الرواة في الكتابين وابان عن واقعهم الذي يجردهم من الثقة والعدالة التي تعتبر في الراوي لتكون مروياته موضعا للقبول ثم انطلق للمقارنة بين احاديث الكافي والبخاري في مختلف المواضيع وشتى المجالات التي تتجلى فيها امتيازات كل من الكتابين وجوانب الافتراق والاتفاق والتناقضات التي وقع فيها رواة البخاري والتهافت والتحريف الذي لا يخفي على الباحث البصير .

وخلاصة القول ان الكتاب عملية جريئة تحمل المؤلف مسؤوليتها ولعله سيكون هدفا للهجمات العنيفة اللاذعة من الفريقين ممن لا يزالون يجمدون على ظواهر النصوص والتعبد بكل ما يرد عن الصحابة أو عن الرواة عن الائمة المعصومين ع مهما كان محتواه من دون اعمال للنظر او تحكيم للقواعد المحررة للتصفية في هذا المجال .

ومأخذي على الكتاب فنيا الاخطاء المطبعية الكثيرة التي قد تخل بالمضمون والمراد في بعض المواضع وقد كان في وسع المؤلف بذل الجهد والطاقة لتلافيها ولو في جدول للخطأ والصواب ولعل المؤلف احجم عن ذلك لما قد يستوعبه ذلك من الصفحات الوفيرة .

والذي اطلبه من القارىء ان يستوعب هذا الكتاب بدقة فائقة وبتجرد

وموضوعية وان يحرص كل الحرص علـــى طرح العصبيات المذهبية جانبـا .. ليخرج بعدها بالنتيجة الواضحة ودعائي لفضيلة السيد المؤلف ان يأخذ الله بيده ويمد في عمره ليتحف المكتبة الاسلامية ببحوثه القيمة النافعة كما اتحفها باسفاره الضخمة حجما وفكرة .. والله الموفق .

النجف الاشرف محمد جواد فضل الله

تشـــدد وزارة العمل والشؤون الاجتمـــاعية في ملاحقة المخالفـــات المتعلقـة بتشغيل الا جانب



تحرص وزارة العمل والشؤون الاجتماعية على التشدد في تطبيـــق المرسوم رقم ـ ٧٥٦ ـ المتعلق بتنظيم عمل الاجانب في الاراضي اللبنانية ، وذلك بغيـــة حماية اليد الوطنية العاملة من اية مزاحمة غريبة •

فالاجنبي الراغب في تعاطي مهنة او عمل داخل لبنان ملزم بالحصول علــــى موافقة مسبقة من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهـــــذه الموافقـــة تخضع بدورها لشروط نص عليها المرسوم ومنها استحالة منح الاجنبي اجازة عمل ما لم يكن اختصاصيا لا يمكن تأمين عمله بواسطة اللبناني •

وقد نصت المادة الحادية والعشرون من مرسوم تنظيم عمل الاجانب علـــى مـــا يلـــي :

« كل مخالفة لاحكام الموافقة المسبقة يعاقب مرتكبها بالعقوبات المنصوص عليها في المادة ٣٢ من قانون ١٠ تموز سنة ١٩٦٢ ، وكـل مخالفة لاحكام هـــذا المرسوم ، باستثناء المبينة في الفقرة السابقة ، يعاقب مرتكبها بالعقوبات المنصوص عليها في المادة الثانية من قانون ١٧ ايلول ١٩٦٢ المتعلقة بالغـــاء واستبدال نص المادتين ١٠٧ و١٠٨ من قانون العمل اللبناني » •

هذا وزيادة في التشدد فقد صدر المرسوم رقم ٩٨١٦ تاريخ ٤ ايـــار سنة ١٩٦٨ القاضي بتعديل بعض الاحكام وذلك باضافة فقرة تنص على انـه لا يجوز منح الاسباب المخففة ولا الحكم بوقف التنفيذ في المخالفة المرتكبة مـــن مخالف

ماذا في الدول العربيـــة الصديقـــة ؟

الموازنة السعودية الجديدة

تقدم وازدهار واهتمام كبير بالقضايا القومية وشؤون الدفاع

« .. وان كانت هذه الموازنة لا تحقق كل المطالب التي كنا نأملها ، الا انها، في الوقت نفسه ، حققت الكثير مما يؤمله كل مواطن » .

هذه العبارة التي وردت في الكلمة التي وجهها جلالة الملك فيصل لمناسبة صدور الموازنة السنوية العامة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ للمملكة العربية السعودية ، تنطوي على ما يشبه الاعتذار لان الموازنة لم تتمكن من تحقيق كل مـا كان يأمله العاهل السعودي لشعبه وبلاده ، وهو الذي دعا مواطنيه الى تقدير « الظروف العصيبة والمشاكل التي تمر بها المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والاسلامية » .

ومع ان هذه الموازنة قد حققت الكثير مما يؤمله كل مواطن سعودي فعلا ـ كما قال جلالة الملك ـ فان جلالته ليس راضيا عنها كل الرضا بل كان يريدها اكمل واشمل لكي يتم انجاز جميع المشاريع وتنفيذ كل ما يخطط للمملكة من ازدهار وتقدم وعمران في اسرع وقت ممكن .

الاولوية للقضايا القومية

الا ان العاهل السعودي ، مع شدة رغبته في تحقيـق الانجازات العمرانية والمشاريع الحيوية في المملكة ، وباسرع مهلة زمنية ، يقول انه « لا يمكننا ، باية حال من الاحوال ، ان نتخلى او نتجاهل مسؤولياتنا بما هـو جـار اليوم بامتنـا العربية والاسلامية » . ويقرر جلالته هذه الحقيقة التي ينبغي لهـا ان تكـون الشاغل الاسمى لدى جميع العرب : « اننا لسنا الا بضعة من هذا الجسم نشعر بكل ما يشعرون به ونتألم لكل ما يؤلمهم ويسرنا كل ما يسرهم » . وما دام هـذا هو شعور جلالته ، وما دامت تلك هي نظرته الى بلاده ووطنه العربي الاكبر ، فلا

بد من ان تؤخذ الاوضاع السائدة في الوطن العربي بكل اعتبار وتقدير في عملية هامة كعملية الموازنة التي عليها يتوقف انجاز وتنفيذ المشروعات الحيوية الكثيرة •

وتقديرا من المملكة لواجباتها المقدسة حيال اشقائها العرب ، ولا سيما الذين اصيبوا بنكسة حزيران ، ووفاء منها بالتزاماتها الاخوية حيالهم ، ونظرا لاهمية العون المالي الذي تقدمه اليهم في الصمود العربي امام العدو ، لحظت الموازنة هذا الباب ففوض المرسوم الذي صدرت بموجبه وزير المال والاقتصاد الوطني امر تدبير مواجهة النفقات غير العادية المترتبة التزام المملكة خلال السنة المالية الحالية بدفع ٦٣٠ مليون ريال لبعض الدول العربية « من اجل مساعدتها على مواجهة آثار العدوان الاسرائيلي » وذلك بواسطة الاقتراض المحلي ومما قد يتوافر في الموازنة العامة •

ولعل في توفير هذه المساعدات بطريقة الاقتراض المحلي بادرة بليغة الدلالة تجعل كل مواطن سعودي يشعر بانه يقوم بواجبه ، شخصيا ، في معركة الصمود العربي ضد العدو الغادر • وفي مثل هذه المشاركة الشعبية في اقدس الواجبات الوطنية معنى آخر هو الذي اشار اليه جلالة الفيصل بقوله « لسنا سوى بضعة من هذا الجسم نشعر بكل ما يشعرون به ونتألم لكل ما يؤلمه ويسرنا كل ما يسرهم » •

ان الثقة بالنصر التي عبر عنها العاهل السعودي في ختام كلمته نابعة ولا شك من التصميم القاطع لدى المملكة على تقديم كل ما تملك من طاقات في سبيل تحقيق « آمالنا في استرداد حقوقنا ومقدساتنا وتطهيرها من الادناس التي لحقت بها والعمل لكل ما فيه نصرة لديننا ولامتنا ولشعوبنا » كما قال جلالته ايضا •

نظرة في ارقام الموازنة

اول ما يلفت النظر في الموازنة السعودية الجديدة هي ان رقمها قد زاد بمقدار ٥٩٨،٥٠٠،٠٠٠ مليون ريال عن موازنة السنة الماضية • وهذه الزيادة الكبيرة التي تكاد توازي الموازنة الكاملة لدولة مثل لبنان ، قد تمت على الرغم من « الظروف العصيبة والمشاكل التي تمر بها المملكة العربية السعودية والبلاد العربية والاسلامية » التي اشار اليها جلالة الفيصل •

والمعروف ان زيادة موازنات الدول تعني التقدم والتوسع في مشاريع الدولة العمرانية كما تعتبر دليلا على ازدهار مرافق البلاد وتحسن ميزانها التجاري • ذلك ان كل زيادة تطرأ على الموازنة انما تغطى من الواردات ، اي من دخل الدولة الذي يؤخذ من الدخل القومي العام •

نستنتج من ذلك ان المملكة تخطو خطوات واسعة في مجالات التقدم والازدهار على الرغم من الظروف غير المواتية التي نجمت عن حرب ٥ حزيران وعن الازمات الاقتصادية التي توالت في المنطقة بخاصة وفي العالم كله بعامة •

ربع الموازنة للدفاع

والنقطة الثانية التي تستحق امعان النظر هي ان في جداول النفقات في الموازنة الجديدة مبلغا ضخما رصد لوزارة الدفاع والطيران (١٬٣٨١٬٩٠٦٬٠٠٦ ريالات) اي نحو ربع الموازنة كلها (الرقم الاجمالي للموازنة الجديدة ٥٬٥٣٥٬٠٠٠٬٠٠٠ ريال اي ما يعادل ٥٥٣٬٥٠٠٬٥٥٥ جنيه استرليني) ، يضاف الى ذلك مبلغ ٢٣٣٬٨٦٦٬٠٠٠ ريال للحرس الوطني فضلا عن ٣٠ مليون ريال لاغراض الدفاع الوطني الاخرى •

وهذا الاهتمام الذي تبديه المملكة بقواتها المسلحة ، من حيث توفير المبالغ اللازمة لتجهيزها احسن تجهيز ، وتزويدها باحدث المعدات ، وافضل وسائل القتال ، هذا الاهتمام منسجم كل الانسجام مع ما تفرضه الفترة الراهنة في المنطقة ، من ضرورة التأهب والاستعداد ، لتخليص الارض العربية المغتصبة ، ومجابهة قوى العدوان الصهيوني بقوة رادعة ، ترد كيدها الى نحرها ، وتحبط مخططاتها التوسعية الطامعة •

والمملكة تعرف ان واجبها في معركة العرب كبير ، لانها في دنيا العرب كبيرة، ودورها في معركة النصر النهائي لا بد ان يكون كبيرا •

زيادة واردات النفط

والنقطة الهامة الاخرى التي تلفت النظر ، وتدل على اضطراد تقدم المملكة وازدهارها هي تقدير الموازنة لواردات النفط بزيارة قدرها ٥٠٠٬٤٤٥٬٠٠٠ ريال عما كانت عليه في السنة الماضية •

ولم يقتصر التقدم على واردات النفط بل تعداها الى جميع الواردات في الموازنة حيث قدرت جملتها من جميع الابواب بمبلغ ٤،٩٠٠،٠٠٠،٠٠٠ ريال أي بزيادة قدرها ٨٣٤ مليون ريال عن الموازنة السابقة .

ان هذه الارقام الضخمة لتسجل واقعا هاما في المملكة هو الانماء المستمر والازدهار المضطرد ، والتقدم الذي لا يتوقف بل يعطي ، عاما بعد عام ، مردودا افضل ، وثمرات اينع ، فيتيح للمملكة التغلب على المصاعب والظروف غير المواتية، ويخطو بها وبشعبها خطوات واسعة الى الامام في كل مضمار وعلى كل صعيد .

وكلمة حق اخيرة : ان هذا التقدم الذي تنطق به ارقام الموازنة الجديدة ما كان له ان يتحقق بمثل هذه السرعة ، ورغم العقبات والظروف العصيبة لولا انه قيض للمملكة قيادة حكيمة تتحلى بالحكمة والحنكة وبعد النظر ، وتتمثل في شخص جلالة الفيصل وادارته المتزنة الواعية والرجال المخلصين الذين انتقاهم فاحسن انتقاءهم فاخلصوا له كما اخلص جلالته لبلاده وامته العربية .

مـــاذا عن نقـــابة الصحافـــة

بيان نقيب الصحافة
امام الجمعية العمومية للنقابة
(الفئـــة السياسيـــة)
المنعقدة يوم الخميس ٢٦ ــ ٩ ــ ١٩٦٨

منذ ثمانية اشهر (في ٢٥ــ١ــ٦٨) انعقدت هذه الجمعية العامة بحضـــور وزير الانباء ، فاطلعت على مشروع تشجيع اندماج الصحف السياسية ، واتخذت قرارا اجمـــاعيا بتأييد المشروع •

ولقد الزمني قراركم ذلك ببذل جهد متواصل لاقناع المراجع المختـــصة بتبني الفكرة .• الا اني رأيت ــ رغم تفويضكم السابق ــ انادعوكم مرة اخرى، للاطلاع مجددا على ارائكم والاستفادة من اقتراحاتكم وملاحظاتكم •

ان هدفنا الاول هو تأمين الاكتفاء الذاتي ، اي تحقيق التوازن بين النفقات والواردات • ولما كان عدد الصحف عندنا هو اعلى رقم في العالم بالنسبة لعـــدد السكان ، فان اول مايخطر بالبال انقاص العدد ، بحيث تتمكن الصحف كلها من أن تعيش بكرامة ، وبذلك تحمي حرية الصحافة نفسها ، لان العجز المادي هـــو اكبر خطر على حريةالرأي•

وعلى ذلك فكر كثيرون بهذا الحل منذ عشرات السنين ، الا ان الامـــر لم يتجاوز نطاق التمني ،باستثناء النص السلبي الذي وضعه المشترع في قـــانـــون المطبوعات ، اذ منع الترخيص باصدار مطبوعات سياسية جديدة حتى ينخفض عدد هذه المطبوعات الى العشرين •

ان خفض عدد الصحف ، اذن ، ليس غاية في ذاته ، وانما هو وسيلة لرفـــع مستوى الصحافةماديا ومعنويا وتحريرها من ضغط الخسارة او العوز•

وبما اننا حريصون على نظامنا الديموقراطي وحرية ابداء الرأي وحـــريـــة

التملك ، فاننا نأبى ، بالطبع ، ان تغلق الصحف قسرا ، ولا نقر اي مشروع او تدبير الا اذا استند الى الاختيار الحر بعيدا عن اي اكراه .

على ان اندماج الصحف بعضها بالبعض الاخر ليس وحده الحل الناجع لمعضلة الصحافة . هناك مطلب للنقابة قد يكون اكثر جدوى ، الا وهو منع الاعلان التجاري في التلفزيون، وبالتالي تأميم التلفزة في لبنان . ان اجراء كهذا يتطلب ثلاث سنوات على الاقل ـ كما تنص اتفاقيتا الدولة مع شركتي التلفزيون ـ كما يكلف الخزينة مبالغ طائلة لانشاء التلفزة الرسمية .

ثم ان للصحافة مطالب اخرى ، سبق ان قدمتها الى الحكومة في اكثر من مذكرة ، كاعادة النظر في الضرائب والرسوم ، والاستفادة من قروض التسليف الطويل الامد الضئيل الفائدة اسوة بالزراعة والصناعة والسياحة ، ومنع دور السينما وسائر الوسائط من نشر الاعلانات التجارية .

غير ان هذه المطالب ـ التي لم تحققها الحكومة بعد ـ لا تكفي وحدها لمعالجة وضع الصحافة وبلوغ الغاية المرجوة لضمان مصلحتها ومصلحة البلاد معا .

لقد كانت الصحافة تطالب بحقها في الحماية والتشجيع والدعم منذ فترة طويلة . ولكن ازمتها اخذت تتفاقم وتزداد حرجا وخطورة بعد ازمة المصارف وحرب حزيران ، اذ ان الموارد تتناقص باستمرار بينما تتزايد النفقات باضطراد .

لقد توقفت احدى الصحف عن الصدور ، منذ ايام ، بالاضافة الى الصحف الاخرى المحتجبة بسبب العجز المالي . واذا استمرت هذه الحال ، فان عشرات الصحف سوف تحتجب او تتعرض لازمات خانقة .

وليس من ريب في ان ذلك سيقضي على مورد عيش مئات الاسر ، فضلا عن الزملاء ، كما انه سينعكس على الرأي العام وصالح البلاد . ولا نبالغ اذا نحن قلنا ان ازمة الصحف قد تكون في مثل خطورة ازمة المصارف .

على ان مصرف الدولة ، او المكلف اللبناني ، قد تحمل عبء توظيف مئات الملايين ، حتى الان ، لحل مشكلة المصارف التي كان يمكن ان تحل ، في البداية،

بمبالغ اقل لو ان الوقاية أتت قبل العلاج.

وبعد ، فان الصحافة تؤدي خدمة عامة ، وعلى السلطات ان ترد اليها حقوقها في مقابل قيامها بواجباتها . ان التشريعات والانظمة عندنا لا تعتبر الصحافة تجارة ولا صناعة ولا مهنة حرة ، بل تنظر اليها على انها مزيج من هذه كلها ،مع كونها سلطة مسؤولة مجندة للتوعية والذود عن البلاد .

ولكن الدولة التي تحمي الصناعة وتشجع التجارة والزراعة والسياحة ، وتصون المهن الحرة ، لا تعطي الصحافة اي حماية او تشجيع ، ولا تتدخل في أمر تمويلها وتسليفها، بل تتركها لشأنها . هذا في الوقت الذي تطلب فيه الدولة من الصحافة دائما انتضحي من اجل توطيد الوحدة الوطنية وتوجيه الشعب بأمانة ومن اجل حفظ العلاقات الطيبة مع الدول الشقيقة والصديقة .

ان الدولة لا تطلب تضحية في الخدمة العامة من احد في القطاع الخاص سوى الصحافة . فنحن مسؤولون على صعيد الواجب وغير مجازين على صعيد الحق .

لن نعدد مآثر الصحافة ، وانما سنكتفي بالقول ان صحفنا باتت منتشرة في طول البلاد العربية وعرضها ، حيث تنشر الفكر اللبناني وتدعو لقضية هذا البلد وقضايا العروبة . ان في ذلك وحده مجدا للبنان الذي باتت صحافته صحافة العرب ومنبر الرأي الحر في هذا المشرق . لقد فعلت الهمة الكبيرة فوق ما يسع السوق الصغيرة ، دونما تشجيع او حماية من الدولة . ونحن اليوم في مرحلة التطور والتصنيع لمواجهة ضرورات التقدم . فهل تنعكس الاية فنغدو في مرحلة التدهور والعجز والافلاس ؟

واني ، اذ اختم هذا البيان بتحية نضال الصحافة اللبنانية من اجل حريتها وارتفاع مستواها ، ارجو ان نواصل تضامننا وتكاتفنا في سبيل رفع مستوى هذه المهنة — الرسالة ، بل في سبيل خدمة لبنان وخدمة الحرية والحقيقة والعدل .

منجزات تعـــاونية الموظفين ومشاريعها للمستقبل

تمضي تعاونية الموظفين بخطى حثيثة نحو تحقيق اهدافها ، وتنفيذ مشاريعها بما يعود بالنفع العميم على قطاع ضخم من المواطنين ويطور انتاجه ويرسي دعائم العدالة الاجتماعية ، ويؤدي الى التقدم والازدهار الشاملين •

ومن المعروف ان من اهداف التعاونية التي بلغتها ، انها تمكنت مـن اسداء المنافع والخدمات للموظفين منذ اول كانون الثاني من العام الحالي ١٩٦٨ • ومن هذه المنافع والخدمات : منح الزواج ، والولادة ، والتعليم ، ومساعدات الوفاة ، وقبول انتساب الموظفين المؤقتين ، بحيث بلغ مجموع عدد الموظفين حتى اليـــوم ٢٤١١٨ ، يضاف اليهم عدد تقديري للموظفين المؤقتين يتراوح بـــين ٥٠٠ والف موظــف •

ومن الارقام المعبرة في هذا المجال ان عدد القرارات التي اصدرتها المديرية العامة بتقديم منح للتعليم ٦٢٤ قرارا عن العام الدراسي ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ، وبلـغ عدد الموظفين المستفيدين من هذه المنحة ٧٥٩١ موظفا حتى شهر آب المنصرم •

وبلغ مجموع عدد الاولاد والفتيان الذين استفاد ذووهم عنهم مـن منـح التعليم في المراحل الدراسية الثلاث : الابتدائية والتكميلية والثانوية والجامعية ، ١٨٨٠٣ طلاب •

وبلغ عدد القرارات بتقديم منح للولادة حتى ٣١ آب ١٩٦٨ مائة وستـــة وثلاثين قرارا ، وبلغ عدد المستفيدين من هذه المنح ١٥٤٠ شخصا •

وبلغ عدد القرارات الصادرة بمنح الزواج ٦٥ قرارا ، وبلغ عدد المستفيدين منهــا ٤١٥ •

وبلغ عدد القرارات الصادرة بشأن مساعدات الوفاة ٨٥ قرارا ، وبلغ عـــدد المستفيدين منها ٣٥٠ شخصا •

ومن المشاريع التي تعتزم التعاونية تنفيذهـا في المستقبل انشاء صندوق التوفير التعاوني ، وتقديم منحة نهاية الخدمة للمساهمين فيه . ومن فوائد هـذا الصندوق : تقديم قروض للمنتسبين بالافضلية بفوائد متدنية ، واعطاء منحـة نهاية الخدمة المؤلفة من ودائع الموظف ، وفوائدها المتراكمة ، وما يصيب الموظف من مساهمة التعاونية في صندوق التوفير ، والارباح الناتجة عـن استثمار اموال التعاونية .

ومن مشاريع الغد : الاتفاق مع مؤسسات تجارية ، للحصول على حسومات في التعرفة ، والاسعار . ومشروع هذه الاتفاقات مطروح حاليا على بساط البحث، وتعتزم ادارة التعاونية اصدار بيان في الصحف ، والاذاعة ، والتلفزيون ، موجـه الى المؤسسات التجارية ذات السعر المحدد ، والى المعامل ، والمصانع ، والشركات التجارية المساهمة .

وسوف تطلب ادارة التعاونية الى هذه الفئات الثلاث ، تقديم عروض الـى التعاونية ، مع بيان الاصناف التي تتجر بها ، وقيمتها ، وقيمة الحسم . وعلـى اساس هذه العروض ،تعمد الادارة الى وضع الاتفاقات مع المؤسسات التي يقع عليهـا الاختيـار .

ومن مشاريع التعاونية كذلك تحقيـق الضمان الصحـي ، او المساعدات المرضية ، وهو مشروع قيد الدرس . وكذلك منحة غلاء المعيشة البالغة نسبتهـا ٣،٨٥ بالمائـة .

وكان قد سبق لمجلس الوزراء وكلف ادارة التعاونية بادارة هـذه النسبة ، التي تقدر بحوالي خمسة ملايين ليرة سنويا . وتنصرف ادارة التعاونية الآن الى وضع نظام بشأن كيفية توزيع هذا المبلغ على المستحقين ، وينتظر ان يتم التوزيع عن عام ١٩٦٧ خلال الاشهر الثلاثة المقبلة ، ويتم التوزيع عن عام ١٩٦٨ في مطلع العام الجديد ١٩٦٩ .

وَإذا الصُحُفُ نُشِرت

امسية على مائدة الصافي النجفي

اتود أن ترى شاعرا انتزع من العصر العباسي وانتصب عظيما سامقا في عصرنا هذا ؟ اذن فعليك باحمد الصافي النجفي الشاعر الذي امتزج في شخصية البحتري والعباس بن الاحنف وابن الرومي.

هناك في دمشق التقينا وكان لقاء رائعا حقا ، فقد رأيت رجلا نحيلا في الثانية والسبعين .. ذكيا فكها لبقا في الحديث ، يجمع بين القديم والحديث ، بين نبل الانسانية وروعة الوطنية . والحق انني لم اجد رجلا بهذا الصدق من الوطنية والغيرة على القضية الفلسطينية كأحمد الصافي النجفي ... ويعلم الله لقد ترقرقت المدامع في اعيننا ، وتفثنا من الحسرات ما شاء الله ونحن نذكر المأساة الانسانية الكبرى التي مثلتها المطامع الاشعبية للدول العظمى على مسرح فلسطين المنكوبة .

وانتقلنا من مقهى الكمال حيث يجتمع مثقفو دمشق الى معرض دمشق الدولي وانتبذنا ناحية في مقهى هناك وتناولنا طعام العشاء سوية ، ولا اتذكر الساعة مـا تناولت من طعام فقد أنساني حديث الصافي النجفي ما كان امامي من صحاف ومـا حوالي من اناس .

ومنذ التقينا ، وحتى افترقنا في تلك الليلة السعيدة لم يفتأ الاستاذ الصافي النجفي يتلو البديع الرائع من شعره على مسامعي .... وقد جمع بين جزالة الشعر وسحر الانشاد .

ووسط نشوة الحديث سألته لماذا لم يتزوج ؟ فاجابني بأنه تزوج الهة الشعر وانجب منها ثلاثة عشر ولدا ! وفكرت مليا فيما يقصد ، فعلمت انه يقصد دواوينه الثلاثة عشر وانه ما كان لينظم كل هذا الشعر لو انه كان متزوجا يتحمل اعـبـاء

الحياة العائلية ، والى ذلك كله فهو لايريد سيطرة احد عليه ... لا يريد سيطرة امرأة تقاسمه الحياة وتشاطره العيش ... فلسفة لا يؤمن بها الا القلة من الافذاذ ... من امثال زميله الرصافي الذي يقول :

ولدي ان وصل الحبيب تمسك بالعز يمنع فمي من تقبيله

وسرد لي الصافي النجفي قصة حياته الممتعة وكيف ان ظروفا صحية حملته على الاقامة المستديمة في دمشق ، وكيف انه لا يمل المطالعة ليل نهار وانه يستقي معلوماته من ثلاث ثقافات هي العربية والفارسية والغربية ... وان الكثير من الشعراء مع الاسف لا يقرأون ... وساعة التقيت به ــ على غير ميعاد ــ كان يتأبط العدد الاخير من مجلة ــ العربي ــ الكويتية مع صحيفة يومية محلية .

وفرح من أعماق قلبه عندما ناديت ولدي صميم وصبري وقلت له ان اسماء افراد اسرتي كلها تبدأ بحرف الصاد فعلق قائلا :

ــ انني سعيد بانتهائي الى نفس الاسرة ، فاسمي (الصافي) يبدأ بنفس الحرف

ولم تدم هذه اللحظة السعيدة طويلا عندما جرفنا الحديث الى مستقبل الامة العربية فقال والاسى يجلل محياه : لقد رأيت الكثيرين من الافراد يحتضرون ويموتون امام عيني .. ولاول مرة ــ وارجو ان اكون مخطئا ــ ارى أمة تحتضر .

فقلت له : انك مفرط في التشاؤم قال : لا والله .. او ما ترى الحقيقة بعينيك ؟افهذا وضع امة فقدت المسجد الاقصى وكنيسة القيامة ؟

ليتني مت قبل اليوم ولم اشهد هذا العهد المحزن .. شقي من يعيش بعد فقدان القدس !

انني لاذكر الان كلمة المرحوم الاستاذ يوسف العيسى صاحب جريدة (الف باء) وشيخ الصحافة السورية اذ قال :

(لقد كنا نحن المسيحيين في الشرق نأمل بانقاذ فلسطين بألف مليون مسيحي في الغرب ، واذا بنا نراهم يتآمرون مع قتلة المسيح فيسلمونهم مهد المسيح).

وتشعب بنا الحديث فعرجنا على ــ معركة الكرامة ــ فقال : ان لي فيها

قصيدة واعتقد انها نشرت عندكم في بغداد ، اقول فيها :

محوتم لنا العار الذي لطخ العربا وعلمتم الاعداء ان تفهم الحربا
لقد حسبوا الغدر انتصارا زهوا به ولما تقابلنا رأوا نصرهم كذبا

وسألته عن رأيه في (رصاصات سرحان) قال انها كانت ابلغ مقال . لقد صرع الاخوان جون كيندي وروبرت كيندي وتألمت للاولى فرثيته بيتين .

اما روبرت كيندي فقد كان عدوا للعرب وانك لتذكر كلمته المشهورة عندما جاء يخطب في جمع من الصهاينة اذ قال : (عفوا لتأخري فقد انشغلت بغسل فمي من دنس قهوة عربية شربتها قبل مجيئي اليكم !) وهذا ما حملني بعد مصرعه على نظم الابيات الاتية بعنوان: (الطريق المختصر ــ تحية الى سرحان قاتل روبرت كنيدي نصير اليهود على العرب) :

سلمت يداك وعشت يا سرحان منك الرصاص لحقنا البرهان
قد كان رأس الشر رأس رئيسهم وقطعته فتهالك الثعبان
فاليوم حقل الامن أصبح آمنا فلقد قضى الثعبان والشيطان
أضحى مرشحهم يرشح للردى اهلا به فجميعنا سرحان
حسبوا لفرط الصمت انا نوم قد اخطأوا فضميرنا يقظان
انا قتلنا ليثهم بعرينه فالكل معقود اللسان جبان
اين التعهد لليهود بنصرهم هل سل منهم بالرصاص لسان ؟
قد جئت تختصر الطريق لنصرنا لولاك طال بنا مدى وزمان
ما ارهبتك جيوشهم وعتادهم لما حملت وجيشك الايمان
فليوص من طلب الرئاسة منهمو فالموت في عينيه والاكفان
ضاقت بخصم الحق ارحاب الفضا خصم العدالة ما لديه امان
عجز المسيح بهديهم عن غيهم حتى اتيح لهديهم سرحان

ولكيما تتم الفائدة المرجوة من هذه الابيات وعدت الاستاذ الصافي النجفي بترجمتها الى الانكليزية شعرا ونشرها في صحيفة انكليزية واسعة الانتشار فحبذ الفكرة ، ولا اخالني الا موفيا بوعدي هذا في اقرب فرصة مواتية .

وتحدثنا عن الشعراء فاذا بالاستاذ الصافي يرى ان الزهاوي بخمس شعره اشعر من الرصافي وان شعر الجواهري شعر خطابي وشعر شوقي خال من التجربة الشعورية او ما يسميه الاستاذ الصافي بتفاعل الشاعر مع اللحظات التي يعيشها .

وختمنا الحديث بالعودة الى موضوع فلسطين كرة اخرى فقال الاستاذ الشاعر : للاسف اننا في عصر فقدنا فيه الاحساس بالكلمات فما نسميه ـ عدوانا ـ هو في الحقيقة ـ خذلان ـ ولكننا لا نريد ان نعترف به .

لقد قطعت احاديث طويلة في حياتي وما اسفت على انقطاعها قدر اسفي على انقطاع حديثي الممتع مع الشيخ الصافي فكأنه روحي الثانية وقد لبست اهاب شاعر عظيم .

لقد اوصلت الشاعر الى صومعته وكلنا امل ان نلتقي ثانية ، غير انه كان لزاما علي ان اغادر دمشق في اليوم التالي:

ودعته وكأني اودع سفرا ضخما لم يتح لي في امسية واحدة الا ان اتصفح بعض صفحاته ، وكان بنفسي ان اقرأه متأملا متمعنا عبر ايام وليال طوال .

ودعته وما شعرت بمثل مرارة الوداع هذه يوم ودعت شعراء عظاما اخرين .
انه حقا نسيج وحده !..

الجمهورية الدكتور صفاء خلوصي

والذين هاجروا
التاسع من تموز
أو يوم الحرية

بقلم علي محمد عيسى

معبودة الافراد والشعوب وحبيبة النفوس والعقول وطلبة الافكار والارواح .

فيها هامات النفوس ومن اجلها قدمت الضحايا وعلى مذبحها اريقت الدماء وبذلت المهج .

ومن ادرى منا نحن العرب بقيمتها ومن اعرفه منا بقدرها ومن اكثر بذلا منا في سبيلها .

لقد كافحنا من اجلها الفرس والروم والترك والفرنسيين وها نحن للآن نكافح وتناضل ونجاهد ونجالد وسنظل الى ان تنال حقنا كاملا بل الى ان تنال هي حقها كاملا تاما فنحن لها اينما كانت ووجدت وهي لنا اينما اضطهدت واستهانت .

نطلبها لكل سليب ونجهلها عند كل تمثال ونصفق لها في كل عيد ويومها في الارجنتين هو يومنا ويومها في الفيتنام وفي كوريا وفي الكونغو وفي اميركا بين العبيد هو يومنا نفرح به ونعيد له وتتزين للقاه ونقيم به المهارج والزينات .

يوم التاسع من تموز هو يوم الارجنتين وهو يومنا الذي تقدم فيه كل شهيد ونعد له كل فداء .

فلا زالت الارجنتين حرة عزيزة منيعة ولا يزال علمها خفاقا عاليا رفرافا فقد جاهدت وناضلت ونالت وحيا الله شاعرنا الياس فرحات اذ يقول :

لولا طلوع البيض من اغمادها ... كالزهر ما انجلت الليالي السود
لولا المطارق ما التوت وتحطمت ... للظالمين سلاسل وقيود

الارجنتين ــ ١٠ ــ ٧ ــ ١٩٦٨

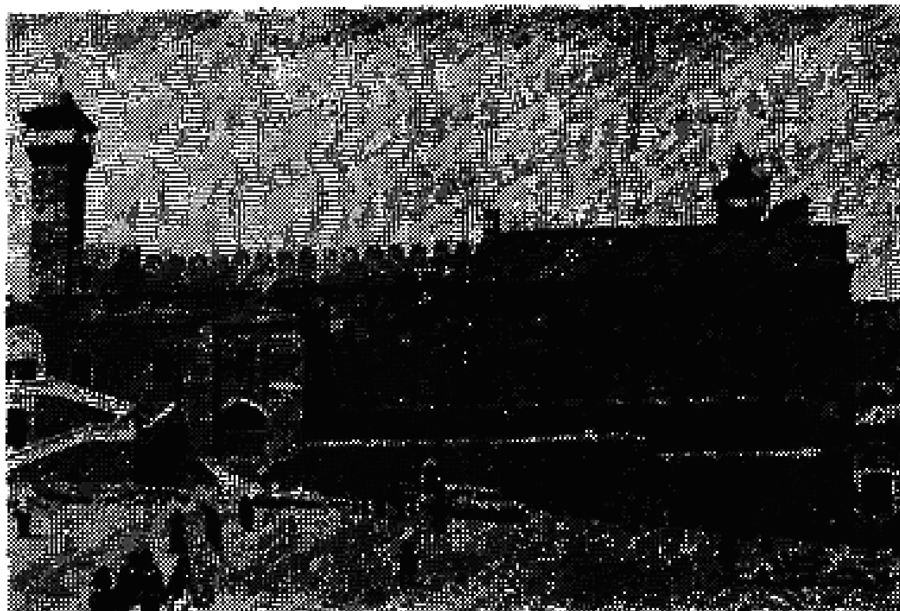
علي محمد عيسى
توكومان



القدس ـ منظر عام



المقدسات الإسلامية



الخليل

الحرم الابراهيمي

اهم الاخبار والآراء

القانون الذي ياخذ ولا يعطي

انعقدت في جباع الجنوب مناظرة حول السياحة في لبنان الجنوبي ، واقعها ومشاريعها . واشترك في هذه المناظرة جورج كرم ، محمد علي مكي، مصطفى الزعتري ، وديع رمضان وعلي مروه رئيس بلدية جباع . وادار المناظرة محمد كاظم مكي.

وقد حضرها عدد كبير من ابناء البلدة والقرى المجاورة كما حضرها الاستاذ زيد الزين رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الذي اقام المناظرة .

ومن ابرز ما ذكر فيهذهالمناظرة ان الدولة في معرض سعيها لتشجيع الاصطياف عن طريق تصنيف القرى الصالحة لذلك اضرتمن خلالهذا التصنيف ومن حيث لا تدري مصالح ابناء هذه القرى . وقال الشيخ علي مروه رئيس البلدية ان بلدته جباع التي اعتبرت مصيفا منذ ١٩٦٢ لم تستفد من هذا التصنيف بشيء على الاطلاق انما في نفس الوقت تعرضت مصالح ابنائها لضرر كبير.

فالمعلوم ان سكان القرى هم من اصحاب الاملاك الصغيرة جدا وليس بالامكان تطبيق قانون البناء في قرى الاصطياف على هذا النوع من السكان وفي هذا النوع من القرى لانه يتطلب طرازا معينا في البناء وتراجعا في المساحات مما لا يقوى عليهسكان القرى البسطاء.

وفي ختام المناظرة كانت مأدبة عامرة في دار رئيس البلدية علي مروه تنتظر المتناظرين .



اقام رئيس الجمهورية في قصر بيت الدين مأدبة غداء تكريما للامير مشعل بن عبدالعزيز ، حضرها العديد من الرجال الرسميين والدبلوماسيين . ويبدو الرئيس حلو بين الامير الضيف ودولة رئيس الحكومة عبدالله اليافي.

تاسيس جامعة خاصة في الكوفة

بغداد ــ تسعى شخصيات عراقية بارزة الى تأسيس جامعة خاصة في مدينة الكوفة الدينية يطلق عليها اسم « جامعة الكوفة » ويؤمل تدشينها في خريف١٩٦٩

وقد تم جمع أكثر من ٦ ملايين دولار من أصل ١٢ مليونا هي نفقات البناء، وتبرعت الحكومة بقطعةارض كبيرة لكي يشاد عليها البناء. وفي العراق ثلاث جامعات حكومية في بغداد والموصل والبصرة وجامعة الحكمة في بغداد للآباء اليسوعيين الاميركيين وهي جامعة خاصة . لكن الجامعات الاربع لا تكفي العراق الذي يبلغ عدد سكانه ٨ ملايين نسمة .

وسيقوم وفد يمثل مؤسسي الجامعة بجولة في ايران وباكستان والهند وجنوب شرق آسيا لاجراء اتصالات مع الجامعات الاسلامية فيها والفوز باعترافها بشهادة جامعة الكوفة المقبلة .

اعتقال ٨٥ شابا بتهمة تطويل شعورهم !

دمشق ــ ذكرت مصادر الشرطة السورية انه تم اعتقال ٨٥ شابا من السوريين الذين يسدلون شعرهم منذ بدأ رجال شرطة الادب امس حملة لملاحقة هؤلاء حفاظا على رجولة شباب سورية من مظاهر الميوعة والتخنث.

وكانت هذه الحملة قد بدأت تنفيذا لتعليمات صدرت عن وزارتي الداخلية والتربية بهذا الصدد تقضي بتوقيف من يسدل شعره من الشبان مدة ٤٨ ساعة وقص شعره •

العرفان : ليت مثل هذا التدبير يصل الى لبنان الذي طغت فيه الخنفسة التي تقلب الغزال قردا ، والجميل بشعا وهي تقليد اعمى مذموم ، وقد فعل العراق مثل سورية •

الحلو يعرب للملك فيصل عن رغبة لبنان في تنمية علاقاته مع السعودية في جميع الحقول

غادر بيروت عائدا الى جده سفير لبنان لدى المملكة العربية السعودية السيد خليل عيتاني بعد ان امضى في بيروت حوالي شهرين اجرى خلالهما مشاورات مع كبار المسؤولين تناولت العلاقات اللبنانية ـ السعودية من جميع نواحيها •

وكان السفير عيتاني قد قابل خلال الايام الاخيرة الرئيسين حلو واليافي وعرض معهما الشؤون المتصلة بالعلاقات اللبنانية ـ السعودية والرغبة في تطويرها وتنميتها في جميع الحقول ، كما قابل السفير وزيري الخارجية والمالية وبحث الى الملك فيصل تتعلق بالموقف العربي بصورة عامة والعلاقات اللبنانية ـ السعودية بصورة خاصة ، ورغبة المسؤولين اللبنانيين في توطيد هذه العلاقات بين البلدين ، كما تتضمن الرسالة تجديد الدعوة من قبل الرئيس الى العاهل السعودي لزيارة معهما في الامور المتصلة بالقضايا والمصالح المشتركة بين البلدين •

وقالت مصادر رسمية ان السفير عيتاني حمل معه رسالة من الرئيس حلو لبنان ردا للزيارة اتي كان رئيس الجمهورية قد قام بها الى السعودية في مطلع هذه السنة ، وترحيب لبنان حكومة وشعبا باستقبال العاهل السعودي •

ومن ناحية ثانية تسلم السفير عيتاني قبل سفره عائدا الى جدة من البنك المركزي الملاحظات التي وضعها البنك حول القرض الذي سيعقده لبنان مع السعودية والبالغ خمسة ملايين جنيه استرليني بعد موافقة الجانبين اللبناني والسعودي على الاسس التي سيتم بموجبها عقد هذا القرض •

وسيستأنف السفير اللبناني اتصالاته مع المراجع المختصة في السعودية حول القرض المذكور خلال الايام المقبلة لموافاة الحكومة خلال الاسبوعين المقبلين بمعلومات رسمية عن هذا الموضوع حتى يصار في ضوئها الى اتخاذ الاجراءات اللازمة لعقد القرض المذكور •

حديث ادبي مع الاستاذ صالح جودت

طلبت منه رأيه بالادب الحديث ، وعما اذا كان اديب العربية قد ادى دوره على الوجه الاكمل ، فقال :

ـ في عقيدتي ان هناك قلة من الادباء انحرفت عن الطريق الصحيح • فانا افهم ان يكون هناك مصري عربي ولبناني عربي وعراقي عربي ، ولكني لا اصدق أن يكون هناك من يستطيع ان يكون مصريا عربيا ماركسيا في آن واحد • فالعرب امة ، واقاليمنا قبائل من هذه الامة لها عقدئدها وروحانياتها وايديولوجياتها التي لا يمكن ان تتكون بكون احمر او ازرق او اصفر • هذه هي القلة •

اما الكثرة فقد استطاعت ، بحمد الله ، ان تقوم بدورها النضالي على خير الوجوه في كل البلاد العربية • وفي اعتقادي ان النكسة قد ضاعفت الشعور العربي ووطدت اركانه ، واقامت حول الامة العربية سدا عاليا من الحصانة ، وكشفت لهذه الامة اعداءها الحقيقيين ، واثبتت لها حقيقة رائعة هي انها يجب ان تعتمد في نضالها على نفسها وعلى نفسها فقط •

شعر •• واغنية •• وغزل

والشاعر جودت من شعراء الخليل • فاسمعه يقول رأيه بالمعركة القائمة بين الشعر القديم والشعر الحديث :

ـ ليس هناك شيء اسمه الشعر الحديث • فما تنظمه نحن في اطار الخليل هو الشعر ، وما عدا هذا فليس بشعر • وانا انصح كتاب الشيء الذي يسمى شعرا جديدا ان يطلقوا عليه اسما ثالثا غير الشعر والنثر • فاذا فعلوا هذا فنحن مستعدون للترحيب به ودراسته على الضوء الجديد •

واهتم صالح جودت بالاغنية الدارجة . فهل تصلح هذه الاغنية لكل البلاد العربية ؟.

ـ الاغنية الدارجة ، كما يقول ، عمل فني محلي ومرحلي وترفيهي لا سبيل لها الى الخلود ،لانها لا تستقر في آذان كل العرب ، ولا تعيش بعد عصرها ، بدليل اننالا نفهم الان في مصر كثيرا من الفاظ وتعبيرات اغاني عصر عبده الحامولي ويوسف المنيلاوي وغيرها من اهل الغناء الذين رحلوا منذ خمسين سنة ، لان اللغة العامية تتغير في كل بلد بين جيل وجيل . اذا فالاغنية الدارجة فن ترفيهي لا بقاء له .

ابراهيم عبده الخوري ـ الجمهور الجديد

النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية

صدرت موافقة جلالة الملك فيصل على اقامة التجمع الكشفي العربي والاسلامي الثالث خلال موسم حج هذا العام ١٣٨٨هـ وذلك لاتاحة الفرصة للشباب المسلم لتأدية فريضة الحج والمساهمة مع اخوانهم الجوالة والكشافة السعوديين في الخدمة العامة لضيوف بيت الله الحرام .

ـ وصل الى المملكة معالي وزير الاعلام الشيخ جميل الحجيلان قادما من الخارج بعد ان امضى بعض الوقت للاستجمام واجراء بعض الفحوصات الطبية.

ـ غادر المملكة متوجها الى الارجنتين السيد احمد زيدان وكيل وزارة المواصلات للشؤون السلكية واللاسلكية والبريدية ، وذلك لحضور المؤتمر الدولي للمواصلات السلكية الذي سيعقد في مدينة زيودي بلاتا .

ـ عقد مكتب وزارة الخارجية السعودية بنيويورك في الولايات المتحدة مؤتمرا صحافيا حضره بعض مندوبي الصحف الاميركية .. حيث تحدث في هذا المؤتمر الاستاذ فيصل الشهيل مدير عام مصلحة الموانىء والمنائر بوزارة المواصلات

السعودية فشرح اهداف سياسة حكومة المملكة العربية السعودية بقيادة جلالة الملك فيصل فيما يخص المشاريع الكبرى التي تتحمل النماء والتطور للمملكة في مختلف المجالات .. هذا ومما تجدر الاشارة اليه ان الاستاذ الشهيل قد سافر الى هناك في منحة دراسية من الحكومةالاميركية حيث حصل على شهادة في المواصلات الدولية من جامعة تولون في ولاية لويزيانا الاميركية بتقدير ممتاز. وقد كان ضيف الشرف في الحفلة التي اقامتها الكلية في نهاية العام الدراسي.

ـ وصل الى المملكة وفد الصداقة الفرنسية العربية وذلك للاطلاع على معالم النهضة في المملكة وتوثيق عرى الصداقةوالمحبةبين الشعبين العربيوالفرنسي.

ـ وصل الى المملكة عدد من الطلاب الجزائريين المستفيدين من المنح الدراسية في كليات ومدارس المملكة والذين يزيد عددهم عن مائة طالب .

ـ تم في الاسبوع الماضي توقيع اتفاقية اتمام الدراسات الاولية اللازمة لكلية الطب بجامعة الرياض وقد وقع الاتفاقية نيابة عن المملكة معالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ مع مجموعة من الشركات البريطانية .. هذا وينتظر انتقوم هذه الشركات بتقديم تقاريرها النهائية حول المشروع الهام خلال سبعة اشهر من تاريخ توقيع الاتفاقية .

ـ الدكتور عبد العزيز مدرس رئيس جمعية الهلال الاحمر السعودي عاد من ماليزيا بعد ان امضى هناك قرابة الشهرين حضر خلالهما حلقة دراسية عن مباديء حقوق الانسان نظمتها هيئة الامم المتحدة .

ـ فازت المملكة العربية السعودية بالمرتبة الثالثة في معرض بينالي العالمي الذي اقيم في اسبانيا واشتركت فيه ١٥ دولة وقد فازت اميركا بالمرتبة الاولى واسبانيا بالمرتبةالثانية ، وقد اشتركت المملكة لاول مرة بلوحات فنية من كل من الفنانين عبدالحليم رضوى ومشعل السديري وخالد السديري .. اما اللوحات الفائزة فهي لعبدالحليم رضوي وهي « يا قاريء القرآن » و « صراع مع الزمن ».

● وافق الملك فيصل على اعتماد مبلغ ستة ملايين و ٨٠٠ الف ريال سعودي لانشاء ٣٧ مدرسة ابتدائية للبنات هذا العام في ٣٧ قرية من قرى العربية السعودية

● قررت الحكومة السعودية تخصيص ٧٠ منحة دراسية لطلاب من اتحاد امارات الخليج ٠ وغادرت بعثة حكومية الرياض في جولة تزور خلالها الامارات التسع التي يتألف منها الاتحاد لتوزيع هذه المنح ٠

● بلغ عدد مرشحي وزارة الداخلية لاخذ دورات تدريبية في معهد الادارة العامة في الرياض اكثر من ٤٠٠ شخص تم ترشيحهم لحوالي ١٩ برنامجا ٠ وانتهت لجنة التخطيط من دراسة تحديد متطلبات التدريب في المنطقة الشرقية وبعث بعض اعضائها بالمناطق الاخرى لنفس الغرض ٠ والمعلوم ان ادارة شؤون التخطيط والتنظيم في وزارة الداخلية تتعاون مع مؤسسة فورد لتدريب المرشحين من القوى العاملة في السعودية ٠

● قرر وزير المعارف السعودية تأسيس مكتبة اسلامية في تايبيه عاصمة الصين الوطنية تحتوي على المناهج الدراسية الاسلامية في الدين واللغة العربية لتكون مرجعا لمدرسي اللغة العربية والدين في الصين الوطنية ٠

● وصل الى الرياض ثلاثة خبراء من اليونسكو للعمل في حقل التربية والتعليم في السعودية ٠ سيعمل اثنان منهما في كلية الهندسة وواحد في كلية التربية بالرياض ٠ وقد انضم هؤلاء الى فريق خبراء اليونسكو العاملين في الكليتين بموجب الاتفاقية المعقودة بين السعودية واليونسكو للاشراف على هذين المشروعين ومدهما بالخبراء والمعدات ٠

● اعلن في الرياض ان العربية السعودية تبرعت بمبلغ ٢٧٠ الف جنيه استرليني لبناء مسجد في اكرا عاصمة غانا ٠

● سيتم خلال العام الدراسي الجديد في العربية السعودية افتتاح ٤٠ مدرسة لمكافحة الامية في مختلف انحاء البلاد ، وبذلك يصبح عدد مدارس مكافحة الامية وتعليم الكبار ٩٥٠ مدرسة عدد الدارسين فيها ٤٠٣٢٤ ٠

● يباشر عمله في مركز الابحاث والتنمية الصناعية بالسعودية الدكتور فرانك بيكين وهو احد خبراء الامم المتحدة ٠ وسيعمل في برنامج الدراسات التي يقيمها

المركز لتدعيم الصناعات القائمة في السعودية وتشجيع الصناعات الناشئة •

● تعكف وزارة الصحة السعودية على تطوير مختبراتها باتباع افضل وسائل التنظيم الحديث وتزويدها بالفنيين الاكفاء على كافة المستويات وخصوصا الايدي الوطنية وذلك باكثارها من عدد طلبة التخصص في شؤون المخابر بالمعاهد الصحية بالسعودية ، وبالتالي تهتم في تطوير مهاراتهم وذلك بابعاثهم للتدريبات العالية في الخارج • وقد ابتعث مؤخرا عشرة منهم للتدريب على اعمال شؤون المخابر وبنوك الدم ومخابر الدرن ومخابر الكوليرا • وسوف تبتعث عددا مماثلا في القريب •

● جامعة الملك عبد العزيز الاهلية بجدة اسندت الى محمد حبشي منصب الامين العام لها ، خلفا لمحسن باروم الذي عاد الى عمله في وزارة المعارف •

● عقد بمديرية التعليم بجدة اجتماع بين ابراهيم العقيلي مدير التعليم المساعد بجدة والملحق الثقافي الفرنسي جرى خلاله درس استقدام خبراء في مجال التعليم الفني للسعودية للاستفادة من خبراتهم • ومما يذكر ان خمسين من الخبراء الفرنسيين يصلون تباعا الى جدة ، وقد وصل منهم ٢١ وينتظر وصول الباقين قريبا • وسيقوم هؤلاء الخبراء بالاشراف على التعليم بالمعهد الصناعي النموذجي بجدة •

● بعثة تدريبية على الخدمة المكتبية من قبل جامعة الملك عبد العزيز الاهلية بجدة سافرت الى كراتشي لتلقي التدريب لمدة سنة •

● من المحاضرات التي القيت بالسعودية في الشهر الماضي : « الفنون الشعبية » للانسة وجيهة عبد الحق الطالبة في اكاديمية الفنون الموسيقية في روما • « العمل الفدائي بداية النهاية لمأساة فلسطين » لسعيد عويضة في نادي الوحدة الرياضي الثقافي بمكة • « أدب الجاحظ والحلم والحلماء العرب » عنوان محاضرتين القاهما المستشرق الفرنسي شارل بلا بجامعة الرياض • « اثر التربية الاسلامية في الاجيال » للشيخ محمد محمود الصواف في المعهد الصناعي بالرياض • « الادب الاسلامي في عصر النبوة ليحيى الجبوري بمقر رابطة العالم الاسلامي بمكة » •

اخبـــار متفرقـــة

● القى الاستاذ رياض طه نقيب الصحافة اللبنانية محاضرة في نادي الشبيبة الخيرية في بعلبك عنوانها « تجارب واخطاء » استعرض فيها اوضاع العرب منـذ سنة ١٩٤٨ للان ، وقد كان لهذه المحاضرة وقعها الحسن في جميع الاوساط .

● اثناء الحفلة التي اقامها نقيب الصحافة في شتورا بارك اوتيل علـى شرف الصحفيين الاوروبيين الذين زاروا لبنان دعاهم الى حوار في النقابة حول قضيـة فلسطين ، وكان الحوار الذي يراه القارىء في مكان اخر من هذا العدد .

● صدر ببغداد بتحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي كتـــاب : « الجبـــال والامكنة والمياه » للزمخشري وكتاب « سؤالات نافع الازرق الى عبـــد الله بن عبـاس » .

● اصدر الاستاذ البرت الريحاني صاحب دار الريحاني للطباعة والنشر فـي بيروت الطبعة السابعة من كتاب « الريحانيات » لشقيقه الفقيد الاستاذ امـــين الريحاني فيلسوف الفريكة ويقع في جزئين الاول في ٣٥٢ صفحة والثاني في ٢٩٦ صفحة وهو كتاب يستحق الاقتناء والمطالعة .

● ندوة الخميس ـ الحركة الاجتماعية في بعلبك ـ تواصل نشاطها الثقافي والاجتماعي بالقاء المحاضرات النافعة كل اسبوع ، وكان اخر نشاطها المفيد الحفلة التي اقامتها لتكريم فقيد الشعر العربي « خليل مطران » ، وكانت حفلة موفقـة اجاد متكلموها ويرى القارىء في غير مكان من هذا العدد كلمة الاستاذ عبـــد اللطيف شرارة في الحفلة التي قوبلت بالاستحسان التام ، وكان عريف الحفلـــة الاستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب زميلتنا العصر الذي القى قصيدة عصماء بهذه المناسبة .

● استقال فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية على اثر تعقد الازمة الوزاريـة ثم عاد عن استقالته بعد الالحاح من الجميع .

● وبعد مخاض عسير تشكلت وزارة رباعية من الدكتور عبدالله اليـــافي والحاج حسين العويني وريمون اده والشيخ بيير الجميل . اين نحن منها وفيها ؟!

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠

العدد السابع م ٥٦ ـ رمضان ١٣٨٨ كانون الاول ١٩٦٨

فهرس العدد السابع من العرفان

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء :

كفانا تفرقة وشقاقا ، كفانا ذلا وعارا وانخذالا وتراجعا ورياء ونفاقا ، كفانا سطحية وعدم مبالاة واكتراث في مصيرنا المحتم ، في مستقبلنا الذي سيكون مظلما اذا كنا لا نبالي الا بالخنفشارية من حب الجاه والمنصب .

ولكن المهم ان ننظر الى مستقبلنا وواقعنا بعين بصيرة وفكر ثاقب ، فلا ننتظر الوحي يهبط علينا من الشرق او من الغرب ، ولانعالج الامور بحزبية ضيقة تطغى على الحقيقة . والا نحكم الفوغائية في حل قضايانا ، هذا عرش يجب ان يهدم مع ان هدمه في هذه الظروف ربما كان ضرره على القضية العامة اكثر من نفعه ، لانا نعطي اسرائيل سلاحا جديدا ، وهذه بلاد يريدان يغير زارعو الفوضى ما اختارته من حكم ديموقراطي لا يمكنها ان تعيش بدونه .

قارئي الكريم :

ما بال الساسة في لبنان لا ينظرون الا الى مصالحهم ومطامعهم والى الوصول الى الكرسي ولو احترق البلد فكانهم ينادون مع ذاك القائل : « بعدي الطوفان » انهم يكادون يرجعون بنا الى سنة ١٩٥٨ ، فهل يسير الناس الى الامام او يعودون الى الوراء ؟! الا يكفي لبنان ما اصابه من نكسات وضربات بافلاس البنوك وفقدان قسم كبير من مصادر السياحة وغيرها وغيرها حتى يحاولوا ان يزجوا به في اتون يقضي على اخضره ويابسه . فلبنان لا يعيش الا بطرفيه مسلميه ومسيحييه وبتامين العدالة الاجتماعية . وبالبعد عن كل عنصرية وحزبية ليكون للجميع اخا وصديقا .

قارئي العزيز :

مقالات كثيرة وشعر اكثر واكثر وقصص وغيرها نحتاج الى تأجيلها لان العدد لا يتسع لها جميعا ولو اردنا نشر كل ما يردنا لاحتجنا ان نجعل العدد بـ ٥٠٠ صفحة ، فالمجلات الثقافية تحتاج احيانا الى نشر المواضيع المطولة من علمية وتاريخية وفلسفية ، مع انا دائما نفضل الاختصار مهما امكن وننصح به .

العدد الثامن اي عدد شوال سيكون كتابا ثم يصدر بعده عددنا السنوي الممتاز الذي يلاقي كل عام استحسانا وقبولا ، في ذلك العدد ننشر اسماء انصار العرفان ووكلائه في جميع الجهات . نرجو من جميع المشتركين ان يسرعوا لتسديد اشتراكاتهم ، فقد قاربت السنة على الانتهاء ، والى اللقاء في عدد قادم .

آداب سُقراط

بقلم : ع. ي. زيعور

كان على خاتم سقراط : من غلب عقله هواه افتضح . وعلى منطقته : من غض طرفه أراح قلبه .

قال : من كرمت عليه نفسه ، صغرت الدنيا في عينه ، ومن هانت عليه نفسه ، كبرت الدنيا في عينه .

وقال : ستة لا تفارقهم الكآبة : الحقود ، والحسود ، وحديث عهد بغنى ، وغني يخشى الفقر ، وطالب رتبة تقصر قدرته عنها ، وجليس لاهل الادب وليس منهم .

وقال : ان لم تدرك الحاجة بالرفق فبأي شيء تدرك ؟

وقال : اهل الدنيا كصور في صحيفة ، كلما نشر بعضها طوي بعضها .

وقال : الخير والشر سبيلان ، واهل كل سبيل اولى به ، فخير من الخير من عمل به ، وشر من الشر من عمل به .

وقال : انا العاقل المدبر ارجى مني للاحمق المقبل .

وقال : العقول مواهب والآداب مكاسب .

وقال : رب مغبوط بسرور هو داؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه .

وقال : اذا لم يكن عقل الرجل اغلب الاشياء عليه ، كان هلاكه في اغلب الاشياء عليه .

وقال : لا تصير كاملا حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك اذا كنت لا يأمنك صديقك .

وقال : الدنيا غنيمة الاكياس وحسرة الحمقى .

وقال : الدنيا سوق الآخرة .

وقال : انما عرف الخطأ بسوء عاقبته . فلست بتقيه حتى تعرفه ولا تعرفه حتى تخطيء ، فلذلك كان بين الانسان وبين الصواب خطأ كثير (كذا) .

وقال : اللسان خادم القلب .

وقال : ما بقاء عمر تنقصه الساعات ، وسلامة بدن معرض للآفات ؟ والعجب ممن يكره الموت وهو سبيله ، ولا أرى احدا الا وهو من الموت آبق والموت يدركه .

وقال : اجهد اليوم بدنك لراحتك غدا .

وقال : من عرف الدنيا لم يفرح فيها برخاء ولم يحزن على بلاء .

وقال : خير الاخوان من صرف اخوانه من الشر الى الخير ، واقوى القوة ما دفع بها الضرر عن الناس ، وافضل السيرة طيب المكسب وتقدير الاتفاق .

وقال : ورأى جارية تعلم الكتابة فقال للمعلم : انما تسقي هذا السهم سما لترمي به يوما ما . وقال وقد رأى جارية تعلم الغناء فقال : لمن تشحذ هذا السيف؟

كان افلاطون تلميذ سقراط واراد سفرا فقال : ايها الحكيم اوصني. فقال : سوء الظن بمن تعرف ، وكن على حذر ممن لا تعرف واياك والوحدة وكن (...) اتباعك واياك والضجر وسوء الخلق واذا نزلت منزلا فلا (...) ولا تقتحم محاصر الطرق ، وعليك (...) وان بعدت .

وقال : كل راض غني ، وكل مطيع مستأنس ، وكل عاص مستوحش .

وكان يقول لتلاميذه : استجيروا ولا تتخيروا فكم من عبد تخير لنفسه امرا كان هلاكه فيه .

وقال : حقيق على كل ذي عقل ان يحترس من كل آفة واحق الآفات بذلك افسدها لخلائق الفضل والتفكير في سوء العاقبة يدل على الظفر بالحكمة وما آفة بأضر على خاصة او عامة ولا أذم عاقبة من الاسراع الى الصديق بالتهمة والسعاية ولا سيما من ذي القدرة .

وقال : من يجرب يزدد علما ، ومن يتوق يزدد يقينا ، ومن يستعن يعمل جاهدا ، ومن يحرص على العمل يزدد قوة ، ومن يكسل يزدد فترة ، ومن يتردد يزدد شكا .

وكتب الى ملك مات ابنه : اما بعد ، فان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا فيأخذ ما يأخذ ليعطي ويبتلى اذا ابتلى ليجزي .

وقال : الذنوب الفاضحة تذهب الحجج الواضحة .

وقال : الحق الفاصل سيف على الباطل .

وقال : ان السبب الذي ادرك به العاجز حاجته هو الذي اقعد الحازم عن طلبته ، والامر الذي يحول بين الرزق وبين العاقل هو الذي منحه الجاهل .

وكان يقول لتلاميذه : يابني اعقلوا في سنن مراتبكم . فان كنتم لا تعقلون فاحذروا الدنيا ، فان كنتم لا تحسنون ان تحذروا الدنيا فاجعلوها شوكا وانظروا اين تضعوا ارجلكم واحذروا الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عن الله عز وجل .

وقال ابن الملك يوما : اني لمغموم بك ! قال : ولم ؟ فقال : لما ارى من شدة فقرك . فقال له سقراط : لو علمت الفقر ما هو لشغلك غمك بنفسك عن غمك بي .

وقال : حسن الخلق يورث المحبة ويولد المودة .

وقال : حسن الخلق يدعو الى الفضايل ، وسوء الخلق يدعو الى الرذايل .

وقال : اذا خنت في السر فأنت في غيره أخون .

وقال : من كتم السر كان موضعا لودايع القلوب .

وقال : حفظك لسرك اولى بك من حفظ غيرك له .

وقال لبعض تلاميذه : احذركم الزمان فانه اخبث عدو تحذر منه ، واني لك بالنجاة مع الحذر . ان الزمان ينيل العدو في عدوه ، ويفجع الصديق في صديقه .

وقال : الزمان موكل بتكدير الصفو او بتشتيت الجمع .

وقال : الزمان ما صفا لمن مضى ولا يصفوا (كذا) لمن بقى .

وقال : الزمان مغتال لا يفطن بحوادثه ، يأخذ من المآمن ويكدر في حين الصفو .

وقال : الثقة بالزمان غرور والطمأنينة اليه جهل بما مضى منه .

وقال : الزمان واعظ لمن بقى بمن مضى .

وقيل له : ما تقول في النساء ؟ فقال : هن مثل شجرة الدفلى لها رونق وزهر فاذا اكل منها الغر قتلته .

آداب اوميروس

قال اوميروس : الدنيا دار تجارة فالويل لمن تزود منها الخسارة .

وقال : الحظ شيء اظهره العقل بواسطة هي القلم (...!)

وقال : ان الغضب اذا كان عن سبب عرف كان الرضا سهلا يسيرا ، واذا كان لا عن سبب ، كان طلب الرضا صعبا مستصعبا ، وذلك لان المحال موجود في كل حال .

وقال : من اضاع الحزم ايقانا بالقدر ، فقد تعجل في نفسه وامره اعظم الضرر .

آداب الفلاسفة

كان نقش خاتم فيثاغورس : شر لا يدوم خير من خير لا يدوم (١) . وكان على خاتم افلاطون : تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك (٢) . وكان على خاتم ارسطاطاليس : المنكر لما لا يعلم اعلم من المقر بما يعلم (٣) . وكان على خاتم افلاطس : (...) سبب الكشف للغطاء وقطع الاخاء . وكان على خاتم جالينوس : من كتم داءه اعياه شفاؤه (٤) . وعلى خاتم فلفونس : من لم يملك

---

١ ــ نفس ما ذكره ابن ابي اصيبعة (عيون الانباء في طبقات الاطباء بيروت ١٩٦٥ ، ص ٦٦) نقلا عن ابن فاتك .

٢ ــ نفس ما ذكره ، نقلا عن المبشر ، ابن ابي اصيبعة ، المرجع السابق ، ص ٨١ .

٣ ــ نفس المصدر ، ص ٩٠ . ٤ ــ نفس المصدر ، ص ١٢١ .

عقله لم يملك غضبه . وعلى خاتم فرفوريوس من لزم الوفاء لزمه الرضا ، ومن قل وفاؤه كثر اعداؤه . وعلى خاتم بطليموس : التجني وافد الصرم .

وعلى خاتم هرمس : الاجل حصاد الامل . وعلى خاتم غوراغوريوس : من احتاج اليك كانت طاعته لك بمقدار حاجته . وعلى خاتم لقمان : الستر لما عاينت احسن من اطاعة (كذا) ما ظننت . وعلى خاتم الاسكندر : احسن ان احببت ان يحسن اليك .

آداب بطليموس

قال بطليموس : ادب المرء قرين عقله وشفيع له في الناس .

وقال : الحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر من اللسان ..

وقال : انس الامن يذهب وحشة الوحدة ، والخوف يذهب انس الجماعة .

وقال : لست تعرض المسيء لمقت الله بمثل الاحسان اليه مع الاساءة منه اليك .

وقال : الرجال يفيدون المال ، والمال يفيد الرجال .

وقال : اذا اغضبت فلا ينته غضبك الى الاثم ، واعف اذا لم يكن ترك الانتقام عجيزا .

وقال : شر الامور اكثرها شكا ، وخيرها ما اسفر عن اليقين .

وقال : ما تزاحمت الظنون على امر مستور الا كشفته .

وقال : قلوب الاحرار حصن الاسرار .

وقال : من تاه في ولايته ذل في عزله .

وقال : طوبى لمن شغل قلبه بالفكر بشكر النعم عن الجحد لها .

وقال : كلما قاربت املا فازدد عملا .

وقال : ما اوطا راحلة الواثق بالله وآنس مثوى المطيع اليه !

وقال : لله في السراء نعمة المفضل ، وفي الضراء نعمة التطهير والثواب .

وقال : من آثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا .

وقال : كفى بالبخل كاشفا لمن استتر به والكذب خاذلا لمن اعتمد عليه .

وقال : مالك لحامدك في حياتك او لذامك بعد وفاتك .

وقال : الحازم من لا يشغله البطر بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهم بالحادثة عن الحيلة فيها .

وقال : اصلاح الرعية انفع من كثرة الجنود .

وقال : ادفع الشر بالشر فان الحديد بالحديد يصلح .

وقال : كما ان البدن اذا سقم لم ينفعه طعام ولا شراب ، كذلك القلب اذا علقه حب الدنيا لم ينفعه المواعظ .

وقال : اعظم الناس قدرا من لم يبال في يدي من كانت الدنيا .

آداب افلاطون

قال افلاطون : ما معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم .

وقال : النار لا ينقصها ما اخذ منها ، ولكن يخمدها الا تجد حطبا ، وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه ، ولكن بخل الحاملين له سبب عطبه ، فاياك والبخل بما تعلمه .

وقال : الاتكال على القضاء اروح ، وقلة الاسترسال الى الناس احزم .

وقال : اذا اعيتك الكلمة فلا تجاوزها الى غيرها ، فان الكلام اذا كثرت معانيه كثر تقلب اللسان فيه .

وقال لتلاميذه : من شكركم على غير معروف او بر ، فعاجلوه بهما والا انعكس الشكر فصار ذما .

وقال لرجل يراه مغموما بمصيبة اصيب بها : لو خطرت ببالك ما فيه

الناس من انواع المصائب قل غمك ٠

وقال : تبين انحلال المملكة بغلبة الاحداث ومن لا حيلة له عليها ٠

وقال : شهوات النفوس تتحرك بحسب ارادة الملك وشهواته ٠

وقال : الملك السعيد من تمت رياسة آبائه به ، والملك الشقي من انقطعت عنده ٠

وقال : اذا اقبلت المملكة خدمت الشهوات العقول ، واذا ادبرت خدمت العقول الشهوات ٠

وقال : ما اعطي احد شيئا من الاقبال الا سلب من حسن الاستداد اكثر منه٠

وقال : لا تقصروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ٠

وقال : اذا اقبل الرئيس استجاد الصنايع واذا ادبر استجاد الاعداء ٠

آداب انيسوس

قال انيسوس : موت الرؤساء افضل من رياسة السفل ٠

وقال : اذا بخل الملوك كثر الارجاف بهم ٠

وقال : اذا خبث الزمان كسدت الفضايل وضرت ، ونبغت الرذايل و (٠٠٠) ، وصار خوف الموسر اشد من خوف المعسر ٠

وقال : اطلب في الحياة المال والعلم تحوز بهما الرياسة على الناس لانك بين خاص وعام فالخاصة تفضلك لما تحسن والعامة تفضلك لما تملك ٠

آداب سولون

قال سولون في القلم : القلم صغير في الكمية قد فاق في الكيفية كل كبير اذ هو الذي لم يقع الينا علم الا وقد بطنه حده وحدث به سنانه وملك زمانه ٠

وقال : اسخط بالقوة في كل انسان لكن لا يخرج الا بالقلم من ذوي الحكمة ٠

وقال : امور الدين والدنيا تحت شيئين احدهما تحت الآخر ، وهما السيف والقلم والسيف تحت القلم .

وقال : لا يضبط الكبير من لا يضبط نفسه الواحدة .

وقال : ينبغي للرئيس ان يبتدي بتقويم نفسه قبل ان يسرع في تقويم رعاياه والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل معوج قبل تقويم عوده الذي هو أصل له .

وقال : من قام من الملوك بالحق والعدل ملك سراير رعاياه ، ومن قام فيهم بالجور والقهر لم يملك الا (...) منهم ، وكانت السراير تطلب من يملكها .

وقال : اعدد للمكاره عدين : الصبر على ما لا يدفع مثلـــه الا بالصبـــر ، والصبر عما لا يجزي الجزع فيه .

وقال : ليكن شأنك الامر بالخير والاخذ به والنهي عن الشر والناهي (كذا) عنه . فان عجزت عن ذلك من نفسك فلا تدع ان تأمر به غيرك، فان اطعت شاركت في الخير من اطاعك وان عصيت لم تحظ ثواب ما نويت .

وقال : ينبغي لصاحب الدنيا ان يكون في الدنيا بمنزلة المريض الذي لا بـد له من قوت ولا يوافقه كل الطعام ، وينبغي للعاقل ان يكون مـــن سياسة نفسه بمنزلة الطبيب من المريض ، يداويها ويحميها حميته ، وتبقى عليها ابقاه .

وقال : احضر الناس جوابا من لم يغضب .

اداب بقراطس

قال بقراطس : مجالسة اهل الديانة تجلو عن القلوب (...) الذنـــوب ، مجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تذكي العقـــول ، ومن عرف تقلب الزمان بأهله لم نركن الى حسن الحال . وينبغي لذي العقـــل اذا دعته نفسه الى مجاورة الدجال ان (...) من السمع والاجابة ، وان خـــاف رجحان الجواب أمسك عن الكلام ابقاء على دينـــه وعرضه ، ان يقـــول مـــن لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فيه فذلك من لا يعتديه .

آداب اخـــر

من شرع له خير فليعاجله ، فليس الغني بمقدور ولا المسكين بملوم •

وقال : الراحة مفتاح التعب ، ومضنة (؟) النصب ، والحرص داع الـــى التقحم فيالذنــوب •

وقال : المكافأة تحط ثقل الصنيعة •

وقال : خلق الاحتمال لصون اعراض الرجال •

آداب اقليدس

قال اقليدس : مثل الصحيفة اذا لـم يكتب فيها حكمة ، وان كانت بيضاء ، كالارض ذات التربة السوداء ، فاذا سودت بالكتاب افترت عن انوار الاقاحـــي وأزهرت بالحكم ، كالارض الزاهرة بانوار الزهر الموتق •

فأخذ هذا الكلام بعض الكتاب فقال في صفة القلم : يخدم الارادة ولا يمل الاستزادة ، ويسكت (•••) وينظر على أرض بياضها مظلم وسوداها مضيء •

آداب أرسطاطاليس

قال ارسطوطاليس : كفى بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظه • وقيل له : ما يزين الفتى بين اخوانه ؟ فقال الادب يزين الغني ويستر من فقر الفقير •

وقيل له : ما البلاغة ؟ فقال : اقلال في ايجاز ، وصواب مع سرعة وجواب •

وكتب الى الاسكندر حين ظفر بما ظفر : املك الرعية بالاحسان اليها تظفر بالمحبة منها •

فان طلبك ذلك منها باحسانك اليها ادوم بقاء منه باعتسافك واعلم انك انمـــا تملك الابدان فتحطها الى القلوب بالمعروف واعلم ان الرعية اذا قدرت ان تقــول قدرت ان تفعل واجهد ان لا تقول تسلم ان تفعل •

وكتب اليه أيضا : انك قد اصبحت ملكا على ذوي حسبك واوتيت فضيلـــة

الرياسة عليهم فمما يشرف رياستك ويزيدها نبلا ان تستصلح العامة لتكون راسا لخيار محمودين لا اشرار مذمومين ورياسة الاغتصاب وان كانت تـدوم لخصال شتى فان اولى ما فيها بالمذمة انها تحط قدر الرياسة وذلـك ان الناس في سلطان الغاصب كالعبيد لا كالاحرار ورياسة الاحرار اشرف من رياسة العبيد ومن تخير العبيد على رياسة الاحرار كان كمن تخير رعي البهايم على رعي الناس وهو يظن انه قد اصاب وعلم . فحال الغاصب فيما يركب من الغضب هذه الحال لانه يطلب في محل الملك وشرفه وليس شيء ابعد من الملك من الاغتصاب لان للغاصب والملك في شكل الاب . ومما يضع قدر الرياسة ما كان يصنع ملـك فارس ، كان يسمي ابنه وكل واحد من رعيته عبدا والرياسة على الاحرار والافاضل خير مـن التسلط على العبيد وان كثروا ، وهي بالناس جميعا اولى ولا سيما بذوي الهمم العاليـة الاخطار وانت حقيق بأن تسل سخيمة العامة على السلطان بما تذيقهم مـن رفق تدبيرك وتضع عنهم من مكروه العنف والفظاظة فـان العبيد اذا عرضوا علـى المشترين لا يسئلو (يسألوا) عن يسارهم وجاههم بل انما يسلون (يسألون) هل فيهم فضاضة (فظاظة) والاحرار احرى ان ينفروا من ذلك اذا كان في السلطان .

وقد ينبغي للمرء ان يعرف مقدار الغضب فلا يكون غضبه شديدا طويلا ولا ضعيفا قصيرا فان ذلك من اخلاق السباع وهذا من اخلاق الصبيان . وليس مـن كبر الهمة الا يكون الملك متعطفا على الناس بل بالتعطف والرأفة تنبل الملك .

واعلم ان الذي يتعجب منه الناس (...) وكبر الهمة ، والذي يحنون عليه التواضع ولين الجانب . فاجمع الامرين تستجمع محبة الناس لك وتعجبهم منـك ولا ينبغي للمدبر ان يتخذ الرعية مالا وقنية ، ولكن يتخذهم اهـلا واخوانا ، ولا يرغب في الكرامة التي ينالها من العلة كرها ، ولكن في التي يستحقها بحسن الاثر وصايب التدبير .

آداب الاسكندر

قال الاسكندر : اعتياد الخير ايسر من قطع عادة السوء .

وقال : لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليـــه ، فان البحر لا يكاد يسلم راكبه في وقت سكونه فكيف لا يهلك مع اختلاف رياحـه واضطراب

امواجـه •

وقال لمؤدبه ارسطاطاليس : أشر علي في عمالي • قال : انظر من كان له عبيد فأحسن سياستهم ، فوله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها ، فوله الخراج •

وليم الاسكندر على مباشرته الحرب بنفسه فقال : ليس من الانصاف ان تقاتل اصحابي عني ، ولا اقاتل عن نفسي •

وقال : ذو المروة يكرم وان كان فقيرا كالاسد يهاب وان كان رابضا ، والعديم المروة يهان وان كان موسرا ، كالكلب وان طوق وحلي •

وقال : ان سبق الماضين معتبر الباقين •

وقال : ينبغي للمرء ان يستحي ان يأتي قبيحا في منزله من اهله وحشمه ، وفي غير منزله ممن يلقاه ويشعر به • وحيث يأمن من احد يحس به او يلقاه ، فمن نفسه • واذا أمن ذلك كله ، فمن الله عز وجل •

وسأل الاسكندر فلاطس الحكيم : ما الذي ينبغي للملك ان يلزم نفسه ؟

قال : يفكر ليله في مصلحة الرعية وينفذ ذلك في نهاره •

وقال : ينبغي للمرء اذا واخى صديقا ان يتوخى مياسرته ويتجنب معاسرته ولا (•••) اليه فيما يشينه •

ودخل رجل رث الكسوة على الاسكندر فتكلم فاحسن الكلام ، وسئل فأجاب الجواب • فقال له الاسكندر : لو تكون كسوتك بحسن منطقك لاعطيت جسمك حقه من الدنيا ، كما اعطيت نفسك حقها من العلم • فقال : ايها الملك ، اما الكلام فأقدر عليه ، واما الكسوة فانت تقدر عليها • فخلع عليه واحسن اليه •

آداب لقمان

قال لقمان : الصبر صبران : فصبر على ما تكره فيما يلزمك من الحق ، وصبر عما تحب بما يدعوك اليه الهوى •

وقال : اشكر لمن انعم عليك ، وانعم على من شكر لك ، فانه لا بقاء للنعمة

اذا كفرت ، ولا زوال لها اذا شكرت ٠

وقال : ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع : لا يعرف الحليم الا عند الغضب ، والشجاع الا عند الحرب ، والاخ الا عند حاجتك اليه ٠

وقال : يابني اياك والكذب فانه احلا (كذا) من لحم العصفور وانك ان تعودته لم تصبر عليه ٠

وقال : ان القلب ليحيى (كذا) بالكلمة الواحدة ، كما تحيا الارض بوابل المطر ٠

وقال : اوضع الاخلاق اختيار الصديق ، واضاعة السر والثقة بكل احد ، وكثرة الكلام فيما لا يغني ، وطلب الفضل من اللئام ٠

وقال : خلتان اعيت الحيلة فيهما : ادبار الامر اذا اقبل ، واقباله اذا ادبر ٠

وقال : خلتان اقبح بهما : استطالة من سخي ، وبطر من غني ٠

وقال : الفكرة مرآة القلب تريد زينه وشينه ٠

وقال : ما كتمته من عدوك فلا تظهر عليه صديقك ٠

وقال : الشريف اذا تزهد تواضع ، والوضيع اذا تزهد تكبر ٠

وقال : من الحزم حفظ ما وليت وترك ما كفيت ٠

وقال : لا تحدث من تخاف تكذيبه ، ولا تسأل من تخاف منعه ، ولا تعد من لا تجد انجازه ، ولا تضمن من لا تثق بالقدرة عليه ، ولا تقدم على امر تخاف العجز عنه ٠

وقال : يابني لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس ، فالموضع الذي ترفع اليه ، خير من الموضع الذي تحط منه ٠

وقال : يابني ، اصلح صلاتك المفروضة عليك ، فان مثال الصلوات (كذا) المفروضة عليك كمثل السفينة ان (؟) سلمت سلم من فيها ، وان هلكت هلك من فيها ٠

وقال : جالس قوما يذكرون الله تعالى : فان كنت عالما ، نفعك علمك ، وان كنت جاهلا علموك ، وان نزلت عليهم رحمة او رزق شاركتهم فيه •

وقال : يا بني لا تجالس قوما لا يذكرون الله : فان كنت جاهلا آذوك ، وان كنت عالما لم ينفعك علمك ، وان نزلت عليهم سخطة او لعنة شاركتهم فيها •

يابني لا تقطعن امرا حتى تستشير فيه •

يابني اذا ارسلت في حاجة فارسل حكيما فان لم تجد فاذهب انت بنفسك •

لا بد بعد تقوى الله من ان تتخذ صاحبا صالحا •

اذا زادك الملك تقديما فزده اجلالا •

وقال : (•••) مفتاح اللجاج ، واللجاج مفتاح الاثم •

وقال : اكبر المكاره ما لم يحتسب •

وقال : العقل بلا أدب كالشجرة العاقر ، والعقل مع الادب كالشجرة المثمرة•

وقال : الهم مرض النفس ، والسرور صحتها •

وقال : حسن النية من العبادة ، وحسن الجلسة من الرياسة ، وحسن الاستماع من العلم ، وحسن الجواب من الحلم ، وحسن الخلق من الكرم ، وسوء الخلق من اللؤم •

وقال : طلاقة الوجه بالبشر والعطية وبذل التحية وخفة الروح في المعاملة وترك العصبية داعية للمحبة في البرية •

وقال : ثلاثة اشياء لا يجري عليها الا اهوج ولا يسلم منها الا القليل : صحبة السلطان ، وائتمان النساء على الاسرار ، وشرب السم للتجربة • (١)

---

١ ـ اعتذار عن بعض النقائص في التحقيق . تكرار الشكر ـ مسرة اخرى تضاف ـ للعرفان . رايي انه من الخطأ اعتبار نشر هذه الاقوال ، الهلينستية المصدر وذات التاثير الكبير في تراثنا الادبي والفكري عامة ، تقهقري النظرة . كلما كان تقدم الامة متواضعا فـي سلم التفكير النظري كلما زاد اهتمامها بمثل هذه الامثال ، وهذا ما كان عندنا في السابق .

السيد صالح الشهرستاني

قم وجامعتها العلمية الدينية وسيدها المرجع الأكبر البروجردي


السيد صالح الشهرستاني


المجتهد الاكبر
الحاج السيد الحسين الطباطبائي البروجردي

جامعة قم والسيد البروجردي

بقلم السيد صالح الشهرستاني

الفصل الاول

الحاج السيد اقا حسين الطباطبائي البروجردي ونسبه الشريف

هذا المجتهد الاعظم آية الله الكبرى زعيم الشيعة الاوحد خلال فترة (١٤) سنة من القرن الرابع عشر الهجري والعشرين الميلادي العلامة الحاج السيد آقا الحسين بن السيد علي بن السيد احمد بن السيد علي تقي بن السيد جواد (١) بن السيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد عبد الكريم بن السيد مراد بن شاه اسد الله بن السيد جلال الدين بن امير بن حسن بن مجد الدين بن قوام الدين بن اسماعيل بن عباد بن ابو المكارم بن عباد بن ابو المجد بن عباد بن علي حمزة بن طاهر بن علي بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم الملقب بطباطبا بن اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثني بن الامام الثاني الحسن المجتبى بن علي بن ابيطالب عليهما السلام . (٢)

هذا من ناحية الاب . اما من ناحية الام فالعلامة البروجردي ينتسب بالواسطة الى الملا محمد تقي المجلسي الاول المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ والد العلامة الاكبر الملا محمد باقر المجلسي الثاني المتوفى سنة ١١١٠هـ صاحب كتاب (بحار الانوار) والمصنفات الكثيرة الاخرى . اذ ان الجد الخامس للمترجم السيد محمد البروجردي الطباطبائي (وكان من اعاظم علماء القرن الحادي عشر الهجري) هو صهر (زوج بنت) مير ابو طالب بن ابو المعالي الكبير . وهـذا صهر الفقيه

---

(١) من علماء الدين ذوي النفوذ في مدينة بروجرد المتوفي سنة ١٢٤٢ والمرقون فيها ، وهو شقيق العلامة الاشهر السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفي سنة ١٢١٢ في النجف والمدفون فيها. فيكون السيد بحر العلوم عم السيد علي تقي المتوفى سنة ١٢٤٩ والجد الثاني للمترجم .

(٢) استخرج هذا النسب من مشجر (الصراط الابلج في انساب بني الاعرج) للسيد جعفر بن محمد بن جعفر الاعرجي المتوفي سنة ١٣٣٢هـ .

الاشهر (الملا صالح المازندراني) وهو صهر (الملا محمد تقي) المجلسي الاول لانه تزوج بنته السيدة آمنة بكم ، كما ان مير ابو طالب كان زوجا لبنت الملا عبد الله بن الملا محمد تقي المجلسي الاول وشقيق العلامة المجلسي الثاني . ولذلك فان المترجم وقبله العلامة السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي وافراد هذه الاسرة كانوا ولا يزالون يعبرون دوما عن المجلسي الاول بالجد الامي وعن المجلسي الثاني مؤلف (بحار الانوار) بالخال .

هذا بالاضافة الى انه كان للسيد محمد المذكور اربعة اولاد وبنت واحدة تزوجها العلامة الوحيد الآقا باقر البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٥ بكربلا والمدفون فيها . وبذلك يصبح الوحيد البهبائي زوج عمة جد المترجم الثالث .

الفصل الثاني

ولادته ودراسته واساتذته

ولد الآية العظمى السيد اقا الحسين البروجردي الطباطبائي فى مدينة بروجرد (١) بايران في اواخر شهر صفر سنة ١٢٩٢ .

تربى المترجم في مدينة (بروجرد) مسقط رأسه في حجر ابيه السيد علي ابان طفولته . كما اعتنى والده بتربيته منذ صغره عناية فائقة . وعندما بلغ السابعة من عمره سنة ١٢٩٩هـ سلمه والده لمعلم خاص يقوم بتعليمه وتربيته . وقد تدرج مترجمنا لدى هذا المعلم الى ان بلغت دراسته لديه كتاب (جامع المقدمات) وقسما من (السيوطي) وبعض ابواب المنطق . ثم نقله والده الى

---

(١) مدينة تاريخية اصلها (برو كرد) ولما فتحها المسلمون استبدلوا الكاف الفارسية بالجيم فاصبحت (برو جرد) وهي حاضرة اقليم (لرستان) الواقع غربي ايران والمعاقب للحدود العراقية بلواء العمارة . ويقال انها من المدن التي انشأتها الاسرة الملكية الساسانية . ويبلغ عدد سكانها الآن حوالي (٤٠) الف نسمة وترتفع عن سطح البحر ١٧٠٠ مترا وتقع في منتصف الطريق بين طهران وخر مشهر (المحمرة سابقا) وسكانها خليط من قبائل الكرد واللر والبختيارية وارضها زراعية تنتج الغلال والقطن وتحتوشها من اطرافها البساتين النضرة ذات الفواكه المختلفة . وهي معروفة ايضا بزراعة الزعفران . اما طقسها فمعتدل . وفيها ابنية واثار تاريخية منها مسجد قديم البناء مما يدل على اهميتها وقدمها . وكان يحيط بها سور مرتفع ذا عدة ابواب وقد تهدم بمرور الايام ، وقد استوطنها منذ اواسط الخلافة العباسية بعض العلماء والاشراف من السادة الحسنيين واستملكوا فيها الاملاك الشاسعة واصبحوا من ذوي النفوذ الكبير فيها . منهم اجداد المترجم واباؤه وكذا السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي المتوفى سنة ١٢١٢ هـ الذين كانوا من سكان هذه المدينة وانتقلوا منها الى كربلاء والنجف وسكنوهما .

مدرسة (نوربخش) الدينية وخصص له فيها غرفة واوصى معلمه السالف الذكر بالاشراف على دراسته وتحصيله . كما كان والده يشرف بدقة على دراسته وتربيته عن كثب .

وقد اتم المترجم في هذه الدورة من حياته التحصيلية علوم العربية والمنطق ومقدمات علمي الاصول والفقه على يد اساتذة معروفين . وفي سنة ١٣١٠ اي عندما بلغ الثامنة عشرة من عمره ارسله والده الى مدينة اصفهان التي كانت تضم آنذاك نخبة كبيرة من العلماء والفضلاء حملة العلم والدين فمكث فيها مدة اربع سنوات مكبا على طلب العلم وسكن مدرسة الصدر المعروفة فيها .

وفي عام ١٣١٤ استقدمه والده الى مدينة بروجرد حيث زوجه فيها ومكث مدة قليلة في مسقط رأسه ثم عاد الى اصفهان لاستئناف تحصيله وبقي فيها مدة خمس سنوات جادا في تحصيل العلم . وقد درس الفقه والاصول والفلسفة والرياضيات في اصفهان على يد اساتذة معروفين وجهابذة مشهورين كالميرزا ابو المعالي الطلباسي والسيد محمد تقي المدرس والسيد محمد باقر درجة اي الذين درس عليهم المنقول والملا محمد الكاشاني وجهانكير قشقائي اللذين اتم عندهما المعقول وحاز درجة الاستنباط .

وفي عام ١٣١٩ هـ استقدمه والده الى بروجرد ثانية ومنها اوفده الى النجف الاشرف لاستكمال دراسته العليا في كليتها ولدى كبار المجتهدين وفحول العلماء فيها . وكان المترجم قد بلغ وقتئذ السابعة والعشرين من عمره . فانتسب فيها الى حوزة العلامة الآخوند الملا محمد كاظم الخراساني المتوفى سنة ١٣٢٩ صاحب كتاب (كفاية الاصول) مستفيدا من فيض ذلك العلامة الجهبذ مدة عشر سنوات ومترددا ايضا على درس العلامة شيخ الشريعة الاصفهاني المتوفي سنة ١٣٣٩ . وقد كان مترجمنا من خيرة طلاب حوزة الآخوند الخراساني وشيخ الشريعة الاصفهاني (في الفقه والاصول لدى الاول) و (الحديث والدراية والرواية لدى الثاني) .

وقد اصبح السيد الحسين البروجردي الطباطبائي بنتيجة اكبابه على طلب العلم ودقة تحقيقه في المسائل الفقهية والاصولية من ابرز تلامذة هذين الزعيمين الدينيين والاستاذين الكبيرين ومن المقربين اليهما وخاصة العلامة الخراساني .

كما كان يناط به حل كثير من المعضلات العلمية والدينية والفقهية عند الضرورة • فكان يقدم على حلها باحسن وجه • وقد نال المترجم من استاذيه السالفي الذكر ومن بعض كبار شيوخ الاجازات الآخرين في كليــــة النجف درجات الاجتهـاد مكونه في النجف الاشرف حلقة علمية صغيرة كان يحضرها الطـــلاب المبتدئـين واجازاته • كما انه كان قد انشأ لنفسه سواء اثنـــاء اقامته في اصفهان او اوان بالمقدمات يتلقون منه فيها العلم •

وقد استطاع السيد البروجردي رحمه الله اثنـــاء حضوره درس شيخـه واستاذه الخراساني ان يؤلف كتابه (حاشية كفاية الاصول) •

هذا وقد حضر الفقيد في بعض السنوات درس العلامة الآية العظمى السيد كاظم اليزدي المتوفى سنة ١٣٣٧هـ صاحب (العروة الوثقى) •

الفصل الثالث

اوبته من العراق الى ايران

وفي اواخر عام ١٣٢٨ هـ عاد مترجمنا من النجف الى مدينة (بروجرد) بصورة مؤقتة حيث استقبل فيها استقبالا منقطع النظير من جميع الطبقات • وبعد ستـة اشهر من أوبته الى بروجرد اغتالت المنية والده السيد علي • وقـد رغب استاذه العلامة الخراساني ان يعود السيد البروجردي الى النجف ليقوم بـدوره في ادارة شؤون كلية النجف نظرا لما كان يلمسه فيه مـن نبوغ فطري واستعداد طبيعـي وللقيام بواجب الزعامة الدينية • ولكن ظروفه العائلية حالت بينـــه وبين رغبـة استاذه تلك •

نعم : اصبح مترجمنا الرئيس الاعلى للاسرة الطباطبائية الجليلــة في مدينـة بروجرد والمرجع الاكبر للشؤون الدينية فيهـــا وفي الاقاليم الغربية من البـلاد الايرانية • واستغرقت مدة اقامته في مسقط رأسه بروجرد هذه المرة (٣٣) سنة قام فيها بادارة الحوزة العلمية والدينية على احسن وجه واماما لبعض المساجـــد الكبرى ومنها مسجد اجداده السادة العظام • كما اصبحت لديـه حلقـة دراسية يطلب فيها العلم اكثر من (٢٠٠) طالب واستطاع خلال هذه المدة ان ينتهي مـن تأليف بعض مصنفاته التي كان قد بدأ بها في النجف • وقد تخرج علـى يـده في

بروجرد عدد لا يستهان به من الفضلاء والعلماء الذين نالوا منه اجازات الاجتهاد والذين انتشروا فيما بعد في اصقاع المعمورة لترويج الديـن الاسلامي الحنيف . كما استطاع اثناء هذه المدة تطهير بروجرد وحواليها من رجال الفئة البهائية الذين كانوا قد انتشروا فيها وتسللوا في بعض دوائرها الرسمية حيث كافحهم كفاحا مريرا وطهر بلده منهم .

وللمترجم مواقف مشهودة اثناء زعامته في مكافحـة هذه الزمرة الباغية في جميع انحاء ايران وخاصة في طهران خلال شهر رمضان سنة ١٣٧٤هـ ووقوفه امام دعاياتهم موقفا مشرفا مما اضطر الجهات المختصة الى الحد من نشاطها وسد ابواب محفلها واستبداله الى دائرة حكومية .

وقد استطاع المترجم اثناء اقامته في بروجرد تحشية كتاب (العروة الوثقـى) للسيد محمد كاظم اليزدي . وهي اول حاشية للكتاب المذكور .

وفي عام ١٣٤٤هـ حج المترجم بيت الله الحرام مارا بالعراق وعند عودته من الحج عن طريق العراق ايضا مكث مدة (٨) اشهر في النجف مجددا العهد مع زملائه في الدراسة . وذلك سنة ١٣٤٥هـ .

وحين رجوعه الى ايران منعته الحكومة مـن الذهاب الـى مسقط رأسه بروجرد واستقدمته الى طهران حيث استبقته فيها مدة (١٠٠) يوم متهمة ايـاه باشتراكه في الحركة القائمة وقتئذ ضد الحكومة من قبل رجال الدين في اصفهان. ثم سمحت له بمغادرة طهران ، فبارحها الى مدينة (مشهد) قاصدا زيارة ضريـح الامام الرضا عليه السلام والتي مكث فيها مدة (١٣) شهرا عـاد بعدها الـى بروجرد عن طريق مدينة (قم) التي بقي فيها مدة عدة اشهر نشر خلالها (رسالته العملية) التي كانت السبب لانتشار صيته وازدياد مقلديه في كثير من مدن ايران.

وفي اواخر عام ١٣٦٣ اصيب بداء الفتق مما اضطره الـى الشخوص الـى طهران لاجراء العملية اللازمة التي اجريت له في مستشفى (فيروز ابادي) الواقعة في الضاحية الجنوبية من طهران بمدينة الري (الشاه عبد العظيم) وقد استغرقت مدة علاجه سبعين يوما بقيها في المستشفى المذكور .

وكان في مقدمة من عاده في هذا المستشفى جلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه

بهلوي واركان حكومته بالاضافة الى مختلف طبقات الشعب وعلماء مدينة قـم ورجالهـا ٠

وفي هذه الاثناء توافدت الوفود العلمية والدينية من (قم) علـى المترجم داعية اياه للاقامة في هذه المدينة المقدسة واستلام زمـام الزعامة الدينية فيها ٠ فتردد في بادىء الامر ثم تفأل بالقرآن الكريم فكانت هـذه الآية مـن سورة (المؤمنون) :

(وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ، وانـا على ذهاب بـه لقادرون ، فأنشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكـم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين) ٠

ونزولا عند الامر الالهي قرر المترجم الذهاب الى (قم) والاقامة فيهـا وقبول اعباء الزعامة الدينية ومسؤوليتها العظمى ، منتقلا من المستشفى مباشرة الى (قم) بعد زيارة مرقد عبد العظيم الحسني (الشاه عبـد العظيم) في مدينـة (الـري) ٠

الفصل الرابع

اربعة عشر عاما في دست الزعامة

وفي يوم الخميس ٢٦ صفر سنة ١٣٦٤هـ وفي فصـل الشتاء القارص حـل الفقيد واسرته وبعض حاشيته وتلامذته وطلابه المرافقين له مدينة (قـم) التـي استقبلته من عشرات الكيلو مترات بوفودها العلمية وحشودها الملية مـن رسمية واهلية استقبالا منقطع النظير واحتضنته هذه المدينة المقدسة باحسن مـا تحتضن الام رضيعها ٠ وكان في مقدمة المستقبلين له كبار المقيمين في (قم) وهم آيـات الله الحجة والصدر والخونساري والفيض وغيرهم ٠

وبحلول المترجم مدينة (قم) دب فيها ديـب نهضة علميـة دينية جديـدة وشخصت اليه الانظار من جميع البلدان الاسلامية كما اصبحـت وفود الطلبـة تنهال عليها من كل حدب وصوب للاكتيال من حياض بحـار العلم فيهـا واخذت هذه المدينة تعيد سالف مجدها العلمي والدينـي بصورة تدريجيـة لانتقال مركز الزعامة الدينية اليها ٠

وفور حلول المترجم فيها بدأ بالقاء محاضراته على طلابه في الفقه والاصول. فكانت حوزته العلمية في الصباح مقتصرة على تدريس علم الفقه وفي العصر على تدريس علم الاصول . ولكنه ترك بعد سنة امر القاء محاضراته في علم الاصول واناط بها الى غيره وبقي مثابرا على القاء محاضراته ودروسه في علم الفقه دون انقطاع في كل يوم حتى الايام الاخيرة من حياته كما كان يلقي في ليالي الجمع من كل اسبوع على بعض خصيصيه دروسا في علم الرجال . وكان يؤم الجماعة في الصلاة في الصحن الكبير .

وفي عام ١٣٦٥هـ زار الفقيد للمرة الثانية مدينة مشهد الرضا (ع) وبقي فيها مدة شهرين واصر خلالها علماء مدينة الرضا (ع) عليه السلام بالاقامة فيها منتقلا اليها من (قم) غير انه رحمه الله امتنع عن ذلك وعاد الى مركزه في (قم) .

وبعد وفاة العلامة الآية العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني في الكاظمية سنة ١٣٦٥هـ ونقل جثمانه الى النجف ودفنه فيها وغب وفاة العلامة السيد اقا حسين القمي في كربلا عام ١٣٦٦هـ انحصرت الزعامة الدينية في المترجم السيد اقا الحسين الطباطبائي البروجردي واصبحت مدينة (قم) العاصمة الدينية الاولى للشيعة في العالم واتجهت اليها الابصار من جميع اصقاع المعمورة وانتقل مركز الزعامة الدينية من النجف في العراق الى (قم) في ايران وزاد عدد طلاب العلوم الدينية فيها خلال مدة وجيزة من الفي طالب الى ستة الاف طالب وامست هذه المدينة على عهد المترجم مركزا يشع منها نور الايمان والهداية الى كافة ارجاء المعمورة ويوزع منها رجال الدين والتبليغ الاسلامي الى جميع الانحاء في العالم .

كل ذلك بالاضافة الى الحركة العمرانية الواسعة التي دبت في ارجاء هذه المدينة نتيجة للنشاط العلمي والديني الذي زاد من اهميتها ونتيجة لكثرة الوافدين عليها من طلاب العلوم الدينية وزوار المرقد المطهر واصحاب الحاجات . الامر الذي ادى طبعا الى اتساع رقعة البلدة وازدياد سكانها واحياء ما دمر من آثارها ومآثرها وكثرة المطبوعات من صحف ومجلات وكتب علمية وادبية فيها . كما ان انظار الحكومة الايرانية والجهات الرسمية العليا في العالم اتجهت نحو هذه المدينة ، نظرا لاقامة اكبر شخصية دينية شيعية فيها . واصبح لا يمر شهر الا وتفد عليها الشخصيات العالمية وفي مقدمتها الاسلامية للسلام على فقيدنا المترجم

والاستزادة من حنكته وعلمه وحلمه وفضله وخلقه السامي والاستشارة معه في مختلف الشؤون الدينية والاسلامية .

والخلاصة فان مدينة قم اصبحت في هذا العهد مركزا تشخص اليها الابصار من كل ناحية في العالم .

الفصل الخامس
شخصيتـه وصفاتـه

كان المغفور له الآية العظمى اقا السيـد حسين البروجردي الطباطبائي بالاضافة الى زعامته الدينية ، ذا شخصية جذابة ، موفورة الوقار ، ومهابة عظيمة، تملأ العين جلالا ، كثير الاناة ، لا تأخذه في الحق لومة لائم ، مؤمنا بتمام مافي هذه الكلمة من معنى ، يضرب بصدقه المثل ، صريحا ، زاهـدا في الحيـاة ، باذلا ، سخيا ، كريما ، ورعا متهجدا ليله ، خائفا ربه ، خاشعا له ، تاليـا لآيات القـرآن الكريم اكثر اوقاته في الليل والنهار ، حافظا نصفه عن ظهـر غيب ، وخاصة الآيات الخمسمائة المتعلقة بالاحكام ، لا تفوته صلاة الليل رغم كثـرة اعماله في النهار ، متواضعا ، عزيز النفس ، كثير التفكير ، عميقه ، بعيد النظرة ، رحيم القلب ، كثير الشفقة ، تشع من جنبيه نور الامامة ، غيورا على مصالح المسلمين ، ساعيا في جمع كلمتهم ولم شتاتهم ، ضليعابانساب العلويين من حسنيين وحسينيين وموسويـين، حافظا للكثير منها ، كثير المطالعة والدراسة ، ذا افق فكري واسع وذا قلب رحب طاهر وفؤاد عامر حساس ، سريع الانتقال ، قوي الحافظة .

وكنت كلما تحين لي الفرصة واجتمع به سواء في مجالسه التي يحف به كبار حاشيته من اعاظم العلماء وفحول الفقهاء والاساتذة . او في خلوته بمكتبته العامرة بداره ، كنت اجد نفسي امام جبل شاهق يحمل فوق هامته العلم والحلم والحكمة والحنكة والزهد والتقوى والعظمة والوقار والجلال ، لا يتصدع من كـل هـذه الامور ولا ينحني كاهله من اعباء الزعامة لمائة مليون شيعي مسلم منتشرين فـي ارجاء المعمورة وكأنه قد خلق ليكون الملجأ لكل من لجأ او توسل اليه . كماكنت لا اخاله الا نابغة من نوابغ البشرية التي لا تجود بامثالها بسهولة .

وعلى سبيل المثال اذكر الحادثة التالية الدالة علـى قـوة حافظته رغـم شيخوخته . فانه في عام ١٣٧٦هـ وفي احدى زياراتي للفقيد في (قم) صحبـة

الاستاذ عبد الامير الازري سفير العراق وقتئذ في طهران قدمت السفير لفقيدنا المترجم الذي كان جالسا في صدر مجلسه العامر تحف به حاشيته من كبار اهل العلم والفضل ، قدمته معرفا اياه بانه احد احفاد اسرة شاعر آل البيت الشيخ كاظم الازري الكبير وسفير العراق في ايران ، فلم يهتم فقيدنا بصفة الزائر الرسمية بل وجه اهتمامه بكونه من اسرة شاعر آل البيت وشرع يسرد ما تخزنه حافظته من قصائد وابيات في مدح ورثاء ائمة آل البيت عليهم السلام من نظم الشيخ كاظم الازري الكبير مترحما على الناظم ومشيرا بتقدير الى ولائه لآل بيت النبوة (ع) .

الفصل السادس

علمه وأدبه وأسلوبه فيهما

كان المترجم رحمه الله كامل الاحاطة بجميع ابواب الفقه والاصول ، حافظا لجملة كبيرة من الاحاديث مع اسانيدها ، اما في علم الرجال فكان العالم العليم فيها ، وكان لا يصدر الفتوى الهامة دون ان يشير الى الرأي المشهور فيها مع دلائلها ومداركها ، وكانت المطالعة في المسائل العويصة ودراستها والدقة والتحقيق فيها من الامور التي تهدأ اليها اعصابه ويغذي بها روحه ، وكان يردد القول دوما (بانه لا يشعر بالملل ابدا من المطالعة والدراسة وان شعر بالتعب من كثرة اعماله اليومية فانه يزيل ذلك بالمطالعة والتحقيق العلمي) ، ورغم استغراق اوقاته بالنظر في شؤون الملايين من مريديه في كل يوم فانه خصص لنفسه سويعات من ليله ونهاره يختلي بها في اتمام مؤلفاته وتحقيقاته ودراساته بمكتبته الخاصة في داره .

كان المترجم بالاضافة الى ذلك كله اديبا لامعا في العربية والفارسية ، وله فيهما قصائد مشهورة .

كما انه كان ملما بالفلسفة والحكمة والهيئة والرياضيات وكان يحضر درسه في كل يوم اكثر من الف طالب يكتبون تقريراته ويستمعون الى محاضراته العلمية العليا التي كان يلقيها عليهم في مسجد (بالاسر) او (المسجد الاعظم) او بعض المساجد الاخرى .

وكانت تقريراته ومحاضراته وابحاثه في الفقه لا تطويل او تعجيز فيها كما

اعتاد عليها البعض من الفقهاء وانما كان رحمه الله يقتصر على اوثق الادلة واخصرها لاستخراج الحكم القطعي وكان يبذل جهده في ان يستخرج القواعد الفقهية واحكامها من بين الاحاديث الموثقة ، تاركا جانبا المكررات من الاخبار ، مستندا الى جذور المسئلة وزمن ظهورها وما طرأ عليها من تطورات في مختلف الاعصر منذ ظهورها حتى عصره . كما كان يستند الى اقوال العلماء من الفريقين السنة والشيعة عند اللزوم ، مشيرا الى المصادر التي يرتكن اليها كل فريق ويعلق عليها ويستخرج منها الرأي الذي يرتأيه .

وكان رحمة الله عليه يستند في تأييد ما يرتأيه الى القرآن الكريم ويطابقه مع احكامه قدر المستطاع . كما كان يعتمد على آراء القدماء من الفقهاء لقرب زمانهم من ازمنة الائمة الاطهار عليهم السلام . وقد اتبع مترجمنا هذه الطريقة في التحقيق والتدريس حتى حين وفاته . ولا زالت طريقته هذه متبعة ومرعية في حلقات التدريس في قم .

واما في علم الرجال فان اسلوب المترجم ومؤلفاته فيه يختلف عن الاسلوب الذي كان متبعا من ذي قبل . حيث استعمل رحمه الله اسلوب الطبقات بترتيب العصور منذ عصر النبي صلى الله عليه واله الى القرون المتأخرة . وقد اعتبر الطبقة التالية تلميذة للطبقة التي سبقتها من حيث العصر . فمثلا جعل طبقة زمن جعفر بن محمد بن قولويه القمي متتلمذة على طبقة عصر محمد بن يعقوب الكليني . وهكذا صاعدا ونازلا . كما انه سار في كل طبقة على ترتيب حروف الهجاء تسهيلا للمتتبع والمطالع والمراجع .

الفصل السابع

حياته الشخصية

اما في حياته الشخصية فكان يسير فيها بدقة ونظام لا يحيد عنهما قيد انملة . كما كانت ساعاته موزعة على اعماله اليومية من عمومية وخصوصية لا يدع فيها مجالا للتعارض بعضها مع بعض ، فقد كان يستيقظ رحمه الله من نومه في الهزيع الاخير من الليل وقبل أذان الصباح فيؤدي فروضه من الصلوات وتعقيباتها ثم يشرع بتلاوة آي من القرآن العظيم ويبدأ بعدها بالكتابة والتحقيق في بعض

القضايا الفقهية الهامة واعادة النظر في بعض فصول مؤلفاته وتنقيح ما تحتاج اليه من التنقيح وفي اثناء ذلك يتناول طعام الفطور • وقبيل الساعة العاشرة زواليه صباحا يذهب مع حاشيته الى قاعة التدريس التي كان يحضرها ما لا يقل عن الف طالب فيلقي عليهم دروسه ومحاضراته ويجيب على اسئلتهم العلمية مدة تزيد على الساعة بقليل • ويستقبل بعدها في نفس القاعة زواره من مختلف الطبقات ومن ذوي الحاجات • وفور ان يؤذن المؤذن آذان الظهر يؤم جماعات المصلين • ثم يعود الى داره فيتناول طعام الغذاء ويستريح برهة وجيزة ويبدأ بعدها بالنظر في الرسائل والبرقيات الواردة عليه والتي قد تتجاوز المائة عدا في اليوم الواحد ويجيب عليها بواسطة كتابه ، ولم يكد يحين الغروب الا ويذهب الى المسجد ليؤم المصلين صلاتي المغرب والعشاء • وبعدها يعود الى داره فيتناول شيئا خفيفا من الطعام ثم يختلي بنفسه في مكتبته مطالعا ومؤلفا حتى منتصف الليل •

وكان الآية السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي يعيش ببساطة ما وراءها بساطة وبدون اي تكلف • كما ان طعامه كان مقتصرا على الالبان والفواكه والجبن وكان لا يتناول اللحوم الا نادرا • كما انه كان لا يستعمل من الملابس الا الاقمشة الوطنية •

ومما يذكر ان نفقاته الشخصية وكذا مصاريف داره كانت من ايرادات ما يملكه ارثا من املاك وعقارات وقصبات في مسقط رأسه (بروجرد)•

وكان رحمه الله محافظا على اداء فريضة صوم رمضان • وقد نقل عنه انه كرر مرات عديدة بانه رغم بلوغه التاسعة والثمانين من عمره فانه لم يتذكر ان اضطر الى الافطار في شهر رمضان خلال هذه السنوات الطويلة سفرا وحضرا وحتى انه كان صائما شهر رمضان الذي سبق تاريخ وفاته بعدة ايام •

وقد جاء في تقرير البروفسور الدكتور (موريس) الفرنسي الاخصائي بامراض القلب الذي استقدمته الحكومة الايرانية من باريس الى (قم) على عجل للاشراف على علاج الفقيد : بان اشتداد مرض قلب السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي في الآونة الاخيرة قد نجم عن صومه في شهر رمضان هذه السنة بالنظر لكبر سنه وضعف بنيته وانتكاس صحته •

الفصل الثامن

الفقيد والوحدة الاسلامية

لقد كان المغفور له آية الله العظمى السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي رحمه الله فضلا عما مر ذكره عنه من غزارة العلم وسمو الاخلاق وشامخ الصفات، ذا علاقة ملحة وحرص اكيد بتوحيد كلمة المسلمين واقامة اواصر الوحدة الاسلامية • وكان يعتقد بانه لا تقوم للمسلمين قائمة في هذا العصر الا بتركهم الشقاق والتفافهم حول بعضهم وتمسكهم بالاتفاق والاعتصام بالوحدة الاسلامية واتحاد المسلمين (حكومات وشعوبا) اتحادا حقيقيا لا انفصام له • وكان رحمه الله رافعا راية الوحدة الاسلامية ساعيا في سبيل تحقيقها ، جاهدا مجاهدا في امر ايجادها ، منتهزا كل فرصة مؤاتية لتمتين دعائمها وتركيز أسسها •

واثباتا لما اقول اشير في هذا الفصل الى بعض الحوادث التي شهدتها بنفسي من الفقيد وتؤيد هذا المقال :

ففي الزيارة الاخيرة التي زرته فيها في (قم) في شهر شوال سنة ١٣٧٩ هـ في خلوته بمكتبته (وربما كانت الزيارة التاسعة) مقدما له نسخة القرآن الكريم الموضوعة في صندوق مصنوع من الصدف من صنع القدس (هدية جلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية بمناسبة زيارة جلالته في تلك السنة لايران) مصطحبة برسالة خاصة من جلالته للفقيد • وكانت السفارة الاردنية في طهران قد انتدبتني لنقل القرآن الكريم والرسالة للفقيد • نعم في تلك الزيارة بالذات اول ما بادرني به رحمه الله بعد تقبيلي ليديه وبعد استفساره عن صحة جلالته سؤاله عن محتويات الصندوق فابديت له انه المصحف الشريف مهدى من جلالته اليه فقبضَ على مغلف الرسالة الملكية بيده اليسرى دون ان يفتحها وامرني بفتح الصندوق ، وحين تم فتحه رفع المصحف الشريف بيده وقبله ثم وضعه على رأسه اجلالا ثم فتحه وتلى منه بعض الآيات متبركا بها ثم اعاده الى الصندوق • وبعد كل ذلك فتح مغلف الرسالة الملكية وقرأ ما بها وقال ما نص عبارته •

« انني لم اعتد قبول الهدايا من الملوك والامراء وغيرهم ولو لم تكن هـذه الهدية هي المصحف الشريف لما قبلتها قط ولكن (القرآن العزيز لا يرد) ثـم استطرد يسرد نسبه ونسب الملك حسين عـن ظهـر خاطره واتصالهما في الحسن المثني قائلا ان نسبي ينتهي بابراهيم الغمر ، والملك حسين ينتهي نسبه بعبد اللـه المحض وهما اخوان ولدا الحسن المثني بن الامام الحسن المجتبى بـن الامام علي بن ابيطالب عليهما السلام ، ثم عقب الفقيد على ذلـك بلزوم تحقيق الوحـدة الاسلامية واتحاد المسلمين والتخفيف من حدة الخلافات المذهبية ونبـذ الشقاق ، مبديا ألمه مما يجري في بعض البلدان الاسلامية من امور تتعارض واحكام الدين الاسلامي الحنيف وما استهدفه الرسول الاعظم (ص) والائمة الطاهرين عليهـم السـلام . »

وكنت اشعر من ثنايا حديثه انه يحن في قرارة نفسه الى هذه الوحدة التـي كان يسعى في سبيل تحقيقها في مختلف المناسبات والظروف وبكـل الوسائـل الممكنة ، الى ان وفق مؤخرا بجهده المتواصل وباسلوبه الخاص الـى اقنـاع المصريين باقرار تدريس الفقه الجعفري في الجامع الازهر ضمن فقه المذاهب الاربعة الاخرى واصدار فتوى من الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامـع الازهر بجـواز التعبد بمذهب الشيعة الامامية من قبل جميع المسلمين .

وللاستلالال على سعي المترجم لتحقيق الوحدة الاسلامية الرسالة التاليـة التي وجهها الفقيـد للملك الحسين بن طلال بن عبـد الله بـن الشريـف الحسين الهاشمي العلوي ملك المملكة الاردنية الهاشمية وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة والشرافة الملك الهاشمي ببلاد الاردن والقدس الشريف دامت عظمته .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد . فقد وصلت الي هديتكم الغالية المصحف الشريف الـذي لا شيء اغلى منه وكتابكم الكريم الذي تضمن التقدير لهذا العبد بسبب مـا حكى لكم عني من الخدمات لجمع شمل المسلمين وتوحيد صفوفهم ونشر دعـوة الهـدى

ودين الحق .

واني لا ارى في نفسي من هذه الامور الا القليل واسأل الله تعالى شأنه ان يوفقني لذلك ولنشر كلمة التوحيد بين سائر الملل .

ثم حمدتم العلي القدير الذي امتعكم وشرفكم بزيارة الامام الرضا عليه السلام في مثواه المقدس بمشهد الطوس وان امتلاء الوجود برهبة المكان وتطهير القلب من بهرج الدنيا وجال الفكر بين جلال الماضي وبشائر المستقبل انشاء الله تعالى .

واني اسئل الله عز شأنه وعظم سلطانه ان يتقبل زياراتكم ويستجيب دعواتكم ويوفقكم لخدمة الاسلام ويحفظ دياركم من حوادث السوء ويأتيكم بالبشائر قريبا انشاء الله .

واني لو كنت متمكنا من المسافرة لكنت اتمنى زيارة المسجد الاقصى والمسجد الحرام ولكن مع الاسف لا اتمكن من ذلك وارجو من حضرتكم ان لا تنساني عند دعواتكم وتوجهكم الى الله تعالى شأنه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في ١٦ شوال سنة ١٣٧٩

اخوكم في الاسلام
حسين بن علي الحسني
الطباطبائي البروجردي

ويناسب هنا درج القصيدة التالية التي نظمها الشيخ ابو المجد المندوب المصري وعضو دار التقريب الاسلامية بعد زيارته للمترجم في عام ١٣٧٨هـ التي يترنم فيها عن الوحدة الاسلامية التي كانت امنية المترجم عليه الرحمة انشد الناظم:

شدوا الرحال الى الامام الاكبر … تسقوا بحضرته رحيق الكوثر

عدلا وصدقا ما اقول وليتني … اقضي الحياة مع الامام الاشهر

يبني ويرفع للشريعة راية ... ويرد بالتدليل قول المنكر
تسعون مليونا لرأيك تابع ... من عالم او باحث او مخبر
قالوا البروجردي فقلت امامنا ... وامامكم في الورد او في المصدر
قد جئت من مصر الى مصر ... فما بين الاخوة من خلاف منكر
ان التسنن والتشيع دوحة ... تسقى بماء واحد لم يكدر
ان التسنن والتشيع دوحة ... وجذورها القرآن غير مغير
من ذا يحدد للشموس ضياءها ... الا المغالط في الحقيقة مفتر
في الصبح او في الظهر او في ... مطلع الشمس المضيء النير
تقف الوجوه لبعضها في قبلة ... ويحج في البيت العتيق الاطهر
الله كرمني بزورة فاطم (١) ... والناس بين مهلل ومكبر

هذا وقد نقل لي الاستاذ الاكبر السيد حسن الامين في احدى زياراته لطهران انه سمع من السفير المغربي الاسبق في ايران الاستاذ عبد الكبير الفهري الفاسي (وهو صديقه الحميم) في بعض زياراته لبيروت ان صرح له الفهري انه عند اجتماعه بالمغفور له العلامة البروجردي في (قم) حينما كان مقيما بطهران ممثلا لحكومته المغربية ، شعر بانه لا يرغب مفارقة مجلس البروجردي بتاتا وذلك لتلذذه الروحي بحديثه ولشعوره بانه جالس امام احد الخلفاء الراشدين في صدر الاسلام يستمع الى مروياته عن الرسول الاكرم (ص) .

كما جاء في تصريح للشيخ احمد حسن الباقوري وزير الاوقاف المصرية بعد زيارته للمترجم في قم (انه اعظم شخصية رأيته في عمري) .

(١) هي العلوية الآنسة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام واخت الامام علي بن موسى الرضا عليهما السلام . وقد توفيت في هذه المدينة عام ٢٠١هـ بعد وصولها اليها بعدة ايام آتية من المدينة المنورة مع بعض اخوانها والعلويين من اولاد اعمامها في طريقها الى مدينة طوس لزيارة اخيها الاكبر امام الرضا (ع) فدفنت فيها واصبح قبرها مزارا يؤمه المسلمون من جميع الاصقاع .

الفصل التاسع

مؤلفاته وآثــاره الخالدة

كان الفقيد على الرغم من استغراق اوقاتـــه في قضايا الفتيا وادارة شؤون الزعامة الدينية والنظر في امور الناس ، قـــد خصص بعض ساعاته للتصنيف والتأليف . وانه لم يأل جهدا في هذا الحقل ايضا . وقد تجاوزت مؤلفاته العشرين في مختلف المواضيع والعلوم الدينية والفقه والاصول والرجال والنسب وغيرها . وقد طبع بعضها ولكن اكثرها لا زال مخطوطا وهي :

١ ــ حاشيته على كفاية استاذه الآخوند الخراساني في الأصول .

٢ ــ حاشيته على نهاية الشيخ .

٣ ــ كتاب كبير في الفقه من اول الطهارة الى الديات . وهو من اهم كتبه .

٤ ــ حواشيه ومستدركاته على فهرست الشيخ منتجب الدين الرازي . وهو كتاب يدل على سعة اطلاع المترجم بالرجــال .

٥ ــ حواشيه على كتاب (المبسوط) للشيخ الطوسي .

٦ ــ رسالة في التحقيق عن اسانيـــد الصحيفة السجادية . رد فيها علـى اعتراضات البعض بشأن هذه الاسانيد . وقـد ذكـر المترجم سلسلة اجازاته في هذه الرسالة .

٧ ــ تجريد اسانيد كتاب (الكافي) .

٨ ــ كتاب (بيوت الشيعة) الذي يبحث فيه عن تاريخ الاسر الشيعيةالعلمية.

٩ ــ اسانيد كتاب (التهذيب) .

١٠ ــ اسانيد كتاب (رجال الكشي) .

١١ ــ اسانيد كتاب (من لا يحضره الفقيه) .

١٢ ــ اسانيد كتاب (الاستبصار) •

١٣ ــ اسانيد كتاب (خصال) الشيخ الصدوق •

١٤ ــ اسانيد كتاب (الامالي) •

١٥ ــ تجريد اسانيد (علل الشرايع) •

١٦ ــ تجريد (فهرست الشيخ) •

١٧ ــ تجريد (رجال النجاشي) •

١٨ ــ اصلاح ومستدرك (رجال الشيخ) •

١٩ ــ رسالته العملية •

٢٠ ــ حاشيته على كتاب (العروة الوثقى) للسيد محمد كاظم اليزدي •

٢١ ــ حواشيه على كتاب (عمدة الطالب في انساب آل ابيطالب) •

٢٢ ــ كتابه في الرجال ثلاثة مجلدات باسم (الطبقات) •

٢٣ ــ حواشيه على كتاب (الخلاف) للشيخ الطوسي •

٢٤ ــ حواشيه على الرجال الكبير للميرزا الاسترابادي •

الى غيرها من الرسائل والحواشي التي لم تخرج بعد الى عالم التبييض كما ان بعض المسودات من مؤلفاته قد فقدت منه اثناء تنقلاته لا سيما في هجرته الاخيرة من بروجرد الى طهران وقم •

هذا ومما يجب التنويه اليه ان معظم مؤلفاته بخطه الواضح الجميل • وكان رحمه الله يكتب في اواخر عمره بيده اليسرى نظرا للضعف الذي كان قد طرأ على يده اليمنى •

وبهذه المناسبة اشير ولو بايجاز الى تقريراته التي كتبها بعض تلامذته وجمعوها بين دفتي الكتب فطبعت بعضها ولا زال الكثير منها غير مطبوع • ومن جملة هذه التقريرات :

١ ــ نهاية الاصول الذي يشتمل على القسم الاول من الابحاث الاصولية

المعروفة بمباحث الالفاظ • وقد قرره الشيخ حسين علي المنتظري النجف آبادي من تلامذة الفقيد •

٢ ـ البدر الزاهر في صلاة الجمعة والمسافر للشيخ المنتظري الصبا •

٣ ـ نهاية التقرير في مباحث الصلاة من الفقه عدا الجمعة والمسافر في جزئين • الفه الشيخ محمد الموحدي اللنكراني من تلامذته •

٤ ـ زبدة المقال في خمس الرسول والآل للسيد عباس الحسيني القزويني من تلامذة الفقيد •

هذه التقريرات قد طبعت كلها • وهناك تقريرات كثيرة لا زالت مخطوطة •

كل هذا بالاضافة الى ان المترجم كان جادا في احياء اثار السلف الصالح وطبع مؤلفاتهم • وقد كان موفقا في هذا الامر ايضا • فقد استطاع ان يساهم بقسط كبير من الوقت والمال والجهد في طبع كثير من هذه المؤلفات النادرة او استنساخها من النسخ الفريدة وتصحيحها • منها مثلا نسخة كتاب (خلاف الشيخ الطوسي) التي قابلها على عدة نسخ قديمة موجودة في النجف وفي طهران وفي مشهد الرضا (ع) وكتاب (قرب الاسناد) لعبد الله بن جعفر الحميري القمي الذي عثر على نسخته القديمة لدى بعض العلماء في مدينة (ملاير) وكتاب (الجعفريات) لعلي بن جعفر (ع) وكتاب (جامع الروايات) لمحمد بن علي الارديلي احد تلامذة العلامة المجلسي الموجودة نسخته الخطية في مكتبة جامعة طهران وعدة مجلدات من كتاب (مفتاح الكرامة) للسيد جواد العاملي وكتاب (منتقى الجمان في الاحاديث الصحاح والحسان) للعلامة الحر العاملي وبعض مجلدات (الذريعة) للشيخ (محسن) اقا بزرك الطهراني • وساعد كثيرا على ترجمة عدد من الكتب من العربية الى الفارسية او من اللغات الاخرى الى هاتين اللغتين منها مثلا ملخص كتاب (الامام علي صوت العدالة الانسانية) لمؤلفه جورج جرداق المسيحي الذي امر بترجمته من العربية الى الفارسية واتفق على طبعه • وقد احدث ضجة في ايران •

وكان المترجم مولعا بجمع الكتب وحيازتها وانشاء المكتبات • فبالاضافة الى مكتبته الشخصية فقد ساهم بقسط كبير في تكميل بعض المكتبات وانشاء مكتبات

جديدة كمكتبة المدرسة الفيضية في (قم) ومكتبة مدرسة (كرمانشاه) والمكتبة الحديثة التي انشأها وكيله بايعاز منه في النجف ومكتبة مسجد الاعظم في (قم) وقد انفق على انشاء كل منها المال اللازم والجهد الوافي .

وقد اشاد المترجم في كثير من البلدان الاسلامية المساجد والجوامع والمدارس الدينية والمباني الخيرية وانفق المال ايضا على تجديد مباني كثير من المساجد والمعاهد العربية نذكر منها على سبيل المثال (المسجد الاعظم) في (قم) ومكتبته التي تضم بين دفتي جدرانها حوالي ثمانية الاف كتاب والذي شرع ببنائه عام ١٣٧٤هـ واوقف عليه بعض املاكه الشخصية وايراداتها . ومدرسة (البروجردي) في (قم) ومدرسته في النجف التي بدأ بعمارتها سنة ١٣٧٣ هـ والتي تضم (٦٠) غرفة للطلبة مع مكتبة عامرة والمدرسة العلمية في كرمانشاه . وحسينية الطهرانيين في مدينة كربلا وحسينية مدينة سامراء وحمامها والمدرسة العلمية في كربلاء ومسجد مدينة ايزانشهر واربعة مساجد في بعض البلدان الافريقية ومسجد في ميناء طرابلس بلبنان ومسجد في مدينة (شاهرود) ومسجد ومدرسة في مسقط رأسه (بروجرد) ومستشفى في (قم) ومسجد في (نور آباد) باقليم كرستان التي تسكنها الفرقة المعروفة بـ (علي الله) ومسجد ميناء هامبورغ بالمانيا الى غيرها من الآثار الخالدة والاعمال البرية .

الفصل العاشر

وفاته وصدى نعيه

ذكر صهر الفقيد على بنته السيد محمد حسين العلوي الطباطبائي في مذكراته عن المترجم رحمه الله : انه دخل غرفة الفقيد بعيد فجر يوم وفاته وكان قد فرغ الفقيد من صلاته توا فبادر المترجم صهره بقوله : انه رأى في ليلته هذه حلما بانه قد بنى لنفسه دارا بجوار مشهد (امام زاده جعفر) القائم في مدينة (بروجرد) (١) وان داره هذه هي اكبر جميع الدور المبنية حول ذلك المشهد . وعندها تنبأ الفقيد بانه متوفي في يومه .

(١) وهو من ذرية الامام السجاد عليه السلام .

وفي الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين من صباح ذلك اليـوم (اي الخميس ١٣ شوال ١٣٨٠ هـ) لفظ المترجم انفاسه الاخيرة بعد ان اعي نطس الاطباء مـن شرقيين وغربيين وعلى رأسهم البروفسور (موريس) الفرنسي من علاجه • وكانت الحكومة الايرانية قد استقدمت هذا الطبيب الفرنسي الحاذق من باريس خصيصا لعلاج الفقيد والاشراف على صحته •

ان المترجم لم يفقد وعيه حتى اللحظة الاخيرة من حياته • وآخـر كلمة لفظ بها مخاطبا الاطباء الذين كانوا يسعفونه (الموت ــ الموت ــ اتركوني ــ يا الله ــ لا الـه الا الله) •

وقد توفي آية الله الحاج السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي بالنوبـة القلبية التي كانت تعاوده خلال السنين الاخيرة من عمره بين فترة واخرى •

ولم يكد نعي المترجم يذاع الا وتوافدت على مدينة (قم) الوفود المعزيـة والمشيعة للجنازة من مختلف ارجاء ايران وخاصة العاصمة طهران • وكـان في مقدمة المشيعين كبار العلماء الاعلام ومندوب جلالة الشاهنشاه ورئيس الـوزراء والوزراء وكبار الشخصيات بينهم الاعيان والنواب وغيرهم مـن مختلف طبقـات الشعب • كما انهالت برقيات ورسائل التعازي والتأبين علـى ايران وخاصة اسرة الفقيد بهذه الفاجعة المؤلمة التي مني بها العالم الاسلامي •

وبعد ان تم غسل الجثمان في دار الفقيد شيع الى مثواه الاخير في المقبـرة الخاصة التي كان المترجم قد اعدها لنفسه جنب محراب مسجده الاعظم وبجوار قبر العلوية الانسة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليهما السلام (معصومـة قم) • وقد صلى على الجنازة نجل الفقيد الاكبر السيد محمد حسين الطباطبائي •

وقد قدر عدد المشتركين في تشييع هذا الجثمان حوالي (٢٠٠) الف نسمة • وقد وري الجسد التراب حوالي الساعة الرابعة والنصف زوالية من بعـد ظهـر اليـوم نفسه •

واقيمت الفواتح وحفلات التأبين على روح الفقيد في (قم) وفي مختلف مدن العالم الاسلامي ولا سيما النجف وكربلاء ومدن ايران لمدة اربعين يوما • وقـد حضره جلالة الشاهنشاه محمد رضا بهلوي بنفسه حفلة التأبين (مجلس الفاتحة)



جلالة الشاهنشاه محمد رضا شاه بهلوي اريامهر عند حضوره الحفلة الكبرى التي اقيمت في مسجد شاه بطهران يحف به بعض كبار علماء وافراد حاشيته

التي اقامتها الحكومة الايرانية في مسجد شاه (اعظم مسجد في طهران) • وهي ثاني حفلة تأبين في تاريخ ايران المعاصر يحضرها شاهات ايران في هذا المسجد العظيم • ففي عام ١٣١٢هـ حضر الشاهنشاه ناصر الدين شاه المغتال سنة ١٣١٣هـ حفلة التأبين التي اقامتها الحكومة الايرانية وقتئذ على روح المغفور له العلامة الزعيم آية الله العظمى السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي المتوفي في سامراء سنة ١٣١٢هـ والمنقول جسده على الاكتاف من مدينة سامراء الى مدينة النجف التي دفن فيها عبر الكاظمية وكربلاء•

كما اشترك سفراء الدول الاجنبية وفي مقدمتهم سفراء الدول الاسلامية ممثلين لحكوماتهم في حفلات تأبين فقيدنا العظيم وكذا في تشييع جثمانه في مدينة (قم) •

هذا ومما يلفت النظر ان المآتم وحفلات التأبين قد اقيمت ايضا على روح المترجم في كثير من الكنائس المسيحية والارمنية وغيرها في ايران •

الفصل الحادي عشر

ذريــة الفقيــد

خلف المغفور له العلامة السيد اقا حسين البروجردي الطباطبائي ولديــن وبنتين • اما الولدان فهما :

١ ـ السيد حسن الطباطبائي البروجردي ، وصيه والقائم مقامه في امامــة الصلاة بقــم •

٢ ـ السيد احمد الطباطبائي البروجردي •

والبنتان ـ احداهما زوجة السيد جعفــر احمدي الطباطبائي ابـن اخت المترجم • والثانية زوجة السيد محمد حسين العلوي الطباطبائي مـن اولاد عـم المترجـم •

الفصل الثانــي عشر

مدينة قم وتاريخها

وحيث ان مدينة (قم) المقدسة كانت في فترة زعامة فقيدنا الدينية مقــرا ومدفنا له وعاصمة للعلم والدين ويقترن اسمها دوما باسمه ، ارى مــن المفيـد واللائق ان اختم بحثي هذا ببيان موجز تاريخي عن هذه المدينة ذات التاريخ العريق والتي تهفو اليها قلوب المسلمين في مختلف اقطارهم ، ساعين اليها لزيارة مشهـد العلوية الآنسة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر (ع) المشتهرة بـ (معصومة قم) فاقــول :

مدينة (قم) الواقعة جنوبي غربي طهران علــى بعــد (١٤٧) كيلو مترا بالسيارة و (١٨٠) كيلو مترا بالقطار تعتبر من المدن التاريخية ذات القدسية في ايران وفي سائر اقطار العالم الاسلامي •

كانت هذه المدينة تعرف قبل الفتح الاسلامي للبلدان الفارسية باسم (كــم)

بفتح الكاف بمعنى القليل لانها كانت قرية صغيرة تقع في محل (قم) الحالية . ولما استولى العرب المسلمون عليها استبدلوا الكاف بالقاف فصارت (قم) بضم القاف .

وهناك من المؤرخين من يعتقد بانه كانت تقع في محل مدينة (قم) الحالية سبع قرى متجاورة مع بعضها تسمى احداها (كمندان) بضم الكاف وحينما حط العرب المسلمون رحالهم فيها واستوطنوها وازداد عمرانها اتصلت هذه القرى ببعضها وزالت الفاصلة فيما بينها وتألفت من القرى احياء سبع فغلب عليها كلها اسم (كمندان) ثم استبدل العرب بعض هذه الحروف واقتصوها وعربوها بكلمة (قم) .

اما كيف ومتى هاجر العرب الى هذه القرى واستوطنوها فان التاريخ يحدثنا بان محمد بن سائب الاشعري بعد ان قتل على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وكان رئيسا لقبيلة الاشاعرة واخذت النكبات تترى على هذه القبيلة من قبل الحجاج وسائر عمال الامويين ، اعتزم رؤساء هذه القبيلة الهجرة بافراد قبيلتهم من العراق الى نواحي اصفهان في ايران .

وكان من اكبر رؤساء هذه القبيلة الشقيقان عبد الله والاحوص ابنا سعد بن مالك بن عامر الاشعري وكانا يقيمان في سجن الحجاج الذي اضطر الى اطلاق سراحهما تحت ضغط ظروف سياسية ، ولكنه الزمهما بعد تسريحهما من السجن البقاء في الكوفة وعدم الخروج منها ، الا انهما استطاعا ان يبارحا الكوفة سرا وتحت جنح الظلام ، فارين بشطر كبير من افراد قبيلة الاشاعرة بما فيهم اخوانهم عبد الرحمن واسحق ونعيم ، قاصدين اصفهان التي تجاوزها في مسيرتهم ونزلوا ضفاف نهر (قم) للانتجاع .

وفي اليوم الثاني من نزولهم في هذه الارض شاهدوا ان سكان احدى قرى هذه المناطق الاصليين يدخلون مواشيهم واغنامهم في قلاع عالية الاسوار رصينة الجدران ويغلقون عليها ابواب القلاع ومنافذها . ولما سألوهم عن سبب ذلك . اجابوهم خوفا من غزو عشائر الديلم التي تغزوهم كل سنة في مثل هذا الموسم وتنهب مواشيهم وتنتهك اعراضهم وتقتل اطفالهم وتمثل برجالهم . وقد وصلت هذه العشائر الآن الى بضعة فراسخ من هذه القرية .

وحينما سمع الاحوص بذلك نادى في رجال قبيلته بالاستعداد لرد غزو عشائر الديلم والدفاع عن مواشيهم ونسائهم واطفالهم الذين يفترشون الارض ويلتحفون السماء ، ولا قلعة لهم يصونون بها اعراضهم واموالهم . وعندما اقتربت عشائر الديلم من الاحوص وقبيلته بادرها هؤلاء بهجوم مباغت عنيف قضت على تلك العشائر وردتها على اعقابها بعد ان تركت عددا كبيرا من القتلى والجرحى واستطاع الاحوص بذلك من انقاذ قبيلته ورد العادية عن المتحصنين في القلعة من السكان الاصليين من هجوم الديلم الذين لم يعودوا بعد ذلك الى مهاجمة هذه القرى التي اتصل رؤساؤها بكل من الشقيقين عبد الله والاحوص شاكرين صنيعهما ومقومين الهدايا لهما ولافراد قبيلتهما وطالبين اليهما ان لا يرحلا بقبيلتهما عن هذه الارض وان يستوطنوها كمزارعين ومستغلين لها ومستفيدين من مراتعها .

فتقبل الشقيقان هذا العرض واستوطنت قبيلتهما هذه المنطقة التي عرفت فيما بعد بالـ (قم) .

وقد التحق بمرور الزمان بقية رجال قبيلة الاشاعرة من العراق بهذين الشقيقين وتم اجتماع هذه القبيلة في هذه المنطقة وعلى ضفاف نهر (قم) بالذات ونشروا فيها مذهب شيعة علي بن ابي طالب (ع). وكان بدء ذلك سنة ٧٣للهجرة. وقد تم استيطان هذه القبيلة نهائيا في تلك المنطقة سنة ٨٣ للهجرة اي بعد عشر سنوات من بدءنزوحهم اليها .

هذا وقد تفرق بعض افراد هذه القبيلة في النواحي المتاخمة لمدينة (قم) و (اصفهان) وبعض النواحي الاخرى من ايران .

وقد كان لطلحة بن الاحوص دور هام في تمصير هذه المدينة بعد استيطان تلك المنطقة حتى يقال انه كان اول من شرع ببناء العمارة فيها بالآجر بعد الاسلام. كما اقام حولها سورا قويا عرف بعده بحصار (قم) .

ان مدينة (قم) التي يعود الفضل لتأسيسها على شكل مدينة شعبية عامرة بمكان قصبة صغيرة جدا لبني سعد الاشعري وخاصة لولد عبد الله بن سعد الاشعري الذين كان من اجلة فضلاء الكوفة الامامية ، ثم انتقل مع ابيه الى (قم).

ان هذه المدينة اخذت بعد سنة ٨٣ هجرية تتسع وينتشر فيها العمران وتشاد فيها المساجد والجوامع والمدارس • ثم اصبحت من المدن الاسلامية الشيعية المقدسة بمرور الزمان وخاصة بعد دفن جدث العلوية الفتاة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليها السلام المعروفة بـ (معصومة قم) فيها •

الفصل الثالث عشر

لماذا دفنت فاطمة في قم ؟

اما سبب دفن العلوية الطاهرة فاطمة (رضي) في قم فهو انه لما استقدم الخليفة المأمون العباسي الامام الرضا (ع) من المدينة المنورة في الحجاز الى طوس (مرو) بخراسان لاسناد منصب ولاية العهد اليه وذلك سنة (٢٠٠)للهجرة خرجت اخته فاطمة من المدينة سنة (٢٠١) للهجرة تفتقده فلما وصلت الى مدينة (ساوه) البعيدة عن (قم) ٧٢ كيلومترا في طريقها الى (طوس) مرضت فيها فسألت كم بينها وبين (قم) اجيبت عشرة فراسخ فقالت احملوني اليها فحملوها الى (قم) وانزلوها في دار موسى بن الخزرج بن سعد الاشعري الذي استقبلها على رأس من استقبلها من العلماء والشيوخ والزعماء والاشراف ورؤساء القبائل حيث انه عندما وصل اليها اخذ بزمام ناقتها وجرها مع جميع حاشيتها الى منزله • وبقيت فاطمة وحاشيتها في داره (١٧) يوما ثم توفيت (رض) فأمر موسى بتغسيلها وتكفينها وصلى عليها ودفنها في ارض كانت له وهي الان روضتها الطاهرة • وكان موسى قد بنى على قبرها سقيفة من البواري الى ان بنت العلوية زينب بنت الامام محمد الجواد (ع) عليها قبة من الطين •

وقد توفيت الفتاة الطاهرة فاطمة سنة ٢٠١هـ• ومرقدها الان يتوسط مدينة (قم) وهو مؤلف من حرم وصحن • والحرم مؤلف من قسم داخلي فيه الضريح الطاهر وداخله القبر المطهر ويحيط بهذا القسم (وهو الثاني) الرواق • ومن الخارج القبة التي تناطح السماء مطلاة بالذهب وعدة مئاذن يقام فيها الاذان• وفي الرواق قبور كثير من العظماء والملوك والعلماء • وكذا في الصحن وغرفة •

وعمارة هذه الابنية اشبه بعمارات مراقد الائمة الاطهار في مشهد (طوس)

وفي العتبات المقدسة في العراق وعلى غرارها ، مزدانة بالقناديل الذهبية والفضية وجدرانها مطلاة بطوابق الذهب والقاشاني التي يرتقي تاريخ بعضها الى الفه سنة مما يدل على دقة الفن المعماري فيها .

ولهذه البقعة المباركة موقوفات كثيرة من عقارات وقرى وضياع وبساتين وأراضي يصرف ريعها على ادارة المرقد الشريف والمشهد المقدس .

الفصل الرابع عشر

قم ومركزها الديني والعلمي

هذا وقد أم بمرور الزمان هذه المدينة كثير من اولاد الائمة (ع) وذرياتهم والعلويين واولادهم والهاشميين واحفادهم ، هاربين من ظلم الامويين وعسف العباسيين ، وملتجئين الى رحاب قبر العلوية فاطمة الطاهرة .

وقد رحب بهم شيعتهم في هذه المدينة واستقبلوهم اجمل استقبال واكرموا وفادتهم وعظموهم واقاموا لهم المحاريب لاقامة الصلوات واتبعوهم في احكام دينهم وساعدوهم على نشر راية الدين الاسلامي في القطر الايراني.

وقد اصبحت هذه المدينة تدريجيا جامعة علمية تدرس في حلقاتها العلوم الدينية الاسلامية وفق احكام المذهب الشيعي الاثني عشري على يد اساطين العلم وفحول العلماء وجهابذة الفقه . ولازالت مركزا عظيما للعلم والعلماء والفقهاء. وقد اصبحت في القرن الاخير (المعاصر) مرتين مرجعا عاما للمذهب الشيعي وعاصمة للعلم والدين ومقرا لكبار المجتهدين . اذ استوطنها اثنان من اكبر مجتهدي هذا المذهب في القرن الرابع عشر الهجري هما الاٰيتان العلامتان الحجتان الحاج الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري المتوفى في قم سنة (١٣٥٥)هـ والمدفون فيها ومترجمنا الحاج السيد اقا حسين الطباطبائي البروجردي،مستوطنين اياها بدل النجف الاشرف .

كما يقيم الان فيها لفيف كبير من علماء الدين الاعاظم كالعلامة الاية العظمى السيد كاظم شريعتيمداري التبريزي والعلامة الحجة المحقق السيد شهاب الدين النجفي المرعشي النسابة والفقيه الشهير (صاحب المكتبة القيمة بكتبها الخطية

والمطبوعة النادرة) وغيرهما من كبار رجال العلم والدين والمجتهدين القائمين بادارة شئون هذه الجامعة الدينية الكبرى بمختلف فروعها والتي تضم بين صفوف كلياتها عشرات الالوف من كلية العلوم الدينية الحاملين للواء التبليغ للدين الاسلامي الحنيف ، الذين ينتشرون في مختلف ارجاء العالم بعد اتمام دراساتهم فيها وحصولهم منها على درجة الاجتهاد •

كما ان كثيرا من اكابر العلماء وفحول الفضلاء ومجتهدي الشيعة الامامية قد تخرجوا بمرور الزمن من جامعة (قم) ونشروا شعاع علمهم على العالم •

هذا وقد وردت اخبار عديدة نقلا عن الائمة الاطهار (ع) في فضل مدينة (قم) واهلها مذكورة في كتب الاخبار والروايات •

وفي المدينة وضواحيها يعثر المرء على عديد من المساجد القديمة التي يرتقي تاريخ اثار بعضها الى القرنين الاول والثاني للهجرة وعلى عمارات ذات طابع اثري اسلامي وعلى قبور كثير من العظماء والملوك والعلماء واولاد الائمة)ع(وذرياتهم• وهي لا عد لها ولا حصر لها•

وهذه المدينة شأنها شأن المدن المقدسة الاخرى كانت ولا زالت مطمح انظار المسلمين من الشيعة في ايران وفي سائر الاقطار الاسلامية يؤمونها لاداء زيارة ضريح العلوية فاطمة اخت الامام الرضا (ع) وللتبرك بقبور بعض الاولياء واولاد الائمة فيها •

هذا وقد ورد في بعض الروايات المنقولة في كتاب (جنة المأوى) للعلامة (النوري) ان الامام الثاني عشر المهدي المنتظر (ع) كان قد اوعز باقامة مسجدين في ناحية قم فأنشأ في بقعة يقال لها (جمكران) تقع على بعد (٦) كيلومترات من المدينة حاليا واطلق عليها اسمي الامامين الحادي عشر الحسن العسكري والثاني عشر المهدي المنتظر عليهما السلام •

وقد جاء في بعض التواريخ انه قد احصى بعض المؤرخين في اواخر القرن العاشر الهجري قبور عظماء المسلمين المدفونين في (قم) والقبب المقامة عليها فبلغت (٤٤٤) قبرا وذلك عدا قبور الملوك والعلماء والعظماء التي استحدثت خلال الاربعة قرون الاخيرة كقبر شاه عباس الكبير الصفدي وبعض ملوك السلسلة

الصفوية الاخرين •

ومن القبور القديسة التي لا زالت باقية للان قبر الامير جلال الدين وقبته الشامخة المتوفي سنة ٧٩٢ هـ• وقبر علي بن ابو المعالي المشاد سنة ٧٦١هـ وقبرا علي بن جعفر والامير ابراهيم اللذين تم بناؤهما في القرنين السابع والثامن الهجريين•

اما سكان مدينة (قم) الاصليين الحاليين الين يرتقي نسبهم في غالبيتهم الى قبيلة الاشاعرة المار ذكرها ، وبعض افخاذ قبائل بني هاشم والعلويين الذين التجأوا اليها خلال القرون الاسلامية الاولى هربا من مطاردة الامويين والعباسيين وعمالهم، فان هؤلاء السكان تبدوا عليهم خمائل النجابة والبسالة والشرف وقوة العزيمة والموالاة لال البيت الكرام •

ويحدثنا التاريخ بان هؤلاء السكان كم وكم قاوموا الحكام الذين كان الخلفاء يوفدونهم الى (قم) وكانوا على المذهب السني مما كان يضطر الخلفاء الى استبدالهم بحكام على مذهب شيعة الامام علي (ع) فيتعاون سكان المدينة معهم معنويا وماديا•

ولما كان سكان هذه المدينة منذ صدور الاسلام من الشيعة المتعصبين فقد كانت كثيرا ما تقع بينهم وبين جيرانهم من سكان (ساوه) و (آوه) و (زرند) وغيرها من المدن التي كان سكانها على مذهب اهل السنة الى ما قبل حكم السلسلة الصفوية في ايران ، نزاعات وثورات تؤدي في الغالب الى نهب المدينة وهدمها والى اسالة الدماء بين الفريقين•

الفصل الخامس عشر

قم في العصر المعاصر

اما مدينة (قم) في العصر المعاصر فلا تقل اهمية عن القرون الماضية • وهي من حيث الموقع الجغرافي تقع جنوب غربي طهران وشرقي جبار تنحدر نحو بحيرة (قم) الملحية الواقعة شرقي المدينة • وهي جبال البختيارية • تلك الجبال التي تصب مياهها في نهر (قم) الذي يحيط بقسم كبير من المدينة • ومدينة (قم) تابعة اداريا الى اقليم طهران المركزي وهي احد اقضيته وتقع في منتصف الطريق تقريبا

بين طهران واصفهـــان •

وهذه المدينة حاضرة للقضاء الذي يعرف بهذا الاسم وتتبعه نواح كثيرةاهمها:
(دستجرد و كهك و جاسب و اردهال و داراخي و قهستان و خلجستـان)
ولكل من هذه النواحي عشرات القرى والقصبات •

وتقع قم في درجة ٣٤ و٣٨ دقيقة من العرض الجغرافي على مفترق الطـــرق الممتدة بين مناطق ايران الشمالية وجنوبها • كما يمر بها الخط الحديدي الرئيسي الذي يربط العاصمة بالخليج الفارسي جنوبا (عبرقم) وبحيرة خزر شمـــــالا (عبر جبال البرز)•

والمدينة مقسمة الى شطرين شأنها شأن كثير من المدن الشرقية ذات التاريـخ العريق • الشطر القديم ذو الطرق الملتوية والازقة الضيقة والاسواق المظلمـــة والعمارات المبنية على الطراز الهندسي القديم • وفي هذا الشطر من المدينة توجـد المقابر والمساجد والمعابد التاريخية • والشطر الثاني وهو القسم الجديد من المدينة ذو الشوارع العريضة المستقيمة والبنايات الحديثة •

اما الطقس في (قم) ففي الصيف حار وفي الشتاء بارد تسقط فيها الثلوج التي تتناثر عليها لمدة شهرين تقريبا • اما في سائر فصول السنة فطقسها معتدل •

ويبلغ عدد نفوس هذهالمدينةفي الوقت الحاضر بما يتجاوز المائة الف نسمـة بقليل ، عدا الملايين من الزوار الذين يفدون عليها طولالسنة من انحاء ايران ومـن سائر الاقطار الاسلامية وخاصة البلاد العربية وبالاخص العراق لاداء زيارة ضريح العلوية فاطمة (معصومة قم)•

وعثر خلال السنوات الاخيرة بالقرب من (قم) على آبار غزيرة للنفط ولكنهـا لم تستثمر وانما أغلقت أفواه الابار لفرصة اخرى •

ومن اهم حاصلات منطقــة (قم) الزراعية : القطن والرمان والبطيخ والتـين والفستق والكمثري وبعض الفواكه الاخرى • ومن صنائعها الهامة السجاجيـــد (الطنافس) الجيدة والاواني الخزفية والصابون وبعض الحلويات • وتسقـــى أراضيها من النهر الذي يخترق قسما من المدينة والمعروف بنهر (قم) والذي ينبـع من جبال البختيارية بوسط ايران •

الفصل السادس عشر

مدح (قم) علـى لسان الائمة (ع)

هذا وقبل ان اختم الحديث عن (قم) لا اجد خيرا من ان انقل بعض ما ورد في مدح هذه المدينة واهلها اتماما للفائدة .

فقد قال العلامة الفقيد السيد محسن الامين العاملي في الصفحة (٤٤٢) من القسم الثاني من الجزء الاول من موسوعته (اعيان الشيعة) عند البحث عن مدينة (قم) وتاريخها : (انه وردت اخبار عديدة في فضل قم واهل قم عن الرسول (ص) والائمة(ع) . وعن جعفر الصادق (ع) انه قال : ألا ان لله حرما وهو مكة ألا ان لرسول الله حرما وهو المدينة ألا ان لامير المؤمنين عليه السلام حرما وهو الكوفة ، ألا ان حرمي وحرم ولدي من بعدي قم ، ألا ان قما كوفة صغيرة).

وجاء في الصفحة (٧٥) من كتاب (الكنى والالقاب) لمؤلفه المحقق الشيخ عباس القمي بجزئه الثالث قوله في افضلية قم :

(قد وردت روايات كثيرة عن ائمة اهل البيت عليهم السلام في مدح قم واهلها وانها مما سبقت الى قبول الولاية ، فزينها الله تعالى بالعرب ،وفتح اليه بابا من ابواب الجنة ، وانها قطعة من بيت المقدس ، وانها عش آل محمد وعش شيعتهم ، وانه اذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها ، فان البلاء مدفوع عنها ، وان الملائكة لتدفع البلايا عن قم واهله ، وما قصده جبار بسوء الا قصمه قاصم الجبارين، وشغله عنهم بداهيته او مصيبة او عدوان ، بقم موضع قدم جبرائيل (ع)).

وفي البحار عن المناقب انه كتب ابو محمد (ع(الى اهل قم وآبة (يقصد آواه) ان الله تعالى بجوده ورأفته قد من على عباده بنبيه محمد (ص(بشيرا ونذيرا، ووفقكم لقبول دينه واكرمكم بهدايته ، وغرس في قلوب اسلافكم الماضين رحمة الله عليهم، واصلابكم الباقين تولى كفايتهم ، وعمرهم طويلا في طاعته حب العزة الهادية ، فمضى من مضى على وتيرة الصواب ، ومنهاج الصدق ، وسبيل الرشاد ، فوردوا موارد

الفائزين ، واجتنوا ثمرات ما قدموا ، ووجدوا غب ما اسلفوا .

وعن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره(عن سلامة بن محمد قال : انـفذ الشيخ الحسين بن روح رضي الله تعالى عنه كتاب التأديب الى قم ، وكتب الى جماعة الفقهاء بها وقال لهم انظروا من هذا الكتاب وانظروا فيه شيء يخالفكم ، فكتبوا اليه انه كله صحيح، وما فيه شيء يخالف الا قوله في الصاع في الفطرة نصف صاع في الطعام،والطعام عندنا مثل الشعير من كل واحد صاع .

وروى عن الصادق (ع) قال : قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة ، قبلت ولايتنا اهل البيت ، لايريدهم احد بسوء الا عجلت عقوبته ما لم يخونوا اخوانهم، فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء ، اما انهم انصار قائمنا ، ورعاة حقنا ، ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة .

واضاف على ذلك العلامة القمي بقوله :

ومفاخر اهل قم كثيرة منها : انهم وقفوا المزارع والعقارات الكثيرة على الائمة عليهم السلام . ومنها : انهم اول من بعث الخمس اليهم عليهم السلام . ومنها : انهم عليهم السلام اكرموا جماعة كثيرة منهم بالهدايا والتحف والاكفان كأبي جرير زكريا بن ادريس وزكريا ابن آدم وعيسى بن عبد الله بن سعد وغيرهم ممن يطول بذكرهم الكلام ، وشرفوا بعضهم بالخواتم والخلع وانهم اشتروا من دعبل ثوب الامام الرضا (ع) بألف دينار من الذهب الى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي اوردها العلامة المجلسي في كتاب السماء والعالم) .

طهران — صالح الشهرستاني



التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

— ٤ —

اقول يخال القشريون من المتسرعين في بت المطالب والقضاء فيها ان كــلا من التقية وايقاع الاختلاف المزبورين تعمية للحق واغــراء بالباطل خصوصا وان مصدر ذلك امام حجة مفترض الطاعة قد نصب نفسه لارائة الواقع والدلالة علــى الله وعلى احكامه ولكنهم عند ارسالهم لهذه الكلمات لا يتورعون فيمــا يجب النظر اليه من احتفافاتها : نعم لا شبهة في ان وظيفة الامام هــي ارائة الواقــع والدلالة على الله وان يكون في تحقيق هذين الامرين من المتفانين الاشداء الذين لا يؤخذ عليهم اقل تسامح وادنى التواء لكن هناك ما يجب الالتفات اليه اكثــر واوفر وهو ان الله سبحانه لما جعل الوظائف التكليفية على عباده اختيارية لهم ولم يقسرهم عليها قسر تكوين وان كان لو شاء لهدى الناس اجمعين لكن ارادة المسابقة واتمام الحجة على خبث الخبيث وطيب الطيب تأبى القسر التكويني لان القســر لا محمدة فيه ولا ذم ــ كانت وظيفة الرسول والامام ــ هــو الابلاغ والايصال والبيان للمكلفين لا اكثر وكانت وظيفة المكلف عينا وظيفة تلميــذ المدرسة مــن واجبه ان يسعى في الاوقات المقررة لمدرسته ويهيأ نفسه لمحاضرات اساتذته فــاذا التوى هذا التلميذ عن وظيفته كان هو المقصر لا الاستاذ .

ولم يلتجأ الائمة عليهم السلام الى التقية الا خوفا من نفس المكلفين المنحرفين الذين اعدوا انفسهم للاطاحة بائمة الحق والسعي بقتلهم او تشريدهم او انزوائهم في قعور بيوتهم خائفين وجلين كما حصل كل ذلك في الائمة انفسهم مــن طريق المكلفين من المسلمين لا غيرهم : ولا ريب ان مراوغة الشجاع في ميادين الحروب لتتسنى له الفرصة الغالبة والفرجة الغائمة من ابرع صفاته وخير سجاياه حتــى لا يخسر المعركة بتهوره ويخسر روحه واتباعه وهدفه الذي يجاهد مــن اجله تبعــا لذلــك :

والائمة عليهم السلام لم يحاولوا في تقيتهم الابقاء على ارواحهم وارواح شيعتهم من قابضي ازمة الوقت حتى يواصلوا جر تلك الانفاس الضيقة التي لا قيمة لها في الواقع بل حاولوا وراء ذلك ابداء الواقع في الفرص المناسبة واراءة الحق في الاوقات المنفرجة حتى لا تنقطع سلسلة العلوم الواقعية والعلماء الواقعيين الى ان تنقشع الغيوم المتلبدة تماما فحينذاك ينتفع من ينتفع بهذا الخير الجزيل الذي تجمع في الخزائن الضابطة الحافظة من تلك القطرات التي تواترت في الآن المناسب بعد الآن المناسب الآخر : ولو انهم تهوروا لكان نصيبهم ونصيب علومهم واتباعهم نصيب كل متهور من الفناء والتلاشي في آنات قصيرة :

وكل ما صدر تقية فقد نبه عليه واشير اليه في الفرص السانحة ولم يعد يختلط باطل التقية بحق الواقع وهذا كله مسجل في الجوامع الفقهية والحديثية والرجالية (١٠) ومنها الكذب في الصلاح كما جاء في وصية النبي صلى الله عليه وسلم قال يا علي ان الله احب الكذب في الصلاح وابغض الصدق في الفساد : والصلاح اعم من الاصلاح فكل ما فيه صلاح الفرد والمجتمع لا مانع من ارتكاب خلاف الواقع فيه (١١) ومنها ما جاء عن الصدوق في كتاب الاخوان بسنده عن الرضاع ان الرجل ليصدق على اخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذابا عند الله وان الرجل ليكذب على اخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقا : كان يقول له ان اباك كان حمالا وان امك كانت تخدم في البيوت وكان يقول له ان لك عندي جائزة عظيمة متى تركت الكسل ونشطت للعمل يريد بالاول تحقيره وبالثاني حفزه على العمل الذي ينجيه مع انه لا واقع لقوله ان لك عندي جائزة عظيمة :

وبناء على هذه المقدمات نقول ان من يستعرض الآثار الواردة عن حفاظ الشريعة في باب الاحتضار والموت يجد فيها من تعظيم امرهما وفظاعة حال المحتضر ما لا يرى له اثرا ملموسا في الاكثر الاوفر بمعنى انه لا يرى المحتضر وهو في سكرات الموت يعالج آلاما جسمية واوجاعا مادية تظهر على حركاته وتصرفاته بنفسه كمن يعالج الاوجاع الشديدة والآلام المهمة بل يرى الاعم الاغلب في حالة بسيطة تشبه حالات تعاود الاغماء والافاقة على المريض ولا ريب انه لو كان الازعاج جسميا والعلاج ماديا لظهر اثرهما بالقهر على المحتضر ومهما كان ضعيف الاعصاب والعضلات لان الشدائد تجمع في صاحبها قواه المتحللة وتبعثها الى

النشاط ولو الى زمن ما اجابة لداعي المقاومة وهذا كما اوعزنا اليه لا يجد الحاضر عند المحتضر في نوع افراده فهل ترى ان المنظور بما ورد في المأثور هي الآلام الروحية التي تعترك بالمحتضر وتسلب فؤاده فذلك ما لا شك فيه فاننا نجد الانسان في مظان تخوفه من الموت يبدو عليه من الجزع ما لا يوصفه ببيان ويود انه لو استطاع التخلص من هذا المأزق ولو بكل ما يجد ويملك من كل ما يقدر عليه لفعل ونراه يضرع لكل من يحتمل فيه التنفيس عنه ضراعة لا يبذلها من نفسه عند جوعه وعرائه وسائر الشدائد التي تقترن به : وأصولا عذاب الالم الروحي فوق ما يتصور وهو في الاحياء الاصحاء يكون مبعث آلام جسمية مدهشة : وان كان المنظور هي الاوجاع المادية والآلام الجسمية فقد عرفت ان ظاهر الاحوال يأبى ذلك وعليه فهل ترى ان هؤلاء الحجج حفاظ الشريعة والقوام على ضبط الاحياء واقامة النظام بينهم انما هولوا بذلك اي وسعوا مستواه الطبيعي وكبروا دائرته المصغرة بداعي اعلان حقيقته الخافتة والجهر بوجوده الضئيل كما قال من قال :

قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي

قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

او من قال :

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زر ازراره على القمر

ونشروه بين الاحياء ليسمعه حتى الطفل الصغير فضلا عن المكلف الكبير فيكون ذلك مخوفا له في حياته عن مداناة المعاصي والجرائم ورادعا له عن مقارفة المآثم اصلاحا للحياة العامة واستصلاحا لهواة انحرافه من الاحياء بلا ملابسة للكذب فيما قالوا لان ابراز الواقع الصغير بما يكبره بداعي التوسع في الاطلاع عليه ليس من خلاف الواقع نظر تكبير المجهر حجم الشيء مئات المرات بل آلافها فكما ان المجهر ليس بمزود للواقع بل هو ناشر له معلنا به كذلك من يصف الجميل بانه شمس او قمر والجواد بانه بحر والشجاع بانه اسد قلبه : وقد صرح الفقهاء بان المبالغة ليست من الكذب : راجع مكاسب الشيخ في ذلك :

هذا كله بلا لزوم تورية في كافة الموارد السالفة الذكر فان لسان تلك الادلة

آب عن لزوم التقييد بها واصولا التورية اخت الكذب فيما يترتب عليه من خديعة ومضار ومفاسد وايقاع للطرف في الجهل المضر لان المخاطب لا يفهم الا ظاهر اللفظ وهي في نفس الناطق تشير الى خلاف الظاهر من لفظه ولذلك لا تجوز في غير موارد التسويغ لانها تدليس محضر لا شك فيه ..

وكما اسلفنا التهويل بما لاصله واقع ليس من خلاف الواقع وهو والمبالغة من مقولة واحدة . وقد جاء في سورة الصافات من القرآن المجيد قوله تعالى طلعها كأنه رؤوس الشياطين فان تشبيه طلع الشجرة الجهنمية المحقق الحصول والوقوع برؤوس الشياطين تهويل احالة للمطلب على ما تركز في مخيلة السامع من صور كريهة بشعة مستنكرة للشيطان وللغول ونظائرهما . وقد جاء في كتب التفاسير ومن جملتها تفسير الكشاف وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كانه وجه شيطان كأنه رأس شيطان واذا صوره المصورون جاءوا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله : وينظره قول من قال :

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب اغوال

فكونه يملك مشرفيا ومسنونة زرقا مما لا ريب فيه لكنه جلا هذا المعرض بصورة لها اعظم الاثر في النفوس والاذهان وهي الاغوال . فهذا كله ليس اغفالا واغواء للمخاطبين ومن تبليغهم هذه التراكيب لان الاغواء والاغفال انما دخلا في مقولة الرذائل والقبائح لانها تجعل الطرف قنطرة لتنفيذ ميول المغفل والمغوي والكاذب وفي مقام الاصلاح والاستصلاح والتأديب والتربية وتركيز النظام بين الناس واعلان الواقع الخفي لا منفذ لهذه الرذائل والقبائح بل المجال كله يكون لاحقاق الحق وتعديل جنبات الحياة وما الى ذلك من الاهداف السامية التي هي محط الاجر والثواب والخدمة الانسانية عامها وخاصها .

ايران ـ قم محمد الكرمي

من تراثنا القومي

وراء الستائر

بقلم محمد شرارة

بعدما امتدت حرب البسوس اربعين سنة ، عادت السيوف الى اغمادها ، وخفتت حمحمات الجياد الشاكية ، ونحيت الدروع عن الفرسان . وتم الصلح بين ابناء العمومة والاقارب من بكر وتغلب .

ولكن خشي المنذر الذي قام بالصلح بين القبيلتين الكبيرتين ــ وهو أحد ملوك الحيرة ــ أن تعود النار الى الاشتعال مرة اخرى ، وتلتهب الحرب من جديد ، فطلب ، درأ لما قد يكون ، مئة شاب من تغلب ومثلها من بكر ،لتكون رهائن جاهزة للقصاص عند الاعتداء من أحد الحيين على الآخر .

تدبير ، وان كانت الشرائع والقوانين الحديثة تستغربه وتشجبه ، ولكنه كان تدبيرا متناسبا مع ذلك الزمن الذي تم فيه تشريعه . بل لا يزال حيا الى الآن في البلاد المبتلاة بحكام لا يختلفون عقليا وروحيا عن قادة العشائر البدائية التي تعيش في أوحش البوادي .

وقبل الحيان بهذا التدبير ، فدفعت تغلب مئة شاب من شبابها الاعزاء ، كما دفعت بكر مثلها ، وسارت المياه في مجاريها . كما سار الزمن ليلقي على الجروح العميقة بلاسم من السلوى والنسيان .

ومات المنذر ، فجاء بعده ابنه المعروف في التاريخ ، عمرو بن هند ، فأقر التشريع الذي بدأه والده ، وسار في طريقه .

ولم يكتف عمرو بالزمن وعمله في نسيان الماضي ، بل شاء ان يساعده ، فانتدب القبيلتين لمشاركته في امر من اموره ، ثم عرض ذلك وجاءت الموافقة على العرض من كلتا القبيلتين .

واختير الركب المشترك ، وتحرك الى جبال طي ، وراح يجتاز الفيافي ويقطع الموامي حتى وصل الى أرض شيبان .

في هذه الارض الحليفة لبني بكر تاه القسم التغلبي من الركب في مفازة عطشى ، فقتله الظمأ ، او أبعد عن الماء ابعادا مقصودا ، فانتهى به ذلك الى الموت ، على اختلاف الرواية .

مهما يكن فقد مات القسم التغلبي ، وشاءت الظروف ان يكون الموت في هذه الارض المتحالفة مع خصومه بالامس ، فثارت الشكوك ، وعادت الجروح الى النزيز ، واعتبرت تغلب هذا الموت مؤامرة على ابنائها اشتركت فيه بكر ، وحلفاؤها بنو شيبان .

تغلب في الاساس معتدى عليها ، وقد قتل قائدها الكبير غيلة ، فطعنه جساس من حيث لا يدري ورماه من الخلف كما هو المعروف . أما أنه كان ظالما، وكان يستحق الموت فتلك مسألة اخرى .. ان تغلب تعرف ان قائدها عزيز ، وان كليبا قتل باسلوب لا يشرف قاتله . وان القتل كان عدوانا صارخا عليها وعلى كرامتها ، ولذلك ردت على العدوان ، وقاتلت اربعين سنة قدمت في اثنائها زهرات القبيلة ولا تستطيع ان تنسى هذه الضحايا نسيانا تاما وان طال الزمن . فلما مات ابناؤها الجدد عدت ذلك امتدادا لقتل كليب ، وأسلوبا متمما للاسلوب السابق في الاغتيال فغضبت وطالبت بالقصاص من بني بكر .

في بعض الاحيان لا يكفي ان يكون الانسان على حق حتى يصل الى حقه ، بل لا بد له من اسلوب مساعد على الوصول اليه . وكثيرا ما يساعد صاحب الحق خصمه بعنفه وطريقته . وهكذا كانت تغلب ، فقد كان من ابرز صفاتها الغرور ، والاعجاب الذي لا حد له بالنفس :

ملأنا البر حتى ضاق عنا وصدر البحر نملؤه سفينا
اذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

وقد يكون هذا « الاعجاب » مقبولا أحيانا ، ولكنه في ساحة القضاء غريب ما دام اصحابه معترفين بالقضاء وقابلين به .

رفضت بكر مطالبة تغلب بديات أبنائها . فرفع الامر الى عمرو بن هند الذي

قبله الطرفان قاضيا ، فطلب سبعين رجلا من أشراف بكر حتى اذا كان الحق بجانب تغلب دفع لها هذا العدد من الاشراف ، وان لم يكن لها حق خلى سبيله • وقبل الطرفان •

وحل اليوم الموعود للقضاء ، فكان ممثل بكر النعمان بن هرم ، وممثل تغلب عمرو بن كلثوم • وكان الجو يشير الى ميل القضاء لتغلب ، وقد فهم النعمان هذا الجو • فلما دخل على عمرو بن هند ، وهو القاضي تناوله ابن كلثوم ، وناداه : « يا أصم ، جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم وهم يفخرون عليك » • فاجابه : « وعلى من أظلت السماء يفخرون ، ثم لا ينكر ذلك » • فرد عليه عمرو : « والله لو لطمتك لطمة لما اخذوا لك بها » • ورد النعمان : « والله لو فعلت ما أفلت بها انت ومن فضلك » • وكان ذلك تعريضا بعمرو بن هند الذي رمى النعمان ، ووبخه بكلمة قارصة ، فرد النعمان عليه وكال الصاع صاعين •

تأزم موقف بكر بعد هذه الحماقة ورجحت كفة تغلب رجحانا بينا • ولكن الخطأ الذي وقع فيه النعمان وقع عمرو بن كلثوم باشد منه فتلا جزءا من قصيدته المشهورة التي أغضبت عمرا بن هند •

وفي هذه اللحظة سنحت الفرصة للحارث بن حلزة اليشكري ، وتهيأ له الجو • ولكن الحارث مريض بمرض مكروه ، ولا يستطيع أن يواجه الملك •

القصيدة جاهزة ، وقد تلاها غيره ، فما أعجبته التلاوة ، فلا بد ان يتلوها بنفسه مهما كان الثمن •

ولكن تلاوة القصيدة تستدعي ان تقام الستائر بينه وبين الملك ، وفي ذلك اهانة له ، واعتداء على مكانته ، ومعنى ذلك ان كرامته اصبحت في كفة وكرامة القبيلة كلها في كفة اخرى ، فايهما يختار ؟ وهل تبقى له كرامة اذا تمرغت كرامة قبيلته بالوحل ؟ اما اذا ارتفعت كرامة القبيلة وانقذت من الهوة المحفورة لها فسيغسل ذلك كل اهانة ، ويمحوها من الوجود •

وهكذا استمر الصراع في الاختيار ، ودارت الحركة بين النقيضين فالرجل صفحة نيرة من كتاب خالد ، ووجه رائع من وجوه العراق ، وشخصية كبرى من شخصيات ربيعة ، وهذه الصفات تؤهله لان يكون في مستوى الملك وان يجلس

بقربه ، ولكن به « وضحا » وكل مريض بهذا المرض يتكلم مـــن وراء الستائر السبعة اذا اراد ان يكلم الملوك : وفي ذلك من الاهانة ما ينزل بالرجل الى مستوى الاذلاء الصغار ولكن الرفض والاباء يعرض بكرا كلها الى هزيمة مـرة قاسية ولا سيما بعد التحدي الذي وجهه عمرو بن كلثوم حتى الى الملك عمرو بـن هند . ولم يبق غيره قادرا على انقاذ الموقف بعد هزيمة النعمان وخروجه من الساحة .

لا خيار بعد ما وصلت المشكلة الى هذه الذروة من التعقيد ، ولا بـد مـن التنازل مؤقتا والخضوع لهذا الروتين المذل ما دامت كرامة القبيلة كلهـا معرضة للخطـر .

واذا استغل الشامتون والثرثارون ومحاولو سد الفراغ هـذا « الخضوع » في اشاعة السوء وتلويث الرجل فلن يكون بذلك بأس مـــا دامت مصلحة القبيلة فوق جميع المصالح الشخصية الاخرى .

وهكذا قرر ابو ظليم ان يتنازل ، وقبل ان تقام الستائر السبعة بينـه وبين الملك ، وقبل « الثرثرة » التي ستدور حوله ، وانتصر في نفسه على التقاليد التـي تعتبر هذا الخضوع ذلا ومهانة .

أعدت الساحة ، وجلست هند بجانب ابنها ، وتهيأ القضاء لسماع المرافعـة ، ونصبت الستائر السبعة بين القاضي والمحامي عن القبيلة ، وبدأ الشاعر :

آذنتنا ببينهـا اسمـــاء رب ثـاو يمل منـه الثواء

ولا بد من « اسماء » في كل وقفة ، سواء كانت على الطلول ، او في الديار او في ساحة القضاء « فاسماء » عروس القصيدة العربية وتاجها الذي لا تستطيـع التنازل عنه ، وظلالها التي تتفيأ فيها كلما مسها اللهب . وذكرها يحـرك الوحـي دائما ، ويدور بالالهام دورانا عاليا في حركة لولبية باهرة تخط دائرة بعد دائرة في مناطق الالهام ، ولذلك كانت دائما على رأس كل قصيدة تشق طريقها الى القلوب، كما كانت تميمته في كل معركة يخوضها الشاعر .

ثم تأتي الناقة بعد « اسماء » او « ام آوفى » او « عبلة » او « ليلـى » او اية واحدة من هؤلاء الموحيات اللواتي زودن الشعر العالمي لا العربي وحده بأعذب ما تختلج به النفوس ، وتتحرك به القلوب . وللناقة شأن كبير في عالـم العـرب

الاول ، فهي أداة المواصلة في الصحراء وهي أداة اقتصادية أيضا • فقد تكون بريدا بين الاحباب ، وقد تكون غذاء للعذارى في « دارة جلجل » ، وقد تكون قرى للضيف •• وقد •• وقد • ولذلك كان لها هـذا الشأن الكبير في القصيدة العربية • وانتقال الحارث من « اسماء » الى « الزفوف » شيء طبيعي مـا دام للناقة مجد في الصحراء لا يقل عن سائر الامجاد •

فاذا استنفدت « اسماء » و « الزفوف » ما تريدان من الطاقة الشعرية ، جاء بعد ذلك دور الموضوع الاساسي ، وخرج على المسرح بثوبه اللائق •

معركة الحوار لا تقل عن معركة السيف ، وليس المهم خوضها ، بل الصعيد الذي تخاض عليه • فكيف خاضها الحارث ، وما الصعيد الذي وقف عليه ؟

قد يتصور متصور أن الصعيد جاهلي التراب والصخور ، وكل مـا يرافق الجاهلية من عجرفة واسراف في الفخر الكاذب والتبجح كما هي العادة في معظم المواقف الجاهلية الحمقاء • ولكن التصور شيء والواقع شيء آخر ، فقـد كان الموقف أبعد ما يكون عن التراب الجاهلي • والصخور الجاهلية • بـل كان ضوءا من الاضواء التي تشير الى التفاعل العميق في الحياة العربية ، والى مستقبل بـدأ يتكون من أروع ما في الماضي من نبل وحيوية ، وما في الحاضر من تطلع الـى حياة جديدة خصبة بكل ما في الخصب من ثروة وكنوز •

من عادة الجاهلية ان ترى نفسها فوق العالم •• فوق الدنيا •• فوق الحياة• بل من عادتها ان لا ترى في الدنيا شيئا سواها :

وما الارض الا قيس عيلان أهلها لهم ساحتاها سهلهـا وحزومها

بلغنـا بآفاق السماوات مجدنـا لنا الصحو مـن آفاقها وغيومها

هذه هي نظرة الجاهلية الى نفسها ، ومثل هـذه النظرة لا تعرف التواضع ، ولا التنازل ولا « الحوار » العاقل مع الخصوم ، فاذا اختلفت نظرة عـن هـذه النظرة كانت شاذة او كانت اشارة الى « جنين » جديد في الحياة العريضة الواسعة يبشر بتفاعل كمي متراكم سائر في طريقه الى تحول كيفي •

وفي رأينا ان موقف الحارث لم يكن شذوذا بـل كان اشارة او بداية الـى

انسياب حياة جديدة خفية في النظام القديم .. بداية لدور العقل وظهوره على مسرح الحياة القديمة ، واشتراكه مع العاطفة بعدما كانت معظم الادوار للعاطفة وحدها . فما دور العقل في هذه المرافعة وما قدره ؟ الدور واضح ، فلا فخر ولا كبرياء ، ولا اهانة للخصوم ، بل هناك عرض للوقائع باسلوب يبدأ بشكل اخوي ، ثم ينتهي بنقد لا يخلو من لذع وسخرية مرة . ولكنها سخرية خفية يستطيع القائم بها ان يزوغ ويجد المخرج .

بالقدر الذي تطرف عمرو بن كلثوم في تعداد مفاخر قومه ، ابتعد الحارث عنه . وكان همه الوحيد ان يصور في البداية خصومه وخصوم بكر في صورة المعتدي :

ان اخواننا الاراقم يغلو ن علينا في قيلهم احفاء
يخلطون البريء منا بذي الذ نب ولا ينفع الخلي الخلاء
زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وانا الولاء
أجمعوا أمرهم عشاء فلما أصبحوا اصبحت لهم ضوضاء
من مناد ومن مجيب ومن تصهال خيل خلال ذاك رغاء

هذه الظاهرة ان لم تكن جديدة في الحياة الجاهلية تكاد تكون في خطوطها الدقيقة ، وتفاصيلها وجزئياتها اكثر من جديدة .. تكاد تكون طفرة او انقلابا في الجدل السياسي . والمطارحة بين الخصوم .

فالاراقم ، وهم بطون من تغلب ، اخوان ، ومن عادة الاخوان ان ينظروا الى الاشياء من خلال الاخوة ، ومن طبائع الاخوة ان تتسامح وان تغفر ، وان تنظر لبعضها نظرات فيها كثير من الحب والعطف والغفران . ولكن هؤلاء « الاخوان » لا يحملون ــ على شدة القربى ــ شيئا من خصائص الاخوة . انهم لا يكتفون بوضع النقاط على الحروف ، بل يكبرون الاشياء الصغيرة ، ويتجاوزون الحد في اللغو . وذلك يدل على غليان الاحقاد في الصدور ، وانهم يصدرون عن هذه الاحقاد على الاخوة والحب . ولذلك كانت هذه الفوضى والتشوش في آرائهم حتى عجزوا عن التفرقة بين المذنب والبريء . واصبح الاثنان عندهم في

مستوى واحد . ومن هذه الفوضى نشأ ذلك « الزعم » الغريب بان كل راض او راضية بقتل كليب كان مواليا لنا ، وفي عماية هذا الزعم لـــم يعودوا يرون سوى الانتقام والتهيؤ للعدوان .

اوحة من لوحات الفن الرائع في التصوير ومزج الالوان . وقد كان «الغلو» الذي شخصه الشاعر نقطة الانطلاق الى الهدف . ان الحارث يعترف بأن هنــاك شيئا يمكن ان يحاسب عليه قومه ، وان هناك ذنبـــا ايضا . ولكنهما صغيران . والرؤية التغلبية وحدها هي المسؤولة ، وهي المصابة بتضخيم الصغائر ، ونقلها الى خانة الكبائر .

لو كانت تغلب قادرة على التمييز ، او كان لها عقل حكيم قادر على مواجهة الحقائق لما وصلت الازمة الى هذا المستوى . ولكــن تغلب مغرورة . والغرور لا يمكن ان يقود الا الى العمى . ونحن الآن امام قبيلة عمياء توقف البريء والمذنب على صعيد واحد ، وتنظر اليهما من مسافة واحدة .

في هذا الليل المظلم تسير تغلب وتجمع امرها . واذا البادية ضوضاء مخيفة فلا يسمع فيها سوى نداء المنادي واجابة المجيب ، وصهيل الخيل ، ورغاء الاباعر .

وهكذا تتم الصورة ، ولا يراها الرائي حتى يحس ان الجنون لم يقتصر على تغلب ، بل تعداها الى الارض والجو ، وكل ما في البادية من كائنات حيـــة وغير حية . وما نداء المنادي ، وصهيل الخيل ورغاء الاباعـــر سوى خطوط تجمعت وتراكمت في الاماكن المتناسبة . ثم تعاونت كلها على اخراج الصورة التـي ينطلق الجنون في كل ما تشير اليه . وتومىء نحوه .

لقد اعترف الشاعر بذنوب محدودة صغيرة ارتكبها عدد صغير من ابناء قومه، وبهذا الاعتراف جرد نفسه من التعصب المطلق ، وخلـــع عليها لونا مـــن النزاهة والانصاف امام القاضي . ثم انطلق من ذلك الى تجريد « اخوانه » الخصوم من جميع الفضائل ، وتصويرهم بصور الحمقى والمجانين والجهلاء . واعانه على هــذه النتائج موقف تغلب في ممثلها .

واذا قورن هذا الموقف بموقف عمرو بن كلثوم : « اليكم يابني بكر اليكم » وهو ممثل تغلب ، ظهر الفرق الكبير بين الموقفين .

ان النقد الذاتي عون كبير للناقد على الوصول الى الحقائق • واعتراف الحارث بان بكرا غير معصومة ، وانها لا تخلو من مذنبين اعانه كثيرا على الوصول الى النتائج التي وصل اليها •

ويظهر ان الشاعر اطمأن ، بعد الصورة التي اعطاها لتغلب ، والى نجاحه في الجولة الاولى فانتقل الى الجولة الثانية :

أيها الناطق المرقش عنا عند عمرو ، وهل لذاك بقاء
لا تخلنا على غراتك انا قبل ما قد وشى بنا الاعداء
فبقينا على الشناءة تنمينا حصون وعزة قعساء
فكأن المنون تردى بنا أرعن جونا ينجاب عنه العماء
مكفهرا على الحوادث لا ترتوه للدهر مؤيد صماء

والنداء في هذه الابيات لعمرو بن كلثوم الذي لا يملك من المنطق سوى التمويه والوشاية • ولكن الوشاية على بكر ليست جديدة ، فقد حوربت بها قبل اليوم ، فذهب الزبد جفاء ، وبقيت بكر معتصمة بالعزة الثابتة ، والحصون المنيعة وحاولت المنايا نفسها ان ترمي بني بكر ، فكأنها كانت ترمي جبلا ينجاب عنه السحاب الاسود •• جبلا متراكما لا تضعفه الدواهي الشديدة •

صورة لبكر فيها من القوة والجبروت والصمود للشدائد ما يرفعها الى اعلى المستويات • فاذا تواضعت وتحدثت عن تغلب حديثا رقيقا فما ذلك عن ضعف او تقرب او ما اشبه ذلك • بل عن حرص على الاخوة والقرابة •

ان القبيلة التي تواجه المنايا كما يواجه الجبل السحاب الاسود ، لا يمكن ان تنطلق من موقف ضعيف ذليل بل تنطلق من رفرف يشبه رفرف الجوزاء • وعلى هذا العلو فانها مستعدة الى السير لآخر الطريق :

أيما خطة اردتم فأدوها الينا تسعى بها الاملاء
ان نبشتم ما بين ملحة فالصاقب فيه الاموات والاحياء
او نقشتم فالنقش يجشمه الناس وفيه الاسقام والابراء

او سكتم عنا فكنا كمــن أغمض عينــا في جفنها الاقذاء

انها مستعدة للبحث والمناقشة في كل خطة تتقدم بهمـــا تغلب وتسعى بهـا الجماعات الشريفة النبيلة .. على رغم الدماء التي أريقت بين ملحـة والصاقب ـ وهما جبلان متجاوران في ديار جهينة وراء المدينة ـ وعلى رغـم الضحايا الكثيرة من الجانبين . واذا تركت تغلب بكر تركتها بكر وان اساءت تغلب لبكـــر اساءة لا تغتفر . فالقربى تبقى عزيزة كما تبقى فوق الاساءات مهما كبرت . واذا رفضت تغلب هذا الطلب النبيل تحملت وحدها التبعة ، وبكر لا تزال في مكانها العزيــز المنيـــع :

او منعتم مـا تسألون فمـن حدثتموه لــه علينا العـلاء

وبعد هذه الجولة انتقل الى الجولة الثالثة ، ووضع تغلب امام هزائمها مـع القبائل الاخرى التي اشتبكت معها في حروب طاحنة ، واذا تغلب مدحورة امـام « كندة » و « العباد » و « بني عتيق » و « قضاعة » وغيرها مـن القبائل التـي انهزمت امامها . ثم تساءل عن « جناية » بكر في مثل تلك الهزائم :

اعلينا جناح كندة ان يغنـــم غازيهم ومنـــا الجـزاء ؟

وسار في التساؤل الى آخر الرواية . وفي تساؤله شيء من المرارة . او يظهر شيء منها بدل الشماتة . انه يبدو ، وكأنه متألم . او كأن الهزائم لاحقة به ، لانها لاحقة بابناء العمومة والاقارب . وفي ذلك تظهر المسافة مرة اخرى بـين الموقفين : احد القريبين يتألم لهزيمة قريبه ، والثاني يلقي تبعة هزيمته عليه .

هذا الاسلوب لم يكن جديدا على الجاهلية فقط ، وانما كان ابداعا وكـان درسا او بداية لمدرسة بدأت تخط خريطتها في الحياة وتهندس البناء المنتظر .

لقد وضعت الستور بين الملك والشاعر ، لان المرض المصاب به فرض هــذه الستائر . وقد قبل الشاعر هذه الاهانة ، كما قلنا ، في سبيل قومه ، وتألم كثــيرا حتى قيل بانه ارتجف غضبا ، واتكأ على عنزة ، وهي رمح صغـير فيه حديـدة ، فأثرت في جسده دون ان يشعر من شدة الغيظ .

اما الآن فقد اخذت الستائر تتلاشى وتختفي واحدا بعد واحد ، لان العبقرية فرضت وجودها حتى على الملوك وعاداتهم .

وكانت هند تسمع كما يسمع عمرو . وعز عليها ان تبقى العبقرية مهانة فقالت ، ويظهر انها كانت على جانب من الذكاء « تالله ما رأيت كاليوم قط رجلا يقول مثل هذا القول ، يكلم من وراء سبعة ستور » وفي هذه الكلمة توبيخ ضمني لابنها على ستائره السبعة ، فاخذت الستائر ، على اثر هذه الكلمة ، ترتفع ستارا بعد ستار ، ثم قرب الشاعر حتى صار مجلسه قريبا من مجلس الملك .

وهكذا ربحت بكر الدعوى ، وانتصرت على تغلب ، وتحولت « الاهانة » التي قبلها الشاعر في سبيل قومه ، الى « توبيخ » لمن فرضها .. ونجت العبقرية ، ثم فرضت نفسها على السدة العالية ، وكأنها كانت واثقة من هذه النهاية . وكان من الصعب ان تقبل بالستائر لو لم تكن واثقة من تمزيقها ، او على قدر مطمئن من الثقة . ومن السهل ان يقف الانسان موقف التحدي ، وان ينتفض في سبيل كرامته او مبدئه او عقيدته ، ولو كان الموت ثمنا . ولكن من الصعب ان « يتنازل » وان يقبل الاهانة ، وان تحولت فيما بعد الى « توبيخ » لفارضيها .

لقد أشرنا الى ما كابده الشاعر من اقامة الستائر ، والى اتكائه على « عنزة » من شدة الغيظ ، والى دخولها في جسده . وذلك يدل على ان « الستائر » كانت فوق طاقته . فقبوله بها ، بعد صراع مدمر ، نجاح في امتحان رهيب . او « استشهاد » لا يقل في سموه عن اعلى مراحل الاستشهاد ولو كان واثقا في النهاية من تحويل « الاهانة » الى تكريم .

ان الشهيد يدفع حياته كلها دفعة واحدة في لحظتها الاخيرة ، ولكن الذي يقبل ما قبله الحارث تكون كل لحظة من لحظات حياته حلقة من حلقات الاستشهاد في سلسلة طويلة تبدأ بالخضوع لذلك التقليد المهين . ان الستائر ، وان لم يطل نصبها كثيرا ، كانت كل ثانية منها دهرا كاملا ، وبهذا الاعتبار كانت سلسلة طويلة . وقد تحملها الشاعر ، وهذا « التحمل » بطولة لا تقل عن اروع البطولات ، وصبر مر تكاد تكون مرارته فوق الطاقة ، ولكنه تحول الى عذوبة بعد الحكم الذي اصدره القاضي بحق بكر ، والى اشراقة في ملامح الشاعر بعد الانتصار الكبير .

مع الخالدين

مقابلة مع باستور مكتشف الميكروبات

اعداد: سمير شيخاني

صوت ـ مستمعي الكرام ـ مقابلة اليوم ستجري مع رجل خالد حقاً ، لا يستطيع احد ان ينساه . فعندما تشرب كوب الحليب المعقم ـ او المبستر ـ وعندما تدخل بلا ادنى خوف المستشفى ، وعندما تتأكد من ان ابنك لن يذهب ضحية عضة كلب مصاب بداء السعار او الكلب ، ولن تقضي متسمما من داء الخانوق (او الدفتيريا) ، وعندما تشعر انك محصن ضد اعداء حطموا اجدادك ، فانك ستذكر لويس باستور ، وعمله ، وحياته البشرية الغريبة المليئة بالتناقض ، والمبادىء الممتازة التي وفرت الصحة والسلامة ، وكانت نتاج عبقريته .

سيدي باستور ، انت ابصرت النور سنة ١٨٢٢ في بلدة آربوي الفرنسية من أب كان يعمل في الدباغة ليحصل معيشة اسرته الصغيرة . ولم يكن يبدو عليك في طفولتك اي من دلائل النبوغ .

باستور ـ كنت في طفولتي كسائر الاطفال ألهو على ضفاف نهر كويزانس ، فاحفر الحفر ، وابني البيوت بالطين ، واتشبع برائحة الجلود الجافة التي كانت تدخل معمل الدباغة . وكنت اتردد الى المدرسة ، وانا اصغر الاولاد فيها .

صوت ـ ولم يكن والدك جان ـ جوزف باستور رجلا متعلما اللهم الا في شؤون الجندية . فقد حارب من اجل نابليون في اسبانيا وفي حقول فرنسا .

باستور ـ كان حقا جنديا مكافحا ، ورجلا محبا للعمل . وكانت تدور في رأسه فكرة او فكرتين . واحدة منهما كانت ان ابنه لويس ـ أي انا ـ ليستحق ان يتلقى التعليم ، لانه يستحق شيئا افضل من الحياة مع الجلود وجرار الاصباغ .

صوت ـ اما والدتك جان ـ اتنين روكي فلم تكن افضل من والدك من

ناحية التعليم ، ولكنها كانت حيوية ، نشيطة ، سريعة الخاطر ، ضاحكة ، وذات مخيلة خصبة . فلقد كانت في روحها شرارة من شيء مقدس ، اورثتك اياه ، فاذا بك ، وانت ابن اسرة تعمل في الدباغة ، تصبح فنانا ، وعالما ، وخالقا .

باستور ــ وكان رومانية العجوز ، مدير مدرسة آربوي من وضع في رأسي وفي رأس والدي فكرة الالتحاق بدار المعلمين في باريس . وكان والدي يرجو ان يجعل مني معلما ، وتلك في نظره خطوة كبرى الى الامام .

صوت ــ وهكذا ارتحلت الى باريس ، وكنت بعد في السادسة عشرة من عمرك . ولكنك كنت فتى خجولا ، فأصابتك باريس بما يشبه الدوار ، ولم تستطع القاء المرساة فيها . حتى انك كنت تعود بالذاكرة الى المدبغة فتردد بينك وبين نفسك شوقا اليها وحنينا : « حبذا لو استطيع تشنق رائحتها من جديد ، فانني اشعر بانني سأشفى هما بي ! »

باستور ــ الحقيقة ان الدراسة والعمل في دار المعلمين كانا مشوقين ، وقد شغفت بهما كثيرا ، الا انني لم استطع ان انسى جو الريف الطليق الجميل في آربوي .

صوت ــ كنت تذوب حنينا الى مسقط رأسك ، وتلتهب حقدا على باريس . وقد بدا الشهر الذي قضيته فيها كأنه سنين . وقد تفهم والدك المسكين وضعك ، وهو الذي اغترب طويلا في حقول اسبانيا الموحلة ، فهبط باريس ، وعدتما معا الى آربوي .

باستور ــ عدنا الى آربوي حيث الجسر ، وحيث المدبغة ، وحيث المنزل الصغير الذي نشأت فيه . وقد كان الشفاء سريعا وتاما . وعدت كذلك من فوري الى مدرسة آربوي .

صوت ــ وعندما انهيت الصفوف فيها لم تذكر باريس ولا دار المعلمين فيها ، بل فكرت في مدرسة بيزانسون الباعدة ثلاثين ميلا عن آربوي .

باستور ــ كان بوسعي الدراسة هناك ، ورؤية والدي غير مرة في السنة الواحدة .

صوت ــ ولكنك ، بعد بيزانسون ، عدت مجددا الى باريس ودار المعلمين ،

وكان ذلك سنة ١٨٤٣ . وكنت مجتهدا ، فلم تضع وقتك سدى ، ولا مالك الذي لم يكن كثيرا . فكان نهارك العملي يبدأ في السادسة صباحا وينتهي في ساعة متأخرة من الليل . وقد استمعت الى محاضرات السوربون حيث تلقيت اول دافع جدي لدراسة الكيمياء ...

باستور ـ بهذه الروح العالية ، والهمة القعساء انهيت الدراسة في دار المعلمين ، وقمت باختبارات فيزيائية ، وكسبت صداقة العالم الطبيعي الشهير جان باتيست بيو عضو الاكاديمية ، والكاتب الغزير الانتاج . ولما بلغت السادسة والعشرين كنت على أتم استعداد لتسلم عملي كمعلم . فعينت معلما للفيزياء في مدينة ديجون .

صوت ـ وقد اجريت اول بحث كيماوي واختبار على حامض راسيك في خريفه سنة ١٨٤٨ بينما كنت في ديجون تدرس الفيزياء . وفي مطلع السنة التالية نقلت الى استراسبورغ استاذا للكيمياء . وكان لعميد الكلية في هذه المدينة ثلاث بنات : واحدة متزوجة ، وواحدة اصغر من ان تكون صالحة للزواج ، وواحدة في السن المناسبة للزواج . فاخترت هذه الفتاة لتشاركك حياتك .

باستور ـ كنت صنعت لنفسي اسما مرموقا في ميدان العلوم الطبيعية ، فلم اجد صعوبة في الحصول على موافقة العميد ، والد العروس . وقد تزوجنا أسرع زواج ممكن وعشنا حياة زوجية الى نهاية ايامنا .

صوت ـ مما يروى ، يا سيد باستور ، انه في يوم زفافك ، اجتمع المدعوون، والعروس وذووها والكاهن . ولكنك لم تحضر في الموعد المحدد . فهرع اليك احد اصدقائك يبحث عنك في المختبر ، فألفاك منكبا على انابيب الاختبار ، مستغرقا في ما تدونه من ملاحظات على ما يجري حولك . اتذكر ذلك ؟

باستور ـ اذكر ذلك جيدا . فقد بادرني هذا الصديق بالسؤال : « انسيت موعد زفافك ؟ » فكان جوابي : « كلا ، ولكنني أتمم عملي . وهل تتوقع مني ان ادع الاختبار قبل نهايته ؟! »

صوت ـ وكانت زوجتك واسعة الصدر ، فلم تفسح المجال للغيرة من عملك . لقد عرفت مقامها ، ورضيت بأن تحتل المقام الثاني بعد المختبر .

باستور ــ الواقع ، يا سيدتي ، انهــا كانت زوجتي ، ولكن العلم كــان عشيقتي ، اذا صح هذا التعبير (يقهقهان) • وقد اعتادت ماري ــ وهذا اسمها ــ ان تنام وتستريح بينما اكون انا غارقا في ابحاثي ، متعبا ، انظر من خلال المجهــر الى اشياء غريبة •

صوت ــ وفيما كنت استاذا وعميدا لكلية العلوم في مدينة « ليل » تحولت الى اكتشاف اسباب المرض في النبيذ والبيرة • فقلبــت باختباراتك رأسا على عقب صناعة الخمور في فرنسا • وقد اعلنت نتائج هــذه الاختبارات بعــد تسلمك ادارة الدروس الطبيعية في دار المعلمين حيث واصلت عملــك في حقـــل الاختمـــار •

ــ باستور ــ وقد استطاع الجراح البريطاني الاشهــر جوزف ليستــر ان يحدث ثورة في عالم الجراحة بفضل اكتشافاتي ، وكنت قد اصبحت عالمــا بحــق وحقيق ، يشار الي بالبنان في فرنسا والخارج •

صوت ــ وانقذت بأبحاثك حول امراض دود الحرير صناعة الحرير في فرنسا وسائر البلدان التي تربي دودة القز ، حتى انهم فكروا باقامة تمثال لك من الذهب تخليدا لذكراك •

باستور ــ صحيح انني انقذت صناعة الحرير ولكن على حساب صحتي فقد كدت اشرف على الهلاك في تلك السن المبكرة ، بسبب انصرافي الى العمل المضني في ابحاثي حول امراض دودة القز • فلما توصلت الى ما كنت اسعى اليــه اصبت بالشلــل •

صوت ــ ان الآلة البشرية لا يمكنها الاستمرار في العمل مهما عظمت ارادة صاحبها • ولا تنس انك اصبت في تلك الفترة بصدمتين عاطفيتين قاسيتين همــا : وفاة والدك الذي كنت تحب كثيرا ، وابنتك الثانية سيسيل • فلما اصابك الشلل في الناحية اليسرى من جسمك نتيجة ذلك النزف الدماغي العنيف قطـــع الاطباء الامل من حياتك •

باستور ــ الحقيقة ان من يصاب بمثل ما اصبت به لا نجاة له • امــا انــا فيبدو انه كتب لي الحياة لكي أتم العمل الذي بدأته •

صوت ــ وهكذا انهضتك عزيمتك الجبارة من الفراش وحملتك الى المختبر من جديد ، وحملتك كذلك الى اكتشافات اعظم واعظم ! فقد كنت حقــا لغــزا مطبقا ، وقد بدا انك تحديت القدر الذي شاء ان يقضي عليك قبــل ان تكشف اسرار المرض . وكما انقذت مربي دودة القز في فرنسا فقد عملت شيئا مــن اجــل نفسك اذ برهنت على ان مرضا واحدا على الاقل ، وهــو مرض دودة القــز ، تسببه جرثومة .

باستور ــ ودرست كذلك عددا من الامراض ، منهــا الدمــل الغربالي ، وكوليرا الدجاج اللذان وجدت لهما الدواء الشافي وحددت من فتكهما الذريع .

صوت ــ لقد قدرت قيمة اكتشافاتك الصناعية ، يا سيد باستور ، بمبالــغ طائلة تكفي لتغطية تكاليف تعويضات الحرب التــي دفعتها فرنسا الــى المانيا سنة ١٨٧٠ .

باستور ــ وكنت دائم التفكير بالعمل من اجل البشر رجــالا ونساء الا ان المزارعين والفلاحين في فرنسا لم يدعوني وشأني . فقــد كانــت ماشيتهم تموت بكميات كبيرة تكلف فرنسا كل سنة زهاء عشرين مليون فرنك .

صوت ــ واستجبت لندائهم وانقذت ماشيتهم باللقاح الــذي صنعتــه . وانتشرت قصة لقاحك في مختلف ارجاء العالم . واصبحت مــذ ذاك قبلة الانظار لانك كالساحر الذي يحرك عصاه السحرية صبيت الذهب علــى صانعي الخمور ، ومربي دودة القز ، والفلاحين .

باستور ــ لا عجب في ذلك ، فقد نلت شعبيتي ودخلت الى قلوب الفرنسيين من خلال محفظة نقودهم . (يقهقهان ...)

صوت ــ الا انك ، وقد اصبحت في الستين من عمرك ، وعلى الرغم مــن شللك وعرجك ، لم تكن قد انهيت رسالتك العلمية بعد . فبعد ان كنت مصــدر وحي والهام في مجال التعقيم للجراح الانكليزي الشهــير جوزفه ليستر رحت تدرس داء الكلب او السعار . ولا يدري أحد لماذا اخترت العمل في ذلــك الحقل مع ان نسبة الذين كانوا يصابون بهذا الداء من الناس في القرن الواحد لم تكــن لتعتبر شيئا يذكر .

باستور ــ ولكن الذين كانوا يقضون نتيجة داء الكلب كانوا يموتون موتا فظيعا رهيبا .

صوت ــ وعلى ذلك ، قمت في السادس من تموز سنة ١٨٨٥ باختبارك الخطير اذ حقنت باللقاح الذي صنعته ولدا في التاسعة من عمره عضه كلب مسعور في اربعة عشر موضعا من جسمه . وكان ذلك الولد من مقاطعة الالزاس ويدعى جوزف مايستر . وقد ادى اكتشافك اللقاح ضد داء الكلب والمعالجة الناجحة به الى انشاء معهد باستور سنة ١٨٨٠ .

باستور وقد ساهم في انشاء هذا المعهد قيصر روسيا نفسه الذي اوفد الغراندوق فلاديمير حاملا الي الصليب الماسي لوسام القديسة آنا تقديرا منه لشفائي عدد من الفلاحين الروس الذين كانوا مصابين بداء الكلب وهبطوا فرنسا لاستعمال لقاحي .

صوت ــ الواقع ، يا سيد باستور ، ان حياتك تنتهي بهزيمتك لداء الكلب ، ففي هذه المعركة الاخيرة وضعت كل قوتك حتى لم يبق لديك اي احتياطي تعتمد عليه . وحين بلغت السبعين من عمرك جعلت الحكومة الفرنسية عيد ميلادك عيدا رسميا تقديرا للخدمات الجليلة التي أديتها للانسانية . وفي الاحتفال الكبير الذي أقيم لتكريمك في ٢٧ كانون اول سنة ١٨٩٢ في القاعة الكبرى بالسوربون تدفق المحتفون بالخطب الطنانة الرنانة . ومجدت عظمتك بعشرات الاساليب وكلها تجمل بما يلي : « من يستطيع ان يقدر ما تدين به الحياة البشرية لك ، وكم ستكون مدينة اكثر فاكثر في المستقبل » .

باستور ــ لقد غمرت بعاطفة من التقدير اعجزتني عن تلاوة كلمتي فتولى ابني عني قراءتها .

صوت ــ وفي صيف سنة ١٨٩٥ اقمت في فيلنوف ليتان حيث كان الاطباء يأملون ان تستعيد صحتك . ولكن الشلل كان يزداد حدة حتى اصبحت تجد صعوبة في النطق يوما بعد يوم . وبدت ايامك معدودة . وفي ٢٧ ايلول ودعت العالم الاول .وكانت زوجتك الى جانبك تحتضن بيديها احدى يديك . وكانت تلك آخر صورة لك ... الا ان العالم لن يستطيع ان ينساك ...

سمير شيخاني

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

كنت ليلة امس (١) استمع الى طرف من موسيقى (جوهان استراوس) فاذا بجرس الباب يدق ، وانا لا اعدل بموسيقى (استراوس) الحلوة الراوية شيئا ، ولا لقاء (افروديت) (٢) ، فتململت ، ولكنه كان صديقي الفنان (ادهم وانلي) متأبطا لوحة فنية ، فاقبلت عليه هاشا فرحا ، وقد انساني وقتيا ذلك السحر الالهي الذي تتشربه النفوس شفاء لكروبها . ولقاء (ادهم وانلي) متعة ، وفرحتي بـه فرحة الفنان بالفنان النبيل النفس . قلت : « ماذا تحمل يا صاحبي ؟ » فاطلعني على لوحة بديعة تمثل لوبيين جلسا على مصطبة يفكران ، وكأنهما مهمومان ، والى جانبهما الزير وغيره من الصواحب المعهودة لامثالهما .

قلت : « اهذه صورة تنكرية ؟ » قال : « ربما ، فلسن تكـون ؟ » قلت : « لا شك انها لعزيزنا الدكتور (مصباح) ولتابعه (مدني) ، وربما كانت منقولة عن رسم لهما في قرية (واو) بـ (السودان) ؟ فضحك صاحبي وقال : « ما دمت تستظرف الدكتور (مصباح) الى هذه الدرجة ، فالصورة لك ! امـا حقيقتها ، فتمثل عاطلين ، وقد سبق لي عرضهـا باسمها الايطالي (Nonche Lavoro) وترجمته (بدون عمل) ، وفي هذه اللحظة حضر احد الاصدقاء الادباء ولمـح الصورة فقال : « اليست صورة تنكرية مدهشة ؟ » قلت : « تنكريـة ؟ » اذن استنتاجي كان في محله ! انا اعرف دهاء (مصباح) وبوهيميته ، ولا شك ان لـه فصولا ، وروايات في (السودان) و (النوبة) .... وهمس ذلـك الصديق في

---

١ ــ ليلة امس ــ ليلة البارحة

٢ ــ افروديت (APHRODITE) الهـة الجمال عنـد الاغريق ، وتدعـى (VENUS) فينوس عنـد الرومان و (ASTARTE) وعشتروت عند الفينيقيين (العزيزي) .

اذني ، اذ حضر زائرون آخرون . فقال (ادهم وانلي) : « لا تصدق ذلك الخبيث ، اهي صورة واقعية » .

فقلت : « لقد ظلمت اذن صديقنا الدكتور (مصباح) ، فهو الأحق بادوار (دون جوان) ! وانه لعجيب حقا ، ان يستطيب اثنان من الاعيان تمثيل دور العاطلين ! ولعلهما في قرارة نفسيهما يشعران بانهما من العاطلين ! فقال الصديق : « هما يجيدان حقا دور الصعاليك ، ويحيان في جو الصعلكة ! »

فهز (ادهم وانلي) رأسه ، وقد كثر هز الرؤوس في هذه الايام ، ودقت علي معانيها ، فانتقلنا الى الكلام في الازمة الوزارية ، وفيما جرته اخلاق الصعاليك على البلد !...

ليست مفاجأة ان يعلن قبول رفعة (مصطفى النحاس) باشا تأليف الوزارة ، فهذا الزعيم الطيب القلب ، ملاذ في الكوارث وحدها ، ثم يتحالف اشياعه وحساده على السواء على افساد حكمه فتلعب المحسوبيات ادوارها ، ويتجدد في عهد الوفد ، ما كان ينتقده الوفد ... والنحاس باشا ، في تصريحه اليوم يقول : « تفضل حضرة صاحب الجلالة وعهد الي تأليف الوزارة ، فاضطررت الى تلبية هذا الامر الكريم ، رغم (٣) الظروف الخطيرة التي تمر بها البلاد ، والتي بلغت اشدها اخيرا ، ورغم انني كنت قد صرحت في اليوم نفسه انني لا اقبل الحكم في الوضع الذي آلت اليه الامور ، ولكنني امام الرغبة الكريمة التي ابداها جلالته ، وتصميمه على تكليفي بتأليف الوزارة ، وامام ما تفضل فصرح به من ان الوطنية وبذل التضحية وانكار الذات ــ كل اولئك يقتضي مني تحمل مسؤولية (٤) الحكم تحقيقا للنظام الديمقراطي في البلاد معتمدا في ذلك على الله ، وثقة جلالة الملك ، ومعتزا بتأييد الامة الكريمة المتحدة حول الوفد ومبادئه » ...

فيا ليت شعري ! اي نظام ديمقراطي سيحققه الوفد ، وهل ستمكنه الظروف من ذلك ؟ وهل سيستطيع ايجاد برلمان طبيعي سليم ، بدل هذا البرلمان المفتعل السقيم ؟ هل سيعني بامر برلماناتنا القروية الصغيرة التي تمثلها الحركة التعاونية ،

---

٣ ــ رغم كذا ــ على الرغم من كذا ، او رغما عن كذا .

٤ ــ مسئولية ــ الخطا في كتابة هذه الكلمة شائع وصوابها ان تكتب هكذا ــ (مسؤولية) وفاقا للقاعدة (العزيزي) .

وهل سيعهد اليها بشؤون التموين بدل ان تبقى هكذا نهبا للناهبين ؟ هل سيعمل على تنظيف الادارة ، وعلى تحقيق معاني العدل بـين شتى الطبقات وفي مقدمتهم الموظفون ؟ هذه وامثالها من اركان الديمقراطية التي يخلقها الكثيرون ، في مصر ، ويذلها الجميع اذلالا خسيسا • ستظهر لنا الايام اذا كان الوفد قد استفاد مـن اخطاء الماضي ومن عبر الحاضر ، ام سيبقى ـ بالرغم من محبة الاكثرية الساحقة من الامة له ـ كريشة في مهب الريح طائرة ! ولقـد شهدت (الاسكندرية) بعض المظاهرات فرحا بعودة الوفد للحكم ، وهي فرحة غير مصطنعة ، والغالب قيـام مثيلاتها من المظاهرات في المدن الاخرى • اما المفكرون فشعورهم هو ان حكـم الوفد حكم مؤقت ، وان العناصر الاخرى للحكم في مصر غير مخلصة له ، ومـن السهل عليها التشبث باخطائه ، للتخلي عنه في الوقت المناسب ، بعـد ان تقضي لباناتها منه !



★ ★ ★

تناولت من الاديب الموسيقار الاستـاذ (توفيـق الضوي) رسالة وديـة تقديرية للاوبرا (اردشير) مستأذنا في تلحينها واخراجها علـى الستار الفضي ، فذكرتني بما عرضتني له هذه الاوبرا واخواتها مـن حملات عنيفة قوامها الحسد والحقد ، حينما لم تكن هناك اوبرا واحـدة في اللغـة العربية ، وكيف حوربت لأوهى الاسباب ، وكيف كان الشاعر ذو الجـاه او ذو العصبية السياسـية يسد الطريق على تأليفي وكتابتي ، ويشغل المجلات الرفيعة البذيئة المنتشرة ـ للاسف ـ بالطعن فيّ كأنما ارتكبت اذا (١) !!

ووقع نظري على مقطوعة شعرية لاحد شعراء الشباب ، الاستاذ (عبـد الغني سلامة) وكأنما عبر بها عن شعوري ، وكتبها عني (٢) وعـن امثالي مـن الادباء الزاهدين ، فوجدتها خير ما ابعث به الى الاستاذ (توفيق الضوي) ليـرى فيها عذري في الزهد ، وفي الانطواء على نفسي • قال الشاعر :

« يقولـون : ان لأهـل الادب صلات تفـوق صـلات النسب ،
فمـا بـال عيني تـرى بعضهم يحارب بعضـا لاوهـى سبب ، ؟!

١ ـ الاد ـ الداهية الامر الفظيع •
٢ ـ كتبها عني وعن امثالي ـ كتبها علي وعلى امثالي ، تقدم ايضاح ذلك • (العزيزي)

رأيت الكبير ينوش الصغير ويجني عليه ، اذا ما غضب .
ويأخذ من جاهه عدة تسد الطريق على ما كتب .
فلا عاش أهل الوغى والشقاق ولا عاش بين الحقود الادب !

اتيح لي ان ازور (مصنع نسيج اميليو ليفي وشركاه) بشارع (عبد المنعم) بـ (الاسكندرية) و (لهذا المصنع قسم للغزل بتفتيش السيوف) . وقد اسس هذا المصنع في سنة ١٩٣٥ وفيه ٢٤٠ نولا ويشتغل فيه زهاء خمسمائة (١) عامل وعاملة ، تتراوح اجورهم ما بين ثلاثين مليما ، وثلثمائة مليم يوميا ، لكل منهم ، حسب الخبرة والسن والاقدمية ، وقد اعطيت لهم علاوة حرب ، بنسبة عشرين في المائة من اجورهم ، ومدة العمل اليومي تسع ساعات ، من السابعة صباحا الى الظهر ، ثم من الواحدة الى الخامسة بعد الظهر . وانتاج المصنع السنوي نحو مليون متر . ويستعمل في النسج الحرير الصناعي والقطن والصوف لعمل الملابس الخارجية للسيدات وللرجال ، ولصناعة البطاطين (٢) والمفارش وما الى ذلك ، مما يحتاج اليه في الريف والمدن على السواء . وبعض المصنوعات ممتاز ، وجميعها مما يسر كل مصري ان ينتج في بلده . وكان يشرف على هذا المصنع ، خمسة وعشرون مهندسا ايطاليا . حتى سنة ١٩٤٠ وكانوا يتناولون مرتبات عالية ، فاستبدلوا بمهندسين (٣) مصريين ، يتناولون ثلث اجورهم فقط ، ويرؤسهم حضرة (ابراهيم افندي عشماوي) خريج مدرسة النسج في المحلة الكبرى .

وواضح ان هذا المصنع رغم فائدته (١) الاقتصادية المحلية ، يمثل الرأسمالية الخالصة ، فاجور العمال فيه قليلة بالنسبة لارباحه ، والخدمة الاجتماعية لا وجود لها ، بخلاف المشهور في مصانع النحاس المصرية ، التي زرتها يوم ٢٣ يناير الماضي .

---

١ ـ خمسمائة ـ خمسمئة ـ تقدم ايضاح مثل هذه النقطة .

٢ ـ بطاطين ـ جمع بطانية والكلمة من استعمالات العامة ، ويدعوها بعض العامة حرامات جمع حرام وهو غطاء يتخذ من نسيج الصوف ، او القطن .

٣ ـ فاستبدلوا بمهندسين مصريين ـ هذا الاستعمال يؤدي الى نقيض المعنى المقصود ، لان الاسم الذي تدخل عليه الباء ، هو المتروك ، جاء في القرآن الكريم : « قال : اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ؟ »

٤ ـ رغم فائدته ـ على الرغم او رغما عن فائدته وقد سبق التنبيه على ذلك .

في اواخر الصيف الماضي دعاني كل من مدير المعهد البريطاني بالقاهرة ، ومدير الثقافة بالاتحاد الانجليزي المصري الى تناول الشاي معهما ، في (كلية فكتوريا) بالرمل ، (سان استفانو) وسألاني عن رأيي في الاتحاد المذكور ، بعد ان كنت الداعي الاول لانشائه ، والواضع لمشروع دستوره ، وكنت في حكم مؤسسه ، فابنت لهما ان الاتحاد انحرف عن الغاية الاصلية منه ، وهي توثيق العرى بين الديمقراطيتين (١) والثقافتين ، البريطانية والمصرية ، وانه يكاد الآن يجمع كل من هب ودب ، وبينهم كثيرون لا اخلاق لهم ، وقد اشتهروا بعداء الديمقراطية ، وبعداء الانجليز ، وبقض الاصلاح ، والحكم النزيه ... ثم سألاني عن رأيي في الظروف السياسية المصرية ، فابنت لهم بصراحة ، ان الساسة البريطانيين في مصر خدعوا حكومتهم ، وخانوا الديمقراطية المصرية والبريطانية معا ، فقد خلوا بين الحكم البرلماني الصحيح وبين خصومه ، في حين ان المعاهدة الانجليزية المصرية قائمة بين الديمقراطيتين ، ومن حق بريطانيا ، بل من الواجب عليها ان تحتم تمثيل الديمقراطية المصرية تمثيلا صحيحا ، كشرط اساسي لتنفيذ معاهدة الاستقلال والصداقة . وقد ابنت لهما ان الشعب وراء رفعة النحاس باشا ، فيجب ان لا تحارب رغبات الشعب . وهذا في مصلحة بريطانيا ومصر معا . ويسرني ان تتحقق الآن هذه الامنية ، وان تكون الصحف البريطانية في مقدمة المرحبين بها . وسنرى على اي سفر من الاقتناع والاخلاص يقوم هذا الترحيب او لا يقوم ...



قال محدثي : « ان بريطانيا لم تبرم معاهدة بينها وبين مصر بعد الثورة العرابية ، والتصريحات السياسية التي تكررت بشأن الجلاء كانت تمليها الظروف ، وكانت تعد لها الظروف ، واول معاهدة سياسية بين مصر وبريطانيا هي معاهدة سنة ١٩٣٧ ، وقد حافظت عليها بريطانيا محافظة كاملة . ولو صح ان بريطانيا لا تحافظ على عهودها السياسية لامكن لساستنا لو كانوا عقلاء منصفين ان يربطوها كما يربط القرد من وسطه باتحادهم الوثيق وبالتعاهد الصريح معها ، فلا تستطيع التملص من تعهدها المبرم الصريح . ولكن بريطانيا اشرف من ذلك ،

١ ــ بين الديموقراطيتين والثقافتين البريطانية و المصرية . بين الديمقراطية والثقافة البريطانية ، والديمقراطية والثقافة المصرية .

وحسبك مثالا معاهدتها الجديدة مع الحبشة ، التي لا تنم عن (١) اي مطمع فيها ، بل كلها عون وتشجيع • ان ساستنا قد اخذوا يتدهورون ، كما تدهور ساسة فرنسا ، الذين جروها معهم الى الحضيض (٢) • وهذا (بول رينو) الذي امتدحه اقطاب بريطانيا ، كان العوبة في يد عشيقته ، كما كانت هي آلة في يد الالمان ، الذين قضوا عليها بحادثة سيارة مفتعلة ، بعد ان فرغوا منها •

وقد اوشك الساسة في مصر ان يكونوا الاعيب في ايدي النساء ، وكما لعبت الرشاوى دورها في فرنسا ، فهي تلعب الآن هذا الدور في مصر ، وقد انصرفوا عن الوطنية الصادقة المضحية الجادة •

وزارني (ابجد افندي) ــ وهو غير شيطان صديقنا الجهبذ الدكتور (زكي مبارك) ــ فقال : « اني ساحدثك عن اعجب حادثة وقعت لي في فرنسا ، وقد كشفت الدور المخجل الذي مثلته فيها فيما بعد ، وكانت هذه الحادثة عبرة لا تنسى ••• اذكرها لك ، لان نظائرها تحدث مجازا في عالم السياسة المصرية كل عام ، وضحاياها المخدوعون لا يزالون جاهلين حقيقة الادوار التي يمثلونها ، وهي بعيدة عن تشريفهم ، واكبر ظنهم انه موضع الاعجاب بمواهبهم ، لا محل الاصغار والاستهانة لرقاعتهم •••

قال : « كنت اسير في شارع من شوارع (باريز) الفخمة ، واذا بنظراتي تلتقي بنظرات شابة مليحة هو (٣) نموذج الجمال المصري بتكوينها وهندامها ورشاقتها وانوثتها الجذابة • فابتسمت الي ، وكأن يدا خفية جذبتني اليها فحييتها وسألتها ان تسعدني بلقائها على قدح من الشاي »•

فقالت : « لا بل انا التي سأدعوك •» وناولتني بطاقتها وعليها عنوان منزلها

---

١ ــ تنم عن ــ كثر استعمال الكتاب لهذه التعدية الخاطئة ، والصواب ان يقال تنم على .

٢ــ هذا يصدق على السياسة الفرنسية قبل ان يتسلم دفة الحكم في فرنسا ، الرجل الحكيم (شارل ديغول) (العزيزي) .

٣ ــ شابة مليحة هي نموذج الجمال ــ شابة جميلة هي نموذج الجمال ، فالمليحة روي الجميلة روعة والملاحة جانب من الجمال (العزيزي) .

وعينت موعد زيارتها بعد ليلتين • وفي الموعد المضروب توجهت الى بيتهـــــا ، وقرعت الباب ففتحته لي خادمة مؤدبة انيقة ، وقادتني الى غرفة الاستقبال • وبعد لحظة جاءت فتاتي وكأنها (فينوس) بين البشر ، وقد زادت فتنة على فتنة • وبعد هنيهات من المؤانسة اقتادتني الى غرفة نومها ، حيث تحللنا من ملابسنا ، وكـــانت كثيرة المداعبة لي • ثم نمنا نومة العاشقين ، وبعد ذلك ، اردت ان اهدي اليهــا بعض المال ، فأبت اباء ، وقالت : « انك تهينني بهذا العرض • الا اني استملحتك واستلطفتك فاجبتك من النظرة الاولى ، ولذلك كنت الداعية لك ولم انتـــــظر دعوتك اياي • وعلى هذا ، فبيتي بيتك ، ولك ان تكرر زيارتك كما تشاء • »

واستجبت لحفاوتها بي ، ولتقديرها اياي ، ولتعلقها فاكثرت من تـــرددي عليها في مواعيدها المختارة • وذات يوم كنت اذكر قصتي هذه الى احد خلصائي فقال : « هلم لاريك ما هو اعجب من ذلك • وصحبته في احدى الامسيـــات الى المنزل المختار ، فاذا هو نفس منزل صاحبتي ، ولكنه صعد بي الى الدور الاعلى لدورها ، ورأيته يدفع ثمن تذكرتين للدخول فحرت في امره • ثم تبعته وهو مصر على الصمت ، الى غرفة ذات مقاعد ومناظر متجهة الى ارضها ، وقد جلس غيرنا ، وكل يحدق بمنظاره فجلست كما جلس صاحبي جلستهم • وامعنت (١) النـــظر بمنظاري المقرب ، فاذا بي اشاهد ـ ويا لهول ما شاهدت ! ـ نفس الحجـرة التي كنت اتردد عليها ، وصاحبتي بعينها تمثل مع رجل دور العاشقين من الالف الى اليـــــاء ! •••

وهنا فطنت الى سر امتناعها عن اخذ نقودي ، ما دامت اجيرة في هـــــذه المباءة ، الى سر تهافتها علي ، كما فطنت الى مبلغ غباوتي ، والى غروري في نفسي الذي طوح بي هذا التطويح ••• قال (ابجد افندي) : « افهمت العلاقة بـين هذه القصة الواقعية وبين مشابهاتها في دعارة السياسة المصرية ؟

فأخذت اسائل نفسي ، كما يتساءل لوريل وهاردي ••• وانا اظن اني فاهم ، كعادتهما في الفهم ، واخيرا هززت رأسي على طريقتهما ! ••

(١) ـ وامعنت النظر ـ يقال امعن في الهرب ، وانعم النظر (العزيزي) .

من ذكريات اصفهان

بقلم حسن الأمين

الشيخ البهائي

العاملي حين يجيء مدينة اصفهان سيرى ان له الشيء الكثير في هذه المدينة العظيمة وسيحس الخامش فيها انها ملتصقة بنفسه مرتبطة بحسه ، فان شارعا من اكبر شوارعها يحمل اسم عظيم من عظماء جبل عامل ومفخرة من مفاخر العرب هو الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد ، الذي اشتهر بلقبين اثنين : بهاء الدين العاملي والشيخ البهائي . واللقب الثاني اشهر في ايران لذلك حمل الشارع الكبير هـذا اللقب .

لقد كنت اتعمد السير في هذا الشارع نهارا وليلا فاستشعر فيه عظمة العلـم وجلال الايمان وروعة الوفاء .

وليس الشارع هو الاثر الوحيد للشيخ البهائي فان له من عبقريته الرياضية وعقله العلمي آثارا جمة في اصفهان ، فهناك المسجد الكبير الذي صمم هندسته في الداخل على شكل يغني عن مكبرات الصوت التي نستعملها اليوم . واذا صح ان المنارتين المتحركتين هما من صنعه كان امره من اعجب الاعاجيب . وهاتان المنارتان هما المنارتان اللتان اذا صعدت في احداهما وهززتها بقوة اهتزت واهتزت معهـا المنارة الاخرى ، مما تعتبره من الاساطير قبل ان تراه !. ولكن ما ان ترى ذلـك وتلمسه حتى تؤمن بانه الحقيقة التي طالما شككت بها من قبل .

الشيخ لطف الله العاملي

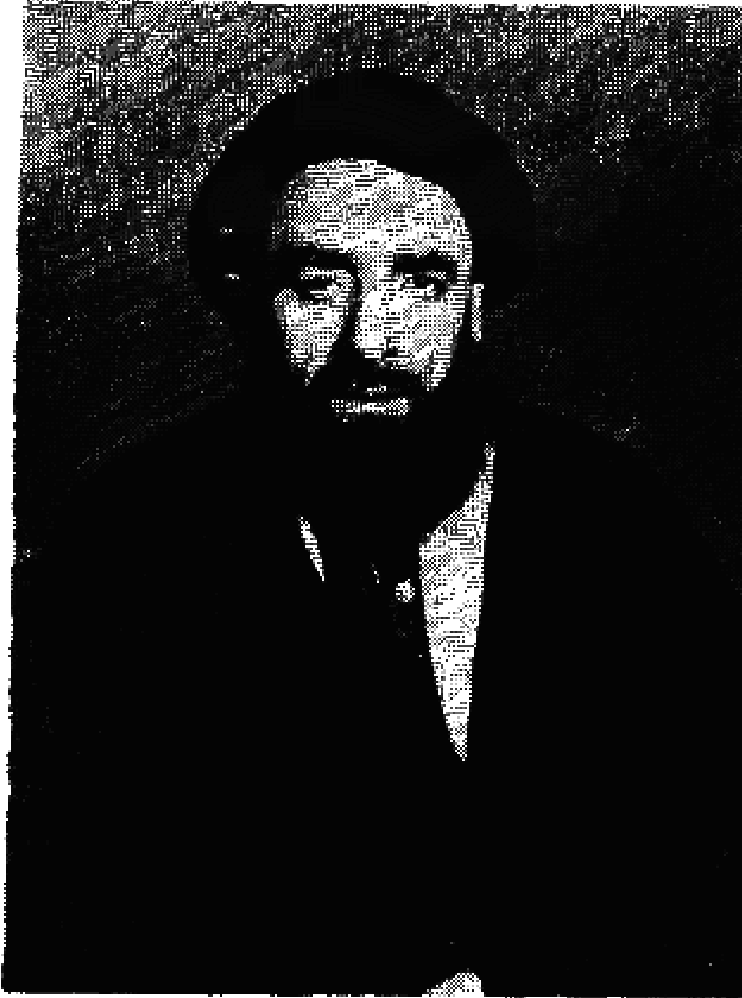
وليس الشيخ البهائي هو العاملي الوحيد الخالد في اصفهان ، فهناك ابـن قرية ميس الشيخ لطف الله الذي يحمل اسمه مسجد من اروع مساجد الدنيا فنا وجمالا ودقة ، كما تحمل اسمه مدرسة متصلة بالمسجد كانت مقر الشيخ وملتقـى

طلابه ومحفل مريديه واتباعه .

آل الصدر

واذا كانت هذه الآثار العاملية آثارا لقوم مضوا وخلفوا وراءهم ما يدل عليهم ، فان في اصفهان آثارا عاملية حية تستجيش فيك اصفى العواطف وارق المشاعر هناك الاسرة العاملية الجليلة التي نزح جدها من الجبل فرارا من جور الجزار وطغيانه وما زال في ترحال وتجوال حتى حط في اصفهان بكل ما فيه من علم جم وادب رفيع وشعر عذب . فكان من ذلك اسرة تشعبت الى اسر لا تزال تحتفظ بالسجايا الاصيلة من خلق وعلم وتهذيب .

وعندما دخلت الدار التي يسكنها اليوم عميد تلك الاسر وشيخها الجليل



الامام الحجة السيد حسين الخادمي ، وقال لي سماحته : هذه هي دار السيد صدر الدين ، طافت بي الذكريات الى الماضي البعيد والحاضر القريب ، فتخيلت السيد

صدر الدين ابن جبل عامل طفلا لا يتجاوز الرابعة من عمره آخذا بيد والده ممعنين معا في الرحيل عن مدارج الصبا ، والطفل يتلفت الى الوراء او يتطلع الى الامام لا يكاد يدري سوى ان امرا جللا نأى بهما عن الوطن ، ثم يشب الطفل في العراق ، ثم يمضي الى اصفهان فينزلها كريما على اهلها عزيزا على من فيها ، ثم تمر السنون فاذا للعاملي الطفل في اصفهان كل هؤلاء العلماء والفضلاء والكرماء ، واذا له اليوم مثل هذا الوريث في علمه وترفعه واخلاقه وزهده ، هذا الوريث الامام السيد حسين الخادمي الذي يحل في الدست الذي حل فيه جده من قبل فيملأه بأحب الصفات وأجل الخلال واطيب السجايا •

ما شعرت في اسفاري بمثل ما شعرت به وانا في مجلس الامام السيد حسين الخادمي في اصفهان ، في تلك الدار العاملية الاصيلة التي تسلسل فيها العلم والخلق حتى وصلا الى هذا الرجل الذي كان جديرا بكل ذلك الميراث العظيم •

مجتهدة اصفهان

تفردت اصفهان من بين البلاد الاسلامية بأن فيها سيدة انصرفت الى العلوم الاسلامية انصرافا كاملا حتى بلغت درجة الاجتهاد ونالت اجازته ، هذه السيدة هي : السيدة نصرت بنت السيد محمد علي امين •

ولدت في اصفهان سنة ١٣١٣ هجرية وكان والدها من كبار تجار اصفهان فنشأت في اسرة تجارية جمعت الى الثروة شدة التدين ، فأثر الوسط الديني الذي نشأت فيه على تفكيرها وميولها فشبت تواقة الى التعمق في دراسة الاسلام والتعرف الى حقائقه وتفهم جوهره ، ولكن لم يتيسر لها الانصراف الى ذلك قبل الزواج ، وكل ما استطاعت ان تصل اليه قبل زواجها هو دراسة اللغة الفارسية وآدابها •

اسرتها : ان اسرتها كما ذكرنا اسرة تجارية يتعاطى افرادها التجارة على انواعها ، وكانوا في طليعة تجار ايران في جميع اعمالهم التجارية ، فوالدها تاجر كبير ، واخوها السيد زين العابدين هو الآن رئيس غرفة تجارة اصفهان • وكان اخوها الآخر ميرزا حبيب الله تاجرا وانتخب في احدى الدورات نائبا عن اصفهان في المجلس النيابي الايراني فكان من ابرز اعضائه •

زواجها : تزوجت من ميرزا آغا معين ابن عمها السيد محمد علـــي أمين ، وعندما سألتها في زيارتي لها عن موقف زوجها من دراستها ، كانت في موقف حرج في الاجابة ، فهي تريد ان تحترم ذكرى زوجها ولكنها في نفس الوقت تريـــد ان تكون صادقة فاستطاعت ان تؤلف جوابا فهمت منه ان زوجها لم يكن راضيا عـن انصرافها الى الدرس فاعرض عنها بل هجرها ، وحتى بعـد ان بلغت مـــا بلغت ونجحت وتفوقت لم يكن يهمه من ذلك شيء ، على العكس من والدها الذي كان يشجعها ويمهد لها سبل الانصراف الى التحصيل ، ولكن والدها توفي بعد انقضاء سنة او سنتين على زواجها سنة ١٣٢٦هـ فخسرت به ركنها الوحيد . امـا والدتها فكانت غير مكترثة لما يجري ولكنها كانت اميل الى تشجيعها .

على ان يسرها المالي وثراء زوجها كان له اكبر الاثر في استطاعتها الانصراف انصرافا كاملا الى الدراسة وقد ولد لها اولاد اربعة ذكور وثلاث اناث مات ستة منهم قبل ان يتجاوز اكبرهم الخمس السنوات ، ولم يبق لها الا السابع السيد محمد علي امين الذي امتهن عمل اسرته فكان تاجرا من اوائل التجار ، وقد شغلته تجارته عن ان يهتم بدراسة امه فانصرفت هي الى علومها وانصرف هو الى اعماله . وعاش زوجها حتى العام ١٣٧٥هـ بعد ان استمرت حياتهما الزوجية خمسا واربعين سنة . وكانت حين زواجها لم تتعد الخامسة عشرة من عمرها .

دراستها : درست اول الامر في كتاتيب اصفهان مع لداتها وكان سنها حـين بدأت التعلم اربع سنين ، ثم درست القرآن واللغة الفارسية وشيئا من آدابها ، ثم اتجهت الى التحصيل الاسلامي فدرست النحو والصرف والهيئة والبيان على الحاج آغا الآخوند زفرهئي . وتابعت دراسة الفقه والاصول والمنطق والحكمـة ثـلاث سنين على استاذ لم تستفد منه شيئا ، اذ كان يدرس نفس الدروس ثـم يحاول تدريسها اياها .

اما استاذها الحقيقي فهو السيد علي نجف آبادي الذي ظلت تواصل عنـده دراسة الفقه واصول الفقه والفلسفة طيلة خمسة عشر عامـا بلغت خلالها درجـة الاجتهاد . وابتدأت اثناء ذلك تكتب وتؤلف . واول مؤلف لهـا كان (اربعين الهاشمية) الذي الفته قبل ثلاث واربعين سنة خلال دراستها . ومن اشهر مؤلفاتها مخزن العرفان في تفسير القرآن الذي طبع منه سبعة مجلدات ، وفي جميع ما ألفته

لم تذكر اسمها على كتبها ، بل اكتفت بان تذكر على الكتاب بانه لسيدة ايرانية (بانوي ايراني) ، وقد عللت لي ذلك بانه زهد منها بالشهرة وابتعاد عنها •

مجلس درسها : انصرفت في اصفهان الى الاضطلاع بمهمة التثقيف الاسلامي للمرأة فخصصت لذلك مجلسين احدهما خاص لا يحضره الا اللواتي يردن متابعة الدراسة المنتظمة حتى يبلغن نهايتها • وقد تفوق في هذه الدراسة ثلاث نساء هن : عفت الزمان أمين بنت اخي زوجها التي تتابع دراسة اخرى على الشيخ مرتضى الاردكاني ، وزينب همايوني التي بدأت دراستها عليها ثم اجتازت امتحان الدخول الى كلية الالاهيات والدراسات الاسلامية في جامعة طهران وحازت منها شهادة « الليسانس » ثم عادت لمتابعة الدراسة على السيدة نصرت • والثالثة هي ربـاب الالاهي وقد تخرجت عليها وعادت الى طهران حيث تجتمع عليها حلقة من السيدات تتلقى عنها العلم •

واللواتي يتابعن هذه الدراسة على السيدة نصرت هن اللواتي يطمحن الى التخصص في المنطق والفلسفة الاسلامية حيث تتولى الاستاذة تدريسهن شرح منظومة السيد هادي السبزواري والاسفار للاصدرا •

اما المجلس الثاني من مجالس درسها فهو مجلس عام خصصت له يوم الاربعاء من كل اسبوع ، والحضور فيه حر لمن تشاء ، ولا يقل عدد الحاضرات عن الخمسمائة تلقي عليهن في بيتها دروسا في التفسير من كتابها مخزن العرفان ودروسا في الفقه ودروسا في العقائد من كتابها (المعاد او نهاية السيرة البشرية) •

كما ان احدى تلميذاتها تساعدها احيانا في الدروس فتلقي دروسا في الفلسفة والشعر الفارسي • ولشدة الاقبال على هذه الدروس اضطرت لان تستعمل في بيتها اربع مكبرات للصوت •

اسفارها : لم تخرج من ايران لغير اداء فريضة الحج وزيارة العتبات المقدسة في العراق •

اجادتها اللغة العربية : الى جانب لغتها الفارسية فهي تجيد اللغة العربية ، اللغة التي تلقت فيها دروسها ، وقد كتبت بعض كتبها بهذه اللغة ، ولكن عدم ممارستها للتكلم بها جعل من الصعب عليها الاسترسال في الكلام ، فهي تفهم ما

يقال لها فهما تاما ، وتكتب ما تريد كتابة جيدة ولكن يعسر عليها التعبير عما تريد مشافهة .

مكتبتها : كان لها مكتبة كبيرة اهدت معظمها الى مكتبة امير المؤمنين في النجف الاشرف .

هذا وهي تعيش اليوم وحدها في منزلها الفخم مع خادم وخادمة ، اما ولدها فقد حاولت توجيهه توجيها علميا ، ولكن الاب والاسرة عارضا ذلك فاكمل الدراسة الثانوية ثم انصرف الى تجارته ، وهو يعيش في بيت مجاور لبيتها .

شعر في اصفهان

ألهمت اصفهان الكثيرين من شعراء العرب الذين نبغوا فيها او وفدوا اليها وحسبنا الآن ان نحيي المدينة نفسها بهذين البيتين لشاعر قديم :

لست آسى من اصفهان على شيء ... سوى مائها الرحيق الزلال
ونسيم الصبا ومنخرق الريح ... وجو صاف على كل حال

وان نحيي ريفها الزاهر النضر ببيتين آخرين نظمهما شاعر آخر في وصف قرية (جي) احدى قرى اصفهان التي يرويها نهر (زندرود) الذي يروي اصفهان نفسها وريفها كله :

قد اعتدلت اوقاتها وفصولها ... وما استكرهت يقظاتها ومنامها
فمن حل « جيا » ليس يثني رحاله ... وانسي حاجات باخرى انتظامها
لتشرب مياه « الزندرود » اذا اشتكت
من السقم نفس كي يخف سقامها

حسن الامين

الذكاء وراثة أم مكتسب

بقلم عصام الصادق

الذكاء نعمة لا تقدر وكأن في هذه الكلمة الصغيرة طاقة وقوة لا تحدان •

ولقد اقترنت هذه الكلمة عبر العصور باسماء المخترعين والفلاسفة والفنانين•

وتحدث الآباء عن ابنائهم بفخر في النوادي وهم يضفون عليهم صفة الذكاء• واحتدم النقاش بين جماعة اعطت المرأة من الذكاء ما اعطت الرجل وجماعة اخرى انكرت على المرأة خاصية الذكاء •

اذن هذا الذكاء ما طبيعته ؟

وهل يولد مع ولادتنا وينمو مع نمونا او ان التجارب تغذيه كما يغذي الطعام اجسامنا ؟

اسئلة كثيرة في مدها وجزرها تصطدم بانموذج تفكير معقد • واي غرابة في ذلك وهذا الذكاء صيغة العقل وهذا العقل عميق باسراره معقد بعمله •

خلايا الجنون والعبقرية من جبلة واحدة :

اذا تناولنا بالتشريح عقل عبقري وعقل مجنون واجرينا عليهما كل تحليل كيميائي ممكن لوجدنا انه لا اختلاف في جزئياتهما •

وفي جامعة « بنسلفانيا » وحدها الفان من الادمغة البشرية تنتظر علماء الارض كلها كي يدققوا في خلاياها عن فارق فيزيائي واحد •• وأنى لهم ذلك وخلايا الجنون والعبقرية من جبلة واحدة ••

العقول لها طاقات :

العقول لها طاقات •• ولا بد من قياس حاد يرقم هذه الطاقات ويعطيها صفة « الكم » • واعتمد العلماء ــ وعلماء النفس على وجه التخصيص ــ قياسا للتفريق بين طاقات العقول وسموه « حاصل الذكاء » او (I.Q.)، فذكاء الناس على درجات لها ارقام وكل رقم يعني طاقة العقل ومدى اتساع تفكيره بحثا واختراعا

واكتشافا وعيب هذا القياس انه ليس متجردا عن البيئة والتراث وتبقى مشكلة علماء النفس واحدة واملهم واحد : متى يترجمون علمهم الى لغة الارقام .

الذكاء بين البيئة والوراثة :

الصراع بين البيئة والوراثة كالصراع بين الموت والحياة .. فلا الحياة متسيدة ولا الموت متسيد كما ان البيئة اعجز من ان تستمر من غير الوراثة والوراثة اعجز من ان تخضع البيئة لسلطانها . الوراثة تقرر ماهية الاشياء والبيئة تتلاعب بها فتارة تظهر حقيقتها وطورا تخفي بعض حقيقتها .

واذا قيل الناس تتشابه بافكارها اذا اخضعت لتجارب واحدة ومبادىء واحدة .. فهذا قول حق ولكن يبقى بين عقول الناس فروق لا تطمسها الحياة التجريبية .

هذه الفروق اذن جذورها ليست في الحياة التجريبية ويجب ان تكون في تكوين الفرد ومختزنه الوراثي .

وقالوا الجينات هي العوامل الوراثية التي تميز بين طاقة عقل وطاقة عقل آخر وتكهنوا عن عددها وعدتها ؟

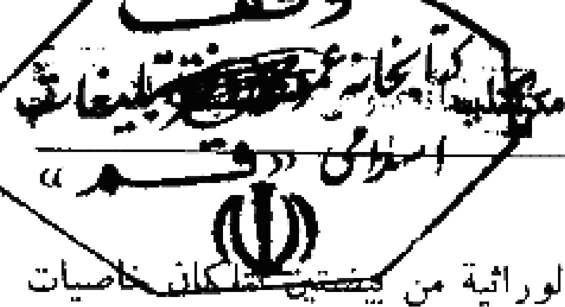
وكانت التجارب العلمية قد اثبتت ان قوام الانسان يتأثر باكثر من جين واحد اذن لماذا لا يكون العقل في جبلته الوراثية كالقوام يتأثر باكثر من جين واحد . استنتاج بسيط يصعب على العلم الحديث اقراره .

واذا كان عدد الجينات لم يحدد ـ وقد تكهنوا ـ فان عدتها تبقى لغزا لم يترك خلفه آثارا تبعث على الامل .

واتجه العلماء بعد مواجهتهم لمضلة لا يمكن حلها الا بعد حدوث ثورة ضخمة في الآلات العلمية التي يعتمدونها في التحليل والاستنباط ـ اتجه العلماء الى تحليل عوامل البيئة واثر التراث على طاقة العقل الوراثية ..

والتجربة العلمية في حالة كهذه تفترض وحدة المادة اي عقولا تملك طاقة واحدة من مختزن الوراثة ثم يلاحظ العلماء تطور هذه العقول وكل فارق بينهما يعود الى عوامل غير وراثية .

ولجأ العلماء الى علم الاجنة ، واستفادوا مما للتوأم من صفات . واستقر



بحثهم على توأمي بيضتين وتوأمي بيضة .

توأما بيضتين : يختلفان لان طاقتيهما الوراثية من بيضتين تملكان خاصيات وراثية متباينة . كل بويضة لها خاصيتها الوراثية .

في حين ان توأمي بيضة متجانسان وراثيا لان البويضة يمكن ان تكون شيئا واحدا وليس شيئين اي انها ستقرر انها طويلا فقط ولا يمكن ان تقرر انها طويلا وقصيرا في انسان واحد .

وعثر العلماء على وحدة المادة الوراثية في توأمي بيضة وليس في توأمي بيضتين .

ومثلهم ـ من بين الامثلة العديدة ـ « غلادي وهلن » توأما بيضة لهما خلفيتان مختلفتان . فقد احرزت « هلن » ٢٤ نقطة في قياس « حاصل الذكاء » اكثر مما احرزته « غلادي » .

وهبط هذا الفارق في النقاط الى ٨٥٢ بين توأمي بيضة ليس بينهما فارق شاسع في الخبرة والتجربة .

بينما اصبح الفارق في النقاط ٥٤٩ بين توأمي بيضة ترعرعا تحت ظروف واحدة وقد يكون هذا الفارق في النقاط عائدا الى طبيعة التجربة .

نلاحظ مما تقدم ان عوامل البيئة والتراث تشذب العوامل الوراثية وتطمس بعض حقيقتها .

الاباء والبنون والذكاء :

يقال هذا طفل ذكي مثل ابيه . وفلان استفاد من وضع ابويه الاجتماعي فتفتحت آلة تفكيره في ظروف حسنة . او فلان في دارهم كتب قيمة فاستفاد مما جاء فيها من حكمة وعلم .

وقيل مثل هذا الكلام الشيء الكثير ...

ماذا تقول التجارب في هذا الموضوع ؟.

تقول التجربة ان ابناء المثقفين وذوي المقدرة العلمية العالية يحرزون رقما اعلى في قياس « حاصل الذكاء » من هؤلاء الذين آباؤهم يتعاطون مهنا يدوية .

والسبب في ذلك يعود الى فارق ما يحصل رجل يستعمل عقله وآخر يستعمل يده.

فالاول يهيء جوا سليما لنماء آلة تفكير الطفل والثاني يعكر صفو النماء لان حياته اكثر صعوبة •

واذا عدنا الى امكانية تحكم بعض الجينات بذكاء الانسان ، فاننا نقول بانه من الاحتمال الكبير ان ابناء الاذكياء سيصبحون اذكياء وابناء الاغبياء سيصبحون اغبياء مع الاحتفاظ بحق النقض لعامل الصدفة الذي يعطي الرجل السليم طفلا ذا عاهة والرجل الذكي طفلا غبيا والرجل الجاهل طفلا عبقريا •

الذكاء والجنس :

لقد حرمت المرأة زمنا طويلا من حقوق كثيرة لم تكتسبها الا بعد جهاد طويل وهل تجد في العالم كله امة لا تشعر المرأة انها في معركة مع الرجل ••

« حرمت المرأة من اشياء كثيرة لانها وهبت ذكاء اقل وزنا من الرجل » هذا ما يتمسك به الثائرون على انتفاضة المرأة • وفي انكلترا مثلا يعتقد التلامذة الذكور والعلماء الذكور ان المرأة مبرزة في حقول اللغات والاجتماع والآداب والرجل مبرز في حقول التفكير المجرد والرياضيات والميكانيك •

وقال هؤلاء انه ليس هناك فرق بين الذكور والاناث في تركيب العقل وعمله والفرق الوحيد هو في اختصاص هذا العقل •• فعقل الانثى يعمل في حقول لا يعمل فيها عقل الذكر على المستوى ذاته كحقل اللغات •

وعقل الذكر يعمل في حقول لا يعمل فيها عقل الانثى على المستوى ذاته كحقل الرياضيات •

ان هذا التعليل يعود بنا الى مناظرات رجال العلم ورجال الادب •

فاذا اعتبرنا الرياضات حقلا يتطلب عقلا اكثر ذكاء مما يتطلبه حقل اللغات فاننا سنجد من يقول ان الآداب اصعب من العلوم ولذلك فالانثى اذكى من الذكر كما اننا سنجد من يقول ان الرياضيات اصعب من اللغات ، ولذلك فالذكر اذكى من الانثى •

ذكاء المرأة في صراع مع ذكاء الرجل ومتى اثبتت تفوقها فسيكون ذلك على حساب انوثتها •••

ـ عصام الصادق ـ

النجوم المتصلة أو التوائم

مترجمة عن الانكليزية
بقلم: محمد أديب الزين

بين كل الف نجم في السماء يمكن ان نصادف زوجا من النجوم متصلة ببعضها بعضا حتى ان فضائيهما يتبادلان المواد فيما بينهما . لدى هذه الثنائيات بعض الشيء لتخبرنا عنه فيما يتعلق بنشوء النجوم .

كثير من هذه النجوم الثنائية ــ أي النجوم المزدوجة التي تدور حول مركز واحد ــ متصلة ببعضها بعضا تمام الاتصال جانبيا ويتجه فضاء كل منهما نحو الآخر ويمتزجان .

اكتشف هذه الثنائيات رجل من مدينة يور كشاير يدعى جون كودريك من مدة ١٨٥ سنة . وكانت ملاحظات هذا الرجل تدعو للدهشة لان عمره كان ثماني عشرة سنة وكان اخرس ــ اطرش .

اكتشف كودريك بان النجم الثاني من كل من مجموعتي النجوم بيرساوس وليرا تشع بشكل متوازن مثل النجم الذي يقابلها في المجموعة الثانية . يدعى نجم مجموعة بيرساوس ألغول او بيتابيرسائي ويكمل دورته النورانية بمدة يومين وعشرين ساعة . واما النجم المدعو بيتاليرا ــ وهو من المجموعة ليرا ــ فانه يكمل دورته بمدة ثلاثة عشر يوما .

وعلى الرغم من ان قانون نيوتن للجاذبية لم يكن قد جرى تجربته خارج العالم الشمسي فقد اكتشف كودريك ، واصاب بحدسه ، بأن النجمين المذكورين آنفا وان التغييرات في الشعاع كان سببها الكسوف المتبادل لكل نجم بتأثير رفيقه. وقد كوفيء كودريك بمدالية كوبلاي وجرى انتخابه عضوا في الجمعية الملكية . وتوفي بعد انتخابه بأسبوعين .

نلاحظ لدى (بيتابيرسائي) بأن احد النجمين يبدو منيرا اكثر من الآخر ، حتى ان الخسوفات المتواترة تختلف كثيرا في كمية النور المحجوب . وكما هو منتظر فان النور يصبح ثابتا وبكميته العليا عندما يكون كلا النجمان منظورين بكاملهما ويخف هذا النور عندما يخسف احدهما او يكون محجوبا بصاحبه .

واما بخصوص بيتا ليرا فان كودريك كان اقل تأكيدا من شرحه ولم يتمكن ان يشاهد بالتأكيد مدى المطابقة . النجمان هنا شديدا الملاصقة لبعضهما بعضا حتى انه يرتفع منهما تيارات متبادلة بشكل مد وجزر . يتعلق كل منهما في مداره، متشابكين وجها لوجه ، يظهران للمراقب على الارض بشكل منظر متقلب بطريقة متشابكة .

وقد عرف علماء الفلك الآن مئات من شكل بيتاليرا . قليل منها مدة دورته مثل دورة بيتاليرا ، أي ثلاثة عشر يوما ، لكن في اكثر الحالات تكون مدة الدورة اقل من يوم واحد . يمكن ان تكون دورة قصيرة مقدارها ربع يوم . حتى يومنا هذا يمكننا ان نفعل احسن بقليل مما فعل كودريك في ملاحظة هذه النظم النجمية ووصف التفاعلات التي تجري فيها . يمكننا ، على كل حال ، ان نتأمل بأنا سوف نفهم الاسباب الطبيعية لعلاقة هذه الملاحظات بنشوء النجوم .

نذكر باختصار نظرة نشوء النجوم كما يلي : يولد نجم اثر تكاثف الغاز المؤلف على الغالب من مولد الماء (الهيدروجين) . يصبح هذا الغاز حارا عندما يجري ضغطه بواسطة قوى الاثقال . عندئذ تزداد الحرارة لدرجة الاحتراق الذي يحدث للهيدروجين بواسطة تفاعلات نووية مشعة . عندما ينعكس الشعاع على الفضاء السطحي للنجوم تظهر هذه النجوم موزعة في قوس هائل يدعى السلسلة الاساسية للنظام الشمسي الذي يشتمل على الشمس والنجوم في فضاء واسع جدا . بعد حقبة طويلة يستنفد النجم كثيرا من الهيدروجين . يبدأ عندئذ ان يتحمل سلسلة التغييرات والتقلبات السريعة الجارية بصورة متواترة .

تبدأ التقلصات الناشئة عن الجاذبية ان تنشأ ثانية في النواة الوسطى الداخلية وتسبب ارتفاع الحرارة . ويسبب ارتفاع الحرارة في النواة اندفاع طبقات النجم السطحية الى الخارج حتى ان النجم ينتفخ على الرغم من تقلص نواته . يقطع النجم مرحلة التكوين الاساسي ويصبح جرما هائلا احمر اللون . عندما يستنفد

النجم وقوده الداخلي بكامله يتحمل تقلصات اكثر من ذي قبل حتى يصبح جسما كثيفا يعرف بالجرم الابيض •

بالاضافة الى نظرية نشوء النجوم التي لم تكن قائمة في عهـــد كودريك ، يمكننا الآن الحصول على تقديرات صالحة لحجم وكثافة وشعاع كثير من النجوم• اصبحنا نعرف بأن النجم في تكوينه الاساسي ترتبط كثافتـــه وشعاعه وحجمــه وحرارته بسائر نجوم النظام الشمسي • مثلا : نجم منير اكثر من الشمس بمئة مرة تكون كثافته ثلاثة اضعاف كثافة الشمس ، ودرجة حرارته تزيـد حرارة الشمس بسبعة آلاف درجة وقطره ضعفي قطر الشمس • وان نجما اكثر نورا من الشمس بألف مرة تكون كثافته خمسة اضعاف كثافة الشمس واكثر حرارة بمقدار ثلاثـة عشر الف درجة ، وقطره بالنسـبة لقطر الشمس بمقدار ضعفين ونصفه •

تقوم توائم النجوم المتصلة بعرض تجربة دقيقة للارقام المذكورة آنفـا • اذا قدر وضع الشمس متصلة بنجم مماثل لها ، فان النجمين سوف يسافر كـل منهما حول صاحبه بمدة تقل عن ربع يوم بقليل ، هذا مع تجاهل عوامل المـد والجزر التي يؤثر بواسطتها كل نجم على الآخر •

ان النجوم الاضخم وذات النور الاعظم من الشمس سوف يطول سفرها مدة أطول ، واما النجوم الاصغر من الشمس فان المدة اللازمة لسفرها تكون اقل من ربع يوم • ولما كان لحجم النجوم صلة بطبيعتها ، يمكن اذا الحكم على العلاقة بين زمن وطبيعة النجوم المتصلة بشكل توائم • ينبغي اولا ، على كل حال ، ان نأخـذ بعين الاعتبار تأثير الجاذبية • يتحمل النجمان المتصلان جهدا من المد والجزر الذي يندفع من احدهما نحو الآخر • وبما ان النجوم هي بالاساس كتل واسعة مـــن الغاز ، فانها تتأثر بالقوى الضغطية ، وذلك تماما كما يؤثر المد والجزر الصادر عن الشمس والقمر على بحار ارض • جرى حل هذه القضية الشائكة بطريقة عامـة من مدة خمس وعشرين سنة على يد رجل يدعى سابراهمانيان شاندرازيخار مـــن عمال جامعة شيكاغو • ان النجمين المتصلين يشوه كـــل منهما الآخر وذلك بأن يزيد امتداد قطر كل نجم بنسبة عشرين بالمئة ويزيد انبساط اقطابهما بنفس النسبة•

يتمكن المرء الآن ان ينظم نبوتان للعلاقات المختصة بالزمن والطبيعة النجمية: واحدة للنجوم المنفصلة والثانية للنجوم المتصلة • يمكن عندئـذ مقابلة العلاقـة

ضمن فترات وطبائع جميع توائم النجوم المتصلة في حوالي ثلاثمئة سنة ضوئية من سني الشمس • تشتمل المقابلة على توافق يظهر ماهية اجرام هائلة الحجم وشاسعة الابعاد كالنجوم مع ان هناك مدى بين فترات مراقبة النجوم المتصلة بالنسبة لطبيعتها فان المدى لا يتجاوز نبؤة فترة وطبيعة النجوم المتصلة الواقعة ضمن قوس ما • فالموافقة بين النبؤة والمراقبة تثبت بأنا نراقب توائم متصلة من النجوم•

ان اختلاف الجو والبرهات التي تصادف لدى النجوم التوائم المتلاصقة ، ان هذا الاختلاف يخبرنا اكثر مما نعرف عن احجام النجوم اثناء نشوئها وان نظرياتنا عن المد والجزر النجومي صحيحة • ان توائم النجوم تتلاصق تلاصقا تاما وذلك بالنسبة لاختلاف الظواهر الطبيعية والفترات التي امكننا التنبؤ عنها ضمن قوس ضخم • ومن ثم يجري اختلاف في الفترات يخبرنا عن نشوء النجوم •

عندما ينفد الهيدروجين في باطن النجم ينتج عن ذلك قوة زائدة في الداخل يمكنها ان تتسرب في سطح النجم • يبدأ النجم عندئذ بالانتفاخ وتنخفض حرارة السطح •

ان اكبر النجوم واكثرها كثافة ، وبالتالي اكثرها شعاعا ، تحرق الهيدروجين بمعدل ضخم • وهذه هي التي تظهر بالدرجة الاولى اسباب انتفاخ النجم بتأثير زيادة القوة في الباطن • ان معدل استهلاك الهيدروجين يزداد بانتظام مع زيادة الشعاع • وبالنسبة للنجم الصغير كالشمس فان الشعاع المحرق ينتشر بفترة طويلة ، وهذا لحسن حظ دوام الحياة على ارضنا •

ان نجما شعاعه عشرة آلاف مرة اكثر من الشمس يتضاعف نصف قطره بمدة عشرة ملايين من السنين ، ومن ثم يزداد حجمه الف مرة بمدة خمسة وعشرين مليونا من السنين • وبهذه الحقبة الطويلة تبرد تدريجيا وتنقص حرارتها بمعدل عشرة آلاف درجة • واما النجوم الاصغر حجما فانها تقضي حقبة اطول وتتضخم بمعدل اقل • ولجهة الشمس التي يقدر عمرها حاليا بأربعة بلايين ونصف البيليون من السنين • وفي فترة بيليونين من السنين المقبلة لا يزداد حجمها الا قليلا واما درجة حرارتها فتنقص اقل من الف درجة •

فاذا حفظنا هذه الخطوط من نظرية نشوء النجوم في افكارنا ، امكننا ان

نجرب فهم الاحجية المعروضة بموجب ثلاثة نماذج من الكسوف والخسوف .

احد هذه النماذج الثلاثة ، ويمكن ان ندعوه نموذجا مثاليا لنجوم متساوية تقريبا ومنفصلة بشكل كبير حتى ان تأثيرات المد والجزر المتبادلة ليست قويــة ، فلا تؤثر تأثيرا مشوشا على شكلها الكروي . وان التغيير الوحيد في النور سببه اختلاف الكسوف الذي يجري لكل نجم بواسطة نجم آخـــر . ان الكسوفات نموذجية وان طول مدتها هو اساس لحساب نسبة احجام النجوم .

على ما عرف من نشوء النجوم ، على كل حال ، ان نموذجا كهذا لا يمكن ان يستمر طويلا . ففي حقبة طولها مليون سـنة يصبح نصف القطـر لكل نجـم ملتصق بآخر اطول من السابق . وبعد مضي مدة ثلاثة ملايين مـن السنين ، اذا استمر النجمان في النشوء على المعدل نفسه ، يزداد حجم كرة كل نجم من النجوم المتلاصقة .

بما ان معدل نشوء النجوم له صلة رئيسية بكثافة النجم ، فان زيادة كثافــة التركيب تبدأ بالسطح اولا ، ثم تقذف المادة ، اثر تمدد السطح ، الى الباطن رأسا حول النجم الاقل كثافة . تختلف كثافة النجوم قليلا ، وهكـذا يختلف معـدل تمددها بنسبة ضئيلة ايضا . وهكذا تمضي فترة بضع آلاف من السنين بل حدوث التوازن ، وخلال هذه الفترة يجري تبادل قذف المادة بين الباطن والسطح . ويشبه مظهر النجمين المتصلين بيضة ذات صفارين ، أي يظهران وكأنهما نجم واحـد ذو باطنين منفصلين يدوران في فلك واحد . يظهران هكذا اثناء نشوئها الذي قـد يستمر منتظما مدة مليوني سنة ، وعندئذ يتخذ التطور تغييرات واشكالا جديدة تختلف عما كانت عليه وتختفي الكسوفات المحدودة والمتساوية والانوار الثابتـة بينهما كما سبق تحديدها . ويجري تغيير في المنظر وفي منابع النور . ولما كان من المرجح اتصال جريان الغاز بين النجمين، في كل برهة يظهر اختلاف في شكل النور .

ننتقل الآن الى النموذج الثاني من النماذج الثلاثة ، وهو هذا النموذج الذي نتج بعد تطور مدة مليوني سنة . ما يمكن ان نقوله او نتنبأ بـه عـن التطور الجاري للنموذج الثاني هو اصعب واكثر تعقيدا مما قلناه عـن التطور الجاري للنموذج الاول السابق الذكر . ان ما علمناه عن تطور النجوم المفردة لا يمكن ان يطبق هنا ، نظرا لتفاعل المركبات خلال هذه الفترة من التطور . يتخـذ التفاعـل

المادي شكل اندفاع المادة الجديدة الغنية بالهيدروجين من فضاء نجم الى فضاء نجم آخر ملتصق به . بما ان هذه الحالة منحصرة بالنجوم المتصلة فلا يمكن تطبيق المعلومات المستقاة من انواع النجوم الاخرى على هذه النجوم .

دعنا الآن نبحث عن النموذج الذي يتفق مع النموذجين السابقين في كثافة الكتلة ، وطبيعة الفضاء ، والفترة الزمنية ، لكنه يظهر اختلافا واضحا في النور . انه هو النموذج الثالث من النماذج الثلاثة .

لخصوص النور ، يكمن الشبه بين النموذج الثالث والنموذج الاول في امتداده فترة ما ، ثم ينشأ الاختلاف . واما بين الثالث والثاني فيحدث تقلبات شاذة في نظام النور بين دائرة فلكية واخرى .

من السابق لاوانه ان نقول بتأكيد بأن النموذج الثالث يمثل درجة النشوء التي توصل اليها في النهاية النموذج الثاني . تكمن الصعوبة في الاساليب الحالية المعقدة المتبعة للتثبت من عمر النماذج النجومية . ولم يتمكن احد بعد من التمييز بدقة بين احوال هذه النماذج عبر بضع ملايين من السنين التي يحتاج اليها تطور كل من النماذج الثلاثة .

من المهم جدا الآن اجراء تطبيقات ودراسات تتيح لعلماء الفلك معرفة التطور اللاحق الذي سوف يشمل النموذج الثاني . وما امكن معرفته حتى الآن هو الاتصال الطبيعي بين عناصر النجمين المتصلين ، بعد ان اصبح هناك سبب كاف للاعتقاد بأن النموذج الثاني تطور ونشأ عن النموذج الاول . هل ان نماذج النجوم التي تدور بفترة قصيرة يمكننا ان نعتبرها نجوما متصلة سابقة ؟

على أساس نشوء النجوم الجواب المرجح كلا . كثير من نماذج الفترة القصيرة عرفوا بأن عمرها بضع ملايين من السنين . بالنسبة للنجوم الصغيرة التي تتألف كتلها من ثلاث وحدات شمسية او اقل ، يجري فيها امتداد قليل في فترة زمنية كهذه . اذا ، ان النماذج ذات الفترات القصيرة قد نشأت بشكلها الحالي .

فاذا جرى لنجم بين الف من النجوم كتلته اقل من ثلاث وحدات شمسية ونشأ بشكل بيضة ذات صفارين ؟ هناك احتمال كبير بأن السبب في حالة كهذه كان انشطار نجم واحد .

والحقيقة ان هذا الجواب كان مقبولا لخمسين سنة خلت ، وبخاصة نتيجـة لعمل باهر قام به في هذا الخصوص العالم الطبيعي ـ الفلكي السير جامس جينز الذي كانت ابحاثه امتدادا لآراء ظهرت فيمـــا سبق ، وكـــان روادها علمـاء الرياضيات : كارل جاكوبي الالماني وهنري بونكـاره الفرنسي والسير جـورج داروين الانكليزي •

وكان الرأي الاساسي ان التقلب في دوران كرة ما يؤدي الى اتخاذها شكل اجاصة ، ثم يجري فيها انفصال • قرر جينز بأن « الكتل تتكـون اولا بالانفصال الواحدة عن الاخرى بسرعة هائلة ، لكنها تستقر نهائيـا منفصلة الواحدة عـن الاخرى ضمن فلك ثابت » •

لقي هذا الرأي مدة سنين عديدة قليلا من التأييد بـين المنجمين وعلمـاء الطبيعة الفلكيين • كان احد الاسباب ان هؤلاء الناس كانوا يبغون البساطة التي كانت تظهر لهم بأن الكتلة التي تتخذ شكل الاجاصة مؤلفة من سائل غير قابـل للضغط ، وهذا شيء آخر عن تركيب النجوم • زيادة على ذلك ، ان اكثر الابحاث عن شكل الاجاصة كانت تمرينات رياضية لا تمت بصلة الى الابحاث المعقدة عـن حقيقة النجوم •

ان نظرية الانشطار التي جرى تطبيقها على النجوم المتكاملة قد احياها باحثان انكليزيان شابان ، ايان روكـبورج من اساتذة كلية الملكة ماري وليـون لوسي من جامعة كولومبيا وهما عالمان طبيعيان واخصائيان فلكيان • لاختصار نتائـج ابحاثهما علينا ان نأخذ بعين الاعتبار نشوء النجوم قبـل البحث الاساسي • ان النجم الذي يتطور نحو التكامل يتقلص ، ومـع انتشار الغازات يصبح معـدل التقلص متناسبا مع كثافة النجم ، ويجري التقلص ، على كل حال ، بفترة اقصـر بكثير من فترة الانتشار •

اذا كان النجم يدور وهو يتقلص يجري فيه تقلبات تحدث انشطارا في الكتلة المتقلصة ويتألف عندئذ نجمان متصلان توآمان • ان النجوم المتقلصة التي لا تبلغ كتلتها حوالي ثمانين بالمئة من حجم الشمس لا يحدث في دورتها تقلبـات تسبب الانشطار • اذا لا يحدث الانشطار سوى في النجوم الضخمة •

يحتوي كل من النموذجين الاول والثاني ، المار ذكرهما ، على كل حال ، على

نجوم متصلة . وأما التطورات التي ستجري في المستقبل البعيد فيصعب التنبوء بها بالنسبة للنجوم التوائم .

نخاطر الآن بحل قضية نشوء النجوم المتصلة في نماذجها الثلاثة . ان الطور الثالث والاخير من النشوء يمكن ان ينتظر خلاله مشاهدة نجوم اقـزام بيضاء ، وهذه هي نهاية كل نجم كما تقول نظرية نشوء النجوم . هنا نبؤات نظرية ليس هناك سبب للشك فيها ، وهي تشير بأنه قبل النهاية التي سيصل اليها كل نجم ، تتحول كتلته ، مهما كان ضخما ، الى كتلة اقل بقليل من كتلة الشمس .

كثير من النجوم ذات الكتل الضخمة جدا تحاط كتلها بمشاهد جديدة اثناء الانفجارات الجارية في الطور النهائي لحياة النجم . تصدر مركبات كيميائية اثناء الانفجارات من نجم لآخر بسرعة فائقة . وهناك احتمال قوي ان تكون هذه الانفجارات مقدمة لنهاية النجم .

هناك دراسات كثيرة تجري الآن في مجال معرفة اكثر وضوحا عن النجوم المتصلة ، وذلك بطرق مختلفة . وهناك ابحاث مرفقة بالمشاهدة والمراقبة تحمل افتراضات في نظرية نشوء النجوم . يمكن ان تسد هذه الابحاث ثغرات مهمة في هذه النظرية .

دراسة أدبية

ثلاثية نجيب محفوظ

بقلم جوزيف خريش

تحليل نفسيات الاشخاص :

درس نجيب محفوظ الفلسفة ومن الطبيعي ان يميل الى التحليل النفسي ، حتى جاءت الثلاثية ، بالدرجة الاولى رواية تحليلية ترتكز على كشف ما يعتمل في نفوس اشخاصها من مشاعر وافكار . لذلك نفرد قسما خاصا من عملنا لابراز نفسية كل من الاشخاص المهمين .

احمد عبد الجواد : هذا ، شخصية مزدوجة ، من جهة هو والد متحفظ قاس . ومن جهة اخرى تاجر لاه . يحب الحياة والشراب والنساء . جاد ومازح في الوقت نفسه لكن جده بقاهر مزاحه ولا مزاحه بقاهر جده . انه يملك قدرة عجيبة على التوفيق بين المتناقضات . مزدوج الشخصية ، لكنه لا يعي ازدواجيته، يعيشها بدون ان يطرح السؤال على نفسه . في البيت شخصية وخارج البيت شخصية اخرى . في البيت يريد ان يكون السيد المطلق ويعرف كل شيء ويقرر كل شيء . فهو الذي يختار صهرا قبل ان يكون هذا الصهر زوجا لابنته . ويفتخر بان ابنتيه لم يقع نظر رجل عليهما وهو الذي يختار زوجة لابنه ياسين ويتحكم به حتى بعد الزواج . يغضب على زوجته لانها خرجت مرة واحدة من البيت مدة خمس وعشرين سنة . وكاد يطلقها لهذا السبب التافه . ولم يرد ان ينخرط ابنه فهمي في الثورة من اجل الاستقلال رغم انه يريد الاستقلال . انه مستبد لدرجة ان ابنه الصغير سأل امه يوما : هل يخاف والدي من الله ؟ .

لكن رغم هذا الاستبداد فانه يحب اولاده ويبدي نحوهم العاطفة ، لكنها عاطفة يريدها ابوية لا امومية رقيقة .

خارج البيت يتغير « السيد » ويصبح ماجنا محبا للحياة يجمع مـــا بـين « الحيوان المتهالك على اللذات والانسان المتطلع الى المثل العليا » • حتى ان ابنه فهمي يعرف حقيقة سلوكه يكاد لا يصدق مــا يسمع الا اذا انقلبت المفاهيم وانعكست القيم واصبحت الفضيلة فسقا •

وقد نتساءل هل هذه الشخصية ترتوفية Tartufie او فريسية ـ نقـول اذا نظرنا اليها بمنظار المؤلف الواقعي ـ انها شخصية واقعية طبيعية تعيش بمـا تمليه عليها الحياة وان كان في هذا التصرف المتناقض ظاهريا مرض او انحـراف نفسي فالذنب ليس ذنبه انما هو ذنب الطبيعة وذنب مجتمعه وخطيئة القيم التي تسيـر هذا المجتمع •

اذا عرض عليه ـ مثلا ـ صديقه الشيخ حلا اسلاميا لسلوكـه يرضي بـه شهوته ويرضي ربه • والنتيجة ذاتها في النهاية ـ وذلك بتعداد الزوجات ـ كمـا فعل والده قبله ـ اجاب بشيء من الغضب انـــي افضل الكرامة علـــى تعداد الزوجات • بكلمة يريد ان يكون صريحا صادقا يتصرف ضمـــن حدود الطبيعة ، اعمال الانسان عنده تتساوى كلها لانها من عمل الطبيعة ، فالجنس كالصلاة والاكل والشراب وعمل الاحسان والكرم ، لا يشعر بالخطيئة كما لا يشعر بالازدواجية • لان مجتمعه افقده رفاهة حس الضمير • ان صلى وطلب الغفران من ربـــه فعلى شيء لم يقترفه ، وليحسب ان هناك خطأ • فالله الرحيم خالق الانسان لا يحاسبه على قذارته •

يبدو ان هذه النفسية هي في الواقع نفسية قسم كبير مـن المجتمع الشرقي المؤمن ايمانا صادقا بربه والكافر في اعماله وتصرفاته • « كأن الايمان لله وكـأن الحياة لنا ، وكأنما لا تعارض بين حق الحياة على قلبنا وحق الله على ضميرنا » •

أمينة : مزاج هادىء يمثل الامومة الضعيفة العذبة ، والدها ازهري • لذلك فهي محافظة • لم تبرح المنزل الا مرة واحدة طول حياتها يوم تعرضت للطـلاق • تؤمن بالله فتصلي وتؤمن بالعفاريت فتزجرها في الظلام ، تعمل بخضوع وصمت • وتسأل الله ان يحرس لها سيدها واولادها وكل اولاد الناس • انها تمثل النعومة الجاهلة ، ووجودها ـ بهذه الصفات ـ دعامة كبيرة فبدونها انهارت عائلة احمـد عبد الجواد منذ زمن طويل • لكن سذاجتها وايمانها وجهلها هي التي ساعدت على

ان تبقى الى الآن عند سيدها المستبد .

ياسين : لا شخصية ولا اخلاق . لا يقاوم غريزة ولا يقوم انحرافا عرفه اخوه بالحيوان الاليف الجميل عنده الشيمة تسكر احيانا اكثر من الخمرة . انه يمثل الشهوة بكل ما فيها . لا معنى للزواج لديه . فهو يطلق ويتزوج ويطلق والسلسلة لا تنتهي. واذا قسنا شهوته بشهوة ابيه رأينا ان اباه شهواني لكنه يعرف الكرامة. اما هو فشهوة بلا كرامة ولا رجولة . عند الاول تتوازن الشهوة والعقل . اما الثاني فغريزة بلا عقل . لكن هناك ميزة تجعلنا نعترف بطرف من الانسانية عند هذا الشخص الضخم والاناني وهي احترامه لوالدته عند اللزوم رغم فسقها ودعارتها وسقوطها ...

خديجة وعائشة : الاولى خشنة الطبع ، صلبة المزاج . ورثت عن ابيها معنى الاستبداد . والثانية هادئة ، ورثت عن والدتها العذوبة لا النشاط مناجية ، رخوة . لا تكترث لامور الدين ــ كما تهتم بهندامها ، بعكس خديجة التي تصوم كل رمضان ولا تصون لسانها لحظة . وتحسد شقيقتها على جمالها وتتشكك منها عندما تراها تشعل السيجارة دون خجل او حياء .

فهمي : ربما كان الشخصية الوحيدة التي لم يوفق المؤلف تمام التوفيق في رسم مزاجها في منطقية معقولة وفي خطوط واضحة . يظهر من البدء طالب جامعة يتطلع في حبه الى فتاة ليست في مستواه ولا من قيمته . ثم يمضي متحمسا لقضايا وطنه ويعمل بخفية عن ابيه في المظاهرات وما يلبث ان يختفي عن مسرح الثلاثية في اول قسم منها شهيدا في سبيل وطنه . فبين صورة فهمي المحب الغاشم وصورة فهمي الوطني المتحمس الشهيد ، فرق شاسع . لا ندري كيف استطاع المؤلف ان يوفق بينهما .

كمال : ينشأ طفلا يخترع الروايات ويسأل عن سر الحياة. ويكشف الاسرار ليضحك الجميع . وينتهي شابا أعزب يتأرجح بين الشك واليقين والزواج والعزوبية ، يحب الحياة ويلعنها . بواسطة ثقافته الفلسفية تدخل افكار جديدة الى البيت . انه مثال الشاب الذي يسعى ــ بعد ان نال شهادة البكالوريا ــ مفتشا عن مثل اعلى لحياته . فلا يجده في مجتمع تأخر عنه ثقافة . فيظن انه بلغ هذا الحلم عندما يلتقي بعائدة تلك الفتاة ذات الثقافة العالية الغربية وربيبة

مدرسة الراهبات ، لكنه يفشل في حبه لها الذي اراده افلاطونيا • فيتألم وتتعقد نفسيته ويفقد واقعيته ويمضي متسائلا عن معنى السعادة والحب واللذة والجمال فلا يجد حلا • يقلق ويشك ويفقد ايمانه الاسلامي ويغرق ذاته في الملذات هربا من ذاته ومن واقعه الاليم ، بعد ان صمم البقاء على نقاوته وطهارته الدينية •

وانه ايضا مثال الشاب الضائع الذي لا يعرف اي طريق يختار بعد ان اطلع على الثقافة الغربية • يتأرجح ويحتار ويفكر بالانتحار ، يدوخ ، يستسلم للفتيان ويصرخ « انني بحاجة الى طبيب نفساني يحللني ، انا الحائر الى الابد » •

وكمال هو كذلك مثال الشاب الشرقي ذي التفكير الغربي ، المنقسم في ذاته ، الساعي الى ايجاد ذاته المفقودة • ومثال اللامنتمي على طريقته الشرقية الذي الفى نفسه مكبلا بالف قيد ، يريد ان يتحرر منها وينعتق من تحت كابوسها • اخيرا نقول بوسع القارىء ان يلاحظ ان شخصية كمال تمثل الى حد ما شخصية المؤلف بالذات الذي يبث من خلالها افكاره وآراءه وتساؤلاته في الحياة ، حتى لتبدو وكأنها تاريخ ذاتي لتطور تفكيره يوما بعد يوم •

رضوان وعبد المنعم واحمد : كل واحد منهم يمثل نزعة من نزعات الشباب المصري • رضوان همه ان يصل الى الوظيفة • انه وصولي • وعبد المنعم منخرط في حزب الاخوان المسلمين ، متعصب لدينه وحزبه ووطنه • لكنه خيالي ، غير واقعي ، حاد الطبع • متزمت • يريد ان يتزوج عاجلا ليظل محافظا على طهارته الدينية •

احمد : اشتراكي متطرف • يريد الغاء العائلة والطبقية والملكية الخاصة • يحب فتاة شيوعية ثائرة ويتفق معها على ان يتزوجا على الطريقة الاسلامية ويعيشا على الطريقة الماركسية •

رضوان وعبد المنعم واحمد ، ثلاثة اشخاص وثلاث نزعات تتحرك في نفس الشباب المصري • انهم بعكس كمال • لا يعرفون صراعا داخليا ولا قلقا • كأن عبد المنعم ولد اخوانيا وكأن احمد ولد اشتراكيا وكأن رضوان ولد وصوليا • لم يتساءلوا قبل الانخراط في عملهم الذي اختطوه طريقا لحياتهم • لقد اختاروا بدون ان يشعروا بمشكلة الاختيار التي عاناها خالهم وعمهم كمال • لقد وجدوا الحقيقة

دفعة واحدة فتبعوها كالعميان بينما ما زال كمال يفتش عن الحقيقة ويدفع ثمنها دما ولا يجدها .

الى جانب هذه الاشخاص يعرض المؤلف نفسيات ووجوها مختلفة من المجتمع المصري . بكل واقعية وشمول . فلا يترك ، المستبد والجاهل والمؤمن والملحد ، والتاجر والحوذي والطالب والاستاذ والباشا والدستوري والشيوعي والاخواني والقبطي والعامل والصحفي ورجل الدين الا واظهر جوانب من شخصيته ليكمل صورة المجتمع المصري ويخلق جوا ضخما يزخر بالحياة والواقعية .

المجتمع المصري السياسة : في خلال ربع قرن حافل بالاحداث السياسية المصيرية بالنسبة لبلد لم يحكم ذاته بذاته منذ آلاف السنين لا بد ، ان تتكاثر الاحزاب وتتصارع المبادىء متضاربة متناقضة .

لقد كان يأمل الشعب المصري بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، كما كان يأمل كل بلد شرقي ان يتحرر من ربقة الحكم الاجنبي .

وهذه مصر تريد ، بعد الحرب العالمية الاولى ، ان تتخلص من الاحتلال البريطاني الموقت الذي بدأ سنة ١٨٨٢ . ومن الحماية التي فرضت عليها سنة ١٩١٤ . لذلك تألف في ١٣ تشرين الاول ١٩١٨ وفد مصري برئاسة سعد زغلول ليرفع قضية بلده الى بريطانيا ، فيعتقل سعد زغلول ويصبح الوفد حزبا ويمسي الصراع بين ثلاثة : الملك وانكلترا والوفد . ثم تشتد الحركة القومية شيئا فشيئا حتى تظهر نزعات جديدة وأحزاب .

وهكذا نعثر في الثلاثية على بعض التحديدات هنا وهناك لكل من حزب الوفد والاخوان المسلمين والشيوعيين . نحاول ان نجمع شتاتها لنؤلف مفهوما عنها .

الوفديون : هم الذين يريدون لمصر استقلالا كاملا . انقسم الحزب بعد وفاة سعد زغلول الى قسمين سعدي ونقراشي . لاختلاف حول موقفهم من الانكليز ابان الحرب العالمية الثانية .

نجد لهذا الحزب تحديدا في السكرية ص ـ ١٠٧ يقول :

« الوفد هو حزب الشعب وهو خطوة تطورية خطيرة وطبيعة . في آن .

الوفد مبلور القومية المصرية ومطهرها من الشوائب والخبائث : انه مدرسة الوطنية . والديموقراطية ... نريد مدرسة اجتماعية لان الاستقلال ليس بالغاية الاخيرة ولكنه الوسيلة لنيل حقوق الشعب الدستورية والاقتصادية والانسانية ».

الحزب الشيوعي : نجد في السكرية ص ـ ٣٥٣ تحديدا لمهمة الشيوعيين على لسان احد اعضائه : « ان مهمتنا الاولى ان نحارب روح القناعة والخمول والاستسلام . اما الدين فلا يتأتى القضاء عليه الا في ظل الحكم الحر ، ولن يتحقق هذا الحكم الا بالانقلاب » . يمثل الحزب الشيوعي ، في الثلاثية ، احمد وزوجته اللذان يثوران على الطبقية والفقر والملكية الخاصة .

حزب الاخوان المسلمين : نجد له تحديدا وجيزا في السكرية ص. ١٥٦ يقول ان الحزب : « جمعية دينية . تهدف الى احياء الاسلام علما وعملا » . كما نجد تحديدا اوسع على لسان احد شيوخ الحزب هذا نصه : « انها دعوة سلفية ، وطريقة سنية ، وحقيقة صوفية ، وهيئة سياسية ، وجماعة رياضية ، ورابطة علمية ثقافية ، وشركة اقتصادية ، وفكرة اجتماعية ، لان الاسلام عقيدة وعبادة ، ووطن وجنسية ، ودين ودولة ، وروحانية ، ومصحف وسيف » . (ص ٣٥١)

ويحدد كذلك عبد المنعم ممثل الحزب في الثلاثية ، بقوله : « تحت ايدينا نحن المسلمين ذخيرة مرموقة يجب ان نستخرجها .. يجب ان يبعث الاسلام كما بعث اول مرة . نحن مسلمون اسما فيجب ان نكون مسلمين فعلا ، لقد من الله علينا ، بكتابه فتجاهلناه . فحقت الذلة علينا . فلنعد الى الكتاب ، هذا هو شعارنا ، العودة الى القرآن » . (السكرية ص. ٩٩)

ونجد كذلك اراء في حزب الاخوان المسلمين على لسان زوجة احمد الشيوعية حيث تقول : « قد يكون في الاسلام اشتراكية خيالية كالتي بشر بها توماس مورو ولويس بلان وسان سيمون . انه يبحث عن حل للظلم الاجتماعي في ضمير الانسان ، بين ان الحل موجود في تطور المجتمع نفسه . انه لا ينظر الى طبقات المجتمع ولكن الى افراده ، وليس فيه بطبيعة الحال ، اية فكرة عن الاشتراكية العلمية . وفضلا عن هذا فتعاليم الاسلام ، تستند الى ميتافيزيكية اسطورية تلعب فيها الملائكة دورا خطيرا . لا ينبغي ان نبحث عن حلول لمشكلات حاضرنا في الماضي البعيد » ... وتزيد ايضا « الاخوان يصطنعون عملية تزييف

هائلة ، فهم حيال المثقفين يقدمون الاسلام في ثوب عصري ، وهم حيال البسطاء يتحدثون عن الجنة والنار ، فينتشرون باسم الاشتراكية والوطنية والديموقراطية » . (السكرية ص. ٣١٠)

مع هذه الاحزاب الرئيسية ، نجد حزبا آخر حدده احدهم تحديدا طريفا . حيث قال : « ان حزب الدستوريين هو حزب الانكليز المطربشين » .

المجتمع المصري والطبقية : اذا تتبعنا وضع المجتمع المصري من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٤٤ ــ وجدنا انه يقطع شوطا كبيرا في التطور نحو الاستقلال والتحرر . وفي هذا المجتمع نجد مزيجا من الاشخاص والعقليات والعادات . واول ما يلفت فيه نظرنا وجود الطبقية ، فهناك البورجوازية العليا ، المقربة من الملك والانكليز ــ كعائلة شداد مثلا ــ هذه الطبقة تملك القصور على شواطىء النيل والبيوت الفخمة في العاصمة . يتنقل اصحابها بين مصر واوروبا بكل سهولة . اما لقضاء مهام سياسية ، او تجارية او ثقافية .

الى جانب هذه الطبقة نجد البورجوازية الوسطى ــ المتمثلة في شخص آل شوكة ، الذين تزوجوا من خديجة وعائشة ، انهم اشخاص ملاكون متمولون ، لكنهم عديمو الشخصية والنشاط ، اكتفوا باموالهم واستسلموا الى الكسل ، ولكنهم لم يغفلوا عن تثقيف ابنائهم ثقافة عالية . من هذه الطبقة ، بالذات ، ستخرج المتناقضات ، الشيوعيون والاخوان المسلمون امثال عبد المنعم واحمد . وهناك ايضا الطبقة البورجوازية الصغرى المتمثلة بعائلة احمد عبد الجواد والتي تشكل همزة وصل بين جميع الطبقات . انها طبقة التجار والسماسرة واصحاب رؤوس الاموال المتوسطة . يسودها النشاط والجهل والشهوة والوصولية كأنها على مفترق طرق بين الطبقات الاخرى .

بواسطة زوجة احمد تتعرف الى طبقة العمال الكادحين الفقراء ، الذين يتطلعون ليثأروا من محتكري الشعب .

والى جانب هذه الطبقات يتبين لنا طبقة اخرى في المجتمع المصري ، تتميز بطابع خاص وهي الطائفة القبطية ، التي يمثلها رياض صديق كمال ، من خلال نفسية كمال نكتشف ان الاقباط يعانون ، من جهة ، مركب نقص تجاه المسلمين

العديدين ، ومن جهة أخرى ، يشعرون بأصالة قوميتهم المصرية ، فيتباهون بها على حساب دينهم ليتمكنوا من موضع شامل ، في مجتمع يكاد يلفظهم او يبتلعهم ٠

هناك ايضا صورة للمعدومين المنسيين من خـــدم ونساء ساقطات وصورة للجماهير الشعبية ، المتظاهرة الثائرة ، التي تبدو كشبح غامض من وراء الستار ٠

المجتمع المصري والاخلاق : ان الجماهير المصرية التي نسمع صوتهـــا وتحمسها من وراء ستار الرواية نكاد لا نعرف شيئا عن اخلاقها ٠ فما نعرفه انما هو من خلال الطبقة البورجوازية الصغرى التي تمثلها عائلة عبد الجـــواد واصدقاؤها ٠

اذا نظرنا الى هذا المجتمع من ناحية الاخلاق العامة ، نرى ان العائلة رغـم ما ينتابها من هزات وتناقضات تبقى صامدة بفضل امهات من مثل اميـنة ٠ وفي العائلات الاخرى نرى التفكك مسيطرا ، بسبب الطلاق وتعداد الزوجات : اولاد يتشردون وامهات وسيدات صغيرات يتهن في مجتمع يتلقفهن سلعا تشرى وتباع ٠ ولهذه المآسي مشاهد طويلة ومؤلمة ، كثيرا ما يعرض لها المؤلف ٠

احمد عبد الجواد يتزوج مرتين ، وابنه ياسين يتزوج ويطلق اكثر من مرة ٠ ام ياسين المطلقة ، تصبح ضحية ٠ وزوجة ياسين المطلقة تصبح كذلك ضحية ٠

العائلة المصرية محافظة اجمالا لكن هذه المحافظة ما تلبث ان تبدو كبشا،عند ردة الفعل ، حيث تنقلب طاعة الابن تمردا ، وخضوع المرأة فسقا وشرا ٠والعائلات التي تتمتع بالحرية قليلة العدد ٠ يندهش كمال ، مثلا ، عندما يزور صديقه حسن شداد ويرى شقيقته عائدة تتحدث الى الشباب ، دون ان يحمر لها وجنة ٠ في العائلة البورجوازية العليا ٠ تتمتع المرأة بحرية كبيرة وتتعلم حتى الدروس العالية، بينما في الطبقات الاخرى ، لا تتجاوز المرأة في التعليم الشهادة الابتدائيـــة ٠

المؤلف والفلسفة : لقد اشرنا الى ان نجيب محفوظ قد درس الفلسفـة ، واطلع على الافكار الغربية وتياراتها ، وعلى بعض الروائيين ، خاصة الواقعيين منهم، فدعمت الفكرة الفلسفية روايته ، وغذت فيها اكثر ما غذت عنصر التحليل النفسي ، واغنتها بالاراء والخواطر والتعليقات الفكرية الفلسفية ، التي لو جمعنـــاها ، لاستطعنا ان نكون مجموعة قد نسميها فلسفة الروائي نجيب محفوظ ، وهـي

عبارة عن احكام وتأملات وتساؤلات عن العلم والدين والله والحياة والحقيقة والجمال والحب والمرأة ، تتبع خطا تطوريا ، من اول الثلاثية حتى نهايتها ، حسب تطور نفسيات الاشخاص وانفعالاتهم ، ازاء الحوادث والمشاكل التي تعرض لهم.

ان اكثر هذه الفلسفة ترد على لسان ياسين وخاصة كمال الذي بامكاننا اعتباره لسان حال المؤلف بالذات .

تبدأ هذه الفلسفة بالايمان بالله وبالحقيقة ، ثم تحنك بالفكر المادي فتحصل الريبة ، وتتمخض عن مرحلة عقلانية ـ علمية ـ مادية ـ ثم تشكيكية براغماتيست . حتى تنتهي بالواقعية والعمل .

يعبر عن ذلك قول كمال ص ١٢٥ من السكرية : « اطلعت على اراء نخبة من العلماء يرتابون في مطابقة الحقيقة العلمية للحقيقة الواقعية ، واخرين ينوهون بقانون الاحتمال ، وغيرهم تراجعوا ممن ادعاء الحقيقة المطلقة فلم ألبث ان حركت رأسي مرتابا . كان لي ايماني الديني ثم ايماني بالحقيقة... وكان حماسي للفلسفة المادية صادقا ثم لم ألبث ان حركت رأسي مرتابا ». وعن هذا التطور الفكري بالذات يعبر في مكان آخر من قصر الشوق ص٤٢٥ « اليوم الاشواق كثيرة الا ان المحبوب مجهول الكنه ، فلم يجد على محبه الا ببعض الاسماء الحسنى ، فهو الحقيقة والمسرة ، ونور العالم . والسفر فيما يبدو طويل ، وكأن المحب قد استقل قطار اوجست كونت (صاحب المدرسة الفلسفية الوضعية) .
ومر بمحطة اللاهوتية التي كان شعارها نعم يا اماه ، وها هو يطوي الارض في اقليم الميتافيزيكية التي شعارها كلا يا اماه ، وعن بعد يتراءى ، خلال المنظار المكبر ، الواقعية ، وعلى قمتها سجل شعارها ، فتح عينيك وكن شجاعا » .

هذه هي الطريق التي تبعها بدون شك الاستاذ نجيب محفوظ في تفكيره الفلسفي ، وهناك اكثر من مكان ، يعرض لنا هذه الطريق ويحدد الحل الذي انتهى اليه بعد كل مرحلة . يقول في قصر الشوق ص ٤٢٦ على لسان كمال :

« في خضم هذا الموج العاتي عثرت على صخرة مثلثة الاضلاع سأدعوها من الان وصاعدا صخرة العلم والفلسفة والمثل الاعلى ». وفي كل مرحلة من مراحله نجد دائما هذين الوجهين : العلم ، مع كل ما يمثل بالنسبة للفكر الغربي في القرن التاسع عشر ، والمثل العليا، بما فيها من ايمان ، ايمان بكل شيء يتطلب

الجهد من الانسان ويسمو به الى أرقى ما هو عليه من طبيعية .

وأساس فلسفة محفوظ ، ان صح التعبير ، هو محنة ــ ميتافيزيكية ــ يدل على ذلك قوله في الصفحات الاخيرة من السكرية : « ان مشكلة الايمان قائمة بدون حل وغاية ما استطيع ان اعزي به نفسي هو ان المعركة لم تنته بعد ، ولن تنتهي وان لم يبق من عمري الا ثلاثة ايام ». مع مشكلة الايمان تأتي مشكلة الحقيقة ، وهي شبيهة بالاولى . تبدو له مؤلمة وقاسية لانها ولادة جديدة : «اجر وراء الحقيقة حتى تنقطع منك الانفاس ، ارض بالالم حتى تخلق نفسك من جديد » (السكرية ص ٣٩٥)

والمشكلة الفلسفية المطروحة ، من الاول الى الاخر ، هي مشكلة جذرية وشاملة تتعلق بالانسان ككل . ليس فقط من حيث الايمان بل ايضا ، من حيث السلوك الذي يجب ان يكون صورة خالصة عن الايمان . يقول في السكرية ص ٣٩٠ « من المستحسن ان يتأمل الانسان ما يراود نفسه من احلام ، على ذلك فالتصوف هروب ، كما ان الايمان السلبي بالعلم حروب . اذا لا بد من عمل، ولا بد للعمل من ايمان .والمسألة هي كيف نخلق لانفسنا ايمانا جديرا بالحياة .»

ويتساءل عن الواجب الانساني العام فيقول على لسان احمد في السكرية ص٣٩٢ « الواجب الانساني العام هو الثورة الابدية . وما ذلك الا بالعمل الدائب، على تحقيق ارادة الحياة ممثلة في تطورها نحو المثل الاعلى ».

اما عن الواجب الخاص فيقول مرتين في السكرية ص ٣٩١ــ٣٩٥ « انـي اؤمن بالحياة : وبالناس ، وارى نفسي ملزما ، باتباع مثلهم العليا ، ما دمت اعتقد انها الحق ، اذ النكوص عن ذلك هروب ، كما ارى نفسي ملزما بالثورة على مثلهم ، ما اعتقدت انها باطلة ، اذ النكوص عن ذلك خيانة » . ولكن في النهاية مهما يضع الانسان مخلصا لتفكيره وواجبه سيظل يشعر في قرارة ضميره بالتقصير والخيانة، على انه لم يتسم واجبه على اكمل وجه ، تلبية لارادة الحياة، او لوثبة الخلود والكمالية ، التي يحسها في صميم كيانه : « قد اديت واجبا بلا شك ، لكني عشت معذب الضمير كما ينبغي لكل خائن » (السكريةص٣٩١)

ما نقوله اخيرا عن فلسفة محفوظ هو انه عبر عن قلق الانسان امام معضلات الحياة . ونحن اذ نطالع هذه المقتطفات السريعة نشعر باية قوة وحرارة يواجه المؤلف هذه المشاكل الوجودية الصميمة .

والناس في صعوبة يضحكون

بقلم: نزار قباني

— ١ —

حين يصير الفكر في مدينة
مسطحا كحدوة الحصان ..
مدورا كحدوة الحصان ..
وتستطيع أي بندقية
يرفعها جبـان
أن تسحق الانسان
حين تصير بلدة بأسرها
مصيدة .. والناس كالفئران
وتصبح الجرائد الموجهه
أوراق نعي تملأ الحيطان
يموت كـل شيء
يموت كـل شيء
الماء ، والنبات ، والأصوات ، والألوان
تهاجر الاشجار من جذورها
يهرب من مكانه المكان
وينتهي الانسان .

— ٢ —

حين يصير الحرف في مدينة
حشيشة ..

يمنعها القانون ..
ويصبح التفكير كالبغاء .. واللواط ..
والافيــون ..
جريمة يطالها القانون ..
حين يصير الناس في مدينة
ضفادعا مفقوءة العيون
فلا يثورون ولا يشكون ..
ولا يغنون ولا يبكون
ولا يموتون ولا يحيون
تحترق الغابات ، والاطفال ، والازهار
تحترق الثمار ..
ويصبح الانسان في موطنه
أذل من صرصار ...

ـ ٣ ـ

حين يصير العدل في مدينة
سفينــة ..
يركبها قرصان
ويصبح الانسان في سريره
محاصرا .. بالخوف والاحزان
حين يصير الدمع في مدينة
أكبر من مساحة الاجفان
يسقط كــل شيء
يسقط كــل شيء
والليل ، والنهار

الشمس ، والنجوم ، والجبال ، والوديان
والبحـار
والشطآن
والله .. والانسان .

— ٤ —

حين تصير خوذة ..
كالرب في السماء
تصنع بالعباد ما تشاء
تمعسهم ..
تهرسهم
تميتهم
تبعثهم
تصنع بالعباد ما تشاء
حين يصير الحكم في مدينة
نوعا من البغاء ..
ويصبح التاريخ في مدينة
ممسحة ..
والفكر كالحذاء .
حين تصير نسمة الهواء
تأتي بمرسوم من السلطان ..
وحبة القمح التي نأكلها
تأتي بمرسوم من السلطان
وقطرة الماء التي نشربها
تأتي بمرسوم من السلطان

حين تصير أمة بأسرها • •
ماشية •• تعلف في زريبة السلطان
يختنق الاطفال في أرحامهم
وتجهض النساء ••
وتسقط الشمس على ساحاتنا
مشنقة سوداء

— ٥ —

متى سترحلون ؟
المسرح انهار على رؤوسكم
متى سترحلون ؟
والناس في القاعة ،
يشتمون •••
يبصقون ••
كانت فلسطين لكم
دجاجة •• من بيضها الثمين تأكلون
كانت فلسطين لكم
قميص عثمان الذي به تتاجرون
طوبى لكم ••
على يديكم أصبحت حدودنا
من ورق •• فألف تشكرون ••
على يديكم أصبحت بلادنا
امرأة مباحة ••
فألف تشكرون ••

ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزيـة

١ ـ الاحصاء والانتخاب : قرر عالمان من علماء التوالد الجنسي بأن انتشار الانتخاب الطبيعي ، أي انتخاب الاصناف ، يمكن ان يكون قد ساد لدى الانسان الاول كما هو سائد الآن لدى الانسان العصري الصناعي •

يدل هذا على انه يمكن ان يلقي عالمنا الحاضر الغذاء الكافي على الرغم مـن الاستمرار في التناسل بشكل ما • ان هــذا الاكتشاف مفيـد لان بعض الناس يتساءلون فيما اذا كان ينبغي تحديد التوالــد بسبب انخفاض معـدل الوفيات الناجم عن العناية الصحية ومكافحة الامراض •

السؤال الان هو : ما هو الاختلاف بين الاحصاءات الصحية في ايامنا هـذه وفي الايام الغابرة عندما كان الانسان يتطور ليصل الى حالته الحاضرة ؟

اذا راجعنا نشرات المجمع الوطني للعلوم الطبيعية وقرأنا تقرير جايمس ف• نيل ونابوليون آ• شانيون من اساتذة جامعة ميشيغن ، مدرسة الطب ، في موضوع احوال جماعة قبيلتين من القبائل البدائية من هنود جنوب اميركا وهما قبيلـة كـافانت وقبيلة يانوماما ، وقد عاش هؤلاء الجماعة في شمال البرازيل وجنـوب فنزويلا ، اذا قرأنا هذا التقرير نعرف صعوبة انشاء تاريخ صحيح لوجـود هؤلاء الناس • ورد في التقرير ان نسبة معيشة المواليد كانت اربعة وسبعة اعشار بالمئـة بين قبيلة كـافانت واثنان وستة اعشار بالمئة بين قبيلة يانوماما • وقدرت نسبـة الوفيات بين الاولاد قبل بلوغهم سن الخامسة عشرة او سن النمو بمقدار ٣٣ بالمئة

بين افراد قبيلة كسافانت و ١٦ بالمئة بين افراد قبيلة يانومامـا •

ويعتبر هذا الرقم عاليا بالنسبة لسكان الولايات المتحدة الاميركية واوروبا ، ولكنه يعتبر منخفضا بالنسبة لكثير من الجماعات الزراعية التي تقطن المناطق الاستوائية في عصرنا الحاضر • يقرر نيل وشانيون بأن الانسان ينبغي ان يكون قد اجتاز ثلاث مراحل رئيسية من الاحصاءات الصحية : مرحلة الخصب البشري المتوسط زمن الجماعات البدائية من الصيادين والقبائل ، مرحلة الخصب المرتفع وجماعات ملكية الاراضي ، مرحلة الخصب البشري المتوسط والمنخفض لجماعات التصنيع •

نظم جيمس ف• كرو من جامعة فيسكونسين دليلا عن « كثافة الانتخاب » يعتمد على اختلاف الاخصاب بين النساء وعلى انتشار الموت قبل عصر الانتاج • وجد نيل وشانيون على اثر احصاء كثافة الانتخاب لدى الهنود الحمر ولدى جماعات متعددة في افريقيا وآسيا وفي الولايات المتحدة الاميركية من البيض والسود ، وجدا بأن ماهية الانتخاب متشابهة لدى سكان الولايات المتحدة الاميركية والجماعات البدائية •

فاذا كانت الاحصائيات الصحية لدى الهنود ، على العموم ، تصورية بالنسبة للبشر الاولين ، حيث كان يجري الاخصاب على سجيته ، فان جماعات عصرنا قد وقعوا في ورطة بالنسبة للاخصاب الذي يمكن ان يستمر •

٢ ـ اللدائن المتينة : ان بعض اللدائن الصناعية (البلاستيك) وهي تختلف عن المواد ذات الزغب ، تقاوم البكتريات والفطريات ولذا تشكل منتوجاتها مادة مهمة بالنسبة للانتشار الواسع والتصريف • يبذل ولتر ج• نيكرسون استاذ معهد الدراسات الميكروبية في جامعة روتجرز جهودا مهمة في هذا الموضوع • وصف جهوده بموجب تقرير عرضه في اجتماع لفرع ولاية تكساس للجمعية الاميركية للدراسات الميكروبية •

صرح نيكرسون بأن المواد الكثيرة الزغب مثل الريش والفراء اصبحت قليلة المصادر الطبيعية نظرا لان الحيوانات الحية لم تعد تفي بسد حاجات البشر•

وقال بأنه على عكس ذلك يمكن صنع كثير مـــن المواد بالطرق الصناعية التي لا تتلفها الرطوبة والطفيليات . واضاف يقول : انا مقتنعون بأن الناس يحتاجون لمواد ذات عزل جراثيمي بواسطة مواد مطهرة تشبه تلك المواد المستخدمة في الطب. ولا يزال هذا العالم الطبيعي يجري كثيرا من التجارب للعمل على انتاج مـواد لا تفتك بها انواع البكتريات الطفيلية .

٣ ـ حصى المثانة : اكتشف علماء الطب بأن قوة نمو الحصى في المسالـك البولية ليست متماثلة في سائر انحاء العالم ، حتى انها ليست سواء في نفس البلاد في العصور المختلفة .

كتبت السيدة كاثلين لونسدال من جامعة لندن بأن حصى المثانة التي تظهـر بكثرة بشكل عام في جمهورية مالاغاشي ، لا تصادف الا نادرا في الديار الافريقية المجاورة لتلك الجمهورية . وكانت مرضا متفشيا لدى سكان جزيـرة سيشل في عصور سابقة ولكنها لم تعد تظهر هناك بعد الحرب العالمية الثانية .

تظهر الدراسات المدونة بأنه بين سنة ١٧٧٢ و ١٨١٦ كـــان في مستشفيات انكلترا واحد من ٣٨ مريضا من المرضى مصابا بمرض حصى المثانة . وكان بـين طلبة المدارس عدد كبير من المصابين بهــــذا المرض وبخاصة فــي مدرسة وستمينيستر في لندن ، وقد اسسوا للطلاب مستشفى خاصا للمصابين بــه . وكانت حصى المثانة مؤلفة عادة ، لدى الاولاد ، من حامض الامونيوم البولي ، واما لدى البالغين فكانت تلك الحصى مؤلفة عادة من الحامض البولي .

وفي ايامنا هذه لا يصادف هذا المرض بشكـل ملحوظ لـــدى الاولاد في انكلترا ، وقد بدأت تتضاءل حوادث ظهور هذا المرض بعد الحرب العالمية الاولى بسرعة . وتضاءلت كذلك حوادثه لدى البالغين وسبب ذلك ، كما ترتائي السيدة كاثلين ، الخبز الذي كان يأكله الانكليز في القـــرن التاسع عشر والذي كـان مغشوشا بمواد كلسية .

٤ ـ خلاصة او روح الخبز : ماذا يجعل للخبز تلك الرائحة الخاصة الزكية عندما يخرج من الفرن او بعد خروجه منه بقليل ؟ قرر العمال الذين حللوا مركب

الخبز في احدى دوائر الزراعة في اميركا ، قرروا بأن العنصر الاساسي الذي يصدر هذه الرائحة هو خلات الكبريت الرباعي المائية . وقد نظم اربعة من هؤلاء العمال تقريرا مكتوبا في اجتماع نظمته الجمعية الكيميائية الاميركية .

ورد في التقرير بأن مركب الكبريت المائي الرباعي الاساس يصدر فقاقيع تشبه فقاقيع الصودا . عندما يتعرض هذا المركب للهواء يجري به تحولات طبيعية وكيميائية ، وهذا ما يجعل تلك الرائحة الخاصة التي يصدرها الخبز الطازج لا تدوم طويلا . قرر العمال المذكورون بأنه اذا جرى رش الخبز الذي خرج من الفرن من مدة اسبوع بمحلول مائي يحتوي على ستة بالمليون من المركب المذكور آنفا فان هذا الخبز يستعيد تلك الرائحة التي تصدر عن الخبز الطازج . يقول هؤلاء العمال بان دراستهم هذه يمكن تطبيقها بشكل تجاري في اوساط بيع الخبز .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

ماذا عن البلاد العربية الشقيقة ؟

التعليم الخاص في المملكـة العربية السعودية
احدث الوسائـل والاساليب لتعليـم المعاقين
وتحويلهم الـى طاقة منتجة سعيدة

تولي المملكة العربية السعودية التعليم الخاص كل رعايـة وحماية مما جعله يساير في تقدمه التعليم الخاص في جميع دول العالم . وبتوجيه مـن العاهـل السعودي الملك فيصل قام الشيخ حسن آل الشيخ وزيـر المعارف ووزير الصحة بمد يد العون والمساعدة للتعليم الخاص الذي يرعى جميع فئات المعاقين في هـذه المملكة وقدم له المساعدات المادية والفنية اللازمة .

والتعليم الخاص هو الجهاز الذي يقوم باعداد جميع فئات المعاقين في المملكة بحيث يعدهم اعدادا سليما يضمن لهم مستقبلا سعيدا يعتمد فيه المعاق على نفسه ويؤمن له عيشا كريما في نطاق المجتمع الاسلامي وعقيدته السمحاء .

خدمات مجانية

وتقدم وزارة المعارف ، ممثلة بالتعليم الخاص الذي يشرف عليه السيد عبد الله القائم المدير العام ، جميع الخدمات التعليمية مجانا لجميع فئات المعاقين وذلك حسب احدث الطرق المبتكرة في البلاد المتقدمة في هذا المضمار وتبـذل وزارة المعارف بسخاء في سبيل اعداد المعلمين المناسبين لهذا النوع مـن التعليم باعداد الدورات التأهيلية وايفاد البعثات الى الخارج للاطلاع على احدث طـرق تعليـم المعاقين كما تؤمن المعاهد اللازمة والكتب المناسبة والمطبوعـة بطريقة « برايـل » للمكفوفين .

تأهيـل وانتـاج

والى جانب تعليم المعاقين تقوم وزارة المعارف بتأهيـل هؤلاء تأهيلا مهنيـا يناسب نسبة الاعاقة لكل منهم ولقد هيأت الوزارة لهم المصانع الحديثة والورش المهنية المناسبة وامدتهم بالمواد الاولية اللازمة فجاء انتاجهم جيـدا ومتينا ويفـي ببعض حاجات الاستهلاك المحلي •

وتنتج معاهد المكفوفين بكميات كبيرة جميع الادوات المصنوعـة مـن مادة الخيزران كالكراسي والاسرة وسلال المهملات وطاولات الطعـام كما تنتـج ايضا جميع الفرش الكبيرة والصغيرة كما تنتـج الكراسي المصنوعة مـن الحديد والبلاستيك بالاضافة الى انتاج النسيج والسجاد •

الرعاية الاجتماعية

لقد كفلت وزارة المعارف رعاية المعاقين اجتماعيا فأمنت اخصائيين اجتماعيين وعينت في كل معهد من معاهد التعليم الخاص اخصائيا او اخصائية حيث يقـوم هؤلاء بالتعرف على مشاكل واحوال الطلاب كما يقومون بزيارات لبيوت المعاقين ليتصلوا بذويهم ويتعرفوا على احوالهم الخاصة مما يساعدهم في حـل مشاكـل الطلاب كما اوجدت الوزارة في هذا العام عيادة نفسية يشرف عليها طبيب نفساني مختص كما يقوم الاخصائيون الاجتماعيون بمحاضرات توجيهية شهرية •

وتقدم للمعاقين الخدمات الطبية والرعاية الصحية بالاضافة الـى الاعانات المادية الشهرية لمساعدة الطالب في حياته الخاصة وتقدم لهـم الكتب والادوات المدرسية مجانا وكفلت الوزارة لهم المواصلات بين البيت والمدرسة مجانا ايضا •

تقسم الدراسة في معاهد النور في كل من الرياض ومكة وعنيزة الى قسمين قسم دراسي وقسم مهني وتسير الدراسة في القسم الدراسي علـى نفس نظـام مدارس البشريين في جميع المراحل مع تعديل بسيط يتلاءم مع الظروف البصريـة للمكفوفين ويقبل في هذا القسم الطلاب صغار السن والذي لا يقل سن الواحـد منهم عن السادسة ولا يتجاوز الثامنة عشر وتستمر الدراسة في المرحلة الابتدائية من هذا القسم ست سنوات يتخرج بعدها الطالب حاصلا علـى شهادة الدراسة

الابتدائية المماثلة لشهادة التعليم العام ثم يتابع تحصيله في القسم المتوسط ثم القسم الثانوي حيث ينال شهادة الدراسة الثانوية المماثلة لشهادة التعليم العام .

اما منهاج الدروس فيسير تماما كمنهاج الدروس في مدارس التعليم العام مع اعتماد المعاهد على التعليم بطريقة « برايل » في القراءة والكتابة ويدرس في هذا القسم مدرسون اخصائيون يتقنون طريقة « برايل » وبلغ عدد المدرسين في العام الدراسي الماضي ٦١ مدرسا ومدرسة وبلغ عدد الطلاب في القسم الابتدائي في هذا العام (٣٤٣) طالبا وطالبة وبلغ عدد الفصول الدراسية لهذا العام ٣٩ فصلا دراسيا والدراسة في هذا القسم على ثلاث مراحل وهي المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية كالمراحل الدراسية الموجودة في مدارس التعليم العام ويتقاضى كل طالب في هذا القسم في المرحلة الابتدائية مكافأة شهرية مقدارها ١٢٠ ريالا ويتقاضى في المرحلتين المتوسطة والثانوية ١٥٠ ريالا .

معاهد النور

وتسير الدراسة في الاقسام المهنية في معاهد النور على اساس التوجيه الصناعي والتدريب المهني حيث ينضم الطالب الى احد الاقسام وهي النسيج والخيزران وادوات النظافة ويتدرب الطلاب على ايدي خبراء فنيين مختصين في هذه الانواع من التدريب المهني وتستمر الدراسة في هذا القسم مدة ست سنوات حيث ينال الطالب بعد اتمامها شهادة دبلوم الاقسام المهنية لمعاهد النور وهي شهادة رسمية معترف بها . وبالاضافة الى التدريب المهني يعطى الطالب مواد نظرية بسيطة لاستكمال ثقافته ولتساعده في حياته اليومية ويعطى كل طالب في هذه الاقسام اعانة شهرية قدرها ١٥٠ ريالا ويدرب هؤلاء ايضا على القراءة والكتابة بطريقة « برايل » لتساعدهم في حياتهم الخاصة ولقد بلغ عدد المدربين المهنيين في العام الدراسي الماضي ٤١ مدربا مهنيا ومدربة وبلغ عدد الطلاب في جميع الاقسام المهنية ٥١١ طالبا وطالبة .

معهد الامل

واستكمالا لما تقوم به وزارة المعارف من رعاية وتوجيه جميع فئات المعاقين

فقد افتتحت معهد الامل للصم في مدينة الرياض للذكور والاناث ويستقبل المصابين بالصم والبكم كليا او جزئيا من ابناء المملكة كما يستقبل المحتاجين لمثل هذا النوع من التعليم من رعايا الدول العربية المقيمين في المملكة او خارجها بنسبة ١٠ بالمئة وتقسم المراحل الدراسية في هذا المعهد على اربعة مراحل وهي مرحلة تحضيرية ومدتها سنتان ومرحلة ابتدائية ومدتها ست سنوات ومرحلة متوسطة ومدتها ثلاث سنوات ومرحلة ثانوية ومدتها ثلاث سنوات •

ووضعت ادارة التعليم الخاص منهاجا حديثا لمعهد الامل للصم يتناسب والتطورات الحديثة في تعليم الصم والبكم ويمنح الطالب الناجح في نهاية كل مرحلة شهادة مماثلة لشهادة التعليم العام والدراسة والاقامة في هذا المعهد مجانية ويوفر المعهد الرعاية الصحية والاجتماعية واللوازم المدرسية والطعام والكساء كما يمنح كل طالب مكافأة شهرية خلال انتظامه في المعهد • وزود المعهد طلابه الذين لديهم امكانيات جزئية للسمع بالسماعات المناسبة •

ونص النظام الداخلي للمعهد ان يكون الحد الادنى لعدد طلاب الفصل الواحد خمسة طلاب والحد الاعلى عشرة طلاب وقسم الطلاب الى مجموعات من الاسر تضم كل اسرة عشرة طلاب ويشرف عليها عميد او عميدة اسرة يساعدها مربية ويختار هؤلاء من الذين لديهم الخبرة الفنية في هذا المجال ولقد زود المعهد بمختلف الاجهزة السمعية الجماعية والفردية واعدت المرافق والملاعب والادوات الرياضية المناسبة حيث يزاول الطلاب الالعاب الرياضية والنشاط الكشفي كما اوجدت وسائل الترفيه الاخرى لترغيب الطفل واقباله على التعليم وتعويض النقص الذي لديه • ولقد بلغ عدد الطلاب والطالبات في العام الدراسي الماضي ١١٩ طالبا وطالبة وبلغ عدد المدرسين والمدرسات ٣٠ مدرسا ومدرسة •

واستقدمت الوزارة عددا من الخبراء الاخصائيين بتعليم الصم والبكم كما انشأت الوزارة مطابع حديثة تطبع بطريقة « برايل » كاملة المعدات ومزودة باحدث الاجهزة وذات طاقة كبيرة من الانتاج وبذلك تمكن التعليم الخاص من سد حاجات طلابه في مختلف المراحل من الكتب الدراسية في جميع المواد المطبوعة بطريقة « برايل » بالاضافة الى بعض الكتب الثقافية باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية •

ماذا في نقابة الصحف

حوار صحفي لبناني ـ اوروبي حول فلسطين

الصحافة الغربية تعتبر تضامن العرب صوريا

اسرائيل وجود غير عادل والمسألة مسألة بقاء

اشترك كل من نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه والاساتذة دكران توسباط، جورج نقاش ، غسان تويني ، عبد الله المشنوق في حوار مع وفد الصحافيين الاوروبيين الذي يزور لبنان ، تناول قضية فلسطين بنوع خاص •

البلاد العربية والغرب واسرائيل

وقال النقيب طه ان العلاقات بين الغرب والدول العربية قد فسدت بسبب الصهيونية التي اوجدت ما وصفه بسوء تفاهم كبير بين الشرق والغرب •

ورد الاستاذ شارل ريبوفا بأن التضامن بين الدول العربية تضامن صوري نظرا للفوارق بين الانظمة السياسية والخلافات المستمرة •

الخلافات السياسية ظاهرة طبيعية

وقال الاستاذ غسان تويني : هذه ظاهرة طبيعية تحدث في كل مكان ، وفي اوروبا الغربية نفسها خلافات وتباين في وجهات النظر •

وتكلم الاستاذ عبد الله المشنوق ، فشدد على ان الفوارق بين الانظمة السياسية وحدة الشعور العربي ووحدة المصالح العربية •

التنافس الاقتصادي بين لبنان واسرائيل

وهنا وجه احد الصحفيين الاوروبيين سؤالا الى النقيب طه عما اذا كان العداء بين لبنان واسرائيل يعود في الاصل الى تزاحم البلدين اقتصاديا ، فاجاب النقيب :

ــ قبل الاقتصاد هنالك الوجود نفسه • ونحن كلبنانيين ــ بصرف النظر عن شعورنا العربي ــ قد رأينا اسرائيليين يطردون الفلسطينيين والاردنيين

والسوريين والمصريين من بيوتهم واراضيهم ، فمن حقنا ان نخشى نفس المصير •
المسألة وجود وبقاء قبل ان تكون مسألة ربح وخسارة •

لبنان مرتبط بالدفاع العربـــي

وسأل احد الزملاء الاوروبيين عن التدابير التي اتخذها لبنان للدفاع عـن نفسه وهل نفذ نظام الخدمة العسكرية مثلا فاجاب الاستاذ غسان تويني :

ــ ان لبنان وحده لايستطيع ان يرد العدوان الاسرائيلي ، وقد فعل على كل حال بعض ما يستطيع في هذا السبيل ، الا ان لبنان مرتبط بمعاهدة الضمـــان الجماعي العسكرية العربية ،وهي ما تزال قائمة وان كانت لم تنفذ كما يجب في ٥ حزيــــران •

ثم تحدث الاستاذ تقاش عن موقف الصحافة الاوروبية المنحاز لاسرائيـل فقال ان تلك الصحافة ما تزال بصورة عامة تظهر اسرائيل كمحبة للسلام وتظهـر العرب كمعتدين ، رغم كل ما جرى منذ ٥ حزيران الى اليوم ورغم قرار مجلـس الامن الذي رفضته اسرائيل • وخاطب الاستاذ تقاش الزملاء الاوروبيين قـائلا : تستطيعون انتم ان تساعدونا موضوعيا •

وسأل احد الضيوف : اذاافترضنا ان اسرائيل قبلت تطبيق قرار ٢٢ تشرين الثاني فهل يكتفي العرب بذلك ؟

واجاب الاستاذ تقاش : يجب ان نميز بين حالة الواقع وبين الحالة الشرعية• اذا قبلت اسرائيل ذلك قدتقوم حالة سلم واقعية ربما تمتد ٥٠ سنة مثلا • وفي الوقت ذاته قديعمل العرب على استرداد ارضهم السليب مثلما عملوا في الماضي على استرداد القدس بعد ان احتلها الصليبيون ٢٠٠ سنة •

المطلوب الان ان نضمن فترة سلام قد تمتد ٥٠ سنة كما قلت ، ولا نـدري ماذا يجد بعـدذلك•

القاء اليهود في البحر

وسأله احد الصحفيين الاوروبيين :

هل هناك حل اخر غير القاء اليهود في البحر ؟ فرد الاستاذ تقاش ان اسرائيل هي وجود مفسد وغير عادل ولكنها واقع • وكل ما يقال عن القائها في البـــحر هو للاستهلاك الداخلي • ولو ان لدى العرب القدرة على ان يرمـوها في البحر

لفعلوا ... الا ان المطلوب الان هو تنفيذ قرار مجلس الامن لكي تتم هدنة ما ، وهذا ما اقرته الدول العربية رسميا ولا يمكن ان يطلب منهم اكثر من ذلك . وعلى كل فليس هناك من شيء نهائي في اي قضية .

وردا على سؤال من ضيف اخر استشهد الاستاذ تويني باحد اساتذة الجامعة الذي قال ان العرب يلقون اسرائيل في البحر بالكلام ، وهي تلقيهم في الصحراء عمليـــا .

وقال الاستاذ تويني : ان اسرائيل قد تلقت مساعدات من الخارج تبلغ ٣٠٠ دولار سنويا لكل شخص ، في حين لم تنل البلدان العربية مجتمعة الا اقل بكثير من هذا المبلغ رغم المساعدات التي تلقتها من الغرب والشرق معا . وهـــذا ما يجعل اسرائيل اقوى منا عسكريا وتقنيا وصناعيا .

وهنا وجه النقيب طه سؤالا الى الصحافيين الاوروبيين قائلا : اذا طالبنـــا بان تكون فلسطين للفلسطينيين من يهود ومسيحيين ومسلمين بصرف النظر عـــن الاختلاف في القومية والجنس والمعتقد ، واذا طالبنا بعودة كل غريب الى بـلده ، اي ان يعود اليهود الروس والبولونيون والانكليز الى اوطانهم الاصلية ، فـــهل تعتبرون هذا المنطق منافيا للعدالة وحقوق الانسان وحق تقرير المصير؟.

وقال احد الضيوف انه قرأ في صحيفة لبنانية صباح اليوم ان هناك جهـات عربية لا تقبل الحل السلمي ، فرد الاستاذ تويني بقوله : ان الفلسطينيين هـــم اصحاب الحق الاصيل في التحدث باسم فلسطين ، وان العمل الفدائي هو انبـل ظاهرة منذ بدء قضية فلسطين حتى اليوم ، وهي تدل على ان الفلسطينيين استعادوا شخصيتهم ولا يستطيع احد الا ان يحترم من يضحي بحياته من اجل وطنه . ان الشعب الذي تألم وشرد يمسك اليوم بقضيته بعد ان كانت الحكومات العربيـــة تبعده عنها . ولا يجب ان نعتقد ان الذين جاؤوا الى فلسطين من الخارج لـــن يعودوا منها الى اوطانهم بعد ان عاشوا هذه الفترة في تناقضات وقلق .

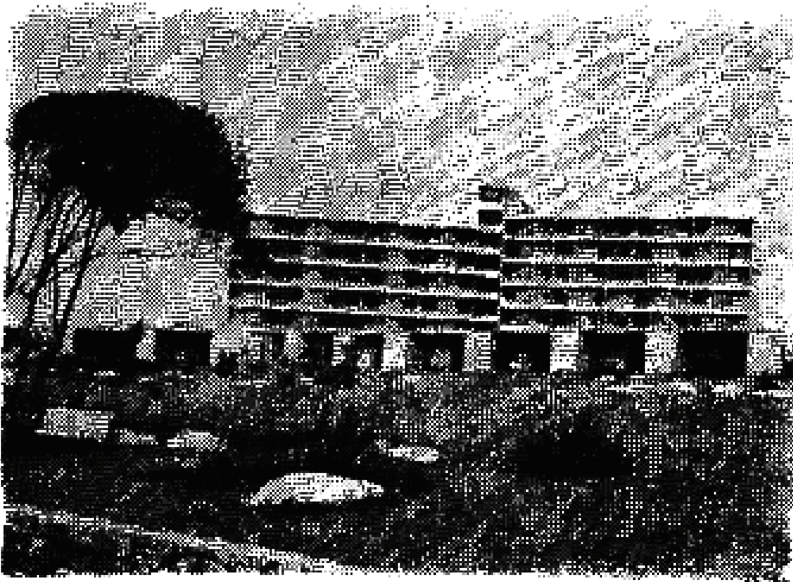
وختم نقيب الصحافة الحوار بشكر الوفد الصحفي الاوروبي على تلبية دعوة النقابة الى هذا النقاش المفيد البناء ، ورد الاستاذ ريبوفا بشكر الصحافة اللبنانية، وقال أ اننا نؤكد اننا نخرج من هذا الحوار وقد تنورنا اكثر ، واننا نقر بانه يجب ان تحل القضية على اساس سلام مبني على العدل .



لبنان ـ غابة بولونيا



لبنان ـ فالوغا



لبنان ـ موتيلات طبرجا



شـــلالات جزيـن



لبنان ـ ضهور الشوير

أهم الأخبار والآراء

رابطة العالم الاسلامي تؤكد تصميم المسلمين
على تحرير كل شبر من الاراضي العربية المحتلة
وتعلن ان الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين

الرياض ـ اكدت رابطة العالم اسلامي في قرارات اعلنتها تصميم المسلمين على تحرير كل شبر من الاراضي الاسلامية . « ان الجهاد هو السبيل الوحيد لتحرير فلسطين وان السلام سيظل مستحيلا في هذه المنطقة مع استمرار العدوان الصهيوني » .

واعلنت الرابطة التي تضم ممثلين عن جميع الشعوب الاسلامية انها ترى ان الوقت قد حان لعقد مؤتمر قمة اسلامي وكررت دعوتها الى الجهاد لتحرير الاراضي المحتلة ودعم اعمال المقاومة العربية ضد اسرائيل .

١٢ قرارا

وكان المجلس التأسيسي للرابطة قد اتخذ ١٢ قرارا في اجتماعات استغرقت اسبوعين عقدها في مكة المكرمة خلال الشهر الحالي .

وضمت الوفود التي اشتركت في هذه الاجتماعات شخصيات اسلامية من المملكة العربية السعودية واندونيسيا والفلبين ونيجيريا والعراق وافغانستان والصومال والمغرب .

استنكار الضغوط الدولية

وناشد احد القرارات المملكة العربية السعودية مواصلة جهودها لتوحيد كلمة المسلمين وايد قرار اخر توصيات مؤتمر البحوث الاسلامية الذي انعقد في القاهرة

اخيرا واعتبرها خطوة نحو الوحدة الاسلامية •

واستنكرت الرابطة في قراراتها الضغوط الدولية علـــى العرب للاعتراف باسرائيل وعزم الولايات المتحدة تزويد اسرائيل بطائرات « فانتوم » النفاثة التي تفوق سرعتها سرعة الصوت ودعت الدول اسلامية الى قطع علاقاتها مــع اسرائيل واعتبار المقاطعة اقتصادية لاسرائيل كسلاح من اسلحة الحرب •

ودعت كذلك البلدان الاسلامية الى تعبئة جميع القوى الماديــة والمعنويــة لتنظيم الجهاد الاسلامي وتركيز الروح الاسلامية في جيوشها •

المطالبــة بالتجنيد الاجباري

وطالبت الدول الاسلامية كذلك باعلان التجنيد الاجباري ودعــم الحركات الفدائية الفلــسطينية والعمل على تنظيمها بحيث تصبح « جهادا اسلاميا » •

مكافحة المخططات الشيوعية

وناشدت في قراراتها الشعوب والحكومــة الاسلاميــة مكافحــة الدعايات والمخططات الشيوعية والالحادية التي قالت انها تعمل ضد الاسلام •

واستنكرت الرابطة كذلك اية محاولة تجري بطبع القرآن الكريم على غيــر ترتيبه الحالــي •

وقالت ان هناك محاولة لطبعه حسب نزول سوره وآياته على النبي محمد •

واضافت ان ترتيب القرآن الحالي اوصى به النبي محمد بوحي من الله •

هيئة النضال الاجتماعي تحتج على استمرار تجاهــل الطائفة الشيعية

وجه المجلس التنفيذي لهيئة النضال الاجتماعي الدعوة الى نواب الطائفــة الشيعية واركانها لحضور اجتماع يعقد في مركز الهيئة لمناقشة القضايا المتعلقـــة بالطائفة الشيعية واستمرار تجاهلها في التشكيلات الوزارية او في اسناد الوظائف الــى ابنائهــا •

ويقول المجلس التنفيذي للهيئة ، ان شكوى الهيئة ليست جديدة من حرمان الطائفة الشيعية واستمرار تكريس سياسة الحرمان هذه ، وان هذه الشكوى ليس منشأها ايضا تشكيل الوزارة الاخيرة فقط ، وعدم تمثيل الطائفة الشيعية بهـا ، فتجاهل حقوق الطائفة الشيعية اصبح عادة مألوفة على مـا يبدو ، اذ ان جميع الوزارات السابقة لم تتمثل الطائفة الشيعية فيها ايضا الا على قدم المساواة مع الطوائف الاقلية دون الاخذ بعين الاعتبار ان الطائفة الشيعية هـي الطائفة الثانية فـي لبنـان ٠

وتضيف مصادر المجلس التنفيذي لهيئة النضال قائلـة ان المجلس سيقدم لنواب الطائفة الشيعية واركانها الذين سيحضرون الاجتماع وثائق واحصاءات عن الحرمان الذي يعانيه ابناء الطائفة ليس في تشكيل الوزارات فحسب وانما علـى الصعيد الوظائفي ايضا ونسبة تمثيل الطائفة الشيعية في وظائف السلكين الخارجي والاداري الى بقية الطوائف الاخرى حيث يتبين ان عدد الوظائف التي ينالها افراد الطائفة الشيعية يتساوى ان لم يقل عن عدد الوظائف التي ينالها الاقليات ، هـذا فضلا عن اسناد الوظائف الثانوية اليهم ٠

ودعي لحضور الاجتماع عدد من المثقفين مـن ابناء الطائفـة الاسلامية الشيعية ٠ وتتجه النية الى تشكيل وفد يمثل المجتمعين وتكليفـه بمراجعة كبـار المسؤولين بشأن المقررات التي ستنبثق عن الاجتماع ٠

النشاط الثقافي والعمراني في المملكـة العربية السعودية

● تم في وزارة المعارف السعودية تخطيط هيكل عام للتعليم في شكل خريطة عممت من قبل ادارة الاحصاء والبحوث في الوزارة ٠ وتجدر الاشارة الـى ان الوزارة تكرس جهدها لتطوير الحركة التعليمية في البلاد وقطع اشواط هامـة في مضمار التخطيط التربوي ٠

● بلغ عدد المبتعثين السعوديين للدراسات الجامعية في الخارج هـذا العـام نسبة كبيرة من خريجي وخريجات المدارس الثانوية والمعيدين في الكليات وذلـك للدراسة الاكاديمية في مختلف الجامعات والكليات الهندسية والطبية والفنية ٠

● اجتاز مشروع انعاش البادية بالمنطقة الشماليـة السعودية مراحـل هامة

حققت جانبا كبيرا من اهدافه . فقد اكدت مصادر مسؤولة في وزارة الزراعة السعودية بان هذا المشروع قد سار وفق الدراسات والمخططات التي اعدتها الوزارة له . ويهدف المشروع في المقدمة الى توطين البادية واقامة عدد من المشروعات الزراعية لتحقيق مستوى افضل لهم .

● اعلن في لندن ان الفريق الطبي لمؤسسة فيكرز الهندسية البريطانية سيخطط لحساب الملك فيصل عاهل السعودية مستشفى يعتبر من اول المستشفيات في العالم المزودة باجهزة اوتوماتيكية كاملة . وسيشرف على بناء المستشفى وتجهيزه بالخبراء وادارته . وقدرت تكاليف المستشفى الذي سيبنى في الرياض بخمسة ملايين و ٥٠٠ الف جنيه استرليني . وسيكون جاهزا للعمل في سنة ١٩٧١ واعلن مدير منظمة فيكرز ان التجهيز الاوتوماتيكي الكامل للمستشفى يعني توفيرا كبيرا في عدد الموظفين . وان التجهيز خطط بتركيز جميع اعمال الخدمة في ايدي الخبراء وبذلك يتاح للاطباء والممرضين البقاء قرب اسرة المرضى .

● تعتبر السعودية من ابرز دول الشرق الاوسط التي تعمل جاهدة لمحو الامية في بلادها . ولقد قدم مشروع ميزانية تبلغ نفقاتها ٢١ مليون ريال لخطة خمسية تبدأ من هذا العام الدراسي للتوسع في هذا الحقل .

● ادلى ابراهيم الحجي وكيل وزارة المعارف السعودية بالنيابة ومدير عام التعليم بتصريح قال فيه ان الوزارة قامت بتعيين ١٢٤١ مدرسا سعوديا في مختلف مراحل التعليم من جامعيين وغيرهم ، وذلك للتدريس في مختلف مراحل التعليم .

● اعلنت جامعة ريكار بمدينة هولتون الامريكية ان السعودية قد تعهدت بمنح الجامعة ٥٠ الف دولار لمساعدتها في تطوير برنامج الدراسات الاسلامية الذي تقوم الجامعة بتطبيقه منذ العام الدراسي الماضي . وقال المستر هاوارد رئيس الجامعة ان هذه المنحة جاءت نتيجة للمقابلة التي تشرف الدكتور عبد المنعم شاكر مدير البرامج بالاجتماع بالملك فيصل في الطائف في يوليو الماضي . وقال المستر هاوارد ان الملك فيصل ابلغ الدكتور شاكر موافقته القوية على هذا البرنامج ووعده بتقديم كافة المساعدات اللازمة .

● قررت السعودية انشاء معهد ديني في الشارقة تمتينا للتعاون الثقافي بينها وبين امارات الخليج العربي .

نتائج مباراة الكتابة عن الزهراء عليها السلام

لمكتبة العلمين العامة

جاءنا ما يلي :

في العام الماضي اعلنت مكتبتنا العلمين في النجف الاشرف مباراتها الاولى حول تأليف كتاب عن الصديقة الزهراء ـ ع ـ ووضعت خمس جوائز لخمسة كتب تفوز بالافضلية على الترتيب فكان ان اجتمع لديها سبعة عشر كتابا دخل اكثرها حلبة المباراة ورفضت لجنة التحكيم والقبول قسما منها لعدم توفر جميع شروط المباراة المعلنة ، وحيث انتهت المدة المعينة للمباراة فقد قررت لجنة التحكيم وهم ثلة من العلماء والكتاب في النجف الفوز على النحو التالي :

١ ـ يعتبر الاستاذ سليمان كتاني ـ لبنان ـ حائزا على الجائزة الاولى وقدرها (٢٥٠) دينارا .

٢ ـ يعتبر الاستاذ عبد الزهراء عثمان ـ القرنة ـ حائزا على الجائزة الثانية وقدرها (١٥٠) دينارا .

٣ ـ يعتبر الاستاذ جاسم هاشم العبادي ـ العمارة ـ حائزا على الجائزة الثالثة وقدرها (١٠٠) دينارا .

٤ ـ يعتبر الاستاذ فاضل الميلاني ـ النجف الاشرف ـ حائزا على الجائزة الرابعة وهي مكتبة تحتوي على مائة كتاب اسلامي .

٥ ـ يعتبر الاستاذ عبد الكريم توفيق الطائي ـ اربيل ـ حائزا على الجائزة الخامسة وهي مكتبة تحتوي على خمسين كتابا اسلاميا .

النجف الاشرف

مكتبة العلميين العامة

سامي الصلح في ذمــة اللــه

غاب وجه عربي نبيل ورحل رجل من اصلب الرجال عودا واقواهم شكيمة واشدهم عزيمة ، واخلصهم وطنية ، واصدقهم قومية واقدمهم سابقة •

مات سامي الصلح •

مات الرجل الذي كان في طليعة السابقين الاولين من العاملين ، اوائل هذا القرن ، في القسطنطينية ، يعمل مع اخوانه الشباب العرب في « المنتدى الادبي » الذي كان من اقدم الجمعيات السرية التي سعت لنهضة عربية حقيقية شاملة ، قبل استئناف الحياة الدستورية في المملكة العثمانية عام ١٩٠٨ •

وكان يشرف على افواج الشباب التي كانت تمد على القسطنطينية وهو اكثر منها خبرة ، واكبر سنا واعمق تجربة ، وادرى بالدقيق وبالجليل من الشؤون ، لا سيما تلك التي تتصل بحياة العرب في ظل الحكم العثماني •

كان المنتدى الادبي الذي اسسه عبد الكريم الخليل والذي كان سامي الصلح احد بناته ، مركزا عظيما من مراكز الدعوة لتحرر العرب واحياء لغتهم وتاريخهم ، والدعوة لجعل اللغة العربية لغة التعليم في الاقطار العربية التابعة للحكم العثماني ، وقد انضم اليه رجال الرعيل الاول من النهضة الحديثة التي تنعم بثمار بذرتها الصالحة في هذه الايام •

وكان سامي الصلح خلال فترة ما بين الحربين قاضيا مقدما ، تزود بالعلم ، وتسلح بالاخلاق ، واذا حكم بين الناس حكم بالعدل •

وعاد الى السياسة اواخر الحرب العالمية الثانية ، فكان رئيسا للوزراء اكثر من مرة ، وقد عرفه الناس في رئاسته ابا رحيما ، فلقبوه بحق « بابا سامي » يعطف على الموظفين ولا سيما صغارهم ، فاذا هم ابناؤه حقا ، يمنحهم كل ما رزق من حنان الآباء على الابناء •

وتعترضه المشكلات السياسية الكبرى ، فاذا هو ثابت كالطود الراسخ امام كل عقبة ، لان الدهر قد عجم عوده ، وكان من اصلبها في كنانته ، فلا يلين الا لقناعته ، ولا يميل الا مع ما يرى انه الحق •

وعلى ان الفقيد العظيم قد نشأ في ايامه الاولى عربيا قوميا ، لا يعرف اقليمية

ولا قطرية ، فانه قد عرف كيف يوفق بين لبنانيته الاصيلة وبين عروبته العريقة ، فكان من اعظم اللبنانيين عروبة ، كما كان من اعظم العرب لبنانية .

لقد غاب رجل عظيم ، لم يبق من امثاله بين قادة الرعيل الاول الا الاقلون .

هنيئا لك ابا عبد الرحمن يستقبلك في جنات الخلود رضوان ، وتلقى ربك وقد انفقت عمرك في رفعة الاوطان .

توفيق السويدي

وهذا وجه سياسي عربي كبير لاقى وجه ربه في لبنان ثم نقل الى مسقط رأسه العراق حيث شيع بالحسرات . كان عميدا لكلية الحقوق ثم وزيرا للمعارف فرئيسا للوزارة ، سجن زمن عبد الكريم قاسم ثلاث سنوات ولما افرج عنه اتخذ لبنان وطنا الى ان توفاه الله في الشهر الماضي .

الشيخ عبد الكريم الزنجاني

وهذا علم من الاعلام الكبار بل طود شامخ غادر هذه الفانية بالنجف الاشرف في الشهر الماضي . له جولات وصولات في العلم والدين والفلسفة ، شهد له في جميع البلاد العربية والاسلامية، بانه عملاق من عمالقة الفكر والفقه والفلسفة وحسن المحاضرة وعمق الحديث ، ولكن « بنت الدار عوراء » كما يقول المثل ، كلمة عابرة عنه لا تكفي ، سنفيه حقه في اعداد لاحقة .

الحاج حسين عياد

من كبار المهاجرين والمغتربين في دكار ـ السنغال ومن اثريائهم، لهجرته قصة طريفة ، ولكنه بعصاميته بلغ شأوا بعيدا ، اقيم له حفلة اسبوع حافلة في طيرفلسية مسقط رأسه ، ومثلها في دكار .

خاتمة عسيران

وبوفاة هذه السيدة الفاضلة كانت خاتمة الاقارب والاحباب من الرعيل الاول . فمن الدكتور شريف الى عبد الكريم الى وديع الى نجاة الى خاتمة مضوا قبل الاوان وخلفوا لمحبيهم الحسرات .

رحم الله الجميع رحمة واسعة ، تعازينا الحارة لآلهم وذويهم .

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيدا ٧٢٠١٠٥

العدد الثامن - شوال سنة ١٣٨٨، كانون الثاني سنة ١٩٦٨

المحنة الوجودية

تأليف
أحمد حازم يحيى





تقــديم

انها قصة حزينة كمن يدخل ارضا كان قد اتخذ منها جنة فاذا بها خواء مخيف ، وانها مع ذلك ، قصة الانسان المحتومة ، يعود فيسردها من جديد بعد ان حـــاور وراوغ زمنا . يعود ليسردها كما هي ، بعدان كملت فصولها واتضحت معانيها . يعود مستسلما خائبا شأن العائدين من القتـــال وقد خسروا المعركة ــ المعركة التي يكفرون بها اليوم بعد ان فهموا معناها ، فـــــلا يذكرون اغاني الحرب واناشيد الحماس الا بسخرية ومرارة .

ظل الانسان اعصرا معلقة عيناه بالنجوم، فاذا به اليوم خافض الرأس يمعن النظر في قبور ابائه واجداده ، ترهقه الوحدة ويمضه قلق المصير .

في هذا الكتاب تفصيل للمحنة التي يمر بها العصر ــ محنة الانسان بعد ان وصل مفترق الطرق ، المحنة التي ستقـــــرر مصير النوع : الفناء او الاستعلاء على هذا الكائن الناقص ذي الابعاد الثلاثة ــ الكائن الذي يولد ويشقى ويموت .

بغداد — احمد حازم يحيى

الطريق الملعون

« لم يسكت ديروا طويلا (١) فقد وجد الحفلة رتيبة • وعلى الدرج ، اثناء مغادرته المكان ، لحق بنوربير دي فارين ، وكان هذا يغادر الدار ايضا في ذلك الحين ، فأمسك الشاعر الشيخ بذراعه وهو يقول : « هل ترافقني قليلا ؟ » فأجاب ديروا : « بكل سرور يا أستاذنا العزيز • » • وسارا بخطوات بطيئة في « بولفار » ماليرب •

كانت باريس مهجورة أو تكاد ، في هذه الليلة الباردة • ليلة من هذه التي تخالها اوسع من الليالي الاخرى ــ نجومها أبعد ورياحها القارسة كأنما تحمل شيئا من وراء النجوم •

وتكلم ديروا اليزيل فترة الصمت : « ان هذا المدعو لاروش ماتيو يبدو أنه من ذوي الفطنة والثقافة » • فغمغم الشاعر الشيخ : « هل ترى ذلك ؟ » فتلعثم الشاب وقد فوجىء بهذا الرد وقال : « بالطبع ، ثم انه يعد من اقدر رجال البرلمان » •

« ربما ، فالاعور ملك في بلد العميان ، كما يقال • ان هذا النوع من الناس ، يا ولدي ، يظل طافيا على السطح ، فأفكاره محصورة بين جدارين ــ المال والسياسة • انهم ادعياء فارغون لا تستطيع ان تتحدث معهم في شيء مما تحب • ان ادراكهم في قعر زجاجة • انه راكد محصور كماء السين في منطقة أسنيير • ليس سهلا ان تجد في هذه الايام من عنده سعة الفكر ، من تحس معه ما تحسه وانت تتنسم انفاس البحر الواسعة ، على الساحل الحر الطليق • لقد عرفت بعضا من هؤلاء ولكنهم قد مضوا الآن مع من مضى في التراب » •

كان نوربير دي فارين يتكلم بصوت واضح ولكنه محبوس • ولو أطلقه لتردد صداه في سكون الليل • كان منفعلا حزينا ــ هذا الحزن الذي ينزل على

---

١ ــ النص هنا ماخوذ من رواية Bel - Ami لموباسان .

النفس احيانا فيتركها مهتزة مرتجة كالارض من أثر الجليد •

وعاد يقول : « ولكن ، ماذا يهم أن يكون المرء من هذا النوع او ذاك ما دامت النهاية واحدة للجميع » •

وسكت • فقال ديروا مبتسما ، وكان مبتهجا هذا المساء :

« أنت كئيب هذا اليوم يا أستاذنا العزيز» •

فأجاب الشاعر :

« انني كئيب » دائما ، يا بني ، ولسوف تكون مثلي ، أنت الآخر ، بعد سنوات • ان الحياة كالهضبة ، فما دمت في صعود فأنت سعيد لان عينك معلقة بالقمة • ولكنك حين تصل هناك يتبدى لك فجأة الطريق الآخر ــ طريق الانحدار •• طريق النهاية • اننا نصعد ببطء ولكننا ننحدر مسرعين •

في سنك هذه يعرف المرء بهجة الحياة لانه يتوقع الكثير ــ وان كان لن يتحقق منه شيء في النهاية ــ أما في سني ، فلا ينتظر بعد شيئا •• لا ينتظر سوى الموت » •

فضحك ديروا وقال :

« انك تدخل القشعريرة الى نفسي » •

وتابع دي فارين :

« كلا ، انك لا تفهمني اليوم ، ولكنك ستذكر ما أقول بعد حين • لسوف يأتي اليوم الذي ينتهي فيه الضحك ، كما يقال ، وانه ليوم قريب ، فلا يبصر المرء امامه سوى الموت • لا ، لن تفهم الآن ، ففي سنك هذه لا يعني الموت شيئا كثيرا •

نعم ان المرء ليفهمه فجأة ــ دون ان يعرف لماذا او كيف وقع له ذلك الفهم • هنالك يتغير أمامه كل شيء في الحياة • انني احسه منذ خمسة عشر عاما • أحسه يعمل في كما لو كنت أحمل في نفسي حيوانا قارضا • لقد احسست به شيئا فشيئا ، شهرا بعد شهر ، ساعة بعد ساعة • أحسست به ينخر في كما تتداعى الدار • لقد شوهني على نحو لم أعد أعرف معه نفسي • لم يبق لي شيء مني ــ

من ذلك الانسان القوي النضر المتهلل ، الانسان الذي كنته في الثلاثين . لقد رأيته يصبغ بالابيض شعري ـ وبأي بطء ماهر خبيث ! لقد أخذ مني الجلد المتماسك والعضلات والاسنان ـ كل ما كان لي في الماضي ، ولم يترك في سوى نفس قانطة سيمضي بها هي الاخرى عما قريب .

نعم ، لقد أحالني اللعين فتاتا . لقد نفذ ، برفق مرعب ، هذا التخريب الطويل ـ تخريب كياني ـ لحظة فلحظة ، وتركني احس بأنني أموت في كل ما أفعل . كل خطوة تقربني منه ، كل حركة . كل نفس يسرع في عمله البغيض . التنفس والنوم والاكل والشرب والعمل .. كل ما تفعله جزء من عملية الموت . نموت في كل ما تفعل . وبعبارة اخرى نموت في عملية الحياة نفسها ـ

ماذا تنتظر ؟ الحب ؟ بعض القبلات وترتمي عاجزا لا تستطيع المزيد . المال ؟ ولاية غاية ؟ لتنفقه على النساء بغية الحصول على تلك القبلات ، أم لاصناف الطعام والاطايب فيكتنز لحمك وتصرخ الليالي الطوال تحت أوجاع النقرس ؟ المجد ؟ وما جدوى المجد اذا لم تستطع قطفه في زي المحبة ؟ ثم ماذا بعد المجد وبعد ذلك كله ؟ الموت ، دائما الموت . انه قريب مني ابدا ، قريب على نحو اوشك معه ان أمد ذراعي لاصده . انه يغطي الارض ويملأ الفضاء ، اعثر به في كل مكان ـ في هذه الحيوانات الصغيرة التي نسحقها على الطريق ، في اوراق الاشجار المتساقطة ، في الشعرة البيضاء في ذقن صديق ـ كل ذلك يخنقني ويصرخ في وجهي : « هذا هو ! »

انه ينغص علي كل شيء في حياتي ـ كل ما افعله وأراه وآكله واشربه واحبه ، كل شيء ـ ضوء القمر ، بزوغ الشمس ، البحر الطليق ، الانهار الجميلة، امسيات الصيف الطيبة .. »

كان يسير برفق ، مقطوع النفس ، كمن يحلم بصوت عال ، لا يكاد يشعر بوجود من معه . وعاد يقول :

« ولن يعود كائن ابدا . نعم تبقى قوالب التماثيل ـ الاختام التي تعيد صنع الاشياء ، اما جسدي أنا ، أما وجهي وأفكاري ورغباتي فلن تظهر ابدا من جديد . ومع ذلك فسوف يكون للملايين من الكائنات بعدي انوف وعيون وجباه

وخدود وأفواه مثلي أنا وأنفس كذلك مثل نفسي ، دون ان اعود أنا بالذات ، او حتى بعض ما يمكن تعرفه مني ، في هذه المخلوقات التي لا تحصى والمختلفة على نحو لا تحده الحدود ، وان كانت متشابهة .

بأي شيء تتعلق ؟ والى من نشكو ؟ وبماذا نعتقد ؟

كل هذا الذي يلقنوننا اياه واضح الغباء بتعاليمه الصبيانية ووعوده الانانية . الموت وحده هو اليقين ، هو الحق الذي لا ريب فيه » .

هنا توقف لحظة عاد بعدها يقول بصوت بطيء وقد امسك بديروا من « ياقة » معطفه :

« فكر بهذا ايها الشاب ، فكر به اياما واشهرا واعواما ، وسوف ترى الوجود على نحو آخر .. حاول ان تطلق نفسك من كل ما يحبسها ، حاول هذا المجهود الذي يعلو على طاقة الانسان واخرج حيا من جسدك ومما يشغل ذهنك ومن الانسانية جمعاء ، لتنظر الى الجهة الاخرى . آنذاك تستطيع ان تفهم تفاهة هذا الخصام بين الرومانتيكيين والطبيعيين وتفاهة مناقشة الميزانية » .

هنا أخذ يسير بخطوات اسرع « ولكنك ستحس ايضا بمحنة القانطين وتشهد ما يدور في نفسك وأنت فاقد الصواب غارقا في الشكوك . لسوف تصرخ مستنجدا من جميع الجهات ، دون ان يأتي احد لنجدتك ، وتمد ذراعيك مناديا ، لعل من ينقذك أو يعزيك ، فلا تجد أحدا .

لماذا هذه المحنة ؟ لاننا قد ولدنا لنسير بمقتضى المادة اكثر مما نسير بمقتضى العقل ، لولا هذا التباين الذي حدث بين حالة الادراك المتسع من جهة ، وظروف حياتنا الباقية الجامدة من جهة اخرى ، نتيجة للتفكير » .

وتوقف مرة اخرى . ثم اردف بعد لحظات وقد ظهر في صوته التعب والاستسلام :

« انني كائن ضائع . ليس لي أم أو أب أو أخ او اخت او زوجة أو اطفال أو اله » .

واضاف بعد لحظة من الصمت : « ليس لي سوى القوافي » .

وبعد ان رفع رأسه نحو السماء ، حيث كان يشع وجه القمر الشاحب في تمامه ، أنشد يقول :

« وابحث عما يضيىء الطريق

وليس سوى الظلمة الخاوية ••• »

وفي هذه الاثناء كانا قد وصلا جسر الكونكورد ، فعبراه بصمت ، ثم سارا بمحاذاة البالية بوربون • وعاد دي فارين يقول من جديد :

« تزوج يا صديقي ، تزوج ، فأنت لا تعرف معنى الوحدة عندي ـ الهموم والهواجس والمخاوف التي لا يرقى اليها الخيال ـ الوحدة عند النار في المساء • هنالك أحس وكأنني وحدي على هذه الارض ـ وحدي ، بكل ما في هذه الكلمة من رعب ـ تحوطني اخطار غامضة ، واطياف لا أفهمها • وهذا الجدار الذي يفصلني عن جاري (الجار الذي لا اعرفه) يبعدني عنه بعدي عن هذه النجوم التي ابصرها من نافذتي • ويأخذني نوع من الحمى ـ حمى من الغم والرعب ، ويطير بصوابي صمت الجدران •

انه لصمت جد عميق ، جد حزين ، صمت هذه الغرفة حيث يعيش المرء وحيدا ••• وحين تصر قطعة من الاثاث أجفل حتى العظام فليس من صوت في هذه الدار الكئيبة » •

وصمت مرة اخرى ثم أضاف :

« نعم تزوج ، فحين يتقدم المرء في السن فالاولاد شيء حسن على كل حال» •

وقد وصلا الآن منتصف شارع بورغون • فوقف الشاعر أمام دار عالية وضغط على جرس الباب ، ثم صافح ديروا وهو يقول :

« انس هذا كله ايها الشاب فهو من هذر الشيوخ وعش كما تريد سنك ان تعيش • وداعا ! »

وغاب في الدهليز المظلم •• » (١)

١ ـ موباسان : BEL - AMI

بهذا خطط موباسان حالة الرعب البشرية • وقد أوضح لنا كيف حصل هذا الوضع الشاذ ـ فالانسان قد ولد لكي يسير بمقتضى المادة اكثر من سيره بمقتضى العقل ، بيد أن التفاوت الحاصل بين حالة الادراك المتسع عنده ـ نتيجة للتفكير ـ والظروف الجامدة الثابتة لحياته ، جعله يبتعد يوما بعد يوم عن عالم الطبيعة ويشعر بغربته فيها ، فهو لا ينتمي الى المادة الجامدة ولا الى عالم الاحياء الاخرى •

الانسان الجديد

بدأ هذا الانسان الجديد المخيف تتضح معالمه ببداية عصر النهضة في اوروبا• ولا يعني هذا ان ما يطلق عليه بـ « الموضع الانساني » او « الحالة البشرية » لم يكن مدركا قبل ذلك ، فقد وعى الانسان حالته الشاذة هذه منذ ان تكاملت مقوماته • ولكن هذا الوضع لم يتحدد يوما على النحو الذي يتحدد فيه الآن •

بدأ الانسان ، في عصر النهضة ، بالتطلع الى عالم جديد ، بعد ان افاق من ظلمات العصور الوسطى • ووصل ايمان الفرد بعنصره وطاقاته اقصاه في العصر الرومانتيكي ، فأضفى على نفسه هالة قدسية ومجد أفكاره واحلامه وآماله ونزواته • ومع انه بدأ يشعر بوحدته الا ان ايمانه كان يملأ هذه الوحدة ، فلم يشعر بالرعب أو الغثيان • لنقف بعض الوقت عند بطل آيشندورفس ، الشاعر الالماني الرومانتيكي ، وهو يندب حظه وغربته ، بعد ان انطلق شريدا في العالم الواسع :

« ••• جلست في هذه الحال من التأمل الفلسفي على حجر هناك ، في المكان المقفر ، فلم أجرأ على ان اطرق باب النزل وليس معي شيء من النقود • كان القمر مشرقا رائعا وغمغمة الغابات تصل الي من وراء الجبال خلال الليل الصامت • واحيانا تنبح الكلاب في قرية بعيدة بدت لي مقبورة في الوادي ، تحت الاشجار وضوء القمر •

تأملت فوقي سحبا منفردة تطوف على مهل في ضوء القمر • وبين حين وآخر يسقط نجم من بعيد • قلت في نفسي : هكذا يشرق القمر الآن فوق طاحونة أبي ويشرق كذلك على قصر الحبيبة الابيض ، والصمت قد شمل المكان هناك منذ

وقت طويل ، والحبيبة النبيلة مستغرقة في النوم ، والاشجار والنافورات والحديقة تغمغم كما في الماضي • كلها تسير في طريقها المعتاد لا يهمها ان كنت هناك ام في الغربة أم مع الاموات •

هنالك تبدى العالم واسعا ، مخيف السعة ، أمامي ، ورأيت نفسي وحيدا كل الوحدة فيه ، فبكيت من اعماق الفؤاد •• » (١)

ولكنه سيعود وشيكا ليغني اغنيته المعهودة ، من جديد :

Den lieben Gott lass' ich nur walten;
Der Bachlein, Lerchen. Wald und Feld
Und Erd' und Himmel will erhalten
Hat auch mein' Sach' aufs best bestellt !

سأترك الامر الى الله الكريم
فمن يحفظ الجدول والقبرة والغابة والحقل
ويحفظ الارض والسماء
قد دبر أمري أنا الآخر على خير الوجوه (١)

ثم حدث « ما حدث » ، فاذا بهذا الانسان يبرز مريضا مخيفا لا يملأ نفسه سوى الخواء • فماذا حدث له ؟

الزورق السكران

لا أعرف من صور هذه الملحمة كما صورها رامبو في « الزورق السكران »، فما حدث للانسان في القرن العشرين هو عين ما حدث لهذا الزورق الذي ينطلق ذات يوم ليكتشف المحيط وحده بعد ان تحرر من قيوده : اذ يقتل بحارته جمع من الهنود الحمر فلا يبقى من يقوده او يرسم له الطريق • وامتد البحر امامه عظيما غامضا ، فيه ما لا يحد من الامكان والمغامرة •

وانطلق •• واوغل في المغامرة • ونفذ الماء الطيب الى جسده فغسله من

١ ـ ايشندورف : Aus dem Leben eines Taugenichts

القيىء والادران (انه الانسان يستيقظ ويغسل عن نفسه ركام القرون) وما لبث التيار ان ذهب بالدفة والمرساة ، فلم يتحرر من قيود الخارج فقط بل تحرر من قيود ذاته كذلك . وفي عرض المحيط يرى ما لا عين رأت وتبلـغ نشوته حد السكر ..

وذات يوم .. بعد ان يقضي اياما في مغامرته الكبرى ...

ذات يوم تتكشف له « حريته » على حقيقتها ..

فاذا به زورق بائس وحيد ، لا وجهة له ولا هدف ، فيعود يحن الى الاسوار العتيقة في اوروبا حيث يشعر بالامن ، يحن الى ما يحدد له طريقه بدلا من هذا البحر اللانهائي وهذه الحرية ، ولكن هيهات العود !

ويصرخ صرخته البائسة آخر الامر :

O que ma quille éclate, O que j'aille à la mer

أواه لو ينشق جسدي

وآه لو يبتلعني المحيط ! (١)

صرخة الانسان الحديث ورغبته في الفناء ، بعد ان فشلت تجربته مع نفسه ايضا .

الخواء الوجودي

ولننقل هنا ما كتبه الدكتور فرانكل **E. Frankl** ، احد اقطاب الطب العقلي في هذا القرن ومؤسس المدرسة الفيناوية الثالثة للعلاج النفسي (المدرسة الاولى مدرسة فرويد والثانية مدرسة آدلر) في تقصيه السر في هذا التحول ، في فصل له بعنوان : الخواء الوجودي **The EXistential Vacuum**

« ان الخواء الوجودي ظاهرة من الظواهر التي يتميز بها القرن العشرون . وليس هذا بالشيء المستغرب . ولعل مرجع ذلك الخسارة المزدوجة التي كان على الانسان ان يعانيها منذ ان تكامل كيانه البشري ، ففي بداية تاريخه الانساني فقد بعض الغرائز الحيوانية الاساسية التي تضمن الحيوان وترسم له سلوكه ، وعاد

---

١ ـ رامبو : **Le Bateau Ivre**

الآن وقد أغلق في وجهه هذا الباب كما تغلق الجنة ، فأصبح لزاما عليه ان يقـــرر بنفسه • ثم انه قد عانى خسارة اخرى في تطـــوره القريب : فالعرف والمعتقدات المتوارثة تنحل وتنهار اليوم بسرعة بعد ان كانت تسند سلوكه فيما مضى ، فلـم يعد يجد غريزة تملي عليه ما يجب ان يفعله ولا عرفا يرسم لـه الطريق • ولسوف يجد نفسه وشيكا عاجزا عن ان يعرف مراده • ومآله في هذه الحال ان يسيطر عليه، شيئا فشيئا ، ما يريده له الآخرون ، وهكذا يقع فريسة للمطابقة والانقياد •

لقد كان من نتيجة الابحاث التـي اجراها الموظفون عندي علـــى المرضى والقائمين بالتمريض ، في قسم الظواهر العصبية من مستشفى فينـا الخاص ، ان ٥٥٪ من الاشخاص الذين جرى عليهم الاختبار يعانون ، بدرجة تزيـد وتنقص ، من الخواء الوجودي • وبعبارة اخرى ان اكثر من نصف المجموع قد عانى هــذه الازمة : أزمة الحياة الخالية من المعنى •

ويتضح هذا الخواء اكثر ما يتضح في حالة السأم • وبوسعنا الآن ان نفهـم شوبنهاور في قوله : « ان البشرية محكوم عليها ان تتذبذب الى الابد بين الالـم والسآمة » • والحقيقة الواقعة هي ان السأم يجر اليوم من المشاكل اكثر مما يجره الالم ، ويعرف ذلك على الاخص اطباء الامراض العقلية •

هذه المشاكل يتعاظم خطرها اليوم شيئا فشيئا ، بتعاظم آلية الحياة العصرية ، هذه الآلية التي ستنتهي الى زيادة كبيرة جدا في ساعـات الفراغ ، عنـد مجموع العمال • والمؤسف في الامر ان القسم الاكبر من هؤلاء سوف يبقى حائرا أمـــام هذا الوقت الجديد من الفراغ •

لنأخذ على سبيل المثال هذه الظاهرة التي يطلق عليها بالظاهرة العصبية لايام الآحاد ــ هذا النوع من الكآبة الذي يصيب من يحصل عنده الوعي بخواء حياته حين تهدأ زحمة الاسبوع امامه ويتضح له الخـواء الباطن في نفسه • وبوسعنا ان نرجع الى هذا الخواء الوجودي حالات مـــن الانتحار ليست بالقليلة (١) • ولا

١ ــ ينتحر في الولايات المتحدة ما يقرب من ثمانية عشر الف شخص في السنة . ولو اخذنا هذا العدد بالنسبة الى عـدد السكان لوجدنا النسبة ترتفع جدا في اقطار مثل النمسا والدانمارك وفنلندة وهنغاريا واليابان والمانيا (الشرقية والغربية) وفرنسا والسويد وسويسرا . اما محاولات الانتحار التي تفشل فتقرب من ثمانية اضعاف العدد المذكـور . (راجع كتاب البرفسور E. Stengel بعنوان : Suicide and Attempted Suicide

نستطيع فهم الكثير من الظواهر المنتشرة انتشارا واسعا ، كالادمان على شرب الكحول وجرائم الاحداث الا اذا تعرفنا الخواء الوجودي الذي يبطنها • ويصدق هذا كذلك على الازمات التي تصيب المسنين والمتقاعدين عن الخدمة • ثم ان هناك اقنعة وازياء مختلفة يتخذها الخواء الوجودي ، فنرى الارادة الخائبة في بحثها عن المعنى ، تتجه احيانا وجهة اخرى ، فتتحول الى ارادة للقوة ، ومنها ارادة المال وهي اشد صورها بدائية • وفي حالات اخرى تحتل ارادة اللذة المكان الفارغ • وهذا هو السبب في ان الخيبة الوجودية كثيرا ما تتجه الى الناحية الجنسية في بحثها عن العزاء » •

الى هنا ينتهي هذا الفصل الذي كتبه الدكتور فرانكل (١) •

الحركة والسكون

واذا انتقلنا من المراحل التاريخية لهذا « الوباء » الى الظروف الصالحة لظهوره في الافراد عامة ، في كل مكان وزمان ، منذ بدأ الانسان يفكر في نفسه وأحواله ، وجدناه يتضح اكثر فأكثر كلما قلت « الحركة » ــ أي التجرد من مشاغل الحياة الواقعية • فالحركة ــ بمعنى الانغماس في شؤون الحياة العامة ــ هي التي تجعل الانسان يدور مع الاشياء ويضيف الى « لا حقيقتها » كما اكتشف ذلك أوسكار وايلد وهو في السجن :

« ان حياة السجن تجعل المرء يرى الناس والاشياء على حقيقتها ، فينقلب الى ما يشبه الحجر •

الناس في الخارج تخدعهم الصور الكاذبة من حياة لا تسكن حركتها ، فهم يدورون مع الحياة ويسهمون في اوهامها • أما نحن ــ نحن الذين جمدت حركتهم ــ فنعرف ونرى •• » (٢)

فأنت حين تدور مع الاشياء تعود جزءا من حركتها فلا تشعر بحالتك ، ولكن ما ان تبطأ هذه الحركة حتى يبدأ التلفت والتساؤل فاذا بك امام وجود قلق

١ ــ من كتابه : الانسان في بحثه عن المعنى .
٢ ــ من رسالة كتبها في السجن .

متناقض لا يسنده سوى الخواء • هنالك يبدأ الغثيان ويتبدى ذلك « الرأس » الذي أشارت اليه الاساطير ــ الرأس الذي يحيل الانسان حجرا •

ويقربنا من « السكون » ، حيث يبدأ الرعب ، حالات من الفراغ الطويل وحالات المرض او العجز المستعصية وكل ما من شأنه ابعادنا عن العجلة الدائرة للحياة اليومية الواقعة ، اذ ينصرف ذهننا لاول مرة الى ما وراء هذا الجدار الذي يحوطنا ويحمينا من انفسنا ــ من هذه الحالة البشرية التي غفلنا عنها يوم كنا ندور مع الاشياء ونتحرك بحركتها •

وهناك مرحلة عامة يمر بها الجميع وقد تعني الكثير او القليل من « الغثيان »، وأعني بها مرحلة « الانحدار » او « الهبوط » ، هذه المرحلة التي قرأناها عند موباسان • وقد جاء وصفها كذلك عند كونراد في صفحة بليغة من كتابه : خط الظل •

« لا يعرف هذه اللحظات الا الشباب • ولا اعني الشباب في أوله ، كلا ! اذ ليس في اول الشباب لحظات ، بالمعنى المقصود ، فمن حظ الشباب الباكر وحده أن يسبق ايامه ليعيش في أمل متصل جميل لا يعرف التوقف او الاستبطان •

في هذا الطور يغلق المرء وراءه البوابة الصغيرة ــ بوابة الحداثة ــ ليدخل حديقة مسحوره كل ما فيها يتوهج بالوعود ، حتى الظلال • ولكل منعطف في الطريق اغراؤه ، لا لانه عالم مجهول ، فهو يعلم جيدا ان البشرية جمعاء قد طرقته من قبل ، بل السحر في التجربة العامة يتوقع منها احساسا خاصا ينبع من الذات ــ شيئا ينسب اليه هو •

ثم يمضي وهو يتعرف معالم من سبقه مستشارا مبتهجا ، يتلقى السيء والحسن من الحظوظ ــ الرفسات والدرهم كما يقول المثل ــ هذا الطريق العام بألوانه الزاهية حيث ينتظر العديد من الامكانيات ــ ربما للمستحقين وربما لذوي الحظوظ •

اجل ، يمضي المرء ويمضي الزمن كذلك حتى يلمح أمامه خطا من الظل ــ خطا ينذر بزوال الشباب الباكر كذلك • آنذاك ، في هذا الطور من الحياة ، تقع هذه اللحظات اكثر ما تقع ــ اللحظات التي تحدثت عنها ، لحظات الضيق والتعب

والقلق ، وكذا اللحظات الطائشة ، كأن يتزوج المرء فجأة او يهجر عملــــه دونما ســـــبب •• » (١)

الامــير السعيد

تظهر « الرأس » المخيفة ، التي أشرنا اليها ، في لحظة من لحظات « التجلي » حيث « يرتفع » المرء عن مستوى الاشياء فيراها على « حقيقتها » أو على الاقل ، يرى منها مالم يراه من قبل •

وأروع من صور هذا الرمز اوسكار وايلد في قصة « الامير السعيد » :

« •• كانت الدموع تملأ عيني الامير السعيد وتجري على خديه الذهبيين • وكان وجهه من الجمال في ضوء القمر ما ملأ قلب السنونو الصغير رحمة له فسأله : « من انت ؟ » قال : « أنا الامير السعيد » • قال السنونو : « ولماذا تبكي اذن ؟ لقد بللتني بدموعك • » فأجاب التمثال :

« حينما كنت حيا وكان لي قلب البشر لم أعرف الدموع أبدا ، فقد عشت في قصر « صان سوسي (٢) » ـ القصر الذي لا تدخل اليــه الاحزان • كنت العب مع اصحابي في الحديقة اثناء النهار ، وفي المساء اقود الرقص في الصالة الكبرى • وكان يحيط بالحديقة جدار شامخ لم يخطر لي يوما ان اسأل عما وراءه ، فكل مــا حولي رائع الجمال • كان القصر جميعا يدعوني بالامير السعيد ، وقد كنت سعيدا حقا ، اذا كانت السعادة باللذة • هكذا كانت حياتي حتى النهاية • والان بعد ان مت رفعوني هنا عاليا ، فرأيت كل ما في مدينتي من قبح وشقاء فلا أستطيع الا ان أبكـــي •• »

فالامير السعيد هذا قد قضى حياته يحيط به جدار يعزله عن « الواقــع » البشع ، وتلهيه وتموه عليه مشاغل كثيرة تربطه بالعجلة الدائرة ، اما الان ، بعــد ان رفعوه فوق الجدار فهو يعرف ويرى ، كما حدث لاوسكار وايلد نفســـه في السجن يوم وقفت حركته لاول مرة •

وقد افقدته قسوة « التجلي » كل ضابط ، فهو ينزع عينيه من الحجر الثمين

---

١ ـ جوزيف كونراد : Shadow Line ٢ ـ المطمئن او الخالي البال .

ليعطيهما لذوي الشقاء ــ ولأنه لا يريد ان يرى ، كما فعل أوديب من قبل ــ في الاساطير اليونانية •

والتمثال هنا قد أحاط بموقفه احاطة تامة وعرف « الحقيقة » الهائلة بعد ان تجلت « الرأس » المخيفة ، فلا يحفظه شيء سوى الحب ــ سوى هذا الطائر الذي احبه وضحى من اجله • فحين يموت السنونو ينهار التمثال •

الموقف « الوجودي »

الانسان ، كما يقول جان بول سارتر ، يخترع نفسه ــ أي يصوغ ماهيته هو ، فهو يوجد دون « هوية » حتى يعين نفسه ، أي يعطيها صفاتها المميزه ، فهو حر مسؤول •

لنأخذ نبتة القمح ــ على سبيل المثال ــ فماهيتها تسبق وجودها ، بمعنى ان « صفاتها » الجوهرية المكونة لذاتها معينة قبل ان توجد ولا تستطيع ان تشذ عنها بعد وجودها ، فطريقها مرسوم من قبل ، فاذا جاءت هذه النبتة على نحو يختلف بعض الاختلاف عن صورتها (ماهيتها) السابقة ــ الصورة التي تتوقعها لها فلأن الظروف الملائمة لم تتهيأ لها ــ الشمس او التربة او الماء •• الخ •

وقد وقفت الفلسفة القديمة من الانسان كذلك هذا الموقف ، مستلهمة الاديان ، فوضعت ماهية سابقة له • (وبديهي ان الانسان هنا بمعنى النفس او العقل ، وهو ما لا يوجد في نبتة القمح مثلا) • ذكرت هذه الفلسفة الخير وعرفته وذكرت الحق وعرفته وذكرت الجمال وعرفته وذكرت الواجب وعرفته ووضعت الاوامر والنواهي ، فعينت بذلك الماهية المثالية للانسان ورسمت طريقه ، فالصورة الكاملة موجودة له قبل ان يوجد ، فاذا ما شذ عنها فلأن الظروف الملائمة لم تتهيأ له (كما هي الحال في نبتة القمح) فهو « ناقص » او « مريض » أو « مختل » •

واذن فالصورة أو « المثل » او « الماهية » هناك ، وما علينا الا ان نقترب منها بأن نحارب هذا النقص في أنفسنا فنقترب من الكمال والسعادة ، وما القلق الذي قد يصيب « الاسوياء » سوى قلق مرده الابتعاد عن هذه الماهية الواحدة للجميع • الا انه قلق له ما يسنده ، ما يرجع اليه ، ما يمسح دمعته •

هذا هو موقف الاديان والفلسفة القديسة عموما •

اما الموقف الحديث « الوجودية » (١) فموقف لا يعتمد على ما هو خارج الانسان ، أي انه وضع الانسان مكان الاله وجعله الخالق المبدع لذاته ، وجعله الكون كذلك ، فذاته هي العالم الوحيد الذي عليه ان يكشفه • الطفرة التي حصلت في الانسان هي ما نسميه بالنفس او العقل (بأوسع معاني الكلمة) فلم يعد يخضع لماهية سابقة واحدة للجميع ، كما تخضع نبتة القمح • فهو يوجد اولا ثم يرسم « طريقه » أي يعين ذاته (ماهيته) بعد ذلك ، فهو ، خلافا لنبتة القمح ، يستطيع ان «يتمرد » وأن يقول : كلا ! انه حر وحريته هذه تجعله مسؤولا عن الطريق الذي يختاره •

فهو اذن (أي الموقف) يرفض القيم الموضوعة ويرفض كل ماهية سابقة ويتقبل المسؤولية المطلقة : ليس من مرشد او دليل ولا بد ان تجتاز « الغابة » وحدك • القيم التي يجب ان تضعها الان ، بعد ان طرحت عنك قيم الخارج جميعا، في قيمك قيمك انت ، ولو انها قيم اليأس •

على الانسان ان يدرك بأنه وحيد وانه حر ومن هنا نضجه • وهو يدرك بعمق وعنف « سخافة » هذا الوجود الذي يكتشفه والسند الواهي الذي يستند اليه ، فلا يحاجج بقدر ما يشعر ، فـ « الاستجابة » عنده (استجابته هو) هي كل شيء واليقين الوحيد الذي لا ريب فيه •

وبوسعنا ان نرسم الخطوط العامة لهذه « الاستجابة » بموقف ب في الحوار التالي بين أ و ب (يمثل أ مجموع المواقف الايجابية المؤمنة) :

أ ــ « هل تؤمن بوجود الله ؟

ب ــ لنفرض انني فهمت ما تعني ولنفرض انك تفهم ما تقول ، فان هذا الوجود الذي تتحدث عنه لا يعنيني ولن يغير شيئا من حالتي • ان جنتك (لو سايرت منطقك) تزيد من كآبتي وجحيمك لا يبعث في نفسي سوى السخرية والمرارة • ثم ما شأني أنا بالله (مهما كان معناه) ؟• المهم أمري أنا امام الحياة

١ ــ وجودية القرن العشرين التي قادها سارتر وكامو ، على الخصوص ، والتي غذتها الخيبة العالمية بعدما اصاب اوروبا وغيرها من حروب ودمار .

وأمـام المـوت •

أ ــ ولكن ألا يجوز ان يوكن شعورك هذا النقص في ادراكك وان كائنا آخر (بأبعاد أربعة مثلا) سوف يرى غير ما تراه ؟

ب ــ انني كائن له ابعاد ثلاثة ــ يتألم ثم يفنى ، هذا كل ما يهمني •

أ ــ ولكـن قد يكون لحياتك هذه وقد يكون لألمك وفنائك معانيها الخافية عنـك •

ب ــ وماذا يهمني أنا من معان خافيه عني ، بل ماذا تهمني المعاني اطلاقـا ؟ أنا كائن يولد ويتألم ويفنى ، وحالتي هذه لا يسكن ان يكفر عنها معنى • لن يكفر عنها الخلود ولن يكفر عنها الفناء ولن تكفر عنها الجنة أو النرفانا او الانســان الاعلــى ••

أ ــ هذا لانك لا تستطيع ادراك ذلك المعنى الخفي • لنأخذ ، على سـبيل المثال ، هذا القرد الذي يستخدمه الطب ليستفيد منه في تحضير مصل خاص يشفي من الامراض ، فهل يستطيع ان يفهم معنى آلامه وهو يوخز المـرة تلـو المرة ؟

ب ــ وهل تعتقد ان هذا المصل سيعزي القرد المسكين لـو أدرك الحقيقة ؟

أ ــ ان ما أرمي اليه هو ان هناك قوة من الشعور ــ من الوعي ، تحـاول جاهدة ان تشق طريقها في المادة الجامدة • ومن هذا الصراع ينشأ الالم ، فبـين « الاميبا » والانسان الحاضر بعد هائل تتبين منه النجاح الذي اصابه هذا «الوعي» في صراعه مع المادة • فالانسان الحاضر مرحلة كذلك ، ليس غير •

ب ــ الفرق بيننا انك تتكلم عن « الانسان » وهو ما لا أفهمه ولا يعنينـي (كمـا انـني لـم افهم اللـه مـن قبـل ولـم أجـد لـه صلـة بي) بينمـا اتكلم أنا عن هذا الكائن الذي يشقى ثم يفنى ــ اتكلم عني أنا • ومـا صراع « الوعي » هذا ، كما اطلقت عليه ، سوى لون آخر من هذا الجهد الضائع • ان فكرة الفناء تحزنني وفكرة الخلود ترعبني ، ولا اشتري انسانك الاعلـى هـذا بدمعة واحدة من احزاننا ولا اريد ان اشترك في هذا الصراع الذي لا يعنيني » •

في هذا الموقف تتجلى حرية الانسان ــ فهو حر في ان يفكر مهما كانت قيوده،

وحر في ان « يسلك » في حدود هذه القيود . والرفض عنده أساس حريته الوجودية . ولا ريب ، ان في رفض الحياة اوضح تعبير لهذه الحرية ، فاحدى صور البطل الوجودي تمثله سائرا في هذه الحياة وقد صوب « مسدسه » نحو رأسه صارخا بأعلى صوته وبجذل عظيم : « انني حر ! » فمتى شاء ضغط باصبعه على نابض السلاح . وتلك هي صرخة الـ « لا ! » الكبرى عنده .

المـــوت

ومع ان الموت كان ولا يزال الداء الاعظم في « الحالة البشرية » فهو ايضا ـ عند من وقف موقف ب ـ **الخلاص الاعظم** :

From too much love of living,
From hope and fear set free,
We thank, with brief thansgiving,
Whatever Gods may be,
That no life lives for ever
That dead men rise up never,
That even the weariest river,
Winds somewhere safe to sea

« الآن وقد تحررنا من التعلق بالحياة
ولم يعد يسيطر علينا الخوف او الرجاء
نتوجه ـ مهما كانت الآلهة ـ بالثناء
نتوجه في هذي العجالة شاكرين
لان الانسان ليس من الخالدين
ولأن الاموات ليسوا بمبعوثين
ولأن الانهار ـ حتى المتعب المكدود
تصير الى البحر مهما يطول الطريق » (١)

١ ـ لا اعرف مؤلف هذه الابيات فقد قراتها في رواية لاندريه موروا .

هاوسمان والموت

وفي قصيدة للشاعر الانكليزي الحزين هاوسمان بعنوان « التمثال » صورة نابضة لهذه المقابلة بين بقاء دائم وبقاء زائل :

LOITERING with a vacant eye
Along the Grecian gallery.
And brooding on my heavy ill,
I met a statue standing still.
Still in marble stone stood he,
And stedfastly he looked at me.
«Well met,» I thought the look would say,
«We both were fashioned far away;
We neither knew, when we were young,
These Londoners we live among.»
Still he stood and eyed me hard.
An earnest and a grave regard:
«What, lad, drooping with your lot
I too would be where I am not.
I too survey that endless line
Of men whose thoughts are not as mine.
Years, ere you stood up from rest,
On my neck the collar prest;
Years, when you lay down your ill,
I shall stand and bear it still.
Courage. lad, 'tis not for long:
Stand, quit you like stone, be strong.»
So I thought his look would say;
And light on me my trouble lay,
And I stept out in flesh and bone
Manful like the man of stone.

ذات يوم وقد توقفت بعض الوقت شارد النظر

في المعرض الاغـــريقـــي

مغتمـا متفكـرا في شـقائـي
اذا بتمثال جامد من المرمر
يرمقنـي بـاصرار
وكـأنـا تقـول نظرتـه :
« مـا أحسن هـذا اللقـاء
فكلانا قد جرى صوغه منذ عهد بعيد
وكلانا لم يعـرف في أول العمـر
هؤلاء اللندنيين الذين نعيش بينهم » •
وظـل جامـدا يرمقني
باصرار لا يحيـد :
« ماذا يا صاحبي ، هل يرهقك أمرك ؟
أنا ايضا وددت لو كنت في غير هذا المكان
أنا ايضا أرقب هذه المسيرة الابدية
من اناس افكارهم غير افكـاري •
أعصر مرت قبل ان تعرف أنت العذاب
وهذا الطوق يحز في عنقي •
وأعصر تمر من بعدك ، حين تستريح
وأنا هنـا أعاني الوجـود
تشجع يا صاحبي تشجع ، فلن يطول أمدك
كن قويا صمودا وتصرف كالحجر • »
هكذا فسرت نظرتـه
فخف ما كان يثقلنـي

وخرجت ، رغم لحمي وعظمي ،

كهذا التمثال « رجلا » من حجر •

هذه الصورة المرعبة التي يرسمها هاوسمان للوجود الباقي تجعل من الوجود الفاني العزاء الاكبر ، فيحن الى « الخلاص » حنين المغترب الى الوطن • لنسمعه في قصيدة اخرى يخاطب فيها نفسه القلقة الحزينة :

Be still, my soul, be still; the arms you bear are brittle,
Earth and high heaven are fix of old and founded strong.
Think rather, — call to thought if now you greive a little,
The days when we had rest O soul, for they were long.

Men loved unkindness then, but lightless in the quarry
I slept and saw not; tears fell down, I did not mourn;
Sweat ran blood sprang out and I was never sorry:
Then it was well with me, in days ere I was born.

Now, and I muse for why and never find the reason,
I pace the earth, and drink the air, and feel the sun.
Be still, be still, my soul; it is but for a season :
Let us endure an hour and see injustice done.

Ay, look: high heaven and earth ail fromthe prime foundation;
All thoughts to rive the heart are here, and all are vain:
Horror and scorn and hate and fear and indignation —
Oh why did I awake? when shall I sleep again?

اهدئي يا نفس اهدئي فليس أضعف من سلاحك

الارض راسخة منذ القدم وكذا السماء

فكري ، ان شقيت الآن بعض الوقت ، في الايام الماضية

أيام الراحة ، يا نفس ، فقد كانت طويله •
كنت في بطن الغيب آنذاك بلا ضياء
فلم اشهد القسوة ولم احزن للدموع
وتصبب العرق وسال الدم وانا مطمئن الضمير
كل شيء كان طيبا آنذاك ، قبل ان أبصر الضياء •
وها أنا أحس بالشمس فأذرع الارض واشرب الهواء
وأظل أسأل حائرا فلا أجد الجواب •
اهدئي يا نفسي اهدئي فلن يطول الانتظار
دعينا نصبر ساعة ونشهد تنفيذ المأساة •
انظري ، فالسماء والارض تشكوان من قديم الزمان
كل ما يمزق القلب ها هنا وكله باطل وهباء
الرعب والحقد والخوف والغيظ والاشمئزاز
اواه ، لماذا استيقظنا ، ومتى نعود الى النوم من جديد ؟

نيتشه والموت

ومن ناحية اخرى ، فالموت ، كما تقدم ، هو الداء الاكبر ، وهو هناك ابدا بالمرصاد ، فليس من سبيل الى الخلاص من « حالتنا البشرية » الا بتغيير موقفنا منه • الخوف من الموت اساس البلوى ، ولا حرية من غير الاستخفاف به ، فهو القيد الاكبر الذي يكبلنا ويبعث الغثيان في نفوسنا • ومتى تحررنا منه تحررنا من عبودية الحياة وعبودية انفسنا ووصلنا الى الجذل التي تتمتع بـه الالهة : « شيدوا منازلكم على بركان فيزوف ! »

يمر تزارتوزترا (زرادشت) ببعض المنازل فيناجي نفسه قائلا : اويمكن ان يعيش الانسان في هذه المنازل ! انها اجدر بالقطط !

فبين جدرانها الاربعة يخطط الانسان مأساته : ولادة وقذارة وموت . لا ، لا يجدر بنا ان تتعفن في هذه البيوت ونترك للموت ان يعمل فينا بطيئا كما يعمل السرطان ، لنخرج الى الجبال ولنجعل من الحياة مغامرة كبرى !

وفي جولة اخرى يلتقي زرادشت ببهلوان يؤدي العابا خطرة على حبل في شاهق ، وقد تعلقت به عيون الحشد المحيط بالمكان ، فيفتنه المشهد ايما فتنة . وحين يسقط البهلوان على ارض الملعب ، يفضي الى زرادشت ، وقد اوشكت ان تنطفي فيه الحياة ، بخوفه من الموت وقلقه على مصير روحه ، فيطمئنه هذا بقوله ، ان روحه ستموت قبل جسده . هنالك يهدأ البهلوان ، فلا داعي اذن للخوف ولا داعي للحزن كذلك ، فحياته لم تكن الا كحياة الحيوان ولن يخسر شيئا بخسرانها. ويصغي اليه زرادشت وهو يصف نفسه بالحيوان فيقول له : « لا ليس الحق ما تقول ، لقد اتخذت من الخطر حرفتك وما ذلك بالشيء المعيب . وسأدفنك بيدي»

لقد وصل الانسان مرحلة لا يمكن الاستمرار فيها ولا بد من الاستعلاء عليه فهو نشاز لا يمت الى الطبيعة الجامدة ولا الى الحيوان . عليه ان يستقبل الموت ضاحكا وان يتعلم كيف يفنى .

موت الذئب : الانسان وقد سدت عليه الطرق تلخيص جامع لما تقدم وصورة حية للمحنة الوجودية والموقف الوجودي : لقد احاط الصيادون بالذئب من كل مكان وهو مدرك لمصيره المحتوم :

Le Loup vient et s'assied, les deux jambes dressées.
Par leurs ongles crochus dans le sable enfoncées.
Il s'est jugé perdu, puisqu'il était surpris,
Sa retraite coupée et tous ses chemins pris;
Alors il a saisi, dans sa gueule brûlante,
Du chien le plus hardi la gorge pantelante,
Et n'a pas desserré ses mâchoires de fer,
Malgré nos coups de feu qui traversaient sa chair.

في قصيدة الفريد دي فيني الشهيرة « موت الذئب » .

Et nos couteaux aigus qui, comme des tenailles,
Se croisaient en plongeant dans ses larges entrailles,
Jusqu'au dernier moment où le chien étranglé,
Mort longtemps avant lui, sous ses pieds a roulé.
Le Loup le quitte alors et puis il nous regarde.
Les couteaux lui restaient au flanc jusqu'à la garde,
Le clouaient au gazon tout baigné dans son sang;
Nos fusils l'entouraient en sinistre croissant.
Il nous regarde encore, ensuite il se recouche,
Tout en léchant le sang répandu sur sa bouche,
Et, sans daigner savoir comment il a péri,
Refermant ses grands yeux, meurt sans jeter un cri.

« ثم اقبل الذئب وقعد ، وغارت في الرمل ساقاه المنتصبتان بأظافره المعقوفة
لقد قدر انه هالك لا محالة بعد ان بوغت على هذا النحو الاكيد
اذ قطعنا من خلفه سبيل التقهقر وسددنا عليه الطرق في كل مكان •
هنالك امسك في فمه اللاهب
بأصلب الكلاب — من حنجرته اللاهثة
ولم يرخ عنه فكيه الفولاذيين
(على الرغم من رصاصنا الذي كان يخترق جسمه
وسكاكيننا الحادة التي تلتقي
في احشائه الواسعة ، كالكلاليب)
حتى اللحظة الاخيرة ، حين تدحرج الكلب المخنوق
تحت قدميه ميتا ، قبل ان يموت هو بوقت طويل
آنذاك تركه الذئب ونظر الينا
وقد سمرته على العشب سابحا بالدماء

سكاكين ظلت في خاصرته حتى مقبضها
واحاطت به بنادقنا على شكل هلال رهيب
ثم نظر الينا مرة اخرى وعاد فاستلقى من جديد
وهو يلعق الدم المنتشر على فمه •
ومنعه احتقاره ان ينظر كيف يموت
فأغلـــق عينيه الواسعتين
ومات دون ان تصدر منه صرخة واحدة •• »

ثم يخاطب الشاعر الذئب القتيل :

— Ah! je t'ai bien compris, sauvage voyageur,
Et ton dernier regard m'est allé jusqu'au cœur!
Il disait: «Si tu peux, fais que ton âme arrive,
A force de rester studieuse et pensive,
Jusqu'à ce haut degré de stoïque fierté
Où, naissant dans les bois, j'ai tout d'abord monté.
Gémir, pleurer, prier est également lâche.
Fais énergiquement ta longue et lourde tâche
Dans la voie où le sort a voulu t'appeler,
Puis, après, comme moi, souffre et meurs sans parler.»

آه لقد فهمتك جيدا ايها المتأبد الجوال
وقد اصابتني نظرتك الاخيرة في الصميم !
اذ كانت تقول : « علم نفسك بالدرس والفكر على الارتقاء الى هذه المرتبة
العليا من الكبرياء الرواقية
حيث رقيت انا المولود في الغابة دونما تعليم •
العويل والصراخ والصلاة كلها من صفات الجبناء
فاقض مهمتك الطويلة الثقيلة بعزم لا يحيد ـ

في الطريق الذي دعتك اليه الاقدار •

ثم مت كما اموت انا الآن ـ بعد العذاب ـ في صمت جليد •

لقد أحيط بالذئب وسدت عليه طرقه ، ولكنه ظل حـرا ـ حرا في ان يتخذ موقفا معينا (ضمن حدود تلك الظروف) فعبر عن احتقاره ولم يصح او يجـأر أو يتوسـل •



تبدأ المحنة الوجودية ـ المحنة التي يتعرض لها الانسان الآن اكثر مـن أي وقت آخر ، بالمقابلة الاولى مع النفس والاشياء ، حين تنفتح ـ لأسباب غامضة ـ ـ ثغرة في هذا الجدار الذي يفصلنا عن عالم « الحقيقة » لتطلعنا على دنيا مـن الرعب لا يرقى اليها الخيال ، وتنتهي بالجنون او القرار• أما الجنون فحالة التدهور والنهاية المحتومة اذا انعدم العزاء ولم يحصل القرار • وأما القـرار فيكـون بالاستسلام الكظيم (اذا وجد العزاء) وبالانتحار (اذا انعدم هذا العزاء) •

حالة المقابلة الاولى هي حالة من التذبذب بين الصمود (أي الاستسلام الكظيم) والانتحار ـ وقد اخترنا لتمثيلها بعض الفصول من كتاب « الجحيم » ، للكاتـب الفرنسي اونرى باربيس • واخترنا لحالة الجنون قصة «الاورلا» للكاتب الفرنسي موباسان • وحالة « الاستسلام الكظيم » هي الخروج مـن المحنـة والاستمرار « الفلسفي » في الحياة بشكل من الاشكال • (ونقول « الفلسفي » لان هـذه الحالة لا تحصل ، في الغالب ، الا عند ذوي الفكر والاطلاع) وتعتمد على وجـود « العزاء » الذي يجعل الحياة ممكنة رغم حصول الادراك الوجودي ـ تقـوى بقوة هذا « العزاء » وتضعف بضعفه ، فهي مهددة كذلك بالانتحار ، وقد اخترنـا لتمثيلها قصة « للكاتب الاسباني أونامونو » ، بعنوان «القديس ايمانويل الصالح»

أما الانتحار الوجودي فيقع حين ينعدم العزاء (١) بعد حصـول الادراك • وقد اخترنا لتمثيل هذه الحالة فصلا تاريخيا من كتابنا المترجم « الجيل الخائب » بعنوان « انتحـار لـيزا » •

١ ـ ليس هناك حد او شكل معين لهذا العزاء ، فقد يأتي عن طريق الجنس او الحب (بمعناه الواسع) او الانهماك في قضية انسانية • وربمـا كان بعمل شاغل او هواية معينة ـ كل مـا من شانه تسلية النفس وابعادها عن بؤرة الرعب ، او الزامها بمعنى يدفعها الى التمسك بالبقاء .

(١)

المقابلـة الاولى

من كتاب « الجحيم »

لانري باربيس ـ ١٨٧٣ ـ ١٩٣٥

ـ الترجمة عن الفرنسي ـ

تقديم

في ((الجحيم)) صورة حية مخيفةللمحنة وتطورها . ففي اول الامر ، وقد بدأت عند بطلنا مقابلته الاولى مع النفس ،نراه بعد وديعا مؤمنا لم ينحدر الى الغور .

وانتقاله المفاجىء من الاقليم الى باريس ـ الى غرفة في ((بنسيون)) حيث يتهيأ له ان يفكر فينفسه وحياته لاول مرة،هو ايضا بدء انتقاله من حالة الانتماء ـ حالة البساطة والاطمئنان ـ الى حالةالتعقد والعزلة ، هذا التطور في حياته اشعره ، لاول مرة كذلك ، بوحدته وغربته.

وقد جره سياق افكاره لا غير ، فيهذه العزلة الجديدة التي تملي ما تمليه من آفكار طويلة لا تنتهي ، الى فكرة الموت ، فلميسبق ان فكر فيه من قبل .

ويبدو ان فيه حساسية كامنة غامضةمنذ نشأته الاولى ، كانت تهمس في نفسه بالطريق الملعون على نحو غامض لا يظهر ،فتجعله يعقد المقارنات وينظر وراء الاشياء.

لقد علمنا منه بأنه نشأ في رعاية خالةله لا يذكرها الا وهي منهمكة بالخياطة وبجانبها مصباح زيتي يشبهها لسبب يجهله .

كانت حقائق الحياة الخفية تلوح لهعلى هيئة هذه الرموز فلا يفهمها جيدا ولكنها تدخل نفسه لتكمن في الغور ،وهذا ما كان يدفعه منذ الطفولة الى ان ((يحبس نفسه مع الماضي)) .

ثم انه الان قد بلغ الثلاثين من عمره ،وهي السن التي هجر فيها زرادشت ((عند نيتشه)) موطنه ليعيش وحيدا في الجبال ، والمرحلة التي حدثنا عنها كونراد ـ مرحلة التلفت والقلق . ((ثم هذا انا ،ماذا فعلت بنفسي منذ ذلك الحين، منذ الايام التي مرت بأسرها ؟ لا شيء ، وانا الآن في انحدار)) .

الثغرة التي انفتحت امامه في غرفتهالجديدة في ((البنسيون)) ثغرة مرعبة تطل على عالم الحقيقة العارية حيث يمر الوضع الانساني ، قلقا واهيا متناقضا ، في طريقه الطويل الى فناء اكيد .

الجحيم L'Enfer

« أنا .. أنا لا أعلم من أنا وأين أمضي وماذا أفعل . أنا أيضا قد صرخت من عمق هاويتي نحو شعاع من ضياء » .

انصرفت مدام ليمرسييه ، صاحبة « البنسيون » ، وخلفتني وحيدا في غرفتي، بعد ان ذكرتني مرة اخرى ، بمحاسن منزلها المادية والمعنوية .

وقفت امام المرآة وسط هذه الغرفة التي سأقطنها بعض الوقت ، ادير عيني فيها وفي نفسي .

انها غرفة قاتمة تنبعث منها رائحة الغبار . وهناك كرسيان كانت حقيبتي على واحد منهما ، وآخران لهما مساند نحيفة وعليهما قماش سميك ، ومنضدة غطاؤها قطني أخضر ، وبساط شرقي يستلفت النظر بنقوشه العربية المتكررة وان كان لونه قد عاد بلون الارض ، في هذه الساعة من المساء .

كل هذا غريب علي ، ومع ذلك فما أعمق معرفتي بتفاصيله ! هذا السرير من خشب « الماهون » الكاذب ، ومنضدة الزينة البارده ، والاسلوب الذي وزع به الاثاث ، هذا التوزيع المحتوم . ثم الفراغ بين الجدران الاربعة ..



انها غرفة عتيقة . ويبدو لي ان الناس قد تعاقبوا عليها أبد الدهر . وهذا البساط ، من الباب حتى النافذة ، قد برزت خيوطه ، فاقدام تمر عليه ابدا . وألواح الزينة الجدارية ، بارتفاع الايدي ، مشوهة محفورة متذبذبة . ورخام الموقة قد تأكل فيالزوايا .. فالاشياء تمحي باحتكاكها مع الناس ، تمحي على نحو بطيء يحز في النفس .

وقد مشت الظلمة فيها كذلك ، فهذا السقف قد عاد معتما شيئا فشيئا كالسماء العاصفة . وامست اشد المناطق عرضة للاحتكاك في هذه الالواح البيضاء والورق الوردي ، ملفعة بالسواد . وكذلك مطرقة الباب ومغلاق الخزانة المصبوغ، والجدار على يمين النافذة ، في الموضوع الذي يسحبون منه حبال الستائر .

لقد مر هنا الآخر من الناس كما يمر الدخان ، فليس غير النافذة شيء ابيض.

... وأنا ؟ أنا انسان كالآخرين ، كما ان هذا المساء كغيره من الاماسي .

منذ هذا الصباح وأنا اسافر .. عجلا ابدا . الاجراءات ، الحقائب ، القطار ورياح المدن المختلفة .

وهذا كرسي فاسقط عليه ويعود كل شيء هادئا ناعما .

انتقالي من الاقليم الى باريس يحدد طورا مهما من حياتي ، فقد وجـــدت وظيفة في احد المصارف ، وستتغير ايامي ولا ريب . وهذا ما يجعلني أبتعد عــن أفكاري اليومية ، في هذه الامسية ، وأفكر في نفسي .

سوف أبلغ الثلاثين من عمري في اليوم الاول من الشهر القادم . وقد فقدت ابي وأمي قبل ثمانية عشر او عشرين عاما فعاد الحادث ، بعد هذه السنين ، غــير ذي شـــأن .

لم اتزوج وليس لي اطفال ، ولن يكون لي أبدا . وتمر بي لحظات يقلقنـــي فيها ذلك ــ حين افكر ان في نهايتي نهاية نسل بدأ مــــع الانسانية .

هل أنا سعيد ؟ نعم ، فلا حداد عندي ولا أسف ولا رغبة معقدة ، فلا بد ان اكون سعيدا اذا .

لقد كنت في طفولتي ذا نفس حساسه ، وكان يدفعني تطلع صوفي ورغبة مريضة الى ان احبس نفسي وجها لوجه مع الماضي . كنت أضع لنفسي قيمةفائقة . ووصل بي الامر حدا اعتقدت معه انني اكثر من مجرد « انسان آخر » لا غير ! ولكن هذا قد هوى الان كله ، رويدا رويدا ، في العدم الذي لا ريب فيه ، العدم الــذي تجري بــه الايــام .

هذا انا الآن أمد جسمي من هذا الكرسي لأقترب من المـــرآة واتمعن في نفســـي .

جسم يميل الى الصغر ، والمظهر متحفظ (وان كانت لي ساعاتي التي انطلق فيها) ، والهندام كما يجب لا يترك مجالا للنقد . ليس في مظهري ما يؤخــذ علي وليس فيَّ ما يستلفت النظر .

ثم اقترب لأتأمل عيني . انهما خضراوان ، ولكن الناس يصفونهما عـــادة

بالسواد ، عن زيغان لا اعرف له تعليلا .

اؤمن « ايمانا مشوشا ، بكثير من الاشياء ، وعلى رأسها الايمان بالله ، ان لم أقل عقائد الدين ، وان كان لهذه الاخيرة ايضا محاسنها عند البسطاء والنساء . أما النقاش الفلسفي ففي اعتقادي انه باطل الاباطيل ، فليس بالامكان التنقيب في شيء او التحقق من شيء .. ثم ماذا يعنون بـ « الحقيقة » ؟

عندي الشعور بالخير والشر ، فلا اقترف شائنة ولو أمنت العقاب . وليس من طبعي كذلك ، ان أسمح بأقل ما يمكن من الغلو في أي شيء كان .

فلو كان الجميع مثلي لسارت الاشياء على ما يرام .



الوقت متأخر فليس ما أعمله هذا اليوم ، وسأظل جالسا امام المرآة في ضوء النهار المنقضي أتأمل ، في المحيط الذي بدأ يلفه ظل المساء ، بروز جبهتي والشكل البيضوي من وجهي ، ونظراتي تحت اهدابي المرتعشة ، هذه النظرة التي ادخل منها الى نفسي كما أدخل الى قبر .

التعب والجو الكئيب (اسمع المطر ينزل في هذا المساء) والظل الذي يزيد من وحدتي ويعظمني رغم محاولاتي كلها ، وشيء آخر لا أدري ما هو .. كل ذلك يحزنني . ويسوءني ان اكون حزينا .. ثم انتفض . ماذا دهاني ؟ لا شيء . لا شيء سواي .

لست وحيدا في الحياة كما أنا وحيد هذا المساء ، فالحب قد تجسد عندي في وجه جوزيت وحركاتها . لقد مر علينا زمن طويل ونحن معا . قابلتها اول ما قابلتها في القسم الخلفي من حانوت الازياء في مدينة تور ، وكانت تبتسم الي باصرار غريب ، فأمسكت برأسها وقبلتها من فمها ، ووجدتني أقع في حبها دون تمهيد .

ولا اذكر الآن جيدا السعادة الغريبة التي كنا نجدها حين ننزع عنا ثيابنا . ومع ذلك ، فهناك اوقات تسر عليّ الآن أشتهيتها معها كشهوتي المجنونة في المرة الاولى ، وخصوصا حينما تكون غائبة . ولكن يحدث احيانا ان اشمئز منها حين

تكون حاضرة .

وقد تواعدنا على اللقاء هناك مرة اخرى ، حينما تحل العطلة . فالايام التي نلتقي فيها قبل ان نموت نستطيع ان نعدها .. لو كانت لنا الجرأة على ذلك .

نموت ! ان هذه الفكرة ، فكرة الموت اهم الافكار ولا ريب . سوف أموت في يوم من الايام ! هل فكرت في ذلك من قبل ؟ فلأفكر الآن بعض الوقت . لا لم يسبق لي ان فكرت في ذلك قط . فالنظر الى المصير كالنظر الى الشمس ، لا تقوى عليه . مع انه ملفع بالغيوم .

ويأتي المساء ،ثم تأتي الاماسي الاخرى حتى يدركنا المساء المحتوم ، المساء الذي لا مهرب منه .



وها أنا انهض فجأة مترنحا ، وقلبي يخفق بعنف خفوق الاجنحة .. ماذا الان ؟ لقد انطلق في الشارع صوت بوق ـــ لحن من الحان الصيد ..

لا ريب انه احد فتيان الحانات ، خداه منتفخان وفمه المنقبض يتحرك بعنف، وملامحه ضارية ، يسحر الرواد فلا تسمع لهم صوتا .

كنت اسمع مثل هذا الصوت في صغري ، هنالك في الريف حيث نشأت ، هذا الصوت الذي يتجاوب الان في احجار المدينة .. اسمعه من طرق الغابة والقصر البعيد . نفس اللحن ، نفسه تماما . كيف يمكن ان يكون الشبه الى هذا الحد ؟

وما شعرت الا ويدي على قلبي ، بحركة بطيئة مرتعشة .

الامس .. اليوم .. حياتي .. قلبي .. أنا ! افكر في هذا كله فجأة ودونما سبب ، كما لو كنت قد فقدت الصواب .



ثم هذا أنا ، ماذا فعلت بنفسي ، منذ ذلك الحين ، منذ الايام التي مرت بأسرها ؟ لا شيء . وأنا الآن في انحدار .

لقد ذكرني هذا البوق بأيامي الماضية ، فأنا احس بعده بانني قد انتهيت وانني

لم أحيا ، فأتوق الى ما يشبه الفردوس المفقود •

ولكن ما جدوى التضرع او الثورة ؟ فليس امامي من شيء بعد هذا • لـن اكون بعد اليوم سعيدا أو شقيا ، ولن ابعث الحياة من جديد ، بل سأشيخ فـي هدوء ، كهدوئي اليوم في هذه الغرفة ، حيث خلفت تلك الكائنات اثرها دون ان يخلف واحد منها بالذات اثره هـو •

هذه الغرفة نجدها في كل مكان ، عند كل خطوة • انهـا غرفـة الجميـع ، تحسبها مغلقة وهي مفتوحة للرياح الاربع من الفضاء • انها تضيع وسط الغرف الاخرى المشابهة ، كالضوء في السماء وكاليوم في الايام ومثلي أنا في كل مكـان • أنـا ، أنـا !

لا أرى الآن سوى شحوب وجهي بسحجريه العميقين ، مدفونـا في المساء ، وفـي الممتليء بسكينة تخنقني بلطف ولكن باصرار لا منجى منه ، تخنقني وتعدمني•

وأحمل نفسي على مرفقي كما لو كان عقب جناح • وددت لو يحدث لي ما لا تحـــده الحـــدود !



لست من اصحاب النبوغ وليس لي رسالة في الحياة ، ولا قلب كبير اهبـه للناس • لا شيء عندي ولا شيء استحقه ، ومع ذلك فأنا اتوق الى شيء مـــن التعويض •• من الحب ، فأنا احلم بمغامرة شعرية فائقة ، مغامرة ملونة مزيدة ، مع امرأة ضيعت ايامي بدونها ، امرأة لا أرى ملامحها بل اتصور ظلها بجانب ظلي ، على الطريـق •

من اللانهاية ، مما هو جديد ! رحلة فائقةألقي فيها بنفسي •• اكون في كـل مكـــان •••



الخواء في رأسي والجفاف في قلبي • ليس لي من يحيط بي • لم أجد في هذه الحياة حتى الصديق • أنا انسان بائس سقطت على ارض هذه الغرفة بعض الوقت ــ غرفة في فندق حيث يأتي الكل ويذهب • ومع ذلك أتوق الى المجد ! الـــى

المجد الذي يعود جزءا مني كجرح مدهش رائع احسه ويتحدث عنــه الجميــع • أريد حشدا من الناس أنا فيه الرجل الاول ليعود اسمي ، في هتاف الجميع ، كصرخة جديدة تحت وجه السماء •

بيد انني احس بجلالي يهوي عني وخيالي الصبياني يلعب عبثا بهذه الصور الهوائية • ليس هناك ما هو لي : ليس من شيء سواي ، أنا الذي اجلس كصرخة توشك ان تنفجر بعد ان عراني المساء •

لقد اوشك الوقت ان يعميني ، فأنا اتصور نفسي ، في المــرآة ، اكثر من ان أراها • أرى ضعفي وقيودي فأمد يدي نحو النافذه بأصابعي المتوترة ، يدي اللتين لهما هيئة الاشياء المزقــة •

وأرفع وجهي حتى السماء ، ن زاويتي المعتمه ، واسقط الى الوراء فأعتمــد على السرير ، هذا الجسم الكبير بهيئته الغامضة الحية كالموتى !

الهي انني ضائع ، رحمة بي ! كنت احسبني رصينا قانعا بحظي • كنت أقول انني منزه عن السرقة • ولكن وا أسفاه لقد ادركت خطأي الآن ، فأنا اريد مــا لا يعــود الــيَّ •



لقد سكت صوت البوق منذ زمن طويل ، وهدأ الشارع والبيوت • لا شيء سوى السكون • وأمر بيدي على جبهتي • لقد انتهت ولا ريب نوبــة الضعف وسأستعيد توازني بقوة الارادة ، فأجلس الى منضدتي واخرج اوراقا من محفظتي اقرأ فيها وانظمها •

شيء يحفزني • سأكسب بعض المال وأرسل منه شيئا الى خالتي ، خالتي التي ربتني والتي تنتظرني في الغرفة السفلى حيث اسمع ، عند العصر ، ضجة رتيبــة متعبة ، من آلة الخياطة التي تشتغل عليها ، كتلك التي تخرج من ساعة الجدار ، وحيث يشع قربها ، في المساء ، مصباح زيتي يشبهها لسبب لا اعرفه •

•• الاوراق ـــ عناصر « التقرير » الذي سيحدد قابلياتي ويعزز قبولي في مصرف برتون •• مسيو برتون ، هذا الذي يستطيع ان يفعل بي ما يشاء ، وما عليه

الا ان يقول كلمة لا غير • مسيو برتون ، اله حياتي الآن •• واتهيأ لاشعال المصباح ، فآخذ واحدا من عيدان الكبريت فلا يحترق ، وينكسر ، فأرميه وانتظر وقد احسست بشيء من التعب •• واذا بي اسمع لحنا مغمغما قرب أذني •

يبدو لي ان احدهم ينحني على كتفي ويغني لي ، لي وحدي ، في السر • آه ، انه خداع الحواس •• ان ذهني مريض •• انه العقاب الذي استحقه على هذا التفكر الطويل قبل لحظات •

وأقف ويدي منقبضة على حافة المنضدة ، يمسكني شعور خارق ، واتطلع دون تعيين وجفني قلق مضطرب ، متسمعا مستريبا •

ما زال اللحن هنا ، لم اتخلص منه • ويدور رأسي •• انه يأتي من الغرفة المجاورة •• ما الذي يجعله بهذا الصفاء ، بهذا القرب العجيب ولماذا يمسني على هذا النحو ؟

ونظرت الى الجدار الذي يفصلني عن الغرفة المجاورة ، وخنقت صرخة من صرخات الدهشة ، فهناك عند السقف ، في أعلى الباب التعس ، ضوء وامض •• اللحن يسقط من هذا النجم •

الجدار مثقوب هناك ، ومن هذا الثقب يأتي ضوء الغرفة المجاورة الى ليل غرفتي •

وصعدت فوق السرير ، ثم انتصبت هناك ويداي على الجدار ، فوصلت الثقب • خشب منخور ولوحان متصدعان من القرميد قد تفكك الجبس عنهما • وتنفتح ثغرة امام عيني ، ثغرة واسعة كراحة اليد ، ومع ذلك فهي لا تظهر من الاسفل بسبب الالواح التزيينيه في القسم الاعلى من الجدار •

وانظر •• وأرى •• هذه الغرفة المجاورة التي تهبني نفسها عارية • انها تمتد امامي ، هذه الغرفة التي لا تعود اليّ •• والصوت الذي كان يغني قد مضى ولم يعد هناك ، قد مضى من الباب وخلفه مفتوحا في هذه اللحظة بالذات ، فهو يوشك ان يكون متحركا بعد • ليس في هذه الغرفة سوى شمعة مضاءة ، ترتعش على الموقد •

والمنضدة ، عن بعد ، تبدو وكأنها جزيرة ، وقطع الاثاث الضاربة الى الزرقة او الحمرة ككائنات حية غامضة موزعة هناك •

وأتأمل خزانة الثياب • خطوط مرتبكة لامعة منتصبه • والارجل في الظلام، والسقف ، ظل السقف في المرآة ، والنافذة الشاحبة تبدو كالوجه على صفحة السماء •

ثم عدت الى غرفتي ــ كما لو كنت قد غادرتها من قبل ــ عدت مستغربا اول الامر وافكاري مختلطة الى حد الذهول • وجلست على السرير افكر في عجلة وأنا أرتعش قليلا ، يرهقني المستقبل ••

انني اسيطر على هذه الغرفة المجاورة وامتلكها •• نظرتي تدخل فيها • اولئك الذين يدخلونها سيكونون معي دون ان يشعروا • سوف اراهم وأسمعهم واكون معهم كما لو كان الباب مفتوحا •



وبعد برهة رفعت وجهي حتى الثقب ، في رعشة طويلة ، ونظرت من جديد •

الشمعة قد انطفأت ، ولكن من هناك ؟ انها الخادم • لقد دخلت لترتب الغرفة ولا ريب • وما لبثت ان توقفت • انها وحدها •• قريبة مني كل القرب ، ومع ذلك فأنا لا ارى بوضوح هذا الكائن الحي الذي يتحرك ، ربما لان بصري قد بهرته الرؤية ، قد بهره ان يرى هذا الكائن على هذه الدرجة الكبرى من الحقيقة•

صدرية لازوردية ، ذات لون يوشك ان يكون ليليا ، تسقط امامها اشعة المساء ومعصمان بيضاوان وكفان اكثر دكنة من جراء العمل • والوجه لا تبين ملامحه في الظل ، ولكنه اخاذ مع ذلك • والعين مستترة ولكنها تشع ، وعظما الوجنتين بارزان يلتمعان ، وعقدة من الشعر الملتف تبرق على الرأس كالتاج •

لقد التقيت بهذه الفتاة ، قبل برهة ، على الدرج ، وكانت منحنية تمسح المساند هناك ، ووجهها المحمر عند يديها الكبيرتين ، فوجدتها شنيعة بسبب يديها السوداوين والاعمال المتربة التي تؤديها وهي مقعية على الارض • ثم بصرت بها مرة اخرى في الممر حيث مرت من امامي مرتبكة الحركة مشوشة الشعر ، تنبعث

من جسدها رائحة مزعجة ـ الجسد الذي تحس به داكنا في ملابس داخلية قذرة ٠



وانظر اليها الان والمساء يبعد القبح بلطف ويمحو البؤس والرعب ، فيتحول الغبار الى ظلال كما تتحول اللعنة الى بركة ٠ لم يبق منها سوى لون ، ضباب ، شكل ، لم تعد كما كانت : رعشة جسمها ودقات قلبها ٠ لم يبق منها سواها ٠ ذلك لانها وحدها ٠ لقد عادت شيئا فائقا فيه شيء من الالوهية فهي حقا وحيدة ! انها في غمرة هذه البراءة ، في هذا النقاء الكامل : الوحدة ٠

عيناي تغتصب وحدتها دون علمها ٠٠ وأراها تقصد النافذة تضيء عيناها وتتمايل يداها ٠ صدريتها سماوية ، ووجهها مضيء ايضا وكذلك صدرها : لكأني بها تسير في السماء !

ثم جلست على الاريكة ـ اريكة واسعة منخفضة حمراء قاتمة ، تشغل صدر الغرفة ، عند النافذة ـ ومكنستها تستند بجانبها ، وأخرجت رسالة من جيبها تقرأ فيها ، وكانت ، في هذا الغسق ، اشد الاشياء بياضا ٠ وتحركت الورقة المزدوجة بين الاصابع التي تمسكها بعناية ـ كحمامة في الفضاء ٠

وما لبثت ان حملت الى فمها الرسالة المرتعشة تقبلها ٠

ممن هذه الرسالة ؟ ليست من اسرتها ولا ريب ، فالفتاة لا تحفظ لاسرتها عواطف مثل هذه ، فتقبل رسائلهم ٠ من حبيب ، من خطيب ؟ نعم ٠٠

لا اعرف اسم الشخص وقد يعرفه الكثيرون ، بيد اني اشهد هذا الحب كما يشهده احد من الاحياء ، فهذه الحركة البسيطة من شفتي الفتاة على الورقة ، الحركة المدفونة في غرفة ، الحركة التي يعريها ويسلخها الظل ـ هذه الحركة فيها شيء جليل مخيف ٠

ورأيتها تنهض وتقترب من النافذة ، والرسالة البيضاء مطوية في يدها الداكنة ٠ واشتدت ظلمة المساء في كل مكان ٠ وبدا لي انني لا استطيع بعد ان اخمن اسمها او عمرها ولا عملها الذي تؤديه في هذا المكان ، لا شيء عنها البتة ٠٠

وها هي تنظر في السعة الشاحبة الهائلة التي تحيط بها وتمسها ، فتلتمع

عيناها ويخيل اليّ انهما تبكيان • كلا ، انني لا أرى فيهما سوى النور • ليست العينان من الضوء بل هما الضوء بأسره •

ماذا سيكون من أمر هذه المرأة اذا ما اشرق الواقع على الارض ؟

وتنهدت ، ثم مشت نحو الباب بخطوات بطيئة • ورأيت الباب يغلق وراءها كما لو سقط شيء لا اعرفه • كل ما فعلته هنا انها قرأت رسالتها وقبلتها •



وها أنا اعود الى زاويتي وحيدا ، اعظم وحدة مما كنت عليه ، فقد اقلقتني بساطة هذا اللقاء على نحو غريب • ومع ذلك فليس في الامر أكثر من كائن ، كائن مثلي ، فأخلص من هذا بأن ليس ما هو ارق واقوى من ذلك ـ الاقتراب من كائن، دون تعيين •

هذه المرأة تستثير حياتي مع نفسي ، في الداخل ، انها تشارك في قلبي • كيف ولماذا ؟ لست ادري ، الا انني ادرك اهميتها الآن ، ليست بذاتها ، فأنا لا اعرفها ولا يهمني ان اعرفها ، ولكن بقيمة وجودها ـ الوجود الذي تجلى لحظة ، بمثالها ، بما يخلفه حضورها الواقعي وراءه ، بضجة خطواتها الحقيقية •

يلوح لي ان الحلم الخارق الذي اصابني قبل برهة قد تحقق ، وما دعوته باللامحدود قد حصل • ان ما اعطتنيه هذه المرأة ، وهي تمر بعمق تحت بصري وتريني قبلتها العارية ، ضرب من الجمال الذي يسيطر عليك ويغمرك انعكاسه بالمجد •



اسمع دقات الجرس تتجاوب في انحاء الفندق ـ جرس العشاء • انه النداء الواقع اليومي والمشاغل المتكررة • وقد غير فجأة مجرى افكاري وبدأت اتهيأ للنزول الى المائدة ، فارتديت صدرية ملونة انيقة وبدلة قاتمة وانفذت لؤلؤة في رباط العنق • ثم توقفت مرهفا السمع ارجو ان اسمع صوتا او وقع خطوات من جديد ـ في الغرفة المجاورة • وأظل ، وانا ارتدي ثيابي ، يرهقني الحدث العظيم ذلك الذي تجلى لي من ثغرة الجدار •

ونزلت بين اولئك الذين يقطنون الدار معي ، واخذت مكاني الى المائدة ، في صالة الطعام ، وهي صالة كستنائية ذهبية تغمرها الاضواء . وبدأت ضجة الآنية وهذا الانهماك الفارغ عند تناول الطعام . ورأيت جمعا كبيرا من الناس يأخذون اماكنهم باسلوب المجتمع المهذب . الابتسامات في كل مكان وضجة الكراسي والكلام المنتشر والحوار هنا وهناك .. ثم تبدأ جوقة الملاعق «والشوكات» والسكاكين والاطباق ، بأصوات متلاحقة تعلو شيئا فشيئا .

ورأيت شخصين يجلسان في جواري ويتحدث كل من ناحيته ، فتعزلني غمغمتهما . واصطفت امامي جبهات مضيئة وعيون ملتمعة وصدريات نسائية واربطة في الاعناق ، وامتدت أيدي منهمكة على المائدة الناصعة . هذه الاشياء جميعا تجتذب نظري وتصده في آن .

انا لا اعرف ما يجول في اذهان هؤلاء الناس ولا اعرف هويتهم ، فالكل يستخفي عن صاحبه ويغلق نفسه امامه . ان ضوءهم يصدمني وجباههم تصدني كالحواجز .

أساور وقلائد وخواتم .. حركات الحلي البراقة هذه تدفعني عنها بعنف ، تدفعني بعيدا كهذا البعد الذي ترميني اليه النجوم . وهذه فتاة تنظر الي بعينيها الغامضتين الزرقاوين . ماذا استطيع امام هذا النوع من الياقوت الازرق ؟

اسمع حديثا يدور ، بيد ان هذه الاصوات تترك كلا الى نفسه وتذهب بسمعي كما ذهب الضوء ببصري . ومع ذلك فقد استطعت ان اطلع على شيء من هؤلاء الناس ، كما لو كانوا في وحدتهم ، بعد ان جرهم الحديث الى التفكير في اشياء تتصل بقلوبهم . لقد تعرفت هذه الحقيقة وشحب وجهي من ذكرى طافت بنفسي .

ودار الحديث عن الثروة ، وارتعش الحاضرون بمشاعر المطمح البعيد ، وتجلى في العيون حلم الاستيلاء والحصول على المال كما تجلى من قبل في عيني الخادم شيء من العبادة المعبودة ، حين عرفت انها وحيدة : شعور لا حد له بالراحة والخلاص .

وتطرق الحديث الى القادة من ابطال الجيش . لا ريب ان من الحاضرين من

يتساءل الآن « وأنا ! » وأصابتهم الحمى وهم لا يستطيعون اخفاء ما يدور في اذهانهم ، رغم اختلافهم المضحك وعبودية مركزهم في المجتمع •

ورأيت فتاة بهر نظرها ولم تستطع ان تحبس آهة من الجذل • وصعد الدم الى وجهها من اثر ما تفكر به ــ هذا التفكير الذي لا منفذ اليه • وهذه موجة الدم تنتشر في وجهها ، وشعرت بقلبها يشرق •

ثم تحدث القوم في موضوع الخوارق وفي العالم الآخر وسمعت قائلا يقول : « من يدري ! » فانتقلوا الى الموت • وبينما هم يتحدثون في ذلك اذا برجل وامرأة ، في طرفين من المائدة ، يتبادلان نظرة ، نظرة ذات معنى رأيتها عرضا وفهمت معناها • رأيت هذه النظرة تقفز بينهما في وقت واحد ، من تأثير فكرة الموت ، ان هذين الكائنين متحابان وان احدهما ينتمي الى الثاني في ظلمة ليالي الحياة •



وانتهى العشاء وخرج الشباب الى الصالة • وسمعت أحد الحاضرين ، وكان محاميا ، يقص على جيرانه أخبار قضية جرت محاكمتها في ذلك اليوم • كان يتحدث متحفظا في حديثه كمن يسر بشيء ، بسبب موضوع القضية : رجل ذبح فتاة صغيرة بعد ان اغتصبها ، وكان ، في اثناء ذلك ، يغني بأعلى صوته لئلا يسمع أحد صرخات الضحية الصغيرة • وقد صرح الوحش بقوله : « كان ممكنا ، مع ذلك ، ان يسمعها الناس ، من كثرة الصراخ لولا انها ، لحسن الحظ ، صغيرة جدا » •

ورأيت الوجوه تتطلع والافواه تصمت واحدا بعد واحد • وامتدت اعناق البعيدين نحو المتحدث وبدأ الزحف اليه • وانتشر الصمت دائرة كضجة هائلة في النفوس ، انتشر حول هذه الصورة المتجلية ، حول النوبة المخيفة لغرائزنا الخجولة •

وسمعت امرأة تضحك ، امرأة محترمة : ضحكة متقطعة ربما حسبتها بريئة، بيد انها تحتضن في انطلاقها كل جزء من جسدها : ضحكة منطلقة ، من صرخات متقطعة غريزية توشك ان تكون من عمل الجسد •• ثم تسكت وتنطوي في نفسها •

ويمضي المتحدث ، بصوت هادىء واثق ، بعد الاثر الذي احدثته قصته ،

فهذا الوحش يعترف قائلا : « كانت الحياة قوية فيها وكانت تصرخ وتصرخ ، فلم استطع الا ان أبقر بطنها بسكين من سكاكين المطبخ » .

وتحركت أم شابة تريد النهوض وكانت طفلتها معها ، ولكنها لم تستطع الانصراف ، فعادت الى الجلوس وانحنت الى الامام لتخفي الطفلة . كانت ترغب في السماع وتخجل منه .

وامرأة اخرى تظل جامدة لا تتحرك ، وجهها مائل ولكن فمها قد انقبض كما لو كانت تقاوم على نحو مؤلم . واوشكت ان ارى ابتسامة ترتسم وراء وجهها .. وجهها المركب بطابعه الدنيوي المغرم باللذات .. ابتسامة مجنونة .. ابتسامة شهيد .

والرجال !.. فهذا الهادىء البسيط سمعته يلهث بجلاء وتكاد تختنق انفاسه ، وذاك ، ذو الوجه الجامد ، وجه رجل من الطبقة المتوسطة ، يتحدث بجهد كبير الى جارته الشابة ، يتحدث اليها بأشياء وبغيرها ولكنه ينظر اليها نظرة تريد أن تنفذ الى لحمها ، بل ابعد من ذلك ، نظرة اقوى منه يشعر هو بالخجل منها وترتعش من نورها عيناه ويسحقه ثقلها .

وهذا الآخر .. لقد رأيت نظرته الفجة هو ايضا ، ورأيت فمه المرتعش .

أجل ، لقد داهمت هنا انطلاق هذه الآلة البشرية ، انطلاق عجلاتها في حركة الاسنان المتشنجة نحو اللحم الريان ، لحم الجنس الثاني .

وهكذا فقد اوشكوا ان يعترفوا ، فترة من الزمن ، دون ان يشعروا او يعلموا بما كانوا يعترفون . لقد اوشكوا ان يكونوا هم انفسهم ، ان يظهروا على حقيقتهم ، فانطلقت رغباتهم وشهواتهم ـ وخرج ما كان في اعماق الصمت وما كانت تطبق عليه الشفاه .

هذه الحالة الفكرية ، هذا الطيف الحي هو ما اريد ان أتأمله .

ونهضت تدفعني الرغبة في ان أرى الصراحة البشرية دون استار ، كاحدى الروائع ، على قبحها . وعدت الى غرفتي مرة اخرى مفتوح الذراعين واستندت الى الجدار في وضع التقبيل أتأمل الغرفة المجاورة تنام عند قدمي : انها اكثر حياة ،

رغم فراغها ، ممن نلتقي بهم من الناس وتختلط حياتنا بحياتهم ، هؤلاء الذين كثر عددهم ليمحي اثرهم وينسى ذكرهم ، والذين استخدموا صوتهم الكذب ووجوههم للاستخفاء •

الليل ، الليل التام ، والظل السميك كالقطيفة ، ليتدلى فوقي من كل مكان • كل ما حولي قد انهار في الظلام ، فاستندت بمرفقي على منضدتي المستديرة التي يضيئها المصباح أريد أن اشتغل ، ولكن ليس هناك ما أعمله ولا بد ان أصغي •

ولم البث ان نظرت في الغرفة المجاورة فلم أر فيها احدا • لا يمكن ان تظل فارغة ولا ريب ان احدهم قادم • ربما اليوم وربما غدا ، ولسوف تتعاقب كائنات اخرى •

ويطول انتظاري ويبدو لي انني لم اعد أصلح لشيء الا لهذا الانتظار •

ولم أجرأ على النوم ، وقد مضى من الليل اكثره • وكان الصمت يطبق على نفسي ويشلني ، فحاولت مرة اخرى •• وتعلقت بالجدار ثم وضعت عيني على الثغرة ضارعا •

كانت الغرفة مظلمة مختلطة السواد تحتضن الليل باسره •• المجهول بأسره •• الممكنات بأسرها •

وسقطت ثانية في غرفتي •



وفي اليوم التالي رأيت الغرفة في بساطة ضوء النهار ، ورأيت الفجر يمتد اليها رويدا رويدا وهي تخرج من اطلالها •

اثاثها وفراشها على طراز غرفتي : الموقد في الصدر أمامي تعلوه المرآة ، والسرير عن اليمين والاريكة عن الشمال ، في ناحية النافذة •• الغرف كلها سواء ، الا ان غرفتي قد انتهت ، اما هذه فلم تبدأ بعد ••

وبعد غداء تناولته شارد الذهن ، عدت الى هذه النقطة التي لم استطع عنها تحولا •• الى ثغرة الجدار • لا شيء • وعدت فنزلت •

كان الجو ثقيلا ، واحسست بشيء من ريح المطبخ يندفع باصرار حتى هـذا المكان . وقفت في هذه الصحراء التي لا تحدها الحدود - في غرفتـي الخاوية ، وفتحت الباب . أبواب الغرف في الممرات مصبوغة باللون البني وارقامها محفورة على ألواح من نحاس . كل شيء مغلق . وخطوت بضع خطوات لم اسمع صدى لغيرها ، صدى مخيفا في الدار الواسعة كالسكون المطلق .

الدرج طويل ضيق ، والجدار مغطى بقماش ذي زخرفة خضراء قاتمة حيـث يتوهج الحامل النحاسي من مصباح زيتي . واسندت مرفقي على حاجـز الدرج . ومر سيد وسيدة من امامي فقطعا حديثهما لئلا أسمع ، فكأنما يمسكان عني هذه الصدقة ، هذا الاحسان .

وتلاشى الحادث الصغير كمشهد من رواية هزلية نزل عليه الستار .

ومشيت في وقت العصر الكئيب وكنت اشعر بوحدتي امام الجميع وامام كل شيء وأنا أسير دون هدف في هذه الدار ، وفي الخارج .

ورأيت بابا يغلق بعجلة وأنا اسير في الممر ، خانقـا ضحكـة فاجأها مروري - ضحكة امرأة . الناس يهربون - يحمون انفسهم .

وتنضح الجدران بضجة لا معنى لها ، بضجة اسوأ مـن الصمت . وتحت الابواب يزحف شعاع من الضوء منسحقا مقتولا - شعاع اسوأ من الظلمة .

ونزلت عن طريق الدرج ودخلت الصالة حيث نادتني ضجة من حديث .

كان نفر من الرجال يتحدثون بما لا اذكر . وما لبثـوا ان خرجوا فبقيت وحدي . وسمعتهم يتحدثون في الممر . واخيرا تلاشت اصواتهم .

وتدخل سيدة انيقة اسمع منهـا صوت الحرير وأشم عبيرهـا وبخورها ، فتشغل مكانا واسعا بسبب عطرها واناقتها .

كانت تمد الى الامام وجها جميلا تزينه نظرة غاية في الرقة ، ولكنني لا أراها بوضوح ، فهي لا تنظر نحوي .

ثم جلست واخذت كتابا شرعت في تصفحه . ورأيت الصفحات تعكس لونها ولون الفكر على وجهها .

واخذت اتأمل خلسة صدرها يرتفع ويهبط ، وأتأمل كذلك وجهها الجامد • الكتاب الحي الذي اتحد معها • كانت بشرتها تضيء على نحو جعل فمها يميل الى السواد •

لقد احزنني جمالها ورحت أتأمل هذه الغريبة ، من قدمها حتى رأسها ، بأسف صادق الشعور • انها تقبلني بحضورها • والمرأة تقبل الرجل دائما حينما تقترب منه وتكون وحدها ، رغم كل الحواجز • ثمة بينهما دائما بداية مخيفة من السعادة ••

ولكنها تنصرف • لقد انتهى امرها • لم يحدث شيء ، ومع ذلك فقد انتهى•

كل هذا اكثر مما أطيقه ، في بساطته وشدته وحقيقته •

هذا اليأس الرقيق يقلقني ، اليأس الذي لم اكن أحسه من « قبل » • لقد تغيرت منذ الامس • لم اكن اعرف من الحياة البشرية ، من هذه الحقيقة الحية ، الا ما نعرفه عنها جميعا ، فقد مارستها منذ مولدي • أما الآن فأنا أومن بها ايمانا خائفا ، بعد ان تجلت لي على نحو سماوي ٠



في غرفتي ، وقد رجعت من جديد ، لا ينقضي العصر أبدا ، ومع ذلك فقد حل المساء •

ومن نافذتي أخذت أتأمل المساء يصعد الى السماء ، رقيقا جدا ، على نحو يجعلك تراه ولا تراه • وجموع الناس تنتشر على الرصيف ، والعابرون يعودون الى البيوت حيث تتعلق افكارهم ••

وسمعت ضجة من ناحية الجدار الاخرى ، فهرعت الى الثغرة ونظرت في الغرفة المجاورة وقد مشت الظلمة فيها •• هناك امرأة •• امرأة لا تظهر بجلاء ••



رأيتها تقترب من النافذة ــ مثلي انا قبل لحظات • انه سلوك أبدي ولا ريب لمن يكون وحيدا في غرفته •

وبدأت اتبينها اكثر فأكثر • واخذت هيئتها تتضح بعد ان تعودت عيناي الظلام •

كانت ترتدي ، في هذه البداية من الخريف ، احد هذه الازياء الزاهية التي تشرق في اشعة الشمس • وكان الشعاع المتلاشي ، من النافذة يغطيها بانعكاس يوشك ان ينطفىء • وقد عاد ثوبها من لون الغسق ذي السعة العظيمة ، من لون الوقت كما في القصص الاسطورية • وجاءتني نفحة من العطر الذي تحمله ، رائحة بخور وزهور ، فتعرفتها آنذاك • انه العطر يعينها كاسم حقيقي : انها الشابة التي ظهرت قبل قليل ثم اختفت •

وها هي الآن فريسة نظرتي ، وراء بابها المغلق • وتحركت شفتاها • ترى هل تتحدث الى نفسها أم تهمهم بلحن ؟••

انها هنا ، عند النافذة البيضاء ، هذا البياض الحزين ، عند صورة النافذة في المرآة ، وسط الغرفة التي لا تظهر تفاصيلها ، الغرفة التي تبهت ويتلاشى لونها شيئا فشيئا • انها هنا بعينيها المعتمتين ولحمها المعتم كذلك ، بوجهها المضيء ، الوجه الذي قبلته آلاف النظرات منذ ان ولدت • وهذا عنقها الابيض ، بحسنه المخيف ، يميل الى الامام ، وصفحة وجهها يغمرها ضوء متلاش يضرب الى الزرقة ، كما لو كانت أفكارها زرقاء ، وهالة ضعيفة تطفو على كتلة الشعر المظلم فأعرف انه اشقر •

فمها المظلم كما لو كان مفتوحا قليلا ، ويدها على النافذة كالعصفور ، وقميصها ذو لون شاحب ، أخضر أو أزرق •

من هي ؟ لا أعرف شيئا عنها • انها بعيدة عني كما لو كانت بيننا عوالم او قرون ـ كما لو كانت ميتة • ومع ذلك فلا حاجز بيننا : انني قريب منها • انني معها ، تتفتح نفسي وجسمي في حضورها وأنا أرتعش ••

وتستبد يدي لتقبيلها • أنا كالآخرين من بني جنسي ، عرضة ابدا وعلى نحو محزن لأن تذهب ببصري اول امرأة تصادفني • انها الصورة المثالية للمرأة التي نحبها : تلك التي لا نعرف بعد كل ما عندها ، تلك التي لم تكشف بعد عن نفسها ، تلك التي تحتوي المعجزة الحية على الارض •

وعادت الى غرفتها في غمرة الظلام ، كالغمامة • وها أنا اسمع غمغمة ثوبها العميقة وابحث عن وجهها كما تبحث أنت عن النجم ، ولكنني لا أراه كما لا أرى أفكارها • وابحث عن معاني حركاتها ولكنها تفوتني ولا اعرف ماذا تفعل على قربي منها ، وأراها تبحث هي عما تفعله •

وها هي توصد الباب وتدير المفتاح مما يزيد في الوهيتها لا ريب انها تريد ان تبقى وحدها لتنزع عنها ثيابها •

لن أفسر لنفسي الحوادث التي قادت هذه المرأة الى هذا المكان ، ولا الجرم الذي اقترفه بامتلاكها بعيني • كل ما أعلمه اننا قد اجتمعنا وانني اتضرع اليها لتكشف لي عن نفسها — اتضرع اليها بقلبي وروحي وحياتي •

ودفعتني هزة عنيفة الى لمسها •• الى ان احطم الجدار او اخرج من غرفتي فأطيح بالباب وأدخل عليها •

ولكن فكرة اخرى داهمتني ، وتمشى في جسمي ما يشبه الحلم • كلا ، كلا ! فقد تستجيب آنذاك فتعود فتاة كغيرها من الفتيات وما أكثرهن ! فليس صعبا ان تحصل على امرأة تفعل بها ما تشاء — انه انتهاك محدد الثمن • ثم ان هناك بيوتا تستطيع ان تشهد عمليات الحب فيها ، من خلال الابواب ، بعد ان تدفع الثمن •

أجل لن تعود هي نفسها آنذاك — الوحيدة وحدة الملائكة •

عليّ ان أفهم هذا جيدا وأدخله في رأسي وجسدي : فاذا كنت قد رأيتها على هذه الصورة فلأنها مفصولة عني ولأن بيننا هوة • لقد جعلتها الوحدة مشرقة ، ولكنها تحميها بانتصار •

وهذا التجلي فيها نابع من حقيقتها العذراء ، من العزلة الكونية التي هي ملكتها ومن يقين هذه العزلة حيث تعيش • انها تكشف عن نفسها من بعيد ولا تمنح ذاتها : انها شبيهة باحدى الروائع ، تظل ، وهي في عزلة الهاوية والصمت ، بعيدة بعد التمثال والموسيقى ، ثابتة ثباتهما •

ولم تحضر على مائدة العشاء تلك الليلة وغادرت المنزل في اليوم التالي :

لقد رأيتها ساعة رحيلها • كنت واقفا في اسفل الدرج ، في عتمة الدهليز ، حين نزلت ويدها الرقيقة في قفازها الابيض تلوح كالفراشة في ذلك الجو ، وقدمها المدببة في الامام صغيرة لامعة • وبدت قامتها أقل طولا مما كانت عليه بالامس ولكنها ، في جملتها ، ظلت تحتفظ بصفاتها حين شاهدتها اول مرة • فمها صغير جدا وثوبها رمادي اللون ابيض الاشعاع ، ثوب يسقسق ••

مرت بي ومضت وتبخرت تاركة نفحة من العطر ••

لقد مستني مسا رفيقا • كان ممكنا ان تراني في هذه اللحظة ولكنها لم ترني بالطبع ـ ومع ذلك فقد ابتسمنا ، أنا وهي ، في عتمة غرفتينا ، ابتسامة مختلطه واحدة • لقد انقلبت ، دون رحمة ، الى هذا الضوء المغلق ، الضوء الذي يتحول اليه من تقابل من الناس وسط الاخرين •

لم يكن جدارا ما يفصل بيننا بل الفضاء الذي لا يعرف الحدود •

هكذا ابصرتها آخر مرة ـ دون أن أفهم ، ومن يفهم معنى الرحيل كاملا ؟ لن أراها بعد اليوم • كل هذه المحاسن تمضي لتنحل وتذوي • كل هذا الرواء وهذه الرقة •• كل هذه السعادة قد ضاعت •

ها هي تمضي رويدا نحو حياة لا تعرف مغيباتها • ومن بعد هذه الحياة موت لا ريب فيه • ومهما كانت أيامها فهي ماضية نحو يومها الاخير ••



حينما طلع النهار هذا اليوم يعطي لكل تفصيل دقة فارغة ، كان قلبي يصارع ويشكو • الامتداد من حولي فارغ في كل مكان • انه الشعور الذي ينتابنا حين ينتهي شيء من الاشياء ، فكأنما فيه نهاية الاشياء جميعا •

أنا لا أعرف اسمها ، ولسوف تمضي الى مصيرها المحتوم كما أمضي أنا الى مصيري • واذا كان وجودي ووجودها قد ارتبطا على نحو ما ، فلن يتعارفا ابدا • اية ظلمة تغشاني ! ولكنني لن أنسى ما حييت هذا المساء الفذ الذي جمعنا•



مضى يومان ولا زلت افكر في تلك الرؤيا وان كنت أراها الآن بعاطفة أقل

من عاطفتي الاولى فقد ابتعدت عن قلبي قليلا • ولكن أأدعها تمضي لتموت ، دون ان افعل شيئـــا ؟

وأمسكت بي رغبة شديدة : أن اكتب اليها فأحدد على نحو دقيق تفاصيـــل ما أشعر به نحوها لئلا تبعثر الايام في سيرها هذه المشاعر كما تبعثر التراب •

ولكن بياض الورقة امامي أنساني فجأة ما أردت ان اقول • دوار ناعم خفيف تتلاشى فيه ذكرياتي •

الا ان نبضا ما ينفك يعاودني •• نبضا متوترا يجعلني اكتب واكتب رغـــم التعب المتزايد وراء عيني • ويأخذني ما يشبه الحمى ويخيل الي انني اترجم تماما واقع الاشياء • ثم لا ألبث ان اعود الى قراءة ما كتبت فلا أرى شيئا ــ لا شـــيء سوى كلمات منطرحة أمامي على هذه الاوراق • اين ذهبت تلك المشاعر ــ الغـــم الهائل ، البساطة الاليمة ، التوافق الحاد الممزق •• اين ذلك كله ؟ هـــذه الكتابة لا حياة لها • العبارات على الورقة سوداء متعاقبة كالسلاسل •

ماذا أفعل لتبلغ هذه العلاقات الميتة الحقيقه ؟ بحثت عـــن الدقائق الممثلـــة الموحية • وأنا اتذكر انطباعي عنها حين وقع نظري عليها اول مـــرة ، وأردت ان اتعلق بهذا الانطباع : « كانت عليها الوان من الازرق والاخضر والاصفر • » كلا ، ان هذا التسويد الصبياني ليس بالحقيقة • المهم ان اصف جسدها ، فأركز ذهنـــي على ذلك واعقد مقارنات مع تمثال من العهود الغابرة • ولكنني حين رجعت فقرأت ما كتبت أخذني الغضب ومزقت هذا الهراء •

وحاولت من جديد ، فجاءت الكلمات هذه المرة فجة ولكنها اكثر طاقة كمـــا بدا لي • وسمحت لنفسي شيئا فشيئا ان تنطلـــق فتخترع الدقائـــق والتفاصيـــل للوصول الى حدة الذكرى : « كانت تأخذ أوضاعا شهوانية •• » كلا ! كـــلا ! ليس هذا بصحيح • ان هي الا كلمات جامدة خلفت وراءها روعة ما عجزت عنـــه •• ضجيج لا جدوى فيه كنباح الكلاب أو ضجة الاغصان امام الرياح •

وفتحت كفي مسقطا قلمي وقد أخذني اعياء من العجز •• من الاندحار •• من الجنـــون الكئيب •

كيف نعجز عن قول ما نشاهده وكيف يمكن ان تهرب الحقيقة على هـــذا

النحو وان نعجز ، على صراحتنا واخلاصنا ، ان نكون صريحين مخلصين ؟ ان مناداة الاشياء بأسمائها لا تعني شيئا . عبثا يتعلمها المرء في طفولته ، فحقيقتها مستخفية .

لقد ضاعت رعشتي وضاعت احزاني وكآبتي ، لقد قضي عليَّ بنسيان أمري . يمر الناس من امامي دون ان ينظروا اليَّ أويروني . ليس من يهتم بما قد يكون في دخيلة نفسي .



ظلت الغرفة المجاورة خالية بضعة أيام وأنا بين الخيبة والامل ، وعاد الانتظار مهنة أمتهنها . كنت أرجىء المواعيد وافوت الفرص ، مما قد يضر بمركزي ، وأرتب حياتي كما لو كنت أنتظر حبا جديدا .. ولم أكن اترك غرفتي الا لأتناول وجبات الطعام .

وذات يوم ، وقد مضى عليَّ الآن اكثر من اسبوع في هذا المنزل ، رأيت « الغرفة » قد أعدت لاستقبال قاطن جديد . كانت تنتظر . واخذتني الاف الاحلام عن هذا الزائر وعما يمكن ان يكون عليه ، بيد ان الغرفة ظلت تحتفظ بسرها وكأنها تفكر .

وجاء الغسق ثم المساء ، وكنت أحس بوطأة الانتظار . واذا بالباب يفتح في تلك العتمة وأبصر ، على العتبة ، شبح رجل لم اتبينه جيدا في المساء .. ثم اقترب فظهر لي انه رجل وسيم ، وجهه فيه جد وجاذبية محاط بلحية رقيقة سوداء ، وعيناه براقتان وجبهته عاليه . تقدم بضع خطوات ثم ارتد الى الباب الذي ظل مفتوحا قليلا . واذا بيد مقفزة تمتد في داخل الغرفة ، وتدلف امرأة وجهها حذر متسائل كذلك .

لا ريب أنها كانت تسير وراءه في الشارع ، على بعد خطوات ليلتجأ بعد ذلك الى هذه الغرفة ، كل في حين ، حذر العيون .

والتفتت اليه ، مشلولة لحظة كما بدا لي ، خشية الا يكون من تراه « هو » نفسه .. ثم تبين كل صاحبه وانبعثت منهما صرخة حارة .

كانت توشك على السقوط من الاعياء . وألقت بنفسها على صدره بعنف ، ورأيته يطبق بيده علـى ظهرها فتأخذهما رعشة مستيئسة ، يود كـل منهما لـو يهرب في آفاق لا تحدها الحدود .

وبدت الغرفة أصغر مما يلزم لهذين الكائنـين .

« لم يرنا أحد ! » . وقادها الى الاريكة ، قرب النافذة . وجلسا على القطيفة الحمراء . وظلا هنالك يجتذبان من جديد ظلمة العالم كلها .

ما هذا الذي أشهده ! لقد اعتقدت وأنا أراها تندفع اليه ، عند العتبة ، انني أرى فرحا مشبوبا وجذلا حيوانيا طليقا . فاذا بي أمام لقاء اشبه شـيء بالـوداع الالـيم .

ايديهما متشابكة وجسداهما متلاصقان ، ولكن بقية من خـوف تصدهما عـن القبـل .

قال لها : « أحبك ! » . نعم سمعته بجلاء يقول هذا القول العظيم . أحبك ! وأخذتني رعدة شديدة . احبك ! الكلمة التي تهب القلب والجسد . الصرخة الكبرى التي يطلقها هذا المخلوق .

ثم بدا لي ان الصدق قد تبخر في هذه الكلمات العجلة ، الكلمات المختلطة التي نطق بها بعد ذلك وهو يقترب منها اكثر فأكثر ، وأنه يريد ان يعجل فيخلص من هذه العبارات التي لا بد منها ليصل منها الى الضم والتقبيل :

« لقد خلقنا لبعضنا وان بين روحينا اخاء لا بد ان ينتصر . لقد اجتمعنا ولا بد ان يتعرف بعضنا البعض وينتمي كل الى الآخر . لن يستطيع احد ان يمنعنا من ذلك الا كما يستطيع ان يمنع شفتينا من الاتحاد وهما على هذا القـرب . ان حبنا مصنوع من الابدية واللا نهاية . »

وأجابت هي : نعم ، وقد هدهدها صوته . اما انا ، أنا الذي كنت أصغـي بعمق ، فقد فهمت جيدا انه يكذب وانه تائه في كلماته ..

وارتفع صوت المرأة يقول : « لقد كانت حياتي قاسية في شقائها .. »

كانت ثيابها ظاهرة البساطة وقد نزعت عنها الان قفازيها وسترتها وقبعتها .

رداؤها النصفي قاتم اللون وصدريتها حمراء يشع عليها سلسلة ذهبية • انهـا في حدود الثلاثين من عمرها ، وجهها متوافق القسمات وشعرها المرتب يلوح كالحرير •

وشرعت تتكلم عن نفسها وعن ماض أليم :

« اية حياة قضيتها وأية رتابة وفراغ ! المدينة الصغيرة ، البيت ، الصالـه ، قطع الاثاث هنا وهناك لا يتغير ترتيبها كما لو كانت من احجار القبـور • لقـد حاولت يوما ان اغير موضع المائدة فلم استطع » •

وشحب وجهها فعاد اكثر اشراقا ، والتصق هو بها هاتفا : حبيبتي !

ومضت هي تصف حياتها الماضية :

« كنت أرى الساحة ، من نافذة الغرفة ، تتوسطها النافورة وظلالها ، وانظر الى النهار يدور هناك ، على تلك الساحة الصغيرة المستديرة ، كالساعة الشمسية •

وكان ساعي البريد يجوب المكان رائحا غاديا ، دونما تفكير • وعلى بـاب الثكنة جندي لا يفعل شيئا •• ويقفر المكان حينما تدق سـاعة الظهـيرة كالجرس الناعي • هنالك يتجسم الضجر كاملا مخيفا •

كانت حياتي فارغة لا يحدث فيها شيء ولا تربطها صلة بشيء • لم يعد لدي مـا انتظـره • فاذا ظلت ايامي على هذه الحال فلا شيء يفصلني عن المـوت ـ لا شـــــيء !

كانت حياتي ميتة ، ومع ذلك كان عليَّ ان أعيش • غيري يقتل نفسه بالسم او السلاح ، اما انا فكنت اقتل النفس بالدقائق والساعات •• »

ـ « حبيبتي ! » هكذا غمغم الرجل وهو يلتصق بجسدها • ومضت هـي في نجواهـا :

« هنالك تملكني الخوف من الموت وأنـا أرى الايام تلـد الصباح وتسقط المساء • الخوف من الموت ! كان ذلك بداية الطريق الجديد ، بدايـــة التشرد في حياتي •• »

أما الرجل فكان يصغي اليها وعلى وجهه الدقيق الوسيم ابتسامـــة صابرة

مستسلمة سرعان ما بدت مرهقة مريضة • كان شاردا عما تقول تعصره الرغبة فيها وهـو ينتظـر •

••• وفجأة تمزقت الحجب من امامي وانكشفت الحقيقة عاريـة لعيني ، فرأيت البعد الهائل بين هذين الكائنين ، البعد الذي يجثم على قلبي • أما هو فلم يكن يحركه سوى الرغبة في جسدها ، وأما هي فحاجتها الى الخروج من حياتها • لم تكن احلامهما واحدة • كان يبدو عليهما الاتحاد ولكنهما في الحقيقة ، في عالمين مختلفين لا يفهم احدهما صاحبه ولو قال نفس ما يقول هو •

وغمغم الرجل يخاطبها : « سأحبك دائما ! » أما أنا ، أما هي ، فكنا نشـعر جيدا بأنه يكذب فلا يمكن ان يخدعنا ما يقول ، ولكن ماذا يهم ، ماذا يهم ! ••

وماتت الكلمات وتحولت الى قبل وعناق واهتزاز •• والتصقت عيناي بالثغرة•

كانت تنطلق منه ، وهو يرتعش ، صرخات قصيرة ذاهلة ، كما لو كان مأخوذا برؤية رائعة لم يتوقعها ، مستغربا من هذا الجذل الذي يحتويه جسده • اما هي ، فأكبر الظن انها لم تحس باللذة وان كانت ، كما شعرت ، تستمتع باستمتاعه هـو تلك معجزة نسوية كبرى •

ــ « هل أنت سعيد ؟ »

وشعرت شعورا غريبا بأنها تخاطبني أنا • وغمغم الرجل وعيناه في السـماء والرعشة بعد في جسده : « أقسم ان هذا كل ما في الحياة ! » ثم عاد يكرر علـى نحو آلي : « كل ما في الحياة ! •• »

ولم تلبث هي ، وقد شعرت بأن خفقة السعادة وشيكة الانتهاء وان الجذل الذي دخل بينهما قبل لحظات سرعان ما يتبخر ، أن هتفت وفي صوتها ما يشـبه البكاء : « فليبارك الله هذا القليل من اللذة ! » صرخـة بائسة وأول علامة مـن علامات السقوط • صلاة مجدفة ولكنها صلاة من السماء •

واخيرا انهار الاتحاد الجسدي بعد ان اشبع هو جوعه • ورأيت نوعا مـن الاسف ، من الندم ، يستولي عليه ويبعده عن هذا الحمل الثقيل ــ عن هذه المرأة التي لم تفهم مثله هذا الابتعاد في جسدها ، فلم تكن قد نضبت فجأة من اللـذة

كمـــا نضـــب هـــو ••

وتحولا الان بنظرات خائفة نحو النافذة وهما يرتعدان من البرد • كان هناك بقية متلاشية من الغسق كأنها سفينة تحمل المجد الزائل •

وبدا لي ان النافذة كذلك قد دخلت المسرح • كانا يتأملانها شاحبة هائلــة في سعتها تختفي من حولها الاشياء •

وظلا ذاهلين مرهقين ، بعد التوتر الجسدي الممض واللحظــة الدنسة مــن اللذة • ثم التقت نظراتهما من جديد وغمغمت المــرأة تقول : « هـــا نحـــن نجلس ككلبين بائسين » •

وارتخى الجسدان وانحلت الايدي ، فابتعد البعض عن البعض ، وعادت هي فألقت بنفسها على الاريكة من جديد • اما هو فسقط في أحد الكراسي بوجــه حزين وفم منفرج وساقين مفتوحتين ملطختين باللذة الميتة المتجمدة • وبدا الاثنان، بهذا الشقاء وهذا الوجه البشري ، متشابهين وسط الاشياء •

لا أستطيع ان اراهما بعد في ظلمة الليل • لقد غرقا فيهـــا أخيرا • ويدهشني أنني استطعت أراهما طيلة هذا الوقت • لا ريب ان الحرارة المتخطبة ، الحــرارة المنبعثة من جسديهما وروحيهما ، قد القت عليهما نوعا من الغباء •



اين الله اذن ، اين الله ؟ لماذا لا يتدخل في هذا الوضع الدائم الاليم ؟ لمـــاذا لا يسنع ، بمعجزة اخرى ، هذه المعجزة المخيفة التي تحول الحب المعبود الى شيء بغيض ، تحوله على هذا النحو فجأة او على نحو آخر رويدا رويدا • لماذا لا يحفظ الانسان من هذا الحداد الهادىء على احلامه جميعا ، ومن كرب هذه اللذة التـــي تنفتح من جسده لتعود فتسقط عليه كالبصاق ؟ ربما كان رعبي الآن لانني انسان مثل هذا •• مثل الاخرين ، ولان ما هو حيواني وما هو عنيف يأخذ الجزء الاكبر من ذهني هذه الساعة • ربما كان ذلك هو السبب في رعبي الهائل ، رعبي امـــام تقهقر اللحم ، التقهقر الذي لا يصده شيء •

لا يستطيع المرء ان يرى ما أرى الا اذا وقف كما اقف ، فوق البشرية ، وكان

بين هذه الكائنات ومنفصلا عنها في آن • آنذاك يستطيع ان يرى الابتسامة تتحول الى غصة والفرح الى تخمة ، ويشهد كيف تنحل وتذوي القبلات ، فحينما نكون في غمرة الحياة لا نرى ما نراه الآن ، انما نمر ، على نحو اعمى ، من جانب الى جانب دون ان نفهم معنى الاشياء •

من سيقول هذا كله ؟ ليت من يقوله على النحو الذي أشعر به ! ماذا تهم الكلمات وماذا تهم « اللياقة » ، هذه التي يقف على عتبتها النبوغ والعبقرية ، في الوصف والتعبير ، كما لو كان الدخول محظورا عليهما • يجب ان يقال هذا في قصيدة او في رائعة من الروائع وان يكون النفوذ اليه حتى القعر • نعم ، حتى ولو كان القصد من ذلك اظهار القوة الابداعية في آمالنا ورغائبنا لا غير ، الآمال والرغائب التي تحول العالم وتعلق الحقيقة في اللحظة التي تشرق فيها •

ليس ما وقفت عليه بالمشهد الاخير ، بل سيعود هؤلاء ، كغيرهم من بني البشر ، فيكررون الجهد ويصبرون ويكافحون امام الحياة ومعاركها الخاسرة ، ويحاولون عبثا ان يهربوا من الموت : سيبحثون من جديد ، في اجسادهم المختلطة، عن عزاء وعن خلاص •• وستأخذهم من جديد الرعشة الكبرى الفانية ، ومن جديد ستعود احلامهم ورغباتهم لتبعد الحقيقة عن اوهامهم وتحوطها بالضباب ، تعود لتسمو بالحطة وتعطر القذارة وتقدس كل جزء مظلم ملعون من اجسادهم • ثم اذا بهم مرة اخرى ، وقد رأوا أنهم وضعوا اللانهاية ، عبثا ، في الرغبة ، اذا بهم يعودون ليجدوا العقاب الاليم •

لا ، لست نادما على انني قد اغتصبت السر المرعب البسيط ، وقد يكون مجدي الوحيد انني احتضنت وقبلت هذا المشهد بكل سعته ، وفهمت معه ان الحقيقة الحية اشد ايلاما واعظم هيبة مما كنت اتصور •



كل شيء قد سكن بعد ان خلف الغرفة قطانها • انهم يستترون ولا ريب في مكان آخر •

وفي الحق لم أفهم كل الفهم ما قالوه •

الغرفة وحيدة •• وشرعت اجوب غرفتي أنا • ثم تناولت طعام العشاء كما

لو كنت في حلم • وخرجت بعد ذلك تجذبني البشرية اليها •

وفي الخارج كانت البيوت مغلقة مقفلة ، والعابرون يمرون فيتركونني • وفي كل مكان تصدمني وجوه وجدران •

وأمر بمقهى فتدعوني الى الدخول اضواؤه الحادة المنتشرة • اضواء اصطناعية تروق لي وتدخل الطمأنينة الى نفسي ، على انها تشعرني بالحيرة كذلك فأغمض عيني برهة • هنا جماعات من الناس تبدو عليهم البساطة والهدوء ، اناس لا يشغل بالهم شاغل وليس لهم ، مثلي ، ما يجب ان يحققوه • وهناك فتاة مصبوغة الوجه جلست وحيدة تنظر في ناحية اخرى وعلى ركبتها كلبة صغيرة ، يبرز رأسها فوق المائدة المرمرية ، تستجدي ، عن سيدتها ، انظار العابرين وابتساماتهم بأسلوب نظرت اليَّ هذه المرأة باهتمام ، فقد لاحظت انني لا أنتظر احدا ولا انتظر شيئا •

اشارة واحدة ، كلمة واحدة ، وتأتي اليَّ ، هذه التي تنتظر الجميع • تبتسم في جسدها كله •• ولكن لا ، ليس هذا ما أريد فأنا اشد بساطة من ذلك لست بحاجة الى امرأة • واذا كانت مشاهد الحب تقلقني فمبعث ذلك فكرة كبرى وليس الغريزة •

واقتربت مني ، انها لا تعرف من امري شيئا ! ولكنني اعرضت عنها ، فلقد خبرت هذا الجذل الفج السريع في المهزلة الجنسية واشرفت من عل على الانسانية بجنسيها فعرفت حقيقتها •

أبخرة القهوة والدخان والرطوبة الدافئة تخلق جوا فاترا خاملا ، والاصوات المختلفة تختلط ، فلا تتميز ، وعلى الوجوه انعكاس يضرب الى الخضرة • اما وجهي ، فلا ريب ان ما يميزه اوضح مما تتميز به وجوه الاخرين • لقد غيرت ملامحه ، دون شك ، كبرياء مارأى والحاجة الى المزيد مما أرى •

لقد فتحت لي البشرية احشاءها وأطلعتني الحياة على اعماقها ، ولكنني احس بالضياع على سطح العالم ••

كان عليَّ ان ابذل جهدا لاشق طريقي بين العابرين واجلس في هذا

المكـــان العـــام ..

وبدا لي انني لمحت احد القاطنين في منزلي يمر من امام الواجهة الزجاجيه ، فاندفعت الى الوراء محاولا الاستخفاء . لست بحال يساعد على الحديث عـــن اشياء اخرى . وخفضت رأسي مستندا بالمرفق على المائدة امامي وكفاي علـــى شعري ، لئلا يتعرفني من يعرفني من العابرين .



وها أنا اذرع الشوارع من جديد . وتمر امرأة فأتبعها دون ارادتي .. عليها ثوب ازرق وقبعة كبيرة سوداء ، وفي هيئتها من الامتياز ما يجعلها تتعثر قليلا في مشيتها . ورأيت ساقها الرشيقة والجورب الاسود الشفاف .. ثم قطعت طريقي امرأة اخرى سمرت فيها النظر بحرارة .. وهناك زمرة من النساء يعبرن الشارع فيدق قلبي كما لو استيقظ من سبات .

هل هو الفضول ؟ كلا ، بل الرغبة تستيقظ فجأة لتبعث في الدوار .. وأقف .. أنا انسان كالاخرين ، تدفعني الشهوات والرغبات الصماء . وتأخذني في هذا الشارع القاتم حيث اسير دونما وجهة ، رغبة في الاقتراب من جسد امرأة ..

هذا الجسد الصغير الذي يحاذي الجدران ، بعيدا عني ، استطيع ان اصـــور لنفسي عريه .. قدماها صغيرتان لا أكاد اميزهما وفي يدها رزمة ، تسير على عجل شديد كما لو كانت تسابق نفسها ، لتتعداها وتحت هذا الظل البائس جسد مـــن ضياء يشرق لعيني في الجو الضبابي الذي تسير فيه . وفكرت في جمالها المستور ، في اشراق شعرها تحت قبعتها النحيلة ، في الابتسامة العريضة التي تخفيها علـــى وجههـــا الجـــاد .

ووقفت وسط الطريق دون حراك وقد ابتعد ظلها عني . لو انني التقيـــت بعينيها لكان ذلك مؤلما حقا . واحسست بقسمات وجهي تتقلص فتشوهه .

وفي الدور العلوي من سيارة الركاب العامة ، تجلس فتاة ينفتح ثوبها المرفوع قليلا في دائرة ، فتنفذ نظراتي في جسمها العاري ، من اسفل ، ولكن زحاما مـــن السيارات يفرق بيننا ، فتتابع السيارة طريقها ثم تختفي كالكابوس ..

ويزدحم الشارع بأثواب نسائية اخرى • أثواب تهتز امامك تعرض نفسها ، رقيقة بحواشيها المتطايرة : اثواب ترتفع ولا ترتفع !

ورأيت ظلي في احدى الواجهات الزجاجية ، فرأيتني اسير شاحب الوجه منطفىء العينين • لا ، ليس ما أريده امرأة بالذات بل كلهن • وها أنا ابحث عنهن واحدة بعد الاخرى •• يعبرن بي ثم يبتعدن بعد ان منينني بالاقتراب •

وأطلقت نفسي للطريق ، خائبا ، ثم تبعت امرأة اخرى ، بعد حين • كانت تنظر اليّ من ركنها فتطيل النظر • ومشينا معا ، وتبادلنا بعض العبارات وانتهينا بأن اخذتني عندها • وعلى الدرج ، وهي تفتح الباب ، مشت في رعشة غامضة • ثم لم البث ان لحقت بها الى غرفتها • وهناك مارست التجربة المكدرة • وسرعان ما انتهى ذلك كما ينتهي السقوط •

وها أنا مرة اخرى في الطريق ولم تهدأ نفسي كما رجوت • قلق هائل يربك خطواتي ، وكأنما لا اجد الاشياء بعد كما هي ، بل ارى ابعد مما ينبغي واكثر مما يجب •

ماذا جرى الان ؟ وجلست على مقعد عام ينهكني عبء نفسي • ثم بدأ المطر ينهمر • واسرع العابرون وخف زحامهم شيئا فشيئا ، بعد ان انتشرت المظلات وبدأت المياه تجري • وهذا الطريق الداكن يمتد وتخف حدة الضوضاء وتلبس الاشياء جميعا حداد اليوم المطير •

•• مشكلتي ان في نفسي حلما اقوى وأوسع من احتمالي • ويل لمن يكفر فيما ليس له ! انه حق يتجاوز حدود الحق الطبيعي •

صغار الناس ، الضعفاء ، البسطاء ، كلهم يسرون بما ليس لهم ، غير مكترثين• يسرون بكل شيء وبكل انسان دون ألم او قلق (حتى هذه النفوس الصغيرة ترغب في هذا وذاك من الاشياء الصغيرة !) ، ولكن الاخرين ، ولكن أنا •• !

هذه الرغبة في ما ليس لي •• هذه السرقة !

وأأسفاه ، لم اقتصر على تعلم هذه الحقيقة المرعبة وانما دفعني موكبها كذلك وأخذتني عجلتها ، فتفاقمت رغبتي وامتدت • بودي أن أعيش انواع الحياة جميعا

وانزل الى قعر القلوب جميعاء ان ما ليس لي يبتعد عني ويتركني في عزلة ووحشة.

وها أنا في الشارع المقفر ، على المقعد المهجور ، بين دفقات المطر وضربات الرياح ، قد انكمش جسمي ليحتمي من الماء .. ها أنا ضال مستيئس لانني احب الاشياء جميعا ، كما لو كانت طيبة نفسي اكثر مما ينبغي .

انني شاعر بما ينتظرني من عقاب لدخولي في اسرار الناس الصسيسة. ولسوف اقاسي اللانهاية من الشقاء الذي قرأته في الاخرين وأتلقى عقابي في كل لغز صامت، في كل امرأة تمر .

نحن نضع اللانهاية في النفس الشعرية ، في ابطال الاساطير والروائع ، ولكن اللا نهاية تعيش ، برفق ، في هذا الرجل الذي ينعكس ظله على الزجاج ، في أنا ، في هذا الذي يصادفه الناس بوجهه المتكرر واسمه العادي ، هذا الذي يريد ما ليس له ، هذا الذي لا ينتهي . وهكذا أسير ، خطوة بعد خطوة ، في طريق اللانهاية ، في هذا الضلال من غير افق شبيها بنجوم الفضاء . ورفعت عينا ضائعة نحو هذه النجوم .. انني أتعذب ..

لو انني كنت اقترفت ذنبا لمحاه ما أعانيه من شقاء ، حيث يبكي المستحيل ، على انني لا أؤمن بالغفران .. بهذه الاوهام. انني اتعذب ولا ريب، ان على وجهي ملامح الشهيد .



قضيت يومين فارغين ، انظر ولا أرى . ونجحت في ان أرجىء موعد العمل أياما اخرى ، لانسى . وظللت بين هذه الجدران ، هادئا هدوء الحمى ، عاطلا كالسجين . كنت أذرع غرفتي اكثر ساعات النهار وعيني معلقة بثغرة الجدار لا اجرأ ان ابتعد عنها بعد الان .

وتمر الساعات الطويلة .. وفي المساء أراني محطما من الامل الكظيم .

وفي ليلة اليوم التالي ، استيقظت فجأة ورفعت عني الغطاء مرتعشا . كانت غرفتي باردة كالشارع في الخارج ، وانتصبت على طول الجدار ـ الجدار الميت

المتجمد تحت يدي ، ونظرت • كان ضوء القمر ينعكس في الغرفة المجاورة ، ولم تكن النافذة مغلقة كغرفتي • وظللت واقفا في مكاني وطيف من النوم في عيني • كنت مذهولا بهذا الجو المرزوق ، لا ابصر شيئا سوى البرد الذي يسود •• ثم انطلقت عاصفة كانت تهدد في المساء • وهطل المطر ودوى الرعد يهز السماء •

وازداد المطر شيئا فشيئا ، وبدأت سرعة الريح تعتدل وتخف حدتها • والقمر قد حجبته الغيوم • وحولي ظلام شامل كثيف •

وبقيت ، دون ان افهم لماذا استيقظت ، مع هذه الظلمة اللامنتهية ، مع الليل بأسره ، مع العالم الذي كان امامي كالجدار •



صارعت الظلمة طويلا ، ولكنها اكبر مني ، فدفنتني • واسندت مرفقي الى الجدار وسمعت نفسي اغمغم بصلاة : « من أعماق العذاب » •

لماذا تصعد هذه الصرخة من الامل الفظيع ـ صرخة البؤس والرعب والعذاب؟ لماذا تصعد من اعماقي الى شفتي هذا المساء ؟ انها اعتراف المخلوقات • مهما تكن كلمات اولئك الذين وقفت على مصيرهم ، فهم يصرخون هذه الصرخة في الاعماق• نعم لقد سمعتها جيدا وأنا أرهف السمع الايام والليالي الطوال ـ هذا النداء من الهاوية نحو الضياء ـ هذا الجهد من الحقيقة المستترة نحو الحقيقة المستترة ـ ينطلق من كل مكان ويدوي صداه في اذني ، أنا الذي تطارده اشباح الانسانية •

أنا •• أنا لا أعلم من أنا واين أمضي وماذا أفعل • أنا ايضا قد صرخت من عمق هاويتي نحو شعاع من ضياء •

٢



الجنون الوجودي

Le HORLA

الاورلا

لموباسان ــ ١٨٥٠ ــ ١٨٩٣

ــ الترجمـــة عن الاصل الفرنســي ــ

تقـديم

تركز « الاورلا » على التدهور ثـم(الجنون) الذي يعقب المقابلة الاولى مـع النفس او عالم «الحقيقة» اكثر من تركيزهاعلى المقابلة نفسها ، فلسنا نعلم عن بطلهـا اكثر من هذه الاعراض التي يشرحها لنـا . من هو ، كيف كانت حياته ، ما الاحداث التي عرفها من قبل ؟ لا نعلم شيئا من هذهالتفاصيل الحميمة التي وقفنا عليها عنـد بطل باربيس ، وكانما جاءه « الوباء » فجاةوبطريقة غامضة . وهو نفسه يحاول ان يجد سببا لما طرا عليه فنراه يعزوه الـىالهواء مرة والى السحب مرة اخرى ، دون ان يرجع الى حياته الماضية واحداثهـاليعيننا على اكتشاف السبب المباشر الذي فتح امامه هذه الثغرة في الجدار ..

لا ريب ان لحالته جذورها العميقـةانه يعيش وحيدا ، مع خدمه ، ونعلم ايضا في نفسه ، وان بدت طارئة . فنحن نعلـمانه كثير الاسفار ـ كبطل سارتر فـي ـ « الغثيان » ـ وحيد وغير مستقـر . الجو الذي يرسمه في اول المذكرات جـو من الطبيعة الرائعة . كل ما يحيط بـهجميل مرفه . ولا ندري مصدر وحدتـه ربما يكون قد عاش حتى الان هذه الحيـاةالتي عاشها بطل كامو في « الغريب » ـ الاستمتاع باللحظة واعتصار ما فيها ، وظلمنشغلا بذلك ما دامت الظروف ملائمة : الشباب ، المال .. الخ رغم هذا النفـاذالفكري الذي نجده عنده . لقد فكر كثيرا في الحياة ونزل الى كثير من الاغوار ، ولكنشبابه وظروفه المواتية يملآن وحدته ... ثم فجاة ..؟ ماذا حدث ؟ ربما يكون قـدبلغ الان سن القلق فجاءته لحظة التجلي ، وربما يكون السبب شيئا اخر من هـذهالاشياء الغامضة التي تهدد من كان له هذا النفاذ وهذا العمق في التفكير . وعلى اية حال ، ليس « السر في تحوله » بالمهم في هذا الباب وانما «تفصيل الحالة» ما يهم. والذي يهمنا ايضـا ان جنونه جنـون

« وجودي » لانهماكه في تحليل الكـــون والمشكلة البشرية ولانه يعي حالته وعيـا عميقا . لقد تكشفت له الحقيقة المرعبـة على نحو ما ، فاذا به امام ذاتـه العاريـة وجها لوجه واذا بهذه الذات « الة حيوانية معرضة الى اصناف الامراض والعاهات ، ثقيلة الحركة فاقدة النظام فجة التفكير ، سيئة التكوين ـ عمل من الاعمال الخشنة المهددة بالعطب السريع .. مخطط اولـي لكائن (اعلى) .. » ثم الموت في النهاية . لا ، لا يمكن ان يكون هذا الانسان الناقص الحلقة الاخيرة . يجب ان يزول ، يجب ان يعلى عليه ، كما صاح نيتشه مـن قبل . ولن يستطيع الانسان منذ اليوم ان يعيش مع ذاته دون غثيان . ولن يصمد طويـــلا فاما ان ينتحر او يجن .

كان غوته اول مـن انـذر بسقوط الانسان ، (في فترة الازدهار القصيرة ، منذ عصر النهضة الاوروبية حتى نهايـــة القرن الثامن عشر) وان لم يفهم مغزاها . كان هو الرائد الاول الذي اعلن افـــلاس القيم والمبادىء والعلوم التي تحمست لهـا الاجيال السابقة حتى وصل حماسها ذروته في القرن الثامن عشر . جاءت صرخـــة فاوست نذيرا بالوباء الذي سيتعرض لـــه الانسان فيما بعد ـ بالخواء الهائل الـــذي سيغمر القرن العشرين خاصة :

« درست العلوم ويا حسرتاه » (١) .

١ ـ راجع فاوست لغوته .

واذا كان فاوست قد خرج منتصرا في الاخير ، فلم تقهر روحـه ، فسيكون شأن الانسان في الواقع غير ذلك ، فقد جرب كل شيء وخبر كل شيء ولم يخرج بسوى الهباء • ولن يسترد روحه التي باعها فقد خاب فيها هي الاخرى خيبتـه في كل شيء •



لم أجد صعوبة كبيرة في العثور على ما يمثل « المقابلة الاولى » فنتاج الفكر العالمي غني بالامثلة عليها • ووجدت مثلا رائعا من أمثلة « الانتحار الوجودي » في شخص ايزا ، من كتابي المترجم : « الجيل الخائب » ، فلم اكن هنا ايضا بحاجة الى التقصي الطويـل • ولكن عنائي كان في العثور على نماذج للعزاء الوجودي وآخر لما يقابله من جنون • أما « العزاء » فقد وجدت الكثير من نماذجه اثناء بحثي ، الا انني كنت أرغب هنا فيما قد يمثل موقفا فكريا يمكن ان يكون عاما دون ان يبتعد عن التجربة الوجودية ومحنتها • وقد كان عثوري على قصة أونامونو حدثا هاما عندي ، بعد كثير من العناء • وأهم منه ، مع ذلك ، وقوعي علـى « الاورلا » لموباسان ، فقد كدت أيأس هنا من العثور على ما ينفذ الى هذه الظلمة الحالكة ـ هذه الهوة التي ليس لها قرار : الجنون • وقررت بعد ان قرأت كل ما استطعت ان احصل عليه في هذا الموضوع ـ انه حالة لا سبيل الى النفاذ اليها ، لولا اني تذكرت شيئا في هذا الموضوع كنت قد قرأته منذ زمن بعيد ، عند موباسان • ومع اني لم اذكر شيئا من التفاصيل وكنت قد نسيت حتى عنوان القصة ، فقد أملت كثـيرا ، بل كنت اقرب الى اليقين من اني سأجد بغيتي في تلك القصة ، فموباسان وحده من يستطيع النفوذ الى ذلك • ولم يكن صعبا بعد ذلك ان أجد القصة •

الاورلا دراسة من هذه الدراسات الفذة التي لا يستطيع ان يكتبها الا من مـر بالمحنة الهائلة نفسها (١) •

---

١ ـ سيب موباسان بالجنون في اواخر حـ ته ونقل الى مستشفى خاص بمثل هذه الحالة •

الاورلا

« لا ريب ان الوحدة خطر على الذهن العامل ، ولا ريب اننا نحتاج ابدا الى مـن يتكلم من حولنا ويفكر ، فحين نبقى وحدنا طويلا نعمر الخواء بالاشباح » .

« ما اعجزنا واصغرنا واشد جهلنـا واوهى سندنا على ذرة الارض هذه .. »

« اسائل نفسي : هل انا مجنون ؟.. لو لم اكن واعيا حالتي كل الوعي ولو لـم احللها واسبر غورها بذهـن واضـح ، لاعترفت بالجنون .. »

٨ أيـار ــ أي نهار جميل ! لقد قضيت فترة الصباح كلها مستلقيا علـى العشب امام داري ، هذه الدار التي تظللها شجرة الدلب الضخمة وتحجبها بفروعها الكثـيـرة .

أحب هذا الريف وأحب العيش فيه لان منه جذوري ، الجذور العميقـة الرقيقة التي تربط المرء بالارض حيث ولد ، وحيث مات اجداده ، تربطه بكل مـا يتصل بقومه ــ بتفكيرهم ، بطعامهم ، بتقاليدهم ، بأقواتهم ، باللغـة المحليـة واسلوب الكلام عند الفلاحين ، بروائح التربة والقرى ، وحتى الهواء .

احب داري حيث ترعرعت ، وحيث أرى السين ، من هذه النوافذ ، يجـري امام صديقتي ، وراء الطريق ، قريبا جدا من بيتي ــ السين الواسع العريض يجري من روان الى الهافر تغطيه الزوارق العابره .

ومن جهة الشمال ، بعيدا ، تقع روان المدينة الممتدة ذات السطوح الزرقاء ، تحت حشد الابراج المدببة القوطية ــ ابراج لا يحصى لها عدد ، منها الصغير ومنها الضخم ، تهيمن عليها ذروة الكاتدرائية وتاؤها نواقيس تدق عبر الهواء الازرق في الاصباح الجميلة ، فيصلني رنين الحديد ، الرنين الرقيق البعيد ، وتراتيـل البرنز ، في لحن منـسجم يرتفع مرة ، ويتلاشى اخرى بحسب نشـاط النسـيم وفتـوره .

كم كان رائعا هذا الصباح ! عند الساعة الحادية عشرة مرت من امـام الشباك قافلة من السفن يجرها زورق ضخم ينفث دخانا كثيفا وقد انقطعت انفاسه .

ثم جاءت سفينتان انكليزيتان من ذوات الصاريين عليهما علم أحمر يخفـق ويتكسر على صفحة السماء ، اعقبتهما سفينة برازيلية رائعة ذات صوار ثلاثـة ــ سفينة بيضاء تسر النظر بنظافتها واشراقها ، فحييتها بحركة تلقائية لفعلها الجميـل في نفسـي .

١٢ أيـار ــ منذ ايام وأنا أحس بشيء من الحمى ، بمرض ــ او بكآبة .

من اين هذا التأثير الغامض الذي يحول سعادتنا يأسا وثقتنا كآبة ؟ لكأني بالهواء ، الهواء الخفي تملؤه قوى غامضة لا سبيل الى معرفتها نعاني ما يحيط بها من ظروف حافلة بالاسرار . لقد استيقظت منشرح الصدر وفي نفسي ما يدفعني الى الغناء ، لماذا ؟ — ثم نزلت اسير على جانب النهر ، واذا بي ، بعد نزهة قصيرة ، أعود مغتما كما لو ان مصيبة تنتظرني في بيتي — لماذا ؟ — أتراها رعشة من رعشات البرد قد مست جلدي فأحرقت أعصابي وأدخلت العتمة على نفسي ؟ ام انه شكل السحاب أو لون الضياء ، لون الاشياء التي لا تستقر على حال ، قد أقلق فكري حين مر في عيني ؟ من يدري ! كل ما يحيط بنا ، كل ما نراه او ننظر اليه ، كل ما نمر به دون ان نعرفه ، كل ما نلمسه دون ان نحسه ، كل ما نلتقي به دون ان نميزه — كل ذلك يؤثر فينا تأثيرا سريعا مدهشا لا نعرف له تفسيرا .

ما اعمق هذا اللغز ، لغز المحجوب الخفي ! هذا الذي لا نستطيع سبر غوره بحواسنا البائسه — بأعيننا التي لا تبصر الا ما يقع في حدودها — لا تبصر الصغير جدا ولا الكبير جدا — لا تبصر القريب جدا ولا البعيد جدا ، لا تبصر سكان النجوم ولا سكان قطرات الماء .. بآذاننا التي تخدعنا اذ تنقل الينا ذبذبات الهواء في نغمات طنانه . انها الجنيات التي تصنع هذه المعجزه فتحول الحركة الى صوت، وبهذا يكون ميلاد الموسيقى . الموسيقى التي تجعل من اضطراب الطبيعة الصامت ما يغني .. بحاسة الشم عندنا ، وهي أضعف من حاسة الكلب .. بحاسة الذوق ، وهي لا تكاد تميز عمر زجاجة من النبيذ !

آه لو كانت لنا حواس اخرى تؤدى معجزات اخرى ، ما اكثر ما كنا نستطيع ان نكشفه من الاشياء حولنا !

١٦ أيار — انني مريض ولا ريب ! لقد كنت في صحة طيبة جدا في الشهر الماضي . أحس بحمى ، حمى قاسيه ، او بالاحرى انفعال محموم تعاني منه نفسي كما يعاني جسدي ، احساس مخيف ما ينفك يلاحقني ، احساس بخطر منذر، قلق من مصاب محيق او موت يقترب . لا ريب ان هذا الترقب من أثر داء مجهول ينبت في لحمي ودمي .

١٨ أيار — عدت توا من عيادة الطبيب ، بعد ان تعذر عليّ النوم . لقد وجد النبض سريعا والعينين متسعة والاعصاب متهيجة ، ولكن دون اعراض مقلقة .

علي- ان آخذ حماما واشرب « بروميد البوتاسيوم » •

٢٥ أيـار — لم يطرأ أي تغير • ان حالتي غريبة حقا • كلما اقترب المساء أخذني قلق لا أفهمه كما لو كان الليل ينتظرني بأمر فظيع • تناولت طعام العشاء على عجل ، ثم حاولت ان اقرأ بعد ذلك ، ولكنني لم أفهم شيئا ، بل لم اكد اميز الحروف ، فنهضت أذرع الصالة نهبا لمخاوف مختلطة هائلة — الخوف من النـوم والخوف من السريـر •

وعند الساعة الثانية صعدت الى غرفة النوم ، وما كدت أدخلها حتى احكمت اغلاق الباب ودفعت بالزلاج • من أين هذا الخوف ؟ لم يحدث ما يريبني • فتحت خزانات الثياب ، ونظرت تحت السرير ، وأصغيت •• الى ماذا ؟ اليس من الغريب ان توعكا بسيطا ، وقد يكون اضطرابا في الدورة الدموية لا غير ، او انفعالا في خيط من الخيوط العصبية ، او شيئا من الاحتقان ، او خللا صغيرا جدا في وظائف هذه الآلة الحية — وهي اليـة النقص — يستطيع ان يحول الحبور كآبة والاقدام جبنـــا ؟

ثم آويت الى فراشي وأخذت انتظر النوم كما ينتظر المرء جلاده • انتظرتـه وأنا ارتعب من مقدمه ، وشعرت بقلبي يدق سريعا وبساقي ترتجفان وبجسدي كله تأخذه نوبة باردة رغم حرارة اللحاف ، الى ان « سقطت » فجأة في النوم كمـا يسقط المرء في غور من الماء الآسن ليغرق نفسه • لم اشعر بمقدمه ، كما في السابق، هذا النوم المخادع ، وهو يكمن قريبا مني ، يرقبني ، ليمسك فيما بعد برأســي ويغمض عيني ويعدمني •

نمت طويلا — ساعتين او ثلاث ساعات • ثم أقبل حلم — كـلا ، كابوس ، ليطبق عليّ • كنت احس جيدا بأنني في سريري وانني آنام •• أحس ذلك وأراه •• وأحس ايضا بأن احدهم يقترب مني ، وينظر الي ويتحسسني ، ثم يرتقي سريري، ويجثم على صدري ويمسك برقبتي بين يديه ، ويضغط •• يضغط •• بكل قوته ليخنقني ، فأصارع وقد شدني هذا العجز الفظيع ، العجز الذي يشلنا في الحلم • اريد ان اصرخ ، ان اتحرك — أحاول لاهثا ، بجهد مخيف ، ان انقلب ، ان اطرح هذا الكائن الذي يسحقني ويخنقني •• فلا استطيع !

واستيقظ فجأة وقد طار صوابي وتصبب العرق من جسدي ، فأشعل شمعتي

.. لا شيء . انني وحدي .

وبعد هذه النوبة ، النوبة التي تتكرر كل ليلة ، أنام نوما هادئا حتى الفجر .

٢ حزيران — لقد تفاقمت حالتي . ما الذي اصابني يا ترى ؟ لم ينفع « بروميد البوتاسيوم » ولم ينفع الحمام .

وقررت ان اذهب في نزهة الى غابة رومار لاتعب بدني ، وهو المتعب المنهوك ، فما ان صرت هناك حتى شعرت بالهواء الطيب الرقيق ، الهواء الذي يملؤه عصير الحشائش والاوراق ، يسكب دما جديدا في عروقي وطاقة فتية في قلبي . ثم سلكت طريقا واسعا من مسالك الصيد انعطفت بعده صوب لابوي ، في مخرفة ضيقة ، بين جيشين من اشجار باسقة وضعت سطحا أخضر كثيفا ، يكاد يكون اسود ، بيني وبين السماء .

واذا برعشة مفاجئة تنتابني — ليست رعشة برد ، بل رعشة غريبة من رعشات القلق والتوجس .

فحثثت الخطى ، مرتابا من وحدتي في هذه الغابة ، مرتعبا دون سبب ، بغباء ، من الوحدة العميقة .

وبدا لي ان هناك من يتبعني ، من يتعقبني ، قريبا جدا — يكاد ان يمسني ، فاستدرت على عجل .. انني وحدي . لم أر ورائي سوى الطريق الواسع المستقيم يمتد خاويا صاعدا .. خاويا على نحو يريبك ويرهبك . ونظرت من الناحية الاخرى فرأيته يمتد كذلك ، مخيفا مقلقا ، لا نهاية له .

أغمضت عيني ، لماذا ؟ وأخذت ادور بساق واحدة على عقب الحذاء ، سريعا جدا كدوامة الاطفال . وأوشكت على السقوط ، ففتحت عيني من جديد لأرى الاشجار ترقص امامي والارض تدور من تحتي ، وكان لا بد ان اجلس . ثم ، يا الهي ! لم اعد اعرف من اين اتيت ! يا للغرابة ! لم اعد اعرف مطلقا . واخيرا سلكت جهة اليمين فرجعت الى الطريق الذي قادني من قبل الى وسط الغابة .

٣ حزيران — كانت ليلة فظيعة . سوف اغادر الدار بضعةاسابيع ، فلا ريب ان رحلة قصيرة تفيدني .

٢ تموز — لقد عدت وشفيت • ثم انني تمتعت بنزهة رائعة حقا ، زرت خلالها جبل سان ميشيل ولم أكن اعرفه من قبل •

اية صورة تقوم امامك حين تصل افرانش ، عند نهاية النهار ! المدينة على رابية ، وقد قادني بعضهم الى الحديقة العامة في صدرها ، فأفلتت مني صرخة استغراب حين رأيت خليجا ضخما يمتد امامي لا تبلغ العين نهايته ، بين جانبين متباعدين ، يتلاشى بعيدا في الضباب • وفي وسط هذا الخليج الاصفر الهائل ، تحت سماء من الذهب والضياء ، يرتفع جبل غريب — داكنا مدببا — وسط الرمال • كانت الشمس قد غابت قبل لحظات وارتسم على الافق ، وهو لا يزال متوهجا ، جانب من هذه الصخرة الهائلة العجيبة التي تحمل على قمتها نصبا عجيبا•

وما ان طلع الفجر حتى مضيت اليه ، فرأيت البحر واطئا ، كحاله في الامس، ورأيت الدير المدهش ينتصب امامي شيئا فشيئا كلما اقتربت منه • وبعد بضع ساعات من السير وصلت الصخرة الهائلة التي تحمل المدينة الصغيرة حيث تهيمن الكنيسة العظيمة • وبعد ان مضيت في الشارع الضيق الصاعد ، دخلت في أروع منزل غوطي من منازل الله على الارض — منزل واسع كمدينة من المدن ، تملؤه صالات منخفضة تحت وطأة أقواس وأروقة مقنطرة عالية تمسكها أعمدة نحيفة •

دخلت هذه الحلية الهائلة من حجر الصوان فرأيتها تغطيها الابراج وقباب الاجراس النحيفة حيث تصعد سلالم ملتوية — هذه الابراج والقباب التي تطلق رؤوسها في سماء النهار الزرقاء وسماء الليل السوداء ، الرؤوس الغريبة المزينة بنهايات من شياطين وكائنات اسطورية مخيفة وحيوانات عجيبة وأزهار مريعة ، والتي تربط بعضها بالبعض الاخر أعمدة دقيقة مزينة •

وحين وصلت القمة ، قلت للراهب الذي صحبني : « ما أطيب اقامتكم هنا يا أبي ! » فأجاب : « ان الرياح كثيرة هنا يا سيدي » • وأخذنا نتحدث ونحن ننظر الى البحر يطغى على الساحل ويجري على الرمل • ثم قص الراهب عليّ طرفا من هذه القصص القديمة التي تحيط بالمكان ، وقد تركت احداها في نفسي اثرا باقيا • فالقوم هنا ، سكان الجبل ، يزعمون انهم يسمعون الليل يتحدث في الرمال ويسمعون كذلك ثغاء عنزتين ، احداهما ذات صوت قوي والاخرى صوتها ضعيف • اما المتشككون فيرون فيها صرخات تطلقها طيور البحر ، تبدو لك كالثغاء

احيانا وكالصرخات البشرية احيانا وكالصرخات البشرية الشاكية احيانا اخرى ، في حين ان صيادي السمك ، ممن يتأخر عند البحر في الليل ، يقسمون على انهم قد التقوا براع عجوز يجول على كثبان الرمل ، حول هذه المدينة الصغيرة المنعزلة عن العالم ، وقد غطى رأسه بمعطفه فلا يراه احد ، وان هذا الراعي يقود تيسا له وجه الرجال وعنزة لها صورة النساء ، عليهما شعر ابيض طويل ، يتشاجران ابدا بلغة غريبة ، ثم يسكتان فجأة ليثغيا بعد ذلك بكل ما اوتيا من قوة قلت للراهب : « هل تؤمن بذلك ؟» فغمغم : « لا ادري » فمضيت اقول : « لو وجدت كائنات اخرى غيرنا على الارض ، فكيف حدث اننا لم نلتق بها منذ امد بعيد ، وكيف حدث اننا لم نرها يوما ؟ » فأجاب : « وهل نرى الا جزءا لا يذكر مما يوجد ؟ خذ الريح مثلا . انها اعظم قوة في الطبيعة ــ تطيح بالناس وتهدم الصروح وتقتلع الاشجار من عروقها وترفع البحر في جبال من الماء وتذهب بالاجرف (١) وترمي بالسفن العظيمة الى الصخور ــ الريح التي تقتل وتصفر وتجأر وتخور ــ هل رأيتها يوما وهل تستطيع ان تراها ؟ ومع ذلك فهي موجودة » .

وسكت امام هذا المنطق البسيط . ان هذا الرجل حكيم او احمق ، لا استطيع ان ابت في صفته . ليس ما قاله جديدا عليّ ، فقد فكرت فيه من قبل كثيرا .

٣ تموز ــ نمت نوما مضطربا . لا ريب ان في المكان هنا ما يبعث على الحمى ، فهذا الحوذي عندي يشكو من الاعراض نفسها . سألته امس ، اثناء عودتي ، بعد ان لحظت شحوب الغريب : « مما تشكو يا جان ؟ » فأجاب : « انني لا استطيع النوم بعد يا سيدي ، انها ليالي التي تأكل ايامي . منذ سفر سيدي وهذه الحالة تلازمني » .

ومع ذلك فالخدم الاخرون في حالة جيدة ، ولكن ما اخافه اعظم الخوف ان تعاودني انا هذه الحالة من جديد .

٤ تموز ــ لقد عاودتني فعلا ، ليس في ذلك من ريب . عادت الي كوابيسي القديمة ، فقد احسست هذه الليلة بمن يجثم على صدري ويضع فمه على فمي ويشرب حياتي ، نعم يشربها كما لو كان علقة . ثم غادرني بعد ان اشبع جوعه ، واستيقظت انا مختنق الانفاس ، محطما معدوما لا استطيع حتى الحركة . ولئن

١ ــ جمع جرف .

استمر هذا اياما اخرى فسأرتحل من جديد دون ريب .

٥ تموز — اتراني فقدت الصواب ؟ ان ما حدث في الليلة الماضية غاية في الغرابة حتى انني ليأخذني الدوار حين افكر فيه . كنت قد اغلقت باب غرفتي بالمفتاح ، كما هو شأني كل ليلة ، ثم شربت نصف قدح من الماء حين شعرت بالعطش . واتفق ان وقعت عيني على قنينة الماء فرأيتها ممتلئة حتى السدادة الزجاجية .وبعد ذلك آويت الى الفراش وسقطت في احدى هذه النوبات المرعبة من النوم انتشلتني منها ، بعد ساعتين ، هزة عنيفة افظع من النوبة نفسها .

تصور هذا الذي يأتيه من يغتاله في نومه ، ثم يستيقظ ليجد سكينا في رئته وليجد نفسه مغطى بالدماء ، لاهثا مختنق الانفاس في سكرة الموت دون ان يفهم شيئا — تصور حاله!

وبعد ان استعدت صوابي في النهاية ، شعرت بالعطش من جديد ، فأشعلت احدى الشموع ومضيت الى المائدة حيث كانت قنينة الماء فرفعتها لاصب منها في القدح — فاذا بها فارغة ! فارغة تماما ! لم افهم اول الامر ، ثم اخذني فجأة شعور فظيع ارغمني على الجلوس ، او بالاحرى ، السقوط على كرسي هناك ! ثم اعتدلت بطفرة واحدة لانظر من حولي ! وعدت فجلست مرة اخرى وقد اطار الرعب والدهشة صوابي ، امام هذا الزجاج الشفاف ! تأملت القنينة بعينين مسمرتين ، أحاول التخمين ، وأحسست برجفة في يدي ! واذن فقد شرب احدهم هذا الماء ؟ من ؟ أنا ؟ انا دون شك ؟ لا يمكن ان يكون احد غيري ! واذن فقد كنت امشي في نومي ، كنت أحيا ، دون علمي ، هذه الحياة المزدوجة الحافلة بالاسرار ، مما يجعلنا نعتقد بوجود كائنين اثنين في أنفسنا او وجود كائن غريب لا يعرف ولا يرى ، يحرك احيانا اجسادنا الاسيرة ، حين ترقد انفسنا فتطيعه هذه الاجساد طاعتها ايانا ، بل واكثر .

آه ! من يستطيع ان يفهم رعبي وهواجسي ! من يفهم شعوري هذا — شعور امرىء سوي العقل والمنطق في تمام يقظته ، ينظر ، مرتعبا ، الى هذا الماء في القنينة ، الماء الذي اختفى اثناء نومه ! وظللت قائما هناك حتى طلع الصباح دون ان اجرأ على النظر صوب الفراش .

٦ — تموز — لقد جننت ولا ريب ، فقد شرب احدهم كل ما في قنينتي من

ماء ، هذه الليلة ، او بالاحرى ، لقد شربته أنا ! ولكن ، أهو أنا الذي فعل ذلك ؟ من تراه يكون ؟ من ؟ أواه يا الهي ! لقد جننت ، من ينقذني ؟

١٠ تموز ـ لقد حققت تجارب عجيبة . لا ريب انني مجنون ! ومع ذلك ! .. ... قبل ان آوي الى فراشي ، في السادس من تموز ، وضعت على مائدتي شيئا من النبيذ والحليب والماء والخبز والتوت الارضي . فكانت النتيجة ان شرب بعضهم ـ شربت أنا ـ الماء كله وشيئا من الحليب . أما النبيذ والتوت الارضي فلم يمسهما احد . وأعدت التجربة نفسها في السابع من تموز ، فكانت النتيجة واحدة . وفي الثامن من تموز رفعت الماء والحليب ، فظل الباقي لم يمسه احد . واخيرا ، في التاسع من تموز ، وضعت الماء والحليب فقط على المائدة وحرصت أن الف القنينتين بقطعتين من « الموسلين » الابيض وأن اعقد خيطا حول نهاية العنق . ثم صبغت شفتي وذقني ويدي بمسحوق الرصاص الاسود وآويت الى فراشي .

واخذني النوم لا يقاوم وتبعته سريعا اليقظة الفظيعة . لم اكن قد تحركت من مكاني وهذا لحافي نفسه لا يحمل اية لطخة . وانطلقت كالسهم الى المائدة . كان القماش الذي يسد فتحة العنق على حاله لم يمسه أحد . وحللت الخيوط وأنا أرتعد من الخوف . لقد شرب احدهم الماء كله ! وشرب الحليب كذلك ! اواه يا الهي ! .. سأسافر الى باريس في الحال .

١٢ تموز ـ باريس . واذن فقد كان مسا ما أصابني منذ ايام ! ولا ريب انني كنت العوبة لخيالي ـ خيالي المنفعل المريض . هذا اذا لم اكن فعلا ممن يمشون ويسلكون في نومهم أو قد عانيت من هذا التأثير الذي ندركه دون ان يتمكن احد من تفسيره حتى الآن ، واعني به ما يطلق عليه بالايحاء . ومهما يكن من امر فان اختلال عقلي قد مس حافة الجنون وقد كفاني يوم واحد في باريس لارجع الى صوابي .

امس ذهبت في جولات وزيارات شعرت معها كما لو ان ريحا طيبة جديدة تدخل نفسي . وانهيت الامسية بالذهاب الى المسرح حيث شاهدت مسرحية لالكسندر ديما الابن ـ هذا العقل المتيقظ القوي الذي عمل على شفائي . لا ريب ان الوحدة خطر على الذهن النشيط . فنحن نحتاج الى من يتكلم من حولنا ويفكر والا ملأنا الخواء بالاشباح .

عدت الى الفندق مرح النفس بعد ان سلكت الشوارع العريضة المحفوفة بالاشجار . وكنت أفكر ، وأنا بين جموع الناس ، بهواجسي وكوابيسي وتجاربي التي وقعت لي في الاسبوع الماضي ــ افكر بها بشيء من السخرية الآن . فقد اعتقدت آنذاك ، نعم اعتقدت ، بمن يعيش تحت سقفي دون ان اراه . ما اضعف العقل البشري وما اسرع ما يؤخذ ويتيه حين يصادف ما لا يفهمه ، مهما كان بسيطا ! فبدلا من ان ننتهي بهذه النتيجة البسيطة : « لا افهم لانني لا أعلم السبب » اذا بنا نتخيل في الحال اسرارا مخيفة وقوى خارقة .

١٤ تموز ــ عيد الجمهورية . تجولت في الشوارع . وسرني سرور الاطفال منظر الاعلام وأصوات المفرقعات . ومع ذلك ، فمن الحمق الشديد ان تفرح ، في موعد محدد ، بأمر من الحكومة . ان الناس قطيع من الحمقى ، يصبرون احيانا صبر الغبي ويثورون احيانا بوحشية لا تفهم . يقول لهم قائل : « احتفلوا واستمتعوا » فيحتفلون ويستمتعون . ويقول لهم : « اذهبوا واقتتلوا ، مع جيرانكم » فيذهبون ويقتتلون . ويقول لهم : « اعطوا اصواتكم للامبراطور » فيعطونه اصواتهم . ثم يقول لهم : « اعطوا اصواتكم للجمهورية » فيعطونها اصواتهم . وهؤلاء الذين يسيرونهم لا يقلون غباء عنهم فهم ينقادون الى « مبادىء » لا بد ان تكون عقيمة ساذجة خاطئة بحكم تعريفها (أفكار مكررة ثابتة اكيدة) ، في عالم لا تستطيع ان تتأكد فيه من شيء ما دام الضوء نفسه (والصوت كذلك) وهما من الاوهام .

١٦ تموز ــ أقلقني كثيرا ما حدث لي بالامس .

كنت اتناول طعام العشاء عند قريبتي مدام سابلية (وكان زوجها قد سافر منذ حين) ومعنا امرأتان شابتان ــ احداهما زوجة طبيب ، وهو الدكتور باران من المنهمكين في قضايا الامراض العصبية والظواهر الخارقة التي أثارتها هذه الايام تجارب التنويم المغناطيسي والايحاء .

حدثنا الدكتور باران طويلا بالنتائج العجيبة التي حصل عليها العلماء الانكليز واطباء مدرسة نانسي . وقد بدا لي ما رواه غريبا جدا ، فوقفت موقف المعارضة ولزمته باصرار .

قال اننا نوشك ان نكتشف سرا من أهم اسرار الطبيعة (واعني بذلك سرا

من اهم الاسرار على هذه الارض ، فلا ريب ان هناك اسرارا هائلة اخرى ، هناك بعيدا — في النجوم) •

منذ ان بدأ الانسان يفكر ، منذ ان بدأ يقول ويكتب فكره ، وهو يحس حوله بسر يستغلق على حواسه الخشنة الناقصة ، فحاول ان يعوض بعقله عن عجز حواسه • وحين ظل العقل ، هو الآخر ، على حالته البسيطة أخذت هذه الظواهر الخفية الملاحقة صورا مرعبة • ومن هنا نشأ الاعتقاد بالخوارق والاساطير التي تحكي عن الاشباح الهائمة والجن والارواح العائدة من العالم الآخر وغيرها من الاساطير الدينية التي أبدعها دماغنا المرتعب • ولا أصح من قول فولتير : « لقد خلق الله الانسان على صورته ، ولكن الانسان عاد فأعطى الله صورته هو » •

على اننا ، منذ اكثر من قرن ، بدأنا نتحسس شيئا جديدا • لقد قادنا مسمر وغيره من المشتغلين في هذا المضمار ، الى طريق لم نتوقعها من قبل • وقد وصلنا ، فعلا ، منذ أربع او خمس سنوات على الخصوص ، الى نتائج مدهشة » •

وابتسمت قريبتي غير مصدقة هي الاخرى • فقال لها الدكتور باران : « بوسعي ان انيمك يا سيدتي ، ان رغبت في ذلك ؟ » فأجابت : « نعم ارغب في ذلك كل الرغبة » •

ثم جلست في كرسي ذي مساند ، وبدأ هو ينظر اليها بامعان يريد ان يسحرها عن نفسها • وشعرت أنا فجأة بشيء من الاضطراب — بضيق في حلقي وخفقان في قلبي • وبدأت عينا مدام سابليه تثقلان ورأيت فمها يتقلص وصدرها يعلو ويهبط بقوة • وبعد عشر دقائق كانت نائمة • وسمعت الطبيب يخاطبني قائلا : « اجلس وراءها » •

وبعد ان فعلت ذلك وضع في يديها بطاقة من بطاقات الزيارة وهو يخاطبها : « في يدك الآن مرآة فماذا ترين فيها ؟ » فأجابت : « ارى قريبي » •

— ماذا يفعل

— يبرم شاربه •

— والآن ؟

ـ يخرج صورة من جيبه .

ـ صورة مـن ؟

ـ صورته هو » .

وكان ما قالته مطابقا للواقع ! وكنت انا قد تسلمت تلـك الصورة ، ذاك المساء ، في فندقي . وتابع هو يقول :

ـ « كيف وضعه في هذه الصورة ؟

ـ يقف وقبعته في يده » .

واذن فهي ترى في هذه البطاقة ـ في هذا الورق الابيض ـ كما لـو كانت امامها مرآة .

وصاحت الشابتان المرتعبتان : « كفى ! كفى ! كفى ! » الا ان الطبيب مضى يخاطب النائمة بلهجة آمرة : « سوف تنهضين غدا في الساعة الثامنة ثـم تذهبين لتقابلي قريبك في فندقه وتتوسلي اليه ان يقرضك خمسة آلاف فرنك ، لان زوجك يريد هذا المبلغ ويلح في طلبه باصرار ولـن يستطيع الاستغناء عنه في رحلته القادمة » .

ثم أيقظها من نومها بعد ذلك .

وظللت افكر فيما حدث وانا اعود الى الفندق . وداهمتني شكوك لا تتصل بالمطلق في شيء ولا ببراءة قريبتي التي اعرفها معرفة الاخت منـذ الطفولة ، بـل بأمانة الطبيب نفسه وصدقه . فقد يكون أخفى في يده مرآة عرضها عليها مع بطاقة الزيارة ؟ ان الذين يمارسون التضليل عن طريق الاشارات والحيل البصرية يؤدون أعمالا أغرب من هذه . ولكن ما حدث في صباح اليوم التالي قد حيرني حقا .

ففي حوالي الثامنة والنصف ايقظني خادم الغرفة وهـو يقول : « ان مـدام سابليه تطلب مقابلتك في الحال ، يا سيدي » .

فارتديت ملابسي على عجل لاستقبالها .

ورأيتها تدخل وتجلس بارتباك شديد وعيناها على الارض ثم تقول دون ان

ترفع برقعها : « يا قريبي العزيز . لقد جئتك أطلب خدمة كبيرة .

ـ اية خدمة يا قريبتي ؟

ـ يحرجني جدا ما سأقوله لك ، ومع ذلك فلا بد لي منه . انني بحاجة ملحة الى خمسة آلاف فرنك .

ـ انت ؟ انه مزاح دون شك .

ـ كلا ، انني لا أمزح . انني .. او بالاحرى زوجي ، بحاجة الى هذا المبلغ » .

وكان استغرابي هائلا حتى ان الكلمات وقفت في حلقي . وساءلت نفسي عن حقيقة ما أرى وعما اذا كانت جادة حقا في قصتها ، أم انها تسخر مني ، هي والدكتور باران ، بعد ان دبرا هذه اللعبة وأحسنا تدبيرها . على انني حين نظرت اليها بامعان تبددت شكوكي في الحال ، فقد كان القلق يهزها والارتباك يعصرها . وعرفت انها تختنق بدموع تريد ان تنفجر . قلت لها اخيرا : « كيف ! أليس عند زوجك خمسة آلاف فرنك ! ألا يبدو لك هذا غريبا ؟ (كنت اعرفها واسعة الثراء) فكري في الامر . هل انت واثقة من انه قد كلفك بطلبها مني ؟ »

فترددت لحظات كما لو كانت تبذل جهدا عظيما لتتذكر ، ثم اجابت :

« نعم .. نعم .. انني واثقة من ذلك .

ـ لقد كتب اليك ؟ »

فترددت مرة اخرى ، وهي تفكر . وخمنت العذاب الذي تعانيه . انها لا تدري . كل ما تعرفه ان عليها ان تقترض خمسة آلاف فرنك لزوجها ، ولا بد ان تكذب كذلك .

قالت :

« نعم ، لقد كتب .

ـ متى ؟ لم اسمع شيئا منك عن ذلك بالامس .

ـ لقد وصلتني رسالة منه هذا الصباح .

ــ هل استطيع ان أراها ؟

ــ كلا .. كلا .. كلا .. انها تحتوي على اشياء حميمة .. شخصية للغاية ، وقد أحرقتها .

ــ واذن فزوجك قد تورط في ديون ولا ريب ؟ »

فترددت ايضا ، ثم غمغمت بعد ذلك : : « لست ادري » .

هنا قلت فجأة : « الواقع انني لا املك خمسة آلاف فرنك في هذه الساعة.» فأطلقت ما يشبه صرخات الالم : « لا ! لا ! أرجوك ، ارجوك جدها لي .. »

وشبكت يديها بعاطفة تهزها كما لو كانت تتوسل ! وتغيرت نبرة صوتها وانفجرت دموعها واختنقت الكلمات في حلقها وأصابتها نوبة مؤلمة بعد ان سيطر عليها الامر القاهر الذي املاه عليها الطبيب :

« كلا ! كلا ! اتوسل اليك .. لو انك عرفت ما أعانيه من آلام .. لا بد لي من المبلغ هذا اليوم » .

وشعرت بالرحمة لها فقلت : « اطمئني فسوف تحصلين عليه بعد قليل . أقسم على ذلك » . فصاحت « آه ، أشكرك ! اشكرك ! ما أطيب قلبك ! » فعدت اقول : « هل تذكرين ما حدث عندك في الليلة الماضية ؟

ــ نعم .

ــ وهل تذكرين كيف أنامك الدكتور باران ؟

ــ نعم .

ــ واذن فلا ريب انك تعرفين انه قد أمرك بالمجيء الى هذا المكان لتقترضي مني المبلغ وانك تنفذين الآن ما أوحى به اليك ؟ »

ففكرت لحظة ثم اجابت : « ما دام زوجي هو الذي يريد ذلك . »

وحاولت اقناعها ، ساعة كاملة ، دون جدوى .

وحين انصرفت ، اسرعت الى دار الطبيب ، وكان يهم بالانصراف ، فأصغى

الي وهو يبتسم ، ثم قال :

ـ « هل تصدق الآن ؟

ـ وهل استطيع الا التصديق •

ـ فلنذهب الى بيت قريبتك هذه ! »

وحين وصلنا ، رأيناها تنعس في كرسي طويل ، وقد أرهقها التعب • فتحسس الطبيب نبضها ونظر اليها بعض الوقت بعد ان رفع احدى يديه نحـــو عينيها ـ العينين اللتين بدأتا بالانطباق شيئا فشيئا بتأثير هذه القوة المغناطيسية •

وحين نامت ، خاطبها قائلا :

« ان زوجك لم يعد يحتاج الى خمسة آلاف فرنك • واذن فسوف تنســين انك قد سألت قريبك هذا المبلغ ، ولن تفهمي ان هو حدثك بذلك » •

ثم ايقظها • هنالك اخرجت النقود من جيبي وقلت أخاطبها : « اليك ، يـا قريبتي العزيزة ، ما طلبت من نقود ، هذا الصباح » •

وحين رأيت دهشتها العظيمة لم أجرأ على الالحاح • ولكنني حاولت ، مـع ذلك ، ان انعش ذاكرتها • فظنت انني اسخر منها ، واوشكت ان تغضب فــي النهايــة • نعم هذا ما حدث ! ولم استطع ان اتناول غدائي ، بعد عودتي ، مـن هول ما رأيت •

١٩ تموز ـ سخر مني الكثيرون حين قصصت عليهم قصتي • ولست ادري كيف انظر أنا الى الامر • انما العاقل من يقول : ربما ؟

٢١ تموز ـ تناولت العشاء في بوجيفال ، ثم قضيت الليلة بعد ذلك في مرقص البحارة • لا ريب ان المكان هو الذي يحدد كل شيء • فالايمان بالخوارق هنـا يلوح سخفا ما بعده من سخف • ولكن على قمة جبل سان ميشيل ؟ وفي الهند ؟ اننا نخضع ، وعلى نحو مخيف ، لما يحيط بنا من ظروف • نعم ، لقد شططت اكثر مما يجب ، وسوف اعود الى داري في الاسبوع القادم •

٣٠ تموز ـ عدت الى الدار بالامس • كل شيء يسير سيرا طبيعيا •

٢ آب ــ ليس هناك من جديد . الجو رائع وانا اقضي النهار أرقب جريان السين .

٤ آب ــ حدث خصام بين الخدم ، فهم يزعمون ان هناك من يكسر الاقداح، ليلا ، في الخزانات ، ويتهم بعضهم بعضا . من المذنب ؟ من يدري !

٦ آب ــ لست مجنونا هذه المرة . فقد رأيت .. نعم ، رأيت .. رأيت ! لا أستطيع ان اشك بعد ذلك ... فقد رأيت !.. ولا تزال الرجفة في عسق اعماقي من هول ما رأيت !..

كنت اتنزه ، عند الساعة الثانية ، في القسم الخاص بشجيرات الورد من حديقتي ــ في هذا الممشى من شجيرات الورد الخريفية المزدهرة . وكانت الشمس تملأ الأجواء . وحدث ان توقفت لانظر الى فرع عليه ثلاث زهرات رائعة ، فاذا بي أرى قريبا مني .. أرى بجلاء ، احدى هذه الزهرات يلتوي ساقها ــ كما لو ان يدا خفية تعالجها ــ ثم ينكسر هذا الساق كما لو ان تلك اليد قد قطعته ! ثم رأيت الزهرة ترتفع في الهواء في شبه قوس حتى لتقول ان الذراع الخفية تحملها الى فم لا تراه هو الآخر . وظلت امامي جامدة معلقة في الهواء الشفاف دون ما يمسكها ــ لطخة حمراء مخيفة على بعد ثلاث خطوات من عيني ..

وما شعرت الا وأنا القي بنفسي عليها فاقد الصواب لأمسك بها ! .. ولكنني لم اجد شيئا .. فقد اختفت . هنالك اخذني غضب هائج من نفسي ، فلا يجوز لرجل عاقل رصين ان يتصرف على هذا النحو وان يترك نفسه لمثل هذه الاوهام .

ولكن هل هي أوهام حقا ؟ عدت لابحث عن ساق الزهرة فوجدته ملقى على الشجيرة ، بين الزهرتين الاخريين اللتين بقيتا على الغصن ، وقد قطع لتوه .

هنالك رجعت الى البيت وقد تفككت نفسي من جديد ، فأنا على يقين الان ــ يقين لا يقبل الشك ، من وجود كائن خفي حولي ، يتغذى على الحليب والماء ــ كائن يستطيع ان يأخذ الاشياء ويغير مواضعها وله ، بحكم هذا ، طبيعة مادية ، ولو ان حواسنا لا تصل اليه .. وهو يسكن معي في بيتي ..

٧ آب ــ نمت نوما هادئا . لقد شرب الماء من قنينتي دون ان يزعج نومي .

أسائل نفسي : هل أنا مجنون ؟ قبل حين كنت أتنزه على ضفة النهر ، في

اشعة الشمس ، واذا بالشكوك تأخذني .. ليست شكوكا غامضة كتلك التي عهدتها من قبل ، بل شكوك فيها دقة واطلاق . لقد شاهدت مجانين من قبل وعرفت منهم من ظل ذكيا واضح الذهن ـ بل وكان من ذوي البصيره في امور الحياة جميعا الا في نقطة واحدة ، فتراه يتحدث في كل شيء بعمق ووضوح حتى يصل حدا معينا يتمزق عنده فكره فجأة قطعا قطعا ، حين يمس صخرة الضياع ـ يتمزق ويتناثر ويظلم في هذا الاوقيانوس المخيف الهائج ، هذا الذي يسيطر عليه الضباب وتملؤه الأمواج المتلاطمة وتلعب به الرياح الهوج والذي نطلق عليه لفظ الجنون .

لو لم اكن واعيا حالتي كل الوعي ولو لم احللها واسبر غورها بذهن واضح لاعترفت بالجنون ، أما وأنا على هذه الحال فلا بد اذن ان اكون انسانا مفكرا تنتابه الاوهام الحسية لا غير . وتعليل الامر ان اضطرابا غامضا يحدث في دماغي اضطرابا من هذا النوع الذي يحاول علماء الفسلجه اليوم ملاحظته وتحديده . وقد احدث هذا الاضطراب في عقلي ، حسب نظام افكاري ومنطقها ، فجوة عميقة. ومثل هذه الظواهر تحدث في الحلم ، حينما نمر باغرب الحالات وأبعدها عن المنطق فلا نستغرب منها ، لان جهاز فحص الحقائق عندنا (أو حاسة الضبط) في سبات ، في حين ان ملكة التخيل تسهر وتعمل . أفلا يجوز ان يكون احد النوابض الدماغية التي لا يصل اليها الحس ، قد اختل عندي ؟ هناك من يفقد القدرة على تذكر الاسماء او الافعال او الارقام او الايام ، نتيجة حادث من الحوادث العنيفة . وقد برهن العلم اليوم على ان جزئيات الفكر جميعا تحتل مناطق معينة محددة ، واذن فأية غرابة في ان تختل عندي الملكة التي تحدد « لا حقيقة » البعض من الاوهام الحسية !

فكرت في هذا كله وأنا اتبع ضفة النهر . كانت الشمس تغمر الماء بالنور وتجعل من الارض مكانا طيبا لذيذا وتملأ نظرتي بحب الحياة ـ بحب اسراب السنونو تمر لطيفة خفيفة من أمامي فتتبعها عيني بحبور ، بحب الحشائش على الشاطيء يسعد أذني خفيفها الرقيق .

بيد ان قلقا لا أفهمه بدأ يتسرب الى نفسي شيئا فشيئا وبدا لي ان سلطانا غامضا ، سلطانا خارقا يوقفني ويمنعني من مواصلة السير ويدعوني الى الرجوع . بهذه الحاجة الملحة المؤلمة الى الرجوع ـ الشعور الذي يمضك حين تكون قد

تركت في البيت مريضا تحبه وتحس بقلق مفاجيء عليه .

رجعت دون ارادتي ، وأنا على يقين من اني سأجد في البيت ما يزعجني — برقية او رسالة ، ولكنني لم أجد شيئا . فزادت دهشتي وقلقي كما لو انني قد عانيت من جديد احدى هذه الرؤى العجيبه .

٨ آب — أمس قضيت ليلة مخيفة . لم يعد يكشف عن نفسه ، الا انني احسه من حولي .. قريبا مني يرقبني ويحصي عليَّ حركاتي .. ينفذ الي ويسيطر عليَّ ، ويرعبني على هذا النحو ، مستخفيا ، اكثر مما لو دل على حضوره المحجوب بظواهر خارقة . ومع ذلك فقد نمت .

٩ آب — لا شيء . ولكنني استشعر الخوف من حولي .

١٠ آب — لا شيء ترى ما الذي يخفيه الغد ؟

١١ آب — لا شيء كذلك . لا ، لا استطيع البقاء في البيت بعد اليوم مع هذا الخوف في نفسي . سأسافر .

١٢ آب — الساعة العاشرة مساء . لقد أردت السفر طيلة النهار ولكنني لم استطع . أردت أن أنفذ هذا الفعل البسيط من أفعال الحرية — مغادرة الدار والصعود الى سيارتي لاصل الى روان — ولكنني لم استطع . لماذا ؟

١٣ آب — حين يصيبنا مرض ما ، فان المصادر التي تمد الكيان الجسدي تبدو منهارة جميعا تنعدم طاقات هذا الكيان وتتفكك عضلاته وتعود عظامه لينة كاللحم ولحمه سائلا كالماء . وأنا أحس بهذا في كياني النفسي والعقلي على نحو غريب . لم يعد لي أية قوة او شجاعة او سيطرة على نفسي ، بل اية قدرة على تشغيل ارادتي . لا استطيع ان أظهر شيئا من الارادة بعد ، بل هناك من يريد عني وأنا أطيع .

١٤ آب — انني هالك لا محاله ! لقد امتلك احدهم نفسي وحكمها ! وهو يملي عليَّ افعالي جميعا — كل حركة من حركاتي ، كل فكرة من افكاري . لم أعد شيئا في نفسي ، لم أعد سوى « مشاهد » ترعبه وتستعبده كل أفعالي . أرغب في الخروج فلا استطيع . انه لا يريد ، فأبقى فاقد الصواب مرتعدا في الكرسي الذي

يمسكني عليه . أرغب في ان انهض لا غير ، في أن أرفع نفسي قليلا لابرهن على سيطرتي فلا أستطيع ! لقد تسمرت في مقعدي ، والتصق هذا المقعد بالارض فما من قوة تستطيع تحريكنا ! ثم ، فجأة ، ينزل عليّ الوحي : أن اذهب الى صدر الحديقة لتقطع شيئا من التوت الارضي وتأكله ! فأذهب واقطع التوت وآكله ! الهي ! الهي ! هل من اله ! خلصني ان وجدت ! انقذني انجدني ! المغفرة ، الرحمة! انقذني ! آه ، أي رعب ، أي عذاب !

١٥ آب — نعم ، هذا هو ما حدث لقريبتي البائسة حين جاءت تسألني اقراضها المبلغ . لقد كانت تعاني من ارادة غريبة دخلت اليها كنفس ثانية — نفس طفيلية متحكمة . ترى هل جاءت نهاية العالم ؟وهذا اللامرئي الذي يحكمني ، ترى ما هو ؟ هذا الذي لا سبيل الى معرفته ، الجوال من نسل خارق ؟

واذن فاللامرئيات موجودة ! واذا كان الامر كذلك فكيف لم تظهر منذ بداية العالم حتى الآن على هذا النحو الدقيق الذي ظهرت به معي ؟ لم أقرأ يوما شيئا شبيها بهذا الذي حدث في منزلي . آواه لو استطعت مغادرة هذا المنزل ! لو استطعت المضي ، الهرب دون عودة ! ولكنني لا استطيع .

١٦ آب — استطعت ان اهرب هذا اليوم ساعتين ، كسجين وجد باب القبو مفتوحا ، فجأة . شعرت بأنني حر وانه قد ابتعد ، فأمرت باعداد العربة في الحال للسفر الى روان . آه ، اية فرحة في ان أقول لمن يطيع : «اذهب الى روان !»

توقفت أمام المكتبة وسألت اعارتي الكتاب الضخم الذي وضعه الدكتور هرمان هريشتاوس عن الاقوام المجهولة في العالم القديم والحديث . ولما عدت الى العربة ، وأردت ان أقول : « الى المحطة » اذا بي أصيح — نعم « أصيح » لا « أقول » : الى البيت ! وسقطت ، فاقد الصواب من القلق والخوف ، على المقعد . لقد وجدني وأمسك بي من جديد .

١٧ آب — آه ، يا لها من ليلة ! ومع ذلك فيبدو لي أن عليّ أن استمتع . ظللت أقرأ حتى الساعة الواحدة صباحا . لقد كتب هرمان هريشتاوس (وهو دكتور في الفلسفة وأنساب الآلهة) تاريخ ومظاهر الكائنات اللامرئية — هذه التي يحلم بها الانسان او التي تجول من حوله — ووصف منشأها وموطنها وسلطانها .

على أن احدا منها لا يشبه هذا الذي تسلط عليّ • ويبدو لي ان الانسان ، منذ ان بدأ يفكر ، قد استشعر كائنا جديدا وأخشاه ـ كائنا اقوى منه ، خليفته في هذا العالم • وحين شعرت بقرب هذا الكائن منه وعجز عن معرفة طبيعته ـ طبيعة السيد الجديد ـ دفعه رعبه الى ان يخلق هذا الحشد من الكائنات الغريبة الخارقة ، اشباح غامضة من عنده أولدها الرعب •

والآن ، وبعد أن قرأت حتى الساعة الواحدة صباحا ، كان عليّ ان اجلس عند نافذتي المفتوحة معرضا جبهتي الى هواء الظلمة الطيب الرقيق •

كان الجو منعشا دافئا • آه ، شد ما كنت أحب هذه الليالي فيما مضى ! القمر غائب والنجوم تومض في صدر السماء الاسود • من يسكن هذه العوالم ؟ أية احياء ، اية هيئات ، اية انواع من الحيوان أو النبات هناك ؟ وهؤلاء الذين يفكرون في هذه العوالم البعيدة ، ماذا يعرفون اكثر مما نعرف ؟ ماذا يستطيعون اكثر مما نستطيع ؟ ماذا يرون مما نجهل نحن ؟ أفلا يجوز ان يظهر احدهم على أرضنا في يوم من الايام ، وهو يعبر الفضاء ، ليفتحها ، كما عبر النورمانديون البحر في الماضي ليستعبدوا أقواما أضعف منهم ؟

ونحن ؟ ما أعجزنا واصغرنا واشد جهلنا وأوهى سندنا على ذرة الطين هذه وهي تدور مع قطرة من الماء !

وغفوت وأنا أحلم على هذا النحو في هواء الليل المنعش • وبعد ان نمت حوالي الاربعين دقيقة ، فتحت عيني من جديد دون ان اتحرك ، وقد ايقظتني عاطفة مختلطة غريبة لا اعرف كنهها • لم أر شيئا اول الامر ، ثم بدا لي فجأة ، ان صفحة من الكتاب الذي ظل مفتوحا على مائدتي ، تتحرك وحدها ! لم يدخل غرفتي خفقة واحدة من الريح • فاستغربت وانتظرت • وبعد أربعين دقيقة اخرى رأيت ـ نعم رأيت بعيني ـ ورقة اخرى ترتفع قليلا وتضرب السابقة ، كما لو ان اصبعا تتصفح الكتاب • كان مقعدي خاليا ـ بدا خاليا ـ ولكنني عرفت انه هناك ، هو في مكاني ، يقرأ •

وبطفرة هائجة ، طفرة حيوان ثائر يريد ان يبقر بطن مروضه ، عبرت الغرفة لامسك به ، لاعصره ، لاخنق انفاسه ! الا ان مقعدي انقلب قبل ذلك كما لو ان احدا قد هرب من امامي •• وترنحت المائده وسقط المصباح وانطفأ ، وأطبقت

النافذة كما لو ان لصا قد انطلق منها الى ظلمة الليل بعد ان فوجىء على هذا النحو .

واذن فقد هرب . اخذه الخوف ، الخوف مني ! واذن فسوف اتمكن منه في الغد ، او بعد غد أو في يوم من الايام ، واسحقه على أرض هذه الغرفة ! أفلا تعض الكلاب اسيادها أحيانا وتخنقهم ؟

١٨ آب ــ لقد فكرت في الامر طيلة النهار . سوف أطيعه والبي نزواته وأتبع ارادته في كل ما يمر ــ اتواضع وأرضخ وأجبن ، فهو الاقوى ، ولكنني سأنتظر الساعة المواتيه لانتقم ..

١٩ آب ــ انني اعرف ! اعرف كل شيء ! فلقد فرغت لتوي من قراءة ما يلي في « النشرة العلمية » :

« وصلنا نبأ غريب من ريو دي جانيرو ينص على ان جنونا ــ وباء من الجنون ــ شبيها بذلك الجنون المعدي الذي كان يصيب الناس في اوروبا ، في العصور الوسطى ، ينتشر الآن انتشارا واسعا في اقليم سان باولو ، فترى السكان يهجرون منازلهم فاقدي الصواب ، ويخلون قراهم ويهجرون أرضهم وحرثهم زاعمين ان هناك من يتعقبهم ويمتلك أنفسهم ويحكمهم كالقطيع ــ كائنات لا مرئية، ولو انها محسوسة ، شبيهة بهذه الكائنات التي تخرج من القبور لتمتص دماء الاحياء ، كما تقول الاساطير ، تتغذى على حياتهم اثناء نومهم ، وتشرب كذلك عدد من العلماء الاطباء لدراسة هذا الجنون العجيب وليقترحوا على الامبراطور الخطوات اللازمة لارجاع هؤلاء المرتعبين الى صوابهم » .

« وقد سافر البرفسور دون بيدرو هنريكيت الى اقليم سان باولو بصحبة الماء والحليب دون ان تمس طعاما آخر .

نعم ! نعم ! لقد تذكرت الآن ، تذكرت السفينة البرازيلية الجميلة ذات الاشرعة الثلاثة السفينة التي مرت من تحت نافذتي ، على امواج السين ، في الثامن من أيار الماضي ! لقد أعجبتني ، آنذاك ، بجمالها وبياضها وألوانها المرحه ! واذن فقد كان « الكائن » عليها ، قادما من هناك ، حيث ولد جنسه ! وقد رآني ! رأى منزلي الابيض كذلك ، فقفز من السفينة الى الشاطىء . يا الهي ! الآن استطيع

أن أعرف ، أن أخمن . لقد انتهى عهد الانسان . لقد جاء هذا الذي كان يتوقعه رعب الاقوام البدائية الاولى ، هذا الذي حاول الكهنة طرده بالصلاة وناداه السحرة في الليالي المظلمة دون ان يظهر لهم بعد ، والذي أضفى عليه الانسان عبر العصور ، مترقبا متوجسا ، اشكالا مخيفة او لطيفة ، من الجن والاشباح والارواح . وبعد هذا التصور الفج جاء أناس اكثر نفاذا فتوقعوه بوضوح اكبر . لقد تكهن به اوسمر ، العالم الالماني ، واكتشف الاطباء منذ عشر سنوات ، على نحو دقيق ، طبيعة سلطانه ، قبل ان يمارس هو هذا السلطان .

ولقد لعبوا بهذا السلاح ، سلاح السيد الجديد ـ الارادة الحافلة بالاسرار والمسيطرة على النفس الانسانية سيطرة السيد على مملوكه ، وسموا ذلك اسماء مختلفة فدعوه بالقوة المغناطيسية والتنويم المغناطيسي والايحاء .. نعم ، لقد رأيتهم يلهون ويلعبون ، شأن الاطفال ، بهذه القوة الفظيعة !

يا ويلنا ! لقد جاء هذا الـ .. هذا الـ .. ماذا يدعى ، أل .. يبدو لي انه يصرخ باسمه دون ان أسمعه ، الـ .. نعم .. انه يصرخ باسمه وانا اصغي دون ان اسمع .. الـ .. اورلا .. لقد سمعت .. الاورلا .. انه هو ، الاورلا ، لقد جاء !

آه لقد أكل النسر الحمامة وأكل الذئب الخروف ، والتهم الاسد الجاموس ذا القرون الحادة ، وقتل الانسان الاسد بسهمه وشفرته وباروده ، ولكن الاورلا سيعمل من الانسان ما عملنا نحن من الحصان او الثور : الشيء الذي يتبعه ، خادمه وطعامه ، بقوة ارادته لا غير . يا ويلنا !

ومع ذلك فالحيوان قد يثور احيانا ويقتل مروضه .. وأنا كذلك .. أريد وأستطيع .. ولكن يجب ان اعرفه ، ان أمسه ، ان اراه ! ألم يقل العلماء ان عين الحيوان لا تميز الاشياء كعيننا . وعيني أنا أيضا لا تستطيع تمييز القادم الجديد ، هذا الذي يسيطر عليّ . لماذا ؟ آه ! انني لأذكر الآن كلمات الراهب على جبل سان ميشيل : « وهل نرى الا جزءا ضئيلا جدا مما يوجد ؟ .. » فأعود اتفكر من جديد : ان عيني ، هذه الضعيفة الناقصة لا تستطيع تمييز الاجسام الصلبة نفسها حين تكون شفافة كالزجاج ! .. فلو ان مرآة لم تموه بطلائها الفضي اعترضت سبيلي ، فلا ريب ان حالي معها سيكون حال هذا الطائر الذي يكسر رأسه بالزجاج حين يدخل الغرفة .

ألف شيء آخر يخدعنا ويضلنا . فأية غرابة ، اذن ، في ان نعجز عن ادراك جسم جديد يخترقه الضوء . كائن جديد ! ولم لا ؟ لا ريب انه قادم حتما ! ما الذي يجعلنا الحلقة الاخيرة ؟ اننا نعجز عن تمييزه ، شأن الاخرين جميعا ـ المخلوقات التي سبقتنا ، لانه اكثر كمالا ، جسده اكثر دقة وأقل نقصا من أجسادنا ، اجسادنا الضعيفة المصورة على هذا الشكل الاخرق ، والمرهقة بهذا العدد من الاعضاء المريضة المتعبة دائما ، اجسادنا التي تعيش كالنبات والحيوان ، تتغذى بمشقة وألم على الهواء والعشب واللحم ، آلة حيوانية غريبة معرضة لاصناف الامراض والتشويه والتعفن ، ثقيلة الحركة ، فاقدة النظام ، فجة التفكير ، سيئة التكوين ، عمل من الاعمال الخشنة المهددة بالعطب السريع ، مخطط أولي لكائن يمكن ان يصبح ذكيا رائعا . اننا في هذا العالم ضئيل عددنا ـ من المحار الى الانسان ، فما الذي يمنع ظهور آخر متى انتهت الفترة بين كائنين ، عند الاجناس المختلفة المتعاقبة . ما الذي يمنع ظهور آخر ؟ ما الذي يمنع وجود اشجار اخرى ذات أزهار هائلة يشمل عطرها مناطق بأسرها ؟ لماذا لا توجد عناصر اخرى غير النار والهواء والارض والماء ؟ ـ انها أربعة لا غير تعيش عليها الكائنات . يا حسرتاه ! لماذا لا يكون عددها اربعين ، اربعمائة ، أربعة آلاف ! ما أعظم فقرنا وأشد بؤسنا واكثر ضعتنا واتفل خلقتنا ! هذا الفيل وفرس النهر ، اية رشاقة ! وهذا الجمل ، أية أناقة ! ولكن خذ الفراشة ! زهرة تطير ! انني احلم بواحدة منها حجمها حجم مائة من الاكوان . لا استطيع ان احدد شكلها وجمالها ولونها وحركتها ، ولكنني أراها .. انها تطير من نجم الى نجم فتنعش وتطيب بما تبعثه من ريح رقيقة منسجمة ، اثناء مرورها ! .. وينظر اليها القوم ، من قاطني الاعالي ، مبتهجين منتشين .

ما الذي أصابني اذن ؟ انه هو ، الاورلا ، قد تسلط عليّ ودفعني الى مثل هذه الحماقات ! انه فيّ ، وقد اصبح مني بمثابة النفس . سوف اقتله !

١٩ آب ـ سوف أقتله ، وقد رأيته !

أمس في الليل ، كنت جالسا الى مائدتي اتظاهر بالكتابة والاستغراق في العمل . وكنت أعلم حق العلم أنه سيحوم حولي ، قريبا مني ، قريبا على نحو ربما أمكنني من لمسه ، من القبض عليه . هنالك ، هنالك ستكون لي قوة المستميت .

ستساعدني يداي وركبتاي وصدري وجبهتي واسناني ، سأستخدمها جميعا لاخنقه بها ، لأسحقه واعضه وأمزقه .

وظللت أرقبه بكل جارحة من جوارحي المنفعلة المضطربة .

وكنت قد أشعلت المصابيح والشموع جميعا على رف المدفأة ، كما لو كنت استطيع اكتشافه في مثل هذا الضياء .

ومن ورائي تقوم خزانة للثياب عالية جدا ، ذات مرآة ، أحلق ذقني وارتدي ملابسي امامها كل يوم ، وقد اعتدت ان انظر فيها الى نفسي من الرأس الى القدم، كلما مررت من امامها .

واذن فقد كنت اتظاهر بالكتابة ، لاخدعه ، فقد كان يرقبني هو الاخر وفجأة شعرت .. بل كنت على يقين من انه كان يقرأ من وراء كتفي ، وانه هناك يلامس اذني .

وانتصبت ، ممتد اليدين ، وقد استدرت بسرعة جنونية اوشكت معها على السقوط . ماذا رأيت ؟ كانت المرآة هناك وأنا أمامها ، ولكنني لم أر نفسي بها ! .. كانت فارغة صافية عميقة ملأى بالضياء ! ولم تكن صورتي فيها ، مع انني كنت امامها تماما ! ونظرت الى الزجاجة الكبيرة الصافية من الاعلى الى الاسفل ، نظرت اليها بعينين مخبولتين . ولم أجرأ على التقدم .. لم اجرأ على الحركة ، مع انني كنت أحس جيدا انه هناك وانه سيهرب مني مرة اخرى ، هذا الذي ابتلع صورتي المنعكسة ، ابتلعها جسمه اللا محسوس .

يا للخوف الذي اصابني ! ثم فجأة ، اذا بي أرى صورتي في نوع من الضباب ، وكأنما اراها من خلال اتساع من الماء . وبدا لي ان هذا الماء ينزلق من الشمال الى اليمين ، ببطء ، فيوضح صورتي ، لحظة بعد لحظة ، فكأني امام نهاية كسوف يتضح شيئا فشيئا .

واستطعت أخيرا ان اميز نفسي كل التمييز ، كما هو شأني أمام المرآة كل يوم .

لقد رأيته ! وظل الرعب في نفسي يهزني هزا .

٢٠ آب ـ كيف أقتله ما دمت لا أجد السبيل اليه ؟ السم ؟ ولكنه سيراني أمزجه بالماء . ثم هل سيكون لسمومنا التأثير على جسده اللا محسوس ؟ لا .. لا .. دون ريب .. واذن ؟ .. واذن ؟

٢١ آب ـ جئت بحداد من روان ليصنع لي شبابيك من حديد كما تفعل بعض الفنادق في باريس ، في الدور الارضي ، حذرا من اللصوص . وسيصنع لي فوق ذلك ، بابا على هذه الشاكلة .

أمس اذن ، بعد ان ركب الحداد الشباك والباب ، تركت كل شيء مفتوحا

١٠ ايلول ـ روان . فندق كونتننتال . لقد أقدمت على ذلك .. ولكن أتراه قد مات ؟ ان نفسي لتهتز هلعا مما رأيت .

أمس اذن ، بعد ان ركب الحداد الشباك والباب ، تركت كل شيء مفتوحا حتى منتصف الليل ، مع ان الجو قد بدأ يبرد .

وفجأة شعرت بأنه هناك. واستولى عليّ فرح غريب . ونهضت ببطء ومشيت ناحية اليمين وناحية الشمال طويلا لئلا يفطن الى شيء . ثم خلعت الحذاء ولبست الخف دون اكتراث ، واغلقت بعد ذلك ، الشباك الحديد ورجعت بخطوات هادئة نحو الباب فأوصدته باحكام . واخيرا عدت الى النافذة فأحكمت قفلها ووضعت المفتاح في جيبي .

وفجأة شعرت بأنه هناك . واستولى عليّ فرح غريب . ونهضت ببطء ومشيت افتح له . وأوشكت على الرضوخ ، ولكنني لم أرضخ ، بل اسندت ظهري الى الباب ، وفتحته قليلا على نحو استطيع معه الخروج متراجعا لا غير . ولما كنت طويل القامة فقد مس رأسي حافة الباب العليا ، فكنت على ثقة من انه لا يستطيع الهرب واني قد حبسته وحده . ما أعظم ما انتابني من فرح لقد أمسكت به ! هنالك نزلت جريا وأخذت المصباحين من الصالة وأرقت ما فيهما من نفط على البساط والاثاث ، وفي كل مكان . ثم اشعلت النار وهربت ، بعد ان احكمت اغلاق باب الدخول . وخرجت الى الحديقة وكمنت في بقعة ملتفة النبات . وانتظرت !

ما أطول ما انتظرت ! كل شيء كان ملفعا بالسواد ، صامتا جامدا . لم يكن هناك نسمةواحدة من هواء ، ولا نجم واحد يضيء ، بل جبال من السحاب لا أراها

وانما تجثم على روحي ثقيلة ، هائلة الثقل .

نظرت صوب البيت وانتظرت . ما أطول ما انتظرت ! حتى انني اعتقد ان النار قد انطفأت بذاتها أو انه « هو » الذي اطفأها ، لولا ان نافذة من نوافذ الدور الارضي انهارت فجأة تحت وطأة النار ، واذا بلهيب عظيم تختلط فيه الحمرة بالصفرة ، لهيب رقيق رفيق يرتقي الجدار الابيض حتى يصل السطح . وجرى وهج في الاشجار وخلال الاغصان وجرت معه انتفاضة من الرعب . واستيقظت الطيور وشرع كلب بالنباح . وبدا لي كأن الصبح يطلع ! وتهاوت نافذتان .. ورأيت القسم السفلي من منزلي يعود أتونا مخيفا من النار .. واذا بصرخة ، صرخة مرعبة حادة ، ممزقة .. صرخة امرأة .. وتنفتح غرفتان صغيرتان من غرف السطح ! يا الهي لقد نسيت خدمي ! رأيت اذرعهم المضطربة ووجوههم المجنونة من الرعب !

هنالك تملكني ذعر هائل ، فعدوت نحو القرية صارخا : « النجدة ! النجدة ! النار النار ! » والتقيت باناس خرجوا آنذاك ليستطلعوا الخبر ، فعدونا معا نحو الحريق ..

كانت الدار قد عادت ركاما فظيعا يضيء الارض جميعا ، ركاما رائعا كذلك احترق فيه «هو» الاخر ــ الكائن الجديد الذي سجنته ، السيدالجديد ، الاورلا !

وفجأة تداعى السطح بأكمله بين الجدران ، وانبثق بركان من النار حتى السماء . ورأيت اللهب الهائل يندلع من النوافذ المفتوحة وفكرت فيه « هو » .. في هذا الاتون وقد تخلصت منه اخيرا .

« مات ؟ ربما ؟ .. وجسمه ؟ ان جسمه الذي يخترقه الضوء أليس هو مما لا يصل اليه العطب عن طريق هذه الوسائل التي تقتلنا نحن .. ؟ »

واذا لم يكن قد مات ؟ .. ربما لا يصل الى هلاك الكائن اللامنظور سوى الزمن نفسه . والا فلماذا هذا الجسد الشفاف ، الجسد الذي لا سبيل الى معرفته ، الجسد الروحي ، اذا كان هو الاخر عرضة للامراض والجروح والعاهات .. للعطب قبل الاوان ؟

العطب قبل الاوان ؟ كل رعبنا البشري يأتي من ذلك ! بعد الانسان الاورلا

•• بعد هذا الذي من الممكن ان يموت كل يوم ، كل ساعة ، كل دقيقة ، عن طريق أي حادث ، بعد هذا جاء الذي لا يموت الا عندما يحين موعد موته ، في الساعة والدقيقة الاخيرة من حياته ، لانه قد وصل أقصى حد من حياته •

لا •• لا •• دون أدنى ريب ، دون أدنى ريب •• انه لم يمت •• واذن •• واذن •• لا بد ان أموت أنا ، أن أقتل نفسي !





٣

الانتحار الوجودي

انتحار ليزا[1]

١ ـ من كتابنا المترجم : « الجيل الخائب »

تقديم

في « ليزا » تختفي الحيرة امام الموت والحياة ـ هذه الحيرة المريضة عند بطل باربيس . هنا ارادة مستخفة صارمة فعرفت الطرق فحزمت امرها ورسمت قرارها .

وشعور ليزا بحريتها مبعث استخفافها وسيطرتها على الموقف ، فهنا الموت دائما تهدد به هذا « السخف » وهذا « العبث » كتبت تقول حين قررت تنفيذ تهديدها (انتحرت بمحلول الكلوروفورم) :

« انتم ترون يا اصدقائي انني قد حاولت العبور قبل ان يحين الوقت . وقد لا انجح في محاولتي (١) . فان وقع هذا الفرض فلم نخسر شيئا ! وسنشرب « الشامبانيا » احتفالا ببعثي الى الحياة . ولن اندم ـ انذاك ـ على ما فعلت ، بل العكس كل العكس ما ساشعر به .. »

هذا هو الانسان الوجودي الاعلى : الانسان الساخر المستخف ، يسير وسلاحه في يده ، لا ليهدد احدا ، بل ليضع حدا لهذه « اللعبة » متى ضاق بها . ومن هنا حريته .

الرسالة التي تركتها ليزا تصور نظرتها الى « المحنة » على نحو مبين . فهي ليست بالباكية او الشاكية ، وهي لا ترسم صورة مسرحية ولا تتهم او تلوم .. هذا الهدوء وهذا الاستخفاف يشيران الى عمق الهاوية في نفسها .

الحياة عندها شعور مبكر بالملال . فهي في السادسة عشرة قد نظرت ابعد مما ينبغي وتعرفت على الطريق الملعون . الاخرين والا .. فهناك الموت . وكانما فان وجدت ما تتسلى به فهي سائرة مع تقول للحياة : ان الخوف من الموت هو القيد الذي تذليني به . لا ، لن ارضى بشروطك ، ومتى ضاق السبيل ف « كلا ! » قد يخفف عني وينسيني قليلا ان تتحقق لي نزوة او رغبة ـ غرام او غير ذلك ، وبشروطي انا ، فاذا فشلت او سئمت « اللعبة » فقد حزمت امري : كلا !

ومع ذلك ، فرسالتها التي قرأناها اعمق حتى من هذا ، فليس فيها ما يشير الى شعورها بالبطولة ، فهي قد قطعت الطريق الملعون حتى نهايته وادركت انها بصدد ارادة جامدة خاوية لا معنى للبطولة امامها .

---

١ ـ تقصد الانتحار .



« لا ، انا لا اشتكي من حظي ، فمـا
الحظوظ الاخرى بافضل منه ، كلها سواء »

امس ، وانا استلقي في فراشي ،
تصورت نفسي وحيدة في العالم .. »

الحزن والوحشة في نفسي
وليس لي من ألتمس يده في أوقات القلق او اليأس .
ماذا نستطيع ان نفعل هنا على الارض ؟
أن نرغب ؟ ولماذا نظل نرغب عبثا ؟
أن نحب ؟ ولكن من نحب ؟
ان الحب الذي يدوم لحظة باطل لا غناء فيه
والحب الذي يدوم ابدا مستحيل .
ان نتألم ؟ نتألم من أجل غرام لا نلبث ان نسخر منه ؟
ان ننطوي في أنفسنا ؟ ولكن مشاعرنا تافهة خسيسة
وافراحنا صغيرة عابرة
وآلامنا عبث لا معنى فيه .
ان نتأمل الحياة دون ضجة او شكوى ؟
ربما يكون ذلك افضل المواقف ـ الا نشارك في الاشياء ..
ولكننا ، آنذاك ، ونحن نتأمل ،
سنفهم ان الحياة ليست سوى مزاح ثقيل ،
مزاح مبتذل بليد
ولعب أخرق بالالفاظ .

.. ورثت ليزا عن ابيها جبهته الاخاذة وذكاءه المتقد . وكانت كما وصفها (والدها) هرزن بحق ، ألمع ذريته وأحدهم يقظة وحسا . وقد رأت فيها احدى التلميذات الروسيات ، وتسمى اليزافيتا ليتفينوف ، وكانت قد التقت بها في شتاء

١٨٢ ـ ١٨٧٣ ، في زوريخ ، « عقلا فائقا ومشاعر رقيقة وبوادر مطامح عاليه » .

ولا شك ان منها صفات اخرى اخذتها عن امها . كانت في سن الثامنة تتوسل الى ابويها الا يخبرا الزوار الانكليز بأنها قد ولدت في انكلترا ، ليزداد اعجابهم بلغتها الانكليزية . فالحاجة الى انتباه الاخرين واعجابهم ، الحاجة الملحة الى حد الانفعال والتهيج ، من اقدم الصفات واعمقها في نفس ليزا ، كما يبدو .

وقد تركت اليزافيتا لينفيوف صورة لا تنسى في الفتاة وأمها :

« الابنة طويلة القامة ، رشيقة كالقصبة ، تساير الـذوق الجديد بأناقتها الفرنسية . والام صغيرة الحجم ، شعرها قصير (١) أشيب ، لا تعتني بلباسها . وكل ما عليها اسود مع حواشي من الالوان المتضاربة ـ ففي السترة البني وفي القبعة الازرق ، وفي الثوب الاخضر . الفتاة تمشي بعجلة وبخطوات واسعة ، والام تجهد وراءها خببا ، تتمايل وتتعثر . والفتاة لا تلتفت مطلقا الى ما تعانيه أمها من اللحاق بها . وحين تكون قد سبقتها شوطا بعيدا ، تتوقف وتأخذ وضعا مصطنعا وتنظر وراءها باحتقار ، ثم تهز كتفيها نافذة الصبر . انك لتؤخذ ، في الوهلة الاولى ، بما ينقص قسمات الفتاة من انسجام ، ولكن الانطباع الاول سرعان ما يزول حين تركز النظر في الجبهة العريضة العالية ، في العينين الذكيتين الجريئتين بلونهما الرمادي الزاهي ، وفي البشرة الناعمة الفائقة الرقة . في نظرتها مزيج اخاذ من التعالي والحياء . ولكن شفتها العليا البارزة تسيء الى وجهها وتجعلها ، شعورا منها بهذا العيب ، تعض عليها ، بين وقت وآخر بأسنانها الصغيرة الجميلة » .

وحياء ليزا تقلص طبع مترفع ينفذ الى نفسه ولا يريد ان يشارك من حوله في مشاعر قلبه الخفية .أما تعاليها فقد وجد مجالا واسعا في موقفها من أمها .

كانت قد سبرت ، في وقت مبكر ، غور هذه الامومة الوالهة الحمقاء ، بشكواها الدائمة الحائرة ، فلم يعد لناتالي (امها) اي تأثير عليها ، الا في كونها مثالا معديا في الاندفاع القلق والعواطف المرتبكة الهائجة . وحين تكون ليزا بعيدة عن امها لا تزال تشعر بالمحبة لها ، اما حين تضطر الى تعيش معها ، فسلوكها مزيج مؤلم من العداء والاحتقار . وكانت تاتا (اختها الكبرى) تتدخل بين حين وآخر ،

١ ـ الشعر القصير عند النساء في ذلك الحين دليل على أفكار التجديدية .

تحاول متعثرة ان ترخي من هذه العلاقة المتوترة . ولكنها وهي الطيبة الساذجة ، تتخبط ابدا بين الام وابنتها ، فمرة يدفعانها الى الوساطة بمعسول القول ، ومرة ينالان منها بقاسي الكلام . وكانت ليزا اشد الثلاثة اصرارا وبعدا عن التخرج . وقد توسلت ، وألحت في التوسل ، الى تاتا ان تأخذها بعيدا عن ناتالي ، ثم ما لبثت ان اخذها الانفعال على طريقة امها .

وفي صيف ١٨٧٤ وقع الاتفاق على ان تصحبها تاتا في زيارة الى الكساندر (اخيها) واسرته في فلورنسا . فانطلقتا في شهر ايلول الى ايطاليا وخلفتا ناتالي وحدها في زوريخ .

وفي فلورنسا ، في خريف ١٨٧٤ ، في دار الكساندر هرزن ، على المنحدرات القريبة من فييزول ، يبدأ الفصل الاخير الفاجع من حياة ليزا القصيرة .

اما الممثل الرئيس الاخر ففرنسي من الباحثين في العلم ، اسمه شارل ليتورنو كان معروفا بكتابه « فسلجة الرغبات الحادة » ، هذا الكتاب الذي يذكر الان بصفته احد المصادر التي ألهمت اميل زولا . وقد نشر في سنة ١٨٧٥ كتابا تعليميا في علم الحياة . وأعقب هذين الكتابين ابحاث عديدة اخرى في العلم والفلسفة . عاش ليتورنو ، حتى سنة ١٩٠٢ وليس في حياته ، من اولها الى آخرها ، ما يوحي بأن دوره في مأساة ليزا اكثر من عارض لا يتصل بهذه الحياة الا عن طريق الصدفة

كان في الرابعة والاربعين حينما التقى بليزا اول مره . وكان يعيش مع زوجته وطفليه الصغيرين ، في فلورنسا ، حيث يحاضر في الجامعة . وهو ممن لهم بعض المعرفة بالكساندر هرزن وزوجته .

حينما غادرت تاتا وليزا سويسرا ، كان قد وقع الاتفاق على أن تقضي هاتان شهرين او ثلاثة في فلورنسا ، تعودان بعدها الى ناتالي في باريس ، لقضاء فصل الشتاء . بيد انه وقع في نهاية تشرين الثاني ما غير الخطة ، فقررتا ان تقضيا الشتاء في فلورنسا . كتبت ليزا الى امها :

« لقد عزمت تاتا ! لقد قررت تاتا ! لست ادري لماذا نبقى هنا ، ولكننا باقيتان . ان الطبع الانساني غريب . لقد دفع تاتا تأثير خفي الى ان تفعل ما رغبت فيه بقوة ، وجاءت رغبتي مضاعفة حين علمت بانك لا تمانعين فيه . سوى تقضي

الشتاء هنا • لا تبحثي عن اسباب خفية ــ فليس هناك شيء منها • ألا تذكرين ، حين كنت في زوريخ ، كيف انني مانعت بشدة في ان اذهب الى باريس وكيف ان كل شيء كان يدعوني الى فلورنسا ؟

انني اشعر برفاهية بدنية ، ولا شك ان هذا الشعور يلعب بعض الدور في القضية ، فلم أعد ذلك « المخلوق التعب » الذي كنت تنادينني به ، بل على العكس ، عدت أثب وأصيح مع الاطفال كواحدة منهم •

وقد تكون الاسباب الخفية التي تنكر ليزا وجودها بهذه الحرارة لم تظهر بعد نفسها في مشاعرها • ولا يبدو هذا المزاج من الجذل الساذج منسجما مع الاحاطة بالنفس والنفوذ فيها ، بيد اننا حين نقرأ الرسائل التي تلي ، لا نجد مشقة في تشخيص تلهفها على البقاء في فلورنسا ، او شعورها بالرفاهية البدنية التي فاضت عليها فجأة • كانت قد وقعت في حب شارل ليتورنو • وبعد بضعة اسابيع كانت تكتب اليه ما ظل ، ولا شك ، اعجب ما خطه قلم فتاة في السادسة عشرة الى رجل يكبرها بنحو ثلاثين عاما •

وننقل هنا الرسالة الاولى (١) كاملة ، مثالا على المجموعة كلها :

« الحزن والوحشة في نفسي ، وليس لي من التمس يده في أوقات القلق أو اليأس • ماذا نستطيع ان نفعل هنا على الارض ؟ ان نرغب ؟ ولماذا نظل نرغب عبثا ؟ ان نحب ؟ ولكن من نحب ؟ ان الحب الذي يدوم لحظة باطل لا غناء فيه ، والحب الذي يدوم أبدا مستحيل • ان نتألم ؟ نتألم من أجل غرام لا نلبث ان نسخر منه ؟ ان ننطوي على انفسنا ؟ ولكن مشاعرنا تافهة خسيسة ، وافراحنا صغيرة عابرة ، وآلامنا عبث لا معنى فيه • ان نتأمل الحياة دون ضجة او شكوى ؟ ربما يكون ذلك افضل المواقف ــ الا نشارك في الاشياء • ولكننا ، آنذاك ، ونحن نتأمل ، سنفهم ان الحياة ليست سوى مزاح ثقيل ، مزاح مبتذل بليد ولعب اخرق بالالفاظ » •

١ ــ هذه الرسالة كأغلب الرسائل الاخرى ، ليس عليها تاريخ. لقد حفظ شارل ليتورنو المجموعة واعادها في النهاية الى ناتالي وطبعت بعد اكثر من خمسين عاما بالترتيب الذي وجدت عليه بين أوراق هذه . ونغمة الرسائل جميعا لا تكاد تتغير مما يزيد صعوبة البحث في المسألة . واول رسالة مؤرخة من المجموعة تحمل هذا التاريخ : ١٤ شباط سنة ١٨٧٥ .

والرسالة ، الى هنا ، قل نثري أمين لاكثر القصائد شهرة في اللغة الروسية ، للشاعر ليرمونتوف . ولسنا ندري ان كان المقصود في هذا النقل ان يتعرف عليه ليتورتو أم ان يظن انه يقرأ دفقا ذاتيا من روح ليزا الخائب . ثم تمضي فتكمل من عندها :

« ما أصدق ذلك ! لقد كنت أرى الاشياء ، فيما مضى ، على ضوء آخر . كنت اقول لنفسي : سوف تدرسين ، فلست بالبليدة ، وعندك من حب الاستطلاع ما يكفي للاهتمام بالعلم . ليس ممكنا ان يحب رجل ، كائنا من كان ، امرأة واحدة طول حياته ، وخصوصا اذا كانت المرأة — أنت » .

على انه اذا احب اخرى ، فماذا افعل ؟ هل أقتل نفسي ؟ انها القصة القديمة . ولماذا أبدأ اذا كان الحل الاكيد للمسألة انهاؤها ؟

في تلك الايام كانت تدفعني السذاجة الى الاعتقاد بأن الاطفال مصدر لا ينضب من الفرح والسعادة ! ما كان اغرب ما تصورت ! ان القلق عليهم قد يقود امهاتهم وآباءهم الى القبر : (١) الزوجة لم تعد تحب والد اطفالها ، او هو قد كف عن حبه اياها ، ولكن يجب ان يظلا معا وان يكره بعضهما البعض صابرين ، من أجل الاطفال . (٢) في الطفولة المبكرة لا يكاد ينتهي الاطفال من الاوجاع . وماذا يحل بالأم آنذاك ؟ (٣) وعندما يكبرون ، فنحن معذبون بمتاعب اخرى — من اجل مستقبلهم : ماذا سيكونون ؟ ماذا ينتظرهم من اخطار ؟ هل يتألمون في قلبهم او عقلهم ، وهل يعيشون في عسر مادي ؟ (٤) ثم تأتي اشد هذه الآلام : يتحول اولادك عنك . وماذا يكون الامر لو ان احدهم جاء بنفس سوقية تافهة ، او كان في صدره مكان فارغ بدلا من القلب ؟

لا ، أنا لا اشتكي من حظي ، فما الحظوظ الاخرى بأفضل منه . كلها سواء . ولو كان لي ان اختار من بين العوالم الممكنة جميعا ، لاخترت — خمن ماذا ؟ ان اكون ظلك ، فلا انقطع عن رؤيتك .

احاول ان اتعزى في آلامي بآلام الغير ، ولكن لو عرفت سخفي ! امس ، وأنا استلقي في فراشي ، تصورت نفسي وحيدة في العالم ، وليس هناك من يحبني . وشعرت برغبة حمقاء طاغية في ان اضمك الي ، واحتضنك ، وأخنق انفاسك . وقبضت على وسادتي وعصرتها بتشنج ، وأنا اعض الغطاء .. »

.. كان يجب ان تراه ــ تراه كل يوم ، ولو نصفه ساعة ، والا فليس امامها سوى الانتحار ــ هذا التهديد الذي تعود اليه ، بلغة قد تبدو متكلفة خطابية ، في كل رسالة تكتبها ..

ومن الصعب تحديد تبعة ليتورنو في زرع البذور الاولى من افتتان ليزا خلال من سنة ١٨٧٤ ــ ١٨٧٥ . كان قد كتب اليها اول رسائله الباقية ، في شهر ايار من سنة ١٨٧٥ ، وكانت تاتا وليزا قد غادرتا فلورنا الى باريس ، وليتورنو واسرتـه يتهيأون للحاق بهم . ولربما استطاعت يد ماهره ، قبل هذا ، ان تقطع غـرام ليزا مبرعما ، اما الان فقد فات الاوان . كتب ليتورنو رسالته بعد ان هـــددت ليزا بتسميم نفسها في حالة القطيعة :

« هذه موعظة يا طفلتي ، وعليك ان تقرأيها بامعان .. وأظن انك قد استأت، من قبل ، حين خاطبتك بـ « طفلتي » ، ولكن هل استطيع غير ذلك مع من يفكر تفكير الاطفال ويجرأ ان ينقل افكاره هذه الى البالغين من ذوي التفكير الجدي ؟ لا شك انك تفهمين بأني أشير الــى الجزء الخاص بالسموم ، من رسالتك . لـن اقف عند هذا ، فأنا على يقين من انك قد رجعت الى العقل ، بعد ان فكرت قليلا . ولكن اي برهان غريب على الاخلاص في المحبة ــ ان تفترقي الفراق الابدي عـن رجل برهانا على حبك له ! اية انانية هائجة ــ ان تسببي له ألما قاسيا لان عقبــات لا حيلة له فيها قد فصلتك عنه ! لا تفكري بعد في هذه الحماقات ولا تتحدثـــي فيها . ولتعلمي بأنني احترم الكائنات العاقلة . لا حاجة بي للقول بأنه من المتحيل التفكير في أي ارتباط وثيق بيننا . مثل هذه الخطوة ستنزل بك الدمار وتكون اجراما مني ، وهي ايضا الطريق الاكيد الى خيبتك . انت لا تعرفينني ، وليس من الصواب ان تحكمي على الناس بما يظهرونه لاقرب اصدقائهم ، ثمة شيء مـــن التصنع ابدا في هذا السلوك . وما ان نبلغ النضج ونقوى على أنفسنا حتى نخفي ضعفنا وعيوبنا ومشاعرنا ــ يدفعنا الى ذلك الخشية من احراج الناس اولا وغرورنا ثانيــا . ومهما يكن ظنك فقد أسأت الاختيار ومن الضروري ، على أية حال ، الا تندمي على شيء وان تكوني حرة ، لا تتقيدين برباط ولا يعذبك حنين في السر ، ولا يكون عندك ما تلومينني فيه ، يوم ترينني كما أرى نفسي ــ كما أنا في الواقع . سوف يأتي ذلك اليوم يقينا ، مهما كان ما تظنين .

في عمرك هذا ، ومع طبعك الجموح ، يكون في المشاعر من الحدة ما يعمي عن المستقبل • ولكن المستقبل ، وهو ما تحتقرين ، سيصبح بدوره حاضرا ، ولا ينبغي ان تهديه • ان المجازفة بمستقبلك كله ، من أجل ايام قلائل تبدو لك الان في غاية السعادة ، ولكنها لو تحققت لسئمت منها عاجلا ـ عمل طائش حقا • نعم ، نعم ،استطيع ان اراك الان ، انك تمطين بشفتيك ، فما أنا الا واعظ جامد الشعور • ولا املك الا ان اكون واعظا ، ما دمت اكتب موعظة • اما عن جمود الشعور فأنا ابذل الجهد لتحقيقه ، ولكن هذا ليس سهلا دائما ، فشعورك نحوي ، بانطلاقة وحريته ، يحرك نفسي دائما ويربك من عزمي احيانا •

وختاما (ما دامت « وختاما » هذه في نهاية كل موعظة) أريدك ان تؤمني بأن ليس هناك من يهتم بك مثلي • فلنبق على ما نحن عليه ـ اصدقاء بالعقل • ولا بد لي ان اقول هنا ، ان الذين يحبونني اقل مما تظنين ، وليس بينهم من يحبني كحبك لي • انني أرى ذلك واعرفه ، ولن انساه » ••

لم تهدأ حدة الغرام في نفس ليزا ، على انها وافقت في شهر ايلول ، عملا بنصح ليتورنو ، على مرافقة امها الى نيس • وكان قد تقرر على نحو مبهم ، ان تلحق بهما تاتا فيما بعد ، الا ان هذه فضلت البقاء في باريس بعد ان عرفت حراجة العلاقة مع هذين الكائنين الغريبي المزاج •

ومرت الايام الاولى في نيس ، هادئة بعض الهدوء • وشعرت ناتالي بالامتنان لليتورنو ، فقد نجح في اقناع ليزا بالعودة اليها ، بعد ان فشلت المحاولات الاخرى جميعا ، فسمحت باستمرار المراسلة بينهما ، دون رقيب •

اقتنعت ناتالي الان بأن الاسلوب الصحيح في معاملة ابنتها هو في تحقيق نزواتها جميعا ، وبأن شيئا من هذه المتاعب ما كان ليحدث لولا المحاولات الخبيثة الجاهلة من تاتا ، في فرض اسلوب صارم على طفلة ودودة بريئة •

على ان الرسائل لم تستطع ان تقنع ليزا طويلا • ثم ان حياة الفراغ والعزلة، وقد تركا الام وابنتها وجها لوجه دون ما يسليهما ، لا بد ان توقع الضرر البليغ بعلاقتهما ، حتى ولو كانت اقل شذوذا وغرابة • وعاد القلق والانفعال يشتدان على ليزا ، ولم يعد بالامكان اخفاؤهما • فقصدتا سان ريمو ، تغييرا للجو • وتسلت

ليزا هنالك بعض الوقت مع زائر من كورسيكا ، ولكن ذلك لم يجد ، فليست سان ريمو الا نيسا مصغرة . كانت ترغب في شيئين ، شيئين لا غير ــ ان تتخلص من امها وان تعود الى فلورنسا ، حيث كان ليتورنو قد استقر ثانية . أما ناتالي ، وكانت موحشة النفس شاردة الفكر ، فقد اقترحت ، متعثرة ،عددا من المشاريع ، بعضها لا يتحقق وبعضها رفضته ليزا في الحال . واخيرا عرضت على هذه ان تذهب معها الى فلورنسا ، فوافقت ليزا على صحبتها ، اذ كان لها في ذلك ، السبيل الوحيد الى تحقيق هدفها .

وفي نهاية تشرين الثاني ، غادرتا « نيس » الى فلورنسا ونزلتا عند اخيها الكساندرو واسرته . وسرعان ما عاد الاجتماع بليتورنو على الاساس القديم . واستطاعت ليزا ان تسوس امها بالسهولة التي ساست بها تاتا في الشتاء الماضي . قالت مرة الى احدى صديقاتها عابثة : « انني ألعب بأمي وتاتا كما يلعب بالدمى ! »

وقد لام الكساندر ناتالي (زوجة ابيه) على تهاونها مع ليزا ، ولام ليزا على معاملتها لأمها . فثارت ليزا على الكساندر واتهمته بمساندة امها عليها .

خيم هذا الجو المتوتر على الاسرة الفلورنسية الهادئة ، وهيأها لذروة المأساة .

وقد روت ناتالي حوادث الساعات الاخيرة من حياة ليزا ، في رسالة طويلة ، بعد بضعة اسابيع من الكارثة .

كان من نتيجة النقاش العائلي ان وقع اقتراح بارسال ليزا الى فونتينبلو ، لاستئناف دراستها . وقد أرادت ليزا ان تستشير ليتورنو في ذلك ، ولكنه كان مريضا لا يغادر الفراش . وحاولت ناتالي آخر محاولاتها الضعيفة في فرض ارادتها، فمنعت ليزا من زيارته وحدها ، واقترحت عليها ان تصاحبها اليه ، فردت ليزا مغضبة : « لا اريد ان اذهب معك ، ولكنني اعرف كيف انتقم » .

ولم تقع الزيارة ، الا ان ليزا بدت وكأنها استعادت حيويتها . واعلنت اكثر من مرة ، بحماس وانتعاش غريبين ، بأنها تعد « مفاجأة كبيرة » .

وذات مساء ، والاطفال يلعبون ، والاخرون يتحدثون ، كانت ليزا تكتب رسالة . وتوقفت عن الكتابة بعض الوقت لتسأل امها كيف تتهجى الكلمتين

الفرنسيتين : Fallu, Traversée • وحين تقدم المساء قالت لها بأنها ضجرة ، وخاطبتها « بلهجة قاسية جدا » •

وفي اليوم التالي ختمت ليزا الرسالة في حضور امها (وظنت هذه انها لليتورنو) ثم اشارت الى سلة وسكين للجيب كانت قد ابتاعتهما من نيس ، وقالت : « هذا لليتورنو وتلك للوسي فابنة ليتورنو) • » وحسبت ناتالي انها تتحدث عن هدايا عيد الميلاد •

وعند العصر ، بقيت ليزا وحدها في البيت ، بعد ان رفضت الذهاب مع امها الى المدينة •

وحين عادت الاسرة في المساء ، لم تظهر ليزا • كان بابها مقفلا • ولم يسمع صوت من الداخل ، فكسروه ، واذا بها منطرحة على الفراش وعلى وجهها قطعة من القماش أشربت محلول « الكلوروفورم » • كانت ميتة • ووجدوا معها الرسالة التي ختمتها في حضور امها ذلك الصباح وكتبتها في الامس قبله • والرسالة باللغة الفرنسية وتجري على النحو التالي :

« اتم ترون يا اصدقائي انني قد حاولت العبور قبل ان يحين الوقت (●) وقد لا انجح في محاولاتي ــ فان وقع الفرض الثاني فلم تخسر شيئا ! وسنشرب « الشامبانيا » آنذاك احتفالا ببعثي الى الحياة • ولن اندم على فعلتي ــ بل العكس كل العكس ما سأشعر به •

اكتب هذه السطور لأسألكم الصفح عما اسببه لكم من مضايقات • وأرجو (١) : ان يحضر الذين ودعونا في المحطة ، يوم سافرنا الى باريس ، موكب الدفن (أو الوليمة احتفالا بقيامي من الموت) •

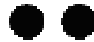
(٢) اذا ما وقع الدفن ، فلتتأكدوا قبله جيدا من موتي ، فلو اني افقت في التابوت لكانت حالة صعبة •

(٣) ارجو ان تستعملوا ما يصلح للاستعمال من حوائجي ، فمن الحمق حفظ

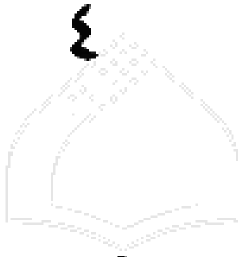
● في الاصل الفرنسي : de faire la traversée plustot qu'il n'aurat fallu

ما يصلح للاستعمال ، او اتلافه .

(٤) ليس لي حق التصويت في مجلس العائلة ، ومع ذلك اريد ان اقول رأيي في القضية المالية . ان (أختي) أولكا وتاتا ، لا تحتاجان الى شيء ، ولذا أرى من الواجب ان تعطى أمي دخلا مدى الحياة (دخلا اكبر مما كانت تعطى في باريس) وان يذهب رأس المال وجزء من الدخل الى الكساندر . على كل حال ، ليس الامر من شأني . وداعا » .



٤



العزاء الوجودي

القديس الشهيد ايمانويل الصالح

للكاتب الاسباني اونامونو ١٨٦٤ ــ ١٩٣٦

الترجمة عن الانكليزية

SAINT EMMANUEL
The Good Martyr

تقديم

في قصة اونومونو « القديس ايمانويل الصالح » تصوير حي لحالة الصمود الكظيم ، بعد الادراك الوجودي . وخير تقديم لهذه القصة ما جاء في «الاخوة كارامازوف» لدوستويفسكي ، من اسطورة حديث الكاردينال (المحقق الاعظم في عصر محاكم التفتيش في اسبانيا) الى المسيح ، ترجمنا منها المقتطفات التالية عن الترجمة الانكليزية لكونستانس كارنيت .

الكاردينال يتحدث الى المسيح :

« .. ماذا يفيد الانسان من تمرده على سلطتنا وزهوه بهذا التمرد ؟ ان زهوه هذا كزهو الاطفال والصبيان . انهم صبية يعترضون بالشغب طريق معلمهم في المدرسة ــ لا اكثر ، ولن مرحهم هذا لن يدوم وسوف يدفعون الثمن غاليا .

لسوف يهدمون المعابد ويغرقون الارض بالدماء ، ولكنهم سيرون في النهاية (هؤلاء الاطفال الاغبياء) انهم متمردون عاجزون لا يستطيعون ان يمضوا بعيدا في تمردهم . سوف يدركون في النهاية وهم يسبحون في دموعهم الحمقاء ، ان الذي خلقهم عصاة متمردين قد اراد ولا ريب ان يسخر منهم . سيقولون هذا بيأس وسيكون قولهم كفرا مما يزيد في شقائهم ، فطبيعة الانسان لا تتحمل الكفر ولا بد ان تنتقم من نفسها في النهاية ، ومن هنا ينشأ القلق والبلبلة والشقاء . نعم سوف تأتي عصور وعصور من بلبلة الفكر الحر ــ من علمهم ووحشيتهم ، اذ يأكل بعضهم لحم البعض ، فهم وقد بدأوا ببناء برجهم البابلي دون الرجوع الينا ، صائرون ولا ريب الى هذه الحالة ، بيد ان الوحش سيزحف الينا انذاك ذليلا يلحس اقدامنا ويلطخها بدموع من دم .. فندخل على قلبه السلام والسعادة .. سوف نقنعهم بأن حريتهم في التخلي عن حريتهم والاذعان لنا .. ولسوف يؤمنون بقولنا هذا لانهم سيذكرون حالتهم السابقة حين كانوا احرارا ، بما فيها من رعب وبلبلة . لسوف تقودهم الحرية والعلم والفكر الحر الى دروب ضيقة لا مخرج منها وتضعهم وجها

لوجه امام شتى الغرائب والاسرار ، تجعل الثائرين الاقوياء منهم يقتلون انفسهم والثائرين الضعفاء يقتل بعضهم بعضا . اما البقية الباقية ، من الضعفاء التعساء ، فسوف يرتمون اذلاء على اقدامنا وهم يصرخون : ((نعم لقد كنتم على حق ، فانتم وحدكم تعرفون السر ، وقد رجعنا اليكم فخلصونا من انفسنا)) ... انئاك نأخذ بيدهم الى السعادة التي ينشدونها ، سعادة التواضع والسكينة ، سعادة المخلوقات الضعيفة ، فهم ليسوا اكثر من هذه المخلوقات . سوف تقنعهم اخيرا بضعفهم ... ، وبانهم ليسوا اكثر من اطفال يستحقون الرحمة والرثاء ، ولكننا سنعلمهم كذلك ان سعادة الاطفال هذه لا تعدلها سعادة اخرى .!. سوف يعودون الينا متعثرين عاجزين ويلتصقون بنا خائفين كما يلتصق بالدجاجة صغارها . سوف يعجبون منا وتاخذهم الرهبة امامنا ويفخرون بقوتنا وذكائنا وبقدرتنا على اخضاع هذا القطيع الهائج المؤلف من الاف الملايين . سوف يرتجفون خائفين عاجزين امام غضبتنا ، وينهمل الدمع سريعا من عيونهم كالنساء والاطفال ، ولكن اشارة واحدة منا تكفي لكي ينقلبوا ضاحكين مستبشرين ، يحتفلون ويرقصون كالاطفال .. نعم سنجعلهم يعملون ، ولكن حياتهم ، في ساعات فراغهم ، ستكون لهوا ولعبا ، يرقصون فيها ويغنون كالاطفال الابرياء .

سوف نسمح لهم بالخطيئة ، فهم ضعفاء عاجزون ، فيحبوننا كالاطفال لاننا سمحنا لهم بذلك ، سنقول لهم ان الخطايا يمكن التكفير عنها جميعا ، اذا سمحنا نحن بها ، واننا قد سمحنا لهم بالخطيئة لاننا نحبهم وسناخذ على انفسنا تبعة خطاياهم . سوف ناخذها على انفسنا وسوف يمجدوننا ويرون فينا منقذين ومخلصين بعد ان اخذنا على انفسنا خطاياهم امام الله ، فلا يخفون عنا سرا من اسرارهم . سوف يكون لنا الامر والنهي في علاقاتهم مع زوجاتهم وخليلاتهم وابنائهم وسوف يخضعون لاوامرنا طائعين ، يحملون الينا ما يعذب ضمائرهم من اسرار ولا يخفون عنا شيئا منها ، وسيكون لدينا جواب على كل ما يحملونه الينا ، فيؤمنون بجوابنا فرحين لانه ينقذهم من القلق العظيم والنزع الاليم هذا القلق الذي يصيبهم الان كلما حاولوا اتخاذ قرار حر لانفسهم ولسوف يسعد الجميع ـ ملايين المخلوقات ، عدا هؤلاء الذين يحكمونهم ، فالتعاسة من نصيبنا نحن فقط ، نحن حماة السر . سوف يكون هناك الاف الملايين من الاطفال السعداء وبعض الالاف من المعذبين الذين اخذوا على انفسهم لعنة المعرفة ـ معرفة الخير والشر . لسوف يموتون في سلام ـ يموتون وهم يسبحون باسمك (الخطاب الى المسيح) ولن يجدوا شيئا وراء القبر ـ لا شيء سوى الموت ..))

من كتاب ((الاخوة كارامازوف)) لدوستويفسكي

القدّيس الشهيد ايمانويل الصّالح

« الحقيقة ؟ انها ، يا لازارس ، من الهول والفظاعة ما يهلك معه بسطاء الناس ولا يصمدون امامه » .

« تسالني عن عزائي انا ؟ انه في تعزية نفسي بتعزية الاخرين » .

« ليس في نيتي ان انصح الفقراء ليرضخوا للاغنياء او الاغنياء ليكونوا تبعة للفقراء . بل ان اعظ الجميع بالصمود والاستسلام في وجه الحياة ، وبالمحبة والاحسان نحو الجميع » .

في هذه الايام التي يسعى فيها اسقف رينادا (حيث تقع قريتي المحبوبة فـال فيردي دي لوثيرنا) للبدء ، كما يشاع ، في احتفال خاص بالسيد مانويل أو ، على الاصح ، القديس ايمانويل الصالح ، قسيس ابرشيتنا السابق ــ أود ان أسجل عن طريق الاعتراف (دون ان أعرف غاية لاعترافي هذا) كل ذكرياتي الواضحة عن ذلك الرجل الذي كان يرعانا رعاية الام والذي نفذ الى اغوار نفسي وكان أبـا لروحي وروحا لنفسي •

اما الآخر ــ أبي الذي تربطني به رابطة اللحم والدم ، فمعرفتي بـه غامضة باهتة ، فلقد توفي وأنا بعد فتاة صغيرة جدا • أعرف أنه جاء قريتنا مـن العالـم الخارجي ــ اي انه كان غريبا عنها ــ وانه استقر هنا حين تزوج أمي • وكان قـد جلب معه عددا من الكتب : دون كيخوتي وبعض المسرحيات الكلاسيكية والروايات وكتب التاريخ • وقد نمت في نفسي من هذه الكتب (وربمـا كانت الوحيدة في القرية) أحلام شتى وأنا بعد في سن الحداثة ــ احلام كانت تلتهمني التهاما •

ولم اسمع من أمي سوى القليل عن اعمال أبي وأقواله فقد طغت عليها افعال دون مانويل وأقواله ــ وكانت امي تعبد هذا وتهيم به مع بقية سكان القريـة ــ باسلوب طاهر بالطبع ، فلم تعد تذكر زوجها الا في صلواتها الحارة الى الله •

أما دون مانويل ، فترجع ذكراه الواضحة في نفسي وضوح الامس ، الـى الزمن الذي كنت فيه فتاة في العاشرة ، قبل ان أرتحل الى مدرسة الدير ، في مدينة الكاتدرائية ، بوقت قصير • كان آنذاك ، على مـا أظـن ، في حوالي السابعة والثلاثين ، قامته النحيفة طويلة معتدلة وعيناه الزرقاوان تعكسان ما في بحيرتنـا من زرقة وعمق •

كانت عيون القوم وقلوبهم تتجه اليه اينما مشى • وكانت نظرته تنفذ فينـا نفوذها في الزجاج لترى ما في قلوبنا • كنا نحبه جميعا ، وخصوصا الاطفال منا • ما أجمل هذه الاشياء التي كان يقولها لنا ! لم تكن كلمات ، بل اشياء ! ويسكـر أهل القرية منه طيب يرون فيه طيب القداسة •

في تلك الفترة وقع ذهابي الى مدرسة الدير اذ اوعز بذلك أخي لازاروس ،

وكان آنذاك في أميركا يرسل لنا من المال ما يغنينا عن العمل • أراد لازاروس ان ترسلني أمي الى تلك المدرسة لاكمل تعليمي خارج القرية مع انه لم يكن يضمر حبا خاصا للراهبات • كتب يقول : « ما دامت القرية ينقصها ــ حسب علمي ــ فلا بد ان نستفيد مما هو موجود • المهم لانجليتا أن تصيب شيئا من الصقل وألا ترغم على الاستمرار مع بنات القرية » •

وهكذا دخلت مدرسة الدير • بل لقد مضيت أبعد من ذلك في فترة ما من مرحلة الدراسة ، فخطر لي ان امارس التعليم بعد التخرج ، على انني سرعان ما انقلبت على هذه المهنة وكرهتها •

وفي المدرسة ، التقيت بفتيات من المدينة ، وعقدت اواصر الصداقة مع بعضهن ، دون ان اقطع الصلة بسكان قريتنا اذ كانت تصلني اخبارهم غالبا ويزورني البعض منهم احيانا •

وقد وصلت مدرستنا كذلك شهرة قسيس الابرشية ، وبدأ الناس في مدينة الكاتدرائية يتحدثون عنه • وظلت الراهبات يسألنني عن اخباره بحماس لا يعرف الفتور •

منذ ايام الصبا الباكر وفي نفسي قلق حاد ورغبة شديدة في الاستطلاع لا اعرف لهما مصدرا بالدقة • واكبر الظن ان السبب في ذلك ، او احد الاسباب على الاقل ، تلك المجموعة المختلطة من الكتب في مكتبة أبي • وقد نشطت هذه الخصال عندي في المدرسة ، وخصوصا اثناء علاقة كونتها مع فتاة هناك أصبحت تلازمني ملازمة الظل • كانت تعرض علي احيانا ان ندخل الدير معا لنقسم يمين الارتباط الابدي ، بل ونختم قسمنا هذا بالدم • وفي احيان اخرى كانت تحدثني ، بعينين حالمتين ، عن العشاق ومغامرات الزواج • والغريب في الامر انني لم اسمع اخبارها منذ ذلك الحين ولا اعرف ماذا حل بها ، مع انه كانت تهتف ــ كما لو كانت في نشوة ــ كلما وقع ذكر دون مانويل أو قرأت لها ما تكتبه أمي من اخباره : « ما اسعد من يهيىء له الحظ ان يعيش قريبا من قديس كهذا ــ قديس حي من لحم ودم ، وان يقبل يديه ! أرجو أن تكتبي لي كل شيء عنه ، حينما ترجعين الى قريتك » •

وانقضت خمس سنوات في المدرسة لم يبق منها الآن في ذاكرتي الا مـا يبقي الاحلام عند طلوع الفجر •

وحين بلغت الخامسة عشرة من عمري ، عدت الـى قريتي ــ فال فيردي دي اوثيرنا ، حيث كان دون ايمانويل الآن قبلة الجميع •

وصلت القرية وأنا اتطلع الى معرفته لاضع نفسي في حمايته ، راجية ان أجد عنده ما يرشدني في طريق الحياة •

لقد عرفت من القوم قصته ، فقـــد أراد ان يكـــون قسيسا ، كما تقول الشائعات ، ليعيل أولا أختا له ترملت آنذاك ، ويسهر على راحتهم بدلا من ابيهم، فدخل مدرسة اللاهوت وتميز فيها بنبوغه وعقله الثاقب • وقد رفض ، فيما بعد ، وظائف مهمة في الكنيسة واختار ان يظل جزءا من قريته المحبوبة ــ هذه القريـة النائية ، بين البحيرة والجبل المنعكس فيها •

ما كان أعظم حبه لقريته واهلها ! كان قد كرس حياته لينتشل زواجا أوشك على الانهيار أو يعطف أبا على ابنة أو يرجع ابنا الى حظيرة ابيه ، وليواسي ، على الخصوص ، من تعب من الحياة وتطرق الى نفسه اليأس والمرارة • وفي اثناء ذلك كله ، كان يساعد الجميع على ان يموتوا ميتة حسنة •

أذكر ، بين ما أذكر ، اليوم الذي عادت فيه الى القرية تلك الابنة التعسة ــ ابنة العمة رابونا ، بعد ان فقدت عفافها في المدينة ــ عادت الآن منبوذة شقية ، لـم تتزوج ومعها غلام صغير • فلم يهدأ دون ايمانويل حتى أقنع احد العشاق القدماء، واسمه بروت ، ان يتزوج الفتاة البائسة ــ بل ويجعل من المخلوق الصغير ابنـا شرعيا له • قال دون ايمانويل لبروت هذا :

« هيا وامنح هذا المتشرد البائس أبا ، فليس له مـن أب الا في السماء » •

فصاح بروت :

« ولكن يا دون ايمانويل ، ليس الذنب ذنبي ••! » فأجابه هذا :

« من يدري يا ولدي من يدري ••! ثم ان المسألة ليست مسألة ذنب » •

واليوم وقد اصبح بروت البائس مقعدا مشلولا ، لم يعد في هـذه الحياة ،

بعد ان خطا تلك الخطوة التي تقربه من القديسين ، من يعزيه ويكون الى جانبه ، في شخص هذا الغلام الذي اعطاه اسمه وهو ليس منه .

وفي ليلة منتصف الصيف ، وهي أقصر ليالي السنة ، جرى العرف في قريتنا ان ينطلق الى البحيرة جميع العجائز من النساء وبعض المسنين من الرجال ، ممن يعتقدون بأن الشيطان قد تقمصهم أو ان مسا من السحر أصابهم (وغالبيتهم من ضحايا الهستيريا ، أو المصابين بالصرع في بعض الحالات) . وكان دون ايمانويل قد أخذ على نفسه تأدية المهمة التي تؤديها هذه البحيرة ـ غسل الادواء عن رعيته جميعا . وقد استطاع فعلا ان يبرىء حالات ظل الناس يذكرونها ، لما لحضوره من تأثير ولنظرته وصوته من نفاذ ـ معجزة صوته على الخصوص ! ـ والسلطة التي لا يصل الى حلاوتها الوصف في كلماته ، فزادت شهرته وجرت الى بحيرتنا وقسيسنا كل من به سقم ، من الاطراف المحيطة .

ومع ذلك ، فحين جاءت اليه أم ذات مسرة تسأل معجزة لولدها ، اجابها بابتسامة حزينة :

« ولكنني لا أملك اداء المعجزات ، فلم يخولني الاسقف ذلك » .

كان يهتم بنظافة القرية ، فاذا التقى بأحد عليه ثوب ممزق ، أرسله الى الكنيسة قائلا :

« اذهب وقابل راعي الكنيسة ليصلح لك ثوبك » . وراعي الكنيسة هذا خياط يقصده الجميع في اليوم الاول من السنة لتهنئته على عيد قديسه (وحاميه القدسي هو السيد المسيح نفسه) فكانت رغبة ايمانويل ، ان يظهر الجميع بقميص جديد في هذا اليوم . أما من لم يستطع ذلك فكان يحصل عليه هدية من دون ايمانويل نفسه .

كان يعامل الجميع بلطف بالغ ، فلا يحابي الا من قست عليه الحياة اكثر من غيره . كان في القرية غلام شب معتوها يقال له بلازلو المجنون ، فكان دون ايمانويل يخصه بحبه واهتمامه . وقد استطاع ان يحقق معجزة فيعلمه اشياء بدت، قبل ذلك ، فوق طاقته . وواقع الامر ان جذوة الفهم الضعيفة في هذا الابله تتقد كلما حضر دون ايمانويل ، فيقلده كالقرد البائس .

معجزة هذا الرجل صوته ـ صوت سماوي يدفعك الى البكاء ، فكلما أدى الخدمة الدينية في القداس الكبير ورنم كلمات الافتتاح ، مشت رعشة في الحاضرين ونفذت كلماته في أعماقهم • كان ترنيمه ، وهو يغمـــر الكنيسة ، يصل البحيرة ليستقر في اسفل الجبل • وفي ايام الجمع ، حين كان يرنم هذه الكلمات :

« الهي ، الهي ، لماذا تخليت عني ؟ » تجتاح الجموع هزة هائلة كسياط ريح الشمال فوق مياه البحيرة ، فكأنما المسيح نفسه يرتل تلـــك الكلمات ، وكأنما الصوت ينبعث من هذا الصليب القديم الذي يكت عنـــد قدميه أجيال وأجيـــال مـــن الامهات •

وحدث في احدى هذه المناسبات ان سمعته أمه فلـــم تستطع ضبط نفسها ، فردت عليه صارخة وسط الحشد في الكنيســة : « يا ولدي ! » وكان تأثير ذلــك عظيما على الحاضرين ، فكأنما صرخة الأم هذه قـــد صدرت عـــن شفتي « الأم الحزينة » المنفرجتين ، (في مصلى هناك في صحن الكنيســة) وقـــد اخترق قلبهـــا سبعة سهام • فما كان من بلازللو المجنون الا ان انطلق بعد ذلك يردد كالصدى ، بصوت بائس حزين : « الهي ، الهي ، لماذا تخليت عني ؟ » على نحو يدفعك الـــى البكاء ، فيسر هو بذلك ايما سرور متباهيا بقدرته على التقليد •

كان سلطان هذا القسيس عظيما، على نحو لا ترى معه من يكذب في حضرته، فكان الجميع يعترفون أمامه دون حاجة الى كرسي الاعتراف ، مما دفـــع حاكمـــا جامد الذهن ، من قرية مجاورة) لم يفهم دون ايمانويل على حقيقته (الـــى ان يدعوه ويقول له ، حين وقعت هناك جريمة منكرة :

« أرنا يا دون ايمانويل ان كان باستطاعتك حمل هـــذا اللص على الاعتراف بالحقيقة » • فأجابه الرجل الصالح متسائلا :

« لكي تعاقبه بعد ذلك ؟ لا ، لن انتزع من انسان ما قد يقوده الى الموت ، فذلك أمر بينه وبين ربه •• أما العدالة الانسانية فليست من اختصاصي ، وقـــد قال الله : ـــ لا تحكم على احد لئلا يحكم عليك ـــ » قال الحاكم :

« ولكني يا أبي وأنا حاكم •• » فقاطعه دون ايمانويل قائلا :

« انني افهم قصدك ، فأنت حاكم ولا بد ان تعطي قيصر ما لقيصر ، أما انـــا

فعلي ان اعطي الاله ما للاله » .

وبينما كان دون ايمانويل يهم بالانصراف ، أدام النظر في المتهم وقال يخاطبه:

« المهم ان يسامحك الله » .

كان الجميع يحضرون القداس لرؤيته وسماعه في المحراب ، فيخرج عليهم وكأن وجهه قد اكتسى بهالة من نور .

وقد أخل طريقة جديدة على النظام الديني المتبع ، اذ يجمع القرية بأسرها في الكنيسة ، رجالا ونساء شيوخا وشبانا ، وهم حوالي الالف ، ليرتلوا جميعا دستور الايمان بصوت واحد :

« اؤمن بالله ، الاب القدير ، خالق السموات والارض .. » الى آخر ذلك.

لم نكن جوقة ، وانما صوتا واحدا ، صوتا بسيطا موحدا ، اذ تستند الاصوات جميعا على صوت واحد تؤلف فوقا ما يشبه الجبل، قمته دون ايمانويل ــ القمة التي تختفي احيانا في السحاب . وحين نصل هذا الجزء من الدستور :

« اؤمن ببعث الجسد وبالحياة الخالدة .. » يغور صوت دون ايمانويل ويغرق في صوت الحشد كأنما في بحيرة . وواقع الامر انه كان صامتا . آنذاك يخيل لي اني اسمع اجراس المدينة التي يقال عنها هنا انها في قعر البحيرة ــ أجراسا تسمع ، بزعم القوم ، في ليلة منتصف الصيف ــ اجراس المدينة الغائرة في عمق أرواحنا . كنت اسمع موتانا تبعث فينا عن طريق القديسين . وقد شبهت حالتنا فيما بعد ، حين وقفت على سر قديسنا ، بقافلة تقطع الصحراء ما ان تقترب من غاية سفرتها المتعبة حتى يموت قائدها ، فيرفعه قومه على اكتافهم ليدخلوا جثته الى الارض الموعودة .

وحين يقترب الموت ، لا يموت احد في قريتنا الا ويده في يد دون مانويل كما لو كانت يده سلسلة المرساة .

لم اعرف انه تهجم يوما ، في مواعظه ، على الكفار ، او الماسونيين أو المنادين بحرية الفكر أو أصحاب البدع في الدين . وما جدوى ذلك اذا لم يجد احدا منهم في القرية ؟ كما لم يخطر له يوما ان يهاجم خبث الصحافة . ومن جهة اخرى ، كان

يطعن بشدة في الاغتياب والخوض في سير الناس . كان يقول :

« ان الحسد يغذيه من يود لو كان موضع الحسد واكثر الاضطهاد من عقدة الاضطهاد لا من دافع ذاتي الى الاضطهاد » .

ـ « ولكن يا دون ايمانويل ، اتسمع الى ما يحاول ذلك الشخص ان يقوله لي .. » فيجيب دون ايمانويل :

« علينا الا نهتم بما يحاول الناس ان يقولوه لنا ، بل نهتم بما يقولوه دون محاولة .. »

كانت حياته حياة عمل لا حياة تأمل ، فهو في هرب دائم من الفراغ وحتى من أوقات الراحة . وحين كان يسمع من يقول بأن الفراغ ام الخبائث ، يضيف هو قائلا :

« واعظم هذه الخبائث التفكير الذي يمليه الفراغ » . وقد سألته يوما عما يعنيه بهذا القول فأجاب :

« ان التفكير الذي يمليه الفراغ هو التفكير بدلا من العمل ، أو التفكير اكثر مما ينبغي فيما انتهى وانقضى بدلا من التفكير فيما يجب عمله ، فكل ما انتهى قد انتهى وانقضى أمره ، وعلى المرء ان يتحول الى غيره ، فليس هناك اسوأ من ندم لا سبيل الى تسليته » . العمل ولا شيء غير العمل !

وقد بدأت ادرك ، حتى في تلك الايام الاولى ، ان دون ايمانويل انما يهرب من الوحدة ، وخمنت ان قلقا متسلطا يتملكه ويدفعه الى الهرب .

وهكذا فلا تراه الا منهمكا ـ بل قد تراه منهمكا في البحث عما ينهمك به .

لم يكتب الا القليل جدا من تلقاء نفسه ، فلا نكاد نجد عنده شيئا من ذلك ، حتى مجرد ملاحظات . ولكنه كان يكتب لكل من يقصده من القوم ، وخصوصا الامهات اللواتي يبعثن بالرسائل الى ابنائهن الغائبين .

وكان يشتغل بيديه كذلك ، فينطلق بحماس ليساعد القوم في بعض من اعمالهم . وفي أوان درس الحنطة ، يذهب الى الجرن ليدق ويذري ، ثم ليعلم

العمال ويسليهم في اثناء ذلك ، او ليحل محل عامل أصابه المرض .

وفي أحد الايام ، في زمهرير الشتاء ، التقى بطفل يهتز من البرد كان ابوه قد أرسله الى الغابة ليرجع الى البيت عجلا ضالا ، فخاطب الطفل قائلا :

« عد الى البيت وتدفأ يابني ، وقل لابيك بأنني سأرجع العجل » .

وحين عاد هو مع الحيوان الضال التقى بالاب الذي خرج لملاقاته وقد أصابه خجل شديد من نفسه .

كان يقطع الخشب في الشتاء من أجل الفقراء . ويوم ماتت شجرة عظيمة من اشجار الجوز ـ « تلك الام الحنون » ، كما كان يدعوها (فقد لعب في ظلالها في حداثته وأكل من ثمرها سنين طويلة) ـ أخذ جذعها وحمله الى داره . وبعد ان قطع منه ستة الواح وضعها تحت سريره ، جعل من الباقي خشبا لتدفئة الفقراء .

وكان من عادته ايضا ان يصنع الكرات للصبيان والدمى للاطفال . وكثيرا ما صاحب الطبيب في جولاته ، مضيفا الى علاجه الاثر الطيب لمكانته في قلوب القوم . ويهتم اكثر ما يهتم بحالات الولادة ورعاية الاطفال . ومن رأيه ان مثل العجائز القائل : « من المهد الى الجنة » والآخر القائل : « الملائكة الصغار مقرهم الجنان » في مرتبة الكفر ، فقد كان موت الاطفال يؤثر فيه تأثيرا بالغا . وقد سمعته مرة يقول :

« ان الطفل الذي يولد ميتا أو ذلك الذي يموت بعد الولادة بقليل ، من أفظع ما يحير نفسي ، فكأنما ذلك الموت صلب او انتحار » .

وذات مرة ، حين قتل رجل نفسه ، وجاء أبوه ، وهو غريب عن القرية ، يسأل دون ايمانويل ان كان يستطيع دفن ولده في المقبرة المسيحية ، أجابه القسيس الصالح :

« لا شك في ذلك ، فلا بد انه ، في اللحظة ـ الاخيرة ـ في الغصة الاخيرة ، قد ندم ، ما في ذلك من ريب » .

ومن حين الى حين كان يزور مدرسة القرية ليساعد المدرس ويعلم بجانبه فلا يقتصر على امور الدين .

اجل لقد كان يهرب بعنف من الوحدة والفراغ . وقد دفعه ذلك الى الاختلاط بأهل القرية – الشبيبة والاطفال على الخصوص – بل والى حضور حفلات الرقص التي يقيمونها كذلك . وقد ضرب على الطبل اكثر من مرة لكي يساعد الراقصين والراقصات من الشباب ويعطيهم وقتا اطول للرقص . وسلوك مثل هذا عند قسيس آخر ، لا بد وان يثير العجب والسخرية ، ولكنه ، عند دون ايمانويل ، عمل مقدس من اعمال الدين .

ويحدث احيانا ، وهو منهمك بالضرب على الطبل ، ان يدق الناقوس معلنا صلاة التبشير ، فيضع العصا جانبا ويرفع قبعته (والجميع يقلدونه) ثم يصلي قائلا :

« وجاء ملاك الرب يبشر مريم .. » وبعد ان ينتهي من ذلك يقول :

« والآن فلنسترح حتى الغد » .

ومن أقواله : « المهم ان تكون القرية سعيدة . فلا بد ان يكون المرء سعيدا ليشعر بالحياة . الرضا عن الحياة قبل كل شيء . علينا ان نبعد الموت عن اذهاننا حتى يتوفانا الله » .

وقد سمعت ذات مرة أرملة تقول له :

« انني اريد ان أموت الآن لاكون مع زوجي .. » فسألها :

« ولماذا الآن ؟ ابقي هنا وصلي الى الله من أجل روحه .. »

وسمعته مرة اخرى يقول ، في حفلة عرس :

« آه لو استطعت ان احول ما في بحيرتنا من ماء الى خمرة طيبة فلا يشرب منها أحد جرعة الا ينشرح من غير سكر ، واذا ما سكر فسكر فيه بهجة وانتشاء ! »

وذات يوم مرت بقريتنا فرقة بهلوانية بائسة كان قائدها يؤدي دور المهرج . وقد وصل هذا الملعب ومعه زوجة حامل شديدة المرض وثلاثة ابناء ، لمساعدته في تأدية دوره . وبينما كان يضحك الصغار والكبار ويدخل على انفسهم المرح والحبور ، اذا بزوجته يشتد عليها المرض فجأة ، فتغادر المكان وعينا المهرج تتبعانها في نظرة قلقة ، وسط عاصفة من ضحك الاطفال .

وهرع دون مانويل في اعقابها . وبعد حين كان يصلي لها ويعينها على اسلام الروح ، في زاوية من اصطبل الخان هناك .

وحين انتهت المسرحية وعلم القرويون والمهرج بالمأساة ، جاءوا الى الخان ، حيث خاطب المهرج الثكلان دون ايمانويل بصوت تخنقه الدموع ، وهو يقبل يده :

« انهم على حق يا أبتي حين يصفونك بالقديس » . فأخذ دون ايمانويل يد المهرج في يده واجابه امام الجميع :

« بل انت القديس ايها المهرج . لقد كدت قبلك وأنت في عملك، ففهمت انك تؤديه عن كرم ــ لا لتطعم اطفالك فقط بل ولتعطي الاطفال الاخرين كذلك ، وانني اقول لك الان بأن زوجتك ، أم اولادك ــ هذه التي أسلمتها الى الله وقت ان كنت أنت تعمل لتدخل السرور على نفوس الاخرين ــ هي الان في أمن وسلام ، في رعاية الله ، وانك سوف تكون معها هناك ، وان الملائكة الذين ستضحكهم وتسعدهم فكاهتك ، سوف يكافئونك بضحكاتهم » .

وقد بكى الحاضرون جميعا ، صغارا وكبارا على السواء ، من الحزن ومن فرح خفي تغرق فيه الاحزان .

وقد أدركت ، فيما بعد ، وأنا اذكر تلك الساعة المهيبة ، ان ابتسامة دون ايمانويل الهادئة الثابتة ، ما هي الا صورة أرضية من حزن أبدي لا نهائي ، يخفيه القسيس اعين العالم وآذانه ، بقداسة بطولية .

وبعبارة موجزة ، كان نشاطه واسهامه العظيمين ، في مهمات وتسليات الاخرين ، يتسمان بسمة الهرب من نفسه ــ الهرب من الوحدة . وكان هو نفسه يؤيد ذلك بقوله : « انني اخاف الوحدة » .

ومع ذلك ، فتراه ينطلق وحيدا ، بين حين وآخر ، على ساحل البحيرة ، قاصدا خرائب الدير ، حيث ارواح الرهبان البندكتيين وقد دفنها التاريخ في النسيان ، منذ زمن بعيد .

أية أفكار كانت تشغل دون ايمانويل وهو يجول في ذلك المكان ؟ أذكر حديثا

جرى الي معه سألته فيه ، حين كان يتكلم في موضوع الدير ، لماذا لم يخطر له ان يدخل الدير هو الآخر ، فأجاب :

« قد يخطر لك ان السبب في ذلك أختي الارملة وأطفالها .. كلا ، فالله يرعى الفقراء . السبب هو اني لم أخلق لأكون راهبا او متوحدا ، فالوحدة في مثل تلك الحالة ستسحق روحي . ثم ان القرية كلها ديري ، وما أنا من النوع الذي يعيش وحيدا او يموت وحيدا . لقد خلقت لاعيش من اجل قريتي وأموت من اجلها كذلك . وكيف استطيع انقاذ روحي اذا لم انقذ روح قريتي كذلك ؟ »

قلت :

« ولكن هناك قديسون عاشوا متوحدين .. » فأجاب :

« نعم ، فقد وهبهم الله هذه النعمة — القدرة على الوحدة — وحرمني منها ، وعليّ ان استسلم للامر . لا استطيع ان اطوح بقريتي لانقذ روحي . لقد خلقني الله على هذا النحو . ولن اكون قادرا على مقاومة اغراء الصحراء .. لن اكون قادرا وحدي على حمل صليب الميلاد » ..

لقد استحضرت هذه المواقف التي غذت ايماني ، لأرسم صورة قديسنا كما عرفته ، يوم عدت من مدرسة الراهبات في رينادا وانا فتاة في السادسة عشرة من عمري ، لأركع من جديد عند قدمي « رئيس الدير » — « دير فال فيردي دي لوثيرنا كما أطلق هو على قريتنا .

وما ان وقع بصره عليّ حتى هتف :

« ها ، انها ابنة سيمونا وقد بلغت مبلغ النساء . وهي تتكلم اللغة الفرنسية وتعزف على « البيانو » وتطرز .. ومن يدري بعد ماذا ! عليك ان تعدي نفسك الآن لتكوين اسرة جديدة لنا .. ما أخبار اخيك لازارس ومتى يعود ؟ الا يزال في العالم الجديد ؟ » اجبت :

« نعم يا أبي انه لا يزال في العالم الجديد . » قال :

« نعم ، العالم الجديد ! ونحن في القديم . قولي له ، حين تكتبين اليه ، بأننا ننتظر عودته ليقدم لنا احدث ما في ذلك العالم . وقولي له انه سيجد البحيرة

والجبل كما عرفهما . »

ويوم قصدته اول مرة للاعتراف ، تولاني ارتباك شديد عقد لساني ، فرتلت متلجلجة : « سامحني يا أبي فقد اثمت .. » وقد كادت تأخذني العبرات ، فهتف يخاطبني وقد لاحظ اضطرابي :

« ماذا جرى ايتها العزيزة وما الذي يخيفك ؟ لن يصدق احد انك ترتجفين تحت وطأة خطاياك ، او خوفا من عقاب الله وأنت في هذه السن . ان السبب هو أنا ، اليس كذلك ؟ » فلم استطع ضبط نفسي وإنفجرت باكية .

ــ « ماذا سمعت من القصص والحكايات عني ؟ هل هي أمــك ؟ هيا هيا ، وتمالكي نفسك .. تصوري انك تحدثين اخاك .. »

هنالك استجمعت بعض الشجاعة وشرعت احدثـــه بمخاوفي وشكوكـــي وأحزانـــــي .

ــ « باه ! اين قرأت كل هذا يا آنسة الفكر ؟ كل ذلك من أوهام الكتــاب والشعراء . لا تستسلمي لكل ما تقرأين ، حتى ولا للقديسة تريزا نفسها .. »

رجعت من اعترافي الاول وفي نفسي طمأنينة عميقة . وقد تحولت خشيتـــي الاولى من الرجل القدسي ــ الى رثاء عميق . كنت آنذاك على عتبة الشــــباب وكنت أحس في اعماقي بنبض الامومة وعصيرها في دمي ، وحين وجدت نفســـي على كرسي الاعتراف قرب ذلك القديس ، احسست بضرب من الاعتراف الصامت من جانبه هو ــ في غمغمة صوته الخافته . وقفزت الى ذهني صرخـــة أمـــــه في الكنيسة : « يا ولدي ! » يوم رتل على الجمع كلمات السيد المسيح : « الهـــي ، الهي ، لماذا تخليت عني ؟ » ــ تلك الصرخة التي مزقت سكون المعبد . وقصدته مرة اخرى لاعترف ــ ولأسليه .

وفي يوم آخر ، وأنا على كرسي الاعتراف ، أفضيت اليه بشك يتسلط عليَّ ، فـــأجــــاب :

« اما عن ذلك ، فأنت تعرفين ما تقوله تعاليم الدين ، فلا تسأليني لانني اجهل الجواب ، ولا ريب ان علماء الكنيسة يستطيعون الاجابة ، فهم متعمقـــون في اللاهوت » . فاعترضت قائلة :

« ولكنك انت العالم اللاهوتي هنا • »

ــ « أنا ؟ عالم لاهوتي ؟ حتى ولا في الخيال ! آنا يا صغيرتي العالمة قسيس بائس من قسس الريف لا اكثر • وهذه الاسئلة •• هل تعرفين من يهمس بها في اذنك ؟ •• انه الشيطان ! » فسألته وقد دفعتني جرأة غريبة :

« ولنفرض انه همس بها في اذنك انت ؟ » فأجاب :

« من ؟ في اذني أنا ؟ الشيطان ؟ اننا ابعد ما يمكن عن بعضنا ــ بل ان أحدنا يجهل الاخر فلم نلتق قط • » قلت بإصرار :

« ولكن لنفرض انه همس بها فعلا ؟ »

ــ « لن اهتم به أقل اهتمام • وأرى ان نقف عند هذا الحد من نقاشنا ، فهناك بعض المرضى في انتظاري • »

فانصرفت وفي نفسي ريب لا أعرف مصدره يقول بأن دون ايمانويل ، وهو المعروف بقدرته على ابراء من مسه الشيطان ، لا يؤمن حتى بوجود هذا الشيطان•

وبينما انا في طريقي الى البيت ، التقيت بيلازللو المجنون ــ وربما كان يحوم حول المكان ، في الخارج ــ فما انْ رآني حتى اخذ يردد من جديد ــ وبأي اسلوب!
ــ « الهي ، الهي ، لماذا تخليت عني ؟ » ليطلعني على صورة من فنه •

وصلت البيت وفي نفسي غم شديد ، وحبست نفسي في غرفتي ابكي وابكي ، حتى وصلت امي :

« ــ سوف تقودك اعترافاتك هذه يا انجيلنا ، الى دير الراهبات ، في النهاية » • قلت :

« لا تقلقي يا أمي فلدي الكثير مما اعمله في القرية ، وسوف تكون هي ديري الوحيد • »

ــ « حتى تتزوجي • » فقلت :

« لا أنوي الزواج • »

وحين التقيت بدون ايمانويل ، في المرة التالية ، سألته وانا انظر في عينيه

باصرار :

ـ « هل هناك جحيم حقا يا دون ايمانويل ؟ » فأجاب دون ان يتغير وجهه :

ـ « لك انت يا ابنتي ؟ كلا دون ريب • »

ـ « للاخرين اذن ؟ »

ـ « وماذا يهمك انت من أمر الاخرين ؟ » •

ـ « ولكنه يهم الاخرين ، على أية حال • هل هناك جحيم ؟ »

ـ « فلتؤمن بالجنة ـ بالسماء التي نستطيع رؤيتها • انظري اليها هناك ! » وأشار الى السماء فوق الجبل ، ثم الى ظلها المنعكس في البحيرة • قلت :

ـ « ولكن المفروض ان نؤمن بالجحيم كما نؤمن بالجنة » •

ـ « ذلك حق ، ويجب ان نؤمن بكل ما تؤمن به أمنا الكنيسة وتعلمه ـ من كاثوليكية وحواريه ورومانيه • واعتقد ان في هذا النقاش الكفاية •• »

وبدا لي انني قرأت حزنا عميقا مجهولا في عينيه ـ هاتين العينين الشبيهتين بمياه البحيرة الزرقاء • »

مرت تلك الاعوام كما تمر الاحلام • وكانت صورة ايمانويل تتكامل في نفسي ، شيئا فشيئا ، دون ان اشعر بذلك • كان انسانا عاديا من عدة وجوه ، نحتاج اليه كل يوم كحاجتنا الى هذا الخبز اليومي الذي نطلبه في صلاتنا • وكنت أنا اساعده في مهماته كلما استطعت ذلك ، فأزور معه المرضى ـ مرضاه ، والفتيات في المدرسة • واساعد كذلك في غسل ملابس الكنيسة ، فكنت له ، كما كان يقول، بمثابة الشماس •

ويوم دعتني صديقة من صديقات المدرسة لقضاء بضعة ايام في المدينة ، لم استطع البقاء هناك ، بل عدت على عجل وكأنني اختنق ، فقد أحسست بشيء ينقضي هناك ـ بظمأ لهيف الى منظر البحيرة وجوع شديد الى قمة الجبل ، والحنين الى دون ايمانويل (فوق كل شيء) ، فكأنما يناديني من بعيد ، وكأنما يحتاج الي ، وكأني به في خطر بعد ان ابتعدت عنه • وبدأت اشعر بضرب من حنان

الامومة نحو ابي الروحي ، وأتوق الى معاونته على حمل صليب الحياة .

كنت اقترب من عيد ميلادي الرابع والعشرين حين عاد أخي لازارس مـــن أمريكا ومعه ثروة صغيرة جمعها هناك . عاد الى فال فيردي دي لوثيرنا ليأخذنـــي وأمي الى المدينه ــ وربما الى مدريد . قال :

« ان العيش في الريف ــ في مثل هذه القرى ــ يجمد الذهن ويقتل الروح ويقرب من الحيوان . اما المدنية فعلى النقيض من ذلك . ما أشد بلاهة الحياة في القرية ! لا ، ان مثل هذه الحياة لم تخلق لنا . لم أبعث بك الى مدرسة الكاتدرائية لتعودي وتفسدي حياتك من جديد بين الفلاحين الجهلاء » .

ولم أقل شيئا ، مع انني عزمت على مقاومة الفكرة ، بيد ان أمي ، وقـــد تخطت الستين من عمرها الان ، أخذت موقفا حازما منذ البداية :

« تريد مني ان اغير المرعى في هذه السن ؟ » وبعد حين قصير أفهمتها بجـــلاء انها لا تستطيع مطلقا ان تعيش بعيدا عن البحيرة والجبل ودون ايمانويـــل . فغمغم أخي يقـــول :

« كلاكما قد عاد مثل هذه القطط التي تألف البيوت . » وبـــدأ يحقد علـــى القسيس الصالح حين شعرت بسلطانه على القرية كلها وعلى أمي بالذات ، ورأى في حالته مثالا على حكم الكهنة الرجعي ــ هذا الحكم الذي تنوء اسبانيا تحـــت وطأته ، كما يقول . وشرع يردد مثل هذه الاقوال المعروفة التي تهاجم الكنيسة ، بل ويطعن في الدين مناديا بـ «التقدم» ، وهذا الذي جاء به معه من العالم الجديد :

« في اسبانيا ، بلد الكسل والاسترخاء ، يسيطر الكهنـــة على النســـاء ، وتسيطر النساء على الرجال ــ اذا تغافلنا عن بلاهة الريف هذه والعيش الاقطاعي الآســـن » .

كانت صفة « الاقطاعي » عنده ، تعني شيئا مخيفا . « اقطاعي » و « مـــن العصور الوسطى » هما الصفتان اللتان يستخدمهما ليبعد الاشياء عن كل خير . وقد أساءه كثيرا ان يفشل في تحريكنا وتحريك القرية ــ حيث كانت كلماته هذه لا تلقى عند القوم سوى الجمود دون الخروج عن الاحترام . قال مغضبا :

« لم يخلق بعد من يستطيع تحريك هذه الاحجار الجامدة . »

ولكنه سرعان ما بدأ يفهم (فقد كان ذكيا والذكي طيب حتما) بدأ يفهم السر في تأثير دون ايمانويل على القرية ويقدر نتائج اعماله . وقد سمعته يوما يقول :

« ان هذا القسيس ليس كالاخرين ، انه حقا قديس . » فسألته :

« وما أدراك بالاخرين ؟ » ؟ فأجاب :

« بوسعي ان اخمن » .

ومع ذلك فقد ظل بعيدا عن الكنيسة ، لم يدخلها يوما ، ولم يترك فرصة من غير ان يعرض شكوكه ــ ولو أنه يبعد الان دون ايمانويل عن تهجمه واتهاماته .

وفي القرية بدأ ضرب من التوقع (دون ان يشعر به احد شعورا واضحا) ــ توقع هذا التصادم المحتوم بين لازارس ودون ايمانويل . وبعبارة اخرى ، كانت القرية تنتظر من دون ايمانويل ان يحول اخي ويهديه سواء السبيل . وما شك أحد في انه سيرجع به الى الحظيرة في النهاية .

وكان لازارس ، من جانبه ، يتوق (كما اخبرني فيما بعد) الى سماع القسيس في الكنيسة والتحدث معه ، ليقف على السر في سيطرته الروحية ، فأرخى لنا الحبل لاقناعه بالذهاب ــ الى ان جاء يوم قرر فيه مرافقتنا اليها ــ « حبا للاستطلاع لا غير » ــ .

وما ان عدنا الى البيت ، بعد سماع الواعظ ، حتى قال لي :

« ها أنا امام شيء جديدة مرة اخرى . لا ، انه ليس كالاخرين . ولا يستطيع خداعي أنا ، فقد رأيت عنده من الذكاء ما يمنعه دون ريب من الايمان بما يعظ به . » قلت :

« اذن فأنت تعتقد انه منافق ؟ »

ــ « منافق .. ؟ كلا ! ولكنه يريد ان يعيش وعمله يحتم عليه ذلك . »

وقد أرادني أخي ان اقرأ ما جلبه لي من كتب وان اشتري كتبا اخرى حثني على قراءتها .

وحين أفضيت بذلك الى دون ايمانويل ، قال :

« واذن فأخوك لازارس يريدك ان تقرأي . لا بأس ، اقرأي يا ابنتي . اقرأي ما دامت القراءة تسعده . أنا واثق من انك لن تقرأي سوى الكتب الطيبة . اقرأي القصص والروايات ، فليست كتب « الحقيقة » كما يطلقون عليها ، بأفضل منها . لا شك ان القراءة اجمل بك من تصديق الخرافات والخوض في سير الناس ، كما يفعل بعض القوم . ولكنك تفعلين خيرا دون ريب ان أنت ركزت اهتمامك في كتب العبادة لتحصلي على الطمأنينة في هذه الحياة — طمأنينة راضية هانئة » .

وهو ، دون ايمانويل ، هل عرف مثل هذه الطمأنينة ؟

في هذه الايام الاخيرة التي أقص خبرها ، ماتت أمي بعد ان مرضت مرضا شديدا . وكانت رغبتها الوحيدة ، في ايامها الاخيرة ، ان يعمل دون ايمانويل على هداية لازارس ، لتجتمع به هو الاخر ، في السماء — في زاوية صغيرة بين النجوم تطل على البحيرة والجبل ، في فال فيردي دي لوثيرنا . فكان دون ايمانويل يقول لها :

« انك باقية هنا ولن تذهبي الى أي مكان . سوف يبقى جسدك هنا ، في هذه الارض ، وكذلك روحك — في هذه الدار — ترعين أطفالك وتستمعين اليهم ، ولو انهم لا يرونك او يسمعونك . » قالت أمي :

« ولكني ذاهبة لرؤية الله يا أبي . » فأجاب القسيس الصالح :

« ان الله حولنا في كل مكان . وسوف ترينه من هنا . انه فينا جميعا ونحن فيه جميعا » .

فهمست وأنا اقف الى جانبه :

« جزاك الله خيرا ! » فقال يخاطبني :

« ان السلام الذي تموت فيه الآن حياتها الابدية » . ثم التفت الى أخي لازارس واضافه :

« وجنتها في ان تراك بعد موتها ، ولا بد ان تنقذها الان . عدها بأنك

ستصلي لهـا ! »

« ولكـــــن !؟ » •••

ــ « ولكن ماذا ؟ •• قل لها انك ستصلي لها ، وأنا على يقين من انك ، إن وعدت ، فستحقق ما وعدت به ، وعلى يقين ايضا من انك ان صليت •• »

فاقترب لازارس من أمي ، وعيناه تفيضان بالدموع ، وأقسم لها انه سيصلي لهـا • فأجـابـت :

« وأنا ايضا سأصلي لك في السماء ــ لكم جميعا » •

وبعد ان قبلت الصليب ، وقد سمرت عينيهـا في دون ايمانويل ، أسلمـت الروح • فصلى القسيس :

« في يديك أضع روحي فارحمها يا الهي •• »

وعشت وأخي وحدنا في المنزل • وقد كان من شأن هذا الحادث الاخير ــ موت أمي ــ ان وثق الصلةبين لازارس ودون ايمانويل • وبدا هذا الاخير يرعى أخي رعاية خاصة ــ الى حد قد يهمل معه مرضاه والمحتاجين اليه ، من أجله • وفي المساء يذهبان معا في نزهة على شاطيء البحيرة ، او صوب خرائب الدير العتيـق حيث يغطي العليق المكان • قال لي لازارس : « انه رجل عجيب • هل سمعـت بهذه القصة التي يروونها عن مدينة في قعر البحر تدق أجراس الكنيسة فيهـا عند ليلة منتصف الصيف •• ؟ » قلت :

« نعم ، وقد سمعتك تقول عنها يوما بأنها من خرافات الاقطاع والعصـور الوسطى •• » ولكنه مضى يقول :

« يبدو لي ان في اعماق دون ايمانويل كذلك مدينة غرقى كهذه ، وانـك تستطيعين سماع اجراسها احيانا •• » قلت :

« نعم •• وهذه المدينة المغمورة في اعماق دون ايمانويل •• وربما فـي اعماقك انت الاخر ، هي مقبرة الاجداد ــ اجداد قريتنا ، قرية الاقطاع والعصور الــوسطـى ! »

وبدأ أخي ، في نهاية الامر ، يحضر القداس ويواظب على سماع مواعظ القسيس • وحين اذيع بانه قد عزم على اداء واجبه السنوي في تناول العشاء الرباني ــ وانه سيتناول مع الاخرين ، عمت الفرحة القرية كلها ، فقد عاد الى قومه بعد ضلال • ولم يشعر لازارس قط بأنه قد غلب او قهر ، فقد كانت فرحة القرية صادقة كريمة حقا •

وحل يوم « التناول » ــ امام القرية بأسرها ، ومع القرية بأسرها • وحين جاء دور اخي ، رأيت دون ايمانويل يخطو اليه وقد عاد لونه كثلج الجبل في كانون شحوبا ، نهبة لقلق غامض ، كصفحة البحيرة حين تهب عليها ريح الشمال ، وهو

ثم أخذه شيء يشبه الاغماء وسقط الخبز من يده على الارض ، فالتقطه لازارس وضعه في فمه • ورأى الناس الدموع على وجه ايمانويل فبكوا معه هاتفين « ما أعظم ما يحمل قلبه من حب ! » ثم أذن ديك بطلوع الفجر •

وحين عدنا الى البيت ، أغلقت الباب علينا ، أنا وأخي ، وطوقت عنقه بذراعي أقبله وأقول :

« لازارس ، لازارس ، ما أعظم ما منحتنا من فرح هذا اليوم ! القرية بأسرها ، الاحياء والاموات على السواء ، وامنا بالذات ! هل رأيت دموع الفرح في عيني دون ايمانويل ؟ ما أعظم ما منحتنا من فرح ! » فأجاب :

« لقد فعلت ذلك عن قصد في نفسي يا انجليتا » • ــ « أي قصد ؟ لتسعدنا ؟ لا ريب انك فعلت ما فعلت من أجل نفسك قبل كل شيء • لانك قد اهتديت » •

هنا أخذته الرعدة وشحب وجهه كما وقع لدون ايمانويل حين قدم اليه الخبز المقدس ، وسألني ان أجلس على كرسي هناك كانت تجلس أمي عليه ، وقال بهذه اللهجة الحميمة التي نعترف بها لخاصتنا :

« لقد حان الوقت يا أنجليتا لان أطلعك على الحقيقة ــ الحقيقة الكاملة ، لانني لا أستطيع اخفاءها عنك ، ولانك ستخمنينها على كل حال ، ان عاجلا او آجلا ــ وربما عرفت منها بعض الخطوط ، مما يجعل العاقبة اسوأ » •

ثم قص عليّ ، بهدوء ورصانة ، وبصوت مقموع ، ما أغرقني في بحر من الاحزان .

قص عليّ كيف ان دون ايمانويل قد توسل اليه ، أثناء نزهاتهما صوب خرائب الدير ، ان يكون مثلا صالحا وان يتحاشى تحدي القرية واقلاقها وان يشترك في الحياة الدينية التي يعيشها قومه — ان يتظاهر بالايمان على الاقل اذا لم يستطع شيئا منه ، وان يخفي افكاره الخاصة . وقد فعل ذلك دون ان يحاول بأية حال ان يعظه او يهديه الهداية الحقة . فسألت وقد أخذني الرعب :

« أممكن هذا يا الهي ؟ » فأجاب :

« ممكن واقع . وقد سألته نفسي عن ذلك قائلا : اهذا أنت — القسيس — من يعرض عليّ الرياء ؟ فأجاب : رياء ؟ مطلقا ! ليس هذا برياء . الم تسمع المثل القائل : ضع يدك في الماء المقدس فينتهي بك الأمر الى الايمان ؟ هنالك سمرت نظرتي في عينيه وسألته : وأنت يا من تقيم القداس وتعظ الناس ، هل انتهى بك الامر الى الايمان ؟ فتحول عني وأدام النظر صوب البحيرة حتى امتلأت عيناه بالدموع . وهكذا توصلت الى معرفة سره » . فصرخت في وجه أخي : «لازارس!» دون ان استطيع الكلام .

في تلك اللحظة مر بلازلو المجنون من شارعنا ، وسمعناه ينادي على عادته :

« الهي ، الهي لماذا تخليت عني ؟ » فأخذت الرعدة لازارس كما لو كان قد سمع صوت دون ايمانويل او المسيح . ثم تابع بعد حين :

« آنذاك فقط استطعت أن أفهم حقا دوافعه وقداسته . نعم انه قديس ، قديس حق . ففي محاولته هدايتي الى مبدئه المقدس — فهو مبدأ مقدس بل أقدس المبادىء — لم يكن يهدف الى نصر يحرزه ، بل الى حماية رعيته — حماية أمنهم وآمالهم وأوهامهم وسعادتهم ، فخداعه اياهم — ان كان ذلك خداعا — ليس لمصلحة شخصية . وقد رضخت لمنطقه هذا — وهكذا كانت هدايتي .

لن أنسى ما حييت ذلك اليوم الذي قلت له فيه : ولكن الحقيقة يا دون

ايمانويل ، الحقيقة فوق كل شيء ! فهمس في اذني ــ مع اننا كنا وحدنا في أقصى الريف ــ همس تهزه هزا : الحقيقة ؟ انها يا لازارس من الهول والفظاعة ما يهلك معه بسطاء الناس ولا يصمدون امامه ! فسألته : وما الذي دفعك الـى ان تطلعني على لمحة منها الان ، في هذا المكان ، كما لو كنا على كرسي الاعتراف ؟ فأجاب : لانني لو لم افعل ذلك ، لظلت تعذبني ــ تعذبني على نحو قد ينتهي بي الـــى ان اصرخ بها في عرض الطريق .. لقد وضعوني هنا لأمنح الحياة ــ لأسعد رعيتـي واجعلهم يحلمون بالخلود ، وليس لاحطمهم . المهم ان يعيشوا كما يجب ــ بصفاء وانسجام . اما مع الحقيقة ، حقيقتي ، فلن يستطيعوا البقاء مطلقا . اتـرك لهـم الحياة يا لازارس ! وهذا عين ما تفعله الكنيسة . اما بشأن الدين الحق ، فجميع الاديان حقه ما دامت تمنح الناس الحياة الروحية ــ ما دامت تعزيهم عن حقيقتهم ، عن كونهم ولدوا ليموتوا لا غير . واحق الاديان عند كل قوم دينهم هم ــ الدين الذي صنعهم وصنعوه . تسألني عن ديني أنا ــ عن عزائي ؟ انه في تعزية نفســي بتعزية الاخرين ، ولو ان عزاءهم هذا غير عزائي ، هذا ما قاله لي ولن أنسى كلماته ما حييت . » فقاطعته (وان ندمت على كلماتي حالما نطقت بها) :

« ولكن تناولك العشاء الرباني على هذا النحو كفر وانتهاك لحرمة الدين »

ــ « انتهاك ؟ وماذا بشأن القسيس الذي أعطانـــي العشاء ؟ ومواعظـــه وقداسه ؟ » فهتفت :

« يا له من شهيد ! » ومضى هو يقول :

« اصبح في القرية شخص آخر لتعزية القوم . » قلت :

« تعني : لخداعهم . » فأجاب :

ــ « كلا ، بل لتثبيت اقدامهم في ايمانهم » .

ــ « والناس انفسهم ، هل تعتقد انهم يؤمنون حقا ؟ »

ــ « لا استطيع ان اقرر في ذلك !.. ربما يؤمنون دون محاولة ، مـن جراء العادة والتقاليد . المهم الا نقلقهم ان ندع لهم مشاعرهم الناعمة دون ان نعرضهم

للهول . طوبى للفقراء في الروح ! » قلت :

« واذن ، فهذا هو الشعور الذي تعلمته من دون ايمانويل .. خبرني ، هل يشعرك هذا بأنك قد نفذت ما وعدت به أمي وهي على فراش الموت ، يوم أقسمت على ان تصلـــي لها ؟ » .

ـ « وهل تعتقدين ان بامكاني التخلي عنها ؟ ماذا ترين فيَّ يا اختي ؟ هـل تعتقدين بأني راجع عما وعدتها به ـ عن قسمي ساعة الموت ، قسمي للأم ؟ » .

ـ « لست أدري ، فقد تكون فعلت ذلك خداعا ، لتموت في سلام » .

ـ « ومع ذلك ، فواقع الامر هو انني لو لم أنفذ وعدي ، لكنت شقيا بائسا . لا ، لقد بررت بهذا الوعد ولم اترك يوما واحدا يمر دون ان أصلي لها فيه . »

ـ « لهـا فقـط ؟ »

ـ « ولمن غيرها اذن ؟ » .

ـ « لنفسك أنت ، ثم لدون ايمانويل » .

وافترقنا ـ كل الى غرفته . أما أنا فلأبكي طوال الليل واصلي من أجـــل أخي ودون ايمانويل . وأما لازارس فلأمر لا اعرفه .

منذ ذلك اليوم وأنا أخشى ان اجد نفسي وحيدة مع دون ايمانويـل ، وان ظللت اساعده في اعماله الورعة . وبدا لي انه قد أحس بما في نفسي وخمن سببه . فيوم قصدته اخيرا للمحاكمة التكفيرية على كرسي الاعتراف (من الحاكم ومـن المذنب ؟) أطرق كل منا ،أنا وهو ، في صمت ، وشرعنا نبكي . وكان هو الـذي رفع الصمت الرهيب اخيرا ، بصوت بدا لي وكأنه خارج من القبر :

« خبريني يا أنجليتا ، هل ان ايمانك الان نفس ايمانك يوم كنت صبية في العاشرة ؟ انه نفس الايمان اليس كذلك ؟ انك تؤمنين اليـس كذلك ؟ »

ـ « أومن يـا أبي » .

ـ « واذن فلا تتوقفي عن الايمان . واذا ما عذبك شك فاقمعيه ولا تسمحي

به حتى انفسك . المهم ان نعيش . »

تجمعت شجاعتي وجرأت على ان أسأل والرعدة في اوصالي :

« ولكن ، يا أبي ، هل تؤمن أنت ؟ » ورأيته يتردد لحظة ثم يضبط نفسه ويقـــــول :

ــ « أؤمـــــن ! » .

ــ « بأي شيء يا أبي ، بأي شيء ؟ هل تؤمن بما بعد الحياة ؟ هل تؤمـــن بأننا ، بعد ان نموت ، لا نموت كليا وبكل المعاني ؟ هل تؤمن بأننا سنجتمع مـــرة اخرى ، كما كنا ، ويحب بعضنا البعض مرة اخرى ، في عالم يأتي ؟ هل تؤمـــــن بحيــاة اخرى ؟ .. »

ورأيت القديس البائس ينشج ويقول :

ــ « كفى يا ابنتي كفى ! »

والان ، وأنا اسجل هذه الذكريات ، اسائل نفسي : لماذا ؟ لماذا لم يخدعني كمـــا خدع الاخريـــن ؟ لماذا هذا الموقف المؤلم الذي جره على نفسه ؟ لماذا لـــم يستطع خداع نفسه ؟ او لماذالم يستطع ان يخدعني ؟ ويحلو لي أن أؤمن بأنه انما تعذب لانه لم يستطع ان يخدع نفسه فيحملها على خداعي . وسمعته يقول :

« والان ، أرجو ان تصلي لي يا انجليتا ، وتصلي لاخيك ولنفسك ــ لنـــا جميعا ، فلا بد ان نستمر في الحياة وان نمنح الحياة » . ثم اضاف بعد لحظة من الصمت :

« انجليتا ، لماذا لا تتزوجين ؟ »

ــ « انت تعرف السبب يا ابي »

ــ « كلا ، كلا ، يجب ان تتزوجي . سوف نجد لك خطيبا أنا ولازارس ، ففي الزواج منجاة لك ــ منجاة من هذا القلق المتسلط » .

ــ « قلق ، يا دون ايمانويل ؟ »

ـ « انني اعرف ما اقول . لا يجوز ان تعذبي نفسك من اجل الاخريـن ، فلكل منا عبئه الذي يفوق طاقته ، وعليه ان يجيب عن نفسه » .

ـ ما أغرب ان يصدر منك هذا ـ انت بالذات يا دون ايمانويل ! ان تنصحني بالزواج والاجابة عن نفسي دون ان أهتم بالاخرين ! ما اغربه منك ! »

ـ « نعم يا أنجليتا ، انك على حق ، ولست بعد واثقا مما اقول ، منـذ ان بدأت اعترف لك . ولكن الذي اتمسك به دائما هو اننا يجب ان نستمر في الحياة. نعم ، يجب ان نصمد ! »

وحين نهضت لاغادر الكنيسة سألني :

« والان يا انجليتا ، باسم القوم ، هل تسامحينني ؟ »

فشعرت كما لو ان هاتفا غامضا كهنوتيا يخترقني وقلت :

« باسم الاب والابن والروح القدس ، اسامحك يا أبي ! »

وغادرنا الكنيسة . وبينما انا اخرج الى الطريق شعرت بخفقة الامومـة في أحشـائـي .



عاد لازارس الان أخص اعوان ايمانويل واكثرهم حماسا ، بعد ان جمعهمـا السر الهائل . كان يصاحب القسيس في عيادته المرضى وتفقده احوال المدارس .

وقد وضع ما لديه من مال تحت تصرف الرجل الصالح . ولم يبـق الا ان يقوم هو نفسه بشعائر القداس . وفي اثناء ذلك كله ، كان ينفذ اكثر فأكثر الـى اعماق القسيس ـ الاعماق التي لا يسبر لها غور .

« اية رجولة ! لقد قال لي امس ونحن نسير على شاطىء البحيرة : هنا يكمن أعظم اغراء لنفسي ،وحين ساءلته عيناي عما يعني ، مضى يقول : كان ابي المسكين (كان قد عاش حتى بلغ قرابة التسعين) معذبا طوال حياته ـ كما اعترف لـي نفسه ـ برغبة متسلطة في الانتحار ـ غريزة نحو افناء الذات جاءته من زمن يسبق

الذاكرة ـ من مولده ، من قومه ، كما قال . وكان لابد ان يظل في حرب معها طول حياته . وقد عادت تلك الحرب حياته . ولكي لا يرضخ لرغبته تلك ، كان عليه ان يتخذ الحيطة ليحيي حياته . لقد حدثني بأمور هائلة . كانت تلك الرغبة المتسلطة شكلا من اشكال الجنون ـ وقد ورثتها انا عنه . يا لنداء هذا الماء لي في سكينته العميقة ! .. سكينة ظاهرة تعكس السماء كالمرآة ـ وتحتها التيار المستتر! حياتي ، يالازارس ، ضرب من الانتحار المستمر او مقاتلة الرغبة في الانتحار ، وهما أمر واحد .. ولا أسأل من ذلك اكثر من ان يستمر قومنا في الحياة ! ثم أضاف بعد لحظة من الصمت : هنا يدور النهر ويدوم ليكون بحيرة ، ثم ليجري بعد ذلك من أعلى النجد ، على هيئة مساقط وشلالات وسيول ، في طريقه الصاخب خلال الاوهاد وممرات الجبال . هكذا تدور الحياة وتدوم في القرية ، اما هنا ، عند المياه الهادئة ـ المياه التي تعكس النجوم في الليل ـ فدافع الانتحار اقوى ، أقوى مما هو عليه عند المساقط المصطرعة حيث نرتد خائفين . لقد أعنت الكثير من القرويين على الموت يا لازارس . قرويين جهلاء اميين لم يعبروا حدود قريتهم . وقد عرفت من شفاههم ، او خمنت من صمتهم ، السبب الحقيقي لشقائهم حتى الموت . واستطعت ، هناك على رأسهم ، بجانب فراش الموت ، ان انظر في هوتهم السوداء ـ هوة التعب والملل والسآمة من الحياة ـ تعب وسأمة أسوأ الف مرة من الجوع ! اما نحن ، يالازارس ، فلنتابع سيرنا في هذا الطريق الخاص من الانتحار ـ طريق العمل من أجل الاخرين ، ولنترك لهم ـ لهؤلاء الاخرين ـ احلامهم بالحياة والخلود ، كما تحلم هذه البحيرة بالسماء حين ينعكس ظلها عليها »

وتابع اخي يقول :

« ومرة اخرى ، ونحن نعود من نزهتنا ، شاهدنا فتاة قروية ، من رعاة الماعز ، تقف على جانب الجبل فوق البحيرة وتغني بصوت أعذب من تلك المياه الجارية تحتها ، فأمسك بي دون ايمانويل وقال وهو يشير اليها : أنظر ، لكأني بالزمن قد وقف ، وكأنما هذه الفتاة القروية في هذا المكان منذ الازل ، كما هي الان ، تغني بالاسلوب الذي تغني به ، وكأني بها ستبقى هناك الى الابد ، كما كانت قبل ان يبدأ وعيي ، وكما ستكون حين ينقضي هذا الوعي . تلك الفتاة جزء من الطبيعة ـ

لا التاريخ ــ كالصخور والسحاب والاشجار والمياه ، لقد كان احساسه بالطبيعة بهذه الدقة ، وكأنما ينفث فيها من روحه ! لن أنسى ذلك اليوم الذي كان ينزل فيه الثلج حينما سألني : هل رأيت لغزا اشد تعقيدا ، يا لازارس ، من الثلج وهو يسقط ليموت في البحيرة ، في حين يحط تاجا على رأس الجبل ؟ »

كان على دون ايمانويل ان يحد من حماس اخي ، فهو جديد تنقصه الخبرة في هذه الطريق . فحين سمع بأن لازارس يذهب هنا وهناك مهاجما بعنف بعض الخرافات الشعبية ، قال له بلهجة حازمة :

« دعهم وشأنهم ! فمن الصعب افهامهم اين تنتهي حدود العقيدة الحقة واين تبدأ حدود الخرافة ــ صعب علينا نحن على الخصوص . دعهم وشأنهم ، ما دام ذلك يخفف عنهم . خير لهم ان يؤمنوا بكل شيء ، ــ وحتى بما يناقض بعضه البعض ــ من الا يؤمنوا بشيء . ان الفكرة القائلة بأن الذين يؤمنون بأكثر مما ينبغي لن يؤمنون بأكثر مما ينبغي لن يؤمنوا بشيء في النهاية ، فكرة بروتستانتيه ــ احتجاجية . فلندع الاحتجاج فهو معول في رضا النفس وسكينتها . »

مرت الايام في جريانها السريع ، وبدأنا أنا واخي ، نلحظ تدهورا في مزاج ايمانويل وارادته ، فلا يستطيع بعد السيطرة الكاملة على هذا الحزن المتأصل الذي يأكل نفسه . ربما كان هناك مرض خبيث يهدم في جسمه وروحه . حدثه اخي يوما ، في محاولة منه لاثارة اهتمامه ، بالنتائج الطيبة التي ستحققها منظمة على هيئة نقابة كاثوليكية للاصلاح الزراعي . فردد دون ايمانويل بحزن :

« نقابة ؟ وما ذلك ؟ الكنيسة هي النقابة الوحيدة التي اعرفها . ولا ريب انك قد سمعت بالآية : (ان ملكوتي ليس من هذا العالم) . ان ملكوتنا ليس من هذا العالم يا لازارس » ..

ــ « وماذا بشأن الآخر ؟ » فأطرق دون ايمانويل وقال :

« ان الآخر معنا هنا . ملكوتان في هذا العالم .. او بالاحرى في العالم الآخر .. آه ، لست اعرف حقا ما أقول ، على ان هذه النقابة التي تريدها ما هي الا أثر من ايامك الاولى ــ ايام كنت تنادي بالتقدم والمدنية . كلا يا لازارس ،

كلا ! ليس الدين لحل مشاكل هذا العالم الاقتصادية او السياسية • دعهم وشأنهم! فليفكروا وليسلكوا كما يحلو لهم وليعزوا انفسهم بما يخفف من مأساة مولدهم ، وليسعدوا ما وسعهم في هذا الوهم الذي يضع غاية لكل ما يعانون • ليس في نيتي أن أنصح الفقراء ليرضخوا للاغنياء او الاغنياء ليكونوا تبعة للفقراء • بل ان أعظ الجميع بالصمود والاستسلام في وجه الحياة ، وبالمحبة والاحسان نحو الجميع • اذ ان الغني نفسه لا بد وان يستسلم هو الاخر ــ الى غناه والى الحياة • وعلى الفقير ان يظهر المحبة والاحسان ــ حتى للغني • اما المسألة الاجتماعية فليست من اختصاصنا يا لازارس • وهب ان مجتمعا جديدا في طريقه الينا ــ مجتمعا لا يكون فيه غني او فقير ، مجتمعا توزع فيه الثروة توزيعا عادلا ويرجع فيه كل شيء الى كل فرد ــ فماذا بعد ذلك ؟ أفلا ترى معي ان ذلك كله ــ هذا الرخاء العام وهذه الراحة ــ لا بد وان يؤدي في النهاية الى سأمة اكبر وتعب اعظم من الحياة ؟ ••• لا تأخذ منهم احلامهم يا لازارس ! اعطهم هذا « المسكن » ليناموا نوما هانئا • انظر الى أي حال صرت أنا ، مع كل جهدي ونشاطي ! آه على مثل هذا النوم الهانيء ! ولا أقول الحلم الهانيء ••• يا له من كابوس يا لازارس ، يا له من كابوس ! •• أنا أيضا أستطيع ان اردد مع الآية : (ان روحي تعبة حتى الموت) • لا يا لازارس ، لا نقابات لنا ! فاذا ما كونوها « هم » فلا بأس ، فانما يفعلون ما يفعلون ليسلوا انفسهم • فليلعبوا هذه اللعبة ــ لعبة النقابات ــ ان كان ذلك يسعدهم » •

امتد هذا الشعور ــ الشعور بتدهور ايمانويل ، الى القرية بأسرها • فهذا صوته نفسه ــ ذلك الصوت الفائق الآسر ــ قد داخله نوع من الاضطراب • وهذه الدموع ــ تطفر الى عينيه لأي سبب كان ــ او دون سبب • ولا بد له الان من التلكؤ والتردد كلما حدث الناس عن العالم الآخر والحياة الاخرى • وتراه يغلق عينيه آنذاك ، فيقول الناس : « انها احدى رؤاه • انه يرى ما في المستقبل • » في مثل هذه اللحظات ترى بلازللو المجنون اول من ينفجر باكيا • كان يبكر كثيرا هذه الايام ، يبكي اكثر مما يضحك ، ولكن في ضحكه كذلك ما يشبه الدموع •

وحل اسبوع عيد الفصح ــ آخر عيد يحتفل به دون ايمانويل بيننا في هذا العالم ، في قريتنا هذه • وشعر الجميع بنهاية وشيكة ــ نهاية المأساة •

يا لهذا الاثر الذي تركته كلماته يوم صاح للمرة الاخيرة امامنا : « الهـي ، الهي ، لماذا تخليت عني ؟ » ! ثم هذا « التناول » العام ، التناول الاخير ، الذي كان على قديسنا اجراء شعائره ! فحين قصد اخي – بيد ثابتة هذه المرة – مال اليه وهمس في اذنه ، حال انتهائه من كلمات القداس هذه : in vitam aeternam (1)

« لا حياة أبقى من هذه الحياة يا لازارس ، فليحلموا بها خالدة ، لتكن خالدة بضع سـنوات .. »

وحين جاء دوري قال لي :

« صلي يا ابنتي ، صلي لنا جميعا ! » . ثم حدث شيء فائق أحمله الان في قلبي حيرة ولغزا ، اذ مال الي وقال ، بصوت بدا لي وكأنه من العالـم الآخـر :

« .. وصلي كذلك ، لسيدنا المسيح » .

هنالك وقفت وقد شعرت بما يشبه الاغماء وانا اصلي ، كمن يمشي في نومه . ولاح كل شيء امامي كالاحلام . قلت في نفسي : وهل أصلي للبحيرة والجبـل كذلك ؟ » ثم أخيرا : « أم هل اصابني مس من الجنون ؟ »

وحين عدت الى البيت ، أخذت الصليب الذي حملته امي في ساعتهاالاخيرة ، وأدمت النظر اليه من خلال الدموع وصدى كلمات المسيحين – مسيح هـذه الارض ومسيح هذه القرية بـ : « الهي ، الهي لماذا تخليت عنـي ؟ » . يتردد في نفسي ، وصليت : « لتكن مشيئتك .. » ثم : « ولا تدخلنا في تجربة .. آمين » . وبعد هذا التفت الى تمثال الام الحزينه – وقد اخترق قلبها سبعة سيوف – هذا التمثال الذي كان لأمي البائسة اعظم عون على الشدائد ، وصليت مرة اخرى : « يا مريم المقدسة ، ام الاله ، صلي لنا نحن الخطاة ، الان وفي سـاعة المـوت . آمين . » وما كدت انتهي من صلاتي حتى سائلت نفسي : « خطأه ؟ أخطأه نحن ؟ وما خطيئتنا ، ما هي ؟ »

وظل السؤال يلاحقني طوال اليوم .

---

١ – في حياة باقية .

وفي اليوم التالي قصدت دون ايمانويل ، وهو الان في ترة الغروب التام من تلك الفترة الدينية الفائقة ، وقلت له : هل تذكر يا ابي ، يوم سألتك ، قبل اعوام، سؤالا معينا فأجبتني : لا تسأليني هذا السؤال فأنا رجل جاهل . ولا ريب ان علماء الكنيسة يستطيعون الاجابة عليه . هل تذكر ؟

ـ « هل اذكر ؟ .. دون شك . واذكر كذلك انني حذرتك من تلك الاسئلة وقلت انها وسوسة من عمل الشيطان » .

ـ « واذن يا ابي ، فقد جئتك مرة اخرى ، والشيطان في نفسي ، لاسألك سؤالا آخر من تلك الوسوسة » .

ـ « اسألي . »

ـ « أمس ، حين اعطيتني الخبز المقدس ، سألتني ان اصلي لنا جميعا ، وحتى لـ .. »

ـ « نعم ! .. تابعي » .

ـ « لقد صليت حين رجعت الى البيت ، وعندما وصلت الى هذا الجزء : اصلي لنا نحن الخطأة ، الان وفي ساعة الموت ، سأل سائل في نفسي : « خطأة ؟ اخطأة نحن ؟ وما خطيئتنا ، ما خطيئتنا يا أبي ؟ »

فأجاب :

« خطيئتنا ؟ لقد فسر ذلك عالم لاهوتي كبير من الكنيسة الحوارية الكاثوليكية في اسبانيا . كتب هذا العالم الكبير ، مؤلفه ، الحياة حلم ، يقول : (أعظم خطايا الانسان مولده) . تلك هي خطيئتنا يا ابنتي ، مولدنا . »

ـ « او يسكن التكفير عنها ؟ »

ـ « اذهبي وصلي مرة اخرى . صلي لنا نحن الخطأة ، الآن وفي ساعة موتنا ... نعم ، أخيرا يكفر عن هذا الحلم . اخيرا يكفر عن الحياة . أخيرا يكفر عن صليب الميلاد ، فتأتي المأساة الى نهايتها . وكما قال كالديرون : (ليس سدى عمل

الخير ، او التظاهر به ، حتى في الاحلام) • »



وحلت ساعة موته اخيرا وشهدتها القرية بأسرها • وقد جعل منها هو أحسن دروسه ، فلم يشأ ان يموت وحده او على الفراش ، بل مات وهو يعظ قومه في الكنيسة • على انه ، قبل ان يحمل اليها (فقد منعه الشلل من الحركة) احضرني ولازارس اليه • وهناك عند فراشه ، قال لنا ، وكنا وحدنا نحن الثلاثة :

« اسهرا على هذه الخراف البائسة وابحثا عما يسليها في عيشها • وأنت يا لازارس ، حين تأتي ساعتك ، مت كما اموت انا ، كما ستموت انجليتا ، في أحضان الكنيسة ــ كاثوليكية وحوارية ورومانية ــ احضان كنيسة فال فيردي اي لوثيرنا • والآن وداعا ، الى ملتقى لن يكون ، فحلم الحياة على وشك الانتهاء •• » فانفجرت باكية : « أبي ، أبي ! »

ــ « لا تحزني يا انجيلا ، بل امضي في صلاتك للخاطئين جميعا ، لكل من ولد ويولد •• ما أشد رغبتي في أن انام ، انام دون نهاية ، مع الابدية وبدون أحلام ، ناسيا هذا الحلم ! ••• قولا لهم ان يدفنوني في صندوق من الالواح الستة التي قطعتها من شجرة الجوز العتيقة ــ يا للشجرة البائسة العجوز ! ــ لقد طالما لعبت في ظلالها في طفولتي، حين بدأت هذا الحلم • في تلك الايام كنت أؤمن حقا في حياة باقية ــ او يلوح لي الان انني كنت أؤمن ، فعند الطفل يستوي الايمان والحلم •• وعند الناس كذلك • ستجدون الالواح الستة تحت السرير » •

وأخذته نوبة مفاجئة من الاختناق ما لبث بعدها ان تماسك ، ومضى يقول :

« تذكر اننا حينما كنا نصلي معا ، مدفوعين بعاطفة روحية واحدة ، فنصل الآية الاخيرة من دستور الايمان ، تذكران ، ولا ريب ، الصمت الذي كان يستولي علي آنذاك ••• حينما أتي بنو اسرائيل على نهاية ضلالهم في الصحراء ، خاطب الرب هارون وموسى وحرم عليهم دخول الارض الموعودة ، لانهما لم يؤمنا به ، واشار اليهما بالصعود الى جبل هور حيث أمر موسى ان تنزع عن هارون ثيابه ،

فمات هارون هناك . ثم انطلق موسى من سهول مواب الى جبل نبو الـــى رأس الفسحة ، قبالة أريحا ، وأراه الرب الارض التي وعد بها قومه . ولكنه قال له : (اما انت يا موسى ، فلن تدخل تلك الارض) ، فمات موسى هناك ، ولم يعرف أحد قبره حتى هذا اليوم . وقد ترك يشوعا مكانه ليقود قومه . وأنت يالازارس، كن يشوعي بعد موتي، واذا استطعت ان تجعل من الشمس ما يثبت فأوقفه حركتها ولا تهتم بالتقدم . لقد رأيت انا الاخر الوجه الذي رآه موسى ، وجه الله ، الحلم الاسمى . رأيته جهرة وجها لوجه . وكما تعلم انت الان ، وكما جاء في الكتـــاب المقدس ، من يرى وجه الله ، من يرى عيون الحلم ــ العيون التي تحدق فينـــا ــ يموت ميتة قاهرة لا مرد لها والى الابد . فلا تدع احدا من قومنا يعاني التجربــة الهائلة في حياته ، فمن مات فلا ضير عليه بعد ذلك ، فلن يرى شيئا .. »

فملا بكائي مرة اخرى : « أبي ، أبي ! » فخاطبني قائلا :

« لا تكفي عن صلاتك يا انجيلا ، أدعي للخطأة بأن يمضوا في حلمهم بالبعث والخلود حتى نهاية المأساة ، حتى الموت .. »

وكنت اتوقع ان اسمع منه : « ومن يدري ، فقد تتحقق الاحلام احيانا .. » او شيئا من هذا القبيل ، ولكنه لم يقلها ، بل اخذته نوبة اخرى مـــن السعال ، مضى بعدها :

« والان ، بعد ان حانت ساعة الموت ، لا بد ان أذهب الى الكنيسة فأودع قومي الوداع الاخير ، فهم ينتظروني » .

وحمله القوم الى محراب الكنيسة ، في كرسي له ذي مسانـد ، وفي يــده الصليب . وكنا انا واخي نقف الى جانبه . ورأينا بلازللو المجنون يتقدم منه يريد يده ليقبلها . وحين اراد القوم هناك ان يمنعوه ، نهاهم دون ايمانويل وقال :

« دعوه يقترب .. تعال يابلازللو وأعطني يدك » .

وبكى المجنون فرحا . فقال دون ايمانويل مخاطبا القوم :

« لم يبق سوى كلمات قصيرة جدا ، اقولها لكم يا ابنائي ، ويبدو لـــي ان طاقتي الباقية لا تساعدني حتى على الموت . ثم انه ليس هناك من جديد عندي ،

فقد قلت كل ما عندي من قبل • أرجو ان تعيشوا مع بعضكم في سلام ورضا ، على ان نلتقي جميعا مرة اخرى في حياة خالدة ـ في قريتنا الاخرى هناك بين النجوم ، النجوم التي تنعكس في البحيرة على صورة الجبل المنعكس كذلك • ولتصلوا الى أمنا المقدسة مريم وسيدنا المسيح • عليكم بالخير وأرجوان تغفروا لي ان انا اسأت اليكم ، عن غير قصد او علم • ولنصل معا ، بعد البركه ، صلاة الاب والعذراء والتحية والايمان » •

ثم بارك القرية جميعا وفي يده الصليب • وبكت النساء جميعا والاطفال • وبكى كذلك البعض من الرجال بصوت مقموع • وارتفعت الاصوات بالصلاة في وقت واحد • وكان دون ايمانويل يصغي بصمت ويده في يد بلازللو المجنون ، وقد بدأ هذا ينعس على صوت الصلاة • ورتل القوم صلاة الاب (باترنوستر) أولا ، ومنها : « لتكن مشيئتك على الارض •• » ثم صلاة العذراء (آفي ماريا) ومنها : « صلي لنا نحن الخطأة ، الان وفي ساعة الموت •• » بعدها صلاة التحية (سالفيه) ومنها : « الحزن والبكاء هنا في وادي الدموع •• » واخيرا صلاة الايمان (كريدو) • وحين وصل منها الى : « بعث الجسد والحياة الخالدة » احس القوم بأن قديسهم قد اسلم الروح • ولم يغلق احد عينيه ، فقد مات وهما مغلقتان • ولما حاول البعض ايقاظ بلازللو من نومه ، وجدوا انه هو الاخر ، قد نام نومته الابدية • فكان هناك جسدان ينتظران الدفن •

وقصدت القرية زرافات بيت القديس ، لتحمل بقاياه المقدسة وتقتسم فيما بينها قطعا من ملابسه ، وتأخذ معها كل ما تجد هناك ، تذكارا من الشهيد المبارك •••

وكان من شأن القسيس البائس الذي جاء الابرشية ليحل محله ، ان وجد نفسه غارقا في ذكراه ، فاتكل علينا ، أنا واخي ، لنعينه على أمره • كان همه ان يقتدي بالقديس الراحل لا غير • وخاطبه أخي قائلا :

« اختصر ما استطعت من اللاهوت يا ابي ، وعليك بالدين » •



وبدأت الان اخشى على أخي ، فمنذ موت دون ايمانويل وهو في حالة بائسة

لا يستطيع معها الحياة • كان يزور قبره كل يوم ، ويقصد البحيرة ليديم النظر فيها ساعات تباعا ، يجذبه اليها حنين شديد الى الراحة العميقة الدائمة •

قلت يوما أتوسل اليه :

« لا تطل النظر في البحيرة على هذا النحو يا لازارس ! » فأجاب :

« لا تقلقي يا أختي ، فليست البحيرة هذه ما يجذبني او الجبل • ولكنني لا استطيع العيش دون معونته » •

ــ « وماذا بشأن العيش ومتعته يالازارس ، ماذا بشأن العيش ؟ »

ــ » ليس لنا ، بل للاخرين •• ليس لمن حدق فيه (حلم الحياة) بعينيه « •

واخيرا حلت ساعته هو الاخر ، فقداشتد عليه ، بعد موت دون ايمانويل ، داء كان يأمل من قبل في هذه الطبيعة الصلبة القوية • قال لي في أيامه الاخيرة :

« لا يهمني موتي أنا ، ولكن الذي يحزنني ان قطعة اخرى من دون ايمانويل ستموت بموتي • يجب ان يعيش ما يبقى منه عن طريقك أنت ، حتى يأتي اليوم الذي نموت فيه ، نحن الاموات ، الى الابد •• »

وجاء القوم لتوديعه (كما هي العادة عندنا) وهو على فراش الموت • ودعوا بأن تكون روحه في رعاية القديس ، ايمانويل ، الشهيد • ولم يقل أخي شيئا ، فلم يكن لديه ما يقوله الان ، بعد ان قال كل ما عنده • كان قد اصبح حلقة بين فال فيردي دي لوثيرنا في قعر البحيرة وتلك المنعكسة على سطحها •

ويمضي هو الاخر ــ شخص آخر منا يموت بداء الحياة ، وقديس آخر على طريقته الخاصة ••



وأنا هل أؤمن ؟

في أثناء كتابتي هذه السطور ــ هنا في بيت أمي القديم ، وقد بلغت الان الخمسين من عمري ، وهذي ذكرياتي قد بهتت وابيضت كشعر رأسي ــ ينزل

الثلج في الخارج • ينزل على البحيرة والجبل وذكرى أبي (أبي الغريب) ، وذكرى أمي ، واخي لازارس ، وقومي ، وذكرى قديسي ايمانويل ، وبلازللو المجنون ، كذلك ــ قديسي بلازللو (عسى ان يأخذ بيدي في السماء !) ينزل الثلج فتمحي الزوايا وتختفي الظلال ، فهو يشرق ويضيء حتى في الليل • وفي الحق لا أعلم ما الحق وما الباطل ، ولم أعد اميز بين ما رأيت وما حلمت به لا غير ــ أو بالاحرى، بين ما حلمت به وما رأيت لا غير ــ ولا بين ما عرفته في الواقع وما اعتقدت فقط انه واقع • ولا اعرف كذلك ان كنت أفلح أم لا، في نقل وعيي الى هذه الورقة ــ الورقة البيضاء بياض هذا الثلج في الخارج ــ ليبقى عليها كتابة ، ويتركني خاوية منه • ولكن لماذا تعلق بعد بهذاالوعي ؟ هل أفهم شيئا منه حقا ؟ هل اؤمن حقا بشيء منه ؟ هل حدث فعلا ما اكتب عنه هنا ، وهل حدث فعلا على النحو الذي أقصه ؟ وهل من الممكن ان تحدث هذه الاشياء ؟ هل من الممكن ان يكون هذا كله اكثر من حلم يجري خلال حلم آخر ؟ وهل يمكن ان اكون أنا ، انجيلا كاربالليتو ، أنا التي بلغت الخمسين ، نهبة وحدي بين نساء القرية ، لهذه الافكار الغريبة ، افكار يجهلها الاخرون جميعا ؟ والاخرون ، أولئك الذين يحيطون بي ، هل يؤمنون ؟ وما معنى ان يؤمن المرء ؟ انهم يمضون في العيش على الاقل • ثم انهم يؤمنون الان بدون ايمانويل ــ الشهيد الذي حفظ أملهم بالخلود ، دون ان يؤمن به هو نفسه •

يبدو ان قداسة اسقفنا ــ وهو الذي اراد ان يخلد دون ايمانويل ويجعله من أهل الجنة ــ ينوي ان يضع كتابا عن حياته ، كتابا يهدي الناس الى سيرة القسيس الكامل ، فهو يجمع شتى المعلومات لهذا الغرض • وقد سألني مرات ومرات ان اعينه في مهمته ، وجاء يزورني اكثر من مرة • وقد قدمت له فعلا كل انواع الحقائق في موضوعه ، ولكنني لم أبح مطلقا بالسر الفاجع ــ سر دون ايمانويل واخي • والغريب في الامر انه لم يجد في بحثه ما يريبه • وعسى الا يصل اليه شيء مما كتبت هنا • فالسلطة الزمنية مما يخشى دائما ، مهما كانت • وأنا أخاف كل سلطة على هذه الارض ــ حتى ولو كانت من سلطات الكنيسة •

وعلى أية حال فقد بلغت النهاية من قصتي ، وليكن مصيرها ما يكون ••



الى القارىء

هذه هي قصة انجلينا . وقد تسألني ، أيها القارىء ، كيف وقعت في يدي هذي الصفحات ـ مذكرات انجيلا كارباللينو ؟ ويؤسفني الا استطيع البوح بذلك ، فهو سر عندي . لقد نقلتها اليك كما كتبتها هي ـ كما وصلتني ، ولم أدخل عليها سوى الشيء القليل ، القليل جدا ، من التهذيب . وقد تقول انها تذكرك باشياء اخرى كتبتها أنا ، بيد ان هذا لا يناقض موضوعيتها وأصالتها . ثم انني قد اكون خلقت كائنات حقة مستقلة عني ـ خارجة عن سيطرتي . شخصيات لها ارواح خالدة . لقد كان اوكستو بيريث ، في روايتي : « الضباب »، على حق حين ادعى بأنه اكثر حقيقة وموضوعية مني ـ انا الذي اعتقدت بانني قد خلقته (١) .

اما عن حقيقة (واقعية) هذا القديس ـ كما عرفته عن طريق تلميذته وابنته في الروح ، انجيلا كارباللينو ـ فلم يخطر لي يوما ان اشك فيها . بل انني اؤمن بها اكثر مما آمن بها القديس نفسه . اؤمن بها اكثر من ايماني بحقيقتي أنا .

١ ـ في رواية « الضباب » يخاطب اوكستو بيريث (بطل الرواية) اونامونو (المؤلف) قائلا له، بانه (اي بيريث) وهو خليقة الفكر الانساني وعبقريته ، اكثر حقيقة منه ، اذ انه (اي المؤلف الـذي خلقه) ليس سوى نتاج الحيوانية العمياء .

الجنون الوجودي
كلمة الختام

سؤال على الطريقة الكلاسيكية :
هل من خلاص لهـذا « الانسان » ؟

تجتمع « بالصدفة ؟ » « ظروف معينة» على « نحو معين » لتخلق في الحيوان عضوا جديدا أو حاسة جديدة ، بعد ان يعاني الموقف الجديد الذي نتج عن تلـك الظروف ـ وهو ما يسمى بالطفرة ، في علم البيولوجيا .

هذه الظروف مبعثرة مشتتة في الحياة قبل ان تجتمع على النحو المعين لتكون « الموقف » الصالح للطفرة .

وفي العمل الفني « العبقري » عون للحياة على مثل هذه الطفرات ، فهو يجمع تلك الظروف المشتته الغامضة ، على ذلك النحو المعين ليخلق « مواقف » جديدة مركزة ـ مواقف حية متوترة تتطلب استجابة جديدة لا تكـون ممكنة احيانا الا بـ « طفـرة » .

والانسان ، هذا الكائن الناقص ، هذا الذي يولد ويشقى ويموت ، هـذا المعلق على حبل بين الارض والسماء ،مهدد بالسقوط ولا ينقذه سوى « طفـرة خاصة » تأخذ بيده وتهديه « سواء السبيل ؟ » ـ طفرة قد تنبثق بـ « الصدفـة المحضة » او في احدى محاولات العلم او عن طريق التجربة الدينية او بعمـل « عبقري » من اعمال الفن (بمعناه الواسع) ـ طفرة قد تقع اليوم وقد تقع غـدا وقد لا تقع ابد الدهر .

ـ النهاية ـ

أ . ح . ي

فهرس

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة تلفون مكتب صيدا ٧٢٠١٠٥

العددان ٩ و١٠ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٨٨ ـ شباط واذار ١٩٦٩


Shiabooks.net

أدب السياحة والرحلات

مسرحيات ، قصص

شعر

ترجمات

أبواب العرفان

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

هذا هو العدد الاخير من سنتنا هذه ، وانت ترى انا نبذل الجهد دائما لنعطيك افضل غذاء روحي ينفعك وينفع عائلتك اولادك واحفادك ونحن لا نطلب منك لقاء ذلك الا دفع بدل الاشتراك الزهيد في وقته ، وان تعرف ان عليك واجبا يجب ان تؤديه . اما الذين يهضمون حق العرفان فليكن عذرنا واضحا عندهم حينما نحجب عنهم العرفان في سنتنا القادمة .

عام جديد

لا عامنا عام مجيد ولا عيدنا عيد سعيد ، قبل ان نمسح غبار الذل عن جباهنا ، ونحاول ان نعود كما كنا نملأ الدنيا محبة ورغبة وخشية ورهبة ، اما ان نضل الطريق ونشكو الجهل والفراغ والضياع ، ثم نقول : غيرنا مسؤول عن نكبتنا ، فهذا ما لا يقره احد ، وهيهات ان يكون غيرنا المسؤول ، بل نحن المسؤولين ، لانا لم نكن منسجمين مع حياتنا وواقعنا ، وتقاعسنا عن القيام بواجبنا ، وكان هدفنا الطعن ببعضنا وشقاق بيننا ، قبل ان نصوب سهامنا لعدونا .

نعم لا ميلادنا مجيد ولا فطرنا سعيد ولا عامنا جديد ، قبل ان نعيد لفلسطين كل لاجيء وشريد ، وقبل ان ينتصر الاستبسال والفداء على الذل والخنوع ، والتضحية على الانانية .

ومتى يكون العيد عيدنا والعام الجديد عام سعد لا نحس لنا ، حين نهب للثار متحدين ونعمل على رفع الذل والعار متضامنين . ولا نسمح لحثالة البشر ان

يتحدونا في عقر دارنا •

تحيـة مـن الاعمـاق

الى الزعيم القائد البطل الجنرال ديغول :

للجنرال ديغول مواقف نبيلة كثيرة وليست هـذه الاخيرة اولها ولا آخرها • من شاء السلام في الشرق الاوسط حقيقة ، فليعمل له كما فعل ديغول لا كما تفعل هيئة الامم ومجلس الامن ولا بعض الدول الكبيرة التي تبكي على السلام وهي التي تنعيه • ان حظر ارسال الاسلحة الى اسرائيل هـو الرد الجدي علـى العدوان الاسرائيلي، وهو الذي يفرض السلام فرضا، لو سارت باقي الحكومات الكبيرة على غرار ديغول • نعم ان ديغول كان نبيلا وعمليا وواقعيا فـي تصرفه ضد اسرائيل ومناصرة العرب ، ولذلك علينا نحن العرب ان نكون عمليين وواقعيين في رد التحية للجنرال ديغول ان لم يكن باحسن منها فبمثلها • برقيات الشكر وكلمات المجاملة والثناء المنمقة لا تكفي وحدها ، بل لا تغني ولا تسمن • الرد العملي الواقعي هو ان يتعاون العرب مع ديغول وفرنسا سياسيا واقتصاديا وثقافيا ، حينئذ نكون قـد اعطينا ديغول حقه من الشكـر ، وشجعنا الآخرين للوقوف بجانبنا والعمل علـى مناصرتنا ونكون قد طبقنا الاية : « لئـن شكرتم لازيدنكم » •

ايها العرب : اربحوا الاصدقاء بالتعاون الفعلي معهـم ، بمبادلتهم الحسنـة بالحسنـة •

وبهذه المناسبة نرسل على صفحات هذه المجلة :

تحيـة الـى :

المستشرقة الفرنسية العادلة الآنسة أ• م• غواشون ، المحاضرة في السوربون، التي ايدت وتؤيد بشكل علمي موضوعي القضايا العربية الراهنة •

لقد نددت المستشرقة الكبيرة ، بمقالاتها العديدة ومواقفها الشخصية الجريئة، بوحشية الاساليب الاسرائيلية في معاملة الفلسطينيين ، وبقساوة النازيين الجدد الذين زرعوا في أرض عربية غرباء عنها •

تحية العرفان الى هذه الآنسة النبيلة القلب ، الكبيرة الهمة ، الحية الضمير . لم تنشر لها جريدة الـ موند ولا مجلة كومبا مقالا حول القضية العربية العادلة وجرائم الصهاينة وحق الفلسطينيين بارضهم وبلادهم .

كما اننا نود ان نعرض هنا لنظريتها الانسانية ـ التي لا يوافقها عليها الكثيرون ونحن منهم ـ التي تدعو الفدائيين الابطال الى توقيف اعمالهم ضد اسرائيل رحمة بذويهم في الارض المحتلة . ان اعمال الفدائيين ، حسب ما تقول المستشرقة ، تضايق اسرائيل قليلا ولكنها تغضبها وتستثيرها اكثر . من هنا ، فان اسرائيل تصب غضبها على الشعب الفلسطيني الذي يلاقي الامرين من اساليب وحشية ظالمة يتبعها الجيش الاسرائيلي المتاله .. اعمال الفدائيين رائعة لكنها تعرض الفلسطينيين العزل للفناء . الفدائيون قادرون على التجدد واكثار عددهم ، لكن ذويهم غير قادرين على ذلك فعددهم يقل يوما بعد يوم تحت تاثير وحشية الاسرائيليين ومخاوفهم وعقدهم الدفينة .

ان الآنسة أ. م. غواشون تصير آخر للعرب عدا كونها ذات ابحاث عميقة في الفلسفة الاسلامية وعن ابن سينا بوجه خاص وذات دراسات واسعة عن المجتمع الاردني الحديث . وهي اليوم تدافع عنا بعدل وموضوعية وتعد للمطبعة كتابا ضخما ثانيا عن استقصاءات اجتماعية حول المجتمع الاردني .

مرور ربع قرن على استقلال لبنان :

احتفل لبنان هذه السنة بمناسبة عيد استقلاله بمرور ربع قرن على اعلان هذا الاستقلال اي بيوبيله الفضي ، متى يكون هذا العيد جديراً بالتقدير والاحتفال والسرور ، حينما يكون الانتقال من الربع القرن الاول من الاستقلال الى الربع القرن الثاني تحولا عن مفهوم قديم للاستقلال من تقاسم للغنائم وتناهب للانفال وتعايش بين الطوائف الى مفهوم جديد للاستقلال سداه ولحمته التشارك في المسؤوليات وتسابق على التضحيات وصناعة امة واحدة وان يحكم البلاد ارباب نزاهة وكفاءة ، لئلا يترحم الناس على ايام الانتداب والمستشار ، وحين لا تستبيح حدوده اسرائيل وتعود الى قواعدها سالمة .

لبنــان بلد العجائب والغرائب

نعم وانه لكذلك ، الا ترى ان المقاييس والموازين فـــي اكثـر الامور منقلبة ، فتلاحظ مثلا ويا بؤس ما تلاحظ بانه ليس الاوباش والجهلة فقط بـل المثقفـون والمثقفات يرددون مثلا يتباهون به وهو : « الشاطر ما يموت » ولكنهم ماذا يعنـون بالشاطر : النصاب واللص والمنافق والذي يتلون بمئة لون ولون ويلعب علـى الف حبل وحبل ، حتى الاباء والامهات تراهم راضين عن اولادهم اذا لجأوا الـى النفاق والنصب والاحتيال وحصلوا بواسطتها دراهم ، فهـــذه شطارة بنظرهم . ولكـن الحقيقة لا بد ان تظهر والفضيحة ستعري اصحابها ، والشاطر فـــي هـذا المعنى سيموت حتما ، وسينقلب سحره عليه وبالا وشرا .

ولبنــان بلـد المحبــة والعطــاء

وخصوصا اخبار مهجره تهز الاريحية هـــزا ، لان المهاجرين ، فـي مختلف الظروف والاحوال يعطون ولا يتوانون ويبيضون الوجه ماديـا ومعنويا ، ومـن آخر الاخبار ان المهاجر في البرازيل السيد وجيه مراد قــد تبرع بجائزة قدرها ستـة آلاف ليرة لبنانية لمن يكتب احسن دراسة حول « الادب اللبناني في المهجر » وكذلك تبرع بثلاثة آلاف ليرة لبنانية لجامعة اللبنانيين في العالم لتعد العدة لهذه الدراسة من طبع مناشير وايجاد مصادر ، الا يوجد اغنياء في الوطن وملايينهم لا تعـد ولا تحصى ، لماذا لا يخدمون الادب وقضيته بهكذا تبرعات .

قارئـي الكريـم :

نحن واياك على موعد في السنـةالهجرية القادمة وفي اول ربيع الاول سنة ١٣٨٩ اي في ١٧ ايار سنة ١٩٦٩ ، لان العرفان تعطل كل سنة في شهري المحـرم وصفر ، وتستانف الصدور في ربيع الاول ، فالى اللقاء ان شاء الله .

صدر المجلد الثالث مـــن كتاب « التفسير الكاشف » للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية وسيصدر الرابع قريبا .

الجمال في نظر الأبطال

بقلم الدكتور زكي المحاسني

لا احسبني استطيع البدء في الكلام على الجمال في نظر الابطال ، الا اذا رجعت القهقرى عبر العصور التوالي فأتيت الالمبياد ، حيث كان سقراط ومن قبله ديوجين يانسان بالتطلع الى هذه الالعاب البطولية الاولمبية التي ستها الهيلينيون القدامى ، ومن الغريب ان مشاهدا رأى « ديوجينيس » قاعدا على اريكة حجرية من أرائك المدرج المتحدر على ساحة الملعب ، وكانت عينا الفيلسوف الزاهد المتقشف والساحر لا تسكبان على ابطال الملعب ، وانما كانتا تحولان في صفوف المتفرجين ، فقال السائل للفيلسوف :

ـ ما لي اراك منصرفا عن الالعاب ؟ •

فرفع الحكيم نظرته الى سائله في غير عجب وقال له :

ـ انني انظر الى المشاهدين ، هم بغيتي ، وقد مشيت اليهم ست ساعات على قدمي الحافيتين وكان ديوجين يرى الرجال والنساء معا وكان يعرف سيرة الابطال المتجالدين ، الذين نجوا من ارهاق المذابح السنوية حيث كان يتسلى بمجالداتهم الملوك المستبدون ، والطبقة المترفة التي كانت تملأ حجرات الملعب وشرفاته بلبوسها الزاهي وزينتها الغالية ، والنساء يقهقهن متطرفات متدللات ، وغنجات ايضا ، وهن يرين مطاعن الحراب في نحور الابطال •

لقد كان هؤلاء الابطال الناجون بحريتهم لقاء اثمان بطولتهم يأتون الى الالمبياد كل عام مرفوعي الرؤوس متكوري العضلات الحجرية • وكانت النساء على المدارج تتشهى بالنظر ، وتميد بالرؤوس وتهز الاكتاف العارية ، بعضهن

يوشوش بعضا وبعض يهمس ، واخريات يصحن اعجابا بجمال جسوم الرجال ، وكان يكتب الفوز للبطل في تسابقه وعراكه حسبما تكو منزلته في نظر النساء الفواتن الجميلات •

وتطورت نظرة الجمال بين الفريقين منذ دخلت عالم الاساطير فان الارباب الذكور ، واكثرهم من الابطال كسيركول ، اله القوة والبأس وبركان اله النار وبروميتوس وابولدمن ، بل ورب الارباب زفس كانوا جميعا ينظرون الى المرأة الاسطورية والربة المتجردة فيصوغون لهانطاقا من الجمال تعيش فيها مدى الحياة • وقد ابت الاساطير حين اغرقت في تمثلها لجمال الرعابيب • الا ان تبدع خلقة فينوس الالهية من محارة البحر ، بحر ايجه اليوناني العريق الذي يطل عليه جبل الألب قصر ، كذلك رائد الجمال في نظر البطولة الاسطورية هذا الجمال الذي شغل بعد ثلاثة الاف عام فيلسوفا مجنونا سكن اواسط اوروبا وهو « نيتشه » جبار الفكر البشري بل محرق الفلسفة الوضعية ، فقد راح يتمثل في اسطورة خيالية تبعث من ذهنه الملتهب ، ارادها ان تعيش في زمنه وما بعده ، وهي زواج البطل الصنديد من اجمل امرأة ، لتوليد نسل يسمو بقوته وجماله وصحته وعقله على هام البشرية، وهو حين سمى هذه الانسان التي ستولد من دماغه «بالسوبرمان» كان حلمه عميقا ، ولكنه كان مزعجا وانتهى به الى الجنون • ولست اشك في انه قبس هذه الاقباس من الاساطير الاغريقية فرحت اسألها عن مواطن استعارته واذا بي اجد تاريخ الاساطير بأجمعها ماضية في البحث عن الجمال ليزوجه بالبطولة ، وقد وضح هذه الحقيقة هوميروس الشاعر الاعظم الأعمى الذي كان على تناغيم ملحمته العظمى « الالياذة » قد املى اناشيدها الاربعة والعشرين ، فملأها بصور وتهاويل عاشت حينا من الحرب تحت ظلال اسوار طروادة الجاجمة وبين شهب النبال وازيز كرات النار وخفق الرياح ولمعان السيوف ، فكان جمال المرأة ببيان ذلك الشاعر الساحر يضمخ الدم بعطور بنات حواء •

وقد رحت استمع في ملحمته الى اناشيده لتسبيح الجمال الآلهي وتمجيده وقد سكبه الخالق على وجه « بينيلوب » وبدنها العبقري وهيلين واوروب

والنعيمات الثلاث وديجانير ، التي لحقتها الجن ، مما راح خلال العصور يفتن النحاتين والمصورين والشعراء والممثلين وكتاب التراجيديا والروايات بتلك المفاتن العذبة التي عاشت في نظر البطولة المثل الاعلى للجمال بعد الحرب واكتساب الشرف ...

ومضى الادب الغزلي معجبا بجمال المرأة ، واعطانا الادب الكلاسيكي صورة من الادب الاغريقي في حوادثه ومعانيه ، كما رأينا في روايات كورنيه وراسين وعاش أدب القرون الوسطى منعما في تشويق البطولة بجمال المرأة ، حتى جاء الروائي الاكبر اسكندر دوماس وكتب بطولياته التراجيدية في قصصه الفروسية الخالدة وكانت قصة الفرسان الثلاثة على مجاوير من القلوب والسيوف تقف على طرف منها العيون الكحيلات النجل ، والشعور المسدلات الشقر ، والاكتاف العاريات البضة ينطلب منها الطيب ، وعلى الطرف الآخر ، حيث يتصاعد عبق زخم من عرق جسوم الابطال كانت تلوح مقابض ايديهم على السيوف وهم يبارزون خصومهم من اجل المغانم الوطنية والمحبات النسوية .

والآن أليس يسألني قرائي عن ذكر اولئك الذين احبهم ولقد افضلهم على كل من ذكرت انهم قومي العرب واول ما يلقاني فيهم بنطاق هذا الكلام صاحبي ابو الطيب المتنبي الشاعر البطل الذي كانت له نظرة بل نظرية في علم الجمال ، ما احسب اولئك الجماليين الذين فلسفوا الوجود الجمالي مثل « سارتر » و «غبريل» يستطيعون ان يعطوا العالم الشاعر المفكر نظرية في الجمال الطبيعي المنزه عن الكلفة امتن وارسخ في الحكم مما اعطى المتنبي حيث يقول :

ما اوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

بل كان المتنبي وجوديا اكثر من سارتر وغبريل ، حين قال للحسناء منتزعا من روح فكرته :

زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول

وصلينا نصلك في هذه الدار فان المقام فيها قليل

ولعمري لو ترجم هذان البيتان للفيلسوف الاحول المتطرف لجن جنونه بمعناهما الوجودي لكنني لست اجور على ابي الطيب فاحشره مع الوجوديين المتهافتين على جمال المرأة . فلقد كان يعيف هذه المواطيء ويقول عن الخود وهي المرأة الجميلة التي يلقاها :

وللخود مني ساعة ثم بعدها فلاة الى غير اللقاء تجاب

تركنا لاطراف القنا كل شهوة فليس لنا الا بهن لعاب

واذا حان العصر الحديث جعلني امد الطرف الى ملامح البطولة لارى عنايتها بالجمال والفن وأدب التناسق ، وقد اشفق حين اجد البطولة مشغولة بنفسها عن الملاحات ودنيا الحسن بل اجدها تذهب ذلك الحسن حين تجنده ، كما صنع الغربيون في الحرب الثانية حين الفوا كتائب للمجندات ففاحت الشعور الشقر تحت المغامز السود وغابت في الصدور العسكرية ذوات الازرار الصفر تلك المعالم من عالم الانوثة السابية .

دمشق الدكتور زكي المحاسني

الوجودية والمعايير الشرقية

بقلم عبد اللطيف شرارة

كان من أسوأ الآثار التي خلفها العدوان الصهيوني على عرب فلسطين ، ثم على مجاوري فلسطين في الديار العربية كلها ، أن سرت الى حياة هذه البلاد تيارات فكرية وشعورية ، كانت في مجملها غير شرقية ، لانهما نشأت في اوروبا واميركا مع نشأة المذاهب والاتجاهات السياسية الحديثة ، وعلى رأسها الفاشية والنازية . ولا جدال ان التيار الوجودي الذي كثر الحديث عنه اخيرا ، كما كان شأنه في فرنسا ايام الاحتلال النازي ، يشكل ابرز هاتيك التيارات ، واكثرها استرعاء للانتباه ، ولفتا للانظار .

ذلك لا يعني ان تيار الوجودية الفكري وجد أرضا خصبة في هذه الديار ، ولا يفيد بحال أنه يمثل شيئا او بعض شيء من نسيج الحياة العقلية على اديم الشرق ، وانما المراد ما قلناه ، ان كثرة الحديث عنه في اوروبا ، واميركا ، وانتشار المؤلفات الادبية والفنية المنبعثة عنه ، وترامي بعض الكتاب والناقدين والباحثين والصحافيين على نقل آثاره ، كل ذلك جعل للوجودية ذكرا ، هو في الحقيقة ، صدى لانجراف الاوروبيين والاميركيين ، لا اقل ولا اكثر .

بيد ان هناك واقعا آخر ، لا مندحة عن الاشارة اليه ، وان كان بمنزلة الفرع الذي انشعب من ذلك الاصل ، ونعني بهذا ، انجراف اوروبا مع التيار الوجودي ، وهو ان وجودية اوروبا الاخيرة ، ظهرت ، وامتدت ، وتغلغلت ، باعتبارها دواء للداء الذي استحوذ عليها ، وشوه معاني الحياة في وجودها ، وقضى على بهجة الكون في نظرها ، وهو الطغيان النازي .

ومذ كانت الصهيونية في جوهرها ، وحقيقة أهدافها ، ومنتهى تطلعاتها

لا تختلف عن النازية في شيء ابدا ، بل انها هي النازية عينها ، ولكـن في الشرق ، وعلى صعيد شرقي ، فقد حسب المتأثرون في ديارنا بالغرب ومبادئه ، ومقلدوه في أفكاره واتجاهاته ، ان دواء ما يعانون من آلام ، وما يخالجهم من نوازع الكـدر والقلق ، يكمن في الوجودية ، فانساحوا معها ، وجرفهم تيارها ، مـن غير ان يدركوا حقيقة الداء ، وكأن الفلسفة التي يأخذ بها المرء او المرأة ، شيء كالاسبيرين او البنسيلين ، يعالج به مريض الشرق داءه ، ويفيده هنا كما يفيد مماثله في المرض هنـالك .

الامر الذي لا معدى عن ايضاحه هو ان الفلسفة ليست سيارة ، ولا طيارة ، ولا غواصة ، ولا أداة من ادوات المنزل يمكن ان تستخدمها ربة البيت في طوكيو، على نحو ما تستخدمها نفسها ربة البيت في بيروت وبغـداد ، او في القاهـرة والرباط ، او في الخرطوم وبرلين .

الفلسفة نتاج حياة ، وتاريخ ، ومجتمع ، ومستوى مدنـي ، ووضع ثقافي ، وظروف عامة وخاصة . ومعنى ذلك ان الكندي فيلسوف العرب لم يكن لينشأ الا في العصر الذي نشأ به ، ولا يعقل ان ينشأ بكل ما انتج في انكلترا ، او في المانيا . وما كان لديكارت ان يكون الا فيلسوفا فرنسيا ، رغم الايام التي عاشها فـي هولندا ، والرعاية التي احاطته بها مملكة أسوج في ذلك الزمن .

صحيح ان المسافة « الفكرية » تضيق بين ديكارت والغزالي مثلا ، عنـد نقاط محددة ، وصحيح ان المباديء الانسانية الكبرى تظهر هنـا وهناك لـدى مفكري الارض جميعهم ، ولا سيما في حقول العلم ، ومجالات العواطف الشاملـة كالحب ، ولكن التقاء الافكار والعواطف لا ينزع عن هذه وتلك ، ذاتيتها الزمانية والمكانية ، معا وفي آن واحد .

والوجودية كفلسفة ، أي كبناء فكري خاص ، واساس لاعمال وتصرفـات ومسالك في الحياتين : الخاصة والعامة ، ليست سوى تعبير من تعبيرات الشمـال

الاوروبي الغربي في الدرجة الاولى ، عن اوضاع نفسية واجتماعية ، أفضى اليها اقوام دانماركيون ، وألمان ، وانكليز ، حتى اذا وصل في تأثيره ــ ولكل تعبير تأثيراته ــ الى اقوام آخرين ، كالفرنسيين والروس ، تحول عما كان عليه ، واكتسب صفات أخرى .

والبيئة الفكرية الاساسية التي نبتت فيها الوجودية انما كانت بالضبط هي البروتستانتية ، فان ممثليها الاولين من كيركيغارد ، الى نيتشه ، الى يسبرز ، الى هايديغر ، الى سارتر ، ينتمون الى أسر بروتستانتية ، متأثرة اعمق التأثر بالتوراة، وجو التوراة ، وهو جو غريب عن هذا العصر ، بعيد كل البعد عن التقدم العقلي والاخلاقي الذي تنشده البشرية منذ وعت، وتتطلع اليه من خلال الحق، والعدالة، والشرف ، والحس الانساني السليم .

هذه المعايير ــ الحق ، الشرف ، الخ ... ــ وهي في الوقت نفسه قيم ، قل اذ تجد في تلك البيئات الشمالية الغربية من يوليها الاهتمام الذي يوليها اياه الشرقيون ، ولا سيما في حيز الحياة الاجتماعية ، وعلاقات الجماعات فيما بينها ، وانما تظل المصلحة ، والمنفعة ، والوجود الفعلي بصرف النظر عن صفته ، وما اذا كانت شرعية أم غير شرعية ، هي « المعايير » للاعمال ، وهي القيم التي يسعى وراءها الرجال والنساء ، على السواء .

ولقد كان من الطبيعي ان تحدث هذه الاسماء اللامعة ، واولها كير كيغارد ونيتشة ، وآخرها هايديغر وسارتر ضروبا من التأثير في البيئات الاخرى من لاتينية وسلافية ، واذا بالوجودية تتحول على يد غبرييل مارسل الفرنسي مثلا ، الى مسيحية ، وعلى يد نقولا برديايف الروسي الى نصرانية شرقية ، وتصبح بين مارسل وبرديايف فلسفة اخرى احفل بالنور ، والايمان ، والاشراق ، واغنى بالحياة ، اذ فقدت صلتها معهما بالجو الاجتماعي الوثني الذي يهيمن على التوراة، وصراع أنبياء التوراة مع مجتمعهم ، وخلصت من كآبة كير كيغارد ، وعنف نيتشة في نقمته العارمة ، والحاد سارتر .

ها هو اميل بريهيه يتحدث في كتابه « تحولات الفلسفة الفرنسية » عن الوجودية المعاصرة ، فيقول : « تبدو الوجودية المعاصرة .. وكأنها صدى الاعتقادات الغابرة ، والتي احدث تواريها فراغا تترك الانسان في عزلة ... الوجودية تعبر عن خيبة ، هي خيبة الكائن الذي يبحث في الاشياء وفي غيره عن متكأ ، ولم يستطع ان يعثر عليه فيهما ... وهكذا فان الوجودية تجعلنا غرباء عن الكون ، بضرب من الانعطاف والعودة الى الوراء ، وهي التي كانت تحتج على التحليلات والتجريدات التي تعزل عن الواقع » .

وجلية الامر ان الوجودية وجهت الاذهان نحو الجوانب الحقيرة من الحياة ، وكانت نتيجة نزعة الى الحكم على الواقع من خلال عجزها عن تغييره ، وانتهى بها الامر الى ملاحقة العبث ، وتتبع العبث ، ووصف العبث ، وتحول سلوك الوجوديين بالتالي ، الى التمركز في العبث ، وتبريره ، واقراره ، واعتماده على انه الحقيقة الاولى والاخيرة .

وكان وراء هذا الاتجاه والتوجيه ، على التحقيق ، عودة الى الاغارقة ، أي الى أيام لم يكن العلم فيها بعد ناميا ، ولا كانت الحرية فيها معترفا بها ، ولا كان التشريع قد بلغ الذروات التي سما اليها ، بعد الحركة الاسلامية خاصة ، ولا ادركت ادوات التعبير (اللغات ، الفنون ، الآداب) النضج الذي افضت اليه في العصر الحديث .

ثم لم يواكب هذه العودة الى عهود الظلام ، والرق ، والجور ، والعي الفكري والبياني ، شيء من المعاني التي عشقها الشرقيون واقاموا على ولائهم لها مثل الشرف ، والحق ، والكرامة ، والنزاهة بل كانت مجرد « ارتطام » بحالات شاذة ، وتعلق بأمجاد اسطورية ، ولذائذ غير معقولة . وكان للحروب التي خاضتها اوروبا منذ نابليون حتى هتلر ، يد طولى في تغذية هذه المشاعر ، وتلك الافكار .

ولن يتاح ابدا لهذه الوجودية ان تسجل في الشرق ما احرزته في الغرب من تقدم ، لانها تصطدم على الدوام ، بالمعايير والقيم الشرقية ، التي تظل ، رغم كل شيء ، قيما ومعايير اخلاقية ، ذات صفة ابدية .

عبد اللطيف شرارة

السيد عبد الحسين شرف الدين

بقلم السيد علي ابراهيم

بالامس القريب كنت تحس ان في الجنوب من لبنان ، وفي مدينة صور ، البلد العريقة في الحضارة والمعرفة ، التي شغلت الدنيا ذات يوم ، وكانت مطمح الغزاة والفاتحين ، وكتبت صفحات من تاريخ الانسانية مجيدة ، رجل علم يجله العلماء ، ويعرف قدره المثقفون ، يهابه الزعماء ويحسبون لرضاه الف حساب ، ذلك لانه لم يعتزل في محرابه ويترك الحياة لبنيها قانعا بالنجوى ، خاض الغمار ، واقتحم اللجة ، ومشى قائدا مطاعا ورائدا يختار لقومه الرياض النضرة والمنازل الفواحة بالشذى العطر •

كان مصداقا لقول الشاعر :

وانما رجل الدنيا وواحدها   من لا يعول في الدنيا على أحد

فرجع لعزم واباء ، وهمة عالية ، وقلب شجاع ، وبصر مستنير ، وذهن وثاب كانت له نعم العدة ، فنهض بالامور الجسام وحقق في حياته ما يعسر على الجماعات ، وسار لا يلوي على شيء •

يخوض الغمار دما او لظى   ويركب للمأرب العاصفة

يسير على صهوات السحاب   ويمشي على اللجة الراجفة

فهم الدين على حقيقته فهو عنده عقيدة تبعث صاحبها للجهاد في سبيل الله ، للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونشر المعرفة بين الناس ، والدعوة الصادقة للحق والعدل ، وطلب العلم اينما كان والسعي وراء النور الاسمى فهو ضالته المنشودة ومثله الذي يطلب •

كتب والف ، خطب وحاضر ، كافح وناضل ، كان له اصدقاء ومريدون احبوه لدرجة العبادة ، واعداء وخصوم قاوموه بضراوة ، وبقي بين هؤلاء وهؤلاء ،

يشرق ويزدهر ويتوهج جوهره فيمــلأ العيون والقلوب سناه •

ذلك هو الامام السيد عبد الحسين شرف الدين الذي ولد سنة ١٢٩٠ هجرية، وتثقف على الاساطين من مراجع الدين في النجف الاشرف ، ثم رجع لجبل عامــل فاقام في مدينة صور ، وبقي فيها حتى تاريخ وفاته ، يهدي الناس للتي هي أقوم ، وينهض برسالة العلم والاصلاح ، حقق مشاريع عجز عنها غيره وهي خالدة تنطق بفضله ، منها الكلية الجعفرية ، وجمعية البر والاحسان ، وكثير من البيوت التـي أذن الله ان ترفع ويذكر فيهــا اسمه • وكان لــه الصـوت الداوي فــي سائر المجالات العلمية والاصلاحية •

قاوم الاقطاعية والاستعمار وله في هذا المجال مواقف مشكورة ، وكــان داعيا للمحبة والسلام ،والالفة والوئام بين جميع افراد الاسرة اللبنانية من كافــة الطـوائــف •

ذهب لمصر في رحلة علمية جمعته بأهل البحث ورجال العلم المعروفين ، وعقدت فيها بينه وبين شيخ الازهر يومئذ ــ الشيخ سليم البشري ــ اجتماعات متوالية ، تداولا فيها جوانب النظر ، وكان من نتاج ذلك كتابه الخالد (المراجعات) ، وقـد ترك عدة مؤلفات غيره ، منها (١) الفصول المهمــة في تأليف الامــة ، (٢) النص والاجتهاد (٣) ابو هريرة (٤) الكلمة الغراء •

وهي كتب قيمة كان لها تأثير بعيد في العالم العربي وترجم بعضها لعدة لغات وتمتاز مؤلفاته بالدقة والعمق ، ويظهر عليها الجهد الصادق ، والبراعة بالتتبــع والاستقراء وجلاء القصد ، تشعر وانت تقرأه انك مع ربان ماهر ودليل سديـد ، لا يعبث بوقتك ولا يتركك تتأسف على الزمن الذي قضيته على مائدته ، شأن كثير من المؤلفين المستعجلين الذين يستهدفون كثرة الارقام في تعداد المؤلفات ، ومنهم من يسعى للكسب المادي ، فهو بذلك تاجر غير عالم ولا رجل دين •

شـغل هذا السيـد الجليل الشعراء والادباء والكتاب والنقاد حيا وميتــا ، فاسمع هذه الكلمة من كلمات كتبها عنه العلامة العراقي الكبير ، الشيخ مرتضــى ياسين ، يصف فيها اخلاقه ومواهبه •

(هو طويل الاناة ، ثقيل الحصاة ، واسع الصدر لين الطبع ، قــوي القلب مهاب ، له روعة في النفس ، وتأثير يد فعانك لاحترامه وحبه وان جهلته •

وهو شديد الشكيمة في الحق ، متوقد الحماسة للدين ، لا يعرف هوادة ولا لينا حين تهب بادرة البغي او الباطل ، على انه متواضع كريم هش .

وللانصاف في نفسه موضع يسوي بين القريب والبعيد ، الحق رائده ، فلا يمنعه حبه لاحبائه من اقامتهم على العدل ، ولا يمنعه انصافه ـ وهو يحكم ـ من الاحتفاظ بالحب في زوايا نفسه لمن يحب ، ومن هنا كان العدو والصديق عنده سيان في الحكم على ما يأتيان من حسن او قبيح في آثارهما وافعالهما .

ومن هنا ايضا كان قدوة في الورع وصفاء النفس ، ونقاء الضمير ، وقول الحق ، والى جانب هذا كله له رأي حصيف ، ونظر بعيد ، يسبر اغوار الناس ويصل الى حقائق الامور واعماقها ، فلا يخدع من حال ، ولا يغش في ظاهر ، ولا يفتل عن صواب ولا يغر في رياء .

يعنى باقدار الناس ويوفيهم فوق ما يستحقون ، ويشجعهم على ايتاء الخير ويرهف الناشئة العلمية للاتقان والتجويد ، فيبالغ لهم في الاستحسان ، ويكيل لهم من الكلم الطيب ، والنوال الكريم ، ما يدفعهم الى ما يرمي اليه من تقدمهم) .

نموذج من نثره

اليك هذه الكلمة من مقدمة كتابه المراجعات :

هذه صحف لم تكتب اليوم ، وفكر لم تولد حديثا ، وانما هي صحف انتظمت منذ زمن يربو على ربع قرن ، وكادت يومئذ ان تبرز بروزها اليوم ، لكن الحوادث والكوارث كانت حواجز قوية عرقلت خطاها ، فاضطرتها الى ان تكمن وتكن ، فتريثت تلتمس من غفلات الدهر فرصة تستجمع فيها ما تشتت من اطرافها وتستكمل ما نقص من اعطافها ، فان الحوادث كما اخرت طبعها مست وضعها .

اما فكرة الكتاب فقد سبقت مراجعاته سبقا بعيدا ، اذ كانت تلتمع في صدري منذ شرخ الشباب ، التماع البرق في طيات السحاب ، وتغلي في دمي غليان الغيرة .

ومنها :

اما انا فمستريح والحمد لله الى هذا الكتاب راض عن حياتي بعده فانه عمل كما اعتقد يجب ان ينسيني ما سئمت من تكاليف الحياة الشاقة ، وهموم الدهر الفاقرة ، وكيد العدو الذي لا اشكوه الا الى الله تعالى .

الشعر الحديث

شعر : أحمد الصافي النجفي

لا طـب الا صواريخ « مهدرجـــة » اذا تدهـــورت الاخـــلاق والادب
في كل يـوم نــرى شعرا يصابحنا لا الذوق يقبله ، لا العجم ، لا العرب
والشعر مرآة قوم ان هووا مـــعهم هوى ، ويعلـو اذا تعلـــو لهم رتب
هذا هو المسخ للانسان نشهـــده لشـــعر نـــوع مـــن الالات ينقلب
لا ذوق ، لا حس ، لا وجدان ، لا ادب لا روح ، لا جسم ، لا رأس ، ولا ذنب
انساننا العربـي اليوم منقلـــب تكـــاد تنكـره ابـــاؤه النجـــب
ذوروا على كـل شيء غيـر ذوقكمو فالـذوق باق وان مرت بـه الحقب
فصيروا الذوق فـي ادابكـم حكما لا ما ادعى النقد ، او ما تدعي الكتب
بالذوق قيلت لنا الاشعار من قـدم واليوم تتلى ، فيعرو الانفس الطرب
فابـــدل الشعـــر اضغاثـــا مقززة في طيها غثيان النفـس ، والوصب
للشعر تنمـــى ، ولا ام لـــها واب منه ، ولا نسب منــــه ، ولا حسب
الشعر والذوق والاشياء قد قلبت لا تعجبوا ان رأينـا الكـــون ينقلب

احمد الصافي النجفي

الأفندي وكتابه
رياض العلماء وحياض الفضلاء

بقلم السيد صالح الشهرستاني

١ ـ تمهيد

منذ سنوات وابحث في مختلف المكتبات ومخازن الكتب عن كتاب طالما سمعت وقرأت عنه واشتقت اليه ، هو كتاب (رياض العلماء وحياض الفضلاء) المخطوط لمؤلفه المحقق المؤرخ الشيخ الميرزا عبدالله الملقب بالافندي، ذلك الكتاب القيم والسفر الجليل الذي ترجم مؤلفه في اجزائه العشرة رجال العلم والفضل والادب والفلسفة والاجتماع والسلطة وغيرهم من الطائفتين الشيعية والسنية ، منذ صدر الاسلام حتى اواخر ايام حياته •

وقد وفقني الله في هذه الايام لزيارة مجلدين ضخمين من هذا الكتاب في مكتبة علي ملك (١) بطهران في زيارة خاطفة لها ، فقضيت ساعات وساعات في تصفح هذين المجلدين الطافحين بمعلومات غزيرة جدا عمن ترجمهم المؤلف وبحث عنهم •

٢ ـ التعريف بالكتاب :

اتفقت كلمة المؤرخين ومتتبعي اخبار الكتب وهواتها على ان الافندي الف كتابه هذا في عشرة اجزاء كبيرة خمسة منها في ترجمة احوال اعلام الشيعة وخمسة في تراجم احوال اعلام السنة (العامة) مضافا الى ملاحق ترجم فيها المعاريف بالكنى والالقاب من الفريقين مع خاتمة مفصلة ، كما اثبت التحقيق ان عمر المؤلف لم يسعفه لاخراج مؤلفه الضخم هذا من المسودة الى المبيضة •

---

(١) هي المكتبة العامرة المحتوية على عشرات الالوف من الكتب الخطية النادرة والمطبوعة من عربية وفارسية ولغات اجنبية مختلفة ، والتي صرف صاحبها الثري الشهير الحاج حسين اقا ملك عمره المديد وثروته الطائلة على شراء هذه الكتب وجمعها ثم وقفها وجميع ما يملكه من ضياع وقرى ومزارع وعقارات على روضة الامام علي بن موسى الرضا (ع) بمشهد من خراسان •

وممن حقق هذا الكتاب العلامة المعاصر الشيخ محمد محسن الشهير باقا بزرك الطهراني نزيل النجف الاشرف في المجلد (١١) من موسوعته (الذريعة الى تصانيف الشيعة) حيث قال ما نصه :

(١٩٨١ ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء) ـ لخريت هذه الصناعة بل وحيد عصره في الاطلاع الميرزا عبدالله الملقب من سلطان الروم بالافندي (١) ابن المولى الميرزا عيسى بن محمد صالح الجيراني التبريزي الاصفهاني تلميذ العلامة المجلسي (٢) ذكر فيه احوال العلماء من عصر الغيبة الى زمانه ١١٢٩ ويظهر من بعض مواضيعه انه ابتدأ بتأليفه من حدود سنة ١١٠٧ الى حدود سنة ١١٣٠ وما اقتصر على ذكر الخاصة بل ذكر احوال العامة ايضا • وهو كبير في عشر مجلدات مرتب على قسمين ، خمسة مجلدات للخاصة وخمسة للعامة • يعبر فيها عن العلامة المجلسي بالاستاذ الاستناد وعن شارح الدروس بالاستاذ المحقق وعن الشيرواني بالاستاذ العامة وعن السبزواري بالاستاذ الفاضل • وقد حصل جميع المجلدات من خط يد المصنف بيد السيد المولع على جمع الكتب ونسخها ونشرها السيد كاظم الشهير بحاج اقا ميرزا الاصفهاني لكنه كان كثير الاسف على جملة من مجلداته التي ضاعت منه في طريق اصفهان وبقي عنده خمس مجلدات منها للخاصة ثلاث وللعامة مجلدان • اما مجلدات الخاصة الباقية عنده فالمجلد الثاني من حرف الحاء المهملة الى آخر باب الظاء المعجمة والمجلد الثالث من العين الى آخر اللام والمجلد الخامس من النون الى آخر ابواب الكنى والالقاب مع خاتمة مشتملة على اثني عشر فائدة وقد ضاع منه من مجلدات الخاصة الاول الذي ينتهي الى الحاء والرابع وهو تمام الميم •

نعم ذكر الشيخ يوسف (٣) بعض حرف الالف في كشكوله وكان وجده في كتب السيد نصرالله الحائري (٤) • واما خمس مجلدات العامة فالباقي عنده منها

(١) ساشرح سبب تلقيبه بالافندي عند ترجمة حياته في مقال لاحق •

(٢) هو العلامة محمد باقر بن محمد تقي المجلسي المتوفي سنة ١١١١ هـ صاحب كتاب بحار الانوار وغيره من الكتب الوفيرة •

(٣) هو الشيخ يوسف البحراني المتوفي سنة ١١٨٧ هـ •

(٤) المستشهد سنة ١١٥٥ هـ •

المجلد الاول الى اواسط حرف الجيم والمجلد الخامس من النون الى آخر الكنى الالقاب وضاع عنه الباقي . وهذه المجلدات (الاجزاء) كانت مسودة مشوشة نقلها الى البياض شيخنا النوري (١) وقد جعلت انا مجلد حرف الحاء ومجلد حرف العين في مجلد ، فهو اول حرف الحاء الى آخر اللام كلها للخاصة وهو بحمدالله موجود عندي في النجف (٢) وما حصل عندي من تراجم العامة شيء (٣) وحصل عند عباس الاقبال الاشتياني (٤) المعاصر خمسة اجزاء بخط المؤلف .

وبعد ان يستطرد الشيخ اقا بزرك الطهراني في ذكر الاجزاء التي لدى المرحوم اقبال والتي انتقلت الى مكتبة كلية الاداب بجامعة طهران (وهي نفس الاجزاء التي احققها تلوا) يقول :

(واما ما رتبه شيخنا النوري من مجلدين فأولهما الموجود عندي من القسم الاول من باب الحسن الى آخر اللام ثلاثين الف وثمانمائة بيت ، وثانيهما من باب الالف الى آخر الجيم للعامة ، ثم من حرف النون الى آخر الحروف والكنى والالقاب للخاصة والعامة وفوائد اخرى متفرقات في ثمانية وعشرين الف بيت . والمجلدان المذكوران المستنسخان على خط المؤلف كان عند شيخنا النوري والان في اصفهان عند الشيخ محمد باقر الفت (٥) بن الاقا نجفي ونسخة اخرى في تبريز عند الحاج محمد صادق القاضي ونسخة اخرى في كتب الطهراني بكربلا (٦) واخرى في لكهنو من مخزن كتب المير حامد حسين (صاحب العبقات) (٧) وقد ذكر ترجمة المؤلف السيد عبدالله الجزائري سبط المحدث الجزائري في اجازته الكبيرة وذكر بعض احواله ـ الى ان قال ـ وتوفي عشر الثلاثين يعني بعد المائة والالف ... الخ .

---

(١) هو المجتهد الحاج الشيخ الميرزا حسين النوري المتوفي سنة ١٣٢٠ هـ .

(٢) وهما الجزآن نفسهما اللذان ساحققهما تاليا والموجودان بمكتبة علي ملك برقم ٣٦٥٥ وهما في مجلد واحد .

(٣) هو المجلد رقم ٣٦٥٤ بمكتبة ملك .

(٤) المتوفي سنة ١٣٧٤ وقد ابتاعت نسخته جامعة طهران وهو الان بمكتبتها .

(٥) وهما المجلدان نفسهما اللذان احققهما في هذا المقال وسياتي تفصيل ذلك تاليا .

(٦) هو الشيخ عبد الحسين المتوفي سنة ١٢٨٦ هـ والذي انتقلت جميع كتبه الى اسرة العلامة الشيخ زين العابدين المازندراني بكربلاء المتوفي ١٣٠٨ .

(٧) المتوفي سنة ١٣٠٦ هـ .

اقول : وقد علمت ايضا ان نسخة من هذين المجلدين توجـــد في مكتبـــة العلامة المعاصر السيد شهاب الدين المرعشي الحسيني نزيل (قم) بايران كما توجد اجزاء من الكتاب لدى الاستاذ رضا لطفي نزيل طهران • وقيل ان نسخة اخـرى منها موجودة في مكتبة العلامة الفقيد السيد محسن العاملي بدمشق •

وجاء كذلك في الصفحة (٤٤) من الجزء الثاني من كتاب (الكنى والالقاب) تأليف عباس القمي ما نصه عــن (ريـاض العلماء وحياض الفضلاء) فضلا عــن استاذه الشيخ الميرزا حسين النوري السالف الذكر في ترجمة حياة (الافنـدي) قائلا له وهو مؤلف كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء من العامة والخاصة في عشر مجلدات عثرنا على خمسة منها بخطه الشريف ولم يخرج بعد من المسودة وكان في غاية التشويش اتعبنا في نقله الى البياض ويحتاج الى التنقيح ومنزلته في هـذا الفن منزلة جواهر الكلام في الفقه •

واما العلامة الفقيد السيد محسن الامين العاملي فقد اشار الى كتاب (رياض العلماء في الصفحة (٢٩) من المجلد (٣٩) من موسوعته (اعيان الشيعة) وقـال عنه (واما رياض العلماء فهو عشر مجلدات خمس منها في احوال علماء الاماميـة وخمس منها في احوال علماء غيرهم) •

وجاء في الصفحة (٥٧) من رسالة (المكتبات الايرانية) المدونة باللغة الفارسية من قبل الشيخ عبد العزيز جواهر الكلام (١) المطبوعة سنة ١٩٣٦ م في طهران ما تعريبـه :

(٩ ــ مكتبة ميرزا عبدالله بن عيسى بك التبريزي المعروف بالافندي المتوفي في اوائل القرن الثاني عشر وصاحب كتاب رياض العلماء وحياض الفضلاء الـذي يبحث في احد قسميه في احوال علماء الخاصة والذي كتبه بتحقيق عميق وبأسلوب عصري ، والذي لم يشاهد نظيره للآن في الكتب الاسلامية • ومما يؤسف لـه ان هذا الكتاب ما زال مستترا ولم يطبع ، ويظهر مما كتبه المؤلف نفسه عن ترجمـة حياته وحال والده في كتابه ذاك : ان اباءه واجداده عاشوا معظم أيام حياتهم في

«١» هو الشقيق الاكبر للشيخ محمد مهدي الجواهري الشاعر الشهير ، وقد هجر النجف منذ اكثر مـن ٤٠ سنة وسكن ايران ولا زال مقيما في طهران .

تبريز وآذربايجان وكانوا يملكون كتبا كثيرة ، فمثلا عندما يبحث المؤلف عن ترجمة حال العلماء الذين يشير الى اسمائهم ويعدد مؤلفاتهم يقول : كان الكتاب الفلاني في مكتبتي ، ومن ذلك مثلا يقول عند ترجمة حياة علي بن هلال بن محمد بن فضل بأنه من علماء القرن التاسع ومؤلف كتاب الانوار الجلالية لظلام الغلس من تلبيس المقتبس . وكتاب المقتبس المذكور تأليف احد علماء العامة وهو رد على كتاب قبس الانوار في الامامة تأليف السيد ابن زهرة المعروف في القرن الثامن .

ويفيد الافندي بأن نسختين من كتاب الانوار الجلالية موجودتان لديه ، كما انه عندما يذكر ترجمة حياة السيد ركن‌الدين حسن بن شرفشاه الاشرابادي يقول : يوجد من مؤلفاته في مكتبتي كتاب شرح القواعد النصيرية . اما كتاب رياض العلماء المذكور فهو نادر الوجود جدا ، وكان مجلدان منه فقط موجودين في مكتبة الحاج الميرزا حسين النوري وقد اشتراهما مؤخرا الشيخ محمد باقر بن المرحوم اقا نجفي الاصفهاني (١) ونسخة من ذينك المجلدين موجودة ايضا في مكتبة ثقة الاسلام التبريزي في تبريز) .

٣ ـ المجلد الاول في مكتبة ملي ملك

ويواصل الشيخ اقا بزرك الطهراني تحقيقه عن الاجزاء الباقية لدى الميرزا الفت الاصفهاني فيقول (اما مجلدات الخاصة الباقية عنده فالمجلد الثاني من حرف الحاء المهملة الى آخر باب الظاء المعجمه والمجلد الثالث من العين الى آخر اللام) ... الـخ .

اقول : ان هذين الجزئين اللذين عبر عنهما الشيخ اقا بزرك الطهراني بالمجلدين وهما في مجلد ضخم بمكتبة ملي ملك برقم (٣٦٥٥) يبدأ في الصفحة الثانية من الورقة الاولى بعبارة (المجلد الثاني من كتاب رياض العلماء من القسم الاول وهو يحتوي على (سطر واحد أبيض) باب الحاء المهملة الى آخر باب الظاء المعجمه يسرالله لنا اتمامه بمنه وجوده (أبيض صفحة واحدة) وقال السيد طاوس من كتاب فرج المهموم من الحلال والحرام من علم النجوم ...) الخ .

وكما قلت ان هذا المجلد مؤلف من جزئين ، والجزء الثاني منه يبدأ بالصفحة

(١) وهما المجلدان اللذان تملكهما الحاج ملك واللذان احققهما تاليا في هذا المقال .

(٢٠٥) ويستهل بعبارة (المجلد الثالث من القسم الاول من كتاب رياض العلماء من القسم الاول منه وهو يشتمل على باب العين المهملة الى آخر باب اللام رزقنا الله تعالى اتمامه انشاءالله • باب العين المهمة السيد امير عادل الحسيني) •• الخ •

ويختتم المجلد هذا بعبارة (الى هنا قد جف قلمه الشريف في تحرير الكتاب المنيف المسمى برياض العلماء • وقد وقع الفراغ من تحريره من نسخة مكتوبة من نسخة الاصل (١) في اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك ستة ١٣٠١ هـ)

اما عدد اوراق هذا المجلد فهي ٢٢٧ ورقة أي ٤٥٤ صفحة من القطع الكبير وفي كل صفحة ٢٨ سطر من الخط النسخي الناعم الجميل المنسجم مكتوب بالحبر الاسود عدا اوائل المباحث واسماء المترجمين وبعض الحواشي فهي بالحبر الاحمر• وحجم هذا المجلد يطول ٣١،٦ سنتمترا وعرض ٢٢ سنتمترا •

وفي هوامش بعض الصفحات تعليقات على متن الكتاب بخط العلامة الحاج الميرزا حسين النوري المار ذكره وكذا بخط العلامة السيد حسن صدرالدين الموسوي الكاظمي (٢) •

وقد وجدت بالخط النسخي على الصفحة الاولى من الورقة الاولى من هذا المجلد (أي الجزء (٢ ــ ٣) الخاص (بالشيعة) عبارة انقلها تاليا ايضاحا لما مر ذكره عن كيفية انتقال هذا المجلد الى مكتبة علي ملك ، قال الكاتب :

(بسم الله الرحمن الرحيم واحمد الله تعالى على جزيل نعمه وعظيم احسانه وقد انتقل بحمدالله تعالى ومنه هذا المجلد الشريف والكتاب المنيف الى ملك عبدالله ومملوكه الراجي الى عفوه وفضله محمد المدعو بباقر الاصفهاني (٣)

التتمة على الصفحة ١٠٨٤

«١» اظن انها مستنسخة من النسخة التي جمعها وبوبها الحاج الميرزا حسين النوري المنوه عنه سابقا

«٢» المتوفي سنة ١٢٥٤ هـ .

«٣» هو الملقب بالفت أصفهاني : الحاج شيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي بن محمد رحيم بك الايوانكيفي الطهراني الاصفهاني ، عالم حكيم اديب فاضل ولد باصفهان سنة ١٣٠١ هـ واخذ مقدمات العلوم فيها وسافر الى النجف فاخذ بها من الاعلام ثم عاد الى اصفهان مواصلا سيره وهو اليوم من مشاهيرها وله تصانيف عديدة منها « مجمع الاجازات » في عدة مجلدات وفهرست الروضات « مطبوع » وله مكتبة جليلة من انفس مكتبات اصفهان اليوم ، « طبقات اعلام الشيعة » اقول والشيخ الفت هذا هو الذي اشار اليه الشيخ اقا بزرك الطهراني في ذريعته كما مر في صدر المقال وقال عنه ان لديه نسخة من رياض العلماء ، وهذه هي والمجلد الثاني منها تلك النسخة «ش»

أمراض المجتمع وحكايات البخلاء

بقلم : جورج شميعه

يروى عن الاغنياء الكبار من اهل الشح والتقتير حكايات قديمة وجديدة ترمز كلها الى خطورة مرض البخل على اصحابه قبل ان يتعداهم الى سواهم من جماعة الفقر والعوز . ومن هذه الحكايات ان احدهم كان يبني قصرا وكان بين ايدي الفعلة ابريق وجرة فانكسرت الجرة فقسم على كل منهم ثمن جرة . وجاءته يوما امرأة تبيع هندباء فسألها عن مصدرها فذكرته وهي لا تدري انه هو بالذات صاحب الارض المعنية ، وكانت الارض المعنية كناية عن ارض بور يقصدها من يشاء للتنزه والتعشيب ، فامر خادمه ان يأخذ منها حملها واتهمها بالسرقة وصرفها بالنعوت والشتائم . واتاه ذات ليلة خاطب لابنته وكان قد علم بقصته ولما استقر في صحن الدار طلب اليه ان يخفض الانوار توفيرا للمصاريف التي لا تجدي فاعجبته ملاحظته وزوجه ابنته . وعندما مات قال فيه احد المشيعين انه لاول مرة يراه معتليا عربة على حسابه الخاص فعلا الضحك وراء جنازته .

وعن سواه من اصحاب الثروات القدامى والجدد البخلاء اخبروني قصصا توحي بمعناها ان مال الغني البخيل يتحول الى سبائك من ذهب تلفه كالافاعي فتحرمه مثلما تحرم سواه من المحرومين لذة الحياة . وتقيض الاسعار في السوق السوداء ترخص عنده الكرامة وتضيع القيم وينحدر ويسف في اخلاقه واعماله الى مصاف الحيوانات الدنيئة ويستجمع في ذاته اخبث ما فيها . وقد عرفت بعضا منهم فهالني امرهم ان تمضي حياتهم كالبهائم في الزرائب وطير البوم بين الخرائب وحراس الليل في اسواق الصاغة برغم ما يملكون من وافر الثروات ومعطيات الخيرات ومداخيل البنايات واسباب العيش السعيد . وكما العميان والصم في عيونهم وقلوبهم تغيب عنهم مباهج الدنيا ومعنى الوجود ، ويكون شأنهم شأن

دويبات الحلزون الصائمة •

واما اقوال الناس فيهم فلا تعود تهمهم مـا دام هدفهم الوحيد ان يصلوا الى صنمهم المعبود • وقد تأكد لي ذلك عندما سمعت مرة احد الدائنين يتطاول على واحد منهم اراد ان يجتزيء من دينه شيئا لكي يدفعه فرماه بلواذع الكلام وبكل نقيصة وبقي صامتا يسترخي في مقعده ويضحك كأن الامر لا يعنيه • واشعل الدائن سكوته وحركاته فصب عليه وابلا جديدا من محفوظاته البذيئة وبقي صامتا يضحك فتعجبت من هذا الصخر كيف انه لا ينفلق وكرهت عبادة المال وعابديه •

ومرة كان احدهم يتمشى امام محلي وكنت اعرفه واعرف طينتـه النجسة ومدى دناءته واحتقره • وكان يتلفت من وقت الى وقت نحوي لعلي ادعوه ولم افعل ، فتضايق ودخل متحايلا ليلقي علي درسا في علـم الاقتصاد ، كان موضوعه عن الاسباب التي دفعته ان يترك سيارتـه الخصوصية في بيروت ويذهب الى مصيفه كباقي الناس في السيارات العمومية المشتركة • وقد ذكر في حديثه مصروف سيارته من المحروقات عـدا تعريض ادواتهـا للتلف السريـع ، وتأمين الاكـل والشرب والمنامة للسائق بالاضافة الى الزيارات التي تقوم بها امرأته ، عند وجود سيارته في الجبل ، للاهل والاصدقاء يتبعها رد الزيارات وكثرة المصاريف • وقبل ان يتابع عملية حسابه نصحته ان يبتعد عن بائع لحم الحمير المشهور لئلا يصطاده، وان يعرض نفسه على طبيب نفساني لان مرضه خطير • وسمعت عن آخر ممـن هؤلاء المرضى ان طبيبه في شيخوخته الزمه بنزهة يومية فاتفق مع احد السائقين ان يأتيه في كل مساء فيأخذه من متجره الى بيته معرجا به قليلا صوب البحر • وكان قبل ان يغلق محله يستعرض محتويات صندوقه مودعـا بشغف الولهـان وسعار الحيوان • وكان عقيما غير متزوج فلما مات تقاسم ثروته الاقربون فالاقربون من اقاربه وقد تجاوز عددهم الثلاثين شخصا • وفي حياته الطويلة ، كما قيل لي ، لم يفعل مبرة ولم يأكل ليشبع كأن ماله محروم عليه • وكان يردد دائمـا امام الذين يحاولون نصحه ان ينعم بماله ، وان يفعل الخير ، وان يترك ذكرا صالحا فـي مؤسسة خيرية يبنيها باسمه ما دام ليس له اولاد يرثونه ، انه لا يستطيع الى ذلك

والحكايات عـن مرضى البخل تكـاد لا تنتهي فهي شبيهة بقصص الحياة . وقد ذكرت بعضها بواقع حالاتها للدلالة على سبيلا في حياته ولترثه القرود بعد مماته . مرض خبيث من امراض المجتمع المعروفة التي تتماسك في سلسلة الانانية والطمع والاستئثار لتعود فتدور في فلك الاقطاع والاستغلال والاحتكار قواعد الفوضى الاجتماعية العامة . والجدير بالذكر ان يكون علاج هذه الامراض كافة جاهـــزا ومتوافرا وان تكون جراثيمها سهلة الاستئصال ظاهرة للعيان مثلما الدمامل فـي الخدود وان تبقى الى اليوم تستفحل وتتفاعـــل في معيشة الناس وفي اجسادهم وارواحهم وشعورهم واخلاقهم وتمعن فيها تمزيقا وتعذيبا وتشويهـا وان لا يهب مدعو الاصلاح مع رجال الاخلاص وعلماء الاجتماع الى معالجتها والقضاء عليهـا وازالة اسبابها والخلاص من رواسبها . وينحصر علاجها بتحقيق العدالة الاجتماعية تحقيقا فعليا على اكرم مستوى انساني وتقريب الفروق المادية بـين الناس بفرض الضرائب التصاعدية على المداخيل الكبيرة تأمينـــا لضمانات الشعب الاساسية . وهكذا يصبح المواطنون جميعا شركاء خير في عائلـــة واحدة يتقاسمون معطيات بلادهم على قدر كفاياتهم بدون خوف ولا قلـق ولا بغض ولا حسد . وعندئـذ تستقيم اخلاقهم عفويا بدافع الاكتفاء الذاتي . حتى الغني البخيل تتغير نظرته في حسابه القديم وفي طراز حياته ولعله ينقلب الى رجل كريم في مصاريفه على نفسه وعلى مستخدميه ويشارك في اعمال الخير ما دام يدفع من اصل مداخيله وارباحه بدلا من ان يدفعها ضرائب متوجبة عليه في كل حال . وامـــا اذا بقيت القوانين والانظمة على علاتها تأخذ من المجموع لتعطي افرادا من المحظوظين يستنكفون عن البذل والعطاء فسوف تبقى الحالة على ما هي عليه تدور في دوامتها ما شاء لهـــا الابالسة ان تدور . وتبقى امراض المجتمع في المجتمع تعيث فسادا وافسادا .

ومن ظن من المعنيين بالامر ان الاصلاح الاخلاقي وحده كفيـــل باصلاح الاوضاع الاجتماعية وتقويم المعوج فيها فهو على خطأ كبير ، او انـه ملاك فـي اخلاقه العالية وحسه المرهف غابت عنه طبيعة الانسان .

ذلك ان للاصلاح الاخلاقي دوافع ترجع الى الجو الذي تنمو فيه وهو تابع

لا يمكنه ابدا ان يكون متبوعا سوى في حالات نادرة طوباوية بالنسبة الى عوامل الشر الكامنة في اكثرية الشعب الساحقة .

وقديما قيل « اقلعوا الشر من بينكم » وقد اوجب اقتلاع الشر من بين الناس في سائر الاديان شرعا وثوابا وعقابا . كما اوجب التشريع المدني احكاما وسجونا واعداما . ولو ان المواعظ والارشادات كانت وحدها كافيــــة لتقويم الاخــلاق واحقاق الحق لما كانت روادع القوانين وكان الشرع . ان الانسان ما يزال كمــا كان فهو مجبول ومطبوع بالمعاصي والاطماع وان كان يعيشها في اضطراب دائم ، والناس وان كانوا اجناسا يلزمهم روابط تقيهم العثرات وتدفعهم الى المشاركة في اعمال المبرات والا احجموا وسقطوا في الموبقات ما دامت الدنيا كما عرفها الحكماء منابت للعوسج والشوك . وركائز المجتمع الصالح هي القوانين والانظمة العادلــة التي ترفع القيم والكفاءات فوق اثقال المادة ومغرياتها مصدر ســـــوء الاخــلاق ومشكلات الحياة وما عداها امال ضائعة وعواطف فارغة .

بيروت جورج شميعة

دين الكرد القديم

بقلم : توفيق وهبي
ترجمة وتحقيق : جميل بندي روزبياني

ب ـ الاصلاحات الاخرى التي سبقت عهد « اشو زرادشت »

لا ريب ، في ان الديانة « الهندو ايرانيه » كانت قد لقيت في ايران ، قبل عهد « زرادشت » تعديلات واصلاحات اخرى ، يظهر لنا ذلك بصورة خاصة من بنود الديانة التي تبعها الملوك الاخمينيون الاوائل (الهاخامنشيون) ، فانهم وان كانوا يعتبرون « اهورا مازدا » الاله الاكبر ، خالق الارض والسماء والبشر ، وعدو الكذب الضلال ، وحامي الاسرة المالكة ، الا انهم كانوا يعتبرونه الآهـا لآلهتهم ايضا • (١)

والغرض مما قلنا ، ان الأخمينيين ، كانوا يؤمنون بآلهة اخرى ، اضافة الى ايمانهم باهورا مازدا ولكن تلك الآلهة ، كانوا ادنى درجة من « اهورا مازدا » • ومن المعلوم ان عقيدة كهذه لم تكن لتتفق مع المبادىء التي سنها «اشو زرادشت» • لذلك لا بد وان ندرك ان معرفة الاخمينيين للآله « اهورا مازدا » لم تـأت من تعاليم « زردشت » انما اتت من تعاليم سبقت تعاليمه (٢) • فلو كانت معرفة الاخمينيين للآله « اهورا مازدا » بفضل تعاليم « زردشت » ، لآمنوا بالتوحيد ، ولما قاموا بتقديس القوى الطبيعية كآلهة ••

ان الاخمينيين كانوا يسمون آلهتهم « بك » (٣) فلنتحر من هم هؤلاء البكات

١ ـ اقرا الالواح الحجرية (المنحوتات) الراجعة الى عهد الملوك الاخمينيين •

٢ ـ لقد كتبنا عن الديانة البارسية على عهد الاخمينيين، بحثا مسهبا في مجلة (كلاويش ص١ع٨)

٣ ـ كلمة « بك » الشائعة اليوم على الالسن مأثورة منها • فقد كانت « بك » تفيد في المنحوتات الحجرية الراجعة الى عهد الملوك الاخمينيين معنى الاله (المؤلف) اقول في اعتقادي ان كلمة « بـك » كانت في الاصل « بغ » فهي لا تزال محتفظة بنفسها في اللغة الكردية بمعنى « القوي الشديد » مع تغير في مورد استعمالها حيث يوصف بها الثور القوي العنيد فيقال (كاي بوغة ـ الثور القوي) ولعل الثور كان في القوة مظهرا للاله « بغ » شانه شان ثور « آبيس » لدى المصريين • ولفظة « بغ » في بغداد (عطية الاله) اسما لمدينة السلام تدل على ان اللفظة كانت « بغ » •

الذين كانوا آلهـة ادنى مكانه ومنزلة من « اهورامازدا » ؟؟ ان ابـا التاريـخ « هرودوت » حدثنا عن بعضهم بقوله :

(... ومن عاداتهم (١) انهم يصعدون اعلى قمم الجبال ، فيقدمون من فوقها النحور الى « زؤوس » ــ وهو اسم يطلقه اليونانيون على قبة السماء ــ كما كانوا يقدمـون النحـور الى الشمس ، والقمـر ، والارض ، والنـار ، والمـاء ، والريـح ...) (٢) .

وهكذا يتبين لنا ان الاخمينيين على الرغم من اعتقادهم بأن « اهورا مازدا » آله اكبر لم يكونوا مذعنين لدين زردشت تماما ، اذ كان « زردشت » يعد حسبان القوى الطبيعية آلهه من عبادة الشيطان .

وهناك شاهد آخر على ان الاخمينيين لم يكونوا زردشتيين ، وهو وجـود تصاوير مجنحة على الالواح الحجرية العائدة لعهد « دارا الاول » فان «زردشت» لم يكن ليقبل تصويرا لأي ذي روح ...

والديانة الزردشتية ، وان كانت قد ظهرت في ايران في هذه الآونة ، الا انهـا لم تكن قد انتشرت في الجهة الغربية من هضبة ايران (٣) .

فاعتمادا على الاسباب التي ذكرناها ، نستطيع ان نحكم ــ من دون ادنـى تردد ــ بأن العقائد الهندو ايرانية القديمة ، كانت قد تطرقت اليها قبل ظهـور زرادشت اصلاحات .

ج ــ بقاء اتباع العقائد القديمة في ايران حتى ظهور الاسـلام :

لم تضمحل عبادة تلك الآلهة التي اعتبرها « زردشت » شياطين في ايـران ، من دون ريب . فان ادخال تلك الآلهة ، العائدة للديانة الهندو ايرانية التي الغـى

---

١ ــ يعني البارسيين ، وهو يصف دينهم .

٢ ــ ترجمة هرودوتس الفارسية (١ ف ١٣١) وقد كتب المترجم في الهامش : كـان البارسيون يسمون السماء والكون « زؤوس » فظـن ان البار سيين يحسبون الافلاك والاكوان آلها ، في حين ان البارسيين كانوا يعتبرون الافلاك والاكوان من صنع « اهورا مازدا » (ترجمة هرودتس ج١ ــ ٣٢٧) .

٣ ــ راجع مقالنا السادس في مجلة (ع/٨ ــ س/١) يخالف هـذا الادعاء مـا عرف من ان « زردشت » بعث نبيا ، وهو لا يزال في ارض آذر بيجان الغربية ، ثم انتقل الى منطقة بلخ ...

زردشت عبادتها واعتبر عبادها عبدة شيطان في عداد الآلهة المعتبرـ ، والتماسا بها كدين على عهد « شابور الثاني الساساني » (٣٠٩ ـ ٣٧٩) لدليل كاف لاثبات ادعائنا هذا ، فالشمس ، والقمر ، والشعرى ، والارض ، والهـواء ، والنهـر ، واحتساء خمرة « هومه » كانت جميعها من الآلهة المنوه عنها • ولكن هؤلاء عادوا للظهور ونالوا التقديس بشكل يتفق مع الديانة الزرادشتية ، اي بالسمة الملاكيـة (يزتة) وعدا ما ذكرنا فان المزدسنية ، قد قبلت الطقوس الدينية ، وتقديم الاضاحي والقرابين وتقديس ارواح الآبـاء والاجداد ايضا • وهكذا ألفت المزدسنية بـين الزردشتية وبين العقائد التقليدية القديمة • ومن هنا يتبين ان العقائد القديمة كانت متبعة في ايران ، ولم تنس •

ولقد قال « شابور الثاني » في المرسوم الذي اعلن فيه بأن المزدسنية الحديثة (التي هي مزج للديانة الزرادشتية والعقائد القديمة) دين رسـمي للدولة : « •• ان شريعتنا بانت بوضوح للملأ ، فالواجب على كل شخص ، ان يحمي نفسـه فيما بعد عن الوقوع في حبالة اي دين او عقيدة مخالفة لهذا الدين ••• » (١) •

اما الساسانيون ، فمع انهم كانوا من اسرة مؤمنة بالدين ، وعلى الرغم مـن الجهود التي بذلها « اردشير الاول » لجمع « افيستا » واعتبار « شابور الثاني » المزدسنية دينا رسميا للدولة ، نجد ان « اردشير الثاني » الذي خلف « شابـور الثاني على العرش ، قد اعلن للملأ بأن « هرمزد : اهورا مازدا » و « اهريمن : انكرومانيس » ولدا الدهر الابديان » (٢) •

التتمة على الصفحة ١٠٨٨

١ ـ من المؤسف ان المؤلف لم يشر الى مآخذه في هذا الباب ، لذلك انتهز الفرصة فاورد ترجمة ما جاء في كتابي « ايران باستان » لمؤلفه الاستاذ « مشير الدولـــة حسن بيرنيا » ، (١٥١٧/٢) و « مزديسنا » ص 11 لمؤلفه الدكتور محمد معين): « لقد اثبت آذربد بن مهر اسبندان ان هـــذا الابستاق صحيح ، ومنذئذ أستحسنه الرأي العـام بامر صادر من « شابور » . « فلقد وقع في عهـد « شابو الثاني بن هرمز » اختلاف حول اجزاء من الابستاق ، فطلب من القائد الروحي المبرز « آذربد بن مهر اسبند » ـ الذي كان من أشهر موبذي العهد الساساني ومن قديسي الزردشتيين ـ ان يتحكم في الاختلاف ، فاجال النظر في الابستاق ، واستعرض محتوياته ، وشرح المستعصيات، وفسر الآيات المختلف عليها بين الموبذين ، ومنذئذ اعتبر كتاب « آبستاق المقدس من قوانين المملكة » . فمما ذكرنا يتبين انـه لم تكن هناك مذاهب مختلفة ، انما كانت هناك آراء مختلفة في تفسير بعض الاجزاء من آبستاق ...

٢ ـ من المؤسف اننا لم نحصل على المصدر الاصلي لهذا النص ، في الكتب التي بين ايدينا .

آداب فلاسفة اليونان

(الميزات العقلية في الحضارة العربية القديمة)

تحقيق : ع. ي. زيعور

في المكتبة الوطنية في باريس مخطوط عربـــي رقمه ٣٩٥٣ (Ara 3953) يحوي هذا مجموعات من الاقوال الحكمية والجمل « الفلسفية » المنسقة ، تعبر عن نظرات في الحياة الفردية والاجتماعية ، وتحمل احكاما على الواقع مـن زاوية اخلاقية واحيانا زهدية ، وتهدي ــ حسب اعتقـــاد قائليها ــ الـــى الافضل والاصح (١) .

الذي نختاره الآن ، هو اقوال لبعض فلاسفة اليونان : هذه الاقوال تفرض بعض الملاحظات ، وتنم عن بعض ميزات ، نلاحق درسها ، في التـراث الفكـري العربي :

١ ــ افتتن العرب بهذا النوع من الكلام والنظر العقلي . استهواهم ذلـك لان المعنى هنا يبدو مكثفا ، معبرا عنه بجمل انيقة مزوقة ، فاقعة ، قصيرة وسهلـة الاستيعاب والايصال .

٢ ــ نقل العرب ذلك الى آدابهم ، واكثروا منه في كتبهم واحاديثهم بحيث نستطيع ان نقف مطولا امام هذه الظاهرة . هل هي ميزة عقلية في التفكير والفهم والادراك ؟ هذه الطريقة كي يستوعب المرء ، وهـذه الطريقة المفضلة للايصال او التعبير هل هما في التكوين الاساسي للبناء الفكري او للذهنية العربية ؟

هل احب العرب هذا النوع من التعبير والاستيعاب لانهم رأوه بدعة جميلة؟ او لان اعاظم كتابهم نجحوا في مجاله ؟ او لان ذهنية العربي ــ ان صح القـول بوجود خاصية جماعية لشعب ما ــ لا تفهم النظرة الفلسفية الا اذا حلت هـذه

(١) يظن بعض الدارسين ، وبطريقة البحث المقارن ، ان ما يعتقد انه اضافات في « نهج البلاغة » متأثر بهذه الاقوال المترجمة عن اليونانية .

الاخيرة وقطعت ثم سبكت في جمل مبسطة ومسبوكة . هل كانت ذهنية العربي تقف عاجزة امام البناء الفكري المركب ، المسبوك العناصر في وحدة متكاملة ؟

من ناحية اخرى ، ما ننشره ادناه يفرض بعض التعليقات الموجزة واهمها :

١ ــ بعض من هذه الجمل عرف في السريانية وقد قابل (Gildmeister) البعض منها مع النص اليوناني الاصلي (١) والاقوال الفلسفية اليونانية هذه عرفت جيدا وبكثرة في السريانية (٢) وترجمت منها الى العربية . لعل كتاب اسحاق بن حنين المسمى «نوادر الفلاسفة والحكماء وآداب المعلمين والقدماء» (٣) هو المصدر الاكبر لهذه المجموعات .

٢ ــ الكثير من هذه الجمل الحكمية مفقود اليوم بنصه اليوناني الاصلي ولذلك فان مصدرها الحقيقي ما زال غير واضح . فهي تؤوب ــ كما يعتقد البعض ــ الى العصر الهلنستي (Hellènistique) (٤) اننا لا نجد الاقوال المنسوبة الى افلاطون في حوارياته المعروفة ، وكذا الامر بالنسبة لارسطو مثلا وهكذا . ليس هنا مجال البحث في مصدر هذا النوع من الادب الفلسفي الهلينستي (٥) .

٣ ــ نقلت هذه « الاقوال الجميلة » الى اللاتينية عن العرب . لاقت رواجا اقل بكثير مما عرفته عند العرب .

٤ ــ ان للتراث العربي فضل على الثقافة اليونانية والهلينستية : لا بد من التراث العربي لفهم اكمل للفلسفة اليونانية ، حفظت اللغة العربية بعض الافكار اليونانية المفقودة في مصادرها الاصلية .

٥ ــ عرف العرب من الفلسفة اليونانية اكثر بكثير مما عرفه اللاتين في

(1) Rubens-Duval, La littérature syriaque (Paris, 1899), P. 264.
(2) Ibid., P. 265.

(٣) مخطوط في الاسكوريال رقم ٧٥٦ . الحقيقة ان هذا الرقم هو حاليا وبالتاكيد لكتاب في التصوف ، هذا ما عرفته بالفعل قريبا . لعل التنظيم والترقيم تغيرا .

(4) Brockelman, G.A.L., I, 203.

(٥) ناقش الجانب ذا المصدر الرواقي الدكتور فهمي جدعان ، الاستاذ في الجامعة الاردنية ، ولم يصل ــ كما ارى ــ الى اشياء نهائية بالطبع لصعوبات ولاستحالات . راجع :
F. Jadaane, L'influence du stoïcisme sur la pensée musulmane, (Beyrouth, 1968), PP. 63 sqq.

عصورهم الوسطى ، وكان العرب يعرفون ، بترجمات عديدة ، العديد من كتب افلاطون مثلا . اود هنا ان اورد بالنص الفقرة التالية :

«... I have litherto, emphasized the importance of the Arabs for gaining a fuller picture of Greek philosophy. But before I come to sy a few words about classical and Islamic studies in general, I have to consider, thought very briefly, a subject which seems to me to be of some relevance in this context: I mean the importance of the Arabic translations for the history of the Greek texts of the works translated and for the text itself.(1)

هذا الباحث ، من الذين قابلوا بين النصوص العربية والنصوص اليونانية الاصلية واعادوا البعض من الاولى الى مصادرها ، يؤكد بشكل قاطع فضل العرب على فهم الفلسفة اليونانية بتمامها وكمالها كما يقول التعبير الشائع . فالتسر (R. Walzer) هذا ، وتيلت (Thillet) لاحقا الاصل اليوناني لهذه الاقوال .

اخيرا ، وقبل الانتقال الى النصوص ، رأيي ان الخص ما سبق ان رأيناه كميزات للذهنية العربية :

١ ـ الرغبة الواضحة في اللعب على وبالالفاظ ، حب العيش في عالم الكلام، الاعتناء الصارخ بالشكليات التعبيرية (طرق الايصال في النطق) ومن ثم غيرية ـ وعكس ما يعتقده الكثيرون ـ لا ذاتية مفرطة . لان من يهتم بايصال ما بفكره يكون مهتما بالغير ، بالشخص الذي يوصل اليه لا بنفسه هو ولا بذاتيته التي يدعي الكثيرون ان العربي كان غارقا اكثر في الماعنديات والذات .

٢ ـ حب النصح ، « غريزة » الوعظ ، تقديس الامثال وسردها .

٣ ـ التكرار ، استعمال الفاظ عديدة ، مترادفة وغير مترادفة لاداء معنى واحد . كأن الغير يفهم اقل من المتكلم ، تماما كما يدل عليه حب النصح .

٤ ـ خاصية المحافظة ، الركود ، التمسك بالتقليدي ، التطلع المرضي اللاسوي الى الماضي ، تماما كالرجل العاجز او كالمصاب بداء الشيخوخة .

(1) R. Walzer, **Greek into Arabic** (Bruno Cassirer, Oxford. 1962), P. 33.

٥ ـ ملاحقة النوادر والطرف والملح •

٦ ـ الاغراق في القاء المديح ، اغداق النعوت بدون حساب (١) •

تنشر ادناه « آداب » الفلاسفة الآتية اسماؤهم (٢) : سقراط ، اوميروس بطليموس ، افلاطون ، انيسوس ، سولون ، بقراطس ، آخس ، اقليدس ، ارسطاطاليس ، الاسكندر ، واخيرا « آداب » ، أي حكم ومواعظ ، لقمان للمقابلة والمقارنة (٣) •

---

(١) الكثير من هذه الميزات ما تزال تحيا ، كلها موجودة في اذهان المتعلمين العاديين . كتب قبل اسم احد المشايخ المتواضعين عقلا وفكرا وثقافة : المجتهد الاكبر ، صاحب الفضيلة ، حجة الاسلام العلامة ...

(٢) اعتذار عن عدم وصف للمخطوط وذكر ما يدعيه مؤلفه من فوائد لهذه الآداب ، لا سيما الغاية التي قصد اليها من وراء جمع هذه الاقوال التي كان المبشر بن فاتك وابن هندو خير من اهتم بهما ووضعها . ان هذا القطاع يحتاج لدراسة ، فهو حقل فكري لم يدرس بعد كفاية الفلسفة العربية . لنا عودة .

(٣) نشرت هذه الاقوال الحكمية في العرفان ، العدد السابع لهذا العام (كانون الاول ، ١٩٦٨) .

عبد الوهاب عزام

الصديق العزيز الاديب الكبير الدكتور زكي المحاسني قد اتحف قراء العربية بكل نفيس من المؤلفات وكان كتابه هذا اخر ما اهدانا اياه ، وهو عن الدكتور عبد الوهاب عزام ، رحمه الله ، الذي عرفه كل اديب ومفكر بما اخرج للمكتبة العربية من المؤلفات القيمة وما كتبه من المقالات المفيدة في الكثير من الصحف الادبية والثقافية ، وهو يعد من الطبقة الاولى بين الادباء في القرن العشرين ، والدكتور زكي اقدر من يكتب عن عزام لاتصاله الوثيق به ، ولانه من المنصفين ، فللدكتور زكي شكرنا على مؤلفه النافع ، وعلى مؤلفه الممتع السابق ادب الحرب عند شعراء العرب ، ونسأل له العافية والتوفيق والنجاح في جميع اعماله .

خطرات وذكريات

على ذكر العهد المخضرم في سوريا ولبنان من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٢

بقلم عارف النكدي

اهدى الي المؤرخ البحاثة الاستاذ محمد جميل بيهم كتابه الاخير : « العهد المخضرم في سوريا ولبنان » . والكتاب جيد قيم ككل ما يخرجه المؤلف من كتب تاريخية ، وعلمية ، واجتماعية . ومن ميزات هذا الكتاب انه تناول احداثا وقعت في سورية ولبنان عقيب الحرب العالمية الاولى قل من عني بها عناية صادقة ، فبقي كثير من حقائقها ودقائقها مطويا ، وسينسى مع الزمن ما كان فيه بجملته وتفصيله. هذا على حين كانت تلك الحقبة مليئة بالحوادث الجسام ، من داخلية وخارجية ، وقعت على قطر الشام ، فكانت سببا لما كنا فيه ولا نزال من تفرقة وانقسام ، وخلاف وخصام .

كانت ارضنا رقعة شطرنج ، كنا نحن احجارها ، تتلاعب بنا دول الاستعمار تقديما وتأخيرا ، وهجوما وتراجعا تلتزمنا بعضها حينا وتتخلى عنا كلها احيانا ، تبعا لسياستها الاستعمارية . ونحن لا نملك الا ما نملكه اليوم : احتجاجات وصيحات ، وبرقيات ومظاهرات ، تدفعها نزعات جامحة (شقشقة تهدر ثم تستقر) فتلقى من الدول اعينا عمياء ، وتقرع منهم اذانا صماء .

كانت تلك الاحداث في امسنا ذاك ، المقدمات التي خلقت هذه النتائج التي نلقاها ونعانيها في يومنا هذا .

اودع المؤلف كتابه بعض الوثائق التي تتعلق بالثورة العربية . ومقتطفات من مذكراته ومن معلوماته السياسية . وفي هذه المقتطفات كثير من الفوائد ولا سيما ما كان من الصراع في لبنان بين (طلاب الوحدة وطلاب الانفصال) و (قضية فلسطين) و (المؤتمر السوري) او (المجلس التأسيسي للمملكة السورية المتحدة) و (مقررات هذا المؤتمر) و (مواقف فرنسة حيال المعارضين) و (الصراع بين

سلطتي دمشق وبيروت) و (خروج الملك فيصل) و (المساومات بين باريس ولندرة وانعكاساتها على سورية) و (الايام السوداء في الحرب العالمية الاولى) و (شهداء لبنان وسورية) وختم المؤلف موضوعاته بفصل عنوانه بـ (ما اهمله المؤرخون من مصائب الحرب) •

وهذا الذي اشرنا اليه من فصول هذا الكتاب ، يدلك على قيمته التاريخية والسياسية رغم صغر حجمه ، وقليل صفحاته ، وعلى شديد الحاجة الى نشر ما فيه من معلومات ، عاش المؤلف في غمارها ، وشارك في بعض ادوارها ، وناله شيء من غبارها وعثارها ، ليكون الجيل الحاضر ، ومن يأتي بعده من جيل قابل ، على بينة من تاريخ بلاده ، وتبصره باحداثه ووقائعه •

وقد جرت في هذا « العهد المخضرم » امور ، قد يكون من المفيد الاشارة الى بعضها تنويرا للقارىء وتشريحا لبعض الوقائع ، وتنويها بسياسة كانت فوق النزعات التاجرة من اقليمية وطائفية ، ودرسا بليغا لمن يريد تأسيس دولة وبخاصة في هذه الايام التي تشتد فيها النزعات الطائفية السياسية ، ليعرف من يريد الحقيقة الناصعة ، عارية عن الشبهات ، ما ينطوي عليه العرب ، وما تقوم عليه السياسة العربية من حلم وعدل ، وتساهل ونبل ، متى شلت من الخارج ايدي الاستعمار ، واقتطعت من الداخل اصابع الاستثمار •

لذلك ، اشكر للمؤلف أن فتح لي بابا انفذ منه الى ذكر بعض خطرات وذكريات قد يكون صديقنا غفل عنها ، او اغفلها لامر ما • على حين ارى في اعلانها والتنويه بها شيئا من الفائدة ، لمن يكتب ــ في يوم من الايام ــ تاريخ هذا الوطن بحق وصدق •

ومثل هذا الحديث يتطلب مقدمة لا بد منها ، تصف الاوضاع التي كنا عليها ، فانتهت بنا الى الاحداث التي صرنا اليها •

وملاحظة بعد ، اريد ان الفت نظر الصديق اليها ، وهي انه جعل من مصادره ، بل من مسانده ، ما كان من اقوال الامير سعيد الجزائري ، اعماله وجهاده قبل الحرب العالمية الاولى وبعيدها • اقول : انه ليس في من يعرفون هذا الامير من ينكر عليه أصالته ونبله ، وما كان يكون منه الى جانب هذا من حركات واندفاعات سريعة الفوران ، سريعة الزولان • فاذا هو اندفع في قضية ــ وقل ان لا يندفع ــ

اندفع بكل ما اوتيه من حزم وعزم ، وشدة وقوة ، ثم هو بعد ، لا يضيره ان ينتقل في غده الى غير المصاف الذي كان فيه بامسه ، مهما كان بين المصافين من تباين وتنافر • يفعل هذا عن قلب طيب ، وانفعال آني •

وهي حال اذا تسومح معها في السياسة ، ومع بعض المرتزقين منها ، فلا تصح مستندا يأخذ عنهم من يكتب في التاريخ •

وهذا شيء لم يغب عن المؤلف • فلقد قال في مقدمة كتابه :

« •• واعطاني ـ ويريد الامير سعيدا ـ نسخا من الوثائق التي كانت بحوزته ، ومعلومات اخرى مكتوبة بخط احد مرافقيه تتعلق بنضاله ونضال اخيه الامير عبد القادر (١) • ولما كان الامير طيب القلب اكثر منه سياسيا لم يلتزم التحفظ في ايراد الوقائع ، بل ادلى لي ايضا بمعلومات تدينه اكثر مما تنصفه » •

وهذا وحده يجعل روايات الامير تحتاج الى موازنة ومعايرة ، على حين اكثر المؤلف من الكلام عليه ، والنقل عنه ، بما شغل قرابة نصف الكتاب •

ومما يزيد في ضعف روايات الامير سعيد : أنه كان في عداد من كانت تحدثهم نفسهم بامارة سورية الطبيعية او بملكيتها ، وكان الامير سعيد يرى نفسه احق من فيصل لاتحادهما نسبا « كلاهما برسول الله متصل » ولانه في الشام اسبق منه مقاما ، واعرق مقاما • الى غير ذلك من اسباب كان يراها لنفسه ، ولا يراها له غيره •

وبعد ، فاذا كنا نرى ان نعلق على كتاب الصديق ببعض خطرات وذكريات فلا بد من ان نرجع معهما الى ما كان عليه العهد العثماني ابان عظمته وجبروته ، ثم الى ما صار اليه وصرنا معه آخر عهده ، فاوصلنا الى ما وصلنا اليه من جمع بين الخير اليسير ، والشر المستطير •

فالتاريخ سلسلة احداث ، مرتبط بعضها ببعض فليس يفهم حاضرها ، الا اذا عرف اولها • لهذا لا مندوحة لنا في حديثنا من تصدير وتعليق • وهذا ما نحن فاعلوه •

---

١ لعله يريد الكتاب الذي وضعه له عمر الفاخوري ومعروف الارناؤوط رحمهما الله ، وفيه من الحكايات ما هو اقرب الى الهزل منه الى الجد •

مع الخالدين :

مقابلة مع غوتنبرغ ـ مخترع الطباعة

اعـداد : سمير شيخاني

صوت ـ ايها المستمعون الكرام ، كلنا نعرف ان الانسان الحديث محاط باستمرار بالطباعة ، وان المجتمع الحديث لا يمكن ان يوجد او يحيا بدون الطباعة. وعلى الرغم من مختلف الاشكال الحديثة للاعلام والاتصال بالجماهير ، احتفظت الطباعة بدورها الطليعي الرئيسي ، وتفوقها عليها جميعا . وما يزال صحيحا ذلك الوصف الكلاسيكي للطباعة بأنها « الفن الذي يحفظ كل الفنون » ! ويحتل المقام الاول في كل لائحة تتضمن الاعمال التي تقوم بها الطباعة في المجتمع الحديث كل من التعليم وحفظ المعرفة . فضلا عن ان الطباعة تنشر المعلومات ، والانباء ، وتوفر التسلية ، وتسهم في تصريف السلع وبيع الخدمات ، وتكمل الشؤون التجارية والادارية العامة ، واخيرا ، وليس آخرا ، تؤمن التمييز للعملة ، والطوابع البريدية، والماركات المسجلة ، والعلامات الفارقة الى ما هنالك من امور لا يمكن الا ان تكون الطباعة قوامها .

والطباعة كما تعرفها الحضارة الحديثة بدأت في منتصف القرن الخامس عشر في مايانس ، في المانيا ، على يد عامل المطبعة يوهان غوتنبرغ ، مخترع الطباعة بالحروف المتحركة ، الذي سنعرف الآن قصته مع هذه الوسيلة الحضارية الخطيرة.

غوتنبرغ ـ اهلا وسهلا بك ايتها السيدة .. وقد أحسنت اذ ذكرت أنني مخترع الطباعة بالحروف المتحركة ، دفعا لكل لبس وغموض ، واحقاقا للحق . فقد عرف الصينيون والعرب الطباعة قبل ان نعرفها نحن الاوروبيين بقرون عديدة . فكانوا ينقشون على الخشب الحروف البارزة مكتوبة بالمقلوب ، ثم كانوا يطلونها بالحبر لدى الطبع ، فتظهر الحروف على الورق كما تظهر اختام دوائر البريد في أيامكم هذه .

صوت ــ وانتقلت الطباعة الى اوروبا بعد ذلك ، فاحتضنتها ، ودفعتها دفعة قوية الى الامام . ولكن قبل ان نعرف منك كيف كان ذلك لا بد لي من أن أذكر أنك ، مع فضلك الكبير في هذا الحقل ، لم تحظ الا بالقليل من الدعاية . فاسمك لم يظهر على أي نشرة او كتاب اصدرته مطبعتك .

غوتنبرغ ــ وتصوري ان أصدقائي أنفسهم ، وأسيادي ، لم يقرنوا اسمي باختراعي ذاك لدى حديثهم عنه .

صوت ــ وليس ثمة اي صورة حقيقية لك ، وتعتبر كل رسومك التي تبدو على المداليات والانواط والتماثيل او الصحائف المحفورة زائفة ..

غوتنبرغ ــ يا للهول ! ماذا تقولين ، يا سيدتي ؟

صوت ــ انه الواقع المؤلم ، يا سيد جنسفلايش .. (تقهقه) وهذا اسمك الحقيقي ، أليس كذلك ؟ .

غوتنبرغ ــ صحيح ! ..

صوت ــ كل ما نعرف عن حياتك الاولى أنك ولدت في بلدة مايانس سنة ١٣٩٧ في أسرة ميسورة الحال ، طردت من مايانس واستقرت في ستراسبورغ . وفي هذه المدينة وقعت اتفاقية مع بعض الاشخاص لتعليمهم اصول الطباعة . فلما توفي احدهم فسخت الاتفاقية ، وعدت الى مايانس حيث مولك احد الصاغة ، يوهان فوست للمضي في مشروع الطباعة .

غوتنبرغ ــ الا ان هذا ما لبث ان سحب مساعدته المالية عندما عجزت عن تسديد ديوني .

صوت ــ وما هو اول كتاب اصدرته المطبعة التي مولها فوست ؟

غوتنبرغ ــ انه « توراة مازاران » الذي انجزت طبعه سنة ١٤٥٦ . وقد دعي هذا الكتاب « توراة مازاران » لان النسخة الاولى التي وضعت وجدت في خزانة كتب الكاردينال مازاران ، السياسي الفرنسي الشهير .

صوت ــ ان « توراة مازاران » هذه تقترن كذلك باسمك وتعرف بتوراة

غوتنبرغ . وهو يعتبر اول كتاب طبع بالحروف المتحركة .. الامر الـذي يؤدي بنا الآن الى سرد قصة اختراعك الطباعة بهذه الحروف .

غوتنبرغ ــ كان من عادتي أن العب الورق مع زوجتي بعد العشاء في حجرة خلف مصنعي . وفي ذات ليلة لفت نظرها تأملي ورق اللعب باهتمام ، ممـا جعلها تقول ان من يراني على هذا النحو يعتقد انني أتأمل وجه احد القديسين .

صوت ــ ولماذا كنت تتأمل هكذا ورق اللعب في تلك الليلة على غير عادتك مما استرعى انتباه زوجتك ؟

غوتنبرغ ــ كنت أفكر في الطريقة التي رسم بها الورق .

صوت ــ لعلها رسمت باليد كسائر الصور ، ثم لونت .

غوتنبرغ ــ ذلك ما قالته زوجتي « آنا » .. وقد أجبتها اذ ذاك بقولـي : « ليس الامر كذلك . فقد رسمت الخطوط في باديء الامر على قطعة من خشب ، ثم تم حفر ما حولها ، فاذا بالخطوط تصبح نافرة . وبعد ان طليت بالمواد وضـع عليها قصاصة من الورق ، فانطبعت عليها الصورة التي نراها » . وكانت تلـك الطريقة ــ كما استنتجت « آنا » ــ أسرع من طريقة الرسم باليـد لان الخشب عندما ينقش او يحفر مرة واحدة يصبح بالوسع استخدامه بعد ذلك في طبع عـدد غير محدود من النسخ .

صوت ــ ومذ ذاك انصرف اهتمامك الى طبع الصور ، أليس كذلك ؟

غوتنبرغ ــ ذلك ما كان من أمري . فرسمت صورة احد القديسين علـى قطعة خشبية وكتبت تحت الصورة جملة بخط يدي ، وحفرت الصورة والجملـة معا . وظهرت الصورة والكتابة واضحتين . سوى انـي لاحظت عيبا في الحبـر المستعمل ، اذ وجدته رقيقا ، لا يلبث ان يسيل أو يتشربه الخشب ، الامـر الذي يشوه الصورة .

صوت ــ وكيف تسنى لك ازالة هذا العيب ؟

غوتنبرغ ــ لقد أزلته بمزجي الحبر ببعض الهباب حتـى أصبح اشبه شيء بالزيت . ولقيت هذه الصورة رواجا كبيرا لم اكن اتوقعه ، فاحتلت مكان الصدارة

في العديد من البيوت ٠ الا ان ذلك لم يسرني كثيرا لان الناس اقبلوا على شراء الصور التي كنت أطبعها ، وانصرفوا عن شراء المجوهرات التي كنت أبيعها فتدر علي المال الوفير ٠

صوت ــ وهل كنت تعمل في صياغة الحلي والمجوهرات ٠

غوتنبرغ ــ اجل ، وقد فاتني ان اذكر ذلك في مطلع هذا اللقاء ٠٠٠ وفكرت مرارا بترك صناعتي الجديدة ــ الطباعة ــ والعودة الى صقل الجواهر والاحجار الثمينة كالسابق ، بعد ان كاد اليأس يتسرب الى نفسي ٠

صوت ــ من حسن الحظ أنك لم تستسلم الى اليأس ، فأنت اليوم خالد بين الخالدين لانك اخترعت الطباعة ، ولو بقيت صائغا لانطفأ ذكرك مع انطفاء جذوة الحياة فيك ٠

غوتنبرغ ــ صحيح ما تقولين ٠٠٠ ويعود الفضل في مواصلتي للطباعة الى زوجتي التي شجعتني على المضي فيها قائلة انه سيأتي يوم أبيع فيه ما اطبع من كتب متقنة كما يفعل الرهبان ٠

صوت ــ ان ذلك ليثبت مجددا صحة القول « ان وراء كل عظيم امرأة » ٠

(يقهقهان) ٠

غوتنبرغ ــ كما تشائين ، ياسيدتي ٠٠ وقد اشارت علي بأن أعرض رسومي المطبوعة على رئيس دير مجاور لبلدتنا ، فأعجب رئيس الدير برسومي ، وابتاعها كلها ، وطلب الي أن أطبع لحسابه كتاب « تاريخ القديس يوحنا » وكان منسوخا بخط اليد على جلد رقيق ٠ وهكذا عاودني الامل مجددا ، واكببت بسرور عظيم على حفر صفحات ذلك الكتاب كما كنت أحفر الصور على الخشب ، حتى أتيت على الكتاب كله ٠ وبعدها طبعت عددا من النسخ وضعتها في السوق للبيع ٠ ولكن الحظ لم يحالفني كما رجوت ٠ ولذا لم اعمد الى اعادة طبع هذا الكتاب ، بل طبعت كتابا آخر هو « قواعد اللغة المقرر تدريسه لطلبة الكنيسة » ٠

صوت ــ وهل وفقت في هذا المشروع الجديد ؟

غوتنبرغ ــ كل التوفيق ، ذلك بأن ثمن النسخ المطبوعة كان أقل من ثمن النسخ المخطوطة ٠

صوت ــ بلا ريب ...

غوتنبرغ ــ وشرعت أفكر في طبع الكتاب المقدس . فلما اوشكت على اتمام حفر الصفحة الاولى منه ، اهتزت يدي بالمديـــة فسقت الخشب المحفورة عليه الاسطر ، واتلفت الصفحة ، ولم تعد صالحة للطباعة .

صوت ــ نحن نقول : « عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » . فقـــد كانت تلك الزلة فاتحة العهد الجديد في فن الطباعة ، على ما أعتقد .

غوتنبرغ ــ تماما ، يا سيدتي . صحيح أنني حزنت في بادىء الامر لضياع جهدي ، ولكن ذلك جعلني أفكر في صنع حروف متفرقة ، مستقلة الواحد منهـا عن الآخر ، من الخشب طبعا ، صالحة للطباعة ، بدلا مــن حفــر صفحة خشبية بكاملها . ونفذت الفكرة دون ابطــاء ، فتجمعت لــدي كدسات مــن الحروف الهجائية . فنظمت الحروف الواحدة في مكان واحد ليسهل تكوين الكلمات منها.

تلك هي ، يا سيدتي الكريمة ، قصة الحروف المتحركة ، والطباعة بها .

صوت ــ اما الحروف المعدنية التي حلت محل الحروف الخشبية لانها امتن واطول عمرا ، فيعود الفضل في ابتكارها الى بيتر شوفر ، أليس كذلك ؟

غوتنبرغ ــ اجل ، وبيتر شوفر هذا اشترك معي في طباعة الكتاب المقدس ، بعد ان حصلت على مبلغ من المال لاستئناف طبعه ، من الثري فوست الذي ذكرته في سياق حديثنا .

صوت ــ حبذا لو كنت تحيا اليوم في عالمنا الارضي لتطلع على مدى التطور العظيم الذي حققه فن الطباعة .

غوتنبرغ ــ حبذا ذلك ، يا سيدتي ...

صوت ــ ولكن اطمئن بالا ، يا سيد غوتنبرغ ، فان فضلك على هذا الفــن لا ينسى ، وهو محفور بحروف من نور في كل مكان يطبع فيه حرف .

غوتنبرغ ــ حروف ، في حروف ، في حروف ! ! ! « يقهقهان »

سمير شيخاني

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

السبت ٧ فبراير ١٩٤٢

ترددت الاشاعات عن المظاهرات في العاصمة ، التي سبقت تأليف الوزارة النحاسية ، وقد تناول الهتاف فيها امثال هذه الصيحات : « تقدم يا روميل ! » ، « جزمة فاروق فوق راسك يا (جورج) » . « لا وزير قبطي بعد اليوم . » « (علي ماهر) رجل الساعة . » ! وقد تلاشت امثال هذه المظاهرات على اثر تكوين الوزارة النحاسية ، وبعيد جدا ، بل محال ان تكون لها اية صلة بها ، والمشاع انها من تنظيم نصراء رفعة (علي ماهر) باشا ... والخطابان المتبادلان بين رفعة النحاس باشا وسعادة السير (مايلز لامبسون) عن كف بريطانيا عن التدخل في الشؤون المصرية الداخلية ـ وعلى الاخص فيما يتعلق بتأليف الوزارات واقالتها هما من تحصيل الحاصل ـ ، وكأن المقصود بها الدعاية الوفدية على حساب الاحزاب الاخرى . وكان الاولى ، تبادل خطابين عن المعاهدة البريطانيتين (١) قائمة بين الديمقراطيتين ، لا بين الحكومتين فحسب ، وان بريطانيا مشتركة في حماية الديمقراطية المصرية من الانقلابات ، لا في حماية الحدود المصرية من الهجوم فقط ، وان هذا عنصر اساسي لتنفيذ المعاهدة المذكورة . وعجيب ان ينسى الوفد ان خصومه في الداخل ، وليسوا في الخارج ، او يتناسى ذلك ! ..

زرت امس مصنع اخوان سباهي للغزل بجوار مصنع (ليفي) في (تفتيش السيوف) فاعجبت بهمة هؤلاء الاخوة الثلاثة الذين استطاعوا بمثابرتهم منذ

---

١ ـ لست ادري ماذا قصد المرحوم من هذه التثنية، الا اذا اراد التهكم ، واراد ان يظهر ان كلتا المعاهدتين هما لمصلحة بريطانيا ، وليس لمصر الا الاسم الذي لا خير فيه ، ولا فائدة منه . «العزيزي»

اواخر سنة ١٩٣٨ ان يؤسسوا هذا المصنع المتواصل النمو والذي سيبدأ بأعمال النسج في خلال هذه السنة الى جانب ما ينتجه من خيوط الغـــزل • وهـؤلاء الافاضل ، بدأبهم واستقامتهم المثمرة ما بين الف والف وخمسمائة (١) عامل يوميا يعطون اجرا حسب انتاجهم ويتراوح هذا الاجر بين خمسة قروش ، وعشريـــن قرشا يوميا • وبالرغم من الاحتياطات الصحية فالعمال في حاجة واضحة الى اقنعة لوقاية صدورهم من تراب القطن ، كما ان الخدمة الاجتماعية لا وجود لهـــا • وقد ذكر لي حضرة مدير المصنع انه خسر اربعين جنيها ، كما خسر صاحب مقصف العمال نظير هذا المبلغ في محاولة خدمتهم ، ولو انه اسست جمعية تعاونية خاصة لحاجات العمال ولغذائهم تحت اشراف مصلحة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية لما كان نجاحها محالا • ولكن الشعور بمثل هذه المسؤولية نحو العمال ، غـــير موجود ، حينما الاعذار الوافرة هي القائمة دائما لدى اصحاب المصانع في مصر ، والشــاذ لا يقاس عليــه •

ان تصريح رفعة النحاس باشا في خطابه الى جلالة الملك ، عارضا تشكيل (٢) وزارته بان مرمى سياسته الداخلية « ان توطيد الحياة النيابية الصحيحة ، وان تكفل احكام الدستور ، صيانة الحريات وتيسير عوامل الطمأنينة والعدل والمساواة مــن غير محابــاة او محسوبية ! » •

وهو كفيل ـ لو تحقق ـ بان يجعل حكومته معبودة الجميع • اما ما يخشاه الكثيرون فهو ـ كالعادة في جميع الحكومات المصرية ـ تسلط المحابات والمحسوبية على الادارة الحكومية ان لم يكن باذن الوزراء انفسهم ، فباذن ذوي قرباهم ، وكلما طال على الوزراء عهد الحكم ، نسوا او تناسوا هذه المبادىء الرفيعـــة ، فيما يخص اهليهم الادنون (٣) ، وبطانتهم على الاقل ، وانزلقوا تدريجيا الـــى نقيضهـــا •

لا ريب ان السير (مايلز لامبسون) سياسي نبيل النفس ، ولولاه لكانــت

---

١ ـ خمسمائة ـ سبق ان نبهنا على ما يشبه هذا •

٢ ـ تشكيل وزارته ـ لقد دخل هذا الاصلاح الى العربية في عهد الترك العثمانيين وانا اوثر كلمـة تاليف الوزارة على تشكيلها • « العزيزي » •

٣ ـ فيما يخص اهليهم الادنون ـ لا نرى وجها للرفع هنا فالصواب الادنين « العزيزي » •

الازمات السياسية المصرية شنعاء ، كما ينتظر ــ مثلا ــ لو كان اللورد (لويد) في محله • وقد كان جميلا ما حدث من الاستقبال الودي الحار له ولبريطانيا ، عندما زار رفعة النحاس باشا اليوم في دار الرئاسة ، فقد هتفت الجماهير ، (ومعظمها من الطلبة) بحياة بريطانيا ، فرد عليهم هاتفا بحياة مصر ، مؤكدا توثيق التعاون بين الحليفتين ، وسبحان مغير الصيحات ومبدل النفسيات ، ومقلب الاحوال



الاحد ٨ فبراير ١٩٤٢

بعد اسابيع من الصمت ، عادت المدافع المضادة للطائرات (١) الى النباح، في فجر اليوم ، حدثت غارة قصيرة على الاسكندرية ، وحديث الناس عنها هو حديث القلق والخشية ، مما يخبؤه المستقبل •

خطب الوزراء في مهنئيهم ، وقد تميزت خطب (مكرم عبيد باشا) بنصاعتها، وبمراميها البعيدة ، ومن آياتها قوله : « هل تعلمون بماذا يمتاز (مصطفى النحاس) عن الكثيرين من الناس ؟ انه يمتاز بوطنيته ، لا بصلابته ، ولا بوفديته ، فقط ، بل يمتاز بنزاهته ــ هتافات مدوية ــ وستعلمون انه كانت هناك ايد غير نزيهة ، تمتد الى جيوب الفقراء ، ليشبع اصحابها وتجوعوا انتم ، اما نحن ، فسيكون شعارنا ، اما نشبع معا ، او نجوع معا ، او افضل من هذا وذاك ، ان نجوع لنشبعكم ! » وهو بهذا يشير الى ما استفاض عن المغانم التي اصابها رجال التموين على حساب الشعب •

حدثني زميلي الدكتور (حنا برسوم) عن الدكتور (رايت ابراهيم) بك ــ الذي زار الاول مساء امس في منزله ــ ان المظاهرات ضد الانجليز وضد الاقباط استمرت ثلاثة ايام في العاصمة قبل سقوط الوزارة الحسينية ، وان الذائع ان المنظمين لهذه الحركة هما : رفعت (علي ماهر باشا) وفضيلة الشيخ (المراغي) وان هذه المظاهرات الرجعية اندثرت على اثر تولي النحاس باشا الوزارة •

قال الدكتور (رايت) : آ ان ما حدث في هذه الازمة ، هو نظير مـا حدث

١ ــ ضري الكتاب باستعمال كلمة طائرة ، وهــو استعمال خاطيء ، فاسم الفاعل ، لم يستعمل على اساس انه يحل محل اسم الآلة ، فالصواب ان يقال : « طيارة » .

عند ازمة مقتل السردار . فقد حاصرت الجنود الانجليزية قصر عابدين في الاربعاء، ودخل السير (مايز لامبسون) ومعه الجنرال (استون) على جلالة الملك طالبين ان تؤلف حكومة دستورية برئاسة النحاس باشا ، وان يكف الملك يده عن مساعدة الطابور الخامس ، وقد علت هتافاته العدائية ضد بريطانيا وضد المعاهدة ، والا فامام جلالته التنازل عن العرش والاقامة في (قبرص ١) ! »

قال الدكتور (رايت) : : « لم تكن لجلالة الملك رغبة في قيام حكومة وفدية، ولذلك اقترح على رفعت النحاس باشا تأليف وزارة قومية ، ولكن النحاس باشا رفض ذلك ، واصر على حقه الدستوري في تأليف حكومة وفدية ، وحل مجلس النواب، واعادة الانتخابات على اساس حر سليم. وكان اول ما عمله مطالبة السفارة البريطانية بعدم التدخل في شؤون مصر الداخلية ، وفي تأليف الحكومة واقالتها . وكان بين الهتافات الاثيمة قبل تعيين الوزارة النحاسية : « بطرس غالي ضيع السودان وصليب سامي ضيع مصر ! »

قال بعض زواري وافدا من العاصمة : لقد كانت عوامة فضيلة الشيخ المراغي منتدى الاجتماعات السياسية الانقلابية ، ومن اغرب ما شاهدناه ان عددا من الازهريين المتظاهرين ، وضعوا الصليب المعقوف في عماماتهم ! وقد بعث سعادة الدكتور احمد ماهر باشا بصفته رئيس مجلس النواب باحتجاج الى سعادة السفير البريطاني لتدخله في شؤون الحكم المصري ، ولكن واضح ان السفير لم يتدخل لفرض التدخل وانما صحب قائد الجيوش البريطانية في مصر الذي رأى ان واجبه يقضي باتخاذ اجراءات حاسمة لحماية ظهر الجيوش البريطانية من الجاسوسية المتفشية برعاية طائفة من كبراء الرجال في مصر ، ومعهم سفير فيشي ، والى جانبهم رجال القصر حتى عد جلالة الملك نفسه ضالعا معهم . وفي ظل هذه الفوضى نهب الشعب في تموينه ، وأرهق الكثيرون وفي مقدمتهم الموظفون ، بينما هم الرأسماليون والسماسرة . واحتجاج سعادة الدكتور ماهر باشا مجرد مظهر ، بعد الذي نالته الوزارة النحاسية نفسها ، ورفعت النحاس رئيسها من تصريح رسمي للسفير البريطاني في خطابه المعروف ، وحزب الدكتور ماهر باشا ، واشياع رفعة شقيقه هم قبل سواهم الذين جروا المتاعب في حين ان الوزارة النحاسية هي التي

١ ــ قبرص ــ العرب الفصحاء استعملوها بالسين لا بالصاد ، فقالوا : « قبرس » .

عملت على وضع الامور في نصابها . اهـ . »

ورأيي ان كل هذه الامور تحصيل حاصل ، فالجيوش البريطانية بمصر في حالة حرب ، تشمل ـ للاسف ـ الدفاع عن مصر ذاتها ، ولها الحق كل الحق في اتخاذ اي اجراء استثنائي لدفع الخيانة ولحماية مؤخرتها . قال زواري : « لقد اصطدم زعماء الاحزاب عند تشاورهم في (قصر عابدين) وقال قائل منهم : « ان النحاس باشا اذ قبل الحكم ، فهو يناله على اسنة الحراب الانجليزية . » وهنا اعترض دولة (زيور باشا) قائلا : « ان هذا هو الحل الطبيعي لمنع حدوث الثورة في مصر ، فهل يراد حدوثها ؟ ـ اذا ما خلع الملك ـ اكراما لابقاء هذا الناقد او ذاك في الحكم ، ولابعاد النحاس باشا عنه ؟! وهكذا رجحت مشورة (زيور باشا) التي طابقت مشورة السفير البريطاني .



الاثنين ٩ فبراير ١٩٤٢

اليوم عيد ميلادي ، وقد بلغت الخمسين . وانا اذ انظر الى خوالي السنين ، واسائل نفسي هل كنت سعيدا ؟ لا يسعني الا ان اعترف ، باني كثيرا ما كنت سعيدا ، لان رأيي في السعادة انها المواءمة بين العقلين (١) الواعي والباطن ، فانا الذي اقنعت نفسي مرارا ـ بهذه المواءمة ـ اني سعيد ... حقيقة انـي لاقيت الجحود اضعاف ما لاقيت الانصاف ، وخصصت بالحرمان اضعاف ما تذوقت النعمة والحظ ، ولكن سرعان ما كنت اجد مجالا للمواءمة بين تفكيري وعواطفي في حضن الطبيعة ، وكان لشغفي الرياضي بحب النحل والازهار والمياه والمروج اثر بالغ في احساسي بالسعادة ، لان هذا الشغف كان دائما ينسيني عالم الناس وشهواته وهمومه ، وكنت لا زلت (٢) انعم بصحبة هذه الحشرات الجميلة واخواتها من ازهار واسعة وانداء . ومهما يكن من آراء (فرويد) و (ادلر) و (يونج) و (ستيكل) وسواهم من اعلام السيكولوجية في تصوير وتحليل البواعث النفسية والعقلية والانسانية ، وصلة كل ذلك بالسعادة والشقاء ، فنظريتي

١ ـ العقلين الواعي والباطن . العقل الواعي والعقل الباطن .
٢ ـ لا زلت ـ ما زلت .

التي لم ارها تخطىء مرة ، والتي كشفت عنها اذ كنت اترأس مناظرة في كلية الآداب بالاسكندرية ، هي ان السعادة لا يمكن ان تتوفر الا بارضاء كل من العقلين الواعي والباطن ، وان اختلفت وسائل الارضاء في شتى الاشخاص ، حسب الامزجة والمواهب والاستعداد ، فمن الخطأ اذن تعيين وسيلة بعينها انهما مفتاح السعادة ، فان ذلك يكون اخذا بالجزئيات ، وسوء وضع وسوء تطبيق لها ، فما اكثر مفاتيح السعادة لشتى الاشخاص ، وما احوج كلا منهم الى مفتاحين ، احدهما لارضاء عقله الواعي ، والآخر لارضاء عقله الباطن ، وبهذا الارضاء المزدوج تخلق السعادة .

وزارني نفر من الزملاء مهنئين فقال اديب منهم : « مالك وانت الذي تحب الاسكندرية هذا الحب ، لا تنصف ادباءها ، اذا ما اغفل من يتصدرون للتاريخ شأنا لهم » ؟

قلت : « وما هذا يا اخي ؟ » قال : « الم تقرأ ما تصنعه شارح الجزء الثالث من (الشوقيات) من تفسير لاشادة المرحوم (شوقي بك) بادباء الاسكندرية لانهم وحدهم في شخصية (جماعة الادب المصري) هم الذين حفلوا بتأبين شاعر النيل في ذكرى الاربعين لوفاته حينما نامت الحكومة وجميع الهيئات الادبية الاخرى عدا (جمعية ابوللو) في العاصمة ، وقد اصدرتم عددا ممتازا لذكراه ؟ انسيت كل هذا ؟ انسيت ما كان لك من شأن في حفلة جماعتنا التي كانت احد اركان (ندوة الثقافة) ؟ فقلت : « لم انس يا اخي ، ولكن التأريخ الادبي كثيرا ما يخطؤه (١) الشراح عفوا . فقال آخر : « واين مجال الخطأ ، وهذا شوقي يخاطب الاسكندرية ، في مرثيته بقوله » :

« الله يشهد قد وفيت سخية ... بالدمع غير بخيلة الخطباء
واخذت قسطا من مناحة ماجد ... جم المآثر ، طيب الانباء
هتف الرواة الحاضرون بشعره ... وحدا به البادون في البيداء

وقد القيت نفس (٢) قصيدة شوقي في حفلة (جماعة الادب المصري) هذه ونظمت خصيصا للحفلة بطلب الاستاذ البحراوي . فقال الاستاذ البحراوي

١ ـ يخطؤه ـ يخطئه .
٢ ـ نفس قصيدة شوقي ـ قصيدة شوقي نفسها .

سكرتير (٣) الجماعة : « هذا صحيح ومعروف ، ولا تزال عندي بعض تذاكر الدعوة ، ولم ينس الشاعر (ابو الوفا) ذلك ، كما لم ينس موقفا لـي معه في العاصمة لجموده الادبي ، فظن انه يحسن الى نفسه باغفال الجماعة التي خدمت ذكرى اعلام الادب المصري ، وفي مقدمتهم حافظ ابراهيم ، لمجرد اني سكرتيرها ، وهكذا تكون الامانة الادبية !!

فقلت : « ان الدرس الذي يجب ان يعفيكم من هذا الحادث ، هو اهمية التاريخ الادبي في حياة اصحابه بقدر الامكان ، دفعا للالتباس والخطأ ، فلو ان هذا الجزء طبع في حياة شوقي ، لكان احون من العثرات ، وهذا حسبي دون ان اجاريكم في اساءة الظن بالشارح . فقال خبيث منهم : « ومتى كنت تسيء الظن باحد ؟ لقد كانت لك آثار فذة ، وتوجيهات جديدة متعددة ، انتفع بها كبار ادبائنا وشبابهم على السواء ، واني لاعد توجيهك اهم من آثارك، فقصيدتك عن الكروان الرسول — مثلا — اوحت ديوانا وكتابا ، وقصائدك عن الاشعة والظلال والاطياف والمعاني الرمزية واشتراك المشاعر ، خلقت شعراء وخلقت دواوين كما خلقت لـك الكيد والحسد ، وخلقت لناهبيك ادبا جديدا سماه الاستاذ (سلامة موسى) : « ادب المجاملات ! » ومع ذلك تعود فتحسن الظن بمن اساءوا تكرارا اليك ... فاستعذت بالله العظيم ، من هذا الشيطان الرجيم ، واستأذنت لاني كنت على موعد لزيارة (مصنع نادلة) للحلوى ، وقد كانت بين زواري صديقتي السيدة (حكمت شبارة) الشاعرة فكانت كباقة من الربيع قبل اوانه ، ورسولة من عرائس الجنان في عيد ميلادي .

---

١ — سكرتير — انا اوثر على هذه الكلمة ، كلمة « كتوم » لانها عربية ، ولانها اخف من سكرتير وارشق . « العزيزي » .

التهويل في الكتاب والسنة

بقلم الشيخ محمد الكرمي

والوعد والوعيد الجاريان على لسان الله في كتبه ولسان انبيائه واوصيائه في أية نشأة كانا حق وصدق لا مرية فيه بل يجب ان يكونا من طريق المنطق العـــام اثابة للمحسن وتنكيلا بالمسيء نعم الوعد والوعيد تختلف السنتهما في التعبير عن اداء المقصد فتارة يكونان بعبارة مطلسة من تزيينات الكلام : ينظر قوله تعالــى (الآية ٧١ من سورة الزخرف) وفيها ما تشتهيه الانفس وتلــذ الاعين : وقولــه سبحانه (الآية ٧٠ من سورة الانعام) لهم شراب من حميم وعذاب اليم : واخرى بعبارات مزينة بالبدائع الكلامية من الاستعارات والكنايات والتشبيهات وما الى ذلك ما هو كثير الوقوع في اقوال البلغاء فان البليغ تارة يقول فــلان جواد ويقف عند تعبيره هذا واخرى يقول :

هو البحر من اي النواحي اتيته — فلجته المعروف والجــود ساحله

فهو ان قال انه البحر لم يكذب لانه ليس من قصــده انه بحر بالحقيقـــة الملموسة بل التي تستلزمه من بعض جهاته وتلك هي ان لجة البحر غامرة ومعروف ممدوحه ينظر ذلك وساحل البحر دائما خضل طري واطــراف ممدوحه كذلــك خضلة طرية لحدبه على الواردين والوافدين والسائلين : ولسان القرآن والسنـة من أحسن الالسنة البليغة فلا جرم اذا سار في هذا المسير بان ينزع اليه في تعبـير المقاصد بأسلوب ادبي فخم فقد جاء في الحديث عن رسول الله ص : يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك : وقد أخطأ في فهم هذا الحديث ونظائره رجلان كلاهما حمل الفاظه على المعاني الحقيقية المطابقية فأنكره احدهما وهو المتجدد قائلا ان جهنم ليست بحيوان حتى تزم بزمام وتقبله الآخـر بكل حروفه من دون ان يفهم لها معنى وهو العامي والقشريون الذيــن لا يزيدون عليه فهما ، في حال ان الحق لا هذا ولا ذاك وانما التركيب تركيب استعاري فقد

شبهت جهنم لتكالب لهبها وتموج شعلها وتطاير شررها وشدة زفيرها وشهيقها بالحيوان الشموس النشيط الهائج وكما ان مثل هذا الحيوان يحتاج في ضبطه وتعديل حركاته والوقوف امام عرامته الى حبال وأزمة في رقبته ويديه ورجليه فكذلك شأن جهنم لا لانها بالفعل ذات أزمة وملائكة متوثقين من تلك الازمة وقوفا امام ضغوطها وهياجها العارم .

كما روي عنه ص ايضا ان في النار لحيات مثل اعناق البخت يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا وان فيها لعقارب كالبغال الموكفة يلسعن اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا : والرجلان الموما اليهما آنفا يقعان هنا في حيص وبيص اكثر مما سلف فيأخذ المتجدد في التفتيش عن اكبر حية واكبر عقرب ورد لهما ذكر في قواميس الحيات والعقارب فقد يجد للحية وجودا كعنق البختي ولكنه لا يجد للعقرب وجودا كالبغل الموكف ويقول ان امر اللسيع دائر بين اثنين اما ان يقضي عليه السم فيموت وأما ان ينحسر عنه اثره فيشفى ولا مجال لخريف واحد مع الذي بيناه فضلا عن الاربعين خريفا واما العامي والقشري ينكل كل ذلك الى تصديقه الفاقد للتصور والحقيقة وراء ذلك كله وان مساق التعبير مساق كنائي خالص عن شدة العذاب وطول مدته بلا مفهوم حقيقي لعظمة الجثة ولا للاربعين خريفا لانه غير مراد قطعا بل الهدف المقصود بلا ريب هو شدة العذاب وطول ملازمته للمعذب ومع احراز ذلك فلا تكون خصوصية لعظمة الجثة وعدد الاربعين خريفا كما لا قصد بنفس طول النجاد حيثما يقال فلان طويل النجاد وانما المقصود طول قامته وكم اطلق هذا القول على انسان لم ير شبح النجاد حتى في نومه .

وكم قيل الف ـ اهلا وسهلا ـ ولم يرد به الا كمال الترحيب ومزيد العلوق بالطرف قطعا : كما جاء في (الآية ٨٠ من سورة التوبة) ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم : فان المراد انك لو استغفرت لهم كثيرا لما أفادهم عند الله شيئا للبعد لعميق ما بينهم وبين الله تعالى: وجاء في سورة المعارج : سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة . وجاء في سورة السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف السنة مما تعدون . وجاء في سورة الحج الآية٤٧ وان يوما عند ربك كألف سنة مماتعدون : وفسر في كثير من الروايات

الخمسون الف سنة والالف سنة في سورة السجدة والالف سنة في سورة الحج بيوم القيامة فأشكل جمع ذلك على غير اهل البصيرة فأخذ كل يأتي بوجه للجمع حتى يحصل الوفاق في حال ان القرآن نفسه حل هذه المسألة البسيطة بما جاء منه في سورة المزمل فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا ولا ريب ان هذا التركيب كنائي صريح والمراد به شدة الهول والفزع والجزع فليس العدد منظورا ولا الشيب المتعارف مقصودا . وقد جاء عن النبي ص واوصيائه ع ما يرشد الى ما بيناه ففي كتب الحديث والتفسير ومنها مجمع البيان قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا . فان هذا الحديث صريح بانه ليس المنظور به الزمان وانما المنظور الشدة ولذلك قال ص ليخف على المؤمن . وعن الصادق عليه السلام ولو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة . الى غير ذلك مما هو صريح في المعاني الكنائية حتى في قوله ع لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة اي لمكثوا فيه زمانا متطاولا جدا وقد يزيد في الحقيقة على غير الله بأضعاف على الخمسين الف سنة .

وهكذا لم يقصد غير المعنى الكنائي مما رواه علي ع قال : قال رسول الله ص تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول الله وما وادي الحزن اوجب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة . فان جهنم ليست وجودا ذا لسان يتكلم او حساسا يتألم فتعوذها منه كل يوم سبعين مرة كناية عن شدة هول هذا الوادي وعظيم تموجه بناره حتى ان جهنم لتعود معه خفيفة على أهلها :

وجاء في الحديث ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة . وهو كناية عن ان حر الموقف وهول القلب والجزع الذي يعتريه يطيل لسانه بشدة اكثر من المتعارف فيما نشهد من الحيوان اللاهث ولا مفهوم للفرسخين بالحقيقة اذ ليست بمقصودة حتى يشكل بان لسانه كم هو في نفسه حتى يكون الذي يجره من

بطول فرسخين •

وجاء في وصف الجنة ونعيمها من الحديث : ان رسول الله قال في قوله تعالى : «يحلون فيها من اساور من ذهب» قال ان عليهم التيجان ان ادنى لؤلؤة فيها تضيء ما بين المشرق والمغرب • وهذا كما يقال وجهه كالشمس او كالقمر وكما لا استيحاش في هذا لانه تكبير واقع كالمجهر الذي يكبر الجرثومة التي لا ترى بالعين المجردة الى وجود عظيم وليس هو تزويرا له •

وعن رسول الله ص انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا • وهذه الاعداد لم يقصد بها مفهومها الحقيقي كما هو شأنها في قول الف ــ اهلا وسهلا ــ بل قصد بها تمام لذة الاعين والانفس فان استطاع اهل الجنة ان يقوموا باكثر مما ذكر في الاعداد الآنفة آتاهم الله ذلك لقدرته على كل مقدور ــ اولا ــ ولاخباره الصريح بان لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ــ ثانيا ــ ولا داعي مع ما اسلفناه للوقوع في حيص وبيص امام هذه الارقام حيث تؤخذ بمعناها الحقيقي المطابقي •

ولا يظل عليك بعد ان عرفت المقاصد العقلائية ومغازي البلغاء من تراكيبهم التي يسوقونها في مقام تفخيم المحبة والعداوة والتنعيم والتعذيب فصدق المادة محرز لا كلام فيه والتفخيم لاجل الترهيب والترغيب امر معقول غير انه لا يجوز حمله على معناه الحقيقي المطابقي لانه غير مقصود قطعا لما اوعزنا اليه آنفا فالتفت الى ذلك ادق الالتفات • ونحن الى هنا قد كشفنا النقاب عما اعجز المتجددين فهمه من طراز الاحاديث السالفة الذكر كما اعجز القشريين في مقام الجواب عن تلك المشكلات والحمد لله رب العالمين •

ايران ــ قم　　　　　　　　　　محمد الكرمي

مسلمون فحسب

بقلم الدكتور محمد علي الزعبي

نحن مسلمون فحسب ، لكن الملوك المنحرفين ، خشوا من اجتماع كلستنا ، فوضعوا بما لديهم من وسائل معلومة ، قنبلة التفرقة ، واحالونا معسكرين واكلونا واطعمونا الغزاة لقمتين .

ثم دفعتنا هذه التفرقة لهاوية مخيفة واحزاب متعددة اوقدت اسماء فـــرق دينيـــة متغايـــرة .

نحن مسلمون ، لا يوجد لدينا طوال القرون الثلاثة وشطر من الرابع ســـنة وشيعة بالمعنى الذي يتبادر لانصاف المتعالين الان ، اذ جميعنا سنيون : نحـــب رسول الله ونعمل بسنته وجميعنا شيعة : نشايع أهل بيته ونراهم الجديرين بدفع سفينتنا لساحل الامن .

لقد شاهد تاريخنا كما شاهد تاريخ مطلق امة ــ من جراء انحراف ذوي التيجان والطيالس ، معارضين (بكسر الراء) ومعارضين (بفتحها) ثم مضى الطرفـــان وذهبت القيمة التي تطاحنا حولها ، ولا نزال نمثل دورهما :

نتشاجر حول الدنيا ونستر شجارنا بثوب الدين ، كأن طرفي النزاع تناولـــوا زبيبة وأورثونا العربدة .

ثم تطورنا ، بل انتكسنا واصبحنا على شرف جرف من نار الجاهلية ، فأخذنا نتراشق بأحجار الوطنية والقومية ، فرمانا معروف الرصافي بسهم قوله :

أحبولـــة الديـــن رثـــت مـــن تقـــادمهـــا
فاعتـــاض عنهـــا الـــورى أحبولـــة الوطـــن

ثم علمنا ــ لكن بعد خراب البصرة ــ ان العدو وحده يجمع الاسلاب .

ولم يقتصر هذا التراشق ــ وهذا مما يضاعف آلامي ــ على الاحزاب التـــي

انقلبت فرقا ، بل تناول عيني الاسلام المبصرتين وجناحيه اللذين دعتهما السياسة سنة وشيعة ، فتخيل السواد المخدوع المضبوع ، ان الحرب بين الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان سليم العثماني لا تعني الا النزاع المذهبي ، وفسر ذاك السواد معاهدة عام ١١٦٠ هـ بين الترك وفارس بنهاية ذاك النزاع ، كان الاسلام آلة نزاع وسهم احتراب وواسطة تربص وظلمة تآمر !

انتكسنا وتصارعنا واتخذنا الدين حانوت ارتزاق وما زلنا نتهاوش حتى أذهبنا ديارنا ضحية الحرص على الكراسي والالقاب والقصور والعروش ، ولم ندر (وتلك مصيبة) ان الذين صمموا على ان يصبحوا كلهم رؤوسا ، سيصبحون ـ بل اصبحوا ـ ! كلهم اذنابا .

تجاهلنا حرصا على (القناطير المقنطرة من الذهب والفضة) ان الطريق المفضي للانتصاف ذو شعب منها صهر جميع فرق المسلمين في بوتقة الاسلام الواعية التي حمل رايتها اقطاب التاريخ وعدوله ، ونادوا بحيويتها حتى في فترات العصور المظلمة ، ومنهم في هذا العصر السيد جمال الدين الافغاني والسيد رشيد رضا والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد عبده والامير شكيب ارسلان والشيخ سليمان الاحمد .

هؤلاء الاعلام علموا ان عودتنا لحصن الاسلام ، ليس حماية له بل احتماءا به ، فأهابوا بنا وصاحوا :

- اخجلوا من حنوطكم وودعوا عميق قبوركم وقديم أكفانكم .

- ان الاسلام ، طلبة ذوي العقول الاجتماعية ، مدعما بالتجارب والمقارنة ، لا لانه الوحي الوحيد ، بل لانه آخر جوهرة من جواهره واتخاذه دستورا يشمل محاسن ما مضى ويكتشف محاسن ما سيأتي .

- ولئن اتخذه بعض الملوك ومعارضوهم وسيلة صعود عرش او دفاع عن عرش ، فليسوا أول سار في هذه الظلمة ، اذ روى المؤرخ الانكليزي هـ•ج ولز ، في كتابه (موجز تاريخ العالم) ان الحرب التي دارت بين جوستنيان وانوشروان وبين هرقل وكسرى الثاني أخذت صورة الدفاع عن الزرادشتية والمسيحية .

● انظروا عالمكم وعيشوا يومكم ومستقبلكم ، والمسوا الذين اقاموا بيتهم الفردي على انقاض بيتكم الاجتماعي .

● آن لكم ان تلمسوا هذه الحقيقة لا سيما بعد ان علت رؤوسكم عصا الزمن القاسية ورنمتم مع الشاعر :

من لم يؤدبه والداه — أدبه الليل والنهار



تململنا وخرجنا من الاجداث ــ او المفروض بنا ــ ان تتململ وان تخرج فوددنا رؤية قومنا جسدا واحدا ، وتفاءلنا وانشدنا مع الحريري :

وطالما أصلي الياقوت جمر غضى
ثم انطفأ الجمر والياقوت ياقوت

ولئن غفلت عينا الازهر والنجف ، عن تضميد جراح اعضاء كريمة منا ، عاشت قرونا بشغاف الجبال وبطون الاودية كزرع لم يتعهده الزارع ، فقد ادرك العينان ان لا حياة كريمة لهما الا بسلامة جميع الاعضاء ، وأدركت الاعضاء ان من فقد عينيه عاش في ظلمة وعضته الكواسر وغزاه الذر .

ونحن حين ندعو الفرق الاسلامية للاحتماء بحصنه الصامد ، لا نعني تجاهل طابعها الخاص ، اذ احتفاظ كل شخص من ابناء الاسرة الاسلامية بكلمة مسلم الى جانب العضو الذي ينسب له من هذه الاسرة ، ليس عداوة لأحد ولا تعصبا ولا تكتلا .

واذا باركنا اجتماعنا حول النواميس الثابتة ، مررنا مسرعين بالتفاصيل والاجتهادات التي يقتضيها الزمان والمكان .

محمد علي الزعبي

حديث الكساء وآية التطهير

بقلم : خليل رشيد

آنى لفكري الشرود الجامح وقلبي المجدب الممحل وقلمي الضحل الهزيل الارتقاء الى ذروة هذا المجد الشامخ بسلم الحرف ومصعد الكلمة .. وكيف ؟ .

أيشمخ الحرف السخي المعطاء لتناول هذه القمة واداء الغرض ؟ .. ومهما شمخ الحرف وارتفعت الكلمة فلن تبلغ حتى الحافة من هذا المجد .. بأنطلاقة الحرف وتسامي الكلمة تبلغ ما جاء به الكلم المعجز : ـ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ـ :

أبعد هذا المنطلق . منطلق لحرف وشموخ لكلمة ؟ .. أبعد هذا قالة لأديب او مكانة لمتحدث..؟ أيجد الحرف مكانته بين جدول احاديث الرسول (ص) . أم تشق الكلمة طريقها في زحمة هذه الاحاديث ؟ .. ففي جدول هذه الاحاديث زحمة تراص الحرف وتراصف الكلمة .. ووفرة تكرار الحديث هذا في العترة المطهرة لم يأت اعتباطا ودون مرمى وهدف. وان ما اراده صاحب الرسالة (ص) بيان من عنتهم الآية الكريمة بالتطهير . وخصتهم بها ارادة السماء دون سواهم من البشر كافة . وليدحض بها ويفند قالة الآية الكريمة عن المجرى الذي وضعت فيه ونزلت من أجله . وكان (ص) يؤكد بأكثر من مرة فيمن نزلت هذه الآية الكريمة . قال انس بن مالك (١) :

ان رسول الله (ص) كان يمر بباب فاطمة ستة اشهر اذا خرج الى صلاة الفجر ويقول : الصلاة يا أهل البيت . انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . اخرجه احمد :

وعن ابي الحمراء قال :

«●» من كتابنا المخطوط ـ فخر النساء فاطمة ـ

«١» ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٢٤ .

صحبت رسول الله ص تسعة اشهر فكان اذا اصبح أتى على باب علي وفاطمة وهو يقول : يرحمكم الله • انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهـل البيـت ويطهركم تطهيرا • أهـ• اخرجه عبد بن حميد •• وجذب ص الكساء حتى ممـن في بيتها نزلت هذه الآية الكريمة ام سلمة عندما قالت : ألست من أهل البيت ؟ • جذب الكسـاء من يدها وقال :

لا • انت من ازواج النبي وانك على خير ـ •• الحديث كمـا ترويه كتب السيرة والحديث (١) :

عن عمر بن ابي سلمة ربيب رسول الله ص قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ص ـ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ـ في بيت ام سلمة • فدعا النبي (ص) فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ـ •• قالت ام سلمة : وانا معهم يا رسول الله ؟ •• قال : انت على مكانك • وانت على خير • انت من ازواج النبي •• اخرجه الترمذي وقال حديث غريب •

وعن ام سلمة قالت: ان النبي (ص) جلل على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • فقالت ام سلمة • فقلت : أنا معهم يا رسول الله ؟ • قال : انك على خير •• اخرجه الترمذي وقال حسن : وعن ام سلمة قالت : ان رسول الله ص قال لفاطمة : أئتي بزوجك وابنيك فجاءت بهم وآكفأ عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم ان هؤلاء آل محمد فأجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد انك حميد مجيد

قالت ام سلمـة :

فرفعت الكساء لأدخل معهم • فجذبه رسول الله ص وقال : انك على خـير •• خرجها الدولابي في الذرية الطاهرة •اهـ ••• وعنها قالت : بينما رسول الله (ص) في بيته يوما اذ قالت الخادم : ان عليا وفاطمة بالسدة ـ اي الباب ـ قالت، فقال لي : قومي فتنحي عن اهل بيتي •• قالت : فقمت فتنحيت في البيت قريبا • فدخل علي وفاطمة ومعهم الحسن والحسين وهما صبيان صغيران • فأخذ الصبيين

(١) الذخائر للطبري ص ٢١ •

فوضعهما في حجره وقبلهما • واعتنق عليها باحدى يديــه وفاطمة بالاخرى وقبل فاطمة وقبل عليــا • فأغدق عليهم خميصة سوداء ثم قال :

اللهم اليك لا الى النار اناواهل بيتي ••• وفي رواية اخرى : فلفهم ص جميعا بطرفي الكساء وأومأ بيده اليمنى الى ربه عز وجل وقال : اللهم اهل بيتي اذهـب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا • انا حرب لمن حاربهم • سلم لمن سالمهم عدو لمن عاداهم ـ اخرجه ابن القباني في معجمه • أهـ ••• وعن عائشة قالت :

خرج النبي ص ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر • فجاء الحسن بن علي فأدخله فيه • ثم جاء الحسين فأدخله فيه • ثم جاءت فاطمة فأدخلها فيه • ثم جـاء علي فأدخله فيه ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ••• اخرجه مسلم واخرج احمد معناه عن واثلة وزاد في آخر اللهم هـؤلاء اهل بيتي واهل بيتي احق • أهـ ••

ذكر ذلك كله المحب الطبري في كتابه ذخائر العقبى ص ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ •• كما قد كفانا الاخ الاستاذ فضيلة الشيخ عبد الغفار الانصاري عنـاء البحـث والتنقيب في من ذكر نزول هذه الآية وخاصيتها وحديث الكساء في علـي وفاطمة والحسن والحسين ع • قال في كتابه : المطهرون ص ٢١ و ٢٢ •

ذكرهـــا كـل مـن :

احمد حنبل في مسنده ـ ١ ـ ٣٣١ ـ ط القاهرة

النسائي في الخصائص ـ ٤ ـ ط مصر

الحاكم في المستدرك ـ ٢ ـ ٤١٦ ـ ط حيدرآباد

الطبري في تفسيره ـ ٢٢ ـ ٥ ـ ط مصر

الجصاص في احكام القرآن ـ ٣ ـ ٤٤٣ ـ ط القاهرة

البيهقي في السنن الكبرى ـ ٢ ـ ١٤٦ ـ ط حيدرآباد

الخطيب في تاريخ بغداد ـ جـ ـ ١٠ ـ ط مصر

ابن عبد البر في الاستيعاب ــ ٣ ــ ٤٦٠ ــ ط حيدرآباد

الزمخشري في تفسير الكشاف ــ ١ ــ ١٩٣ ــ ط مصر

ابن العربي في احكام القرآن ــ ٣ ــ ١٦٦ ــ

المغربي في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ــ ٣ ــ ٤١ ــ

الواحدي في اسباب النزول ــ ٢٦٧ ــ

الخوارزمي في المناقب ــ ٣٥ ــ

ابن عساكر في تاريخ دمشق ــ ٤ ــ ٢٠٤ ــ ط مصر

الرازي في التفسير ــ ٢ ــ ٧٠٠ ــ ط الاستانة

ابن الاثير في اسد الغابة ــ ٢ ــ ١٠ ــ ط مصر

سبط ابن الجوزي في التذكرة الباب ــ ٩ ــ ط النجف

الكنجي في كفاية الطالب باب ــ ١٠٠ ــ ط النجف

الشافعي في مطالب المسؤول ــ ٨ ــ ط طهران

البيضاوي في التفسير سورة الشورى ــ ٣٨٧ ــ ط مصر

ابو الفداء في تفسيره ــ ٣ ــ ٤٨٣ ــ ط مصر

الهيثمي في مجمع الزوائد ــ ٩ ــ ١٦٦ ــ ط القاهرة

ابن الصباغ في الفصول المهمة ــ ٧ ــ ط مصر

ابن حجر في الاصابة ــ ٢ ــ ٥٠٣ ــ مصر

السيوطي في الدر المنثور ــ ٥ ــ ١٩٨ ــ ط القاهرة

الطبراني في مسنده الكبير كما في الكنز ــ ١ ــ ٤٤ ــ

هذا ما اجمع عليه المفسرون وأقره علماء السيرة والحديث . أبعد هذا قالة لمكابر ومعاند أم وراء هذا الاجماع شك لمتشكك .. والى :

آية المباهلة ووفد نجــران

المجد الذي يدونه القرآن لا يضارع والشرف الذي رست قواعده على ركائز الاسلام ودعائم الدعوة لا يشابه او يماثل •• ويقصر البيان ان يوصفه مجدا شاده القرآن او يدبج اليراع شرفا رصعته يد السماء على مفرق العترة المطهرة :

مجد هذا سجل تدوينه وشرف هذا ترصيع مفرقه أيضارع أو يباهل ؟ مــن يباهل مجدا شيدته السماء وكان من بناته جبرائيل ؟ •• من يدخل حلبة من فرسانها محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين ؟ •• من يقتحم هذا العرين ولا يتراجع مندحرا منهزما ؟ •• من يناظر وجوها عني لأشراقها من في الســماء والارض ولا يرتــد خجلا ؟•• وأي قلم يسعده الجري في هذا الميدان لتتبع الخطى وتسجيل هــــذا المجد ؟•• لنتصفح التأريخ ونتتبع ما فيه لنجد كتابا من رسول الله (ص) الـــى اساقفة نجران يقول فيه : (١)

من محمد رسول الله الى اسقفة نجران •• بسم الله فاني احمد اليكم الــه ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب اما بعد : ذلكم فاني ادعوكم الى عبادة اللــه من عبادة العباد وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان ابيتم فالجزيــة وان ابيتم آذنتكم بحرب والسلام •

وكان كتاب الرسالة انذارا صاعقا لأساقفة نجران جاء على أثره وفد نجران (٢) يقدمهم رئيسهم ابو حارثة الاسقف ومعه العاقب والسيد وعبد المسيح وكرز وقيس والأيهم • فوردوا على رسول الله ص فلما دخلوا اظهروا الديباج والصلـــــب

«١» تاريخ اليعقوبي جـ ٢ ص ٧٠ «٢» اعيان الشيعة جـ ٢ ص ١٦٣ : جاء فيه :

كتب الى اهل نجران • فخرج اليه وفدهم اربعة عشر رجلا من اشرافهم . فيهم العاقب وهـــو عبد المسيح من كنده وهو اميرهم . وهو الذي يصدرون من رايه . وابو الحارث ابن علقمـــة من بني ربيعة وهو اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدارسهم . واخواه كرز والسيد وهو صاحب رحلتهم . فتقدمهم كرز وهو يقول :

اليــك تغــدو قلقــا وضينها معترضــا في بطنهــا جنينهــا

مخــالفــا ديـــن النصــارى دينهــا

ثم قدم الوفد فدخلوا المسجد عليهم ثياب الحبره واردية مكفوفة بالحرير . فقامـوا يصلون فـي المسجد نحو المشرق فقال رسول الله «ص» :

دعوهم . واعرض عنهم ولم يكلمهم من اجـل زيهم .. فجاءوا من الغد بزي الرهبان فسلموا عليه فرد عليهم . ودعاهم الى الاسلام فابوا فدعاهم الى المباهلة . ثم صالحوه من جزية معينة ووقع بعــد ذلك منهم ناس بالعراق فنزلوا النجرانيــة التـــي بناحية الكوفة .ا.هـ .

ودخلوا بهيئة لم يدخل بها احد . فقال رسول الله ص : دعوهم .. فلقوا رسول الله ص فدارسوه يومهم وسألوه ما شاء الله . فقال ابو حارثة :

يا محمد ! ما تقول في المسيح ؟. فقال ص :

هو عبد الله ورسوله .. فقال :

تعالى الله عما قلت يا ابا القاسم هو : كذا وكذا ونزل فيهم : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ... الى قوله تعالى : (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنـــا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) :

فرضوا بالمباهلة .. فلما اصبحوا قال ابو حارثة :

أنظروا من جاء معه ؟.

وغدا العاقب والسيد بابنتين لهما عليهما الدر والحلي وقد حفوا بأبي حارثه. ابي طالب ع بين يديه ..

وغدا العاقب والسيد بأبنيين لها عليها الدر والحلي وقد حفوا بأبي حارثة . فقال ابو حارثة :

من هؤلاء معه ؟. .. قالوا :

هذا ابن عمه . وهذه ابنته . وهذان ابناهما ...

فجثا رسول الله ص على ركبتيه ثم ركع .. فقال ابو حارثة :

جثا والله كما تجثو النبيون للمباهلة .. فقال له السيد :

أدن يا أبا حارثة للمباهلة .. فقال :

اني أرى رجلا جريئا على المباهلة . واني اخاف ان يكون صادقا . فان كان صادقا لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الطعام ... قال ابو حارثة :

يا ابا القاسم ؟ لانباهلك . ولكنا نعطيك الجزية ..

فصالحهم رسول الله على الفي حلة من حلل الاواقي . قيمة كل حلة اربعون

درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك .. وكتب لهم رسول الله كتابا جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من النبي محمد رسول اللـه لنجران وحاشيتها اذ كان له عليهم حكمه في كل بيضاء وصفراء وثمرة ورقيق كـان افضل ذلك كله لهم غير الفي حلة من حلل الاواقي . قيمة كل حلة رابعون درهما فما زاد او نقص فعلى هذا الحساب .. ألف في صفر . والف في رجب . وعليهم ثلاثـون دينارا مثواه رسلي شهرا فما فوق . وعليهم في كل حرب كانت باليمن درع عارية مضمونة لهم بذلك جوار الله وذمة محمد . فمن اكل الربا منهم بعد عامهم هـذا فذمتي بريئة ..

فقال العاقب :

يا رسول الله ! انا نخاف ان تأخذنا بجناية غيرنـا ؟ .. قال : فكتب . ــ ولا يؤخذ احد بجناية غيره ــ وشهد على ذلك عمرو بـن العاص والمغيرة بـن شعبة . وكتب علي بن ابي طالب :

فلما قدموا نجران أسلم الايهم واقبل مسلما . ١هـ .

المباهلـة في كتب التفسير

جاء في جامع البيان في تفسير القرآن لمعين الدين بن صفي الدين ص ٥٢ قال في تفسير : قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكـم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ، قال :

انفسنا رسول الله وعلي بن ابي طالب عليهما السلام . والعرب تسمي ابـن عم الرجل نفسه . وأبناءنا الحسن والحسين ع ونساءنا فاطمة ع هكـذا ذكـره السلف : وقيل معناه يدع كل مني ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الـى المباهلة . وقدم الابناء والنساء على النفس لان الرجل يقدمهم علـى نفسه ويفدي بنفسه لهم . ثم نبتهل نتضرع في الدعاء أو نتلاعن ...

فخرج رسول الله ص ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلـي عليهم السلام ودعاهم الى المباهلة .. فقالوا :

دعنا لننظر .. فاستشاروا . فقال كبيرهم :

ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم . واني اراهم وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا لازاله .. فأتوا وقالوا :

يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك وتتركك على دينك وترجع على ديننا ونبذل لك الخراج .. ١هـ ... وجاء في اكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص ٨٣ قال في تفسير : قل تعالوا ندع ابناءنا الآية ـ قال : فيه مشروعية المباهلة . وان الحسن والحسين ابناء رسول الله ص لانه لم يكن حينئذ بنون غيرهما . فقيل هذا من خصائصه ص وعليه الشافعي فلا ينسب اولاد بنات احد اليه سواه .. أه هـ :

وجاء في ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ٢٥ : قال في تفسير قوله تعالى : قل تعالوا ندع الآية : قال : دعا رسول الله ص هؤلاء الاربعة .. عن ابي سعيد قال :

لما نزلت هذه الآية . قل تعالوا ندع : دعا رسول الله ص عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال : اللهم هؤلاء اهلي . اخرجه مسلم والترمذي . اه هـ :

وجاء في مجمع البيان للطبرسي جـ ٣ ص ٩٨ قال : قوله تعالى :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب . ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) .

وفي الابتهال قولان :

احدهما ـ انه بمعنى الالتعان . وافتعلوا بمعنى تفاعلوا كقولهم اشتوروا بمعنى تشاوروا .

بهله الله اي لعنه . وعليه بهلة الله اي لعنة الله .

والآخر ـ انه بمعنى الدعاء بالهلاك قال لبيد : (نظر الدهر اليهم فابتهل) اي دعا عليهم بالهلاك . فالبهل كاللعن . وهو المباعدة عن رحمة الله عقابا على معصيته . وكذلك لا يجوز ان يلعن من ليس بعاص من طفل او بهيم او نحوهما :

قيل : نزلت الآيات في وفد نجران العاقب والسيد ومن معهما قالوا لرسول الله ص :

هل رأيت ولدا من غير ذكر ؟ .. فنزل : (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآيات) فقرأها عليهم .. عن ابن عباس وقتادة والحسن .. فلما دعاهم رسول الله ص الى المباهلة استنظروه الى صبيحة غد من يومهم ذلك . فلما رجعوا الى رجالهم قال لهم الاسقف :

انظروا محمدا في غد فانغدا بولده واهله فاحذروا مباهلته. وان غدا باصحابه فباهلوه فانه على غير شيء .. فلما كان الغد جاء النبي آخذا بيد علي بن ابي طالب ع والحسن والحسين ع بين يديه يمشيان وفاطمة ع تمشي خلفه ... وخرج النصارى يقدمهم اسقفهم . فلما رأى النبي ص قد اقبل بمن معه سئل عنهم فقيل له :

هذا ابن عمه وزوج ابنه واحب الخلق اليه وهذان ابنا بنته من علي ع وهذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه واقربهم الى قلبه .. وتقدم رسول الله ص فجثا على ركبتيه ..

قال ابو حارثة الاسقف :

جثا والله كما جثا الانبياء للمباهلة فرجع ولم يدن على المباهلة .. فقال السيد :

ادن يا ابا حارثة للمباهلة !.. فقال :

لا . اني لارى رجلا جريئا على المباهلة . وانا اخاف ان يكون صادقا . ولئن كان صادقا لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء.. فقال الاسقف:

يا ابا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم رسول الله ص على الفي حلة من حلل الاواقي قيمة كل حلة اربعون درهما فما زاد او نقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعا وثلاثين رمحا وثلاثين فرسا ان كان باليمن كيد ورسول الله ص ضامن حتى يؤديها .

وكتب لهم بذلك كتابا :

وروي ان الاسقف قال لهم :

اني لارى وجوها لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله . فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة ..

وقال النبي ص :

والذي نفسي بيده لو لاعنوني لمسخوا قـــردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا ولما حال الحول على النصارى حتى يهلكوا كلهم .

قالــوا :

فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب الا يسيرا حتى رجعا الـــى النبي ص واهدى العاقب له حلة وعصا وقدحا ونعلين واسلما . ا هـ :



خضد شوكة المعاندين وقرع اسماعا نبت عن سماع الدعوة . فماذا كـــان الجزاء .؟ وماذا اراد صاحب الدعوة من جزاء .؟

اراد ص الجزاء :

قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى :

فالى آيـــة القربـــى :

أجر محمد

آيـــة القربـــى

اهتز مهد العروبة حاملا بين دفتيه الوليد

العظيم فخر الكائنات محمد ص

اقحلت الجزيرة العربية حقبة من الزمن وعقمت ارض العروبة ستـــة قرون تفشت خلالها الفحشاء وعمت الفوضى اهليها . يحيون حياتا هي خلاء عـــن الحب والموادعة ملؤها الحسد والترويع والتقتيل . يبالغون في وأد البنات غيرة مـــن

الازواج وخشية املاق . متهافتين على الرذيلة متهالكين دونها . دأبهم معاقرة الكأس ومغازلة القيان ديدنهم شن الغارة بعضهم على بعض غارقين في جاهليتهم الرعناء . امورهم آخذة بالتدهور والانحطاط وحالهم من سيء الى اسوأ وقد انغمس النفر القليل من قريش بالترف والنعيم والملذات وخصوا بها دون العامة من الناس على اكتاف الكثرة الكادحة المضطهدة المهانة والتي لا حرمة لها تصان ولا رأي يحترم . وهي هي التي يجب ان تحترم ويعتد برأيها ويؤخذ اذ هي العاملة المنتجة الموفرة لاسباب الترف والنعيم لتلك الطغمة التي تعيش على اكتاف الغير . وهي هي التي تقوم على كواهلها المؤهلات الاقتصادية للبلاد :

الحقوق غير مصونة . والحريات مكبوتة . والتفوق بين الاجناس على اساس الطبقية البغيضة سائد . ملء القلوب شحناء وبغضاء . فأبى الصادق الامين ابو الزهراء الا ان يعطي الحق اهله . ويطلق الحريات من عقالها ويساوي بين الاجناس ويملأ القلوب حبا واخاء .. فالتف حوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه . متكتلين متكاتفين لتحطيم النعرة الجاهلية والعزة الفارغة الجوفاء .. شعارهم — لا فضل لعربي على اعجمي الا بالتقوى — . نهضت تلك الفئة لفل جحافل القوات الجاهلية وتدمير أسس الظلم والطغيان وتحطيم تلك الاغلال التي كان يسمع صليلها من بعيد ... ولكن حراس القديم والعناصر الرجعية الفاسدة أبت الا الوقوف أمام تلك البراكين الثائرة . براكين ابي القاسم محمد (ص) لعرقلة سير تقدمها . لعلمها ان الدعوة هذه ان تمت لم تبق لهم سيطرة تذكر ولا نفوذ مسيطر ولن يستطيعوا بعد استغلال النـاس بالعنصرية البغيضة واستعبادهم بامتيازات الدم والعرق .. ولكن ارادة الله ومشيئته وسنة المنطق قضت ان يموت القديم ويندثر ويحيى الجديد وينمو ... فتراجعت القوى الرجعية قوى الشر قوى عمرو بن هشام وابي سفيان مندحرة امام القوى التقدمية قوى الخير قوى محمد بن عبد الله وصحبه الميامين . وساد العالم نظام محمد ص . ذلك النظام الانساني العظيم . فشم آنذاك عبير الحرية وعبق التساوي من شرفات مكة وهضبات الحجاز . ونشطت الانسانية من عقال الذل وربقة الاستعباد وعظمة الارستقراطية التي كان يتمتع بها جبابرة قريش كعمرو بن هشام وابي سفيان .. فلم يرق هذا النظام الانساني جبابرة قريش . وعز عليهم ان يكونوا والفقير في محفل واحد وفي مكانة واحدة . فتألبوا ضد الصادق الامين . مغرين سفهاءهم ان

يسخروا منه وان يلقوا عليه الفرث والحجارة ، واقفين امام دعوته ونشر رسالتـه عقبة كأداء .. فلقي صلى الله على ذاته الكريمة وآله منهم اصناف الاهانات ، فلم يثنه ذلك بل مضى قدما في نشر ما جاء به غير آبه بالقوم حتـى تقشعت الغيوم المتلبدة من سماء الجزيرة العربية وانجابت تلك الغياهب المتراكمة عن ذلك الجـو وازدهر الكون وتجلت معالم الانسانية في تلك الربوع ونادى مناديه :

بوحدانية الله والمساوات ... وكانت خير أمة اخرجت للناس .

فماذا كان الجزاء ..؟ آأراد ص جزاء على هذا ..؟ .. لا ، ما اراد جزاء هـذا ذهبا ولا فضة ولا مالا او عقارا ، كان يشد حجر المجاعة علـى بطنه الكريمة .. وانما اراد جزاء اتعابه تلك (قل لا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومـن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفـور شكور ام يقولون افترى علـى اللـه كذبـا) .

اخرج الحاكم والطبراني (١) واحمد وابن ابي حاتم عن ابن عباس كما نص عليه ابن حجر في تفسير الآية ــ ١٤ ــ من الآيات التي اوردها في الفصل الاول من الباب ــ ١١ ــ من صواعقه قال : لما نزلت هذه الآية آية القربى .. قالوا :

يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ..؟ .. قال :

علي وفاطمة وابناهما ..

وهذا الحديث اخرجه عن ابن عباس ايضا :

ابن المنذر وابن مردويه (٢) والمقريزي (٣) والبغوي والثعلبي في تفاسيرهم والجلال السيوطي (٤) في دره المنثور ، والحافظ ابو نعيم في حليته ، والحمويني الشافعي في فرائده ، وارسله الزمخشري في كشافه ...

ومن الاحاديث الواردة في العترة المطهرة : (٥)

من مات على حب آل محمد مات شهيدا .

ألا من مات على حب آل محمد مات مغفورا له .

«١» المطهرون لعبـد الغفار الانصاري ص ٢٥ «٢» فيما نقله عنهما النبهاني في اربعينه «٣» فيما نقله النبهاني في الشرف المؤبد «٤» فيما نقله النبهاني عنه في الشرف المؤبـد «٥» المطهرون ص ٢٦ ــ ذخائر العقبى للمحب الطبري ص ١٦ .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان .

ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير .

الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها .

ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنة .

ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة .

ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا .

ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله ـ الحديث ـ

واخرجه الامام الثعلبي في تفسيره الكبير عن جرير بن عبد الله .. وقال ص (ه) :

اني تارك فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الآخر . كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض . فانظروا كيف تلحقوا بي فيهما .. اخرجه الترمذي وقال : حسن غريب .. وعنه قال :

قام فينا رسول الله ص خطيبا . فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فأجيبه. واني تارك فيكم الثقلين اولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله عز وجل وخذوا به وحث فيه . ورغب فيه . ثم قال : وعترتي اهل بيتي . اذكركم الله عز وجل في اهل بيتي ثلاث مرات . فقيل لزيد :

من اهل بيته .؟. أليس نساؤه من اهل بيته .؟ فقال :

بلى . ان نساءه من اهل بيته . ولكن اهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده.

اخرجه مسلم .. نفس المصدر ص ١٨ : قال . قال رسول الله ص :

ايها الناس ارقبوا محمدا في اهل بيته .. اخرجه البخاري .

من حفظني في اهل بيتي فقد اتخذ عند الله عهدا .. اخرجه ابو سعيد والملاء

استوصوا بأهل بيتي خيرا فاني اخاصمكم عنهم غدا ومن اكن خصمه اخصمه ومن اخصمه دخل النار ــ اخرجه ابو سعيد والملا في سيرته ..

أربعة انا لهم شفيع يوم القيامة . المكرم لذريتي والقاضي حوائجهم والساعي في امورهم عند اضطرارهم والمحبة لهم بقلبه ولسانه .. اخرجه علي بن موسى الرضا . وقال ص :

لو ان رجلا صف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله مبغضا لاهل بيت محمد دخل النار ــ اخرجه ابن السري .

من ابغض اهل البيت فهو منافق . اخرجه احمد في المناقب عن جابر بن عبد الله :

لا يحبنا اهل البيت الا مؤمن ولا يبغضنا الا منافق شقي .. اخرجه الملا .

عن الامام علي ص قال قال رسول الله ص :

يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين السبابتين .. اخرجه الملا ..

من صنع الى احد من أهل بيتي معروفا فعجز عن مكافأته في الدنيا فاني المكافيء له يوم القيامة .. اخرجه ابو سعيد والملا .

من صنع مع احد من اهل بيتي يدا كافأته عنها يوم القيامة .. عن ابن عباس قال : لما نزلت . (قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى) . قالوا : يا رسول الله .

من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ..؟ قال ص :

علي وفاطمة وابناهما .. اخرجه احمد في المناقب . ثم قال : ان الله جعل اجري عليكم المودة في اهل بيتي واني سائلكم غدا عنهم .. اخرجه الملا في سيرته.

آيـة القربى

في مجمع البيان ... ج ٢٥ ص ٤٧ قال في تفسير قوله تعالى :

(قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد لـه حسنا ان الله غفور شكور) .

قـال :

اخبرنا السيد ابو الحمد قال : اخبرنا الحاكم ابو القاسم بالاسناد المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل . مرفوعا الى ابـي امامة الباهلي قال : قال رسول الله ص : ان الله تعالى خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة . فأنا اصلها وعلي فرعها وفاطمـة لقاحهـا والحسن والحسين ثمارها واشياعنا اوراقها . فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ عنها هوى . ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عـام حتـى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا كبه الله على منخريه في النار . ثم تلا ـ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى :

وروى زذان عن علي عليه السلام قال :

فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت في قوله :

وجدنا لكم في آل حم آية تأولهـا منـا تقي ومعرب

وذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره :

حدثني عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بـن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها : نأتي رسول الله فنقول له : ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غـيـر حرج ولا محظور عليك . فأتوه في ذلك فنزلت ـ قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربـى ـ ... فقرأها عليهم وقال :

تودون قرابتي من بعدي .. فخرجوا من عنده مسلمين لقوله :

وما هذه الا نتيجة لقوله تعالى :

(يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا • ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكمجزاء ولا شكورا)

فالى هذه الآيـة :

الوفاء بالنذر والجزاء

ترتكز اسس العظمة الشخصية وقواعد الامتياز الذاتـي والتكوين النفسي الرفيع على الرياضة النفسية في حب الخير وتجنب الشر وكبح جماح العاطفة عن الدنايا والهنات وطلب معالي الامور والابتعاد عن السفاسف والصغار • والتخلق بالخلق العالي الرفيع والالتزام بالمثل العليا التي هي صعبة المرتقى وفوق الطاقة البشرية ••• لنكران الذات والتفاني للمجموع وعـدم الاعتزاز بالنفس والاعتداد بالذات واحتمال المكاره والصبر على الشدائد والاهوال ومقارعة الخطوب بصبر وجلد والتجرد عن اوضار المادة وادران الحياة وصغار الامور وكظم الغيظ والعفو عن الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فتنصهر النفس آنذاك ببودقة الكمال العلوي وتترفع عن كل ما هو مخل مشين بالانسانية فيكـون الانسان الكامل وسمو الذات بسمو المعنى ••

كم عظيم ولد وعاش ومات •؟ وكم قائد صال وجال وقتل •؟ وكـم ملـك حيي وفنى واندثر ذكره منذ زمن الاسلام وقبـل الاسلام •؟•• لا شـك انهـم كثيرون وكثيرون جدا • فأين معالمهم واين ذكرياتهم •؟•• ألم يتركوا لهـم ذكرا حسنا فيخلدوا فيه •؟ أم لم يكن لهم اثر ذا بال فيذكروا به •؟••

لا • بل كثير من الساسة والقادة تركوا ذكرا حسنا واثـرا ذا بال ولكـن غمرتها موجة آل البيت وطمست بتلك المعالم والذكريات •• أي عظيم يقاس بعلي وفاطمة وحسن وحسين •؟ وقد عقمت الدنيا ان تلد امثال هؤلاء بعد مربيهم المنقذ الاعظم صاحب الرسالة محمد ص •••

أي عظيم نزلت فيه هل اتى جزاء ما قدم غير من ذكرنا •؟ :

يقول الطبرسي في مجمع البيان ج ٢٩ ص ١٣٨ تحت عنوان :

ــ النـزول ــ

قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهـي قوله تعالى « ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا • عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا • يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا • ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا • انما نطعمكم لوجه اللـه لا نريـد منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا » الى قوله تعالى :

« وكان سعيكم مشكورا » :

أنزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وجارية لهـم تسمى فضة •• وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وابي صالح ••

والقصة طويلة • جملتها :

انهم قالوا : مرض الحسن والحسين عليهما السـلام • فعادهما جدهما ص ووجوه العرب وقالوا :

يا ابا الحسن ! لو نذرت على ولديك نذرا •؟ فنذر صوم ثلاثة ايـــام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة (ع) كذلك • وكذلك فضة •• فبرءا • وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلام ثلاثة اصوع من شعير مـــن يهودي •• وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به فاطمة (ع) فطحنت صاعا منها فاختبزته• وصلى علي المغرب وقربته اليهم فأتاهم مسكين يدعو لهم وسألهم فأعطوه ولـــم يذوقوا الا الماء • فلما كان اليوم الثاني • أخذت صاعا فطحنته وخبزتـه وقدمته الى علي ع فاذا يتيم في الباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا الا الماء • فلما كـــان اليوم الثالث عمدت فاطمة الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الـى علـي عليه السلام فاذا اسير بالباب يستطعم فأعطوه ولم يذوقوا الا الماء •• فلما كان اليـوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلام الـــى النبي ص وبهما ضعف فبكى رسول الله ص ونزل جبرائيل ع بسورة :

ـ هـل أتـى ـ

وفي رواية عطاء عن ابن عباس :

ان علي بن ابي طالب عليه السلام اجر نفسه ليستقي نخلا بشيء مـن شعير

ليلة حتى اصبح ، فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فأخرجوا اليه الطعام • ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه • ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك ذكره الواحدي في تفسيره :

فكان الجزاء سورة : هل أتى ــ وكانت نعم الجزاء •

العمارة ــ العراق خليل رشيد

سعيد عقل

الاديب العبقري يتجنى على الادب



سعيد عقل ومن ينكر عليه ادبه وفضله وعبقريته كاتب ، شاعر وخطيب ، وفي جميعها له القدح المعلى نظرا لذكائه وسعة اطلاعه ولكنه في دعوته الى ليتنة الحرف العربي ، والى استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية يتجنى على الادب • ومن تصاريحه الاخيرة التي قرأناها له والتي تشكل خطرا على سمعته و طعنا في ادبه قوله : « انه يريد طبع (نهج البلاغة) باللغة العامية » نهج البلاغة الذي ضرب الرقم القياسي في الفصاحة والبلاغة بعد القرآن ، اي بلاغة واي فصاحة يبقى له اذا حول للغة العامية ، انها محاولة لمسخه وتشويهه • انا نحذر الاستاذ سعيد عقل من اللعب بالنار ، ولا نريد له وهو صديق عزيز علينا ، ان يتعرض لنقمة عارمة من ملايين من البشر يرون في هذا العمل جناية عليهم وطعنا بمقدساتهم •

الفن في خدمة الفداء

بقلم ناظم ايراني

اقام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي معرضا للفنانين في الكلية الجعفرية وكانت اللوحات الفنية بموضوع المقاومة العربية الفلسطينية وقد القى الاستاذ ناظم ايراني كلمة الافتتاح هذه باسم المجلس الثقافي .

كم كنت اتمنى على نفسي وعلى غيري ان يكون الكلام للون والشكل بدل الحرف والكلمة ! بل كم اتمنى ان يكون الكلام لاثنين لا ثالث لهما : الصمت والعمل في مثل هذه الظروف العصيبة التي تعيشها امتنا ! ..

لنعد قليلا الى التاريخ مستعرضين فيه ما هو باق حتى اليوم والى الابد مما ابدع الانسان ، فاذا استعرضنا ذلك التاريخ بمجمله لوجدناه بمعظمه صمتا وعملا وكل الآثار الفنية الباقية على الارض تشهد ببلاغة عن تلك القيم العظيمة التي كان يتحلى بها الانسان الجد السلف . وأروع ما في تلك الآثار الفنية من نقش على الحجر ونحت وتصوير وفي اية بقعة من بقاع الارض هي القيم الانسانية التي تتكلم بلغة الشكل واللون وهذا يعني لغة الصمت والعمل !! وأروع ما في هذه اللغة هي انها في معظمها تمجد مآثر الشعوب وبطولاتها وانتصاراتها وآمالها وآلامها ومختلف قضاياها الانسانية . ولنستعرض معا صفحات التاريخ منذ العصور الحجرية حتى يومنا هذا ، فنلاحظ : ان الانسان البدائي الاول لم يترك بطولاته يبتلعها نسيان الزمن فجسمها بنقش على الحجر باسلوبه البدائي العفوي، وان كانت بطولاته تتلخص فقط بانتصاره على الحيوان الوحش الذي كان العدو الاول للانسان ! ومن ثم يتطور الزمن ويتوالد الانسان ويتكاثر فيصبح الانسان عدوا لاخيه الانسان ويزداد الصراع البشري ، صراع الانسان مع الانسان في سبيل مطامع ومآرب واشياء اخرى ، وتنشب الحروب والمعارك ، فينتصر الذكي وينهزم الغبي كما انهزمت جحافل الهند امام ذكاء الاسكندر المقدوني وحيله

البارعة • او ينتصر الضعيف المنظم وينهزم القوي اللا منظم كما هو في نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ • واحيانا كان ينتصر من كان كثير العدة والعدد ! فماذا ترك لنا كل هؤلاء من آثار فنية بهذا المعنى ؟!

ففي كثير من نقوش ورسوم الانسان البدائي الاول تعبيرا عن القوة البشرية الجسدية في صيده للوحوش وتأكيدا لانتصاره وتفوقه على جبروت الوحش وشراسته • واننا لنجد في كثير من آثار الفن الاشوري تمجيدا خارقا للبطولة الى جانب التعبير عن الحياة اليومية بآمالها وآلامها تمجيدا للبطولات بأشكال بشرية رائعة الجمال تحمل السهام مسددة النبال الى اجساد الاعداء المتهاوية صرعى امام الضربات القوية ، مصورين العدو تارة بشكل انسان منهوك القوى امام قوة الاشوري المستبسل ، وتارة بشكل وحش ضار يزأر تحت وطأة ألم من سهم أخاب قلب ذلك الوحش • بينما جسم اليونانيون مآثر البطولة بجمال الجسم البشري الرشيق المشوق القد القوي العضلات والشامخ البنية ، واحيانا بصراع بشري كما هو بين (هرقل وآنتي) وحينا آخر بأشكال رمزية قوية التعبير كما في تمثال (لاووكوون Laokoon الذي يصارع الشر المرموز اليه بشكل أفعى تلف جسد لاووكوون القوي • وفي نقش بارز لمعركة بين اليونانيين والامازونيين جسد الفن اليوناني جانبا آخر من جوانب العمل البطولي الى جانب أعمال اخرى عديدة بهذا المعنى وغيره من مواضيع تمس حياة الانسان اليومية ومشاكله واحاسيسه • اما الفن المصري الحافل بالروائع من نحت وتصوير والزاخر بالقيم الجمالية والانسانية فهو لا يقل مكانة وجمالا عن غيره من الفنون ولو تباينت الاساليب التي عبر بها الفنان المصري عن صراع الانسان مع العدو ومع الحياة • فهناك مثلا لوحة جدارية من التصوير المصري بعنوان (صيد الاسود) ترمز الى قوة الانسان وامتلاكه زمام الحياة المتمثلة بالجياد ، وهو يطارد العدو المتمثل بالاسود الصريعة المتألمة والمدافعة عن نفسها باستماتة خارقة وفي لوحة نقش بارز بعنوان (النائمات) عبر الفنان المصري عن مآسي الانسان في ذلك العصر بأعمق الاحاسيس والمشاعر وعبر عن المدى العميق للالم والحزن الظاهرين في اشكال بشرية رائعة الحركة والتعبير الجمالي • اما في القرون الوسطى فقد دخلت المواضيع البطولية وتمجات الرجولة والنخوة الوطنية والقومية حتى في التصور الديني والكنسي اذ خلد الفنان الروسي معارك بين امارتين روسيتين بلوحات ذات اسلوب

ديني كنسي معبرا عن قوة وعظمة جيشه المحارب وكأنه قلعة جبارة •

ومن التصوير المغولي في (المنمنمات المغولية) نجد الفنان المغولي قد صور الى جانب جمال الطبيعة والحياة والانسان صور بطولات المغول بقيادة بابور نامي «Nameh» احد احفاد تيمور وجنكيزخان عندما غزا شمال الهند عام ١٥٢٦ واسس الدولة المغولية الكبرى • فقد اعطى الفنان المغولي في هذه الاثار الفنية الانسان قيما بطولية وجمالية لم تعرف الفنون الشرقية جمالا اروع ولا انصع منها ولا يضاهيها جمالا الا الفن الفارسي الذي يعتمد نفس الاسلوب •

اما الفنون العربية والفنون الاسلامية فقد عرفت آثارا فنية بالغة الاهمية ففي احدى اللوحات التي تزين كتاب مقامات الحريري نجد الدعوة الى التضحية والفداء والتكتل البشري والوحدة الانسانية بشكل رمزي فني رائع وفي بعض الاعمال التي تمثل عنترة ابن شداد في اوضاع بطولية مختلفة • ومن الفنون الفارسية التربة الاسلامية في منمنمة فنية تمثل (فراموز يطارد ملك كابل) وكأن الريح العاصفة تطارد فلول الحر في الصحراء •

واذا استعرضنا بسرعة فنون شعوب القارة الاسيوية وشعوب افريقيا واميركا اللاتينية واوروبا قديمها وحديثها لوجدنا ان الفنون الباقية لهذه الشعوب والتي ستبقى وستخلد الى الابد هي الفنون التي تعالج قضية الانسان واحاسيسه وحياته والقيم النبيلة عند هذا الانسان وفي احاسيسه وخاصة صراعه مع قوى الشر والعدوان •

اما في عصرنا الحاضر فان الاعمال الفنية لدى معظم الشعوب والتي ترمز الى الانسان في صراعه مع الشر العدو ، ليصعب حصرها ، ذلك لان القليل من الشعوب لم يعان من المآسي والآلام التي يسببها الانسان حينا والطبيعة حينا آخر واذا كان الانسان ليعجز غالبا عن رد او كف اذى الطبيعة عن نفسه فان عليه ان يناضل على الاقل ليردع اذى الانسان الطامع والمعتدي عن نفسه او عن غيره اذا استطاع وبأية وسيلة ممكنة •

وان كان الفنان المصري قد اسهم بقسط جيد ازاء القضية التي هزت العالم بأسره الا وهي قضية الحق العربي في فلسطين فان هذا كله ليعتبر ضئيلا امام

ضخامة المشكلة وهول المأساة التي يعانيها انساننا العربي المعاصر وانني لأتمنى على الفنان العربي عامة واللبناني خاصة ان يولي هذه القضية اهتماما اكثر قوة وحماسا ذلك لان القضية الفلسطينية هي قضية لبنانية ومن هنا ينبغي ان يهتز لها ضمير الفنان اللبناني ولا اخال فنانا صادقا يتجاهل ذلك او ينكره . ان هذا المعرض المنظم باشراف المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي ما هو الا دليل على ان القضية الفلسطينية تمسنا جميعا كفنانين وكمواطنين على حد سواء .

واعود فاكرر الى العمل الصامت المثمر !! وتحية من القب الى مواكب الفدائيين الذين يجسدون جوهر الصمت في العمل وبأيديهم لسوف ترتفع رايات الكرامة العربية ويتحقق النصر .

فلتفعم اعمالنا الفنية بتقدير واكبار اولئك الابطال الذين تضرج دماؤهم ارضنا العربية بفلسطين بسخاء ، ويقدمون حياتهم وارواحهم في سبيل بقائنا وشرفنا جميعا ..

ناظم ايراني

نوع أدبي جديد :
المفكر: سمير شيخاني

بقلم : سليمان زيعور

من طرق النقد ، وهي عديدة ومسلحة باحدث حاصلات العلوم الانسانية ، ادوات عاطفية أهمها المحبة والكره •

المحبة والكره طريقتان للفهم بل وللشرح ايضا • ان العلوم الطبيعية تحكمها قوانين وحتمية ، اما العلوم الانسانية فهي أصعب على القوانين وعلى الحتميات ولذلك فانا اميل لاستعمال المحبة والكره فيها كوسائل للفهم وللتذوق • يعتبر الالمانيان دلثي (Dilthey) وشمالنباخ (Shmalenbach) خير من قالا بأن « المحبة والكره هما اداتان للمعرفة » (١)

الطريقة الحقيقية ، او هي واقعية قبلا ، لمجابهة مؤلفات الاستاذ شيخاني هي اذن مرتكزة على محبة لهذا النوع الوافر الزاخر من الانتاج الادبي الذي لن نعطيه نعتا قبل ان نعرض بعض الآراء والاحكام عنه •••

ان كتب سمير شيخاني وافرة زاخرة ، ومع ان موضوعنا هو النوع الادبي الجديد منها ، فلا غنى عن ذكر تقسيم عام وسريع لمؤلفات اديبنا هذا ، الذي اظهر حتى اليوم وفرة من النشاط لا شك بأنها فوق عادية ، محمودة العواقب ، متعددة الجنبات • كتب في التراجم ، لا سيما للمشاهير العالميين من علماء وادباء وفنانين وشعراء وما اليه ، كما كتب في المسرح • هنا يحمد له انه قدم سالومي وعدة مسرحيات في : «وانسدل الستار» ثم في : «وارتفع الستار» كما ان الجميل انه كتب عن اشهر الاوبرات العالمية منذ مدة طويلة وعرفنا بهذا الفن الذي ما زال شبه مغلق او مجهول تماما في مجتمعاتنا • في كتابه : «دون جوان» قدم ايضا مجموعة اخرى من الاوبرات : وفي ذلك ما فيه من نفع وتثقيف ، من اغناء وتعميق للثروة الفكرية

1 - « Liebe und hass organe der Erkenntnis sind »

المترجمة التي دفعت بالثقافة العربية المعاصرة دفعات هائلة الى التوسع والاثراء •

وللمؤلف عدة كتب قصصية مترجمة او موضوعة واهتم ايضـــا بالنواحي الغرامية في الاداب العالمية ـــ اهتمام المؤلف واضح بجلاء بالنواحي الانسانيـــة والعالمية العامة ـــ فأعطى في هذا المجال كتابا جامعا فتح نافذة رحبة على حوادث جرت في التاريخ وجهلتها اللغة العربية حتى وقت قريب •

قلنا ان هدف دراستنا هذه ، تطبيق مبادىء نقد عاطفية ـــ هي علمية بـل حتمية بنظر الكثيرين ـــ على نتاج الاستاذ شيخاني • وللحقيقة ، فهذا امر يستلزم الوقت والاطالة ، لذا فمن الجائز علميا تطبيق قاعدة احصائية على اعمال المؤلف • بمعنى ان اختيار كتابان حديثان له يدل ، الى حد بعيد ، على النوع الذي هو بين أيدينا : على اللون والمحتوى والاسلوب ، على هدف المؤلف وعلى قيمـة نتاجه •

١ ـــ ميكروفون الابديـة :

يمثل هذا الكتاب احدى التيارات الفكرية التي تصور شخصا عالما بالاخبار والتـاريخ يحـاور عظيمـا او بطـلا ما من الشخصيات المؤثرة في التـاريـخ • بمعنى ان التاريخ يبدو هنا مشخصا ، يضع احد الموضوعات تحت البحث والتسآل للاستعلام عن الوقائع والحوادث ، بقصد التحقيق • على ذلك ، يكون الجواب اخبارا عن حادثة او نفيا لها او تهربا او توضيحا لها وما شاكل وما شابه •

تلك هي ، بشكل مكثف ومبسط في آن واحد ، الفكرة الجوهرية للكتاب والاساس الذي قام عليه « البحث » التاريخي الهادف لغاية اخلاقية لا مجـردة • لقد ضم الكتاب سبعة عشر شخصا من اصحاب التيجان ، واربع عشر سيدة ذات أهمية او تأثير ، وعشرين من « الرجال العظام » ذوي الفكر المساهم في تطـــور البشرية ورقيها امثال : ارخميدس ، ديموستين ، هينبعل ، سينيكا وغيره •• وغيره•

الارقام تعبر وتدل • في المجال الادبي ، لا غنى عن استعارة خدمات الارقام لا سيما اذا قصد من الدراسة الادبية تقييم معين ومعرفة الفائد والافادة من العمل الاستقصائي • بمعنى آخر ، اذا طبقنا لغة الارقام على دراسة ســمير شيخانـــي المذكورة ، نستطيع الاستـنتاج ان ٤٠٠ صفحة تناولت واحد وخمسين موضوعـا أي انها خصصت حوالي الثماني صفحات تقريبا لكل لبنة من مداميك الكتـاب •

صحيح ان ثماني صفحات لا تكفي لاعطاء نظرة آكاديمية عن شخصيات عالمية فذة خدمت المجتمع الانساني والبشرية كافة ، الا انه من المستساغ القول ان هذا الحجم يفرض علينا سؤالين لا بد من الاجابة عليها لنستطيع اعطاء حكم موضوعي ــ الى حد معقول ــ على الدراسة بكاملها .

يتعلق السؤال الاول بمنفعة المؤلف واثرائه للثقافة العربية الراهنـة . بتعبير آخر ، هل نوع الدراسة التي يقدمها الكتاب هي أكاديمية ، عميقة تثري المطالـع وتغني روحـه ؟

الجواب السليم ينبغي اخذ عينة بشكل اعتباطي وعفوي مـن موضوعـات الكتاب : سينيكا مثلا .

عن هذا الفيلسوف تعرف خطوطا عريضة فقد كان أبوه مهتما بالكلام الطنان (مشكلة محببة لدى العرب) ، اقرب الى الكلام الاجوف منه الى الفكر النـير والواقع المحسـوس . ويعلمنا الكتاب كيف تعلم سينيكا الفلسفة ، وكيف نشأ . وكـذا يحدثنا عن علاقته بالظالم نيرون : وقف على تربيته ، لكـن هـذا ألصـق بالفيلسوف ، فيما بعد ، تهما باطلة ادى به الى قطع شرايين معصمه (١) . مـن خلال هذه المعطيات نستشف فجور الامبراطورية الرومانية آنذاك وامـورا عـن الامبراطورة ميسالينا كأفعالها ونهايتها ، وامورا اخرى عن والدة نيرون واشـياء من هذا القبيل وكلها ملخصة ومركزة الى حد بعيد .

اعطنا اذن بماجريات عديدة متعلقة بالفيلسوف سينيكا وببعض من الحوادث المرتبطة بعصره وبالاباطرة المعاصرين له . الا ان الواضح اننا انتفعنا اقل عن افكار الفيلسوف ومبادئه السلوكية . « الموت هو نهاية كل حي » قد تجسد بلا ريـب العقيدة الرواقية لهذا الرجل الذي يتحدى الالام والشرور الطبيعية . والذاتيـة والاجتماعية ، الا انه من الثابت ان لكل ما فكر به وبحث عنه ليس واردا في كتابنا الـذي ندرس .

من الطبيعي ذلك ، فالفلسفة الرواقية ضرورية لنا في هذه الايام الصعبة وهي مدرسة بحد ذاتها تربي بشكل صلب ومتين الجيـل الهش في مجتمعاتنـا .

«١» ميكروفون الابدية ، ص ٨٨ .

لذلك كان من الافضل ان يعلمنا المؤلف أشياء واشياء عن المبادىء الرواقية والسلوكية الصلدة المتينة التي تفرضها على الشخص •

واذا اخذنا ، بطريقة العينة العشوائية ايضا ، احدى الشخصيات النسائية التي يقدمها الكتاب لكان عملنا اقرب الى الصواب • كليوباطرة هي هذه العينة •

يتحدث المؤلف عن هذه « الاكبر عاشقة في التاريخ » (١) ، فقد احبت قائدين عسكريين من اعظم قواد الامبراطورية الرومانية • من هنا نلم بحياتها القصيرة نوعا والتي قتلت فيها اخويها بطليموس الرابع عشر ، ثم الخامس عشر ، ثم قتلت اختها آرسينوي • كما اننا نقرأ عن حالتها مع يوليوس قيصر حتى عودته الى روما حيث قتل في مجلس للشيوخ • كل هذه امور نافعة وحوادث تاريخية مثيرة الى ان ننتقل الى الحديث عن افراح كليو باطرة وتسلياتها مع عشيقها الثاني انطونيو • هنا نعلم الكثير مما يسلي ويدهش :

لقد اهداها الساحل الفينيقي (٢) ثم مقاطعة اريحا وجزيرتي قبرص وكريت ••• ثم آسيا بكاملها ، الامر الذي سبب نهاية انطونيو المفجعة اذ أعلنت روما الحرب عليه ، فطعن نفسه وانتهى ، كما انتحرت الجميلة بعضة ثعبان دخل معها التاريخ حسب تعبير الكتاب •

تدحض كليوباطره ، في هذه الوريقات ، ما قاله عن انفها بليز بسكال من انه لو كان أقصر مما كان عليه ، لكان قد غير وجه العالم •

اذن ، المعلومات المقدمة عن هذه المرأة غير موجودة بالتمام في كتب التاريخ بالتعبير المدرسي للكلمة • انها معلومات مسلية ، جايلة ، يلذ سماعها • فيها طرافة وفائدة وفيها الملح والمنفعة •

تنصب الدراسة ، بعد هذين المثالين النموذجيين ، لا على الدراسة الاكاديمية المتعمقة بل على الناحية « الادبية » في التاريخ : انها اختيار من التراجم الطويلة وهي ايضا اختيار من الوقائع •

ان خيطا من العقلانية رفيعا وخفيا يجمع بين الشخصيات التي اختارها

(١) نفس المصدر ، ١٧٦ ــ ١٨٠ • (٢) نفس المصدر ، ص ١٨٣ •

الاستاذ شيخاني في كتابه ، انها موضوعات أعجبته هو بالذات فالموضوعات موضوعاته والاختيار ذاتي ، عندي ينم بالدرجة الاولى عن ثقافته وميوله وبيئته وهموم تطلعاته ومراميها .

مهما يكن فان نساء مثل اللايدي غودايفا ، وهيلانه ، وحتشبسوت ، وماتاهاري ... وملوكا عديدين يؤرخون عن عصرهم بسيرتهم وامجادهم الى جانب الشخصيات الفلسفية والعملية الاخرى كلها مواضيع لطيفة اختارها المؤلف بدقة وتنوع . في جميع الاحوال ، فالقارىء يحيا مع هؤلاء الناس ويعاشرهم وكأنه يسألهم ويستوضحهم ، فيتابع المرء بذلك التاريخ وكأن الحوادث تتعاقب على شاشة امام ناظريه : سرعان ما يتغير الموضوع والبطل والقضية .

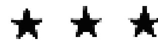
يتعلق السؤال الثاني ، الذي يفرضه المطالع على الكتاب ، بنوعية الاسلوب والتعبير .

الشكل حواري ومن الممكن ان يقال ان الموضوع يصبح مسرحيا لو تعددت الاصوات أو كان الصوت الواحد الذي يسأل البطل ذو جنبات عديدة . يوضع البطل على المشرحة النقدية : ناقدوا التاريخ ، يعبر عنه بكلمة « صوت » ، هو الذي ينتقي النواحي المعينة لدى الشخص الذي يستنطقه ويستعلم منه عنه .

الاخبار مقدمة بشكل تناقشي ، انتقادي ، يفرض استفسارات وأسئلة ، فتصبح المادة التاريخية معروضة لا بشكل سرد رتيب متعب بل بطريقة التقطيع والاستفهام والمحاورات . لقد عرف العالم العربي كتابة التاريخ بشكل قصة على يد جرجي زيدان في السابق . لكن هذا لم يتوفق ـ مثل والتر سكوت والكسندر دوما ـ في التوفيق الكامل بين التاريخ والقصة المفروضة . اي ان كتابة التاريخ بهذا الشكل أتت وكأنها لا هي التاريخ ولا هي القصة .

اما الكتابة التي يقدمها ميكروفون الابدية فهي انجح بلا ريب وان كانت ذات موضوعات مختصرة ، دافئة ، مجتزئة للتاريخ .. المادة العلمية في هذا الكتاب لم تشوهها قصة ولم يفقدها بناءاتها الاقتطاع فيها . ان مستلزمات العمل الحواري تفرض الانسياب والتسآل والتقطيع ، وكل ذلك اتى بحيث يسهل على القارىء الاطلاع والاستمتاع بسبب استطاعته اخذ انفاسه والراحة في طريقه لبلوغ الحقيقة

التاريخية التي ينشدها .



الكتاب الثاني الذي نود التعريف عنه هو كتاب ضخم يتحدث عن المشاهير انـــــــه :

٢ ــ مـــع الخالديـــن :

انه بحث ، او مجموعة ابحاث ، بل من الممكن القول انه دائرة معارف سهلة التناول ، واضحة التقسيمات ، تحوي على المجموعات الآتية :

أ ــ موسيقيون : لا شك ان المكتبة العربية تفتقر الى مؤلفات في الموسيقى والموسيقيين العالميين . لعل سبب ذلك يكمن في الظن الخاطىء بـأن الموسيقيـين اجانب وان اعمالهم اجنبية غريبة . الحقيقة ان الموسيقى ــ وان كانت نتاج فكـر اجنبي ــ هي لغة عالمية ، انسانية . فكما يحق لنا ان نستفيد من اختراعات الآلـة ومن الحضارة الصناعية ، التي لم نساهم فيها بشيء ، كذلك يحق لنا ايضـا ان نستفيد من الموسيقى الكلاسيكية وان كانت كلها نتاج غريب على مجتمعاتنا .

حاول الاستاذ شيخاني ، في القسم الاول من كتابه (١) ، ان يسد هذا الفراغ فقدم معلومات انسيكلوبيدية عن سبعة وعشرين موسيقيا عالميا ، ثم اعطى لائحة باسماء مشاهير الموسيقيين مع ذكر اشهر أعمالهم (٢) . على هذا فالقارىء العربي يجـد مبتغاه في التعرف على رجال عظام جعلوا الحياة أجمل ، وأضفوا عليها من ذروتهم وعبقريتهم اللون الصوتي الرائع والانغام التي تجعل المرء يعيش في عالـم الكمال.

ب ــ أدباء : حوالي الخمسين اديبا من كبار ادباء العالم يجدون في الكتـاب المذكور مكانا لائقا بهم (٣) .

ليس التعرف على الاداب العالمية وقفا على المتقن لغة اجنبية في بلادنـا ، وحتى هذا الذي يعرف اللسان الاجنبي لا يستطيع الا ان يجد فائدة في تدويـن وتعريف كتابنا الذي نقدم لمشاهير ادباء العالم . ان معرفتنا بهذه الشخصيـات

«١» مع الخالدين ، ص ١٨ — ٥٦ «٢» نفس المصدر ، ص ٥٧ — ٥٩

«٣» نفس المصدر ، ص ٦١ — ١٢٨ .

الخالدة غني للنفس وتوسيع للمدارك والافهام وتعميق للثقافة العامة لدى المواطن لاعطائه شخصية منفتحة مستنيرة • باختصار ، من الممكن ان يقدم الكتاب المذكور معلومات ممتازة عن شكسبير ، او عن فولتير ، او عن هوغو ، وتورغنيف، وكذلك ايضا عن تولستوي وزولا و ••• وبرنارد شو •••

كما ان الكتاب يخصص قسما اخر للائحة طويلة من « مع الخالدين من الادباء وروائعهم » (١) وهذه اللائحة ، بشكل فهرست ، تعلم عن مدة عمر المؤلف وأشهر مؤلفاته • حبذا لو فعل ذلك الكتاب بالنسبة للمؤلفين العرب او اللبنانيين في البداية على الاقل •

ج ــ رسامون ونحاتون :

هذا ايضا مجال جديد على مجتمعاتنا ، لذا فان هذه الفئة كلها ذات اسماء اجنبية من الضروري جدا ، في سبيل الثقافة العامة ، ان تعرف ويقرأ عنها • ان التربية الفنية والاعمال الفنية تضطرنا الى الاطلاع على تاريخ الفن ومشاهير رجال الفن ولوحاتهم ورسوماتهم وتماثيلهم • الاستاذ سمير شيخاني تولى في كتابه هذا (٢) تقديم هذه الناحية واجلائها بالنسبة للقارىء العربي •

د ــ شعراء (٣) : كما قلنا عن الادباء العالميين وعن ضرورة الاطلاع عليهم كذا يجب القول عن الشعراء الذين غنوا البشرية اجمل القصائد وافضل نتاج المخيلة • انهم من مختلف الجنسيات لكنهم يتفقون في كونهم قد وهبوا العبقرية الشعرية •

هـ ــ سياسيون : لا يذكر المؤلف قط اسم سياسي واحد من بلادنا • انه يقدم سياسيين خدموا مجتمعاتهم وطوروا بلادهم واثروا في سير التاريخ وخطى البشرية نحو الاحسن والافضل • حتى هتلر نفسه يجب الاعتراف انه خدم ، في البدء بالطبع ، بلاده من وجهات اقتصادية واجتماعية عديدة •

و ــ فلاسفة ومفكرون : يبرز من بين هؤلاء اسماء عربية عديدة امثال الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن طفيل •• وما أحب المؤلف ان يشير

((١)) نفس المصدر ، ص ١٢٩ ــ ١٣٩ ((٢)) نفس المصدر ، ص ١٤١ ــ ١٦٤ •
((٣)) نفس المصدر ، ص ١٦٦ ــ ١٩٠

اليه في هذا المجال هو ان المفكرين ذوي الثقافة العربية ، في العصور القديمة ، قد تفوقوا في مجال الفلسفة واعطوا العديد من الاراء الفكرية الصائبة والاصيله في هذا الحقل الذي ورثوه عن اليونان فنموه ثم قدموه للاتين على طبق من فضة (١).

ز ــ علمـــــــاء :

يبدو ان اسماء الاعلام العرب في ميدان العلم ، قد احتلوا مكانا مرموقــا . يذكــر الكتاب منهم : جابر والخوارزمي والبتاني والـــرازي وابن الهيثم وابــن البيطار .. فيضعهم الى جانب كوبرنيكوس ونيوتــن ودارويــن وباستور ... وفليمنــــغ (٢) .

كما ينبغي الذكر هنا ان لائحة طويلة بأسماء علماء كبار تجد مكانها اللائق في الكتـــــــاب .

كما يخصص المؤلف قسما هاما في الكتاب للمخترعين والمكتشفين امثـال : وات ، مورسى ، نوبل ، كوخ ، أديسون ، بل ، ماركوني ، الصباح . وهناك ايضا قسم هام مخصص للقادةوالفاتحين وآخر للمصلحين امثال : بوذا ، كونفوشيوس ، لوثر ، كالفن ... وآخر للرحالة ابتداء من ماركوبولو وابن بطوطة الى ليفنغستون والاميرال بــيرد (٣) .

كان هدفنا في هذا العرض لكتابين من كتب الاستاذ شيخاني اظهــــار النوع الادبي الذي اهتم به هذا الاديب . واني اترك للقارىء اعطاء رأيه في موسوعتين مبسطتين لاعلام مشاهير لا يستغني مثقف عن اللجوء اليهما .

لنترك جانبا المدح او الذم ، لنقل ان العمل محبب ، وان الاثر يعد قسما من صاحبه بمنظر صاحبه . وأنا ، من جهتي ، احببت هذا النوع من العمل الادبــي ولا تمنعني عاطفتي تجاهه من ان ارى فيه عيوبا ونقائص . في الكتاب الثاني هنات لا تنكر وسقطات اذا لم اذكرها فلأنها لا تمنع فائدة الكتاب ولا تحجب أهميته . انه نوع ادبي جديد يقدمه المفكر سمير شيخاني .

«١» نفس المصدر ، ص ٢٥٥ ــ ٢٧٧ «٢» نفس المصدر ، ص ٢٧٩ ــ
«٣» نفس المصدر ، ص ٢٨٦ ــ ٢٩٧ .

الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين

بقلم الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

هذا الكتاب الجديد « الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين من عـــام ١٩١٧ الى عام ١٩٥٥» • ألفه أديب فلسطيني معروف ، هو الاستاذ كامل السوافيري ونال به درجة الماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ونشرته مكتبة نهضة مصر في ٦٦٠ صفحة من القطع الكبير •

والمؤلف معروف في شتى الاوساط الادبية أديبا وكاتبا ومحاضرا • . ونـال عضوية كثير من الجماعات الادبية •



— ٢ —

والكتاب — الذي نحن معه — يتحدث عن قضية فلسطين وصداها في الشعر العربي منذ عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٥٥م ، ويمتاز بغزارة المـادة ، وتنوع الاقسام والابواب والفصول ، وكثرة المراجع والنصوص التي اعتمد عليها المؤلف اعتمادا كبيرا ، وهو وكتاب الدكتور صالح الاشتر الاستاذ في كلية الاداب بجامعة دمشق « في شـعر النكبة » الذي صدر عام ١٩٦٠ لهما أهميتهما في مجال الدراســات الادبية المتصلة بالموضوع •

— ٣ —

وقد قسم المؤلف كتابه الى قسمين كبيرين • فالقسم الاول تناول فيه قضية فلسطين من عام ١٩١٧ وصداها في الشعر حتى عام ١٩٤٧ ، والقسم الثاني تناول فيه كذلك القضية من عام ١٩٤٧ الى عام ١٩٥٥ • وكل قسم يشتمل على بابـين كبيرين الاول منهما للجوانب التاريخية ، والثاني للنصوص الشعرية والدراسات المتعلقــة بهــا •

والجوانب التاريخية في الكتاب طويلة وغزيرة ، وقد رجع المؤلف فيها الــى كثير من المؤرخين المعاصرين ، مثل قسطنطين زريق ، واكرم زعيتر ، وعارف العارف

ومصطفى الدباغ ، ومحمد علي علوبه ، ومحمد امين الحسيني ، ويوسف هيكل ، وعبدالله التل وسواهم من المؤلفين والكتاب : وقد يكون هذا القسم تحيف حظ الكتاب من الدراسات النقدية والادبية ، لولا انه ضرورة لأي باحث يكتب في الموضوع نفسه .

اما النصوص الشعرية في الكتاب التي تتحدث عن القضية من عام ١٩١٧ حتى عام ١٩٥٥ فهي غزيرة وكثيرة كذلك ، وقد اختارها المؤلف ممثلة لجميع شعراء العالم العربي في مختلف اقطاره وللشعراء العرب في المهاجر الامريكية ، ومن اجلها رجع الى مجموعات الصحف والدوريات والى مختلف المجلات الادبية في العالم العربي ، والى دواوين أكثر الشعراء العرب المعاصرين ، وقد سجل هذه النصوص كلها في الكتاب ، وتبلغ اكثر من ثلاثة آلاف بيت لأكثر من ستين شاعرا ، ولم يقف فيها عند اللون الغنائي وحده بل اختار كذلك مختارات من الشعر القصصي والمسرحي ومن الاناشيد .

وممن اختار لهم من شعراء مصر : احمد محرم ، الدكتور احمد زكي ابو شادي ، وابو الوفاء محمود ، رمزي نظيم ، والجارم ، والماحي ، ومحمد عبدالغني حسن ، وعلي محمود طه ، ومحمود حسن اسماعيل ، وجليلة رضا ، ومحمد رجب البيومي ، وكمال النجمي ، والعوضي الوكيل ، وأحمد مخيمر ، ومحمد صادق عرنوس .

وممن اختار لهم من شعراء فلسطين : ابراهيم طوقان ، وفدوى طوقان ، وعلي هاشم رشيد ، وابو سلمى ، وكمال ناصر ، ومعين بسيسو ، ورجاء سمرين ، وسميرة ابو غزالة ، ويوسف الخطيب ، ودعيد الكيالي ، وهارون هاشم رشيد ، ومحمد الحوت ، ومحمد العدناني ، وفتح‌الله عواد ، ومصطفى الكيلاني ، ومصباح العابودي .

ومن سوريا : ابو ريشة ، أمجد الطرابلسي ، الزركلي ، بدوي الجبل ، أنور العطار ، الدكتور زكي المحاسني ، سليمان العيسى ، علي دمر .

ومن لبنان : الشيخ فؤاد الخطيب الذي كنت أرجح عده شاعرا حجازيا لا لبنانيا ،ما دام قد عاش في الحجاز ، وتأثر ببيئته الادبية والفكرية ، ومنهم

كذلك محمد علي الحوماني ، وخليل مطران الذي كنت أرجح كذلك عده شاعرا مصريا ، وعاطف كرم ، ومحمد شمس الدين ، وامين ناصرالدين ، وشبلي الملاط ، وبشارة الخوري .

ومن العراق : الكاظمي ، والرصافي ، والجواهري ، وابراهيم الوائلي ، وعدنان الراوي ، وعلي الحلي ، وخالد الشواف ، وقد افتقدنا أسماء نزار الملائكة وهلال ناجي والشبيبي وغيرهم ، ولهم شعر في هذا المجال .

ومن السعودية : فؤاد شاكر ، وابراهيم هاشم الغلالي ، ومحمد حسن عواد وطاهر زمخشري ، وحسن القرشي .

ومن الكويت : عبد الله زكريا الانصاري ، وقد ترك المؤلف محمود شوقي الايوبي وله ثلاثة دواوين فيها قصائد كثيرة عن فلسطين .

ومن حضرموت : باكثير ، واحمد السقاف .

ومن البحرين : ابراهيم العريض .

ومن اليمن : محمد محمود الزبير .

ومن السودان : عبد الرحمن عثمان صارو

ومن ليبيا : احمد رفيق المهدوي .

وقد ذكر المؤلف ان شعراء مصر خلال ثلاثين سنة (١٩١٧ ــ ١٩٤٧) لم يهتزوا بالمحنة ، وان المازني وشوقيا والعقاد وحافظا لم ينظموا شعرا فيها ، وانا لا أكاد اوافق المؤلف على هذا الحكم لأن احداث فلسطين كانت الملهمة لكل شعراء مصر خلال ربع قرن من الزمان ، ولم يكن يمضي يوم دون ان تنشر عشرات القصائد فيه في الصحف والمجلات والدواوين والكتب والنشرات الخاصة .

وقد افتقدنا من بين شعراء مصر : محمود ابو الوفا ، ومحمود غنيم وشعراء كثيرين . كما افتقدنا من بين شعراء العراق عبد القادر رشيد الناصري الذي نشر له ديوان كامل عن فلسطين .

ويجعل المؤلف الشعر المصري المتعلق بفلسطين خلال الثماني سنوات الاخيرة

(١٩٤٧ ـ ١٩٥٥) في الدرجة الثالثة بعد العراق وسوريا ، ويجعل كذلك الشعر في المملكة العربية السعودية في هذه المرحلة في الدرجة الخامسة بعد العراق وسوريا ومصر ولبنان ، وأعتقد ان ذلك الحكم مبني على الكم لا على الكيف ، والكم ـ ان صح انه لا توجد قصائد أخر غير التي جمعها المؤلف في الكتاب ـ لا يصلح اساسا للحكم في هذا المجال .

ـ ٤ ـ

اما الدراسات الادبية والنقدية المتعلقة بالشعر الذي جمعه المؤلف فتدور حول تحليله جملة من حيث الموضوعات والافكار ، والعواطف والصور والاساليب ثم يعود اليه في كل من قسمي الكتاب بدراسة مقارنة بين شعراء الاقطار العربية والشعراء العرب في المهاجر الاميركية (من مثل القروي وصيدح والياس فرحات وابي ماضي) ، ويعرض المؤلف لتصوير الشعر العربي الحديث للقضية وتعبيره عنها وأثرها فيه ، وما ألهمت به الشعراء والادباء من اعمال .

وهذه الدراسة على أية حال ضرورية وجدية وان كانت قليلة تكاد تفي بحاجة البحث ، ويا ليت المؤلف ترجم لبعض شعراء فلسطين ، وحلل أشهر القصائد في الموضوع ، وعني في الاختيار بالجانب النقدي اكثر من عنايته بالرصد والتسجيل ولكان جهده في هذا المجال جهد كبير مشكور ، يقدره الدارسون والنقاد حق قدره

ـ ٥ ـ

ان الادب يلقي هذه القضية او المأساة كما عبر عنها المؤلف ، او النكبة كما عبر عنها كثير من المؤرخين والادباء ، اولا وبالذات من جانبها الانساني ، حيث المشردون واللاجئون والخيام والطفولة البائسة ، والامومة المحرومة ، وحيث حرمان الانسان العربي من وطنه ، مما تحدث عنه الدكتور الشاعر الكبير احمد زكي أبو شادي حيث يقول :

وتشردوا لا يملكون وجودهم ... لو كان يمتلك الوجود المبهم
ضاعت معاقلهم وضاعت قبلهم ... امم ، وهام معزز ومنعم

ومما تصورته الشاعرة المصرية جليلة رضا في قصيدتها .. « اذكري يا أم » من ديوانها « اللحن الباكي » حيث تقول :

كلما استيقظ طفل بين اجـواء القصور
هنـا يختال مزهوا بثوب من حرير
يتثنى ناعم الاطراف وضاء الجبين
زهرة بالدار تنمو وتروى بالحنين
في نعيم العيش في فيض الاماني والسرور
اذكري يا ام طفلا اخرا تحت السماء
زائغ الابصار معدوم الاماني والرجاء
شردته الامة النكراء في عرض الوجود
من نواحي « غزة » الفيحاء والماضي المجيد
هائما اشبه بالاشباح في وادي الفناء

ويقول الشاعر ابو سلمى كذلك :

هل تسالين النجم عن داري واين احبابي وسماري ؟
داري التي اغفت على ربوة حالمة بالمجد والغار
تفتح الزهر على خدها فعطرت ايام اذار
الشمس لا تضحك الا لها تهدي اليها وشي استار
والتينة الخضراء توقظها تاريخ اشواقي واثاري

وهذا الجانب الانساني هو الاول والاهم والذي يعنى الاديب العربي بتسجيله والحديث فيه :

— ٦ —

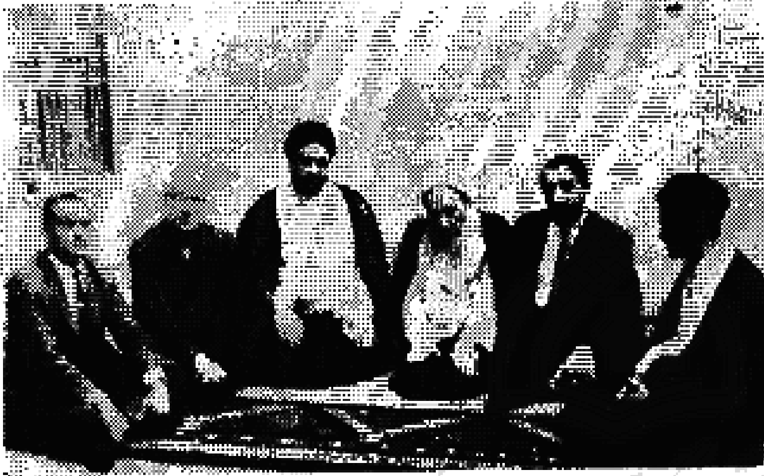
ان هذا الكتاب ثمرة جهد طويل ، وعمل شاق ، وبحث متواصل ، وله أهميته في موضوعه خاصة ، وفي باب الدراسات الادبية عامة .

وأهنيء المؤلف بما قدم من زاد ادبي جديد للمكتبة العربية ، وأتمنى ان يخرج دراساته الادبية الباقية صورة معبرة عن مشاعر الجيل المعاصر ، حيال حدث ضخم كبير في تاريخنا العربي .

محمد عبد المنعم خفاجي

مع الشيخ آغا بزرك الطهراني

بقلم سلمان هادي الطعمة



الشيخ آغا بزرك الطهراني مع لفيف من زواره .

جوانب من سيرته ونهجه .

ان الحافز الذي دفعني للكتابة عن سيرة هذا المفكر المجاهد الاسلامي الكبير العلامة الشيخ اغا بزرك الطهراني صاحب (الذريعة) هو علمه الغزير الذي ينتفع به وثقافته الشاملة التي اغنت حياتنا الفكرية واسهمت في بنـاء حضارتنا العربيـة والاسلامية .

ان هذا المفكر الذي عرفته الامة الاسلامية مؤرخا ضليعا وعالما بارعا واديبا فذا ورجل بيان امضى حياته بالتتبع والدراسات العميقة ، اوتي مكانة فريدة فـي الثقافة الجامعة ، وأحاط بأسرار اللغتين العربية والفارسية ، وقد وهب براعة نادرة ومواهب فذة ، اضافة الى دماثة خلقه ورقة طبعه . فهو عف اللسان ، نقي الضمير ، لطيف المذاكرة ، جميل المعاشرة ، كل تلك المزايا والسمات هي التي حببته الـى نفس كل قارىء وسامع . ولسنا هنا في صدد ذكر شمائله وطيب سجاياه ، فـان ذلك له مجال آخر .

ما أحرانا اليوم ان نكرم شيخنا الجليل ــ امد الله بعمره ــ وهــو يواصل

مسيرة الحياة الحافلة بصالح الاعمال وعظائم الامور ونوفيه بعض حقه تقديرا لفضله وما اسداه من خدمات جليلة في مجال العلم والادب والوطن والامة . وكلنا يعلم علم اليقين ان مثل هذه الجهود الكبيرة التي بذلها شيخنا الجليل في التأليف والبحث عبر حياته الشاقة المضنية لا تتأتى الا بالعكوف الدائب والسهر المتواصل على التنقيب والدرس، ومن يتتبع المعاجم والفهارس وكتب السير والرجال لا يفوته ذكر هذا المصنف الحصيف الذي افاد العالم الاسلامي بقلمه السيال وفكره النير ومقالاته القيمة التي توجت الصحف والمجلات العربية .

كما انه ساهم في كثير من المهرجانات الدينية والادبية والاجتماعية التي عقدت في العراق وخارجه ، وحاز على شهرة ذائعة وصيت طائرة ، وكان لآرائه اثر كبير في دعم الحركة الفكرية . وقد صدرت له كتب عديدة في تراجم الرجال وتحقيق المخطوطات التي من اهمها « الذريعة الى تصانيف الشيعة » وقد بلغت عشرين مجلدا مطبوعا يتداولها القراء حاليا ، و « طبقات اعلام الشيعة » الذي صنفه الى عدة اجزاء وصدر منها ستة اجزاء . واضافة الى ذلك فقد صدر له « مصفى المقال في مصنفي علم الرجال » و « هدية الرازي الى المجدد الشيرازي » وغيرها من المؤلفات التي ما تزال مخطوطة الى ان يتسنى لها الخروج الى عالم النور . وقد ضمت هذه المجاميع سير اعلام الشخصيات العلمية البارزة في العالم الاسلامي بصياغة علمية دقيقة. وفي الوقت نفسه فانها تتولى التعريف بالمخطوطات، وليس من شك ان الاهتمام بتحقيق المخطوطات وطبعها يكشف النقاب عن التراث الفكري للحضارة الاسلامية والعربية في العصور الغابرة والحاضرة .

صلات وذكريات شخصية

اعتاد العلامة الكبير الشيخ اغا بزرك الطهراني القدوم لكربلاء في المواسم الدينية لاداء الزيارة لمرقد الامام الحسين بن علي واخيه العباس عليهما السلام وبقية الشهداء الاطهار خاصة في اول شهر رجب واوائل شهر محرم الحرام من كل عام . وكان يحل في احدى دور المغفور له الحاج السيد محسن السيد محمد علي آل طعمة ، القريبة من الصحن الحسيني الشريف طيلة ربع قرن او يزيد . وشاءت الصدف ان تلعب دورها فأزور الفقيد الراحل السيد محسن عام ١٩٦٠ ميلادية وذلك لصلة القربى ما بيننا ، فقدمني الى شيخ تعلو وجهه سيما الوقار والاحترام

وتكسوه المهابة والجلال ، ذلك هو العالم الفاضل الشيخ اغا بزرك الطهراني الذي طبقت شهرته الاندية الفكرية .

انه شخصية كريمة تتصف بالروح العالية والايمـان الراسخ ، فقبلت يـده وجلست اتحدث اليه ، وقد تداخل السرور قلبي وانا اصغي الى اقواله وكلماتـه الرائعة . ثم استأذنت بالانصراف لانه كان يعد نفسه للوضوء واقـامـة الصلاة . وصرت كلما ازور النجف اتوجه الى داره للتشرف بزيارته والتحـدث في شؤون الفكر . وكانت داره وما تزال مهوى افئدة عشاق العلم والادب والفضيلة ومعينا لا ينضب من المعرفة ، يرتادها علية القوم ويقصدها طلاب العلوم للاستفادة مـن خبرات صاحبها ومن مكتبته الحافلة بالقديم والحديث من المطبوعات القيمة النادرة فيعيرهم منها ما يشاؤون . ومن هناك توطدت العلاقات ورسخت اواصر المـودة فيما بيننا .. وبعد ان انتقل السيد محسن آل طعمة الى الرفيق الاعلى في يـوم ١٠ ـ ١ـ ١٩٦٤ تشرفت الى النجف كالمعتاد واستدعيت فضيلة الشيخ اغا بزرك ان يحل ضيفا كريما على داري المتواضعة ، فلبى الطلب ، حيث تشرف الى كربلاء فحل عندي اهلا ونزل سهلا ، وتقاطر على الترحيب به العلماء والادباء واهـل الفضل ، وراحوا يكثرون من زيارته . وخلال اقامته في كربلاء اطلع على معظم مخطوطات كربلاء ومطبوعاتها ودون ما اسعفته الذاكرة في موسوعته « الذريعة » . وراحت الصلات تقوى وتشتد حتى كتابة هذه السطور .

واخيرا ، وليس آخرا ، ان كل ما اتمناه وارجوه هو ان تتاح الفرصة وتحشد الجهود المخلصة لطبع مؤلفاته القيمة التي ما تزال مخطوطة ، فهـي دائرة معارف تحتوي على كنوز مختلفة من العلوم والآداب وتراجم الرجال الذين لعبـوا دورا مهما على مسرح العلم والمعرفة ، حيث ستغنى المكتبة العربية بما انتجه هذا الرجل المجاهد الصامت الذي يعيش بعيدا عن الاضواء الكشافة . وندعو الله جل وعلا ان يرعاه خير رعاية ويطيل بقاءه ليتم اداء رسالته المقدسة الى الشعوب الاسلامية. وفقه الله وجزاه عن العربية خير الجزاء .

كربلاء ـ العراق سلمان السيد هادي آل طعمة

دراسة أدبية

ثلاثية نجيب محفوظ

بقلم جوزيف خريش

في الزواج والمرأة : يورد المؤلف على لسان ياسين « بم تطمح اية امرأة وراء البيت الزوجي ، والارتواء الجنسي ؟ لا شيء . انهن حيوانات اليفة وكالحيوانات الاليفة ينبغي ان يعاملن . ان اكون زوجا خالصا للحياة الزوجية ، هو الموت ، منظر واحد وصمت واحد وطعم واحد ، خلاصتها في النهاية عدد محدود من الحركات والاصوات ، لا تزال تتكرر وتتكرر . كلا . كلا . ما لهذا تزوجت » (قصر الشوق ص — ٣٨٧ —) .

ويثبت ياسين في مكان آخر ان الحب والزواج أمر مستحيل : « لو شابه حبي للمرأة التي يختارها قلبي ، حبي لهذه الطريق لاراحني من متاعب جمة » . وترد عليه زوجته زنوبة موبخة أياه على هذه النظرة للزواج : « انت لم تتزوج قط ، كنت تعتبر الزواج نوعا من العشق ، وقد آن لك ان تنظر اليه بعين الجد ». لكن ياسين يبرر نظرته هذه الى الزواج بقوله : « لولا الملل ، ما سعيت الى امرأة » . واذا سئل ياسين ما الفرق الذي يجده بين امرأة واخرى اجاب : « درجة المرأة تتقرر في كادر النساء ، تبعا لمزاياهم الاخلاقية والعاطفية ، بصرف النظر عن اسرتها ومركزها ، ولكنك في النهاية تجدها شيئا واحدا ، عاشر الملكة بلقيس نفسها ، فلا محيص من ان تجدها آخر الامر منظرا معادا ونغمة مكررة » .(ص — ٣٨٧ —) ويمضي ياسين ساخرا من اخيه كمال الذي ينظر الى الحب نظرة افلاطونية : « المرأة الملاك لا وجود لها ، بل لا ادري، ان كنت احبها ان وجدت». (ص — ٤٠٦ —) ولكن اذا كان الزواج بنظر ياسين « معاهدة كالتي وقعها النحاس بالامس ، مساومة وتقدير ودهاء وبعد نظر وفوائد وخسائر » . فان الزواج يبقى بنظر كمال « نوعا من الايمان » . وان « الذين يحبون فوق الحياة لا يتزوجون » . (قصر الشوق ص — ٨٤ —) .

الحب : يفصل ياسين بين الحب والزواج كما يفصل بينهما كمال ، لكـــن الفارق بينهما ان الحب بالنسبة لكمال « حمل ذو مقبضين متباعدين خلق لتحملـه يدان » وبالنسبة لياسين « زلزال يرج الجامع والكنيسة والماخور علـى السواء » (السكرية ص ــ ١٢٧ ــ) وبالنسبة لوالدهما احمد عبد الجـــواد : « الحب شهادة للدنيا ضد المتشائمين من خصومها ، علمني ان الموت ليس افظع مـا نخاف وان الحياة ليست ابهج ما نبتغي » (قصر الشوق ص ــ ١٨٦ ــ) •

الجمال والفن والعلم : « الجمال خطوط وشكول والوان تخضع بالنهايـة ، للحواس والقياس ، الجمال همزة في القلب جارحة ، وحيــــاة في النفس عامـرة وهيجان شبح الروح على اثيره ، حتى تعانق السماء » (قصر الشوق ص ــ ٤٦ ــ) والفن « متعة سامية وامتداد للحياة ، لكن الفن بالقياس الى الحقيقة يبدو لهـوا انثويا » (قصر الشوق ص ــ ٤٢٧٧ ــ) وهو ايضا : المعبر عن عالم الانسان ، والى هذا فمن الادباء من أسهم بفنه في معركة الآراء العالمية ، فانقلب الفن علـى يديه عدة ، من عدد الكفاح ، في ميدان الجهاد العالمي • لا يمكن ان يكون الفـن نشاطا غير جدي » (السكرية ص ــ ١٩٧ ــ) واذا كان العلم يجمع البشر في نور افكاره فان الفن « يجمعهم في عاطفة سامية ، وكلاهما يطور البشرية ويدفعها الى مستقبل افضل » • (السكرية ص ــ ١٢٧ ــ) •

الادب والفلسفة : ان الادب متعة سامية ، بيد انه لا يمـــلأ عين كمال لان مطلبه الحقيقي هو الحقيقة بعينها ، والادب لا يجيبه على هذه الاسئلة الملحـة في اعماق نفسه المضطربة : ما الانسان ؟ ما الروح ؟ ما المادة ؟ مـا الله ؟ فالفلسفة : « هي التي تجمع بكل اولئك في وحدة منطقية مضيئة ، هذا ما أروم معرفته مـن كل قلبي ، وهذه هي الرحلة الحقيقية ، التي تقدر كل الرحلات بالقياس لها مطلبا ثانويا » • (قصر الشوق ص ــ ٢٢٢ ــ) لكنه لا يقطع في النهاية بـــين الادب والفلسفة « لان حب الحقيقة لا يناقض تذوق الجمال ، ولكن العمل شيء والراحة شيء آخر ، وقد عزمت على ان اجعل الفلسفة عملـــي والادب راحتـــي » • (السكرية ص ــ ٣٢٣ ــ) •

الحياة : « ما اجمل ان يكرس الانسان حياته للحق والخير والجمال • المؤمن يستمد حبه لهذه القيم من الدين • أما الحر فيحبها لذاتها » • الحياة ذات وجهين

يكادان يتناقضان لولا الواقع الذي يؤلف بينهما : « ان من الحياة ما يغلظ ويفر حتى يلتمس الموت • ومنها ما يرق حتى يهفو الـى الخلود » (قصر الشوق ص ـ ١٨٧ ـ) يسعى البعض للتفتيش عن حقيقة الحياة في باطن الكتب ، بعيدين عن واقع الحياة وعن واقع ذاتهم الانسانيـة ، والاحـرى بهم « ان يبحثوا في ذات الانسان ويسلكوا ضمن الحقائق الفلسفية والعلمية » • لقد جاء الانسان الى هذه الحياة ، ولا يمكنه ان يتخلص منه ، لقد جاء ليؤدي دورا فيها ، فهو مضطر ان يقوم بهذا الدور ، « حب الحياة مأساة » فعليك ان تلعب دورك » •

الدين والعلم : « ما الدين الحقيقي الا العلم • هـو مفتاح اسرار الكون • ولو بعث الانبياء اليوم ما اختاروا سوى العلم رسالة لهم ، به تتفتح السبل المؤدية الى الله » • الذي يتصوره احمد عبد الجواد غفورا رحيما « ولا يتصوره عـز وجل غاضبا او متجهما ابدا » •

وما الدين الا « ملك الناس ، واما الله فلا علم لنا به ، ومنذا الذي يستطيع ان يقول لا اؤمن بالله • الانبياء هم المؤمنون الحقيقيون • وذلك انهـم رأوه وسمعوه او خاطبوا رسل وحيه (السـكرية ص ـ ١٢٧ ـ) •

الخمرة واللذة والسعادة : « الخمر روح الحب ، اذا تجانب عنه بطانة الالم ، فحب تسكر أو اسكر تحب (قصر الشـوق ص ـ ٣٩٠ ـ) بعد ان يهتدي كمال الى طريق الواقعية من طريق الافلاطونية يقول : « كتاب وكأس وحسناء • وارمني في البحر » • ويضيف مفلسفا : « اللذة هي سر الحياة ، وغايتها العليا وما الخمـر الا بشيرها والمثال المحسوس المتاح • الخمر رائد السعادة البشريـة ، والمسألـة تتلخص في هذه الكلمة ، كيف نجعل من الحياة نشوة دائمة ، كنشوة الخمرة دون الالتجاء الى الخمر » • (قصر الشوق ص ـ ٣٩١ ـ) •

اما السعادة فلن « تتحقق حتى تفرغ من استغلال الوسائل كلها لنتمكن من ان نحيا حياة « عقلية ، روحية ، خالصة ، لا يكدرها كـدر » (السكرية ص ـ ٢٥٦ ـ) ، بعد ان يتنبأ كمال عن زمن السعادة يعود فيقول : « لكنها تبقـى اخيرا فنا ذاتيا » (السكرية ص ـ ١١٨ ـ) •

الموت : يتساءل كمال حول الموت فلا يجد له من معنى ، « ان الموت يتبـع

قوانين النكتة بدقة ، ولكن كيف لنا ان نضحك ونحن هدف هذه النكتة ، ولعلك تستطيع ان تلاقيه بالابتسام اذا تصديت لـه بالتأمـل الصادق والفهم الصحيح والتجرد الاصيل ، ذلك هو الانتصار على الحياة والموت معـا » (قصر الشوق ص ــ ٤٦٢ ــ) فالموت مأساة مضحكة ، لا يمكن تخطيها الا بالتضحية والتجرد، وهذا هو الطريق الوحيد الذي به ينتصر الانسان على الموت وعلى الحياة ، لان التضحية فوق الحياة وفوق الموت معا . ولعله يكفـر اذ يعـود ليقول في ذات الصفحة ، « ان الايمان بالله هو الذي جعل من الموت قضاء وحكمة يبعثان علـى الحيرة وهو ليس في الحقيقة الا نوعا من العبث » .

ثقافة محفوظ : من خلال جملة هذه الافكار والآراء ، والتحليلات ، يبـدو لنا محفوظ صاحب ثقافة واسعة . ومن خلال اسماء الفلاسفة وكبـار المفكرين والعلماء التي يوردها في ثلاثيته يمكننا ان نقف على اصل هذه الثقافة . وأول مـا يلفت نظرنا معرفته بالفلسفة الوضعية التي تزعمها اوجيست كونت ، الداعي الـى دين انساني شامل يرتكز على العلم والاجتماع لا على اللاهوت والميتافيزيك ، مع العلم ان محور فلسفته يدور حول هذه القواعد الثلاث التي يسميها قاعدة الحالات الثلاث وهي : الحالة اللاهوتية ، او المزيفة ، والحالة الميتافيزيكية او التجريديـة ، والحالة العلمية او الوضعية . وقد لاحظنا ان هذه الحالات بالذات هي التي مر بها كمال ليرسخ اسس فلسفته الخاصة .

ثم يبدو لنا ايضا ان محفوظ استقى من فلسفة ماركس وانجلز كل ما دار ، في الثلاثية ، من حديث حول الشيوعية وما تدعو اليه علـى لسان احمد شوقي وزوجته . عن افلاطون اخذ نظرية الحب الذي تمسك بـه كمال وعاشه في اول تجربة في الحب قام بها .

عن فرويد ، لا بد انه اخذ الطريقة التحليلية النفسية ، لا سيمـا في تحليـل نفسية ياسين الشهوانية ، ودور الوراثة فيها . عن عمر الخيام وأبيقور (Epicure) اخذ معاني اللذة والسعادة والخمرة . وعن ابي العلاء ربما ، اخـذ معانـي الشك الى جانب غيره من المعاصرين البرغماتيست ، التشكيكيين .

وبوسع القارىء ان يتبين من تزاحم الاسئلة المتواردة على لسان كمال حـول الحياة والذات والموت والتاريخ ، والانسان والمادة ، والروح ، ومن مواقف التمرد

والثورة واليأس انها مواضيع تميز بها الادب الروائي الوجودي المعاصر واصحاب التجاريب ، كما يستطيع القارىء ان يتبين في تحليل الم كمال في اليائس ، ظلالا تكاد تكون واضحة « لآلام ويرزر » القصة المعروفة لغوته الالماني •

الى جانب هذا يعثر القارىء على ذكر عابر لعدد من الفلاسفة الاخرين ، منهم برجسون ، يفهم به ان المؤلف مطلع على اساس فلسفته آلا وهي « وثبة الحياة » • وليبنيتز (Leibniz) في الكلام عن الشر ، وسبينوزا ، في الكلام عن الشعور الكوني والوحدة الكونية •

هذه الثقافة الواسعة التي نستشفها من الثلاثية ، أدت بها لان تكون عملا روائيا ضخما يذكرنا في مواضيع كثيرة وفي مواقف متعددة ، بروايات فلوبير ، وبلزاك ودوستوفسكي ، وغوركي ، مما جعل الثلاثية رواية عربية ، تسير في مستوى الروايات العالمية الخالدة •

اسلوب نجيب محفوظ : طريقة نجيب محفوظ في القصة هي الطريقة الواقعية التحليلية ، التي تعتمد على التاريخ والموضوعية ، متخطية الخارجي نحو الباطني ، واصفة الواقع ، على علاته ، وفي تناقضه وخشونته احيانا • لا تستحي من أن تأتي بالفاظ او مشاهد قد تسيء الى الاخلاق وتبعث القرف والاشمئزاز ، والتي لا ينوي بها المؤلف سوى الامانة للواقع • تنساق المشاهد والمواقف النفسية بنفسي تارة بطيء وتارة حار ، ثوروي ، ينفق مع احداث الرواية وتطور العمل فيها ، كل ذلك بلغة سهلة بسيطة ، تلين في الحوار حتى لتحسبها عامية ، وتسمو في مواضع الخيال والحب والفلسفة حتى لتحسبها شعرا او مقاطع ادبية رائعة •

اذا تناولنا الرواية وقلبنا صفحاتها وجدناها تنقسم الى فصول صغيرة او مشاهد ، يلحق بعضها ببعض ، وفي تسلسل منطقي احيانا ، وفوضوي احيانا اخرى ، لا يربط بينها رابط ، سوى الجو واشخاص عائلة احمد عبد الجواد ، تماما كما يحدث في فيلم سينمائي • حيث تنتقل الكاميرا من شخص الى آخر ، ومن ديكور الى آخر ، ملتقطة التصرفات ومسجلة الحركات والانفعالات ، فلا ندرك ترابطها الا ، من خلال الجو العام المسيطر • ولعل الثلاثية كانت مقدمة لعمل محفوظ السينمائي • لانه انصرف يؤلف للشاشة حالا بعد انتهائه من كتابتها •

ثم اذا نظرنا الى طريقة محفوظ بالمنظار الكلاسيكي للقصة والمسرحية ، من

حيث وحدة العمل ، والزمان والمكان ، وجدناه يحترم هذه الوحدة ، ويحققها احسن تحقيق • فهو يحصر العمل الرئيسي في عائلة واحدة ، ولا ينظر اية نظرة ، الا من خلال نفسياتها •• ولا يغيب احد افراد العائلة عن مسرح العمل • في كل قسم من الثلاثية ، شخص من هذه العائلة يفرض شخصيته ، موجها كل شيء ومستقطبا نحوه كل شيء • فشخصية السيد احمد عبد الجواد ، تهيمن في « بين القصرين » ، وشخصية ياسين في « قصر الشوق » ، وشخصية كمال في «السكرية»

من ناحية الوحدة المكانية • لا يتعدى مسرح العمل حدود الثلاثة أحياء القاهرية • الا في النادر ، كرحلة كمال الى الاهرام بصحبة عايدة وشقيقها •

ومن ناحية الوحدة الزمانية ، فانها تنحصر بين سنة ١٩١٧ وسنة ١٩٤٤ فترة طويلة ، ولكنها ضرورية ، شاءها المؤلف ، ليبين لنا نفسية الانسان المصري عبر هذه الحقبة المهمة من تاريخه • غير ان القارىء يلاحظ يدعو للتساؤل • لماذا صمت المؤلف عن الاحداث الواقعة بين ١٩١٩ و ١٩٢٤ وبين سنة ١٩٢٦ وسنة ١٩٣٥ • لان احداث هذه السنوات الفاصلة بين قسم وآخر في الثلاثية ، لا تذكر الا من خلال ذاكرة الاشخاص ، لا من خلال حياتهم اليومية المعيوشة ربما لهذا الصمت او لهذا الحذف ، قصد خاص في ذهن المؤلف ، ينسجم مع وحدة الزمان ، ولا يترك فيها فجوة كما يظن لاول وهلة • ذلك لان الملك خلال هذه السنوات كان سيد الموقف وضابط زمام الحكم مع الانكليز • وهذا الحكم ، بالنسبة لعائلة احمد عبد الجواد ، فجوات في تاريخها ، لذلك ربما مال عنها المؤلف ، لتتحقق وحدة الزمان ، كاملة ، بالنسبة لسيرها في التاريخ كحياة ••

واذا اضفنا عنصر وحدة الجو • وجدنا ان محفوظ يجيد في خلق هذا الجو والايحاء به • حتى يكاد القارىء يشعر انه يعيش مع اشخاص الرواية ، في وسط قاهري خالص ••

حبك العقدة : من الصعب تبين عقدة واحدة في الثلاثية ، فلكل شخص عقدة • اذ لكل شخص قصة • تشتبك مع قصص الاخرين • وفوق القصة الفردية، تاريخ شعب • بدأت قصته تسير نحو عقدة وحل •

العقدة في « بين القصرين » : تكمن العقدة ، هنا ، في استبداد الوالد الذي يريد ان يقرر كل شيء • ويعرف كل شاردة وواردة في منزله • تماما كما يفعل

الملك والانكليز بالنسبة لسياسة العائلة الكبرى في مصر : الشعب . لكن الابن فهمي ، يخفي عليه شيئا مهما . هو انه عضو نشيط يعمل من اجل تحرير وطنه . وعندما يطالب الوالد ابنه عن هذا العصيان . ينتصر الابن ، لصلابة عقيدته ، وتنكسر شوكة الاستبداد الوالدي لاول مرة ، وتسير العقدة نحو حلها ، حتى يستشهد فهمي ويأتي الاستشهاد وكأنه نتيجة حتمية ومنطقية ، تدفعها العقيدة بالوطن ، ويسرع فيها الاستبداد .

العقدة في « قصر الشوق » : يسير الوالد والابن في مسلك اخلاقي واحد . بدون ان يعرف الواحد بحقيقة الاخر . عندما تنجلي الحقيقة ينقلب الموقف . فيلين الاب . ويشعر الابن براحة واستقلال . لانه اكتشف سرا من ذاته . كان اساسه موروثا عن ابيه . وتنقشع غيوم كثيفة عن عيني الابن الاصغر . عندما يكتشف ، بدوره ، حقيقة شقيقه وحقيقة والده معا . فيندهش حين يعلم ان ما اصابه ، مصيب والده وشقيقه ، في الوقت نفسه . هكذا تبدو العقدة في معرفة الذات المغلقة على صاحبها ، والانطلاق من عالم المثل الى عالم الواقع . ومن عالم الافكار السامية الى عالم الحس والخطيئة . تنحل العقدة على مراحل ، وحين يظهرها شخص آخر ، مرآة للذات .

وتنتهي بالمأساة : رفض الانسان لمعرفة حقيقته . والشك بحقيقته . يغرق كمال ذاته في الملذات ليغيب عن الواقع الذي بدأ يؤمن به ، لينسى ذاته التي يرفض ، سعيا وراء ذات لا تتنافى مع الواقع والمثل ..

العقدة في « السكرية » : ان تأرجح كمال بين الكفر والايمان ، والواقع والمثل ، نزعتان ، تظهران في كل من عبد المنعم واحمد ، ابني شقيقته ، الجيل الجديد ، الاخواني والشيوعي ، جنبا الى جنب ، يسيران ، رغم تناقضهما .

بهذا تكمن العقدة . ثم تنتهي السكرية ، وكلاهما في السجن ، المكان الثاني الذي يجمع بينهما ، بعد المنزل الوالدي . ليتم المصير المشترك ، والمتباعد في آن، وتبقى القصة بدون حل ، وبدون افراج عنهما : الكفر والايمان مسجونان ، كما في نفس كمال . وكما في قصة الشعب المصري الذي ينتظر حله من التاريخ ، بين هاتين النزعتين . هنا لا يمكن الا ان نشير الى براعة المؤلف الى مزج التاريخ بالقصة ، والواقع بالرمز ، محافظا على ما لكل واحد منهما من ميزة خاصة .

لقد بينا عقدة كل جزء من الثلاثية ، ولاحظنا المقدرة في حبك العقدة ، المستمدة • من التاريخ نفسه • كأنها عقدة في التاريخ وفي القصة ، وفي صميم الفرد • عقدة تكبل كمال الذي احتك بالفكر الغربي • عقدة في قصة شعب بدأت قصته تكتب منذ ثورة ١٩١٩ لتنتقل الى استقلال جزئي ، ولتنتهي ، بدون حل امام مفرق طرق ، تمثله نزعتان متناقضتان • الشيوعية والاخوان المسلمين ، ولعل التاريخ اعطانا اخيرا الحل المنتظر ، فيما بعد بتصفية كلا الطرفين لتنبثق عنهما بالنتيجة ، وكحل وسط : الاشتراكية المصرية • من يدري ؟

التحليل ــ الواقعية : الى جانب العناصر الكلاسيكية للقصة • تتساءل اين يكمن فن محفوظ في سوق قصته • وما هي مقوماتها في التحليل الذي يمكن اعتباره العنصر الاهم في الثلاثية ، الى جانب الواقعية المتجلية في اللغة والحوار والتصوير •

يقوم التحليل في الثلاثية على ثلاثة عناصر : ١ ــ التحليل النفسي العاطفي • ٢ ــ والحوار الذاتي • ٣ ــ والنظر الى الماضي عن طريق الذاكرة Rétrospection

ــ في الثلاثية صفحات طويلة ، في تحليل الانفعالات العاطفية ، من غضب وسرور وألم وثورة ، يتناول فيها المؤلف تفصيلا صغيرا ، يقلبه في كل اتجاه حتى يكاد القارىء يمل الاطالة ، فيما يعجب بالمقدرة على هذا الوصف الطويل الذي لا ينضب •

ــ يحتل الحوار الذاتي مكانة ذات بال • عليه يرتكز كشف نفسيات الاشخاص ، وبواسطته يفرغ الشخص كل ما في رأسي وقلبه « ولا وعيه » ، كاشفا عن الجوانب المتخفية في قرار ذاته ••

ــ والعنصر الثالث يكاد يتداخل مع هذا العنصر الاخير لتقاربها بالشكل • فالشخص ، بعد احداث النهار ، او ماضي السنين ، يروح فيصطلعنا ، باحاديثه او حواراته الذاتية ، على اعمال سابقة قام بها ، او جرت لغيره ، فنطلع بذلك على اقسام من القصة كانت قد أخفيت عن القارىء • ويلاحظ القارىء ومشاهد الافلام السينمائية ان هذا الاسلوب التحليلي في الرجوع الى الماضي بالذاكرة كثير الاستعمال عند بعض الروائيين ، وفي كثير من الافلام السينمائية • هذا الاسلوب أفاد منه محفوظ ليجعل منه عنصرا هاما في تأليف رواياته ، يتجلى اكثر ما يتجلى في قصته « ميرامار » •

الحوار : بوسعنا ايضا ان ندخل في باب التحليل الحوار ، والاحاديث الفلسفية والاحاديث اليومية العادية ، التي تشكل ، وحدها عنصرا مهما في فن محفوظ ، لطابعه الخاص الذي يبديه ، لصفته مصريا مطبوعا على حب الاحاديث • ولا يخفى على احد طبع المصري في حب الكلام • فانه يجد في الاحاديث متعة ، احاديث في البيت بين الاهل واحاديث في الشارع ، في الدكان ، مع الزبائن ، خلاصتها مجاملات وملاطفات وتأهيلات شرقية نعرفها كلنا • احاديث في المقاهي وفي ليالي السهر ، كلها مناسبات ، ومواقف استغلها المؤلف لينسقها بفن • ويسوقها بلباقة ، تندرج فيها النكتة وتمتزج بالكذبة المفضوحة ، والمبالغة ، والتلاعب على الالفاظ والرموز والمشترات ، وسرعة الخاطر ، حتى يصبح الحوار لعبة يتراشق فيها بالكلام اللذيذ واللاذع معا • بكل خفة ورشاقة ، تسيطر عليها الحنكة والبراعة واللهجة الخطابية التي ينطبع عليها كل مصري بل وكل عربي •

اللغة : هذه الاحاديث تكيف ، اجمالا ، بمستوى الاشخاص الذين يتكلمون • توخيا للواقعية وامانة لها • فاذا تحدث « السيد » مع زبائنه في الدكان • او مع زملائه في المقهى ، تتهلهل اللغة ويصبح التعبير قريبا جدا الى العامية • التي يرد منها الفاظ كثيرة • وعبارات واغان شعبية ، واذا تكلم كمال مع عائلة شداد ، حيث الثقافة الغربية ، والنسق الباريسي ، تختلف اللغة • وتسمو بالمفردات ، متميزة بالصفاء ، والحذلقة ، والبراعة البلاغية ••

وان صعب نقل المفردات الاجنبية الى العربية ، ذكرت كما هي فيعمد المؤلف في بعض الاحيان ، الى نحت بعض الالفاظ ، قصد النكتة ، او الاستهزاء ، او الحذلقة ، فيقول « كماليزم » المركبة من كمال واللاحق الاجنبي (isme) ليعني بذلك مبدأ كمال •

وربما استطاع نجيب محفوظ ، بهذه الطريقة ان يتخطى مشكلة ما يزال يقع فيها بعض كتاب القصة وكتاب المسرحية في العالم العربي • ولعل هذه الطريقة هي الاكثر مرونة وطواعية للتعبير ، والمضمون لها البقاء اكثر من غيرها •

التصوير : كما يبدو فن محفوظ في الحوار ، كذلك يبدو في التصوير • الذي اراده انعكاسا للواقع • هناك التصوير الحسي وهناك التصوير الانساني الذي تتفاعل فيه النفسية مع السلوك الخارجي • ولقد برع محفوظ في كلا الناحيتين • فهو يصف ما يراه بدقة • يصف المنزل وما فيه من اثاث ويصف الحانوت والشارع

•• يصف الطبيعة من رعدومطر ورياح وغيوم ، متآزية ، مع تفسية الاشخاص ، ليكون انسجاما بين ماضي الطبيعة وبين ما في النفس •

يصف الوجوه والحركات ، والتصرفات ، ويدقق في الملامح والملابس والملامح من لون في البشرة والعينين والطول والقصر والشعر ، والجمال والدمامة ، حتى نستطيع ان نرسم للاشخاص صورة كاملة تنطبع في الذهن نافرة ، تنبض بالحياة والواقعية ، وتساعد الرسام على وضعها بريشته ، جلية ، واضحة الخطوط والظلال

وقد يبالغ المؤلف احيانا بالاطالة في انوصف المشحون بالكثير من التفاصيل الزائدة ، كما يبالغ في الوصف الحسي ، المائل الى الفحش ، الذي يصور من خلال نفسية ياسين الشهوانية •

وقد يسمو احيانا اخرى الى اجواء شعرية خالصة عند وصف الخمرة والموسيقى وما يثيرانه في النفس من نشوة وسحر •

خلاصة القول ان للتصوير عند محفوظ اسلوب خاص ، ينطلق به من الخارج ، ثم يتقدم به متوغلا في النفسيات شيئا فشيئا ، حتى يعرض الملامح ويضيئها جلية واضحة ••

في النهاية ، نرى ان كل ما اعتمده محفوظ في اسلوبه القصصي ، كان مرتكزا على مبدأ الواقعية ، وبعض الصفات الخاصة التي يتحلى بها أضفت على هذه الواقعية المستوردة من كتاب الغرب ، مسحة شرقية خاصة بالواقع المصري ، اكسبته شخصية نكاد نقول أصيلة ، في مضمار القصة العربية ، التي سارت ، ربما على يده ، في موكب القصة العالمية •

قال بلزاك : ان المجتمع يوشك ان يكون التاريخ ، وما علي الا ان اكون امين سره • قد يوافق هذا القول نجيب محفوظ كل الموافقة • والحق يقال ان رواية محفوظ قصة في تاريخ تختلف عن التاريخ الرسمي الموضوعي انها دونت ما يفوته وما لا يستطيع تدوينه اي تاريخ ، لقد دونت الحس الشعبي والوجدان الجمهوري الذي كان يشعر به الشعب المصري في غمرة الاحداث •

هذا ما حاوله الاستاذ نجيب محفوظ ليجعل الرواية العربية في مستوى الروايات العالمية ، محبذا لذلك ، ثقافة واسعة ، وعقلا نيرا ، وقلما غزيرا ، وملاحظة واقعية دقيقة ، وحدسا عجيبا في النظر الى التاريخ •

الترنشكوت

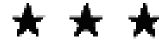
بقلم المحامي جورج كساب

اهم ما سجله التاريخ من انتصارات في القرن العشرين ، القنبلـة الذريـة ، والمراكب الفضائية ، وفوز منصور بالسرتفيكا ـ منصور بن طنوس ، بن فدعوس ، فلاح ابن فلاح ، اذكى شباب الضيعة ـ فكان في الضيعة عرس اين منه الاعراس : افتتح بتتويج منصور استاذا يتكلم الفرنسية في العربية ، بنسبة واحد لاربعة ، واختتم بمريـم .



ومريم تلك انجبت له بنين بعديد ايام الاسبوع في سنوات امجاد يده اليمنى .

وصـايـا اللـه عشر .



ووصـايا منصور عشر أيضا .

★ ★ ★

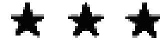
بنوه السبعة ، وزوجته مريم ، وامه هدلا ، وهو الوصية العاشرة ، التي ثقلت على معدة نائب المنطقة ، مع ما هو عليه من علم وجاه عريضين في الضيعة ... ذلك لانه كان يتكلم الفصحى في العامية بنسبة اربعة لواحد ، وما كان ليعتمد خارجـه لتحقيق داخلـه الى ان زوده احدهم بالنصيحة التالية :

قـال الصديـق :

« بابا ، الا تعلم ان هذا العصر قبر مطلي بالذهب ، تذهب الى النائب بهذه الاثمال البالية ، عليك بترنشكوت تستر به هذه الشتائم المحفورة عليك .. واذا سئلت عن الشهادة قل : اشهد ان لا اله الا الله .. واياك ان تذكر السرتفيكا التي تزوجـت بهـا » .

عصفت هذه النصيحة ببيدر منصور ، ولم تستقر الا بالترنشكوت .

استدان ثمنه ، مائة ليرة من المرابي توفيق القاعي ، بربا فاحش قدره عشرون ليرة شهريا آملا الا يتأخر اكثر من شهر واحد ولا سيما لكون المرابـي ربطـه بقيدين : سند متجدد بألف ليرة ، وشك بدون مؤونة متجدد ايضا بألف آخـر ، حتى اذا تمنع منصور عن الدفع اضحى مصيره الخراب والسجن في آن واحد .



عهد جديد افتتح بالترنشكوت ، تجند فيه الاستاذ منصور لنائب المنطقـة ، يقدم ، صباح كل يوم ، واجب الاحترام ، ويقبل الاعتاب والاقدام .

مضى الشهر الاول فدفع الاستاذ عشرين ليرة للمرابي ، وعشريـن لـيرة في طريقه الى النائب ، وتلاه الشهر الثاني بزيادة ديك رومي هدية للنائب ، فالشـهر الثالث ، فالرابـع ، فالخامس .. فالعاشر ، فالسنة الاولـى ، فالثانية ، فالثالثة ، فالرابعة ، وحصاد الاستاذ شميم الوظيفة لا الوظيفة ، حتى استقرت الدورة النيابية الترانشكوتية الاولى ، فتنفس الاستاذ الصعداء ، وفي اذنيه طنين وعنين ... قال محدثا نفسه والترنشكوت معا :

انت ايها الترنشكوت ، حلمت بالسعادة على وجهك ، فكان لي منك وجـه توفيق القاعي حلمت بالوظيفة فمنيت بالوعود . احترمني فيك الزعيم ، ويـا ليته ، احتقرني بدونك .

منصور ! هكذا سماني والدي ، يوم انتصر على العقم بمجيئي ، ويا ليته لم ينتصر ، فمنصور من النصر ، والانتصار . فأين انا من هذا ؟ اسمي والعـدل يقضي ، والمنطق والواقع ، شاء والدي ام أبى ، ليس منصورا ، بل مكسورا .. طرطورا .. مقهورا .. مزعورا .. مفزورا .. اسمي كذلك ، اذا كان لا بد من المحافظـة على الوزن ، والقافيـة ..

لعلي مخطئ ، ولا سيما مع هذا الطقم الجديد ، في هذا العهد النيابي الجديد ، عهد العلم والنور بعد ليل الظلام والجهل .. لا بد مـن تنظيف الترنشكـوت استعدادا للمعركة القادمة . لا بد من ذلك ، تخلصا من اوسـاخ الكـذب ، واللامبالاة ، والفساد .. ولكن الترنشكوت كيف يغسل ؟ هيا الـى اصحاب التخصص والفـن .

تعددت الاساليب ، وتشابكت الآراء ، وتزاحم اهل الفن والخبرة ، في اظهار فنهـم وخبرتـهم •

قال بعضهم : « ضع كيلو من شرش الحلاوة ، واوقية بوتاس ، ورطلين من الحوارة البيضاء ، مع عشر قبضات من رماد البلاد ، في تنكتين من الماء البارد ، ثم انقع الترنشكوت في هذا المزيج مدة يومين » •

وقال البعض الآخر : « اياك وشيئا من هذا ، بل اعط خبزك للخباز ، لـو آكـل نصفـه » •

ولكن نسي اصحاب هذا الرأي ، انه ربما باع الترنشكوت بأجرة المصبغة •

اذن ، لم يبق للاستاذ الا ان يأخذ بالوصفة الاولى ، فحشر الترنشكوت في المزيج العجيب ، آملا ان ينشره نظيفا من خطاياه •

غير ان البوتاس فعل فيه فعل الخطيئة بالضمير ، فخرج من هذا الحمـام هزيلا ، يتأرجح بين الفناء والبقاء ، تأرجح المصدور بين الموت والحياة ، فارتداه نظيفا ، وسار به توا الى نائب المنطقة ، وما ان دخل عليه حتى تبادر اليه خـوار ثور اسباني من ثيران المصارعة ، يقوم بجولة موفقة مع عرض الزعيم •

قـال البطـل :

« يا ثعلب ، انت زعيم ؟ انت منافق ، امك معرفة ، وابوك نكرة ••• »

هـذا •

وعطوفة البيك لم يحرك ساكنا خوفا على بطنه من قرون هذا الثور الهائج ••

خاطب الاستاذ منصور نفسـه قائـلا :

ـ هـذا كلام بليـغ ،

وود لو يهم بالخطيب الفصيح مقبلا •• ولكن مهلا يا منصور ، ساعة مـن العمر اغتنمها ، السعادة بنت المغامرة ، اهجم الآن على هذا البطل ، واضربه ضربـة يطير لها لبـه ، وخلص الزعيم من شره •• حينئذ يسألك الزعيم قائلا :

« اطلب وتمنى يا شاطر حسن » فتجيبه : « لا شيء • سلامتك ، ••• شي وظيفة صغيرة ، نعيش منها نحنا وهالاولاد ، من بعد امرك » •

فكرة جميلة ، هم منصور بتنفيذها ، ولكنه حين وقع نظره على بطل الثورة ، خيل اليه انه يرى اسدا هصورا ، عريض المنكبين ، كراحتي صنين ، طويل القامة، كأبي الهول • صلب العود مفتول العضلات ، كأنه قد من صخر • فخاطب نفسه قــائــلا :

ــ ضربة منه واحدة تكفي لتنقلني بسرعة الصاروخ من بيروت الى بلـدي ••• ولكن هذه هي فرصتك الاخيرة يا منصور ، التجيء الى طريقة الايحــاء الذاتي ، افترض هذا الاسد ، توفيق القاعي ، او تفترضه الزعيم بالذات ، المتلهـي بمصلحته الخاصة ، عن مصالح الامة ، تخيله سارق لقمة العيش من افواه بنيـك ••• هيـــــا •

كان لمنصور ما اراد ، فأحس براكين الحقد تغلي في صــــدره ، فاحمرت عيناه ، وارتجفت شفتاه ، وانفرجت ارنبتاه ، ثم زعق زعقة النسر الجريح ، وانقض على خصمه الغريب، كالصاعقة• فانفتل خصمه ، وقد سمع الصوت، فأحس بارتياح عميق ، لانه كان يتماسك عن الهجوم على الزعيم ، خوفا من السجن ، فاكتفى بالشتائم ، وها هي الفرصة قد سنحت ليقذف ما في صدره من حمم •

بادره الاستاذ بضربة على رأسه ، لم يستطع ان يثنيها ، لانه كان اهون عليه ان يقع من علو شاهق على الصخر الاصم ، من ان تصطدم قبضة يده بهــذا الرأس الفــولاذي •

خصم عنيد ، لم تحركه الضربة الاولى قيد انملة ، ولكنها كانت كافية كـي تخلق عنده وهما ، جعله يرى الاستاذ منصور خصمه الزعيم بالذات ، فنفضــه ضربة ، حلم بها سنين طويلة ، وقبل ان يهوي منصور الى الارض ، امسك به من صدره ، وجذبه اليه يبتغي الوصول ، الى قلبه اللئيم ، المفعم بالكذب ، ليقتلعـه ويلقيــه للكــلاب •

ولكن الترنشكوت ، وقد قطع البوتاس اوصاله ، انشق من الوراء ، وانسلخ عن جسم الاستاذ انسلاخ جلد الارنب عن جسده • فدارت به الدنيا ، وهوى الى الارض ، وهو يظنها السقف ، وبقي الترنشكوت في قبضة البطل المقدام ، الـذي لقن الزعيم المنافق درسا لا ينسى ••

افاق الاستاذ من هول الضربة على قهقهات ، ما سمع مثلها في خلايا الحشاشين

فراح يتجول بطرفه ، مستوضحا سبب هذه الغبطة . مستعيدا في ذهنه ما كان ..

مأساة انقلبت الى ملهاة ، لعلهم مغتبطون لخلاص الزعيم على يده من شر هذا الثور ، ولكنها عاصفة من ضحك .. فعلام يضحكون ؟ .

يضحكون لمنظر ما رأوا مثله قط :

كان الاستاذ قد حشى صدره باوراق الجرائد ، ليستعيض بها عن الصوف ، من برد الشتاء ، وكان الاصطدام كافيا ليفرطها عنه ، فانفرطت ، وظلت معلقة في ثنايا قميصه .

وكان قميصه صدرا من قميص ، يتسع على مقدار فرجة التركشكوت الامامية ، او يزيد عليها قليلا ، او قل هو باتساع الية الخروف ، بفرق واحد هو ان الية منصور معلقة في عنقه .

ورغبة من الاستاذ في اتمام شكله الهندسي ، فانه كان قد قطع ، من صدر جاكيت عسكرية ، مقدار ما يفسح مجالا للقميص الابيض بالظهور .

هذا ، ولم يكن لينسى واجب الاعتناء بينطلونه الحبيب الى قلبه ، لانه من بقايا عرسه ، يوم كان ملك الضيعة المطلق . هذا البنطلون الذي تهرأ ، ولم يبق منه الا ساقاه ، فاقتطعهما ، ووصلهما ببدن بنطلون عسكري ، كان قد وهبه اياه نسيبه في الجيش ، مع السترة الآنفة الذكر .

نظر الاستاذ الى نفسه ، فضحك ايضا مع الضاحكين ، ولعله اراد ان يبكي ، فخانته الدموع فضحك .

★ ★ ★

ضحك منصور على نفسه ، وعاد الى البيت توا ليرى توفيق القاعي بانتظاره مع الدرك : شك بدون مؤونة ، هيا الى السجن . فضحك ايضا .

ضحك ! ولم يكن القضاء ، وهو سجين النص ، ابخل من المرابي . فنفض الاستاذ حكما بالحبس ستة اشهر .

والنص هو ان جرم المراباة لا يثبت بالبينة الخطية .

تلك اسطورة اخترعها نواب الشعب ، وكلفوا القاضي بتطبيقها ، فقضى بالسجن على البريء ، وبالبطولة على المجرم .

وبعودة الاستاذ الى منزله ، بعد تنفيذ الحكم ، فوجيء بأولاده على قارعة الطريق ، فقد باع المرابي منزله بالمزاد العلني ، فتابع سيره الى منزل المرابي ، وافرغ في جسده الثمن تسع رصاصات لم تمته ، بل كانت كافية لاعادة الاستاذ الى السجن بتهمة محاولة القتل عن سابق تصور وتصميم •

وبنهاية العام قضت المحكمة على منصور بالاشغال الشاقة مدة عشر سنوات، بجناية محاولة قتل المرابي توفيق القاعي عمدا •

★ ★ ★

هكذا ينتهي الابرياء بقضاء محنط بالنص •

والكـــلاب •

كلاب البيعة في مهرجان التخمة عن ذئاب الجشع والطمع ••

والـــرؤوس •

رؤوس المواطنين هي سفرجل المرابين ، حكام هذه الدولة الحقيقيين •

اجـــــــل ••

المرابون ، السفاحون ، المجرمون هم حكام هذا البلد • وباسم هؤلاء تصدر الاحكـــام ، لا باسم الشـــعب ••

آه على مريم وعلى بنيها ، وعلى جدتهم هدلا •

آه من المرابي توفيق القاعي •

والف آه من كلاب القطيع تتواطأ والذئاب على حملان الشعب •

وآه من هذا الترنشكوت الذي عرفني على النائب والزعيم • والمحكمـــة والحكام ، والمرابي توفيق القاعي •

بهذه الكلمات همس الاستاذ منصور في اذن نفسه ، وهو في طريقه مـــن المحكمة الى السجـــن •

يـــا اللـــــه •

اما من يد طاهرة تريح العباد من شر هذا السفاح توفيق القاعي •

المحامي جـــورج كســـاب

فلورنس
دانتي - أبو العلاء - فخر الدين
بقلم أديب فرحات

فلورنس مدينة ايطالية أثرية عظيمة ، يخترقها نهو آرنو الكبير ، ويبلغ عدد سكانها ٥٥٠ ألفا ، وهي تمتاز بطيب هوائها وعذوبة مائها ، الامر الذي جعل أهلها يتمعون بالصحة الجيدة والصور الجميلة . وفلورنس مدينة سياحية مهمة فيها زهاء ٨٠٠ سيارة كبيرة تقل السياح من مكان الى آخر ، اما أبنيتها فبعضها أثري ، وبعضها قديم ، وبعضها حديث ، ولكنها لا قطار كهربائي فيها بسبب ضيق شوارعها :

اسباب عظمتها :

بعد انهيار الامبراطورية الرومانية غادرت الاسرة المالكة روما وقطنت فلورنس، وقد حذا حذوها الاشراف والاغنياء ، والشعراء والادباء وارباب الفن ، ولما استقروا في فلورنس علقوا يتنافسون في التوفر على اعلاء شأنها في العمران والازدهار كي تبلغ مستوى روما ، بل ارادوا ان تكون فلورنس عاصمتهم الثانية بعد روما ، وما زالوا دائبين في عملهم هذا حتى ارتقت المدنية درجات عالية في العمران والتجارة والصناعة ، وزاد عدد سكانها ، وقامت فيها الكنائس والقصور والميادين والحدائق الغناء ، وزاد عدد الشعراء والفلاسفة والادباء والمهندسين والرسامين والمصورين ، والنحاتين والنقاشين ، فآل هذا الازدهار الى وفرة القصور النفيسة والكنائس الفخمة ، والمباني الضخمة ، وطغى عدد التماثيل والصور الزيتية الزاهية الالوان : في الكنائس والقصور ، والحدائق والساحات والجادات العامة ، حتى اصبح السائر في فلورنس ومنعطفاتها يشعر كأنه في مدينة روما العظيمة .

دانتـــي ابـــن فلورنس :

وحسب فلورنس فخرا انها ولد فيها صاحب الجحيم ، الشاعر دانتي العظيم • ولد في أيار سنة ١٢٦٥ وتوفي في ١٤ ايلول سنة ١٣٢١ في مدينة (رافينا) الايطالية حيث دفن ، وقد اشتهر دانتي في امرين كانا أهم الاسباب في شهرته وخلوده •

الامـــــر الاول :

توله الشديد ببيا الفلورنسية الجميلة التي احبها حبا يقارب العبادة كـــان مدعاة لشهرته ، ومن الغريب أنه لم يرها ولم يجتمع بها سوى مرتين او ثلاث ، والبعض يرى انه لم يشاهدها الا في الخيال ، فهو في هذه الحالة مشابه للفنـــان الشهير (تشايكوفسكي) الذي بعث بزهاء ٥ آلاف رسالة الى (ناديجافون ميك) الارملة الثرية التي كان يحبها ، ولم تكن العلاقة بينهما تزيد على كونهـا عواطف مبثوثة على الورق لانهما لم يتقابلا طول حياتهما الا مرة واحدة ، وهو مشابه بعض الشبه ، للكاتب الاميركي الشهير أرنست همنغواي الذي انتحر في الثاني من تموز سنة ١٩٦١ ، وقد كان متيما بحب الممثلة الالمانية الاصل ماري ديتريش ، وظـل حبها مشتعلا في قلبه منذ التقاها في طريقه الى اوروبا سنة ١٩٣٦ حتى موته ، مـع ان السرير لم يضمهما مرة واحدة •

الامـــــر الثـــــاني :

والامر الثاني الذي اشتهر به دانتي هو « الجحيم » او « المهزلة الالهية » التي يرى الكثيرون من الباحثين تشابها بينها وبين « رسالة الغفران » لأبي العلاء المعري ، ويذهب بعضهم الى القول ان دانتي نقل عن ابي العلاء ، وفي جملـــة اصحاب هذا الرأي المغفور له قسطاكي حمصي الذي قال : « لا سبيل الى الشك في ان رسالة الغفران قد ترجمت الى اللاتينية » (مجلة المجمع العلمي العربـــي ، دمشق ج٧ ص ٤٠٧) غير ان بعض الباحثين ولا سيما المجددين المشبعين بثقافـة الغرب ، ينكرون ان يكون دانتي قد نقل عن ابي العلاء ، رغم التشابه والتقارب بينهما في التفكير والتعبير ، ومن شاء زيادة في البحث والاستطلاع فليراجع ما كتبه جرجي زيدان في مجلة الهلال سنة ١٩٠٧ (ج٧ ص ٢٧٩) وما كتبه كامل كيلانـــي في دراسته لرسالة الغفران (ج ٢ ص ٤٠) •

اما رأينا الخاص فيتلخص بأنه لا مانع يمنع دانتي من الاخذ عن ابي العـلاء كما أخذ غيره عن غيره ، فقد ولد ابو العلاء نهار الجمعة الواقع في ٢٦ كانون الاول سنة ٩٣٧ م ، وكتب رسالة الغفران سنة ١٠٣٢ م. ، وتوفي في ٢٠ أيـار سـنة ١٠٥٧ ودفن في المعرة حيث ولد ، وفتح العرب الاندلس (اسبانيا والبرتغال) سنة ٧١٥ م وخرجوا منها سنة ١٤٩٢ فيكون الفرق بين ولادة الاثنين ٢٩٢ عاما وبـين موتهما ٢٦٤ عاما ، ويكون الفرق بين ميلاد دانتي والتاريخ الذي كتبت فيه رسالة الغفـران ٢٣٣ عـامـا ، وبـين كتابتهـا وموتـه ٢٨٩ عـامـا ، ويكـون الفرق بين ميلاد دانتي وفتح العرب الاندلس ٥٥٠ سنة ، وبين موته وخروجهـم منها ١٧١ عاما فقط ، وتكون المدة التي قضاها العرب في الاندلس ٧٧٧ عاما علـى وجـه التقريـب .

تأثـير المدنيـة العربية في الغـرب :

المعروف لدى الخاص والعام ان العرب دخلوا الاندلس ايام كان الغرب غارقا في بحار من الجهل والفوضى ، فلم يمض عليهم قرن او اكثر حتى نقلوا مدنيتهـم العربية الى الاندلس وسائر أنحاء الغرب ، فرقوا اقتصادياته ، وجددوا عمرانه ، ورفعوا رايات العلم في كل أرجائه ، فكان في قرطبة عاصمة الاندلس وحدهـا ١٧ كليـة ، ودخلت الكتب العربية والفلسفة العربية والعلوم العربية الى الغرب عن طريق الاندلس وصقلية وغيرهما ، وعم اللسـان العربي اسبانيا والبرتغال حتى أهمل الناس لسانهم ، وكانوا لا يتخاطبون الا باللغة العربية .

« الفـــارو » كاهن قرطبة وشـكواه :

وقد ذكر الاستاذ « نيكلسون » المستشرق الانكليزي ان « ألفارو » كاهـن قرطبة شكا هذه الحالة بحسرة فقال : « انى يتاح لانسان في هذه الايام ان يقابل واحدا من ابناء جنسنا يقرأ التفاسير اللاتينية للكتب المقدسة ؟ واحسرتاه ، ان كلَّ الشـبان ذوي المواهب لا يعرفون غير العربية وكتابات العرب ، فهـم يدرسونهـا ويقرأونها بحماسة متناهية ، كما أنهم ينفقون المبالغ الطائلة من النقود لاقتنائها في مكتباتهم ، وتراهم أنى وجدوا يذيعون ان تلـك الاداب جديـرة بالاعجـاب ، واحسرتاه عليهم ! لقد نسوا لغتهم حتى يندر العثور بين الآلاف منـا علـى فـرد

يستطيع ان يكتب الى احد اصدقائه رسالة لاتينية باسلوب لا بأس به ، على حين ترى العدد الجم قادرا على ايضاح ما في نفسه باسلوب عربي خلاب ، وعلى حين ترى حذقهم في قرض الشعر العربي قد وصل الى حد فاقوا معه العرب أنفسهم » •

ولم يقف الامر عند هذا الحد بل صار بعض رجال الدين يقيمون المراسيم الدينية في البيع والكنائس باللغة العربية ، والثابت أيضا ان احد البابوات كان ينظم الشعر العربي ، وقد ذكر نيكلسون ايضا : « ان معظم الاهالي في مدينة (شلب) البرتغالية كانوا ينظمون الشعر العربي ، ويتعاطون الادب العربي ، فلو مررت بفلاح واقف الى محراثه وسألته ان ينشدك بضعة أبيات لاجاب طلبك على الفور في أي موضوع تطلب الكلام فيه » •

طباعة الكتب العربية في الغرب :

وعلى ذكر الكتب العربية وانتشارها في الغرب ، قبل الطباعة وبعدها ايضا ، نروي هنا ما قاله البحاثة السيد « دي بوران » عن كتاب القانون في الطب لابن سينا : « طبع القانون لابن سينا بالعربية في اوروبا ٢٠ مرة في خلال القرن السادس عشر ، وكان قد طبع ١٥ مرة في الثلاثين سنة الاخيرة من القرن الخامس عشر » أي بعد اكتشاف الطباعة الذي حصل سنة ١٤٥٠ ، وذكرت جريدة النهار البيروتية في عددها الصادر في ١٦ — ١١ — ١٩٦٥ ان احد اللبنانيين (وقد شاء حجب اسمه) يملك نسخة نادرة من هذا الكتاب طبعت بالحروف العربية في مطبعة (مديسيس) في روما سنة ١٥٩٣ اي قبل دخول الطباعة الى لبنان الذي جرى سنة ١٦١٠ ، ونشرت النهار في العدد المذكور صورة الصفحة الاولى من الغلاف وصورة صفحة واحدة من داخل الكتاب ، وكتاب القانون هذا هو اساس الطب الغربي الحديث في الامراض الداخلية كما ذكر لي كثير من الاطباء الذين اطلعوا عليه ، ودرسوا الطب في الغرب ، ومما قاله لي احدهم انه يتضمن زهاء ثمانين بالمئة من المصطلحات الطبية العلمية ، واسماء الامراض ، كداء الانفلونزا ، مثلا ، الذي حصلت دار الكتب الوطنية (في بيروت) على نسختين من هذا الكتاب اشترت احداهما من المرحوم الشيخ حرب الخازن من بلدة بلونة •

من هنا يثبت ، كما هو مشهور ، ان الطباعة بالحروف العربية انتشرت في الغرب اولا ، اذ أخذت بعض حواضره ، كروما وباريس واوكسفورد ، تنشر كتبا

عربية في موضوعات دينية كنسية ، وما أطل عام ١٥٥١ حتى عمت الطباعة العربية في كل الاقطار الغربية ، وذلك بسبب سيادة المدنية العربية التي اعتنقها الغـــرب وتوفر على الافادة منها كل التوفر .

اما اول كتاب صدر مطبوعا بالعربية في الغرب ، فهو كتاب (الاورلوجيون) المعروف في الكنيسة الشرقية بكتاب (السواعية) ، صدر في ١٢ أيلول سنة ١٥١٤ ب ١٢٠ صفحة وفي كل صفحة ١٢ سطرا وهو يتضمن صلوات بالطقس الملكي ، وقد تولى طبعه (طباع) من البندقية اسمه غريغوريوس غريغوري ، بمساعـــدة البابا يوليوس الثاني ، ثم كتاب المزامير المطبوع بخمس لغات : العربية والكلدانية واليونانية واللاتينية والعبرية ، طبعه (بيير بول بوروس) في شهر ايلول ســـنة ١٥١٦ واهداه المستشرق الايطالي الاب غويستنياني الى قداسة البابا ليون العاشر ، ويليه كتاب الصرف والنحو العربيين الذي أصدره غليون بوتيل في باريس ، ومـا زالت الطباعة العربية تزدهر وتنتشر في الغرب حتى عمت وشملت كما تقدم ، فظهر كتاب الانجيل المطبوع سنة ١٥٩١ في مطبعة الاباء اليسوعيين في روما ، وهو اول كتاب عربي مطبوع مصور ، ثم كتاب القانون السالف الذكر لابن سينا ، وكثير غـيرهمـــا .

هذا غيض من فيض المدنية العربية وانتشار آدابها وعلومها وكتبها في الغرب الذي تهافت عليها تهافت الجياع على القطاع ، فأخذ يغرف منها وينهل ، وظل يدرس العلوم العربية ويقرأ كتبها ويترجم الكثير منهـا حتى القرون الاخيرة ، وكـــان يبعث البعثات العلمية والطلاب الى الشرق اكثر كثيرا مما نبعث اليوم الى الغرب ، وقد ولد دانتي وعاش ومات في ابان هذه النهضة المباركة ، فهل يعقل انه لم يتأثر بها كما تأثر غيره في عصره ، وكما تتأثر نحن اليوم بثقافة الغرب التي ، رغم اعجابنا بها ، لم تستحوذ على الشوق بعد ، بقدر ما استحوذت مدنية العرب على الغرب ، ومن ذا الذي لا تستحوذ عليه الدهشة متى قلنا له ان اللغة العربية بقيت سائـــدة في اسبانيا والبرتغال ، رغم الضغط والاضطهاد ، حتى عام ١٠١٦ الهجري ، أي بعد خروج العرب منهما بزهاء ١٠٤سنوات ؟ ومن يدخل اليوم الىمكتبة الاوسكوريال الاسبانية الشهيرة يشاهد فيها عددا من المعجمات : (يونانية عربية ، ولاتينية عربية واسبانية عربية) كما يشاهد في مكتبات لبنان اليوم معجمات فرنجية عربية مختلفة .

آراء المنصفين من علماء الغرب :

ولما كان الحق لا يعدم نصيرا قام في الغرب عدد من العلماء المنصفين الذين اجمعوا على ان دانتي اقتبس في جحيمه عن بعض المؤلفات الاسلامية ، كرسالة الغفران ، وقصة المعراج ، وغيرهما نجتزي بذكر ستة منهم :

أ ـ المستشرق فرنشيسكو غابريللي الايطالي :

الذي قال في احدى محاضراته حول علاقة الجحيم بقصة المعراج : « ولا نستطيع الانكار ان دانتي اطلع نوعا ما على بعض الترجمات الاسلامية ، حتى ان هناك تلميحا في بعض كتبه الى العلماء المسلمين امثال ابي معشر » ثم يقول في آخر المحاضرة : « وبالرغم من ان دانتي اخذ بعض الافكار عن الاسلام فهذا لا يعني انه اتخذ حجر الاساس لبناء الكوميديا ... بل ان تلك الافكار بمثابة عمود عربي اندلسي وضع في كاتدرائية مسيحية لهدف فني او ديني » .

ب ـ المستشرق امبرتو ريزيتانو الايطالي :

استاذ اللغة العربية وآدابها في جامعة صقلية ، الذي ختم احدى محاضراته حول هذا الموضوع ، في بيروت سنة ١٩٦٦ ، بقوله : « يمكن ان يكون دانتي قد استفاد من بعض الافكار من قصة المعراج ، ولكنه لم يتعد كونه استفاد وحسب » .

ج ـ المستشرق الايطالي اوجيني تشيرولي :

الذي نشر سنة ١٩٤٦ ترجمتين لقصة المعراج ، أولاهما باللاتينية وجدها في مكتبة باريس الوطنية ، والثانية بالفرنسية وجدها في (بودليانا) في أكسفورد ، وثبت له ان هاتين كانتا واسعتي الانتشار في ايام دانتي ، مما يحتمل ان دانتي اطلع على احداهما واستفاد منها ، وقد وافقه على هذا الرأي المستشرق غابريللي المذكور .

ج ـ المستشرق الاسباني سينبلاثيوس :

الذي نشر سنة ١٩١٩ بحثا غاية في الخطورة ، حول هذا الموضوع ،

لا يستبعد فيه ان يكون دانتي قد استقى موضوعه في الكوميديا الالهيـة عـن الزهاد المسلمين والفلاسفة العرب الذين أتوا على ذكر قصة المعراج ، أو عن أبـي العلاء المعري في رسالة الغفران •

هـ ـ المستشرق الاسباني ميغيل بلاتيوس :

الذي كان اول من نادى بوجود صلة بين الشاعر الايطالي دانتي والكتابات الاسـلاميـة •

و ـ الدكتور يوجين مايرز الاميركي : الذي ألف كتـابـا بعنوان ((الفكر العربـي والفكر الغربـي)) نشره سنة ١٩٦٥

وقد فصل فيه مساهمة العرب في الفكر والعلم الغربيين ، وشرح كيف فتـح علماء العرب للغرب ، في عصر الاسلام الذهبي ، الآفاق امام فلسفة الاغريق وعلومهم كما استعرض اعمال مفكري العرب امثال : الكندي والغزالي وابن سـينا وابن خلدون ، والفارابي وابن رشد والرازي وغيرهم ، وما كان لهم من أثر في أعمـال القديس توما الاكويني ، ودانتي ، ورايموند لول ، وسبينوزا ، وليونردو دافينتشي وروجر بايكون ، وتشوسر ، وفي اعمال جبران خليل جبران ايضـا ، ويقـول الدكتور مايرز ان فضل العرب في دنيا العلم والحضارة ، يعود الى اسباب عديدة ، منها اكتشافاتهم لاعمال الاغريق الكلاسيكية ، وترجمتها الى العربية ، ويمضـي قائـلا : ان الغرب اللاتيني استمر يتعثر في دياجير الظلمة ، الى ان اكتشف هـذه الترجمات العربية ، ومنها ما اضافه العرب اليها ، وتصرفوا به فأغنوها ، وقـد انتقلت هذه الاضافات الى الترجمات اللاتينية بالطبع » •

ختـام البحث في هـذا الموضـوع :

وهنا أختم البحث بالمقايسة التالية : لم يمض على وجود المدارس الاجنبيـة في بلادنا ، اكثر من قرن واحد ، أخذت فيه هذه المعاهد تنشر ثقافة الغرب الحديثة ولغاته بيننا ، كما ارتاد لفيف من شبابنا ربوع الغرب لاتمام ثقافتهم في معاهده ، وما زالت الحال على هذا المنوال حتى اصبح لدينا المئات بل الالوف من خريجي المعاهد الغربية ، والمثقفين ثقافة غربية في معاهدنا الاجنبية ، وصار الكثيرون منهم كتابـا

وشعراء باللغات الاجنبية ، فاذا كان قرن واحد من الزمن قد فعل هذا الفعل ، وأثر كل هذه التأثير ، مع العلم ان هذه البلاد لم تحكمها دولة غربية في خلال هذا القرن خلا فرنسا التي انتدبت عليها زهاء ربع قرن فقط ، فماذا نقول عن القرون الثمانية التي حكم العرب فيها اسبانيا والبرتغال ونشروا لغتهم وثقافتهم وحضارتهم وآدابهم في ربوع الغرب الذي تلقفها تلقفا وتأثر بها كل التأثر ؟؟

اعترافات اساتذة الغرب بهذا التأثر :

ولنصغي الى ما قاله المستر ولز الانكليزي حول هذا الموضوع : « وقد أثرت الفلسفة العربية في اسبانيا تأثيرا محسوسا ، وامتدت منها الى جامعات باريس واوكسفورد وايطاليا الشمالية ، وكل اوروبا الغربية ، فتغلبت فلسفة العرب على فلسفة الغرب بتعاليم ابن رشد وابن سينا وغيرهما » ، ولنصغي ايضا الى السيد « روزي » احد وزراء المعارف الفرنسية السابقين في قوله : « بينما كان أهل اوربا تائهين في دجى الجهالة لا يرون الضوء الا من سم الخياط ، سطع نور قوي من جانب الامة العربية : من علوم وأدب وفلسفة وصناعات وفنون وغير ذلك ، حين كانت مدن : بغداد والبصرة وسمرقند ، ودمشق والقيروان ومصر وغرناطة وقرطبة، مراكز عظيمة لدائرة المعارف ، ومنها انتشرت في الامم صناعات وفنون علمية لا يستهان بها » . ولنضرب صفحا عما قاله الكثيرون غيرهما من اساتذة الغرب المنصفين امثال : غوستاف لوبون ، وكارليل ، وغوتي الشاعر الالماني ، وسيديليو ، وسواهم .

خلاصة البحث :

نخلص مما تقدم ان ثقافة العرب لم تؤثر عليّ ذاتي وحده ، بل على كل علماء الغرب واساتذته وادبائه ، حتى شكسبير شاعر الانكليز الاكبر تأثر بالثقافة العربية كثيرا ، ومن شاء التبسط فليقرأ ما نشرته مجلة « المعرفة » البغدادية في احد أجزائها سنة ١٩٦٢ ، حول شكسبير ، بقلم الدكتور صفاء خلوصي خريج جامعات لندن ، الذي توفر على دراسة هذا الموضوع كل التوفر ، وعلى ما نشرته مجلة العرفان الصيداوية في الجزء الرابع من المجلد الخمسين .

اي ضير يلحق بداتي اذا اقتبس عن ابي العلاء ، وابو العلاء اعجوبة الدهور ،

ونادرة العصور ، في الفهم والشعر والفلسفة واللغة والادب ، وقد اربت مؤلفاتــه على المئة ؟ وأيما عار يلحق بالغرب اذا اخذ عن الشرق ، او يلحق بالشرق اذا اخــذ عن الغرب ؟ فقديما قبس الاغريق الحرف عن اسلافنا الفينيقيين مع ما قبسه هؤلاء عن مصر وبابل واشور ، ثم قبس الرومان عن الاغريق ما قبسه هؤلاء عن اسلافنا، ثم أخذ العرب عن الاغريق والرومان والفرس والهنود ايضا ، ثم عاد الغرب فأخذ عن العرب ما أخذوه عن غيرهم ، واليوم عاد الشرق للاقتباس عن الغرب ، فأي عيب او ضير في هــذا ؟؟

وزبدة البحث ان المدنية سلسلة طويلة وجدت مذ وجد الانسان ، ولن تقدر أي أمة على احتكارها ، او ادعاء ابتكارها ، بل تضع كل امة ما تقدر على وضعــه من الحلقات في هذه السلسلة ثم تتركها لسواها كي تضيف هذه اليها الحلقات التي تتمكن من اضافتها .

الامير فخر الدين المعني ضيف فلورنس :

وآخر ما نذكره عن فلورنس ان الامير فخر الدين المعني الكبير حاكم لبنان ، ضافها ردحا من الزمن ، وهنا نلخص تلك الضيافة على النحو التالي :

لما اشتد ساعد الامير فخر الدين ، واستتبت له الامور في لبنان وسائر الارجاء المجاورة ، فكر في الاستقلال وانفصاله نهائيا عن الدولة العثمانية قاتلة ابيه ، وكان الضعف قد اخذ يتسرب اليها ، فعقد سرا مع الغراندوق فردينندو مديشيس ، أمير مقاطعة توسكانا الايطالية ، معاهدة اقتصادية سياسية ، لم تك من مصلحة الدولة العثمانية ، بل كان فيها خطر عليها ، وكانت فلورنس عاصمة تلك المقاطعة يومئذ ، وحينما علمت الدولة المذكورة بالامر قررت اعتقاله ففر عام ١٦١٣ الى فلورنس حيث استقبله الفلورنسيون حكومة وشعبا في مهرجان مهيب ، وأحلوه بينهم علــى الرحب والسعة ، وقد أهدى الى فردينندو حساما مرصعا ، وجوادا عربيا مطهما ، وبعد ان استقر به المقام اقترح على فردينندو امداده بالمال والسلاح لمحـاربـــة الدولة العثمانية ، الا ان البابا حال دون هذا الاقتراح ، مما اضطر فخر الدين الى طلب المعونة من فرنسا التي أبت بدورها تقديم اية معونة ، فطلبها من اسبانيـــا ، وهذه وعدته بالمعونة ثم نقضت وعدها ، وهكذا بقي الامير فخر الدين ٥ سنوات

في اوروبا متنقلا بين فلورنس وجنوى وصقلية ، حتى رضيت عنه الدولة العثمانية بعد وساطات كثيرة ، جرت بين لبنان ودمشق .

ذكر لي القاضي المتقاعد الاستاذ منصور ابي صالح ان الامير فخر الدين كان قد استودع احد المصارف في فلورنس مالا عند مغادرته اوربا ، وان الشهابيين ورثته الشرعيين طالبوا حكومة تلك البلاد رسميا بذلك المال ، وان دعوى الورثة لا تزال قائمة في المحاكم حتى الان دون البت فيها ، وذكر لي ايضا ان فلورنس لا تزال محتفظة بالمنزل الذي اقام فيه فخرالدين ، الامر الذي كنت اجهله تماما ،

لقد احسنت فلورنس صنعا بالابقاء على ذلك البناء الاثري ، كما احسنت مصر بالابقاء على الدارة الجميلة التي كانت سكنا للامير بشير الشهابي الكبير ، حاكم لبنان ، لما فر سنة ١٨٠٠ من احمد باشا الجزار ، الى مصر حيث حل ضيفا على حاكمها محمد علي باشا عهدئذ ..

بيروت — اديب فرحات

انصار العرفان

١ ـ الحاج زيد الكاظمي
٢ ـ الحاج عبد الهادي الجلبي
٣ ـ الشيخ حسين معتوق
٤ ـ الشيخ حسين الخطيب
٥ ـ الشيخ علي العسيلي
٦ ـ السيد مرتضى الموسوي الخباز
٧ ـ احمد سعد
٨ ـ السيد جواد شبر
٩ ـ الشيخ محمد حسين الصغير
١٠ ـ السيد عبد الرزاق الحسني
١١ ـ الشيخ يوسف كمال
١٢ ـ علي زبعور
١٣ ـ محمد الحاج حسن احمد الخليل
السيد حسن الشيرازي

من وحي التاريخ العربي

عرب في صقلية

مسرحية : بقلم عبدالله عشية

ثلاثمئة سنة أقام العرب في جزيرة صقلية ، ولما اضطروا الى التخلي عنها تركوا فيها آثــارا ، وغير الآثار تركوا ما هو أهم وأدعى الى الاعتزاز والفخر •

ذلك كان لغتهم أولا ،

وأدبهــم ثــانيــا ،

وثــالثـــــا •••



في العام ١١٨٤ ، عرج الاديب والرحالة الاندلسي ابن جبير ــ في احــدى مراحل ترحاله ــ على الجزيرة الايطالية المذكورة ، والعهد آنذاك عهد الملك غليوم الثاني ، ابن الملك روجيه ، ومن مشاهداته وانطباعاته نستوحي قصتنا :

★ ★ ★

ــ على الرحب ، يا ابن جبير •• ما عرفت بلرمة نزيلا أعز منك ، ولا أنست دار ابن أنيس بضيف أنسها بك •

وابن أنيس كان من أهل البلاط الصقلي ، ما حل في بلرمة عربي الا كان باب بيته مفتوحا لاستقباله ، وأدب ابن جبير كان قد سبق صاحبه الى صقلية ، فكــان طبيعيا ان يكون صاحب هذا الادب لا نزيل بيته بل صاحب بيته •

قال ابن جبير يرد على الترحاب :

ــ صدق من قال : ثلاثة في بلرمة تنسي النزيل حتى أهله وبلــده ، وفي دار ابن انيس أشهد أني وجدت الاثنين من الثلاثة •

قال ابن أنيس ضاحكــا :

ــ والاثنــــان ؟

ــ حسن الادب ، وكرم الخلـــق •

ــ وثـالثهمـــا ؟

ــ رحابة صدر الملك ، تلك التي قيل انها اتسعت لكل ما يعلي شأن الملك ، الى جانب ما يرفع قـدر المرء ويعزه كانسان •

ــ الولد سر أبيه ، يا ابن جبير •• كما كان الملك روجيه ، رحمات الله عليه، يكون ابنه الملك غليوم أيده اللـه •

قال ابن جبـير مهتما :

ــ يطيب لي أن اسمع منك شيئا عن الملك الوالد ، وانت قد عرفته شخصيا ، وعرفت ما انطوت نفسه الكبيرة عليه •

وعند ابن انيس الجواب ، قال :

ــ الملك روجيه •• كان عربي الثقافة ، في بلاطه مجموعة من أدبـاء العرب وشعرائهم ، ومن هؤلاء كان معظم أمنائه وأهل مشورته •

وأعجب ذلك ابن جبير ، قال :

ــ يـا سـبحان اللـه •

وتابـع ابن أنيس :

ــ ومن ابرز ما عرفه عن تساهله ورجاحة عقله أنه صك النقود ، على وجهها الواحد صورة السيد المسيح ، وعلى وجهها الاخر الشهادة : « لا اله الا اللــه ، محمــد رســول الله » •

ــ ملك كهذا يطيب ذكره •

ــ وعلى منواله نسج ولده غليوم الثاني : قرب العرب وركن اليهم ، فمنهم في بلاطه أرباب رأي ، على رأسهم وزيره الاول ابن ادهم ، ومنهم طهاته وحرســه وندماؤه ، ولغة البلاط الاولى العربية •

ـ سأسجل هـذا أرويه •

ـ وكذلك سجل ان الملك واسع الاطلاع على أدب العرب ، يحفظ أشعارهم واخبارهم ، ويتمثل ببلاغة أئمتهم ، وشعاره كما ستراه مكتوب بالعربية فـوق عرشـه : « الحمد للـه حـق حمـده » •

ـ وأنت مرتاح الى هذا ، والى منصبك في بلاطه ، وقد علمت أنك أحـد كبـار مستشـاريـه •

ـ الارتياح كله •• وارتياحي بالاكثر الى الثقة الغالية التي وضعها بي ، اذ عهد الي بتثقيف ابنته جوليا وتهذيبها •

ـ مهمة خطيرة هذه •• وتعرف الاميرة جوليا العربية ، وتميل الى التثقف بها !

ـ العربية لغة البلاط الاولى كما قلت لك ، ومعرفتها فرض على أهله جميعا ، وتكاد الاميرة تنافس أباها بمعرفتها والتضلع منها ، ولها ولع بآدابها وبما يمـت اليها بصلة ، وبخاصة الموسيقى •

ـ الموسيقى ، ومن يعلمها اصولها ؟

ـ في البلاط غير واحد من أربابها ومعلميها ، الا ان معلمتها الاولى صديقتها ريحانة التي تكاد لا تنفصل لحظة عنها •

ـ ومن ريحانـة ؟

ـ احدى آنسات البلاط ، وابنة الفقيه ابن أدهم ، وزير الملك الاول •

كان ابن جبير يصغي الى ابن انيس وكأنه في حلم •• فالحديث مما يدعو الى الفخر والاعتزاز ، واعرابا عما في نفسه منه ، قال :

ـ ارتياحي شديد الى ما أسمعتني يا ابن أنيس ، فمتى تستأذن لي بالمثول بين يدي الملـك ؟

ـ قـال ابـن أنيس :

ـ غدا ، وان شاء اللـــه •

★ ★ ★

كان غليوم الثاني لا يستأنس بمجالسة واحد من أهل بلاطه استئناسه بمجالسة ابن أدهم كبير وزرائه وأهل مشورته •

فالدولة لها وقتها عنده ،

ولنفسه ما تبقى من الوقـــت •

قال والوقت وقته ، بعد أن لم يبق له شاغل من عمله اليومي ، وجلس كالعادة يتبادل ووزيره الاول الاحاديث :

ـ قال الامام علي ، رضي الله عنه : « ما أخذ الله على أهل الجهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا » •• أتدري كيف حفظت القول ، يا ابن أدهم؟

قال ابن ادهم مهتما :

ـ كيف ، يا صاحب الجلالة ؟

قـــال الملـــك :

ـ كنت ما أزال طفلا ، ووالدي روجيه على العرش ، حين أخذ يحبب الـــي العلم ، ويوصيني بتحبيبه الى الناس ، مرددا القول هذا على مسمعي حتى انطبع في ذهنـــــي •

ـ رحم الله اباك •• على أوطد الاسس بنى لعرشه ، وعلى أوطد الاسس أراد ان تكمل البناء ، ولذا كان عرش صقلية احدى ركائز الحضارة التي ابتـــدأ صرحها يرتفع في الغـــرب •

ـ واليكم يعود معظم الفضل ، يا ابن ادهم ••• ما أخذتم أنتم العرب الا لتعطوا ، والغرب مدين لكم بالكثير من اسباب نهضته ، واذا كان ثمة من لا يعترف لكم بذلك ، فلن نكون نحن من غير أهل الوفاء •

وغير الملك الحديث قائلا :

ـ ما تعرف عن ابن جبير ، يا ابن أدهم ؟

قال ابن أدهم من غير ان يدرك قصد الملك من سؤاله :

ـ ابن جبير أديب ورحالة يجوب الاقطار دارسا ، ويكتب للتاريخ ... ما عندك من أخباره ، يا مولاي ؟

ـ انه هنا في مدينتنا .

ولم يكن ابن ادهم ينتظر هذا ، قال :

ـ هنا ، في بلرمة ؟

قال الملك :

ـ وضيف على ابن أنيس ، وقد استأذن ابن أنيس له ، ووفاء للعلم والادب أذنت له بالمثول بين يدي في الحال ، ولن أكتفي بهذا .. فما قولك في دعوته الى الطول ضيفا علينا ؟

ـ الرأي لصاحب الجلالة .

ـ سأطلب من ابن أنيس ان يتنازل لنا عن حقه به .. لا يأتي أهل العلم والادب الى هنا ، وتدعهم يشعرون بأنهم غرباء عن العرش وصاحبه ، فكيف اذا كانوا عربا .

ودخل احد الحجاب يعلن أن ابن أنيس في الباب مع ضيفه ابن جبير .

وأمر الملك بادخالهما .

ولما دخلا استقبل الضيف الاديب وكأنه يستقبل أحد أحب الناس اليه ، قال :

ـ يا مرحبا ، يا مرحبا بالادب والعلم ... عسى ان تطول اقامتك بيننا يا ابن جبير ، وقد عرفت أي حرمة لامثالك عندنا .

قال ابن جبير مرتاحا الى ما سمع :

ـ أعز الله الملك ... من رعى حرمة العلم ازدهت به الدنيا ، وفسح لنفسه

في المجال لحسن الثناء ، وما عرفت عنكم لا يقل شأنا عما عرفت عن المغفور لـه والـدكـم •

ـ علمنا الوالد أن نحب العلم وأحبناه ، وأوصانا بأهله خيرا وحفظنا الوصية ، حتى لنستسيغ احيانا الاستئثار بالغنم •• ما قولك في هذا ، يا ابن أنيس ؟ ••

ولم يدرك ابن أنيس مرماه ، قال :

ـ لم أفهم ، يا مولاي •

قال الملك ضاحكا :

ـ ما حسدناك يوما على شيء •

ـ أعيذ الملك من الآفتين : الحسد والاستئثار •

ـ الا اذا كان الحسد على ابن جبير ، والطمع بالاستئثار به دونك •

قال ابن أنيس ضاحكا :

ـ أيأخذ الملك ضيفي ؟

قال الملك :

ـ لا أجهل ما للضيف من مكانة عندك ، الا انني أعلم في الوقت نفسه ان ابن جبير سينتقل من بيتك الى بيتك ، فهل بين داري ودارتك فوارق ؟

ـ لا ، والله •

ـ أنت منذ الآن ضيفي ، يا ابن جبير •

ولم يدر ابن جبير كيف يرد على هذا الكرم الملكي ، فكأن صاحبه لم يكن صاحب عرش ، بل كان واحدا ممن أحبوا العلم الى حد يجعلهم يتناسون أنفسهم أمام أهله ، واكتفى بالقول :

ـ أعز الله الملك •

وتابع الملك وكأنه سعيد بالاعراب عما يجول في نفسه من تقديره العالم

الضيـــف :

ـ ولن ترى نفسك غريبا بيننا .. عربيا اراد الوالد بلاطنا ، وعربيا اردنـاه بعده ، فأنت فيه وكأنك في بلاط واحد من ملوككم .

وقـال لأبـن أنيس :

ـ اليك آكله ، يا ابن أنيس .. أره كل ما تطيب نفسه لرؤيته ، ودعني استمع ما اتسع وقتي للاستماع الى اخبار رحلاته وادبه .

★ ★ ★

قال ابن أنيس لابن جبير ، بعد ان خرجا من مجلس الملك ، وراحا يقصدان الى احدى شرفات القصر :



ـ كيف رأيـت جلالتـه ؟

وقـال ابـن جبـير :

ـ فوق ما حدثت عنه ادبا وكياسة ، وفي غير قصور ملوكنا في الاندلس لـم أر ترفا كترفه ، ولا مهابة ترقى الى مستوى مهابته ، فهل عرف الاندلس شخصـا وتأثـر بمـا فيهـا ؟

ـ ما عرفها الا بالسمع ، وسترى انه شديد الولع بأخبارها ، واذا أردت ان تزيده ارتياحا الى مجالستك ، زده من رواية هذه الاخبار ، وخاصة مما له علاقـة بأهل العلم والادب والفـن .

وكانا قد انتهيا الى الشرفة ، ووقفا ينظران الى حديقة غناء تحيط بالقصر ، فاذا هناك عزف عود وغناء .

غنـاء عربـي ؟

وأطرب ذلك ابن جبير ، اذ ذكره بالاندلس وجناتها ، وبمن أضفى عزفهـم وغناؤهم جوا من السحر على تلك الجنات ، قـال :

ـ مـا هـذا ؟

قــال ابــن أنيس :

ــ أما حدثتك عن الاميرة جوليا ابنة الملك وولعها بالموسيقى ؟

ــ وتكون هي العازفــة ؟

ــ والمغنيـــــة •

وأشار الى مكان معين في الحديقة ، ونظر ابن جبير الى المكان الذي أشار اليه ، فلم يتمالك مــن الهتــاف :

ــ يــا للحوريتــين •

ذلك ان بصره وقع على فتاتين رائعتي الحســن ، الواحدة منهما تعزف وتغني ، والاخرى تتمايل على وقع الانغام طربا ، والحديقة تبدو وكأنها زاوية من الجنة •

قــال ابــن أنيــس :

ــ الاميرة جوليا هي العازفة المغنية •

ــ ورفيقتهــــــا ؟

ــ ريحانــة بنت ابن أدهم •

وسكت الاثنان •• ولما انتهى العزف والغناء ، قال ابن جبير :

ــ قل لي ، يا ابن أنيس : هل من سبيل لمقابلة الاميرة والتحدث اليها ؟

قــال ابــن أنيس :

ــ ما ترتاح الاميرة الى شيء ارتياحها الى الاجتماع بأهل الادب والعلــم ، وخاصة اذ ترى في الاجتماع بهم والتحدث اليهم افادة ومعرفة ، وسأطلب لـــك مقابلــة منهــا •

★ ★ ★

قبل المقابلة راح ابن أنيس يري ابن جبير ما ترك العرب في بلرمة من آثار •

وأدهش ابن جبير ما رأى ، قــال :

ـ ما هذا يا ابن أنيس .. لكأنني هنا في احدى مدننا : البنيـان بنياتنـا ، والهندسة هندستنا ، والزخارف زخارفنا .

ولفته شيء أثار اهتمامه :

ـ وهذه الحركة هنـاك ؟

قـال ابـن أنيس :

ـ هذه الحركة ... مررت ولا شك يوما بسوق الكتب في قرطبة ؟ .

ـ تكون هنـا سوق كتب مثلهـا ! .

ـ تماما ... وحيث ترى الحركة تلك هي السـوق ، وفيها من الكتب العربية ما يتسابق أهل العلم الى اقتنائه ، ولا فخر يوازي فخر من جمع من هذه الكتـب أكثر مـن سـواه .

ـ ما أسعدني اذ أسمع هذا .. وما هنا مما تشوقني بعد رؤيته ؟

ـ هنا جامع المدينة الاكبر ، وهنا القلعة التي ما تزال تحمل طابعها العربي ، وهنا اخيرا أقنية المياه التي تعد تحفة من تحف الهندسة العربية .

ـ دعني أر هذه كلهـا .

ـ وسترى ما هو أهم منها ، سترى المدرسة التي يرعاها الملك ، ويأبى الا ان تبقى كما كانت في عهد ابيه ، وعهد مؤسسها .

★ ★ ★

قالت الاميرة جوليا ، لرفيقتها الدائمة ريحانة ، ووجهها يطفح بشر :

ـ أنا جد مرتاحـة اليوم ، يا عزيزتي ريحانة .. أتدرين لماذا ؟

قالت ريحانة مهتمة :

ـ لمـــــــاذا ؟

ـ علمت ان في ضيافة والدي الملك أحد كبـار ادباء العرب وعلمائهم .

ـ ابـــن جبـــير •

ـ هو من أعني •• وكنت أرجو ساعة أتحدث فيها اليه ، فاذا معلمي ابـن أنيس يحمل الي رغبته في ذلك ، ويسألني موعدا احدده لمقابلته •

ـ وحددت له هذا الموعد ؟

ـ على الفور ، وانا الآن بانتظاره •

ـ وأحضر المقابلـــة ؟

ـ تحضرينها ••• للرجل احاديث شيقة ، وأحب ان تشاطريني متعة الاستماع اليـــه •

ـ يكون ابن أنيس حدثه عنك ؟

ـ رآني واياك البارحة في حديقة القصر ، وسمعني أعزف على العود وأغني•

ـ وما كـان شـعوره ؟

ـ كاد لا يصدق ان ابنة ملك صقلية تجاري بنات العرب الاصيلات بالعزف والغناء لو لم يجد نفسه أمام امر واقع •

ـ قـال هـذا لابـن أنيس ؟

ـ وقال ان ما رأى وسمع هنا يذكره بكل ما يرى ويسمع هناك في الاندلس•

وأقبل ابن جبير مع ابن أنيـس •

واستقبلته الاميرة بأكثر مما كان يتوقع من الحفاوة ، ثم قالت له :

ـ هنيئا لك •• تجوب الاقطار في طلب العلم ، فترى كل ما نسمع عنـه ولا نـراه ، وتجمع في خزائن علمك ما لا يتسنى لكثيرين غيرك جمعه من كنوز المعرفة

قـــال مستـأنســا :

ـ اتحسدني الامــيرة ؟

قـالـت ضـاحكـة :

ـ أما يستأهل هذا الحسد ؟

قال : وما يمنع الاميرة من الرحيل ، وارتياد الاقطار التي يشوقها ارتيادها ؟

قالت : كالاندلس مثلا .

وأغمضت عينيها كمن تغمضهما على حلم جميل ، وتابعت قائلة :

ـ وكيف أستقبل هناك ؟

ـ استقبال الصديقة .

ـ سرأى الاندلس اذن .

قالت ريحانة بلهفة :

ـ وأنا ؟

وأضحكت لهفتها الاميرة ، قالت :

ـ سترينها معي .. أنت أولا معلمتي ، وعربية انت بالتالي ، وأحق مني برؤية البلد الذي جعله بنو قومك جنة .

وتبادلت الاميرة وابن جبير الاحاديث ، وكل منهما معجب بالآخر .

★ ★ ★

قال ابن جبير لابن أنيس ، بعد خروجهما من مجلس الاميرة :

ـ ألا قل لي يا ابن أنيس : الا أقيم في ضيافة الملك ؟

قال ابن أنيس :

ـ الى ما شئت ، يا ابن جبير .

ـ لي ان أحدد الوقت .. اذن أرحل في القريب العاجل .

قال ابن أنيس دهشا :

ـ لماذا ؟

قال ابن جبير ضاحكا :

ــ لئلا اكتشف في كل يوم جديدا يغريني بالبقاء هنا فلا أرحل ابدا ٠

وجاراه ابن أنيس في الضحك ٠

★ ★ ★

لم يكن الملك يدع وقتا من أوقات فراغه يمر من غير ان يقضي ولو بعضه في مجالسة ابن جبير والاستئناس بأحاديثه التي كان يجد فيها ما لا يجد في غيرها من متعة ٠

وبلغه ما قال لابن آنيس ٠٠ واذا كان بعدها في مجلسه ، قال له :

ــ بلغني يا ابن جبير ما قلت لابن أنيس ، وعتبي عليك شديد ٠

وبوغت ابن جبير بما سمع ، قال :

ــ وما قلت لابن أنيس مما استوجب عتبك ، يا صاحب الجلالة ؟

ــ قلت انك سترحل في القريب العاجل ، لئلا يستهويك البقاء عندنا ، فلا ترحل ابدا ٠

ــ وفي قولي اساءة ؟

ــ في قولك ما يعني أحد أمرين : اما أنك تجد عند غيرنا ارتياحا لا تجده عندنا ، واما أنك تظن فينا التبرم بوجودك بيننا ، وفي الامرين ما لا نرضاه ٠

قال ابن جبير ، وقد اطمأن :

ــ أعز الله الملك ٠٠ لم لا يعني قولي شيئا آخر ما أشك في رضى جلالتكم عنه ؟ ٠

قال الملك :

ــ وما الشيء الآخر هذا ؟

ــ ما مهمة رواد الآفاق امثالي من أهل العلم في الدنيا ؟

ــ الاكتشـاف والروايـة •

ــ اكتشاف ما ترتاح النفس الى معرفته ، مما فيه استقامة الامور دينا ودنيا ، ورواية اخباره لمـن اذا سمعوا وعوا ، وساروا على خطى ذويه في سبيل الحيـاة المثلـى •

ــ ونعـم المهمـة •

ــ واذن ، يا مولاي ••• تكون الاساءة في الزهد بما القى من طيب العيش عندكم ، أم في الاستسلام لطيب العيش هذا ، وتناسي مهمتي بما فيها من شرف رسـالتـي العلميـة ؟

قـال الملـك ضاحكـا :

ــ غلبتني ، يا ابن جبير •• رسالة العلم فوق كل رسالة ، وشرفها تاج علـى مفرق من يؤديها بأمانة ، وليس غليوم الثاني ملك صقلية من يحول بينـك وبـين شرف المضي في تأديتهـا •

عبد الله حشـيمة

ممثل الشارع

شعر أحمد الصافي النجفي

حملة على التمثيل

قد افسد التمثيل ارواحنا
فزاد في التصنع الكاذب
ممثل المسرح لم يحل لي
كيف اذا ممثل الشارع

غريب

عجبتم للغرابة في قريضي
ولم يك ذاك عندي بالعجيب
تجيء غرابتي في الشعر عفوا
غريب ، لا اقول سوى غريب

ثروتان

لي ثروتان يهمني ان يحفظا
مال واشعار بلا اشباه
امنت في بنك الانام دراهمي
وحفظت اشعاري ببنك الله

الى معلمي

بشعر توفيق ابراهيم

جمعت خواطري ولمت فكري — فصغت قلادة الشعر الاغر
مشعشعة ولكن من شعور — نمت وتفرعت في روض صدري
نثرت طرائفي بالف لون — ورحت اصب في الشطرين عطري
توشيها الرموز بالف لون — وترسم صورة للشعر تغري
كآيات من الرؤيا تهادت — على لوح الخيال تذيع سري
اليك معذبي المعبود اسدي — قلادة فلذتي وجميل شكري
وما نسج اليراع من القوافي — ومن غرر ومن صور وشعر
لقد ثقفتني ادبا وخلقا — ومن قبس العلوم انرت فكري
فكم لقنتني حرفا فحرفا — بحور الشعر بحرا اثر بحر
وكم رصعت بالالفاظ شعري — وكم وشيت بالالوان نثري
وكم علمتني صرفا ونحوا — كفى الاعراب في زيد وعمر
فان جاهرت يوما في قريضي — وطرت محلقا بشموخ نسر
وان صغت اليتيمات العذارى — فرائد لؤلؤ وعقود نحر
وان فاخرت في ادبي وعلمي — بفضل معلمي قد جاز عذري
يحركني لرفع الشكر فضل — عميم لست انساه ، لعمري
فتلك خواطري رقصت شعاعا — وتلك عواطفي في الشعر تجري

توفيق ابراهيم

حوار مع الخيام

شعر مهدي جاسم

« صدرت للشاعر في بغداد (رباعيات الخيام) على شكل كتاب ــ فقرظها احد اصدقائه بأبيات من الشعر، تهنئة ومديحا ــ فأجابه بالرباعيات التالية تعقيبا عليه في المقدمة ، ثم تسلسل الى الخيام يحاوره .. »

يا صديقي جد باحساسك فالاحساس يأسو
ان من يولد في عصر غوى فيه نـــس
والذي يفترس الغبراء ملهاته فـــاس
وبليغ الشعـــر ما كان له الناس اساس

يا صديقي كم تجعل الشعر من ارهاص فكر
ثم قوافي واوزان بــلا حصر وحصـــر
غير ان مـــا كــل ما قفـي من شعر بشعر
رب شعر ليس بالشعر لما تدري وادري

يا اخي الشاعر ما الشعر تضاريس بيـــان
والــذي يكتب للافــراد محــدود المعانـي
والذي كان بخـور الجــاه محـروق الكيان
ان شعرا ليس بالعـــام مـــن المنشا فانـي

يا اخــي الشاعر من (عبقر) ذات النفحات
فليكن دينك انسانك في مجـرى الحيـــاة
لا تعامل غيـــره ، ان الاساطير طــــوال
انـــه المعجـــزة الكبرى ولا كالمعجـــزات

يا اخي يا ايها الشاعر والشعر صـــلاح
يا اخي في رفقة النـــاس اذا جاءوا وراحوا
يا اخي في الرأي مـــا يربطنا روح وراح
قد سرينا انا و « الخيام » ما بنت وبانـــا

وجــراح في شغاف القلب يا نعم الجــراح
كان في روحي وعلي كنت في روحه آنـــا
آليان الفنـــر والقلب الــذي افـــرغ منـــه
صار لي من بعد طول الدهر قلبا ورياه !؟

قد سرينا خلل الدنيا وما فيها شتيتـــــا
ايها الخيام مـــا زلنـــا تلاميـــذ فنوتـــــا
مـــن غرور الزعم للصمت الى شبه موات
كاد مـــن حكمتنا التفكيـــر فيها ان يموتـــا

ايهـــا الخيـــــام لـــو دام سرانـــا ابديـــا
انـــا مشتـــاق الى همسك يا اخيـــــا
ولقد تفتنني حيرتـــك السكـــرى مليـــا
اكلانـــا حائـــر ام نحـــن رواد حميـــا ؟!

آه مـــن خمرك يـــا خيام لا تـــروي عطاشي
انت تشكو مثل ما اشكو التهابا في العشاش
غير ان الطامة الكبرى بان الخمر ظلـــــت
رغم صرف الدهر نفس الخمر من دون انتعاش

آه مـن علمـك يـا خيـام تخفيه ويبـدو ⁞ اي نعم ، يا أيها الخيام ، والدنيـا كتاب
كلمـا عالجت خيطا من خيوط اللغز يبدو ⁞ ليس فيها او لمن اخر فالفرق بـــاب
البست الحيرة البلهـاء ثوبـا وصباغـا ⁞ لم يزل بـرجها يستعبد الناس قـرودا
طالما قـد شف من تحت رماد النار وقـد ⁞ والانانيـة سوق ، والزعامـات طـلاب

جئت يـا خيام بالميزان تشكــو وتــن ⁞ ليس يا خيام في تاريخنا « بهرام كور » (١)
والاباريق التي كانت ملوكا تستمـــن ⁞ انما فيـه ـ لـه الحمـد ـ مليـك ووزير
ووصفت الراح الوانـا واشكالا وطعمـا ⁞ والذي ادرت من ذاك الذي صاد حمـارا
انت مثلي تلحن الاقوال والحكمة تحسـن ⁞ نحـن لا نكر منهم صيدهم فهو قـصير

من يحل اللغز يا خيام واللغـز عميـق ⁞ انت يا خيام ناجيت على الخسف القصورا
غير من عاش بلاوانـه وابلـوى طريق ⁞ ووصفت الريـم والثعلب فيهـن قريـرا
ان ليلا عشت في ديجـوره يشبه ليلـي ⁞ اتراك اليوم لو طفت معي في الارض ماذا
ليتي بارحة لا تـبـت يـا هـنة الصديق ⁞ ستسمي الهدم والتشريد والقتل المتيـرا

انا لا ازعم ان الدهر ما طـور نفسـه ⁞ ايه يا خيام من نبـع هواك المتسامـي
او بنو الدهر يعيشون به يومه امسـه ⁞ رائقا من لـون عين الديك في دن المـدام
انما عقدة من عشت لهم او عشت فيهـم ⁞ مثلما ضم منـي القلب وصهباء وعـودا
عقدة القـوم الالـى عايشت تعسـه ⁞ ضم حب الناس من قاصي ومن داني الانام

ايكون الدهر ما سار بنا والدهر سائـر ⁞ اي خمر من كروم الحس خمرت عهـودا
ومدار الفلك الدوار مـا ينفـك دائـر ⁞ ثم عتقت بزير العلم علامـا سديـدا
وبنو الدنيا شخوص بعيون مـن زجـاج ⁞ قبلما صفيتها بالحكمة الكبرى دنانـا
مثل افـراخ القطيطات بهـن العمي سادر ⁞ ما يعب الدهر منها ود لو ان يستزيـدا

قـر عينا ايها الخيام مـا جـد جديـد ⁞ ايها الخيام اجملت كتاب الكون وصفـا
كل مـا انكـرت مـن عصرك بـاق ويزيـد ⁞ مطنبا ، مقتضبا ، ابلـغ تعبير واوفـى
لـم نـزل نحسو دم الكرم ملاعين سكـارى ⁞ ثم عرجت على الصهباء تزجيها دوامـا
بينما القاضي الذي يحسو دم الناس مجيد ⁞ اي سر لف صهباءك ما ترشف رشفـا ؟

---

١ ـ (بهرام كور) أحد اكاسرة فارس اشتهر بصيد حمـار الوحش حتى قتل وهو يتعقب واحدا منها ضليلا في مغارة ـ أنكر الشاعر الخيام صيده .

ايها الخيام ، ما اذكاك ، حومت كطيـــر
لم ترح قصدا لما رحت مجــاراة لغيــر
بل تسللت بافكارك من سرداب فكــر
كم(سعيد) «(١)» وابية(٢) واقفا والدهريجري

آه ممن زعـم الخيـــام زورا فيلسوفــا
ايها الخيام لـن تعـدم في السجـن اليفا
هوذا ما انفك بوكي كيسه الاسود فينــا
كانت التهمة للاحــرار في الدهر صنوفـا

ايها الخيام مرحى لـك اذ تشجب ظلمــا
كيف فندت الطواغيت دساتيــر وحكمــا
ههنا ابهام كسرى وهنـــا هــام بنيـــه
وهنا الايوان قـد حطمه المعول هدمــا

ايها الخيام كم قاسيت مـن اهل زمانـك
وشكوت الزيف والتدليس من اسيــاد آنك
انا لم اعجب ولن اعجب فالفضل غريــب
لم يكـرم من له في دهرنـا رفعة شانـك

ايها الخيام من ذا هو (استاذ) الكؤوس ؟
دائبا يدحو على القرص نفــوسا بنفوس
من هو (الكواز) ذياك الذي يعجن طينـا
قبلمـا يفخره في غيرير شكـل ولبــوس

ايها الخيام ما يسمع شكوى مثل شاكــي
لم نزل لا نضمن الدنيا على اي مـــلاك
انما الخمر التـــي اغريتنــا نحســو دواء
نحــن نحسوها ولكـن كسقـام وهــلاك

ايها الخيام كم تسخر من هامة كســرى
دحرجتها قافيات الشعر سقطا وامــــرا
كيف دالت دولة الدنيا فسوتهـا انـــــا
يشرب الكادح فيها الماء او يشـرب خمــرا

ايها الخيــام يا راصد ايـــوان الزمــان
ضلت عقلك او كـــادت نجـوم الحدثـان
فتعاييت كمـا يعيي من التفكـير مضنــي
لو ترانـا نتهاوى تخمــة كالحيـــوان

ايها الخيام هل تاس لنا نفضي ونمضـــي
قد حثثنا السير يا شيخ على الداء الممض
انت ما وريت او حومت قد جدت بنقــد
اي نقــد بلجام ؟ سارى الشيء واغضــي

ايهــا الخيام ياما قلت جئـــنا ونولــمـي
انت لم تجزع من الخوف ولا السام الممـل
بل رسمت العيش حريـا وصمدت ذراه
قائـلا ما مستـوى العمر سوى نبل وفضل

ايها الخيام ما اجـلاك كالصبـح مبينــا
ضاحكا من عرش « قبــاذ » وان كان ثمينا
قائلا (جرعة خمر فوقه) ايــة خمـر ؟
انا لو افضح ما تعنـــي لاصبحت لعينــا

ايهــا الخيــام مـا زال الذي يلحـو ويلحو
يتخفـــى بقنــاع النقــد والغايــة رح
انمــا لم يقتصر بعـد علــى لـوم السكارى
لومه حبر علــى النشاف ما البرح يشـح

---

١ و٢ ــ ابو سعيد الخير ــ احد متصوفة القرن الرابع الهجري كان الخيام يسخر منه

رحت يا خيام تستهدي على العقل الطريقا
تزن الناس على ضوئه خصما وصديقا
اوزنت الضد بالضد وحاشاك طباقا
بالميزان الذي هل كان ميزانا دقيقا

ايه يا خيام من عقلك ما المع عقلك
صقلت معدنك الخمر فما البلور مثلك
كنت ملء السكر اوحى من قضاة الحكم عدلا
بينما يكدي حكيم الحكم ان يعدل عدلك

أثقل الهم على نفسك كان الهم عقلا
فحسوت الخمر كي تصفعه حتى يذلا
فتنزى العقل ما ينزو جواد بجماح
كم حمار عاش في الذل وما يشعر اصلا

ايها الخيام يا من ود لو يعجم حسه
ثملا يملأ كاسا قبلما يفرغ كاسه
كيف من بعد عقود سبعة وهو حكيم
مل حل اللغز ، او اهمله يكشف نفسه ؟

قد كشفنا نحن يا خيام ما اعياك كشفا
راد منا الكون من راد ، صواريخ واضفى
ورفضنا صرف هذا الدهر ما كنا شبابا
فاذا شخنا على الرفض عبدنا الدهر صرفا

آيها الفنان ، يا خيام ، ما اعظم فنك
كيف رتلت الدنى لحنا ، وما اروع لحنك
فكنيت النفس لم تاخذ بجنس او بعرق
انت جدت الكون من لونك او جادك لونك

لست يا خيام بالحاض على سكر وعهر
انت ما تدعو الى خمر فلم تدع لخمر
خدع البعض بما بينت من ظاهر امر
رب لب متخف بغلاف او بقشر

ايها الخيام اجملت مفاهيم الامور
بالتي كنيت عنها من اعاجيب الخمور
انت قطعت (هيولى) النفس جراحا بصيرا
ثم خطت الجرح بالجرح كجراح بصير

ايها الانسان ، يا خيام ، والانسان فيه
حز في نفسك ما واجهت من سفه السفيه
فتطاولت على عصرك بالعقل النبيه
هازئا من امرة العبد ومن جاه الوجيه

برغيف ايها الخيام في حالة جوع
وتساميك على (فالوذج) الجاه الرقيع
صرت في كبح جماح النفس درسا ازليا
حبذا يدرس فيك العز ذو الطبع الوضيع

يا لاحكامك يا خيام والحكم بصيره
طبر ضرباته تحسم في الامر مصيره
(الغد) المجهول و (الماضي) الذي صار سحيقا
واغتنام « اليوم » للعيش على اية صوره

ايه يا خيام يا داعية العمر السعيد
من دجى الليل قد نوهت بالصبح الوليد
(نحن ما دمنا سنفنى وامانينا ستطوى)
ايحس الخوف او رعدته غير العبيد

الف مرحى لك يا خيام ما اقبلت صفحا
ثم الفا لك ما جانفت تنغيصا وقبحا
والوفا لك ما داعبت من تهوى بكف
ماسحا منه هموم النفس بالاخلاص مسحا

بغداد

مهدي جاسم

رثاء سنوي للصديق العظيم
الإمام الشيخ عارف الزين

شعر الدكتور زكي المحاسني



« مهداة الى الكاتب الكبير الصديق الاستاذ نزار عارف الزين » .

ايه شيخي ، يا حجة الاسلام ومنار التقى وفخر الانام
ان تغب فالجسوم رهن فناء وخلود الارواح رجع ونام
يا جبينا يشع تقوى كأن الله حلاه بالهدى والسلام
قلت : خالي (نزار) اين ضريح بات يحويه في الثرى والرجام
هو في موئل الجفون تسجى وبلحد القلوب رهن منام
قال : في « مشهد » جوار ولي بات ضيف « الرضى » وخير امام
يا بعيدا ما كان الا قريبا طيفه زائر بوجه ابتسام
لكأني اراه والعمة البيضاء تاج لهامه العلام
وسمت لحية عليها وقار زانها انف اصيد همام
وعلى منكبيه جبة طهر تنفح المسك في مدى الاكمام
كان ياتي بيتي بجلق حينا فارى العلم فيه غنم اغتنام
بحديث في الفقه والادب السامي وفي حكمه جنى الاحكام
راويا شاعرا وحافظ نص ينتهي للنبي بالاعظام

وخطيبـــا تجـري المنابـر فـــيه وابيـا للضيـم عالـــي المـــرام

يا هزارا غنـى طويــــلا علـــى لبنـان ثــم اكتفـــى برمـــز الكــلام

او تبـين الاشعـــار حائر معنـــى جـال فيالنفس فـيرـثاء الكرام

لسكبت البيــان طيـــع شعـري بدمـوع علـى الوفــــاء سجـام

يا رعيــلا مــن قومه عنـد صيـداء لذكـــراه لوعـــة فـي غــــرام

البساتين فـي الربيـع مـع الزهـر مـــن البرتقـــال والانســـام

ذكـرات لـــه .. اما كان زهـــرا ضمـــخ الجـو بالشـذى المستهام

وثمار العقول ابقى علـى الدهـــر ومـــن دونهـــا ثمـــار الرغـــام

ايه يا (عارف) الالـه ، سلامـــا خالـد انت رغـم انـف الحمـــام

أنت (زين) الاسلام في امة العرب فنم فـــي ظـــلال خـــير مقـام

دمشق في رمضان ١٣٨٨ الدكتور زكي المحاسني

ملاحظـــات هامـــة

● كل ما ينشر في « العرفان» من أبحـــاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفســهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او أهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابــةموضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط.و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـــا في العدد التالــــي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـــدد تطبـــع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـــواد الواردة لا ترد الــــى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

النكبات الثلاث

شعر ابراهيم حماوي

لقد حجبت عني القول نكبة ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ مدة تزيد عن السنة والخمسة شهور ونيفا تماما وبعدها حاولت ان اكتب شيئا ورجعت الى الماضي الى قصيدة بعنوان الشهيد فاقتطفت منها الابيات التالية :

لا تخالوا كنيسة غير مسجد — فكلا الجامعين لله معبد
وكلا الامتين لله خلق — ليس فرقا ما بين عيسى واحمد
وحدت بيننا المصائب تترى — فعلام صفوفنا لم توحد
تلك ابناؤنا الضحايا شهود — في سبيل الأوطان يا رب فاشهد
ايهاذا الشهيد في ساحة المجد والعز والعلا والسؤدد
من علاء السماء مجدك اسما — ومن الدهر والجديدين اخلد
ان ذكرا في ساحة الفخر باق — كل يوم على المدى يتجدد
حجر المجد من دماك جبلنا — طينه فاستقام صرحا ممرد
هو ذاك الزكي من دمك الغالي بنوره يتوقد
صيح في حومة الجهاد بداو — يا اسود الحمى فصوتك ردد
الف لبيك يا فلسطين انا — يوم بذل الارواح لا نتردد
لا نمتنا الى المعالي جدود — ان وهى عزمنا ويومك اسود
هل لغير العلا دخرت بنيك — او لغير الوغى دخرنا المهند
فتية العرب يا رجا المنايا — اي صبر في موضع الذل يحمد ؟!

الفدائي :

شعر : خليل ابراهيم خضرا

دم الشهداء اروى كل شبر بارضك يا فلسطين الضحيه
وقتل الابرياء من الضحايا اثار نفوس اصحاب الحميه
وظلم المعتدين وقد تعدى بقسوته ضواري البربريه
فحفز فتية فحموا صراعا فدائيين انفسهم ابيه
هم عرب وروح العرب تابى سوى في العز ان تلقى المنيه
فساروا والمنايا عاصفات تلبي دعوة الهمم الفتيه
على طرق الفداء مشوا ونادوا فلسطين ابشري قدنا القضيه
اذا ما الناس للاحباب اهدوا متاعا ، فالنفوس لك الهديه
بسالتهم اثارت اهل غدر وشلتهم مفاداة الاذيه
اصاب جيوشهم منها ارتعاشا وخوفا قد اضاع بها الرويه
واذهلها الصمود بكل ارض فلا تدري العدو من الرعيه
فجن جنونها والموت يبدو فليس ترى سوى شبح المنيه
تثور تعود ثورتها عليها جحيما قد اثارته شظيه
ومهما حاولت فمما تراه تفاقم يستفز العنجهيه
اسرائيل خيبت الاماني فدون ميولك الحمم الدويه
اذا العربي ثار لنيل حق فقد اولى الحقوق الاولويه

يجاهــد في الوغـى لزوال ضيـم ثمـار التضحيات بــه شهيــه
قـلاع المجــد شيدها جـــدود ، على الهامات ، حاقتها الرزيــه
هناك رموسهـم وهنــاك عاشـوا بكــل بقيمــة لهــم بقيــه
يصيح الا فـــداؤك يـا بـلادي دمـاء المعتديـن تــرى نديــه
الا لبيكـم اهلـــي جميعــــا ابي امي اخي ولـــدي أخيــه
لاجـل لقائكـــم سيهون بذلـــي وترخص في اللقا نفسي الزكيـه
ايعتزل مــن يدافـع عـن ربـوع لقـد غـذت طفولتــه الهنيــه
وهل ينسى المجاهــد ذكريـات باوطـان بـدت دومـا بهيــه
اليـك اخي الفـدائي التهانـي لقـــد حققـت امــالا زهيــه
رعتـك قلوبنـا ايــان سـارت بـك الخطـوات يـا ليث البريه

صور خليل ابراهيم خضرا

من وحي ليلة القدر

شعر السيد علي ابراهيم

يا وحي احمد ، فجر طاقة العرب واقتح لهم صفحة من سفرك الذهبي
وادفعهم ، لسلوك المنهج اللاجب فتلك اوطانهم ، غنم لمغتصب
وها هم في المآسي ، بعد منعتهم طالت عليهم ليالي الشك والريب
يسير موكبهم ، حيران متعسفا ويصرعون بسيف الحقد والغضب
اودى ابو لهب في حسرة ومضى واليوم فيهم ، الوف من ابي لهب
مالوا عن الدين واختاروا صيارفة للجهل ، تتقن فن الزور والكذب
تنازعوا فاستباح الخطب عزتهم واصبحوا موطنا للويل والحرب
لم يجمعوا امرهم فامتاح لجهم شعب تشرد مجهولا بغير اب
شراذم بل حثالات لهم عمد في الغرب للعدل لم تسمع ولم تجب
ظنوا التمدن أقوالا ملفقة ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
والدهر يلهو بمن ترسو مطامحه على المنى ، ويروم الجد باللعب
فامنحهم الصدق في قول وفي عمل، ينرهم قبس من وحي خير نبي
لولا التفرق ما لانت قناتهم لقام بها ولم يجثوا على الركب
ان خانهم قدر او فل جيشهم ابعث لهم جحفلا من جيشك اللجب
يا فاتح الارض ان القدس صارخة لانت بسيفك فانقذها من العطب
وطهر البيت من عهر ومن دنس فان عندك كشف الضر والكرب
واراتك البيض ، مستها زعانفة ولفت الرأس يوم الروع بالذنب
ان الذين ضربت الذل فوقهم بتنا شددت به الاطراف للطنب
ما غار السيف فتكا في رقابهم سادوا وشادوا ، وباؤا اليوم بالقلب
...انما حسامك ان تصدى حديدته فالبيت حن لعهد الفاتح العربي

يبكي حماة لدين الحق سيدهم — كالبدر يزهر بين الانجم الشهب
ساروا ولكن على اسم الله زينهم — نهج يمت الى الرحمن بالنسب
ارسوا التمدن والاخلاق فانبعثت — مواكب النور في ابرادها القشب
تاريخهم حافل في كل معجزة — يمضي الزمان ، ولا تطوى مع الحقب
كأنهم في جبين الدهر غرته — وعنهم كل علم جاء في الكتب
كان اعلامهم في الارض كالشهب — كان احلامهم ارسى من الهضب

يا باب خيبر هذا طيف حيدرة — للعين لاح بنور غير محتجب
يعيدها كرة للدين هازمة — جموعهم ، وينادي ، يا ليوث ثبي
وقاهر الشرك في غاراته عمر — من خلد العدل في افعاله النجب
وخالد سوف يزجي من كتائبه — فيالقا ترتجي في احلك النوب
يا ليلة القدر عدنا بعد غفلتنا — لله لا نرتجي الاه من سبب
للدين نمرح في اثواب عزته — يضمنا العفو في صدر الهدى الرحب
انا لديك ، تلاقينا يسير بنا — ايماننا لورود المنهل العذب
لا بد من يقظة للروح تنعشنا — بعد الهوان وبعد الغي والنصب
من اخلص القصد في نجواه مبتهلا — لمصدر الجود والاحسان لم يخب
يا ليلة القدر ما ضقنا بنازلة — وشمسنا عن مغاني العز لم تغب
ان الصحائف في تاريخنا حفلت — بالعلم ، بالجود ، بالاقدام بالادب
رمز الفدى والعلى سيروا فخلفكم — شعب ابي سيفديكم بكل ابي
يحوطكم بالاماني الغر زاهرة — يصونكم مثل صون العين في الهدب
انتم لنا معقل في كل نائبة — وانتم الغيث يحيي ذابل العشب

السيد علي ابراهيم

ونحن في جدل دوما وسفسطة

شعر : جورج كعدي

نزهت نفسي عن الاحقاد والشغب — ورحت اسحب اذيالي على الشهب
طلق الخيال مدار الافق لي سكن — ثبت البناء رفيع السقف والقبب
وحوله من جنان الوحي منبسط — حقل من الزهر في اثوابه القشب
جلست في حضنه ارتاح من الم — هد الفؤاد ولف السروح بالوصب
ابيت ليلي والارزاء تلعب بي — لعب الرياح باضغاث من العشب
على اني رغم ما القاه من الم — ماضي العزيمة لا الوي على النوب
فلا تراني الا باسما طربا — مستهزئا بعوادي الدهر والكرب
صلب العقيدة لم تعلق به ريب — يرقى به نسب للنخبة العرب
شمس الهداية الا عند مكرمة — او دفع نائرة في الموقف الخشب
كان الزمان لهم عبدا فان غضبوا — ماج الزمان بالوان من الغضب
واليوم اضحوا فئات امرهم فرط — يسود ساحتهم جيش من الرعب
عاث اليهود فسادا في محارمهم — عيث الثعالب في كرم من العنب
فالقدس في وله والشام في حرج — والارز مضطرب بالويل والحرب
مطاره هدف للعلج يمطره — بمارج بشواظ الحقد ملتهب
ونحن في جدل دوما وسفسطة — وضجة من سخيف القول والخطب
والحرب لو ادرك الجهال تضحية — بالنفس والمال والاعلاق والنشب
ماذا اعد لها الاقوام من عدد — ومن صواريخ تذكي الارض باللهب
والحق للقوة الوثقى ولا جرم — ما يحفظ السلم الا صولة القضب
فارثوها جحيما واصطلوا حممها — واسترجعوا ماضيا قد غاب في الحقب
فان تهاونتم في حفظ موطنكم — غدوتم سبة العالم العربي
فاقحم شوائرها واكبح بوادرها — وحطم العلج وادفعه الى الهرب
صهيون ما نال نصرا في ملاحمة — لولا خباثته المشدودة الطنب
انا سنثار مهما ازداد من صلف — ولص من ارضنا واختال من عجب

لاباز — بوليفيا

الكعدي

الاقتصاد اللبناني بين الحرية والاحتكار

يقوم نظامنا الاقتصادي على المبادرة الفردية وعلى الفلسفة الليبرالية • وقد حرصت الحكومات المتتالية في عهد الاستقلال على صون الاساس الليبرالي للنشاط الاقتصادي يقينا منها بأن الحرية هي ضرورة حياتية لاقتصاد الخدمات • فهي حافز قوي لاستثارة فعالية المواطن اللبناني واذكاء انتاجيته وهي جاذب هام للرساميل العربية والاجنبية لتأتي الينا كودائع في المصارف ، او لتوظف في مختلف الاستثمارات الاقتصادية •

ولكن هذه السياسة الليبرالية لم تكن لتعفي الدولة من التدخل لبناء التجهيزات الاساسية اللازمة للاقتصاد كالمواصلات والطاقات المائية والكهربائية • كما انها لا تعفي الدولة من التدخل اللازم لتعزيز الانتاج الزراعي والصناعي وحمايتها • فالاقتصاد المتقدم هو الاقتصاد الذي تنمو انتاجيته الذاتية نموا مطردا • وانماء الانتاجية الذاتية للاقتصاد اللبناني متوقف قبل كل شيء على التحسن المتواصل في انتاجية القطاعين الزراعي والصناعي •

وتوجد علاقة وثيقة بين هذين القطاعين ، لان الخطوة الاولى نحو التصنيع في الدول النامية هي العمل في سبيل التصنيع الزراعي • وتصنيع الانتاج الزراعي يزيد من مردوده الاقتصادي ، ويساعد على استهلاكه استهلاكا انتاجيا ، ويعجل عملية التصنيع بصورة عامة •

ويقضي التصنيع الزراعي بالتعاون بين المنتجين الزراعيين والمنتجين الصناعيين • واذا كان نظامنا الاقتصادي الليبرالي يجعل باب هذا التعاون مفتوحا بحرية امام الفريقين ، الا ان هذه الحرية يجب ان لا تؤدي الى موقف احتكاري من قبل اي منهما • بل ان التعاون يجب ان يؤدي الى تقاسم معقول للارباح بين المنتجين الزراعيين والمنتجين الصناعيين ، والى تخفيض سعر كلفة الانتاج الصناعي الى الحد الادنى الذي لا يثقل كاهل المستهلك اللبناني ، والذي يجعل هذا الانتاج قادرا على مواجهة المنافسة في السوقين الداخلي والخارجي •

ان أزمة معامل السكر في لبنان هي أزمة فقدان التعاون بين المنتجين الزراعيين والصناعيين وأزمة تعلق اصحاب معامل السكر وتجار السكر بالامتيازات التي امنتها لهم الدولة كالحماية الجمركية وغيرها ، لكي يفرضوا اسعارهم على المنتج الزراعي وعلى المستهلك اللبناني ، لكي يوفروا لانفسهم اعلى ما يمكن من ارباح •

وتدل الارقام المعروفة على ان كيلو السكر يستورد بسعر ٥٩ قرشا لبنانيا ، فيباع بعد تصفيته بالجملة بـ ٨٠ ـ ٨٥ قرشا ، فيكون معدل الربح ٤٠ ٪ واما كيلو السكر الذي ينتج في معمل عنجر من الشمندر ، فانه يكلف ٤٧ قرشا ويباع بـ ٦٢ فيكون معدل الربح ٣٣٪ فتكون قيمة الربح السنوي للصناعيين والتجار الذين يحتكرون صناعة السكر وتجارته ١١،٥ مليونا من الليرات اي حوالي سبعة ملايين ونصف اكثر مما يجب ان يكون عليه .

ان الحماية التي تقدمها الدولة لصناعة السكر هي التي تمكن منتجي السكر وتجاره من تحقيق هذه الارباح الطائلة . والدولة مطالبة بحماية الصناعة الوطنية وتشجيعها . ولكن الدولة مسؤولة ايضا عن حماية المنتج الزراعي والمستهلك . وهذه الواجبات مجتمعة هي التي تحملها الان على اعادة النظر في العلاقات القائمة بين مزارعي الشمندر ومعمل السكر وبين منتجي السكر وبائعيه والمستهلكين .

وقد قرر مجلس الوزراء ما يلي :

اولا تحديد اجرة تصنيع الشمندر في معمل عنجر بمبلغ ٢١ ليرة لبنانية لطن الشمندر ، وتكليف تعاونية الشمندر باستلام السكر المنتج وتسويته لحسابها باسعار تؤمن لها الحصول على المبلغ التشجيعي المحدد وهو خمسة قروش ونصف للكيلو الواحد ، وتسليف التعاونية مقابل كميات السكر التي تستلمها المبالغ اللازمة لدفع الثمن للمزارعين باشراف ومراقبة مكتب الحبوب والشمندر السكري .

ثانيا تكليف مكتب الحبوب والشمندر السكري بتصريف السكر المنتج لمصلحة المزارعين باتباع الطريقة المعتمدة لتصريف القمح الذي يشتريه بالسعر التشجيعي من المزارعين وذلك بالزام مستوردي السكر الابيض بشراء كمية معينة من السكر الوطني المنتج للحصول على الترخيص بالاستيراد .

ثالثا الغاء نظام الكوتا المفروض على استيراد السكر الابيض لايجاد منافسة واسعة تقضي على المحاولات الاحتكارية الممكنة .

ان الحكومة اخذت بعين الاعتبار في قراراتها هذه مصلحة المزارع والمستهلك كما اخذت بعين الاعتبار مصلحة الصناعي والتاجر ، وعززت الدور الذي تقوم به التعاونيات الزراعية في الانتاج والتوزيع . ويؤمل من تجار السكر وصناعه ان يأخذوا جميع هذا المصالح بعين الاعتبار ، وان يتفادوا المواقف التي تحول النظام الليبرالي الى نظام احتكاري ، فيكونون هم طليعة الخاسرين من رد الفعل الشعبي ضد الاحتكار .

أنظر إلى السماء وتنبأ بالجو

بقلم لويس روبين

ان علماء الارصاد الجوية يتعاملون مع كتل هائلة من هواء متحرك ، بعضها هوات ذات ضغط منخفض ، والبعض جبال ترتفع حتى تغطي قارات واكثر • ولا يمكن ان تتوقع دائما من الاخصائيين ان يحـــددوا بالضبط مـــاذا يجري خارج نافذتك ، فهم يعترفون بأن التأثيرات المحلية قد تؤدي الـــى تغييرات واسعة ، واختلافات غيرمتوقعة •

وهم يعترفون كذلك ان كثيرا من الامثال الشعبية القديمة القائمة علـــى الملاحظة ما زالت صالحة بصفة عامة ، فهـــذه الامثال اذا ارتبطت بدراسة نماذج السحب ، واتجاهات الريح ، غالبا ما تتفق مع نتائج على الارصاد •

خذ على سبيل المثال هذا المثل الشعبي :

« قوس قزح في الليل

متعة للمسافرين •••

وقوس قزح في الصباح

احذروا يا مسافرين ! »

وفي المناطق المعتدلة ، تتحرك الانظمة الجوية عادة من الغرب الـــى الشرق ، فقوس قزح في الافق الشرقي عند غروب الشمس ، بالاضافة الى انه شيء جميل، ومتعة ساعة ظهوره ، فانه نتيجة انكسار ضوء الشمس مـــن الرطوبة في الهواء ، وهو رمز على ان سحب الامطار قد تحركت الى الشرق ولا بد ان تواصل تحركها في هذا الاتجاه ، فاذا كان المطر يتساقط ، فقد انتهى لهـــذا اليوم • ومـــن ناحية أخرى فان الشمس المشرقة تستطيع ان تنتج قوس قزح عـــن طريق اضاءة قطرات المياه الى الغرب • وهذا يعني ان نظام السحب المحمل بالماء موجـــود في اتجـاه

رياحك ، وربما كان يتحرك في اتجاهك وان المطر سيعقبه سريعا •

ولنر الى اي حد يتمتع هذا الشعار المألوف من الاسس العلمية :

« سماء كسمك الماكريل •• لا رطوبة ولا جفاف بعـــد سماء كالماكريل ، وذيول الامهار •• دع السفينة تخفض اشرعتها العالية » •

ان هذه السطور اذا اخذت معا يتبين انها دقيقة الى حـــد يثير الدهشة ، فالسماء التي تشبه سمك الماكريل بلونه الازرق الفضي ، هي في حـد ذاتها ظرف غير بات : فهي تعني فقط ان رياحا قوية عالية قد جرفت الرطوبة الـــى الغلاف الجوي ، وهناك تطفو في صورة السحب البيضاء في طبقات تشبه حراشف الاسماك وسماء « الماكريل » لا تكفي بعد للدلالة على تغيير حقيقي، ما لم تصحب التشكيل « ذيول الامهار » ــ كما يقول المقطع الاخير من المثل ، فهذه الخصلات الكبـيرة التي تبدو اشبه بذيول خيول جبارة طائرة ، تحدث على ارتفاع منخفض ، واتحاد الظاهرتين هو طابع انحدار جبهة دافئة متقدمة ، يكاد يكون من المؤكد ان تجلب مطرا او جليدا في خلال ٢٤ ساعة • ومن المهم بطبيعة الحال ان نلاحظ في أي اتجاه تهتز ذيول الامهار ••• فعندما نكون في طريق سماء الماكريل وذيـول الامهـار المتحركة شرقا ، وعندما يكون التشكيل المرتفع المستوى الى الغرب منـــا ••• فمن الافضل لنا ان نخفض الشراع •

وبعض العلامات من العسير عدم مشاهدتها ••• خذ مثلا الهالة حول القمر، او في أحوال نادرة حول الشمس •• فهذه الظاهرة يعبر عنها في امثال شعبية مثل :

« عندما يكون القمر او الشمس في المنزل ، فهناك مطر في الخارج » •• انه مرة اخرى دليل منظور على ان الماء قد حمل عاليا في الاصقاع الاعلى والابرد من الغلاف الجوي ، حيث تحول في صورة بلورات ثلجية •• وفي الرقيقة الهشة التي تسمي السحب البيضاء تعكس البلورات الثلجية اشعة الضوء القادمة ، وتركزهـا في حلقة مرئية حول مصدرها : القمر او الشمس • هذه السحب البيضاء المرتفعة التي وصلت مبكرة لان الرياح في الاعالي اكثر قوة •• هي طلائع جبهة دافئـــة بسحبها وعواصفها الاكثر انخفاضا وثقلا •

وفي مقطوعته الشعرية التي اطلق عليها اسم « حطـام الهيسبراس » صورة

هنري وادورث لونجفلو كلب بحر عجوز يدعو ربان السفينة الى الالتجاء للميناء ، محذرا اياه بقوله :

« ليلة امس ، كان للقمر

حلقـــة ذهبيـــة ..

والليلة لا نـرى قمرا »

وتجاهل الربان هذا التحذير « وضحك ضحكة ساخرة » .. ولكن العاصفة كانت لها الضحكة الاخيرة ، وتحطمت السفينة « الهيسبراس » علـى صخـور « نورمانزوو » .

لقد كانت ارصاد « لونجفلو » الجوية افضل من تاريخه ، فان «الهيسبراس» كانت في ميناء بوسطن ليلة تلك العاصفة ، ولكن نصيحة كلب البحر العجوز كانت سليمة ، فقد أقبلت سحب متزايدة ، فغيرت السحب البيضاء الرقيقة والهالة حول القمر الى غيوم ثقيلة ــ وهي نذير مباشر بالعاصفة .

ويعترف الجيش الامريكي منذ وقت بعيد بفائدة الامثال الخاصة بالطقس ، وقد حدث اعتراف رسمي بالامثال الشعبية منذ ١٨٨٠ عندما عين الجنرال وليـم بانكروفت هازين رئيسا لسلاح الاشارة بوزارة الحربية الامريكية ، فقـد طلب هازين الى مواقع الجيش ان ترسل اليه « الامثال الشعبية ، والتنبؤات المستخدمة في انحاء البلاد بوساطة كل الطبقات والاجناس » . ولم تكن كلها تدور حـول علامات مرئية في السماء ... وها هو مثل من ساحل امريكا الشرقي :

« الرياح التي تهب من الشرق لا تحمل أي خير للانسان او الحيوان والرياح التي تهب من الغرب تسر كل انسان كثيرا » .

ويفسر علماء الارصاد الجوية ذلك بأن كل مراكز العواصف الكبرى هـي مناطق ذات ضغط جوي منخفض ، تهب الرياح مـن حولهـا ــ بعكس عقارب الساعة في نصف الكرة الشمالي واغلب العواصف التـي تمس ولايات الساحل الشرقي لامريكا تأتي من الجنوب وتتحرك نحو الشمال الشرقي ، وهكذا فأنـه

عندما تصيب عاصفة البحارة المبكرين (وغيرهم ممن يرقبون الجـو) في منتصف الاطلنطي او مناطق « نيوانجلند » فان الطرف الذي في أقصى الشمال من العاصفة الدوارة هو الذي يصيبهم اولا ، وهو الطرف الذي تهب فيه الرياح من الشرق او الشمال الشرقي بذروة سرعتها (ولهذا السبب فان العاصفة القادمة مـن الشمال الشرقي ، هي دائما اكثر العواصف التي يرهبها بحار نيوانجلند) وبينمـا تمـر العاصفة ، يتغير اتجاه الرياح حتى الوقت الذي تهب فيه من الغرب ، وهنـا تكون العاصفة قد مرت وذهبت ، وبات الجو الجاف منتظرا .

ان البحارة الذين عركتهم الرياح ، والمزارعين الذين يتنبأون بالجو لا يعرفون شيئا عن الجبهات الباردة او مناطق الضغط المنخفض ، او الرياح الكبرى التـي تهب عكس عقارب الساعة او الانظمة الجوية ، ولكنهـم يستخدمون عيونهـم ، ويشعرون بالاشياء في عظامهم فهم مراقبون واعون ، وهم يتقلون وجهات نظرهم بالنثر والشعر المناسبين .. ولو اننا ايضا رفعنا اعيننا وتفرسنا في السماء ، لشعرنا بروح زمالة مع هؤلاء الذين جمعوا حكم الماضي الشعبية . وربمـا استطعنا ان نضيف قليلا من ملاحظاتنا ، وحتى اذا لم نحصل على شهرة نحـد عليها باعتبارنا متنبئين محليين ، فاننا سنزيد وعينا بالعالم الذي من حولنا .

لبنان جار النجم

لبنان يا جار النجوم   وطاب جار النجم جيره
يا كبرياء الذل في   جفني منعمة غريره
جزت الطريق إليه يفرش لي الضباب بها حريره
درب السماء غدت علي   الآن أقصر من قصيره
عبر الصباح بها وأعوزني السنا فغسلت نوره

لبنان، ما صور الجمال   وأنت أفتنهن صوره
الشمس تطعم أول القبلات ثغرك والأخيره
والبحر أخضر والسفوح   الفيح، والقمم الثجيره
والشهب - حتى الشهب تلثمها، وجدّ لها ضفيره
غار السماء من اخضرارك   من شموسك جن غيره
فصبا، وخفّ إليك يد   أل، أن تبادل أن تغيره
وتموج نار الحقد في   نظرات عاشقة غيوره

حامد حسن

اغنية خلدت اسطورة

بقلم توم ماهوني

« تعالوا جميعا ايها الفتيان اذا اردتم ان تسمعوا قصة من سائق شجاع .. كان اسمه كازي جونز نال شهرته على قاطرة ذات ست عجلات ... »

هكذا تبدأ مقاطع « اعظم اغنية » كتبت في قارة امريكا الشمالية ، كما وصفها كارل سانديبرج لتروي قصة كازي جونز وهو سائق قطار قتل داخل حطام قاطرته ... ولعلك سمعت عن الاغنية وبطلها ، غير انه ما لم تكن متحمسا للسكك الحديدية ، او كنت تعيش في مدينة جاكسون بولاية تنيسي ، حيث تحول بيت كازي القديم الى متحف فأغلب الظن ان الحقائق التي تعرفها لا يغلب عليها الوضوح .

ولد كازي جونز في جنوب ميسوري عام ١٨٦٣ ، وكان اسمه الاصلي جوناثان لوثر جونز ، وعندما اصبح صبيا ، انتقل ابوه المدرس بالاسرة الى قرية « كايسي » بولاية كنتكي ، وشب اخوته الثلاثة واصبحوا جميعا سائقي قاطرات مثله ، بيد ان احدا من الاخرين لم يكن رائعا في حياته او مماته مثل كازي .

كان كازي رجلا وسيما ، تشوب عينيه زرقة خفيفة يبلغ طول قامته ١٩٣ سنتيمترا . وفي عام ١٩٠٠ اصبح كازي من أفضل سائقي القطارات في سكك حديد الينوي المركزية ، ولما لم تكن الطائرات قد ظهرت بعد ، ولم يكن هناك غير عدد قليل من السيارات ، ولا طرق عامة هناك ، فقد كانت السكك الحديدية هي اسرع وسائل الانتقال عبر اراضي الولايات المتحدة . وكان الرجال الذين يتولون قيادة القاطرات البخارية الكبيرة من بين اروع الرجال في البلاد .

وكما ينقل راكبو جياد السباق سروجهم الخاصة من حصان الى اخر كان كثير من السائقين يأخذون صفاراتهم البخارية من قاطرة الى اخرى . وقد اهدى احد المعجبين كازي جونز صفارته ، وكانت عبارة عن « ارغن بخاري » يعمل بستة

مفاتيح ، ويعزف نغمة غريبة كنواح حزين يطلقه أحد الطيور الليلية التي تعيش في الولايات المتحدة ، واشتهر كازي بوصوله في مواعيده بدقة بالغة ، حتى لقد كان الناس على طول الخط الحديدي يضبطون ساعاتهم على نواح صفارته الموحش ، ولم يكن كازي يعاقر الخمر ، غير انه اشتهر بسرعته منذ الايام التي تولى فيهـــا قيادة قطارات البضاعة السريعة •

وكانت سكك حديد الينوي المركزية تسير اربعة قطارات سريعة للركاب كل يوم بين شيكاغو ونيو اورليانز ، وكانت تعرف باسم « كانونبول » او قنبلـــة المدفع السريعة ، وفي اوائل عام ١٩٠٠ ، وكان كازي في السادسة والثلاثين مـــن العمر ، عهدت اليه مهمة المساعدة في قيادة تلك القطارات عبر مسافة ٣٠٠ كيلومتر الممتدة فيما بين مدينة « ممفيس » بولاية تنيسي ، ومدينة « كانتون » بولايـــة المسيسبي • وكان جدول المواعيد يحدد السرعة بثمانين كيلو مترا في الساعـــة الواحدة ، بما في ذلك محطات الوقوف ، وتم تعيين « سيم ويب » وهـــو شاب زنجي وقادا له •• وتسلم كازي قاطرة جديدة تحمل رقم ٣٨٢ ، ولم تكن « قاطرة ذات ست او ثماني عجلات » فلم يكن هناك شيء من هذا القبيل ، بـــل كانت القاطرة رقم ٣٨٢ ، قاطرة سريعة ذات عشر عجلات من طراز ماكوين بهـــا ست عجلات للقيادة يبلغ ارتفاعها مترين •

وفي ٢٩ ابريل عام ١٩٠٠ قاد كازي القطار السريع « كانونبول » (قنبلـــة المدفع رقم ٢) شمالا ، ووصل الى مدينة ممفيس في موعده بالضبط في الساعـــة التاسعة مساء • وكان مقررا وفقا لنظام العمل ، ان يستريح هناك ، ثـــم يتولى قيادة القاطرة رقم ٢ جنوبا في مساء اليوم التالي ، غير انه علم في مخازن القاطرات بمرض السائق (سام تيت) الذي كان يتعين عليه قيادة القاطرة رقم ١ جنوبـــا في نفس المساء •

وقال كازي : « سوف اقوم بوردية اضافية » ••

كان كازي في حاجة الى النقود الاضافية فقد كانت له زوجة وثلاثـــة اطفال ، وكان يفكر في الانتقال من جاكسون وشراء منزل في ممفيس ، وكان شرطه الوحيد القيام بنوبة عمل اضافية ، هو استخدام قاطرته الخاصة رقم ٣٨٢ •

ووصل القطار السريع المتجه الى الجنوب متأخرا عن موعده ، وفي حوالي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخمسين صباحا ، صعد كازي الى مقصورته ، وتحرك القطار السريع بعرباته الاثنتي عشرة مغادرا ممفيس نحو الجنوب ، متأخرا عن موعده ٩٥ دقيقة على الاقل :

« ضع ماءك ، واجرف فحمك •• واخرج رأسك من النافذة •• وارقب السائقين وهم يطوون الارض •• انني سأجعلها تجري حتى تترك القضبان لانني تأخرت بالبريد الغربي ثماني ساعات » •

وقال كازي لوقاده :

ـ سوف نواجه وقتا عصيبا ، حتى نصل الى كانتون في الموعد • ولكنني اعتقد اننا نستطيع القيام بذلك •

ورمى سيم بالفحم ، واطلق كازي البخار ، ومضت القاطرة بسرعة متزايدة تجاوزت ١٦٠ كيلو مترا في الساعة الواحدة ، فقطعت الطريق المستوي الذي يمتد مسافة ١٦٣ كيلومترا رأسا حتى محطة الوقوف الاولى في (جريناذا) بولاية المسيسبي في ٦٠ دقيقة ، ومن جريناذا حتى « وينونا » قطع كازي مسافة ٣٧ كيلومترا في ١٥ دقيقة أخرى •

وصاح كازي مخاطبا سيم عبر المقصورة :

« ان السيدة العجوز تنتعل الليلة خفها ذا الكعب العالي » •

ووصل كازي في الموعد تقريبا ، عند توقفه في المحطة الاخيرة في « ديورانت» ولما كان الخط الحديدي مفردا ، فقد انتظر كازي بقطاره على الخط الجانبي في (جودمان) حتى يمر القطار السريع القادم من الشمال ولم يعطله ذلك سوى خمس دقائق فحسب انطلق بعدها الى الامام بسرعة ١٢٠ كيلو مترا في الساعة الواحدة فوق خط حديدي يفترض انه خال من اية قطارات • وعندما اقتربت القاطرة من « فوجان » التي تبعد ١٩ كيلو مترا فقط عن نهاية الرحلة ، لم يكن كازي متأخرا عن الموعد المقرر سوى دقيقتين فقط •

والعجيب ان القطار السريع « كانونبول » رقم (١) قطع مسافة ٢٧٨

كيلو مترا في ٩١ دقيقة ٠ وقد كتب فريد لي الذي كان يعمل سائق قطار في سكك حديد الينوي المركزية في ذلك الوقت قائلا :

« ان هذا يعني ان القاطرة كانت تمضي في بعض الاحيان ليلا بسرعة تزيد كثيرا على ١٦٠ كيلو مترا في الساعة الواحدة ٠ ولا تكاد تنقص سرعتها الى اقل من ١٠٠ كيلو متر في الساعة في أي وقت من الاوقات » ٠

ولم يتبق امام كازي سوى ١٢ دقيقة بنفس السرعة حتى ينتهي من رحلته لصل بالقطار في الموعد المحدد ، ولكن بينما كان كازي يندفع بالقاطرة في منحنى على شكل حرف ٤ يمتد حتى فوجان حتى لاحت امامه وسط الليل الذي يسوده الضباب انوار حمراء تنبعث من العربة الاخيرة في قطار للبضاعة ٠

وصاح سيم قائلا : سوف تصطدم بنا ٠٠

وتصرف كازي جونز بسرعة ، فأغلق صمام البخار ، واستخدم فرامل الهواء ، ثم جذب الرافعة العكسية ، واطلق صفارته تردد عويلها الـذي يشبه عويـل الطائر الليلي الحزين ٠

وصاح كازي في الوقاد قائلا : « اقفز يا سيم » ٠

وعندما هدأ الاكسبريس من سرعته من ١٢٠ كيلو مترا الى ٥٥ كيلو مترا في الساعة تقريبا ، قفز سيم ، اما كازي جونز ، فقد ظل امام اجهزة القيادة ، ولكنه فشل في ايقاف قطاره قبل ان يقع الاصطدام ٠

ودوى صوت الاصطدام الذي سمع على مسافة عدة كيلو مترات ، وحطمت القاطرة العربة الاخيرة في قطار البضاعة ، وشقت طريقها وسط عربة من التبن ثم عربة اخرى محملة بالاذرة التي تبعثرت اطنان منها في مكان الحادث ٠٠ وعندئذ خرجت القاطرة رقم ٣٨٢ عن الخط الحديدي ، ثم انقلبت على جانبها ، بينما ظلت عربة الفحم وبقية عربات القطار السريع على الخط ٠

وعثر على كازي جونز ، وقد اخترق عنقه مسمار قلاووظ حديدي ، بينما سحقت بالات التبن جسمه ٠٠٠ كان هو الضحية الوحيدة للحادث فقد تم التقاط « سيم ويب » غائبا عن الوعي ولكنه لم يصب بسوء غير بعض الكدمات ، مثلما

حدث لاحد سعاة البريد المستعجل ، وكاتبين بالبريد واحدى الراكبات • وقد وافق الخمسة المصابون على قبول مبلغ ٣١ دولارا كتعويض كامل وعدم مطالبة شركة السكك الحديدية بأي مبلغ اما القاطرة رقم ٣٢٨ ، فقد تم اصلاحها فيما بعد وعادت للعمل تحت رقم اخر •

ولكن كيف وقعت الحادثة ؟•• كان هناك قطاران للبضاعة قد صدرت لهما أوامر بالانتظار على الخط الجانبي عند « فوجان » ، غير ان طولهما معا كان يزيد على طول الخط الحديدي الجانبي الذي يبلغ ٩٦٠ مترا • وهكذا امتدت اربع عربات فوق الخط الحديدي الرئيسي من الطرف الشمالي • وكي يتسنى مرور قطار قادم من الجنوب ، كان من الواجب على قطاري البضاعة ان يقوما بحركة « مناورة » • وان يتحركا جنوبا على الخط الجانبي ليسمحا للقطار المار بأن يتوقف بجانبهما على الخط الرئيسي ، وعندئذ يعود قطارا البضاعة الى الوراء حتى يخليا الطريق في المقدمة •

وكان قطارا البضاعة يستعدان القيام بحركة « المناورة » حتى يسمحا لكازي جونز بالمرور ، عندما تحطم خرطوم هواء من المطاط ، فتوقفت عجلات احد القطارين ، تاركة اربع عربات على الخط الحديدي في طريق القطار السريع القادم ، اما ما حدث بعد ذلك فلا يزال موضع جدل •

كانت التعليمات تنص على وضع طوربيدات الانذار (وهي خراطيش تنفجر تحت عجلات القطار) فوق الخط الحديدي « على مسافة ٣٠ عمودا من اعمدة التلغراف » كما كانت تنص على اضاءة شعلة وارسال عامل من القطار بمصباح ليعترض طريق القطار القادم ، وبالفعل تم ارسال عامل اشارات يدعى « جون نيوبري » من قطار البضاعة المتوقف ليقوم بكل هذه الاشياء • وكما يقول تقرير رسمي لمحقق سكك حديد الينوي المركزية ، فقد اتفق كل من سيم ويب وطاقم القطارين المنتظرين في « فوجان » على ان نيوبري قد قام بمهمته ، وان الطوربيدات قد انفجرت •

وخلص التقرير الى القول : « بأن السائق جونز هو المسؤول الوحيد عن الاصطدام بسبب تجاهله الاشارات التي اعطاها نيوبري » •

وقد ظل سيم ويب طوال عدة سنوات قبل وفاته في عام ١٩٥٧ يدلي ويسجل باصرار قصة مختلفة قائلا : « لم نر اي عامل للاشارات او اي شعلة .. ولم نسمع اية انفجارات » .

وعلى اي حال فقد تكاتف المعجبون بكازي للدفاع عنه . وقام والاس سوندرز وهو زنجي من اصدقاء كازي من عمال تنظيف القطارات بورش سكك حديد الينوي المركزية بكانتون بنظم قصيدة شعرية تروي حكاية الاصطدام . وشرع في غنائها ، وكانت كلمات الاغنية تقول : كازي جونز .. كازي جونز .. كان على حق .. يقوم بواجبه ليلا ونهارا » .

ونقل ويلياه ليتون وهو سائق قاطرة بسكك حديد الينوي المركزية قصيدة سوندرز الشعرية الى اخويه بيرت وفرانك ليتون وهما فنانان يقدمان الاغاني الخفيفة ، فقاما بغناء اللحن بصور مختلفة ونشراه في انحاء الولايات المتحدة . وفي عام ١٩٠٩ قام فريق يحترف كتابة الاغاني يتكون من لورانس سيبرت وايدي نيوتون بالحصول على حق نشر افضل صورة للاغنية ، وكانت تتفوق على اغنية والاس سوندرز في لحنها ووزنها ، ولكنها كانت اقل منها دقة بل لقد جعلا حادث الاصطدام يقع فوق خط حديدي غربي بالقرب من سان فرانسيسكو ، بينما اضيفت ابيات من الشعر تزعم ان مسز جونز تزوجت برجل اخر . وبيعت اسطوانات الاغنية ونوتها الموسيقية قبل الحرب العالمية الاولى مباشرة بكميات هائلة وما زالت منذ ذلك الحين تباع باطراد .

وفي الثلاثينات صدر كتاب ، وفيلم سينمائي ، وسلسلة من التمثيليات الاذاعية قامت جميعهاعلى قصة كازي جونز ، لتضاف الى الاسطورة . وفي مدينة جاكسون بولاية تنيسي تم اصدار طابع تذكاري بمناسبة الذكرى الخمسين على رحلة كازي الاخيرة ، وقد اجتذبت احتفالات مبيعات اليوم الاول اضخم جمهور في تاريخ المدينة .

وافتتح متحف كازي جونز في عام ١٩٥٦ ، بعد ان اشترت المدينة المنزل الذي عاش فيه آل جونز وقت الحادث .. وسلمت العائلة ساعة كازي ومخلفاته

الشخصية الاخرى الى المتحف .. وقدمت مدينة جاكسون قاطرة من نفس طراز القاطرة رقم ٣٨٢ ، كما تبرعت سكك حديد الينوي المركزية باشياء كثيرة اخرى من المخلفات الاثرية للسكك الحديدية . وكذلك اصبح لدى المتحف صورة طبق الاصل من صفارة قاطرة كازي .

وهناك في مكان الحادث في فوجان يقوم نصب تذكاري وضعته ادارة المحفوظات والتاريخ بولاية المسيسبي .. وقد كتب على النصب :

« كازي جونز : اغنية شهيرة ، والفنون الشعبية لرجال السكك الحديدية الامريكية ، وطابع تذكاري تخلد ذكرى السائق الشجاع ، الذي قتل هنا في حادث اصطدام عام ١٩٠٠ » .

وفي كل عام تنمو اعواد الذرة في مكان الحادث ، تستمد بذورها من الحبوب التي تناثرت من قاطرة كازي جونز .

اصفار على اليسار

ديوان شعر اصدره صديقنا وزميلنا العزيز الاستاذ عبد اللطيف الخشن ، وهو من رباعياته التي ينشرها في صحيفته الغراء « العلم العربي » وهي اصفار على اليمين بما تضمه من معان لطيفة ونكات بارعة ، وزميلنا الخشن « الناعم » في ادبه وحديثه ولقائه وصداقته ومحبته ، « خشن » اذا دعي لامر حازم او لنقد لاذع لمن يستحقون وكان جهاده مضنيا في مهجره مدة اربعين عاما في فتمنى للصديق العزيز الصحة والتوفيق ليتمكن من تادية رسالته على اكمل وجه .

ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ـ زلاقة الكترونية للسيارة : هذا الجهاز هو احدث اختراع سويدي • انه جهاز زلاق مجهز بالمغناطيس ويتصل بعجل دوار وعجل قائد من عجلات السيارة • تلتقط الاسلاك الحساسة في السيارة المغناطيس المتحرك اثناء دوران العجلات •

اذا قابلنا ترداد التحركات الصادرة عن العجل الدوار مع تلك التي تصدر عن العجل القائد سهل علينا الحصول على الفرق الناجم عن الانزلاق •

ثم اجرى مخترع الجهاز هذا ، ويدعى هيلج سيدر ، تحسينات في جهازه ، فاصبح يشتمل على مصباح كاشف ، واصبح بنفس الوقت يشرف على تحديد سير الغاز في السيارة وتحديد سرعة السيارة •



٢ ـ الجهاز الطيار : وهذا أيضا اختراع سويدي وهو جهاز يشبه الكراجة ويقلب الشخص الذي يستخدمه الى انسان طيار • وهو يستعمل لتسلق الحيطان المراد دهنها او طرشها • يتصل بهذا الجهاز مقود مجوف مثبت بسلك يلتف حول زوج من البكر • ويحصل التوازن بواسطة اسنان مركزة في مقدمة كل بكرة • يحتوي كل سن على قرص يدور عندما يراد الهبوط • ويشتمل الجهاز ايضا على كرسي يضبط بواسطة رافعة تستخدم مثل قفل يسهل على الشخص الذي يستعمل الجهاز التوقف عند الاقتضاء • يمكن ان يوصل هذا الجهاز في جذع سيارة •

٣ ـ ثوة فكرية في تكييف الهواء : يقوم الدكتور بولس ل• ميللر والدكتور الف ج• نيفنز ، من جامعة ولاية كنساس ، يقومان بأبحاث علمية حول ايجاد

جهاز لتكييف الهواء يعتبر ثورة فكرية هائلة في هذا الحقل • يقوم هـذا العمل الجديد على احداث ثقوب في السقف تعد بالمئات ، قطر كل ثقب ربع الانش ، يجري فيها الهواء البارد بقيادة آلة حاسبة خاصة متصلة بالجهاز • الغرض من هذا الجهاز الجديد توزيع البرودة في سائر انحاء الغرفة بالتساوي وبشكل منظم ومريح دون ارهاق في المصاريف •

انهما اجريا تكييفا لهواء غرفة طولها ١٢ قدما وعرضها تسعة اقدام وعلوها عشرون قدما • واستخدما مقاييس سرعة الهواء ومقاييس الحرارة اثناء اجراء تجاربهما في ٢١٦ مكانا خلال اربع سنوات من التجارب • هذان العالمان الطبيعيان يودان مقابلة انجازاتهما مع النماذج المستخدمة حاليا ــ كل هـذا ليؤمنا للناس صيفا مقبلا تغمره السعادة •

٤ ــ جهاز تلفزيوني جديد : انه جهاز ذو انبوب يحدث تلوينا يظهر صورا انصع واوضح • يحتوي الانبوب على ماسورة الكترونية تقذف ثلاثة خطوط نورانية تعطي صورا ملونة زاهية •

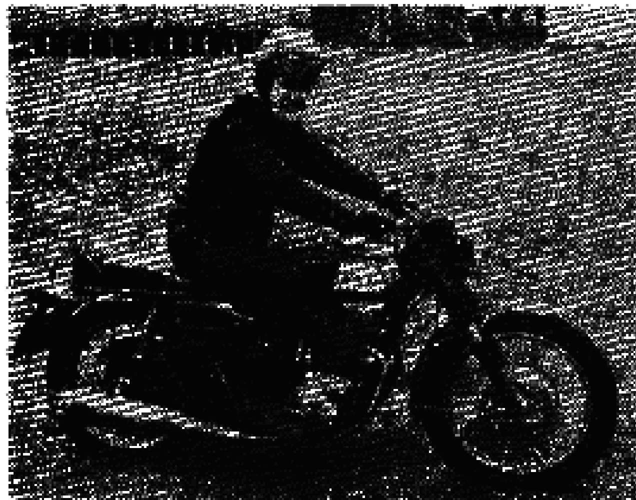
صنعت هذا الجهاز الجديد شركة سوني ولهذا الجهاز بضع مزايا مهمة هي :

ــ اعطاء صور ملونة ناصعة ، قوية وذات انعكاسات عظيمة •

ــ ان هذا الجهاز ذو انبوب يحتل مكانا اقل من المكان الذي يحتله أنبوب آخر •

ــ يعطي هذا الجهاز دورات أقل تعقيدا واقل تشويشا •

ــ حجم هذا الجهاز أصغر ووزنه اخف •



٥ ــ دراجة نارية جديدة : اخرج اخيرا احد المصانع الانكليزية دراجة جديدة ذات ثلاث اسطوانات بعد اشاعات وتكهنات خلال السنوات القليلة الماضية • والآن لماذا يرغب كل انسان هذه الآلة ذات الاسطوانات الثلاث ؟ ان آلة ذات ثلاث اسطوانات تصنع بكلفة أقل بكثير من ذات الاسطوانات

الاربع ، ولكن الكلفة اكثر بقليل من كلفة الآلة ذات الاسطوانتين • لذلك يعتبر الخبراء الثلاث اسطوانات حلا ممتازا • وقد اصبحت هذه الدراجة سريعة جدا يمكن استخدامها للسباقات • انها تسير بسرعة قصوى مقدارها ١٣٠ ميلا وسرعة دنيا مقدارها تسعون ميلا •



٦ ـ قناع جديد لسرعة السباحة : يشبه هذا القناع مقدم السفينة • اخترعه كالفن كونغور واستخدمه حديثا عندما قطع ٢٢ ميلا سباحة من جزيرة كاتالينا الى سان بيدرو في كاليفورنيا من الولايات المتحدة الاميركية • يعلن هذا المخترع بأن قناعه يسهل العوائق التي تعترض سبيل السباح بنسبة ٣٥ بالمئة•



٧ ـ جهاز جديد لمنع الانزلاق : اخرج احد المصانع الالمانية جهازا منظما جديدا يريح الفرامل ويمنع الانزلاق • يستخدم هذا الجهاز في سيارات الشحن المعرضة للانزلاق اكثر من سواها • ان عمل هذا الجهاز مراقبة الفرامل وتخفيف الضغط عنها عند اللزوم وان تخفيف الضغط هذا يؤثر تأثيرا كبيرا على دوران العجلات •

٨ ـ اسرار الطبيعة : ان استخدام انكسار الاشعة السينية قد كشف النقاب عن كثير من أسرار الطبيعة ـ سواء الحياتية منها او الطبيعية • تستخدم الاشعة في جهاز خاص لهذا الغرض • يعتمد هذا الجهاز على تسجيل انكسار الاشعة التي تمر في مادة بلورية • من المنتظر ان يؤدي هذا الجهاز الى اعمال باهرة في حقل الابحاث والتجارب على المركبات الالكترونية والدراسات الجارية بواسطة البلور•

تاريخ الوزارات العراقية

تأليف السيد عبد الرزاق الحسني

من بين الاحداث الهامة التي تمخضت عنها الحرب العالمية الاولى (حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨) انفصال البلدان العربية عن جسم الامبراطورية العثمانية وقيام كيانات مستقلة في ربوعها .

وكان العراق في مقدمة الدول العربية التي حظيت باستقلالها العتيد . فبعد ان اجتمع مجلس الحلفاء الاعلى في سان ريمو يوم ٢٥ نيسان من عام ١٩٢٠ م ، وقرر فرض الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين ، والانتداب الفرنسي على سورية ولبنان ابى العراقيون الاعتراف بشرعية هذا الانتداب ، وقاموا بثورتهم المسلحة في ٣٠ حزيران من تلك السنة فتكبدوا وكبدوا الانكليز خسائر فادحة في الاموال وفي الانفس مما اضطر الحكومة البريطانية الى ستر انتدابها هذا بمعاهدات متلاحقة بين اخريات عام ١٩٢٢ ومنتصف عام ١٩٣٠ حيث دخل العراق في نهاية المطاف عضوا مستقلا في عصبة الامم ، وكان ذلك في ٣ تشرين الاول من عام ١٩٣٢ .

وقد قامت في العراق بين ٢٥ تشرين الاول ١٩٢٠ (وهو تاريخ تكون اول وزارة في البلاد) و١٤ تموز ١٩٥٨ (وهو التاريخ الذي انتهى فيه نظام الحكم الملكي في العراق) قامت تسع وخمسون وزارة اشترك فيها مائة وخمسة وسبعون وزيرا بين كهل وشاب ، وحدثت خلال حكمهم ثورات موضعية عديدة ، وانقلابات عسكرية مختلفة ، كما عقد خلاله العديد من المعاهدات السياسية والتجارية والعسكرية ، والكثير من اتفاقات الحدود والثقافة والاقتصاد .

و « تاريخ الوزارات العراقية » باجزائه العشرة وطبعته الثالثة المزيدة يتناول في واقع الحال « تاريخ العراق السياسي الحديث » باوسع معانيه ، و يضع بين قارئه جميع المعاهدات والاتفاقات التي عقدتها الوزارات في مختلف الظروف وشتى المناسبات ، ويصف الاحداث العامة التي مر العراق بها وصفا دقيقا مؤيدا بالوثائق ومدعما بالمستندات . لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا ذكرها . فهو ـ والحالة هذه ـ كتاب عظيم الفائدة كبير الاهمية لا يستغني عن اقتنائه كل من اراد الوقوف على كيفية قيام الدولة العراقية ، ورسوخ ما رسخ من اوضاعها ومؤسساتها ومرافقها ، وذلك باسلوب رصين لا اثر للتهريج او التضليل فيه .

يطلب الكتاب من مكتبة عبد الكريم مراد (مكتبة مكنزي) بشارع الرشيد
ومن المكتبة العصرية بشارع المتنبي
وتتولى توزيعه شركة دار العروبة العالمية للنشر والتوزيع

التقريظ والانتقاد

محمد عند علماء الغرب

تأليف فضيلة الشيخ خليل ياسين

محمد .. تلك الشخصية الفذة التي طلعت على العالم كأروع شخصية ضمها هذا الوجود في مدى عصور التاريخ المترامية .. وقد تدارس الباحثون والعلماء – سواء منهم المسلمون وغيرهم – المقومات الفريدة التي امتازت بها شخصيته من حين ان ظهر اسم محمد مقترنا بدعوة الاسلام وحتى عصرنا الحاضر وقد تجمع من ذلك عدد وفير لا يحصى من الدراسات ومجاميع السير التي ثقلت بها اجنحة المكتبات وفي مختلف اللغات في شتى انحاء البسيطة .

ولعل الباحث – اي باحث – عندما يقف امام شخصية النبي العظيم ليستعرض الصفات الفذة والسيرة الشامخة لا يسعه الا ان ينحني اجلالا لتلك الصورة الحية للانسان الكامل والتي لم ترسم لاحد سواه من افراد البشر في سلسلة الاجيال المتطاولة .

فلقد كان النبي العظيم في سيرته واحواله على امتداد مراحل حياته مثالا شامخا للانسانية الكاملة والمثالية الحقة من دون ان يكون فيها أي زيغ او التواء ربما يعرض لغيره من افراد البشر . ومن هنا وجدت فيه البشرية على اختلاف ميولها واتجاهاتها الامثولة الحية .. والقدوة الواقعية .. التي تثير الاعجاب والاحترام لكل من يتطلع اليها ولهذا كانت شخصية محمد اخصب موضوع تنوعت فيه الدراسات والابحاث مما لم يتوفر لاي شخصية اخرى على امتداد الحقب والاجيال .

والمعجزة الخالدة – القرآن – التي حملها للبشرية وحيا من عند ربه هبة السماء للارض تفتح فيها طرق السعادة والهداية والخير والجمال وتدفع بالانسان

نحو الحياة الفضلى في طمأنينة ورخاء •

انها معجزة محمد وبرهان نبوته ذلك الانسان الذي هذبه ربه فاحسن تهذيبه والذي اذاب جليد الكفر والغواية بصبره وجلده مما لم يعرفه نبي من قبلـه ولا رســــول •

عاش النبي العظيم في فترة من الزمن عصيبة اضلتها سحب الجاهلية المظلمة وتمرت فيها قوى الشر والطغيان برعونة وقسوة •• تتلاشى في خضمها اصـداء الحـق والخـير •

عاش النبي في ذلك الوسط المظلم • ولكنه عرف طريقه الى ربه فسار علـى هداه وابصر الحقيقة واضحة فأطمأن اليها وهفا قلبه الى حراء فلاذ بـه •• وهنـا انفتحت نفسه القدسية على كوى النور الالهي حتى تكاملت فيها مقومات الشخصية الرسالية فاختارته السماء ليكون رسولا للبشرية جمعاء ومبشرا ونذيرا •

لم يكن محمد النبي العظيم متعلما بل كان اميا ولم يكن بحاثة بالمعنى الذي نعرف بل كان علمه الهاميا يفيضه ربه على قلبه فتنفتح امامه ابواب العلوم والمعارف (علمه شديد القوى) وهذا هو سر المعجزة ودليل النبوة •• انسان امي لا يقـرأ ولا يكتب • ولم يبحث او يستطلع ولكنه اتى بقرآن اعجز الفصحاء والبلغـاء ، وبشريعة تصاغرت عندها شرائع الانسان على الارض وتضاءلت امامها نظم الحياة القائمة وقوانينها •• انها المعجزة حقا • ولا اعتقد ان هناك انسانا عرف الانصاف قلبه لم ينحن اجلالا امام عظمة هذا النبي الأمي •

غير ان بعض الحاقدين والمنحرفين من المستشرقين الذين وجدوا في دعـوة النبي اكبر خطر عليهم وعلى ما يحملون من عقيدة اغمضوا عيونهم عن الحقيقـة الواضحة والواقع الصريح واندفعوا بلؤم وفظاظة يهاجمون ذلك الانسان العظيـم البريء مما قالوا من دون ان يكون لهم اي مستند او موثق سوى دعاوى تقـوم على افتراضات وهمية وحدس لا اساس له يحاولون بذلك التضليل والدس مـن دون ان يكون لهم اي مبرر سوى التهجم على الاسلام ومناهضة الدعوة بانتقاص باعث الاسلام ورائد الدعوة ولكن قد يخونهم الهدف في بعض اللحظات الواعية فيشيدون بالنبي العظيم ويمجدون تاريخه ودعوته كما كان الحال مع الاب لامنس

المستشرق البلجيكي وجولد تسيهر المجري واحزابهم الذين لم يألوا جهدا في سائر ما كتبوا عن الاسلام في زعزعة الثقة بالنبي والتوهين بـه والانتقاص مـن شخصه بروح حاقدة وخسيسة وهم بذلك يخدمون اغراضهم التبشيرية التي خططها لهـم الاستعمار لهدم كياننا الاسلامي وتبديد تراثنا واضاعة مثلنا وقيمنا الخالدة ..

هذا وقد طلع علينا اخيرا فضيلة الشيخ خليل ياسين بكتابه محمد عند علماء الغرب جمع فيه ما وصل اليه من كلماتهم في حق النبي العظيم .. مع مقدمة ضافية حاول فيها المؤلف عرض جوانب وفيرة من شخصية النبي محمد (ص) بتسلسل جميل .. ولكنه في بعضها قد لا تجده دقة الملاحظة فيقع فيما لا اعتقد انه يلتزم به كما سأعرضه في ملاحظاتي التالية .. كما انه عرض في ضمن الكتاب لبعض اقـوال المستشرقين مع انها لا تنسجم مع الغرض الذي ألف من اجله الكتاب وهو ما سأنبه على مواضعه ايضا وهناك هفوات تعبيرية قد لا ازتضيها شخصيا اغفلت ملاحظتها لانها لا تبعث على الاهتمام كثيرا .. ولعلي سأكون قاسيا في ملاحظاتي على فضيلة المؤلف ولكن الذي ارجوه منه ان يكون موضوعيا كما سأحاول ان اكـون خفيفا .

١ ـ النقطة الاولى التي اود مناقشة المؤلف فيها هي ما قد اكد عليه كثيرا مما يدل على شدة اهتمامه به .. هي ان النبي كان (اميا) بما للكلمة مـن المعنى اللغوي ويبدو ان المؤلف وقع في تناقضات واضحة في غير موضع من كتابه فيما يرجع لهذه النقطة .. فبينما يصرح في معرض الحديث عن نشأته بأنه امي « نشأ كأحدهم لم تشمله يد التعليم ولم يدخل مدرسة لتحصيل الثقافة ولم يخط بيـده كتابا ولم يتعلم جغرافية ولا حسابا ولم يخالط الامم المجاورة خلطة يكتسب منهم فنونا من العلم وفروعا من الحكمة كذا .. » نراه يحمل على من يقول بأنه أمي في ص ٧١ بقوله « لقد آن لنا ان نتخلص من الاسطورة الرائجة عن امية محمد .. » وفي ص ٧٢ « واسطورة الامية روجها كتاب اعجاز القرآن ليسندوا اليه معجزة الاعجاز كأن الثقافة والنبوة لا تجتمعان .. » ثم يستدل المؤلف على تفنيد هـذه الاسطورة بقوله في ص٧٢ ايضا وقيادة تجارة ناجحة زمنا طويلا تستدعي في صاحبها ثقافة عالية .. » ثم يستشهد على ذلك بالسير في نفس الصفحة ايضا « وتشـهد السير ايضا بأن محمدا قبل بعثته كان يستطلع اخبار الدين والتوحيد ويطلبها عند

اهلها في حله وترحاله » ثم يقول بعد ذلك في ذات الصفحة ايضا « فلقد كان النبي بحاثة دينيا واسع الاستطلاع شامل الاطلاع .. » والى هنا يمكنني ان اقول بأنه لا انسجام ولا توافق بين كلامه الاول في معرض الحديث عن نشأته وكلامه اخيرا وللقارىء ان يحكم نظره فيهما ..

بعد هذا يطيب لي ان اناقش المؤلف رأيه في الموضوع ..

١ ـ هل كون النبي اميا يحدث نقصا في مقامه وعظمته .. نحن نقول ان محمد لم يقرأ ولم يكتب .. ولكن لا تصور ارتباطا وتلازما بين ذلك وبين نسبة النقص اليه اذا كان في كونه اميا مصلحة كبرى وهدف اسمى .. اذ لو كان النبي قارئا او كاتبا فعلا .. لكان اسهل شيء هو نسبة القرآن اليه وانه من تأليفه ولو كان ذلك على نحو الشبهة كما فعل ذلك بعض المستشرقين .. على ان صدور القرآن من انسان أمي لا سابقة له في قراءة وكتابة ابلغ اعجازا واوضح برهانا من صدورها من غيره . ومن هنا ليس لنا ان نحكم بأن نسبة الأمي للنبي انتقاص من عظمته وتوهين بمقامه ونحن نقول ايضا ان النبي لو شاء لقرأ ولو شاء لكتب ولكن بقوة من الله وعزيمة وهذا ابلغ في العظمة من كونه قارئا او كاتبا فعلا .. وربما كان النبي كاتبا او قارئا فهو ليس بأمر مستحيل ولكن كونه لم يكن كاتبا او قارئا كما تشهد بذلك كتب السير ويذهب اليه الكثيرون ليس تنقيصا ولا توهينا لمقام النبوة وجلالتها .

وما استدل به المؤلف من ان قيادة تجارة ناجحة تستدعي في صاحبها ثقافة واسعة لم افهم تلازمه في علاقة التجارة بالثقافة وليس هذا منا انكارا لكون النبي كان ذا ثقافة واسعة .. بل انكارا للربط والتلازم فقط .. واي ضرر في ان يكون الانسان ذا ثقافة وفطنة ولكنه لا يقرأ ولا يكتب على ان التجارة في ذلك الزمن ربما لم تكن تعتمد على القراءة والكتابة كما نراها فعلا بين رجال البادية الذين لا علم لهم بقراءة ولا كتابة ..

٢ ـ من الثابت ضرورة ان النبي لم يعرف معلما ولم يتلمذ على احد أي كان ولم يأخذ عن احد شيئا سوى ما علمه ربه .. وما اكتسبه من معرفة كان نتيجة تأملاته وافكاره العميقة في عزلته وخلواته قبل النبوة .. وما افاض عليه ربه الهاما ووحيا بعد النبوة وكلام المؤلف في ص ٧٢ والذي ذكرناه سابقا يدل دلالة واضحة

ان النبي كان يستطلع اخبار الامم ويحضر مجالس العلماء للاستفادة منها فهو بحاثة دينيا يستطلع اخبار الدين والتوحيد من اصحاب الديانات الاخرى (المبما) !! وهذا الرأي يدعم اقوال بعض المستشرقين من ان النبي كان يتلقى اخبار السالفين من كهان العرب واحبارهم .. ولعل المؤلف لا يلتزم بهذا الرأي نفسه .. وهذه النقطة هي منطلق اتهامات واسعة روج لها اعداء الاسلام ودأبوا على تركيزها لينفذوا منها الى ان دين النبي (ص) الذي اتى به ليس الا تعاليم متفرقة جمعها عن اليهودية والمسيحية يوم كان يتلمذ على بعض كهنة العرب واحبارهم وجمعها وكون منها دينا انذر بها قومه .. وكان على المؤلف ان يذكر لنا بعض المصادر التي اخذ عنها النبي (ص) ثقافته الدينية ان كان في حله وترحاله واين هي السير التي تذكر ذلك.

٢ ــ النقطة الثانية .. يشعرنا المؤلف في بعض لمحات من كتابه ان القرآن من عمل محمد ولعله من سوء التعبير لا من سوء الرأي .. فاذا ما نسبنا تطوير الشريعة للنبي او عدم جموده في شريعته .. فمرده الى ان التشريع الاسلامي من بنات افكاره هو .. يقول المؤلف في ص ٤٧ « وطور شريعته في المدينة بتلقيحها بعوائد قومه لايلافهم » ويقول فيها ايضا « فلقد كان عليه السلام غير جامد في تشريعه بل طوره على حسب الظروف » وانا لا افهم معنى معقولا لهذا الكلام .. اذ التشريع ليس من عمل محمد ولا نتيجة تفكيره وتخطيطه حتى ينسب له التطوير وعدم الجمود بل هو من فعل الله سبحانه .. فهو المشرع والمقنن لشريعة الاسلام ونظامه وليست الشريعة الا وحيا منزلا من عنده .. فليس دور محمد بالنسبة للشريعة الا وحيا منزلا من عنده .. فليس دور محمد بالنسبة للشريعة الا دور المبلغ المرسل الذي ينقل عن ربه للناس ما يتنزل به الوحي عليه فهو الواسطة في التبليغ فقط وبعد هذا اي معنى لنسبة تطوير الشريعة وعدم جمودها اليه ؟ .

ومن هنا يعلم انه لا معنى لجعل القرآن من دلائل عبقرية محمد الادبية كما فعل المؤلف ذلك في ص ٥١ فليس هو من نظمه وايحائه بل هو منزل عليه من ربه.

٣ ــ النقطة الثالثة .. ذكر المؤلف تحت عنوان مستقل ان محمدا باعث القومية العربية الاكبر .. وغريب جدا ان يصدر هذا من مثل المؤلف .. واين محمد من القومية العربية والقوميات الاخرى وهو الذي نقض نبأ القوميات وهدم اركانها بقوله (لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى) حديث (ان اكرمكم عند

الله اتقاكم) آية ، فأين هي القومية العربية التي بعثها محمد .. لقد بعث محمد الاسلام وجعل الشعوب سواسية امام النظام الالهي وحطم القوميات بدينه العالمي الشامل الذي يجمع بني الانسان في اسرة واحدة تسمى بالاسرة الاسلامية تربطها اواصر المحبة والاخاء والخير .

٤ ــ النقطة الرابعة .. يذكر المؤلف في ص ٧٢ « ان محمدا تثقف بكل ثقافة الارستقراطية القرشية » والواقع ان محمدا كان بعيدا عن كل ثقافة تتسم بالارستقراطية والذي نفهمه ان محمدا تثقف بثقافة ربه وتأدب بآدابه وهو القائل « لقد أدبني ربي فأحسن تأديبي » ولم نعرف في سيرة محمد انه تثقف بثقافة ارستقراطية او انه كان ارستقراطيا وكان الاحرى بالمؤلف ان يبتعد عن مثل هذه التعابير الناشزة اطارا ومحتوى .

٥ ــ النقطة الخامسة ذكر المؤلف في ص ٥٦ ان رسالة محمد الوحيدة من بين الرسالات الاخرى التي تتسم بالعالمية والشمولية لجميع الامم ولعل هذا خلاف المرتكز من ان اولو العزم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد . وامتياز هؤلاء عن باقي الانبياء كما هو معروف ان رسالاتهم عالمية وشاملة لجميع الامم ولكن رسالة محمد تمتاز عليهم بكونها الخاتمة للرسالات السماوية والناسخة لما قبلها دون رسالاتهم التي يقف امتدادها الى امد معين من الزمن .

٦ ــ النقطة السادسة .. ذكر المؤلف في ص ٧٤ ان النبي لا يمكن ان يتعبد بشريعة غيره معللا ذلك ببعض الوجوه الغير السليمة من المناقشة . وخلاصة القول ان النبي قبل نبوته لا مانع من ان يكون متعبدا بشريعة غيره ولا نتصور محذورا في ذلك اصلا ومن مرتكزاتي التي لم يحضرني مصدرها فعلا ان النبي كان قبل نبوته على الحنيفية السمحاء شريعة ابيه ابراهيم (ع) .

٧ ــ من الاخطاء التاريخية التي وقع فيها المؤلف انه ذكر في صفحة ٢٠ ان آمنة بنت وهب ام النبي توفيت بعد ان اتى عليه ست سنوات كذا .. وفي صفحة ٢٢ وماتت آمنة وله من العمر ستة اشهر .. ولا اعتقد ان ذلك من فلتات الطابعة .

٨ ــ فيما يرجع لما جمعه المؤلف من اقوال الغربيين وان لم استوعبها بدقة ..

١ ــ انه ذكر بعض القالة من غير الغربيين من لبنانيين ومصريين وعراقيين

وغيرهم وكان الاحرى ان يبدل عنوان الكتاب بـ « محمد عند علماء المسيحيين » وليس بمهـم •

٢ ـ التكرار في الاسماء من غير مقتض لذلك فقـد كان بامكانه ان يجمع كلمات كل واحد من مختلف كتبه ومقالاته وعرضها تحت عنوان واحد •• والملحوظ ان هناك تكرارا في بعض الاسماء مع ذكر نفس المقالة •• وربما نعـت الشخص الواحد بالانكليزي والالماني كما حدث ذلك للقس ميشون الانكليزي في ص ١٧٧ مع اتحاد الكتاب الذي استلت من المقالة •• وكما حدث ذلك لبرتلمن سانت هليار السويسري في ص ١٠٣ والفرنسي في ص ١١٣ مع اتحاد المقالة •• وكما حدث ذلك لجولد تسيهر الاسباني في ص ١٨٠ في ص ١٨٠ ـ وص ٢٠٨ والمجري في ص ١١٩ تحت اسم غولدزيهر مع اختلاف في تاريخ الولادة •• وبالنسبـة لادوار مونته الفرنسي ص ٩٠ ـ وص ١١٩ يختلف تاريخ الولادة والوفاة مع انهما شخص واحد• وبالنسبة لكارل ماركس في ص ٩٢ وص ١٢٧ وص ١١٤ والمذكور تحت اسم الهر ماكوس يختلف تاريخ الولادة والوفاة ايضا مع انهم شخص واحد ايضا •• وكثيرا ما يحدث له اختلاف في تاريخ الولادة والوفاة مع تعدد الاسماء في الصفحات المختلفة ولست في معرض الاستقصاء • وللقارىء ان يرجع بنفسه ليعرف صدق ما اقول •• ومن الاخطاء العلمية ان كثيرا ما يذكر الكتاب الذي استخرج من المقالة من دون ذكر الصفحة •• او المحاضرة التي استخرجت منها من دون ذكر المصـدر ••

٣ ـ ذكر المؤلف بعض الكلمات لبعضهم مع غفلته ـ وهو غريب منه ـ ان فيها طعنا صريحا في مقام النبي وشخصيته من دون التباس او غموض كمقالة جولدتسيهر في ص ١٨٠ ومقالته في ص ٢٠٨ وكمستهل مقالـه راينهات دوزي الهولاندي ص ١٧٤ وغيرهما فليلاحظ ••

وهنا •• اقف في نقدي البريء الذي لم يدفعني اليه الا خدمة الحقيقة والتحفظ على سلامة الواقع •• وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب •

النجف الاشرف (نـاقـد)

نظرة في كتاب (دراسات في الكافي والصحيح)

الاسطورة او الخرافة : خبر مبالغ فيه ، ينسجه خيال بدائي ساذج ، تنحرف به التصورات ، ولا يحتمل تصديقه العقل المدرك •• وقد أحاطت الاساطير بحياة الانسان منذ بدء الوعي الديني فيه ، الى نهاية المرحلة التي تمت بابتداء ظهور الاسلام ••

وكان مناط الفكر في نطاق الاسطورة ، ان يتسع لأخيلة وتصورات تسبغ الواقع على المستحيل •• ثم مشت بالفكر تحولات ثقافية ، في تعاقب أدوار الحضارة ، وجهزته بسلاح من المنطق والشك ا تحاول ان تضيق دائرة الخيال الخيال الشارد ، فتكبح من جماحه ، وتلملم بعض أطرافه، ولكن العقليةالاسطورية كانت ادنى الى الامال التي تهتف بها اشواق النفس ، تمتنع على أي تغيير فيها ، الا بمقدار ما تنفسح له منازع النفس •• والعقائد التي هي المنبع الثر للاساطير ، قد اختلفت قوة وضعفا باختلاف قواعدها • فكانت تنكشف بأشكالها والوانها ، عن بساطة او تعقيد في محتوى أخبارها •

وكانت اخبارها كل عقيدة بما فيها من تهاويل واصباغ ، ترمز الى الاسس التي يقوم عليها صرح العقيدة ، في محتواه الفكري ، ومبناه الانساني • ولذلك كانت اساطير العقائد البدائية ، التي أوغل معتقوها في الهمجية ، كالطوطمية والفيتيشية ، أبعد بعدا عن منطق الواقعية ، من اساطير العقائد الراقية •• ثم جاء الاسلام ليخرج الناس من الظلمات الى النور • فحمل مشعل الحضارة ، وقلب النظم والقوانين ، ودعا الى المعرفة ، وحكم العقل في كل ما يدعو الى التأمل والتبصر • ففتح لمدارك الانسان آفاقا بعيدة ، نفت عنه زيغ الهوى ، وضلال العقل ، وردت كثيرا من الظواهر الى ما ثقفته من حكم القرآن والعقل ، كما دعا اليه الدين الحنيف ••

فروابط الكون وقوانينه ، يوجهها نظام أزلي ثابت ، لا يخرج به شيء عن شيء ، ولا يتميز به شيء من شيء ، الا في خوارق المعجزات ، وهي على ندرتها ، والزام الضرورات الملحة بها ، لتصديق الرسالات ، تتوجه بنفس القوانين العامة ،

في مجراهـا الكيفي ••

وقد حكم الاسلام بمدلول القرآن والعقل ، ان كل تزيد في الحديث ، يخرج به عن القواعد العامة التي رسمها له ، وشرط لها ان توافق ما جاء به القـرآن ، وحكم به العقل ، هي مدسوسة على الاسلام والرسول ، وليست من الصحة في شيء • ذلك ان الحديث هو كلام رسول الله ص الذي كان يلقيه الى اصحابه ، في التشريع والحكمة والاخلاق • فهو المصدر الثاني بعد القرآن ، لاحكام الدين • ثم هو تفصيل لما جاء مجملا في القرآن •

والرسول يبلغ عن ربه ، فكلامه في هذا الشأن ليس من عند نفسه • دوما «ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى» ، وهذا ما دعا رجال الصدر الاول ـ حين رأوا التزيد في الحديث ـ الى ضبطه وجمعه • ثم حفز همم الباحثين المحققين من العلماء بعد ذلك ، الى وضع منهج علمي ، يبحث في احوال الرواة من رجال الحديث ، ومكانهم من العلم والعقل والصدق والورع • ومع ذلك فلم تكن موضوعية البحث في سلسلة رواة الحديث ، لتتناول عند كثرة العلماء من أهل السنة ، الرواة الاول للحديث ، الذين اخذوا مباشرة عن رسول الله ، وهم الصحابة ، لانهم جميعـا عندهم منزهون عن الخطأ والكذب ، فلا يجري عليهم ما يجري على بقية رجـال السند ، من تعقب بالنقد تعديلا او تجريحا ، حسب الاصول العلمية المتبعة في هذا المنهج • وبذلك يفقد علم الرجال قيمته ، من حيث تصحيحه او تزييفـه لكثرة الاحاديث ، التي لم توافق العقل والقرآن ••

ولقد كانت الصحبة تجمع كل من سمع رسول الله ، وحضر مجلسه مـن المسلمين • وكان فيهم المؤمنون المخلصون حقا ، كما كان فيهم مزلزلوا العقيـدة والمنافقون ، والذين دخلوا في الاسلام لهدمه والكيد له ، من اليهود وغيرهم • فقد دخل في الحديث من الاساطير والاسرائيليات ، ومما هو أبعد ما يكون عن روح الاسلام وتعاليمه ، الكثرة الكثيرة من المناكير ••

وجاءت السياسة التي أضرمت نار الخصومة بين الهاشميين والامويين ، وبين

القلويين والعباسيين ، الى وضع الوف من الاحاديث ، ترمي بها الى مدح رجال وذم آخريـــن ••

وشيء آخر لم يسلم منه فريق من الباحثين في احوال الرواة ، هو تعديلهـــم أو توثيقهم ، لكثرة كثيرة من الرواة المطعون فيهم •

وهنالك اجماع جمهور اهل السنة ، على صحة احاديث ــ هو صحيـــــح البخاري ــ الى مكانه ، أحاطته بهالة من التقديس ، وجعلته أصح صحيح بعـــد كتــاب اللـــــه •••

وفي هذه المحن الحازبة ، التي أطبقت على الاسلام والمسلمين ، نجد مـــن أعداء الاسلام ، من يتذرع للطعن على هذا الدين القويم ، بأحاديث نقلها من كتب الحديث المعتبرة ، وهي من الاساطير التي هي أبعد ما تكون عن نهج سيد الخلـق وسيرته •• وبقيت هذه الهالة ، التي أحاطت بكتب الحديث ، وحالت بينها وبـين النقد ، فلم يستطع أحد ان يتناول بعض مروياتها بالتمحيص ، الى أن أتيح لهـــا من العلماء ، من فك عنها هذا الطوق ، وأجرى عليها دراسته ، أسقطت الكثير مـن هذه المرويات الاسطورية ••

ووقفت عجلة الزمن ، فمضت السنـــين ، دون ان يتـــاح لاحـــد الباحثـين استئناف هذه الدراسات ، الى ان هيأت لها العناية ، علما من الاعلام القادريـن على الاضطلاع بمسؤولياتها ، فأخرجت المطبعة هذا السفر النفيس (دراسات في الصحيح والكافي) تأليف العلامة البحاثة المحقق السيـــد هاشم معروف الحسني • واذا نحن بين منهجية علمية ، وسعت النطاق ، ودارت به في تجرد معجب ، علـى أهم كتابين من كتب الحديث ، عند المسلمين كافة • هما : الصحيح لمحمد بـــن اسماعيل • البخاري ، وهو أصح كتب الحديث عند أهل السنة ، والكافي لمحمـــد بن يعقوب الكليني ، وهو أهم كتب الحديث عند الشيعة ••

ومما يثير الاعجاب حقا هذا الجهد العلمي ، الذي أتى على كل ما يتصل برواة الحديث • فكشف بهذا عن زيف الكاذب والاسطوري منها ، وأثبت بطلانها مـــن

طريق العقل والنقل ، وعدم موافقتها لكتاب الله وسيرة رسوله ص ..

ولست بصدد ان اعرض انماطا من موضوع الكتاب ، والكتاب حافل ومليء بالامثلة والانماط ، فان ذلك لا يغني عن الاطلاع على ما جاء في هذا السفر ، ولكن الحافز النفسي الذي يثير اهتمام القارىء ، لتقييم نوعية البحث في هذا الكتاب ، تدعونا الى ان نجر القلم على أي من هذه الامثلة ، دون اختيار ..

في البخاري .

من هذا ما رواه عن عائشة انها قالت : كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ص : احجب نساءك فلم يستجب لطلبه ، وكان أزواج النبي يخرجن ليلا الى ليل قبل المناصع ، فخرجت سودة بنت زمعة ، وكانت امرأة طويلة ، فرآها عمر بن الخطاب ، وهو في المجلس ، فقال : عرفتك يا سودة : حرصا على ان ينزل الحجاب، فأنزل الله عند ذلك آية الحجاب .. ومن ذلك ما أثبته البخاري من الاحاديث التي انعقدت روايتها على سحر أصاب النبي . وعلى نسيانه في الصلاة . وهن في الحيض .. وحديث لا تشد الرحال الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد المدينة ، والمسجد الاقصى ، وان الصخرة التي وضع رسول الله قدمه عليها ، يقوم مقام الكعبة .. وحديث ان موسى فقأ عين ملك الموت . وحديث طواف سليمان بن داود على مائة امرأة ، ليحملن منه جميعا . وحديث موسى والحجر الذي ذهب بثوبه ، فلحقه وهو عريان ، حتى رآه بنو اسرائيل على هذه الحالة . وحديث من أراد ان ينظر الى رجلين من أهل النار ، فلينظر الى هذين : يعني عليا والعباس ..

وروايته عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ص يقول : ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء ، انما وليي الله وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحما أبلها ببلالها ؟!

اجرى السيد قواعد الطريقة العلمية المنهجية، على أمثال ما أوردناه فسقطت، ولم تقو على الثبات . وكذلك قد أسقط من الكافي احاديث نجتزيء منها بهذا الحديث : ينسب الى الامام الصادق؛ تفسير قوله تعالى : «والله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري ،

قال : ان المشكوة هي فاطمة والمصباح هو الحسن بن علي ع والمصباح في زجاجة الحسين بن علي ع وكأنها كوكب دري ، دري فاطمة ع كوكب دري بين نساء أهل المدينة ، والشجرة المباركة هي ابراهيم (زيتونة لا شرقية ولا غربية) أي لا يهودية ولا نصرانية (يكاد زيتها يضيء) يكاد العلم يتفجر منها (ولو لم تمسسه نار نور على نور) : أي امام بعد امام (يهد الله لنوره من يشاء) : أي الى الائمة) كظلمات في بحر لجي) الخليفة الاول والثاني (يغشاه موج) الخليفة الثالث (ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية بن أبي سفيان وبني امية !!

والكتاب في محتواه ، يبدأ بعرض المراحل التي مرت بها الكتابة قبل الاسلام • ثم مراحل تدوين الحديث ، وعرض أقسامه واصنافه • ويبحث في علمي الدراية والرجال • ويذكر آراء المحدثين والفقهاء في الصحابة والعدالة ، وما هو عند الفريقين : السنة والشيعة في هذه المواضيع ••

والكتاب مشرق العبارة ، سهل المنال ، مبسوط بأسلوب بعيد عن التعقيد ، الذي لا يكاد يسلم منه رجال الاختصاص •• والواقع ان التصدي لهذا العمل العظيم واتمامه ـ وهو ما كنا نحس الحاجة الى مثله ، ولا نجد من يجرؤ على اقتحام لججه ، قد ملأ الفراغ ••

صور محمد زكي بيضون

الصحة وتدبير المنزل

الربـو ومعالجته

الربو كلمة تطلق على مرض يتسم بصعوبة التنفس او اللهـاث • ان التنفس الطبيعي شيء هادىء ناعم لا يكاد يسمع أي صوت له ، ولكن اذا حدث احتقـان في القصبات بالرئة او اذا امتلأت هذه الممرات بالمادة المخاطية ، صارت عمليـة التنفس مصحوبة بحشرجة او صفير •

لقد شبه بعض الاطباء الرئتين بالشجرة ، فالجذع هـو القصبة الهوائيـة والفروع هي الانابيب الشعبية التي تتشعب من القصبة وتغوص في داخل الرئة • اما الاوراق فهي الاسناخ الهوائية الدقيقة التي تشبـه حبات العنب او الاكياس الصغـيرة •

تحافظ القصبة الهوائية علـى صلابتها اثنـاء عملية الشهيق والزفير بواسطة حلقات غضروفية تلتف حولها ، كذلك تحيط بالشعب المتشعبة من القصبة الهوائية باتجاه الرئتين بحلقات غضروفية ايضا للاحتفاظ بصلابتها وعـدم تحركها حسب حركات الهواء دخولا وخروجا • كذلك فان جدران الشعب الفرعية مقـواة بنفس المادة الغضروفية • وتنتهي هذه الشعب الدقيقة بالاوراق او بالاسناخ الهوائيـة الدقيقة • ومن خلال جدران هذه الاكياس يتسرب الهواء الذي يستنشقه الانسان اثناء عملية الشهيق الى خلايا الدم الحمراء ، وعن طريقها يتسرب ثانـي اوكسيد الفحم الناشيء عن احتراق نفايات الدم ويخرج اثناء عملية الزفير •

وحشرجة المصابين بالربو تتفاوت شدة وضعفا تبعا لكل حالة مـن حالات الاصابة ، لان الربو عرض ينشأ عن اسباب عديدة • والحشرجة او الصفير تنشـأ عن انسداد الانابيب الهوائية •

قد تعرقل عملية التنفس عند الاصابة بالربو لعدة اسباب منها :

١ ــ تقلص تشنجي في الانابيب الهوائية المصغرة •

٢ ــ انتفاخ الاغشية المخاطية •

٣ ـ تراكم المواد المخاطية اللزجة .

وربما كان اهم عامل من العوامل المسببة للربو تشنج عضلات القصبة الهوائية . وتهيج الاغشية المخاطية قد يكون سبب حدوث هذا التشنج . وكما ان جلد الانسان قد يصاب بالالتهاب بسبب تعرضه للمهيجات او اصابته بالتحسس او الالتهابات الجرثومية فكذلك قد تتهيج الاغشية المخاطية لنفس الاسباب . وعندما تتراكم المواد المخاطية بكثرة في الانابيب الشعبية فانها تعمل عمل الجسم الغريب وعندها تسعى هذه الانابيب الى طرحها خارجا .

ان الرشح يزيد حالة الربو سوءا . وعند الاشخاص المعرضين للربو اكثر من غيرهم فان الالتهابات الجرثومية تهيج الشعب الهوائية وتحدث تشنجا في العضلات والمعتقد ان اكثر من نصف حالات الربو ناشيء عن التحسس .

بوسعنا ان نتحدث عن نوعين من الربو : ربو خارجي وربو داخلي ، تبعا للعامل المهيج له سواء من داخل الجسم ام من خارجه . فالربو الخارجي قد ينشأ من المواد التي يستنشقها الانسان او الاطعمة التي يتناولها . اما الربو الداخلي فقد يكون ذا منشأ عصبي او نفسي او انتاني . ان كثيرا من الاشخاص الذين يعانون الربو مصابون بجملة عصبية غير مستقرة . والتوتر الناشيء عن العمل او القلق يمكن ان يزيد حالتهم سوءا اما العوامل النفسية فهي ثانوية اكثر منها رئيسية ، ولكن يجب اخذها بعين الاعتبار على كل حال .

وربما كان الربو وراثيا فقد لوحظ انه يصيب الاسر في كثير من الاحيان .

وقد يكون التوتر العصبي عاملا من العوامل المسببة للربو . وكما ان هذا التوتر قد يسبب تشنجا في المريء والقولون وفتحة المعدة فكذلك قد يسبب التوتر العصبي تشنجا في عضلات القصبة الهوائية .

وهنالك نوع من الربو يسمى الربو القلبي هذا مع العلم ان حالات الربو الاخر قد تكون مصحوبة بحالات قلبية خفيفة . فالدم كله يمر في الرئتين واذا حدثت عرقلة في مجرى الدم كان على القلب ان يضاعف من جهده . وصعوبة التنفس الناشئة عن الربو شأنها في ذلك شأن صعوبة التنفس الناشئة عن الرياضة العنيفة تزيد من سرعة النبض . وعندما تجف الانسجة المخاطية بسبب تناول دواء

ما او بسبب قلة الماء ، فان المادة المخاطية قد تسد الانابيب الهوائية الدقيقة وعندها يصعب طرح هذه المادة عن طريق السعال • وفي الحالات النادرة التي تحدث فيها الوفيات بسبب الربو فان الانابيب الهوائية تكون مليئة بأجسام مخاطية متحجرة • لذلك فان على المصاب بالربو ان يكثر من شرب الماء منعا للتجفف •

ان الربو الذي يبدأ في اول العمر هو على الاغلب ربو تحسسي بخلاف الربو الذي يصيب الانسان في منتصف العمر • ولذلك يلجأ الاطباء الى اجراء فحوص جلدية للتأكد من اسباب الربو اذا ما ظن بانه ناشيء عن التحسس • وبوسع المريض احيانا ان يتعرف الى المواد التي تسبب لديه التحسس المؤدي الى الربو وذلك بان يتذكر المواد التي يكون قد لمسها قبل اصابته بنوبة الربو كأتربة المنزل او فرو القطة او الريش او الاطعمة وما الى ذلك من مواد • فاذا لاحظ ان الربو يصيبه في كل مرة يقترب فيها من هذه المواد ، كان معنى ذلك ان مرضه تحسسي ولذلك فان عليه ان يكف عن لمس هذه الاشياء او تناولها •

وليس من السهل دائما ان يظل الانسان بمنأى عن الاتربة ، ولكن ليس من الصعب عليه ان يتجنب القطط •

كان طبيب الاسنان الانكليزي الشهير سير جيمس سولتر في القرن التاسع عشر مصابا بتحسس القطط • وقد لاحظ ان جلده كان يتورم وينتفخ كلما احتكت به قطة • وهكذا ثبت ان فرو القط هو سبب هذه الاعراض • وقد تحاشى ذلك الطبيب القطط فلم يعد يصاب بالتحسس الجلدي •

ويحسن المريض بالربو صنعا لو انه استطاع ان يبتعد عن اغبرة المنزل التي تتصاعد عند كنس الغرف • ويجب عليه ان يبعد عن المحيط الذي يعيش فيه المواد التي تساعد على تراكم الغبار كالبسط والسجاد والسجف وقطع الاثاث المقتنصة للاتربة • وحبذا لو غلف فراشه ووسائده باغطية من البلاستيك واستعمل فرشا ووسائل مصنوعة من المطاط اللين •

ان الاتربة العالقة بفراش الانسان ، كما يعتقد الكثيرون هي المسؤولة عن حالات كثيرة من الربو ولكن الربو الليلي لا يرجع كله الى الفراش ، فان وضع النائم وضباب الليل البارد والدخان العالق بالهواء من المصانع والهواء الرطب كل هذه من العوامل التي تسهم في خلق اعراض الربو •

وعلى المصابين بالربو ان لا يربو الحيوانات المنزليـــة كالقطط والكلاب . وحبذا لو زود المنزل بمكيف للهواء .

والطقس شيء هام بالنسبة للربو ، ولذلك يستحسن ان يعيش المصاب بهذا المرض في جو جاف مشمس وفي مكان بعيد عن الجداول والبحيرات . وعليــه ان يتحاشى السكن في اودية واحواض نهرية يقل هبوب الهواء فيها . كذلــك يجب عليه ان يتحاشى السكن في امكنة صناعية يزدحم هواؤها بدخان المصانع وعلــى كل حال فان على المريض المصاب بالربو ان لا يحاول تبديل مسكنه ابتعادا عـــن مسببات الربو بدون استشارة الطبيب ، والا فانه قد يجد نفسه قد سار من سيء الى اسوأ .

ان طريقة الانسان في التنفس شيء هام ايضا في الحد من آثار الربو . فعلى المصاب بالربو ان يتعلم كيف يتنفس بهدوء . فاللهاث يزيد من تباريح هذا المرض، كذلك فان التهابات القصبات والمسالك الهوائية لا تؤدي فقط الــى الربو وانمـــا قد تزيد من اشتداد حالات الاصابة به .

ما الذي ينبغي للانسان ان يفعله عند اصابته بنوبة من نوبات الربـــو ؟ اذا كان الطبيب في مكان قريب فانه قد يعطي المصاب حقنة مـــن دواء ، وفي غضون لحظات قليلة تزول النوبة وكأن يدا سحرية قد لمستها . وفي حالات الربو الحــادة قد يعمد الطبيب الى اعطاء الدواء عن طريق الشرج وهذه الطريقة سريعة مأمونـــة وفعالة . اما الادوية الاخرى التي تعطى تحت اشراف الطبيب في المسالك الهوائية وتساعد على طرحها . والادوية المضادة للالتهابات قـــد تنقذ الحياة في حالات الربـــو الحــاد المستمر .

قد يستغرب الكثيرون اذا قيل لهم ان هناك تدريبات رياضية تساعد المصابين بالربو على التغلب على مشكلتهم . بل ان بعض الاخصائيين ربما كانوا يجهلون ان الرياضة تنفع في معالجة الربو .

و لابد من المبادرة الى القول على الفور : ليس المقصود بذلك ان نطلب مـــن الانسان الذي يعاني نوبة من الفحيح والحشرجة التـــي ترافق الربـــو ان يؤدي تمرينات رياضية معينة ، لان هم مثل هذا الانسان منصرف كله في هــذه اللحظة الى اقتناص الهواء والكفاح المرير في سبيل ادخال اي قدر من الهواء الى رئتيــه

وسط عوائق المواد المخاطية او النتوءات ولالتهابات المتراكمة في الممرات الهوائية من اعلى القصبة الهوائية الى اكياس الهواء الدقيقة في داخل الرئتين .

ان رئة الانسان السليمة تشبه بالونا مطاطيا مرنا . وتمتلىء الرئة بالهواء عن طريق توسيع الصدر ومعنى ذلك توسيع الرئتين لاستقبال كميـــة الهواء التـــي تملؤها . وعندما تسترخي عضلات الصدر ويعود الى حجمه الطبيعي فان طبيعـة الرئتين المطاطية تدفع الهواء الى الخارج عن طريق القصبة الهوائية فالفم والانف .

وتحدث عمليتا الشهيق (اخذ الهواء) والزفير (طـــرح الهـــواء) بصورة طبيعية بمعدل عشرين الف مرة في اليوم بدون بذل اي جهد او القيام بأي تفكير .

وليست مشكلة المصاب بالربو ، كما يتصور الكثيرون ، انــه لا يعود قادرا على استنشاق الهواء ، وانما مشكلته تنحصر في اخراج الهواء مـــن الرئتين بعـــد امتلائهما به . فالتشنجات التي تحدث في الانابيب الدقيقة داخل الاكياس الهوائية بالرئة قد تنشأ عن التحسس او عن عوامل اخرى . وبنتيجة ذلك تفقد الرئة شيئا من مرونتها مما يجعل عملية اخراج الهواء منها عملية شاقة .

وفي الاقطار التي تكثر فيها الالتهابات الرئوية بسبب دخول ذرات الاتربة او الفحم من مداخن المصانع الى رئات المواطنين ، تنظـــم دروس خاصة لتـــدريب المواطنين منذ الصغر على اتباع نظام معين للتنفس يدرب الرئة السلمية على التنفس الصحيح لكي تظل محافظة على مرونتها . كما يدرب المواطنون علـــى خير الطرق للتحكم في نوبات الربو عند حدوثها .

ان المبدأ الاول الذي يكمن وراءه البرنامج الشفائي لمرضى الربـــو هـــو الشعور بالاسترخاء الجسدي والذهني ، ثم يقوم الاشخاص المشتركون بالتدريب الرياضي بمزاولة عمليتي التنفس تحت اشراف طبيب اخصائي مع استخدام احزمة خاصة تلف حول الضلوع ويشد الانسان طرفيها بيديه لتسهيل عملية خروج الهواء من الرئتين بعد الشهيق .

ومن المبادىء الاخرى في التدريب على التنفس الصحيح فضلا عن الاسترخاء الذهني والجسدي ، التدرب على التنفس مـــع الاهتمام بصـــورة خاصة بدور الحجاب الحاجز والضلوع السفلى في عملية التنفس . ثـــم تنظيم عملية التنفس تنظيما قائما على اساس التدريبات التي يكون الانسان قد تلقاها ، وذلك عندمـــا يحس بقرب حدوث نوبة من نوبات الربو .

رسائل الأدباء

كانت احدى حلقات برنامج لكل سؤال جواب في اذاعة لندن القسم العربي ، موضـوع الاستاذ نصرت توفيق خريش حول الشاعر بدر شاكر السياب . فيما يلـي رسالة من الاستاذ حسن عبد الله شراره في هذا البحث

عزيزي نصرت !

وحدنا أنا والليل ، وجهاز بجانبي أنطقه العلم ، وجعلـه كالاحياء الناطقين يتكلم ويغني ويحدث ، الا انه اكثر تهذيبا من الاحياء ، واقل ادعاء منهم ، واكثر تواضعا وايناسا وعذوبة حديث !!!

وكان ميعاد برنامج « لكل سؤال جواب » من لندن ، واذا بـي اسمعك تسأل ، واذا بي أراك تمتطي الريح ، وتركب الجو الى البعيد ، لتطـرح سؤالا وتعود بعده بجواب ومعرفة ، فتهلل قلبي ، وانشرح صدري ، واغتبطت لذلـك ايما اغتباط !

سمعتك تسأل عن « بدر شاكر السياب » وهذا كان مفرحا لـي ، وممتعا لنفسي ، ومؤنسا لوحشتي وانا بين اولادي وذوي وآلي !!

وحشتي هذه بين العالمين ، التي يعانيها كثير من الناس ، والتي يتعرض لهـا الاديب حينما لا يجد فيما حواليه من يدفع عنه الوحشة ، ويبعـد عنـه السأم ، ويصد عنه الضجر !

وحشة الاديب هذه ، او قل اذا شئت غربة الاديب ، التي لـم يفلت منها أديب ولم يهرب منها شاعر ، ولم ينج من حبالها فنان !!

نحن الغرباء حقا ، والمشردون واقعا ، ولو اقمنا بين اهلينا ، وسكنا في ديارنا

وافينا العمر على أديم التراب العاطر المطهر الكريم .

قالها قبلنا ابو القاسم الشابي ، الشاعر التونسي المبدع ، الـذي احببت ان آتيك به لاضرب لك مثلا لشعره ، واحببت ان اذكره لك ، لان بينه وبين شاعرك الذي تسأل عنه نسب قريب ووطد !!

مات هذا ، ابو القاسم الشابي ، في ميعة الصبا ، ولمـا يكمل بعد معزوفته الشعرية التي غناها على اوتار قلبه ، ولحنها على نياط روحه ، وعزفها على عظـام ضلوعه ، وكذلك شاعرك المختار وشاعري انا ايضا بدر شاكر السياب !! الـذي كان هو الآخر كذلك .

ومن غرائب الصدف ان ما بين الشاعرين مـن تقارب في المستوى الفنـي والاسلوب الشعري والتجديد وقوة النبض وتلهب المشاعر هو شبيه بما كان بينهما من توافق في سياق الحياة وفي سيرة العمر وفي هذه الآفة الملعونة التـي يسمونها المرض التي أصابت كلا الشاعرين !!

فبدر شاكر السياب كان مريضا بداء السل حتى قضى عليه ، وزميله الثانـي كان مصابا بداء القلب حتى قتله وصرعه !!!

وكلاهما مات في الريعان ، وكلاهما حمل قيثارة الشعر وغنى عليها الحـان قلبه ، وهواجس نفسه واناشيد روحه .

ان سؤالك الذي وجهته لمحطة الاذاعة البريطانية هو عندي بمثابة مقـال قيم مبتكر ، لانك رحت تختار من بين القضايا ومن بين المواضيع ومن بين الاشياء اكثرها اهمية واشدها حساسية واعظمها شأنا في هذا الوجود !!!

لست جديدا علي في هذا ، ولست ادعى انني اكتشفتك الآن ، فأنـا أعرف العنادل أين تحط ، والبلابل أين تقع ، والحساسين وجماعة النحل علـى م تهوم وترتـاح !!!

أعلم انك سائر وضارب في خمائل الفنون ، ومهجـر في راحات الجمال ، ومستقر بتطوافك عند مرابع الابداع والحرف والخلق !!!

الا انني رغم هذا ، وفوق هذا كله شعرت ان اسباب الحياة ، وشؤون الدنيا

بكل ما فيها من احداث وخطوب وزعازع ، لـم تصرفك عـن تأملاتك الحالمـة ، ونظراتك النافذة ، وتحسساتك لآيات الحرف وروائع المعجزات من تراثنا القديم والحديث !!

بدر شاكر السياب يا صديقي ، نموذج جديد من نماذج الشعر الحديث ، لم يكتب شعره بالوزن والقافية والايقاع فحسب ، وانما كتبه بأوزان النفس ترنح تحت عذاب مرير وقهر ظالم بشع ، والآلام واماني تعصفه في حنايا نفسه وضلوعه كما يعصفه الاعصار العاتي في شراع المركب المنساب في غيابة المحيط !!!

بدر شاكر السياب ، نعم خط بالنار ، وحفر على وجنـة القرطاس بالاظافـر الحادة حتى ترك الورق ممزقا وفيه من أثر الاظافر دماء واخاديد !!!

هؤلاء الشعراء يولدون وهم يعانون ثورة ، ويأتون هـذا العالم ولا يسعهم العالم محتوى ، ثم لا تسع اللغة افكارهم مضمونا وشكلا واداء !!!

حنانيك يا صديقي ، ومهلا يا نصرت !!! فرفيقه ابو القاسم الشابي كذلـك يا صاح ، هو الآخر أطل على هذا الوجود وهو يحمل ثورة كأنها الجحيم ، تتلظى باللهب ، وتتفجر بالبارود ، ثم تقذفه حمما من بطنها أين منها حمم البراكين .

اسمعه يقـول :

أيها الشعب ليتني كنت حطابا فأهوى على الجذوع بفأسي

ليت لي قوة الاعاصير يا شعبي فألقي اليـك ثـورة نفسي

وهنالك نماذج كثيرة من شعر هذا الشاعر ، ووددت لـو اتسع المجال لذكرها وايراد نبذ منها .

لا شك انك قرأت السياب ، ولا شك بعد سؤالك عنه أنك تعرفت الـى قسماته من الخارج ، وتعمقت في ولوج أقبية نفسه وسراديبها وخفاياها ، فـلا أظنني تنكبت الطريق حينما ترجمته اليك بتلك العجالة التي مرت ، وبهذه المخاطرة الجريئة المتقحمة التي حللت وفتت بها شخصيته !!!

بيد انه من الصعب كثيرا ان نلم بشخصية فنية من جميع اطرافها ونواحيهـا

في عجالة مثل هذه ، وان نطل على حدودها المترامية وتخومها وابعادها بنظـــرة خاطفة سريعة !!!

فالفنان هو كالاوقيانوس رحيب مديد مترامي الابعاد لا يحـــده طرف ، ولا يحيط به نظر ! واذا ما ولجته ورحت تجذف بمجذافك في خضمه ، فلقـــد تقـــع احيانا على جزر ، وعلى عوالم وعلى آفاق لم تكن لتحسب للقياها حسابا !

كذلك الفنان فهو دنيا قائمة بذاتها ، تزخر بكثير من الالوان ، وتتكشف عن أفانين من الرؤى والمشاهد والصور .

اقرأ مرة ثانية قصيدته التي يوصـي بها زوجه قبل وفاته ، حينما أحس بدنـــو الاجل ونهاية العمر ، اقرأها مرة ثانية من جديد ، فوالله لتجدن شعرا تشب منـــه النار ، وحروفا تتلظى بالشعل والشرر والبريق !

قرأت مثلها قصيدة لفكتور هوجو وهي من أحسن ما كتب هوجو واخلـــد ما نظم ، قصيدته في رثاء ابنته العروس حينما غرقت وخطيبها في نهر السين ، هذه القصيدة عنوانها : اي غدا عندما يطلع الفجر !!

تلك قصيدة يجب ان تقرأها مرة اخرى ، اذا كنت قـــد قرأتها فيما قبل ، ولتتأمل الصور ، ولتحدق كثيرا كثيرا في الظـلال الحزينة ، والمعانـي الباكيـــة ، والمشاعر المتحطمة التي يرسمها شاعر فرنسا الاكبر الذي يرقـــد الآن في مقابـــر الخالديـــن .

اراني أطلت عليك ، وحديثي معك لو سمحت للنفس والقلم فهو لا ينتهي ، ولا هو يمل او يتعب ، وانما هي خواطر وسوانح بعثهـــا في خاطـــري فتى أحبـــه القلب ، وهامت به النفس ، واستطاب حديثه الوجدان !

هو أنت يا نصرت الذي ارجو من الله ان يحفظك لـــي على العافية والمحبـــة والوداد .

بنت جبيل حسن شرارة

من الشاعر القروي

الى الشاعر وديع ديب

أخي الوديـع أعزه الله

أدعو لك بعام جديد سعيد يشمل الآل والصحب وهذه الامة المنكوبة بملوكها وزعمائها وعباد ربهم الوحيد فيها ــ المال ــ أما رب الارباب فأسأله ان يكرههـم على عبادته اكراها بضربات تمزق جيوبهم لا قلوبهم ليذوقوا طعم الفقر ويخافوا ما هو أشد واشقى . وقد قال تعالى « واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر بات هلوعا » . وبعد قرأت مسرحيتك « نساء وأفاعي » واعجبتني جولاتها الشعرية ولكن يسوؤني ان يحول جهلي بالنقد المسرحي دون كلمة نافعة صالحة للنشر . تلطف بالسلام على أخينا الحسيب (١) وتقبل قبلة المودة الطاهرة وعذر ابطائي عن الجواب في حينه فقد شغلتني وعكاتي الصحية المتتابعة عن القيام بواجباتي الادبية نحو كثيرين من الاخوان الذين اعدك في مقدمتهم .. ودمت لمن لا ينساك ولا يذكرك الا بالخير .

صديقك

رشيد سليم الخوري

القروي

---

(١) هو الشاب الاديب حسيب وهبي من ابناء صيدا ومن اصدقاء الشاعر .

وكلاء العرفان

صيدا : مكتب مجلة العرفان ـ ساحة باب السراي

بيروت : مكتب مجلة العرفان وجريدة جبل عامل ـ بنايــة العازارية .

مكتبة الارز لصاحبها الحاج رائف الزين

بمكتبة المدرسة ، محمد لبيب الزين : شارع سوريا ـ بنايةالتياترو الكبير

بعلبك : مصطفى جمال الدين .

صور : الشيخ علي داود .

النبطية : محي الدين محي الدين

كيفون : علي خليفة

دمشق : الحاج مصطفى رضا النحاس ـ سوق الحرير : خان الشيخ قطنا

العراق : بغداد ـ كاظم جواد رضا وعنوانه بغداد : الشورجة

محل عطور المسقطي .

العمارة : عدنان الزين

افريقيا الفرنسية :

دكــار : فاروق عسيران ــ ص. ب : ٢٥١٢

كولخ : ابراهيم حاوي ــ ص. ب ٣٩

ديوربل : احمد سعد ومحمد حسين نصر الله

شاطىء العاج : حسن علي بحسون : غنوا ص. ب : ٩٩

كانو ـ نيجيريا : صبحي قاسم ص. ب : ٨٩٩

الارجنتين : محمد خليل ابو علوش وعنوانه : Mr : Mohamed Jalil

José M Boach 143

Villa Bosch - Prov Bs Aires Rep. Arg.

البرازيل : محمد اصر الدين وعنوانه : Sr : Mohamed Nasserdine

Rua Cantareira 319 - 2 Andor Sao - Paulo - Brasil

البحرين : السيد علوي المشقاب وعنوانه :المنامة ص. ب : ١٣٣

الكويت : السيد مرتضى الموسوي الخبار ص. ب : ٣٣٠١

وطالب محمد جمال وعنوانه : سوقدعيج ـ قيصريةالريمان

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

● الادب وسيلة لانقاذ كرامة الانسان والدعوة الى حريته من الرق الاجتماعي .

● ليس المهم القالب في الشعر بل في الروح والموضوع والهدف والغاية .

(في الربيع الاول من هذا القرن تأسست امارة شرق الاردن ، وأخذ ابناؤها يتطلعون الى الحياة العظيمة ، فنهض رجال اخذوا على عاتقهم انعاش هذه الامارة .. حتى اتحدت الضفتان واذا كان الفضل لأحد في نهضة هذا البلد ، فالفضل يعود اولا وقبل كل شيء لرجالها المثقفين .. ويسرنا اليوم ان نلتقي مع الاديب الاردني الكبير الاستاذ روكس بن زائد العزيزي الذي واكب نهضة الاردن منذ البداية حتى الآن) :

● متى بدأ اهتمامك بالصحافة وكيف ؟

ـ بدأ اهتمامي بالصحافة صدفة بعد تأليف الحكومة الاردنية عام ١٩٢٢ م. وقصتي مع الصحافة طريفة جدا وهي : عندما كنت خارجا من مكان عملي وجدت بدويا وحوله يلتف بعض الرجال لتحصيل الضرائب منه ، وكان البدوي يحمل كيسا من الفحم ، وكان خالي الجبيين .. بينما الرجال يصرون على ان يدفع البدوي الضرائب المطلوبة منه . وعندما رأيته رثيت لحاله ، ودفعت عنه من المال ما يرضي الرجال ... واحتفيت به في بيتي . وكتبت عن هذا الموضوع في احدى الصحف، واهتم المسؤولون بذلك المقال . واخذت اكتب بعدها في جريدة الاحوال في بيروت، والاخاء في القاهرة .

● وكيف بدأ اهتمامك بالادب العربي ؟

ـ عندما كنت ادرس اللغة العربية في بداية عملي ، حاولت ان أسهل على

طلابي تدريس اللغة العربية فألفت عدة كتب بهذا الصدد • وكـــان مذهبي في التدريس ان الاهتمام ليس بالكم ، لكن الاهتمام بالكيف •

● كم لك من المؤلفــات ؟

ـ لي ٢٦ كتابا منشورا ، و ـ ٣٠ ـ مخطوطا بين رسالة وكتاب •

● هل لك ان تذكر لنا بعضا من مؤلفاتك ؟

ـ سدنة التراث القومي، شاعر الانسانية ـ دراسة عن الشاعر احمد زكي ابو شـــادي ـ الامام علي اسد الاسلام وقديسه ـ تاريخ الاردن في مختلف العصور ـ فريسة ابي ماضي ، أثار ضجة في الصحافة العربية في المهجر ـ عظماء شرقيون عرفهم الغرب قبلنا ، تطور حقوق الانسان ، المنهل في تاريخ الادب العربي ، ضرائب المدنية ، شظايا القلب وكتب اخرى •

● هل تكتب شـــعرا ؟

ـ نعم ، اكتب الشعر ولا انشره ، ولكنني نشرت ثلاث قصائد فقط وهي في الرثاء : رثاء الملك فيصل ، رثاء الاب انستانس الكرملي ، ورثاء الدكتور احمـــد زكـــي ابو شـــادي •

● لماذا لا تنشر الشعر ؟

ـ لاني لست راضيا عن شعري ، وبعد وفاتي اذا رأى الاخرون بأنه صالح ، حينـــئذ ينشر •

● مـــا قيمـــة الادب ؟

ـ يجب ان يكون الادب وسيلة لانقاذ الانسان ، وان يدعو الى حرية الانسان مـــن الـــرق الاجتمـــاعي •

● ما رأيك بالتطورات الحديثة في الشعر العربي ؟

ـ الحياة بطبيعتها متطورة ، والجمود هو الموت • وليس المهم القالـــب في الشعر بل في الروح والموضوع والهدف والغاية وانا ابارك كل شعر يسمو الى منزلة الشعر الحقيقية بأي قالب كان • واني اشبه الشعر الكلاسيكي بطريق دولـــي

معبد لا يتعثر فيه الا السائق غير الموفق ، والشاعر الحديث اشبه بالذي يريد ان يشق له طريقا في جبال وغابات وادغال ، فان كان بالمستوى المطلوب وصل ، والا ضل الطريق .

● ما مقومات الشعر ؟

ـ عاطفة صادقة ، خيال خصب مبتكر ، موسيقى عذبة ، انسجام في الالفاظ ، افكار مبتكرة منظمة والبعد عما كان يقال : خير الشعر اكذبه ، لان خير الشعر اصدقه .

● ما رأيك بالحركة الادبية في الاردن ؟

ـ الادباء في الاردن ضائعون ، ولا تقدير لهم الا في الخارج . الحكومة لا تمنح اي اديب اردني اجازة تفرغ ، ففي البلاد التي تؤمن بالادب تساهم الحكومة في كل كتاب ينشر . والحكومة يجب ان تعتبر الاديب بالاضافة الى المرأة والمعلم والجندي ، فأقل مساس في كرامة احدهم تدمير للامة .

● هل فكر الادباء او الحكومة بتأسيس هيئة استشارية عليا من الادباء ؟

ـ فكر في ذلك وزير الثقافة والاعلام ، وقد ذكر لنا هذا في لقاء معه من وقت قريب ، وحبذا لو نفذت هذه الفكرة الجليلة .

● ماذا تقترح من الاراء خدمة للادب الاردني ؟

ـ انا لا أؤمن بالرقابة على الجريدة ولا المجلة ولا الكتاب ولا الكلمة ، لاعتقادي ان الحرية تزيد المسؤولية وعندما يشعر الاديب او الصحفي انه حر وان ما يكتبه يضمن حياة كريمة هو يشعر بالمسؤولية . الحياة ليست اباحة ، وانما هي تقدير لابعاد الكلمة ومسؤولياتها .

● هل الاديب العربي اعطى للقضية الفلسطينية حقها ؟

ـ من حيث الوصف وصفها ، ولكنه لم يستطع ان يصل الى اعماق الضمير العربي ليدفعه الى شيء ايجابي .

● ما رأيك بالوضع العربي ؟

ـ المصائب التي حلت بنا يجب ان تطهرنا من كل خنوع ، وان تبقي فينا الجوهر الصافي من البطولة التي تنتصر على كل شيء مشكلة المواطن العربي انه لا يشعر بأنه مواطن من الدرجة الاولى في وطنه ، ولذلك لا يشعر ان هناك قضية يجب ان يموت من اجلها باستثناء نخبة من الفدائيين التي آمنت بقضيتها بقطع النظر عن كل اعتبار .

● ما المناصب التي تشغلها الآن بالاضافة الى عملك ؟

ـ ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن منذ عام ١٩٥٦ م .

ـ عضو في رابطة الادب الحديث في القاهرة منذ عام ١٩٥٦ .

ـ عضو في مجلس الابحاث الاتنولوجي الملحق لجامعة السوربون .

ـ عضو في الهيئة الاستشارية العليا للاذاعة الاردنية .

ـ عضو في مجلس امناء المكتبات العامة في الاردن .

● اذا ممكن السؤال الاخير .. ماذا عملت بالنسبة لحقوق الانسان في الاردن ؟ ..

ـ الحقيقة ان موضوع حقوق الانسان عندما تسلمته كان شيئا غريبا ان يذكر ، وعندما أقر مجلس الوزراء قبول الاعلان العالمي لحقوق الانسان في اذار عام ١٩٥٧ ، حاولت ان أنبه على كل مخالفة كنت اشعر انها تهدد حقوق الانسان . وناديت ان تعمل المرأة حتى بعد زواجها ، وناديت بحقوق الاطفال وحقوق السجناء وتأسست جمعية لرعاية السجناء يرأسها السيد ضيف الله الحمود وأنا عضو من أعضائها .

★ ★ ★

جناية السياسة على العلم

بقلم ظافر القاسمي

استاذ اللغة العربية في الجامعة اللبنانية

غاب الرجل العالم ، الاستاذ الجامعي ، الذي اذا جلست اليه رأيت ان الادب

قد ملأ نفسه ، وان المدنية قد خالطت دمه ، وان التهذيب الرفيع جزء من صفاته وخصائصه .

مات الرجل الذي ما خلق للسياسة ولم يعرف مسالكها ، ولم يحط بشرورها ، وانما خلق للعلم الخالص يستزيد منه كل يوم ، ويبحث عنه ليلتقطه انى وجده ، لانه منهوم به لا يشبع منه .

لقد ارادوا لناصر الحاني ان يكون سفيرا ، فأستجاب ، ولعله رأى ـ رحمه الله ـ انه قادر على اداء الخدمة الوطنية ، من غير انقطاع عن العلم واهله ، ومضى في عمله موفقا كأحسن ما يكون السفير تقريبا للبعيد ، وتأليفا للقلوب ، ومخاطبة بالتي هي احسن ، حتى اذا الذي بينه وبينه عداوة كأنه ولي حميم .

ثم ارادوه وزيرا للخارجية فقبل ، ولعله رأى ايضا ـ رحمه الله ـ بعد التوفيق الذي اصابه في السفارة ، انه اصبح اكثر قدرة على الخير ، وامضى في سبيل الحق ، وانفذ على الاصلاح . وما هي الا ايام حتى رأى ان وزارة الخارجية قد انقضت ، وان احلامه قد ذهبت ، ولعله كان في تلك الفترة « كالمنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى » .

ثم ارادوه مستشارا خاصا لرئيس الجمهورية العراقية ، ويقيني ان خياله قد زور له بأنه قد اصبح الحاكم غير المنظور ، والموجه من وراء الستار وان الفرصة قد لاحت لان يخطو بالعراق الشقيق ، وطنه الذي احب ، الخطوات الجبارة في سبيل المبادىء التي آمن بها ، وعاش من اجلها ودعا لها وكان شخصه خير مثال لاجتماعها

بيد ان المثالية التي كان يحلم بها ناصر الحاني شيء والواقعية السياسية التي واجهها كانت شيئا آخر .

لم يرق ناصر الحاني للطغاة البغاة اعداء الاصلاح ، فاقتادوه من بيته ثم اغتالوه ، فذهب الى ربه شهيدا .

ما انت اول سار غره قمر يا ناصر فلقد ذهب من قبلك علماء كثيرون ، حسبوا ان دنيا العلم ودنيا السياسة توأمان ، مع أنهما نقيضان لا يلتقيان .

كم جنت السياسة على العلم ، واطاحت بالعقول الكبيرة ، وحرمت الامة من خيرة قادتها ، فعادت بها القهقرى .

اما اصدقاؤك الذين عرفوك وخالطوك ، ونعموا بمواصلتك ، واستمعوا الى رائع حديثك ، ونهلوا من مسلسل فكرك ، وعبوا من معين علمك ، فقد كان مأتمك عندهم حزينا حزينا ، وكأنك قد استشهدت يتيما ، ولأنك ذهبت الى ربك ضحية الحق والخير والعلم •

الحياة

ظافر القاسمي

★ ★ ★

داشرون •• وداشرات

اذا كان لبنان بلدا ديمقراطيا فلا يعني ان يكون المراهقون فيه « داشرين » !

ولا يعني ان يسمح للشابات والشبان بأن يتصرفوا على هواهم ••

ان للحرية حدودا •

وللديمقراطية اصولا ••

فاذا تعدينا هذه الحدود بطل مفهوم الحرية والديمقراطية •

والحرية تنتهي عادة عندما يساء استعمالها •• وكذلك الديمقراطية •

ان عشرات الحكومات ، ومنها حكومات عربية ، حملت على الخنافس والهيبيين لا لانهم مواطنون بل لانهم اساؤوا الى المواطنية الصالحة •

حملت هذه الحكومات على قلة الحياء ••

حملت على الغرائب والعجائب ••

حملت على الشذوذ ••

حملت على شبان لهم جدائل كالفتيات ••

وشبان اطالوا سوالفهم بشكل قبيح يثير الاعصاب ••

حملت على قذارات ••

وفرضت هذه الحكومات عقوبات على هؤلاء ••

اتجعني مهي النصر

الفِدائيون يقولونَ :

بأجسادنا نبني جسورًا يعبر عليها العائدون

الفدائيون يقولون : بأجسادنا نبني جسورا لعودة العائدين .

١٥ ألف متطوع ، بعد معركة الكرامة .

حديث مع أبو عمار .. يستمر حتى الصباح .

● عشرون عاما مضت وهم يبحثون عن الطريق الذي يعيدهم الى منازلهم ..

عشرون عاما قضوها وهم يظنون انهم يسيرون على الطريق الصحيح ، فاذا بهم يجدون انفسهم يسيرون في الاتجاه العكسي المؤدي الى ابعد نقطة من منازلهم .

لقد عانوا خلال العشرين عاما الماضية ، أقسى صنوف العذاب : من تشرد



ترى متى تفرض حكومتنا عقوبات على الخنافس والهيبيين ؟

متى تقص شعر الخنافس والهيبيين وتلقنهم دروسا في النظافة ؟ في السلوك الحسن ؟

لقد اصبح المواطن لا يفرق بين الفتى المراهق والفتاة المراهقة .

اصبح شارع الحمراء ملتقى لهؤلاء « الداشرين والداشرات » .

كان الذين يربون « سكسوكة » مثار استغراب .. اما اليوم فألف رحمة على « السكسوكة » اذا قيست بجدائل هؤلاء المهابيل ! .

الجمهور الجديد — خازن عبود

وتشتت واضطهاد .. بدأت نكبتهم عندما اخرجوا من منازلهم عام ١٩٤٨ ليعيشوا تحت خيام نصبت لهم في ضواحي مدن أريحا ونابلس وطولكرم .. وغيرها ... وجاءت النكسة ومعها هجرة ثانية مع خيامهم الى اغوار الاردن على الضفة الشرقية للنهر المقدس .. ولم يعبأ العدو بحالهم فأمطرهم بوابل من صواريخه وقنابله المحرقة ، فكانت هجرتهم الثالثة من الاغوار على عمق ٤٠٠ متر تحت سطح البحر ، الى رءوس الجبال على ارتفاع ٩٢٠ مترا ..

لماذا يا رب ؟

ومن تحت الخيام ارتفعت الايدي والزفرات تناجي خالقها : « لماذا يا رب نطرد من ارضنا لينعم بها وبخيراتها غيرنا ؟ .. »

وكأنما استجاب الله لدعاء الثكالى واليتامى المشردين فنفخ فيهم روحا جديدا .. وفتح عيونهم ليروا معالم الطريق الذي بدأ العمل الفدائي السير عليه منذ مطلع عام ١٩٦٥ فالتفوا حوله واحتضنوه ، وهكذا عرف الشعب الفلسطيني طريقه، وشعر انه لا يحك جلده مثل ظفره وان عليه تولي مسئولية امره .

وكان الطريق متعرجا تملؤه الفجوات والعراقيل والاشواك .. انه طريق الفداء والتضحية .. ولم يتردد الفلسطيني في السير عليه وبدأ طابور الشهداء يزيل عقباته ويسد فجواته بأجساد مؤمنة طاهرة ، آلت على نفسها ان تكون جسرا تمر من فوقه قوافل العودة ..

حديث من القلب

وكان الفلسطينيون شديدي القسوة على انفسهم ، فراحوا يحملونها على التمرس واليقظة والعمل الدائب واعداد الصغار للسير على درب الثورة .

وقبل غروب الشمس مساء كل يوم يجلس الفدائي الكبير في معسكر « فتح » للاشبال وسط حلقة من الاطفال ، ويبدأ في التحدث اليهم ، حديثا نابعا من قلبه الجريح :

« يا ابنائي .. هذه الخيام التي تعيشون تحتها اليوم ليست منازلكم .. ان بيوتكم هناك وراء الجبال .. حيث لكل واحد منكم ارض او بيت او بيارة او

كرم عنب •• وجاء العدو فطردنا بقوة السلاح من أرضنا ، لهذا يجب ان نطرده بقوة السلاح أيضا •• يا ابنائي •• ان اليهود شعب لا نكرهه ، ولكن لانه اغتصب منزلي واحتل وطني فأنا مضطر لمقاتلته •• اننا نكره الحرب ، كما يكرهها كل انسان يملأ الخير قلبه ، ولكن بقاء الوجود الصهيوني على أرضنا •• بقاء اسرائيل في بلادنا يفرض علينا الحرب ، لان انتصار الصهيونية لا يعني السلام •• ومن أجل انتصار الصهيونية فقد السلام •• ومن اجل تحرير بلدنا الجميلة جئنا الى هنا •• جئنا من اجل التدرب لتحقيق النصر •• ‌» •

وينتهي الفدائي الكبير من حديثه ، فيسرع ابطال المستقبل في خطواتهم لينضموا الى اخوانهم الاشبال في طابور المساء ، وتنطلق من حناجرهم الصغيرة أغنيتهم الحماسية : « احنا حلفنا •• واحنا زحفنا •• كل العالم ما يوقفنا •• » •

نعم •• لم يعد احد يستطيع ايقاف شعب صمم على العودة الى منازله ••

اتبعني حتى النصر

ووسط هذا الجو المفعم بحرارة الفداء والتضحية ، وعلى بداية طريق العودة، سارت بعثة « العربي » تسجل لك لاول مرة صورة حقيقية واقعية عن حياة اخوة لك •• اخوة اختلطت عندهم معاني الموت والحياة •• فأصبح الموت يعني الحياة •• والحياة تعني الفداء ! وشعارهم : «اتبعني حتى النصر •• الثورة حتى النصر»

« افتح ذراعيك لي يا بلدي •• »

وعند الكتابة عن الفداء تتزاحم عناصر هذا الموضوع المتشعب ، كل منها يريد الانطلاق قبل غيره •• ولكن لا ، فقد حان الوقت الذي يسكت فيه القلم ليسمع صوت الفدائي ومدفعه ••

لقد تخلى الفدائيون عن أقلامهم ، واستبدلوا بها المدافع •• لقد تبدلت حياة هذا الشعب الذي كان يعشق الشعر والادب ، واصبحت المعركة هي أدبه وشعره لا أساس لهما الا فيها ولا ينبعان الا منها ••

وفي المسرحية الوطنية « الطريق » نجد مثلا رائعا لادب المعركة الجديد قدمه شباب المسرح الفلسطيني وضمنه نقدا قاسيا مريرا لكل مظهر من مظاهر الحياة

التي ألفناها ، كقول احدهم لفتاة : « الا تخجلين من وضع احمر الشفاه على شفتيك ، بينما تغطي حمرة الدماء شفاه شهدائنا .. » .

ويتجه الممثل الى المتفرجين ويقول : « وانتم ما الذي تفعلونه هنا .. ان مكانكم ليس هنا : وانما هناك .. هناك حيث العدو الغاصب .. » .

وتنتهي المسرحية بمشهد يضم مجموعة من الشباب المثقف والعمال والفلاحين والادباء ، فضلا عن الفتيات ، يرفعون ايديهم مخاطبين وطنهم قائلين : « افتح ذراعيك لي يا بلدي .. انني قادم اليك بقلبي وروحي ووجداني .. » .

اسئلة بالجملة

ويتعرض المتصل بالعمل الفدائي الى العديد من الاسئلة ، يطرحها عليه المواطن العادي الذي يسأل بلهفة : « كيف حال الفدائيين .. هل صحيح ما نسمعه عن بطولاتهم ؟ .. ما وجه الدقة في بلاغاتهم العسكرية ؟ كم عدد المنظمات الفدائية حاليا .. لماذا لا يتحد بعضها مع بعض ؟ .. ما سر خلافها ؟ .. هل عندهم القدر الكافي من الرجال والعتاد ؟ .. هل .. وهل .. وهل ؟ » .

عشرات الاسئلة اصبحت تشغل فكر المواطن العربي الذي كاد يشك في قدرتنا على الانتصار ــ ولو في معارك صغيرة فرعية ــ لكثرة ما تعرضت له أمتنا من هزائم !

هل أنت بخير ؟

والواقع اننا لا نستطيع الكتابة عن كل ما شهدناه ، ولكن في وسعك ان تطمئن ، فقد شهدنا ما يثلج الصدر ويبعث على الزهو والفخر .. ان الفدائيين بخير والف خير .. يسيرون قدما وبخطى ثابتة ، ولا يسوؤهم او ينغص عليهم الا قلقهم عليك انت .. انهم يفكرون فيك دوما ، وقد سألونا عنك عندما قابلناهم ، ان سؤالهم هو : « هل انت بخير يا عزيزي المواطن ؟.. هل تشعر حقا بأنك ارتفعت في تفكيرك وعملك الى مستوى العمل الفدائي وتضحياته ؟ .. اننا نحارب من أجلك ونستشهد من أجل مستقبلك ومستقبل ابنائك واحفادك .. فهلا وقفت معنا تحمينا وتحنو علينا » ؟ .

٤٢ جبهة ومنظمة !؟

وتساءل مع المتسائلين : لماذا كانت كل هذه المنظمات والجبهات الفدائية ؟

ويجيبنا المسئولون بقولهم : « عندما كنا شعبا تائها يتلمس طريقه ، وبسبب القيود المفروضة عليه بدأت تظهر الجبهات الفدائية السرية ، كل منها مكون من تكتل ١١ او ١٥ شخصا ، وكان الواجب ذاك الوقت تشجيع كل نشاط فلسطيني ! وقد بلغ عدد التكتلات ٤٢ جبهة في يوم ما •• بعضها يتبع احزابا عربية وبعضها يتبع حكومات عربية ، وبعضها الاخر نشأ من منطلق وطني فلسطيني لا علاقة له بحزب او حكومة •• كان بعضها لا يكاد يصدر بلاغ تكوينه حتى يعلن الثاني عن حله لنفسه ••! »

ويتابع المسئولون احاديثهم بقولهم :

ووسط هذا الخضم ولدت « فتح » وهي تحمل شعار : « العمل من خلال ارادة فلسطينية حرة الفكر والقول والعمل ، مع رفض كامل للوصاية التبعية والاسترلام •• وعدم التدخل في الشئون الداخلية لأي بلد عربي ، واعطاء معركة تحرير فلسطين الاولوية الاولى ، أي انه يتحتم على الفلسطيني تجميد اتجاهه الحزبي والتحول الى ميدان الكفاح الوطني المسلح في سبيل تحرير أرض فلسطين»

وهكذا ظلت الجبهات والتكتلات تتكون منفصلة حتى قام الشهيد احمد موسى ، بطل فتح المعروف ، بأول عملية فدائية نسف خلالها ركنا رئيسيا في نفق عيلبون أدى الى تعطيل مضخات مشروع تحويل مياه نهر الاردن لمدة ثلاثة اشهر •• وكان هذا في أول يوم من عام ١٩٦٥ يوم استأنف الشعب الفلسطيني حمل سلاحه بعد سنين طويلة من الضياع والاتكالية والتشتت النفسي والاجتماعي والفكري والسياسي •

ويتابع المسئولون أحاديثهم بقولهم : « اما اليوم فلم يعد في الميدان سوى منظمتين اصيلتين وقويتين هما : منظمة التحرير الفلسطينية •• وفتح •• اما الجبهة الشعبية ــ ذات الرصيد الممتاز من الاعمال الفدائية البطولية ــ فهي وليدة تجمع عدة منظمات فدائية •• ولكن حدث اخيرا انقسام بينها ، والمفاوضات تدور حاليا من أجل انضمام الفئات غير الحزبية منها الى احدى المنظمتين القويتين •

متى تتحد ؟..

وسألنا السيد يحيى حمودة ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، عن مبرر الخلافات بين ابناء فلسطين ، ولماذا لا تتحد المنظمات . فأجابنا بصراحة بالغة : « الفلسطيني لم يختلف ابدا مع الفلسطيني .. وانما الدول العربية والاحزاب العربية هي التي اختلفت مع بعضها ، فانعكس هذا الاختلاف على الشعب الفلسطيني الذي يعيش في أرض غير ارضه .. وهكذا تجده منقسما تبعا لانقسامات الدول العربية والاحزاب العربية » .

ويتابع رئيس منظمة التحرير حديثه بقوله : « ان « فتح » هي جزء من الشعب الفلسطيني .. ومنظمة التحرير هي الاخرى جزء من الشعب الفلسطيني .. أي اننا شعب واحد لم يعد يهاب أي شيء ، لان كل شيء قد ضاع منه .. وأصبح لا يؤمن الا بأسلوب الكفاح المسلح وسيلة لتحرير بلاده .. »

ومنظمة التحرير الفلسطينية هي وليدة مؤتمر القمة الاول الذي عقد عام ١٩٦٤ انها الواجهة الرسمية للشعب الفلسطيني ، فهي تمثله في جميع المؤتمرات الدولية والعربية ، ولها مركز أبحاث لشرح القضية ، ولها مدارس لتعليم ابناء فلسطين ، وترسل المتفوقين منهم الى الخارج في منح دراسية تتلقاها من مختلف بلاد العالم .. ولها مكاتب في نيويورك والصين والبلاد العربية ، ولها جيش مكون من ثلاث كتائب .. ومواردها المالي الحالي ينحصر في تبرعات الموظفين الفلسطينيين في مختلف اجزاء الوطن العربي .. وبعد معركة ٥ حزيران ١٩٦٧ عملت المنظمة على تقوية وزيادة قوتها الفدائية ، التي أصبحت تقوم بدور فعال في الاغارة على قوات العدو وتكبيده افدح الخسائر .

تحفظات « فتح »

واتجهنا الى « فتح » نستوضح رجالها حول النقطة نفسها : « لماذا لا تتحد المنظمات الفدائية ؟ » .

ومن خلال احاديثنا معهم أدركنا ان « فتح » تريد البقاء بعيدا عن المتناقضات العربية والمصارعات الحزبية ، وبالتالي عن المعارك الجانبية التي قد تعوق مسيرتها المتجهة مباشرة نحو العدو الاساسي للشعب الفلسطيني والامة العربية .. نحو

اســـرائيــل .

ان « فتح » تعمل ما في وسعها لتقوم الحكومات العربية والاحزاب العربيـة بدعم الثورة الفلسطينية لا منافستها أو احتوائها ، بحجة عروبة القضية تـارة ، او زيادة الفعالية تـارة اخـرى ..

ممنوع اقامـة منظمـات او جبهـــات

ولكن المنتظر ان يشهد المؤتمر الوطني الفلسطيني ، الذي سيعقد في هـذا الشهر (يناير ١٩٦٩) تحقيق نتائج ايجابية في طريق الوحدة الفلسطينية ، وبعدها لن يسمح باقامة أي تنظيم فدائي جديد من شأنه ان يضر بالعمل الفدائي القائم في الوقـت الحاضر ، او يجعل من اسم فلسطين مجرد واجهة يتلاعب باسمها بعض الصيادين في المـاء العكر ..

أثـر العمـل الفدائـي

وفوق جسر الملك حسين ، المقام على مياه نهر الاردن ، وقفنا نرقب حركة التنقل بين الضفتين ، وكان معنا مراسل صحيفة لندنية شهيرة معروفة ، يتمتع بحريـة التنقل بين الضفتين ، ومقابلة المسئولين في البلاد العربية واسرائيل .

قلت له : مـا رأيـك ؟

قال : « لا تتعبوا انفسكم ، اسرائيل لن تجلو عن القدس ولن تعيد اللاجئين، واذا انتم قويتم فحلفاؤها سيقوونها اضعافا .. واستشهادكم بحملات مكثت في منطقتكم مئات السنين ثم طردتموها لا ينطبق على الوضع الحالي فالفوارق عديدة بين الماضـي والحاضر » ..

قلت له : وما هو الحـل في رأيك ؟

فأجاب بعد سكوت طويل : الحل هو تحويل الجيوش العربية الى فدائيين وهدم اسرائيل داخليا .. ان العمل الفدائي الحالي لم يتصاعد بعد الى درجة الخطر الشديد ، ولكنه رغم ذلك اضعف الهجرة الى اسرائيل، وزاد الهجرة منها الى الخارج .. اني أكرر عليكم ان تصعيدكم للعمل الفدائي هو السبيل الوحيد لبث الرعب والذعر داخل اسرائيل فلا يعود ينفعها ميراج او فانتوم .. ولكني احذركم مـن

أحد اساليب اسرائيل في ضرب العمل الفدائي ستكون متروكة لكم انتم .. وهي تستعمل لهذا الغرض كل وسائل الدس والايقاع على كافة المستويات ، مسخرة في ذلك قوتها الدعائية وسيطرتها على معظم شبكات الاعلام والصحف العالمية » ..

وقد بدأ هذا الاسلوب يتجسد في كثير من كتابات صحف الغرب ، التي اصبحت مليئة بالدس والتفرقة بين العرب ..

أسباب الخوف من « فتح »

ومن مقال كتبه كولين ليجوم من القدس المحتلة ونشرته صحيفة الاوبزرفر مؤخرا نقتطف ما يلي : « تهتم اسرائيل الآن بمنظمة « فتح » العسكرية التي تعمل من قواعد لها في الاردن وتلقى تأييدا شاملا من كافة الشعوب والدول العربية ، اكثر من اهتمامها بجيوش الدول العربية التي اضعفتها حرب ٥ حزيران .

« .. ان « فتح » هي العامل الوحيد الهام الذي ظهر في النزاع العربي الاسرائيلي بعد حرب حزيران .. » .

ويتابع مندوب الاوبزرفر مقاله بقوله : « وعلى الرغم من ان « فتح » لا تمثل تحديا عسكريا كبيرا لاسرائيل ، الا انها تشكل خطرا سياسيا عسكريا على امن الدولة الصهيونية ، وذلك لاربعة اسباب :

اولا : تحافظ « فتح » وتعمل على رفع الروح المعنوية في الفلسطينيين العرب الذين يقيمون في الاراضي المحتلة ، والذين فقدوا الامل في مساعدة الدول العربية لهم في المستقبل القريب على الاقل .

ثانيا : تفرض « فتح » على جيش اسرائيل الاستمرار بالبقاء في حالة تأهب وعمل دائم .

ثالثا : تسبب « فتح » قلقا بالغا للمستعمرات الاسرائيلية التي تقع على حدود الاردن ووادي بيسان .

« انت فتح ؟ »

وتحدثنا مع القادمين من الضفة المحتلة عن اثر ضربات الفدائيين ، وكان بين

الذين التقينا بهم وحدثناهم الحاجة تودد سعيد عبـــد الهادي ، التـــي اعتقلها الاسرائيليون بتهمة الانتماء لفتح : ووضعوها تحت حراسة مشددة ، ثم اخرجوها الى الضفة الشرقية وكان من جملة ما قالته لنا عن تجربتها مـــع العدو : « كانت الحارسة تمر بي في سجني الانفرادي في نابلس ، وتقول لـــي : « انت فتح ؟ » وتشير الى رقبتها ، وكأنها تريد القول اني من منظمة « فتح » وانـــي اريد قطـــع رقبتهـــا .. » .

الفـــداء .. والثـــورة

وهنا نتوقف قليلا لنصحح خطأ شائعا رددناه اكثر من مرة في مقالنا .. وهو كلمة « العمل الفدائي » والواقع ان هذه الكلمة لا تروق لابناء فلسطين ، الذين يقولون : « لقد تحول عملنا الفدائي الى ثورة .. انها الثورة الفلسطينية ، بكل ما في كلمة الثورة من معان .. ان العمل الفدائي كان البداية وهو يمر الان في مرحلة الثورة ليصبح « حرب الشعب » .

مواعيـــد « أبـــو عمـــار » العرقوبيـــة !

واردنا ايضاحا اكثر عن الثورة فقالوا عليكم بمقابلة « ابو عمار » ..

وظننا انها ستكون مقابلة سهلة .. وانتظرنا .. وطال انتظارنا .. ساعـــات بعد ساعات ، امتدت حتى اصبحت خمسة ايام ، حصلنا خلالها علـــى اكثر مـــن عشرين موعدا لمقابلة « الاخ الاكبر » ولكنها كانت تلغى كلها دون سابق انذار ، او حتى ابداء الاسباب ..

واخيرا جاء احد الفدائيين في التاسعة مساء وصعدنا معه الى سيارة «جيب» انطلقت بنا حتى وصلنا الى منطقة حساسة كثرت فيها دوريات حراسة « فتـــح » التي اكثرت من ايقاف السيارة لتسمع من سائقها كلمة السر قبل ان تسمح لـــه بالانطلاق في ظلمة الليل .

وبعد فترة وصلت السيارة الى نهاية الطريق ، فنزلنا منها وبدأنا السير علـــى الاقدام ، نتسلق الصخور حينا ، ونمشي على الاشواك حينا آخـــر ، حتى وصلنا الى كهف في الجبل ، دخلناه وسرنا فيه ، ولن نتحدث عما شهدناه ولكنه كان اشبه

بخلية نحل ، تعج بالعمل الدائب المستمر في كل ركن من اركانه المقسمه الى مكاتب وغرف ..

وجلسنا في حجرة محفورة في الصخر نتحدث مع هذا الشباب المؤمن الذي تملأك احاديثه ووطنيته بشحنة دافعة دافقة من الحماس ، احسسنا بحركة غير عادية ، رأينا بعدها وجوها تطفح معالمها بالبشر والامل : وجوها عرفنا اكثرها رجال كانوا يحتلون مراكز رفيعة في وطننا العربي .

فهذا استاذ في الجامعة ، وهذا مهندس ، وهذا طالب في السنة النهائية من الجامعة .. وذاك طبيب ترك عمله .. وابن عائلة ميسورة ترك متعته وامواله .. وهذا هو « ابو عمار » يضحك من ملء قلبه ، انها عادته عندما يحمل اخبار عمليات فدائية ناجحة قامت بها قوات « فتح » .

وتقابلنا معه وجها لوجه ، فأخذني بالاحضان رغم مرور ١٤ عاما على لقائنا الاول .. ودعانا الى ركن في الكهف ، وجلس معنا على الارض الصخرية صحفي ايطالي كبير أعطيناه الاولوية ليسأل « ابو عمار » ..

الخوف على الصهاينة !؟

وكانت اسئلة الصحفي الايطالي غريبة ، كلها تنم عن الخوف على المقيمين في اسرائيل .. الخوف من ان يصيبهم مكروه اذا انتصر الفدائيون ؟! .. قال الصحفي الايطالي :

ـ في حالة انتصاركم ماذا ستفعلون باليهود الذين في « اسرائيل » ، هل ستلقونهم في البحر ؟

فأجابه ابو عمار : عندما نحرر ارضنا سنعامل من يعيش معنا من خلال ايماننا الطبيعي بمبادىء الحق والعدل والانسانية ..

فسأله الصحفي : هل تنتظر مساعدات كبيرة من البلاد العربية ؟

فأجابه بلهجة التأكيد : « قطعا فنحن شعب واحد ، وثورتنا ثورة واحدة .. لن التدريب لا بد ان يتم في أرض عربية .. ونقل الاسلحة والمؤن لا بد ان يسير في ارض عربية .. ومخازن السلاح والتموين لا بد ان تكون في ارض عربية ..

والمال لا بد وان يأتينا من الجماهير والحكومات العربية .. وتنظيم الجماهير لا بد ان يتم في الارض العربية بحكم وجودها فيها .. وهذا يعني ان ثورتنا الفلسطينية تتأثر بالواقع العربي والسلطة العربية تأثرا مباشرا .. وطالما كان من واجبنا ان نقاتل فأن من حقهم وواجبهم ان يقدموا لنا كل عون ومساعدة ، فمعركتنا في النهاية لصالح الامة العربية بكاملها » .

فسأله الصحفي : هل تكره اليهود ؟

فأجابه ابو عمار : « اننا لا نكره اليهود لانهم يعتنقون الديانة اليهودية ، ولكننا نكره الفكرة الصهيونية لانها فكرة عنصرية أكثر من النازية ، كما اننا نكره الوجود الصهيوني على الارض الفلسطينية ، والدولة الصهيونية فوق التراب الفلسطيني » .

فسأله الصحفي الايطالي : هل تحصلون على مساعدات من العرب المقيمين في اسرائيل ؟

فأجابه : « لماذا لا تسأل العرب في الارض المحتلة عن السبب في اعتقالهم وسجنهم ونسف منازلهم ؟ » .

لماذا اختاروه ؟

وجلسنا بعد ذلك الى ياسر عرفات الذي يحمل اسم « ابو عمار » تيمنا باسم اول شهيد في الاسلام ، وهو ياسر ابو عمار بن ياسر الصحابي الجليل .. قلنا له : لماذا اختاروك متحدثا رسميا باسم « فتح » ؟

فأجابنا متململا : لقد قالوا ان السبب هو لاني اقلهم كلاما !! والواقع انه لم يعلن اسم اي شخص من « فتح » قبل معركة الكرامة سوى الذين استشهدوا او وقعوا في ايدي العدو .. ولكن بعد معركة الكرامة اخذت فتح تحتل مركزا قويا وفعالا في قلوب الجماهير ، وقد ظهرت في تلك الفترة بوادر خطرة اهمها نسبة اقوال وتصريحات لـ « فتح » تفتقر الى الكثير من الدقة والصحة ، الامر الذي جعل قيادة « فتح » تختار ناطقا باسمها حتى لا ينسب اليها الا ما يصدر عنها .. وهذه مهمة شاقة ما كنت أريدها لولا انها صدرت من قيادتنا ، وانا كفدائي ملزم بتنفيذ أمر القيادة .. » .

على ان « ابو عمار » اصبح رمزا حيا .. الكتب تؤلف عنه ، وصحفيو العالم يتسابقون لمقابلته ، والفدائيون يتخذونه مثلهم الاعلى ، والاشبال يعتبرونه بطلهم المفضل !

ولكنه يشعر بضيق كبير من ذلك ، لان مبادىء « فتح » القائمة على القيادة الجماعية ، وليس على قيادة الفرد ، هي مبادىء صارمة ومقدسة ، ولكن ما حيلتنا مع واقعنا العربي الذي تعود تمجيد الفرد ؟.

قلنا : « هل تعتقد ان الثورة الفلسطينية سوف تنتصر ؟ » .

أجاب : « لولا ايماننا المطلق بالنصر لما بدأنا ثورتنا في ظروف غارقة في المصاعب .. كنا نشق طريقنا بصعوبة كصعوبة من يحفر الصخر باظافره .. ولم يسجل التاريخ حادثة هزم بها شعب لتحرير وطنه الا اذا قتل جمل افراد هذا الشعب ، كما حدث للهنود الحمر في امريكا .. ولا اعتقد ان الصهاينة قادرون على ابادتنا ، لاننا لسنا شعبا فلسطينيا محدودا بل نحن جزء من امة عربية كثيرة العدد .. ولا بد لطاقات هذه الامة ، من خلال كفاحنا وثورتنا ، ان تنطلق لدعم هذه الثورة حتى النصر .. »

بطولات خارقة

قلنا : « هل تعتقد ان العمل الفدائي قد تطور ؟ »

أجابنا : « عندما خرج الفدائيان محمود بكر حجازي واحمد موسى عام ١٩٦٥ في العملية الفدائية الاولى ، كانا يحملان سلاحا يعلوه الصدأ ، ويعود صنعه الى عام ١٩٤٦ وكان الناس ينظرون الينا كمغامرين فقدنا عقولنا او استهوانا حب المغامرة .. ينظرون الينا بعين الشفقة ، ويتهمنا بعضهم بالجنون .. اما اليوم ، والحمد لله ، فقد اصبحت قواتنا تملك اسلحة حديثة فعالة في حرب العصابات ، واصبحت الجماهير تحتضننا بحنايا قلوبها وتحمينا وتدعمنا .. ولكن الاسلحة ليست كل شيء ، وانما المهم هي روح الرجال الذين يحملون السلاح .. خذ مثلا شهيدنا ربحي محمد حسين تخرج كيمائيا من كلية في ميونخ بالمانيا ، ولكنه اختار الانضمام الينا ، وفي معركة الكرامة صعد فوق برج دبابة اسرائيلية ضخمة مرتديا حزامه الناسف ، وما لبث ان نسف تلك الدبابة ونسف نفسه ..

« وقصة استشهاد الملازم الاول رؤوف ، كان يحمل سلاحا مضادا للدروع يطلق منه قنابله على الدبابات المهاجمة في المعركة ، فحاصرته ست منها فالتجأ الى جامع الكرامة فقذفته الدبابات بمدافعها وهدمت المسجد فوقه فاستشهد أروع استشهاد ، في سبيل الله والوطن » ..

« وعبد الفتاح حمود هذا الفدائي الذي ترك راتبه الضخم الذي بلغ ٤٠٠ دينار في الشهر ، ومركزه الكبير كنائب لكبير مهندسي شركة شل في قطر، وسيارته الفخمة ومنزله المكيف الهواء ليعيش مع زوجته واولاده الستة في غرفة واحدة في عمان ، ليستشهد بعد ذلك وهو يؤدي واجبه الوطني ..

« وغير ذلك من هذه الامثلة كثير .. كلها تعج بروح التضحية والتجرد والوفاء للثورة والوطن .. ان شعبا يفعل ذلك لا بد ان ينتصر » ..

لا نحارب ارانب !؟

قلنا : « يقولون ان خسائر فتح في الارواح كثيرة .. فما السبب في هذا ؟ »

فأجاب بقوله : « العمل الذي تقوم به عمل فدائي محفوف بالمخاطر من كل جانب .. ففي احد الاشهر الاخيرة قمنا بـ ٩١ غارة داخل ارضنا المحتلة ، استشهد خلالها ٣١ من رجالنا ..

« ان الذي يجب ان يفهمه الجميع اننا لا نحارب ارانب .. بل نقاتل جيشا قويا سريع الحركة ..

« ومع كل هذا لا نعتبر خسائرنا كثيرة اذا قارناها بخسائر العدو ، ولا يعقل ان نخوض حربا تحريرية بدون شهداء .. ان الميزان الذي توزن به منجزات الثورة لا يكون في عدد الشهداء ، بل يكون في الثمن الذي تحققه الثورة بدماء شهدائها ، والخسائر التي يوقعونها بعدوهم .. هل نسيت ان من مفاخر الثورة الجزائرية انها تسمى ثورة المليون شهيد » ..

واقعنا المرير ..

ـ ما هو وجه الدقة في بلاغاتكم العسكرية ؟

ــ لا شيء يؤلمنا كما يؤلمنا هذا السؤال المتكرر .. ان الثوار لا يمكن ان يكونوا ثوارا الا اذا كانوا على مستوى رفيع من الخلق .. والثورة في حد ذاتها قمة الاخلاق ، لانها لا تسمى ثورة الا اذا كانت ضد الظلم ، ولا اعتقد ان هناك ظلما اكثر من ذلك الذي وقع بشعبنا .

« ان ما أود تأكيده هو اننا دائما نتوخى الحقيقة والدقة في بلاغاتنا ، ولا أبالغ اذا قلت ان كثيرا من عملياتنا لا نذكر عنها شيئا لان اخبارها تصل الينا في وقت متأخر يجعلنا نبتعد عن نشرها .. وأود بهذه المناسبة ان اشير الى واقع نفسي مرير تعاني منه امتنا العربية ، نتج عن هروب متوال جعل الانتصارات تظهر وكأنها شيء نادر ، وهذا جعل تقبل الخسارة أكثر من تقبل الانتصار » .

« كما أود الاشارة الى ظاهرة بدأت تظهر في الصحف العبرية بالارض المحتلة اثر كل عملية كبيرة يقوم بها رجالنا .. هذه العملية هي كثرة حوادث السيارات التي يذهب فيها كثير من الضحايا العسكريين الاسرائيليين ولو جمعنا عدد الذين قتلوا في هذه الحوادث ، وما صدر عنا من بلاغات لوجدنا تقاربا شديدا في العدد .. ان هذه الظاهرة ليست استنتاجنا نحن فقط ، بل وردت على شكل تساؤلات من القراء الاسرائيليين نشرت في صحيفة (هاعولام هازيه) اي (عالم اليوم) تتهم سلطات العدو بحجب الحقيقة عن الصهيونيين في الارض المحتلة » ..

١٥ الــف متطــوع

قلنا : « كيف انتشر اسم فتح على نطاق دولي ؟ »

أجابنا ابو عمار : « كانت معركة الكرامة نقطة التحول الهامة في تاريخنا ، فقد بقيت قوات « فتح » داخل المدينة الخاوية ، بينما تفرقت القوات الاخرى في الجبال والمرتفعات المحيطة بالمدينة .. واستطاع ٣٠٠ فدائي من قواتنا الثبات ١٥ ساعة امام قوة هائلة للعدو ، قوامها ثلاثة ألوية مدرعة تساندها مئــات الدبابات والآليات . فضلا عن الفي مظلي وعشرات من طائرات الهليوكبتر والمقاتلة .. لقد ظن الاسرائيليون ــ بعد نكسة ٥ حزيران ــ اننا لن نستطيع مواجهتهم ، ولكن الواقع اثبت لهم عكس ما ظنوا .. ولو كانت لدينا الكمية الكافية من السلاح والذخيرة لاستطعنا ان نبيد من قوات العدو اكثر مما أبدنا .. ولعل تخلي العــدو

عن جثث بعض قتلاه وعن ست من آلياته في ساحة المعركة ، وذلك للمرة الاولى في تاريخه ، لدليل على حسن بلاء رجالنا ٠٠ »

« وبعد معركة الكرامة تلقت « فتح » ١٥ الف طلب تطوع من الشباب الفلسطيني والعربي ، ونحن نقوم بارسال خطاباتنا بالموافقة الى الذين نختارهم للعمل معنا » ٠٠

جيل الفداء والحرية

قلنا : « ولكن لماذا تدربون الاطفال الصغار ما دمتم تتلقون هذه الطلبات العديدة من الكبار ؟ أليس من الافضل تركهم ليتلقوا تعليمهم العادي ؟ »

اجابنا ابو عمار : « عشرون عاما مضت علينا ، كانت حصيلتها تكوين « جيل عدم المبالاة » ٠٠ واليوم نحن نعمل على خلق جيل يبالي ٠٠ بل يتفجر بالقوة والايمان والحماس لتحرير بلده المغتصب ٠٠ لقد انشأ اليهود جيلا من القتلة والسفاحين أسموه جيل الصبرة اي الشباب الذين ولدوا وكبروا في فلسطيننا وهؤلاء لعبوا دورا هاما في حرب حزيران ٠٠ ولعلنا اقدر من الغاصبين بتكوين جيل نغرس في قلوبه حب الحرية ٠٠ وحب الوطن وعقيدة القتال من أجل حرب عادلة تحرر بلاده وتعيده سيدا على أرضه ٠٠ انه الجيل الذي ستطأ اقدامه ـ ولا شك ـ ساحل البحر المتوسط ٠٠ ربما لا نصل نحن الى البحر ، ولكننا واثقون من انهم واصلوه ٠٠ ذلك انحربنا مع اسرائيل قد تستمر سنوات » ٠٠

الفانتوم تأثيرها على غيرنا

قلنا : ما رأيك في صفقة طائرات الفانتوم التي ستحصل عليها اسرائيل ؟

أجاب : « ليس لطائرات الفانتوم أي تأثير على حرب العصابات وانما تأثيرها على الجيوش والبلاد العربية ، وخاصة تلك البعيدة ، التي كانت تعتقد انها في مأمن من طائرات العدو وقنابله ، ولعل هذا يشعر المواطن العربي من المحيط الى الخليج بأنه مهدد في وجوده وحضارته وسيادته ، طالما اسرائيل موجودة في فلسطين ، فيشعر تبعا لذلك بواجبه وضرورة مساندته الثورة الفلسطينية ، التي ـ وان كانت خط الهجوم الاول بالنسبة للقضية الفلسطينية ، ـ تمثل خط الدفاع

الاول بالنسبة للوجود العربي والحضارة العربية امام الغزو الصهيوني الاستيطاني التوسعي .. »



المساعدات المطلوبة

وكان قد مضى على حديثنا عدة ساعات متصلة ، حينما شرعنا بمغادرة الكهف .. كنا نود ان نطرح كل الاسئلة التي تجول في خاطر كل مواطن عربي ، ولكن شعورنا بالمسؤوليات الملقاة على اكتاف هؤلاء الرجال ، جعلنا نحاول الاكتفاء بهذا القدر ، ولكننا وفيما نحن متجهون الى مخرج الكهف سألناه :

« ما هي المساعدات التي يمكن ان يقدمها العربي الى « فتح » والعمل الفدائي عامة ؟ »

فأجاب بقوله : « المساعدات التي يمكن ان يقدمها الجهد العربي هي الدعم والمساندة وتلبية احتياجات الثورة الفلسطينية من مال وسلاح واعلام .. الى ان تأتي مرحلة المشاركة الفعلية الواسعة من خلال المتطوعين في صفوف الثورة.. »

« لا بد من الايمان بضرورة زيادة القوة الذاتية للثورة الفلسطينية من خلال كونها فلسطينية وطنية ، وليس اضعاف هذه القوة بادخال التناقضات العربية الى داخل صفوف الثورة .. ان خلق تنظيمات جديدة ثم المطالبة بتوحيدها ، لان الوحدة افضل من التفرقة ، من الامور التي تعوق تقدم الثورة .. ان المواطن العربي والتنظيم العربي والحزب العربي اذا اقتنع بهذا المفهوم للثورة الفلسطينية وتجاوب مع متطلباتها الوطنية ، يمكنه عندئذ ان يسهم في هذه الثورة بدور لا يقل عن دور المواطن الفلسطيني والثورة الفلسطينية .. »

في منزل احد الشهداء

وانطلقنا بعد هذا الحديث الطويل لزيارة اسرة احد الشهداء الذين اقبلوا على الفداء بنفوس أبية تعشق الحرية .. واستقبلتنا والدة الشهيد البطل محمد رشاد دياب من مواليد يافا عام ١٩٤٦ ، مرحبة قائلة : تصوروا انني لم أكن أدري انه كان ثائرا في « فتح » ، وانه كان يتلقى تدريبه في اثناء دراسته في كلية التجارة بجامعة بغداد .. كان في السنة النهائية ، ولم يكد ينتهي من الامتحان حتى بدأ

العمل مع اخوانه داخل الارض المحتلة، وفي احدى العمليات تحققت امنيته واستشهد وعندها فهمت ما كان يكتبه لشقيقه : « ما لم احترق أنا ، ولم تحترق انت .. فمن ينير الظلمة أذن ؟! »

« وعندما عرض عليه شقيقه عفيف تكملة تحصيله العلمي العالي أجابه بقوله : كنت اود ان اسمع منك ان ترجو لي ان أؤدي دوري نحو وطني، الشهادات لن تحل « فلسطين » أبدا .. « فلسطين » تحلها الدماء .. والدماء الغزيرة .. ثق ان « فلسطين » ستصنع شباب الفداء .. ستصنع منهم عواصف لتفتح بها ابواب التاريخ .. »

وتستطرد أم البطل قائلة : كان يقول لي دائما : احسدي أم الشهيد فلان .. وأم الشهيد فلان .. لقد سجل ابناهما اسميهما في سجل الخلود.. والآن اصبحت انا موضع حسد زميلاتي لان ابني مات شهيدا .. شهيد « فتح » .. شهيد العاصفة .. شهيد فلسطين ..

« لقد روى ابني بدمائه الزكية ارض وطنه المقدس يوم ٥ آب (اغسطس) ١٩٦٨ وهو ذكرى يوم ميلاده .. وفي المساء جاء ساعي البريد يحمل له شهادة نجاحه في بكالوريوس التجارة من جامعة بغداد ...... »

كلنا فدائيون

واصبح الشهيد الذي يسقط في ميدان الشرف ، يرقد وهو مرتاح الضمير.. فهو يعرف ان اولاده وبناته سيتمتعون بكل عطف ورعاية بعد استشهاده ...

وفي مدرسة بيت المقدس لرعاية بنات الشهداء ، التي اقامتها « فتح » ، سألنا احدى الفتيات اللواتي لم يتجاوز عمرها سبع سنوات : ماذا يعمل شقيقك ؟

قالت : فدائي ..

ـ وانت ماذا ستصبحين ؟

ـ فدائية .. اننا كلنا هنا فدائيات .. وكلكم فدائيون .. حتى انت سوف تصبح فدائيا .. حتى مدرساتنا فدائيات شقيقات او زوجات لفدائيين استشهدوا

في ميدان البطولة والشرف .

بهذه الروح الوثابة نحو العمل الفدائي ، تخاطبك فتيات اشبه بالزهرات .. انهن مربيات جيل المستقبل ، وأمهات الغد ..

كنـزة الفدائي .. واجـب مقدس على كل امرأة عربيـة

لقد حققت المرأة العربية تطورا كبيرا في مختلف المجالات ، ومن سيدات رام الله في الضفة الغربية المحتلة تلقت السيدات العربيات درسا جديدا ، عميق المعنى بعيد المغزى .. فقد استطاعت نساء هذه البلدة المحتلة ، بالرغم من حملات الارهاب الصهيوني الوحشية ، توصيل كمية من الكنزات الصوفية (بول اوفر) الى قيادة « فتح » ، وقد صنعنها بأيديهن ، ليرتديها الفدائيون ويتقوا بها سر البرد في الشتـاء ..

وانتشرت الفكرة في الاردن ولبنان حيث بدأت اعداد كبيرة من النساء والفتيات في صنع كنزة واحدة لكل فدائي .. وهنا نتساءل : ما بال النساء في البلاد العربية الاخرى لا يحركن ساكنا ؟! لم لا يبارين نساء الاردن وفلسطين ولبنان في صنع الكنزات وتقديمها الى الفدائيين ؟

ان على كل امرأة عربية في كل بلدة وقرية ومدينة تقع بين المحيط والخليج ان تنسج بيدها كنزة صوفية واحدة او ان تشتري مثل هذه الكنزة ان تعذر عليها نسجها .. وان تبعث بها مشفوعة بكلمة رقيقة الى من يوصلها الى فدائي يلبسها ويمتع نفسه بقراءة الكلمة الرقيقة المرسلة ..

وعلى عشرات الكنزات الصوفية التي وصلت قرأنا العبارات التالية ، التي تضمنتها رسائل السيدات اللواتي صنعن الكنزات :

- اخي الفدائي .. نسجتها من خيوط أمل الشعب بك .. حقق الله بك الآمـال ونصـرك ..
- اخي الفدائي .. خذني معك الى بلدي .. الى فلسطين ..
- اخي الفدائي .. ينبت الورد على جرح مقاتل .. قاتل .. حتى نجني الورد .

● اخي الفدائي .. واضيعتاه للعرب .. ان ناموا وان لم يثأروا ..

وتفعل هذه الرسائل فعل السحر في الفدائي انهـــا تبعث في نفســه الدفء والحرارة اكثر من الصوف نفسه ، فتراه يرتديها ويتسلح بالايمان اكثر من تسلحه بالسلاح نفسه ، ويعبر نهر الاردن وكأنه يتطهر من عار ٢٠ عاما ظل خلالها حبيس اجهزة دعاية مخدرة .. قبل ان ينطلق على الطريق الطويل نحـو آفاق جديدة .. لقد اكتشف نفسه واكتشف ان عدوه مرتعب منه ، فتراه ينقض عليه يوميا يقفز من فوقه ويفرغ في جوفه طلقات مدفعه الرشاش ، وينسف مصفحاته ودباباته بمدفـع (الآر ــ بي ــ جي) الذي يحمله فوق كتفه ، وينخلع قلب العدو فيطلق النيران في كل اتجاه وينير المنطقة بصواريخه المضيئة ويطلق مدفعيته علــى المكان الـذي يعتقد ان الفدائي مختف فيه ..

وتهدأ المعركة ، ويعتقد العدو ، ان الغارة قد انتهت .. ولكن سرعان مـــا تهجم عليه موجة ثانية تقضي على البقية الباقية من قوتـــه المحتمية وراء آكياس الرمـــال ..

أمنيـــة الفدائـــي

وسألنا الفدائي عن شعوره بعد المعركة فأجابنا : عندمـــا أكـــون فوق ارض بلادي ، اشعر بفرحة غريبة ، وكبرياء شريفه ، واحس بأن واجبي يحتم علي تنظيفها من اللصوص الذين سلبوني اياها .. لهذا تراني اضرب بقوة وعنف وسرعة خاطفة ثم انسحب .. لاعيد الكرة ثانية ..

ــ ما هي أمنيتك في الحياة ؟

ــ امنيتي ان اشهد حولي جميع اخواني نضرب هذا العدو الذي يرتعد كلما رآنا .. امنيتي ان تنقشع الغشاوة عن اعيننا لنرى ان عدونا ليس بالضخامة التي صورها لنا انتصاره الرخيص في ٥ حزيران .. امنيتي ان استشهد على تراب وطني او ارى ساعة التحرير .. ساعة تحرير بلادي ..



سمو الشيخ زايد بن سلطان حاكم أبو ظبي

زيارة حاكم ابو ظبي الشيخ زايد للرئيس الباكستاني محادثات اسفرت عن توثيق تعاون ابو ظبي وباكستان تبادل الاشادة بتأييد باكستان للقضايا العربية وتطور ابو ظبي باطراد

يوم الاحد ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٩ انهى حاكم ابو ظبي صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان زيارته الرسمية للباكستان . وقد زار عظمته في الصباح في قصر الضيافة فخامة الرئيس محمد ايوب خان . ومن هناك توجه القائدان الى مطار روالبندي حيث كانت الجماهير تملأ الشوارع مودعة حاكم ابو ظبي .

وقد كان في المطار اعضاء الحكومة الباكستانية وممثلو مجلس الامة واعضاء البعثات الدبلوماسية وحضروا احتفالات رسميا عكس التأثير الكبير الذي تركته زيارة حاكم ابو ظبي . ولقد شكر صاحب العظمة حاكم ابو ظبي فخامة الرئيس محمد ايوب خان واعضاء حكومته وشعب الباكستان لضيافتهم الكريمة ، سائلا الله تعالى ان يسدد خطى فخامته في تحمل المسؤوليات الكبرى ليقود الباكستان في طريق التقدم والتعاون مع اشقائه البلدان العربية والاسلامية .

برقية حاكم ابو ظبي

وقد ارسل صاحب العظمة الشيخ زايد برقية الى فخامة الرئيس محمد ايوب خان قال فيها : « صاحب الفخامة الرئيس محمد ايوب خان

انني اجد نفسي غير قادر ان اعبر عن شعوري نحو ما قدمتموه لي ، انتم وحكومتكم وشعبكم ، من حفاوة واكرام ، خلال زيارتي للباكستان . وانني اود ان أؤكد لكم ان هذه الزيارة ستوثق وتقوي العلاقات التي تربط هذين البلدين الاسلاميين . واني أمل بأن تتقبلوا يا فخامة الرئيس اخلص شكري لما ابديتموه من شعور نبيل لي ولشعب ابو ظبي واطلب لفخامتكم السعادة والعمر المديد ، متمنيا للشعب الباكستاني السعادة والنجاح ، تحت ظل قيادتكم الحكيمة » .

استقبـــال حافـــل

وكان صاحب العظمة الشيخ زايد والوفد المرافق لـه قد وصل الى مطـار روالبندي في الساعة العاشرة صباح ٢٣ الجاري ، ورافقت طائراته طائرات سلاح الجو الباكستاني الى مطار روالبندي حيث كان فخامة الرئيس محمد ايوب خـان في استقباله ، هو واعضاء الوزارة الباكستانية وكبـــار ضباط الجيش ، واعضاء البعثات الدبلوماسية العربية والاجنبية •

وبعد ان تصافح الرئيسان وتبادلا عبارات الترحيب والتكريم ، وقفا معا على منصة الشرف ، وتلقى الشيخ زايد التحية العسكرية ، وصدحت الموسيقى بالنشيد الوطني لابو ظبي ، والنشيد الوطني الباكستاني ، واطلقت المدافع تحيـــة عنـد هبوط الضيف الكبير من سلم الطائرة • ثم استعرض عظمة الحاكم حرس الشرف مع فخامة الرئيس محمد ايوب خان •

وقد حل الشيخ زايد ضيفا مكرما على الرئيس الباكستاني •

وكانت اعلام ابو ظبي والباكستان تملأ المطار وتزدهي بها جوانب الشوارع والطرقات بينما كان الناس يتجمهرون في الشوارع بين المطار وقصر الرئيس محمد ايوب خان ، يحيون الضيف الكبير ، بالهتافات والترحيب •

وبعد الظهر قام عظمته بجولة استمرت ساعتين ونصفا ، وعاد الى القصر حيث استقبل اعضاء البعثات الدبلوماسية العربية ، الذين وفدوا للسلام عليه •

وفي الساعة الثامنة اقام الرئيس الباكستاني حفلة عشاء تكريما للشيخ زايـد دعا اليها الوزراء وضباط الجيش ، وكبـــار موظفي الدولـــة واعضاء البعثات الدبلوماسيـــة •

كلمة الرئيس الباكستاني

وقد القى الرئيس محمد ايوب خان الكلمة التالية ، ترحيبا بالشيخ زايد :

صاحب العظمة • اصحاب السعادة • ايها السادة •

« انه ليطيب لي ان اقدم لعظمتكم واعضاء وفدكم ترحيبنـا الحار لزيارتكم الباكستان • لست غريبا يا صاحب العظمة على الباكستان فصفاتكم الفريدة قلبـا

وعقلا معروفة لدينا جميعا • وانه ليسرنا ان تكون بيننا دائما • واؤكد لكم ان زيارتكم هذه المرة لن تكون اقل اثرا من سابقاتها •

لقد تتبعنا يا صاحب العظمة برغبة صادقة التطورات في منطقتكم • فتقدم الامارات نحو تكوين الاتحاد ، كان تطورا سارا • فانتم تعلمون ان الباكستان حريص على الاستقرار والسلم • واننا بكل تأكيد ، تعتقد ان هذا التقدم المنظم يمكن ان يتحقق بتعاون دول الخليج دون تدخل خارجي ، وندعو الله ان يتوج جهودكم بالنجاح لتحقيق هذه الغاية • وفي السنوات المقبلة ستثبت دول الخليج انها مصدر قوة جديدة للعالم الاسلامي •

ان عظمتكم على علم بالاسس الفكرية للباكستان • ان سياستنا تنبع من وحي ايماننا ونحن نسعى دائما لتأييد القضايا العادلة للشعوب التي ترتبط معها بروابط روحية مشتركة ، ونحن نشارك اخواننا في السراء والضراء • فالحالة المتفجرة في الشرق الاوسط ما زالت تسبب لنا قلقا شديدا • واننا نأمل ان اشقاءنا العرب سيخرجون من هذه المحنة والتجربة منتصرين •

يا صاحب العظمة ان شعبينا قد ارتبطا على مر العصور ، بروابط لا يمكن فصمها ، وهي الدين والثقافة والموقع الجغرافي •• فتقدم ابو ظبي مصدر سرور لنا • وما شهدته ابو ظبي من تقدم عظيم في النواحي الاجتماعية والاقتصادية ما هو الا دليل واضح على السياسة الحكيمة التي يتبعها عظمتكم • وليس لدينا اي شك انه بمرور الزمن ستكسب ابو ظبي المزيد من القوة والرفاه • ويطيب لنا ان نعلم بان اعضاء الجالية الباكستانية في بلادكم يقدمون مساهمتهم في تطوير وتقدم ابو ظبي • فانتم يا صاحب العظمة تعلمون ان باكستان نفسها ، بلد نام ، ولكن لا حاجة الى القول انه اذا طلب منا القيام بكل جهد تحتاج له ابو ظبي في حقل التدريب والخبرة الفنية ، فاننا لن نتردد عن تقديم ما في وسعنا نحو ذلك •

وبهذه الكلمات يا اصحاب السعادة وايها السادة ارجو ان تشاركوني بالدعاء لصحة وسعادة عظمة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، حاكم ابو ظبي ، وبتقدم وازدهار الشعب الشقيق النبيل في ابو ظبي •

كلمـة الشيخ زايـد

وبعد ان انهى الرئيس ايوب خان القاء هذه الكلمة القى الشيخ زايد بن سلطان الكلمة التالية :

بسم اللـه الرحمن الرحيم

صاحب الفخامة

اصحاب المعالي

حضرات السادة

اتقدم بالشكر الجزيل على ما اعرب عنه فخامة الرئيس محمد ايوب خان من شعور نبيل وتمنيات طيبة نحوي ونحو شعب ابو ظبي • واننا اذ تقدر هذا الشعور ونحس به ليسرنا ان نعبر عن اعتزازنا بشخصية الزعيم الرئيس محمد ايوب خان ومتابعتنا لجهوده وانجازاته ، لاعمار وتقدم باكستان •

اننا لنشكر فخامتكم على ما ابديتموه من اهتمام باتحاد الامارات العربية وتقدر امالكم في نجاح جهودنا ، ونسأل الله ان يأخذ في يدنا لما فيه خير المسلمين جميعا •

فخامة الرئيس ــ ان التأييد المتواصل لحكومة فخامتكم وشعب باكستان للقضايا العربية في كل الظروف وفي كل المناسبات وبصورة خاصة القضية الفلسطينية ، سيظل دائما حافزا مشجعا وقوة للعرب •

واننا في سبيل اعمار بلدنا نستمد العون من الباري عز وجل ، ومن مؤازرة اخواننا في البلاد الاسلامية والعربية • ولا شك للجالية الباكستانية في ابو ظبي دورها في المساهمة من اجل تطوير بلادنا •

وختاما لا يسعني الا ان اقدم بالاصالة عن نفسي ، وبالنيابة عن شعب ابو ظبي الشكر الجزيل على الاستقبال الحافل الذي لقيناه والمشاعر الكريمة التي لمسناها ونحن نعيش بينكم •

صاحب الفخامة

اصحاب المعالي

ايها السادة

ارجو ان تشاركوني بالدعاء لصحة وسعادة فخامة الرئيس الفيلد مارشال محمد ايوب خان رئيس الجمهورية الباكستانية ، والنجاح لشعب باكستان ، والسلام عليكم » .

زيارة منغالا

وقد استقبل الشيخ زايد في صباح اليوم الثاني من زيارته عددا من الشخصيات الباكستانية البارزة في روالبندي كما تلقى برقيات ترحيب عديدة من افراد الشعب الباكستاني ، من مختلف المقاطعات . وكان ترحيب الصحافة كبيرا بمناسبة الزيارة الرسمية . وركزت الصحافة اهتمامها بالنسبة الى كلمة الرئيس محمد ايوب خان على مشكلة الشرق الاوسط ، والتعاون الوثيق بين الباكستان وابو ظبي .

وقد زار حاكم ابو ظبي في ذلك اليوم منطقة منغالا يرافقه الممثل الشخصي للرئيس الباكستاني محمد ايوب خان .

وكان اهالي القرى والمدن متجمعين على طول الطريق المؤدية من روالبندي الى منغالا يحيون الضيف الكريم بايديهم وبهتافاتهم قائلين : « شيخ زايد زنده اباد » بمعنى : يعيش الشيخ زايد .

وعندما وصل الموكب الى منغالا ، كان في استقباله كبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين وقد توجه الحاكم لزيارة سد منغالا الجديد ، وابدى اعجابه بانجاز هذا المشروع الجديد ، الذي يساهم بتطوير باكستان الزراعي ، ويمد باكستان الغربية بالكهرباء . وقد سجل الشيخ زايد كلمة حيا فيها الانجازات العظيمة لهذا المشروع والقيادة الحكيمة للرئيس محمد ايوب خان ونشاط الشعب الباكستاني .. وعندما غادر موقع السد ، كان الموظفون والعمال واقفين لتحيته ، والهتاف بحياته وحياة الامة الاسلامية .

وقد عاد الموكب الى قصر الضيافة في روالبندي ، بعد تناول طعام الغداء .

وفي الساعة الثامنة اقام عظمة الشيخ زايد حفلة عشاء على شرف الرئيس الباكستاني محمد ايوب خان، حضرها الوزراء واعضاء المجلس الوطني الباكستاني وممثلو الهيئات الدبلوماسية •

محادثات الرئيسين

وقام الشيخ زايد يوم السبت بزيـــارة مدينة « اسلام ابـــاد » العاصمة الباكستانية الجديدة •

وكان الاهالي بين روالبندي والعاصمة الجديدة يستقبلون الضيف الكبير على طول الطريق بالتصفيق والهتاف •

وعند وصول الموكب الى اسلام اباد استقبله عدد مـــن كبـار المسؤولين وشخصيات المدينة •

وقد تجول الموكب في شوارع المدينة ثم توجه لزيارة الرئيس محمد ايـوب خان • وهناك دارت بين العاهلين المحادثات الودية ، وتناول عظمته طعام الغداء مع فخامة الرئيس الباكستاني •

وقد قلد الرئيس الباكستاني عظمة الشيخ زايد بـن سلطان آل نهيان وسام هلال باكستان من الدرجة العليا •

وعند المساء زار حاكم ابو ظبي سفارة المملكة العربية السعودية • وتنـاول المرطبات بدعوة من السفير •

واقامت الهيئات العربية الدبلوماسية حفلة عشاء تكريما لـــه حضرها الرئيس محمد ايوب خان •

مـــع الصحافيـــين

وكان الشيخ زايد قد اجتمع في اليوم السابق للزيارة الرسميـــة بالصحافيين في البنجاب احدى مقاطعات باكستان • وحضر الاجتماع الذي تم في مقر اتحــاد الصحافيين ما يزيد على مائة صحافي والقى رئيس الاتحاد كلمة رحب فيها بالضيف الكبير واطرى ما اطلع عليه الصحافيون من مساعيه لتقدم ابو ظبي •

وقد رد الشيخ زايد على هذه الكلمة بكلمة ابدى فيها سروره بهذه الزيارة التي يقوم بها للرئيس محمد ايوب خان وشعب الباكستان •

البعثات الدبلوماسية العربيـة في باكستان تكرم حاكم ابو ظبي وتشيد بتطور الامارة ونموها

اقامت البعثات الدبلوماسية العربية في باكستان مأدبة عشاء في ٢٥ — ١ — ١٩٦٩ على شرف صاحب العظمة الشيخ زايد بن سلطان حاكم ابو ظبي ، وحضر المأدبة فخامة الرئيس محمد ايوب خان وكبار الرسميين الباكستانيين والشخصيات بالاضافة الى البعثات الدبلوماسية العربية ، والاجنبية . وقد شكر عظمة الشيـخ زايد البعثات الدبلوماسية في كلمة قال فيها :

« صاحب الفخامة . ايها السادة .

انه لمن دواعي سروري ، ان اشكر سعادة سفير الجمهورية العراقية السيـد

وقال : اننا نعتز بالروابط التي تربطنا بهذه البلاد ، وهـي روابط التاريـخ وروابط الدين . وانني انظر بشوق عظيم الى لقائي برئيس جمهوريتكم .

وابدى اعجابه لما رآه في الباكستان من شعور صادق لشعب ابو ظبي وللبلاد العربية والاسلامية . ورحب باسئلة الصحافيين الذين قدموا عددا مـن الاسئلة تتعلق بالروابط مع الباكستان وبالتطور الكبير في ابـو ظبـي ، وباتحاد الامارات العربية . فكانت اجابات الحاكم حافلة بالثقة والامل ، ومعبرة عـن النية الصادقة في خدمة العروبة والاسلام .

وقد انتهى الاجتماع وسط ترحيب الصحافيين واعجابهم بمـا ابـداه الشيخ زايد .

وقد ابدت الصحافة الباكستانية والصحافة العربية والعالمية اهتماما واضحـا بالزيارة الكريمة ، والكلمات المتبادلة بين حاكم ابوظبي والرئيس الباكستاني محمد ايوب خان . وركزت الصحافة اهتمامها على التعاون الوثيق بين الباكستان وابـو ظبي ، وبترحيب الحاكم بتأييد حكومة الرئيس الباكستانـي وشعب باكستـان للقضايا العربية في كل الظروف وفي كل المناسبات . كمـا احتفلت بمقدم الشيخ زايد واشادت جميعها بما يقوم به من اعمال بناءة في سبيل تقدم البلاد ، وبالجهود الموفقة في تحقيق الرفاهية والتقدم للمواطنين .

عبد القادر الكيلاني لما ابداه من عاطفة بالنيابة عن اخوانه سفراء البلاد العربية ، كما انه اشار الى مشاركة الباكستان في دعم القضايا العربية والاسلامية ، وخاصة قضية فلسطين التي تحتل مكان الصدارة في القضايا العربية والاسلامية .

والسلام عليكم » .

السفير العراقي يرحب

وكان السفير العراقي قد القى كلمة ترحيب بالضيف الكبير نيابة عن رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية قال فيها :

« بسم الله الرحمن الرحيم . سيدي فخامة الرئيس محمد ايوب خان رئيس جمهورية باكستان .

صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان حاكم ابو ظبي .

ايها السادة . لي الشرف ان ارحب بعظمتكم وان اعرب عن شكري وشكر اخواني رؤساء البعثات الدبلوماسية العربية لحضوركم حفل العشاء هذا ، كما اشكر فخامة الرئيس محمد ايوب خان لحضوره ايضا ، واشكر ضيوفنا الاجلاء الذين يشاركونا احتفالنا هذا ، ولنا الشرف ان نساهم مع اخواننا الباكستانيين بالترحيب بسموكم في هذا البلد الاسلامي الذي كان دائما وابدا معنا مدافعا عن قضايانا خصوصا قضيتنا الكبرى ، قضية فلسطين .

وقد اتخذت الباكستان برئاسة المشير محمد ايوب خان موقفا مؤيدا وثابتا في جميع الظروف ، وخاصة بعد الاعتداء الاسرائيلي على بلادنا . ولهذا نعرب لكم عن شكرنا وامتناننا سائلين الله عز وجل ان يسدد خطاكم لخدمة القضايا العربية والاسلامية وانا واثق من ان زيارة عظمتكم لهذا البلد الاسلامي ستوثق العلاقات الاخوية التي تربط بين ابو ظبي والباكستان وباقي البلدان العربية . واننا نسجل بالامتنان مساعي سموكم الحثيثة لخدمة وطنكم . فمنذ تسلمكم الحكم عملتم باخلاص ومثابرة لخدمة وطنكم ، وبالخطوات العلمية والتقدم الانمائي التي خطتها ابو ظبي في ظل ارشادكم وقيادتكم اصبحت مركز ترحيب وتقدير في جميع الاوساط العالمية . ويسرنا جدا ان نرى بلادكم قد اصبحت ارضا خيرة معطاء . واننا نسأل الله تعالى ان يقود خطاكم لما فيه خير العرب والمسلمين . وشكرا »

اخبار الادب والادباء

● يصدر قريبا عن دار لسان العرب في بيروت قاموس لسان العرب المحيط ، بطريقة جديدة مبتكرة وفق القواميس الحديثة فيبدأ من الالف الى الياء . ويضم ٢٥٠٠ صورة و ٤٨ خارطة بالالوان للبلاد العربية . مع جدول بالمفردات حسب الترتيب القديم فيشار لكل منها برقم الصفحة الجديدة التي تقع فيها . كما يضم كل ما اتتجته المجامع العلمية واللغوية من مصطلحات علمية وفلسفية وفنية حسب ورودها باللغات العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية . ويقع في ثلاثة مجلدات فقط من الحجم الموسوعي . وقد اعده واشرف عليه الاديب المهجري يوسف خياط ونديم مرعشلي .

● منحت جائزة سعيد عقل الشهرية وقدرها الف ليرة لبنانية عن شهر اكتوبر الماضي للشيخ علي مروة رئيس المجلس البلدي لقرية جباع في لبنان الجنوبي « من اجل مؤسسات اجتماعية وثقافية وعمرانية حققها وبسببها اخذت جباع تصبح القرية النموذجية في لبنان » .

● دعا مجلس المتن الشمالي للثقافة في الزلقا لبنان الى ندوة موضوعها « هل الصحافة رسالة ام صناعة » اشترك فيها : جورج ابو عضل صاحب الاسبوع العربي وماغازين ، وعبد الله المشنوق صاحب بيروت المساء ، ورشدي المعلوف صاحب الصفاء ، وجبران الحايك صاحب لسان الحال . وادار الندوة جوزف باسيلا رئيس مجلس المتن الشمالي للثقافة .

● جاءنا من سان باولو بالبرازيل بان جامعة القلم قد اقامت مهرجانا لمناسبة مرور مئة سنة على مولد احمد شوقي امير الشعراء . اشترك فيه فيليب لطف الله رئيس الجامعة ، شكيب تقي الدين ، فارس بطرس ، الياس قنصل ، السيدة مريانا مخول فاخوري ، جورج رشوان ، البير شويري ، نبيه سلامة ، انجل عون ، نسيم الخوري ، زكي قنصل ، عبد اللطيف يونس .

● وجاءنا كذلك من بوينس ايرس بالارجنتين بان ندوة الادب العربي قد اقامت هي ايضا مهرجانا لذكرى امير الشعراء احمد شوقي تكلم فيه عدد من اعضاء الندوة وبعض كبار ادباء الارجنتين من المعهد الارجنتيني العربي للثقافة .

● اعلنت جمعية اصدقاء الكتاب في لبنان نتائج جوائزها للعام الجاري . وقد فاز الدكتور قسطنطين زريق بجائزة رئيس الجمهورية التقديرية التي تمنح لمجموعة اثار مؤلف لبناني تميزت بالجودة وصدرت باللغة العربية . ومنحت جائزة فلسطين مناصفة لكتاب « اسرائيل الكبرى » للدكتور اسعد رزوق ولكتاب « استراتيجية العمل لتحرير فلسطين » للدكتور يوسف صايغ . وقررت الجمعية حجب سائر الجوائز وهي : التاريخ ، العلوم ، التراث العربي ، العلوم الاجتماعية، المسرحية ، القصص الاسطوري . كما قررت الجمعية تأجيل جائزة لبنان في العالم الى السنة المقبلة . وعدم منح جائزة الدراسات اللبنانية التي لم يترشح لها اي كتاب .

● صرح الدكتور هاشم عبد الغفار وكيل وزارة الصحة السعودية بان الوزارة سترسل بعض الاطباء الوطنيين الى لندن للتخصص العالي في الامراض العصبية واستعمال اجهزة رسم المخ .

● وصل الى الرياض ٧ خبراء من اليونسكو سيقوم ٤ منهم بالتدريس في كلية الهندسة و ٣ في كلية التربية بالرياض . وبهؤلاء يكون جهاز التدريس قد اكتمل في الكليتين . ومما يذكر ان اليونسكو تقوم بالاشراف على كليتي الهندسة والتربية بموجب اتفاقية مبرمة مع السعودية . وتتولى المنظمة مد الكليتين بالمدرسين والاجهزة .

● اعلنت رابطة العالم الاسلامي في السعودية انها ترى ان الوقت قد حان لعقد مؤتمر قمة اسلامي وكررت دعوتها الى الجهاد لتحرير فلسطين ودعم اعمال المقاومة العربية ضد اسرائيل .

● غادر السعودية محمد سعيد عقيل الى لندن لمباشرة مهام عمله الجديد كملحق ثقافي للسعودية .

● بدأ النشاط الثقافي بكلية الاداب بجامعة الرياض وذلك بالقاء محاضرات ثقافية يقوم بتقديمها رجال الفكر وهيئة التدريس من الدكاترة .

● في ذكرى مبايعة الملك فيصل يوم ٢ الشهر الماضي افتتح الامير محمد الفيصل مدير عام مشروع تحلية المياه المالحة اول محطة للتحلية في مدينة الوجه ، وقد كلفت مليوني ريال سعودي وانتاجها ٦٥ الف غالون من المياه الصالحة للشرب. وهذه المحطة هي واحدة من ٧ محطات ضخمة سيتم انشاؤها في السعودية في الشهور القليلة المقبلة .

● صرحت مصادر وزارة الصحة السعودية ان مشروعات صحية هامة هي الان على وشك الانتهاء . ومن بين هذه المشروعات عدد من المستشفيات والمستوصفات الصحية في مختلف المناطق لتوفير الخدمات الصحية على نطاق واسع . ومشروع انشاء مستشفى بلجرشي بمنطقة الحجاز هو اول هذه المستشفيات .

● وصل الى السعودية ٦ من الاخصائيين الاجتماعيين الاردنيين الذين تعاقدت معهم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية للعمل في مختلف فروع الوزارة. ومن المتوقع ان تصل ايضا دفعات اخرى من الاخصائيين ليسدوا حاجة الوزارة اليهم ضمن المجموعات التي يتعاقد معها .

● دعت اللجنة الثقافية بكلية التربية بالرياض للاستماع الى محاضرة القاها الدكتور عز الدين ابراهيم استاذ الادب العربي في الكلية وموضوعها « تصنيف مفردات اللغة العربية من حيث شيوع الاستعمال وآثاره اللغوية والتربوية » .

● تقرر تطوير المجلة السنوية التي تصدرها جامعة الرياض ، وذلك بنشر بحوث الدكاترة المدرسين في مختلف كليات الجامعة بها لتصبح مرجعا للطبة . كما سيتم طباعة المجلة طباعة انيقة وتوزيعها على الجامعات في العالم العربي .

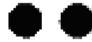
● غادر السعودية الى لندن حسن مصطفى الجوادي مساعد مدير ادارة الوثائق التربوية في وزارة المعارف السعودية لدراسة الوثائق التعليمية ، في منحة من اليونسكو .

● انتظمت الدراسة بشكل تام بكليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض بعد وصول المدرسين المصريين الذين تعاقدت معهم الرئاسة العامة للكليات والمعاهد التعليمية السعودية .

اهم الاخبار والآراء

جوائز المجلس الثقافي في الجنوب للطـلاب

اجرى المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي بتاريخ ٨ كانون الاول ٩٦٨ مباراة انشائية بين طالبات وطلاب الصفوف الثانوية لثانويات الجنوب في قاعة كليـــة المقاصد للبنات في صيدا بموضوع « مجابهة الخطر الاسرائيلي » ، وذلك علـى مجموعة جوائز بقيمة ٥٠٠ ليرة لبنانية ، ففاز بالجائزة الاولى وقدرها ١٥٠ لـيرة الطالب محمد نبيل البساط من دار المعلمين في صيدا ، وفاز بالجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ ليرة الطالب وجيب عبد الصمد من ثانوية صيدا الرسمية للصبيان ، وفـــاز بالجائزة الثالثة وقدرها ٨٠ ليرة الطالب محسن جواد من دار المعلمين في النبطية ، وفاز بالجائزة الرابعة وقدرها ٦٠ليرة الطالب شربل داغر من ثانوية صيدا الرسمية للصبيان ، وفاز بالجائزة الخامسة وقدرها ٥٠ ليرة الطالب احمد جابر من ثانوية صور الرسمية ، وفاز بالجائزة السادسة وقدرها ٣٥ ليرة الطالب كمال قعفراني من ثانوية بنت جبيل الرسمية ، وفاز بالجائزة السابعة وقدرها ٢٥ ليرة الطالبة ليلـى لطفي من ثانوية المقاصد للبنات في صيدا والطالب طارق ابو عبسي من ثانويـــة الفنون الانجيلية في صيدا فقررت اللجنة منح ٢٥ ليرة لكل منهما .



● وجه الامين العام للمجلس الثقافي في لبنان الجنوبي الاستاذ زيد الزيـــن كتاب شكر الى المغترب في البرازيل السيد كامل الجمل من دير ميماس لتبرعه بمبلغماية دولار الى المجلس الثقافي .

● دعا المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي لحضور ندوة موضوعهـــا :

ــ فلسطـين وحقوق الانســان ــ

اشترك في الندوة الاساتذة : عبد الله لحود ــ كامل العبد الله ــ عبداللطيف

شرارة • ادار الندوة الاستاذ احمد سويد •

الزمان : الساعة السابعة من مساء يوم الخميس ١٢ كانون الاول سنة ١٩٦٨

المكان : قاعة جمعية الادب والثقافة ــ شارع رياض الصلح ــ تجاه جامع الصديق ــ صيدا • وقد سجلت اذاعة صوت العرب مختصر ما دار في هذه الندوة

ملاحظة : هذه الندوة من برنامج اللجنة الوطنية للاحتفال بمرور عشرين عاما على الاعلان العالمي لحقوق الانسان •

● دعا نادي شبيبة المرج الرياضي الثقافي الاجتماعي في جديدة مرجعيون للاستماع الى محاضرة نقيب الصحافة اللبنانية الاستاذ الكبير رياض طه بموضوع ــ تجارب وأخطاء ــ في قاعة المدرسة الارثوذكسية وذلك في تمام الساعة الرابعة من بعد ظهر يوم السبت الواقع في ٧ كانون الاول سنة ١٩٦٨ •

قدم المحاضر الاستاذ الفرد ابو سمرا •

بيان من لجنة اقامة تمثال طانيوس شاهين

● بالنسبة للظروف الحاضرة التي تمر بها البلاد ، تعلن لجنة اقامة تمثال البطل الوطني اللبناني طانيوس شاهين بأنها رأت من المناسب تأجيل اجتماعها الى موعد يعلن في حينه •

وتعلن ايضا ان احد اعضائها الاستاذ جورج شميعه قد تطوع بدفع جميع نفقات التمثال من ماله الخاص • فاقتضى التنويه بذلك •

لجنة اقامة تمثال طانيوس شاهين

مؤتمر الخبراء الجغرافيين

عاد من القاهرة الدكتور عبد الرؤوف فضل الله رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة في وزارة التربية الوطنية بعد ان مثل لبنان في مؤتمر الخبراء الجغرافيين العرب الذي استمر عشرة ايام • وقد عقد هذا المؤتمر بناء على دعوة من المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية في الجمهورية العربية المتحدة وبمبادرة من الاتحاد الجغرافي العربي الذي يحتل فيه الدكتور



الدكتور فضل الله مـع وزير الثقافة في الجمهورية العربية المتحـدة .

الدكتور فضل الله يرأس لجنة المناهج



فضل الله مركز نائب للرئيس ، كما اشتركت فيه منظمة الاونسكو الدولية والاتحاد الجغرافي الدولي . هذا وقد برز ممثل لبنان في هذا المؤتمر وترأس اللجنة الرئيسية فيه التي عالجت قضية المناهج الجغرافية في الدول العربية ، كما شارك مشاركـة

فعالة في اللجنتين الفرعيتين: لجنة المعلم والوسائل التعليمية ولجنة الكتاب المدرسي .. وكان في معظم الاحيان المعبر عن وجهة نظر ممثلي الدول العربية في المؤتمر .

اما المتوصيات والمقررات التي اتخذت في هذا المؤتمر فسوف تكون في متناول المسؤولين في الدول العربية في نهاية الاسبوع القادم ، نظرا لان هذه التوصيات والمقررات ستصدر في لغات اجنبية بالاضافة الى اللغة العربية .


سامي بك الصلح

الحقيقة لا بد ان تظهر

سامي الصلح الزعيم الرئيس الذي حمل عليه الناس في آخر حياته وهضموه حقه مع انه قل نظيره . بعد موته اجتمع مجلس بلدية بيروت وقرر بالاجماع تسمية البولفار الذي يبتدأ بقصر العدل وينتهي بالطيونه باسم سامي الصلح تقديرا لما للمرحوم سامي بك من اثر كبير ابتداء بقصر العدل وانتهاء بالسراي الكبرى . شكرا لمجلس بيروت البلدي وعلى رأسه الانسان الطيب النزيه امين بك بيهم ، وان كان ما عملوه واجبا لكن الذي يعمل واجبه اليوم يستحق الثناء لان اكثر الناس يتهربون من الواجب والمسئولية .

الاعتداء الاسرائيلي على لبنان

لبنان كما قلنا عنه اكثر من مرة بلد العجائب والغرائب ، بل والمصائب ٤٥ دقيقة والطائرات الاسرائيلية في اجوائنا تضرب وتحرق ولا من يجيب ! ! . « ما سمعنا ، ما رأينا » جملة اشتهرت في السابق عن رجال الامن في لبنان ، وها هي الان تطبق، لست ادري ولا المنجم يدري متى نسمع ونرى ونستيقظ ، ومتى يصبح عندنا

حكم وحكام ، التجنيد الاجباري ، تسليح قرى الحدود الخ .. كل ذلك لا يكفي، انه اصلاح لبنان من الجذور وتأمين العدالة الاجتماعية والحكم الصالح هذا ما يجعل لبنان يسير في ركب التقدم والازدهار اما ان الاعتداء الاسرائيلي غادر وانه وحشية وقرصنة وانه مخالف لجميع الاعراف والقوانين الدولية ، فهذا ما لا يختلف فيه اثنان ولكن ما فائدة ادانة مجلس الامن لاسرائيل ؟ هل تعود عن غيها ، ام هل تدفع الخسارة ؟ وهي انما قد تعمدت الاضرار بلبنان ، وبشركة طيران الشرق الاوسط وكأنما هي حصرمة في عينها . حين يبقى لبنان على حالته الحاضرة ، فانما يخشى عليه من كل عدو ولو كان اقل خطرا من اسرائيل ، ايها الحكام كفاكم متاجرة بالبلاد والعباد ، ايها الشعب كن واعيا ومدبرا لئلا يحل بك ما حل بغيرك .

تدشين مغارة جعيتا العليا

تم تدشين مغارة جعيتا العليا بحفلات موسيقية رائعة ، والمغارة آية من آيات الفن ، تزيد لبنان جمالا وتألقا .

المدير العام للسياحة

منذ تولى الصديق العزيز الاستاذ السيد حسن الحسن المديرية العامة للسياحة وهي تسير بتقدم وازدهار ونمو مطرد . لما يبذله الحسن من جهود وتضحية في هذا السبيل ، وبهذه المناسبة لا بد لنا من كلمة ثناء عابرة على معالي الشيخ ميشال الخوري رئيس المجلس الوطني لانماء السياحة لنشاطه وجهوده المشكورة في هذا المجال . على ان نعود فنكتب عن السياحة بصورة عامة وفي لبنان بصورة خاصة .

حضرة الاخ الفاضل العلامة الاستاذ
روكس بن زائد العزيزي المحترم

وبعد فقد اطلع حضرة صاحب الجلالة الشاهنشاه آريامهر على النسخة التي قدمتموها الى جلالته من مؤلفكم القيم (الامام علي اسد الاسلام وقديسه) وتفضل فاصدر امره السامي بأن ينقل الى سيادتكم سرور جلالته ورضاه على الجهود التي بذلتموها في سبيل تأليف هذا الكتاب وعلى العواطف الخالصة التي ابديتموها في تقديمه الى جلالته واني اذ اتشرف بأن انهي ذلك الى سيادتكم انتهز الفرصة للاعراب عن عظيم تقديري وبالغ اعتزازي .

المخلص

منصور قدر ــ سفير ايران في عمان

ـ لو خليــت لبليــت الواقعية افضل الحلول

الملك الحسن الثاني باهدائه طائرة للحكومة اللبنانية بمناسبة الاعتداء الاسرائيلي الغادر على مطار بيروت كان واقعيا عمليا مثل الجنرال ديغول ولذلك فانا نوجه له الشكر الخالص على هديته وانعامه ونأمل ان يقتدي به كل من يريد مساعدة الاخ والصديق ، لان الصديق وقت الشدائد ، ولن ينسى لبنان هذه البادرة الكريمة النبيلة من جلالة ملك المغرب .



وهذا حاكم عربي يساعد عمليا :

اعرابا عن مؤازرته ومناصرته :

حاكم الشارقة يهدي

((الميدل ايست)) أرضا

تلقى رئيس مجلس شركة طيران الشرق الاوسط ــ الخطوط الجوية اللبنانية رسالة من الشيخ خالد القاسمي ، حاكم امارة الشارقة وملحقاتها يستنكر فيها العدوان الغادر على اسطول طيران الشرق الاوسط ويهدي اليها قطعة ارض في الشارقة لتبني عليها مكاتبها وبيوت موظفيها .

وقد رد الشيخ نجيب علم الدين بأسمه وبالنيابة عن مجلس الادارة والموظفين شاكرا هذه البادرة الكريمة من عظمة الشيخ خالد القاسمي متقبلا الارض التي تكرم باهدائها .

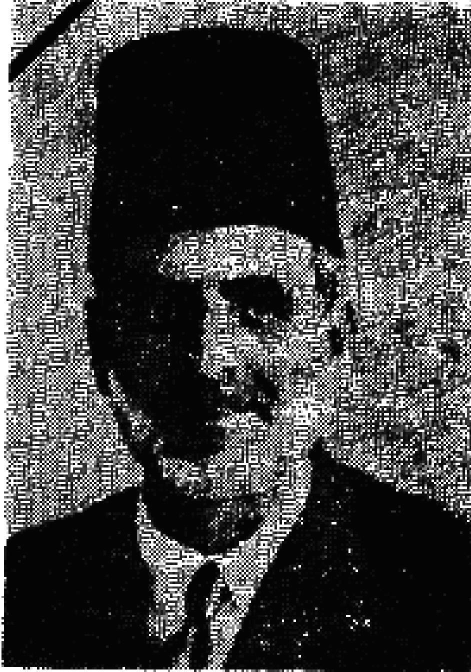
ما فاتنا ذكره في الاعداد السابقة

الدكتور ناصر الحاني

الصديق العالم الاديب السياسي المحنك ، فقدته البلاد العربية جمعاء لا العراق فقط ، كلمات قصيرة وعابرة عنه لا تكفي بل يجب ان يعطى حقه من التكريم والتقدير . وقد نقلنا كلمة عنه للاستاذ الكبير الدكتور ظافر القاسمي في هذا العدد .

هلا بحر

قرينة الاخ السيد يونس صفي الدين وهو صديق عزيز علينا ولكنا لم نعلم بوفاة قرينته الثانية الا بعد مدة طويلة وكان قد أصيب بقرينته الاولى منذ زمن غير بعيد فكانت مصيبة مزدوجة . والسيدة هلا توفيت بحادث سيارة ، ان بنات عزرائيل لا ترحم ولا تشفق لان الكثير من السواقين لا يريدون بأنفسهم وبالاخرين خيرا فيلجأون الى السرعة القاتلة .



الحاج مصطفى الخشن

وهذه مصيبة كبيرة ، فاجعة ، لا لان الحاج مصطفى الخشن رجل البر والاحسان والتقوى والعمل الصالح قد غادر هذه الفانية . فالموت مكتوب على كل انسان ، ولكن لان العمل الوحشي الذي رافقها كنا نتمنى اذ لا يقوم به شخص او اشخاص من الجنوب من جبل عامل من اقارب الحاج مصطفى المؤمن الطاهر ، الذي ينفع الناس ولا يفكر بضررهم . انا نطلب انزال اشد العقوبة بالمجرمين الآثمين الذين ضربوا رقما قياسيا في الوحشية والاجرام ليكونوا عبرة لغيرهم .

السيدة زينب الاسعد

لبت نداء ربها حيث انتقلت الى رحمة الله السيدة زينب الاسعد قرينة حمد بك الاسعد ووالدة الصديق الكريم الاستاذ صالح بك الاسعد ، وقد شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل في عدلون ، وهي من النساء الفاضلات الصالحات •

الحاجة صفية عياد

توفيت بدكار الحاجة صفية « ام كمال » زوجة الصديق الكريم الوفي الحاج مصطفى عياد المغترب الفاضل في دكار ، وقد شيعت بمجالي التكريم وكانت رحمها الله من النساء الفاضلات الطاهرات •

الحاجة رقية بيضون

هذه المرأة الفاضلة التقية البارة المحسنة الصابرة ، التي تجمعت فيها صفات الايمان قد لاقت وجه ربها راضية مرضية مأسوفا عليها من كل من عرفها ، وهي شقيقة الاصدقاء الاعزاء السادة الاماجد : رشيد وسليمان ومحسن بيضون ، وكريمة المرحوم الحاج يوسف بيضون وقد سارت على خطى والدها وشقيقهما الرشيد في البر والاحسان والانفاق على نشر العلم •

مرتضى مروة

توفي في سيراليون مرتضى مروة نجل المرحوم الشيخ احمد مروة وشقيق الاخوان السادة : محمد علي ومحمد حسين وكريم ، وقد اقيم له اسبوع حافل في حسينية الشياح ، وكان رحمه الله من الشباب الذين امتازوا بمحافظتهم على تدينهم وخلقهم الرفيع ، محبوبا من جميع عارفيه •

سليم يوسف الخوري

توفي في بيروت وقد نقل جثمانه الى مسقط رأسه صيدا حيث دفن بمجالي التكريم سليم يوسف الخوري المربي الفاضل مديرا ثم مفتشا لوزارة التربية الوطنية بالجنوب • تعازينا الحارة لآله ولصهره النطاسي البارع الدكتور فريد سرحال •

رحم الله الجميع رحمة واسعة ، تعازينا الحارة لآلهم وذويهم •

الفهرس العام للعرفان

لسنة ١٣٨٨ مجلد ٥٦

الفهرس الابجدي

فهرس الكتاب الذين اشتركوا

في تحرير هذا المجلد



فهرس الموضوعات

★ ★ ★

مواضيع إسلامية



ينظر الى الصفحات في الفهرس الابجدي

مقالات فكرية

أبحاث فلسفية

لوامع أدبية

أدب السياحة والرحلات

ابحاث علمية

ابحاث اجتماعية

تاريخ

تربية

ابحاث سياسية

اقتصاد

ادب - سياسة - اجتماع



ترجمات

مسرحيات، قصص

الــى [redacted]

مــن مفكرتي

اكسير الحب

سر الارجوان

صراع مع الراديو

من وحي التاريخ العربي

ــ عرب في صقلية

أبواب العرفان

سير العلم

المراسلة والمناظرة

التقريظ والانتقاد

الصحة وتدبير المنزل

واذا الصحف نشرت

اخبار الادب والادباء

ماذا في الدول العربية

ماذا عن نقابة الصحافة

اهم الاخبار والآراء

يرجى المخابرة وارسال الصحف والرسائل على هــذا العنوان : بيروت ــ ص. ب ٢٩٧٨ ــ بنايــة اللعازاريــة ــ مكتب مجلة العرفان .

اما المضمون فيبقى على عنواننا الاول :

صيدا ــ لبنان

العرفــــان

اما المخابرات الهاتفية فاذا فقدت نمرة الهاتف فيطلــب من الاستعلامات في بيروت : جريدة جبل عامل .

نعمة مجلة الهادي

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ - سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العددان ٢ و ٣ م ٥٩ ربيع الثاني وجمادى الاولى ١٣٩١ - حزيران وتموز ١٩٧١

علم . أدب . تاريخ


Shiabooks.net

العرفان في أطروحة للدكتوراه

بقلم : شفيق زيعور

في لائحة الاطروحات للدكتوراه ، في السوربون ، تجد اطروحة تحمل عنوان : « العرفان ، او نصف قرن من حياة مجلة عربية » ، قدمها ودافع عنها باقتدار الدكتور كاظم الامين (١) •

من الشائع جدا ان يقرأ المرء ، للتعرف الاول على اطروحة ما ، المقدمة والخاتمة ، واحيانا عديدة، المراجع المستعملة والفهارس لا سيما فهارس الكلمات التقنية او الافكار • كذا فعلت ، في البدء ، عند اتصالي الاول بدراسة الدكتور ك• الامين فوجدت اني التقي بمعلومات عن قطاع تاريخي وثقافي ذات مدى متسع الجنبات •

أخذ المؤلف على عاتقه التنقيب في ٤٧ من مجلدات المجلة ، ابتداء من ١٩٠٩ ولغاية ١٩٦٠ ، وذلك بغية اعطاء بحث شامل افقي • وفي المرحلة الثانية فانه عاد لهذه المعلومات يصنفها فأدرجها تحت اقسام كبرى واستطاع بجهد الباحث الرزين التوصل الى ان يقدم استنتاجات واحكام تقييمية عن حياة العرفان المديدة وما احتوته من توجيهات ودعوات اصلاح واثارة مع ـ من جهة اخرى ـ ما حملته من هموم « جبل عامل » وسكانه بمختلف طوائفهم وميولهم •••

وسدد الباحث على ان خدمة العرفان لم تنحصر داخل نطاق جغرافي معين ولم يكن حنوها على جماعة بشرية معينة توزعت على ذلك النطاق : ان الفهم الاشمل للمؤلف والرؤيا التأليفية لعمله جعلتاه يقيم علاقة بين التراث « العرفاني» وبين الثقافة العربية • يعني ذلك ان المجلة كانت اوسع من ان تنحصر فكان مجال عملها هو الثقافة العربية ، وللثقافة العربية ، وللامة العربية ، بل واحيانا عديدة الى ابعد ايضا (٢) •••

اللغة الرقمية خير معبر : فالاحصاءات تقول ان فيها اكثر من ٤٧،٠٠٠

---

١ ـ كتبت الرسالة ، للحقيقة اقول ذلك ، بلغة فرنسية رزينة •

٢ ـ د• ك كاظم الامين « العرفان (اطروحة للدكتوراه ، بالفرنسية) ، ص ٤٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ •

صفحة كتبها اكثر من ٢١٠٠ من المؤلفين ابان نصف قرن تحت اكثر من عشرة آلاف عنوان . يعني ذلك الكثير بالنسبة للتثقيف ، للقارىء ، للثقافة العربية ، للكتاب وللبيئة التي سعت المجلة ان تقدم لها الهدي وتدل .

دليل على قيمة المجلة ، على قيمة العمل والجهد ، هو موافقة البروفسور بيللا على ان يعمل ، هو نفسه ، في موضوع حديث . الشائع عنه ، وهو اختصاصي يفضل ممارسة اختصاصه دون تعديات ، انه يدل طلابه والعاملين معه على مواضيع كلاسيكية ، تنتمي الى الثقافة العربية القديمة . وباعتقادي ، ان اختيار الموضوع كان موفقا ويفرض نفسه الى درجة « رضوخ » المستشرق امام موضوع الدكتور الامين ...

تاريخ العرفان هو تاريخ جبل عامل ، وتطورها انعكاس لتطوره : همومها همومه ، ومصائبها مصائبه . كانت سباقة تقود وتهدي لكنها كانت ، من جهة اخرى ، مثله متواضعة الجيب مع غنى في الطاقات . قوتها كانت من قوته ولذا فوضعها المادي والتمويلي غير مختلف عما هو معروف في تلك التربة وهذه المجموعة البشرية التي بقيت مدة طويلة حبيسة عادات وتقاليد تكسرها استلزم العناء وما يزال يتطلب ...

وقبل ان تقرأ اسباب تأسيس العرفان (١) ، قبل التعرف على ماضيها ، قدم المؤلف ــ موفقا ــ الارضية الجغرافية ، الوسط المادي الذي لاجله أسست العرفان . وفي التحديد الجغرافي لجبل عامل ، يلجأ المؤلف الى كتب اعتقد انها غير كافية او انها هي الموجودة : « كتاب » الشيخ علي السبيتي ، خطط جبل عامل ، تاريخ جبل عامل لـ محمد جابر آل (٢) صفا ، كتاب فان ديك ..

ثم يناقش المؤلف تسمية الجبل بـ « عامل » مستندا الى صبح الاعشى وتاج العروس بل وايضا الى دراسة جديدة وضعها الاستاذ ك. مكي (٣) ذات اصالة وميزة محاججة . وبعدها شيء عن التاريخ ، ثم عن الوضع الاقتصادي (٤)

١ ـ نفسه ، ص ٤٥ ـ ٤٧ .
٢ ـ من التفاهات الباقية مثل هذه الـ « آل » قبل اسم العائلة .
٣ ـ كاظم مكي ، الحركة الفكرية في جبل عامل .
٤ ـ د. ط. الامين ، المرجع المذكور ، ص ١١ ـ ١٢ .

ثم الاجتماعي والفكري (١) ٠

لعل ما اعطاه لمدينة صيدا من اهمية ، رغم ما يقال عن صيدا واهلها قديما ، ينسجم مع علاقتها الراهنة بجبل عامل ٠ فمن صفحة ٢٩ حتى ٤١ بحث المؤلف في وحول وما كانت عليه هذه المدينة ، وذلك بمنهجية وتؤدة ، بدراية ودرية ٠٠

اما ما كرسه للشيخ أحمد عارف الزين ، مؤسس المجلة ، فانه جدير بذلك الرجل الذي امضى حياته في خدمة الغير والوطن ، في سبيل قضية ومطالب : كانت همومه هموم الآخرين ، وكانت مشاكل الغير هي مشاكله ٠ افنى وجدانه في الوجدان العام ، واذاب قضيته الشخصية في قضية وطن ٠

ما كتبه الدكتور المؤلف عن مؤسس العرفان (٢) عمل علمي أكثر منه تقريظي ، ودراسة هي بلا ثناء ولا مديح ٠ لكن الدراسة اتت مديحا وعلما في الوقت عينه ٠

أخيرا ، ان حياة المجلة وطياتها التاريخية والمنعطفات الكبرى في مسارها الطويل الوئيد (ص ٦٩ — ٩٥) ، وعلاقاتها مع المجلات الاخرى ، مع المؤتمرات والمؤسسات والشخصيات (الفصل الرابع) فلعلها — كالفصول الاخرى المتبقية — تتطلب عودة واظهارا للملأ بغية افادة ونفع ٠٠٠ (٣) ٠

باختصار ، للعرفان وظيفة ، كما هو شأن كل جهاز ، أدتها في عدة حقول : في القطاع الطبي والصحي قدمت ٤٨٢ بحثا ، وللقطاع الديني اكثر من ٥٠٠ ، وفي الوطنية حوالي الـ ٢٠٠ ، وفي الميدان الاجتماعي حوالي الـ ١٠٠٠ ، وهكذا ٠٠٠ وما هو ذو دلالة هو انها اعطت اكثر واكثر للسياسة وما جرياتها (٤) ٠٠٠ كذا فعلت في مجالات التربية والتاريخ والادب والفنون و ٠٠٠ و ٠٠٠ والحقيقة،

١ — دراسة الحركة الفكرية (المرجع السابق ، ص ١٩ — ٢٨) تقميش تاريخي تسلسلي له ، عدا القيمة التاريخية ، فضل الاعلام عن وضع هيأ لظهور العرفان . كان لا بد من ظهور مجلة او مجلات تمثل وتعبر ٠

٢ — المرجع المذكور ، ص ٤٢ — ٦٩ ٠

٣ — خطأ ومؤسف هو ابقاء هذه الدراسة عن العرفان في اللغة الفرنسية ، ان ترجمتها عمل ضروري ٠٠٠

٤ — نفس المرجع ، ص ١٨٧ ٠

كما يقول المؤلف ، ان هذه الارقام بمنتهى الفصاحة ولا تستلزم تفسيرا ولا تعليقا (١) .

ختاما ، عمل الدكتور كان جهدا علميا ، قام على مناهجية واضحة وسليمة، وساعده في نجاحه هذا كون موضوعه معاصرا ، يحيا ويعيش ، يهم منطقة وبيئة ومرحلة . وكذلك فهو ايضا ينفتح ويطل على تراث ويخدم الثقافة العربية ...

شفيق زيعور
جامعة بيروت العربية

العرفان : نحن على استعداد لطبع الاطروحة اذا ترجمت للغة العربية .

١ - المرجع نفسه ، ص ١٨٩ .

كم يساوي عجوز الامبراطورية

★★★

في اليوم السادس من شهر يناير عام ١٩٠٠ ، اذاعت حكومة الترنسفال بلاغا رسميا ذكرت فيه انها تمنح مكافأة قدرها ٢٥ جنيها لمن يرشد الى سجين حرب هرب من سجن بريتوريا ، واوردت في بلاغها اوصاف السجين الهارب فذكرت انه :

« شاب انكليزي ، عمره ٢٥ سنة ، طوله خمس اقدام وثماني بوصات يبدو غير مكترث .. ويمشي بانحناءة خفيفة الى الامام .. وهو باهت اللون ، شعره بني يميل الى الاحمرار ، وله شارب صغير لا يكاد يرى وعندما يتحدث تخرج الكلمات من انفه .. لا يستطيع ان ينطق حرف « س » صحيحا ، ولا يعرف الهولندية اطلاقا ... »

هل تعرف من هو سجين الحرب الهارب الذي لم ترض حكومة الترنسفال ان تدفع اكثر من ٢٥ جنيها لمن يرشدها للقبض عليه ..؟

انه « ونستن تشرشل » ... عجوز الامبراطورية العجوز !.

الايمان مع الحياة

بقلم : الشيخ حسين معتوق

قال الله سبحانه لقد كان لكم في رسو لالله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا •

لقد دلت الآية الكريمة على أن من يؤمن بالله واليوم الآخر هو الذي يجعل من الرسول قدوة له في السيرة والسلوك ـ وهو الذي يتحمل في سبيل الله وفي نصرة دينه مثل ما تحمل الرسول •

وكأن الآية تعطي صورة واضحة عن ان الاقتداء الكامل به لا يكون الا في حق من يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم ويخشى البعث الذي يكون فيه الخبراء على الاعمال عندما يعدم النصير والمعين الا من العمل الصالح ـ ولا شك أن هذا المعنى يشرف بنا على حقيقة راهنة نستوحي من ورائها التفهم التام لحقيقة الدين وانه مرتبط بواقع الحياة وانه ليس كما يتصور ـ بعض شباب العصر ـ من أن الدين تنحصر مهمته بأداء بعض الفرائض التي يمارسها الناس باسم الصلاة والصيام وما الى ذلك من العبادات وان الدين هذا وذاك هو في معزل عن الحياة•

وربما حسب البعض بان الاقبال على الدين يشل حركة الانسان نحو الحياة حتى كأن فكرة التدين انما هي من نصيب من عجزوا أو قعد بهم الضعف عن متابعة السير في ركب الحياة الصاعد ـ وها هي الآية الكريمة تظهر لنا حقيقة ثابتة لا مجال لمن يريد لنفسه الحياة الانسانية الا ان يسير على ضوئها ويقطع جازما بأن الدين مرتبط بالحياة كما هو مرتبط بشئون العقيدة والعبادات ـ فليس هناك سعي وصلاة وانما هو دين قائم مع الحياة ـ وكل ما في الحياة دين حيث يرتبط بالايمان واليقين فكما انه دين عبادة وتجرد كذلك هو دين طهروسلوك ـ أساسه الايمان بالله واليقين بالآخرة والذكر للخالق •

لقد عنى الدين خاصة بعقيدة الايمان باليوم الآخر وجعلها ركنا من اركان الايمان لان عليها تستقيم حياة الانسان وبها تتغير وجهة نظره في الحياة الدنيا من

حيث انها تفضي به الى الاعتقاد باتصال حياتين حياة موقتة تفضي به الى نهاية وحياة باقية لا تنتهي الى نهاية وان الحياة الاخرى مبنية على سلوك الانسان في الحياة الاولى فاتصال الحياتين يهذب الاولى ويضمن الاستقرار للاخرى .

أما اذا انفصلت الحياتان في الاعتقاد ذهب صلاح الاولى وفسدت لذلك الاخرى لان السعي في الاولى مع الانفصال يكون على حساب انها دنيا فحسب من دون اي حساب للحياة الاخرى ــ وفي هذه الحال تنقلب الحياة الى مسرح لوحوش ضارية كما نشاهده في انسان العصر الحاضر الذي وقف عند حدود الدنيا وراح يغالب عليها ويفجر من اجلها ولا يعمل الا في دائرة تمسه وحدود شخصيته ولذا يسلك في سبيل الحصول عليها كل سبيل يرحب بالظلم ان حقق له لذة ويرتاح للغدر ان أحرز له غنيمة ويطيل التحسر ان فاته المطلوب أو أبطأ عنه المرغوب ــ وسلوك هذا شأنه لا بد ان تسود فيه شريعة الغاب وتتحكم فيه طبائع كطبائع الوحوش بل ربما كان الانسان في عصيانه اشد قسوة من الوحش في طغيانه فالوحش اذا شبع امتنع والانسان اذا شبع جشع واذا جشع بغى وأفسد لان جشعه يأبى عليه الا أن يضرب على أنفاس الناس ويزاحمهم في لقمة العيش ــ لان الحياة عنده دنيا فحسب فاذا غاب رقيب الدنيا فلا رقيب لذلك يحاول ان يظفر من الدنيا بأوفر نصيب ــ

هذا هو الانسان في ظل الانفصال ــ أما في ظل الاتصال فلا تجد حياته الا خضوعا للخالق وبرا بالمخلوق حياة تسعى في طريقها الى الايمان بالحق لا تتغير معها النفوس وانما تتأثر هي بفعل النفوس المؤمنة التي يأبى لها ايمانها الا ان تتحول الحياة في مجال السعي والسلوك الى دائرة للتساند والتعاون بحيث ينال كل فرد من افراد الانسان نصيبه من الوجود والحياة ، ان قضية الايمان بالله واليوم الآخر قضية تقضي بها الفطرة والوجدان قبل ان يقضي بها الدليل والبرهان فلقد جاء الانسان الى هذا الوجود ورأى كل شيء فيه خاضعا لعظمته مسبحا بحمده ومنقادا لأمره ولم ير في طبيعة المخلوقات عصيانا له من حيث الفطرة وانما رآها جارية وفق التدبير والقدرة ثم لا يلبث هذاالانسان الا ان يمضي كما تمضي هذه الحياة في سلسلة متصلة الحلقات الى مصير مشترك ويبقىهذا الكون من بعده يسير وفق الحكمة والتدبير ، ولقد كان من رحمة الله بعباده ان يظهر لهم بأثره

ويتجلى لهم في خلقه لئلا يتوقف عمل الفكر وتذهب خصائص الانسان ويأبى الاثر بصورته المتقنة الا ان يدل على المؤثر الحكيم — وهذا الكون كما يخدم قضية الايمان كذلك هو مسخر لراحة هذا الانسان فهو عمل الفكر في هذا الكون للانتفاع بما فيه وعمل الكون في هذا الفكر بما يدفعه الى اليقين فالايمان ماثل في هذه الحياة وقائم مع الانسان يقوم معه في المصنع بالاتقان وفي المتجر بالصدق والاحسان وفي كل عمل برعاية المخلوق وخشية الخالق فبالايمان يلتقي السلوك مع الفطرة ويمتزج عمل الدنيا بحياة الآخرة •

ومن هنا اقترن الايمان بالله مع الايمان باليوم الآخر ليتم للمقدمةالصحيحة الوفاء بالنتيجة الصحيحة فاذا صدقت المقدمة بالاختبار والابتلاء فلا بد أن تفي النتيجة بحسن الجزاء على ان الايمان بالله لا يظهر له أي أثر من دون الايمان باليوم الآخر لان الايمان بالله لا يعني الا لزوم طاعته فيما أمر ونهى ولن تستقيم الحياة في طاعة الله من دون اليقين بحسن الجزاء على الطاعة لما تقرر في ذهنه بسابق فطرته أن لكل عمل فائدة ولذا لا يقدم على عمل الا اذا لمس فيه المنفعة كما انه لا يمتنع عن عمل الا اذا لمس فيه الضرر فلو لم يستيقن بنتائج الاعمال في الدار الآخرة لم يؤثر الطاعة على المعصية ولم يقدم العمل الصالح على غيره ولا سيما اذا ناله من العمل الصالح ضرر في الدنيا ولذا كان من خلق المؤمن ايثار الحق على الباطل ولو ناله من وراء ذلك أكبرضرر ولا يتعرف على الباطل ولو حصل له منه أكبر نفع في الدنيا — علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك — •

اما من لا يؤمن باليوم الآخر فمحال أن يخطو خطوة في طريق الحق من دون أن يكون له مصلحة منه في الدنيا وبذلك يعارض كل ما يقرره الدين لان كل ما في الدين من اعمال تابع لنتائجه الاخروية ولا نظر له الى النتائج الدنيوية — ان الايمان باليوم الآخر ليس مجرد نظرية تتعلق بعالم ما بعد هذه الطبيعة من دون ان يكون لها علاقة في مجرى حياتنا العملية وانما لها أوثق العلاقة في أعمال الانسان واخلاقه وخاضعة لكل تبعة ومسئولية في حياته المقبلة بمعنى أن سعادته أو شقاءه في مستقبله يتوقفان على صلاح أعماله وفسادها في حاضره — ثم ان الخيروالشر

في هذه الحياة يتصارعان والعدل والظلم فيها يتنازعان والانسان نفسه هو بطل هذه المعركة وكثيرا ما ينتصر فيها الشر على الخير والظلم على العدل فاذا كان الانسان يحيى هنا ظالما او مظلوما فلا بد لمن دبر أمر الدنيا بالخلق والتنظيم وخلق فيها الانسان في احسن تقويم الا ان يسوقه الى ساحة العدل ــ وكيف يرضى من حرم الظلم على نفسه أن يترك هذا الانسان الظالم وقد عاث في الارض فسادا بلا حساب وبلا انصاف •

وأي لوم عليه اذا تحول الى انسان معتد ظالم يقترف من الملذات ما يشاء ويقترف من الجرائم ما يشاء ما دامت أعماله لا تخضع للتبعة والمسؤولية ــ وبماذا نفسر خلق الانسان وقد خلقه مزودا بوسائل الوعي والادراك ومستعدا لمنتهى الكمال بما وهبه الله من العقل الذي لا يقف به عند حد من العلم اذا كانت غايته تنتهي بانتهاء حياته على وجه الارض ولم تتميز عن حياة الانعام التي تسيرها غرائزها الطبيعية ــ فلا بد من الانسجام مع طبيعة الانسان بأن نجعل لحياته غاية رفيعة تتناسب مع خلقته الرفيعة وهي ان تكون الاان يتحدد سيره في الحياة ويتحمل مسئولية أعماله وبدون ذلك تضيع فائدة التكاليف الالهية لان من الثابت المقرر ان الدنيا دار تكيف وعمل والآخرة دار جزاء وحساب يجازي فيها المحسن على احسانه ويحاسب فيها المسيء على اسائته ويقتص فيها للمظلوم من الظالم ــ فالاعتقاد بعدل الله يقضي بوجود دار بعد هذه الدار لا وجود فيها لغير الحق والعدل ليلقى العادل فيها ثواب عدله وينال الظالم فيها جزاء ظلمه حيث لم تتحقق المكافأة والمجازاة في هذه الدار التي اقبلت على الاشرار وأدبرت عن الاخيار ــ والدار المشحونة بالباطل لا بد أن يعقبها دارملية بالحق ــ وبذلك تستبين الحكمة من خلق الانسان ويرتفع العبث عن منطق الفكر كما اشار الى ذلك في محكم الذكر «أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون» ــ والى هذا المنطق الذي قضى به العقل وشهدت به موازين العدل قد أرشد القرآن الكريم بقوله تعالى ــ ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ــ والمعنى انه اذ الم ينتقم من الظالم هنا لا بد من الانتقام منه هناك لان السكوت عنه هنا وهناك يؤدي لا محالة اما الى غفلة عن ظلم الظالم أو الى عجزه عن الانتقام منه او الى الرضا بظلمه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ــ •

وبالتالي فالايمان باليوم الآخر جزء من اجزاء العقيدة بل هو العنصر الاساسي الذي يلي الايمان بالله مباشرة فالايمان بالله يحقق لنا المعرفة بالمصدر الذي صدر عنه هذا الوجود والايمان باليوم الآخر يحقق لنا المعرفة بالمصير الذي ينتهي اليه هذا الوجود وعلى ضوء المعرفة بالمصدر والمصير يحدد الانسان هدفه ويرسم غايته ويتخذ من الوسائل والذرائع ما يوصله الى هدفه ويبلغ به الى غايته من دون تعثر في طريق او صدمة في رخام ــ •

ولا شك بأن قيام الحياة على هذه الصورة يجعلنا تتقبلها بما فيها من ضراء وسراء وحرمان وعطاء باعتبار انها وسيلة لغاية وتمهيد لنتيجة ــ وتجعل المؤمن وهو يطوي مراحل الحياة على بصيرة من حقيقة الدين وطبيعة الوجود ويشعرمعها بأن نعيم الآخرة في الحقيقة ليس الا انعكاسا للعمل والسلوك في الدنيا وانالآخرة اذا كانت لا تنال الا بالصدق وجب أن يتحقق الصدق في دنيا الناس واذا كانت لا تنال الا بالعدل وجب ان يتحقق العدل في دنيا الناس ــ وان الايمان باليوم الآخر لا يدعو الا الى ما فيه طهر في السلوك وصلاح في العمل ــ وان الآخرة التي هي محط الرحال ليست الا لمن لا يبغي الفساد في الارض ــ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين •

انصار العرفــان

★★★

الســادة :

١ ــ الشيخ عبد المنعم شرارة •

٢ ــ الدكتور اسماعيل عباس •

٣ ــ حسن جوهر حياة •

٤ ــ طالب محمد جمال •

٥ ــ مرتضى الموسوي الخباز •

٦ ــ الحاج علي الشوافه واخوانه •

٧ ــ محمد سعيد حسن •

٨ ــ الحاج ابراهيم طاهر المطوع •

٩ ــ علي حسين دشتي المحامي •

١٠ ــ علــي وزنــي •

القضاء والقضاة

بقلم : سامي الكيالي
عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تقذف المطابع العربية في المشرق العربي ومغربه كل يوم عشرات الكتب في مختلف فنون المعرفة وهي بمجموعها ، وان اختلفت مناهجها وقيمها ، غذاء فكري دسم للانسان العربي الذي يعمل على تكوين « ذاته » ثقافيا بحيث تجعله، الى تجاوبه مع ثقافة العصر ، وثيق الصلة بذاته .

واذا كان القارىء العربي قد حظي حتى الخمسينيات والسبعينيات من هذا القرن بمحصول ضخم من العلوم الانسانية والدراسات الادبية والبحوث العلمية وكتب السير والتراجم ، ودواوين الشعر ، وكل ما يتصل بعالم الفكر . فان زاده من تجارب القضاة حين يجلسون وراء قوس المحكمة ، جد قليل .

لا شك ان اساتذة كليات الحقوق وأئمة علماء الشرع قد زودوا المكتبة العربية بالكثير من الكتب والمدونات الموضوعة والمترجمة ، وهي غير قليلة ، وهي شروح مسهبة لمواد القوانين واجتهاد جهابذة المشرعين ، وهي أيضا مراجع وثيقة للقضاة والمحامين الذين كثيرا ما يقع الصراع بينهم : المحامون بما يبذلون من جهد لكسب حقوق موكليهم ، والقضاة الذين يتحرون الدقة لصون حقوق المتقاضين ، وابلاغ صاحب الحق حقه .

قدمت هذه التوطئة للحديث عن كتاب « القضاء والقضاة » الذي ألفه الاستاذ شهير أرسلان المستشار في محكمة استئناف حلب ، وهو كتاب قيم لا يعرض لهذا اللون من الصراع بين القضاة والمحامين بل يرسم صورا مشوقة عن رسالة القضاء القدسية وهالته المضيئة ، فيتكلم عن أهمية القضاء واستقلاله ، وعن أدب القضاة وهيبة القاضي وحرمته . والاعباء الثقال التي ينوء بها كتفه ، وعن القضاء والمحاماة ، والحكام والقضاة ، والنزاهة التي يجب ان تتوفر في القضاة ، الى مواقف وطرائف وقصص، والارتباط الوثيق بين القضاء والحضارة.

ويشرح لنا المؤلف ، وهو قاض وأديب ، العوامل التي دفعته لتأليف كتابه فيقول :

« انني منذ ان انتسبت الى مهنة القضاء عام ١٩٤٨ فكـرت بالكتابة عـن القضـاء والقضـاة .. ولم يتسن لي البدء بالكتابة الا عام ١٩٥٨ ولـم ينته هـذا الكتاب الا عام ١٩٦٨ بحيث استغرق اعداده عشر سنوات » .

ويقول : « ولقد اطلعت على معظم ما كتبه امثالي من القضاة عـن القضاء والقضاة في القديم والحديث . وهذه المصادر قليلـة اذا مـا قيست بمصادر المواضيع العلمية الاخرى ، الغنية بالكتب والمؤلفات ، كما ان البحث العلمي كان يقودني احيانا الى قراءة بعض الكتب التي ليس لهـا اتصال مباشر بموضوع الكتاب وقد كنت ، اثناء الكتابة اكبح جماح القلم كي لا يدون كل مـا أراه او افكر به ، فكنت اختار احسن ما قرأت وأدون اروع الافكار واجمل القصص ، وكنت ادع فضول الكلام ، بـل وحتـى الافكار والمعانـي المتوسطة الجمال والروعـة » .

لا شك ان قارىء هذا الكتاب يحس بالجهد الذي صرفه المؤلف في تنسيق مواده ، ويشعر انه يقرأ قصة ممتعة جمعت ألوانا طريفة من هذه الظواهر الحيـة التي يتناولها القضاة بالبحث والدرس ولا سيما ، واكثر مواد هذه الظواهر مـن صميم الحياة ومن قلب المجتمع ومن تياراتهما العاصفة المتشابكة التـي يختلط فيها الحق بالباطل ، حيث يدعي كل فريق ان الحق بجانبه .

ففي فصل « القضاء فن » .. يقول : « والتمييز بين الحق والباطل عمليـة شاقة وصعبة خلافا لما يتراءى أمام بعض الناس بأنها سهلة وبسيطة ، ولاثبـات اهميتها وصعوبتها يكفي ان نعلم ان محكمة الاستئناف مثلا المؤلفة مـن ثلاثـة قضاة ممن امضوا عشرات السنين في القضاء وحكموا بألوف الدعاوى كثيرا مـا تتعرض احكامها للنقض في محكمة النقض » .

ويقول : ان القضاء فن خاص لا تكفي فيه المعرفة والعلم وانما لا بـد فيه من مواهب شخصية ونفسية تجعل من المرء قاضيا صالحا قادرا علـى حمـل مسؤولية الحكم بين الناس .

فالمواهب الشخصية هي قوة الشخصية ، وعدم التردد والدقة في الفهـم ، وحسن الاصغاء ، وسرعة البديهة ، وقوة الذاكرة ، والاطلاع على شؤون الناس ، وحب التتبع والمعرفة ، ودقة الملاحظة ، والعمق في التفكير .

اما المواهب النفسية ، فهي ضبط النفس عند الغضب ، والسيطرة على العواطف ، وعدم الانسياق معها ، وعدم الخوف من سخط الناس وتعليقاتهم » •

هذا وقد ركز الكلام على السلطتين التشريعية والتنفيذية فقال :

« ففي التاريخ القريب والبعيد ، لدينا ولدى كثير من الامم الناشئة ، نجد ان السلطتين التشريعية والتنفيذية ، كثيرا ما تعصف بهما ريح عاتية تقلبهما كليا او جزئيا ، او تحرفهما عن أصالة مبررات وجودهما الى آلة طيعة تسير وفق الرغبات والاهواء ، اما السلطة القضائية فاتنا ، مع بعض التحفظ ، نجدها اكثر ثباتا في وجه العواصف ، واكثر تمسكا بأصالة مبررات وجودها ، فلا تساق مع اهواء الحكم ، ولا يجرفها تيار الراغبين به ، بل تبقى دائما متمسكة بشعارها : اقامة العدل وسيادة القانون ، الامر الذي يحدو بالسلطة الحاكمة أحيانا ، الى اقامة محاكم استثنائية ، تحقق من الاهداف ما لم يمكن تحقيقه عن طريق السلطة القضائية ، التي تأبى ان تكون أداة طيعة للاتجاهات السياسية المتغيرة •• » ••

والى جانب الكثير من الآراء السديدة عن القضاء والقضاة يروى بعض القصص التاريخية عن عدالة قضاة الامم العريقة بالحضارة وعن بعض قضاة المسلمين • روى هذه القصة التي تكاد تبدو ضربا من الخيال لولا أنها صادرة عن قاض من أعدل القضاة ، لم يخش سطوة حاكم ، ولا همه الا تحقيق رسالة السماء التي تقضي بالحق والعدل ، قال :

« ••• ان التاريخ العربي الاسلامي ، حافل بعديد من الشواهد على العدالة التي كانت تبسط سلطانها على الكبير والصغير وينفذ حكمها على الخلفاء والامراء والولاة الذين تأصلت فكرة العدل في نفوسهم ، وكانت هذه العدالة تأتي على لسان قضاة كان لهم المركز الاسمى في نظام الاسلام •

وتلخص القصة التي جاءت في فتوح البلدان للبلاذري ان الخليفة عمر ابن عبد العزيز ، لما ولي الخلافة جاءه وفد من أهالي سمرقند وشكا اليه قائده قتيبة بن مسلم الباهلي بأنه دخل بلدهم سمرقند مع جيشه قبل ان يوجه اليهم الانذار

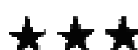
حسب قواعد الحرب في الاسلام •

فكتب عمر الى عامله في العراق ان ينصب لهم قاضيا خاصا وهو أشبه بالمحاكم الاستثنائية في عصرنا الحاضر ، فنصب لهم « جميع بن حاضر الباجي » فسمع شكواهم وحاكمهم مع القائد قتيبة • وحكم بخروج المسلمين من سمرقند، وان يعود أهل سمرقند الى حصونهم ، وينابذهم قتيبة على سواء ثم يحاربهم ان أبوا •

وخضع القائد العظيم وجيشه الذي فتح القارة الاسيوية واخضع ملوك الصين ــ خضع القائد لحكم القاضي جميع •• وهم المسلمون بالانسحاب ، ولما رأى اهل سمرقند ان الامر جد ، وانهم لم يشهدوا عدلا مثل هذا العدل •• قالوا : مرحبا بكم سمعنا وأطعنا •



هذه القصة تدل على مدى اصالة روح العدل والحق لدى اولئك الحكام الصالحين ، وان الخضوع لاحكام القضاء لم يقتصر على العلاقات الفردية عندهم ، وانما وصل الى العلاقات الدولية ايضا ••



لقد اعطى المؤلف ، وهو قاض محترم واديب زاخر الاحساس ــ اعطى القارىء العربي كتابا ممتعا ضم خلاصات دسمة ، وآراء حصيفة ونظرات سديدة عن القضاء والقضاة •

وتجلت قيمته اكثر في هذه التجارب الذاتية التي سجلت بنزعة الاديب المفكر وروح القاضي العادل الذي عاش فترة غير قصيرة من حياته في جواء هذا المعترك الذي تعيشه العدالة في قصرها العتيد •

حلب سامي الكيالي

حركة التشيع في المغرب ومظاهرها

بقلم : الدكتور عبد اللطيف السعداني

بحلول شهر محرم من كل عام يتغير وجه الحياة في المغرب حيث يدع الناس ايام الدعة والاستكانة الى الاهواء ويتبدلون بهـا عودة الـى محاسبة النفس ، فيستيقظ الضمير فيهم وتعود الذكرى الى حياتهم الاسلامية لتنير فيهم واقعهم وما هم عليه وتحيى في ايمانهم المعنى الخفي للحقيقة التي انتقلت من الوحي النبوي في آل بيته وابناء عترته • تلك هي ذكرى عاشوراء ، واستشهاد سيدنـا الحسين • ففي هذا الشهر نرى الناس في جميع مدن المغرب في هرج ومـرج لا يمكـن ان يوصف الا بان حدثا عظيما قد حل بهم ، واي حدث اعظم من الفتنة الكبرى التي ادت الى انهيار ذلك الطود العظيم حفيد رسول الله صلى الله عليـه وسلم • فاذا هم منصرفون الى القيام باعمال وتصرفات امتزجت اليوم بكلهم ، وحلت من السنة محلا مرموقا مترقبا ولكن الزمن اكسب هذه المناسبة طابع العادة حتى لا يكاد الا القليل يدرك مغزاها الحقيقي •

غير ان الشيء الذي تعارف عليه اهل المغرب ونظروا اليـه نظـرة احترام وتقديس هو ان شهر المحرم شهر العزاء يهيمن فيه الاسى والحـزن العميق علـى القلوب ، فلا يباح مطلقا التجمل حتى ولا غسل بيوت او ثيـاب ولا تزف عروس ولا تدق طبول او تسمع مزامير بل ان الناس ليلبسـون في هذه المناسبة لباس العزاء في بلاد المغرب ثيابا بيضاء • وتبدأ الاسر العلوية هذه المراسيم منـذ اليوم الاول من المحرم الى العاشر منه اما باقي الشرفاء فيتمونه الى آخر الشهـر ، ويطبـخ في اليوم المشهود الاكل للتصدق به ، وقد جعلت طبقة التجار هذه المناسبة لبذل المال فكان هذا اليوم هو يوم الزكاة في السنة لكأنما يرمز ذلك الى محاسبة الاعمال • اما الآخرون فيمسكون عن الاكل في هذا اليوم احتسابا لله • ومـا ينفك الحزن غالبا على احوالهم حتى ليعتقدون انه غالبا ما يصادف ان يبكي الانسان في هـذا اليوم ، يوم عاشوراء ، بل لتجدنهم سعداء بتلك الدموع الغاليـة التـي تذرف تعبيرا عن الالم لفقدان شهيد الحق • واما الاطفال فلهم من هـذه الذكرى اللعب

ونلاحظ من بينها قلل الماء الصغيرة التي تهــدى اليهم مــن ذويهم ، وذلك رمــز للظمأ الذي مات بــه شهيد الذكرى • واكبر مــا يستوقف الملاحظ هــو بقايا مشاهد المرائي التمثيلية بالكراكز التي تقام كـــل سنة في مدينــة مكناس وفاس ومراكش •

فكيف استقرت هذه العادات في الحياة المغربية ؟ والى اي حــد تغلغلت في عقيدة المغاربة ؟ ان للمغاربة منذ بداية تاريخهم الاسلامي حب شديــد وتعلق كبير بآل البيت الاطهار وليس ادل على ذلك من مؤازرتهم لهم حيث وجــدوا عندهم الملاذ الاخير بعد ان حوربوا في بلادهم ويئسوا من البقاء بها ، فالتجؤوا الى بلاد المغرب الاقصى وبين ظهراني المغاربة الدولة الهاشمية الادريسية ، وهي اول دولة
المغرب الاقصى وبين ظهراني المغربة الدولة الهاشمية الادريسية ، وهي اول دولــة
شيعية ــ وهي الدولة الفاطمية ــ نشأت وترعرعت في بلاد المغرب بتونس ، وكان هذا الامر نفسه هو الدعامة الاساسية لتكوين الدولة السعدية والدولة العلويــة بعد ذلك في المغرب • وهذا فضل للمغاربة سجلــوه في تاريــخ العقيــدة يقضي الانصاف ان نذكره لهم هنا •

بعدما انجاب الظلام عن موت الامام محمد (النفس الزكية) بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ، تفرق ابناء عبد اللــه في الارض شذر مذر ، وولي كل وجهة يطلب النجاة بالامانة التي يحملها بين جوانبه ، ويبحث عن المكان الجدير بها ليبث السر ويذيع الامر •• وسقط الاخوة الواحــد تلو الآخر في ميدان الجهاد من اجل الدعوة في مختلف بقــاع العالم الاسلامي • وكان ادريس احد هؤلاء الاخوة قد يمم وجهه شطر بلاد المغرب يرافقــه ويرعاه مولاه راشد ، وكتبت له الاقدار النجاة من الاخطار التي كانت تترصد آل البيت حيثما كانوا والتي كانت ترافقه وهو ينتقل من الحجاز الى مصر ومنها الــى برقة والقيروان ثم طنجة ، واخيرا استقر به المطاف غرة ربيع الاول سنــــة ١٧٢ هـ في مدينة وليلي • وبذلك خط في تاريخ الشرفاء العلويين عهد جديد يبشر بالخير ••

وما ان عرف صاحب وليلي عبد الحميـــد الاوربي نسب المولــى ادريس الشريف حتى رحب به وانزله المكان الجدير به وسمع به اهالي قبائل اوربة البربر فهرعوا يسلمون اليه قيادهم شاكرين لله هذه النعمة معبرين عــن ذلك بقولهـم

« الحمد لله الذي اتانا به وشرفنا بجواره فهو سيدنا ونحن عبيـده نموت بـين يديـه » .

فاخذ منهم عبد الحميد البيعة للمولى ادريس .

كان هدف المولى ادريس منذ اللحظة الاولى هو نشر الاسلام علـى نطـاق واسع بين مختلف قبائل البربر المغربية اذ ان اكثرهم كان لا يـزال يدين باليهودية والنصرانية . وعاود هذه الحملة التطهيرية سنة ١٧٣ هـ واردفها باخـرى حتـى اسلمت بلاد تامسنا وتادلا . ممهدا لارساء اسس دعوته ، ولكنه لم يستمر طويلا في القيام بالامر فقد عالجته القوى المترصدة لآل البيت في بغداد بعـد ان قضت على كل اثر لهم في الشرق ، فقتل ولما يمر على حكمه سوى زمن يسير . ثـم مـا لبث ان بدأت النكبات من جديد ، فقتل مولاه راشد الذي اخلص للدعـوة لآل البيت وتفانى في خدمة المولى ادريس وكان له اكبر الاثر في تكوين هـذه الدولة الفتية . وركزت امور هذه الحركة الاسلامية المباركة في بلاد المغرب قليلا . غـير ان البربر استمروا في الوفاء للعهد الذي بذلوه الى ان شب ادريس الثاني الابـن الوحيد الذي تركه مؤسس دولة الادارسة مـن زوجتـه البربرية كنزة . وبلـغ الحادية عشرة ، فتسلم زمام الامور وتابع القيام بهذه المسؤولية .. فبرزت المرحلة الثانية من مسيرة الدولة الادريسية وما زال يوطد دعائمها ، فكان مما عمد اليـه واهتم به قطع الصلة بين المغربين وبين الدولـة العباسية (١) اولا واستئصـال الخوارج الصفرية من البلاد . وبهذا نرى انه خط الخطة التمهيدية الثانية وفسح الجو للدعوة القائمين بها . ومضى خلفاؤه من بعده في محاربة الخوارج كما فعل علي بن عمر بن ادريس ويحيى بن ادريس الذي قضى على الخارجي الثائر بفاس عبد الرزاق الفهري الصفري (٢) ولكن اعقاب المولى ادريس الثانـي واجهوا في سبيل نشر دعوتهم والاعلان عنها عراقل كثيرة وصعاب جمة فقد كثرت الاضطرابات والقلاقل من كل جانب بعد ان وزعت المملكة بينهـم ، واستفاد المتربصون شرا والطامعون في احتلال البلاد . فالامويون في الاندلس يحاولـون باصرار بسط نفوذهم على المغرب والسيطرة على دولته ، ويستخدمون لذلـك جميع الوسائل

١ ـ تاريخ ابن خلدون . ج١ ص ٢٧ .

٢ ـ تاريخ الاسلام . الدكتور حسن ابراهيم حسن . ج١ ص ١٦٣ .

ليضطروا حكامه الى الخضوع حتى انهم سلطوا عليهم احد المعادين لآل البيت موسى ابن ابي العافية الذي كان يحقد عليهم اشد الحقد وأراد استئصالهم من المغرب نهائيا ، وظل لهم بالمرصاد الى آخر ايامهم حتى أجلوا عن اوطانهم ورحلوا الى الاندلس .. الى جانب هذا كان على مسرح المغرب في المرحلة الحساسة لتكامل دولتهم نشوء الدولة الفاطمية بتونس ومزاحمتها لهم في تزعم هذه الحركة.

ومع ذلك فقد تخللت فترة حكم الشرفاء الادارسة للمغرب اوقات اعلن فيها الحكم الشيعي الصريح ومذهبه حيث سمحت الفرصة بالبوح بعقيدتهم . ذلك ان هذه الدولة كانت تشهد على حدودها الشرقية مولد اول دولة شيعية هي الدولة الفاطمية بتونس ، وسرعان ما تم الامر لهذه الدولة وبدأت توسع رقعة سلطانها بالمغرب من جهة وتتطلع الى مصر من الجهة الاخرى ففي سنة ٣٠٥ هـ توجه مبعوث عبد الله مصالة بن حبوس المكناسي قائد عبيد الله المهدي الى المغرب ووصل الى فاس حاضرة الادارسة فحاصرها وكان اميرها يحيى ابن ادريس الادريسي الامير الذي ملك جميع بلاد المغرب وبلغت الدولة الادريسية في عهده اعلى مقام واصبحت الحال على وشك الاستقرار . فشدد الحصار الى ان صالحه هذا الامير بقبول طاعة عبيد الله الشيعي ، فابقاه على حكمه لفاس من قبل الفاطميين ، وترك لموسى ابن ابي العافية حكم باقي البلاد المغربية وكان من الجائز ان تسير امور الادارسة والفاطميين على احسن ما يرام ، وان ينمو هذا الاتجاه الجديد في العقيدة المغربية يآزر احدهما الآخر ويعينه لو لم يدب الحقد والحسد الى ابن ابي العافية فيوغر صدر مصالحة على يحيى الادريسي ويوقع بينهما وهو يظهر النصح للشيعة والاخلاص لهم والتمسك بدعوتهم . وهنا يتحول اهتمام الادارسة فينصرفون الى الانشغال بمبارزة العداء الذي يواجههم ، وتتم المؤامراة فيعزل يحيى ولكن اهل فاس لا يقبلون ريحان بديله عليهم من قبل العبيديين ، ثم لا يلبث ان يثور الحسن الحجام بن محمد بن القاسم بن ادريس سنة ٣١٠ هـ ولكنه يلقى حتفه بسبب خيانة عامل فاس سنة ٣١٣ هـ . وهنا ينتهي عهد الادارسة بفاس حيث يعتصمون بحجر النسر بالريف ، ذلك المعقل الذي بناه اخو الحسن الحجام ابراهيم سنة ٣١٧ هـ وظل ابن ابي العافية متحكما في المغرب من طرف العبيديين الى سنة ٣٢٠ هـ حيث خلع طاعتهم ودعا للامويين فحاربه الفاطميون ،

وخرج اذ ذاك الادارسة من حصنهم حجر النسر بعد ان ظلوا بـــه اربعة اعوام ، وانضموا اليهم في قتال موسى ابن ابي العافية حتى قضوا عليه .. ولكن البـــلاد بقيت مع ذلك في قبضة الامويين الـى سنة ٣٢٣ هـ حيث قدم ميسور الفتـى الى المغرب من لدن ابي القاسم عبد الله المهدي على اثر وفاة والده ، وحاصر مدينـة فاس الى ان تمكن منها ، وبقيت هذه المدينة تحت امرة الفاطميين حتـــى سنـة ٣٣٥ هـ اي مدة ثمان عشرة سنة . فتولى الادارسة جميع البلاد قائمين بدعوة ابي القاسم الشيعي . ويظهر انه تم بذلك اجتماع هاتين الحركتين وبــــدا الانسجام بينهما .. فنجد لادارسة في هذه المرحلة يظهرون تشيعهم اذ ملــك منهــم اذ ذاك القاسم ابن محمد بن القاسم بن ادريس الثانـي الملقب بكنـون وقـام بدعـوة الشيعة (٣) .

غير ان القوة التي كانت تجاورهم من الشمال كانت تهددهم باستمرار فما ان توفي القاسم سنة ٣٣٧ هـ وتولى ابنه ابو العيش احمد بن القاسم حتى دعا الـى الامويين وبايع لعبد الرحمن الناصر لدين الله (٣٠٠ ـــ ٣٧٧) ويمتاز هذا الامير بانه كان يتوق الى الجهاد في بلاد الاندلس وبها مات سنة ٣٤٣ هـ ، تلك البـلاد التي كان لها فيما بعد شأن في تاريخ هذه الدعوة . فما لبث الفاطميون ان اعادوا الكرة سنة ٣٤٩ هـ وردوا الامور في المغرب الى نصابها . وبعد هــذا ظهر آخـر ملوك الادارسة وهو اخو ابو العيش ، الحسن بـــن كنون مبايعا للعبيديين ثـم للامويين « خوفا منهم لا حبا فيهم » كما يقول ابن ابي زرع في كتابه القرطاس (٤) الى ان دارت عليه الدائرة فابعد واهله عن المغرب ، وانتهى الامر ان حاربهم وقتل وهو يحاربهم سنة ٣٧٥ هـ وبذلك انقرضت الدولـــة الادريسية وهـي تصارع المعارك . (٥)

لقد ملكت هذه الدولة العلوية الشريفة بلاد المغرب زهاء ٢٠٣ مائتين وثلاث سنين ، وبسطت نفوذها من السوس الاقصى الى مدينة وهران . وبالرغم من هذه المدة الطويلة فانها لم تتمتع بالاستقرار الذي يمكنهـــا خوض المعارك الفكريـة

٣ ـــ الانيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب ومدينة فاس . ابن ابي ذرع . ج١ ص ١٢٧ .

٤ ـــ الانيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب ومدينة فاس . ابن ابي زرع . ج١ ص ١٢٨ .

٥ ـــ رغم زوال الدولة الادريسية فان المذهب الشيعي ظل رائجا في المغرب كله الى اواسط القرن الخامس الهجري كما يظهر من كلام صاحب الاستقصاء . ج١ ص ١٢٨ .

والعقائدية التي كانت على اهبة القيام بها بعد المعارك السياسية (٦) فقد اصابتها هزات عنيفة من كل جانب ، وقصرت عن الوصول الى مستوى منافسيها في الخلافة لـ : « ضعف سلطانهم وقلة مالهم » (٧) • على ان هناك في رأينا عاملان اساسيان اخريان كان من شأنهما ان لا يشجعا على ظهور التشيع بالمغرب ، يجب ان يضافا الى ما تقدم • فبالرغم من ان المغرب قد عرف ظهور دولة المذهب الشيعي ومبادءه ، فان ازدهار هذا المذهب وبلوغ الدولة الفاطمية شأوا كبيرا تم بعيدا عن البلاد المغربية في مصر ، وقد كان هذا من الاهداف التي جعلت الفاطميين ينقلون دولتهم من المغرب الى مصر • كما ازدهر الفكر الشيعي في البلاد الشرقية مثل ايران ، حيث كانت هذه البلاد مستعدة فكريا لقبول العقائد الشيعية والخوض فيها لما عرفته من قبل ذلك من فلسفات وعلوم ومعارف ، كما انها كانت مستعدة روحيا لذلك بعدما عاشت الصراع السياسي الذي خاضه ائمة التشيع • وهذا كله لم يكن يتوفر في البلاد المغربية التي كانت وما تزال عقيدتها الاسلامية بسيطة وايمانها بهذه العقيدة ساذجا •

وثاني السببين في عدم تمذهب الادارسة وغيرهم من الاسر الشريفة التي حكمت المغرب في دعوتهم لآل البيت هو ان جميع هؤلاء الشرفاء حسنيون يرجع نسبهم الى سيدنا الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فلم تتجسم فيهم تلك العقيدة الشيعية التي ظهرت في اعقاب سيدنا الحسين رضي الله عنه الولد الثاني لسيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الذي يعد الامام بعد ابيه ومنه استمرت هذه الدعوة في اعقابه •

ومهما يكن من امر فقد بذل المغاربة للادارسة الولاء ودانوا لهم بالطاعة الكاملة اخلاصا منهم في محبة آل البيت واوضح دليل على هذا التفاني في الاخلاص لهم أنهم كانوا دائما معهم يؤيدونهم في كل حالاتهم ، في متابعتهم للمروانيين ، وفي مبايعتهم للعبيديين •

كاد اثر دولة الادارسة ينمحي ، او هكذا ظن اعداؤهم الامويون بعد ان اجلوهم عن معاقلهم بالريف الذي كان يدين لهم بالحب ، وجبال غمارة التي ظلت

---

٦ ـ تاريخ الاسلام • الدكتور حسن ابراهيم حسن • ج٣ ص ١٦٧ •

٧ ـ الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى • الناصري • ج١ ص ٢٠٥ •

تنقاد لهم وتعظمهم (٨) وبعد ابعادهم عن بلادهم حتى لـــم يبــق منهم بالعدوة رئيس (٩) ونفيهم الى الاندلس • غير ان التشيع المــوروث لاولاد ادريس (١٠) خلد هذه الدولة الى الابد في نفوس المغاربة والبربر عامة ، فلــم تخب دولتهم ولا زال امرها بل سرعان ما انتقلت الى الاندلس لتزيل دولة بنــي اميـــة وتخلفها ، وكانت حركة اولائك النازحين الى هذه البلاد من تلك الاسرة الادريسية الذيــن استقروا سنة ٣٦٤ هـ بقرطبة تحت رعاية ملكها الحكم الاموي الرمز الاول لهــذا الانتقال • كما انتقلت مــع البربر الفاتحين للاندلس في ذلــك العهد الذين حفظوا للشرفاء عهد المحبة والولاء فما ان ظهر احفاد للادارسة على مسرح الحياة السياسية بالاندلس حتى التفوا حولهم ودعوا لهم •• كان ذلك عندما عبر اثنان من اعقاب الادارسة الى بلاد الاندلس في خدمة سليمان بـــن الحكم الاموي وهما القاسم وعلي ابنا حمود بن علي بن عبيد الله بن عمر ادريس الثاني بــن ادريس الاول • وكان اول امرهما ومبدؤ نشأة الدولة في أسرتهما ان وليا قائدين علــى المغاربة في الاندلس ، ثم وكل سليمان القاسم امور الجزيرة الخضراء ، وعليا وهــو الاصغر أمور سبتة وطنجة • وقد كانت لقبائل صنهاجة (١١) وزناتة يفــرن بتاكرونة (١٤) وبرغواطة (١٣) اليد البيضاء في مدهم بالمساعدة وشد أزرهم ، حتــى قال الشاعر ابو عبد الله الرعيني في مدح القاسم :

ولما دعى الشيطان في الخيل حزبــه واقبل حزب اللــه فــوق خيولــه
كتائب مــن صنهاجــة وزناتـــة تضايقت في عرض الفضاء وطولــه

ويكفي دليلا على هذه الصلة الوثيقة التي كانت تشد بـــين هــذه الاسرة

٨ ـ نرى ذلك حتى في زمن متاخر عن هذا العهد في آخر الدولة الحمودية ، فعندما طرد محمــد المهدي اخاه السامي من الاندلس ذهب هذا الى المغرب ونزل بجبال غمارة • الكامل في التاريخ • ابـن الاثير ، ج٩ ص ٢٧٢ •

٩ ـ الانيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب ومدينة فاس • ابن ابي زرع• ج١ ص ١٢٨•

١٠ ـ العبر وديوان المبتدا والخبر • ج٤ ص ٣٣٠ • ابن خلدون •

١١ ـ المعجب في تلخيص اخبار المغرب • عبد الواحد المراكشي • ص ٣٨ •

١٢ ـ نزل ادريس بن يحيى الحمودي الملقب بالعالي في آخر ايامه عنـــد بنـي يفرن بتاكرونة • المعجب • ص ٤١ و ٤٢ •

١٣ ـ اعتمد ادريس بن يحيى الحمودي في اول ايامه على البرغواطيين فولى مدينتي سبتة وطنجة رجلين من هذه القبيلة • المعجب • ص ٤١ •

الهاشمية وبين برابرة المغرب ، هي ان زوال ظلهم عن قرطبة يعني الى ما أخذه عليهم أهل هذه البلاد من ميلهم الى البربر • (١٤)

ولم يخف بعض الناصحين لملك سليمان من البربر الموالين للامويين من تولية هذين العلويين الطالبيين (١٥) اذ سيظل هذا الحق مطلوبا مـــا دام فيهم عـرق ينبض •• ولم يمض زمن يسير حتى بدت رايات الدعوة العلويـة يقودها احـد ذينك النازحين الحموديين الى الاندلس علي بن حمود سنة ٤٠٧ هـ ، واستجابت الرغبة الدفينة في قلوب مواطنيهم الذين كانوا يسكنون قرطبة فسمي ذكرهم (١٦)• ومنذ ذلك الحين تكونت هذه الدولة • أطلق البعض عليهـم الحسنيون وسماهم البعض الآخر العلويون او العلويون الادارسة وسموهم الفاطميون ، ومهما تكن التسمية فان هذه الدولة قامت لارجاع الحق المغصوب لآل البيت مـن أسرتهم • ونلاحظ ان الظروف كانت تفرض قيام من يدافع عن هـذا المبـدأ اذ ان الشيعة كانوا يمرون باوقات عصيبة، فقد ساءت حالهم بتونس ولاقوا التقتيل والتعذيب، وقامت الفتن بين السنة والشيعة على أشدها في العراق بواسط • (١٧)

من ذلك نتبين الهدف الذي قصدت اليه هذه الدولة ، وقـد كان أمرين اساسيين :

اولهما مناهضة الحكم الاموي في الاندلس •

وثانيهما الدعوة للدولة العلوية وللمذهب الشيعي •

أما الهدف الاول فقد أصابت منه الكثير حتى ذكر انهم كانـوا سبب زوال الامويين من الاندلس والقضاء على دولتهم (١٨) واما الدعوة للدولة في آل البيت فانهم نجحوا في القيام بها الى حد بعيد فكونوا دولـة بجميع مظاهرها وتلقبـوا بالقاب الخلافة مثل « الناصر لديـن اللـه » و « المأمـون » و « المستنصـر »

١٤ ــ الكامل في التاريخ . ابن الاثير . ج٩ ص ٢٨٢ .

١٥ ــ علام الاعلام فيمن بويع بالخلافة قبل الاحتلام . ابن الخطيب السلماني . ص ١٢٨ ــ ١٢٩ .

١٦ ــ الانيس المطرب بروض القرطاس في ملوك المغرب ومدينة فاس . ابن ابي زرع. ج١ ص ١٤٣ .

١٧ ــ الكامل في التاريخ . ابن الاثير . ج٩ ص ٢٩٥ .

١٨ ــ العبر وديوان المبتدىء والخبر . ابن خلدون . ج٤ ص ٢٢٨ .

و « المتأيد » وبسطوا نفوذهم على كثير من بـــلاد الاندلس • فكانت عاصمتهم مالقة ، وملكوا الجزيرة الخضراء وقرطبة واشبيلية وغرناطة والمرية وقرمونة ورندة واعمالها ومن مدن المغرب طنجة وسبتة • وخطب لهم في جميع هذه البلاد وضربت السكة باسمهم •

واما تشيعهم فقد ظهر عليهم اثر لذلك ولكن المصادر التي بين ايدينا وهـــي مصادر في اغلبها تؤيد المذهب السني اكتفت بالقول بانهم « تشيعوا ولـــم يظهروا ذلك ولا غيروا على الناس مذهبهم » (١٩) ولم تعقب على ذلك ولا علقت عليــه مما يكاد يحس معه من الاشارات العابرة أنها اغفلت الحديث عـــن هـــذا الامر ، وغضت الطرف عنه ولم تذكر الا ما اضطرت اليه اضطرارا عند نقـــل شعر لاحـــد شعراء الاندلس في هذه الفترة مثلا ، اذ كان من اللازم الاشارة الى الشعر الشيعي وقد بلغ في هذا العصر شأوا عاليا • على اننا يجب ان لا نغفل ما يكون قد ركـــن اليه دعاة هذه الدولة من (السرية) التي تحتمها الظروف القاسية التي تواجه كل عقيدة تحاول الظهور في محيط جديد •

ومع ذلك نستطيع ان تتبين الجو الذي خلفه وصولهم الى الحكم وآمـــال الناس فيهم • يقول ابو عبد الله الرعيني الاعمى من قصيدة في القاسم بن حمود يذكر فيها خيران الصقلبي وقتل المرتضى المرواني وفتح غرناطة :

لـــك الخير خيران مضى لسبيله واصبح ملك الله في ابن رسوله
وفرق جمع الكفر واجتمع الورى علي ابن حبيب الله بعـــد خليله
وقام لواء النصر فـــوق ممنع مـــن العـــز جبريل امـــام رعيله
واشرقت الدنيا بنـــور خليقـــة بـــه لاح بـــدر الحق بعد أفوله

ـ يتبـــع ـ عبد اللطيف السعداني

١٩ ـ الكامل في التاريخ • ابن الاثير • ج٩ ص ٢٧٤ • والمعجب في تلخيص اخبـــار المغـــرب • المراكشي • ص ٣٠٠ •

المتاولة في عهد ناصيف النصار وظاهر العمر

بقلم : الشيخ علي الزين

••• ويبدو للباحث من خلال المصادر المختلفة والبحث الطويل ان مشايخ المتاولة (١) كانوا ــ عندما لمع نجم الشيخ ظاهر العمر (٢) وامتد سلطانه على فلسطين ــ في حال اضطراب بين اختلافهم مع ولاة صيدا ، واختلافهم فيما بينهم ، واختلافهم مع الشيخ ظاهر العمر واولاده •

أما اختلافهم مع بشوات صيدا وولاتها • فقد اشرنا الى جل مظاهره وملابساته فيما تقدم من البحث عن الحوادث بين قرية انصار ، وقلعة ميس يوم جاء مصطفى باشا من صيدا الى انصار « فكبسها ونهبها نهبة عظيمة ومسك الحاج محمد الحماده وسليمان جواد واخذهما معه الى صيدا » ويوم ركبت خيل عباس العلي « وكبسوا الدولة في مفراقة انصار » بين الزررية وانصار وقلعة ميس (٣) •

★ ★ ★

ثم نضيف اليوم ونكرر ما يبدو من قول الركيني « وفي سنة ١١٦٩ في شهر رمضان خربت بلاد الشقيف ومسك الشيخ عيسى فارس في قلعة الشقيف » •

★ ★ ★

ومن قوله « وفي سنة ١١٧٢ هـ طلع سعد الدين باشا بن العظم الى بلاد بشارة وقتل ونهب وكان طلوعه من صيدا يوم الاربعاء ثاني عشر من شهر صفر ، وفي هذا اليوم سافر الشيخ ناصيف الى الشام ، وفي يوم الاربعاء سادس عشر ربيع اول صار بين الشيخ قبلان والشيخ ناصف والباشا المذكور •• وقعة عظيمة في رأس العين وقتل من الفريقين قدر ثمانين رجلا (٤) » •

★ ★ ★

ومن قوله « وفي سنة ١١٧٩ هـ في يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر رمضان طلع باشا صيدا ومعه عسكر الدروز الى قلعة ميس وحاصروا (صاحبها) عباس العلي » •

ومن قوله « وفي سنة ١١٨١ هـ في سادس ربيع الاول صار بين الكاخية (نائب الباشا) وخيل الشيخ عباس وقعة قتل فيها من الفريقين نحو عشر رجال ، منهم الحاج علي عجمي وعلي حسين وعلي نصار » .

★ ★ ★

ومن قوله « وفي سنة ١١٨١ في خامس شهر جماد ثاني كبست الدولة (قريتي) العقبية ، والصرفند » .

★ ★ ★

اختلاف المتاولة فيما بينهم

واما اختلاف المتاولة فيما بينهم اثناء الفترة التي لمع فيها الشيخ ظاهر العمر، فيبدو من خلال هذه الاقوال التي سجلتها مخطوطة الركيني ،

كقوله « وفي سنة ١١٧١ هـ في غرة ربيع الاول ركب (الشيخ) محمود الى اقليم الشومر ومسك الحاج علي سليمان بن ابي صعب » .

★ ★ ★

وقوله « وفي سنة ١١٧٥ نقل الشيخ حمزة (المحمد) الى قانا وحاصر الشيخ واكد في قلعة شمع » .

★ ★ ★

وقوله « وفي سنة ١١٧٧ هـ كبس الشيخ حسين منصور قرية الغازية وخرب اقليم التفاح وتضعضعت احوال الناس وركبت خيل ناصيف الى بلاد الشقيف وخيل قبلان وعباس الى اقليم الشومر وكان ذلك في عشرين خلت من ربيع اول » .

★ ★ ★

وقوله « وفي سنة ١١٧٩ خربت (قرى) اقليم الشومر وحاصر عباس العلي وعلي منصور في قلعة ميس » .

★ ★ ★

وقوله « وفيها كبست الغازية وركب الشيخ ابو حمد الى قرية طرفلسيه

واخذ معزا عباس العلي وبعض جمال وخيل وسلبوا بعض اناس ، وفيها خرب سوق عديسة وعمر سوق الطيبة ، وسوق بدياس » .

★ ★ ★

وقوله « وفي سنة ١١٧٩ في نصفه شهر رجب انكسر في البحر غليون (مركب) اهل الروم واختلف عليه مشايخ بلاد بشارة وعباس العلي وبعد هذا ضبطته الدولة بامر باشا صيدا » .

★ ★ ★

ومن ملخص قوله ايضا « وفي سنة ١١٨٠ هـ في ١٦ محرم نهبت صور ووقع الخلاف الشديد بين الشيخ قبلان الحسن والشيخ عباس المحمد ، وادى هذا الخلاف الى تشريد اهالي صور جميعا عن ارضهم وديارهم طيلة عام كامل الى ان عاد الشيخ عباس للسكن في صور سنة ١١٨١ هـ » .

★ ★ ★

تحالف ظاهر العمر والمتاولة

في هذا الجو المضطرب كان تحالف المتاولة مع الشيخ ظاهر العمر ، او تحالف ظاهر مع المتاولة ، وقد يكون من ابلغ العوامل في هذا التحالف ، الامور التاليـة :

اولا ـ اختلاف ظاهر الشديد مع عثمان باشا الكرجي والي الشام ، كما يلاحظ من تاريخ الفترة التي كان فيها عثمان باشا واولاده حكاما على دمشق ، وصيدا ، وطرابلس ، يرهقون السكان عسفا وجورا الى حد يضطرهم لشق عصا الطاعة والانضمام الى جانب الثائرين على عثمان باشا .

ثانيا ـ انتعاش آماله بالتقاء اهدافه واوضاعه وعداوته لعثمان باشا مع اهداف حاكم مصر (علي بك الكبير) واوضاعه وعداوته لعثمان باشا الكرجي (٥) .

ثالثا ـ اطمئنانه لضعف نفوذ الدولة ولانشغالها بالاستعداد والتهيئة للحرب مع روسية .

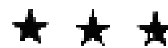
رابعا ـ عدم اطمئنانه لسياسة الامراء الشهابيين المشوبة بالدسائس

والمؤامرات التي كانت تضطرهم بين حين وحين الـى التقلب ومسايرة الوحـي الخارجي من الطامعين في السيطرة على مقدرات سورية ولبنان •

وتوضيح ذلك لا يتسق لنا الا اذا لاحظنا (ان العلاقات بين فرنسا والباب العالي كانت قد توطدت في عهـد وزارة شوازول الافرنسية سنـة ١٧٦٦ وان شوازول هذا قد وضع تحت تصرف سفيره في القسطنطينية في سنة واحدة مبلغ ثلاثة ملايين فرنك لشراء موظفي الباب العالي وابعادهم عن النفوذ الروسي ، حتى ان صدر الملكة كاترين الثانية قد ضاق من سياسة شوازول ــ وقد وقف حاجزا بينها وبين السلطان مصطفى ــ ووصفته بانه ملقن السلطان) •

ثم ان شوازول « اقترح على الحكومة الافرنسية منـع الاسطول الروسي من الوصول الى البحر المتوسط وتدميره بمساعدة الاسطول الاسباني (٦) » •

ثم لاحظنا بعد ان ثورة الشيخ ظاهر العمر وحلفائه علـى الدولة العثمانية كانت ــ بطبيعة الحال ــ دعما غير مباشر لروسيا في حربهـا ضد الدولة دعمـا يقلق ساسة فرنسا ويقلق عملائها في سوريا ولبنان ، كما يبدو هذا القلق واضحا لمن يلاحظ حذر قنصل فرنسا العام في صيدا من سياسة الشيخ ظاهـر العمر ، او يلاحظ قوله في التقرير الذي رفعه لسفير فرنسا : « انـه وان كان يخيل الينا ان علي بك هو القوة المنفذة لتلك الاعمال التي جعلت تلك المنطقة (منطقة سوريـا ولبنان) مسرحا للكوارث فانهـا في مجموعهـا ليست سوى مشروع للتوسـع اوجدته اطماع ظاهر العمر للاستيلاء على جميع المدن الساحلية » (٧) •

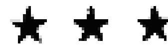


ثم توسعنا بعد هذه الملاحظات في درس التاريخ اللبناني وتعمقنا في موازنة الاحداث وتقدير الظروف وفهمنا من ابعادها السياسية ما يفهمه الباحثون عـن الحقيقة ، من « ان سياسة الامراء الشهابيين ــ منذ اصبحوا ورثة للامير فخـر الدين المعني ــ كانت تخضع لعوامل خارجيـة ومخططات اجنبيـة وطائفية لهـا اهدافها ولها مؤثراتها في توجيه سياسة الامراء وفي اشعال نـار الحروب الاهلية بين ابناء الوطن الواحد » (٨) •



ومن « ان اطماع الامراء الشهابيين في تركة الامير فخر الديـن المودعة في

مصرف الرجبة الايطالي (٩) قد ضاعفت حملاتهم المسعورة علـى جيران الشوف من المتاولة وخصوصا في عهد الامير ملحم بين سنة ١١٤٤ وسنة ١١٦٣ هـ ، وهل كانت هذه الحملات من ملحم الا تقربا لمن اطمعوه في بقايا تلك الثروة المعنية اذا هو يسر لهم ما كان يحلم به مسيروا الامير فخر الدين المعني مـن انشاء امارة طائفية على انقاض غيرها من مشيخات الجيران والطوائف الاخرى (١٠) » •



ومن انه عندما اضطر الامير ملحم لان يتخلى عن الحكم كانت دعوته بتركة الامير المعني قد فشلت ، وكان ابناؤه الذين تربوا على ايدي الاكليروس تربية لها مخططاتها ولها اهدافها السياسية والطائفية •• كانوا في سن الطفولة ، ولهذا اضطر لان يتخلى عن الحكم لاخويه الامير احمد والامير منصور •

ومن « انه عندما لجأ اخوا الامير ملحم ـ بحكم الظروف ـ الى ان يسلطا بسياستهما طريقا محايدا يخالف سياسة اخيهم ، اخذ مدبرو ملحم واعوانه يسعون لاقامة الامير قاسم ابن اخي الامير ملحم مكان عميه احمد ومنصور ، وعندما خابت مساعيهم للامير قاسم ، تحولوا نحو الامير احمد ـ لايجـاد ثغـرة بين الحاكمين ينفذوا منها الى هدفهم الخاص• وعندما تغلب عليه اخوه الامير منصور وخاب مسعاهم ، تحولوا نحو الامير يوسف بن الامير ملحم ـ وقد بلغ اشده ـ وكان موضع ثقتهم ورجائهم لاطمئنانهم الى نشأته وميوله واستسلامه لما يوحون، فأخذ مدبره سعد الخوري يتنقل بين امراء لبنان ومشايخه الى ان تم لـه ما يريد وسار بالامير يوسف الى الشام واستحصل له ـ بما اعد من وسائل الاغـراء ـ على أمر من الباشا بتعيينه حاكما على مقاطعة جبيل تمهيدا لحكمه علـى الشوف متى حانت الفرص » •

ومن انه « عندما غضبت الدولة علـى الامير منصور لترحيبه باحتـلال دمشق من قبل الحلفاء الثلاث محمد ابو الذهب والشيخ ظاهـر العمر والشيـخ ناصيف النصار ، واصبح الامير منصور ـ بعد تراجع ابي الذهب وخيانته ـ في حكم المعزول من قبل الدولة ، عند ذلك هب الامير يوسف واعوانه الـى رحاب عثمان باشا في دمشق ليحظى بمراسيم الحكم على لبنـان وليتلقى التوجيهات والاوامر الصارمة في شن الغارات على بلاد المتاولة وحلفائهم من الفلسطينيين كما

يبدو من الروايات المختلفة (١١) » •

★ ★ ★

خامسا ــ يأس الشيخ ظاهر من ضم المتاولة الى جانبه بالقوة والعنف وربما كان يأسه هذا هو المنبه الاول التفكير في تحالفه معهم ، ذلك بانه اختبر صلابة عودهم ، ورآهم رغم اختلافهم مع بشوات صيدا ، ورغم اختلافهم فيما بينهم ، قد صمدوا له ولغاراته الكبرى بل هاجموه في عقر داره كما يبدو من مختلف الروايات والنصوص •

★ ★ ★

صمود المتاولة لظاهر العمر

•• ومن مظاهر صمودهم للشيخ ظاهر العمر ، الحوادث التي يرويها حيدر رضا الركيني على النحو التالي :

« وفي سنة ١١٧٩ هـ في اليوم الثامن من شهر ربيع الاول وكان يوم الاثنين ، ركب الشيخ ناصيف والشيخ عباس بعسكرهم وعسكر الدرفة الى وادي المعظمية الى عسكر علي الظاهر فكسروه كسرة عظيمة وذبحوا من الصفدية قدر مائتين وخمسين رجلا (١٢) » •

★ ★ ★

ومنها قوله « وفي سنة ١١٨٠ هـ في يوم الاحد الرابع عشر من محرم كانت وقعة صفد بين علي الظاهر ومشايخ بلاد بشارة وكانت النصرة للمشايخ وقتل من الصفدية نحو مائتي رجل » •

★ ★ ★

ومنها قوله « وفيها في الثالث والعشرين من ربيع الثاني كبس الشيخ ظاهر العمر (قرية) البصة وقتل منها اناس (وقيل) منها في ستة ايام (مر) عثمان الظاهر قرب (قرية) الزيب ونهب منها طرشا (١٣) » •

★ ★ ★

ومنها قوله « وفي سنة ١١٨٠ هـ في يوم الاثنين ثامن جماد الاول كبس ظاهر العمر قرية تربيخا وصار بينه وبين الشيخ ناصيف وقعة عظيمة وانكسر

الشيخ ظاهر كسرة عظيمة وقتل من عسكره مائة وخمسون رجلا واخذ من عسكره ايضا مائة قليعة (اي مائة فرس قتل فارسها ومعدة بسروجها للركوب) وقتل عشرون رجلا من عسكر الشيخ ناصيف (١٤) » .

★ ★ ★

ومنها قوله « وفي سنة ١١٨٠ في يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة كبست قرية صلحا من الصفدية (١٥) » .

★ ★ ★

ومنها قوله « وفي سنة ١١٨١ في الخامس من شهر جماد آخر كبست الصفدية تربيخا واخذوا منها معزا وقتل فيها واحد وامرأة ومن الصفدية واحد (١٦) » .

★ ★ ★

تقدير ظاهر لصمود المتاولة

•• ففي هذه الروايات والنصوص التي قدمناها ما تثبت ان المتاولة قد صمدوا للشيخ ظاهر العمر ، وان غاراته الكبرى عليهم انتهت بهزائم جيشه وبما يشعره باستحالة ضمهم اليه بالقوة ما دام مشغولا بخصومته مع عثمان باشا .

كما اقتنع مشايخ المتاولة بدورهم وشعروا بان من مصلحتهم ـ في تلك الظروف المفعمة بالقلق ـ ان يتحالفوا مع ظاهر العمر لمواجهة العواصف والاخطار التي كانت تنذر الجميع وخصوصا بعد ان سادت الفوضى في البلاد وضعف نفوذ الدولة واصبح من الممكن لهم مع ظاهر العمر ان يتخلصوا من جور عثمان باشا وامثاله من الطغاة او ان ينفصلوا عن الدولة العثمانية على نحو يصون حريتهم وكرامتهم ويحفظ صلتهم بسلطان المسلمين .

ولهذا نرى ظاهرا ـ بعد ملاحظة مثل هذه الظروف والاحوال ـ يسعى فجأة الى عقد الاجتماع بمدينة صور مع مشايخ المتاولة في ١٧ ربيع الاول من سنة ١١٨١ ثم يذهب بعد ذلك للاجتماع بامراء حاصبيا كما يتضح من قول الركيني « وفي سنة ١١٨١ في سابع عشر ربيع اول وصل الشيخ ظاهر العمر والشيخ علي جنبلاط الى مدينة صور الى الجمعية وما تمت » .

البقية في الصفحة ٣٣٩

تتمة المتاولة في عهد ناصيف النصار

ومن قوله « وفيها في شهر ربيع آخر جاء الشيخ ظاهر العمر الى حاصبيا لمواجهة الامارة » .

لاحظ هذين القولين ص ٧٣٥ — ٧٣٦ من العرفان م٢٧ ثم ابحث عما عسى ان تكون الغاية من مجيء ظاهر لمدينة صور بعد غاراته الضارية على المتاولة ؟؟ أليس لاجل الصلح ؟ ثم مع من كان يحاول ان يجتمع في صور ؟ أليس لأن الشيخ ناصيف النصار ومن اليه من مشايخ المتاولة لم يحضروا للاجتماع أو لم يتسن لهم ان يحضروا في ذلك الوقت المعين ؟؟

ثم نرى الشيخ ناصيف — تجاوبا مع هذه البوادر الطيبة التي بدرت من الشيخ ظاهر — يذهب بعد حين الى عكا ليتحالف معه ، ثم يذهب بعد تحالفه مع ظاهر — من عكا الى عند الدروز ، كما يتضح من قول الركيني .

« وفي سنة ١١٨١ هـ في ثامن شهر رجب سار الشيخ ناصيف الى عكا الى عند الشيخ ظاهر العمر ووقع الصلح بينهم ، ثم سافر الى عند الدروز » .

لاحظ ص ٧٣٥ — ٧٣٦ من العرفان م٢٧ ثم لاحظ كيف ذهب ظاهر الى صور للاجتماع بمشايخ المتاولة ثم كيف ذهب بعد ذلك الى حاصبيا للاجتماع بالامارة ، ثم تأمل بعد كيف ذهب ناصيف — بعد تحالفه مع ظاهر — من عكا الى عند الدروز ، الا تشعر من تشابه حركات ظاهر وناصيف بأن الاهداف من الاجتماع والتحالف كانت واحدة لدى الجميع وهي بان تتضامن جميع القوى الشعبية في المنطقة وتستعد لمواجهة الظروف والاخطار المتوقعة ، وخصوصا بعد احتمال تلاقي المصريين والفلسطينيين والمتاولة في جبهة واحدة كما كان يقدر ظاهر وحليفه علي بك الكبير حاكم مصر .

★ ★ ★

اسباب التحالف كما يرويها الصباغ

اوضحنا فيما نقلناه عن المخطوطات والمؤلفات العاملية ما تنص عليه من دواعي التحالف وظروفه وملابساته التي جمعت بين الشيخ ظاهر العمر ومشايخ المتاولة ، وهي كلها بحوادثها واسبابها واوقاتها لا تنسجم مع ما يذهب اليه المعلم ميخائيل نقولا الصباغ وينص عليه من « ان الشيخ ظاهر التفت الى المتاولة وهم

قوم من ذوي اليأس والجسارة والنجدة وكبيرهم ـ يوم ذلك ـ الشيخ ناصيف النصار من بيت على الصغير وبلادهم بلاد بشارة بين جبل الدروز وبلاد صفد ، وبما ان بحدود بلاده بلدين لهم وهما البصة وياروت ، فكتب لهم ان ينزلوا له عنهما ، فارسل له ناصيف الجواب بالرفض واغلظ له القول ، ومن جملة ذلك قال له « لا تظن اننا نظير سواانا فوالله ان عندنا مقابل سيفك سيوفا احد منه وبازاء كيدك مكائد كثيرة فالاولى بك ان تدعنا غافلين عنك باعتدائك على جيراننا والآن والله العظيم انك تندم لاننا نحن طالما بغي علينا فانتصفنا من الباغي وعاهدنا فقمنا بعهدنا وكنا من انصار اصحابك فدونك الامرين انت ورأيك ونحن نرى فيما يبدو منك والسلام » .

فلما قرأ ظاهر جواب ناصيف انزعج منه واستشار اخاه سعدا بأمره فقال له سعد انا اكفيك امرهم وركب واجتمع بناصيف وحادثه بالامر فما استفاد شيئا ، ولما عاد راجعا الى ظاهر واخبره بما وقع له غضب ظاهر وارسل حالا يطلب تقرير البلدين من الباشا ، فارسله له وحينئذ ارسل ظاهر طرد ولاة المتاولة منهما وتولاها هو فبلغ ذلك الى ناصيف فجرد هذا خيله واتاه فتلقاه ظاهر ووقع بينهم الحرب اياما وكانت سجالا يوما لهذا ويوما لذاك .

فلما رأى الدنكزلي ذلك استغفل القوم ومضى في طريق غير مسلوك وكبس المتاولة في بلدهم على غرة وقبض على اولاد المشايخ واخذ معهم ولدين لناصيف ورجع في طريقه الى ظاهر » .

وكان قد بلغ الخبر بذلك الى ناصيف وهو في القتال فالتزم ان يترك موقع القتال ويسرع ليخلص اولاده فاتبعه ظاهر برجاله وهم يقتلون بالمتاولة الذين انكسروا لسبب ذلك شر كسرة ولما رجع الدنكزلي عائدا من غارته واخبر ظاهرا بما فعل سر بذلك واخذ الاولاد وجعلهم عنده مكرمين تحت الحفظ » .

فلما وصل ناصيف الى تبنين وجد داره خالية من الاولاد وخيل ظاهر تابعة له تطارده فارسل حالا الى سعد يطلب الصلح وانه يتنازل لظاهر في مطلوبه بان يرجع له اولاده فسعى سعد بالصلح على ان تكون البصة وياروت لظاهر مضافة الى بلاده وان جميع بلاد المتاولة لا يكون لهم مع الباشا شأن في دفع مال الميري بل يكون ذلك مع ظاهر وهو يمنع عنهم كل ظلم يأتي عليهم من قبل الباشا

ويساعدهم على كل تاوأهمواراد قتالهم وكذلك اذا وقع على ظاهر حرب وطلب مساعدتهم فيكونون اول المساعدين له ٠

فلما عقد الصلح بينهم على ذلك احضر ظاهر اولاد ناصيف وقبلهم وخلع عليهم وارسلهم مكرمين فلما وصلوا الى دارهم سر بذلك والدهم ثم اخذ رأسين من خيل الاصائل ومضى فقدمهما بذاته الى ظاهر ، فترحب بـــه ظاهر كثيرا وقدم له الاكرام الفائق وخلع عليه واسقط له من المال الميري المقرر على بلاد بشارة الربع ؟ وجدد له ناصيف اليمين على السيف والمصحف ان يكون هو وقومه معه يدا واحدة ٠ ورجع الى بلاده ففرح المتاولة بذلك ، لان الباشا كان يكرههم للدين ويعدهم من الروافض ، وكان دائما يشدد عليهم ويغري بهم النابلسية ؟ (١٧) ٠



الملاحظات الفاصلة

يلاحظ من رسالة ظاهر العمر لناصيف ـ على تقدير صحة الخبر ـ ان ظاهر طلب مجرد طلب والتماس من ناصيف ان يتنزل له عن قريتي البصة ويارون، ولم يهدده في استعمال القوة ، ولو كان بنية ظاهر ان يأخذهما بالقوة وكيف ما اتفق الحال لاستعمل القوة واي وسيلة من الوسائل التي توصله الى غايته قبل اي طلب ورجاء او كتابة خطية ٠

وعليه فليس من الطبيعي ان يستعمل ناصيف في رده على ظاهر هذه اللهجة النابية الجافة التي تصورها رواية المؤرخ مخائيل الصباغ ، وكذلك ليس في مقتضى طلب ظاهر ومغزاه ما يدعو ناصيف لان يقترح في جوابه على ظاهر عقد معاهدة بينهما او تخييره بين التحالف او الحرب ؟؟

ثانيا ــ كان من المتعارف في تقاليد ذلك الزمن ان تكون المراسلة بين القادة الكبار ــ مثل ظاهر وناصيف ــ بالمشافهة لا بالكتابة وذلك بان يرسل كل منهما الى الآخر مندوبا من قبله يشرح له ويبلغه ما يريد قوله او فعله وتحقيقه ، ولكي يتأكد القراء من صحة هذا الزعم فليراجعوا ص ١٤٠ ــ ١٤١ من تاريخ سلمان باشا للمعلم ابراهيم العورة ، حيث تتضح هذه العادة ٠ وهذا التقليد بالقول والفعل والنص على هذا المعنى ٠

ثالثا ــ انه من المعروف عن انظمة الحروب الاهلية يومئذ ، بان الحرب فيها كانت هوشة او هوشات ، وذلك بان يهجم احد الطرفين على الآخر فاذا سبق الى ان يوقع في اخصامه بعض القتلى او بعض الجرحى فروا امامه وحصلت الهزيمة•

واذا استطاع الاخصام ان يسبقوا المهاجمين الى ان يسقطوا منهم بعض القتلى او بعض الجرحى ارتد المهاجمون وحصلت الكسرة عليهم وتم النصر لاخصامهم ، وكثيرا ما تنتهي الحرب بانتهاء المعركة (١٨) •

وعليه فكيف بقيت الحرب ــ في رواية الصباغ ــ اياما بين ظاهر والمتاولة ؟ مع ان جميع النصوص التاريخية التي وصلت الينا تدل على ان جميع مواقع الحرب بينهم كانت خاطفة وان النصر في معاركها الكبرى كان للمتاولة ، وحسبنا بذلك ما رويناه عن حيدر رضا وهو من المعاصرين للحوادث •



رابعا ــ انه ليس من المعقول ان يفكر قائد لامع من قواد المعركة كالدنكزلي يترك جيشه ــ والحرب دائرة على اشدها بين المتحاربين ــ ليسير مع فرسانه الى مسافة بعيدة وفي طريق مجهولة وعرة داخل بلاد اعدائه ؟؟

ثم كيف يعقل ان يغفل القوم عنه وهو من ألمع قادتهم في الحرب ، وانسحاب مثله بأي اسلوب يحدث هزة في جيشه وضعفا في معنوياته يؤول به الى التخاذل والانكسار •



ثم كيف يمكن ان يصل الدنكزلي مع خيله الى تبنين دون ان يحس به أحد او يعترض طريقه معترض من رجال المتاولة وهم في حال تحفظ وحذر من مثل هذه المفاجآت وموزعون في الطرق المختلفة التي تؤدي الى تبنين ؟؟

ثم هب ان الدنكزلي استطاع ان يقطع هذه المسافات البعيدة بين تربيخا وتبنين فكيف تسنى له ان يدخل القلعة المحكمة التحصين بهذه السرعة المطلوبة ليخطف ابناء ناصيف ويذهب بهم من تبنين الى عكا دون ان يشعر به احد او يعترض طريقه احد ؟ وخصوصا في احرج ظروف الحرب وادعاها للتحفظ والحذر، كأن البلاد كانت خالية من السكان او كأن القلعة كانت بلا سور ولا ابواب ولا

حرس ولا ابراج ؟

★ ★ ★

خامسا — ان من يراجع تاريخ مخائيل نقولا الصباغ يشعر بان هذا التاريخ في جل رواياته هو أشبه بالقصص التي تمزج الحقيقة بالخيال منه بالتاريخ الذي يتحرى الحقيقة والواقع وهذا ما يجعل القارىء يشك بصحة جل رواياته او يشك بمطابقتها لمجرى الحوادث ، وخصوصا حين يجد في غيرها من روايات المؤرخين ما ينقض محتوى تلك الروايات التي يلحقها المؤلف الصباغ بتاريخ ظاهر اعتباطا كروايته عن تسلل احمد اغا الدنكزلي الى قلعة تبنين واختطافه لابناء ناصيف النصار ، وارغام ناصيف على مصالحة ظاهر وتنازله له عن قريتي البصة ويارون وما اشبه ذلك من المزاعم التي تتنافى مع اهداف ظاهر وحكمته ومرونته المعروفة .

فان من يحرص كظاهر العمر على ان يتحالف مع أي فئة قوية كانت أم ضعيفة لا يلجأ الى استعمال الوسائل التي تتنافى مع ابسط دواعي الشهامة والمروءة كاللجوء الى اختطاف ابناء زعمائها ؟ وانما يتخذ من كياسته وكرمه وتسامحه سبيلا الى قلوب قادتها لكي يسلسوا له القيادة ويطمئنوا الى حسن نيته ويخلصوا له القول والعمل ، لهذا تجل عقل ظاهر عن ان يفكر بمثل تلك الوسائل او يستعملها لتحقيق اهداف وضيعة كمحاولة استيلائه على البصة ويارون .

★ ★ ★

وبعد أصحيح ان عثمان باشا كان — كما يقول الصباغ — يكره مشايخ المتاولة لانهم شيعة ؟ اكثر من كرهه لظاهر العمر زعيم فلسطين وعلي بك الكبير زعيم مصر لانهم من اهل السنة ؟ ام ان كرهه لهذين الخصمين كان بالضرورة اكثر من كرهه لمشايخ المتاولة لانهما كانا اكثر ايلاما له واشد خطرا عليه وعلى دولته من مشايخ المتاولة ؟ أم ان المؤلف قال ما قاله جريا على عادة المبشرين للتفرقة بين الطائفتين ؟

★ ★ ★

الهوامش والتعليقات

١ — لكي تعرف معنى متاولة ومتى لقب شيعة لبنان بهذا اللقب ولماذا الفه شيعة جبل عامل

وظل خفيفا على السنتهم حتى اليوم؛ لاحظ ص٢٢٧ من العرفان مجلد٢ ، ثم ص٣١٨ من العرفان م٣١ ثم ص ٦٩٠ من العرفان م (٢٧) .

٢ ـ ولكي تعرف من هو الشيخ ظاهر العمر ، لاحظ تاريخه العام للمعلم مخائيل نقولا الصباغ ، ثم ص ١٨٤ من سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للهجرة ، ثـم ص ٣١٧ ـ ٦٦ مـن مجلـة المقتطف م ٢٨ ثم ص ٦٥ ـ ٨٩ من رحلة فولني تعريب جبيب السيوفي ، وحسبك ان تقرا قول الرحالة عن ظاهر « وهذا الرجل ذي الشمائل الطيبة الذي لم تر سورية حاكما عظيما مثله ، ففي ساعة القتال لم يكن احدا اكثر منه شجاعة ونشاطا ومهارة ورباطة جاش ، واما في ميدان السياسة فانـه كان ذا استقامة وصراحة لم تجعله مطامعه باسرها يحيد عنها ابدا ، فكان يفضل مخاطر الحرب ومهالكها على الدسائس والخدائع . وقبل ان يلحق به ابراهيم (الصباغ) لم يكن يعرف الريـاء والمداهنة اللتين اكن ابراهيم يعدهما حذرا وفطنة ، وحيث عدله ادى الى استتباب الامن في بلاد بشكل لم يقو لعـدد الاديان وتفرق النزعات على العبث به .

وكان متسامحا متساهلا على غرار عرب البادية في ما يختص بالاديان فقد ظل محافظا على طباعهم وآرائهم واميالهم » .



٣ ـ لاحظ ص ٥٢٦ من العرفان م ٢٧ ، ثم لاحظ اننا اعتمدنا في هذا البحث على مصادر عديدة ولعل افضلها من حيث الصحة والصدق مخطوطة الشيخ حيدر رضا الركيني ، المنشورة ضمن اعداد مجلة العرفان بين مجلد ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ، فهي تمتاز بان مؤلفها من المعاصرين للحوادث التي يرويها ، وبانه كان قريبا من مواقعها الجغرافية ، وبانه كان يحدد اوقاتها باليوم والشهر ، والعام ، ثم ينقلها بسذاجة واختصار تشعر منهما بانه كان بعيدا عن اختلاق الاخبار او تحويرها ، وبانـه كان قاصرا بامكانياته العلمية والادبية والسياسية عن معرفة تفاصيل الحوادث وعـن معرفة اسبابها وابعادها السياسية والاجتماعية .

وفي هذه الخصائص كلها ما يدعو الى تصديق لهجته وترجيح روايته ، وان كان هـذا الترجيح لا يغني عن البحث عما تعدى امكانيات الركيني من معرفة تفاصيل الوقائع ومعرفة اسبابها وابعادها ، ثم البحث عن خبر الحوادث الاخرى التي اهمل ذكرها جهلا بها او تجاهلا منه اسر من اسرار زمانـه ومكانه وظروفه الخاصة .



٤ ـ لاحظ ص ٥٢٧ من العرفان م ٢٧ : ولاحظ ان جميع النصوص التي تنبىء عـن الحوادث العاملية بين سنة ١١٦٤ وسنة ١١٨١ هـ منشورة في العرفان م ٢٧ حسب ترتيب اجزائه السنوية .

ثم لاحظ ان سفر الشيخ ناصيف الى الشام في نفس اليوم الذي ذهب فيه سعد الديـن باشا العظم بلاد بشارة ليس له من معنى الا ان يكون للمفاوضة مع بشوات آل العظم في بث الخلاف ، وانه عندما رجعوا يائسا من انصافهم لجا الى السلاح واستعمال القوة كما يتضح من سياق الكلام وبقية مجمله .



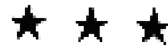
٥ ـ لكي تعرف من هو علي بك حاكم مصر في القرن الثامـن عشر ـ لاحظ ص ٩١ ـ ١٠٢ مـن رحلة فولني تعريب السيوفي ، ثم تاريخ علي بك لمحمد رفعت رمضان ، ثم ص ٥٠ ـ ٥٢ مـن يوميات الجبرتي لابراهيم جلال ، ثم ترجمة علي بك ص ١٥٦ ـ ١٥٨ من الجبرتي ج٣ علـى هامش تاريـخ ابن الاثير .



٦ ـ لاحظ هذا النص ص ٢٨ ـ ٣١ ج١ من كتاب السياسة الدولية في الشرق العربي لمؤلفيه الاستاذ اميل الخوري والاستاذ عادل اسماعيل الطبعة الاولى .



٧ ـ لاحظ ج١٩ ـ ص ٩١٢ من تاريخ علي بك الكبير لمحمد رفعت رمضان والمصادر الغربية .



٨ ـ لاحظ مقال من زوايا التاريخاللبناني ص ١٤٩ ـ ١٥٩ من العرفان م ٥١ ثم ص ٦٣٥ من العرفان م ٤٦ .



٩ ـ لاحظ ص ٢٢٨ ـ ٢٩٦ من كتاب الاصول التاريخية م ٢ ج٣ .
١٠ ـ لاحظ ص ١٠٧٠ ـ ١٠٨٣ ثم ص ١٢٤٣ ـ ١٢٥٣ من العرفان م ٥٧ .. يتضح لك ما تعنيه بهذه العبارة من معان ومقاصد .



١١ ـ لاحظ تاريخ الامراء الشهابيين في لبنان بين سنة ١١٦٧ وسنة ١١٨٦ هـ ، او لاحظ .
ص ٤٩ ـ ٥٠ من رحلة فولني تعريب حبيب السيوفي .
وص ١٥٤ ـ ١٥٧ من علي بك الكبير لمحمود رفعت رمضان طبعة اولى .
وص ١٠٢ ـ ١٠٣ من تاريخ ظاهر العمر لمخائيل الصباغ .
وص ٨٠٧ ـ ٨١٢ من تاريخ الامير حيدر طبع مصر سنة ١٩٠٠ .
وص ٤٣ ـ ٩٣ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين طبع بيروت .



١٢ ـ لاحظ ص ٦٢٧ من العرفان م ٢٧ ، ثم لاحظ ان المقصود هنــا بمسكر الدولة العسكر المرسل من قبل الدولة او من قبل باشا صيدا وامير الدروز لمحاربة آل الظاهر في صفد .
اما وادي العظمية فهو الوادي الواقع شمال قرية الجش على ما في يوميات الرحالــة ربنصون ج١ ص ١٤ .



١٣ ـ لاحظ ص ٦٢٨ من العرفان م٢٧ حيث يظهر من فحوى هذا النص ان المتاولة لــم تمهلهم المفاجأة ليقاوموا الغارة ، كما يظهر منه ان قريتــي البصة ، والزيب ، كانتــا ضمن حدود بــلاد المتاولة يومئذ .



١٤ ـ لاحظ ص ٦٢٨ من العرفان م ٢٧ ثم لاحظ بعد ص ٢١ من العرفان م٥ حيث يروي عــن مخطوطة الشيخ علي سبيتي ما نصه « وسنة الف ومائة وثمانين ثالث وقعة طربيخا مع ظاهر العمــر وانكسر ظاهر وقتل منه مائة قتيل ونهبت منه خيل ومن الجملة فرسه البرصاء » .



١٥ ـ لاحظ ص ٦٢٨ من العرفان م٢٧ ، ويظهر من النص ان القرية لم تصب باذى ولم يترتب على هذه الغارة شيء يستحق الذكر .

★ ★ ★

١٦ ـ لاحظ ص ٧٣٦ من العرفان م٢٧ ، ويظهر من فحوى النص ان الغارة كانت لمجرد السلب والنهب لا للقتال .

★ ★ ★

١٧ ـ لاحظ ص ٣٩ ـ ٤١ من تاريخ ظاهر العمر للمعلم مخائيل نقولا الصباغ حفيد المعلم ابراهيم الصباغ مدير ظاهر العمر ومستشاره .

★ ★ ★

١٨ ـ لاحظ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ من تاريخ سليمان باشا ثم ص ٩٦ من رحلة فولني تعريب السيبي، وص ١١٧ ـ ١١٩ من تعريب ادوار البستاني .

ـ للبحث صلة ـ

مساجلة

● قال هارون الرشيد للمفضل الضبي : انشدنا بيتا ، اوله اعرابي في شملته هب من نومته ، وآخره مدني رقيق ، غذي بماء العقيق . فقال المفضل هولت علي يا امير المؤمنين ، ذلك مما لا اعرفه . قال هارون : بيت جميل حيث يقول :

ألا أيها النوام ويحكم هبوا ... اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال له المفضل : فأخبرني يا أمير المؤمنين عن بيت اوله اكثم بن صيفي في اصابة الرأي ، وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء ؟

قال له هارون الرشيد ما هو ؟ قال : هو بيت الحسن بن هانيء حيث يقول :

دع عنك لومي فان اللوم اغراء ... وداوني بالتي كانت هي الداء

حول كتاب « أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية »

بقلم : رشيد سليم الخوري « الشاعر القروي »

اهدي هذا المقال الى الاديبين الكبيرين عبد اللطيف اليونس وزكي قنصل ، عربون مودتي وشكراني مع ارق التحيات .

« القروي »

شرعت من بضع سنوات في جمع معلومات تسد خللا وجدته في هذا المؤلف الذائع الصيت لاخينا الشاعر المهجري الرفيع المتواضع جورج صيدح . وتمادى كسلي عن تنسيقها وتبييضها للنشر حتى انذرتني عتبة ارذل العمر بضياع ما بذلت من الوقت والجهد ان لم انشط الى القيام بهذا الواجب فورا والله المعين .

لا اخالني اجد معترضا اذا قررت ان كتاب « ادبنا وادباؤنا » هو اهم الكتب التي ألفت عن الادب المهجري ، وان لم يكن اسبقها . ولقد حق له ولمؤلفه ما وجه ولا يزال يوجه اليهما من ثناء واعجاب وتقدير . واني ليضاعف سروري ان مد الله تعالى عمري كي لا يفوتني ، ولو متأخرا ، اعلان شكري للاخ المفضال ، وافر نصيبي من نقده وتقريظه ، وشرف الاسهام في تنقية سفره النفيس من شوائب تعيبه ، مبتدئا بالهام ومنتهيا بالاهم .

اما الهام فهو الاخطاء الفاحشة التي لا يمكن ان اعزوها الى المنضد لانها تبديل كلمات لا حروف . وقد نالني منها الحظ الاوفر . وتكررت في كل طبعات الكتاب . وقد آلحق به المؤلف فهرسا صحح فيه غيرها لغيري من الاخوان . مما يدل انه نقل شعري عن ذاكرته لا عن ديواني الذي بين يديه . فأضله السهو وأضر صديقه ضررا كبيرا غير مقصود . ذلك لان شهرته وشهرة كتابه جعلته اصدق مرجع لاقلام الباحثين في الادب المهجري . وهم لا يحصون عدا . وبما ان ديواني ، لسبب مريب ، قداعتقلت آلاف نسخة ، حيث طبع الطبعة الثانية ، فقد تعذرت المقارنة بالاصل والاخذ به . وظلت العلات في شيوع يتزايد يوما فيوما . الا اذا وفق المظلوم الى طبع ديوانه طبعة جديدة سليمة تنصفه وترد اليه العافية .

وسأقتصر من هذه الاخطاء الهامة على ذكر اشنعها متوخيا سرعة الوصول

الى الاهم • وهو غبن لاحق بسواي من اخوان الادب المهجري ، اشعر اني بسكوتي عليه احمل وزرا ثقيلا • ان لم اضعه عني • انقض ظهري •

روى لي الاخ صيدح هذا البيت :

هل بينكم « يا قوم » من قائل يزحزح الايام عن كاهلي •

فكلمة يا قوم ، كما لا يخفى على نقاد الشعر ، حشو فظيع لا يجيزه شاعر من طبقة الاخ العزيز • وصحيح البيت هو :

هل بينكم من راحم قاتل يزحزح الايام عن كاهلي

فكلمة راحم هي جوهر معنى البيت والوريد الذي يضخ فيه دم الحياة• فهو مطلع قصيدة عنوانها (اليأس)• وهذا الابدال اعدمه قيمته الفنية اعداما مطلقا وانزله حتى عن مرتبة النثر • ومن العجب ان تفوت اخانا الصيدح هذه الحقيقة وهو من هو بين الشعراء ••

وروى بيتا آخر من قصيدة (وثبات العقول) هكذا :

انت من انت ايها الراكب التمبيل والعجب بين (جنبيه) راكب

وهو في الديوان :

انت من انت ايها الراكب الثمبيل والعجب بين (عطفيه) راكب

قد يبدو ان الكلمتين مترادفتان وان الواحدة تنوب عن الاخرى • وهي رؤية غير صادقة • فانك تقول النفس التي بين جنبي ولا تقول النفس التي بين عطفي • وتقول جاء الرجل يثني عطفه تيها ولا تقول يثني جنبه•• فهذا الابدال تشويه معيب يمجه الذوق ويدعو الى الاسف الشديد •

وقد استشهد في معرض الاطراء بثنائية من باب الموجات القصيرةهكذا :

اغضب صديقك تستطلع سريرته للسر نافذتان السكر والغضب

ما صرح الحوض (يوما) عن قرارته من راسب الطين الا وهو مضطرب

وصحيح البيت الثاني هو :

ما صرح الحوض (عما) في قرارته من راسب الطين الا وهو مضطرب

فقارنوا بين عما في ويوما عن وتفكروا يا اولي الالباب ...

هذا من ناحية التصحيف والتحريف . وهناك ناحية هامة اخرى تناولني فيها بوصف عجيب غريب وهو (اولا) قوله اني كزهير يحول الحول قبل ان انهي قصيدة من قصائدي .. فلا ادري غاية الصديق من هذه المهزأة . اذ يكفي القارىء ان يعلم ان ديواني يتألف من حوالي الف صفحة ليحسب اني منذ آخر قصيدة نظمتها قبل طبعه سنة ١٩٥٢ جاوزت عمر نوح عليه السلام خمسين عاما.. ولقد ذكرت في مقدمته كيف كنت انعزل في ضاحية من ضواحي صنبول وانظم القصيدة من خمسين بيتا فما فوق لالقيها ذلك المساء في حفلة عامة . فهل سمعتم ان ناقدا يترجم حياة شاعر ولا يكلف نفسه مطالعة ـ ان لم نقل درس ـ ديوانه وعنده منه اكثر من نسخة ...

ولا اخالني اثقل على قارئي العزيز اذا قدمت له نموذجا واحدا من كثير ينفي زعم الاخ المؤلف نفيا قاطعا . وهو مثبت في الصفحة ٤٥٩ من طبعة ديواني الثانية مع هذا التعليق بتصرف :

لما كان ورفيقه فرحات سنة ١٩٣٨ في بونس ايرس احيت جمعية الاوانس الحمصيات على شرفهما سهرة حافلة . وألحت عليه احداهن بالشراب وهو من عائفيه فتناول الكأس وقد ومضت له فكرة اخذ في نظمها متلبثا تارة متحدثا اخرى حتى اتمها وحفظها عن ظهر قلب في فترة من الوقت لا تتجاوز الربع ساعة ثم ألقاها وقد رضيت نفسه بما فتح الله عليه وهي :

ألا لا تلحي يــا ابنة العرب في عتبي ... ولا تعجبي من زهد شاعرك الصب

رغبت عن اللذات في ميعة الصبــا ... وجنبت ثغري كل كاس سوى الحب

ومن عافها والعمر في الشرق مشرق ... ايدمنها والعمر يغــرب في الغــرب

وللنفس حالات يطيب بها الاســى ... وتمسي بها الافراح عبئا على القلب

وقد تهرب الابطال من ساعة الصفا ... كما تهرب الانذال من ساحة الحرب

سأشرب هذي الكاس لا لذة بهــا ... فما رغبت نفسي بأكل ولا شــرب

ولكن لأرضي من بني حمص نخبة ... اراني اذا اغضبتهم مغضبــا ربــي

فــدى وردة الميماس كل خميــلة ... منمنمة الازهار مخضلة العشــب

ولا برحت في الشرق والغرب جنة تتيه بعاصيها على الكوثر العذب

(ثانيا) قال في معرض كلامه عن الريحاني اني اتفق معه على مبدأ العروبة وأدب القوة ولكنه يختلف عني في انه لا يشكو ولا يبكي او يتباكى .. وهي فرية نقلها عن الاديب المهجري المرحوم جورج عساف اذ قال في جريدة السلام الارجنتينية ان القروي لا يرى الا شاكيا او ثائرا .. فأطلق الاخ صيدح على الشكوى حجة لا تقبل الجدل . والعارفون المنصفون ، حتى الخصوم منهم يشهدون ان الشق الثاني هو الصحيح الصريح والمأثور المشهور.فما كان صاحبهم حتى قبل ان ينبت له عذار ، وما برح وهو في الخامسة والثمانين ، الا ثائرا في طليعة الثوار . الا اذا صح في النقد ان تعد لوعةفراق الاهل ، والحنين الى الوطن، ووصف بعض حالات النفس الحزينة في متاهات الغربة ، ضعفا وعجزا وادمانا على التذمر والشكوى والبكاء و « التباكي » ، حسب تعبيرهما الجارح ...

ولا اظن المطالع الكريم يجد بأسا في تقديمي له شاهدا من شعري علىبطلان الزعم كما قدمت منه على بطلان الزعم الاول . وهو ابيات مقتطفة من قصيدة في الصفحة ٦٢٠ من الديوان :

اجعل الارض حيث كنت جنانا ان تكن قد هجرت منها جنانا
واسم عن ان تشكو الى الناس فقرا ولئن بت جائعا ظمآنا
ليس في قضمك الحديد هوان ان في بثك الشكاة هوانا
بسمة تظهر الفقير غنيا دمعة تمسخ الشجاع جبانا
فتلق الحياة بالبشر فالعيش نعيم ان لم تكن شيطانا
لم يخب طالب رغيفا بسعي ولئن عز حنطة فزوانا
كن اله النضار انك عندي لست شيئا ما لم تكن انسانا
أشبع العقل حكمة واختبارا واملأ القلب رحمة وحنانا
ولك الارض والسماء وهل يد عى فقيرا من يملك الاكوانا

★★★

اقف عند هذا الحد من المآخذ الهامة على كتاب الاخ صيدح . متطرقا الى

الى المأخذ الاهم وهو كما سبق القول يتعلق بسواي من اخوان الادب المهجريين. مبتدئـــا بالمرحـوم

جرجي الخـــوري كرم

ورد ذكره مع ادباء العصبة الاندلسية عاطلا من اي شاهد على انتاجـــه الشعري . واني أروي له بيتين شاع التفكه بذكرهما في مجالس الاخوان ، ربما كانا حريين بان يحولا دون طمس ذكره .

قال مداعبا صديقه المرحوم متري القاضي وقد بدت عليه اعراض تمـدد في القلب وكان يهوى فرنسية اسمها « غابي »

سبت لبـه غـــابي وغابي صبيــة اعارت طباق الورد ذاك التـوردا
فانزلهـــا في قلبــه فتمــددت فضاق عليها قلبـه فتمـــــددا

حبيــب كـــابـه

أرخ المؤلف حياته ١٩١٢ ــ ١٩٥١ وهو من رفقائي في التعليم بمدرسة سوق الغرب الاميركية بين ١٩١٢ ــ ١٩١٣ فيكون حسب هــذا التاريخ الظريف قـد باشر التعليم عام ولادته . والصحيح انه كان يصغرني بضع سنــوات وانا من مواليد ١٨٨٧ فيكون مولده ، على التقريب ، في حدود سنة ١٨٩٣ .

« بلوسيـــانا يوسفه »

عرفتها في « تياته » من اعمال ولاية صنبول وسمعت منها شعرا جميلا لـم احفظه . وقد عثرت لها على هذه الابيات القليلة التي يستدل منها انها كانت مولعة بالنظم وهي منشورة في جريدة (الرابطة) بعنوان « الشعر » مقدما لها بهــذه الكلمـــة :

اذا كان الكاتبات بيننا قليلات فالشاعرات نادرات . ولسنا نذكر بــين أديباتنا في المهجر اديبة جمعت بين فنون الشعر والنثر والخطابة غير النابغة سلوى سلامه اطلس صاحبة مجلة الكرمه . ولذا تلقينا بالسرور والاعجاب هذا المقطع الجميل لآنسة عربية القلب والوجه واللسان قدمت حديثا من الوطن . وهــي الاديبة بلوسيانا يوسفه من الكورة ــ لبنان . قالت :

يقولون خلي عنك ما كان خاسـرا ... هو الشعر من دانـاه للفقر يقرب
وجدي لنيل الرزق من غير بابـــه ... يعاونك يا سلمى على العيش مكسب
فقلت لهم كفوا المـلام فانـــــه ... لكل امرىء في العيش رأي ومذهب
فبينا نرى هندا قصيرا رداؤهـــا ... نرى دعد يكسوها رداء مذنـــب
أأهجر فنا يمــلأ القلب بهجـــة ... ويهفــو له سمع المليك ويطـــرب
يعيــد الي الــروح جــالا بديعه ... ولو ان نصفي في الضريح مغيـب
سأبذل نفسي للقريض ضحيـــة ... وا وعاقني مــــال ولو عز مطلـب

فيليب سليم الخوري

هو شقيق الشاعرين المدني والقروي . توفي في صنبول بسرطان الرئة سنة ١٩٥٩ عن زوجة وبنين وبنات ، وهو في الستين . لشعره القليل نكهة خاصة . ولو مارس النظم او لو دون ما نظم لجاءنا منه بطائفة ممتازةجامعة بين الفكاهةوالجد. اما اول ما تفتقت عنه قريحته فزجلية يتهكم فيها على اخيه رشيد قبـل الهجرة ، اذ دعا امه يوما الــى غداء شهي مــن القنافذ البحرية المعروفة بالتوتيا . فــراح فيليب يصف غوصه ونفسه القصير وعومه على الاثر . وامه تتفرج عليه وقدمضى موعد الغداء ونال منها الجوع . واخيرا فشله الذريع وخروجه من البحر دامــي اليدين فارغهما الا من الشوك . ويختمها بهذا البيت على لسان والدته :

قالـــو بس نظـــام شعـار ... ودق علــى العــود وغـن

ومن جملة الزجل المسخن ردة قرادي صبحني بها في احد اعياد الميلاد يقول :

نشـــالله يتـــزوج رشيـد ... ويجـــي صبي عـــــازيـو
حتى يعيـــد اكـبر عيـــد ... فيليب لابـــن خيـــــو
حـــــاجي نميـد لواحــد ... مـــا منعرف قرعـــة بيــــو

ثم شرع ينظم الفصيح ولا يكترث بنشده او تدوينه . بـل ندر ان كـان يرويه . ولولا ظفري منه بهذا القليل الذي علق بذهني حالا لسهولته ولاعجابـي

به لما بقي له اثر يستدل منه على شاعريته • قال يصف سوء حاله :

لا ينفـــــعن جهـــــاد والفقـــــر أمـــر محتـــم
ولا تفيـــــد صـــــلاة والـــــرب لاه بمريـــــم !

وقال مخاطبـــا راهبـــة

ربـــة الـــدير كمـــانـــا صلـــوات واحتجـــاب
وكفى النفـــس شقـــاء وكفـــى القلـــب عـــذاب
ليس في البعـــد عن النـــاس من اللـــه اقتـــراب
كـــان داود نبيـــا حسبمـــا قـــال الكتـــاب
كـــم تلهـــى بحســـان وتغـــنى بـــالربـــاب
ولكـــم طـــوق خصرا وارتشفـــا حلـــو الرضـــاب
غنـــم اللـــذة في الـــدنيـــا وفي الاخـــرى الثـــواب••

ما عاب هذا مسلم

● قال الحسن البصري لفرقد السنجي : بلغني انك لا تأكل الفالوذج ! قال يا ابا سعيد : اخاف ان لا اؤدي شكره ! قال : يالكع وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف القائظ ، والماء الحار في الشتاء القارس ؟ اما سمعت قول اللـه تعالـى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم » ثم قال : لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم •

الشعراء الفحول في أدبنا الحديث

بقلم : وداد سكاكيني

نشر الاديب الناقد جبرا ابراهيم جبرا مقالات ممتعة عن الشاعر العراقي الثائر محمد مهدي الجواهري في تعبيره الصادق عن الشعب العربي في غضباته من أجل الحرية والوطنية فعد الناقد شاعر العراق في طليعة المجددين روحا وفنا في ادبنا الحديث اذ جاء شعره ـ كما قال ـ محمولا على الموجة العربية العارمة الخالصة من العثمانية التي كانت تحتدم احيانا وتصطدم بمطامع الغرب في بلاد العرب ، وكانت الصورة الشعرية للجواهري أصيلة ابداعية قد انساب فيها صدق الحياة والشعور ، وان الجواهري فيما طرأ على شعرنا الحديث من تطور وتغيير في شكله ومحتواه بقي فيه كما زعم الاستاذ جبرا آخر من استطاع تجسيد الشعر القديم على اروعه فكان برأيه آخر الفحول ... وان الجواهري الطويل النفس في القصيد أغنى شعراء العربية في القرون الثمانية الاخيرة جزالة في شعره ولفظه وامهرهم لغة وتركيزا .

فاذا استمتعنا بهذا القول في تأويله وتحليله عدنا الى رأيه في الشاعر الثائر محمد مهدي الجواهري الذي لايزال من شعراء العرب الحافظين لموسيقى الشعر في عموده وجزالته فوجدنا الناقد الاديب يغلو في حكمه وزعمه ويريد لتقديره حتمية وتفردا يأباهما الحق والبرهان ، ومما يلاحظ في محصولنا الادبي الحديث جنوح النقاد فيه وبعض الدارسين والباحثين الى الحتم الحاسم وفصل الخطاب فيما تناولوا من آراء عبثت فيها الاهواء والمنازع ، وكأن كل من جرب النقد فيها لا يشوب محاولاته زيغ او فجاجة وانحراف .

على ان افضل ما وقفت عليه في هذا الصدد الطريقة النقدية عند ادباء السكسون فان صاحبها متمرسا بالتعبير والتقويم او مبتدئا في النقد والتمحيص لا يصمم ويحتم في الرأي والاصابة ولا يقرر حكما دائما لا يأتيه تبديل او تعديل ، فمن اجمل الكلمات في هذه الطريقة ان يقول ذووها :

ـ اننا نميل الى هذا الرأي وقد يكون فيه الصواب والسداد .

وفي هذا الاداء اللبق يظهر خلق الناقد وذوقه ، وتجرده وبعده عن العجرفة والتعسف فكيف يجوز في جرة قلم ان يحدد الناقد العربي المرجو امـرا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن هذا القبيل ما جاء في مقال الاديب جبرا ابراهيم جبرا الذي وضع منظاره القاتم على عينيه وصوبه على اطار ضم الشاعر الجواهري وحده دون سواه وتناسى في حياتنا الادبية شعراء معروفين بالاصالة والجزالة كما عرف بهما الجواهري ، وقد يتقدمه بعضهم ممن رجحت موازينهم وشهدت لهم آثارهم بذلك •

من هؤلاء الشعراء في العراق من لم تصل الينـا اشعارهم التـي شاعت في آفاقهم وبيئاتهم ، ومنهم الذين قرأناهم وسمعناهم كالشبيبي الخالد الذكر ومـن الاحياء الذين تناقلت الصحف قصائدهم وكانوا في مؤتمر الادباء موضع التقدير والاعجاب الاساتذة : الوائلي ومصطفى جمال الدين والحافظ الجميل وانداهم من فحول الشعراء في ارجاء العراق ، وقد يكون في المغمورين من هم ابعد جزالة واخصب قريحة وفحولة •

وفي مصر وسورية ولبنان وغيرها من البلاد العربية شعراء تمكنوا من اللغة والبيان الى ما اوتوا من نبوغ في الموهبة والسليقة ترفدهما ثقافة عربية واجنبية من هؤلاء شفيق جبري الشاعر الجهير الذي يحمل بشعره تـراث المتنبي وابـي تمام ويعبر عن القومية العربية اقوى تعبير على ان هذا الشاعر لـم يطبع ديوانه حتى اليوم وقد عرفته الثورة من على منابرها ومنذ مطالعها شاعـرا فحلا يهـز المشاعر ويغوص في الاعماق •

ومنهم عمر ابو ريشة الذي نشر بعض شعره والقاه في كثير مـن السوانح الوطنية والخطوب فكان هذا الشاعر لا يتعاظمه موضوع وما ضنت عليه القريحة الجزلة بأرقى الشعر واروعه اصالة وفنا •

وعلى ضفاف النيل تتفتح القلوب والمسامع على شعر الاديب المصري محمود حسن اسماعيل الذي نشر قصيده في دواوين وتميز شعره بالفحولـة والعنفوان حتى سماه المرحوم الدكتور مندور وحش الشعر •

والصيرفي المبدع حسن كامل من شعراء ابوللو يمثـل الجزالـة العربيـة

المصقولة والنزعة الفنية في شعره وبيانه .

وهل يستطيع الباحث عن هؤلاء الشعراء الذين ردوا للشعر كرامته بعد شوقي وحافظوا على تراث اللغة والفحولة في قصيدهم مع التجديد في صورهم ومعانيهم ان ينسوا شاعر المسرحية التاريخية واديبها الكبير الاستاذ عزيز اباظة الذي امسك بعمود الشعر ونافح دون جزالته وقيمته ، على ان هذا الشاعر الكبير لم يطبع ديوانه حتى اليوم لكنه نشر مسرحياته العديدة .

وغير هؤلاء الشعراء في العالم العربي كثير ممن جددوا في الشعر مع الحفاظ على اصالته وروعته في صيغته وفحواه وتجاوبه مع روح الشعب في غضباته للحرية وكرامته الانسانية والوطنية ، فهل يصر الناقد الاديب جبرا ابراهيم جبرا على ان الساحة الادبية قد خلت من الشعراء الفحول الا من الجواهري الذي بقي وحده كما ذكر في مقالاته بقية الشعراء من أنداده .

ولو شئنا ان نذكر العديد من الجيل الذي جاء بعد هؤلاء في ادبنا الحديث وأوتي الاصالة والجزالة في الشعر لضاق المجال ، فالشعر العربي الذي ابتلي في ايامنا وتجديد مواهبنا بأشتات المحن والتجاريب لا يزال مرفوع اللواء في جزالته وثقافته ومعانيه ، ولا يفل من كرامته وحقيقة وجوده وتطوره ضجر الشباب والمبتدئين من المطبوعين والنظامين ، بما لم تصل اليه مواهبهم وخصائصهم في محاولات التكلف والتقليد ، وسيبقى هذا الشعر الاصيل بما يتطلب من ثقافة الحياة والكتاب ديوان العرب الحفيظ على تراث الامة ومقومات حياتها الفكرية والقومية على ترادف الاجيال والعصور .

دمشق وداد سكاكيني

الجهاد..

بقلم: الشيخ محمد الكرمي

— ٤ —

٥ ـ الحربي هو المشرك المحض والشرك وان كان معناه جعل شريك لصانع العالم كجعل اله للظلمة واله للنور وكجعل الاجرام السماوية مؤثرات في حياة الانسان سعادة وشقاء وكجعل بعض المخلوقات من العلل الفاعلة في تسيير الحياة الدنيوية وما الى ذلك، الا انه يطلق اطلاقا متوسعا على الملاحدة والمنكرين للصانع بالمرة بل هذا المعنى اظهر معانيه وانما يجب قتال الحرب بما اسلفنا من معناه لان الانسان الذي يتبنى فكرة الاباحية الصرفة وان الانسان حيوان كسائر الحيوانات التي تعيش على قوة مخالبها وحدة انيابها وتحريها للفتك جهد ما تستطيع بجيء بدنه وجميع ما يملك من قوة عاملا لفكرته تلك وهذا الانسان بروحه هذه لا يعود يعرف مفهوما للامان والايمان والاحسان والمؤاخاة والمواساة والحياء والوفاء والصدق والرفق والعفة والنجابة ومراعاة حقوق الاغيار بل جهد ما يعرف ان الكون والكائنات فرائس لكل من يملك قوة الافتراس فاذا اوتي من هذا الحول والطول شيء اغذ غير متحاش في الافساد والتخريب والاغارة والنهب والسلب والتعدي والتجاوز وقد حقق البشر الملحد كل هذا في غابره وحاضره ولم تمنعه المعارف الصناعية والثقافات المادية عن اعمال هذه الرذائل وما تموجات العالم في حاضره وقذاراته غير المربوطة برابط محدود الا من نتيجة تلك الفكر الانحرافية فأينما تضع يدك اليوم على وفرة المعارف والثقافة تجد التلصص والغدر والتزوير والايمان الكاذبة والتعديات الممقوتة والانتهاز البغيض شارة كل انسان بلا استثناء حتى الزوجة تعيش مع زوجها بالرموز والولد مع والده بالختل والاخ مع اخيه بالمراوغة والانسان مع الانسان بالخدعة والمكر والخديعة ولا يعلم الا الله ما في هذا السير الحيوي من خطورة تسلب شعور الانسان الفطن فتحيله الى انسان متحير في دنياه لا يعرف ماذا يصنع لحفظ نفسه وصونها

ممن يريد به سوء .

فلا شك ان مقاومة مثل هذه الفكر ومبارزة مثل هذه الارواح من اهم الوظائف الانسانية في الحياة ولم تخلق التنازع في البقاء الا هذه الروحيات المتعفنة والنزعات الساقطة وتطهير الوجود من هذا الموجود حتى لو اتى على اكثر افراده من الفرائض الوجدانية على كل من يملك وجدانا ويقول به : يصف العالم لانسان اليوم بانه من رواد الكرات العليا وان سفنه الفضائية سوف تحقق ما يعده بشر امس من الاساطير غافلا عن ان الانسان حتى لو استطاع ان يسافر الى ابعد مجرة عن كرة الارض فضلا عن السفر الى كرة القمر لم يفعل اقل شيء وكرته الارضية بحالتها المخزية هذه .

لو ان رواد الفضاء ومن يمدهم بهذا الجول والطول اللذين من طريقهما استطاع هؤلاء مواصلة السير في الفضاء صرفوا بضاعتهم في انتشال الجياع والعراة والمرضى والمفاليك في شتى بلاد الله وما اكثرهم واوفرهم ـ من جوعهم بالشبع وعرائهم بالكسوة ومرضهم بالمعالجة وفلاكتهم بترميم حالتهم المادية لكانوا قد قاموا بخدمة انسانية عامة ذات اثر مثمر يشكرون عليها من كل انسان وبكل لسان .

لكن روحياتهم غير المؤمنة ابت عليهم فعل الاحسان مع الانسان فترى القوم يصرفون قواهم في مسيرين خاطئين (احدهما) حشد قواهم في تدمير الضعفاء كالحروب التي يشنونها على الاقوام البائسين بحجة حمايتهم والقيمومة عليهم (وثانيهما) تصريف قواهم الفكرية والمالية في هذه اللاطائلات الفضائية .. وكما جاء في منشور حقوق البشر : ما دام على وجه الارض فقير ومريض وجاهل فان عار ذلك لا يفارق الجامعة الانسانية ومهما ملكت من حاكمية وثقافة وافكار عالية وصنعة جبارة .. اذن فمع وجود النقصان الفاحش المنتشر في جماعات البشر على طول القارات الخمس وعرضها لا فخر لرائد الفضاء ومن يمده ولا للدول القوية ومن يشد عضدها ولا للافكار الخلاقة ومن يساعدها على انتاج ثمراتها وعصارة ما سلف هي ان مجاهدة المؤمنين للكافرين بالمقدسات الانسانية من اهم وظائف الانسان في تحكيم الانسانية وفرضها على الوجود .. هذا هو كل الكلام في الحربي ..

وانما افترق الكتابي عنه لان الكتابي مـا دام يؤمن بشريعة السماء ويقول بفرائضها ووظائفها يستحيل عليه « مع هذا الشرط » ان يجيء ويطلع بسيمـاء المادي المحض الذي قرأت فيما سلف فهرست روحياته في الحياة نعم هو اذا تفلت على عقيدته التي يزعمها لنفسه كان هو والحربي سواء يجب قتلـه وقتاله حتـى يفيء الى الحق ومثلهما المسلم الباغي بلا ادنى ميز في فريضة قتاله وكبح جماحه واسكات نأمته وارجاعه الى نصابه الذي ادعاه لنفسه او كان من الحق ان يدعيه ويسير على ضوئه ..

٦ ــ فاذا كان حرب المتمردين على الحـق والحقيقـة والوظائف الانسانية اللازمة الالتزام واجبا انسانيا كان الفرار عن هذه الساحة محرما قطعا : ومـا تدهورت الاديان السماوية والحقائق الواقعيـة والمقررات الانسانية والشرائـع الوجدانية فأخذ اهلوها يقلون شيئا فشيئا حتى اصبح الانتساب اليها عارا علـى المنتسب الا من نتيجة فرار اهل هذه العقائد عن نصرتها وليتهم احرزوا انفسهـم بفرارهم هذا وان خانوا عقائدهم لكن من المستحيل ان يحرز الانسان نفسه مـع المادية الجائرة السوداء وكيف يحرزها وهو يواجه في كل من يواجهه روحا متنزية وباطنا خبيثا وضميرا فاسدا ووجدانا متعفنا ..

ولئن عثرت عينا ابن آدم اليوم على متظاهرين بالدين داعين اليـه ولابسين بزته فلان في العوام من يمدهم بماله واحترامه فهو ان ادعى الديـن ودعى اليـه ففي مقابل اجرته المنقودة واحرازه لنوع من التشخص ولولا هذا العامل لما رأيت في البيت حتى متسما واحدا بسمة الروح ..

نعم لا يجوز للانسان الحر ان يفر عن ميدان عقائده الانسانية ويجب عليه ان يتحرى كافة الوسائل التي تضمن الانتصار وتؤدي الى النجاح اقلاما كانت ام اقداما عملا مواجها كان ام فعالية من وراء ستار بأعمال فكـر حصل ام بمباشرة بدن وقس على ذلك كل امر يمكن استثماره في اقامة الحق وانامة الباطل ..

٧ ــ باعتبار ان كل مسلم بل كل متدين بل كل انسان مخلص له نهمه التام من أسلامه ودينه وانسانيته وله قيمته ووزنه جاز له في اطار اخلاصه ان يبـدي نظره ويساهم في صالح عقيدته ومن هنا أجاز الاسلام للفـرد المسلم ان يؤمـن الواحد والاكثر من الكفار لمصلحة دينية تدعوه الى ذلك واذا تم عقد هذا القرار

مضى وثبت .. وعلى غرار هذا الملاك ثبت في قوانين العصور الاخيرة ان كل فرد من افراد الشعب له حرمة رأيه في انتخاب الزعماء وانتقاد ما يسنونه من قوانين (٨ و ٩) وقد ابدينا رأينا في القيمة والاسترقاق وحكم الباغي على الامام ولا مجال للاعادة .

(علـي والجهـاد)

قد علمت فيما سلف انه ليس الملاك في تجويز الجهاد هو الشرك بعنوانه الفارغ بل بما ينزوي تحته من ضلال واضلال وغواية واغواء واطاحة بالحياة البشرية الصادقة والوقوف امام التمتع بها بالطرق المشروعة فكل امام عادل ثبتت بالدين امامته وبالوجدان صلاحيته واهليته اذا واجه في حياته ما هو بملاك الشرك من الناس فردا وجماعة جاز له حتى يفيء الى الحق ويرجع الى نصابه الذي هو من حقه ..

فقتال علي على طوله قتال قائم على الحق والصدق والواقع وكل من واجهه ونازله القتال ضال غاو باغ كائنا من كان من الناس على الاخص ان صاحب الدعوة الاسلامية صلى الله عليه واله قد اخبر في دوره عن مواقف علي المتأخرة عن وفاته قرابة ثلاثين سنة واعتبر ان حرب علي كحربه وسلمه كسلمه فما اشاعه ويشيعه المرموزون من المنتسبين للاسلام المأجورين لامثال معاوية من ان حروب علي ليست بمشروعة اذ لا يجوز قتال اهل القبلة سخف من القول وضلال في الفتوى وتحيز الى جانب المخربين المفسدين ونحن قد اسلفنا شروحا مبسوطة وطوائف من الحديث النبوي من طريق القوم انفسهم في كتابنا الواسع نتائج الفكر تشفع هذه الدعوى ولا مسوغ للاطالة .

وللامام علي عليه السلام فصول طريفة في الحث على الجهاد والترغيب فيه منها قوله في خطبة له اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنة الوثيقة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب واديل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الاواني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم

حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد وقد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرء مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والقر تفرون فانتم والله من السيف أفر يا اشباه الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا ومحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع ..

ـ المفردات اللغوية في الفصل ـ

١ ـ الجنة في اصطلاح الشرع هي المأوى الذي يستقر فيه اهل الخير والفضيلة بعد حساب يوم القيامة وبالمعنى المسانخ لها هي كل ما يوجب الاطمئنان والاستقرار والعزة والكرامة للانسان وبما ان الجهاد بمعناه الاعم من الهجوم والدفاع ضامن للكرامة الانسانية بجميع احتفافاتها كان بابا يسلك منه للنعيم الابدي دنيا وآخرة ..

٢ ـ الله رمز لكل فضيلة ولكافة صفات الجمال والجلال والكمال فليس من الله في الانتساب من يختار الذلة على العزة والقبوع على الهوان وهو قادر على الترقي في مدارج الشرف والكرامة ومن لازم ذلك ان يكون الانسان دائما في ذات الحق مجاهدا غير خائر ولا مستقيم الى الراحة غير الثابتة ..

٣ ــ التقوى هي خوف الله وخشية الوقوع في المآثم واجتراح الجرائم وكل جبان لا بد من مقارفته لجريمة التملق والمداهنة ودوس الحق ومناصرة الباطل فلا يتقي الله ويقوم بوظائفه ويتحلى باخلاقه الا الشجاع ..

٤ ــ لا شك ان العزيز في درع حصينة في حياته وجنة واقية في نشأتيه ولا يعز الجبان بحكم الطبيعة ..

٥ ــ الرغبة في الشيء ارادته وعن الشيء الاعراض عنه والزهد فيه .

٦ ــ ديث بزنة المبني للمجهول مضاعفا بمعنى ذل واستهين والقماءة هي الذلة والصغار ايضا .

٧ ــ الاسهاب ما ينشأ عن قلة الشعور وضعف العقل واطلق هنا بمعنى ذلك .

٨ ــ اديل من فلان بمعنى اخذ منه جزاء ومكافأة لما صدر عنه ويستعمل في مقام اخذ الثأر .

٩ ــ السوم وضع الشيء في معرض المعاملة فمعنى سيم فلان خسفا اذا استزهد ووضع من قدره .

١٠ ــ النصف بالتحريك هو الانصاف وهو اعمال العدالة في الاخذ والعطاء .

١١ ــ عقر الدار اصلها وبحبوحتها ومركزها ولا شك ان من يغزى في عقر داره فقد اخذ منه كل شيء ورخصت منه كل قيمة .

١٢ ــ التواكل هو اتكال بعض على بعض ونتيجة ذلك نفي النتيجة وعقم الثمرة المستهدفة والتخاذل هو استنامة البعض للبعض في خذلان انفسهم او من استنجد بهم .

١٣ ــ شن الغارات تواترها وتتابعها وملكت الاوطان اذا استولى عليها غير اهلها الشرعيين بالقوة والتغلب والمسالح هي المخافر التي تقيم فيها فصائل الجنود او الشرطة للمحافظة على المناطق والطرق وصد هجمات اهل الشر .

١٤ ــ الحجل مصاغ من ذهب او فضة تلبسه المرأة في رجلها والقلب

السوار تضعه في يدها والقلادة زينة الجيد والرعاث زينة الاذن وهـو القرط والاسترجاع قول : انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام تذكير الطرف بالرحم .

١٥ ـ انصرفوا وافرين اي كثيرين كما جاءوا عادوا لم ينقص منهم احد اذ لم يجابهوا بقتال ولم يقاوموا بشدة والكلم هـو الجرح والاسف شدة التأثر والترح هو الحزن والغرض هو الهدف وحمارة القيظ بتشديد الراء شدة وطأته والامهال الانظار ويسبخ يخف وصبارة القر وهو البرد بالتشديد هي زيادة البرد والحلوم جمع حلم وهو الشعور والحجال هي الاماكن المزينة المعدة للمرأة المعرسة والسدم الحزن وشدة التأثر والقيح الصدأ الذي يرشح عن القرحة والنخب هي الجرم والتهام الهم والغم وممارسة الشيء التكرر عليه وذرف على الشيء زاد عليه .

يتبع محمد الكرمي

اسلحة الشهرة

★★★

هل تعلم من الذي عرف برناردشو الى الجمهور ووطد شهرته ..؟

انه صحفي نشر مقالات متتابعة في الصحافة اللندنية ، ومـا كانت هذه المقالات الا عبارة عن هجوم مقذع ونقد عنيف .

وقد نجح الناقد كاتب المقالات الى حد بعيد في تقريع برناردشو حتى لكأنما يكاد يغمسه في الوحل .

ولم تحظ هذه المقالات باجابة وخيل للكثيرين ان برناردشو شخصية خرافية كما خيل لآخرين ان مقالات الصحفي الناقد لا تتميز بالانصاف ، وفي ذات مرة جاء الصحفي بمقال ضد شو الى صحيفة فتلقى ركلة على ظهره القت به الى اسفل السلم ، اما شو فقد غدا سمر المجالس وحديث الندوات .

هل تعلم الان من هو كاتب تلك المقالات الشائنة ؟ لقد كان برناردشو بالذات !..

الاسلام سبق العلماء

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

خاطب الله جميع البشر بقوله (انزوا ماذا في السموات) ١٠/١٠١ (فانظروا كيف بدأ الخلق) ٢٩/٢٠ ومعلوم ان الله لا يأمرنا بالنظر البصري ، اذ هذه نقطة نلتقي بها مع جميع المخلوقات ، بل يأمر بنظر البصيرة والتقصي ، اذ به فائدتـان هما الاستدلال على عظمة الصانع ، من خلال الوقوع على اسرار وقوانين الصنعة، اذ يستحيل على من جهل انظمة الطبيعة انيستخدمها ، والا نظرنا الذين سيطروا على هذا ، كأن لله كتابان :.الوحي والطبيعة ، فمن قـرأ القرآن متأنيـا القائلة (من عرفه اسرار الطبيعة اخذ بزمامها).

على هذا ، كأن لله كتابان : الوحي والطبيعة ، فمـن قـرأ القرآن متأنيا محاولا الفهم لمس بعض مخدرات الطبيعة ، ومن تعمق دراسة الطبيعة سمعصوتها مناديا بعظمة الله ، ودراستهما معا تكشف لنا حقيقة خفيت على الذين يذكروننا بكلمة (العلم الناقص شر من الجهل) اذ فاتهم الوحي الحق والعلم الحق،جدولان تدفقا من ينبوع واحد .

اما الذين تعمقوا دراسة الطبيعة وجهلوا الوحي ، او درسوا الوحي وجهلوا دراسة الطبيعة ، فقد فاتهم هذه الحقيقة .

ومما يحز بنفسي ويشحنها ألما ، ان الذي يجهل احدى هاتين الحقيقتـين ، يدلع لسانه على الآخر ويرميه بالقواصم ،

أشهد اني غشيت مجلسا يتصدره شاب استقى من الطبيعة ما استقاه الطير من المحيط واخذ يدلع على القرآن لسانا عريضا ويتهمه بعرقلة سير العلم،ومماقال:

(العلم يرى عمر العالم ملايين ، ولكن القرآن كعادته يناقض العلم بقوله : (تؤلف ولا تؤلفان) يعني ان عمر الدنيا يستحيل ان يتجاوز ألفي عام).

قال هذا ونظر وجوه الذين حولـه ، فنال موافقتهم واعجابهـم ، ومـا ان استأذنته بالكلام، واذن لي، حتى قلت : ارجو ان تخبرني، بأي سورة من القرآن هذه الآية حتى قال : (وهل انا قرأت القرآن ؟ وهل في بيتنا قرآن ؟ هذا ما قالته

معلمتنا الراهبة منذ كنا في الصف الابتدائي الاول ، وكفى ...

ورغم ان الحلقة المحيطة بهذا الطفل الملتحي ذكرتني بقول جبران خليل جبران اذ شاهد في احدى أيام حياته ما شاهدت فانفجر قائلا :

وحولك معشر برؤس نـــاس وأدمغـــة كأدمغـــة الفـــراش

رغم هذا انبرى أحدهم وأثبت لذاك المغرور ان كلمة (تؤلف ولا تؤلفان) ليست قرآنا ولا كلاما نبويا .



وهنا احمر واصفر واسود وجه الشاب ، وألقى التبعة على (المسير) وأدركه ما ادركه .

الا أن الذي أنزل الوحي وفطر الطبيعة واحد ، وقد اكتفى بالوحي الـــذي ناسب الانسان في دور طفولته ، ودور دراسته المتوسطة .

اما وقد بلغ الانسان سن الرشد الفكري ، وأزف وقت الوحي الذي لا وحي بعده ، ولا معدل ومطور له اذ أصبح تطويره من داخله ، فقد آن لهـــذا الانسان ان يظفر بوحي من دروس الجامعة اذا قيست بسواها .

انا لا اقول للعاكفين علـــى دراسة الفلـــك والملاحـــة والـــذرة والفضـــاء الخارجي ... دعوا مختبراتكم وتجاربكم وحسبكم قراءة القرآن ، بل اقول ، وبكل جزم وتحد ، ان القرآن وحده امر بدراسة ما تدرسون ، وسبقكم لمـــا تحاولون الظفر به .

القرآن ليس مقتصرا على العقائد والعبادات كما يخيـــل لهزيلي الاطـــلاع الذين ليسوا جديرين بالجلوس مع ذوي الفكـــر الدينـــي او الفكـــر الطبيعي ، او الذين فاتهم ان الطبيعة ـــ رغم ما عرف الانسان من غوامضها ، لا تزال بكرا ، ولا يزال الانسان على رميلات ساحلها يجهل فن العوم والغوص .

صحيح يؤلمني جهلنا وتفريطنا ، وانتظارنا ، حتى لنقول بمناسبة عثور سوانا على بعض النواميس الطبيعية ، لنقول : لقد سبقهم القرآن بآية كذا .

يؤلمني هذا واحب ان نستعيد مركزنـــا ونعود ائمة ونأخذ زمـــام الفـــكر

العالمي الذي أخذناه قرونا ، سبقنا بها العالم كله ، فأقمنا المراصد واثبتنا كروية الارض ، وعرفنا خطوط الطول والعرض وعللنا المد والجزر ، وسبق العلامة ابن بشرون اسحاق نيوتن الذي ألصقنا به اكتشاف الجاذبية، وغمطنا ابن بشرون حقه.

ويؤلمني الذين يقومون مقام الابواق ويرددون كلمة (القرآن حين يحض على العلم ، يقصد علم الدين) .

والهفاه ، من تسرع هؤلاء وتقليدهم . كيف يوفقون بين موقفهم هذا الذي يصدرون منه الحكم جزافا وبين ترديد ثروة الغزالي التي اشتهرت على لسان (ديكارت) ورددها الذين اخذوا يستنشقون رائحة الفلسفة بقولهم : (الشك مقدمة اليقين) .

بل ويؤلمني ان نجزم بتفسير آية ما على ضوء النظريات العلمية لا سيما التي لم يجزم العلم بقطعيتها،لان تعديل النظرية سيدفع المفسر الى تعديل رأيه بالتفسير، وهذا قد يخيل له ان القرآن لا ينسجم مع الواقع العلمي .

يؤلمني هذا كله لاني احب ان نفهم من القرآن ، ما يحفزنا على اكتشاف نواميس الطبيعة ، كما فهم اسلافنا في الوقت الذي كانت به اوروبا تتلهف على رؤية من يعرف بعض حروف الهجاء .

نقرأه بدقة وامعان لنفوز بالحسنتين : بمعرفة اسرار الصنعة نعرف عظمة الصانع ونقف عند حدوده وننقلب انسانا يستريح ويريح ، وبها نودع الفكر الطفولي الذي يرى الارض قائمة على قرن ثـور كما كان يـرى قدماء المصريين ، ولا نراها قائمة على أرواح القديسين كما كان يراها الاوروبيون قبل عصر نهضتهم

نودع ذاك الفكر، كما ودعه اسلافنا منذ تلوا بامعان الاية الكريمة :

(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ، صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تعملون) سورة النمل آية ٨٨ .

هذا القرآن هو رائد ، يأمر بالنظر ، وكلما اجتاز الناظرون شوطا من المعرفة، شاهدوه امامهم ينادي :

(فلينظر الانسان الى طعامه ...) ٨٠ـ٢٤/٨٠(فلينظر الانسان مم خلق)

٥/٨٦ (قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) سورة آل عمران اية ١٣٧ .وانظروا هنا قطعا لا تعني الانظر البحث ، كأن الايات تقول : ادرسوا تركيبكم العضوي ، ادرسوا طعامكم ، من اي المواد مركب ؟ ادرسوا تاريخ الامم الخالية ، وانظروا اثارها واعرفوا السنن (الطرق) التي كانت سبب ارتفاعها لتسلكوها وترتفعوا بها والطرق التي كانت سبب تدميرها وزوالها ، لتتنكبوها كيلا تزولوا كما زالوا .

وهكذا ، انزل الله القرآن دروسا جامعية ومصباحا للجامعيين والعاكفين واساطين الاختصاص .

فاذا ما جهل اشباه المتعلمين هذه الحقيقة ، واخذوا ينعون على الاسلام ويرمونه ليس بالقصور بل بمضادة القطعيات، فان موقفهم يذكرني بقوارص الجاحظ :

قال شخص للجاحظ :

ـ يا أبا عثمان ان فلانا ينال منك

ـ دعوه لو رددنا عليه لفهم خطأه وصار انسانا

اما القرآن الكريم ، فلا يرد على عدوي الافكار الفطيرة (دينا وطبيعة) ، بل يدعوهم بالتي هي أحسن ، ويذكرهم بكلمة (ديكارت) :

كل الذي تعلمته في الحياة هو انني لا أدري شيئا .

ولا عجب فكثرة العلم ايمان وتواضع ، وقلته طيش واضطراب والسنة عريضة . ولو حفظ هؤلاء قول الامام الشافعي :

كلما أدبني الدهر أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

لاستراحوا

هذا ، وقد آن للذين تناولوا قطرة ماء من مستنقع ناء عن المحيط ، فأخذوا ينالون منه .

آن لهم ان يتعلموا التواضع من ديكارت والشافعي كيلا يقيموا انفسهم مقام الذي نال من الجاحظ •

على أن تشبيه الاسلام بالجامعة ، لا يعني التفاضل بين سادتنا الرسل ،صلاة الله عليهم وسلامه، بل يعني بيان حكمة التطور ، اذ هذه كتب الوحي بين يدينا ، ويستطيع القارىء القيام بدور مقارنة تفضي لهذه النتيجة •

جامعة ، بكل ما بهذه الكلمة من معنى، اذ انفردت بالاعتراف بان جميع سكان الارض، تعرضوا لأشعة شمس الوحي، ثم غزاهم مرض الطوارىء، واصبح بقوة قانون الوراثة ، وسيطرة الاستمرار مستحكما ، واصبحنا ، لعـدم التعمق بدراسة القرآن ، نخالهم محرومين ، ناسين ان عدل الله يتنافى مع ما تخيلنا •

لهذه الجامعة خصائص ، من ابرزها الحض على دراسة الطبيعة ، وتوجيه ثمار دراستها لنفع الانسان • ولم تفت هذه النقطة الذين تبتلوا للعلم لوجه العلم، لكن بعض قدماء اليهود ، ومعاصرينا منهم نفذوا وصايا التلمود والبروتوكولات ، ومقررات محفل الشرق الاكبر النوراني ، القائل : (لا تنتقدوا انظمة ـ الجوىـ بل فسروها تفسيرا يعكس مفاهيمها)•

لذا رأينا بعض اليهود ، قديما يقول : رسالة محمد للعرب وحدهم ، ورأينا الذين اتقنوا الهدم التدريجي لانكار الرسالة الاسلامية ، ومهدوا لهـدم مبادىء الدين يعطفون عليها كلمة :

(شريعة الاسلام جامدة ميتة) •

ومهدوا لطمس ميزة القرآن الحاضة على العلم ، بكلمة :

(كلمة العلم في القرآن تعني علم الدين) •

هذا بعض ما قالوا ، (وما تخفي صدورهم اكبر) ، اما نحن فقد رضينـا الحياة ابواقا ، ورددنا هذه المفتريات في كثير من الكتب العربية ، ككتب انطـون سـعاده مثلا •



سبحان الله ، كيف نردد المفتريات دون نقاش ، وكيف نزعم ان كلمة العلم في

القرآن تعني علم الدين واذا كان الامر كذلك، فهل قصد رسول الله بقوله: (اطلبوا العلم ولو بالصين) هل قصد طلب علم الدين في الصين ؟ وهل كان الصين يوما ما محجا يهبطه طلاب علم الدين ؟

في القرآن آية واحدة حول الوضوء وبضع آيات حول الصلاة وسواها من اركان الاسلام ، اما آيات الحض على دراسة الطبيعة ، فأقف تجاه كثرتها واجما حسيرا . ولذا اكتفي بقطرة من بحرها مشفوعة بتعليق خفيف ، متمنيا على القارىء ان يدرس القرآن بنفسه ثم يتحدث حوله .

١ ــ كروية الارض

(وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم) سورة الانبياء آية ٣١ .

الا ترون تشبيه الارض بخيمة ، وتشبيه الجبال باوتاد او رواسي ؟ أليس التحرك يستلزم ما يقيه السقوط .

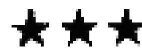
الينابيع ، او المياه الجوفية

(وانزلنا من السماء ماء بقدر ، فاسكناه في الارض) سورة ، المؤمنون آية ١٨ .

الجاذبية

(خلق السموات بغير عمد ترونها) سورة لقمان آية ١٠ .

وهناك آيات بوجوب دراسة الانسان والحيوان والنبات والفلك والطير .. وحسبنا ان القرآن رفع الذين اوتوا العلم درجات ، وقطع الطريق على الذين احاط بهم الغرور قائلا (وفوق كل ذي علم عليم) سورة يوسف ٦٧ .



كاني اسمع بعض القراء يقول :

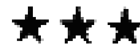
جزمت ان للعالم خالقا ، دون ذكر المقدمات التي تفرض النتيجة السليمة ، وامام هؤلاء اضع هذا النص الديكارتي :

(اني احمل فكرة الكمال ، فكان بالاحرى ان اكمل نفسي من النواقص ان

كنت خالقا نفسي وان اجعل عيني تبصر الى مسافات شاسعة ، واذني تسمع من مسافات بعيدة ، وهكذا بقية اعضائي •

ولما كانت هذه الحواس محدودة القابلية ، وليس لي ان اعدل فيها ، وان اكمله اكيفما اريد ، اذن خالقها غيري • كما انه ليس خالقي انسانا اخر يشبهني ، لانه ناقص مثلي ، فلا بد ان هناك كاملا وهو الله تعالى ، قد خلق كل ما نشاهده حسب قوانين ثابتة ونظم دقيقة ، تحار فيها الالباب) (١) •

★★★



هذا الخالق الكامل ، يعرفه البحاثون من خلال بحوثهم ، بل يرونه من خلال النظم الثابتة التي تسود الطبيعة ، ويعرفونه جديرا بالعبادة •

مثلا تعجب ابو العلاء من الطبيب الذي لا يعرف الله ، قائلا :

عجبي للطبيب يكفر بالله ... من بعد درسه التشريحا ؟

الكون المنظم يدل على منظمه ، الواحد ، اذ لو كان اثنين لاصبح كلاهما عاجزا بمفرده ، والعجز يتنافى مع القدرة •

لا وجود للصدفة تجاه هذه النواميس المنظمة •

« قد يقول ان الاله (ب) خلق الاله (أ) فمن خلق (ب) ؟

والسؤال هنا مكرر الى ما لا نهاية ، وعلينا ان لا ننسى ان تكرار الواحد دليل على عدم استغنائنا عن وحدانيته ، اذ لو كان معدوما لما اوجد ، ولو كان اثنين فلا بلا من التساؤل ، ان كان احدهما تام القدرة والاخر ناقصها ، اكتفينا بالكامل ، وان كان الاثنان تامي القدرة فلا حاجة لاحدهما ، وان كان الاثنان ناقصي القدرة فالاثنان لا يصلحان لهذا النظام • » (٢)

بيروت محمد علي الزعبي

١ و ٢ ـ يوسف مروة : (العلوم الطبيعية في القرآن) •

الايجابية الرسالية في حياة الائمة

بقلم : الشيخ الدكتور محمد يعقوب

هذه الرسالة التي كانت بحكم الواقع الموضوعي هي التجسيد الحي الخلاق لانطلاقة الانسان والتعبير السليم عن تطلعات الانسانية في خط مسيرها عبر التاريخ والصورة الواقعية لمرحلة النضوج المعافى والمكتمل في حركة التاريخ • هذا الشمول والاستيعاب بكل ابعاده وهذا الزخم الرسالي بكل اطواره وهذا العمق الكامل بكل مراحله وهذا التكامل الزاخر بكل الحاجات الانسانية كان وجهة نظر الائمة من اجل الحفاظ عليه ويمكنني ان اؤكد بهذا الصدد مثالا جزئيا واكنه يعبر عن مدى الجهود التي بذلها الائمة في سبيل الحصول على هذا المكسب مكسب خروج الاسلام على استوى انظري سليما من الانحراف • مكسب الحفاظ على الايدلوجية الالهية نقية واضحة المعالم • مكسب البقاء ضمن خط الرسالة وافراز المحتوم العلمي فيها وامكانية طرح هذا المحتوم بكل ما يملك ليبقى في ضمير الكون الصورة الجلية الواضحة ، على صحة المبدأ ونبل الرسالة •

تصوروا هكذا بكل بساطة دون تزوين ودون بهرجة شخصا هو الامام موسى بن جعفر (ع) يعيش احلك الايام والليالي داخل زنزانة لا يرى فيها بصيص نور قد هدت كيانه واذابت جسده ونزعت عن صحته اشراقة العافية وتركته كما ملقى على ارض الزنزانة تحسبه مع الاموات بحيث أنه حين يسجد لربه يبدو كالثوب المطروح على وجه الارض ، تصوروا انسانا على هذه الحالة يدخل عليه رسول الزعامة المنحرفة ويقول له : ان الخليفة يعتذر اليك ويأمر باطلاق سراحك على ان تزوره في قصر الخلافة وتطلب رضاه وتشكره على هذه البادرة التي تكرم بها وامر باخراجك من السجن — هنا يتجلى وبكل بساطة الدور الايجابي الذي كان يمارسه الامام في لحظة من احرج اللحظات — لحظة العيش الرخيص على حساب المبدأ؟ او النضال على حافة الموت في سبيل المبدأ — لحظة ذوبان الذات من اجل القضية او التمتع برهة من زمن على شرف القضية• في هذه اللحظة بالذات يشمخ الامام (ع) ويجيب بكلمة (لا) كلمة الرفض كلمة الحق الكبيرة في احرج اللحظات وبكل صراحة كلمة (لا) التي تعني وبكل

بساطة ان ما يجري لا يمثل الشرعية ولا يمثل الحق الرسالي ويتحمل الامام (ع) مرارة الكأس وبؤس الواقع وظلمة السجون وعذاب الالـم والتشريد والجـوع لا لشيء الا لكي يحفظ حق الرسالة نظريا ولا يحقق للزعامة المنحرفـة هدفها في ان يبارك خطها بحضوره الى قصر الخلافة ، فيعكس هذا التصرف معالمـا مـن التشويه على الرسالة بهذا التطبيق المنحرف .

وهكذا يتمثل الدور الايجابي في تحويل الامة العقائدية بشخصيتها الرسالية والفكرية من ناحية ومقاومة التيارات الفكرية التـي تشكل خطرا علـى الرسالة وضربها في بدايات تكوينها من ناحية اخرى .

والامام في علمه المحيط المستوعب ما يجعله قادرا علـى الاحساس بهـذه البدايات الخطرة وتقدير اهميتها ومضاعفاتها والتخطيط للقضاء عليها ومن الممكن ان يفسر على هذا الضوء اهتمام الامام العسكري (ع) وهو في المدينة بمشروع كتاب يضعه الكندي او يصنفه الكندي وهو في العراق حول متناقضات القرآن فيحبط محاولته عن طريق النقاش العلمـي الرصين والبحث الموضوعي السليـم ويقنع مدرسة الكندي بأنها على خطأ .

والايجابية الرسالية تتكشف في علاقات الائمة بالامة ، في الواقع ان حيـاة الائمة زاخرة بالشواهد الايجابية .

علاقات الائمة بالامة والزعامة الجماهيرية الواسعة النطاق الذي كان امـام أهل البيت يتمتع بها على طول الخط ـ هـــذا الالتفاف الجماهيري والمبايعـة التلقائية المستمرة في حياة كل امام والثقة المطلقة التي يحرزها كل امام . فـــان هذه الزعامة وهذا الالتفاف الجماهيري الواسع لم يكن امام أهل البيت يحصل عليه صدفة او على اساس مجرد الانتماء الى الرسول بل على أساس العطاء للدور الايجابي الذي يمارسه الامام في الامة بالرغم من اقصائه عن منصب الحكم فان الامة لا تمنح على الاغلب الزعامة مجانا ولا يملك الفرد قيادتها واستمالة قلوبها من دون عطاء سخي منه تستنصره الامة في مختلف عباداتها تستفيد منه في حـل مشكلاتها والحفاظ على رسالتها ـ ترى فيه المنقذ والمخلص لهـا مـن آلامها ـ تجد فيها الصورة التي تحلم بها من العدالة والمساواة والاخلاق والقيادة .

ان تلك الزعامة التي كانت نتيجة لايجابية الائمة في الحياة الاسلامية هـي

التي حصلت لعلي (ع) المثل الاعلى للثوار وهـي التـي كانت تتمثل بمختلف العلاقات التي عاشها الائمة مع الامة . انظروا الى الامام موسى بـن جعفر (ع) كيف يقول لهارون الرشيد انت امام الاجسام وانا امام القلوب . انظروا الـى عبد الله بن الحسن حين اراد ان يأخذ البيعة لابنـه محمد كيف يقول للامـام الصادق (ع) « واعلم قربتك انك اذا اجبت لا يتخلف عـن ابنـي احـد مـن اصحابك ولا يختلف عليه اثنان من قريش ولا مـن غيرهم » لاحظوا المناسبة الشهيرة التي انشأ فيها الفرزدق قصيدته في الامام السجاد (ع) كيف ان هيبـة الحكم وجلال السلطان لم يستطع ان يشق لهشام طريقـا لاستلام الحجـر بين الجموع المحتشدة من افراد الامة في موسم الحجـج بينما استطاعت زعامة اهـل البيت ان تكهرب تلك الجماهير في لحظة وهي تحس بمقدم الامام القائـد (ع) تشق الطريق بين يديه نحو الحجر الاسود . ولاحظـوا قصة الهجوم الشعبـي الهائل الذي تعرض له قصر المأمون نتيجة لاغضاب الامام الرضا (ع) فلم يكن للمأمون مناص من الالتجاء الى الامام لحمايته من غضب الامة وقال له الامام (ع) اتق الله في أمة محمد وما ولي لك من هذا الامر وخصك به انك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك الى غيرك يحكم فيه بغير حكم الله ...

ان كل هذه النماذج والمظاهر للزعامة الشعبية التي عاشها أئمة أهـل البيت على طو ل الخط تبرهن على ايجابيتهم وشعور الامـة بدورهم الفعال في حمايـة الرسالـة .

والايجابية الرسالية تتكشف في علاقات الائمة بالحكام ويمكننا ان ننظر من زاوية جديدة لنصل الى نفس النتيجة من زاوية علاقات الزعامات المنحرفة من امام اهل البيت على طول الخط فان هذه العلاقات كانت تقوم علـى أساس الخوف الشديد من نشاط الائمة ودورهم في الحياة الاسلامية حتى يصل الخوف لـدى الزعامات المنحرفة احيانا الى درجة الرعب وكان محصول ذلك استمرار تطويـق امام تلك المرحلة بالحفاظ الشديد ووضع رقابة محكمة عليه ومحاولة فصله عـن قواعده الشعبية على طريقة ما يسمى بالاقامة الجبرية ثم التآمر على حياته ووفاته بالنهاية شهيدا بقصد التخلص من خطره فهل كان من الصدفة او لمجرد التسلية ان تتخذ الزعامات المنحرفة كل هذه الاجراءات تجاه ائمة اهل البيت بالرغم من أنها تكلفها ثمنا باهظا من سمعتها وكرامتها او كان ذلك نتيجة شعور الحكام المنحرفين

بخطورة الدور الايجابي الذي يمارسه الائمة والا فلماذا كل هذا القتل والتشريد والسجن والتبعيد ـ هل كان الائمة يحاولون تسلم مقاليد الحكم ـ هنا سؤال واحد قد يتبادر الى الاذهان وهو ان ايجابية الائمة هل كانت تصل الى مستوى العمل لتسلم زمام الحكم من الزعامات المنحرفة او تقتصر علـــى حماية الرسالة ومصالح الامة من التردي الى الهاوية وتفاقم الانحراف ـ الجواب علـى هـذا السؤال يحتاج الى توسع في الحديث يضيق عنه هـــذا المجال غير ان الفكـرة الاساسية للجواب المستخلصة من بعض النصوص والاحاديث المتعددة ان الائمة لم يكونوا يرون الظهور بالسيف والانتصار المسلح آنيا كافيا لاقامة دعائم الحكم الصالح على يد الامام • ان اقامة هذا الحكم وترسيخه لا يتوقفان في نظرهم على مجرد تهيئة حملة عسكرية بل يتوقف قبل ذلك على اعـداد جيش عقائدي يؤمن بالامام وعصمته ايمانا مطلقا ويعيش اهدافه الكبيرة ويدعـم تخطيطه في مجـال الحكم ويحرس ما يحققه للامة من مصالح وعلى هـــذا الاساس تسلم امـــير المؤمنين (ع) زمام الحكم في وقت توفر ذاك الجيش العقائدي متمثلا في الصفوة المختارة من المهاجرين والانصار والتابعين •

عرفنا ان الدور المشترك الذي كان الائمة يمارسونه في الحيـاة الاسلامية كدور الوقوف والتصدي للانحراف وامساك المقياس عن التردي الى الحضيض والهبوط الى الهاوية غير ان هذا في الحقيقة يعبر عن بعض ملامح الدور المشترك وهناك جانب آخر في هذا الدور المشترك لم نشر اليه حتى الآن هو جانب رعاية الشيعة بوصفها الكتلة المؤمنة بالامام والاشراف عليها بوصفها الجماعة المرتبطـة بالامام والتخطيط لسلوكها وحماية وجودها وتنميـة وعيهـا واسعافها بكـل الاساليب التي تساعد على صمودها في خضم المحن وارتفاعها الى مستوى الحاجة الاسلامية الى جيش عقائدي وطبقة واعية تمثل بكل موضوعية حقيقة الانتمـاء العقائدي والفهم المستوعب لابعاد الايديولوجية الالهية وتحمل الرسالة الاسلامية بكل اخلاص وايمان وتحافظ على هذه الاطروحة الاسلامية رغم كل التحديات •

هذه نقاط احببت اثارتها قبل ان ندخل في دراسات مـــع الائمة واعتبرتها تمهيدا يجب ان يرتبط على اساسها بداية البحث العلمي الرصين عـــن دراسات الائمة (ع) •

ـ البحث صلة ـ محمد يعقوب

مع الخالدين

مقابلة مع الفيلسوف ابيقور

اعداد : سمير شيخاني

صوت ـ في الجزء الاول من كتاب « غرغنتوى » يروي لنا الاديب الفرنسي الساخر فرنسوى رابليه ، رواية غريبة تدور حول « دير تيليم » . فهذا الدير الخيالي موئل طائفة دينية شعارها « افعل ما تشاء » . ولعل القاعدة الوحيدة التي ينبغي التقيد بها في هذا الدير هي عدم التقيد بأي قاعدة . ويقضي النظام بأن يخلو الدين من كل ساعة تذكر احدا بمواعيد الصلاة او تأدية اي واجب . وبدلا من الالتزام او التعهد بالنذور الثلاثة : الطهارة ، الفقر ، والطاعة ، فان رهبان هذا الدير وراهباته يسمح لهم بأن يتزوجوا ، ويكدسوا المال ، ويعيشوا على هواهم متحررين من كل شيء . اما ابواب هذا الدير فستوصد الى الابد في وجه « المتعصبين ، والمرائين ، والمحامين ، والقضاة ، والتجار ، والمصرفيين ، والسكارى ، والكاذبين ، والجبناء ، والمخادعين ، واللصوص . » ومن جهة ثانية سيكون هذا المكان المنزل المناسب « لكل ذوي الارواح النبيلة التي تسعى وراء المزاح واللهو المغمين بالحياة » ، الرجال الذين يحبون المتعة ، والنساء اللواتي يستطعن توفيرها ــ وهن النساء المرحات ، الظريفات ، الانيقات ، الصبايا ، الحسناوات ، اللطيفات ، الماهرات ، المحبوبات ، الناضجات ، الذكيات ، الساحرات ، اللائقات ، الجامعات لكل المزايا المحببة في بنات حواء ...

هؤلاء هم الاعضاء الذين ينبغي ان يتألف منهم سلك هذه الطائفة الدينية ذات طابع « الاستهتار الورع » . فان اهتمامهم الاوحد هو نبذ حياة الغد غير الاكيدة ، والاهتمام بحياة اليوم الاكيدة .

ان هذا الدير ، « دير تيليم » الذي رسمه ابو الظرف والفكاهة في فرنسا ، رابليه ، لهو رسم كاريكاتوري لحديقة ابيقور ، او ابيقورس ، او لدير ــ المتعة الشهير الذي أنشأه اشد فلاسفة الاغريق كآبة وحزنا ، أبيقور . ولقد كانت حديقة أبيقور ، كدير تيليم ، ملتجأ دينيا . ولم تكن ، في حال من الاحوال ، مرتعا للفساد والمجون ... أليس كذلك ، ايها المفكر الكبير ؟

ابيقور ــ بالطبع ! وعلى النقيض كانت حديقتي ، حديقة أبيقور ، مكانا

للتأمل الهادىء .

صوت ــ الواقع ، يا سيدي ، ان كلمة ابيقوري هي من اكثر الكلمات التي اسيء تفسير معناها في اللغتين الفرنسية والانكليزية .

ابيقور ــ بربك ، أيها السيد ، ماذا تعني هذه الكلمة في هاتين اللغتين اللتين ذكرتهما ؟ يشوقني ان اعرف ذلك ...

صوت ــ ان الايقوري في يومنا هذا يعني الشخص المرهف الذوق في الطعام والشراب ، وذاك الذي ينغمس في الملذات الحسية .

ابيقور ــ يا لهذا التشويه الفظيع ! فالمذهب الابيقوري الاساسي ، كما لا يخفى عليك ، يا سيدي ، يقول بأن المتعة هي الخير الاسمى ، والفضيلة هي وحدها مصدر المتعة .

صوت ــ أعرف ذلك ، ولكم هو بعيد عن الايقورية ذاك الذي يتعلق باهداب الوصف الاول المشوه لمذهبك وتعاليمك . فأنت النبي الذي أسس ديانة تقوم على متع العقل والفكر . ولعلها احدى نكات القدر ان يقترن رمز النهم والشره باسم اشهر الزهاد والنساك في العالم القديم . فانت ، يا ابيقور ، كنت اقل الناس ابيقورية بالمعنى الحديث ، المشوه الذي ذكرناه ... فلنستعرض معا ، اذا شئت سيرتك وتعاليمك في هذه العجالة ...

ابيقور ــ كما تشاء ، ولعلنا نجلو في هذا الاستعراض الكثير من الالتباس ، ونزيل بعض التشويه الذي علق بالاذهان .

صوت ــ لقد ابصرت النور في جزيرة ساموس سنة ٣٤٢ قبل الميلاد ، وسط الاعتداء المقدوني على حرية اليونان . وكان والدك ، المعلم الآثيني ، قد زرع في نفسك كرها شديدا للظلم والطغيان . وكانت والدتك تدعي معالجة الامراض النفسية وذلك ببيع الصلوات والتعاويذ والطلاسم السحرية للمرضى . وكنت في طفولتك مكرها على مرافقة والدتك في تنقلاتها من منزل الى آخر لبيع هذه الادوية .

ابيقور ــ وهكذا اكتسبت الكره الشديد والصحي للخرافات !

صوت ــ واظهرت في سن مبكرة اهتماما بدراسة الفلسفة . ويروى انك لما

كنت في الثامنة عشرة من عمرك قال استاذكذات يوم وهو يحاول شرح كيفية خلق الكون : « ان كل شيء جاء من الهيولى ، او التشوش ! »

ابيقور ــ وقد قلت له اذ ذاك ان ما يقوله صحيح ، ولكن سألته من أيـن اتت الهيولى ، وما اصلها ؟ فاجابني : « لست ادري ولا احد يدري » . وعندئذ قررت أن يكون شغلي الشاغل معرفة الحقيقة واصل الهيولى التـي كانت بدورها اصل الكون ، او بمعنى آخر المادة اللامتشكلة المفروض أنها سبقت وجود الكون.

صوت ــ في الثامنة عشرة هبطت آثينا ، وكانت في فترة غليان . كان حاكم اثينا الذي عينه الاسكندر النموذج المثالي للديكتاتور في العالم القديم ، وفي العالم الجديد كذلك. وفي سبيل تحطيم الروح الديمقراطية التي كانت منتشرة في الولايات الاغريقية ، قام بعملية تبديل بين سكان البلدان المحتلة ، طاردا الرعايا الاصليين الثائرين في نظره ليحل محلهم المستعمرين المقدونيين . وفي جملة اللاجئين الذيـن انتزعت املاكهم وشردوا من منازلهم كان ذووك .

أبيقور ــ لقد اضطر أهلي للفرار الى آسيا الصغرى ، حيث لحقت بهم بعد اقامة قصيرة في اثينا ، وقد حاولت ان انسى كابوس الحياة الثقيـل المزعج بحلـم الفلسفة الهادىء . وفضلا عن سعيي القديم الحثيث وراء معرفـة أصل الهيولى ، كانت لدي رغبة لايجاد مخرج من هذه الهيولى !

صوت ــ وهل وجدت سبيلا الى ذلك ؟

أبيقور ــ كلا ، لم أجد سبيلا الى ذلك لا في خلافات السياسة ولهوها ، ولا في غيبيات اللاهوت . الا انني وقعت على بعض المبادىء الفيزيائية والميتافيزيقية اعانتني على انشاء واحة سلام لنفسي وسط رمال الوجود السريعة الدوران . فلما اثريت بهذا الاكتشاف ، عدت الى اثينا وابتعت منزلا وحديقة في بعض الضواحي، وأنشأت أكاديمية في الهواء الطلق لتعليم الفلسفة .

صوت ــ على غرار أكاديمية افلاطون ، أليس كذلك ؟

ابيقور ــ تماما ! وكانت هذه الاكاديمية مختلطة ، أي أن التعليم فيها كـان للذكور والاناث ، وكانت الصفوف مشرعة الابواب امام جميع الطبقات ، حتـى

طبقة العبيد الارقاء وبائعات الهوى . ذلك بأنه ليس ثمة تمييز طبقي في مملكة المعرفة . وكنت ، كاستاذ ، اعيش مع تلاميذي في هذه الاكاديمية على صعيد من المساواة ، والالفة ، والاحترام المتبادل .

صوت ــ وكما كان متوقعا ، فقد انتشرت الشائعات والثرثرة في ارجاء اثينا عن المجون والفساد والحفلات الحمراء الصاخبة في « حديقة ابيقور » .

ابيقور ــ ولكن الواقع انه لم تكن هناك أي أسس لمثل هذه الثرثرة . فقد كانت حياة هؤلاء الاكاديميين أبعد ما تكون عن الصخب والفساد والنهم ! حتى ان بامكاني القول والتأكيد انهم كانوا شديدي التقشف . فقد كان طعامهم يقتصر على الخبز والماء وحسب ، وفي مناسبات خاصة وقليلة ، كانوا يتناولون شيئا من النبيذ . وكانت الجبنة من الكماليات الغذائية ولا يأكلونها الا في الاعياد . وعلى ذلك كانت الاطعمة الفاخرة محرمة في الاكاديمية ، ذلك بأنها لا تبعث المتعة بقدر ما تسبب من ألم من جراء سوء الهضم .

صوت ــ ولا تنسى انك القائل : « انني ازدري التوابل الغنية بالنكهة اللذيذة ، ليس بسبب كونها توابل ، بل بسبب العواقب الوخيمة التي تنتج عن تناولها ! » وهكذا كان الخبز والماء ، وخمرة الفلسفة ، بالنسبة اليك جوهر الحياة السعيدة ! ولكن ماذا عن فلسفتك التي أتاحت لك ولتلاميذك ان تجدوا القناعة والرضا وسط كل ما هنالك من قلق واستياء ؟

أبيقور ــ لقد كانت فلسفتي تقوم على هدوء الفكر السليم ، ورباطة الجأش ، وعدم الانفعال . وفصلت هذه الفلسفة الابيقورية ــ كما يسعك ان تسميها ــ في سلسلة مؤلفة من ثلاثماية كتاب ...

صوت ــ يلاحظ ان معظم فلاسفة الاغريق لم يكن لديهم وحسب الكثير ليقولوه ، بل كانوا يقولون هذا الشيء الكثير بأسلوب طويل (يقهقهان) . ولكن مع الاسف الشديد فقدت اغلبية هذه الكتب . ولم يتبق لنا من فلسفتك الا موجز واضح لها في ملحمة الشاعر الروماني لوكريشيوس « حول طبيعة الاشياء » ، وهو فيلسوف ابيقوري عاش في روما بعدك بمئتين وخمسين سنة . ولعل ملحمته هذه التي تدور حول طبيعة الاشياء هي من اغرب المؤلفات في تاريخ الادب .

أبيقور ــ لحسن الحظ ان لوكريشيوس هذا قد لخص فلسفتي ، كما تقول، في ملحمة شعرية ، فحفظها من الضياع ، وقد سرني جدا سماع هذا الخبر منك الآن !..

صوت ــ ان ملحمته تلك هي دفاع عن المنطق البارد ، ومع ذلك فقد كتبت بحرارة وانفعال . انها صنيع كافر ينكر انسانية الله ، ولكنه يؤكد على قدسية الانسان والوهيته . وقد نعتت بأنها من اعظم الاناجيل في العالم ...

ابيقور ــ ... انجيل لغير المؤمنين ، بالطبع !

صوت ــ صحيح ... وبمراجعة بسيطة لهذه الملحمة التي وضعها اوكريشيوس يمكننا ان ندخل « قصر المتعة الرائع » ، على بساطته ، او ما يعرف بفلسفة أبيقور . فلنتعرف الآن الى فلسفتك ، ايها المعلم الكبير ! فالغاية من الحياة حسب تعاليمك هي الاستمتاع بالحياة . ولكن لكي نستمتع بالحياة ينبغي لنا ان نفهمها . ينبغي لنا بمعنى آخر ان نعرف من نحن ، ولماذا نحن ما نحن ؟! فهل لك ان توضح لنا ما تشاء قوله .

أبيقور ــ قبل أي شيء لنفهم جيدا وبوضوح من نحن . فنحن لسنا ابناء اله محسن رحيم ، بل اولاد طبيعة لامبالية . فالحياة ليست مخططا من وضع فنان الهي ، بل هي مجرد عرض في كون ميكانيكي الا انه بوسعنا ان نجعل هذا الحدث المفاجيء ، او هذا العرض ، شيئا سعيدا ، او على الاقل شيئا مثيرا .

صوت ــ وكيف يمكننا ذلك ؟

ابيقور ــ يمكننا ذلك اذا طردنا من تفكيرنا الرعبين العظيمين اللذين يقضان مضجع البشرية : الخوف من الآلهة ، والخوف من الموت ! فليس ثمة ما نخشاه من الآلهة ، لاننا لسنا عبيدا للالهة ... اذ لا سلطة لها علينا ما دامت لم تخلقنا . وفي الحقيقة هي لم تخلق شيئا على الاطلاق . فالكون ليس من صنع اي اله ، بل هو النتيجة الحتمية لحركة الذرات عبر فضاء لا نهاية له .

صوت ــ وذلك يجرنا الى بحث نظريتك الذرية ، النظرية التي سبقت بمئات السنين ، النظرية القائلة اليوم بتفسير الكون تفسيرا ميكانيكيا .

أبيقور ــ اذن فقد كنت رائدا في هذا الموضوع ؟ حسنا ... ولكن الانصاف

يقضي بأن اصارحك بأنني اقتبست هذه النظرية حول النظام الذري من الفيلسوف الاغريقي القديم ديمقريطس ، الذي كانت الحقيقة العلمية بالنسبة اليه اكثر اهمية من اخضاع امبراطورية واستعمارها . ولقد وجدت الجواب عن سؤالي القديم حول الهيولى في هذا الافتراض وهو ان الكون ، او الاكوان ، ليست سوى مجموعة من مواد للبناء صغيرة جدا هي الذرات . ولما توصلت الى تفسير أصل الهيولى من هذا الطريق ، قضيت على الهيولى دفعة واحدة ، فأكدت انه لا يمكن ان يكون هناك شيء من مثل الهيولى او العدم .

صوت ــ المعروف ، يا سيدي ابيقور ، ان كلمة ذرة ، او « اتوم » ــ وباليونانية « اتوموس » تعني جزءا من مادة لا يمكن قطعه او قسمه الى اجزاء اصغر . ولكن الاتوم في الفلسفة الابيقورية ، كما هي في علم الفيزياء الحديث ، اصغر عنصر او جزء اساسي ممكن في جسم مادي .

ابيقور ــ هذا صحيح ، والذرات التي تؤلف هيكل العالم لا تخلق ، ولا تموت ، ولا تتحول . وهي تتحرك تحركا ازليا نحو اسفل عبر الفضاء اللامتناهي، فضلا عن انها ذات اشكال واحجام واوزان مختلفة ... وهذه الاختلافات ، او الفوارق ، هي السبب في تعدد الاشياء التي تدخل في صنع العالم . ولكن ذلك لا يعني ان عالمنا هو الوحيد في الوجود . فهناك عوالم اخرى فسيحة مثله ورائعة حقا . لها ايضا ارضها وجبالها ، ومحيطاتها ، واجناسها من البشر ، واجيالها من الحيوانات المتوحشة . فنحن لسنا الحصاة الوحيدة على شاطىء البحر اللامتناهي. ذلك بأن الذرات تدخل في انواع التركيبات نفسها ، في الحالات نفسها ، تكرارا وهي في دورانها الابدي الى اسفل عبر ممرات الفضاء التي لا تحد ولا تنتهي ! وكل هذه الحركة تلقائية ، ولا يد هناك لقيادتها والاسراف عليها .

صوت ــ حبذا لو كان المجال يتسع امامنا لنسترسل قليلا في نظرياتك العلمية ، لا سيما عندما نعلم انك أثبت نظرية التطور قبل العالم البريطاني تشارلز داروين بألفين ومئتي سنة . وفي ملحمة لوكريشيوس الشهيرة صورة مشوقة وهامة عن العالم كما تمثله نظريتك الخاصة بأصل الانواع والانسان .

ابيقور ــ لكم يشوقني حديث العلم ، يا سيدي ، ولكن ما دام الوقت ضيقا فسلني ما تشاء .

صوت ـ كل ما ارغب فيه هو انهاء هذه المقابلة الممتعة المفيــدة بالقول ان فلسفتك وتعاليمك كانت تقول كذلك بالسعادة ، وان السبيل الوحيد للسعادة هو دعوة الآخرين لتشاركتنا سعادتنا ـ ليس لان ذلك عمل نبيل بحد ذاته ، بل لانه ملح كذلك .

أبيقور ـ بالطبع ، فان حياتنا ينبغي ان تكون مهرجانا للاصدقاء . ينبغي لنا ان ننمي فينا عبقرية الصداقة، ونجعل منها دينا لنا . ذلك بأن الصداقة شيء عذب، وجميل ، ومقدس . ولعل عطف الصداقة الحقيقية هو الهبة الاكيدة التي تتمتع بها في هذا العالم الذي نشك في قيمته !

صوت ـ وهذا ما حدث لك بالفعل ، فان عطف اصدقائك الكثر اعانك على تحمل آلامك ، من فقر ، ومرض ، وحرمان ، مما جعل حياتك حقا شيئا مشكوكا في قيمته . الا اننا نجدك تكتب وانت على فراش الموت هذه الرسالة الى صديق لــك :

« والآن ، وانا اقضي هذا اليوم الاخير والمبارك من حياتي ، اكتب اليــك . فقد أصبت بمرض مؤلم في المثانة يذيقني ابشع الآلام التي لا تحتمل . ولكن بالرغم من كل ذلك فانني اسعد بذكرى تبادلنا الافكار والآراء والاحاديث في الماضي » .

فتلك كانت وصيتك الاخيرة ، ايها المعلم الحكيم اللطيف ، الذي يقترن اسمه خطأ اليوم بعقيدة طائشة وبعيدة عن اللطف . والواقع انه لم يكــرم فيلسوف مثــل التكريم الذي اصابك ، ولم يسأ فهم فيلسوف بقدر ما اسيء فهمك !

ابيقور ـ شكرا لك ، يا سيدي !

سمير شيخاني

وصف بعض العادات والتقاليد اللبنانية

بقلم : جرجي نصر

عاش اللبنانيون في القرون الغابرة عيشة صفاء ، يحسدهم عليها جيرانهم ، في عاداتهم وتقاليدهم وتراثهم • وكانوا يختلفون الى السهرات العائلية ، ويتسامرون في شتى الاحاديث حول الموائد ، ويلعبون بالورق ، مع ما يتخلله من الزياحات وما تصدر على المغلوب من أحكام جائرة ينفذها بكل طاعة وخضوع مهما كانت حقيرة•

وفي أحد المرفع كان يجلس على المنصة ، رجل يسمى قاضي المرفع ، مرتديا ثيابا فضفاضة ، وعلى رأسه عمامة مزدانة بالقطن ، شوارب اصطناعية ، وعلى وجهه برقع شفاف ، وامامه طاولة مستديرة ، وتحت امره قوة من الجنود ينفذون أوامره التي يصدرها بكل دقة •

والعادة المألوفة كانت أن يسوي القاضي على عرشه ، ويبدأ تنفيذ احكامه بواسطة جنوده ، اذ يباشر بطلب الوجهاء والأثرياء ، ويفرض عليهم غرامة مالية او زجاجة كبيرة من العرق او النبيذ او شيئا آخر ، فيطاع أمره وينفذ حالا •

ومن العادات التي كانت سائرة في بلادنا ايضا ، وقد أصبحت اليوم أثرا بعد عين ، هو انه اذا توفي شخص من الجوار ، تنعى القرى التي تحيط به •

فكانوا لا يتوانون في اظهار عواطفهم ، ولا يهملون هذا الواجب الانساني المفروض على كل فرد ان يلبي نداءه عند الدعوة اليه • وكانت تقام المآدب وتقدم المآكل على الاطباق ، ويحتفون احتفاء كبيرا بالمنعيين • اذ تتناول هذه العادة مبادىء عامة تحفظ للمشاركين كرامتهم •

وكانت بكاسين تحفل بنخبة ممتازة من الرجال الاشداء • صادف ان توفي رجل من جزين في اوائل هذا القرن ، فتلقى البكاسينيون دعوة للمشاركة بالمأتم • ولما بلغوا جزين رأوا اهاليها كعادة تلك الايام يحملون « محملا » مثقلا بالحديد ، فاستقبلهم وفد بكاسين بمناحة جريا على العادة المألوفة ، وانزلوا « المحمل » ودفعوا به الى وفد بكاسين ، بعد ان زادوا عليه قطعا جديدة من الحديد والمنحولة والبلاطات الثقيلة • وكانت العادة اذا رزح الوفد المشارك بمحمله ، حسبوا ذلك

تقصيرا واهانة لاهل المآتم . حينئذ يتوتر الجو ، ويبدأ النزاع والخصام وتخلق المشاكل التي غالبا ما تنتهي بالضرب والطعن وتوجيه الاهانات والشتائم ، فوق ما ينالهم من هزء وسخرية .

فهب رجال بكاسين البواسل ورفعوا « المحمل » رغم ثقله على الاعناق ، وطافوا به مسافة كبيرة . وقد تعاقب على حمله الرجال الآتية اسماؤهم :

منصور مبارك الخوري شيخ شباب بكاسين ، ومارون ابراهيم الخوري ، وبولس يوسف جوان يونس ، وحبيب الياس لطوفه يونس ، وحبيب قزحيا يونس ، وحنون جابان حنينة ، وفارس ولحود مراد حرفوش ، وابراهيم الياس منصور عطية ، وسليم فارس حرفوش ، ونعيم راشد سعد ، وسعيد فرنسيس بو عيد ، ويوسف سليمان الملكي ، وحبيب عبد الله نصر ، ويوسف شاهين بطرس نصر ، وعبد الله بطرس جعيان نصر ، ويوسف راشد ناصيف غانم ، وبشارة رزق الله غانم (خال الاستاذ البير أديب) منشىء مجلة « الاديب » .

ولما انتهوا من تطوافهم ، جاء وفد آخر لاسلامه والقيام بمهمته ، لكن الجزينيين شاؤوا ان يخففوا ثقل بعض هذه القيود منه ، فأبى البكاسينيون ذلك ولم يقبلوا تعديلا ، ولم يتمكن هذا الوفد او غيره من حمله والسير به وعجزوا ان يخطوا به خطوة واحدة .

ثم حصلت حادثة ثانية مماثلة في قرية « الميدان » وبعد ان تلقى البكاسينيون دعوة للمشاركة بمأتم شيخ جليل . لبوا الطلب وفقا للعادة المألوفة ، وكانوا في طليعة الذين وفدوا اليها . وشاء وفد بتدين اللقش ان يقوم برفع « المحمل » اولا خلافا للعادة، لانه وصل متأخرا ، وانتصر له فريق من اهالي الميدان بحكم الجوار . لكن البكاسينيين تصدوا لوفد بتدين اللقش ولرئيسهم ، واشتبكوا بمعركة حامية معهم وتغلبوا عليهم وارغموهم على التقهقر الى خارج القرية ، وقام البكاسينيون برفع المحمل الى مسافة بعيدة وهو مثقل بالحديد ، ولما حمله المنافسون بان عجزهم وظهر تقصيرهم .

ولا بد لنا الا ان نشير الى وصف (المحمل) . وهو كناية عن صندوق خشبي . مؤلف من الخشب القطراني المتين . طوله متران وعلى رأسيه مسكات تزيد خمسين سنتيمترا بعلو ٤٠ سنتيمترا . وتحت جوانبه الاربعة اعمدة خشبية

ميرومة ومقطعة ضمن حلقة دقيقة ومحكمة . يفصل بين الواحدة والاخرى ستة سنتيمترات ، يقوم بحمله الرجال من اعمدته الاربعة .

والعادة انه يوضع في وسطه ، مخولة من الحديد الخفيف او الثقيل حسب الحزازات والضغائن المحلية ، اذا شاؤوا ان يحتقروا الوقد ويظهروا ضعفه ويسيئوا الى سمعته ، ويضعون فوق هذه المخولة ثيابا وشرائط سوداء على اطرافه الاربعة اذا كان المائت شيخا ، واذا كان شابا يضعون ثيابا وشرائط بيضاء مجللة بالازهار والرياحين ، منها ما هو مخرم على القماش .

هذه هي بعض العادات والتقاليد الشعبية المتوارثة التي كانت تجري في القرية اللبنانية ، تعطينا صورة ناطقة عن عاداتهم وتقاليدهم وطرق معيشتهم وغيرتهم في مشاركة جيرانهم في السراء والضراء .

الا ان هذه العادات اخذت تتضاءل وتتلاشى وتضمحل رويدا رويدا حتى لم يبق لها اليوم من أثر .

بكاسين ـ لبنان جرجي نصر

في مستشفى !

★★★

دخل ارلندي احد المستشفيات واجريت له عملية جراحية فلما استفاق من المخدر رفع صوته وقال : اشكر الله لان العملية قد نجحت ، ونجوت من الخطر الذي كان يهددني ، فاجابه مريض آخر كان بالقرب منه : « لا تسرع يا اخي في الشكر فانا اجريت لي عملية مثلك وبعد مرور ساعتين وجد الاطباء انهم نسوا الاسفنجة في معدتي فاضطروا الى اجراء عملية ثانية لاخراجها » . وما كاد ينتهي من كلامه هذا المريض حتى رفع صوته مريض اخر كان قريبا منه وقال : « وانا يا اخي حدث لي ذات الحادث ولم ازل اتألم من جراء العملية الثانية لان الجراحين كانوا قد نسوا المقص في داخلي » وما كاد ينهي هذا كلامه حتى صرخ الطبيب من الخارج : « من منكم رأى قبعتي » فاغمي على الارلندي .

من مذكرات المرحوم
الدكتور أحمد زكي أبو شادي

تعليق وتحقيق رؤوكس العزيزي

ترك (العامرية) طبيب مستشفاها ، وعاد الى العاصمة ، فطلبت اليه وزارة الصحة ان يعود فورا الى مقر عمله ، وهو في منطقة القنال تقريبا ، والوزارة في عجب ، لعجزها عن الاتصال بالعامرية تلفونيا ، كأنما لا تدري ماذا يجري من قتال بقربها ، فكلفت مدير المستشفى الاميري بان يتحقق من عودة حضرة الطبيب المذكور الى مقر عمله ، واني له ان يتحقق الا بالسفر الى العامرية ذاتها !؟

ان شعور الموظفين عامة في (الاسكندرية) وفي الصحراء الغربية هو شعور السخط عامة على الحكومة التي تتشدق بالوطنية ، دون اي اعتبار لحماية رجالها المعرضين للاخطار او مكافأتهم او تشجيعهم باية(١) وسيلة معقولة ، وفي الامس(٢) القريب كان رفعة الرئيس الجليل يتحدث في البرلمان عن مكافأة الطبيب الاول لمستشفى الفيوم لتفانيه (٣) في اداء الواجب اثناء (٤) الغارة الجوية الوحيدة التي وقعت فيها ، دون (٥) ان يقف نائب واحد من نواب الاسكندرية ، ليرد على رفعته مصححا ومذكرا بان في مستشفى الاسكندرية اطباء كثيرين يقومون متفانين (٦) ، باداء مثل هذا الواجب مرارا دون ان يلتفت اليهم احد ، لبعدهم عن نطاق المحسوبية ! ...

---

١ ـ يعترض الكثيرون على استعمال (اية) بدلا من اي ، وهو اعتراض لا مبرر له ، فقد وردت في حديث امراة (عبد الله بن الحشرج) تنهي زوجها عن الكرم اذ قالت ، « والله ما وفقك الله لحظك ، انهبت مالك ، وبذرته واعطيته هيان بن بيان : وما تدري من ايتها فئة هو ؟ الاغاني المجلد العاشر ، القسم الرابع ص ٢٢٠ وقول المتنبي :

عيد باية حال عدت يا عيد ؟ كما مضى او لامر فيك تجديد (العزيزي)

٢ ـ امس . ٣ ـ لتفانيه ، التفاني لا يكون الا بين فريقين ، وخير من هذا قوله لاخلاصه ، ٤ ـ في اثناء ، ٥ ـ دون ان يقف . من غير ان يقف ، ٦ ـ متفانين ـ مخلصين اقصى الاخلاص .

(العزيزي)

اذيع اليوم فوز الشاعر المجيد (محمد الاسمر) بالجائزة الاولى في مباراة الشعر العامة التي اقامتها محطة الاذاعة البريطانية ، وهذه المباراة العامة ، كانت نتيجة عدة مباريات تولتها محطات الاذاعة في البلاد العربية ، وكان الاسمر هو الفائز الاول ، في مباراة محطة القاهرة ، فلما ارسلت القصائد الفائزة الى لندن ، حيث كانت لجنة التحكيم في المسابقة العامة ، نالت قصيدته الجائزة الاولى بين جميع المحطات ، وقصيدته كلاسيكية في صياغتها ، ولكنها تمتاز بالبساطة السمحة ، ومع ذلك ، ففيها معان جديدة سهلة مقبولة كقوله :

« انجبتنا حـواء ، اشبه بالدهـ ـر ولونيه صبحه والمساء
فاناس كما تجلى نهار واناس كحالك الظلماء
صبغة الله ، جل ربي تعالى خالق الخلق مبدع الاشياء
امنا الارض ، انبتتنا جميعا ، ليس فينا من ينتمي للسماء »

وستعيش هذه القصيدة مثالا للشعر المدرسي الحديث الفكر الرصين .

الثلاثاء ٧ يولية سنة ١٩٤٢

قال الراوي : « الم اخبرك منذ زمن بعيد ، نقلا عن (شفيق مصطفى بك مرعي) ان افرادا من اسرة الوكيل صرحوا منذ عام ، بوجوب التفرقة بين النحاس ومكرم لخير الوطن، استبعدت ذلك، وسخرت من هذا القول ، فما رأيك الآن في حصافة النحاس ، بل في وطنيته التي طالما مجدتها ، وقد ركب رأسه وعمل على طرد (مكرم) من الوفد ؟ ولكن حزني البالغ اخرسني عن اي جواب ...

تدور اشاعات حول قرب هجوم المحور (قبرص (١)) ثم على سورية ، منتهزا فرصة انسحاب الكثير من القوات البريطانية لتعزيز الجيش الثامن في (لوبيا) وقد عاد الى الناس في الاسكندرية قلق واضح بسبب هذه الاشاعة التي تبدو معقولة ، خصوصا بعد ما اذيع عن نزول قوات جديدة في جزر الدوديكا نيز . ومما يزيد من قلقهم سوء الاحوال الحربية في روسيا ، امام الهجوم الالماني الطاحن .

١ ـ (قبرص) فصحاء العرب كتبوا اسم هذه الجزيرة بالسين ، فقالوا (قبرس) .
(العزيزي)

زارني صديقي Sgt S' C' Johnson وقد عاد حديثا من (طبرق (١)) والعلمين فاخبرني ان سبب النكسة التي وقعت ، خذلان جنود جنوب افريقيا ، لانهم غير راغبين في الحرب ، ولذلك سحب من كان منهم في الميدان الى القواعد ، وهذه ثاني مرة يقع منهم الخذلان الشائن في (طبرق) ، اما المرة الاولى فكانت في (السلوم) عند الهجوم البريطاني السابق ، قال : « واما العلة الاخرى فهي عجز القيادة البريطانية بالنسبة للقيادة الالمانية ، فليس عندنا قائد ند (رومل) في الصحراء الغربية ، وليس في الامكان اعادة (ويفل) الى مركزه السابق ، اذ على عاتقه مهام (٢) عظمى في الشرق الاقصى » .

الاربعاء ٨ يولية سنة ١٩٤٢

كلما اشتدت عوامل المفاجأة في الغارات الجوية تجلت الروح الرياضية بين السكندريين ، حتى قال الاديب (الجهني) ان الحرب كادت تتحول عند السكندريين الى مهرجان رياضي من خصائصه زيادة الاقبال على الزواج كأنما الاخطار تشحذ العواطف ، وتعمل للاخصاب .

الخميس ٩ يولية سنة ١٩٤٢

قال الزملاء الاطباء وهم يتأسفون لوفاة المرحوم الدكتور (سيدام) رئيس وزراء تركيا : « هذا مثل بارز آخر لنجاح الاطباء كسياسيين ، يعالجون شؤون الدولة بحزم وبراعة ، وابتعاد عن الثرثرة ، والبيزنطيات ، فما اولى مصر بهذه التجربة بعد ان اسقمها احتكار رجال القانون المحكم فيها » .

الجمعة ١٠ يولية سنة ١٩٤٢

نشرت مصلحة السكك الحديدية اعلانا ملفوفا مفضوحا في (الاهرام) اليوم تشجيعا للهجرة العاجلة من الاسكندرية للعائلات ، فكان لذلك ، اثر واضح في

---

١ - (طبرق) مدينة في القيروان ، وهي مرفا طبيعي ، جرت فيه وقائع الحرب الكونية الثانية من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٢ .

٢ - (مهام) ضبط المرحوم الدكتور احمد زكي ابو شادي هذه الكلمة بالتنوين ، وهي ممنوعة من الصرف ، ونحن وان كنا نرى ان قاعدة الممنوع من الصرف تحكم كلها . لكننا نرى انه من واجبنا ان ننبه على ذلك ، من قبيل الامانة العلمية . (العزيزي)

اعتقاد الناس (١) بان جنود المحور لا بد ان يخترقوا خط (العلمين) (٢) بما يذخرونه تباعا فيه من امدادات هائلة !

وبعضهم يلجأ الى عملية حسابية ، فيرى انه مهما صنعت بريطانيا فلن تستطيع جلب القوات الكافية ، التي تستطيع ان تتفوق بها على امدادات المحور المتوالية بعد ان اصبحت لها السيطرة على البحر الابيض المتوسط • (٣)

زارني احد اصدقائي التجار ، وفي يده نشرة لغرفة الفيوم التجارية (٤) قائلا : « انت مؤمن بالحركة التعاونية ، او تعدها خير حل لكثير من مشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية، ولكن هناك وضعا آخر ابتكره مدير (الفيوم)» • ثم قرأ : « لما وضعت نظم التموين بالاستيلاء على القمح ، على نظام الحيازات ، وحظر البيع والتداول فيه فزعت طوائف التجار » (●) •

السبت ١١ يولية سنة ١٩٤٢

قال الراوي : « الا تعلم ان مولانا الملك ممنوع من مغادرة (قصر عابدين) منذ عشرة ايام ، وانه لم يصل الجمعة خارج القصر اثناء ذلك ؟ »

قلت : « لا اعلم ! »

قال : « وهل لم تسمع بان الجلسة السرية الاخيرة للنواب كانت مسرحا لاتهام (مكرم باشا) له و (للنحاس باشا) ، بالتفريط في حقوق البلاد ، محتجا بمستندات تحت يده ، وقد كانت الجلسة التمهيدية التي اعقبها فصل (مكرم باشا) من الوفد ؟ »

قلت : « لا اعلم ! »

قال : « الم تعلم بان الانجليز عرضوا على حكومتنا الانتقال برئاسة جلالة الملك الى (الخرطوم) اذا شاءت ، فلم يوافق (النحاس باشا) واتخذ من ذلك

١ ـ اعتقد فعل يتعدى بنفسه ، ومثله مصدره والصواب ان يقال اعتقاد الناس • (٢) (العلمين) على الساحل غربي الاسكندرية هزم فيه الجنرال البريطاني (مونتغومري) جيش الجنرال (رومل) الالماني سنة ١٩٤٢ •

٢ ـ بحر الروم ، او البحر المتوسط () غرفة التجارة بالفيوم ● من المؤسف ان المرحوم لم ينصق النشرة هذه المرة كما فعل في منشور الثورة ، ولم يثبت من كلام تلك النشرة الا هذا القدر •

(العزيزي)

دعاية رخيصة ، لموقف وطني مشرف ، مع انه لا يوجد هناك ما يصح ان يسمى موقفا وطنيا » .

قلت : « لا اعلم ! »

قال : « ماذا تعلم اذن ؟ »

قلت : « اعلم ان في بلدنا لونين من التهريج ، احدهما شعبي ، والآخر ارستقراطي ، وللحكام وللناس مذاهب ، في اختيار احدهما او كليهما حسب المناسبات . (١) وحتى ادباؤنا الكرام ، لم يترفعوا عن اصطناع احدهما او كليهما . كما يدل على ذلك النقاش الذائع في الصحف والمجلات الادبية » .

واعلم ان استاذنا الاكبر ، في سنة ١٩٣٧ كان يعلن لجلاسه انه لا يعرف معنى المحسوبيات ، ولا الاستثناءات ، وذلك تجريحا لحكومة الوفد حينئذ فلما ذهب حكم الوفد ، كان فضيلته اول من عرف معنى المحسوبيات والاستثناءات مبتدئا باقاربه . (●)

قال صاحبي : « ان بر الانسان بالانسان ــ ولو كان قريبه ــ لافضل مرارا من غبنه . » قلت : « هذه مقارنة لا معنى لها . ولعلك تعني ان الوفاء اجل من الجحود ، ولكن الوفاء الشخصي لا يجوز ان يكون على حساب الدولة ، ولا يجوز ان يتسم بسمات المحاباة المفضوحة المتغالية . » قال : « لك ما تريد من الحكم ، ما دمت تنسى الفارق الشاسع بين مصر وبريطانيا ، التي كأنك ما تزال تعيش فيها بفكرك وروحك ، ومع ذكر الوفاء ، الم تسمع بما اصاب النمرة في حديقة الحيوانات بالنزهة ؟ »

قلت : « ماذا اصابها ؟ »

قال كان احد الحراس في سنة من النوم فشعر بشيء يمر على خده مرا رقيقا ، واذ استفاق ، وجد النمرة خارج القفص تداعبه فقد كانت تحبه ، لانها ظلت تتلقى ملاطفاته طيلة ثلاثة اعوام ولم يضع الحارس وقته في هذه اللحظات الدقيقة ، بل سارع الى مقابلة هذا اللطف بما ينبغي له ، فمد يده الى اذن النمرة العزيزة

١ ــ الصواب : ــ حتى ، لان حرف العطف لا يدخل على حرف العطف . (العزيزي)

● ــ من المحزن ، ان المحسوبية ، هي داء الشرق العياء ، لا بل هي سرطان الشرق الازلي ، والمحسوبية ، هي التي تحول القمامات الى اصنام احيانا يرغم الناس على السجود لها . وما دامت المحسوبية هي الاساس عندنا ، فقل على العقل ، وعلى الشعور بالمسؤولية العفاء ! (العزيزي)

متظاهرا بالدعابة ، وكان في هذه اليد مسدس قوي يحتفظ به الحارس دائما لمثل هذه الطوارىء ، واخذ يفرغ رصاصاته كقبلات حارة ، واحدة بعد اخرى ، وبذلك انتهت الرواية ... »

قلت : « هذا حادث محزن ! »

قال : « نعم هو حادث محزن ، فان هذه النمرة اظهرت روح الوفاء نحو حارسها ، وكان في وسعه ان يتحايل عليها لارجاعها الى قفصها ، ولكنه فقد شجاعته ، فجازى وفاءها بغدره ، كعادة كثيرين من بني الانسان » .

قلت : « انما عرف الحارس واجبه ، على مضض منه بلا شك ، فلربما وثبت عليه النمرة خارج الحديقة ، وقتلت بعض الناس ، وهكذا نرى ان الواجب مقدم على الوفاء الاعمى، وانه لا قيمة للوفاء الذي يكون على حساب المصلحة العامة » .

الاحد ١٢ يولية سنة ١٩٤٢

قال صديقي الشاعر : « اما وانت تبشر برسالة الشعر العصري ، فاسمع ما يقوله احد شعراء (الوفد) موجها الى الزعيم الجليل » :

لك الله قد حققت فيك رجاءنا ... وللامل المرجو سوف تحقق !
وقمت باعباء جسام تكللت ... بتحقيق ما نرجو فانت الموفق
زعامتك الكبرى اليها تطلعت ... قلوب بحب صادق لك تخفق
وحولك بالتأييد قامت صفوفنا ... برغم الاولى عنا وعنها تفرقوا
سينهار ما تخشاه ، فالله حافظ ... كنانته ، مما لبالك يقلق !..

اما تحقيق هذا الرجاء الذي يتبذل الشعر العصري في وصفه ، فهو طرد (مكرم (١) عبيد باشا) من الوفد ، والتراشق بالفاظ السباب في الجلسة السرية الاخيرة لمجلس النواب ، البست القائل :

« يا امة ، خير ما فيها مهازلها ! » فهذه هي عين المهازل ، لولا سماجتها وفجورها ! (.)

١ ـ مكرم باشا عبيد . (العزايزي)

وهكذا توقف قلم المرحوم ـ طيب الله ثراه وجعل فسيح جنانه مثواه ـ عن تسجيل يومياته ، لانه قرف من تسجيل المهازل التي عف قلمه عن تسجيلها لقلمه العفيف ، ومطاردة رجال الشرطة ومفاجآتهم لمنزله قضت عليه ان يسكت هنا ، ويتوقف هنا ! ... (العزيزي)

اسلوب تولستوي

بقلم الدكتورة حياة شرارة

يطل علينا تولستوي في كل شكل ادبي يطرقه وكل موضوع يتناوله بيراع يشبه عملاقا من عمالقة الفن والفكر لا يوازيه في ذلك الا القليلون من مشاهير الكتاب العالميين . ويقول الناقد الامريكي فورستر « عندما يلج تولستوي غرفة او يطرق شكلا ادبيا فانه ينقل لنا انطباع مارد يدخل من باب اقيم للناس العاديين » . (١)

تتجلى عبقرية تولستوي الفذة لا كأديب فحسب ، بل كفيلسوف ومصلح اجتماعي ومرب . فلم يقف قلمه على الفنون الادبية المتعددة ، بل تعداها الى مناحي الحياة الاخرى الاجتماعية والدينية والسياسية وساهم في دراستها وحل عقدها كمفكر نافذ البصيرة متوقد الذهن كبير القلب .

يصدر تولستوي في كتاباته عن نزعة انسانية عميقة وحب كبير للخير ودعوة لسيادته ومحاربة الشر والظلم على الارض . واذا كان « الروسي يحس بوجود الالم والشر في العالم اكثر مما يحسه غيره » (٢) كما يقول ميدلتون مري فأن هذا ينطبق بصورة خاصة على تولستوي الذي يحمل آلام الانسانية بين جنباته ويتوجع لها ويحنو عليها ويعمل على مداواتها وتخفيفها وتلطيفها . وهو لا يكتفي بالحدب على آلام الانسان والتفجع عليها ، بل انه يفضح مصدر آلامه ومبعثها ، ويجده في الشر الذي اجتاح الحياة وتغلغل في اوصالها وتسلط بلا رحمة على المجتمع والانسان . ولا يسلم تولستوي بأن الشر ينبع من الطبيعة البشرية ، بل بالعكس يجده متنافيا تماما مع فطرة الانسان وخلائقه وطباعه . اما مبعثه فهما المجتمع والحضارة . ولذا يأخذ تولستوي بيد الانسان في صراعه ضد الشرور الاجتماعية ومن أجل المحافظة على انسانيته وطيبته ونقائه . ولا غرو ان يكمن الصراع بين الانسان والشر في صلب كتابات تولستوي وان يغدو محور تفكيره واساس فلسفته .

---

١ ـ فصل من كتاب : « تولستوي فنانا » وهو الان تحت الطبع .

٢ ـ مختارات من النقد الادبي المعاصر : ترجمة الدكتور رشاد رشدي . القاهرة . ١٩٥١ ص٦٩ .

لا يقدم تولستوي حلولا جاهزة ولا يعطي آراء قاطعـــة في المشاكـل الاجتماعية التي يطرحها امام القاريء تلك المشاكل التي تحتاج الى دراسة وتفكير ومعالجة ، لأن مهمة الكاتب تحفيز القاريء واثارة اهتمامه بقضايا العصر وحثـه على التفكير بها . وقد كتب تولستوي في عام ١٨٩٦ الى سابوتسكو حول طريقته في الكتابة يقول « افضل الكتابة هي تلك التي توضح للاديب المسألة المطروحـة وعندها تصبح جلية للاخرين ايضا » .

يجمع تولستوي في كتاباته بين الحياة الفردية والاجتماعية ، وبـين الانسان والمجتمع ، بين الحرب والسلام بين الروح والجسد . فهو لا ينفك يبحث في عمله الفني عن الاواصر التي تربط بين مختلف ظواهر الكون سواء منهـا الفردية او العامة . فهو لا يكتفي بالاهتمام بتصوير سيكولوجيـة الانسان وخواطـره او افراحه او الطبيعة او المجتمع بل انه في اثناء تصويره لها يوحد بينها جميعا ويرسم الخيوط المتشابكة التي تتخللها وتربطها وتؤلف بينها . فليست هناك ظاهرة نفسية او اجتماعية او طبيعية منفردة منعزلة عن بعضها البعض ، بـــل تقوم بينها كلها صلات خفية او ظاهرة مباشرة او غير مباشرة . وعلى الاديب ان يتبينها ويلتقطها لكي يصور الحياة بكل ما تجيش به من قضايا عاطفية وانسانية ووطنية وعالمية .

يقول لاكشين « ان الحياة والــروح ، الظاهــري والداخلــي ، الملحمـي والسيذولوجي تهم تولستوي لا منفردة بل في وحدتها . باعتبارها انعكاسا لعملية الحياة في ارتباطها العضوي المتكامل » (٣) . ومن هنا بحث تولستوي عن جوهر الاشياء وحقيقة العلاقات بين الناس واظهار تعايش مظاهر حياتية متناقضة جنبـا الى جنب . وكما يشير جون غاسلوري الى « ان الميزة الرئيسية التي يتسم بهـا تولستوي ــ روائيا هو صدقه الدائم وسعيه الثابت للتعبير بشكل كامـل عمـا يعتبره حقيقة في اللحظة الزمنية المعينة » . (٤)

كيف يعبر تولستوي عن الصراع الاجتماعي وعـــن الخير والشر الخاص والعام ؟ وما هو سبيله الى ذلك ؟ وما هي الطرق الادبية التي يتبعها ؟ اشار النقاد الى خصائص اسلوب الكاتب منذ ظهور كتاباته الاولى علـــى صفحات المجلات

---

٣ ــ ف. لاكشين : تولستوي وتشيخوف . موسكو . ١٩٦٣ . ص ٣١ .

٤ ــ جون غاسلوري : التراث الادبي . تولستوي والعالم الخارجي . ج رقـم ٧٥ موسكـو ١٩٦٥ ، ص ١٤٤ .

فعلى الرغم من ان تولستوي كان كاتبا ناشئا لم تتحدد بعد معالم اسلوبه بصورة كاملة وكان لا يزال متأثرا في بعض جوانب فنه الروائي بعدد من كبار الروائيين العالميين ، فان السمة العامة للابداع الفني كانت جلية وملموسة فقد كتب ب. آنينكوف في عام ١٨٥٥ في مجلة المعاصر « سافريمينك » مقالا تحت عنوان « حول الافكار في الانتاج الادبي » قائلا « لا نود ان نحدد مقدما اسلوب تولستوي وانما نعتمد على قوة موهبة الكاتب الطبيعية التي تجلت بصورة خاصة في الكشف العميق الصادق عن الوان النزعات النفسية (٥) » وكان قد صدر الجزءان الاول والثاني من ثلاثيته وهما « الطفولة » او « الصبا » اللتان لقيتا صدى واسعا في الاوساط الادبية وتفاؤلا عظيما بمستقبل تولستوي الفني وبعبقريته الخلاقة . فقد وضعه آنينكوف في صف كتاب مشهورين مثل تورجنيف وجاتنشاروف وقال عنه نيكراسوف بانه « يتمتع بموهبة فريدة (٦) » قود ثمن دروجينين وتورجنيف وتشرنيشفسكي وغيرهم عبقرية الكاتب الناشيء وتنبأوا بتبوئه في المستقبل مكانا مرموقا في الادب الروسي . فبأي شيء تتجلى عبقرية تولستوي ؟ وما الخصائص التي يتميز بها اسلوبه وما التجديد الفني الذي اتى به ؟ شرع النقاد في دراسة كتابات تولستوي وتحليلها ونقدها واكدوا بشكل خاص على الطريقة الجديدة التي يتبعها الكاتب في تقصي النفس البشرية وسبر اغوارها ورسم تحركاتها وانعطافاتها . ان تولستوي لم يكن اول كاتب يتوجه نحو تحليل العالم الباطني لابطاله ويوليه عناية كبيرة بل سبقه في هذا المضمار كتاب روس واجانب معروفون مثل ليرمنتوف وتورجنيف وستاندارد وستيرن وديكنز وغيرهم . وقد افاد تولستوي من التراث الادبي الروسي والتراث العالمي ووسع آفاقه وابعاده واغناه باضافات فنية جديدة . ومن بين النقاد اللامعين الذين تعود لهم فضيلة السبق في تحديد اسلوب تولستوي يطل اسم تشرنيشفسكي الذي اطلق على طريقة تولستوي في استبطان العالم الداخلي « ديالكتيكية النفس » وهي تختلف عن غيرها .. بان تولستوي « لا يقتصر على تصوير نتائج سير العملية السيكولوجية وانما يرسم بمهارة فائقة خط مسار كل العملية النفسية ويلتقط اللحظات العابرة في الحياة الداخلية التي تتعاقب واحدة

---

٥ ـ ب. آنينكوف : حول الافكار في الانتاج الادبي ـ مجلة سافر يمينك ج ٦٩ ، ١٨٥٥ ص ٢٦

٦ ـ ليف . تولستوي في النقد الروسي . موسكو ، ١٩٦٠ ص ٨٢ .

بعد واحدة في سرعة فائقة وتبايـــن متواصل » (٧) ويتقصى تولستوي مختلف شعاب النفس البشرية وينفذ الى اعماق عالم اللاوعي في الوقت الـذي ينعكس عالم الوعي وعلاقتها به ووجوه التباين والتوافق بينهما . وقد اشار بيساروف في مقال لاحق في عـام ١٨٥٩ نشره في مجلة « بيبليا نيكا ولاتشينية » حول مقدرة تولستوي الخلاقة في هذا المجال يقول « أليس بمستطاع احـد ان يرتهع لتحليل تولستوي وان يسبر بمثل هذا العمق نفسية الانسان وان يتفحص باهتمام كبير وتتبع بالغ الدوافع الخفية وحركات النفس العرضـية العابرة وكيفيـة تطورهـا وظهور الافكار تدريجيا في ذهن الانسان والتغيرات التي تطـرأ عليها والمشاعـر التي تعتلج في صدره والخيال الذي يتجاذب الانسان من عالم الواقع الى عالـم الفانتازيا وكيف يعلن الواقع عن نفسه بماديته وفظاظته في اوج احلام الانسان ، والانطباع الاول الذي يخلقه الاصطدام الفظ بين عالمين متباينين ، هـذه هـي الجوانب التي تلقى هوى عند تولستوي والتي يعرضـها بنجاح باهر » . (٨)

لم يكن يستطيع تولستوي الغوص في اعمـاق النفس البشريـة وكشف اسرارها اولا معرفة شاملة دقيقـــة لتصرفات الانسان والبواعث التي تحركهـا والاتجاهات التي تسلكها افكاره ومشاعره والتقلبات التي تطـرأ عليها وتحولها الدائم المستمر . وقد تسنى لتولستوي فهم تحركات النفس البشرية بعد تأملـه سلوك الناس الذين حوله واولى عناية فائقة لفهم ذاته وتحليل افكاره ومشاعـره ومراقبة تغيراتها واعطاء تفسيرات لها وقد كتب في يومياته في ١٢ ايار ١٨٥٧ يقول « انني اهتم بتأمل نفسي للغاية » وكتب فيما بعد حول هـذه الفترة مـن حياته يقول « مضت فترة قوي فيها عندي الوعي لدرجة خمد فيها عقلي بحيث لم اعد افكر الا بماذا افكر وكيف » . ولا يقل فهم تولستوي للواقـع الروسي عـن معرفته للانسـان ، فقد حظت الحياة الروسية ومشاكلهـا ومعضلاتها وتاريخهـا البعيد والقريب باهتمامه ودراسته وتفكيره واستطاع الالمام بها مـن كل جوانبها وابعادها ولا غرابة ان يثير نفاذ تولستوي للواقع الروسي اعجاب دستويفسكي واطراءه . فقد كتب في رسالة الى التشيفسكا يقول « لقـد خرجت بنتيجة قاطعة وهي ان الاديب الفنان يجب ان يعرف الواقع الذي يصوره (الماضي والحاضر)

---

٧ ــ د. غ. تشرينشفسكي : المؤلفات الكاملة ، موسكو ، ١٩٤٧ جـ٣ ص ٤٢٣ .

٨ ــ د. ي. بيساروف : المؤلفات الكاملة ، موسكو ، ١٩٥٥ جـ١ ص ٣٤ .

في غاية الدقة ويلمع في هذا المجال عندنا على ما اعتقد اسم الكونت ليف تولستوي فقط (٩) » •

اتجه تولستوي منذ شبابه الى دراسة عالم اللاوعي وتقصي التحولات الكبيرة التي تجري في العالم الداخلي للانسان بعد الهزات والمشاكل والمصاعب التي يلقاها في حياته الاجتماعية • وقد اشار تولستوي مرارا الى واجب الكاتب في كشف خفايا النفس الانسانية « والفن عنده عبارة عن مكرسكوب يسلطه الفنان على اسرار النفس البشرية ويعرض علينا هذه الاسرار المشتركة بين الناس» وقد وجه نصيحة لاحد مراسليه بان يهتم في الحياة الباطنية عندما يكتب ومما قاله « ان النشاط الداخلي والنفسي هو الشيء الرئيسي الذي يجب اظهاره لا في حالته النهائية بل في اثناء حدوثه » • وقد ظل تولستوي ابان حياته يلفت انظار الكتاب والفنانين الى ضرورة رؤية الجانب الخفي من الاحداث والظواهر لا الجانب الخارجي فقط وبلورة هذه الناحية غير المرئية امام القراء وقد اشار في مقال كتبه موباسان الى وجود هذه الخاصة عنده ومما قاله « يملك موباسان موهبة التأمل التي تساعده على اظهار تلك الصفات في الاشياء ومظاهر الحياة التي لا يراها الآخرون » •

يعتقد تولستوي ان كل شيء في الطبيعة له حياته الداخلية • ومن الضروري النفوذ لدى الكتابة عنه الى اعماقه وكنهه • اما الرؤية الخارجية للامور المقتصرة على مظاهرها فهي سطحية وناقصة ولا تفي بالغرض الفني • ويرى تولستوي وجود « طريقتين للمعرفة احداهما تقوم على معرفة العالم الخارجي بواسطة الحواس الخمس وهي طريقة سمجة • والثانية تقوم على الغوص في حياة المخلوقات : الانسان والحيوان والنبات بل حتى الحجر ومعرفته من الداخل واقامة الصلات التي لا تنفصم بينها وهذه هي الهبة الشاعرية والحب » • وعليه فان تولستوي ينطلق في ابداعه الفني من استبطان العالم الداخلي للانسان وجعله في مركز اهتمامه • وهنا تطرح امامنا اسئلة عديدة عن كيفية تصوير الانسان وما يحيطه والتجديد الذي ادخله في تصويره ؟ ينظر تولستوي الى الانسان كمخلوق متغير متطور ابدا فهو في صيرورة مستمرة وتحرك دائم ،

٩ ــ د. دوستويفسكي : الرسائل ٨٧٢ ــ ١٨٧٧ ، موسكو ، لنينغراد ١٩٣٤ ، ص ٢٠٦ •

ولذلك كان من الخطأ رؤية صفات الانسان وخصاله كشيء ثابت جامد فشخصيته معرضة للتغيير تحت تأثير الوسط الاجتماعي من جهة وتفكيره وادراكه من جهة اخرى . ويقول في يومياته ٣ شباط ١٨٩٨ « من الخطأ المتعارف عليه تقسيم الناس الى طيبين واشرار اغبياء واذكياء ان الانسان في جريان مستمر ويحمل في طيبا والعكس بالعكس . وهنا تكمن عظمة الانسان » . ويؤكد تولستوي مرارا في كتاباته على أهمية تصوير الانسان في صيرورته الدائمة لكي يكون العمل الفني عكسا حقيقيا للواقع ، فقد كتب في ٢١ اذار ١٨٩٨ قائلا « من الرائع حقا ان اكتب مؤلفا فنيا اعكس فيه بجلاء جريان الانسان فهو شرير وملاك وحكيم وأبله ومارد وعاجز » . لقيت اراء تولستوي هذه في الخلق الفني انعكاسا لها في رواياته واعماله الادبية الاخرى . اذ كان يحافظ دائما على رسم الخط الذي يسير فيه تطور الشخصية الفنية والعثرات التي تعترضها . واذا وجد انه لم يستطع تحقيق مبدأ وصف الشخصية في تطورها عد ذلك نوعا من النقص الذي يجب تلافيه ويذكر هذا في رسالة كتبها الى الشاعر فيت ٧ تشرين الثاني ١٨٦٦ يقول « عندي بالاضافة الى مشروع الشخصيات وحركاتهم واصطدامهم ببعضهم الناحية التأريخية التي تعقد عملي للغاية ولا استطيع التغلب عليها على ما يظهر . وقد انشغلت بالجانب التاريخي في القسم الاول ولكن الشخصيات واقفة لا تتحرك وادركت هذا النقص بوضوح بعد تبادل رسائلنا وآمل ان اعالجه » . ان عكوف تولستوي على تصوير تطور حياة البطل ادى به الى رفض طريقة تورجنيف بسرد تاريخ البطل وماضيه قبل ان يظهر امام القارىء لان ذلك لا يسمح له باظهار ديناميكية البطل ولذا لا نعرف شيئا عن ماضي اندريه بولكونسكي او بيريزوخوف فنحن لا نعرف مثلا ما اذا كان يعمل بيير في باريس قبل عودته الى بطرسبورغ ولا نعرف لماذا كان هناك او لماذا تزوج اندرية من الاميرة الصغيرة في الوقت الذي نرى عدم انسجامه معها وتبرمه بهذا الزواج ولا نعرف متى بدأ يضيق ذرعا بحياة الصالونات الارستقراطية فكاتبنا يلزم الصمت التام تجاه هذه الجوانب ولا يعني بتنوير القارىء حولها والمهم عنده هو الحقبة الحاضرة من حياة البطل ولذلك يحاول ان يضيئها من وجوهها المتباينة والمتعددة .

لم ترق لتولستوي لا طريقة تورجنيف فحسب بل لم يرق له ايضا اساوب يوشكين حيث يراه رثا لم يعد يلائم الطرق الادبية الحديثة وذلك لان يوشكين يولي عناية كبيرة للاحداث لا لمشاعر الانسان . ويقول تولستوي عن طريقة بوشكين « يطغى في الوقت الحاضر الاهتمام بتصوير المشاعر باسهاب على الاهتمام بالاحداث » . يرفض تولستوي في باكورة حياته الادبية طريقة الابداع الفني عند بوشكين وتستمر هذه الفترة حتى الثمانيات ، ثم يعود لدراستها ويعجب بها .

تتسم كتابات تولستوي الاولى بالاسهاب في كشف مشاعر البطل وخواطره التي ترتدي احيانا طابع الاطناب . وقد عاب عليه النقاد المعاصرون هذه الناحية واعتبروها اداة تضعف قيمة خلقه الفني وابداعه الادبي . قال الكاتب اكساكوف عن « الطفولة والصبا » « ان الوصف في بعض الاحيان غير محتمل ويصل الى حد التطويل المصطنع » (١٠) وكتب الناقد دروجينين لتولستوي يطلب منه التقليل من الاسهاب في كتاباته : « انك تنحو نحو الدقة المسرفة في التحليل التي يمكن ان تغدو نقصا كبيرا عندك ... والكبح من جماح هذا الاتجاه لا القضاء عليه ضروري مهما كلفك من جهد » (١١) . وقد افاد تولستوي من ملاحظات النقاد وانتقاداتهم وحاول الاخذ بها وتجنب الاطالة كما حاول اسباغ روح الاعتدال على اسلوبه . وقد أشار في احدى رسائله للشاعر فيت الى صحة انتقاد تورجنيف له بهذا الصدد ومما قاله « لقد ساعدني كثيرا رأي تورجنيف حول خطأ يتعلق باشغال عشر صفحات في وصف الكيفية التي اسندت السيدة ن. ن بها يدها وارجو ان اتخلص من هذا » . وقد انتبه تولستوي من البداية الى هذا النقص الذي يشوب اسلوبه فقد كتب في يومياته من ٤ تموز ١٨٥٢ يقول « لقد شغفت في البدء بالتعميم ثم بالتطويل ، واذا لم اجد للآن حدا وسطا فانني ادرك هذا على الاقل واتمنى ان اجده » . ولمس تولستوي هذا النقص لما كتب اول اعماله الادبية وهي قصة « الطفولة » فاعرب عن عدم رضاه عنها لاعتقاده « انها مسهبة جدا ومطولة ولا تضطرم بالحياة » وابدى ميله ورغبته في تقليل الوصف

١٠ ــ زيلنسكي : النقد الادبي الروسي . حول مؤلفات تولستوي . القسم الاول ، موسوسكة ١٩٠٢ ص ٥٦ .

١١ ــ بيروكوف : سيرة حياة تولستوي . جـ٣ ، الطبعة الثالثة ، بتروغراد ، ١٩٢٢ ص ١٣١ .

المطول الذي يؤدي الى المبالغة والانحراف عن الاعتدال ومال نحو البساطة التي غدا التوصل اليها غرضه الاول فهو يقول « ان البساطة هي الصفة التي اتمنى اكثر من اي شيء اخر الاتصاف بها » .

لم يعتبر تولستوي في اي وقت من الاوقات ان اسلوبه بلغ درجة الكمال الفني على الرغم من الثناء والاطراء اللذين كانا ينهالان عليه عند ظهور اية قصة من قصصه . فقد وضع نصب عينيه دائما تحسين اسلوبه وصقله باستمرار وكان يبحث دائما عن الشكل الفني لاعماله الادبية ووسائل الاداء والتعبير التي تناسب موضوعاته ومضامينها ، وقد كان يضنيه البحث عن طرق جديدة في الاداء الدرجة انه وصف عمله في احدى رسائله الى فيت « بانه شيء مرعب لا يدركه احد غيرنا» فتولستوي يرى ان واجب الفنان الحقيقي ان يفتش دون انقطاع عن الشكل الادبي الملائم للقضايا التي يريد التعبير عنها والمشاكل التي يود طرحها . وقد اشار جولدينفيز في ذكرياته عن تولستوي الى تأكيد كاتبنا على هذا الجانب من ابداع الاديب وقد قال « اعتقد ان على كل فنان كبير ان يخلق اشكاله الفنية الخاصة به ، فاذا كانت مضامين المؤلفات الفنية متنوعة فيمكن قول الشيء نفسه عن الشكل ايضا . وقد تحدثت مرة حول هذا مع تورجنيف عندما كنا عائدين من المسرح الى البيت في باريس . وقد ايدني تأييدا كاملا في ذلك . واستعدنا لذاكرتنا خيرة الاعمال الادبية الروسية وتبين لنا ان الشكل فيها مبتكر تماما» (١٢).

شغلت ذهن تولستوي مسألة الوصف في عملية الخلق الادبي وهو يرى ان حلها ليس سهلا لان وصف الانسان او الطبيعة غير كاف ، اذ يجب ان يصحب الوصف النفاذ الى جوهر الموصوف ومعرفة كنهه . وكتب تولستوي في يومياته عام ١٨٨٥ يقول « فكرت اني ساذهب واصف ما رأيت . ولكن كيف اكتب هذا . علي ان اذهب واجلس خلف الطاولة الملوثة بالحبر وآخذ ورقة وحبرا أاوث به اصابعي واسطر على الورقة حروفا ، ثم اكون كلمات من الحروف وجملا من الكلمات ، ولكن هل يمكنني ان اعكس الشعور ؟ أليس بالامكان سكب افكارك بطريقة ما عند رؤيتك الطبيعة ؟ ان الوصف غير كاف » .

جهد تولستوي ان يكون صادقا في تعبيره عن الانسان والحياة ، وتفادي

١٢ ـ أ. جولد ينفيز : قرب تولستوي ، موسكو ، ١٩١٠ ص ٩٢ .

الانحراف نحو المغالاة او التصنع ، فالفن برأيه لا يمكن ان يصبح حقيقيا اذا لـم يتصف بالامانة للواقع الذي يصوره وعبر تولستوي عن وجهة نظره قائلا « تحتاج الحياة ولا سيما الفن الى صفة سلبية واحدة هي ألا تكذب . ان الكذب في الحياة قبيح ولكنه على قبحه لا يحطمها برغم ذلك . توجد الحقيقة ... امـا في الفـن فالكذب يحطم الرابطة بين الظواهر ويطمرها » .

جمع تولستوي في اسلوبه بين الوصف الملحمي للاحداث وتصوير المشاعر وافكار الابطال في آن واحد . وقد وجدت هذه الطريقة لها انعكاسا في « قصص سواستبول » ولا سيما القصة الثانية والثالثة ، حيث يقتـرن وصف الاحـداث الجارية والمدينة المحاصرة بالكشف عـن مشاعـر الناس والجنـود المشتركين في الحرب وافكارهم وخواطرهم اثناء القتال . فالحـرب في « قصص سواستبول » ليست جنودا يسيرون على انغام الموسيقى وقرع الطبول وليست مجـرد حماس واعمال بطولية بل يجري تصويرها « بالدم والآلام والموت » وقـد بين المصائب التي تحل بالناس ومشاعر الخوف من الموت والرهبة امامـه والمآسي الفظيعـة والخراب والتدمير الذي تتركه وراءها الحرب . وبهـذا اختط تولستوي طريقا موضوعيا في وصفه للحرب ملما بها من جميع وجوهها دون اغفال جانب مـن جوانبها ، تاركا التصوير الرومانتيكي للحرب الذي كان سائدا قبله . وقد اثارت « قصص سواستبول » اعجاب كل من قرأها وسماها تورجنيف « اعجوبة » .

تظهر « قصص سواستبول » تعقيد سلوك الانسان اثناء الحرب فتولستوي كما قال عنه ستراخوف « يكشف الاساس الانساني في الاحداث البطولية ويظهر الانسان في بطله » (١٣) . وادلى تولستوي برأيه حول طريقـة عكس الوقائـع التاريخية قائلا « من الضروري توضيح كل حقيقة تاريخية انسانيـة وان تتفادى التعابير التاريخية التقليدية » . ونجد وصفا مسهبا لتصوير افكار الانسان اثنـاء القتال في قصة « سواستبول في ايار » ففيها يكشف تولستوي امامنا لا العالـم الداخلي لبطل واحد ، بل لابطال عديدين وتترك مناجـاة براسكوخين في لحظـة وقوفه وجها لوجه امام خطر الموت اثرا عميقا في النفس ، حيث تزدحـم مختلف الذكريات والاحاسيس في ذهنه فنسمعه يقول عند سقوط القنبلة قربـه « مضت

---

١٣ ـ ن. ستراخوف : مقالات نقدية حول تورجنيف وتولستوي ١٨٦٢ ـ ١٨٨٥ ، بطرسبورغ ١٨٨٥ ، ص ٢٥٨ .

ثانية اخرى ، وقد ومضت في خياله هذه اللحظة دنيا من المشاعر والافكار والآمال والذكريات » • من ستقتل ـ أنـا أم ميخايلوف ؟ أو كلانـا ؟ واذا اصابتني في ساقي فسوف يقطعونها ، وسأطلب حتما ان يخدروني بالكلورفورم ، وعندهـا سأبقى حيا واعيش ، واذا قتلت ميخايلوف وحده فعندها سأتحدث عنـه ، وكيف كنا نسير سوية وكيف قتلته القنبلة ورشتني بالدم لا انها اقرب لـي ••• سوف اموت انـا •

وخطرت بباله العشرون روبلا التي كان مدينا بها لميخايلوف وتذكر دينا آخر في بطرسبورغ كان عليه ان يدفعه منذ زمن بعيد ، وتذكر لحنا غجريا كان قد ترنم به امس • لم يتركه شعور انتظار الموت المرعب منذ لحظة واحدة على الرغم من ازدحام آلاف الذكريات في ذهنه » •

ان المشاعر التي تتجاذب براسكوخين في لحظة الموت تعتبـر مشاعر عامـة تنتاب اي فرد عندما يكون في مثل هذه اللحظة وليست حالة فردية خاصة به وانما حالة سيكولوجية عامة يعانيها كل مقاتل امام خطر الموت •

ان السمة المميزة لقصص سواستبول هي اظهار شجاعة الجنـدي الروسي وبطولته ويمكن استعارة كلمات ن• جوسوف عن قصة « الحملة » بان تولستوي تفادى « كل ما ليس له علاقة مباشرة بقضية الصلابة والبسالة » (١٤) • والـى جانب هذا يستعمل تولستوي الحوار الداخلي في كشف لا مبالاة بعض الضباط بالضحايا وبمصير روسيا ويبين انهم يرون في الحرب مجرد فرصة للحصول علـى مرتبة اعلى وان تظاهروا بالتأثر على مصير براسكوخين وغيره • وهذا هو تفكير بعضهم مثل كالوجين وجالستن عند السماع بموت براسكوفين واصحابه « لقـد اتخذت وجوههم ونبرات اصواتهم تعبيرا جديا يكاد يكون حزينـا ، كما لـو ان خسارة اليوم الماضي قد اقلقتهم واغمتهم ولكن بالنظر لعدم فقدان احـد منهـم انسانا عزيزا عليه فان تعبير الحزن كان تعبيرا رسميا مجردا مـن الواجب اظهاره لان كالوجين والمقدم كانا على الرغم مـن كونهما اناسين رائعين مستعديـن ان يشاهدا كل يوم مثل هذا الحدث لكي يتلقيا في كل مرة سيفا ذهبيا ولقب ميجـر جنرال » •

---

١٤ ـ ن. ن. جوسوف : ليف نيكلايفتش تولستوي . مواد حول سيرته حياته من ١٨٢٨ ـ ١٨٥٥ موسكو ، ١٩٥٩ ص ٤١٤ .

كانت قصص سواستبول اعدادا هامـــــا في تكامل اسلوب تولستوي وفي معالجته للحرب ووصفه الذي يبلغ اوجه في ملحمـــة « الحـــرب والسلام » • ان الثلاثية والقوزاق وقصص ستواستبول تعطي الملامح العامة التي يتميز بها اسلوبه من حيث استبطان العالم الداخلي للانسان واضفاء صبغة ملحمية علـــى الاحداث وتصويرها بشكل ديناميكي متحرك • وسنتناول الان بعض الادوات الفنية التـــي يتبعها الكاتب في كشف شخصية الانسان وافكاره كالمنولوج الداخلي والصورة الفنية والاحلام والطبيعة وتحليلها في قصصه وفي روايتيـــه « الحـــرب والسلام » و « آنا كارنينا » •

حيـــاة شراره

جامعة بغداد ـ قسم اللغات الادبية

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقـــا لمقتضيات فنيـــة لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

مخطوط لبناني يُغطّي ثقافة قرنٍ كامل

«الشاعر عبد المحسن الصوري»

بقلم: محمد كاظم مكي

لم يقتصر اسهام لبنان في الثقافة العربية ، علـــى عصر نهضتها الحديثـة فحسب ، حيث كان المعطاء الرائد ، بل كان اسهامه كبيرا في جميع عصور هــذه الثقافة ، والمخطوط موضوع بحثنا هذا ، دليل واضح على المشاركة اللبنانية ، في الثقافة العربية ، في عصر نهضتها الاولـــى ، في القرن الرابـع الهجري ، العاشر الميلادي يوم كانت بغداد عاصمة الدنيا سياسة وفكرا ، وبعد ان كثرت العواصم المنافسة لها ، اثر الانقسام السياسي الكبير في العالم الاسلامي سنـــة ٣٢٤ هـ ـ ٩٣٥ م وقد واكب الانهيار السياسي في بغداد ، نضج علمي في العالـم الاسلامي كله ، حيث تم امتزاج الثقافات العالمية في مجالس بغداد ومعاهدها الدينية ، وفي المدارس والمعاهد خارج بغداد ، في القاهرة ودمشق ، وغيرها من العواصم التـــي كانت تتداول ثقافة الفرس واليونان والهنود الى جانب ثقافة القرآن (١) .

الى هذا العصر ، الى هذا القرن الرابع يعود المخطوط الـــذي ندرس بعض وجوهه الان . اما وجوه ثقافة هذا العصر فكانت متعددة ، فقـــد كانت هــذه الثقافة دينية اتسعت لها حقول التفسير والحديث والرواية والنقـــد ، كمـــا كانت لغوية نحوية وصرفية ، وكانت ادبية شعرا ونثرا ، هذا الى جانب المجالات التـــي خاضها العرب واعطوا فيها ، فلسفة واخلاقا ، وعلوما عقلية ، وتاريخا وجغرافية ، وفنونا . وقد كان تعدد البلاطات ، واغداقها الاموال على رجال العلم ورجـــال الادب ، بعض دوافع التقدم العلمي في القرن الرابع الهجري ، الذي شهـــد ايضا تقدما في شؤون الحكـــم والسياسة ، وتعـــددا في الوظائف الاداريـــة والمهـــام العسكرية (٢) .

فما هو هذا المخطوط ، ومن هو صاحبه ، وكيف عبـــر محتواه عن ثقافـــة القرن الرابع الهجري ؟

---

١ ـ احمد امين ، ظهر الاسلام ، ج٢ (القاهرة ، ١٩٦٢) ، ص ١٠ ـ ١٢ .

٢ ـ محمد عبد الله عنان ، الحاكم بامر الله (ط ٢ ، القاهرة ١٩٥٩) ، ص ٣٢٦ .

المخطوط ديوان شعري ، للشاعر اللبناني عبد المحسن الصوري ، وهو يتضمن اكثر من خمسة الاف بيت ، موزعة على اكثر من ٥١٣ مقطوعة ، يتراوح عدد ابيات الواحدة منها بين بيتين اثنين وخمسة وثلاثين بيتا من الشعر • وقد ادرجت هذه المقطوعات في الديوان ، حسب الترتيب الابجدي لقوافيها ، التي بلغت العشرين ، حيث لم يرد في الديوان مقطوعات على قوافي : الثاء ـ الجيم ـ الخاء ـ الذال ـ الزاي ـ الغين •

وفي مكتبتنا ثلاث نسخ عن الديوان ، المخطوط الاول ، هو نسخة طبق الاصل عن مخطوطة اليعقوبي في النجف ـ العراق • والثانية صورة لمخطوطة المجمع العلمي العراقي ، والثالثة وهي الصورة الوحيدة عن النسخة الام الموجودة حاليا في مكتبة السيد كمونة ، من وجهاء وادباء العراق ، وهي نفسها النسخة التي عثر عليها في خزائن آل العطار في بغداد ، مع غيرها من نفائس المخطوطات (٣) •

وفي المجمع العلمي العربي بدمشق يوجد نسخة من الديوان ، كما توجد مخطوطات اخرى في لبنان والعراق نسخت حديثا ، واشرنا اليها في بعض مؤلفاتنا (٤) •

اما صاحب هذا الديوان فهو عبد المحسن بن محمد بن احمد بن غالب بن غلبون الصوري ولد في صور سنة ٣٣٩ هـ ـ ٩٥٠ م ، وتوفي في صور سنة ٤١٩ هـ ـ ١٠٢٨ م عن ثمانين عاما •

ولقد عاش الصوري احداث عصره ، وتثقف بثقافة هذا العصر ، وطبع بخصائصه نتاج العصر الذي عقب عصره ، فجاء ديوانه مستندا تاريخيا يلقي الاضواء على احداث القرن الرابع في بلاد مصر والشام ، ويبرز اسماء عديدة لعبت في الحكم دورا كبيرا وقد اغفلها التاريخ •

كما جاء هذا الديوان صورة لثقافة عصره الدينية وغير الدينية ، من منطق وفلسفة ، كما ابرز هذا الديوان ان للصوري نهجا ادبيا خاصا به ، ميزه عن معاصريه ، وقلده به شعراء الجيل الذي خلفه •

---

٣ ـ مجلة العرفان ، ٣٢\١٥ •

٤ ـ محمد كاظم مكي ، الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل (بيروت، ١٩٦٣) ، ص ٥٥ •

اذا كيف عاش الصوري عصره ، متأثرا بمن قبله ، ومؤثرا بمن معه وفي من بعده وما بعده ؟ جاء ديوان ابن غلبون ، حافلا باسماء من قبضوا على زمام الادارة والسياسة الفاطمية في مصر والشام ، كوزراء الخلفاء الفاطميين ، ومنهم عمار بن محمد (٤١٢ هـ ـ ١٠٢١ م) وابو القاسم الحسين بن علي المغربي (٤١٨ هـ ـ ١٠٢٧ م) وعيسى بن نسطورس ومنشا بن ابراهيم ، من وزراء العزيز ، وزرعة بن عيسى بن نسطورس وزير الحاكم بأمر الله •

كما اورد ذكر السفراء ، او الوسطاء ، لدى الحكام الفاطميين ، كأحمد بن القشوري الذي تولى السفارة للحاكم سنة ٤٠١ هـ ، وزرعة بن عيسى بن نسطورس (٤٠٣ هـ ـ ١٠١٢ م) • (٥)

واورد ايضا اسماء قادة الجيوش ، كجيش ابن الصمصامة (٣٩٠ هـ) وحامد بن ملهم الذي تولى دمشق سنة (٣٩٩ هـ ـ ١٠٠٨ م) • ولؤلؤ البشاري (٤٠١ هـ ـ ١٠١٠ م) (٦) الى جانب طائفة حكام بلاد الشام من العنصر التركي مثل بنجوتكين والي دمشق ، ووفا الصقلبي حاكم عكار وبشارة الاخشيدي حاكم طبريا • (٧)

كما يمكن ان يكون هذا الديوان ، دليل الالقاب والرتب الادارية والعسكرية في القرن الرابع ، كالاستاذ ، وقاضي القضاة ، ورئيس الرؤساء ، « وابو الجيش » ، ووزير الوزراء ، والذين قاموا بأعمال الوساطة (السفارة) والكتاب والعمال واصحاب الالقاب ، كمنير الدولة ، ومبارك الدولة ، وسند الدولة ، وناصر الدولة • (٨)

هذا مع ما يحفل به هذا الديوان من اسماء اعلام الفقه من معاصريه من الذين صادقهم ، وخصهم بقصائد من ديوانه ، مادحا في حياتهم ، اوراثيا بعد مماتهم ، مثل فقيه الشام احمد بن عطاء الروزباري (٣٦٩ هـ ـ ٩٨٠ م) والفقيه الحسين بن ابي كامل الاطرابلسي (٤١٢ هـ ـ ١٠٢٢ م) والشاعر ابن وكيع التنيسي (٣٩٣ هـ ـ ١٠٠٣ م) وابي العلاء المعري وشيخ الامامية في بغداد

٥ ـ الحاكم بامر الله ، ص ٨٠ ـ ٨١ ، ٩١ ـ ٩٢ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ٢٣٠ ، الخ ...
٦ ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج٤ ، ص ٢٧ وص ٢٠٤ ـ ٢٢٢ .
٧ ـ المرجع نفسه ، ج٤ ـ ١١٧ .
٨ ـ الحاكم بامر الله ، ص ٢٢٨ ـ ٢٤٠ .

وكبيرها محمد بن محمد بن النعمان (٤١٣ هـ ـ ١٠٢٣ م) ؛ ومن الشعراء اسحق بن القوالة ، وابن بشر وعبد الله بن العذري ، والشاعر الدمشقي احمد بن سليمان الفخري ، وكلهم من معاصريه •

وقد تأثرت ثقافة الصوري ، بثقافة عصره الدينية التي تمثلت بالحديث ، والرواية ، والتفسير والفقه ، فزخرت قصائده بالاشارات العفوية الى مفردات هذه العلوم او الى تعابير ومقاطع منها ؛ فقد هجا بخيلا نزل عليه ضيفا ، فقال له هذا البخيل :

لم تغربت ، قلت قال رسول الله   والقول منه نصح ونجح

« سافروا تغنموا » فقال وقد قال تمام الحديث «صوموا تصحوا»(٩)

او في ذكره لحديث روي عن الرسول :

واشهر ما يروونه عند قولهم   تركت كتاب الله فيكم وعترتي

او في ايراده تعابير فقهية ، وتعبدية ، كالسجود والركوع : كم ركعة لسيوفهم خروا لها وهم لسلطان المنون سجود •

ومن قصيدته في الامير منير الدولة بن حمدان :

وممنوعة بالصوم في كل حجة   ثلاثين يوما ثم تأتي شهورها

وحرمها نص الكتاب فجاءنا   بتحليلها نص الهوى ومديرها

او يذكر تعابير فاطمية :

وللدولة الزهراء نور مطنب   من الافق الاعلى وهذا منيرها

او يذكر كلمات في التشريع الديني ، مثل كلمة الاجماع :

واجمعوا امرهم فما خرق   الاجماع الا المطهر بن عطا

وقد تأثر الصوري بثقافة العصر الفلسفية فاستعمل بعض مفرداتها ، مثل كلمة جوهر ـ نور الله • اذ قال غزلا :

---

٩ ـ ابن كثير ، البداية والنهاية ، (مطبعة السعادة ـ مصر) ، ج١٢ ، ص ٢٥ ـ ٢٦ •

اطرف مــــا تسمعه في الورى انــي رأيت الشادن الاحورا
ينظــر في المــرآة تمثالــه وهــل يؤدي جوهــر جوهــرا

او قوله

ولعمري لقد نظرت بنــور الله اهـــلا بذلـــك الاقتبـاس

كما برزت مظاهر المنطق في شعره ، وخاصة ما تعلق بباب الترابط بين المعنى واللفظ ، وهذه الفكرة اصولية فقهية حيث قال :

سقيا لموقفنا عشيــة بالحمى نشكو الغرام ولفظنا الالحاظ
وعواذلي لمــا تشابه امرنــا هجموا اسى لكنهــم ايقاظ
فكأنتا المعنى المــراد لطافة وكأنهم في ضمنــا الالفــاظ

او بتأثره بالمنطق ، حيث يعرض المقدمات قبل الوصول للنتيجة ، اذ قــال يمدح ابا الجيش حامد بن ملهم الذي تولى دمشق سنة (٣٩٩ هـ ــ ١٠٠٨ م) موضحا فكرة ديمقراطية الحاكم :

ليس امير القوم الا الــذي شاركهم في المــوت والعيــش
ومــا رأينا احــدا هكــذا مــن الورى الا ابــا الجيش

فقد اشترط في امير القوم ، ان يشارك شعبه الموت والحياة ، وابو الجيش يفعل هذا الامر ، فهو اذا امير القوم .

ولا عجب ان يملأ الفقه والحديث ديوان الصوري ، فهو قد درس الحديث، وقصد عسقلان لدرسه ، وان لم يحدث ، بالطريقة الكلاسيكية ، فقــد حــدث شعرا . (١٠)

هذا وان عبد المحسن لم يعبر عن ثقافة عصره ومجتمع عصره ، بــل كان ذا نهج شعري واضح طبع بخصائصه هذا العصر ، ومن جاء بعد هذا العصر مــــن شعراء فقد كان نهجه اعتماد التقصير والاختصار في اللفظ ، والتطويل في المعاني،

١٠ ــ ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج١١ ص ٢٦ (المخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقــم ٣٣٧٤) .

عكس ابن الرومي تماما ، وكثيرا ما كان يعتذر من ممدوحية لهذا التقصير ، مع تأثر واضح بالمتنبي في الاعتزاز بشاعريته ، مخاطبا ممدوحه :

فسل القوافي السايرات الم تكن ... باسمي تسير ويستماد نشيدها

وان اختصرت ولم اطلها انه ... سيطول في دار الثناء خلودها

وقال في مدح ابي الجيش علي بن ملهم :

ما على الشاعر المقصر في وصفك ... لوم ان كنت تقبل عذره

ويدافع الصوري عن هذا النهج ، حين يمدح محاسن وصفات بشارة الاخشيدي :

لئن قصر الشعر عن وصفها ... لقد اسمع الثقلين اعتذاره

ابا حسن رب شعر اطلت ... وان قيل اني اعتمدت اختصاره

اذا ما معانية طالت فما ... يضرك ان لا تطول العبارة

ولقد كان عبد المحسن الصوري مفضلا من قبل كثير من شعراء عصره وغير عصره ، على كثير من معاصريه ، وممن جاء بعده ، الا ان ابا العلاء المعري كان يعيبه بقصر النفس . (١١) وكان الشاعر ابو الفتيان بن جيوس (١٢) يدافع عن الصوري امام ابي العلاء ، منشدا ابياتا لعبد المحسن ، فيقول المعري عنده لقصيرك فيرد ابن جيوس ، هو أشعر من طويلك ، عانيا المتنبي . (١٣)

هذا وقد تأثر بنهج الصوري ، واخذ عنه بعض المواضيع التي طرقها ، وجدد فيها ، بعض كبار الشعراء ، كصفي الدين الحلي ، والسري الرفاء ، وابن سكرة الهاشمي وابن كشاجم ، وابو الفتح البستي وغيرهم ، في موضوع الشمعة وذوبانها وتشخيصها ، وفي (سيف علي بين جفنيه) . (١٤) كما قلده في موضوع

---

١١ ـ المرجع نفسه ، صفحة ٢٦ .

١٢ ـ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١١ ص ٢(١ (المخطوط في مكتبة المجمع العلمي العربي بدمشق رقم ٢٠٩) .

١٣ ـ ابن عساكر ، ج١١ ، ص ٢٦ .

١٤ ـ مقدمة ديوان ابن خفاجة ، تحقيق مصطفى غازي ، ص ٦ ـ ١١ ـ ١٤ (طبعة دار المعارف الاسكندرية) ، الثعالبي ، اليتيمة ، ج٢ ـ ١٣٦ ـ ٢٦٧ ـ ٢١٨ و ج ٣ ـ ٢) .٢

شكوى العيد ابن الحجار ، وابو الفرج بن سلامة • وفي ادراج الآيات القرآنية والاحاديث في شعره ، ابو الحسن علـــي اللحـــام الحراني ، وابـو القاسم الدينوري • (١٥)

وهكذا كان ديوان عبد المحسن الصوري ، الذي ما زال مخطوطا ، تعبيرا عن ثقافة قرن كامل ، بل تعبيرا عن ثقافة عصر ، عن الثقافة الدينية لهذا العصر ، وعن الحالة الاجتماعية والسياسية فيه ، ملقيا اضواء جديدة وكاشفة على اوضاع مصر وبلاد الشام في هذا العصر • كما كان تعبيرا عن نهج ادبـي ، اختص بـه فذهب في التاريخ خطة للشعراء ، وبالفعل فقـد عاش الصوري عصره كاملا ، فجاء ديوانه يغطي ثقافة هذا العصر •

محمد كاظم مكي

---

١٥ – اليتيمة ، ج١ – ١١٦ – ٢٠٢ – ٤١٠ – ٤٤٥ ، وج ٢ – ٤ – ٢٦ – ٣٢ و ٣٤ وج ٤ – ١١١ – ١٢٨ – ١٢٩ .

العرفان

مجلة علمية ادبية ثقافية سياسية شهرية

قيمة اشتراكها : عشر ليرات لبنانية في لبنـان وسورية

ديناران او ما يعادلهما في بقية البـلاد العربية

عشرة دولارات او ما يعادلها في سائر الاقطار

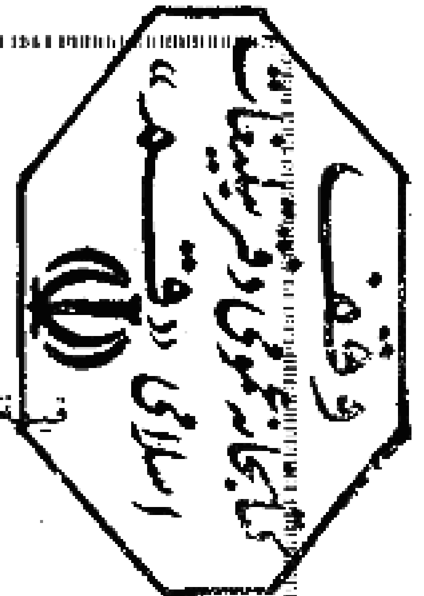
خمسون تومانا في ايـران

الفا فرنك افريقي في السنغـال وشاطيء العـاج

مئة ليرة البنانية للمؤسسات الرسمية والبنوك والسفارات

وفي البريـد الجوي

واشتراك الانصار لا حـد لـه





من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

حكى الاصمعي قال بينما انا اسير في البادية اذ مررت بحجر مكتوب عليه هـذا البيت :

ايا معشر العشاق بالله خبروا ‌‌ اذا حـل عشق بالفتى كيف يصنع

فكتبت تحتـه :

يداري هواه ثـم يكتم سـره ‌‌ ويخشع في كـل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوبا تحته :

فكيف يداري والهوى قاتل الفتى ‌‌ وفي كـل يـوم قلبـه يتقطـع

فكتبت تحتـه :

اذا لم يجـد صبرا لكتمان سره ‌‌ فليس له شيء سوى الموت ينفع

ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شابا ملقـى تحت ذلك الحجر ميتـا فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (وقد كتب قبل موته) :

سمعنا اطعنا ثـم متنا فبلغوا ‌‌ سلامي على من كان للوصل يمنع

وحكى الفضل ابو محمد الطيبي قال حدثنا بعض اصحابنا ان رجلا مـن بني سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن اسد ذات ظرف وجمال وكـان شجاعا فارسا فقال لما رآها : طوبى لمن كان له امرأة مثلك ، ثـم اتبعها رسولا يسألها ، ألها زوج ويذكره لها ؟ ، وكان جميلا ، فقالت للرسول ومـا حرفته ؟ فلما بلغه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها :

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي ‌‌ مقارعة الابطال في كل شـارق

اذا عرضت خيل لخيل رأيتني ‌‌ امام رعيل الخيل احمي حقائقي

اصبر نفسي حين لم ار صابرا على ألم البيض الرقاق البوارق

فلحقها الرسول وانشدها ما قال : فقالت له ارجع اليه وقل لـــه انت اسد فاطلب لك لبوة فلست من نسائك وانشدته تقول :

ألا انما ابغـي جوادا بمالـه كريمـا محيـاه كثير الصدائق

فتى همه مذ كان خود خريدة يعانقها في الليـل فوق النمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم ، قال تـزوج رجـل امرأة جديدة على امرأة قديمة فكانت جاريتهالجديدة تمر على بيت القديمةفتقول:

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة واخرى رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول :

وما يستوي الثوبان ثوب به البلى وثوب بايدي البائعين جديـد

فمرت جاريته القديمة على باب الجديدة وقالت :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى مـا الحب الا للحبيب الاول

كـم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينـه ابـدا لاول منـزل

قال المبرد قلت للمجنون اجز هذا البيت :

ارى اليوم يوما قد تكاثف غيمه وابراقـه فاليوم لا شك ماطـر

فقـال :

وقد حجبت عنك السحائب شمسه كما حجبت ورد الخدود المحاجـر

ونقل الحافظ اليعمري ، ان ابا المنازي واسمه احمد بن يوسفه ، دخل علـى ابي العلاء المعري في جماعة من اهل الادب فانشد كل واحد منهم مـن شعره مـا تيسر فانشده ابو نصر :

وقانـا لفحـة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميـم

نزلنـا دوحـه فحنـا علينا حنو المرضعات عـلى الفطيـم

وارشفنا علـى ظمـأ زلالا الـذ مـن المدامـة للنديـم

يصد الشمس انـي واجهتنا فيحجبها ويـأذن للنسيـم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقـد النظيـم

فقال ابو العلاء انت اشعر من بالشام ، ثم رحل ابو العلاء الـى بغداد فدخل المنازي عليه في جماعة من اهل الادب ببغداد وابو العلاء لا يعرف منهـم احـدا فانشد كل واحد ما حضره من شعره حتى جاءت نوبة المنازي فانشد :

لقد عرض الحمام لنا بسجع اذا اصغى لـه ركب تلاحـى
شجى قلب الخلي فقيل غنى وبرح بالشجي فقيـل ناحـا
وكم للشوق في احشاء صب اذا اندملت اجد لهـا جراحا
ضعيف الصبر عنك وان تقاوى وسكران الفؤاد وان تصاحى
بذاك بنو الهوى سكرى صحاح كاحداق المهـا مرضى صحاحا

فقال ابو العلاء ومن بالعراق عطفا على من بالشام .

ووفد ابن ابي محجن على معاوية فقام خطيبا فاحسن ، فحـده معاوية واراد ان يوقعه فقال له انت الذي اوصاك ابوك بقوله :

اذا مت فادفني الـى جنب كرمة تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تـدفنني في الفـلاة فانني اخاف اذا مـا مت ان لا اذوقها

قال بل انا الذي يقول ابي :

لا تسأل الناس مـا مالي وكثرته وسائل الناس ما جودي وما خلقي
اعطي الحسام غداة الروع حصته وعامل الرمح ارويه مـن العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض واكتم السر فيـه ضربة العنـق
ويعلم الناس انـي مـن سراتهم اذا سجا بصر الرعديد بالفـرق

فقال له معاوية احسنت والله يا بن ابي محجن وامر له بجائزة وصلة .

قال علي بن ابي طالب من كانت له حاجة فليرفعها الي في كتاب لاصون وجهه عن المسألة ، وجاءه اعرابي فقال ان لي اليك حاجة والحياء يمنعني ان اذكرها فقال

خطها في الارض فكتب اني فقير فقال يا قنبر اكسه حلتي ، فقال الاعرابي :

كسوتني حلـة تبلـى محاسنهـا فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن الثنا قد نلت مكرمة وليس تبغـي بمـا قدمته بـــدلا
ان الثنـــاء ليحيي ذكـــر صاحبه كالغيث يحيي نـــداه السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت به كل امرىء سوف يجزى بالذي فعلا

فقال يا قنبر زده مائة دينار ، فقال يا امير المؤمنين لـــو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها من شأنهم فقال عليه السلام : صه يا قنبر فانـــي سمعت رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم يقول اشكروا من اثنى عليكم واذا اتاكم كريم قوم فاكرموه .

وذو الوجد القديم وان تعزى

● بينما كان عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت بعـــد أن تنسك في أخريـــات حياته ، اذ نظر الى فتى من نمير يلاحظ جارية في الطواف ، فلما رأى ذلـــك منـــه مرارا أتاه فقال له : يا فتى أما رأيت ما تصنع ؟

فقال له الفتى : يا أبا الخطاب لا تعجل علي فان هذه ابنة عمي ، وقد سميت لي ، ولست أقدر على صداقها ، ولا أظفر منها بأكثر مما ترى ، وانا فلان ابن فلان، وهذه فلانة بنت فلان . فعرفها عمر ثم قال له : اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي .

ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى ، فقرع الباب ، فخرج اليـــه الرجل فقال : ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعـــة قال : حاجة عرضت لـــي في هذه الساعة قال : هي مقضية . قال عمر : فاني قد زوجت ابنتك فلانة مـــن ابـــن خالك فلان . قال : فاني قد أجزت ذلك .

ثم أرسل عمر غلاما الى داره فأتاه بألف درهم ، فساقها عـــن الفتى . ثـــم أرسل الى الفتى فأتاه . فلما ادخلت الفتاة على الفتى ، انصرف عمر مسرورا بمـــا صنع وهو يتغنى بهذا البيت :

وذو الوجه القديم وان تعزى مشوق حين يلقـــى العاشقينا

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

ما لك يا بحر • على رحبك تزبد !
وترسل امواجك ثائرة معربدة !؟ •••
هل في ثورتك ، تعلمنا ان نثور على الايام
ونحطم فيها المستحيل ، على شاطيء الحياة ؟ •••
في صفائك ••• نستشعر لذة الهدوء بعد الثورة •

— ٢ —

نقع احيانا كثيرة ، سهوا •
مقترفين بعض الهفوات ••• ساقطين في اخطاء •
فــلا غرو اذا قلنا :
المرء معرض ، بكونه انسانا ، للغلط والنقيصة •
المهم هو الاقرار بالهفوات ، والندم عليها •
في ذلك ، مساعدة على تجنبها ثانية •

— ٣ —

ان النحلــة •••
لا تجني العسل ، الا بعد التنقل الطويل بين الازهار •
والطــير •••
لا يبني عشه الا بعد ان ينتقي القش بالجهد •

كذلـك الحيـاة ...
لا لذة لها ، بدون العذاب والتعب .

— ٤ —

لا تصل الـى قمم المجد ،
ما لم تشق السبل ،
بالثبات ، واليقين ، والجهاد .
معاندة الزمان ، تتطلب صبرا جديدا .
ومجابهة اليأس تقتضي السير بخطوات ثابتة ،
للوصـول الى ذروة العلى .



— ٥ —

الصيف يرسل الآهات فوق الجبال .
يوشيها الضباب ، وينام الخريف فوق الصخور
نومة تجللها الاحلام .
ويتألم الشتاء ، ويزرف دمعه ، مع هدير السواقي .
ويبتسم الربيع ، بالجمال والروعة :
كلها لوحات ، تمجد مبدع الاكوان .

— ٦ —

لحن ، يتجاوب في حنايا كل انسان !
انشـودة ازلية ينقر الملائكة على اوتارها ،
ويعزف الكون انغامها !... حقيقة تراودنا ،
وتود ان تمتلك على جميع أعمالنا !... مجد ابدي اكسبته مبراتنا :
الا ، فهو الخلود .

نصرت توفيق خريش

فن المقابلة الصحفية

بقلم : محمد كرما

المقابلة هي اتصال شخصي يقوم بين فردين : الصحفي والشخص الذي تجري معه المخابرة او الذي تلقى عليه الاسئلة . وهي تؤلف بين انطباعات المندوب الصحفي ووصفه وبين اجوبة الشخص المعني نفسه وتعليقاته . وبفضل الاهتمام الكبير الذي يوليه القارىء العادي لما يصدر عن الشخصيات البارزة من اعمال وافكار وآراء ، اصبح فن المقابلة اساسا من أسس الصحافة اليومية وغير اليومية ايضا ، فقلما تخلو جريدة او مجلة من حديث او استجواب او تحقيق اجراه احد المحررين مع شخصية كبيرة ـ محلية او عالمية ـ واحيانا مع فريق او مجموعة من الناس .

والمقابلة اما ان تكون عادية او اخبارية . وفي كليهما تواجهك بعض الصعوبات، فكن : اولا ـ منضبطا : فمن الامور التمهيدية المهمة للمقابلة الاتفاق على موعدها مسبقا .

وطبيعي ان ساعة تسليم المادة الكتابية الى المطبعة لا تنتظر طويلا ، ولكن ما لم يستدع ضغط الوقت الشديد ذلك ، فان الصحافي يرتب المقابلة عادة سلفا ، وهو يفعل ذلك اما هاتفيا ـ غالبا ـ واما كتابة ـ نادرا . وفي بعض الاحيان او الحالات يرتب المقابلة المنشودة صديق للطرفين ، او رئيس التحرير او مدير العلاقات العامة في الجريدة او المؤسسة الصحفية . فاذا كان المحرر يمثل صحيفة كبرى هان الامر . اما اذا رغب في اخذ حديث ، او القيام بتحقيق ، ليبيعه الى احدى الصحف او المجلات ـ سواء في الداخل او في الخارج ـ وجب عليه ان يعلن ذلك للشخص المقابل (بفتح الباء) ، مبينا له نوع الصحيفة الدورية التي ينوي ان يخص حديثه بها ، ومركزها ، ولونها السياسي ، وذلك تفاديا لكل سوء تفاهم .

ثانيا ـ مستعدا : خذ بعين الاعتبار مستوى من تقابله ، سواء أكان ممثلة عالمية كبيرة ، ام شخصية سياسية لها وزنها . احصل على بعض المعلومات حول الموضوع وحول الشخصية التي تقابلها . فهناك تحت تصرفك ، غالبا ، « مكتبة

الجريدة » حيث تحفظ ملفات جاهزة تحوي معلومات وافية عن كثير من الشخصيات البارزة والموضوعات المهمة ، وربما تحوي ايضا قصاصات عن موضوعات ومقابلات سابقة ومقالات خاصة وصورا مختلفة • واذا لم يكن في « مكتبة الجريدة » ما يلزمك من معلومات ، يمكنك الاستعانة برئيس التحرير ، بزميل لك ، او ببعض الادباء او السياسيين من اصدقاء الجريدة الذين عرفوا ذلك الشخص ، او عندهم المعلومات الكافية عن الموضوع المطروح • فهذه « المعلومات المسبقة » تساعدك كثيرا على النجاح في مهمتك ، ولا سيما عند وضعك الاسئلة ، سواء انفردت بوضعها ام ساعدك فيها رئيس التحرير • وذلك كله يجعل استعدادك للمقابلة كاملا ، ويشعرك بالكفاءة والثقة بالنفس •

ثالثا ــ مرتبا : فمقابلة اي شخص ، باسم جريدتك او مجلتك ، يتطلب منك، قبل كل شيء ، ان تكون حسن المظهر ، انيقا في هندامك ، ونظيفا • فاستعدادك الخارجي متمم لاستعدادك الذهني • فالمظهر الحسن ، بالاضافة الى حسن التصرف والتهذيب ، بداية جيدة للنجاح في مهمتك الصحافية ، لا فرق ان كنت تقابل رجلا او امرأة •

رابعا ــ مستوعبا : حاول الاتصال بالشخص الاهم (الرأس) ، وافهمه بلطف انك على علم بالموضوع • واعلم ان الاشخاص الذين تقابلهم ثلاثة انواع : نوع عادي ، وربما بسيط ، يحب الظهور وتسليط الانوار عليه او له مصلحة بنشر آرائه ، يعطيك دون حساب او تردد لانه يعرف جيدا قيمة الدعاوة ، ونوع عصبي المزاج ، حاد الطبع ، ونوع ثالث حذر ، شاك ، وفطن في الوقت نفسه • مع هذا النوع الاخير يجب ان تكون لبقا ، فليس لك حق عليه في ان يجيبك بسهولة • حاول ان تسمعه كلمات حلوة ، بل ان تضع اسئلتك جانبا ولو مؤقتا ، وابدأ باقامة علاقات شخصية معه • اعطه اسمك ، واظهر له انك تهتم به وتحترمه وانك سعيد بمعرفته ، ومن المفيد جدا ان تحدثه بعض الشيء عن احد مشايعه ــ مثلا ــ ، او ان تذكر له انك قرأت له كتابا اعجبك ، او طالعت ــ فيما مضى ــ حديثا شيقا له نشرته الجريدة (الفلانية) او المجلة (الفلانية) ، او حضرت فيلمه الاخير فنال اعجابك ، ولا تنس ان تلفت نظره ــ اذا كان اجنبيا ــ الى ان له في هذه البلاد التي يزورها كثير من المعجبين (او المعجبات) ، الخ •• المهم ان تجعله يأنس اليك ويطمئن لحسن نواياك ، ويوقن انك صحافي نابه

شريف لا تريد من حديثه معك الا خيرا • فاذا ما اكدت له انك ستعود اليه ثانية لتعرض عليه حديثه معك وتأخذ موافقته عليه ، فانه حتما سيقول لك : « اهـلا وسهلا •• اسأل ما تريد ! »

تحدث الى الشخص ، سواء وجاهيـا او بواسطـة الهاتف ، فبعض الناس المشهورين يرغبون في ان تتحدث اليهم وجهـا لوجه ، ويحددون لـك موعـدا لمقابلتهم ، ووقتا محددا للتحدث اليهم فلا تتجاوزه ، وبعضهم الآخر يقبل منك ان تتحدث اليه حديثا مختصرا على التلفون ، فاستعمل آلة الهاتف بلطف ، وحافظ معه على نبرة صوتك بحيث يظهر تهذيبك • ولكـن الملاحظ ان الشخصيات الكبيرة لا تثق بالتحدث على التلفون الى شخص آخر تجهله ولا تعرف شيئا عن نواياه ومراميه من هذا الحديث ، فمـن الافضل اذن ان يجـري الحديث وجها لوجه ، لا سيما وان القاريء سيستلذ حديثك او تحقيقك عندما تصف لـه ذلك الشخص الكبير ، وقسمات وجهه ، وطريقتـه في الكـلام ، ونبرات صوتـه ، وحركاته ، وانفعالاته ، وانطباعاتك عنه وهو يفكـر او يجيب علـى الاسئلة ولا سيما الحرجة منها او الدقيقة ، وسيشعر القاريء وكأنه هو بنفسه يقابـل تلـك الشخصية المرموقة •

الاشخاص الصالحون للمقابلة :

من الملاحظ ان البارزين المشهورين من الرجال والنساء يشكلون مواضيع شيقة للمقابلات الصحافية • فهم موضوع عناية الجمهور ، واهتمامه ، واعجابـه بفضل شهرتهم اولا ، ثم بفضل ما يقومون بـه مـن اعمال في ميادينهم الخاصة والعامة ، ذلك انهم يكونون قد اجتذبوا خيال الناس اليهم ، بدرجات متفاوتة ، بما اشتهروا به من آراء ، او فن ، او دهاء سياسي ، او كفاءة ، او غرابة وخروج على المألوف ، واصبح مجرد ذكر اسمهم يستوقف القاريء مـن جميع الطبقات وعلى مختلف الثقافات ، فالقاريء ، اذن ، مهيأ نفسيا او ذهنيا للاهتمام بمـا يقولون قبل ان يطالع حديثهم •

على ان هناك فئة قليلة من هذه المجموعة البارزة من الناس تزيد في صعوبة مهمتك الصحافية • فكثير من اصحاب الاعمال ، ذوي الاسماء الكبيرة والمراكز العالية ، يمقتون الدعاوة فعلا ، وبعضهم عنده ما هو معروف « بعقدة الخوف او

الكره للصحافة والصحافيين » ، فهم بطبيعتهم ، وربما بعد صدمات سابقة ، لا يجيبونك غالبا بأكثر من « نعم » او « لا » !.. اما اذا كان المقابل شخصية عادية ، فلن تعدم طريقة لاستدراجه الى الكلام .

ومن الاشخاص الصالحين للمقابلة اولئك الذين يبرزون فجأة على مسرح الحياة ، ذلك ان من شأن بعض الحوادث والمفاجآت ان تبرز رجلا او امرأة بروزا مفاجئا فتسلط عليه (او عليها) الانوار ، ويتشوق جمهور القراء الى مطالعة « الريبورتاجات » و « الانترفيو » التي تكتب عنهم او تتحدث عن حياتهم ، ولا سيما عن حياتهم الخاصة ، وعن كل شيء يتعلق بهم ، ولا فرق هنا بين بطل ، او مخترع ، او ممثلة ، او مجرم او قاطع طريق او زير نساء !... وتلعب الرسوم والصور دورا مهما هنا ، فتزيد ــ من الوجهة الصحفية ــ من قيمة الريبورتاج او الحديث . وللرسوم والصور حديث آخر ، مكانه في غير هذا الفصل . ويلاحظ ، عند مقابلة هذا النوع من البارزين الجدد ، انهم يقولون لك اشياء سخيفة ، فحاول ان تحذف منها ما لا يهم القراء او ما يحط من قيمة صحيفتك او براعتك وحكمتك .

ثم ان هناك افرادا عاديين لم يعتادوا عناية الجمهور بهم قط ، ويشكل هؤلاء موضوعات من الدرجة الاولى في المقابلات بسبب قيامهم بأعمال تثير الاهتمام ، او لانهم عاشوا انواعا من الحياة غير عادية . واحيانا يستثير هؤلاء اهتمام الجمهور دون اي سبب مباشر ، بل لان نسيبا من انسبائهم كان مجلبة للفخار والشرف ، او على العكس للحط من اسم العائلة ومكانتها .

وقد يعقد الحياء ألسنة كثير من هؤلاء المقابلين ، فيعتريهم الصمت لاكثر من سبب واحد . عندئذ عليك ان تبحث عن السبب او الاسباب ، فربما كان تدوينك الملاحظات او الاجوبة يقلقهم . وكثيرا ما يؤثر التدوين على محدثك الذي تدون كلامه ، اذ يوقظ فيه وعيا حادا على ان ما يقوله هو برسم النشر ، فينشأ عن ذلك ان يجيء حديثه متكلفا بدل ان يجيء طبيعيا . ففي مثل هذه الحال اطو ورقتك واخف قلمك ، واشحذ ذاكرتك ، واترك الشخص الذي امامك يتكلم على سجيته ، ولا تقاطعه الا عندما تتأكد انه ابتعد كثيرا عن الموضوع الذي يهمك ، فكثيرا ما يحالف النجاح كتابة المقابلات لا بواسطة

الملاحظات المدونة بل بواسطة الانطباعات الذهنية العميقة ، والذاكرة القويـة • ولكن ، لا بأس عند الختام من ان تختصر له ما تحدث به لعله نسي نقطة مـن النقاط الهامة اثناء استرسالـه في الحديث ، فاذا حدث ذلـك ، فـلا شك بأنك ستسمع منه كلمة ثناء •

انـواع المقابـلات :

عندما يعد احدنا عدته للمقابلة يحسب في ذهنه عادة أي باب عـام ستلائمه المادة التي سيحصل عليها • وتنقسم المقابلات في نظرنا ، الـى اربعة انـواع رئيسية ، هي :

١ ــ الخبر الصرف •

٢ ــ استطلاع الرأي •

٣ ــ الكتابة عن شخصية او في موضوع معين •

٤ ــ التحقيق مع مجموعة اشخاص •

••• تبحث المقابلة الاخبارية عن الحقيقة (او الحقائق) ، ويتسع مداهـا بمقدار اتساع التجارب الانسانية نفسهـا • وتتبايـن مواضيعها بـين السياسة والاقتصاد والتعليم والاختراع والجريمة وغير ذلك • فاذا قـام طبيب او جراح بعملية ما من نوع جديد (زراعة القلب او العين ــ مثلا ــ) ، قابله المخبر ليحصل منه على معلومات عن كيفية اجرائها ونتائجها • واذا ابتكرت شركة من الشركات اسلوبا جديدا في الانتاج سعى الصحافي ــ المخبر ليعرف كل شيء عـن هـذا الاسلوب : كيف استنبط ، ولمن يعود الفضل في ذلك ، وكيف يسير ، ومزايـاه على الاسلوب القديم ، وهل سيؤدي هذا الاسلوب المبتكر الـى زيادة عـدد المستخدمين ام الى الاستغناء عن خدمات بعض العمال القدامى • وفي كل حالـة من هذه الحالات على الصحفي ان يعرف الاسئلة التي تحمل اجوبتها طابع الانباء، وان يكون سريعا في الحصول على الحقائق : كالاسماء ، والمهـن ، والعناوين ، والالقاب ، وسروط الاستخدام ، والاسعار ، الخ ••• وباكثر مـا يمكن مـن الدقة •

اما مقابلة الرأي فهي في بعض الاحيان هينة ، الا انها ، كقاعدة ، تتطلب من

المخبر لباقة اكثر مما تتطلبه المقابلة العادية التي يسعى فيها الى مجرد الحصول على الحقائق • وقد تحدثنا ، في اول هذا الفصل ، عن متطلبات هذا النوع من المقابلة بما فيه الكفاية : انضباط ، استعداد ، استيعاب ، الخ ••

واما مقابلة المجموعة ، فهي تلك المقابلة التي تجمع في موضوع واحد ــ كما يشير اسمها الى ذلك ــ الحقائق والآراء التي يحصل عليها الصحفي بواسطة سلسلة من المقابلات يجريها مع عدد من الناس مستطلعا رأيهم في موضوع معين (غالبا ما يكون : موضوع الساعة) •

ويشبه المؤتمر الصحفي في اسلوبه مقابلة المجموعة، ولكن بشكل معكوس• فهنا يقوم شخص مهم ــ توفيرا للوقت او بقصد معاملة جميع الصحف او المحطات الاعلامية على قدم المساواة ــ باعداد الترتيب اللازم للافضاء بنبأ مهم الى الحاضرين من مندوبي الصحف والاذاعات ومحطات التلفزيون • وهنا يجب على كل مندوب ان يتحقق قبل بدء المؤتمر الصحفي فيما اذا كان الشخص المهم ، عاقد الاجتماع ، قد طبع على الستانسل موضوعه او آراءه • فاذا لم يحصل ذلك ، وجب عليه ان يستعد لارهاف السمع وتدوين كل شيء بأمانة •

نماذج من الاجابات :

فيما يلي نماذج من الاجابات المألوفة من بعض الاشخاص في المقابلات العادية (اي مقابلات الرأي والخبر) :

« لا استطيع ان اصرح بشيء » اسأله فورا من يستطيع ؟ ثم اسأله كيف تستطيع مقابلته وفي اي مكان • لا تتردد في الاتصال قبلا بأحد مرؤوسيه والتعرف بواسطتهم على طباعه وكيفية التقرب اليه • ما هي اللغة التي يجب ان يخاطب بها•

« لا تعليق » الفت نظره الى عاقبة هذا الجواب اذا نشر في الجريدة وابلغه انك لا ترغب ان تنشر رأي الطرف الاخر لوحده • « ليس مرغوبا » القول ان رئيس التحرير يصر على جوابه او انه سيكون مستاءا اذا لم يعط الجواب » تابع حديثك معه وحاول ان تفهم لماذا لا يريد التعليق •

انا لا اثق بسياسة جريدتك : لا تجبه على الاطلاق واتركه يسترسل في حديثه ولا تجادله ابدا فتراه يجيبك بدون ان يشعر •

« انا لا اثق بك » هذا الرجل يمكن ان يكون مجروحا من احد الزملاء • لا تجبه انما باشر فورا بالسؤال الاول •

« انا مشغول جدا » قل له انك ستأخذ قليلا جدا من وقته لان المسألة مهمة كثيرا وتريدها خبرا سليما مع الاعتذار له بانك ستأخذ من وقته • واذا سألته بذكاء وسرعة ولطف فانه يجيب على اسئلتك ولا شك •

لا جديد نعلن عنه قبل غد : حـذره مـن استغلال الطرف الآخر وحاول ان تقنعه ان القصة اصبحت معروفة وتريد ان تنشرها كاملة وصحيحة • كن علـى ثقة ان الشخص الذي يطلبك على التلفون ليعطيك خبرا او قصة ، هـو محتاج اليك اكثر من حاجتك لقصته • انه محتاج الى الدعاية • فلا تستعجل ابـدا في الوصول اليه • اما الشخص الذي يكره جريدتك فيمكنك ان تجابهـه وتسيطر على اعصابه بالسؤال المحدد • اما الشخص الصامت الذي يرفض الكلام فحاول ان تقتطفه بان تخبره طرف القصة او بعض الاشياء الخطرة المحيطة به واسأله اذا كانت صحيحة فترى انه حريص جدا على رفض او تأييد ما تقوله وخاصة اذا كان فيه بعض المبالغة •

بعض الاشخاص يتضايقون اثناء حديثهم من تسجيل مـا يقولونه او انهـم يتضايقون من حرتقة الاقلام والورق وبعضهم يصر على تدوين كل كلمة يقولونها في الحالة الاولى اسرع بعد المقابلة الى تدوين كل ما جاء علـى لسانه واذا كنت تدون في الحالة الثانية لا تظهر وكأنك آلة ، حاول ان تبدي اهتمامك بالشخص ، وبتركه يتكلم ولا تقاطعه الا عندما تشعر انه ابتعد كثيرا عـن الموضوع • وفي الختام حاول ان تختصر له ما تحدث به لترى اذا كان نسي شيئا خلال الحديث ، او على الاقل لترى فيما اذا كان راضيا عما دونت •

التفاصيل مهمة كثيرا : اذا كان الرجل الذي تقابله غير حالق ذقنه مثلا ، او اذا كان سيدة شقراء ترتدي معطفا من الفرو وكيف ظهر هـذا الشخص اثنـاء الحديث متى انفعل ، ومتى ضحك ، ومتى تأثر ؟ الخ ••

مقابلة الاشخاص في الشوارع قديمة وغير لائقة ، الا انها ــ عند الضرورة او الصدفة ــ مفيدة ولا سيما عندما تتعدد لتحديد وجهات النظـر في موضوع معين •

الاسئلة العادية او السخيفة يجب تلافيها . مثلا : في أي ساعة تركتم مطار لندن ؟ هل كنتم مرتاحين في سفرتكم ؟ أي أكلة تفضل ؟ هل ستقابل رئيس الجمهورية هنا ؟ الخ ... كذلك فان الاسئلة المحرجة تكون غالبا في غير مصلحة الصحفي المقابل .

واخيرا تذكر ان قراءك عندهم ما يسمى ب « الشهوة الى الخبر الصحيح والمثير » ، لكنهم اذكياء . وفي هذا المعنى يقول الكاتب الالماني اميل لودويغ : « غبي هو الكاتب او الصحفي الذي يظن ان قراءه اغبياء » .

... ثم لا تنس ان كل صحفي مستجد سيلاقي ، في اول الطريق، صعوبات وصعوبات ، فيجب ان لا يثنيه ذلك عن متابعة الجهد . فالحياة الصحفية جهد متواصل . والصحفي الذي يحصر همه في المقابلات يصبح ، بعد سنوات من الخبرة ، حاذقا في حقله هذا ، بل متخصصا به الا اذا كان ذكاؤه محدودا ، وشخصيته ضعيفة ! ...

بيروت ـ كلية الصحافة — محمد كرما

الآثار المخطوطة في كربلاء

بقلم : سلمان هادي الطعمة

١٦١ ـ حق اليقين

في الحديث . لمؤلفه محمد باقر بن محمد تقي

اوله بعد البسملة : الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد العليم القدير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

آخره : (قد فرغ من كتابة هذه النسخة الشريفة المسمى (كذا) بحق اليقين اقل خلق الله واحقر عباد الله الغني محمد بن امام قلي طالقاني في يوم الاثنين غرة شهر شعبان المعظم من شهور ثمان عشر ومائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه وعلى آله الف الف سلام وتحية الحمد لله رب العالمين).

كمل من الاول والآخر وكتب بخط جيد على ورق خفيف من نوع الترمة يقع في ٤٧٠ صفحة من قطع الوسط .

والكتاب من مخطوطات مكتبة العلامة السيد حسين القزويني الحائري .

١٦٢ ـ حاشية قاف

اوله في المنطق وآخره في الاصول . وقد سقطت اوراقه الاولى ، يبتدأ الكتاب بالعبارة التالية : قيل ان محمد لها لازم الصدق على الموضوع بجهة من الجهات ... الخ .

آخره : وقد حصل الفراغ لاضعف المحصلين واحقرهم علي بن خضر غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه من تحريره يوم الجمعة في اوائل الشهر المبارك المعظم المحرم سنة ثلاثة وخمسين وثمانماية .

يقع الكتاب في ١٧٦ صفحة من قطع الوسط وكتب بخط حسن على ورق خشن ، ويوجد على هامشه بعض التعليقات .

١٦٣ ـ دستور الفلاح

فارسي ، في الطب . لعلي اكبر مرزاخان مرزا مهـــدي الموسوي الحسيني الاصفهاني . اوله بعد البسملة : زهي حكيمي جل جلاله له بكمال نوال راحت ومرحمت ...

آخره : باتفاق معالجة سالف مختارات واكر در آن يـــك حاذق وصاحب علم كثير بود بيمار معالجة شود از صاحب علم كثير اختيار كنندو أزكم علـــم معالجة نكند ــ تمت . تمام شد .

يقع الكتاب في ٥٨٠ صفحة من قطع الكبير . وتاريخ كتابته في شهـــر ذي الحجة الحرام يوم الجمعة سنة ١٢٣٠ هـ وعليه ختم المؤلف . كتب بخط واضح على ورق خشن مائل للزرقة .

الكتابان من محتويات مكتبة الفاضل السيد محمد رضا بن السيد جعفـــر الاعرجي الحسيني المولود في كربلاء يوم ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٦٨ هـ .

١٦٤ ــ زيـــارات

مجموع اشتمل على زيارات الائمة الاطهار . كتب القسم الاكبر منه جدي المغفور له السيد محمد مهدي بن السيد سليمان بن السيد مصطفى بـــن السيد احمد آل طعمة الموسوي المتوفي يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ كتب بخط خشن في غاية الجودة على ورق المعتاد . وفي هامش الص ١٦٦ تعليق كتب بالفارسيـــة آخره : حرره محمد رضا الموسوي بن محمـــد مهـــدي الموسوي خادم الحرمين الشريفين في سنة ١٣٣٨ هـ .. ويتضح ان العم السيد محمد رضا حفظـــه اللـــه اكمل ما تبقى من هذه الزيارات على نفس النسق وذلك للحفاظ على تراث والده خشية التلف .

يقع المجموع في ٢٩٩ صفحة من قطع الوسط مغلف بجلد قوي من المقوى . والكتاب من محتويات مكتبتي الخاصة .

١٦٥ ــ ايسا غوجي

في المنطق . لاثير الدين المفضل بن عمر بن المفضل الابهري المتوفي حـــدود سنة ٧٠٠ هـ . القسم الاول اوله بعد البسملة : الحمد للـــه الواجب وجـــوده الممتنع نظيره ...

آخره : تمت الرسالة الموسومة بايسا غوجي في وقت الاضحى يوم الخميس سلخ من محرم الحرام سنة ست وسبعين وثمانمائة •

القسم الثاني اوله بعد البسملة : الحمد لله على توفيقه ونسأله هداية طريقه ونصلي على محمد وعترته وبعد فهذه رسالة في المنطق ••• الخ •

آخره : تمت هذه الرسالة يوم الجمعة غـرة صفر سنـة ست وسبعين وثمانمائة •

يقع الكتاب في ١٤٤ صفحة من حجم الكف وكتب بخط المعتاد علـى ورق من نوع الترمة والكتاب من مخطوطات مكتبة السيد محمد سعيد السيد محمد علي آل ثابت •

١٦٦ ـ نجات العبـاد

في الفقه • لمؤلفه محمد حسن بن الشيخ باقر •

اوله بعد البسملة : لا بأس بالعمل بهذه الرسالة المسمى (كـذا) بنجـاة العباد المشتملة على الطهارة ومنهـا الدمـاء والصلاة والصوم والاعتكاف مـع الحواشي التي علقها عليه الشيخ المرحوم قدس سره والحواشي التي علقتها عليها والعامل بها انشاء الله تعالى معـذور والمرجـع في موارد التأمـل والاحتيـاط والاشكال ••• حرره الاحقر محمد حسن الحسيني •

آخره : قد تم ما نقص من الكتاب بعون الملك الوهاب بيـد اقـل صغار الطلاب موسى بن جعفر الكرمانشاهي اصلا الحائري مولـدا ومسكنا ومدفنـا انشاء الله تعالى يوم الاربعاء سابع شهر الثاني عشر من السنة الثانية مـن المائة الرابعة من الالف الثاني من الهجرة النبوية عليه وعلى آله الاف ثناء وتحية •

والكتاب طبع مؤخرا • وهذه النسخة كتبت بخط المعتاد على ورق المعتـاد وهي من محتويات مكتبة النهضة الاسلامية •

كربلاء ـ العراق

سلمان السيد هادي آل طعمة

القرآن الكريم وترجمته الى اللغات الاجنبية

بقلم الأستاذ محمد صالح البنداق
عضو لجنة دراسات الأديان العالمية
باوكسفورد

صدرت الطبعة الجديدة الممتازة ترجمة للقرآن الكريم الى اللغة الفرنسية في امارة موناكو ، وهي الترجمة التي وضعها منذ ما يزيد على المئة عام المستشرق كازيمرسكي وأشرف على طبع هذه الترجمة جنبا الى جنب مع النص العربي للقرآن المجيد الحاج نور الدين بن محمد المدير المعاون الاسبق للمعهد الاسلامي التابع لمسجد باريس . وبهذه المناسبة فقد طلبت دار « هواة الكتاب » في بيروت الى صديقنا الاستاذ محمد صالح البنداق وضع بحث عن ترجمة القرآن تثبت ترجمته فيما يلي :

لقد اعد هذا المقال للغرباء عن اللغة العربية ، وبما انه كتب بالفرنسية فقد اتت صياغته في الاساس لغير المسلمين بحيث تحدث عن تعريف القرآن ثم عن ترجمته الى اللغات الاجنبية ثم درس الترجمة الصادرة مؤخرا للعلامة كازيمرسكي .

فما هو القرآن الكريم ؟ القرآن الكريم هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . انه الكتاب الذي اوحي به الى النبي العربي الامي محمد بن عبد الله — صلى الله عليه وسلم — بواسطة الملاك جبريل ناقل الوحي ومبلغه .

والقرآن الكريم في نصه وحرفيته في رعاية الله باللوح المحفوظ . والايمان بالقرآن ، بالنسبة للمسلم ، امر اساسي . فعلى المسلم ان يؤمن بالقرآن وبالنبي . ويقول المستشرق ما سيينون « اذا كانت العقيدة المسيحية في اساسها تلزم معتنقها بالايمان بعيسى ابن مريم والسير في خطاه قبل الايمان بالكتاب الذي آتى به ، فان الاسلام يلزم معتنقه بالايمان بالقرآن ثم السير في خطى النبي اي اتباع القرآن الكريم ثم العمل بالسنة الشريفة » .

والرسالة الآلهية التي احتواها القرآن الكريم قد اوحى بها الى نبي امي . وقد حاول كثير من المستشرقين الذين تتبعوا تاريخ حياة النبي في جميع تفاصيلها

التنكر لهذه « الامية » كيما يثبتوا ان القرآن مـن وضع النبي ، ولكن اشد المشاككين منهم لم يتمكنوا من ذلك ووقفوا مرغمين مشدوهين امام عظمة نبـي امي اتى برسالة آلهية ليس لـه فيهـا اي حرف « فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين » . ان اول واعظم صفات النبي تكمن في « اميته » وهو الذي لـم يقرأ الا باذن الله « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقـرأ وربك الاكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » .

ولقد استمر نزول الوحي الآلهي على قلب النبي نحو عشرين عاما من السنة ستمئة واثني عشرة الى ستمئة واثنين وثلاثين للميلاد . وكانت الآيات تنزل وفقا للظروف والاحوال وقد حفظها عن ظهر قلب أصحاب النبي وقبلهم النبي ذاته عليه السلام ــ لقد كان الصحابة والحفظة يكتبون الآيات ، على الرغم مـن قلة عـدد المتعاطين في ذاك الحين ــ على عظام الجمل وسعف النخل وقطع الجلود . ومـع مرور الزمن ، وبسبب وفاة الحفظة على أثر المعارك التي خاضها المسلمون في سبيل اعلاء كلمة الله وتعميم الدعوة الاسلامية ، وخوفا علـى النصوص القرآنية مـن فقدها بفقدان حفظتها الذين تعاقبوا بعد انتقال النبي الى الملأ الاعلى ، فقد جمـع الخليفة الثالث عثمان الذي تولى الخلافة منذ سنـة ستمئة واربع واربعين الـى ستمئة وست وخمسين ــ جمع هذه القطع وعقـد مجلسا ضم الصحابة الحفظة الاحياء في شبه مجمع اكاديمي بلغة اليوم ــ وكان عثمان بذاته من الحفظة ــ وتبين له ان ما جمع من النصوص كان مطابقا لما حفظ في الصدور وحقـق بالآيـات وورودها في اماكنها التي حددها لها النبي ــ صلى الـله عليه وسلم ــ وتسلسل السور القرآنية تم استنساخ الخليفة اربع نسخ مماثلة واتلف كافة القطع المكتوبة غيرها واصبحت هذه النسخ بالاجماع هي القرآن الكريم الذي ارسلت نسخه الى جميع انحاء الامبراطورية الاسلامية في ذلك الزمان وقد اطلق عليها اسم التعريف « مصحف عثمان » .

ومنذ ئذ فان نسخ القرآن الكريم المحفوظة حتى زمننا الحاضر هـي مماثلة لمصحف عثمان نسخة طبق الاصل في التعبير العادي ــ ومنذ اكتشاف الطباعة فان النسخ التي طبعت منذ اربعمئة عام حتى آخر نسخة اخرجت من مطابع بيروت عام ١٩٧٠ كلها (طبق الاصل) عن نسخة عثمان التي يزيد عمرها على ثلاثة عشر قرنا .

ومهما كان نوع الخط الذي كتب به القرآن نسخي ، او ثلث ، او كـــوفي ، او ريحاني ، او رقعة او غيرها ، ومهما كان البلد الذي خط فيه القرآن فان النص هو ذاته لا يختلف بآية او كلمة او حرف عن مصحف عثمان • ولقـــد اطلعت علـى مخطوط قرآني فريد من نوعه كان لاحد سلاطين المماليك (قيتباي) وطالعته مليا كما اني اطلعت على نسخ من المصاحف الشريفة المخطوطة ، والمحفوظة في مكتبات لندن ودابلن والقاهرة ، ودمشق ولم اجد فيها اي فارق بالآية او الكلمة او الحرف عن النسخة الاولى ولا بينها وبين أحدث نســـخ طبعت في الشرق او الغـرب في الحبقة الاخيرة •

هذا وقد قام المعهد الاسلامي في ميونيخ ـ قبل الحرب العظمـى الاخيرة ـ بجمع اكبر عدد ممكن ، ومن جميع بلدان العالم ، مـــن صور المصاحف الشريفة وأشرف كبار المستشرقين على مقارنتها وهي ترقى الى تواريخ قديمة ومختلفة فمـا وجدوا فيها اختلافا ولا تحريفا • وقد اتلف هذا المعهد مـع الاسف في الحـرب الاخيرة وذهب ما فيه من كنوز •

ومن اجل التأكد من حفظ النبي لكلام الله كان جبريل يستمع الـى تلاوة القرآن من النبي كل سنة في شهر رمضان • وفي السنة الاخيرة من حياة النبي قرأ القرآن مرتين على جبريل وكانت آخر تلاوة بحضور الصحابي زيد بن ثابت الذي كتب النصوص واعاد تلاوتها على النبي وكان يعلمها للمسلمين •

ومن المهم جدا ان نشير هنا الى ان النبي قد منع كتبة القرآن مـن كتابـة غيره • ان لهذا الواقع اهمية كبرى ومغزى عميقا يدل على حكمة بالغة • ومـــن الكتبة نذكر ابا بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وابان ابن سعيـد وخالد ابـن الوليد وابي بن كعب وزيد بن ثابت المشار اليه آنفا وثابت بـن عيسى وقد ذكـر المستشرق الفرنسي راجيس بلاشير نحو اربعين عدا اصبحوا مـــن الشخصيات الاسلامية البارزة كخلفاء وولاة وقادة عسكريين ولعبـوا دورا فعـالا في ارساء قواعد الاسلام والحضارة الاسلامية •

النص القرآني

يشمل القرآن الكريم على ثلاثين جـزءا تشكل ١١٤ سورة متسلسلة وفق طولها الا سورة الفاتحة التي تتألف من سبع آيات ـ انها فاتحة القرآن ـ وان

الحفظة يعرفون ان كتاب الله يتألف من ٦٢٣٦ آية عدد كلماتها ٧٧٤٣٩ •

والنص القرآني ليس كما ورد في تسلسل نزول آياته ذلك بأن الآيات قد وضعت كل منها في المكان الذي حدده النبي عملا بالوحي واشارة جبريل • ان النص هو وقفي وكل محاولة لاعادة تصنيف الآيات وابراز القرآن وفق تسلسل الآيات حين نزولها تكون ضد التعاليم الاسلامية وتغير احكام ونسق التلاوة • لذلك كان هذا الموضوع محرما على المسلم • ولكنه بالرغم من ذلك فقد جرت في نهاية القرن الماضي محاولة بهذا الشأن قامت بها شخصية ايرانية مسلمة اعادت تنظيم الآيات كما اوحي بها ومن الطبيعي ان المحاولة لم تلق اية استجابة في الاوساط الاسلامية وقد منعها الازهر واصدر بيانا حذر فيه من نشرها لمناقضتها التعاليم الاسلامية والوقفية التي حققها الرسول عليه السلام تنفيذا لارادة الله • وعلى الرغم من ان لاعادة التصنيف هذه فائدة علمية وتاريخية الا انها تعود الى الاخصائيين في التاريخ وليس الى جمهرة المسلمين المؤمنين •

وعلى ان هذا التحريم لم يمنع المستشرق الانجليزي رادول ان يشرع بـاول محاولة لترجمة القرآن وفقا لتسلسل نزول الآيات وكان ذلك عام ١٨٦١ • ولقد كان مقتنعا بان هذا العمل لم يكن موجها الى المثقف المسلم بل الى القارىء الغربي الرفيع الثقافة والاختصاصي والمهتم باتباع نزول الوحي يوما فيوما وفق التسلسل التاريخي •

اما محتوى القرآن ، ذلك الكتاب الذي هو فوق كافة البشر ، « ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه ، هدى للمتقين » • ذلك الكتاب الذي اقسم به رب العزة قائلا « وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم في كتاب » والله لو (اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) احتوى على العلوم والفلسفة والاخلاق والتصوف وعلم النفس والآداب والتاريخ وغيرها كثير لمن اراد تفصيلا ، بحيث يجد فيه الناس جوابا على كل مطلب في كل زمان ومكان « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » والشك بذلك شك بصلب العقيدة الاسلامية وعليه ، فان القرآن بما احتواه يشكل اساس الحضارة الاسلامية •

حول ترجمة القرآن الكريم :

يقال احيانا ان ترجمة القرآن حرام ، انما الواقع ان من صلب تعاليم القرآن

تعميم رسالة الاسلام التي نطق بها • الحقيقة هي ان القرآن تستحيل ترجمته بحد ذاتها فاللغات الاجنبية مهما كانت غنية بمفرداتها لا يمكن ان تعطي المعنى الصحيح للآيات الكريمة ناهيك بعذوبة نطقها وموسيقاتها • ولقد عبر عن ذلك على اكمل وجه احد المستشرقين بالذات وهو البروفسور ج• وليامس من اساتذة معهد الدراسات الاسلامية في جامعة ماكغيل حيث قال في كتابه الذي صدر مؤخرا في سويسرا :

« اوحي القرآن باللغة العربية والمسلمون مؤمنون بانه كتاب آلهي ولا يمكن نقله الى غير لغتهم • والواقع ان كل من يقرأ القرآن يرى ان موقف المسلمين على حق فما من ترجمة مهما كانت امينة ودقيقة يمكن ان تعتبر صحيحة • ان اللغة العربية لغة غنية بمفرداتها وصورها وتورياتها ولغة القرآن رفيعة عظيمة ناعسة وقوية ما زالت منذ الف واربعمئة عام تدخل اعماق النفوس وتحفز المشاعر • ومهما حاولنا وصف القرآن بالعظمة والجمال والرفعة فان اوصافنا تكون اقل مما يجب ان تكون » • « لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » و « قل هو للذين آمنوا شفاء » •

فبسبب استحالة ترجمة القرآن الى لغة أجنبية تقف الجهود عند حد تفسير الآيات • وقد تنبه الى هذا الواقع الاستاذ آربري فنشر « القرآن المفسر » بدلا من « ترجمة القرآن » في مطابع اوكسفورد • وفي سنة ١٩٣٦ نشر الازهر بلاغا جاء فيه انه من الانسب ترجمة معاني الآيات ليقف الاجانب على محتوى القرآن وشكل لهذه الغاية لجنة من العلماء تستقي من مصادر اشهر المفسرين عملها في الترجمة • وبالرغم من أن هذه الفكرة بدت عملية ومنطقية الا انها اثارت جدلا وانقسم المفكرون فريقين احدهما ، ويمثله الاستاذ محمد فريد وجدي ، كان يرى وجوب ترجمة القرآن لان الاجانب يفضلون قراءته بلغاتهم كما هو دون اي تفسير او شرح ، والآخر يساند الازهر وينادي بترجمة معاني الآيات •

ومهما يكن من شأن موقف العلماء فالحاجة الى التعريف على القرآن شقت طريقها في الغرب وبدأت الترجمات تترى منذ القرن الثاني عشر للميلاد وما تزال مستمرة حتى اليوم • فقد ترجم العلماء والمفكرون القرآن الكريم الى السريانية والتركية والفارسية والبنغالية والارمنية والصينية والجافانية واليابانية والسواحيلية

وغيرها من اللغات الشرقية والى الفرنسية والانجليزية والسويدية ، والهولاندية والدانمركية والبلغارية والبولونية والمجرية واللاتينية والفرنسية واليونانية وغيرها من اللغات الغربية . وقد حدث ان ترجم القرآن الى اللغة الواحدة عدة مرات حتى انه كانت هنالك محاولة لترجمته ترجمة شعرية .

ومن اقدم الترجمات المعروفة والمحفوظة بكل عناية ودراية في المكتبات العالمية نذكر الترجمة اللاتينية عام ١١٤٣ التي نشرت عام ١٥٤٣ في بال بسويسرا على يد تيودور بوخمان (بيبلياندير) ، والترجمة الفرنسية عام ١٦٩٧ ، والالمانية عام ١٦١٦ والروسية عام ١٧٧٦ والايطالية عام ١٥٧٧ والانجليزية عام ١٧٣٤ والفارسية عام ١٨٢١ والتركية عام ١٩١٣ والخ ...

وفيما يتعلق خاصة بالترجمات الفرنسية فان اكبر مفاجأة منها كانت ترجمة سافاري في القرن الثامن عشر التي نشرت في باريس عام ١٧٨٣ . فبعد ان انهى سافاري الدراسات الشرقية في فرنسا سافر الى مصر عام ١٧٧٤ وعاش فيها خمس سنوات مختلطا بالمجتمع المصري حيث اجتمع الى علماء الازهر ودرس القرآن الكريم تحت اشرافهم متعمقا متفهما ما استطاع الى ذلك سبيلا . وفي ذلك الجو الفكري والروحي ترجم سافاري القرآن محاولا تقديم نص موسيقي كالذي كان يسمعه من القراء .

على ان المفاجأة الكبرى بترجمة القرآن الكريم الى اللغة الفرنسية كانت في القرن التاسع عشر وقد تلقتها الاوساط الفكرية الفرنسية بدهشة واعجاب ، تلك هي ترجمة كازيمرسكي البولوني الاصل .

من كان كازيمرسكي ؟

ان البرت دوبيبرستاين كازيمرسكي (١٨٠٨ — ١٨٨٧) مستشرق بولوني شهير هاجر مع فريق كبير من زملائه اهل الفكر الى الغرب احتجاجا على تجزئة بولونيا في القرن التاسع عشر وفقدانها الاستقلال . وقد اسهم في الثورة عام ١٨٣١ وهاجر الى باريس حيث اتخذ من فرنسا موطنا ثانيا وسافر الى الشرق عام ١٨٣٩ وعكف من ١٨٤٠ الى ١٨٤٧ على وضع قاموسه الشهير بالعربية والفرنسية مع جذور الكلمات ومشتقاتها في اللهجة العامية وفي البلاغة بما فيها لهجات الجزائر ومراكش . وقد نشرت الطبعة الثانية من هذا القاموس عام ١٨٦٠ في

مجلدين ثم اعيد نشره في بولاق بمصر عام ١٨٧٥ واظن ان في دار الكتب اللبنانية نسخة منه • وله مؤلفات اخرى عديدة وترجمات منها ترجمة امثال لقمان الحكيم وقد بقي له كثير من المؤلفات المخطوطة في مكتبة كورنيك • ومهما كانت مؤلفاته عديدة فان شهرته كانت من ترجمته للقرآن الكريم ولقاموسه المذكور •

ترجمة كازيمرسكي للقرآن الكريم :

صدرت اول ترجمة للقرآن الكريم بالفرنسية على يد المستشرق كازيمرسكي في باريس عام ١٨٤٠ • ومنذ ذلك التاريخ ظهر الى الوجود عدة طبعات من هـذه الترجمة وما تزال تصدر هي بذاتها حتى يومنا هذا • وآخـر طبعة كانت هـذه السنة في امارة موناكو وقد نشرت بالعربية والفرنسية في مجلد واحد انيق •

فالى ماذا تعزي اهمية هذه الترجمة ولمـاذا ظلت معتمدة يهتم الناشرون باستثمارها بالرغم من مضي اكثر من قرن على صدورها • الواقع انهـا ترجمـة رصينة حاول واضعها ان يقدم للقارىء الغربـي نصا يكون اقـرب شيء للاصل العربي وكان رائده تقديم الآيات الكريمـة دون تأويـل او تزويق لذلـك كانت ترجمته ، من حيث انتقـاء الكلمـات والمرادفات افضل مـا امكن وبدت اقـل « موسيقية » من ترجمة سافاري في القرن الاسبق • وهـذه الدقـة في تحـري المرادفات دون الانهماك برناتها هي التي ضمنت لترجمتـه الاستمرار واهتمـام المستشرقين والمفكرين بها • ففي هذا المجال نرى ان ترجمة كازيمرسكي نافست على ترجمة سافاري ــ وأتت ترجمة تبين احترام صاحبها لاسلوب القرآن وروح النص بحيث يشعر قارئها بنشوة روحية لدى مطالعتها • وقد اضطر كازيمرسكي الى شرح بعض الآيات في الهوامش ولذلك فقد لجأ الى اصدق المراجع الاسلامية لهذه الغاية •

ومن مظاهر اهمية ترجمته كون المستشرق جول لابوم قـد لجأ اليها عندما وضع مؤلفه عن تصنيف آيات القرآن بالنسبة لمواضيعها •

وفي النهاية أشير الى ان المستشرق الايطالي كارلو نلليني قـــد قدر وفضل ترجمة كازيمرسكي على غيرها من الترجمات الفرنسية وخاصة ترجمة سافاري • ونلليني المذكور شخصية معروفة في الاوساط العالميـة الدوليـة وخاصة في مصر حيث كان استاذا في جامعة القاهرة ومن تلاميذه عميـد الادب العربي الدكتـور طه حسين الذي قد يكون مرشحا لجائزة نوبل العالمية •

هِمّتي

شعر احمد الصافي النجفي

همتي فوق كل ما قد اتيت … دون شأني اظل ، مهما اعتليت
لست اغتر ، ان يك ، اغتر غيري … ان يقل بعض بعض ما قد أتيت
كل ما قلت لم يكن بجهودي … كنت أصغي ، سجلت ما قد رأيت
كيف اغتر بالذي ليس صنعي … كان وحيا من السماء اجتنيت
كنت اصغي سمعا ، أسجل وحيا … وبهذا بالانبياء اقتديت

وبعد ان انتهى الشاعر الصافي من هذه الابيات رأى ان الشطر الثاني من البيت الاول يشبه معنى للمتنبي في قوله « واقف تحت اخمصي قدر نفسي » فتألم الصافي لذلك لان من طبعه ان لا يسير على خطى الآخرين ، وفي غمرة الالم جاءته المقطوعة الآتية اعتذارا عما جرى :

ـ حساب مع المتنبي ـ

قد تلاقى فكري بمعنى جميل … وأبا الطيب الرفيع الفن
واذا بي احس تأنيب شعري … واذا بي خجلان منه ومني
كان عذري أنا التقينا شعورا … دون قصد لسرقة او تجن
ودليلي نار تأج بشعري … وتلظي الاسى ، وقوة لحني
ان نارا في شعره احرقته … مثل نار في الشعر قد احرقتني
او ما كنت صنوه في ابتكار … وبكبر ، وفي طموح ، وغبن
يلتقي فكره وفكري ، وعزمي … مع عزم له ، وشأن كشأني

★★★

واذا ما استعرت منه ، فاني … لاخوه ، او ابنه ، بالتبني
بعثت روحه بشعري وروحي … عنه أنبي روحا ، وينبيء عني

واذا غــاد ، كنت اعطيــه منــي فوق ما قد أخذت ، من دون مـــن

★ ★ ★

ليس عــــارا للمبدعين ، استعاروا اي معنــى ، في اي لفــظ ووزن
فالمعانــي العظــام بــين يديهــم « أمموها » تأميم جنـــة عــدن
آخــذ ذا مـــن ذا ، ومعط لهــذا شركــاء ، كشركــة الاب وابــن
وعاسى غــير مبـــدع حرموها حظــه حسـرة لهــا ، وتمــن

* * *

ـ العلماء الجامدون ـ

كــم عالمين بهــم جمــود دائــم فكأنهــم مــن سائــر الاحجــار
حتى مـــن الآثـــار صخــر ناطــق يـــا ليتهم صخــر مــن الآثـــار

أحمد الصافي النجفي

توصيـــة !

تقدم شاب ليشغل احدى الوظائف في مصرف بانكلترا ، فأراد المدير التثبت من كفاءته في العمل فطلب منه ان يعود بعد بضعة ايام .. ثــم كتب خطابا الــى كولونيل في الجيش البريطاني قال الشاب انه يعرفه فجاءه الرد الاتي :

« ان نيومان شاب عظيم حقا فهو ابن الميجر بلانك وحفيد الجنرال بلانك ، كما انه ابن عم سير هنري بلانك وابن اخ اللورد بلانك ، وبخلاف هؤلاء واولئك فهو ذو حسب ونسب عريقين » .

فاجابه المدير : « اشكرك جدا على توصيتك الخاصة بالمستر نيومان ولكن يحسن بي ان اذكركم اننا لا نرغب ان نستخدمه في اعمال التهجين بــل في اعمال كتابية » .

في أربعين سماحة الإمام السيد محسن الحكيم

شعر: الشيخ محمد حسين الصغير

عاسم هـوى ، فتضعضع الاسلام ... وانهـار للبيت الحرام دعـام
وترنحت بـك للنبـي رسالـة ... وتعطلـت لشريعـة أحكـام
وتسـاءل المتحيرون ، أمرسـل ... في النعش ، أم فوق الرؤوس امام
هذا « الحكيم » أم السماء تكورت ... والارض مادت ، فالنجـوم سهام
قد أخرس الخطب البليـغ مقاولا ... وتكالـم الأفـاء والتمتـام
وتدافـع المتجمهرون .. يهزهـم ... قـدر ، ومـلء أنوفهـم ارغـام
واذا بنعشـك بينهـم .. وكأنـه ... يـوم القيامـة للحساب يقـام
مدوا لـه الايدي طـوالا مدهـا ... لك بالصلات فأمطـروا واسامـوا
والهـم دوي حولـه كدويهـم ... بـك للصلاة .. فكبروا واقاموا
فكأنه نعش « الحسين » بكربـلا ... ولنـا قعـود عنـده وقيـام



هـز النعي بـك البلاد بأسرهـا ... فوهي لهـا متـن ، وجـذ سنام
أولست أنت امامهـا وحسامهـا ... امـا دجـا خطب ، وثـار قتام
فأمامها هـذا باطبـاق الثـرى ... وحسامهـا أودى .. ففـل حسام
لا كان يومـك في الزمـان فأنـه ... داء تحـاشـاه الاسـاة عقـام
لو كنت تفدى .. لافتديت بأمـة ... هتكت لهـا حرم ، وديس ذمـام
لكـن رماك ـ كما يقال ـ مجبـن الشجعان .. موت ـ لا يرد ـ زؤام
فالليل بعدك غير مـا عرف الدجى ... والفجـر ذاو ، والنهـار ظـلام
لا يشـرب أم الرجـال بيثـرب ... كـلا ولا البيت الحـرام حـرام

سيعـود شـرع الجاهلية بيننـا ولسوف تعبـد بعـدك الاصنام
فعليك يا حلف الهدى وعلى الهدى مـن ذاهبين تحيـة وسـلام

★ ★ ★

يـا راحلا في الخالدين تبددت من بعد شخصك هـذه الاحـلام
مـن للمحافل والجحافل والـردى ان غـذ زحف ، واستطال مقـام
فجعت بمغـوار المكاره ، فأتنخى شوط ، وكبـر للوغـى ارزام
وتعرت الانظـار عنـك واوحشت هذي الديـار ، وهـدت الآكـام
بيت يضيق مـن الشكاة .. ومنبر بـاك ، ومحراب الصـلاة يضام
وشبيبة ثكلـى عليـك ، وأمـة حيرى ، وشعب واجـم حـوام
والمسجد المعمـور بعـد زعيمه عاف ، يكـاد يضج منـه رخـام
رزؤ يظل علـى المدى .. وفجيعة هيهـات تذهب وقعهـا الاعـوام
ادنـى حقوقك .. ان تعم ديارنـا الاحزان .. او تتنكـس الاعـلام
او ان تشف لـك القلوب مـرارة او ان تـذوب بفيضهـا الاجسام
ما كان فقدك يتم ولـدك وحدهم فأمـام رزئـك كلنـا أيتـام

★ ★ ★

يـا أيهـا العلـم الموحـد أمـة بجهـاده ، أنـى طـواك حمـام
خمسون عامـا خضت في غمراتهـا والليـل داج ، والطريـق زحـام
العـزم والاقـدام بعض تراثهـا للـه ذاك العـزم والاقـدام
وعقيدة عصماء مـا عصفت بهـا الصدمات والنكبـات والاوهـام
وأصالة في الرأي لـم يلحق بهـا خطل ، ولـم يعلـق بهـا ابهـام
وصلابـة في الحـق بـاق سرهـا للحشر ، تجهـل كنههـا الافهـام
لو شئت صافحت الحيـاة رخيـة ومشـت اليـك سريعـة احـلام

وقطفت مع متع اللذاذة شطرها وحداك من خمر الرآسة جام
لكن أبيت وشاء مجدك والهدى ان تستعاض أزاءها الآلام
حتى استقام الدين لا متزلف زيفا ، ولا شبه ولا أيهام
والقائم المهدي أعظم حاجز ومحمد ، والواحد العلام

★★★

يا خالق الجيل الجديد بقدرة شماء ، ما ألوى بها الاحجام
مترسما خطواته ، ومحققا غاياته ، والامنيات ضخام
متجشما زلل السري ، ومقارعا عنت الطغاة ، وللخطوب صدام
لله أنت .. فأي قلب نابض عرك الزمان .. فكل يوم عام
ما افحمته الطارئات وانما لسواك خوار القوى الافحام
تحيا النهار معذبا حتى اذا ولى ، ولاح الليل عز منام
في كل قطر من ثباتك جذوة وبكل مصر من هداك ضرام
تلج الشدائد صامدا وتشقها صلبا ، وثغرك ضاحك بسام
ووراءك الجيل الجديد وانه جيش من المتوثبين لهام
وعليك من روح النبي محمد الوعي والابداع والالهام
وقيادة ألقت اليك زمامها في حين افلت من سواك زمام
لم تنجب الاجيال بعدك مثلها أبدا ، ولم تتمخض الارحام

★★★

أعزز علي « ابا الرضا » ان لا أرى لمعان حدك ايها الصمصام
يا أيها السيف المجرد في الوغى لامس مضربك الاغر كهام
واكبت منطلق الزعامة حاملا عبء الامامة .. والخطوب جسام
وسلكت نهج المصلحين ودربهم يقظ الخطى ، والحارسون نيام

مـــا اودعتك يــد الرسالة ثقلها ... الا لانـــك ليثهـــا الضرغـــام

والمرجـع الاعلـى لامــة أحمــد ... وزعيمهـــا ، والقائـــد المقـــدام

لو حاولت هـــذي العوالم كلهـا ... والخلـــق ، والارضون والايـام

نكران مجدك ، وهو مجـــد محمد ... ووصيـــــه ، فستنطق الارقـــام

ونشب من يوم « الشهيبة » مارد ... ومـــن « الرميثـــة » نيزك رجـام

ومن «الجنوب» أشاوس وفوارس ... ومـــن « الفرات » أعنـــة ولجـام

ومن « الحصار » مرابط ومرابض ... ومـــن « الجهاد » بيارق وخيـــام

مـــــا أنت الا أمــــة بتراثهـــا ... حتـــى كأنـــك وحـــدك الاسلام



★ ★ ★

يـــا قائـــد الديـــن الحنيف بلفـــه ... مـــن هيبة الديـــن الحنيف وسام

لـــك في مصف الخالدين مكانـــة ... تحنـــى الرؤوس امامهـــا والهـــام

وتواضع في اللـــه جـــل جلالـــه ... للنـــــاس ، لا ذل ولا استســـلام

يا سيدي ملء الفؤاد مـــن الجوى ... حـــرق ، ومـــلء جوانحي ايـــلام

حزنا عليك ، فـــلا البقاء محبب ... عندي ، ولا العمـــر المديد يـــرام

من شاء بعدك فليمت ، فقدانطوى ... عز الحياة وغـــار فهـــو حطـــام

ولقد خصصت بك القريض ونظمه ... فعلي نظـــم الشعر بعـــد حـــرام

ولئن فقدت .. وكان خطبك فادحا ... فعزاؤنـــا ابنـــاؤك الاعـــلام

القـــــادة الابـــرار في اقدامهـــم ... ولهـــم بكـــل كريمـــة اقـــدام

واذا نظـــرت فيوسف مـــا بينهـــم ... بـــدر علـــى النجف الاغر تمـــام

صلى الاله عليك مـــا لمـــح السنا ... وازوان فجـــر ، واستهـــل غمـــام

النجف الاشرف ... محمد حسين الصغير

أيها الراحل الكبير تمهل

شعر: السيد علي ابراهيم

أعدت للاحتفال بذكرى السيد عبد الرؤوف الامين

يا شموخ الاباء ، لم يبق فينا ... بعد وقع الخطوب ، نفحة شعر
حومت فوقنا المنون ، وجالت ... في سمانا أسراب بغي وغدر
زحف الليل ثم ألقى سدولا ... لم نجد خلفها طلائع فجر
لم يفد صبرنا ، وأي حكيم ... يدفع الضيم في مواكب صبر
كيف دالت أيامنا ؟ كيف هنا ؟ ... لا تسلني فانت مثلي تدري
قدر عابث توزع شعبا ... تاه في الأرض بعد عز ونصر
حار فيه التاريخ ، حتى تبدت ... كل أعداده مراتب صفر
لم يفق من سباته والأعادي ... تمطر الموت فوق قطر وقطر
فقد العلم والعقيدة حتى ... لم يعد في دياره غير كفر
دول تبعث الوفود وتبني ... من خطاباتها أساطيل بحر
وتثير الحروب جهلا وتنشي ... من أساطيرها ملايين سفر
فيلق اثر فيلق وحشود ... لم تطقها حشود بحر وبر
تلك أقوالهم ولا خير فيها ... ان تصدق فأنت اعظم غر
هدروا كل طاقة واستباحوا ... عزة الشعب في مخالب مكر
وهم في سذاجة الرأي حيرى ... ضيعوا الجند بين نهي وأمر
لا تلمني اذا تراءت لعيني ... صور اليأس فهي تنهش صدري
لا تحاول طي الكتاب ففيه ... من سطور الأسى لوافح جمر
خيلاء الميدان أين المذاكي ... فوقها الصيد بين كر وفر
أين لا أين جحفل ان تنادى ... ماجت البيد في كتائب سمر
أين أبطالنا المغاوير تمحو ... وصمة العار عن جبين أغر
فتحوا الارض مسلطين سيوفا ... شع منها الايمان في كل مصر
نشروا العدل والسماحة حتى ... شهد الخلق أنهم رمز بر
أين من خلدوا الفداء وسارت ... من أحاديثهم محاسن ذكر
يحلم الفكر فيهم يوم كانوا ... في قديم الزمان كعبة فكر

ايـه عبـد الرؤف أيـن المعانـي فـذة عذبـة مـع الطبـع تجري
أمس كنـا ولـم نـزل ، تتغنـى بالقوافي تفيـض مـن قلب حـر
زانهـا مـن مناقب الشعـر نسج هـو مـن نسج أحمـد والمعري
خاطـر ملهـم ولفـظ أنيـق ذاب فيـه النـدى بأكمام زهـر
ومعـان تحـوم حـول الثريـا فتـرى في السمـا منابـع سـر
تلك شقراء لـم يـزل في رباهـا مـ ن أريج الفتى نوافـح عطـر
لم تزل تذكـر الشريف ، وعهـدا صان فيـه الحمى بنـاب وظفـر
قارع الغاصبين يـوم استباحـوا جبـل العـرب في عزائـم صقـر
جبـلا كـان للمروبـة غيـلا أصبح اليـوم بـين قفـر وقبـر
عامـلا موطـن الجهـاد نديـا بـدم الطهـر منجبـا كـل نسر
أيـن لا أيـن وثبـة لرجـال عرفوا العيش بـين قتـل وأسـر
وقفـوا في الهجير يسقـط منهـم كـل حـر علـى هجـير المـر
ذاد عنـه الطغـاة حتـى أراهـم أن مـا استسهلوا يؤل لعسـر
شد مـن عامـل عـراه ، فغدوت في ربـوع الحمـى رواعـد زأر
أرسل الشعـر هـادرا ، يتلظـى فأثـار اللظـى بمرجـل ثـأر
غـاب عنـا الفتـى ومـال لركب هجروا الربـع دون ميـل لهجـر
ان تسلني عنهـم فدمعـي مجيب حنّ بـدر منهـم لرفقـة بـدر
محسن (١) صاحب التراث المجلي خالـد في سجـل مجـد وفخـر
وعلي (٢) أبـو الشبول ، علـي زان دسـت العلـى برفعة قـدر
ولعبد الحسين (٣) آيـات مجـد أصبحت منهجـا لزيـد وعمـر
حسن (٤) منهـم ، أمـير القوافي عيلـم ، زيـن النحـور بـدر
أيهـا الراحـل الكبـير ، تمهـل ضاع في زحمـة النوائب عمـري
شدنـي للقـا وداد قديـم وكرهت البقـا ببيـداء قفـر
سيجـوز الصراط ركب علـي ونكون الحـداة والركب يسـرى
ايهـا الراحـل الكريـم سلامـا مـن لئال تركت في كـل سطـر
مـن صديق يـراك عـبر المنايـا روعـة الملهمين في كـل ثغـر

١ ـ السيد محسن الامين ، ٢ ـ السيد علي محمود الامين ، ٣ ـ السيد عبـد الحسين محمـود الامين ، ٤ ـ السيد حسن محمود الامين .

عيد المعلم

شعر : خضر عباس الصالحي

حييت عيدك يا أبا الاحرار — بتحية الاعجاب والاكبار
يا رافعا علم النضال بموطني — يا حاديا لطليعة الثوار
يا منبعا للتضحيات ولم تزل — للمولجين تشع مثل منار
يا باذلا من اجل شعبك مهجة — ومضحيا بالروح والاعمار
يا ناكرا للذات لم تحفل بما — تلقى من الآلام والاكدار
يا عابثا في الشعب وعيا هادفا — ومكللا رأس الحمى بالغار
يا حاملا لرسالة قدسية — فيها الحياة لجيلنا المنهار
يا شمعة في الليل تحرق نفسها — لتنير درب التائه المحتار
في جانحيك يدب قلب نابض — بارادة أقوى من الاعصار
آليت ان تحيا وتكدح ثائرا — متحفزا كالمارد الجبار
ولبست اثواب المفاخر طاويا — بيديك ثوب مذلة وشنار
وطنت نفسك للصراع مناضلا — تئد الطغاة بعزمك القهار
وتذود عن وطن العروبة قاطعا — رأس العميل بسيفك البتار

★★★

للشعب أنت معين اشعاع الهدى — تنزو وتطفح بالسنى المموار
تبني وتنشيء في كفاحك أمة — عربية رفضت حياة العار
وتقيم صرح ثقافة قومية — فيها تموج سواطع الانوار
آمنت انك للشبيبة رائد — فيهم بعثت صلابة الاصرار
آمنت أنك للردى متقحم — متوثب كالليث في الأخطار
في الهول ، في المحن الشداد قائما — تنسل مثل العاصف الهدار
كل انتفاضات الحمى واكبتها — وكسرت شوكة حاكم جزار
مزقت بالنور الظلام وطالما — أحرقت كل مخرب بالنار
وفضحت خطة مجرم متآمر — ترك البلاد لقسوة الاقدار

---

١ ـ اصدرت الحكومة العراقية بيانا قررت فيه ان يكون اليوم الاول لشهر اذار من كل عام عيدا للمعلم ... وهذه القصيدة تلمت تحية للمعلم في عيده ...

وكشفت من يسعى لقتل مبادئ ... وطنية بسلوكه الغدار

★★★

في الصف انت غدير علم دافق ... تروي به ظمأ الضلول الساري
طلابنا النجباء بأسمك غردوا ... فلقد غدوت لهم نشيد فخار
ونفخت في أجسامهم روح الابا ... وخلقت منهم صفوة الأبرار
ورفعتهم لمكانة علوية ... وزرعت فيهم بذرة الايثار
أهم الملاذ لموطن متحرر ... وجنوده في لحظة الانذار
واذا طغى تيار ظلم صارخ ... كانوا الحماة له من التيار
ان دنست بالعار تربة موطن ... ابدا يطهرها النجيع الجاري
وتحطم الأغلال قبضة صامد ... في الروع لا ينصاع لاستعمار
ليس الحياة لخائف متردد ... ان الحياة لثائر مغوار

★★★

أنت الأب الروحي للجيل الذي ... صان الكرامة بالدم الفوار
جيل الفداء ، فداء كل عقيدة ... ثورية سخرت من الأشرار
واليوم عيدك قد أطل على الدنى ... مثل الربيع ملون الأزهار
وأنا الذي لعظيم دورك مدرك ... أصبحت فيك مرتلا أشعاري
وأثمن الجهد الذي أديته ... جهد يخلد في مدى الأدهار
بالمعطيات فأن جهدك زاخر ... تزهو بهن صحائف الأسفار
وأهيم من كلف بحبك شاديا ... كالطير فوق خمائل الأشجار

★★★

ان المعلم شعلة وهاجة ... يهدي الشعوب لعالم سحار
ما فكره الا رياض تجتني ... منها المواطن يانع الأثمار
هذا القريض عواطف جاشت بها ... روحي ووقع لحنها قيثاري
قلبي ووجداني وكل نوازعي ... تنساب كالأنغام في أوتاري
ما كل من قال القريض بشاعر ... ان القريض عصارة الأفكار
ان القريض مشاعر مشبوبة ... طي الجوانح كاللهيب الواري

بغداد — خضر عباس الصالحي

منتخبات شعرية

شعر: رياض المعلوف

رقصة العصفور

رقصت علـى غصنك الأملـد ... فكـادت تطير اليـك يـدي !..
تـزقـزق ثـم تميـل ابتهاجـا ... وتجفل مـن ظلـك الأسود ...
وتهوي لتنقـد حبـة قمـح ... بمنقـارك الراقـص المنشـد
وحـالا تطـير وتخفـى رويـدا ... رويـدا فللـه مـن مشهـد
بلغـت السمـاء بلمحـة طرف ... كسهم تعالـى الـى الفرقـد ...
فليت جناحـك كـان جناحـي ... وطـرت الـى جـوك الابعـد
ذهبـت ولكـن غصنـك يبقـى ... مشوقا الـى الملتقى في الغـد ..
فـان لـم تجـد حبـة هاهنـا ... تعـال وحبـة عيني انقـد ...

الموسيقي الاعمـى !

أنـا ميـل يشيـع بهـا الضياء ... وتلعب باللحـون كمـا تشـاء
كأن بهـا مـن الحدقات عشـرا ... فكل يـد بهـا خمس سـواء !
وحط بكـل أنملـة هـزار ... يـزقـزق ثـم يحجبـه الفضاء
فآنـا كالربيـع نمـي هديـرا ... لطيفـا ثـم يعقبـه الشتـاء !..
فتمتمـة وهمهمـة وهمـس ... كمـا جمـع الحبيبين اللقـاء ..
وأعمـى في تفننـه بصـير ... يلحـن مثلمـا توحـي السمـاء
شبيـه الطـير تفقـأ مقلتـاه ... ليقضي العمـر يشغله الغنـاء !.
ولا يدري بمـا في الأفق يجـري ... أطـل الصبح أو هبط المساء !!.

الفـلاح

شق يـا فلاح صدر الارض شقـا ... تنعم الناس بمـا تجني وتشقى
واحرث التربـة وازرع واجتهـد ... يدفق الخير على كفيك دفقـا ...
وعلـى ساعـدك المضنـي انـا ... كـل فصل موسم يطفح رزقـا

كلما يقطع عرقا معول | قطع الاشفاق من صدرك عرقا ••
يا أبا الاغراس شذب غصنها | كأب أطفاله يرعى فترقى !• •
فاذا هبت عليها نسمة | صحت يا ربي •• بهذا الغرس رفقا
أو قسا المعول في ضرباته | لك قلب فوقه حسن ورقا ••
واذا جفت ينابيع الثرى | هذه الأغراس من عينك تسقى !!•

قلعة بعلبك

عظم عظمت بنفسي تمسي | قلعة الشمس أنت توري وشمسي
فاذا اليوم أنت للمجد حصن | رغم تهديمه فكيف بأمس ؟••
خرب كلها بدائع فن | ونقوش من صنع جن وانس
فهي كالدهر وهي أخلد منه | وتراها كالشمس في الأفق ترسي !•
واذا ما افتخرت يوما بشيء | في بلادي بها تشامخ رأسي !••
فسقتني من خمرة المجد كأسا | نعم خمر بالمجد تملأ كأسي !••
هي حلم الاجيال حلم المعالي | صار هذا حقيقة بل حسي
آية في البناء صيرها التاريخ | عرسا للعز أعظم عرس ••
وجلاها التاريخ صفحة مجد | يا لمجد منور في الطرس
تخجل الشمس أختها من بهاها | يا لشمس أبراجها في الرمس ••
فوق هام الأيام ألمع تاج | وبوجه الغزاة أمنع ترس ••
كم غزاة مروا عليها وزالوا | وهي تضحي على الخلود وتمسي !••
خلد الله أمة شيدتها | متعة العين والنهى والحس
كم اله على الحجارة حي | وغنوان ذات الشفاه اللعس
والعناقيد لم تزل يانعات | في نقوش ندية في الغرس !••
وطوال من العواميد دقت | رأسها بالسماء من دون نكس
فعواميدها كست من الاقدام | سارت الى بروج الشمس !!•

التسامح

سألتك يا قلب لا تحقد | لأنك لست الحقود الردي

عرفتــك يــا قلب سمحــا رقيقــا كبرعــم ورد طــري نــدي !..
مليئـك حــب ورفــق وعطــف بعك الناس يــا خافقي تقتدي ..
ولولا المحبـــة لا شيء يغــري بعيش كثــير الفتى أنكــد ..
وان المحبـــة نــور مضــيء دجى ليـــل أحقادنـــا الأسود
هــو الصفــح خــير دواء وبــرء لكــل حقــود مســيء ردي !..
ومهمــا تجنــى الانــام فصفحــا عــن الذنب يــا صاح لا تحقــد
اذا مــــا صفحت فذلــك كبــر وذلــك مــن شيمــة السيــد ..
وليس التسامــح ضعفــا ولكــن هــو النبل بــل كرم المحتد ...

زحلــة ـ لبنان رياض معلوف

الوزيــر الداهيــة

* * *

كان تاليران من ادهى وزراء فرنسا وقد حدثت في ايامه الثورة الفرنسية ثم قام نابوليون وبعده جلس على العرش لويس الثامن عشر واستطاع هــذا الوزير بذكائه ان يساير تلك الحكومات المختلفة دون ان يصاب بأذى .

ويحكى ان الملك لويس الثامن عشر سأله يومــــا كيف استطاع ان يقلب حكومة الدير كتوار ثم بونابرت ..

وكان الوزير يحس ان مركزه عند ملكه اصبح مزعزعا فأجابه محدقا فيه :

ــ لا ادري كيف تم ذلك يا صاحب الجلالة فاني لم اسع له قط ولكن يظهر ان في سرا يعمل لسقوط كل حكومة تهمل امري ..

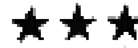
عنكبوت الهوى

شعر: ابراهيم حاوي

يـــا حلـوة العينـين والمبســم ... في قتـل هــذا القلب لا تأثمــي
لا تقعــي في الذنب واستشعــري ... قبـل وقـوع الذنب ان تندمــي
مالــي يذيــالك الصبـا مطمـع ... يومـــا واياميــي وهت اعظمــي
حظـي مــن العينين أن تعطفي ... حظـي مـن المبسم ان تبسمـي
فصل بـــه اجتـر عهـد الصبا ... مستعرضا مـا مـر مـن موسمي
حيث الصبايـا كـن في عشرتـي ... يحلمـن فيمـا انت لـم تحلمــي
تعلمنــي بالصبـر واصغي لمـا ... احبيك مـن سر الهـوى المبهـم
مــن قصص الماضي واخبـاره ... خير لـك ان تسمعي مـن فمـي
لا تجفلي يـا غيـد مـن اشيبي ... لا تفزعي مـن وجهـي المتجهـم
كانت لقـاءات الهـوى بيننـــا ... تبعد عـن طبـع الهوى المجـرم
ظلــي كمـا انـت لنـا زهـرة ... للشـم للنظـــرة لا تسأمــي
وحاذري مــن عنكبوت الهوى الـ ... الخالي مــن الاخــلاق والمعــدم
هــذا الشباب النـــذل لا تقربـي ... وانحي عــلى عاداتـه واشتمي
الا تـــري الشيطان في زيـــه ... في شعـره في وجهـــه الاسحـم
مــن سيـيء الغـرب وعاداتـه ... يجيئنــــا بالمخجـــل المؤلـــم
هــذا الفتــى الخنفوس اهزء بـه ... مـن شـارد للـذنـب مستسلم
يمشي علـــى غير الهوى سادرا ... في حالــك مــن جهلـــه المظلـم
مفاسـد الغـرب قمـين بهـــا ... ومــن مســاوي خزيـــه متخم

★★★

حبيبتــي عــودي ولا تهجــري وجــدي النظــرة للمغـرم
مالــي بمـــا يأتونــه مطمــع وليس في النظـرة مــن مأثـم
تزودي مـــن ذكريـات الهـوى لــن تفقدي النفـع ولــن تعدمي
عنـدي حكايـات الصبـا فـذة مـا تعلمـي عنهـا ولـم تعلمـي
عنـدي كتـاب الحـب خطيتـه مـن عهـد ذاك العاشق الآدمـي
ايـام كـان الحب قدس الوفـا ونعمـة مــن خالـق منعـم
أيـام كـان الحـب صوفيـة يسبح في بحـر الهـوى المظلـم
يـرى جمـال اللـه في ظلمـة بوارقـهـا تلمـع كالانجـم



ظلي كمـا انـت لنـا زهـرة فـواحـة طيبـة المنسـم
حسبي بأن اعطـي لـك صورة طبـق زمانـي الحافـل المفعـم
اليـك مجانـا لقـد سقتهـا نصائحا فاصغـي لهـا وافهمـي
ظلـي كمـا انـت لنـا زهـرة او تخطـي في فـارس المعلـم
ظلـي كمـا انـت لنـا زهـرة للقيـد للـدرهـم لا تسلمـي

بيروت ــ الشياح **ابراهيم حاوي**

ـ تصحيح اخطاء ـ

وقعت اخطاء في مقال الاستاذ يوسف حسين بكار الذي نشر في العدد الممتاز التاسع والعاشر من العرفان م ٥٨ لا بد من تصحيحها ، والمقال بعنوان : اهمية كتاب الخريدة وقيمته ومنشور بصفحة ١٠٧٩ من العدد المذكور .

اولا ـ الاخطاء المطبعية :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٨١	١٩	ولا يغض من قيمته فكرهم في	ولا يغض من قيمته ذكرهم في
١٠٨٥	٨	النقير	(الثغر) .
١٠٨٧	٧	من السحابة	مر السحابة ....
١٠٩٠	١٥	قصد مؤلف الخريدة قصد الى	قصد مؤلف الخريدة قصدا الى

ثانيا ـ الاخطاء الاخرى :

١ ـ في ص ١٠٨٢ كتب البيت الثاني من ابيات امية بالشكل التالي خطأ :

فقلت لها :

ذنبي الى القوم ....

والصحيح كما يلي :

فقلت لها : ذنبي الى القوم انني .... (البيت) .

٢ ـ في ص ١٠٨٦ سهو كبير وخلط بين اشعار ابن عائشة البلنسي وابن خفاجة الاندلسي ، فالابيات التي مطلعها :

ألا خلياني والأسى والقوافيا   اردذها شجوا واجهش باكيا

لابن عائشة وليس لابن خفاجة كما وقع خطأ ، وحقها ان تكون بعد « ثم اورد له ـ وقد اسن واكتهل ـ ما يعد من روائع شعره حقا » :

أما قولنا « أما ابن خفاجة فقد اورد له العماد » : فتأتي بعده ابيات ابن خفاجة في (ص ١٠٨٧) ومطلعها :

ومهفهف طاوي الحشا   كالغصن يخطر اذ خطر

صفحة خالدة

شعر : عبد الله حشيمه

في الثامن من اذار ١٩٤٨ احتفلت الجاليتان السورية واللبنانية في مدينة « توكومان ـ الارجنتين » بذكرى استقلال سورية ، وقالت « الجريدة السورية اللبنانية » لهذه المناسبة ما خلاصته :

أقيم الاحتفال الكبير في صالونات الجمعية السورية اللبنانية ، بحضور جمع غفير قدر عدده بأكثر من ٧٠٠ نسمة ، في مقدمتهم سعادة حاكم الولاية وعقيلته ووزراؤه ، وكبار موظفي الدوائر الرسمية .

... وافتتح الحفلة سكرتير النادي الاديب ميكال جبور ، وتلاه الشاعر نسيب اسطفان بكلمة قدم بها ضيف الجالية والحفلة ، الاستاذ عبد الله حشيمه

... ووقف بعده الاستاذ حشيمه ، وألقى القصيدة التالية (●) :

أي شعب قد أثاروه فثارا
يرفع « الموت ولا الذل » شعارا
ذكر الماضي وفي ظلمائه
سطعت أمجاده نورا ونارا
ورأى الطغيان يلوه على
هامش التاريخ عسفا واحتقارا
فتحداه جهادا وانثنى
يحمل النصر على كفيه ثارا

● في سلسلة مؤلفات صديقنا الاديب عبد الله حشيمه التي تصدرها تباعا دار الكتاب اللبناني مؤلف عنوانه « من المفكرة » .

من هذا المؤلف القصيدة التالية ننشرها لعلاقتها الوثقى بخطوات « تصفية الجو » القائمة حاليا بين سورية ولبنان البلدين الشقيقين .

وكان صديقنا الشاعر الاديب قد قام برحلة في امريكا (١٩٤٧ ـ ١٩٤٩) القى خلالها هذه القصيدة في مدينة « التوكمان ـ الأرجنتين » .

وعاد من رحلته تلك بمؤلف ضخم حالت ظروفه المادية دون نشره ، فاكتفى بنشر بعضه الذي صدر عن المطبعة الكاثوليكية بعنوان « من ارض الغد » .

فــاذا استقلالــه زغــردة
للمعالي من زغاريد العذارى ...



أيقظوا الصحراء لطفـا وانفضـوا
عـن بقايـا تدمـر فيهـا الغبارا
ربـة التـاج الـذي عـن زينب
حدّث الدنيـا اعتـزازا وافتخارا
تلكــم السمـراء في لفتتهـا
لفتـة الحامـل أحلامـا كبـارا
عرش كسرى اهتزّ منهـا رهبـة
فأتـاهـا ينشـد السلم جـوارا
وتجلـى حلمهـا في وثبـة
لمت كالبـرق في رومـا شفارا
خانهـا السعي ، فهـذا حـلم
ملأ الدنيا زمانـا وتـوارى ...



تركـت زينـب مـن أمجـادها
مـا بنيتـم منـه للأمجـاد دارا
يـا بنـي سورية الصيد الاولـى
حملوا الشرق الـى الغرب منـارا
نهضـة الانـدلس البكـر التـي
مـلأت دنيـا الامـاني ازدهـارا
ومشــت آيـاتهـا في ثـورة
أطلقت مـن ربقة الجهل الاسارى
تلكــم النهضــة في روعتهـا
عقدها الوضاح كنتم والسـوارا ..



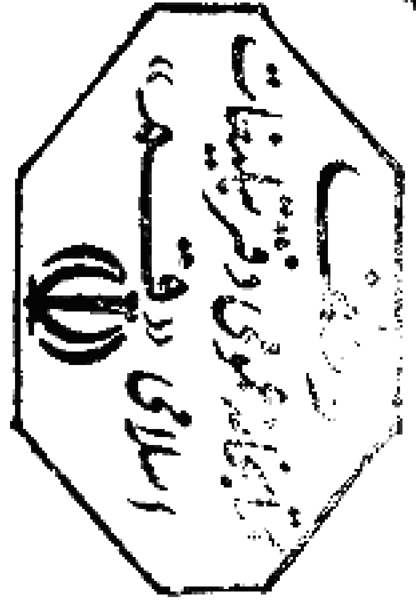
قلما كنتم وكنتم صارما
كتبا التاريخ هدما وعمارا
أطلع الاعمى على الدنيا هدى
من عماه ودعا الناس حيارى
والمعرّي صفحة خالدة
بايعتها العبقريات الفخارا
منكم هذا ومنكم شاعر
في ميادين القوافي لا يجارى
رفع الشعر الى ذروته
وحنى التيجان للفكر وقارا
ان ذكرنا المتنبي مرة
فلكيما نذكر المجد مرارا ...

★

بردى ما كنت الا هدأة
تعصر الاحلام في كأس السكارى
وجيوش الفتح تجتاح الحمى
لا تبقّي بعدها الا الدمارا
يا لدنيا المجد ... دوّت صرخة
أيقظت من غفوة الوهن الديارا
فاذا شطاك ساحات وغى
لا نرى في غمرها الا انتصارا ...



عهد الاستقلال هذا غرسة
مهج الابطال أهدتها الثمارا
فاجعلوا ذكراه رمزا للوفا
ولعز العيش والعليا غمارا



مـذهب الاحـرار أن تجتمعـوا
حوله شعبـا يرى التفريق عـارا
ليـس للاسلام منـه غـير مـا
هـو شرعـا ووفــاء للنصارى
زمـن التفريق بالديـن مضى
وعلى دنياه أسدلنـا الستارا ...



واذا مـا فيئـت رايتكـم
مـن سماء المجـد أرضا وبحـارا
عانقتهـا رايــة الأرز وكـم
عانق الجار على الاخلاص جـارا
رايتـان ارتفعت هـذي لنـا
وحمينـاهـا كبـارا وصغارا
ورفعتم تلـك لـم يلـق الأولـى
حاولـوا انزالهـا الا انـدحـارا
وحـدة كنـا ونبقـى وحـدة
تضفر التاريخ للاجيـال غارا ...

هتلـــر !

في اثناء عاصفة ثلجية اجتاحت احدى المدن الاميركية سمـع سكان أحـد الشوارع وهم معتصمون بفراشهم واغطيتهم الثقيلة صوتا عاليا يصيح « هتلـر . هتلر . هتلر » فهبوا من فراشهم ونزلوا مسرعين الى الشارع ليتبينوا جلية الامر، فوجدوا بائع تفاح امامه عربته الصغيرة وهو ينادي ذلك النـداء الذي سمعوه . والتفت اليه أحدهم وقال له :

ــ لماذا تصيح هتلر .. هتلر ؟

فقال : لو صحت : تفاح تفاح ، لما خرج الي أحد منكم في هــذا الجـو القارس !

آخر قصيدة من ديوان أفواف الزهر

أفدي الشآم

شعر: الدكتورة عاتكة الخزرجي

اخر قصيدة من ديوان افواق الزهر

أفدي الشآم وساكنيها والمجد والعز الرفيها
أفدي رباها الخضر رفت كالجمال تميل تيها
أفدي النسائم بالعبير تطيل أنفس ناشقيها
أفدي دمشق وأفتدي بردى الحبيب وأفتديها
أفدي السواقي الجاريات تدل دل الحور فيها
أفدي تسابيح الطيور تمرن تذكر سامعيها
أفدي بينها الصيد من غسان والذكر النبيها
أفدي الجباه الغر شعت بالجلال لمجتليها
أفدي العبارة السحر افدي الشعر من فم ملهميها
أهوى دمشق هواي بغداد الحبيبة لو أفيها ..!
أنا بنت كل العرب بنت بداتها او حاضريها
مهدي الجزيرة انما قلبي توزع ساكنيها
أنا ملكها أنا نذرها أنا صوتها الرنان فيها
أنا زندها وزنادها أنا درعها أنا من يقيها
أنا نبتها أنا بنتها أنا من بروحي أفتديها

كلية الاداب ـ جامعة بغداد

الدكتورة عاتكة الخزرجي

يا زهرة العاصي

شعر : زكي قنصل

انشدت في حفل تكريمي اقيم للاديبة اللامعة
نهاد شبوع في زيارتها العابرة لبوانس ايرس

عيناك يا اختاه قبرتان (تتناغيان باعذب الالحان)
تتقاسمان هواجسي وخواطري وتعابثان حشاشتي وجناني
تتباريان وداعة وطلاقة لا تكذبي ، اولدت من نيسان ؟
تمشي وراءهما القلوب لهيفة ماضر لو غفتا على افناني
اني لأقرأ فيهما اسطورة مكتوبة بعجائب الالوان
غادرت اوطاني وجئت فعاد لي ما ضاع من املي ومن ايماني
انفاس جلق من شذاك تضوعت وافرحتي بالروح والريحان !
هذا المحيا الحلو اين رأيته في الحلم ، أم هو عاش في وجداني
وهديل صوتك اين اين سمعته من جرح ناي ام لهاة كمان ؟..

★★★

يا زهرة العاصي تحية شاعر لم ينس يوما حرمة الاوطان
ردته ، لما عاد ، عن ابوابها سلمت – وانجارت – يدا رضوان!
كانت خطيئته اليها انه قرن أسمها بالواحد الديان
غنى لها احلى واعذب شعره ابقى صروح المجد صرح بيان
لله شكر واحد في يومه ولها – وما جاء الضحى – شكران
افنى سحابة عمره في حبها واقام صورتها على الأجفان
الله يعلم وحده كم ليلة بالدمع دافقها وبالتحنان

لا حلم الا ان يراها قبل ان ... تفنى جذور حنينه الظمآن
ما زال يقعده الجوى ويقيمه ... حتى تبرعم حلمه الروحاني
هذي حدود الدار يخفق فوقها ... علم له في نفسه حرمان
هذا نسيم الشام زهوا عاطرا ... يستقبل الركبان في لبنان
لم يبق الا خطوتان ، ويرتوي ... شوق يضج بقلبه الولهان
لم يبق الا خطوة ... وانهار ما ... بنت السنون الاربعون بآن
وقفت تقول له مكانك .. حربة ... ردته باسم جلالة السلطان
الدرب مقطوع عليك ومالنا ... في دفع عادية القضاء يدان
صعق الغريب وغالبته دمعة ... خرساء من وجد ومن خذلان
وتنازعت شتى المشاعر نفسه ... لكنها ظلت بغير لسان
خانته اسباب التكلم فاكتفى ... من جنة الدنيا برنوة ران
عجبا اينكره ابوه وامه ... ويعيش في المنفى بدار امان ؟..

★★★

عفوا نهاد اذا تناهبني الجوى ... ونفضت ما في القلب من اشجان
اشكو ـ ولا حرج ـ اليك فاتنا ... مهما تباين رأينا اخوان
الدار تجمع والمودة بيننا ... ويضمنا نسب البيان الداني
عذري، اذا اضطربت دروب قصيدتي ... اني اقول وشاغلي عينان

بوانس ايرس ... **زكي قنصل**

★ ★ ★

العرفان : لعل عهد الاسد يعرف كم يكافيء المخلصين والمبدعين ولا تكون (-) الخالق حالا، والطبيب هو الله .

الأسس الطبيعية الراسخة

مترجمة : بقلم : أديب الزين

لا تعتبر دراسة الطبيعة ، خلافا لما يظن عادة ، علمـا صحيحا جـدا • يرضى العالم الطبيعي ، غالبا ، عن نفسه تمام الرضى اذا تمكن من قياس حالة لمادة مـا ، قياسا صحيحا نسبيا مع فارق بضع أجزاء ، ويجد ان قياسه يتناسب مع نظرية ما ، مع فارق بضع اجزاء ايضا •

ان ايجاد المطابقة الدقيقة في بعض الحالات هو انجـاز مهم بالنسبة لماهيـة الاشياء • ينبعث العجز عن الدقة أحيانا عن قضيتين اساسيتين : الاولى ان اكثـر التجارب تجري بطريقة معقدة حيث يتورط المجرب بتفاعلات داخلية تؤدي الـى قضية لا يمكن فهمها الا بنسبة ضئيلة • والثانية ان نظرية النسبة تؤدي غالبا الى تقديرات مبنية على ادراك مبسط لكليات القضية •

هناك ، من ناحية ثانية ، بعض المواد القليلة في الطبيعة التي يمكن ــ بـل بالحقيقة يجب ــ ان تعرف بشكل اكثر دقة من سواها • تلك هي الاسس الطبيعية الراسخة • من هذه الاسس : سرعة النور في الفضاء ، ويشار اليها بحرف (س) ، وقضية « بلانكس » الثابتة (١) ، ويشار اليها بحرف (هـ) ، وشحنة الالكترون(٢) ويشار اليها بحرف (ش) ، كثافة الالكترون ، ويشار اليها بحرف (ك) ، والمركب الدقيق الثابت بحرف (أ) • اخترنا هذه الاسس الثابتة الخمسة من بقية الاسس التي تقابلها في الاهمية ، لانها تصلح لان تكـون امثالا خاصة للاصول المتفرقـة للاسس الثابتة •

ان سرعة النور وقضية بلانكس الثابتة هما متشابهان من حيث الكمية التـي تنتج بطبيعة الحال بمقتضى التركيب الرياضي لبعض النظريات الطبيعية الاساسية• بمقتضى نظرية انشتاين النسبية المعروفة عموما في الزمن الحاضر ، القوة ، ويرمز اليها بحرف (ق) والكثافة بحرف (ك) للذرة ذات علاقة مـع بعضهما بعضـا بموجب المعادلة المشهورة : (ق = ك ش مربع ـ أي : القـوة تساوي الكثافـة مضروبة بمربع الشحنة) • بينما في نظرية الكمية : القوة والتردد لدى (فوتون) (٣)

تتعلقان ببعضهما بعضا بواسطة المعادلة التالية : (ق = هـ ت ــ أي القوة تساوي قضية بلانكس الثابتة مضروبة في التردد الذي يرمز اليه بحرف ت) .

ان شحنة الالكترون وكثافته هما مثلان على القضايا الثابتة والتي ، بالأضافة الى انهما تعملان على تصنيف جزئي اولي خاص ، فانهما ايضا من الوحدات الاساسية التي تستخدم مضاعفاتهما لتصنيف جميع الجزئيات الاخرى الاولية التي تؤلف المادة ...

هناك ، طبعا ، اصناف كثيرة ، في الطبيعة ، يمكن قياسها بدقة تامة . مثلا : كثافة قطعة معينة من الذهب ، او المسافة بين الارض والشمس . ان هذه الكميات ، على كل حال ، لا تعتبر عادة من القضايا الاساسية الثابتة . انها تضاف الى القضايا الخاصة للمادة او للنماذج التي تؤخذ قياساتها . نموذج مختلف من الذهب يعطينا نتيجة مخالفة ، واي رجل مماحك لا يمكن ان يناقش ، بدون شك، المسافة بين المريخ والشمس هي بمقدار المسافة بين الارض والشمس . ان هذه القياسات ، أساسا ، ليست قضايا طبيعية . فهي لا تظهر بشكل ثابت بين المعادلات النظرية الطبيعية ، ولا هي تصنف بين الجزيئات الاساسية في عالم الطبيعة . انها تظهر مجردة في الطبيعة ، فهي اذا محددة واضحة ، وليست مجهرية لتصبح شاملة .

يعتبر بعض علماء الطبيعة النظريون امكان حدوث بعض التغييرات في القضايا الاساسية الثابتة على مر الزمن . مثلا : شحنة الالكترون كانت مختلفة قليلا جدا في سنة ١٨٧٠ عما هي عليه في سنة ١٩٧٠ . ليس هناك شيء مقرر الآن ، على كل حال ، بطريق التجارب بأن القضايا الاساسية الثابتة ، هي غير ثابتة كما اعتبرها بعض علماء الطبيعة . وانا سوف لا نقيم وزنا للمادة فيما يلي :

اهمية ضبط القياسات : لماذا من المهم معرفة القيم العددية للقضايا الاساسية الثابتة ، بشكل صحيح تماما ؟ قبل كل شيء ، تعتمد التنبؤات بالنسبة لكميات مواد القضايا الاساسية في الطبيعة ، على القيم العددية للقضايا الثابتة التي تظهر في النظريات العلمية . اذا ، المعرفة بشكل دقيق لهذه القيم هو اساسي اذا توخى باحث ما انجاز وصف صحيح لطبيعة الكون . والاكثر اهمية ، هو ان دراسة القيم العددية للقضايا الثابتة بعناية ، كما حددتها التجارب في مختلف الحقول الطبيعية ،

يمكن ان تؤدي بدورها الى التأكيد والضبط للنظريات الاساسية في عالم الطبيعة . اذا نظر المرء الى التركيب الكامل لعالم الطبيعة ، يرى تناقضات واسعة النطاق في مختلف القضايا المتشعبة : المواد الطبيعية الصلبة ، المواد الفردية ، المواد النووية، ثم المواد الاولية وهكذا . ان القوة الرابطة لجميع هذه التشعبات والتي تربطها بعضها البعض ، تؤلف نظرية مفادها ان الادراكات الاساسية بالنسبة للميكانيكا الكمية ، وللكهرباء المغناطيسية وللنسبية الخاصة وللميكانيكا الاحصائية وهكذا ... تنطبق هذه الادراكات على كل هذا . وان القضايا الاساسية الثابتة هي الاربطة الكمية في نسيج النظرية التي تربط القضايا الطبيعية مع بعضها بعضا . لذلك تعتبر قياسات هذه القضايا الثابتة ، بشكل دقيق جدا على غاية من الاهمية، ليس فقط لمجرد زيادة رقم عشري على الكمية ، ولكن لان زيادة هذا الرقم يمكن ان يؤدي الى اكتشاف قضية ثابتة لم تكن معروفة سابقا ، او لازالة قضية معروفة، في حالة وصفنا للطبيعة .

ان تحديد الضبط المتوخى لكثير من القضايا الاساسية الثابتة يمكن ان يصل قياسه لرقم صحيح بفارق بضع اجزاء من المليون فقط . ان نعني هنا بالقياس المضبوط العلاقة بين عدم التأكيد الناجم عن القيمة المددية لكمية ما وبين فروقات الكمية الناتجة عن القيمة الحقيقية .

يعتبر ، عمليا ، صحة القياس لفارق جزء من مليون ، محترم جدا . هناك كميات كثيرة يمكن قياسها عمليا بفارق جزء من تريليون ، كما لو اردنا قياس المسافة بين مدينتين .

دروس من الماضي : هناك مثل سهل الفهم يظهر كيفية الوصف الصحيح لاساس ثابت لقضايا يجري تحسينها وكيف يمكن ان تؤدي لفهم أصح لقاعدة طبيعية معينة ، وذلك يمكن ايجاده بالرجوع لتجربة قياس الوحدة الاساسية للشحنة الكهربائية . استخدم روبرت ميليكان تجاربه المشهورة على سقوط نقط الزيت لتحديد القوة وذلك من سنة ١٩٠٧ لغاية ١٩١٧ . في هذه القاعدة التجريبية، يمكن متابعة حركة سقوط الزيت في الهواء ، بين لوحتين معدنيتين افقيتين ومتوازيتين ، لبيان قاعدة الوقت .

اولا : ان الوقت الذي تصرفه نقطة خاصة اثناء سقوطها لمسافة محددة جرى

قياسها ، بتأثير ثقل ما ، يمكن تحديده أي تحديد هذا الوقت • ثانيا : يحدد فرق القوة الكهربائية الحركية بين لوحتين بطريقة ما يمكن بواسطتها ان تسبب القوة الناجمة عن تساقط الشحنة ارتفاع تلك القوة ، أي حركتها ضد الثقل ، وان الوقت الذي تصرفه الشحنة المتحركة لترتفع الى مسافة معينة يمكن تحديده • تحسب قيمةالقوة ، اذا ، على أساس قياسات كثيرة مماثلة ، اجريت على مواد متساقطة • يضاف الى هذا معرفة كميات مناسبة مثل القيمة المحلية للسرعة التي يحدثها الثقل ، والمسافة بين اللوحات ، وفرق القوة الحركية بين الالواح ، وضغط ولزوجة الهواء ، ثم كثافة الزيت •

ان آخر نتيجة للقيمة اجراها ميليكان سنة ١٩١٧ كانت مغلوطة ، اصبح هذا واضحا سنة ١٩٣٠ عندما جرى اكتشاف طريقة جديدة للحصول على قياس القوة • ادت الابحاث الفنية الى قياس كميتين طبيعيتين منفصلتين : عدد أفوكادرو ، ويرمز اليه بحرف (ع) وفراداي ، ويرمز اليه بحرف (ف) • عدد افوكادرو هو عدد الذرات او الذريرات الموجودة في مركز ما ، والتي يمكن تقديرها بالغرامات التي تساوي الوزن الذري او الذريري للمادة • فراداي هي كمية الشحنة التي ينبغي ان تمر ضمن محلول بغية وضع حاجز كهربي من المادة التي يحتوي عليها المحلول • تتعلق هاتان الكميتان ببعضهما بعضا بموجب معادلة بسيطة : ف = ع ق أي : فراداي تساوي عدد أفوكادرو مضروبا بالقوة • ينتج اذا ان القوة تساوي فراداي مقسوما على عدد أفوكادرو • وهكذا يمكن استخراج مقدار القوة اذا عرفنا (ف) و (ع) • وبعد اجراء القياس بموجب الاصول الفنية الحديثة نتج لدى العلماء قيمة مختلفة عن القيمة التي حصل عليها ميليكان ، وذات فارق بسيط لا يتجاوز تسعة من عشرة آلاف • وقد عزي معظم هذا التناقض المريع في قياسات ميليكان الى لزوجة الهواء • وعندما أعيد تقييم قياس ميليكان ، مع الاخذ بعين الاعتبار قضية لزوجة الهواء ، انطبقت قيمة قياس القوة ، عندئذ ، مع القيمة التي جرى حسابها بواسطة عدد أفوكادرو وفراداي •

هذه الحالة تحدد الحقيقة العامة القائلة بأن قيمة كل شيء ثابت ، المحددة بناء على الاختبار تختلف باختلاف حالة التحديد • سبب ذلك صعوبة قياس اية كمية لدرجة قصوى من الدقة • كلما يؤثر على نتيجة القياس ينبغي ان يؤخذ بعين الاعتبار ويعطى مزيدا من العناية • ومع هذا يحدث غالبا بعض المفاجآت •

من ناحية ثانية هناك احيانا ميل الى عكس ما تقدم • قد تجري من وقت لآخر مطابقة تجارب مختلفة لقياسات كميات مخصوصة ، مع بعضها بعضا ، على احسن ما يرام • وقد يجري عالم طبيعي مشهور قياسا ، ثم يظهر بأنه خطأ • وقد يجري عالم مغمور قياس ، ثم تظهر صحته •

يمكن ان نشرح حدثا كهذا بسرد قضية منسوبة الى العالم الشهير ارنست أو• لورانس ، لكشف محطم الذرة • قرر بانه اذا أنشأ احدهم آلة واجرى عليها تجارب كافية ، ثم جعلها تعمل ، قد يصطدم بصعوبات آلية وفنية يمكن ان تؤدي الى الحصول على قيمة لكميات بعيدة كل البعد عن الكميات التي ظهرت اثناء التجارب • يبحث الخبير عندئذ عن مصدر الصعوبات ويعيد تشغيل آلته الى ان يحصل على نتيجة مرضية • عندئذ يوقف البحث !

مع ان الحاجة تدعو الى مواصلة البحث والتجارب • فاذا طبقنا هذه الحالة على قياس القيم العددية للاشياء الثابتة والتي تؤدي ، على كل حال ، الى ادلة ثابتة على اخطاء في تجربة ما ، او نظرية ما •

تحديد السرعة وقضية بلانكس : ان احسن مثل ، في السنوات الاخيرة ، للنتائج المهمة التي يمكن ان تتبع التحديد الصحيح للاسس الطبيعية الراسخة ، هو قياس كمية القوة وقضية بلانكس الذي اجراه جماعة من علماء الطبيعة في جامعة بنسلفانيا ، وذلك بناء على تصريح كتاب هذا المقال : باري ن• تايلور ودونالد ن• لانجبرج ووليم هـ• باركر ، ومعاونهم ارنولد دانتشتاين •

هذا القياس الذي جرى بواسطة تجربة فيزيائية تعتمد على حالة صلبة وحرارة منخفضة ، قد ادى معونة مهمة لمختلف حقول العلوم الطبيعية عندما جرى الاستغناء عن الحالة الطبيعية الصلبة والجزيئات الطبيعية الاولية ، والكمية الديناميكية الحرارية واشعة (اكس) الطبيعية والاعراض الطبيعية الذرية • جرى بناؤه على حالة تستلفت الانظار لمواد فوق الموصلة للحرارة ، وتعرف هذه الحالة بتأثير (جوزفسون) المبني على التيار المتعاقب •

ان هذه الحالة قد تنبأ بها اولا (بريانت جوزفسون) من علماء جامعة كامبردج سنة ١٩٦٢ • اوضح نظريا بانه اذا اتصل معدنان موصلان كثيرا مع

بعضهما بعضا بصورة ضعيفة ، ثم سار بينهما تيار متعاعب بـدون مقاومة عنـد تواجدهما بحالة قوة كهربائية مختلفة بشكل محدود ، قد تنبأ جوزفسون انه بهذه الحالة يكون تردد التيار المتعاقب متناسبا مع اختلاف الشحنة الكهربائية • واعلم ان المواد الموصلة كثيرا هي التي تفقد كل مقاومة تجاه التيار الكهربائي عندما تصل درجة الحرارة الى قريب من الصفر •

وهذه العلاقة ، أي علاقة التردد مع الشحنة الكهربائية في قاعدة جوزفسون، والتي يمكن رؤيتها واتباعها بواسطة نظرية عامة عن المواد فوق الموصلة ، يعتقـد بأنها صحيحة ومستقلة عن تجارب متفرقة جارية على الحرارة والحقل الماغناطيسي وما شاكل •

ان قياس الكميات الكهربديناميكية هي من اهم النظريات العصرية في علـم الفيزياء ، وواحدة من قلائل من النظريات التي يمكن ان تؤدي الى نبؤات مهمة في القياسات الصحيحة • ان استقبال ذبذبة البروتونات في نموذج مـن الماء داخـل انبوب يدور ، يمكن قياسه بموجب جهاز الكتروني فني خاص • وقـد تبين بأن الحقل الماغناطيسي اقوى بعشرين مرة من الحقل الارضي •• هذا هو الاعتيادي ، واما في الطريقة التي يستعمل بها مـا يدعى بالحقل العالي ، فـان حقل الماغناطيس الذي ينشأ بواسطة حقل واسع من الكهرباغناطيس يمكن ان يصبح عشرة آلاف مرة أقوى من الحقل الارضي • هنا يمكن تحديد الحقل بقياس القوة على بكـرة محددة الابعاد وتحمل تيارا معلوما ايضا • ويعنون هنا بالحقل المدى او الاتساع•

ان تأثير جوزفسون بالنسبة لقيمة القوة مقسومة على قضية بلانكس هـو ذو تعقيدات مهمة بالنسبة للقيم العدديـة للقضايا الاساسية الثابتـة الاخرى • والسبب هو ان قليلا من القيم الثابتة يمكن قياسها رأسا لدرجة عالية من الصحة • واما بقية القيم فينبغي قياسها بواسطة القيم المأخوذة رأسا •

مسألة وحدة القياس : ينبعي ان يجري قياس ايـة كمية بموجب وحدات معينة • ان الوحدات القياسية الشائعة في العالم حاليا تدعى النسق العالمي لوحدات القياس • جرى بناء قسم من هذه الوحدات العالمية على الكيلوغرام والمتر والثانية والامبير • الكيلوغرام هو وحدة الكثافة ، ويساوي كتلـة الكيلوغرام العالمي المحفوظة في المكتب العالمي للاوزان والقياسات في فرنسا ••• المتر هو وحدة الطول

ويساوي : ١٦٥٠٧٦٣و٧٣ من طول الموجة في الفضاء ، وذلك من النور البرتقالي الذي جرى فصله بواسطة ذرة كريبتون ٨٦ ٠٠٠ الثانية هي وحدة الوقت ، هي مقدار بقاء ٩٠١٩٢٦٣١٧٧٠ ومضة اشعاع بالنسبة لقوة خاصة في ذرة سيزيوم (٤) ــ ١٣٣ ٠٠٠ والامبير ، هو وحدة التيار الكهربائي ، ويجري تحديده بالنسبة للتيار الثابت الذي اذا جرى بين موصلين، موضوعين بشكل خاص محدد، سيمطي قوة محددة بين الموصلين .

لدى ممارسة العمل اليومي يمكن بناء وحدة القياس والطول والوقت بشكل ان تحدث اثرا في تحديدها الاساسي ، وانها صحيحة ومحددة .

وهذه الحالة الصحيحة المناسبة للاعمال ليست صحيحة بالنسبة للامبير . بما ان التيار الكهربائي هو سيلان الشحنة الكهربائية ، فليس من السهل بناء قاعدة ثابتة . بل ان قاعدة الوحدة الحركية والمقاومة ينبغي اجراؤها منفصلة ، وقاعدة التيار الكهربائي ينبغي اشتقاقها على أساس قانون (أوهم) وهو ان التيار الكهربائي يساوي القوة الحركية مقسومة على المقاومة . لذلك نرى المختبرات الوطنية النموذجية في العالم تحتفظ كل منها بنظامها الخاص للوحدات الكهربائية بواسطة مجموعات من نماذج بطاريات ثابتة جدا ، وتعرف بخلية وحدة القياس ، وبمجموعات من الاسلاك المستخدمة للمقاومة . يمكن ضمان صحة قياس التيار بالامبير عادة بشكل صحيح لحد فارق عشر الجزء من مليون .

ليكن واضحا الآن بأن المعلومات عن قيمة اي اساس من الاسس الثابتة يمكن ان تنجم عن تجارب متفرقة الاشكال . واذا اتبعنا طريقا آخر ، هناك سبل كثيرة متفرقة يمكن ان يتبعها المرء ، سواء أكانت رأسا او بالواسطة ، بغية التوصل الى قيمة اساس ثابت خاص . على العموم كل سبيل يعطينا قيمة ذات فارق بسيط عن القيم الاخرى . خير طريق للسيطرة على حالة كهذه هي التي تجري بواسطة قاعدة رياضية معروفة بقاعدة (اقل المربعات الفنية) .

تنتج هذه القاعدة تصرفا ثابتا يجري من نفسه لاجراء حساب ادق يحتوي على قيم الاساسات الثابتة لجميع القياسات المفيدة . بهذه الطريقة يؤخذ (اوتوماتيكيا) جميع السبل الممكنة لقياس اسس معينة في سلسلة من الاوقات . ثم يجري تنظيم قيمة نهائية موحدة لكل اساس ثابت بنسب معينة . رائد هذه

القاعدة العالم الرياضي ر • ت• بيرج من جامعة كاليفورنيا سنـة ١٩٢٠ ثم انجـز اختباراته في منتصف عام ١٩٤٠ ثم جرى انجاز الاعمال لتاريخه بواسطة عدد مـن العلماء العاملين في جامعتي كاليفورنيا وهوبكينز •

من القضايا المهمة لدى اخذ القياسات للاسس الثابتة مراعاة التغيير الذي قد يحدث في جو المكان الذي يؤخذ فيه القياس • هناك مسألة تختص بتناقص واضح بين الحساب النظري والقياس العملي للقيم بالنسبة لاختلاف ميزان القوة في ذرة الهيدروجين ، وهي المسألة المعروفة بتحطيم الذرة فوق الدقيق • وهـــذا هـو الاختلاف في القوة بين ذرة الهيدروجين في لفافة مدار الالكترون والذي هو بنفس الاتجاه مع البروتون المركزية ، وبين ذرة هيدروجين التـي فيها لفافات الالكترون والبروتون في اتجاهات متعاكسة • يمكن اجراء هذا القياس لدرجة نموذجية مـن الصحة لحد جزء من التريليون بواسطة (مازر (ه) الهيدروجين) •

وهذا مثل ممتاز على ان التجارب الجارية بشأن الاسس الثابتة في حقل مـن حقول العلوم الطبيعية ، يمكن ان تصادف تعقيدات مهمة في حقول اخرى • وتبين على الخصوص كيف ان تجربة طبيعية على مادة بحالة صلبـة وحرارة منخفضة ، يمكن ان تعطي معلومات عن حالات الهياج او القوة العالية في البروتون • هـذا موضوع ينضم عادة الى حقل طبيعة القوة العليـا ، ودراسة الماهيات ، وتفاعلات الجزيئات الاولية • لا يتمكن المرء ان يتصور في الطبيعة مساحتين متباعدتين عن بعضهما بعضا مثل ما ذكرنا من التناقضات في وصفنا الفيزيائي للطبيعة •

تعديل نهائي لصحة القياس : نستدير الآن الى قضية الحصول على تسلسل نهائي حسن للاسس الثابتة ، من جميع التجارب المفيدة والمتاحـة ، وذلـك ليس مجرد قياسات لا تتطلب كميات كهربديناميكية لتحليلها • في الاساس ، ان تسلسلا كهذا يمكن ايجاده بدون عراقيل بواسطة مـزج كل مـا يتعلق بالكميـات الكهربديناميكية الناتجة بأوقات متواترة ، مـع كـل مـا يتعلق بغير الكميات الكهربديناميكية الجارية سابقا ، واستخراج تقويم جديد مبني على قاعدة (اقـل المربعات الفنية) • جرى هذا حقيقة سنة ١٩٦٩ من قبـل كاتبي هــذا المقال ، بواسطة عمل اجرياه ، ولكن ليس بدون لقاء بعض الصعوبة • كـان سبب هـذه الصعوبة ان معظم القياسات اختلفت بشكل او بآخر مع بعضها بعضا ، وكان اطلاق

ينجم بين المعادلات النظرية والقياسات العملية • بعد تحاليل معتنى بهـــا ومسهبة تقرر ان القيمة المشتقة من المعادلة النظرية والتحديد التجريبي لتحطيم الذرة فوق الدقيق في الهيدروجين ، تعتبر كافية لاتخاذها كأساس للتقويم النهائي للقيم •

من المفيد ان نرى كيف تغيرت معرفتنا عن الاسس الثابتة عبـــر السنين • بدأت تقلبات قيمة كتلة الالكترون المقبولة لدى العلماء ، والناتجة عـــن تصحيحات متفرقة كثيرة ، منذ سنة ١٩٥٠ في مثل نموذجي • ولكـــن التقويم المنظم يومئـــذ يوحي بأنه ليس هناك حقيقة ثابتة بالنسبة لسلسلة التجارب على الاسس الثابتـــة

مع انا نرجو بان التصحيحات المادية سنة ١٩٦٩ قد قربتنا من الحقيقة فـــلا يزال هناك اعتراضات تدعو لتغييرات في معرفة القيم العددية للاسس الثابتة ، وان تصحيحات جديدة سوف تجري وتحل مكان الاجراءات السالفة • وكان العالـــم (غوث) على حق عندما قال في هذا الموضوع : « سيتعرض الناس دائما لاخطاء طالما هم يكافحون حول شيء ما » • في أي حدث ينبغي ان يتولد في الفكر بـــأن الجد والكفاح هما اللذان يقودان الى قياسات اكثر دقة ، وهذا هو حجر الزاوية في علم الطبيعيات • كثير من التقدم في هذا الحقل انتج قياسات ذات دقـــة عالية ، تجمعت حول الاسس الثابتة •

ماذا عن المستقبل ؟ هل يمكن ان تغربل القياسات وتصفى باستمرار ، الى ان يمكن الحصول على قياسات اكثر دقة للاسس الثابتة اكثر فأكثر ؟ ان الجواب على هذا السؤال هو بكل تأكيد : نعم ! يظهر ان هناك قاعدة جديدة عامة ، الا وهـــي ان حدثا جديدا سوف يجري اكتشافه» او ان تقدما جديدا في التجارب الفنية او النظريات سوف يجري بشكل صحيح عندما تدفع القواعد السالفة الذكـــر الـــى حدودها • ليس هناك سبب يجعلنا نعتقد بأن هذا سوف لا يستمر • في الحقيقة، هناك الآن بعض العراقيل في تجارب كثير من المختبرات التـــي تحصر تجاربها في قضايا تختص بالموصلات التي تدعى (فوق الموصلات) وبقياسات معينة لانـــواع من القوى • هناك تجارب جديدة تختص بالاشعة السينية والجارية بشكل فنـــي أيضا ، وهي تعدنا بانتاج قيم اكثر صحة لاسس كثيرة متفرقة • فاذا تتابـــع هـــذا العمل سيصبح لدينا منبعان جديدان من المعلومات حـــول الاسس الثابتـــة ، وان هذه المعلومات سوف تصبح مفيدة •

يظهر بأن تصحيح قياسات الاسس الثابتة في المستقبل ، هـو شيء مؤكـد طالما وجد عدد كاف من علماء الطبيعة الذين يعملون بدافع الحب الحقيقي للعلم .

١ ـ بلانكتر : هو الاسم المستخدم لذلك القسم من الحياة الرحية الذي ينجرف بتأثير التيارات البحرية ، لتمييزه عن تلك العضويات التي تسبح وتجابه التيارات ، وتلك التي توجد ملتصقة بقـاع البحر او زاحفة عليه .

٢ ـ الكترون : الوحدة الاولية للكهرباء ، وتعني كمية من الشحنة الكهربائية ، سلبية او ايجابية.

٣ ـ فوتون : آلة لجمع المواد المطبوعة بواسطة التصوير السريع ، يتصل بها خاتم بشكل القرص يحمل المواد المراد طبعها ، بشكل سلاسل من الاحرف الكهربائية المنجذبة مركزيـا ، وذلـك لتفادي استخدام احرف الطباعة المعدنية .

٤ ـ سيزيوم : مادة معدنية نادرة ، من فئة القلويات . ماخوذة عن اللاتينية (سيزيوس) بمعنى زرقة السماء .

٥ ـ مازر : جهاز يستخدم لتوضيح او تعميم موجات الراديو . ويستخدم عـادة في منطقة الموجة الصغيرة جدا (ميكرو وايف) .

الدواء الذي لا داء معه

★★★

● قال الاصمعي : جمع هارون الرشيد من الاطباء أربعة : عراقيا ، وروميا ، وهنديا ، ويونانيا ، فقال : ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه .

فقال العراقي : الدواء الذي لا داء معه حب الرشاد الابيض ، وقال الهندي الاهليلج الاسود . ، وقال الرومي الماء الحار . وقال اليوناني ، وكان أطبهم ، حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة ، والماء الحار يرخي المعدة ، والاهليلج الاسود يرق المعدة . لكن الدواء الذي لا داء معه ان تقعد الى الطعام وانت تشتهيه ، وتقـوم عنه وانت تشتهيه .

● قيل لاحد الحكماء : الاغنياء افضل ام العلماء ؟ قال : العلماء . قيل لـه : فما بال العلماء يأتون ابواب الاغنياء اكثر مما يأتي الاغنياء ابواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال ، وجهل الاغنياء بحق العلم .

أختي الحنونة فطيمة

قصة ـ بقلم : بلقيس الحوماني

كانت الصبية التي لا تعدو السابعة تجر اخاها في الطريق الوعر الموحش الذي يشق حقول التبغ المترامية نحو سفوح التلال الجرداء والذي غاب من حوله كل اثر لمساكن القرية .

وسأل الطفل الذي لم يكن يعدو الرابعة وهو يحاول ان يتفادى نباتا شائكا امتد اليه من حافة الدرب .. سأل ببراءة وقلق :

ـ هل نحن ذاهبان لعند امي ؟

ولم تجب الصبية على سؤاله بل مضت تحث السير جارة اياه . يجب ان تذهب به بعيدا قبل ان يأتي ابوهما ليأخذهما ليعيشا مع « الخالة » التي احضرها الى بيتهم بدلا من امها . لقد مكثت واخوها حسين في منزل عمتها اياما كثيرة لم تر خلالها اباها الا لماما .. وهذا الصباح ، كانت هي لا تزال في فراشها ولكنها غير نائمة ، تلعب باللعبة التي صنعتها لها صفية بنت الجيران الكبيرة ، جاء رجل واخذ يكلم عمتها التي كانت تخض اللبن . وتوقفت عمتها عن الخض ونهضت بسرعة تطلب من الرجل ان يدخل ويستريح ويتناول افطارا .. ولكن هذا لم يقبل وانما اكتفى بان شرب « طاسة » كبيرة من المخيض سكبته له مما كانت تصنعه . ومسح فمه وهو يقول انه جاء ليبلغها رسالة اخيها ابو حسين بشأن الولدين . وسمعت الصبية عمتها تسأله ان كان اخوها قد احضر زوجته الجديدة ..

ـ احضرها منذ عشرة ايام يا « حجة » وهو الآن يريد منك ان تهيئي الولدين فقد يمر عليك غدا او بعد غد لاخذهم ..

وتوقفت يدا الصبية عن لف لعبتها بالخرقة الجديدة ، ونظرت الى اخيها حسين الراقد بجوارها .. انه لم يستيقظ بعد وابوها سيأتي ويأخذهما لكي يعيشا مع « الخالة » لان امهما ماتت .. مرضت اياما كثيرة وماتت وهي تنظر اليهما وتبكي .. وكان ابوها يبكي ايضا وكذلك عمتها وكل الناس حولهم .. وقالت لها امها وهي تحتضن اخاها حسينا وتقبله باكية .. قالت لها ان تدير

« بالها » على اخيها لانها كبيرة وهو صغير •• ثم قبلتها هي ايضا •• وبعد ذلك اخذتهما عمتها هي واخيها الى قريتها البعيدة « بالبوسطة » وكانت تظن ، هي واخوها ، ان امهما ستتبعهما حالما تشفى •• ولكن صفية قالت لها ان امها ماتت ولن تعود ابدا لان الذين يموتون لا يعودون ••

يومذاك ، جلست تبكي وقد ملأت روحها وحشة عميقة • بعد ذلك ، سمعت عمتها تتحدث مع النسوة وتقول ان اباها قد تزوج امرأة غير امها وانه سيأخذها هي واخاها ليعيشا مع الخالة •• لقد نظرت ، عند ذاك ، عمتها اليها والى اخيها وهي تمسح عينيها وانفها لانها كانت تبكي • ووجف قلب الصغيرة وعادت الى روحها تلك الوحشة التي اكتنفتها يوم اخبرتها صفية ان امها ماتت ولن تعود ابدا •• هل سيأتي لهما ابوها « بخالة » تعيش معهما ؟ انها تعرف جيدا ماذا تفعل الخالة فقد حكت لها صفية حكاية الخالة التي ذبحت ابن زوجها « قاروطها » وقدمته عشاء لزوجها بدلا من « الغنمة » •• فقد احضر الاب ، في الحكاية ، « غنمة » للخالة لكي تطبخها للعشاء ولكن الخالة الشرهة اكلتها كلها اثناء النهار ثم احتارت ماذا تقدم لزوجها في العشاء •• واخيرا ، اخذت ابن زوجها الصغير وذبحته وطبخته لزوجها الذي جلس يتعشى معها بدون ان يسأل عن ولديه وهو لا يعرف انه يأكل ولده •• ولكن اخت الولد ، فطيمة ، وحدها التي كانت تعرف ولكنها لم تجرأ على البوح فجلست في العتبة تلملم عظام اخيها التي كان الاب يرميها وهي تبكي • وكان الاب يسمع غمغمة كلما ادنى قطعة من لحم ولده الى فمه فيسأل زوجته عن مصدر ذلك ، ولكن الخالة الشريرة كانت تحاول ان تصرف ذهنه عن ذلك بالحديث والضحك واخيرا ، ارتفعت الغمغمة حتى سمعها الاب واضحة جلية :

« خالتي الذابحاني ••• وبيي الآكلاني •• واختي الحنونة فطيمة تلملم لي عظامي » ••

ففهم عند ذاك الاب كل شيء وادرك جرم زوجته الشريرة فطردها شر طردة و •••

كانت هذه الحكاية ، دوما تبعث الرجفة في جسد الصبية وتسيل من عينيها دموعا صامتة ان اسمها هي ايضا فاطمة ولها اخ صغير وامهما ماتت •• تماما كما في

الحكاية •• والآن ، ها قد احضر لهما ابوهما خالـــة شريرة وسيأخذهما اليهـا ليعيشا معها ••

حتما هذه الخالة ستذبح حسينا وتقدمه عشاء للاب كما فعلت في «الحكاية» •

وعندما ذهب الرجل ، وانهت عمتها الخض وذهبت الى العين لتمـــلأ الجرة ايقظت الصبية اخاها والبسته حذائيه الجديدين اللذين اشترتهما لـه امهما يـوم العيد ثم اخذته في الطريق بعيدا عن بيوت القرية قبل عودة عمتها • لقـد اوصتها امها ان « تدير بالها » على اخيها •• وهي ، لذلك ، لن تدعـه للخالة لتذبحه •• ستذهب به بعيدا جدا وعندما يأتي ابوها ليأخذهما الى الخالة لن يجدهما ••

كان الطفلان يحثان السير وقد سبحت اقدامهما في عرق حار • وبكى الطفل وقال انه جائع •• ووضعت اخته ذراعها حول كتفه بحنان :

ــ هيا يا « تقبرني » قبل ان يلحقوا بنا فيأخذونا الى الخالة •

وافلتت من قدمها فردة مـن قبقابها فتوقفت تستعيدها وقـد لسعت باطن قدمها حرارة التراب الملتهب تحت اشعة الشمـس التي كانت الآن تزحف نحو قبـة السماء • انها لم تعثر ، في عجلتها ، على فردة حذائها الجديـد فاكتفت بان تلبس قبقابها ولكنها لم تنس لعبتها •• ومدت يدها تطمئن اليها حيث وضعتها ملفوفة في مطاط سروالها •

ولهث الطفل ومد يده متضايقا يحاول مسح العرق المتصبب من جبينه ورقبته ثم وقف مضربا عن التقدم خطوة واحدة وهو يقول باكيا انه جائع ويريد ان يعود الى البيت • ووقفت الصبية حائرة وقد ملأ الجزع نفسهـا • مستحيل ان تعيـد اخاها الى البيت فيأخذهما ابوهما الى الخالة • وتمثل في خيالها مشهد لابيها يأكل لحم اخيها على صينية العشاء وزوجته الشريرة بجانبه تضحك وتتكلـم كـي لا يسمع غمغمة ابنه :

« خالتي الذابحاني •• وبيي الآكلاني •• واختي الحنونة فطيمة ••• » بينما هي في العتبة تلملم عظام اخيها وتبكي ولا تجرأ على البوح •

ونظرت الصبية حولها وقد اثقل الهم قلبها الصغير • لم يعد الآن ثمة حقول تبغ ولكن اشجار التين كانت تنتشر حولهما • ونظرت اليها • كانت تتألق عليهـا

كثير من حبات التين الصفراء الناضجة . وقال الطفل باكيا انه يريد ان يأكل تينا.. ولكنها تخاف ان يراهما اصحاب الاشجار ويضربونهما . وتطلعت الى اقرب شجرة من الطريق .. انها حتما تستطيع ان تطول اغصانها الدانية المثقلة بالثمار .. ومشت اليها بتردد وهي تتطلع حولها وتبعها اخوها متعثرا فوق الاحجار والاشواك التي تفصل الدرب عن الحقول . وبسهولة كانت تضع في يدي اخيها قبضة مـن حبات الثمر . وبينما جلس هذا مفترشا الارض يأكل بشراهة ، وقبل ان تضع في فمها حبة واحدة من الثمر ، تناهى الى سمعها صوت بعيد ينادي مهددا طالبا منهما الابتعاد عن الاشجار .

ــ هيا .. دعنا نهرب .. سيضربوننا ..

وسرعان ما رمت من يدها ما قطفته من ثمرات واستدارت بيـد اخيها توقفه ثم تجره عائدة الى الطريق بسرعة جعلته يتعثر ويكاد يقع فوق الاحجار . وامسكت هي به وهي ما زالت ترتجف وقد شحب وجهها واخذت تحثـه مكررة بكلمات متلاحقة :

ــ سيضربوننا .. هيا .. عجل قبل ان يلحقونا ..

واخذا يركضان على طول الطريق بقدر ما تسمح لهما به سيقانهما القصيرة . وارتفع صوت حسين شاكيا :

ــ انـا عطشان ..

ولكنها لم تتوقف ، وبقيت تركض جارة اياه وراءها وهو يكاد يقع .. كانت تلهث وقد سالت دموعها على خديها .. سيلحق بهما اصحاب التين ويضربونهما .

وتوقف الطفل عن الجري وهو ينظر الى قدمه باشمئزاز .. وتوقفت هـي بدورها تنظر حيث ينظر ..

لقد غاصت قدمه في قرص كبير طري من روث البقر ..

ــ انظري .. لقد اتسخ حذاء العيد ..

واخذت هي تنظر اليه بحيرة .. ولم تفكر طويلا فجلست على حافة الطريق وجعلته يتكيء على كتفها بينما اخرجت قدمه من الحذاء المتسخ واخـذت تمسح

انقدم والحذاء بقبضات من تراب الطريق الابيض الساخن • واخيرا ، خرجت من العملية بيدين متسختين ولكن قدم اخيها وحذاؤه كانا جافين •

وحاولت ان تنهض متابعة السير ولكنها لم تستطع • احست بتعب بالغ وبوهن شديد في ركبتيها • اف لهذه الشمس ، انها تجعل رأسها يحترق كالنار ••

ــ انني عطشان •• اريد ماء ••

ونظرت الى اخيها بتعاسة •• انها هي عطشانة ايضا •• وبللت شفتيها الجافتين وفكرت في امها التي ماتت وفي بيتهم • ثمة ازهار جميلة جدا امام الباب زرعتها امها •• ازهار من جميع الالوان • هل لن تعود امها قط ؟

وتمنت لو انها ما زالت في منزل عمتها حيث لا شمس تحرق رأسها وحيث يوجد في الابريق الفخاري ماء بارد وتستطيع ان تجلس في داخل البيت في الظل على الحصيرة الباردة •

ــ انا عطشان واريد ان آكل •• دينا نعود الى البيت ••

وازداد شعورها بالتعاسة وحاولت مرة اخرى ان تنهض وتتابع السير ولكن •• ما زالت ساقاها لا تطيعانها •• انها شديدة التعب وشفتيها جافتين • وعاد بها التفكير الى ابريق الماء الفخاري البارد في منزل عمتها •

وبكى الطفل :

ــ لماذا جئنا الى هنا ؟ اريد ان اشرب ••

ولم ترد عليه • وزاغت المرئيات امام عينيها ونظرت الى الارض • وخطر لها ان تستلقي عليها قليلا •• ولكن صورة ارتسمت في مخيلتها اعادتها الى صوابها وجعلتها تقف متغلبة على وهنها •• صورة لنفسها تجلس في عتبة بيتهم تلملم عظام اخيها الذي ذبحته الخالة وهي تبكي ولا تجرؤ على البوح ••

وسالت دموعها واحتضنت اخيها محاولة ان تجره ليتابع معها السير :

ــ تعال يا « تقبرني » •• سنعود الى بيت عمتي بعد ان يذهب ابوك لانه اذا رآنا فسيأخذنا الى الخالة التي ستذبحك ••

ولكن الطفل ضرب بقدمه الارض بعناد وقد فارقه الخوف وصرخ باكيا انه

يريد ان يعود الى البيت الآن ولا يريد ان يمشي مرة اخرى ..

البيت ؟ هل تعود به الى البيت ؟

ونظرت خلفها .. « خالتي الذابحاني .. وبي الآكلاني .. واختي الحنونة فطيمة ... »

وسالت دموعها قهرا وحيرة ورأى هو دموعها فسكت برهة .. ثم عاد يبكي من جديد وهو يسير معها بضعف :

ـ انني تعبان .. دعيني اجلس على هذا الحجر ..

ولكنها امسكت بيده تجره .. وتناهى الى سمعها اصوات نداءات آتية من بعيد فدب الرعب في قلبها من جديد .. لعلهم اصحاب التين قد لحقوا بهما ..

ـ هيا بنا نركض .. سيلحقوننا ويضربوننا ..

وحاول ان يركض ولكنه سرعان ما تعثر ليقع متلقيا الارض بذراعيه . وتوقفت هي تلمه وجلس هو في عرض الطريق يبكي .. وامتلأ قلبها بالرعب وهي ترى خيطا من الدم ينساب من انفه .. ولفت ذراعيها حوله محاولة ايقافه ولكنه رفض بعناد واستمر في بكائه :

ـ لماذا جئنا الى هنا ؟ اريد ان اعود الى البيت .. اريد ان اشرب ..

ـ في البيت سيأخذنا ابوك الى الخالة ..

ولكن الطفل استمر في بكائه يريد العودة الى البيت .

ومرة اخرى ، تناهت الى سمعها الاصوات البعيدة منادية .. ووجف قلبها فقد سمعت اسمها يتردد ثم اسم اخيها بانغام طويلة ممطوطة .. لقد عرفت الآن من يناديها .. انها عمتها ومعها اصوات اخرى . وملأها الخوف ، من ان يدركوهما فيسلموهما الى الاب ، نسيها حتى غطى على خوفها من اصحاب التين فاوقفت اخاها الذي انتقلت اليه عدوى خوفها فاستجاب لها صامتا خائفا ومضيا معا يتغلغلان بين اشجار التين حيث كمنا بسكون ، في ظل مرتفع يسترهما عن الطريق تعلوه الاشواك والحجارة ، خائفين واجمين بينما الاصوات تقترب وتتزايد ، ثم ما لبثت ان تباعدت وخفتت .

وهتف الطفل مهتاجا وهو يحاول ان ينهض مبتعدا :

ــ حية •• حية ••

ــ كلا انها ليست حية •• انها حرباء •• انظر ••

واخذا يراقبان باهتمام الحرباء التي كانت تتسلق المرتفع ببطء بينما لونهـا يتحول من القتامة الى لون الحجر الكبير الذي كمنت فوقه ساكنة برهـة تراقبهما من بين اجفانها الكليلة ثم لا تلبث ان تتحول وتنسل بهدوء بين الاشواك والاتربة•

واستعاد الطفل احساسه بالعطش والجوع :

ــ اريد ان اشرب •• اريد ان آكل ••

كانت الاصوات المنادية قد انقطعت الآن تماما •• ونهضت الصبية بصعوبة توقف اخاها معها :

ــ دعنا نذهب ••

ووقف اخوها وحاولت هي ان تسير ولكنها لم تستطع • واحست بألم شديد في رأسها •• ان رأسها ما زال ساخنا كالنار •• ولم تستطع ساقاها ان تحملاهـا فتهالكت على الارض مرة اخرى •

ــ اريد ان اشرب ••

ونظرت اليه ببلادة وهي تلهث • انها هـي ايضا عطشى وتريـد ان تشرب • وحركت لسانها الجاف بين شفتيها وحاولت مرة اخرى ان تقف ولكنها لم تستطع بل انها لم تستطع حتى ان تبقى جالسة فمالت بجنبها علـى الارض •• واتعبتها عيناها فاغمضتهما وما زال رأسها ينبض بالالم • وتناهى الى سمعها رنين اجراس آت من بعيد •• تخايلت امامها اشباح تتجه نحو اخيها فعـاد الخوف يغشي نفسها من جديد ويدفعها الى ان تستقيم جالسة تحاول ان تمسك باخيها تمنعهم من اخذه الى الخالة ولكن جسدها ما لبث ان انهار من جديد ونظرت بوهن الـى اخيهـا يناديها ويبكي •• وكان صوته ضعيفا لا تكاد تسمعه كانه آت من بعيد :

ــ لماذا تنامين ؟ قومي وخذيني الى البيت • اريد ان اشرب ••

ثم ما لبث ان سمعت صوت صفية يحكي بلهجته الرتيبة الحزينة :

« خالتي الذابحاني •• وبيي الآكلاني •• واختي الحنونة فطيمة تلملم لـي عظامي » •

وسالت دموعها على وجنتيها ورأت امها بجانبها تحتضنها وتسقيها من الابريق ماء باردا •• ان امها لم تمت اذن •• ولن تكون هناك خالة يأخذونهما اليها فتذبح اخاها حسينا وتعمل منه عشاء للاب الذي نسي اولاده • وهي لم تعد عطشانة فقد سقتها امها من الابريق ماء باردا ••• ماء كثيرا باردا ••

وما زال رنين الاجراس يعلو ويعلو ويختلط بصوت رجل وبكاء اخيها •

••• خالتي الذابحاني ••• وبيي الآكلاني ••

ومرة اخرى تحتضنها امها وتضع على جبينها الذي تحرقه الشمس شيئا باردا بعث الانتعاش الى نفسها • وفتحت عينيها الآن جيدا •• انها ليست امها التي تضع على جبينها ورأسها ذلك الشيء البارد المنعش وانما عمتها ••

ورأت حولها نسوة كثيرات يلغطن بالحديث • وابتسمت لها عمتها•• وفجأة، دب الرعب في نفس الصبية وتعلقت بعمتها وهي تصرخ بلهفة :

ـ اين اخي ؟ اين حسين ؟؟ لا تدعي ابي يأخذه الى الخالة لئلا تذبحه ••

وسالت دموعها على وجنتيها وعاد جسدها الى تهالكه ••

وتصاعدت شهقات ذاهلة من افواه النسوة •• واكبت عليها عمتها تحتضنها :

ـ الله يسمي على قلبك يا تقبريني •• يا حبيبتي •• ها هو حسين بجنبك •

ولم تستطع الصبية ان تلتفت لترى اخاها ولكن الاطمئنان عاد الى نفسها مع صوت عمتها يتحدث:

ـ لن ادع اباهما يأخذهما •• سابقيهما معي •• لو لم يرسل الله ذلك الجمال فيحملهما الي لكانت الوحوش تلك الليلة قد اكلتهما في البرية ••

أنطون البشعلاني

المغترب اللبناني الأول إلى أميركة

مسرحية - بقلم : عبد الله حشيمه

كان أنطون يوسف ضاهر البشعلاني اول مغترب لبناني في تاريخنا الحديث الى اميركة .

ولد انطون في بلدة صليما السنة ١٨٢٧ ، وبدأ حياته العملية حدثا في معمل حرير بجوار بيروت ، ومال الى العلم ودرس من اللغات الاجنبية الانكليزية والايطالية .



وترك معمل الحرير اخيرا ليرافق السياح ترجمانا ودليلا .

★★★

انطون : « لاخيه داود » : سأرحل يا اخي داود ، سأرحل الى حيث يتسع الافق ، ويرحب المجال لارضاء نزعتي التحررية .

داود : « جزعا » : ترحل ، وتتركنا ؟

انطون : « متضاحكا » : بجسدي .. بجسدي اترككم ، وابقى بينكم بروحي .

داود : كلام هذا ، كلام لا تفهمه أمك .. انت هنا في بيروت ، على مسافة قصيرة من صليما ، وتعد وجودك فيها اغترابا لا طاقة لها عليه ، فكيف اذا ابتعدت .. الى اين تريد الرحيل ؟

انطون : « متمالكا » : لا اعلم .. الى بلاد الانكليز مثلا ، ومنها .. قد اتابع السفر الى اميركة .

داود : الى اميركة .. الى آخر الدنيا ، وتريد ان تطيق امك بعدك ؟

« لحظة سكوت » :

أرى في عينيك دموعا ، يا انطون ... هلا مسحت هذه الدموع ، وعدلت

عن فكرة سيملأ تنفيذها عيوننا بالدمع ، ناهيك بما ستسبب من حرقة لامنا ؟

« يتأوه انطون » :

ولا اعلم بعد ما يغريك بالرحيل ... اما أنت الآن ذو مال ، ولك عمل يحسدك الكثيرون عليه ؟

انطون : « متضاحكا » : عمل يحسدني الكثيرون عليه ... أتعد مرافقة السياح وخدمتهم عملا ؟

داود : ما هما اذن ؟

انطون : « مترددا » : هما ... عمل اذا شئت لمن لا طموح له .

داود : وما عساك تعمل في دنيا اغترابك ، في اميركة ... أتتاجر ؟

انطون : « مستخفا » : التجارة ... انها آخر ما ترتاح نفسي الى تعاطيه .

داود : تتعاطى الصناعة اذن .

انطون : ولا هذه .. لن يكون اغترابي لطلب المال ، بل لطلب العلم .

داود : « دهشا » : لطلب العلم ؟

انطون : « مأخوذا » : العلم ... كنوز الدنيا لا تساويه قيمة ، ومن اجل الحصول عليه اريد الرحيل ، اريد الابتعاد مكرها عنكم ، فاذا نلت منه غايتي ، عدت اليكم غانما .

داود : وواسطة نيله هناك ، حيث لا تربطك بأي من الناس صلة ؟

انطون : بل ان لي هناك اصدقاء .

داود : اصدقاء ؟

انطون : وبرأي احدهم ارحل .

داود : وصاحب هذا الرأي ؟

انطون : رجل علم من بوسطن ماس في الولايات المتحدة ، كان في جملة الذين رافقتهم في العام الماضي ، واذ سمعني اتكلم اللغة الانكليزية بطلاقة ادهشه

ذلك ، ودار بيني وبينه حوار .

★★★

العالم : « دهشا » : اسمعك يا صديقي تتكلم لغتنا الانكليزية وكأنك من ابنائها .. اتعلمتها في احدى جامعات بلادكم ؟

انطون : « متضاحكا » : جامعات بلادنا ... لا جامعات في بلادنا حتى الآن .

العالم : في احدى مدارسكم العالية .

انطون : ولا مدارس عالية عندنا .

العالم : « مستغربا » : ولا مدارس عالية ... اين اذن ، وكيف تعلمت هذه اللغة ؟

انطون : في بيتي وباجتهادي الخاص تعلمتها واللغة الايطالية التي اجيدها كذلك .

العالم : « دهشا » : كذلك .

« لحظة سكوت » :

أتكون لك هذه السهولة في تلقي العلم ، وتكتفي بمرافقة السياح هنا ؟

انطون : « مهتما » : وما اعمل ؟

العالم : تطلب العلم ، يا صديقي ... تطلبه ، حيث تتوافر لك اسباب طلبه ، وتحتل به المكانة التي يؤهلك ذكاؤك لاحتلالها .

انطون : « متشوقا » : اين مثلا ، اين يمكنني ان اطلبه ؟

العالم : لم لا تسافر الى اميركة ؟

انطون : الى اميركة ؟

العالم : « ضاحكا » : تستصعب السفر اليها ... انا في بدء سن الشيخوخة ، ولم اخش ركوب البحر منها الى هنا ، فكيف تخشى ركوبه اليها ، وانت في شرخ الشباب ؟

انطون : ليس ركوب البحر ما اخشى ، بل الغربة في بلاد لا اهل لي فيها ولا اصدقاء .

العالم : تقبل صداقتي وعوني ؟

انطون : « مرتاحا » : بكل سرور وفخر .

العالم : تسافر اذن الى بوسطن ماس ، وهناك تجدني لاساعدك على الالتحاق بأحدى اكبر الجامعات عندنا .

★★★

انطون : وهكذا ترى يا أخي ان هناك سندا استطيع الاعتماد عليه .

داود : ماديا انت في غنى .

انطون : العون المعنوي والادبي ارجو ، وهذا اهم بكثير من العون المادي ، حيث يرى المرء نفسه غريب عن الاهل والدار .

داود : « بعد سكوت » : ما قولك يا اخي في ان اكون رفيقك في هذه الرحلة ؟

انطون : لا ، يا داود ... يكفي امنا حرقة بعدي ، فلا نورثها ببعدنا نحن الاثنين حرقتين .

داود : ومشروع زواجك ؟

انطون : « منتفضا » : مشروع زواجي .

داود : أتخليت عنه ؟

انطون : « متضاحكا » : ما ترى أنت ؟

داود : أرى ان تتزوج ... غير شموني بنت يوسف نصرالله عشرات البنات .

انطون : أتزوج ، وآخذ امرأتي معي ؟

داود : ما ضر ؟

انطون : لا شيء ، انما .. بنات بلدنا محافظات ، وكما ردتني نسيبتنا شموني خائبا ، لخروجي على عادات قومي وتقاليدهم ، هكذا ستردني خائبا كل واحدة منهن اتقدم طالبا يدها .

« ثم متضاحكا » :

مشروع الزواج غير وارد بعد عندي ، ومشروع الرحيل حل محله ، ولن يحول بيني وبين تنفيذ هذا المشروع حائل .

★★★

تقلا : « والدة انطون » : قلبي محروق ، يا وردة ... خمسة اشهر مرت على سفر انطون ، وحتى الآن لم نستلم كتابا منه .

وردة : اميركة بعيدة ، يا تقلا ... وانت تعرفين حنان ولدك ، فلا بد من ان يكون كتب لكم ، وتأخر كتابه في الطريق .

تقلا : « متأوهة » : ما كان اغنانا عن سفره وفراقه ... هل لقي هناك من يهتم لامره ، من يوفر له حاجاته ، من يقوم بخدمته ؟

وردة : « ضاحكة » : من يطعمه ، من يسقيه .

« ثم جادة » :

أيكون ولدك طفلا ، او تكون اميركة بلدا قفرا ، او ... أليس الافضل ان تخلي عنك الوساوس ، وتدعي له بالتوفيق ؟

تقلا : « داعية من صميم قلبها » : الهي ، الهي يوفقك يا ولدي .

داود : « من بعيد » : بشراك ، يا أمي .

تقلا : « بلهفة » : ماذا ... ما معك لي ... كتاب ، كتاب من أخيك ؟

داود : « وقد وصل اليها » : كتاب من أخي ، وكل ما يسرك فيه .

وردة : « مزهوة » : أرأيت .. قلت لك : كتب ، وتأخر كتابه في الطريق .

تقلا : « باكية فرحا » : شكرا لك يا ربّ .

« ثـم متمالكة » :

اقرأ لي يا ولدي هذا الكتاب ••• اقرأه لي ، وخـل جارتنا وردة تسمعه ، فهي ممن يفرحن فرحا لاخبار أخيك •

داود : « يفتح الكتاب » : اسمعي ، يا أمي •

« يقرأ مزهوا » :

« امي ، واخوتي الاحباء ••• آكاد لا اقوى على مسك القلم لاكتب اليكم ، وهذا يعني ان البعد عنكم امر كان من الصعب علي احتماله ، لولا ان طموحي الى العلم الذي اغتربت من اجله هو في الواقع اقوى من الحنين والشوق » •

تقلا : « معلقة » : العلم ••• دائما كان حب العلم اقوى من أي شيء آخـر عنـده •

داود : « متابعا القراءة » : انا الآن في الولايات المتحدة ، في هذه البلاد التي لا يمكنكم ان تتصوروا غناها ، ولا تقدمها العمراني والاجتماعي والثقافي ، ولـو جئت اصف كل ذلك لكم لوضعت في وصفه مجلدا ، وقصرت عـن بلوغ الغايـة من وصفه •••

وردة : « لتقلا ــ ضاحكة » : اسمعي ••• أخائفة انت بعد من ان لا يجـد هناك من يوفر له اسباب الراحة ؟

داود : « متابعا القراءة » : صديقي العالم كان عنـد حسن ظني بـه ••• استقبلني في بوسطن بحفاوة منقطعة النظير ، ورافقني بعدها الى نيويورك ، حيث سهل لي سبيل الالتحاق بجامعة كولومبيا العظيمة ، وانا الآن في هـذه الجامعـة اعلم العربية ، واتضلع من اللغة الانكليزية والعلم ، واساتذتي يتوقعون لي التفوق على رفاقي في وقت قصير ••• » •

« تقلا تبكي فرحا ــ لتوقف داود عن القراءة » •

تقلا : « متمالكة » : كمل ••• لم توقفت ؟

داود : يكفي ما قرأت لك لتطمئني ، وما تبقى من الكتاب لي شخصيا ، ولا شيء فيه يختلف عما سمعت من الاخبار السارة •

حنا : « شديد الاسى » : نبأ ولا كالانباء ، يا شيبان ، نبـأ صعقني وقعه ، وما أدري كيف اخرج من الحيرة التي اوقعني فيها •

شيبان : « قلقا » : وما النبأ ، يا حنا ؟

حنـا : « بحرقة » : النبأ •••

شيبان : بمن ، وبم يتعلق ؟

حنـا : بالنسيب العزيز انطون •

شيبان : « بالمزيد من القلق » : انطون ••• يكون قد جد له مكروه ؟

حنـا : « شارقا بالدمع » : مـات •

شيبان : « كالمصعوق » : مـات ؟

حنـا : خـذ اقـرأ •

« يناوله كتابا » •

شيبان : هذا الكتاب منه •

حنـا : منه ، أجل •

شيبان : وكيف تقول مات ؟

حنـا : اقـرأ •

شيبان : « يقرأ » : « نسيبي الكريم حنا ••• لا اقوى على الكتابة اليـك مطولا ••• الداء الذي اعانيه تملكني الى الحد الاخير ••• يقـول الاطباء انني سأموت بعد ثلاثة ايام على الكثير •• انا لا اشعر بأي خوف من ملاقاة وجه ربي •• كل ما املك هنا وفي الوطن اتركه لامي وأخوتي ••• دعهم لا يحزنون كثيرا لموتي ••• لقائي بهم وبك وبكل من احب في الدنيا التي لا موت فيها ••• » •

« يتوقف شيبان عن القراءة باكيا » •

حنـا : والآن ، بم تشور علي ••• كيف انقل هذا النبأ الى أمه وأخوته ؟

شيبان : دع ذلك الى كاهن الرعية ••• ان لديه غير حيلة لذلك ، فضلا عن

كونه اقدر منا على تعزية النفوس الحزينة •

★★★

الراوية : « يقرأ — من التاريخ » : وهكذا مات انطون البشملاني ، بعد اقامة سنتين في نيويورك ، ودفن في مقبرة بروكلن ، حيث لا يزال ضريحه قائما ، وعلى بلاطته رسمة بالطربوش المغربي ، مع رسم أسد وحمل وحية ، والرمز هذا معناه انه كان : شجاعا كالاسد ، ووديعا كالحمل ، وحكيما كالحية !!

عبد الله حشيمه



رائعــــة !

★★★

عندما مثلت قصة برناردشو « كانديدا » للمرة الاولى بعث ببرقية الى الانسة كورنليا سكنر التي قامت بدور البطلة قال فيها :

« رائعة ، موفقة » •

ولم تتمالك الانسة سكنر نفسها ازاء هذا الاطراء العظيم وردت على شو ببرقية تقول فيها :

« غير جديرة بكل هذا الثناء » •

ولم تلبث ان تلقت من شو برقية يقول فيها :

« كنت اقصد الرواية » •

واجابته تقول :

« وهكذا قصدت انا » •

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

لم يعد لنا من حاجة الى نشر الغسيل الوسخ على السطوح لان الذين نعتب عليهم ربما كان غيرهم اولى بالعتب منهم فلو وجدوا من يدلهم على الطريق وينصحهم بالاشتراك بالعرفان لفعلوا ، وهؤلاء الاغنياء من الجنوب مهاجرين وغير مهاجرين لو وجد من يشير عليهم بمناصرة العرفان سنويا افعلوا .

ولكن : كانما « تضرب في حديد بارد » حينما تشير الى هذه الامور وماذا يهمهم لو رأوا العرفان تموت بين ايديهم ، وربما كانوا يتمنون موتها ليرقصوا على قبرها .

في السنة الماضية كان الحاج زيد الكاظمي الوجه المشرق في الكويت في زيارة مستعجلة الى بيروت التي تسعد حقا بلقاء امثاله ، وتلقيت هاتفا من صديق : هل تريد زيارة الحاج زيد الكاظمي الموجود في فندق فينيسيا ، فقلت هذا واجب، لان مثل الحاج زيد يزار ويستحق ان يسعى الانسان اليه لانه يقوم هو بواجبه في كل مناسبة ، ولما ودعناه سأل وهل لا يناصر المجلس الشيعي الاعلى العرفان فضحكت ، ثم أجاب صديق معي ، الاستاذ نزار هو قلب المجلس وعينه الخ من العواطف الطيبة التي أشكره عليها ، ولكنها لا تؤدي الى نتيجة ، فالذين يناصرون مثل الكاظمي قلوا وندروا ، بل يمكن ان نقول : عفا عليهم الزمن فالحكم لا يكون على القليل النادر . نعم ان الناس تطلب الشيء الكثير من العرفان ولكنهم لا يعرفون واجبهم نحو العرفان .

واما الحكومة اللبنانية التي تسيء الينا وتؤذينا بدلا من ان تناصرنا وتؤازرنا فان لنا معها حساب واي حساب فالى عدد مقبل .

القرآن، القرآن
إحذروا التلاعب به باسم التجديد

كانت مجلة « الهلال » التي تصدر بالقاهرة والتي اصبحت مجلة « سندويش » لا مجلة ادب ولم تعد هلالا كالسابق كانت قد اصدرت عددا عن القرآن في ١ ـ ١٢ ـ ١٩٧٠ بعنوان « القرآن : نظرة عصرية جديدة » استكتبت فيه كثيرين ، وروجت فيه لدعاوى كثيرة فجة .. اقلها الحث على تلحين القرآن وتمثيله وتفسيره تفسيرا اقتصاديا .. الخ .

وغير الهلال بعض الكتاب يتعرضون احيانا للترتيب والتحوير والنسخ الخ . فالمسلمون راضون بالقرآن كما هو وبما فيه دون اي تبديل او تحوير . او تجدد على طريقة الخنافس . على ان باب الاجتهاد عند المسلمين مفتوح قال فيه الشيعة وقال فيه بعض كبار علماء السنة ، والاجتهاد طبعا يقوم بما لا يخرج عن كتاب الله وسنة نبيه : « حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرامه حرام الى يوم القيامة » .

وان المسلمين يرون ان القرآن يوافق كل عصر ومصر . فليحذر المتشدقون والصائدون في الماء العكر .

قارئي الكريم :

ظروف زمنية ومطبعية قاهرة قضت علينا بان يصدر هذا العدد مزدوجا فلعلها لا تحدث بعد ذلك . وتصدر الاعداد كالمعتاد بوقتها المحدد .

وقد اطلعنا على بعض المغالطات والماحكات التي تنشرها بعض الصحف او النشرات الخاصة ضد العراق بعد انتهائنا من طبع العدد وسنضع النقاط على الحروف في عدد مقبل .

حديث الشهر

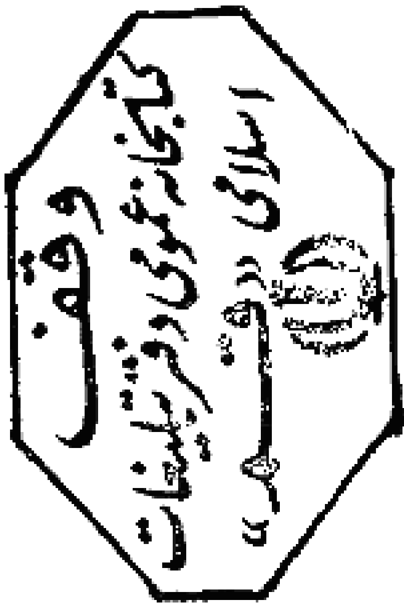
اضراب الجامعة الاميركية ــ ذكرى ٥ حزيران ــ المعاهدة الروسية المصرية

كان من ابرز حوادث هذا الشهر اضراب الجامعة الاميركيــة ونحن لا ندعي ان الطلبة دائما محقون في اضرابهم ، فطالما دعوناهــم في اوقات ليكفوا عــن اضراب لا يفيد وليس في مصلحتهم ، ولكنهم هذه المرة على حــق في اضرابهمّ ، لانه حين يتصرف عميد الجامعة الاميركية في قضايا الثقافة كتصرف اميركة سياسيا اي اعتباطيا ، فالاضراب ومقاطعة الجامعة الاميركية اقل ما يمكن عمله في هكــذا ظروف . فما معنى ان تلجأ الجامعة الى زيادة الاقساط المدرسية في آخر السنــة حين الامتحانات وحفلات التخرج ، لقد ظنوا ان بامكانهم ان يفرضوا ذلك فرضا بالظرف الذي عينوه ولكن خاب فألهم ، وقد يكونوا هم الاميركان انفسهم ارادوا اللعب بالنار ليروا تأثيره .

واما القول بان الجامعة الاميركية قد فعلت كذا واخرجت كذا فهذا لا يعني انه بمقدورها ان تتصرف تصرفات رعناء وتبقى في برجها العاجي ، الثقافة لا تكون تجارة ، هذا المال الذي تنفقه اميركة بغير حساب هنا وهناك وعلى ادوات الدمار والتخريب ، لماذا لا تنفق القليل القليل منه لمساعدة نشر الثقافة ؟

اما ذكرى ٥ حزيران وما ادراك ما ٥ حزيران فانها تثير الاسى والاسف ، ولا يجوز الاكتفاء بالخطب بل يجب تصعيد العمل الفدائي ومساعدته بالمــال والرجال والسلاح . وانا نتمنى من صميم قلوبنا ان يطبق خطاب السيد انــــور السادات الاخير فعلا ، لا ان يكون كبقية الخطب والتصريحات التــي سمعنا الكثير منهــا قبل ٥ حزيران ولم يتحقق منها شيء .

واما المعاهدة الروسية المصرية فقد اصبحنا لا نأمــن حين يكون الامر لــه علاقة باسرائيل من اية دولة سواء كانت صديقة او عدوة ، والمهم في الامر عندنــا في هكذا ظروف التهديد العملي للمعتدي، ليعرف حقه ويقف عنده، لا ان يبقى يهدد ويهدد ويرغي ويزبد ، فكانه الدنيا بأسرها ، وكأن خصمه صفر على الشمال .



ابواب العرفان

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ــ احجية المجرة : ان المجرة ذات الشكل الاهليلجي تشكل احجية لانها ينبغي ان تكون حوالي سبعين ضعف حجمها فيما لو كانت مكونة من كواكب شبيهة بالشمس ٠ ان اعظم كوكب في المجرة الاهليلجية الشكل لا تعطي من النور بمقدار سبع النور الذي يصدر عن الشمس ٠ وهناك كتلة كبيرة من المجرة تشكل مادة غير مضيئة كالغازات والغبار ٠

يلاحظ بأنه ليس هناك دليل ملموس يثبت وجود كمية كبيرة من الغازات او الغبار ٠ يقرر أ٠ م٠ وولف من جامعة كمبردج وجيوفراي ر٠ بيربيدج من جامعة كاليفورنيا بأن الكتلة الضائعة تتألف من حفر سوداء ، تؤلف كتلا ، ثم تنهار بتأثير الاثقال القوية الى حد يمنع تسرب النور ٠

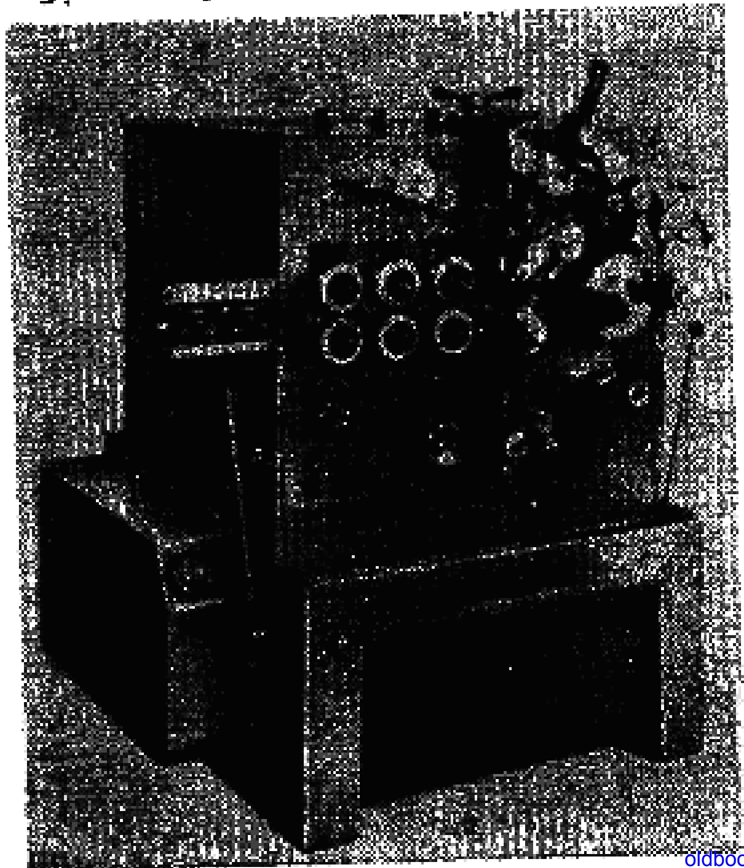
واما الشمس وما شابهها من الكواكب فان لديها من الضغط الداخلي ما يحميها من الانهيار ٠ يرى وولف وبيربيدج ، استنادا الى براهين متفرقة بأن حفرة سوداء واحدة تحتوي على حوالي عشرة بيليونات من الكتل الشمسية التي لا توازي اكثر من جزء واحد من مئة جزء من الكتلة الضائعة ٠ فاذا كانت هذه الحفرة موجودة فانها ، على كل حال ، يمكن اكتشافها عندما يمكن وضع مراصد جوية هائلة في مدار حول الارض ٠



٢ ــ جهاز الاندماج : صنعت احدى الشركات الالمانية جهازا جديدا دعوه (جهاز الاندماج). يوضع هذا الجهاز بين المحرك والآلة التي يديرها المحرك . عمل هذا الجهاز تأمين نقل القوة من المحرك الى الجهاز بشكل جيد جدا ، وذلك في الآلات المختلفة في عدد كبير من فروع السير والصناعة والزراعة .

٣ ــ جهاز لازر صغير : ويدعى ميني لازر . وجهاز لازر هو جهاز يستخدم لتوسيع اتجاهات الضوء المناسب لتقوية اصدار الاشعاع . واما جهاز لازر الصغير فقد جرى صنعه في مختبرات (بل) . انه بحجم جهاز راديو ترانزستر صغير . يستمد قوته من بطاريات عادية ذات الخلية الجافة وينتج عشرين ميليوات من ضوء الاشعاع السفلي . وهو الاول من نوعه الذي يمكن استخدامه في اجهزة الاتصالات البعيدة .

صنع من اربع طبقات من المواد النصف موصلة للحرارة . ان معدن ارسنيد الغاليوم الومينيوم يتناوب مع ارسنيد الغاليوم ، ويغمس كل من المزيجين السابقين باثار من التنك والسيليكون والزنك والجرمانيوم .

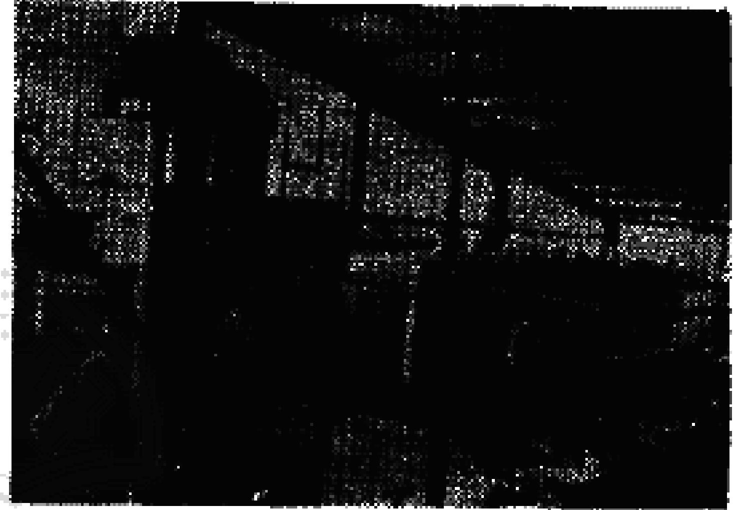


٤ ــ آلة جديدة لصنع النوابض : هي آلة اوتوماتيكية جديدة ، صنعت بعد تجارب عديدة لعدة سنوات . ويصنع بواسطة الآلة الجديدة انواع متعددة من النوابض (الزنبركات) منها نوابض الجسر ونوابض الضغط ونوابض الوصل .

تصنع هذه الآلة الضخمة خيوطا معدنية سماكتها بين عشر المليمتر وستة عشر ميليمترا .

٥ ــ آلة جديدة لصنع صوف الخشب : يمكن بواسطة هذه الآلــة تحويل الخشب الى صوف على مرحلتين : الاولى تحويل الخشب الــى سائــل جامــد ، والمرحلة الثانية تحويل هذا السائل الى خيوط رفيعة ، من اجود انواع الصوف •

يوضع الخشب بقطع مستديرة في الآلة • يــدار محرك الآلة ويصبح العمل اوتوماتيكيا •



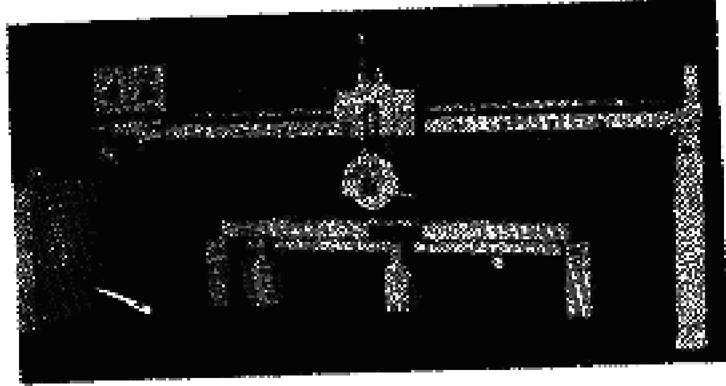
٦ ــ قاذفة الدهان الكهربائية: صنعت احدى الشركات قاذفــة كهربائية جديدة للدهان • تعمل هذه الآلــة بواسطــة الضغط العالي ، وتنجز عمــلا سريعــا ومتقنا • يصــل بواسطة هــذه الآلة الدهان الى كل مكان مهما ضاق او صغر ، وتتسرب ذراته الى جميع الثقوب والنتوء على حد سواء • ويمكن بواسطة هذه الآلة تأمين توفير في الوقت بمقدار ثمانين بالمئة •

٧ ــ كيف يعمل القلب المزروع ؟ لقلب كل انسان اتزان مخصوص بالنسبة للضربات • قد يتبدل هذا الاتزان كل اربعة وعشرين ساعة ، فيكون هناك زيادة او نقص في معدل الضربات • ماذا يجري للاتزان اليومي عندما ينقــل قلب شخص الى جسد شخص آخر •

الجواب ، بناء على تقرير جماعة من علماء الطبيعة في كلية بايلور للطب ، هو انه بتأثير بعض الحالات ، يستمر العمــــل بموجب الاتزانين ، أي اتــزان قلب الشخص الذي نقل منه القلب واتــزان قلب الشخص المــزروع في جسده قلب شخص آخر •

كتب العلماء روبرت د• ليشمان وايروين أ• كرافت وهاري س• ليبسكومب والتلميذان ستيفني الكسندر وديلرت فوستر ، كتب هؤلاء وصفــا لدراستهم حول تخطيط اجري لرجل نقل اليه قلب • ظهر لديهم سلسلتان من الاتزان المتصل بضربات القلب : سلسلة ناتجة عن القلب المزروع ، واخرى ناتجة عــن بقايا القلب المنزوع ، او الاعصاب التي كانت تحيط به • وقد ظهر ان القلب الجديد يستجيب

للمهيجات الكيميائية اكثر من استجابته لضربات اعصاب الرجل المصاب •



٨ ــ منشار جديد : صنعت احدى المصانع منشارا جديدا ميكانيكيا ، يستخدم لنشر اطراف السلالم على الحيطان • يدار هذا المنشار اما بواسطة محرك يعمل باليد او محرك كهربائي ذي دوران متواصل • يربط هذا المنشار عند العمل بطاولة متنقلة يتصل بها كرات متدحرجة •



شهادة حمار

★★★

● كان بمكة رجل يملك خمارة ، وكان يجتمع فيها عدد من المجان والخلعاء ، فشكاه القوم الى عامل مكة ، فغربه الى الصحراء • فبنى بها منزلا هناك وارسل الى اخوانه • قال : ما يمنعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه ؟ قالوا : واين بك وانت بعيد المنال ؟ فقال : تكترون حمرا بدراهم معدودة • ففعلوا ، فكانوا يركبون اليه حتى فسدت أحداث مكة •

فعاد القوم بشكايته الى والي مكة ، فأرسل الوالي في طلبه فأتى به فقال : يا عدو الله طردتك من مكة فصرت بفسادك الى الصحراء • فقال يكذبون علي اصلح الله الامير • فقال القوم : دليلنا ان تأمر بحمير مكة فان قصدت منزله كعادتها فنحن غير مبطلين • فقال الوالي : ان في هذا لدليلا وشاهدا عدلا ، فأمر بحمير من حمر الكراء فجمعت ثم ارسلت من غير دليل فصارت الى منزله • فأعلمه بذلك امناؤه • فقال : ما بعد هذا شيء ، اقيموا عليه الحد ، فلما نظر الى السياط قال : لا بد أصلحك الله من ضربي ؟ قال : نعم يا عدو الله • قال : ما في ذلك شيء هو اشد من ان يشمت بنا اهل العراق ويضحكوا منا ويقولوا : ان اهل مكة يجيزون شهادة الحمير • قال : فضحك الوالي وخلى سبيله •

رسائل الأدباء

من الشاعر القروي الى يعقوب افرام منصور

البربارة فجر الخميس ٧ كانون الثاني ١٩٧١ م — ١١ ذو القعدة ١٣٩٠ هـ
السابعة ف

صديقي العزيز الاديب يعقوب افرام منصور المحترم

احييك في مطلع هذا العام الميلادي الذي هو مطلع العام السابع الفدائي ايضا . فاني اعد هذا العمل البطولي الذي ابتدأ سنة ١٩٦٥ فاتحة عهد جديد للامة العربية لم يسبق له مثيل منذ عهد النبي العربي . واني لمتفائل به كل التفاؤل على الرغم مما يعتوره من عيوب داخلية وخارجية . فالامة العربية التي ظلت حتى الامس القريب تعول على افراد يتزعمونها فترة بعد فترة . وتلقي عليهم كل عبئها في قضايا تحررها وانتزاع ما سلبه الاستعمار من حقوقها ، فتحت عيونها في افاتح من ك٢ سنة ١٩٦٥ على عصبة مباركة خرجت من صلبها وقلبها ، لتمثل نفستها اصدق تمثيل . وتفجر حقدها اروع تفجير . ولتقول لها ها نحن انت يا امتنا الحبيبة . وها انت نحن . كنت ضائعة فوجدت نفسك فينا . وكنا ضائعين فوجدنا انفسنا فيك .

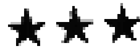
لقد كنت اول من شعر بعظمة هذه الحركة وباركها فورا بقصيدة نشرتها عدة صحف حين كان حكام العرب وزعماؤهم بدون استثناء غير راضين عنها . وقد شرعت منذ اكثر من عام اضيف تاريخها الى تاريخ المسيحية والاسلام مؤمنا بانها فاتحة عهد جديد لن يكون اقل ازدهارا من عهديهما ان لم يزد . فلا نيأس اذا ستر بعضنا تقصيره بحق الفدائيين بفضح عيوبهم . واذا لم يجد لهم عيوبا كان اسرع الى تصديق من يختلقها والاحتجاج بها . اذ لا بد في النهاية من شمول هذه الحركة المقدسة وفوزها باذن الله . هذا جوابي على سؤالك ماذا اعني بالسادسة ف . اما عدد مجلة الرواد الذي بعث به الاخ العزيز وديع فلسطين فلو انه وصلني لاجبته فورا لاني من زمن طويل ارتقب وصل ما انقطع عني من

رسائله • ولم اجد اغرب مما فرضته مصر عليه من ضرائب الا ضيق ليبيا به كأنه يحمل الكوليرا • اهذا برنامج الاتحاد الثلاثي العربي في معاملـة ادبائـه ؟ ام ان هناك نغمة قدرية على كل حمل وديع يحمل اسم وطن المسيح وان لم يكن مـن ابنـائـه ؟!

اما عدد الاديب فاني سارسل به اليك قريبا ان شاء الله راجيـا عذرك في ابطائي عن مجاوبتك لشواغل اهمها صحية وانت الكريم العاذر •

الصديق المخلص رشيد سليم الخوري

القـوي الفاجـر



● قدم رجال من الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص• فقال عمر : لقد اعياني اهل الكوفة ؟ ان وليت عليهم التقي ضعفـوه ، وان وليت عليهم القوي فجروه • فقال له المغيرة : يا امير المؤمنين ، ان التقي الضعيف لـه تقواه وعليك ضعفه ، والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره • قال عمر : صدقت• أنت القوي الفاجر ، فاخرج اليهم ، فخرج الى الكوفة واليا • فلم يزل عليهم واليا أيام عمر وصدرا من أيام عثمان ، وأيام معاوية ، حتى مات المغيرة •

التقريظ والانتقاد

نظرات جديدة في تاريخ الادب

كتاب للسيد احمد اللواساني

الاستاذ السيد احمد اللواساني من الباحثين المعروفين ذوي النظر العميق في قضايا الادب والمعرفة ، وقد تمرس طويلا بشؤون التوجيه الادبي والدراسي الجامعي مما اكسبه خبرة بعيدة مضافة الى مواهبه الاصيلة العريقة .

ولعل من ابرز انجازاته اشرافه على اصدار مجلة الدراسات الادبية التي تجلت فيها معارفه واختصاصاته، تلك المجلة التي غدت بفضله ملتقى لارقى الافكار الثقافية والمبادىء العلمية والبحوث الادبية في مجال الثقافتين الشقيقتين العربية والفارسية والتي ربطت بين اعلام الامتين في شؤون الفكر والقلم وكانت ميدانا تجول فيه عقول المثقفين الواعين من الفريقين .

واليوم يطل علينا الاستاذ اللواساني بكتاب جديد ليس هو الاول في كتبه ولن يكون الاخير ان شاء الله . هذا الكتاب هو نظرات جديدة في تاريخ الادب .

والواقع ان هذه النظرات هي جديدة كل الجدة فيها الكثير مما تعودناه من المؤلف من النظرة الشاملة والفكرة العميقة والاسلوب الماتع .

واول ما يفاجئك فيها هو اخذه بتعديلات املائية في الكتابة العربية يرى اشاعتها بين الكتاب والمنشئين ، وقد لا توافقه على بعض ما فيها او على كل ما فيها ولكنك ستسلم له بان فيها الكثير من الاخلاص والعناية والتدقيق .

ثم ينتقل بعد ذلك بنظراته الجديدة الى مواضيع شتى مبتدئا بما روي عن جبن الشاعر حسان بن ثابت ويناقش هذا الموضوع مشيرا الى ضعف الروايات التي تعزو الجبن الى حسان والعوامل التي ساعدت على اختلاق التهم ثم يلمح بعد ذلك الى شعر حسان .

ثم يتحول الى ابن المقفع مشيرا الى كتب (الآداب) المنسوبة الى ابن المقفع وهي الادب الكبير والادب الصغير ، وهو يرى ان ابن المقفع وضع كتابا واحدا باسم

(الادب) • وان الارجح بان ما عرف باسم الادب الصغير هـو في الواقع (ادب الصغير) ولعله الكتاب الذي ظهر حديثا باسم (الادب الوجيز للولد الصغير) • وان الادب الصغير ليس لابن المقفع •

ثم يدرس الشعوبية دراسة حديثة مستندة الى قواعد جديدة بكـل عنايـة وحقيقة بكل تحليل ومناقشة ولا يستبعد ابدا ان يكون اليهود هم من ساعد على افتعال هذه الحركة •

ويجول في هذا الموضوع جولات طويلة هي جديدة في كل شيء • ويتحدث عن نقائض الشعوبية وتقديم نتائجها ، ثم يشير الى ادوار لليهود قبـل المسيحية وفيها وبعد الاسلام تزكى اتهامهم بالمساعدة على افتعال الحركة الشعوبية •

الى غير ذلك من البحوث التي عالجها بجدية وعمق وبعد نظر •

وكما قلنا نرجو ان نرى للاستاذ اللواساني الكثير من امثال هذه الدراسات التي هو اهل لها •

« ح • ١ »



للاستاذ هلال ناجي

اهدانا الاخ الكريم والصديق الاريحي المحامي الاستاذ هـلال ناجي كتبـه الشعرية والنثرية • والوقت الآن مع الاسف لا يسمح بمطالعتها ، كلهـا والكتابة عنها ، والاستاذ هلال جمع الادب من اطرافه : « سؤدد النثر ومجد الشعر » فامـا شعره فكما قال صديقنا الصالحي :

أشعاره غـدت قرائحنـا   في يانع مـن فنه الرطب

واما نثره فالى القاريء العزيز ما كتبه له الاديب الكبير شاعر بردى الاستاذ شفيق جبري عن كتابه متخير الالفاظ وقد نشرته زميلتنا الزاهرة مجلـة الاديب قالَ الاستاذُ جبري :

الى الباحث العراقي هلال ناجي

سيدي الاستاذ هلال ناجي حفظه الله

شرفتني في هذا اليوم هديتك القيمة • « متخير الالفاظ » واردت ان تكون هذه الهدية واسطة تعارف وتوادد على نحو ما قلت فارجو ان يشتد هذا التعارف وهذا التوادد على تراخي الايام •

لقد شرعت من اول وصول الكتاب الي في التمتع من محاسنه ، فقد دلتني مقدمتك الوافية على اطلاع واسع كما دلني تحقيقك على مجهود بالغ ، ولا سيما في الهوامش والحواشي • انك لم تغفل عن شيء يشير الى مكانة « متخير الالفاظ » ، فقد توسعت في بيان خصائصه وهي كثيرة وابرزها اختيار ابن فارس للالفاظ الحلوة ، ولم تقتصر على بيان هذه الخصائص فقد طمحت بك معرفتك الى الموازنة بين كتاب ابن فارس وبين الكتب التي هي من هذا النوع فذكرت كل ما تفردت به هذه الكتب ، اي كتب ابن السكيت والهمذاني وقدامة بن جعفر •

اني لارى الحق معك اذا اصبح « متخير الالفاظ » جزء من كيانك ، وانه لفخر عظيم ان تنشأ في اسرة عنيت بمعجمات اللغة واي عناية اسمى من هذه العناية ، وثق باني من اوائل من يشاركونك في التمتع من لذة هذا الكتاب وفي السهر معه ، فقد اجد في معجمات اللغة على اختلاف انواعها متعة كبرى فانا لا ارى فيها الالفاظ وحدها ولكني ارى فيها ما رآه اكبر كتاب فرنسة في هذا العصر ، ارى فيها روح الوطن ولحمه ودمه ، ارى فيها عواطف اجدادنا في الماضي وتفكيرهم ، ارى فيها آمالهم وآلامهم والخلاصة ان هذه المعجمات على اختلاف وجوهها انما هي عنوان حضارتنا وعلومنا وادابنا ، ولئن كنت في الماضي اعنى بمطالعة هذه المعجمات فاني في الحاضر اشد عناية لاني اشعر باننا كدنا ننسى محاسن لغتنا ، فاخذنا نرمي هذه اللغة العظيمة بالضيق مرة وبالعجز مرة ، على اني لست اعلم لغة اوسع منها آفاقا ولا اقدر منها على مسايرة الحياة فقد كانت في كل عصورها تتنقل من طور الى طور مجاراة لروح تلك العصور ، وهذا باب واسع اذا دخلت منه خفت ان اضيع فدعني اختم كتابي اليك بالشكر الجزيل وبالثناء على مجهودك وبالاعتراف بالنعمة العظمى التي انعمت بها علي فقد جددت نشاطي الى تقليب النظر في هذه اللغة التي بلغ القلب من حبها المبالغ •

والله يحفظك لها على وجه الدهر •

وإذا الصحف نشرت

شاعريــة الصافي

بقلم : حامــد حسن

اصدر الشاعر العراقي خضر عباس الصالحــي دراسة موسعة عــن شاعـــر الكـ.. أحمد الصافي النجفي تميزت بكثير مـــن الخصائص وألمــت ، ولا أقول : أحاطت ببعض نواحي حياة هذا الشاعر العملاق .

من الخصائص التي تميزت فيها هذه الدراسة الموفقة :

١ ــ انها سلطت الاضواء الكاشفة على زوايا متعددة من حياته ونشأته كانت مجهولة لدى الكثيرين من قراء شعر الصافي ، وعشاق أدبــه ، والمعجبين باخلاقه ..لوكه وتمرده ، كنسبه الى البيت العلوي ، وصلة هذا النسب بالامام الـسادس موسى الكاظم ، فهو اذن السيد ابن السيد محتدا ونسبا ، واخلاقا وادبا .. ومنها انه عاش يتيما ، حرم حدب أبيه في العاشرة من عمره ، وحنان والدتــه في السابعة عشرة من سنه .

وهذه العوامل تركت في نفســه وأدبه اثرا كبيرا وعميقا ، فظهر أثـــر نسبه في أخلاقه وزهده وعفته وترفعه ومجمل سلوكه . وظهرت آثار يتمه الباكر في عاطفته واحاسيسه ، فاكتنز وجدانه بالاحاسيس النبيلة ، واغتنت عاطفته بالمشـاعر الرقيقة، فكان لشخصيته وشعره طابع مميز مستقل .

يضاف الى كل هذا تلك الاحداث المتعاقبة ، والحوادث الفاجعة التي رافقت تفتحه النفسي والادبي كثورتي ١٩١٩ و ١٩٢٠ اللتين كانت حصيلتهما ثلاثة عشر شهيدا من رفقة صباه . ولدات طفولته . علقوا على اعواد المشانق في حــين تشرد الآخرون تحت كل كوكب ، وكان الشاعر نفسه في طليعة المشردين .

ماذا يترك منظر رفاق الطفولة والمبدأ والمصير وهــم يتأرجحون في حبـــال المشانق في النفس المرهفة الحساسة المترعة بالثورة والاباء والتمرد ؟؟

كم تكون جراح الاغتراب والتشريــد عميقــة في القلب الشاعـــر المترف بالاحاسيس والمرارة واللوعة والحنين ؟؟

ان انفعالات النفس الشاعرة اذا لم تجد لها مصرفا في عالم الواقع فانها تتصاعد على حساب الجسد والصحة لذلك نحس ونلمس ونرى اثر روح الصافي العملاقة على جسده الناحل ، ان هبت الريح به طاحا • ويصدق فيه قول الشاعر :

آكل الذكاء رطيب جسمك مثل ما أكــل حسان الفرنــد الرتــانــا

كان الصافي كما يقول الشاعر الصالحي ــ في هذه السن المبكرة شاعرا ثائرا متمردا على التقاليد وقيود الدخلاء ، ناقما حاقدا على الغزاة وعملائهم ، فجعل من داره منتدى للثورة والثائرين ، ومــن شعره سوطا راعفا يلهب ظهــر المحتلين والخائنين •

٢ ــ تتعرض الدراسة لروافد الشعر عند الصافي فتضيف الــى العوامــل المباشرة التي أثرت في تكوين شاعريته والتي سبق ذكرها عاملا ورائيا آخر وهــو انه من بيت علم وادب وبيان ولا أدل على ذلك من تلك القصيدة التي ارسلها اليه من السجن اخوه السيد محمد رضا والتي تظهر اباءه وتمرده ، وكيف يرى الــى السجن سوقا ، والموت على المقصلة شنقا ، خيرا من الحياة في الذل وأبقى •

ولا يفوت الشاعر الصالحي ان يوضح دور مدينــة النجف البطولي مدينــة الشاعر النجفي في الاحداث الكبرى ، ويراها مناخا شارك الى حد بعيد في تكوين الشاعر النفسي والفكري واعطى زخما لثورته وتمرده •

ولا عجب في ذلك فهذه المدينة لها من تاريخها ومن ذكرى الثاوين في مقابرها واجداثها ، ما يجعل منها شعلة وضاءة في تاريخ البطولة والفداء والشهادة •

٣ ــ تتحدث الدراسة عن تمكن الشاعر الصافي من اللغة الفارسية وآدابها ، ويكفي دلالة على ذلك ترجمته لرباعيات الخيام من الفارسية الى العربية علما بأن رباعيات الخيام في الذروة العليا من الشعر الفارسي أسلوبا وفكرا وفلسفة وتمردا•

وكذلك ترجمته لكتاب علي الجارم واحمد أمين في علم النفس مــن العربية الى الفارسية ، ومصطلحات علم النفس تقتضي من المترجم جهدا وعناء وتفلقا مــن اسرار العربية والفارسية •

ونعلم ان الادب الفارسي غني بكنوز الفلسفة والحكمة والامثال ، والنزعات الروحية والصوفية ، فهل ظهر هذا او شيء من هذا في شعر الصافي ؟ هذا ما لــم

تشر اليه الدراسة !!

٤ ـ منهجية الدراسة مغرقة في الكلاسيكية وخاصة في القسم الاول فقد درج الاستاذ الصالحي على الطريقة السردية وتسلسل الحوادث زمنيا ، والوقائع العادية كشرب الشاي ، والعصير وامثال هذه الوقائع التي تصلح للمذكرات اكثر من الدراسة .

في غالبية الدراسة يورد المناسبة السياسية او القومية ، او الاجتماعية، ويورد من شعر الصافي ما يؤيد هذه المناسبة دون اللجوء الى التحليل والاسباب المباشرة والنفسية التي اسهمت في تصوير الواقعة التاريخية او النفسية .

ان الدراسة وان تعرضت للاحداث السياسية والاجتماعية فهي لم تتعرض للدراسة النفسية ، وهذا النمط من الدراسة أصبح ميزة للدراسة المعاصرة لا يمكن الاستغناء عنه ، وفي شعر الصافي آفاق وآفاق وأبعاد ترفدها أبعاد من الحياة النفسية المتعددة الجوانب والالوان والعطاءات .

كذلك لم تتعرض الدراسة للنواحي الفنية والدراسة الجمالية لشعر الصافي وهاتان الناحيتان اصبحتا دعامتي الدراسة الحديثة ، واللمحات التي وردت في دراسة الشاعر الصالحي لا تفي بالغرض والتركيز على المفهوم الجمالي في شعر الصافي الطافح بالجمالات ، ولا تخرج عن « التعميم » فقولنا : ان المضمون يهم الصافي اكثر من الشكل لا يعني الدراسة من الوجهة الفنية ان لم تقدم الامثلة ونناقش الاسباب .

والقول : ان الشكل عند الصافي في خدمة المضمون لا يعني النيل من اسلوب شاعرنا فأسلوبه في ذروة الاساليب العربية ابانة واشراقا ووضوحا وانتقاء ، ولكن الصافي ــ كما يعلم قراؤه ونقاده لا يشغل شعره بالخزرفة والتوشية كما يفعل الضعفاء لستر الضعف وضمور الفكرة وسقم الصورة .

التهاويل الشكلية لا تدل الا على ضمور المضمون ، اما الصافي فاللفظة عنده في خدمة الصورة والصورة في خدمة الفكرة ، ومجموع الصور في خدمة « اللوحة المتكاملة » وهذا ما يميزه عن شعراء العربية القدامى والمحدثين ، ويعطي شعره سمة « العالمية » .

شعر الصافي ــ كما يقول الصالحي مرآة نفسه ، ومرآة عصره ، بكل ما في عصره من مآس واخلاق ، واحداث .

لم يكتف الصافي ، على ما أرى بتصوير ما هو كائن ، بل تجاوز هذا وتعداه الى تصوير ما يجب ان يكون .

ان « واقعية » الصافي لم تدعه يصف الحدث الاجتماعي كما هو . بل جعلته « يتدخل » في الحدث ويوجهه . وهذه هي رسالة الفن ومهمة الفن .

هذه بعض لمحات عن شعر الصافي ، امـا اذا اردت ان تتعرف علـى نفسيته ــ من غير شعره ــ وحاولت ان تجد المفتاح لولوج عالمها الرحيب فاذكـر دائمـا وقبل كل شيء انه سليل موسى الكاظم ووليد النجف الاشرف .

شكرا للشاعر الصالحي على جهوده ، واخلاصه للحقيقـة والادب وكم أود لو يتسنى لي وقت أطول وحظ اسعد ، لاكتب واقرأ الكثير الكثير عـن الصافي وشعره وحسب تاجر العطر ما يتمتع به من أريجه .

أليس الشعر ــ وشعر الصافي بصورة خاصة ــ عطراء وسحراء وخمرا ينعش ويفتن ويسكر ؟؟

الثقافة الاسبوعية **حامد حسن**

أموال لا تسرق !

ان جزيرة « ياب » تستطيع ان تنام آمنة مطمئنة دون ان يهدد احلامها طيف اللصوص .. فان هدف اللصوص الاول هو المال واموال هذه الجزيرة لا يمكن ان تسرق !.. فهي ليست الا اقراصا ضخمة من الحجارة هذه هي عملتهم الرسمية!

أما كيف ينقلونها من مكان الى آخر فلهم في ذلك طريقة لطيفة .

فهذه النقود مثقوبة في وسطها وتدخل في الثقب عصا طويلة يمسك بكل من طرفيها رجل من الأشداء ويدفع بها الى الأمام كالعجلة !

أما قطع النقد الصغيرة ، فهي اصداف المحار التي يقذف بها البحر !

الزراعة والصناعة

ذكرت وكالة الانباء العراقية ان الرئيس احمد حسن البكر قام بزيارة عائلات الفلاحين التي هاجرت من مدينة الثورة في بغداد الى مشروع الشحمية الزراعي في محافظة واسط •

وقد القى الرئيس البكر كلمته وسط جموع الفلاحين التي احتشدت لاستقباله بالأهازيج والهتافات التي تحيي الثورة وحزب البعث العربي الاشتراكي •

وقد ثمن الرئيس البكر في مستهل كلمته روح التضحية التي تحلى بها الفلاحون الذين هجروا المدينة الى منطقة بعيدة ليفلحوا الارض ويزرعوها •



الصورة : الرئيس البكر وسط جموع الفلاحين

★★★

وحين مرورنا بالكوت قاصدين العمارة والبصرة رأينا محافظ واسط مهتما بهذا الموضوع اشد الاهتمام وبنجاحه •

وفي العمارة سمعنا محافظها يبحث مع معاونيه قضية تشجيع الزراعة وانهاضها وامكانية الاستفادة من موسمين في بعض الاراضي ، وقد تبادلنا الرأي مع المحافظين في اهمية الزراعة وانها الباب الواسع للصناعة ايضا ، وان بلاد

ما بين النهرين : « دجلة والفرات » يجب ان تستفيد منهما ، وتكون من اهم البلاد الزراعية في العالم لان فيها ارضا خصبة واسعة ومياها غزيرة •

وعن قضية الصناعة فقد صرح وزير الصناعة العراقي بما يلي :

وخلال هذه الفترة التي تتميز بالتحسن المالي الملحوظ كانت الثورة عند وعدها ، فاضافت مبالغ جديدة الى الخطة محسوبة على القطاع الصناعي • ونود ان نذكر بهذه المناسبة ان المبلغ القطعي الذي اضيف للخطة الصناعية هو ١٣٢ مليون دينار اي بمعدل ٤٠ مليون دينار لكل عام ، ولذلك نستطيع القول ان العراق سيشهد تحركا صناعيا ملحوظا يتجاوز النسب المعروفة في النمو الصناعي والتي يبلغ حدها الاعلى ١٢ بالمئة ، واذا استطعنا تنفيذ البرامج المخطط لها خلال اعوام ٧٠ ــ ٧٤ فان نسبة النمو السنوية ستكون ٣٠ بالمئة تقريبا • فمثلا : قررنا ان تكون نسبة النمو في قطاع الغزل والنسيج لاعوام ٧٠ ــ ٧٤ مئة بالمئة• ونسبة النمو في مجال الصناعات الانشائية ١١٠ بالمئة على الرغم من سعة هذه الصناعة في العراق وضخامة المشاريع القائمة • ونسبة النمو في الصناعات الكيماوية والغذائية ١٥٠ بالمئة مع العلم ان المشاريع التي تقع ضمن هذا النمو قد بديء باعداد الدراسات لها وبوشر بتنفيذ قسم منها •

وفي قطاع الغزل والنسيج وضعت مشاريع التوسع قيد التنفيذ وذلك في شركة فتاح باشا للنسيج الصوفي ، ومصلحة شهداء الجيش للنسيج الصوفي ، وشركة الجوت الصوفي وشركة السجاد ، وشركة النسيج القطني • وستنتهي الدراسات قريبا لانشاء مصنعين كبيرين احدهما للنسيج الصوفي والاخر للنسيج القطني • والتوسعات في الشركة العامة للخياطة مستمرة ومعظمها سيتم في اعياد تموز القادمة ، وسيرتفع عدد العمال والعاملات في هذه الشركة خلال تموز القادم الى ٢٤٠٠ عامل وعاملة •

واما في لبنان فتشجيع الزراعة رغم المشروع الاخضر ضعيف ولذلك نزح سكان القرى الى المدينة ، وكذلك الصناعة • ويخشى بعض المتمولين من المهاجرين اذا قاموا بانشاء مصانع ان يصابوا بالافلاس لعدم تشجيع الحكومة للصناعة الوطنية •

ـ شكـــرا وعـــذرا ـ

قبل سفرنا الى العراق وبعد عودتنا واثناء وجودنا هناك اهديت لنـــا كتب كثيرة ، فنحن اذ نشكر المهدين تأسف لانا ربما لا نتمكن من الكتابة على اغلبها، وكذلك فانا نعتذر الى الاخوان الذين يكتبون عن كتب معينـــة وتكون كتاباتهم طويلة ، فان صدر المجلة لا يتسع لمقال عشر صفحات عن كتاب .

ومن الكتب التي قدمت الينا بعض منشورات وزارة الاعلام العراقية وهي كتب نفيسة تستحق المطالعة والعناية ولا عجب ان يكون الامر كذلك ، فـــان سيادة وزير الاعلام بالعراق اديب جامعي قبل ان يكون وزيرا وسيادة وكيل الوزارة كذلك ، ثـم ان المسؤول عن هذه المنشورات مدير الثقافـــة العام الاستاذ سالم الآلوسي اديب المعـــي ، عرف بذوقـــه السليم وخلقـــه الرفيع ، وثقافته العالية .



وزير الاعلام

والوزارة الآن جادة في طبع ديوان شاعرنا القروي الذي وئد في القاهرة .



من اليمين الى اليسار : سالم الآلوسي ، صاحب العرفان ، الشاعر القروي ، قيصر الحايك .

بريد القراء

كتب الينا الاخ السيد يونس صفي الدين يشكو من حالة الماء والكهرباء في صور ، وانها ليست بحالة جيدة .

ونحن نحيله بدورنا على وزير الموارد المائية والكهربائية . فهو من صور ولا نشك بانه يهمه اصلاحها وانهاضها ، فالماء والكهرباء عنصران اساسيان يجب الاهتمام بهما قبل كل شيء . ونأمل من معالي الوزير ان يزيل كل شكوى من هذه الناحية .

ويشكو الاخ السيد يونس ايضا ، من غلاء الدواء واي شيء في لبنان بقي رخيصا ومع ذلك فدولة رئيس الوزارة يصر ان الغلاء غير موجود ويقول للصحافيين ان الكتابة عن الغلاء تضر بسمعة لبنان . واذا لم يعالج الغلاء ازداد قسوة .

والمعالجة تكون على اساس صحيح لا كما يعالج كل شيء في لبنان على اساس الحزبيات والعنعنات والخصومات السياسية ويضيع الناس بين صائب سلام ورشيد كرامي وبين كميل شمعون وفؤاد شهاب الخ . واما قصة الدواء فهي طويلة عريضة ، جاءت المناسبة لاظهارها ، حدث احد وزراء الصحة السابقين وهو الآن من الذين يسرحون ويمرحون في سياسة لبنان قال بكل وقاحة : قررنا انزال اسعار الادوية ، فجمع لي اصحاب مستودعات الادوية ٢٥٠ الف ليرة لبنانية ، وبدلا من ان ترخص الادوية ازدادت غلاء ، وهكذا نعيش في لبنان ، فمتى ترخص الادوية ؟ ومتى تعالج القضايا على اساس الحق والعدل في لبنان ، لا على اساس الرشوة والمحسوبية و ٠٠ و الخ ، وكاننا لم نزل في عهد الانتداب الافرنسي او الاستعمار التركي ، ولمن نشكو يا اخ ، هل من يسمع ؟ — كأن في آذانهم وقرا — اللهم غير حالنا الى حال .

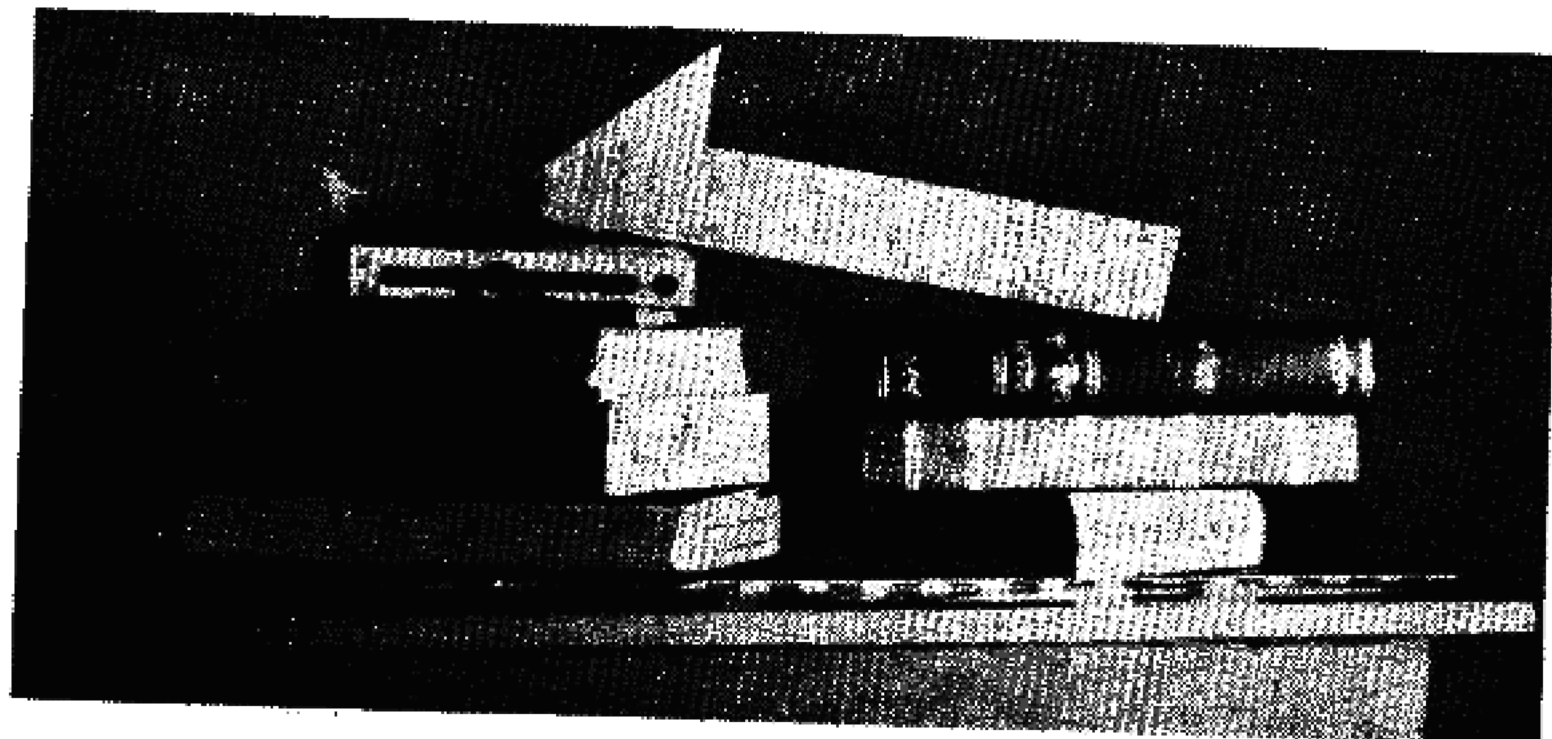
والذين هاجروا

كتب لنا الاخ السيد محمد سعيد حسن المهاجر في كولخ ووكيل العرفان فيها يقول : جاءنا في السنة الماضية صحافي يدعى : « ع٠ ع » ادعى انه محرر في جريدة الانوار ويريد اصدار مجلة باسم « المهاجر » ودفعنا له اشتراكات على اساس الارسال بالبريد الجوي لا بالبريد العادي وذهب ولم نر شيئا ٠

العرفان : ليست هذه هي المرة الاولى ولا الاخيرة التي يذهب مثل هذا الشخص وغيره الى المهجر والكويت للارتزاق والنصب والادعاء انهم صحافيون او ان عندهم مؤسسات ، ولذلك دعينا الى المهجر فلم نذهب لان الطفيليات شرشحت المخلص والنزيه ٠ ونحن طالما نبهنا اخواننا المهاجرين الى عدم الدفع لأي كان ولو اخذوا توصيات من هذا وذاك ٠

وكتب لنا مهاجر آخر يقول : جاءنا الشيخ فلان ومعه توصية من السيد فلان وهو يذهب الى كل بيت وكل مخزن ويستعمل اساليب لا تليق بالعلماء ورجال الدين ٠

قلنا وليست هي المرة الاولى فقبله ذهب غيره وقبض مدعيا انه يريد تأسيس جامعة ، ولم يؤسس خربة ، وهكذا ان لنا رأيا نقترحه على الاخوان المهاجرين سنعرضه في وقته ومناسبته ٠ فلا نقابة الصحافة يمكنها ان تفعل شيئا في هذا المجال ولا نحن بامكاننا منع الناس من الذهاب الى المهجر ، وليست مهمتنا التشهير بالآخرين ، وانما نحن نحذر وننصح ٠ وكتب الينا من الكويت بان فلان وصل الى هنا ومعه توصية من شخص كبير ويدعي انه صاحب مؤسسة خيرية ولا نسمع شيئا عن هذه المؤسسة ، ولكن بماذا نجيب ؟ ايتحقق من يريد ان يدفع فالخجل مع غير الخجول ضرر ٠



تعرفة خاصة لسفر الطلاب

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

يُتيح لكم مشاهدة العالم بفضل التعرفة المخفضة ، استفيدوا من هذه التعرفة واقضوا عطلة ممتعة في أوروبا .

التعرفة من والى بيروت :

	ذهابا	ذهابا وايابا
انقره *	٦٤٫٥٠ ل.ل.	١٢٩٫٠٠
اثينا	١١٤٫٠٠ ل.ل.	٢٢٨٫٠٠
بروكسل	٢٣٤٫٠٠ ل.ل.	٤٦٨٫٠٠
كوبنهاغن	٢٨٣٫٠٠ ل.ل.	٥٦٦٫٠٠
فرنكفورت	٢٦٠٫٠٠ ل.ل.	٥٢٠٫٠٠
جنيف	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	٤٨٨٫٠٠
لندن *	٢٨٣٫٠٠ ل.ل.	٥٦٦٫٠٠
ميلانو	٢٢١٫٠٠ ل.ل.	٤٢٢٫٠٠
باريس	٢٣٤٫٠٠ ل.ل.	٤٦٨٫٠٠
روما	٢٢١٫٠٠ ل.ل.	٤٤٢٫٠٠
ڤيينا	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	٤٨٨٫٠٠
زوريخ	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	٤٨٨٫٠٠

واذا لم يذكر ما يخالف ذلك ، فان كلمة طالب هنا تعني كل شخص مسجل في مدرسة أو مؤسسة تعليمية لمدة سنة كاملة وعمره يزيد على ١٢ سنة ويقل عن ٣١ سنة .

يعمل بهذه التعرفة :

من أول آذار الى ٣٠ نيسان

ومن أول حزيران الى ١٥ تشرين الاول

ومن ٢٠ كانون الاول الى ١٥ كانون الثاني

للمزيد من المعلومات اتصلوا بوكيلكم للسفر «اياتا» أو :



طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

Associée d'AIR FRANCE



* انقره : للعمر من ١٦ الى ٢٨ سنة
ويعمل بهذه التعرفة طوال السنة
* لندن : للعمر من ١٦ الى ٢٨ سنة

ـ الشكر لمن يستحق الشكر ـ

لا بد لنا هنا وقد اجملنا الحديث عن رحلتنا الى العراق ان نشكر الاساتذة السادة :

سالم الآلوسي ، جعفر الخليلي ، عبد الرزاق الحسني ، الدكتور حسين محفوظ الذين احاطونا بالعناية والرعاية والمحبة اثناء وجودنا في بغداد في ذهابنا وايابنا وتنقلاتنا .

واما الاخوان الاصدقاء الاساتذة السادة : ضياء شكارة ، خضر عباس الصالحي ، سلمان هادي الطعمة فهم قطعة من العرفان .

حفلة شاي عامرة

قُطب الأحبّة لن تدورَ رحىً
إن أصبحتْ خُلوًا من القطبِ
وَإذا مضى ركب لمكرمةٍ
كان الهلال طليعة الركبِ

خضر عباس الصالحي

المحامي الاستاذ هلال ناجي الذي يأبى الا ان يقيم لنا حفلة شاي وكنا مضطرين الى الذهاب الى العمارة والبصرة ، فبالرغم من العجلة وضيق الوقت كانت حفلة عامرة بمن ضمها من الادباء انسنا بلقياهم والتحدث معهم والتعرف الى الذين لم نكن نعرفهم . ثم ان ما بدر منه من المكارم في هذه الحفلة جعلنا نؤكد بأن الشاعر الحر والاديب الاريب الاستاذ خضر عباس الصالحي وصاف ماهر حين قال في صديقه الاستاذ ناجي قصيدة نشرتها زميلتنا العزيزة مجلة

لاديب والتي منها البيتين اللذين يتوجان هذه الكلمة • فشكرا ثم شكرا للاستاذ ناجي ، ولمن شاركه بتكريمنا من الادباء • اما الولائم التي اقيمت على شرفنا فكثيرة ولا يتسع المجال للكلام عنها •

العراق يضاعف دخله من النفط المصدر من موانيء المتوسط

اعلن راديو بغداد ان العراق وقع اتفاقا مع شركة نفط العراق سيرتفع بموجبها دخله من نفط الحقول الشمالية المصدر من موانيء البحر الابيض المتوسط الى ٣٣٠ مليون دينار •

وقال الراديو ان الدكتور سعدون حمادي وزير النفط والمعادن وقع الاتفاق عن العراق بينما وقعه عن الشركة المستر جفري ستوكويل مديرها العام •

وذكر الراديو ان الاتفاق الجديد يرفع دخل العراق من عائدات نفط الحقول الشمالية الى الضعفين تقريبا اذ ان دخله في العام الماضي من هذه الحقول لم يتعد ١٨١ مليون دينار •

وزاد الاسعار المعلنة لهذا النفط بموجب الاتفاق من دولارين و ٤١ سنتا للبرميل الى ثلاثة دولارات و ٢١ سنتا •

وقالت وزارة النفط العراقية في بيان اعلنت فيه الاتفاق واذاعه الراديو ان الاتفاق « يضع حلولا للمشاكل التي كانت معلقة بين الطرفين منذ عام ١٩٥٥ » •

واضافت تقول ان الاتفاق يقضي بزيادة الانتاج من الحقول الشمالية الى اقصى سعة للتحميل في الانابيب التي تنقل هذا النفط من اباره الى مصبه في سوريا ولبنان على ساحل البحر الابيض المتوسط •

وكانت اسعار نفط حقول جنوب العراق الذي تنتجه شركة نفط البصرة المتفرعة عن شركة نفط العراق قد ارتفعت في وقت سابق من العام الحالي بموجب اتفاق طهران الذي وقع بين شركات النفط الغربية وبلدان الخليج المصدرة للنفط وبينها العراق في شباط الماضي •

وجاء الاتفاق الجديد تمشيا مع الاتفاق الذي عقدته ليبيا مع شركات النفط العاملة فيها في نيسان الماضي بشأن زيادة الاسعار المعلنة للنفط الليبي •

حملة النائب فرنجية على دكاكين الادارة نوع من التضامن مع جماهير الشعب



وصف النائب طوني فرنجية الادارة الرسمية بانها « وحش ومجموعة دكاكين » ، وطالب الدولة باستئصال جذور الفساد ، مؤكدا ان بين الاربعين الفا من الموظفين الذين يرهقون كاهل الخزينة والمكلف اللبناني لا يوجد اكثر من خمسة الاف موظف صالح ، كما ان لبنان لا يحتاج لادارة مصالحه الى اكثر من هذا العدد من الموظفين •

واذا دل هذا القول على شيء فعلى ان النائب فرنجية مرهف الاحساس ، يشعر مع الجماهير الشعبية ويعيش الامها ويعي فساد الادارة وطبقات الموظفين الذين يتحكمون بأبناء البلد منذ عهد الاستقلال • وكأن وجودهم سرمدي ابدي تتغير العهود وهم باقون ، والمرجو هذه المرة ان لا تبقى شكوى طوني فرنجية كلاما تنشره الصحف • ويوضع على الرف ويلفه غبار النسيان وان لا يكون فقط بضاعة للتصدير واحراز الشعبية ، ففي كل دائرة بالدولة عشرين موظفا او اكثر واحد منهم يشتغل والباقي يدخنون ويشربون القهوة •

الغلاء ، الغلاء

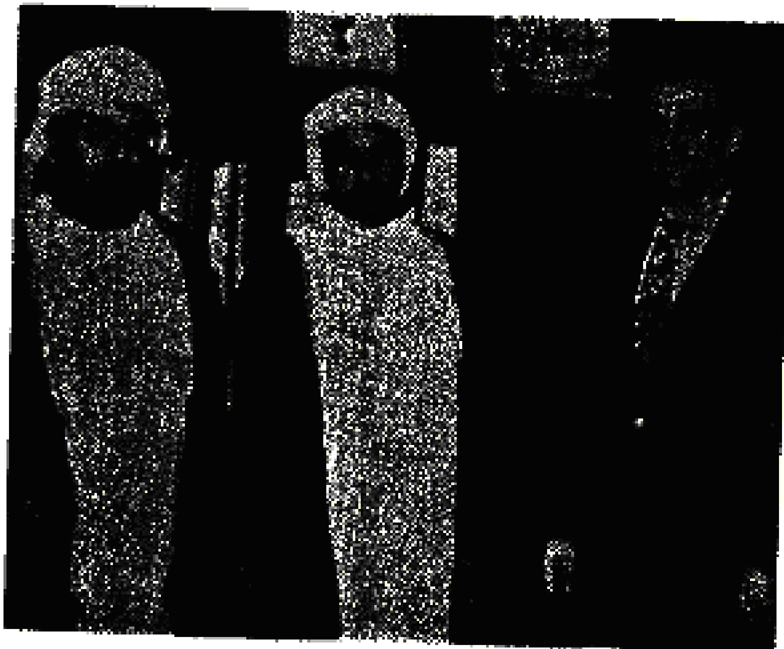
كل سنة تأتينا الحكومة اللبنانية بتجربة جديدة لمكافحة الغلاء سنة تزيد رواتب الموظفين وسنة تزيد رواتب العمال وهذا مما يزيد الغلاء ولا ينقصه • وكأن بقية سكان لبنان يجب ان يأكلهم الغلاء ويفلسهم • دولة الرئيس صائب سلام لا يحس بالغلاء لانه ينتقل من مأدبة دسمة الى مأدبة ادسم • وهناك بعض المواد الغذائية زاد ثمنها فاصبحت ضعفين ، والمسؤولون يقولون لم تزد تكاليف المعيشة اكثر من ٥٪ وهيهات هيهات ، وهذا الغلاء يصيب المتوسط اكثر من كل الناس •



مهرجان شعبي في طرابلس بذكرى الخامس من حزيران

الصورة من المهرجان ويبدو الدكتور عبد المجيد الرافعي في المقدمة

بناء على دعوة من حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية اقيم مهرجان جماهيري حاشد بمناسبة ذكرى الخامس من حزيران ، القى فيه كل من ممثلي الحزب والجبهة كلمتان قوميتان شرحا فيهما ابعاد الهزيمة ومسؤولياتها، ووجها الدعوة لاقامة جبهة شعبية تقدمية عربية ، كأسلوب للرد على الهزيمة ؛ ومن اجل حماية الثورة وتطويرها الى ثورة شعبية عربية •



استقبل نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ، في دار النقابة ، الاستاذ عبد الله الطائي وزير الاعلام والعمل والشؤون الاجتماعية في سلطنة عمان ، يرافقه الشيخ سليمان محمد السالمي ، مدير شؤون المحافظات في وزارة الداخلية بعمان•



استقبل الرئيس الاستاذ سليمان فرنجية المغترب اللبناني والصحفي السيد عبد اللطيف يونس صاحب ورئيس تحرير جريدة الانباء في البرازيل .



سفير العراق يزور رئيس الحكومة ويعلن توقعه اقبال العراقيين على الاصطياف في لبنان

اجتمع سفير الجمهورية العراقية في لبنان الاستاذ عبد الفتاح محمد امين الياسين برئيس الحكومة الرئيس صائب سلام .

وصرح السفير بعد المقابلة التي استغرقت ٤٥ دقيقة ان البحث تركز حول الوضع العربي الراهن والعلاقات الاخوية بين لبنان والعراق وقال ان التفاهم كان كاملا حول جميع القضايا التي اثيرت .

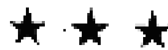
واعلن السفير ردا على سؤال ان المصطافين العراقيين بدأوا يفدون الى لبنان وان اعدادا كبيرة منهم تستعد لتمضية الصيف في لبنان .

العرفان : تتمنى ان ترفع الحكومة ال ٢٠ دينارا وان ابقت فخمسة دنانير فقط .

محاضرة الاستاذ عيسى الناعوري

في المركز الثقافي الايطالي

ألقى الاديب الاردني المعروف الاستاذ عيسى الناعوري محاضرة عن الشعر الايطالي وعن اربعة شعراء من كبار شعراء ايطاليا تعرفه عليهم شخصيا مع سرد نماذج من شعرهم . وكانت المحاضرة موفقة لولا ان الاستاذ سعيد عقل بعد نهاية المحاضرة اراد ان يستغل الموقف لمصلحته فلم يكن موفقا بل ناقض نفسه بنفسه ، ووضع قياسا يسمونه بعلم المنطق : « قياس مع الفارق » ثم انه ادان نفسه فقال : اتمنى لو ان « الف ليلة وليلة » تترجم من الفرنسية الى العربية ، ولماذا نحن نجيب : لان كتابتها بالعربية ركيكة ، وفي الفرنسية اسلوبها عال ، اذا لماذا يريد ان ينقلنا الاستاذ سعيد من طلاوة وجزالة الفصحى الى ركة العامية ؟ وقد انسحبنا من الاجتماع انا والاستاذ وديع ديب ، لانا لم نرد تعكير محاضرة صديقنا الناعوري ، وناقش الاستاذ فكتور حكيم السعيد الذكر لولا دعوته الناشزة .



البريد وما ادراك ما البريد

لمن نشكو البريد ايها المسؤولون ، لقد اصابنا كما قال المثل : « بين حانا ومانا ضاعت لحانا » ، ونحن بين « بئر حسن » والبريد المركزي ضعنا وضاعت اعدادنا . فالعدد الاول من العرفان بعضه وصل من صيدا الى بيروت بخمسة ايام وبعضه وصل بعشرين يوما وبعضه لم يصل ابدا ، هذا في بيروت ، اما في الخارج فلم نأخذ بعد الجواب النهائي ولكن الكثير من الاعداد ضاع حتما ، وغيرنا يشكو ولكن ليس كهذه الشكوى المرة .

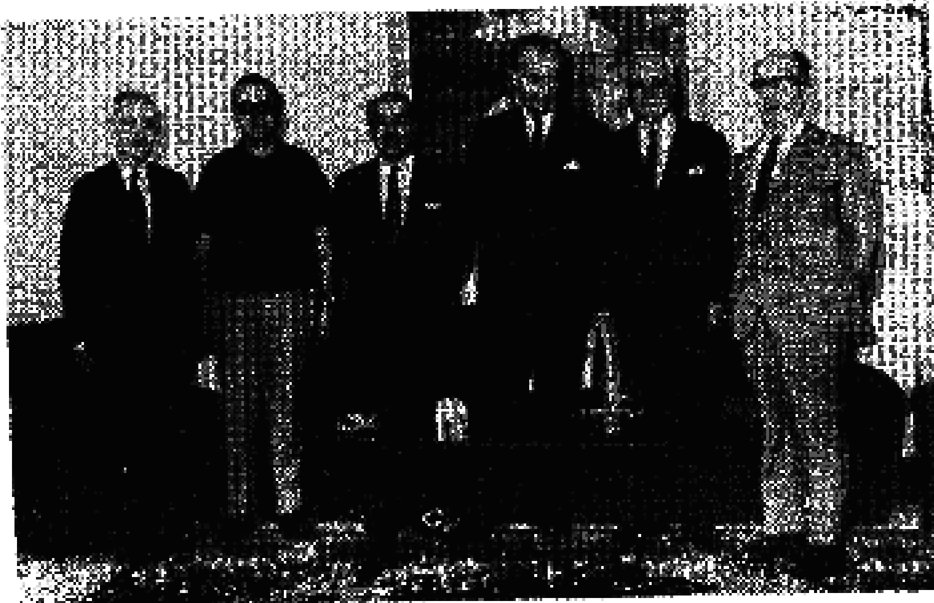
الاستاذ عبد اللطيف اليونس
ضيف لبنـــان

الاستاذ عبد اللطيف اليونس الاديب العبقـري الكاتب الشاعـر الخطيب نائب صافيتا وامين سر مجلس النواب السوري سابقا ورئيس تحريـر جريـدة الانباء التي تصدر في سانبولو البرازيل حاليا ، وويل لامة تضيع رجالها الاشاوس فيشردون في كل فدفد . وكان في لبنان لا ضيفا معززا مكرما ، بـل مـن ابنائه ومواطنيه ، وموضع تكريم وتقدير من جميع محبيه وعارفيه . فلقد اقيمت علـى شرفه الحفلات والمآدب الكثيرة منها مأدبة صاحب العرفـان ومأدبـة الشاعـر القروي ومأدبة زيد الزين شقيق صاحب العرفان وقد أخذت في بيته الصورة التي بجانب الكلام ، الخ . الخ ، اما لبنان حكومة فهو لا يعرف ان يستضيف اصحاب المواهب مع الاسف ، ولا عجب فهو ذو تركيب كيماوي عجيب غريب .

اننا ندعو الحكومة السورية الى الاستفادة من كفاءة الاستاذ عبد اللطيف وفضله وادبه والا انشدنا مع الرصافي قوله :

مضى كامل من قبل حلمي وان جرى كما جريا يـا حقي فمثلهما حقي

وقد غادرنا الاستاذ عبد اللطيف الـى القاهرة فليبيـا فالبرازيل . فاهـلا بالفضل واهله وعلى الطائر الميمون .



من اليمين الى اليسار : صاحب العرفان ، الشاعر القروي ، الشاعر عمر ابو ريشة ، عبد اللطيف اليونس ، زيد الزين شقيق صاحب العرفان الاصغر ، اديب الزين شقيق صاحب العرفان الاكبر .

الرفيق صدام حسين يدعو العمال لسد الثغرات التي ينفذ منها اعداء الثورة ويحذر من الممارسات الخاطئة ويكشف ارتباطات التطورات في المنطقة العربية بالقوى الامبريالية

بغداد ـ حذر السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي من تراكم الممارسات الخاطئة في صفوف الحزب وفي صفوف العمال والفلاحين ووصفها بانها الثغرات التي ينفذ منها الاستعمار والعملاء •



وقال في ندوة عمالية : ان اهم واخطر الثغرات التي ينفذ منها الاستعمار والعملاء هي الاخطاء •• الممارسات الخاطئة •• والاخطاء المتراكمة التي يقدم عليها ابناء الثورة انفسهم •• اخطاء العمال اخطاء الفلاحين •• اخطاء البعثيين •• اخطاء اعضاء في الحزب الديمقراطي الكردستاني بوصف هذا الحزب حليفا لحزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي •

هذه الاخطاء ستجمع وستسلط عليها الاضواء من اجل ان تتخذ ذريعة لطعن الثورة من الخلف •• هذه الصيغة ليست حديثة •• هذه الصيغة درج عليها الاستعمار واعوان الاستعمار في بلدان العالم الثالث في التصدي لثورات العالم الثالث بالشكل الذي يبقي الاستعمار على نفوذه وبالشكل الذي يبقي على نفوذ عملائه داخل وخارج هذه الثورات •

واستعرض السيد صدام حسين التطورات الاخيرة في المنطقة العربية واوضح ارتباطاتها بالقوى الامبريالية العالمية •

العراق يتبرع ب ٤٠٠٠ دينار لدعم صمود مناضلي غزة

تبرعت الحكومة العراقية بمبلغ اربعة الاف دينار عراقي لدعم صمود مناضلي غزة البطلة بوجه قوات الاحتلال والارهاب الصهيوني •

وعلمنا ان هذا المبلغ تم تسليمه للجنة المشرفة على تنظيم يوم غزة العالمي في لبنان وفي كافة الاقطار العربية وفي انحاء العالم ، عن طريق السفارة العراقية في بيروت •

وكانت حملة لجمع التبرعات قد بدأت في جميع انحاء العراق باشراف الاتحاد العام لنساء العراق والمنظمات الفدائية والشعبية لدعم كفاح غزة في وجه الاحتلال كجزء من كفاح الشعب العربي الفلسطيني والامة العربية بوجه الاحتلال والاستعمار والمشاريع التصفوية •

تقاعد للمتوفين

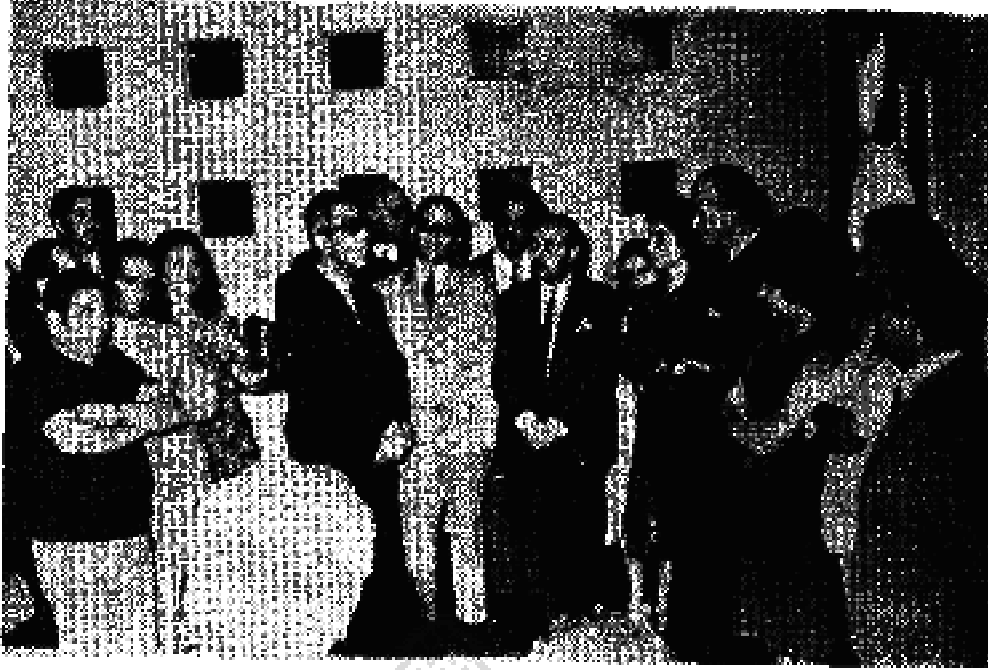
بغداد ـ اصدر مجلس قيادة الثورة في العراق قرارا يقضي باحتساب الرواتب التقاعدية للعسكريين والموظفين والمستخدمين المتوفين دون النظر الى مدد خدماتهم • والفرحة التي عبر عنها الشعب في انحاء الجمهورية باقامة الحفلات وتوزيع المرطبات والحلوى تعبر عن اصداء ذلك القرار في نفوسهم حيث اعتبر اضخم المكاسب التي قدمتها الثورة لضمان مستقبل العائلات العراقية •

ومن المؤكد ان ١٨ الف عائلة عراقية ستفيد منه وقد شرعت الدوائر المختصة بصرف دفاتر التقاعد للذين شملهم القرار •

وقد وصفت الاوساط العراقية هذه الخطوة بانها بداية الثورة الاشتراكية التي اخذت تحصد ثمار السنين من عمرها •

معرض لفناني الجنوب المحترفين

اقام المجلس الثقافي للبنان الجنوبي معرضا لفناني الجنوب المحترفين في اوتيل الكارلتون حضره نخبة من الادباء والشعراء ورجال المجتمع • وقد اشترك في المعرض الفنانون : سامية عادل عسيران ، وجيه نحله ، موسى طيبا ، حسن جوني ، ناظم ايراني ، حسين بدر الدين ، وحسين ماضي •



وتمثل الصورة من اليمين : صاحب العرفان ، احمـد سويد ، عقيلة عباس فرحات ، الشاعر عمر ابو ريشة ، دنيا مروة المنجد ، عبد اللطيف اليونس ، زيـد الزين الامين العام للمجلس الثقافي ، جوزف زعرور المديـر العام للتربية ، عقيلـة القاضي روجيه شدياق ، وجيه نحله •

وقد زار المعرض كثير من الشخصيات الرسمية والشعبية والنواب وممـن



زاره سماحة الامام السيد موسى الصدر وتمثلـه الصورة وبجانبـه الامين العام للمجلس الثقافي للبنان الجنوبي الاستاذ زيد الزين •

اللقاء الفكري الاول
للمجلس الثقافي بلبنان الشمالي

جرى في ٢٤ ـ ٥ ـ ١٩٧١ في قاعة سينما كولورادو في مدينة طرابلس اللقاء

الفكري الاول للمجلس الثقافي للبنان الشمالي برعاية فخامة الرئيس الاستاذ سليمان فرنجية الذي مثله وزير الانباء •

وحضر الاحتفال حشد كبير من رجال الفكر والسياسة والصحافة ورجال الدين وكبار الموظفين ، وقد تعاقب على الكلام كل من الاساتذة : بدوي ابو ديب ، جواد بولس ، بطرس ديب ، طربيه رحمة ، الياس زخريا ، صبحي الصالح، فوزي غازي وعبد الرؤوف فضل الله ، وقدم الخطباء الدكتور علي شلق •

ولقد تميز هذا اللقاء بغنى الكلمات التي القيت فيه عن النشاطات الثقافية بصورة عامة ، وخاصة في لبنان الشمالي •

وقد ألقى الدكتور عبد الرؤوف فضل الله كلمة ، تحدث فيها عن المجالس الثقافية في لبنان •

والى القاريء بعض ما جاء فيها :

صاحب المعالي ممثل فخامة الرئيس ،

أيها الحفل الكريم ،

ما احوج المرء في هذا العالم القلق الرافض المتصدع المتخبط في اعاصير مطامحه •

ما احوجه الى اواصر قوية تربطه باخوانه وتعيد اليه توازنه في مسيره المضطرب •

وما احوج لبناننا اليوم ، وهو على طريق نموه ، ان يجعل من الثقافة قمة مطامحه لتكون منطلقا الى اعادة النظر في قيمه ودراسة واقعه واستجلاء حقيقته وتخطيط غده !!!

الثقافة ليست انارة لطريق وانما هي الطريق ذاتها ، طريق رحيب درب بهاء وحوار دائم كيفما سلكته هداك الى ذاتك كمثل يقظة نفسك على نفسك وفي كل منها اشراق على خفاياك ، انها غذاء الهي كلما تناولته تعددت فيك الادمغة وانكشفت امام ناظريك الحجب واحرقت في مصهر وجدانك لمع الاذهان ، وهي لا تحد بزمن بل تستد مع الانسان في مراحل حياته جميعها ، من زهرة الطفولة الى

شجرة الشيخوخة المثقلة باحمال النضج ٠ تربتها كوكبنا الارضي ويبادرها كل ما تجمع من حصاد ثري ٠ والانسان وجود على مقدار التفاعل النامي وما عدا ذلك فآلية جوفاء وبقاء في فراغ هو اخو الفناء ؟

أيها الحفل الكريم ،

للشأن الثقافي فاعليته في صنع تاريخ الامم ، وان لبنان المتواضع بامكاناته المادية لقادر على ان يكون وسط محيطه العربي منطلقا حضاريا يعود بالمنطقة كلها الى مستوى الابداع الذي مارسته حقبات طويلة من الزمن ٠ وان يقظتنا هي يقظة التسلسل الارثي في ارضنا وفي دمائنا ! والثقافة صلة الامس باليوم ووثبة اليوم الى الغد ٠

ونحن في لبنان نقدس الكلمة ، نقدس الفكر ، لان لبنان ملتقى عصور وخلاصة حضارات امتدت جذورها عبر الصحاري والبحار فامتصت عناصر المناعة من مجاهل الاغوار والمتاهات وتأبدت راسية الشم تحمل السماء !

انني اسأل ونحن قادمون من قريب على مرحلة خطيرة يكثر فيها خريجو المعاهد العليا ويقل الابداع نظرا للاهتمام بالشهادة قبل الاهتمام بمحتواها ؟! اما الاخطر من ذلك فهي هجرة النخبة من اهل الفكر الى حيث تتوافر اهم سبل الحياة المعطاء ٠ وان بلدا يتضاءل فيه شأن الثقافة واهلها لبلد محكوم عليه بالتخلف ؟!

أيها الحفل الكريم ،

ان الزمان يعانق المكان ، والتاريخ يرحب بالسانحة ، وانتم مدعوون لوثبة جديدة ، ليقظة جديدة ، وفي مثل هذه اليقظة نجدد ايماننا بما لنا من تراث ٠

واني لمستفهم : وهل سنصل الى ما نبتغيه ؟ وكيف ؟ ومتى ؟

اما كيف ، ففي مثل لقائنا اليوم وما عرض فيه من اراء وافكار ما لو جمعت في كتاب لكان دستورا ومرجعا !

واما متى ، فنحن نحدد الزمن على ان لا يستعبدنا الواقع ! ونمتطي صهوة الطموح شرط ان لا تدوسنا سنابك الطمع !

هنالك حقيقة احب ان اؤكدها لانفسنا قبل غيرنا لان في توكيد هذه الحقيقة سبيلا الى امر خطير : استعادة ثقة المثقفين بانفسهم ؟!

تسألون متعجبين : وهل يحتاج مثقفونا الى مزيد من الثقة بانفسهم ؟ نعـم ! لانهم يعيشون مضعضعين لا يحس لهم فعل في مختلف قضايـا مجتمعهم ! نحن لا نرضى بعد اليوم ان نعيش كما نعيش بل نرى واجبا ان نفكـر في كيف يصح ان نعيش !!!

ان ما نشهده اليوم من صرعات وحركة تململ ورفض ومشاكل معقدة لا يمكن رده الى عوامل اقتصادية فحسب بل الى عوامل اجتماعية ونفسية سببها لا مبالاة المثقفين وتقاعسهم عن القيام بدورهم التوجيهي القيادي وعـدم ثقتهم بانفسهم . ولكي تستقيم لنا معاناة ايجابية ارانا احوج الى استعادة الثقة بانفسنا لاننا قـوة فاعلة في المصير نستطيع ان نجعل من البلد الصغير وطنا عظيما !!

أيها الحفل الكريم ،

يوهد التفكير بانشاء مجالس ثقافيـة في لبنـان لعشر سنوات خلت عندمـا تنادى بعض كبار رجال الفكر للاجتماع في منزلي المتواضع ، وقد انبثق عن هـذا الاجتماع الاول لجنة وضعت صيغة مشروع قانون انشاء مجلس اعلى للثقافـة في لبنان ، وكان الاجتماع الاخير في قاعة وزارة الانباء حيث تعـددت الآراء وصرف النظر يومها عن انشاء مجلس عام . وقد اتجهت جهودنا فيما بعـد الـى انشاء مجالس اقليمية في الاقضية والمحافظات حتى اذا اكتملت تنتخب مـن بين اعضائها من يمثلها في المجلس الاعلى . وهكذا نشأ مجلس المتـن الشمالي للثقافة ، ثـم انشأت بالتعاون مع فريق كريم من مثقفي الجنوب المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ، ثم المجلس الثقافي في زحله ــ البقاع ، ثم المجلس الثقافي لمنطقة كسروان ، والرابطة الادبية في بلاد جبيل .

ومنذ ثلاثة اعوام ، وبناء على مبادرات فردية ، قامت فكرة جديـدة تكرس قيام المجالس الثقافية في الاقضية والمحافظات وقمتها المجلس الوطني الاعلى للثقافة وذلك بشكل تسلسلي هرمي . وقد تبنى الفكرة يومها المغفور له الشيخ موريس الجميل بصفته رئيسا للجنة التصميم النيابية . وقد دعونا يومها المسؤولين عـن المؤسسات الثقافية والفنية الى اجتماعات عديدة عقد معظمها في قاعـات المجلس

النيابي • كما ارسلت كتابا مفصلا مع مشروع الهرم للشخصيات الفكرية لبيان رأيها في الموضوع ، وكانت حصيلة هذه الاجتماعات والاستشارات مشروع قانون مع اسبابه الموجبة وزع على المسؤولين يومذاك ، ولم يبصر النور بعد !

أيها الحفل الكريم ،

ما اسعد هذه المناسبة ولادة المجلس الثقافي للبنان الشمالي ، وقد كان لي شرف المساهمة في انشائه مع لفيف كريم من مثقفي هذه المنطقة الغيورين على نهضتها • مجلس يقوم الى جانب المجالس الثقافية الاخرى لتكتمل الصورة المشرقة للتوزيع الجغرافي الثقافي في لبنان • انها ظاهرة مباركة مبادرة المثقفين الى التكتل لتبادل خبراتهم واغناء تجاربهم وتعاونهم في سبيل نتاج اخصب وغد للبنان افضل • وكلما انتشرت حركة التثقيف وتعززت تقدم الوعي وسما التفكير وتفتحت آفاق المشاعر ومرامي العقل ، برز المواطن في النهاية وجدانا نيرا وانسانا واعيا •

ولنا من هذه الظاهرة ملاحظتان : الاولى ان تتعاون المجالس الثقافية في لبنان فيما بينها تعاونا وثيقا ، وتوحد جهودها وكيانها لرسم طريق المستقبل • وغني عن البيان انه لا سبيل الى بلوغ اي هدف من اهدافنا الا بضم الجهود جميعها • وما الغاية من انشاء هذه المجالس الا حمل جميع المواطنين على المشاركة في حياة البلاد الثقافية فتشيع هذه الحياة في جميع شرايين الجسم اللبناني من اصغرها الى اكبرها حتى يصيب كل واحد منها من الدم ما تتسع له جوانبه •

اما الملاحظة الثانية فهي في ان لا تطغى المظاهر الآنية على الاهداف البعيدة التي من اجلها قامت المجالس الثقافية •

أيها الحفل الكريم ،

نرجو ان تكون هذه المجالس ملتقى جميع الذين يؤمنون بان رسالة الثقافة هي رسالة الحرية والتقدم ويرون في الكلمة الحرة والفكر المتطلع الى الحقيقة المجرد عن الغرض والهوى الصلة الانسانية الممتازة التي ينبغي ان تصل بين الناس والطريق القويم الموصل الى تحقيق جميع الاهداف الوطنية السامية !!

واذ يواجه لبنان اليوم معضلات القرن العشرين في مختلف انعكاساتها

وارتساماتها يقتضينا ، كمثقفين ، ان نتساءل عما نحن مدعوون الى القيام به في مرحلتنا الحرجة الحاسمة هذه . حتى اذا ما اتضحت لنا معالم الطريق وتراءت امامنا مشارف الغد حبكنا الارادات الطيبة لتبقى فينا اصالة تاريخنا وماضينا . والمستقبل وحده يدعونا الى ان نكون او ان لا نكون !!!

ان نمو لبنان في ايدي علمائه ومثقفيه كما الملك للمالك وكما الشمس يستضيء بها ابناء النهار !

فلتتوحد جهودنا ،

ولتنتصر ارادتنا ،

وليوفقنا الله لما فيه خير لبنان .

عبد الرؤوف فضل الله
رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة
بوزارة التربية

المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

اقيم لقاء مع الشاعرة السيدة زهره الحر ، وقد قدم الشاعرة بدراسة ادبية الاستاذ عبد اللطيف شراره .

الزمان : الساعة السابعة والنصف من مساء الخميس الواقع في ٢٧ ايار ١٩٧١
المكان : قاعة المجلس الثقافي .

العيسمي : القيادات التي عاصرت الهزيمة لم تتعلم شيئا من دروسها

بغداد ــ قال السيد شبلي العيسمي الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي ان مما يؤسف له ان القيادات التي عاصرت الهزيمة وما زالت قائمة الى اليوم لم تتعلم كثيرا من الدروس التي قدمتها الهزيمة .

واضاف يقول في تصريح نشر ان ذلك يبدو من الاستمرار على كثير من الاساليب السابقة وعدم كشف الحقائق للجماهير والغاء دورها وابقائها معزولة عن معرفة الاحداث الاساسية المحيطة بالجماهير واعتمادها على اجهزة الدعاية المضللة والبيروقراطية .

وقال السيد العيسمي ولعل اوضح دليل على صحة ما نذهب اليه هو تراجعات لدى هذه القيادات وخاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين وتحرير ما نسمعه ونلمسه يوما بعد يوم من الارض العربية المحتلة .. ان القبول الصريح مثلا بمشروع روجرز والافصاح العلني عن الاستعداد لعقد معاهدة سلام مع اسرائيل يمثلان اخطر مواقف التخاذل تجاه اخطر قضية عربية في هذه المرحلة ويكرسان من حيث الواقع والنتيجة هزيمة حزيران العسكرية .. وبالتالي يحققان لاسرائيل ما تطمح اليه في اطار اطماعها التوسعية .

واشار السيد العيسمي الى سلسلة التراجعات التي اعلنتها بعض الانظمة العربية وقال ان هذا لا يعبر عن ارادة الجماهير العربية وطموحها الثوري بل العكس اذ انه يتناقض مع هذه الارادة وهذا الطموح ويعاكسهما .

واضاف ان هذا من شأنه ان يهيء الاجواء الملائمة مستقبلا لتطور امكانات قوى الثورة الاصيلة في الساحة العربية بشكل يمكنها من اعادة الامور الى مجراها الطبيعي وباتجاه الصمود والمجابهة الثورية والكفاح المسلح .

وفدان عمانيان برئاسة الطائي وبن شهاب يزوران الدول العربية في مهمة ديبلوماسية

غادر وفدان دبلوماسيان عمانيان كبيران عمان ـ مسقط في المرحلة الاولى من حملة دبلوماسية تهدف الى حمل العالم العربي على الاعتراف بعمان .

فقد سافر احد الوفدين وهو برئاسة السيد عبد الله الطائي وزير الانباء والعمل والشؤون الاجتماعية وعضوية السيد سليمان محمد وزير الداخلية لاجراء محادثات مقررة رفيعة المستوى في العراق وسوريا والاردن ولبنان .

وتوجه الوفد الثاني وهو برئاسة السيد تواني بن شهاب حاكم مسقط وعضوية السيد سعود بن علي الخليلي وزير التعليم لزيارة الكويت والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية اليمنية .

ويقال ان هناك وفدا ثالثا يقوم الان بزيارة القاهرة وسيزور هذا الوفد دول شمال افريقيا .

وقالت بعض المصادر ان هدف هذه الوفود متابعة جولـة مماثلـة جرت في الربيع الماضي « واخرجت عمان من عزلة استمرت ٤٠ عاما » .

الا ان الزيارات التي بدأت تهدف الى تحقيق اهداف اكثر تجديدا بما في ذلك السعي للحصول على دعم لادخال عمان في عضوية الجامعة العربية .

وكشفت المصادر النقاب عن ان السيد طارق بن تيمور رئيس الوزراء بعث ببرقية الى الامم المتحدة وطلب منها الموافقة على انضمام بلاده الى المنظمة العالمية .

وقال مصدر في الوفود ان مزيدا من الدول اخذت تعترف بعمـان وستفتتح اليابان قريبا سفارة لها في عمان كما انه يتوقع ان تحذو ايران حذوها . ولا يوجد في الوقت الحاضر تمثيل دبلوماسي في عمان سوى بريطانيا والهند وباكستان .

ويبلغ عدد سكان عمان التي كانت محمية بريطانية حوالـي نصف مليـون نسمة وعاصمتها مسقط وثروتها الرئيسية النفط الذي اكتشف عام ١٩٦٤ والتمر والجمال التي تعتبر من افضل انواع الجمال في العالم .

دخل رواد سويوز الثلاثة محطة الفضاء ((تحيـة))
ربطت المركبة بالمحطة فصارت في الفضاء
كتلة كونية تزن ٢٥ طنا

اعلنت وكالة انباء تاس السوفياتية الرسمية ان ملاحـي السفينة الفضائيـة السوفياتية « سويوز ١١ » دخلوا المحطة الفضائية « تحيـة » (ساليـوت) ، الدائرة في مدار الارض .

واضافت تاس قائلة : « ان محطة علمية مدارية سوفياتية مأهولة تعمـل في الفضاء . « وقد دخل الرواد المحطة « تحية » عبر ممر وتم اول مـرة حـل عملية ايصال الملاحين الى محطة مدارية بواسطة سفينة نقل » .

وقالت تاس ان اجهزة « تحية » العلمية تعمل بصورة طبيعية ، رغـم رحلتها الطويلة غير المأهولة . وقالت : « بدأ الرواد تنفيذ برنامج رحلتهـم » . ويبلـغ مجموع وزن كتلة « تحية ـ سويوز الكونية اكثر من ٢٥ طنا » .

وبدا من بيان تاس ان رواد سويوز الثلاثة انتقلوا جميعا الـى « تحية » .

وكان الاعتقاد سائدا ، في السابق ، بان واحـــدا فقط سيقوم بعملية الانتقال •
وتشكل هذه المناورة خطوة مهمة نحو هدف سوفياتي يتمتع بافضلية كبرى ، هو انشاء مختبر فضائي مأهول في مدار الارض •

وستظل مثل هذه المحطة ، الى اجل غير مسمى ، في مـدار الارض وتدرس الاحوال في الفضاء الخارجي وفي كواكب اخرى في النظـام الشمسي وسيجـري تغيير ملاحيها دوريا بملاحين يرسلون من الارض •

ويتوقع ان تكون « تحية » ، التي اطلقت في ١٩ نيسان الماضي ، نواة هذه المحطة • وبامكان سفن سويوز الاسطوانية الشكـل ان تلتصق بساليوت مـن جميع الجوانب •

وقد تم الالتحام والانتقال بعـد مطاردة طويلـة في الفضاء ، باطـلاق « سويوز ١١ » •

وكانت السفينة الفضائية السوفياتية الاخرى سويوز ١٠ قد التحمت بتحية قبل الان • ولكن ملاحيها عجزوا عن تحقيق ما حققه رواد « سويوز ١١ » اليوم•

واعلن تلفزيون موسكو ان اول مـن دخل الى « تحيـة » كان فكتور بتاييف ، مهندس التجارب المدني البالغ من العمر ٣٧ سنة • وهـو اختصاصي باجهزة الالتحام ومعدات المحطات المدارية • وتبعـه مهندس الطيران فلاديمير فولكوف ، وعمره ٣٥ سنة • وهو اصغر ملاحي سويوز ١١ سنا ، ولكنه اكثرهم خبرة • وجدير بالذكر ان فولكوف هو واحد من الرواد « السبعة السماويين » ، كما تدعوهم الصحافة السوفياتية ، الذين قاموا برحلات سويوز ٦ و٧ و٨ المتعددة في تشرين الاول ١٩٦٩ •

وكان قائد الرحلة اللفتنانات كولونيل جورجي دوبروفولسكي ، الجديد في الفضاء والبالغ من العمر ٤٣ سنة ، اخر من دخل « تحية » •

وقالت « تاس » ان عملية الالتحام تمت في الساعـة ١٠٫٤٥ قبـل الظهـر بتوقيت موسكو (٩٫٤٥ بتوقيت بيروت) ، خلال دورة « تحية » الـ ٧٨٩ حـول الارض ، منذ اطلاقها في ١٩ نيسان الماضي •

وقالت الوكالة ان الالتحام تم على مرحلتين • وقالت : « خـلال المرحلـة

الاولى ، اقتربت سويوز ١١ آليا الى مسافة مائة متر من « تحية » وقـام الرواد بباقي عملية الاقتراب » •

وبعد التحام سويوز ١١ ، التصقت المركبتان ميكانيكيا ، وجرى الربط بين مواصلاتهما الكهربائية والمائية » •

وقالت ان الرواد تأكدوا من احكام عـــزل الحجيرات ومـــن عمل اجهزة « تحية » ، ثم فتحوا الكوات وزحفوا الى داخل هذه الاخيرة •

واعلنت الوكالة ان جميع اجهزة ساليوت تعمـــل بصورة طبيعية ، بعـد دورانها الالي الطويل •

واضافت تاس قائلة ان « تحية » تتألف من حجيرات مزودة بمعدات واجهزة خاصة كما انها تحتوي على وسائـــل تأمين الحياة للرواد • وقـــال التلفزيون السوفياتي أن مجموع حجم « تحية » وسويوز حوالي مائـة متـر مكعب • وان قطر المحطة المركبة يبلغ اربعة امتار تقريبا وطولها ٢٠ مترا • وقالت تاس ان مهـام الملاحين الرئيسية في المحطة الفضائية تشمل الاعمال التالية : اختبار تصاميم المحطة واجزائها واجهزتها ومعداتها •

تجربة الاساليب والوسائل المستقلة لتوجيه المحطة وملاحتها ، بالاضافة الى الاجهزة الخاصة بالتنقل في مدار الارض •

دراسة اشياء جيولوجية وجغرافية على سطح الارض ، والتشكيلات الجوية، والغطاء الثلجي والجليدي للارض •

دراسة الخصائص والظواهر الطبيعية في الجو والفضاء الخارجي في مختلف مجالات الاشعاع الكهربائي المغناطيسي •

اجراء دراسة طبية بيولوجية للتأكد من امكان قيام الرواد باعمال مختلفة في المحطة ، ودراسة تأثير الرحلة الفضائية على عوامل التركيب العضوي البشري •

وقالت تاس ان قائد الرحلة دوبروفولسكي اعلـــن ان الرواد بخير وانهـم يقومون بتنفيذ برنامج الرحلة المقرر •

وفي جودرل بانك اعتبر مدير محطة الراديو والفضاء ، جودرل بانك ، سير

برنارد لوفيل ، ان التحام المركبة « سويوز ــ ١١ » بالمحطة الفضائية « تحية » يسجل مرحلة هامة بصورة خاصة في تحقيق البرنامج الفضائي السوفياتي .

وصرح العالم البريطاني بان هذه العملية واطلاق مركبتين باتجاه كوكب لماريخ ، تثبت بصورة واضحة اهتمام العلماء السوفياتيين المتزايد باستكشاف الفضاء .

واشار سير لوفيل الى ان بامكان محطة جودرل بانك متابعة سير السفن الفضائية السوفياتية بواسطة اجهزتها العالية الاتقان .

الدعوة الى العامية

قفزة في الفراغ

أجرى ملحق « الانوار » الاسبوعي حديثا ، مع رئيس تحرير مجلة الفكر الاسلامي ، العلامة الشيخ عبد الله العلايلي حديثا حول طابع العصر ، وماهية الدعوة الى اللغة العامية . وقد رأى العلامة العلايلي انه في هذا العالم « تكثر الآلة ، ويقل الانسان » ، و« حضارة الآلة جعلت الانسان ، مثل السمك الذي يعيش في طبقة معينة من الهواء » . اما « الدعوة الى اللغة العامية فقفزة في الفراغ ، واتوقع لها الموت التلقائي » .

● من المنشورات الجديدة لجامعة بيروت العربية كتاب عن لبنان (دراسات اقليمية شاملة) للدكتور عبد الرؤوف فضل الله استاذ العلوم الجغرافية في الجامعة ونائب رئيس اتحاد الجغرافيين العرب في الدول العربية . وهذا الكتاب بالاضافة الى كونه مرجعا اساسيا لطلاب السنة الاخيرة لشهادة الليسانس فهو مرجع علمي لا غنى عنه لاي باحث في الشؤون اللبنانية او لاي مسؤول او مثقف اذ يجد فيه ما يغنيه عن الرجوع الى اي مصدر آخر اذ تتوافر فيه الدراسة الاكاديمية الموضوعية والاحصاءات الصحيحة والبيانات الايضاحية والتخطيط العلمي والاستنتاجات المفيدة لكل موضوع من المواضيع .

وهذا هو الكتاب الثاني الذي يصدر عن الجامعة للدكتور فضل الله . والكتاب الاول : « حوض البحر المتوسط » (دراسة اقليمية شاملة) صدر في العام الماضي .

مشاريع جديدة للعتبات المقدسة في العراق

خصصت الحكومة العراقية مبلغ ٩٥ الف دينـار لسحب المياه الجوفيـة المتجمعة تحت الروضتين الحسينية والعباسية وذلك بعد زيارة قام بهـا الرئيس العراقي احمد حسن البكر الى العتبات المقدسة •

وقد تفقد البكر عددا من المشاريع الجديدة في النجف الاشرف مـن بينها انشاء قاعة كبرى للاجتماعات وفنـدق سياحي ومستشفى • وافتتـح الرئيـس العراقي كذلك الطريق الجديد بين مدينة كربلاء والبحيرة •

وتولي الحكومة العراقية العتبات المقدسة اهتماما بالغـا نظـرا لاهميتها الدينية والسياحية •

ربط العراق والكويت كهربائيـا

اعدت نقابة المهندسين العراقية دراسات واسعة حول ضرورة توزيع الطاقة الكهربائية بين الاقطار العربية حسب الحاجة والوقت الملائم لهـا وعدم خزنها او حجبها عن الاقطار التي تحتاج اليها •

واوضح نقيب المهندسين العراقي ان القطر الذي لا تتوافر لديـه محطات توليد كافية لمستوى تقدمه الصناعي سيكون في وسعه ، بعـد تنفيـذ المشروع الشامل ، الاعتماد على « القطر الشقيق » الذي تتوافر لديه طاقـة كهربائيـة فائضة •

بالنسبة الى ربط العراق بالكويت كهربائيـا قال النقيب : « ان اجتماعات عدة سبق وعقدت بين نقابة المهندسين العراقية ونقابة المهندسين الكويتية في كـل من البصرة والكويت وتم خلالها وضع الاسـس العريضة لمشروع الربط الكهربائي العربـي » •

واضاف : « ان تكاليف ربط القوة الكهربائية بين العراق والكويت ستكون زهيدة جدا اذا ما قورنت بتكاليف انشاء محطات جديـدة لتوليد الطاقـة الحرارية » •

والمعلوم ان العراق ينتج طاقة كهربائية قدرها ٥٥٥ ميغا واط حاليا عدا مـا

تنتجه البلديات والقطاعات الخاصة •

● عاد الى بغداد الاديب العراقي ناجي جواد بعد رحلة استغرقت ثلاثة اشهر زار خلالها القاهرة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر والرباط وقد اعد خمس مقالات عن هذه المدن التي زارها سيضمها الى مجموعته عن ادب الرحلات •

● اصدرت وزارة الاعلام العراقية ديوان شعر للشاعر الفقيد بدر شاكر السياب عنوانه « قيثارة الريح » ضم قصائد لم تنشر من قبل وهي في مختلف الاغراض الشعرية • كما باشرت دار الجمهورية ببغداد بطبع كتاب اعده خالص عزمي يتضمن بعض المسرحيات التي ترجمها السياب ونشرها دون ذكر اسمه لاسباب سياسية انذاك •

● صدر في بغداد قرار بتعيين احسان شيرزاد والدكتور عبد الله النقشبندي والدكتورة باكزة رفيق حلمي والشيخ محمد الخال وعبد الرحمن هزار اعضاء عاملين في المجمع العلمي الكردي •

● الباحث العراقي زهير غازي زاهد يعد رسالة دكتوراه في جامعة القاهرة باشراف الدكتور شوقي ضيف وموضوع رسالته « تحقيق ودراسة كتاب اعراب القرآن لابي جعفر النحاس » احد علماء القرن الرابع الهجري • كما يقوم بتحقيق كتاب « شرح ابيات سيبويه » لابي جعفر النحاس ايضا على نسخة فريدة تامة وجدها في معهد المخطوطات في الجامعة العربية بالقاهرة •

● برعاية الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي احتفلت مدرسة الدفاع الجوي في جدة بتخريج دفعة جديدة من طلبتها •

● تقرر تخصيص ثمانية ملايين ريال سعودي لنزع ملكية الارض المقترحة لاقامة مكتبة الحرم المكي الشريف •

● الشاعر السعودي سعد البواردي الملحق الثقافي للشؤون الاعلامية في بيروت صدر له كتاب شعري جديد عنوانه « رباعياتي » في ١٤٤ صفحة هذا ثامن كتاب يصدر للبواردي بعد « شبح من فلسطين » مجموعة قصصية و « فلسفة المجانين » مقالة و « اجراس المجتمع » مقالة و « اغنية العودة » و « ذرات في الافق » و « لقطات ملونة » وهي مجموعات شعرية •

● جامعة فيصل الاسلامية في الرياض مشروع اسلامي كبير سوف يخرج الى حيز الوجود قريبا وتتضمن الجامعة الكليات الدينية الموجودة حاليا ومعهد للقضاء العالي ومعهدا جديدا للدراسات العليا يتبع كلية اللغة العربية ٠

● « من كنوز السنة » كتاب جديد لمحمد علي الصابوني المدرس بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة يحتوي على دراسات ادبية ولغوية عن الحديث النبوي الشريف ٠

● صدرت موافقة مجلس الوزراء في السعودية على انشاء معهد فني لاعداد المدرسين والمدربين العمليين في المدارس والمعاهد الفنية وسيفتتح هذا المعهد في مستهل العام الدراسي المقبل بمقر المعهد الفني الملكي بالرياض ٠ وسيقبل المعهد الطلبة الاوائل من خريجي المدارس المهنية الثانوية وستكون مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات يمنح بعدها الطالب دبلوما كما سيقبل الطلبة المدربين العمليين في المدارس المهنية الثانوية ٠

● استقبل وزير المعارف السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ الدكتور استاتلي بورجو مدير المؤسسة الامريكية لمكفوفي ما وراء البحار في بيروت ٠ وقد ناقش معه خلال المقابلة عدة مواضيع تتعلق ببرنامج التعليم الخاص وكذلك التعاون بين المملكة والمؤسسة المذكورة ٠ وقد ابدى الوزير الاستعداد بتنفيذ ما يقدمه من توصيات في سبيل النهوض ببرنامج التعليم الخاص ولا سيما تدريب المعلمين السعوديين سعيا وراء الاكتفاء الذاتي ٠

● خالد خليفة مدير النشر والشؤون العامة بوزارة المعارف السعودية قام مؤخرا بزيارة خاصة الى امريكا ٠ وقد تحدث بكلمة ضافية عن السعودية امام نادي كراتش الدولي بكلورادو ٠

● صدر العدد السادس من مجلة « رسالة المعهد العلمي » في الرياض التي تصدرها جمعية الصحافة بالمعهد باشراف الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن السعيد مدير المعهد ٠

● تمشيا مع روح التعاون والصداقة مع جمهورية اليمن فان وزارة المعارف السعودية قررت ارسال مطبعة من احدث الانواع لوزارة التربية والتعليم اليمنية

وذلك ضمن برنامج المساعدات التي تقدمها الوزارة للاخوة في اليمن في نطاق الحقل التعليمي •

● تم التحاق ٥٧ متدربا جديدا بمركز التدريب المهني بالرياض ومن المعروف ان المتدربين يحصلون بالاضافة الى الخبرات التي يكتسبونها من التدريب بالمركز على مكافأة شهرية مقدارها ٢٥٠ ريالا •

● افتتح مركز التدريب والبحوث الاجتماعية بالدرعية في احتفال رسمي كبير اقامته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية السعودية • ويبدأ المركز نشاطه بدورة تدريبية لمديري مراكز التنمية والخدمة الاجتماعية بالمملكة •

اليحفوفي يعرض مطالب المنطقة ويطلب تخفيض الاحكام عن الجرائم المتعلقة بالدفاع عن النفس والكرامة

عقد سماحة مفتي بعلبك الشيخ سليمان اليحفوفي ندوة صحافية ، في دار نقابة الصحافة ، بحضور وفد من ممثلي منطقة بعلبك ــ الهرمل ، حدد فيها مطالب المنطقة على النحو التالي :

اولا ــ التنمية الزراعية ، لان الزراعة هي العمود الفقري لحياة المنطقة •

ثانيا ــ التنمية الثقافية ، بانشاء مدارس وتعميمها في قرى القضاءين •

ثالثا ــ المستوصفات الطبية والمؤسسات الاجتماعية ، بحيث تشمل مجموعات ، وكل مجموعة من القرى لها مستوصف ومؤسسة اجتماعية تعنى بشؤونها •

رابعا ــ العفو عن المطلوبين بموجب مخالفات مادية ، او المصالحة عليها بمبالغ معقولة بحيث يتمكن المكلف من ادائها وتحفظ هيبة القانون •

خامسا ــ الترخيص ببعض الزراعات الضرورية للمنطقة كالتبغ ، التي تساعد سكان القرى على تأمين لقمة العيش الكريم وتردعهم عن تجاوز القانون•

سادسا : النظر في اسباب الجرائم في المنطقة وتصنيفها الى شائنة وثأرية سببها عدم وجود هيبة السلطة التي تأخذ لكل ذي حق حقه ، وتخفيف الاحكام عن الجرائم المتعلقة بالدفاع عن النفس والكرامة والتشديد على الجرائم الاخرى •

واعلن سماحة المفتي واعضاء الوفد ان اهالي المنطقة يرحبون بمطاردة

المطلوبين لفرض النظام في مختلف مناطق لبنان . ولهم كبير الامل في ان عهد الرئيس فرنجية سيكون عهد عدل واستقرار وازدهار .

حديث مثير للرئيس فـؤاد شهاب

- المكتب الثاني : من حضر سوق السياسة باع واشترى .
- رجال السياسة بارعون في المتاجرة بالدولة وخداع الفئات الشعبية .
- شارل حلو اوقف مشاريعي لتحديث لبنان .
- يكفيني مما عملت اني ابعدت صائب سلام عن الحكم .
- سليمان فرنجية سينجح لانه متنبه لالاعيب السياسيين .
- رجال المال يحكمون البلد بعقد جهنمي مع رجال السياسة .
- × ويجيب الرئيس سلام اذا كان ابعدني عشر سنوات فقد ابعدته نهائيا .

اول مجلس وطني لجامعة اللبنانيين في العالم

تم في مقر الامانة العامة لجامعة اللبنانيين في العالم انتخاب اول مجلس وطني للجامعة في لبنان ، بحضور ممثلي الفروع القائمة في لبنان ، بناء لدعوة من فرع لبنان .

اسفر الانتخاب عن فوز السادة الاتية اسماؤهم بالاجماع : مصباح قبطان، رئيسا ، احمد ابراهيم العجمي ، نائبا للرئيس ، جميل سعادة امينا للسر ، احمد جمعة فتال امينا للصندوق ، وكلود قنطرة ، ويوسف طوبيا الاشقر ، واسكندر بولس ، والياس الصايغ ، اعضاء .

وقد القى الرئيس المنتخب كلمة شكر فيها الذين اولوه ثقتهم ، وامتدح فخامة الرئيس الاول الاستاذ سليمان فرنجية ، الذي يولي شؤون المغتربين وقضاياهم عناية كبرى ، وعطفا بارزا . ودعا الى التعاون مع الامانة العامة للجامعة ، وسائر المواطنين ، والعمل من اجل انجاح المؤتمر ، الذي يعلق عليه لبنان ، بشطريه المقيم والمغترب ، الامال الواسعة .

كما وجه تحية اكبار واعجاب الى المغترب اللبناني ، الذي يعمل في انحاء العالم كله ، وعزة ، مع محافظته على القيم الروحية ، والانسانية ، وعلى تعلقه بالوطن الام ، لبنان العزيز .

وقع خطأ في عنوان صفحة ٢٦٢ والصحيح من ادب المراسلة

الدكتور عبد المجيد عباس الحيدري

● نعى آل الحيدري وآل عسيران الدكتور عبد المجيد عباس الحيدري الوزير العراقي السابق والاستاذ الجامعي توفي رحمه الله في الولايات المتحدة اثر نوبة قلبية ، وكان يدرس في احدى جامعاتها بعيدا عن اهله ووطنه ، وقد أسف لفقده جميع عارفيه ومحبيه ، نظرا لما كان يتمتع به من علم وادب وخلق رفيع ، والعرفان التي تربطها بالفقيد صداقة ومودة ، تقدم تعازيها الحارة لارملته المفجوعة وآله جميعا ، وترجو له الرحمة والغفران •

الشيخ نسيب مكارم

● توفي بعيتات كبير الخطاطين في لبنان الشيخ نسيب مكارم وكان قد اقيم له في الاسبوع معرض للخط بديع وقلده وزير الانباء وساما رفيعا ، والعرفان التي كانت تكتب عناوينها في اول عهدها عند الشيخ نجيب هواويني كبير خطاطي مصر انتقلت لكتابتها عنده الى ان تقاعد •

وله في الخط آثار بديعة ككتابة سورة من القرآن الكريم على حبة أرز وغير ذلك من نوادر الخط •

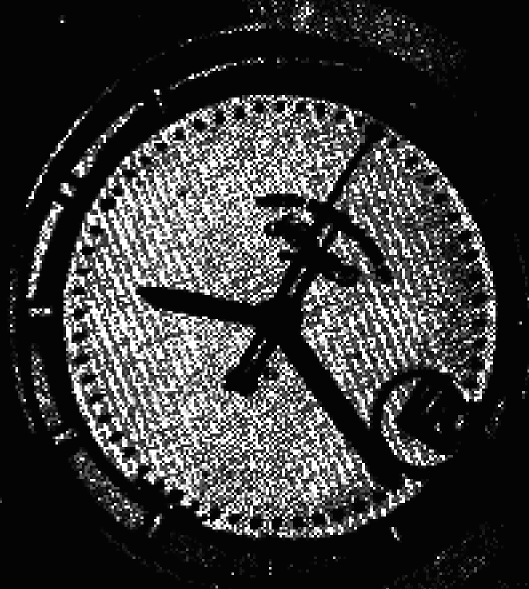
وقد شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم ، وبموكب حاشد • تعازينا لآل مكارم ولجميع آله ومحبيه •

السيد حسن موسى عباس

● نعي الينا السيد حسن موسى عباس وهو من الطيبة قضاء مرجعيون توفاه الله بتاريخ ٢٥ ـ ٥ ـ ١٩٧١ ووري جدث الرحمة في مسقط رأسه الطيبة بمجالي التكريم ـ جرى له اسبوع حافل بالنادي الحسيني •

اصدر مجلة « المكنسة » لمدة تزيد عن العشر سنوات في الثلاثينات وكانت مجلة اجتماعية انتقادية فكاهية عالج فيها مشاكل جيل عامل باسلوب فكه وصدرها هذا البيت «ما تلك مكنسة البيوت تنظفها لكنها وسخ العقول تكنس» وكان من اول من ارسى دعائم الحرف في المنطقة فأسس اول مدرسة اهلية ثم انتقل الى التعليم الرسمي واقام شعائر الدين في بلدته والمنطقة ـ توفي في مستشفى المقاصد الخيرية الاسلامية ببيروت ـ له ابن وحيد هو مدير مدرسة الطيبة التكميلية حسين حسن عباس ، تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنانه ، ولنجله السيد حسين وآله تعازينا الحارة •





العرفان

مجلة ثقافية ... شهرية

نفحة العدد

هدية الاعياد

ماذا بذا العيد من خير لاوطاني … هل غيّر الحال ام قد اسعد العاني؟
وهل بدت فيه للاصلاح بادرة … تقضي على الجشع المستهتر الجاني ؟
كم مخلص ماله في القطر من سكن … يأوي اليه وكان المنشيء البـاني
تلفت البائس المحروم ليس له … هدية غير آهات واحزان
الجوع للشعب والامراض تنهكه … وليس من سائل عنه ولا حاني
وذي الموائد صفت في مقاصفهم … تناهب الزاد فيها كل مبطان
لهفي على الشعب يشقى في معيشته … وغيره بطر في عيشه هاني

العدد الاول المجلد ٦٠ ١٥ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٢ تأسست ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية تاريخية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ – سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

الجزء الاول – المجلد ٦٠ ١٥ كانون الثاني سنة ١٩٧٢



بيني وبين عبقري

بقلم نزار الزين

بين عم وعم

بقلم : نزار الزين

بسمك اللهم تفتتح مجلدنا الستين ونبدأ سنتنا الثالثة والستين ميلادية والخامسة والستين هجرية ، وبك نستعين على اداء الرسالة وحفظ الامانة والسير بالعرفان الى احسن وافضل واعطاء القراء خير الزاد الثقافي من علم وادب وتاريخ وسياسة ، رغم الثبطات والمعوقات ، وقلة الانصار وكثرة التبعات .

وقد وعدنا القراء ان نعطيهم مختصرا لما قمنا ونقوم به . ان العرفان هي مجلة الشيعة في جميع اقطارهم والقضية عامية منطقية وليست طائفية ، وهي مجلة العرب والمسلمين ، وقد عتب علينا البعض لذكرنا بيتي الشاعر الفارسي بمناسبة تستحق ذلك واكثر . ولو كانت كتابتنا يؤاخذ عليها لوجب ان نعتب على امامنا الاكبر علي « ع » لمخاطبته قوما من جماعته بقوله :

« اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم ، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق ، يا اشباه الرجال ولا رجال الخ » .

ولامامنا ابي الشهداء الحسين « ع » كلام مشابه حينما دعي وتفرقوا عنه ، ونحن لسنا عليا والحسين ولكننا تلاميذ علي والحسين .

وبكلمة مختصرة ان العرفان هي المصدر الاول لتاريخ الشيعة وان مؤسس العرفان عليه الرحمة هو معلم اجيال لا جيل واحد ، في جبل عامل والعراق والعلويين والمهجر الافريقي والاميركي وايران ، وان صاحب العرفان الحالي قد ادى قسطه وضحى اكثر من اقتداره في سبيل الشيعة والدفاع عنهم ونشر آثارهم

أعلام من لبنان

الشيخ أحمد عارف الزين

برنامج يكتبه : الدكتور ميشال سليمان



صوت منفرد :

عرفناه رمز السماح ، وداعية السلام ، ورجل الاباء والوطنية الحق .

وعرفه الجميع ، من قبل ، رجل الشجاعة آن الجبن ، ورجـل النهوض في وجه الجمود ، وتمزيق حجب الجهالة ، يوم الجهل كان يسوق الناس بعصاه .

واكب جل الاحداث التي عصفت في لبنان ودنيا العرب سحابة نصف ، قرن

ومآثرهم ، ومن فتح مجلدات العرفان الاخيرة يجد في كل مجلد البرهان القاطع الساطع عدا الملاحق من جريدتنا جبل عامل التي اصدرناها خصيصا لهذه الغاية :

انا لا أشكو ونى في امتي   وبقومي كان ادلال الفخور
انها توشك ان تبكيني   غفلة القادة فيها والصدور

وكذلك دافعنا عن الاسلام كلما اريد به سوءا واما موقفنا العربي في جميع القضايا العربية المصيرية فهو ساطع كنور الشمس ثم دفاعنا عن اللغة العربية الفصحى التي هي لغة القرآن والاساس المتين للقومية العربية لا يحتاج الى برهان ايضا •

عزيزي القارئ

هذه عرفانك تعرفك على نفسها بنفسها فان وجدتها اهلا ومحلا للمطالعة والاقتناء فادفع اشتراكها وناصرها وادع اصحابك ومن تعرف للاشتراك بها •

واما الحديث عن الادب والسياسة فراجع مقالنا في هذا العدد تحت عنوان : « حديث الشهر » •

شكرا جزيلا من العرفان وصاحب العرفان ومحبي الثقافة والعرفان لانصار العرفان المعنويين الذين يكثرون والحمد لله عاما بعد عام • ولانصار العرفان الماديين وان كانوا قلة لا كثرة •

واخيرا نقول : لا عامنا سعيد ولا عيد من اعيادنا مجيد ، ان بقيت اسرائيل تحتل ارضنا العربية وهي وربيبتها اميركة تعيث فسادا في الارض العربية فندعو العرب جميعا الى الاتحاد الصحيح والاتفاق والتعاون فيما بينهم لا ان يكونوا :

اما يضحك الوحش الشوارد حملنا   على بعضنا ما ليس تحمله حقدا
وقيل تقاربنا وها نحن جيرة   ولما بدا الصبح انثنى قربنا بعيدا

والى اللقاء في الشهر القادم •

الشيخ احمد :

يا صاحبي ، لي في العيد امنيات غاليات ، ولا احب ان يـ ر العيد الا مزدهيا بتحقيقها ، وبهذا يكون العيد عندي لو نالت البلاد ما تريد ، وافلحت قضايانا الوطنية . هذا لكي لا تقول : عيد بأية حال عدت يا عيد ...

احدهم :

ولكن ... لا بد لكل منا من الاحتفاء بالعيد على طريقته .

الشيخ احمد :

اسمع ما كتبته البارحة في هذا المـ د ، قلت : « يا عيد عذرا ان لم نحتف بك ونرفع من شأنك وانت الرفيع الشان . لاننا نخاف على مقدرات امة عربية عبس لها الزمان ، وغدر بها الاخوان ، وشتان بين الدمعة والابتسامة . يا عيد، ان فرح القوم بعيدهم ، ومرح الاولاد بجديدهم ، فالعيـ د والجديد عندنا آمال امة وامانيها » .

يا عيد ، ارأيت كيف غدر الاقوياء بالضعفاء ، وكيف خان العهود الحلفاء وكيف ضاعت سنة الوفاء .

يا عيد اين ذهب جهاد العرب ، وكيف ذهبت دماء شبان العرب ، اذهبت وتذهب سدى ، ام فاز بتراثها العدى ؟.

يا عيد ، ما اهاب بنا الى مخاطبتك ، وما حفزنا الى معاتبتك ، الا الدم الذي يغلي في اجسامنا ، وتلك الامال التي خابت بها احلامنا ، فكنا وحالنا كما سمعت من الشاكين :

« وكيف اعبر عن حالة ضميرك مني بها أعرف »

احدهم :

يردد : وكيف اعبر عن حالة ضميرك مني بها اعرف

الشيخ احمد :

يا عيد ، هل تأتي بعد الان وقد انضوت تحت لواء العروبة الامال ، نال العرب والشرق ما ينشده من حرية واستقلال ؟.

يا عيد ان حققت لنا الامال ، واعدت لنا هذه الذكريات ، فأهلا بك .

يا عيد انا احببنا وطننا حبا لا تشوبه تلك الشوائب التي يتستر بها الكثيرون .

ونيف ، وعاشها بأيمانه الراسخ على وعي وموقف عميق وصلا. • فلم تهن لـه عزيمة امتحنت بالحرمان والاضطهاد • ولم تعزف به نفسه عـن الاسهام في مـا امتحن به الاحرار في هذه الارض •

وكان العارف بصدق نفسه وبما ينبغي ان تندغم فيه مـن جهاد في سبيل الحرية والحق • فكانت لذلك « العرفان » وعاء الحركة التي تصل جزءا مـن لبنان بلبنان ، وتصل لبنان باشقائه العرب ، وصحيفة تغـذى بابـاء صاحبها : الشيخ احمد عارف الزين •

— موسوعية —

— ١ —

(ولد الشيخ احمد عارف الزين في قرية شحور قضاء صور سنة ١٨٨٣ في كنف عائلة بها شغف بالعلم والادب ولما اتم دراسته الاولى ، و[illegible] شب عـن الطوق انتقل الى صيدا وفي نفسه حنين قديم الى كل كتاب تعلم فيه حرفا ، وقد كان يسمى يومذاك « عرفان » • فاسس مجلة « العرفان » سنة ١٩٠٩ وجعلها منبرا للحركات الفكرية والادبية والاجتماعية ، ومجالا رحبا للطاقات الفتية ، يتعهدها بعلمه الجم وثقافته الواسعة ، واحاطته بالتراث • وقد رفد « العرفان » بجريدة « جبل عامل » سنة ١٩١١ التي حفلت بمقالاته العنيفة المعبرة عن نزعته الاستقلالية عن الامبراطورية العثمانية ، ومناهضة الظلم والاستبداد ، ودعوته العرب لكي يكونوا ابدا يدا واحدة في نضالهم ضد جميع الاعداء • وقد عطلها الحكم الاجنبي التعسفي مرارا) •

(الشيخ احمد عارف في مثل هذا الشهر من سنة غبرت يتحدث في شؤون البلاد في مناسبة الاعياد) •

احد المهم :

جئت سيدي الشيخ لكي اتقدم بتهاني بالعيد السعيد •

الشيخ احمـد :

مرحبا بك ، اعاده الله على الامة اجمعين بالخير والسؤود •

احد [illegible] :

وكيف يرى سيدي الشيخ اطلالة العيد هذا العام ؟•

و « حقائق ودقائق » و « مجمع البيان في تفسير القرآن » للامام الطبرسي . وكتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » للقاضي الجرجاني وقد حققهما وقدم لهما .

(الشيخ احمد عارف الزين في سجال له حول الوطنية) .

الشيخ احمد :

لطالما سمعت الكثيرين يتحدثون عن الوطنية ويزايدون . اللهم اشهد انني لم اكن يوما الا من الصادقين .

ويا ايها الذين عمهوا في الفهم الخاطىء لكم مفهومكم للوطنية ولي مفهومي .

لكم وطنيتكم المبنية على الامراض والاغراض ، ولي وطنيتي المؤسسة على الجوهر والعقيدة الراسخة .

لكم وطنيتكم المشوبة بالمطامع والمنافع ، ولي وطنيتي التي لا تشوبها الشوائب .

لكم وطنيتكم التي تذبل ازهارها وتتساقط اثمارها ، ولي وطنيتي التي تزدهر ازاهيرها ، ويفوح عبيرها .

لكم وطنيتكم التي يلفظها التاريخ من فيه ، لانها عفنة ، ولي وطنيتي التي يحفظها التاريخ في صدره .

لكم وطنيتكم التي شاخت وهي في طفولتها ، ولي وطنيتي التي تزداد نضارة وشبابا .

لكم وطنيتكم التي اذابها ملح اعداء الوطنية ، ولي وطنيتي المحلاة بشهد انصار العربية .

لكم وطنيتكم التي غرست في ارض سبخة ، وسقيت بماء آجن ، ولي وطنيتي التي نبتت في ارض خصبة ، وسقيت بماء اصفى من البلور .

لذلك نثلنا لك صراحة ما في كناتتنا ، على هذا نستقبل العيد ، ونهنيء . وانا على هذا العهد لقيمون .

— موسيقى —

— ٢ —

(ولم تن للشيخ احمد عارف الزين قناة في مناهضة الاستعمار ومقاومة الجهل والجمود . ومضى متصلا بروح البسالة والاقدام ، وبشغفه بالحرية والمثل العليا ، ونزوعه الى الاسهام في الكفاح الوطني التقدمي فلقي من يد المستعمرين وصنائعهم العديد من ضروب العنت ، والاضطهاد ، كان اولها سنة ١٩١١ زمن المجلس العرفي البغيض ، وقد تتالت بتوالي نضال الشيخ ضد الانتداب الفرنسي ، حيث اعتقل سنة ١٩٢٥ بتهمة « مناصرة الثورة السورية» . ثم اعتقل ثانية سنة ١٩٣٦ وعقب الافراج عنه بعث اليه الفرنسيون بالمستشرق الشهير « لويس ماسينيون » يعرض عليه مطابع حديثة لمجلته العرفان ، بالاضافة الى منصب رفيع اذا هادن الانتداب . لكن الشيخ هزأ بهما جميعا واستمر في جهاده الصابر بعزيمة لا تلين) .

وظلت « العرفان » الصوت الوحيد الذي يحمل اصداء حياة الجنوب وجبل عامل جميعا وما زالت بعهدة عميدها الاستاذ نزار الزين . وظل صاحبها الى جانب الشيخين سليمان ظاهر ، واحمد رضا ، الثالوث العالمي المرهص باحوال الجنوب وباحاسيسه الادبية والشعرية واللغوية . وقد اسهم في جميع المؤتمرات الوطنية والعربية والاجنبية التي عقدت من اجل الاستقلال ، ووحدة العرب . كما انه شارك في المجلس الوطني لانصار السلام في ابان وحضر العديد من مؤتمراته الوطنية والدولية . وبقي شعلة وقادة من الجهاد والجسارة الادبية الى ان وافاه الاجل سنة ١٩٦٠ في مشهد الامام علي بن موسى الرضى ودفن هناك .

لم يترك الشيخ احمد عارف ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية الا وعالجها في « العرفان » طوال نصف قرن . وقد خلف من التآليف : « تاريخ صيدا » ، وكتاب « العراقيات والعامليات » وهو مجموعة دراسات ادبية وشعرية ، وقصة « الحب الشريف » وهي رواية تدور حوادثها في جبل عامل .

لبنان : بمناسبة عيد استقلاله

بقلم : عبد اللطيف اليونس

صاحب جريدة « الانباء » التي تصدر في البرازيل

لبنان :

منارة ضوء وهدى ، ونبراس ثقافة وعلم ، ومشعل حرية واخاء !

في قممه أعشاش نجوم ، وفي سفوحه وكور نسور ، وفي وديانه منابت خير!

في أرزه شموخ الازل ، وفي شعابه افتتاح الابد ، وفي « صنين » وقار السنين !

تحت كل حبة رمل في شاطئه : حكاية عز وفي كل موجة من موجاته : ذكرى أول مجذاف ! وفي كل منحنى من منحنياته : اثر لجحفل مغير ، وجحفل مرتد ! كأنه مركب نور في لجة الديجور ! وكأنه القبس المشع في الظلمة الحالكة! والسبيل القويم لكل هدف كريم !

يوم كان الانسان البدائي يقتات من الاعشاب ، ومن الصيد .. كان اللبناني الاول يكتشف ، « حبة القمح » ويزرعها ، ويهدي الآخرين اليها .

ويوم كان القدامى يعبدون البحر — لانهم لا يستطيعون تحديه وتخطيه .. كان « الفينيقي » الجبار — وهو عربي أصيل — يخضعه لجبروته ، ويهزأ بعبث الاهواء والانواء .

ويوم كانت الكلمة تمتمة في شفاه ، وذكرى مضطربة في ذهن .. كان ابناء « جبيل » و « راس شمرا » يجسدون الكلمة « احرفا » ، وينقشونها في حجر ، ويفتحون لها باب الخلود ، ولامتهم باب المجد !

وحينما أرادت الطبيعة ان « تحكي » .. وتظهر بعض اسرارها وعجائبها .. فتحت باب مغارة « جعيتا » ، ونطقت منها .. فكان مقولها خير مقول ، وحديثها أعرق حديث !

لكل وردة عبقها .. ولكل زهرة لونها .. ولكل عطر أريجه ! ولكن عبق الوردة في لبنان غيره في اي مكان !

لكم وطنيتكم التي تبين لدى الحك انها مزيفة ، ولـي وطنيتي التي يزدها المحك بريقا ولمعانا .

لكم وطنيتكم التي كشفت عاقبتها وساءت خاتمتها ، ولي وطنيتي التـي ستكلل بالظفر عواقبها، ويكون ختامها مسكا، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» .

الا طبتم ابناء شعبي احياء بحياة الوطنية الحق ، وطابت بكـم الوطنية ، يوم على نصرتها تجمعون .

ـ موسية ب ـ

يـوم النـصر ؟ !

اكذا تمسخ الحقائق مسخـا   حيث ترنو العيون وهـي شهـود
افتغـدو جرائـم الامس نصرا   وتعود الذكـرى لهـا وهي عيد
بعدما قد رأيت اصبح شك   لـي فيما قـد قدسته الجدود
افتغـدو مجـازر الامس نصرا   فيه [illegible] والهتاف والتمجيـد
أجميع العيون اصبحـن عميا   أجميع الاحـرار فينا عبيـد
لا نـرى واحدا يقوده بحـق   أفهذا فايـن [illegible] اللحود
[illegible] هذه الملايين ـ مـا فاه [illegible] بنطق والحـق فيه [illegible]
[illegible] يفـه واحد فيغدو شهيدا   هـل رقـود جميعنا ام [illegible]
جمدتنـا دعايـة الـزور طـرا   فعلى الامة [illegible] والله ان قيـود
لا « يمين » مستنكر لا « يسار »   ايهـا العـرب حقكـم ان تبيدوا
ليس فيكـم مقومـون اعوجاجـا   [illegible] وعـاش الجـدود

★ ★ ★

يـا كربلا عودي بأهلك عودي   وهبي الشهيد الطهر تاج شهيد
فاليوم يرجع الف شمر قاتـل   ويعـود يحكـم الف الف يزيـد

لا انتصر بعقيدة

بقلم : عبد اللطيف شرارة

سألتني مرة احداهن قائلة : « أراك على الدوام سعيدا ، وقد لاحظتك في مختلف الاوضاع ، والحالات ، والظروف ، فما شعرت قط أنك فقدت يوما من الايام تفاؤلك ، او خسرت ايمانك بمبادئك ، فهل لي ان اعرف ، وانت من جبل عامل ، من اتعس بقعة في لبنان ، وربما في الشرق كله ، أين تعلمت هذا الفن ، فن السعادة ؟! »

ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي يوجه بها الي هذا السؤال ، وان اختلفت الصيغة التي يلقى بها علي بين شخص وآخر ، وكنت دوما أجيب الجواب نفسه :

ــ تعلمت السعادة على أيدي التعساء !

تلك هي الحقيقة ، فأنا لا ابحث في الحياة عن شيء ، بمقدار ما أهتم بالتعرف الى « الاسباب » ، اسباب الظواهر ، و « أسرار » الحوادث ، ولما كانت « التعاسة » هي الظاهرة الشائعة في حياة هذه البلاد ، فقد انصب اهتمامي كله على معرفة الاسباب الكامنة وراء هذه التعاسة ، واسرار انتشارها ، حتى اهتديت مع الزمن الى جانب قل ان يلتفت اليه الذين استغرقتهم الهموم ، وطغت على وجودهم الاحزان ، وشغلت أيامهم الشواغل الا وهو التمييز الدقيق ، بين نجاح ونجاح ، وانتصار وانتصار ، وسعادة وسعادة . فهناك نجاح ينطوي في قرارته على اخفاق داخلي رهيب ، وهناك انتصار تفوقه الهزيمة فائدة واقترابا من الحقيقة ، وهناك سعادة تغلبها التعاسة في كثير من الاحيان ، بما توفر لصاحبها من نشاط فكري ، وتطلع نحو الارقى والاجمل !

لقد اهتديت ، وأنا أدرس احوال التعساء ، الى ما كان قد اهتدى اليه قبلي شكسبير ، اعني هذه « الموسيقى » الذاتية الخاصة ، التي يقول عنها شكسبير في مسرحيته الخالدة « تاجر البندقية » :

« ان امرأ لا ينطوي في قرارة سريرته على موسيقى خاصة ، ولا يهزه تآلف

البقية على الصفحة ١٤٦

واما العطر السابح في شرايين الغصون ، والذي يطل نعيمه من الشفاه والجفون .. ويسطع طيبه من كل يراعة ، ويشع من كل قافية ، ويتثنى مع كل قوام حلو ، ويشرق من كل كلمة حلوة .. فذاك فوق مستوى القدرة تخيلا ، والطاقة تصوره ، والامكان تصويره !

الحسن في لبنان — كل لبنان — أعطى الحسن مفهوما جديدا ، وألبسه حلة فريدة ! زينه بلون شفقه ، وعطره بلهاث سحره ، وأرجه بتمتمة سواقيه !

أغاني جداوله صدى اهمس النجوم ! ووشوشات شحاريره تراتيل نجوم ! وهمس اوراقه من نغم السماء الخافت ، وبوح الشفق المطل .

الطبيعة فيه ساحرة ومسحورة . والجمال سالب ومسلوب . والقلب مقيد ومنطلق . والنفس مأخوذة وسكرى .

قبضة من شعاع في يمين الله : صارت جبلا وتاريخا ، وقصة تطور وتحضر ، ورقي وتمدن ! لهاث من صدر الارض : صار حنينا ، موج على شاطىء ، ومياه في منحدرات ، واغصان في سفوح ! نور في قلب النجم : صار خفوقا في قلب الانسان ، وخفوقا في قلب الارض .. فأنبت قيما ومكرمات ، ونبوغا وعبقريات ، ومآثر ومبرات !

رعشة في ضمير الغيب ، وهدهدة في صدر الكون ، وانتفاضة من جبين الافق ، واشراق مع بسمة الفجر .. كان هذا منذ بدء الخليقة .. فكان جنة ومنارة .. وكنزا خالدا — اسمه : لبنان .

عاش لبنان . وعاشت العروبة معه ، وفيه .

عبد اللطيف اليونس

اقوال بديعة

● اتريد ان تنجو من نقد النقاد ، اذن كن لنفسك ناقدا قاسيا ، فان الجاهل من يعجب دائما بعمله .

● عندما يلمس الرجل بيده امرأة ، يلمس كلاهما اذيال ثوب الذبذبة .

● صارع الدهر فاما ان تفوز ، واما ان يعلمك النجاح .

وان يقول حافظ جميل بمناسبة تكريمه :

شعب العروبة لا يجيز لقائل ‏ ‏ ذا عراقي وذاك شامي

وان يقول البردوني :

حكامنا ان تصدوا للحمى اقتحموا ‏ ‏ وان تصدى له المستعمر انسحبوا

ولا عجب ان يكرم العراق الادب والادباء والشعر والشعراء ، فهو بلد الادب والادباء والشعر والشعراء قديما وحديثا كما ان الشعر مفجر ومؤجج الحماسة والثورات في النفوس ويكفي ان نستشهد بابي تمام صاحب ديوان الحماسة من الشعراء العرب وبكورناي من شعراء القرن السابع عشر في فرنسة الذي قيل بان أبطال العرب العظمى سنة ١٩١٤ ــ ١٩١٨ هم « كورناليون » .

ولكن مما يؤسف له ان قسما من شعراء هذه الايام يتقلبون ويسيرون حسب مصلحتهم واهوائهم لا عن مبدأ وعقيدة وحسب المصلحة العامة .





عمر ابو ريشة :

انشد مرتين ، في ليلتين متواليتين ، من قديمه وحديثه ...



صالح جودت :

الشاعر الحديث كالدابة حينما تقف على ثلاث ...

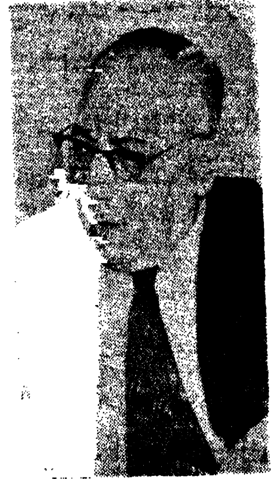


بدوي الجبل :

القديم الذي يظل جديدا ...

حديث الشهر

مهرجان ابي تمام ، مؤتمر الادباء الثامن ، الرياسة المتو... في العا... ، الاقتصاد يلعب به الدولار الخ .



حافظ جميل :

ذكر الاشياء التي تجمعه مع ابي تمام !.



نزار قباني :

قال الكلام الذي يرضي الجم... في موسم الشتائم .



محمد الفيتوري :

قلبه ع... وطنه وقلب الكثيرين عليه ..

★ ★ ★

مهرجان ابي تمام الذي كتبنا عنه في جريدتنا جبل عامل ، حلق به شعراء ثلاثة حافظ جميل العراقي وعبد الله البردوني اليمني ومحمد الفيتوري السوداني، ولكن ما يسمونه بالشعر الحديث او الشعر الحر تجمهر له في الموصل مصفقون كما حصل في المربد وان كنا لا ننكر ان بعض القصائد من هذا الشعر كانت جيدة .

ولا عجب ان يكرم ابو تمام القائل :

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

شهيد بلا صلاة
الاسود الراعي

للدكتور أحمد الشرباصي

لا جدال في ان الاستشهاد قمة الجهاد ، وان الشهادة هي زينة العبادة ، لانها تضحية بالروح ، والجود بالنفس اقصى غاية الجود ، كما قال القدماء ، وبلوغ هذه المرتبة يحتاج الى تربية دينية وخلقية واسعة المدى ، حتى يقدم المرء على بصيرة ، ويضحي بنفسه في يقين .

ولقد كان اتباع محمد عليه الصلاة والسلام في صدر الاسلام يتخرجون في مدرسته ، ويتدربون على منهجه وخطته ، ويستقيمون في اقوالهم واعمالهم وعباداتهم على طريقته ، ثم يخلصون البذل والفداء لوجه الله ودعوته .

ولكن الناس في عصور الضعف ، والانحراف لا يلتزمون الصراط ، بل يخلطون حقا بباطل ، ويؤدون لله واجبات ويهملون واجبات ، ولذلك نراهم يخافون الحساب على النقط السود التي علقت بصحائفهم ، فاذا اقبل وقت الجهاد ، ولزم التعرض للاستشهاد ، اخذ كثير من هؤلاء يتساءلون عن مصير الشخص الذي ارتكب سيئات في حياته ، وقصر في اداء واجبات لربه ، ثم خرج الى المعركة ، وقاتل حتى مات في حومة النضال : ايكون شهيدا برغم سيئاته الماضية ، وقلة رصيده في مجال الطاعة وعمل الخير ؟ . أيغفر الله له ما ارتكب من ذنوب وآثام ؟ ...

والجواب عن ذلك السؤال المتكرر معروف لكل من درس الاسلام ، واستنار بهدي محمد عليه الصلاة والسلام ، وهو أن المسلم العاصي اذا اقبلت المعركة ، وهم بدخولها ، فأقلع عن غيه في صدق ، واستجاب لربه ودينه بحق ، ورجع عن ذنوبه في اخلاص وعمق ، واعتزم الا يعود الى ما كان فيه من سفه وحمق ، وحمل سلاحه ، ونشر جناحه ، ومضى يؤدي واجبه في المعركة . ثم أصابه الموت ، ولو بعد وقت قصير ، فانه يكون حينئذ شهيدا كريما عند ربه تبارك وتعالى ، ويغفر الله له ــ بمشيئته وفضله ــ ما سلف من ذنوبه .



مهدي الجواهري :
دائما في الطليعة ..

اما مؤتمر الادباء الثامن الذي انعقد في دمشق والذي اعتذرنا عن حضوره بسبب ظروف قاهرة فقد تألق فيه الشعر ايضا ويكفي ان بدوي الجبل والجواهري وعمر ابو ريشة وصالح جودت ومصطفى جمال الدين شعراء الطليعة والادب الصحيح كانوا من المفردين فيه ، ولذا استطاعوا ان استقطاب الجموع بقوة مغناطيسية فانصرف الناس حتى عن لهوهم لحضوره والاستماع الى ما يحدث الادباء فيه .

★ ★ ★

اما في الاقتصاد فان قضية الدولار قد خيبت العالم اجمع ، ولا عجب فمن عادة اميركة دائما ان تزعج الناس بدولارها بجميع الطرق والاساليب .

واما في السياسة فان الدمار في فيتنام لم يزل يتصاعد ولم يردع اميركة كثرة ما يسقط من طائراتها ، فالى م يوضع حد لهذه المجزرة الرهيبة ، وتتبع اميركة الاساليب السلمية الصحيحة .

والحديث عن الحرب الهندية ـ الباكستانية مفجع ، وانه ليدعو الى خجل مجلس الامن وهيئة الامم المتحدة من وجودهما ، اما قضية الشرق الاوسط والخلاف بين العرب واسرائيل الذي لا نسمع من احد الا ان حكومته تهتم بها كثيرا فقد شبعنا عواطف فارغة وتمنيات ، اما الوقائع والحقائق فلم نصل اليها بعد ، ولم نر مع الاسف في هذه القضية صديقا مخلصا للنهاية لا غربي ولا شرقي وان كان بعض الشر اهون من بعض .

الاخلاق ثـروة

● ان الاخلاق هي أعظم ثروة يملكها الانسان والذين يسعون للحصول عليها والتحلي بها ، انما يسعون لاكتساب اعظم ثروة يعتز بها انسان ، فهم يكتسبون حب الناس وتقديرهم النابع من قلوبهم .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحاصر حصون خيبر بمن فيها من لئام اليهود الذين اكثروا في الارض الفساد ، وقال الراعي الاسود النبي : اعرض علي الاسلام .

وكان الرسول لا يحقر أحدا ان يدعوه الى الاسلام ، ويعرضه عليه ، فاستجاب لرغبته وشرح له أصول الاسلام ، فانشرح صدر الاسود الراعي ، وأطلق لسانه يصور جنانه ، فقال : أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا رسول الله !.

ثم قال الراعي مشيرا الى قطيع من الغنم كان معه : يا رسول الله ، اني كنت اجيرا لصاحب هذه الغنم ، فكيف أصنع بها ، وهي للناس : الشاة والشاتان واكثر من ذلك ، وانها عندي امانة .

فقال له النبي عليه الصلاة والسلام : أخرجها من معسكرنا ، وارمها بالحصى، فانها سترجع الى ربها (أي صاحبها) وان الله سيؤدي عنك امانتك .

وأطاع « أسلم » فزجر الغنم بشيء من الحصى الى جهة حصن صاحبها ، وهو يقول : ارجعي الى صاحبك ، فوالله لا أصحبك ابدا . فسارت الغنم كأن قائدا يقودها ، او سائقا يسوقها ، حتى بلغت حصن صاحبها .

وبعد قليل حمل « اسلم » سلاحه ، واقبل يجاهد مع اخوته المؤمنين في معركتهم الحاضرة ، ثم أصابه حجر — وقيل أصابه سهم غرب ، أي لا يعرف راميه — فمات ، فنال الشهادة في سبيل الله عز وجل قبل ان يؤدي لله تعالى أي صلاة ، ولذلك كان جابر بن عبد الله يقول عنه : « قتل شهيدا ، ولم يسجد لله سجدة » !!.

وحمل الصحابة جثمان أسلم الشهيد من وسط أرض المعركة الى المكان الذي يوجد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال حين رآه وعرفه : « لقد أكرمه الله ، وساقه الى خير ، وقد كان الاسلام من نفسه حقا » !.

ثم حدق الرسول العظيم ببصره الكريم الى جثمان « أسلم » الشهيد ، وقال يخاطبه : « لقد حسن الله وجهك ، وطيب ريحك » . ثم اعرض الرسول عنه بوجهه قليلا ، فقيل له : يا رسول الله ، لم أعرضت ؟.

وكأن دماء هذا الشهيد التي سالت من جسده تكون طهورا أي ماء ورد ، تغسل ذنبه ، وتزين ثيابه ، ولعل ها هو بعض السر في ان الشهيد لا يغسل ، بل يدفن بثيابه ودمائه ، لتظل هذه الدماء الزكية عنوانا على ان صاحبها قد اقبل على ربه في خاتمة حياته ، ففتح الله تعالى له واسع ابوابه ، ومد له في كريم اسبابه ، وتقبله بقبول حسن بين أحبابه ، وناداه من عالم الجلال قائلا :

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فأدخلي في عبادي ، وادخلي جنتي » •

ولقد جاء رجل الى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ، أرأيت ان قتلت في سبيل الله ، أتكفر عني خطاياي ؟•

فأجابه رسول الله قائلا : نعم ، وأنت صابر محتسب ، مقبل غير مدبر ، الا الدين ، فان جبريل عليه السلام قال لي ذلك •

وكأن ذكر الدين هنا ــ وهو القرض ــ تحذير للمسلم من تحمل تبعة الديون ، واذا كان على الشهيد بعض هذه الديون ، وترك مالا من بعده ، فان أهله يجب عليهم ان يؤدوه أولا من هذا المال •

ولذلك قال سيد الانسانية محمد صلوات الله وسلامه عليه : « الشهيد يغفر له في اول دفعة » أي مع اول طائفة يغفر الله تعالى لها من أهل المغفرة ، او يغفر له عند سيلان اول دفقة تسيل من دمه عند الجهاد •



وفي سيرة سيدنا محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه بعض المواقف التي تعلمنا ان الاقبال على الله سبحانه باخلاص يمحو ما سبقه من خطايا ، وان الخاتمة المجيدة العظيمة لا تتوقف في غفران الله تعالى على طول الاجل او كثرة العمل •

فهذا رجل على عهد الرسول كان كافرا ، واسمه « اسلم » ــ وقيل يسمى يسار ــ ولقبه هو « الاسود الراعي » ، وكان عبدا حبشيا ، وكان هذا الراعي الاسود أجيرا عند أحد اليهود ، يرعى له غنمه ، ثم تفتح قلبه للايمان ، فأقبل على

فيقول : « نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم ، وان عذابي هو العذاب الاليم »•

ولنتم النظر المتدبر جيدا فيما جاء في سورة الزمر بعد الآيتين المتقدمتين ، فقد مضى القرآن متوعدا يقول : « واتبعوا احس ما انزل اليكم من ربكم ، من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة واتنم لا تشعرون ، ان تقول نفس : يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ، وان كنت من الساخرين ، او تقول لــو ان الله هداني لكنت من المتقين ، او تقول حين ترى العذاب : لــو ان لــي كــرة فأكون مــن المحسنين ، بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت مــن الكافرين ، ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى المتكبرين ؟ وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون»•



وتاريخ العهد النبوي يعرض علينا صورة قرين شبيه للاسود الراعي ، وهذا الشبيه هو عمرو بن ثابت ابن وقش من قبيلة بني عبد الاشهل ، وكان يلقب « الاصيرم » • وقد اسلم جميع بني عبد الاشهل ، رجالا ونساء في يوم واحد ، عقب اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، ولــم يبق أحــد منهم الا أسلم ، حاشا عمرو بن ثابت بن وقش ، فانه تأخر اسلامه الى يوم غزوة « أحــد » حيث كان شاكا مترددا في قبول الاسلام ، وكان قومه من المسلمين يدعونه الى الاسلام فيقول : لو أعلم ما تقولون حقا ما تأخرت عنه •

وعندما أقبلت غزوة « أحد » انشرح صدر عمرو للاسلام ، وقذف الله في قلبه نور الايمان ، وسارع فحمل سلاحه ، وتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلن اسلامه ، ودخل بين صفوف المجاهدين ، فقاتل حتى اثبت (أي جرح) ووجدوه بين القتلى والجرحى وهو بين الحياة والموت ، فقال له بعض من لم يعرف اسلامه : ما جاء بك يا عمرو ؟••

فقال : جاء بي الاسلام ، آمنت بالله وبرسوله ، وأخذت سيفي وحضرت ، فرزقني الله الشهادة • ومات عمرو في ايديهم قبل ان يسجد للــه تعالى سجدة • فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه : « انه لمن أهل الجنة » !•

ولذلك كان ابو هريرة يقول والناس حوله : اخبروني برجل يدخل الجنة

فقال مبشرا ومذكرا : ان معه الآن زوجتيه من الحور العين تنفضان التراب عن وجهه ، وتقولان له : ترب الله وجه من ترب وجهك ، وقتل الله من قتلك •

وفي رواية رواها ابن كثير في السيرة النبوية انه قال : « لقد رأيت زوجتيه من الحور العين ، تتنازعان جبته عليه ، تدخلان فيما بين جلده وجبته (١) » • والله تعالى أعلم بحقائق هذه الامور وكيفية ادراك الرسول صلى الله عليه وسلم لهـا •

وهكذا مضى « الاسود الراعي » الى ربه شهيدا مغفورا له ، دون ان يطول عليه الامد في الدنيا وهو مسلم • ويقرب من هذا ما روته السيرة المطهرة أيضا ، وهو ان رجلا من قبيلة « بني النبيت » من الانصار ، جاء الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فأعلن اسلامه ، وقال : اشهد أن لا الـه الا اللـه ، وانك عبده ورسوله • ثم تقدم فجاهد مع اخوته المؤمنين حتى قتل شهيدا • فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : « عمل هذا يسيرا ، وأجر كثيرا » •

ولكن ينبغي لنا أن تتذكر جيدا ان الانسان منا لا يضمن ان يطول به المدى في الغي والانحراف ، ولا يضمن ان تمر عليه الايام والاعوام ، ثم تهيء له الاقدار بعد ذلك توفيقا في الاهتداء كتوفيق « الاسود الراعي » • فالواجب ان يسارع الانسان فيفيق من غفلته ، وان يفيء الى ربه ، وان ينتهز الفرصة قبل ان تصير غصة ، وان يعجل بتوبته واستقامته : « وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ، ومـا تدري نفس بأي أرض تموت ، ان الله عليم خبير » •

واذا كان الله جل جلاله قد اوسع باب الرحمة ، وفسح مجـال الغفران ، فقال : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا مـن رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم » فلعله اراد بذلك ــ وهو أعلم بمراده ــ الا يقطع عباده من حسن الرجاء والامل ، وها هو ذا سبحانه يقول عقب الآية السابقة مباشرة في سورة الزمر : « وأنيبوا الى ربكم ، واسلموا له ، من قبل ان يأتيكم العذاب ، ثم لا تنصرون » •

فلنقرن الآية الاولى بالآية الثانية كما قرنهما الله تعالى في كتابه ، ولنتذكر ان هذا يمشي على صراط التعبير القرآني البليغ الواعد المتوعـد في آن واحـد ،

١ ــ السيرة النبوية لابن كثير ، ج٣ ص ٣٦٢ طبعة الحلبي •

اليهود ، ولكن نور الهداية اشرق في صدره قبيل غزوة أحد ، فقال لقومه يوم السبت ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد : يا معشر يهود ، والله انكم لتعلمون أن محمدا نبي ، وان نصره عليكم حق •

فقالوا له : ويحك ، اليوم يوم السبت •

فقال في عزم : لا سبت •

ثم سارع فأخذ سلاحه ، وحضر القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم ، واصيب ، فقال الرسول عنه : « مخيرق خير يهود » !•

رضوان الله تبارك وتعالى على أهل الايمان واليقين •

القاهرة — احمد الشرباصي

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

لم يصل لله تعالى سجدة •

فيسكت الناس ، فيقول ابو هريرة : هو أخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش !•

ولقد روت السيرة النبوية انه لم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة، بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين ، رضى الله عنهم أجمعين • وكانت أسرة عمرو بن ثابت هذا أسرة جهاد واستشهاد ، فقد روى التاريخ عن والده : ثابت بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل ، انه كان صحابيا ، وكان في غزوة احد شيخا كبيرا طاعنا في السن ، فجعلوه مع حسيل بن جابر قرينه في كبر السن ، مع النساء والصبيان •

ولكن الشيخين الكبيرين أحسا بألم الغياب عن الجهاد ، فقال كل منهما لاخيه : ما ننتظر ، انما نحن هامة اليوم او غدا ، فلنلحق بالمسلمين حتى نرزق الشهادة • وفي رواية ان كلا منهما قال لصاحبه : ما بقي من اعمارنا الا ظمء حمار (٢) • انما نحن هامة اليوم او غدا ، أفلا نأخذ اسيافنا ، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم •

وخرج الرفيقان الى المعركة ، وسقط ثابت بن وقش شهيدا في ساحة أحد (٣) •••

وفي غزوة « احد » هذه سقط من أسرة ثابت اربعة شهداء ، هم : ثابت بن وقش ، واخوه رفاعة بن وقش ، وابنه سلمة بن ثابت بن وقش ، وابنه عمرو بن ثابت بن وقش !•

انها أسرة جهاد واستشهاد !•••

وقد يذكرنا هؤلاء النفر الكرام بمخيريق اليهودي الذي كان من احبار

٢ ـ الظمء : ما بين الوردين ، او ما بين الشربتين ، والحمار اقصر الدواب ظمأ ، اي ما بقي من اعمارنا الا القليل .

٣ ـ انظر الدرر لابن عبد البر ، ص ١٥٩ والتحفة اللطيفة للسخاوي ، ج١ ص ٣٨٦ .

لا هو ذو لبن فيحلب فهو والحال هذه مطرح لا يستفاد منه والفتنة هي المشاجرة تكون على الباطل فالاشتراك فيها يكون جرما قطعا •

ومن هنا اوصى الامام عليه السلام كل رشيد ان لا يشترك في الفتن فان سهمه منها الوزر بحكم الشريعة والحرمان في مجاري الطبيعة لان الذين يخلقون الفتن ويكونون احجارها الاساسية انما يحاولون مطامع انفسهم ولا حاجة لهم بغيرهم فمتى وضعوا ارجلهم في غرز الركاب تنكروا من كان يسعى لهم ويصوت باسمائهم اذ لا ضمير لهم ولا وجدان بل ربما دبروا له الهلاك اذا حذروا منه وكم لما ذكرناه من مصاديق اتعبوا انفسهم — ضلالا — لغيرهم فلم يستفيدوا الا الندم ان لم تلتهم اشداق العدم وقال بعض العارفين من المجربين لا تركن الى السياسي فانه يأخذ منك اضعاف ما يعطيك اذا كان منصفا والا اخذ خيرك ولفظك لفظ النواة فتكون محروم دين ودنيا اما الدين فلركونك الى الظالم واما الدنيا فلسقوطك من انظار الناس لان الناس بطبيعتهم يمقتون حكام الجور وكل من لابسهم وانما يغضون عن النافذ حذرا من بطشه فاذا أمنوا بطشه هان عليهم هوان النعل على لابسه •

وقوله عليه السلام اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم • اقبال الدنيا هو انفراج الصدف امام الانسان فاذا كان فعالا اكتسب من النتيجة اضعاف ما تعب لها وادبار الدنيا هو ضيق الصدف به فتراه يخسر كل زحماته لا بازاء شيء ولا شك ان من وفق لهدف اخذت الناس تكيل له فوق الوقع لانهم يظنون به كتمان ما حصل واذا ضاقت به الامور فخسر موقفه من مطلوبه تحدث عنه الناس باضعاف محروميته لانهم يعتقدون انه تشجع فلم يظهر جميع انكساره •

وقوله عليه السلام : خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم • هدف الفصل بذل المجاملة في المعاشرة والمجاملة الصحيحة تكون على قسمين (الاول) هو ان يمرن الانسان نفسه على الانطباع والمرونة فان يبس المزاج وحدة الاخلاق من الامور المقوتة للناس عموما لما فيهما من الجفاء والجفاف وهذه المرونة مطلوبة ، من كل احد حتى اقدر القادرين على تأمين هواه ومناه فلو أن جاهلا واجه اعظم العظماء بكلمة لاذعة في الادب

الحكم والأمثال في نهج البلاغة

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

الحكمة عند الفلاسفة هي استبطان حقائق الاشياء بالدقة النظرية وفي عرف الناس اصابة المعاني الشريفة العازبة عن اذهان السائرين ولشرافتها عندهم وجميل وقعها لديهم تسير بينهم مثلا • ومجهود العقلاء الذي اتحفوا به الاجتماع الانساني وخدموا اخوانهم به لم يعدم اثره في تربية عقولهم وتنمية افكارهم سواء عملوا بمضامينه ام طرحوه جانبا في موقع العمل •

والعقلاء في الاجتماع كثيرون غايته ان كل فريق منهم جال بعقله في ميدان خاص فبعضهم أحب ان يصير من طريقه سحاذا طرارا والآخر فاتكا شيطانا والثالث عابثا مدلسا والرابع انتهازيا مرموزا الى ما سوى ذلك من الهوايات التي تضر بالمجتمع ولا تنفع • اما اولئك الذين توسلوا بالعقل لاحراز الصالح الانساني العام فكالكبريت الاحمر في قلتهم ولم تعدم سلاسل البشر المتواترة على هذا الكون تعاقب هؤلاء الافذاذ عليهم فمن نبي مبلغ ووصي معلم وعالم مؤدب ومثالي مثقف ، كما لم يعدم الاخيار على قلتهم في الكون ثمرات ما أدبهم به اولئك الكمل فحفظوا ما سمعوا وعملوا به •

وممن وقف نفسه لتنشيط عقول النوع وجلبهم الى العلم الناجع والعمل به امير المؤمنين عليه السلام فان له في الحكمة معاني شريفة قلما اصاب غيره من الحكماء الروحيين نظيرها فكان الاستاذ الموقر في الجامعة الاسلامية خصوصا والانسانية عموما ونحن فيما نستقبل نذكر طرفا من حكمه لتضوع مسكا على صفحات هذه المجلة الموقرة •

فمن ذلك قوله عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب • ابن اللبون ولد الناقة فطم فتم له سنتان ودخل في الثالثة وامه ترضع غيره فتكون ذات لبن وهذا الحيوان في سنه هذه ضعيف الظهر فلا يركب

به درجة منه تؤدي الى الاستسلام امام طرف ينتهز هذه الظاهرة ، ن قبيا ه ويتخذها وسيلة لاستلاب حقوقه وغدرها .

٣ ـ لا شك ان النجاح والحرمان من نتائج جريان الصدف المؤاتية والممانعة فيجب على اللبيب ان يكون يقظا يحسب لجريها الحساب الدقيق فينكمش امام الممانعة منها حتى لا تحتوشه الاشكالات ويندفع الى المؤاتية منها حتى لا تفوته لان جريها وتصريفها ليس اليه حتى يكون مختارا في بعثها او قبضها . وانما خص فرص الخير بالذكر لان فرص الشر لا يترصدها الا الانسان الخبيث .

وقوله عليه السلام : من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون . نعم لا يجوز ذكر الناس بباطل وان كانوا ارتكبوه لانه يثير حفائظهم فيجابهون الذاكر بالاذى ان كانوا يقدرون عليه والا سلوا السنتهم في عرضه فان اعوزهم الواقع فيه لم يعوزهم الاختلاف عليه تشفيا منه وهذا السر الدقيق هو الذي حرم الغيبة في الدين كما حرم البهتان والتزوير . نعم يجوز التنديد بفاعل المنكر لمن يأمن بوائقه ويؤثر عليه بهتكه بين الناس حتى يرتدع عن فعل القبيح ويحذر غيره مغبة ما وقع فيه نظيره .

وقوله عليه السلام : اللسان سبع ان خلي عنه عقر : لا شك ان اللسان من اهم اجهزة الانسان بشرط ان يعبر عن علم وادب فهو لا قيمة له مع الجهل اذ لا مادة له يتحكم فيها سوى الاوهام والخرافات ان استطاع التعبير عنها وسوى السب والشتم وقذف الاعراض والتهجم على الناس ومن هنا كانت دنيا الجاهلية دنيا بؤس وشقاء وحروب وغارات ومهاجاة وكل جاهل هذا شأنه من لسانه وانما يزعه عن ذلك الخوف من النافذين العارفين اذا حكموه . ولا سبعية في لسان العارف المثقف ، والعالم المؤدب لانه لا يرسل لسانه الا بعلم نافع وادب ناجع ولا عقر مع العلم والادب . نعم هذا شأن الجاهل المهمل والعامي المرسل فان لسانه سبع فأما يعقره هو واما يعقر غيره حسب قوته التي تحصنه وضعفه الذي يؤخذ من طريقه .

وقوله عليه السلام : لا تستح من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه . العطاء عطاآن عطاء تبذير وسخف وعطاء مواساة وشرف اما القسم الاول فكصلة الشحاذين والماجنين والمغنين والشعراء المتسولين ومن مشى على هذه الطريقة

الصحيح لكنه لا يدرك معناها كان من وظيفة هذا العظيم الاغضاء عنه وتعاميه ان كان متعمدا (الثاني) هو ان يكظم غيظه مما يواجهه حيث لا يقدر على دفعه ويتظاهر بالحلم وان لم يكن حليما لانه اذا بارز من لا قدرة لـه عليه خسر موقفه وحيثيته كليهما وبالعكس اذا جامل لم يخسر شيئا منهما بـل حمده الناس بحسن الاناة والتريث وجميل التحمل والتحلم ومتى كان الانسان بهـذه الصفة يأسف الناس لفقده اذا فقد ويحنون اليه ما دام بين اظهرهم وهو على هذه الصفة. نعم لا يجوز الاغضاء من القادر على المتجاسر حتى يلجأ الـى الادب ولا يغريـه السكوت عنه بالتجاهل على غيره •

وقوله عليه السلام : أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم • ان الحياة البشرية بما هي عليه من توفر الآلام وتزاحم المشكلات لا يهون قطعها من دون مهون ولا تحمل اثقالها من دون مساعد وليس كل الناس من تنفرج عنه الصدف فيقدر ويسخر بقدرته اعوانـا ومساعدين اذن فمن لازم الفرد البشري ان يحتك بمن يستطيع مضغه من الناس ويتحبب اليـه ويلابسه ولو على غير هوى فاذا فعل ذلك قرب اليه • من اذا مرض عـاده واذا اصيب بمصيبة واساه واذا فرح شاركه والى نظير ذلك فمن تمرد عليه طبعه فانحاز اخاصة نفسه اعجزته الحياة لا محالة واعجز من هذا المسكين من ملك اخوانا من طريق اهله فضيعهم بسبب جهله •

وقوله عليه السلام : قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب • ههنا ثلاث نكات :

١ ـ انه لا يجوز للانسان ان يخاف من كل واهمة تعرض لباله فان القـاء النفس بين الاحتمالات مما يعوقها عن كل نجاح كما لا يجوز له ان يكون ممن يتدرع الوقاحة وجها والتهور منهجا اما الوقاحة فانها تسقطه عن الاعتبار واما التهور فقد يسلمه الى الهلاك فخير الامور له التوسط بين التهور والتحذر ومـع ذلك فقد ينعم وقد يندم حسب ما يلابسه من الصدف المزعجة او المريحة •

٢ ـ الحياء صفة تقال على ما يقابل الصلافة والوقاحة وهي حق مـا لـم يؤخذ الانسان من طريقها وتغصب حقوقه فاذا وصل الحياء بالانسان الى هذه الدرجة كان جبنا وعارا ولا يريد الامام ان الحياء دائما مشفوع بالحرمان بل يريد

من الحياء والوفاء والسخاء والامـان والايـ ان والاحسان والمواساة لا يـ رم بفلس صغير ما لم يكن في البين حياء عملي ووفاء جوارحي وسخاء خارجي وامان وايمان عيانيان واحسان ومواساة مثمران فلا علم من دون عمل به ولا نحيا ك على بعيد فان الناظر الى الثقافات اليومية يجدها في أعلا مكان لكنه لما بر لها اثرا في سير الاجتماع بافراده بل كل ما يشاهده سخف وترهل وباطل بعود محتقرا لها حاسبا انها من قسم الشعوذات التي يصاد بها ضـ ـاء العقول ويستنزف من طريقها ما في اكياسهم والحق معه في حسبانه ذاك وفي احتقاره هذا •

وقوله عليه السلام : وقد سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نـوم على يقين خير من صلاة على شك • لا ريب ان الاعـ ال القائـ ة عـ ى الجهل البسيط او المركب عدمها خير منها لانها على فرض ان لا تضر فهي لا تنفع فـ ا عليه الضـ ـة في العلم الشيطون في العمل طريقة ضالة لانهـا لا تثـ ر الا اجهاد النفس في اللاطائلات هذا اذا سلمت من العيوب والهناة وكيف تسلم مـن ذلك فهؤلاء الخوارج اهل الجباه السود الذين يعتبرون الذنب كـ را نراهم لجهلهم م بالشريعة يستبيحون اراقة الدم الحرام وبقر بطون الحبالى ونهب امـوال الناس وتطيير الوحشة في مجامعهم والاخافة في سبلهم لكـن يـرون تهجدهم باللـ ل وتلاوتهم للقرآن من الفروض المحتمة عليهم واين يقع التهجد من ارتكاب تلـك الجرائم العظام وتلاوة القرآن من ملابسة تلك الجنايات الكبار ولو انهم اخلدوا الى تعلم احكام الشريعة من معلم مثقف فخرج بهم من الجهل الـى العلم ومـن الوهم الى شهود الحقيقة لما ذهبت دماؤهم هدرا ولمـا صدر عنهم مـا صدر من بلايا ودواهي لا تجبر بجابر ولا تستدرك بأعظم الاشياء ولكانوا في نومهم ـ ن يقين من الحق خيرا منهم وهم على شك فيه يجهدون انفسهم بصورة العبادة كما يجهدون الناس بالتخريب عليهم والافساد فيهم • ●

ايـران محمد الكرمي

● كان هذا البحث هو اول البحوث في هذه الحلقة الممتعة ولكن الظاهر ان البريد في ايران ولبنان فرسا رهان في التخلف .

الساقطة وهو غير جائز شرعا لانه يعين على المآثم ويدعو الى البطالة ويبعث الانسان الى السقوط والامتهان وعقلا لانه بمنزلة اتلاف المال بسفه واما القسم الثاني فكأشباع الجائع والبائس العاري واسكان من لا مكان له واسعاف من لا قدرة عنده وتزويج فاقد الاستطاعة ومن الى ذلك وكل ما ندب الشرع اليه وحث العرف العاقل عليه فهو هذا القسم الذي يعتبر من اهم الخدمات الانسانية التي يقوم بها الانسان تجاه اخيه النوعي ولا شك ان هذا العطاء المندوب اليه لم تراع فيه كمية وكيفية خاصة بل هو موكول لرغبة المعطين ولشرف انفسهم فأعطاء القليل ومهما قل محمود من صاحبه الا ان يكون تافها في المشروع الذي قدم له بحيث يستقذره المعطي لو تصوره والذي اشار اليه عليه السلام هو غير هذه الصورة قطعا •

وقوله عليه السلام : قيمة كل امرء ما يحسنه • لا شك ان الانسان اذا كان عاريا من الصنائع والعلوم والمهن وكل ما ينتفع به انفسه او ينفع به الناس كان ساقطا من كل القيم وكان وجوده كالعدم وبمقدار ما ينتج كما وكيفا يكون كيانه بذلك المقدار فالحمال المحض كيانه منحط بقيمة مهنته في المجتمع كالمكتشف، العالم فان قيمته منوطة بانتاجه وقس على ذلك كل احد وما يستثمر منه في سوق الاجتماع نعم يجب ان يلتفت ان سوق الاجتماع الذي يعين قيم الاشياء يجب ان يكون تقويمه تحت نظر العقل فان الامور الساقطة في نظره لا قيمة لها وان راجت في سوق بعض المجتمعات كالفحشاء بجميع انواعها والباطل بجميع اقسامه واللهو بكافة صنوفه وكلمة الامام عليه السلام انما سيقت على هذا الملاك الذي نبهنا عليه •

وقوله عليه السلام : اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان • اصولا شرف العلم موزون باعتبار بحثه عن الواقع وتمحيصه للحقائق وطرده للاوهام وتربيته لروح الانسان حتى يترفع الاجتماع عملا عن الرذائل ومسقطات القيم ويترقى الى اوج الفضيلة فيتمتع الانسان حنذاك بحياة خالية من المزعجات واجدة الصحيح من اللذات اذن فشرف العلم كما رأيت مرهون بغاياته منوط بانتاجاته العملية والا فصرف لقلقة اللسان بشيء وان كان له واقع لكن لا تطبيق فيه لا قيمة له فان صرف مفاهيم الحياة الصحيحة

هذا البصر ــ في الحقل الفكري ــ يشبه مريضا ، ظن نفسه سليما ، ناسيا أن رأيه في الحقول التي لا يدركها الا العقل الواعي والفكر المنطلق ، تكليف فوق الطاقة ومحاولة ليست ناجحة .

البصر طفل قاصر ، اما البصيرة والعقل والفكر ، فأوصياء مخلصون ينصحونه ويقومون اعوجاجه ، ويكشفون أخطاءه ..

ان الاستدلال بالخطوات على السائر ، وبالقدرة على القادر ، وظيفة الفكر وحده .



من نقطة تحديد وظيفي الحس والعقل ، البصر والبصيرة ، ننطلق مستهدين باسلوب الآيات الكريمة ..

الآيات الكريمة ، تتخذ ما نرى من نظم الطبيعة دليلا على القدرة ، وبعد تركيز هذه القدرة في النفس ، تنطلق الى تقرير الايمان باليوم الاخر ، كانها تقول :

الذي قدر على ما ترون ، ليس عاجزا عما لا ترون ..

الآيات الكريمة ترينا القدرة على شيء دليلا على القدرة على مثله ، القدرة التي جعلت الماء نفسه يساهم في تكوين شجرة ، و جعلت هذه الشجرة المائية نفسها تنقلب نارا . القدرة التي ارتنا المواد لا تنعدم بل تتبدل .

تلك القدرة نفسها ، لا تعجز عن الاعادة ، بل ان الاعادة اسهل من البدء ، قال الله تعالى : (كما بدأكم تعودون) سورة الاعراف آية ٢٩ ..

شخص سليم البصر مريض البصيرة .

أخذ عظما باليا قائلا : كيف يعود هذا العظم المتفتت انسانا ؟؟

فنزلت الآيات الكريمة :

وضرب لنا مثلا ــ بالعظم الرميم ــ ونسي خلقه ــ خلق العظم ــ قال : من يحيي العظام وهي رميم ؟؟

(قل يحييها الذي انشأها اول مرة ، وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم

الإيمان باليوم الآخر

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

سألني بعض التلاميذ :

معلمو الرياضيات والكيمياء والطب ... اذا قرروا نظرية ما ، أيدوها بدليل حسي ، فهل لكم ان تداركوا هذا السبيل حول العقيدة باليوم الآخر ؟؟

وظيفة الحس

ـ نحن نشارك الحيوان البصر ، لكنه لا يشاركنا البصيرة : العقل والفكر .

ـ حصة الحيوان غريزة محدودة محرومة من النمو ، وحصتنا عقل نام غير محدود .

ـ لو وضعنا على السطح طفلا بلغ ثلاثة اعوام وخروفا بالغ ثلاثة أيام ، لتدهور الطفل دون الخروف . وقد يصبح ذاك الطفل قائد أمة أو مخترعا أو موجها .

ـ حسنا قاصر ، لا ينفذ للحقائق .

اننا نرى ببصرنا الشمس جرما صغيرا يشرق ويغرب ، اذ لا يجول البصر الا في دائرة المحسوس لان العينين مادة ، لا ترى الا المادة ، بل ويحيط بالعينين دائرة تدعى حدقة ، كأنها سور حول الحديقة .

عينانا لا ترى الحيويات الكامنة بالارض ، والحبوب والبذور ، وقد نشرب الماء الملوث ونظنه نقيا ..

ان اعتمادنا على البصر في ما ليس من خصائصه ، كاعتمادنا في حل مسألة رياضية معقدة على شخص امي ..

مسكين هذا البصر ، لا يدري أن البصيرة تستعين به للمقارنة وتقريب البعيد ، او تستخدمه كوسيلة للايضاح ، كما يستخدم مدرس الطب صورة القلب ، لينفذ منها الطالب الى تركيب القلب الحقيقي .

طويل اذا قيس بعمرنا المحدود ، وقصير اذا قيس بعمر الزمن •

قال الله تعالى في سورة المؤمنون ١١٢ ــ ١١٦ (قال كم لبثتم في الارض عدد سنين ؟؟ قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فسئل العادين • قال : ان لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون • أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا ، وانكم الينا لا ترجعون ؟ فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم) •

طبعا الذين قاموا من الموت لا يدرون كم لبثوا في الارض ، والنائم لا يدري الوقت الذي اجتازه نائما • لا سيما وكلمة توفاه الله تصدق على الموت والنوم•

(الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها ، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى ، ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) سورة الزمر آية ٤٢ ••

كانه تعالى يميت بالنوم جميع الناس ، لكنه يبعث بعضهم بعد وقت قصير ، وبعضهم بعد وقت طويل ، ونحن ندعو هذا موتا •

التلفزيــون والحشرات

اعتاد أذكياء التلاميذ ، تلاوة القرآن ومحاولة الفهم •

تلا أحدهم قوله تعالى :

١ ــ (أفعيينا بالخلق الاول ؟؟ بل هم في لبس مــن خلق جديد) سورة ق آيــة ١٥ •

٢ ــ (اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن ، بقادر على ان يحيي الموتى ؟؟ بلى انه على كل شيء قدير) سورة الاحقاف آية ٣٣

٣ ــ (لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سورة غافر آية ٥٧ •

تلا هذه الآيات الكريمة ، وعلق ما نصه :

قال صانع التلفزيون :

سأحطم هذا وسأعيده بعد وقت طويل •

قال البصريون الحـيرون : هزيلو الفكر والبصيرة ؟

من الشجر الاخضر نارا ، فاذا انتم منه توقدون ، أوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم) • سورة يس آيـة ٧٨ ــ ٨١ ••

انكر ذاك الجاهلي عقيدة اليوم الاخر ، ناسيا خلق نفسه ، من تراب انقلب موادا ثم طعاما ثم دما ثم نطفة ••• ثم انسانا ••

ناسيا ان الذي اوجد الكون كله دون مواد ، قادر على خلق الانسان بعـد موته ، او نومه الطويل ولو عدمت المواد ، قال الله تعالى :

(نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ، على أن نبـدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون) سورة الواقعة آية ٦٠ و٦١ ••

انتبت الآيات نظر ذوي النظر الى ان الذي يكتب سطرا ويمحوه ، قادر على اعادة كتابته ، وان قدرة الشخص على اقامة بناء دليل على القدرة على تجديده ، قال الله تعالى :

(قل سيروا في الارض ، فانظروا كيف بدء الخلق ، ثـم الله ينشيء النشأة الآخرة ، ان الله على كل شيء قدير) سورة العنكبوت آية ٢٠ ••

ومن خلق لكل شخص بصمات لا تشبه بصمات سواه ، منذ اوجد الانسان والى الآن • وبث المواد الحيوية في الارض ، واحالها بيـد نظام الطبيعة الثابت المتقن ، الذي جعل من تلك المواد حبوبا وفواكه وخضارا ولحوما •

احال هذا كله طعاما للانسان •

واستحال هذا الطعام في جسم الانسان كريات سابحة •

الذي قدر على هذا كله ، هل يعجز عن الاعادة ؟؟ (ان ذلك على اللـه يسير) •

★ ★ ★

وعلى هذا فالايمان باليوم الآخر ، ليس من وظيفة البصر والحس ، بل من وظيفة البصيرة والفكر •

بهما ندرك ان النوم موت قصير مختوم بيقظة ، والموت نوم طويل مختوم بيقظـة •

جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي

بقلم : حسين يوسف بكار

في الترجمة :

ترجمة الآثار الفارسية ضرب آخر من ضروب جهود الدارسين العرب المعاصرين وهي قسمان ، احدهما عن الفارسية مباشرة ولادباء الفرس انفسهم ، والآخر عن لغات اجنبية كتب بها باحثون من اهلها عن الادب الفارسي .

ترجم عن الفارسية عدد من امهات الكتب والمصادر الفارسية الهامة من مثل « حدائق السحر في دقائق الشعر » (١) لرشيد الدين الوطواط و « جهار مقاله » (٢) لنظامي العروض السمرقندي .

و « تاريخ الادب الفارسي » (٣) للدكتور رضا زادة شفق . وفي ميدان الترجمة اختار يحيى الخشاب عددا من القصص والحكايات الفارسية المتنوعة من مصادر فارسية مختلفة منها : « سياست نامة » و « جامع الحكايات » و « كلستان » و « بستان » سعدى الشيرازي وترجمها الى العربية ترجمة تناسب نفوس اهلها ــ كما يقول في المقدمة ــ واصدرها في كتاب بعنوان « حكايات فارسية » ثم جمع حامد عبد القادر مختارات اخرى ترجمها الى العربية وشرحها وعلق عليها في كتاب سماه « القطوف واللباب » (٤) يضم القسم الاول منه قطوفا من النثر الفارسي ، ويضم الثاني قطوفا من « بستان » سعدى . اما الثالث فيضم (لباب ما في اللباب) وهي المختارات نفسها التي جمعها من

١ ــ ترجمه الدكتور ابراهيم امين الشواربي .

٢ ــ ترجم هذا الكتاب مرتين . فقد ترجمه عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب بعنوان « المقالات الاربع » . وترجمه باسمه الفارسي الدكتور ابراهيم امين الشواربي الذي بداه بمقدمة ضافية عن المؤلف ، وكشف عن منزلته في الشعر العربي والفارسي ، وعن مكانته في النثر الفارسي من واقع كتابه هذا وتواليفه الاخرى .

٣ ــ ترجمه الدكتور محمد موسى هنداوي .

٤ ــ استهل المؤلف الكتاب بخلاصة موجزة نافعة عن قواعد اللغة الفارسية في (٥٨) صفحة .

كيف تعيده بعد التحطيم وفناء المواد ؟•

صانع التلفزيون : لقد صنعت المواد تم...ا ولم أعي ــ اتعب فهل لا تزالون في لبس ــ شك من قدرتي على اعادته بعد تحطيمه ؟؟

ذكي التلاميذ : لا ، لا اعياء ولا لبس ، ان القدرة على ايجاد المواد • ن العدم ، دليل قاطع على اعادتها ، ولو فنيت المواد •

وتلا هذا الذكي قوله تعالى ؟ :

(ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد • والنخل باسقات لها طلع نضيد • رزقا للعباد ، واحيينا به بلدة ميتا ، كذلك الخروج) سورة ق آية ٩ ــ ١١ ••

وعلق ما نصه :

(الارض جسم كبير تكمن به مواد الانبات ، لذنها كالموجب ، معطل ان لم يلتق بالسالب وهو هنا الماء) ••

ان الذي احيا بالسالب جسما كبيرا ــ الارض الميتة ــ لن يعجز عن احياء اجسام صغيرة • ضحك الاذكياء ، وقال احدهم :

ان اجسامنا حشرات اذا قيست بجسم الارض الكبير •



الا ان الذي احياها ــ الارض لمحيي الموتى سورة فصلت آية ٣٩ (فانظر الى اثار رحمت الله كيف يحيي الارض بعد موتها ، ان ذلك لمحيي الموتى) سورة الروم آية ٥٠ ••

للتلاوة والفهم والتعليق

(وقالوا : اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ قل كونوا حجارة او حديدا ، او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا ؟؟ قل : الذي فطركم ــ اوجدكم من العدم ــ اول مرة ، فسينغضون اليك رؤوسهم ــ يحركونها تعجبا واستهزاء ــ ويقولون متى هو ؟ قل : عسى ان يكون قريبا ــ يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده ، وتظنون ان لبثتم الا قليلا) سورة الاسراء آية ٤٩ ــ ٥٢ ••

بيروت محمد علي الزعبي

وتعتمد التحليل والنقد ، كما قدر لدواوين بعض شعراء الفرس ونماذج من ادب ادبائهم ان تترجم الى العربية ترجمات نال اكثرها استحسان النقاد وتقديرهم •

كان الفردوسي وملحمته الشاهنامة مدار اهتمام كبير من الدارسين ، وقد لاحظنا شيئا من هذا في الدراسات السابقة التي عرضت للادب الفارسي عامة وارخت له • ولكن ليس من احد اهتم بالشاهنامة اهتمام الدكتور عبد الوهاب عزام ، كيف لا ، وقد كانت رسالته للدكتوراه عن « الفردوسي وملحمته الشاهنامة » وهو الذي جمعها واكمل ما نقص منها غير مكتف بجهود الشيخ علي البنداري ناقلها الاول الى العربية ، لان عزاما وجد في « نسخة » البنداري فصولا كثيرة قد حذفت ، فاثبتها من جديد ، فضلا عما اضافه من تعليقات وشروح هامة نافعة (٨) • وقد استطاع الدكتور عزام كما قال نقاده العارفون بالفارسية والعربية ان يحافظ على روح الملحمة الفارسية بعربية سليمة مطابقة المعنى الاصلي ولا تقل روعة عما هي عليه في اللسان الفارسي (٩) ومن آثار عبد الوهاب عزام في الشاهنامة ايضا بحثه عن « مكانة الشاهنامة في الامم » الذي القاه في (مؤتمر الفردوسي) عام ١٩٤٤ م ونال استحسان الايرانيين واعجابهم ، اذ قال فيه (علي اصغر حكمت) رئيس المؤتمر وكيل وزارة المعارف الايرانية آنذاك : « الشكر للدكتور عبد الوهاب عزام من جهتين ، الاولى انه تحمل مشقة في ترجمة الشاهنامة وتصحيحها والتعليق عليها ، والثانية انه تكلم بلغة الشاهنامة » الامر الذي جعله يقول في الجلسة نفسها « ان العرب المتكلمين بالفارسية يهبون لي الحياة » (١٠) •

ومن الدراسات العربية في الشاهنامة كتاب « دراسات في الشاهنامة » للدكتور طه ندا ، الذي يعرض التاريخ الفردوسي وحياته ، ويدرس مصادر (الشاهنامات) المختلفة في الادب الفارسي ، والمنظومات التي قلدت شاهنامة الفردوسي ، ثم يخلص الى دراسات موضوعية في الشاهنامة فيتحدث عن الحرب والملوك ، وعن الحياتين الاجتماعية والدينية ، وينهي الكتاب ببحث عن « نقد الشاهنامة » والآراء في ذلك •

٨ ـ مقدمة الشاهنامة ١ ـ ١٥ •
٩ ـ عبد الوهاب عزام ـ لزكي المحاسني • ص ٢٣ •
١٠ ـ المرجع السابق ـ ص ١٠٠ •

كتاب (لباب الالباب) للعوفي وترجمها الى الانكليزية المستشرق الانكليزي (الين نيكلسن R. A. Nicholson) في المقالة الاولى من كتابه « دراسات في الشعر الاسلامي » (٥) غير ان حامد عبد القادر آثر نقل هذه المختارات عن اصلها الفارسي وترجمها الى العربية وشرح مفرداتها بعد ان قدم لها بمقدمة ضافية عن كتاب « لباب الالباب » نفسه •

أما عن الترجمة من اللغات الاجنبية فللدارسين العرب جهد لا ينكر ، فقد قام نفر من اساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة بترجمة كتاب « تراث فارس » الذي كتب فصوله اساتذة من المستشرقين واشرف على نشره (أ• ج• آربري A. J. Arberry) وفي الكتاب فصلان لهما علاقة بالمسائل الادبية واللغوية ، احدهما عن « اللغة الفارسية » (٦) والاخر عن « الادب الفارسي » (٧) وقد تكفل بترجمتها الدكتور محمد كفافي •

وترجم الدكتور ابراهيم امين الشواربي كتاب (A Literary History of Persia) للمستشرق الانكليزي (ادوار جرانفيل براون) بعنوان « تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي » • كما ترجم الدكتور سامي مكارم (من لبنان) كتاب :

« Shiraz, Persian city of Seints and Poets »

للمستشرق الانكليزي (آرثر اربري Arthur Arberry) بعنوان « شيراز مدينة الاولياء والشعراء » •

وهناك ترجمات اخرى غير هذه من القسمين افضل الحديث عنها في عرضي للدراسات التي افردت لاعلام الشعراء لانها تخصهم وتتعلق بهم •

دراسة الشعراء وآثارهم :

شغل عدد كبير من الدارسين العرب — الى جانب اهتمامهم بالموضوعات العامة — باعلام الادب الفارسي البارزين فكتبوا عنهم والفوا فيهم وتقصوا اخبارهم وعكفوا على دراسة آثارهم ومؤلفاتهم دراسة علمية منهجية تمتاز بالدقة

---

٥ — طبع الكتاب بمطبعة جامعة كمبردج • لندن عام ١٩٢١ •

٦ — كتب هذا الفصل (هـ• و• بايلي A. J. Arberry)

٧ — كتب هذا الفصل (أ• ج• آربري H. K. Bailey)

المعارف الايرانية قدرت جهود الهنداوي في خدمة الادب الفارسي والثقافة الايرانية فمنحته وسام المعارف الايرانية عام ١٩٥٣ م وكان آنذاك استاذا بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة • (١٣)

واهتم بسعدي ايضا (الخواجا جبرائيل بن يوسف الشهير بالمخلع) الذي ترجم « الكلستان » الى العربية عام ١٢٦٣ هـ مما يحمل على الاعتقاد بان هذه الترجمة اقدم ترجمات الكلستان الى العربية • او اقدم الترجمات من الفارسية الى العربية في هذا العصر • كما ترجم « الكلستان » و « البستان » (١٤) ايضا الشاعر والاديب السوري محمد الفراتي ، وهو من العارفين بالفارسية والدارسين لآدابها والمتذوقين لها •

وحظي جلال الدين الرومي بنصيب من عناية الدارسين ، فقد اختار ا ه عبد الوهاب عزام فصولا من « المثنوي » ترجمها الى العربية في كتاب بعنوان « فصول من المثنوي » قدم له بدراسة عن الشاعر وكتابه المثنوي وعن ديوانه ايضا • اما الدكتور محمد كفافي فترجم (المثنوي) (١٥) كاملا الى العربية وشرحه شرحا وافيا في جزئين •

ثم الف كفافي نفسه كتابا عن جلال الدين بعنوان « جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الاكبر » (١٦) عرض فيه لحياة الرجل وآثاره وفنه • وفي الكتاب مختارات مترجمة من شعر جلال الدين اختارها المؤلف من « المثنوي » و «شمس تبريز » •

ومن الشعراء الثلاثة حافظ وسعدي وجلال الدين اختار محمد الفراتي مجموعة من غزل حافظ ، وحكايات واشعارا من سعدي ، وقصصا من المثنوي ثم ترجمها الى العربية في كتاب بعنوان « روائع من الشعر الفارسي » •

اما الشاعر الصوفي الآخر فريد الدين العطار فقد [illegible] عبد الوهاب عزام

١٣ – انظر : مقدمة المترجم .

١٤ – طبع بدمشق عام ١٩٦٩ م .

١٥ – طبع شرح المثنوي المسمى (بالمنهج القوي لطلاب المثنوي) للشيخ يوسف بن احمد المولوي بالعربية لاول مرة في ستة اجزاء بالمطبعة الوهبية بالقاهرة عام ١٢٨٩ هـ .

١٦ – جعل المؤلف القسم الاكبر من هذا الكتاب مقدمة لترجمة « المثنوي » . واصل الكتاب محاضرات القاها المؤلف في الموسم الثقافي لجامعة بيروت الرهبية عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ م .

ومن الشعراء الذين حظوا باهتمام كبير ايضا ، حافظ الشيرازي ، وسعدي الشيرازي ، والشاعران الصوفيان جلال الدين الرومي وفريد الدين العطار • اهتم الدكتور ابراهيم امين الشواربي – بالاضافة الى جهوده الاخرى – بحافظ الشيرازي كثيرا ، والف فيه كتابا بعنوان « حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران » تحدث فيه عن موطن حافظ وعصره (القرن الثامن) وعن حياته وثقافته وصداقته مع حكام عصره • ثم درس ديوانه وموضوعات شعره • ثم ترجم الشواربي ديوان حافظ عن الاصل الفارسي الى العربية في جزئين وسماه « اغاني شيراز » او « غزليات حافظ الشيرازي » وقدم له بمقدمة وافية عن حافظ ، ثم تحدث عن الديوان في طبعاته الشرقية والغربية ، وعن ترجماته الى اللغات الاجنبية ، وعن ترجمته هو للديوان وهي اول ترجمة عربية لديوان حافظ (١١) • وشارك الدكتور احمد زكي ابو شادي في الاهتمام بحافظ الشيرازي ، اذ ترجم « رباعياته » وعددها (٦٥) – عن الانكليزية (١٢) في كتاب سماه « رباعيات حافظ الشيرازي » ثم اتبع الترجمة بدراسة تحليلية نقدية لرباعيات الشاعر •

اما سعدي الشيرازي فاهتم به الدكتور محمود موسى الهنداوي والف عنه كتابا بعنوان « سعدي الشيرازي شاعر الانسانية » تناول فيه عصره وحياته وديوانه « البستان » •

ففي دراسة العصر ذكر الحوادث العظيمة ، وشرح الاحوال السياسية والحضارية وبين آثارها في حياة سعدي وادبه ، ثم تتبع انتاجه في تلك الحوادث• اما حياة سعدي فقد اطال البحث فيها وعني بها عناية كبيرة وتتبعها من مولد الشاعر الى وفاته ، وأما « البستان » فدرسه دراسة وافية • اذ تحدث عن نسخه وذكر شروحه بالفارسية والتركية ، وفصل في دراسة ابوابه وقصصه • كما قام الهنداوي نفسه بترجمة « البستان » في جزئين • ومما يستحق الذكر هنا ان وزارة

١١ – قدم لترجمة الديوان الدكتور طه حسين فاشاد بها كثيرا . كما كتب المستشرق (ا. ج. آربري) مقالا جيدا في مجلة » روز كارنو « التي يصدرها عدد من المستشرقين في لندن ونيويورك بعنوان « ترجمة عربي ديوان حافظ » اشاد فيها بترجمة الشواربي . (المجلد ٤ العدد (٤) عام ١٩٤٥ م – ص ٧٧ – ٨١) •

١٢ – نقل رباعيات حافظ عن الفارسية الى الانجليزية الاديب الهندي الدكتور سيد عبد المجيد ثم صبها في قالب نظمي الشاعر الانجليزي (ل – كرانيربنج (L-Cranmer Byng

قارن بين تصوير كل من الفردوسي ونظامي للقصة . أما في « ليلى ومجنون »
فقارن بين تصوير نظامي لها وبين الاصل العربي واستقلاله ، من ذلك تقيد الشاعر
الفارسي بالاصل العربي الى حد كبير . وفي « هفت بيكر » قارن بين تصويـر
الفردوسي ونظامي لقصة « بهرام كور » . وفي « اسكندر نامة » قارن بين
تصوير كل من الفردوسي ونظامي لشخصية الاسكندر . أما ديوان نظامي ،
فدرس المسائل التي تدور حوله من حيث ضياع بعض اجزائه ، وعـدد ابياتـه
ونسخه الخطية وما نشر عنه . ثم انتقل بعد ذلك الى دراسة الديوان نفسه وانتهى
به المطاف الى دراسة لفن نظامي الشعري كافة ، فيها عن مذهبه الشعري ومزاياه
الفنية ، ووضوح العناصر العربية عنده وفي الادب الفارسي عامة .

وفيما يتعلق بالشاعر عبد الرحمن الجامي (٢٠) ترجم لـه الدكتور محمد
غنيمي هلال كتاب « ليلى والمجنون » أو « الحب الصوفي » . وترجم عبد النعيم
حسنين (بالاشتراك مع صادق نشأت) كتـاب « جمال الديـن الاسد آبادي
المعروف بالافغاني » الذي الفه ميرزا لطف الله خان ابن اخت جمال الدين .

للبحث صلة **حسين يوسف بكار**

٢٠ ـ ولد في « جام » من اعمال مدينة هراة عام ٨١٧ هـ .

بكتابه « التصوف وفريد الدين العطار » (١٧) واهتم الدكتور احمـــد ناجي القيسي بكتابه « عطار نامة » فاخرج عنه « فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير » (١٨) تحدث فيه عن عصر العطار في النواحي التاريخية والاجتماعية والثقافية وعن حياته وتصوفه وادبه ، فعرض لآثاره الشعرية الستـــة (الديوان ، مختار نامة خسرو نامة ، آلهي نامة ، مصيبت نامـــة ، وأسرار نامـــة) ولكتابـــه النثري الوحيد (تذكرة الاولياء) ثم اعقب ذلك بالكلام على اسلوبه في الشعـــر والنثر ، وعلى تأثره بالشعراء السابقين وتأثيره باللاحقين • أما القسم الثاني مـــن الكتاب فدراسة لمنطق الطير ، درس فيه المؤلف اصول الكتاب ، وحلله تحليلا دقيقا ، ثم تحدث عن ترجماته وشروحه وعن أثـــره في الادب الفارسي والآداب الاخرى ، فضلا عن الملاحق الاربعة الهامة التي ذيل بها المؤلف كتابه وهي على التوالي ترجمة لمقدمات منطق الطير وخلاصة قصته ، وحقيقة « شيخ صنعان » ونصان لم ينشرا من قبل وهما مثنويان منسوبان الـــى العطار بعنوان « خواب نامة » و « منصور نامة » •

ثمة دراسات وجهود اخرى حول بعض ادباء الفرس الآخرين • فقد الف الدكتور عبد النعيم محمد حسنين كتابا عن « نظامي الكنجوي » (١٩) بعنـــوان « نظامي الكنجوي شاعر الفضيلة » تحدث فيه عن عصر الشاعر من مختلف النواحي وعرض لبيئته العامة والخاصة ثم تتبع حياته بدقـــة واسهاب ، وانعطف بعد ذلك الى شعره فعقد ابوابا كاملة لمنظوماته : « مخزن الاسرار » و « خسرو وشيرين » و « ليلى ومجنون » و « هفت بيكـــر » و « اسكنـــدر نامـــة » و « الديوان » وبعد أن درس ، كل واحدة منها دراسة دقيقة شاملة وكما عرضها نظامي نفسه عقد مقارنات في ختام دراسته لكـــل منظومة بـــين منظومات نظامي وغيرها من آثار الشعراء الفرس الآخرين • ففي درااسته لمخـــزن الاسرار عقد مقارنة بينها وبين « حديقة الحدائق » لسنائي خرج منها بتأثر نظامـــي بفكـــرة سنائي لان المنظومتين تعالجان موضوعا واحدا هو التهذيب الخلقي ونشر الفضائل في المجتمع ، ولكنهما تختلفان في المنهج والاسلوب • وفي « خسرو وشيريـــن »

---

١٧ ـ الرسالة التي نال بها درجة الماجستير في الادب الفارسي من الجامعة المصرية .

١٨ ـ رسالته للدكتوراه من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥ م .

١٩ ـ الكنجوي نسبة الى « كنجة » باقليم الدربيجان .

امورهم ، بل جاء في معرض المدح والاسترزاق • فأنهم وهم يعيشون في كنف عماد الدين ونور الدين ويحيون في سلطانيهما ، كان لا بد لهم من ان يمدحوهما استدرارا للعطاء ، وسواء أكان عماد الدين ونور الدين غازيين منتصرين أو متخاذلين متواكلين ، فأنهم سيمدحونهما حتما • اذا كان الامر كذلك فأن حسن حظهم جعل مدحهم غير منكور ولا ممجوج ، وجعلهم دون ان يقصدوا لسان الحياة العربية والاسلامية في تلك الفترة ، فعبروا عن مشاعر الامة ونطقوا بلسان الاحداث فاكتسبوا بذلك خلودا لم يكن ليتأتى لهم لو ان عماد الدين ونور الدين لم يكونا مدبري تلك الوقائع وقائدي تلك المعامع •

شاعـرا الشام

وابرز شعراء تلك الفترة شاعران اقترنا معاصروهما بشاعـري الشام هما محمد بن نصر القيسراني واحمد بن منير الطرابلسي ، ولهما في عماد الديـن ونور الدين مدائح تقليدية ككل مدائح الشعراء في الامراء ، ليست هـي التـي تعنينا في حديثنا هذا ، وانما الـذي يعنينا هو تلـك القصائد التـي نظماها في الانتصارات فكانت مظاهر للملحمة العربية جديرة بالعناية والاذاعة •

والقيسراني مولود سنة ٤٧٨ ومتوفى سنة ٥٤٨ هـ وهو منسوب الـى مدينة قيسارية على الساحل الفلسطيني ، ولم يكن الشعر وحده الصفة الغالبة عليه ، بل يبدو أنه كان على مشاركة حسنة ببعض العلوم حتى ان ابن عساكـر سمع منه وذكره بين من ذكرهم من شيوخه •

والطرابلسي مولود سنة ٤٧٣ ومتوفى سنة ٥٨٤ هـ وهو منسوب الى طرابلس على الساحل اللبناني وهي المدينة التي عرفت في التاريـخ العربـي بأسم طرابلس الشام تمييزا لها عن طرابلس الافريقية التي عرفت بأسم طرابلس الغرب •

ونحن نرى من ذلك ان الشاعرين من منطقتين نكبتا بالاحتـلال الصليبي وسقطتا في قبضة الفاتحين ، فقد عانت قيسارية كما عانت طرابلس مرارة الـذل ، وهوان الفتح ، ولكننا لا نرى في شعر الشاعرين ما يدل على تحسسهما بما كـان يشكومنه بلداهما ، وهذا يدلنا على ان الشاعرين سيقا الى شعر الكفاح سوقا ، ولما لم يكن لوقائع عماد الدين ثم لوقائع نور الدين صلة لا بقيسارية ولا بطرابلس بل كانت البلدتان بعيدتين عن ميدان الصراع ، لذلك لـم يذكرهما الشاعران ولا

القيسراني والطرابلسي من شعراء أيام النضال

بقلم: حسن الأمين

لم يكن بدعا ان تنتج الحروب الصليبية في اوربا ادبا ملحميا يستوحي ... حفلت به تلك الحروب من احداث وخطوب ، ولم يكن عجبا ان نرى في الاداب اللاتينية سواء في لغة الشمال Langue d'oil او لغة الجنوب Langue d'oc ملاحم لامثال جفري اللومباردي ويوسف اكستر وجنتر باسل . وكذلك ... انشودة انطاكية البروفنسالية Chanson d' Antioche التي ... غريغوري بشاده ، وقصيدة بودريه وانشودة غرايندور دوياي ، وغيرها .

ولكن كان العجيب ان لا تخلق تلك الحروب الملاحم العربية ، لا في حال تدفق الجيوش الفرنجية وانتصاراتها وما رافقها من فجائع واهوال ، وما عاناه العرب فيها من هوان وانكسار . ولا في حال انحسار ... الفرنجي و... القوى الوطنية مستخلصة الوطن منه دفعة وراء دفعة حتى انتهت بتلاشيه ..

وفيما عدا قليلا من القصائد والمقطوعات اعرب فيها اصحابها عن احزانهم ايام الهزائم وافراحهم ايام الانتصارات ، فأن تلك الحروب لم تنل ما كان يجب ان تناله من الشعر العربي . ولا اوجدت الملحمة في ادبنا ، وكانت بذلك جديرة .

عماد الدين ونور الدين

على انني وانا اقرأ وقائع عماد الدين زنكي ثم وقائع ابنه نور الدين محمود مع الصليبيين ، حين بدأ الاول مهاجمة الافرنج ، فكانت انتفاضته اول انتفاضة في وجه المحتلين بعد نوم طويل على الضيم .

انني وانا اقرأ ذلك وجدت شعرا عربيا يسجل تلك الوقائع ويتغنى بها معبرا عما كانت تنضح به نفوس العرب من الابتهاج والحبور ، وما كانت تفيض به بيآتهم من الاستبشار والسرور .

واذا كان مما يقلل من قيمة اصحاب ذلك الشعر في اعيننا انهم ... ينظموا شعرهم ابتداء ، ولا كان بنتيجة تحسس بالشعور العام ، ولا تعبيرا عن حقيقة

ثم يزيد في وصف الحال قائلا : « وكانت سراياهم تبلغ من ديار بكر الى آمد ومن الجزيرة الى نصيبين ورأس عين ، اما اهل الرقة فقد كانوا معهم في ذل وهوان ، وانقطعت الطرق الى دمشق الاعلى الرحبة والبر ، ثم زاد الامر وعظم الشر حتى جعلوا على اهل كل بلد جاورهم خراجا واتاوة يأخذونها منهم ليكفوا اذيتهم عنهم » .

ولا يفوتنا ان نشير الى ما كان عليه العرب من تشاحن وتقاتل وصراع .. كان يحول دون النهوض نهوضا يرد للامة كرامتها وحريتها .

طلائـع الانعتــاق

هذا هو حال الوطن حين كان قد استطال امر عماد الدين زنكي ورسخ سلطانه فكان ان هب لمناجزة المحتلين ومقارعتهم ، ثم أخذ ينتصر عليهم انتصارات متتابعة ، اذا كانت في اول امرها هينة النتائج فأنها كانت مفتاحا للوثوب ، كما ذا الذي جرى حين ردهم عن حصن (شيزر) وحين فتح حصن (الاثارب) وحصن (عرقة) و حصن (بارين) ثم ضرب ضربته الكبرى بفتح مدينة (الرها) .

وكانت الرها (ايدسا القديمة) محكومة من الارمن ، وبعد استيلاء الفرنج في حملتهم الاولى التي تلت حملة بطرس الناسك ، على مدينة (نيقيا) سنة ١٠٩٧م ثم مدينةدوريلا يوم (اسكي شهر) من السلجوقيين انفصل بلدوين اللوريني عن الجيش الصليبي الرئيسي وتقدم نحو الرها واستولى عليها بالاتفاق مع حاكمها الارمني (ثوروس) سنة ١٠٩٨ م وانشأ فيها اولى الدويلات اللاتينية . ومنها تقدم الفرنج الى سميساط وسروج والبيرة وغيرها ، فقامت لهم امارة في حوض الفرات الاعلى من مرعش في الشمال الى منبج في الجنوب غربي الفرات ، ثم تمضي شرقي الفرات فتشمل بهسنا والرها وسروج . وكان تمركز بلدوين في الرها مما اعاق القائد السلجوقي (كربوقا) امير الموصل عن الوصول في الوقت المفيد لنجدة انطاكية التي كان يحاصرها الجيش الصليبي الرئيسي . ثم كان قيام هذه الامارة تهديدا متواصلا للموصل وما يتبعها مثل نصيبين وماردين وحران ، وكذلك لديار بكر وما اليها على اعالي نهر دجلة ، بل كان تهديدا ايضا لشمال العراق كله .

واذا كانت الرها اول دولة لاتينية تقوم ، فقد كانت كذلك اول دولة لاتينية تسقط . وبين قيامها وسقوطها ست واربعون سنة ، اذ كان سقوطها [illegible] اد

استجاشتهما همومهما ، بل اقتصر الشاعران على ما باشره القائدان من المعارك في المناطق النائية لان فيها المادة الوافرة لموضوع المديـح ، وهو الاصل في نظمهما هذا الشعر .

لـم يكونـا متوافقين دائمـا

ولم يكن هذان الشاعران متوافقين متصافيين دائما ، بـل كثيرا مـا تهاجيا وتشاتما ، وفي اثناء ذلك قد تقوم بينهما مطارحات طريفة فمن ذلك ان ابـن منير كان يبكت القيسراني بأنه الشؤم مجسما ، وانه يكفي ان يطل على مجلس ليصاب اصحاب المجلس بداهية ، وانه ما صاحب احدا الا نكب ، فصدف ان عماد الدين غناه مغنٍ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول ابن منير :

ويلـي مـن المعرض الغضبان اذ نقل الواشي اليه حديثا كلـه زور
سلمت فازور يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمر وهـو مخمور
مزرفـن الصدغ معسول ذوائبـه لي منه وجدان : ممدود ومقصور

فاستحسنها عماد الدين وقال : لمن هذه الابيات ؟ فقيل هي لابن منير وهو بحلب ، فكتب بأحضاره . فليلة وصل ابن منير اغتيل عماد الدين . فقال القيسراني: هذه بجميع ما كنت تبكتني به !...

يومئذ ! كـذاك الامس

وكان الوضع قبل نهوض عماد الدين وضعا مذلا سيطر فيه الافرنج سيطـرة كاملة على البلاد الممتدة من ماردين الى عريش مصر . ولم يكن ناجيا مـن ربقـة الاحتلال في هذا المدى الواسع الا المدن الاربع : حلب وحماه وحمص ودمشق . على ان هذه المدن اذا كانت قد نجت من الاحتلال فأنها لم تنج من الهوان . فقد كان الفرنج يرسلون وفودهم اليها فارضة ما تشاء من الفروض ، فضلا عما كانت عليه بقية المدن والقرى . ولعل مما يصور وضع البلاد يومذاك ، ما قاله صاحب كتاب (الروضتين) : « وكان الفرنج قد اتسعت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وامتدت الى بلاد المسلمين ايديهم وضعف اهلها عـن كف عاديهم وتتابعت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب واستطار في البلاد شر شرهم » .

ه ر السيف ، لا يعنيك الا جلاده وهل طوق الاملاك الا نجاده

وهو مطلع خارج عن الاسلوب التقليدي الذي كان يفتتح القصائد بالغزل ، وانما هو مطلع مستمد من روح الملحمة متأثر بجوهرها ، وهكذا بقية المديح في القصيدة ، فقد خرج عن كونه تعدادا لفضائل ابتذل تعدادها في كل ممدوح ، بل هو وصف ، لكفاح قاده الممدوح وحقق الظفر فيه، وتعبير عن آمال مكبوتة ، وهذا كله يعود الى جذور الملاحم وأصولها .

وهذا عين ما نراه عند ابن منير الذي قال من قصيدة طويلة :

والرها ان لم تكن الا الرها لكنه ... الشك المترين

ه م « قسطنطين » ان يفرعها ومضى لم يحو منها قسط طين

ولكم ، ن ... ك حاولها فتحلى الحين وشما في الجبين

ثم ينتقل الى الحديث عن نتائج فتحها واثر هذا الفتح عند الفريقين :

ان حمت (مصر) فقد قام لها واضح البرهان ان (الصين) صين

برنست رأس « برنس » (١) ذلة بعدما جاست حوايا « جوسلين » (٢)

« وسروج » مذ وعت أسراجه فرة ... جباهها ا ... ين

تلك اقة ال رماها الله ، ن عزمه الماضي بخير الفاتحين

سل بها « حران » كم حرى ... بردا من يوم ردت « ماردين »

... امس « سميساط » بها نظم ... ج للناظرين

وغدا يلقى على « القدس » لها كلكل يدرسها درس الدرين

بعد عماد الدين

ويموت عماد الدين اغتيالا ويليه ابنه نور الدين ويستطيع السيطرة على رقعة ممتدة من اعالي دجلة شمالا الى منابع الاردن جنوبا، ويكون الشاعران له كما كانا لابيه ، ويصطدم نور الدين بالفرنج ويفوز عليهم في معركة « انب » ويقتل

---

١ ــ هو امير انطاكية يومذاك Raymond of Poiton

٢ ــ هو جوسلين الثاني امير الرها .

الدين ، عام ١١١٤ بعد حصار دام اربعة اسابيع ٠

صدى الفتح

كان لفتح الرها وقع عظيم هز النفوس بالبهجة والغبطة ، ولم يكن اجدر من الشاعرين ان يكونا صدى لما كان يعتمل في نفوس العرب من السرور وما كانت تجيش به قلوبهم من الامال العراض ٠ لذلك رأيناهما يسجلان هذا الفتح بشعر يمكن ان نقول ان فيه ملامح الملاحم وجوهرها ، فان القيسراني يقول فيما يقول من قصيدة طويلة :

مدينة افك منذ خمسين حجة ... يفل حديد الهند عنها حداده

تفوت مدى الابصار حتى لو أنها ... ترقت اليه خان طرفا سواده

وجامحة عز الملوك قيادها ... الى ان ثناها من يعز قياده

وكانت الرها حقيقة بهذا الوصف ، لانها ظلت طوال ما يقرب من خمسين سنة، منذ انعجز (كربوقا) عن فتحها وهو في طريقه لانقاذ انطاكية، فاوقفه حصارها ثلاثة اسابيع دون جدوى، وكانت هذه الاسابيع كافية لوصوله الى انطاكية والقضاء على الجيش الصليبي المنهوك الجائع المحطم النفس ، لو انه لم يتوقف عند الرها فيتيح بذلك للصليبيين استعادة معنوياتهم ودخول انطاكية فلا يصل كربوقا الا بعد سقوطها ، ثم يعجز بعد ذلك عن استردادها فيكون فتحها فاتحة الشرور ومبدأ الهزائم ، ظلت الرها طوال خمسين سنة منيعة ومصدرا للشر ، ومن هنا اوحت للقيسراني بما اوحت من وصفها ثم بتصوير الشعور العربي بالانتصار عليها :

وعن ثغر هذا النصر فلتأخذ الظبا ... سناها وان فات العيون اتقاده

وفتح حديث في السماع حديثه ... شهي الى يوم المعاد معاده

اراح قلوبا طرن من وكناتها ... عليها قوافي كل صدر فؤاده

فيا ظفرا عم البلاد صلاحه ... بمن كان قد عم البلاد فساده

ثم بما احيا هذا النصر من الآمال البعيدة :

ولله عزم ماء « سيحان » ورده ... وروضة « قسطنطينية » مستراده

ومطلع هذه القصيدة :

فانهض الى المسجد الاقصى بذي لجب يوليك اقصى المنى فالقدس مرتقب

ونحن نلمس في هذا الشعر شيئا فوق المدح ، او شيئا ليس هو المدح كما عرفنا المدح ، اننا نلمس احساسا متأججا يثيره الذل الذي استحال عزا والهوان الذي عاد فتحا . اننا نسمع اهازيج النصر راعدة مدوية ، وهتافات الظفر متوعدة تزري بالغاصبين وتدل الى هامهم ، وتتغنى بالراجفة التي وجب لها حتى قلب (رومية الكبرى) القصية . ويجيء ذكر رومية هنا طبيعيا سائغا لا نبو فيه ، ولا دلالة على تبجح فارغ مستكره .

ثم هذه الاشارة الى الخطوة القادمة المأمولة الى (بلاد البرنس) ، هذا السلب الذي يسمو عن المادة ومغرياتها ، فلا المال ولا غير المال هو الهدف ، ان السلب في هذا الصراع الدامي هو اغلى ما ملك (البرنس) وقوم البرنس : هو انطاكية ، انطاكية التي كان سقوطها فاتحة السقوط العام وسيكون نهوضها فاتحة النهوض العام ، ثم الطريق الى المسجد الاقصى بالجيش الهادر المزمجر ذي اللجب ، فالقدس ترتقب اهلها وتنتظرهم .

اننا نرى في هذا الشعر الشعب كله ينطلق في صوت واحد وشعار واحد : الى الامام ، الى انطاكية ، الى القدس ...

ينطلق بذلك لا غرورا وغباء وجهلا ، بل يقينا وعقلا وتفهما .

ويقول ابن منير من قصيدة طويلة افتتحها كزميله لا بالغزل بل بما يناسب حالة الكفاح التي كانت فيها البلاد :

اقوى الضلال واقفرت عرصاته وعلا الهدى وتبلجت قسماته

فتح تعممت السماء بفخره وهفت على اغصانها عذباته

وسقى « البرنس » وقد تبرنس ذلة بالروح ممزوجا بما جنت غدراته

تمشي القناة برأسه وهو الذي نظمت مدار النيرين قناته

وتتابع الفتوح ويلي النصر النصر فينطلق ابن منير حاملا في قصيدة واحدة قصص الاحداث منتقلا من مكان الى مكان :

اعدت بعصرك هذا الانيق فتوح النبي واعصاره ا

« البرنس » صاحب انطاكية في المعركة ، وتتحقق بشارة ابن منير المتقدمة « ويتبرنس » رأس « البرنس » لا بالذلة وحدها بل بالمنية ، وهكذا نرى كم كان ذلك الشعر صدى للوجدان العربي والضمير الاسلامي في تخيل الآمال البعيدة والتائهة ، على المطامح القصية • فقد كان « البرنس » كما يقول ابن الاثير : « عاتيا من عتاة الفرنج » وكان الخلاص منه احدى اكبر الامنيات •

وقد رأينا كيف ان القيسراني كان يلوح في قصيدته الدالية لا بالخلاص في الوطن فحسب ، بل بالنفاذ حتى الى القسطنطينية :

وللـهـ... زم مـاء سيحان ورده | وروضة قسطنطينية ... راده

كما لوح ابن منير بالنصر على البرنس ثم بالنفاذ الى القدس :

وغـدا ... ي ... ى القدس لهـا | كلكـل يدرسه ... ا درس الدريـن

وتتالت بعد الرها المراحل المرجوة مرحلة ومرحلة تتوالى ولكـن دون ان يقدر للشاعرين ان يعيشا ليريا تواليها ، اذ انهما ماتا قبل نور الدين •

واستأثرت معركة أنب ومقتل البرنس بشاعرية الشاعرين وقفزت بالمطامح من القدس والقسطنطينية الى روما نفسها ، فقال ابن القيسراني من قصيدة طويلة جرى فيها على ما جرى عليه في القصيدة الدالية من الافتتاح بالشعر العسكري لا الغزلي:

هذي العزائم لا مـا تدعي القضب | وذي المكـارم لا مـا قالت الكتب
وهـذه الهمم اللاتي ... ى ... | ... رت ... ! الاشعار والخطب

وفيها ... ول :

اغرت سيوفـك بالافرنج را... ة | فؤاد « رومية » الكبرى لهـا يجب
قـل للطغاة وان ... مسامعهم | قولا لصم القنا في ذكـره ارب
اغركـم خدعـة الآمـال ظنكـم | كم اسلم الجهل ظنا غـره الكذب
اجسادهم في ثياب مـن دمائهم | ...اوبة ، وكأن القوم مـا ... وا
انبـاء ملحمـة لـو أنهـا ذكرت | فيه... مضى ... ايامها العـرب
فملكوا ... « الابرنس » قاتلـه | وهـل لـه غـير « انطاكية » ...

أحمد مهجر

بقلم: ضياء الدين شهاب

تفرق العلويين

ذكرنا ما اصاب الطالبيين والشيعة من اضطهاد حتى تفرقوا في البلدان المنجاة بانفسهم ، ولكن هذا التفرق حمل في طياته منافع كثيرة ، اذ بذلك انتشر الاسلام في اقطار كثيرة .

ذكر المسعودي (ص ٢٠٧) بعد ذكره ملوك الهند انه دخل بلاد المالقان بعد سنة ٣٠٠ هـ « وكذلك كان دخولي الى بلاد المنصورة في هذا الوقت والملك عليها ابو المنذر عمر بن عبد الله ، ورأيت بها وزيره زيادا وابنيه محمدا وعليا ، ورأيت بها رجلا سيدا من العرب وملكا من ملوكهم وهو المعروف بحمزة ، وبها خلق كثير من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، ثم من عمر بن علي ، وولد محمد بن علي ... »

وفي التاريخ انه قدم عام ٢٥٢ هـ الى سامراء عيسى بن الشيخ الشيباني من مصر ومعه مال كثير و٧٦ رجلا من آل ابي طالب من ولد علي وجعفر وعقيل كانوا خرجوا من الحجاز خوف الفتنة والجهد النازل بالحجاز الى مصر .

جاء في « نخبة الدهر ص ١٣٢ و ١٦٨ » ان العلويين الفارين من بني امية والحجاج نزلوا في جزيرة الصنف ، (جامبا) وانهم دخلوا البحر الذفتي ، واستوطنوا الجزيرة المعروفة بهم الان » ولعله يقصد بالعلويين هنا الشيعة .

وذكر هجرات العلويين الى جزر الشرق الاقصى « فن دن بيرخ » الهولندي، وفدين ميس في كتابها « سجارة تانه جاوا » وبيخمان ، ونور الدين محمد عوفي الذي ذكر هجرة العلويين الى حدود الصين واقاموا لهم بيوتا سكنوها على شاطىء نهر وهادنوا ملكها فمد لهم يد المساعدة (مجلة الموسوعات ص ٣ عدد ١ مارس ١٩٠١) ونجيب صليبي وغيرهم . ولو اردنا الاطالة والبحث في كتب التاريخ عن هذه الجماعات التي هامت على وجوهها لوجدنا الشيء الكثير ، ولكن يكفي من الماء بلغة .

فجـ ددت اسـ لام سلمانه ا وعه ر ج دك عه اره ا
ومـا ي وم (اذ .) الا كتي ك بـل ها ال باب وع اشباره ا
ولمـا هيت (ببصرى) سمك ت باه اء خيا لك ابصاره ا
ويـوم ها ى الج ون (ون السراة) ء ز فسطو ا عاره ا
صدمت (عريمة ا) صدمه ة اذا بت مـع الـ اء احجارهـا
وفي (ت ل باشـر) باشرته م بز ، تسه ور اسه واره ا
وان دالكتهم (دلـوك) فقد د ث ددت فصدة ت اخباره ا
مشاه د مشهه ورة نه يت ها ى صفحـة الدهـر اسطارها

واستمر نور الدين في صراعه مع الصليبيين واستمر الشاعـران في تسجيـل انتصارات نور الدين مما يمكن ان يعد مجموعه ملحمة من الملاحم العربية وتاريخا شعريا لفترة معينة من فترات الحروب الصليبية .

بيروت حسن الامين

الجامعة لصنوف الرفاهيات بها ارباب الصناعات وبياعو الصحف والاوراق ، والمشتغلون بالتأليف ، وبالنسخ والتجليد والترجمة ، بها نواد ومجتمعات لا تعد بالاصابع « بل ان البصرة نفسها كانت مركزا فكريا عظيما وفيها اصطرعت شتى النحل والمعتقدات والآراء » (ثورة الزنج ص ٣٢) .

شخصيته

لقد تصورت اذن ذلك العصر في صورته الخاطفة ، ذلك العصر الذي عاش فيه المهاجر احمد بن عيسى الذي نشأ في احضان الشرف الباذخ ، ذلك العصر الذي رأى فيه بين ما رأى أخاه محمدا بن عيسى يترأس جيشا يتقدم به ويستولي على بقاع ، كما يرى آخرين ممن ثاروا غضبا للحق .

في هذه الظروف نشأ وشب ودرس واتصل برجال العلم وراسلهم وارتبط بهم وتلقى عنهم وقصده الناس ، حتى خلد اسمه وخلد في الكتب ، من ذلك كتاب المجلس في باب الهمزة الملحقة بخلاصة اخبار الرجال للحسن بن يوسف الحلي قال : وابن عيسى ثقة . ومن ثقة العلماء فليس بنكرة . وتاريخ بغداد للخطيب عند ترجمة محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ ــ ٣١٠ هـ) قال الطبري : كتب الي احمد بن عيسى العلوي من البلد (البصرة) :

ألا ان اخوان الثقات قليل وهل لي الى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم فكل عليه شاهد ودليل

قال ابو جعفر : فاجبته .

يسيء اميري الظن في جهد جاهد فهل لي بحسن الظن منك سبيل
تأمل اميري ما ظننت وقلته فان جميل الظن منك جميل

ويكفي دليلا على مكانة من يخاطبه ابن جرير الطبري بقوله : اميري ، ويكرره . ومن يعاتب ابن جرير . واذا كان لكبر السن قدره واحترامه فان الامر هنا بالعكس لان الطبري كان أسن من المهاجر .

يتذمر المهاجر من فقدان الاخوان الثقات ، معاتبا ابن جرير ، فيعتذر ابن جرير اليه .

اين عاش السيد المهاجر

عاش احمد بن عيسى في عصر الدولة العباسية التي مـا زالت قائمة باسطة اسمها ، في عصر الثروة « وخاصة في القرن الرابع الهجري على الرغم مما انتاب العالم الاسلامي بوجه عام من تفكك وانحلال وما اصاب الخلافة العباسية من ضعف ، ووهن ، ولكن قيام هذه الدول ساعد على ازدياد الثروة وكثـرة العمران » (تاريخ الاسلام ج٣ ص ٣٣١) .

عاش في ظل ملك اسلامي ، في اعمر بلدان الدولة ومن اخصبها . انظر الـى الظروف التي تحيط بفتى يترعرع ، وفي هذا الوسط ينمو ، حينما كان غلاما ثـم مراهقا ثم حينما يمتزج بالسائحين والتجار ، ويصغي الى احاديثهم عـن السياحة والتجارة وعن الامم التي شاهدوها .

ثم انظر اليه وهو يصغي الى اساتذته يتلقى عنهم العلم ويرحل لطلبه ثم يرحل لنشره ثم يرحل اخيرا لمكافحة الخارجية في جنوب جزيرة العرب .

استعرضه بملابسه العراقية ، سراويل فضفاضة ودراعـة او جبة وعمامة ، وسلاحه على جنبه ، وهو يرحل لطلب العلم ويثافن العلماء ويأخذ عنهم ويراسلهم ، في عهد تلك الدولة التي تسنم الاتراك ذروتها ، وتشدد فيه بنو أعمامه ، تدرك اذن ما يطوف بذهنه وما انطبع في فكره .

استعرض حياته في عهد انتشر فيه العلم والعلماء والادباء والشعراء ، حياة عقلية بلغت مكانتها العالية ، في بيئات راقية ، وندوات تتفارع فيها آراء المتكلمين والفلاسفة وارباب المذاهب والاديان . ألم يكن ذلك من دواعي تكوين النفسيات المهذبة ، والتفكير والسمو الروحي والشعور الحساس ؟

ثم انظر من ناحية اخرى الى هذه السفن الكثيرة الراسية في ميناء البصرة ، فينزل منها الهندي والزنجي والصيني وغيرهم ، ومعهم محصولات بلدانهم وبضائعها . ماذا يا ترى يجول في ذهن السيد المهاجر حينذاك ؟

وتأتي القوافل والسفن بالعبيد من اقاصي الشمال ومن الغرب والشرق فيرى اجناس الشعوب ، ويقف امام هذه المناظر . افلا يكون لذلك اثر في نفسه ؟

نشأ المهاجر في البصرة الزاخرة بالعلماء والادباء ، الحافلة بالثروات والتجارات ،

وزاد على ذلك ما تركته فتنة الزنج التي انتهت عام ٢٧٠ هـ من آثار سيئة في الحياة والنفوس والامن والعمران بالبصرة بل في الافكار والاقتصاد والتجارة وغيرها . وما تركته ثورة القرامطة وهجومهم على البصرة سنة ٣١٠ هـ فدخلوها بينما كان المهاجر احمد بن عيسى بين اسرته ، وسكان البصرة في قلق وارتباك ، والنساء يرتعشن خوفا وهلعا ، والاطفال يصرخون جزعا ، والجثث تتساقط في شوارع البصرة ، والنيران تلتهب في المنازل ، وهو ينظر الى كل ذلك فيخفف من هلع النساء ويمسح دموع الاطفال ويهدىء من روع الخدم .

ثم انه في ذلك العام العصيب عام ٣١٠ هـ الذي عانت فيه البصرة الخوف والفوضى ، يبلغه نعي صديق له هو محمد بن جرير الطبري فيحزن عليه ويشعر بفراغ لفقده .

قر رأيه — بعد استشارة اسرته واقاربه — على مغادرة جنان العراق ، تاركا بها امواله ، فقد اشتدت الحالة الى حد لا يرضى به ذو أريحية ، فافضى الى قرابته برأيه في الرحيل فوافقوه عليه ، وقدر الاجتماع العائلي الهجرة .

الى الحجاز

في سنة ٣٧١ هـ في عهد المقتدر بالله العباسي توجهت قافلة كبيرة من البصرة متجهة نحو الغرب ، غادرتها وهي تعج بسكانها وتزخر بعلمائها وتضطرب بصناعها وتخترق فضاءها اصوات الباعة المتجولين وسائقي الدواب ومطارق الحدادين وضجيج الناس في الاسواق ورغاء الاباعر في المعاطن وطبول الجنود في الثكنات .

غادرت القافلة تلك المدينة الزاهية — وان هاجمتها غوائل الدهر ومرت عليها الحوادث والمآسي — متوغلة في الصحراء تحمل السيد المهاجر أحمد بن عيسى وزوجته زينب بنت عبد الله بن الحسن بن علي العريضي ، وابنه عبد الله وزوجته أم البنين بنت محمد بن عيسى بن محمد ، وحفيده اسماعيل (بصري) ابن عبدالله .

وفي الجوهر الشفاف انه خامس خمسة من غير الخدم ، واثنين من بني اعمامه جد بني قديم وجد المهادلة ، والموالي والاصحاب بينهم جعفر بن عبد الله الازدي جد المشائخ آل مخدم ، ومولاه مختار بن عبد الله بن سعد جد المشائخ آل مختار ، وشويه بن فرج الاصبهاني ، تاركا في البصرة ولده محمدا على امواله الكثيرة ، وبقي هناك الى ان توفي .

ومما يلاحظ ان بين ابن جرير والحنابلة نزاع حتـى انهم رمـوه بالالحاد ، ويقول ابن الاثير انهم اتهموه بالرفض ثم بالالحاد حتى انه لما توفي منـ[illegible]ـوا دفنـه نهـارا .

كان احمد بن عيسى علاوة على كرم محتده رفيع المكانة عالما متمولا ، وكان ابوه عيسى نقيبا للاشراف (ذكره ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب) ، وجده محمد بن علي اكبر اولاد أبيه ولد بالمدينة ثم انتقل الى البصرة ، وكتب اليه اهل خراسان انهم ناصروه على الحق فتوجه اليها وتوفي بها سنة ٢٠٣ هـ وهوـ ابـن ٥٩ سنـة (جاء ذكره في بحر الانساب ، والنفحة العنبرية في انساب خير البريـة ، وسلسلة الذهب لابي نصر البخاري) .

وجده علي العريضي بن الامام جعفر الصادق ، منسوب الى العريض ، بلدة على اربعة اميال من المدينة المنورة ، وكان اصغر اولاد أبيه ، توفي والده وهو طفل (ذكره كثير من المؤرخين) ، خرج مع اخيه محمد بن جعفـر بسكـة [illegible] قـام بحركته هناك ، ومع محمد بن محمد بن زيد حين قاد حركته بالعراق ، ورحل الى خراسان وجاء الى البصرة ، كتب اليه اهل الكوفة يلتمسـون مجيئه مـن المدينة ، فدقم اليهم واقام بالكوفة زمنا يأخذون عنه ، ثم رجاه اهالي قـ[illegible]ـم وصوله اليهم فاجاب طلبهم واقام بين ظهرانيهم حتى توفي عام ٢١٠ هـ ودفن خارج مدينة قم قرب الباب الجنوبي ، فلقب بالقمي (ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام وابن عنبة احمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا في كتابه عمدة الطالب عـ[illegible]ـام ٨١٤ او ٨١٢ هـ ، وذكره شمس الدين محمد بن احمد بن عميد الدين بن جلال في المشجر الكشاف ، وابن حجر العسقلاني في التقريب بين اكابر الطبـقة العاشرة ، والقاضي عياض في الشفاء ، والامام احمد بن حنبل في مسندة ، والترمـذي والهضمي والبـزي والاوسي وغيرهم) .

مغادرتـه الهجـرة

رأى المهاجر احمد بن عيسى تفرق الطالبيين والشيعة في البلدان للنجاة بانفسهم او الجهاد ونشر الاسلام ، ورأى سوء الحالة التي يعانيها الشيعـة ، وشاهـد سير الدولة العباسية الى الضعف ، والفوضى في الاحكام ، وتكاثر الاهواء والضلالات ، فايقن ان الرحيل لا بد منه .

يجعلون الشين بدلا من الكاف ، مثال ذلك ان يقولوا : هـل لش فيما قلت لـي ، وقلت لش ان تجعلي الذي معي في الذي معش • يريد هل لك فيما قلت لي ، وقلت لك ان تجعلي الذي معي في الذي معك • وغير ذلك من خطابهم ونوادر كلامهم ، وهم ذوو فقر وفاقة ، ولهم نجب يركبونها بالليل تعرف بالنجب المهدية ••• »

وقال (ص ١٥٦) : « ان ساحل الشحر وبلاد الاحقاق من ساحل حضرموت الى عدن بلاد لا خصب لاهله ولا يحمل من أرضهم الا اللبان وقشار الكندر » •

هكذا يقول المسعودي ، وهو يكتب هذا في سنة ٣٣٠ هـ في العصر الـذي وصل فيه المهاجر الى حضرموت •

بقي مذهب الخوارج الاباضية فيها حتى خرج السيد المهاجـر اليها وجاهـد لمحو هذه النحلة ، ولكنها بقيت هناك تزول تدريجيا • والاباضية وهم اتبـاع عبد الله بن اباضر المري يعتقدون ان جميع المسلمين منافقون •

قال المسعودي في مروج الذهب (ص ٦٧ ج٣) : « ولحق بقية الخوارج ببلاد حضرموت فاكثرها اباضية الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة، ولافرق بينهم وبين من بعمان من الخوارج في هذا الوقت » •

وذكر مثل هذا كثير من المؤرخين مثل ابن جرير الطبري وابن الاثير وغيرهما• وعليه فان السيد المهاجر احمد بن عيسى هاجر الى بلاد تعج بالخوارج •

لماذا قصد حضرموت ؟

هاجر كما هاجر الكثير من بني اعمامه وعشيرته وشيعتهم ناجين بانفسهم او مجاهدين • ولو كان يريد الثروة ــ وهو نفسه ثري ــ لسار الى خراسان الزاهية الخضرارة الممتدة مزارعها ، او اقام باليمن الغنية ، كما اقام بها بنو اعمامه ، او توجه الى مصر حيث قلوب اهلها مع آل البيت منذ أول الاسلام فقد طالما رحبوا باللاجئين من آل رسول الله (ص) ، او سعى الى الهند المشهورة بالعدل والثروة وبها كثير من آل ابي طالب وشيعتهم ، ولكنه عدل عن كل ذلك •

ساق القافلة الى حضرموت تاركا جد بني الاهدل بوادي سهام وجـد بنـي ... بوادي سردد باليمن ، واخذ يتنقل من قرية الى اخرى الى حضرموت لمكافحة الخارجية وليكون حاجزا امام القرامطة الذين قد استولوا حينئذ على عمان المملوءة

دخل السيد المهاجر الى مدينة الرسول (ص) والانصار واقام بها ، وعندما كان بالمدينة دخل القرامطة مكة المكرمة وانتزعوا الحجر الاسود من الكعبة ، فروع المأمورن من هذه الجرأة ، كما سرى الخوف في الحجاج •

شاهد المهاجر في الحجاز الفتن مدلهمة والإهواء مختلفة آخذة بالنفوس ، فقدر التوجه الى مكة قبل غيرها ، ففي العام التالي اي عام ٣٨١ هـ توجــه اليها تتبعه اسرته ورفقاؤه من الاصحاب والخدم فحج البيت ، ولكنه لم يستلم الحجر الاسود واكتفى بمسح مكانه • وهناك سمع ما حدث من القرامطة في العام الفائت حين دخولهم مكة المكرمة ، فقرر مواصلة الرحلة الى الجنوب ، وقــد بلغه انتشار الخارجية وضعف غيرهم في الجنوب ، الى اليمن •

الـى اليمـن

فاستأنف الرحلة واخترق بلدان عسير الى اليمن ، ثم انحطه ، شرقا حيث تقع حضرموت التي استقر فيها •

حضرموت

اختار المهاجر حضرموت مقرا ، فلنذكر شيئا عنها • كانت حضرموت ناحيــة من اليمن ، وفي سنة ١٢٩ هـ ظهر رجل خارجي يسمى عبد الله بن يحيى الاعور ، وكان يلقب نفسه « طالب الحق » ومعه جماعة من الخوارج فحاربوا صنعــاء وهاجموا مكة المكرمة ، وبعد حروب مع الامويين قتل الخارجي وقتل معه نحو الف حضرمي وبعث برؤوسهم الى مروان عام ١٣٠ هـ فتولى بعده آخرون •

وفي عام ٢٠٢ هـ ملكها بنو زياد المنتسبون الى زياد بن أبيه ، أولهم محمد والي اليمن من قبل المأمون ، وكان الخوارج يستعملون القوة كلما لاحت لهم فرصة ، لذلك تكاثرت المذابح والتخريبات ، وكان لهم نفوذ في حضرموت •

وقد نقل ابن خلدون كلام ابن حوقل (ص ٢٢٥ ج٤) عن حضرموت فقال : واكثر اهلها يحكمون باحكام علي وفاطمة (؟) ويبغضون عليا للتحكيم • وذكــر المسعودي (ص ١٤ ج٢) بلدان الخوارج ثم قال : ومنهم ببلاد حضرموت وغيرها من بقاع الارض ــ وقال ايضا (ص ١٨٢ ج١) : ••• واهل الشحر اناس مــن قضاعة وغيرهم من العرب ، وهم مهرة ، ولغتهم بخلاف لغــة العرب ، وذلك انهــم

عبد الله بن احمد وطواها بحجارة كبار وكتب اسمه على كل حجرة من الحبل الاعلى وهو المدماك •

وقد بقيت قرية الحسيسة الى سنة ٨٣٩ هـ حيث خربها عقيل بن عيسى الصبراتي ، ولم يبق فيها شيء الآن ، فالقادم لا يبصر بين تلك الجبال المتماسكة الا بناء واحدا ابيض على رابية هو مدفن السيد المهاجر احمد بن عيسى (المشرح الروي والجوهر الشفاف والثلاثة الابطال ومجلة الرابطة) •

عندما وصل السيد المهاجر الى حضرموت انضمت اليه قبائل كندة ومذحج وتركوا مذهبهم وامتزجوا بالقادمين من العراق ، كما التفت اقليات السنة والشيعة حول الواصل الجديد ، غير ان الخوارج قاوموه ثم اشعلوا عليه الحرب ، فاشتعلت نيرانها ، وانتصر السيد المهاجر ومن معه على قلة عددهم في معركة « بحران » ، وما زال المثل يضرب اليوم فيقال « اين انت يا شارد بحران » فكان ذلك نصرا للسنة والشيعة معا اعداء الخوارج •

ثم اخذ يكافح بالحسنى جادا في عمله ، والخارجية تتقلص شيئا فشيئا حتى توفي سنة ٣٤٥ هـ في قرية الحسيسة •

معركة بحران

بحران صحراء بين قرية الهجرين وقرية سدبه ، سكانها من كندة • علم الخوارج بوصول هذا العلوي البصري فخافوا على امرهم اذا حل بين ظهرانيهم فاجتمعوا ونادوا في احزابهم وخرجوا للهجوم على هذه الفئة القليلة بقوتهم الهائلة، ولم يتخلف — كما قيل — احد من رؤسائهم • •

ووصل نبأ هذا التجمع الى السيد المهاجر وهو بقرية الهجرين فهب ومعه اكثر من ٣٠٠ مقاتل والتقى الجيشان بصحراء بحران ، وانجلى القتال عن انهزام الخوارج وقتل رؤسائهم واسر كثير منهم وقد تملكهم الروع والخوف حتى ان المرأة كانت تتقدم الى الرجل فتأسره • واخيرا ركنوا الى السلام ، ورحل كثير منهم، وآخر من رحل منهم كان في عام ١٠٦٠ هـ •

كانت هذه الحادثة معركة فاصلة وسببا لانقلاب حضرموت من دور قديم الى دور جديد ، دور علم ومدنية ، فقد انتشر بعد ذلك العمران ، فبنى احفاد السيد

بالخوارج ، فان استطاع ان يستميل الناس لترك هذه النحلة بحضرموت استطاع ان يبني سدا امام قوتي القرامطة التي تتقدم والخوارج بعمان فيحول بينهم وبين اليمن من جهة الشرق والجنوب •

لو لم يكن هذا هو الرض فلماذا رحل اليها وليس فيها شيء من الغنى ولا من الولاء •

فارق بصره دجلة والفرات وترك مدينة العراق ورياضها وسوادها ، واجتاز البلاد المقدسة مكة وطيبة ، ومر على اليمن وجداولها وغياضها ، ليقتحم ديارا ليس فيها احد من بني ابيه ، وقد مال معظم اهلها الى الخارجية • ذلك لانه قدس الكفاح في هذه النواحي الجنوبية من بلاد العرب •

في حضرموت

حيث تقف الجبال الصلدة وتتعرج الاودية وتتناثر الجنادل وتقوم النخيل الباسقة واشجار الاثل والسدر بين آثار عاد وحمير • دخلها السيد المهاجر من الجانب الغربي ــ جانب اليمن اليوم ــ فاستعمل الرفق في الدعوة وسلك طريق اللين والاقناع ، وبذل الاموال فجاء اليه كثير من الخوارج فتابوا على يديه ، بعد ان قاوموه وحاولوا تشتيت شمله و خفض مناره « وقام بنصرة المشائخ آل سفينة ، اهل الهجرين » (مجلة « الرابطة » ج١ المجلد ٣ ص ٣٢ عن « سفينة البضائع » للعلامة السيد علي بن حسن العطاس) •

وصل الى قرية الجبيل ثم الهجرين ، وليكون كأحد افرادها بنى له دارا بها متواضعا لا يزال جزؤه الاسفل باقيا الى اليوم ، واشترى نخيلا وعقارا دفع فيها الفا و خمسماية دينار ، وهو يعلم انه لن يسكنها طويلا فهي غير صالحة لتكون مركزا للقيام باعماله ، فخلاه ، مولاه شويه ووهب له تلك النخيل والضياع جميعها ، ولشويه ذرية هناك •

ورحل عن الهجرين ، وكلما مرة بقرية اشترى بها عقارا ودارا ، حتى وصل الى قارة بني جشير فسكنها ، ولم تطب له الاقامة بها فغادرها الى الحسيسة فرآها قرية على الطريق يقصدها المسافرون فاستوطنها ، واشترى أراضي صوح من القلعة المعروفة الى البئر العلوية بأعلى قرية « بور » وهذه البئر حفرها حفيده علوي بن

من بعده أراضي في سمل وبيت جبير وتزيم وقسم والدويلة وغيرها • فمن اين هذه الاموال لو لم يكن المهاجر ذا ثروة واسعة ابقاها لاحفاده وخدمه ومواليه ؟

اشترى السيد علي بن علوي ارضا بعشرين الف دينار سماها « قسم » باسم ارض بالبصرة تملكها اسرته كانت ملكا لجده السيد محمد النقيب بن علي العريضي « القمي » بالبصرة فتوارثها اولاده حتى وقعت في حصة المهاجر احمد بن عيسى ، ففي هذه الارض الجديدة بحضرموت بنى السيد علي دارا وغرسها نخيلا حتى صارت بلدة ما زالت قائمة الى الآن ، هي بلدة قم •

اهدى عبد الله بن السيد المهاجر جميع ما يملكه والده في قريــة الحسيسة لخادمه مخدم وهو كثير •

وحج ابنه علوي بن عبد الله المهاجر احمد وجماعة من بنــي اعمامه واقاربه وصحبه وثمانين رجلا من اهل بلدته ، ثم تابعه غيرهم من البلدان التي مــر عليها ، كل ذلك على حسابه الخاص ، مع انه كان ينفق بسخاء فقد اخذ جمالا للمنقطعين وخداما واشترى الهدايا وقدمها لمن حج معه ليعودوا بها الى اهاليهم (المشرع الروي ص ٣١ ، والجوهر الشفاف) •

تصور هذه النفقات العظيمة فهل تكون الا من ذي ثروة ، مع انه لم يكن الا فردا واحدا في الاسرة •

كان علوي بن محمد صاحب مرباط ذا تجارة واسعة واملاك عريضة ، وكان السيد الفقيه المقدم محمد بن علي يملك غلات ينفقها في اعمال البر • ولــو اردنا التعداد لطال القول ، وفيما ذكرنا غنية •

المهاجر مدنا مثل بيت جبير وبيحر وقسم وخباية والحوطة والحاوي وغيرها ، وانقلبت حضرموت الى مزارع وعمران ، وانتشرت الزراعة في عدة نواحي منه ا فانتعشت .

ونظرة واحدة الى ما ذكره المؤرخون عن ماضي حضرموت وفقرها وما ذكرته الكتب الحضرمية عن انتشار الزراعة بعد ذلك تغنينا عن البحث والاسهاب .

ثروة

ليس بالغريب ان يكون السيد المهاجر الذي نشأ بالبصرة ثريا ذا مال ، وهي مدينة عامرة بالعلم والتجارة كما ذكرنا ، ولو لم يكن ثريا لما خلف ابنه محمدا على امواله . ويدل على ضخامة ثروته ان تلك الاموال بقيت زمنا طويلا تدر على احفاده من بعده ، حتى اضطر حفيده « جديد » الى ان يسافر الى البصرة النظر فيها حتى رافق علوي بن عبد الله بن احمد المهاجر للحج ، فالاموال التي تبقى سنين طويلة حتى تصل الى الاحفاد هي بلا ريب اموال طائلة .

وصل المهاجر الى حضرموت ومعه نحو ١٣ جملا موقدا ذهبا وفضة ، وقيل انه جاء بثلاثة من الخيل وعشرة من الجمال تحمل دراهم ، ولا شك ان هذه المقادير لم تصل الى حضرموت الا بعد ان صرف المهاجر منها الشيء الكثير في طريقه من البصرة الى المدينة وخلال اقامته بالمدينة ثم في طريقه الى مكة ثم بلدان اليمن الى حضرموت في عام وزيادة .

كان ينفق على الذين استصحبهم من رفقائه ، وعلى الخيل والجمال ، طول هذه المدة في الحط والترحال . مرت تلك القافلة في تلك المفازات خلال القلاقل والاضطرابات ، فكم تحتاج حراستها من بذل اموال ، وكم دفع المهاجر من اجل حفظها وحماية من معه ؟

الجمل الواحد في هذا العصر يحمل ما يساوي ثمانمائة رطل حضرمي ، فالثلاثة عشر جملا تحمل ما يساوي ١٠٤٠٠ رطل ذهبا وفضة ، فكم يا ترى ثمن هذا الذهب والفضة في ذلك الحين ؟

اشترى في كل قرية دخلها نخيلا وعقارات ووهب ما اشتراه في الهجرين بمبلغ ١٥٠٠ دينار لمملوكه شويه ، واشترى في غيرها اراض واسعة ، ثم اشترى اولاده

واقعة صيدا والحارة سنة ١١٨٦ هـ

عندما انكسر الامير يوسف والجيش اللبناني في واقعة النبطية ـ كفررمان ـ خاف درويش باشا والي صيدا وفر الى دمشق وفر معه الشيخ علي جنبلاط برجاله الى البلاد (٢) .

وحين علم الشيخ ظاهر العمر وبني متوال ان مدينة صيدا خلية من الرجال ارسل الشيخ ظاهر متسلما من قبله رجل مغربي يقال لـه احمد آغـا الدنكزلي وكان له مدة في خدمته (٣) .

ولما بلغ عثمان باشا الكرجي والي الشام ما اظهره المتاولة من العداوة ارسل اعرض الى الدولة العلية عن تملكهم الى مدينة صيدا ، فحضر خط شريف (أمـر سلطاني) الى الامير يوسف في القيام الى الشيخ ظاهر العمر والمتاولة وان تكون مع ي مدينة بيروت ومال ميري الجبل في تلك السنة له خرج عسكر (٤) .

وفي هذه السنة توفي عثمان باشا الكرجي في الشام فحضر الى الشام عثمان باشا المصري ساري عسكر على عرب بستان (٥) . وكتب الى الامير يوسف يعرفه عن قدومه ، ثم ارسل يأمره ان يجمع العساكر على بني متوال وارسل اليه خليل باشا وزير كركوت سابقا وكان يكنى الدالي خليل (اي المجنون خليل) لخفة في طبعه (٦) .

الا انه كان بطلا في الحرب ، وحضر صحبته احمد بيك الجـزار وصحبتهم الف خيال ، ومعهم مدافع وزنبركات وذخيرة ، وفي وصولهم الى عين السوق التقاهم الامير يوسف بكل اكرام وجمع عساكر بلاده وساروا جميعا الـى حصار مدينة صيدا وكانت تنوف العساكر عن العشرين الف فقاموا على حصار صيـدا سبعة ايام وتضايق احمد اغا (الدنكزلي) من الحصار ، وفي اثناء ذلك رجع اكثر عسكر الدروز الى البلاد ، وكان عزم الدنكزلي ان يطلب الامان ويسلمهم مدينة صيدا ، فحضر في البحر خمس غلايين (مراكب) مسكوب كبار وجملة قطع صغار الى مدينة عكا لاننا ذكرنا عن الكتابات التي ارسلوها علي بيك والشيخ ظاهـر العمر الى ملكة المسكوب فارسلت لهم تلك المراكب (٧) .

وفي حال وصولهم الى مدينة صيدا ضربوا المحاصرين لها بالمدافع فرحلوا

المتولة في عهد ناصيف نصار وظاهر عمر

بقلم : الشيخ علي الزين

صيدا في القرن الثامن عشر

★ ★ ★

يقول الرحالة فولني ص ٣٣ ــ ٣٤ من تعريب السيوفي « كانت صيدا فيما مضى مقر الباشا الحاكم ، وهي (اليوم) كسائر المدن الشرقية سيئة البناء وملأى انقاضا وتشغل على شاطىء البحر بقعة من الارض طولها نحو ستمئة قدم بعرض مئة و خمسين وفي طرفها الى الجنوب حيث تعلو قليلا ، اقام (بل رمم) الدنكزلي الذي مر بنا ذكره حصنا يشرف على البحر والبر والمدينة » (١) •

وفي طرف المدينة الآخر شمالا بغرب قلعة مشيدة في وسط البحر تبعد ثمانين قدما من البر المتصلة به باقواس ، والى جانبها غربا صخرة بارزة فوق الماء طولها مئتا قدم ، فترسو السفن في المسافة التي ما بين الصخرة والقلعة فذلك هو المرفأ •

وعلى الشاطىء بازاء المدينة حوض محوط برصيف ، خرب فذلك كان المرفأ فيما مضى ••• ولكن الامير فخر الدين المعني اقدم على هدم جميع تلك المرافىء الصغيرة لانه كان يخشى السفن التركية لاجل ذلك اغرق فيها مراكب وردمها بحجارة •

ما من سور يصون المدينة من جهة البحر ، ولا يكتنفها من جهة البر الا حائط السجن •• ويأتيها الماء في مجار مكشوفة تردها النساء ومنها ترتوي بساتين التوت وجنائن الليمون •

والتجارة هناك لا بأس فيها لان المدينة هي البندر الاول لدمشق والبلاد الداخلية ، والاجانب المقيمون فيها جميعهم فرنسيون لهم فيها قنصل و خمس او ست وكالات ، فيبتاعون الحرير والقطن المغزول وغير المغزول ، وغزل القطن اهم الصنائع التي يتعاطاها سكان صيدا البالغ عددهم نحو خمسة آلاف نسمة (١) •

★ ★ ★

باشا وفرسانه فثار بينهم القتال وازدحمت الشجعان والابطال فتقدم خليل باشا وفرسانه وشددوا الحرب وتعاظم الطعن والضرب فاخذت الحمية علي بيك الطنطاوي مملوك علي بيك وغار على الوزير بفرسان الغز • واقتحم كتيبته وصال فيها حتى ادرك محل المدافع واخذها ، عمالها وفعلت باقي الفرسان الغز كفعاله وداروا في ذلك الجيش فمزقوه فانكسر حينئذ فرسان خليل باشا وقهقروا من كان خلفهم من فرسان جبل لبنان (١٤) •

فانكسر الجميع ولحقهم الغز واوسعوا فيهم القتل والسلب ، وبعد كسرة الفرسان انكسرت الرجال ؟ ولم يزل الجميع منهزمين حتى ولجوا جبل لبنان ، وفر خليل باشا بمن معه الى دمشق وهلك من عسكره نحو خمسماية فارس ومن عسكر ظاهر العمر نحو الف رجل (١٥) •



الهوامش والتعليقات

١ ـ وتبريرا للقول بان الدنكزلي رمم قلعة صيدا وانه لم ينشئها ، لاحظ ص ١٠٣ من تاريخ صيدا للشيخ عارف الزين حيث يقول المؤلف نقلا عن رحلة كيران الفرنسي « وفي جنوب صيداء الحالية وعلى ذروة الربوة التي تعلو عن البلدة خمسة واربعين مترا .. قلعة تدعى (قلعة المعز) والصيداويون يسمونها قلعة القديس لويس) لانهم ينسبون بناءها الاخير له » .

ثم لاحظ ص ٣٥٧ من (لبنان في التاريخ) قول الدكتور فيليب حتي « ولما اخذ لويس التاسع بترميم حصون (صيدا) وقلاعها استعمل مواد البناء ذاتها التي كان الرومان والفينيقيون قد استعملوها في بناء تحصينات المدينة ، فاننا نجد مثلا اعمدة من حجر الغرانيت حمراء ورمادية اللون من مصر ، وفي الواقع ان اكثر الحصون والقلاع اللبنانية التي اقامها الصليبيون لم تكن سوى ترميمات او اعادة بناء حصون وقلاع اقامها من سبقهم من الدول المتعاقبة » .



٢ ـ لاحظ اسماء قرى جبل عامل الشيخ سليمان ظاهر ص ٧٦٥ من العرفان م ٨ ، وص ٤٣ من اخبار الاعيان ج٢ من طبعة سنة ١٩٥٤ ثم ص ٩٢ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين ج١ .



٣ ـ لاحظ اسماء قرى جبل عامل للشيخ سليمان ظاهر ص ٧٦٦ من العرفان

بالوطاق (العسكر) الى الحارة (حارة صيدا) وحضر الى الامير مراسلة من الشيخ ظاهر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا ليصير بينهما الاتفاق وان لم يقبل الامير نصحه تصل اليهم العساكر ، فما قبل الامير يوسف الرجوع .

ولما وصل الجواب الى الشيخ ظاهر سار بعسكره وعكسر المتاولة وجماعة خيل من الغز الذين حضروا مع علي بيك من مصر ، وكان عسكرهم ينوف عن العشرة آلاف (٨) .

وفي وصولهم الى براك التل الذي في اول سهل الغازية بالقرب من مدينة صيدا ، وعند الصباح في ٢٢ نوار تقابلوا العسكران في سهل الغازية (٩) .

فضربت عساكر الدولة عساكر المتاولة والغز في المدافع والزنبركات وراح منهم نحو ماية قتيل وهجم الدالي خليل والجزار على المتاولة فانكسر عسكر الدروز من خلف الدولة (١٠) .

واقتحمت الغز على الدولة وفي اولهم علي بيك الطنطاوي وهذا كان اشجع غز مصر ، ودام ضرب السيف مدة وجيزة فانكسر عسكر الدولة وقتل منهم نحو خمسماية نفس (١١) .

وكانت الدروز وهم راجعين يشلحون من الدولة الذي معهم ، وفي وصول الامير يوسف الى دير القمر جمع البعض من شلاح الدولة ورجعه لهم ، وتوجه الدالي خليل ومن معه الى الشام وكان قد فعل في تلك الواقعة افعال تعجز عنها الشجعان ولولاه لم سلم من الدروز والدولة انسان ، ووصل الى الشام وهو يذم الدروز على قبيح اعمالهم (١٢) .



اما صاحب اخبار الاعيان فيصف الواقعة في الطبعة الثانية من الكتاب بقوله « ولما وفد الشيخ ظاهر العمر الى سهل الصباغ فوق صيدا من جهة جبل عامل التقاه الامير بجيوشه وتقاتل الجيشان وثار القتال واشتد ، جيوش ظاهر العمر قسمين ، قسم رجاله اتى على الجبل الذي ينفذ الى الحارة ، فالتقاهم قسم رجالة من عسكر الامير فزحف عليهم فازاحهم من مواقفهم وقهرهم » (١٣) .

وقسم فرسان اتى في السهل تحت ذلك الجبل فالتقاه فرسان الامير ، وخليل

(الجن علي) فلاحظ ص ١٩ من تاريخ علي بك لمحمد رفعت رمضان .

★ ★ ★

٧ ـ لاحظ قول المؤلف ص٩١ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين « بعد (فرار علي بيك من مصر) وحضوره الى مدينة عكا ، ارسل كتابات منه ومن الشيخ ظاهر العمر الى ملكة المسكوب ، وطلبوا منها الاسعاف على الدولة العثمانية ، وان ترسل لهم العساكر بالمراكب البحرية ليداهموا الاقطار المصرية » .

ثم لاحظ بعد ذلك قوله هنا ص ٩٣ من الكتاب « وحضر الى الامير طلب من الشيخ ظاهر ان يرجع بعسكره الى جسر صيدا ليصير بينهما الاتفاق » فان طلب الشيخ ظاهر من الامير يوسف ان يتفقا ويصطلحا بعد ان جاءت المراكب المسكوبية وساعدته على عسكر الدولة .. يتنافى مع القول بان ظاهر (وعلي بيك) طلبا من المسكوب ان ترسل لهما العساكر ليداهموا الاقطار المصرية او مدن السواحل على ما أشاع الاخصام .

ثم اننا اذا لاحظنا قول الرحالة الفرنسي فولني ص ٧٨ من تعريب السيوفي « ولما وصل علي بيك ـ في فراره من مصر ـ الى يافا جاء به ظاهر العمر الى عكا وانزله في قصره ، ثم سارا كلاهما لمحاربة الاتراك والدروز الذين كانوا ضاربين الحصار على صيدا » .

ثم قوله حرفيا « وكانت سفن روسية راسية في عكا للتموين ، منتهزة فرصة انتفاض الشيخ على الدولة ، فاتفق الشيخ مع ربابنتها على مؤازرته بدل مبلغ من المال قدره ست مئة كيس » .

فان في هذا القول ـ من رجل كفولني ينقل اخباره عن رواة لابسوا الحوادث وعاصروا معارك ظاهر مع الدولة ـ له دلالته الواضحة على ان مساعدة المراكب الروسية لظاهر انما كانت بالاجرة لا بواسطة التحالف والعمالة مع الدولة المسكوبية ، والا لما اخذ منه قائد الاسطول اجرة مساعدته على الدولة العثمانية وحلفائها لانه حينئذ يكون يعمل لمصلحة دولته وعلى حسابها لا لمصلحة الشيخ ظاهر وحده وعلى حسابه .

على ان اتصال ظاهر العمر بقائد الاسطول الروسي لا يختلف في اهدافه ووسائله عن اتصال الامير يوسف شهاب به للاستعانة على اعدائه واعداء الروس ، فكل من ظاهر والامير يوسف كان يدفع لقائد الاسطول اجرة مساعداته له .

فكيف نعد ظاهر العمر حليفا او عميلا للروس لانه استأجر اسطولهم ، ولا نعد الامير يوسف شهاب حليفا او عميلا لروسيا يوم استأجر اسطولها لضرب مدينة بيروت وعسكر الجزار المعتصم بها ؟؟ مع ان مظاهر الصلة والوسائل والاهداف كانت واحدة ومتماثلة ؟؟

ثم ان امتناع الامير يوسف عن تلبية طلب ظاهر العمر الصلح بينهم بعدما

م ٨ ، ولبنان في عهد الامراء الشهابيين ص ٩٢ ونزهة الزمان في تاريخ لبنان ص ٨١١ ، ثم ص ٥٦ من العرفان م ٢٨ جـ ٥، يقول الركيني ما نصه « وفي خامس عشر شهر رجب من هذه السنة ١١٨٥ وصل الشيخ ظاهر العمر والشيخ ناصيف ، الى صيدا ونهبوها واحرقوا اقليم الخروب اجمع وامروا الفز (بل المغاربة) ان يقيموا في صيدا » .

واذ يقول « وفي سادس شعبان من هذه السنة ١١٨٥ ركب ظاهر العمر الى راس العين بعسكره وجردوا مشايخ المتاولة على الدروز فلم يركبوا الدروز وكاتبوا الشيخ ظاهر والشيخ ناصيف ، وتفرقوا العساكر » .



٤ ــ يلاحظ من اقوال المؤرخ الامير حيدر هنا ص ٩٢ ــ ٩٣ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين قوله ان معركة النبطية ــ كفررمان كانت هي العامل المباشر لاحتلال مدينة صيدا ، ولهذا كان غيظ الباشا عظيما من عصيان المتاولة حين ارسل يعرض للدولة ما حصل بسببهم ، لترسل لامير لبنان «خطا شريفا » للقيام لحربهم وحرب حلفائهم ، وتجعل له لقاء ذلك مال ميري بيروت والجبل نفقة لعسكره .

وقوله حين ارسل الباشا للامير يوسف يأمره بجمع العساكر على بني متوال، ثم حين ارسل اليه خليل باشا واحمد الجزار مع الف خيال ومدافع وزنبركات وذخيرة .



٥ ــ لاحظ هامش ص ١١٤ من تاريخ ظاهر العمر لمؤلفه مخائيل نقولا الصباغ حيث يقول الخوري قسطنطين الباشا في رده على القول بان الدالي خليل باشا قتل في واقعة صيدا « اننا وجدنا في بعض المخطوطات والمراسلات ان عثمان باشا الوكيل او الصادق قتل في ٢٣ جماد الاولى سنة ١١٨٥ هـ و ١٧٧٢ م ، وجعل مكانه محمد باشا العظم حفيد ابراهيم باشا وابن اخت اسعد باشا » .

ثم لاحظ ص ٣٧٩ من المقتطف ، م ٢٨ جـ ٤، يقول المؤرخ جرجي يني في رده على القول بان عثمان باشا المصري كان قد تعين واليا على الشام « يظهر من اسماء ولاة الشام المدرجة في سلنامة ولاية سورية ان صادق عثمان باشا تولى من سنة ١١٧٤، الى سنة ١١٨٤ وخلفه محمد باشا العظم وليس عثمان باشا المصري » .



٦ ــ لعل اطلاق لقب المجنون على خليل باشا هذا لبراعته في الحرب والفروسية بحيث كان يغلب، ولا يغلب ، اولا يترك اخصامه يدرون من اين ينالونه ، وفي ذلك ما فيه من مهارة وبراعة في لعب الجريد وتصريف السلاح واعنة الخيل ، ولم يكن اطلاق لقب مجنون عليه لانه مجنون ، ومثل ذلك كان يقال لعلي بك الكبير

الهجوم ؟ كان المتاولة لم يكونوا شركاء للغز في هجومهم على عسكر الدولة وكان لم يكن للمتاولة والصفدية اثر يذكر في ذلك الهجوم ؟؟

وليت شعري كيف يقال هجم الغز وحدهم على الدولة بقيادة علي باشا الطاطاوي مع ان هجوم الدالي والجزار كان موجها الى المتاولة حسب تعبير المؤرخ .

ثم لا ادري كيف يدوم ضرب السيف ، والحرب مدة طويلة او قصيرة في المعركة ولا يكون للمتاولة موقف معلوم يذكرون فيه بالمدح او بالذم ؟ وقد كانوا هم المقصودون في هجمات الدالي والجزار وعسكر الدولة .

وهل يمكن ان يكون المتاولة قد فروا من المعركة او قصروا بما يفرضه عليهم واجب النخوة والحمية ثم يكون موقف مؤرخي لبنان والترك منهم السكوت التام عن هزيمتهم وفرارهم في مثل هذه الحال ؟؟

على ان مؤرخي المتاولة اذا اعتمدنا على رواياتهم المشوبة بالتحامل احيانا والتحيز احيانا والاختزال دائما – يقولون بقول السبيتي ص ٢٢ من العرفان م ٥ ، « وفي سنة ١١٨٦ هـ صارت الوقعة في صيدا بين المتاولة والدروز ، وقتل من الدروز ثلاثة الاف ومن المتاولة خمسة عشر رجلا وكان مع الدروز الدالي تايل والجزار » .

او يقولون يقول حيدر رضا الركيني ص ٥٦ من العرفان م ٢٨ : « وفي سنة ١١٨٦ في شهر صفر رقد الشيخ ظاهر العمر على عين الذهب ثم قطع جسر خردلة الى بلاد الشقيف لملاقاة عسكر المتاولة الى حرب الامير يوسف الى ارض صيدا ، وجاءت المراكب في البحر لملاقاتهم . وفي يوم الخميس يوم تاسع ربيع اول من هذه السنة صارت وقعة عظيمة بين الشيخ ظاهر العمر ومشايخ البشارية وبين الدروز والامير يوسف بن ملحم شهاب ، وقتل من الدروز فوق الالف و خمسماية رجل وكان الوجه للبشارية والشيخ ظاهر العمر والغز ، (عسكر المماليك) واخذوا مدافع الدروز والدولة والدالي خليل باشا وغنموا منهم غنيمة عظيمة » .



ومما يلفت النظر هنا ان ترى المؤرخين اللبنانيين دائما – حين يروون او يترجمون هزائم اللبنانيين – يحاولون ان يموهوا صورة تلك الهزائم ويطمسوا معالمها او يختلقوا لها الاسباب المهونة والمبررات التي يتلاشى ازاءها عار الهزيمة ومسؤولية المحاربين والقادة عن الخسائر المادية والمعنوية ، ثم ان تراهم دائما لا يشيرون في اي هزيمة لغير الدروز من عسكر الامير كأن لم يكن غير الدروز مع الامير في تلك المعارك ليحملوهم وحدهم عار الهزيمة وذل الانكسار ؟؟



١١ – لاحظ ص ٩٣ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، وص ٨١٢ من

يدل دلالة قاطعة على ان الامير اللبناني كان مسيرا لا مخيرا في سياسته وحروبه مع المتاولة وظاهر العمر ، يتلقى الاوامر العليا من فوق وينفذها .



٨ ـ يقول فولني ص ٧٨ من تعريب الصيرفي « وكان عدد جيش ظاهر العمر في واقعة صيدا سنة ١١٨٦ هـ يناهز ستة الاف من صفديين ومتاولة وجميعهم فرسان ؟ وقد انضوى اليهم مماليك علي بيك الثماني مئة (فارس) ونحو الف مغربي » .

وعليه فكم يكون عدد الجموع اذا ضممنا الى الفرسان المشاة من عسكر المتاولة وعسكر الشيخ ظاهر ؟؟



٩ ـ لاحظ اسماء قرى جبل عامل الشيخ سليمان ظاهر ص ٧٦٦ من العرفان م ٨ ، ثم ص ٤٥ من اخبار الاعيان ج٢ من طبعة سنة ١٩٥٤ تجده يجعل المؤرخان مكان المعركة في سهل الصباغ جنوب الطريق الواقعة بين قلعة صيدا البرية وقرية الحارة ، والارجح ان يكون عسكر ظاهر وعسكر المتاولة في هذه الواقعة قد اصطفا في السهل الواقع بين نهر سينيق ونهر البرغوث جنوب سهل الصباغ ، وان يكون عسكر الدولة وعسكر الدروز قد اصطفا في سهل الصباغ شمال نهر البرغوث وجنوب نهر القملة .

١٠ ـ يلاحظ من قول المؤرخ الشهابي « ولما وصل الجواب للشيخ ظاهر سار بعسكره وعسكر المتاولة وجملة من خيل الغز ، وتقابل العسكران في سهل الغازيـة » .

ومن قوله « وضربت عساكر الدولة عساكر المتاولة والغز في المدافع والزنبركات وراح منهم مابة قتيل » .

ومن قوله « وهجم الدالي خليل والجزار على المتاولة فانكسر عسكر الدروز من خلف (عسكر) الدولة » .

نلاحظ من هذه الاقوال جملة وتفصيلا .. ان المتاولة كانوا دائما في قلب المعركة وانهم كانوا اول المقصودين في هجوم عسكر الدولة وضرباته .

وعليه فكيف انكسر عسكر الدروز لا عسكر المتاولة لذلك الهجوم ؟ مع ان الدروز كانوا مع عسكر الدالي خليل ومن خلفه لا في مقدمته ، وكان يجب ان تكون الكسرة والهزيمة ـ في مثل هذه الحال ـ للمتاولة دون غيرهم لو انهم كانوا من المقصرين عما يفرضه واجب الحرب والقتال ؟

ومع ذلك فان المؤرخ اللبناني يكاد يصر على ان الغز وحدهم هم الذيـن هجموا مع علي بك الطنطاوي وان عسكر الدولة انهزم امام تضعضع وانكسر لذا ...

الحوادث التي سبقت عصره عن تاريخ الامير حيدر احمد شهاب ، ثم لاحظ بعد ذلك مدى الاختلاف بين عبارة الشدياق وعبارة الامير حيدر ، او بين الصورتين ، حيث يقول الشدياق « ان انكسار فرسان خليل باشا هو الذي سبب انكسار فرسان لبنان الذين كانوا خلفهم » ؟ بينما يقول الامير حيدر « ان انكسار فرسان لبنان انما حصل عند هجوم الدالي خليل ، وقبل اقتحام الغز وعلي بك الطنطاوي على عسكر الدولة وتشريده » .



١٥ ـ لاحظ ص ٤٤ ـ ٤٥ من اخبار الاعيان من طبعة سنة ١٩٥٤ ثم لاحظ ص ٨٠ من رحلة فولني ج٢ من تعريب السيوفي حيث يقول عن المعركة « ففي اقل من ساعة من الزمن خلا السهل من المحاربين ، وقد اكتفى الحلفاء بهذا النصر المبين فلم يجدوا في اثر المنهزمين » .

او لاحظ قول الامير حيدر ص ٨١١ من نزهة الزمان عما فعله الدروز بالجيش المنهزم « وكانت الدروز وهم راجعين ؟ يشلحون من عسكر الدولة الذي معهم » ثم قوله « ورجع خليل باشا الى الشام وهو يذم الدروز على قبيح اعمالهم » .

لاحظ هذه الاقوال المتناقضة ثم ابحث عما هو اقرب الى الصحة والصدق .

جبشيت ـ للبحث صلة ـ علي الزين

نزهة الزمان في تاريخ لبنان حيث يقول المؤلف « ان عدد القتلى من المتاولة ، والغز نحو مائة قتيل ، ومن عسكر الدولة نحو خمسماية نفس » في حين ان الشدياق يقول ص ٤٥ من اخبار الاعيان « بان عدد القتلى من عسكر ظاهر (بما فيهم المتاولة) نحو الف رجل ، ومن عسكر خليل باشا نحو خمسماية فارس » فبأي القولين نأخذ ؟؟



١٢ ـ لاحظ ص ٩٢ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين ج١ ، ثم ص ٨١١ من نزهة الزمان ج٢ من تأليف الامير حيدر .



١٣ ـ لاحظ ص ٤٥ من اخبار الاعيان ج٢ من الطبعة التي ضبطها الاستاذ منير وهيبة الخازن ووقف على طبعها سنة ١٩٥٤ حيث يظهر هنا ان في الكلام تلاعبا مقصودا ، وذلك للفرق بين نص قولهم في هذه الطبعة ، ونص قولهم في الطبعة التي ضبطها المعلم بطرس البستاني ووقف على طبعها سنة ١٨٥٩ . كما ينقل النص ويرويه المؤرخ الثقة الشيخ سليمان ظاهر في مجلة العرفان السنة ١٩٢٣ على النحو التالي :

« واقتحمت جيوش ظاهر قسمين قسم الرجالة صعد الجبل الذي ينفذ الى الحارة ، فالتقاه رجالة الامير فزحف عليهم فازاحهم عن مواقفهم وقهرهم » .

لاحظ اسماء قرى جبل عامل ص ٧٦٦ من العرفان م٨ . ثم لاحظ ان نص العبارة الاولى التي ضبطها الخازن سنة ١٩٥٤ يدل على ان رجالة الامير يوسف هم الذين ازاحوا رجالة ظاهر العمر والمتاولة عن مواقفهم وقهقروهم ، مع ان رجالة ظاهر العمر والمتاولة كانوا مهاجمين والمهاجمون لا مواقف لهم ليتقهقروا عنها ؟ وان نص العبارة الثانيةالتي ضبطها المعلم بطرس البستاني سنة ١٨٥٩ ورواها الشيخ سليمان ظاهر في العرفان سنة ١٩٢٣ تدل على عكس ذلك وتوضح ان قسم رجالة ظاهر العمر (من المتاولة والمغاربة) هم الذين ازاحوا رجالة الامير يوسف عن مواقفهم وقهقروهم ، وهذا المعنى اقرب الى الواقع ذلك بان رجالة ظاهر والمتاولة كانوا هم المهاجمون والمهاجمون لا يكون لهم مواقف ليزاحوا عنها ، وانما تكون المواقف للمدافعين وهم رجالة الامير الذين وقفوا عند مرتفعات جبل الحارة ، وعليه فان مدى الفرق واضح فيما ورد في طبعة سنة ١٨٥٩ وطبعة سنة ١٩٥٤ ، والتلاعب في النص بين .

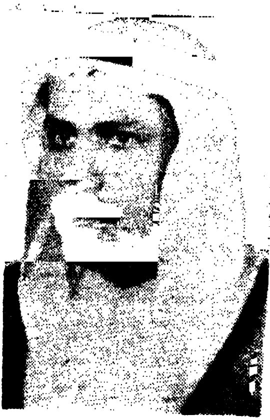


١٤ ـ لاحظ ص ٤٥ من اخبار الاعيان ج٢ من الطبعة التي ضبطها الاستاذ منير وهيبة الخازن سنة ١٩٥٤ ثم ص ٩٣ من لبنان في عهد الامراء الشهابيين ، ولاحظ ان من المعروف لدى المؤرخين ان صاحب اخبار الاعيان كان ينقل اخبار

وآدابهم والانسلاخ منها : بل انقلبوا حربا عليها وعلى اهلها ، بل كأنهم منذ خرجوا من مدارسهم التي تفتح ابوابها كافواه الخرس على سعة بدون فائدة ، ما عرفوا غير كراسة الانشاء ، ولا راضوا من جماح القول غير تلك (المقررات) البليدة التي تطير على وجهها في يد الصبي كلما ساطها بلسانه وهو قد يتعتع في في اقصر سورة من القرآن ، واصغر عبارة من البيان . وقد زعموا بانهم أرسلوا الينا بدعوة جديدة في الاصلاح اللغوي وقالوا : انا ارسلنا لاصلاح لغة العرب لانها لغة متأخرة لا تساير وسائل التطور وكذلك تاريخ العرب وآدابهم ولا استبعد ان هذه الفئة سوف تنادي في القريب العاجل برأي جديد تقول فيه : ان دينكم الذي انتم بعروته مستمسكون دين رجعي غير متقدم . لانهم قالوا ان القرآن كتاب نقرأه ولا نفهمه ، فهلا سعينا الى كتابته من جديد بطريقة مفهومة ، ومقروءة يستطيع النشء الجديد ان يفهمها فهما صحيحا . فهل هناك ورم مليء بالصديد ألعن من هذا الورم ، بل انه الورم الخبيث لعنه الله .

وما رأيت دعوة تتهافت من نفسها بكل ما فيها من الوهن على دعاتها بكل ما فيهم من ضعف اليقين بها . كهذه الدعوة التي يتهافت بها جماعة لا يعدون منا الا كما يعد من الانسان أنفه ... وهي الدعوة الى الاباحية اللغوية ، فبين ظهرانينا من اولئك الدعاة جماعة نعرفهم في عصرنا ، كما يعرف الجوهري الماس المصنوع : لا هو من الماس ولا هو من الحصا ، ولكنه جنس بينهما وقديما عرف سلفنا سلفهم ، وهم الانباط فقد كانوا بين العرب والعجم جنسا لم يستقل بنفسه ولم يلتحق باحد الجنسين .

وفي اسماعنا من دعوتهم صدى لاخرى سبقتها بعشرة قرون او اكثر ، فقد ظهر في العصر العباسي من دعوا الى احالة هذه العربية الفصحى الى عامية معربة. فجاء هؤلاء بعد اولئك على طراق واحد كما ترى . لقد اعجز سلفهم في صدر ذلك العصر ان يطبعوا هذه اللغة على السنتهم اذ عز عليهم ان يطبعوا السنتهم عليها ، وفيمن يسكنون سفح الجبل الذاهب في الافق من اذا عز عليهم ان يصعدوا القمة تخيلوا السفح يصعد لان القمة لا تهبط . والجبل قار في موضعه وسفحه اسفله ابدا وقمته اعلاه ابدا . اجل يريد هؤلاء ان يكونوا اوصياء على هذه العربية ولو سلطت لهم لصنعوا بها الاعاجيب . واذا قلت لاحدهم ما هذا ؟



في سبيل اللغة العربية

بقلم: عبد العزيز الربيعي

« ولو شاء ربك ، لجعل الناس امة واحدة ، ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

في وسط البحر الهائج الصاخب ، وبين تلك الامواج المتلاطمة والعواصف الهوجاء تقف سفينة الامة العربية الابية امام تيارات الظلم الصليبي الصهيوني الغازي ثابتة صابرة على مدافعة المحن ووعيد الزوابع هنا وهناك وفي هذا الوسط توجد جماعة قد رزقوا اتساعا في الكلام الى ما يفوق حد العقل احيانا ، ووهبوا طبعا زائغا في الانتحال الى ما يتخطى العلل والمعاذير ، ورأوا انفسهم اكبر من دهرهم ودهرهم اصغر من عقولهم ، فتعرف منهم وتنكر لانهم ممن تنكر لمنبته وميراثه العربي بجملته في لغته وعلومه وادابه ، ويقولون : ما هذا القديم وما هذه اللغة القديمة البالية ؟ وما هذه الاساليب القديمة ؟ ويتنمرون جميعا لهدم ابنية اللغة ونقض قواها وتفريقها .. وهم على ذلك اعجز الناس عن ان يضعوا جديدا او يستحدثوا طريفا او يبتكروا بديعا ، وانما ذلك زيف الطبع وجنون الفكر وانقلاب النفس عكسا على نشأتها حتى صارت علوم الاعاجم فيهم كالدم النازل اليهم من آبائهم واجدادهم ، وصار دخولهم في لغة خروجا من لغة وايمانهم بشيء كفرا بشيء آخر ، كأنه لا يستقيم الجمع بين لغتين وادبين ، ولا يستوي لاحدهم ان يكون عربيا وفي لسانه لغة اعجمية .

وفي هذا الوسط ايضا نشأت ناشئة من الفتنة اللغوية ، ملأت الصحف بالسواد ونقع المداد هي لا شك عصبة خفاف الاحلام ضعاف الاقلام ، لا خلاق في انفسهم يأسرهم ولا حياء في قلوبهم يمنعهم ، وهم لا يكتفون بهجر لغتهم

هذه لمحة تاريخية عن واقع الشعوبية في ماضيها نخرج منها الندخـل في حاضرها المر •

قلنا ان الحملة الموجهة ضد اللغة العربية في هذه الايام ليست اول حملة تعرضت لها ولن تكون الاخيرة فالدعوة الى العامية والكتابة بالحرف اللاتيني واطراح العربية جانبا وعزو سبب نكبة حزيران الى التمسك باللغة العربية وكـذا اسباب تأخرنا الحضاري الى آخر ما ينعق به الناعقون مما يمليه عليهم اسيادهم القابعون في عواصم الدول المستعمرة الطامعة في القضاء على هذه الامة وابتلاعها ويحسن بنا هنا ان نورد بايجاز على سبيل المثال لا الحصر شيئا من تاريخ هــذه الحملة وكيف بدأت خصوصا من اواخر القرن الماضي حتى وقتنا هذا :

ــ لقد الف الاستاذ رفاعة الطهطاوي في عام ١٨٦٨ م كتابا اسماه (انــوار توفيق الجليل في اخبار مصر وتوثيق بني اسماعيل) وكان ذلك بعد عودته مــن فرنسا بفترة طويلة عقد فيه فصلا بين فيه فضل العربية ووجوب احيائها لكنه ضمنه دعوته الى استعمال العامية فقال : (نعم ان اللغة المتداولة المسماة باللغــة الدارجة التي يقع بها التفاهم في المعاملات السائرة لا مانع ان يكون لها قواعــد قريبة المأخذ تضبطها ليتعارفها اهل الاقليم حيث نفعها بالنسبة اليهم عميم وتصنف فيها كتب المنافع العمومية والمصالح البلدية) هذا الرأي نادى به او على الاصح وقع فيه من حيث لا يدري الاستاذ رفاعة الطهطاوي لم يكن من بنات افكاره هو بل لا شك انه اوحى به اليه داهية من دهاة اعداء الامة العربية عرف ما يكنه رفاعة لبلاده من حب التقدم وكان سنه حينذاك في الخامسة والعشرين من عمره•• اي عندما ذهب الى فرنسا عام ١٨٢٦م وهو ممن تلقى علومه في الازهــر ورافق البعثة التي سافرت الى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة ليكون لها اماما والا لماذا لم يدع رفاعة الى تعميم التعليم في كل بلدة من البلاد كما هي الحال في البلاد الغربية التي عاد منها وهل هو رأى في فرنسا ان اهل كل اقليم او قريــة يعلمون ابناءهم اللغة الدارجة ويكتبون بها وقد ذهبت هذه الدعوة التي نادى بها الاستاذ رفاعة ادراج الرياح • وقبل وفاة رفاعة الطهطاوي رحمه الله بعام واحد انشئت مدرسة دار العلوم سنة ١٨٧٢م وتولى التدريس فيها رجل من عظماء الرجال المنافحين عن اللغة العربية هو الاستاذ حسين المرصفي فكان له اثــره العظيم في احياء اللغــة وآدابها اما فضل هذه الدار ومن تخرج منها على اللغة العربية فيحتاج الى سفر

اجاب بانه حر . فانظر الى حرية ترشح للوصاية ... ويقولون انهم اتونا بمذهب جديد وهم لا يؤتمنون بهذه القالة ، ولا يتحرجون كأن هـذه اللغة لباس ينسخ زي منه زيا . وكأنهم اتونا من الاعاجم مبشرين بفن جديد .

قلنا لما ظهر القرآن والاسلام وامتدت الفتوحات ودوخت الممالك ، كان العرب هم المقاتلة وهم ارباب الملك واصحاب الدولة والسلطان ، فلا عجب اذا حسبوا انفسهم فوق الشعوب التي غلبت على أمرها . افلا نرى الامريكي في يومنا هذا يشمخ بانفه حتى على الامريكي من غير جنسه وهل كان الامريكي على هذا الجانب من الكبرياء والسلطة لو لم يكن لامته هذا السلطان العظيم ؟ فلا لوم على العرب اذا اذا وضعوا انفسهم فوق غيرهم ممن كان يدين لسلطانهم . لكن (الحمراء) من غير العرب لم يرق لهم ذلك فتألف منهم فئة يسمونها « الشعوبية » او اهل التسوية ، وهم الذين لا يقرون للعرب بفضل على العجم ، بل هم الموالى الذين كانوا ينزعون الى ملكهم القديم ودولهم التي قضت عليها الامة العربية ، واكتسحتها بواسطة دينها ولغتها وسلطانها ولكم كادت هـذه (الحمراء) للعرب بوسائل شتى ، لكنها كانت احقر من ان تظهر ايام كان بنو امية في سؤدد المجد وشاهق العظمة . ولما دالت دولة الامويين ازدادوا نشاطا حتى جهروا بالطعن على العرب في ايام المأمون ومن خلفه من الخلفاء العباسيين . والفوا الكتب في ذكر عيوبهم ومثالبهم ، واضطر العرب الى الرد عليهم وكان اشهر كتاب في هذا الباب (تفضيل العرب) لابن قتيبة .

والخلاصة فالشعوبيون كانوا اكبر يد للخوارج ، دأبهم الكيد للامة العربية، شعارهم الظاهر التسوية بين شعوب الارض على نحو الاشتراكيين الطبقيين اليوم، اما شعارهم الباطن فهو الحط من منزلة العرب والعمل على اهلاك الدولة العربية ولو ادى ذلك الى هلاكهم معها . هؤلاء هم الشعوبيون في التاريخ .

اما شعوبية هذا العصر ، او حمراؤها فهم ليسوا اعداء العرب فحسب . بل اعداء العربية والاسلام والمسيحية جميعا . وهم مع ذلك يعدون كتابا عربا بل ادباء وحتى اصحاب رأي في تعهد النشء وتثقيفه . ومن الغريب ان هـذا الرأي يراه بعضهم مما يجب احترامه كغيره من الآراء عملا بحرية الرأي .

كثر المتقدمون فيعطى هذا المبلغ لمن يحوز الاولية) •

ـ وفي عام ١٩٠١م خرج وجه جديد اسمه « سلدن ولمور » يعمل قاضيا في احدى المحاكم في مصر فالف كتابا اسماه : (العربية المحلية في مصر) دعا فيه الى اتخاذ الحروف اللاتينية واتخاذ العامية وقال اننا اذا لم نأخذ بدعوته ، فان لغة الحديث ولغة الكتابة ستنقرضان وستحل محلهما لغة اجنبية نتيجة لاتصالنا بالامم الاخرى وقال : (ومن الحكمة ان ندع جانبا كل حكم خاطيء وجه الى العامية ، وان نقبلها على انها اللغة الوحيدة للبلاد) واستجاب المقتطف ، مرة اخرى للدعوة الى العامية فقرض الكتاب •

ـ وفي عام ١٩٠٢م تغيرت طريقة الدعوة الى محاربة اللغة العربية وبتغيرها تغير الموقف وتبدل المكان وانطلقت الدعوة هذه المرة على لسان عيسى اسكندر معلوف اللبناني الاصل وعضو مجمع اللغة العربية في مصر فكان مما قاله ودعا اليه عضو مجمع اللغة العربية (ان اختلاف لغة الحديث عن لغة الكتابة هو من اهم اسباب تخلفنا ••• وانه من الممكن اتخاذ اي لهجة عامية لغة الكتابة كالمصرية او الشامية وانها ستكون اسهل على سائر المتكلمين بالعربية على اختلاف لهجاتهم من العربية الى الفصحى) وختم مقاله بقوله : (وما احرى اهل بلادنا ان ينشطوا من عقالهم طالبين التحرر من رق لغة صعبة المراس قد استغرقت اوقاتهم وقوى عقولهم الثمينة ، وهي مع ذلك لا توليهم نفعا بل اصبحت ثقلا عليهم يؤخرهم عن الجري في مضمار التمدن ، وحاجزا يصدهم عن النجاح ••• ولي امل بان ارى الجرائد العربية وقد غيرت لغتها وهذا اعده اعظم خطوة نحو النجاح وهو غاية املي ومنتهى رجائي) •

لا اعتقد ان هناك اصرح من هذا القول في الحط من اللغة العربية ومحاربتها ولا اشهر من هذا العداء واذا فلماذا اختير هذا العضو وامثاله المعروفين بالكيد للعربية والعرب • الجواب معروف • وكثيرا من اعضاء المجمع العربي في مصر لهم مواقف تدعو للعجب مع العربية والعرب فقد تقدم عضو من ابرز اعضائه حينذاك السيد عبد العزيز فهمي باقتراح يدعو فيه الى كتابة العربية بالحروف اللاتينية كما ان دور السيد احمد لطفي السيد منشيء الوطنية المصرية الحديثة على حد قول سلامة موسى في الدعوة الى العامية مشهور ومعروف وقد

بل اسفار وفي هذه الفترة ظهر الشاعر الفحل رب السيف والقلم محمود سامي البارودي رحمه الله فنقل اللغة من حال الى حال واسقط تلك الاغلال التي كانت تشدها الى الارض وتقعد بها الى العجز لكن العدو لم ينم كما هي عادته فهو يتحرك بين وقت وآخر كل ما واتته الفرصة • وكان يقبع بين جدران دار الكتب المصرية عدو لدود للغة العربية وللعرب اسمه (ولهلم سبيتا) نزل مصر وعاش في الاحياء المصرية طويلا ودرس اللهجة العامية ووجد انها تختلف ، من بلد الى بلد ومن قرية الى قرية ومن حي الى حي وقد سارع الى تأليف كتاب سماه (قواعد اللغة العامية في مصر) جاء في مقدمته : (واخيرا ساجازف بالتصريح عن الامل الذي راودني على الدوام طوال مدة جمع هذا الكتاب وهو امر يتعلق بمصر نفسها ويمس امرا هو بالنسبة لها واشعبها يكاد يكون مسألة حياة او موت فكل من عاش فترة طويلة في بلاد تتكلم بالعربية يعرف الى اي حد كبير تتأثر كل نواحي النشاط فيها بسبب الاختلاف الواسع بين لغة الحديث ولغة الكتابة) •• سبحان الله ما اشد حب هذا الماكر الخبيث المخادع هو واسياده لمصر وللامة العربية معا لان ازالة هذه الصعوبة التي تحدث عنها لا تأتي عن هذا الطريق قاتله الله بل تأتي عن طريق نشر التعليم الصحيح اذ هو الكفيل في ازالة هذه الصعوبة وكل الصعوبات كما هي الحال في كل لغات الدنيا الحية •

— وفي عام ١٨٨١ م قام المقتطف ، فاقترح كتابة العلوم باللهجة العامية وسرق حجج سبيتا ورددها دون ان يشير الى مرجعه وقد كان ممالئا للانكليز وقد رد على المقتطف ، حينذاك الشيخ خليل اليازجي •

— وفي عام ١٨٩٠ م قام كارل فورلس الالماني خادم الانكليز في مصر بتأليف كتاب اسماه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) والح على ما الح عليه سبيتا واطال ، وفي نفس الوقت قام ويلكسي المهندس الانكليزي فالقى محاضرة نشرها في مجلة الازهر عام ١٨٩٣م وكانت قد آلت اليه ؟؟ !! زعم فيها ان الذي عاق المصريين عن الاختراع هو تمسكهم بالكتابة بالفصحى ودعا الى العامية وقال : (وما اوقفني هذا الموقف الا حبي لخدمة الانسانية ورغبتي في انتشار المعارف وما اجده في نفسي من الميل اليكم الدال على ميلكم الي) ونشر مع المحاضرة اعلانا في نفس المجلة هذا نصه : (من قدم لنا هذه الخطبة باللغة الدارجة المصرية وكانت موافقة جدا فيكافأ باعطائه اربعة جنيهات افرنكية ، وان

، ولغة الامة لان الاهانة التي توجه اليها تعتـ ر موجهة الـ ى البلاد
نها وسكانها .

ـ قواعد اللهجة اللبنانية السورية : رافائيل نخلـة ، الكتاب موضوع
ة والنصوص العربية منسوخة بالحرف اللاتيني والكتاب طبع بالمطـ ة
ة ورقمه في قائمة المطبوعات اليسوعية ٢٩٦ .

ـ التحفة العامية في قصة فنيانوس شكري الخوري نشرها الاب اليسوعي
غة لبنان العامية طبع المطـ ة اليسوعية تحت رقم ٤٨٢ .

ـ في متلوها لكتاب : مارون الـ ن .

ـ معجم الالفاظ العامية في اللهجة اللبنانية جمعها وفسرها وردها الـى
الدكتور انيس فريحة. ومن منشورات الجامعة الامريكية ببيروت ١٩٤٧م
اسمع يا رضا) ١٩٥٦م وهو مجموعة قصص لبنانية .

ـ وفي ايلول ١٩٥٢م طبع كتابا اسماه (تبسيط قواعد اللغةالعربية وتبويبها
س منطقي جديد) تمنى فيه ان يرى عاملا عسكريا سياسيا يفرض اللغة
لى العرب ص (١١) وما بعدها .

، آذار ١٩٥٥م نشر مقالا في مجلة الابحاث عنوانه (هذا الصرف وهـذا
اما لهذا الليل من آخر ؟ جل هذا المقال شتم للغة العربية وللعرب .

ـ محاضر جلسات المؤتمر الاول للمجامع اللغويـة العلمية ـ دمشق
.

ث اجتمع في هذا المؤتمر مندوبون من البلاد العربية وشهده وفد مـن
غة العربية في القاهرة ، ووفد من المجمع العلمي العراقي ، ووفد مـن
علمي العربي بدمشق . كما شهده مراقبون من الدول العربية التي لم
يها مجامع وهي السعودية ، ولبنان ، وليبيا ، وتونس ، وشهده مع ذلك
، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، ومندوب يمثل هيئة اليونسكو .

ث المؤتمرون شؤون اللغة العربية . فامتلأ الكتاب الذي جمع ما القي في
مر في موضوعات مختلفة بالدعوة الى العامية ، والى تبديـل الخط

ايده وناصره ودعا بدعوته سلامة موسى فترة طويلة من الزمن ونشاط احمد لطفي السيديتجلى واضحا في الاقتراح الذي تقدم به لاصلاح الخط العربي بالدلالات بالحروف على الحركات فتكتب : ضرب (ضارابا) وباثبات التنوين ورسمه بالكتابة ، تكتب (سعد) ساعدون او ساعدان او ساعدين ، وبفك الادغام تكتب محمد (موحامادون) • كما نعى قاسم امين على اللغة العربية الفصحى صعوبتها وتأفف من الكتابة بها هذا في مصر اما في الشام فقد كان زعيم الحملة ضد اللغة العربية والدعوة الى الكتابة بالعامية وبالحرف اللاتيني الاستعماريون الفرنسيون وعلى رأسهم حينذاك المستشرق الفرنسي (لويس ماسينيون) الموظف بقسم الشؤون الشرقية في وزارة الخارجية الفرنسية الذي حاول بث دعوته في المغرب العربي وسورية ولبنان خاصة وبعده جرت محاولات عملية كثيرة للدعوة الى العامية والكتابة بالحرف اللاتيني لم يكتب لها النجاح من هذه المحاولات على سبيل المثال :

١ ــ نشرت جريدة (العهد الجديد) البيروتية في اواخر عام ١٩٢٣م ان القسيس الذي يدعو في بيروت الى فكرة سخيفة وهي احلال اللغة العامية محل اللغة العربية الفصحى، انشأ محاورة مثلها تلميذان من تلاميذ كلية الآباء اليسوعيين في احدى حفلات تلك المدرسة التي تقام مرتين في الشهر وغايته من ذلك بيان كون اللغة العامية ألطف من اللغة الفصحى • وقد جعل هذه المحاورة احدى الوسائل التي يتذرع بها لنشر اللغة العامية ، وهذا نموذج من المحاورة بين العامية والفصحى : قال الفصيح : وكيف تريد ان تمحو اللغة العربية الفصحى من عالم الوجود وهي لغة حية لم تزل حية حتى ليوم •• حية بالقرآن •• حية بالصحف والمجلات والمدارس •• حية بالمجموع العربي بدمشق ؟ فقال العامي : وايش يكون المجمع العلمي بالشام ، وشو بيقدر ولحد هالقد شو بيعمل ، وشو سلطته ، ومين عم يسمعلو ؟••• والمسلمين ما بيقدرو يغير شرائع الطبيعة • اللغة الفصحى بدها تموت • واللغة العامية بدها تقعد مطرحها •

وقد وجه كاتب هذه القطعة في (العهد الجديد) السؤال الى مدير الدروس العربية في كلية اليسوعيين كيف اذن بالقاء مثل هذه المحاضرة في محفل المدرسة وطلب من الحكومة ان تنزل العقاب بهذا المتهجم على اللغة العربية ، لغة البلاد

العربية ويحسن بنا هنا ذكر بعض آثاره المطبوعة . فقد اصدر كتابا اطلق عليه اسم (يارة شعر) هنا الكتاب مطبوع بالاحرف الابجدية اللاتينية مضافا اليها رمـوزا واشارات جديدة حتى تؤدي اصواتا ليست باللغة اللاتينية وقد كتب على غلافـه (اول كتاب لبناني بالحرف اللاتيني) .

وسعيد عقل من مدرسة انيس فريحة ، وقد خفت صوته بعد اصدار كتابه . وما ان حات بالامة العربية نكبة حزيران عام ١٩٦٧ م حتى عاد صوته من جديـد وابان عن نفسه بحملته التي يشنها على اللغة العربية والشعر العربي وبالتالي على الامة الغربية .

وما كان سعيد عقل بحملته هذه عدوا للعربية فحسب ، بل هو بها عدو لكل العرب مسلمين ومسيحيين . نعم لقد جاء سعيد عقل بما يفصح عما يملأ نفسه من الحنق والغيظ على رجال الامة العربية وعلى العربية نفسها . وما عرف سعيد عقل ان اللغة العربية سلطانا وقداسة تستمدها من وحي السماء ، ومـن اجماع اهـل الارض ، ولها من المناعة ما وقاها حملات الخصوم والاعداء على مـر العصور ، وحماها من جموح التغير والتبديل طيلة الدهر بحيث اصبحت لغة قديمة وحديثة معا .

وكلنا يعلم ان اللغة هي سر تقدم الامم ، واساس حضارتها ، ومنار فخارها ، وهي سلاحها العضب ، وركنها الشديد ، وحصنها الحصين . بـل هي الامم نفسها : تحيا الامة ما استمسكت بحبل لغتها ، حتى اذا قدر لها ان تموت ميتة اهون منها مغادرة الروح جسدها ارخت هذا الحبل شيئا فشيئا حتى افلتته . وان امة عشقت المجد ثم اتته من غير باب لغتها لهي حالمة واهمة ، ولن يغنيها هذا الوهم شيئا .

ويكفي ان نذكر ان اللغة كانت ركنا من اركان الوحدة في جميع البلدان الاوربية التي توحدت بعد ان كانت مجزأة بين مئات مـن الوحدات السياسية . ونسوق مثالا لذلك : الوحدة الالمانية التي تمت على اساس شعور جميع الناطقين باللغة الالمانية ، انهم ابناء امة واحدة رغم انقسامها الى ما يقرب من الفي دويلة في وقت من الاوقات ، وعمل الالمان بما يحتمه عليهم هذا الشعور ، وهـذا الايمان فقاموا وجاهدوا حتى كونوا دولة موحدة . وكذا الوحدة الايطالية فانهـا تمت

العربي ، وقواعد النحو والصرف والبلاغة •

١ ـ مقال : احمد حسن الزيات عضو مجمع القاهرة عن (مجمع اللغة العربية بين الفصحى والعامية) : (ص ٨١ ـ ٨٨) يروي قصة مجمع اللغة العربية في القاهرة بين الفصحى والعامية فيقول : (ان المحافظين من شيوخ الادب قد سيطروا عليه في اول نشأته) ، ثم انتهى زمامه الى الكتاب والصحفيين الذين نبهوا المجمع الى اهمية العامية والى خطورة جمود اللغة بتخلفها عن مسايرة الزمن (ص ٨١ ـ ٨٢) •

٢ ـ مقال : علي حسن عودة مندوب الاردن عن (بين اللغة العربية الفصحى والعامية) (ص ٢٠٢ ـ ٢١١) •

٣ ـ محاضرة منير العجلاني عضو مجمع دمشق عن (اثر اللغة في وحدة الامة) (ص ٢١٧ ـ ٢٢٧) حيث صب تفكيره في قوالب فرنسية ، ولا يكاد يأخذ في تعريف الدولة او الحكومة او الامة او الشعب او اثر اللغة في وحدة الامة حتى يبني كلامه على رأي لهربو او رينان او ماتسيني او ••• الخ من اصحاب المذاهب الغربية عموما والفرنسية خاصة • وهو لا يعترف بان الاسلام رحم وصله بين المسلمين وانه جامعة من اوثق الجامعات • لانه يجري في تعريف القومية العربية على قياسها بمقاييس اوربا اللاتينية التي روجها اليهود منذ الثورة الفرنسية اليهودية • يقول عند كلامه عن الدين بوصفه عنصرا من مقومات القومية : (كان الدين في العصور الوسطى يجمع الشعوب ويفرقهم • ولكن اثره في تكوين الامم تضاءل في الزمن الحاضر وربما اسقطه غلاة القومية من حسابهم ص ٢٢٤) •

٤ ـ اقتراح ابراهيم مصطفى في (كتابة الهمزة والالف اللينة ص ١٦٠ ـ ١٦٥) ومقاله عن تيسير قواعد اللغة العربية (ص ١٦٦ ـ ١٧١) •

٥ ـ مقال : الدكتور طه حسين عن (تيسير القواعد في اللغة ص ٢٢٨ ـ ٢٤٠) يقول : الدكتور (ان ابينا الا ان نمضي كما كان النحو وكما كانت الكتابة فلا بد ان تنشأ عن هذه اللغة العربية الفصحى القديمة لغات مختلفة كانتشاء الفرنسية والايطالية والبرتغالية عن اللغة اللاتينية القديمة ص ٢٣٨) •

واخيرا وليس آخرا يأتي سعيد عقل فيرفع عقيرته بشتم اللغة العربية والامة

الفصحى ، ولماذا لا تكون مشاركته في هذه المناسبات والمهرجانات باللغة التي يدعو اليها ما دام يرى ان اللغة العربية هـي السبب في تخلفنا الحضاري وانها السبب في كل ما نعيشه من متاعب ونكبات . وليست حفلة زحلة عنا ببعيدة تلك الحفلة التي اقيمت بمناسبة ازاحة الستار عن تمثال المرحوم الشاعر احمد شوقي حيث شارك فيها سعيد عقل بقصيدته التي مطلعها :

على اسمك بين الحور اغوى واهدر   انا النهر شوقي اينا اليوم اشعر !

ما لنا ولهذا الاستفهام الانكاري الذي هو من شيمة عقل وسجيته المطبوع عليها ، لقد تحول تكريم شوقي من (زحلة) الخالدة بجمالها للشاعر الذي خلدها بشعره الى تتويج سعيد عقل اميرا للشعر ، وعندها نسي كل ما قيل حول شوقي اما الشيء الذي لا ينسى فهو تاج سعيد عقل الذي لم نسمع به في التاريخ قبل سعيد عقل ثم ان الامارة ايا كانت ليس لها تاج ، لان التاج من خصائص الملك ، وعلى هذا فسعيد عقل لا يقنع باسم الامارة بل يريد ان يطوره الـى مرتبة الملك وانا لا اظن ان سعيد عقل يدعي ان العظمة لباس يلبس ويخلع ، فاذا ما اراد اي انسان ان ينتظم في سلك العظماء . اشترى حلة العظمة فلبسها فصار عظيما ، ولا انها مادة يبحث عنها العلم الحديث بالاته وبتحليله لاشياء الى عناصرها ، بل الكل يعلم ان العظمة قوة كامنة لها اسبابها ومؤهلاتهـا وظواهرها وعوارضها وظروفها وانها مرهونة باوقاتها حتى اذا اذا ما جاء وقتها ظهر الرجل واقـول الرجـل صاحبها محمولا على اعناق الرجال . فهي تظهر في الغنى كما تظهر في الفقر ، وتظهر في الحاكم كما تظهر في الرعية والشعر قبل ذلـك وبعـده لا يعترف بالامارات . وقد قلنا رأينا في ذلك ونشرناه مرات ومرات كلما نعـق الناعقون حول هذه الامارة . لقد كان المرحوم الياس أبو شبكة اكثر تواضعا مـن سعيد عقل وكان صادقا كل الصدق في اعطاء الشاعر « فوزي المعلوف » رحمهما اللـه التقدير كل التقدير عندما اشترك في حفلة ازاحة الستار عن تمثاله قائلا :

اطلق جناحيك معقودا لـك الظفر   فقد وصلت وشوط المجـد مختصر

مـا ضر وكرك ان تأتيـه منطفئا   مـا دام قلبك في جنبيه يستعـر

لرب حي غدا في قومـه حجـرا   ورب ميت غـدا حيـا بـه الحجر

لم يفخر الياس ابو شبكة ولم يشمخ بانفه كما فعل سعيد عقل عندما اراد

على اساس من اللغة . كما ان استقلال البولنديين واتحادهم على اساس اعتبار جميع الناطقين باللغة البولنية امة واحدة .

لقد نهج سعيد عقل منهجا لن ينال من ورائه الا السخرية من كل من عنده رائحة عقل وقليل حياء ، ولن يجد من وراء ذلك من الظهور والجاه ما اجهد نفسه للوصول اليه .

ان عقل فتن بنفر التفوا حوله ، وغرروا به ونفخوا في رأسه ، حتى نشر فساده المعروف ، واي فساد اعظم من محاربة اللغة العربية والادب . فيها لعبا دونه لعب صبيان المكاتب واطفال الاحياء . اذا فدعاة العامية كما يخونون امتهم يخونون ايضا وطنهم ، وكما يريدون ان يلحقوا شللا باللغة العربية يريدون ايضا ان يلحقوا شللا بحركة البلاد الوطنية ، فهم يقولون للصهاينة (نوالي من واليتم ونعادي من عاديتم) ويمالئون لهم فيما يرضيهم .

هكذا هم فلا يجوز لعربي ان يجهل حقيقتهم .

تساؤلات مرة : لا يهولنك ان نسلك في الحديث مع سعيد عقل مسلك التساؤلات المرة ، فليس ذلك لاننا لا نؤثر الحلو على المر ، كلا . فليس هذا من شيمتنا ، وانما نسلك مع سعيد عقل السبيل الذي التزمه واعلن عن نفسه به ، منذ اعلن حربه على اللغة العربية والشعر العربي والاداب العربية ، فكأي من مقالاته التي يكتب وينشر لا تجد بين اسطرها الا ما يخزي ويؤذي ابناء الامة العربية .

وليس من همنا ان نسترسل في هذا الطريق . ولكننا نقول : ما بال هذا الانسان يتعجل بالخطأ والفضيحة على نفسه ، ولما لا يحاسب نفسه على ما يعمل دون ترو ولا بصيرة . فاذا كان هذا هو رأيه باللغة العربيــة وبالعرب ، فلماذا لا يتخلى عن لسان الامة العربية ، ويحاربها باللغة التي يدعو اليها ، وعلى هذا يبقى ينشر شعره ونثره باللسان الذي يدعو اليه لا بلسان الامة العربية ؛ وعندها لن يجد ان معترض يعترض عليه . وسعيد عقل لم يعرف الا باللسان العربي المبين الذي لولاه لم يكن سعيد عقل شيئا يذكر . وانا لا استطيع ان أوفق بين ما يدعو اليه سعيد عقل في دعوته الاباحية اللغوية ونزوعه الى الكتابة بالحرف اللاتيني لا العربي ، وبين اهتباله الفرص والمناسبات والقائه القصائد الطنانة الرنانة باللغة

سار عليها تقضي عليه بالاساءة الى الحقيقة والحقق بتشويه تلك الفضائل عند من تعلموا تعليما استعماريا لم يسمح لهم بمعرفة الواقع فيها .

ان من حقنا ان نعتب على بعض الذين كانوا في (زحلة) لتكريسهم رجلا ملأ فمه كله بالطعن في الامة العربية وامتهان كرامتها ، وان المثل (اكذب كثيرا وثابر على الكذب ، فسيعلق بعضه بالاذهان الساذجة) سيكون له بعد حفلة (زحلة) مصداق آخر ، وهو ان ما القي فيها من خطب المجاملة سيعلق في ذهن صاحبنا نفسه فيظن ان القوم كالوا المدح لشخصه لا مكافأة له على مساعيه التي كان بين الخطباء من يتمنى لها النجاح للخلاص من هذه اللغة . وكان من حقه لو كان ذكيا ان يدرك الحقيقة فيعلم ان ما حصل انما هو ثمن لحملاته على امته وقومه ووطنه . ونظن انه فهم شيئا من ذلك فوقف في تلك الحفلة شاكرا للقوم هذه المنة .

ولقد استمع عقل لكلمات المدح والاطراء تزجي الى ادبه في (زحلة) (وزحلة) بلدته ، وعهدنا به متفانيا بالتمدح بنفسه والتغني بخطورتها ومكانتها فلا بدع ان يكتب للصحافة بين الفينة والفينة فيما يكتب دون ان ينسى انه اهم ركن في لبنان على الاطلاق . بيد انه كان يجدر به ان يتريث قليلا ليرى اثر فضله المزعوم في لبنان الذي يحتل فيه ما يحتل . والكل يعلم ان اصدقاءه ومريديه يقيمون الحفلات ويغدقون مظاهر التكريم لكل ناعق ، فلماذا لم يجبروا قلبه الكسير بحفلة واحدة يقرأون له فيها كتبه الضخمة التي مزقت نظرياته واراؤه بسوط نقدها . ثم يشنفون سمعه بقراءة شيء من هذا النقد ، ومن بعد يحق لاهل (زحلة) ان يستمدوا من هذه الحفلة حفلات وان يوقروا سمع المكرم بكل ما يحب ويستطيب ؟ لا ان تستغل حفلة ازاحة الستار عن تمثال شوقي بهذه الصورة البشعة لقد هزلت حقا وترهلت ، ولكن من الذي يتألم لضعفها ويشفق على هزالها ، والجماعة يستحثونها لسير في المهمة القفر كي يصلوا الى غاية تهتز رؤوسهم منها فرحا وسرورا هي التمجد والتنبل على حساب اللغة العربية والعرب .

الريـاض

عبد العزيز الربيعي
رئيس تحرير مجلة الجزيرة المحتجبة

ان يسوي نفسه بالشاعر العملاق احمد شوقي رحمه الله وليس امامه سوى حجر اصم في مطلع قصيدته الذي اوردناه سابقا ، بل ان ابا شبكة اعطى صديقه حقه واعترف له بسكاتته الشاعرية ونسى ذاته كما هي عادة الرجال الكبار عندما لم ينس سعيد عقل نفسه كما هي عادته وديدنه حتى ولا في مثل هذا الموقف امام حجر اصم •

هناك مثل للسخرية هو (اكذب كثيرا وثابر على الكذب طويلا ، فلا بد ان يعلق بعضه بالاذهان الساذجة ويصبح حقيقة لديها) وقد رأينا سعيد عقل المنخذل يجرده الحق من لباسه الذي تزيا به كذبا بيد الصحف المجاهدة والكتاب الاجلاء والجمهور المتحمس لعروبته ولغته ، كل هؤلاء جميعا جردوه من لباسه المسروق، وقضوا على سخافات صاغتها عقول الصهاينة في ادمغة متمعربة ، حتى بات الناس يرون اي شيء يسرف في التسارع اليه او تدعو جماعة الدعوة الى العامية اليه ، نغمة باردة سمجة ليس من الذوق ولا من الادب الاصغاء اليها ، بعد ان حاولت النهوض على قدم الطعن في اللغة العربية وطمعت في النيل من الامة العربية ومن امجادها العالية وحتى اصبح الذين ناصروا هؤلاء الجماعة لغايات شخصية بحتة يتهربون منهم لكيلا تصيبهم لعنة الجمهور وغضبه للغته وعروبته • بيد ان طبول الفرص سبقت الى بقاع (زحلة) يحدوها الشيطان ، وتعززها السخافة والشعوذة، وما زالت المساعي تبذل والذرائع تلتمس حتى تمخض الجبل فولد في (زحلة) من اعمال لبنان فأرا او سقط فأر ، وقد اصطلحوا على تسمية المولود (امير الشعراء سعيد عقل) •

قد يكون لبعض الذين تورطوا في الاشتراك في تكريم سعيد عقل تحت سماء (زحلة) شيء من العذر لاعتقادهم بان الحفلة اقيمت لازاحة الستار عن تمثال الشاعر (احمد شوقي) رحمه الله فلم يقفوا على حقيقة المأرب المقصود من هذا التكريم السمج المصطنع ، وقد يكون ذلك البعض بعد ان عرف الحقيقة يحسب ان في الاشتراك في الحفلة ــ ولو على مضض ــ عن طريق المجاملة تأييدا للروابط العربية المنشودة في هذه الايام ، بينما المحتفى به والذي تحول المهرجان عن تكريم شوقي اليه يعمل ليل نهار على بتر هذه الروابط ، والا يكون للعربي اثر ولا في اسماء ابنائه ، وكلما لاح له وميض فخر في جانب من جوانب العربي او عصر من عصوره الماضية • او في نابغة من نوابغه السالفين ، رأى ان الخطة التي

وللعلي مفهوم خاص في معجم الفتى الجبلي ، فهو لم يكن على وجه الاطلاق لعبة في القول او السلوك منتفخة الاوداج مسعرة الخد ساحبة الاذيال مثلما كان العهد به يوم ذاك عند ابناء الخاصة رغم كونه واحدا منهم ... كما لم يكن هذا المفهوم للعلى ، لواء معقودا على الذات فحسب بل كان له ابعاد في الدلالة تتجاوز في الشمول اطار الفرد الى عالم الجماعة كما تتعـدى في الامتداد ، مساحة الانسان الى مساحة المكان .

من هنا تجسد مفهوم العلى ، في قول الشاعر الراحل وفي فعله ، على حد سواء ، تجسد في ذروة تلاقت عندها كرامته كأنسان مع كرامة قومـه وارضه في وحدة « صوفية » منزهة عن الغرض والغاية مبرأة من عوارض الخلـل وعوامل التصدع منذورة لخير هذه الارض واولئك القوم سواء بسواء .

والمقاصد في معتقد الراحل الكريم مرسومة باسلوب هو الغاية في الدقـة والوضوح والجرأة . فقومه المتوحد فيهم الواقف شعره عليهم هم أهله في ذلـك الجبل اللبناني المتمرس بالتحديات عبر تاريخه الدامي الطويل ، ثـم هم ابنـاء العروبة جمعاء الناهضون باقدارهم في مسيرة القهر والظفر ... اما الارض التي ذاب في ترابها عشقا وبسط عليها اضلاعه واضواء العيون فهي ارض عامله اولا ثم هي بعد ارض لبنان بخاصة وارض العرب بعامة .

في هذا الصدد يقول شاعرنا وهو أسير الطغيان والظلام في وطنه اوائل عهد الانتداب :

مـا كنت أختار المقام بأرضه وأرى اعتساف الظلم مـن حكامـه

لـولا تعلـق مهجتي بجمالـه وهوى ربى تملكني الهوى آرامـه

فالشاعر هنا ، كما في البقية من عاملياته ، كان يصدر عـن شعـور مرهف تمزقه لوعتان ، ارأف منهما الجمر الغاضب اللوعـة الاولـى كانت تشكلها قصة الاذلال والاغتصاب والجور التي كان يمارسها اجنبي مستعمر والثانية كانت على الحمى وقد أخذه ليل من الجهالة والفقر توافر على صنعه رجلان : رجل اقطاع قد استرقه الشيطان وانتدبه على أهله فعاث فيهم فسادا ورجل امية قـد تحجـر عقله ، من رغبة او رهبة فمصل دم الشهامة في عروقه ووقف عمره على المهانـة والخذلان :

السيد عبد الرؤوف الأمين

بقلم: حبيب صادق

الكلمة التي القيت في الذكرى الاولى لـ... وفاة السيد عبد الرؤوف الامين

في الذكرى السنوية الاولى على وفاة المغفور له السيد عبد الرؤوف الامين يعود المجلس الثقافي للبنان الجنوبي فيعرب من جديد عن شديد تأسفه لغياب وجه مضيء من وجوه الثقافة عن سماء الجنوب ويذكر باعتزاز كبير الدور الذي لعبه الراحل الكريم مع نفر منتخب من ادباء الجنوب في مرحلة التأسيس ، التأسيس للمجلس الثقافي ، كما يرى في توجيهه الدعوة لاحياء هذه الذكرى والاسهام فيها واحدة من المهام الجليلة التي يضطلع بها مجلسنا تعزيزا للثقافة وتكريما لاهلها وان المجلس الثقافي للبنان الجنوبي يتطلع الى ذلك اليوم الذي يصبح في وسعه ان ينشيء مؤسسة ثقافية كبرى تكون وقفا على ادباء الجنوب وشعرائه ومفكريه ليطل منها ، هذا الجناح المسحوق من لبنان ، بالثروة الغنية التي يملك وهي حصيلة تاريخ طويل من الكدح المضني والتضحيات الجسام وفي ضرب من الصلابة عجب •

وهذه دعوة نرسلها من ها هنا الى المؤمنين بالجنوب والغيارى عليه •••
وكلنا امل •••

ايها السادة : العواطف الثائرة

في قصيدة من ديوانه يقول شاعرنا الراحل :

« أنا ارخصت حياتي في العلى فتساوى الموت عندي والحياة »

نعم ، ففي سبيل العلى ، على رفيع أفقه ووسيع مداه ، امضى فتى الجبل الشم من لبنان زهرة عمره وندى ايامه ، امضاها في تحد عجب لضراوة الظروف الذاتية منها والموضوعية في فترة العشرينات من هذا القرن كما امضاها في تطلع له اقتحام الريادة ، في انفتاح مشروق على الجديد المتعافى من معطيات العصر وفي نفس موصول على النخوة والوفاء والمروءة •••

« الجهل والالقاب قـد فتكا بـه هـذي بمخابـ ا وذاك ببابـه »

في نار هذا الواقع المشحون بالمهانة ، والقهر والمرارة في واقع الجنوب مـن لبنان في عشريناته انصهرت ارادة فتاتنا في ارادة عصبة من فتيان الجبل العاملي ثم اخذ العصبة في التصلب ، بعـد ان استبان لهـا الطريق ودخلت ميدان التجربة متحدية اقدار مجتمعها الفريق في الظلام سلاحها في ذلك الكلمة المستنيرة المكافحة ترسلها من على المنبر الوحيد الذي نهض بتاريخ اجيال من مثقفي الجنوب • نعني بهذا المنبر مجلة العرفان كما ترسلها في المناسبات العامة واللقاءات الخاصة وهدفها الاسمى مقارعة الانتداب بجبروته وفضح « السادة » عبيد السلطان ثـم زحزحة الصخرة عن صدور الناس وازاحة الليل عن عقولهم والعيون مخاطبة على وجـه الخصوص ارادة الشباب ونخوتهم يقول شاعرنا :

« فانهضوا في طلب استقلالكم وابذلوا الانفس النفيسة »

ثم يقول :

« [illegible]ي الشباب تزينـه وطنيـة والحر يصدق في هـوى اوطانه »

« طالعت سفر الكائنات فلم اجد مثل الشباب الغض في ايسانـه »

« يسعى الى استقلال شعب ناهض مدت يـد العادي لهـدم كيانه »

من هنا جاءت تلك الولادة الباذخة رسالة وبذلا في تلك البقعة المنسية مـن لبنان وفي تلك الفترة المتشنجة من تاريخه العريـق نقصد بها ولادة الحركتين التوأمين : الحركة الوطنية الحديثة وحركة الادب الحديث ومن عجب ان يتصدى لقيادة هاتين الحركتين معا وعلى نفس المستوى من الاخلاص في العطاء والشجاعة في الاقتحام رجال تلك العصبة بالذات من شبيبة الجنوب الذين تصدرهم الراحل الكريم الى جانب السادة الاساتذة حسين مروة ، الشيخ علي الزيـن ، موسى الزين شرارة ، عبد الحسين عبد الله وغيرهم من فصيلة الطليعة عهد ذاك •

ونحن اليوم اذ نطلع على الآثار الادبية هؤلاء الرواد ونقف على انبـاء نضالهم الوطني والاجتماعي والسياسي يتعذر علينا الوفاء لهم في التقدير اذا لـم نضعهم في موقعهم من المكان والزمان وحسبنا ، هنا ان نشير بالرمـز فقط الـى جانب وآخر من جوانب الواقع الجنوبي في تلك الحقبة من تاريخ لبنان • فعلـى

صعيد التعليم مثلا يكفي ان نذكر ببالغ المرارة انه لم يكن في الجنوب بكامله مدرسة رسمية واحدة كما لم يكن فيه مدرسة خاصة لولا تلك الكتاتيب التي اقامها بعض رجال الدين في قراهم وقد اقيمت حواليها اسوار من الصعوبات والمستحيلات ولا سيما على ابناء العامة من اهل الجنوب اما على صعيدي الاقتصاد والاجتماع فقد كان الاقطاع بأقبح صوره وافتك اساليبه يتحكم في علاقات الانتاج وبالتالي في العلاقات الاقتصادية الاجتماعية ثم السياسية ومما كان يزيد في شراسة الاقطاع استقواؤه بالسلطان التركي قبل الحرب العالمية الاولى ثم بسلطة الانتداب الفرنسي بعد تلك الحرب •

في هذا الجو المسكون بالرهبة والهلع ينهض شاعرنا كالسيف المتمرد ويتحدى :

« قل للذي غصب الشعوب حقوقها وسطا على الليث الهزبر بغابه »
لا بد ان تعطى الحقوق لاهلها ويدور هذا الدهر في دولابه

بهذه الروح المتحدية لسلطان الواقع وبتيك الثقة الوطيدة بارادة التغيير وبتلك الرؤية المتفائلة المتقحمة حجب المستقبل كان شاعرنا الراحل يصوغ هموم ابناء الجنوب ويغني احلامهم والامال ويرسم خطى تطلعهم المتوثب وبشد من عزيمتهم المتحفزة وذلك على الرغم من شراسة الطاغ، المعقود بين الوحش وليل الغابة على ارض لبنان في تلك المرحلة القاسية من الزمان •

اما عن شراسة هذا الطاغ، القائم على ارض العرب فقد افاض شاعرنا في القول الغاضب فيه والدعوة الباسلة لمواجهته والاستنفار الشجاع القضاء عليه بحيث يستحيل علينا، ونحن في مجال محدد السعة، ان نطيل الحديث في هذه الشؤون جميعا ولكن بحسبنا ان نستشهد على نزعته القومية المتأججة ببعض مما كان يرسله من صادق الكلام وتأثر العاطفة ومسعور الشعور وجرىء التصدي ولاهب النفس :

« عرب حلقت بهم عزمات علمتهم يوم الجلاد الجلادا
لم تخنهم يوم الوغى مرهفات ابلغتهم من العدو المرادا »

وفي قصيدة ثانية يقول :

سنرى فيك على رغم العدى ... زلا خصبا وعيشا طيبا

هذا على صعيد السياسة في وجهها الوطني والقومي اما على صعيد الاجتماع والاقتصاد لا يسعني كتمان الدهشة التي أخذتني في كثير من الاعجاب والاكبار ، وانا اتنقل في رياض شعره ، من رؤيته الماضية المبكرة لعوامل التفاوت الاجتماعي فلنستمع اليه يقول في اواخر الربع الاول من هذا القرن :

« امكتنز صفحات النضار ... تعطف قلبي لا ... الى دم
أتعلم ماذا أعد الزمان ... وراء ليالي ... الظالم
تنبأت ان سوف يقوى الضعيف ، ... على الخصم في الزمن القادم
وتعطى الحقوق لاصحابها ... وترفع عنه ... يد الهاضم »

وبعد ، ماذا تراني قلت في الراحل الكريم ؟ يخالجني شعور قوي باني لم ابرح مكاني من حافة النهر وبان الماء الذي تناولت ليس الا قطرات شأنها كبير شأنها ان تشف عن صفاء الجوهر وعذوبة الشكل اما الاغوار وزلزلة الحركة فليس الى وصفها من سبيل يبقى ان نعود مع الشاعر ، في خاتمة المطاف المتعجل الى حديث العلى تقديرا لفروسيته وتقديسا للقيم التي انطوى عليها هذا المعطى الاخلاقي في ضوء ما اجملنا شرحه مكتفين بالرمز والاشارة عن الابانة والاطالة..

ونحن اذ نعود هنا الى حديث العلى فلأن شاعرنا الفقيد قد عاد اليه ... نفسه على صبوة واشتياق وذلك في القصيدة الاخيرة من ديوانه لكأنما اراد ان تتحد في العلى بداية حياته والنهاية كما تتحد في الشعر ... فهو يقول :

« وان نلت ما أبغيه يوما من العلى ... فسيان عندي طال ام قصر العمر »

حبيب صادق

العاقل ، والاحمق ، والفاجـر

● قال ايوب بن القرية : **الناس ثلاثة** : عاقل واحمق وفاجـر . **فالعاقــل :** الدين شريعته ، والحلم طبيعته والراي الحسن سجيته . اذا نطق أصاب ، واذا سمع وعى ، واذا كلم أجاب . **والاحمق** : اذا تكلم عجل ، وان حدث وهل ، وان استنزل عن رايه نزل . **وأما الفاجر** : فان ائتمنته خانك وان صحبته شانك .

« يـا أمـة ثارت الـى حقها واستمسكت ... باسبابـه
لا تيأسي ان الذي قـد مشى للحـق لا يرجـع الا ... »

والشاعر ، حيال مختلف قضايا العرب ، في حالة قصوى من التأهب و... استعداد متلهف للحركة ، في شمول حس متيقظا ابـدا و... زاوية من الرؤية منفرجة الى حد يسمح لعدسة العين ان تستوعب هذا العالم العملاق بأجمعه عالم العروبة بانسانه ومكانه والزمان .

من هنا ترانا لا نعدو الحقيقة اذا ما قلنا بأن هذا العالم الاكبر قد انطوى في قصائد شاعرنا وفي صدره فأذا لكل جرح في الجزائر آهة في قافية منه ولكل قيد بمصر في العراق غضبة ملحمة .. اما عن فلسطين فلا تسل فلتلك قصة أخرى لهـا اجواء الفواجع الكبرى واصوات الجراح الراعفة فهي اي فلسطين القلب من عالمه العربي الموحد المنشود وهي ، الى ذلك ، توأم الحمى ومسرح الصبا والجـارة العزيزة الغالية :

ايه فلسطين ولا ابكيك بالدمع الهتون جار الوصي عليك حتى ثرت للحرب الزبون ، ايه فلسطين وقد باعوك بالذهب الفتين « بذلوا على ان يملكوك سبائكا وعيون عين » ... لقد رأى ، رحمه الله بثاقب نظره خيوط المؤامـرة وهـي في المهد بعد فزلزله الامر فرفع الصوت ، وهو لا يملك الاه من سلاح ، وراح ينذر ويحرض ويستثير :

« كم وكم صحت في بلادي حذارا مـن دهـاء الغربي واستعماره »

ولكنه يعود الى نفسه مثخنا بجراح الخيبة ممزق الفؤاد بسكين الحسرة :

« دافعت عـن حـق قومـي لـو كـان يجـدي دفاعـي »

وعلى الرغم من ذلك ، يظل شاعرنا ، وهو في قرارة المرارة اللئيمة والحزن القاطع كحد السيف ، يظل ذلك الانسان المتفاعل ابدا المؤمن بحتمية التغيير :

« اسوف تسمع يومـا مـن جانب الشرق داعـي »

ثم :

يـا بلادي لا تخافي فلقد نبـه الدهـر بنيك النجبـا

مواقف تدمي كـل عبراء ثـ رة　　خروق الكرى انسانها غير هاجـع
أمنا بها الواشين ان يلهجوا بنـا　　فلم تتم الا وشاة المدامـع

قال بن شرف الدين استدعاني المعز يوما واستدعى ابـا علي بـن رشيق الازدي وكنا شاعري حضرته وملازمي ديوانـه ، فقال احب ان تضعا بين يـدي قطعتين في صفة الموز على قافية العين فصنعنا حالا من غير ان يقف احدنا على مـا صنعه الاخر فكان الذي صنعته :

يـا حبذا الموز واسعاده　　من قبل ان يسضغه الماضغ
قد لان حتى لا محس له　　فالفم ، مـلآن بـه فارغ
سيان قلنا مأكـل طيب　　فيه والا مشرب سائـغ

والذي صنعه بن رشيق :

مـوز سريـع أكله　　مـن قبل مضغ المـاضغ
فـآكل لآكل　　ومشرب لشارب سائغ
فالفم مـن لـين به　　مـلآن مثل فارغ
يخـال وهو بالـغ　　للحلق غير بالغ

كتب بن شيت الى الملك المعظم شرف الدين عيسى انه لما فارقه ودخـل منزله طالبه اهله بما حصل له من السلطان فقال لهم ما اعطاني شيئا فقاموا اليـه بانخفاف وصفعوه وكتب له بذلك شعرا :

وتخالفت بيض الاكف كأنهـا التصفيق عند مجامـع الاعراس
وتطابقت سود الخفاف كأنهـا　　وقـع المطارق من يـد النحاس

فرمى المعظم الرقعة الى فخر القضاة وقال اجبه عنها فكتب اليـه نثـرا وفي آخـره :

فاصبر على اخلاقهن ولا تكـن　　متخلقا الا بخلق النـاس
واعلم اذا اختلفت عليك بانـه　　مـا في وقوفك ساعـة مـن باس

من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

كتب بن سكره الهاشمي الى الملحي البغدادي الشاعر :

يا صديقا أفادنيه زمان | فيه ضن بالاصدقاء وشح
بين شخصي وبين شخصك بعد | غير أن الخيال بالوصل سمح
انما اوجب التباعد منا | أنني سكر ، وانك ملح

فاجابه بقوله :

هل يقول الاخوان يوما لخل | شاب منه محض المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه | أم يقولون ، (بيننا وبينك ملح)

لابي عبد الله النميري مساجلات مع شاعر آخر اسمه مقدار المطاميري من ذلك قوله في مجلس سيف الدولة :

فوالله ما أنسى عشية ودعوا | ونحن عجال بين غاد وراجع
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن | من النطق الا رجعنا بالاصابع
ورحنا وقد روى السلام قلوبنا | ولم يجر منها في خروق المسامع
ولم يعلم الواشون ما دار بيننا | من السر لولا فجرة في المدامع

فطرب سيف الدولة طربا شديدا ، وما ارتضاها مقدار المطاميري فقال له سيف الدولة : أولك يا مقيدير ما تقول ؟ قال اقول انا خيرا منه . قال ان خرجت من عهدة دعواك والا ضربت عنقك فقال وهو سكران :

ولما تناجوا بالفراق غدية | رموا كل قلب مطمئن برائع
وقمنا فمنا دحنة اثر رانة | ومرم بالانفاس عوج الاضالع

رأيت النبي عليه السلام فقمت اليه وقبلته
فقال ايعقوب يروى الحديث فقلت نعم : قال ما قلته

ورأى يوما متناظرين احدهما ينبز بالبغل والثاني بالجاموس فقال :

البغل والجاموس في جدليهما قد اصبحا مثلا لكل مناظر
برزا عشية ليلة فتناظرا هذا بقرنيه وذا بالحافر

علي ابراهيم

★ ★ ★

وكان الحكم بن عبدل الشاعر احدب اعرج لا تفارقه عصاه ، ثم اصيب بداء اقعده ، وكان طيب الحديث ظريفا ، فترك الوقوف بباب الامراء ، وكان يستعمل عصاه في السؤال ، فيكتب عليها حاجته ويبعثها مع رسله ، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر حاجة ، فقال في ذلك احد زملائه يحيى بن نوفل :

عصا حكـم في الدار اول داخـل ونحن على الابواب تقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آيـة وهذا لعمـر اللـه ادهى واعجب
تطاع فلا تعصى ويحـذر سخطها ويرغب في المرضاة منها وترهب

فشاعت هذه الابيات بالكوفة ، وضحك الناس منها ، فكان بن عبدل بعـد ذلك يقول ليحيى ، ما اردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة ، واجتنب ان يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجـه في الرقاع • وكان لابـن عبدل صديق اعمى يقال له ابو علية وكان بن عبدل قد اقعد ، فخرجا ليلة مـن منزلهما الى منزل بعض الاخوان والحكم يحمل وابو علية يقاد ، فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فحبسهما فلما استقرا بالحبس ، نظر بن عبدل الى عصا ابي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وانشأ يقول :

حبسي وحبس ابـي عليـة مـن اعاجيب الزمان
اعمى يقـاد ومقعـد لا الرجل منه ولا اليدان
هـذا بـلا بصر هناك وبـي يخب الحامـلان
يـا من رأى ضب الفـلاة قرين حوت في مكان
طرفي وطـرف ابـي علية دهرنـا متوافقـان
مـن يفتخـر بجواده فجيادنـا عكـازتـان
طرفه ان لا علفاهمـا يشرى ولا يتصر اولان

رأى بن عنين يوما رجلا يسمى يعقوب يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث لجمهور من الطلبة والمتعلمين فعلق على ذلك بقوله :

الأرض أولاً

تمثيلية - من قلم: روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

— ١ —

أ — الارض اولا :

هذه التمثيلية ذات اصل تاريخي واقعي •

كان قد تمكن محمد علي باشا من السيطرة على الديار المصرية •

فاثارت قوته عاصفة من القلق في الاستانة لكن الدولة العثمانية كانت محتاجة الى قوة الجيوش المصرية الفتية ، فطلبت مساندتها سنة ١٨٢٢ في حروبها مع اليونان على شرط ان تقطع ابنه ابراهيم باشا (مصر) و (سورية) و (مورة)•

فسير محمد علي ابنه ابراهيم باشا لمساعدة عامل الدولة العثمانية في حروبه في اليونان ، على رأس جيش تام التدريب في ذلك الزمن •

لكن جيش ابراهيم غلب في المعركة (نافارين) سنة ١٨٢٧ ودمر اسطوله ؛ وبعد عودة ابراهيم باشا بجيشه المفلول ، طالب محمد علي باشا السلطان ان ينفذ وعده فماطل • لذلك اعلن محمد علي باشا الحرب على الدولة العثمانية وفي سنة ١٨٣١ زحف ابراهيم باشا على سورية واحتلها •

ب — ثم واصل زحفه على الاناضول منتصرا في كل المعارك التي خاضها ، واخرها معركة (فونية) سنة ١٨٣٢ • وفي سنة ١٨٣٣ عقد الصلح بين محمد علي والدولة العثمانية تنازلت بموجبه الدولة العثمانية عن سورية كلها الى حدود الاناضول لمحمد علي فندب محمد علي ابنه ابراهيم باشا لادارة هذا الاقطاع الجديد ، لكن النظام الدقيق الذي فرضه ابراهيم باشا على بلاد لم تتعود النظام، جعل البلاد كلها لهبة من الفتن والثورات فعانى ابراهيم باشا في قمع الفتن متاعب جمة ، ولا سيما ان الدولة العثمانية وجدت الفرصة سانحة لسحق نفوذ ابراهيم باشا ووالده بتغذية الفتن والثورات •

واخيرا سفرت الدولة العثمانية عن وجهها الصريح فجردت حملة لاخراج

[illegible]





تقل فاعلية عيني السائق — كما تقل فاعلية سيارته — مع مرور السنين .
ومن حسن الطالع ، أن معظم علل البصر يمكن بسهولة اصلاحها اذا ما كلف السائقون أنفسهم عناء ذلك . والواقع ان كثيرين من المسؤولين يوجبون اجراء فحص للبصر قبل اجراء الفحص اللازم لمنح رخصة قيادة السيارات .
من هنا ، كان لزاما عليك أن تزور طبيب عيون وتطلب اليه ان يجري عليك فحصا للاستيثاق ، خاصة ، من ثلاثة أشياء :

١ — تقييم حدة بصرك .

٢ — صلاح عينيك لقيادة السيارات في الليل (ان السائق الذي يناهز الخامسة والخمسين من عمره وتبلغ حدة بصره ٢٠ على ٢٠ يحتاج الى ضعف مقدار النور الذي يحتاج اليه شاب في ربيعه العشرين ويتمتع بنفس حدة البصر) .

٣ — مقدرة عينيك على العمل معا . ذلك ان استخدام كلتا عينيك معا ، لا عين واحدة ، هو عنصر جوهري في تقييم حكمك على السرعة والمسافة .

من أجل حياة أسلم وأطول
اعلان في سبيل الخدمة العامـة
صادر عـن
شركة خط الاناس عبر البلاد العربية

أ ــ القسم الاول سيره الى غزة عن طريق المزيريب وحسبان وذيبان فالكرك .

ب ــ القسم الثاني سيره الى مصر رأسا بطريق معان فالعقبة ونخل بقيادة سليمان باشا .

ج ــ والقسم الثالث بقيادته سار نحو السلط ولما كان في الغور ثار به اهل الكرك فلم يشتبك بهم وتظاهر انه يريد مهاجمة القدس .

و ــ فاضطر الترك ان يسحبوا جيشهم من غزة الى القدس ، وهكذا دخل جيشه الذي سار الى غزة دخلها بلا مقاومة ، ومن غزة رحل الى مصر .

ثم سار بنفسه الى الكرك فاستعد اهل الكرك لمحاربته مرة ثانية ، لكنه تمكن من اقناعهم بان لا يتعرض لهم باذى على شرط ان يساعدوه في الانسحاب، وكان قد تم ذلك بكفالة سلمان العزيزات وارسلوا معه دليلا اسمه يوسف الحمارنة يلقبونه جلحد لشراسته وهو لقب لرجل من الحباشنة اسمه سالم ، وكانوا يلقبون يوسف الحمارنة جلحد لخشونته ، وفيما مؤخرة الجيش ينسحب، خطف رجل من الحباشنة طاقية احد الجنود فظن قائد حرس المؤخرة أن اهل الكرك غدروا فامر الجند باطلاق النار مستعملا كلمة (اتش) التركية فاطلقت النار فقتل سلمان العزيزات وعدة رجال ، فسار جلحد بالجيش بطريق وادي الكرك مارا بوادي (القنية) الوعر فهلك معظم الجيش من التعب والجوع والعطش وبسبب انهيار الطريق بهم ونجا جلحد هاربا لينقل الى اهل الكرك الخبر فسار جماعات منهم الى الموقع وغنموا اسلحة الذين ماتوا من الجوع والعطش والتعب والانهدام . وظلت الكرك والاردن كلها بلا حكومة ونشط البدو بالاعتداء على الحضر الى سنة ١٨٤٠ وظل الناس يضربون المثل بما صنعه هذا الدليل فيقولون : « دلة جلحد » .

واكثر الشخصيات شخصيات تاريخية وقد تصرفت بالحوادث تصرفا يوجبه فن الروائي .

المراجع :

أ ــ قاموس العادات والتقاليد والاوابد واللهجات الاردنية ــ مخطوطة .
ب ــ وطنية خالدة مطبوعة في لبنان على نفقة صاحب مجلة العرفان .

ابراهيم باشا عن مورة ، لكن ابراهيم سحق هذه الحملة في (نصيب) الواقعة في شمالي الاردن • وكانت اهذه ، الفتن التي حسب ، لها ابراهيم باشا الف حساب ثورة (قاسم الاحمد) في نابلس فتوجه ابراهيم باشا بنفسه على رأس جيش الى نابلس ، فلما علم (قاسم الاحمد) بمقدم ابراهيم باشا هرب • ن وجهه الى مدينة (الخليل) •

ج – فتبعه الى الخليل ، ففر الى الكرك ، واحتمى بزعيم الكرك يومذاك ابراهيم الضمور ، فتابعه الى الكرك فلجهله الطريق هلك من جيشه ثلاثمائة مقاتل في غور الصافية بسبب الحر والتعب • وقبل ان يصل الى الكرك وجد (السيد وعلي) ولدي ابراهيم الضمور ورعاة غنمه واغنام بعض اهالي الكرك فاستولى على الاغنام لاطعام جيشه ، وحجز الولدين رهينة لاخضاع الكرك لارادته واستسلام الثائر •

ارسل كتابا بهذا المعنى ، فرفض ابراهيم الضمور ان يسلم الثائر ، وارسل الى ابراهيم باشا يقول : (اقتل احرق والله ما تدخل الكرك وابراهيم الضمور حي) •

واحتمى اهل الكرك في القلعة

فلشدة غيظ الباشا هاجم الكرك قبل ان تصل مدفعية جيشه واحرق ولدي ابراهيم الضمور ، فاستماتت اهل الكرك من جراء فعلته الشنعاء هذه وهربوا قاسم الاحمد الى السلط واخذوا يدحرجون الصخور على الجيش الزاحف فدمروا جيش الباشا •

د – فلحق الثائر ليتناسى ما اصابه من هزيمة فتعرض له بنو صخر ، فهزمهم ثم تبعهم وحاصرهم في (زبزياء) ولقلة الماء استسلموا له فدخل قريتهم ، وخربها تخريبا تاما ، ثم واصل زحفه الى السلط فدخلها بلا مقاومة غير ان الثائر (قاسم الاحمد) كان قد فر لاجئا الى قبائل (عنزة) فلما طلبه ابراهيم باشا من زعيم قبائل (عنزة) سلمه اليه •

وكان الباشا قد خرب جانبا من قلعة السلط ، وابقى في السلط حامية ، وتوجه الى دمشق وكان ابراهيم باشا عند انسحابه قد قسم جيشه الى ثلاثة اقسام :

شاعر بحر الربابة
يوسف الحمارنة جلجد
باسم جلجد من الحباشنة .

النساء :

عليا زوجة ابراهيم الضمور ام السيد وعلي
عرافة
نساء

الفصل الاول
قوامه اربعة مشاهد
المشهد الاول

مضارب في ضواحي مدينة الكرك ، ينتشر في وسطها مضرب ابراهيم الضمور ، يقوم على اربعة اعمدة : ارض واسعة امام الحي .

ابراهيم الضمور . عمه محمد . علي ، السيد (عليا) .

محمد الضمور ــ تبارك الله ، هذه السنة سنة خير .

ابراهيم الضمور ــ نحمد الله ، نصيب هذه السنة عجيب .

محمد الضمور ــ كان الربيع عظيما ، كيفما تحركت الغنم تشبع ، والغلة عجيبة .

علي ــ المشكلة ، ان الرعيان في خصام دائم .

السيد ــ كل واحد منهم ، لا يهمه الا غنمه ، فقد قيل لي ان بعض الرعيان يخنق النعجة من الغنم التي يرعاها رفيقه ، ولا تهمه خسارتنا ، فالمهم عنده ان تكون الغنم التي يرعاها هو سليمة .

محمد الضمور ــ ابعدوا الرعيان بعضهم عن بعض .

علي ــ الغريب يا عم ، ان هؤلاء الرعاة لا ينسون الهفوة وكل هفوة عندهم جناية .

ج ـ تاريخ شرقي الاردن وقبائلها لفردريك بك .

د ـ حاضر العالم الاسلامي للدكتور مؤتس سين .

هـ ـ روايات شفهية من الذين عاصروا الحوادث .

اشخاص الروايـة

محمد علي باشا
ابراهيم باشا
ابراهيم الضمور زعيم الكرك
السيدين ابراهيم الضمور الكبير
علي بن ابراهيم الضمور الصغير
محمد الضمور عم ابراهيم

وجهـاء :

عقيل وجيه البوالدة
حامد وجيه السحيمات
عبد القادر وجيه عيال ربيع
سويلم وجيه عيال عودة
ضيف الله وجيه الجراجرة
عبد الكريم وجيه المبيضين
ناصر وجيه القصايلة
جعفر وجيه الكركية
هاشم وجيه البنوين
عامر وجيه البواليس
سلمان وجيه العزيزات
مالك خطيب المزار
جريس قندلفت الكنيسة
بشير صانع مصري
خمسة ضيوف
الغداوي زنجي

عليا ــ انني واحدة من النساء •

ابراهيم الضرور ــ معاذ الله ان تكوني واحدة من هؤلاء الثرثارات • ارجو ان تعذرينني فان عمي في انتظاري (يخرج) •

المشهد الثاني

جمهور من النساء ، في مضرب في اقصى الحي يغزلن ، ويتحدثن •

المرأة الاولى ــ الخطيب مالك ، خطيب المزار اخـذ خاتمي ، ليكتب لـي حجابا يعطفه ، علي قلب زوجي •

المرأة الثانية ــ الخطيب مالك اخذ مني مدهنة سمن ، ليكتب لـي حجابا ، لعل الله يمن علي بولد •

المرأة الاولى ــ متى تزوجت ؟

المرأة الثانية ــ منذ سنتين •

المرأة الثالثة ــ الخطيب مالك عجيب ، لو قال للبحر اجمد يجمد •

المرأة الرابعة ــ سمعت ام السيد تقول انه مـا هو خطيب ، وانـه يدعي الخطبة ادعاء ، وانه له حكايات طويلة عريضة •

المرأة الخامسة ــ والله اني متعجبة من ام السيد ، الخطيب مالـك كساب وهاب ، هيئته تفتح القلب المغلق ، عمامة كبيرة ، لحية طويلـة ، عقل جناح الغراب ، انامله مثل الاقلام •

المرأة السادسة ــ امس تخاصمت نساء الحي من اجل خطيب المزار مالك ، وكل واحدة روت عنه قصة مطولة •

المرأة الثالثة ــ انا لا اصدق ما يقال على الشيخ مالك •

المرأة الاولى ــ كتب لي الحجاب ، ويوم علقته ، زوجي حطم ضلوعي ، وكاد يطلقني •

المرأة الثالثة ــ يعني لولا الحجاب لطلقك •

المرأة الاولى ــ انعم واكرم بالحجاب ، لعل اشنع اهانة اتيتها مـن يـوم زواجي الى الان ، هي تلك الاهانة التي لقيتها يوم علقت الحجاب •

محمد الضمور ــ انا اعرفهم يا ولدي ، كان لي رعيان ، وكل واحد منهم كان همه اصلاح غنمه ، وافناء غنم الراعي الاخر •

ابراهيم الضمور ــ (ضاحكا) •

صدقت يا عم ، رعياننا ، اعداء لنا ، وهم ينتخبون احسن النعاج ، من غنم رفاقهم ، ويبيعونها بابخس الاثمان •

(ابراهيم الضمور يخرج) ويدخل في قسم الحريم مـن المضرب ، فتلقاه امرأته عليا :

عليا ــ مرحبا مرحبا ، هل في الشق غرباء ؟

ابراهيم ــ لا ، ليس هناك سوى عمي محمد ، والسيد وعلي •

عليا ــ اذا استطيع ان اقول لك كلمة ، صار لي ايام وانا اكتمها •

ابراهيم ــ تكلمي •

عليا ــ خطيب المزار •

ابراهيم الضمور ــ مالك ؟

عليا ــ نعم خطيب المزار ، مالك •

ابراهيم الضمور ــ ماله ؟

عليا ــ ان قلبي غير مطمئن اليه •

ابراهيم الضمور ــ اتقي الله يا ام السيد ، هذا درويش مسكين ، من اهل الله ، ما يقطع فرض من فروضه •

عليا ــ اقول لك الصحيح ، ان قلبي غير مطمئن الى الخطيب مالك •

ابراهيم الضمور ــ يا ام السيد هذا مسكين ، يعيش على الحسنات •

عليا ــ سمعت عنه اشياء كثيرة ما فيها شيء لوجه اللـه ولـو سمع رجال الحي ما سمعت او بعض ما سمعت لمزقوه تمزيقا •

ابراهيم الضمور ــ لا تصدقي ما تقوله النساء •

الطاقة في الكون

مترجمة - بقلم : أديب الزين

- ١ -

تجري الطاقة على الارض مطمورة بالطاقة الجارية في الكون . هناك توازن خفي ، بين الثقل والتفاعل النووي والاشعاع يحفظ الطاقة من الجري بسرعة فائقة .

قال وليم بلاك سنة ١٧٩٣ ما يلي :

ليس للانسان جسد متميز عن الروح ، لان ما يدعى بالجسد ، ان هو الا قسم من الروح ، يدرك بواسطة الحواس الخمس ، والتي تعتبر أساس الادراك . الطاقة هي الحياة الوحيدة وهي مشتقة من الجسد . والعقل هو محيط دائرة الطاقة . اذا ، الطاقة هي سرور دائم . لا يحتاج المرء الى موهبة شعرية او معرفة حل الرموز ، ليكتشف ، تعريف (بلاك) للطاقة ، تعريفا اكثر شمولا من التعريف الذي نجده في كتب علم الطبيعة او الفيزياء .

حتى ضمن اطار علم الطبيعة ، للطاقة صفة خاصة . وفي ظروف كثيرة ، لدى انبعاث أفكار جديدة ، وطمى العلوم القديمة وابداع علوم جديدة ، ظهر ادراك جديد للطاقة ، ظهر بالبراهين بأنه أقوى وارسخ من التعريف الذي ظهر في العلوم الدقيقة .

عرف علم الجيل (الميكانيك) المنسوب الى (نيوتن) الطاقة بأنها صفة لكتل متحركة . وفي القرن التاسع عشر ، أضحت الطاقة أمرا موحدا لثلاثة علوم طبيعية جديدة : الحركة الحرارية (تيرمو - ديناميك) والكيمياء الكمية (كانتيتية ، كاميستري) .

والالكترونية المغناطيسية (الكترو مانيتيسم) . وفي القرن العشرين ظهرت الطاقة ثانية بزي جديد . وقد لعبت ادوارا اساسية ، لم تكن منتظرة ، في التطورات العقلية التي أدت الى النظرية النسبية ونظرية الكمية .

المرأة الثالثة ــ كان قديما يضربني بالخيزرانة ، اما ذلك اليوم ، فكان الضرب بواسط (١) البيت ، حتى حطم اضلاعي .

المرأة السادسة ــ سمعت ان واحدا من ازواج النساء حلف بالطلاق ثلاثا ، انه اذا لقي خطيب المزار سيقتله ...

المشهد الثالث

رعاة مع اغنامهم ، في مراع قريبة من الكرك

الراعي الاول ــ قتلنا الجوع يا جماعة الخير .

الراعي الثاني ــ من الذين يعطف عليهم ابراهيم الضمور ــ اتق الله ، تشكو من الجوع وخيرات الله باسطة ، ومعك ثلثمائة رأس غنم ؟

الراعي الثالث ــ الواقع انها ما هي قضية جوع ، لكن المشروط لنا من المؤونة ما حضر .

الراعي الثاني ــ اذا الجوع حجة ، الغاية منها ان تخونوا الامانة ، وتذبحوا من الغنم ، وتدعوا انها ماتت .

الراعي الاول ــ ورب البيت ، ان خبرت ابا السيد ، لا بعلها اخر ايامك .

الراعي الثاني ــ اقول انك ما تخاف من الله ، وانك تخون الرجل الذي امنك .

الراعي الثالث ــ لا هو خائن ، ولا هو سارق ، نعجة مريضة ، وذبحناها واكلناها ، لو تركناها الى ان تموت ، يكون افضل في رأيك ؟

الراعي الثاني ــ من امنك لا تخنه ، ولو كنت من الخائنين .

الراعي الاول ــ ورب الكعبة ، وكسر الهاء ، ان ماسكت سالحقك بنعجة عمك ، الذي يفضلك على كل الرعيان . انت خائف على ثروة ابراهيم الضمور تنقص ؟

روكس بن زائد العزيزي

١ ــ واسط البيت هو العمود الذي يرتفع في وسط بيت الشعر (العزيزي)

يحترق بدون تفكير ما يختزنه من الطاقة ، وينجرف بقوة نحو حالة النهاية الهادئة التي وصفها (اولاف ستابليدون) وصفا خياليا بقوله : « لم يترك شيء حاليا في الكون على العموم ، سوى الظلام . وهبات الغبار الملظمة التي كانت في الاحقاب السالفة مجرات » . انه من المقنع ، على كل حال القول بأن الحياة ، يمكن ان يكون لها دورا عظيما تلعبه اكثر مما تصورنا . يمكن ان تتجاوز الحياة بها ى التقلبات المتفاوتة ، في سبك المجتمع لغاياتها الخاصة . وان اشارة عدم الحياة في الكون ، يمكن ان لا تكون منتزعة من امكانية وجود الحياة والاحساس ، كما ا يتجه علماء الطبيعة في القرن العشرين ان يفترضوا .

يحتوي الكون ، اي الفضاء الخارجي عن ارضنا ، الطاقة في اشكال شتى . مثلا : الجاذبية ، الحرارة ، النور والطاقة الذرية . ان الطاقة الكيميائية هي الصيغة التي تلعب دورا رئيسيا في النشاطات الانسانية في عصرنا الحاضر ، وانها، مع ذلك ، لا تعتبر سوى شيء قليل جدا في العالم كمجموع . الصيغة السائدة في العالم للطاقة هي تجاذبية . كل كتلة تنتشر في الفضاء تحتوي بها ى طاقة تجاذبية ، يمكن ان تطلق او تتحول الى نور وحرارة ، وذلك بترك الكتلة تتساقط بكاملها . وهذا النسق من الطاقة يرجح في الوزن على ما عداه من الكتل العظيمة من اي شكل كانت .

ان قوانين القوة الحرارية تظهر بأن كل كمية من الطاقة ذات صيغة خاصة تدعى (انتروبي) (١) متحدة معها . تعمل (الانتروبي) على قياس درجة التفاوت المتحدة مع الطاقة . ينبغي ان تجري الطاقة دائما في اتجاه حيث تتفوق (الانتروبي) . وهكذا يمكن ان نرتب أشكال الطاقة المختلفة ترتيبا يتناسب مع اهميتها . فالشكل الاكثر اهمية هو الذي فيه كمية اقل من عدم النظام ، او (الانتروبي) . ان القضية الاساسية التي ترتب اتجاه الطاقة تجري في الكون ، وهي تلك الطاقة التجاذبية ، وهي ليست متغلبة في الكمية وحسب ، لكنها ايضا تسمو في الكيفية ايضا .

الجاذبية لا تحمل (انتروبي) وتقف في الدرجة الاولى بالنسبة للفعالية .

---

١ – تعني كلمة (انتروبي) : اساس الدرجة التي توزع على اساسها ، بشكل اعتباطي ، كامل طاقة القوة الحرارية ، وتصبح هكذا ، غير قابلة للتحول الى قوة عاملة . (عن دائرة المعارف الانكليزية)

بالنسبة لنظرية (انشتاين) النسبية التي جعلت هوية الطاقة مع الكمية ، فانها طرحت نورا جديدا على نظرتنا نحو عالم النجوم ، ذلك النور الساطع الذي لم تتمكن مبالغات الصحف واضاليلها من اطفائه • واما بالنسبة لنظرية الميكانيك الكمية ، المنسوبة الى بلاك والتي تثبت بأن الطاقة المحمولة والمنقولة بواسطة الذبذبة الى اجواء جيدة بطريقة تفوق حتى نظرتنا الى العالم فوق الذري •

ان تطورات ادراك الطاقة ، وقوتها العملية في ابداع علوم طبيعية جديدة ، هي الآن حسب ادراكنا قد شارفت على نهايتها • لا نعلم شيئا عن مهمة علماء الطبيعة في القرن التالي ، وكيف سوف يعرفون الطاقة ، وباية رطانة غريبة سوف يقومون بجدل حولها • لكن مهما تكن اللغة التي سوف يستخدمها علماء الطبيعة عصرئذ ، فانهم سوف لا يعاكسون (بلاك) • سوف تظل الطاقة بشكل ما ، سيدة وواهبة الحياة ، وهناك حقيقة تتخطى تعريفاتنا الرياضية ، وتكمن طبيعتها في قلب سر حياتنا وبقائنا كائنات حية ضمن كون غير حي •

ان الغاية من هذا الموضوع هو اعطاء نظرة عامة الى تحركات الطاقة في عالم النجوم بمقدار ما يمكننا ان نفهمه • اني سأثير جدلا حول تطورات انواع الطاقة المختلفة التي تلاحظ على الارض وفي السماء ، والقواعد التي بواسطتها تجري الطاقة وتكون سببا في نشوء النجوم والدروب النجمية والمجرات • ان هذه النظرة العملية لمنابع وجريان الطاقة في الكون ، يقصد منها ان نضع في المرئيات المواضيع التابعة لها ، والتي تعمل على بيان قضايا استخدام الطاقة عمليا على سطح الارض •

اذا تطلعنا الى المنابع المحلية للطاقة ، • • ن المستحسن ان نلاحظ الخطط الاكثر تناسبا بالنسبة للاشياء ، وبالتالي نلاحظ ما يمكن عمله هنا على سطح الارض ، وان يكون محدودا بنفس القواعد التي تتحكم بقوانين منابع الطاقة الفلكية •• ويمكن ان يكون عكس هذا البيان صحيحا ايضا • لا ينبغي ان تفاجأ اذا كانت النتيجة عكسية واذا كان أصل وقدر الطاقة في الكون ، لا يمكن فهمها اذا جعلنا فاصلا بين الظواهر الطبيعية للحياة والشعور • اذا نظرنا الى الفضاء لا نرى اشارة تدل بأن الحياة قد توسطت لمراقبة الاحداث في كل مكان ، الا على كوكبنا ، وبصورة غير ثابتة • وفي أي مكان آخر يظهر الكون بأنه

اذا نظر الرجل الساذج الى الكون يخرج بانطباع مقاده ان كل ما في الكون متطرف في سعته ، على الرغم من انه غير متلائم . ان هذا الحجم المتطرف في السعة هو الحافظ الاساسي من مخاطر الكوارث . وللكثافة تأثير عظيم ، فلولا تناسق هذه الكثافة ، لاقترب ميعاد السقوط ، وتورط احفادنا بانقلاب الكون الى رماد .

ان القضية داخل المجرة التي نتبعها ، هي ان معدل الكثافة هناك هو حوالي مليون مرة اكثر مما هي في الكون كمجموع . فالمدة المقدرة لهذه المجرة ، اذا ، هي حوالي مئة مليون سنة . وبالنسبة لزمن دورة الحياة على الارض ، فهذه المجرة ليست محفوظة من كارثة التجاذب بواسطة الكثافة فقط .. ان دوام الحياة على سطح الارض تتطلب توقيفات اخرى بجانب توقيفات الحجم .

ـ للبحث صلة ـ اديب الزين

ـ حيلة الطفيلي ـ



● حدث احمد بن الحسن المقري قال : مر أحد الطفيليين بعرس فأراد الدخول ، فلم يقدر ، فذهب الى بقال فوضع خاتمه عنده على عشرة اقداح عسلا ، وجاء الى باب العرس فقال يا بواب : افتح لي . فقال له البواب : من انت ؟ فقال : اراك ليست تعرفني ، انا الذي بعتوني اشتري لهم اقداح العسل ، ففتح له الباب ودخل فأكل وشرب مع القوم ، فلما فرغ اخذ الاقداح فقال : يا بواب افتح لي ، يريدون عسلا خالصا حتى ارد هذه فخرج فردها على البقال واخذ خاتمه .

ولهذا السبب ، نجد ان محطة قوة الكهرباء المائية التي تحـول الطاقـة التجاذبية للماء الى كهرباء ، يمكن ان يكون لها فاعلية ، قد تصل الى مئة بالمئة ،ولا يمكن لاية محطة للقوة الكيميائية ، او النووية ان تقترب من هـذا المعدل • في الفضاء الكوني ، على العموم ، ان اهم اساس لجريان الطاقة ، يكمن في الاشياء المتكتلة لدى تركيبها التجاذبي • الطاقة التجاذبية الكامنة في الاشياء المتقلصة ، تتحـول الى طاقة فعالة ، من نور وحرارة • ان جريان الماء من خزان الى محرك موضوع بمكان اقرب الى مركز الارض ، هو في الاساس ، معرض للتقلص الارضي بسبب الجاذبية • ان الفضاء الكوني ينشأ بواسطة التقلص التجاذبي للاشياء مـن جميع الاحجام ، من تجمعات المجرات ، الى الكواكب السيارة •

عندما يشاهد المرء الفضاء الكون بالتخطيط الذي مر ذكره ، ينشأ امامه في الحال سلسلة من التساؤلات المتناقضة • اول هذه التساؤلات هو اذا كانت القوة الحرارية تساعد على عزل الطاقة التجاذبية ومن ثم تحويلها الـى أشكال أخرى ، فماذا يجري اذا ، اذا تناقصت طاقة الفضاء الكوني الحرارية بعد مضي عشرة بلايين من السنين من التطور ؟ ثانيها انه اذا كانت الكتل الكبيرة غير ثابتة امـام الانهيار التجاذبي ، فلماذا لم تنهمر بمجموعها من حقبة طويلة ، ومن ثـم تتحول طاقتها التجاذبية الى حرارة ونور ، ويجري بالتالي حريق سريع لمجموع الكون ؟ الى غير ذلك من تساؤلات • ليس من السهل الاجابة على هذه التساؤلات •

ان اهم جواب يستحق النظر ، لكنه غير مألوف ، هو ثبات الكون الظاهر• يستنتج من هذا بأن الكون يصمد ويبقى ليس بموجب ثبات دائم متتالي ، لكن بواسطة تتالي احداث توقيفية • انا اعني بكلمة توقيفية ، تلـك العراقيل الناشئة عن بعض الظاهرات الكمية في حركة سير الكون ، والتي توقف المسببات الاساسية لنقص الطاقة • ان التوقيفات الذهنية هي ، على الغالب ما يظن بأنهـا رديئة للانسان ، لكن التوقيفات الفلكية ضرورية تماما لبقاء الانسان •

ان اول توقيف واكثره اهمية في هندسة بناء الكون هو حجم هذا التوقيف•

ان اول ما يتناهى الى سمع الطبيب حين يدني اذنيه من موضع الجنين ، تلك الضربات الخفيفة تعلن ان حياة بين جدران الرحم قد تكونت وأنها تواقة لترى النور حين يحين الاوان .

وتلك الضربات نفسها ستلازم الجنين حتى يرى النور ويصبح طفلا ثم شابا ثم هرما وتطول بطول الحياة .

لقد شغلني أمر تلك الآلة العجيبة كما يشغلني الكثير من بدائع الخالق المصور .

شغلني سحرها ، شغلتني دقتها . وأثار ذلك فضولي فأحببت أن أعرف شيئا ، بل اشياء عن ناقوس الحياة هذا . وددت لو يتكلم يعرفني عن نفسه بلسانه ، وان لم يكن له لسان فعلي أهتدي الى غايتي من بطون كتب ودراسات كان شغلها الشاغل الحديث عنه .

ملت على الناقوس أسأله بخشونة :

أنــا : قل لي بالله عليك أيها الاخرس كيف تقترن بدقاتك الحياة الناطقة ؟ هيا انطق أخبرني عن نفسك ، عرفني على أسرارك .

فبدا الناقوس منفعلا وأحسست زيادة في ضرباته وسرعة ما لبثت ان عادت الى حالتها الطبيعية بعد فترة ، وشرع محاولا الكلام ، تعثر في البداية ، غير أنه ابتدأ قائلا :

الناقوس : هون عليك أيها الفضولي وسأبدا ساردا قصتي واعرفك بنفسي .

انا من أسرة كريمة المحتد عظيمة الشأن ، وعضو فعال في جسد الانسان ، ارتبطت الحياة بوجودي وبالدور العظيم الذي أقوم به . أما ذلك هذا البناء المتواضع غير انه متين يتألف من جدران ثلاثة هي من الداخل : غشاء رقيق يدعى بطانة القلب ، يليه غلاف عضلي يؤلف أساسا هاما من بنائي ، ومرتكزا عظيما هو عضلة القلب . ثم يأتي بعد ذلك الغشاء الذي يغطي بنائي من الخارج ويدعى بالتامور او قميص القلب .

أنــا : هل انت صادق فيما تدعيه عن جدرانك الثلاثة ومتانتها أم أن صدقك كصدق اصحاب الابنية في هذه الايام حين يعرضون بيوتهم للبيع ؟!

ناقوس الحياة

بقلم : ربيح النحاس

ما اكثر ما تحدث الناس عنه ؟

لقد احتل حديثه مركز الصدارة واتخذ مكانا فريدا بين الاحاديث التي سجلت في كتب الادب والشعر وضمنتها مجلدات العلماء والاطباء •

غناه الشعراء ألحانا عذابا وأشبعوه وصفا :

القلب قد أضناه عشق الجمال والصدر قد ضاق بما لا يقال

يا رب هل يرضيك هذا الظما والماء ينساب أمامي زلال

واستدلوا به على ما يعانونه ويحسونه : فجعلوه ترجمانا لانفعالاتهم ومشاعرهم كما كان من ابن سهل في موشحته :

هل درى ظبي الحمى أن قد حمى قلب صب حله عن مكنس

فهو في نار وخفق مثلما لعبت ريح الصبا بالقبس

وكثيرون ، كثيرون هم شعراء الغزل الذين ملأوا دنيا الادب بعذوبة الالفاظ وحلاوة المعاني التي لا تخلو دائما وأبدا من ذكر الفؤاد ، فهو دليل الحب والوجد وموطن الهوى وشهيد العيون الفاتنة والقدود الساحرة •

أما العلماء والاطباء فقد أولوا ذلك العضو الهام في الجسم البشري عناية فائقة في الدرس والبحث والاستنتاج ، من وصفه كما تراه العين بعد استعمال مشرط التشريح الى دراسة آلية عمله والوقوف على ما يصيبه من أمراض وخلل قد تودي بالحياة ، وحتى الى التفنن في عمليات الزرع •

ذلك هو الخافق المعذب على حد تعبير شوقي وذلك هو (الضروري) على حد تعبير العلماء والاطباء ، وذلك هو (ناقوس الحياة) على حد تعبيري •

ناقوس الحياة يعلن برتابة دقاته طبيعة الحياة وانتظامها ، وعندما يقف الناقوس يعني بوقوفه نهاية الزيارة وانتهاء الموعد الذي ضربه صاحبه مع الحياة •

وليتناسب كل قسم مع عمل ينفرد فيه ويمتاز به ، فتقسيمي الى تلك الاقسام واطلاق الاسماء عليها لم يكن بأمر مني ولا رغبة •

أنــا : اذن ما الذي يفسر تسميتك بالقلب ، كجملة ، طالمــا ان لــك اقساما وفروعــا ؟

الناقوس : ان تقسيمي بقصد تسهيل الدراسة لا يعني أننــي فقدت نفسي كوحدة متكاملة تقوم بالنتيجة بعمل واحد هو ضخ الدم (ماء الحياة) الى جميع أنحاء الجسم •

الى الرئتين عن طريق الدورة الدموية الصغرى والى سائر أنحاء الجسم الباقية عن طريق الدورة الدموية الكبرى •

أنــا : وماذا عن اخطوط والمواصلات التي تربط بين أجزائك ؟

الناقوس : اسمع يا صديقي لا بد أن تعرف قبل كل شيء ان لا اتصال بين الاذنين أيمنهما بأيسرهما ولا بين البطينين كذلك ، وانما الاتصال كائــن بــين الاذين الايمن والبطين الايمن من جهة وبين الاذين الايسر والبطين الايسر مــن جهة أخرى •

أنــا : وكيف يتم الاتصال ؟

الناقوس : لا تستبق الحديث سآتيك بخبر كل شيء •

يتصل الاذين الايمن بالبطين الايمن بواسطة فتحة يغطيها صمام ذو شرفات ثلاث ، ولذا فهو يسمى بالصمام ثلاثي الشرفات •

اما الاذين الايسر فانه يتصل بالبطين الايسر بواسطة فتحة صمام ذو شرفتين ويسمى بالصمام التاجي •

أنــا : ولم لم يكن اسمه : الصمام ذو الشرفتين ؟

الناقوس : هذه التسميات مجرد اصطلاحات فلعله يشبه التاج في شكله لذا سمي بالتاجي •

أنــا : هذه خطوط مواصلاتك الداخليــة اذن ، فما خطوط مواصلاتك

الناقوس : فهمت قصدك ايها اللعين ، ولكن هل لي مصلحة في ادعاء كاذب؟

أنـا : لا بأس ولكن ما بالك محاط بجدران ثلاثة ؟ أما كفاك أنك تسكن خلف جدار متين من العظام هو القفص الصدري ، أما كفاك أيها الجبان ؟

الناقوس : أنسيت أيها الاحمق ان في ذلك حماية لك ولابناء جنسك ؟ أنسيت أن أي خطر أتعرض له قد تدفع ثمنه حياتـك . أنسيت ان في استمرار ضرباتي ، استمرارا لوجودك .

أنـا : عفوا ــ استميحك عذرا . لقد تسرعت في اتهامك ، ولـو ان كثيرا من رجالات الحكم ادعوا في حرب الخامس مـن حزيـران أن في اختبائهم خلف الجدران حماية لكيان الامة .

الناقوس : هل عدنا للمصالح ثانية ، وما دخلي أنا بالسياسة وأهلها ، وهل جئت لتثيرني أم لتتعرف علي .

قالها الناقوس بغضب ظاهر .

أنـا : لا ، لا ، أكمل ، أرجو ألا اقاطعك ثانية ، نعم وماذا بعـد جدرانك الثلاثـة ؟

الناقوس : بنائي يا صديقي مؤلف من طبقتين ، طبقة علوية ، وطبقة سفلية ، وكل طبقة قد قسمت الى شقتين : يمنى ويسرى .

الشقة اليمنى من الطبقة العلوية تدعى بالاذنية اليمنى .

والشقة اليسرى منها تدعى بالاذنية اليسرى .

اهبط بنظرك معي الآن الى الطبقة السفلية لترى البطين الايمن .

والى جانبه البطين الايسر .

أنـا : وهل تنحو منحى أولئك البرجوازيين الذين يطلقون على أبنيتهم وما فيها من غرف أسماء مستقلة متباهين متفاخرين .

الناقوس : آه منك ، أما تكف عن مزاحك وانتقاداتك ، ما أنا الا آلة خلقها الخالق واحتار الانسان في صنعها ، فأخذ يرسها ويقسمها لتسهـل دراستها

الاحتراق وهو الذي يكسبه ذلك اللون الاسود ليعود الى القلب عن طريق الاوردة ، لا ليطيل مكوثا عنده ، انما لاضخه الى الرئتين يحمل معهما الاوكسجين ثانية ، ويعطيهما غاز الفحم لتطرده هي عن طريق عملية الزفير في التنفس .

أنــا : يا له من شخصية عظيمة ذلك المسافــر ، أعنــي بالعظيمة كما يفهمها أبناء عصرنا الحاضر صاحبة جيب منفوخة .

الناقوس : فعلا انه شخصية عظيمة ولكن عظمته ليست كتلك التي يفهمها أبناء العصر الحاضر . أجل شخصيته عظيمة ، عظيمة بأفعالها وبما تقدمــه مــن خدمات للجسم البشري وان استحقيت أنا تسميتك (ناقوس الحياة) فحق لها أن تسمى (ماء الحياة) .

انه رسولي الى الاعضاء يلمس بأصابعه السحرية مختلف أجــزاء العضوية فتنبعث فيها الحياة وتتجدد كل لحظة ، انه الدم وما أغلاه علي .

أنــا : وما يكون الدم بالنسبة لك ، أقريب أم صديق حميم ؟

الناقوس : أنا وماء الحياة صديقان متلازمان أبد الحياة فحيثما تجد القلب يعمل يعني ذلك أن الدم يسري في القلب ، ومن القلب الى كل جزء مهما صغر من أجزاء الجسم الانساني .

أنــا : ومتى بدأت صداقتكما وكيف بدأت ؟

الناقوس : الواقع كما ان كثيرا من العلاقات الاجتماعية التي تسود بين الجماعات البشرية هي وليدة الحاجة والضرورة ، ولما كان الاجتماع فطرة حيوانية فطرها الخالق وأودعها الكثير من اسرار الحياة ، وضعها أيضا في اجــزاء الجسم البشري لتجتمع الضرورية وتقوم بالاعمال المكلفة بها مدعومة بمساندة من باقــي الاعضاء .

ابتدأت صداقتي بالدم منذ بدء الحياة ، حينما طلب مني أن يكون مستأجرا لبنائي هذا بعد أن وجده موافقا ومناسبا ، وبعد ان لمس في ضرباتي دفعا وقــوة تعينه على مهمته .

أنــا : لا بد أنه سعيد الحظ لانه وجد منزلا يسكن فيه كمستأجر في تلــك

الخارجية التي تصلك بأجزاء الجسم كله •

الناقوس : هنالك خطوط ذهاب وخطوط اياب تحمل المسافر نفسه ولحسابه تسهيلا لمهمته وتأمينا لوصوله الى اقصى المناطق التابعة للجسم البشري يحمل اليها بضاعته وينقل منها بضاعتها •

أما خطوط الذهاب من القلب فتسمى بالشرايين ومنها الى اوعية دموية مجهرية متناهية في الدقة ، كثيرة التفرع والتشعب تدعى بالاوعية الشعرية وتبدأ الاوعية بالتوسع قليلا قليلا لتبلغ حجما يشكل خطوط الاياب التي تسمى بالاوردة اكبر الشرايين المتصلة بي هو ذلك الذي يخرج من البطين الايسر ويدعى بالابهر وهناك الشريان الرئوي الذي يخرج من البطين الايمن ، اما عن الاوردة فأهمها الوريد الاجوف العلوي والوريد الاجوف السفلي كلها تحت خدمة ذلك المسافر الاحمر •

أنا : يا للهول • قل لي بالله عليك ، هل يمت الى الحرس الاحمر الصيني بصلة ، اخبرني بسرعة •

الناقوس : لا اطمئن انها صلة الرمز فقط •

أنا : الحمد لله •

الناقوس : ولكنه ليس دائما أحمر ، ان الناظر الي يلحظ ان قسمي الايمن يمر به دم أسود اللون وقسمي الايسر يمر به دم أحمر اللون ، وهكذا قد قسمت بنائي وأعطيت لكل لون جهة •

أنا : ولماذا هذا التقسيم ؟ هل أصابكم مرض التمييز العنصري ؟ أم أن يوم الحشر عندكم يوم تسود وجوه وتحمر وجوه •

الناقوس : ما أطول لسانك • قلت لك ان المسافر واحد ، انما هو مختلف اللون حسب الظروف •

هو أحمر في الاساس ، وعندما يكون مشبعا بالاكسجين الذي نحصل عليه من عملية الشهيق في التنفس ثم يدور في أنحاء الجسم بحرق غذاءه بواسطة ما حمل من أوكسجين ليولد الطاقة التي تسير حياتك دحواسك وقواك وتصرفاتك ، فاذا ما تم ذلك يكون المسافر قد خسر اكسجينه واستبدله بغاز الفحم الناتج عن

أما عن نوازع الهوى والفتنة فاسأل عنها العقل والغريزة ، فعندهما الخبر اليقين ، ولا تعودوا الى اتهام القلب البريء •

انها غرائزكم وعقولكم المنحرفة تلك التي تدفعكم لتضرموا حربا او تقتلوا نفسا آمنة بريئة أو تنهبوا أرضا أو تسرقوا رزقا وأنتم قد كفاكم الله من فضله وأغناكم •

أجل انها غرائزكم وعقولكم ولقد وهب الله لكم الارادة لتصلحوا وتقوموا اعوجاجها وتزيلوا منها غبار الشر وترفعوا عنها عفن التحجر والشهوة السوداء •

انها غرائزكم القذرة وعقولكم المنحرفة تلك التي حولت عالمكم الى جحيم من مادة ، الى عفن من شهوة الى قذر من رياء وحسد •

ثم تعودون بعد جرائمكم تبررونها فتتهمون أعضاءكم وقد خلقها الله لكم وسخرها لتفيدوا منها وتصلوا بحسن استخدامها الى سعادة الدنيا والآخرة ، لكنكم وا أسفاه خنتم الامانة وأسرفتم في انحرافكم حتى تمنيت من الله ان يوقف دقاتي فأوارى في التراب مع جسد ميت تأكله الدود ، أفضل لي ألف مرة من أن تضمني رحاب نفس عفنة يسيرها عقل منحرف وارادة فاسدة •



عند ذلك سكت القلب عن الكلام ، وعند ذلك أحسست في ضرباته سرعة وزيادة مروعة ، بعد ان اضناه الحديث والتأثر فخشيت على نفسي من توقف دقات تأخذ معها حياتي رغم اني شعرت بخجل وعذاب من كلامه المؤثر الذي أحسست فيه الصدق والالم •

أوقفت الحديث مع ناقوس الحياة وعقلي ما زال متعطشا الى المزيد من المعرفة ، فكان لا بد لي من الصبر الى لقاء جديد مع الناقوس ومع القارىء الكريم تتعرف على أشياء جديدة وأسرار أخرى من أسرار تلك الآلة العجيبة •

دمشق ربيع النحاس

الايام التي شكا الناس فيها من أزمة الايجارات في دمشق ، ولكن ما الثمن الذي يدفـ ه ؟

الناقوس : غذائي ووقود يحرك ناقوسي •

أنـا : يعني ذلك كله أن المصلحة هـي التـي جمعتكم ا ، وكنت في أول الحديث تتبرأ من المصالح والاهواء وكأنك منزه عنها •

الناقوس : لا بأس أيها الشاب أن تجتمع مع صديق بدافع المصلحة ، لكـن العيـ ، كل العيـ ، أن تتخلى عن الصديق ولا تعترف بروابط الصداقة التـي جمعتكما ، عندما تنتهي مصلحتك معه فتنساه الى الابد وكأن شيئا بينك وبينه لـم يكن •

أنـا : ولكن هل الاخلاص متوفر في صداقتك مع الدم طالما أنه لـم يتح المصلحة بينكما أن تنفصل مرة •

الناقوس : نعم يا صديقي كل الاخلاص • جرب مرة أن تخرج الـدم مـن قلب حيوان وتجرد الجسم منه ، سترى ما يكون مني ، سأقف بالطبع عن الحياة سأنتحر ، ستخمد ضرباتي ، تعلن أن لا حياة في صاحبي بعد الآن ، ثـم جرب أن تمزقني اربا سترى الدم يتعرض للوسط الخارجي تاركا الجسد بلا حراك •

أنـا : والله لقد احترت في أمرك ، هل أنت العقل ؟ أم القلب ؟

لقد اعتدنا أن نربط بك نوازع الهوى والعاطفة ، والآن تحدثنا أنت ويـا للعجب • تحدثنا عن الخير والحكمة والموعظة •

الناقوس : ان اتهامك باطل من أساسه ، لم ينصفني الا ابن سهل الاسرائيلي عندما قال :

مـا بقلبي في الهوى ذنب سوى   منكم الحسن ومـن عيني النظـر

أجل ما أنا الا آلة تقوم بعملها وبحكم ارتباطها ببقية الآلات الجسدية تتأثر بها وتؤثر فيها •

خفوته « الصادر عن هذا الغر المهاجم » « وذلك حالما تنبض عن الكائن الدخيل اقل نبضة كهربائية كرستها اول بادرة حركية منه في هذا السائل » المستهوي الاثنين معا قبلا وبعدا ، « وان آية التحليل هذه تعتمد على الاثر الذي ينتج عن نبض موجي كهربائي مغاير لنبض موجي آخر اخذ يعتمل في دائـرة محيطه » . نتيجة هذا التحليل وبالسرعة المذهلة نسبيا نرى ان الكائن الاول قد حدد نوعية السلاح ومدى الضمان الاكيد المحقق له القضاء على الدخيل الغير المرغوب فيه ، « وتأخذ من ثم الغريزة من هذا الكائن الدقيق الفذ بالاملاء على غدده مما يحقق فعلا » انتاج المادة المطلوبة وبثها على اجنحة تياره الكهربائي « المنبث في ارجـاء السائل غذاءه » وهي على الاعم « مادة قلوية قابلة الذوبان » بالطبع « في الماء » . وهكذا يدوم بث هذه المادة حتى يتحقق له النصر على العدو الدخيل « وذلـك آن ان تخفت حركته وتتحطم ، ويعرف ذلك بانقطاع تسلسل النبض الكهربائـي الصادم المغير لنبض الفطر المتعارف لديه ، « وكذلك الحال مع كائن العنكبوت الناسج وغيره من الكائنات » .

وعلى قياس هذا المتعارف لدي كان تفكيري فاعطائي النظرية التـي بهـا تحقق لنا « تسيير الفطر للشفاء الاكيد من كل الامراض ان كانت هذه الامراض متسببة عن البكتيريا ام الركتسيا ام كانت متسببة عن ادق فصائل الفيروس ، فانه على وفق معطيات هـذه النظرية سيتوفر لنا حتى القضاء على المستعصي على الشفاء ، كالامراض التي تعرف انها غير جرثومية » ولكني ارى غير ذلك فكل مرض اطلاقا انما هو جرثومي « وان لم يكن غير معد فما ذلك الا لاسباب وعوامل نفسية تتاح ملابسات بيئية » فهذه مع العلاج النفسي ينتهي ا المعطيات هذه النظرية « بشأن الهيمنة على الفطر » ان تحقق الشفاء المطلق للمريض ، فالى الشرح :

المواصفات : من المعلوم انه من اشد العوامل لتحضير البيئة المناسبة لنمو الفطر « اي فطر مجهري » انما تتمثل بثلاث : توفـر الاوكسيجين ، والدفيء ، والظلمة ، فلذا كان علينا لتحضير مزرعة فطر مجهري ان تتوفر لدينا هاته العوامل بالاضافة الى « الجو المعقم » للقيام بتحقيق هذه النظريـة مستثمرين معطياتها ، وان المادة الغذائية التي وجدتها كانسب ما تكون عليه غذاء محببا الى الفطر هذا اولا ، وبالتالي كعامل مشترك غذائيا ما بين الفطر وجرثومة المرض الذي

علوم كيمياء الطبيعة (علمية)
"بيمياء الفيزيو" لفطر المجهري

بقلم : رضا الحوماني

براءة اختراع « نظرية ، الهيمنة على الفطر المجهري فاستثمار بللوراته لمعالجة الامراض الحيوانية والبرء منها » .

معطيات النظرية : (لا بد لكل كائن وحشي من رهافة الحس الاستشعارية، وان رهافة استشعار مثل هذا الكائن لتتعاظم « اطرادا عكسيا » ومدى تضاؤله الحجمي « وغاية الاعجاز استشعارا في مثل هذا الكائن الدقيق الحي » انماط الفطر المجهري الذي نحن بصدد الافصاح عن النظرية المتعلقة بشأنه » انما تظهر « بالغ هذه الحساسية » كاقوى ما تكون عليه من الرهافة والاستشعار بالاضافة الى امكانية الطوق لدى مثل هذا الكائن في « عملية التشييد الكيميائي » وبالسرعة المذهلة الفائضة دقة واصابة ، « وكلما كان هذا الكائن من الهشاشة او سرعة العطب » اي ان يخلو ظاهره من الدروع القشرية الواقية « كلما ازدادت فيه قدراته التشييدية بلاغة او امكاناته الكيميائية دقة واصابة » او لكلتا الحالتين معا ، كالكائن الحي الدقيق « نباتا كان هذا ام حيوانا » الذي يتخذ غذاءه « على الاخص » من انواع الاغذية السائلة ، وهو ما ينطبق على حالة الفطر المجهري « اي الذي لا يعرف الا بواسطة مجهر مكبر » الذي يستدعي منه تحسسه لاي غذاء ملائم له ان يتهافت على ذلك الغذاء مستوطنا اسطحه مؤصلا جذوره فيها مكونا بقعا « تلحظ بالعين المجردة » اطلق عليها اصطلاحا لفظ « مزرعة » ومن ثم يرسل هذا الكائن في السائل الذي يغتذيه تيارا دافقا من الكهرباء على شكل ذفق نابض يشتمل على كل السائل متغلغلا فيه ، فايما كائن ما سولت له نفسه الهجوم على حرم الكائن الاول فتلقائيا نرى ان الفطرة ... استشفت ، نوعية هذا الكائن المهاجم « الغير المرغوب فيه » ومدى خطورته على ما بين يديه من الغذاء « وذلك بتحليله الغريزي بالطبع للنبض الكهربائي » بما ... ى

انبثقت عن اجسام هذه الجراثيم الطرئة على غـذاء الفطر ان معست اجسامها السائل الزلالي لمزرعة الفطر » ومن ثم اخيرا تتضخ المزرعـة الفطريـة بوحدات هذا السلاح الفطري المبيد ، وتأتي المرحلة الاخيرة لهذه النظرية : فآن ان يستنفد الفطر كامل غذائه من مزرعته ويتحصل من وراء ذلك التبخر الكامل لمياه السائل الزلالي الذي كان مغذ لهذا الفطر « يتطاير الفطر » بذورا غاية في الدقة ليحملها الهواء الى مـا يلائمه مزرعة اخرى فيواصل المسيرة ثانية وهكذا « فنسارع نحن الى اقتطاف السلاح الذي خلفه الفطر وراءه ورحل » وهذا السلاح ... عرفته بللورات نقية « ذوات شكل ابري » وقابلة للذوبان في الماء ، فتؤخذ هذه البللورات وتحل ومن ثم تزرق للمريض الذي يعاني من امراض الجرثومة نظائر التي اضيفت الى المزرعة الفطرية قصد الحصول على مضاداتها عينا ووفق مناطق هذه النظرية الجديدة .

حاروف ـ قضاء النبطية ـ رضا الحوماني

غرنـا فـ... سكبناه

★ ★ ★

● دخل عمر بن عبد العزيز المسجد فرأى بلال بن ابي بردة منزويا يصلي ويحسن الركوع والخشوع فقال : ان يكن سر هذا كعلانيته ، فهو أفضل أهـل العراق ، فقال العلاء بن المغيرة وكان خصيصا بعمر : أنـا آتيك بخبره ، فاقترب منه وقال : أشفع صلاتك فان لي حاجة . فلما سلم قال له العـلاء تعرف منزلتي عند امير المؤمنين فاني أشرت عليه ان يوليك العراق ، فما تجعل لـي ؟ قال : عمالتي سنة . قال : فاكتب بذلك خطا ، فقام من وقته وكتب . فحمل العـلاء الخطاب الى عمر بن عبد العزيز ، فلما قرأ كتب الى واليه في العراق : اما بعد فان بلالا غرنا بالله فكدنا نغتر به ، ثم سكبناه فوجدناه خبيثا كله .

مكافحته ، واخيرا وهو الاهم لكون هذه المادة الغذائية هـي هـي عينهـا المادة الاصيلة المستهوية الجراثيم على الاكثر في الدم ، واعني بها مادة « البلازما » الزلال شرط ان تشحن هذه المادة بكافة الاملاح ذوات الفائدة ما تطلب الحال ، « ولا بأس باخذ هذه المادة الزلالية من لبن البقر تسهيلا للعمل » ، هذا فمن ثـم حي على العمل : نأخذ فطر « النوتاتيوم » مثلا ونحظر منه المزرعة وقامه « المادة الزلالية لغذائه وفائض الاوكسيجين » وبيئته ظلمة دامسة وجو دافيء « تتراوح حرارته ما بين ٢٨ الى ٣٥ درجة مئوية سانتيغراد » يشتمل عليه الجـو المعقم اطلاقا « ما امكن الحال تقنيا » هذا بالنسبة لمزرعة الفطر ، واما بالنسبة لمزرعـة الجراثيم : فاننا نأخذ عينة من دم او قرحة المريض المنوي علاجه ونغرسها مزرعة جرثومية من على غذاء وضمن بيئة مماثلة تماما لغذاء وبيئة وجو المزرعة الفطرية « ولكن على حدة ومنفصلة باستقلال تام » ، وهكذا ندع المزرعتين تتغذيان وتتكاثران باشتداد تام ، الى ان تبلغـا هاتين المزرعتين اوج اشتدادهما « على الاخص منها المزرعة الفطرية » لذا يبتدأ العمل للمرحلة الثانية من النظرية ، ذلك ان نقتطع جزءا صغيرا من المزرعة الجرثومية « عالمين انه يمكن للمزرعة الفطرية من التغلب عليه » ونظيفة بتؤدة واحتراس الى المزرعة الفطرية ومن ثـم وبعد فترة زمنية « تتوقف هذه الفترة على عظم المزرعة الفطرية او تفاهتها » وبعد تيقننا من ان المزرعة الفطرية قد ابادت الجرعة الجرثومية اطلاقا ، نعود لنقدم جرعة ثانيـة من المزرعة الجرثومية الى المزرعة الفطرية قصد القضاء على هذه الجرعة « وهكذا دواليك ثالثة ورابعة الخ » .

« والمهم من وراء هذه العملية الاضافية اشغال المزرعـة الفطرية بالصراع المرير وجراثيم الجرعات الطارئة عليها طيلة فترة استنفاد هذه المزرعة الفطريـة لكامل غذائها وضمن بيئتها والجو المعقم المشتمل عليها ، وذلك كـي مـا يتحقق لدينا وجود ما نبغيه وهو : السلاح التلقائي الغريزي الـذي كان قـد استعمله « مستنبطا اياه » ضد الطارئين عليه « من الجراثيم المعينة » آن ان توفر لهذا الفطر امكانية التحليل السريع والصائب ومن ثم الوقوف على مدى قـوة هـذا العدو الطريء ومبلغ ما يمكن لهذا الفطر من التحضير السريع الغريزي للانزيمات المقدور على الاكثر فتكها السريع على هذا الطاريء « وذلك كله » كما اسلفناه بالمقدمة « نتاج التحليل الكهربائي » تحليل الصدى الكهربائي « للشحنة التي

السامع والقارىء ، وانما هو حوار مادته المعرفة ، وجوهره البحث عـن الحقيقة وتعميمها •

والعالم اليوم يجتاز مرحلة توحيد الاعلام او توحيد المعلومات • ولكل من الامم والشعوب نصيب ، او سهم في هذه المؤسسات والاجهزة التي ستؤلف رأيـا عاما موحدا او معرفة كونية شاملة ، وربما ضميرا انسانيا مشتركا •

واذا قصرت بعض الامم عن اداء دورها الكامل في هذا الجهد الجماعي ، فان تخلفها سيخضعها لسيطرة رأي الاخرين عليهـا ، او سيجعلها تحت رحمة « استعمار اعلامي » اذا جاز التعبير •

لقد بات الاعلام بديلا للقوة العسكرية التي جمدها التوازن النووي بـين الدول الكبرى ، والتي يوشك هذا التوازن نفسه ان يجمدها ، الى حـد كبير ، بين سائر دول العالم •

وان وسائل الاعلام هي التي تقوم ، الان ، بمهمة الجيوش • لانها باتت ادوات الحرب الباردة او الحرب النفسية ، وهي الحرب العالمية الجديدة التـي تطبع النصف الثاني من العصر العشرين بطابعها ، بعـد ان اصبحت حرب الكـلام هذه بديلا عن الحرب الكبرى المدمرة •

بل ان الاعلام قد تجاوز نطاق الحرب العالمية الثانية ، فبات اوسع مدى من الكرة الارضية ، وشرع في استخدام الاقمار الصناعية والتوابع SATELLITES او « الكواكب الاعلامية » اذا صح التعبير • وما دام الانسان قـد اصبح قادرا على مشاهدة القمر والاستماع الى اناس يخاطبونه مـن هنالك ، فان كوكب الارضي هذا بات ، بالطبع ، اصغر من حجم الاعلام •

لم يعد الرأي العام العالمي عبارة مجازية • ولم يعد الفكر البشري المشترك حلما • وها نحن اولاء نرتدي ازياء موحدة ، ونمارس عادات متشابهة ، ونستمع الى موسيقى موحدة وغناء واحد ، فضلا عن تماثل الاذواق والتقاليد او تقاربها •

ثم ان الانسانية هي في طور اعادة نظر شاملة وجذرية ، بالنسبة للاتصال بين الامم وتكوين مفاهيم بشرية موحدة وقيم مشتركة ، وتطويـر العقائد والغـاء التعصب والجمود النظري •



الاعلام والمعركة

لرياض طه

ـ ١ ـ

الاعلام والتجهيل ضدان . كما العلم والجهل .

والذين يجهلون اهمية الاعلام ، اليوم ، هم اعداء الوعي والتوعية ، لان « الناس اعداء ما جهلوا » .

وزمن الاعلام الذي نعيشه هو نقيض زمن الجاهلية .

ان عصر الجاهلية ، الذي انهته معرفة القرآن ، لم ينحسر الى الابد بل عادت الجاهلية الى العرب ، او عادوا هم اليها ، وهي ما فتئت تعشي بصائر الكثيرين منهم حتى يومنا هذا .

الاعلام ليس الدعاوة او الدعاية وهو ليس الارشاد او التوجيه . تلك مفاهيم اصبحت قديمة منذ الستينات .

الدعاية هي الترويج لرأي او قضية ، مباشرة او مداورة ، على طريقة الاعلان التجاري لبضاعة معينة . والقارىء او السامع لا يتقبل الدعوة المغرضة بيسر .

والتوجيه ، كذلك ، هو خطاب لا يفترض جوابا Monologue ، وهو شيء من الوصاية على الجمهور .

ان النشرات التي توزع مجانا على الناس لا تقرأ ، في الغالب ، وان وجدت من يقرأها فهي قلما تجد من يثق بصدقها او يقتنع بما تهدف اليه . حتى الدواء الذي يوزع مجانا على المرضى ، فانهم لا يثقون به مثل ثقتهم به هو نفسه عندما يدفعون ثمنه .

ذلك هو شأن الاعلام : انه ليس سلعة مجانية . ثم انه ليس تسلطا على

تصلح الجمهور او تفسده ، والجمهور يصلح الصحافة او يفسدها ، مثل حكاية البيضة والدجاجة وايهما السبب والنتيجة . ولكن الرأي العام الواعي كفيل بخلق الاعلام السليم ، وكذلك فان الاعلام الجيد قادر على تكوين الرأي العام الاضعافي .

هنا يأتي دور القدرات المالية العربية . هذه الطاقة الكبرى التي يتميز بها العرب عن سائر امم الارض ، في حين تكاد جاهليتهم تبقيهم في مؤخرة المسيرة البشرية الصاعدة .

الاعلام ، ككل شيء ، يحتاج الى عصب الحياة .

الصحافة العربية

هنالك ثلاث نظريات او نظرات الى الصحافة :

١ ـ احداها شيوعية او اشتراكية او ثورية ، عبر عنها لينين بقوله : « ان حرية الصحافة شعار ترفضه الرأسمالية . فحرية الصحافة ، في مفهوم الرأسماليين، تعني حرية شراء الصحافة من قعبل المتمولين ، او حرية استخدام المال للسيطرة على الرأي العام . ان الحرية الحقيقية للصحافة هي في تحريرها بصورة مباشرة من سيطرة رأس المال » . وهو يعني أن تكون الصحافة ملك الشعب ... الا في حكومة وطنية او في حزب يمثل الطبقة العاملة .

٢ ـ وثانية النظرات هي الدكتاتورية او البوليسية او الفاشستية ، التي اوجز مفهومها موسوليني اذ قال : « ان الصحافي الايطالي حر فقط في أن يخدم نظام الحكم » .

٣ ـ اما النظرة الاخيرة ، فهي الرأسمالية المتطورة ، او الليبرالية الحديثة ، وهي تربط حرية الصحافة بالمسؤولية العامة ، لان « حرية الصحافة لم تعد فردية وانما هي حرية يمنحها المجتمع للصحافي ليقوم بخدمة عامة » .

اين يقف العرب من هذه المفاهيم الثلاثة ؟

أ ـ هناك ، ولا ريب ، دول اشتراكية او ثورية ، اممت الصحف او تولت سلطاتها الاشراف عليها ، من اجل وضعها في خدمة الشعب ، ... الا بحكومة او بحزب حاكم .

وتجهد التكنولوجيا الحديثة في سبيل ابتكار آلات تتجاوز سرعة وسائل الاعلام المعروفة حتى اليوم ، وتتجاوز تقدم الصحافة والاذاعة والتلفزة ، كلها معا .

الاعلام العربي

اين نحن ، في لبنان وبلاد العرب ، من ذلك كله ؟

ليس من ريب في اننا ما برحنا متخلفين عن مواكبة هذه الثورة الصناعية الجديدة ، بل ما برحنا متخلفين عن فهمها : اي اننا ما زلنا نجهل الاعلام ، وبالتالي ما نزال اعداء الاعلام .

اننا لا نزعم ان في وسع العرب — وهم على حالهم هذه — ان يسهموا في تطوير التكنولوجيا العالمية ، بل الكونية ، ويشتركوا في غزو الكواكب بآلاتهم المرسلة واللاقطة .

بيد ان من حقنا ان نعي اهمية هذه القفزة العلمية ، ونباشر في السير الى ملاقاتها ولو من بداية الطريق .

ان الصحافة السمعية البصرية — الاذاعة والتلفزة — ستظل اداة انباء بينما تبقى الصحافة المكتوبة المقروءة اداة تحليل وتكوين فكر . ولئن اعوزتنا القدرة المالية وفاتنا التقدم التقني ، في حقل الفضاء والاجواء ، فان ما يتيسر لنا من تقنية ومادة كفيل بان يوطىء لانشاء اعلام عربي حديث يعمل ، اولا ، على توحيد الرأي العربي ، ويسهم ، بالتالي ، في تكوين الرأي العام العالمي .

على ان الاعلام ليس شيئا قائما بذاته ، وليس علما او فنا او تصنيعا مستقلا عن فعالية الامة ووجوه نموها ونشاطها .

الاعلام هو مرآة الشعب ، او هو واجهة الدولة . بل ان الاعلام هو وجه الانماء في كل مكان وزمان . ولقد عبر كارل ماركس عن هذا الترابط العضوي بقوله ان الانسان يرى صورة نفسه الفضلى في ذات الانسان الذي تقدمه .

واذا لم يكن معقولا ان تصنع الامة المتخلفة اعلاما متقدما ، فان باستطاعة الاعلام الصحيح ان ينهض بالشعب الهاجع .

ان الاعلام يتأثر بالرأي العام ويؤثر فيه ، ينفعل به ويفعل فيه . الصحافة

كيف السبيل الى جعل الاعلام العربي فاعلا في نهضة العـرب ، لا منفعـلا بتخلفهم ، ومؤثرا في الرأي العام الوثاب لا متأثرا بالرأي العام المستكين المستسلم ؟

وكيف السبيل الى جعل هذه الواجهة جميلة مشرقة ، بحيث تغـدو مـرآة لواقع غير هذا الواقع ؟

المال ، طبعا ، هو ثمن كل بناء •

والاخلاص والتضحية والوعي والخبرة ، وسائر فضائل العقول والقلوب هي التي تستطيع ان تبدل واقع الاعلام ، لكي تبدل واقع الهزيمة والجهل •

اولا : يجب ان نحذف ، من الصحافة العربية ، تلك التي حددها موسوليني، لان صحافة كتلك لم تعد من هذا العصر ، وان كانت الانظمة التي تنشئها ما تزال نعيش ، بشكل شاذ ، في هذا العصر • ان النشرات الرسمية الدعاوية ليست مـن الصحافة في شيء ، وليس لها من صلة بالاعلام الحديث •

ثانيا : ان صحف الاقطار التي تتولاها منظمات ثورية او اتحادات شعبية ، ينبغي ان تفسح لها انظمتها في مجال التطور ، لكي تعمل هي نفسها علـى تطوير تلك الانظمة ، بحيث تصبح معبرة عن القواعد الشعبية ومتسعة للحوار الصحي ، ولو ضمن نطاق المنظمات الحاكمة ، كي تمثل ديمقراطية تلك الانظمة وفـق مفهومها ، او حسب المفهوم المفروض في الديمقراطيات الشعبية الهادفة الى الغاء الصراع بين الطبقات وتحقيق تكافؤ الفرص بين المواطنين •

ثالثا : اما صحافة الديمقراطية الليبرالية ، فهي في حاجة الى التحرر من نفوذ رأس المال ، سواء اكان في شكل تمويل مـن دول عربيـة او اجنبية ، ام كان في شكل اعلانات تجارية يتحكم بها الرأسمال العالمي ، وهو رأسمال قد يتمثل فيه اعداء العرب ، مثلما تتمثل فيه دول من الغرب والشرق على السواء •

دور النفط العربـي

وهنا نعود الى المال العربي مرة اخرى ، بل الى النفط العربي علـى وجـه التحديد •

قال الاستاذ كمال جنبلاط في بيانه الحزبـي السنوي ــ خلال مؤتمره ٢١

غير ان هذه الصحف ، في معظمها ، لا تتسع للحوار الصحيح ، ولا تعبر عن الديمقراطية التي يفترض النظام ان تتمثل في الحزب الحاكم او في الجبهة الوطنية او الاتحاد الشعبي •

ولذا ، فان هذه الصحف تعطي الانطباع ، في غالبيتها ، بأنهـا تنقل رأي الحاكم او الحكام وحدهم ، لا رأي القواعد الشعبية التـي يستند اليها هؤلاء الحاكمون او ينوبون عنها او يفتعلونها افتعالا •

ب ــ وهنالك ، دول لا دستورية ، او هي ذات دساتير شكلية ، تمارس حكما تعسفيا مباشرا هو ، بالطبع ، اشد استبدادا من حكم الدوتشي ، الذي كان يحكم عبر حزب ارهابي متسلط •

ج ــ اما الانظمة التي تعتمد الديمقراطية الغربية او الليبرالية ــ ولبنان هو نموذجها العربي ــ فان فيها حرية صحافة اكثر مما فيها صحافة حرة • ذلـك لان صحفنا تحتاج الى رأس المال او القروض ، وتحتاج الى الاعلانات التجارية ، اكثر مما تحتاج الى ادمغة المفكرين واقلام المبدعين •

وليس هذا عيبا في صحافتنا نحن بالذات ، وانما هو من طبيعة نظامنا الذي يقوم على التجارة الحرة والمنافسة وسياسة الاستهلاك ، كما يقوم على تعـدد الاحزاب والعقائد والمذاهب والتيارات والافكار •

واذا شئنا ان نبحث عن الحقيقة في صحف لبنان ، فاننا سنجدها حتما ، اذا لم تتوافر الحقيقة في صحيفة واحدة ، فلا بد من أن تتكامل في مجموع الصحف اللبنانية على اختلاف نزعاتها •

اذن ، فالصحافة اللبنانية ككل ، هي مرجع ثابت للاراء والافكار والعقائد• وهذه الصحافة مجتمعة هي المصدر الاعلامي الاول ــ وقـد يكـون الوحيد ــ للعرب جميعا ، بل للعالم اجمع ، عن شؤون العـرب وشجونهم وعـن قضاياهم ومآسيهم وآمالهم •

كيف السبيل ، اذن ، الى اصلاح الصحافة العربيـة ، او تطويرها ، بحيث تغدو معبرة عن أشواق العرب الطامحين الى النصر ، الى المصير الافضل ، والى مواكبة التقدم العالمي المنطلق الى السماء ؟

ـ الا نادرا ـ وهي توالي الاتفاق لتحديث هذه الاسلحة باستمرار . ولكن هذه الدول تبخل باتفاق ملايين قليلة على الاعلام ، الذي هو أداة الحرب الباردة او الحرب النفسية : وهي الحرب الوحيدة التي يواجهها العرب ، مع اعدائهم ، منذ عشرات السنين ، باستثناء الحروب التي فرضها العدو على العرب فرضا ، وكانوا فيها دائما في مواقف الدفاع ، ثم المطالبة بالجلاء !

ـ للبحث صلة ـ رياض طه

((لها خال))

● قال الجاحظ : رأيت جارية بسوق النخاسين ببغداد ينادى عليها ، وعلى خدها خال أسود ، فاقتربت منها واخذت اتفحصها ، فقلت لها : ما اسمك ؟ قالت : مكة . فقلت : الله اكبر ، قرب الحج ، أتأذنين لي ان اقبل الحجر الاسود ؟ فقالت له اليك عني ، الم تسمع قول الله تعالى « لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس » .

* * *

اضخم اعباء الحياة

● كان الفيلسوف البريطاني الشهير برتراند راسل (١٨٧٢ ـ ١٩٧٠) ، حمل فوق كتفيه آلام واحزان البشرية كلها .. تلك الآلام التي قضى حياته في محاولات لتخليص العالم منها .. ولكنه كان سعيدا بهذا العبء الذي ظل يحمله، خاصة عندما كان يحس بان هناك صوتا يستجيب لندائه كلما دعا الى السلام ونبذ العنف !

سأله شاب صغير يوما : « قل لي يا مستر راسل ، ما هو اكبر عبء يحمله الانسان في هذه الحياة ؟ » .

وراح الفيلسوف الكبير يفكر برهة ثم قال : « عندما يشعر الانسان يا بني انه لا يحمل عبئا على الاطلاق !

فالفراغ هو اضخم حمل في حياة الانسان رجلا كان أم امرأة !! » .

تشرين الثاني الماضي ـ ان « حصة ليبيا وحدها من النفط البالغة مليارين من الدولارات تفوق ميزانية اسرائيل ببضع مئات من الملايين من الدولارات ، وان حصة مجموع الوارد من الدولارات للدول العربية ـ ومنها السعودية وامارات الخليج والعراق ـ يكفي لتطوير قوة اقتصادية وعسكرية وطاقات تقنية لمواجهة اسرائيل ثلاث مواجهات » ..

ماذا ترانا نقترح على الدول العربية الغنية تلك ؟

اننا لا نريدها ، بالطبع ، ان تمول الصحف سرا ، لان هذا التمويل سينحصر في خدمة الدعايات الشخصية والسياسات الفردية ، وسيكتفي بتغذيــة الحملات والحملات المضادة ، لا على اسرائيل بل على العرب الذين يكيــد بعضهم لبعض اكثر مما يشعرون بالخطر الماحق ، الذي لن يرحم مدخراتهم في المصارف ، بل لن يرحمهم هم انفسهم .

اننا نقترح عشوائيا على سبيل المثال ـ ودون ارتجال دراسة مدققة ـ ان تخصص كل دولة عربية غنية نسبة واحد بالمائة من دخلها لانفاقها على الاعلام الرسمي والخاص معا .

اما الاعلام الخاص ـ وهو الصحافة وحدها حتى الان ـ فيكفي أن ينفق جزء من هذه النسبة على ميزانيات اعلانية ، تنشر للقراء العرب ـ والاجانب بالتالي ـ تقدم هذه الاقطار الصناعي . وبذلك تطغى موارد الاعلانات التجارية العربية على موارد الاعلانات الاجنبية .

واما الاعلام العام ، فعلى كل دولة عربية ان تنشيء مجلسا من مفكريها وصحافييها واساتذة جامعاتها ، ثم تمنح هذا المجلس حرية نسبية ـ ان لــم تكن مطلقة ـ في ادارة وسائلها الاعلامية (الاذاعة والتلفزة والسينما) على نحو تعبر فيه عن طموح شعبها وآماله ، وطرق بعث طاقاته الكامنة وحشد امكاناته المعنوية والمادية ، في سبيل تأهيله لرد الغزاة عن الارض المغتصبة ، وتأهيله لمواكبة سير البشرية التي تثب الى مدارج التقدم والرفعة .

ان الدول العربية تنفق ، سنويا ، مليارات الليرات على أسلحة لا تستعملها

امرىء يستطيعون ان يلقوا على كاهليه اثقال العمل الاداري ــ امرىء يحرر الاوراق ، ويرسل الاوامر ، ويتولى المراسلات ، ويحفظ السجلات والقيود ، او ما تعارفنا على تسميته حفظ الارشيف ، !

صوت ــ وفي الوقت المناسب ــ ولما كانت فلورنسا ، كسائر المدن ــ الدول الايطالية الاخرى تعيش وسط عصر المؤامرات وتعتمد على الدبلوماسية الماهرة الذكية لتأمين وجودها واستمرارها ــ فقد وسعوا صلاحياتك ومدى عملك ، واوفدوك في مهمات دبلوماسية عديدة •

ماكيافيللي ــ في غضون عقد من السنين زرت بصفتي موفدا غير رسمي ، كل مدينة ــ دولة ذات اهمية في ايطاليا ، وعددا من البلاطات خارج ايطاليا • وقد ارسلت تقارير كثيرة حول تلك المهمات التي كلفت القيام بها •

صوت ــ وهي تقارير ــ على الرغم من صعوبة فهمها للحقائق الدبلوماسية ــ ما يزال ممكنا ان تقرأ حتى في ايامنا هذه •

ماكيا فيللي ــ على أي حال ، يا سيدي ، لقد اعتبرت المهمات تلك والتقارير التي كتبتها حولها ناجحة • فلقد اجتمعت بمحركي ومثيري العالم آنذاك ، فاتسع بذلك أفق فلورنسا الضيق ، وانفتح على نظام اوروبا السياسي •

صوت ــ وهكذا اتيح لك المجال لكي تصبح المحلل الاول الحديث للقدرة والسلطة • وفي حين كان الآخرون ينظرون الى التماثيل ، أبقيت عينيك مسمرتين خلف الستائر • كنت تبحث عن جوهر سير الاحداث وابعادها • وكنت تريد معرفة ماذا يجعل للامور علامات فارقة ، وبمعنى آخر كنت تود ان تفكك اوصال ساعة العالم قطعة قطعة لكي تعرف كيف تعمل بالضبط • وهكذا ذهبت في بعثات خارجية ، ونظمت جيوش فلورنسا ، ونجحت في حصار بيزا الطويل •

ماكيافيللي ــ الا انني ، مع ذلك ، كنت دائما مهتما بما يمكن ان تعلمني اياه تلك التجارب حول طبيعة السلطة • وفي عصر ساد فيه فن الرسم ، كان كذلك من الطبيعي بالنسبة الي أن اكون رساما ••• ولكن الاشخاص الذين كانوا مواضيعي ، لم يعرفوا قط أنهم كانوا يجلسون امامي لارسمهم • وهكذا درست البابا يوليوس الثاني ، والامراء الزمنيين ، المعروفين باسم الكوندوتييري ، وفي طليعتهم درست

مع الخالدين

مقابلة خاصة مع ماكيافيلي

إعداد : ميرشيخاني

صوت ــ نحن نعيش اليوم في ظل رجل من فلورنسا ، في ايطاليا ، رجل علم من دون سائر البشر ، الآخرين ان يفكروا باسلوب القوة السياسية الباردة • اسمه نيكولو ماكيافيللي • وقد كان واحدا من المفكرين والمثقفين القلة الذين كتبوا عن السياسة لانه كانت لهم يد في السياسة ، وعرفوا ماهيتها على حقيقتها • رسومه تبرزه لنا امرأ رقيق الوجه ، قصير القامــة ، نحيلا ، ابتسامته غامضة ، وعيناه السوداوان نافذتان ، كما لو كانتا تودان القول انهما تعرفان اكثــر كثيرا مما هما راغبتان في اظهاره !•• وقليلة هي الامور الراهنة التي يمكننا ان نؤكدها حــول حياته الاولى •

ماكيا فيللي ــ لماذا ، يا سيدي ؟ فأنا ابصرت النور سنة ١٤٦٩ في أسرة كانت جزءا من الارستقراطية الصغيرة الفقيرة في فلورنسا • وكان والدي المحامي يحاول جاهدا ان يحفظ أسرته من الانزلاق الى صفوف الطبقة المتوسطة •

صوت ــ وبالطبع كنت في طفولتك كسائر الاطفال الذيــن عرفتهم شوارع فلورنسا ومنازلها في القرن الخامس عشر ••• الا انك تختلف عنهم في أنك تظهــر على عتبة التاريخ سنة ١٤٩٨ ، وأنت بعد في التاسعة والعشرين ، وبعد شهر واحد من احراق الراهب والمصلح السياسي سافونارولا ، الــذي سيطر علــى العقود الاخيرة في القرن الخامس عشر الذي كان يودع فلورنسا • في ذلك الزمن عينت في منصب عادي كأمين سر للحكومة ، وهو منصب شغلته طوال أربع عشرة سنة كاملة • وكنت ما ندعوه اليوم في عالمنا الحديث خبيرا يساعد في رسم سياسة ما ، فكنت تؤدي عملك بطريقة روتينية جامدة •

ماكيا فيللي ــ لقد أحببت عملي ذلك ، اذ كنت رجل الافكــار الواقف خلف بعض الساسة الفلورنسيين ذوي القبات المنشاة ، كما تقولون ، والبزات الرسمية • ولانني اتقنت عملي ونجحت فيه ، فقد راح اولئك الساسة ينظرون الي نظرتهم لى

ماكيافيللي ــ لقد كان جو فلورنسا اشبه بجو مطاردة المتمردين ، فكان كل واحد متهما لمجرد انه عرف بعطفه على قضية التحرر ، وعرف عنه تفكيره الحر ... وقد وضع اثنان من المتآمرين المتحمسين الشبان لائحة ضمناها اسماء من اعتبروا ان بامكانهم الاعتماد عليهم من اجل المعونة ، وكان اسمي ، بالطبع ، بين تلك اللائحة . فألقي القبض علي ، وجررت بالحبال ، وانزل بي أشد انواع التعذيب . ولكنني كنت بريئا من كل تهمة ، وسرعان ما ظهر ذلك جليا للعيان ، فأفرج عني . وانسحبت للعيش في احدى المزارع الصغيرة في الضواحي بالقرب من فلورنسا ...

صوت ــ وطوال الاربع عشرة سنة التي تبقت لك من الحياة في العالم الاول كانت رسائلك مليئة بالنداءات لكي يصفح عنك آل ميديتشي فتعود لتنعم برضاهم ، وبرضى البابا ، كما كانت تلك السنوات مليئة بالخطط الكفيلة بتزكيتك لديهم ، وبالمخططات التي يمكن ان تلفت اهتمامهم الى مواهبك الجمة . وتلك صورة لك ليست جميلة ، ولا تليق بك ، على حد تعبير الكثيرين من المعلقين الذين يتفقون حول هذا الموضوع ...

ماكيافيللي ــ الواقع ، يا سيدي ، انه ينبغي القول ان ماكيافيللي بلا اي منصب ، او عمل ذي قيمة ، كان كالسفينة المهملة التي لا فائدة منها . ولعل الرسائل التي تركتها ، وتحدثت عنها قائلا انني كتبتها في تلك الفترة من حياتي ، على الرغم من كبريائها المرير ، واسلوبها المرح ، انما تدل على ان مطالبتي بعودتي الى منصبي الحكومي لم تكن تعني ، بالنسبة الي ، شيئا أقل من العودة الى الحياة نفسها !..

صوت ــ ولكن من سخرية الاقدار ان تلك الفترة من حياتك ، فترة خزيك السياسي ، تمثل ذروة قوتك الخلاقة . ذلك بأن الراحة التي فرضت عليك فرضا اكرهتك على العودة الى ذاتك . فبعد ان وجدت نفسك بعد اربع عشرة سنة محروما من عملك ، شعرت بأنك مسجون كالعصفور في قفص حديدي . فكانت النتيجة كتبك العديدة ــ أنشودة عزلتك !!!

ماكيافيللي ــ صحيح ، فقد رحت اهتم اكثر فاكثر بالدرس والتفكير ..

سيزار بورجيا ، والدوق فالنتينو ، الذي كان اقرب ما يمكن من تجسيد المثال الصحيح المجرد للسلطة ، واكثر من اي أمير آخر عرفته او قابلته في حياتي .

صوت — وكان في نفسك ، كما كان في نفس سافونارولا ، شعلة حادة ولافحة ، الا انها كانت شعلة زمنية ، والاشياءالتي كانت تتغذى بها لم تكن كتلك الاشياء المصنوعة منها الاحلام الدينية ! ورجل كهذا الرجل كان بامكانه ان يحيا طوال حياته على افضل وجه ، ويتمتع ببعض السلطة والقوة ، ويعرف ما معنى ادارة دولة من وراء الكواليس ، كتابع او مرؤوس ضئيل الشأن ، ثم يموت مخلفا بعض التقارير الدبلوماسية الممتازة ، وعددا من الروايات المسرحية ، وبعض القصائد المصقولة بأسلوب ذلك العصر ... الا ان مصير ماكيافيللي كان مختلفا !

ماكيافيللي — ماذا تريد ، يا سيدي ؟ انت على حق في كل ما ذكرت . فالاسر المالكة الصغيرة ، والامراء البورجوازيون التجار الذين كانوا يحكمون المدن — الدول الايطالية ، كانوا يلعبون لعبة الدبلوماسية المشؤومة طوال القرن الخامس عشر ، حتى جرتهم تلك اللعبة في النهاية ، جميعا ، في القرن السادس عشر الى الدمار والهلاك! وليس هنا مجال استعراض تعاقب المناورات التي أرادت بها فرنسا واسبانيا والمانيا والبابوية السيطرة على ايطاليا . وعندما حدث الانشقاق بين فرنسا والبابوية اثر اعلان عصبة كامبريه سنة ١٥٠٨ ، تمسكت فلورنسا بتحالفها الاساسي مع فرنسا . وعندما طرد البابا يوليوس الثاني الفرنسيين من ايطاليا ، ضاعت فلورنسا ، ولم يستطع الجيش الجديد الذي عبأته من المواطنين الفلورنسيين ودربته افضل تدريب ، الصمود امام قوة البابا المعنوية وقواته المؤلفة من المرتزقة السويسريين . وكان من شروط السلام البابوي اعادة آل ميديتشي الى حكم فلورنسا .

صوت — وهكذا وجدت نفسك انت الذي كنت جمهوريا متصلبا ومتشددا في عداوتك لآل ميديتشي ، في سنة ١٥١٢ ، وفي سن الثالثة والاربعين رجلا حر التفكير ، منبوذا ، لا عمل لديك ، في عالم راح ينهار امامك ، فتسمع صوت انهياره بأذنيك. وحاولت ان تتوصل الى نوع من الصلح مع آل ميديتشي ، ولكن دون جدوى . لماذا ، يا ترى ؟

يدرس مع كتابك « المقالات » في المدارس ، فخالدة كذلك لانها ذات فائدة ، وتعتبر من الكتب التي بدلت وجه العالم ... ولذا سنستعرضها فيما يلي ببعض الايجاز تعميما للفائدة ، فما رأيك في ذلك ؟

ماكيا فيللي ــ ليس أحب الي من ذلك ، فحديث الكتب هو كل ما تبقى لي من عملي طوال حياتي ... فهات ما عندك .

صوت ــ حسنا ... لنبدأ بكتابك « الامير » الذي كان السبب في شهرتك واحتقارك في آن معا . لقد كتبت هذا الكتاب سنة ١٥١٣ بسرعة فائقة ، وحرارة جنونية ، ولم يستغرق منك سوى بضعة أشهر . وقد أهديته الى الامير لورنزو دي مديتشي وقدمته اليه ، ولكنه اهمله !! غير انه نشر كمخطوطة ، كما ذكرنا ، في حياتك ، ولعله نسخ وزيف وزيد عليه بحيث افسد ، ولكن نال شهرة كبيرة ككتاب سري . وبعد وفاتك اصبح « الامير » واحدا من اهم ، دزينة كتب عملت كثيرا على قولبة التفكير السياسي الغربي ...

ماكيا فيللي ــ الواقع ، يا سيدي ان الكتاب الاول الذي شئت ان أؤلفه لم يكن كتاب « الامير » الذي عرف كل تلك الشهرة . كان العصر الذي عشت فيه عصر انبعاث المعرفة الانسانية القديمة . كنت اطالع مؤلفات الكتاب اللاتين الكبار التقليديين . ولما كنت لا اتقن اليونانية فقد كنت أقرأ مؤلفات كبار الكتاب اليونانيين مما ترجم الى اللاتينية . وكانت قراءاتي تحشد في فكري التجارب المختلفة التي مرت بي في حياتي ، ومن جراء تفاعل القراءة مع التجارب ، راحت تتجلى امامي آراء جديدة في السياسة ، فكنت ادونها بشكل ملاحظات وتعليقات وحواش سرعان ما كونت كتابا ضخما ، لم يكن كتاب « الامير » في حال من الاحوال .

صوت ــ وماذا كان اذن ؟

ماكيا فيللي ــ كان كتابي الضخم الآخر « المقالات » ... الا انني بسبب تصميمي على جعله كتابا شاملا واسعا بكل معنى الكلمة ، وبسبب ما كان يجري من أحداث طارئة حوالي في تلك الفترة ، فانني وجدت ان معالجة تلك الاحداث في كتابي « المقالات » سيتأخر صدوره بسبب اتساع مواضيعه ، فاضطررت

ومنهما ولد كتابي « الامير » المعروف ، ثم كتبي الاخرى « فن الحرب » ، و « المقالات » ، و « تاريخ فلورنسا » ، وعدد من المسرحيات ، وفي مقدمتها ملهاة من الطراز الاول في نظر الكثيرين من النقاد عنوانها « ماندراغولا » ، ثم مجموعات من القصائد ، والقصص القصيرة ، والسير .

صوت ــ وهكذا اصبح الموظف الحكومي ، والسياسي ، والدبلوماسي ، والمنظم العسكري ، اديبا وكاتبا رغما عنه !.. ولكن بقي فقط الفصل النهائي الساخر . ففي سنة ١٥٢٧ دحرت الجيوش البابوية ، ونهب روما جنود شارل الخامس الاسباني . في تلك الفترة قام الحزب الشعبي في فلورنسا بانقلاب ، فأطاح بحكم آل ميديتشي ، ولفترة قصيرة أعاد الحكم الديمقراطي . فعدت الى فلورنسا على جناح السرعة ، متشوقا الى استعادة منصبك كأمين سر كالسابق . ولكنك لم تكن موفقا ، ولم يتح لك المجال لذلك بسبب كتابك « الامير » !..

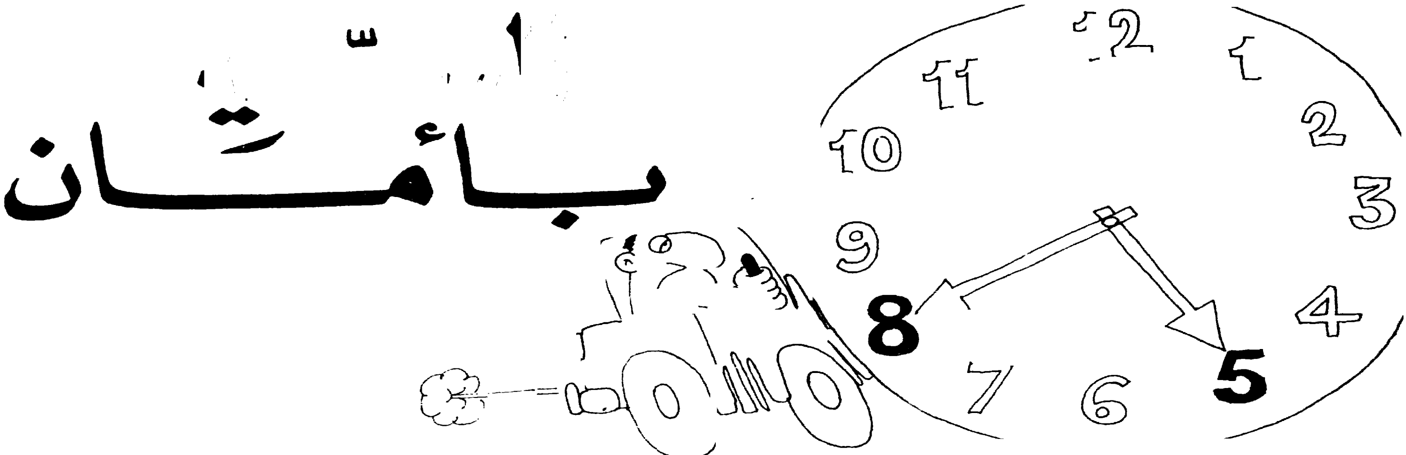
ماكيافيللي ــ الواقع ان كتابي « الامير » كان قد انتشر كمخطوطة في مختلف الاوساط ، فأوجد لي الكثيرين من الاعداء .. فقد خشيني بسبب ذكائي وشهرتي عدد من الرجال البليدين الحقيري النفوس ، وكانت في متناولهم القوة والسلطة لتعييني في ذلك المنصب ، فحرموني اياه .

صوت ــ ولكن العناية الآلهية رأفت بك ، فقد مرضت ، ولم تعرف قط ان الاقتراع الاخير في المجلس كان في اكثريته الساحقة ضدك . فقبل أن تصلك تلك الانباء كنت قد ودعت الحياة الدنيا . وهكذا مات ماكيافيللي ، الرجل الذي أمل ان يستعيد اخيرا المجد بعودته الى المنصب الحكومي في فلورنسا التي أحب وضحى من اجلها بحياته ، مات مخلفا وراءه وحسب الذكرى ، وبعض الكتب التي وضعها في المنفى !!!

ماكيافيللي ــ الحمد لله اولا وآخرا ، على أنني تركت ، كما تقول ، الذكرى وبعض الكتب التي أرجو ان تكون ذات فائدة وقيمة .

صوت ــ الواقع ، يا سيدي ماكيا فيللي ، ان الذكرى التي تركتها خالدة خلود كل رجل يترك آثار قدميه على رمال هذا الوجود ، على حد تعبير الشاعر الاميركي لونغفيلو . أما كتبك ، واشهرها في عرف الكثيرين كتاب « الامير » الذي

بأمان



تدل احصائيات حوادث السير ان الحوادث المميتة منها تزداد ازديادا صارخا ، وفي الواقع الى أكثر من الضعف خلال ساعات الغسق (ظلمة أول الليل) وساعات الظلام ، وبخاصة بين الخامسة والثامنة مساء .

واليكم بعض التلميحات التي تكفل للسائق قيادة سيارته بسلام وأمان :

— اشعل نور مصابيحك عند أول اشارة لحلول الغسق ، على أن لا يتأخر ذلك عن نصف [illegible] ساعة بعد غروب الشمس . واحترس من السيارات الوافدة عليك وهي مطفئة أنوارها .

— أظهر مزيدا من الحذر عند الخروج من شوارع جانبية ومن الباحات المخصصة لوقوف السيارات .

— سق سيارتك ليلا بسرعة تقل ٢٠ كلم في الساعة عن سرعتك الاعتيادية في وضح النهار .

— امكث على بعد كاف وراء السيارة التي تتقدمك وراقب اشاراتها الضوئية .

— اخفض نور مصابيحك حين تلتقي أو تسير خلف سيارة اخرى .

— عندما تحس بأول بادرة بالنعاس توقف فورا لكي تستريح وتستنشق هواء نقيا .

من أجل حياة أسلم وأطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة

صادر عن

الى اجتزاء بعض المقاطع والآراء منه ووضعها في كتيب مستقل يكون تداوله أسرع، وهكذا ابصر النور كتاب « الامير » !..

صوت ــ انه بمثابة كتاب الصرف والنحو ، او قواعد علم فن السلطة ، ليس وحسب ، للقرن السادس عشر ، بل لكل الاجيال التي اعقبت ذلك . وفي نهاية هذه المقابلة اسمح لنفسي بالقول ان القلائلين ممن يتحدثون عن « الامير » قد قرأوا اكثر من بضع عبارات منه . ولكن اقل منهم اولئك الذين قرأوا كتابك الآخر الذي لم يكن له ذلك الاشعاع الذي كان للامير ، مع أنه الكتاب الافضل ، والاشمل ، والاكثر فهما ، اعني كتاب « المقالات » .

ماكيا فيللي ــ صحيح ، انه كذلك الكتاب الاطول والاصح الذي انهمكت في تأليفه عندما اضطرتني الانتهازية السياسية الى القفز فجأة واصدار كتاب « الامير » ، وقد عدت ، من حسن الطالع ، اليه وانهيته في غضون عدد من السنين . ودعني يا سيدي ، في هذا المجال اشكرك على هذه المقابلة ...

صوت ــ العفو ، يا سيدي ماكيا فيللي ... ولكن اسمح لي ان انهي هذه المقابلة بتقييم « الامير » و « المقالات » وذلك بالموازنة بينهما ، ما دام المجال لا تتسع لاستعراض مواضيعهما . يمكن ان اقول ان « الامير » اذا كان شهيرا بسبب كثافته ، فان « المقالات » شهيرة بسبب تنوعها .. واذا كان « الامير » شهيرا بسبب جدليته ، فان « المقالات » شهيرة بسبب توازنها .. واذا كان « الامير » شهيرا لانه يقدم الينا قواعد السلطة للحكومة ، فان « المقالات » شهيرة لانها تمنحنا فلسفة الوحدة العضوية ليس في حكومة بل في دولة ، والحالات التي في ظلها وحدها يمكن لثقافة ما ان تحيا وتزدهر !!!

ماكيا فيللي ــ شكرا جزيلا ، يا سيدي ، على هذا التحليل الرائع !!!

سمير شيخاني

ــ وثيــق وضنيــن ــ

● وقف اعرابي على قوم فسألهم عن اسمائهم فقال احدهم : اسمي وثيــق وقال الآخر اسمي منيع ، وقال الثالث : اسمي ثابت ، وقال الرابــع : اسمي شديد . فقال الاعرابي : ما اظن الاقفال عملت الا من اسمائكم .

الدمعة الخجلى

شعر : الدكتور كاظم الأمين

أرثيك بالصمت لا أرثيك بالكلم — وبهمة الخافق المضني فلا تلم
أرثيك بالدمعة الخجلى فمعذرة — عيناي ان جففت سورة الالم
أرثيك بالآهة الخرسا في كبدي — على الجراحات جرح غير ملتئم
أرثيك بالزفرة الثكلى فقد ثكلت — محافل لم يكن فيها (فتى العلم)



بعبقري القوافي وهي مدخر — اسمعت ذا صمم انطقت ذا بكم
عروبة الجبل العاني على ينع — اشرعت ثورتها نارا على القمم
والاريحيات تسري من قصائدك العصما الى النفس مسرى النور في الظلم
يحدو بها الركب اما غذ في غلس — ويصطفيها على قدسية النغم



بهاشمياتك اللائي طلعت بها — نورا على امل يطوى على ألم
كنت التثبت على مبدا التبتل بالمطلب الحق لا تخشى من اللوم
حربا على الجهل والاقطاع منتقما — من ظالمي قومه أكرم بمنتقم
وفي صداقاتك المثلى الامين على — أصالة النبل في الاخلاق والشيم



وجلق لا تسلها كم وقفت بها — فذا لتنعى ضياع المجد والشمم
بالغوطتين تغنت فتية وزهت — بميسلون وما فيها من العظم
لما فخرت بامجاد الالى سبقوا — بمنجزات المعالي سائر الامم



اذكيت جذوة نار الرافدين على — اوارها وشحذت العزم في الهمم

ذكرى رئيف خوري

شعر: أحمد الصافي النجفي

ذكرتك حين فقدي للندامى   فكنت نديم روحي ، والمداما
ربعثتك اليوم في ذكراك حيا   خلعت حجاب موتك والرجاما
معا نتناشد الاشعار اصغي   وتصغي لي ، وتمنحني ابتساما
فلم ار منشدا ، او مصغيا لي   شبيهك يشبه الشعر انسجاما
فقي الاصغاء ، والانشاد فن   ادى من يسلك الذوق التماما
ونأخذ بالطرافة ، في حديث   وتحضر من ذوي الادب القداما
نبي الشعر احمد ، وابن هاني   ظهور قط ما عرفوا الحماما
فها هي نشوة الذكرى اعترتني   فانستني المدامة ، والندامى

التقليد

تقلد يا شرقي غيرك دائبا   فتحسب موجودا وما انت موجود
لقد سلب التقليد عقلك كله   فسخفك موجود ، ورشدك مفقود
تقلد في أكل وشرب وملبس   ويعروك للتقليد في الليل تسهيد
تقلد حتى في انتحار وميتة ،   فعيشك تقليد ، وموتك تقليد

ادب الاخلاق

ارى ادب الاخلاق يسمو مقامه   على ادب الالفاظ مهما تجاوزا
فان شعورا ساميا شرط شاعر   وشرط اديب ان يكون مؤدبا
فمن ادب النفس ، الاديب له اسمه   وهل شاعر من يفقد العز والابا

احمد الصافي النجفي

سُورة

شعر: رشيد سليم الخوري

« يـا نيكسون » اقتربت الساعة وانشق القمر

أعرضت عن آياتها — وقلت سحر مستمر
واتبعوا اهواءهم — وكل امر مستقر
كم جاءهم من نبأ — بالحق فيه مزدجر
وحكمة بالغة — فضحى فما تغني النذر
تـول عنهم يوم يدعون — الداع الى شيء نكر
يوم خروجهم من الا — داث خشع البصر
كأنهم في الارض أر — جال جراد منتشر
يوم يقول الكافرو — ن ان ذا يوم عسر
وقوم نوح اتهمو — ه بالجنون وازدجر
فقام يدعو ربه — اني مغلوب فانتصر
ففتحت له السماء — ابواب ماء منهمر
والارض فاضت فالتقى — الماء على امر قد قدر
اذ حملناه على — ألواح فلك ودسر
تجري بامرنا جزاء — الذي كان كفر
وقد تركنا آية — بها فهل من مدكر
فكيف يا جاحدها — كان عذابي ونذر
يسرت قرآني للذكر — فهل من مذكر

● نظم هذه القصيدة شاعرنا القروي بعد قراءته لسورة القمر واستغرب كل الاستغراب صحة نظامها ووحدة وزنها وقوافيها في السورة القرآنية ..

وعدت في مو‍ ‍ـ اللقيا الــى وطن	والصافنات تـ‍ ‍ـرك الغيظ باللجـم
وارزه يرمـ ‍ـد الجا ‍ن بمنعـ‍ ‍ـه	والكل للثورة الكبرى ‍ـا ‍ن قدم
فكان ما كان مــن بــذل وتضحية	وصار في يقظة مــا كان في حلـم

★ ★ ★

وفي الكنانة صان اللــه مــا تركت	يدا جمال ومــا أنشا مــن العــدم
وقفت تدعو لجمع الشمل في ‍ـا ‍ـ	صموده ‍ـة ‍ـد فت ديمومة الهــرم
وقلت هــذا تراث العرب فاقتـ‍ـسوا	فقالت العرب هــذا العرش فاستـلم
تراث يعرب قد نزهت عــن صدأ	عن نشر مبداك طول العمر لــم تنم

★ ★ ★

اغضي اعتذارا وامضي منة وأسى	يا سادة الفكــر والقرطاس والقلم
اني ‍ـيـ‍ـت وهول الــرزء أذهلـ‍ـي	فلست اقوى ‍ـ ‍لى شكرانكم بفمي

الدكتور كاظم الامين ●

● القيـ‍ـت في حفلة احياء ذكرى مرور سنة على وفاة المغفور لــه أخي الـ‍ـ‍ـ‍ـد عبد الرؤوف الامين .

اخــوة حقــة

● حكى انه جرى بين الحسين بن علي بن ابي طالب وبين أخيه محمد بــن الحنفية كلام فانصرنا متغاضبين .

فلما وصل ابن الحنفية الى منزله أخذ رقعة وكتب فيها : من محمد بن علي بن ابي طالب الى أخيه الحسين أما بعد فان لك شرفا لا ابلغه ، وفضلا لا ادركــه فاذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ، وسر الي وترضني ، وايــاك ان اكــون سابقك الى الفضل الذي انت اولى به مني . فلما قرأ الحسين الكتاب لبس رداءه ثم جاء الى اخيه فترضاه .



القروي يوم كان شابا في الستين وترى في الصورة من اليمين الى اليسار : الياس عاصي ، الدكتور مصطفى خالدي ، الشاعر القروي ، الدكتور سامي حداد ...بول سنة ١٩٤٧

اخذتهم اذ كذبوا ... ا ... ذ عزيز مقتدر
كفاركم خير ترى ... ام برآتكم الزبر
لم يغن عنهم قولهم ... نحن جميع منتصر
سيهزم الجمع الجميع ... ويولون الدبر
الموعد الساعة والساعة ... ادهى وامر
الا وان المجرمين ... في ضلال وسعر
يوم يجرون على ... الوجوه جرا في سقر
الا وانا ... قد خلقنا ... كل شيء بقدر
وامرنا الا واحدة ... كلمح بالبصر
مهلكة اشياعكم ... طرا فهل من مدكر
وقد كتبنا كل شيء ... فعلوه في الزبر
فعددنا كل صغير ... وكبير مستطر
المؤمنون المتقون ... في جنان ونهر
مقعد صدق خالد ... عند مليك مقتدر

الشاعر القروي

وكذبت ء اد فة ل … كيف عذابي ونذر
ارسلت ريحا صرصرا … في يوم نحس مستمر
تنزع م م كأنه م … اعجاز نخ ل منقعر
وة ل عاد كذبت … قوم ثمود بالنذر
ان هم لو تدرون … الا واحد ا بشر
ان تتبع ه ان ا … لفي ضلال وسعر
ايصطفى من بيننا … بل هو كذاب اشر
سيعلمون غدا ال … كذاب منهم والاشر
اذ نرسل الناقة فتنة … فراقب واصطبر
وة ل قسمة الما … ء فيكم كل شرب محتضر
ا ا دعوا صاحبهم … ا ا تعاطى فعقر
صيرته م بصيحة … فة ل هشيم المحتظر
يسرت قرآني للذكر … فهل من مدكر
وكذبت ة ل ثمود … قوم لوط بالنذر
فلم ق الحاسب الا … آل لوط بسحر
بنعمة من عندنا … كذاك نجزي من شكر
أنذرهم بطشتنا … لكن تماروا بالنذر
رواده ن ضيفه … من شذ منهم وفجر
فطمست امينهم … ذوقوا عذابي ونذر
صبحهم في غلغلة الفجر … عذاب مستمر
يسرت قرآني الذكر … فهل من مدكر
ولو ترى اذ جاء فر … عون وآله النذر

حبا في الربى فتداعى الهشيم | وطارت شعاعا رؤوس القتاد
عداه الشباب وظـل الشهاب | اذا انقض عشى خيول الطراد

— ٣ —

أيـا قلمي ان أضعت الرشاد | فعذرك انـي اضعت الرشاد
غمرت بحـ ي متاهات سربي | أحيي الرياض واسقي البواد
فلم يرض عني قصير المرامي | ولم يعف عنـي طويل النجاد
وهبني رفعت الثـرى للثريا | فليـ بمعطيه مـا قد أراد
فما لـي أحـرك مستنقعات | تغط ضفادعهـا في الرقـاد ؟
توهمت ان ديـوك بـلادي | طواويس•• تعجب كل البلاد
فكذبنـي ريشهـا المستعار | وكذبني ... المستعـاد
وشر البلية ان الغرابـين تغـدو شـ واهين بعـد المعاد
تبيت غـدرا فتصبح دهـرا | وتنعق شهرا وتسرق زاد ••
مزاعم أنكرتهـا العقول | ولو كان قائلها « السندباد »
فلو شهرزاد روت مـا رواه | لقلنا : قد انتحرت شهرزاد !

— ٤ —

ايا قلمي يـا لسان ضميري | ويا شاهدي في احترام الوداد
أردتك وا أسفي ان تجـ ود | فاصبحت مثلي ... جواد
علام ارتجفت ولطخت كفي ؟ | أتخشى اسومك رد انتقاد ؟
وعهدك بـي ان سود النوايا | أرد عليها ببيض الايـاد ••
وعندي من الحلم طود تغاضى | عن اللؤم يزحف في بطن واد
كفاني رشاشك ... همي | فما حاجتي بسيول المداد ؟
بني اقتصاد• فلكـل معـين | نفـاد ، ومـا لليالي نفـاد
نصحتك ، طـال التناجي فعد بي الى مضجعي استحث الرقـاد
فرشت لك الجيب فارجـع اليـه ، وعش كامنا كاللظى في الرمـاد

باريس | جورج صيدح

مأساة لقلم [illegible]ـدّر

شعر: جورج صيدح

(مهداة الى الصديق الوفي ، الشاعر القروي)

— ١ —

ملأت حشا قلمي بالمداد … وسامرته في ليالي السهاد

فهم بغيض — فترات اتئد … الى ان يفيض عليك الفؤاد

ركزتك في صدرتي فاتكأت … على مهجتي واستطبت الوساد

حبيبا على نبضات الحنين … رقيبا على نزوات [illegible]

جعلت لحبرك لون الدياجي … كأنك عيني [illegible] السواد

وثوبك ثوبي ، أنيق الرواء ، وقلبك قلبي ، غريق الحداد !

نقاطك صنها كما صان جفني الدموع فأعيا الحسود المراد

ومنك الصرير ومني الزفير ، ترى كيف نأمن شر العباد ؟؟

— ٢ —

رفدتك يا قلمي بالغطاء … يصونك من عاديات الفساد

مكانك ! لا يستفزنك حاد الى السبق يوم استباق الجراد !

نذرتك للحب والمكرمات ، … وللحومتين : العلى والجهاد

وحسبي انصياعك لي يا جوادا ترعرع : بين العتاق الشداد

على عرفه لمعان البروق … وتحت الحوافر وري الزناد

يشد على عاميات الصياحي … ويجفل من خانعات الوهاد

له في الصهيل مزاج الاصيل … يرجع اطرف ، [illegible] في التلاد

وتنسق اتساقا تاما مع ما عرف عنه ، وما شاع من شأنه وصفته ، فهو « المرابي » و « الدائن » وبيديه صك موقع من مدينه ينص على رطـل اللحم ، واقتطاعه في حالة عجز التاجر عن وفاء دينه ، ولكن هؤلاء الذين « اوفدهم » أهـل شكسبير ومواطنوه الى فلسطين ، من حفدة شيلوخ في البندقية وغير البندقية ، لا يحملون صكا موقعا من العرب ، ولا من أهل فلسطين خاصة ، ليحق لهم ان « يقتطعوا » او ان « يطالبوا » باقتطاع هذه الارطال من اللحوم ، ويأكلوها ... ظلما وعدوانا واغتصابا . واستطاع الدفاع ، في محكمة البندقية ، مع ذلك ، ان يـرد كيد المرابي الى نحره ، حين بين ان القانون يعطيه ، حسب الصك الذي يحمله ، الحق في اقتطاع رطل اللحم من صدر التاجر ، ولكن من غير ان يهدر قطرة دم واحدة ، فاذا سالت قطرة دم ، وجب اعدام الدائن لانه « يتآمر » على حيـاة مواطن ، والتآمر على المواطنين يستلزم اعدام القائم به .

ثم لم يستطع الدفاع عن شعب فلسطين في محاكم القانون الدولي ، ان يرد كيد المتصبين الى نحورهم ، لان هذه المحاكم لا تقام في البندقية ولا في باريس، ولا في موسكو ، ولا بكين ، وانما اقيمت في بلد المرابين الذيـن يعطفون على شيلوخ وامثاله ، فضاعت الحقوق ، وارتد المجتمع الدولي الى شريعة الغاب ، ومباديء أكلة اللحوم البشرية . واسرائيل هي المنتصرة !

ولكن هذه « المنتصرة » على هذا النحو الهزلي المأسوي معـا ، لا تـرى مخرجا من هذه الورطة المعنوية المدمرة التي وقعت فيها ، الا بأن « يفاوضها » ضحاياها على كمية اللحوم التي تود اقتطاعها من أجسادهم ، ولا عبرة لديهـا بالدماء التي هدرتها ، والقواعد التي حطمتها ، والحقوق التي اهتضمتها . هكذا ، وبكل بساطة ، تريد ان يعترف لها ضحاياها بانتصارها .

والحقيقة هي انه لا حياة لاسرائيل الا بأن « يرضى » عنها جيرانها ، بـأن « يتعاملوا » معها ، بأن « يعتبروها » انسانة بـين الناس ، فاذا اصروا مجـرد اصرار ، على مجابهتها بحقيقتها ، وهي أنها آكلة لحوم البشر ، وانه لا سبيل الى الرضا عنها ، ولا الى القبول بها ، ما دامت على حالها ، فان انتصارها لا يختلف عن الهزيمة في شيء أبدا ، او يظل في افضل حالاته واوصافه « انتصارا عقيما » .

لا بد للنصر اذن ، لاي نصر في الحياة ، من « سمة » يتسم بها ، من صفة

الالحان العذبة وهي تتلاقى وتتناغم، انما هو اللائق طبعا ومزاجا للقيام بالخيانات، والمؤامرات ، واعمال الرجس » • وكان شكسبير قد استوحى هذه الخاطرة العبقرية ، البديعة ، من سيرة ذلك اليهودي المرابي الذي يتحدث عنه في مسرحيته، واسمه « شيلوخ » •

لم يكن شكسبير عربيا لبنانيا، ولا هو من مواليد بنت‌جبيل او عين ابل، او حولا، او الخيام، او مرجعيون ، ولا من قرى العرقوب ليصح اتهامه بأنه ناقم على الذين نشروا الفقر والخراب في بلاده ، واكرهوهم على النزوح من ديارهم !

ولا كان شكسبير من اتباع ماركس وانجلز وفيورباخ ، ولا قرأ مؤلفات لينين ، ليصح اتهامه بالالحاد ، واتباع « المبادىء الهدامة » ، وتوجيه الاتهامات اللئيمة الغادرة اليه ، فهو يسبق هؤلاء جميعهم بثلاثة قرون وما يزيد عليها !

ولا كان شكسبير اخيرا من هؤلاء الذين يبحثون في المقابر ، والمعابد الاثرية، والنواويس ، عن جماجم الاقدمين ، ليقرروا افضلية الآريين على الساميين، وتخلف ابناء حام ــ اخوال عنترة ــ عن غيرهم من السلالات البشرية ، ليصح اتهامه انه « معاد للسامية » ، وان سريرته محشوة بالضغائن والاحقاد على هؤلاء الذين ورثوا أمجاد داود ، وهم يتلون مزاميره ، ويتفوقون على البشر بما جمعوا من « القناطير المقنطرة » من الجنيهات والدولارات •

ومع ذلك ••• مع ذلك كله ، ألف شكسبير « تاجر البندقية » ، وتحدث قبل اكثر من ثلاثة قرون ، عن هؤلاء الذين أطبقوا على غزة ، ونابلس ، ومطار بيروت ، وقرى الحدود اللبنانية ، اطباق مقتدر لا يطاق ! ثم يحسبون انهم « انتصروا » على نحو ما انتصر شيلوخ ، حين أصر على اقتطاع رطل من لحم الذي استدان منه بعض المال ، وهم يصرون الآن على اقتطاع الجولان ، وشرم الشيخ ، والقدس ، من لحوم جيرانهم ، ليتابعوا من بعد اقتطاع الارطال التي تتاح لهم من لحم لبنان !

غير ان موقف شيلوخ يظل ذا موسيقى خاصة ، تتناغم فيها طباعه وظروفه ،

التقريظ والانتقاد

حول كتاب ادب الطف او شعراء الحسين

السيد جواد شبر

الخطيب السيد جواد شبر باحث جليل ، معروف في الاوساط الثقافية ، فهو من ابرز خطباء المنبر الحسيني • وقد نشأ وترعرع في اسرة عاملية عرفت بالصلاح والتقوى والعلم والمعرفة • ولا عجب اذن ان نرى هذا الخطيب المشهور ان ينغمر في البحث والتنقيب وان ينصرف كليا الى التأليف والتحقيق •

ولا شك ان صلته بمصرع الحسين واستشهاده صلة وثقى ، ولذا فقد اخذ على نفسه ان يبحث عن القصائد التي قيلت في رثاء ابي عبد الله الشهيد الحسين بن علي (ع) منذ القرن الاول الهجري حتى يومنا هذا • ومن غير ريب انـه عمل فكري يحتاج الى بذل جهود ضخمة وتنقيب متواصل بين دواوين الشعـراء المخطوطة والمطبوعة التي تستوجب سهر الليالي والتنقل بين المكتبات والبحث في المضان ذات المصادر والمراجع المختلفة •

ان كتابه « ادب الطف او شعراء الحسين » خضم متلاطم الامواج ، ومعين لا ينضب • ونحن نعجز ان نصور المتاعب التي تجشمها المؤلف في اخراج اجزائه الثلاثة ، وينطبق عليه قول الشاعر :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا مـن يعانيها

افتتح الجزء الاول من هذا السفر القيم بمقدمة ضافية للعلامة الشيخ محمد جواد مغنية ، حلل فيها الموضوع في ثلاث نقاط رئيسية يمكـن اجمالها بـ (١) الحسين رمز (٢) اين روح الحسين (٣) خطباء المنبر الحسيني • ثم تلي مقدمة المؤلف مع مواضيع شتى تستهدف تصوير ثورة الحسين الجبارة التـي اصبحت نورا وهاجا يشع للاجيال طريق الحق والتضحية والفداء • وقد زين فصول الكتاب بنماذج حية من عيون الشعر العربي، والتي قيلت في رسم الصورة الكبيرة لثورة الحسين الخالد ، وهكذا بقية الاجزاء فقد سار بها حسب القرون •

ونظرة عابرة الى هذه الاجزاء الثلاثة وهـي في عرضها الجميل وتبويبها المنسق وثوبها القشيب ، يستطيع القارىء المنصف ، ادراك ما عاناه هـذا الباحث النزيه من ارهاق وتعب ومجهود سواء كان ماديا او معنويا •

تنطق على جوهره ، ولا يمكن ان يعقل ان يظل من غير سمة ولا صفة ، ما دام احد تعبيرات الانسان عن مواقفه واوضاعه في الوجود ، او معنى انسانيا خالصا في انسانيته . وليس لطلب « اسرائيل » مفاوضة العرب ، واقامة حوار معهم، وهم لا يعترفون بها ، ولا يقرون بشرعية قيامها بين ظهرانيهم ، وعلى ارضهم ، اقول : ليس لهذا الطلب من معنى ، سوى ان انتصار اسرائيل كان ، وسيظل ، عقيما . وهو هو شأن هتلر يوم انتصر على البر الاوروبي الغربي ، ووقف « يناشد » الحلفاء مفاوضته !

وليست هذه هي العبرة الوحيدة التي يقدمها لنا التاريخ المعاصر ، ولها امثلة لا تحصى في احداث التاريخين : القديم والوسيط ، فان الانتصار العقيم في جانب ، يقابله في الجانب المكسور ، « هزيمة مثمرة » . او هكذا يجب ان يكون، في منطق الحياة الانسانية وسياق تطورها ، او تقدمها .

هنا ، نصل الى العبرة الاخيرة التي ينبغي لكل عربي في مشارق الارض ومغاربها ، في اقاصيها وادانيها على السواء ، ان يحيط بها ، ويعمل بايحاءاتها ، ويأخذ باملاءاتها ، الا وهي ان يجعل الهزيمة التي « بدا » انه يعانيها ، ويكتوي بنارها ، في المرحلة الراهنة من تاريخه، عالم خصب ، ونمو واثمار ، لانها في حقيقتها، وفي اوضح ما يمكن ان تنجلي عنه ، اخصب الهزائم التي عرفها تاريخ هذا الشرق ، وازكاها ، وانماها ، واردها بالنفع والعافية ، ما دام العدو نفسه يرى ان لا سبيل الى شعوره بالامن ، وبلوغه ساحل السلام ، الا في ان « يرضى » عنه العرب ، ويتنازلوا لمفاوضته ، ويقبلوا باجراء حوار معه .

لا داعي اذن للخيبة ، ولا جدوى من الوقوف على الاطلال ، ولا معنى للتردد . الثقة ، مع الشهداء ، والى جانبهم ، نساندهم ، بحياتنا ، كما ساندونا بموتهم ، ولنترك العدو يصرخ في وادي انتصاره العقيم : « فاوضونا » دون ان يجد صدى ، او يلقى من يعترف به . والظفر الحقيقي لمن صبر . ذلك هو الدرس ألقاه عنترة بن شداد على كل من قرأ سيرته وعرفها .

عبد اللطيف شرارة

رسائل الأدباء

حضرة الاديب الناثر والشاعر كل الشاعر الاستاذ رشيد الخوري المحترم

وصل الي كتاب « الاعاصير » وانا في حومة اعصار سياسي قا ت نازلها ومبهوظ حاملها فلم افرغ لمطالعته بالاحتفاء الذي اريده له حتى انفرج قليلا ما كنا فيه من الضيق وعدت الى تلك القصائد اللاهبة اوسعها تلاوة وتكريرا واملأ نفسي منها تمحيصا وتحليلا وكلما زدتها تكرارا زادتني اعجابا واكبارا وعرفت انني بها امام شاعر مفطور لا يشق له غبار بل امام نبيل في قوميته غيران على شرف امته ترك اقتحاماتنا اثرا ممحوا وبنياننا طللا معفوا ، فلم يبلغ احد عندنا ما بلغت ولا بيننا محلق الى حيث حلقت حتى اصبحت من البعد عن مستوى قومك بحيث لا تبلغ صيحاتك اسماعهم ولا تصل الى آذانهم ومثلك معهم مثل الجلاد الذي كان يحث المصفدة على الاسراع بمشيته نحو النطع فقال له « أالى اكل الفالوذج تدعوني ؟ » وانت ايها الصديق تدعو قومك الى ماذا ؟ هم يعرفون بطش خصمهم ومنزلتهم منه ولا يلبون دعوتك الى ما هو فوق طاقتهم حين تقول لهم :

الا امثولة بالسيف تاتى ... تعلمهم املاك الخليقة
بدت لك فرصة للبطش حرا ... فحاذر ان تكون لها مضيعا

فتعود وتقول وانت يائس منهم :

اهيب بهم فلا القى سميعا ... كانني المنادي والمنادى

انت تعلم ايها العزيز ان اللبنانيين عريقون بحب فرنسا منذ ايام الصليبيين وما زالت هذه العاطفة تتأصل وتنمو فيهم متغذية بحادثات الاضطهاد التي نزلت بهم قرونا عديدة على ايدي ملوك الطوائف من الشركس والكرد وغيرهم من الغزاة المسلمين ولم يكن حظهم في عهد الترك اوفر ولا اسنى فهم اقلية مستضعفة كانت خانعة لاكثرية متعصبة جاهلة فليس من السهل ان تزول مخاوفهم وتحل محلها الطمأنينة الى هذه الاكثرية في مهلة قصيرة فيشاطرونك الرأي بحمل السلاح

والمؤلف ذاته لا يهتم بالتضحية والبذل ، ما دامت غايتـه اشاعـة رسالة الحسين (ع) والكشف عن ابعاد ثورته الدامة التي ما تيزال تهز ضمير العالـم هزا . وما برحت تنير درب الثورة والتحرير امام الثائرين الاحرار الذين يكافحون الظلم والطغيان ويقودون شعوبهم نحو الحرية والاستقلال .

واخيرا وليس آخرا ، فان سلسلة « ادب الطف ، او شعراء الحسين » القيمة ستكون مرجعا مهما لكل الدارسين والباحثين عن المصادر المشعة لثورة البطل الامام الحسين عليه السلام . وان مؤلفها قد وفق في تحقيق الغاية التي كان يصبو اليها . ونحن نأمل ان يوفق الى اصدار الاجزاء الاخرى الى حيز النور ، والله من وراء القصد .

كربلاء ـ العراق سلمان السيد هادي آل طعمة

الخليفـة المتمـن

● يقال للخليفة المعتصم العباسي « الخليفة المتمن » لانه ولـد سنة ثمانين ومائة في ثامن شهر فيها ، وهو ثامن خليفة وفتح ثمانية فتوح وهـي عموريـة ، ومدينة بابك ، ومدينة الزط ، وقلعة الاحزان ، ومصر ، واذربيجان ، وديـار ربيعة ، وارمينية واستخلف ثماني سنين وثمانية اشهر . وخلف ثمانيـة بنـين وثماني بنات .

★ ★ ★

تهنئـة وتعزيـة

● كان عبد الملك بن صالح اميرا من بني العباس ، وقد ولي عدة مناصب ، وكان من أفصح الناس واخطبهم وكان ان دخل دار الرشيد ، فلقيه اسماعيل ابن صبيح الحاجب ، فقال له : اعلم انه ولد لامير المؤمنين ابنان عاش احدهما ومات الآخر ، فيجب ان تخاطبه بحسب ما عرفتك . فلما صار بين يديه قال : سرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعلها واحدة بواحدة ، تستوجب من الله زيادة الشاكرين وجزاء الصابرين .

وإذا الصحف نشرت

جوتــه والاسلام

لم يكن جوته شاعرا كبيرا فحسب ، بــل كـــان أيضا وبصورة خاصة حكيما انسانيا ومثلا رائعا لتلك الانسانية السامية الجميلة » .

هكذا قال عنه هنري اشتنبرجر العالم بتاريخ المانيا في السطور الاولى مــن بحثه الذي وضعه فيه منذ سنوات قليلة . وقد يبدو من الصعب ان نعرف ماهية عظمة جوته بكلمات ابلغ من هذه الكلمات . و[illegible] ل يعلــم الباحث ان هـــذه « الانسانية السامية الجميلة » لم تبـــد في مظهرهـــا الانساني الواسع الا لانهـــا استقت عدة مرات من ينابيع الشرق المليئة حيوية ؟

ناحية مجهولة من نواحي الالهام عند جوته

هذه ناحية غير معروفة تمام المعرفة من نواحي الفكر والالهام عند جوته ، فان اكثر المؤرخين الفرنسيين والانجليز الذين قاموا بدراسة حياة الشاعر الالماني العظيم قد اهملوا هذه الناحية ، ولم يخصصوا لهـــا الا صفحات معدودات وان كانوا قد فطنوا الى تنوع هذه العبقرية العالمية الا انهم ارادوا ان يدخلوها في عبارة واحدة وصورة واحدة طبقا لعقيدتهم ، فصوروا لنـــا جوته بروتستانتيا ، وجوته كاثوليكيا ، وجوته تابعا لمذهب الوهية الكون ، فتلميذا للاديان الوثنية القديسة . ولكن واحدا منهم لم يفكر في ان يصور لنا جوته مسلما [illegible] كان في استطاعة الباحث ان يجد في آثاره جميع العناصر اللازمة لهذا البحث ! فلنا اذن شرف القيام بهذا الواجب .

رجل متسامح يقتبس من كل معين

ويجب ان نقول قبل كل شيء ان جوته كان رجلا متسامحا كل التسامح لا يجهل شيئا مما يتعلق بالانسان . فقد اعتكف على الحضارات كلها بنفس الروح العاطفية السمحة وحاول ان يفهمها جميعا ، وان يقتبس من كل منها ما يستطيع ان يضيفه الى كنز الحكمة الذي كان يدخره في نفسه . فكان يعد مــن الطبيعي الا يتحدث الناس لغة واحدة ، والا يرتدوا زيا واحدا ، والا يروا الحقيقة على صورة

والوثوب على فرنسا التي ينتظرون منها الانقاذ والحماية . هم ما زالوا متمسكين بسياسة نصرانية مخالفة لسياسة مواطنيهم المسلمين في سوريا وهـذا مـا نحاول ازالته بحملهم على التخلي عن هذه العزلة واحلال النعرة الوطنية محـل النعـرة الدينية وبنفس الوقت نريد من المسلمين ان يسلموا لهم بما يبعث الطمأنينة في نفوسهم حتى تتمكن من توحيد المنهاج وارتياح الواحد من الفريقين الـى الآخر ولا ريب ان هذا الوئام هو في مصلحة المسيحيين كما هو في مصلحة المسلمين وكان الواجب على فرنسا ان تسعى اليه وتساعدنا في تأييده لانه يخفف عنها مشقة الحماية التي تدعيها او تتخذها ذريعة لبقاء سلطتها وسيطرتها علـى البلاد ، اما ان تطلب من هذا الشعب الضعيف الاعزل ان يثور بالسلاح على القوي المدجج فهو القاء الى التهلكة وتكليف ما لا يستطاع وقد قال سقراط « الويل لمن يدفع الناس الى السير باسرع من طاقتهم » فليس لنا ان نستعجل الاشياء قبل اوانها فنعاقب بحرمانها .

انت ذو روح وثابة ونفس ثائرة خدمتها قريحة وقادة وشاعرية عالية استطعت بها ان تترجم ما يضيق به صدرك بافصح اسلوب وابلغ تعبير فجاءت اعاصيرك مما يتعاصى على البلغاء ويتمنى ان يلهم بمثله اشعر الشعراء . ولم يبق اديب بدمشق الا وقد دهش بما فتح الله عليك وهنأك بهذه العبقرية النادرة التي كثيرا ما تعلقها قلادة الاذكار واحدوثة الاسحار .

بارك الله بجدنا الاعلى « الخوري » كم اتحفني باخوان وابناء عم خالفني بعضهم بالمذهب السياسي فاحرجتني قرابتهم امام قومي حتى محوت انت بوطنيتك الناطقة جميع ما سجلوه على اسرتنا « الخورية » مـن التهم فجزاك اللـه عـن آل الخوري خيرا بما فسحت لكل منهم ان ينشد مع البوصيري :

فان لـي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالذمم

ابعث اليك هذا الكتاب بعنوان العصبة الاندلسية فليس لـدي عنوانـك الشخصي وارجو ان يصل اليك وانت على احسن ما اتمناه لك مـن العافية والاقبال .

دمشق ٩ ك١ سنة ١٩٣٣ فارس الخوري

وكان يقتبس في الوقت نفسه من دور الكتب كل ما كانت نفسه الوثابة تستطيع ان تقتبسه . كما كان ملما كل الالمام بالعلوم والآداب بتعلم اللغات الميتة على اختلافها بما فيها لغة التوراة العبرية .

جوته يؤلف قصيدة روائية حماسية بطلها محمد

ويرجع اول اتصاله بالاسلام الى عهد شبابه حوالي سنة ١٧٧٣ عندما كان مترددا في شأن الطريق التي يسلكها . وكان يقوم في الوقت نفسه بأبحاثه العلمية ومحاولاته في الشعر . واين يجد صورة للشعر وتعبيرا ابلغ مما يجده في القرآن؟ فأخذ في قراءته وفي مطالعة رحلات المسافرين الذين عرفوا الحضارة الاسلامية ثم فكر في تأليف قصيدة حماسية عظيمة بطلها محمد .

وفولتير اتخذ محمدا بطلا ، ليسيء الى الاديان

وقد كان « فولتير » قد اتخذ محمدا منذ عدة سنوات بطلا لاحدى تمثيلياته . ولكن التمثيلية كانت رديئة والبطل مبغضا الى حد يبعده عن الحقيقة. ولم يكن فولتير في الواقع يبغض الاسلام او يريد ان يجاهد في سبيل الدين ولكنه كان يريد ان يهاجم مؤسسي الاديان والشيع على اختلافهم ، فهم في نظره رجال يملأ قلوبهم الطموح ، يبغون فرض حكمهم المطلق متخذين مخافة الله ... لهم ووسيلة . فلم يتخذ فولتير محمدا ولم يكلفه بالقيام بهذا الدور المنكر الا للتهرب من قسوة الرقابة الدينية في ذلك الحين .

في قصيدة جوته : ان محمدا نبي اوحى الله اليه من روحه

اما مشروع جوته فهو يختلف عنه كل الاختلاف فقد اقدم على موضوعه بروح سمحة كل السماحة تنفح فيها نفحة حماسية خالصة . فمحمد في نظره نبي حقيقي اوحى الله له من روحه والهمة هداسة رسالته وجلالتها الالهية . فالمأساة التي تدور في نفس النبي هي مأساة عدم امكانه جذب اتباعه في طريق النور التي دفعه الله فيها . ومن ثم فقد اضطر ان ينزل الى مستواهم وان يهبط الى دنيويات الحياة المادية وكلما ازداد سلطانه قوة ازدادت نفسه حسرة وظلمة .

ولم يتم جوته روايته ولم يبق منها الآن سوى قطعة صغيرة . وربما شعر



واحدة . وهذا سر صفائه الشهير الذي سيطر به على عصره وسيطر به على نفسه .

ابوه وامه ومعلموه

وقد وضعته تربيته الاولى في مدرسة السماحة واظهرت له ان الناس لا يفكرون جميعا بنفس الطريقة . وأبوه لوثري مدقق . لكنه غير ميال الى التصوف . وامه دينة وديعة متشبعة بشاعرية التوراة ، ومعلموه يتبعون مذهب التشكك وقد قال احدهم « وفي الله ايضا اجد عيوبا » .

وكان جوته في شبابه مع ولعه بالمعرفة واحترامه لوالديه ومعلميه يشق كل الثقة في اولئك وهؤلاء ، ويعرف لهم الجميل لما قاموا به من جهود في سبيل نهضة عقله ودفعه في اتجاهات مختلفة .

في منزل اهله

وكان يرقب الرواد من الطبقة الوسطى ، والتجار الذين يترددون على منزل والده ، ويتحدث الى الصبية في الشوارع . وعندما ادت مصادفات حرب السبع سنوات الى المجيء عند والده بضابط فرنسي او ... وب طائش خفيف النفس حفظ بينه وبينه أواصر الصداقة مدة من الدهر .

رحلاته في طلب العلم

ثم عندما رحل الى ليبزج طالبا العلم اظهر الرغبة تهمها في معرفة الناس ومختلف الآراء التي يتبادلونها او يصدمون بها .

وفي أسفاره الطويلة عرف المانيا وفرنسا وايطاليا وجنى من كل حضارة احتك بها خير ما فيها من أمور .

بين جوته ونابليون

لم تلبث تجارب اخرى ان اجتذبت جوته والحت على نفسه الشغوفة بمعرفة كل شيء . فزالت رؤية النبي امام شبح فرتر الشاب الشاحب فشغل جوته به عن غيره ، وطال به الامد فلم يرتو فيه من ينابيع الحكمة الشرقية المقدسة .

ثم عاد اليها بعد ذلك بدافع من الالم والاسى حين كان مع ذلك على قمة المجد والشرف وحين اشتدت عليه وطأة الدهر والايام فأثقلت كاهله القوي . وكان نابليون حينئذ قد دوخ اوربا بأسرها ، ثم ها هو يرى الهزيمة للمرة الاولى في صقيع روسيا فتنسحب فلول جيوشه المنهزمة الى المانيا حيث اخذت الشعوب المغلوبة على امرها تنهض لتقف امام الغازي . فهاهي الجيوش الفرنسية في سكسونيا التي دمرتها ، وليبزج التي اشعلت فيها النيران ، ترى النصر الذي طالما رافق اعلامها قد حاد عنها للمرة الثانية .

ولكن جوته لم يشعر بأي فرح لتحرير وطنه بل لم يجد نفسه جديرة بان تشعر بأي فرح . فنفسه لا تهتز الا لما تجلبه الحروب معها من آلام وعذاب للابرياء والضعفاء ، وقلبه يرفض ان يصغي الى الاصوات التي تتحدث اليه عن الشرف والحريات الجرمانية . ولم يشعر بأي حقد نحو المنتصر ، فقد عامله نابليون احسن معاملة واكرمه كأحد امراء الفكر . فقبل جوته منه نيشان الشرف ورفض ان يوافق على انه كان من الواجب اقتضاء على القائد العظيم ان يدمر كل هذا الجمال وان يضحي بكل هذا العدد من الارواح البشرية .

وامام هذا الصراع الهائل لم يشعر جوته المنتصرين والمهزومين الا بالشفقة واحيانا النفور ولم يكن له الا رغبة واحدة هي انقاذ رفاهيته المهددة . لذلك غض نظره عن كل ما يحيط به من فظائع وتناسي الحاضر المفجع ليلجأ الى ماض مشرق . بتسم يملؤه الصفاء والنور يجد صورته مضيئة ساطعة في قصائد شعراء الفرس حافظ والفردوسي .

وكلنا يعرف ابيات الشاعر الفرنسي « ثيوفيل جوتييه » في مقدمة مجموعة قصائده ، حيث يقول :

في ابان حروب الامبراطورية
بين قعقعة المدافع المدوية
كتب جوته « الديوان الشرقي الربي »

جوته انه لا يستطيع ان يمكث على القمة التي بلغها . على انه ترك لنا عناصر مطولة لهذه الرواية وجد في وضعها على حد تعبيره « متعة وسرورا عظيمين » .

تبدأ الرواية بمحمد تحت قبة السماء ليلا

وتبدأ الرواية بمقدمة ملؤها العظمة والشاعرية . فنرى النبي واقفا وحده تحت قبة السماء ينظر الى النجوم تتألق الواحدة تلوة الاخرى فتبدو له كل واحدة منها آلهة فيقدم لها نشيد العبادة . فاذا ما ظهر المشتري ملك الكواكب خصه بصلاته وحده . فيظهر الهلال بدوره فيخصه ايضا بالصلاة والعبادة . واخيرا لاح الفجر واشرق الصبح فأخذت نفس محمد وقد طابت وانتعشت تقدم له صلاته الاخيرة .

وحينئذ يفطن انه لا بد له من ان يغلو في الارفاع حتى يبلغ الى الكائن الواحد الازلي الذي يعزى اليه وجود الشمس والقمر والنجوم .

وكان جوته يأسف كل الاسف لفقده هذه القصيدة وقد فكر ان يعيدها على شكل اغنية . وفي اعتقاده انها تتناسب والموسيقى بسبب تنوع تعابيرها . فكان يتخيلها على لسان قائد قافلة يتغنى بها بينما كانت اسرته ورجال قافلته يصحبونه فيرددون عليه الغناء . ومن دواعي الدهشة ان احدا من كبار الموسيقيين الرومانتيكيين الالمان لم يقدم له معاونته فيسمح بتحقق هذا المشروع العظيم . وهنا يبدو بوضوح مدى الاسف الذي يشعر به المرء لعدم اتصال اواصر المؤالفة بينه وبين « بيتهوفن » .

ثم كانت الرواية تقص كيف هدى محمد زوجه وتلميذه عليا الى الاسلام ثم حاول ان ينشر عقيدته في قومه ثم قام بهجرته وانتصاراته وتطهير الكعبة الا انه حين اراد ان يواصل الجهاد بين الناس اضطر الى استخدام الاساليب التي يمقتونها وهي القوة والاقناع . واخيرا لم يسترد صفاءه واتصاله بالوحي الالهي الا في الفصل الاخير فيحدد مبادىء الدين لتلاميذه واتباعه وينظم البلاد ثم يتوفاه الله .

لم يصل الينا من هذه الملحمة الرائعة الا قطعة واحدة هي نشيد في مدح النبي وضعه جوته على لسان علي ، وحسبه ان يشعرنا بالاسف الشديد لعدم استئناف جوته عمله واتمام موضوعه .

« سأغنـــي »

سأغني اليوم يا دنيا اسمعي　　سأغني فالهوى في اضلعـــي
سأغنيه فغيبي يا ليـالي، يكفيني ... ويا شمس اطلعي
سأغنيه حيـاة ا ي مصا　　ح درب وشراع مقلـع
وتسابيح نسيمات ضفت　　ى وتناجيـه معــي
واهازيج رياح حملت　　كل ما في الافق لي من ممتع
وتراني م لاة وقعت　　لحــن قلب، وافاضت ادمعي
وازاهير ان ورؤى　　أثملت قا محب مولــع
سأغنيه الا ونــدى　　وحياة مــلء كــأس مترع
فانعمي دفئا حناياي ويــا　　نور صافح مقلة.. لا ترجع ؟
سأغني اليوم يا دنيا اسمعي　　سأغني، فالهوى في اضلعـــي

اميرة الحوماني

من ديوان لها سيصدر قريبا هو : « مســاكب النور »

دار العرفان ترحب



منذ مدة لم نفتح هذا والان اذا اردنا ان ننشر اسماء جميع الوافدين الى دار العرفان يطول بنا المجال وممن انسنا بزيارتهم مؤخرا الاديب الالمعي الاستاذ عبد العزيـــز الربيعي والسيد حسن شومان المهاجر الغيور في سيراليون وقـــد تطوع بان يكون وكيل العرفان هناك فشكرا له وعنوانه :

Mr : HASSAN CHOUMAN
P. O. Box 127
Bo : Sierra - Leone

وهي واحة منعشة يتنسم فيها الفن

جوته يرفض ان يكون الشاعر متحزبا

وكثيرا ما يتحدث الناس في زماننا عن الكتاب والشعراء المتحزبين ويسلمون بانه من واجب الشاعر ان يحدد موقفه ويتحزب وان يقحم نفسه في محيط السياسة وان يقول كلمته في الحوادث الخطيرة التي تمس وطنه . لكن جوته يخالف هذا المبدأ كل المخالفة . بل لا يتخذ على نفسه الا تعهدا واحدا وهو ان يخدم الجمال دائما وفوق كل شيء . فهو كما قال الكاتب الفرنسي رومان رولان عن نفسه في ابان حرب اخرى « يتبوأ مكانا عاليا فوق عامة الناس » . ورومان رولان يعد الى حد ما تلميذا لجوته .

وقد اخذ بعض الناس على جوته هذا واتهموه بالانانية وانعدام الروح الوطنية وبات ما في هذا الاتهام – من جهل لكل ما تتطلبه هذه العزلة من الصفاء وحب للجمال – خاليا من الرغض ، وفي آخر الامر من ثقة ثابتة في مستقبل البشرية . فهو يريد ان يؤمن ان البشرية – بالرغم من الحروب والتعصب المتير – قد جعلت للسعادة وان الصفاء غايتها الطبيعية وليس الالم . وان الحب والشباب والجمال هي الموضوعات الوحيدة التي يجد فيها الشاعر الصفاء الكافي لتهتز له قيثارته .

على ان جوته لكي يتماشى والفظائع التي تحيط به ينغمس بشدة في هذا الجو الشرقي الذي ينعزل به عما في زمانه من بؤس . فيبدأ كما فعل عندما كتب رواية « محمد » بالقراءة المتصلة عن الشرق وعاداته وتقاليده . ويغذي رغبته وحبه الوثاب الى المعرفة بكل ما يقع تحت يده من مكرات المسافرين . الا انه في هذه المرة قام باعظم من ذلك فقد اخذ في الرابعة والستين من عمره يدرس اللغة العربية ، وكم كان سروره عظيما يوم استطاع ان ينقل بيده مخطوطا عربيا . واخذ يتخاطب مع المستشرقين المشهورين امثال فون هاميز الالماني دسلفيستر دي ساسي الفرنسي . وقيل انه حاول ان يتعاطى المخدرات ليغذي احلامه الشرقية . الا انه كان غيورا على صفاء ذهنه وحدة ذكائه حتى يتمادى في الخوض في « هذه الجنات الصناعية » . ثم كانت مخيلته من القوة في الارتقاء وتصوير الاحلام ما جعلته في غنى عن تنشيطها بوسائل اصطناعية .

الماضي الى مرور السنين راجع الى عامل المرض • مثال ذلك : ان تصلب الشرايين ظل ، لزمن طويل ، معتبرا ظاهرة عادية من ظواهر الهرم ، ثم ثبت ، علميا ، انه مرض من الامراض ينجم عن اختلال التوازن الحيوي ــ الكيمائي (بيوشيمي)•

ومن العوامل الفعالة الاخرى يحسن بنا ذكر ما يتعرض لـه جهازنا العصبي من هجمات عدوانية (وهو ما اتفق الاخصائيون على تسميته « التوتر او الشدة» Stress ــ اي اقصى درجات التحمل ــ) • ومن يتعرض لمثل هـذه العوامل يهرم بسرعة اكبر ، ومن يستطيع تحاشيها يبقى محافظا على شبابه زمنا اطول •

وللوسط الطبيعي اهميته بذوره • فالجلد الذي يتعرض باستمرار لاشعة الشمس يأخذ بالجفاف شيئا فشيئا الى ان يغدو داكن اللون قاسيا فيفقد مرونته ويتجعد • ويلاحظ الاطباء دائما الفرق بين « سن » رقعة من اللبد تتعرض لاشعة الشمس باستمرار وبين رقعة اخرى تحميها الثياب • ويمكن للحرارة الخارجية ان تلعب دورها كذلك • ففي المناطق ذات المناخ الجاف تطول الحياة اكثـر منها في المناطق الحارة الرطبة •

ان اولى الشعرات البيضاء يمكن ان تظهر لدى الانسان العادي حوالي سن الخامسة والثلاثين ولكن ليس من النادر ان يخط الشيب رأس ابـن العشرين او الا يظهر فيه قبل الخمسين •

والواقع ان تبدل لون شعر الرأس راجع لعوامـل كثيرة كسوء التغذية في سني الطفولة الاولى وكالنقص او الافراط في افـراز الغـدد الصم وكالصدمات النفسية او الجسدية •

ويبدو ان بعض النقص الذي يلحق برهافة السمع مرتبط بالهرم • وغالبا ما تؤثر امراض اخرى مثل هذا التأثير • ان طبيبا نيويوركيا مختصا بامراض الاذن والانف والحنجرة يدعى الدكتور صموئيل روزين قد اكتشف ، في السودان مواطنين من قبيلة « ماباءان » يتمتعون ، وهم في السبعين مـن العمـر ، بسمع مرهف كسمع الاميركيين في السابعة عشرة • وقـد فسر الدكتور روزين هـذه الظاهرة بأن هؤلاء الافريقيين يعيشون بعيدا عن صخب المدينة وضجيجها وان لهم اصواتا هادئة واطيئة فهم لا يصرخون ابدا •

اما بالنسبة لما يتعلق بالحياة الجنسية ، فالاطباء مجمعون ، عموما ، على ان

الصحة وتدبير المنزل

لماذا تشيخ قبل اوانك

هناك ما تستطيع عمله لكي تؤخر فعل الايام المخرب لروحك و جسمك .

اعلم جيدا انه ، اذا كان ضغطك الشرياني اعلى من المستوى الطبيعي كثيرا، فانت تبدو اكبر عشرين عاما من عمرك الحقيقي وكأنك قد ولدت قبل اترابك الذين لهم مثل سنك بمثل هذا العدد من السنين !

لماذا تشيخ قبل اوانك ؟

وبالمقابل ، اذا كان جدودك الاربعة قد بلغوا سن الثمانين فان لـك حظا في ان تعمر اكثر منهم بأربع سنوات !

واخيرا .. اذا كنت تعيش في الريف فسيطول عمرك بمقدار خمس سنوات عما يكون عليه لو كنت من ابناء المدن !

تلك احصاءات دقيقة وعلمية ، بنيت على دراسات طويلة اجراها علماء كبار متخصصون في ادوار حياة الانسان وتأثير الوراثة والبيئة والصحة عليها .

فكيف يحدث ان يشيخ بعض الافراد قبل غيرهم ممن هم في مثل سنهم ؟

يقول الاخصائيون ان للانسان ثلاثة اعمار :

- عمر يحدده التقويم (اي الزمن) .
- وعمر بيولوجي (حيوي) تحدده طريقة قيام الجسم بوظائفه الاساسية.
- وعمر بسيكولوجي (نفسي) وهو الذي يبدو علينا في تصرفاتنا ومواقفنا من الحياة ، (يقال ، بهذا الصدد ، ان الشيخوخة « حالة نفسية » ليس لها من الاهمية الا ما نعطيها نحن لها) .

ان بعض الاكتشافات الحديثة على صعيد علم الحياة (البيولوجيا) قد اثبت ان النشاط الحيوي للجسم البشري يمكن المحافظة عليه وابقاؤه سليما حتى سن متقدمة جدا .

والواقع ان القسم الاكبر من الانحطاط الجسدي الذي كان ينسب في

وفي رأي العلماء ان التغييرات التي تأتي مع التقدم بالسن انما ترجع الى التناقص المتتالي في عدد الخلايا النشيطة والى نقص مردود الخلايا الباقية حية وهو نقص مرده الى الارهاق الذي يفرض عليها نظرا لقلة عددها .

ولكن ، من اي شيء تموت الخلايا ؟ وكيف تصبح « عاجزة » ؟

في اعتقاد بعض العلماء انه ينبغي البحث عن الجواب في آلية المناعة لدى الجسم Immunologie ومن هناك يكون انتفاء المردود امام الهجمات الجرثومية او مفعول العناصر المختلفة هو الذي يجعل بعض الافراد يشيخون بسرعة .

وفي اعتقاد البعض الآخر من العلماء ان الانسان ينتج المزيد من مضادات الاجسام التي تقاوم بروتيناته نفسها مع تقدمه بالعمر ، وهذه هي — في نظرهم — علة الشيخوخة .

وثمة نظرية اخرى تضع الوراثة في مقدمة الاسباب تقول هذه النظرية — وهي حديثة جدا في علم البيولوجيا — ان كل انسان منا [illegible] منذ ولادته ، نوعا من « ساعة بيولوجية داخلية » مهيأة للعمل عددا [illegible] السنوات . وصاحب هذه [illegible] الدكتور « هانس سيلي » [illegible] يال (كندا) . ويقول في نظري [illegible] سان يولد مزودا [illegible] طاقة التكيف Energie d'adaptation تتيح له ان يواجه التواتر الوطأة Stress وغيرها من هجمات الامراض والجراثيم مما يتعرض له خلال حياته كالحوادث المختلفة ، والهموم ، وسوء التغذية والالتهابات وتقلبات الجو . وكل عامل من هذه العوامل يستهلك مقدارا من هذه الطاقة المخزونة فاذا ما بدأ الافتقار اليها اطلت الشيخوخة في الحال .

ويقول الدكتور سيلي :

— ان كل « وطأة » تترك وراءها اندمالا لا يمحى . ولكي يستمر الجسم حيا يترتب عليه ان يدفع لقاء ذلك جزءا من شبابه يتخلى عنه .

ومع ذلك ، فقد لا يكون لاي شيء اي قيمة في مواجهة الشيخوخة غير الحالة النفسية والمعنوية . وفي هذا المعنى يقول احد الفلاسفة : « كم تكون السنوات خفيفة الوطأة بالنسبة للهادئين والمتفائلين ! أما من كان عكس ذلك فالشباب يثقل كاهله كوقر باهظ » ...

المتاعب التي تظهر مع تقدم المرء في السن عائدة الى عوامل نفسية اكثر منها جسدية . وثمة احصاء حديث يثبت ، بالبرهان الواقعي القاطع ، ان ٧٠ بالمئة من الازواج ذوي الصحة السليمة لا ينقطعون عن ممارسة نشاطاتهم الجنسية المعتادة (بمعدل اربع مرات في الشهر على الاقل) حتى سن السبعين وربما الى ما بعدها.

والسؤال الذي ما انفك الناس يلقونه منذ ان وعوا حتمية وجودهم على سطح كوكبنا هذا هو : هل من الممكن وقاية الانسان من الشيخوخة او تأخير موعدها على الاقل ؟

والجواب : نعم . بلا تردد ..

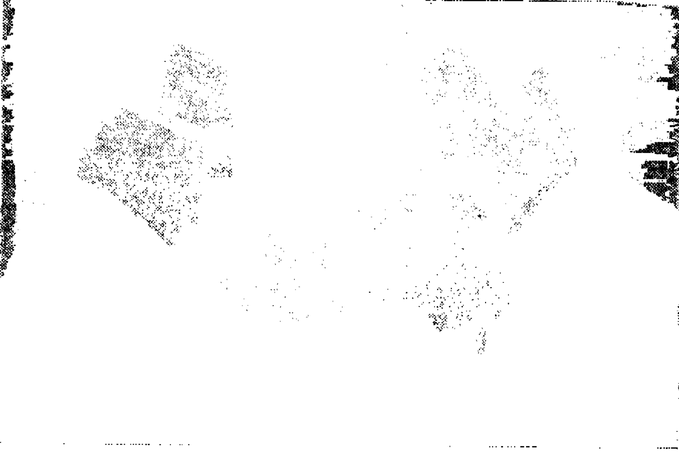
نعم ، على صعيد واحد على الاقل هو صعيد التغذية .

فالظاهر ان الاعتدال – مع شيء من الزهد – في الطعام يعطي نتائج طيبة جدا . وقد اجريت تجارب في المخبر على فئتين من الفئران اعطيت الفئة الاولى غذاء قليلا والثانية مزيدا من الغذاء . وكانت النتيجة ان عاشت فئران الفئة الاولى فترة اطول من فئران الفئة الثانية . كما ان الفئران التي لم تغذ كثيرا قد استطاعت مقاومة الاورام السرطانية الخبيثة التي طعمت بها بينما ماتت رفيقاتها بها بعد فترة قصيرة .

ان تراكم الدهن في الجسم لا يترجم بمزيد من الوزن يحمله الجسم فقط ، بل ان الانسجة الدهنية بحاجة هي ايضا الى الدم وهذا ما يفرض على القلب عملا اضافيا ليوفر لها حاجتها .

والتمارين الرياضية تستطيع ، الى حد ما ، اصلاح ما تفسده السن . ولكن الملاحظ ان الانسان ، منذ الثلاثين ، يبدأ بالانصراف عن بذل الجهد العضلي الشديد كما انه ، في الوقت نفسه ، لا يعود مؤهلا لذلك بصورة كافية . ويدل احصاء اجري على ثلاث فئات من الناس : رياضيين سابقين ، واشخاص لم يمارسوا اي رياضة ، يدل هذا الاحصاء على ان الرياضة ، بوجه عام ، تخفف من تأثير السن وتؤخر ظهور دلائله ، شرط ان تمارس بانتظام واستمرار .

اما النساء اللواتي يفلتن عادة من الاصابة بتصلب الشرايين حتى سن اليأس ، فما ذلك الا بفضل ممارستهن اليومية للاعمال المنزلية التي تعتبر بمثابة رياضة جيدة .



وزير الانباء يعلق وسام الاستحقاق على صدر الدكتور فوزي عطوي •



★ ★ ★

حضرها الوزير منير حمدان والنائب عثمان الدنا والنائب زاهر الخطيب ، وعدد من رجال الصحافة والعلم والفكر والادب واصدقاء المحتفى به •

افتتح الحفلة عريفها محمد صادق بكلمة اشاد فيها بالعهد وبالمكانة الادبية والخلقية التي يتحلى بها المحتفى به •

والقى الوزير طربيه كلمة تحدث بها عن المحتفى بـه وعـن لبنان « صورة الجنة على الارض » •

ثم تعاقب على الكلام كل من الشعراء والادباء :

بولس سلامة ، سعيد عقل ، عصام كرم ، عبد اللطيف شرارة ، البير اديب، وقد تليت كلمته بالنيابة ، فاشادوا بمواهب الدكتور فوزي عطوي ومزاياه الخلقية ومكانته في دنيا الشعر والعلم والادب ، وشكروا الرئيس سليمان فرنجية علـى منحه وسام الارز الوطني الذي يعتبر بحق تقديرا وتشجيعا مـن فخامته لاهل الثقافة والابداع •

وبعد كلمات الخطباء ارتجل وزير العمل والشؤون الاجتماعية منير حمدان كلمة هنأ فيها الدكتور عطوي بالوسام الذي استحقه عن جدارة •

أهم الأخبار والآراء

وزير الاعلام السعودي ينهـي زيارته لمصر



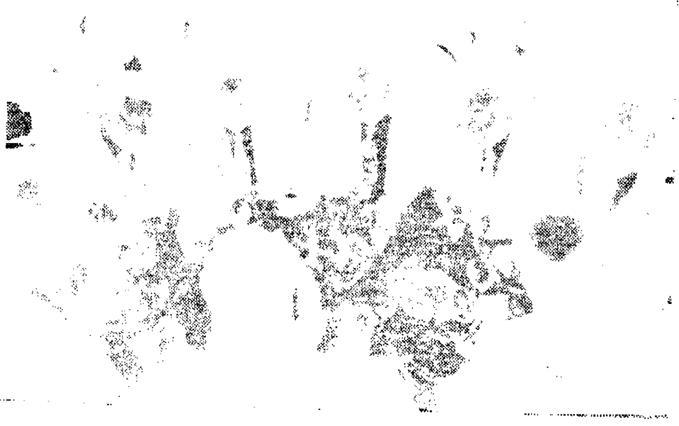
● قال الشيخ ابراهيم العنقري وزير الاعلام السعودي لـدى عودته الى المملكة العربية السعودية من القاهرة انه يأمل ان تكون زيارته خطوة فعالة في تدعيم العلاقات الاخوية بين مصر والمملكة العربية السعودية •

وقال ان زيارته مكنته من الاطلاع على « الجهود الموفقة التي تبذل لتطوير الاعلام في جمهورية مصر العربية تطويرا يتفق والاهداف العربية والاسلامية مما يثلج الصدور » • وتمثل الصورة الرئيس السادات يستقبل الوزير السعودي بحضور الدكتور عبد القادر حاتم وزير الاعلام المصري •

تقليد فوزي عطوي وسام الارز

● قلد الوزير هنري طربيه الدكتور فوزي عطوي وسام الارز الوطني الذي منحه اياه الرئيس سليمان فرنجية تقديرا لعلمه وادبه وشعره •

وقد اقيمت للمناسبة حفلة خطابية في قاعة محاضرات وزارة التربية الوطنية،



... ب المحررين يلقي كلمته بين وزير الاعلام ونقيب الصحافة والمحتفى به والاستاذ عدلي الحاج



عدلي اليوم امانة التحرير الى جانب اسرة ناجحة اخذت على عاتقها ان تعطي لبنان صحافة في مستواه .

ثم القى وزير الاعلام الاستاذ هنري طربيه كلمة قال فيها : دخل الصحافة وهو يافع ايام كانت الصحافة مهنة الطريق الصعب ، وايام كان الحرفاء من روادها الاوائل ، وفي عدادهم والده الذي ما نزال نستمتع بالوان ريشته الساحرة الى اليوم واعني به الاستاذ لويس الحاج .. ايام كان اهل ذلك الرعيل يهبون المحابر والاقلام حبات القلوب ، ويسعون في دروب المشقة الى اكتناه الحقيقة واعلانها .

ومنذ ذلك اليوم الى يومنا هذا سلخ عدلي الحاج من شبابه خمسة وعشرين عاما يدبج المقالات البليغة ، ويقدم الاخبار الموثوقة ، ويتنقل بين الصحف اللبنانية عاملا على تعزيز نموها التحريري ... كبير المساهمة في نهضتها الجديدة .

وقال : انه لدليل جديد ، يضاف الى دلائل متصلة كل يوم ، تثبت وتؤكد حرص هذا العهد المبارك على رعاية الاقلام الشريفة في الصحافة اللبنانية ، بقيادة

ثم القى المحتفى به كلمة شكر فيها الرئيس فرنجية والرئيس سلام وجميع الذين شاركوا في تكريمه •

في الذكرى السادسة للمرحوم عفيف الطيبي



الاستاذ وفيق الطيبي وبجانبه المدير العام للاعلام ووراءهما نقيبا الصحافة والمحررين يحملان اكاليل الزهور •

★ ★ ★

وزير الاعلام يقلد الصحافي عدلي الحاج وسام الاستحقاق

● اقام نقيب المحررين مأدبة غداء تكريما للاستاذ عدلي الحاج امين سر النقابة ، لمناسبة مرور ٢٥ سنة على ممارسته مهنة الصحافة واثناء المأدبة القى النقيب ملحم كرم كلمة قال فيها :

عدلي الحاج ترعرع في اسرة كانت الصحافة فيها مراسا فانتقلت اليه فحفظ سنتها واقام شرعتها • والدت واحد من معامي الجيل في الصحافة ومن يتحدث عن المهنة ولا يجيء على لسانه ذكر لويس الحاج مرسلا بلا تكلف ؟• وتدرج في « النهار » ربيع عمره ، ومن جوار الزميل الكبير غسان تويني انتقل الى جوار صحافي موهوب هو الاستاذ جبران حايك صاحب « لسان الحال » حيث يتولى

يتولى تحرير صحيفة « القبس » اليومية السياسية التي يصدرها الاستاذ محمد يوسف النصف ، حضرها نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه والنقيب الاستاذ وفيق الطيبي وعدد كبير من رؤساء تحرير الصحف والمحررين واصدقاء الاستاذ شحوري .

والقى النقيب ملحم كرم كلمة اشاد فيها بالاستاذ شحوري الذي اعطى مهنته كل جهده واخلاصه ومحبته .

ورد الاستاذ شحوري بكلمة مناسبة وعد فيها بان يكون رسول الصحفيين اللبنانيين في القطر الشقيق .



الامين العام الجديد للامم المتحـــدة



اول صورة التقطت لكورت فالدهايم الامين العام الجديد للامـــم المتحدة ، عندما تسلم مهام منصبه رسميا . حيث بحث مـــع السفير الاميركي جورج بوش تطورات الموقف في الشرق الاوسط ووجوب ايجاد حل عاجل للازمة .

توجيه فخامة الرئيس سليمان فرنجية الذي اختار لعهده شعار الحرية والعدالة والكرامة .

وعلى الاثر قلد الوزير طربيه المحتفى به وسام الاستحقاق اللبناني .

ثم القى الاستاذ عدلي الحاج كلمة شكر فيها الرئيس فرنجية ووزير الاعلام ومكرميه عموما وقال : كثيرون سألوا واستوضحوا واستغربوا : ٢٥ سنة ولا تملك حتى اليوم جريدة ولا مجلة ولا حتى نشرة ؟.. ٢٥ سنة وقبلك والدك وبعدك شقيقك فماذا كان الحصاد ؟

يكفيني حصاد سنواتي الخمس والعشرين الرصيد الذي املكه في قلب كل واحد منكم .

يكفيني انني تتلمذت في الصحافة على اخوان لي علموني الا أطأطىء الرأس الا امام الحق والا اكون عبدا لشهواتي ورغباتي وان اتجنب في كل ما اقوله واكتبه ارتكاب الخطايا المميتة التي يدفع الكاتب في سبيل غفرانها الثمن غاليا .

★ ★ ★

نقابة المحررين تكرم الزميل شحوري



● اقام نقيب المحررين الاستاذ ملحم كرم واعضاء مجلس النقابة حفلة استقبال وداعية للزميل الاستاذ رؤوف شحوري لمناسبة مغادرته لبنان الى الكويت

الاحتفال بذكرى تأسيس الجيش العراقي



● لمناسبة الذكرى الحادية والخمسين لتأسيس الجيش العراقي اقام الملحق العسكري العراقي المقدم الركن وليد محمود سيرت وعقيلته حفلة استقبال في فندق كارلتون حضرها العديد من المدعوين بينهم وزراء ونواب وسفراء وعمداد الجيش اللبناني وبعض كبار الضباط والملحقون العسكريون في السفارات العربية والاجنبية ونقيبا الصحافة والمحررين والشخصيات اللبنانية وابناء الجالية العراقية.

الصورة : الملحق العسكري العراقي والسيدة عقيلته يستقبلان العماد اسكندر غانم قائد الجيش .

★ ★ ★

جيش العراق في الذكرى الـ ٥١ لتأسيسه
من فوجي مشاة الى الفرق المجهزة بأحدث الاسلحة
انتفض ضد الاستعمار وهو في اوج قوتـه سنة ٤١
تلاحم مـع الشعـب في ثوراته
علـى الاستبداد والطغيان

للجيش العراقي صفحات رائعة في سجل الكفاح الوطني والقومي . فهو الجزء الذي لا يتجزأ من قطاعات الشعب المناضل وهو القطاع الوثري التقدمي

تعرفة خاصة لسفر الطلاب

طيرن لشرق لاوسط لخطوط لجوية للبنا

يُ تاج لكم مشـ اهـ ـدة العالم بنصـ ل التعرفة المخفـ ضة ، ا ـ تفيـ
من هـ ـذه التعرفـ ـة واقضوا عطلة ـ ـة في أوروبا .

التعرفة من والى بيروت :

	ذهابا	ذهابا وايابا		ذهابا	ذهابا
انقـ ـرة *	٦٤٫٥٠ ل.ل.	١٢٩٫٠٠	لـ ـدن *	٢٨٣٫٠٠ ل.ل.	[illegible]
اثـ ـينـ ـا	١١٤٫٠٠ ل.ل.	٢٢٨٫٠٠	ميـ لانـو	٢٢١٫٠٠ ل.ل.	[illegible]
بروكـ ـل	٢٣٤٫٠٠ ل.ل.	٤٦٨٫٠٠	باريس	٢٣٤٫٠٠ ل.ل.	[illegible]
كوبنهاغن	٢٨٣٫٠٠ ل.ل.	٥٦٦٫٠٠	رومـ ـا	٢٢١٫٠٠ ل.ل.	[illegible]
فرنكفورت	٢٦٠٫٠٠ ل.ل.	٥٢٠٫٠٠	فيـ ـينـ ـا	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	[illegible]
جنيف	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	٤٨٨٫٠٠	زوريخ	٢٤٤٫٠٠ ل.ل.	[illegible]

واذا لـم يذكـ ـر ما يخالف ذلك ، فـإن كلمة طالب هـ ـا تعني كل شـ ـخص مسـ
في مدرسة أو مؤ ـ ـة تعـ ـليمية لمدة ـ ـنة كاملة و ـ ـره يزيد على ١٢ سنة ويقل عن ٣١ سـ

يعمل بـ ـهذه التعرفة :
من أول آذار الى ٣٠ نيسان
ومن أول حزيران الى ١٥ تشـ ـرين الاول
ومن ٢٠ كانون الاول الى ١٥ كانون الثـ ـاني

للمزيد من المعلومات اتصلوا بوكيلكم للسـ ـفر او بمكاتبنا

طـيران الشـ ـرق الاوسـط الخطوط الجوية اللبنانية
Associée d'AIR FRANCE
MEA

* انقـ ـرة : العـ ـمر من ١٦ الى ٢٨ سنة
ويعمل بهذه التعرفة طوال السنة
* لـنـدن : العـ ـمر من ١٦ الى ٢٨ سـنة

وهذا ما جعل الحكومات المتعاقبة تفكر بوجوب احلال التجنيد الاجباري محل التطوع ووضعت لائحة قانون الدفاع الوطني الـذي اقرها مجلس الوزراء في ٢٧ اذار ١٩٢٧ ولم يلق المشروع اي تأييد من الانكليز وقامـوا بتحريض العشائر وافراد من الشعب لمقاومة المشروع الامر الذي ادى الى تأخير تشريعـه الى شباط ١٩٣٤ وتنفيذه في ١٢ حزيران ١٩٣٥ •

اما الاسباب الموجبة التي أدت لوضع لائحة قانون الدفاع الوطني بالاضافة الى الاقتصاد بالنفقات فهي :

اولا ــ حاجة العراق الى قوات كبيرة للدفاع عن حدوده الطويلة المكشوفة المحاطة بجيران يستندون على قوات احتياطية باتباعهم التجنيد الالزامي •

ثانيا ــ تطبيق الخدمة العامة يتيح الحصول على عناصر صالحة ويفتح الباب للاشتراك في الدفاع عن الوطن امام جميع طبقات الشعب مـن العمال والفلاحين والكسبة •

ثالثا ــ ان التجنيد على اساس التطوع يترك الجيش دون احتياطي يسد به النقص الذي يقع في صفوفه ويجعله غير كاف للقيام بمهمة الدفاع عـن الحدود الطويلة المكشوفة •

رابعا ــ اما التسليح فكان يعتمد على شراء الاسلحة من بريطانيا حسب المعاهدات الجائرة التي وقعت ايام الاحتلال البريطاني بحيث كان الجيش يجد صعوبة بالغة في تجهيز قواته باحدث الاسلحة لعدم رغبة الانكليز بوجود جيش عراقي قوي يعتمد عليه العراق في الدفاع عن حدوده • وكلما طالب الضباط الاحرار بالتسليح كان جواب المستشارين الانكليز على لسان العقيد « كالي » الذي قال للشهيد العقيد الركن صلاح الدين الصباغ « لم تهافتك هذا كله على تسليح الجيش العراقي بالاسلحة الحديثة والمعدات العصرية • مع ان مهمته لا تتعدى الامن الداخلي » • هكذا كان يفكر الاستعمار البريطاني بابقـاء الجيش العراقي ضعيفا ليتمكن من ادامة السيطرة على البلاد وابقاؤه اداة بيد دكتاتورية السلطة الحاكمة الا ان تلك المحاولات كانت تبوء بالفشل •

خامسا ــ وبنتيجة تنفيذ قانون الدفاع الوطني في ١٢ حزيران ١٩٣٥ بـدأ

المساهم في مسيرة تطوير الوطن والحارس اليقظ لحدود الوطن والمدافع عن مكتسبات الشعب ، رغم كل المحاولات الفاشلة التي ارادها الذين كانوا قد هيمنوا على مقدرات الوطن في جعل الجيش اداة بيد السلطة الحاكمة المستغلة .

فبعد تكوين الحكومة المؤقتة العراقية في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ شرع في تأليف نواة الجيش فتشكلت هيئة من الضباط في مقر الوزارة بتاريخ ٦ كانون الثاني ١٩٢٢ لرسم الخطط التي ستسير عليها دوائرهم ، وما انتهت سنة التأسيس حتى كان الجيش يتألف من فوجين مشاة وكتيبة خيالة وبطرية جبلية وسريتين نقلية حيوانات وبلغ عدد ضباطه ١١١ ضابط و ١٠٠٥ من المراتب .

ولقد تطور الجيش العراقي في السنوات التي تلت تأسيسه تطورا بطيئا ولكن مسؤولياته كانت تزداد بسرعة وكانت كلما بذلت المساعي لتوسيعه وقفت الضائقة المالية كمحصلة لوجود الاستعمار حائلا دون ذلك وكانت خطة الاستعمار البريطاني لابقاء الجيش العراقي ضعيفا تتبع ما يلي :

- تحريض العشائر وافراد الشعب على شق عصا الطاعة على الحكومة ليثبتوا بذلك العداوة بين الجيش والشعب ولاستنزاف قوى الشعب وسلاحه واموال الدولة بنفس الوقت .

- جعل الجيش العراقي في حالة ضعف دائم واشاعة التفرقة وعدم الثقة بين قادته .

- حصر قيادته في انحدارات طبقية معينة تضمن لهم جعل الجيش اداة بيدهم يسيروه كيفما شاؤوا وذلك بالاعتماد على ابناء الاقطاع وشيوخ البدو الذين كانوا في نظر الانكليز السلاح الذي تقضي به على الحركات الوطنية التي تستهدف التحرر من النفوذ الانكليزي .

ولقد بدأ تأسيس الجيش على اساس التطور الكيفي الامر الذي استنزف مقدارا كبيرا من واردات الدولة اذ تضمنت الاتفاقية العسكرية الملحقة بالمعاهدة العراقية الانكليزية سنة ١٩٢٢ ان تخصص الحكومة العراقية ما لا يقل عن ربع بالمائة من اصل ميزانية الدولة لمصروفات الجيش والقوات المحلية البريطانية وهذه النسبة اعظم نسبة مئوية في العالم في ذلك الوقت دون ان تؤدي لتوسيع الجيش.

في ١ تشرين اول ١٩٣٨ ، والفرقة الرابعة في ٣ كانون ثاني ١٩٤٠ ٠

٤ ـ سجل الجيش العراقي اول انتفاضة وطنية ـ قومية تاريخية في ايار ١٩٤١ عندما قاتل قوات الاحتلال البريطاني في قاعدتي الحبانية والشعيبة ٠

٥ ـ تأسست القوة الجوية العراقية في ٢٢ نيسان ١٩٣١ ٠

٦ ـ تم تشكيل اول مدرسة طيران عام ١٩٣٢ ٠ وقد تطورت فيما بعد واصبحت في عام ١٩٥٠ كلية الطيران والتي تعرف حاليا بـ (كلية القوة الجوية)٠

٧ ـ تم تشكيل اول سرب طائرات عام ١٩٣٢ من طائرات (جيسي موث) و (اليس موث) وكان مخصصا للخدمات العامة والمواصلات ٠

٨ ـ تأسست القوة النهرية عام ١٩٣٧ وكانت تضم انذاك سفينتين حربيتين، وقد تطورت تلك القوة فيما بعد ٠٠ وبعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ تم تشكيل القوة البحرية ٠

••

شعوب الارض ٠٠ فئات ثلاث !



● كتب جان جاك روسو ، كاتب فرنسا الشهير (١٧١٢ ـ ١٧٧٨) يقول : « انني اقسم شعوب العالم الى ثلاث فئات : « هؤلاء الذين يصنعون الاحداث ، وهؤلاء الذين يقفون متفرجين على هذه الاحداث وهي تمر امامهم ولا يحركون ساكنا واخيرا هؤلاء الذين لا يدرون من امرهم ومن امر هذه الاحداث شيئا !

سألوه : « اي الفئات الثلاث اجدر بالحياة ؟

فقال : « صانعو الاحداث ، فنحن في حاجة الى المزيد منهم ، لانهم وحدهم الذين يستطيعون ان يغيروا وجه التاريخ ! » ٠

الجيش العراقي بالنمو سنة بعد اخرى وتحت ضغط الشعور القومي والتهديد بشراء الاسلحة سنة ١٩٣٥ من جيكوسلوفاكيا وايطاليا التي وصلت في سنة ١٩٣٦ وافق الانكليز على تزويد الجيش العراقي بالاسلحة ، وعندها اعيد تنظيم الجيش العراقي على شكل فرق فتم تشكيل الفرقة الاولى والثانية في ١٥ نيسان ١٩٣٦ •

والفرقة الثالثة في ١ تشرين الثاني ١٩٣٨ •

والفرقة الرابعة في ٣ كانون الثاني ١٩٤٠ •

وما ان اطلت سنة ١٩٤١ الا وكان الجيش العراقي يتكون من : ٤ فرق مشاة •

١ ــ القوة الالية واصبحت في ١٩٤١ نواة الفرقة الالية الخامسة •

٢ ــ لـواء خيالة •

٣ ــ افواج حدود •

٣ ــ بطارية مقاومة للطائرات •

ومن قوة جوية مؤلفة من ٧ اسراب طائرات لمختلف الاغراض ومن ضمنها سرب تدريب وتعاون الجيش وسرب نقل وقوة نهرية من ٤ زوارق مدرعة •

اشرنا بأن الانكليز لم يأمنوا جانب الجيش العراقي • فبعد ثورة مايس ١٩١٤ اتخذ الانكليز سياسة اضعاف الجيش وكان من العسير عليهم الغاء الجيش العراقي دفعة واحدة لذلك عمدوا الى الابقاء على هيكله مع تجريده من القيادة الكفؤ والوسائل •

الجيش العراقي •• حقائق وارقام

١ ــ تأسيس الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ •

٢ ــ بوشر بتنفيذ قانون الدفاع الوطني الذي فتح الباب على مصراعيه لمجموع العمال والفلاحين لخدمة العلم في ١٢ حزيران ١٩٣٥ •

٣ ــ تم تشكيل الفرقة الاولى والثانية في ١٥ نيسان ١٩٣٦ ، والفرقة الثالثة

العرفان

مجلة ثقافية سياسية [illegible]

60

فحة العدد

باقر الشبيبي يخاطب لبنان

من العراق واهليه تحيات — رسالة عبّرت عنها المسافات
هذي اخوة بغداد تناشدكم — أن لا تضيع بلبنان الاخوات

* * *

ياجنة الله لا «عَدْنٌ» تُماثلها — ولا تماثلها في الخلد جنات
أآيــة انت يا [illegible]ين منزلة — أم كل ما فيك يا لبنان آيات
الدهر [illegible]ك أيام محبب[illegible]ة — والعمر عندك يا لبنان ساعات
كفى انعزالك يالبنان عن وطن — فيه أمانيك بل فيه الامانات
قل للجهات التي املت سيادتها — دال الزمان فنحن اليوم سادات
ضاعف جهودك يا لبنان مقتحما — حواجزاً بالغت فيها السياسات

العدد الثاني المجلد ٦٠

شباط (فبراير) ١٩٧٢م — محرم ١٣٩٢هـ — تأسست ١٣٢٧هـ ١٩٠٩م

في ذمة الله

لميس عارف النكدي

● توفيت في عبيه اثر حادث سيارة المأسوف على صباها الغض وثقافتها العالية وخلقها الرضي ورقة شمائلها « لميس عارف النكدي » وقد شيعت الى مقرها الاخير بسجالي التكريم واقبل الناس على والدها من كل حدب وصوب زرافات ووحدانا لتعزيته بهذا المصاب الاليم • تعازينا الحارة لعارف بك وجميع عائلته المفجوعة تتمنى المفقيدة الرحمة وللآل الصبر والسلوان •

الحاج علي الشيخ

● توفي في مشغرة وجيه قومه الحاج علي الشيخ عن ١١٠ سنوات وكان ذكيا كريما محبوبا . بقي الى آخر حياته بوعيه الكامل • وقد شيع الى مقره الاخير بسجالي التكريم كما أقيم له اسبوع حافل حاشد في النادي الحسيني بمشغرة • تعازينا الحارة لآله وللصديق السيد شريف الحسيني المفتش القضائي العام ونرجو المفقيد الرحمة الواسعة •

عربية خليل

● توفيت في صيدا « عربية خليل » ارملة المرحوم احمد عسيس فشيعت الى مقرها الاخير بسجالي التكريم واقيم لها في النادي الحسيني بصيدا اسبوع حافل • تعازينا الحارة لانجالها ولشقيقها الحاج احمد خليل تتمنى المفقيدة الرحمة وللآل الصبر والسلوان •

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ – سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد ٢ م ٦٠ – ١٥ شباط ١٩٧٢ محرم ١٣٩٢

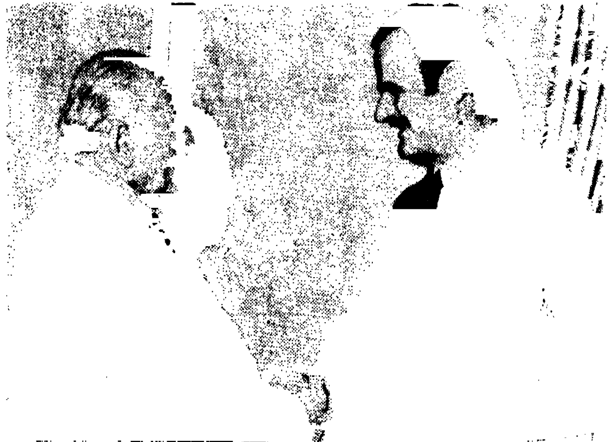
بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

هذه العلاقات بيننا وبين الجارة سورية لا نريدها ان تردد دائما اغنية « ترلم — ترلم — ترلم » فتتأثر بأقل شيء ومطلق حادث ، وان تكون مبنية على المحبة المتبادلة والعدالة ، لا ان يفرض القوي نفسه على الضعيف والمشاغب على المسالم . بعد زيارته الاخيرة لسورية ومقابلته المسؤولين صرح رئيس الوزارة اللبنانية الاستاذ صائب سلام بان الزيارة كانت ناجحة وموفقة وهذا كلام مبهم اذا لم يقرن بالافعال .

واذا اخذنا مثلا صغيرا نجد ان الاقوال عند حكام الجارة تبقى حبرا على ورق ولا تقرن بالافعال . فمن توصيات المؤتمر الثامن لادباء العرب الذي انعقد في دمشق بالشهر الماضي : (اطلاع الشعب على تقييم الفكر ، وتقييم ادب المعركة) بينما الحكومة السورية تمنع حتى مجلاتنا الثقافية من دخول سورية ، فكيف يطلع الشعب على تقييم الفكر ؟ وعلى ما يكتب عن ادب المعركة ، فالادب والصحافة اذا لم يعطيا ولو قليلا من الحرية لا يتسنى للاديب او الصحافي ان يعبر



الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد خلال استقباله الرئيس صائب سلام في قصر الرئاسة بدمشق .

مسرحيات، قصص

بحوث اجتماعية

نواح أدبية



بحوث علمية

أبواب المعرفة

الشكر » ثم ان فخامة الرئيس فرنجية قال في خطابه الاول ان رجل الدولة يجب ان يكون عادلا مع الجميع ·

اما في الحفلة التي اقامها مدير المغتربين على شرف الصحافة ، فقد تكلم صاحب الدعوة كلمة لا بأس بها ، كما تكلم نقيب الصحافة كلمة جميلة ، ولكن امور المغتربين وبقاءهم في مغتربهم او عودتهم الى بلادهم انما تهتم بها الحكومة سطحيا ولا تعالجها معالجة جذرية ، وهذا يحتاج الى معالجة وضع لبنان واصلاحه من الجذور والى معالجة في المهاجر معالجة واقعية قويـة مما يحتاج الـى كتابة فصل خاص عنه ولعلنا نفعل ذلك قريبا ، امـا الجامعة اللبنانيـة في العالم والتي زادوا عليها الثقافية فلنا فيها رأي خاص ابديناه في احد اعدادنا السابقة ·

قل الحق ولو كان مر

هذه الاعتمادات التي تصدقها الحكومة لمجلس الجنوب ثلاثون مليونـا في السابق ثم عشرة ملايين مؤخرا لا تغري احدا ، فانما هي جزء ضئيل مـن حـق الجنوب وتقتطع من ميزانيته ومخصصاته ، عدا الضجة الكبرى التي تثار حـول توزيعها · فالجنوب الذي يتعرض كل يوم للتعديات والضربات لا مـن اسرائيل وحدها بل من غيرها ايضا ، والذي يعيش على كف عفريت بحاجة الـى مساعدة ومناصرة والنظر في امره اكثر مما يحدث بكثير ، والى تنظيم خطة جدية تعيد لـه الاستقرار والهدوء والاطمئنان ، واما سؤال دولـة الرئيس سلام ماذا تريـد ان نعمل ؟ فنجيب عليه في عدد قادم ·

من جهة المشكلة العالمية الواضحةالمعقدة والتي لا تجد من يحلها، واقصد بها الحرب في الشرق الاوسط او قضية فلسطين ، وكأنما العـدو والصديق سيان في النظر اليها ، فلا هيئة الامم ، ولا مجلس الامن ولا الدول الكبرى مـن عـدوة وصديقة تفعل شيئا جذريا لحلها ، هذه ايضا تحتاج الى بحث اطـول يوضح فيه الفرق واحيانا التشابه بين تقرير نيكسون عدو العرب وبين بعض تصرفات الاتحاد السوفياتي ، فالى اللقاء في عدد قادم ·

عما يكنه ضميره او يحتويه عقله وقلبه ، ولا يمكـن ان نؤمـن الصراحة التـي تقتضيها ظروف المعركة . اما ان نبقى بعيدين عن الصراحة وعـن معرفة الحقائق فهذا مما يجعل الهوة سحيقة بين الشعب والحكام وتبقى « الحبة قبة » على حـد قول المثل والعكس بالعكس ، اذا لم تمحص الآراء السياسية والفكريـة بالنقد والحوار الهاديء والمناقشة المنطقية .

اما زيارة السيد صائب سلام الى فرنسة ، فكانت ضرورية ولا يشك احـد بنجاحها ، لان المحبة متبادلة بين فرنسة ولبنان ، وعلاقتنا معهـا بعـد استقلالنا اصبحت وثيقة من جميع الجهات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، وقـد زادها وثوقا الجنرال ديغول الذي اتسمت جميع تصرفاته بالحنكة والرزانـة والحـق والعدل ثم مشى على غراره البلد ، من حكام فرنسة . فنحن نعلـق آمالا كبيرة على صداقة هذه الدولة ، واذا ما اكدت انها دائما تريـد المحافظة علـى استقلال لبنان ، فنحن نثق بما تقول .



الرئيس سلام لدى اجتماعه الى وزير الخارجيـة الفرنسية السيـد موريس شومان . وظاهر بينهما وزير خارجية لبنان السيد خليل ابو حمد .

قارئي الكريم :

في الحفلة التي اقامها نقيب الصحافة واعضاء مجلس النقابة على شرف معالي وزير الاعلام الاستاذ هنري طربيه نبهت على مسمع من الوزير والمدير بأن الدولة لا يصح ان تكون اقليمية في هذا العهد ، وخصوصا في القضايا العامة ، فقال لـي الاخ الاستاذ كاظم حاج علي مدير الاذاعـة لا يجب البحث في الاقليمية هنا فاجبت طلب الحق والعدل وارد في كل مكان ، وكيف : « يساء الينا ثـم نؤمـر

تلقى علومه الابتدائية والعالية في معهد الكاثوليك والكلية الانجيلية «الاميركان» في صيدا ، ثم حاز على شهادة «مهندس زراعـي» ، كان الى جانب اللغة العربية يتقن الفرنسية والانكليزية اتقانا تاما . بدأ عمله موظفا ، وكان حيثما تنقل مستشارا وملهما لبقية رفاقه ، يشتغل بقدر عشرة موظفين ، والباقي يشربون القهوة ويدخنون السجائر — على عادة الحكومة اللبنانية في اكثر الدوائر ليومنا هذا — واحد يشتغل اكثر من عمله بكثير ، والباقي يرتاحون لانهم محظوظون ولهم وسائط كبيرة .

ولما مضى عليه عشرون سنة في الوظيفة استقال منها قرفا ، واشتغل في العمل الحر عشر سنوات ، ثم طرأت عليه عوامل صحية اضطرته الى التقاعد والراحة ، ومع ذلك لم يكف عن المطالعة والكتابة والترجمة الى آخر حياته .

تزوج من ابنة خاله المرحوم حسن الزين فرزق منها ستة اولاد رباهم أحسن تربية وعلمهم افضل علم ، وهم اربعة ذكور عصام «مهندس مدنـي» ولقمان «ضابط في الجيش» وعدنان وحافظ في الجامعة ، وابنتان هما «يمنى» التـي انهت علومها العالية ، و «ايمان» التي تكمل علومها العالية .

وهو الاخ الاكبر لصاحب العرفان وللقاضي زيد الزين .

نقل جثمانه الطاهر الى صيدا حيث شيع بالحسرات والدمـوع ودفـن في مقبرة العائلة ، كان يوم تشييعه مشهودا حضره العلماء والاعيان والقضاة والادباء ونقيب الصحافة ونقيب المحررين وجماهير غفيرة من الشعب .

اما الذين اقبلوا من كل حدب وصوب افواجـا افواجا زرافات ووحدانا ، من جميع انحاء لبنان في اليومين الثاني والثالث ويوم الاسبوع ، يعزوننا في هذا المصاب الاليم والذين افاضوا علينا بسيل برقياتهم ، فلهم منا الشكر الجزيـل وعرفان الجميل نسأل الله العلي القدير ، ان نكافئهم محبة بمحبة وتقديرا بتقدير في افراحهم ، وهم يعلمون انهم في قلوبنا بمكان مكين . وانا دائما على استعداد لخدمتهم ورعايتهم . رحمك الله يا ابا عصام ، فقد كنت للعرفان سندا ، ولكـل عمل نافع عضدا ، وألهمنا من بعدك الصبر والسلوان .

أديب الزين

أديب وزين - حياته وفاته

١٩٠٦ — ١٩٧٢

« يا من يعز علينا ان نفارقه »



مساء يوم الاحد في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٩٧٢ الموافق ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٩١ سهر مع عائلته في بيته وتحدث وسمر وضحك وكان في احسن حالاته ، وقبل النوم وضع في جيبه بحث « سير العلم » الـذي يـراه القاريء في غير مكان من هذا العدد ، والذي ترجمه عن الانكليزية والفرنسية ، ليصحبه معه في اليوم الثاني الى مكتب مجلة العرفان في اللعازارية المنشر ، وفي صبيحة يوم الاثنين ٣١ كانون الثانـي ١٩٧٢ الموافـق ١٦ ذي الحجة ١٣٩١ عند الفجر قام كعادته ليؤدي صلاة الصبح وبعد ان توضأ وبدأ صلاته ، طلبه ملك الموت ، فلباه « لا اعتراض على حكـم الله » وقف قلبه الكبير المملوء محبة وعطفا ورقة وحنانا ، وبسهولة ودقائق قليلة خرجت الروح الى بارئها راضية مرضية ، اذ ان الطبيب الذي اسرع لمعاينته لـم يلحق به . ففارقنا قبل الاوان ليستبدل الجو الارضي بالجـو السماوي ، لقـد اشتاق الى والده ووالدته عليهما الرحمة وعطفهما وحنانهما ، وحينما تصدق كلمة « لكل اسم من مسماه نصيب » لتقع في موقعها وموضعها فقد صدقت في الاخ « ابي عصام » فهو « اديب » جمع الادب مـن جميع اطرافه ومعانيه ، وهو « زين » في حياته وصفاته واعماله .

كان رحمه الله هادئا رزينا متواضعا كريما واسع الاطلاع ، ذو ثقافة عالية ، تحمل الصعاب في عمله وحياته بصبر وشجاعة ، ويكاد يكون من الاشخاص الذين ندر ان تجد مثلهم في هذه الايام ، لم يسيء الى احد ، ولم يضر احدا ، بل عمل صالحا ، وكان سرع دائما الى فعل الخير .

ارض لبنان وارض العرب •• كان اسما يعني انتفاضة الفتوة الشـ ة في عروق التراب الحي من هذا الجبل ••كان ملمحا حلوا من ملامح الوليد الجديد الـذي كان يتمخض به ، وقتئذ ، رحم هذه الارض العاملية بعد هدأة من تاريخها خيل اناس أنها العقم ، ولا عقم ••

كان اسمك ذاك هو الاسم الاحب لنا نحن الذين كنا معك في قلب المعانـاة تلك تمـ ا •• كان الاسم الاحب لنا لانه كان معنى انـ وة شبابنا ، وفـ وة حركتنا ، وفتوة كا ا الخضراء حينذاك •• وكنت انت الوجه الحـ لـ ه الفتوات كلها ••

كم يوقظ ، اليوم ، اسمك هذا ، في النفس وفي الذهن ، من اسماء واشياء واحداث كانت من اسماء القصة واشيائ ا واحداثها •• حـ ى اسمي بعينـه ـ ـ نا اليوم ، في ذهني ووجداني ، بمـ ى جديد ، ولكن هو معناه القديم الذي كان له عندك انت ، حتى لحظاتك الاخيرة ، طعم ايامنا الطيبات الماضيات ، وكان نه ، في زاوية من تلك ، أرج حميم هو — بالحق — من أرج الحب وشرف الوفاء في قلبك وطبعك ••



أخي الحـ ـ الراحل •

قلت لك : لم تنته القصة بعد •• فها هي ذي تـ ـ فينا اليوم من جديد •• هي ذي ، في يومك الحزين ، تنفض عن قلوبنا الرماد الذي تراكم كثـ ا كثيفا في مجاري الحياة منذ ا ـ ـ وتباعدت بيننا مجاري الحياة ••

لكأن العلاقة الجدلية الابدية بين الحياة والموت تؤكـد ذاتها ، في يومـك الفاجع هذا ، بلقاء عجيب بين الموت والحياة •• فهنا ، على هذا الخط الفاصل ، ينتهي فصل من قصة ، ليعود الفصل نفسه من بدايته حيا موج ـ اة ودفـق نضارة •• وهنا ، على هذا الخط الفاصل ذاته ، تعود المجاري : مجاري الحيـاة نفسها التي اخـ ـ وتباعدت بيننا زمنا ، لتلـ ي من جديد في يومك هذا وكأنهـا — كالبداية — لم تخـ ـ ، ولم تتباعد قط يوما في الزمن ••

واقول لك : لم تنته القصة بعد ، لامر اخر :

السيد عبد الرؤوف الأمين

بقلم : حسين مروة

أخي الحبيب الراحل

لقد سكت ، اذن ، القلب الذي عارك الموت في سنيك الاخيرة مرات ، وغلب الموت .. حتى جاءه هذه المرة على هدأة وادعة ، فاستقبله القلب الطيب بهدوء ووداعة هما أكرم خصال هذا القلب الكريم النبيل .

لقد سكت قلبك اذن .. وانتهى فصل من فصول القصة ، ولم تنته القصة بعد .. فما تزال قلوبنا تنبض بها وتخفق .. وما تزال فلذة حية من تاريخ هذا الجبل تحضنها بحنان اكرم من حنان الطير تحضن فراخها .. وها قلبي ، بين هاتيك القلوب التي كان لها معك شرف المعاناة وكبرياؤها ونعماؤها يوم كنا معا نمارس المعاناة على تراب هذا الجبل ، جبل عامل .. ها قلبي ذاته ، يا اخي الحبيب ، ينتفض الرماد فجأة عن مكان القصة في قراره العميق ، مذ صرخ بي صارخ : أن « فتى الجبل » قد سكت قلبه الى الابد ..

« فتى الجبل » .. هذا هو اسمك الذي نعرف ؛ لانه هو اسمك الذي تعرفه القصة ذاتها ، بل هو اسمك الذي ولد بمولدها ، ونسج فصلا من فصولها، وكان نسغا من النسغ الذي شربته جذورا وغصونا ..

كثير من شباب الجيل ، الذي خلفه ، جيلنا ، لا يعرف اسمك هذا ، او لا يعرف ماذا يعني اسمك هذا في مرحلة من تاريخ قريب لادبنا الحديث ، ولحركتنا الوطنية الحديثة في هذا الوجه الجنوبي من لبنان .. ذلك ان قصة لهذا الادب ولهذه الحركة الوطنية معا ، ولدت هنا في العشرينات ، ثم توهجت على هذا الافق سنين عشرا او تزيد ، ثم تراكم الرماد فوقها كثيفا ، كثيفا في مجاري الحياة منذ اختلفت بين اشخاصها وتباعدت مجاري الحياة ..

كان اسم « فتى الجبل » وهجا من وهج القصة هذه .. يشرق ولا يحرق.. كان اسما يعني اخضرار الحياة من جديد في هذا الجانب المتمرد المتوحش من

أخي الحبيب، الراحل

لقد سكت قلبك النبيل ، اذن ، الى الابد •• ولم يسكت ــ ولن يسكت ــ في قلوبنا ، ما حيينا، خفق الحنين الى ذاك التهلل السخي البهي في عينيك تتلقى به وجه الصديق وان كان عقوقا ، والى ذاك الغضب الشهم الكريم ينتفض على جبينك اذا ما صديق نهش ــ في مجلسك ــ لحم أخيه غيبة او شتيمة او تشويه سيرة ••

طاب مثواك ••

وطابت ذكراك ••

حسين مروة

•••

((مــوت الاديب))

المرحوم الاستاذ اديب الزين

* * *

يــا راحلا عبر الخلود وتاركــا نــارا بمهجة عارفيه حاميه

فابــق لهاتيك القلوب شعلــة ان القلوب الــى نميرك ظاميه

تلك العيون على فراقك هامية تلك القلوب اليوم بينك داميه

قالوا الاديب قضى فقلت معقبــا مــوت الاديب فجيعــة متراميه

فاذا قضيت ابــا عصام فلم يمت من عاش مثلك في الخصال السامية

لبنان ابراهيم حاوي

يوم ولدت قصة ادبنا وحركتنا في العشرينات ، وولد بها اسم « فتى الجبل » وشعره الطيع الندي ، ووجهه الوطني العربي الكفاحي ، أيام وطننا في قبضة الانتداب ، واوطان العرب جمعاء في جحيم الاستعمار والاحتلال ، لم نلدها نحن تلك القصة •• شعبنا نفسه هو صاحبها ، هو أمها وابوها ، هو الذي نبض في دمائنا يومذاك ، هو الذي أنبت اقلامنا ، هو كان معنى الاخضرار في كلماتنا ، وكان معنى الفتوة في حركتنا •• وشعبنا ذاك لم يقف حيث وقفت عصبتنا بالقصة عند فصل من فصولها ، ولن نذكر الان لماذا وقفنا حينذاك ••

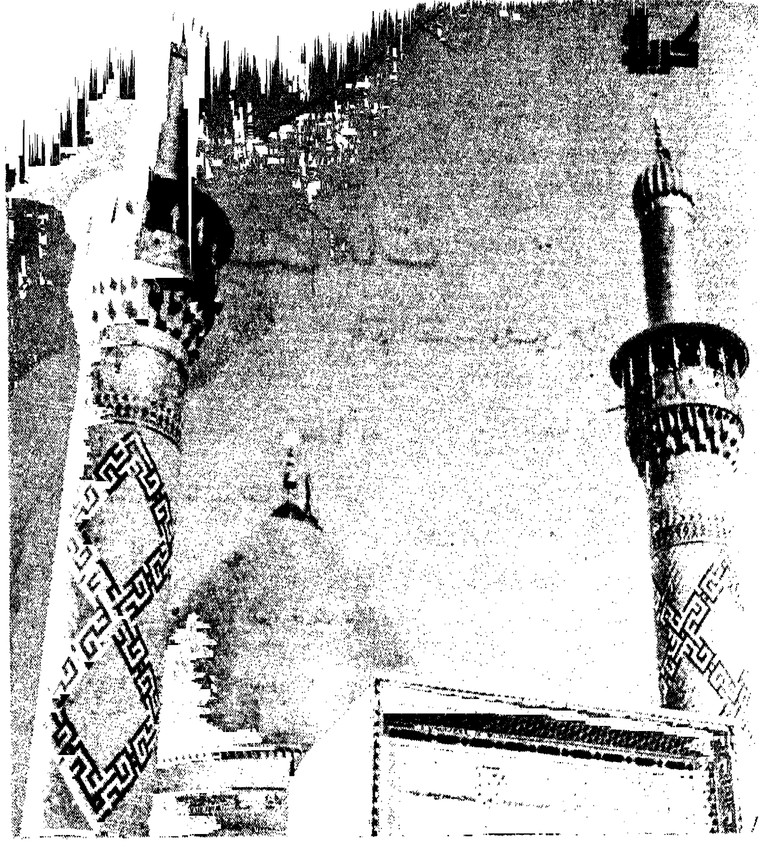
شعبنا ظل يتابع طريقه ، يلد الفصل بعد الفصل لقصة كفاحه ، وفي كل فصل جديد يبدع جديدا أعلى فأعلى •• فالقصة لن تنتهي حتى يصوغ شعبنا نفسه حلها الاخير الارفع ، وختامها الافضل الاكمل ••

ولكنك ، يا اخي « فتى الجبل » ، ستبقى ويبقى اسمك هذا رمزا حبيبا عزيزا لتلك الفلذة الحية من تاريخ هذا الجبل وهذا الوطن ، تاريخ ادبه وكفاحه معا •• بقدر ما ستبقى لنا ، نحن رفقاءك ، ينبوع حب ليس اصفى منه ولا انقى •• وهو ذلك الينبوع الذي كنته لنا •• وكنته لي حتى يومك الاخير ••

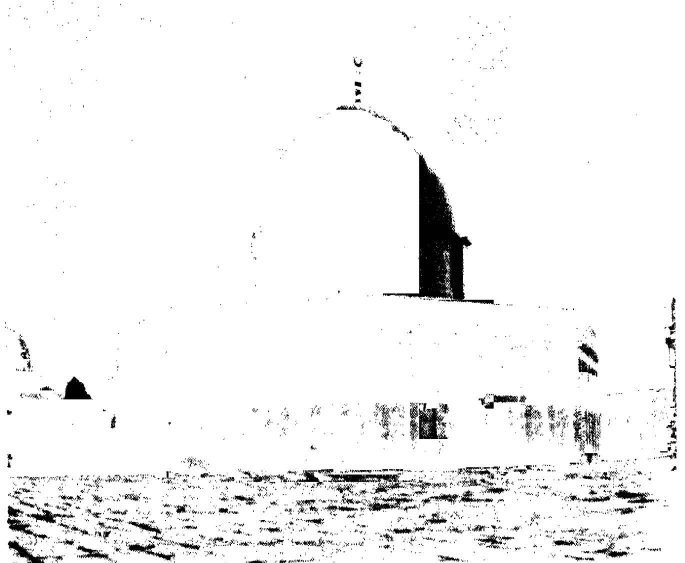
اقول : كنته لي ، ولا أخشى تورطا في « انانية » •• فما اقولها الا وفاء ، وأنت أنت الذي أفضت علي الكثير من ينبوع حبك ومعين وفائك •• فلم تنس يوما قط — وأنت تحدث خاصة أهلك او صفوة خلانك — ان تعيد عليهم حكاية ما بينك وبيني ، وعلى جبينك ألق بهجة ، وفي عينيك فرح محبة ، وملء كلماتك دفق عاطفة ••

على رغم ما تعلم من أمر تخالفت به طرائق التفكير ووجهات المواقف بيننا •• فقد كنت ترى ان « اختلاف الرأي لا يفسد في الود قضية » •• به كنت ترى ان الاصل الاصيل في مثل هذا المعدن النقي الذي انصاغت منه صداقتنا ، هو اولى أن يزيده اختلاف الرأي صلابة ومناعة ورسوخا واشراقا •• وقليل من الناس ، في مكانك ، من يرى هذه الرؤية المضيئة السمحة في جوهر العلاقات الانسانية ، جوهر العلاقات الروية بالعافية ، الخالصة من شوائب العقد والعاهات •



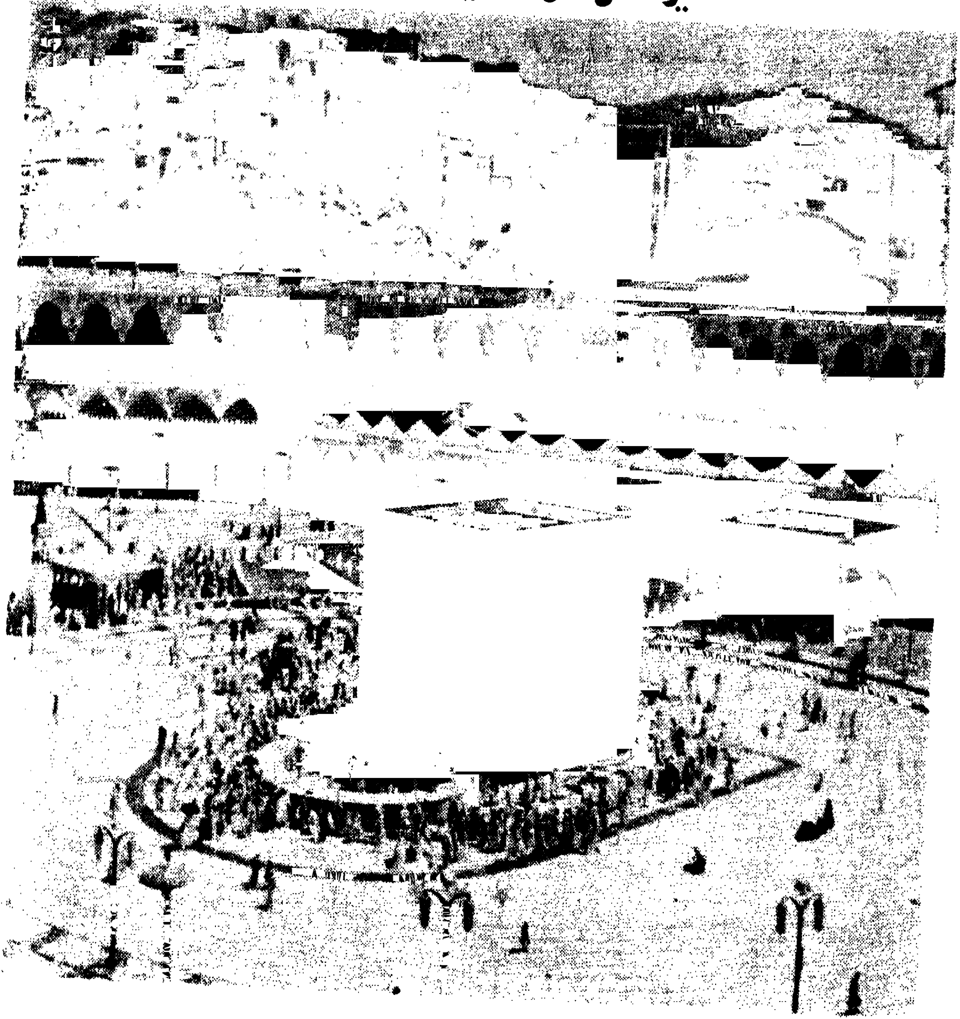


القباب الذهبية تلمع في الفضاء



قبة الصخرة المقدسة في المسجد الاقصى

مسيرة الرسول : بين مكة والمدينة



مسيرة الرسول من مكة الى المدينة عملت على نصرة الاسلام وقوته وتعزيزه •

ومسيرة سبطه الحسين من الحجاز الى العراق عملت على اعادة الدين الى جوهره بنصرة الحق ودفع الباطل ومحاربته بعد ان انحرفوا به عن الصراط المستقيم •

فمتى تكون مسيرة العرب والمسلمين الى القدس لرفع الذل عنهم وتعزيز العروبة والاسلام •

ما هو مناف للحق .

قلت : عاش هذا العظيم في عظمة قوله !...

— ٤ —

ايها الغني المبذر أموالك .
والجامح في شهواتك .
والمتنعم في ثرائك :
هل تعلم ان فئة لا يستهان بها
من اخوانك ، الآدميين ؟
بـلا كساء ، ولا مأوى .
بـل بـلا طعام ؟...
افتكر بهم ، قبل ان تجمح بك مطامحك !...

— ٥ —

النجم في السماء ليلا .
والشمس فوق الارض نهارا .
والطير في صداحه على الاشجار .
والانسان ، والحيوان ، والجماد .
كلها ، تنطق بمجدك يا الله .
فسبحانك ، يـا الله :
مـع ضوء النهار .
وظلمة الليل .
وسكون الخليقة وصفائها .

نصرت توفيق خريش

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

اذا كنت مقتنعا بما تعمل .

وضميرك يرتاح اليه .

وجدت سرورك ، وراحة قلبك .

... والاق[illegible]اع [illegible] [illegible]ور .

— ٢ —

الثقة :

هي سبب نجاح الامة .

وثبات الملوك على عروشها .

ان وثقنا بانفسنا ، مشينا ،

بخطى راسخة ...

نجابــه القنوط .

ونصمد للاعاصير ، والغمرات .

— ٣ —

سمعت ، أحد العظماء يقول في مجلسه :

افضل ان اكون صغير قومي واحقرهم .

على ان اكون ظالما ، يلفظ لساني وضميري .

متاولة في عهد ذيصيف نصر وظاهر العمر

بقلم : الشيخ علي الزين

– ٢ –

واقعة صيدا والحارة كما وصفها الرحالة فولني

يقول فولني ص ٧٨ من الرحلة تعريب السيوفي ما مضمونه « ولما حاول مشايخ نابلس قطع الطريق على علي بك – لدى فراره من مصر الى فلسطين – سار الشيخ ظاهر الى نابلس وانزل العقاب بالعصاة والمتمردين (١) ولما وصل علي بك الى يافا جاء به ظاهر الى عكا فانزله في قصره ثم سارا لمحاربة الاتراك الذين كانوا ضاربين الحصار على صيدا » (٢) .

ثم يقول بعد هذا بدون فاصل وبالنص الحرفي « وكانت ست سفن روسية راسية في عكا للتسون منتهزة فرصة انتفاض الشيخ على الدولة فاتفق الشيخ مع ربابنتها على مؤازرته بدل مبلغ من المال قدره ست مئة كيس . وكان عدد رجال جيشه آنئذ يناهز ستة الاف من صفديين ومتاولة و بعضهم فرسان ، وقد انضوى اليهم مماليك علي بك الثماني مئة ونحو الف رجل مغربي .

واما الاتراك والدروز فعددهم كان عشرة آلاف فارس ، فهؤلاء ... ان علموا باقتراب العدو حتى فكوا الحصار عن صيدا ، ورحلوا الى مكان واقع شمالي المدينة ، وانتظروا هناك قدوم الشيخ لمنازلته في معركة فاصلة (٣) .

فالمعركة المنتظرة جرت في اليوم التالي ، وقد اتبع فيها اسلوب حرب لم يكن مألوفا من قبل في تلك البلاد ، فالجيش المصري امتطه ، صفا واحدا من شاطىء البحر حتى سفح الجبل (٤) .

واما العقال فانهم اتخذوا لهم موقعا ما بين سياج الصبار والخنادق التي كانوا حفروها ليمنعوا بها خروج السكان من المدينة .

وكان الفرسان متجمعين في السهل من غير ان يتقيدوا بنظام ، وقد نصب الاتراك في السهل عدة مدافع ، قطر بعضها اثنتا عشرة اصبعا وقطر البعض الآخر اربع وعشرون ، وكانت المرة الوحيدة التي استعملت فيها المدافع في الاراضي

المير خالد وصبري حمادة اكلا بهدلة بالشام

★ ★ ★

الامير خالد شهاب يضع رجله في ال ٨١ مـن العمر ، بـدأ حياته السياسية عام ١٩٢٢ واستمر حتى عام ١٩٥٣ ، متنقلا من نائب الـى رئيس مجلس فرئيس وزارة فسفير وقد روى للزميل ابراهيم مرعي ذكرياته ومنها انـه يتقاضى راتبـا تقاعديا ٥٤٧ ليرة شهريا • وقال انـه كان يملك ٥٢ الف دونـم في الحولـة في فلسطين • وقد رفض ان يبيعها لليهود رغم العروض المغرية التي عرضوها عليه • وقال لليهودي الذي جاء يفاوضه على الشراء بان « هـذه الاملاك ورثتها عـن اجدادي ، ويجب ان يرثها اولادي » وكان جواب هـذا الشخص يومئذ : « شوف يا خالد بيك اذا ما راح تبيعنا الارض اليوم ، بدنا نأخذها بعد ٣ اشهر ببلاش » وروى اخر عمل سياسي قام به فقال :

« •• في عام ١٩٦٠ قمت بزيارة الى دمشق لتهنئة المرحوم الرئيس جمـال عبد الناصر بقيام الوحدة وقد باركت له انذاك اخلاصه لمبدئه وعقيدته •

وفي عام ١٩٦١ جاءني الرئيس صبري حمادة يطلب مني مرافقته الى دمشق لنشارك في الانفصال • وقد رفضت طلبه لعدة اسباب منها انني كنت اكن للرئيس عبد الناصر الود والمحبة ••

واذا بصبري بك يذهب فورا الى ابن العم الرئيس فـؤاد شهاب يشكوني اليه ، ومع الاسف اجبرني يومها الرئيس فؤاد شهاب على الذهاب الـى دمشق برفقة صبري حمادة وفي سيارته للتهنئة ، وكانت النتيجة ان اكلنا « بهدلـة » في دمشق بالذات من « شاويش » قرب دار الحكومة بقوله لنا بعد ان استفسر عن هويتنا « شو الاخوان بيفوتوا مع ام العريس وبيخرجوا مع ام العروس » •

•• وبالفعل شعرت يومها بشيء من الذل لانني كنت قبل سنة اهنيء بالوحدة واذا بي الان اهنيء مجبرا بالانفصال •

العرفان : قلنا ها هم رجال السياسة والحكم يصيفون ويشتون على سطح واحد •

ففي اقل من ساعة من الزمن خلال السهل من المحاربين ، وقد اكتفى الحلفاء بهذا النصر المبين فلم يجدوا في اثر المنهزمين • (١٠)



الهوامش والتعليقات

١ ـ لاحظ ص ٧٨ من الرحلة ج١ من تعريب السيوفي ثم لاحظ ص ٥٦ من العرفان م٢٨ حيث يقول الركيني « وهل شهر المحرم في هذه السنة ١١٨٦ هـ يوم الخامس والعشرين من اذار وكان اوله الخميس وفيما بين ذي الحجة وهلال شهر محرم سافر الشيخ ناصيف ، الى جبل نابلس هو والشيخ ظاهر العمر ، وذكروا انه صارت فيها بينهم وبين النابلسي وقعة » مما يشعر بان المتاولة كانوا مع الشيخ ظاهر في معركة نابلس ، هذه .



٢ ـ لاحظ ص ١٨٧ من تاريخ علي بيك الكبير لمؤلفه الاستاذ رفعت رمضان حيث يقول « عندما علم (علي بيك) بتهديد العثمانيين لصيدا بادر هو وحليفه الى ارسال جيش مشترك من المماليك وعلى رأسهم علي بيك الطنطاوي ، والصفديين والمتاولة وعلى رأسهم صليبي بن ظاهر العمر والشيخ كريم (الايوب) صهره » مما يشعر بان علي بك والشيخ ظاهر لم يحضرا بنفسهما الى معركة صيدا .



٣ ـ لاحظ هنا ما رويناه من قول الامير حيدر حيث يجعل عدد جموع جيش الدولة والدروز ينوف عن العشرين الف ، لا عشرة الاف ؟ وحيث يقول بان المحاصرين لصيدا لم ينفكوا عن حصارها الا عند ضرب الاسطول الروسي لمواقعهم لا لمجرد علمهم باقتراب جيش الحلفاء منها ، وحيث يقول انهم انما رحلوا عن مواقعهم الى قرية الحارة شرقي صيدا لا الى شمالها .



٤ ـ ولكنه لا يدري اي جبل يقصده فولني هنا اراد الجبل الذي تقوم عليه قلعة صيدا البرية ، التي كان الدنكزلي ومغاربته متحصنا بها ام الجبل الذي يعلو قرية الحارة ؟



٥ ـ هل هناك فرق بين العقال وبين الدروز ليجعل لهم في كلامه موقفين موقفا حول قلعة صيدا وموقف عند مرتفعات قرية الحارة ثم هل كان لدى انضمام

المنبسطة في تلك الانحاء .

ووقف الدروز عند اسفل المرتفعات ، وعلى منحدراتها لا متاريس امامهم ولا مدافع معهم ، وسلاحهم البنادق فقط .؟ (٥)

واما رجال الشيخ ظاهر فانهم ألفوا جبهة مستطيلة ، وحاولوا ان يشغلوا من ذلك السهل بقعة لا تقل اتساعا عن المكان الذي وقف فيه الاتراك ، فجناحهم الايمن كان مؤلفا من رجال ناصيف ، والمغاربة ، وكان عليهم صد الدروز ، وجعل الجناح الايسر الذي بقيادة علي ابن الشيخ ظاهر (٦) ، مقابل العقال من غير ان يستند الى شيء ، لكنه اعتمد على السفن الروسية التي كانت تمخر في اتجاه ذلك الميدان مقتربة من الشاطىء .

وكان في الوسط العثماني مئة مملوك ، ووراءهم علي بك والشيخ ظاهر البطل الصنديد الذي كان يشحذ بحديثه حماس رجاله ؟

وقد ابتدأت المعركة عندما امطرت السفن الروسية بعض القنابل على العقال الذين بادروا في الحال الى الانسحاب من موقعهم ، فجماعة الفرسان التي اخذت تتقدم ، بلغت مكانا يبعد نحو غلوة من المدافع التركية ، فالمماليك الذين كانوا يتقدون شوقا لاظهار ما اشتهر عنهم من الشجاعة والاقدام هجموا كالليوث على العدو ، فجرأتهم القت الرعب في قلوب المدفعيين الذين عندما رأوا انفسهم وهم على الاقدام بين صفين من الجياد ، لا متاريس تحميهم ، ولا جنود مشاة يسندونهم اطلقوا بسرعة بعض القنابل ثم تركوا مواقعهم ولاذوا بالفرار . (٧)

فالمماليك الذين لم يصبهم ضرر كبير من تلك القنابل ، اجتازوا بسرعة البرق بالمكان المنصوبة فيه المدافع ، وهجموا هجوما صادقا على فرق العدو فلم تطل المقاومة ، بل سادت الفوضى ودب الاضطراب في صفوف العدو ، ولم يعد احد منهم يعرف ما يجب عمله ، او يلتفت الى ما يجري حوله ، فلاجل ذلك كان الميل فيهم الى الفرار اقوى منه الى القتال . وكان اول من انهزم الوزراء معطين المثل ، وفي الحال اقتدى بهم الآخرون . (٨)

فالدروز الذين لم يكن تأييدهم للاتراك عن رغبة كبيرة او نفس طيبة ما ان رأوا فرار هؤلاء حتى ارتدوا على اعقابهم متغلغلين في الجبال . (٩)

ما يستفاد من اقوال شاهد عيـان لواقعة صيدا

يقول العلامة الشيخ احمد رضا « كنت مذ انا يافـع اسمع بعض الشيوخ الطاعنين في السن يذكرون شاعرا صفديا يسمى شناعة ويذكرون له قصيدتين من الشعر الزجلي نظمهما في الحرب التي اثارها الامير يوسف الشهابي على الشيعة (المتاولة) في جبل عامل وكان شاهد عيان وكثيرا مـا كانوا يتلون على مسمعي قليلا من ابياتها » .

وقد عثرت في هذه المدة القريبة على مخطوط قديم فيه هاتان القصيدتان وصاحب هذا المخطوط ضنين به فعملت على استنساخهما خدمة للتاريخ ، وكانت القصيدة الثانية منهما في معركة صيدا التي استقرت بعدها وبسببها قـدم الشيخ ظاهر في صيدا ، فعرضت ما تدل عليه القصيدة من اخبار حرية بالذكر .

ما يستفاد من قصيدة شناعة المريحي



يقول الشيخ احمد « ان شناعة المريحي الصفدي ــ وكان من شعراء الشيخ ظاهر العمر في اواخر القرن الثاني عشر الهجري ــ يذكر في قصيدته الحرب التي وقعت بين الشيخ ظاهر العمر وحلفائـه الشيخ ناصيف النصار والشيخ علي الفارس من ابناء جبل عامل (؟) مـن جهـة ، والامير يوسف الشهابي وجنود الحكومة التركية من الجهة الثانية في سهل صيدا وبسببها استولى الشيخ ظاهـر على صيدا سنة ١١٨٦ هـ .

« كان العسكر المحارب مع امير الشوف والدالي خليل والجزار ، مؤلفا من شوفيين وبعلبكيين وغز واكراد وكان الغز والاكراد مـع الدالي خليل والجزار وامير العسكر كله الامير يوسف وكانت الغاية من هذه الحرب ان يملكوا صيدا وبلاد بشارة (جبل عامل) ويستفاد هذا من قوله » :

يقـول المريحي مـن صميم يروي — بيوت من الذكا فيهـا نباهـا (١)
على مـا صار في بيوت القوافي — معاني يطرب الفاهم نباهـا (٢)
ويذكر وقعة صارت بصيدا — جموع ومـالهـا عـد تراهـا
من الشوف العريض ومـن بعلبك — جراد قـد غشا البر تراها (٣)

الدروز مدافع او متاريس تحميهم ؟ ليعلل بها سبب تغلبهم على الدروز او ليخفف بها عن الدروز عار الهزيمة ؟؟



٦ ــ ويلاحظ ان المؤلف او المترجم هنا قد جعل الصفدية جيشا بقيادة الشيخ علي الظاهر ، في حين جعل المتاولة في جملة رجال الشيخ ظاهر العمر دون ان يسمى لهم قائدا يقودهم من المتاولة فهل يعتبر هذا منه تجاهلا لشأن المتاولة كحلفاء او لاثرهم في المعركة كأخصام للدولة لا كأتباع لظاهر العمر ؟ مع ان الدوافع التي دفعت الامير يوسف ورجال الدولة تدل على ان المتاولة كانوا اول المقصودين بتلك الحملة من عسكر الدولة ومن حكامها ؟؟



٧ ــ يلاحظ ان المؤرخين الشهابي والشدياق يقدران للدالي خليل وفرسانه موقفا جريئا لامعا في المعركة وانه لولاه لم يسلم احد من الجيش اللبناني في حين نرى المؤلف او المترجم هنا يتجاهل موقف الدالي واثره في المعركة كما تجاهل اثر المتاولة والصفدية في هذه الحملة .

ثم ان المؤرخين يصرحان بانه وقع ماية قتيل من المتاولة والغز في حين انك ترى المؤلف او المترجم هنا ينفي ان يكون قد اصاب المماليك ضرر من المدافع التي اطلقها الاتراك على اخصامهم ؟؟



٨ ــ كيف تلائم هنا بين قول المؤلف « بان الوزراء كانوا اول من انهزم في معركة صيدا ثم اقتدى بهم الآخرون » وبين قول بقية المؤرخين عن موقف الدالي خليل باشا ، « وانه لولاه لم يسلم احد من جيش اللبنانيين ومن جيش الدولة » ؟



٩ ــ ثم كيف تلائم بين قول الرحالة فولني هذا وبين قول المؤرخ المعاصر الذي يقول « وهجم الدالي خليل والجزار على المتاولة فانكسر عسكر الدروز من خلف الدولـــة .



١٠ ــ لاحظ ص ٧٨ ــ ٨٠ من رحلة فولني تعريب ادوار السيوفي .



مشاعيل الطراد ولاد واكـد (١٢) ... خيل غدت ... ! فـلاهـا

« وكانت مهاجمة هذه الحملة على غير علم سابق عند الشيخ ظاهـر وحلفائه فلما ز... على البلاد تلقاها هؤلاء القواد وعلى رأسهم ناصيف النصار وارسلوا صوا(تا الى الشيخ ظاهر فجاء هذا بعسكره يقوده ولداه علي وعثمان ثـم اسعـد واحمد ، والظاهر انهما ولداه ايضا او هما من ابناء عمه ؟؟ » ويقول شناعة :

... يـوم لفـا الصوات صايـح — أتـوا مـن كل فج مـن فلاهـا
فتاهم كـل داه رل * غشمشم — ... اة ... ور بومحمد فتاهـا
... وا وخيولهم ترعـد براشم — ضيا... م بالوغـى ترعف قناهـا
ودزوا صايحا الشيخ ظاهـر (١٣) — ابـو فـراج كـم شدي جلاهـا
رقـى بالـ... ، عاتخـت المعالـي — بجاهو ار... علي ... ا جلاهـلا
... في عزوتـو ... ع جنا... و — اسود ومن ظهر ظاهر نشاها (١٤)
...بواب البخـل سكرهـا وفـ... ح — ...بواب الجود والزخرة نشاها (١٥)
علي الضيغمي (١٦) والليث الادرع — تـراه عالعـدى يزعـق وراهـا
علـي هـز بـر الخيلين ... دي — ... قلب العـدى زنادو وراها
وعثمان (١٧) السخي واسعد واحمد — سيوف الحرب مـا تحمل صداها

« وكان في القواد كريم الايوب وابو ناصر صليبي وهما مـن العامليين (؟) وصالح نصر » ، ويقول شناعة :

ابـا ناصـر صليـ... ي لا عدمتـو — عند الموزمي وحـدو دحاها (١٨)
كريـم مـ... ل بوزيـد الهلالي — وصالح نصر والحايم عشاها (١٩)

١٢ — من عشيرة ناصيف ، * — الشديد القوة ، ١٣ — الشيخ ظاهر العمر الزيداني حليفهم .

١٤ — عزوته جماعته واتباعه ونشاها نشأتها ، ١٥ — الزخرة طعام العسكر وعتاده . ١٦ — علي ابن الشيخ ظاهر ، ١٧ — عثمان ابن الشيخ ظاهر ، ١٨ —

انه ا الجزار والدالـي معاهم ... كراد وغـز مـا تفهم لغاها (٤)
ولا نعـرف كواخي مـن امـارا ... ولا نعـرف توابـع مـن لغاهـا
دروز وغـز والباقـي معاهم ... كراد رجال مـا يـدرو الوجاها
عقيد الكـل مـير الشوف يوسف ... بقومـو ... ار للحـارا وجاهـا
وقال اليـوم ... ك باب صيدا ... و... ك ديـرة ... ارا معاهـا

« وكان العسكر المحارب في جانب الشيخ ظاهر في اول الامر مشايخ المتاولة وحدهم تحت قيادة الشيخ ناصيف النصار ويستفاد هذا من قوله » :

حتم ناصيف (٥) بالجبيري وزمـزم ... بـرب البيـت والمختـار طاهـا
مزالي (٦) جاذب السرعين بيـدي ... بلادي مـا احـد غـيري يطاهـا
ونبـه عارجالـو ... ابطالـو ... اسود الحـرب يـا ... لقاهـا

« وان امراء العسكر هم محمود النصار اخو ناصيف وعباس المحمد وعباس العلي وقاسم المراد ابناء عمه وابناء واكد من اسرته والشيخ علـي الفارس الصعبي زعيم العشيرة الصعبية وفي ذلك يقول » :

انه محمود (٧) بالديـن المعظـم ... ورب العرس وآل يا ... ين طاهـا
مزالـي ناة ... لا للرمـح بيـدي ... بنـي ... وال في عـز وجـاهـا
علي الفارس (٨) تفـرس بالفضائل ... بلادو مـن العدى دومـا حماهـا
علي الفارس ... دم باله وارس ... ونـار الحـرب ... طرمي لظاهـا
وقاسم (٩) سترهـا يـوم الهيازع ... اذا شـح النـدى قاسم نداهـا
وعباس المحمد (١٠) كان حاضر ؟ ... برمحو جـال في الهيجـا وجاهـا
وعباس العلي (١١) ذيب المثالـي ... ا ... و شيري بنيرانـو ... اهـا

١ ــ نباهة ، ٢ ــ خبرها ، ٣ ــ ثراهـا ، ٤ ــ الدالـي خليل وا ... بك الجزار ، ٥ ــ ناصيف ، بن نصار النصار الجد الثالث لكامل بك الاسعد والجبيري ما في جوار الكعبة من المقامات المقدسة ، ٦ ما زلت ، ٧ ــ محمود النصار ا ... و ناصيف ، ٨ ــ علي الفارس الجد الثالث احمد بك الدرويش ، ٩ ــ قاسم المراد من عشيرة ناصيف ، ١٠ ــ حاكم صور ، ١١ ــ الجد الرابع ا ... بك الثامر (؟)

علي ق الخيـــل بايـ ـت بالمخالـــي ولا تقطـ ع مـــن المسرى عشاهـــا
على المصباح صفوهـــا صفوفـــا وعجين الحروبـــي (٢٢) والمهاهـــا

« ولعل في هذا اشارة الى حملة الشيخ علي الفارس الـــى مـــا وراء عسكر الامير » (؟) :

فهونيك انتـــدب محمود ربـ ر عيال الصور * يا اخوان هاها (٢٣)
حـــرام ان الـ دو يبات فيه ا ولا الجـــزار بعيـ و يراه ا
وعاد الجنك مـــن ذولي وذونـــي غراب البين قوته م سفاهـــا (٢٤)
وعـــاد الزنبـــرك للجـــو ثائـــر وضربالطبل يرعد من حذاها (٢٥)
فهـــا ذي عاودت راحت جنيبـــة واخرى قوطرت عمات حذاها (٢٦)
وهذي صابهـــا سه م المتايـ ا وذيـــك الرمح ناف ذ في حشاها
عليهم حامت طيـ ور المنايـ ا من العقبان تبغي لا كلاهـــا (٢٧)
وداليهم غـــــدا والغـــز را ـ را وكلمن قال نفسي لا سواها (٢٨)
ومير الشوف قوطـــر عـــا انسرايا وخلى الدار تنعى مـــن بناها (٢٩)
جموع البـ ي ولـــوا في هزايـــم كالاغـ ام لـــو ذيـ ب اتـــاهـــا
وبعـــد القول صلوا عـــا محمـ د نبي اللـــه عزوا ة ا تناها (٣٠)

٢٢ ـ الحروبي نشيد الحرب * حماة الحريم ، ٢٣ ـ هاها اقدموا ، ٢٤ ـ الجنك الحرب وسفاها فرقها واطارها ، ٢٥ ـ حذاها جانبها ، ٢٦ ـ حذاها نعلها وقوطرت رجعت ، ٢٧ ـ لأكلها ، ٢٨ ـ داليهم الدالي خليل قائد عسكر الدولة ، ٢٩ ـ قوطر رجع ، ٣٠ ـ هي اما تناها اي بلغ شاؤا بعيدا من الرفعة الى النهاية ، او ثناها ا بابدال التاء من الثاء اي جعلها ثانية لانها النصرة الثانية في بحر سنة واحدة بعد واقعة الشطية كفرمان ، والى هنا ينتهي قـ ول الشيخ وتعليقاته عليها وعلى الهامش .

« ثم ان الزعامة كانت للشيخ ظاهر وانه فاوض العدو في الصلاح فلم يقبل فثار للحرب » (؟) :

قروم يركزرا عوج النواصي وصاحوا عالعدى فاتوا عشاهـا

وضرغام الجميع الكل ظاهر ... ر عالامـر ... ى ان تناهـا

ودز العا م لا ... اء عمـو اتو ... ا بالمحارب والمهاهـا (٢٠)

« وبعد ان تواقف العسكران للحرب وكان عسكر الامير اكثر عددا وعـدة عمل العامليون على المكيدة لالقاء الرعب في قلوب عدوهم » .

قيل ان احد الفدائيين منهم دخل عسكر الامير بصورة سائل غريب وفي الليل غافل الحراس ودخل خيمة الامير من ظهرها ووضع الخنجر فوق رأس الامير ثـم خرج من حيث دخل فاحس بعض الحراس بالحركة فكفأ الفدائي على نفسه احدى القدور الكبيرة المطروحة الى جانب الخيمة ولما خف الطلب ... ل الفدائي الـى عسكره فبلغه سالما وارتاع الامير وحاشيته لذلك (؟) .

(وقيل ايضا) :

ان الشيخ عليا الفارس سار في ظلمة الليل بفرسانه متسللين حتى اجتمعوا في نقطة معينة اتفقوا عليها واتخذوا لهم علامة يتعارفون بها ثم تفرقوا من وراء عسكر الامير في نقط مخصوصة واطلق كل واحد منهم طلقا واحدا مـن بندقيته وضرب ضربة واحدة من كان امامه بسيفه وانسلوا راجعين واختبط العسكر في الظلام ظانا ان هجوما مدبرا باغتهم في الليل فاخذ بعضهم يضرب بعضا وسرى الفشل في صفوفهم ، وفي الصباح اشتدت المعركة وثارت الثائرة وعلت النائرة وكانت النصرة للعامليين وحليفهم الشيخ ظاهر وانهزم الدالي ورجع الامير الى قصره ، اما شناعة فية ... ول :

فكانت ... تيلنا ... نيا ين صارت ... على الصباح بهورر عفاها (٢١)

صاليبي من عشيرة الشيخ ناصيف النصار (؟) والموزمة الشدة ، ١٩ — كرام الايوب من كواخي الشيخ ناصيف ، (؟) ولحايم عشاها اي انها مـن السباع اكلة اللحوم ويريد باللحايم جمع لحمة ، ٢٠ — دز ارسل والمهاهـا اصوات النخوة والحرب ، ٢١ — عفاها من قول العامة عفا عليك اي عافاك الله .

ودزوا صايحا للشيخ ظاهر .. أبو فراج ٢ م شدي جلاها

ان مهاجمة حملة الامير يوسف كانت على غير علم سابق عند ظاهر وحلفائه فلما زحفت تلقاها قواد المتاولة وارسلوا صواتا الشيخ ظاهر .. »

وملاحظاتنا على هذا القول بانه لا يجوز الشك بان قادة الحلفاء كانوا يتراسلون ويتبادلون الراي في هذه الحوادث والظروف ، ولكن اجتماع قوى الاعداء في صيدا فجاة كان يضطر كل من المتاولة والصفدية والمماليك ان لا يتقدم ا ... منهم على الآخر او ينفرد في مهاجمة عسكر الاعداء ومقابلتهم وذلك لعدم تكافؤ القوى .

لهذا نستغرب ان يسترسل الشيخ في تبرير كل ما توهمه الشاعر والمح اليه، او ان يعتقد بان شناعة المريحي كان فيما نظمه من الشعر يهمه ان يصور المعركة على حقيقتها ، او ان يرسم انطباعاته الخاصة عنها ويسلسل حوادثها ومراحلها بالدقة العلمية بقدر ما كان يهمه من النظم ان يمدح اولئك القادة وان يصور الحوادث ويعرضها كما يجري به الخيال وسياق الكلام او كما تفرضه المناسبة والزلفى الى من يطمع بنوالهم وعطفهم من سادة القوم وقادتهم ، ولو كان فيما صوره ورسمه مخالفا للواقع او مشوشا التسلسل حوادثه ومراحله ، كما يبدو للقارىء من الابيات التي اطمأن الشيخ الى فحواها حين قال في تفسيرها « وكانت مهاجمة هذه الحملة على غير علم سابق عند الشيخ ظاهر وحلفائه فلما زحفت على البلاد تلقاها هؤلاء القواد وارسلوا صواتا للشيخ ظاهر » .



— ٤ —

ثم يقول الشيخ في التعقيب على هذه الابيات :

وعثمان السخي واسعد واحمد سيوف الحرب ما تحمل صداها

ابا ناصر صليبي لا ... د متو ... د الموزمي وح ... و دحاها

كريّم مثل بوزيد الهلالي وصالح نصر ، ولحاي ... م عشاها

يقول .. « والظاهر ان اسعد واحمد هما من اولاد الشيخ ظاهر العمر ، او هما من ابناء عمه ، وان صليبي من عشيرة الشيخ ناصيف النصار ، وان كريم الايوب من كواخي الشيخ ناصيف ، وانهما — صليبي وكريم — من العاملين » .

مع ان المؤرخين لظاهر العمر وحليفه علي بك الكبير يصرحون بان صليبي هو ابن الشيخ ظاهر العمر ، وكان قائد جيشه في معركة الصالحية سنة ١١٨٧ هـ وقد قتل فيها كما يبدو من ملاحظة ص ١٩٣ — ١٩٦ من تاريخ علي بك ، ومن قول المؤرخ حيدر رضا الركيني ص ١٥٨ من العرفان م٢٨ « وفي شهر صفر من سنة ١١٨٧ هـ ركبت العساكر من مصر مع محمد بك ابي الذهب الى علي بك الى الصالحية وقتلوه وقتلوا صليبة بن الشيخ ظاهر العمر » ثم ان كريم الايوب ه ... و

الهوامش والتعليقات

★ ★ ★

— ١ —

يقول العلامة الشيخ احمد رضا « ويستفاد من الابيات التالية لهذا البيت » :

حتم ناصيف بالجبري وزمزم   بـرب البيت والمختار طاهـا

ان العسكر المحارب في جانب الشيخ ظاهر كان في اول الامر مشايخ المتاولـة وحدهم تحت قيادة الشيخ ناصيف » .

مع انه اذا لاحظنا اقوال المؤرخين الذين تعرضوا لواقعة صيدا نراهم جميعا يصرحون بان حصار عسكر الدولة وعسكر الامير يوسف لصيدا ظل اسبوعا كامـلا قبل ان يأتي احد من المتاولة او من الصفدية او الغز للدفاع عنها وعـن المحاصرين فيها من رجال ظاهر والدنكزلي ، وبان عسكر المتاولة والصفدية والغز (المماليك) انما جاءوا معا وفي وقت واحد ، ولهذا استطاعوا ان ينظموا صفوفهم ويحددوا لكل منهم مكانه من المعركة على ما يصورها الرحالة فولني ، والمعلم طنوس الشدياق ، وغيرهما .

فالقول بان المتاولة وحدهم هم اول من حارب في صيدا مع ظاهر العمر ، قول فيه نظر وخصوصا حين يكون من وحي شاعر زجلي كشناعة المريحي ؟؟

★ ★ ★

— ٢ —

ثم يقول الشيخ « بان عباس العلي هو ابن عم الشيخ ناصيف النصار ، ثـم بانه هو الجد الرابع لمحمد بك الثامر ؟؟ مع ان الشيخ عباس العلي — كما يتضح من النصوص التاريخية — هو من اعلام آل منكر (او منقر) ومن حكام اقليم الشومر وصاحب قلعة ميس، وان كلا من ناصيف النصار او محمد بك الثامر، هما من آل الصغير . وليس بين الاسرتين روابط قبلية » ، فآل منكر ينتمون الى قيس بـن عاصم المنقري التميمي سيد اهل الوبر — وآل الصغير ينتمون الـى بكـر وائـل التغلبي ؟؟ والصواب المؤيد بالنصوص ان الشيخ عباس المحمد حاكم صور . هو ابن عم الشيخ ناصيف النصار . وهو كذلك الجد الرابع لمحمد بك التامر .

★ ★ ★

— ٣ —

ثم يقول الشيخ .. « ويستفاد من الابيات التي تلي هذين البيتين :

عفا يوم لفا الصوات صايـح   أتوا من كـل فـج مـن فلاها

فقد قرانا في تاريخ ظاهر العمر ما ينسبه المؤلف من امثالها الشيخ علي ... ن الشيخ ظاهر العمر في معاركه مع عثمان باشا وخصوصا في معركة الحولة . وطالما سمعنا في النجف عن حذق (المشاهدة) في الحرب واستعمالهم مثل هذه المكيدة التي تنسب للشيخ علي الفارس ، فاطمئنان شارح القصيدة الى روايتها عطفا على رواية المكيدة الاولى .. لا يتفق مع علمه بما رواه الشيخ سليمان ظاهر ص ٧٦٦ من العرفان م ٨ ، والمعلم طنوس الشدياق ص ٤٥ من اخبار الاعيان من « ان رجال المتاولة صعدوا نهارا الى الجبل المطل على حارة صيدا وازاحوا رجالة الامير يوسف عن مواقفهم وقهروهم » .

ثم ان الشاعر يقول في الابيات التي استشهد فيها الشيخ علي واقعة الاسطورة :

« فكانت خيلنا خيلين صارت على الصراح جمهور عفاه

على الصراح صفوها صفوفا وعجين الحروبي والهاها »

فان قول الشاعر ان خيل المتاولة صفوها على الصراح وسارت كذلك على الصراح وهي تنشد الاناشيد الحربية والحماسية بملء اصواتها يتنافى مع القول بتسلل عسكر الشيخ علي الفارس في ظلمة الليل الى معسكر الاعداء وهم على غفلة؟؟ كما تنص الاسطورة ، ثم اني لا ادري اي الاسطورتين اطرف خيالا . اهذه الاسطورة ام تلك التي تروى ص ١٣٣ من تاريخ جبل عامل على هذا النحو :

« واجتمع في النبطية قواد الشيعة وحكام المقاطعات وعزموا على مداهمة العدو ليلا والفتك به فاختاروا من رجالهم خمسماية فارس ولفوا حوافر خيولهم باللباد لكي لا يسمع لسنابكها صوت عند المسير ، ودهموا عسكر العدو في ضاحية صيدا قرب قرية الحارة ، وكانوا يحاصرون المدينة . فاحاطت خيل الشيعة بهم في ليلة حالكة السواد وهم نيام فاصلوهم نارا حامية فهبوا مذعورين يفتك بعضهم ببعض واختلط الحابل بالنابل لشدة الظلام » .

وليت شعري لماذا نلجأ الى الاحلام والاخيلة في اظهار بطولاتنا ما دام في المؤرخين اللامعين من يقول « بان جيوش ظاهر العمر ـ وفي طليعتهم المتاولة ـ انقسمت قسمين : قسم الرجالة صعد ـ نهار الثلاثاء ـ الجبل الذي ينفذ الى الحارة فالتقاه رجالة الامير يوسف فزحف عليهم فازاحهم عن مواقفهم وقهرهم » . وهل يبعد عن الظن بان يكون هذا القسم من الرجالة هو من المتاولة ؟ وبان يكون قائده هو الشيخ علي الفارس الذي حيكت الاسطورة لاجله ؟؟ ذلك بأن المتاولة اعرف بطرق بلادهم ومنافذها الستراتيجية من غيرهم ثم اولى بان يقودوا رجالهم اليها في مثل هذه الاحوال ؟؟



ابن عم الشيخ ظاهر وصهره وقائد جيشه في معركة يافا يوم حاصرها ابـو الذهب سنة ١١٨٩ وقد قتل او مات بسببها كما ينص على ذلك مؤلف تاريخ ظاهر ص ١٤٣ من مؤلفـه .

ثم يصرح المؤرخون كذلك بانه كان للشيخ ظاهر العمر ثمانية اولاد من الذكور هم صليبي ، وعثمان ، واحمد ، وعلي ، وسعيد ، وصالح ، وسعد الدين ، وعباس كما يبدو من ملاحظة ص ١٥٢ من تاريخ علي بك الكبير لمحمد رفعت رمضان .

ثم ان شارح القصيدة ليعلم ان الشاعر ا ى الضرورة وخصوصا الشاعر الزجلي قد يتصرف بصيغة الالفاظ في شعره كما يشاء او كما توجبه المحافظة على الوزن والقافية .

وعليه فاستبدال لفظ سعد ، او سعيد ، بأسعد كما قد يكون فعل شناعـة في هذه القصيدة ليس ببعيد عن الافتراض والتقدير .

★ ★ ★

— ٥ —

ان من يراجع تاريخ معركة صيدا سنة ١١٨٦ يعرف ان الزعامة علـى جيش الحلفاء كانت للشيخ ظاهر العمر ، وانه هو الذي دعا الامير يوسف شهاب للصلح ولما لم يقبل الامير سار ظاهر لحربه ، اما ان يشعر القاريء ويعرف هذا المعنى من نص قصيدة شناعة هذه — كما تصور الشيخ — فذلك فوق طاقـة الالفاظ والمعاني التي تألفت منها القصيدة او تألف منها هذا البيت مصدر الالتباس والوهم :

وضرغـام الجميع الكل ظاهر صبر عالامـر حتـى ان تناها

★ ★ ★

— ٦ —

اما هذه المكيدة التي عزاها الشيخ لبعض الفدائيين من المتاولة فلا يكاد الفكر يدرك محلها من الفاظ القصيدة التي اهتم الشيخ في شرحها وتوضيح مميزاتها التاريخية عن بقية ما نص عليه التاريخ والمؤرخون من خصائص الواقعة ، بـل لا يكاد المرء مهما بلغ يفهم ما معناها كمكيدة ؟ وما اثرها في الحـرب الا اذا تصور ان رجال الامير يوسف كانوا على غاية من الغفلة او البله ؟ وان خيمة الامير كانت مـن ملحقات المطبخ ومستودعات القدور والاطعمة ؟؟ او ان وضع الخنجر فـوق رأس الامير وهو نائم كان من شأنه ان يشل حركة جيشه وقادته ويرهق اعصابهم جزعا وخوفـا ؟؟

واما المكيدة الثانية « التي انسل فيها الشيخ علي الفارس برجاله ليلا الـى ما وراء عسكر الامير وضرب كل منهم ضربته في العسكر ثم عادوا في جنح الظلام فاختلط عسكر الاعداء واخذ بعضهم يضرب بعضا » .

ظاهر العمر قد احاطت بصيدا من الجنوب والشمال وضربت المحاصرين [illegible] فتقهقروا عنها الى مرتفعات الحارة والنبي يحيى .

وفي صباح اليوم الثامن او التاسع من الحصار تقدمت جيوش الحلفاء [illegible] السهل الواقع جنوب نهر البرغوث واصطفوا من البحر حتى الجبل المشرف على سهل صيدا والتف قسم من عسكر المشاة ــ وطبعا كانوا من المتاولة لانهم اعرف من غيرهم بطرق بلادهم ومخارجها ــ الى [illegible] جبل قرية الحارة ثم انحدروا نحو عسكر الدروز فازاحوهم عن مواقفهم وشردوا جموعهم ، والتقت الفرسان في السهل واطلقت مدافع الدولة على المتاولة والغز فقتل منهم نحو ماية قتيل وهجم الدالي خليل والجزار بفرسان الدولة فالتقتهم خيل الحلفاء وفي طليعتهم علي بك الطنطاوي فانكسرت خيل الدولة وعسكر اللبنانيين وانهزموا شر هزيمة ، بحيث لم نسمع بعدها ان الدروز او اللبنانيين قد هاجموا بلاد المتاولة حتى يومنا هذا . الا ما كان من تعدي العصابات الدرزية التي تسللت الى نصارى جباع وما جاورها من القرى سنة ١٨٦٠ .



— ٧ —

ثم يلاحظ بعد — انه كان لعلي بك الطنطاوي وعسكره من الغز اثر بالغ في ربح المعركة على ما يقول المؤرخون فلماذا تجاهل الشاعر ذلك في قصيدته كما تجاهل موقف خليل باشا والجزار وعساكر الدولة واثرهم في المعركة ايضا ؟؟ واقتصر فيما نظمه على مدح مشايخ المتاولة ومشايخ آل الظاهر ، فلو كان من هم الشاعر ان يصور ملابسات الواقعة وفصولها على نحو يقربها من منهج التاريخ لما تجاهل مكان اولئك وهؤلاء من هذه المعركة التاريخية التي اختتمت بها حروب الدروز ضد المتاولة ؟؟



— ٨ —

ثم ان المتمعن في قراءة هذه القصيدة لا بد له من ان يلاحظ انها لم تسلم بمجموعها من تلاعب النساخ وفضول الزجالين بعد وفاة الناظم ، لهذا اهملنا من ابياتها ما تكرر معناه وما ظهر فيه اللغو والفضول وخلا من المعاني التي يحسن السكوت عليها . فعلى من يرغب في الاطلاع على مجموع القصيدة كما رواها العلامة رضا ان يراجعها ص ١٩٤ — ٢٠١ من مجلة الكلية البيروتية لسنة ١٩٢٩ في المجلد الخامس عشر .



خلاصة القول

من خلال القرائن والنصوص يبدو للباحث عن واقعة صيدا ان عثمان باشا والي الشام — بعد انكسار عسكر الامير يوسف في واقعة كفررمان واحتلال الشيخ ظاهر العمر والمتاولة لمدينة صيدا .. ارسل تقريرا للدولة يشعرها بخطر الموقف ، فارسلت امرا سلطانيا للامير يوسف بجمع العساكر والحملة على بلاد المتاولة والشيخ ظاهر ، ثم ارسلت له جيشا من الفرسان بقيادة الدالي خليل باشا ومعه الجزار وكمية من المدافع والزنبركات والذخيرة وسار الجميع الى جسر صيدا ثم ارسلوا عسكرا من الدروز لحصار صيدا من جنوب قلعة المعز الفاطمي البرية الى شرقي بوابة الشاكرية ، وظل الحصار سبعة ايام وفي اثنائها تراسل مشايخ المتاولة وارسلوا اعلاما للشيخ ظاهر العمر بما يجري في بلادهم ، وجمعوا رجالهم والتقى الجميع ظاهر والمتاولة في اليوم السابع عند براك التل جنوب نهر الزهراني وكان مع عسكر الشيخ ظاهر العمر ثمانماية خيال من مماليك علي بك الكبير بقيادة علي بك الطنطاوي ومعهم الف راجل من المغاربة ، وقبل شن الهجوم ارسل ظاهر للامير يوسف ان يرجع بعسكره عن حصار صيدا الى جسر الاولي ليتفاوضوا معه في الصلح فلم يقبل الامير ، وكانت المراكب الروسية التي استأجرها

وعلى هذا مضى الخلفاء ومن وليهم ، يأمرون بتعلم العربية ، والعناية بها ، ومراعاة اصولها وقواعدها .

كتب عمر بن الخطاب لعماله باذربيجان ، يأمرهم باشياء ويقول لهم : « تعلموا العربية فانها تثبت العقل وتزيد في المروءة » نعم ! (لقد بلغ عمر — رضي الله عنه ، انه جعل تعلم العربية تثبيتا للعقل وزيادة في المروءة) .

وقال الرشيد يوما لبنيه : « ما ضر احدكم لو تعلم من العربية ما يصلح به لسانه ! ايسر احدكم ان يكون لسانه كلسان عبده وامته ؟ »

ومن كلام مالك بن انس : « الاعراب حلي اللسان ، فلا تمنعوا السنتكم حليها ! »

وقال صاحب « الريحان والريعان » واللحن قبيح في كبراء الناس وسراتهم.

والاعراب جمال لهم . قال : « اذا لم يتجه الاعراب فسد المعنى . فان اللحن يغير المعنى . ويقلبه من المراد الى ضده . حتى يفهم السامع خلاف المقصود » .

دخل رجل على زياد بن ابيه . فقال : ان ابونا مات . وان اخينا وثب على مال ابانا فأكله . فقال زياد : « الذي اضعته من كلامك اضر عليك مما اضعته من مالك » .

وقيل لرجل : من اين اقبلت؟ قال من عند اهلونا . فحسده آخر حين سمعه، وظن ذلك فصاحة . فقال : انا والله اعلم من اين اخذها ؟ من قوله تعالى :

« شغلتنا اموالنا واهلونا » فاضحك كل منهما من نفسه .

قال الحجاج للشعبي : كم عطاءك ؟

قال الشعبي : الفين !

قال الحجاج : كم عطاؤك ؟

قال الشعبي : الفان .

قال الحجاج كيف لحنت اولا ؟

اللغة والكتابة الصحيحة

بقلم: عارف النكدي

« ليست العربية لاحدكم باب ولا ام ، وانما هو اللسان ، من تكلم العربية فهو عربي » .

حديث نبوي

فالناس — مع هذه الحقيقة التي اثبتها التاريخ في ماضيه وحاضره — يرجعون في عنصريتهم ، وروابطهم القومية ، وتألف دولهم ، الى قرابة صناعية ، قائمة اول ما تقوم على اللغة ، لا الى قرابة دموية تقوم على النسب . واذا كان من وحدة فعلية في الدم ، فقد تكون في الامم البدائية التي لا تزال على اوليتها وفي مجاهل من الارض . فالامم جمعاء من اميركان الى فرنسيين الى غيرهما حتى الانكليز انفسهم — على ما كان من صلفهم وعنجهيتهم ، واعتدادهم بانفسهم ، وبصحة انسابهم ، انما هم مجموعة شعوب لا شعب واحد ، وكذلك نحن العرب — على ما كان من تعصبنا لقومنا ومغالاتنا بانسابنا تتألف من عرب عاربة ، وعرب مستعربة ، ويصح ان نقول اليوم ومن عرب متعربة . ففينا من دافع عن العروبة وجاهد في سبيلها بسيفه ، وفينا من خدم العربية بعلمه وهو يرجع بجده ، بل بابيه الى غير العرب الاقحاح .

فاللغة قوام الوحدة ، والقالب الذي تذوب فيه كل جنسية غريبة ، فتعود عنصرا واحدا موحدا لا يشذ عن ذلك الا قليل من الشعوب ، لعامل اجتماعي من تاريخي او جغرافي او غيرهما . وذلك في الندرى .

وعناية الشعوب — مهما كانت اصولها الاولى — بلغاتها عناية كبيرة . وهكذا كان يحرص علماؤنا والمخلصون منا ، حتى اصحاب السلطان من خلفاء وملوك ، على صحة اللغة وسلامة اسلوبها . كان واحدهم يعاقب على الخطأ ويكافيء على الصواب .

لحن رجل في حضرة الرسول فقال لمن حضر : « خذوا بيد صاحبكم فقد ضل » .

في الكثير مما اخذ على الكتاب ، من اخطائهم ، بشواهد من القرآن وبالشعر ، وبما جاء في المعجمات ، وبما ذكره من اصول النحو وقواعده .

قال في مقدمة الكتاب :

« حين نشرت كتابي : « المعتزلة وصرخة الروح » ح‍سبت انهما خاليان من الاغلاط اللغوية . وما لبث ان تبينت اني كنت مخطئا . فكان في ذلك دافع دفعني الى العمل لتحسين لغتي ، اذا اردت ان استمر في الكتابة . ثم برز دافع آخر يوم بدأت العمل في مؤسسة الشرق الاوسط للتحرير والترجمة والنشر. فقد كان علي ان اراجع كل ما يكتب في هذه المؤسسة او يترجم ... ان الذين يعملون في المؤسسة من حملة الشهادات الجامعية ، وبعضهم متخصص بالادب العربي .. ومع هذا كانت تكثر في كتاباتهم انواع معينة من الاخطاء ، ولا سيما استعمال الحروف . وهي اخطاء شائعة يقع فيها ، او في الكثير منها الكتاب جميعا . فقررت تسهيلا للامر عليهم وعلى نفسي ، ان اجمع تلك الاخطاء ، وان ادرسها واظهر صوابها » .

وبعد هذه المقدمة المتواضعة ، يمضي الاستاذ في تعداد ما يراه خطأ او يظنه كذلك .

وهذا العمل مفيد وضروري ان يقوم به بعض المحققين ، من حين الى حين ، حتى لا يستشري الامر وتعود هذه العربية لغة مالطية لا هي بالعربية فتعرف ، ولا بغيرها فتوصف .

ومأخذ الاستاذ المؤلف على ما يقع من خطأ يمكن ان يحصر في ثلاثة :

١ ـ ما اصاب فيه المؤلف ، وهو اكثر ما في الكتاب .
٢ ـ ما كان في غنى عن الاشارة اليه .
٣ ـ ما يحتاج الى اعادة نظر .

وقد يطول بنا نفس الكلام ان رحنا نشير الى ما اصاب فيه المؤلف ، فنعدي عنه الى الامرين الاخيرين : ما كان في غنى عنه ، ما قد يكون جانبه الصواب فيه.

المأتم : يقول : « يظن بعضهم ان المأتم هو اجتماع النساء في الحزن ، والواقع انه اجتماعهن في الحزن والفرح » .

قال : لحن الامير فلحنت • فلما اعرب اعربت • وما يمكنني ان يلحن الامير، فاعرب انا ، فاستحسن الامير ذلك منه واجازه • (١)

هذا ما حمل المتقدمين والمتأخرين على التأليف في اللغة • وعلى التنويه بالصحيح ، والاشارة الى الخطأ • وقد كثر في هذا الاخذ والرد ، والناس فيه بين متشدد يمنع ما يجوز ، وبين متساهل يجوز ما لا يجوز • من الحريري ، الى الخفاجي ، الى الشيخ ابراهيم اليازجي ، فالامير شكيب ارسلان ، فالبستاني ، فالمغربي ، فالمنذر ، فالجندي ، كل منهم عانى هذا الامر ، وكلهم عالج هذا الموضوع • فمنهم من اصاب في اكثر ما خطأ ، ومنهم من اخطأ في بعض مما خطأ • لم يكن الصواب كله في كل ما قالوه كلهم •

كان هذا الاضطراب والقلق يحتاج الى مجمع من مجامع اللغة في دمشق ، او مصر ، او العراق ، والافضل هذه المجامع مجتمعة تبت في ما هو واقع من خلاف • تقر الصحيح ، وتنفي الخطأ • فيأخذ العربي اخيرا بالصواب المثبوت فيه ، الذي لا يجوز التردد معه •

هذه كلمة ــ وقد تكون طالت ــ جعلناها توطئة للحديث عن (الكتابة الصحيحة) : الكتاب الذي وضعه الاستاذ زهدي جاد الله ــ وصفه ــ وبحق ما وصفه مقدمه الاستاذ الحوت : « بانه عمل قومي الى جانب كونه ابحاثا لا يستغنى عنها في حياتنا اللغوية اليومية • فالعربية الصحيحة ركن من اقوى مقومات وحدة هذا الشعب العربي ، الضارب ما بين المحيط والخليج في بقعة شاسعة واسعة » •

والكتاب يقع في ثماني وخمسين وثلاث مئة صفحة من القطع الكبير ، متقن الطبع، حسن الترتيب والتبويب، موضوع على حروف المعجم تسهيلا للمراجعة • الصفحة منه على عمودين : عمود الخطأ والى جانبه عمود الصواب • معزز

---

١ ــ هذا ما كان من قبل عندنا ، وما هو كائن اليوم عند غيرنا من سائر الامم ، اما نحن اليوم - فقل ان تسمع مسؤولا من رئيس او نائب او وزير الا واللحن ملازم لما يقول : سواء أفي خطاب رسمي، او تصريح على شاشة « التلفزيون » فينحط بلغته واسلوبه عن جلال الموضوع ، فيقلل من قيمته ، وبخاصة من جعل (القاف) (همزة) و (الثاء) (سينا) و (الذال) (زايا) وتسرب ذلك الى القوالين والزجالين وهم بهذا القول اللبناني الذي كان يتميز بهذه « القاف » المقلقلة تخرج من افواههم بليغة قوية ، انقلبت همزة خفيفة مسترخية •

ملاحظات على انتقاداته نمر بهما مرورا :

١ ــ جاء في الصفحة الـ ٥ : (اذا لاجل ذلك سجن) •

صوابها : من اجل ذلك سجن • واذا كان لا بد من تصحيح واختصار : فالاصح ان يقال : بذلك سجن او سجن بذلك (فالباء هنا السببية) • وهنا موضعها •

٢ ــ وفي هذه الصفحة : « والواقع انه يعني العمر ذاته » •

ــ عبارة المؤلف ــ والذات لا يؤكد بها وانما يؤكد بالعين وبالنفس • وان تكن هذه اللفظة من اكثر الالفاظ دورانا على الالسنة ولا سيما في خطب الوزراء والنواب اليوم ، فلا تكاد عبارة تخلو من : (الذات وبالذات وذاتا) واكثرها ان لم يكن كلها في غير موضعها •

٣ ــ في الصفحة الـ ٦ (خطأ) : اخذ حماما ساخنا ــ الصواب : استحم بماء ساخن و (استحم) تغني وحدها عن الماء الساخن •

٤ ــ وفي الصفحة الـ ٧ يخطيء من يقول : اخذ بالتراجع • فصححها تصحيحا يحتاج الى اعادة نظر اذ يكون في التعليقات التي وضعها في جانبها ما تجيز ما لم يجزه •

والاصح في مثل المعنى « جعل يتراجع » •

٥ ــ في الصفحة الـ ١٤ خطأ استعمال (اشر) وصححها بـ (وقع) واشر لها معنى غير (وقع) واشر في لغة اليوم استعمال لا بد منه ولا يغني غيره عنه • واذا كان التشدد في اللغة لا يجيز (اشر) فهو لا يجيز (وقع) •

٦ ــ في الصفحة الـ ١٥ خطأ : خابر اخاه ••• فصححها محتفظا بلفظ (خابر) وخابر غير صحيحة مع التشدد • فالمخابرة هي المزارعة في (خيبر) •

٧ ــ في الصفحة الـ ١٦ خطأ من يقول مآكل وهو ما لا نوافقه عليه •

٨ ــ في الصفحة الـ ١٩ استعمال الاحترام ــ وهو ما لا يجوز مع التشدد•

٩ ــ في الصفحة الـ ٣٤ خطأ من يكتب بئس ما فعلوا « مقطوعة » وجعل صوابها (بئسما) موصولة • وقد يكون الاصوب في ما خطأ ، لا في ما صوب

هذا ، لغة صحيح: ولكنه استعمالا غير صحيح. لقد حولت العامة منذ زمن بعيد لفظة « المأتم » الى معنى المناحة « وابن الاثير ــ وهو من مصادر المؤلف ــ وغيره من اعلام الادب يرون ان تعدل الخاصة عن لفظ صيرته العامة الى غير معناه » .

افيرى المؤلف ان تقول ونحن عائدون من عرس احد الاخوان : كنا في مأتم اخينا فلان !؟ نريد عرسه !..

الطرب :

ومثل « المأتم » « الطرب » .

يقول الاستاذ :

يحسب الناس ان الطرب في الفرح دون الحزن . وليس كذلك .

فالطرب خفقة تصيب المرء « لشدة السرور ، او لشدة الحزن » .

وهذا صحيح لغة .

ولكن ما عسى ان يكون وقع برقية تعزية في عزيز تقول لاهله :

« طربت اشد الطرب لوفاة ابنكم الوحيد ! »

ان مثل هذه الالفاظ التي اكسبها الاستعمال ــ ولو استعمال العامة ــ معاني غير معانيها الاصلية لا يجوز الرجوع فيها الى اصلها . وهو ما فعله السابقون .

والمتنبي يوم استعمل الطرب باحد معنييه وهو الحزن . قال :

« لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب »

قرن الطرب بـ (المحزون) .

فهذه الفاظ كان في غنى عن الاشارة اليها . فليس فينا من يستعملها اليوم في غير معناها الشائع .

٣ ــ الفاظ تحتاج الى مراجعة وتثبت ، وبخاصة ما يتعلق بالحروف . وهو ما خصه بالذكر .

وفي حديث الهجرة : (انفيت عنا) ثم احسب ان مــا جاء في تعليق المؤلف يجيزهــا •

١٨ ــ في الصفحة الـ ٩٤ انكر استعمال : العلاقات الدوليــة بالنسبة الــى الجمع وارادها الدولية نسبة الى المفرد • وهو شيء لا نقره عليه • فاللغة الفاظ تدل على معان معينة • فالدولية نسبة الى الدولة غير الدولية نسبة الــى الدول • والعودة في النسبة الى المفرد لم يتقيد به اصحاب اللغة •

١٩ ــ قال (دلف السقف) عامية صوابها (رشح السقف) • ورشح لا تفيد المعنى والصواب (وكف) •

٢٠ ــ في الصفحة ١٠٣ انكار : أأنت الذي ادليت بالشهادة وصوابه أأنت الذي ادلى بالشهادة ، انكار غير محله • فكلاهما صحيح •

٢١ ــ في الصفحة ١١٠ خطأ من يقول : ربما لن تأتي • وقال الصواب : قد لا تأتي وكلاهما خطأ • و (فقد) لا يفصل بينها وبين الفعل •

٢٢ ــ في الصفحة ١٣١ قضوا سنة يسوحون والصواب في رأيه قضوا ••• يسيحون صحح يسوحون وبقيت (قضى) على حالها وهي بهــذا الموضع خطأ والصواب امضوا •

٢٣ ــ في الصفحة ١٧٠ جعل من الخطأ قولهم (رجل صناع) : بل هــو الصحيح رجل صناع وامرأة صناع •

٢٤ ضاقت به الارض صحيحة وكذلك عليه الارض • يقول المتنبي :

ضاق ذرعا بان اضيق به ذرعا زماني

جئت بهذه الامثلة واقف عندها رغبة في ان يعيد المؤلف نظره الى كتابه قبل ان يعيد طبعه ــ وهو ما يرجوه ــ ونرجوه له • هذا اذا رأى هــذه الملاحظات وغيرها مما لم اشر اليه ــ خوف الاطالة ــ في محلها •

فالعصمة للــه •

عارف النكدي

عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

مستندا الى كتابتها في القرآن • والقرآن حجة : لغة ونحـوا واسلوبا ، ولكنـه ليس كذلك في الاملاء •

١٠ ــ وفيها (باع لك) صوابها (باع منك) ونقول (باع لك) غير (باع منك) كل منهما له موضع ومعنى • تقول : باعه ، وباع منه ، وباع له ، وباع به واليوم تقول (باع عليه) في معنى قانوني •

١١ ــ ولسنا من رأيه في خطأ بحث • فبحث صحيح ومبحث صحيح • والاوفق ان نجمع بحث على بحوث •

١٢ ــ تعرض في الصفحة الـ ٦٣ لـ (حتى) وحتى لها مشكلة يصعب حلها مات الفرا النحوي الكبير و (في قلبه شيء منها) •

١٣ ــ في الصفحة الـ ٧٣ قال : (له حق شرعي على طفله) صوابها (في طفله) وليس معناهما واحد • فالحروف تبدل من معاني الكلمات • وهو ما لـم يتقيد به المؤلف في كثير من انتقاداته •

١٤ ــ في الصفحة الـ ٨١ استعمل (السندات) جمعـا لـ (سند) وسند تجمع على (اسناد) لا (سندات) •

١٥ ــ في الصفحة الـ ٨٣ انكر (خصيصا) و جعل صوابهـا مختصرة او مخصصة وهو ما يستعمله الكثيرون في الاذاعات ولم يتسع وقتي لمراجعته • على اني اذكر ورود (خصيصا) في شعر ليس بالحديث :

اصحابنا قصدوا الصبوح بيكـرة واتـى رسولهم الي خصيصا

١٦ ــ في الصفحة الـ ٨٤ انكر خصوصي وذكر الى جانبها (ملوكي) ومن اجاز (ملوكي) وهي جائزة ، فلا بأس ان يجيـز (خصوصي) و (عمومي) في مواضع لا بد منها • ولا يغني غيرها عنها •

١٧ ــ في الصفحة الـ ٨٨ خطأ (خفي عنه) وصوب (خفي عليه) وكلاهما صحيح • وقد وردا جميعا في بيت من الشعر القديم :

لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو (اسد)

لعلها (اسد) او غيرها لان عهدي بالبيت قديم •

وذكر محمد الطيب، ابو مخرمة في كتابه « قلادة النجـد في وفيات اعيان الدهر » انه لما قدم احمد بن عيسى اعترف له اهل حضرموت بالفضل وما انكروه ، ثم انهم بعد ذلك ارادوا اقامة البينة توكيدا لما ادعوه ، وكان بتريم اذ ذاك ٣٠٠ مفتي فسار الامام المحدث علي بن محمد بن جديد ... الخ » ، وهذا الكتاب مخطوط موجود في مدينة تريم بحضرموت وبدار الكتب المصرية ، كما يوجد بها نبذة عن نسب احمد بن عيسى بعنوان « نبذة في نسب السيد احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن جعفر ... الخ » .

ومكانة المهاجر ووجود اسرة له معروفة بالبصرة وبقاء ولـده محمد هناك محافظا على امواله وذهاب الحفيد السيد جديد بن عبد الله بـن احمد بن عيسى للنظر في تلك الاموال وزيارة الاقارب بها ، ثم ذهاب السيد علي بـن محمد بن جديد ، ومسارعة العدول العداقيين الى الشهادة على صحـة النسب، واستثمار الابناء والاحفاد بحضرموت من ريع اموالهم بالعراق سنين طويلة ووجود اخوان وبني اعمال للسيد المهاجر في العراق والصلات المستمرة ووجود السادة المهادلة وبني قديم باليمن ، كل ذلك دليل في مجموعه على ثبوت النسب، وشهرته ، وليس بالسهل على السيد علي بن محمد بن جديد ان يثبت هذا النسب، بعد سنين مـن وفاة آبائه بعيدا عن العراق لو لم يكن النسب ثابتا معروفا بالبصرة ، ولو لم يكن بنو أعمامه واقاربه من اولاد المهاجر ومن تناسل منهم موجودين بالعراق يعرفونه، فان عليا ولد بحضرموت وكذلك ابوه محمد وجده جديد ، ولكنهم كانوا على اتصال بموطن اجدادهم حينما يذهبون ويترددون لطلب العلم . وهذا ايضا دليل على حرمهم على الاستفادة من علماء العراق .

ذكرت مجلة الرابطة (ج٣ م٢ ص ٩٥) « ان العلويين كانوا متصلين بالبصرة وباخوانهم هناك وكانت عندهم اخبارهم وحوادثهم ، والقادمون منهم يجددون معالم دينهم ويذكرونهم بسيرتهم وتاريخهم فلما تحولت مجاري السفن بعد ظهور المراكب البخارية انقطع ما بينهم وبين بلادهم واخوانهم الا نادرا » .

جاء في الجوهر الشفاف « ان سفر السيد جديد الى البصرة كان حينما حج مع اخيه علوي لقبض الغلات وزيارة الاقارب ، وانه رجع مارا بشواطيء الخليج الفارسي فدخل الاحساء والقطيف ، وعمان وانعطف غربا الى ظفار .

أحمد مهاجر

بقلم: ضياء الدين شهاب

مولده

قيل ان السيد المهاجر ثاني أبناء ابيه بعد محمد ، وكان اطولهم عمرا ، فقد تعمر الى ما فوق المائة ، وقيل الى مائة وستة عشر • وعلى هـذا فمولده على الاقل سنة ٢٤١ هـ أو سنة ٢٤٥ هـ أو سنة ٢٢٩ هـ ، والقول بانه ولد سنة ٢٤١هـ في حياة جده محمد النقيب ، معقول •

لما خرج المهاجر من البصرة كان معه اصغر اولاده عبد الله ، وكان قد رزق عبد الله ابنا ، وسافر الى مكة ودرس بها سنة ٣٠٥ هـ فيبعد ان يكون عبد الله حينذاك دون العشرين ، فسنه على اقل تقدير عندما هاجر والده الـى حضرموت سنة ٣١٨ حوالي ٣٢ سنة ، فولادته سنة ٢٨٥ هـ ووفاته في سنة ٣٨٣ فعمره ٩٣ سنة •

وعبد الله اصغر اخوانه محمد وعلي وحسين ، فسن محمد عندما هاجـر والده حوالي ٣٨ سنة على الاقل •

نسبه

هو احمد المهاجر بن عيسى بن محمد النقيب (ويلقب بالرومي) بـن علي العريضي (القمي) بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام علي زين العابدين بن الامام الحسين بن علي بن ابي طالب •

لو أراد الخوارج ان يجحدوا نسبه وينكروا علويته عندما وصل الـى حضرموت لفعلوا ، ولكن لا وسيلة لجحوده ، حتى اذا مضى المهاجـر السيد وترك هناك احفاده ظهر من يطالب تأكيد ثبوت النسب ، احتياطا من نجوم انكار او وجود جاحد ، فاذعن السادة الاحفاد لذلك واثبتوا نسبهم ، فرحل السيد علـي بن محمد بن جديد الى العراق واثبت النسب واشهد عليه مائة مـن العدول ممن حج من الحضرميين ، وقدم هؤلاء الشهود في يوم معلوم وشهدوا على رؤوس الاشهاد باثباته (المشرع ص ٢٩) ومنذئذ ازداد اطمئنان الحضرميين الى يومنـا هذا بهذا النسب •

وهم معروفون عند ملوك العرب والهند واندونيسيا وتركيا العثمانية ، وقد خص سلطان المغرب الشريف محمد بن عبد الله العلوي لهم سنويا ولاشراف الحجاز واليمن الف مثقال من الذهب ، وكذلك سلطان تركيا الخليفة العثماني حسب « الفرمانات » التي اصدرها ، وهذه الفرمانات ما زالت موجودة ، وقد خصصت بهم الاربطة والكتب والاوقاف وغيرها .

جاء في مجلة « الاسلام » المصرية للكاتب محمد قاسم « ان من المشاهير الذين افاضوا على هذا النسب وشهد بصراحته مصعب بن عبد الله الزبيري مؤلف كتاب انساب قريش ، وهو الذي كان معاصرا لاحمد المهاجر ، وتلاه بعد البخاري ، ويحيى بن الحسين امير المدينة ، والمسعودي والعمري والسمرقندي وابن عنبة والازورقاني وابن خلدون وغيرهم . وقد شهد بصحة هذا النسب من متأخري النسابة السيد محمد مرتضى المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ وله في اثبات مناقبهم مؤلفات عديدة وقفت على بعضها بخطه ، كما شهد نقيب اشراف فاس في اوائل القرن الثالث عشر الهجري في ظهير بخطه من سلطان المغرب مولاي سليمان ، وعليه شهادات من علماء افاضل معروفين . وسبقه الى هذه الشهادة الامام القصار شيخ نسابة القرن العاشر الهجري في بلاد المغرب . وراجع ما اجاب به الحافظ ابن حجر العسقلاني في جوابه له بخصوص هذا النسب بخط الحافظ السخاوي المتوفي سنة ٩٠٢ هـ » .

وقد تشرفت بورود رسالة من سماحة العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني ببغداد ذكر فيها نقلا عن صاحب العمدة وغيره ما يلي « ... اما احمد بن عيسى فيعرف بالمهاجر وبنوه اشراف العجم والعرب ، بنوا في مختلف الديار بيوتا شامخة القباب ممدودة الاطناب ، اضاءت الشعوب بعلوم الكتاب وهدى السنة النبوية حتى غدوا في بلاد الملقا وسواحل الهند مرشدين ... » .

ومنها عن كتاب النفحة العنبرية وسلسلة الذهب « ... ومن ولد عيسى السيد احمد المتنقل الى حضرموت ومن ولده هناك السيد ابي الجديد القادم الى عدن في ايام مسعود بن طغتكين بن ايوب بن شادي سنة ٦١١ هـ فتوحش المسعود منه لامر ما فقبضه وجهزه الى ارض الهند ، ثم رجع الى حضرموت بعد وفاة مسعود . ومن ذريته بنو أبي علوي ... » .

احمـد المهاجـر

علي	الحسين	عبد اللـه الذي سافر مع والده الى حضرموت	محمد الذي تخلف بالبصرة

اسماعيل (بصري) جديد علوي

محمد

علي (الذي اثبته النسب)

وسلالة محمد ابن احمد بن عيسى بالبصرة والدي ، منهم ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن محمد بن احمد المهاجر ويعرف بالغلال ، ولهـذا اولاد منهم ابو القاسم النفاط ·

وسلالة علي بالرملة ، وسلالة الحسين بنيسابور ، ولعبد الله الذي صحب اباه الى حضرموت بعد ان تلقى علومه بالعـراق والحجاز واليمن ثلاثـة اولاد اسماعيل (يلقب بصري) وجديد وعلوي ·

ولد بصري بالبصرة وكان معروفا بسعة العلم والروايه والبراعة في العربيـة والحديث والفقه حتى نصب للفتوى والتدريس ·

وولد جديد بحضرموت وتأدب على والده واخوانه ، وتلقى عن علماء اليمن والحجاز والعراق وغيرها ·

والى علوي ينتسب علويو حضرموت والهند وافريقيا واندونيسيا ·

اما الذين حققوا هذا النسب من المؤلفين فكثيرون منهم : الاهدل والخزرجي واليافعي والعواجي والشرجي وابن ابي الحب والجنيد وابن ابـي حسان وابـن حجر وابن سمرة وابو شكيل وابن كبن والسخاوي وابو الفضل وابـو عبد الله ومحمد بن ابي بكر وابن عيسى التريمي وعبد الله ابو مخرمـة ومحمد الطيب ابو مخرمة وابن فهد وابن عقيلة والزبيدي والحسني والمدوانـي التريمي وابـو الوزير وغيرهم ·

وجاء ذكرهم في كتب الطبقات وسلاسل الاخذ والاسانيد الحديثية والفقهية وغيرها في اليمن والحجاز ومصر وافريقيا والهند والمغرب ·

ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، قال حدثنا احمد بن محمد بن رزمة القزويني ، قال حدثنا احمد بن عيسى العلوي الحسيني ، قال حدثنا عبد الله بن يحي ، قال حدثنا عباد بن يعقوب ، قال حدثنا علي بن هاشم بن البريد ، عن محمد بن عبد الله ، عن ابي رافع ، عن عون بن عبد الله ، قال كنت مع محمد بن علي بن الحنفية في فناء داره فمر به زيد بن علي بن الحسين ، فرفع طرفه اليه ثم قال : ليقتلن من ولد الحسين رجل يقال له زيد بن علي وليصلبن بالعراق من نظر الى عودته فلم ينصره اكبه الله على وجهه بالنار » .

وقد راجع احد العلماء المحدثين الشيخ ملا محمد باقر شوشتري المحدث العظيم فحقق ان احمد بن عيسى المذكور هو ابن محمد بن علي القمي ابن الصادق جعفر (ع) وقال انه قد ترجم له — واليك ما قال — صاحب الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة . قال فيه ابن رزمة القزويني رحل لطلب العلم ، الى ان قال وتلقى الحديث عن السيد احمد بن عيسى بن محمد بن علي بن الصادق ...

مذهبه

تذكر الكتب الحضرمية ان مذهب المهاجر هو مذهب آبائه وانه تلقاه عن ابيه عن جده الى رسول الله (ص) وان طريقة العلويين متلقاة عن آبائهم الواحد بعد الآخر . وهذه السلسلة يحفظها العلماء ويوصلونها الى المهاجر احمد وأبيه وجده الى علي بن ابي طالب ، وقالوا انها النهج الافيح .

وما كان آل محمد مختلفين الى مذاهب معينة ، بل كانوا متمسكين بعقيدة تسلسلت اليهم من جدهم الاعلى علي بن ابي طالب عن رسول الله (ص) .

اخذ المهاجر عن ابيه عيسى الملقب بالاكبر ، عن ابيه محمد النقيب ، (الملقب بالرومي) ، وله مسند تخريج الحافظ المحدث احن بن عقدة المتوفي سنة ٣٣٢ هـ . وهو مدني الاصل بصري المنزل امامي المشرب نقيب للاشراف بالبصرة كما جاء في مسنده ، وان داره بقسم بظاهر البلد ، وانه كان يحدث عام ٢٢٨ هـ . واخذ عن ابيه علي العريضي (نسبة الى العريض بالمدينة المنورة) ويلقب بالقمي لانه قصدها بطلب اهلها وتوفي بها . وعلي العريضي كان نقيبا للاشراف وشيخ بني هاشم في العريض ، ولا يتولى النقابة الا من تجمعت فيه الشروط . وابو جعفر

بعض الاحاديث التـي رواها

للمهاجر سند روى عن علماء عصره ، وروى عنه آخرون ، روى عن ابـن منده الاصبهاني ، وعبد الكريم النسائي ، والبالسي البصري عام ٢٨٨٣ هـ ولقيه الدولابي الحافظ بالبصرة سنة ٣٠٦ هـ وابن صاعد ، واجازه الحافظ الاجدي ، وعبد الله بن محمد بن زكريا الكوفي المعمر البصري ، وهـلال الحفار العراقي ، واحمد بن سعيد الاصبهاني ، واسماعيل بن القاسم الحمصي ، وابو القاسم النصيبي البغدادي ، وابو سهل بن زياد ، وابو اسحق ابراهيم الجوهري ، وابـو الحسن الحافظ علي بن ايوب القمي ، وسليمان بن احمد الطبراني الاصبهاني ، ومحمد بن المظفر الحافظ البغدادي ، وابو بكر بن المقري الاصبهاني ، وحاجب بن احمد الطوسي ، وابو اسحق بن ابراهيم بن مالك الزعفراني سنة ٢٩١ هـ والمروزي ، وابن الصلت الاهوازي ، والسوسي ، وعبد السميع العكبـري ، والطالقاني ، والبزاز ، وابن سهل السامري ، ومحمد بن جريـر ، واسحاق بـن راهويه ، والطرازي النيسابوري ، ويحيى القزويني ، وابن هاشم البلاذري وغيرهم •

وهنا نثبت حديثين :

١ ــ اخرج الصدوق الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن علي بـن الحسين بن بابويه القمي ، حدث به من جملة احاديث جلس يحدث بـه في المجلس الثالث والخمسين يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٣٦٨ قال احمد بن محمد بن رزمة القزويني قال حدثنا احمد بـن عيسى العلوي الحسيني قال حدثنا عباد بن يعقوب الاسيد ، قال حدثنا حبيب بن ارطاة ، عن محمد بـن ذكوان ، عن عمرو بن خالد ، قال حدثني زيد بن علي (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني ابي علي بن الحسين (ع) وهو آخـذ بشعره ، قال حدثني الحسين الحسين بن علي (ع) وهو آخذ بشعره ، قال حدثني علي بن ابـي طالب (ع) وهو آخذ بشعره ، عن رسول الله وهو آخذ بشعره : من آذى شعرة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله عز وجل لعنه الله ملأ السموات وملأ الارض » •

٢ ــ وحدث ايضا في يوم الثلاثاء غرة ربيع الاول سنة ٣٦٨ قال الشيخ

وكانوا جميعا على ما كان عليه اجدادهم في العقيدة •

والمهاجر احمد بن عيسى مذكور في كتب الشيعة ، وقد ترجموا له وعدوه من الثقات •

جاء في مجلة الرابطة بعد ذكرها ما اصيب به آل البيت منذ عهد علي (ع) : « انهم كانوا على سيرة أوائلهم ، وانهم مكثوا برهة حتى انتشرت المذاهب ، ومالت الامة الاسلامية الى التمذهب بمذاهب خاصة ، فاختاروا مذهب الامام الشافعي تدريسا وقضاء ، وذلك بعد الخمسمائة ••• » •

وعقائد ائمة السنة لا تختلف كثيرا عن عقائد آل البيت سابقا ، ولكن التباعد طرأ واشتد بمرور الزمن وبتدخل الملوك حتى تكونت المذاهب •

ولا يبعد ان يكون المهاجر قد تأثر بمعاني التصوف ، او تأثر به ابنه عبد الله لانه حج عام ٣٧٧ هـ واتصل بابي طالب المكي (توفي عام ٣٨٦ هـ) ، ولقد كانت البصرة عش المتصوفة ، وقدماء النساك والعباد المشهورين « المعدودين من سلف المتصوفة كانوا منها ••• » و « تصوفهم كان لونا آخر ، غير ما تتوهمه الان ، فهو تمرين النفس على العمل والتخلق بالاخلاق الحسنة والتحقق بحقائق الايمان ومطالبة النفس باحكام العبودية ، فهو تصوف خال عن اوضاع اهل الطرائق ورسومهم (مجلة الرابطة ص ٤٥ ج٢ مجلد ٢) » •

قلة المراجع

قلنا انه ليس بايدينا من تواريخ البصرة ما يسهل لنا الرجوع اليها ، ولا من تواريخ حضرموت ما اتصف بالاسهاب والشمول ، وتكاد تكون كتب التراجم المطبوعة مقصورة على تراجم ما بعد عهد الفقيه المقدم محمد بن علي ، وهناك مخطوطات لم تصل الينا •

ذكرت مجلة الرابطة (ج٢ مجلد ٣) ان للمهاجر رحلة تامة مكتوبة ، وان نسخة منها بحيدراباد الركن (بالهند) ونسخة اخرى ببلدة « بضة » بدوعن (حضرموت) •

لقد ذهبت مخطوطات لاسباب كثيرة ، منها توالي الغزوات ، ودخول الاكراد الى حضرموت ومظالمهم التي ارتكبوها ، ومنها الاهمال وترك الخزائن للسوس ،

الصادق واخوه موسى الكاظم وابن اخيه علي الرضا ومحمد الجواد الذين تلقى عنهم علي العريضي هم أزمة آل البيت .

قال علي العريضي : في كل زمان رجل منا اهل البيت يحتج بــه الله على خلقه ، وحجة زماننا هذا ابن اخي ابن جعفر بن محمد (اي موسى الكاظم) لا يضل من اتبعه والتسليم مره واخذ معالم الدين والرواية منه » .

وهذا يدل على ان العريضي يرى امامة موسى الكاظم ، ويؤيد هذا روايته النص بامامة موسى الكاظم كما رواه الكثير من اخوته وا نظره اسحاق اذ قال : « سمعت ابي يقول لجماعة من خاصته واصحابه استوصوا بابنــي موسى خيرا فانه افضل ولدي ومن اخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي » .

جاء في المفيد « وكان علي بن جعفر (ع) شديــد التمسك باخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على اخذ معالم الدين منه ، ولــه مسائل مشهورة عنــه وجوابات رواها سماعا عنه » ذكره المفيد وذكر اخاه اسحاق باسميهما .

ذكر سماحة العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني : « ان لــه مؤلفا يعرف بمسائل علي بن جعفر معروف التاريخ محمود السيرة في كتب التراجم والمعاجم » .

وقد روى علي العريضي عن ابن اخيم محمد الجواد ، وذلــك ان الكليني روى بالسند المتصل الى علي (العريضي) بن جعفر قال : لقد نصر الله ابا الحسن الرضا (ع) لما بقي عليه اخوته وعمومته ، وذكر حديثا طويــلا ان قال : فقمت وقبضت على يد ابي جعفر محمد بن علي الرضا وقلت اشهد انك امامي عند الله ، فبكى الرضا (ع) ثم قال يا عم ألم تسمع ابي يقول قال رسول الله (ص) بابي ابن خيرة الاماء النوبية الطيبة يكون من ولدها الطريد الشريد الموتــور بابيــه وجده صاحب الغيبة فيقال مات او هلك او أي واد سلك . فقلت صدقت جعلت فــداك .

هذه الرواية والمبايعة تدل على مبدأ العريضي في الامامة ، وقد تابعه اولاده واحفاده .

قال الجاحظ ان بني الحسين فقط عام ٢٥٥ هـ بلغوا اضعاف جميع بني امية

الاعلام والمعركة

لرياض طه

خطة موحـــدة واسلوب واحد

ومتى استقام الاعلام الرسمي والاعلام الخاص ، في داخل العالم العربي ، فان هذا الاعلام سيؤدي دوره في العالم الاوسع ، حتما ، ذلك لان ما يكتب ويذاع هنا انما يجد صداه في كل مكان . ولم يعد ، اليوم ، مـــن مجال لمخاطبة شعبنا بأسلوب معين ومخاطبة العالم بأسلوب آخر .

اننا واهمون جدا ، اذا حسبنا ان في مقدورنا ان نطلع الامة على الحقيقة ونحجبها عن العدو وعن العالم . بل اننا كثيرا ما نحاول تضليل العدو فلا نخدع سوى شعبنا .

وعلى كل ، فان الاعلام ليس مجرد وسائط مقروءة ومسموعة ومنظورة ، وانما هو ــ كالحرب ــ استراتيجية وتكتيك . يجب ان تكون لنـــا ــ قبل اي شيء ــ سياسة اعلامية ثابتة . يجب ان نهتدي بخطـــة موضوعة ، لا بتصريحات مرتجلة وآراء مختلفة يناقض بعضها بعضا .

فنحن نعلن باستمرار ان المعركة لا بد منها ، وان « ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة » .

ثم نعلن ، في الوقت عينه ، اننا « سنستنفد الوسائل السلمية كلها » .

ونصرح اننا يئسنا من مماطلة اميركا ومراوغتها .. ثم لا نلبث ان نعول على تدخلها !

هذا التناقض ، بل التضاد ، بل هذا التخبط لا يؤدي سوى الى نتيجتين :

اولاهما : استخفاف العالم ــ والعدو طبعا ــ بنا وعدم ايمانه باننا جادون نعني ما نقول ونعرف ما نريد .

او تركها المشرفون عليها فسافروا فلم يعن بها احد ، ومنها ضن بعض الناس بما لديه من المخطوطات •

ومن ادلة قلة المراجع قول « المشرع الروي » : ولم اقف على تاريخ وفاته (اي السيد جديد الذي رحل الى البصرة) ولا اخويه علي وبصري ••• » •

وقال ايضا « وما يعرف الآن الا قبر علوي • وقيل ان جديدا انتقل الى بيت جبير » وقال « ولم اقف على تاريخ استوفي ذكر مناقبهم وصفاتهم ومعرفة مواليدهم ووفياتهم • وكم لهؤلاء من الفضائل والمحاسن ذهبت بمضي السنين ولم تقيد بالتدوين ، وبمضي الاعصار والحقب ولم يدونها احد » •

فعسى ان تبرز الفنائن وتخرج من ظلمات الخزائن الى النور فيتمتع بها الجميع على ايدي المخلصين للعلم •



هذه لمحات عن المهاجر احمد بن عيسى اقدمه القارىء الكريم في هذا الكتيب المتواضع الموجز فعسى ان تتناوله ايدي البحث بالتدقيق والاسهاب ، والحمد لله اولا وآخرا وصلواته وسلامه على محمد وآله •

المراجع

مروج الذهب	للمسعودي
المبتدأ والخبر	ابن خلدون
الكامل	ابن الاثير
الجوهر الشفاف	الشيخ عبد الرحمن بن محمد الخطيب الانصاري
وفيات الاعيان	ابن خلكان
تاريخ التمدن الاسلامي	جرجي زيدان
المشرع الروي	السيد محمد بن ابي بكر الشلي
تاريخ الاسلام السياسي	الدكتور حسن ابراهيم حسن
ثورة الزنج	الدكتور فيصل السامر
اتعاظ الحنفاء	تقي الدين احمد بن علي المقريزي
البداية والنهاية	ابو الفداء
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر	شيخ الربوة الدمشقي
مجلة الرابطة •	
رسائل خاصة من بعض العلماء •	

ضياء الدين شهاب

ان معظم حكام العرب واغنيائهم ما زالوا ينظرون الى الاعلام نظرة غيبية انانية ضيقة ، تنحصر في مدح اشخاصهم وقدح اخصامهم والتستر على الفضائح الشخصية ٠

نمـوذجـان

لقد حاول صحافي لبناني ان يقوم بجهد اعلامي خاص في اوربا ـ قبل عشر سنوات ـ فأنشأ مجلة بالفرنسية في جنيف ، لنشر الفكر العربي وتوضيح القضية العربية ٠ وقد أبى ان يتناول اي مساعدة من اي حكومة عربية ، لكي تظل المجلة في منأى عن الدعاوة ، وتكتسب الصفة الموضوعية التي تؤهلها للرواج في اوربا ٠ الا ان صاحب تلك الصحيفة طلب من الدول العربية ان تنشر ، في مجلته ، اعلانات عادية عن مكاتب السياحة فيها ، لكي يعوض النقص الاعلاني الذي لا بـد وان تعانيه صحيفة عربية تواجه الصهيونية في أحد معاقلها التجارية والصناعية ٠

غير ان الدول العربية كلها ـ باستثناء اثنتين ـ رفضت الاستجابة لهـذا الطلب المتواضع ، بينما اشترطت اكثر من دولة عربية أن تقوم المجلة الصادرة في سويسرا بدعاية خاصة لحكومتها لقاء تغطية نفقاتها كلها ٠

وهكذا اضطر الصحافي المغامر ان يوقف صحيفته ، بعد ان اصر على اصدارها طوال ثمانية عشر شهرا ، خسر خلالها كل ما يملك وكل ما استطاع ان يستديـن ٠

هذا نموذج عن موقف المسؤولين العرب من الاعلام القومي ٠

وثمة نموذج آخر : فقد روت صحيفة « بالو ألتو » الاميركية ـ في سنة ١٩٦١ نفسها ـ انها تلقت مجلة اصدرتها احدى العواصم العربية ، بالانكليزية ، فاذا بالمجلة تحتوي على احدى وخمسين صورة لمسؤول عربي ، ، مع ان عـدد صفحات المجلة هو اثنتان وخمسون ٠٠ واضافت الصحيفة الاميركية ساخرة : اما السبب في نقص عدد الصور عن عدد الصفحات فيعود الى ان احدى صور الحاكم العربي قد امتدت على صفحتين !٠٠

هكذا حاولت بعض الاجهزة العربية ان تسهم في الاعلام الخارجي ، بعقلية بدائية ، لا تستهدف اقناع الرأي العام بأي قضية بقدر ما تستهدف التزلف للمسؤولين !

ثانيهما : بلبلة الرأي العام العربي ويأسه وفقدان ثقته بنفسه وبحاكميه •

اننا ، اذ نقدم التنازل اثر التنازل ، بدعوى احراج العدو واستمالة الرأي العام العالمي ، انما ننتزع من افئدة رجالنا جذوة المقاومة والاستبسال ، وننتزع من العالم احترامه لحقنا بل احترامه لجدارتنا بالثبات عند مطالب حقنا على الاقل•

... ار المترفين

وبعد فان المتنصلين من تبعة المعركة ، لبعدهم جغرافيا عن ساحتها ، هم مسؤولون عن المحنة مثل مسؤولية ابطال الهزيمة انفسهم •

هذا ، اذا كانوا فعلا ينتمون الى العروبة ، او اذا كانوا – على الاقل – يشرفون توقيعاتهم على ميثاق جامعة الدول العربية •

ولعل أجدر العرب بتحمل تبعة العار هم اولئك الاثرياء الباذخون الذين يبددون اموال العرب ، او يكنزونها لذواتهم ، دون ان يشعروا بواجبهم في دفع الذل والمصير الاسود عن بلادهم وامتهم •

هؤلاء الذين يتحركون بدوافع الكبت والنهم اكثر مما يهزهم مصير اوطانهم، هم اعداء العرب الداخليون ، الذين يمكنون الغزاة من احتلال وطنهم ، كما يقدمون مادة مسلية في تصوير خزي العرب للدنيا كلها •

ان من الاثرياء العرب من يمتلك القصور او الطائرات الخاصة ، دون ان يسهم في الاعلام الوطني والقومي بنسبة واحد بالمائة من فوائد امواله المكدسة في مصارف اجنبية تجني الصهيونية كثيرا من توظيفاتها •

ان نظرة الكثيرين من المسؤولين العرب الى الاعلام هي نظرتهم الى كماليات غير مفيدة – فهم حريصون على كماليات الترف – وان اول ما يخطر ببال اي حكومة او مؤسسة – عندما تفكر بعصر النفقات – هو أن تحذف اعتمادات الاعلام او تخفضها •

وان تقصير العرب في فهم الاعلام ، او في دعمه وانمائه ، هو اول اسباب تخلف هذه الامة •• فقد كسب الصهيونيون معركة الاعلام قبل ان يكسبوا الحرب •

يقول البعض ان صحيفة كبيرة واحدة في لبنان هي ابعد تأثيرا من اجهزة الاعلام الرسمي كله . وليس هذا بغريب ، ما دمنا في ظل نظام ليبرالي : ذلك ان صحف لوموند والتايمس والنيويورك تيمس تؤثر في الرأي العام الغربي اكثر مما تؤثر فيه اجهزة فرنسا وبريطانيا واميركا الاعلامية والسياسية مجتمعة .

الايام الحاسمة

بقي ان نحط الرحال عند المفترق الذي يواجه العرب اليوم : المعركة !

وسواء اكانت هنالك معركة حربية ، ام كانت المعركة دبلوماسية سياسية ليس الا . سواء اكنا سنخوض الحرب ام كنا نعد القوة لكي نبلغ السلام . فان الاعلام العربي كله ينبغي ان يعبأ ، وفق خطة موحدة تشحـ ذ الهمم ، وتـ ه الحواس والافكار ، وتستثير كوامن الشجاعة في الر ال ، وترفع معنويات المقاتلين ، دونما افراط في التبجح والتهديد والمبالغة ، ودونما تفريط في الحذر والتحسب والاحتراز .

لتكن للعرب استراتيجية واحدة ، بعـ د ان يوحدوا السياسة والقيادة ، وينطلقوا من ارادة القتال في سبيل الكرامة والبقاء . عندئذ يسهل وضع خطة اعلامية موحدة شاملة .

متى يوحد الاعلام

لقد حاولت الصحافة العربية ان توحـ د جهدها وتقضي عـ ى الانقسام والخصام وتبادل الحملات فيما بينها . وكانت آ ر محاولة جادة ، في هذا السبيل ، عند انعقاد مؤتمر الصحافيين العرب ، في دورته الاخيرة ـ اوائل شباط ١٩٦٨ ـ حيث قدم ممثل الصحافة اللبنانية عهـ د شرف أقره المؤتمر المذكور بالاجماع وهذا نصه :

« ايمانا بضرورة توحيد الجهد العربي لمجابهة الخطر الصهيوني والاستعماري ، ومن اجل حشد الطاقات والامكانات في معركة المصير : يتعاهد الصحافيون العرب على الدعوة لتوحيد العمل العربي وتعايش الانظمة السياسية العربية والنضال المشترك ضد العدوان الاسرائيلي الغاشم ، ويتعاهدون على تجنب نشر كل ما من شأنه ان يهدر النضال ويبدد الكفاح ويصرف الاهتمام عن مقاومة العدو ، كما

كذلك ، تجدر الاشارة الى ان بعض مكاتب الجامعة العربية في اوربا واميركا تصدر نشرات هزيلة توزعها مجانا على دور الصحف والمؤسسات الغربية. وقد قال لنا بعض الصحافيين الغربيين انهم لم يحاولوا مرة قراءة تلك النشرات !!

واجب ان يقدر

ولا أحاول ان ابرىء الدولة اللبنانية من القصور في هذا المضمار • فهي تترك الصحافة لشأنها ، وكأنها غير مسؤولة عن اكتفائها المادي ، بينما تحاول هذه الدولة الفقيرة نفسها ان تحمي الصناعة وتسول الزراعة والسياحة •

مع ان لبنان نفسه يخسر عشرات الملايين لتغطية عجز السكة الحديد ، ويدفن عشرات الملايين في مبنى السجن الحديث !

لقد تقدم احد الصحافيين اللبنانيين بمذكرة الى الرئيس فؤاد شهاب ـــ عام ١٩٦٢ ـــ قال له فيها ان منطقة ، احدى طرق الجبل كلفت الدولة بضعة ملايين ليرة ، فلماذا لا تنفق الدولة ، لتلبية مطالب الصحافة ، مقدار ما تنفق على « كوع » طريق ؟

كذلك قال هذا الصحافي نفسه للرئيس السابق شارل حلو ان الكيلومتر الواحد من الاوتستراد يكلف الدولة عشرة ملايين ليرة ، فنرجو ان تقدر الحكومة دور الاعلام الى درجة تجعلها تؤمن بأن طريق الوعي والتوعية يوازي قيمة الف متر في اوتستراد ••

والحق ان الرئيس السابق تجاوب مع نقابتنا كل التجاوب ، ولكن الفترة الاخيرة من عهده قد هدرتها الازمات التي لم تمكن الدولة من تنفيذ كل ما كانت تفكر بانجازه •

بقي ، اليوم ، على الرئيس سليمان فرنجية، الذي يبدي تجاوبا مع الصحافة، ان يوظف حزمه وعزمه في انشاء اعلام يتفق وطموح لبنان •

هذا ، مع العلم ان حجم صحافة لبنان هو اكبر من حجم هذا البلد الضيق الرقعة المحدود الامكانات • ان صحافتنا تغطي العالم العربي بأسره • فعلينا أن نعمل على دعمها لتغدو صحافة حرة مكتفية تقوم بدور لبنان الاساسي في خدمة قضية لبنان والعرب •

رادار حديث وطائرات ميراج زاد ثمنها عن مائتي مليون ليرة ، ولم تف الاقطار العربية بالتزاماتها في تسديد ثمن هذه الاسلحة التي لم تقتن كي تكمل تسليح لبنان ، وانما اشتريت لتكون جزءا من تسليح عربي شامل موحد يمنع اسرائيل من تحويل روافد نهر الاردن .

قد لا يكون لبنان نادما على ما فعل . ولكن على الشقيقات العربية الغنية ان تنطلق من مدلول تلك المبادرة لكي تعهد الى لبنان — في المقابل — بأن يمول اعلامه ويحدثه ويمكنه ، بحيث يغدو قوة العرب الضاربة في الحرب الباردة ، وفي مقارعة الاعلام الصهيوني وغزو الضمير العالمي .

وصفوة القول ان على العرب ، اخيرا ، ان يبدأوا من حيث بدأ العدو : اي من استخدام الخبر والرأي والكلمة والفكرة ، في خلق جيل قومي قوي جديد ، وفي فرض حقيقة قضيتهم المصيرية على شعوب الارض قاطبة .

وسواء أظلت الحرب نفسية باردة ، ام تحولت الى حمم من النار والدمار ، فينبغي ان يفرض جو المعركة على العرب ، اليوم لا غدا .

يجب ان تتوقف ، فورا ، مظاهر الترف والعبث . وعلى كل مواطن ان يشعر بأنه مدعو للقتال ، دفاعا عن الارض المحتلة ، بل عن الارض الاخرى التي تخطط اسرائيل لاحتلالها ولو آجلا .

فليفرض على العرب ، جميعا ، جو المعركة .

لتعلن الدول العربية كلها انها اوقفت ميزانياتها العادية ، لكي تحولها الى ميزانيات حرب . ولتكف اجهزة الاعلام الرسمية عن نقل الانباء والآراء المتناقضة ، التي تلقي مشاعر المواطنين واذهانهم في بحران القلق والتمزق .

ان الرئيس انور السادات مدعو لاداء دور تاريخي . ولئن تعذر عقد مؤتمر ذروة جدي آخر ، فان ضمير الامة يدعوه للقيام بجولة عاجلة على عواصم العرب كلها ، لكي يدعو اقطار العرب الى حشد طاقاتها ودفع امكاناتها الى المعركة .

الحرب هي الحرب . وليس ثمة من تهديد يحرر وطنا او وعيد يحقق نصراً.

الحرب هي صناعة الموت . ومن يطلب الموت تكتب لـه الحياة ، او تكتب لامته الحياة والعزة والكرامة .

رياض طـه

يتعاهدون على الوقوف بحزم ضد اضعاف فاعلية الجهد العربي . هذا عهد شرف يلتزم به الصحافيون العرب » .

لقد تشرف ممثل صحافة لبنان بتحقيق اجماع نقابات الصحافة العربية على ذلك الميثاق ، غير ان الصحف العربية لم تلتزم بـه قط ، بسبب تعدد انتماءاتها ، وبسبب تنابذ الجهات التي تهيمن عليها . فالاعلام ، كما قلنا ، هو مرآة واقـع قائـم .

لا بد ، اذن ، من اجل توحيد الاعلام وتطبيق خطة مشتركة ، مـن توحيد رأي القادة العرب ، ومن تحمل الحكام تبعة مصير أمتهم ووطنهم .

ان مصر تتحمل العبء الاكبر من المعركة ، فلتكن لهـا الكلمة الاولـى . كذلك تواجه سوريا تبعة معركة التحرير ، فليكن لها دورها وموقفها . اما سائر الاقطار البعيدة عن خط النار ، فان بعدها لا يعفيها من تبعة الاشتراك في القتال. ولسنا اليوم في صدد محاسبة المسؤولين عـن هزيمـة حزيران ، ولا في صدد محاسبة المسؤولين عن تفكك القيادة الموحدة وبعثرة قوى خط النـار الواحد . كذلك ، لسنا في صدد محاكمة الذين حولوا الجبهة الشرقية الـى جبهة قتال بين جيش عربي وبين المقاومة الفلسطينية .!

اننا بسبيل مجابهة محتمة ، قد تفرضها اسرائيل ، اذا نحن تباطأنا في أخـذ مبادرة القتال ككل مرة .

اما اذا قضى التوازن الدولي باستبعاد الحرب الفعلية ، فلتكن للعـرب ، كذلك ، استراتيجية سياسية موحدة . وهنا ، ايضا ، يغدو الاعلام سلاح المعركة الاساسي ، لانه اداة الحرب البسيكولوجية .

وفي كل حال ، لا بد من توحيد القيادة العربية سياسيا ، قبل اي شيء . فالاعلام ــ كالقوة العسكرية ــ ليس قوة مستقلة قائمة بذاتها .

وليس من ريب في ان لبنان مؤهل لزيادة الاعلام العربي ، وللدفاع عن الحق العربي بمختلف وسائل الانباء والتذييع والشرح والتحليل ، على كل صعيد في الدنيا بأسرها .

لقد عهدت القيادة العربية الى لبنان ــ قبل ست سنوات ــ بشراء جهـاز

فرديا او جماعيا ووجب على كل عاقل ان يتجافى عن هذا الظالم اذا لم يستطع ان يرده عن ظلمه لكن الاجتماع يرى خلاف هذه القضية فاننا نرى منذ القديم ان الانسان الذي يظلم غيره ويغصب حقه وتجتمع عنده حقوق المظلومين يتهافت عليه المجتمع ويجلل ويبجل وتمد اليه الايدي بالاستجداء والاستخذاء والاستكانة بالدعاء وتكثر لديه الاعوان وتتزايد عنده الاخوان كل يروم الاستفادة مما اكتنز من حقوق الضعفاء المغلوبين حتى اذا قويت هذه الحالة في الانسان الغالب وهيبة ظالميته تجتاز الاودية والهضاب ترى شتات الافراد يبذلون الاموال للاتصال بـه ويوسطون الرجال للالتحاق بحزبه وكل من انكمش في بيته رائيا حرمة هذا العمل كان نصيبه الحرمان والخذلان والانكسار والانهيار حتى يؤل به الوضع الـى الازدراء به والسخرية منه والانتباذ عنه وحتى يقول المتدلون في حقه ماذا اتـى على هذا المسكين من الخمول والخمود والذلة والصغار فالى هنا قـد عرفت ان الواقع الذي يتغنى به حتى اظلم الظلمة قد عاد مهزلة يرثى له اذن فالخطيب على فرض اقتداره وقوة بيانه ومديد اتصاله بالواقع انما يستطيع ان يبين مثل هذه الحقيقة المسلمة لكافة العقلاء ولكنه لا يواجه من عمله الا موجة استحسان لفظي وتصفيق من الجالسين ولكن التطبيقات على نقيضه بتمام معنى التناقض . فهذا مثال :

ومثال آخر كذلك اطبقت العقول على ان الانسان لـه فرقه الواضح عن الحيوان فان الحيوان لا يتجافى عن البول والتغوط في العلن ولا عـن المسافدة امام الانظار ولا يهتم من النهيق والنعيق في كل مكان ولا يتحاشى عـن الملاكمة والمضاربة لادنى بادرة ولا ينزوي عن كل هوى يحصل لـه ولا يراعي في ذلـك زمانا خاصا ولا مكانا مخصوصا . اما الانسان فقد اطبقت العقول الراجحة على لزوم اتخاذه سمتا به يكون متزنا موقرا محترما منظورا اليه بأكبار فضلا عن انه يخفي بوله ومدفوعه ويتجافى عن المساندة امام الانظار ولا يتظاهر بصوتـه ويتحاشى عن الملاكمة والمضاربة للبوادر تبدر له يجب ان يكون من النزاهة وعلو النظر والاعتداد بالنفس ما يحسب له من اجله ادق حساب ويرمـق اليـه بعين الاكبار لكن الذين طلعوا بهذا المطلع واتخذوا هذه الخطة برنامجا لانفسهم أعطوا جميع حقوقهم من ايديهم فلا يشتري الا ويغبن ولا يبيع الا ويهضم ولا يشارك الا ويغصب حقه ولا يناسب الا ويعتدى عليه ولا يعود له من السهم الا

من ذا يقول واعظ هذا العصر

بقلم: الشيخ محمد الكرمي

الواعظ الصادق الواقف على الحقائق مهمته بيان الواقعيات بمقدار ما يشخصه ميزان العلم والاتصال بالواقع وهذه البضاعة انما تنجع اذا صادفت سوقا خالية من الرقابة المشوهة واذهانا فارغة من العقائد الزائفة وحواس لم تتضارب بها الصور الخارجية المموهة .

اما اذا كانت في البين رقابات حادة واذهان مملوءة وحواس قد تلاعبت بها الصور الخارجية فلا تعود الحقائق للواقف عليها المبين لهـا الا صرف مفاهيم ان استذوقها انسان فانما يستذوق مفهوما حلوا لكنه لا يستطيع تطبيقه لمـا يجد في سبيل ذلك من عوائق تمنعه عن التطبيق وتلك العوائق هي معيشته وكيانه بـين المجتمعات وسهمه من الحياة الذي يحاول القبض عليه بكلتا يديه شأن كـل ذي حاسة حيث يحاول على الاستمرار تقديم نفسه وتسمين حصته فانه مـع اعتزازه بهذه الامور كيف يستطيع ان يستند الى الواقع ويلقي بنفسه في احضانه وهو يعلم ان المحروميات مقرونة به على العكس مما يقول المنطق حيث يرى ان الحياة لا تسلم من الموهنات الا اذا انسكبت مع الواقع وتفصيل هذا المجمل تقرؤه فيما يأتي :

مثلا الموازين الواقعية برهنت على ان الظلم قبيح واعترف بـه كافـة عقلاء العالم وان العدل حسن وأقر به كافة افراد بني آدم حتى انه لم يختلف في ذلـك موحد ولا ملحد في الاجيال السابقة والحاضرة وابرز مصاديق الظلم هو التعدي على حقوق الغير التي استحقها من طريق الطبيعة وهي اتعابـه الجسمية ومواهبه الفكرية فان الانسان اذا أكره أخاه في النوع فعمل له مجانا او دون ما يعترف به العرف فقد ظلمه بل اللازم عليه ان يكسب رضاه في استيفاء ثمرات جهوده اولا أقل يكسب رضا العرف العاقل عنه في استيفاء مثل الـذي استوفاه من هـذا الانسان .

فاذا قوي انسان على انسان فحكمه بميله فقد ظلمه سواء كان هذا الظلم

حتى اولدت هذه الصرخات الداوية اسوأ الانعكاس في ضمائر الصغار فضلا عن الكبار فبلغ الاطفال اشدهم الجنسي قبل بلوغهم الطبيعي وولعوا بالمغريات من طريق الاغراء والاغواء قبل ان تتقاضى طبائعهم ذلك من طريق الطبيعة وحدها وحتى تشكك العقلاء في الحقائق التي كانت مسلمة عندهم قبل شيوع هذه الاباطيل واتهموا عقولهم في مدركاتها أهي حق كما يقرره البرهان ام باطل بعدما تصافق الناس على نقيض ما كانوا يعقلون .

غريب شكل هذا التمدن وعجيب امره وقهار نفوذه كيف وها نحن نرى ان كلمة الله اكبر التي هي من ابسط الكلمات المبدئية مفهوما وابعدها شيوعا في الاوساط الدينية وبعدما مرت على وجودها حقب ودهور وعرفها من لم يعرف غيرها من امور الدين لا تستطيع ان تراقب اية اغنية تخترع في هذه العصور . ولا انسى انني كنت اسمع اغنية (آمنة) في طرق الاهواز من الاطفال الصغار الذين لا يعرفون منها سوى التقليد في الانغام فأقول في نفسي لا مانع اغنية جديدة سمعها الاطفال الصغار من اهاليهم الكبار فعجبوا بها وفي تلك الاوان تطوح بها الاسفار الى ابعد منطقة ريفية عربية في خوزستان فأسمع عين تلك الاغنية من افواه صغارها بمثل ما سمعته في الاهواز وتقذ بها الاسفار في تلك الاوقات ايضا الى قم هذه البلدة المذهبية فما فتحت عيني مع الصباح الا وسمعت اذني من اطفال قم غير ما سمعته في الاهواز اولا وفي القرى الريفية ثانيا فاستقر في نفسي ان هذا الصوت شق ابعد الآفاق في اقصر الازمان وقرع الآذان في كل مكان وصدر من ألسنة منسوبة للدين قبل ان تصدر منها كلمة الله اكبر على رغم قدم هذه الكلمة في تاريخ هؤلاء الناس وانها من الغرائز المبدئية التي لا يزال الوعاظ يدعون اليها صباح مساء في كل مكان له ولاهله ارتباط بالدين سواء في البلد ام في القرية فسع ايقاع هذه المقارنة يعرف الانسان مدى ما يؤثره هذا التمدن في عقول الناس وقلوبهم وان موقف الحقيقة منه موقف مخذول يتراعش من الضعف والوهن فأنا لله .

وهذه الظاهرة وان أعطت من نفسها محكومية الحق الراهن في قبال الباطل الصريح الرائج في مجامع اليوم بكافة عناصرها سواء فيها الحمال المعرق في عاميته وجهله وتقليده والاستاذ الذي له وزنه العلمي كما نشاهده باحداقنا المفتحة .

القول في حقه انه نعم الرجل ـ وكلمة نعم الرجل ـ في حقه معناها اتلاف جميع حقوقه ودوسه بالارجل في كل شيء من اشياء الحياة • وبالعكس اذا كان صلفا بذيئا لا أباليا في كل شيء طلع له اسم واشتهر له شأن وعاد بعد الخسة والخمود رجلا مهابا قد احرز فوق حقه ان كان له حق حقوق الناس واضافها لنفسه فمتى ليت شعري يمشي على الجادة الموفورة انسان وكيف يتجافى عن الصلافه والبذاءة رجال او نسوان والجميع يرون من نتائج الوقار انكسارهم وانهيارهم ومن نتائج الصلافة والتهور الاعتزاز والاغتنام وعلى هذا الحساب قبل فاز باللذات من كان جسورا •

نعم انما يستطيع الواعظ الصادق ان يؤثر لو ساعدته الاكثرية من الناس على تركيز وعظه فساعدته في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يلحظ الهمج الرعاع جانب المنطق فيحترموه بادئا بالالجاء واخيرا بالعادة عليه ومـا ترقت الاديان وتقدمت اول ظهورها وهكذا لم تتقدم الدول المترقية في اخلاقها بالنسبة الى غيرها الا على هذا الضوء ومن دون ذلك لا يكون للدعاة ولا المناطق ولا للعلم العملي اي اثر واما العلوم الفنية فلا دخل لها في تنمية المجتمعات انسانيا وانما لها الدخل صناعيا والصناعة امر والانسانية امر آخر •

فوعظ الواعظ في امثال هذه الازمان التي قلت فيها العامية المحضرة وخفت فيها جنبة المعنويات كما ثقلت وكثرت فيها الماديات لا يتخطى افق المفاهيم الى الخارج ما لم تسانده الضمائر الطاهرة من بشر اليوم مساندة بسد الاصوات معه اولا وبحفظ الظواهر الملائمة له ثانيا حتى تستطيع حنجرته ان تدوي بالتقية فيما بين المجامع ولا تواجه بفشل ظاهر •

ومع مزيد الاسف وعميق التأثر ان نرى عمالقة الفكـر الصناعي في دنيا التمدن تنقض بجميع قواها على مجامع الانسانية فتحبب لها التهتك وتراه ابلغ رغبة يستطيع تحقيقها عملا بشر اليوم من طريق الوسائل المغرية التي بلغت اقصى امكاناتها في تهييج النفوس سواء في الامور الجنسية الخالعة لكـل قيد ام في مسانخاتها مما يعين على هيجانها هيجانا حادا كالغنى والرقص والدعوة الى المعاشقة والمغازلة وفسح المجال امام كل ذلك بصورة تنفيذية من القوى المسيطرة بزعم ان ذلك من اعظم وسائل التقدم البشري ورقي مجتمعاته وترعرع حكوماته

عواطفه بل عليه ان يحدث نفسه بأن العظمة التي ينوشها المغني غير العظمة التي ينوشها المثالي المرموق فان عظمة ذاك في اطار الغناء وهواته نازلـوا الكفـة في اوساط العقلاء وعظمة المثالي في اطار المثاليات وهواتها والمتحدثون عنها رقم وراء ذلك الرقم في كل اشياء الانسان فبين العظمتين فـروق واضحة وان كان لكـل منهما اهل وانصار .

نعم ليس من شك ايضا ان مهمة الواعظ اليوم غير مهمته في امسه المنصرم فان الالحاد بما وراء الطبيعة قبل هذه العصور وان كان له وجود الا انه لم يتمثل بهذه الخلاعات واللاابااليات الطافحة اليوم على وجه كل ظاهرة من ظاهرات الحياة فما كان واعظ امس محرجا من جيله مضايقا من المجالي النسائدة تطارده الاوضاع من كافة جنباتها . اما موقفه اليوم فموقف يحتاج الى اداتين قويتين اداة الثبات في الميدان ومهما جر عليه ثباته واداة الاطلاع الكافي والبلغة الوافرة مـن العلوم المتأصلة حتى يستطيع ان يبارز ويناجز ويفحم كلمن ناوءه وعارضه فاذا توفق لان يضم الى نفسه هاتين القوتين ويجمع لروحه هاتين الثروتين فقد فعل ما تحصل به الغلبة وتقوم به الحجة على غيره وبذلك يعتدل وقته وتروج سلعته ويكون مـن اهل القابليات المرموقة .

ايران محمد الكرمي

عنوان مجلة العرفان :

صيدا ــ لبنان ــ العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية علـى مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونـة اما الى مكتب صيدا او بيروت

الا انه لا يجوز لنا ان نيأس من مستقبلنا فنقعد مخذولين لا أمل لنا بانقلاب الدور الذي نلمسه بحواسنا في كافة مجالينا بل يجب علينا ان نقول ونعمل بمضمون ما نريد ان نقول قبل ان نقول فان ذلك هو الركيزة الاولى لتحقيق ما نحاول اما اذا اقتصرنا على نضد الالفاظ ورصف الكلم بدون ان تؤثر مضامين ما نقول في اعمالنا الحيوية فذلك هو الغش المفتضح بعد حين وهذا العامل الهدام هو الذي انزل القمم الشاهقة من مباني الحقيقة والامة بوجه الارض وجعل الحقيقة مهزلة يضحك منها الاطفال الصغار فضلا عن الراشدين الكبار كما يراه اليوم كل احد •

نعم ليس من شك ان العمل بالحقيقة الضائعة في اطار هذه الامور امر صعب الا على المرتاض الذي لا يهمه غضب نفسه عليه ولا تتأثر عاطفته بوحشة الانفراد عن مواكبة الضلال والجهال الذين يسيطرون على اعظم ركائز الحياة من جاه ومقام ورفاه •

واما مرحلة القول فهي ذات ناحيتين ناحية ترتبط بالعوام الذين يعيشون على اوهامهم وما وصل اليهم من التقاليد الموروثة عن اسلافهم واخرى ترتبط بالمتطرفين الذين ينساقون مع كل جديد يجيء اليهم ويتعبدون به على لفافاته من دون ان يفهموا عنه اقل شيء وكلتا الناحيتين غلط وباطل دجل الناطقين والكاتبين على هذا المسير الملتوي فبعضهم يواكب العنصر الاول والبعض الآخر يساند العنصر الاخير اما عن دواعي مرموزة واما عن جهل مفتضح وقل من يوجد غير منحاز الا للحقيقة العادمة النصير من الناس الا القلائل الذين لا يسيل اليهم كلا العنصرين المتحدث عنهما •

نعم ليس من شك ان الحرية الصادقة محفوفة بآلام روحية ومحروميات مادية وان احرار العالم ذاقوا كلتا المرارتين وبمقدار ما صبروا ظفروا وسجلوا اسمائهم في دفاتر التاريخ بالرغم على قلم المؤرخ فمتى كان الواعظ والكاتب والشاعر على هذا الغرار ركز نفسه وخلد رأيه وامتلك عقولا وافكارا تخضع له وتستمد من ثماره وافكاره •

ولا يشترط برائد الحريات ان قصارى ما تنتجه اتعابه تخليد شخصيته وتركيز آثاره ونظير هذا حصل للتافهين من مغني وزامر وطبال فعلام يتعب نفسه ويزاحم

شعراء احرار

ولكن هل صحيح ان طابع شعرنا هو هذا الطابع وحده ؟ وان شعراءنا ممن لا يحسن الاتيان بهم حين تأتي كل امة بشاعرها ؟!

ان ذلك صحيح اذا اتخذنا من شعرائنا المشهورين وحدهم معيار الشعر العربي واذا حصرنا درسنا وتدريسنا فيما فرضوه من قصائد وابيات . وهذا مع الاسف هو الواقع الذي نعيشه منذ بدأنا نعالج درس الادب والشعر ، فمناهجنا لا تعدو اولئك الاعلام وبحوثنا لا تتجاوزهم في شيء .

واذا تركنا العصر الجاهلي الذي لم يكن فيه للعرب قضية يتبنونها ، ولا اهداف يعنون بها ، ولا عقيدة يذيعونها ، بل كانت قضاياهم قبلية واهدافهم عشائرية وعقيدتهم وثنية .

اذا تركنا العصر الجاهلي وما فيه من الشعر الملتزم برأي معين يحميه ، وموقف صريح يناضح عنه ويدعو له . اذا تركنا ذلك وانطلقنا الى العصر الاسلامي ، بعد ان صار العرب ذوي قضية وحملة رسالة واصحاب عقيدة . فأننا نرى في الشعر العربي ما يشرف هذا الشعر وما لا يجعلنا نخجل باصحابه و عمالته، هذا اذا تجاوزنا الكبار ونقبنا في الزوايا عمن سترتهم الظروف وحجبتهم الاغراض واهملهم الضعف . وعمن لم يكونوا عشراء الملوك واخدان السلاطين ورفاق الظالمين .

اذا فعلنا ذلك فاننا سنصل حتما الى نتيجة تجعلنا نعجب كيف يهمل مؤرخو الادب هذه الالوان من الشعر ، وكيف يتجاهلون اصحاب هذه الالمعيات وكيف لا يفردون لدراستهم الصفحات الطوال ، ضامين لهم الى من اشتهر وعرف ، ممن قربهم تزلفهم وادناهم استجداؤهم فعاشوا على فتات موائد الملوك وفضلات اوضار الامراء .

واذا كانت الشاعريات المتفوقة لدى هؤلاء تفرض العناية بهم وجعلهم رأس مناهج الدراسات ، فان ذلك لا يستدعي ابدا ان لا تفتش عن نماذج من شعرنا العربي لغير هؤلاء فيكون لنا منها ما يضاف الى تراثنا الشعري الخالد .

في عهود الانحراف

فيوم استطاع المنحرفون ان ينجرفوا بالفكرة الاسلامية الصافية ، والدعوة

شعراء مكدون وشعراء مجدون

بقلم: ... الأمين

شعراؤنا الكبار الماضون الذين غلت وتحفل ابـدا نداوتنـا ومدارسنا ومنازلنا بذكرهم ، والذين توجوا تاريخنا الادبي بالشعر القوي الاصيل ، والذين وسموه في نفس الوقت بسمة الخنوع والكدية ، هـل يصح ان نعتبرهم وحدهم نماذج الشعر العربي ؟

فمنذ الجاهلية ومنذ النابغة والاعشى ومنذ غيرهما من امثالهما الذين تغنوا بحياة الصحراء العربية بنجومها اللوامع وسيوفها القواطع ورمالها المـوارة ... بتلك العشايا حول الاخبية والمنازل والخيام ، بالنؤي والطلل والبقايا الداثـرة ، بالوهج الوقاد والسنا المتألق والسراج الخابي .

منذ اولئك حتى جرير والفرزدق والاخطل ، ثم حتى ابـو تمام والبحتري والمتنبي ومن هم في مستوى هؤلاء او دون هؤلاء .

نظرة واحدة للشعر العربي

منذ اولئك حتى توالي العصور ، وتتابع الايـام ظلت نظرتنا الـى شعرنـا العربي نظرة واحدة ورأينا فيه رأيا واحدا . تلك النظرة وذلك الرأي يقومان على ان المدح هو ركيزة الشعراء ، والاستجداء هو اسلوب حياتهم ، وانهم لا يتورعون في هذا السبيل عن نعت الادهم بالبياض والاسود بالنصاعة ، وانهم مـع القـوة والمال يسيلون حيث مالا ويمشون انى مشيا ، وانهم لا يعنيهم الصدق ، ولا تشغلهم الاستقامة ، ولا مانع لديهم من المدح في الصباح ثم الهجو هجو ممدوح الصباح في المساء ، ما دام ذلك ينيلهم بغيتهم ويوصلهم الى المال .

هذه النظرة لشعرنا العربي نظرة فيها الكثير من الحق ، بل فيها الحق كله : فبين ايدينا من المواقف ما يخزى به الكريم ، ولا يطيق ذرة منه الشمم العزيز . وقد كان يمكن ان يكون ذلك عار الشعر العربي ، العار الذي يدمغه بمـا يزري ويحط ، ولا يجعلنا ممن يتحدثون عنه حين تتحدث الامم عن شعرها .

الشعر الملتزم

امام هذه المأساة الرائعة التي سفكت فيها الدماء الغزيرة وابيحت فيها النفوس العربية الغالية ، رأينا الشعراء الاحرار لا يقفون متجانفين ، ولا يبتعدون غير مبالين ، ولا يتملقون الغاصبين الحاكمين ، بل رأيناهم يقفون الى جانب الشعب المضطهد ، ويؤثرون التعبير عن أشجانه والنطق بلسانه ، وسمعنا الشاعر ابن السجف يقول :

اذكر يتامى بارض الترك ضائعة ... هزلى كأنهم في الحائط الحجل
وارحم والا فهبها امة دمرت ... لا أنفس بقيت فيها ولا ثقل
لاقوا كتائب من خاقان معلمة ... عنهم يضيق فضاء السهل والجبل
لما رأوهم قليلا لا صريخ لهم ... مدوا بأيديهم الله وابتهلوا

وسمعنا الترعبي الطائي :

تذكرت هندا في بلاد غريبة ... فيالك شوقا هل لشملك مجمع
تذكرتها (والشاش) بيني وبينها ... وشعب عصام والمنايا تطلع
بلاد بها خاقان جم زحوفه ... ونيلان في سبعين الفا مقنع
اذا دب خاقان وسارت جنوده ... اتتنا المنايا عند ذلك شرع
هنالك هندا مالنا النصف منهم ... وما ان لنا يا هند في القوم مطمع
الا رب خود خدلة قد رأيتها ... يسوق بها جهم من السغد اصمع
احامي عليها حين ولى حليلها ... تنادي اليها المسلمين فتسمع
تنادي بأعلى صوتها مرة قومها ... الا رجل منكم يغار فيرجع
فما جاوبوها غير ان نصيفها ... بكف الفتى بين البرازيق اشنع
الى الله اشكو نفرة في قلوبها ... ورحبا الا ان لا اجوافها يتوسع
فمن مبلغ عني الوكا صحيفة ... الى خالد من قبل ما تتوزع
بأن بقايانا وان اميرنا ... اذا ما عددناه ، الذليل الموقع

المحمدية السامية ، الى حكم فردي استبدادي يعنى اول ما يعنى بمصلحة الحكام ومنافعهم وتحكمهم بالشعوب واذلالهم لها . ويــوم استطاعوا ان (يجندوا) شبان العرب في الاوعار النائية ، ويدفعوا فتيان المسلمين الى المجازر القاصية لتصفو لهم موارد الحياة هينة لينة بلا رقيب ولا حسيب ، ويــوم مضوا في هــذا السبيل مخفتين اصوات الاحرار مجهزين عليهم بايدي اعداء العروبة والاسلام ثم تعمدوا ان يحولوا بين الناس والاسلام والاستعراب ، متطاولين على ذلــك ابادة الجموع العربية والحشود الاسلامية كما حدث يوم استيقظ ضمير والي خراسان لهشام بن عبد الملك ، الاشرس بن عبد الله السلمي فقال ابغوني رجلا لــه ورع وفضل اوجهه الى من وراء النهر (١) فيدعوهم الــى الاسلام ، فقيل لــه : هــذا ابــو الصيداء ، فقال ابــو الصيداء اخــرج علــى شريطة ان مــن اسلم لا تؤخــذ منه الجزيــة فوافق الوالــي . ولمــا خرج ابــو الصيداء ومعه جماعة من المخلصين اقبل اهل سمرقند ومن حولها على الاسلام وبنــوا المساجد . فجاء دهاقين بخارى الى الاشرس وقالوا ممن نأخذ الخراج وقد صار الناس كلهم عربا ، وهنا تذكر الاشرس ان المهمة الموكولة اليه هي ليست السعي لاسلام الناس واستعرابهم ، بل الحصول على اقصى ما يستطيع من اموالهم ... ورأى ان من فوقه سيطالبونه بالمال ويلحفون في الطلب ، وان الاذى سيصيبه على ما فعل فتفتق ذهنه عن ان بعث الى الجباة ان : « انظروا من اختتن منهم ، واقام الفرائض وحسن اسلامه وقرأ سورة من القرآن فارفعوا عنه الخراج (١) » فهو يريد من هؤلاء الذين تجاوزوا كلهم مراحل الشباب وبلغ اكبرهم مرحلة الكهولة والشيخوخة ان يختتنوا ، ويريد ممن يجهلون العربية ان يتعلموها في الحال وان يحفظوا سور القرآن . يفرض هذا عليهم وهو يعلم انــه انما يفرض المستحيل . وخوفا من ان يوجد من يستطيع تحقيق هذا الطلب ، عاد فثنى على رسالته برسالة اخرى يقول فيها : « خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منهم » يقــول الطبري : « فاعادوا الجزية على من اسلم فامتنعوا » ثم اعلنوا ثورة ضارية يقول عنها الطبري : « فكفرت السغد » وبخارى « واستجاشوا الترك » . وبعــد ان يصف ، الطبري تفاصيل الثورة يقول انها انجلت عن سبعين الف قتيل عربي مسلم ذبحوا على السفوح القفراء والسهوب الجرداء والمفاوز المهلكة .

١ ــ البلاد التي وراء نهر جيحون .

١ ــ راجع تفاصيل هذه القصة وامثالها في تاريخ الطبري .

وتداولوا فيما هم فيه وفيما ينبغي لهم ، ودارت مناقشات على اعلى مستوى من مناقشات مؤتمرات الاحرار مما رواه الطبري في تاريخه الكبير مفصلا وكان مما جاء في اقوال المؤتمرين قول عامر بن واثلة الكناني الـذي قال : « ان الحجاج لا يرى فيكم الا رأي القائل لاخيه احمل عبدك على الفرس فان هلك هلك وان نجا فلك ان الحجاج لا يبالي والله ان يخاطر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب فان ظفرتم فغنمتم اكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضاء الذيـن لا يبالـي عنتهم ولا يبقي عليهم » .

وانتهى الامر الى ثورة شعبية عارمة .

وهنا كان الشعر حاضرا ومع الثوار ثائرا ، هنا كان اعشى همدان يأبى تملق السلطة وتزلف الحكام ، فسار للكفاح من السائرين وثار للحق العربي مع الثائرين ، وقد كان له مندوحة عن ذلك ، ولكنه تقلد الحسام بيد والقلم بيد ومضى امام الثوار منشدا :

انـا سمونـا للكفـور الفتان حين طغى في الكفر بعـد الايمان
بالسيد الغطريف عبد الرحمان سار بجمع كالدبى مـن قحطان
ومن معد قـد اتى ابـن عدنان بجحفل شديد الارنان
فقـل لحجاج ولـي الشيطان يثبت لمذحج وهمدان

ثم دفع دمه ثمنا لوقفته تلك واستشهد مع المستشهدين .

هؤلاء وما اكثر هؤلاء بين شعرائنا هم الذين يشرفون الشعر العربي ويثبتون انه كان شعر نضال واباء . وانه اذا كان بين الشعراء مستعمرون مكدون فقد كان فيهم مستعمرون مجدون .

بيروت حسن الامين

هـم اطمعوا خاقان فيـا وجنده الا ليت ا كز ا هشيم ا يزعـزع

وسمعنا ابن عرس يقول مخاطبا احد المسؤولين عن المأساة :

ايـن حماة الحرب مـن معشر كانوا ال المنسر المارد

بادوا بـآجـال توافـوا لها والعـائـر المهـل كالبـائـد

فالعين تجـري دمعهـا لا الدموع العين مـن ذائد

كنـا قديما ي بأس و رأ الص ادر بالـوارد

حتى مني ا بالـذي شاء من بعـد ز ناصر آيـد

فتقت مـا لـم يأت م صدعـه بالجحفل المحتشد الـزائـد

تركت ا زاء معبوطة يقسم ا الجـ ازر الذ اه د

تـرقت الاسياف مساورة تزيل بـين المضد والساعـد

تساقط الهامـات من وقعهـا بين جناحـي برق راعـد

اضحت (سمرقنـد) واشياعها احدوثـة الغائب والشاهد

وكم ثوى في (الشعب) من حازم جلد القوى ذي مـرة ماجـد

يستنجد الخطب ويغشى الوغـى لاهاين نكس ولا نـاكـد

ليتك يوم الشعب في رة مرمـوسة بالمدر الجامد

لا تحسبن الحرب يـوم الضحى كشربـك المزاء بالبارد

ابنضت مـن عين ك تبريحها وصورة في جسد فاسد

خمسون الفا قتلوا ضيعـة وانت منهم دعـوة الناشـد

ومن قبل ذلك عندما ابادت اوامر الحجاج الجيش الاسلامي وقضت على زهرة شبابه ونخبة كهوله متخلصة منهم لتنفرد بالشعب المريض . وعندما حاولت هذه الاوامر ان تعيد الكرة فتتخلص ممن بقي وتفني من لم يكن قـد فني ابى الاحرار ان يستسلموا للموت استسلام الغنم للجزار فعقـدوا مؤتمرهم ال

وهو « ان الانجليز والامريكيين يعرفون اسم عمر الخيام اكثر مما يعرفه الفرس انفسهم » (٢٥) .

وعلى الرغم مما أثير ويثار حول رباعيات الخيام من اختلاف في عددها ونسبتها اليه (٢٦) فان ادباء العرب شغفوا بها وترجمها عدد منهم الى العربية اما عن الترجمات الاجنبية ، واما عن اصلها الفارسي . وعلى الرغم من صعوبة ترجمة الشعر من لغة الى لغة اخرى لما في هذا من اخلال بروحه ومعانيه وجوانبه الفنية فاننا لا نعدم أن نجد ترجمات عربية جيدة للرباعيات . شهد بذلك عدد من نقاد الفرس وشعرائهم ممن يعرفون العربية وآدابها . فضلا عن آراء عدد من ابناء العربية نفسها كما سيجيء .

العرب متفقون على ان الاستاذ وديع البستاني اللبناني اول من ترجم رباعيات الخيام نظما عن الانكليزية (٢٧) الى العربية عام ١٩١٢م . والبستاني لم يكن يعرف الفارسية . يقول « وانا لا اكاد اعرف من الفارسية حرفا واحدا . بل جل قصدي الاشارة الى ما بذلته من الجهد وافرغته .. ا في الوسع في درس الرباعيات بترجماتها المتقنة الانكليزية والافرنسية ، نثريها وشعريها ، وحرفيها وغير حرفيها » (٢٨) وترجم الرباعيات شعرا ايضا الاستاذ محمد السباعي (من مصر) . في الترجمتين السابقتين رأي لاحد الدارسين . يقول عن ترجمة البستاني انها ابعدت الرباعيات « عن الاصل الانكليزي ، وقطعت الصلة بينها وبين الاصل الفارسي ولم يتقيد ـ أي البستاني ـ بالرباعيات . بل جعل كل رباعية سباعية وقدم وأخر كما عن له » ويقول عن ترجمة السباعي انه « قطع النسب بين الترجمة وبين حقيقة الرباعيات » (٢٩) وثمة رأي آخر لباحث آخر ، يقول « .. ان وديع

٢٥ ـ تراث الاسلام ١٥٠/١ (فصل الادب الذي كتبه جب Gibb) وترجمه الى العربية عبد اللطيف حمزة) مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر . القاهرة ١٩٣٦م .

٢٦ ـ تجدر الاشارة في هذه المناسبة الى ما اعلن عن اكتشاف رباعيات جديدة للخيام فقد اعلن الاستاذ محمد موسى شفيق سفير افغانستان بالقاهرة عن اكتشاف مخطوطة جديدة لرباعيات الخيام (راجع : مجلة المكتبة العراقية . العدد (٦٩) السنة (١٠) شباط ١٩٧٠م . ص ٢٢) . وذكر ان الشاعر العراقي احمد الصافي النجفي طلب تزويده بالرباعيات الجديدة ليترجمها الى العربية (انظر : مجلة المكتبة ايضا . العدد (٧٠) . اذار ١٩٧٠ ص ٩) .

٢٧ ـ اعتمد البستاني على (فتزجرالد) الانكليزي كما يقول في (ص ٣٤) من ترجمته للرباعيات.

٢٨ ـ من مقدمته لترجمته للرباعيات . ص ٣٣ .

٢٩ ـ روكس العزيزي : من مقدمته لترجمة الدكتور ابي شادي للرباعيات . ص ١٢ .

جهود عربية معاصرة في خدمة الأدب الفارسي

بقلم: حسين يوسف بكار

— ٢ —

عمر الخيام ورباعياته في آثار الدارسين العرب :

واذا ما وصلنا الى عمر الخيام الشاعر نجد ان الدارسين العرب شغفوا به شغفا لا نظير له . وليس من المبالغة ان يقال ان الخيام نال من اهتمامهم — وفي شتى اقطار العروبة — ما لم ينله شاعر فارسي آخر . وليس من شك ان مصدر شهرة الخيام عند العرب رباعياته التي اهتموا بها وبصاحبها اهتماما أثار استغراب العرب انفسهم . يقول الاستاذ اديب التقي الدمشقي « وقد يستغرب الانسان ما لقيته هذه الرباعيات من العناية مع انها ليست خيرة الخيرة مما انتجته قرائح انباء فارس من الوجهة الادبية ، وليس مقام الخيام الادبي في ذروة الذروة التي لم يستطع التحليق اليها ادباء الفرس » (٢١) ويقول روكس العزيزي (من الاردن) : « لقد كان حظ الخيام ورباعياته عظيما حقا . صحيح ان الرباعيات تستحق كل عناية ، لكني واثق بانها نالت من الحظ فوق ما تستحق » (٢٢) ويرى اديب التقي ايضا ان الخيام حظي بعناية الغربيين والامم الاخرى(٢٣) اكثر من عناية الايرانيين انفسهم ، لان الخيام — كما يقول — « سبق زمانه بعصور من الوجهة الفكرية حتى انه لم يوجد في ايران من يفتش عن آثاره ويهتم بطبعها »(٢٤) وقبل اديب التقي ذهب المستشرق الانكليزي (جب Gibb) مذهبا لا نقره عليه

٢١ — من مقدمته لرباعيات الخيام . ترجمة احمد الصافي النجفي . ص ١٧ .

٢٢ — من مقدمته لرباعيات الخيام . ترجمة احمد زكي ابو شادي . ص ١٣ .

٢٣ — ترجمت رباعيات الخيام الى الانكليزية والفرنسية والروسية والتركية والعبرية وكتبت عنها وعن صاحبها ابحاث كثيرة . اشهر الترجمات الاجنبية ترجمة الشاعر الانجليزي (فتزجرالد Fitzgerald) وان كان اول من ترجمها (توماس هايد Thomas Hayde) راجع عن ترجمة الرباعيات الى اللغات المختلفة كتاب « كشف اللثام عن رباعيات الخيام » لبشر الطرزي الحسيني . (ص ٩٤ — ٩٨) .

٢٤ — من مقدمته لرباعيات الخيام . ترجمة الصافي النجفي . ص ١٩ .

رامي وصفت بانها « هزيلة خاوية ، يبدو عليها فقر الدم الادبي » (٣٧) .

نستطيع ان نقول ان احسن ترجمتين لرباعيات الخيام ــ بشهادة تقر... ن ادباء الفارسية والعربية على حدّ سواء ــ الترجمتان اللتان قام بهما كل من الشاعر العراقي احمد الصافي النجفي ، والاديب العراقي عبد الحق فاضل .

ترجم احمد الصافي الرباعيات واثبت ا... الفارسي ، وقد قضى في ترجمتها ثلاث سنوات (٣٨) ولا غرو ، فهو ممن ي... ون الفارسية ويعرفون آدابها وها هو ذا يحدثنا عن نفسه فيقول : « ... اقمت في طهران ثماني سنين كان همي الوحيد فيها درس الادب الفارسي والنفوذ الى معانيه الدقيقة ومراميه السامية لاصل منها الى الينبوع الصافي الذي سالت منه خيالات عمر الخيام الذي شغفت به من دون باقي شعراء الفرس . ثم بلغت من درس الادب الفارسي المنزلة التي كانت تتوق اليها نفسي واخذت اكتب واترجم وانشر » (٣٩) . وقد وصفت ترجمة الصافي بانها اصح الترجمات ا... ى العربية ... ى الاطلاق الى الآن . (٤٠) كما اثنى العلامة الفارسي الاستاذ (ميرزا محمد ... خان القزويني) وغيره من ادباء الفرس على ترجمة الصافي . ذهب القزويني الى انها من احسن الترجمات صحة ومطابقة للاصل ، واقربها الى الخيام بلا استثناء . ولكنه ا... على المترجم بعده عن الخيام من جهة الوزن لان الصافي لم يبق على وزن الرباعيات الاصلي (الدوبيت) ولم يتقيد في جميع الرباعيات بوزن واحد (٤١) . غير ان الصافي برر هذا المأخذ بأمرين ، احدهما اهتمامه باداء المعنى الاصلي في اي وزن، وهذا هو غرضه من الترجمة والآخر أن الاذن تمل الاستماع الى نغمة واحدة تتكرر في وزن واحد ، وتميل الى التنوع (٤٢) . أما ملك الشعراء بهار (محمد حسين) فامتدح ترجمة الصافي من حيث مطابقتها للاصل الفارسي ، ومن حيث

٣٧ ــ روكس العزيزي : من مقدمته لترجمة ابي شادي . ص ١٢ .
٣٨ ــ من مقدمة ترجمته للرباعيات . ص ٦ .

٣٩ ــ المرجع السابق . ثم ذكر انه كان ينشر شيئا من انتاجه في الصحف الايرانية من مثل « شفق سرخ » و « كوشش » و « اقدام » وفي المجلات الايرانية من مثل « ارمغان » و « تعليم وتربيت » . وكان النجفي فضلا عن ذلك عضوا في النادي الادبي الفارسي بطهران .

٤٠ ــ كشف اللثام عن رباعيات الخيام ص ٩٦ .

٤١ ــ راجع في هذا : رسالة القزويني الى المترجم (بالعربية والفارسية) المنشورة في مقدمة الترجمة ص ١١ ــ ١٦ .

٤٢ و٤٣ و٤٤ ــ انظر : مقدمة ترجمة الصافي . ص ٨ .

البستاني وغيره ممن ترجموا الرباعيات من الانجليزية ذهبوا في تراجمهم ابعد من معاني تلك الرباعيات ومراميها ، لانها وقعت ترجمة للترجمة لا ترجمة للاصل الفارسي » (٣٠) ويرى الشاعر احمد الصافي النجفي ــ احد مترجمي الرباعيات ان ترجمة البستاني على الرغم مما « اشتملت عليه من سمو وابداع لم تكن تمثل من الرباعيات الا قشورها البراقة واصدافها » • وعذر البستاني عند النجفي انه « لم يكن عارفا بالفارسية فترجم (سباعياته) عن الانكليزية ومن أجل ذلك بقي الدر واللباب في كنز مرصود لم تستطع ان تفك طلاسمه قرائح المترجمين » (٣١) ويكاد الدكتور احمد زكي ابو شادي ينفرد من بين النقاد في الاشادة بترجمة البستاني حيث يقول « انه ــ اي البستاني ــ نقلها الى العربية نقلا بديعا ربما جمل به الاصل ذاته » (٣٢) والدكتور ابو شادي واحد من مترجمي الرباعيات عن الانجليزية قبله لم يضعوا ــ كما يقول ــ الا خيالا للرباعيات ولم يضعوا والسباعي يصف ، ترجمة أبي شادي بانها خير ترجمة وان الذين ترجموا الرباعيات عن الانجليزية قبله لم يضعوا ــ كما يقول ــ الا خيالا للرباعيات ولم يضعوا صورة حقيقية وترجمة صحيحة (٣٣) واستار أرى في هذه الاشادة غير تعصب شادي ليس غير ، اذ مهما يكن نصيب ترجمته من الجودة والاتقان فانها عن الانكليزية أولا واخيرا • وترجم الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي رباعيات الخيام الى العربية نثرا ونظما مع اثبات الاصل الفارسي (٣٤) وقد دفعه الى ذلك بعد الترجمات الاخرى ــ سواء ما كان منها عن الانكليزية أم عن الفارسية مباشرة ــ عن الاصل الفارسي وفقدانها روعته وما فيها من موسيقى شعرية •(٣٥)

وترجم الشاعر الغنائي المصري احمد رامي رباعيات الخيام شعرا عن الفارسية ايضا • (٣٦) ورامي من محبي الخيام وعشاقه ، وحسب هذا العشق ان دفعه للسفر الى فرنسا ليتعلم الفارسية ويظفر بترجمة للرباعيات ، غير ان ترجمة

---

٣٠ ــ مبشر الطرزي : كشف اللثام عن رباعيات الخيام . ص ٩٦

٣١ ــ من مقدمته لترجمة الرباعيات ص ٦ .

٣٢ ــ من تمهيده لترجمته . ص ٣٠ .

٣٣ ــ من مقدمته لترجمة ابي شادي . ص ٢٩ .

٣٤ ــ اختار الزهاوي (١٣٠) رباعية فقط ، قال انها احسن رباعيات الخيام .

٣٥ ــ انظر : مقدمة الزهاوي . ص ٣ .

٣٦ ــ طبعت ترجمة احمد رامي ثلاث مرات الى الان .

كان ذلك استعراضا شبه كامل للترجمات العربيـــة لرباعيات الخيام والآراء التي قيلت فيها . الا ان جهد الدارسين لــم تقف عند ترجمة الرباعيات ، بــل زادوا عليها عندما راحوا يدرسون صاحب الرباعيات يكتبون عنه ويؤلفون فيه ويترجمون بعض ما كتب الاجانب عنه ويسترحون من واقع حياته بعض كتاباتهم، ظهرت عن عمر الخيام مؤلفات عربية ، في طليعتها كتاب « ثــورة الخيام » لعبد الحق فاضل الذي بحث فيه جوانب حياة الخيام المختلفة فتحدث عــن شخصيته وعقليته وعقيدته وفلسفته ، ثم فصل الكلام في الرباعيات مــن حيث الاختلاف في عددها وما رافق ذلك من اختلاط وتحريف وتزوير . اما القسم الاخير من الكتاب فعقده لدراسة مقارنة ممتعة بين تفكير الخيام والشاعر العربي ابي العلاء المعري. ومما يستحق الذكر ان الاستاذ سعيد نفيسي (الايراني) اشاد بهذا المؤلف القيم فقال « لم يبلغ احد حتى اليوم هذا المنحى ، وهذه الدرجة من الكمال في تحليل نفس الخيام واكتناهها وتمحيص افكاره ... » (٤٩) .

ومن المؤلفات في الخيام كتاب « كشف اللثام عن رباعيات الخيام » للاستاذ مبشر الطرزي الحسيني الذي حاول ان يكشف فيه عن حقيقة الرباعيات والخيام معا لان « اكثر الباحثين في الشرق والغرب عن حياة الخيام .. عرفوه عــن طريق ما نسب أو نسبوه اليه من رباعيات مزعومة .. » ولهذا جاء كتابه ــ كما يقولــ بأفكار جديدة تثور على تلك المفاهيم القديمـــة وتكشف الغطاء عــن وجــه الحقيقة . (٥٠)

ومن المؤلفات الاخرى في الخيام كتاب احمد حامد الصراف : « عمر الخيام: حياته ، علمه ، رباعياته » الذي يضم ترجمة نثريـــة للرباعيات . وكتاب احمد الشنتناوي « عمر الخيام : حياته وفلسفته ورباعياته » . وبحث للدكتور محمد موسى هنداوي بعنوان « عمر الخيام في ميزان العقيدة من خلال رباعياته» (٥١). وبوحي من واقع حياة الخيام الف حسن اسماعيل (من مصر) مسرحية في سبعة مناظر (فصول) تدور احداثها ووقائعها حــول عمر الخيام وغرامــه ، سماها « غرام الخيام » . كما ترجم محمد توفيق مصطفى الى العربية كتاب « قصة

٤٩ ــ انظر : مقدمة سعيد نفيسي لكتاب « ثورة الخيام » .

٥٠ ــ مقدمة الكتاب . ص ٣ .

٥١ ــ محاضرة القيت في الموسم الثقافي لجامعة الكويت عام ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨م .

بلاغتها واسلوبها (٤٣) • ثم شاركت المجلات الايرانية في التنويه بالترجمة • فقد نشرت مجلة (ارمغان) لسان حال النادي الادبي بطهران ،مقطوعات من الترجمة مع اصلها الفارسي ...ورقة بكلمة ضافية عن مكانة الترجمة وقيمتها • (٤٤)

اما عبد الحق فاضل فاختار (٣٧٥) رباعية مـن رباعيات الخيام وترجمها شعرا في الباب الثاني من كتابه « ثورة الخيام » • وة ، وصفه ، روكس العزيزي هذه الترجمة بان صاحبها « تقيد بالرباعية من غير أن يتصرف الا ما تدعوه اليـه الاوزان والقوافي العربية » (٤٥) •

بقيت بضع ترجمات اخرى لرباعيات الخيام ، اذ ترجمها احمد حامد الصراف نثرا في كتابه عن الخيام • وترجمها طالب الحيدري (من العراق) شعرا (٤٦) • ثم ترجمها توفيق مفرج الى الشعر المنثور ترجمة يتحدث هو نفسه عنها فيقول « اعترف اني لم اترجم عمر الخيام ترجمة دقيقة حرفية ، لانني درست الفارسية خصيصا لاستعين بالاصل الفارسي ، ثم استعنت بالوضع الانكليزي الذي وجدته بعيدا كل البعد عن الاصل الفارسي • اني لم اترجم عمر الخيام ترجمة حرفية ، ولم اتحر الكلمات والجمل ، ولم احرص على مراعاة الاصل ، بـل اخذت المعنى ووضعته وضعا جديدا ، حتى اذا شئت أن تعود به للاصل الفارسي فقد لا تجـد تشابها أو تقاربا أو تعاشقا بين الاصل والفرع ، لقد نزعت عنها الثوب الفارسي والبستها بالعربية روح الخيام الشاعر الفيلسوف (٤٧) » •

وبلغ من شغف العرب بالرباعيات أن ترجمها بعضهم الـى بعض اللهجـات العربية المحلية لتقريبها من نفوس العامة فضلا عـن الخاصة • ففي مصر ترجمها حسين مظلوم رياض بلغة الادب الشعبي بالاعتماد على ترجمتي البستاني والسباعي • وفي لبنان ترجمها (آرثر ضو) الى اللهجة اللبنانية عـن الترجمـة الانكليزية ونشرتها دار مجلة شعر ببيروت •

ثمة ترجمات اخرى قليلة لرباعيات الخيام لم اوفق الى الاهتداء اليها ، فقد ذكر ان الشاعر العراقي محمد الهاشمي ترجمها شعرا عن الفارسية (٤٨) •

٤٥ ـ من مقدمته لترجمة ابي شادي • ص ١٢ •
٤٦ ـ طبع الكتاب مرتين ببغداد : الاولى عام ١٩٥٠م ، والثانية عام ١٩٦٤م •
٤٧ ـ مقدمة الترجمـة •
٤٨ ـ كشف اللثام • ص ٩٦ •

الفرس الدائرة على غرار ما فعل البحتـري في (سينيته) المشهورة في ايـوان كسرى . اضف الى ذلك ان الوقوف على الاطلال في الادب الفارسي كـان تابعا القصيدة الغنائية على نحو ما في الشعر العربي . كما أن ظاهرة الوقوف على اطلال البلدان وبكائها بعد تخريبها في الحروب في الادب الفارسي أثر من آثـار الادب العربي ايضا . فعلى نحو ما بكى الحريري بلدتـه « سروج » في المقامة الثلاثين من مقاماته ، بكى القاضي حميد الدين البلخي (ت ٥٥٨ هـ) مدينة (بلخ) في المقامة العشرين من مقاماته الفارسية .

وفي موضوع « المقامات » كشف المؤلف عن اثـر الادب العربي في الادب الفارسي ، مثال هذا مقامات حميد الدين البلخي الـذي بين في مقدمة مقاماتـه الفارسية أنه سار على نهج بديع الزمان والحريري على الرغم من اختلاف مقاماته عن المقامات العربية من وجوه عديدة (ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨) .

وأثار المؤلف مسألة هامة وهي احتمال تأثر أبي العلاء المعري في « رسالـة الغفران » بالادب الايراني القديم في كتابه « ارده ويراف نامه » الذي يحكـي قصة الموبد الزرادشتي « ارده ويراف» الى الجحيم والاعراف والجنة (ص ٢٣٠). كما عرض المؤلف لقصة حي بن يقظان في الادبين العربي والفارسي وتأثيرهـا في الآداب الاوربية (ص ٢٣٠ ــ ٢٤٢) . ومن اهم الموضوعات في هذا الكتاب اثارته لمسألة تأثير عروض الشعر العربي وقوافيه في الشعر الفارسي . وعلى الرغم من تضارب الآراء في هذه المسألة المهمة الا أن دراسة الدكتور هلال لهـا تتسم بالعلمية والموضوعية . وعلى الرغم من ايمانـه بتأثير العروض العربي في الشعر الفارسي فقد تتبع دراسات المستشرقين الذين ذهبوا الى ان الايرانيين القدماء يعرفون انواعا من الاوزان ، الامر الذي جعله قاصرا عن اجابة افتراض المستشرق الدانمركي (كريستنسن) (A. Christensen) حول امكان وجود تأثير ايراني في العروض العربي عن طريق الحيرة مثلا (ص ٢٧٠) .

ومن الموضوعات الاخرى التي أثارها المؤلف التأثير في صور الاسلوب بين الادبين اذ قال بكثرتها في الاجناس الادبية التي انتقلت من العربية الى الفارسية من مثل ، القصيدة الغنائية . والمقامة ، والرسائل . وأكد رأيه بما قاله دولتشاه في « تذكرة الشعراء (٥٤) » من ان للعرب الفصاحة والبلاغـة ، وان الفرس

حياة الخيام » لمؤلفه الانكليزي (هارولد لام) •

ولست اجد بعد ذلك سوى الاعتراف بانني لا استطيع ان ازعم انني قد احطت بكل شيء عن الخيام ورباعياته في الدراسات العربية (٥٢) ، فما من شك ان ثمة بحوثا ودراسات وترجمات فاتني الاطلاع عليها على الرغم مما بذلته من جهد ، راجيا ان يتم لي ذلك في مستقبل قريب ان شاء الله •

الدراسات المقارنة :

للدراسات المقارنة في الادبين العربي والفارسي نصيب في آثار الدارسين العرب وجهودهم ، وهي وان كانت أقل كما من الدراسات العامة ودراسة اعلام الشعراء الا انها ذات قيمة كبيرة في الكشف ، عن التأثر والتأثير بين الادبين • من اشهر هذه الدراسات كتاب « ليلى والمجنون في الادبين العربي والفارسي » للدكتور محمد غنيمي هلال • يعد الكتاب بحق من الدراسات الفريدة في الادب المقارن ، تحدث فيه مؤلفه عن الغزل العذري العربي في نشأته وخصائصه وركز على « ليلى والمجنون » في الادب العربي وفي الادب الفارسي عند الشعراء : نظامي وسعدي وأمير خسرو الدهلوي ، وعبد الرحمن الجامي وغيرهم • ثم أخذ يعرض بعد ذلك للتأثير الادبي في الموضوع ويتحدث عن عوامله ونتائجه ، وعما كان بين الادبين العربي والفارسي من صلات وتأثير ، وخاصة التأثير العربي في قصص ليلى والمجنون الفارسية ، وعن خصائص موضوع (ليلى والمجنون) في القصص والفارسي • وللدكتور هلال كتاب قيم اخر بعنوان « الادب المقارن » ، عرض في أماكن متعددة منه لمواضيع ادبية مقارنة في الادبين العربي والفارسي • ومن الموضوعات التي عالجها ظاهرة « الوقوف على الاطلال (٥٣) » حيث يرى أن الوقوف على الآثار في الادب الفارسي تطور عن الوقوف على الاطلال في الادب العربي (ص ٩١٥ ــ ٢٠١) • مثل على هذا بالشاعر « خاقاني » في قصيدته في ايوان كسرى بالمدائن ، التي استنطقه فيها حكما ومواعظ ، باكيا أمجاد

٥٢ ــ من هذه الدراسات كتاب « شعر الخيام وفلسفته » للاستاذ ايدب التقي الذي قدم لرباعيات الخيام التي ترجمها احمد الصافي النجفي (انظر ص ٢٨ من المقدمة) •

٥٣ ــ عالج الدكتور هلال نفيسه هذا الموضوع في بحث قيم بعنوان « الوقوف على الاطلال بين الادبين العربي والفارسي » القاه في مهرجان الشعر الثالث بدمشق عام ١٩٦١م (مهرجان البحتري) ، ونشر في الكتاب الذي خصص لابحاث المهرجان . وقد طبع الكتاب بالقاهرة عام ١٩٦٢م •

المعاجم (٥٥) لانهما امران شائعان في كل لغة وعند كل الامم ، مع الاعتراف الكامل بما بذل فيهما من جهد وعناء كبيرين •

وفي ختام هذا البحث لا بد من تسجيل ملاحظتين ، الاولى ان جهد الدارسين العرب ، كما اشرت سابقا ، انصرف الى الادب الفارسي القديم ، وركز اهتمامه عليه ، ولم يعط الادب الفارسي الحديث ما يستأهله من عناية واهتمام غير ان الامل كبير في ان يتعهد هذه الناحية في المستقبل كوكبة اخرى من الباحثين العرب الدارسين للفارسية وآدابها ليتصل الحديث بالقديم ، ويزداد تلاحم الثقافتين العربية والفارسية وتعودا الى ما كانتا عليه من قوة وتلاحم في عصور الاسلام الزاهرة •

اما الملاحظة الثانية فهي انني لم استطع الاحاطة بكل جهود الدارسين العرب واثارهم في الادب الفارسي ـ وان كان ما فاتني قليلا ـ ولكن ثمة امل في لم شتاته في وقت آخر راجيا ان تتاح لي فرصة اخرى اتناول فيها جهود وآثار الدارسين العرب في مختلف جوانب الثقافة الفارسية غير الادب • وهذان امران احرص عليهما وسأعمل على تنفيذهما ان شاء الله •

ـ للبحث صلة ـ حسين يوسف بكار

اتبعوهم في ذلك • وقد حاكت علوم البلاغة في الفارسية نظيرتها في العربية • وان من الف من الفرس في علوم البلاغة لم يزد على أن ترجم قواعد البلاغة العربية القديمة وذكر امثلة فارسية لها ، واقدم ما علمنا من تلك الكتب ، ترجمان البلاغة لفروخي ، وحدائق السحر للوطواط (ص ٢٨٤ ــ ٢٨٥) •

وعرض المؤلف ايضا لمظاهر التأثير والتأثر العامة بين الادبين (ص ٣٦٦ ــ ٣٧٣) في الترجمة ، وأدب الحكمة والملوك ، والتوقيعات ، والرسائل الدينية والاخوانية وغيرها •

ومن الدراسات المقارنة ايضا كتاب « المتنبي وسعدي » للدكتور حسين علي محفوظ • ان جهود المؤلف في هذا الكتاب كبيرة ، فبعد ان تحدث عن ديوان المتنبي في ايران حتى اواسط القرن الثامن الهجري ، وممن اعتنوا به وشرحوه ــ وهم كثر ــ انعطف الى الحديث عن أثر معاني المتنبي في الادب الفارسي في عدد كبير من ادباء الفرس ، ثم ذكر عددا كبيرا ممن تمثلوا بشعر المتنبي من كتاب ومؤلفين • ومن اهم موضوعات الكتاب حديث المؤلف عن أثر الثقافة العربية في أدب سعدي ومآخذه من المعاني العربية ومصادرها المختلفة من قرآن وحديث وحكم وأمثال وقصص ، غير انه اهتم بشكل واضح بمآخذ سعدي من معاني المتنبي خاصة، ومن شعراء العرب الآخرين عامة من مثل: ابن بسام ، ابن الحجاج، ابن الرومي ، ابو فراس وغيرهم من مشاهير الشعراء ومغموريهم •

خاتمـــة :

وبعد ، فهذا عرض لما استطعت ان اطلع عليه من جهود وآثار الدارسين العرب المعاصرين في الادب الفارسي من نواحيــه المختلفة التي تحدثت عنها • واحب ان اشير انني قد صرفت النظر عن الكتب التعليمية العامــة ، وعـن

٥٤ ــ انظر : تذكرة الشعراء (بالفارسية) . لدولتشاه السمرقندي . تحقيق محمد عباسي . ص ٢٣ .

٥٥ ــ من هذه المعاجم :

١ ــ المعجم في اللغة الفارسية . تاليف الدكتور محمد موسى هنداوي . وهو يحتوي قرابة (٢٠) الف كلمة واستعمال ومعانيها المختلفة في العربية ، مع الاشارة الى الدخيل من هذه الكلمات في اللغة العربية (صدر عن دار الفكر العربي ومكتبة الخانجي بالقاهرة) .

٢ ــ المعجم الذهبي (فارسي عربي) . تاليف الدكتور محمد التونجي . صدر عـن دار العلم للملايين ببيروت . الطبعة الاولى ١٩٦٩م .

واستعداد خاص ، ومن لا موهبة عنده ، اولى به الا يغامر في هذا المضمار ، ورحم الله ابا مليكة القائل :

الشعر صعب وطويل سلمه ... اذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
هوت بـه الـى الحضيض قدمه ... اراد ان يعربه فاعجمه

فلا عجب اذن متى رأينا الدخلاء على الادب والشعر يثورون على القديم ، ويحاولون خلق الجديد ــ كما يقولون ــ وما هم بخالقيه . ان الذين يتنكرون الماضي لفي ضلل مبين ، انهم يريدون ان يتناسوا اسلافهم الذين زرعوا ا... م فأكلوا ، وهم دعاة قلع لا زرع ، وقطع لا غرس ، فماذا نعمل معهم ؟! انهم يدعون الى رفس عوامد الشعر ، فلا قافية ولا وزن ، حتى ولا لغة ولا مضمون . لقد قال عنهم احد اعلام الادب وهو العارف بما يقول : لقد حطموا المكاييل والموازين ، ولم يكتفوا بالثورة على الاوزان والقوافي ، بل ثاروا على اللغة وسلطانها وقواعدها ، فصاروا اباحيين ادبيا يزدرون كل قديم ، واخال هؤلاء بعد ربع قرن على الاكثر ، لا يجدون من يقرأ لهم هذا الجديد . واستمع معا الى ما قاله الشاعر المحب لتراثه حول هذا الموضوع :

حرروا الشعر من قيود الخليل ... وحـ وه ... ن فاعل وفعيل
لهم الله ما لهم يتركون النـ ... ـثر رهنا بكل قيد ثقيل
ايها القوم حرروا النثر ايضا ... لتنـ وا بذاك صنـ م الجميل
حرروه من احرف الجر والجز ... م ومن فاعل ومن مفعول
ما لتلك الاسماء ترفع كالها ... م وهذي تجر ... ر الذيول
ما لتلك الافعال هذا عليل ... بات يشكو وذاك غير عليل
انطلقوا بالكلام دون مراعا ... ة فروع لضبطه او اصول
واطرحوا هذه المعاجم في الدجـ ... ـلة او في الفرات طرح المغول
واتركوا هذه المجامع ينعا ... ها لاصحابها نع ... اة الطلول
ايها العابثون بالضاد رفقا ... ... ا تبقى للعرب غير قليل
آفة الضاد ما رق من بنيها ... هو شر من الف الف دخيل

الرياض ... عبد العزيز الربيعي

قراءات

حرّروا النّثر أيضاً

بقلم: عبد العزيز الربيعي

الشعر لسان الوجدان ، وترجمان الجنان ، وسجل الحكمة ، وخدر البلاغة، ووعاء الحقيقة ، ومرآة ادب الامم ، وصحيفة اخلاقها ، وديـوان اخبارها ، ينجم عن خطرات فكرية ، اختبأت في ناحية من النفس ، حتى اذا امتزجت بالعواطف الحساسة الرقيقة ، ودب دبيبها فاحدثت نشوة في الروح ، وتسابقت الى الافهام ، فالتقت بالخواطر والاوهام ، تصرفت بها القوة الناطقة ، فصاغها البيان حكمـا زاهرة ، وغررا ساحرة باهرة ...

وليس بشعر الا ما يبهج ويغضب ويسر ويطرب ويلعب بالنفوس لعب الخمر بالرؤوس ، فيتمثل به جمال الوصف ، وحسن التصوير ، وتحليل مشاعر النفس، وسبر اغوار الحياة ، وتمثيل الحقيقة ، فيترك في النفس ما تتركه النغمة الموسيقيه من الاثر في نفس السامع .

وابلغ الشعر واسماه ، ما يعبر عن عواطف الشاعر ، فتبرز بـه الخيالات ، والتصورات ، بروز المحسوسات ، ويحيط بما تشعر به النفس من الحب والشوق والوجدان والحنين جامعا بين الاغراض النفسية ، وسبر غـور الحقائق الكونية ، متمشيا مع الحقيقة التي هي وعاؤه ، تحف به مواكب التصوير ، وفخامة التعبير ، وجلال العظمة ، ورونق الجمال .

وعلى هذا ، فالشعراء الحقيقيون نبراس الامة ، ومصدر الحكمة ، ورسل العواطف المكنونة في الصدور ، والشموع النيرة المتقدة التي تشتعل لتنير وتذوب لتخترق الظلمات والدياجير ، فتشرف بالكون على حياة اسمى وفكر ارقى ...

واذن ، فالشعر ــ كما قلنا ــ لغة القلوب ، ومرآة النفوس ، يعبـر عـن الخلجات الغامضة، ويكشف ، عن الاحساسات الدفينة، يخاطب الوجدان والعاطفة، ويستلهم الوحي والخيال ، وينفذ الى اعماق النفس والطبيعة ...

وليس هذا الخلق والابداع في متناول الجميع ، بل لا بد لـه من ملكة

لأرض وّلا

تمثيلية ـ من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

ـ ٣ ـ

(عراك بين الراعي الاول والراعي الثاني ، يتدخل الراعي الثالث ، لفض النزاع)
المشهد الرابع

(في القاهرة ــ في قصر محمد علي باشا)

محمد علي باشا ــ ابراهيم باشا

محمد علي باشا ــ واخيرا ، اقرت الاستانة بحقنا ، بعد ان ماطلت كثيرا .

ابراهيم باشا ــ الم تعدنا الاستانة بان تقطعني (مصر) و (سوريــة) و (المورة) .

محمد علي باشا ــ كان هذا قبل معركة (نقارين) .

ابراهيم باشا ــ لكن احتلالي (سورية) وزحفي المنتصر في المعارك كلها ، وفي معركة (قونيه) على الاخص ، جعل القوم يعودون الــى رشدهم ، لكنهم يصرون على اعطائي (سورية) وحدها الى حدود (الاناضول) .

محمد علي باشا ــ لا بأس ، خذ وطالب .

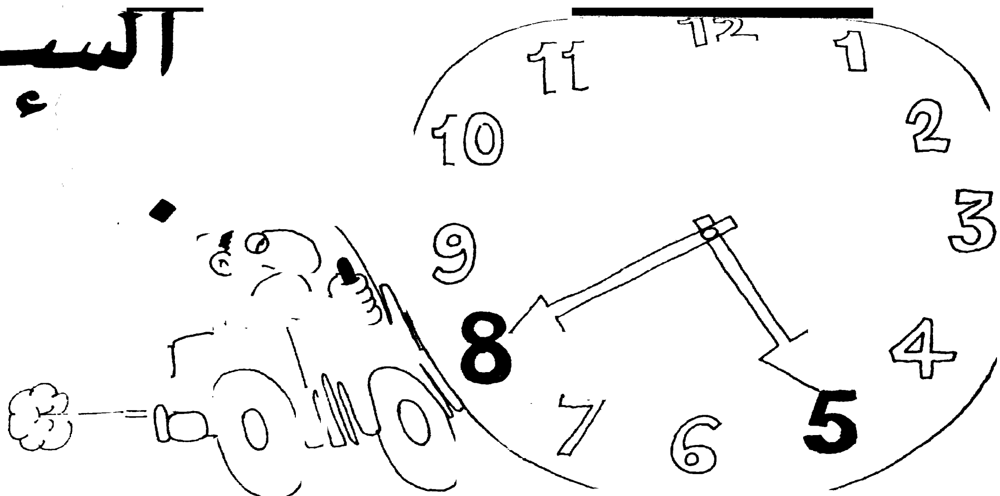
ابراهيم باشا ــ الاحظ يا والدي ، ان البلاد قد اشتعلت كلها بالفتن ، واخشى ان يكون الباب العالي ، وراء كل هذه الفتن والثورات .

محمد علي باشا ــ ان الاستانة لا يؤمن غدرها ، فضلا عــن اننا في بلاد ، لا ترى في الحكومات الا انها هيئات غاشمة من الظالمين ، وذلك لكثرة ما توالى على البلاد من عهود الظلم ، واستبداد الحاكمين ، فاعذر الناس اذا اساءوا الظن بك ، فقد شبعوا ظلما ، وارتووا جورا .

ابراهيم باشا ــ لقد ساء الباب العالي استقرار الامر في مصر لنا ، وساءه ان

السيـــر

ن



تدل احصائيات حوادث السير ان الحوادث المميتة منها تزداد ازديادا صارخا ، وفي الواقع الى أكثر من الضعف ، خلال ساعات الغسق (ظلمة أول الليل) وساعات الظلام ، وبخاصة بين الخامسة والثامنة مساء .

واليكم بعض النصائح التي تكفل للسائق قيادة سيارته بسلام وأمان :

– اشعل نور مصابيحك عند أول اشارة لحلول الغسق ، على أن لا يتأخر ذلك عن نصف ساعة بعد غروب الشمس . واحترس من السيارات الوافدة عليك وهي مطفئة أنوارها .

– أظهر مزيدا من الحذر عند الخروج من شوارع جانبية ومن الباحات المخصصة لوقوف السيارات .

– سق سيارتك ليلا بسرعة تقل ٢٠ كلم في الساعة عن سرعتك الاعتيادية في وضح النهار .

– امكث على بعد كاف وراء السيارة التي تتقدمك وراقب اشاراتها الضوئية .

– خفض نور مصابيحك حين تلتقي أو تسير خلف سيارة اخرى .

– عندما تحس بأول بادرة بالنعاس توقف فورا لكي تستريح وتستنشق هواء نقيا .

المشهد الخامس

بيت مضارب عشيرة الضمور

(قاسم الاحمد في زي اهل البادية)

ابراهيم الضمور — محمد الضمور — السيد الغداوي •

قاسم الاحمد — سلام عليكم •

ابراهيم الضمور والحضور — وعليكم السلام •

قاسم الاحمد — (يتناول قدح الماء ويشرب) دخيل ما انا ضيف • •

ابراهيم الضمور — حياك الله ضيفا ، وحياك الله دخيلا ابشر بالعز وطيب الملاقى •

قاسم الاحمد — كثر الله من امثالك •

ابراهيم الضمور — ابشر بالعز (يلتفت الى الغداوي ويأمره بتجديد الفراش ، وتجديد القهوة احتفاء بالدخيل ، ثم يأمر الغداوي باحضار طعام عاجل الى ان يحين وقت العشاء) •

جدد الفراش والقهوة ، واحضر عجالة للضيف ، قبل العشاء •

الغداوي — امرك • (ينثني الغداوي وقد عاد بطبق عليه خبز وتمر وحليب ، يضعه بين يدي قاسم الاحمد) •

ابراهيم الضمور — (لاحمد القاسم) : حياك الله اطرد جوعك الى ان يصير وقت العشاء •

قاسم الاحمد — وقد اخذت يداه تضطربان ينال شيئا من الطعام : ويرفع يده قائلا « الحمد لله » •

ابراهيم الضمور — للغداوي خذ الزاد (ينصرف الغداوي) ويلتفت الى ابنه السيد قائلا : اما انت يا السيد ، فتناول لنا ذبيحة من اقرب الرللة •

(يخرج السيد) •

الشعب المصري نفسه نادى بك واليا ، وتجاهل (خرشيد باشا) الذي ولاه الباب العالي •

محمد علي باشا ــ ان تدريب جيشنا ، وطاعته ، قد اثارا حقد الباب العالي علينا •

ابراهيم باشا ــ لقد ادخلت انظمة جديدة حازمة تحول دون الفساد والرشوة وانتشار الفوضى •

محمد علي باشا ــ ان بلادا ما تعودت النظام ، وهي سيئة الظن بالحكام ، لا تستطيع ان تطمئن الى النظام ، ولا سيما ان الاستانة من وراء الستار تمد هذه الفتن بالمعدات والمؤن •••

(يدخل حاجب يحمل كتابا ، يدفعه الى محمد علي باشا ، وبعد ان يفتحه يسلمه بدوره الى ابنه ابراهيم باشا) •

ابراهيم باشا ــ يقرأ الكتاب ، ويهز رأسه ، وبشيء من الانفعال :

لقد صدق ما توهمته ، فها هيَ ذه الاستانة قد سفرت عن وجهها ، واعلنت علينا الحرب بعد ان يئست من نجاح الفتن والثورات •

محمد علي باشا ــ على الباغي تدور الدوائر •

ابراهيم باشا ــ وسيعلم الذين ظلموا اي (يقول هنا وقد بلغ الانفعال من نفسه اشده) يخرج •

محمد علي باشا ــ (وقد شيع ابنه ببصره) •

اللهم انصر ولدي ابراهيم •

اللهم انك تعلم اننا اخلصنا في الدفاع عن الامبراطورية ، وانهم وعدونا ونحن نساعدهم في حروبهم في بلاد اليونان وعودا لم ينفذوا منها شيئا • ولما رأوا الجد ، استعانوا بدول الغرب علينا ، فلم تتمكن من محاربة العالم كله ، فتعلمنا السياسة ، ونحن لا نحسن الا الجندية •

الشر ، فما عندنا اعز من ارواحنا واولادنا ، وارواحنا واولادنا تقدم هـذا كلـه بسرور دفاعا عن بلادنا وشرفنا .

قاسم الاحمد ــ (لنفسه) ما اعظم الرجل .

ابراهيم الضمور ــ يتابع : لا تظن ان في وجودك بيننا ما يزعجنا ، فاذا كان الرجل منا يموت للدفاع عن شاه او نحوها ، ولا يرى في ذلك خسارة ، فما ظنك بنا ، نحن نموت فندافع عن بلادنا وعن اعراضنا ، وعن كرامتنا وتحمي دخيلنا .

(ينـزل الستار)

★ ★ ★

الفصل الثانـي

المشهد الاول

(في مضارب العشيرة ــ مضرب ابراهيم الضمور بيت شعر يقوم على اربعة اعمدة امامه كومة تفل القهوة ، دلالـة على كثر ما يستهلك من القهوة ، اباريق قهوة ، حفرة فيها نار حطب جزل) .

ابراهيم الضمور ، محمد الضمور ، قاسم الاحمد ، الغداوي ، ضيوف . السيد . (يدخل الغداوي مسرعا) .

الغداوي ــ ضيوف يا سيدي .

ابراهيم الضمور ــ مرحبا بالضيوف ، وبساعة الضيوف .

ينهض ابراهيم ويقول بأعلى صوته : « حياهم الله ، قبل ان نعرفهم » .

الضيوف بصوت واحد ــ « الله يحييك » .

ابراهيم الضمور ــ لابنه السيد : احضر ذبائح بعدد الضيوف ، واعدوا وليمة ، لان الضيوف غرباء ، واعلنوا ذلك ، ولا تنسوا ان تضعوا رؤوس الذبائـح على المناسف .

السيد ــ سأفعل ما امرت به ان شاء الله . (يخرج السيد) .

ثم يلتفت ابراهيم الضمور الى (قاسم الاحمد) : اريد ان اسألك يا ضيف الرحمن ــ ولا اسأل عن ذنوبك ــ ما اسمك بالخير •

قاسم الاحمد ــ بشيء من التردد : اسمي ••• انا قاسم الاحمد •

ابراهيم الضمور ــ (بدهشة) قاسم الاحمد ؟ طلبة ابراهيم باشا ؟

قاسم الاحمد ــ نعم •

ابراهيم الضمور ــ الله يحييك من مشراك الى ملفاك •• لكن ، هل لك ان تخبرني عن سبب الخلاف بينك وبين الباشا ؟

قاسم الاحمد ــ الحقيقة ان الباشا على خلاف مع افندينا السلطان، ونحن من رعايا السلطان ، ولا يمكن ان نخونه •

ابراهيم الضمور ــ لكن علمت ان السلطان تنازل لابراهيم باشا عن كل هذه البلاد •

قاسم الاحمد ــ لكن البلاد بلادنا ، ولسنا عبيدا الا لله ، ولسنا اقنانا لنباع مع ارضنا مثل الشجر • هذا ان صدق ادعاء ابراهيم باشا •

ابراهيم الضمور ــ الاشاعات ، هي ان البلاد كلها اقطعت لابراهيم باشا •

محمد الضمور ــ وانت حامل السلام بالعرض يا ضيف الرحمن ، لماذا ، الذي يأخذ امي اناديه يا عمي •

ابراهيم الضمور ــ كلام الضيف ، يا عم هو الصواب •

محمد الضمور ــ لا صواب ولا عذاب ، الحكام كلهم شيء واحد •

قاسم الاحمد (لابراهيم الضمور) وانت ما رأيك في هذا الكلام يا ابا السيد •

ابراهيم الضمور ــ رأيي في الحكام هو رأي عمي ، لكن الحكام شيء والبلاد شيء اخر ، وكل شيء رخيص في سبيل المحافظة على بلادنا •

قاسم الاحمد ــ انا اخاف ان يكون لجوئي وبالا عليكم •

ابراهيم الضمور ــ هداك الله ، نحن لا نتمنى الشر ، لكن اذا فرض علينا

ابراهيم الضمور ـ لا شكر على واجب ، ان حماية المستجير واجب وايست كرما . وما خاب الا من خاب ناصيه ..

قاسم الاحمد ـ لقد قضيت اشهرا وانا اعرض نفسي على القبائل ، فلم القى الا الاعراض عني ، ومن تظاهر بانه يريد ان يحميني ، كشفت لي الايام انه يريد ان يبيعني بيع السماح ، بدراهم معدودات .

ابراهيم الضمور ـ اذا كان الناس الناس قد خانوك ، فنحن بحمد الله لم ننس ما تفرضه علينا الشيم العربية من الوفاء بالعهد ، وحماية المستجير ، ولو ... بذلنا في هذا السبيل ارواحنا .

قاسم الاحمد ـ سمعت البدو يقولون ـ « الخائف له الف دخيل » ـ فلا تلمني اذا اثقلت عليك بالسؤال ، فانا اخاف من الغدر ، وان كانت حياتي لا تهمني .

ابراهيم الضمور ـ نحن لا نمن عليك بما قطعنا لك من عهد على اتفسنا ، فلا خير في قوم لا يغيثون الملهوف . (لندخل على الضيوف فليس في الامر ما يجب ان يشغل بالك) (يدخل ابراهيم الضمور ، فينهض الضيوف) ابراهيم الضمور ـ استغفر الله ، لا يكرم امرؤ في بيته ، ولا يهان .

(يدخل السيد) .

السيد ـ (لوالده) اتدري يا والدي ماذا سمعت ؟

ابراهيم الضمور ـ اسأل الله ان يكون ما سمعته خيرا .

السيد ـ اخبرنا رجل قادم من الخليل ، ان ابراهيم باشا قد سحق جيوش الدولة العثمانية في موقع يقال له (نصيب) .

ابراهيم الضمور ـ انتصر على جيوش دولتنا ، الله اكبر .

السيد ـ (لوالده همسا !) ان امي واخي عليا ، قد اضطربا ، يوم علما ان ضيفنا هذا (قاسم الاحمد) طريد لابراهيم باشا ، حتى قال اخي علي ، ان هذا الرجل سيجر الويل على الكرك كلها .

قاسم آلاحمد (لابراهيم الضمور بصوت هامس) هل تعرف هـؤلاء الضيوف ؟

ابراهيم الضمور — لا والله ، لكن يظهر انهم مـن وجوه العشائر ، فقد لاحظت ان افخاذ خيلهم مخضبة بدماء الذبائح .

قاسم الاحمد — والى اي شيء يشير ذلك ، انني لم افهم ما تقول .

ابراهيم الضمور — خضاب افخاذ الخيل ، دليل على قيمة الضيف الاجتماعية في البادية ، ودليل على ان الضيف ، قد اكرم عند الذين حل عندهم قبلنا ، وانـه لا يجوز الاستهانة بمكانته الاجتماعية .

(يخرج ابراهيم الضمور ويتبعه قاسم الاحمد) .

قاسم الاحمد — (يهمس لابراهيم الضمور) انت تعلم اني هارب من وجه ابراهيم باشا ، وما زال الرجل يطاردني ، ولم الق من العشائر مـن يقبل ان يجيرني ، فهل انا واجد عندكم الحماية ؟

ابراهيم الضمور (يدخل هو وقاسم الاحمد في قسم الحريم ، الذي هـو قسم من المضرب) — هل نسيت اني قد وعدتك بان ابذل في سبيل حمايتك كل غال ورخيص ؟ وهل نسيت اني قلت لك اننا نبذل ارواحنا في المحافظة على ذمتنا ؟

قاسم الاحمد — انت تعلم ان بعض زعماء البادية يدسون علي ليتقربوا من الباشا .

ابراهيم الضمور — ان الدنيا لا تخلو مـن الطيبين ، ولا مـن الارديـاء بذمته ولو كان في الوفاء بعهده موته ، او موت اعز الناس عليه .

قاسم الاحمد — انا قليل الخبرة بالبادية وباهلها ، لكـن تجاربي المـرة جعلتني خائفا مذعورا .

ابراهيم الضمور — ان الدنيا لا تخلو من الطيبين ، ولا من الارديـاء الانذال ، لكن فراشتي تدلني على ان ضيوفنا من كرام الناس ، وما اظن انهـم يخونون العيش والملح .

قاسم الاحمد — لست ادري كيف اشكرك ؟

قصة قصيرة :

النذر

بقلم : ... الحوماني

وقف الشابان شاخصين ببصريهما الى المنظر البادي امامهما تحت القبة القائمة على اعمدة حديثة البناء والتي تعلو قبر الشيخ الذي لم يمض شهران على وفاته بعد .

كان الوقت بعد منتصف الليل بقليل والقمر الذي اقترب من ان يصير بدرا يرسل نوره الفضي من خلال الاعمدة فيكشف الضريح المنخفض المتواضع البناء حسب السنة الدينية ويكشف ، معه جسدا متناهيا في الضآلة والحقارة لامرأة ... غطاء الرأس قد انزلت المصباح الذي يتدلى من وسط القبة ... تمسحه وتملأه بالزيت وتسوي من شأنه .

منذ شهرين كاملين ، توفي الشيخ ، زعيم القرية الديني لسنين كثيرة ... الذي كان قد درس الفقه في العراق وتعمق فيه سنوات عديدة ليعود بعدها الى ... شيخا جليلا كلي الاحترام بالغ الاعتبار .

ومنذ شهرين الا اسبوعا واحدا ، اي منذ انتهى قارئو القرآن من قراءاتهم ... فوق الضريح والتي تصل الليل بالنهار وتنتهي بالتأبين الاسبوعي ... العادات .. منذ ذلك الحين ، والحكايات تتواتر عن المصباح الذي ابتدأ ... القرية يجدونه كل صباح متدليا من وسط القبة الخضراء ينير الضريح طوال ... ثم ، مع هذا ، يبقى نظيفا ممتلئا بالزيت .

لقد جرب البعض من اهل القرية ان يأخذ المصباح الى منزله وكان ذلك ... جمع من الناس ولكن ، ما راع اهل القرية الا ان وجدوا في الصباح ... مصباحا آخر نظيفا ممتلئا بالزيت قد تدلى من القبة بدلا من المصباح ... كما ان القبر قد مسح من الاتربة وكنست الارض حوله ورشت بالماء ..

واهتزت القرية للنبأ وسرت بسرعة البرق حكايات عن شيخ متسربل بالبياض ... منه رائحة يأخذ عطرها بمجامع القلوب رآه كثيرون بجانب الضريح اما

ابراهيم الضمور ــ قل لامك ولاخيك ان يطمئنا ، فابراهيم باشا لا يجازف بجيشه •

السيد ــ ان الباشا بعد ان انتصر على جيوش دولتنا ، سيطارد هذا الثائر ولو لجأ الى الصين •

ابراهيم الضمور ــ لقد اجرنا الرجل وليس في امكاننا ان نتخلى عنه •

السيد ــ المشكلة ، ان الباشا يتتبع خطوات الرجل ، فقد فر من نابلس فتبعه الى الخليل ، ثم فر من الخليل ، وهو بلا شك سيتبعه الى ديارنا ، فقد قيل لي ان جواسيسه ينقلون له اخبار الناس بدقة غريبة •

ابراهيم الضمور ــ وماذا يهمنا من الباشا ، ما دمنا نحن لم نجرم ، وما دامت طرق بلادنا الشاقة المجهولة لا تشجعه على الهجوم علينا •

السيد ــ لقد قال لي القادم من الخليل ، ان هذا الباشا عامل اهل نابلس واهل الخليل اشنع معاملة ، لانهم ساعدوا لاجئنا هذا •

ابراهيم الضمور ــ ان جاءنا سالما سالمناه ، وان اصر على حربنا ، فسيعلم انه يلقى في الكرك غير الذي لقيه في البلاد الاخرى •

السيد ــ لقد قال لي الذي نقل الي هذه الاخبار ، ان دورنا في الكرك قد جاء ، نجانا الله من شر الباشا •

ابراهيم الضمور ــ لا تخف وكن رجلا •

السيد ــ انت تعلم يا والدي ان الموت لا يهمني ، فانا اخاف عليك وعلى امي وعلى اخي (علي) •

ابراهيم الضمور ــ لقد امنت الرجل ، ولن انقض له عهدا ، ويصنع الله ما هو مكتوب علينا في عالم الغيب •

السيد ــ انت تعلم يا والدي اننا ما جئنا هنا لنعترض على وعد قطعته لكننا اردنا ان نخبرك بما يقوله الناس •••

عمان ــ الاردن **روكس بن زائد العزيزي**

في زجاجة ، ثم انارته وتعليقه في وسط القبة •

وعندما استدارت ببطء تبغي الانصراف ، توقفت فجأة وقد رأت الشابين واقفين يراقبانها وبحركة غريزية ، رفعت يديها تحكم لف غطاء رأسها حول وجهها تخفي به عينها المعطوبة وهي تنظر اليهما بصمت وتوجس •

واخيرا ، تكلم احد الشابين فقال برقة : « مساء الخير يا خالتي » •

وتمتمت هي ترد السلام • وعاد الصمت من جديد فترة ثم اضاف الفتى :

« جميل منك ان تتولي هذا الامر •• ان لك لاجرا عند الله •• ان •• »

وتوقف بحيرة فقد بدت له جامدة الاسارير كتمثال من حجر • ولكن رفيقه تكلم هو الآخر فقال بمثل رقته :

« لقد كان الشيخ ذا قداسة •• ولم يكن ينساك من العطاء •• ولا اظن ان اهله سينسونك هم ايضا •• »

وتوقف هو الثاني وقد امتلأت نفسه بعطف عميق • فقد استطاع ضوء القمر الساطع ان يكشف ، بوضوح دمعة تدحرجت من عين المرأة وهي تميل برأسها تحاول اخفاءها • ولم ينبس الشابان وتبادلا نظرة سريعة • ووضع احدهما يده في جيبه مفكرا • ولكنه توقف عندما عادت المرأة تواجههما قائلة بصوتها الاخنف الضعيف ، الذي طالما اعتادت صبايا القرية تقليده ساخرات عابثات كلما مرت هي امامه بينهن :

« انني لا افعل ذلك لانال اجرا من عند الله ولا لانـال عطاء مـن اقارب الشيخ او غيرهم •• وانما •• »

وسكتت وكأنها لا تدري كيف تبدأ الموضوع ثم ما لبثت ان اخذت نفسا عميقا وابتدأت تتكلم بصوت خافت وهي تحكم لف غطاء رأسها حول وجهها :

« منذ سنوات ، عندما توفيت زوجة الشيخ الاولى رحمها اللـه وابتـدأ الرجال في البلد يفاتحون الشيخ في امر زواجه مرة اخرى ••

وسكتت المرأة فترة تاهت فيها نظراتها في اعماق الماضي • واحترم الشابان صمتها فقال احدهما بعد ان تبادلا نظرة سريعة :

واقفا يعلو رأسه قمة القمة واما جالسا على احد ركائزها يقرأ في مصحف بين يديه • بل ان بعض الحكايات كانت تذكر هذا الملاك ، كما لا بد ان يكون ، كان يسمع صوته يرتل القرآن بصوت لا شبيه له بين اصوات البشر •

وامتلأت النفوس روعة وخشوعا ورهبة •• رهبة هي ادنى الى الخوف جعلت اهل القرية يبتعدون ، اذا ما تأخر الليل ، عن الطريق الفرعي الذي يؤدي الى الضريح القائم في زاوية من حقل كبير ينتهي بالمسجد •

وكثر لغط اهل القرية وعادوا بذاكرتهم الى حوادث واقوال عادية كانت تصدر عن الشيخ ابان حياته فيضيفون اليها من الحواشي والذيول والمعاني ما يضفي عليها وعلى الشيخ من ورائها قداسة نتيجتها ، دون شك ، هذا « الملاك » الذي رأته عيون كثيرة يؤنس الفقيد بكلام الله ويزيل وحشة قبره بنور هذا المصباح الذي لم يكن زيته ليفرغ قط ••

واخيرا ، وقف هذان الشابان اللذان نالا قسطا لا بأس به من العلم في المدينة وقدما الى قريتهما ليستمعا الى حكايات المصباح المثيرة والملاك الابيض الذي يقرأ القرآن وتفوح منه رائحة عطر لم يعرف مثلها انف بشري من قبل •• وقفا بعد ان بلغ بهما الفضول الى حد البقاء طيلة الليل وراء حائط قديم بجانب الضريح يشخصان بابصارهما الى هذا الشبح الضئيل القميء لامرأة معروفة جيدا في القرية •• امرأة لا يكاد يبلغ طولها طول صبية في السادسة او السابعة من عمرها • دميمة الوجه قد اتخذ اهل القرية ، وخاصة الشبان منهم ، منها ومن اسمها الغريب ، هندومة ، الذي لم يكن ليتناسب بحال مع شكلها ، مادة للهزء والتفكهة • يلصقون اسمها باسم اي شاب منهم يفكر بالزواج اذا ما ارادوا العبث به او السخرية منه •

اخذ الشابان يراقبان هذه المرأة وقد دفعت غطاء رأسها الى الوراء ومضت تعمل بنشاط في كنس الضريح واصلاح القنديل وملئه بزيت احضرته معها في زجاجة ، ثم انارته وعلقته في وسط القبة •

وعندما استدارت ببطء تبغي الانصراف ، توقفت فجأة وقد رأت الشابين واقفين يراقبانها وبحركة غريزية ، رفعت يديها تحكم لف غطاء رأسها الى الوراء

ومضت تعمل بنشاط في كنس الضريح واصلاح القنديل وملئه بزيت احضرته معها

« لم يضحك الشيخ ابدا حتى انهم سكتوا فجأة وقد خجلوا من انفسهم ..
وعند ذلك .. »

وهزت رأسها ببطء مرير وتاهت نظراتها مرة اخرى في الذكريات :

« عند ذلك قال الشيخ .. بصوته الرزين المتهم .. ذلك الصوت الـذي لن تسمع قريتنا صوتا مثله بعده .. قال الشيخ : (هندومة ؟ ولم لا ؟ ليس عندي مانع ابدا .. انها امرأة تقية صالحة مؤمنة صبرت وسيجزيها الله جزاء صبرها . انني لا ارى ابدا اي سبب يجعلكم تضحكون منها بهـذا الشكل ولا استطيع ان ارى ان من ذكرتم من النساء امامي يفضلنها عندي او عند الله ..)

وسكتت هندومة . وران صمت عميق بين الثلاثة لم يلبث ان اخترقه صوت المرأة المختنق : « سيظل الضريح نظيفا منارا كل ليلة ما عشت في هذه الدنيا .. انه نذر اخذته على نفسي منذ اليوم الذي صعدت فيه روح الشيخ الطاهرة الى الجنة .. »

قالت ذلك وهي تشيح بوجهها تمسح عينيها وتعصر انفها باصبعيها ثم تنحني تتناول زجاجة الزيت والمكنسة فتجعلهما تحت غطائها ثـم تتحرك ببطء دون ان تلقي نظرة على الشابين اللذين سمرتهما في مكانهما مشاعر جياشة ومضيا يتابعان بانظارهما جسدها الحقير التعس يبتعد شيئا فشيئا الى ان استحال شبحا سرعـان ما طوته الظلال الممتدة في ضوء القمر الباهت .

بلقيس الحوماني

المروءة والكرم والنجدة

● سئل عبد الله بن عمر عن المروءة والكرم والنجدة فقال : امـا المروءة فحفظ الرجل نفسه واحرازه دينه ، وحسن قيامه بصنعته وحسن المنازعة ، وافشاء السلام .

واما الكرم فالتبرع بالمعروف ، والاعطاء قبل السؤال والاطعام في المحل .

واما النجدة : فالذب عن الجار ، والصبر في المواطن والاقدام على الكريهة.

« اريحي نفسك يا خالتي » •

ولكنها لم تجب وانما استطردت دون ان تنظر الى الشابين :

« كان ديوان الشيخ عامرا برجال البلد وكل منهم يأتي امام الشيخ على ذكر امرأة من القرية مرشحا اياها لتكون زوجة له •• وكثر الجدال بينهم وكثرت النساء المعروضات عليه ما بين الفتاة الصغيرة والامرأة الناضجة البكر والثيب •• الارملة والمطلقة •• كل ذلك والشيخ صامت لا يدلي برأي ولا يعبر عن رضا •• واخيرا ••

وصمتت المرأة مرة اخرى ودارت عيناها في اتجاه الضريح وقد ارتجفت شفتاها وطاقتا انفها بشدة واستطردت وهي تغالب دمعها :

« واخيرا •• قال رجل من الحاضرين •• قال مازحا : (طيب يا شيخنا •• لم يبق هناك سوى هندومة ••)

وكأنما فاضت نفس المرأة بما اختزنته يوما بعد يوم سنين عديدة فاختنق صوتها فجأة وترنحت في موقفها فمدت يدها الى خلفها تتلمس عامودا من اعمدة القبة ثم تميل بجسدها تستند اليه • وفتحت فمها تريد ان تتابع حديثها ولكنها لم تستطع ان تقول شيئا • واخذ صوتها ينتفض بشدة مصدرا شهقات قصيرة متقطعة دون دموع • وتبادل الشابان نظرات حائرة ثم قال واحد منهما بعطف وهو يمد لها يده :

« استريحي يا خالتي • لا تقولي شيئا •• لا تقولي شيئا •• تعالي معنا •• »

ولكنها لم تجب ولم يبد عليها انها سمعت مقالته وانما بدا عليها انها تحاول جاهدة ، ان تتماسك وتصد شهقاتها المتتابعة • ونجحت بعد دقائق في ان تخفف منها فاستراحت برهة وقد تاهت نظراتها في الذكريات ثم ما لبثت ان تنفست بعمق وعادت الى الكلام بصوت حاولت ان تجعله متماسكا :

« لقد انفجر ، عند ذاك ، من كان حاضرا في الديوان بالضحك عاليا •• ولكن الشيخ •• لم يضحك معهم كما كانوا يتوقعون ••

ومرة ثانية ، تنفست المرأة بعمق تغالب تهدجها ثم استطردت :

المتقاطر من الاعضاء العاملة ، فاتمنى لهم مطالعة هذا التوجيه النبوي السامي :

(شخص شكا لرسول الله الفقر ، فامره ان يبيع فراشه ويشتري حبلا وفأسا ليحتطب ويبيع) • عاد هذا الشخص بعد أيام قائلا يا رسول الله :

(احتطبت وبعت ، فاشتريت فراشا واقتنيت وتصدقت) •

للرزق سلم ، درجاته تدعى : (مواهب ، ملكات ، ذكاء موجه ، جهود متواصلة ، اتقان) •

للرزق ابواب ، اطرق ما تتقن منها ، او اطرق — على الاقل — ابسطها •

تعرف على تلك الابواب ، واستثمرها ، واسعد بمعرفتها ، اذ هي المنقذة من شر البطالة وتعقيد النفس وهي الشافية من مرضي الكبت والحقد ••

ليس الفقر من ارضنا ، بل من ... الذي اثمر تفكيرا ملتويا وارضانا بالحيـــاة ؟

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

٢ — التأمين — الاشتراكية

الاسلام يعترف بالجهد الفردي ، المشروع ، لكنه يقيم على ذوي هذا الجهد حارسا من داخلهم ، يحذرهم من الانفاق في ما لا يبيحه تشريعهم الاسلامي •

هذا الحارس هو اعتقادهم بأن الله يراقبهم ، ويأمرهم بالانفاق بما يعـــود على انفسهم وأسرهم وقومهم بخير ، عملا بما يوحيه العقل السليم ، اذ هو — كما قال الجاحظ — وكيل الله في الانسان • فان اتخذوا العقـــل مستشارا والشرع مصباحا ، وراقبوا النصح النبوي القائل : (لا تزول قدما ابن ادم حتى يسأل عن ماله من اين اكتسبه وكيف انفقه •••)

فقد فازوا بالسعادتين : سعادة الجهد الفردي وسعادة دوام المال بين ايديهم، وان تجاوزوا هذه الحدود ، فان الشرع الاسلامي يأمر بنصحهم وتوجيههم وتقويم اعوجاجهم ، ويفهمهم ان المال للامة اما وجوده بين يدي الافراد فلا يعني الا تصرفا لا يتجاوز مصلحة الامة ، كأن الامة هي صاحبة المال وكأن ذوي الجهد

الاسلام وتوزيع الزكوات

بقلم : الدكتور محمد علي الز... ي

١ ـ قانون الرزق

قال الله تتعالى : (وأن ليس للانسان الا ما سعى) •

للرزق قانون عادل ، يشمل الافراد والجماعات والامم والدول •

يرزق الله الناس على مقدار اتقان الطرق الت... ي تـجلب الـرزق ، اذ ليس الانسان الا ثمار سعيه • بكل شخص طاقة ذكاء ، و... ه بعضهم طاقته للتجارة فاصبح ذا مال ، ووجهها بعضهم لدراسة فن ما فاصبح ... ه مرجعا • وهدرها بعضهم فعاش محروما • لان كل شخص يبلغ نهاية الطريق الذي يسلكه ••

قال الله تعالى : (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) سورة النحـل آية ٧١ وقال (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيـ... ا) سورة الزخرف آيــة ٣٢ •

فضل بعضنا وقسم بيننا بميزان العدل ، فاعطى كل شخص على مقدار دأبه واتقانــه •

اذا رأينا فلانا يتمتع بكثير من الرزق ، وفلانا بقليل ، فـلا ينبغي ان تتخيل ان الله احب الذي اعطاه وكره الذي منعه ، بل علينا ان نرى المثري كتلميذ سمع نصيحة الاستاذ فنجح والمحروم اعرض عنها فرسب •

فضل بعضنا وقسم بيننا ، على مقدار نشاطنا كما فضل المعلم الطلاب بارقام الفحص على مقدار جهودهم ••

رزق الله كثير ، فلذلك يطلبه المنهاج النبوي (اتقـ... وا اللـه واجملوا في الطلب) ؟

قفوا عند النقطة الوسطى : لا كسل ولا جشع ، لا اسراف ولا بخل •

اما الذين ضعفت هممهم ، واعرضوا عـن حياة النشاط وبخلـ... وا بالعـرق

فمن غرس او بنى او اسس مصنعا او علم اولاده ... او عمل مطلق عمل ينفع أمته ، فليس عليه سبيل ، ومن انحرف عن هذه الجادة واتفق في ما لا يليق ، فقد اوجد له التشريع رادعا .

بهذا التصميم الذي طبقه به الاسلام الناس قبل ان تصمم يد الاحتكار والاقطاع والاسراف ، تشرق الحياة ، اما الجماعات الذين يتمردون على هذا التصميم ، ويكنزون المال ليحرموا من حركته الامة ، فقد تبعهم التشريع وأمرهم ان ينفقوا من الكنز اثنين ونصفا بالمئة وبهذا يذوب الكنز بعد اربعين عاما .

وعلاوة على هذا التدبير الجذري ، قطع الاسلام على الناس طريق الاثراء غير المشروع فحرم مسح الارض باسماء الحكام وقادة الجيش .

مثلا ، فتح جيش عمر بن الخطاب العـراق ، فطلب بعض القادة ان يكتب بعض الارض المفتوحة باسمه ، لكن عمر اعرض عن اجابة هذا الطلب ، كانه يراه نافذة تفضي للاقطاع والتحكم بالناس ، واستعباد ساكني تلك الارض .

على ان عمر لم يكن يقف بطريق ، هؤلاء الذين يحاولون تهجئة ابجدية اقطاع ، بل يتذمر من مواصلة الحياة جوارهم ، فيقول لعبد الله بن عباس :

(كيف لا احب فراق من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا) .

وكما وقف عمر في طريق محاولـي تأسيس الاقطاع مـن القادة ، وقف في طريق اثراء الحكام فجعل راتبه كراتب شخص متوسط ، وقال على منبره : (لا اجتبي شيئا من خراجكم واذا وقع بيدي شيء لا يخرج مني الا بحقه) .

وكان يحذر العمال من التجارة وقبول الهدايا ، ويكتب في وصاياه لهم : (اياكم والهدايا فانها من الرشا) ويأمر بمحاسبة الحكام عملا بقانونه المشهور (من اين لك هذا) وكثيرا ما سمعناه يردد بمناسبة تحذير الحكام (مـن حاول الاختلاس دل عليه الطين والماء) .

عمر يؤثر المصلحة العامة ، ويشاطر الرعية الجوع بعـام الرمادة (القحط) ويكتب لعماله في مصر والكوفة والشام ، لتأتيه الحبوب والالبسة ويوصل لكـل بيت حقه في الحجاز ونجد واليمن .

الفردي وكلاء مكلفون برعاية مصالحها ، فان نفذوا وصاياها ، بل وصايا الشرع بصفته نائب الحق العام استمرت الوكالة ، والا اقام التشريع نفسه وكيلا وانتزع من ذوي الجهود ثمار جهودهم ، ولم يسمح لهم من مالهم الا بثمن الكسوة والسكنى والنفقة ، كما يعيش متوسطو الناس •

كتبت هذا وتذكرت قصة الشيخ محمد عبده مع البحاثة الفرنسي (رينان) وخلاصتها : افاض الشيخ بشرح عظمة الاسلام واثبت ان عقائده منطقية وعباداته حكمة وشريعته وحدها صالحة للخلود ، وان كل ما في العالم من انظمة يطمئن لها العقل السليم ، مستقى منها •••

قال رينان :

ارى الذي تحدثت به فلسفة شخصية نبعت من فكرك الخاص ونسبتها للاسلام لترفع من شأنه •

اجاب الشيخ :

كلا والله بل هذا قطرة من بحر الاسلام •

(ولا ريب ان القاريء يرى هذا صريحا حين يتلو من سورة النساء ــ الآية الخامسة ــ هذا النص) :

(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ، وارزقوهم فيها واكسوهم ، وقولوا لهم قولا معروفا) •

السفيه بالاصطلاح الفقهي ، هو من لا يحسن التصرف ، فان كان صغيرا او معتوها ، أقام الشرع عليه وصيا ، وان كان كبيرا وتصرف تصرفا يدل على عدم الوعي كالاسراف ولو في المباحات ، امر الاسلام بالحجر عليه والحقه بالصغار ، لانه بذر مالا هو له لحد ما وهو للامة بالحقيقة ••

اعد النظر بتلاوة الآية ، ها هي تكلم قادة الامة واساطين اقتصادها ، ولا تقول ولا تعطو المبذرين اموالهم ، بل تقول (اموالكم التي جعل الله لكم قياما) كانها تقول ان قوتكم كامة قائمة على سلامة هيكلكم الاقتصادي •

ان المال الموزع بين يدي الافراد هو مالهم ، على شرط اتفاقه بما ينفع ،

الروم والفرس ــ كسواهم من المستعمرين لا يدركون لغة المنطق ــ فتح لاصحابه باب التبرع كما نرى في الاستعداد للاصطدام بالروم على حدود الشام ــ تبوك ــ ..

قبل رسول الله من ابي بكر التبرع بكل ماله ، ومن عمر التبرع بنصف ماله ، ومن عثمان تجهيز فرقة من الجيش ، اما علي ــ وهو لا يملك الا سيفه ونفسه ــ فقد اقبل ولسان حاله يقول ؟

يا حبذا الجنة واقترابها ....

هذا التوجيه النبوي مستقى من الآيات الكريمة ، لان الله حين فرض علينا الانفاق في سبيله يعني الدفاع عن ديارنا فرض انفاقا ينقذ من التهلكة ، اي انفاقا يفضي للتحرر بل وفرض معه احسان اسلوب المقاومة واستخدام اخر ما وصله عقل الانسان من انواع الاسلحة ، قال الله تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، واحسنوا ان الله يحب المحسنين) .

محمد علي الزعبي

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لاقتضاءات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

واذا اطلنا الحديث حول عمر لا نعني ان سواه كسيدنا الامام علي مثلا اقل عناية بتنفيذ الشريعة منه • اذ ان كتاب الله نفسه نادى بان عليا وفاطمة (يطعمون الطعام على حبه ــ اي مع حاجتهم له ــ مسكينا ويتيما واسيرا) ونادى ان عملهم هذا لا يقصد به الا وجه الله (انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جــزاء ولا شكورا) •

وهكذا نرى الاسلام عمليا ، كأن عمر يوجز اهدافه بقوله :

(لئن جاءت الاعجام بالاعمال وجئنا بغير عمل فهم أولى بمحمد منا) •

هذا المنهاج اليتيم الذي جاء به الاسلام ، ونفذه الراشدون والمؤمنون من الملوك كعمر ابن عبد العزيز وعبد الرحمن الناصر واورنك زيب •••

يحول دون مصائب الطرق الملتوية التي تدفــع الناس للتظالم تحت شعــار العدل •

مثلا ، المسلمون ، كما وصفهم القرآن الكريم (كالبنيان المرصوص) وكما وصفهم رسول الله ، كالجسد الواحد ، اذا اصيب منه عضو سهر كلــه او كانت الاصابة ــ ان لم تمسها يد التضميد ــ مقدمة للانهيار •

انطلاقا من هذا المنطق رأينا الرابطة الاسلامية فــوق الحدود والجنسيات والقوميات والالوان فاذا اصيبت رقعة من رقاع العالــم الاسلامي ، وجب على بقية الرقاع ان يمثلوا دور موظفي الاطفاء اذا بلغهم نبأ الحريق ••

وفي هذا الظرف لا يجوز لمسلم ان يقتصر بالدفع على مال الزكاة ، بل يجب على الجميع ان يدفعوا ما يدفع الخطر •

اذن فمال المسلمين كله مؤمم ينتظر اغاثة المصلحة العامة •

المسلمون يدفعون الزكاة تحميلا لمجتمعهم ، اذا كانت حدودهم مصانــة وديارهم مطمئنة ، أما اذا تعرضت حدودهم لخطر ، واحدق الغــزاة بمداخــل ديارهم ، فلا يجوز أن يكتفوا بما كانوا يدفعون ايام السلم ، اذ هــذا لا يكفي لترجيح كفتهم ، بل يجب ان يدفعوا ما يغسل عار الهزيمة ويردع المعتدين •

الا ، ان سيدنا محمدا يعلم ان اصحابه يدفعون الزكاة ، ولكنه حين علم ان

وقال بن زين النحوي :

نثـــر الغلام الياسمين ببركة مملوءة مـــن مائهـــا المتدفق
فكأنما نثـــر النجوم بأسرها في يوم صحو في سماء ازرق

ألقى احمد بن ابي طاهر على فضل الشاعرة هذا البيت :

علـــم الجمـال تركتني في الحب أشهر من علم

فقالت على الفور :

وأبحتني يا سيدي سقما يزيـــد على السقم
وتركتني غرضا فـــديتـــك للعواذل والتهم

وقد صنع المتوكل بيتا وطلب منها ان تجيزه وهو :

لاذ بهـــا يشتكـــي اليها فلم يجـــد عندهـــا مـــلاذا

فقالت على البداهة :

ولـــــم يـــزل ضارعا اليهـــا تهطل اجفانه رذاذا
وعـــاتبوه فـــزاد شوقـــا فمات عشقا فكان ماذا ؟

وألقى احدهم عليها :

ومفتتح باب البـــلاء بنظرة تزود منها قلبه حسرة الدهـــر

فقالت مسرعـــة :

فوا الله ما ندري أتدري بما جنت على قلبه ام اهلكته ولا تدري

وروى الفضل بن العباس الهاشمي عنها وعن بنان الشاعرة التي قالت :
توكـــأ المتوكل على يـــدي ويـــد الفضل وقال اجيزا قـــول الشاعـــر

تعلمت اسباب الرضا خوف سخطه وعلمه حبـــي له كيف يغضب

فقالت فضل :

يصد وادنو بالمودة جاهـــدا ويبعد عني بالوصال واقرب

من أدب المراسلة

بقلم : الـ... يا علي ابراهيم

خرج عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ، ومعه ... الله بن الحسن ، فنزلا تحت سرحة وتغديا ، فاخذ عبد الله حجرا وكتب ... ى ساق السرحـة :

خبرينا ... بالغيث يا سرح بصدق فال...ق فيه شفاء

واخذ عبد العزيز الحجر بدوره فكتب بعد البيت الاول :

هل يموت المحب من ألم الحب ويشفي من الحبيـ... اللقاء

ثم ركبا دابتيهما و...يا غير بعيد ، فاذا السماء قـد أقبل... ... ، فرجعا مسرعين الى السرحة ، فرأيا هذين البيتين من الشعر تحت البيتين اللذين كتباهما :

ان جهلا سؤالك السرح عما ليس يوما بـه عليك ... اء

ليس للعاشق المحب مـن العشق سوى لـذة الو... ال دواء

وا... جماعة من ادبـاء الاسكندريـة في ... ان فتحركت خواطرهـ الشعرية • فقال العباس بن طريف :

نثروا الياسمين لـا ... ره ... ا فاستقر فـوق المـاء

فحسبنا زهر الكواكب تحكي زهـر الارض في أديم السماء

وقال ابو الحسن الحصري :

نثروا الياسمين لـا ... ره فوق ماء أحبب بـه من مـاء

فحكى زهـره لنـا اذ تبدى زهر الشهب في اديـم السماء

وقال بـن المؤيـد :

نثروا الياسمين لـا ... ره فوق ماء أحبب بـه مـن ماء

فكأن السماء في باطـن الارض او الـدر طف فـوق الما... اء

وتمايلت كالغصن بلله الندى تختال في ورق الشباب الناضر
تبدي بماء الورد مسبل شعرها كالطل يسقط من جناح الطائر
تزهو برونقها وحسن جمالها زهو المؤيد بالثناء العاطر
ملك تضاءلت الملوك لقدره وعنا له صرف الزمان الجائر
واذا لمحت جبينه ويمينه ابصرت بدرا فوق بحر زاخر

فلما قرأها المعتمد قال احسنت ، اوكنت معنا ؟ فاجابه النحلي بكلام معناه (واوحى ربك الى النحل) .

ودخل الفرج بن ابراهيم الكاتب على الوزير ابي القاسم المغربي ، وبيده شعر شداد بن ابراهيم المعروف بالطاهر فسأله عنه واستنشده فانشده :

يا منكرا شغفي به ومكذبا طول اشتياقي
في اي احوالي فهمت من احوال السياق
أمدامعي ام ضمر جسمي ام ضني اي ام احتراقي
كل اذا انصفتني حجج عليك بما الاقي

فاستحسن الوزير الابيات وصنع في الحال :

اللـه يعلم انني في الناس فيكم باشتياقي
واكاد من فرط التذكر لا أذم يد الفراق
واغض طرفي بعدما ملأته غزلان العراق
وافر من خجل العتاب الى مغالطة العناق

علي ابراهيم



وقلت انـــا :

وعندي له العتبى على كل حالة فما منه لي بد ولا عنه مذ

ودخل يحيى بن خالد بستان داره ومعه جاريته دنانير فــرأى على شجره فقال اجيزي :

الـــورد احـ ن منـا ر فتمتعـــوا باللحـ ظ منـ

فقالت مسرعـــة :

فـ اذا انقضـ ـت اياه ه ورد الخـــدود يـ رب

فاستحسن ذلك منها وامر لها بجائزة •

ودخل ابو نواس ، على عنان جارية الناطفي ، في بعض ايام ا اجيزي :

كل يوم عن أقحوان جديـــد تضحك الارض من بكا

فقالت مسرعـــة :

فهو كالوشي من ثياب عروس جلبتهـــا التجار مـــن

ودخل عليها يوما وهي تبكي وقد كان مولاها ضربها فقال :

بكت عنـــان فجرى دمعها كلؤلـــؤ ينسل مـــن خ

فقالت عنان :

فليت مـ ن يضربها ظالمـــا تجف يـ اه علـ ى سـ

وجلس المعتمد بن عباد يوما في بعض دور الحريم فمرت عل وهي بهيئة حسنة فقال :

وهويت سالبة النفوس عزيزة تختال بـــين أسـ ة و

وطلب من الوليد النحلي اجازته فقال :

راقت محاسنها ورق اديمها فتكاد تبصر باطنا مـــر

انه ذاك الجو الذي يصبح فيه السكوت على مظلمة ، او حيف ، او ضرر ، مخالفة للشرع ، ومذ كانت المظالم في تلك الايام ــ كما هو شأنها في اغلب الايام ــ كثيرة ، وكانت الاضرار تلحق بالوطن والمواطنين من كل جانب ، وكان الاستاذ حسن الامين من أوائل دارسي الحقوق في جبل عامل ، وأوائل المدافعين عنها ، فقد اضطر ، اذ شت عن الطوق الى عدم السكوت ، وما كاد ينال اجازته في الحقوق حتى اقيمت في شقرا حفلة تكريم له ، تناول فيها الخطباء اوضاع البلاد ، وما كانت تعانيه من هموم الحياة وعذاباتها واوصابها ، اذ وقف على شقراء في تلك المناسبة خطباء « شاميون » ــ هكذا كانوا يعبرون في بلادنا ــ وألهبوا النفوس حماسة ووطنية ، والتهبت اكفّ العاملين اذ ذاك بالتصفيق .

ومرت الايام ... واذا بالسيد حسن الامين يصبح قاضيا مدنيا ، واذا به يواجه القضايا التي تعرض عليه بالصلابة نفسها التي يتميز بها الحق ، ويرفع علم الروح الوطني خفاقا ، عاليا في أروقة المحكمة، ويضطر أحد الحكام البارزين في تلك العهود ــ وهو فخامة السر نوري السعيد ــ الى التدخل تلافيا لنتائج حكم أصدره القاضي حسن الامين ، بحق احد المارقين على القانون ، من خارج الامة .

ولكن حسن الامين الشاعر ، الاديب لم يجد في القضاء ما يستجيب لطبيعته الشعرية ، وأريحيته الفنية ، وتطلعاته الوطنية ، فترك الوظيفة وانصرف الى تحقيق امانيه في حياة البحث ، والتجوال ، وهو الذي عاش دهره وهو يتغنى بالملول ، والسنديان ، والدفلى ، والوزال وزهرات القندول .

والحقيقة أنني أول مرة سمعت بالوزال ، في مقالة للاستاذ حسن الامين ، واذكر اني سألت عن معنى هذه الكلمة زميلا له في الشعر والاريحية ، هو صاحبكم موسى الزين شرارة الذي ساقني في يوم ربيعي الى الحقول ، وهناك دلني على الوزال الذي يتغنى به الاستاذ حسن الامين ، الى جانب الملول . اما الدفلى فلم اعرفها حتى ساقتني الظروف الى ضفاف الليطاني ، وهناك وجدت منها الكثير ، وعرفتها ... حسيا ، بعد ان سمعت بها .

وذلك هو بالضبط ، ما يسمونه في النقد الحديث « اللون المحلي » او



السيد حسن الأمين

بقلم: عبد اللطيف شرارة

أيها الحفل الكريم

حدثني والدي ـ رحمه الله ـ عقب عودته من رحلة قام بها الى دمشق ، ايام كان المجاهد المغفور له السيد محسن الامين ، والد محاضرنا الليلة ، أنه لقي كعادته ، كلما اتفق له ان يذهب الى الشام ، المرحوم المبرور السيد محسن ، وكان علماء جبل عامل في تلك الفترة قد نشطوا لبناء جامعة دينية ، ثم لم يسفر نشاطهم ذاك عن نتيجة .

قال له السيد محسن ، رحمه الله ايضا ، ان احد طلبة العلم في النجف عتب في قضية من القضايا ، على بعض السادة الافاضل من علماء ذلك الجيل ، ولكن هذا العالم أخذ يشهر بمن عتب عليه ، ويندد بسلوكه ، فما كان من ذلك العاتب الا ان وجه لصاحبه هذين البيتين :

نحن في أية حال معكم ؟ لو فطنا لقضينا عجبا
انسكتنا بينا الضر وان لم نسكت أسأنا الادبا

ثم عقب السيد محسن على هذين البيتين بقوله ، على ما اذكر جيدا من رواية والدي :

ـ ليس في الشرع الاسلامي ما يجيز السكوت عن الضرر حين يلحق بفرد او جماعة ، بل ان مثل هذا السكوت مخالف للشرع !

وذلك هو الجو الفكري ـ الروحي الذي نشأ فيه محاضرنا الليلة : الشاعر ، القاضي ، البحاثة ، المؤرخ ، الاديب ، الرحالة ، الاستاذ حسن الامين .

كلام الطبيعة

شعر: أحمد الصافي النجفي

انا ان جلست الى الطبيعة خلوة ... اهوى سكوتي غارقا بجمالها
يكفيك عن حلو الحديث ، حديثها ... فأصخ بروحك ، واستمع لمقالها
ان رمت قولا ، فليكن عن حسنها ... او سكرها ، او وحيها ، وخيالها
عمي العيون بثرثراتهم .. التهوا ... عنها ، وفي احوالهم ، عن حالها
حتى الغناء مشوش لجمالها ... فمع الحبيبة تغتني بوصالها

★ ★ ★

الحسد

لست والله حاسدا ذا نبوغ ... ان يفقني في كل علم وفن
كل همي نفع الورى وسروري ... ان ارى من يفوق اكثر مني

★ ★ ★

التخدير

يا شعب خدرك الامعان في دعة ... فما تألمت لما رحت منهزما
فقدت ارضا وتلهو غير مكترث ... لا نبتغي منك ارضا نبتغي ألما

الصبغة المحلية التي يحسبها العارفون من أهل اوروبا ، اول ي شروط الادب الاصيل • وانت لا تجد بين ادبائنا العامليين ، على كثرتهم — ولله الحمد — من يطغى اللون المحلي على ادبه ، طغيانه على آثار الاستاذ حسن الامين •

وليس هذا كل شيء ، فان محاضرنا الليلة رحـل كثيرا ، وتنقل كثيرا في سوريا ، والعراق ، والارجنتين ، وما جاورها من بلدان اميركا اللاتينية ، وكتب فصولا شائقة عن رحلاته هذه ، تحدث بها عن انطباعاته ومشاهداته • والطريف أنه يعنى ، في اكثر ما يعرض له من رحلاته ، للانسان ، ومواهب الانسان ، وتحركات الانسان بنسبة ما يهتم بالملول ، والسنديـان ، والوزال في مشاهـد الطبيعة ، حتى ان الفضل يعود اليه في اكتشاف شاعرة قريبة لنـا في الارجنتين ، هي الآنسة نايلا شرارة التي تنظم اشعارها بالاسبانية — وأمها فرنسية — وكان اول من عرفها ، وروى للناس في هذه الديار اخبارها ، هو الاستاذ حسن الامين •

لم يكن هذا الاكتشاف الادبي هو الوحيد من نوعـه ، فان للسيد الحسن الامين جولات موفقة في التاريخ ، وتحقيق التاريخ ، جعله يطل على النقد الادبي من زاوية التحقق هذه والتحقيق ، ولا أزال أذكر فضله علي يوم صحح لـي خطأ في سيرة ابي تمام ونسبه ، تسرب الي عن طريق المؤلفات الادبية الحديثة التي القيت بين ايدي الطلاب في الثلاثينات من هذا القرن •

لم يتح لي ان اطلع على محاضرته هذه ، لاقدمها اليكم ، واطلعكم على مـا فيها من تدقيق ، وتحقيق ، وجمال •

غير اني في غنى عن ذلك ، وانتم في غنى عن رأيي فيها ، ما دمتم ستسمعونها بآذانكم ، وما دمت سأسمعها معكم •

فليتفضل شاعر الملول والوزال ، فكلنا آذان •

عبد اللطيف شرارة

● بناء على دعوة المجلس الثقافي للجنـوب القى السيد حسن الامين محاضرة عـن : « الادب المهجري العاملي » وقد قدمه الاستاذ عبد اللطيف شرارة بهذه الكلمة •

هنالك في « بيت لحم » سما ... بناء لامجادنــا الخالدات
وتحت الدوالي وفوق الربى ... ترفرف أطيافنا العاطـــرات
وحيث شذا التين والبرتقال ... وحيث صدى نغمة للرعاة
وحيث التحام الهوى والشباب ... وعزف المواويـــل والهمهمات
فـــوا أسفا كلها قد بدت ... نثـــار دم أو بقايا رفـــاة
فان القذى شاب عين القرى ... فليست بهـــا أنفس وادعات
وان الشراذم قـــد احرقـــوا ... بنيرانهم دورها الآمنات
وليس بها اليوم الا الشيوخ ... والا الصغـــار والا البنات
وليس بهـــا غـــير قلب ذوى ... تشير به أعين دامعـــات
وليس بها غير روح علت ... لبارئهـــا تشتكي النائبـــات
فواجع لـــو صبها شاعـــر ... بأشعـــاره الثائرة المعطيات
لذاب لهـــا كـــل صخر أصم ... من الهول، من شدة الكارثات
فحق الجهاد وحـــق الفـــداء ... فأين الاشاوس أيـــن الكماة
لنعلنهـــا ثـــورة حرة ... تذيق اليهود كؤوس الوفـــاة
ونضرم في أرض يافـــا لظـــى ... لتصبح مقبرة للغـــزاة



ويـــا أمتي بادري للقتال ... فما عاد يجديك طـــول الأناة
ويا أخوتي قد كفانا الخنوع ... متى نلتقي في ظـــلال القناة
وان السلام منى المستضام ... وحلم يراوده في السبات
وان المقاوم لا ينثني ... وان المناضل حتف العـــداة
اذا احتدمت نار حرب ضروس ... بها يكسب النصر أهل الثبات

فلسطين في العيد

شعر: محمد عباس الصالحي

قطعت مع العيد كل الصلات ... فان فلسطين نهب الطغاة
ويصدمني اليأس في قسوة ... وتخنقني أزمة الذكريات
كأني جريح بسهم الردى ... بلا مسعف اذ توارى الأساة
وهذا القريض صدى ثورة ... لنفس بها ضجت العاطفات
يؤرقها في المساء الأسى ... وتقلقها في الضحى الخاطرات
تفجر فيها الحنين الشجي ... اذا ما ألمت بها السانحات
وتجهش من ألم بالبكاء ... على هذه الصور القاتمات
وتصرخ ناحبة في الدنى ... على تلكم القيم الضائعات
وكيف تجف دموع لها ... وموطنها مغنم للعصاة

★ ★ ★

وعفوا اذا انهل غيث الدموع ... فقد ذبحت أمتي ذبح شاة
بمسرى الرسول يعيث العدى ... ومحرابه مسرح الغانيات
ونسوتنا لحن في حيرة ... سبايا غدون بأيدي الجناة
فمنا الثواكل تحت الدجى ... لقد همن من هلع في الفلاة
ومنا الارامل واحسرتي ... تكدسن في خيم اللاجئات
ومنا الشهيد ومنا الجريح ... ومنا الجياع ومنا الحفاة
ومنا فلسطيننا أصبحت ... مواطيء أقدام جيش العتاة
وفي الوحل ديست لنا عزة ... فأحرى بنا ان نذوق الممات

★ ★ ★

القدس

شعر: حسن كامل الصيرفي

من هـــذا الساري في الظلماء
خطاه نــداء
عالي الاصداء
أين الانبــاء ؟

وي داه تجـ ان الجـ ران
في لمس أمــان
ونـــداء حنان
أين السكان ؟



ويـ ير الخط و خط و الايمان
مجـ روح الضـ وء بمدى الاحزان
قـــد رحـــل الصفـ و بعـــد العدوان



لا تيأس أبـــدا ، لا تيأس !
الحـــق ضـ اء لا يطمس
أتقول ظلام قـــد عسعس ؟
الصـ ح قريبـــا يتنفـ ـس
لا تيأس مـــن طـ ول الظلمة

ومن جاد بالروح دون البلاد فقد وهب الشعب أغلى الهبات

★ ★ ★

فيا ... جئت بوجه كئيب تريـن عليـك خطوب قساة
قد ارتحلت عنك دنيا السنى وعافتك ايامـك الباسمات
وطافت بأفقك اجهاشـة للاجئة غـاب عنها الحماة
وهاجت بقلبك اهزوجـة من العزم تشدو بها التضحيات
فلا بـد مـن عودة تزدهي بسحرك آمالنـا الفاتنـات
تطل عليك شموس المنى وتضحك آمالنـا الفاتنـات
فبالدم ، بالنـار في خوضها حروبا بهـا نصنع المعجزات
سننتزع النصر مـن خصمنا بحد السلاح وسحـق البغاة
وفي الافق سوف يرف اللواء لواء العروبة رغم الشماة
ويأتلق العيد عيد الخلاص مـن الذل والمحن الداميات
وسوف يعـود لنـا موكب تهدهـده فرحـة النازحات
لحيفا ، الـى غـزة ، للخليل الـى قدسنا موطن المكرمات
وتملأ كـل الذرى والسفوح طلائع مـن دجلـة والفرات
ونحيا كرامـا بأرض الجدود ورمز الصمود ومهـد الهداة

بغـداد خضر عباس الصالحي

حصـاة المسجـد

● سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة مـن حصي المسجد يجدها الانسان في ثوبه او خفه او عالقة بجبته فقال له : ارم بها .. فقال الرجل : زعموا انها تصيح حتى ترد الى مكانها في المسجد .. فقال له عمر : دعها تصيح حتى ينشق حلقها . فقال الرجل : سبحان الله ! ولها حلق يا سيدي ؟ فقال له عمر : فمن اين تصيـح ؟

أيلوث طاهر القدس جبان !
ويحول ساح المسجد حان !



سيعــود الصنو

ويعــود الخطو خطو الايمان
بـ ام الشر و يصدي الحان
تسرى في الجــو أ با ى سريان

القدس ...

القدس مكان
في قا ب العرب يصان
سيــزف النصر أذان
لله الاكبر كــل أوان
وتدق نواقيس الرهبان
لتحيي خطو الايمان
ويعود الى الدار السكان

ويضج نـــداء
عالي الاصداء
عـــاد الابناء

لتطهر أرض القدس يدان
بكساء الكعبة طاهرتان
من رجس الباطل والبهتان

ويعود صفاء
أرض الاسراء

بعـــد العدوان

القاهـــرة حسن كامل الصيرفي

سيزيح الصبح دجى الغمة
وتلوح ابراس الثغر البسمة
وتردد في الاذن النغمة

في كل صلاة تتعطر
بأذان الله الاكبر ..



من أية أرض او وطن أنت ؟
لا تسأل ، فأنا عربي النبت
عربي البيت — آنا — والصوت
من كل مكان عربي جئت
لاحي القدس مثاب البيت
وأصلي في ثاني مشعر
وأقبل عتبات المنبر



وتشق الليل المئذنتان الشامختان
سأعيد الى تلك الآذان ترديد أذان
باسم الرحمن
العالي الشان

الله الاعظم والاكبر
الله الاقوى والاقدر



الله الاكبر ... يا شيطان

ن رام بينهم الصلاح فانه ... في كل حق بينهم مغبون
او عاش بينهم فان لزاءه ... ليخوض معركة النطاح قرون
والحق من رام السلامة بينهم ... ر باعماق الضمير رن
وتعدد النزعات بين صفوفهم ... امر له الخطر الجسيم يه ون
يتنازعون توافها ولكلهم ... قلب بأنواع الاذى مشحون
كل غدا ب المظاهر ه ... «للكشفات» وكلهم باا رن
واذا دعا داعي الحدود لحادث ... قالوا لبعضهم ادع كونوا
ولكلهم قلب ان : قلب بينهم ... صلب وقلب للغريب رن
فعلى القوي ترى بلاهة نعجة ... وعلى الضعيف هنا لكم فرعون
تجري الشعوب امامنا وكأننا ... مرت علينا الا وراء ون
ونكاد تتخذ الكلام شعارنا ... عصر الفعال وما ه مقرون
فوضى يسفه بعضنا بعضا على ... وهم وسيف عدونا مسنون

الجنوب ... ابراهيم حاوي

المـال والجمـال

وقفت اسأل ماذا الخبر ... اذ الوجه باد عليه الكدر
بغانية عيناي ما شاهدت ... شبيها لصورتها في الصور
وقد نثر الدمع في خدها ... لآلىء تحكي لآلي الدرر
فقالت أروم رفيق الحيا ... ة وتأبى الخصاصة نيل الوطر
وقد أصبح الكل يهوى الحسا ... ن لما ثم للغيد من مدخر
فقالت أعندك هاني الكنو ... ز وعنك تعامى عيون البشر

محمد كامل شعيب العاملي

صب الفعل

شعر: ابراهيم ... اوي

اكتم حديثك فالحديث شجون   وحذار أن ترقا اليك ظنون
فالحق في ما أنت فوضى اهله   تلة اه والاعلام حي ... يكون
في كل شيء للدعاية اصبع   وبكل امر للدني ل ... ؤون
فاذا ... فسوف تقضي نمياة   فالمكر فاش والطريق ... ون

★ ★ ★

والشعر حتى الشعر اضحى سنعة   تقدا تباع صنوفه وديون
جعلوا لارباب القريض امارة   يرقى اليها شاعر مجنون
سبحانك اللهم خير ...   للناس : هل هذا الجنون فنون
والعرض في التلفاز اضحى «موضة»   وبه ... ز عاله « والدون »
ما تعطي تعرف والعلاوة ... ة   وبقدر ما تسخو فأنت زبون
ولسان حال الناس صار اذاعة   ... ول والايضاح « تلفزيون »
وعن المدارس والعلوم فلا تسل   حيث التجارة مالها « قانون »
كل يشيد بفضل معلوماته   والنه ر في تدريه ... رون

★ ★ ★

والاهل ما اوجزت في اوصافهم   فالناس فوضى والحياة مجنون
هذا الغني مكدسا امواله   للعبث في حاناتها مرهون
او ذا الغني ينام فوق كنوزه   وهو الحريص الحارس المأمون
ما ... لاتلقى بعمرك صاحبا   عف الغريزة لا تراه يخ ... ون

ان توقيف الدوران قد تنتج عنه مركبات مع فعاليات تعمل على دوام الاجرام السماوية ، ليس فقط المجرات ومجموعات الكواكب ، لكن أيضا النجوم المزدوجة وحلقات زحل . ليس هناك واحد من هذه التركيبات الكونية دائم في الحقيقة . بعد مرور زمن طويل كل واحد منها سوف يصبح معزولا بواسطة مؤثرات بطيئة من تبديد الطاقة ، او بواسطة مصادمات اتفاقية مع اجرام أخرى في الكون . يظهر النظام الشمسي لاول وهلة بأنه آلة ذات حركة دائمة ، لكن ، في الحقيقة ، يعزى دوامه لعمل متحد بين توقيف الدوران وتوقيف الكثافة .

ثالث التوقيفات هو توقيف الحرارة النووية ، ينشأ هذا التوقيف من حدث كيميائي ، الا وهو ان مولد الماء (الهيدروجين) يحترق ليكون الهيليوم (١) عندما يعرض للحرارة والضغط . يولد احتراق الحرارة النووية الطاقة التي تقاوم كل ضغط يأتي فيما بعد . وبالنتيجة لا يمكن لاي جرم ، مثل النجم الذي يحتوي على كمية كبيرة من الهيدروجين ان ينهار بالتجاذب وبتأثير حركة ما ، الا اذا احترق كل ما فيه من هيدروجين . وهذا يتطلب احقابا طويلة قد تصل الى بلايين السنين .

من ثم ، ان تزويد الكون بالطاقة النووية يعتبر احتكاكا بسيطا بالنسبة لتزويده بالطاقة التجاذبية . لكن الطاقة النووية تعمل عمل جهاز تنظيم خفي ، يسبب تسويف الدرجات العنيفة للصدام التجاذبي ، ويدع النجوم تشع بأمان الى حقب تستد لبلايين السنين .

هناك دليل حسن بأن الكون بدأ تكوينه بمواد على العموم بشكل هيدروجين ، ربما مع مزيج بسيط من الهليوم ، لكن مع آثار ضئيلة من مواد أكثف . يأتي الدليل من طيف النجوم التي تتحرك في مجرتنا بسرعة كبيرة بالنسبة للشمس . تعني السرعة الكبيرة بأن هذه النجوم لا تساهم في الدورة العامة للمجرة . انها تدور ضمن مدارات متوازية مع المجرة ، ولذلك ، فان سرعتها وسرعة الشمس متحدين تعطيان سرعة نسبية تقدر بمئات الكيلو مترات في الثانية . ان سرعة كهذه هي عكس سرعة النجوم العادية التي مداراتها بالنسبة

١ — الهيليوم : مادة كيميائية ، عديمة الرائحة ، غازيــة ، لا تحتـرق ، لوحظ اولا في الطيف الشمسي .

الطاقة في الكون

مترجمة ـ بقلم : أديب الزين

ـ ٢ ـ

هناك صيغة اخرى لانحطاط الطاقة التجاذبية ، انها ليست اقل فعالية من كارثة تجاذبية ، الا وهي تمزق النظام الشمسي بواسطة اصطدام احتكاك الكواكب مع بعضها بعضا . ان هكذا انحطاط في الحركات المدارية للارض والكواكب سوف تكون ذات اثر سيء على وجودنا مثل انهيار كامل للكون . تجنبنا هذه الكارثة ، لان المسافات بين النجوم في مجرتنا متناهية في البعد . تظهر الحسابات بأن المجرة التي تتبعها متسعة بشكل كاف لمنع تلك المصادمات المؤدية الى الكارثة . هكذا ، ومع انه بالنسبة لمجرتنا ، تعتبر توقيفات الحجم ضرورية للمحافظة علينا ، لكنها مع ذلك ليست كافية بحد ذاتها .

ان كل استخدام للطاقة ينتهي بحرارة على نطاق واسع ، لا يمكن السيطرة عليه . لذلك تتسرب الحرارة في النهاية من الارض بشكل اشعاع الى الفضاء الواسع . ان الشحنات الحرارية التي تضعها يد الانسان ، على الارض ، هي على كل حال ، صغيرة جدا ، اذا قوبلت بشحنات الحرارة الشمسية . في سنة الفين سوف يظل استخدام الطاقة الحرارية على الارض اقل من واحد بالالف من حرارة الشمس الداخلية .

ان ثاني التوقيفات هو توقيف الدوران . لا يمكن ان ينهار جرم متسع بواسطة التجاذب ، اذا كان يدور بسرعة عوضا عن الانهيار ، تتحول الاقسام الخارجية من الجرم الكبير الى اجرام صغيرة تدور حول الاقسام الداخلية . تحفظ مجرتنا بمجموعها بواسطة هذا التوقيف ، وهكذا تحفظ الارض من الاصطدام بالشمس . بدون توقيف الدوران لا يمكن نشوء مجموعة كواكب في حال تكاثف حرارة الشمس بواسطة الغاز الذي بين النجوم .

شمسنا ، وانها تقذف قوتها بغيـــة انشاء اشكال الحياة ،
تاريخ سير تحركه ا المنظـــم . بفضل توقيف الحـــرارة
اجرام ثابتة . انا نعلم الآن ، بأن النظام يسير في انحـــاء
العظيمة في مختلف جوانبه ، تعمل وفـــق قوانين ، وليس

، الانفجارات ، الناجمة عن الطاقة ، قد نشأت واجتاحتنا
اح المظاهر الفلكية ، خلال الثلاثين السنة السابقة . لـــم
ات . لكن يظهر بأن هذا التصرف في بعض مناطق الكون،
الحرارة النووية الناتج عن نفاذ الهيدروجين . يمكن ان
توقيف الحرارة النووية ، له تأثيرات سليمة العاقبة على
ندعى خوارق ، وذلك ، علـــى الاة ل ، لان اجهزتنا
النووية ، لم تكن مأمونة ولا سليمة العواقب . لم اذا
ين الذي فيها برفق لاحقاب متطاولة لبلايين السنين ،
الهيدروجين كالقنبلة ؟ للاجابة على هذا السؤال ، مـــن
توسل بتوقيف آخر .

الشمس والقنبلة هو ان الشمس تحتوي على هيدروجين
من الهيدروجين الثقيل ، بينما تصنع القنبلة اساسا مـــن
ل مع نفسه فقط بشكل ضعيف . فالتوقيف الذي نوهنا
الضعيف ، وهذا هو الـــذي يجعل الهيدروجين العادي
لاستخدامه كمنبع ارضي للطاقة . وهذا التوقيف م ر
، على كل حال ، وعلى اقل تقدير بثلاث طرق :

توقيف سوف لا يكون لدينا شمس ثابتة وطويلة الامد
ف يصبح الاوقيانوس مركزا مهما للحرارة النووية ذات
يؤلف اغراء مستمرا لاولئـــك الذيـــن يصنعون آلات
.

لم ، انه بدون توقيف التفاعلات البطيئة ، لا يؤمن تولد
جين الذي يعمل على وجود الاحتراق الاساسي الـــذي

للشمس في محور مخطط المجرة ، وهي تدور بسرعة لا تزيد على عشرات الكيلو مترات في الثانية • واما النجوم التي تدور بسرعة عالية فانها تكون غيمة كروية تدعى (هالو) ، والتي يقطعها قرص المجرة الدوار الذي يحتوي على مجموعة النجوم العادية •

ان الشرح الواضح لهذه الحالة من العمل هي ان النجوم ذات السرعة الكبيرة هي الاقدم • انها تكاثفت من المجرة اولا ، عندما كانت لا تزال بحالة من السقوط الحر ، قبل مصادفتها توقيف الدوران • وبعد توقيف الدوران اضحت المجرة بشكل قرص ، وتشكلت النجوم العادية في مدارات ضمن القرص ، وبقيت هناك الى الآن • وهذا ما اظهرته التحاليل الطيفية • ظهر ان هذه النجوم العادية، يتألف اقل من عشرها ، واحيانا اقل من واحد بالمئة منها ، من مواد كيميائية عامة، مثل الفحم ومولد الحموضة (الاوكسجين) والحديد ، كما نرى في الشمس • هذا العجز الكبير في المواد الكيميائية العامة ، لا يصادف في النجوم ذات السرعة البطيئة • يحترق الهيدروجين ليكون الفحم والحديد ، لكن هاتين المادتين لا سكنهما ان تحترقا حتى تكونان الهيدروجين •

فالاجرام التي تحتوي على كمية اقل من مولد الماء وتحتوي عوضا عن ذلك مواد أخرى اثقل ، ينبغي ان تكون هي الاقدم • ومع ذلك يمكن ان نجد بضع نجمات في جوار ارضنا ، متناهية في القدم ، بحيث مر عليها احقابا في الماضي ، كانت نسبة المواد الثقيلة فيها تقترب من الصفر •

الاكتشاف الذي دل على ان الكون كان يتألف اساسا ، على الغالب ، من الهيدروجين الصافي يظهر ضمنا بأن توقيف الحرارة النووية هو من المظاهر الطبيعية الهامة في الكون • كل كتلة كبيرة كفاية بحيث تكون قادرة على مجابهة الاصطدام التجاذبي ، ينبغي ان تكون قد مرت ، بشكل لا يمكن التهرب منه ، في طور طويل من احتراق الهيدروجين • الاجرام الوحيدة التي تشذ عن هذه القاعدة هي الكتل التي بأحجام الكواكب ، او التي تكون أقل حجما من الاولى• في هذه الاخيرة يتوقف التصادم التجاذبي بواسطة رفع ضغط ميكانيكي ، يحدث للمادة قبل ميعاد الاشتعال الذي يجري بواسطة التفاعلات الحرارية النووية • ان رجحان الهيدروجين في الكون يؤكد بأن ليل سمائنا مملوء بنجوم،

ي الكون حيث تجري الطاقة ومن ثم تنقطع على الرغم مـن كـل التوقيفات . بالتالي تحدث تحولات سريعة وعنيفة ، لا نزال نجهل طبيعتها . تاريخيا ، كان علماء الطبيعة ، وليس علماء الفلك ، هم الذين سجلوا اول حدث كوني ، ولـم يكن مطابقا لما يصوره علم الفلك التقليدي . اكتشفه ، العالـم الطبيعي فيكتور س ، قبل ستين سنة ، بأنه حتى الجانب الساكن من المجرة مملوء بغيمة نموذجية، ؤلفة مـن ذرات مشحونة بالطاقة ... ى أشدها ، والتـي تدعى الآن الساعات كونية . انا لا نزال نجهل بالتفصيل من أين تأتي هذه الذريرات ، لكننا نعلـم انها تمثل قناة مهمة في غطاء الطاقة التي تسيل من الكون . انها تحمل قدرا من طاقة يساوي حوالي طاقة نور النجم .



صلى الله عليك وسلم

★ ★ ★

● جاء في كتاب الجمانة الثانية من العقد الفريد . ان ثمامة ابن اشرس قال : ت في الحبس ــ على النبيذ ــ فأدخل علينا « في السجن » رجل ذو هيئة وبزة نظر . وكانت في يدي كأس هربت الي لاشربها . فلما رأيتـه اخذتني هيبته . خفيت الكأس ، واقبلت عليه قائلا : من انت جعلت فداك ؟ وما ذنبك ؟ وكيف را بك الى السجن ؟

فقال لي : جاء بي هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق مـن عند ربي . انـا يا ولدي ــ نبي مرسل ، فقلت له : جعلت فداك ، أمعك دليل ؟

قال : نعم . معي اكبر الادلة . ادفعوا الي امرأة احبلها لكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي .

قال ثمامة : فناولته الكأس وقلت له : اشرب صلى الله عليك وسلم .

يشكل عاملا مهما في نشوء عوالم الكون . ولولا طريقة هذا التوقيف لاحترقت مادة الكون وتحولت الى مادة الهليوم قبل نشوء اول تجمع للمجرات ، ولما كان هناك فرصة لنشوء نجوم طويلة الاجل .

بحثت للان اربعة توقيفات ، ألا وهي : الحجم والدوران والحرارة النووية والتفاعل الكيميائي الضعيف . ولكن لائحة التوقيفات لم تكتمل بعد . هناك قسم مهم من توقيفات الانتقال او التوقيفات الغامضة التي تنشأ لان انتقال الطاقة بواسطة التوصيل او الاشعاع من باطن الارض الحار او الشمس الى الطبقات الباردة ، يقتضي بلايين السنين لانجازه . وهذا التوقيف الانتقالي هو الذي يحفظ الارض جارية وفعالة جيئولوجيا ، وتعمل على ظهور بعض الظواهر الطبيعية كالجرف والهزات الارضية والبراكين وتحركات بعض الجبال . جميع هذه المظاهر تستمد طاقتها من التكاثف التجاذبي للارض عبر بلايين السنين ، يضاف اليها طاقة معتدلة ناشئة عن قوة اشعاعية تالية .

مر معنا ، في لائحة التوقيفات ، توقيف خاص ناشيء عن تجاذب سطحي ، وهذا يمكن قوة اليورانيوم النووية وقوة التوريوم ان تظل حية في قشرة الارض، الى ان نكون على استعداد لاستخدامها . هذه القوة النووية غير ثابتة ضد التحطيم التلقائي . انها تحتوي على كمية كبيرة من الشحنة الايجابية وعلى كثير من الطاقة الكهربائية الساكنة التي تكون مستعدة لقذفها لدى اقل اثارة .

وقبل تطايرها ، على كل حال ، ينبغي اتلاف سطحها وتحويلها الى شكل غير كروي ، وهذا الاتلاف يتصادم مع قوة فعالة . ن التجاذب الجاري على سطحها . تبقى الذرة النووية كروية بنفس الطريقة التي تبقى بها ذرة الماء كروية بواسطة تجاذب سطح الماء ، مع فارق مهم وهو ان التجاذب المؤثر على الذرة النووية يفوق كثيرا التجاذب الذي يؤثر على نقطة الماء ، والزيادة هي بنسبة عشرة مرفوعة الى قوة ١٨ . وعلى الرغم من هذا التجاذب السطحي ، يمكن ان تنفجر ذرة نووية تلقائيا . ومع ذلك ، ان التوقيف فعال حتى انه اقل من واحد من مليون من يورانيوم الكرة الارضية قد تلفت قوته الذرية على الطريقة التي اوردناها ، وذلك خلال كامل التاريخ الجيئولوجي .

ليس هناك توقيفات يمكن ان تدوم الى الابد . بل ان هناك ازمنة وامكنة

حفرها بواسطة شهب ضخمة ، ثم تبعثرت تلك الاحواض بتأثير الحمم التي نشأت بتأثير تلك الاحداث •

هناك آثار مجار ، تشبه تلك الطبقات الارضية التي تجري فيها المياه شتاء ، وتدل في وقت الجفاف ان هناك مجرى ماء • كذلك ان هذه الطبقات على سطح القمر ، قد دلت على ان هناك مجار من الحمم السائلة قد مرت في هذه الطبقات• الطبقات التي شاهدها الرواد على جوانب جبال (ابيناين) مثيرة ايضا ، لانه يظن بأنها تشكلت من مادة ، كانت قد تصلبت قبل سيلان اية حمم •

عندما كان سكوت وايروين يجولان تارة على الاقدام وطورا بالمركبة القمرية ، كان الفرد م• وردين يلاحظ ويراقب ويأخذ صورا للقمر من مركزه ، على علو سبعين ميلا • وقد شملت صوره عشرين بالمئة من سطح القمر ، اتلك الاماكن الواقعة الى الدرجة ٢٧ من كل جهة من جهات خط الاستواء القمري • طلب منه ان ينتبه جيدا الى تنوءات مخروطية الشكل ، محاطة ببقع سوداء ، وذلك ليحدد ، ان أمكن ، اذا كانت من اصل بركاني • يلاحظ على الارض أشكال مخروطية ، مثل هذه ، مؤلفة من الرماد ، تشاهد غالبا في مناطق البراكين• ورد في تقرير (وردين) بانه شاهد ثقوبا ، تشبه تلك المسماة (ثقوب التنفيس) ، في وسط كثير من تلك المخروطات ، والتي تدل على ان اساسها بركاني حقا • ثم شاهد (وردين) مجموعات من الاشكال المخروطية بجانب الشاطىء الجنوبي الشرقي لبحر الهدوء ، على بعد عدة مئات من الاميال الى الجنوب الشرقي من مكان هبوط (أبوللو ١٥) • وبعد التحام المركبة القمرية بالمركبة الام قضى الرواد يومين لاستكمال اخذ الصور وحمل نماذج اخرى • وقبل ان يترك الرواد مدار القمر ، قذفوا اجهزة علمية مختلفة يمكن ان تطوق مدار القمر على بعد يتراوح بين ٦٣ و٨٦ ميلا ، تشمل تلك الاجهزة مقياسا الطيف ، لاجل قياس أشعة (كاما) واشعة (رونتجن) وذريرات (الفا) • الى غير ذلك من الاجهزة التي تعمل تلى فحص تركيب الغازات وتوزيعها ، تلك الغازات التي يمكن ان تخرج من سطح القمر • الى غير ذلك من المعلومات التي تساعد على معرفة التناقضات في حقل جاذبية القمر •

ابواب العرفون

العلم

مترجمة عن الانكليزية والفرنسية

١ ــ طبقات القمر : في الايام الثلاثة التي تلت عودة (أبوللو ١٥) الى الارض ، جرت ابحاث مستفيضة عن الاشياء التي حملها كل من داود ر. سكوت وجيمس ب. ايروين . ظهرت قضايا جديدة مدهشة حول سطح القمر . مركز الارض الذي عسكر عليها رواد رابع بعثة بشرية الى القمر ، كان منطقة مرتفعة ، تقع باتجاه ٢٦ درجة الى الشمال من محور القمر ، حيث يقع ممر خفي بين جبلين يدعى (هاردلي ديل) عمقه الف ومئتا قدم ، يقع في سفوح جبال (ايناني) التي ترتفع اربعة عشر الف قدم .

كان هدف البعثة الاساسي تصوير القناة الملاصقة لسلسلة الجبال ، وجمع نماذج يمكن ان تلقي شيئا من الضوء على منشئها . كانوا يرجون ايضا بأن الصخور المجموعة من اماكن بقرب (ايناين) يمكن ان تمثل قطعا من قشرة القمر الاساسية التي ربما تكونت قبل اربعة بلايين وستة من عشرة من البليون سنة . اكثر الصخور التي جمعها الرواد السابقون كان عمرها بين ثلاثة وثلاثة من عشرة ، وثلاثة وسبعة من عشرة بليون سنة . نموذج واحد منها فقط ظهر بأن عمره حوالي اربعة بليونات ونصف البليون من السنين ..

ان ابدع المناظر التي شاهدها كل من سكوت وايروين ، كانت في المنحدرات السفلى لجبال (ايناين) ووديان مجاري (هادلي بريل) . نظر سكوت عبر مشهد لمجرى هادلي وكتب : « ربما يوجد هنا اعشر طبقات ظاهرة بشكل واضح » . كان يظن بأن هناك أحواضا كثيرة مظلمة ، على سطح القمر ، جرى

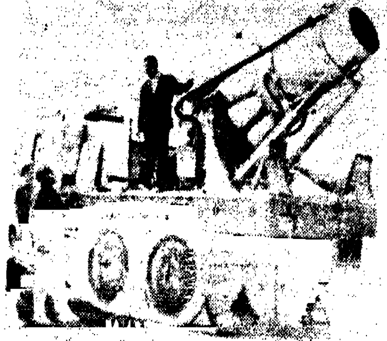
البواخر لتمرئية وتحلية مياه البحر بكميات كافية للاشخاص الذين علـى ظهـر الباخرة • اخترع هذه المضخة الفنيون الذين يعملون لحساب مصالـح الاوقيانوسان وخفر السواحل • تعلق هذه المضخة بسلك فـوق احد جوانب الباخرة • يهتز مقود المضخة بشكل عمودي اثنـاء اهتزاز الباخرة • ويتكـون منفاخان من المنافيخ تمتد وتضغط بالتناوب • تمر مياه البحر في مصفاة تلتقط مـا علق بها من املاح وأوساخ • انه جهاز سهل الاستعمال قليلا الاكلاف •

٥ ــ تقلبات شعر الرأس : اكتشف علماء الآثار مومياء في « بيرو » ، هـي مومياء انسان عاش من مدة خمسمائة سنة • يتولى الباحثون في جامعـة ميشيغان تحديد التقلبات الحاصلة في المواد الكيميائية التي تتكون منها الغدد التي تغذي شعر الرأس ، منذ ذاك الوقت لهذا التاريخ ، اي العطر الصناعي •

ستجري مقابلة تحليل شعر المومياء هذه مـع شعور رؤوس اناس في العصر الحالي ، واخذوا للفحص والتحليل شعورا من رؤوس تلامذة كليات ، تلامذة مدارس حربية وفتيان من جميع انحاء البلاد • وجدوا تحليلات اوليـة ان آثـار معظم المواد الكيميائية تتجمع في الشعر اليوم ، كما كانت في أيام المومياء • خذ مثلا ، ان مادة الزئبق توجد في شعر الانسان بنسبة ٢٠٠ ــ ٣٠٠ ضعف الموجود منها عادة في الدم البشري •

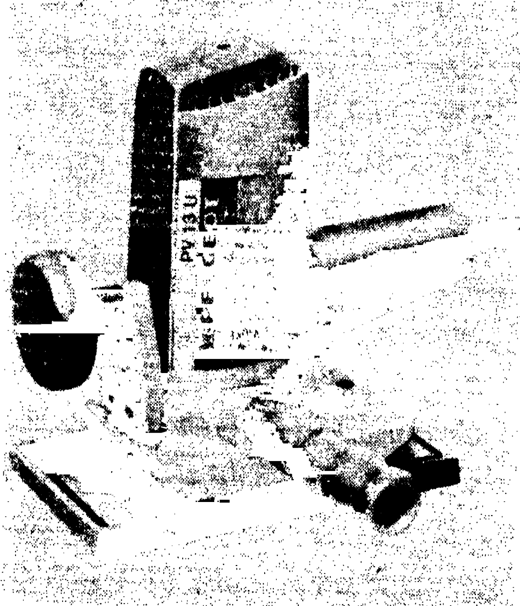


٦ ــ عش النسر الصناعي : تعمل شركـة الانشاءات في جزيرة « ماركو » بفلوريـدا في اميركا ، تعمل على تقليد أعشاش النسور لدراسة تأثير العمل الصناعي بالنسبة للعش الطبيعي الذي يبنيه النسر بنفسه • أقامت هذه الشركة اربع قواعد ، بنت على كـل قاعدة منها عشا صناعيا ، مع العلم ان بنـاء عش النسر يتطلب اختصاصا ومهارة قوية • علو قاعدة كل عش ٣٤ قدما •



٢ ـ جهاز جديد لمكافحة الحريق : صنعوا في الاتحاد السوفياتي لحساب مصلحة الاحراج جهازا جديدا لمكافحة الحرائق التي قد تنشب بين آن وآخر • يحمل هذا الجهاز العظيم على شاحنة ضخمة تنتقل الى مكان الحريق بسرعة • ويقذف هذا الجهاز مقدار مئة كيلو غرام من الغاز والماء في الثانية ، فهو سريع العمل بالنسبة لا جهزة سبق استخدامها •

٣ ـ جهاز جديد لنقل الرسم : عرضت شركة فرنسية في صالتها التي تعرض فيها اجهزة مختصة بعدة حرف ، جهازا جديدا لنقل الرسوم ، له ثلاث مزايا :



ـ سهولة الاستعمال ، فهو يقاد اما بيد واحدة ، واليد الثانية تمسك بجسم الآلة ، واما بقبضة اليد واليد الثانية تعمل على نقل الجهاز افقيا او عموديا حسب المطلوب •

ـ دقة التوازن مما يدعو الى قلة اهتزاز جسم الآلة •

ـ المتانة ، فان المحرك والادوات التي تتحرك بمجموعها محمولة على اسطوانة ذات كرات ومواسير اتصال دقيقة الصنع •

من جهة ثانية ان هذا الجهاز يحتوي على خزان مهم من القوة يبلغ ٣٦٠ (وات) ويعمل بقوة ذبذبة قدرها ٤٦٥٠ في الثانية •

٤ ـ مضخة صغيرة للباخرة : صنعوا في اميركا مضخة جديدة تستخدم في

رسائل الأدباء

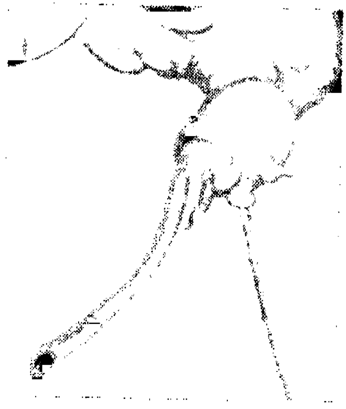
سيدي الاديب الاكبر واللوذعي الاشهر الامير شكيب ارسلان طال بقاؤه العزيز •

لولا يقيني انك ترتجل الفضل ارتجالا وتسبق اليه سجية وطبعا لحسبت كتابك الاخير صدى نداء قلبي لك واستجابة لالحاح روحي عليك اذ كنت طوال مدة القطيعة مفكرا فيك مستفسرا عنك وانا من ضجة الناس حولك وما اثاروا من عثير الشك في امرك وما ترامى الي من دفاعك ، حائر واجم مبلس ، اهم بالكلمة ثم امسكها حسنة ان اسيء من حيث احاول الاحسان فاتهم بالاساءة عامدا ، وافزع الى مجلة الاستقلال اطالع ردودها عنك ثم اقرأ مقالاتها في ايطاليا وموسوليني والحبشة واقابل ذلك بشعور الامة العربية ومبدائها وغايتها فيمضني البون ويمضني التحدي وارى كفة الاميرين العزيزين تشول وقد اوشكت تفرغ من الحق ، والعروبة رابضة في الكفة الاخرى مغيظة محنقة فلا البث ان اوجه في الرابطة الى الامير امين عتابا يسري عني ويحقق ما يرجوه احرار المهاجرين من ذلك بعد ان طال سكوتي وتمادى صبري على نار من الشك تلتهم احشائي فارضيت بتلك الكلمة ضميري ارضاء مدل بصداقتكم الغالية • فأل بجهادكم المشهور وانا أسأل الله ان تكونوا عند الوطنية مصيبين ولو بت امامكم خاطئا •

اما ما تفضلتم به من جهة ديوان اخيكم فاخبركم اني لم يصلني منه نسخة ما ولعلكم ارسلتموها وضاعت في البريد فما ذلك على البريد بعسير ••• وكم له امثالها من نوافل ! ثم ارجو يا سيدي الاخ ان يصلكم كتابي وانتم في برد العافيه رافلون وألا تتهموا صراحتي واخلاصي من حبكم لي وعطفكم علي ومثلكم من عرف قدر المخلصين والسلام عليكم ممن يحفظ ودكم ويرعى عهدكم ويذكر جميلكم على كل حال •

سان باولو ١٥ – ١ – ١٩٣٦

رشيد سليم الخوري
الشاعر القروي



٧ ـ مجهر الكتروني جديد : جرى تطوير مجهر الكتروني جديد في أميركا ، يستخدمه علماء علم الاحياء في مختبر « ارغون » الوطني في « ايلينويز » • يستخدمونه لدرس تأثير الاشعاع على الاحياء الصغرى • يجري بواسطة هذا المجهر عمل فني رائع يمكن ان يؤثـر في اعمال تصويـر الحشرات الصغرى ، بما فيها الذباب الصغير ، التي يمكن ان تدخل اجهزة وحوش المريـخ الغريبة • ان نموذج هذا المجهر يشبه نموذج « التلفزيون » ويتصل بـه عدد مجهري بشكل انبوبا للتصوير من ارفع طراز •

٨ ـ جهاز « التلفزيون » الصغير : يجري تصميم جهاز « التلفزيـون » المستقبل بحجم صغير ، يمكن ان يكون بحجم صورة الحائط الصغيرة « كارت بوستال » ويستخدم أشعة « لازر » • يعطي صورا رائعة بوضوحها • تجـري التجارب لحساب شركة « زينيث » • يقوم الخبراء بتطوير هذا الجهاز وتجربته وربما ظهر قريبا في الاسواق •

اشأم مـن طويس

★★★

● طويس يضرب به العرب المثل في الشؤم ، وهو رجل من اهـل المدينة ، مولى لبني مخزوم ، واسمه عيسى بن عبد الله • وهو اول مـن اظهر المجون بالمدينة ، وكان مغنيا يضرب بالدف • فسئل عن مولده فقال : ولدت يوم مـات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطمت يوم مات ابو بكر الصديق ، وختنت يوم قتل عمر ، وتزوجت يوم قتل عثمان ، وولد لي ولد يوم قتل علي ابـن ابي طالب فيقولون في امثالهم السائرة اشأم من طويس •

بحاجة شديدة الى التبويل ، وما ان يلبي هذه الحاجة حتى يعود الى النوم مرهقا، ولكن مرتاحا ايضا •

ومن النادر ان يقتصر الربو على هذه الازمة وحدها • انه مرض رجعي طويل النفس • وثمة مصاب واحد بالربو من اصل ثلاثة يبدأ مرضه في سن الطفولة ، واكثر من واحد من اصل ثلاثة يفاجأ بالازمة الاولى في الثلاثين من عمره • واذن هناك اثنان من اصل ثلاثة يصابان بالمرض عندما يدخلان معترك الحياة • والى جانب الحالتين الاوليين اللتين أشرنا اليهما ، ثمة حالة ثالثة اكثر صعوبة هي ما يعرف بالداء الربوي الذي يتميز بازمة حادة طويلة تصيب المريض وتتخذ بسرعة شكل حالة من حالات الاختناق • وفي هذه الحالة يمتقع وجه المريض ويتصبب العرق منه بغزارة ، ويشعر بصعوبة بالغة في التنفس • ويرافق هذه الاعراض عادة ارتفاع قليل في سرعة النبض وتغير في الضغط الشرياني وحرارة مرتفعة • وترجع هذه الحالة من الربو الى اسباب كثيرة منها التهاب في الرئة ، او افراط في تناول العقاقير المسكنة او المستعملة لازالة السعال ، او توقف مفاجيء عن استعمال علاج مبني على الكورتيزون ، او صدمة نفسية عاطفية • واحيانا تكون هذه الحالة من حالات الربو وليدة حساسية ضد احد العقاقير كحقنة اللقاح او المصل ، او استعمال الاسبيرين او الرديات (اتنيبوتيك) • وعندما يبلغ الربو هذه المرحلة الحادة فانه يستدعي علاجا سريعا مبنيا على الكورتيزون •

وهكذا نرى ان معالجة الربو بأسرع وقت ممكن شيء بالغ الاهمية ، اذ يمكن بذلك تجنيب المريض تعقيدات ومضاعفات قد تنغص عليه حياته في المستقبل ، ولا سيما بالنسبة للاشخاص المتقدمين في السن •

والربو عبء ثقيل ، يجثم على صدر الانسانية ، وهو اكثر من مرض يمكن ان يعتاده الانسان ، انه اصابة خطيرة وظاهرة اجتماعية ترافق تكاثف السكان ونمو المدن • وهذا يستدعي حذر الاطباء وتعاونهم ، لا سيما اطباء المدارس والمراكز المهنية ، بغية القضاء عليه قبل استفحاله •

الصحة وتدبير المنزل

لماذا نصاب بالربو ؟
الحالات النفسانية غالبا ما تكون وراء نشوء المرض

الربو من الامراض الشائعة التي كانت ، حتى اكتشاف الكورتيزون ، تستعصي على الطب . وهو مرض لا يصيب المراهقين والكبار وحسب ، بل يمكن ان يصيب ايضا الاطفال الصغار ، وفي هذه الحال غالبا ما يصعب اكتشافه او التمييز بينه وبين النزلة الصدرية .

وازمة الربو تنفجر اثناء الليل بعد ساعات قليلة من النوم ، وغالبا عند منتصف الليل ، او في الساعات الاولى من الصباح . وهي تعلن عن نفسها عندما يفاجيء المريض شعور بالاختناق فيستوي في سريره قلقا ويأخذ في اخراج الهواء بكميات ضئيلة دون ان يتمكن من افراغ رئتيه بصورة طبيعية . وعلى الرغم من ان تنفسه يصبح بطيئا وجافا فان لونه لا يمتقع ولا يشعر بآلام في قفص الصدر . ويلاحظ الطبيب الذي يستدعى على عجل سرعة نسبية في النبض وحالة قلبية عادية وضغطا شريانيا غير متبدل .

اما الامراض التي تسبق ظهور الازمة فهي احيانا انسداد او سيلان انفي ، وعطس ووجع رأس واعياء او عسر هضم . واحيانا لا يسبق الازمة شيء من هذه الاعراض على الاطلاق .

والازمة في هذه الحالات كلها تكون مفاجئة وعارضة ، وقد تظهر في ما بعد في اوقات معينة لتشكل هاجس الليل الدائم . وهي تتطور حسب تأثير العلاج او بصورة عفوية لتأخذ شكل المرحلة الثانية التي تتميز بالعطس المتلاحق المؤلم ثم بالبصاق اللزج الذي يصعب القذف به ، وهو ما يسمى بالبصاق اللؤلؤي اذ يحتوي على حبيبات صغيرة مستديرة رمادية اللون . واخيرا يعود التنفس الى حالته الطبيعية ، ويستعيد القفص الصدري قدرته على الحركة ، ويشعر المريض

فيعودون منه وقد اقتنعوا بعكس النظريات التي كانوا مقتنعين بهـا عندمـا جاءوا اليه ...

من هنا انه يستحق العقاب الذي يستحقه « المشعوذون » ...



ولا يتورع عن استعمال « الرشوة » ...

فالذي يأتيه ليقضي اسبوعا فيه يجد ما يجعله يقضي شهرا ...

والذي يأتي ليهاجمه يعود ليدافع عنه ..

والذي يأتي ليشتمه يعود ليتغنى به ..

كل ذلك بسبب المغريات التي يضعها في طريق ضيوفـه ، وفي طليعتها عبير الحرية ونكهة الديموقراطية ...



... « مسكين » لبنان !

يجب ان يرضي الناقمين عليه ولكنه لا يستطيع ان يرضيهم ...

لان الذي يرضيهم لا يرضيه ...

ولا يرضي محبيه ...

ولا يرضي الذين يعرفون قيمة وجوده في هذه المنطقة ،

ولا يرضي الذين يعلقون امالا كبيرة على الرسالة التـي يستطيع ان يؤديها لمحيطه العربي ، وللعالم ،

ولا يرضي الذين يعتبرونه نواة النهضة الحضارية التي يجب تعم الشرق ،

ولا يرضي الذين يعتبرونه صلة الوصل الاصيلة بين الشرق والغرب ، التي من شأنها ان تقلل في الغرب من قيمة اسرائيل ...



« مسكين » لبنان ، يجب ان يرضي جميع الناس ، لانه لمثل هذا وجد ، ولكنه لا يعرف كيف يرضي الذين لا يرضيهم الا زوال نظامه ،

وإذا الصحف نشرت

لهذه الاسباب «استحق» لبنان العقاب ...

الحق على لبنان !

فلو لم « يرتكب » الاستقرار ،

والازدهار ،

والحريـة ،

لما كانت كل هذه المحاولات « لتأديبه » ..

لما كانت القنابل على مؤسساته المسالمة ،

ولما كانت تصريحات بعض رجاله عن شؤونه الداخلية في الصحف الخارجية.

★ ★ ★

سامحه اللـه !

فحياته الحلوة تقطع الطريق على الدعوة لاي نوع اخر من الحياة ..

من هنا انه يستحق العقاب الذي يستحقه « قطاع الطرق » ...

★ ★ ★

وهو فوق ذلك « لص » :

يسرق قلوب الذين يأتون اليه ، فتصبح قلوبهم فيه واقامتهم في غيره ..

من هنا انه يستحق العقاب الذي يستحقه « اللصوص » ...

★ ★ ★

وهو يستعمل السحر :

لانه ، بدون ان يتكلم ويناقش ، يضعف حجج الذيـن يبشرون بنظام غير نظامه ...

اهم الاخبار والآراء

فخامة رئيس الجمهورية سليمان فرنجية يتسلم اوراق اعتماد سفير العراق السيد يونس المصلح



السفير الجديد : سأبذل جهدي لتعزيز التفاهم المتبادل
فخامة الرئيس : ارحب بكم سفيرا فوق العادة ووزيرا مطلق الصلاحية والمفروض على بلدينا حشد كل الطاقات لعمل مشترك

تسلم فخامة الرئيس سليمان فرنجية اوراق اعتماد السفير فوق العادة والوزير المطلق الصلاحية للجمهورية العراقية في لبنان السيد يونس المصلح ، وذلك في حفلة رسمية جرت في قصر الرئاسة في بعبدا بحضور وزير الخارجية والمغتربين الاستاذ خليل ابو حمد ، والمدير العام للمراسم والعلاقات العامة في القصر الجمهوري السفير روبير خلاط ، ومدير المراسم والتشريفات في وزارة الخارجية والمغتربين السفير انطوان فرنسيس .

ففي تمام الساعة العاشرة وصل سعادة السفير العراقي بموكب رسمي الى

وفقدان استقراره ،

وسيطرة الكآبة عليه ،

و « التمتع » بالحرمان فيه ،

واحصاء الانفاس على ساكنيه !..

★ ★ ★

... « مسكين » لبنان ،

« اذنب » بحق مبغضيه وحاسديه ،

و « قصر » في الثناء على نعمته ونعمة الله عليه ،

فاستحق العقاب ...

رشدي المعلوف

ثانـــي اثنـــين

● كان الوزير ابن الزيات كاتبا شاعرا اريبا طموحا بـــه ميل الـــى العنف والقسوة . وكان يقول : « الرحمة خور في الطبيعة » . وقد بلغ من عنفه انه اتخذ تنورا به رؤوس حديدية من الداخل يعذب فيه من يوقع بهم . ومن الغريب ان نهاية ابن الزيات كانت في هذا التنور عندما نكبه الخليفة المتوكل ، ونكل به.

وكان الجاحظ صديقا ملازما لابـــن الزيات . وكـــان في داره عندما كبسها رجال المتوكل فقفز الجاحظ من فوق الدار ــ فاصيبت ساقه اصابة ظـــل يشكو منها بقية حياته ــ وهرب الى البصرة . فقيل له : لم هربت يا ابا عثمان وهم انما كانوا يطلبون ابن الزيات . فقال : خفت ان اكون ثاني اثنين اذ هما في التنور .

قصارى جهدي المخلص لتعزيز التفاهم المتبادل في كل ما يهم لبنان والعراق .

وانه لمن دواعي فخري واعتزازي يا فخامة الرئيس ان انقل اليكم تحيات رئيسنا المناضل السيد احمد حسن البكر الاخوية ، وتقديره العميق لقيادتكم الحكيمة ، وان اتقدم لفخامتكم باوراق اعتمادي كسفير فوق العادة ووزير مطلق الصلاحية لحكومة الجمهورية العراقية في لبنان ، راجيا لكم دوام التوفيق لما فيه خير لبنان والعروبة .

كلمة فخامة الرئيس فرنجية

ورد فخامة الرئيس سليمان فرنجية على كلمة السفير بالكلمة التالي نصها :

سعادة السفير ،

ارحب بكم سفيرا فوق العادة ووزيرا مطلق الصلاحية للجمهورية العراقية الشقيقة في لبنان واشكر لكم ما اعربتم عنه في كلمتكم من عاطفة مخلصة ومن مشاعر اخوية نبادلها بمحبة قلبية تعكس ما بين شعبينا منذ اجيال واجيال من روابط متينة ومن ود صاف .

ان الظروف الصعبة التي يمر بها العرب اليوم تفرض على بلدينا وعلى سائر الدول العربية بذل كل الجهود وحشد كل الامكانات في اطار عمل مشترك منظم واعتبارا من مسؤولية مشتركة .

ولنا ملء الامل بان تسفر تلك الجهود عن المزيد من التضامن والتساند ، وعما يوحد الرأي والعمل لان في ذلك وحدة الضمانة الاكيدة النصر الاخير .

سعادة السفير ،

رغبة لبنان في التعاون مع العراق الشقيق في كل المجالات لما يعود بالخير على البلدين وعلى الاخوان العرب وذلك على مستوى واحد من الكرامة والاحترام المتبادل .

ويسعدني اذ استلام منكم اليوم اوراق اعتمادكم ، ان اتمنى لكم طيب الاقامة في لبنان وان اؤكد لكم استعدادي للاسهام بكل ما يوفر لكم حسن اداء مهمتكم طالبا اليكم ان تنقلوا تحياتي الاخوية الى سيادة الاخ المناضل الرئيس احمد حسن البكر وتقديري العميق لقيادته الحكيمة .

بعبدا ، فاستقبله السفير روبير خلاط ، وادت له التحية الرسمية ثلة من الحرس الجمهوري وعزفت موسيقى الجيش النشيدين العراقي واللبناني .

كلمة السفير :

ثم استقبل فخامة الرئيس فرنجية السفير العراقي واركان السفارة ، وقدم السفير اوراق اعتماده الى فخامة الرئيس ثم القى الكلمة الاتي نصها :

فخامة الرئيس ،

يشرفني ويسعدني ان امثل الجمهورية العراقية لدى بلادكم العزيزة ابان كسفير فوق العادة ووزيرا مطلق الصلاحية لحكومة الثورة في العراق التي تطمح وهي تعمل الى تعزيز اواصر الاخوة والمحبة مع الدول الشقيقة وتوثيق روابط الصداقة مع الدول الاخرى خدمة لاهداف الامة العربية في التحرير واستعادة حقوقنا السليبة في اراضينا المغتصبة .

ان المستقبل المشرق للامة العربية مرهون بالحفاظ على مقومات نهضتها الاصيلة ، والعمل الدؤوب المخلص من اجل الوصول الى الهدف السامي اعتمادا على السواعد الذاتية الشريفة والمؤمنة بالمبادىء الانسانية الرفيعة . وما ابان بلدكم العزيز الا جزء من ذلك الاعتماد بما يمثله من تراث عربي اصيل وما يلعب من دور خطير في حاضر شعبنا العربي من اجل مستقبل افضل ، هذا ما يغمر قلوبنا حين تحتضن لبنان وتعتز به وتفتخر .

ان هذه النظرة الموضوعية لحكومة الثورة نابعة من الايمان بالمصير المشترك للوطن العربي وداعية الى شحذ الهمم من اجل الحفاظ على كيانه والذود عن حدوده بكل بسالة وشرف في وقت تكالبت فيه فصائل الغزو القديم والجديد على اسلاء وطننا العزيز ، هادفة من وراء ذلك مسخ وجودنا والقضاء على تقدم ورفاهية شعبنا والحيلولة دون مساهمته في الركب الانساني المتحضر .

ان الجمهورية العراقية التي ازداد شرفا بتمثيل رئيسها لدى فخامتكم تسعى باخلاص الى تعميق الروابط الاخوية والتعاون الجدي في جميع المجالات وفي مقدمتها الاقتصادية والسياسية بين بلدينا الشقيقين .

وانني وقد عاهدت نفسي في ضوء توجيهات حكومة الثورة ان ابذل

طربيه محاضرة في نادي الاتحاد الفرنسي موضوعها « الاعلام والحريات » حضرها عدد غفير من رجال السياسة والصحافة والمراسلين الاجانب .

في الصورة الوزير طربيه يلقي محاضرته .

جمعية كيفون الخيرية

● اجتمعت الهيئة العامة لجمعية كيفون الخيرية وانتخبت هيئة ادارتها بالتزكية من السادة :

الرئيس : فوزي سعد ـ نائب الرئيس : محمد سرحال ـ امين السر : سامي القاضي ـ نائب امين السر : سعيد الحكيم ـ امين الصندوق : حسين درويش ـ المحاسب : حسن داغر ـ اعضاء : علي الحاج ، محمد خليفة ، كرم عواضة .

اجتماع رؤساء المجالس الثقافية

● اجتمع في منزل رئيس مصلحة الشؤون الثقافية والفنون الجميلة الدكتور عبد الرؤوف فضل الله في برج البراجنة رؤساء المجالس الثقافية في لبنان وهم :

الدكتور عبد الرؤوف فضل الله : رئيس المجلس الوطني التنمية العامة في لبنان الجنوبي .

الاستاذ جوزف باسيلا : رئيس مجلس المتن الشمالي للثقافة .

الاستاذ انطوان قازان : رئيس المجلس الثقافي في كسروان .

الدكتور احمد عز الدين : نائب رئيس المجلس الوطني التنمية العامة في لبنان الجنوبي .

الاستاذ خليل فرحات : رئيس المجلس الثقافي في زحلة والبقاع .

الدكتور علي شلق : المدير المسؤول عن المجلس الثقافي للبنان الشمالي .

الدكتور ميشال غريب : المدير المسؤول عن المجلس الثقافي في الشوف .

الاستاذ نسيب عازار : رئيس الرابطة الثقافية في بلاد جبيل .

وبعد تبادل الانخاب غادر السفير العراقي قصر الرئاسة بمثل ما استقبل بـه من مراسم •

مأدبة نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه

● دعا نقيب الصحافة واعضاء مجلس النقابة الى مأدبة عشاء على شرف معالي وزير الاعلام الاستاذ هنري طربيه في ١٩ – ١ – ١٩٧٢ • وقد حضر المأدبة الرئيس صائب سلام ، وتبادل النقيب والوزير الخطب ، وكذلك تكلم الرئيس سلام وتبودلت احاديث السياسة والحالة في الجنوب • شكرا للنقيب •

حفلة السفير ادمون خياط



دعا السفير ادمون خياط مدير المغتربين في وزارة الخارجية الى مأدبة غداء اقامها تكريما للصحافة اللبنانية في اوتيل كارلتون يوم الخميس في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٩٧٢ الساعة الواحدة والنصف ، بعد الظهر •

السفير ادمون خياط ، يرحب بنقيب الصحافة الاستاذ رياض طه •

((الاعلام والحريات)) في محاضرة لوزير الاعلام



● بدعوة من ندوة الامسيات الثقافية ، القى وزيـر الاعلام الاستاذ هنري

تكون عائقا في وجه ذلك مع انه لا يبدو ان العراق مس مصالح شركة نفط العراق التي هي اهم بكثير ؟

السيد صدام حسين : لا اعتقد ذلك . صحيح ان العقد الموقع مع ايراب قبل مجيء البعث الى الحكم كان يحمل معه جديدا بالنسبة لتلك الفترة ... وكان اكثر نفعا للعراق من العقد الذي كان يربطنا بشركة نفط العراق .. الا اننا في مطلع السنة وبفضل اتفاقيات طهران وطرابلس اضطررنا شركة نفط العراق والشركات الاخرى الى ان ترفع الاسعار التي تدفع للمنتجين وزيادة كهذه ستزيد بشكل ملموس ارباح ايراب . وانني لاشدد على اننا لا نريد تعديل العقد المبرم مع هذه الشركة . لكننا نطالب بتوفيق للاسعار يؤخذ فيه بعين الاعتبار الوضع الناجم عن اتفاقيات طهران وطرابلس ونحن نقدر بأن هذا الخلاف الذي يمكن حله في اطار سياستنا الودية مع فرنسا يجب الا يعكر مجمل علاقاتنا التي نرغب في توسيعها وتعميقها .

مراسل لوموند : مع ان شعار حزبكم كان لسنوات طويلة .. الحكم كله للبعث .. ها انتم قد طرحتم منذ فترة « ميثاقا وطنيا » للتعاون مع التنظيمات السياسية العراقية .. افلا تخشون بأن تتهمكم هذه التنظيمات بانكم جادون وراء محالفة تكتيكية تقصدون بها تحييدها ؟

السيد صدام حسين : ما الذي تخشاه التنظيمات الاخرى .. ان تشاركنا في الحكم ومن باب اولي الا يكمن الخطر بالنسبة لها في بقائها منعزلة .. مرصودة بسبب ضعفها في حين اننا نتابع نضالنا من اجل تحقيق اهدافنا في الوحدة العربية .

مراسل لوموند : ومع ذلك فقد شكا السيد مصطفى البارزاني من وقت قصير بأن البعث لم يحترم روح اتفاق (١١ اذار ١٩٧٠) الذي احل السلام في كردستان احتراما كليا فهو ينسب للبعث بأنه ماطل في الاحصاء الذي كان مفروضا ان يقرر انتساب مدينة كركوك للاكراد .. او للعرب . تبعا لاهمية مجموعات السكان فيها على اختلاف جنسها .. وفي رأيه انكم اسكنتم في المنطقة ٣٠ الف عربي بعد ان طردتم ٢٠ الف كردي الى الجبال .

وهذا هو اول اجتماع يعقده رؤساء المجالس الثقافية في لبنان ويتسم بطابع الاهمية لما يترتب عليه من تطلعات سيكون لها تأثيرها على الوضع الثقافي العام في البلاد وقد عرضت في هذا الاجتماع احوال المجالس الثقافية في ال ان وامور متعددة منها موضوع التعاون الذي سيؤدي الى تكتيل الق رى الثقافية وزيادة فعاليتها وبالتالي انشاء مجلس اعلى للثقافة في لبنان يك ون بمستوى مطامح لبنان الغد •

وتقرر ان تكون الاجتماعات دورية كل خمسة عشر يوما بحيث تشمل مراكز جميع المجالس كما تقرر ان يكون الاجتماع المقبل مساء الثلاثاء ٢٥ كانون الثاني الماضي في مركز مجلس المتن الشمالي للثقافة في الزلقا •

نص التصريحات التي ادلى بها السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي الى جريدة « لوموند » الفرنسية

بغداد ــ فيما يلي نص المقابلة التي اجراها مع السيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب امين سر القيادة القطرية السيد بول بالتا مراسل صحيفة لوموند الفرنسية •

مراسل لوموند : ما هو المعنى الذي تعلقونه على زيارتكم القادمة الى باريس ؟

السيد صدام حسين : انتم لا تجهلون انني لا اسافر الى الخارج مطلقا • وبناء على ذلك فان زيارة كهذه تكتسي اهمية خاصة •• فنحن نرجو بحرارة ان تكون لنا مع فرنسا علاقات ودية ايضا لا علاقات عادية فحسب • ونحن نرجو ذلك لان فرنسا لا تمارس سياسة امبريالية ولان موقفها من العالم العربي ومن القضية الفلسطينية يختلف ، عن موقف بلاد مثل الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى والمانيا الغربية هذه البلاد التي قطعنا علاقاتنا الدبلوماسية معها بسبب موقفها المعادي •

مراسل لوموند : ترى الا تهدد المطاليب التي قدمت الى « ايراب » بأن

● تقوم ادارة التعليم بمنطقة الطائف بالسعودية بحملة تستهدف العمل على محو الامية وقد اخذ قسم التوجيه بالادارة يوزع كتابا بعنوان « لندرك ما فات» على المواطنين •

● تم الانتهاء من بناء مستشفى ظهران الجنوب بالسعودية الذي يعتبر من اكبر المستشفيات في المنطقة وقد كلف بناؤه وتجهيزه بالمعدات والاجهزة الطبية خمسة ملايين ريال •

● صرح مدير التعليم بمنطقة الطائف عبد الله الحصين ان مدرسة ثانوية واخرى متوسطة وعشرين مدرسة ابتدائية قد تم افتتاحها هذا العام بمنطقة الطائف •

● تصدر وزارة المعارف السعودية قريبا كتابا عن اعمالها ومنجزاتها وما صدر من تعليمات وقرارات وتعميمات ليكون مرجعا عند الحاجة اليه •

● توفي الاديب العالم الشيخ محمد سرور الصبان الامين العام لرابطة العالم الاسلامي عن ٧٥ سنة على اثر مرض الم به وسافر بسببه الى لندن ثم الى القاهرة التماسا للعلاج حيث توفي • وقد نقل جثمانه الى السعودية • والفقيد من كبار الادباء وله عدة مؤلفات ادبية وكان من رجالات المملكة البارزين •

● صدر في السعودية « العقد الثمين بتاريخ البلد الامين » للفاسي المؤرخ ظهر في ثمانية اجزاء برعاية الشيخ محمد سرور الصبان •

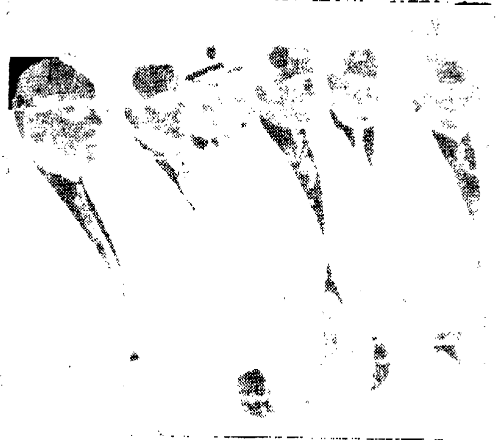
● من المحاضرات التي القيت في الموسم الثقافي لجامعة الرياض : « الاسلام والرعاية الاجتماعية في ضوء المفاهيم السوسيولوجية الحديثة » للدكتور محمد عبد المنعم نور الاستاذ بكلية الاداب و « تلافي حوادث المرور بالمدن ليلا عن طريق الاضاءة الصحية » للدكتور [illegible]ي رفعت [illegible]ي الاستاذ بكلية الهندسة و « الاسلام والعلاج النفسي » للدكتور مالك بابكر بدري الاستاذ بكلية التربية و « الصواريخ واستخدامها في الحرب واستكشاف الفضاء » للدكتور جعفر عبد الرحمن الصباغ المدرس بكلية الهندسة •

● صدر في الرياض العدد الاول من مجلة « [illegible] اليمامة الثقافي » عن مؤسسة اليمامة الصحفية • والعدد زاخر بشتى المقالات والبحوث والقصائد

الرئيس فرنجية يقول في حفل ازاحة الستار عن تمثال المغفور له سامي الصلح :
لبنان سيظل دوما ضميرا ومحبة ومعينا لا ينضب من المثل والقيم

★ ★ ★

ازاحة الستار عن تمثال « ابو الفقراء » سامي الصلح



باحتفال رسمي وشعبي ، اشترك فيه رجال الدولة وكبار الشخصيات المدنية والعسكرية ووفق برنامج رسمي ازاح فخامة رئيس الجمهوريه الاستاذ سليمان فرنجية الستار عن تمثال المغفور له رئيس الوزراء الاسبق المرحوم سامي الصلح . وللفقيد تاريخ حافل بجلائل الاعمال العمرانيـة والمواقف الوطنية والعربية . وكان صاحب قلب كبير مليء بالحنان والخير وروح الخدمات الانسانية وذا يد سخية وبيت مفتوح ، وقد اكتسب لقب « ابو الفقراء » . وشغل الفقيد ارفع المناصب القضائية بنزاهة وجرأة . وفي توليه رئاسة الوزارة مرارا وهو نائب عن بيروت كان كثير الانتاج للمشاريع المثمرة ، وحريصا على لبنان وحدة بنيه . وما تمثاله الناطق بمزاياه وجليل اثاره والقائم في الشارع الذي يحمل اسمه الا عنوان تقدير له من جميع المواطنين .

« ولد الفقيد عام ١٨٨٧ ، وتوفي عام ١٩٦٨ » .

والقى فخامة الرئيس سليمان فرنجية كلمة بالاحتفال جاء فيها : « سامي الصلح رجل القضاء ورجل السياسة كان في كليهما الانسان الانسان الذي فيه تم القضاء تكافؤا بين سلطات القانون وذكاء القلب لتبلغ العدالة » .

● بناء على توجيهات الملك فيصل وافق مجلس الوزراء على زيادة المساعدات التي تقدم للجمهورية العربية اليمنية وذلك بتخصيص مبلغ ٤١ مليون ريال ويوزع المبلغ على الشكل التالي : ٢٩ مليون ريال لبناء مدارس و ١٠ مليون ريال لبناء مستشفيات ومستوصفات و٢ مليون ريال لبناء مساجد • وسيتم انشاء مكتب سعودي في صنعاء للاشراف على تنفيذ هذه المشروعات وسيزود المكتب بالاداريين والمهندسين اللازمين وتأتي هذه الخطوة ضمن برنامج التعاون القائم بين البلدين الشقيقين •

● صدر عن الدار السعودية للنشر والتوزيع كتاب « دخول الاسلام الى حضرموت » تأليف صالح بن سعيد هلابي تقديم صلاح البكري وهو من الكتب التي تبحث عن التراث في اعز ادواره وفي اكرم ايامه وامجدها •

● قامت ادارة التعليم الخاص بوزارة المعارف السعودية بانشاء معهدين للمتخلفين عقليا بمدينة الرياض احدهما للبنين والاخر للبنات •

● نظمت الجمعية الجغرافية السعودية اول محاضرة في برنامجها الثقافي وهي بعنوان « صناعة الخزف في العصر الاسلامي » القاها الدكتور عبد الرؤوف علي يوسف وحضرها عدد كبير من طلبة جامعة الرياض والمهتمين بالزخرفة والفنون التشكيلية •



السلف « القتيل »
الشيخ خالد بن محمد



الخلف سلطان بن محمد

والدراسات في اخراج انيق وتبويب موثق • المدير العام عبد الله القرعاوي ورئيس التحرير محمد الشدي وسكرتير التحرير علوي طه الصافي •

● تعتزم وزارة الصحة السعودية تجهيز وتأثيث خمسة مستشفيات كبرى بمختلف مناطق المملكة وذلك ضمن مشاريعها لهذا العام وستوجه الوزارة الدعوة للشركات والمؤسسات العالمية المتخصصة للدخول في مناقصة هذا المشروع•

● زار السعودية الدكتور فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية السابق بدعوة من جامعة الملك عبد العزيز الاهلية لالقاء بعض المحاضرات وقد صرح لمندوب وكالة الانباء السعودية بانه اعجب بضخامة الانجازات التي استطاعت المملكة تحقيقها في عشر سنوات وهي الفترة الواقعة بين زيارتي الاولى لها وزيارتي الحالية والنهضة التي اشهدها اليوم نهضة تتمثل فيها العناية التامة بجميع المجالات وقد تشرفت بمقابلة جلالة الملك فيصل وسعدت كثيرا بهذه المقابلة ولمست من جلالته كل حرص على مصلحة الاسلام والمسلمين •

● صدر عن سلسلة المكتبة الصغيرة بالرياض كتاب « نسيبة ام عمارة الصحابية المجاهدة » تأليف عبد العزيز الرفاعي •

● افتتح الامير فواز بن عبد العزيز امير منطقة مكة والامير احمد بن عبد العزيز وكيل امارة منطقة مكة في فندق قصر جدة موسم التوعية الاسلامية الذي نظمته وزارة الحج والاوقاف واشترك فيه نخبة من اساتذة الجامعات ورجال الفكر في العالم الاسلامي •

● صدر في السعودية ديوان « الالمعيات » للشاعر زاهر بن عواض الالمعي•

● استقبل وزير المعارف السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ المستر ليونارد مردلي الكاتب البريطاني المعروف الذي قدم الى المملكة في زيارة رسمية للاطلاع على عدد من جوانب النهضة وقد اطلع خلال مقابلة الوزير له على جانب النهضة التعليمية والجهود التي تبذلها الحكومة في سبيل تسهيل طريق العلم والمعرفة للمواطنين •

● « المجيدي الضائع » و « الحاجة فلحة » و « ذخائر المدينة » ثلاثة كتب صدرت في السعودية لمحمد سعيد دفتردار •

العرفان

مجلة ثقافية سياسية شهرية

العدد ٣
المجلد ٦٠
١٥ آذار «مارس»
١٩٧٢م
صفر ١٣٩٢هـ
تأسست: ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م



أماني مهاجر

لا المجد في الارض يرضيني ولا الذهب
ان لم يكن في بلادي المجد والنشبُ
ولا السعادة بين النـــاس تقنعني
ان كان من حظ قومي الضيم والنَّصَبُ
تالله مـــا البعـــد ينسيني مودتهم
فالجسم مبتعـــد والقلب مقـــترب
تالله لا نرتـــقي إلا متى اتحـــدت
تلك المآذن في الاوطـــان والقبب
ولنكرم العلم اياً كان مصدره
فإنه للتآخي والعلى سبب
لا دين للعلم في الدنيا ولا وطن
فالعلم كالنور لم يُحصر به تُرُب
ولتستعـــدْ لغة الضاد التي دعيت
أم اللغات شباباً بُرده قشب
ان لم نكن كلنا في أصلنا عرباً
فنحن تحت لواها كلنا عربُ

فوزي المعلوف

في ذمة الله

السيد مهدي ابراهيم

● توفي بالدوير كبير علماء جبل عامل « السيد مهدي ابراهيم » وقد شيع الى مقره الاخير بالتكريم والتعظيم . كما اقيم له يوم اسبوعه في النادي الحسيني بالدوير احتفال حاشد . حضره العلماء والوجهاء وجمهور غفير من الشعب ، والقيت الخطب والقصائد مؤبنة راثية ؛ واقيمت الفواتح تترى عن روحه ، تعازينا الحارة لانجاله وجميع آل ابراهيم . سائلين الله ان يتغمد الفقيد برحمته الواسعة .

الشيخ حسن شمس الدين

● توفي في حنوية « الشيخ حسن شمس الدين » وهو من كبار علماء جبل عامل . وقد حمل جثمانه الى النجف الاشرف حيث دفن هناك بجانب مرقد الامام « ع » بمجالي التكريم كما اقام كبار علماء النجف الفواتح عن روحه . تغمده الله برحمته الواسعة . تعازينا الحارة لنجله الشيخ علي وجميع آل شمس الدين . وقد اقيمت له حفلة تذكارية في حنويه تكلم فيها عدد من الخطباء والشعراء .

الحاج عبد الله النحاس

● توفي في دمشق « الحاج عبد الله النحاس » وكان من التجار المعتبرين . الا ان تقواه وتدينه وورعه وايمانه الثابت وحبه للخير وعمله ، كل ذلك جعله يعطي التجارة قسطا بسيطا ، ويعطي القسط الاوفر من حياته لخدمة المؤسسات الخيرية والاجتماعية وخدمة العلم والعلماء . فكان من المدرسة العلوية اولا ، ثم من المدرسة المحسنية واليوسفية عصبها الحساس وقلبها النابض . كما كان المساعد الايس لكل عالم حل دمشق .

هذا رجل كان الانسان كل الانسان . وكان وسيبقى لحياته آثر في نشر العلم والحياة . اما ذكره العطر فقد فاح ويفوح أريجه كلما ذكر العلم وفوائده وخصوصا ايام كان الناس بحاجة الى رشفة منه . فاذا بشل فقيدنا يتعهد غرسه وينفق حياته في تعميمه . تعازينا الحارة لجميع آل النحاس ، نخص بالذكر ابن شقيقته صهرنا الحاج مصطفى . ونسأل الله للفقيد الرحمة الواسعة .

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية تاريخية سياسية شهرية

صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد الثالث المجلد ٦٠ ، ١٥ آذار « مارس » ١٩٧٢م صفر ١٣٩٢ هـ

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

صرح مسؤول مصري كبير بما يلي :

- في جميع المقارنات بيننا وبين اسرائيل •• نهتم بالكم لا بالكيف !
- العرب في حالة ردود فعل مستمرة منذ ١٩٤٨ حتى الان
- الفجوة في القول والفعل •• واسعة جدا بيننا وبين اسرائيل
- ٧٠ ألف مهاجر يهودي جديد لاسرائيل سنة ١٩٧٢
- لا تزال امام اسرائيل ورقة تلعب بها اسمها « الحرب النووية »
- لو توازنت خطوط السياسة السوفياتية والاميركية انشلت سياسةاسرائيل
- المشكلة الان : كيف نستطيع ان نجعل الاحتلال اكثر كلفة المعدو ؟

هذا التصريح هو اقرب الى الصواب والى المعقول عن القضية العربية من غير التصاريح والخطب التي نسمعها من كثير من المسؤولين وفيها تضليل للشعب وبعد عن الحقيقة والواقع ، فعسى ان يهدينا الله للاجتماع والاتفاق والمحبة وان لا نضحك على أنفسنا وعلى الشعب الذي نقوده •

صديقك من صدقك قول الحق ولو كان مرّ

في قضية الانتخابات رأينا وقد سجلناه قبل هذه المرة ان لبنان فيه وعي ولا وعي ، وهو بلد الاشعاع والظلام ، فانا نرى حتى ماسح الاحذية يحدثك عن الزعماء والنواب حديث فاهم ، واذا به يوم الانتخاب ينتخب الذي انتقده ويعرف

مطبعة الجمهورية الجديدة ـ تلفون ٢٢٨٥٣٠

وفيه النائب « الاخصائي » في « خلق » المشاكل و « تصريفها » ، لكي يظل في نظر ناخبيه ضروريا ...

وفيه النائب « الموهوب » في المحافظة على قانون الانتخاب الفاسد ، لكي تظل طريق المجلس موصدة امام الذين انفقوا وقتهم في جمع العلم لا في جمع المال ، وفي تربية الناشئة لا في تربية الضحايات ، وفي الطموح لا في الطمع ...

وفيه النائب « الدكتور » في جعل كل اربع سنوات من حياة المجلس « مطية » للسنوات الاربع التي تأتي بعدها ...



واغرب ما في امر الانتخابات عندنا اننا في كل مرة قبل الانتخاب نتذكر ماذا يجب ان نعمل ...

واثناء الانتخاب ننسى ...

وبعد الانتخاب نندم ...

هكذا منذ كان عندنا مجالس الى اليوم :

قبل الانتخاب لا نريد الا الكفاءات ،

لا نريد الا الفضائل ،

لا نريد الا البرلمان الامثل ..

« نهدد » الذي لم يكن عند حسن ظننا بان حسابه اصبح قريبا ...

نردد بعضنا امام البعض المزايا التي يجب ان يتحلى بها النائب ، والمزايا التي يجب ان يتحلى بها الناخب ..

ونتحفز لممارسة هذه وتطبيق تلك ...



فاذا جاءت الانتخابات مشينا بقوة الاستمرار وراء الذي مشينا وراءه المرة الماضية ، والمرة التي قبل الماضية ،

والذي مشى آباؤنا وراء ابيه ،

معايبه ، ولذلك فلا نظن انه بالامكان ان يصل اصحاب الكفاءات والمخلصون الى مجلس النواب قبل عشر سنوات على الاقل واذا مـا تغيرت بعض الوجوه الآن فقليلة جدا • على انا نقترح تأجيل الانتخابات سنة على الاقـل بمناسبة الظروف الحرجة الصعبة التي يجتازها لبنان •

ولا نظن كيف يمكن تأمين حرية الانتخاب طالما ان شركاء الغنيمة وقابـروا « الشيخ زنكي » سوية هم الذين يتولون عملية الانتخاب • فالاكثريـة الصامتة التي يخاطبها فخامة الرئيس ودولة الرئيس كان من واجبها ان تخرج عن صمتها ، « لو كان بالامكان تغيير الذي كان » امـا وطالما الحالة في لبنان لـم تزل كما ومنهما الزميل الكبير الاستاذ رشدي المعلوف في زميلتنا الجريدة والذي يعبر عن رأينا تماما ولذلك ننقله الى قراء العرفان وهذا هو :

اي لاثنين هو المسكين النائب أو الناخب ؟

مسكين هذا المجلس ، فالبلاد « تهدده » بانتخاب الكفاءات « هذه المرة» ••

ومسكينة هذه البلاد ، فنوابها يتصرفون كأن عودتهم مكفولة •••

★★★

والمؤسف فيما يتعلق بالبلاد هو انها اذا فكرت بالتغيير فانها تفكر باستبدال « تافه » « بتافه » ،

او « عاجز » « بعاجز » •

او سمسار بسمسار •

★ ★ ★

والمؤسف فيما يتعلق بالمجلس هو انه لا يعترف بنقص الكفاءات فيه :

ففيه النائب الذي عنده « الكفاءة » في ترك الذين حوله « حميرا » ، لكي يظل في نظرهم عبقريا ••

ننتخب الذين « يملكوننا » ..

ننتخب الذين يشتروننا ويبيعوننا ...

ننتخب الذين يضحكون علينا ،

ننتخب الذين يستغلون جهلنا لهم ومعرفتهم لنا ...

ننتخب الذين نخجل بهم ويخجلون بنا ...

★ ★ ★

وبعد ان تنتهي الانتخابات نقف ، ثانيا وقفنا من اربع سنوات ، ومن ثماني سنوات ، ومن عشرين سنة :

نادمين ،

آسفين على المساحة الوطنية ،

متحفزين للتعويض بعد اربع سنوات ...

★ ★ ★

... واحد من الاثنين سيكون المسكين :

اما النائب الذي لم يكن جديرا بالثقة ، و « سنودعه » مع المجلس الذاهب قريبـا ...

واما نحن الذين « سنستقبله » قريبا في المجلس الاتي ...

رشدي المعلوف

ونحن نقول للاستاذ رشدي الاثنين معا .

قارئي الكريم :

الجنوب او جبل عامل المدمى اخيرا المظلوم المهضوم منذ زمن بعيد ، وتعرف ذلك برجوعك الى مجلدات العرفان القديمة والى جريدة « جبل عامل » ومن الادلة على ذلك قول شاعر جبل عامل الاكبر العلامـة الحجـة المغفور لـه الشيخ عبد الحسين صادق حيث يقول من قصيدة له :

واجدادنا وراء جده ..

★ ★ ★

فاذا انتهت الانتخابات رجعنا الى حيث كنا قبلها ، فندمنا على مـا فعلنا ، وبدأنا نتحفز « للتعويض » بعد اربع سنوات ...

وهكذا دواليك ....

★ ★ ★

... وها نحن اليوم في نهاية مرحلة « تحفز » جديدة !

فبيننا وبين الانتخابات اسابيع قليلة ..

وموقفنا اليوم هو تماما « مثلما » كان « مثل » اليوم مـن اربع سنوات ، ومن ثماني سنوات ، ومن عشرين سنة :

« نريد » ان نتخلص من النواب الفاشلين ،

من النواب المحترفين استثمارنا ،

من النواب المؤهلين « للوصول » لا للحكم ، و « للذ[illegible]ة » لا للتشريع ، و « المشاركة » لا للمراقبة ..

نريد ان نتخلص من وارثي النيابة ووارثينا معها ..

من تجار « التذاكر » والضمائر ...

نريد ان ننعش الحياة النيابية باصحاب الرسالة الوطنية ،

باصحاب التخطيط الحضاري للبنان !

★ ★ ★

... وبعد اسابيع قليلة تأتي الانتخابات فنقف ، مثلما وقفنا في الانتخابات من اربع سنوات ، ومن ثماني سنوات ومن عشرين سنة :

نعيد الذين كانوا ،

او الذين مثلهم « وتطوروا » فاصبحوا اسوأ منهم ..

فقيد عرفان

بقلم: وداد سكاكيني

أراد «الشيء» «العرفان» الخالد الذكر ان يتمثل الادب بمفهومه الانساني في اكبر اولاده فسماه «اديبا» ومن عرف النجل الاول وجد ملامح من صورة ابيه وانطباعات منه فيه وقد اخذ عنه الدأب في الدرس والتحصيل وأوتي مثل سجاياه في المعاملة والاتجاه لكن «أديب الزين» لم يتمرس بالادب ويجعله رسالة في حياته كما نهض بهذا العبء الجسيم والده المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين فقد كان نزاعا الى المعرفة العلمية فمنذ أنهى دراسته العالية أكب على مطالعاته يثقف نفسه ويجرب قلمه في التعبير عما يجد في الحضارة العالمية فينقل الى مجلة أبيه أحدث اختراع لمنفعة الانسان، ولا يفوته عدد من أعداد «العرفان» دون صفحات يودعها صفوة مطالعاته، حتى توقف القلب في أديب الزين عن الخفقان فكان الحزن عليه يعدد مزايا الانسان الكبير في الموظف الشريف والمثقف الموسوعي الثقافة الذي لم يقنع بالقليل من جوانبها، وانما توسع وتعمق في كثير من معانيها •

كان «أديب الزين» يرحمه الله يتابع خطى ابيه في تطور الفكر والحياة فيحقق في اولاده اسمى ما في هذا التطور مما فاته ادراكه، فاتجهوا الى الثقافة العلمية والدراسة الجامعية وتخرج كل منهم في الناحية التي أحبها ومارسها باتقان، ولم يحرموا تذوق الادب والفن لانه كان موروثا فيهم نابعا من خصائصهم وحياتهم •

فاذا كان «اديب عارف الزين» الذي فقدتـه الانسانية والثقافة العلمية والوطن لم تشغله الحياة الادبية ولم تسد عليه منافذ العلم الـذي تتبعه ودرج عليه، وكان يطل منها على كل ابداع واختراع في الشرق والغرب فانـه كان أديبا باسمه وطبعه وقد تمثل هذا الادب في حياته ومعاملته وفي انشاء أسرته وبيته، وهو ان غاب وجهه عن أهله ووطنه، فان روحه رفافة على زوجته واولاده النجباء، وعلى مجلة «العرفان» في عهد أبيه يرحمه الله وفي عهد أخيه الاديب

ألاقل للبنان وهـو الصغير | وفي عامـل لـم يـزل يرضع
اتيت بهـا اي اعجوبـة | بهـا جبـل جبـلا يـ ـع
ألـ ـت وعاما ة تـوأمين | يضـ ـه ا الحـ ـ الاضوع
أبوك مـن الاخوة المشـ ـين | غـداة ـ ر ـ أ وزعـوا
فان ـت اذا عربـي النجار | لـك الفخر والشرف الارفـع
فمالـي اراك أبحت الجوار | ومن ـ ة العرب ان يمنعوا

فمتى نرى هذا الجبل الـ ـى بالجنوب يصل الـى حـ ـه ، ولا تـ ـ ـ بـ الاهواء والاغراض من زعامات وحكام ، اذ يكفيه اسرائيل واذنابها وحواشيها .

واما قول دولة الرئيس صائب سلام حين سألناه وماذا ـ ن الجنوب ؟! « ماذا تريد ان نعمل ؟ » فقد كتبنا كثيرا في هذا الموضوع وللحكام ان يعرفـوا ماذا يعملون ، لانهم لم يوجدوا للتربع على الكرسي فقط ، ومـع ذلك فـ ـجيب على هذا السؤال في العدد القادم ان شاء الله .

آل الزين يشكرون



كان يوم الاحد في ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٧٢ ذكـرى الاربعين لفقيدنـا العزيـز « اديب الزين » عليه الرحمة ، فاقبل الناس جماهير غفيرة مـن مختلف الطبقات على النادي الحسيني في صيدا حيث تليت آي الذكر الحكيم والسيرة الحسينية والخطب . فانا باسمي وباسم العرفان وباسم شقيقي القاضي زيد الزين وانجـال الفقيد وآل الزين جميعا اتقدم بالشكر الجزيل للذيـن شاركونا في تشييع الفقيد واسبوعه واربعينه في لبنان ، وللذين افاضوا علينا بسيل مـن برقياتهم ورسائلهم خارج لبنان ، سائلين الله ان لا يفجعهم بعزيز وان يتغمد فقيدنا برحمته الواسعة ويلهمنا الصبر والسلوان .

هاشم الكعبي
شاعر الملاحم العربية

بقلم : السيد حسن الامين

هاشم الكعبي المتوفى سنة ١٢٢١ هـ هو شاعر كل عيبه انه لم يعش في عهود الاسواق العربية الغانية ، فيفد الى عكاظ في موكب لجب يشق الجموع منشدا فتتألب عليه مصغية ، فيدور شعره على الاسماع من مكان الى مكان ، أو يأتي المربد مفاخرا ومناقضا ، فتتداول شعره القبائل والامصار .

وكذلك هو لم يعش في عصور الصحافة والمذياع والتلفاز فيكون كل ذلك مجازا لشعره الى الآذان والنفوس .

بل عاش حيث لا يبلغ صوته الى اقصى من مجلس ندماته ، او سامر لحيه . وما كان ذلك ليصل في ذيوع اسم الشاعر وذيوع شعره الى بعض ما هما جديران به .

ولكن الزمن الذي حرمه من « الاسواق » ولم يوصله الى وسائل « الاعلام » عوض بعض شعره بما لا يقل عن ذلك في الاشهار والذيوع، فوصلتنا شذرات من شعره في موضوع واحد لم تتعده الا لما لا بد منه يومذاك من نسيب ووصف ، محدود .

شاعر آل البيت

فقد كان الشاعر مولعا بآل بيت محمد (ص) بعامة ، وبعلي وابنه الحسين منهم بخاصة ، معجبا بخلالهم ، مأخوذا بسجاياهم . فعبر عن كل ذلك بمطولات من القصائد هي في جوهرها ملاحم الشعر العربي .

وتناول قصائده هذا الموضوع بالذات هو الذي حفظ بعض شعره ، بينما ضاع بقية الشعر ولم يصل منه الا ابيات معدودات لا غناء فيها للدلالة على شاعريته في غير هذا الموضوع .

والسبب في حفظ ما حفظ من شعره ، ان الشاعر عاش في بيئات تقيم ندوات

الكبير نزار الزين الذي يؤدي اليوم هذه الرسالة بكل ما أوتي من موهبة فكرية وشجاعة في الرأي والتعبير وخبرة وثقافة في الصحافة الحرة الى العالم العربي والاسلامي وبخاصة فيما يتعلق بالجنوب من لبنان ولاهله المقيمين والمغتربين •

ولعل أحد اولاد الفقيد أديب الزين ممن يتقنون اللغات الاجنبية يتابع المسيرة التي بدأها ابوه مبكرا فينقل للعرفان ما يستخلص لها من مطالعاته العلمية في الصحف الغربية او يجمع للذكرى والفائدة ابقى ما جاء في هذا التعريب الممتع النافع لبناء الانسان والحفاظ على حياته وحضارته •

وعزاء للعرفان في فقيدها العزيز ولاسرته البقاء والوفاء •

دمشق وداد سكاكيني

الاستقلال •• والزواج

● كان من عادة وليام ايوارت جلادستون ، الذي تولى رئاسة الوزارة البريطانية عدة مرات (١٨٠٩ — ١٨٩٨) وكان من السياسيين البارزين الاحرار، ورئيسا لحزب الاحرار البريطاني ، ان يرد على بعض الخطابات الخاصة التي ترد اليه من افراد الشعب ، والتي كان يحرص دائما على الاطلاع على اكبر عدد ممكن منها • جاءه خطاب يوما ، يحمل فيه صاحبه ، وكان نائبا سابقا في البرلمان ، على سياسة جلادستون التي تدعو الى منح ايرلندا الحكم الذاتي •• وهي سياسة طالما نادى بها رئيس الوزارة البريطانية الاسبق ، ولكنه لم يعش ليرى ثمار جهوده !

وجلس رئيس الحكومة يرد على الخطاب ، قال : « هل تستطيع ان تفرض نفسك على امرأة لا تريد ان تقاسمك العيش ؟ كيف يكون موقفك اذا عدت يوما الى بيتك وقالت لك امرأتك انها لم تعد تحبك ، وانها تريد ان تستقل بحياتها ، لانها لا تحتمل الحياة معك تحت سقف واحد !

هذا هو بالضبط مطلب الشعب الايرلندي ، وانا لا اؤمن بان هناك زواجا يمكن ان يدوم تحت الضغط والتهديد ! »

من سام عزك فاستباح من الثرى آساده ومن الخدور الغيدا
انى انتفي ذاك الجلال واصبحت ايامك البيض الليالي السودا
ما بعدت عنك القريب حوادث عرضت ولا قربن منك بعيدا
فلأنت انت وان عدت بك نية عن ناظري وتركن دونك بيدا
ولئن ابحت تجلدي فلطالما الفيتني عند الخطوب جليدا

ثم يأخذ في المديح :

يا صاحب المجد الذي لجلاله عنت البرايا ركعا وسجودا
لك غر افعال اذا استقريتها اخذت علي منافذا ونجودا
وصفات فضل اشكلت معنى فلا اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مر يومك ابيضا عند الندى الا انثنى بدم العدى خنديدا
يجنون ما غرست يداك قضية ألقت على شهب العقول خمودا

الملحمة الدالية

وبعد ان يجمل القول في المديح يعود الى التفصيل وذلك بسرد الوقائع والاحداث مرددا شعرا جميلا يظل فيه على ارفع مستوى في الشعر ، وبذلك يوغل في الشعر الملحمي مخرجا للادب العربي ملحمة لا تقل عما عرفته آداب الامم الاخرى من ملاحم ، لولا انها لم تبلغ في الاطالة وتنوع الاوزان والقوافي ما يمكن ان تكون قد بلغته الملاحم الاخرى ، وان تكن من اطول ان لم تكن اطول ما عرفه الشعر العربي من قصائد متميزة عن كل الشعر بوحدة الموضوع اذا استثنينا النسيب القليل في اولها :

انى هم والخيل ينشر وقعها نقعا تخال به السماء كديدا
ومواقف لك دون احمد جاوزت بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى تهدى اليك بوارقا ورعودا

اسبوعية ومجالس شهرية ومحافل سنوية لذكرى علي والحسين ، واقوى مقومات ذلك هو الشعر العالي ينشد على الحشود المتتبعة المصغية ، وبذلك ظل نوع واحد من شعره يصل من عصر الى عصر ومن بلد الى بلد .

شعر تقليدي

يفتتح جل قصائده ، بل كلها سواء كانت مدحا لعلي او رثاء للحسين بما ألف الشعراء قبله ان يفتتوا بـه قصائدهم من نسيب يطول في اول قصائده او يقصر ، ويختلف النسيب في قصائد المديح عنه في قصائد الرثاء بانه في الاولى يسترسل فيه متحولا من معنى الى معنى ومتنقلا بين النسيب والغزل ، اما في الثانية فانه يقتضبه اقتضابا بحيث لا يزيد على ان يكون معبرا الى ما يريد الوصول اليه من الرثاء .

ففي ملحمته الدالية الكبرى التي تتجاوز المدح الى كونها تاريخا مفصلا لحياة علي عليه السلام ، تراه وهو مقبل على المدح وتسجيل الاحداث ، انما يقبل على ذلك بمرح وانشراح نستشفهما من نسيب القصيدة وغزلها على عكس ما نرى في قصائده المختصة برثاء الحسين كما سنرى بعد .

فهو يفتتح الدالية بمثل قوله :

حملتها الغصن الرطيب ووردة وحملت فيك الهم والتسهيدا
وجعلت حظي من وصالك ان ارى يوما بـه القـى خيالك عيدا
لو شئت ان تعطي حشاي صبابة فوق الذي بي ما وجدت مزيدا
امعرس الجبين مالك لـم تجب مضنى ولـم تسمع لـه منشودا

ولكنه مهما كان منشرحا في نسيبه لا تلبث ان تطغى عليه جدية الموضوع فتراه ينسب ويتغزل بمثل هذا القول :

اهوى ربـاك وكيف لـي بمنازل حشدت علي ضغائنا وحقودا
قد كنت توضح بالاسنة والظبـى منى وتفصح موعـدا ووعيـدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن عاين الا اوجها او قدودا

احمته الاسى وسداه الجزع :

باتت علـــي مــع العوادي ... لواء ... ة خا ... و الفؤاد

ظ... صلاحـــي بالـ ... و ... وكـــان لـــي عـــين الفساد

... للخواطر والـ... ر ... وللنوا ... ر والرة ... اد

ج... لا تطالب ... ورة ... مـــن ظاهر الاحزان بـــاد

وينتقل الى الرثاء بمثل قوله :

ق... ل للمطهـ ... رة البـ ... ر ... ل وا... ذات السداد

تأ... ي الحسين بكربـــلا ... ملقى تكفنـــه البوادي

اشلاؤه فـــوق الصعيـــد ... ورأ... ه فـــوق الصعـــاد

تأتـــي مثال الرأس فـــوق الرمـــح مقطـــوع الايـــادي

تأتـــي البدور الـ... م كيف عـــدا بهـــا للـــركب ... اد

تأتي البحـــور الفعـــم كيف تزايا... ظ... أى ... وادى

تأتـــي شريعـ ... ة ... ده البيـ... اء لا ... ة الـ... واد

واذا كان في هذه القصيدة قد جعل ابيات النسيب بضعـــة ابيات فأنـــه في قصيدة اخرى لم يجعلها الا بيتا واحدا مضى منه في الحال الى الرثاء :

كـــم يتبع الاظعان لحظـــا ... ك المستعـ ... ر

انسيت ... ور الطفوف ... وه ... ا هنالـــك يذكـــر

يوم ... ى الطرف الاغـــر ... لا ... ر ... ر

حامـــي الحقيقة ... م ... طلق الـــذراع غضـ... ر

ومضمخ بـــدم الوريـــد ... وبـــال... راب معفـ ... ر

الجو مـــن صادى دمـــا ... ه ... ك ومعـ... ر

والليـ ل ... ن انـــواره ... ضاحـــي العشيـــة ... ر

البقية على الصفحة ٤٥٤

فرقدت مثلوج الفؤاد كأنه | يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضا | بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
فاستصبحوا فرأوا دوين مرادهم | جبلا اشم وفارسا صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى | او ما دروا كنز الهدى مرصودا

وهكذا نراه يبدأ باول موقف من مواقف علي عليه السلام المعدودة يوم فدى النبي (ص) بنفسه ليلة الهجرة فنام في فراشه ليوهم المتآمرين ان محمدا لا يزال نائما . ثم ينتقل الى الموقف الثاني موقفه يوم بدر وقد كان علي وعمه حمزة بطلي ذلك اليوم :

وغداة بدر وهي ام وقائع | كثرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع اعقودها | نظما ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح (عتبة) ثاويا بيمين من | يسناه اردت (شيبة) و (وليدا)
سجدت رؤوسهم لديك وانما | كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي | ندبت اليه لتهتدي التوحيدا

ويسترسل في الوصف والتعديد منتقلا من بدر الى احد الى الخندق وبنى قريضه والنضير وحنين وخيبر الى كل وقائع علي عليه السلام التي كان فيها بطل الابطال ، ثم يعود بعد التفصيل الى الاجمال من جديد . ثم ينتقل الى رثاء الحسين بنفس الاسلوب والقوة :

ومجرح ما غيرت منه القنا | حسنا ولا اخلقن منه جديدا
قتلوا به بدرا فأظلم ليلهم | فغدوا قياما في الضلال قعودا

ويختتم ملحمته فخورا بها :

وفصيحة غريبة مأنوسة | لم تألف الوحشي والتعقيدا

رثاء الحسين

وفي رثائه للحسين يبدأ كذلك بالنسيب ولكنه نسيب من نوع آخر نسيب

الأرض أولاً



تمثيلية ـ من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

ـ ٣ ـ

المشهد الثانـــي

الضيوف في بيت ابراهيم الضمور ، وجهاء الضمور عقيل وجيه البوالدة ، حامد وجيه السحيمات ، عبد القادر وجيه عيال ربيع ، سويلم وجيه عيال عودة ، ضيف الله وجيه المريضين ، سلمان وجيه العزيزات ، شاعر كفيف ، يجر الربابة بنغم محزن ، راع ، محمد الضمور . (الغداوي) (عليا) .

الراعي ـ يدخل ـ وقد عقل لسانه من الخوف كأنه مقرور .

ابراهيم الضمور ـ مالك يا ولد .

الراعي ـ ما ، ما ... مارد .. رأسه في السماء وو ...

ابراهيم ـ ـ لقد ضربه الجن ، غطوه وكثروا غطاه في الرفة ، الى ان يعرق .

سويلم وجيه عيال عودة ـ على ذكر الجن ، والله انـا مـن عشرين ليلة ، عرض لي عند عين ساره عارض ، ولولا خوفي من ضحك الناس لاخبرت .

عبد القادر وجيه عيال ربيع ـ هذا مفاول يظهر كل ليلة جمعة عند مقتل الحميدي .

ابراهيم الضمور ـ ما ذكر انه تعرض لاحد .

حامد وجيه السحيمات ـ الدنيا صدف ، والظاهـر ان الراعي خاف تصور له ، ان ماردا يطارده .

في ذكرى عاشوراء

بقلم : الشيخ محمّد مَهدي شمس الدّين

نسأل : ما معنى ان نطلق صفة الخلود على انسان من الناس ، او حدث تاريخي من احداث الناس ، او رائعة من روائع العقل الانساني ؟

ونجيب :

ان نستشعر الحاجة اليها باستمرار ، او بين الحين والاخر •

نعود الى الانسان الخالد فنقرأ ، او نسمع ، او نرى تاريخه ، ونستعيد حياته • ونعود الى الحدث الخالد فنستزرده في عقولنا وقلوبنا ، وقلوبنا ، ونثري به حياتنا ، ونغني به وجودنا ، ونضيء به وبصانعيه دروبنا • ونعود الى روائع القريحة الانسانية فنروي بها قلوبنا الظمأى •

ونسأل :

كيف ، ولماذا كتب الخلود لبعض الناس ، او الاحداث ، او الروائع ؟

ونجيب :

لانها تشتمل على الحقيقة الحية الدائمة ، فثمة من الاشخاص ، والاحداث ، والاثار ما يشتمل على الباطل وعلى الزيف وعلى الافتعال • وهـذا لا يدوم الا ريثما ينكشف ، • ومنها ما يشتمل على حقيقة محدودة ، وهذا عمره محدود بعمر محتواه في حياة الناس •• ومنها ما يشتمل على الحقيقة الحية الدائمة ، التي تتصل بالتكوين الدائم للعقل والقلب ، وهـذا يكون خالدا باستمرار لانه يلبي حاجة دائمة في قلب الانسان وعقله ، في مطامحه وآماله الكبار •

وهذا ما يصدق بدقة عجيبة على الحسين عليه السلام وثورته •

على الحسين في الخالدين من الناس ، وعلى ثورته في الخالدات من الاحداث•

ومن هنا عودتنا الى الحسين والى ثورته باستمرار • عودتنا اليـه في جميع

البقية على الصفحة ٤٥٧

عليا — انا الاحظ من ايام ، انك تدخل مهموما وتخرج مكتئبا ، فما سبب ذلك ؟

ابراهيم الضمور — الحقيقة ، اني لا اعلم لاكتئابي سببا .

عليا — ان كان همك ... انثى ، فاخبرني ، لاحضرها لك ، وانا ادفع مهرها .

ابراهيم الضمور — معاذ الله يا ام السيد ، والله لم يخطر ببالي ان اضيف اليك امرأة ، وعلى الرغم من جمالك ، فقد تزوجتك لما اعرف من عقلك وذكائك ، ولاعجابي بالمرحوم والدك ، وعلى امل ان ارزق منك اولادا يشبهونه في الشحم والبطولة ، واحمد الله انه من علي بـ (السيد) و (علي) فانا احبهما .

عليا — حفظك الله لنا ، ووقاك من كل مكروه ، وانا اشكرك على مديحك لي ، لكن همك يقلقني ، وقد قدرت كما تقدر كل امرأة ، ان الشيء الذي يقلق الرجل الذي له مكانة في قومه ، ان تتسرب المرأة في قلبه ، ويمنعه خجله عن البوح بما في نفسه ، لهذا سألتك وانا عازمة على تنفيذ ما يجول في نفسك ان كان يخص امرأة ، وانا صادقة والله في ما اقول ، وقد كنت مثال النبل في جوابك لي .

ابراهيم الضمور — الحق اني من يوم اجارتي لدخيلنا ، وانا اشعر بكآبة صامتة لا اعرف لها سببا .

عليا — لا تندم على فعل طيب فعلته .

ابراهيم الضمور — ما انا نادم والله ، ولكن الحزن الذي يسحق قلبي ، لا اعرف له سببا يا عليا ...

عليا — حماك الله من كل مكروه .

ابراهيم الضمور — لست خائفا على نفسي .

عليا — اتكل على الله ، وانس همومك ، فمن اتكل على الله ما خاب له رجاء .

المشهد الثاني

اشرقت الشمس ، واخذت قطعان الماشية تسرح من امام المضارب ، تختلط

... عودة ـ والله هذا شيء صار معي ، ولا هو خوف ، ولا هو ... ، بارودي معي ، وفرسي تحتي ، وما وصلت الى اهلي الا وقلبي طائر ...

... كل قتيل وله مفاول .

... الله يا جماعة الخير ، انهم ذكروا على ذمتهم ان الخيل ، يوم ... بن جندب) انها تظل ترتجف خصوصا بالليل .

... الارض كلها مجبولة بدم القتلى ، وكلها مسكونة بالجن ، لكن غيروا مجرى الحديث ، لا تذعروا الحريم ، والاطفال .

الغداوي (يسحق القهوة بالمهباش ، ينقر نقرات موزونة) .

الشاعر الكفيف ـ يجر الربابة ، ويرفع صوته .

يا رب ... أبن اجود ... مالي من عطايا ...

(يخرج ابراهيم ... ويدخل في ... الحريم ، ويستغرق في حديث خاص مع زوجته عليا ، بينما ينسحب الحضور واحدا واحدا ، ولا يبقى سوى ... ومحمد الضرور) .

عليا ـ (تستقبل زوجها) ـ « يا هلا يا بن ... » .

ابراهيم الضرور ـ ...

عليا ـ انا ... وهذا الطعام موجود ...

ابراهيم الضرور ـ انت تعرفين القول المأثور ... الرجال ، ينام ليلة انه محيوف ... ليلة ...

عليا ـ ... الله انت ... كله ... من الضيوف ... بكرامه بعينه ، رأس ذبيحته على المنسف ، والسمن بلا تقدير ، وخيامهم تخضب ... بالدم ، وقول البدو ينطبق على الرجل الذي طعامه شحيح ، فلا يجوز له ان يشبع وضيوفه جياع ، اما انت فمن خير الله ، كل شيء كثير .

ابراهيم الضرور ـ على اي حال ، لا اشعر اني في حاجة الى الطعام .

بسنين ، وقد كان الناس في السابق يستخرفون اخبارها ، ويكذبون اقوالها ، اما اليوم فهم لا يتركون لها فرصة ، ويؤمنون بكل ما تقول •

قاسم الاحمد ــ لكن مالها اضطربت وجمعت الحصى وهربت ؟

محمد الضمور ــ صنعت مثل هذا قبل ان يقتل ابني (كريم) ولم ترد ان تخبرنا ، واعلمت نساء الحي الثاني بما قد يقع •

قاسم الاحمد ــ انكم تزيدونني حيرة ، وتذكرونني بقصص السامريين في نابلس •

عليا ــ كل الذين يعرفونها ، لا يصدقون ما يقال عنها ، لكن الحقيقة التي لا جدال فيها ، انها مخلوقة غريبة •••

قاسم الاحمد ــ وقانا الله من الشر •• (يخرج قاسم الاحمد) ويخرج الغداوي ، ولا يلبث ان يعود موجها كلامه الى ابراهيم الضمور •

الغداوي ــ يا عمي ، سمعت ان عمك (فهد) طلق زوجته (ام برجس) •

ابراهيم الضمور ــ (بتعجب ودهشة) عمي فهد طلق زوجته ام برجس ؟ الله يسود وجه عمي ؟ هل عرفت السبب ؟

الغداوي ــ غالط على عشاء الضيوف في بيت (هاشم شيخ البنوين) وحلف بالطلاق ، وعالوا عليه ، واخذوا العشاء منه • لان صاحب الدور حلف بالطلاق ، وذبح الذبائح • ولما سألوا خطيب المزار مالك • قال ان صاحب الدور احق من عمك •

ابراهيم الضمور ــ سود الله وجه الخطيب ووجه عمي • ام برجس والله انها اميرة نساء •

عليا ــ لقد هدم عمك بيته بيده •

ابراهيم الضمور ــ اهكذا تهون الحياة ، الى حد ان يطلق الرجل ام ابنائه بلا اقل هفوة •

عليا ــ لقد اصابتهم العين ، فامس سمعت نساء الحي يقلن ان حياتها اسعد

صوتها ، بصهيل الخيل ، وثغاء البهم ، واصوات الرعاة ورغاء الابل ـ الغداوي يسحق البن ، بمهماش بطريقة كلها رشاقة • في

ابراهيم المنصور ، عليا ، محمد المنصور ، قاسم الاحمد ، شرارية ، عرافة ممزقة الثوب ، تعتصب بمنديل ممزق كاد يختفي لونه ، تحمل في يديها صرة فيها قطع من اصداف وبعض الحصى وكسر الزجاج •

عليا ـ تنادي العرافة على طريقة اهل البادية ـ يا لا قية خير ، يا بنت تعالي خطي لنا •

ابراهيم ـ باضطراب شديد : ما هذه المجنونة •

عليا ـ انها ام حمدان •

ابراهيم ـ لقد تغيرت هيئتها •

عليا ـ (بتهكم) من كثرة الخير ـ تلتفت الى العرافة وتقول « خطي لنا »•

العرافة ـ بلى والله • (تلقي ما في كيسها ، وتنظر ، فتجمع ما افرغته من الكيس ، وتطرحه على الارض مرة ثانية فتنزعق بذهول ، وتضع كل تلك القطع في كيسها ، وتولي هاربة) ، وهي تردد بصوت عال : « يا ويلي ، يا ويلي ، الله ينجي المقدر بالالطاف » •

ابراهيم ـ بانفعال شديد : ما لهذه المجنونة هربت ، اننا في كل سنة نعطيها ، لقاء فتحها لنا عشراويتين من القمح ، اي ما يكفيها ، هي وزوجها وبنتها كل السنة •

عليا ـ اعوذ بالله من هذه المجنونة ، لقد عرفناها غريبة الاطوار ، ولكنها تصدق في كل ما تقول •

قاسم الاحمد ـ وهل تصدقون مثل هذه الخرافات ؟ فانا لا اصدقها ، على الرغم من ان احد السامريين في نابلس كان قد تنبأ لي قبل ثلاث سنين بهذا التشرد •

عليا ـ ان امر هذه المجنونة غريب فكثيرا ما اخبرت بما يقع قبل وقوعه

عليا — وهل رضيت هي ان يعود الى البيت بهذه السهولة .

حامد — هي ما خرجت من البيت .

عليا — الحمد لله ان القضية انتهت على احسن وجه .

ينزل الستار ثم الفصل التالي

الفصل الثالث

المشهد الاول

بالقرب من قلعة الكرك — مضرب كبير تظهر فيه :

ابراهيم الضمور ، محمد الضمور ، عقيل وجيه البوالدة ، حامد وجيه السحيمات ، عبد القادر وجيه عيال ربيع ، سويلم وجيه عيال عودة ، ضيف الله وجيه الجراجرة ، عبد الكريم وجيه البيضين ، ناصر وجيه العضايلة ، جعفر وجيه الكركية . سلمان شيخ العزيزات (شاعر كهل ، مع ربابته) وردة (غلام) قاسم الاحمد

ابراهيم الضمور — سمعتم ان الباشا دخيلنا ، وانه هزم جيوش دولتنا [illegible] وليطلبن يعيده الذي يطلبه في الكرك .

ابراهيم الضمور — ما رأيكم في هذه الحالة ؟

عقيل وجيه البوالدة — الرأي [illegible] البلاد التي يغشاها بلا رحمة .

حامد وجيه السحيمات — [illegible] انه ارتكب فظائع لا توصف في نابلس .

عبد القادر وجيه عيال ربيع — الذين قدموا من الخليل ، قالوا ان فظائعه في نابلس تعد رحمة وتسامحا بالنسبة لما ارتكب في الخليل ، وهو يبحث عن دخيلنا (قاسم الاحمد) .

سويلم وجيه عيال عودة — البلاد التي تقع في طريق الجيوش ما هي بخير ، هذا مفهوم ، لكن ما رأيكم لمواجهة الخطر الزاحف علينا .

ضيف الله وجيه الجراجرة — الرأي عندي ان نرسل من يستطلع اخبار

حياة اولادها كلهم رجال ، وكناتها مطيعات والخير كثير ، وابو برجس ما يحلف الا بحياتها . لقد اصابتهم العين .

ابراهيم الضمور ـ كل الناس كانوا يحسدون عمي فهو على ام برجس ، فهي صورة عنك ، طلقة الوجه ابدا ، كريمة ، ما يسمع الناس صوتها ، ما وجدها نائمة مهما طالت سهرته خارج البيت ، ما ادارت لـه ظهرها ، فقد كانا يعيشان كانهما في الاسبوع الاول من زواجهما ، الا سود الله وجه عمي ، الان علمت ان العين تصيب ، وان الحظ يعثر .

عليا ـ لو انك تنادي الخطيب مالك ، لعله يجد في كتبه ما يفسد الطلاق .

(يدخل وجيه السحيمات حامد) .

ابراهيم الضمور (لحامد) ـ هل سمعت بقصة عمي فهد ؟

حامد وجيه السحيمات ـ سمعت ، انه طلق ام برجس ، وان الخطيب قـال ان الطلاق نافذ ، لكن كان في الجلسة واحد من العزيزات ونشى الطلاق .

ابراهيم الضمور ـ وماذا قال الخطيب مالك .

حامد وجيه السحيمات ـ هـذا لا يعرف مـن عاداتنا شيئا ، والمعروف ان الطلاق اذا نشأه واحد من العزيزات يبطل .

ابراهيم الضمور ـ اذا رجعت ام برجس الى عمي .

حامد وجيه السحيمات ـ نعم رجعت .

ابراهيم الضمور ـ الحمد لله الذي لم يسمح بهدم هذا البيت ، فقد كان حضور ابن العزيزات هذا انقاذا .

حامد وجيه السحيمات ـ ولو لم يفطن ويقول : « منشى طلاقك ، عزيـز حاضر ، لتم الطلاق ودمرت حياة فهد عمك وعلى اي حال ، والله ان عمك ، على كل رجولته ، لا يستحق ام برجس » .

ابراهيم الضمور ـ هذه قضية لا نبحث عنها ، لكن المهم ان الطلاق الذي بدون سبب جريمة .

جامع لنفايات

قصة - بقلم: خليل رشيد

تسمرت عيناه بالقطعة الذهبية الثمينة واستمرأت هذا البريق الخاطف للابصار .. انه الذهب ! الذهب الذي يتكالب عليه الناس باختلاف طبقاتهم وتباين مكاناتهم .. عجيب امر هذا المعدن ذو البريق الخاطف للابصار . انه يميت الضمائر ويستولي على العقول . له سيطرة تامة على امتلاك اعنة الرجال . يسيرها حيث يريد ويوجهها انى شاء .. امتدت يده نحو القطعة الذهبية وهو يرتعد من الفرق والخوف . وراحت يداه المرتعشتان تداعب هذا المعدن اللماع وكلمات ابنه — درعم — ترن في أذنه — بابا .. لا تنس الدشداشة الليلة عيد — .. ويتراءى له ثوب ابنه درعم المهلهل المخرق الذي اشتراه له منذ العام الاول . وهو كل ما يستر عورته من كسوة .. ويتراءى له كذلك عري زوجته — ركن — وان كانت هذه قانعة بهذا العري ولم تثقل عليه بالتذكير كما فعل ابنه درعم .. ولكن أليست هي امرأة كسائر النساء لها عليه حق الكسوة والغذاء .؟ أليس من حقها أن تنعم بالدفء والغذاء كما ينعمن لذاتها ؟. وانه ليذكر منذ اليوم البارح ا . م يدخل هذه المعد الثلاث طعام غير اقراص ثلاثة من الخبز .. الخبز وحده لا غير.. وكيف ارقوا ليلتهم تلك من البرد ؟ ولا يملك من دنياه غير الحوقلة والترجيع . وهل تسكت معدة او ترد عادية البرد هذه الحوقلة والترجيع .؟ .. أية ع . ليقنع بعيشه هذا وما قيمته هو بالمجتمع .؟ هو جامع نفايات .. زبال . تقاصرت يده على القطعة الذهبية وراح يتحسسها بأطراف أنامله فتسري بجسمه رعدة . لا يدري مصدر هذه الرعدة . أهو مصدر الامن ام الخوف ؟ أهو مصدر الفرح ام الحزن .؟ وكثيرا ما تحسس هذا المعدن وهو صبي يافع . فلم يكن يحس له هذا التأثر النفسي الذي استولى على مشاعره الان ... وتمتد به الذكرى وتمتد بعيدا الى اعماق الماضي السحيق . أيام كان فيها الابن — المدلل — لاب ثري لا يملك من دنياه ذرية غير هذا الابن الذي اغدق عليه كل انواع الترف والنعيم وملذات الحياة الذي بز به اقرانه ولداته من ابناء المدينة حيث كان ابوه من اعيان قومه وكانت له الكلمة المسموعة فيها . واستمرأ ذكرياته الحلوة الجميلة هذه .. انتبه على حين غفلة وقال : ما هذه الذكريات .؟ ليذهب الماضي بما فيه . ما أنا

الباشا ، فاذا كان زاحفا نحونا ، اعددنا العدة لمناجزته ، والا انصرفنا الى اعمالنا .

عبد الكريم وجيه البيضين ــ الاستعداد واجب عنى اي حال .

ناصر وجيه العضايلة ــ رأي عبد الكريم رأي صائب .

جعفر وجيه الكركية ــ نحن لسنا معتدين فنخاف .

سلمان شيخ العزيزات ــ الرأي عندي ، ان نهرب دخيلنا اولا من وجه الباشا ونتحصن في القلعة ، ونجعل اولادنا وحريمنا فيها ، وكل غالي الثمن وكل واحد منا يعد سلاحه ، فالباشا غايته ان يحتل البلاد ، ولا يهمه اذا اهلك اهلها كلهم . حتى قضية قاسم الاحمد وسيلة ما هي غاية .

جعفر وجيه الكركية ــ ان تهريبنا دخيلنا ينجي حياته ، لكنه لا ينجينا من قضية ابراهيم باشا ، فانه سيعاملنا معاملة المتمردين المجرمين .

ابراهيم الضمور ــ الحق اننا لسنا معتدين ، وانا مؤمن بان الله سينصرنا على الذي يريد اذلالنا .

محمد الضمور ــ نعم الاعتماد على الله ، لكن الصلوات لا تحمي البلاد .

عقيل وجيه البوالدة ــ ارى ان يرسل وفدا للباشا يعرض عليه الطاعة ، بعد ان نهرب دخيلنا كما قال سلمان العزيزات .

ابراهيم الضمور ــ معاذ الله ، الموت ولا الاستسلام .

محمد الضمور ــ اتظن ان الاستسلام ينجينا من غضب الباشا وبطشه ؟

عقيل وجيه البوالدة ــ الاستسلام يقطع كل كلام في رأيي .

عبد الكريم وجيه البيضين ــ ما رأيك يا ابراهيم ؟

ابراهيم الضمور ــ والله لو زالت الكرك على بكرة ابيها ، ما روى التاريخ اننا فرطنا في اعراضنا وفي بلادنا .

ــ للبحث صلة ــ

روكس بن زائد العزيزي

صحته .. يلملم اطرافه بيقظة وحذر اذا ما مر بحشد من الناس لئـلا يعلق بـه مرض خبيث يتوهمه .. بغيض الى الناس . ثقيل على قلوبهم . ما نفع البلد وما انتفع به البلد . وقصره الفخم هذا بني بسواعد العمال واستنزف مادتـه مـن دمائهم .. وسيارته الضخمة المكيفة هذه تنتظره لتقله الى مركز عمله التجاري..

يفتح الباب ليطل بوجهه البغيض فيجابه بجامع النفايات .. وبكـل صفاقة وصلف ينفث حقده اللئيم ب تف على ها الوجه القذر ..

جامع النفايات :

وجه قذر .؟ حقك ذرب . حقك . ما أنا الا رجل حقير . جامـع نفايات . بال .. وتنحدر من عينه دمعة بلهاء وتسقط القطعة الذهبية من يده .. يلتقطها ذرب بكل خسة ودناءة ويدسها في جيبه وتعلو شفتيه بسمة صفراء .. بسمة الظفر بالذهب .

العمارة ــ العراق

خليل رشيد

مــاذا نتعلم في الجامعة

● يقول وليام كوري (١٨٢٣ ــ ١٨٩٢) استاذ الشعــر الغنائـي بكلية ايتون : « اننا نخطيء عندما نتصور اننا نلتحق بالجامعة سعيا وراء العلم والمعرفة وحدهما ، فنحن نتعلم فنونا اخرى لا تقل اهمية عن المعلومات التي نقرأها في الكتب » ..

« اننا نتعلم فن الانصات وقدرة التعبير عن النفس .

« ونتعلم فن التأثير على افكار الناس واقناعهم بما نؤمن به .

« ونتعلم فن الاعتراض او الموافقة على الاراء والمقترحات التـي تطرح امامنا ، ولكن باسلوب جامعي .

« ونتعلم فن انجاز اعمالنا في الوقت المحدد لنا .

« ونتعلم كيف نتذوق ما نقرأ ، وكيف نفرق بين الغث والثمين في قراءاتنا .

« واخيرا كيف ننمي الشجاعة الادبية والشجاعة الفكرية في نفوسنا » ..

الا جامع نفايات • زبال ••

وترجع به الذكرى الى الامس القريب • ايام كان فيه ا ـ ذرب ـ يبيع المكاوية والالبابي • يجوب الطرقات سعيا وراء لقمة الكفاف فلم يجدها الا بشق الانفس وطلعان الروح كما يقول المثل العامي •• ومأواه • بيت خرب متهدم في زقاق مظلم متعفن ، يسكنه وابواه واخوته يفترشون الارض ويلتحفون السماء •• ويذكر تماما وكأنها نصب عينيه ساعة ابتلي ـ ذرب ـ بالزائدة الدودية التي كادت ان تقضي عليه وتودي بحياته • وباستجداء الاكف من ابناء الطرف استأصلت الزائدة ونجا من موت محقق • وكم استعطفه ـ ذرب ـ وكم اغدق على ذرب ؟ وكان ماله وقفا لابناء البلد يعطي هذا • يريد • ويمنح ذاك ما يحتاج •• وهو بجاهه اكثر بذلا من ماله • يتوجه لهذا وذاك ولاي كان حتى لمن ناصبه العداء • طيب القلب لدرجة البلاهة والغباء • حتى نفد ما عنده من مال وأثاث وعقار • وصار بحاجة الدرهم الى القوت فلم يجده • فتنكر له من أحسن اليه وأكل ماله حتى بلغت به الحال ان صار جامع نفايات •• زبال •

وذرب اليوم شخصية مالية مرموقة في البلد • يمتلك الدور والعقارات الفخمة ورصيد كبير في المصرف بالاضافة الى اعماله التجارية الجبارة ومخزنه الكبير والكبير جدا •• وتمثل امامه سيارة ذرب في اليوم البارح وهي محملة بالهدايا الثمينة لابنه الكسيح المفلوج ـ واوى ـ هدية العيد ••• من أين تجمع هذا الثراء الطائل لذرب •• وبأيام قليلة •؟ أتجمع من الطرق المشروعة هذا المال الكثير الذي يفوق حد الكثرة •؟ ولذرب قول مأثور يعرفه كل اهل البلد • ويردده ابناء البلد وكل من تعرف على ذرب قوله : ـ الحلال ما حل بالكف ـ •• تجمع هذا الثراء من الفائظ • القجع • التهريب • اكل السحت • من اي كان هذا السحت الحرام •• تجمعت بطرق دنيئة ملتوية • تعافها النفوس الابية الكريمة ••

وذرب يتملقه الانتهازيون في البلد • واضفوا عليه النعوت والالقاب الفخمة واسمه اليوم (•••) وكنيته ابو علاء • علاوي • علي • حتى نسي اسمه ذرب او تناساه • ونسي حتى ماضيه الاسود • الماضي الملوث الملطخ بالخزي والعار وما يشين الانسانية •• ترفع ذرب على كل الخيرين الطيبين من ابناء بلده بما عنده من رصيد مالي وضيع •• يتحاشى النسمة ان تمر به لئلا تحمل ميكروبا يؤثر على

حماية له بل احتماءا به ، ثم اخذنا نتاجر بتراثه ونعيش بانقاضه .!

كنا نتعاون على البر والتقوى ، ثم غلبت علينا الشقوة ، فاتخذنا الدين حانوت ارتزاق وتهارشنا حول الكراسي والالقاب ، ولم ندر (وتلك مصيبة) ان الذين صمموا على ان يصبحوا كلهم رؤوسا سيصبحون كلهم اذنابا ..

كنا نقول لعمر بن الخطاب : (ان اعوججت قومناك بسيوفنا ، ثم نامت همتنا ، واصاب افلاذ كبدنا قول بعض ادبائنا) :

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم في الموبقات عميدها
واعجب من ذا انهم يرهبونها واموالها منهم ومنهم جنودها

كنا مسلمين فحسب ، يجمعنا سنيون : نحب رسول الله ونعمل بسنته ، وجميعنا شيعة : نشايع اهل بيته ونراهم الجديرين بدفع سفينتنا لمرسى الامن .

ثم انتكسنا فاصبحنا جاهليين ، نردد كلمة التوحيد . تتشاجر حول ما لا نملك ، ونستر تراشقنا بثوب دين .

كنا نعلم ان الحدود كقطع يد السارق مثلا ، لا تعني الانتقام ، بل فرض الامن . فاذا وجدنا وسيلة اسهل منها اتخذناها ، واذا اضطررنا لرادع كحد اقصى لا تتجاوزها . اذ تنفيذ الحدود مصلحة عامة اينما وجدت — كما قال ابن القيم — فهناك شرع الله .

كنا ندرك ان كلمة (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم) فعل امر وكلمة (واعتصموا بحبل الله جميعا) فعل امر ، ننفذ الامرين ونعلم (ان القرآن يهدي للتي هي اقوم) .

ثم انحدرنا وانحدرنا ، فاخذنا نتخذ القرآن لله نكتب القرآن للاحجبة ونتلوه على المقابر ، ناسين انه سبق ما تمناه المفكرون .

كنا نرى خدام الدين كالعز بن عبد السلام ، لا يقودوننا في الحرب والمحراب ، ثم اخذنا نرى جل الموجهين موظفين لا رسالة لهم .

كنا ندرك ان الاسلام سليم من مرضي الافراط والتفريط ، ف لا ر

[illegible]

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

حدثنا الدكتور علي الوردي في بعض كتبه الثمينة الجريئة أنه شاهد في اميركا عربا مسلمين ، يتنازعون حول التفاضل بين علي وعمر بحضور بعض الاميركيين ، فظن هؤلاء ان الرجلين يتنازعان نيابة او رئاسة جمهورية •

قال الوردي :

وما ان فهم الاميركيون حتى ضحكوا وضحكوا وضحكوا ••• أما أنا فقد ضحكت معهم لكن ، ضحكة الالم •!



طبيعي ان نحصد هذه الثمار المريرة ، بعد انحدارنا عصورا ، متناسين أن الاسلام عقيدة معقولة وفهم سليم •

لقد كنا نعبد الله بما أمر ونتخذ رسوله قدوة في عباداتنا واعمالنا ، ثم اخذنا بالانحدار فاصطرعنا حول العاجلة واصبحنا رزية •

كنا نقرأ القرآن لنرى الفلك والطبيعة والزراعة وما في طباق الارض من كنوز ، ثم غزتنا المفاهيم الدخيلة ، فانتكسنا واصبحنا نقرؤه للاموات •

كنا نعرف الاختصاص : نعطي القوس باربها ونكل الثغرة من يحسن الدفاع عنها ، وينير الزاوية التي يتقن انارتها •

مثلا اذا اراد الناس التعرف على المانوية عادوا الى ابي الهذيل العلاق واذا ارادوا التعرف على البرهمية وفروعها ، استعانوا بابي الريحان البيروني •

ثم هزلنا ، وتعامينا عن الذئاب التي تعبث في كرمنا ، واتقنا الجدال ، بل اصدرنا حوله كتبا لو رآها قدماء البيزنطيين ، لاسفوا على جهلهم بالجدل •

كنا نتعاون على البر والتقوى ، ونعلم أن اقامتنا في حصن الاسلام ليس

الايمان المزيف

بقلم : احمد مروة

من احب الله حب الناس بالله وعمل على ما منه منفعة عباد الله ومحبة الله لا تكون الا بالرضوخ لاوامره قولا وفعلا ، هذه الاوامر التي تقول بالتحابب والتعاضد وحسن المعاملة والنصيحة .

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم

كونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا

يد الله مع الجماعة

الخلق كلهم عيال الله واقربهم اليه انفعهم لعياله

الحمد لله لقد تجاوبتم مع جميع هذه الآيات البينات لقد اتفقتم ولم تتنازعوا لقد تجمعتم ولم تتفرقوا كنتم ابطالا في تنفيذ اوامر الله فعمدتم الى التعاضد تنهالون عليه بسطارقكم والى الوحدة تعملون على فصمها وقصمها وذلك لتكونوا كالعهن المنفوش تذروكم الرياح وليحارب بعضكم بعضا .

الكرامة هي اغلى شيء في حياة الانسان وان من لا يحس بواقعه منكم وبكرامته الجريحة وبأن الطائفة كلمة ذليلة بين بقية الطوائف وذلك لانكم انتم وليس نحن متباعدون فيما بينكم متنافرون متحاربون وكل يحب ان يأكل لحم اخيه ميتا ولم تكرهوه والغيبة والنميمة على بعضكم البعض هي من اغلى بضائعكم وصادراتكم ، وما جربتم ان تلاقوا مغبة هذا الواقع الذميم في تماديكم وكل منكم لاذ الى زعيم سياسي ، وذلك كرها بمن شحذ العزم والبطولة لكي يعوض على الطائفة ما عجزتم انتم ان تقوموا به وما اردتم ان تقوموا به فقمتم الى محاربته والنيل منه فحاربتم النبل والكرامة وحاربتم الله وتعاليمه التي تتجسم بكل ما يقول وما يفعل . بكيتم على رئاسة وفي البلاد ثلاث رئاسات ان كنتم من عشاق الرئاسة ففيها رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزارة ورئاسة المجلس ، طالبوا باحداهن ان كنتم ترغبون. والله انه منتهى العيب على حملة مشعال الدين ان يحاربوا الدين من اجل غاية ذميمة دنيئة وذلك بدلا من ان يباركوا الوسيلة

(بالطيبين يحمل على تأليههم ولا تنكر يحمل على عدم الاعتراف بجهودهم) •

كنا نعبد الله بما أمر وكما أمر ، عبادة قائمة على اليسر وعدم الحرج •

روى الامام احمد بن حنبل ان عقبة بن عامر قال :

(يا رسول الله ان اختي نذرت ان تحج ماشية) ، فقال رسول اللـه : (ان الله لغني عن مشي اختك) •

كنا ، كنا ، كنا ••• ثم اصبحنا واصبحنا

ولو كان هما واحدا لاتقيته ولـكنه هم وثـان وثالث

محمد علي الزعبي

المجال امامكم مفتوح لتعودوا الى حظيرة الدين وتعملوا مع من يعمل مع من لا يمكن لكم ان تحدوا من عمله وجهاده في سبيل طائفته في سبيل امته في سبيل الانسانية .

المجال امامكم مفتوح لتكونوا مثلا ولتأخذوا مثلا عن بقية الطوائف فالطائفة الكاثوليكية عندها سيدها البابا .

وعندنا سيدنا العالم المقلد .

هم اجتمعوا وتنظموا ونحن تباعدنا وتفرقنا . عندهم النظام وعندنا الفوضى هم يخدمون الانسانية ونحن نخدم اغراضنا ومآربنا عندكم اقوالكم وضغائنكم وعندهم تسامحهم وتقاربهم .

عندهم دين ولو كان عندكم دين لحاربتم اهواءكم وضحيتم بالمصلحة الخاصة من اجل المصلحة العامة ولكنتم مشيتم وراء النشيط المخلص ولكن الاعراب اشد كفرا ونفاقا .

لقد سخرتم دينكم من اجل دنياكم فالكثيرون منكم خادعوا الشعب وسطوا على الاوقاف وسجلوها بأسمائهم وبعدها لتبقى لابنائهم بعدهم .

سجلوها بدون رادع ضمير ولا شرف ذلك لانهم بلا دين .

لقد حصدتم اللعنة من الله والسخط من الناس وهذا القول قليل من كثير يجب ان يقال والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بنفوسهم .

احمد مروة دكار

التي قام بها العاملون المخامرون وغايتهم رفع رؤوسكم المخفوضة .

الاديان السماوية هي مواصلة سباق تنتهي بالعقيدة بان الله واحد ، وبانا لله وانا اليه راجعون والانسانية هي المجال الوحيد الذي فرض الله على الاديان ان تعمل على حياته وحفظه وارشاده وذلك بواسطة علماء دينها ، والاديان السماوية متممة بعضها لبعض مجالها بين الذين بلا دين ليصبح لهم دين واعمال علماء الدين بين المتدينين وذلك ليشيدوا ما يتداعى من اخلاق وما ينهار من قيم ليبقى الصرح سليما وليبقى جسم الانسانية معافى والدين او المذهب الذي لا يقوم بواجبه مع من يقوم من اصحاب المذاهب والاديان فهو مذهب ضار واضر ما في هذا الضار هم علماء دينه الذين يحارب بعضهم بعضا واحط ما في هذه الحرب محاربة التقدمي منهم الذي يسعى لتوحيد كلمتهم لتوحيد كلمة الطائفة ومساهمتها في خدمة الانسانية او في مجال الاصلاح والعمل ولكن الواجب الذي بتنا بأمس الحاجة اليه هو اصلاح داخل الوحدة الطائفية ، اصلاح الذين كانوا هم السبب في شله وفشله وتبديده ، اي اصلاحكم واقتلاع جراثيم الفساد من بينكم .

اذ ، منذ ان تفرعت عنا المذاهب الاسلامية ونحن ننتظر المنتظر ونحن نبحث عن الرجل الذي سيقوده ، ويحقق غايتنا وآمالنا وحطمتنا الميت، حتى رأيناه وما رأيناه حتى ثار ثائركم ، ان جميع الاديان او المذاهب لها منظمات ولماذا بتنا بأعينكم شوكة وانتم لا تبالون بشيء الا شيء واحد هو ان نبقى كما كنا ولتبقوا كما انتم مع هذه العمرة التي فوق رؤوسكم اداة ذل واستكانة واحتقار .

الدجاجة تدافع عن افراخها بمنقارها حتى الموت لدين ترى من حيف وتعدد حتى الموت .

الانسان الحي يشعر لدن يمرض فيحس ويثأر لكرامته وواقعه .

وكل من يدب على وجه الارض وله احساس يدافع عن احساسه لدن تشوبه شائبة ، ما عدا من يموت وهو حي فيموت احساسه وهكذا تمثلون دور الميت الحي امام الكرامة التي لا تحسون بها .

المجال امامكم مفتوح لتعودوا الى حظيرة الدين وتجتمعوا وتتفاعل آراؤكم من اجل الكرامة التي نبكيها منذ الف وثلاثمائة سنة فما فوق .

الجزء الثاني • القسم الثاني • مطبعة لجنــة التأليف والترجمــة والنشر • القاهرة ١٩٦٣م •

(٤) التقاء الحضارتين العربية والفارسية • الدكتور يحي الخشاب • معهد البحوث والدراسات العربية • القاهرة ١٩٧٠م •

(٥) تيارات ثقاية بين العرب والفرس • الدكتور احمد محمد الحوفي • مطبعة نهضة مصر • القاهرة ١٩٦٨م •

(٦) رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي • الدكتور حسين مجيب المصري • مطبعة الفكرة • القاهرة • (بدون تاريخ) •

(٧) صفحات عن ايران • مصطفى حجازي وصادق نشأت • مطبعة مخيمر • الطبعة الاولى • القاهرة ١٩٦٠م •

(٨) فارسيات وتركيات • الدكتور حسين مجيب المصري • مطبعة الفكرة • القاهرة ١٩٥٠م •

(٩) الفنون الايرانية في العصر الاسلامي • الدكتور زكي محمد حسن • مطبعة دار الكتب المصرية • القاهرة ١٩٤٠م •

(١٠) في أدب الفرس وحضارتهم • الدكتور محمد عبد السلام كفافي • دار النهضة العربية • بيروت • لبنان ١٩٦٧م •

(١١) قصة الادب الفارسي • حامد عبد القادر • مطبعــة لجنــة البيان العربي ـ القاهرة ١٩٥١م •

(١٢) القصة في الادب الفارسي • الدكتور أمين عبد المجيد بدوي • دار المعارف بمصر ١٩٦٤م •

(١٣) اللغة الفارسية في الهند • الدكتور عبد الوهاب عزام • مطبعة جامعة فؤاد الاول • القاهرة ١٩٤٧م •

(فصلة من مجلة كلية الآداب ـ العدد التاسع ـ المجلد الثاني ديسمبر ١٩٤٧م) •

جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي

بقلم : حسين يوسف بكار

القسم الثانــي :

ثبت بآثار الدارسين العرب في الادب الفارسي :

اتماما للبحث والفائدة معا رأيت ان يكون هذا القسم الثاني من البحـ
ثبت عام اسجل فيه آثار ودراسات الباحثين العرب في الادب الفارسي . وقـ
نهجت في ترتيبها منهجا خاصا ، فلم ارتبها بحسب اسمائها ، او اسماء اصـ
ـ كما هو مألوف ـ وانما راعيت في اثباتها الموضوعات التي عالجتها ، فقـ
على هذا الاساس تقسيما يتفق هو والنهج الـــذي اتبعته في القسم الاول
البحث .

المؤلفـات والدراسات العامــة :

اولا ـ باللغة العربية :

(١) الادب الفارسي في العصر الغزنوي . الدكتـور علـي الشابي
النشر . تونس . ١٩٦٥م .

(٢) أ ـ الادب الفارسي القديم (ص ٦٦ ـ ٧٧) .

ب ـ الادب الفارسي الاسلامي (ص ٤٣٨ ـ ٥٠٥) .

في كتاب : قصة الادب في العالـم . تأليف : احمد امين وزكـي
محمود . الجزء الاول . مكتبة النهضة المصرية . القاهرة ١٩٥٥م .

(٣) الادب الفارسي من غارات التتار الى انقضاء الدولـة الصفو
الفصل الخامس عشر من كتاب : (قصة الادب في العـالـم) . كتبه الدكـ
عبد الوهاب عزام .

(٢٢) جهار مقالة ــ لنظامي العروضي السمرقندي • ترجمة : الدكتور ابراهيم امين الشواربي •

(٢٣) جهار مقالة (المقالات الاربع) • لنظامي العروضي • ترجمة : الدكتور عبد الوهاب عزام والدكتور يحيى الخشاب • لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة • الطبعة الاولى ١٩٤٩م •

(٢٤) حدائق السحر في دقائق الشعر • لرشيد الدين الوطواط • ترجمة : الدكتور ابراهيم امين الشواربي • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • الطبعة الاولى • القاهرة ١٩٤٥م •

(٢٥) حكايات فارسية (مجموعة قصص وحكايات فارسية) • اختارها وترجمها الى العربية : الدكتور يحي الخشاب • (سلسلة الالف كتاب) • دار القلم • القاهرة • (بدون تاريخ) •

(٢٦) القطوف واللباب (مختارات من الادب الفارسي) جمعها وشرحها وترجمها وعلق عليها : حامد عبد القادر • مطبعة لجنة البيان العربي • القاهرة ١٩٥١م •

(٢٧) كتاب النصيحة المعروف باسم (قابوس نامه) • ترجمة : محمد صادق نشأت والدكتور امين عبد المجيد بدوي • نشر مكتبة الانجلو المصرية • الطبعة الاولى • القاهرة ١٩٥٨م •

(٢٨) تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي • المستشرق ادوارد جرانفيل براون • ترجمة : الدكتور ابراهيم امين الشواربي • دار الطباعة كمبردج ١٩٥٤م •

(٢٩) تراث فارسي (كتب فصوله اساتذة من المستشرقين) • اشرف على نشره بالانكليزية (أ• ج• آربري) • ترجمه الى العربية : محمد كفافي ، احمد الساداتي ، السيد يعقوب بكر ، محمد صقر خفاجة ، احمد عيسى ، يحيي الخشاب • دار احياء الكتب العربية • القاهرة ١٩٥٩م •

(٣٠) شيراز مدينة الاولياء والشعراء • تأليف (آرثر آربري) • ترجمة :

(١٤) من أدب الفرس والترك • الدكتور حسين مجيب المصري • مطبعة الفكرة • القاهرة ١٩٥٠م •

(١٥) رسالة مزية اللسان الفارسي على سائر الالسنة ما خلا العربية • تأليف : ابن كمال باشا (حققها واكملها واصلحها وعارضها بالمراجع وعلق عليه ا وعني بنشرها حسين علي محفوظ) •

ثانيا ـ باللغة الفارسية ولغات اخرى :

(١٦) بحث دربارهٔ قابوس نامه ـ لعنصر المعالي كيكاوس بني اسكندر بن قاموس بن وشمكير بضميمه متن قابوس نامه • بالتصحيح ومقدمة وحواشي دكتور امين عبد المجيد بدوي • جاب اول ـ جابخانة آنشكده • طهران ١٣٣٥ ش ، ١٩٥٦م •

(١٧) فن المثنوي (مقال بالفارسية) • الدكتور عبد النعيم محمد حسنين • مجلة (دانش) • طهران • يناير ١٩٥١م •

(١٨) كليلة ودمنة در زيان فارسي وعربي (بحث بالفارسية) الدكتور عبد النعيم محمد حسنين • مجلة (آموزش وپرورش) • طهران اغسطس (آب) ١٩٥٣م •

(١٩) رسالة الدكتور يحي الخشاب عن (ناصر خسرو) ـ بالفرنسية ـ وعنوانها :

Lasiré Hosrow, Son voyage sa Pensée, Religieuse, sa Philosphie et sa Poesie, Le Caire, Imprinerie Paul Bsrbey 1940 .

(٢٠) رسالة الدكتور محمد غنيمي جلال عن (اثر النثر العربي في النثر الفارسي) بالفرنسية وعنوانها :

L' influeuce de La Prose Arabe Sur La Prose Persane aux ve et vle siécles de L'héjire, Paris 1952 .

الكتب المترجمة عن الفارسية واللغات الاخرى :

(٢١) تاريخ الادب الفارسي ـ للدكتور رضا زادة شفق • ترجمة : الدكتور محمد موسى هنداوي • دار الفكر العربي • القاهرة ١٩٤٧م •

(٣٨) كلستان سعدي • ترجمة : الخواجا جبرائيل بن يوسف • القاهرة ١٢٦٣ هـ •

(٣٩) كلستان سعدي (روضة الورد) • ترجمة محمد الفراتي • المطبعة الهاشمية • دمشق ١٩٦١م •

(٤٠) بوستان سعدي الشيرازي • ترجمة الدكتور محمد موسى هنداوي• مكتبة الانجلو المصرية • القاهرة • الجزء الاول ١٩٥٤م ، الجزء الثاني ١٩٦١م •

(٤١) روائع من الشعر الفارسي (مختارات من سعدي وحافظ وجلال الدين الرومي) • ترجمة : محمد الفراتي • دمشق ١٩٦٣م •

جلال الدين الرومي :

(٤٢) جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الاكبر ـ الدكتور محمد عبد السلام كفافي ـ بيروت ، لبنان ١٩٦٣م •

(٤٣) فصول في المثنوي ـ لجلال الدين الرومي ـ ترجمها وقدم لها : الدكتور عبد الوهاب عزام • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة ١٩٤٦م •

(٤٤) مثنوي جلال الدين الرومي شاعر الصوفية الاكبر (جزءان) • ترجمة وشرح ودراسة : الدكتور محمد كفافي • بيروت • الطبعة الاولى ١٩٦٦م •

فريد الدين العطار :

(٤٥) التصوف وفريد الدين العطار • الدكتور عبد الوهاب عزام • القاهرة ١٩٤٥م •

(٤٦) عطار نامه او فريد الدين العطار النيسابوري وكتابه منطق الطير • الدكتور احمد ناجي القيسي • مطبعة الارشاد • بغداد ١٩٦٨م •

متفرقات :

(٤٧) جمال الدين الاسد آبادي المعروف بالافغاني • تأليف : ميرزا لطف الله خان • ترجمة : الدكتور عبد النعيم حسنين وصادق نشأت • القاهرة ١٩٥٧م •

الدكتور سامي مكارم • مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر • بيروت ، نيويورك ١٩٦٧م •

الدراسات والترجمات المتعلقة بالشعراء :

الفردوسي والشاهنامة :

(٣١) الشاهنامة ــ للفردوسي • اعاد ترجمتها واكملها وحققها : الدكتور عبد الوهاب عزام • دار الكتب المصرية • القاهرة • الجزء الاول ١٩٣١م ، الجزء الثاني ١٩٣٢م •

أعيد طبعها بالاوفست • طهران ١٩٧٠م (في جزئين) •

(٣٢) مكانة الشاهناتة في الامم ــ الدكتور عبد الوهاب عزام • (البحث الذي القاه في مؤتمر الفردوسي عام ١٩٤٤م) •

(٣٣) دراسات في الشاهنامة ــ الدكتور طه ندا • الاسكندرية ١٩٥٤م •

حافظ الشيرازي :

(٣٤) حافظ الشيرازي شاعر الغناء والغزل في ايران ــ الدكتور ابراهيم امين الشواربي • مطبعة المعارف • مصر ١٩٤٤م •

(٣٥) أغاني شيراز او (غزليات حافظ الشيرازي) • ترجمة ديوان حافظ • الدكتور ابراهيم امين الشواربي • لجنة التأليف والترجمة والنشر •

الجزء الاول ، الطبعة الاولى ١٩٤٤م •

الجزء الثاني ، الطبعة الاولى ١٩٤٥م •

(٣٦) رباعيات حافظ الشيرازي • ترجمها عن الانكليزية : الدكتور احمد زكي ابو شادي • مطبعة المقتطف والمقطم بمصر • (بدون تاريخ) • (ولكنها نشرت قبل ذلك في مجلة المقتطف) • تموز (يوليو) ١٩٣١م •

سعدي الشيرازي :

(٣٧) سعدي الشيرازي شاعر الانسانية (عصره ، حياته ، ديوانه البستان) • الدكتور محمد موسى هنداوي • القاهرة ١٩٥١م •

بمصر • (بدون تاريخ) •

(٥٩) رباعيات الخيام • ترجمة عبد الحق فاضل (في كتابه ثورة الخيام)•

(٦٠) رباعيات الخيام• ترجمها احمد حامد الصراف (في كتابه عمر الخيام)•

(٦١) رباعيات الخيام • ترجمها عن الانكليزية : الدكتور احمد زكي ابو شادي • المكتبة العلمية ومطبعتها • بيروت ١٩٥١م •

(٦٢) رباعيات الخيام • ترجمها نثرا ونظما جميل صدقي الزهاوي • مطبعة الفرات • بغداد ١٩٢٨م •

(٦٣) رباعيات الخيام • ترجمها شعرا • احمد رامي • الطبعة الثالثة • القاهرة ١٩٥٠م •

(٦٤) رباعيات الخيام • ترجمها شعرا • احمد الصافي النجفي • طبع دمشق • (بدون تاريخ) •

(٦٥) رباعيات عمر الخيام • ترجمها شعرا • طالب الحيدري • الطبعة الثانية ــ بغداد ١٩٦٤م •

(٦٦) رباعيات عمر الخيام • ترجمها شعرا • توفيق مفرج • الطبعة الاولى• (بدون تاريخ) •

(٦٧) رباعيات عمر الخيام • ترجمها بلغة الادب الشعبي : حسين مظلوم رياض • مطبعة مصر ومكتبتها • (بدون تاريخ) •

(٦٨) رباعيات عمر الخيام • ترجمها باللهجة اللبنانية : آرثر ضو • دار مجلة شعر ، لبنان • بيروت ١٩٦٢م •

الدراسات المقارنة :

(٦٩) الادب المقارن ــ الدكتور محمد غنيمي هلال • مطابع سجل العرب• الطبعة الرابعة • القاهرة ١٩٧٠م • (في هذا الكتاب موضوعات مقارنة هامة بين الادب العربي والادب الفارسي) •

(٤٨) ليلى والمجنون أو (الحب الصوفي) • للشاعر عبد الرحمن الجامي • ترجمة وتقديم وتعليق : الدكتور محمد غنيمي هلال ـ القاهرة ١٩٥٤م •

(٤٩) نظامي الكنجوي شاعر الفضيلة (عصره وبيئته وشعره) • الدكتور عبد النعيم حسنين ـ الطبعة الاولى • القاهرة ١٩٥٤م •

عمر الخيام ورباعياته :

(٥٠) ثورة الخيام • عبد الحق فاضل • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • القاهرة ١٩٥١ م •

(٥١) عمر الخيام (حياته ، علمه ، رباعياته) • احمد حامد الصراف • الطبعة الثانية • بغداد ١٩٤٩م •

(٥٢) عمر الخيام (حياته وفلسفته ورباعياته) • احمد الشناوي • دار المعرفة • الطبعة الاولى • القاهرة ١٩٦٢م •

(٥٣) عمر الخيام في ميزان العقيدة من خلال رباعياته • الدكتور محمد موسى هنداوي (بحث القي في الموسم الثقافي لجامعة الكويت عام ١٩٦٧ ـ ١٩٦٨م) •

(٥٤) غرام عمر الخيام (مسرحية) • تأليف : حسن اسماعيل • طبع دار مخيون • القاهرة • (بدون تاريخ) •

(٥٥) قصة حياة الخيام • تأليف (هارولد لام) • ترجمة محمد توفيق مصطفى • دار القلم • القاهرة •

(٥٦) كشف اللثام عن رباعيات عمر الخيام • مبشر الطرزي الحسيني • دار الكاتب العربي للطباعة والنشر • القاهرة ١٩٦٧م •

ترجمات رباعيات الخيام :

(٥٧) رباعيام الخيام • ترجمها شعرا : وديع البستاني • دار المعارف بمصر ١٩٥٣م •

(٥٨) رباعيات الخيام • ترجمها شعرا : محمد السباعي • المكتبة التجارية

لحظات مع الشعراء

خضر عباس الصالحي

بقلم: عبد الجبار الساعدي

لست ادري كيف ابدأ الحديث عن الصالحي وعن اي جوانبه العديدة ألج الى غمار الموضوع .

هل اتحدث عن الصالحي الشاعر الرقيق او عن الصالحي القصصي البارع او عن الصالحي المربي الشفيق — اه اترك كل هذا وذاك واطرق باب الصالحي الحزين الكئيب ... الصالحي المنطوي على نفسه ... اذن شاركتني الحيرة ايها القارىء الكريم بعد ان وقفت على تعدد مناحي شخصية شاعرنا .

في الحقيقة ان الحديث عن هؤلاء — اهل الشاعرية والانطوائية والكآبة — حديث متشعب الجوانب والاتجاهات لا يمكن للباحث عنها ان ينهي البحث فيها بعدة اوراق يحبرها دون ان يخرج بنتيجة مرضية مقبولة واستنتاج قوي رصين يسلط في تقصيه الاضواء الكشافة على خفايا نفسية المترجم لكي يكسب موضوعه صفة التحليل العلمي الهادف والا فما اكثر ما قلنا ونافقنا وفي حديثي هذا عن المترجم سوف اذكر كل شاردة تخص البحث — حسب اطلاعي وقدرتي — والا فما اكثر الخصوصيات التي يحتفظ بها كل واحد منا لنفسه .

من المستحسن ان نبدأ اولا بذكر شيء ولو موجز عن حياة الصالحي لكي يكون القارىء على علم تام باحوال الشاعر الاولى يوم كان وحيدا يصارع آلام الدهر لمفرده .

ولد صديقنا الصالحي في محلة الشواكة بالكرخ من بغداد سنة ١٩٢٥م من اب ينتمي الى قبيلة خفاجة وام تنحدر من عشيرة العقيل ، وكان والده يعمل نجارا ...

وفي سنة ١٩٣٢ دخل مدرسة باب السيف الابتدائية للبنين ولكنه فوجيء بوفاة والده بالسكتة القلبية وهو في الصف الخامس الابتدائي فتركه مع امه

(٧٠) ليلى والمجنون في الادبين العربي والفارسي (دراسات مقارنة في الحب العذري والحب الصوفي) . الدكتور محمد غنيمي هلال . مطبعة لجنة البيان العربي . القاهرة .

(٧١) المتنبي وسعدي ـ الدكتور حسين علي محفوظ . مطبعة الحيدري . طهران ١٣٧٧هـ (١٩٥٧م) .

(٧٢) الوقوف على الاطلال بين الادبين العربي والفارسي (بحث للدكتور محمد غنيمي هلال) . نشر في كتاب (مهرجان الشعر الثالث ـ دمشق عام ١٩٦١) . المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب . القاهرة ١٩٦٢م .

حسين يوسف بكار

العربية • والآن انقل اليك قارئي الكريم فقرات مقتطفة من رسالة له بعث بها الي من بغداد الى النجف الاشرف (فلدي الآن عشرون كتابا مخطوطا فايـن الناشر والمال ••• والمؤلف الذي يطبع كتابا من ماله الخاص ـ اذا كان له مال ـ فانـه يقوم بمغامرة طائشة ، وعملية جنونية حيث انه يخسر ماديا ومعنويا فمغنية الحي لا تطرب وآخر ما اقوم به من عمل ادبي الآن هو تأليف كتاب عن الشاعر المصري علي الجارم وقد كتبت منه الآن مئة وعشرين صفحة وهو على وشك الاكتمال ليوضع على الرف كي يتراكم عليه غبار النسيان •••) لا شك انـك قد عرفت مبلغ ادب الرجل وتفانيه في خدمة الفكر ورأيت تماما نشاطه الثقافي الملحوظ لولا قلة ذات يده ـ وكلنا في الهم شرق ـ •

ـ في رحاب الديوان ـ

ديوانه كما المعنا اليه سابقا هو ضباب الحرمان صدر سنة ١٩٦٢ بمساعدة وزارة المعارف العراقية يوم ذاك • والنتيجة التي استخلصتها بعد قراءتي للديوان هي ان الشاعر جمّ الحزن دائم الاسى منطو على نفسه يوشح الحـزن اغلب صوره الشعرية من يدري لعل فقره وحرمانه المبكرين هما السبب المباشر في تكوين ذلك ولكنه بالرغم من ذلك كله يتحسس مشاعر الامة الاسلامية والعربية وينفعل للمناسبات الدينية المقدسة ويلتزم بنواميس الاخوة والوفاء ـ كما لمست ذلك منه خلال معاشرتي معه وأسئلته الكثيرة عني ـ ولـولا ضيق المجـال وكوننـا معنيين في بحثنا هذا بدراسة شاعريته لتطرقنا الـى جوانب اخرى مـن شخصية المترجم تلك الجوانب الفريدة النادرة مـن بساطة وتواضع واباء ، وظرف وقـد دارت بيني وبينه مراسلات ومساجلات ودية كثيرة لا زلت احتفظ بها وهي تلقي اضوية ساطعة على شخصيته المظلومة لا تتهمني ايهـا القارىء المنصف بالغلـو والاسراف فان الصالحي رجل مظلوم لم ينصفه ادباء عصره ولا اعطوه حقه مـن المدح والاطراء وكم كان يشكو لي هذا الظلم والاجحاف المشين بواسطة رسائله فاتألم له وان كنت لا اظهر التألم له في اجوبتي •

اظن لقد سرح بنا القلم وتطرقنا الى امور كم وددت ان لا اتطرق اليها لمـا فيها من جرح وايلام ولكن انى لي القدرة على ذلك والحديث كما قال الاعربية ! متشعب ذو شجون وخاصة عن رجل كالصالحي لطفا وظرفا ومظلومية ولكن مـا

واخوته الاربعة بلا معيل سوى رحمة الباري عــز وجــل تتقاذفهم امواج الفقر الصاخبة ...

وفي سنة ١٩٣٨ م دخل دار المعلمين الريفية في الرستمية ذات المناظر الطبيعية الخلابة وقضى بها اربع سنوات كانت من امتع ايام عمره ــ كما هــو يقول ــ ولست ادري ما هو سبب متعته ألكونه ؟ قد عاش بين المروج الخضراء والحقول الممتدة امتداد البصر وهذا وان كان من منعشات القلب والفكر معا الا انه لــم يكن من امتع الاشياء اللهم الا اذا كان مع ضميمة راجحة ــ كما يقول الفقهاء ــ ما لنا وهذا الحديث لعل ذلك يسبب ازعاجا لصديقنا الصالحي نحن في غنى عنه الآن لانه بحث عن خصوصياته واسراره الشخصية ... على كــل حال اثــرت الرستمية فيه حيث ظهرت مواهبه الشعرية فانطلق مغردا بمختلف افانين الشعر .. وناهيك قارئي الكريم عن هذا التغريد الساحر الذي يأخذ بمجامع القلوب وينقلها الى عوالم رحيبة واجواء وردية هفهافة لا تشوبها شائبة ولا يكــدر صفو هنائها مكدر ... وهذا هو تغريد البلبل الحر الطليق وانشودة المكلوم الجريح وهمسة العاشق العميد ونفثة من كواه الحرمان فأشل حركته ... ما ظنك بهــذا السجين وقد وجد متسعا من القول والمكان الا يحــلق في اجوائه ويجوب بها الوديان والسهول .

وفي سنة ١٩٤١م عين لاول مرة معلما في مضارب شمر في الفرحانية القريبة من جسر (حربة) الاثري ... ومن ثم نقل الى مدرسة بلد وبعدها الــى مدرسة الدورة وفي اثناء هذه الفترة كان محتكا بحياة الفلاحين والمعدمين البؤساء فوعى ما كانوا يقاسونه من ظلم الاقطاع واستبداد الشيوخ وفظائع الجوع والاضطهاد والعبودية فرسم اغلب تلك الصور في شعره وقصصه القصيرة . وفي سنة ١٩٥٠م نقل الى مدرسة المسعودي في داخل بغداد وفي سنة ١٩٧٠م خلد الى الراحة بعــد تطواف عريض ... متعنا الله بشخصه وادبه .

نشاطه الادبي : اصدر الاخ خضر عباس الصالحي كتاب شاعرية ابــي المحاسن وشاعرية الدكتور يوسف عز الدين وشاعرية الصافي وديــوان شعــره (ضباب الحرمان) وكتاب تحرير فلسطين وله كتب مخطوطة تنتظر النور هــذا عدا ما كان ينشره من قصائــد وقصص ومقالات في اغلب الصحف والمجــلات

ايهـا الشعـر انت مـرآة حالـي ... فيـك يبـدو تمـردي وانفعالـي
فيـك تغلـي جراح قلبـي المعنى ... من هموم الدنـا وجـور الليالـي
فيـك يـا شعـر ادمـع تجري ... في سكـون المسـاء كالشلال
انها ادمـع الفؤاد المدمـن ... مـن حسام الاس وسـوم النضال



من ادمى فؤادك فطعنه تلك الطعنة النجلاء ـ لاجزاه الـلـه خيرا ـ .... من حسام الاس وأي أس تقصد لقد اتعبتنا حقا بكثرة ظلاماتك أما آن لـك ان تكف فان القوم قد صموا عن النبأ العظيم فما عوا ـ ولست أعلم سر هـذه المسحة الحزينة القاتلة في شعر أخينا الصالحي ... انها كآبة مؤلمة توحي لنا بـأن الشاعر ما ذاق طعم السعادة في حياته ولا مرة واحدة ... من يدري لعل حرمانه ويتمه المبكرين هما اللذان طبعا شعره بطابع الحزن والاسى والشجن ... ولكنه في بعض الاحايين ينحو باللائمة على نفسه ويتهم قيثارته بالكسل والجمود ويطلب منها الانطلاقة والغناء في أودية الهوى ورياض الحب والجمال تعال واستمع هذا الملام الجميل :

قيثارتـي غنـي فـي هذا الربيـع ... طـرز بالورد الربـى والتلال
وغـردي كبلبـل صـادح ... يهيم مـن فرط الهوى والجمال
ورددي الانغـام مخمـورة ... مـن غنوة الحب ودفء الوصال



قيثارتـي طـال الاسى والبكـاء ... أراعـك الدهـر بـه وت الرجاء
وشدك الصمت الى وحـدة ... موحشة تحت اربـداد المساء
وفي كهوف اليأس عمري أنطوى ... ولف دنياه ظلام الشتاء



ما تصنع قيثارتك وهي تراك متلفعا بغلائل الحزن والاسى ومتشحا بوشاح الشجن والانطواء فهي تستمد الحيوية والنشاط منك وأنى الانطلاقة وقد انطوى

حيلتنا مع الاحقاد والعواطف والميول التي ترفع وتحفظ بلا مبرر شرعي •

حقا لقد ضاعت المقاييس واندثرت القيم والمعايير الخاتمة واصبح الناس فوضى لا سراة لهم ••• ما لنا وهذا الحديث دع الناس في غيهم يعمهون وتعال معي لندخل بستان الصالحي الانيق كي نشنف السمع بلحن سواقيه المنسابة ونعطر الانف بأرج ازهاره الفواحة ونمتع النفس برؤية مناظره الخلابة ••• فخير لنا هذا من اطالة الحديث عن انجراف الناس وبعدهم عن المحجة البيضاء والهدى اللاحب فهذا هو شأنهم وديدنهم الا ان يبعث الله قائما يفرج عنا الهم والقربات• عودا على بدء ليحار الداخل والحق يقال من اي ثمار هـذا الحقل الزاهي يقطف الثمر ومن اي ازاهيره المتضوعة الشذا يستنشق العطر فكل ما فيه جميل بديع يغري الناظرين ••• تعال معي واجب على تساؤلات الشاعر المريرة — قبل كل شيء — كما في قصيدته الشعراء :

بعثرت لحن الهوى ريح الشقاء والرؤى غابت باطيافي الوضاء
وخيالاتي العميقات الصدى تتلاشى في المواعيد الظلماء
وتراتيمي الشقيات المدى نفقت فيها اهتزازات الغناء

★ ★ ★

انما الشاعر في هذي الدنا هبة للارض من كف السماء
فاذا غمغمت انغامه بنجيع من دموع البؤساء
واذا صبغت آهاته بدفيق من جراح الشهداء
وذوو الاحساس في اوطانهم لم يكونوا غير قوم غرباء

★ ★ ★

واذا التأمت جروب الجوى في لهاتي غاض ينبوع الحداء

تلك سنة الحياة يا اخي مع كل حر ابي حساس ••• ولست بأول من ابتلى بذلك فلقد سبقك الكثيرون ممن اكتوى بنار جفائها المر وخذم بمرهفاتها الحادة ولك فيمن تقدمك اسوة حسنة •

تعال واستمع قارئي الكريم مناجاة الصالحي الرقيقة رقة طبعه وخلقه المعطار:

يا أبن الرسول تحية غراء تتضرح بالعبير
من شاعر يطوي الضلوع على عواطف من سعير

وما أبدع تغريدته الساحرة المنسابة انسياب الماء بين المروج الخضراء انها تغريدة الولاء وشدو الحب الطاهر لحجة الله في أرضه على عباده :

يا قلب غرد فأنت اليوم في النجف مدينة العز والامجاد والشرف
غرد على فنن الوجدان مبتهلا واهزج بلحن المنى والشوق في شغف
بتيت في غمرة الاحزان متشحا ثوب التباريح من يأس ومن دنف

وما أرق همساته للوردية الهفهافة التي همسها في أذن ربة الفن الساحرة بمناسبة ميلاد منقذ البشرية من السقم والضلال محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله :

ربة الفن زغردي بالنشيد في الروابي كالبلبل الغريد
فجري الشوق في فؤادي المدمى وأسكبي النور والسنا في قصيدي
حيث وافى محمد باسم اه يتلالا في يومه الموعود
يا رسول الاخاء والعدل اني أتغنى في ظلالك المحدود
يا رسول الاباء أنقذت شعبا عربيا مصفدا بالحديد



فلسطين قضية اسلامية عربية انسانية وحق المسلمين والعرب فيها واضح سافر لا يحتاج الى اقامة دليل او برهان ـ متى احتاج النهار الى دليل ـ ... ولكن نظرا للماطلة والتسويف وعدم الاخلاص في الدعوة الى هذا الحق ضاع علينا حقنا فيها والا فشرذمة قليلة تعد بالاصابع من شذاذ الآفاق تستولي على بقعة مقدسة لنا فيها تعلق وذكرى ...

وأي تعلق اوضح واصرح من كونها مهد المسيح ومسرى محمد واولى القبلتين وثالث الحرمين والحديث عن هذا الحق من معاد القول ومكروره لذا أصبحت فلسطين فيما بعد مادة خصبة للشعراء والادباء تحلق في أجوائها أفكارهم

عمرك في كهوف اليأس ولفت دنياك الباسمة سحب الشقاء المدمر ... و.. ا زاد في الطين بلة وفي الطـ.ـور نعمة ان فجعه القدر بأمه بعد ان فجعه بوالده مـن قبل فزادت تلك المأساة من نار احزانه فكيف تهدأ والحالة هذه ثائرته وتخمد جذوته المستعرة ــ يقيك ربك يا خضر ــ :

الجـرح نـديـ ان بأعماقـي ... صبغ الحيـ اة بـ ون أطواقـي

يتدافـع الاحـ اس منذ را ... لقف الشجى مـن دفـق أعراقـي

ثم ماذا أيها المفجوع المكلوم :

أمسي الحـ ون رمـاد أوتـاري ... خمـ دت بـه ومضات أفكـاري

وملامـح الالحـان شاحبـة ... را ... ى همسات أزهـاري

وظل يبعث الى أمه الراحلة آهاته واحزانه واوجاعه علـى فراقها . لنتابـع السير في هذا الحقل النظير فلقد استهوانا حسن منظره وبداعة هندسته الزاهية ولنيمم وجوهنا شطر شجرة الحب والولاء لآل محمد فالصالحي ذو ولاء مكين لاهل البيت عليهم السلام وصاحب شعور صادق نزيـه ينفعل لمناسباتهم فينظـم غرر الشعر ويرسم ابدع الصور التحليلية لتلك المناسبات المقدسة وهذا هو عين الولاء والحب الخالص لآل محمد سفراء الله في أرضه ... ورد عنهم صلوات الله عليهم بطرق صحيحة ان شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ــ اللهم امتنا على حبهم وولايتهم واحشرنا تحت لوائهم ... ومن مناسبات الائمة الجليلة ثورة الحسين عليه السلام تلـك الثورة التي دكت عروش البغي والانحراف والطغيان وهي بعد ... مأساة دامية مروعة لم يجر على مسرح الاحداث مثلها اطلاقا :

ذكراك مـن نـار ونـور ... ستظل مفخـرة الدهـور

تضفي علـى الدنيا سنى ... ينساب مـن دمك الطهور

وتصب في ... ل الدجـى ... قبسا مـن الفجـر المنير

وبظلمة اليأس الرهيـ ... تشـع بالامـل الكبـير

تجلو الحقائـق والـرؤى ... ن كـل بهتان وزور

ثـم مـاذا :

وهاموا جياعـا بقفر جديب على وجههم ذاب لون المغيب
وقد شردوا في صحارى الدجى وأوطانهم مسرح للغريب

حرقة مستمرة وغصة قاتلة وعتاب مر جميل واستنهاض مؤثر عاصف ، ...

أنضحي نناجي الرؤى الغافية وتعبث فيها يـد الطاغية
وهذي فلسطين نهب العدى وكانت لنـا أمنـا الحانيـة

وللشاعر فلسطينيات كثيرة ووطنيات كالحمم المحرقة وقد اكتفينا بهذا القدر اليسير خوفا من الاطالة ومراعاة لحجم المجلة والا فشعر شاعرنا الصالحي قـوي السبك رقيق اللفظ فخم المعاني مشرق الديباجة ساحر الاداء فيحار والحالـة هذه داخل حديقته من أي ثمارها اليانعة الشهية يقطف الثمرة وكان هـذا البحث يقع في واحد وعشرين صفحة ولكن مراعاتنا لحجم المجلة كما ألمعنا سابقا اضطرنا الى تقاصره الى هذا الحد ... والى اللقاء مع شاعر آخر .

العراق ـ الكحلاء
عبد الجبار عبد الرضا الساعدي
عضو جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين
وعضو جمعية التحرير الثقافي

وقرائحهم وتتسابق الى ازاحة غبار الظلم عنها اقلامهم فجهاد القلم لا يقل عن جهاد السيف ، ... القلم يخطط وينظم ويوجه ويثير الحفائظ ويستنهض العزائم المطالبة بأخذ الثأر واسترجاع الحقوق المسلوبة والمنهوبة ، بوجه الضربة القاضية لاعداء الله والانسانية فيتم بواسطته حينئذ محق الاعداء وعودة الحق المهتضم الى أصحابه الشرعيين فهما والحالة هذه توأمان لا ينفصلان أحدهما يكمل جهاد الآخر .

وكل مسلم وعربي حر غيور ينفعل لهذه القضية المصيرية ويوليها من لدنه كل اهتمام واخلاص لمساسها المباشر بنا كما أسلفنا والصالحي مسلم وعربي في آن واحد فكان لزاما والحالة هذه ان ينفعل ويثور ويستنهض قومه ويثير فيهم النخوة الاسلامية العربية وأعزز بالنخوة الاسلامية العربية فانها تستمد من الدين دعوته الصادقة لجهاد اعداء الله « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ... » ومن العروبة عزها وشمخها واصالتها فالعرب ـ كما هو معلوم لمن له اقل بصيرة بالتاريخ ـ أهل عزم وشمم ومنعة وحصانة لا يقرون على الذل ولا يغضون طرفا على الضيم ولا حل الخنوع بساحتهم ابدا .

بعد هذا العرض السريع لقضية فلسطين نعود لروضة الصالحي لكي نسمع أنات شحرورها الحزين :

فلسطين أنشودة في الشفاه ستبقى تموج بثغر الحياه
وفي مسمع الكون ترنيمة سماوية من لحون الاله

★ ★ ★

على شعبها ران صمت المساء يعب الكآبة تحت الشقاء
تزمجر في الليل أشباحه ويعصف فيه ضباب الشقاء

★ ★ ★

على مذبح الظلم بين الانين فم الموت يلتهم اللاجئين
وأطفالهم في مهاوي الاسى تغلغل م عاطفات الحنين

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتهـا ... وتقطـع احيانـا مناط التمائـم

ولا نقتل الاسرى ولكـن نفكهم ... اذا اثقل الاعناق حمل المغـارم

وهل ضربة الرومي جاعلة لكـم ... أبا عن كليب او اخـا مثل دارم

ومرض محمد بن عبد الله بن طاهر ، فكتب الى اخيه عبيد الله بن عبدالله :

انـي وجدت على جفائـك ... من فعالـك شاهدا

انـي اعتللت فما افتقدت ... سوى رسولـك عائدا

ولو اعتللت فلم اجد ... سبيلا اليـك مساهدا

لاستشعرت عيني الكرى ... حتى اعـودك راقدا

فاجابـه :

كحلت مقلتي بشوك القتاد ... لم اذق مذ حممت طعم الرقاد

يا اخي الباذل المودة والنا ... زل مـن مقلتي مكان السواد

منعتني عليـك رقـة قلبي ... من دخولي اليـك في العواد

لو بأذني سمعت منك انينا ... لتفرى مـع الانـين فؤادى

حدث السائب ، قال لي كثير عزة يوما ، قم بنا الى بن ابـي عتيق تتحدث عنده قال : فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغني ، فلما رأى كثيرا قال لابن ابـي عتيق : ألا اغنيك بشعر كثير عزة ؟ قال : بلى ، فغناه :

أبائنـة سعدى نعـم ستبين ... كما انبت من حبل القرين قرين

آان زم اجمال وفارق جـيرة ... وصاح غراب البين انت حزين

كأنك لم تسمع ولم تـر قبلها ... تفرق ألاف لهـن حنـين

فأخلفن ميعادي وخن اماناتي ... وليس لمـن خان الامانة دين

فالتفت ابن ابي عتيق الى كثير فقال : او للدين صحبتهن يا بن ابي جمعة ، ذلك والله اشبه بهن ، وادعى للقلوب اليهن ، وانما يوصفن بالبخل والامتناع ،

من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

حكي ان سليمان بن عبد الملك أتي بمستحقين للقتل ليقتلهم وكان الفرزدق حاضرا ، فأمره سليمان بضرب واحد منهم ، فاستعفى فما عفاه ، وأعطي سيفا غير صالح للضرب ليستعمله فقال الفرزدق بل أضرب بسيف ، ابـي رغـوان ، سيف ، مجاشع ، يعني نفسه ، ثم ضرب بسيفه واتفق ان نبا السيف ، فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق :

أيعجب الناس ان اضحكت سيدهم ... خليفة اللـه يستسقى بـه المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش ... من الاسير ولكـن اخـر القدر

ولـن يقـدم نفسا قبل ميتتها ... جمع اليدين ولا الصمصامة الذكـر

ثم اغمد سيفه وهو يقول :

• ا ان يعـاب سيد اذا صبا ... ولا يعـ[illegible] اب [illegible] ارم اذا [illegible] ا

ولا يعـاب شاعـر اذا كبا

ثم جلس يقول كأني بابن المراغة قد هجاني فقال :

بسيف ، ابـي رغوان سيف ، مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ، ابن ظالم

وقام وانصرف ، وحضر جرير ، فخبر الخبر ، ولـم ينشد الشعـر • فأنشأ يقول :

بسيف ابـي رغوان سيف ، مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ، ابن ظالم

فاعجب سليمان بما شاهد ، ثم قال جرير كأني بابن القين قد اجابني فقال :

ولا نقتل الاسرى ولكـن نفكهم ... اذا اثقـل الاعناق حمل المغـارم

ثم أخبر الفرزدق بالهجو دون ما عداه فقال مجيبا :

لا تطل... ا بظلامتـــي احـــدا قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ثم سألناه ان ينشد فانشد ابو نواس :

لا تبك هندا ولا تطرب الـــى دعد واشرب على الورد من حمراء كالورد

كأسا اذا انحدرت في حلـــق شاربها اجدته حمرتها في العـــين والخد

فالخمر ياقوتـــة والكأس لؤلـــؤة في كف جاريـــة ممشوقـــة القـــد

تسقيك من عينها خمرا ومـــن يدها خمرا فمالك من سكرين مـــن بـــد

لـــي نشوتـــان وللندمان واحـــدة شيء خصصت به من بينهم وحدي

فقاموا كلهم فسجدوا لـــه .

علي ابراهيم

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقـــا لاقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

وليس بالوفاء والامانة ، وذو الرقيات اشعر منك حيث يقول :

حبــذا الادلال والغنج   والتـــي في طرفهـــا دعج
والتـــي ان حدثت كذبت   والتـــي في ثغرهـــا فلج
خبروني هــل على رجل   عاشق في قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ومضى .

حدث دعبل الشاعر ، انه اجتمع هو ومسلم وابو الشيص وابــو نواس في مجلس . فقال لهم ابو نواس : ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ، ولهــذا اليوم ما بعده ، فليأت كل واحد منكم باحسن ما قال فلينشده فقال ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي   متأخر عنه ولا متقدم
أجــد الملامــة في هواك لذيذة   حبــا بذكــرك فليلمني اللــوم
واهنتني فأهنت نفسي صاغــرا   مــا مــن يهون عليك ممن يكرم
اشبهت اعدائــي فصرت احبهم   اذ كان حظي منك حظي منهم

قال فجعل ابو نواس يعجب من حسن الشعر ، حتى ما كاد ينقضي عجبه ثم انشد مسلم ابياتا من شعره الذي يقول فيه :

فأقسم انسى الداعيات الــى الصبا   وقد فاجأتها العــين والسر واقــع
فغطت بأيديهـــا ثمار نحورهـــا   كأيدي الاسارى اثقلتها الجوامــع

قال دعبل : فقال لي ابو نواس : هات ابا علي كأني بــك قــد جئتنا بأم القلادة فانشده :

ايــن الشباب وايــة سلكــا   ام اين يطلب ضل ام هلكــا
لا تعجبي يا سلم مــن رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف صبركما   يــا صاحبي اذا دمــي سفكا

لاسم يلفظ بال « د » المفتوحة فصارت « دكوك » • يضاف الى ذلك ان العرب بدلون صوت (الكاف) بـ (القاف) في كثير من اسماء الاعلام ، مثل :

اللفظ الاصلي	اللفظ العربي
سلوكس	سلوقس
كليكيا	قليقيا
كه ي كاودس	كي قاووس
كرماشان	قرميسين

ومن هنا صار الاسم يلفظ « داقوق » سجله جغرافيو الاسلام القدامى سم « دقوقا » •

ان اسم دقوق « المسكين » بعد هذه التصرفات اللغوية الكردية والعربية ي حلت به ، تعرض الى تصرفات قاض من قضاة اللغة التركية فاذ د حول كمان اسم « دقوق » الى اسم « طاووق » وهذا اسم يطلقه التركمان على لدجاجة » كما هو معلوم • واما اسم « دقوق » الرسمي في الدولة العراقية م فهو « داقوق » ، وهذه صيغة مبالغة من « دق المسمار بالباب » • وبهذه سبة اذكر نكتة فكاهية وردت في الكتاب الذي سمي « الحوادث الجامعة » ه الدكتور مصطفى جواد والنكتة هي كما يلي :

« ورد في ترجمة الامير محمد سنقر الطويل ، امير دقوقا المتوفي سنة ٦٤٤ ترية ، ان اباه « سنقر » كان من خواص الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، ب يوما على يد الخليفة ماء فسقطت الصابونة من يده ، فناوله غيرها وقال ، وق) ، وهو بلغة الترك (دجاجة) ، فأقطعه الخليفة « دقوقا » ظنا منه انه نقر » طلبها • فلم تزل في يده الى ان توفي ، فتسلمها ابنه الامير محمد • في انه كان نفسه عندما قال ، (دقوق) ، والواجب ان تكون الكلمة « طاووق » ، ن الخليفة لم يسمعها على الصحة ، فظنها « دقوقا » •

اشتقاق اسم داقوق

بقلم: توفيق وهبي

يتبين لي ان اسم « داقوقا » تشكل بالحاق اللاحقة الهندية ـ الايرانية المعروفة « K — » التي ذكرناها في بحث اشتقاق اسم « كركوك » ، الى الاسم الاصلي « ده » (ده هـ) ومعناها « القرية » وبصورة مضاعفة كما يلي :

لقد صغر معنى الاسم « ده هـ » اولا بأضافة لاحقة التصغير « a K » او : K — اليها ، ووضعه بشكل « دهك » (ده هـ ك) ، او « دهك » (دهك)، اصبح معناه (القرية الصغيرة) • اسم قرية « دهوك » في شمال العراق تشكل بأضافة لاحقة التصغير « وك » الى « ده » ، ومعنى « ده وك » (القرية الصغيرة) • (توجد في خوراسان قريتان تسميان « دهك » ، وقريتان اخرى بأسم « ديهوك » ، ومعانيها (القرية الصغيرة)) •

ثم صغر ثانية هذا الاسم المصغر « ده هك » (١) باضافة اللاحقة « a K » اليه ، واصبح بشكل « دهكوك » (ده هكو وكه) • ولما كان الاكراد في اللهجة الكردية المحلية يسقطون صوت الـ « هـ » من اسم « ده » (القرية) ، اصبح

١ ـ ان استعمال لاحقة التصغير بصورة مضاعفة كما في « ده هكوكه » ، فهو في اللهجات (الايرانية) اليكم امثلة من الفارسية :

جروجه ك	(الفرخ)	جروجه كه ك	(الفرخ الصغير)
براده ره ك	(الاخ الصغير)	براده ركه ك	(الاخ الحبيب)
جامه ك	(الثوب)	جامه كه ك	(الثوب الصغير)

ومن الكردية :

ثريـر	(عاقل) ، تريركه ،	ثرير كه له ، ثرير كه كوك •
خـان	(دار) ، خانه ك ،	خانه ك ، خانوو ، خانووجكه •
بـج	(قليل) ، بجووك ،	بجكوك ، بجكه له •
سوور	(احمر) ، سووركه ،	سووركه له ، سووركوك •

قتلوا وساروا بعضهم بعضا ...

ومشوا فوق جثث قتلاهم ، يعبدون الذهب .

ويجثون امام المادة !

نسوا الله وقدسوا غرائزهم وميولهم .

— ٤ —

هناك اسياد من المادة ...

هي بنظر عشاقها مقدمات أولية .

منها يستمدون الامانة والعظمة .

جعلوها معابد يجثون لها ويصلون ...

ولكن ، ويا للاسف ، على عيونهم غشاوة .

تريهم الخيانـة امانـة !...

— ٥ —

الانانية مرض ، مستعص .

يستفحل في النفوس ،

فيدور بها حول الشراهة ، وحب الذات ،

وعدم الشعور بتألم الآخرين .

... فالحياة الانسانية تتطلب .

ان يبذل بعضنا في سبيل بعض ...

ومبادلة الشعور بالتضحية .

— ٦ —

كـن شابـا ...

قلبك مـن حديد .

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

اللهـــم ٠

اشفق علينا ٠

ولا تعاملنا بكثرة خطايانا ٠

بـــل بفيض مراحمك ٠

وانت الرؤوف الرحيم ٠

... انظر الينا بعين رضوانك ٠

وصن قلوبنا ، ناصعة ، كبياض الثلج ٠

ولا تجعل فيها يـــا الله ،

غير محبتك ، ومخافتك ٠

— ٢ —

رأيت الشباب ممددا في نعش ٠

حمل على الاكف ...

والشباب لم يتعود الانحصار ...

ضمن الاخشاب والمسامير ، الا تحت

رهبة الموت ، وضربته الاليمة !..

— ٣ —

تراكض الناس وراء المال ، وتزاحموا ...

الآثار المخطوطة في كربلاء

بقلم : سلمان هادي الطعمة

١٦٧ ـ جواهر التفسير :

وهو الجزء الاول في تفسير القرآن (فارسي) لمؤلفه محمد حسين الكاشفي .

اوله بعد البسملة : بعد از تمهيد محامد قواعد الهي ... الخ .

آخره : تم النصف الاول من تفسير قدوة العلماء والفضلاء افصح المتكلمين ابلغ الواعظين والمتوعظين الراحل الى جوار رحمة الملك الباري المولى كمال الملة والدين حسين السبزواري في تاريخ السابع عشر من شهر رجب سنة ٩٨٨ هـ .
يقع الكتاب في (٦٩٠) صفحة من قطع الوسط وكتب بخط المعتاد على ورق خشن اسمر ، وتعلو بعض العبارات خطوط حمراء .

١٦٨ ـ عين البكــاء :

في المجالس العزائية ، (فارسي) لمؤلفه محمد تقي البروجردي .

اوله بعد البسملة : الحمد لله الذي خلقنا بلطفه من الماء والطين ... الخ

آخره : ومارا بسحبة بزركوار آن دين بميران وجميع شيعيان ابشفاعت ايشان برسان بعون الملك الوهاب ١٢٣٥ هـ .

يقع الكتاب في ٤١٨ صفحة من قطع الكبير ، كتب بخط أسود علــى ورق الترمذي الجيد . وهو مجلد بجلد من المقوى المزوق .

ان هذين الكتابين من مخطوطات مكتبة العلامة الخطيب الشيـــخ محمد مهدي المازندراني الحائري المولود سنة ١٢٩٥ هـ والمتوفي يوم ١٢ شوال سنة ١٣٨٥ هـ .

١٦٩ ـ اربعون حديثا :

في فضائل الاربعين حديثا (فارسي) لمؤلفه محمد كاظم بــن محمد شفيع الهزار جريبي الحائري .

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد

وصدرك مـن فولاذ .

ولسانك مـن حرير .

... لا يكفي أن تكون شابا في عهد الشباب .

بل ، في الملمات والتجارب والمحن .

— ٧ —

ثلاثـة لا ترحـم .

الشرف اذا فقد .

والشباب اذا مضى .

والشهامة اذا شحت .

من فقد الثانية والثالثة ، فخسارته كبيرة لا تعوض .

نصرت توفيق خريش

عنوان مجلة العرفان :

صيدا — ابان — العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية علـى مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونـة على مكتب صيدا او بيروت

ومن خلال مطالعاتي للكتاب وجدت ان كاتبه فرغ من استنساخه ليلة الجمعة ٢٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٠٨٨ هـ .

وتليه رسالة في غيبة الامام المهدي (ع) تقع في اربع صفحات من نفس الحجم ختمت بتاريخ ١٢٦٩ هـ . ولم يذكر اسم كاتبه .

وهذا الكتاب من مخطوطات مكتبة الفاضل السيد محمد رضا بن السيد جعفر الاعرجي .

١٧٢ ـ الاحتجاج :

في الفقه ، الشيخ الطبرسي ابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي .

نقص اوله وآخره ، وبدأ بالعبارة التالية : سعيدا فنحن لابراهيم ...

يقع في (٣٦٣) صفحة من قطع الوسط ، وكتب بخط المداد الاسود والكتاب مطبوع طبعا حسنا في جزئين من منشورات دار النعمان بالنجف بتعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخرسان .

وجدت هذا المخطوط في مكتبة النهضة الاسلامية بكربلاء .

١٧٣ ـ مجموع فيه :

أ ـ رسالة آيات بينات .

وهي الرسالة الاولى ، في علم الكلام (فارسي) السيد محمد حسين المرعشي الحسيني الشهرستاني .

اوله بعد البسملة : حمد بي حد وثناي بي عد ...

آخره : تمت العجالة في بلدة الكربلا على يد الجاني الفاني مؤلفه الشهرستاني محمد حسين الحسيني عفى عنه وعن والديه بالنبي والولي ١٢ ربيع الثاني ١٢٩٩ .

تقع الرسالة في ١٢٢ صفحة بقطع الكف ، وكتبت بخط جيد ، وعلى بعض صفحاتها شروح .

وآله الطاهرين • اما بعد جنين كويد احقر عباد الله بنده خاطي •••

آخره : دروخت خاندن بنده خـدرا بدعـاي خيري ياد نماين • مولـود سلطان ١٢٧٩ •

يقع الكتاب في ١٢ صفحة من قطع الوسط وكتب علـى ورق المعتاد بخط اسود فارسي شكسته •

١٧٠ ـ مفتاح منجمين :

فارسي ، لمؤلفه محمد كاظم الجهرمي •

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد واله اجمعين وبعد اين رسالة ايست در معرفت عمل كردن از ربع مجيب •

آخره : وانا العبد الآثم ابن المرحوم الحاج محمد الجهرمي محمد كاظم في ظهر يوم عيد الاضحى من شهور سنة مضين سبع وثلاثون بعد المائتين والالف من الهجرة النبوية المصطفوية في دار العلم شيراز رحم الله من استرحمهما •

كتب بخط فارسي ، شكسته • وتوجد على بعض حواشيه تعاليق •

ان هذين الكتابين من مخطوطات مكتبة السيد محمد سعيد بـن السيد محمد علي آل ثابت •

١٧١ ـ الحسينية او هداية الاحكام وبداية الانام

في الفقه ، فارسي • لمؤلفه الشيخ محمد حسن بن الحاج محمد صالـح الهروي الخراساني •

اوله بعد البسملة : حمد وسباس وشكر : ي قياس معبودي را اوست وموجودي را سزاست •••

آخره : جدول في احكام الخمسة : الواجب والمندوب والمستحب والمباح والحرام •

يقع في (٣٨٠) صفحة من قطع الوسط ، وكتب بخط ناعم أسود على ورق المعتاد ، وتعلو الكلمات خطوط حمراء • وفي اغلب الصفحات حواش وتعليقات •

حصار القصبة المشرفة يوم الثلاثاء سادس عشر ذي الغعدة الحرام من شهور ١٢٥٨ ووقع الحرب يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة ايضا وفتحت القصبة يوم الجمعة ايضا حادي عشر ذي الحجة من شهور ١٢٥٨ واستمر الحرب اثنين وعشرين يوما ليلا ونهارا والله اعلم » وكتب في حواشي الكتاب دعاء الجلجلوتية في عدة صفحات وذكر في ختامها : حرره جواد الشيخ راضي سنة ١٢٥٩ هـ •

يقع الكتاب في ٢٤٠ صفحة من قطع الوسط ١٨٠٢ سم × ١٢ سم وكتب بخط اسود جيد للغاية على ورق المعتاد ، وقد اثارت الرطوبة بعض حواشيه •

هذان الكتابان من مخطوطات مكتبتي الخاصة •

١٧٦ ــ تفسير الاحــلام :

فارسي ، مجهول المؤلف • يبحث في الفراسة ومنازل القمر •

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين •••

آخره : چشم ازرق كبوت دليل بي شرمي •

يقع الكتاب في ٢٦٠ صفحة من قطع الوسط ، كتب بخط شكسته على ورق المعتاد ، مزين بجداول وارقام •

والكتاب من محتويات مكتبة السيد مجيد بن السيد سلمان الوهاب آل طعمة •

كربلاء ــ العراق **سلمان السيد هادي آل طعمة**

نصائــح ثــلاث

● قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، قال لي ابي : اني ارى امير المؤمنين عمر بن الخطاب يدنيك ويقربك فاحفظ عني ثلاثا : اياك ان يجرب عليك قضية، واياك ان تفشي له سرا ، واياك ان تغتاب عنده احدا ، ثم قال : يا عبدالله ثلاثا واي ثلاث ، فقال له رجل : يا ابن عباس كل واحدة خير من الف ، فقال بل كل واحدة خير من عشرة الاف •

ب ــ الرسالة الثانية وهي رضاعية .

للمرحوم المغفور الشيخ مرتضى التستري رحمه الله .

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ...

آخره : قد وقع الشروع في ليلة السبت ٢٧ محرم الحرام سنة ١٣٠٠ محمد علي الموسوي الحسيني الشهرستاني عفى عنه .

تقع الرسالة في ١٦٢ صفحة من نفس القطع .

وهذا المجموع من مخطوطات مكتبة العلامــة السيد حسين القزوينــي الحائري .

١٧٤ ــ تلخيص المفتاح :

في علم البيان ، لم يكتب عليه اسم مؤلفه .

اوله بعد البسملة : الحمد لله الذي الهمنا حقايق المعاني ودقايــق البيان وخصصنا ببدايع الايادي وروايع الاحسان ...

آخره : قد وفقتنا للاتمام وحقق لنا الفراغ من نقله الى التبييض ... سنة ثمان واربعين وسبعماية بمحروسة هراة صانها الله عن الآفات وكان الافتتاح يوم الاثنين الثاني عشر من رمضان الواقع في سنة اثنين واربعين وسبعمايــة بجرجانية خوارزم حماها الله عن البليات والحمد لله وحده .

يقع الكتاب في ٢٧٠ صفحة من قطع الكبير ٢٨ سم ٢٠ سم وكتب بخط المعتاد على ورق أسمر خفيف ، وعلى صفحاته الاولى شروح وتعليقات .

١٧٥ ــ مجموعة الادعية والزيارات :

فارسي وعربي . بخط الشيخ جواد بن الشيخ راضي آل سلطان الحائري .

نقص اوله وآخره .

دون فيه جامعة مذكرات طريفة ، ففي صفحة ٥٦ ذكــر حادثــة نجيب باشا بقوله : « نزل الوزير الاعظم سعد الله باشا بالعساكر المنصورة وعدوا علــى

ولادة الإمام الحسن

شعر: أحمد حسن الدجيلي

في ميلاد الامام الحسن بن علي عليهما السلام

هتف ، الوحي .. فاستجاب القبيل   لوليـــد ؛ ه الحي اة تط ول

هتف ، الو ي أن سيولد فجـــر   يظ . ر الحـــق في ه والتنزيـــل

وبوحي ، ن أصغريـــه سيرة   كلي لا ليـــل الثة ا ويـــزول

انـــه المجتبى حفيد رسول اللـــه   فـــرع الامامـــة المأ ول

ما ت الارض بالبشائـــر لما   قـــد علاهـــا التكبيـــر والتهلي ل

وحنت فاطم م تض م الي ا   قلبه ا الطه ر وهي طه ر بتول

توم ع الطه ل بالحنـــان وتـــوليـــه مـــن الحب مـــا بـــه تستطيل

والرسول الكريم دنيـــا تلاقـــى   في مجالاتهـــا الضحى والاصيـــل

جسد اللـــه حلمـــه في ر افـــق   حالـــم بالرؤى وظـــل ظلي ل

ليس بدعـــا فاز ه روح طـــه   قـــد تجا ى وسي ه المسا ول

والكتاب الـــذي بـــه يظهر الحـــق جلي ا ويـــورق المستحيل ...

والسحـــاب الـــذي بماطـــر كفـــه تضوع الرب ى وتزه ر الحق ول

ايهـــا الام الثمي ه بر ق   وليدا ب جفون ه التقبي ل

سوف يلق ى ثقـــل الحياة علي ه   ان ثقـــل الحي اة عبء ثقي ل

★ ★ ★

ي ا ولي ا نمت ه اكـــرم أم   واصفاه اا ب الصلاح الرسول

وانتقت ه رسال ة الديـــن نبراس ا تض اء الربـــى بـــه والسهـــول

العلاقات العليا

شعر: احمد الصافي النجفي

ع الآلـه علاقاتـي موطـدة — فما يزعزعها مـ ا عشت شيطان

وربما جـاءت الاهـواء عاصفة — فراح يوقفها في الحـد وجدان

حتى مـع الكفر احكامي معدلـة — فما يميـل بهـا في البطل ميزان

اني لاعجب للانسان يدفعـه — الظالم في الناس ميل وهو انسان

فالليث لولا دواعي الجوع ما افترست — منه المخالب خلقا وهـو حيوان

والحرب تشعلهـا الاهواء جامحة — ولـم تنظمها قوانين واديان

الصراحـة

صراحتي تخلق اعداء — وتلك ثـروتـي

رأيتهم في بلدتـي — كثـرا ، وغير بلدتـي

العقبة الكبـرى

بعمـري كـم تجرعت الرزايـا — ولكـن مـا تجـرعت الدنـايـا

ومـا عاقت نفسي تقسي صعـاب — دنايا الدهر قد عاقت منايـا

الذوق المنحط

بماذا يكون الذوق للقبح سائـرا — دليلي علـى هـذا خنافسة العصر

تطورتمو والشعر لكـن لاقبح — فشعركمو مـن قبحه خنفس الشعر

احمد الصافي النجفي

ه ... و صبح ولاصباح شروق منه والفجر فوقه منديل

★ ★ ★

ايها القائد الذي في يديه حقق النصر وهو نعم الدليل
انما النصر ليس بالدم يجري في ثرى ارضنا وفيها يسيل
انها دعوة السماء عليها رفرف الحب لا الدم المطلول
هي للحق دعوة ولاهليه حنان والهدى اكليل
وهي اخت التي الذي كان في كف علي عداه يصول
وكلا الدعوتين تنبض بالحق وكلتاهما ربيع جميل
خسىء المفترون فيك وخابت انفس جل سعيها التضليل
فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن عرفوا بعد ذا من المخذول ؟
انها فكرة السماء تجلت لو وعتها من الانام عقول !!

★ ★ ★

ايه يا ابن النبي « ان جراحا » في حنايا ضلوعنا لا يزول
ان دربا عبدته في افانين من الحب نجمه لا يحول
ونشرت الهدى على جانبيه عاطرا شع فوقه قنديل
وبذرت الاحلام فيه ومراح للبرايا ومربع ومقيل
جنة الخلد انت شدت بناها قد تداعى بناؤها المستطيل
قد بعدنا عنها فظلت خطانا راعشات تصيح اين الدليل ؟
ثم عفنا الطريق عمدا ورحنا في متاهات ما لهن وصول
انما انا من الطيش صرنا مزقا والعدى علينا تصول
غارة اثر غارة فصعود في سما ارضنا لهم ونزول

ومعينـا للدىـن ان جف منه   غصن الغض واعتراه الذبـول
كيف راحت روح الخيانة في زحفـك تسري وفي حماك تصول ؟
كيف ظلت تعيش في جيشك الصاعـد ظلما كما يعيش الدخيـل
واذا فيه والمقاديـر تجـري   ليس للامر دونهـا تحويـل
تائه لـم يكـن لديـه دليل   في دروب لهـا يـراد الدليـل
انـه المـال كـم عليه قلوب   رفرفت ولهـا ومالت عقول
انها الرشوة التي تحمل الكاس   يـداهـا ليحتسيها الخليل
ويموت الضمير مـن كـل قلب   مـال حيث الريـاح فيه تميل
واذا كـل قائد في جناحيـه رفيف لهـا وايك ظليل
(تائها) انـه اطاع ابن هنـد   وابـن هند بـه الاماني تجول
رغم ما اللغوس ران عليها   في متاهاتهـا الظـلام الثقيل
لا يـلام الربيـع بعد ارفضاض الغيث منه اذا اعتراه الذبـول
فالسحاب الذي يـرف عليه   يـورق الروض منه والخميل
وحفيد الرسول ران عليه   مـن عظيم المصاب خطب جليل
ظل في حـيرة أينهض للحـرب وما في يديه الا القليـل ؟
أترى يستجيب للحرب والحـرب   رجال يقل و خطاه رجيل
والمنايـا تحـوم في كل شبر   مـن ثراهـا وفي رباهـا تجـول
وهو صفر اليدين مـن آل فهـر   المغاويـر .. اين تلـك الفحول ؟
انما الحـرب بالفوارس تضرى   وبهم تحتمي التلال والاصول
فاذا انهد الحسام وفـاض الغـدر واجتث ساعده المفتول
لـم يـر الا ربط ملجـأ غير ان يعمـد السلم وهـو نعم السبيل

رب باسم الزكـي نـور قلوبـا بالهدى فهـي ثقة رات محـول
رب باسم الشهيد في روض ان بصلاه خ ر وه و جديـل
وبقرآنـك الـذي ليا ـة الة ار ب ا ت م باسمك التنزيـل
ان تمزقي قلوبنا فهـي بـالبغضاء كـادت ثعالبـا تستحيـل
ليـس بدعـا مـا دام غـايتنا الباطـل فيه ا ذ رى وفيه ا ة رل
ان غزتنـا اليهود مـن كـل فج فـاذا نحـن مثخـن او قتيـل

النجف الاشرف احمد حسن الدجيلي

صـــلاة

★ ★ ★

شيء يـا ربـي في صدري شيء في صدري لا ادري
هـو حينا بـرد وسلام ومجامر حينا في صدري
و حينا احينا يغريني يضرم لـي النـار ويدنيني
ولأحيانا حينا يعليني لكواكب تزرق في صدري
شيء، ما اعذب، يشقيني وظلال ليالـي يبكيني
ب أو مـر يحييني وحيـاة تصرخ في صدري
ربـاه أداه فيغنيني حسنا تعطيه ويعطيني
معنـى لوجـودي يعنيني نـارا لا تخمد في صدري

اميرة الحوماني
من ديوان سيصدر لها قريبا
« مساكب النور »

هـذه ا ة اليهـ ود غزتنـا هل لهـا عندنـا دم او ذحـول ؟
يا لهـا نكسة اصيب بهـا العـ رب جميعـا شبابهم والكهول
(روعوا الآمنات في حلـك الليل) وقد غاب عن حماها الكفيل
(قـد تشاكـين والشكاة بكـاء وتناديـن والنـداء عويل)
رب هذي مأساتنـا ان شعبـا عـاش في ذلـة لمرعـى وبيل

★ ★ ★

فمتى ينجلي الظـلام ويبدو النور في افقنا ويحمى القتيل ؟
ومتى نسترد مـا اخذ الغاصب من ارضنا ونـال الاكـول ... ؟
ومتى نشرب الدمـاء لـيروى خافـق ظامـىء ويطفى غليل
ان في (فتح) قـد عقدنا الاماني والينا رنـا الغـد المأمـول
هو رحام مـا زال في قبضة الاقـدار حر مهنته معسول
وهو قطر واول الغيث قطر ثـم تجري بـه الربـى والسهول
لنـرى مـن خلالـه كل دار بان منها رسم ولاح طلول
ثـم تبـدو حيفا ويافـا وشاطي الرمل يزهو وقدسنا والخليل

★ ★ ★

يـا بنـي يعـرب وفرسان فهـر بكـم حـار منطقي والدليل
ان بالامس كم لكـم وقفـات غـرر هـن في العلـى وحجول
ذهب الاجنبي منها وولـى قابعـا بالخنوع وهـو ذليـل
حـين ثـار الحروب وانتفض الشعب وضاقت براكبيها الخيـول
فاذا الارض مـن ضحايا الاعادي كـل شبر بهـا دم او قتيل
ايـن راحت تلـك العزائـم فيها هي اسد الشرى واتهم شبول

★ ★ ★

جرى السلسبيل العذب فيه وصفقت ... رياض بها من خمرة الحب مورد
على كل تل شاعر ومليحة ... وراع وقطعان و اي مغرد
تساءلت الرعيان فجرا على الربى ... ترى ما نرم ذا اليوم فجرا وتشهد؟
نر الارض تسوى في ائتلاق وزينة ... وغاداتها عن سحرها تتجرد
هل الجنة الموعودة الي وم اشرقت ... ولاح بها من قدرة الله مشهد ؟
يهيم بها فوق الربى كل شاعر ... يعب من الحسن الذي ليس ينفد
ويستعرض الحور الحسان على الربى ... وما الحور الا وحيه حين ينشد
تراه بمحراب الهوى متيماً لا ... لرباته والحسن في الارض يعبد
ويطرق غدران السفوح لانه ... له في ارتياد المستحمات مقصد
يطارح بالنجوى الغريرات في الهوى ... فيحظى من النعمى بما ليس ينفد
وما غير دنيا الحب ري لعاشق ... به ظمأ من حبه يتجدد

دولة البحرين

احمد محمد آل خليفة

الربيع والعذارى

شعر : أحمد محمد آل خليفة

حسان تغني في الربيع وتنشد ... لها الروض مهد والخمائل معبد ١
تهيم بها خضر المروج وتنتشي ... مواكبها حيث الربيع المغرد
تراقصت الاحلام في موكب السنى ... وصفق بالبشرى الخيال المشرد
مواكب وشاها الربيع بسحره ... وصاغ حواشيها الجمال المجرد
يطوف النشاوى الهازجون على الربى ... فيسحرهم من موكب الغيد مشهد
مواكب غيد صادحات اتى بها ... الى ملتقى العشاق في السفح موعد
تغني باحلام الشباب مع الهوى ... فيبدع في ناي الصبابة منشد
فتهتز ريحان المروج بشاشة ... وينثال في الروض العبير المبدد
تمازجت الالحان في ناي شاعر ... طروب يغني بالهوى ويغرد
شجته تراتيل الحسان وشاقه ... ربيع به السحر الحلال المخلد
اذا ما تغنى بهزج الحور خاله ... بالحانها والكائنات تردد
فيا لربيع تحلم الروح بالمنى ... به فينال الصب ما كان ينشد
هو الحب في دنيا الربيع مباهج ... به كل قلب في الطبيعة يسعد
تموج العذارى الفاتنات بركبه ... فيغمرها منه الحنان المؤبد
تهل زرافات عليه بحسنها ... كما هل في الآفاق بالنور فرقد
وتأتلق الدنيا صباحا بأوجه ... صباح لسر الوحي تهدي وترشد
جنان ترآى في الربيع جمالها ... فاسكرنا منها الرحيق المبرد
هنا ربوة فيها المحبون عكف ... ومتكأ زاه ومسرح [illegible]

١ — من ديوان (القمر والنخيل) المعد للطبع .

فيا قومي أمات الحس فيكم ... وموت الحس داعيـة الثباب
غدوتم مضغة بـ[illegible]م البرايـا ... وهزأة كـل موما [illegible] الجناب
فجنـد شعب [illegible] إن [illegible] وم ... يشـ[illegible] بهولـه راس الغراب
فاسرائيـل طامعـة [illegible] وم ... يعيش على اختلاف وانشعاب
اخاف تحل في [illegible] إن يومـا ... وتدخل بيتنا مـن كـل باب
فينهار البـ[illegible]اء [illegible] ى عـلاه ... وتهوي كـل عاليـة القباب
فتغدون العبيد لكـل [illegible] ج ... فهل ترضون ذلك يا صحابي

لابـاز ـ بوليفيا — الكمدي

العلم المثالي !

★ ★ ★

● سير ديزموند مكارثي الصحفي والناقد الفني البريطاني الشهير (١٨٧٧ـ ١٩٥٢) كتب يوما يفسر اسباب تدهور الاخلاق ، حـ[illegible] ى في اكـ[illegible]ر المجتمعات تحضرا ، قال : « مـ[illegible]كين هذا الانسان .. فلو انه اسـ[illegible]طاع ان يطور [illegible] ه بنفس السرعة التي تطورت بها الاختراعات الجديدة التي ابتكرها بعقله و[illegible]ها بيديه خلال القرن الاخير من الزمان ، لكنا اليوم نعيش في عالم مثالي .. ولكن المأساة تكمن في ان هؤلاء المخترعين لم يـ[illegible]ـوا يوما بتغيير معـدن الناس . نريـد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من المخترعات .. اختراع وسائل لبث المثل العليا في نفوس البشر ! »

فيَ قومي ماتَ الحسُّ فيكم

شعر: السعدي

حياة للمشقة والعذاب ... ودنيا مثل رهرهة السراب
وعمر ينقضي مـا بين هم ... وجهـد واضطراب واكتئاب
فلا تبسم لنـا الاقدار حتى ... يكشر نابهـا عن الف نـاب
ومـا عيش الفتى الا صعاب ... تمادت في صعـاب في صعاب
متاعب تقرض الاعمار قرضا ... وتبلونـا بالـوان العـذاب
نعيش العمـر في كـر وفـر ... ونحلم بالطعـان وبالضراب
يقاتل بعضنا بعضا ويسطو ... على بعض كضاريـة الذئاب
لاجـل المال حللت الدنايـا ... وبيع العرض في سوق الرغاب
واخلاق الورى فسدت وزاغت ... عن النهج السوي الى اليباب
فاضحى الكذب حيلة كل غاو ... مسيخ الطبع هار الى التراب
وفتيان من «الهيبي» استعروا ... مـن الاخلاق والادب الالباب
قـد انحلت عزائمهم وخارت ... كما انحل الضباب على الروابي
اضاعوا كـل مقياس وراحو ... يصرون الحياء من الثياب
اذا الاخلاق ماعت في بـلاد ... [illegible] مصيرها بيـد الخراب
فعلم منعـة الاخلاق قومـا ... تلهوا بالقشور عـن اللباب
اغار الغاصبون على حماهم ... وراحوا بالغنائـم والنهـاب
وهم يهنون في نـوم عميق ... على الاحلام والمتع العذاب
تهيب بهـم ولا تلقى مجيبا ... كأن الناس في يـوم الحساب

ايـه يـا قابر الضحى والثريا ومحيل الاصيـل محض رمـام
ايـه يـا قاتل النجوم ومردي الفـ فجـر بالـ ... حسام
ايـه يـا زارع الجراحـات والشـ وك بـدرب العبـير والانـ ام
قـد حملت الجراح منـ ك على الصدر كأنـي حملـ ت فخـر وسام
وجرعـ ت الكؤوس مـن صابـك المـر كأنـي اعـ ... كاس مـدام
ودفنت الـ ... زاد في رمـ ك الـ ... ن وعـدت ... زق الاحـ لام
ههنـا اسكب الـ ... ارة والـروح لتبـ ... ى مـ ... رورة آلا ... ي
ههنـا فجـري الكئيـ ... ي و ... ي ... و هـوة من ... ام
ههنـا ترقـد السنين وتغـ و لحظـات الـ ... اء مـن ايـامـي
ههنـا يـورق التراجـع واليـأس ... وت الصـ ... رد والالة ... دام
ههـ ... ا تجبـن الشجاعة واليـأس ام ... ام الخـ ... وع والاحجـام
اذ أرويكـ يـا رمـال مصابـي واغذيـك يـا رمـال اهتضامـي
ثـم امضي اهـد بالدمـع قلبا ممزقـ ... ه خناجـر الاسـ ... ام
كم فؤاد من حول ساحك ملقى ... وى أأنت وادي السلام ؟؟

كريم البحراني بغـداد

١ ـ وقفة المسلمين في النجف الاشرف ، ليتذاكرو الموت عند القبور .

السعداء بـين البشر

● شيء واحد اعرفه ، هو ان السعداء حقيقة بين البشر ، هم هؤلاء الذين سعوا الى المعرفة ، وعرفوا في النهاية كيف يكرسون حياتهم لخدمـة البشريـة وخيرهـا .

وقفة على وادي السلام

الشاعر: كريم البحراني

من هنا تبعثين يا آلامي ... وهنا تقبرين [illegible] أحلامي
رهبة ال[illegible]كون يفرضها المو ... ت على الرغم من انوف الزحام
يصرخ الصمت في مداها وتحبو ... دمدمات الرعود بين الغمام
حين كف الفناء تهدم ما قد ... شيد[illegible] سواء [illegible]د الا[illegible]ام
حيث للاغنيات [illegible] الصحارى ... حشرجات مجروحة الانغ[illegible]ام
حيث يغفو الحطام فوق الحطام ... وتض[illegible]ق الاج[illegible]ام بالاجسام
وعويل للريح يغتص[illegible] الدمع [illegible] [illegible]ص جف[illegible] دام
وانين للارض [illegible] ل عرقا ... [illegible]ن فؤادي يدسه في ضرام
وفحيح الافعى وصوت اله[illegible]وام ... و[illegible] راك على بقايا [illegible]ام
وحشود ال[illegible] ل تغزو قلاعا ... اعجرت قبل حيل[illegible] ة الضرغام
و[illegible] د للخراب تقذف بالنسو ... ر لسجن جدرانه من ظلام
[illegible] الفجر فوق [illegible] الليل وتمضي محمومة الانتقام
ويهد الآفاق معولها الفاج ... ر [illegible]ى تنهار فوق الركام
وانا واق[illegible] ابعثر روحا ... بين تلك الجباه والاقدام

★ ★ ★

ايه يا وادي المهابة والصمت ومهد الظنون والاوهام
ايه يا صانع النهايات للنا ... س بع[illegible] الس[illegible]ي والاعوام

يمكن ان يحدث في بعض الحالات انفجار حراري ، نــووي حقيقــي ، في قلب النجم المؤلف من الفحم والاوكسجين بشكل رئيسي ، وتنقلب حاليا تا اء المادتين الى حديد ، شتعل • في حالات أخرى ، يمكـــن ان يسبب انهيار النجـم الدوران السريع ، الى ان يمزقه عدم ثبات الحركـــة الهيدروجينية • هناك احتمال ثالث ، وهو ان دورات الحقل المغناطيسي يصبح متسعــا بواسطة الانهيــار التجاذبي ، وهذا يؤدي الى تعريض سطح النجم لسرعة عظيمة •

من المفروض وجود انواع مختلفة من النجوم المتفجرة ، ويعزى تفجير كــل منها الى تحول الطاقة بشكل مختلف عن غيره مـــن التحولات • وفي جميع الحالات ، ينبغي ان يكون السبب الاساسي انهيار تجاذبي في قلب النجم • بسبب او باخر يحدث احتكاك في الطاقة التجاذبية ، فيدعو هذا الاحتكاك الــى انهيار ، ينطلق ويتحول الى الخارج ، ومن ثـــم يسبب انفجـــار الطبقات الخارجية مـــن النجم • يظهر تحرك الطاقة الخارجي تارة بشكل نور منظور ، وتارة يتحرك كما تتحرك الطاقة في الظل ، وطورا مثل طاقة الشعاعات الكونية • وزيادة على ذلك ، يمكن ان ينتقل احتكاك ضئيل للطاقة ، الى القوة النووية الكامنة في بعض ذرات الثوريوم واليورانيوم الغير الثابتة ، ويمكن ان تندس كميات قليلة مـــن هـــذه المواد ضمن الغاز الذي بين النجوم بسبب الانفجار • وعلـــى حسب علمنا ، ليس هناك سبب ميكانيكي يمكن ان يسبب الشروط الخاصة المطلوبة لانتاج الذرات النووية القابلة للتحطيم •

لدينا دليل قاطع بأنه كان هناك أماكن تسودها عوادي الطبيعـــة العنيفة ، بجوار مجرتنا ، قبل نشوء النظام الشمسي مباشرة • لذلك ، ان عنف الطبيعـــة ونشوء الشمس والارض ، كانت قسما من احداث متتالية • البرهان على عنف الطبيعة هو وجود غاز (كزينون) مع مركبات تؤدي الى تحطيم الذرة ، في بعض شهب قديمة ، كانت قد سقطت الى الارض في أزمنة غابرة • يزيـــد ثبوت الدليل المذكور ، ملاحظة تلف الشعاع الذي لاحظه اولئك الذين تفحصوا بعض الشهب المتساقطة او بعض النيازك ، وحفروا فيها ، الـــى ان ظهر امامهم بعض ذريرات بشكل الذريرات الناتجة عن تحطيم الذرة • ولم يصادف في هذه الشهب وتلـــك النيازك اشياء تدل على انها تحتوي على كمية كافية مـــن اليورانيوم أو الثوريوم

الطاقة في الكون

مترجمة - بقلم : أديب الزين

- ٣ -

ينبغي ان يكون أساس الشعاعات الكونية ، بالتأكيد ، الاحداث الكونية التي ندعوها نكبات . جرت تجارب متفرقة ان تشرح هذه الظواهر على انها احداث فلكية ثانوية ناجمة عن اجرام سماوية ذات كثافة غير كافية . خلال الثلاثين سنة الماضية اكتشف علماء الفلك نصف دزينة من اجرام جديدة ذات نماذج غريبة ، وكل واحد منها قوي وغامض كفاية حتى يمكن ان يكون أساس الشعاعات الكونية .

ضمن هذه الاجرام ، النجوم المنفجرة ، والمجرات اللاقطة ، وهي غيمات هائلة ذات طاقة الكترونية عظيمة ، ومجرات (سيفرت) وهي مجرات مشحونة بطاقة نووية منيرة وهائجة بشكل واسع ، ومنابع الاشعة السينية او (أشعة اكس) وهي اشباه النجوم والنجوم النابضة . جميع هذه الاجرام غير واضحة المعالم ، وما ذلك الا لبعدها عنا مسافات شاسعة جدا . نعود ثانية الى التوقيف الحجمي ، اي اتساع المسافات بين النجوم ، هذا هو الذي أخر الشعاعات الكونية تأخيرا كافيا ، يحمينا من الحريق . ولولا تلك المسافات لما أمكن نشوء كائنات ذات حياة ، ولكان كل عرق ينبض بالحياة يتعرض القلي ، او على أقل تقدير للحريق على طريقة التعقيم .

ان التي جرت مراقبتها اكثر من غيرها من هذه الاجرام ، والتي تعتبر أقل غموضا من غيرها هي النجوم المتفجرة . انها تظهر مثل نجوم عادية ، وعلى الرغم من انها اكثر كثافة من الشمس التي أحرقت ما في هذه الاجرام من هيدروجين ، ثم مرت في طور الانهيار التجاذبي . يمكن ان يسبب اطلاق الطاقة التجاذبية ، الجاري بسرعة ، انفجار نجم ما ، ويجري اطلاق الطاقة بطرق مختلفة .

ان منابع الطاقة الاساسية المفيدة للبشر على الارض ، هي المنابع الكيميائية، مثل اليورانيوم ونور الشمس • زيادة على ذلك نأمل ان نصل يوما لنعلم كيف نعمل على حرق مادة (دينيريوم) (١) في الاوقيانوسات ، بشكل يمكن السيطرة عليه • جميع منابع الطاقة التي ذكرناها ، موجودة على الارض بفضل التوقيفات التي توقف حاليا ازدياد اعمال الطاقة الكونية المتطرفة •

نور الشمس يساعد الحرارة النووية ، بفضل التفاعلات الهادئة والتوقيفات الغامضة • يحتفظ اليورانيوم بفاعليته بواسطة توقيف قوة الشد الجارية على سطح الارض • الفحم والزيت وما شابهها ، ظهرت في الارض وحفظت من الحموضة (التأكسد) بواسطة توقيفات متفرقة كيميائية وحياتية (بيولوجية) • لا يزال ايضاح هذه التوقيفات في حيز الجدل ، اذا لا تزال غامضة • حفظت مادة (ديتيريوم) بكميات قليلة ، بعد احتراق معظمها ، ليتكون منها مادة الهيليوم الطيارة ، في الادوار الاولى من تاريخ الكون ، لان تفاعل الحرارة النووية لم تتم بشكل هادىء ، كما كان الحال بالنسبة لمادة اليورانيوم •

من حسن حظ الانسانية وجود منابع للطاقة مختلفة الاوضاع • على المدى البعيد سوف نحتاج الى طاقة ذات دفع حر تماما ، سيكون لدينا نور الشمس • على المدى الاقرب سوف نحتاج الى طاقة لا يمكن استنفادها ، ومعتدلة النظافة، سيكون لدينا مادة (ديتوريوم) • على المدى القصير ، نحتاج طاقة مستخدمة حاليا ومتوفرة ، لدينا اليورانيوم • الآن بالضبط نحتاج الى طاقة رخيصة ومناسبة ، لدينا الفحم والزيت • كانت الطبيعة رحيمة بالنسبة للبشر ، فاعطتنا اكثر مما ننتظر • اذا تطلعنا الى الكون ولاحظنا الاحداث الكثيرة ، الطبيعية منها والفلكية ، والتي عملت متضافرة على فائدتنا ، لاتضح لنا بأن الكون ينبغي انه كان على علم ، بشكل او باخر بأنا سوف نأتي • عندما اعطتنا رحلات (أبوللو) منظرا قريبا مأخوذا عن القمر واصقاعة الخالية الخاوية ، كثير من الناس كونوا انطباعا عن الارض بأنه الواحة الوحيدة في الكون القاحل الخشن • الصور المتباعدة المأخوذة عن أطراف الكوكب الازرق ، قد اثبتت هذا الانطباع بشكل اكثر قوة • اني اود ان اتأكد من نزة معاكسة • اظهرتا بأن الكون مجموعة

١ ـ ديتيريوم : الهيدروجين الثقيل الذي يوجد في مياه الاوقيانوسات .

لنعتبر بانها هي التي تسببت بوجود غاز (كزينون) او آثار التحطيم . واما البلوتونيوم فان عمره لا يتجاوز الثمانين مليون سنة ، وهذا عمر قصير جدا اذا قورن بعمر الارض . اذا ، ينبغي ان يكون تساقط الشهب قد عاصر نشوء النظام الشمسي ، وينبغي ان يكون البلوتونيوم قد نشأ بجوار تلك الشهب ، تبعا للاحداث التي أدت الى نشوء الشمس .

بدأنا ، فقط ، نفهم الطريقة التي نشأت على أساسها النجوم والكواكب . يظهر بأن النجوم قد نشأت بشكل مجموعات مؤلفة من بضع مئات ، او بضعة آلاف ، لكل مجموعة ، في حقبة واحدة . ربما يوجد توافق في سير حياة كل مجرة . لمدة مئة مليون سنة ، يبدو ان النجوم والغاز الذي بين النجوم ، في أي قطاع معين من المجرة ، يرقد بهدوء . من ثم ، يمر هزة او موجة تجاذبية ، تضغط الغاز وتحرك الكثافة التجاذبية . تأتي توقيفات متفرقة ، تتكاثف كمية كبيرة من الغاز ، فتتحول الى نجوم جديدة ضمن منطقة محدودة في الفضاء . النجوم الاكثر كثافة تشع شعاعا براقا لفترة بضع ملايين من السنين ، ثم تقضي نحبها فتصبح نجوما متفجرة .

واما اللمعان الضئيل لمجموعة ا ومجموعات من النجوم القصيرة العمر ، فانها تحدث موجة مهتزة تظهر عن بعد ملايين من السنين الضوئية ، مثل ذراع لولبي يدور حول المجرة . بعد احتراق النجوم المتفجرة ، تواصل النجوم الاقل كثافة ، التكاثف مع بعضها بعضا ، وفيها لوثة من البلوتونيوم . وهذه النجوم الاكثر اعتدالا تتابع كينونتها الهادئة والمعتدلة لبلايين السنين ، بعد ان يكون الذراع اللولبي الذي وهبها القدرة على النشوء قد قضى نحبه . وفي توافق مثل هذا ، دام اربعة بلايين ونصف ، بليون سنة مضت ، احتفظ نظامنا الشمسي بدوامه .

ربما ، بل من المؤكد ان هناك مجموعات من النجوم ، قد تكون ضخمة جدا ، لا نعرفها . هناك اجرام سماوية لا تحصى مجهولة . كل جرم من هذه الاجرام يصدر في الفضاء الكوني كميات من الطاقة ، لا نعرف شيئا عن مصادرها ، ولا عن تأثيرها في المحيط الذي يحدها . سوف يكون غريبا اذا لم يصبح تأثيرها ، اخيرا ، ذا اهمية عظيمة لعلم الطبيعة ولتاريخ الحياة في الكون .

عقائد المتولة لكي يؤمن بها المتولة

بقلم : الشيخ علي الزين

يعتبر كل خلاف بين المسلمين من اهل السنة والشيعة خلافـا جانبيا مصدره الاجتهاد في الرأي ما عدا اختلافهم في امر الخلافة وشروطها وقمة الخلاف في ذلك ان اخواننا من اهل السنة يعتبرون الخلافة مركزا سياسيا مهمة الخليفة فيـه (حراسة الدين وسياسة الدنيا) (١) وهم لذلك لا يشترطون في الخليفة ان يكون معصوما ، او منصوصا عليه من الله ورسوله ، ولهذا يسوغ عندهم ان يأتموا بمثل يزيد ومعاوية من الامويين ، وبمثل السفاح والمنتصر من العباسيين ، في حين ان الشيعة الجعفرية يعتبرون الخلافة مركزا دينيا اول مهمة للخليفة فيه (بيان الاحكام وحفظ بيضة الاسلام واقامـة الحـدود وحفظ الشريعة مـن الزيادة والنقصان) (٢) ولهذا يشترطون ان يكون الخليفة معصوما وان يكون منصوصا عليه من الله ورسوله فلا يسوغ عندهم ان يأتموا بغير المعصومين من اهل بيت النبوة، ولهذا ظل الشيعة الجعفرية معارضين لدول الخلافة الاسلامية من أموية وعباسية وعثمانية وظلوا عرضة لنقمة هذه الدول ونقمة عمالها في كل زمان ومكان ولـم يتسن لهم ان يظهروا ويعلنوا عن رأيهم واعتقادهم الا حين اضطربت دولة الخلافة وتفرق المسلمون ملوكا وامارات واحزابا ومذاهبا .



خلاصة عقائـد المتاولـة

وخلاصة عقائد المتاولة تتجلى وتتضح في كلام العلامة محمد كـرد علي

١ ــ لاحظ ص ٨٠ من مقدمة ابن خلدون ، ثم ص ٣٢٧ ــ ٣٣٢ مـن فجـر الاسلام وص ٢٢٧ ــ ٢٣٢ من ضحى الاسلام ج٣ للاستاذ احمد امين .

٢ ــ لاحظ ص ٣١ ــ ٣٦ من كتاب الشيعة في التاريخ لمؤلفه الشيخ محمد حسين الزين وص ٢٢٤ من اعيان الشيعة ج١ للعلامة السيد محسن الامين .

متآخية • لا ارى سببا للظن بأن الاحداث الكونية التـي جاءت بالكثير لاجـل خيرات البشر على الارض ، سوف لا تفعل نفس الشيء اصالحنا ، في اي مكان من الكون اخترناه لنذهب اليه •

الفيلسوف كو ، فانكس كان أحد فلاسفة الطبيعـة العظام ، في الصين القديسة • كتب في القرن الرابع : « كاعتقاد ، هناك قضايا واضحة وضوح السماء، مع ذلك يفضل البشر ان يجلسوا تحت برميل مقلوب مـن فوق » • بعض الناس الذين يرغبون المجادلات الجارية عن أصل الانسان على الارض ، لديهم نـوع الافكار المأخوذة بتحفظ عن الكلمات التي سطرها كو ـ فانكس بدقـة • انـي أرجو بأنه بناء على هذه النظرة ، يمكنني ان أقنع قليلا من الناس ليخرجوا مـن تحت البرميل ، وينظروا الى السماء بأعين ملؤها الرجاء • بـدأت باقتباس مـن العالم الطبيعي (بلاك) • دعني انهي كلامي باقتباس آخر منه ، في هذا الوقت الذي يتردد فيه صدى فكر كو ـ فانكس : « اذا تنظفت ابواب ادراك المحسوسات ، عندئذ يظهر كل شيء للانسان كما هو ، أي غير محدود ، اي غير متناه • ان الانسان قد اقفل على نفسه ، منتظرا ليرى جميع القضايا والاشياء ضمن شقوق ضيقة في كهف حياته » •

حقيقة !

★ ★ ★

● قالوا : بقدر ما يعطي الغني من الايسار ، يعطي من الاجلال ، وبقدر ما ينزل بالفقير من فقر يذهب بهاؤه وتتضع منزلته ، حتى يتهمه مـن كان يأمنه ، ويسيء به الظن من كان يثق به •

ومحاسن الغني مساوىء الفقير ، اذا كان الفقير جوادا ، قالوا : مبذر ، وان كان لسنا قالوا : مهذار ، وان كان شجاعا ، قالوا اهوج ، وان كان حليما صموتا، قالوا : عيي بليد ، وكل شيء هو للغني مدح هو للفقير ذم •

ولكنهم في الاصول يخالفون اهل السنة بالامامة ، وهـي عندهم رئاسة عامـة في أمور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص بحق النيابة عن النبي وهي واجبة عقلا على الله لانها امانة ، وكل امانة ، واجب عليه تعالى ولذلك خالفوا المعتزلة القائلين بوجوبها على الخلق عقلا والاشاعرة القائلين بوجوبها على الخلق شرعـا . ويجب عندهم ان يكون الامام معصوما وانفرد بهذا الشرط الامامية والاسماعيلية مـن الشيعة وان يكون منصوصا عليه وان يكون افضل اهل زمانه .

وان الائمة اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب المنصوص عليه مـن الرسول صلى الله عليه وسلم واخرهم محمد بن الحسن العسكري الذي اختفى عام ٢٦٠ في سر من رأى وهو حي يرزق ولا يعلم الناس مقره وسيظهر في آخـر الزمان في مكة المكرمة وقد قال بقولهم هذا فريق من اهل السنة . واما القول بأنـه يخرج من سرداب سر من رأى فلم يقل به احد من الشيعة وان نسبه اليهم مـن لا يعرف مذهبهم جهلا بحقيقة الحال . ويخالفون الاشاعرة في بعض صفاته تعالى فالاشاعرة تقول في كونه تعالى متكلما ان الكلام معنى قائم بذاتـه تعالـى ليس بحرف ولا صوت ولا شيء من أساليب الكلام وهو قديم . والشيعة والمعتزلة يقولـون ان الكلام قائم بالغير يراد من كونه متكلما فعل الكلام لا ان الكلام قائم به ولذلك فالكلام حادث . والاشاعرة تقول ان افعاله تعالـى لا لغرض والا لكـان ناقصا مستكملا بذلك الغرض . وعند الامامية ان افعاله معللة بالعلـل والاغراض والا لكان عابثا والغرض عائد لغيره اما لنفعة العبد او لاقتضاء نظام الوجـود ذلـك الغرض .

والاشاعرة تقول ان الافعال كلها واقعة بقدر الله وانه لا فعل للعبد أصلا . وقال بعضهم ان للعبد من ذلك الكسب ، اي كونه طاعة او معصية . وقال آخرون ان العبد اذا صمم خلق الله الفعل عقيب التصميم وانه تعالى فاعل للكل حسنا او قبيحا . والشيعة امامية او زيدية يقولون بقدرة العبد واختياره وانه ليس بمجبور على فعله بل له ان يفعل وله ان لا يفعل وان الفعل منسوب اليه نفسه وانه يستحيل عليه تعالى فعل القبيح . وقالت الامامية بوجوب اللطف عليه تعالى وهو ما يقرب من الطاعة ويبعد عن المعصية ولا حظ له في التمكين ولا يبلغ درجة الالجـاء .

مؤلف خطط الشام وقوله :

« الشيعة لفظ معناه الاتباع والانصار يطلق على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، تقول هو شيعة وهي شيعة وهما وهم وهن من الشيعة وجمعه شيع واشياع ثم صار علما بالغلبة على اتباع علي بن ابي طالب عليه السلام .

عرف جماعة من كبار الصحابة بموالاة علي في عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، مثل سلمان الفارسي القائل بايعنا رسول الله على النصح للمسلمين والائتمام بعلي بن ابي طالب والمولاة له : ومثل ابي سعيد الخدري الذي يقول امر الناس بخمس فعملوا باربع وتركوا واحدة ، ولما سئل عن الاربع قال الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والحج . قيل فما الواحدة التي تركوها قال ولاية علي بن ابي طالب قيل له وانها لمفروضة معهن قال نعم هي مفروضة معهن . ومثل ابي ذر الغفاري وعمار بن ياسر ، وحذيفة بن اليمان وذي الشهادتين خزيمة بن ثابت وابي ايوب الانصاري وخالد بن سعيد بن العاص وقيس بن سعد بن عبادة وكثير امثالهم . ومن ارادهم فليراجع كتاب الدرجات الرفيعة لابن معصوم ، عرف هؤلاء باسم شيعة علي ثم غلب فاطلق فقيل لهم شيعة » .

« والامر الذي لا خلاف فيه انه لما استقل الامويون بالامر وناهضوا الهاشميين واتباعهم تلك المناهضة الشديدة كان اسم الشيعة على اطلاقه علما على اتباع آل البيت .

أما ما ذهب اليه بعض الكتاب من ان اهل مذهب التشيع من بدعة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء فهو وهم وقلة علم بحقيقة مذهبهم . ومن علم منزلة هذا الرجل عند الشيعة وبراءتهم منه ومن اقواله واعماله وكلام علمائهم في الطعن فيه بلا خلاف بينهم في ذلك علم مبلغ هذا القول . من الصواب » لاحظ الخطط ص ٢٥١ ج٥ :

« والشيعة في الشام هم (المتاولة) في جبل عامل وفي بعلبك واعمالها وزمنهم فيه قديم » لاحظ ص ٢٥٣ من الخطط ج٥ .

★ ★ ★

ثم قوله عن معتقدات الشيعة (المتاولة) .

« والشيعة فرقة من المسلمين ومعتقداتهم اعتقادات المسلمين العامة عينهـا

بقدر سهمه لانهما من طبقة واحدة فلو لم يكن له اب بل جد او اخ كان الرد على البنت لانها من الطبقة الاولى والجد والاخ من الطبقة الثانية فهي أولى منه بآية واولو الارحام • ويقولون بالجمع بين صلاتي الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء سفرا وحضرا ولكن التفريق افضل •

واذا قال القائل لزوجته انت طالق ثلاثا فان كانت جامعة لشروط الطلاق وقعت واحدة والا كان الطلاق باطلا • وشرط صحة الطلاق ان تكون الزوجة طاهرة في طهر لم يواقعها الزوج فيه وان يكون الطلاق بشهادة ذوي عدل •

وتجتمع الشيعة في ايام عاشوراء فتقيم المآتم على الحسين بن علي شهيد كربلاء عليه السلام وعهدهم بذلك بعيد يتصل بعصر الفاجعة واول من رثاه ابو باهل الجمحي بقصيدة يقول فيها :

تبيت النشاوى من أمية نوما وبالطف قتلى ما ينام حميمها

والظاهر من سيرة ديك الجن الحمصي في كتاب الاغاني ان هذه الاجتماعات المآتم كانت معروفة في زمانه ، ثم ان بني بويه أيام دولتهم عنوا بها مزيد العناية• ولا تزال الى اليوم تقام في جميع اقطار الشيعة وليست هي من المفروض كما يتوهم بل يستحبونها لانها تصدر عن ولاء ومحبة وقد تطرف بعض العجم فأبدعوا فيها بدعا يمقتها الله والناس من ضرب انفسهم بالمدى واسالة الدماء على اثوابهم وعمل ما يسمونه (الشبيه) وقد مقته العلماء من الشيعة ولم تذعن لهم به العامة في كثير من البلدان التي استحكمت فيها هذه العادة • (١)



زيادة في الايضاح

وزيادة في الايضاح لاحظ قول مؤلف الشيعة في التاريخ « ان اصول الدين عند الشيعة خمسة التوحيد ، والعدل ، والنبوة ، والامامة ، والمعاد ، لكن الامامة وان اعتبروها من اصول الدين ـــ هي باصول المذهب اشبه لان منكر الامامة عندهم لا يخرج ـــ بذلك ـــ عن ملة الاسلام وانما يخرج من المذهب فحسب، بعكس بقية الاصول •

١ ـــ لاحظ ص ٢٥١ ـــ ٢٥٦ من خطط الشام ج٥ •

وقالوا بجريان المسببات عن اسبابها فالشبع مثلا شيء حادث عن الاكل لا انه شيء يحدثه الله عند الاكل • وقالت الاشاعرة بامكان الرؤية البصرية يوم القيامة على الله تعالى • وقالت الشيعة والمعتزلة باستحالتها مطلقا • وقالت الاشاعرة في الحسن والقبح بأنهما شرعيان اي انه ليس في العقل ما يدل على الحسن والقبح بل ما حسنه الشرع فهو حسن وما قبحه فهو قبيح • وقالت الشيعة الامامية بان الحسن حسن في نفسه يستحق صاحبه المدح والقبيح قبيح بنفسه يستحق صاحبه الذم ولا يتوقف ذلك على حكم الشارع •

ويقولون ان العدل صفة من صفاته تعالى واجبة الثبوت لـه ، هذه امهات المسائل الاصولية التي يخالفون فيها بعض فرق المسلمين كالاشاعرة وربما وافقهم في اكثرها غيرهم كالمعتزلة • واما في الفروع فلا تكاد تجد لهم قولا مخالفا لا يكون قائلا به غيرهم من فرق المسلمين اليوم •

نعم انفردوا اليوم بالقول بالمتعة وان كان اثرها في العرب منهم قليلا بل اندر من النادر • وهي متعتان متعة النكاح ومتعة الحج • فالاولى هي الزواج الى اجل غير مسمى تحل عقدته بانقضاء الاجل وعلى الزوجة المتمتع بها بعد انقضاء الاجل ان تعتد العدة الشرعية فلا تنكح زوجا غيره حتى تنقضي عدتها ، ولا بد فيها من ذكر المهر والاجل ولا توارث بينها وبين الزوج للدليل الخاص الا مع الاشتراط ولكن الولد منها ولد شرعي لا فرق بينه وبين اخوته • واما متعة الحج فهي الطواف الاخير المعروف بطواف النساء فلا تحل للمحرم النساء حتى يأتي بـه •

ومنها في الميراث مسألة العول والتعصيب ، فهم ينكرون العول • ويروون عن امامهم جعفر بن محمد الصادق على ان الذي احصى رمال عالج يعلم ان المواريث لا تعول ويجرون فيما جاء من ذلك على قاعدة من له الغنم فعليه الغرم •

ولا يقولون بالتعصيب بل يرثه اقرب الناس اليه ، وطبقات الارث في النسب ثلاث : الآباء والابناء ، والاخوة والاجداد ، والاخوال والاعمام • فالمتقدمة من هذه الطبقات تحجب ما بعدها ، فاذا كان ذو فرض اخذ فرضه ورد الباقي على نفس الطبقة لا يتعداها سواء كان المردود عليه ذكرا او انثى • فاذا مات الميت عن بنت وأب اخذت البنت النصف ، والاب السدس بالفرض ورد الباقي عليهما كل

من أهل البيت) تبرأ منه الشيعة ولا تقول به لانهم لا يرون أئمتهم الا من عباد الله المخلصين الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

وعند الشيعة ان كل من قال او يقول بالتفويض او يجعل لاي مخلوق صفة من صفات الخالق الخاصة به فهو خارج عن ملة الاسلام (١) .

وهناك امور كثيرة يعتقد الشيعة وجوبها ويفعلونها منذ تكونوا الى اليوم ، اليك أهمها وهي خمسة : الصوم والصلاح والحج والزكاة والجهاد في سبيل الله، وهي المعبر عنها ـ عندهم ـ بفروع الدين . اما الصوم فهو عندهم أربعة اقسام : واجب ومستحب وحرام ومكروه ، ولا يجب الصوم المفروض في شهر رمضان حتى يشاهد هلاله او يثبت بالشهادة او بالشياع . فمن الخطأ الفادح ما في دائرة المعارف الانكليزية « من ان الشيعة يوجبون الصوم بالعدد ويجوزون الافطار بالعدد ولا يشترطون رؤية الهلال » .

وأما « الصلاة » فقسمان : واجب ، ومستحب ويعبر عنه بالنوافل ، وقد تعرض الحرمة والكراهة على الصلاة من حيث المكان واللباس .

و « الحج » قسمان ايضا واجب ومستحب وقد يحرم اذا ظن المرء تلف نفسه او عرضه او ماله في الطريق او غيره ولا يجوز الحج الى غير مكة المكرمة ولا غنى لهم عن بيت الله الحرام كما افترى عليهم الرحالة المصري (ص ٢٠٠) من جولته في ربوع الشرق الادنى : ولا يتم حجهم الى مكة الا بتأدية المناسك على الوجه الكامل في بيت الله الحرام ، وفي المواقيت ومنى وعرفة والمشعر .

و « الزكاة » قسمان : واجب في ثلاثة انواع (١) الانعام الثلاثة (٢) والغلات الاربع الحنطة والشعير والتمر والزيت (٣) والنقدين من الذهب والفضة ـ ومستحب ـ في غير هذه الانواع .

و « الجهاد » واجب في سبيل الله وحماية بيضة الاسلام : وجهاد النفس الامارة من اعظم الجهاد واعودها نفعا للفرد وللمجتمع البشري وهو داخل ضمن

١ ـ ملخص عن كتاب (شرح التجريد) للعلامة الحلي المتوفي سنة ٧٢٨ ومختصر تاريخ الشيعة للشيخ عارف الزين) و (اصل الشيعة واصولها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء) ـ وانقاذ البشر ـ للشريف المرتضى سنة ٤٣٦ .

والشيعة يعتبرون الامامة منصبا آلهيا كمنصب النبوة الا انه دونه في المنزلة والفضل — لان الامام نائب عام عن النبي في حفظ الشرع الاسلامي وتسيير المسلمين على طريقه القويم ، وفي حفظ وحراسة الاحكام عن الزيادة والنقصان (والنائب دون المنوب عنه) والامام موضح للمشكل من الآيات والاحاديث ومفسر للمجمل والمتشابه ومميز للناسخ من المنسوخ ، وهو ليس بمشرع يوحى اليه ، وانما هو — كما تقدم — نائب عن المشرع الموحى اليه :

والامامة — عند الشيعة — لا تكون الا بنص وتعيين ، والمعين لا بد ان يكون معصوما كالنبي ، وان يكون افضل الامة بعد النبي واشجعها واتقاها ليتمكن من حفظ الشرع واقامة الاحكام الدقيقة على طبق ما شرع الشارع الاعظم لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تصده عن تنفيذها قرابة قريب او صداقة صديق او انانية ذاتية •

ويؤمن الشيعة بجميع ما في القرآن والسنة الشريفة القطعية • من الجنة والنار ، ونعيم البرزخ وعذابه ، والميزان والصراط ، والاعراف ، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها • وان الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره — الى غير ذلك مما يثبت في الكتاب والسنة من ان الله سبحانه لم يجبر مخلوقا على طاعة ولا على معصية ، وكيف يجبر على الطاعات وهو غني عنها ؟ بل كيف يمدح عباده ويثيبهم عليها وهي ليست منهم ولم تكن باختيارهم على ما زعم؟

ثم كيف يعاقب العصاة وقد أجبرهم على المعاصي وارادها منهم كما زعم الزاعمون ؟ وهو القائل في كتابه الكريم « وما الله يريد ظلما للعباد — وما ربك بظلام للعبيد — قل الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها » أم كيف يرضى الكفر ويأمر بالفحشاء وهو القائل « ان الله لا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر » ؟

حاشا وكلا ان يكون الهنا ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

وكما لا جبر عند الله تعالى كذلك لا تفويض بل الامر بين بين •

وما ينسب الى بعض منتحلي التشيع (من ان الله فوض الامور الى الائمة

هو الذي تخلف عن نصرة الخليفة عثمان الى ان قتل واخذ قميصه الملطخ بالــدم ونشره على المنبر ينعي عثمان ويدعو للثأر له من علي وانصاره ، الى ان اضطرمت نار الحرب في صفين وكان مــا كان من عواقبها على المسلمين حتى اصبح قميص عثمان رمزا للفتنة ومثلا لكل ما يتخذ وسيلة اليها ؟؟

ـ ٣ ـ

او ان الامام الحسن كان يجهل ان معاوية ــ حين اوشك جيشه ان ينهار في صفين ــ هو الذي امر جنوده برفع المصاحف مكرا وخداعا الى ان كانت فتنــة الخوارج وفتنة الحكمين وتفرق كلمة المسلمين وفوز معاوية من جراء ذلك بما لم يكن يحلم بــه ؟؟

ـ ٤ ـ

او ان الحسن ــ حين تنازل لمعاوية عن حقه في الخلافة كان يجهل ان معاوية هو الذي أمر عماله في البلاد بسب والده الامام علي على منابر المسلمين ؟؟

وعليه فكيف اطمأن الامام الحسن لوفاء معاوية ولوعوده الخداعة بعــد ان عرف منه ما عرف من هذه المظاهر الآثمة والبوادر الخبيثة ؟؟ ام كيف تفسر تنازله له عن حقه في الخلافة والامامة وولاية المسلمين اذا كانت العصمة شرطــا اساسيا من شروطها ؟؟

ـ ٥ ـ

ثم اذا لم تصح الخلافة والامامة عند الشيعة الا بنص خاص من الله ورسوله على الامام والخليفة . فهل يجوز للامام والخليفة المنصوص عليه من الله ورسوله، ان يتخلى لغيره عن الخلافة والامامة بدون نص خاص كما تخلــى الامام الحسن لمعاوية عن الخلافة والامامة بهذه الرسالة التالية ؟؟

نص رسالة الامام الحسن لمعاويــة

بسم الله الرحمن الرحيم ؟

هذا ما صالح عليه الحسن بن علي معاوية بن ابي سفيان ، صالحه علــى ان يسلم اليه ولاية المسلمين :

الجهاد في سبيل الله بلا ريب ٥ لان من جاهد نفسه ووطنها علــى فعــل الخيرات والابتعاد عن الشرور والمعاصي كان عمله أنفع من سل الحسام في حرب المشركين: وهل أشرك المشركون الا من اهمال هذا الجهاد النفس ؟ وتغليب الهــوى علــى العقــل ؟

ويلي هذه الفروع في الاهمية فرض الخمس « واعلموا ان مـا غنمتم مــن شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الخ » والامر بالمعروف والنهي عــن المنكر « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اولئك هم المفلحون » ولهما كما لغيرهما من الاحكام شروط كثيرة وبحوث دقيقة مبسوطة في الكتب الاجتهادية لفقه الشيعة وهي مطبوعة منتشرة في بلادهم وغيرها فليطلبها من يريد الاطلاع والكتابة عنهم بعلم وانصاف (١) ٠



اسئلة بانتظار الجواب الصحيح

عندما قرأت كتاب الحسن بن علي لمؤلفه الاستاذ كامل سليمان انتهيت مــن قراءته وعلى لساني ما يلي من الاسئلة :

– ١ –

اذا اعتبرنا الخلافة والامامة اصلا من اصول المذهب لا من اصول الديــن ، فهل يجوز المسلم منا التقليد في معرفة الامام والامامة ؟ ام لا بد لــه من العلــم التام والاجتهاد في معرفة الادلة والشروط ؟

– ٢ –

واذا اعتبرت العصمة شرطا اساسيا من شروط الخلافة والامامة فماذا تقول لمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر اذا سألنا أصحيح ان الامــام الحسن حين تنازل لمعاوية عن حقه في الخلافة والامامة وولاية المسلمين ــ كان يجهل ان معاوية

١ ــ لاحظ ص ٣١ ــ ٣٦ من كتاب الشيعة في التاريخ لمؤلفه الشيخ محمد حسين الزين طبعة صيدا سنة ١٩٣٨م ٠

بما تحكم الشواهد التاريخية ؟

أصحيح ان التاريخ الاسلامي ينص ــ حسب رواية كتاب الحسن بن علي ــ على انه قد اجتمع للحسن في الكوفة جيش عظيم ، وعدة حسنة ، بلغ القسم الاول منه اثني عشر الف فارس بقيادة عبيد الله بن العباس وقيس بن سعد بــن عبادة الانصاري (١) •

وان جيش الكوفة هذا قد اصطدم مرتين بجيش معاوية وردهم على اعقابهم مذعورين حتى اوشك معاوية ان يفقد الامل بمقاومة هذه الفرق حربا ؟ (٢)



أم من الصحيح ان الحسن الف جيشا ثانيا يعادل الجيش الاول عدة وعددا وحمية وسار بــه حتى اليوم الرابع من سيره حيث نــزل بساباط المدائــن عند القنطرة (٣) •

وعليه فما الذي اوجب على الحسن ان يكتب لمعاوية بتلك الرسالة ويتنازل له في نصها عن حقه في الخلافة والامامة وولاية المسلمين ؟ ما دام انصاره من اهل الكوفة والعراق لم يخذلوه ولم يتخلفوا عن نصرته في اول الامر ؟؟ وما دام جيشه لم يقل عددا وعدة واقداما عن جيش معاوية يومئذ ؟؟



متى تخلى انصار الحسن عن نصرته ولماذا

أصحيح ان الحسن ــ بعد ان بعث اليه معاوية وفدا مع ابن اخته عبد اللــه بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ، ليفاوضه في الصلح ويعطيه شروطه معه ــ قال لعبد الله هذا عند ذلك ما نصه « ائت خالك وقل لــه ان انت امنت الناس تركت لك الامر » •

١ ــ لاحظ ص ٨٠ من كتاب الحسن بن علي •

٢ ــ لاحظ ص ٨٣ ــ ٨٤ من المصدر نفسه •

٣ ــ لاحظ ص ٨١ من المصدر ذاته •

١ ــ على ان يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله وسيرة الخلفاء الصالحين •

٢ ــ ليس لمعاوية ان يعهد لاحد عهدا بل تكون الخلافة للحسن من بعده ، او يكون الامر شورى بين المسلمين •

٣ ــ الناس آمنوا حيث كانوا من ارض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم •

٤ ــ ان يترك سب علي وان لا يذكر الا بخير وان يعدل عن القنوت عليه في الصلاة •

٥ ــ اصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا ، فلا يتعرض لاحد منهم بسوء •

٦ ــ ان لا يبتغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من اهل بيت رسول الله بغائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الآفاق •

٧ ــ ان يوصل لكل ذي حق حقه •

٨ ــ ان يوفر للحسن حقا قدره خمسون مليون درهم (٥٠ ألف الف) في كل سنة •

٩ ــ ان يقضي له جميع ديونه •

١٠ ــ ان لا يطالب اهل الحجاز والعراق بشيء مما كان ايام ابيه •

١١ ــ ان يعطيه ما في بيت مال الكوفة وهو خمسة ملايين درهم (خمسة آلاف الف) •

١٢ ــ ان يكون له خراج دار ابجرد بفارس « الاهواز » او كورين من اكوار البصرة •

وعلى معاوية بذلك عهد الله وميثاقه ، وشهد عليها عبد الله بن الحارث وعمرو بن سلمة وغيرهما وكفى بالله شهيدا (١) •

---

١ ــ لاحظ صفحة ٩١ ــ ٩٢ من كتاب الحسن بن علي الطبعة الثانية لمؤلفه الاستاذ كامل سليمان •

حارب اخاه الامين وقتله ليستأثر بالخلافة والملك دونه ؟؟

وبعد فارجو ممن يقرأ هذه الاسئلة ان ينتبه الى انها لا تعني ان السائل يشك بامامة الحسن وخلافته او ان احدا من الناس كان اولى منه بالخلافة والامامة ، وانما تعني الشك بصحة ما يفترضه الشيعة من شروط العصمة والنص في الخليفة والامام ايا كان ؟؟

علي الزين

نيوتن .. وجاذبية المرأة

● جلس نيوتن (١٦٤٢ ــ ١٧٢٧) العالم الشهير مكتشف قانون الجاذبية ، جلس يوما بجوار احدى السيدات في مأدبة عشاء اقيمت تكريما له ، وفجأة سألته السيدة : « قل لي يا مستر نيوتن ، كيف استطعت ان تصل الى اكتشافك هذا ؟ » .

وقال العالم الكبير في هدوء : « المسألة في غاية البساطة .. لقد كنت اقضي جانبا من وقتي كل يوم افكر في هذه الظاهرة الغريبة التي تدفع الاشياء الى السقوط على الارض .. ان التفكير وحده يا سيدتي هو الذي هداني في النهاية الى هذا الاكتشاف ! » .

وقالت السيدة : « ولكنني اقضي ساعات طويلة من يومي ، افكر ، وافكر ، وبالرغم من ذلك لم استطع ان اكتشف ، شيئا » .

وقال نيوتن يسألها : « وفيم كنت تفكرين يا سيدتي » ..
قالت : « في زوجي الذي هجرني ، وانفصل عني بالطلاق ! » .
نيوتن : « وهل كنت تفكرين في زوجك بعد الطلاق ام قبله ؟ » .
قالت : « بعد طلاقنا طبعا ! » .

وهنا نظر اليها العالم الكبير ، وقال : « لو ان تفكيرك في زوجك يا سيدتي كان قبل الطلاق ، لاستطعت ان تكتشفي انت ايضا قانونا للجاذبية من نوع آخر !.. » .

وان عبد الله ابلغ خاله معاوية ذلك القول ، وان معاوية على الفور ختم لـه طو مارا في اسفله وقال لابن اخته اذهب اليه وليكتب ما شاء ، او ان معاوية كتب بخطه الى الحسن : اشترط في هذه الصحيفة البيضاء ما شئت فهو لك ؟؟ (١) .

ثم أصحيح ان الحسن بعدما سار بجيشه الثاني الذي لم يختلف ، عن الجيش الاول عدة وعددا ، قد نزل في اليوم الرابع من سيره بساباط المداين ثم صعد المنبر وخطب الناس وقال «اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة ، ألا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقـة ، الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم ، فلا تخالفون امري ولا تـردوا علـي رأيي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله » (٢).



وعليه فهل يكون تخلي انصار الحسن عن نصرته اعتباطا وبدون سبب ؟ ام إن تفرقهم وتخاذلهم انما كان بعد الذي شاع من قوله لابن اخت معاويـة « أئت خالك وقل له ان انت أمنت الناس تركت لك الامر ... » وبعد الذي سمعـوه من نص هذه الخطبة الناصع الدلالة ؟؟



هذا ما يجول في خاطر اي مفكر من اسئلة عندما يلم بكتاب (الحسن بـن علي) او عندما يقرأ تاريخ الخلاف بين الحسن ومعاوية ، وهي اسئلة تتنافـى بمآلها مع القول بشروط العصمة والنص في الامام والامامة ؟؟

فكيف بهذه الاسئلة اذا تعززت بما يقرأه الناس من ان الامام علي بن موسى الرضا قد قبل مختارا بولاية عهد الخليفة المأمون واعترف له ضمنا بخلافته ما دام حيا مع ان المأمون لم يكن معصوما بنظر احد من الشيعة وهو هو المأمون الذي

---

١ ــ لاحظ ص ٩٢ ــ ٩٣ من ذات المصدر .

٢ ــ لاحظ الصفحة ٨١ من كتاب الحسن بن علي .

اوريليوس كانت جسما صحيحا له عقل سليم • كانت روما قوية ، ولكنها لم تكن سليمة • ففي صراعها الطويل والعدائي من اجل كسب النصر ، جعلت هـذه الامبراطورية التي تخطت حدود الطموح المعقولة دماءها تنزف حتـى الجفاف ! أليس كذلك ، ايها الملك ــ الفيلسوف ؟

اوريليوس ــ انها الحقيقة المؤلمة ، يا سيدي ، مع الاسف الشديد !

صوت ــ نعود الى صباك ، يا ماركوس اوريليوس ، لنذكر انك في الحادية عشرة عزمت على ان تصبح فيلسوفا ، فاتخذت لنفسك مسوح الفلاسفه الكلبيين البسيطة ، وكنت تأكل الطعام العادي وتنام على فراش خشن • هلا حدثتنا عـن تعاليم هؤلاء الفلاسفة !

اوريليوس ــ الفلاسفة الكلبيون هم فلاسفة يونانيون آمنوا بان الفضيلة هي الخير الاوحد ، وبأن جوهرها ضبط النفس • والكلبي كذلك هو المؤمن بأن السلوك البشري تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها ، وهو يعبر عن موقفه هذا عادة بالسخرية والتهكم • لقد اثارت مخيلتي شخصيات هؤلاء الحكماء الآثينيين الذين صاروا الى روما مدارسهم الفلسفية كما حملوا معها هوامهم او حشراتهم الطفيلية • كانوا يسيرون ورؤوسهم محنية ، وأيديهم متشابكـة وراء ظهورهم ، يحاضرون في موضوع عظمة الكـون ، وصغـر الانسان او ضآلته • وكانـوا يمارسون ما يبشرون به • الكلبيون كانوا يهزأون بالسرور ، والرواقيون كانـوا يتجاهلون الالم ، انسحبوا من عالم البشر وأصبحوا طوعا سجناء وراء قضبان مبادئهم • الا ان هؤلاء البشر لم يكونوا أباطرة ، فهم بنبذهم العالم لـم يفقدوا شيئا اللهم الا حزنهم •

صوت ــ ذكرت الرواقيين ، فهل لك ان تحدثنا عن مذهبهم الفلسفي ؟

اوريليوس ــ الرواقية هي المذهب الفلسفي الذي انشأه الفيلسوف زينون حوالي عام ٣٠٠ قبل الميلاد • ويقول هذا المذهب بـأن الرجل الحكيم يجب ان يتحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح او الترح وان يخضع مـن غير تذمر لحكـم الضرورة القاهرة •

صوت ــ شكرا ، على هذا التعريف ، ودعنا نمضي في استعراض مراحـل

مع الجزء الدين

مقابلة مع الفيلسوف مرركوس اوريليوس

اعداد: سمير شيخاني

صوت ــ عندما بــدأ ماركوس اوريليوس حكمه في سنة ١٦١ للميلاد ، كانت الامبراطورية الرومانية العظيمة قد جاوزت حد القوة والحيوية اللتين عرفتهما في شبابها • فقد كانت تقترب بسرعة مــن الشيخوخة • فتحت حكــم القياصرة اعتزت الامبراطورية بفتوحاتها ، والآن ، تحت حكم الاباطرة الانطونيين، كانت قد نضجت لتعاطي الفلسفة • اما هؤلاء الاباطرة الانطونيون فهم السبعة الذين حكموا من سنة ٩٦ الى سنة ١٩٢ للميلاد ، وهم حسب تسلسلهم التاريخي: نرفانوس ، وتراجان ، وادريانــوس ، وانطونينوس ، وماركــوس اوريليوس ، وفيروس ، وكومودوس •• واما الفلسفة فانها تنمو وتزدهر في حجــرة الحضارة المريضة • فعندما يصاب البشر بصدمة او بضربــة ماديــة في اقدارهم ، فانهم يلتفتون الى شؤون الفكر • وعندما تنهار الامبراطوريات تبــدأ الفلسفة • ففي حالة الفلسفة اليونانية مهدت الكارثة الكبرى التي هــي تهديم الامبراطورية اليونانية ، السبيل الى ظهور افلاطون ، وارسطو ، والفلاسفة الابيقوريين ، ثــم الرواقيين • وقد حاول هؤلاء المعلمون ان يكتشفوا سبيلا للسلوك الاخلاقــي يمكن للفرد ان يسلكه بكل امان بينما تنهار اعمدة حضارته القومية وتتهدم •

ولقد حلم أفلاطون بدولة جديدة مثالية تنهض على أنقاض الدولة القديمة ، يحكمها ملك ــ فيلسوف ، لان مثل هذا الحاكم وحده يستطيع ان يرفع مواطنيها الى مستوى أنصاف الآلهة • ولذلك ينبغي ان يكــون هناك امبراطورية كبرى لهذا الامبراطور الكبير ، او بمعنى آخر ، جسم سليم لهذا العقل السليم ••• ذلك كان حلم أفلاطون • وقد بدا كما لو ان روما على عهد ماركوس اوريليوس يمكن ان تحقق ذلك الحلم • فالامبراطورية الممتدة من طرف انكلترا الشمالي الى افريقيا الاستوائية ، ومن المحيط الاطلسي الى الفرات ، قد وجدت اخيرا ، وبعد طول انتظار ، في ماركوس اوريليوس ، ملكها ــ الفيلسوف • الا ان حلم افلاطون كان أبعد ما يكون عن التحقيق • ذلك بأن روما تحت حكــم ماركوس

صوت ـ صحيح ، وقد كانت جموع البرابرة ... الامبراطورية قد ذاقت الامرين من العدوان الروماني طوال خمسة قرون ، وتململت من شدة الالم ، وتأهبت للثورة . فلما تسنمت العرش اندلعت الشرارة . فالبرابرة لم يكونوا يحترمون تأملات أي أمبراطور ، كانوا يحترمون جيوشه وحسب ! ولكن ثورة البرابرة لم تدم الا مائة يوم . وكما تكهنت اغتال احد اتباع القائد الثائر آفيديوس هذا القائد ، وقد اعلنت ، ايها الفيلسوف المحارب انك ستبقي على حياة زوجته واولاده .

اوريليوس ـ ذلك هو الواقع . وقد ذهبت الى ابعد من هذا الحد فأرسلت الى مجلس الشيوخ نداء طلبت فيه عدم اعدام اي من الجنود الذين اشتركوا في العصيان . وقلت في رسالتي اليهم : « ليعد المنفيون الى ديارهم ، وليستعد المحكوم عليهم بالموت ممتلكاتهم . ولكم كنت أود أن يبعث من الموت هؤلاء الضحايا المساكين الذين ذاقوا هذا العقاب ! »

صوت ـ ولكن رجال السياسة في الامبراطورية صعقوا لاحلالك الرحمة محل الانتقام ، والتسامح بدلا من البطش . وعلى أي حال استطاعت سنة ١٧٩ ان تدحر اخيرا ما تبقى من القبائل المتمردة ، وانقذت الامبراطورية ـ الى حين ـ ولكنك كنت قد أصبت بمرض من جراء اقامتك الطويلة في المعسكر ، واشرفت بسببه على الهلاك . ولكن قبل ان ننهي هذه المقابلة بنهايتك أنت دعنا نستعرض معا صفوة آرائك وفلسفتك . ولعل أسمى فضيلة في فلسفتك هي العدالة بالنسبة الى اتباعك واللامبالاة بمصيرك الشخصي .

اوريليوس ـ ولكنك نسيت شيئا مهما جدا وهو عدم الخوف من الموت ! فأنا القائل : « اطرد الخوف من الموت ، بالنظر اليه ليس نظرة الخرافة او الفزع ، ولكن على انه واحدة من الوظائف الطبيعية في دورة الحياة ، تماما كالاكل والشرب والنوم والجنس » .

صوت ـ ومثله ! قال ابيقور من قبل كان قولك ان الموت ليس اكثر من تفكك العناصر التي يتألف منها كل كائن بشري .

اوريليوس ـ أليس حفظ الطاقة هو الذي يحفظ كل ذرة في هذا الكون ؟

حياتك وصفوة تعاليمك الفلسفية . فعندما اصبحت في الثامنة عشرة من عمرك تبناك عمك الامبراطور بايوس انطونيوس وجعلك خليفته في حكم الامبراطورية الرومانية المترامية الاطراف .

اوريليوس ــ الا انني ، يا سيدي ، في هذه الاثناء وكنت من النضوج على صورة لا توحي بها سني ، قد اكتشفت امبراطورية اكثر اتساعا من الامبراطورية الرومانية ، هي امبراطورية الروح ! ولقد ازعجني أنني لن استطيع ان اكرس بقية حياتي للفلسفة . الا انني قنعت بمصيري ، واظهرت منذ تلك السن تأثري بالفلاسفة الرواقيين .

صوت ــ ولم يدخر عمك أي جهد في تربيتك لتصبح جديرا بالعرش . وفر لك افضل الاساتذة في البلاغة والتاريخ ، وعلمك اتقان ركوب الخيل لخوض الحروب . وبمعنى آخر أطلقك في الميدان الذي ينبغي لرجال الدولة ان ينطلقوا فيه . وانعم عليك بلقب قيصر . في القصر كنت ، ايها الامير الشاب تتلقى اطراء رجال الحاشية ، وفي الثكنات كنت تتدرب على المناورات الحربية .

اوريليوس ــ وفي هدوء حجرتي كنت أتأمل بمصير الامبراطورية ، وبمصادر الطموح ، وبغاية الحياة . ولو عرفت طبقة النبلاء المحافظين ذوي التفكير العملي بما كان يجول في فكر امبراطورهم العتيد لكانوا اصيبوا بصدمة فظيعة ، ذلك بأن الرومان كانوا أمة تعمل أولا ثم تتأمل بعد ذلك !

صوت ــ ولكن ، من سخرية الاقدار انه كان وسطهم فيلسوف ملكي . وقد تربعت على العرش بعد وفاة والدك بالتبني ، عرش القياصرة الذي تأسس بالغش والخداع ، وكرس للبغي والطغيان ، ودعم باراقة الدماء .

اوريليوس ــ عندما ارتديت الارجوان قلت بيني وبين نفسي : « حذار من أن تجسد القيصر ! » سواي من المثاليين نبذوا الثروة من اجل الفقر ، اما انا فقد أكرهت على نبذ الفقر من أجل الثروة . ولقد كان صعبا على الفيلسوف ان يكتفي بالتاج ، وكان كريها على العالم ان ينغمس في منة قوامها السياسة والمعارك . لقد ورثت امبراطورية من الوحوش الكاسرة ، وكان ينبغي علي ان اكرس حياتي لحل نزاعات ليست من صنعي ، وشددت الى جرائم وحماقات ارتكبها أجدادي .

اوريليوس ـ بالطبع اذكرها تماما . لقد شددت ردائي على جسمي وقلت : « أنا تارك حياة يرغب اولئك الذين كانوا شركائي وعملائي من اجلهم وصليت وخططت ، في ان يروني راحلا عن هذا العالم . لماذا اذا أكافح من أجل حياة أطول ؟! »

صوت ـ اسمح لي ان انهي هذه المقابلة بقصة تروي انك عندما انتزعك الموت اقامت آلهة الاولمب مأدبة كبرى على شرفك ، فجلس الى يمينك الاباطرة اوغسطس وتيبيريوس ، وفسبازيان . وعلى يسارك جلس سائر الاباطرة الانطونيين العظام الذين ذكرناهم في مستهل هذه المقابلة . ولم يسمح بدخول نيرون وكاليغولا . واعلن جوبيتر عن اقامة مباراة لتقرير من كان من هؤلاء الاباطرة اعظم روماني . فوقف كل مرشح بدوره والقى خطابا يذكي فيه نفسه . ومعظمهم تبجح بفتوحاته . ولكن عندما حل دورك في الكلام اكتفيت بالقول : « أنا ، الفيلسوف المتواضع ، قد غذيت الطموح بألا أسبب ابدا اي الم لاي انسان » . وتمضي الحكاية فتقول انك على اثر هذه الخطبة الموجزة قد توجت اعظم الرومانيين ، لا اعظم الرجال . ذلك بأن ماركوس اوريليوس الفيلسوف اعترضه في طموحه ، ماركوس اوريليوس الملك !...

سمير شيخاني

واذا كانت العناصر في تغيراتها المتعاقبة لا تصاب بأذى ، لماذا يخاف الواحد .: ا من الاذى في التبدل في تحلل الكل او تفككه ، فالموت طبيعي ، ولا يمكن لشيء طبيعي ان يكون شريرا او فاسدا .

صوت ـ ان ذلك لهو ذروة الانتصار على النفس . ذلك أنه لا ينبغي ان يكون ثمة خوف حيث لا شر هناك !

اوريليوس ـ اذا كان كل احساس يتلاشى بالموت ، فلا يمكن ان يكون هناك أي احساس بالخسارة ، ولكن اذا نجم عن ذلك نوع آخر من الاحساس فان المرء يصبح مخلوقا اخر ويبقى حيا .

صوت ـ لم يزعج الفلاسفة الرواقيون انفسهم في قضايا ما بعد الحياة ولعل في ذلك سببا لاتزانهم ورباطة جأشهم . وا م يكونوا يؤمنون باليوم الآ ر وبالثواب والعقاب .

اوريليوس ـ ولكننا كنا نؤمن بأزلية عتيدة سواء في سلم واع او لاواع . ولعلنا بتحررنا من الخوف الذي يمثله الجحيم استطعنا الى درجة كبيرة ان نتحرر من الخوف من الموت . ومن هنا كان انتصارنا على ذواتنا كما سبق ان ذكرت .

صوت ـ الا انكم ايها الرواقيون كسبتم هذا الانتصار الارضي لقاء ثمن باهظ هو التضحية بأملكم السماوي . على أي حال لا بد ان اذكر هنا انك في شتاء سنة ١٨٠ للميلاد كنت تعاني سكرات الموت تحت خيمتك وأنت بعد في التاسعة والخمسين من العمر ، وكم كان غريبا ومتناقضا ان تفشل كامبراطور ـ جندي ـ فيلسوف ، بشرت طوال حياتك بالقناعة والاكتفاء ، وتمضي غير قانع على تلك الصورة . لقد كانت معتقداتك اعظم من شجاعتك ! لقد كتبت في « تأملاتك » تقول : « مدينتي وبلادي ، بالنسبة الي كماركوس اوريليوس ، هي روما . ولكن بالنسبة الي كرجل ، انها العالم ! » ولكنك في حياتك الفعلية نسيت انك كنت رجلا ولم تذكر الا انك روماني . كانت حياتك وفخفختك ، وطموحك، وحروبك ، وانتصاراتك كلها باطل الاباطيل . ولذلك سر الرومانيون برحيلك عنهم . لقد ارادوا زعيما ليست له فلسفتك ، وعلى جانب كبير من روح المحارب. اتذكر ما كانت كلماتك الاخيرة ، يا اوريليوس ؟

اعدائها الجدد من مشوهي الفكر والضمير ، بـل سبق ان جالت برؤوس بهلوانات الشعوبية منذ القديم ، ومنذ ان برزت الدولة العربية الاولـى كدولـة حضارية .. مـن يومها واعداء الامة العربية على اختـلاف اشكالهم والوانهم واجناسهم ما برحوا وما زالوا وما انفكوا يجترونها الى اليوم !

ان التاريخ العربي ، ليتقيأ جثث الذين سقطوا صرعى حقدهم علـى اللغـة .

ز. م.

رسالة الجندي للربيعي

اخي الفاضل عبد العزيز الربيعي :

تحية وبعد : قرأت لك مقالـك في « الجديـد » ـ الشعوبية شجرة بـلا ... ـ . فأعجبت بالعاطفة والدراسة والتتبع ..

اهتم بهذا الموضوع من اجل غير قصير واسمح لنفسي ان اسألـك عـن المراجع التي اعتمدت عليها لعلي استطيع الرجوع اليها ..

وددت لو اني ادلي بدلوي بين دلاء الذين يعالجون الذي ارادوه على ان يكون مشكلة وما هو بمشكلة غير اني عازم على الا اكتب ولا انشر الـى اجـل علمه عند علام الغيوب ..

عندما كنت في لبنان علمت ان سعيد عقل يريد ان يلقي محاضرة عـن الخط الحديد واللغو العامي الذي يريد ان يجعل ... ه اداة تعبير حضاري فقررت الحضور خاصة لما نما الي ان المناقشة مفتوحة ..

أؤكد لك ان حظه كان جيدا لاضطراري الـى مغادرة لبنان قبل الموعد المقرر بيومين ..

تشتد الهجمة على اللسان العربي لانه عامل الوحـدة الحقيقي الوحيـد في هذه المرحلة ولو علمت ورأيت كم يناضل عرب المغرب في سبيل اللغة وكم تربطهم الى وشائج الاصول العربية لعجبت معي وازددت رسوخا على رسوخ في ايمانك

رسائل الأدباء

في سبيل اللغة العربية

من الرسائل التي وصلتنا في الحقبة الاخيرة مجموعة كبيرة تتناول مقالا نشر في « الجديد » صباح الجمعة ١٩ تشرين الثاني ١٩٧١ تحت عنوان « الشعوبية.. شجرة بلا ثمر » للكاتب العربي والاديب السعودي المعروف الاستاذ عبد العزيز الربيعي . والمقال بمضمونه هو دفاع عن اللغة العربية ، وتقـد علمي موضوعي لهؤلاء الذين لا يرون ما هو جدير بالتشويه والتجريح سوى هـذه اللغة التي غاصت جذورها في اعماق الارض ، وامتدت فروعها تداعب النجـم وتطل على الملأ الاعلى .. وتركت :

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء انمله العشر

لم استغرب اهتمام الادباء والكتاب بهذا المقال (الربيعي) ، الذي اذاعته محطة صوت العرب القاهرية على حلقات ، ذلك ان اي مقال علمي مـن هذا المستوى جدير بالاهتمام والتعليق ومطالبة صاحبه بالمزيد !

نريد هنا ان نشير ولو بصورة عابرة الـى اننـا لا نعارض انصار التقدم الانساني ، ولكن متى كانت فكرة تحطيم اللغة العربية على الشكل الذي برز بعد هزيمة حزيران ، تمت الى التقدم بصلة ؟

اننا نعلن عند انوف هؤلاء الدعاة اننا لا نؤمن بهذه الفكرة التي اهترأت من كثرة ما تداولت ! فكرة تحطيم اللغة العربية بأساليب شعوبية لـم تجل برؤوس

● العرفان : ارسل لنا الاستاذ الربيعي هذين الكتابين كما ارسلهما لمجلة « الجديد » وهو يريـد بذلك ان تعم الفائدة في سبيل اللغة ، وقد راينا ان ننشرهما مع تعليق الاستاذ : ز. م. عليهما لما في هذا التعليق من حقائق .

جواب الربيعي للجندي

اخي العزيز الدكتور سامي الجندي

تحية اكبار وتقدير للروح العربية وبعد ..

عسى أن تكون كما أتمناه لك صحة وراحة بـال . تلقيت رسالتك الكريمة المعبرة عن الروح العربية الاصيلة . لا اعرف بأي لسان أشكرك على مبادرتك وتكرمك بالكتابة لاخيك دون سابق معرفة او لقاء شخصي .

أخي بودي ان اعتذر عما حصل من تأخر في هذه الاجابة وذلك يعود الـى انني كنت طيلة هذه المدة خارج البلاد ولم اعد الا متأخرا .

تقول بأنك مهتم بالصراع القائم حول اللغة العربية منذ أجـل غير قصير وتسألني عن المراجع التي أخذت عنها لعلك تستطيع الرجوع اليهـا . وعلى مـا اعتقد فالمراجع جاء ذكرها وتحديدها ضمن المقال واذا اردت ايضاحا اكثر حـول هذا الموضوع فأني سعيد بتقديمه متى شئت .

قلت حبذا لو قرأت لي مقالا آخر يتناول الخط العربي كفن أصيل يعبر بـه العربي عن نفسه .. واللغة كأصالة الخ ..

وهذه ثقة اعتز بها وارجو ان اوفق الى تحقيقها .

تسأل عما اذا كنت قرأت (انحلال الغرب) للفيلسوف الالماني « شبنلجر » وجوابي انني لم أقرأه ولم اطلع عليه ولكنني سأحاول الحصول عليه وقراءته .

ختمت رسالتك بقولك (لقد راودتني الكتابة في هـذا الشأن كما راود الشعر ابن ابي ربيعة بعد توبته ولو ان لي مثل ما له من العبيد اعتقهم عتقه اياهم اذا فعلت الفعلت) وأنا اقول أرجو ان تستجيب لهذه المراودة ولن تعدم من ابناء هذه اللغة وراضعي لباتتها من يشاركك في تحمل مسؤولية اثم عدم الاعتقاق لانهم كثر والحمد لله . كما انك لن تعدم بينهم من يملك حق الفتيا ويفتي بجواز هذا الرأي اذا اقدمت وما أخالك الا فاعلا .

وتفضل بقبول شكري .

عبد العزيز الربيعي

الذي تبدى في المقال ..

لو رأيت معي الهزال الفني الذي يهيمن على تركيا بعد ان انتزع منها مصطفى كمال الخط العربي واناقته ودقة حواشيه وطاقته على التعبير عن النفس لعجبت لهذه الجريمة .. لقد باتت بعدها تركيا دون فن .

يريدون ان يجردونا من امكانية التعبير عن انسانيتنا ، ومن اداة وحدة العرب العظيمة . وفوق ذلك ـ ولا اخفيك اسفي الشديد ـ قرأت مقالات في الدفاع عن العربية لم تكن اكثر من حشو وتهجم .. مقالك وحده منهج نهج العلم والاقناع .

لي رأي ابيح لنفسي ان اقدمه لك وابدأه بسؤال : هل قرأت انحلال الغرب للفيلسوف الالماني « شبنجلر » ؟.. ترجم للعربية ، والترجمة فيها هنات كثيرة ولكنها مقبولة .

اهم ما في كتابه هو ما تناول التعبير .. كيف تعبر الامم عن نفسها في البناء والفن والشعر والخط الخ ..

حبذا لو قرأنا لك مقالا آخر يتناول الخط العربي كفن أصيل عبر به العربي عن نفسه .. واللغة كاصالة كلما امعن الكتاب في استجلاء معانيها ، كلما اقتربوا من اصالتهم المبدعة ولا فن الا الفن الاصيل ..

كلمات اللغة هي المعراج الذي نصل عليه الى الينابيع : ينابيع انسانيتنا .. ينابيع الابداع والشعر .

اراني افرطت بالاقتراح حين ما ينبغي لي وما فعلت لولا ان صلة حب اللغة والايمان بها اباحت لي ما لم اكن ابيحه لنفسي ..

لقد راودتني الكتابة في هذا الشأن كما راود الشعر ابن ابي ربيعة بعد توبته ولو ان لي مثل ما له من العبيد ، اعتقتهم عتقه اياهم اذا فعلت لفعلت .. واقبل ختاما تهنئتي وتحيتي .

سامي الجندي

التقريظ والانتقاد

مع ال... ...

مي زيادة في حياتها وآثارها

تأليف : وداد سكاكيني

بقلم : الدكتور ظافر القاسمي

كان ظهور مي ، في النصف الاول من هذا القرن ، حدثا هاما في تاريخ النهضة العربية ، في جميع فروعها : الادبية والفكرية واللغوية والاجتماعية • ولم تلق ، في ظني ، اديبة عربية على مر العصور ، مثل الذي لقيته مي ، من عناية في حياتها ، وبعد مماتها ، من اكابر رجال العلم والادب والسياسة • ولم يكن مرد ذلك الا الى شخصيتها الطاغية ، والى ما تحلت به من ذكاء وقاد ، وثقافة شاملة ، ومعرفة باللغات ، وجاذبية في الحديث ، وانوثة ساحرة ، اضف ، الى ذلك كله طبيعة العصر الذي ظهرت فيه • ويكفي ان تعلم ان اصدقاءها الذين عولت عليهم، وحرصت على لقائهم او حرصوا على لقائها هم رجال الصف الاول من القيادة الفكرية في عصرها ، امثال : احمد لطفي السيد ، ومصطفى عبد الرازق ، ومنصور فهمي ، وطه حسين ، واحمد حسن الزيات ، وعباس محمود العقاد ، ومصطفى صادق الرافعي ، وابراهيم عبد القادر المازني ، وانطون الجميل ، ويعقوب وفؤاد صروف ، وسلامة موسى ، وشبلي شميل ، من اعلام مصر او المتمصرين ، وغيرهم كثيرين من مصر ، ومن خارجها ، امثال : مصطفى الشهابي ، وخليل مردم ، ومحمد كرد علي ، وامين الريحاني ، ولست احصي في هذا التعداد ، ولكنني امثل • وحسبك ان تقرأ اسماء هؤلاء الاعلام الذين كانوا اصدقاء هذه المرأة النابغة ، لتعرف اية امرأة كانت ، حتى استطاعت ان تستقطب حولها مجامع علمية ، وجامعات ، وادمغة ازعم ان العالم العربي بأسره عيال عليها في بناء نهضته الحاضرة •

انتخاب الهيئة الادارية لجمعية المؤلفين والكتاب العراقيين سنة ١٩٧٢ الدورة الثالثة عشرة

أسفر انتخاب جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين عن النتائج التالية :

١ ــ الدكتور يوسف عز الدين ــ رئيسا
استاذ في كلية الاداب وامين المجمع العلمي العراقي .

٢ ــ الدكتور عبد اللطيف البدري ــ نائبا للرئيس
عضو المجمع العلمي العراقي ورئيس قسم الجراحة بكلية الطب

٣ ــ السيد محمود بهجة سنان ــ سكرتيرا
كاتب ومؤلف مختص بالخليج العربي في تاريخه وجغرافيته

٤ ــ الدكتور ضياء الدين ابو الحب ــ امينا للصندوق
استاذ في كلية الاداب له عدة مؤلفات في علم النفس

والسادة التالية اسماؤهم اعضاء الهيئة الادارية :

١ ــ الدكتورة سانحة امين زكي ــ رئيسة قسم العقاقير في كلية الطب وكاتبة وباحثة .

٢ ــ الدكتورة باكزة رفيق حلمي ــ عضوة المجمع العلمي الكردي ــ استاذة في فقه اللغات السامية .

٣ ــ السيد نور الدين الواعظ ــ محامي وكاتب قانوني .

٤ ــ السيد نعمان ماهر الكنعاني ــ مؤلف وشاعر وكاتب ووكيل وزارة الاعلام سابقا .

٥ ــ السيد عبد الرحمن التكريتي ــ كاتب اختص بقضايا الامثال والمأثورات الشعبية .

محمود بهجة سنان
سكرتير الجمعية

كانت المؤلفة الفاضلة مندفعة في تمجيد النقيـ ة الكبيرة من الف الكتاب الى يائه ، ولـ الومها على مذهبها هذا ، فانها اديبة مرموقة تؤرخ لنابغة مـن بنات جنسها ، استحقت الكثير من التقدير ، بشهادة الائمة الاعلام ، فحـرى بوداد ان تنحو نحوهم ، وان تفوقهم في الثناء والمديح . غير انها وقعت في مبالغات ا و عادت اليها لحذفتها ، لانها أديبة .صفة . مثال ذلك قولها عنها في آخر الصفحة الرابعة والخمسين : « وفي بيتها حيث كانت ندوتها بعد الاستقرار في القاهـرة ، برزت مي بادبها وشخصيتها الانيسة المتحفظة ، وثقافتها الجامعـة لارقى مـا في الشرق والغرب من فن وابداع ... » وما اظن ان ميا قد زعمت لنفسها ، ولا زعم لها احد من المعجبين بها ، ما زعمته وداد . وكقولها في آخـر الصفحة السادسة والستين : « ولعل ميا في تاهنها على الوطن المحدد المعالم والتخوم ، كانت تذكـر ان ارسطو قد ولد في بلدة مساجير بماسيدونيا ، ولما نبغ .ثاه ا ، وشعت فلسفته على العالم ، تزاحمت البلاد على ادعاء ولادته فيها .. » وفي يقيني اننا لو عكسنا التشبيه ، وقلنا ان ميا نبغت كأرسطو لكان ذلك كثيرا ايضا ، وهذا لا يغض من الكتاب ، ولا ينقص من قيمته ، فالجهد فيه بين ، وتحري الانصاف ظاهر ، ووضع الامور في نصابها غالب عليه . وهذا النوع من التدقيق والتأليف لا يعرفـه الا الذي كابده وعاناه .

كانت مي من انصار الفصحى ، وقد اختارت المؤلفـة الفاضـ ة في الفصل الاخير من كتابها نبذة لها موضوعها : « لماذا تبقى العربية حية ؟ » جاء في بعضها : « ان الذي كان باعثا على تكوين المدنية العربية هو هو الذي ما زال حافظها الى اليوم : هو القرآن . »

لقد كانت الاديبة الكبيرة وداد سكاكيـ ي موفقـ ة في تأليفهـا وجمعهـا ومصادرها ، وفي اكثر احكامها ، وفي مختاراتها . وهذا الكتاب الجديد عن مي ، ليس مصدرا عنها فقط ، وانما هو مصدر ايضا عـن النهضة العربيـة في النصف الاول من القرن العشرين .

ظافر القاسمي

ولقد صدر العديد من الكتب والمقالات والاشارات عن مي ، خلال حياتها ، وبعد وفاتها • فلم يخل قلم علم من معظم الاعلام الذين اشرت اليهم ، وغيرهم ، من التحدث عن مي ، اما في كتاب مستقل ، او في مذكرات ، او في رسالة ، او في مقال • اما اولئك الذين كانوا بعيدين عنها ، او لم يدركوها ، والذين تحدثوا عن سجاياها ومزاياها فكثيرون ، جمعهم الاعجاب بهذه الشخصية الفذة ، التي كانت في سيرتها وفي آثارها فلتة بين النساء •

وكانت الاديبة الفاضلة السيدة وداد سكاكيني آخر من الف عنها ، فأصدرت لها دار المعارف بمصر كتابا اسمه « مي زيادة في حياتها وآثارها » يقع في قرابة مئتين و خمسين صفحة ، قالت المؤلفة الفاضلة في مقدمته : « عانيت التحقيق في تأليفه وجمع اصوله وثبوته من مظانها ومصادرها الوثيقة • وعشت طويلا مع الصحف والمؤلفات التي احتوت ادب مي منذ نشأتها حتى نهايتها • وقد اتمت هذا الموضوع الشائك على الحجة الدامغة ، وخلاصة اللقاء والاصغاء لذوي الصفحات الحية الصادقة من ثقات المفكرين والادباء الذين عرفوا ميا على سجيتها ونبوغها ، وفي مختلف اطوارها وآثارها ••• »

جعلت المؤلفة الاديبة كتابها على مقدمة وثمانية فصول ، تتلوه في آخرها مختارات من آثار مي •

وقد غلب على الكتاب الاسلوب الادبي في اكثر فصوله ، واذا كان أسلوب البحث العلمي المنهجي لا يتعارض في اكثر الاحيان مع الاسلوب الادبي ، فان المؤلفة الفاضلة وقد وفقت في اختيار هذا الاسلوب وبخاصة في فصلين من كتابها ، هما الخامس الذي تحدثت فيه عن ندوة مي ، واعلام الفكر والادب حولها ، وبين مي وجبران ، والرسائل المشردة ، والفصل السادس الذي روت فيه محنة مي رواية مؤثرة ، التزمت فيها جانب الذين اكدوا عافيتها من العاهة العقلية التي قيل انها اصابتها • وما كان لوداد سكاكيني ان تؤرخ لمي وان تتخذ غير هذا الاسلوب البليغ ، لان ميا كانت قصيدة من قصائد عبقر ، جادت بها عرائس الشعر على العربية بعد قحط وجدب • ولو ان وداد سكاكيني اختارت الاسلوب العلمي الجاف لجاء كتابها باهتا ، لا روح فيه ولا حركة ولا حياة ، ولكان كالهيكل العظمي لا لحم فيه ولا دم •

فوجدوا ان القرد الصغير اشد مهارة من الطفل البشري ، حين ان هذا الاخير اقدر على الانتباه من القرد الصغير • ولكن علماء النفس لم يلبثوا ان تحققوا من انـه لا بد من ان تحين لحظة يتوقف فيها نمو القرد ، بينما يستمر الطفل الصغير في نموه وترقيه • وعلى حين يبقى القرد مجرد حيوان ، نجد ان الطفل لا يلبث ان يندرج في عالم الحضارة البشرية ، خصوصا حين يجد نفسه على اعتاب « العالـم اللغوي » • وعلى الرغم من ان في استطاعة الشمبانزي ان يصدر بعض الاصوات، او ان يرسل صيحات الغضب او الفرح ، الا ان حركاته الصوتية تظل ملتحمة بانفعالاته ، دون ان يكون في وسعه استخدامها في استقلال عـن الموقف الـذي اقترنت به • ولم يستطع مدربو القردة ان يحققوا في هذا المضمار سوى نتائـج هزيلة : لانهم لم ينجحوا في الحصول على شيء اكثر من الترديد الآلي الببغاوي، او بعض الافعال المنعكسة الشرطية التي تقرن استجابة الحيوان الصوتية بظهـور منبه حسي معين •

« اللغة » جعلت من الانسان بشرا متحضرا

••• واما الطفل البشري ، فانه لا بد من ان يسير في ترقيه المستمر ، على الطريق الطويل البطيء الذي يخلق منه في الوقت المناسب مخلوقا جديدا يستطيع ان يعيش في عالم حضاري لغوي • وهذا التدريب البشري الذي يستلزم العديـد من السنوات ، انما يرتكز اولا وبالذات على ترابط الصوت والسمع لخدمة وظيفة جديدة تعدو في امكانياتها شتى القدرات الحسية الاولية • وعلى حين ان صوت الحيوان يظل اسيرا لوجوده الحسي المعاش ، دون ان يحقق أي ترابط مع الحس السمعي الموجود لديه ، نجد ان الذكاء البشري سرعان ما ينجح في تحقيق تواصل بين البنايات الحسية والبنايات الحركية الموجودة لديه ، محققا عن هذا الطريق عينه ضربا من « الغائية » العليا • وليس « السلوك اللفظي » سوى مظهر من مظاهر ارتقاء ذلك الموجود الناطق الذي استطاع عن طريق « الوظيفة اللغوية» ان يقيم نوعا من التآزر بين « الصوت » و « السمع » •

وقد لا نجانب الصواب اذا قلنا ان الانسان ما اصبح « سيد العالم » الا لانه استطاع ان يقيم بينه وبين العالم شبكة من الكلمات •

واذا كان العالم الحيواني سلسلة متصلة من المواقف المتعاقبة التـي تظهـر

وإذا الصحف نشرت

اللغة اعظم مخلوقات البشر
اذا كان السكوت من فضة فالكلام من ذهب

- **اللغة لها وظيفة عقلية الى جانب وظيفتها العضو**
- **اللغــة جعلت مــن الانســان بشــ ا متحضــر**
- **اللغــة ، وســر ثــورة ا بعــض عـيـم ــا**

ليس من قبيل الصدفة ان تكون اللغة العربية قد أطلقت عل
المفكر » اسم « الحيوان الناطق » : فان « اللغة » وثيقة الصلة «
و « المنطق » وقف على الانسان « العاقل » • والحق ان الموجود
الحيوان الوحيد الذي يتكلم : لانه يعرف كيف يصوغ « فكرة » ف
وكيف يحدد علاقاته بالعالم وبالآخرين من خلال مجموعة من « الا

« الوظيفة اللغوية » : وظيفة « عقلية » لا مجرد وظيفة « عض

ولسنا نريد ان نتعرض ـ في هذا البحث ـ لدراسة نشأة اللغة
ولكن حسبنا ان نقول ان تشريح اجهزة النطق ، او دراسة
الحنجرة » ، قد لا تكفي لتفسير وظيفة النطق لدى الانسان • ص
بحبالنا الصوتية ، ولكن وظيفة النطق ترتكز ايضا على بعض ال
فضلا عن انها تستلزم تضافر الرئتين ، واللسان ، والفم (بأكمله
السمعي ••• وقد تتوافر لدى القردة العليا مقومات الكلام ، ولكن
لا تملك القدرة على استخدام اللغة ، بل هي تقتصر على اصدار بعض
والواقع ان « وظيفة اللغة » ـ في صميمها ـ ليست مجرد وظيفة
هي اولا وبالذات وظيفة نفسية او عقلية • وقد حاول بعض علماء
اختبارات عقلية عديدة على صغار الشمبانزي وصغار الانسان مـ
الفوارق النفسية التي تفصل بينهما (في الفترة ما بين ٩ شهور و

نباتي) في كل معيشته • وتبعا لذلك ، فان ما نطلق عليه اسم « امراض اللغــة » ليس في الحقيقة الا « اضطرابات في الشخصية » : بدليل ان المريض هنا يفقد كل تكيف مع الواقع البشري ، ويصاب بانحلال يهوي بــه الى ما دون المستوى الانساني (وهو ذلك المستوى الذي نبلغه حين تنبثق لدينا وظيفة النطق) •

•• لا يقدم الانسان الى العالم الا حين ينطق بلسانه الخاص !

صحيح ان اللغة لا تخلق العالم (فان العالم ماثل ــ مــن ذي قبل ــ مثولا موضوعيا) ، ولكن من شأن اللغة ــ مع ذلك ــ ان تجيء فتركب مــن الاحساسات المهوشة غير المتسقة ، عالما حضاريا على مستوى البشريــة • وحــين يقدم اي فرد الى العالم ، فانه يحقق لحسابه الخاص ذلك العمل الذي حققه النوع البشري منذ مطلع الحضارة الانسانية • ولعل هــذا ما عبر عنه احــد الفلاسفة الفرنسيين المعاصرين حين كتب يقول : « ان القدوم الى العالم لا يعني شيئا آخر سوى اخذ الكلمة : Prendre Laparale ، وتحويل التجربة الى عالم مقال » • وبعبارة اخرى ، يمكننا ان نقول ان في ظهور اللغة تحويرا للعالم : لان الحيوان الناطق قد استطاع عن طريق اللغة ان يحدث انقلابا هائلا في كل احوال الوجود ، فاصبح قيام الانسان في قلب الوجود بمثابة تعديل شامل لكــل ملابسات البيئة وظروف المعيشة الطبيعية •

هل تكون « اللغة » هي اعظم مخترعات البشر ؟

••• ان اختراع اللغة ــ فيما يقول بعض فلاسفة الحضارة ــ لهو اول الاختراعات الكبرى في تاريخ البشرية ، ان لم يكن هو الاختراع الاوحد الــذي يطوي في احشائه كل ما عداه من اختراعات • صحيح ان هذا الاختراع لم يكن عملا صاخبا ترتبت عليه اصداء هائلة ، كذلك الاختراع الذي حققه الانسان حين نجح في استخدام « النار » والسيطرة عليها ، ولكنه كان مع ذلك حدثا حاسما في تاريخ الحضارة البشرية • ولا غرو ، فان اللغة اقدم « تكنية » عرفتها البشرية ، ان لم تكن اكثرها اصالة واعرقها اصلا • وقد استطاع الانسان ــ عــن طريــق التكنية اللغوية ــ ان يضع لنفسه « نظاما اقتصاديا » يعينه علــى تداول الاشياء وتناول الموضوعات • وكثيرا ما يكون « القول » أنجــع وافعــل ــ في مضمار امتلاك زمام الواقع ــ من كل « آلة » او « سلاح » • وآية ذلك ان « القول »

بسرعة ، وتختفي بسرعة ، صادرة باستمرار عن بعض المطالب البيولوجيه الاساسية للكائن الحي ، فان العالم البشري ــ على العكس من ذلك ــ يمثل مجموعة من الموضوعات والعناصر الواقعية الثابتة التي تبدو مستقلة عن سياق المواقف الجزئية المحددة المنخرطة فيها . ومهما يكن من امر ذلك الواقع الغريزي الوقتي الذي قد يقترن به الوعي البشري التلقائي ، فان من المؤكد ان في ذهن الانسان حقيقة فكرية اكثر صلابة واشد واقعية من الظاهرة الحسية التي يدركها في تجربته المباشرة . وتبعا لذلك فان « الموضوع » ــ بالنسبة الى الانسان ــ « حقيقة » تند عن الرغبة ، وتتملص من طائلة التغير : لأنها حقيقة ثابتة يمكن ان يعبر عنها « لفظ » أو « كلمة » . وحين يقول بعض الفلاسفة ان « اللفظ » اكثر اهمية في نظر الانسان من « الشيء » ، فانهم يعنون بذلك ان رتبة « الوجود » التي يتمتع بها « اللفظ » أشرف في نظرنا من رتبة « الوجود » التي يملكها « الشيء » ! ولا غرو ، فان العالم الانساني ليس عالم احساسات وردود افعال ، بل هو عالم افكار وتحديدات لفظية . وحين تحقق للانسان « اكتشاف الكلمة » ، فان الوجود البشري سرعان ما تخطى دائرة « البيئة الحيوانية » . ونحن نعرف كيف ان الميزة الاساسية للكلمة هي انها تخلع على « الشيء » هويته او ذاتيته . فاللغة هي الاداة العقلية الاولى التي مكنت الانسان من تحديد الاشياء ، وتوضيح افكاره عنها ، وهي بالتالي الوسيلة الفعالة التي سمحت له بالخروج من عهد الاضطراب والفوضى الى عهد التحديد والنظام . ومنذ ذلك الحين اصبح في وسع الانسان ان يتصرف عن بعد ، لاغيا في سلوكه كل مسافة قد تفصله عن الاشياء !.

امراض اللغة اضطرابات في الشخصية

واذا كان ثمة ظاهرة يمكن ان تكشف لنا ــ بكل وضوح ــ عن قيمة اللغة في تكوين العالم ، فتلك هي ظاهرة « الافازيا » او الحبسة وهي اختلال الوظائف اللغوية وتعذر الكلام ــ . والواقع ان المصاب بمرض « الافازيا » ليس مجرد شخص عاجز عن استخدام بعض الكلمات ، او غير قادر على تسمية الاشياء باسمائها الصحيحة ، بل هو انسان قد تفككت لديه الوظيفة اللغوية نفسها ، فاصبح البناء العقلي للوجود مزعزعا تماما في صميم كيانه . ومن هنا فان المصاب بمرض « الافازيا » يفقد الاحساس بوحدة « الموضوع » او هويته ، ويحيا في عالم متقطع غير متسق ، ويجد نفسه مضطرا الى الاكتفاء باسلوب نباتي (او شبه

لقد حاول بعض الفلاسفة المحدثين ان يستخلصوا « مقولات الفكر » من صميم « نسيج الوجود » ، وكأن « لغة الانسان » هي لسان حال الواقع نفسه ، او كأن « القول البشري » هو الترجمان الناطق باسم الحقيقة المطلقة !

هل يكون « العالم اللغوي » هو جوهر حقيقتنا البشريـة ؟

وكما ان كل كلمة جديدة يكتسبها الطفل الصغير توسع بالضرورة من عالمه الخاص ، فكذلك الحال لدى الرجل البالغ ايضا : لان من شأن « اللغة » باستمرار ان تسهم في تحديد طبيعة « الوجود » الذي لا بد له من ان يعيش في كنفه . ومعنى هذا ان العالم يتمثل لنا جميعا على شكل مجموعة من المعاني او الدلالات التي لا تتكشف ، لنا بوضوح الا على مستوى « القول » او « التعبير اللغوي ». وحين يقول بعض الفلاسفة ان اللغة صورة من صور الواقع ، ان لم تكن هي الواقع نفسه بلحمه ودمه ، فانهم يعنون بذلك انه لا بد لكل انسان من ان يتعين ويتحدد ، بحيث يصبح صاحب هذه الاسماء المعينة ، او تلك الصفات المحددة ، آخذا على عاتقه (كما قال سارتر) ان يتقبل موقفه الخاص في عالم من الكلمات او الالفاظ ، الا وهو عالم القيم والموجودات . وانت حين تلتزم بقوميتك وترتبط بمهنتك ، وتندمج في وسطك الاجتماعي، فانك تكتسب « تسميات » معينة تقترن بصميم موقفك ، ولا تكاد تنفصل عن جوهر وجودك ، وهكذا يجيء « الاسم » الذي يطلقه عليك الغير ، او « الصفة » التي يلحقها الناس بشخصك ، فتصبح بمثابة « علم » يشير اليك ، او « علامة » تميزك عن اشباهك من الناس !

على اننا لو نظرنا الى جماعة معينة من الناس ــ الا وهي جماعة «العباقرة»ــ لوجدنا ان لدى هذه الجماعة من القدرة الابداعية ما تستطيع معه ان تقوم بمهمة « تسمية » الاشياء ! وآية ذلك ان العبقري ــ كما قال نيتشه ــ هو ذلك الانسان الذي يرى اشياء لا تحمل بعد اسماء ، على الرغم من انها ماثلة باستمرار تحت سمع الناس وبصرهم ! فالعباقرة هم الذين يسمون الاشياء ، او هم الذين يجدون « اسماء » لما يكتشفون من « اشياء » . وهكذا خلق نيوتن الجاذبية الكونية ، وخلق آينشتين النسبية ، وخلق علماء الفيزياء الحديثة الكهرباء ، وخلق برجسون « الحدس » وخلق كنط « الثورة الكوبرنيقية » .. الخ .

وليس من شك في ان تسمية الاشياء انما تعني انتزاعها من العدم ، ودعوتها

بناء من ابنية الكون ، او هو على الاصح اداة من ادوات تقويم العالم الطبيعي ، وكأن من شأن الواقع الغفل ان يستحيل — من خلاله — الى « حقيقة بشرية عليا » . فالعالم الطبيعي الذي لا يعرف « القيم » يستحيل الى « عالم حضاري » قوامه العلم والتكنية ، من خلال ذلك « النظام اللغوي » الذي يفرضه الفكر البشري على الاشياء والموجودات . ولقد استطاع اورفيوس — اقدم شعراء البشرية قاطبة — ان يسيطر على الحيوانات والنباتات بفعل تعاويذه السحرية ، حتى لقد قيل ان الاحجار نفسها كانت تسمع صوته وتلبي نداءه ! وهذه « الاسطورة » ، ان دلت على شيء ، فانما تدل على ان للكلمة البشرية سحرها وقوتها ، وكأن من شأن اللغة البشرية ان تجيء فتفرض سطوتها وسيطرتها على الكون بأسره !.

... سحر « اللغة » لدى « البدائي » و « الطفل » ...

ولو اننا عدنا الى تاريخ بعض الشعوب البدائية ، لوجدنا انها كانت تحاول — عن طريق « السحر » — السيطرة على الاشياء ، والتحكم في قوى الطبيعة . وكثيرا ما كان « السحر » — لدى تلك الشعوب — مجموعة من « الكلمات » او « الاسماء » التي كان ينطق بها الكاهن او الساحر ، فيتوهم انه قد استطاع بذلك ان يمتلك « الموضوعات » او « الاشياء » ! ولما كان من شأن طفولة الانسان ان تمر بنفس المراحل التي مرت بها طفولة البشرية ، فليس بدعا ان يكون لسحر اللغة دور كبير في النمو العقلي للطفل . وقد لاحظ العلامة الكبير بياجيه ان الطفل يمر بمرحلة « واقعية اسمية » يخلع فيها على الاداة اللغوية التي توصل اليها منذ فترة قصيرة ، اهمية كبرى او قيمة عظمى . ومن هنا فاننا نراه يتوهم ان معرفته لاي اسم من الاسماء هي بمثابة ادراك لماهية الشيء المسمى نفسه ، وكأن من شأن هذه المعرفة وحدها ان تعينه على التأثير في الشيء او السيطرة عليه ! واذا كنا نلمح لدى الطفل اهتماما بالغا بالوقوف على اسماء الاشياء ، حتى انه لا يكاد يكف عن مواجهة والديه ومربيه بهذا السؤال : « ما اسم هذا ؟ » ، و « ما اسم ذاك » .. الخ ، فما ذلك الا لانه يتوهم ان في مجرد معرفته لاسماء الاشياء امتلاكا حقيقيا لتلك الاشياء ! واذن فليس من الغرابة في شيء ان تكون العلاقة وثيقة بين « اللغة » و « الوجود » ، او بين « اللوغوس » و « الواقع » ، حتى

خيانة لحياتنا الباطنية ، وان كل تعبير هو مجرد تنازل عن الاصالة ، بــل
ون الى ذلك ان في كل تعبير هبوطا الى ارض الناس ، من اجل استخدام
مبتذلة هي لغة الجميع ! ولما كانت « اللغـــة » بطبيعتهـا اداة للتواصل
ي ، فليس بدعا ان يجد الفرد نفسه مضطرا الى استخدام الالفـاظ
والعبارات الجارية على ألسنة الناس ، حتى يكون في استطاعته ان يلقي
ستجابة المنشودة او التفاهم المطلوب . وكثيرا مـا يكــون الخطباء ،
ون ، واصحاب الاقلام ، مجرد ألسنة تنطق باسم الجماعة ، وتعبر عن
ماهير ، دون ان تكون لهم اصواتهم الخاصة التي ينطقون بها ، او
لاصيلة التي تنبع من صميم افكارهم ! واما أهل « الثرثرة » ، فهم اولئك
دون الاقوال الشائعة ، وينطقون باسم الحياة الاجتماعية المبتذلة ، دون
في وسعهم يوما التوقف عند موضوع واحد بعينه ، او التحدث باسم
خاصة او الخبرة الذاتية . وكل هذه الصور المتعددة للزيف الفكري انما
فيما يقول دعاة هذا الرأي ـــ الى سوء استخدام « اللغة » .

س « التمرد على اللغة » بظاهرة شاذة في حياة الانسان : افن كل مراهق
ان يجتاز مرحلة فكرية عصيبة يثور فيها على عالمه اللغوي ، وينظر فيها
من الالفاظ السائدة في مجتمعه على انها مجرد الفاظ كاذبة او زائفـة
! ولا غرو ، فان المراهق لا بد من ان ينتقل من مرحلة الثقة الساذجة
التمرد الساخط ، ومن ثم فانه لا بد مـــن ان يعلنها ثورة عارمة على
ماعة وشعاراتها وقيمها .. الخ .

ما صرخ بروتوس ، المنهزم (قبل ان يقدم على الانتحار) قائـــلا :
ضيلة ، ما انت الا مجرد لفظ ! » ، او حينما صاحت مدام رولان
طريقها الى المقصلة) قائلة : « ايتها الحرية ، كم مـــن الجرائم ترتكب
» ، او حينما هتف الشاعر الرومانتيكي (بعد توبته) قائلا : « ايتها
ا انت الا اسم افقدنا كل شيء ! » ، فان كل هؤلاء لم يكونوا يعبرون
طهم على اللغة ، بكل ما فيها من معاني الزيف والكذب والمغالطة ! وقد
بطل هذه النصاعة الفكرية اليائسة حين صاح قائلا : « ان هي الا
لمات ، كلمات .. ! » .

الى الوجود ! وكل ما لا يحمل « اسما » فهو ــ في نظرنا ــ عدم او اشبه ما يكون بالعدم ! ولقد كان اله العهد القديم ــ لدى العبرانيين ــ الها مجهولا لم يرد هو نفسه ان يفصح للناس عن « هويته » او « ذاتيته » ، ولكنه مع ذلك قد وجد نفسه مضطرا الى الاندماج في عالم اللغة البشرية ، فأطلق على نفسه اسم « يهوه » !.

والحق اننا نحيا في « عالم الفاظ » قد تمت فيه تسمية الاشياء والموجودات على نحو خاص ، فلا بد لنا بالضرورة من ان نكيف ذواتنا مع هذا العالم اللغوي النوعي . وحين يتخذ المرء لنفسه موضعا داخل هذا العالم اللغوي ، فان معنى هذا انه قد حقق لنفسه ضربا من السلام او التصالح مع شبكة الكلمات التي تضع كل شيء في موضعه داخل هذه البيئة الفكرية المعينة . وما « مجالنا الحيوي » سوى ذلك المجال اللغوي الذي تبدو فيه كل كلمة من الكلمات وكأنما هي حل لمشكلة من المشكلات . بل ان العلاقات الانسانية نفسها لتبدو كما لو كانت مجموعة هائلة من « الكلمات » التي نسنحها ونتقبلها ، وفقا لنظام فكري مسبق، او بمقتضى اسلوب محدد من اساليب التعامل . وقد لا نبالغ اذا قلنا ان النظام الاجتماعي كله لا يخرج عن كونه سجلا من التسميات الصحيحة التي اذا خرج عليها الفرد او انحرف عنها ، كان سلوكه شاهدا على انعدام توازنه ! وكل فرد منا ينتظر من زوجته ، وابنائه ، ورؤسائه ، ومرؤوسيه ، واقرانه واصدقائه ، ان يعطوه من « الاسماء » او « التسميات » ما هو اهل له ، والا لكان سلوكهم نذيرا بالفوضى او التمرد او الاختلال العقلي .. ومن هنا فان كل اضطراب يلحق باللغة (او بطريقة استخدامنا للالفاظ) لا بد من ان يكون شاهدا على حدوث خلل في النظام الاجتماعي ، او وقوع قطيعة بين الانسان وعالمه الخاص !

ما سر « ثورة » البعض على « اللغة » ؟

وهنا قد يحق لنا ان نقف وقفة قصيرة عند حجج خصوم اللغة ، لنرى كيف ربط هؤلاء انقياد الفرد للغة الجماعة بتنازله عن اصالته الفردية او تخليه عن معادلته الشخصية . واصحاب هذا الرأي يقررون ان « اللغة » كثيرا ما تستحيل الى « عملة زائفة » يتبادلها الناس ، وهم يعلمون انها لا تحمل في طياتها الا الكذب والرياء والنفاق الاجتماعي ! ولا يقتصر دعاة هذا المذهب على القول بان

الحركات . واما « الصمت » الذي يصدر عن عجز او على او جدب ، فهو صمت فارغ لا ينطق ولا يفصح ولا يبين !.

روى عن سقراط انه كان يتحاور مع جماعة من الشباب ، فكانوا يقارعونه الحجة بالحجة ، بينما بقي احدهم صامتا لا ينطق بكلمة ، ساكتا لا يبـدي ايـة ملاحظة . وعندئذ تقدم نحوه سقراط وصاح فيه قائلا : « يا هذا ، تكلم حتى اراك ! » وكأني بسقراط كان يود ان يقول لهذا الشاب : « اخرج عـن صمتك يا بني ، ولا تتستر وراء هذا السكون : فان الصمت شيمة الموتـى ، والسكون لا يخيم الا على القبور » ! والحق أننا تتكلم لكي نخرج الـى عالـم الآخرين ، وتتكلم لكي نعبر عن أنفسنا في عالم الاغيار ، وتتكلم لكي تتخفف مما تنوء بـه انفسنا من هموم واكدار ، بل تتكلم حتى نشع فيما حولنا عن طريق مـا تحمله عباراتنا من معان وأفكار !.

ولكن ، ما جدوى هذه الدعوة الى « الكلام » ؟!

وهنا قد يقول قائل : « ولكن ، ماذا عسى ان تكون جدوى كل هـذا الحديث عن اللغة ، او كل هذه الدعوة الـى الكـلام ؟... اليست آفتنا ــ في المجتمع العربي ــ اننا نتكلم اكثر مما نعمل ، فلماذا يأبى كاتب هذا المقال الا ان يدعونا مرة اخرى الى الكلام ؟ ألم يزعم خصوم الحضارة العربيـة ان المجتمع العربي بأسره مجتمع غوغائي يعشق الكلمة ، ويخضع لاسـر اللفظ ، ويستجيب لسحر العبارة ؟ ألم يذهب بعض مؤرخي الغرب الى ان الحضارة العربية بأسرها حضارة قول ؟ وهل يستطيع احد ان ينكر اننا بالفعل نسيل الى الثرثرة ، ونولع بالافاضة في الحديث ، ونكاد نضيع معظم اوقاتنا في لغو الكلام وباطله ؟ واذن فماذا عسى ان تكون دلالة هذه العبارة التي تؤكد ان القول ايضا فعل ؟ » .

وردنا على هذا الاعتراض اننا شعب « يتكلم » ولكنه قلما « يقول » شيئا ! ونحن نثرثر ، ونملأ الدنيا صياحا ، ولكننا قلما نعرف كيف نتوخى الدقة في التعبير ، او كيف نستخدم « اللفظ » على قد « المعنى » ولعل هذا هو السبب في ان لغتنا قد بقيت فضفاضة ، كما ان اساليبنا قد بقيت عائمة مائعة ! ولما كانت العلاقة وثيقة بين اللغة والفكر ــ كما سبق لنا القول ــ فليس بدعا ان نبقى لغتنا

« اذا كان السكوت من فضة ، فان الكلام من ذهب » !

لقد روى لنا احد مؤرخي الفلسفة ان الفيلسوف الالماني المعاصر ماكس شلر، كان يقيم ندوة فلسفية يتناقش فيها مع طلبته حول كثير ما مسائل الفكر والوجود. وكان الجميع يجدون لذة كبرى في مطارحة الآراء ، ومناقشة الافكار ، بينما بقي طالب واحد صامتا لا ينطق بكلمة ، ولا يبدي ايـة ملاحظة . واوشك العـام الدراسي ان ينتهي ، فاراد شلر ان يستحث الطالب المذكور على ابداء رأيه ، فما كان من هذا الطالب سوى ان اجابه بقوله : « اذا كان الكلام من فضة ، فان السكوت من ذهب ! » وعندئذ هب شلر واقفا ، وصاح في وجهه قائلا : « يا لك من مزيف نقود ! » ولم يجانب شلر الصواب ، فان « الصمت » صورة من صور رفض الحوار ، ورفض الحوار هو ضرب من ضروب اللامبالاة او الاستخفاف : والفيلسوف انما يضع « اللامبالاة » او « عدم الاكتراث » على قدم المساواة مع الكذب ، والتضليل ، والتمويه ، والتشويه ، وشتى ضروب الزيف الفكري !.

والحق ان الانسان « يتكلم » لانه لا يحيا بمفرده ، ولان « القول » هو همزة الوصل بين « الانا » و « الآخـر » (او بين « الانـا » و « الانت ») . وسواء أكان الانسان محبا للحديث أم زاهدا فيه ، لا بد من ان يجـد لديه دائما شيئا يريد ان يقوله ! واما الكاتب ، فانه حين يشعر بأنه لم يعد لديه شيء يمكن ان يقوله ، فانه سرعان ما يجد نفسه على حافة هاوية المـوت ! ولا ريب ، فـان « الصمت » بالنسبة الى ضمير الكاتب ـــ صورة من صور الانتحار ، ان لم نقل انه الموت قبل الموت ! وحين لا يصبح على الشيوخ الطاعنين في السن سوى ان يرتقبوا « الموت » ، فانهم يتدربون عليه بالتدريب على « الصمت » ! واذن فان « السكوت » لا يمكن ان يكون من « ذهب » ، اللهم الا اذا اصبـح الناس عاجزين عن تمييز « معادن » الاحاديث !.

واما اذا قيل ان الصمت ضروري في بعض الاحيان ، لان هناك من «المعاني» ما لا سبيل الى التعبير عنه ، او لان هناك من « الاسرار » مـا لا يصح لنـا ان نبوح به ، كان ردنا على ذلك ان « الصمت » في هذه الحالات صورة من صور « التواصل » . والحق ان « الصمت » لا يكتسب معناه الا فوق خلفية من « التواصل » ، وكأنه الفراغ الذي يتخلل السطور ، او كأنه الوقفة التي تتخلل

أخيرا : القول قوة تستطيع ان تزحزح الجبال !

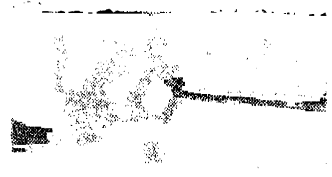
••• ان « القول » ــ في الواقع ــ لهو أيضا « فعل » : فان ما تقوله يحمل الى الآخرين ما تفكر فيه ، او ما نريد ان نعمله ، او ما نريد لهم هم ان يعملوه . وفي كل هذه الحالات ، لا بد لنا من ان ندرك خطورة كل ما نقوله ، او ما كان يمكن ان نقوله ، او ما لم نقله حين كان ينبغي لنا ان نقوله ! وهنا ترتبط الاخلاق باللغة ، فيكون من واجبنا دائما ان نتخذ الحيطة حينما نكون بصدد المسائل التي قد يؤدي ادنى خطأ فيها الى انتشار كثير من العثرات او السقطات لدى الآخرين. ولا شك ان هذه المسؤولية اللغوية الخطيرة انما تقع اولا وقبل كل شيء على عاتق حملة الاقلام ، ورجالات الاعلام ، واهل التربية والتعليم •• ألسنا نلاحظ ان النقاط الغامضة كثيرا ما تكون مثارا للتأويلات الفاسدة او التطبيقات الخاطئة ؟ بل الا تدلنا التجربة على ان تنظيم الفاظنا هو في الغالب تنظيم لافكارنا ، وبالتالي تنظيم لحياة الآخرين ؟•• ان افكارنا لا تنفذ الى عقول الاخرين الا من الخارج ، فهي لا بد من ان تتعرض لخطر التشويه او التحريف او سوء الفهم . واذا ادرنا لافكارنا ان تبلغ الآخرين واضحة ، قوية ، لا تحتمل التأويل ، كان علينا بالضرورة ان نخضعها لحركة الحياة نفسها ، بحيث تنبع من الاعماق الباطنية التي تتكون في اغوارها الحقائق الشخصية اليقينية الاصيلة ! فلا بد لنا اذن من ان نتذكر دائما ان « الدقة » واجب اخلاقي ، قبل ان تكون مجرد ميزة ادبية ، او خاصية فكرية . وكما ان الفعل الحقيقي هو ذلك الذي يصيب مرماه ويبلغ هدفه ، فان القول الحقيقي ايضا هو ذلك الذي يعني ما يقوله ويجيء على قدر مراده ! وقد شهد التاريخ البشري اعلاما مثل كونفوشيوس ، وسقراط ، وعيسى ، ومحمد ، وغاندي (وغيرهم) ، اقاموا لنا الدليل الساطع على ان القول فعل ، بل قوة هائلة تستطيع ان تزحزح الجبال ! فهلا ادركنا خطورة ما نقوله ، وما نكتبه ، او ما نطويه ، وما نسكت عنه ؟!.

زكريا ابراهيم

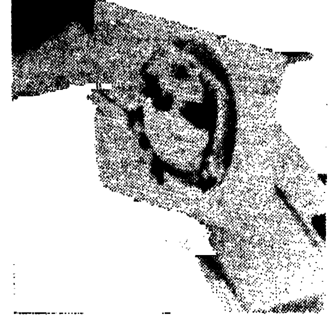
غامضة مهوشة ، مثلها في ذلك كمثل افكارنا التي تحفل بالغموض وت
الالتباس !•

وقد دلتنا التجربة على انه هيهات لنا ان نغير قوما ، اللهم الا اذ
نغير من اسلوبهم في الحديث ، او من طريقتهم في الكلام ! و ا دا
ـ كما يقول علماء النفس ـ هو مجرد « سلوك لفظي » ، فستظل
التي تقع على عاتق صانعي الشعوب العربية هي العمل على تغيير اس
اللفظي • ولو أننا ادركنا ان « الق ول ايضا فعل » ، ا ا بقي
• التصريحات عندنا مجرد ذرات من الغبار تذروها الرياح ! بل لو اننا
الحقيقية للاقوال ، لما استرسل كتابنا وادباؤنا وغيرهم من حملة الا
المهاترات والمساومات والمساجلات العميقة •• فالدقة اللفظيـــة واجب
والامانة اللغوية (والفكرية) ضريبة اجتماعية ••

واما الامتناع عن القول فهو صورة من صور الخيانة • وكثير
البعض ان يصمت ، بحجة انه لا جدوى من الحديث ! ولكن هذا الص
تهرب من المسؤولية ، و... سلبي لا يخلو من عدم اكتراث • و
« الكلمة » هي حليفة الوضوح والكتابة ، والاعلان ، فليس من خ
تظل مستورة او طي الكتمان ! وما دام الانسان « حيوانـــا ناطقـ
النطق والتعبير (عنده) هو السبيل الاوحد الى العمل والتغيير ! ا
يعقد الخوف لسانه ، او من يؤثر الاحتماء بقوقعة الصمت ، فانه ل
مخلوقا ... لا يريد ان يواجه الحقيقة ، او لا يقوى على ا
وليس أيسر على الانسان من ان يصمت حتى لا ينطق بالحقيقة ، كم
أيسر عليه ايضا من ان يثرثر حتى يقول كل شيء ما خلا الحقيقة ،
كل الصعوبة فهي ان يعرف الانسان متى يتكلم ، وماذا يقول ، و
نتحدث ، وكيف يعبر عن نفسه ، والى من يتوجه بالحديث •• الخ
بازاء مناجاة ، أم حوار ام مناقشة ، ام عظـــة ، ام محاضرة ، ام
شهادة ، ام أية صورة اخرى من صور القول ، فلا بد لنا من ان ن
غيرنا من البشر قد يتقرر من خلال هذا « العالم اللغوي » للذي ن
ما نأخذ على عاتقنا ان ننطق بكلمة واحدة !•



سوف يمكن طبع صور ملونة كبيرة مباشرة من « السلايد » في خلال ٣٠ ثانية فقط (السلايد هي الصورة الاولية الشفافة التي تستظهر من الفيلم الملون ، ويمكن تكبيرها بواسطة آلة خاصة تعرضها على الشاشة) • هذا ما ستقوم به آلــة « ٣ ــ أم » التي تعمل بحسب نظام الالوان المتداخلة لتعطي طبعات مكبرة خمس مرات عــن الطبعة الاولية الشفافة من حجم ٣٥،١٦،٨ او ٤٥ مام •



يمكن استعمال هذا الجهــاز للاغراض الدعائية ولمختلف الاغراض التجارية الاخرى •



★ ★ ★



اول قطار معلق يسير علــى خط واحد يعمل الآن بصفة تجارية في اليابان • يصل هــذا القطار بــين ضاحيتين مــن ضواحي طوكيو : اوفونا واينوشيما والمسافة بينهما اربعة اميال ونصف ، صنعت هــذا القطار شركة « ميتسوبيشي » وتبلغ سرعته القصوى ٥٠ ميلا في الساعة • يتكون كل قطار مــن عربتين كــل منها تقل ٣٢٠ شخصا اما التعرفة فهي أقل من ٢٥ سنتا •

كان الضباب الى وقت قريب يشكل عقبة امام هبوط الطائرات وسيرها في الاجواء • وقد تمكنت مختبرات « مولارد » للابحاث في الولايات المتحدة مــن تصميم جهاز رادار دعته « افويد » يمكنه اعطاء صورة نقية عن الاجواء التــي تتقدم من الطائرة لمسافة عشرات الامتار على المدرج او عشرات الاميال في

في العلم

مترجمة عن الانكليزية

بقلم : حافظ أديب الزين

بدأت « مؤسسة الاتصالات عبر الاقمار الصناعية » في دراسة مشروع وضع شبكة مكونة من ستة اقمار صناعية في مدار حول الارض مع نهاية عام ١٩٧٣ ، تعمل في نقل الاشارات التلفونية والتلغرافية والتلفزيونية عبر العالم • ثلاثة من هذه الاقمار سوف تعمل فوق المحيط الاطلنطي ، اثنان فوق المحيط الهادي وواحد فوق المحيط الهندي • يبلغ طول كل من هذه الاقمار الجديدة ٢٠٨ انش وقطره ٩٣٫٧ انش ووزنه ١٥٨٧ باوند وبلغت تكاليفه الاجمالية ٢٩٫٥ مليون دولار • وسوف يتسع الخط الجديد لحوالي ٥٠٠٠ خط تلفوني باتجاهين ، مع خدمات تلفزيونية مختلفة •

وهذه الشبكة هي المجموعة الرابعة التي تنطلق من نوع « انتلسات » منذ ان وضع هذا النوع من الاقمار قيد الاستعمال عام ١٩٦٥ ، علما بأنه كان لهذه المؤسسة حتى نهاية عام ١٩٧٠ خمسة مجموعات مختلفة من الاقمار قيد العمل : اثنتان فوق المحيط الاطلنطي واثنتان فوق المحيط الهادي وواحدة فوق المحيط الهندي ، وهذه المجموعات الخمس سوف تعمل كاحتياط للمجوعة « انتلسات ٤» التي تحدثنا عنها •



لن تنسوا بعد اليوم اطفاء انوار السيارة بعد ايقافها • فقد ابتكر هنري روفر من سويسرا جهاز انذار سوف يذكركم بذلك • يمكن وصل هذا الجهاز الى مفتاح الاضاءة او الى اية اجهزة اخرى في السيارة ، وسوف يصدر صوتا خاصا اذا ما نسيتم اطفاء احد هذه الاجهزة بعد ايقافكم السيارة •

علماء الفضاء الروس ان مركبتي الفضاء « مارس ٢ » و « مارس ٣ »
ن لهما الان مدارا حول كوكب المريخ قد انهتا المهمات الموكولة اليها
جه • وكانت « مارس ٣ » قد اطلقت في وقت سابق من مدارها حول
لة موجهة نزلت على سطح الكوكب وأخذت تبث الصور التلفزيونية
للاسلكية عن سطح المريخ وتربته •

دث الفضائي القادم فهو وصول مركبة فضاء اميركية الى كوكب
أقل من اربعة شهور • فلعل الخالق جل وعلا يكشف لنا المزيد من
وتكوينه •



دعـــاء غــير مستجـــاب

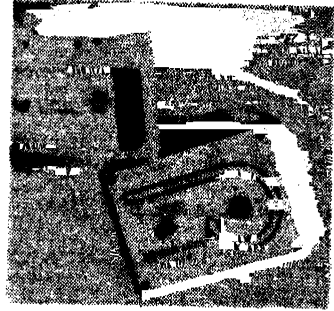
★ ★ ★

المنصور العباسي قبل ان يتولى الخلافة ينزل على ازهر السمان ،
الحديث مـــن اهل البصرة • فلما استخلف المنصور صار اليه
ه المنصور : مـــا اقدمك ؟ قـــال : حاجـــة يـــا امير المؤمنين علـــى
رهم ، ولي دار متهدمة ، واريد البناء لابنـــي محمد ، فأمر لـــه
رهم • وقال : يـــا أزهـــر ، لا تأتنـــا طالب حاجة • قال : افعل •
د ايـــام عـــاد فقال : يـــا أزهـــر مـــا جـــاء بـــك ؟• قـــال :
يـــا امير المؤمنين • قـــال : انـــه ليقـــع في نفسي انـــك مـــا اتيت
لـــى ، وامـــر لـــه بأربعـــة آلاف درهم • وقـــال : لا تأتنـــا
مسلما • قال : نعم •

بث ان عـــاد فقال يـــا أزهـــر مـــا جاء بـــك ؟• قـــال : دعـــاء
ـــير المؤمنين يدعـــو بـــه فجئت مستمليا لآخذه عنك • فقال :
ير مستجاب ، لاني دعوت الله بـــه ان يريحني منك فلم يستجب
م يعطه شيئا •

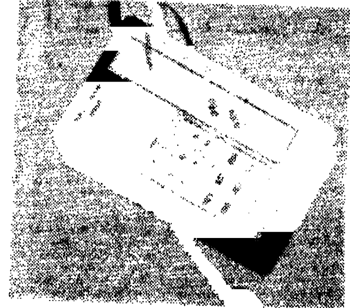
الفضاء ، على شاشة تلفزيونية مثبتة في لوحة القيادة • وهذا الرادار ينقل المشهد كما هو وليس بشكل خريطة جوية كما تفعل اجهزة الرادار العادية •

وتجري الان محاولات لتطوير هذا الرادار كي يصار الى استعماله في السيارة العادية • والعقبة الرئيسية امام ذلك هي في ان الرادار هنا عليه ان يلتقط صورة اجسام تقع على مسافة امتار قليلة فقط فلا تتمكن الاجهزة الحالية من تكوين صورة واضحة من الاشارات المنعكسة عن تلك الاجسام بالسرعة المطلوبة، ويجري الان تخطي هذه العقبة بتعديل مقدار التواتر في الاشارات وتعديل جهاز الالتقاط بحيث يضيق مجال استيعابه كي يتمكن من اعطاء صورة واضحة من تلك المسافة القريبة •



اختراعان قد يهمكم امرهما اذا كنتم من هواة تسجيل الاصوات والاغاني •

الاول يؤمن اعادة لف شريط التسجيل بسرعة تفوق عشر مرات سرعته الحالية ويمكن استعماله للاشرطة من جميع الاحجام ثمنه حوالي ٢٥ ل•ل، صنعته احدى الشركات في كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الاميركية •



والثاني جهاز يعمل بتيار منخفض ومهمته تتبع حركة شريط التسجيل حتى اذا ما انتهى الشريط دورته يقوم هذا الجهاز باطفاء آلة التسجيل لكم اذا سهيتم عن مراقبة الشريط •

تدعم صناعة الفحم الالمانية حاليا مشروعا للابحاث يهدف الى استخراج الطاقة الكهربائية من الفحم • وتجري هذه العملية في مولد سوف يحول الفحم الى بخار في درجة حرارة تبلغ ٢٦٠٠ درجة مئوية ثم يتحول هذا الفحم السائل مباشرة في مجال مغناطيسي الى طاقة كهربائية •

ان يسلك الاباء مسلك الصراحة المجردة عن الروح العدوانية او الناقدة بقسوة وتجريح ، وتحاشي التلويح بالشعارات الفارغة والتخويف من « اقاويل الناس»•• فتلك امور يرفضها الجيل الجديد رفضا قاطعا •

والجيل الجديد ــ ككل الاجيال السابقة ــ فيه الصالح وفيه الطالح ، فيه الخير وفيه الشر ، وهو ليس بعيدا ، بمقدار ما يبدو ، عن المثل الاخلاقية التي تتغنى بها نحن الاباء ــ وان كنا قلما نمارسها في حياتنا الخاصة !•

ولقد ادركت شبيبة اليوم انه ليس من الممتع جدا ان يستطيع المرء فعل كل ما يتوق اليه • ومن هنا راحت تبحث ، تلقائيا ، عن حدود ترسمها لحريتها ، حدود تبدو لها معقولة ومنطقية •

وهاكم تسعة اجوبة احسب ان فيها الرد المقنع عن كل ما يعتمل في نفوس شباب اليوم ، ولا سيما المراهقين منهم ، من تساؤلات ومشاغل •

١ ــ ان الشعار الحالي : « الحب اولا والزواج فيما بعد •• » يضر ضررا جسيما بالبنات قبل الجميع • وليس من شك في ان المفاهيم الاخلاقية قد تبدلت كثيرا خلال السنوات الخمسين الماضية الا ان العنصر الجوهري للمعطيات الطبيعية لم يزل هو الاساس ومنه المنطلق •

كتب الي طالب ثانوي يقول : « ابدأ دائما بملاحقة ملحة الفتيات على سبيل الاختبار (كذا ••) فاذا ما اكدت لي احداهن في الموعد الاول ان « احدا لم يلمسها من قبل ابدا » ثم سمحت لي في الموعد الثاني ، بفعل ذلك فاني احجم عن تقديمها الى امي مطلقا » •

الطريقة مختلفة لا شك ، ولكن الاساس باق : ان الرجال ما زالوا يصدقون « عما تداولته الايدي » والخفة ما انفكت ، كما كانت في الاجيال السابقة ، مدعاة لنفورهم وابتعادهم •• ربما بعد الحصول على نصيب عابر منها ••

وتفسير ذلك ان « الفتح » يبقى هم الرجال الاول فاذا ما وجدوه سهلا ميسورا لم يعتبروه انتصارا • وليس من نقاش في ان الفتاة العذراء تبقى هي المرغوبة والمفضلة حتى في نظر اكثر الشبان اباحية وتحررا •

٢ ــ ان مجتمعنا مرتكز على عدد من القواعد والمباديء ، والحب غير المتريا

الصحة وتدبير المنزل

نزوات المراهقة كيف تنقيها ؟

تسعة اجوبة سديدة تنير طريق المراهقين والمراهقات وتجنبهم العثرات

ما هو الاسلوب المناسب واللائق الذي يجمل بنا ، نحن الآبـاء والامهات ، ان نستخدمه في احاديثنا مع اولادنا حول مشكلات الجنس وملابساته ؟

وقبل كل شيء : كم نسبة الذين يرون منا ضروريا مكاشفة الاولاد بهـذه القضايا الحيوية ذات الاهمية البالغة في الحياة ؟

قلة ولا شك . ولكنها القلة المخطئة او التي تنتهج مسلك النعامة في الحياة.

ومع ذلك فان الاقتصار على وصفه ، مسلك مـا بقولنا : « هـذا شيء لا اخلاقي » لم يعد مقنعا . فشباب اليوم يجد بين يديه مراجع عديدة ـ من صحف وسينما وكتب ـ تسمح لهم بان يردوا علينا مستشهدين باقوال الكثير من علماء النفس والاجتماع وحتى بعض رجال الدين .

وان التحذير : « انتبه ـ او انتبهي ـ فسوف تعـرض ـ او تعـرضين ـ نفسك لمتاعب لا تنتهي .. » لم يبق له وزن يذكر في هذا العصر ، عصر التحـرر الاجتماعي ، عصر .. حبوب منع الحمل !

اما الايحاء الى الشبيبة بشعور الذنب فامر يخلق في نفوسهم عقـدا يعسر حلها . وان فترة شبابنا نحن لاكبر دليل على صحة ذلك .

من الطبيعي ان يحلم كل اب وكل ام بان ينتظر اولادهم الزواج وما يحمل من « ضمانات » للانغماس في الحياة الجنسية .

ومع ذلك فليس لنا ان نعلق كبير امل على تحقيق هذا « الحلم » في جميع الظروف والاحوال .

والواقع انه اصبح من واجب الاباء ، في هذا العصر ، البحث عـن منطق جديد ، عن حجج اقوى ، عن اقناع مكين . وليس هذا بالامـر المستحيل شريطة

هي ملكة فطرية في الانسان • اما الحب الذي ينشأ بين مراهقين فلا يهتم ابـدا بارضاء هذه الغريزة • والمرارة التي تنجم عادة عن مثل هذه العلاقات السطحية عائدة الى شعورين يعمر بهما لاوعي الشريكين • الشعور بالغش لانه ليس من حقهما انجاب الاطفال ، والشعور بالخطر لانهما معرضان لانجاب الاطفال ! ولعل هذا ما يفسر سبب ازدياد حالات الحمل اللاشرعي بالرغم مـن شيوع استخدام الحبوب المانعة ! فالعاشقان المراهقان يحجمان في احيـان كثيرة ، وبدوافع يصعب تفسيرها ، عن استخدام موانع الحمل ربما تحت تأثير الشعـور بالذنب ، وربما استجابة للغريزة الفطرية •• وقد يكون بسبب الجهـل او التسرع •• او لهـذه الاسباب جميعا !

٦ ـ ان قليلا من الانانية يفيد • فليس من العسير جدا على الفتاة ان تتبين مواقع خطاها في هذا الزحام الرهيب • يكفي ان تلقي على نفسها الاسئلة التالية: « اذا ما اقدمت على هذه الفعلة » كيف ستكون نظرتي الى نفسي ؟ واذا ما ادنت نفسي بنفسي فهل سيبقى هو ، او غيره على احترامه لي ؟•• واذا مـا تساءلت : « الى من اسيء ان انا « فعلتها ؟ » فلتثق ان الجواب الوحيد هو : « انما الـى نفسك وحدها تسيئين ! »

٧ ـ الحب الحر نادرا ما يكون حرا • فالشبان والشابات يدفعون ثمنه غاليا جدا : قلق وخوف وكفاح مرير من اجل الاحتفاظ بالشريك الـذي لا رباط يشده الا تلك النزوة العابرة • وهذا الحب العجول ، الرعديد كيف يمكن له ان يشرق ويزهر ؟ ان كل لقاء يخلف خيبة وكل شريك يرى نفسه موضع استغفـال شريكه • ومع ذلك فانقطاع الحبل بينهما يبقى صعبا ومؤلما • ولهذا تستمر مثل هذه العلاقات اكثر مما ينبغي لها ان تستمر • وفي بعض الاحيان تفضي بالعاشقين الى الزواج بدافع اعتياد احدهما على الاخر او خوفا من العزلة بعـد الهجران • ولكن هذا الضرب من « الزواج السلبي » ـ اذا صح التعبير ـ لا ينطوي على خيبة اقل من تلك التي ينطوي عليها الزواج بالقسر والاكراه •

٨ ـ ان الفتيات اكثر عاطفية مما يتصور الاخرون وكثيرا ما يكن اشد تعلقا بشركائهم من هؤلاء الشركاء بهم ، فاذا ما تردت العلاقات عانين من الالم ما لا يعانيه الفتيان • وانقطاع علاقة عميقة حقا جديرة بان تعرض مستقبل الفتاة

يسهها في الصميم • اذ ماذا يكون مصير الاسرة ــ خليــة المجتمع الاساسية ــ عندما نندفع بجنون نحو ارواء شهواتنا ثم الانصراف الى منابع جديدة ؟ ومــاذا يحل بامننا الاجتماعي واستقرارنا النفسي والجسدي اذا ما تحولت العلاقة بــين الرجل والمرأة الى ما يشبه العلاقة بين ذكر الحيوان وانثاه ؟ قــد يكون الزواج مؤسسة فشلها اكثر من نجاحها ولكن الانسان لم يتوصل بعد الــى اكتشاف شيء افضل •

٣ ــ اوافق على القول ان هناك تصرفات كثيرة اشد لا اخلاقية من التحرر الجنسي : انعدام الذمة ، الجشع ، الانانية ، القسوة ، اللؤم ، الخبث ، استغلال الضعيف •• كل هذه صفات على غاية من السوء والدناءة • ولو اننا قاربنا بــين هذه الموبقات وبين الحب المتبادل ــ وحتى لو كان مكشوفا وبــلا اي رادع ــ لبدا لنا في منتهى الروعة والجمال • صحيح ، ولكن ليس لنا ان نتجاهل واقعا لا مفر من الاعتراف به هو ان بعض تلك الصفات المنحطة ــ لئــلا نقــول كلها ــ سرعان ما يعرف طريقه الى تلك العلاقة التي نصفها بالحب وما هي بحب • وتفسير ذاك ان المرء الذي يخرق قاعدة واحدة من قواعد الخلق القويم لا يلبث ان يجد نفسه منزلقا ليخرق سائر القواعد • وهذا ما يلاحظ ، بالدرجة الاولى ، لــدى الذين يمارسون الحب من المراهقين فانهم لا يتورعون عن اللجوء الى الكذب والخداع والانانية والخيانة بدوافع عدة اهمها انهم ينظرون الــى الامر نظــرة سطحية فلا يقدرون مدى القدسية التي تربط انسانين بروابط الحب •

٤ ــ ان الدافع الاقوى ، على صعيد حياتنا الغرامية ، ليست الشهوة الجسدية بل الحاجة التي تدفع بنا الى اقامة علاقة عاطفية حميمة مع شخص فــرد بعينه • ان اكتشاف هذا الشخص ، والترقب المثير ، والامال والاحلام المتبادلة•• وبكلمة : غزو قلب اخر ، هو ما يعطي للحب الجسدي قيمته ، لذا ينبغي للوصال ان يكون الخاتمة السعيدة للقصة كلها • ولكن كيف نريد لشاب وفتاة ان يتوصلا الى مرحلة التعارف الحميم اذا اقتصر الرباط الذي يشد احدهما الى الاخر على العلاقات الجنسية ؟ وفي اعتقاد ابنتي كاتي ان مثل هــذه العلاقات كفيلة بتدمير اجمل الصداقات • وانها لعلى حق •

٥ ــ ان الغريزة التي تدفعنا الى الانسال ، الى تجديد ذواتنا عبر اولادنا ،

٢ ـ ان يكون حسن الملبس ، طيب الرائحة ونظيف البدن والثوب •

٣ ـ ان يكون كتوما لاسرار المرضى ولا يبوح بشيء من امراضهم •

٤ ـ ان تكون رغبته في شفاء المرضى اكثر مما يلتمسه من اجر ورغبته في علاج الفقراء اكثر مما هي في علاج الاغنياء •

٥ ـ ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس •

٦ ـ ان يكون سليم القلب ، عفيف النظر ، صادق اللهجة ، لا يخطر بباله شيء من امور النساء والاموال التي يشاهدها في منازل المرضى ، فضلا عن ان يتعرض الى شيء منها •

٧ ـ ان يكون مأمونا على الارواح والامـوال ولا يصف دواء قاتلا ولا يعمله ، ولا دواء يسقط الاجنة وان يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه •

واذا كان الطب عند العرب بعيدا عن وجود المعاهد التعليمية ، الامر الذي ترتب عليه انتشار المطببين في شكل عفوي ، فان مثل هذه الظاهرة لا تزال مستمرة حتى يومنا هذا ، وربما نفع الطب العربي احيانا اكثر من غيره • ونأسف ان هذه المميزات في الطبيب قد فقدت في هذه الايام واصبح الطب تجارة اكثر منه « حفظ صحة وبرء مرض » •

شلل الاطفال مـا يزال حيـا !

حجمه : عشرون من مليون من المليمتر •

ميزته : جرثومة طفيلية في الاجسام الحية • تهاجم الخلايا العصبية من جسم الانسان فتسبب شللا في اطرافه وفي الجهاز التنفسي • هـذه الجرثومة اسمها : البوليو •

هذه اوصاف احد الد اعداء الانسانية ••• وهو يستعيد قواه مـع تحسن الطقس في اواسط الربيع ، ويفتك بالانسان طوال الصيف وحتى اواسط الخريف•

شلل الاطفال الذي يترك آثاره على المريض فترة طويلة واحيانا على مدى الحياة ، بامكان الانسانية المعاصرة ان تقضي عليه قضاء تامـا • لكن مـا تزال

مخاطر جدية كأن تنصرف عن دراستها او عملها او ان تسوء صحتها ويجتاحها التشاؤم والسوداوية . لذا كان من الحكمة لا ... ن النذالة ان يتحاشى الفتى الارتباط ارتباطا وثيقا بصاحبته وهو في سن المراهقة او مطلع الشباب لئلا يصيبها بخيبة امل .

٩ ــ ان المبادىء الاخلاقية الجديدة ــ والصحيحة ــ تقتضي اطلاع المراهق على القضايا الجنسية والاعتراف بمكانتها في الحياة واعطاءه الحق في مناقشتها علانية . ولكن هذه المبادىء لا تفرض ابدا خوض غمار التجربة بلا رادع او وازع . اما الذين يهزأون بهذه المبادىء ويطلقون العنان لنزواتهم لا يابهون ان يترددوا في وهدة الشعور بانهم غرباء عن كل شيء يلي ذلك السقوط في اللامبالاة لانهم يكونون ، في لعبة الحب ، قد باؤوا بالخسران .

ــ بين المبادىء الصارمة العتيقة والمفاهيم المتحررة الجديدة . توجد « منطقة امان » هي ان تتقبل وجود « حياتنا الجنسية » قبولا فرحا على اساس انها حقيقة دائمة راسخة ، وان نظهر الرغبة في ان نعيشها بطريقة سليمة ، نافعة لنا وللذين يحيطون بنا .



عيــون الانبــاء

جاء في كتاب « عيون الانباء » لمؤلفه ابن ابي اصيبعة : ان الطب هو « افضل العلوم واعظمها قدرا واجلها خطرا ، وهو يبحث في ... الصحة على الاصحاء وردها على المرضى » . وقال ابن سينا في تعريف الطب انه « حفظ صحة وبرء مرض » . وقيل في الصناعة الطبية انها « من اشرف الصنائع واربح البضائع » .

وفي كتاب « عيون الانباء » المشار اليه سابقا وضعت في تعريف هوية الطبيب ، سبعة شروط هي التالية :

١ ــ ان يكون تام الخلق ، صحيح الاعضاء ، حسن الذكاء ، جيد الروية ، عاقلا ، ذكورا ، وخير الطبع .

البروفسور ماندي الفرنسي • تبين ان اللقاح ضد شلل الاطفال لا يؤذي الاطفال الحساسين بل على العكس هو ضرورة ماسة بالنسبة اليهم ، لان المـرض يفتك بالطفل الحساس اكثر من الطفل الطبيعي •• لكن تلقيح الطفل المصاب بحساسية يجب ان يتم على يد طبيب ، يعرف كيف يتخذ الاجراءات الوقائية اللازمة للحد من تأثير اللقاح •

كيفية اعطاء اللقاح ضد شلل الاطفال :

قبل اي عملية تلقيح ضد اي مرض ، من الافضل اجراء فحوص على البول للتأكد من عدم وجود التهاب في الكلية وعدم اصابة الولد بمرض السكري •

اذا كان اللقاح حقنة ، فيستحسن الا يتناول الولد الذي تلقاه طعامـا كثيرا في ذلك اليوم • ويفضل ان يمتنع عن اصناف اللحمة والبيض بنوع خاص • ويفرغ اللقاح فوق قطعة من السكر ، او في ملعقة قهوة او مع قليل مـن الماء او الزهورات او الحليب • ويجب ان يكون السائل الذي يمتزج به اللقاح باردا •

يعطى اللقاح على ثلاث دفعات يفصل بين كل منها شهر • وبعد سنة يعطي اللقاح للتكرار • ثم يكرر اللقاح مرة كل خمس سنوات •

طفيلي كسلان

● قيل صحب طفيلي رجلا في سفر فقال له الرجل : امض فاشتر لحما ، قال : لا والله ما اقدر ، فمضى هو فاشترى اللحم ، ثم قال له : قم فاطبخ ، قال : لا احسن الطبخ ، فطبخ الرجل ثم قال له : قم فاثرد ، قال : والله انـا كسلان ، فثرد الرجل ، ثم قال له : قم فاغرف ، قال : اخشى ان ينقلب على ثيابي ، فغرف الرجل ، ثم قال له : قم الان فكل ، قال الطفيلي ، قد والله استحييت من كثـرة خلافي لك ، وتقدم فأكل •

عوارضه تظهر في بلدان كثيرة ••• بالرغم من وجود لقاح مضمون الفائدة قادر على حمايتنا من هذا المرض المؤلم •

نوعان من اللقاح :

النوع الاول لقاح يعطى بالحقنة وهو مؤلف من جراثيم ازيلت منها الحياة ليبطل مفعولها المرضي • وتربى هذه الجراثيم في كلية سعدان ثم تنتزع منها الحياة قبل تحويلها الى لقاح •

وميزة هذا اللقاح انه يمتزج في الحقنة نفسها بلقاحات ثلاثة اخرى ، ضد الخانوق والتسمم على اثر جرح والشهقة • وهكذا تتأمن الحماية • اما اللقاح الشراب واسمه « سابان » على اسم العالم الاميركي الذي اكتشفه ، فهو خليط من الجراثيم الحية • وليست بالطبع جراثيم الشلل العادية وانما هي مختارات مميزة عنها امتزجت بشكل يفقدها كل حيويتها • ميزة هذا اللقاح تكمن في سهولة تناوله بالفم • وهو يؤمن وقاية اكيدة وسريعة المفعول • ويصلح بنوع خاص للتلقيح الجماعي : اي في المدارس ، والجيش ، او حين يهدد بلد ما بانتشار الشلل •••

اذن ••• هل من الضروري ان نلجأ الى طبيب لتناول اللقاح بالفم ؟

لا ضرورة لذلك وهذه ميزته الكبرى • لا بد من وصفة طبية لشرائه من الصيدلية • لكن اعطاءه لا يستلزم وجود واشراف الطبيب •

مضار اللقــاح :

لا يضر اللقاح الا المصابين بالسكري او بالتهاب الكليتين او بالسل او ببعض الامراض المزمنة الخطيرة •• وهناك حالات تقتضي تأجيل التلقيح ضد الشلل وهي حالة المصابين بسوء هضم حاد مؤلــم ، والمعالجين بالكورتيزون ، والنساء الحوامل حتى الشهر الخامس •

هل يمكن اعطاء اللقاح لطفل مصاب بالحساسية ؟

منذ سنوات قليلة كان الاعتقاد السائد بين الاطباء ، يقضي بضرورة الامتناع عن تلقيح طفل يشكو نوعا من انــواع الحساسية ••• واخيرا وبفضل اكتشافات

يمشون في ظل القنا ميل المعاطف غير ميل
وردوا على الظمأ الردى ورد الزلال السلسبيل
وثووا على الرمضاء من كاب ومنعفر جديل

ويخاطب الحسين نفسه بمثل قوله :

يا ابن الذين توارثوا العليا قبيلا عن قبيل
والسابقين بمجدهم في كل جيل كل جيل
ان تمس منكسر اللوا ملقى على وجه الرمول
فلقد قتلت مهذبا من كل عيب في القتيل
يهدى لك الذكر الجميل الى الزمان المستطيل
ما كنت الا السيف ابانته الضرائب بالفلول
والليث اقلع بعدما دق الرعيل على الرعيل
والطرف كفكف بعدما غلب الجياد على الوصول
والشمس غابت بعدما هدت الانام الى السبيل

اشعار اخرى

وكما قلت فأنه لم يصلنا من شعره الا هذا اللون وحده ، ويبدو انه كان له ديوان جامع لشعره (١) ولكنه ضاع فيما ضاع من المآثر والاثار ، ومن خلال قصائده التي بين ايدينا نرى شيئا من وصفه وهو وان كان وصفا تقليديا ، ولكنه الى حد ما شيء طبيعي ففي ختام ملحمة حسينية اخرى له يتحدث عن الناقة مخاطبا راكبها السائر الى طفوف كربلاء محملا اياه اشواقه وعواطفه :

قد قلت للساري المغب المجلس الوجناء عامه
علق بقطع البيد وصال السرى سئم السآمه
يزجي امونا زيافة في سيرها مثل النعامه

---

١ ــ الطليعة .

تتمــة هاشم الكعبــي

لبس ... اشعة ... ه الليـ ... ا ... لــي فهــي بيض تزهــر

الملحمـة اللاميـة

وفي ملحمته الكبرى اللامية في رثاء الحسين يبتدىء ... طويل ولكنه حزين كئيب، هو اقرب الى ان يكون رثاء للديار وبكاء للاطلال مــن أن يكــون نسيـ ... ا :

لــو كان في الربع المحيل ... بــرء العليل مــن الغليل
ربع الشباب ومنزل الاحباب ... والا ... ل ... الظليـ ... ل
اعب الشمال ... ه كـ ... ا ... لعبـ ... شـ ... ول بالبالية ... ول
طا ... ل ... يضـيـة ، النازلــين ... شجــاؤه قـ ... ل النــزول
مستأنسا بالوحش بعــد ... اوانس الحــي الحلــول
مستبـ ... دلا ريـ ... ا بريــم ... آ ... ذ غيـ ... لا بغيــل
لا يفنـ ... ي عــذرا ولا ... يرتاع مــن عذل العذول

وكما كانت الدالية المتقدمة ... ملحمة تاريخ علي عهده اللامـ ... ة ملحمة ثورة الحسين ، وكما كان وصفه ، هو الاولى بأنها : « فصـيحة مأنوسة لا وحشي فيهـا ولا تعقيد » يمكننا ان نصفه ، الثانية بنفس الصفات ونضيف، الى ذلك بانها مــن الشعر السهل الممتنع ، تتدفق عذوبة ورقــة ، وتفيض بانبــل الاحاسيس وارق الشعور :

آل الرســول ونـ ... م اكفاء العلـ ... ى آل الرسـ ... ول
خــير الفــروع فروعهــم ... واصولهم خير الاصول
ركبوا الــى العــز المنون ... وجانبــوا عيش الذليــل
وردوا الوغى فقضوا وليس تـ ... اب شمس بالافـ ... ول

ويخص انصار الحسين بمقطع من قصيدته قائلا فيه :

ومعارضي اسل الرمــاح ... بعارض الخــد الاسيـ ... ل

تتمة في ذكرى عاشوراء

مراحل حياته ، وعودتنا اليه في الذروة من هذه الحياة ، وهي ثورته ، نستعيدها ونتمثلها ونعايشه في مراحلها من بدايتها الى نهايتها الدامية المشرقة .

ونتفعل بها ، لاننا بعد ان اكتشفناها اكتشفنا انفسنا فيها : اكتشفنا فيها اجزاء من قلوبنا ومن مطامحنا ، ومن انسانيتنا ، وسمعنا منها اكثر من نداء يهتف بأنبل ما يشتمل عليه تكويننا الانساني .



لقد كانت ثورة الحسين ام الثورات في التاريخ الاسلامي . وكل ثورة من ثورات المسلمين جاءت بعدها ، فانما كانت تستمد من روحهـا ، وتستهدي بنورها ، وترفع شعاراتها .

لقد اعلن الحسين ثورته في مجتمع خامد متخاذل ، فقد حرارته وفعاليته واندفاعه .

لقد كان قادة المجتمع وعامة افراده اذ ذاك يقعدون عـن اي عمل ايجابـي لتطوير واقعهم السيء ، بمجرد ان يلوح لهم ما قـد يعانون في سبيل ذلك مـن عذاب ، وما يضطرون الى بذله من تضحيات . وكانوا يقعدون عن القيام بـأي عمل ايجابي بمجرد ان تحقق لهم السلطة الحاكمة بعض المنافع القريبة .

ولم يكن هذا خلق السادة وحدهم ، بل كان خلق عامة الناس ايضا .

لقد كان اولئك الذين قالوا للحسين : « قلوب الناس معك وسيوفهم عليك» صادقين الى حد بعيد في تصوير ذلك المجتمع ، فان قلوب الناس كانت معه لانهم يحبون ان يصيروا الى حال احسن من حالهم ، ولكنهم حين علموا أن ذلـك موقوف على بذل تضحيات قد تصل الى بذل الحياة انكمشوا ووضعوا سيوفهم في خدمة السلطة التي تدفع لهم أجر قتالهم لهذا الذي جاء يحررهم . من تلـك السلطة .

في مجتمع كهذا ثار الحسين .

وكانت ثورته فعل رفض مطلق وحاسم لاسلوب الحكم ولخنوع المحكومين. وحين رفض الانحراف عن الخط الاسلامي الانساني الصحيح لـدى الحاكمين ،

لبس الدجى بـردا وصير   جنـح غيهبـه لثامـه
بالـله ان بلغت الطوف   مبلغـا عنـي سلامـه
مـن بعـد ان قبلت تـر   بتـه واكثـرت التثامـه
وشفيت داءك ان مسحت   بوجهك العافـي رغامـه
فاذكر لـه الشوق الملح   وكيـف هيمـه هيامـه

وهكذا نرى ان الوصف ، لم يأخذ منه الا ثلاثة ابيات ثم غلبته عاطفته فاقلع عن الوصف ، الى قول ما يريد .

كما وصلتنا ثلاث مقطوعات قصيرات من غزله ، ولكنها ليست مـن جنس هذا الشعر في تفوقه واصالته مما يدلنا على انـه ربمـا كان باقي شعره مصنوع الفكرة لا مطبوعها متكلف النظم لا مفلقه .

فمن ذلك قولـه :

بنفسي البارع الحسن   المقيم اصبوتي الحجـه
ثوى قلبي ولكن قـد   اثار بـه الهوى عجـه
رمـاه بسهم ناظـره   فاشجـاه كما شجـه
ضرورة حسنه اغنت   عـن البرهان والحجه
ومـا للمدعي دعـوى   لهـا وجـه وان وجه

وشاعرنا هذا ــ كما قلت متوفى سنة ١٣٢١ هـ . امـا تاريخ مولـده فغير معروف ، واما نسبته (الكعبي) فربما كان منسوبا الى قبيلة كعب العربية التـي تسكن الاهواز ونواحيها وربما كـان منسوبا الى بلـدة كعب التابعـة للقطيف والمعروفة اليوم باسم « كعيب » .

وتفاصيل حياته ليست معروفة سوى ما قيل من انه كان مقربا عند حكام البصرة محترم الجانب (١) .

بيـروت   حسن الامين

١ ــ الطليعة .

الحسين عليه السلام .

وقد حققت ثورة الامام الحسين عليه السلام هدفها في عصرها وما تلاه من عصور . لقد اصبح مفهوم الرفض داخل الكيان الاسلامي احد المسلمات البديهية المكرسة بالدم ، فانبعثت الروح النضالية في الامة متوهجة عنيفة .

لقد اججت ثورة الامام الحسين الروح النضالية الخامدة في ملايين القلوب والعقول ، وبقيت هذه اروح الرافضة حية نابضة تعبر عن نفسها دائما في انفجارات ثورية عاصفة ضد الحاكمين الظالمين . وكانت الثورات تفشل دائما ، ولكنها لم تخمد ابدا ، لان روح الرفض كانت باقية تغتذي من ثورة الحسين ومن صورها ومبادئها وذكرياتها وتدفع الامة الى الثورة ، والى التعبير عن نفسها قائلة للطغاة : اني هنا .

الثورة الام لكل ثورة جاءت بعدها في تاريخنا .

أنبل الثورات ، واطهر الثورات ، واغناها بالعنصر الانساني .

الثورة التي لم يستهدف قائدها وابطالها نصرا آنيا كانوا يائسين منه ، وانما استهدفوا بعث الحياة في الامة لتمارس فعل الرفض لكل . ! يمس كرامتها وانسانيتها ، وسعادة الملايين من الناس البسطاء العاديين .

هذه الامور ، وغيرها كثير ، هي التي تجعل هذه الثورة من احداث التاريخ الخالدة ، وتجعل بطلها وقائدها وشهيدها العظيم الحسين بن علي عليهما السلام في الخالدين من الناس .

ولانها تعبر عن قضية الانسان ، فنحن بحاجة مستمرة اليها ، والى استعادة مبادئها واهدافها ، والى اغناء ارواحنا بها لنتعلم منها .

ان امتنا تواجه الان مسألة التسليم السهل او الرفض الصعب على مستويات متعددة وفي حقول متعددة ، وفي ثورة الامام الحسين ذخيرة روحية ومبدئية على الامة ان تستفيد منها على مستوى القيادات وعلى مستوى الافراد .

ولذا فان احياء ذكرى هذه الثورة ، واستيعابها ضرورة من ضرورات التوعية على الواقع وطريقة التعامل معه ومع القوى الباغية الظالمة التي تنتهك

ورفض التسليم الذليل لدى المحكومين كان يعلم انه يخوض معركـة خاسرة في حساب النصر الاتي القريب ، وقد اكد ذلك للناس الذين اتبعوه في اول الامـر حين توجه من الحجاز الى العراق ٥

ولكن لمـاذا ؟

لماذا يسير انسان الى الموت مع طائفة من اخلص اصحابه طائعا مختارا فـي ثورة يعلم انها لن تحقق هدفا آنيا في الاستيلاء على السلطة •• لماذا ؟

ان الحسين بعد ان تكشف ، له واقع الحكم وواقع الامة ، تجاوز في رؤيتـه حدود الواقع الاني المعاش لتشمل رؤيته مستقبل الامـة ومصيرها • ومن هـذه الرؤية الرحبة الواسعة ادرك انه لا بد من عمل يجعل الكيان الانساني الاسلامي يستفيق ويستوعب مفهوم الرفض الصارم الصامد للواقع الفاسد •• ليس الرفض الشكلي الباهت ، وانما الرفض الواقعي المعمد بالدم ، العابـق بأريج الشهادة في سبيل هدف اسمى •

وعلى ضوء هذا الادراك دفع بثورته الى نهايتها المشرقة الدامية ؛ الثورة الرافضة لكل فساد وانحراف وعبودية وذل ، ليس المسلمين وحدهم وانما لكل انسان •• فان علينا ان نتذكر دائما ان الدولة الاسلامية كانت تضم مواطنين من غير المسلمين كان يصيبهم ما يصيب سائر المسلمين من ويلات ومصائب •

لقد اراد الحسين ان يكشف ، لمجتمعه عن بؤس الواقع وافلاسه ، وعن اخطار المستقبل واهواله ، وان يبرهن على صدق رؤيتـه للحاضر والمستقبل بتضحيته الفريدة ، ليجعل من قضية الانسان (كرامته وسعادته) شيئا يتوهج في ضمير الامة وقلبها ، ويذيب بحرارته ونقائه كل الخبث الذي ترسب في اعماقها ، فيردها الى طهارتها ، ويرد اليها شخصيتها الاصيلة الضائعة فتواجه واقعها بالاسلوب الوحيد الصحيح : نبذ التحريفية ، والثورة •

وقد اراد ان يبرهن بثورته الرافضة على ان الشكلية الدينية التـي كان يتستر بها الحكم لا يمكن ان تعطي مبدأ الشرعية الحقيقي • وان الشرعية لا تنبع الا من التطبيق الامين للاسلام •

الرفض •• رفض الزيف بجميع اشكاله ومظاهره هو مـا تعبر عنه ثورة

عاطفية سرعان ما تتبخر ليعود الانسان الى حالة اللاوعي واللامسؤولية •

★ ★ ★

ثمة اخيرا ما يجب ان يقال في طريقة احياء ذكرى ثورة الحسين عليه السلام• فثمة طريقة سائدة في بعض البلاد الاسلامية في احياء هذه الذكرى هي ضرب الرؤوس بالخناجر والسيوف واسالة الدم نتيجة لذلك ، وتتم ممارسة هذه الطريقة عادة في اليومين التاسع والعاشر من شهر محرم •

هذه الطريقة ليست من الاسلام ، ولم يرد بها اي نص شرعي على الاطلاق ، وهي لا تخدم اي هدف من اهداف الثورة العظيمة الخالدة •

ربما تكون هذه الطريقة قد تسربت الى العادات الشعبية الاسلامية في احياء هذه الذكرى نتيجة للتأثر ببعض العادات والاساليب الصوفية في تعذيب الجسد•

ومهما يكن مصدرها ، فانها ــ كما قلت آنفا ــ لا تستند الى اي مبرر شرعي ، وخاصة في لبنان ــ واعتقد ان اخواني علماء الدين المسلمين الشيعة اللبنانيين يوافقونني على هذا الموقف •

ومع تقديري العظيم للعاطفة النبيلة التي تجيش بها قلوب الكثيرين ممن يمارسون هذا الاسلوب في احياء الذكرى ، وللتقوى والايمان اللذين يدفعانهم الى ذلك الا انني اكرر ان من الافضل استبدال هذه الطريقة بطريقة اجدى نفعا واقرب الى روح الثورة العظيمة واهداف الامام الحسين منها •

وقد اقترحت في حديث لي على الذين يؤثرون ان يواسوا الحسين بدمائهم ان يمارسوا هذه المواساة بطريقة اقرب الى روح الثورة الحسينية ••

وهذه الطريقة هي ان يؤسس بنك للدم على اسم الحسين بن علي عليه السلام يتبرع به المحبون والمخلصون بدمائهم على ذكرى الحسين عليه السلام • والى ان تتاح فرصة تأسيس بنك الدم الحسيني ، فليتبرع المحبون للحسين عليه السلام بدمائهم للمرضى الفقراء الذين هم بحاجة الى دم ، وليكن ذلك تحت شعار المواساة والمشاركة الانسانية الذي رفعه الحسين عليه السلام في حياته وفي ثورته وفي شهادته •

محمد مهدي شمس الدين

مقدساتنا الانسانية والحضارية وعلى رأسها مـا يدعى باسرائيل و
جانبها من قوى الغرب والشرق •

ان علينا ان نستمد من معنى التضحية في كربلاء ، ومـن م
الصامد الحاسم في ثورة الامام الحسين روحا تسري في قلوبنا ود
يضيء عقولنا لتبث فينا ارادة الرفض وعزيمة المقاومة •

ولكن كيف نحيي هذه الذكرى لتحقق اهدافها فينا ؟

ان كل عمل من اعمال التوعية يراد منه تحريك العقول والقل
يشتمل على عنصر الفكر الهادي وعنصر العاطفة التي تعطي الفكـ
وقوة ، وقدرة على الثبات والتضحية •

الفكر وحده لا يكفي لانه يفقد حرارة الايمان التي تدفع ا
والعاطفة وحدها لا تكفي لانها تفقد الفكر الذي يهدي وينفذ وي
فانها بدون الفكر تغدو تشنجات لا قيمة لها في مجالات العمل وا

ولذا ، فان الدعوة الى تجريد ثورة الحسين من محتواها ال
ان التركيز فيها على العنصر العاطفي وحده خطأ ايضا • والموقف
احياؤها بنحو يتعانق فيها الفكر والعاطفة معا •

وثورة الحسين عليه السلام غنية بعنصري الفكر والعاطفة

اننا لا ندعو الى استغلال العاطفة الجوفاء الخالية من المحت
العاطفة المحركة الدافعة ، الدمعة التي تنفجر غضبا للحق ونقمة ع

ولذا فان المحافظة على احتفالات عاشوراء امر ضروري و
الاحتفالات تخدم اهدافا عظيمة الاهمية ، اهدافا حيوية لنا في
انها تساهم في البناء النفسي للانسان ، وفي رسم القدوة لـه في
في سبيل الكرامة الوطنية والقومية والانسانية •

اكرر القول : ان المحافظة على احتفالات عاشوراء امـ
لاضية ، الى ذلك ضرورة ممارسة هذه الاحتفالات بوعي وشـ
تتحول الى مجرد مظاهرات عاطفية خالية من الفكر التوجيهي

اهم الاخبار والانباء

فخامة رئيس الجمهورية
يتسلم اوراق اعتماد سفير فرنسا الجديد

★ ★ ★

السفير الجديد : اننا نعمل بكل ما نملك من نفوذ لايجاد حل عادل في الشرق الاوسط ونرفض اي مبدأ توسعي

★ ★ ★

فرنسا تبدي اهتماما بالغا بتوسيع نطاق التعاون التقني والصناعي

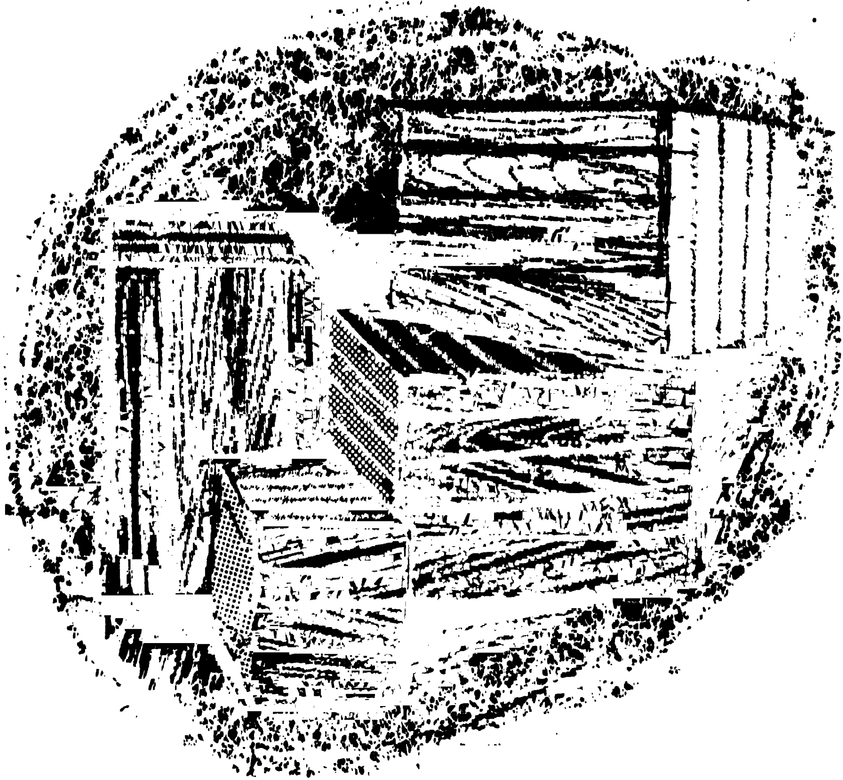
★ ★ ★

فخامة الرئيس فرنجية : انطلاقا من مبادئكم كان موقفكم النبيل في قضايا الشرق العربي ومن الطبيعي ان ننهل من ثقافتكم بعامل الانفتاح الجميل الذي فطر عليه اللبناني

تسلم فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية اوراق اعتماد سفير فرنسا الجديد في لبنان السيد ميشال فونتين ، في حفلة رسمية جرت في قصر الرئاسة في بعبدا ، حضرها وزير الخارجية والمغتربين الاستاذ خليل ابو حمد ، والمدير العام للمراسم في القصر السفير روبير خلاط ، ومدير المراسم في وزارة الخارجية والمغتربين السفير انطوان فرنسيس ومعاونه السيد مرسيل نمور وكبار اركان السفارة الفرنسية في لبنان .

ثم استقبل فخامة الرئيس فرنجية في القاعة الكبرى السفير الفرنسي الذي قدم لفخامته اوراق اعتماده والقى الكلمة التالية :

ليست هناك فائدة انتظار
شحنتكم بطائراتنا



حين تعهدون الينا بمشحوناتكم نبادر الى نقلها بأول طائرة
وبالكفاءة والعناية اللتين اشتهرت بهما شركتنا.
ان أسطول طائراتنا يقوم بأكثر من ١٥٢
رحلة كل اسبوع من بيروت الى ٣٤ مدينة في
أوروبا وافريقيا والشرق الاوسط ، وهو يؤمن اكبر
عدد من الرحلات بدون توقف. وهذا يفسر
السبب في أن كل ما يشحن بطائراتنا يصل بسرعة أكبر.
نحن أدرى بكيفية الاعتناء بمشحوناتكم.



طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

العميق الذي تعانيه ، ويقوم على رفض اساسي لمبدأ التوسع ونزوع طبيعي لدى جميع بلدانها في سبيل التعايش السلمي .

وان الحكومة الفرنسية لتقدر عظيم التقدير المنزلة التي اكتسبتها عبر التقاليد العريقة في ميدان التعليم واعداد النخبة في قطاعات تـزداد اتساعا بحيث تشمل السواد الاعظم من الشعب اللبناني . وهي تعتبر ذلـك عنصرا جوهريا في العلاقات القائمة بين لبنان وفرنسا .

كما تبدي الحكومة الفرنسية اهتمامها البالغ باتساع نطاق التعاون مـن خلال تعزيز الاتجاه في طريق المستقبل نحو التقدم التقني والتصنيع . فان من لا يتطور في مثل هذه المجالات يتأخر ، وان عملا كهذا يتعين لكل مـن بلدينا ان يعتبره غاية مشتركة ، ابتداء من الخطة التي يعلنان فيها عزمهما على مواصلته سوف يكـون بوسعي يـا فخامة الرئيس ان اسهم في نجاحـه بمؤازرتكـم الشخصية ومساندة الحكومة اللبنانية . فهو عمل مدعو لانماء الازدهار اللبناني وتأمين استقلال لبنان وسيادته بالتالي ، وهو يتجاوب مع مقتضيات الاوان الحاضر ، ولا بد له من ان يؤكد بافضل الوسائل واعزها في اطـار حديث تلـك الصداقة التي لم تفقد في نظرنا على توالي الايام اياً مـن قيمتها او مبررات وجودها .

واني اذ اقدم الى فخامتكم الاوراق التي يعتمدني بموجبها فخامـة رئيس الجمهورية الفرنسية السيد جورج بومبيدو ، سفيرا لفرنسا في لبنان ، أتشرف يا صاحب الفخامة بأن اضع في الوقت نفسه بين يديكم اوراق استدعاء سلفي السيد برنار دو فورنييه .

كلمة فخامة رئيس الجمهورية :

ورد فخامة الرئيس فرنجية على السفير بالكلمة التالية :

سعادة السفير ،

قل ان نجد في التاريخ روابط مودة كالتي شدت وتشد بين فرنسا ولبنان عبر المسافات البعيدة والعصور الطويلة . هذه المودة يكفيها تكريسا ما مر عليها



السفير الفرنسي يقدم اوراق اعتماده لفخامة الرئيس

كلمة السفير الفرنسي :

يا صاحب الفخامة ،

في الوقت الذي اباشر فيه تأدية المهمة الموكلة الي في بلدكم الجميل الـذي تربطه بفرنسا علاقات تاريخية متينة ، أود ان أؤكد لفخامتكم تفهمي العميق لاهميه المسؤوليات الناشئة عن تلك المهمة ، والتي سأضطلع بها للمحافظة على الصداقة اللبنانية الفرنسية وانمائها وفق معطيات الماضي ومستلزمات المستقبل •

وان الحكومة الفرنسية ليسعدها ان تكون العلاقات الودية القائمـة بينها وبين حكومة لبنان راسخة في المثل الاعلى المشترك، وهو مبدأ الحرية والاستقلال، ونابعة من توافق تام في وجهات النظر حول القضايا الراهنة الكبرى •

فقد تجلت هذه الروابط الممتازة بابهى مظاهرهـا اخـيرا في مناسبة الزيارة الرسمية التي قام بها دولة رئيس الحكومـة السيد صائب سلام لفرنسا • وان فرنسا لتنظر بالتقدير الكبير الى الثقة التي تتمتع بها اليوم عند جميع الفئات التي تؤلف الامة اللبنانية ، وهو ما جعل الحكومة الفرنسية تحرص على اظهار اهتمامها الكبير بسيادة لبنان وامنه وسلامة اراضيه •

اننا نعمل بكل ما نملك من نفوذ لايجاد حل عادل في الشرق الادنى وهو ر العزيز على فرنسا لاسباب وافرة ، حل عادل يقيل هذه المنطقة من غياهب التمزق

زيارة فخامــة الرئيس للكويت

قام فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية الاستاذ سليمان فرنجية بزيارة الكويت



شقيق بناء على دعوة تلقاها من سمو امير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح. لا شك بانه حينما يزور رئيس لبنان الكويت يمكننا ان نقــول : « لبنان في نان » ، وحينما يزور امير الكويت لبنان يمكننا ان نقول : « الكويت في كويت » ، لان ما يجمع بين لبنان والكويت اكثر من مصلحة وا حدة وهدف احد ، ولا ريب اذا ان المحبة متبادلة بين الطرفين ، فان الكويتيين يملأون لبنان الصيف ، كما ان اللبنانيين يعيشون في الكويت وكانهم في وطنهم لا في مهجر. لى الكويت حكومة وشعبا شكر اللبنانيين جميعا على مــا لاقاه فخامة الرئيس ن استقبال رائع ومحبة واكرام .

اما عن النهضة الحديثة في جميع المجالات من اقتصادية وثقافية وعمرانيــة لكويت فله حديث اخر في مناسبة ثانية . نسأل اللــه ان يوفــق امير الكويت حكومته للعمل دائما على ازدهار الكويت وتقدمه وتطوره .

الاستاذ رامز خازن

المدير العــام لوزارة الاعــلام

يقول اصدقاء فخامة الرئيس سليمان فرنجية التقليديون والذيــن هادنوه

من أحداث جسام وما تغلبت عليه من صعوبات . لكن بالاضافة الى م ا لعامل التاريخ من كبير الاهمية ، ولا سيما في بلدين عريقين في التاريخ ، هنالك المثل العليا التي نؤمن بها معا والتي ما زلنا نناضل في سبيلها ايمانا منا بالانسان وبالقيم الانسانية .

سعادة السفير ،

تحدثتم في كلمتكم عن الحرية والعدالة .

ان بلدا كلبنان جعل من هاتين القيمتين اساسا لكيانه ليقدر بنوع خاص ما قامت به فرنسا من دور عظيم في هذين الحقلين وما كان لتعاليمها من نتائج اساسية في التطور الحضاري العام . وانطلاقا من ذلك كانت مناداتكم بأن من حق الشعوب ان تقرر مصيرها بذاتها لا ان تقرر القوة والاحتلال ، فكان لهذا المبدأ ما نعرفه من بليغ الاثر في توجيه التاريخ السياسي الحديث وبناء المجتمعات المعاصرة . ومن وحي هذه المبادىء كانت الخطوة المشرفة التي خطوتم بالامس القريب في مداكاتكم المنتشرة في انحاء المعمور ، وكان موقفكم النبيل في قضايا الشرق العربي .

وهكذا يغدو من الطبيعي ان ننهل من ثقافتكم وهي الغنية الرهيفة ، والناطقه بتراث حضاري عظيم . واذا كنا نعتز بثقافتنا العربية وبما قدمته في شتى ميادين الفكر ، فمن أهم ما نفخر به هو ما تتحلى : ه من مرونة ومن قابلية للتفاعل مع غيرها . وهذه القابلية تتلاقى هنا بصورة طبيعية والانفتاح الجميل الذي فطر عليه اللبناني .

سعادة السفير ،

ارحب بكم في لبنان ممثلا لدولة صديقة تشدنا اليها اوثق الروابط ، و الحفارة الحارة التي استقبلتم بها رئيس الحكومة اللبنانية في مطلع هذا الشهر في باريس والتي تركت في نفسي أطيب الاثر ، الا صورة من الصور الناطقة بهذه الصداقة . اننا نحبذ كل ما من شأنه ان يعزز هذه العلاقات وينميها . وما تبذلون في هذا السبيل سيلاقى من قبلنا كل دعم وتأييد .

بالشياح وفي الدكوانة حيث يوجد عدد كبير من الشيعة بحاجة الى الاستفادة والتوجيه الصحيح ، كما ان نشاطه لا يحصر ، فمحاضراته ووعظه وارشاده ونشره العلم والدين ينتقل من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد ، فالعرفان تؤيد سماحة الشيخ في دعوته الاصلاحية في مختلف الميادين وفي مشاريعه النافعة ، وان كـان التأييد المعنوي عبارة عن عواطف لا غير ، ويا حبذا لـو كان عندنا مادة لنؤكـد القول بالفعل . والله في عون العبد ما زال العبد في عون أخيه .

عواطف ملآنـة

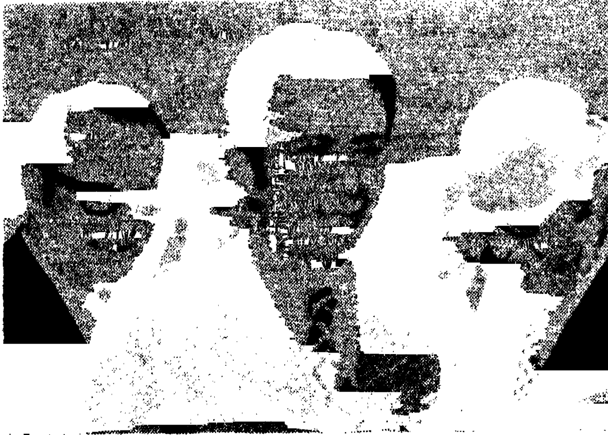
● تبرع جلالة الملك فيصل ملك المملكة العربية السعودية بمبلغ مليـون دولار لمتضرري الجنوب كما تبرع السيد انور السادات رئيس جمهوريـة مصر العربية بمبلغ مليون ونصف ، ليرة لبنانية وكذلك تبرعت الكويت بنصف مليون دينار ، فشكرا ، شكرا .



عودة سماحة الامام الصدر من ايران

● عاد والملزمة على الطابع سماحة الامـام السيد موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى من رحلته الى ايران ، وقد جرى له على المطار استقبال حافل اشترك فيه وزير الاعلام ممثلا رئيس الجمهورية وجمهور كبير من مختلف الطبقات من علماء ونواب واعيان كما ادت له التحية ثلة كبيرة من الدرك .

فنرحب بسماحة الامام الصدر ونتمنى لـه الصحة والتوفيق في مشاريعـه واعماله النافعة . كما نطالب من مروجي الاشاعات نحوه ونحو غيره ان يكـون خصامهم بتهذيب ، لا بنشر الاكاذيب .



وايدوه واصبحوا معه حين صار رئيسا ، لقد توفق فقط فخامة الرئيس بالاستاذ رامز خازن ، وهذه شهادة لها قيمتها ووزنها ومغزاها •

والاستاذ رامز بالفعل يتحلى بذكاء ونشاط واناة ، واستعداد للعمل المنتج المثمر قل نظيره •

ومن المؤسف انه حين اراد الاصلاح وتطوير الاعلام وتقدمه في الوزارة ، بدأت الالسنة التي تتنكر لكل اصلاح وتطور تشاغب عليه •

امض يا سعادة المدير في اصلاحك وحقق منهاجك ، فالمصلح المخلص المنتج كان دائما وابدا عبر التاريخ عرضة لحملات السوء وا ن يضع ا ه العصي بالدواليب ، بل ولمن يراشقه بالحجارة •

الشيخ محمد مهدي شمس الدين

● نشرنا في غير مكان من هذا العدد مقالا لسماحة العلامة الالمعي الشيخ محمد مهدي شمس الدين عن ذكرى عاشوراء وسماحة العلامة شمس الدين يعد بحق ، من مفاخر علمائنا المخلصين المنتجين النشيطين الذين نعتز بهم ، ولا عجب في ذلك فالشيء من معدنه لا يستغرب ، فهو في احاديثه ومناقشاته في الاذاعة والتلفزيون يبيض الوجه ويرفع الرأس ، وهو في مقالاته ونشراته الدينية يعطي غذاء مفيدا للمجتمع • ولذلك فنحن ندعو الجميع في الوطن والمهجر في العراق والكويت الى مناصرته ومؤازرته في مشاريعه النافعة في الجمعية الخيرية الثقافية



السيد احمد شوقي يلقي كلمته ويحيط به سفير العراق والملحق العسكري السابق



لي شرف رئاسة وفد لزيارة العتبات المقدسة والمراجع الدينية هناك ولمعرفة حقيقة ما يذاع وما يشاع عن التعرض للعلماء وللعتبات المقدسة •

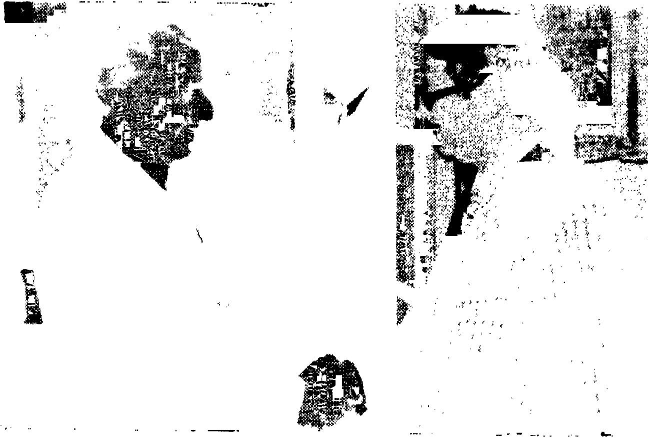
هناك ، اجتمعنا بالمراجع وكبار العلماء وشاهدنا التفاهم الكبير بينهم وبين المسؤولين كما لمسنا وشاهدنا الاهتمام الكبير بالعلماء وبالعتبات المقدسة من جانب الحكومة • وكل الاشاعات التي روجها عملاء الصهيونية والبهائية من دسائس آثمة لا اساس لها وقد صدقها بعض الطيبين الخيرين الذين لا يعرفون واقع الامر والذين تنطلي عليهم الخدع والحيل •

وقد اطلعنا عن كثب على النهضة الكاملة والثورة الشاملة في القطر العراقي الشقيق فسررنا كثيرا بما رأينا وشاهدنا •

وقد اجتمعنا بالسيد صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة مـدة ساعة ونصف الساعة تقريبا بالرغم من عزوفه عن المقابلات وتحدثنا عـن الدين والطائفية وجامعة النجف وعلمائها وهذه هي الاشياء التـي يركـز عليها اعداء العراق • واما عن الطائفية فقال لا مكان للعمل الطائفي في نظامنا وكل من تسول له نفسه ان يعمل على صعيد طائفي من القادة المسؤولين يعفى من منصبه ويحاكم لاننا نعتقد ان من اهم دواعي تأخر العرب هي التفرقة بشقيها : الطائفي والاقليمي ولذلك نحن نحاربها حربا لا هوادة فيها •

اما عن النجف وعلمائها فقد قال لي : اعاهدك ان احافظ على النجف وعلماء

حفلــة استقبال السفير العراقي



● اقام سفير العراق في بيروت السيد يونس مصلح ، حفلة استقبال في منزله ، توديعا للمقدم الركن وليد محمود سيرت ، وترحيبا بخلفه الرائــد الركن طارق جلال القادري • وقد مثل الرئيس سلام في الاحتفال العماد اسكندر غانــم قائد الجيش • كما حضر الحفلة وزير الدفاع الدكتور الياس سابا وعــدد مــن الوزراء والنواب • وفي الصورة السفير مصلح يستقبل قائد الجيش •

حفلة تكريمية للملحق العسكري العراقي والقائم بالاعمال السابقين • يقيمها فضيلة السيد احمد شوقي الامين

اقام سماحة السيد احمد شوقي الامين مأدبة غداء تكريما للملحق العسكري السابق في السفارة العراقية المقدم وليد سيرت بمناسبة قرب مغادرته لبنان • وقد حضر هذه الحفلة سعادة سفير العراق الاستاذ يونس المصلح وعــدد مــن رجال الدين الافاضل والنائبان السيدان جعفر شرف الدين وعبد المجيد الزين واركــان السفارة العراقية •

وقد القى السيد الامين كلمة بهذه المناسبة رحب فيها بالمحتفى به والحضور وقــال :

« منذ اسبوع عدت من العراق بعد ان مكثت فيه اثني عشر يوما ، اذ كان

وهي « ان السلام لا يتمكن من انتظار قرون لتحقيقه وعلينا ان ننتهز الفرصة وتتقدم نحو الهدف الان » .

وقال انه سيتابع محادثاته مع الزعماء الصينيين في المستقبل .

وقال اغنيو في كلمة رحب بها بالرئيس الاميركي :

« نتيجة لزيارتكم تحولت الولايات المتحـدة والصين الشعبية عـن سياسة المجابهة . وان الشعبين الاميركي والصيني اكثر اليوم ارتياحا من اي وقت اخر» .

وشدد نيكسون على القول ايضا :

« لا يمكن اقامة جسر من التفاهم في غضون اسبوع . ن المحادثات . ان عملنا يتطلب سنوات الصبر والمساعي الجدية » .

وقـال :

« لقد اتفقنا على الا نجري مفاوضات حول مصير اية دولة مـن الدول ، ولا ان نطعن اية دولة في ظهرها .

واكد نيكسون في كلمة استغرق في القائها عشر دقائق ان الولايات المتحدة [illegible] قواتها من تايوان ..

العرفان : ولكن هل نسي نيكسون ان السلام العالمـي لا يعيش ، اذا لـم يقف على الحياد في الشرق الاوسط ، ويعالج قضاياه بعدل لا بتحيز ، ، فاذا أمن من الشرق الاقصى فلا يأمن الشرق الاوسط . ولكنه [illegible] الان لصالحه في انتخابات الرئاسة وسيظهر زيفه .

فيصل يفتتح مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامي وينـدد بالعـدوان الاسرائيلي علـى لبنـان

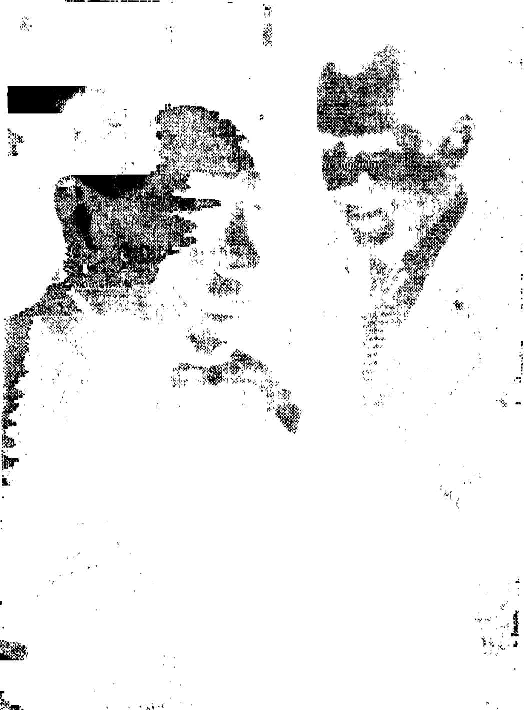
خيم على مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية موضوع الاعتداء الاسرائيلي على الحدود اللبنانية وقد خص الملك فيصل لبنان بجزء مهم مـن خطابه الافتتاحي للاعتداء .

النجف كجزء من تاريخ العراق وحضارة العراق ووجود العراق » •

ثم القى الملحق الصحفي في السفارة العراقية السيد نديم احمد الياسين كلمة نيابة عن السفارة العراقية ، شكر فيها صاحب الدعوة والحضور •• واشاد بروح التعاون بين الشعبين الشقيقين في لبنان والعراق • واشار الـى ان العراق يفتح صدره واسعا لكل عربي يأتيه ليرى بأم عينيه حقيقة الاوضاع المشرقة التـي يعيشها شعب العراق في هذه المرحلة • وقال ان قلوبنا تخفق ابـدا بحب لبنان وارضه وشعبه لانه جزء منا ونحن جزء منه ، كما تخفق قلوب شعب لبنان نحـو ارض العراق والمقدسات الشريفة فيه •

نيكسون يتواضـع

الرئيس نيكسون يساعد رئيس وزراء الصين شوان لاي على خلع معطفه قبل البدء بالمحادثات في بكين •



نيكسون يقيم رحلته الـى الصين : وضعنا الاسس الجديدة للسلام العالمـي

عاد الرئيس نيكسون الـى واشنطن من مهمته التاريخية في الصين وقال ان رحلته وضعت الاسس لبناء جديـد لسلام عالمي •

واكد الرئيس الاميركي انـه عاد دون ان يعقد ايـة اتفاقيات سرية مع الصين لتقرير مصير اية دولة • وكرر جملة استخدمها عدة مرات في الصين



التعدي الاسرائيلي على الجنوب واحتلال العرقـوب

مشهد لمسيرة تشييع الفدائيين الذيـن استشهدوا في العرقوب

اسرائيل ليست مثلنا تتكلم فقط ، بعد الانذارين للبنان كان هجومها على الجنوب ابتداء من عيناتا حيث صوبت مدفعيتها وقصفت بطائراتها فدمرت ٢٢ منزلا عدا الخسائر بالارواح، ثم الى غيرها من قرى الحدود، وفي اليوم الثاني اذا باسرائيل تحتل العرقوب فتبقى فيه اربعة ايام ثم تعود ادراجها بعد ان اوقعت الخسائر الكثيرة بالارواح والممتلكات ، وقد دخل الجيش اللبناني الى العرقوب ليصد هجمات العدو عنه في المستقبل !! وتقول بعض الصحف ان العدو لـم يزل يحاصر في المرتفعات •

وقضية الجنوب والاعتداء عليه مـن اسرائيل كتبنا عنه كثيرا ، ويبدو انـا سنكتب عنه كثيرا بعد ، ورغم كل ذلك فلا يزالون يتكلمون بالانتخابات لاستبدال النوائب بالنائبات والله ولي الصابرين •

وسئل وزير الخارجية اللبنانية الاستاذ خليل ابو حمد عن رأيه في خطاب الملك فاجاب : نشكر الملك فيصل على اهتمامه العميق بالاحداث المؤلمة والمؤسفة التي وقعت في لبنان لا سيما وان الاعتداءات الاسرائيلية غير محقة •

كما نشكره على هذه المبادرة وعلى اهتمام المؤتمر بخطورة هذه الاعتداءات•

وبعد انتخاب السيد عمر السقاف رئيسا للمؤتمر الجديد القى خطابا تطرق فيه بشكل واضح لمساهمة لبنان في المؤتمر فقال :

كيف يفسر المعترضون وجود اخوان لنا من المسيحيين يشاركوننا الجهد والفكر والعمل ويأتون من بلد قدم للعالم امثولة رائعة في التعايش والتعاون رغم اختلاف اديانهم وقد اتفقوا على جميع القيم والمثل العليا •

وفي بداية المؤتمر اعترض مندوب ليبيا على رئيس وفد الصومال لانه تحدث بالانكليزية وطالب باعتماد اللغة العربية اللغة الرسمية للمؤتمر •

كما ابرق وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة من الجزائر • وجاء في البرقية : ندين العدوان الاسرائيلي الذي حدث ضد لبنان واعلن باسم الجزائر مساندته للبنان وللثورة الفلسطينية وترجو الجزائر المؤتمرين الاهتمام اهتماما خاصا بالخطر الصهيوني ، وسلامة الاراضي العربية والاسلامية وان يسارع المؤتمر الى اتخاذ موقف حاسم وموحد من العدو الذي لا يفهم الا منطق القوة •

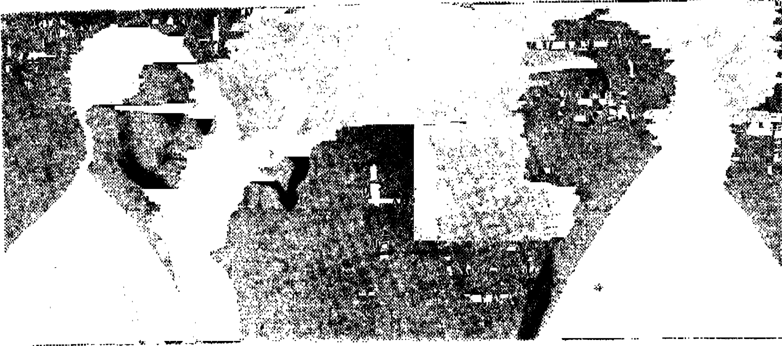
كما القى الامين العام للمؤتمر خطابا جاء فيه :

بما يتعلق بمسألة الشرق الاوسط فلا يمكنني ان اتهم ان اليهود وهم شعب تعرض للاضطهاد والاحتقار في جميع العصور يمكنهم الاحتفاظ بمكاسبهم يوما واحدا اكثر مما سمح به العرب وفي اعتقادي ان نجاح اليهود لا يرجع الى تفوقهم بل يرجع الى ضعفنا واخطائنا لاننا بقينا منقسمين في الماضي دون ان يفكر احدنا على الاطلاق بوجوب الاتفاق • وقد حلت بنا الكوارث الواحدة تلو الاخرى وما هذا الا درس لنا من السماء •

وقد اصدر المؤتمر عدة توصيات منها شجب العدوان على لبنان •

العرفان : ولكن الاجتماعات والتوصيات لا تشتري سلاحا ولا تعمل طيارين ولا تخلق فدائيين •

رسالة من السلطان قابوس الى الرئيس سليمان فرنجية



★ ★ ★

((انقـلاب في قطـر))



حاكم قطر الجديد الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني



الحاكم السابق الشيخ احمد

جرى انقلاب ابيض في قطر ، ولما يمض على انقلاب رأس الخيمة الذي نشرنا في العدد الثاني من العرفان صورة الحاكمين السلف ، والخلف ، مدة طويلة .

نعم : ان حاكما مثل حاكم قطر السابق يقضي ستة اشهر اي نصف سنته خارج بلاده بالصيد واللهو والمرح لا يحسن ولا يليق ان يكون حاكما ، ولكن هل



الرئيس السوري ورئيس الامارات العربية المتحدة اثنــاء اجتماعهما في دمشق •

★ ★ ★

: نداءان هامــان

وصلنا والملزمة على الطابع نداءان هامان لم نتمكن من نشرهما برمتهما • اما النداء الاول فهو من الدكتور عبد الرؤوف فضل الله رئيس مجلس التنمية الوطني في لبنان الجنوبي ورئيس المراحة الثقافية في وزارة التربية ، وهو موجه الــى الناخب الجنوبي طالبا منه التجرد عن العنعنات والحزبيات والمصالــح الخاصة وان يركز مطالبه من كل مرشح على « الليطاني » لانه مطمع العدو ومصدر انعاش حيوي للجنوب •

واما النداء الثاني فهو من العلامة الشيخ محمد هادي الاميني عــن الطائفة البهائية وضررها ولحاقها بالركب الصهيوني وبعدها عن الاسلام ومحاربتها لصاحب الرسالة محمد « ص » وذلك بمناسبة ما أشيع عن ذر قرنها في لبنان وطلبهــا تسجيلها في الهويات الخ وربما نشرنا البيان كاملا في عدد قادم •

المرحوم سامي الكيالي في ذمة الله

نعت انباء حلب في الشهر الماضي اديبها الكبير « سامـي الكيالـي » فاحدث نعيه رنة أسف عميقة في جميع العواصم العربية التي لـه في كل منها اخوان واصدقاء ، وأثر قيم من آثاره الادبية .

عاصر الفقيد الكبير جيلين من الادباء سحابة نصف قرن ، مارس خلاله الادب بعمق واصالة واخلاق عاليه .

كانت ابتسامته تقترن بادبه وبنتاج قلمه ، فكان الاديب الصادق الوفي المخلص لاخوانه ولادبه الرفيع النقي الصافي . فهو ليس فقيد الادب فحسب ، بل فقيد الادب والاخلاق والمحبة .

خدم الفقيد الادب عبر اتصالاته العربية الواسعة فكان صانع وحدة اديبـة بين العواصم العربية والخسارة بفقده هي خسارة ادب يقترن بالفكـر والقلب . اسس مجلة « الحديث » التي اصبحت في حلب منبرا للتأليف والنشر ، وكانت من ارقى المجلات الادبية في البلاد العربية ، بقيت نحو ثلث قرن الـى ان خنقتها حكومات الانقلابات لان صاحبها لم يتملق ولم يتذبذب ولما كان امينا عاما لدار الكتب الوطنية في حلب ، عمل على نمو المكتبة وتقدمها ، وعمل على ازدهار حلب ، بما اوجده من نهضة ادبية بدعوته كبار الادباء من شتى الاقطار العربية ليحاضروا في قاعة المكتبة .

وفي آخر حياته كان الفقيد الكبير منصرفا كليا الى الادب فلم يبخل على الصحافة ، بل كان يغذيها من نتاج قلمه بادبه الرائع ، حيث كان العمل الادبـي والنشاط الادبي والانتاج الادبي كل شيء في حياته . ولعل مـن ابـرز مؤلفاته كتابه « ابو فراس الحمداني » الذي نفدت طبعته الاولى وقد اعرب لي عن رغبته في اعادة طبعه فرحبت بالفكرة . وكتابه « الاتجاهات الشعرية والادبية في حلب » وعدة دراسات غيرهما عن الادباء الذين تعرف اليهم عن قرب .

وفي السنتين الاخيرتين من حياته كان كثير التردد على لبنان وعلـى مكتب

تؤدي هذه الانقلابات الى شيء ؟ من ابن العم لابن عمه او من الاخ لاخيه او لابنه اي كالنيابة في لبنان ، لا نجدها تغير الوضع وترأب الصدق وتحسن الحال ، بل نراها « كالكولا » و « البيبسي كولا » طعم واحد ، وان تغيرت الاسماء .

* * *

الجبهة اللبنانية لمكافحة الشيوعية

● بدعوة من الزميل فؤاد كرم عقد فريق من الشباب المثقف ، اجتماعا لبحث موضوع انشاء « الجبهة اللبنانية لمكافحة الشيوعية » ، فناقش المجتمعون مشروع القانون الاساسي والنظام الداخلي الذي اعده رجال القانون ثم قرروا متابعة اجتماعاتهم لانهاء مناقشة المشروع واقراره تمهيدا لتقديمه الى وزارة الداخلية في الاسابيع القليلة القادمة .

ويأمل المجتمعون ان تكون الجبهة اللبنانية نواة « المنظمة العربية لمكافحة الشيوعية » التي ستضم ممثلين عن الدول العربية . وسترتبط الجبهة « بالمنظمة الدولية لمكافحة الشيوعية » وتشترك في اجتماعاتها ومؤتمراتها وعلى الاخص المؤتمر السنوي المقبل الذي يعقد في مكسيكو في اواخر شهر اب ١٩٧٢ .

* * *

نتمنى ونحذر

● نشرنا في باب الصحة كلمة عن شلل الاطفال ، وبهذه المناسبة فانا نتمنى على جميع الآباء ان يلقحوا اطفالهم ضد « شلل الاطفال » لان هذا المرض مميت ولانه موجود في جميع انحاء العالم ، ولكنه في لبنان اكثر انتشارا فقد كانت الاصابات مثلا هذه السنة في الولايات المتحدة الاميركية التي عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة بقدر الاصابات في لبنان الذي عدد سكانه مليوني نسمة ، ولذلك فانا نحذر الآباء ونضعهم امام مسؤولياتهم اذا هم لم يلقحوا اطفالهم . وبهذه المناسبة لا يسعنا الا ان نشكر الدكتور حسني جلول مدير الوقاية الصحية في وزارة الصحة الذي يبذل نشاطا وجهدا في سبيل مكافحة هذا المرض في الاذاعة والوزارة والصحف والمنتديات ، ولا عجب فالشيء من معدنه لا يستغرب فقد عرفنا الدكتور جلول طبيبا اديبا فاضلا خلوقا انسانيا في جميع المجالات .

فحة العدد

◄ هل نحن مدركون ؟ ! ►

للدراسة الاجنبية للتراث العربي هزة اعجاب تظهر للكثير من القراء ، لما يروا فيها من غزارة المادة والاطلاع والجدة والاستنتاج ، غير انه يفوت عليهم ملاحظة عدم الدقة والامانة العلمية التي تقتضيها المنهجية العلمية للبحث عند هؤلاء الغرباء لأنهم مهما حاولوا اخفاء هذه النزعة ، فإنهم غرباء على هذه الامة ، وفي دينها وحياتها وعاداتها وتقاليدها الكريمة الموروثة ، بل وجميع مواطن اعتزازها ، أضف إلى ذلك ما هو اهم وأعظم أي ما في اعماقهم من رواسب العداوة الموروثة قديمها والحديث ، ان هذا وحده كفيل بأن يؤدي بهم إلى الشطط والبعد عما تقتضيه الحقيقة والحق فهل نحن مدركون ؟ !

عبد العزيز الربيعي

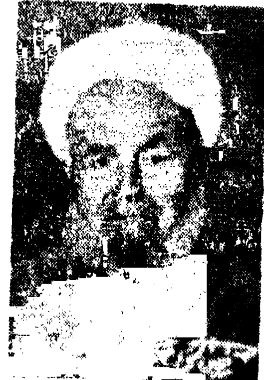


من اليمين الى الشمال : نزار الزين ، سامي الكيالي ، وديع دبب



مجلة العرفان حيث كان يعد نفسه من ندوة العرفان الادبية . وقد تلقيت منه قبل وفاته بقليل رسالتين الاولى يشكرني فيها على ضيافتي واكرامي له حينما كان هذا الصيف ، في لبنان ، والثانية يعرب لي عن رغبته في الكتابة للعرفان بمناسبة سنتها الجديدة لولا ان انحراف صحته حال دون ذلك ويسألني عن الاصدقاء ادباء ندوة العرفان . وسنكتب عنه بصورة مفصلة في اعداد العرفان المقبلة . تغمد الله الفقيد الكبير برحمته الواسعة نقدم لآل الكيالي وادباء حلب تعازينا الحارة في هذا المصاب الجلل .

ذكرى الاربعين للشيخ حسن شمس الدين



احتفل بالنادي الحسيني بحنويه بذكرى الاربعين لسماحة العلامة المفضال الشيخ حسن شمس الدين وقد حضر هذا الحفل جمهور كبير من العلماء والاعيان ومختلف طبقات الشعب ، كما القيت الخطب راثية مؤبنة وسنذكر في العدد القادم من العرفان نبذة من حياة سماحة الشيخ ، نكرر التعزية لانجال الفقيد ولآل شمس الدين بهذا المصاب الجلل .

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها:
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

مجلة علمية أدبية اجتماعية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ – سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد الرابع م ٦٠ – ١٥ نيسان ١٩٧٢م، ربيع الاول ١٣٩٢ هـ.

بيني وبين القراء

بقلم نزار الحوتي

بريد القارئ

في عيد الأمهات

مع مطلع الربيع وشذا الورود واريج الزهور يصادف عيد الام ، والام ربيع ، وجودها ربيع ، والنظر الى وجهها ربيع ، ومن احسن ما قيل في عيد الام نشيد الاستاذ رشدي المعلوف وهو .

رشدي المعلوف

ربّي ... ألك بأنسمة أن تفرش الدنيا له
بالورد ، إن سمحت يداك وبالبنفسج بعده
... الحياة ... ين وحبهن بغد ...
نمشي على أجـ ... انهن ونهـ ... دي بقلوبنا
فردوسهن وبؤسهن ... وأر ...
سمارنا في غربة الدنيا وصفوة كل حب ...
ربّي ... ألك ر ... مة وجـ ... السماء ووجهها
أتنقصن على الحياة و ... في أحشائها
وتركت من خفقات قلبك ... في صدرها
فامسح بأنملك الجراح ورد أطراف الأسنة
لتطل شمسك في الصباح وكل أم ...

رشدي المعلوف

الاكبار والاعجاب والمناصرة والتأييد وقد نشرنا في باب الاخبار عن زيارة الرفيق صدام حسين نائب رئيس قيادة الثورة في العراق الى كل من سورية ومصر ، وانا لنعجب كل العجب كيف ان سورية كلما عرض عليها العراق الوحدة ابت واستكبرت مع ان الوحدة الطبيعية القوية التي تفيد سورية اكثر من العراق هي وحدة سورية والعراق ، للمرة المليون ننادي يا عرب : الوحدة ، الوحدة ، الوحدة ، الاتحاد الاتحاد ، الاتحاد .

قارئي العزيز :

الانتخابات وما يتبعها من خزعبلات وسخافات كتبنا عنها كثيرا وكنا نوينا ان نصدر عددا كبيرا ممتازا من جريدتنا « جبل عامل » عن الانتخابات ، ولكن المسرحية واحدة ، والاغنية لم تزل « ترلم » والوجوه الجديدة المخلصة التي تستحق التأييد قليلة بل معدومة ، اما الاكثرية الماضون السابقون الذين سيعودون فهم الذين كانوا يقبضون المعاشات ولا يحضرون الجلسات ويفتشون على مصالحهم الشخصية اكثر من مصلحة الشعب ومصلحة الوطن . وقد وجه سماحة العلامة السيد عباس ابو الحسن بيانا ينصح فيه الناخبين ، الى القاريء شيئا منه :

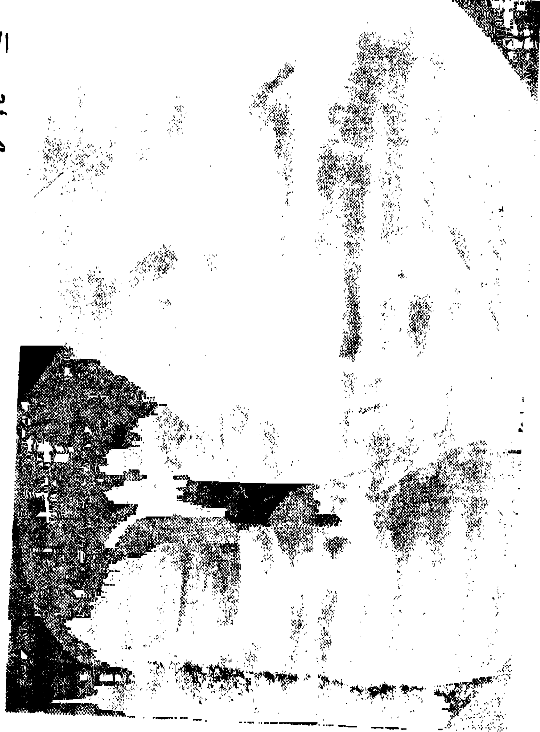
اخواننا في الجنوب خاصة ولبنان عامة :

ارشد الله نواياكم ، وقيض لكم من يزهد بالكرسي ويركلها برجله اذا جد الجد في سبيل مصلحتكم والدفاع عن حقوقكم ان شاء الله .

وتعود الحكاية «ويعود الجمل حول الطاحون من حيث ابتدأ » دورات سابقة وجاءت هذه والطاحون لم يتغير ، الاسلوب في شد حزامه واحكام مقوده وسرعة دورانه نفس الاسلوب ، وهو العنصر المادي المموه بالحلوى فلا يمكن ان تقوم لائحة انتخابية على قدمها وتستطيع ان تكشف عن وجهها ما لم ينضم اليها من ذوي الثراء من يقوم بأمر الجمل شدا واحكاما وسرعة .

ولو استنطقنا الحوادث ووضعنا الارقام على حروفها وسألنا هذا النوع المنضم في اي منطقة وهو يتبجح حول الجمل ــ الشعب ــ معتليا صهوة حجر ، او زاوية

وقد قرأنا في زميلتنا القلم الصريح النبذة الاتية وهي :



طرحت احـدى الصحف، الاميركية ، هذا السؤال فـي يوم عيد الامهات وهو : مـا هو اجمل شيء رأته عيناك ؟ والذي يفوز باحسن جواب يكون له جائزة ثمينة . وبالفعل تلقت الصحيفة ملايين الاجوبة وظلت لجنة فرز الرسائل ثلاثة ايام بلياليها تعمل على قراءة الاجوبة ، لاختيار افضل جواب ، فوقعت على ألطف جواب من ولد عمره ١٨ سنة، اذ قال : ان اجمل شيء رأته عيناي ، هو عيون امي ... وقد احتفل لبنان بعيد الامهات — عيد الرحمة والحنان ، والبذل والعطاء — عيد اللواتي قال فيهن عمر بن الخطاب : « لا يوفى فضلهن مهما عظم اكرامنا لهن » . ونابليون الذي قـال : لا شيء في الوجود ارق من حضن الام ، ولا زهرة في الرياض اجمل من ابتسامتهـا ، ولا طريق زاهر كالطريق الذي مهدته لنا قدماها .

اما امنا التي قيل لنـا اننا نتغزل بهـا حين كتبنا عنها فنوفيها حقها بمناسبة ذكراها في تموز ، ومن احق منها بالتغزل ، انها الحبيبة الاولى والاخيرة .

وحدة ، لوحدة ، توحدة .
لاتحد ، لاتحاد ، لاتحد .

قـارئي الكريـم :

مبادرة العراق لقيام وحدة او اتحاد فورا بين العراق وسورية ومصر تستحق

اجل بل ان الصوت دين لان صاحبه يضع مصيره ومصير امته بيد من صوت له فان استبدت به شقوته وانحرف اضاف الى وزره مثل اوزاره التي اقترفها طيلة المدة . نعم اذا نهض النائب بالواجب وكان ممن يعيش لامته ووطنه واطاع اللـه في وضع نفسه على كفه في سبيل انقاذ وطنه ارضا وعرضا وكرامة فهنيئا له نيابتـه وهنيئا لمن خدمه لا بصوته فحسب بل بوضع كل طاقاته تحت تصرفه .

والكفؤ لا يخفى على من طلبه . فمن كان له ماض فحسبه معرفا عنه ماضيه ولا بد ان يكون ذا ضمير ووجدان وعقل ودين ، والا فالمال وحده لا يخلق الرجـال فمن كانت قيمته امواله كان اذا فقدها كالدمية كما ان العلم روحه العمـل به ، والا فاعلم النـاس ابليس .

وانلم يتضح لك الكفؤ فقف . وعد الى المئة ، واعلم انك مسؤول امام اللـه وضميرك والله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم .

ونحن نزيد على بيان سماحة السيد ان من ينتخب اثرياء الحرب الاميين فهو مجرم ، فهم يدفعون الاموال لا لمصلحة الشعب بل ليستغلوا نيابتهم ويضيفوا مـالا حراما الى اموالهم .

قارئي الكريـم :

البهائية خلقها الاستعمار لتحقيق وعد بلفور ، ولتكون عينا له على الاخرين ، انها خطرة يجب ان تمنع من كل نشاط ، انها « كشهود يهوه » فلما كـان الاستاذ كمال جنبلاط وزيرا للداخلية منع شهود يهوه ، بينما وزير للداخلية غـيره طلب ان تعطى البهائية ما تطلب ، واين عندنا بهائية ؟ ! فاذا كانت تريد ان تظهر كطائفـة فللتجسس والتآمر انا نحذر المسؤولين في كل البلاد العربية والاسلامية من هؤلاء الذين يستعملهم الاميركان والانكليز والصهيونية وايران للتجسس وطعن الاسلام.

قـارئي العزيز :

الغـلاء ، الغلاء ، حاربوه ايها الحكام لا بالكلمات المعسولة والاذاعات الفارغة بل بالوقائع والحقائق فقد ضج الناس جميع الناس من الغلاء وألسنة الخلق أقلام الحق .

صحيفة ، بانني ساهمت في كذا ودفعت الى كذا ولا ازال .. : هل طرق باب بيت من البائسين فسد عوزه دون ان يعرفوه ، وهل ذهب الى مستشفى فدفع عن مريض منقطع حسابه دون ان يشعره ، وساهم في معبد او مؤسسة دون ان يكون الواسطة احد الازلام والمفاتيح وبدافع الظهور مع تخصيص القسم الاوفر لمن يعتقد انه القوام على الجمل بالوراثة ، على اننا في وقت رفعت فيه الوصاية والقيومة على هذه الجمال الا في بلادنا والحمد لله الى ان تهدر شقشقتها ، ودع عنك نهبا صيح في حجراته . هذه الاموال المبعثرة هنا وهناك وقد تكون مستهلكة للفقراء فيجب على ولي الامـــر تأمينها .

وهل اتاك حديث الارقام التي تدفع للصحف لقاء وضع اسمهم في احد اعمدتها لم ؟ ولاي شيء ؟ لاعتقادهم بانها باب يلجون منه الى الجنة ، جنة النيابة لا الجنة التي وعدالله بها عباده ، وقد فاتهم ان ينظروا بقلوبهم قليلا على ان يصلوا ــ ودونها خرط القتاد ــ اذا لم يحسنوا التمثيل واتخذوها ذريعة للخداع والتضليل ــ انها طريقهم الى جهنم في الدنيا لانها تشحن قلوب الجماهير بالحقد عليهم واللعنة لهم ، فضلا عن الاخـــرة .

اما كان الاليق بهم والاجدر لهم ان يخلطوا اعمالهم بشيء من صالحها ، فهذه (العرفان) لسان حال الطائفة منذ نصف قرن والمدافعة عن حقوقها وقد اضطر الافلاس صاحبها لبيع مطبعتها وهي مهددة بالوقوف نهائيا وهذه دائرة المعارف الاسلامية الشيعية التي استهلك اخراجها باللغة الانكليزية ثم اعدادها للعربيـــة في هذا المجال زهوة عمر صاحبها المجاهد الكبير السيد حسن الامين ــ الامتدادلحياة والده امام الطائفة قدس سره وهو يستنجد الاماثل . او ليس هذا وامثاله البـــاب المنفتح على الجنة من شتى جهاتها في الدنيا والاخرة .

اجل لو استنطقنا بقية افراد اللائحة ــ وقدحملوا يوم جاءوا قميص عثمان ان ليقوموا المعوج ويتداركوا العوز ويرمموا ما خربه من قبلهم ما الذي فعلوه ! هـــل من شاهد على عمل نوعي ملموس او معوج قوموه ، او خراب رمموه . نعم انهـــا حكاية تعـــود .

رؤوسهم •

ولقد كان الامر يهون لو ظلت مطامع هؤلاء منحصرة في دائرة ضيقة • ن وجودهم ، ولكنها ـ اي تلك المطامع ـ تسيء الى « الفكر البشري » ، لانها تتا‌بس به ، وتحمله قناعا ، وتت‌ ‌ر وراءه تدرأ به ما قد يصيبها من عذابات ، ويعرض لها من آف ات •

أقول ذلك وانا أفكر فيما أوردته بعض الصحف البريطانية حول « أ‌ ل الفلسطينيين » في استرداد حقوقهم في بلادهم انه يشبه « أمل اله‌ ود الحمر في استرداد نيويورك » •

هذا « الفهم » لواقع القضية الفلسطينية في اوروبا ينطوي ، عــدا كونـ‌ـه اعترافا ضمنيا بالاغتصاب ، على « صرعة » رومانطيقية ، وجودية ، تمردية ،رفضية لكل ما هو حق، وعدالة ، وقانون •

ثم هو ينطوي، في الوقت نفسه ، على انبهار بما وصل اليه الصهاينة من تجسيد اطماعهم في « واقع » ، وعلى قصور عقلي يبلغ حد البلاهة في تصور الاحــداث المعاصرة وتصويرها ، وما ذلك كله الا لان اعمال الصهاينة « تدغدغ » في ‌ ‌ ‌ رس بعض البريطانيين ـ لا كلهم ـ رغبات دفينة ، عميقة ، في ان يروا اسرائ‌ ‌ل في المستقبل ، نيويورك بملايينها الاثني عشر ، وهي تفتك بالشرق وأبنائه حتى تبيدهم عن بكرة ابيهم ، كما أباد المستوطنون الانكليز الاولون في تلك الديار ، أهل تلك الديار ، من الهنود الحمر •

لا جرم ان في بعض ردود الفعل الراهنة على اعمال الصهاينة من جانب العرب المعاصرين ، ما يتيح لتلك العقول الاوروبية القاصرة ، العقيمة ، ان تشبه هؤلاء العرب بالهنود الحمر ، بيد انها تنسى في الوقت نفسه ان التشبيه لا يزال ناقصا ، فالذين قضوا على الهنود الحمر كانوا من الوافدين الاجانب ، ومن المستوطنين ذوي الروح الاستعمارية ، فاذا اتاحت لهم عقلية ذلك العصر القيام بعملية الابادة، والاستيلاء على الارض ، فان اسرائيليي الي‌ ‌وم يعيشون في هــذا العصر ، وهــم يحملون عقلية الاجانب المستوطنين الطامعين بابادة الوطنيين ، فهم بالتالي في غير هذا العصر ، ولن يتاح لهم ان يعيشوا به ، بقايا على الاقل • وسيظلون منفيين من زمنهم ، وكلما تقدم الزمن بهم ـ وهم على هذه الحال ـ يزدادون انتفاء ، الى

مصارع العقول

بقلم : عبد اللطيف شراره

الشعوب تستوي ، تجاه حقائق الحياة في سلوكها ، والافراد ، بمعنى ان ما ينطبق على الافراد من قواعد ، ينطبق بحذافيره على الشعوب والامم .

وقد وردت في كلام الامام علي كلمة تكاد تكون حقيقة علمية ، وقاعدة شاملة عامة تنطبق في كل مكان وزمان ، ويستوي فيها سلوك الافراد والجموع ، ألا وهي « مصارع العقول تحت بروق المطامع »، فما من شيء يسيء في هذا العصر خاصة، الى الحياتين: الشخصية والعامة ، وعلى جميع المستويات ، مثل هذه الجملة من الاهواء والتحركات التي كان الاقدمون يطلقون عليها وصفة ، « المطامع » ، وقد تحولت اليوم بفعل الحذلقات والسفسطات الفلسفية الى ما يزينها ، ويلقي عليها من الاقنعة البراقة المزخرفة ، ما يضيع معه الناس عن زيفها ، ثم لا تلبث ان « تصرع » عقول المعاصرين ، وتقذف بهم في مهاوي الفتن ، والمهاترات ، والمجادلات العقيمة.

ذلك بأن هذه المطامع نفسها التي تصرع العقول ببريقها ، هي التي تكمن في الواقع ، وراء كثير من الاوهام ، وكثير من النزعات الفكرية كالرومانطيقية ، والوجودية ، والهيبية ، والتمردية ، والانطلاقية ، وما رادفها وأشبهها وتفرع عنها..

هؤلاء المتفلسفة كلهم يطمعون بان تتحقق على يد الفلسفة ، او التحايل من مقتضيات العقل ، رغباتهم في الحياة ، وتزين لهم رغباتهم نفسها أنهم « مفكرون » حتى ليذهب الطمع بهم الى حد اعتبار انفسهم « مصلحين » اجتماعيين ، وقد تجمع حولهم من القاصرين الذين تبهرهم الدعاية ، وتستهويهم الشهرة ، جماعات غرروا بها ، فراحت تنسج على منوالهم ، وتحرق لهم البخور ...

هكذا ... نعم هكذا ، يتوهم بعضهم انهم بلغوا من النضج ، والقمة ، وسمو المنزلة في خداع الناس ما يسوقهم الى اعمال لا تحمل في قرارتها غير أوهامهم ، ولا تفضي مع الزمن الا الى انكشاف حقيقتهم ، وانخذالهم ، وتراكم المشكلات على

في مقابلاتهم الصحفية وخطاباتهم ، في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين.

ثم ان على العرب، من جهة اخرى ، ان يضعوا في حساباتهم ، نظرا لتخلفهم الحضاري وجهلهم بأحدث القوانين الدولية العصرية ، ان المساعدات التي يمكن ان تتلقاها اسرائيل تفوق اضعاف اضعاف ما يتوقعونه ، حتى بعد عشر سنوات من الخطة الالفية التي يتم اليوم اعدادها ... واذا كان لتقديراتهم ان تكون دقيقة، فينبغي لهم ان يوطنوا انفسهم على فقد اكثر من عشرين مليونا ، خلال الالف سنة القادمة ، حتى يتحول عددهم — والله المستعان على ما يصفون — الى ستين او سبعين مليونا بدلا من مائة مليون .

تلك هي بروق المطامع لدى اسرائيل ، و«مصارع العقول تحت بروق المطامع»! فلندع اسرائيل تبلغ من [illegible] ما لا يبلغه الاعداء منها .

عبداللطيف شرارة

نزعة حقة

* * *

عنده [illegible] اجتمع علماء الطائفة وزعماؤها في كفررمان لمناسبة جر مياه نبع عين الطاسة النبطية ارتجل المرحوم العلامة السيد محمد ابراهيم الابيات التالية :

كم [illegible] ابناء [illegible] الظما … في [illegible] اشتداد [illegible]

فاستصرخوا الدولة او شركة … لتجلب [illegible] وما من مجيب

حتى [illegible] الله من فضله … يوسف [illegible] ذاك الزعيم [illegible]

فجر ماء [illegible] فردا [illegible] … [illegible] حول وهو أمر غريب

[illegible] ذا [illegible] فيه أرخ [illegible] … نصر من الله وفتح قريب

١ – يوسف بك الزين الذي جر المياه وانشا دور العلم الخ فهل يحتفظ في ابنائه ؟

ان يحصل التطابق بين الزمان والمكان ، في اطار العقلية ، وحينذاك ينتفون ايضا من المكان •

وجوهر الواقع الذي تقرره — على أدق ما يكون التقرير الرياضي المحكم — ان الهنود الحمر ابيدوا لانه لم يكن لهم «جيرة» ، ولا كان لهم في الارض متسع مع غيرهم ممن لم ينالهم مصاب الابادة ، اذ كانت اميركا كلها ، طولا وعرضا ، مسرحا كبيرا لعمليات الابادة والاستيطان الاجنبي ، بينما فلسطين وحدها هي التي يتعرض أهلها اليوم لما تعرض له هنود اميركا قبل نحو من خمسة قرون ، وقد تمكن اهل فلسطين لدى جيرانهم ، وعلى نحو ما ، من الابقاء على ارواحهم بعض الشيء، والاستعداد على نحو ما ايضا ، لتجرع المرارة التي تقتضيها استعادة الحق ، والاحتفاظ به من بعد •

ولن يكون لاسرائيل ان تصبح في حجم نيويورك ، من حيث عدد السكان، الا اذا تمكنت من ابادة جيران فلسطين كلهم في أقل تقدير ، فما حالها وهي لم تتمكن بعد حتى من ابادة مليوني فلسطيني ، بعد خمسين سنة من الشروع فيهذه العملية البسيطة ، لان هذه العملية بدأت — كما لا يخفى على العارفين — منذ شرع الانتداب البريطاني في تنفيذ وعد بلفور •

واذ نحن قمنا بعملية حسابية بسيطة وهي ان ابادة مليون عربي واحد، يكلف اسرائيل مع مساعدة بريطانيا واميركا ، خمسين سنة ، فلا بد لها كي تبيد عشرين مليون عربي — وهم اهالي الاردن وسيناء ولبنان وسوريا والجزء الشمالي من المملكة العربية السعودية — من عشرين مضروبة في خمسين أي ١٠٠٠ سنة علىأقل تقدير ، لتصل الى ما وصلت اليه نيويورك •

وليس هذا كل شيء في العملية الحسابية الدقيقة التي تواجهها اسرائيل في مشروع الابادة للعرب الذي أخذت في تنفيذه ، فان عليها ان تضع في حسابها انها لا بد ن تلاقي بعض « الصعوبات » كأن يبيد العرب ، وهم يدافعون عن انفسهم، بمعدل : ١ بالمائة مما يبيده الاسرائيليون ، فلا بد لاسرائيل ان تخسر ، أيا كان تفوقها الحضاري والاجتماعي ، نحوا من مليونين ، على مدى ألف سنة • وبعد هذا ، تعود اسرائيل الى ما كانت عليه ، قبل وعد بلفور في فلسطين ، اي كمية ضئيلة من « المرضى ، المشتتين ، المعذبين » الذينيتحدث عنهم وايزمن، واينشتين،

دمعة وفاء

من قلم : روكس بن العزيزي

من قلم ــ روكس بن زائد العزيزي ــ الى روح الاخ العزيز المهندس الزراعي المرحوم :

اديب محمد عرفات الزين

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شادي !

أخي أديب ! يا ابا عصام !..

في ذمة الله خلقك الطيب المصفى !

في ذمة الله مواهبك ، ومناقبك الغر

كنت انسانا نقي القلب ، وكنت صديقا وفيا ، وأبا برا ووطنيا مخلصا . مزايا ورثتها عن اب كريم عز نظيره علما وشهامة وكرما ونبلا ، وصدق وطنية !

كان اول لقاء لنا في بيروت في مكتب « العرفان » الشهيرة ، وكان الحديث بيننا قد تناول شؤونا كثيرة ، غرست في قلبي ذكرى لا تمحى . فيوم نعاك الي اخونا الاعز « نزار الزين » أمس ، حاولت ان احبس دمعة فاضت من قلبي قبل ان تذرفها جفوني ، حاولت فما استطعت الى حبسها سبيلا !

فاعذرني يا «ابا عصام » اذا رأيت صلابتي تلين ، ورجولتي تضعف ، ساعة نعيت الي !

فأنا أعلم انك ــ على كل ما ركب في طباعك من دماثة ورقة ــ لا تحب مواقف الضعف والخور !..

اخي يا ابا عصام !

الموت حقيقة الحياة ، وحكم الهي لا مفر منه ، ولا اعتراض لنا على احكامه

حديث الشهر

زمن نواطير العرب

بقلم : زهير مارديني

أليس في خاطرك كلمة تود ان تدفع بها الى الورق ؟

أليس في رأسك فكرة ، فكرة صغيرة تغلي مع اخواتها غليان العصافير في الشجر عند الصباح ؟

ــ بلــى !

بهذا الاغراء دفعني الاستاذ نزار الزين لاتحدث الى قرائه الذين ألفوه وألفهم ولا ادري لماذا احب أن يفجعهم بخواطري الجديدة عليهم ، انها خواطر الباحث عن درب صغير يسير عليه ... أليست سفرة الف ميل تبدأ بخطوة ؟ انني افتش عن هذه الخطوة ، وأبحث عنها وأنقب ..!

كثيرون حاولوا اغرائي لاكتب في صحفهم الانيقة ، ومجلاتهم المنفوخة بالاعلانات والمقالات التي تبدو للوهلة الاولى انها بريئة مع انها اعلانات مأجورة .. وكثيرون زينوا لي النشر في (كالورياتهم) حيث يمكن لاي عارض ان يعــرض افكاره فيها بدون حرج فلم أقع ... وما ان دعاني نزار حتى لبيت لماذا ؟

كنت ، ولعلي لا ازال ، من المولعين بالمجلات المحافظة على التراث والتقاليد و ... شرف الكلمة ، والعرفان اخر حصن من هذه الحصون التي ما زالت تقاوم الاغراءات والغمز العقائدي ، والتوريط الايديولوجي ، ولعلها اخر عنقود المجلات التي تنتشر الى هذا الوطن العربي ، ورائحتها تبعث في نوعا من النشوة، المدمنون وحدهم يعرفونها ... وكلما صدرت في اخر كل شهر اقبل عليها لاسمعها تقول لي:

التتمة على الصفحة ٦٣٥

وَلدي لا أرثيك.. بل أُرثي أُمّتي

بقلم : حافظ أديب الزين

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي •»

سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان من جعل الحياة مرتعا لبني البشر ، وجعل الموت حقا وعبرة لمن اعتبر •

والدي ، لا ارثيك لانك كنت حيا بين الاحياء ولم تكن كمعظم ابناء أمتي ممن وصفهم سبحانه وتعالى بأنهم اموات وهم احياء ؛ هؤلاء أرثيهم لان موتهم أبدي ، أما أنت يا والدي فموتك ممر الى حياة خالدة باذن الله تعالى •

كنت في حياتك يا والدي مثال الصفاء والايمان والمحبة ، فلم تكره احدا ولم يكرهك احد ، لم تتسبب يوما في أذى لاحد ولم تحمل حقدا على احد: فلذا لن ارثيك لانك حي في قلوب الجميع ــ بل سوف افاخر بك أبناء أمتي ممن تقوقعوا ضمن جدران انانيتهم وغرقوا في ماديات الحياة وتركوا الله الى صنم من ذهب يعبدونه •

كنت في حياتك يا والدي مثال الاباء والشهامة والتواضع ساعيا وراء العلم والمعرفة ، احببت الحياة ففتحت لك ذراعيها ووهبتك دفقا من معانيها فصنفتك بين الخالدين ، لاجل هذا لن ارثيك بل سوف اتخذك مثالا وافاخر بك أبناء امتي ممن

تعالى ، لكن قلوبنا ــ وان عرفت الحقيقة ــ لا تريد ان تعترف بالواقع ، او تقر به وتطمئن اليه .. فأصدقاؤنا ، هم اقباس من نفوسنا ، فكيف يسلم الانسان وهو يرى نفسه تتفرق وقلبه يتشظى ؟..

اخي اديب ...
كان قلمك المهذب نجيا لنا في العرفان الشهيرة، يمدنا ببيان مشرق وعلم مورق.

بمناسبة ذكـرى وفـاة
الشاعر المرحوم محمد علي الحوماني
وذلك في ١١ نيسان سنة ١٩٦٤

من قال ؟ لا ! لـم يغرب الحوماني شاد الخلود لآلئا ، الف زمـان
من قال ؟ لا ! لـم يغرب الحوماني شاد الخلود بفكـرة وبيـان
مـلأ العوالم فكره !! مـلأ الدنى كنباتـة في كـل فكـر : ان
غرس النفوس مآثـرا فنما لها في كـل حقل شامـخ البنيان !
ابتي ، ابـا الاجيال بعـدك ناشيء كل ، وكـل في تراثـك فـان
حلقت حتى غبت .. فانشق الدجى فوق النجـوم ، وعانقتـك امـان
تهب الحياة حياتها أدبا يفيض على الوجـود بنبض الالـوان
سبحـان رب القادريـن وقـدرة قهرتـك قهرا ورب زمان !
ابتي ، لئـن ضمت عظامك تربـة وسما بروحك اذ هـوى الملكـان
فهنا اجيال الاجيال قبلة تربـة وهناك للأبـاد ضيم ، جنـان
«حاروف» ، لا ، لا تذرفي الدمع ولا تبكي الحياة شعائـر الاوطـان
اشبال قومي ، نـزال مناطحا سحب الفضاء وقمة الازمان
نشء العروبة منك صدق عزيمة ومن الحيـاة طلائـع الحومانـي

اميرة الحوماني

السيد أمين السيد علي أحمد الحسني

بقلم : السيد حسن الأمين

ولد سنة ١٢٩٣ في قرية طورا من جبل عامل وتوفى سنة ١٣٨٢ في قريـة جناثا ودفن فيها •

كانت دراسته الاولى في قرية دير قانون النهر ثم في حنويه في مدرسة الشيخ محمد علي عز الدين وكان استاذه فيها الشيخ عباس زغيب • وبعـد وفاة الشيخ محمد علي عز الدين وتشتت المدرسة ذهب الى بنت جبيل لمدرسة الشيخ موسى شرارة وبعد وفاته عاد الى قريته يدرس على الشيخ حسن زيدان في قريـة معركة ثم في شحور على السيد يوسف شرف الدين • ثم رجع الى حنويه يدرس على الشيخ ابراهيم عز الدين حفيد الشيخ محمد علي نحوا من ثماني سنوات • ثم قصد النجف بصحبة اخيه الكبير السيد ابراهيم حيث اقاما فيها دارسين ، ولكـن المنية عاجلت اخاه حيث غرق في نهر الحسينية في كربلاء في احدى زياراته لهـا • وبعد ست سنوات عاد الـى بلدة طورا • ثـم سكن قرية جناثا • وفي سنة ١٣٤٠ طلبه اهل الهرمل للاقامة بينهم فاقام عندهم خمس سنين ثم عاد الى جناثا لاحداث حدثت في الهرمل • وظل في جناثا حتى وفاته •

له مجموعة شعرية فيها ما يزيد على الالف بيت بين تهـان ومدائح ورثـاء وغـزل •

من شعره قوله :

وتخطر في بالي امـور اريدها ... ويبعثني فكري عليها وخاطري
ولكنما الاقدار بيني وبينها ... تحول وهـل الا بتقديـر قادر

وقولـه :

آه علـى عهد صفت ايامـه ... وزكا بـه عيشي هناك وطابـا
اوسعت فيه رحاب اندية الندى ... للخلق حتـى لا يضيق رحابـا

أشاحت عنهم الحياة بوجهها وأعمت عيونهم عن حقيقة معانيها فلم يظفروا منها الا بالبهارج الفانية والمتع الزائلة •

أبناء أمتي لم يفهموا الحياة فخملت عقولهم وقست قلوبهم وضاعت كرامتهم وداس العدو على رقابهم •

الزعيم من ابناء أمتي فهم الحياة كرسي يسعى اليها تستر جرائمه بحق الشعب ولم يفهمها خدمة لمصالح الشعب والوطن •

القائد من ابناء أمتي فهم الحياة كأسا من الذل والخذلان ، ولم يفهمها كرامة وفداء •

الجندي من ابناء امتي فهم الحياة سعيا وراء السلامة وهربا من الموت ولم يفهمها جهادا واستشهادا •

التاجر من ابناء امتي فهم الحياة كذبا ونصبا واحتيالا ولم يفهمها امانةوشرفا •

المربي من ابناء أمتي فهم رسالته وسيلة للكسب ولم يفهمها رسالة هدى وصلاح •

وكذلك غيرهم وغيرهم ••• فسدوا وضلوا •

أبناء أمتي لم يفهموا الحياة على حقيقتها فارتضوا لانفسهم حياة مزيفة يعيشون فيها على هامش الدنيا اتباعا لكل من كفر ، وطغى في الدنيا وتجبر ، ارتضوا لانفسهم ان يكونوا ورقة لعب في يد صانعي الحروب ومستغلي الشعوب الطامعين وراء السيطرة ، متناسين مفاهيم الحياة الحقة التي ليس غيرها تعيد لهم وقفة العز التي وقفها آباؤنا حين كانوا اسياد الدنيا واساتذتها •

نعم يا والدي ، حين جاءني طيفك ضاحكا وقال لي : لا تحزن علي يا ولدي فأنا حي •• ولكن احزن على هؤلاء ، ونظرت الى حيث تشير باصبعك فشاهدت العالم الاسلامي ملفعا بالسواد ما عدا القدس التي كانت تنزف بالدماء ــ وتناهى الى سمعي صوت مؤذن المسجد الاقصى يقول : الله اكبر ، حيا على الجهاد ــ عندها انفتح قلبي للحياة وقلت : هذا طريق الخلاص لامتي •

بين القضاء السابق والحالي

بقلم : جرجي نصر

يدلنا التاريخ على ان القضاء اللبناني ، كانت لـه في العهود الغابرة ، طرائف في احكامه وسذاجة في تعبيره ، خالية من الطابع الحالي لاصدار الاحكام القضائية على انماط مختلفة ، وتلك الاحكام ان دلت على شيء ، فعلى النزاهة ، والتجرد والايمان ، وحفظ الحقوق ، وتوفير الوقت الى جانب الاعتصام بحبل العدل ، ليشمل جميع الطبقات والفئات في الرعية ، فينال كل ذي حق حقه دون تذمر او اجحاف •

ومن هذه الاحكام الطريفة ، الحكم الذي عثرت على صورته عند احد المواطنين ، وهو آية في دقة الوصف ، والتعبير ، من حث العادات والتقاليد ، التي كانت قائمة في تلك الايام ، والاحكام التي كانت تأتـي نتيجـة الدرس والتفكير والاختبار ، عادلة مبرمة •

والقاصر خليل يوسف الوارد اسمه في الحكم هو خليل بن يوسف عساف• تزوج ورزق ثلاثة أبناء وهم يوسف وسرور ورشيد •

وفي ما يلي صورة الحكم بنصه الحرفي :

نمرة ٤٣٦ يجري العمل بموجبه ٩ مرت سنة ٢٨٠ و١٠ ايلول سنة ٧٩

الختم — سرابيون

عمون — مدير قضاء جزين

يوسف

انه غب احالة الدعوى الاتي ذكرها من جناب مديـر قضاء جزين المحترم لمجلس المحاكمة به ، حضر اليه الشيخ صعب الخوري من بسري الوصي من قبل المجلس على خليل يوسف القاصر من خربة بسري ، مدعيا على الحاضر معه حبيب يوسف اخي القاصر المذكور بما يخصه من تركة ابيه وهو ربع البقرة العطرة وابنها

وغرست من شجر المكارم عنده ... فنمت وطابت مطعماً وشرابا
واذعت ان الجود يلبس اهله ... ثوباً يغطي العيب ممن عابا
وبنيت صرح المجد في ايامه ... وجعلته للقاصدين مآبا
مالقت فيه نضارة العيش التي ... تلهي الفتى عما يروم طلابا

وقوله :

هم المرطهون الاطهرون نزاهة ... فمن طاهر يعزى الى نسل طاهر
فما كل شخص ينتفي السيئة ، ظافر ... وما كل ما لم ينتض غير ظافر

وقوله :

مضى القائل الفعال ما زال صادقا ... بمقوله اذ زخرف القول كاذبه
همام اليه الدهر القى زمامه ... وفي بابه المعروف حطت ركائبه
لقد غيبوا تحت الثرى منك صارما ... وبحر ندى يستعذب الورد شاربه
لقد طبتم اصلا فطابت فروعكم ... فانتم من الاصل الزكي اطائبه

بيروت ... حسن الامين

الداعــي لتحريره

وهو ان يوم تاريخه قد اتفق شاهين ابن جبراينن (جبرايل) بو نجم (غانم) واخيه كريم على الميراث الذي يخصهم من ميراث والدهم علــى الرزقات وأثــاث البيت وعدت (عدة) النول وأخذو كل واحد (ما) يخصه ، وما عاد أحد الــى عند الآخر شي لا من رزق ولا من نحاس ولا من رصاص ولا عدات (عدة) النول ، من دون العمار باقي مناصفي ما بينهم ومن دون الرزقات الــذي يخصو والدتهم يبقو في يدها وما احد اله معها معارضا كلياً ان (كلياً) وصار الرضا والتفاق (والاتفاق) بينهم ، والتينة الذي قدام الــدار تخص كريم في الدراهــم الذين كانوا لو عند اخوه شاهين ومن غيره لاحد الــو الآخــر دعوى (دعوة) لا من توت ولا من زيتون ولا من تين ولا من عريش ومن برى ولا جــوى ولا من ، وما لم يذكر ، ومن راشد وعامر ، من دون البيت بعقد شركي وباقي الكــل مناصفي ، وما عاد لا داعي ولا مدعي وأي من ادعا على الآخر تكــون دعوتــه عاطلة باطلة ، وحررنا لعموم (اللزوم) هذا البيان نجل (لاجل) رفــع المنازعــا (المنازعة) من بينهم ، لا مغصوبين ولا مجبورين بــل بخاطرهم وتمام رضاهــم تحريرا في شهر نيسان الذي هو مــن شهور سنة الف وثمان مائة وخمسة وثلاثين صح صح •

شهود الحال			حرر وشهد
يوسف خيرالله	منصور جرجس	طنوس شعيا	نعمي رزق الله
(غانم)	(نصر)	(لطفي)	(غانم)
	مرعي حنينة		ناصيف الحنينة
	(حنينة)		

وهذه صورة ثالثة تتعلق بالنزاع حول ارث ، انتهى بالمصالحة على الوجــه التالــي :

سبب تحريره

انه بخصوص الدعوى التي تصدرت من كفا ارملة الخوري بطرس عفيفه (من بكاسين) على عمها صالح عفيفه ، بتسعة روس بقر وبألف غرش دراهــم بموجب سند وجل توت في العريض متصل اليها بالشراء مــن عمهــا المذكــور وبسبعماية غرش نقود دينا لها بذمة زوجها ثمن رزقتها المتصلة اليها مــن والدها ،

والدابة المستحضرين للمجلس ونصف ، سكة وزوبرين وثلاثة لحف وبلاس ونصف ، ربع عودتين شركة المشايخ بيت جنبلاط ورهبان دير المخلص ، طالب ا تسليمه لجهته ، فسئل (فسئل) المدعى عليه ، أجاب مصادقا على حصة القاصر بما ذكر ، غير انه تعلل بوجود دين على التركة المذكورة وهو مايتين وثمانية وعشرين غرشا لمرعي صعب الخوري واربعماية غرشا لجرجس عواد (غانم) من بكاسين وخمسة وستين غرشا ثمن نصف ، خاروف وثمانين غرشا ثمن ثوب خام ، الجملة سبعماية وثلاثة وسبعين غرشا ، وصادقا الوصي والقاصر على ذلك ، فعندها روى للمجلس والوصي بيع ما خص القاصر مما تقرر ، عدا ما خصه من ربع العودتين ، مراعاة لمصلحة القاصر لوفا ما عليه من الدين ، وعدم لزومهم له ، ولما بلغ ما عليه ، قدر ما له من الثمن ، قد شرا (اشترى) اخوه نصيبه فيما تقدم دون ما خصه من ربع العودتين ، وتعهد بوفا كامل الدين بدون ان يبقى على القاصر شيئا منه . واما لجهة الثلاثماية وخمسين غرشا الخاصة القاصر ، قبل عمته ارملة عواد جبرايل (غانم من بكاسين) .

امانة من ثمن مبيع زيتونات سابقا من التركة المذكورة . قد صار التصريف بهم وقبضهم منها للوصي المذكور مع اخذه ايضا ما خص القاصر من ثمن ربع العودتين المحررتين ، ويبقى ذلك معه مراعيا به مصلحة القاصر بما يراه موافقا ، افكان بمشترا (بمشترى) عقار او اعطاهم بالعموالة بينما يرشد القاصر ، حيث لا لزوم له بالوقت الحاضر ، وعنده امكان لنتيجة معاشه بالمأجرة كما هو حاصل. وعليه قد تحررت هذه المضبطة مشعرة بما ذكر والامر لوليه في ٥ ربيع الاخر سنة ٨٠ و٦ أيلول سنة ٧٩ .

بندة	بندة	بندة	بندة	بندة	بندة
اعضاء متاولة	اعضاء	اعضاء	اعضاء	اعضاء موارنة	اعضاء اسلام
حسين عيسى	كاثوليك	روم	دروز	سرابيون رزق	عبده ياسين
مقلد	انطون	جرجس	باز		
	خوري	نجم	عبد الصمد		

ثم عثرنا على الاتفاقية التالية التي تعطينا صورة ناطقة عن الوقف والمحبة اللذين كانا سائدين بين مجموع افراد العائلة اللبنانية نثبتها في ما يلي :

هذه صورة للاحكام التي كان ساريا مفعولها قبل قرن ونيف مـن الزمن ، يظهر عليها عدم الكلفة ، واظهار الاشياء على جليتها ، وحالتها الطبيعية ، واختصار الوقت في البت بالاحكام القضائية ، وتعطينا في الوقت ذاته ، صورة ناطقة عن العدل الذي كان يتراءى في هذه الاحكام ، وطرق المحاكمة بصورة لا لبس فيهـا غموض ، ولا ابهام ، ولا مداورة لاعطاء الحق غير أهله ، او التنقص من الحـق الكامل لصاحبه . اثبتها على بساطتها ، ليتخذ منها القضاة عبرة لاحلال الشيء في محله ، واعطاء كل ذي حق حقه ، وعدم التسويف بالجلسات والاحكام المنفردة ، ثم البداية ، فالاستئناف ، فالتمييز ، حتى يقضي المرء نحبه قبل ان يفصل في قضيته ، اما له واما عليه ، بينما كانت الدعوى في ذلك العهـد ، لا يستغرق البت بها ، اكثر من اسبوع واحد . لان القاعدة الشرعية : (ما اختلفت دعويان الا كانت احداهما ضلالا) والقاعدة الثانية : (الحق بين والباطـل بـين) . فلماذا اذن التسويف بالقضايا العدلية التي كثير منها أكل الدهر عليه وشرب .

نسوق هذه الكلمة للذين يستمعون القول ، فيتبعون أحسنه ، وما يتذكـر الا أولو الالباب .

بكاسين ــ لبنان جرجي ابراهيم نصر

بين الرشيد والمأمون

● دخل الرشيد على المأمون في مكتبه فوجده وقد امسك بكتاب يقلبه بين يديه . فقال له : ما هذا بيدك ؟ فقال : بعض ما تشحذ به الفطنة ، وينبه به مـن الغفلة ، ويؤنس به من الوحشة . فقال له ما تحب ان اهدي لـك ؟ قال : حسن رأيـك .

فقال الرشيد : الحمد لله الذي رزقني من ولدي من ينظر بعين عقله اكثر ما ينظر بعين جسمه وسنه .

وقد تعلقت دعواهما بالمجلس وغب المخاصمة بينهم هى تدعي ذلك وعمها صالح ينكره وطال الاحتجاج والنزاع بينهما وما حصل نهاية فعند ذلك دخل المصلحون بينهما فاصلحوهما على هذه الدعوى كما يأتي بيانه وهو ان البقرة الحمرة (الحمراء) التي كانت شركة يوسف منصور بكفر تعلا بتمامها وربع البقرة السودى (السوداء) العطرة شركة السويدي في الحمى، وربع البقرة الحمرة شركة الياس البلاشي في المعمرية وربع البقرة الصفن (الصفراء) في شركة نهرا في عقتانيت ونصفه، البقرتين البرش التي هم شركة عمها صالح بالنصفة، الآخر وربع العجلة التي مشارك عليها بالمروانية فالبقرة الحمرة المذكورة مع الربع والنصفه، بالبقرات المذكورين كما مشروح هم خاصة كفا ارملة الخوري المذكور فقط لا غير وقد صادق عمها صالح المذكور على استحقاقها ما ذكر أي البقرة الحمرة المذكورة وربع ونصفه، بالبقرات المذكورين اعلاه كما ذكر والمذكورة قبلت مصادقته وغير ذلك لا يخصها ولا تستحق شيا (شيئا) من باقي الابقار الموجودي عنده سوى الذي سبق ذكره، وقد اسقطت له الالف غرش والجل التوت والسبعماية غرش ايضا المرقومة اسقاطا صحيحا شرعيا برضاهما وتمام اختيارهما مصالحة صحيحة بكمال اختيارهما ورضاهما الطوعي، مقرين بان لم يبقى (يبق) لا احدهما (لاحدهما) قبل الآخر حق ولا استحقاق ولا طلب ولا دعوى بينهما لانهم اسقطوا ساير الدعاوي فيما بينهم من هذا القبيل على الوجه المشروح وقد أبروا ذمة بعضهم بعضا الابراء العام الشرعي المسقط لكل حق ودعوى بكلما يتعلق بما ذكر واشهدوا على انفسهم شهوده بذيله ولاجل البيان تحرر هذا الصك بينهما بيد كل منهما صك عليه تحريرا في ١٢ ك٢ سنة ١٨٦٣ الف وثمانماية وثلاثة وستين •

مقر بما فيه وقابله

شهود الحال على ما في باطنه — كفا ارملة — صالح عمها،

الخوري بطرس

حرره وشهد	طنوس	غالب	تادي	يوسف	الختم
مخول شاهين	ابرهيم	لطفي	الخوري	مبارك	الخوري ابرهيم
(حرفوش)	(بوناضر)			(الخوري)	اسطفان الخوري

جرى ذلك بحضورنا
الخوري ابراهيم الخوري

وجلالا ... وبعد ان تشرب بالدين الجديد واغترف من ينابيع الحكمة والمعرفة المختزنة في شخص الرسول الكريم (ص) ... انصرف لينضم الى صفوف اخوانه المؤمنين ليباشر معهم العمل للاسلام .

ولم يكن اعتناق الدين الاسلامي انذاك بالامر الهين الـذي تسكت قريش عمن يقوم به فضلا عمن يعمل على توسيعه ... بل لقد كانت تصب جـام غضبها وشديد حقدها على كل من تسول له نفسه الاتصال بالرسول الكريم (ص) والايمان برسالته السمحاء ... فما كانت تسمع خبر اسلام شخص جديد حتـى تبعث بعصابة ابي جهل الوحشية لتذيقه مر العذاب .

ولاقى عبد الله بن جحش ما لاقاه غيره مـن اخوانه المؤمنين مـن تعذيب وتشريد وارهاب ولكنه صمد ولم تستطع تلك الزمرة الخبيثة زمـرة التعذيب ان تثبط عزيمته رغم كل ما استعملته من الاساليب البربرية الاجرامية ... وكيف لا يصمد وهو الذي شرب من العقيدة الاسلامية شربا واغترف من منهلها العذب اغترافا على يد الرسول العظيم (ص) .

وبمرور الايام يزداد عدد المسلمين ويزداد معه ايذاء وتعذيب قريش لهم .. وعندما بلغ تحدي المشركين المسلمين ذروته لم يجد نبي الرحمة (ص) بدا من ان يصرح اصحابه المسلمين بالهجرة ...!! ولكن الى اين ؟؟... وبعد تداول اراء وقع الاختيار على الحبشة لعوامل وظروف خاصة ... فهاجر المؤمنون تاركين في مكة اهلهم وبيوتهم واراضيهم مضحين بالغالي والعزيز ويا لهـا مـن تضحية عظمى ... ولكنه الاسلام هكذا اذا رسخ في النفوس يدفع الى بذل كـل شيء حتى النفس والجود بالنفس اسمى غاية الجود .

وكان عبد الله بن جحش في الرعيل الاول من المهاجرين وممن يحتلون مكان الصدارة بينهم .

وفي الهجرة الثانية يكون عبد الله بن جحش في طليعة المهاجرين ايضا .

ومرت ايام وشهور وسنون لاقى المسلمون فيها من الحرج والحرمان الشيء الكثير ... واذا بالجو المتلبد ينكشف قليلا وتلوح في الافق اشعاع ضئيل وقـد بدا هذا البصيص يكبر ويتوضح شيئا فشيئا ... ذلك ان اهـل يثرب تلقـوا

عبد الله بن جحش

بقلم : الدكتور شاكر المخزومي

ومضت الدعوة الجديدة تسير بخطوات وئيدة وهي تتخطى العقبات وتجتاز المصاعب والعوارض والعراقيل ٠

ومضت الثلة المؤمنة بها ـ والتي لا يتجاوز عددها الاصابع ـ في الطريق الذي رسمه لها رائد الدعوة الاول رسول الانسانية محمد بن عبد الله «ص» ٠

مضى هؤلاء الذين سرى الايمان في عروقهم وتشربت بالاسلام نفوسهم وصار الدين جزءا من كيانهم وقطعة من ابدانهم ٠٠٠ مضوا ـ بكل عزيمة ومضاء ـ يصدون عن الاسلام عادية العادين ويدرأون عنه شر واراجيف الضالين والمضللين ويسعون الى توجيه القوى ورص الصفوف ورأب الصدوع والموجات الطاغية والهجمات القاتلة تكفكف من غربهم وتفل من حدهم ٠٠٠ ولكنهم مع ذلك ما زالوا صامدين لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يقعد بهم عن الواجب مخذل ٠

ولم تكن صنوف الايذاء والوان التعذيب والتنكيل ـ التي سلكتها قريش وزبانيتها من المشركين مع المسلمين ـ لتوقف من انتشار الدعوة الاسلامية الفتية او لتحصرها ضمن اطار ضيق وفي افق محدود بل انها كانت آخذة بالتوسع والانتشار باستمرار ٠٠٠ فما يمضي يوم او اكثر الا ويعلن انه انضم اليها شخص جديد ٠

ابان تلك الفترة الحرجة من حياة الاسلام ومعتنقيه وقبل ان يتخذ الرسول الكريم (ص) دار الارقم مقرا لدعوته اعلن انه دخل في الاسلام رجل جديد ـ ذلك هو عبد الله بن جحش ـ ابن عمة الرسول واخو زينب بنت جحش التي اصبحت فيما بعد زوجة للرسول (ص) ٠

اجتمع عبد الله هذا بالنبي العظيم (ص) واستمع الى احاديثه الحارة الاخاذة التي يضفي عليها الايمان العميق ـ الذي تنبض به نفس الرسول ـ روعة

الباقون واستولوا على ما معهم .. فكان هذان الاثنان اول اسيرين في الاسلام .

وعندما قدموا على الرسول الكريم (ص) هنأهم بالنصر ودعى لهم بالتوفيق وعزل خمس العير وقسم سائرها لاصحابه فكان اول خمس قسم في الاسلام .

هنيئا لك يا عبد الله .. لقد نلت حقا مقاما رفيعا كنت اول من اسر المشركين واول من خمس غنائمه واول امير في الاسلام ــ على حد قول احدى الروايات ــ .

ومرت فترة على المسلمين في المدينة المنورة كما اسماها الرسول (ص) وتناهى الى مسامع المسلمين ان لقريش قافلة تجارية عليها ابو سفيان تمر بقربهم.. ويقرر الرسول (ص) مهاجمتها ويستبشر المسلمون لذلك لان ذلك معناه احدى الحسنيين اما النصر حيث الغنيمة والعز في الدنيا واما الشهادة حيث جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين .

وتخرج قريش بعد ان سمعت الخبر بخيلها ورجلها لمقاتلة النبي(ص) واصحابه المسلمين ــ تخرج بعددها الكبير وعدتها العظيمه وهي ميزتها على المسلمين .

ويخرج المسلمون وهم قلة عددا وعدة ولكنهم يمتازون على المشركين بشيء واحد عظيم قدره، كبير شأنه، يمتازون عليهم بشيء اسمه « الايمان » وهل امضى من الايمان سلاحا .. !!

ويكون عبد الله بن جحش هذه المرة ايضا في المقدمة .. ويلتحم الفريقان في مكان قرب ماء يقال له بدر فتسمى « غزوة بدر » .

ويقاتل صاحبنا هذا كما يقاتل اصحابه من المسلمين قتال الابطال سلاحهم الايمان وغايتهم رضا الرب فيصول ويجول ويهتف ويشجع الى ان اعلنت الساعات ان النصر قد حالف المسلمين ... وكيف لا ينتصر من كان الايمان سلاحه ورضا الرب غايته .

وتمضي الايام لتأتي غيرها حاملة نبأ قدوم القرشيين ومن لف، لفهم من المشركين مرة اخرى بعدد هائل وعدة مرهبة يطالبون الثأر . وكان حريا بهذه القلة (ــ المسلمين ــ) لو كانوا غير مؤمنين ولا تتمثل بهم هذه العقيدة الدافعة بعطائها الثر الاصيل ... كان حريا بهم لولا هذا ان يقعوا في حيص بيص ثم

الدعوة برحابة صدر وانشراح سريرة واعل... روا مؤازرتهم للرسول الكري... م واستعدادهم لنصرته والذود عنه ••• وي... رى الرسول الكريم (ص) ان من الاصلح ان يهاجر هو وجماعته الى يثرب حيث ينصرف، هنـاك الـى بناء كي... ان اسلامي شامخ بعد ان قررت قريش ان توجه هجمتها الكبرى هـذه المـرة الـى شخصية الرسول (ص) لتضع حدا للانتشار ال... ذي يحققه الاسلام على مرور الايام ••• وقبل ان تنقض عليه كان قد هاجر مرسلا قبله اصحابه البررة الميامين ضاربين بذلا مثلا اعلى للتضحية والفداء والتفاني في سبيل العقيدة ••

وهناك في يثرب يفتح الله على المسلمين ويجعل لهم من امرهم فرجا فيستقرون ويستريحون ••• ويخطو الرسول الخطوات الاولى لتطبيق نظام الانسانية الخالد المتفرد « الاسلام » فآخى بين المهاجرين والانصار ••• أجل فالاخوة اول ما دعـا اليها الاسلام اذ هي مفتاح كل خير ولم تقم دعائم الاسلام وا... م يبن صرحـه الشامخ الا على الاخوة • وقد آخا الرسول (ص) عبد الله بن جحش مع عاصم بن ثابت وهو من الانصار السابقين ممن شهد بيعة العقبة •

ومرت ايام نظم المسلمون فيها انفسهم وا...وا مجتمعهم على اسس الاسلام الثابتة ••• ويشاء الرسول (ص) ان يبعث بسرية الى « نخلـه » بين مكة والطائف لترصد قريش وتعرف اخبارها فيقول (ص) « لابعثن عليكـم رجـلا اصبركم على الجوع والعطش » نعم فالصبر هو الخطوة الكبرى نحو النصر ولا نصر بلا صبر •• ويبعث هذا البطل المؤمن عبد الله بن جحش في ثمانية رهط من المهاجرين الى هناك ••• فيكون هو الذي نعته الرسول الكريم (ص) بالاصبر ولم ينعته الرسول بذلك اعتباطا اذ هو (ما ينطق عن الهوى) •

ويسير الركب الى ان يصلوا نخلة فينزلـون ويبقون يتربصون بقريش متحفزين للانقضاض على اول قافلة لقريش تمر بهم •

وفي تلك الاثناء تمر عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة منها عمـ... ر بـن الحضرمي ويعطي صاحبنا عبد الله الاشارة لاصحابه ان اهجموا نصركم الله •• ويهجم هو ليقاتل ويهجم جماعته ليقاتلوا وهم ينادون ••• اللـه اكبر •• اللـه اكبر •• فالله اكبر هو شعار الاسلام •• ويقاتلون قتال المستميت، وعبد الله هذ يصول ويجول ويحرض اصحابه الى ان كتب الله له... م النصر فأسروا اثنين وفـ...

صار اعزلا من السلاح لم يتراجع ولم يتقهقر ... ويعطيه الرسول (ص) عرجون نخلة فيخوض المعركة به ... ويبقى صامدا لا يتزحزح يدافع عن الرسول الكريم (ص) وهو يرى اصحابه يتساقطون الواحد تلو الاخر الى ان أتت اللحظة التي نال بها ما تمناه فاستشهد رحمه الله في ساحة البطولة والشرف وهو ابن نيفا واربعين عاما .

ومرت اللحظات الحرجة وانقشعت الظلمة المطبقة وانكشف الجو واذا باستطاعة القلة المؤمنة ان تثبت وتكسب الحفاظ على الرسول (ص) ... وانصرف المسلمون يجمعون شتاتهم ويدفنون شهداءهم وعندما عثروا على جسد عبد الله بن جحش الطاهر .. وجدوه وقد نالته يد التمثيل فقد جدع انفه واذنه ... فقال بعضهم هنيئا لك يا عبد الله لقد استجاب الله دعاءك !... ودفنوه هو والشهيد حمزة بن عبد المطلب في قبر واحد واطلق على عبد الله بن جحش لقب المجدع في الله .

حقا ان حياة عبد الله بن جحش ومواقفه البطولية امثولة رائعة ونبراس ارفع وقبا وهاجا ينير الدروب المظلمة للمؤمنين .

انه يرينا كيف يكون المؤمن الواقعي لا يرهب شيئا ولا يتراجع وهو يدافع عن ما يؤمن به لا يتراجع حتى لو تألبت الدنيا كلها عليه ...

انه يمضي ويمضي في طريقه غير هياب ولا وجل ولا مختش يسير في الارض وقلبه مشدود الى اعلى حيث الله بارءه ... وينظر لهذه الدنيا دائما على انها دار متاع وممر فيتزود منها لدنياه الخالدة الاخرى حيث النعيم السرمدي ... انه يعمل لدنياه كانه يعيش ابدا ويعمل لاخرته كانه يموت غدا ...

فجدير بالمسلمين اليوم ان يسترشدوا بهدى هـذا المؤمن وامثاله ويحتذوا حذوهم لينالوا ما يصبون اليه ولينتظروا نصرا من الله وفتحا قريبا .

النجف الاشرف شاكر المخزومي

لا يجدون مفرا من الاذعان والتسليم ••• ولكن هذه القلة وقد عمر الايمان قلوبها واستقرت العقيدة الاسلامية في نفوسها اقوى وارفع من ذلك ••• اذ انهم لم يترددوا عن حمل السلاح والخروج للقتال متوكلين على اللـه الـذي لا كبير بعده ولا قوي سواه ••• ذلك انهم لا يقاتلون بقوة الانسان العادي بـل بقوة الروح الدينية التي جعلها الاسلام مادة متفجرة تشبه الديناميت وقبل ان يعرف الديناميت •

وقبل ان يقع القتال يجلس عبد الله بن جحش مع نفر من اصحابه يتناقشون في امورهم ويدعون ربهم ••• ويتفرد عبد الله بدعاء كلـه بطولة وكلـه اخلاص وتفان في سبيل العقيدة والمبدأ ••• بدعاء يحكي الايمان العميق الذي تنبض بـه عروق عبد الله ••• انظروا بماذا يدعو عبد الله ربه انه يقول وكـل جارحة مـن جوارحه تنطق معه مؤيدة يقول بلسان المؤمن الحقيقي الواعي وكله متوجه الـى الله مسلما اليه امره يقول :

« اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يأخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت : يا عبد الله فيم جـدع انفك واذنك فأقول : فيك وفي رسولك فتقول : صدقت » •

يا لروعة الايمان ويا لجلال العقيدة المتمثلين في عبد الله وفي دعائه انه يتمنى الموت في سبيل الله ولعمري هل احلى من الموت في سبيل اللـه شيء ؟!••• ولا يكتفي بالموت وانما يتمنى التمثيل به حتى يكون جزاؤه وثوابه اكبر •••

لله درك يا عبد الله ما اشجعك وما اقواك مؤمنا بالله ليت في مسلمي اليوم رجالا مثلك اذا لارتفع المسلمون وعزوا •

ويخطط الرسول الكريم الخطط الحكيمة للمعركة ••• ويوجه عبد اللـه بن جحش جهة معينة ••• وتقع المعركة قرب جبل « أحد » فتسمى غزوة أحـد ويقاتل المسلمون على عادتهم مستميتين لا يبالـون بشيء ••• وتحـدث ظروف قاهرة تجبـر المسلمين على الوقوف موقفا دفاعيا صرفا •• وتمر عليهم ساعات حرجة جدا وعبد الله لا يزال صامدا هو والقلة المؤمنة يذبون عن الاسلام وعـن رسول الانسانية ونبي الرحمة ويفدونه بانفسهم ••• وخـلال تلـك اللحظـات الحاسمة والمعركة على اشدها ينقطع سيف عبد الله من حدة القتال ولكنه وقـد

يحدث بدافع من غرائزه وعواطفه وافكاره .

فلا بد اذن من دستور ينظم هذه القوى ويوجهها الوجهة الصالحة لكي يتسامى الانسان نحو الكمال ويندفع المجتمع نحو الخير والرشاد . ولا بد ان يكون هذا الدستور واحد لا اكثر لان غرائز الانسان ثابتة من حيث الاصل في كل انسان وفي كل زمان ومكان .

فخط الكمال الانساني واحد لانه ينطلق من اسس ثابتة في الانسان وينتهي في الشخصية المثالية الحقة .

ولا بد لهذا الدكتور ان يكون ثابتا على مر الايام لان الانسان لا يتغير جوهره بتغير الايام ولكن الذي يتغير هو اسلوب تطبيق هذه الاسس .

ومن كل ما تقدم نستخلص ان كل حقيقة مادية كانت او معنوية خضعت للادلة التجريبية او المنطقية هي دليل التقدم فالرجوع الى نظرية فيثاغورس في الهندسة مثلا لا يعني ان العلم رجعي وذلك لانها حقائق ثابتة لا تتبدل بمرور الزمن .

وعلى هذا الاساس فان المجتمع المتقدم هو ذلك المجتمع الذي يتدرج في مدارج الكمال الانساني من الناحية الانسانية متخذا من الدستور الحق طريقا له ومن البحث العلمي البناء منهجا له .

اما كيف يتم هذا التغير في المجتمع البشري وما هي العلل الاساسية والقوى الرئيسية التي تعمل في المجتمع ؟ فسوف نشرح ذلك في نشرة قادمة ان شاء الله .

التطور الاجتماعي

عرفنا فيما مضى المجال الذي يقع به التغير في المجتمع ومدى تأثير عامل الزمن في عملية التغيير هذه .

ونريد الان ان نستعرض اهم النظريات التي قدمت في هذا الحقل وهي :

١ ــ المادية التاريخية القائلة « ان علاقة الانتاج تحدد جميع العلاقات الاخرى التي توجد بين الناس في حياتهم الاجتماعية ، واما علاقات الانتاج فيحددها وضع القوى المنتجة » .

التطبيق الاجتماعي

بقلم : الدكتور ناصر محمد الموسوي

ان المجتمع منذ بديء حياته على سطح هذا الكوكب وحتى عصرنا هذا ، هو في تغير مستمر في جميع جوانبه المادية ـ كالعلوم الطبيعية والاختراعات والاكتشافات ـ والمعنوية ـ كالافكار والمباديء والعقائد ـ •

وهذا التغير اما ان يكون نحو الاحسن ـ تقدما ـ فيرقى المجتمع في السلم الحضاري وتزدهر الحياة ويسعد الانسان في ظله • او قد يحدث العكس فيأخذ طابع التأخر والتقهقر فينحدر المجتمع نحو الاسوأ •

ولكي نلقي الاضواء على عملية التغير الاجتماعي هذه ناخذ كلا الجانبين ـ المادي والمعنوي ـ ونرى مدى امكانية التغير الحاصل في كل منهما وما هو تأثير عامل الزمن فيهما :

اولا ـ الجانب المادي :

لقد كان الانسان ولا يزال يسعى دائما للكشف عن السنن الطبيعية والقوانين المودعة في هذا الكون استجابة منه لغريزة حب الاطلاع وتلبية منه لحاجاته المتنوعة في حياته هذه • فاستطاع ان يبلغ درجة عالية في هذا المضمار مما لم يكن يحلم به من قبل • ومن ذلك نستنتج ان التغير الحاصل في هذا الجانب اما ان يكون نحو الاحسن او ان يركد ويبقى على حاله مدة من الزمن •

ثانيا ـ الجانب المعنوي :

مما لا شك فيه ان الانسان مركب من قوى متعددة وغرائز متنوعة اقتضتها ضرورة بقائه على الارض • فغريزة التملك مثلا ضرورية لدفع البشرية نحو العمل والتسابق في سبيل جمع اكبر عدد ممكن من الثمرات والغريزة الجنسية ضرورية لبقاء الجنس البشري ••• اضف ، الى ذلك ان الانسان لا يمكن ان يعيش بمعزل عن المجتمع ـ الا ما شذ وندر ـ وامتزاجه مع المجتمع يعني وجود علاقات وصلاة معينة لا بد من تنسيقها وتقنينها • وتفاعل الفرد مع المجتمع

٤ ــ النظرية الاسلامية : « ان عملية التغيير الاجتماعي والحضاري بكل ابعادها وفي كل ناحية من نواحيها انما تتم بعمل الانسان ونشاطه الخاص وجهده، فهو الذي يغير وجه التاريخ ويبدل طابع المجتمع • ــ والعصر ان الانسان لفي خسر • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فهذه مراحل ايجابية لا بد للفرد ان يسير على هداها اذا اراد ان يبصر هدفه الكامل متحققا ومتجسدا ، حيث تبدأ الايجابية هذه من الايمان المركز في ضمير الانسان وكيانه لانه قاعدتها القوية ، الى تحقيق هذا الايمان في مجال العمل والتطبيق بعمل الصالحات ، الى العمل على استمرارية هذا الهدف العظيم بالتواصي بالحق الى تحمل المسؤوليات التي تستلزمها هذه الاستمرارية بالتواصي بالثبات والصبر من اجل الحصول على الثمرات المنشودة •

فالانسان اذن هو محور العمليات التغييرية في التاريخ البشري وتكون حركيته رهينة محتواه الداخلي افكارا وقيما وعواطف ويكون التغيير الحاصل على اي مستوى من المستويات منطبقا بالمحتوى الداخلي له ومكتسبا من هذا المحتوى ملامحه وسماته •

بغداد ــ الكاظمية

الدكتور ناصر محمد الموسوي

فالقوى المنتجة هي التي تخلق الوضع الاقتصادي ـ على رأي هذه النظرية ـ ويتطور تبعا لتطورها • والوضع الاقتصادي هو الذي يعين الوضع الاجتماعي في تلك الفترة •

وبذلك سلبت هذه النظرية ايجابية الانسان في عملية التطور وجدت فكرة ، فليس للانسان دور في عملية التغيير هذه وليس له تأثير في مسيرتها حيث انهم حاولوا ان يجعلوا من مرضيتهم هذه قانونا حديديا لا يمكن البشر ان يفروا منه ولا يمكنهم معارضته او مناقشته • وفي عصرنا الحاضر نجد ان وسائل الانتاج هي واحدة عند معظم الدول الكبرى الا ان انظمتها وعلاقات افراد مجتمعاتها تختلف ، اختلافا جوهريا فكيف يمكن ان تفسر لنا • هذه النظرية هذا الواقع المتناقض •

٢ ـ نظرية دورة الحضارة : وخلاصتها « ان المباديء والعقائد والاتجاهات الفكرية تسير في خط بياني دائري يلتقي بالنقطة التي ابتدأ منها • فالحضارة التي تظهر على مسرح المجتمع الانساني وفي محيط فكره وثقافته لا يمكن لها ان تخرج عن نطاق هذه الدائرة الحضارية المحتومة » •

فالانسان على ضوء هذه النظرية لا بد ان يمر بفردية مستبدة الى جماعة طاغية الى فردية مستبدة ، ومن روحية شفافة الى مادية متحجرة الى روحية جديدة وهكذا سائر الاسس الاخرى التي تؤلف بناء الحضارة ومعالمها • وهي بذلك قد فرضت على الانسانية ان تسير في حلقة مفرغة لا حول لها ولا قوة الا الالتزام بها شاءت ذلك ام ابت •

٣ ـ نظرية الانتخاب الطبيعي « •• ولعل اصدق ما يومنه ، به التاريخ انه تنازع على البقاء وبقاء الاصلح ـ اصلح الكائنات واصلح الجماعات واصلح الاخلاق واصلح اللغات واصلح الافكار واصلح المعتقدات ••• » •

ولكن الواقع والنظرة الصادقة تختلف ، عن هذا القول لاننا نرى ان الغلبة الفعلية تتبع الامكانيات التي يملكها كل من المعسكرين ـ الخير والشر ـ فقد يتغلب الشر في بعض المراحل من حياة المجتمع نتيجة انحرافات متلاحقة وهبوط خلقي عام يطرأ على الامم والمجتمعات ولا يدل على ان المتغلب هو الاصلح •

ا لا تتورع عن القاء قنبلة التفرقة الذريـــة بين عيـ ـي الاسلام
المسلمين ويديه العاملتين ، اللتين حاولت يد السياسة قديـ ا
معسكرين متغايرين هما (السنة والشيعة) !!

المستغلون ، من نافذة شقوها بمد ة التفرقة ، بين هذيـــن
يحلق باتحادهما الاسلام ، فاتخذوا ولا يزالون يتخذون الدين
ا جماهير الاطفال الملتحين ، وخنجرا ينحرون به الضحايا التـــي
سها ابراج مجدهم •

اقاموا ابراج حضارتهم المعاصرة على انقاض هـــذا الاستغلال
ستهانوا بتحليق النسور ، وشارفوا بل لمسوا بعض الكواكب ،
نخذ من الآراء الفطيرة فرجة يصفق لها المستغلون !!

تنا ان الاهتمام بالورقة دون الشجرة ، وخدمـــة الجدول دون
طر العاقبة • ونسينا ان اسلامنا غذاء كامـــل ودرع واق لـــو
من تعاليق وطوارىء •

مع الله به كلمتنا ، ونشر بتوجيهه رايتنا وما علينا الا ان نـــرى
ت الفاظا بل اعمالا وقتل انانيات ومحاسبة دواخل •

الكتب من دواخل لا سيما كتب ابـــواق المستشرقين الذيـــن
بون ويحاضرون بلغتنا •

حقائق ونمزق الستائر التـ ـي يتجلبب بهـــا المتسرعون وذوو

حة امتنا هزلت بيد فريقين : فريق يعمـــل دون تفكير وفريـــق

فلنا عن الواقع ونقاشنا حول ما ليس بيدنا ، من اكبر كوارثنا•
فنا انفسنا في قبور الامية والانحطاط قرونـــا ، وتجرعنا عصيرا
بب دوارا ولا نزال تنداول ... كوكات جديرة بالمتاحف •

د زال نير الامية او كاد ، واخذ الـ ل الفـــردي ينقلـ . كليـ ا

حذار قبل التفرقة

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

١ ــ ان لسان الحوادث ينادي ، وبوق الزمن يصرخ ، وقد آن لمن تمتع باذنين ان يسمع ، ولمن رزق لبا ان يستجيب •

٢ ــ الا لقد كان لنا ارض وديار وممالك ، اكن ما زلنا بين منحرف ومعارض وموال تتناحر على الغنائم حتى اصبحنا غنائم •

٣ ــ وها قد طوى الثرى منحرفي تاريخنا ومسودي صفحاته وطليعة حاملي اوزاره ولقي المخاصمون ما توقعوه من اجر وفتح لهم التاريخ قلبه و ... بانصع صفحاته •

٤ ــ ان المفروض بنا ــ لا سيما بعد ان اصبحنا رزية ــ ان نأخذ من الزمن عبرة ومن النوائب حكمة ، وندرك ان احزابا في ماضينا الغابر ... شملنا حرصا على كرسي ... ، ولقب تفرح به وتاج يبهجها بريقه •

اما نحن فلا يزال جمهورنا الغافل يجهل اسباب الفرقة لانه لم ينتهج قاعدة (اذا عرف موضع النزاع بطل النزاع) •

٥ ــ الا لقد هدمنا بتفرقتنا ما عجز عن هدمه المنحرفون ، واضعنا ما سعى لحمايته المخاصمون ، فهلا غسلنا أيدينا من دم امتنا ، وادركنا ان الكراسي والالقاب والعروش ، والتيجان والبطانات والمرتزقة والعصبيات ، هي القبر الكبير الذي دفنا به عزتنا ؟•

٦ ــ اصبحنا ، نغض الطرف عن كل ما في تاريخنا • ... ن ثروة فكرية ، وخدمات انسانية ، ونقصر نشاطنا على دراسة صفحة ذهبت فائدة البحث بها بذهاب ظرفها ، واصبح وضعها على البساط عبثا وقتلا لثمين الوقت ، وخنجرا في صدر وحدة الكلمة •

٧ ــ نردد : ان ديننا دين التوحيد والوحدة ، ونعتقد ان جـزاء المفـ...ري

٢٢ ــ المسلم لا ينزل ساحة دفاع الا عن الجوهر الــذي لا يتم الاسلام الا به . ونحن ملتقون بدائرة الاسلام الكبرى وبها وحدها نـ ـل واقعنا ونكفر اخطاءنا ونغسل عارنا .

٢٣ ــ لقد جهلنا سمو هذه الدائرة الجامعة ، فغزانا الثعالب والذر وخربنا بيوتنا بايدينا وايدي الغزاة .

٢٤ ــ اهل العلم بنا كانبياء بني اسرائيل ، فعلينا ان نكتشف ، طاقاتنا ونحدد مهماتنا ونتذكر ان الله يعطي العبد على مقدار جهده .

٢٥ ــ لقد ذقنا من جراء الجدل ، ـرارة الانحطاط فالاستعمــار فخسارة القدس فهل نقضي القرون عاجزين عن تعليل الداء والظفر بالدواء ؟؟

٢٦ ــ لقد اورثنا الجدل عدما ودفعنا لحياة بظل عروش تركع امام خالقيها !

٢٧ ــ لقد استدار الزمن فارانا اتحاد صفنا واجبا وارانــا التقاءنا ممكنــا وسهلا ، وان اتت ثماره على نار هادئة .

٢٨ ــ العقول المغلفة محرومة من النقطة المتوسطة : تستعذب الصولة ، ولا تسلك بالدفاع جادة التي هي احسن ، وتخال التقليد المطلق ايمانا ، ولا تــدري الفرق بين مدلول كلمتي (تعصب ، وتمسك) اذ التعصب مشتق مــن عصب ، عيني الدابة ليتسنى استخدامها اما التمسك فمحافظة على ما ثبت نفعه .

بيروت محمد علي الزعبي

منطلقا ، وآن لنا ان نتعرض لمفاهيم القرآن السليمة ، التي حجبنا اشعتها بظلمات التآويل السياسية المشحونة بالتكلف المضحك ــ المبكي •

١٥ ــ العلم ــ كما قال ابن خلدون ــ (ميزان ارتفاع الامم وانخفاضها) وعلى مقدار انتشاره مقرونا بمكارم الاخلاق ترجح كفتها ، والعقــل ــ كما قال الجاحظ ــ وكيل الله فينا ، وقد آن لنا ان نكتشف دور العلم والعقل ونضع كفنا على ما قيل ، لزمن ذهب بذهاب اهله ، ونلمس الحوافز الدنيوية القابعة وراء مــا ببعض كتبنا ونضيء الزوايا التي كونتنا في هذا التكوين الفردي ، ونــدرك ان الاستعمار الجاثم على صدرنا الفرح بتفتيت وحدتنا المتأثر مــن سذاجة اجداده ، غزاة القرون الوسطى ، الذين جهلوا ان الضرب على وتيرة سنة وشيعة يوفر مالا وجهودا وأرواحا •

هذا الاستعمار لا يرضى الا تنفيذ قرار ابادتنا الذي ضمنته الكتب اليهودية من العهد القديم مرورا بالتلمــود والبروتوكــولات حتى محجبات الماسونيــة ومدفونات الباطنية •

١٦ ــ الا ان الاسلام يحذرنا من عصبياتنا ، اذ هو وهي لا يجتمعان ، ذلك لان اجتماع كلمتنا ورأب صدعنا هو الاسلام •••

١٧ ــ ارى الذين يصرون على عدم الالتقاء ، مصممين على النــزاع ، متحدين نداء الله (يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) •

١٨ ــ مظاهرا العقول كالمصابين بعمى اللون لا تزيدهم الانعزالية والانكماش الاعشوا ، يخالون انهم ظفروا وحدهم بالحقيقة كلها ، ولا يدرون ان من كثر اطلاعه هزل غلافه الصفيق •

١٩ ــ مراحة امتك فوق مصاحتك الخاصة ، فضع انانيتك الفردية علــى مذبح انانيتك الجماعية •

٢٠ ــ عجبي من قوم يخالون انهم حين يأخــذون القلم يعرفون عــن اخوانهم كل شيء ، فتأتي كتابتهم دليلا على أنهم لا يعرفون شيئا •

٢١ ــ كل شيء في العالم تطور الا اقلامنا حين تتناول بها بعضنا بعضا •

علم خارج الذات اطاره العقل •

وعلم في الذات اطاره الحس •

واذا اردت ان تعرف الفن منها فتزوج نفسك :

والــزواج •

اما ان يكون من الخارج •

واما ان يكون من الداخل •

فاذا تزوجت نفسك من خارجها فانت عالم •

واذا تزوجت نفسك من داخلها فانت فنان •

وفن الفخامة لا هو زواج من الداخل •

ولا هو زواج من الخارج •

ص ــ ابت حميد ، صيدون لا يفهم •

ج ــ وهؤلاء ••• لا يفهمون ، فاليك واليهم الفكرة بالوانها عــلى حمار اعــرج •

الجنبلاطية فخامة في الشوف •

والكرامية فخامة في طرابلس •

والاسعدية فخامة في الجنوب •

والسلامية فخامة في بيروت •••

ولهؤلاء فخامة مارونية يحسونها داء في مفاصلهم وقشة في ••• ووتدا •••

واما بطرس ، ومحمد ، ويوسف ، وعلي ، وابراهيم ، وعمر ، وفدعوس ، وفطوم ، وحلوم ••• فليس لهم فخامـــة لا مارونيـــة ، ولا هميونية ••• الا في (نهار) غسان التويني •••

ص ــ ابت حميد •

فن الفخامة

بقلم: المحامي جورج كساب

صيدون ـ الو حميد بك ؟.

هات ، ابت ، حدثنا عن ذيل الليلة الماضية ، عن فن الفخامة .

حميد ـ يا بني .

رأى افلاطون الفن وصفا للطبيعة والسمو بها الى ما فوقها .

ونحن نرى فن الفخامة وصفا لها والهبوط بها الى ما تحتها .

رأى « لالو » الفن انضباطا .

ونحن نرى فن الفخامة فوضى .

رأى « آلان » الفن حركة منظمة ، وهوى مقيدا (بفتح الياء) .

ونحن نرى فن الفخامة جمودا منظما ، وهوى مقيدا (بكسر الياء) .

ورأى توفيق الحكيم ، الموفق الحكيم ، الفن جمع اشياء متشابهة لا كل التشابه ، متنافرة لا كل الاختلاف ...

الفن وحدة في كثرة ، وكثرة في وحدة .

الفن تناسب في الاجزاء وتوافق وانسجام .

الفن تطور وتدرج في اطار ...

وفن الفخامة ، في بلدك ، كر وفر في الفراغ المليء بالفراغ ...

هل فهمت صيدون ؟.

ص ـ لا ابت ، وحقك لم افهم .

ج ـ وهؤلاء ... ايضا لا يفهمون ، اليك واليهم الفكرة على جواد مطهم:

العالم يعلم ان :

ص ـ ابت حميد ، صيدون لا يفهم .

ج ـ وهؤلاء السعداء بجهلهم لا يفهمون ايضا، اليك واليهم الفكرة بالعصاه.

الفخامة في بلدك تعيين لا انتخاب .

وشروط التعيين هي التالية :

ان تكون طائفية ، ولا طائفية في آن واحد .

ان تكون ذكية ، مفرطة الذكاء ، في ارضاء الرعيان ، وعمياء ، صماء ، بكماء ، في مصلحة الشعب .

ان تحقق لهؤلاء الزعماء وجودهم على حساب وجودها .

ان تكون مع كل زعيم ضد خصمه ، وضد كل زعيم مع خصمه .

ان ترضى عليها واشنطن ضد مصر ، وترضى عنها مصر ضد واشنطن .

ان تلتزم الصمت حيث يجب الكلام ، وان تتكلم حيث يجب الصمت .

ان تكون عشيقة بيار الجميل ، وكمال جنبلاط ، ورشيد كرامي ، وصائب سلام ، وجوزيف ابو خاطر ، وجوزيف سكاف .. في آن واحد .

واخيرا ، ان تكون مارونية دون ان يؤيدها او يقف الـــى جانبها فدعـــوس واحد من الموارنة .

اجـــل صيدون .

الفخامة في بلدك سباق على الحبال مـــا بـــين رستم باشا ، وواصا باشا ، وابراهيم باشا ، والسلطان عبد الحميد ...

الفخامة في بلدك تنويم مغناطيسي اتقنه نوابنا وزعيناهم ، فنمنا بمشيئتهم ، ولن نصحو الا بها ، ومشيئة هؤلاء ، واولئك ليست علما ، ولا هي فن : مشيئتهم صنعة ، تدجيل ، تخلف ، جهل ، رعونة ...

اي وحقك صيدون .

الفخامة في بلدك صنعة ليس فيها للفن من نصيب .

ج ــ اصمت صيدون ، واخلع نعليك .

فانت في محراب فخامة الزعماء السلاطين ــ آخــر ابانــا ــ قضاة الهــررة والسنانير ، وابناء آوى ...

اصمت صيدون ، وليصمت معك غسان التويني عــن ازعــاج النائمين باستفتائهم في ما لا يعنيهم .

الفخامة لهؤلاء ، لا للثعالب .

هل فهمت ؟.

الفخامة لليهوهيين ، والاسماعيليين ، والملكيين ، والشيعــة ، والسنة ، والدروز ، والموارنة ... عفوا ، لمن لا يؤمن بالدين من هؤلاء !.

الفخامة للنواب ، وهم في واد ، لا الشعب ، وهو في واد آخر .

والفخامة بالتالي ...

ص ــ فــن لا علم .

ج ــ لا هذا ، ولا ذاك .

الفخامة صناعة في بلدك ، يا بني ، واليك بيان ذلك .

العلم حتمية مداها العقل .

والفن ، دوامة الجمال ، دفق من الذات ، وتحقيق لوجود .

والصناعة مهارة وتوازن :

فالبهلوانيــة صناعــة .

والسير على الحبال صناعة .

والتنويم المغناطيسي صناعة .

والسحــر صناعــة ...

وبما ان الفخامة ليست حتمية علمية ، ولا هي دفق من الذات فهي صناعة .

من مذكرات السيد حسن الامين

بقلم : جورج جرداق

السيد حسن الامين ، يجمع من صفات العالم والاديب والمحدث والانسان ، ما لا يجمعه الا القلائل النادرون .

وهو ، بالاضافة الى ذلك ، رجل قانون ، سبق له ان مارس القضاء فترة من الزمن ليست طويلة ، ولكنها ليست قصيرة .

وفي عهد من العهود السابقة التي فسد فيها الكثير من القضاة ، ورفعت راية النصر فيها للذين فسدوا فأثروا وتقدموا في الوظيفة ... قدم حسن الامين استقالته من القضاء مسايرة لوجدانه السليم وانسانيته العميقة ، وقرفا من رسائل التوصية وتلفونات الوعد والوعيد التي تأتيه من بعض « رجالات » تلك العهود ، للايقاع بالفقراء والضعفاء والخصوم ... وتلميع فروة الاقوياء والظالمين والاغنياء والانصار ...

واذا كان من شأن القضاة ، عادة ، ان يكونوا من اهل الرصانة كما يليق بالقضاة ان يكونوا ، فانك تجد فيهم احيانا من يجمع الى هذه الرصانة ، رشاقة الروح وخفة الظل ... وحسن الامين من ارشق الناس روحا واخفهم ظلا .. والى تتمة الحديث .

الحصة البائسة

في جعبة حسن الامين من ذكرياته في القضاء ، ما يضحك وما يبكي . قلت له امس البارح :

ـ هات حدثني عن بعض ما تذكره من طرائف يوم كنت قاضيا . فقال ، وانقل كلامه بالحرف الواحد :

يوم كنت قاضيا في النبطية بالجنوب ، اويت ذات ليلة الى بيتي واشعلت مصباحي واخذت محفظتي لاخرج منها اول دعوى فادرسها بدقة .. فاذا بي امام

فالفن وسيلة لاظهار الجمال •

والفخامة وسيلة لاظهار العيوب •

الفن تحقيق لذات الفنان •

والفخامة تحقيق لذوات الرعيان •••

الفن تنفيس عن الفنان وعن المتذوق •

والفخامة هم في قلب الموارنة ، وغصة في صدور سواهم •

الفن تذليل للمصاعب •

والفخامة تضخيم لهـا •

الفن انسجام وتطور وتدرج وتوافق الاجزاء •••

والفخامة جمود وتخلف وسلطة وتنافر •••

واخـيرا صـ دون •

الطائفية هي علة الفخامة الاولى •

ص ــ هات ابت حدثنا عن الطائفية ، علة الفخامة الاولى •

ح ــ اليك عني يا بني ، تعبت ، وتعب في التعب ، والــى اللقاء غدا مــع الطائفية •

ص ــ الــى اللقاء ابتاه •

صـ دون

ممــاكسـة

● ساوم مزبد المديني رجلا « خفافا •• يبيع الخفاف » في نعـل • فقال الرجل : ابيعك اياها بعشرة • فقال المديني : والله لو كانت مـن جلـد بقرة بني اسرائيل ما اخذتها باكثر من درهم •• فقال له الرجل : والله لــو كانت دراهمك من دراهم اهل الكهف ما بعتها لك •

هجوم عـام

قال لـي :

ــ وتناولت دعوى ثانية من دعاوى الجزاء ، واخذت ورقة الادعاء اقـرأ مضمون الدعوى ، فاذا بالمدعي يتكلم بلغة البلاغات العسكرية ، ويستهل دعـواه بهذا الكلام الحربجي :

« ان المدعى عليهم قاموا بهجوم عام ، من الجهات الاربع ، بتاريخ نهار الاحد الواقع في ١٧ تموز الساعة السابعة زوالية صباحا ، على الحاكورة الشرقية المزروعة من قبلي ... وبهذا الهجوم السريع والمفاجىء سيطروا على الحاكورة واخذوا يقلعون البطاطا والبندورة واللوبيا والباذنجان ... الى اخر مـا جاء في الدعوى » .

وتابع السيد حسن مكملا :

ــ ولو ان بلاغا صادرا عن مقر احد الجنرالات الالمان في الحـرب العالمية الثانية ، لما كان اكثر دقة في تعيين الزمان والمكان وتصوير نوعية الهجوم ... من هذا البلاغ الادعائي الطريف . ولكن ، اذا كانت البلاغات المألوفة تنتهي دائما برد الهاجمين على اعقابهم ، وتكبيدهم افدح الخسائر ، واذا كانت تحاول ان تضع اصحابها مواضع المنتصرين ، فان مثل هذا « البلاغ » من مصلحته ان يكون متواضعا معترفا بالهزيمة . فالمهاجمون عادوا جميعا ظافريـن ! واذا كانت المصلحة الحربية تذكر دائما القيام بهجـوم معاكس ، فان مصلحة صاحب هـذا « البلاغ » لا تذكر الا الاستسلام وكثرة الجرحى والاسرى ...

وتفـرق العشاق

قال السيد حسن :

ــ وطويت الدعوى الحربية وتناولت غيرها ، فاذا موضوعها « حفلة غناء ورقص بدون اجازة » . وهكذا انتقلت فجأة من الحرب والضرب ، الـى الطرب والرقص .

ولقد دهشت لهذا العنوان واستغربت امره . فانه لـم يبلغنـي ان نصري شمس الدين ولا فايزة احمد ولا صباح ولا غيرهم قد حضر احـد منهم الى قرية

دعوى فاطمة مدلج على مواطنتها عليا محسن التي تطالبها فيها بحصتها من مخلفات زوجهما المشترك يوسف احمد حمزة •••

وما هي هذه « الحصة » التي تطالب بها فاطمة مدلج ••• زوجة زوجها الثانية ؟

مهما تصور الانسان من حالات البؤس في « وطن آمن مزدهر ••• » فانه لا يتصور هذا المقدار من الشقاء الذي كان يرتع فيه اهل القرى الجنوبية في عهود السعادة السابقة ••• وعهود السعادة اللاحقة ••• بدليل قيمة هذه « الحصة من الارث » التي تطالب بها فاطمة مدلج عن طريق القضاء !

قلت السيد حسن :

ــ وما هي هذه الحصة ؟

قال : اخذت القلم لاكتب الحكم • وبدأت بالديباجة ، ووصلت الى ذكر المدعى به ، وهو الحصة التي تطالب بها المدعية ، فاذا بي اكتب ما يلي :

« •• وهذا المدعى به ، جرى تحريره بمعرفة محكمة النبطية الشرعية وهو بقرة شراكة مناصفة مع داود سليمان في مزرعة الجرمق • (اي نصف البقر لداود سليمان ، ونصفها الثاني لزوج صاحبة الدعوى ••• وهذا النصف الثاني يجب تقسيمه على عشر حصص ••• تحصل فاطمة منها على حصة واحدة •• وهكذا بقية الموروثات التالية) •

حمارة شراكة مع البصار مناصفة •

طنجرة كبيرة مع غطاها • طنجرة عربية بدون غطا • وثلاثة لحف، وثلاث فــرش •

لكن صغير للعجين ، وطاستان صغيرتان ، وصحن ، وكيلة حلبي ، وكرسي قش ، وابريق شاي ، وثلاثة فناجين شاي ، وغلاية قهوة ، وخمسة فناجين قهوة بداوية ، وجاروشة ، وغربال ، وخرج شعير •• » •

هل رأيت الى هذا الارث الذي تطالب هذه المسكينة بـ « حصتها » فيه ؟

ثم ، هل تظن ان الجنوب اليوم قد تغير كثيرا عما كان عليه ؟••

قـــال :

وسألت عما جرى في ذلك اليوم المشئوم بالقرية الوادعة ، فعلمت ما يلي :

حين قبض البواسل على صاحب المقهى لمحاسبته ، دب الذعر الى اهل القرية المجتمعين هناك فلاذوا بالفرار . وخاف الغجـــر فامعنوا في الركض .. وانفختت الدفوف وتفرق العشاق ... وهكذا تحولت هذه الحفلة البريئة الالهية الى حزن ... بمجرد اطلالة وجوه اولاد الحكومة على الناس .

واعجب صاحبنا قائد المخفر بنفسه لانه كان امينا على تطبيق القانون .. حريصا على ابادة الرقص والغناء والفرح ... اذا كانت بدون رخصة ...

وكثرت التوسلات ، وعظم الرجاء ، ليصفح ويعفو ويغفر ... ولكنه ابـــى ورفض وصمد في رفضه وابا .. فتشتت الناس وساق « المخالف » سوق المجرمين ليرتدع كل من يفكر بعد ذاك بان يفرح او يغني او يضحك ... بوجود اولاد الحكومة الى جواره !

بيروت جورج جرداق

دعـــاء غـــير مستجاب

● كان المنصور العباسي قبل ان يتولى الخلافة ينزل على ازهر السمان ، وكان عالما بالحديث من اهل البصرة . فلما استخلف المنصور صار اليه ازهر فقال له المنصور : ما اقدمك ؟ قال : حاجة يا امير المؤمنين على اربعـــة آلاف درهم ، ولي دار متهدمة ، واريد البناء لابني محمد ، فأمر له بأربعة آلاف درهم . وقال : يا أزهر ، لا تأتنا طالب حاجة . قال : افعل . فلما كان بعد ايام عـــاد فقال : يـــا ازهر ما جاء بك ؟ . قال : جئت مسلما يا امير المؤمنين . قال : انه ليقع في نفسي انك ما اتيت الا لما اتيت له في المرة الاولى ، وامر له بأربعة آلاف درهم . وقال : لا تأتنا طالب حاجة ولا مسلما . قال : نعم .

ثم ما لبث ان عاد فقال يا ازهر ما جاء بك ؟ . قال : دعاء كنت سمعت امير المؤمنين يدعو به فجئت مستمليا لآخذه عنك . فقال : لا تكتبه لانه غير مستجاب ، لاني دعوت الله في ان يريحني منك فلم يستجب لي ثم صرفه ولم يعطه شيئا .

من قرى هذه المحكمة للطرب والغناء . ولم اسمع ان احدا دعا الى حفلة راقصة في هذه الدساكر المنتشرة على رؤوس التلال وسفوح الجبال . بل الذي اعرفه هو ان اهالي هذه الضياع لهم من شقائهم وسوء علاقاتهم مع حكوماتهم ما يصرفهم عن التفكير في شؤون الرقص والطرب !

اذن ، فما خبر حفلة الغناء والرقص التي يذكرها محضر الدرك ؟

اتراها فتحا جديدا في الحياة القروية غاب عنا امره ؟! واين كنت انا لاطير اليها ولو كانت مخالفة للقانون ؟!

ورحت اقرأ المحضر ، فاذا فيه ما يلي بالحرف الواحد :

ـ « اثناء وجودنا امام المخفر ، سمعنا ضوضاء وغوغاء .. فتوجهنا فشاهدنا ما يزيد على الاربعماية شخص من رجال ونساء جالسين على الكراسي ، ومنهم ناس على الحجارة ، والقسم الاخر واقفون . وهناك ثلاثة رجال من الغجر ، ومعهم امرأة غجرية ، يعزفون على آلات الطرب وينقرون على الطبول والدفوف ، والمرأة ترقص ، ومقيمين بذلك حفلة غناء ورقص ، وذلك قرب مقهى عبد النبي . فطلبنا صاحب المقهى ، فحاول الاختفاء . ولدى سؤاله عما اذا كان لديه رخصة باحياء هذه الحفلة ، اجاب سلبا . وبناء على ما ذكر ، صار تنظيم هذا المحضر ! »

قال السيد حسن :

ـ وبهت عندما انهيت قراءة هذا المحضر . وعرفت ما هي الحفلة التي عناها، وهذه خلاصة الحكاية :

مر جماعة من الغجر المتجولين بجانب احدى القرى ، فنقروا الدفوف، وضربوا بالطبول ، فاجتمع عليهم اهل القرية وفرحوا بما رأوه وسمعوه من رقص وعزف وغناء . فتساءل صاحبنا قائد المخفر عما اذا كان لدى صاحب المقهى الذي اجتمع الناس بقربه ، رخصة باحياء هذه الحفلة « حفلة الغناء والرقص » كما سماها ، فخشي صاحب المقهى العواقب فتوارى في بدء الامر ، ثم استسلم صاغرا ذليلا ليحاسب على جريمته الشنعاء .. وهي اجتماع الناس لمشاهدة الرقص والاستماع الى الغناء بجوار مقهاه دون ان يكون معه اجازة ..

فاعرض سليمان كالمغضب ، فقال نصيب : يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها لعله لا يتضع عنها فقال هات فانشده :

اقول لركب صادرين لقيتهم ... قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني ... لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقد قال سليمان للفرزدق حين انشده نصيب ، كيف تراه ، قال هو اشعر اهل جلدته ، فقام الفرزدق وهو يقول :

وخير الشعر اشرفه رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

وشخص الى المدينة الشاعر المعروف بالسعدي يريد آل الزبير ، وشخص اليها ابو زيد الاسلمي ، يريد ابراهيم بن مخزوم ، وهو والي المدينة ، فاتفقا ان يتقاسما الجائزة ، فلما دخلا المدينة صار ابو زيد الى ابراهيم بن هشام فانشده :

يا بن هشام يا اخا الكرام

فقال ابراهيم ، وانما انا اخوهم ، وكأني لست منهم ، ثم امر به فضرب بالسياط ، وامتدح ابو وجزة آل الزبير ، فكتبوا له بستين وسقا من تمر ، وقالوا هي لك في كل سنة وانصرفا فقال ابو زيد :

مدحت عروقا للندى مصت الثرى ... حديثا فلم تهمم بأن تترعرعا
نقائذ بؤس ذاقت الفقر والغنى ... وحلبت الايام والدهر اضرعا
سقاها ذوو الارحام سجلا على الظمى ... وقد كربت اعناقها ان تقطعا
بفضل سجال لو سقوا من مشى بها ... على الارض ارواهم جميعا واشبعا
فضنت بايديها على فضل مائها ... من الري لما اوشكت ان تضلعا
وزهدها ان تفعل الخير في الغنى ... مقاساتها من قبله الفقر جوعا

وقال ابو وجزة :

راحت رواحا قلوصي وهي حامدة ... آل الزبير ولم تعدل بهم احدا

من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

طلب الرشيد من الشعراء ان يجيزوا قول جرير :

ان الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلا بعينك لا يزال معينا

فلم يصنع احدهم شيئا ، وخف احدهم الى جاريته عنان فاخبرها بما كان ، فاستكتبته هذه الابيات :

هيجت بالقول الذي قد قلته ... داء بقلبي ما يزال كمينا

قد اينعت ثمراته في روضها ... وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدي ... ان القلوب اذا هوين هوينا

وقال اعرابي :

فمن يك لم يغرض فاني وناقتي ... بحجر الى اهل الحمى غرضان

(هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى ... واني واياها لمختلفان)

تحن فتبدي ما بها من صبابة ... واخفي الذي لولا الاسى لقضاني

يريد لقضى علي وقد زاد الشاعر صاعد عليهما :

فيا كبدينا اجملا قد وجدتما ... بأهل الحمى ما لم يجد كبدان

اذا كبدانا خافتا وشك نية ... وعاجل بين ظلتا تجبان

حضر الشاعران نصيب والفرزدق عند سليمان بن عبد الملك ، فقال سليمان للفرزدق انشدني ، وانما اراد ان ينشده مدحا له فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترة من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار ذات الحقائب

اذا انسوا نارا يقولون ليتها ... وقد خصرت ايديهم نار غالب

شيخ عبد الكريم صادق

بقلم : وديع ديب

شر عاما ، حملني حب الاستطلاع ، على زيارة المجاهـــد العربي
الخوري ، في مدينة دمشق ، وكان معي في هذه الزيارة الصديق
بوزي • وما ان بلغنا بيته العامر ، حتى رحب بنا ترحيب العربي
ث ان سألني عن غرضي من هذه الزيارة ، فأجبته ان لا غرض
بشيخ الرجال ربيب شيخ الجبال ، الذي ملأت شهرتـــه القلوب
ان عرف انني من الخيام المجاورة لوادي التيم ، وانني استاذ
الجامعة الاميركية ، حتى انطلق يحدثنا ببلاغته الساحرة ، عــن
طقة • وعن صداقته لادباء الخيام من امثال المرحومين العلامـــة
ين صادق والافندي الكبير الحاج محمد عبد الله الذي قال فيه
جال شاعرية وتفكيرا • وتمنى على الله ان يكون ابنه الحاج علي
ـيرن من نوع أبيه في الرجال • ثم استطرد الى التحدث عــن
يى الذي ناهض مظالم الجزار ، شاعرا وناثرا يوم كان الادبـــاء
ت السلاطين على بطونهم الخاوية • هذا واذكر انني قــرأت في
حمامة لصاحبه بطرس كرامة » ان الشيخ ابراهيم يحيى المشار
فارس الخوري ، هو نفسه الذي علم شاعر الامير بشير الشهابي
رار المعاني والبيان • فاذا صحت هذه الرواية وصح معها ان
من شعراء الطليعة في نهضة لبنان الادبية ، كان لنا ان نفخر نحن
ه الدوحة الادبية الكريمة آل صادق يحيى • وكان لـــي ان اعتز
مي هذه التي أنجبت امثال هؤلاء الادباء الكبار • واذكر ايضا
سمعت الى صديقي الشاعر الكبير امين بك نخلة يحـــدث باعتزاز
شهد لها بالروعـــة والبلاغة الشيخ ان العالمـــان حسن صادق
دق ، على اعتبار انهما من أئمة البلاغة والبيان • ولطالما قال لي :

راحت بستين و...ا في حقيبتها ... ما حملت حملها الاذني ولا السدذا
ما ان رأيت قلوصا قبلها حملت ... ستين وسفا ولا جابت به بلدا
ذاك القرى لا قرى قوم رأيتهم ... يقرون ضيفهم الملوية الجددا

وقال سالم الاسد فيمن يظهر غير ما يبطن :

يا ايها المتحلي غير شيمته ... ومن سجيته الادغال والملق
دع التخلق يبعد عنك اوله ... ان التخلق يأتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما ناب من حدث ... الا اخو ثقة فانظر بمن تثق

ولام هيثم الكلابية :

ومن يتخذ خيما سوى خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال ذو الاصبع العدواني :

كل امرىء راجع يوما لشيمته ... وان تمتع اخلاقا الى حين

ومن الفاظ العرب البينة القريبة ، المفهومة ، الحسنة الوصف ، الجميلة الرصف ، قول الحطيئة :

وذاك فتى ان تأته في صنيعة ... الى ماله لا تأته بشفيع

وكذلك قول غنترة :

يخبرك من شهد الوقيعة انني ... اغشى الوغى واعف عند المغنم

وقول زهير :

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وقول الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب النازل

وقوله لجرير :

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أبا عن كليب أو أبا مثل دارم

بيروت ... علي ابراهيم

رشق الأدباء بالتهم الظالمة

بقلم: يعقوب قرام منصور

كثر في الآونة الاخيرة ، في أعقاب هزيمة حزيران ، اطلاق الاتهامات بين الفئات ، فاصاب الكتاب والادباء والشعراء رشق غزير من سهام وأنصال رهيفة ، بل بعضها مسمومة ، مؤداها ان حملة الاقلام هؤلاء مقصرون تجاه الواجب ، بل مسببون في وقوع الهزيمة او الهزائم والنكسات . وقل من تصدى لهؤلاء اللائمين المتجنين المتحاملين بما يفي بالمرام ويدفعهم . واذا فعل بعضهم ، فغالبا ما تخنق أصواتهم ، وتحجب كلماتهم .

ثمة فريقان رئيسيان في عالمنا العربي من حيث النظر الى هذا الموضوع ، هما في الحقيقة على طرفي نقيض . فريق يحط من دور اليراع في تنبيه الاذهان الغافلة ، وتنوير العقول القابلة للاستيعاب ، واستنهاض الهمم المخدرة لدرء الاخطار المحدقة ، الى حد ان تجرأ بعضهم على الافصاح بأن تكف الاقلام عن النطق ، لانها ما عادت تجدي كجدوى السلاح ، الى غير ذلك من مثيل هذا الهراء والهذيان . والفريق الآخر ، كثيرا ما نعى على الشعراء والكتاب والادباء قصورهم في اداء واجبهم تجاه القضايا القومية والوطنية والمصيرية عموما ، وانهم متخلفون ــ بصورة خاصة ــ عن بلوغ المستوى المطلوب لقضية فلسطين ، اذ انهم سطحيون وتقريريون وخطابيون الى اخر ما هنالك من النعوت التي يحسنون اطلاقها على حملة الاقلام ، ولا يجرؤون على تشخيص المسببين للهزائم والانتكاسات : الساسة المحترفين التقليديين والقادة الانهزاميين والخونة الذين باعوا بلادهم للاجنبي والدخيل بمطامع الدنيا ، والمهرجين والمشعوذين والمهووسين والمتشدقين والثرثارين ومزوري الحقائق والوقائع الذين ملأوا الاذاعات حربا كلامية ، ومبالغات طنانة ، وصوروا العدد للجماهير ولجيوشهم بالصغار والحقارة والتفاهة وقلة الخطر ، وسهولة الغلبة عليه في سويعات . وحال هؤلاء المتجنين المتحاملين كمن يجيدون رشق الاشجار المثمرة بأحجارهم ، لان الاشجار « العقيمة العجفاء » بمنأى عن احجارهم !!

هنيئا لك ولصديقنا الشاعر الملهم عبد الحسين عبد الله بمجالس الخيام الادبية الضمخة بأريج مرجها الزاهر . من اجل هذا كلما جئت هذه المنطقة العزيزة ، مشيعا لعالم من علمائها ، او اديب من أدبائها ، اراني مسوقا من حيث لا ادري الى الانشاد مع ابي الطيب المتنبي :

لك يا منازل في القلوب منازل   اقفرت أنت وهن منك اواهل

الخيام مرجعيون   وديع ديب

يشرب شراب اهل الجنة

● لما حبس الامين ابا نواس دخل عليه الفضل بن الربيع ، وكان يتعهد المحبوسين ، ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة . فأتى ابا نواس وقال : ما جرمك حتى حبست حبس الزنادقة ؟ ازنديق انت ؟ قال : معاذ الله . قال : اتعبد الكبش ؟ قال : ولكني آكله بصوفه . قال : اتعبد الشمس ؟ قال : والله ما اجلس فيها من بغضها فكيف اعبدها ! قال : افتعبد الديك قال : لا والله بل آكله ، ولقد ذبحت الف ديك ، لان ديكا نقرني مرة فحلفت الا اجد ديكا الا ذبحته . قال : فلاي شيء حبست ؟ قال : لاني اشرب شراب اهل الجنة ، وانام خلف الناس . قال : وانا ايضا افعل ذلك ، ثم ذهب الى الامين فقال : ما تحبسون جوار الله تحبسون من لا ذنب له ، سألت رجلا في الحبس خبره فقال كذا وكذا ، وعرفه بكل ما جرى بينه وبين ابي نواس . فضحك الامين وامر بتخليته للحال .

★ ★ ★

اذا رايـت

● قال بعض الاذكياء : اذا رأيت رجلا قد وقف على باب داره وهو يقول (وما عند الله خير وابقى) فاعلم ان في جواره وليمة لم يدع اليها ، واذا رأيت قوما يخرجون من مجلس القاضي وهم يقولون (وما شهدنا الا بما علمنا) فاعلم ان شهادتهم لم تقبل ، واذا تزوج الرجل فسئل عن حاله ، فان قال : مارغبنا الا الصلاح ، فاعلم ان زوجته قبيحة .

باصابع الاتهام نحو المسؤولين الحقيقيين لوقوع الهزيمة الاخيرة والهزائم السالفة. فلا الادباء ولا الشعراء تسببوا في تحطيم الطيران المصري في سويعات . ولا هم الذين اوقفوا القتال في جبهات المواجهة ، أو أشاروا على الساسة وبعض القادة بالتخاذل في الايام الخمسة من حرب حزيران ١٩٦٧ وفي أيار ١٩٤٨ ، او اوعزوا الى الجيوش العربية بعدم نجدة بعضها بعضا !! ولا هم حالوا دون بث الدعاية والاعلام خارج البلاد العربية لتنوير اذهان الغربيين الذين ضللتهم الاباطيل الصهيونية ، ولا هم اوحوا بالفرقة والجري وراء الزعامة والريادة ، والرضوخ للامر الواقع وروح الاستسلام . ولا هم استقبلوا (ناحوم جولدمان) وتصريحاته بالترحاب والتطبيل والتزمير . وليسوا هم الذين عملوا ويعملون بمشورة الاعداء والغرباء . ما اصدق القائل :

اشقى بني الدنيا ــ وعيشك ــ أمة … اقيت بلايا العيش من رؤسائها
خانوا رسالتها الطهور وحطموا … أقلامها ، و[illegible] را [illegible] أدبائها
ألقوا أزمتها بأيدي عصبة … أضحوا مصيبتها ومصدر دائها
أشقى بني الدنيا ــ وعيشك ــ أمة … لا يملك الشعراء غير رثائها (١)

بغداد — يعقوب فرام منصور

١ ــ مجلة (الشهاب) البيروتية ــ العدد ٢٤ الصادر في ١٥ ــ ١ ــ ٦٨ ــ وردت الابيات غير مذيلة باسم ناظمها .

الى الفريق الاول اقول : ان السلاح بدون ارواح تلهبها الاقلام ، وافكار تسطرها البراعة ، ليس سوى اكوام جامدة ، لان الفكر النير الممتلىء عقيدة وعزيمة بفضل تنوير القلم ، والروح المتحمسة الوثابة بفضل أقباس الشاعر وهمسات الاديب او تلميحاته ، هما المدافعان والمهاجمان الحقيقيان •

والى الفريق الثاني أقول : لم يقصر الشعراء والادباء والكتاب في مضمار الواجب نحو أمتهم ، وتوعية الجماهير والحكام والساسة منذ قرن انسلخ حتى الآن • وكل منصف ، اذا عاد الى ما ترك حملة الاقلام في هذا المجال ، سيخرج بنتيجة تؤيد قولي ، وسينحي باللوائم على من اسلفت ذكرهم ، وعلى الجماهير التي رضخت لمشيئة الساسة والقادة الانهزامية ، واستسلمت للامر الواقع دون مناهضته بالمقدار المطلوب ، واعرضت عن الاستجابة لصرخات الشعراء المدوية كاليازجي والكاظمي والرصافي وجبران والقروي والجواهري وطوقان وحافظ ابراهيم وبحر العلوم والعديد عداهم من راحلين ومعاصرين ، ولم تأبه لنفثات الاقلام المبثوثة في الكتب والصحف والمجلات ، قارعة نواقيس الخطر ، منذرة بوقوع الكوارث والنكبات ، فانثالت النوازل والمصائب على الوطن العربي بأشكال والوان متباينة • ومن الجدير بالملاحظة ان متنفس الاقلام كان في العديد من الدول والظروف محدودا ، بل احيانا مخنوقا • لكن — رغم ذلك — ما كتب للتنوير وايقاظ الهمم في الصحف خصوصا ، و في الكتب والدواوين عموما ، يكاد من حيث العمق والشمول والاحاطة وبث الحماسة أن يغطي وجه الشمس ، ويوقظ اشد الناس نعاسا وأشد الساسة والزعماء صمما •

لكن علتنا ، ايها اللائمون ، هي أننا أمة كلام وخطابة وشعر ومؤتمرات وتهريج وهتافات ، ومقررات تدرج وتنسى دون اعمال وانجازات وتنفيذ ، وبلا مبادرة واخلاص ، كما قال المرحوم نسيب عريضة :

رب ثار ، رب غار ، رب نار حركت قلب الجبان
كلها فينا ، ولكن لم تحرك ساكنا الا اللسان

ان قذف الادباء بأحجار هذه التهم الظالمة ، جناية عليهم وعلى الحق والحقيقة ، وتستر على مسببي الهزيمة الفعليين • بل من حق الادباء ان يثيروا

— ٤ —

العظمة صفة ، لا تعطى بحركة من اللسان .

ولا تمنح بفكرة نصوغها من الدماغ .

الذي تحل عليه صفة العظمة هو الذي يشعر

بان حياته موهوبة للآخرين ، فيقرب ذاته على

مذبح المحبة الشاملة .

تلك هي العظمة الحقة .

— ٥ —

كل ا معرض الد ة وط .

لان المرء ضعيف الارادة ، فينساق احيانا الى اهوائه ،

وتتراكم عليه التجارب لتمتحنه .

فالواقع في المحنة ، لا يعد من الفاشلين .

انما عار الفشل ان نبقى حيث وقعنا .

— ٦ —

ان العمل الذي تعمل في ظلام الليل .

يظهر في ميعة النهار .

فالزمان يفشي الاسرار ، ويبوح بكل ما كنت تود كتمانه .

النجوم عيون ، والزمان والهواء اذنان تنصتان .

والايام لسانه الذي ما تعود الص... يوما .

نصرت توفيق خريش

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

ما أحلى الجلوس تحت ضوء القمر .

الورق في حفيف ، ووشوشة .

والطير صامت غاف فوق الغصن .

في هذا الليل ... والهدوء يكتنفه .

لا يحلو لي غير التأمل في عظمة الخالق .

وتنظيمه ..

— ٢ —

تسير الحياة بنا ، ونحن لا نعبأ .

بما يخبئه لنا القدر من سحائب يغشاها الوجوم .

وتكتنفها الاحزان ، مرتسمة ببسمات طيبة ، وكلمات مشجعة .

وغدا تنجلي ايامنا صارخة : اين الرجال !...

— ٣ —

تكبر النفوس ، وتعتز بالنصر .

لان للنصر لذة تغدق على الروح نشوة .

ويختلف النصر باختلاف نوع الانتصار .

اكبر انتصار أن تتغلب على ذواتنا أولا .

عندما زرتك التقيت بروحي ... ان روحي تط وف في محرابك
هي عطشى ... عطشى لجرعة ماء ... ما ألـذ الشراب مـن اكوابك
وتطلع ... للهض ... اب ، فهب ... نسمة الذكريات ع ر هضابك
يوم اعطيت للوجود شبابا ... عندما كنت في ربيع شبابك
يوم اومأت للدنى فاستجابت ... واستردت صوابها من صوابك
يوم اقبلت تمتطي الدهر مهرا ... ومشى النه ر آ ذا بركابك

★ ★ ★

وتجلى كتابك السمح حتى ... اشرق الكون من جبين كتابك
وتهاد ت آياته البكر لحنا ... يثربيا على شفاه صحابك
فاذا انت للبرايا رسول ... واذا الدين كا ء في اهابك
طالع الفجر اذ طلعت عليه ... ثم غابت اذ ... واره بغيابك

بيروت ... ابراهيم بري

عنوان مجلة العرفان :

صيدا ـ ادارة العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية على مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونة على مكتب صيدا او بيروت

AL-IRFAN

Revue Artistique, Littéraire - Scientifique

Propr. Réd. en chef, directeur : **NIZAR EL ZEIN**

B.P. : 3978 — Tél. : 297017

أمام قبر الرسول

شعر: ابراهيم بري

وقف المجد خاضعاً عند بابك ... وجثا الخلد في رحاب رحابك

وال... لاطين اقبلوا ... را ... ان يكونوا الصغار في حجابك

والذي كان ذا ... اب رفيع ... طأطأ الرأس ... واحت... بجنابك

والصبايا الحسان ... ن ... ا ... يتح... رى الغبار عن اعتابك

والشفاه التي زهى الورد فيها ... اهرقت ... ا ... ى ابوابك

والمح... ون ... ا ... د كثر ... ضجت الارض من خطى احبابك

★ ★ ★

و... العـ... م ته... ه فتباه... ي ... ا... ان ... رة للباب... ك

ولآدابك الازاهر ته... و... ان ... اء في ادابك

وبدا الكون عاري الجسم ... رحت تضفي ... احلى ثيابك

كل ما في الوجود ماس وتبر ... لا يضاه... ي ... ة من ترابك

وذوو الجود .. كل حاتم طي ... راج ... النـدى من سحابك

★ ★ ★

من ... ا يطلع ال... اح وتجري ... انهمر الفجر من وراء قبا...

هـا هـو الـ... ر الذي كنت تتلو ... فوقه للدنى ... ح خطابك

تسكب ال... ور للنفوس شرابا ... شرف ال... ور انه من شرابك

كم سؤال اتاك .. وانهل وحي ... واتى الرد قاطعاً في جوابك

والى الله ، كم وقفت تصلي ... والت... اع الدموع في اهدابك

تهزه في ظـلال الـ ح زغـردة ... ويزدهـي حولـه ورد ونسريـن
يجري وراء الصبايا الشقر في ولـه ... وا ه باقتناص الحسن مـ رن
ما ذاق في ره يأسا ولا شجنـا ... حياتـه خـ رة نشوى وتلحـين
واليـوم ألفاظـه بالدمـع غارقـة ... والهم والغم مـا تحـوي المضامين
ف اة يعرب في اء ناحبـة ... ووجه ا شاحب الخدين محـزون
وكم صريع وكم ثكلى وكـم مزق ... تناثرت من جريح وهـو مسجون
كا فلـ طين بالاف اء وارفـة ... مثل الجنـان ت حورها العـين
واليوم في أرضها الخضراء شرذمـة ... بهـا تعيث فجن أرضهـا الغين
وبالقنابـل دور العـرب تنـ ا ... ك ا بتابـوت دق اسفين
بها الـ ، نعيب الـ وم طاق ... فة د نأت عـن مغانيها الشواهين
ومجلس الأمن هـل في سمعه م ... فتحت اقداه ه تط وى القوانين
وباطل الخصم فـ ه الـ وم منتصر ... وحقنا ر م أنف الحـق مغبـون
وثية ة لحة ورق الناس ضائعـة ... في عالـم فـ ه تختـل الموازيـن



يا أمتي فاخلعي ثوب الكرى وثبي ... فسوف تغني العدى ك الملايين
هزي اللواء ، لواء الحرب في ثقـة ... فالنصر بالحرب لا بالـ م مقرون
وجاهدي في سبيل الديـن زاحفة ... للقدس فيها أهين العـرب والدين
وحرري كـل شـ ر مـن مواطننا ... بالنار لـم يجدنـا ر ولا لين
ففـي شرايينا الاحقـاد لاه ة ... ولم تكن بالدمـا تجري الشرايين

نذير عاصفة

شعر: خضر عباس الصالحي

يا أمة العرب قد ضاعت فلسطين ... هيهات يرجعها الا الميامين
وليس تغسل عارا شاب جبهتها ... الا دماء بها تجري الميادين
تيقظي من عميق النوم وانتبهي ... قد بيت الغدر للعرب الصهايين
وأحرقوا المسجد الاقصى فواأسفا ... أمسى يرين عليه الذل والهون
مسرى الرسول يضج اليوم من دنس ... ففي مصلاه قد عاث الشياطين
بتنا نعيش حياة الذل في سأم ... هل نحن في هذه الدنيا مساكين
واحر قلباه قد نمنا على خدر ... من الوعود بها جاد السلاطين
اين الحلول ، حلول السلم قد بليت ... من رام حلا بغير السيف ، مجنون
لن يصنع النصر تهريج وثرثرة ... بل تصنع النصر في الحرب القرابين
كيف العروبة ترضى ان يسود بها ... من الحثالات موبوء ومأفون
ومارسوا ضدها أقسى معاملة ... كشعب روما الذي أصلاه نيرون



يا أمة العرب هذا الشدو فاستمعي ... لشاعر يتغنى وهو مطعون
في قلبه مرجل المأساة منفجر ... وفي جوانحه تنسل سكين
وكيف لا يشتكي ذو الحس من ألم ... وفي حناياه موج الهم مكنون
وكيف لا يتوارى شاعر غرد ... وشعبه في قيود الظلم مرهون
قد كان بالنغم الرفاف يطربنا ... واليوم ماتت بشكواه الترانين
كبلبل طاف في الغابات مبتهجا ... تزهو بحا ر أغانيه البساتين

[illegible]يخ عبد الحسين الأميني

شعر: سلمان هادي الطعمة

[illegible] مـا أدمى اليراعـا ... فندبنا الفكـر والعقـل المضاعـا

هوى عـن برجـه ... فلـه القلب تباكـى وتداعـى !!

الـ[illegible] ى مكتئبا ... مـذ طواه الموت عملاقـا شجاعـا

[illegible]ـى كـل الـوري ... وكسى الحـزن سهـولا وبقاعـا

[illegible]ـد خبت انوارهـا ... بـددا واحتـرق الضوء سرا[illegible]ا

★ ★ ★

[illegible]ت روح [illegible] الحمى ... بعـد أن كنت أ[illegible] [illegible]اعـا

[illegible] الـ[illegible] وادي [illegible] ... يوم مزقت على الشاطي الشراعـا

فقيـ[illegible] بار[illegible] ... وحكيمـا [illegible] ذا [illegible] ل اليراعـا

[illegible]ـه فـوق الـ[illegible] ى ... سجل المجـد لـه [illegible] مذاعـا

[illegible]ـرك قـد دبجتـه ... أسطرا صيغت مـن التـ[illegible]ـر شعاعا

[illegible]لجـم رويـ[illegible] بـه ... أنفسـا عطشـى شيوخـا ويفـاعـا

[illegible] ة صنفتـه ... توهب الاجيال رشـدا وانتفاعـا

[illegible]ـد زهـ[illegible] مشرقـة ... واحاديث ذكـ[illegible] [illegible]ـرا مضاعـا

[illegible]ـارم فـ[illegible] محفـل ... تخرس المنطـق بالحـق دفـاعـا

[illegible]ـه مـن نـازلـة ... [illegible] رت القلب وأحلامـا وساعـا

★ ★ ★

لعلم مـا كنت سوى ... قبس أزهى مـن الفجـر التماعـا

تمزقت وحـدة للعـ رب ان بهـا سم الت رق د ـ ه الثعـابين

★ ★ ★

الحق لـن تسترد الحـق زوبعـة م ن الكـلام ولا شعـر وتأبين
وانه ا يـ رد الحـق ثاني ة اذا استعيدت بأرض العـرب حطين
والـ ـة ، اصدق برهان اذا احتكموا وغيره لـم يـزل بئس المـراهين

★ ★ ★

يا من تضحون بالارواح بات لكم في ذ ة اللـه والتاريخ ت ين
ذكر الشهيد كضوء الشـمس مؤتلق وجـ ـه في ظـلام القـ ر مدفون

بغـداد خضر عباس الصالحي

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقـا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

تحت المباضع ابو كل نازلة *

شعر: جورج كعدي

مرفوعة الى ابن عمنا المحامي الشاعر كعدي الكعدي

يا نهر قد هجت آلامي ولا جرم ... فانت ذكرتني اها ... ي بابنـ ... ان
ما لاح وجهك لي الا وذكرني ... عهد الربيع بـ ... ـكنتـ ... ا وخلاني
لا شيء يشغل قلبي عن خمائلها ... ففي الصنوبر شغل التا ... ب والبان
تلك المظلات ما ابـ ... ـى غدائرها ... عند العشيات بين الاهل اخواني
والزهر في الروض قد فاحت نوافحه ... كما تفوح بروض الشعر اوزاني
وللنسيم بأذن الدوح وشوشـ ... ـة ... كما توشوش في الاعماق ألحاني
وللينابيع أذ ... ـات موقـ ... ـة ... توقيع لحن ... ى ... قيـ ... ار احزاني
احيا غريبا بقفر لا سمير ... ه ... الا الهـ ... ـوم و ... ة ... هدمن بنياني
تشدني لفراشي ... ل مؤلمـ ... ـة ... من الحوادث هدت ركن اركاني
داء وغربة نفس لا حدود لها ... في بيئة جرعتني كل ذيفان (١)
تحت المباضع ابا ... ر كل نازلة ... ايوب لم يبلها في سود حدثان
لكنني ر ... ـم ما ألقاه من عنت ... اعيش في بـ ... ـطة في ... ل ايماني
أمري لربي اقضي العمر محتـ ... ـا ... فلست اشكو مضاضاتي لانسان
اعيش مبتـ ... ـا بالله معتصـ ... ـا ... من كل طاغوت شر آثم جان
فهل تحول هذا الكون مجتمعا ... للجارفين ، ومأوى كل شيطان
فالشر رايته منحت على شرف (٢) ... والخير منهزم في كل ميدان
تحيا على كف عفريت فـ ... لا ترى ... يوما ... يصدم بركان ببركان

لاباز — بوليفيا ... **الكعدي**

١ — مكان مرتفع ، ٢ — الاميركان والروس .

كنت كالـ ..ر لارباب الحجى ... تنيرا يغمـ ر الافـ
خطـ ك المفجع أمـ ا أمة وسبى الدين وأوره
فكرك السامي تعا ى شأوه ناطح الجوزاء لم يخش
لم يمت مجد .. ار مشرق تاه في الدنيا افتخا
والخصال الغر في ه أزهرت تخلب الالباب شوقـ
وزهت أخلاقه بين الورى وسـ ا بالمـ ل العليـ
وبأفق الروض كالطير شـ دا نغما يطو لدى ا



أفقيد الفكر ذكراك زهت بالـ ... ى المـوار يز
از ه الموت و. ا أقساه اذ يغمر القلب اكتئابـ
صغت شعري قطعا من كـ د تخا ق الود حنيـ
وبقا ا مهجـ ة ذابلـ ة غاضها الحزن فلا ت
تلك أيـ ام قصـ ار طويـ .. كخيوط الفجر قـ
جل خطـ ، صدع النادي له واكتسى مغناه با
سجل التاريخ يوما حافلا حين ودعت الورى
و.. ى .. راك غـ .. هاما ل حيث احيا الكون

كربلاء ـ العراق سلمان هاد

... » طلائــع جيشهم صخابــة تحكي بكثرتها « رفوف جــراد »
مــن كــل معتــوه وكــل ...ره ... : « يــا اهــل العطا ينــادي
في كــل ... رق وفوهــة شارع مــن ... » فــوج ... بغــاد
فقدوا العيــون فاصبحت آذانهم ...ع الاة ... دام بالمــر... اد

ابراهيم حاوي

مــا غــاب عنــا

ما غاب عنا لا الاديب ولا الادب
بعدو مع العرفان خالــد والنسب
بعدو شمس المعرفة نــار وعلم •
ما نظم الشاعر ومــا ناثــر كتب
بعدو مع العرفان عارفنا الكبير
بعدو مع التاريخ متعمق خبير
بعدو بقاضي العدل في شمس الضمير
بعدو بزيد الزين مرفوع الحسب
بعدو مع الماضي المجدد والقلم
بعدو بأمة رافعة باسمه العلم
بعدو بحضارة ساطعة ماحي الظلم
بعدو بعــدل الحــر حاكم مــا ظلم
بعدو بنزار وزيــد عرفانــه انعام
بعدو الاديب وبعــد عرفانــه الادب

القى صاحب التوقيع في اسبوع الاربعين لذكرى المرحــوم الا... اذ اديب عارف الزين • قصيدة زجلية طويلة اخترنا منها هذه الابيات •

علي الحاج بعلبكي

طرائف في السنغال

شعر : ابراهيم حاوي

قصة الابيات التالية ، ان الصديق الاديب نجيب صعب بعث الـي في اول عهده بالتجارة ببضاعة من الحلوى » للتجارة كان اشتراها من بعض تجار دكار الغشاشين ، وان هذا الصنف ، من الحلوى يسمونه الوطنيون السنغاليون «تنكل» وهي قطع كروية تمازجها حرورة « السبيرتو » « مانت » .

ولما تبين له فساد البضاعة المذكورة وكسادها بعث الي بجزء منها لابيعه لـه برسم الامانة ولما كنت انا بدوري تاجرا بادئا ورأيت من الصعوبة بيع مثل هـذه الضاعة الكاسد ارجعت له بضاعته بعد تجربتها اياما عديدة مرفوقة بالابيات التالية مؤاسيا ومفاكها : (١)

أنجيب لا تجـزع ولاتـك عاتبـا … فالحال واقعة : وعـذري بـاد
هـ ـن عليك اذا رأيت تجـارة … منيت بضاعتها ا بسوق كساد
فلـرب كاسدة يئست تفادهـا … يأتيك منها رج كربهـا بنفاد
ولان عظمت رزيئـة في تنكـل … وبدلت فيه صالحه ا بفساد
فامسك باهداب التقى واجعل بـه … وقفا ل الشحاذة القصاد (٢)
وابتغ بـه من صالح الاعمال مـا … ترجو شفاعته يوم معاد (٣)
اذ انت لا تحتـاج للتبيين عـن … اجـر التقى وفضيلة الزهـاد

★ ★ ★

هـذي جموع المعوزين كثيرة … باتت « لجمعتها على استعداد (٤)

١ ـ من ديوان لوافح ونوافح المعد للطبع .
٢ و ٣ ـ لا نخفى ان صاحبنا من هؤلاء المتمسكين باهداب الدين المتعصبين له
٤ ـ يوم الجمعة مشهور عند الافريقيين بالاجر والثواب لذلك تكثر فيه الصدقات والشحاذين .

النظر عن وجود ذلك الاحتلال الاجنبي • حتى أنت في صغـرك كنت صديقا حميما لابن كولونيل روسي يدعى كوستيا •

سيبيليوس ــ صحيح ما تقول ، يـا سيدي ، ولكنني مـع سائر الاولاد في فنلندا ، ربينا على كره الروح الروسية دون ان نكره الروس انفسهم • وفي سني طفولتي تلك تشبعت بروح ذلك النشيد الذي وضعته فيما بعـد لـدى اعـلان استقلال وطني ، وكان عنوانه : فنلنديا !

صوت ــ الواقع انك اظهرت منذ صغرك مهارة موسيقية ولكنها لم تكـن على شيء كبير من النضج •

سيبيليوس ــ في الخامسة من عمري كانت أصابعي تداعب أصابع البيانـو العاجية والسوداء بحثا عن انغام والحان جديدة • ولكن تعلقي بالبيانو لم يـدم طويلا • فقد كان الكمان آلتي المفضلة ، وطوال حياتي ظلت هذه الآلة الموسيقية الآلة المسيطرة في موسيقاي •

صوت ــ وكنت بالاشتراك مع شقيقك وشقيقتك تؤلفون ثلاثيـا عائليـا ممتـازا •

سيبيليوس ــ وغالبا ما كنا نزور بيوت اصدقائنا الذيـن كان بوسعنا ان نعزف معهم ، فنؤلف اذ ذاك رباعيا • وكان حفظي عن ظهـر قلب للمعزوفات الرباعية التي وضعها كل من موتسارت وهايدن يساعدني في تقديم تلك الحفلات الموسيقية البيتية • ولكن لم يمض طويل وقت حتـى أخذت أؤلف موسيقاي الخاصة ، تلك الموسيقى الحجرية المعدة لتعزف امام جمهور محدود مثل جمهور تلك الحفلات العائلية ! ثم حدث نوع من المعجزة • ففي مدى سنتين ، ودونما تدرب رسمي بدأت اعبر عن نفسي بلغة موسيقية خاصة • فقد نبذت تأثير الكلاسيكيين ، وطورت نفسي تعبيرا جديدا ، او قل تعبيرا فرديا وشخصيا عـن طبيعة بلادي الشمالية بما فيها من امواج البحر وزبده ، وجبال ، وغابات •

صوت ــ وكان هناك كذلك ، حتى في هذه الموسيقى المبكرة طابعـا خاصا هو حبك للحرية وقد نسميه بكل صدق التعشق السيبيلي للحرية • وقد بلغ حبك للموسيقى في تلك المرحلة من عمرك ، فضلا عن استغراقك في احلامك الكبرى ،

مقابلة مع الموسيقي الفنلندي سيبيليوس

اعداد : منير يخاني

صوت ــ كان والده طبيبا في تافستيهوس ، وهي قرية في داخليــة فنلندا • وكان من اصل يغلب عليه الطابع الاسوجي ، الا ان سيكولوجية أسرة سيبيليوس كانت سيكولوجية الطبقات الوسطى الفنلندية • أبصر هــذا الموسيقي النور في الثامن من كانون الاول سنة ١٨٦٥ • وبعد ذلك بثلاث سنوات توفي والده وهو يقوم بعمله الطبي ، وكان من اكثر اهل القرية لطفا وأنسا وطيب معشر • فقد أصيب بجرثومة داء التيفوس اثناء معالجة مرضاه ، فكانت بها نهايته • ومذ ذاك عنيت باطفال الاسرة واولادها ــ وكانوا صبيين وفتاة ــ امهما وجدتاهما• وصحيح ان هذه البيئة النسائية كان لها بعض الاثر في تربيتهم المدللة الا انهم كبــروا دون ان يكون لتدليلهم اثر في افسادهم •

اما أحد الصبيين ، وهو موضوع حلقتنا هذه ومعنا الان ، فهو الموسيقي الفنلندي الاشهر الذي عرف بلقب « باخ القرن العشرين » ••

سيبيليوس ــ مع انني اذكر بيتهوفن اكثر مما اذكر بسواه مــن الموسيقيين وخصوصا في السمفونيات !

صوت ــ وقد دعيت يوهان يوليوس كريستيان سيبيليوس •• ولكنك لمــا بلغت مبلغ الرجال سميت نفسك جان سيبيليوس • هل لنا ان نعرف يــا سيدي ، لماذا غيرت اسمك ؟

سيبيليوس ــ لقد دفعني الى تغيير اسمي مــن يوهــان يوليوس كريستيان سيبيليوس ، الى جان سيبيليوس ، أنه كان لي عم مغامر ركب البحر وتوفي بــداء الحمى الصفراء في هافانا في المحيط الهادىء • وكنت احب البحر مثله حبا شديدا، فأتاحت لي طفولتي السعيدة مع ذويّ مــن النساء قضاء معظم وقتنا على شاطىء البحر •

صوت ــ في ذلك الزمن كانت فنلندا تحت سيطرة القيصر الروسي • وكان الجنود الروس يعسكرون في تلك البلاد ويقيمون صلات ود مع السكان ، بغض

يفعل شيئا ليقضي على تذوقي الشخصي ! وهكذا قضيت ثلاث سنوات مع استاذي فيغيليوس ، فوجدت فيه مساعدا كبيرا لي ، ولكنني مع الاسف لم اجده ملهما في شيء ، ولما كان صفه جافا وروتينيا عاديا فقد ، كنت أؤلف افضل مقطوعاتي في السر ، في غرفتي مستخدما اسلوبي الخاص ، وطرقي الشخصية التي ترضي نفسي .

صوت — ان تطورك البطيء والسليم في آن معا تميز باتتاجك الضئيل حتى بلغت سن الرابعة والعشرين . فكثيرون من معاصريك كانوا قد الفوا من الموسيقى اكثر مما ألفت أنت في الفترة نفسها .

سيبليوس — ولكن القليل القليل من مؤلفاتهم ، يا سيدي ، يستحق الذكر اليوم ، على ما اعتقد . فقد كانوا ، ولا ريب ، يلبون حاجة تلك الفترة من حياتهم . ولم يكن في موسيقاهم شيء يذكر من الوحدة الفنية او الكمال الحيوي في محاولاتهم تحقيق ما كانوا يسمونه الموسيقى المتطورة او الحديثة . اما في ما يخصني فقد كان نمو الروح بطيئا ، ولكنه كان قويا ، وعضويا ، وحيا !..

صوت — على ذكر الاتتاج الموسيقي اسمح لنفسي في هذا المجال ان اذكر انك في مستهل حياتك كنت فقيرا ، ويروى انك بعت مرة احد مؤلفاتك الموسيقية بدولارين اثنين فقط .

سيبليوس — صحيح ما تقول ، يا سيدي ، ولكنني فيما بعد منحت مئة ألف مارك ، وهو اضخم مبلغ دفع الى مواطن فنلندي باستثناء رؤساء الجمهورية، بالطبع !

صوت — ما دمنا قد ابتعدنا قليلا عن التسلسل في استعراض مراحل حياتك فانني أسارع الى القول ههنا انك خلال الحرب الروسية الفنلندية خبئت واحطت بالحماية كما لو كنت كنزا وطنيا ... والواقع انك لم تسمع ما وصفك به اشهر مايسترو بريطاني معاصر هو السر مالكوم سارجنت ؟... قال عندما رحلت عن هذا العالم : « ملك راحل .. ملك لم يخلف وارثا ! » وكثيرة كانت الاصداء القوية التي أثارتها وفاتك ..

سيبليوس — هل لي ان اسمع بعضا منها ، فانه لفخر لي ان اطلع على آراء

حدا جعلك تهمل دراستك .

سيبيليوس ــ صحيح ، فلكم كان الاستاذ يردد وهو يتنهد عندما يسألني سؤالا ويتلقى عليه جوابا يدل على غيابي عن جو الصف والدرس : « ليتبارك الرب ، فسيبيليوس الان في عالم آخر ! »

صوت ــ صحيح ، يا سيدي سيبيليوس ، انك كنت في عالم يبعد عدة فراسخ من الخيال عن عالم الدرس . على أي حال ينبغي لنا في هذا المجال التوقف قليلا عند مرحلة الدراسة هذه . فقد كنت مثل تشايكوفسكي وشومان مقدرا لك ان تدرس الحقوق . ولكي ترضي ذويك التحقت بجامعة هلسنغفورس، او هلسنكي كما نسميها نحن ــ وهي عاصمة فنلندا ...

سيبيليوس ــ ولارضي نفسي في الوقت ذاته التحقت بالاكاديمية الموسيقية في هلسنغفورس كذلك ، بصفة طالب خاص . واذا سألتني ماذا درست في الجامعة فأجيبك ، كما كنت قد اجبت بعد ذلك بعدة سنين وانا مرتاح الضمير « انني لم أدرس شيئا على الاطلاق ! » ففي احدى المناسبات سئمت من احد الكتب المقررة مطالعتها ففتحته ووضعته على حافة احدى النوافذ التي تقع تحت اشعة الشمس ونسيت كل شيء عنه . وبقي الكتاب هكذا شهرا بعد شهر حتى اصفرت صفحاته من شدة الحرارة . واخيرا جاء احد اعمامي لزيارتنا ليطلع على سير دراستي عن كثب . وتقدم من النافذة ففوجيء بالكتاب الذي كادت تمحى سطوره ، فردد متنهدا : « الحقيقة ، يا جان ، انه يستحسن من اجل مصلحتك ، ان تكرس كل وقتك للموسيقى !.. »

صوت ــ انه واقعي وعملي عمك هذا .. وهكذا غادرت الجامعة لتلقي بنفسك قلبا وروحا في موسيقاك . وخلال فترة دراستك في الاكاديمية الموسيقية كان من حسن طالعك أنك تتلمذت على يد معلم لم يكن عبقريا ولا متحذلقا ، وهو مارتن فيغيليوس وكان موسيقيا شريفا يرفض وضع النظام قبل المهارة ، او المهارة قبل النظام . وكان يعرف حدود الشخصية فلم يحاول ان يجعلك تدور في فلكه .

سيبيليوس ــ ومع أنه كان ولوعا بفاغنر وذا ميل شديد الى هذا العبقري الالماني الاشهر ، الا انه لم يحاول فرض ولعه به علي ، وعلى عقلي المتحرر . ولم

الموسيقى الجيدة . فمنها كانت دمي ، ونخاع عظامي ، وقلبي نفسه — اذا شئت الاختصار .

صوت — وفي ذروة شهرتك تزوجت ابنة جنرال فنلندي تدعى آينو يارنيفلت ، وقضيتما شهر العسل في البرزخ الكاريلي . وهو افضل مكان كان بالنسبة اليك لدراسة لغة الموسيقى الاصيلة ، وللتعرف اكثر فأكثر على فولكلور موطنك القديم . ولما عدت الى العاصمة هلسنكي توليت منصب استاذ في الاكاديمية الموسيقية ، ومنصبا مناسبا في مدرسة الاوركسترا التابعة للجمعية الفلهرمونية .

سيبليوس — الواقع ان تلك الاوركسترا وضعت بتصرفي وكانت مختبرا قيما للتجارب الموسيقية ، ذلك لانني قضيت طوال حياتي اصارع مشاكل الاوركسترا وقضاياها ، وكم مرة رددت على اصدقائي هذه العبارة : « ينبغي ان تحكموا علي باعمالي الخاصة بالاوركسترا ... صحيح ، انني أؤلف مقطوعات للبيانو في اوقات فراغي واسترخائي . ولكن الواقع ان البيانو لا تهمني كثيرا فهي لا تستطيع الغناء . والاغنية التامة يمكن ان تغنى وحسب بواسطة الاوركسترا » .

صوت — وعلى ذلك راحت اغاني الاوركسترا تنهمر انهمارا من قلمك . اناشيد وطنية . اناشيد كفاح من اجل التحرر . وعندها اي في سنة ١٨٩٧ كافأتك الحكومة الفنلندية اجزل مكافأة مادية . وما ان اصبحت ميسورا بعد عسر حتى ابتعدت عن العاصمة لتحيا في الريف قريبا من الطبيعة حيث يمكنك ان تحقق احلامك بسهولة اكثر .

سيبليوس — وفي الريف وضعت اروع فصول في تجربتي الموسيقية ، عنيت بذلك السمفونيات السبع . كانت السمفونية الاولى واذ ا في السادسة والثلاثين وكنت قد اتقنت مختلف اشكال الموسيقى . وهي سمفونية تمشي على الخطوط الكلاسيكية بما في ذلك الحركات الاربع . اما السمفونية الثانية فكانت نقطة انطلاق نحو اسلوب جديد في التأليف . واسمح لي يا سيدي ، ان استرسل في تعداد السمفونيات الباقية لانك وعدت المستمع بتلخيص هذه الاعمال في سياق هذه المقابلة .

الآخرين في موسيقاي بعد وفاتي ، كما كنت اطلع على نقدهم وآرائهم في حياتي !!

صوت ــ لدى وفاتك سنة ١٩٥٧ ، نعتك الصحافة العالمية ابلغ نعـي ، وكتبت تقول عنك : « لقد خسر العالم رجلا عظيما » • وكذلك قالت : « انه احد الاصوات الصادقة التي افصحت عن افضل ما في نفوس البشر » • واخيرا اسمع هذا القول : « كان سيبيليوس موسيقيا كلاسيكيا ، ولـم يكـن اعظم المؤلفين الموسيقيين المعاصرين بل من اعظم مؤلفي الموسيقى في التاريخ ! »

سيبيليوس ــ شكرا لهم على انصافهم لي اولا ، ولك ، يـا سيدي ، لنقلك الي هذه الآراء التي تثلج الصدر • ماذا عندك بعد من اسئلة ؟

صوت ــ قبل العودة الى الاسئلة والاجوبة أحب ان اذكر نادرة لطيفة تدل على ذكاء وخفة روح ، لا ريب انك تتذكرها ••• ففي ذات يوم كنت في حديقـة منزلك ومعك ناقد موسيقي جاء لزيارتك • وسمعت زقزقة عصفور ، فقال الناقد: « أيها المعلم ، هذا روح الموسيقى ! » وفي اللحظة نفسها حط الطير الـذي يعرف باسم الزاغ ، وهو منكر الصوت ، على غصن شجرة كانت تظللكما ، فملت الـى الناقد قائلا له : « وهذا ، ايها العزيز ، روح النقد ! » (يقهقهان) •

سيبيليوس ــ أذكر ذلك جيدا ، ولكن تلك الملاحظة كانت على سبيل النكتة وقد تقبلها الناقد اذ ذاك بكل رحابة صدر •

صوت ــ ان القسم الاكبر من الموسيقى التي وضعتها يقوم على الاناشيد الشعبية ــ الفولكلور ــ والاساطير • واعمالـك الكبيرة كثيرة ، ومن اشهرهـا السمفونيات السبع المعروفة التي سنعطي فكرة سريعة عنها بعد قليل • ولعل مـن اعمالك الصغيرة ــ اذا صح التعبير ــ « الفالس الحزين » الذي نعرفه جميعـا في مختلف ارجاء العالم ونستسيغه ! وصحيح انك كنت وطنيا متحمسا ، ولكنك لـم تكن اقليميا • كنت فنلنديا ، وانت اليوم خالد مع الخالدين !

سيبيليوس ــ شكرا لك ، ودعني الان أذكر لك انني رحلت الى كـل مـن برلين وفيينا للاستزادة من المعرفة الموسيقية ، وقضيت فترة مـن الزمن ، ولكنني لم اكن استطيع الحياة الا في فنلندا ، بلاد البحيرات الالف ، كما يلقبونها ، ففيها ا وحدها ، في جوها القاسي ، وسمواتها المشعة المتلألئة ، كـان بامكاني ان ابـدع

الاكتشافات الحديثة

بقلم : أديب فرحات

الاكتشافات الحديثة شقان : الاول ما اكتشفه الجغرافيون والرواد والفلكيون من ارض وبحار وانهار على سطح الكرة الارضية ، واجرام في القبة الفلكية ، والثاني ما اكتشفه العلماء والصناع من نواميس الطبيعة والنظريات العلمية والمخترعات الحديثة . وسأتناول في كلمتي هذه الشق الاول فاقول :

لما خرج الفرنجة من الشرقين الادنى والاوسط بعد الحروب الصليبية وسيطر العثمانيون على البحر المتوسط فتش الفرنجة عن اسواق جديدة لتجارتهم، فوجهوا انظارهم نحو الهند وجوارها ، ولما كانت الهند بعيدة عنهم فكروا بطريق اقصر للوصول اليها ، فقام روادهم وملاحوهم برحلات بحرية عظيمة ادت الى اكتشاف اراض جديدة ، واشهر الامم التي غامرت في هذه الرحلات ثلاث : البرتغال ــ اسبانيا ــ انكلترة ــ :

البرتغال ــ كان للبرنس هنري البرتغالي المعروف بالملاح (١٣٩٤ ــ ١٤٦٠م) اليد الطولى في تشجيع الرواد والملاحين البرتغاليين على القيام بهذه المغامرات ، فانهم بلغوا في عام ١٤٤٢ خليج غينيا موطن الزنوج في افريقيا ، فجاؤوا ببعض الزنوج الى اوروبا واستخدموهم عبيدا ، وكان عملهم هذا مروجا لتجارة الرقيق . وفي عام ١٤٨٦ بلغ برتلماوس دياس اقصى الطرف الجنوبي من افريقيا ، فسميت النقطة التي بلغها رأس الرجاء الصالح « لان الناس رجوا الوصول الى الهند من هذه النقطة » : ثم دار فاسكوداكاما امير البحر البرتغالي

صوت ــ ارجوك ، استمر في حديثك هذا .

سيبليوس ــ اما السمفونية الثالثة فهي خطوة اخرى في تجربتي وكانت مؤلفة من ثلاث حركات . والسمفونية الرابعة تعتبر كذلك غريبة بحد ذاتها ، حتى ان لا احد يمكنه ان يصدق ان من وضع السمفونيات الثلاث الاولى هو نفسه مؤلف السمفونية الرابعة . ومع ذلك ، وبكل تواضع اقول انه لم يكن بامكان سواي ان يضعها . ذلك لانه تعبير شخص عميق وفريد في نوعه . وقد الفتها سنة ١٩١٠ وعندما استأنفت وضع باقي السمفونيات كانت قد انقضت خمس سنوات عرفت خلالها التكريم في مختلف ارجاء اوروبا وخلال رحلة موفقة الى العالم الجديد . ثم نشبت الحرب العالمية الاولى ، فهزت تفكير الكثيرين وزعزعت ايمانهم . ولكن الغريب في الامر ان تلك الحرب اعادت الي ايماني بالحضارة انا الذي كنت قد صدمت صدمة عميقة من جراء معاملة الانسان للانسان معاملة لا انسانية فيها . وكانت فلسفتي اذ ذاك ان الحضارة قوة ، وليست ضعفا . انظر الى الامم الاوروبية الكبرى وما قاست منه . ليس هناك اي شعب متوحش كان بامكانه ان يحتمل الآلام والويلات التي احتملتها اوروبا . انها حضارة اوروبا هي التي اعطت دولها تلك الحيوية والشجاعة . ونعود الى السمفونيات ، والى الخامسة منها التي اعتبرها عودة الى الانتصار ، انها سمفونية اولية ، شبيهة بسمفونية بتهوفن الخامسة . ووضعت السادسة في سنة ١٩٢٤ ، والسابعة في السنة التي تلتها ، وتوقفت عند هذا الرقم السحري : ٧ !

صوت ــ اعود فاشبهك بتهوفن ، من حيث انك كنت متعدد الجوانب والبراعة . وكما هي الحالة مع بتهوفن وشكسبير نجد انفسنا امام هذا السؤال : « افي وسع عقل بشري واحد ان ينطوي على مثل هذا التنوع في التفكير ؟ » . الا انك في تنوعك الغريب نجد وحدة في الهدف قل مثيلها .

سمير شيخاني



وارسل معه ابناءه وامرهم بارتياد البحار الغربية فاكتشفت هذه البعثة جزيرة « نيوفوند لند » المجاورة لاميركا ، ثم قامت باكتشافات متتابعة ملكت انكلترة الشاطيء الغربي من لبرادور حتى فلوريدا •

ثم لما كسرت شوكة اسبانيا البحرية واصبحت انكلترة سيدة البحار في عهد الملكة اليصابات الاولى (١٥٨٥ ـ ١٦٠٣) اندفع الرواد الانكليز في مغامراتهم البحرية واجدرها بالذكر رحلات السير ولتر رالي الذي انفذ عدة بعثات لارتياد القارة الاميركية وانشاء مستعمرات انكليزية فيها ، فارتادت احدى هذه البعثات الشاطيء الشرقي والاوسط من اميركا الشمالية • وتملكت تلك البلاد ودعتها (فرجينيا) اي العذراء اكراما للملكة اليصابات التي قضت حياتها بتولا عذراء وهكذا ظل الرواد قرنين الا قليلا يكتشفون الاقطار في القارة الاميركية والجزر النائية اما مجاهل افريقيا فانها بقيت لغزا حتى دخلها دافيد لفنستون الرحالة والمبشر الشهير ، فقد طاف كثيرا في قلب هذه القارة وكتب الشيء الكثير عنها ثم انقطعت اخباره ، فاخذ هنري ستانلي ، وهو رحالة اخر جريء ، يبحث عنه حتى ظفر به ، ومات لفنستون عام ١٨٧٣ فخلفه ستانلي وقام برحلة خطيرة غرضها اجتياز افريقيا من جانب الى جانب ، فاكتشف مجرى نهر الكونغو ووقف على طبقة حوضه ثم نشر للعالم اخبار رحلته العظيمة في كتاب سماه « اجتياز القارة المظلمة » وبينما كان الرواد والملاحون يرودون اليابسة والبحار كان الفلكي نقولا كوبر نيكس (١٤٧٣ ـ ١٥٤٣) يرود الافلاك بمرقبة ومجهره الكاشف ، عن حقيقة نظام الكون ، فاكتشف ومن جاء من بعده من الفلكيين اجراما لم تكن معروفة ووقفوا على معلومات وحقائق فلكية خطيرة ولا مراء في ان هذه الاكتشافات بمجموعها كانت ولا تزال ذات تأثير عظيم في تطور المدنية ، ولقد اتت بنتائج باهرة في النواحي التجارية والاجتماعية والسياسية والعقلية ، اذ اوجدت اكثر من قارة جديدة واقطارا اصبحت اسواقا خطيرة ، واحدثت دولا حديثة مثلت اهم الادوار في السياسة والاجتماع والاقتصاد وقلبت اراء العصور الوسطى ومعتقداتها وقضت على النظريات الجغرافية القديمة ووسعت افاق المدارك والعقول عند جميع الشعوب وقاربت بينهم ، وخطت بعلم الفلك خطوات واسعة حتى اوصلته الى حالته الحاضرة •

بيروت اديب فرحات

عام ١٤٩٧ حول رأس الرجاء الصالح وعبر من المحيط الهندي الى ساحل ملابار على شاطىء الهند الغربية ، فاحدث تغيرا كبيرا في التجارة العالمية .

اسبانيا — كانت كروية الارض فكرة شائعة في اوروبا في القرن الخامس عشر ، ولكنها لم تكن سائدة وكان خريستوف كولمبس الايطالي المولد والاسباني النشأة من المؤمنين بها ، ولكنه كان يعتقد خطأ انه لا يفصل اوروبا الغربية عن آسيا الشرقية الا محيط قليل العرض ، فأوصله هذا الاعتقاد الخاطىء الى اكتشاف اميركا سنة ١٤٩٢م واجمال الحادث نرويه في ما يلي :

جهزت له ايزابلا ملكة اسبانيا ثلاث سفن سافر بها عبر المحيط الاطلسي وبعد تخبطه في ذلك المحيط ٥٩ يوما لاقى فيها الاهوال والمصاعب بلغ القارة الاميركية ولكنه اعتقد انه بلغ الهند ، لذلك دعيت الجزر الواقعة بين اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ، الهند الغربية ، وسمي سكان القارة الاصليون الهنود الحمر ، وقد مات كولمبس ولم يعرف انه اكتشف اميركا مع انه سافر اليها ٤ مرات ، ولم تعرف انها قارة جديدة حتى دخلها امريكو الملاح الفلورنتي فسميت باسمه . وفي عام ١٥١٩ طلب مجلان الملاح الشهير من شارل الخامس ملك اسبانيا وحفيد ايزابلا مساعدته بالمال والرجال كي يبحر الى جزائر ملقا ، مصدر البهارات والطيوب ، عن طريق الغرب ، فوضع شارل تحت امرته خمس سفن كبيرة و ٢٠٠ بحار وقد سافر مجلان ببعثته في المحيط الاطلسي جنوبا غربا حتى قارب اقصى الطرف الجنوبي من اميركا الجنوبية فوجد بوغازا ضيقا يدعى اليوم مضيق مجلان فاجتازه ، ودخل محيطا عظيما يختلف كثيرا عن المحيط الاطلسي باتساعه وهدوئه فسماه المحيط الهادىء ، وما انفك يتخبط ببعثته في ذلك المحيط حتى بلغ مجموعة جزر اطلق عليها اسم فليب بن شارل المذكور وهي جزائر الفلبين المشهورة اليوم .

... وهكذا استمرت هذه البعثة تنتقل من محيط الى محيط ومن جزيرة الى جزيرة حتى طافت حول العالم بأسره في ثلاث سنوات . وقد قتل مجلان في احدى الجزر التي اكتشفها ومات القسم الاعظم من بحارته ولم ينج من هذه البعثة الجبارة الا سفينة واحدة و ١٨ ملاحا .

انكلترة — بعد اكتشاف اميركا بخمس سنوات استدعى هنري السابع ملك انكلترة ملاحا من البندقية اسمه يوحنا كابوت كان يتعاطى التجارة في انكلترة ،

كيف تقاوم المعدة امكانية هضم نفسها بنفسها

مُترجمة عن الانكليزية بتصرف

بقلم : حافظ أديب الزين

تفرز المعدة حمضا قويا بامكانه اذابة المعادن وقتل الخلايا الحية • فكيف تتجنب المعدة هضم خلاياها وماذا يحدث اذا تعطلت « اجراءات السلامة » فيها ؟

تحتوي العصارات المعدية على حامض الكلوريدريك ، ويتواجد هـذا الحمض بتركيز عال يمكنه من اذابة معدن الزنك وقتل الخلايا ، ولكنه على الرغم من ذلك لا يتجاوز عمله في الاحوال الاعتيادية ، قتل البكتيريا في الطعام المبتلع ، وتليين الاطعمة الليفاوية والمساعدة في تكوين الانزايم (١) الهضمي « بيبسين »• ويمنع هذا الحمض من التأثير على جدار المعدة بمانع فيزيو ــ كيميائي معقد ليس مفهوما تماما حتى الان •

كمقدمة لدراسة هذه المسألة ، لنلم بعض الشيء بالعمليات الهضمية التي تتم في المعدة • عندما يصل الطعام من المريء الى المعدة ، يبقى مؤقتا في القسم العلوي الواسع حيث يمكث فترة من الوقت : عضلات هذا القسم من المعدة ضعيفة ولكن يسكن لجداره ان يتمدد كي يستوعب الوجبة كاملة • بعدها يمر الطعام تدريجيا الى القسم السفلي الاصغر من المعدة حيث تتم معظم العمليات الخاصة بالمعدة والجدار العضلي لهذا القسم قوي وينقبض بشدة فيعجن الطعام ويمزجه تماما مع العصارات المعدية ، ثم يدفع بالطعام الى الاثنا عشري (٢) •

الطبقة الداخلية الاولى تسمى الغشاء المخاطي ويحتوي هذا الغشاء خلايا

* ورد هذا المقال في مجلة Scientific American عدد كانون الثاني بقلم هوراس دافيبورت

١ ــ الانزايم : هو مركب بروتيني يساعد في اكمال العمليات الهضمية الكيميائية •

٢ ــ الاثنا عشري : هو القسم الاول من الامعاء الدقيقة الذي تصب فيه العصارات الاتيــة من الكبد والبنكرياس •

ملاحظة : هذه الشروحات وضعها المترجم •

بأمان



من القوانين الـ..ية في الطبيعة ان جسمين لا يستطيعان أن يشغلا نفس المكان في نفس الوقت • وتقع حوادث السير عندما يتناسى السائقون هذا القانون فيتنافسون مع السائقين الاخرين لا ..لال نفس المكـ ان على الطريق • ومرد ذلك في الغالب الى عدم الخضوع لحق المرور لسيارة اخرى ، وبكلمة اخرى ، التقصير عن أن يكون السائق مجاملا •

ان الخضوع لحق المرور ليس شيئا مخجلا • انه سمة السائق المتأدب ، الذي يحق له أن يفاخر بابراز لياقته • والسائق المتأدب أيضا يتعاطف ، مع المشاة وعابري السبيل فيعطيهم فرصة عبور الطريق من جانب الى جانب بسلام وأمان •

من هنا فان السائق المأمون هو السائق المجامل والمتأدب ، فهل أنت ذاك الرجل ؟

المخاطي والمكون من خلايا غشائية عمودية متطاولة • وهذه الخلايا تتصل ببعضها البعض عند قممها مكونة وصلات متينة •

هذه الوصلات المخاطية لا تسمح الا لقليل من أيونات الايدروجين بالتسرب الى الخلايا المخاطية وفي نفس الوقت لا تسمح لاي من الايونات المتنوعة المتواجدة بحرية في السائل المخاطي المنساب داخل انسجة الجدار خاصة أيون الصوديوم (Na x) — لا تسمح لها بالتسرب من جدار المعدة الى الفجوة • فيمكن اذن التحدث عن هذه الوصلات كعائق في طريق تسرب أيونات الايدروجين من الفجوة الى الجدار ، وايضا في طريق تسرب أيونات الصوديوم بالاتجاه المعاكس •

وتجري الان دراسة طبيعة هذه الوصلات الواقية عن طريق اختبار ردة فعلها تجاه مختلف الظروف الكيميائية التي تفرض عليها • وتستخدم الكلاب في اجراء مثل هذه الاختبارات •

في سبيل استحصال النتائج بسرعة يفصل قسم من معدة الكلب بعملية جراحية الى جراب مستقل يجري تفريغ محتوياته بواسطة أنبوب عبر جدار البطن الى الخارج (يمكن ابقاء الكلب على هذه الحال بصحة جيدة لسنوات عديدة) •

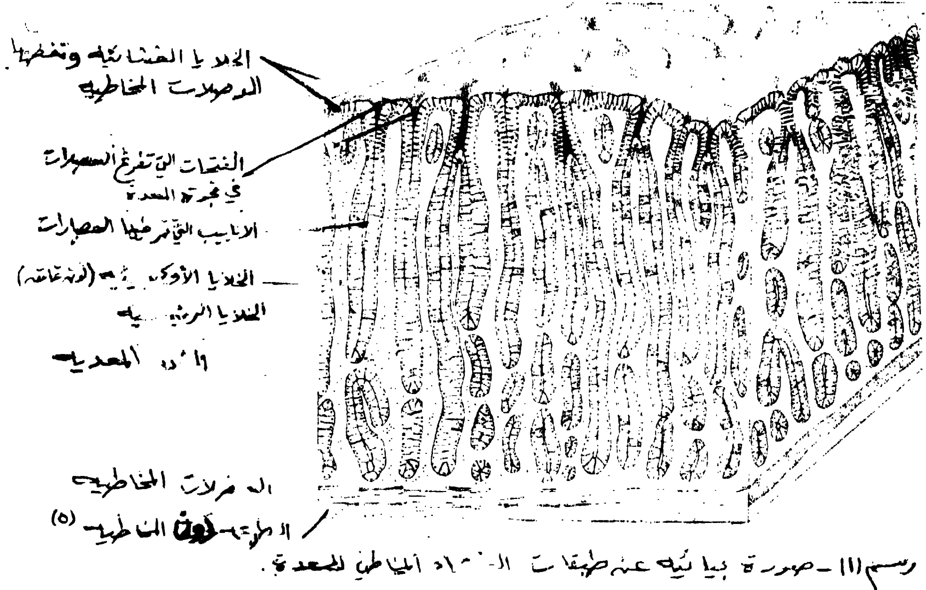
تبدأ هذه الاختبارات بدراسة اداء تلك الوصلات المخاطية تحت ظروف اعتيادية ، فيجري ادخال حجم معلوم من سائل يطابق في تكوينه العصارة المعدية، ومن قياس ما يحتويه ذلك السائل من أيونات الايدروجين والصوديوم بعد ٣٠ دقيقة، يمكن معرفة كم من أيونات الايدروجين قد عبرت الفجوة الى الجدار ، وكم من أيونات الصوديوم قد عبرت من الجدار الى الفجوة عبر الوصلات المخاطية • وتؤخذ هذه المقاييس كأساس لمقارنة الحالات الاخرى بها • بعد ذلك تعبأ المعدة بالمادة الاختبارية المرغوب دراسة تأثيرها على الوصلات المخاطية ، ثم يعاد ادخال السائل المعدي الطبيعي اليها ويقاس مقدار التغيير في عملية تبادل أيونات

٦ — الايون هو ذرة التحليل الكهربائي الناتجة عن خسارة الذرة الطبيعية للمسافة ، او ربحها لوحدة كهربائية او اكثر (الكترونات) .

٧ — التحليل الكهربائي : هو تحلل المادة الى الايونات السالبة والموجبة المكونة لها منعكسا تذوب في المحلول .

« اوكسينية » (٣) تفرز حامض الكلوريدريك ، وخلايا « رئيسية » تفرز مادة « البيبسينوجين » (٤) التي يحولها حامض الكلوريدريك الى الانزايم « البيبسين » وتفرز تلك العصارات عبر انابيب دقيقة تنبع من عمق الغشاء المخاطي وتصب محتوياتها عبر فتحات صغيرة جدا في فجوة المعدة .

ليس هناك من دليل على ان « للبيبسين » دور في امكانية تآكل جدار



رسم (١) ـ صورة بيانية عن طبقات [illegible] الباطن للمعدة .

المعدة ، فالخطر الوحيد ينحصر اذن في وجود حمض الكلوريدريك وبشكل خاص في أيونات الايدروجين (٦) — + H —

عندما يتم التحليل الكهربائي (٧) للحمض في فجوة المعدة تصبح أيونات الايدروجين فيها موجودة بتركيز عال ، بينما هناك القليل منها في خلايا جدار المعدة فيصبح هناك اتجاه كيميائي حتمي لجهة تسرب ايونات الايدروجين من الفجوة الى الجدار كي يتحقق التوازن في تركيز هذه الايونات في الاثنين ، الا اذا وجد مانع يحول دون ذلك ، وهذا المانع موجود ويتمثل في الطبقة الاولى للغشاء

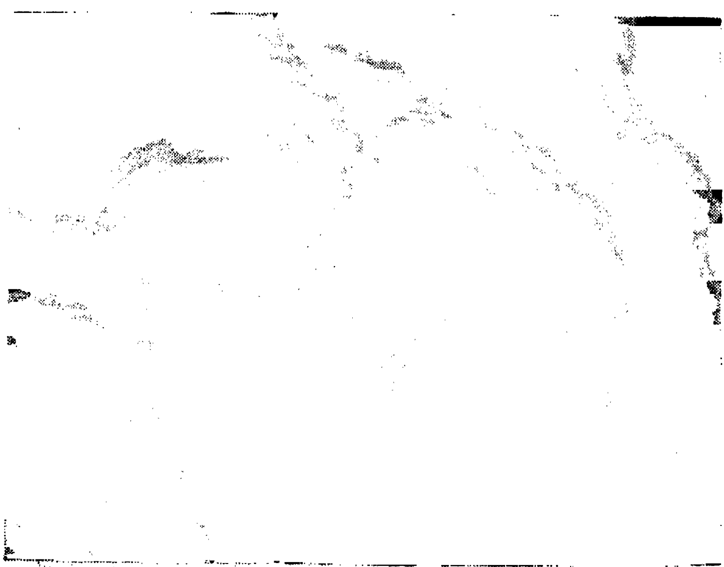
٣ ـ الخلايا الاوكسينية : هي خلايا يكون افرازها الرئيسي حمضيا .

٤ ـ البيبسينوجن : هي المادة الاولية التي يحولها حمض الكلوريدريك الى انزايم البيبسين الذي يجزيء المركبات البروتينية في الطعام .

٥ ـ الطبقة دون المخاطية : طبقة من الخلايا المخلطية التي لم يكتمل تطورها بعد .

على مثل هذه المواد . وبالفعل ، تحتوي الصفراء على نوعين مــن هذه المواد ــ النوع الاول يتكون من الاملاح التي تحتويها الصفراء ، والنوع الثاني هو مادة « اللايزو ــ ليـسيثين » التي يفرز الكبد مادتها الاولية « ليسيثين » وتتحــول في الاثني عشر الى الـ « أيزو ــ ليسيثين » بفعل انزايم يفــرزه البنكرياس ، وكــلا النوعين قادر على تفتيت الطبقات الدهنية وبعثرة جزيئياتها ، لذا فمفعولها علــى جدار المعدة ضار جدا حيث انهما يخلخلان تماسك الوصلات المخاطية الواقية ، فيسهل عندها على أيونات الايدروجين والصوديوم التسلل من الفجوة الى الجدار وبالعكس . ولكن بما ان الصفراء تصب في الاثنــي عشري وليس في المعدة ، فخطرها في الحالات الطبيعية ملغي . الا ان المصابين بالقرحة المعديــة يعانــون الامرين من تسرب الصفراء الى معدتهم ، بل هناك اعتقاد بان القرحة ليس سببها سوى تسرب الصفراء الــى المعدة بطريقة او بأخرى ؛ كعملية هضم غير منتظمة مثلا ، مما ينتج عنه تقرح جدار المعدة .

السطح الداخلي لمعدة الانسان في حالته الطبيعية



تظهر الصورة الخلايا الغشائية والفتحات التي تمر خلالها العصارات المعدية ، والتعرجات التي يمتاز بها جدار المعدة ، أخذت الصورة بواسطة المجهر الالكتروني بتكبير ٧٠٠ مرة .

الايدروجين والصوديوم بين المجوة والجدار ، والناتج عن معالجة المعدة بالمادة الاختبارية .

وقد أجريت اختبارات مماثلة على عينات بشرية من المتطوعين (دون ان تجري لهم الجراحة التي أجريت للكلاب) وتبين ان تأثير مختلف العلاجات الاختبارية على معدة كل من الانسان والكلاب متشابه . اما الاجوبة التي تم التوصل اليها حول مختلف التساؤلات المطروحة فقد أضافت مدارك جديدة في الفيزيولوجيا (٨) والبيوكيمياء (٩) .

كان الافتراض الذي على أساسه اجريت التجارب هو ان جدار الخلايا التي تكون الطبقة السطحية من الغشاء المخاطي مشابه في التركيب والخصائص لبقية خلايا الجسم (وقد ثبت فيما بعد صواب هذا الافتراض) وبناء على ذلك فهو مكون من طبقة دهنية متلاحمة يتخللها مسام ممتلئة بالماء تسمح فقط للجزيئات (١٠) الصغيرة القابلة للذوبان في الماء بالمرور . ومن المعروف ان المطهرات (١١) يمكن لها ان تخرب جدار تلك الخلايا بتفتيت الكتل الدهنية المتراصة ، وبالفعل ، اثبتت الاختبارات ان مادة سلفات اللوريل وهو أحد مركبات المطهرات التجارية المعروفة ، له بالفعل تأثير مخرب على الوصلات المخاطية (فحذار اذن من ابتلاع الصابون او المواد المشابهة) .

وهنا يتبادر الى الذهن سؤال طبيعي : هل هناك في الجسم مواد مماثلة للمطهرات ، يمكن ان يكون لها تأثير مخرب على الوصلات المخاطية الواقية في جدار المعدة ؟ الجواب بديهي ، فحيث ان المهمة الرئيسية للعصارة الصفراء (١٢) هي هضم المواد الدهنية في الامعاء والمساعدة على امتصاصها ، لا بد وان تحتوي

٨ ــ الفيزيولوجيا : هو علم دراسة العوامل والتاثيرات الفيزيائية التي تتحكم بمختلف اجهزة الجسم الانساني .

٩ ــ البيوكيمياء : هو علم دراسة المواد الكيميائية التي تلعب دورا في مختلف الاعمال الجسدية ، وتاثيرها البيولوجي على اجهزة الجسم .

١٠ ــ الجزيئة : هي اصغر تكوين تتواجد فيه المادة بحيث تبقى محتفظة بخواصها (molecule)

١١ ــ المطهر : مادة كيميائية تساعد في ازالة المواد الدهنية العالقة والتي يستحيل ازالتها بالماء وحده ، كالصابون مثلا ... (Detergent)

١٢ ــ الصفراء : العصارة الهضمية التي تفرزها المرارة .

الجدار العضلي ، في نزيف داخلي لا يخلو من الخطورة •

لحسن الحظ ان للغشاء المخاطي مصدر أمن آخر ضد التآكل ، اذ ان الخلايا الناضجة للغشاء لا تلبث ان تنقشر عن سطحه وتستبدل بخلايا جديدة • في كل دقيقة تستبدل حوالي نصف مليون خلية بهذه الطريقة ، وهكذا يجري تجديد الطبقة السطحية للغشاء كل ثلاثة ايام • وخاصة الاستبدال تلك تلعب دورا هاما في حفظ المعدة من هضم نفسها •

اثبتت الاختبارات الاخيرة ان اسيد الساليسيليك وأسيد الاسيتيل ـ ساليسيليك (الاسبرين) يتسببان في تشقق الوصلات المخاطية الواقية ، مما يؤدي الى نزيف دموي بسيط • جرى التثبت من هذه النتيجة بادخال عنصر الكروم المشع (١٥) (كروم ـ ٥١) في تركيب خلايا الدم الحمراء ، ومن قياس مقدار الاشعاع في « خروج » الشخص يعرف مقدار الدم المفقود بسبب تشقق الوصلات المخاطية الواقية ، دلت النتائج على ان النزيف الذي يسببه الاسبرين ليس ذا اهمية عند معظم الناس اذ هو يسبب خسارة حوالي مليتر واحد مقابل كل حبتي اسبرين • ولكن بعض الاشخاص قد يفقدون حوالي نصف ليتر من الدم نتيجة لتناولهم الاسبرين • وقد تم كشف حالات اصابة بفقر الدم (الاينميا) لدى متعاطي الادوية المحتوية على مادة « الساليسيلايت » لانهم يخسرون من كريات الدم الحمراء اكثر من انتاج جسمهم العادي •

ما عرفناه حتى الان حول هذا الموضوع ليس سوى جزء بسيط من القصة، وهناك مجال لمزيد من الاكتشافات • فالاسباب التي تؤدي الى تخريب الوصلات الواقية متعددة ومتنوعة ، وقد تكون الوصلات نفسها واهنة في الشخص من الاساس ، والوصلات القوية قد يؤثر عليها مرض وبيل في مكان اخر من الجسم،

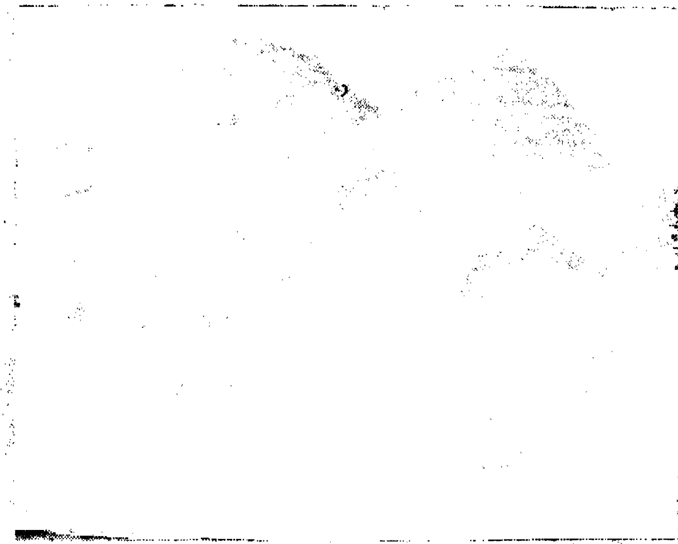
١٣ ـ الهيستامين : هي مادة امينية موجودة في جميع الخلايا الحية حيوانية ونباتية ، ولكن فاعليتها تكون مفقودة . غير انها ازاء استثارات محددة ، تتمكن من الانفلات والعمل بحرية فتسبب في عوارض مرضية مختلفة .

١٤ ـ الاوعية الشعرية : اوعية دقيقة جدا يجري فيها الدم وتتخلل الانسجة لتمدها بالغذاء .

١٥ ـ هو معدن مشابه للكروم في خصائصه الكيميائية ولكنه يختلف عنه في وزن ذراته مما يعطيه خاصة اصدار اشعاعات يمكن التقاطها بواسطة جهاز خاص .

لنرى الان ماذا يحدث من جراء انهيار الوصلات الواقية وفيض أيونات الايدروجين الى داخل الغشاء المخاطي • اجتياح الحمض يستثير الاعصاب داخل جدار المعدة وينتج عن ذلك انقباضات قوية في عضلاتها • هذه الانقباضات هي مبعث الالم لدى المصابين بالقرحة • وتعرض الخلايا المخاطية يزيد ايضا من سرعة صنعها لمادة « الهيستامين » (١٣) ومن افرازها لتلك المادة فينتج عن ذلك المزيد من الالم نظرا لتقرح الانسجة وانتفاخها تحت تأثير الهيستامين ، وفي الغشاء المتشقق ، يتسبب الهيتامين في زيادة افراز الحمض ، وايضا تتسبب مادة الهيستامين في تمدد الاوعية الشعرية (١٤) وعضلاتها الخاصة في الغشاء المخاطي مما يزيد ضغط الدم وقوة اندفاعه في تلك الاوعية ، وكذلك تتسبب في تسهيل تسرب المواد عبر جدار هذه الاوعية فتتسرب البلازما والبروتينات من الاوعية الى الخارج حيث تمتزجان بالسائل المخاطي المحيط بالخلايا المخاطية ، فينتج عن ذلك تورم في جدار المعدة • وفي أسوأ الحالات ، يمكن لتدفق الحمض السريع الى داخل الغشاء المخاطي ان يتسبب ، بالاضافة الى الانقباضات القوية المؤلمة في

سطح معدة الانسان بعد تقرحها



ترينا الصورة الخلايا الغشائية المدمرة مما تسبب بتشقق واسعة في الوصلات المخاطية الواقية • الصورة مأخوذة بواسطة المجهر الالكتروني بتكبير ١٢٠٠٠ مرة

اقصوصتان

بقلم: المحامي هاشم عثمان

المهر

قالت ريا وهي واقفة وراء الاسلاك الشائكة تمد ذراعيها بشوق نحو الصمة: اواه يا حبيبي كم تحملت في سبيلي ، من ألم •••

فأجابها : كله في حبك يهون •

وتابعت : غير ان سؤالا واحدا يشغل بالي •

قاطعها الصمة باهتمام : ما هو ؟

ــ لماذا خلقك الله فقيرا لا تملك من مهري شيئا ؟!

ــ الله كريم •

وزفــر •

قالت : صحيح الله كريم ، لكن اما تراه يعطي ناسا بالرفش ويعطي آخرين بالقطارة •

انتفض الصمة غاضبا وصرخ في وجهها : هذا كفر صراح • لا يحق للعبد أن يعترض على مشيئة الخالق • فهمت •

ــ فهمت ••

تمتمت ريا بانكسار ، ولم يكن يبدو عليها ما يدل على الاقتناع • وفي ليلة ، زفت ريا قسرا الى ثري غريب • واقيم حفل الزفاف وسط حشد هائل من حراس الثري المدججين بالسلاح • الذين راحوا يطلقون نيران بنادقهم ابتهاجا ويزغردون• اما الصمة ، فقد هام على وجهه يبكي ، ويطلق الاشعار في حب ريا ••

★ ★ ★

النخاس وسفينة السندباد

قالوا : ان السندباد عجز مرة عن دفع رسوم الرسو المتوجبة على سفينته ،

او خضة قوية نتيجة لحادث او ضغط عصبي عال ... الخ • كل ما زالت في حاجة الى المزيد من الابحاث ، ولكـــن معرفتنا بالعمل والفيزيولوجية التي تحمي المعدة نفسها بواسطتها ، تشكـــل اسا بنجاح محاولات انتاج العقاقير الناجعة ضد خراب هـــذه الوص تعطل عملها •

حافظ

الضرائــــر

● قيل لرجل من العرب كان يجمع الضرائر : كيف تقدر كان لنا شباب يصابرهن علينا • ثم كان لنا مال يصبرهن لنا ، والمال بقي لنا خلق حسن فنحن نتعاشر به ونتعايش •

الأرض أولاً

تمثيلية ـ من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

ــ ٤ ــ

سلمان العزيزات ــ ما دام لا بد من الموت ، فمن العار ان نموت جبناء ، فالرأي ان نعد سلاحنا ، من اليوم ، فلم يعد شيء يخيفنا ، فقد جمعنا غلاتنا ، ومواشينا قريبة منا ، والقلعة عندنا نتحصن بها ، ولو لم يكن لنا من سلاح سوى الصخور ندحرجها عليهم ، فاننا سنسحقهم باذن الله •

ضيف الله وجيه الجراجرة ــ على اي حال ، لا بــد من ان نحاول اكتشاف تحركات جيش الباشا •

سويلم وجيه عيال عودة ــ اجعلوا الرعي ان يرعــون المواشي في الجهــة الشرقية من المدينة •

ناصر وجيه الفضايلة ــ ما الحكمة في حصر الرعاة •

سويلم وجيه عيال عودة ــ الحكمة ان تكون مواشينا بعيدة عــن طريــق الباشا وعن تحركات الجيش اذا ارادوا ان يهاجمونا •

محمد الضمور ــ يا شيوخ العشائر ، ان سلمنا من الباشا ، ما نسلم مــن غزوات جيراننا البدو ، فموقفنا يحتاج الى اليقظة التامة •

محمد الضمور ــ ما عليكم الا ان تعدوا سلاحكم ، وتعتمدوا على اللــه ، وعلى انفسكم ، فالحياة كفاح ، والرجال للشدات ، واذا هاجمنا الباشا فسيكون خاسرا ، لانه يجهل بلادنا ، والبلاد تقاتل مع اهلها •

(يدخل شاعر كفيف ، معه ربابة يقوده غلام يجلس بالقرب من الرفة) •

سلمان شيخ العزيزات ــ جر الربابة يا شاعر •

الشاعر ــ (يجر الربابة بنغم محزن) •

فصادرتها سلطات الميناء وباعتها بالمزاد العلني .. فما كان منه الا ان طوى الاعلام وحملها في عبه ومضى ...

وكان المشتري نخاسا اعور . جاب بها الكرة الارضية من اقصاها الى اقصاها . لكنه قوبل في كل ميناء بالمظاهرات العدائية .. ذلك لان سكان الموانىء التي رسا بها ، عندما شاهدوا سفينة السندباد ولم يروا الاعلام أخذوا يصرخون : اللص .. اللص .. فرجع من حيث اتى ، وشرع يبحث عن السندباد حتى وجده في مقهى بين اصدقائه . فاقترب منه وقال له : هات اعطني الاعلام . لقد اشتريت السفينة بمالي ولذلك فهي لي هاتها نظر اليه السندباد شزرا ورد بخشونة : انني لا اعترف بك .. السفينة سفينتي واعلامها اعلامي . ورثتها عن ابائي واجدادي . ثم اخرجها من عبه وطفق يقبلها بخشوع راهب بوذي .

هدد الاعور : سآخذها غصبا .

فصرخ السندباد الويل لك .. ووثب عليه كالفهد . لكن رواد المقهى فرقوا بينهما في الحال .

ومنذ ذلك الوقت ، والخصام مستعر بين السندباد والنخاس .

هاشم عثمان

طفيلي كسلان

★ ★ ★

● قيل صحب طفيلي رجلا في سفر فقال له الرجل : امض فاشتر لحما ، قال : لا والله ما اقدر ، فمضى هو فاشترى اللحم ، ثم قال له : قم فاطبخ ، قال : لا احسن الطبخ ، فطبخ الرجل ثم قال له : قم فاثرد ، قال : والله انا كسلان ، فثرد الرجل ، ثم قال له : قم فاغرف ، قال : اخشى ان ينقلب على ثيابي ، فغرف الرجل ، ثم قال له : قم الان فكل ، قال الطفيلي ، قد والله استحييت من كثرة خلافي لك ، وتقدم فأكل .

(الغداوي) •

عليا ــ لا بد من زواج السيد وعلي هذا الاسبوع •

ابراهيم الضمور ــ لماذا كل هذه السرعة يا ام السيد ، نحن في ظروف غامضة ، والى ان يزول خطر الباشا يفرجها الله •

عليا ــ استعدوا لمواجهة الخضر ، وابعدوا شبح الخوف عن الناس •

ابراهيم الضمور ــ الوقت ما هو مناسب يا عليا •

عليا ــ لا يوجد وقت افضل من هذا الوقت ، خصوصا وان ابن عم خطيبة السيد ، معترض على خطبة السيد ، ويريد ان يجبرها على احـد الوجهاء ، وفي هذا ورطـة •

محمد الضمور ــ وقد سمعت ان ابن عم خطيبة علي يقوم ــ « انكم اردتم اذلالهم بهذه الخطبة » •

عليا ــ انا اقول انه لا بد من الزواج السريع خوفا من حصول مشاكل فـي العشيرة •

ابراهيم الضمور ــ المهر مدفوع من سنتين •

عليا ــ عجيب ، تتحدث ، كانك تجهل عادات العشائر ، وتقاليد القبائـل : « ابن عمها يطيحها عن ظهر الجمل » •

ابراهيم الضمور ــ (لعمه) يا عم ، خذ جاهه ، واذهب الى اقاربنا ، لا بـد انهم يطمعون بشيء من الترضية (شوفة الخاطر) •

عليا ــ المشكلة كلها من الحريم •

محمد الضمور ــ العلة التي تعاجل بالمال لا خطر لها • (يخرج) •

ابراهيم الضمور ــ الاقارب في بلادنا سبب ازعاج دائم، ولا يمكن الاستفادة من عواطفهم الا في اوقات الحرب ، وفي ساعة الموت •

عليا ــ ان كنت غنيا حسدوك ، وان كنت فقيرا شمتوا بك •

ابراهيم الضمور ــ والله ما شعرت بحسد لاحـد منهـم ، وشمتت بفقير ،

ويلكم جاكم بلاكم ...
(وقبل ان يتم البيت يتنبه ابراهيم فيصرخ متشائما) .

ابراهيم ـ باضطراب شديد وذعر ـ « اسكت يا رجل ، لا وفقك الله ، نعيبت الينا اتهمنا » .

(ينظر الحاضرون بعضهم في وجوه بعض) .

محمد الضمور ـ قاتله الله من ضرير منحوس .

سلمان شيخ العزيزات ـ كنا نريد ان نسمع منه شيئا يحمس الناس ويغير جو الجلسة ، فاذا هو يصك اسماعنا بما تجفل منه النفس .

يدخل قاسم الاحمد ويجلس بجانب ابراهيم الضمور .

قاسم الاحمد (لابراهيم الضمور) عسى ان لا نكون وجودي وبالا على الكرك واهلها .

ابراهيم الضمور ـ الق خيرا يا ضيف الرحمن .

محمد الضمور ـ اعطوا الضرير ودليله عشاء ، واصرفوه ، واشعلوا النار بجزل الحطب .

الشاعر ـ بامتعاض ـ كثر الله خيركم ، لا اريد شيئا .

محمد الضمور ـ ارسلوا له مدين من القمح ، فلا يجوز ان يجيء ويذهب خائبا .

الشاعر ـ لكني لم اصنع شيئا استحق من اجله الاجر .

ابراهيم الضمور ـ يجب ان تأخذ شيئا .

الشاعر ـ شكرا كثر الله خيرك .

(ينهض الشاعر وينصرف هو والغلام) (بلا طعام وبلا مكافأة) .

المشهد الثاني

عليا ، ابراهيم الضمور ، محمد الضمور ـ سلمان شيخ العزيزات

سلمان ــ الزعيم مطموع فيه ، والكريم مطموع فيه ، وصاحب النعمة مطموع فيه ، مع هذا ، فسترى ان الامر اسير مما توهمت •

عليا ــ انا لا اخاف من الرجال ، فخوفي من تدخل النساء •

سلمان شيخ العزيزات ــ لا تخافي •

(محمد الضمور يدخل ضاحكا) •

عليا ــ بشر •

محمد الضمور ــ كان الجماعة طيبين ، فقد كانوا متصورين اننا نريد اذلالهم ، ولمجرد ما امتنعنا من شرب القهوة ، قالوا لنا : « ابشروا بالذي جئتم من اجله ، ولو كان من اجل قتيل ، فاعلموا انكم ستدفنونه ، بلا اقل مطالبة بدمه » •

عليا ــ بارك الله فيك وفيهم •

ابراهيم الضمور ــ ماذا اخذتم معكم ؟

محمد الضمور ــ اخذنا نعجة وعباءتين •

سلمان ــ الاقارب لا يجوز التفريط فيهم ، افضل شيء ان يتم الفرح باقرب وقت ممكن •

ابراهيم الضمور ــ نحمد الله ، على ان القضية قد حلت على احسن وجه••

المشهد الثالث

رعاة مع اغنامهم في جوار الكرك من الجهة الشرقية بالقرب من (الثنية) •

الراعي الاول ــ هذا هو الكرم ، سبعة ايام بلياليها ، والناس كأنهم يرفدون على نبع ، مناسف مجللة باللحم ، مدفقة بالثريد ، طافحة بالسمن •

الراعي الثاني ــ الله يزيد ابراهيم الضمور من نعمته وينجيه من عين الحاسدين ، ان كان في الرجال كامل ، والله انه رجل كامل •

الراعي الثالث ــ سبحان الله ، الذي اذا اعطى ما من ، وان اخذ ما حن ،

فاكثر اموالي ديون عليهم ، وما اذكر اني كافأت احدا منهم بشيء .

عليا ــ لا تجعل نفسك قياسا لهم ، وعلى اي حال ، فالغني مطموع فيه .

ابراهيم ــ عسى ان يوفق عمي لحل المشكلة ، بأية ترضية ، وفي حالة تسوية القضية ، ستفرح للسيد ولعلي .

عليا ــ ان شاء الله .

(يدخل سلمان شيخ العزيزات) .

سلمان ــ سلام عليكم .

ابراهيم الضمور وعليا ــ وعليكم السلام .

سلمان ــ سمعت ان اقاربكم قد اعترضوا على خطبة السيد وعلي وقالوا انهم اولى ببنات عمهم .

ابراهيم الضمور ــ سمعت بهذا وطلبت من عمي محمد ان يأخذ جاهة ويسترضيهم ، وكنت اتصور انك لا بد ان تكون مع الجاهة .

سلمان ــ ذكروا لي انه سأل عني ، وانا غائب .

ابراهيم الضمور ــ لا بأس اجلس لنشرب فنجانا من القهوة معا .

(الفداوي يحضر القهوة ويسكب لكل من عليا وسلمان وابراهيم) .

عليا ــ ما ظنك يا ابا مرار بالقوم ؟

سلمان ــ جماعة كرام ، ولا يمكن ان تعود الجاهة من عندهم خائبة .

عليا ــ الرجال طيبون ، لكن الحركة كلها من النساء ، فقد علمت ان بعض النساء عيرتهم ، قائلات ، ان ابراهيم الضمور ، لو كان يعتبرهم رجالا ما خطب بنات عمهم وهم موجودون .

سلمان ــ انها فتنة ، لا شك ، لكن رجال عيال ربيع عقلاء كرام ، وسترين ان المسألة لا تحتمل اكثر من شرب فنجان قهوة عندهم .

ابراهيم الضمور ــ والله يا ابا مرار ، ما اعرف اني اسأت الى احد منهم يوما

الراعي الثاني ــ والله انك شحيح ، تبخل بمال غيرك ، وربنا حكيم ، لانه حرمك من المال •

الراعي الاول ــ وبسبب كرمك على حساب غيرك ، فضلك ربنا علي ، انا راع وانت راع ، وغنمي اكثر من غنمك •

الراعي الثالث ــ قاتلك الله ملأتم الدنيا ثرثرة ، وكل واحد منكم حامل مخلاة الكرم على كتفه ، نحن الرعاة ماذا حصل لنا من كل هذا ؟

الراعي الثاني ــ لا تسب هؤلاء الاجاويد ، ان ابراهيم الضمور ، خصص لنا من العرس ثلاث ذبائح ، نتصرف بها كيفما شئنا •

الراعي الاول ــ الله يحيي ابا السيد ، لا تغيب عنه مكرمة •

الراعي الثالث ــ ان صدق الكلام ، فالف تحية للزعيم •

المشهد الرابع

ابراهيم الضمور ــ السيد ــ علي ــ عليا ــ محمد الضمور ــ سلمان شيخ العزيزات ــ الغداوي •

ابراهيم الضمور (للسيد وعلي) ــ بارك فيكم ، في الصايية (١) برهنتم انكم فرسان لا يشق لهم غبار •

السيد ــ والله يا والدي ان اخي علي قد فضح الخيل بمهارته •

علي ــ السيد الحقيقة ان اخي السيد ابرع مني ، لكن انا اخف وزنا منه •

عليا ــ بارك الله فيكم وفي عرائسكم ، والله انكم ترفعون الرأس •

ابراهيم الضمور ــ (مازحا) امدحيهم امدحيهم ، البومة ما وجدت بين فراخ الطير ، من تقلده قلادة النبي نوح ، الا فرخها •

عليا ــ والحضور يضحكون وتقول عليا في شبه عتاب (انا يا ابراهيم والسيد وعلي ، بومة وافراخها) •

١ ــ مهرجان يتسابق فيه الفرسان على ظهور خيلهم • (العزيزي)

جمع له الهيبة ، والمال ، والكرم ، والفروسية •

الراعي الاول — لا تنسى ان الله قسم له امرأة ، اميرة في بـ[illegible] ات جـ[illegible]ـها ، ولدت له السيد وعلي ، كل واحد يسوى قبيلة •

الراعي الثاني — يا رجل ، سمعت والله ان ابن شعلان وجماعته ذهلوا بكرم ابراهيم الضـ[illegible]ـور •

الراعي الثالث — على ذكر ابن شعلان ، لا تنسى واـ[illegible]ـة سلمان شـ[illegible]ـخ العزيزات فقد نادى راعي غنمه ، واحضر غنمه كلها ، وذبحها دفعة واحدة •

الراعي الاول — هذا جنون ، كيف يذبح غنمه كلها ؟

الراعي الثاني — الله يحيي لحيته لا جنون ولا شبه جنون ، هذا هو الكرم، ما بقي شاعر في الكرك ، الا ذكره ، وماذا يهمه بعد هذا ، لقد اصبح خالدا من الخالدين •••

الراعي الاول — ابراهيم الضـ[illegible]ـور ، عنده مال ما تأكله النيران ، لكن سلمان العزيزات ما عنده الا داره ، وفدانه ، وارضه ، ومائة شاة ، فكيف يذبحها كلها هذا والله جنون •

الراعي الثاني — والله يا رجل ، كل الحياة ما تسوى بيت الشعر ، الذي يقـ[illegible]ـول :

سلمان اخو ذيبة عن الشح مدحور ، من صغر سنه ما مشى بالطمنا

الراعي الاول — يا مرحبا بالشعر ، وعائلته من ابن تعيش ؟

الراعي الثاني — يرزقه ، ويرزقهم الله •

الراعي الاول — والنعم بالله ، لكن الله ما هو مكلف ان يصنع لنا كل يوم عجيـ[illegible]ـة •

الراعي الثاني — ما سمعت قول الشاعر البدوي :

عن الجود لا تنه يمينا سخية ، لا بد ما سود الليالي تهينها

الراعي الاول — هذا كلام شاعر ، ما هو دافع غير الحكي •

ابواب معروفة

العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ــ في الطريق الى المشتري :

شهدت الايام الاولى من شهر اذار المنصرم بدء الجهود لاكتشاف الكواكب الابعد من المريخ في المجموعة الشمسية ، وذلك باطلاق مركبة « بايونير ١٠ » في رحلة الى المشتري ستستغرق ١٩ شهرا على الاقل تقطع خلالها مسافة ٦٠٠ مليون ميل • ستكون هذه الرحلة بداية صفحة جديدة في اكتشاف الفضاء الخارجي من نتائجها سيل غني من المعلومات عن الكواكب الشمسية الخمس الباقية : المشتري، ساتورن (زحل) ، اورانوس ، نبتون ، وبلوتون • واورد لكم هذا تقرير « الاكاديمية الوطنية للعلوم » في الولايات المتحدة حول التصورات المحتملة لمشاريع غزو الكواكب في المستقبل •

قام فريق من بحاثة « هيئة العلوم الفضائية » بقيادة فرنسيس جوسون من جامعة تكساس بتصور مستقبل الابحاث الفضائية ، بناء على احتمالات ثلاث تعتمد على الميزانية التي ستحدد لمثل هذه المشاريع •

أ ــ برنامج يرصد له ٤٠٠ مليون دولار سنويا ••• أو

ب ــ برنامج يرصد له ٢٥٠ مليون دولار سنويا ••• أو

ج ــ برنامج يرصد له ٤٠ مليون دولار سنويا •

يدخل في تصور الاحتمالان الاولان القيام برحلات فضائية كبرى الى كواكب الفضاء الخارجي في أواخر السبعينات وذلك استغلالا لظروف فضائية

ابراهيم الضمور ــ (مازحا) : لقد كثر اعتزازك بالسيد وعلي ، مثلهم مثل اخوالهم •

مثل خال خالهم (النشمي) •

السيد ــ (مازحا) انا خالي (النمر) •

علي ــ (مازحا) وانا خالي (ناصر) •

عليا ــ بشيء من الدلال ــ تتهكمون على اخوالكم ؟

السيد وعلي ــ الحقيقة خالنا الذي نعتز به ، هو (حسن) •

ابراهيم الضمور ــ بارك الله فيكم ، والان يجب علينا ان نفكر في الرعاة ، فقد مر علينا اسابيع لم نتفقدهم •

علي ــ لولا مرض العروس لكنت عندهم اليوم •

السيد ــ انا اذهب : وسيبقى اخي عند زوجته •

علي ــ لا والله اذهب انا وتبقى انت •

السيد ــ بحياة والدي ابق انت •

علي ــ لا وحياة الوالد سأذهب معك •

(يقبل السيد وعلي يد امهم ويخرجان) •

عليا ــ كان الله معكم (الغداوي يدير القهوة على الجميع) •

محمد الضمور (مازحا) لا بد من اخبار (النشمي) عن رأيك فيه •

ابراهيم الضمور ــ الحقيقة ان النشمي لولا بخله ، لكان يسوى عشيرة •

سلمان ــ هداك الله يا ابا السيد ، الرجل معذور ، لانــه لا يملك سوى خمسين عنزا •

ــ للبحث صلة ــ روكس بن زائد العزيزي



(اثنين من اقمار المشتري ــ « غانيميد » و « كاليستو » ــ يقاربان بحجميهما حجم كوكب عطارد ، اثنان اخريان ــ « ايو » و « يوروبا » يقاربان بحجمها حجم القمر الارضي ، اما « تيتان » ــ من اقمار كوكب زحل ــ و « تريتون » ــ من اقمار كوكب نيتون ، فكلاهما اكبـر حجما مـن قمر الارض واصغر حجما مـن عطارد بقليل) •

اما مركبة « بايونير ــ ١٠ » فتمثل نظاما مـن المركبات اصغر واقل كلفة تعمل بكفاءة عالية لدراسة كوكبي المشتري وزحل • وبالنسبة لمجموعة بايونير فتزن المركباتث الاخيرة منها ٥٦٠ باوند وتحمل ٦٥ باوند من المعدات ، ومنهـا مركبة « بايونير ــ ٦ » التي اطلقت عام ١٩٦٥ وما تزال تعمل حتى الان •

ويطلب التقرير ان تطلق عربة من طراز بايونير تجاه المشتري وزحل مرة كل سنتين على الاقل خلال السنوات العشر القادمة ، ويقترح لهذه المركبات ٣ انواع من المهمات :

أ ــ الدوران على مقربة من الكوكب •

ب ــ وضع اجرام في مداره •

ج ــ اختراق مجاله الجوي •

وترى الهيئة بأنه يمكن للمعدات ان تعمل على مقربة مـن الكوكب حتى النقطة التي يصل فيها الضغط الى اكثر من مئة مـرة الضغط الجوي على سطح البحر في كوكبنا • ولكن هناك شك في ان تتمكن الاجهزة مـن تحمل الاشعاعات الكثيفة المفترضين وجودها في الاطار الشعاعي للمشتري ، ولا يعرف تماما الى أي مسافة يمكن للمركبة الاقتراب تحت تأثير جاذبية المشتري بسبب تدخـل هذه الاشعاعات •

اذا تم اعتماد الميزانية الكبرى فسوف تجري ٤ رحلات كبرى ، اولهـا في ١٩٧٦ او ١٩٧٧ • اما اذا اعتمدت الميزانية المتوسطة فسوف تجري رحلتين فقط•

اما في الثمانينات من هذا القرن حين تزول الظروف الفضائية المؤاتية التـي ذكرنا ، سيصبح هناك حاجة لاجهزة دفع تعمل بضغط كهربائي منخفض تستخدم

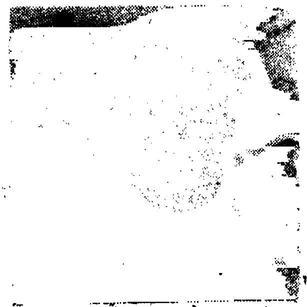
مناسبة ستمكن المركبة من الاستفادة من طواعية جاذبية المشتري مستخدمة اياها كقوة دفع لها الى الكواكب الابعد وفي ذلك توفير للطاقة المستهلكة وللوقت • وحتى لو تم ذلك فسوف يستغرق الوصول الى كوكب بلوتون بعد هذه المرحلة مدة ثماني سنوات • وهذه الظروف الفضائية لن تتواجد مرة اخرى الا بعد ١٨٠ سنة •

اما الصناعة الفضائية فانها تعد الان لبناء مركبات اسمتها « تويسن » تعتمد كلية على الطاقة الالكترو ــ حرارية ، اذ انه بعد كوكب المريخ يصبح نور الشمس ضئيلا جدا بحيث لا يمكن استخدامه كمصدر للطاقة ، لذا فسوف تحتاج المركبات الى مولد الكترو ــ حراري يعمل بقوة تقارب ٤٠٠ وات •

تزن كل مركبة من « تويسن » ١٤٠٠ باوند وتحمل ٢٠٥ باوند من المعدات العلمية ، ويمكنها بث المعلومات بسرعة ابتدائية حوالي ١٠٠،٠٠٠ « نقرة » في الثانية ، علما بأن « ماريز ٩ » التي تدور الان حول المريخ تزن ١٢٠٠ باوند وثقل معداتها العلمية ١٥٢ باوند وتبث المعلومات بسرعة قصوى ١٦٢٠٠ نقرة في الثانية•

ربما كانت الميزة الرئيسية لمركبات الفضاء في المستقبل هي الدماغ الالكتروني المسمى « ستار » الذي سيجري فحوصات مستمرة للمركبة اثناء مسيرتها ويصلح كل خلل يطرأ دون أي تدخل من الارض ، والطاقة التي ستشحن في هذا الدماغ ستمكنه من العمل مدة عشر سنوات دون توقف • وستطلق مركبات « تويسن » بواسطة صواريخ « تيتان » مؤلفة من سبعة طبقات •

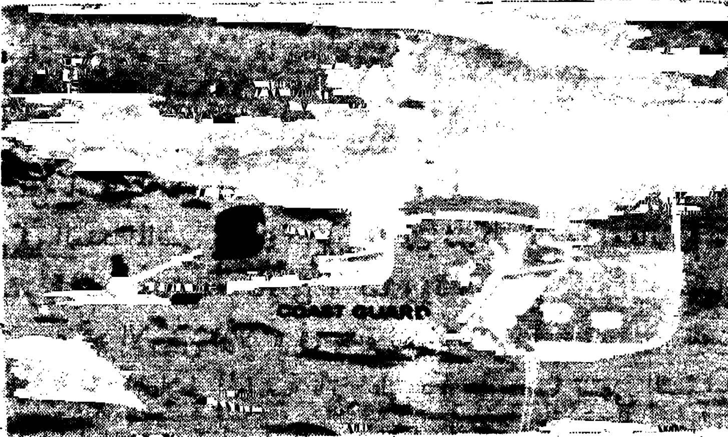
اقل ما يمكن لمشروع الرحلات الفضائية الضخمة هذا تحقيقه هو ما يلي : قياس كثافة الكواكب ومعرفة تكوينها الجيولوجي والبيولوجي والكيميائي وقياس حرارة اجوائها وحقلها المغناطيسي ، ونوعية الذرات التي يحتويها حزامها المشع ، والتغير الحاصل في خواص الرياح الشمسية مع بعد المسافة وكيفية تفاعل هذه الرياح مع كل كوكب ، وكمية الايدروجين المتداخل في اجواء الكوكب وتربته وأخيرا كثافة ومحتوى الاشعاعات الكونية للمجرة في المنطقة التي يندمج فيها النظام الشمسي بالفضاء الذي يفصل بين الكواكب • وستحتوي العربات الفضائية ايضا على معدات يمكنها اخذ صور مقربة للكواكب واقمارها الرئيسية



في هذه السماعة هو زر صغير في مقدمتها اذا ضغطتم عليه يغلق ممر الصوت على من يتحدث معكم بينه ا يظل بامكانكم سماع كلامه • يفيد هـ ا الزر فـي اضطراركم الى الحديث مع شخص بجانبكم او الـى الرد على مخابرة ثانية ، دون ان يسمعكم محدثكم•• الاستئذان منه طبعا •

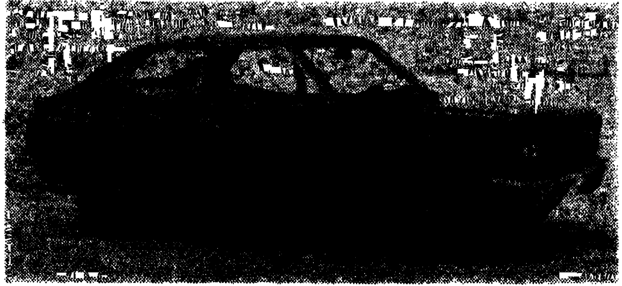


٥ ـ وضعت البحرية الاميركية الغرفة الاسطوانية الشكـل التـي تظهر في الصورة ، في مـ اه المحيط على عمق ٦٠٠ قدم لدراسة تكوين قعره • والغرفة غير مأهولة ، يبلغ طولها ٢٠ قدما وقطرها ١٠ اقدام ووزنها ٦٠،٠٠٠ باوند ، زودت الغرفة بجهاز خاص يلتقط المشاهد لقعر البحر من خلال نافذة نافـرة وتعكسها في السفينة الملازمة للغرفة على جهاز تلفزيوني يعمل بتيار مغلق •

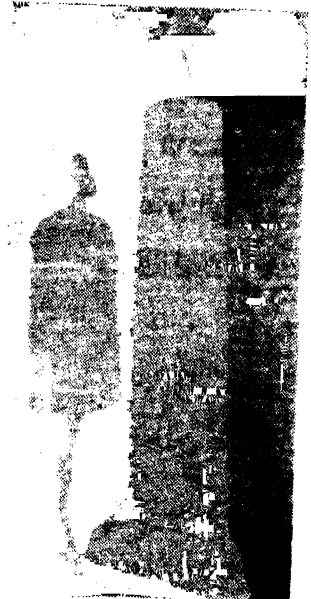


٦ ـ اكبر سفينة يمكنها السير في البحار المتجمدة تم صنعها في عـام

الخلايا الشمسية كمصدر للطاقة • هذه الاجهزة ستوصل عربة وزنها ١٣٠٠ باوند الى كوكب زحل في خلال ٢،٣ سنوات ، والى اورانوسن في ٥،٢ سنوات والى نبتون في ٧،٣ سنوات والى بلوتون في عشر سنوات • وهناك فكرة جهاز دفع آخر موضوعة على بساط البحث يعمل بطاقة الكترو ـ ذرية متواترة ، يمكنه ايصال مركبة وزنها ١٥٠ باوند الى بلوتون في اقل من ٤ سنوات •



٢ ــ انزلت شركة فيات الى الاسواق سيارة سبور « فيات ــ ١٢٨ » يعمل محرك هده السيارة بقوة ٦٧ حصانا ويمكن السيارة من الوصول الى سرعة قصوى فعلية حوالي ١٤٥ كيلو مترا بالساعة • تتسع السيارة براحة لاربعة اشخاص •



٣ ــ يظهر في الصورة اول منارة [illegible] في العالم تعمل بواسطة اشعة لايزر • تم تشغيل هذه المنارة في مركز « بوينت دانجر » باستراليا • يبلغ طولها سبعة اقدام ونصف ، وقد وضعت في قمة بناء ارتفاعه ١٤٦ قدما فوق سطح البحر ، ويمكن رؤية شعاع ضوئها عن بعد ٢٢ ميلا داخل البحر ولا تزيد حاجتها من الكهرباء على ٢٠٠ وات وبذلك تبلغ كلفة تشغيلها ثلث كلفة تشغيل المنارة الاعتادية •

٤ ــ [illegible] مؤسسة « هامل » في نيو جرسي بالولايات المتحدة سماعة هاتف جديدة ، والجديد

رسائل الأدباء

من الشاعر احمد سليمان ظاهر للشاعر القروي

سيدي شاعر العرب رعاه الله

ان اعجابي بأدبكم الرفيع وشاعريتكم المتدفقة باغلى الجواهر وعروبتكم المحلقة في آفاق العز والكرامة وخلقكم السامي وما افاء الله عليكم من مواهب نادرة وعبقرية فذة لما يجعلني اسير حبكم المتطلع الى تتاجكم الرائع وسحركم الحلال .

وكان للقصيدة العصماء التي القيتموها في حفلة تكريمكم وقع عظيم في نفسي فقد اعجبت بها لانها من الاعجاز ومن فيض الالهام وذوب الخافق الولهان بحب قوميته والتغني بامجادها .

كل ذلك اوحى الي بهذه القصيدة المتواضعة التي اقدمها اليكم تحية محب معجب علني اقوم ببعض الواجب تجاه من عشقت شعره منذ طفولتي والذي ارى فيه المثل الاعلى للتضحية والجهاد والتصميم على مقارعة اعداء العروبة المستعمرين، وان لي من ادبكم العالي ووفائكم الجم ما يشجعني على المضي في مضمار الوفاء سائلا المولى ان يرعاكم ويسدد خطاكم ويحفظكم خير لسان ناطق بالامجاد وتفضلوا بقبول اسمى حبي وتقديري واحترامي . المخلص

النبطية ــ لبنان **احمد سليمان ظاهر**

★ ★ ★

الى شاعر القومية العربية الاستاذ رشيد سليم الخوري

يا شاعر العرب غرد انت في الشام ورو ارواحنا من فيض الهام

يا مبدعا [illegible] الدنيا فرائده وملهما [illegible] دا قيثار انغام

وشاديا ايقظ ال[illegible]وام في نغ[illegible]م ككوثر الخلد يشفي غلة الظامي

١٩٧٤ . وستكون اقوى سفينة من نوعها في العالم .

يبلغ طولها ٤٠٠ قدم ووزنها ١٢٠٠٠ طن ويمكنها السير على ثلج سماكته ٢١ قدما . ستحمل هذه السفينة ١٥٥ رجلا وعشرة علماء وطائرتي هليكوبتر . سرعتها القصوى ١٣ عقدة في الساعة ويبلغ مداها ٢٨٢٧٥ ميل .

٧ ـ بدأ في الثامن والعشرون من شهر اذار الماضي تطبيق الحجر الصحي على رواد ابوللو ـ ١٦ التي ستنطلق الى القمر يوم ١٦ نيسان القادم ، وسنوافيكم بتفاصيل هذه الرحلة في العدد القادم ان شاء الله .

٨ ـ اطلق الاتحاد السوفياتي في ٢٧ اذار الماضي سفينة فضائية غير مأهولة الى كوكب الزهرة تدعى « فينيرا » (فينوس) ـ ٨ ، وستصل الى جوار الكوكب في تموز القادم حيث ستغوص في جو الكوكب بسرعة ضئيلة لفترة من الوقت تبث خلالها معلومات علمية عن سطحه والجو المحيط به ثم تهبط برفق بواسطة مظلة خاصة تستطيع تحمل حرارة ٥٣٠ درجة مئوية ، حيث تتابع محطات آلية خاصة المهمة العلمية للمركبة .

يبعد كوكب الزهرة عن الارض مسافة ٣٢٠ مليون كلم باتجاه الشمس وجوها حار جدا ملبد بالغيوم الكثيفة وما زال الكثير من الغموض يحيط المعلومات المعروفة حتى الان عن هذا الكوكب .

بيان وتصحيح

تقع دائما في كل صحيفة سواء كانت ادبية او غير ادبية اغلاط مطبعية لا بد منها مهما بلغت العناية بالتصحيح ، انما المهم ان تكون قليلة ولا تمس المعنى او اللغة ، وليس بامكاننا الاشارة دائما الى هذه الاغلاط ، وقد ورد في مقالتنا الافتتاحي في العدد الماضي ص ٣٢٤ (طالما ان شركاء الغنيمة وقابروا « الشيخ زنكي » سوية) والصواب « قابري » كما ورد في تمثيلية الاديب الكبير الاستاذ روكس العزيزي « الارض اولا » في عدة اعداد وهي تمثيلية رائعة نلفت النظر الى مطالعتها بعض الاغلاط المطبعية نأتي على ذكرها حينما تنتهي التمثيلية ، ونحن اذ نجتهد كثيرا لعدم وجود اية غلطة مطبعية او لغوية نعتذر الى اخواننا الادباء من كتاب وشعراء حين وجودها ولو قليلة .

واصبحوا شر معـوان علـى وطن للطامع ين وخدامـا لاخد ام
فليعلموا عن قريب سوف يسحقهم ركب العروبة سحقا تحت اقدام
ويذهب الباطـل المخذول منهزمـا ويشرف الحـق خفاقـا كأعـلام

★ ★ ★

يا شاعر المجد حياك الوفـا فلقد اصبحت منبع ابـداع والهـام
روائع اصبحت كالشمس مشرقـة كأنها درر من صيد عـوام
روائـع عربيات منمقة يفوح منها الشذا في طـي انسام
مجـدت قوميـة اضحت محلقة ... قسام
سفينة قادها ... فانطلقت تسابق الريح في جـري واقدام
وسوف ينصرها البـاري بناصرها ويشرق المجد فوق الارض والهـام

النبطية ــ لبنان احمد سليمان ظاهر

الدكتور رفيق جابــر

طبيب الاسنان المشهور
ساحـة التنوخيين ــ عـاليـه
بـيروت ــ فرن الشباك
مهارة في العمـل ــ معاملة حسنة
اسعـار معتدلـة

وذائدا عن حياض الحـق في قلم أزرى بكـل يراعـات واة لام
ودفقة مـن سمـو الفكر رائعـة تخ ط الهـام فـ ان ورسام
وشعلة ، لأت آفاة ا ألقـا كأنها الشمس في اشعاعها النامـي
وسلسلا من صميم الروح منبعثـا يـ وج بالحب في اشراقـه السامي
ونسمة مـن ا الجنات منعشة امـ غـذاء لباء ات واحـلام
تحوم الـروح في آفاقـه جـذلا كما يحـوم نحل فـوق اكـام
ظمأى الـى مورد فاقت عذوبتـه خمر النعيم ومـاء المزنـة الهامـي



يا شاعر العرب طب نفسا فقد خلدت قصائد غرفت مـن بحرك الطامـي
سارت مسير الـدراري في تألقها تحظى بحـب واجـلال واعظـام
عصارة مـن فؤاد انعشت مهجـا واصبحت في الورى اشعاع أفهـام



يا شاعر الامة الكبرى لقد سعدت فيـك العروبـة واعتزت بضرغام
اسديت للسادة الاحـرار خير يـد بمشرق مـن كنوز الشعـر بسام
وصغت امجادهم عقدا غـدا شعلا وصرت تاريـخ ابطال واعـلام
وكنت في ارض كولب رسول حجى وحكمة ونضال ، د ة دام
تجيل طرفـك في الآفـاق مرتقبـا نصرا لبـان وخذلانـا له دام
وترسل الشعر نيرانا ة طريق السوى امست كأنعام
باعت اعـز تراث للعدى وغـ ت للغاصبين كم دان وخـدام
مبادىء افسدت اخلاق من ضعفت نفوسهم فغـدوا احلاف اجـرام
باتـوا ضعـة اودت بعزتهم وطأطوا الهام وانقادوا الاوهام

عاش الفقيد الكبير حياة زاهرة بالمبرات زاخرة بالتقى والعبادة عزوفا عن مفاتن الحياة قضى زهرة عمره بل كل عمره في خدمة الشعب بحل مشاكلها الصغيرة منها والكبيرة كما تعترف بذلك منطقته جبل عامل وكان جل همه تبليغ الاحكام ونشرها حتى اصبح عندهم علما من اعلام الدين وقائدا من قادة الحق والمبادىء الاسلامية وكانت بلدته « حناويه » تؤمها الناس منذ ٤٠ سنة للاستنارة برأيــه واصلاح ذات البين حتى سميت حناويه (بام القرى) وله مواقف مشرفة يشهد بها القريب والبعيد لا تأخذه في اظهار الحق لومة لائم وكان محبا للفقراء ومــلاذ الضعفاء يستجيب لهم ويتحسس آلامهم • ذهب الى اداء فريضة الحج مرتين سنة ١٩٦٥ و ١٩٦٨م • اسس جمعية خيرية كان يغذيها من ماله الخاص ، لكــن الشيخوخة اقعدته عن اتمام مهماتها ، وكان ثقة العلماء الاعلام في لبنان والعراق• لما يعرفون عنه الشيء الكثير من الكرم والعلم ومكارم الاخلاق ، اما فقده فقد كان صدمة في النفوس لانه كان في الصف الاول من العلماء العاملين •

فيوم وفاته رغم صعوبة المواصلات بالنسبة للمطر والبرد ، فقد تزاحم الناس من جميع الطبقات لتشييع جثمانه الى مطار بيروت الدولي حيث اقلته الطائرة الى العراق وكان بانتظاره في مطار بغداد وفد علمي لاستقبال جثمان الراحل الكبير • اما داره في حناويه فكانت مقصدا للمعزين مدة طويلة لما تعرفه عن الفقيد الراحل من ماض مشرق وتضحيات جلى ، فقد خسروا به نبراسا ساطعا ، وذكراه في اليوم السابع من وفاته كان حافلا بالخطب والقصائد ، والوفود التي خفت لتحيي ذكراه ما هي الا تعبير صادق عن محبتها له وتقديرا لخدماته اضف ، الــى ذلــك عندما كان رحمه الله في مستشفاه كانت هذه الجموع المؤمنة بعلمه وتقواه لــم تكن تكف عن الزحف ـــ وهي المدينة له بعلمه وفضله ـــ للاستفسار عــن صحته والوقوف على اطوار مرضه وكأنما كانت تسمك بقايا ... سؤال الاطباء الاختصاصيين الذين تولوا معالجته ، ولكن حكم الله كان اقوى فلبى الدعــوة مطمئن النفس وما هذه الدموع ـــ اي دموع محبيه وعارفي فضله سوى خــير وسام مقدس يزين صفحات كفاحه الناصع •

لقد عرف فضله وعلمه العلماء العراقيون والعامليون على السواء ، فقد خف العلماء باقسهم في النجف الاشرف لحمل جثمانه الطاهر من الجامع الطوسي الى

برزنا فقيد

نبذة عن حياة : الشيخ حسن شمس الدين

هو الشيخ حسن بن سليم بن محمد بن محسن بن ابراهيم بن حامد آل شمس الدين الى ان يتصل نسبه الى ابي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي الشهير بالشهيد الاول وبشمس الملة والدين صاحب المؤلفات الواسعة في الفقه والرسالة العملية .

ولد المغفور له سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠م في زوطر الغربية من اعمال النبطية ثم رحل مع والده الى حناوية قضاء صور ولما كانت نفسه الزكية تواقة للعلم الديني تتلمذ بادىء ذي بدء على المرحوم الشيخ ابراهيم عز الدين صاحب المدرسة الدينية آنذاك وبعدها سافر الى العراق سنة ١٩١٠ م ١٣٣٠ هـ حيث التحق بالجامعة النجفية هناك وكان من اساتذته نخبة من العلماء الاعلام نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر المراجع الميرزا حسين النائيني والسيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ احمد آل كاشف الغطاء وكان من رفقائه في الدرس العالم الشهيد السيد محمود مرتضى (دير قانون رأس العين) وبعد ثماني عشرة سنة . ن الجـ د والتحصيل حنت نفسه الزكية الى وطنه لبنان بعد ان غرف من مناهل العلم . ا يؤهله ان يكون في الرعيل الاول من العلماء وة د منحه اساتذته الشهادات العلمية التي لم ينل مثلها الا النذر اليسير وكانت هجرته اليه في حدود ١٩٢٨م ١٣٤٨ هـ . وظل في بلدته يمارس رسالته الروحية على اكمل وجه الى ان وافته المنية صباح الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٣٩١هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٢م بعد عمر ناهز الثانية والثمانين وقد نقل جثمانه بالطائرة الى النجف الاشرف مع وفد علمي حيث دفن هناك بجوار مرقد الامام علي بن ابي طالب (ع) عصر الخميس ١١ ذي الحجة ١٣٩١هـ الموافق ٢٨ ك٢ ١٩٧٢م وصلى عليه الامام الشاهرودي بالصحن الشريف مع عدد كبير من العلماء العراقيين والعامليين .

رحم الله الفقيد رحمة واسعة واسكنه الفسيح من جنته

شعرت يوم التعزية (١٩ ــ ٢ ــ ١٩٧٢) ، وقبل ه ، وبعــده •• شعرت ، وانسانيتكم تشد على يدي ، أن قوة الحياة كلها تدخل الى نفسي • لانني شعرت بتوحيد المحبة •

فقد كان الروحيون والمدنيون ، • ن مختلف الطوائف والاتجاهات والمستويات ، ومن ستة اقطار عربية (لبنان ، سورية ، مصر ، العراق ، السعودية، الاردن) •• كانوا في عيني وقلبي نعميات حياة انتصرت على الموت •• كانوا موسيقى محبة تبعث آمال التوحيد بين الانسان واخيه من جهة ، وبين الالوهية والانسانية من جهة ثانية ••

فهل يكفيني الشكر ، في هذا المجال ، ليوفيهم أجر ما عملوا •؟•

شكر الله سعيهم ، وعظم أجرهم ، وابقاهم للحياة ينابيع قوة وعطاء • فقد رفعتني مواساتهم لي ، بفقد أبي ، الى امتلاك الابوة الدائمة ، واجتلاء نعمة اللــه السابغة •

« رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي أنعمت علي ، وعلى والدي ، وان اعمل صالحا ترضاه ، وادخلني في عبادك الصالحين •• »

والسلام عليكم ، أيها الاصدقاء النبلاء ، ورحمة الله وبركاته

بيروت أسعد علي

اعيان القرن الثالث عشر

تأليف : خليل مردم بك

نــداء الايمــان

تأليف : الشيخ عبد الرحمن الخير

نـــار ونــور

ديوان شعر لزكي قنصل

سنكتب عنها في اعداد قادمة

مثواه الاخير بجانب مرقد الامام علي (ع) واقيم له فواتح عن روحه ثلاث ليال متوالية في المدرسة العاملية وبالجامع الهندي وهو .. ن اضخم الجوامع العامرة حضرها العلماء والادباء وغيرهم كما اقام كل من الامام الشاهرودي والامام الخوئي فاتحة عن روحه الطاهرة .

لقد تسرب النبأ الاليم الى المهاجر فعبر بعضهم عن لوعة واسعة برسائلهم وبرقياتهم . عدا عن سيل البرقيات من مختلف المناطق اللبنانية التي وصلت لانجاله وآله معزية بالعالم الفاضل وكذلك نعته بعض الصحف البيروتية ووفاته كانت في يوم كبير من ايامنا الغالية وقفة عرفات ، وذكراه وافقت مع ذكرى سيد الشهداء الحسن بن — ع — فكأنه على موعد مع ملائكة الطهر والرحمة وفي افضل يوم من ايام عيد الاضحى المبارك .

شكـــر وأمـــل

« تحية موجهة من الدكتور اسعد علي الــى اخوانــه النبلاء ،

الذين واسوه في فقد أبيه ، المرحوم : السيد الشيخ احمد العلي » :

أيها الاصدقاء ..

هل يستطيع الانسان ، بمفرده ، ان يرتفع الى آفاق المعرفة العليا ..؟ وهل يدرك ، بغير الجماعة ، ان الموت كدح ونباهة وسعادة ..؟

منذ توفي أبي ، في ٧ — ٢ — ١٩٧٢ ، وأنا احيا الجواب الغامر :

لقد رفعني اصدقائي ، واصدقاء أبي ، الى آفاق وفاء وأمـــل ، فتيقنت ان الموت كدح ونباهة وسعادة .. وتيقنت ان الانسان باخوانــه الاحياء ، شهامــة ونبلا ، اكبر من الموت وابقى ..

فماذا اقول لاخواني واخوان أبي النبلاء ، الاوفياء ، الكرماء ..؟

أأقول لضياء الشمس ، كل صباح ، شكرا ..؟ أم أقــول لحماسة الماء ونشاط النسيم شكرا ..؟

لقد تجسد لي الضياء والهواء والماء بأبهى الصور ، عبركم ، أيها الاصدقاء .

اما غاية المجلس فهي كما نص على ذلك قانونه الاساسي : « العناية بالشؤون الثقافية من ادبية وعلمية وفنية ، وخصوصا اذكاء النشاطات الثقافية للادبـاء والعلماء والفنانين ، ومناصرة الادباء والعلماء والفنانين مـن ابنـاء المتن الشمالي لتمكينهم من اداء رسالتهم » •

ويضم هذا المجلس عددا كبيرا من ألمع ادباء وفناني وعلماء لبنان والبـلاد العربية ، ونخص منهم بالذكر كبير ادباء العرب ميخائيل نعيمه ، وجورج شحادة ، والشاعر يوسف غصوب والمرحوم اسد رستم والمرحوم رئيف خوري والفنان حليم جرداق والمرحومة الدكتورة سلوى نصار ، وغيرهم ممن لمعـوا في حقـل الفكـر •

وقام المجلس بنشاطات عديدة في خدمة الثقافة • فشجع ماليا العدد الوفير من كتاب المتن على نشر مؤلفاتهم ، ودعا الى محاضرات عديدة تكلم مـن علـى منبره كبار رجال الاختصاص ، كل في موضوعه • كما اقيمت في مركـزه ندوات عدة تناولت بالبحث المواضيع الثقافية الهامة ، فضلا عن انـه احتفل بذكرى الراحلين من ادباء ابناء المتن • فاقـام مهرجانـا كبيرا لفيلسوف الفريكـة امين الريحاني لمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته • اشتركت فيه وفود مـن الدول العربية والدول الاجنبية ، واستمر اسبوعا كاملا تخللته حفلات خطابية ومحاضرات ولقاءات وزيارة الى متحف الريحاني • كما انه ساهم في مهرجان للريحاني يقام في عام ١٩٧٦ •

ومن نشاطاته ايضا احياؤه ذكرى : الفنان قيصر الجميل والنحات يوسف غصوب والموسيقي الاب بولس الاشقر واللغـوي الشيخ ابراهيـم المنذر ، والرياضي منصور جرداق ، والشعراء : صلاح لبكي ورشيد ايوب وعبد اللـه غانم والدكتور اديب مظهر والمؤرخ الدكتور اسد رستم •

كما يقيم المجلس كل سنة في الصيف ، معارض فنية في كبريات مدن الاصطياف المتنية ، يشترك فيها الرسامون الناشئون • هذا فضلا عن معرض الكتاب اللبناني السنوي الذي يقام في ضهور الشوير في الصيف • كما يشترك المجلس في نشاطات « السنة الدولية للكتاب » •

وإذا الصحف نشرت

الهـرم الثقافي في لبنـان
هـل يتماسك أم ينهـار ؟
٤ مجالس ثقافية .. الى اين ؟

نشطت الحركة الثقافية في مطلع هـذا العـام ، وتوالت اجتماعات رؤساء واعضاء المجالس الثقافية في المناطق اللبنانية من اجل التعاون فيما بينها ، وربما من اجل توحيدها تحت راية مجلس ثقافي واحد . وفكرة التوحيد تعود الى عهد المرحوم الشيخ موريس الجميل يوم كان وزيرا للتصميم العام ، اذ دعـا المجالس الثقافية في لبنان الى اجتماعات متعددة ، دارت الابحاث في جميعها حـول دمـج هذه المجالس ، ووضع مشروع « هرم ثقافي » يضمها كلها تحت اشراف الدولة . وقد عارض فكرة التوحيد ، يومذاك ، « المجلس الثقافي للبنان الجنوبي » .

واليوم يطرح مشروع « الهرم الثقافي » من جديد . ويجتمع « مجلس المتن الشمالي للثقافة » و « مجلس كسروان الثقافي » و « المجلس الثقافي للبنان الجنوبي » و « مجلس زحلة الثقافي » ، وهي المجالس القائمة حاليا عندنـا ، تجتمع هذه المجالس من اجل غايات محض ثقافية ، منهـا توحيدها تحت اسم مجلس ثقافي واحد .

ترى ، هل جميع المجالس مع غاية التوحيد ، وما هي هذه المجالس ومـاذا قدمت للبنان الفكر والعلم والفن ؟

اول ولادة ثقافية

ان اول مجلس ثقافي ابصر النور في لبنان هو « مجلس المتن الشمالي » ، الذي تأسس منذ ١٩٦٣ ، وكان اول رئيس له توفيق يوسف عواد . ثـم توالى على الرئاسة الشاعر يوسف غصوب والسيد عبد اللـه النجار والمحامـي جوزف باسيلا الذي يرأسه منذ اربع سنوات .

العلوم والآداب . وقد وجه المجلس نداء الى المؤسسات والافراد المسؤولين عن المخطوطات الموجودة في لبنان من اجل موافاته بمعلومات كافية بشأنها ليصار الى ادراج اسماء هذه المخطوطات ومواضيعها وتاريخ تأليفها واماكن وجودها وسائر المعلومات عنها في الفهرس المذكور . فضلا عن انه توجه الى المؤسسات الثقافية في الخارج لامداده بهذه المعلومات .

وفي عام ١٩٦٩ خصص المجلس ، كما ذكر رئيسه الحالي القاضي زيد الزين، ست جوائز تمنح لكتاب الجنوب حول افضل دراسات ثقافية تتناول وجه الحياة في الجنوب من ثقافية واقتصادية واجتماعية . ومجموع الجوائز عشرة آلاف ليرة . وحتى الآن منحت جائزة واحدة فقط هي دراسة بعنوان : « خطر اسرائيل على لبنان الجنوبي » للمهندس الزراعي عبد الله عاصي . وقد قدمت الى اعضاء المجلس عدة دراسات عن واقع الجنوب ، لم تكن بالمستوى المطلوب .

سوق عكاظ جديدة

ومن نشاطات « المجلس الثقافي للبنان الجنوبي » اعداد ندوات على نطاق واسع في قرى الجنوب ، وقد بحثت في بعض هذه الندوات مثلا ، مظاهر الحياة التعليمية في الجنوب في ندوة « النبطية » والحياة الادبية بحثت في « ندوة شعراء » حيث تحولت الندوة الى اشبه ما يكون « بسوق عكاظ » ، والحياة الاجتماعية نوقشت في « ندوة صور » والحياة الاقتصادية في « ندوة جزين » . اما « ندوة صيدا » فقد تناولت تاريخ الجنوب .

وعدا المحاضرات التي القيت وتلقى ، بالصيف ، في الجنوب ، وفي الشتاء في مكتب المجلس ببيروت ، والتي كان معظمها وقفا على ادباء وشعراء الجنوب ، فهناك النشاط الفني الذي تجلت مظاهره في اربعة معارض فنية اقامها المجلس الثقافي للبنان الجنوبي في صيدا ، النبطية ، صور ، وبيروت ، اشترك فيها المحترفون والهواة .

نحو غد ثقافي افضل

والجنوب غني برجالاته الذين لعبوا ادوارا في عدة حقول اجتماعية وعلمية. ومن ابرزهم المرحوم حسن كامل الصباح ، المخترع والنابغة اللبناني الذي رفع اسم وطنه في الولايات المتحدة الاميركية ، وسجل عدة اختراعات علمية كان لها

تطلعات الغد

اما لهذا العام فقد اعد المجلس ، كما ذكر رئيسه المحامي جوزف باسيلا ، مشاريع عدة اهمها احياء ذكرى المرحوم انطون باشا الجميل رئيس تحرير « الاهرام » لمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على وفاته ، وسوف يكون احياء هذه الذكرى على المستوى الذي يليق باكبر صحفي لبناني من الجيل الماضي الذي تولى رئاسة تحرير اكبر صحيفة عربية في العالم ؛ وكان الى ذلك ايضا من اكابر كتاب العرب •

وكان « مجلس المتن الشمالي » قد بدأ في السنة الماضية بدراسة مستقبل الجامعة في لبنان ، ومستقبل الطلاب الجامعيين ، بالاشتراك مع ممثلين عن كل الجامعات الموجودة في لبنان ، وهو يعتزم متابعة هذا العمل خلال ١٩٧٢ ، كما انه انشأ ناديا للكتاب في المنطقة غايته تشجيع المطالعة انطلاقا من شعار اتخذه لهذا العام تجاوبا مع رغبة منظمة الاونيسكو ، وهو « في كل بيت مكتبة ، وكل لبناني قارىء » • اضف ، الى ذلك محاضرات وندوات ولقاءات ادبية وفنية وثقافية عامة •

وبخصوص الاجتماعات التي عقدت ولا تزال تعقد بين رؤساء المجالس الثقافية في لبنان فلا غاية لها الا وضع اسس تعاون وثيق فيما بينها •

واقع مجلس الجنوب

اما « المجلس الثقافي للبنان الجنوبي » فقد رفض فكرة توحيد المجالس الثقافية ، وهذا المجلس قد اسس عام ١٩٦٤ وغايته تعزيز الحركة الثقافية في الجنوب وتنميتها بالوسائل الممكنة مثل : نشر المخطوطات القديمة القيمة التي وضعها ادباء ومفكرون من ابناء الجنوب ، ولم يتح لها مجال الظهور حتى اليوم ، ووضع دراسات عن الحركة الثقافية في الجنوب قديما وحديثا ، واقامة مهرجانات ثقافية في الجنوب ووضع جوائز سنوية تمنح لافضل نتاج ثقافي لابناء الجنوب ، واصدار نشرات ثقافية والعمل على انشاء مكتبات عامة في شتى قرى الجنوب •

ومن مشاريع المجلس اعداد فهرس ودراسة المخطوطة العائدة لمفكرين ومؤلفين من الجنوب في مختلف مراحل التاريخ ، التي تبحث في شتى مجالات

بعد مخططا ثقافيا ليسير على هديه • ولا نعلم اذا كان سيتمي اثر سلفه ، خاصة، ان كبار ادباء زحلة امثال ، سعيد عقل ، ميشال طراد ، راجي الراعي ، رياض المعلوف ، غائبون عنه ؟

نحو مجلس بقاعي

فقد حضر اكثر من مئة مثقف اجتماعا دعت اليه الهيئة التأسيسية « لمجلس محافظة البقاع الثقافي » في فندق قادري بزحلة ، نوقشت خلاله عدة قضايا ثقافية تهم البقاع ، ورافقته مهاترات صاخبة ، انتهت باختيار ثلاثين مفكرا ليكونوا الهيئة التحضيرية لوضع نظام داخلي للمجلس الجديد • اما الغاية من انشائه فهي :

انماء الثقافة في منطقة البقاع ، عن طريق حشد المواهب والامكانات الثقافية المبعثرة ، ودفعها في خطة التنمية العامة في البلاد ، ودراسة الاوضاع الثقافية القائمة وتقييمها بغية تطويرها ، والاهتمام بالموهوبين وذوي المبادرة المنتجة ، وبعث نهضة فولكلورية في مستوى يكفل لها تمثيل لبنان في العالم ، وتشجيع المواسم الفنية المحلية •

وامام قيام هذا المجلس الثقافي هل يبقى لمجلس زحلة وجود ؟

الايام القادمة ستغربل الواقع الثقافي في البقاع ، وتضع النقاط على الحروف •

تكريم الخالدين

واخيرا نصل الى واقع « مجلس كسروان الثقافي » الذي دبت فيه الحيوية في اواخر عام ١٩٧١ في عهد رئيسه المحامي الاديب انطون قازان ، الذي استعرض الملف الثقافي للمجلس للموسم الحالي ، وهو يتضمن على :

ــ اقامة اوثق العلائق بالصروح العلمية والمدارس في المنطقة ، وتنمية الحركات الثقافية بينها •

ــ انشاء مكتبات في مختلف الاوساط الكسروانية •

ــ انشاء لجان شعبية غايتها العمل على نشر الثقافة في مختلف الاوساط القروية •

تأثيرها الفعال في تطور الطاقات العلمية التي اعترف بها علماء عالميون .

ومن هذا المنطلق ، كلف المجلس لجنة من اعضائه الفنانين لوضع مشروع اقامة تمثال لهذا النابغة ، يوضع اما في بلدته النبطية ، واما في الزهراني على مدخل اوتوستراد النبطية . وقد كلف المجلس النحات الجنوبي ناظم ايراني لوضع تصاميم التمثال ، والفنان وجيه نحله لوضع دراسة عن التمثال .

وهناك المعرض الفني لفناني الجنوب الذي سيقام في الربيع . وقد وجه الاستاذ زيد الزين ، رئيس المجلس ، نداء الى فناني لبنان الجنوبي للاشتراك بهذا المعرض واظهار طاقات الجنوب الفنية المتطورة .

ومؤخرا كلف المجلس لجنة من ادباء الجنوب لوضع الاسس لاقامة مهرجان على مستوى عربي لـ « الثالوث العاملي » اي : احمد رضا ، سليمان ظاهر ، واحمد عارف الزين ، الذين اسسوا الحركة الفكرية في الجنوب ، لا سيما الشيخ الزين الذي اسس مجلة « العرفان » بصيدا عام ١٩٠٩ ، وكان احمد رضا ، وهو صاحب « المعجم اللغوي » وصاحب معجم « رد العامي الى الفصيح » ، وسليمان ظاهر ، عضو المجمع العلمي بدمشق ، يساعدان صاحب « العرفان » على تحرير المجلة .

اضف ، الى ذلك المحاضرات التي تلقى اسبوعيا من على منبر المجلس ، وهي تتطرق الى الحياة الحاضرة ، والندوات التي تعقد باسم الحرف البناء في داخله .

أين مجلس زحلة ؟

وهناك « مجلس زحلة الثقافي » الذي عمره خمس سنين ، وتأسس بدعوة من الشاعر رياض معلوف بناء على توصية من وزارة التربية . وتألفت هيئة تأسيسية من جوزف ابو طعان ، شوقي الفاخوري ، جوزف صايغ ، انيس مسلم وخليل فرحات الذي انتخب رئيسا للمجلس . وطيلة السنين الخمس لم نسمع بان « مجلس زحلة الثقافي » قام بأي نشاط ثقافي . لا محاضرات ، ولا ندوات ، ولا مهرجانات يكرم فيها رجالات الادب والعلم والفن في زحلة ، وهي غنية بهم ، ولا مباريات بين كتاب زحلة الطالعين ، ولا نشاطات فنية يدعو اليها .

وفي الاسبوع الاسبق انتخب مجلس جديد برئاسة انيس مسلم ، لم يضع

في العالم العربي ، نهج عمال الانتداب الفرنسي بلبنان نهـج زملائهم في المغـرب جبال البربر ، فدعوا الى استبدال اللغة العربية باللغة العامية ، ولكنهم جعلـوا الدعوة تأتي بلسان غيرهم بالصحف والنشرات ، فضلا عن خطب الحفلات . ومهدوا لها بحمل وزارة المعارف على اصدار قرار يقضي باعتبار اللغة اللبنانيـة العامية صالحة لاحراز شهادة البكالوريا اسوة باللغتين العربية والفرنسية !

واذا كنت في ريب من هذا فاقرأ معي جريدة « الف باء » الدمشقية . اقرأ عددها الصادر في ١٠ كانون الاول ١٩٢٨ « بعنوان » البكالوريا اللبنانية واللغـة العربية . حيث يقول :

« في مساء السبت الماضي اقام حضرة الوجيه الكبير السيد عمر بك الداعوق حفلة في منزله دعا اليها نخبة من اعيان الثغر (بيروت) ، وعمدة الكلية العلمانية ، وبعض الصحفيين تكريما للمسيو بينار سكرتير البعثة العلمانيـة في باريس (١) . وقد تجاذب خلالها المدعوون اطراف الاحاديث المختلفة . استرعت نظرنا منها محاورة جرت ما بين وزير المعارف في الجمهورية اللبنانية الدكتور ابـو الروس ، وبعض الحضور بمناسبة ما نشرته هذه الوزارة بشأن البكالوريا . وقد راقتنا حجـة الاستاذ محمد جميل بك بيهم في اعتراضه على هذه البدعة الجديدة : بدعة تأييد اللغة العامية . فقد سمعناه يقول لمعالي الوزير ما يلي :

« ارجو من معاليكم المعذرة اذا اعلنت فكري بصراحـة ، واذا صارحتكم القول بان المساعي المبذولة لاجل اعتبار اللغـة العامية في جملة اللغات الصالحة لاحراز البكالوريا هي صادرة عن نية وقصد غير خالصين ، لـم تنتبه لهما لجنـة المعارف حين اصدارها هذا القرار . وعلى ما ارى أن القصد من ذلك هـو ايجاد لغة مستقلة عن اللغة العربية تتخذها الجمهورية اللبنانية اللغة الاساسية بغية زيادة التفكيك في عرى الاتحاد بينها وبين سائر سوريا . ويعز علي ان يتناسى فريق من أهل لبنان ان اللغة العربية ليست هي لغة الاسلام فحسب ، وانما هي لغة العـرب

١ ـ كان المسيو بينار من احرار الفرنسيين المعروفين بالدفاع عن الشعوب المستضعفة ، وكان عمر بك الداعوق ومؤلف هذا الكتاب عضوين في لجنة الاشراف علـى المعهد العلمانـي الفرنسي ببيروت Comité de Patronage فاراد عمر بك بالحفلة التكريمية التي اقامها له لفت نظـره الـى الموضوع الذي اتحدث عنه .

الاهتمام بالوجوه الفكرية والادبية المرموقة ، واحيــاء مهرجانات لتكريــم الغائبين منها ، والعمل على احياء تراثهم وتخليد ذكراهم بطرق مجدية تساعد على تعميق الاثر الثقافي في المنطقة ، وفي طليعة هذه الوجوه : الياس ابو شبكة ، مــي زيادة ، داود بركات ، شارل قرم ، فؤاد ابي زيد ، احمد فارس الشدياق ويوسف الخازن . الى جانب اقامة نصب لهم وشوارع تحمل اسماءهم واعادة طبع تاجهم .

ــ الاتصال بالوجوه الكسروانية الثقافية في عالم الاغتراب .

ضد الدمــج

وبخصوص فكرة دمج المجالس الثقافية ، فمجلس كسروان لا يوافق على اي دمج ، كما اعلن رئيسه الاستاذ قازان . انه مع التعاون الثقافي لمــا فيه خير وتنمية جميع المجالس الثقافية في لبنان ، ويصر على استقلال كل مجلس .

قــام ثــم دفــن

وفي العام الماضي قام مجلس ثقافي في لبنان الشمالي ، ما لبث ان دفن تحت الرمال بعد ايام معدودة . وهذا مؤسف . فلبنان الشمالي غني بطاقاته الثقافية . ويكفي ان جبران خليل جبران من عرينه ، حتى يكون للثقافة في خدمة قضايــاه المصيرية دور بارز ومتقدم .

هذا هو واقع كل مجلس ثقافي فوق ارضنا المعطاء . والامــل معقود على هذه المجالس بأن تكمل الرسالة الثقافية التي من اجلها انبثق فجرها . وعلى الدولة ان تساعد الكلمة والريشة والاختراع .. ان نساعد كل عمل ثقافي حتــى ينمو لبنان في مناخ حضاري يلائم متطلبات وجوده .

مجلة الجمهور



الدعوة الى اللغة العامية
في عهدي الانتداب والاستقلال

للاستاذ محمد جميل بيهم

امعانا في سياسة « فرق تسد » وعلى صعيد عزلة لبنان عن جيرانه واخوانه

صعيد السيما والسحر ، وكان مدهشا حقا لانه استطاع بنفسه وتأثيره ان يجعل المؤمنين به فئة من المجتمع الراقي ، جلهم من الاطباء والمحامين ومن الوجهاء ، وقد بلغ من نفوذه على احدى السيدات في عهد الرئيس الشيخ بشاره الخوري انها لما علمت بأخراجه من بيروت اقدمت على الانتحار ، وكان الشاعر الاستاذ حليم دموس في طليعة المؤمنين المعجبين بهذا الرجل العجيب فانشغل به عن الجمعية ، وقد التقيت به مصادفة صباح يوم بشارع المعرض وعاتبته على انقطاعه عن الجمعية التي كان من أشد اعضائها تحمسا لغايتها فلم يتورع عن القول لي جادا : « لا مكان الآن لاية جمعية بعد ان ظهر داهش الرجل العظيم ! » ومضى يقول : لقد جئتك البيت كي امهد لاجتماعك به فلم أجدك » .

وقد بقي الحال على هذا المنوال طوال عهد الانتداب : وكان مداره الصراع بين سلطة تتمنى أن يقطع لبنان صلاته بماضيه ، وبين فئة من الشعب غيور على لغتها ، تريد ان تشد مستقبلها بماضيها . وقد اكتسبت جمعية اخوان الثقافة ، التي اتشرف برياستها حتى الآن ، فرصة زيارة المستشرق الفرنسي الدكتور ماسينيون للبنان لاقامة حفلة سمر تكريمية له ، وللاستاذ خليل سكاكيني الاديب الفلسطيني المعروف وذلك في ١٩ اذار ١٩٤٥ ، وكانت الحفلة في داري ، والغاية منها بث الشكوى لهذا المستشرق الذي كان معنيا باللغة العربية وبالاستشراق ، ولا سيما من محاولة احلال اللغة العامية محل اللغة العربية ، واستبدال الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية .

وقد نوهت بعض الصحف في اليوم التالي بهذا الاجتماع ، فقالت جريدة الشمس ، بعد المقدمة ، ما يلي :

« وقد كان للحرف اللاتيني الذي ينشده دعاة العروق المنقرضة نصيب وافر من الانتقاد العلمي المقرون بالادلة والبراهين المحسوسة لفظا وكتابة . ومع ان المجال لم يكن مجال بحث سياسي الا انه ظهر للمستشرق الكريم ان النهضة التي ينشدها العرب تنطبق كل الانطباق على ما يبتغيه لبنان من سؤدد ومجد .

وقد اعدت الافكار لهذه الاحاديث الحقيقية كلمة الافتتاح التي ارتجلها حضرة الداعي الكريم ، وكلمات الاساتذة شفيق نقاش والياس زخريا وامين الحلبي . وكانت صائبة ومعبرة عن وجهات نظر صحيحة . وكان الجو يزهو بين

كافة استعملها المسيحيون والمسلمون على السواء ، وفاخروا بهـا ، وحجوا للاستماع الى معلقاتها وما احرى للبنانيين المعاصرين ان يعربوا عن الغيرة عليها ، بمقدار ما أعرب اجدادهم واباؤهم ، وبمقدار ما يعرب اخوانهم في سائر القطر السوري » • وقد اصغى معالي الوزير لكـلام الاستاذ بيهم وللذين ايدوه ، واعترف بصراحة بان اللجنة لم تنتبه الى مغبة جعل اللغة العامية في عـداد لغـات البكالوريا ، ووعد بتدارك ما فات » •

ثم كان الوعي القومي اللبناني يقف وقفة صامدة تجاه امثال هذه المحاولات حتى استطاع ان يئدها طفلة في المهد قبل ان تكبر • وحينئذ تحولت السلطة الى وسيلة اخرى هي اسهل عليها من المحاولة السابقة من أجل الاضفاء على لبنان لونا اوروبيا وذلك باعتمادها على اللغة الفرنسية دون لغة البلاد في دوائـر الحكومـة والقضاء •

وقد أصابت كثيرا من النجاح في هذه الناحية اذ فضلا عن ان المفوضية العليا والاوساط المدرسية التابعة لها ، وبعض دوائر الحكومة والشركات أمست تخاطب بلغة الانتداب فان هذه اللغة اصبحت لسان بعض الهيئات والاوساط الاجتماعية• وأمسى التكلم بها من شعارات الارستوقراطية • واذا تكلم أحـد بلغـة اجداده فمن الفخار أيضا ان يكون كلامه مزيجا منها ومن اللغة الفرنسية •

على أن خفوت صوت اللغة العربية بلبنان ، الذي حمل ابناؤه علم الطليعة في النهضة الحديثة ، كان يعتبر وضعا شاذا مؤلما بالنسبة للفئات الاخرى • ومـن هنا فان فريقا من كبار الادباء تنادوا سنة ١٩٤١ في عهد رئاسة الاستاذ الفرد نقاش الى تأليف جمعية غايتها الدفاع عن اللغة العربية ، والمطالبة بأن تكون لغة البلاد هي اللغة المعتمد عليها رسميا دون سواها ، ولا سيما في دواوين الحكومة والقضاء، وكان رئيسها الاستاذ شبلي ملاط من أشد المتحمسين لهذه الغاية • وقد ذهب وفد من هذه الجمعية مؤلف من رئيسها والاستاذين كرم ملحم كرم وحليم دموس وصاحب هذا المقال لمقابلة السيد أحمد الداعوق الذي كان رئيسا للحكومة ، قصد المطالبة بهذه الامور • ولكن على الرغم من أن السيد الداعوق كان في عداد الذيـن يشاركوننا في هذه الرغبات ، وفي الغيرة على لغة الضاد ، فانه لـم يستطع تجاه التيار الجارف ان يحقق شيئا من هذا المطلب • وفي ذلك الحين برز اسم داهش على

على البلاد المجاورة افلسطين ، كل ذلك يجعل هــذا النغم شاذا
، خصوصا وان الدولة اللبنانية ، وقد شعرت بان التضامن مع
هو الآن مطلوب اكثر منه في أي وقت مضى ، وقفت خــلال
اء وقفات بيضاء ولا تزال ، على صعيد الصف العربي • ومشى
ل امره ، اللبنانيين وفي عدادهم أولئك الذين كانوا يعتبرون من

أن الرد على هذه الدعوة سرعان مــا جــاء في نفس التلفزيون
الاسبوع » جاء بلسان لبناني يحسن محاكــاة اللهجات اسمه
: فقد دعته هيئة هذا البرنامج لاستعراض موهبته هذه ، فاذا
التكلم بخمس عشرة لغة عامية لبنانية مختلفة • ومــا ان أتــى
بلهجات اللغة العامية اللبنانية وتعابيرها المتعددة حتى شعرنا بأن
هومنا بعد اللغات الاجنبية التي لا نعرفها •

ءلنا عن اية لغة منها يريد الاستاذ عقل ان يتخذها لسانا لوطنــه
بية الفصحى ؟ وقلنا أليس من الاوجب علــى هــذا المواطن ان
بلدنا وبلده قبل ان يحاول قطع صلاتنا باللغة العربية الفصحى
ين ماية مليون عربي ، ومئات الملايين الاخــرى يقدسونها ، واذا
رون بأنهم يحسنون قراءتها والتكلم بها •

سا عما اذا كان الاستاذ عقل ، وهــو الاديب العربــي ، نسي او
ية والادبية الكثيرة التي تجنيها دور الطباعــة والنشر في بيروت
والمطبوعات ، بعد ان أصبح لبنان مركزا لهذه الدور تعتمد عليه
خرى وحكوماتها ، وأصبحت هذه البلاد أسواقا المتكلمين بلغة
يا فيها أحد •

التماس عذر لاصديق عقل مداره آن غرامــه بلبنان ، واستقلال
بحملاته على اختيار لغة خاصة مستقلة لوطنه فينبري أمامنا مــن
زاد على حده ينقلب الى ضده » •

الميثاق

فترة وأخرى بمعزوفات موسيقية وألوان الحلوى تقدم الى المدعوين .

ومما يجدر ذكره ان هذه الحفلة ازدانت بنخبة من الاديبات العربيات كانت لهن آراء وجيهة في المناقشات التي دارت ، وهذا يدل على المركز الاجتماعي الذي تعد المرأة تهيئها له » .

وختمت الجريدة مقالها بتوجيه الشكر للجمعية ولرئيستها .

والواقع فان الذي ازدانت به الحفلة بالاضافة الى الاديبات تلك الصراحة التي اتسمت بها المناقشات ، وكان خطاب الاستاذ الياس زخريا اكثرها صراحة الى حد ان المستشرق الفرنسي لم يسعه ابان الاستماع له : كتمان ما يضمر من عدم الارتياح للنقد الموجه للمسؤولين .

هذا وقد نعم لبنان بعد ذلك باستقلاله التام ، ولكن مخلفات الحكم الاجنبي الفكرية لم تذهب بذهاب الاجنبي . وانما بقيت لها آثار في اوساط خريجي بعض المعاهد والمدارس التي لا تزال تتعهد الناشئة اللبنانية بالتعليم والتربية على المباديء الاجنبية . وعلى الرغم من مضي نحو ربع قرن على تمتع لبنان باستقلاله الناجز فان هذه المخلفات ظلت تبرز بين الفينة والفينة ، واذا قام داع من دعاتها سرعان ما يجد له انصارا من أولئك المواطنين بتأثير قوة الاستمرار .

وعلى سبيل المثال ، وليس على سبيل التحديد ، نذكر الصديق الاستاذ سعيد عقل . فقد سمعته يتحدث مساء يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩٦٨ على شاشة شركة التلفزيون اللبنانية قنال ٧ عن مشروع يدعو فيه لبنان الى استبدال اللغة العربية الفصحى باللغة العامية ، واستبدال الاحرف العربية بأحرف لاتينية بغية ان يكون لوطنه لغة قومية مستقلة . وهو في ذلك يعتبر اللغة العامية بلبنان واحدة بينما أن اخواتها في العالم العربي متعددة وقد اعلن بخطابه أنه يعتزم اصدار مجلة بهذه اللغة . وقد علمنا بانه أصدر بعض الرسائل بلغته المنشودة روجتها ا[illegible] بعض المعاهد الموحى اليها ، كما ان بعض الصحف تجاوبت معه في هذه الدعوة ، ولا تزال .

فبغض النظر عن قيمة هذه الدعوة على النطاق الفكري فأنها جاءت في غير اوانها لان استهداف الدعوة الى عزلة لبنان عن شقيقاته العربيات في الظروف الحاضرة التي نشأت عن نكبة ٥ حزيران ١٩٦٧ ، وما تلا هذه النكسة من بروز

الصحة وتدبير المنزل

الكولسترول

البعبع الذي يخيف كل الناس !

« عندي كولستيرول » ••• عبارة لا تقال الا ممزوجة بشيء من القلق • ومع ذلك فان الكولستيرول هو احد العناصر الطبيعية المكونة للجسم والتي يتدخل بصورة خاصة في تركيب المرارة والهرمونات الذكرية •

والدم يحتوي ، طبيعيا ، على كمية قليلة من الكولستيرول كما يحتوي على كمية مماثلة من السكر والزلال او الشحم • ولكن ثمة حدود يجب الا تتجاوز بالنسبة الى هذه المواد كلها •

واذا كان للكولستيرول سمعة سيئة فلأن وجوده بكمية كبيرة يؤثر على جهاز اقنية القلب ، وخطره يختلف باختلاف الاشخاص ، ذلك ان للسن (نسبة الكولستيرول تميل الى الزيادة مع تقدم العمر) والجنس (الرجال ميالون اكثر من النساء الى تجاوز الحدود) والفئة الدموية (الكولستيرول يكون اكثر في فئة « أ » منه في « ب » و « او » والوراثة وطريقة العيش ، ولا سيما التغذية ، تأثيرا كبيرا في هذا المجال •

والان ما هي العناصر المسؤولة عن تكاثر الكولستيرول في الدم ، وما هي درجة اهميتها ؟

المتهم الاول بريء

كان يعتقد في السابق ان كثرة الكولستيرول في الدم ناجمة عن تناول اطعمة غنية هي نفسها بالكولستيرول (صفار البيض ، النخاع •••) وكانت هذه التهمة تستند الى تجارب روسية اجريت سنة ١٩١٢ على الارانب • ولكن ثبت في ما بعد ان الارنب يختلف ، عن الانسان في ما يتعلق بالكولستيرول الغذائي الذي لا

الكولستيرول ، الا وهو « السكاروز » . فقد لاحظ يودكين (بريطانيا) وازنكوكا (تشيكوسلوفاكيا) سنة ١٩٦٤ ان تطور العادات الغذائية يؤدي الى الاقلال من تناول المواد النشوية والمعجنات والى الاكثار من السكاروز كالسكر والعسل والمربيات والحلوى . كما لاحظا ان هذا التوزيع السيء للمواد الغذائية من شأنه أن يزيد نسبة الكولستيرول .

واخيرا هل يحتاج جفاف الشرايين الى ريجيم خاص ؟ بالتأكيد ، ولكن هذا الريجيم اصبح سنة ١٩٧١ اكثر تعقيدا مما كان عليه سنة ١٩٥٠ . وفي ما يلي بعض التوصيات :

ـ الاستغناء كليا عن المشروبات الكحولية ، والوجبات الثقيلة والمقالي واللحوم والمعجنات .

ـ الاستعاضة عن الزبدة والدهن بزيت غني بالحوامض الدهنية الاساسية .

ـ تفضيل لحم الدجاج والارنب والبقر والسمك على لحم الخنزير والخروف والوز والسمك المدهن .

ـ الاستعاضة عن الحليب الكامل بالحليب الخالي من القشدة ، والاجبان العادية بالاجبان الطازجة بنسبة صفر بالمئة او بالالبان .

ـ الاقلال من السكر في الشاي والقهوة ، والاكتفاء بملعقة صغيرة من العسل او المربى في وجبة الصباح .

ـ الاسترخاء عن طريق السير على القدمين بدلا من التدخين .

واذا كان وزنك مرتفعا فان اتباع هذا الريجيم يساعدك من ناحية ثانية على تخفيف وزنك .

مجموعات الاغذية الاساسية السبع :

لكي ننمو ونعمل ونفكر ، وتحتفظ اجسامنا بالصحة والعافية يجب ان تحتوي كل وجبة من الوجبات صنفا من كل مجموعة من المجموعات السبع الاساسية الآتية :

يستطيع ازالته • وقد دلت اختبارات انسل كيز سنة ١٩٥٣ على ان ثمة اشخاصا يستهلكون من الكولستيرول ما يزيد عن الحد الطبيعي بثلاثين ضعفا دون ان يشكو من زيادة نسبة الكولستيرول في الدم •

وهكذا يتبين ان الكولستيرول الغذائي لا يؤثر في زيادة هذه النسبة ، اذ ان نصفه ، الكولستيرول الموجود في الاغذية يهلك عن طريق الجراثيم المعوية • ولم يعد ثمة مجال للشك في ان الكولستيرول يتكون داخل الجسم ، وداخل الكبد بصورة خاصة ، بوساطة مواد مختلفة تتضمنها الاغذية والاجسام الدهنية على وجه التحديد •

وقد اجريت منذ سنة ١٩٥٣ تحقيقات واسعة في مختلف انحاء العالم كشفت عن حقائق مذهلة • وتدل هذه التحقيقات على ان نسبة الكولستيرول لدى الاميركيين هي ارفع منها لدى اهالي نابولي (٢٦٨ — ٢١٨) وان لدى الاوروبي ضعفا ونصفا ، الضعف من الكولستيرول اكثر مما لدى المواطن في افريقيا الجنوبية • ولكن اذا ما هاجر هذا المواطن الافريقي الى الولايات المتحدة الاميركية ، وذهب الياباني للعمل في هاواي فان نسبة الكولستيرول لديهما تزداد وكذلك اخطار تصلب الشرايين •

وخلاصة القول ان الاستهلاك الكلي للمواد الدهنية يجب ان يكون مسؤولا عن ذلك على اعتبار ان نسبة الاصابة بتكاثر الكولستيرول تزداد في البلدان والطبقات الاجتماعية التي تكون فيها التغذية غنية باللحوم والبيض والحليب والاجبان • ولا شك في ان استعمال الزيوت النباتية في اعداد الطعام افضل بكثير من استعمال السمن او الزبدة •

الحياة العصرية هي المتهم الثاني

ومن ناحية ثانية فقد تبين ان سكان الاسكيمو الذين يعتمدون في غذائهم على اللحوم ، ورعاة الصومال الذين يكاد حليب الجمال يكون غذاءهم الوحيد لا يشكون من زيادة نسبة الكولستيرول لديهم • وبالعكس فان هذه النسبة تزداد اذا ما انتقلوا الى بيئات اخرى •

وتقودنا دراسة « مرض الحضارة » الى عنصر مهم من العناصر المسببة

● المجموعة الاولى : وتشمل الخضروات ، مثل : السبانخ والجرجير والخس والكرفس ، وكذلك الفت والجزر والبنجر ، وهي غنية بفيتامينات (أ) و (س) و (ك) الى جانب الحديد .

● المجموعة الثانية : وتشمل الموالح والطماطم والكرنب ، وهي غنية بفيتامين (ج) والكالسيوم .

● المجموعة الثالثة : وتشمل البطاطس والبطاطا والقلقاس ، وهي مصدر هام للمواد الغذائية اللازمة لسلامة الجسم بالمواد الكربورايدرائية المولدة للطاقة .

● المجموعة الرابعة : وتشمل اللبن ومنتجاته ، وهي غنية بفيتامين (أ) و (د) و (ب) والمواد المعدنية ، كما تحتوي على البروتين والدهون .

● المجموعة الخامسة : وتشمل اللحوم والسمك والبيض والبسلة والفول والعدس ، وهذه المجموعة تعتبر مصدرا هاما للبروتين والحديد والفسفور .

● المجموعة السادسة : وتشمل العيش الاسمر وبليلة القمح والذرة والارز والمكرونة والشعرية وتمتاز بغناها بالمواد الكربوايدرائية المولدة للطاقة وبعض المواد المعدنية .

● المجموعة السابعة : وتضم الدهون والزيوت النباتية والحيوانية والسمن والذرة والنباتين ، وهي مصدر هام للدهون وفيتامين (أ) و (د) و (س) ؟

كلمات حيـة

● اعظم شيء في الدنيا هو الفكر ، فهو الذي يستطيع ان يبتكر وينتج ما تعجز عنه كل الماكينات والالات الحاسبة مجتمعة ، وحتى هذه الماكينات ليست سوى نتائج من انتجة الفكر الانساني .

● الرئاسة مقعد مريح تسعى اليه ، ولكنك تحاربه طالما انك لا تجلس عليه .

● الحالة النفسية يمكن قياسها بعدد درجات السلالم التي تقفزها وانت تصعد الى مكتبك في الصباح ، او بعدد الاقراص المنومة التي تبتلعها قبل نومك .

هذه المرة كل الأدب

تعليق : ز . م

● منذ شهور قليلة توقفت جريدة « الهدى » النيويوركية عن الصدور بعد كفاح عربي دام قرابة اربعة وسبعين عاما •

اربعة وسبعون عاما من الكفاح الوطني العنيد تنتهي هكذا ، ببساطة ، كما تنتهي حياة اي انسان •• او كأن شيئا لم يكن •• ولا كانت تلك المنارة المشعة ، بل ذاك الجسر الذي تحمل مسؤولية الالتقاء بين شطري الوطن ، المقيم والمغترب، قبل ان يكون للدول العربية سفارات وقنصليات و « تكايـا كسل ضخمة » •• بل قبل ان يكون للعالم العربي اي ممثل في نيويورك يحمل اسم العرب وقضايـا العرب •• وقد روي مؤخرا ان السيد فارس اسطفان قد اشترى « الهدى » من الانسة ماري مكرزل ، وستطل على قرائها قريبا ••

واليوم وبعد ثلاثة اشهر من توقف « الهـدى » النيويوركيـه تتعـرض صحيفتان لبنانيتان عربيتان الى مثل ما تعرضت له زميلة لهما مـن قبل ، ويخاف احرار العرب ان تتوقفا عن الصدور ! وهاتان الصحيفتان هما : « العرفان والاديب » •

واحتجاب « العرفان والاديب » لا سمح الله ليس حدثا عاديا ، انه بمثابـة محنة وطنية •• بالنسبة للعرب وتاريخ العرب وأدب العرب وسمعة العرب •

وخوفا من وقوع هذه الخسارة الكبرى ينبعث صوت مـن ارض النبوة ، يحذر من هذه النكبة ، هو صوت الاديب العربي ، والكاتب السعودي الاستاذ (عبد العزيز الربيعي) ينادي ان احذروا يا عرب من فقدان منبرين من منابركم ! ونحن حين ننشر هذه الصرخة العربية الداوية نضم « صرختنا » الـى صرخته [illegible] ! بـأن اضطرار الاستاذ نزار الزيـن صاحب « العرفـان » ، الـذي [illegible] مجلته ٦٣ عـاما ، والاستاذ [illegible] اديب صاحب « الاديب » [illegible] ملجتـه ٣١ عـاما لتوقيف مجلتيهما هـو الكـارثة الادبيـة بعينها • ان هاتين المجلتين الاديبتين لا تعوضان وفي غيابهما لا قدر الله لا يكون هنـاك اي معنـى

عواطف الأدباء والمفكرين



شكرا ، شكرا للزملاء والمفكرين الذين تفضلوا وتكرموا بالعطف علينا ومحبتنا من جريدة الرياض الى جريدة الدعوة الى جريدة المدينة المنورة في السعودية ولجريدة التآخي في العراق ولمجلتي الجديد والاسبوع العربي في بيروت ، للاستاذ عبد العزيز الربيعي والاستاذ عبد العزيز الرفاعي وللاستاذ ز • م وللاستاذ المعلق الادبي في جريدة المدينة التي تصدر في جدة ولغيرها مما نكون لم نطلع عليه • وخلاصة الموضوع ان الاديب العربي الخزرجي الاستاذ عبد العزيز الربيعي ، والخزرج هم اول واشد من نصر النبي (ص) ونحن آل الزين تفتخر بالانتساب للخزرج حسب مصادر تاريخية موثوقة • نعم بان الاستاذ عبد العزيز طاب له ان يرسل نداء حارا لمناصرة الاديب والعرفان ، باسلوب عربي بليغ كانما هو يخاطب العرب المناجيد ايام عز العرب وعطفهم على الادب ، وما كنا لنود نشر هذا النداء لولا الالحاح الشديد وللشكر الجزيل فقبل ذلك ارسل سماحة الامام السيد موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وسماحة العلامة الجليل الشيخ محمد تقي الفقيه نداءا لمناصرة العرفان ، ولكن الانصار الماديين لا يتناقصون فقط سنة عن سنة بل يذوبون ويكادون يزولون ، وفي فرصة ثانية نفصل اكثر فاكثر ، ولولا ان لكل عمل او شأن من شؤون الحياة مساحتان : مساحة معنوية ومساحة مادية لما بالينا بالمادة قطعا ، والى القاريء تعليق الاستاذ ز • م ، مع النداء الذي وجهه الاستاذ الربيعي فيطالعه القاريء وكأنه موضوع ادبي طريف •

نصرة الأديب والعرفان

بقلم : عبد العزيز الربيعي

وفاء بعهدي او نزولا على ودي
وقفت انادي معشري وبني ودي

وقفت انادي معشري عربية
بها نستبين الرشد حقا ونستهدي

● تبلغ الامة الامد الاسمى من السيادة بحفظ عقيدتها وحياة لغتها وسعة معارفها وسمو اخلاقها ، وصيانة اعراضها ، ونباهة ذكرها ، ومكانة اتحادها ، وحماية اوطانها ، وكل هذه المقاصد الرفيعة الشأن انما تتحقق بالمال الذي يبذله الاسخياء من الرجال في سبله الشريفة العالية .

والادب العربي عامر بقصص من بلغوا هذه الرتبة ، وابلغ ما يدل على اصالة كرم العربي وسخائه في البذل قوله :

وامنحه مالي وودي ونصرتي
وان كان محني الضلوع على بغضي

وللسخاء اثره في حفظ اللغة ورقيها ، فهو الذي ساعد على تخليد تراثنا العربي الضخم ، اذ ان كثيرا منه قد جاء من سخاء أولئك الذين يقدرون اللغة حق قدرها ، ويهتزون للشعر البارع والنثر البليغ ابتهاجا ويلاقون اللغويين والشعراء والكتاب باحتفاء واكرام . وقد اشار الى هذا من قال :

ما لقينا من جود فضل ابن يحيى
ترك الناس كلهم شعراء

ومكانة القلم في الدفاع عن الامة معروفة وخالدة :

ولي قلم في انملي ان هززته
فما ضرني ان لا اهز المهندا

لاية مجلة ، او اية نشرة من هذه النشرات التي تتكبد عليها الملايين بحجة الدعوة للقضايا العربية ، وتبقى مكدسة في الدواوين وادراج الموظفين فقط !

وبالامكان انقاذهما بالبعض من الــوف الليرات ولا ... ول الملايــين لتظــلا تحملان رسالة الادب العربي !

واذا كانتا ــ العرفان والاديب ــ لا تعرفان الصوت ، ولم تصرخا ألما فليس معنى هذا ان ندعهما لمصيرهما ! وانقاذهما لا يعني الادباء العرب فقط ، ... ما يعني القضايا العربية التي بدأت تئن من طغيان اعداء العروبة ، واعداء لغتها ، وباحتجابهما ... (الطرش) العربي ، خسارة للادب واللغة والتراث !

فشكرا للاستاذ الربيعي على صرخته ، ونأمل ان لا تذهب هذه الصرخة في واد غير ذي زرع !!

م٠ م٠

عندمــا قذفوا لنكولــن بالبيض الفاسد

● كان ابراهام لنكولن ، ... محرر العبيد في امــريكا ١٨٠٩ ــ ١٨٦٥ يقوم باحدى جولاته الانتخابية ، قبل انتخابه رئيسا للولايات المتحدة ، في عام ١٨٦١ ، عندما فوجيء بحشد كبير من الزنوج يلتفون حوله فــي مظاهرة ليعبروا عن آلامهم واحزانهم وهم يحملون اللافتات التــي تطالب بانقاذ انسانيتهم ، ومعاملتهم كمــا يعامل البشر .

واشتد الحماس بواحــد منهم ، فاخرج من جيبه بيضة فاســدة ، قذف بها لنكولن ، فاصابته فــي وجهه !

وتجمهر حوله فريق من المتظاهرين محاولين ان يفتكوا به ! وهنا ارتفع صوت لنكولن محذرا : « اتركوا الرجل وشأنه ! »

ثم نزل من فوق المنصة التــي اعتلاها ليلقي خطبته ، واتجه فــي هدوء الى حيث يقف الرجل ، وقال له وهو يربت على كتفه : « اني ... ادافع عنكم ، واحاول ان اعطيكــم حقوقكم ، ولو انك كنت تحمل هذه اللافتة كما يجب ، ان تحمل لما ارتكبت هذا الخطأ وقذفتني بهذه البيضة !» ومد لنكولن يده وانتزع اللافتة المقلوبة من يد الرجل الاسود ، وعدل من وضعها ، واعادها اليه ..

وهنا قال له : « الان استطيع ان اقراها ! »

وضج المتظاهرون بالهتاف بحياة الرجل الذي حررهم من قيود العبودية !

٣ ــ كساد السوق الادبية •

٤ ــ اقتناص الموت لانصارهما •

والسؤال الذي يطرح نفسه الان ، هل تجب مناصرة هاتين المجلتين حتى تواصلان مسيرتهما ام لا ؟

والجواب طبعا نعم •• يجب ان تناصرا لانهما بالتالي يجب ان تصدرا ذلك ان مجتمعنا العربي في حاجة الى كل كلمة شريفة ناصعة ، تكتب له او من اجله •

اننا اشد ما نحتاج في هذه الايام الى من يأخذ بأيدينا ويدلنا على المكانة السامية التي يشهد بها لنا التاريخ ، ويدلنا على آثارنا •• خاصة بعـــد ان وصلنا الى هذا المستوى من الانحلال الاجتماعي ، والسياسي ، والثقافي •

نعم يجب ان تناصرا لكي لا ينهار صرح الادب الذي بنياه ، وينطفىء المنار الذي اضاءاه لنا ، وسهرا يحرسانه ويحميانه ، وينفخان فيه من روحيهما ليظل مضيئا في غشية الظلام وهوج الاعاصير •

ان تاريخ هاتين المجلتين يوحي بأن صاحبيهما قد حملا عبئيهما كله في فدائية مستبسلة ترى الجهاد في هذا الميدان رسالة مفروضة يهون فيها البذل وامانـــة صعبة لا يجوز التخلي عنها مهما تكن تكاليفها باهظة • لانهما رأيا الحياة الادبية والفكرية لامتهما في حاجة الى نضال باسل ، فناضلا النضال الشريف لتحرير القيم المثالية والضوابط المنهجية •

وحين قررا اصدار مجلتيهما ، لا شك انهما قرراها رسالة وامانة ، ولم يغب عنهما شيء من مخاطر التجربة واعباء الرسالة ، وتكاليف الامانة ولم ينتههما انهما يشقان لهما الطريق في ميدان مزدحم بصحف ومجلات تمولها مؤسسات ذات نفوذ وثراء ، وتعتمد اول ما تعتمد على الاعلان في الدرجة الاولى ، وعلى التوزيع في الدرجة الثانية اللذين تسيطر عليهما قوى عاتية متحكمة ، مـــع زهادة الناشئين في الادب الجد ، ومع هذه الامية التي تقنع من الثقافة (بفك الخط) وتنحـــو بصاحبها الى القراءة السهلة الضحلة ، فهو يبحث عن نكتة تملأ فمه بالضحك او صورة تدغدغ جسده بالشهوة •

لكن هذا كله لم يزدهما الا اصرارا وتفانيا ، ومضيا في الطريـــق يناضلان

وقد اجاد في تشطير لامية ابن الوردي من قال :

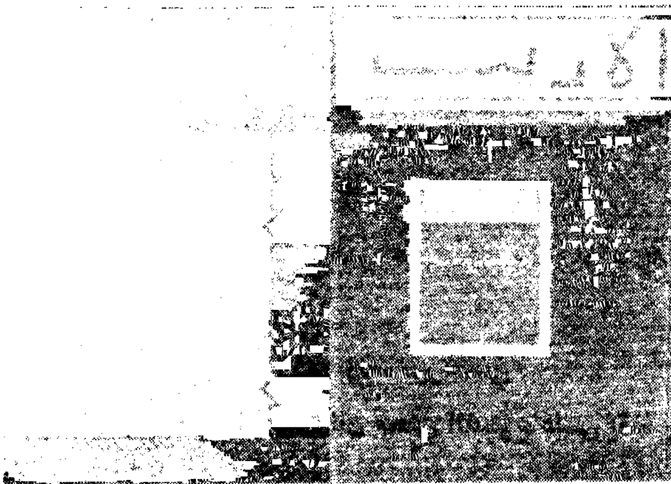
« ا[illegible] ا لا اخ[illegible] ار تق[illegible] ل [illegible] »

مـا انتضـ[illegible] سيفا ولا هــزت اسل

و[illegible] د شحـ[illegible] ومـا سحـ[illegible] دى

« قطعهـا اجمل من [illegible] القبل »

نخلص من هذه المقدمة التي المعنا فيها الى شيء من اصالة العربـــي ومروءته لندخل فيما نريد الحديث عنه •



مجلتنا « الاديب » و « العرفان » اللبنانيتان اللتان ظلتا [illegible] عشرات السنين بادارة صاحبيهما اللذين ظلا امينين عليهما حتى في اسوأ الظروف ــ وسوف يظلان كذلك حتى اخر لحظة من لحظات حياتهما المديدة ان شاء الله ــ مهددتان بالتوقف لاسباب عديدة يؤلم سردها هنا • لكننا نشير الى شيء منهــا بايجاز حسبما فهمته من صاحبيهما اثناء زيارتي الاخيرة للبنان •

وهذه الاسباب هي ••

١ ــ ضعف مواردهما المالية •

٢ ــ سوء توزيعهما •

تا ا ا ه المـروءة و ي تؤذي
ومـن يعشق يا ذ له الغرام

بقيت كلمة اخيرة نقولها للمسؤولين عن الثقافة في الحكومات العربية لعلها تجد لديهم آذانا صاغية ، وقلوبا واعية . فكثيرا من الحكومات العربيه تضع في ميزانياتها اعانة للمدارس الحرة ، والمكتبات العامة ، وفرق التمثيل .. وتعنـى بألوان الثقافة كلها .. والمجلة الادبية الجدية مدرسة متنقلة تدخل كل بيت وتعلم كل انسان في اي سن فهي بهذا تستطيع ان تؤدي ما لا تؤديـه وزارة بنفسها في احياء اللغة وانهاض الادب وتيسير الثقافة ، وتوجيه الرأي ، وتوحيد الامـة . وهي السفارة بين بلد وبلد . فهل يستجيب هؤلاء المسؤولون لهذا النداء ، لاعانة هاتين المجلتين على اداء رسالتيهما ببعض ما يعينون بـه معاهد التعليم ومسارح التمثيل ، ومراكز الثقافة .. انهم ان فعلوا اعطوا لهما ما يساعدهما على البقاء في خدمة الامة والوطن في وقت عزت فيه الفضيلة وانتشرت فيه الرذيلة ، وحوربت فيه الامة العربية بأعز شيء لديها ، حتى اصبحت في هذه الدنيا اضيع من الايتام في مآدب اللئام وحتى قال شاعرها :

ان دام هذا ولـم تحدث لـه غير
لـم يبك ميت ولـم يفـرح بمولود

الرياض — عبد العزيز الربيعي

وجبة غداء

● جاميسون هو اسم قائد سرب سابق في سلاح الجـو البريطاني ، تذكر يوما ان في ذمته لاحد المطاعـم في بورتسماوث ، ثمن وجبة غـداء تناولها عام ١٩٤٣ فقد اكتشف يومها بعد تناوله طعامه انه لا يحمل محفظة نقوده لانه كان نسيها فـي جيب بدلة اخرى ، فوعد صاحـب المطعم بالعودة اليه بعد ان يحضرها .. ثم غاب مهاجرا الى كندا ، حتى اذا عاد اخيرا بعد ٢٧ عاما توجـه الى ذلك المطعم وبعد تناوله طعام غدائه اضـاف الى الحساب المطلوب منه مبلغ عشرة شلنات وهو ثمن الوجبة القديمة . وقامت ادارة المطعم بالبحث في الدفاتر القديمة العائدة الى عام ١٩٤٣ حتى وجدت اسمه اخيرا فشطبته مـن خانة المدينين .

بعزيمة فذة لم ترهنها المصاعب والعقبات ، وايمان راسخ يتحدى كـل دواعـي التخاذل والنكوص . وليس ادل على ذلك مـن بقائهما تصاران عشرات السنين رغم هذه العقبات والمصاعب التي جئنا على ذكر شيء منها . فالعرفان مضى على صدورها ثلاثة وستون عاما ، ومضى على صدور الاديب ثلاثون عاما واخشى ما اخشاه هو ان تموت هاتان المجلتان فلا يفطن الى موتهما فاطـن ، ولا يصغي لندائهما مصغ ، لانه مع الاسف الشديد قد ماتت قبلهما مجـلات خدمت العلم والادب ، والاسلام والعرب ، فلم تبكها عين قارىء ، ولم يرثها قلب كاتب . اي كأن ما قدمته هذه المجلات من خدمات لم تهيء لها مكانا في الوجود ولا اثرا في الخلـود .

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعضا من هذه المجلات .

١ ــ الرسالة ٢ ــ الثقافة ٣ ــ الزهراء ٤ ــ الفتح ٥ ــ الهداية ٦ ــ الكاتب ٧ ــ صحيفة دار العلوم ٨ ــ المكشوف ٩ ــ المقتطف ١٠ ــ المجلة ١١ ــ الادب ١٢ ــ صوت البحرين ١٣ ــ الرسالة اللبنانية ١٤ ــ البيان القاهرية .. الخ .

وهاتان المجلتان اي الاديب والعرفان انشأتا في ادب العصر مدرستين نشأ فيهما جيل ، وابتدأت بهما نهضة ، واجتمعت عليهما كلمة .

وحسبنا هنا ان نوجه كلمتنا هذه الى من تهيئهم فطرهم السليمة لبلوغ الغاية الجليلة في هذه الحياة ، وهم ــ بحكم الندرة ــ في الكمال والكرم قلة ، ولكـن مشيئة الله جعلت صلاح الكثرة مربوطا بصلاح القلة فمتى صلحت القلة صلحت الكثرة ، وارتفاع الخاصة يعني بالتالي ارتفاع العامة ، والانسان يفخـر بنسبه وارومته ، وبيته الرفيع العماد ، الوطيد الاكناف ، ويشمخ لمبدأ أثيـل ومنصب كبير ، وسلطان واسع ونفوذ قوي ، ويتيه عجبا للمال المغدق الوفير الذي لا ينضب منه المعين ، ويشمخ ويمرح لصحة سابغة ، وقوة بادية . وكل هذه الاشياء توهب وتسلب . فالمال يغدو ويروح ، والصحة لا مأمن لها من العلل والاسقام ، ولا بد للنظر من ان يذبل ويجف عوده متى حل الاوان . ولكن الـذي يفخـر ويشمخ ويتيه على مر العصور ، هو الذي عناه ابو الطيب المتنبي بقوله :

واذا كـانت النفـوس كبارا
تعبت فـي مرادهـا الاجسام

جاءنـــا ما يلـــي :

نص البيان الذي وجهه العلامة الشيخ محمد هادي الاميني حول الاعتراف بالطـــائفـــة البهائية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين

مراجـــع التقليـــد

ســـاسة الشعب .

في الاونة الاخيرة تصدى البعض من المتصيدين بالماء العكر والمخربين الضالعين وراء الركب الاجنبي الكسيح لتوجيه سهم طائش الى قلب العروبة وكبد الاسلام ... لتمزيق دعوته وتشتيت كلمته وتفريق صفوف اتباعه بعد ان تبناهم الاستعمـــار ودفعهم اذنابه بكل طاقاته فراح يعمل في بث سمومه القاتلة تحت ستار تحقيق فكرة علمانية سياسة وهي ــ البهائية ــ ودفعها الى الوجود في لبنان ونشر اباطيلها بيـــن الاوساط الشعبية وكأن كرم المستعمر وامواله واحابيله ازداد من جديد وتزايد ازاء هذه الدعوة السياسية وبثها في النفوس الناشزة القلقة كل ذلك للاجهاز على العقيدة الاسلامية ورسالتها الظافرة .

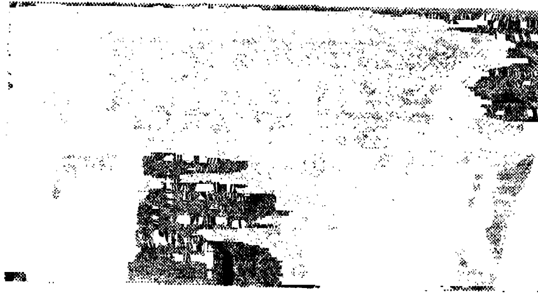
فقد جاء في مجلة ــ الحوادث ــ البيروتية العدد ٧٩٢ السنة السادسة عشرة المؤرخ ١٤ ــ ١ ــ ١٩٧٢ صفحة ٣ تحت عنوان هل تعترف الدولة بالطائفة البهائيـــة ... ما نصه :

يواجه مجلس الوزراء في هذه الفترة مشكلة من التعقيد بمكان ففي جـــدول اعماله ملف يتضمن طلبا من طائفة دينية تدعى الطائفة البهائية ترغب بموجبه في انشاء مجلس شرعي لها في لبنان ومحاكم دينية وهي خطوة تعتبر من الناحيـــة القانونية بمثابة اعتراف من الدولة اللبنانية بقيام طائفة جديدة في لبنان .

وكانت هذه الطائفة قد طلبت قبل عام ١٩٧٠ تسجيلها في دوائر النفوس وذكر الطائفة في تذاكر الهوية ودرس وزير الداخلية في ذلك الوقت وكان الرئيس عادل عسيران هذا الموضوع ووافق على ذكر اسم الطائفة بالتذاكر واحال مذكرة بهـــذا

اهم الاخبار والاحداث

سفير الصين يقدم اوراق اعتماده الى رئيس الجمهورية



اشاد الرئيس فرنجية والسيد تشو مينغ اول سفير للصين في لبنان بالعلاقات الوديه والتاريخية التي تربط لبنان والصين •

وقد جاء ذلك في كلمتين تبادلهما الرئيس فرنجية والسفير الصيني اثر تقديم السيد مينغ اوراق اعتماده امس الثلاثاء •

وقال السفير الصيني في كلمته انه رغم الجبال الشاهقة والبحار الشاسعة التي تفصل بين لبنان والصين فاننا عشنا في الماضي نفس المعاناة التاريخية من الاضطهاد الامبريالـي •

واشار السفير الى ان الشعبين الصيني واللبناني دائما على تعاطف وتعاضد مع بعضهما في النضال ضد الامبرياليه •

وقال الرئيس فرنجية في كلمة رد فيها على السفير الصيني ان لبنان صاحب التاريخ الطويل في الكفاح في سبيل الحرية والمساواة وهو البلد المعروف بانفتاحه على الملأ يمد يده بكل اخلاص لكل مؤمن بتلك الحقوق وما ترتكز عليه من قيم انسانيـة •

في الصورة الرئيس فرنجية والسفير الصيني يتبادلان الانخاب •

دعوة مستحدثة وافدة من خارج الوطن الاسلامي وقد حيكت خيوطها ماصابع
اعداء الاسلام والعرب .. وهل فيها من العقلية السياسية والمرونة الدبلوماسية حتى
تأخذ بها او ان تعترف حكومة لبنان بها وهي لم تكن غير فكرة مناهضة عـارمـة
لرجال الدين والوقوف بوجه الحركات التحررية والانطلاقات الشعبية والوثبـات
الفكريـة .

ان المنظمة ـ البهائية ـ المصطنعة معروفة لدى العالم لهزلها وفشلها وعدائها
للرسالات والديانات السماوية فهي عدوة الاسلام جاءت لتضع العراقيل امام ركب
الاسلام وزحفه المقدس ليفقد الاسلام شخصيته وكيانه ويتراجع عن اداء رسالتـه
واهدافه التي جاءت من اجلها تأدية كاملة غير منقوصة ... وفي كتب البهائيـة ما
يدل على عجزها وعدم استجابتها لاي مطلب من مطالب هذه الحياة سواء في مجال
الحكم والادارة ام في مجال الاجتماع والاقتصاد ام في مجال آخر .

مـراجع التقليد

ساسة الشعب العربي والاسلامي

ان هذه الدعوة لا تتصل بوضعنا ورجالنا ولا تنسجم مع عقيدتنا وطقوسنا
الدينية والسياسية والاجتماعية وان نجاح مثل هذه الحركات مما تؤثر بشكـل او
بآخر علىمراكزكم وامتيازاتكم وتقذف بكلعن مواطن القيادة والرئاسة والادارة .

فنجاح الفكرة هذه والاعتراف بها في لبنان وقيامها في اية بقعة ... تدعيم
للكيان الصهيوني والوجود اليهودي الغـاصب المتربع على الارض المحتلة ...
اختلقها الغرب لايجاد الفرقة والعصبية والتخاصم بـين افراد المجتمـع الاسلامـي
والعربـي الواحـد .

فباسم الحوزات الدينية ... والاكاديميات العلمية ... وباسم القرآن الكريم
... وباسم النبي الاعظم ـ ص ـ ورسالته المقدسة .. وباسم الشعب العربي
والاسلامي الموحد الذي تجمعهم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ... ادعوكـم ان
تضعوا حدا لامثال هذه التيارات الجلفة الجارفة من الغرب وتعلنوا للدنيا فشلهـا
الذريع وفسادها ومفاسدها التي لا تهدف غير معارضة القرآن وتشويه لغة الضاد
محـاربتها .

المعنى الى المدير العام للاحوال الشخصية لسيد بشور حداد وبعد ان اطلع السيد حداد على جدول الطوائف المعترف بها لم يجد اسم الطائفة الجديدة بينها فاتصل بالوزير سميران وقال له انه لا يستطيع ان يتحمل مسؤولية التسجيل •

فأبلغه الوزير سميران انه يتحمل هو المسؤولية وان عليه ان ينفذ المذكـرة • واستشيرت هيئة القضايا في وزارة العدل حول ما اذا كان يجب الاعتراف بالطائفـة فردت الدائرة انها لا تملك حق ابداء الرأي في مثل هذا الموضوع لانـه موضوع ديني • واستشارت الدولة المراجع الدينية الاسلامية ودار الافتاء فجاء الجواب ان النظرة الدينية الى هذه الطائفة لا تقر الاعتراف بوضع ديني خاص بها وانها تعارض اعطائهـا اي امتياز • وجمعت كل الاجوبة في الملف الموجود في رئاسة الحكومة في حين ان دوائر النفوس لا تبادر حتى الان الى قبول تسجيل ابناء الطائفة وذكر اسم طائفتهم رغم مذكرة الوزير سميران •

وحل المشكلة الان اصبح بين يدي مجلس الوزراء وفيما يبدو ان الامر يشكل احـراجا لكبار المسؤولين لا يمكن معرفة كيفية تلافيه مسبقا •

هذا ما جاء في مجلة الحوادث وليس من العجيب ان يتستر اعداء الاسـلام المتبنين لتحقيق الدعوة البهائية تلك الدعوة العلمانية السياسية فيعبروا عنها بالدينية مع العلم انها لم تكن غير مؤسسة حزبية اختلقت لضرب الدعوة الاسلامية وقيـام شرذمة صهيونية اخرى في قلب الوطن الاسلامي ••• كما قامت بالامس لها في قلب الوطن العربي ••• ولا يفصحوا عن انفسهم ووجهاتهم وعن الخواطر والاراء التي يستخفون منها لاننا نعرف ان ليس لهم ولا للبهائية تلك الصراحة في القول والطلب وتلك الجرأة الكافية للاعلان عن اسمائهم وواجهاتهم وهي المعلومة الواضحة فـي كتب مختلق البهائية ــ الا يقان ــ والاقدس ــ وتخرصاتهم ازاء العقيدة الاسلاميه واهدافها الظافرة وكتابها المقدس ــ القـرآن •

اننا نود ان نوضح ان الدعوة البهائية لم تكن دينية وانها حزبية سياسية ومن مخلفات الحرب وصنيعة الاستعمار ومستحدثاته جاء بها على ضوء منطقة الفاشل ــ فـرِّق تسد ــ •

وهل البشرية بحاجة الى دين غير الديانات السماوية المتداولة حتى تفتقر الى

تحويل « ندوة الخميس »
الى مجلس بعلبك الثقافي

تعلن ندوة الخميس ما يلي :

رغبة منا في توسيع نطاق اعمالنا ، وتعميم الفائدة المتوخاة من قيام النشاطات الثقافية . وبعد التجاوب الذي قوبلنا به في اوساط البعلبكيين خاصة ، واللبنانيين عامة . وايمانا منا بالدور الذي تؤديه المجالس في انماء الثقافة وتطويرها وتصعيدا للنتائج الكبيرة التي اعطتها (ندوة الخميس) خلال سبع سنوات ، انقضت على تأسيسها ..

واتجاها نحو الخروج من اسم محصور المدى ، محدود الغاية الى اسم : اكثر رحابة ، واوسع مضمونا ، واجدى فاعلية ..

انطلاقا من ذلك كله ، قررنا تحويل « ندوة الخميس » في بعلبك الى : مجلس بعلبك الثقافي .

وقد شكلت هيئة ادارية لذلك المجلس ، على الشكل التالي :

الرئيس ــ علي شرف

نائب الرئيس ــ الدكتور اكرم الجمال

المدير المسؤول ــ نجيب جمال الدين

امين السر ــ هاني اسماعيل

امين الصندوق ــ جميل الرفاعي

النشاطات النشاطات النسائية ــ السيدة كاميليا اللقيس

النشاطات الطلابية ــ مغني حماده

النشاطات الفنية ــ الدكتور محمود امهز

العلاقات العامة ــ المهندس سعدون الشل ، فضل رعد

شؤون الاعلام ــ احمد قانصوه

ان الاستعمار على اثر احتلاله الطامع للبلاد الاسلامية وتغل المسلمين واوساطها وجد في الاسلام قوة ومناعة ونفوذا واسعا ف ابعاد المسلمين عن رسالتهم فاختلق ـ البهائية ـ وامثالها لـز والنفاق في امـة واحدة • ومن الغريب ان تنطلي هذه اللعبة الـ ابناء امتنا ونجـد لها في النفوس الضعيفة صدى •

واخيرا فاننا على يقين من ان العقيدة الدينية الراسخة في الشعب وملوكه ورؤسائه ••• والفتوة الاسلامية الحاكمة فيهم ويقين صادق بالدعوة الاسلامية والحب الخالص للنبي الاعظ كيد الاعداء الى نحورهم ويضربوا بيد من حديد كل من تسو امام العقيدة الاسلامية وقضايا الشعب العربي والاسلامي الوا الامـة •• والشعـ ••

كما ان مجلس الوزراء اللبناني •• سوف لن يقـ ل ان مليون مسلم باعترافه وتدعيمه لطائفة مستحدثة تريد الكيد با وتجرح قلوبهم ، وما النصر الا من عند الله العزيز •• ان في ه له قلب او القى السمع وهو شهيد •• والسلام على من اتبع الهـ

في ٢٢ــ١٢ــ١٣٩١ محمد هاد

اول شركة للشؤون العامـة في الشرق الاوسط

تم انشاء اول شركة للشؤون العامة فـي بيروت ، (تعـ « بـاك » المأخوذ من الحروف الثلاثة الاولى من اسمها باللغـ ويتولى ادارة هذه الشركة التي تأسست في ٣ شباط ــ فبرا ومؤسسها السيد صالح الاسعد ، الخبير المعروف في لشؤوذ

تتولى « باك » معالجة الامور المتصلة بالعلاقات لعامةوا القانونية • وهي تعتمد على اختصاصيين بارعين ذوي كفاءات ما يعهد اليها من مهام بطريقة تكفل للمعتمدين عليها تحقيق م يمكن الاتصال بشركة « باك » هاتفيا على الرقم ٠٠٤٩ البريـد رقم ٨٩٠٣ في بيـروت •

لدستورية لا يمكن ان يقبل اصلا .. ان لم تكن الغاية منهما الالتزام المص ري لمخلص بهذا الجوهر .. اي بتوفير ضرورات الصمود والتحرير .. بل وبتعزيز هذه الضرورات والاستعداد المطلق للعمل الدائم من اجل تصعيد مستوى المقاومة والمجابهة حتى النصر الاخير .

واعلن الرئيس البكر ان مشروع الرجعية الاردنية القاض ي بتنفيذ مخطط استعماري وصهيوني خطير يستهدف تصفية القضية الفلسطينية وتكريس الاحتلال الصهيوني لفلسطين ولكافة الاراضي العربية المحتلة على حساب الحقوق التاريخية الثابتة للشعب العربي في اراضيه .

★ ★ ★

اضخم مشروع للمياه في مكة المكرمة
المملكة ترصد لانجازه ٦٢ مليون ريال

★ ★ ★

باشرت الدوائر المختصة في تنفيذ مشروع مياه مكة المكرمة . وهو من اضخم مشاريع توفير المياه في هذه المدينة .

وتقدر قيمته بأكثر من اثنين وستين مليون ريال . ويتكون من خزانات ضخمة تصل سعة بعضها الى اربعين الف متر مكعب . ويتضمن المشروع اعمالا كهربائية وميكانيكية ومحطة توليد كهرباء وابار ارتوازية وخطوطا رئيسية وشبكة توصيل المياه بأكثر من مائة كيلومتر من المواسير التي تصنع محليا في الدمام .

وصرح احد كبار المسؤولين في جدة ، بان انجازات المشروع خلال الاشهر القليلة القادمة ستوفر وصول المياه الى جميع منازل مدينة مكة وبالتالي الى اعا ... ت البناء في هذه المدينة .

العرفان : كما اخبرنا عائد من المملكة ان الاهتمام بالعمل في الطرقات واصلاحها يسير سيرا حسنا .

مستشارون : القاضي الشيخ جعفر آل ابراهيم ـ الدكتور قبلان كيروز ـ الدكتور البير منصور •

وقد قررت ندوة الخميس تسمية العلامة الدكتور غسان قانصوه رئيسا فخريا (لمجلس بعلبك الثقافي) •

مؤسس « ندوة الخميس »
علي شرف

★ ★ ★

الرئيس البكر : جماهير الامة العربية تنتظر منا جميعا عملا موحدا ضد مخطط الاستسلام

مغــزى التحــرك العراقي

بغداد ـ ٢١ اذار ـ واع ـ اعلن الرئيس احمد حسن البكر •• ان الدعوة العراقية لاقامة وحدة فورية مع مصر وسورية ليست موجهة للتنافس او المزاحمة مع اي مجهود عربي اخر •• او مع اي شكل من اشكال الكيانات الدستورية القائمة حاليا في الوطن العربي والتيتلتزم بالنضال من اجل تحقيق اهداف الجماهير العربية فــي التحرير •

وقال الرئيس البكر في تصريح نشرته جريــدة « الثورة » هنا اليوم ان ضرورات واحتياجات المعركة المصيرية وحدهــا هــي التي حددت توجيه الدعــوة الوحدة بين الاقطار الشقيقة مصر وسورية والعراق على ان هذه الدعوة ليست مقفلة ولا يمكن ان تكون كذلك ابدا ••ز كما انها ليست مفروضة في صيغة محددة بالضرورة •• بل هي مفتوحة لكل قطر عربــي تؤهله ظروفه للانضمام اليها •• كما وان صيغتها قابلة للتكييف ، وفق الارادات الحرة لاطرافها الشقيقة وعلى ضوء متطلبات الظروف القطرية والقومية معا •

واضاف قائلا ولكن جوهر هذه الدعوة هو توفير الشروط اللازمة للصمود والتحرير وبالتالي فان اية مشاركة فيها او اي تكييف ، في صيغتهــا السياسية او

ع الذي يتكون من قناة يبلغ طولها ٤٠ كيلومترا ايضا الا ن
ثرثار التي ازدادت نسبة الاملاح فيها من جراء تعرضها الـى
الخمس عشرة الماضية •



نقدية « في مهرجان المربـد الشعري

ان ـ واع ـ عقدت صباح اليوم في مدينة البصرة جنوبـي
دية » الخاصة بالقصائد ضمن احتفالات مهرجانات المر

ـة قدم الدكتور ميشال سليمان بحثا في موضـ وع القصـ دة
ما تصريف الشعر العربي وتطوره وما استجدت له من خصائص
ب تحريك الجماهير وشحذ طاقاتها • وقال ان الواقع العربـي
ن تمارس حقها في الثورة •

كل من الدكتور عبد القادر القط استاذ النقد في جامعة عين
تور سهيل ادريس القاص العربي والدكتور ابو العـ . دوده
بجامعة الجزائر كلمات في تعليل ونقد القصائد التي القيت في
ة ودامت الجلسة ثلاث ساعات •

اعرا من العراق وفلسطين وسوريا وجمهورية مصـ ر العربيـة
وا قد القوا قصائدهم في الجلسه الشعـرية الاولى لمهرجـان
م امس بحضور السيد شفيق الكمالي وزير الاعلام •

ـ البــلاغ

ابتداء من اول سنة ١٩٧٢ اسبوعية عربية مستقلة • وهـذه
ـاد التي صدرت منها ، والاسماء التي تديرها من رئيس تحرير
خ تدل على انها تسلك الخط الوطنـي الصحيـ ح والعروبـة

كابــل محوري بين الدمام والكويت
الوفدان السعودي والكويتي يتفقان على انشائه

عاد الى الرياض من دولة الكويت الوفد السعودي بعد ان عقد عدة اجتماعات متتالية مع الوفد الكويتي وذلك لبحث الاجراءات اللازمة لتنفيذ مشروع الاتصال بوساطة (الكابل) المحوري بين الكويت والدمام وقد ساهم في الاجتماعات ممثلان عن مؤسسة المركز الوطني الفرنسي لدراسة المواصلات •

وقد صرح مصدر مسؤول عن اهم ما توصل اليه الوفد السعودي مع الوفد الكويتي بشأن الكابل المحوري قائلا : لقد تم بعد دراسة الموضوع وتبادل وجهات النظر في مشروع الكابل المحوري بين الكويت والدمام من جميع نواحيه ان يعهد الى وزارة البريد والمواصلات السلكية واللاسلكية بالجمهورية الفرنسية ممثلة بالمركز الوطني الفرنسي (كينت) بالقيام بالخدمات الاستشارية اللازمة للمشروع مدار البحث بما في ذلك المسح على الطبيعة واعداد المواصفات والاشراف على التنفيذ وفحص المعدات والاجهزة واستلام المشروع بعد تأسيسه الى اخر التفاصيل والبيانات التي تم توقيع عقد مشترك بها مع المؤسسة المذكورة •

★ ★ ★

في احتفالات القطر العراقي باليوبيل الفضي
لتأسيس حــزب البعث العربــي الاشتراكي
الرئيس البكر يضع حجر الاساس لمشروع قناة الثرثار
والرئيس كوسيغين يحضر بدء ضخ حقل الرميلة النفطي

وضع السيد الرئيس احمد حسن البكر في التاسع من نيسان الحالي وضمن احتفالات القطر بذكرى اليوبيل الفضي لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي حجر الاساس لمشروع قناة الثرثار الذي تبلغ كلفته التقديرية ٢٥ مليون دينار •

وسيؤمن هذا المشروع الذي تنفذه مؤسسة سلخــو بروم اكسبورت السوفياتية اعادة قسم كبير من المياه المخزونة في منخفض الثرثار الى نهــر الفرات لتأمين حيز في المنخفض لمجابهة فيضانات نهر دجلة المقبلة ودرء اخطارها عن مدينة بغداد ووسط العراق وجنوبه ••

الرفيق صدام حسين في دمشق



تسند العراق في كثير من المواقف والمشاريع التي طرحها سابقا وكانت سببا في خلافاته مع بعض الدول العربية ، بينها قرار العراق في سحب الجيش العراقي من الجبهة الشرقية بعدما وجد ان المعركة مع اسرائيل لم تعد جدية بالنسبة الى الاطراف العربية المعنية عندما قبلت بعضها بالحل السلمي وصدرت اوامر عن وزير الدفاع المصري يومئذ الفريق محمد فوزي بوصفه القائد العام للقوات العربية المشتركة الشرقية والغربية بحل الجبهة الشرقية ووضع القوات العراقية المتواجدة في الاردن تحت قيادة الملك حسين • مما دفع العراق الى رفض قبول قيادة الملك حسين لانه يخشى من مؤامرة ضرب الجيش العراقي بسبب تصميمه على جدية المعركة • وقد جاء اعلان الملك حسين عن قيام المملكة العربية المتحدة وما اثير من ردود فعل عنيفة لدى الدول العربية التي شاركت في حرب حزيران ، دليلا قاطعا على صحة مواقف العراق من الجبهة الشرقية يومئذ وقد اغتنمها العراق فرصة ثمينة لطرح تحالف بصيغة وحدوية مع سوريا ومصر وتصفية كل الخلافات السياسية والايديولوجية• وكانت زيارة السيد صدام حسين الى دمشق بمثابة حدث هام ليس على المستوى العربي بل على الصعيد الدولي • وستكون للزيارة نتائج ايجابية، خاصة ان الوفد العراقي المرافق للسيد صدام حسين يعطي من خلال اعضائه نتائج تبشر بنجاح مهمته لانه وفد ذو اختصاصات سياسية واقتصادية وعسكرية وهي الدعائم الثلاث التي ترتكز عليها الوحدة • وكان من المقرر ان يغادر السيد صدام حسين دمشق الى القاهرة يوم الخميس الماضي الا انه اخر سفره حتى يحمل الى القاهرة النتائج الكاملة لمهمته في سوريا والمرتكزة على اتحاد بين الاقطار العربية الثلاث العراق وسوريا ومصر •

المخلصة ، فنتمنى للزميلة النجاح والازدهار وان لا يصيبها ما يصيب المخلصون في هذه البلاد ، لانه مما يؤسف له انه في لبنان الذي يسمونه بلد الاشعاع نجد الاقبال على القشور اكثر من اللباب •

اليوم

جريدة اليوم لمؤسسها فقيد الصحافة وشيخها الاسبق الاستاذ عفيف ، الطيبي عليه الرحمة • صدرت ابتداء من مطلع سنة ١٩٧٢ صباحية تحمل بين طياتها اهم المواضيع والاخبار والريبورتاجات والتعليقات السياسية ، انها جديرة بالمطالعة والاقبــال عليها ، ولا عجب اذا كانت ملأى بكل نافع ومفيد ، فرئيس تحريرهـا الاستاذ وفيق الطيبي من المع الصحافيين في لبنان ، سياسة وادبا وخلقا واجدرهم بالاعجاب والتقدير والاقبال على صحيفته فنتمنى للزميلة اليوم التقدم والازدهـار وللزميل العزيز الاستاذ وفيق كل عز ورفعـــة •



مغزى التحرك العراقي

عندما اعلن قبل اشهر قيام الاتحاد الثلاثي بين مصر وسوريا وليبيا لم يكن العراق بعيدا عن مضمونه ومحتواه بل كان متوقعا انيكون العراق اول دولة عربية تعلن انضمامها الى الاتحاد الثلاثي المعلن ، لان الحكم القائم في العراق اليوم كان سباقا في تحقيق اول اتحاد ثلاثي عربي في السابع عشر من تموز ١٩٦٣ بين سوريا ومصر والعراق الذي ما زال حتى اليوم يحتفظ بعلم الاتحاد الذي تقرر يومئذ وكذلك السلام الجمهوري المعلن في جمهورية مصر العربية •

وكانت الاوساط السياسية في العراق تتوقع ان ترسل دول الاتحاد الثلاثي مبعوثا خاصا الى العراق تكون مهمته بمثابة دعوة غير مباشرة للانضمام الى دول الاتحاد • الا ان العلاقات بين دول الاتحاد الثلاثي والعراق كانت تعيش حالة جمود تخللتها خلافات حادة صحبها توتر شديد بين بعض دول الاتحادوالعراق مما حال دون تحقيق هذا الهدف • الا ان تحرك العراق الاخير المتمثل في وفد رفيع برئاسة السيد صدام حسين الى دمشق والقاهرة جاء وفق ظروف مناسبة

مأدبة التميـ. طه والنقابـة على شرف الرئيس صائب .. لام



* * *

المغترب اسعد كلوت يوضح موقفه من معركة النبطية



امت وفود من ابناء منطقة النبطية منزل المغترب السيد اسعد كلوت ، بعدما تواترت انباء عن انـه سيخوض المعركة الانتخابية .

وتبادل السيد كلوت مع مواطنيه احاديث تناولت مختلف شؤون المنطقة وصارحهم بانه في الوقت الحاضر غير راغب في خوض الانتخابات الحاليـة ، وهو يرى في نسيبه المهندس عماد جابر خير ممثل لارادة الجماهير الجنوبية في المجلس المقبل ، بالنظر لخدماته واقامته الدائمة في المنطقة . ودعا للالتفاف حوله وحول المرشحين المخلصين الذين سيولون شؤون الاغتراب اهتمامهم ، خصوصا وان للجنوبيين كثرة مـن الابناء منتشرين في ديار الاغتراب الافريقية وغيرها . وآمل ان تأتي الانتخابـات المقبلة بنواب يسعون الى شد الاواصر مع هذه الفئة من المغتربين التي لها دورها في تعمير لبنان وازدهاره .

وقد شكر السيد كلوت لزائريه عاطفتهم وعاهدهم على العمل في انـ... اء الجنوب ضمن امكانياته بالتعاون مع رجال الجنوب المخلصين.

العرفان : ثناؤنا على السيد اسعد عن غير معرفة لانه يفكر بعقله لا بعاطفته .

ثم غادر الرفيق صدام حسين دمشق الى القاهرة حيث اجرى مباحثات وحدوية مماثلة مع المسئولين المصريين ، كما بحث العلاقات العربية عامة وقضية فلسطين والعلاقات العراقية ــ المصرية خاصة ، ومع ان البيان الذي صدر بعد المباحثات لا يشير الى الوحدة او الاتحاد ، الا انه خطوة لا بأس بها نحو توحيد الصف العربي •

العرفان : نرجو ان لا تكون هذه الخطوة من العراق مصيرها كمصير الرسائل التي ارسلها سابقا الرئيس احمد حسن البكر الى رؤساء الحكومات العربية ، فان كل وحدة او اتحاد بين الدول العربية ويا حبذا كلها لبنة قوية في حفر قبر اسرائيل •





الرئيس السادات يرحب بحرارة بالسيد عمر السقاف ويتسلم منه رسالة الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية •

الرئيس السادات مع الرئيس القذافي لبحث العلاقات العربية

ـــاب فالكـــل كاسف البال حرى … نفسه من غـ … ابه في لهـ …

يغدو الثرى مغيـ … ا لنجـ … م … ضـــاق فيه مدى الفضـ … اء الرحيب

ف نفسي … لى السجايـا لطافا … عابقـــات بكـ … ل عرف وطيـ …

ـا ابا المكرمـــات والخلق السـ … ح … وحـــلال كل اه … ر … عصيـ …

ـا عسى ان يـة … زل فيك بيـــان … هو من فيض لطفـ … ك المسكـــوب

ـا العالـــم الجـ … ل تـــرك … الحفل ضجت انحـ … اؤه بالنحيـ …

… ا الشاعر المجيـــد روـ … دا … ذلك الشعر عاد غـــير رتيـ …

يـــها الكاتب الـ … ذي لا يجـــارى … انت … ور لفكر … ل أديـ …

ندب الكتب والتآلـ … ف ، ندبـ … ا … في … ك قد جل شخصه عن ضريب

ن بيتا نشـ … أت فيه رفـ … ع … منجـ … أي عبقري نجـ …

(اسد) الغاب … كل … يدفـ … ع الشر عن حمـ … اه غضـ … وب

لم تزل تذكـ … ر الغري فتـ … اها … شاهرا سيفـ … ه بوجـــه الغريـ …

قـ … ادها ثورة وخاض انا … ها … ا … دون عز البـ … لاد غير هـ … وب

لم يرد غـ … ير خدمة الشعـ … ب قصدا … وسـ … واه يبغي ثـــواب المثيـ … ب

لك … بين الجنـــان اسمى مقـ … ام … (يا خليلي) تزهـ … و ببرد قشيـ …

ولنـ … ا عيشة الحيـ … اة … ذل … ولك العز في مقـ … ل خصيـ …

بعـــدك العـ … ين دمعا ليس يرة … ا … ولظى الحزن في الحشـ … ا في شبوب

ان يكن غيب الثرى منـ … ك جسـ … ا … فستبقى مخلـ … دا في القـ … اوب

الى من اشتكـ … ي

قصيدة الحقوقي الاديب جواد الخليلي في الفقيد عباس الخليلي :

خليلي الـــى من اشتكي ألـــم البعـــد … وهل تنفع الشكـــوى الا ليتها تجدي

في ذمة الله

فقيد ا... والادب

عبـاس الخليـلي

توفي في منتصف شهر شباط من هذه السنة العالم الجليل والشاعر العبقري الكبير الاستاذ عباس الخليلي عن ٧٦ سنة كانت كلها كفاحا وطنيا وجهادا في ميدان العلم والادب وكان قد فر من النجف على أثر الثورة النجفية في وجه الانكليزفكان أول من نجا من حبل المشنقة من الذين شنقوا في الكوفة من عمداء الثورة ، وفي طهران انصرف للصحافة والبحث والكتابة فألف ٦ز٨ كتابا في مختلف المواضيع بالعربية والفارسية ونقل الى الفارسية تاريخ (الكامل) لابن الاثير ، وفجرالاسلام وضحى الاسلام وظهر الاسلام لاحمد أمين ، ونظم ١٧ ألف بيت من الشاهنامه بالعربية فضلا عن التراجم التي نشرتها له المقتطف ، والهلال بالشعر عن سعدي وحافظ والمنتوي ، واسس جريدة (اقدام) التي دامت اربعين سنة وشغل ... وظائف كان آخرها سفارة ايران في الحبشة واليمن ، وعاش للعلم والاد ب، وهنا ننشر بعض ما ألقي من الشعر في مجلس فاتحته ببغداد مما وصل الينا داعين للفقيد الرحمة ولآله حسن العزاء .

ومما انشد في مجلس الفاتحة :

قصيدة الشاعر الحاج طالب الحاج فليح حسن :

يا أبا المكرمات

مالت الشمس في الضحى للمغيب ... في غياب الشيخ الاديب الاريب

واتى البدر يسأل الانجم الزهر ... عن ... وكب العالي الموهوب

أين عباس من به الفضل ... افق البند في الربى والشعوب

أين عباس خالق العلم يبكي ... ماله اليوم بعده من ر...

... مسيرها الشمس لما ... حرم الافق من ... اه العجيب

الدكتور زكي المحاسني

خسرت دمشق اديبا من خيرة ادبائها بوفاة الصديق الدكتور زكي المحاسني ، كان كاتبا ، شاعرا ، مؤلفا ، ولعل من ابرز مؤلفاته « ادب الحرب عند العرب » الذي قرظه اديب العربية الاكبر الاستاذ عباس محمود العقاد تقريظا بليغا ، وآخرها كان « ملحمة محمد ص » وقد جمعت تاريخ الاسلام وكانت العرفان قد نشرت شيئا منها ، حتى انه ليلة وفاته على ما روي لنا كان يملي على كريمته الك... ري قصيدة في مدح النبي ص . شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم واقبل الناس على قرينته السيدة وداد سكاكيني – التي لا نقول بانها اديبة سورية ولبنان بل انه ندر مثلها بين اديبات العرب – وعلى نجله الاستاذ زكوان وبقية العائلة يعزونهم في هذا المصاب الجلل ، تعازينا الحارة للسيدة وداد ولجميع العائلة ، ولعل قرينته تكتب فصلا عن حياته ننشره فيما بعد . نتمنى له الرحمة الواسعة ولآله الصبر والسلوان .

نعيم ... بربر

كنا نأنس به عند اجتماعنا اليه ، ببسمته الدائمة وحبه للاستطلاع ومحبته لنا ، وتقديره لمن يستحق التقدير ، ومضى وقت لم نره ، واذا بخبر وفاته يؤلمنا ، شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم واقيم له في النادي الحسيني بجون مسقط رأسه اسبوع حافل القيت فيه الخطب . تعازينا الحارة لانجاله وجميع العائلة وخصوصا نجله الكبير السيد محمد الذي نأمل فيه خيرا ونرجو له مستقبلا حسنا ، ولا شك بانه يوجه اخويه على سلوك الطريق المستقيم الذي سلكه . نرجو للفقيد الرحمة ولانجاله صبرا .

نهلا عبدالحميد بزي

توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى مسقط رأسها بنت جبيل المأسوف على صباها وشمائلها الغر وبسمتها المشرقة السيدة نهلا عبد الحميد بزي وكان والدها عليه الرحمة من وجهاء جبل عامل الميامين ووجوهه المشرقة ، ومن اصحاب البيوتات الكريمة ، شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل في النادي الحسيني ببنت جبيل . لاخوانها اولاد العمه ولنجالها تعازينا الحارة ونحن شركاؤهم في هذا المصاب الاليم ومعهم بقلوبنا وعواطفنا وشعورنا ، كما ان زوجها المرحوم عبدالباسط بيضون التاجر المهاجر قد خرمته يد المنون مبكراً فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . نرجو للفقيدة العزيزة الرحمة ولاخوانها وانجالها الصبر والسلوان .

أنعي ابا ... ار بعدا لي ... رمه ... وبعدا لي ... رم فيه ... عن ردي
فة ... دنـاك لا صدا فنرجوك عـودة ... وي ... ا ليته قد كان بعدك عن ... د
فقدنا بمنناك الحبـاب وضبعه ... ا ... فدي ... اك مغبوط البسالة وا ... و
فقدناك فقـدا نالملاحم ليث ... ا ... ومثلك يفدى باال ... رث وبالا ... د
أبو الـ ... ، كم جردته ا ... في الوغى ... على الخصم يوم الكر والطعن والقد
... كيك معمورا مدى الدهر مغمـدا ... أسيرا على منناك في محبس الغ ... د
وكنت فتى النادي اذا جد ج ... ... فأنى له من بعـد فقدك بالر ... د
فديتك نبراس الفصاحـة في الـورى ... خطيبا هزيرا في الخطـ ... وب على الند
بكتك عيون العارفـين ذوى الحجى ... فمثلك ... ود عزيز لـدا الف ... د
وتند ... ك الاقلام في عبراته ... ا ... باسطر من ... ور ... ، عن الوجد
بقيت واياهـا ال ... ين لا ... رى ... لكم فر ... ة تروى لظاها من الورد
وخلفت فيه ... ا من علاك ... اخرا ... ... ى مدى الاحقاب شامخة المجـد
ولم تنس ذكراك الخ ... راطر ما دعى ... لنا خاطر يحكيك با ... ل والخ ... د
و ... ا اكثر الذكرى اليـك تداعيا ... لطبعك للاحساس للذوق والج ... د
واكثرها ف ... ا مثارا و ... افزا ... بماعن للعينين والـ ... ع والجـد
كفاحك في ارض الغرى مع الع ... ى ... تصون حياض ال ... ين من الو ... د
تصول بها في الرافديـن عليه ... م ... فتوسد منهم من ... اء الى اللحد
ولولا ا ... ود يصونك ... رها ... لبت ... ل الخائنين من الحقد
فخط لك التاريخ في صفحـ ... ا ... ه ... مآثر تلقاه ... ا على لوحة الخا ... د
اليك ... لاد العرب مني سلـ ... ة ... بمن ذب عن امجادك الامس بالهنـدي
وسلوى ... لاد الفرس من زاد رفعة ... ومجدا الى علياك بالجـد والكـ ... د

تتمة نامت نواطير العرب

المشوار طويل ... اكمل من عندك !

وها انذا اكمل من عندي لان نهج (العرفان) يئد كل غروري ، ويدلني على انه لا يزال هنالك افق اخر في تاريخي ولغتي وماضي ما عرفته ، درب ما زرعته عيناي ، نجم ما قطفته ولعله ...

ان همسة الكمال التي توسوس في صدري اعرف انها هي لحظة النقص والعقم ، ويداي تتصلبان ، تكفان عن الابداع حين يكف فكري عن ان يترق لشيء ... اكتب هذا في صبيحة يوم قاتم من ايام العروبة ، ففي هذا اليوم انطلق راديو العدو يعلن ان الانتخابات في الضفة الغربية قد انتهت واعلنت النتائج ، وان قيادة العدو ستتعاون مع الناجحين وترشدهم لاقامة قيادة سياسية تنطق باسمهم وتمثل فلسطين ، او على الاصح ما بقي من فلسطين !

اذن لقد انتهت انتخابات الضفة الغربية بهدوء !ولكنني لم اقرأ في اية صحيفة عربية التفاصيل الكاملة لهذه الانتخابات ، كيف جرت ، ولماذا جرت ، وما هي ابعادها ولماذا تتحمس لها جميع الصحف العالمية ابتداء من (لوموند) الفرنسية ، وانتهاء بـ (النيويورك تايمس) الاميركية ، مرورا بالتايمس واخواتها،و(النوفيل اوبزرفاتور) وابناء عمومتها !

صحف الدنيا كلها تحدثت عن هذه الانتخابات وابعادها ومضاعفاتها وخطورتها ما عدا الصحف الناطقة باللغة العربية تجاوزوا ! لماذا ؟

قليلون من ابناء هذا الوطن يعلمون ان الجامعة العربية قد اجتمعت في القاهرة بدولها المتزايدة ، وامينها العام الذي قارب على الخامسة والسبعين ، وجميع الموظفين في التكية التي لا تطالب المنتسبين اليها باكثر من النوم صباحا وظهرا ومساء لكي لا يعمل ولا يرى ولا يحس .. كل هؤلاء اجتمعوا وقرروا فضح عملية انتخابات الضفة الغربية امام الرأي العام العالمي ! وكانت النتيجة ان قمنا فعلا بعملية (الفضح) ضد بعضنا البعض ، ولتشرب الجامعة العربية مياه النيل ، وتبلع قراراتها !

من يتصفح الصحف الناطقة باللغة العربية خلال الشهر الماضي ويقرأ الردح

ايــت هنك ق ء ـة انتظر
ـشحونة ـ بطائرات

حين تعهدون الينا بمشحوناتكم نبادر الى نقلها بأول طائرة
وبالكفاءة والعناية اللتين اشتهرت بهما شركتنا.
ان أسطول طائراتنا يقوم بأكثر من ١٥٢
رحلة كل اسبوع من بيروت الى ٣٤ مدينة في
أوروبا وافريقيا والشرق الاوسط ، وهو يؤمن اكبر
عدد من الرحلات بدون توقف . وهذا يف... ر
الـ... في أن كل ما يشحن بطائراتنا يصل بسرعة أكبر.
نحن أدرى بكيفية الاعتناء بمشحوناتكم.



طيران الشـ ـرق الاوسـ ـط الخطوط الجوية اللبنانية

واحد منها وصاح : جملي ! جملي وقبل ان يفيق صاحب الابل من دهشته كانت النصائح تنهال عليه ممن جمعهم الصياح : اعطه جمله ! اعطه جمله ! وكان الجمل المز... رم ناقة ..

الاتحاد السوفييتي بكل فروعه في الوطن ، وبكل وسائله الحديثة في الدعاية، وبكل ما يملك من طاقات ... هذا الاتحاد السوفييتي الذي اعترف باسرائيل ... ...حة قيامها ، بدأ الان يمدها بالاكسير البشري للحياة بعد ان تأمن الاك... المادي من الولايات المتحدة الاميركية ... الشرق والغرب اشتركا معا في الجريمة العصرية، جريمة اقتلاع شعب واحلال شعب ... مكانه ... ولكي لا نخدع وتنطلي علينا الحيل الخبيثة نقول :

الشيوعيون — ولنبدأ من اقصى اليسار الذي يفترض طبقا لمبادئه — ان لا يكون لا قوميا ولا دينيا اي لا صهيوني شوفينيا اعمى ولا يهوديا بسوالف طويلة سكناجية وبنسخة من التلمود .. قلت الشيوعيون بفرعيهم الصيني والسوفييتي لهم مشروعان لا يختلف ، احدهما منذ التحليل الاول عن الاخر ، وقد خاض الحزبان المعركة الانتخابية في الضفة الغربية على اساسهما .

(ماير فلنر) زعيم المالين للعرب والذي تظهر صوره ومقالاته في الصحف الناطقة باللغة العربية في بلادنا .. فلنر هذا بولوني /٥٥/ عاما سكرتير الحزب الشيوعي راكا منذ عام ١٩٦٥ .. وموشيه شنه الزعيم الاخر (بولوني) ٦٣ عاما، نائب دائم سكرتير الحزب الشيوعي ماكي ورئيس تحرير جريدة (قول هاعام) !

كل منهما كتب برنامجا السلام لحزبه ولخصه بنفسه ايضا ثلاث نقاط :

الاعتراف بوجود اسرائيل والاعتراف بحقها باستثمار المياه والمرور الحر في البحر وفي الممرات المائية واستغلال الثروات المعدنية على النطاق الا... ليمي .. و (فلنر) و (شنه) يعترفان انهما يلاقيان الصعوبات الجمة لاقناع اليه... ود برنامجهما .. ان المرفوض في برنامجهما هو فقط عودة اللاجئين .. وقد وجد الزعيمان اليساريان اليهوديان من العرب من ينتسب اليهما والى حزبهما ، ومن يرشح نفسه على مبادئهما !

العقائدي ضد هذا الحاكم ، وضد هذا الزعيم ، يدلك بالبداهة ان العرب الذين يملكون هذه الصحف ما زالوا يعيشون غيبوبة المخدر المسموم الذي تعاطوه عام ١٩٤٨ ، سواء برضاهم او بالرغم عنهم !

ربع قرن من المآسي مرت على هذه الامة دون ان يحس بها احد.. نفس الشتائم التي قيلت بعد النكسة تردد الان وبعد خمس سنوات من الهزيمة !

اكاذيب وافتراءات ، ونبش قبور ، وتشويه لما بقي من السمعة للعرب في الخارج .. صراخ ... زعيق ... شق جيوب ... مظاهرات ... لطم على الخدود ... هتافات تخجل العواهر من ترديدها ! تهديد بالقتل والسحل .. كل هذا يجري في الساحة العربية ... اما ساحة الارض المحتلة فهناك الامان .. وهناك الانتخابات غير المحروقة ... وهناك يتقدم للترشيح اليساريون بدون خجل ولا حيا ، ولا خلجة ضمير وينجحون ، ويهرب الرجعيون خوفا من الاعتداء... وهناك ايضا يوقع الحكام العسكريون الاسرائيليون عشرة الاف اجازة مرور كل يوم... وهناك ايضا وايضا الاف العمال العرب يذهبون صباح كل يوم الى الارض التي احتلت بعد عام ١٩٤٨ ، والتي كان اسمها فلسطين العربية ، فاصبحت يا لخجلة الضمير ! اسرائيل ! يذهبون ليعملوا في بناء المساكن للمهاجرين اليهود القادمين هذه المرة من الاتحاد السوفييتي صديق العرب الجديد !

كل صباح يصل الى مطارات فلسطين المحتلة عشرات من اليهود السوفييت ومعظمهم من الشباب المثقف ، والعلماء ، والخبراء في حروب العصابات ، جاءوا الى فلسطين ليساهموا في بناء اسرائيل الكبرى ! اسرائيل الغد ! هل سمعت ايها القارىء بهذه التسمية ؟

ان صحف العالم تتحدث عنها ، واذا مافكر كاتب عربي بالتنبيه الى هذا الخطر يهب في وجهه الف كاتب وكاتب ماركسي ويصرخون بصوت واحد :

خائن ... مخرب ... عميل ... امبريالي ... صنيعة الاستعمار ... انبطاحي ...

وكلما سمعت مثل هذه الالفاظ تقفز الى خاطري قصة تلك الحيلة التي يقولون ان معاوية كشف بها قيادية الجماهير اذ بعث برجل الى سوق الابل فوقف عند

هذا الهاء واستمصاصا النقمة !

ما جرى في الشهر الماضي اخطر من الهزيمة ، واخطر من النكسة ! فهل من يسمع ؟ في روما القديمة يوم كانت روما تناضل النضال المرير ضد قرطاجنة .. اتخذ (كاتو) زعيم روما شعارا لنفسه ... كلمة يرددها في ختام كل خطاب ليذكر شعبه ونفسه بالعدو ... (يجب ان تدمر قرطاجنة) ودمرت قرطاجنة بعد ذلك وحرثت ارضها بالمحاريث ...

مائتا مليون عين عربية من ورائها اضعافها من المسلمين ، ومن احرار الدنيا تتلفت لعلها تلمح ذلك الذي يتخذ في القول والعمل شعارا من مثل شعار كاتو : يجب ان تدمر اسرائيل ، ويحقق على الاقل نبوءة التوراة ، توراتهم ذاتها ، اذ يقول اشعيا :

(ويقطع الرب من اسرائيل النخل والاسل ، الرأس والذنب في يوم واحد)!

ولا يهم الشعار ، بقدر ما يهم الوسيلة !

كيف سنحقق هذا الشعار وبأية وسيلة هذه هي المسألة .

زهـير ماردينـي

العرفان : المعالجة الغوغائية انفع من المعالجة بوضوح وصراحة ، لأنها تكسب صاحبها شهرة في بلادنا مع الاسف ، فنحن لم نزل من كل التجلة والاحترام شعوب متخلفة ، امية لا تقرأ ، لا تصدق الا الكاذب ولا تعرف الا الفاجر ، ولا تناصر الا المشعوذ .

اقصر كتاب

● سئل جعفر بن يحيى البرمكي عن اوجز كلام فقال : قول سليمان عليه السلام الى ملكة سبأ بلقيس « انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على وائتوني مسلمين » . فجمع في ثلاثة احرف العنوان والكتاب والحاجة واظهار الدين وعرض الرشاد الى المكتوب اليهم .

مطبعة الجمهورية الجديدة
تلفون : ٢٢٨٥٣٠

هكذا صار ما هزلنا به •••

انني كأي مواطن عادي اتساءل •• اتساءل فقط !•

لماذا لم يظهر من بين العرب حتى الان من يعالج المواضيع القومية بصراحة ووضوح دون خوف من اتهام ، او رعب من شتائم !

وهل اصبحت الكتابة الجادة امرا بالغ الصعوبة •

وهل تعود الرأي العام العربي ان تكون هناك (قضايا حساسة) لا يسمح بالخوض فيها علنا ••! ويترك الخوض فيها للاعلام الموجه ؟

اليوم ، وبعد انتهاء انتخابات الضفة الغربية ، لا مفر من توجيه الانظار الى مرحلة اخرى جديدة بدأتها اسرائيل ، ولا مفر من طرح الاسئلة من جديد على الجميع بدون استثناء ، ببساطة وايجاز ، وبدون حساسيات وعقد : لقد انتهت اسرائيل من مرحلة الابتلاع ، وبدأت جديا مرحلة الهضم ! واسرائيل بعد انتهاء عملية الانتخابات في الضفة الغربية اصبح بامكانها ان تقول لقد اصبح الفلسطينيين ممثليهم ، فمن اراد ان يتدخل بقضية فلسطين فليسأل هؤلاء !

هل ترعب هذه الحقيقة ؟

ولا يجد هذا الحادث البالغ الخطورة ما يساويه من الاهتمام لدى الجانب العربي الغارق في احقاده حتى الاذقان ••• ولا اقصد بالاهتمام الضجة الاعلامية الفارغة وتسجيل المواقف وصيحات الاستنكار والاتهامات •• ولكن اقصد البحث المدروس والتصدي •••

لقد اصبحنا نعلم جيدا ماذا تريد اسرائيل ، وبقي ان نعلم كيف نمنعها من تحقيق ما تريد !

والى ان نجد الجواب على هذاالسؤال الضخمسيظل كل ما يجري فيالساحة العربية من انتخابات مطبوخة في بعض البلدان العربيه ، وانتخابات مزورة في البعض الاخر ، وانتخابات عشائرية وطائفية هنا ، وتهريج هناك ••• سيظل كل

٥٥ ٢

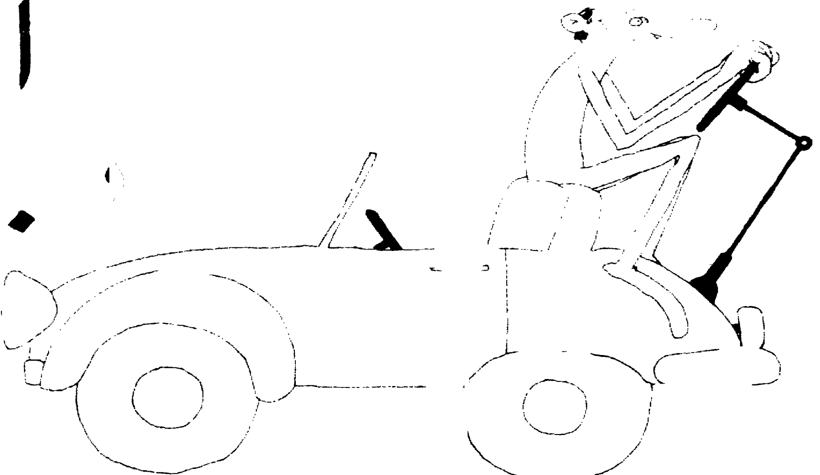
نفحة العدد

من ذا أنازل

شعر: موسى الزين شرارة

قالت عرفتك شاعراً متحرراً   وعرفت شعرك ثورة حمراء
ما هادن الاقطاع خشية بطشه   يوماً ولا الاذناب والعملاء
عجباً سكوتك هل جبنت أم انتهم   حشد الوعود إباءً والاغراء
فأجبتها من ذا انازل هات لي   الأنداد للهيجاء والاكفاء
لم يبق في الميدان الا تافه   يأبى القريض هجاءه استحياء
ومعاشر هزل الزمان فأصبحوا   نواب هذا الشعب والوزراء
قسماً بهم لولا الذي ابتاعوا به   الكرسي لم نعرف لهم اسماء

السير أمان



ان قيادة السيارات الى الوراء محفوفة بالخطر .
ذلك ان الاتجاه العكسي يسبب الارتباك اذ انه من العسير ان يتبين ابان تدعب .
حتى بين السائقين المحترفين ، فان حوالي ٢٥ بالمائة من الحوادث التي تقع هي حوادث السير الى الوراء .
من هنا كان لا بد لك حين تضطر الى قيادة سيارتك الى الوراء ان تتقيد بالتحذيرات التالية التي يوصي بها خبراء سلامة السير :

ـ لا تكتف بالقاء نظرة خاطفة على ما وراءك ثم تنطلق في سيرك ـ بل كون لنفسك صورة كاملة عما يكون خلف سيارتك . وحين تتأكد من أن كل شيء سالك ، اصعد الى مقعدك وابدأ التحرك بحذر الى الوراء ولا تنتظر حتى يتساح لهذه الصورة أن تتغير .

ـ سر الى الوراء ببطء لتتأكد من تحركك بالاتجاه الصحيح . ولا تعتمد على ما تراه منعكسا على مرآتك ، بل استدر في مقعدك وتطلع الى ما وراء سيارتك بينما أنت تتحرك الى الخلف . واذا ما اتفق لشيء أن يحجب المشهد عن ناظريك ، توقف حالا ثم الق نظرة جيدة من جديد قبل متابعة السير على مهل .

صاحبها [illegible]
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية تاريخية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ــ [illegible] ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد الخامس م ٦٠ ــ ١٥ نوار « مايو » ١٩٧٢ ربيع الثاني ١٣٩٢

الشيخ أحمد عارف الزين

منشئ مجلة العرفان

جاهد في سبيل الحرية نصف قرن من الزمان

بقلم: وداد سكاكيني

أسس الدكتور يعقوب صروف والدكتور فارس نمر ، وهما من اوائل المتخرجين في الجامعة الاميركية في بيروت ، مجلة « المقتطف » عام ١٨٧٦ ، وبعد خمس سنوات من ظهورها بالصبغة العلمية التي عرف بها الدكتور يعقوب صروف ، شاء الزميلان ان ينتقلا بالمجلة من بيروت الى القاهرة حيث يتسع لهما مجال العلم والعمل كما اتسع للسابقين من أندادهما الذين هاجروا الى مصر فعملوا في الصحافة والترجمة والتعليم ، وكان الحكم العثماني عنيفا برقابته على حرية الرأي وطموح الموهوبين والاحرار في بلادهم ، فلقيت « المقتطف » في نقلها حفاوة بثقافتها المنوعة ونزعتها العلمية التي اتسمت بالتجديد الفكري في بحوثها ومقالاتها حتى حملت مشعلها في الوعي العربي الحديث زهاء خمسة وسبعين عاما .

وفي العام ١٨٩٢ كان جرجي زيدان في القاهرة ساعيا الى نشر مجلته «الهلال» أسوة بصديقه يعقوب صروف ، فظهرت هذه المجلة بالصبغة الادبية والتاريخيــة التي عرف بها مؤسسها زيدان في مقالاته ومؤلفاته ، ولا تزال « الهلال » الــتي أدركت عهد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ ماضية مع الايام في موضوعاتها التي كتبتها وتقدمها اقلام صحافية وفكرية لنوابغ من الشيوخ والشباب على مدى اجيال ثلاثة.

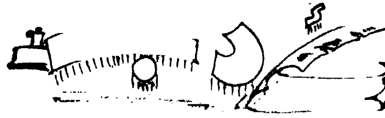
مدرستان جوالتــان

كانت «المقتطف» و «الهلال» في ظهورهما بزاد الفكر والمعرفة واسباب التطور والتحرر من آفاق الشرق والغرب اشبه بمدرستين جوالتين في المعاهد العربية والندوات وفي البيوت والمجتمعات حاملتين في كل شهر علما جديدا وأدبا وفنا ، فأقبل عليهما في مصر والعالم العربي قراء وكتاب وجدوا في المجلتين ما يرضي العقل المتفتح والذوق والموهبة المرجوة .

وفي عصر «الهلال» و «المقتطف» تعددت المجلات لمعالجة قضايا اللغة والدين

الصفحة	الموضوع	الكاتب

مسرحيات، قصص





بحوث علمية

ترجمات

ابواب العرفان

والفارسية اللتين شاعتا في عصره ثم الفرنسية على معلم مختص بتدريسها •
وكان صاحب العرفان موهوبا في الادب منهوما في المطالعة ومراجعة الكتب



القديمة والحديثة حتى برزت خصائصه ومزاياه الفكرية في بواكير مقالاته ورسائله قبل أن يؤلف الكتب في الادب والتاريخ والتحقيق • ولما اعلن الدستور العثماني ١٩٠٨ وتفتحت الامال للعرب في تفسير وتجديد يدخلان على حياتهم النور والطمأنينة والثقة بغد يتزحزح فيه التخلف والتعصب ، ويشيع العلم والعدل بين الناس ، شاء الصحافي الاديب احمد عارف الزين ان ينشيء مجلته عام ١٩٠٩ لتكون مجالا لدعوة الحق والحرية والمحبة ، تنطلق من افق بلاده وتبشر بما كان يرتجي رواد الاصلاح والتحرير في بلاد الشام على الاصطلاح القديم •

وفتحت « العرفان » صفحاتها لاقلام العلماء والادباء والباحثين في مقومات

والاصلاح ، كالضياء والمنار والزهراء وغيرها ، غير انها لم تعش طويلا لاسباب شتى ، وكانت تلتقي بهما من بعيد مجلة عربية متواضعة ، لم تظهر في مدينة كبيرة او عاصمة ضخمة ، بل أطلت على الفكر والعقيدة والوطنية من بلدة تاريخية اغنتها اصالتها عن سعتها ، فهي صيدا ـ لبنان ، حيث لا تعيش الصحافة والصحف ، ولا يروج الكتاب او يبرز الكاتب والشاعر مع قلة الامية في الحرف والوعي بالمقارنة مع غيرها من ارض لبنان الجنوبي ، وكان منشىء المجلة هو الشيخ الفتى أحمد عارف الزين الذي أبى الا ان تكون « العرفان » في بلدته الضيقة ذات القلعة البحرية والمنار ـ منارا فكريا تحرريا للمنطقة التي يعيش فيها ومنها جبل عامل العربي الاصيل الذي ضاق بنبوغ المعدودين من ذويه وتطلع كل مقدام همام الى بعيد ، فانطلقوا الى المهاجر الامريكية والافريقية مكافحين الالم والرزق والثراء ، وقد جعل الشيخ عارف الزين مجلته ملتقى للنازحين المغتربين والعلماء والمقيمين والمتعلمين ، يتداولون الرأي في توعية جيل بعد جيل وتعبئة الفكر بالثقافة العربية والمقتبس من الاجنبية • فأقدم هذا الاديب الفتى على هذه المغامرةالشريفة وكانت الهمة على قدر المهمة فبذل لصحيفته من علمه وعزمه وماله ما أعانها على الحياة والبقاء ، وهو الذي عاش قانعا بما كان يكفيه من ارث نفيه ، يؤمن بتدبيره التكاليف للمجلة ويضمن المعيشة لاسرته وبيته ، ولعل صاحبها كان يعول على نصرة المؤيدين لكفاحه من المهاجرين الذين كانوا يمدونه بسعونة الاشتراك في المجلة •

وقد عجب الدكتور يعقوب صروف صاحب المقتطف ، كيف استطاعت العرفان ان تظهر في بيئتها الضيقة ، وان انسانا بهذه الهمة وهذا الطموح وهذا الادب لم ينتقل الى بيروت او القاهرة كما كان يصنع المفكرون واعلام اللغة والبيانوالوطنية ممن ضاقت على آمالهم واعمالهم معايشهم وافاقهم •

تعليمـه وثقافته •

تلقى الفتى الشيخ احمد عارف الزين دراسته كما كان يتلقاها لداته واقرانه في زمانه على ثقات في العربية والفقه والتاريخ وقد خرجته مدرسة الرائد الاول في التعليم بالنبطية السيد حسن يوسف وعلى اساتذتها الاجلاء احمد رضا وسليمان ظاهر وهما من اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق فيما بعد ومحمد جابرالمؤرخ الثقة كما اخذ الزين الفتى بنصيب من ثقافة العلماء حسين نعمة ومحمود مغنيـة وعبد الحسين شرف الدين من اهل عاملة في لبنان وغيرهم ، وقـد تعلـم التركية

يشد بعضه بعضا في البغتات والخطوب ، وتفتحت الاعين على مجلة « العرفان » التي أخذت تذكر العرب بمن بنى حضارتهم وثقافتهم وبما حفظ بيانهم وكرامتهم في حياة لائقة مرموقة ، وكانت مقالات « العرفان » تضيء القلوب والدروب حتى احتدمت الثورة السورية عام ١٩٢٥ ــ ١٩٢٦ فسارع الحكم الغاشم الى اعتقال الشيخ عارف الزين بتهمة التأييد لهذه الثورة وهو اللبناني الذي يدعو الوحدة الوطنية في بلاده للوحدة العربية •

وبعد خروج صاحب «العرفان» من السجن مع رفاق النضال للاستقلال وكان بينهم الزعماء عبدالحميد كرامه ، عبد اللطيف البيسار ، رياض الصلح وعمر بيهم، دعي هؤلاء الثوار للقاء « المفوض من المحتلين دومارنيل » فقال لهم :

ــ ما لكم وللوحدة العربية كيف تدعون لها وللسورية وانتم من لبنان ؟

فانبرى الشيخ الزين للجواب قائلا :

ــ اذا نظرت الى « لاروس » الذي يتعلم منه اطفالنا فانك تجد ان علماء اللغة في فرنسا كتبوا الى جانب لبنان تعريفا به « جبل في سورية » •••

فاهتاج المفوض السامي وانهى اللقاء محتدا مهددا ، على ان هذا اللقاء ا زاد « صاحب العرفان » الا مضيا في تبصير قومه وبلاده ودعوة المسؤولين والاهلين لتعليم ابنائهم وبناتهم واعدادهم للمشاركة في الكفاح والاصلاح•

مجلة العالم العربي كله

ولم تكن صفحات « العرفان » مفتوحة لادباء بلادها والباحثين فيها والمؤرخين فحسب، بل كانت للاقلام الناضجة الموهوبة من العالم العربي كله ، عرفنا على صفحاتها كتابا مصريين واعلاما من علماء الازهر والمتخرجين منه في الدين واللغة والبيان ، وكان منشىء المجلة يعرف، اثر مصر في نهضتنا الفكرية المعاصرة ، فلما زارها قبل الثورة الاخيرة اصدر عددا خاصا بمآثر الادباء والنقاد على ضفاف النيل، وشيوع الفكرة العربية التي ضاق بها دعاة القومية الضيقة ولم يترك جانبا من جوانب التطور والانبعاث الا جلاه باقلام الباحثين والمحصين فكان هذا العدد من العرفان تحية لمصر وذكرى •

وكان اعتزاز العرفان بعلماء العراق وادبائه مقرونا باروع الانطباعات والذكريات وقد عرفنا منهم الشبيبي والشرقي والخليلي والوائلي وجمال الدين وعبدالرزاق محيي الدين الذي يمثل الوحدة الوطنية والعربية في سيرته ووجهته،

الحياة العربية ، ولم يكتف صاحب المجلة بما أنشأ فقد اسس جريدة اسبوعية باسم « جبل عامل » لتكون عنايتها منصرفة الى شؤون الجبل وحاجاته وقد جاء في بيان خطتها بانها مستقيمة لا تتغير اهدافها معتصمة بالحق لا تحيد عنه ولو ادى بها الى الزوال ، وان الجريدة لم تعلن عن نفسها كما تفعل بعض الصحف فان ظهورها بكفاح المعوقات للوعي والنهضة هو احسن اعلان عنها ...

حكم غاشم

وادى النقد الصحيح والقول الصراح في جريدة « جبل عامل » الى غيابها واحتجابها بعد عام . فقد افسدت عليها حرية الرأي الحكم الغاشم والمتزعمين الناقمين من اهل البلاد ، اذ تخوفوا من مكافحة الظلم والظلام فقاوموا الجريدة وعوقب صاحبها بتوقيفها وسجنه شهرا ونصف الشهر بحكم من المجلس العرفي في بيروت ، وهو غير الديوان الذي نفذ امر الطاغية التركي في عاليه ، فانصرف الشيخ عارف الى مجلته كاتبا فيها مقالاته الفكرية والاصلاحية دون سخط او تهديد ، ولما بدرت بوادر الحرب العالمية الاولى بنكباتها للعرب اوقف منشيء «العرفان» مجلته عن الصدور مؤثرا السلامة والعكوف على كتبه ومؤلفاته ، غير انه لم يسلم في هذه العزلة من أذى المتربصين ، فقد اصيب بما اصاب انداده من المفكرين العرب والعلماء المصلحين فسيق معهم الى المجلس العرفي بعاليه — لبنان وهناك لم يتبين الحكام للفتى الشيخ علاقة مريبة او صفحة مشبوهة فنجا من حبال السفاح محسودا.

الحركة الوطنية

ولما استبشر العالم العربي خيرا بانتهاء الحرب والحكم المستبد تنادى رواد الفكرة الوطنية الى تأليف حكومة عربية دعي صاحب « العرفان » للمشاركة في مناصبها فآثر عليها مجلته وقد عاد اليها مجددا همته في رسالتها الفكرية في العهد الجديد ، الذي لم يدم طويلا فقد اقتحم الاحتلال الفرنسي لبنان وسورية واخذ يحدد ويهدد في قيام حكمه وتقسيم الارض لاصطناع الاقليمية والطائفية ، وفي هذه المحنة عرضت على صاحب « العرفان » بواسطة صديقه المستعرب المشهور «ماسينيون» مطبعة حديثة اذا سالم وتغاضى عما جرى ، فغضب الشيخ العارف وازداد نقمة على من خيبوا آمال العرب في الحرية والسيادة والقومية ، فدعا قادة الامة وزعماءها للعمل على ما فيه التجاوب والتقارب ، ليكونوا كالبنيان المرصوص

في المربد الثاني
ضحك الشعر بين قديمه وحديثه

بقلم الدكتور ميشال سليمان

قلت لاسراب الحمام المحلقة في الفضاء ، بعيد فندق بغداد ، الرابض في محلة جديدة من العاصمة العراقية :

ـ ما بالك دأبك التحليق ، كأن بينك وبين الارض والاغصان حقدا مقيما؟ .

وكان طبيعيا ان لا تجيبني الاسراب الوادعة . وكان طبيعيا ان اعلم بالتالي، سر التحليق والتطواف المستمر ، من خلال ما رأيت من بشر كثير تقاطر على العاصمة العراقية في مستهل شهر نيسان الجاري . ذلك لان القطر الشقيق كان مسرحا لعدة مؤتمرات ومهرجانات ، اقيمت في اوقات متقاربة ، حتى ضاقت فنادقه بالقادمين ، وهي رحيبة . واني سأتناول منها ما استأثر بأهتمامنا ، وكنا مندوبين اليه ، الا وهو المهرجان الشعري الكبير المعروف بالمربد الثاني ، الذي يقام كل عام ، وفي مثل هذا الوقت ، في البصرة ، على شط العرب ، بين المياه المتقلبة عبر ضفاف تنام وتفيق على هديل الحمام واليمام ، وبين الشمشمات المنطوية والمنتشرة على ضلوع السعف الشامخ ابدا ، الباسط أكفه أبدا ، لاستقبال شعراء العربية ، تقاطروا من كل حدب وصوب ، شأنهم في تاريخ المربد القديم ، يتساجلون بالكلمة الحلوة ، ويناقشون ما قدم وما استجد ، ويتعارفون في هذا الزمان الذي قل فيه التعارف الصادق ، وكثر النفاق ، وصار الدجل دينا ، او يكاد .



كانت الرحلة ممتعة حقا بين بغداد وبين البصرة . فلقد نادانا المنادي بوجوب الاستعداد للانطلاق ليلا ، وفي القطار . وكم كانت المسافة قصيرة ، اذا علمت بأن الساعات المديدة بين المدينتين ، قد تقاصرت على اقداح الشراب في احدى مقاصير القطار ، وعلى العيون التي تطلب النوم ولا تنام ، وعلى الاصوات

ويناضل بقلمه وبيانه من اجل اللغة التي اتقنها وحمى مقوماتها، ولكم قرأنا الشاعرات العراق من القصيد الجديد على صفحات «العرفان»، لو بقيت آثار هؤلاء النوابغ في افاقهم لما قرأناها الا قليلا فيما يصل من صحفها الى البلاد العربية •

منارة فكرية باقية

على ان قراء «العرفان» والمستمعين لمؤسسها في المؤتمرات الوطنية والادبية خطيبا قبل الاستقلال وبعده كانوا يشعرون ان همة الشيخ الوقور تتفتر بعد مضي نصف قرن على انشاء مجلته وامتداد جهاده ، لكن العجب كان يأخذهم كلما وجدوه برأيه وايمانه اشد اهتماما بقضايا العروبة والوطنية في عهد البناء والتقويم، ولم يكن تأثيره في بيئته ومجلته لانه كان اديبا عالميا مبدعا او عالما مخترعا ، بل كان أثره في سيرته وتقواه وجهاده الذي ما كان يرتجي منه منصبا ولا مكسبا ، وما اروع الحق في مقالاته التقليدية بادائها ، لكأن الصدق في الشعور والتفكير كان يتفجر نورا في سطورها وحبا بدين محمد عليه السلام فعزز هذه العقيدة في صحيفته ومشى على هداها معتنقا مذهب الحسين سيد الشهداء في الوفاء والفداء للكرامة والحقيقة •

وبعد فان العالم العربي الذي تنبه على أصوات العلماء والادباء منذ مطالع هذا العصر ليحفظ للصالحين منهم والرواد فضل الجهاد بمساعيهم واقلامهم ، ولا ينسى المنارات الفكرية التي اقيمت في آفاقه بصحف ومجلات سبقت المعاهد والجامعات الى حمل المشاعل والمصابيح، وكانت شيخاتها الثلاث التي طالت اعمارها وتعددت اثارها هي « المقتطف » و « الهلال » على ضفاف النيل و « العرفان » على شاطىء لبنان •

فالاولى توقفت وبقيت مجلداتها مراجع للباحثين والدارسين والثانية قد جاوزت الثمانين وكأنها في عز الشباب بتجاوبها مع الحياة ، اما « العرفان » فناهزت اليوم السبعين بعد غياب منشئها عنها وهي في الستين اذ توفاه الله عام ١٩٦٠ في خراسان فدفن في حضرة الامام علي الرضا رضي الله عنه وفي جوار الشيخ بهاء العاملي صاحب الكشكول والحر العاملي صاحب الوسائل في الحديث ، وقد نهض بتكاليفها وتحريرها فتى « العرفان » الاديب الصادق الاستاذ نزار الزين الذي اعده والده للحفاظ على هذه الامانة بكلمة الحق والاخلاص في مجلته البانية للامة العربية في مقومات الفكر والتراث والوطنية •

وداد سكاكيني

سبل الخروج من أطره الضيقة لمواكبة ركب الشعر العالمي •

ثم يجيء دور الشعر • وهنا لا بد من القول بأن الامسيات الشعرية لم تكن منظمة تنظيما يضمن لها النجاح • كما ان الجمهور الذي حضرها لم يكن جمهورا يقبل على تفتح الشعر العربي ، وعلى تياراته وابداعاته الحديثة • ولم يكن لينفعل الا بالشعارات ، وبالقوافي التي تطرق مسامعه مرنانة ، وضحلة الا من عناصر الاثارة العاطفية والتقليدية •

ولقد سبق الامسية الشعرية الاولى محاضرات عن الفراهيدي اشترك فيها الدكتوران السامرائي والزبيدي ، فكشفا جوانب عديدة من حياة واعمال ونشاط الفراهيدي في حقل اللغة ، والشعر ، والموسيقى • كما القى المهندس الدكتور الكاتب محاضرة في امسية جديدة للعروض اثارت انتباه جميع ضيوف البصرة •

وفي اليوم التالي كان مقدرا ان نلقي حديثا حول الشعر ، فألقينا بيانا في « القصيدة الجديدة في الشعر العربي الحديث » ، تطرقنا فيه الى حق القصيدة الجديدة في ممارسة الثورة ، والى ان لغة الشعر الجديد هي اداة في غمرة العمل• ومما قلناه : « ان الشعر الجديد هو انتصار دائم ، حتى في الهزائم ، تتملكه رغبة التقحم ، وتمليه رجة الانفعال الموحية بانبعاث الحياة من الانقاض ، عبر حركة تصاعدية تشمل الجزئيات والكليات على السواء ، وتوحي دائما بالكشف ، الجديد • والشاعر الجديد ، عندما يعرض لحالة من حالات اليأس ، والتفسخ ، والدمار ، والانهيار ، يكون قد انتصر على ما يعرضه من عقبات تحول دون براعة قدرته في اكمال الصورة ، العوالم • وقد يؤول الحدث ، او الحالة في القصيدة الى انتصار ما ، لكن الشاعر يكون بالفعل قد اكد انتصاره في مجال تقديم القصيدة ، الحالة ، او الحدث • فهو العنصر الفعال في عالم بنائه ، يدخل هذا العالم المتناقض ، ومعه تناقضاته ، ثم يعمل على تقديم صيغة تتفاعل فيها التناقضات جميعا ، على وجه قمين باحداث نتيجة • القصيدة الجديدة هي معطى التفاعل الجدلي بين هذه التناقضات • وبهذا فهي وثيقة الصلة بمغامرة الانسان في مدار الواقع والصيرورة » •

وقد اكدنا في بياننا حول القصيدة الجديدة هذه ، ان الرؤيا الشعرية ، بانطباقها على الرؤية تشكل فعل ميلاد للكلمات ، للمفردات ، التي لا تبتكر من

المرتفعة من هنا وهناك ، محيية ، متعارفة ، ملاقية نكتة تارة ، وتارة هادرة ببيت شعـر •

وتهدر العجلات • وتئن الخطوط الحديدية تحت وطأتها • وتهرب اعمدة الكهرباء ، او هكذا خيل لنا ونحن نراقب الاضواء تنخطف ، على سرعة القطار انخطافا • وتلتمع في السهول الشاسعة ثم تسطع ألسنة اللهب المشرئب مـن الارض ، كأنها النار التي عبدت قبل المجوس • اجل ! انهـا شعل الغاز تتراقص هنا وهناك ، لتضيء السبل للذين يحبون الاسراء على تساقط الندى في الصمت الكبـير •

ويهتف بنا هاتف : ها قد طلعت الشمس • والتفت مـن النافـذة لارى في مرمى الافق البعيد ، كرة ملتهبة ، كأنها عين ديك بالغة الكبر ، رهيبة الاحمرار ، تصعد من خلال السهل بتؤدة ، ثم تستجمع ذاتها ، متكورة ، آخذة بتسلق قبـة السماء •



ونصل البصرة بعد طلوع الشمس بقليل • ونتـوزع في الفنادق ثـم نخف الى الاجتماع في القاعة الكبرى الجديدة ، التي تضاهي احسن القاعات بنـاء وتنظيما •• وهناك ، يفتتح المربد الثاني ، الوزير العراقي الاستاذ شفيق الكمالي بكلمة ترحيب بالوفود ، وباشارة الى دور الشعر العربي في المرحلة الراهنة التـي تخوضها الامة العربية من اجل الحرية والسيادة والبناء •

ثم يلقي الاستاذ محمد مهدي الجواهري كلمة اتحاد الادباء العراقيين ، فيتحدث عن الشعر العربي ، ويغمز من قناة الشعر الحديث ، الامـر الذي اثـار نقمة العديد من الشعراء الحديثين ، الذين كانوا من نفاد الصبر بحيث لم يقبلوا ما قاله عميد الشعر الكلاسيكي ، فالقضية بالنسبة لهم قضية حياة او مـوت • أليس الشعر بحد ذاته يشكل الفاصل بين الانسان وبين اليأس والموت ؟•

وتكون ، بعد ، حفلة ازاحة الستار عـن تمثال الفراهيدي العظيم • فتقف جموع الشعراء اجلالا للمعلم الذي وضع القياس لشعرنا ، ونظمه التنظيم الذي ضمن له القدرة على الاستمرار ، عبر العصور ، حافلا بأبهـة المجـد ، مستبطنا لواعج الانسان العربي وتطلعاته ، مسطرا نوازعه وجوانب حياته ، ومتيحا ا

عرض الشعر العربي الحديث ، وفي التعريف به ، وعمل على تقديمه للعالم نهـرا تندمج فيه روافد يحمل كل منها لونه وطعمه الخاص ، وجميعها تنشد الاكمل والارقى ، والاكثر قدرة على التعامل مع الواقع العربي من اجل تبديله بما هو افضل ، ولكي تصب اخيرا في بحر الانسانية الكبير .



ونعود من البصرة الى بغداد ، من حيث اتينا . وأرى اسراب الحمام اكثر برما مما كانت ، لدن رأيتها في المرة الاولى . ولم اسألها هذه المرة عن سر برمها . ذلك لانني كنت عليما بجو المؤتمرات والمهرجانات الذي تعيشه العاصمة العراقية، وانه لجو آمل ان يترك لاسراب الحمام لحظة قرار .

محب جائــع



● قيل ان ابا القماقم السقاء عشق قينة فبعث اليها يقول : حضر عندي اخوان فابعثي الي ببعض من اللوزينج اكله على ذكرك . فبعثت اليه بـه ، فلما كان من الغد بعث اليها : ارسلي لي بطبق من المحم اكله على ذكــرك .. فقالت جعلت فداك ، ذكروا ان منبع الحب من القلب ، فاذا تناهى بلغ الى الكبد ، وانــا ارى حبك لا يتجاوز معدتك . فقال : انما فعلت هذا لاقوى على محبتك ، ألـم تسمعي قول الشاعر :

اذا كـان في قلبي وبطني طعام ذكرتها ... وان جعت لم تخطر ببالي ولا فكري

ويزداد حبي ان شبعت تجــددا ... وان جعت يوما لم تكوني على ذكري

عدم ، وانما يضفي عليها الشاعر الخلاق معنى جديدا ، ويمدها بتيار جديد ، لتشكل بدورها ما اسميناه بالفعل انجمالي •

ثم تطرقنا في البيان الشعري ، الـى قضيتي اللغـة الشعريـة الجديـدة ، والحدس الشعري ، مؤكدين ان القصيدة الجديدة ، هـي ايضا ، حـل حدسي لمشكلة التجاوز ، واداة رؤياوية لكيفياته •

وتجيء الامسية الاخيرة ، عقب جلسات نقـد فيهـا النقاد قصائد أمسيات سالفة • ويضيع الشعر الحديث او يكاد ، في حمأة الغلو والشعري الضبابـي المعقد ، السقيم ، ويكون طبيعيا ان يستنكف بعض الشعراء عن القاء قصائدهم ، ونحن منهم ، في الجو الذي ساد هذه الامسية وما سبقها ، بحيث استنكف عـن نقدها الاستاذان صبري حافظ وسامي خشبة ، وبقي الاستاذ احمد ابـو سعـد ليقول بعدم جدوى القصائد التي تليت ، وليلفت الانتباه الى وجوب الاقلاع عن هذه الضروب الشعرية التي باسم الجديد والتجديد ، توشك ان تقضي على كـل نكهة عربية في شعرنا الحديث • ولم يكن رأي الاستاذ ابو القاسم كرو اقل عنفا من رأي الاستاذ احمد ابو سعد في ما سمع وكلف بنقده •

وهكذا ، عشنا في البصرة اياما طيبة بالجو الذي اضفاه عليها جو المهرجان ، برغم الحر الذي كان يهاجمنا بين ليلة وضحاها • لكن الاخوان العراقيين كانـوا بلطفهم وايناسهم يخففون من حدة الرمضاء ، وبما كانوا يتيحونه لنـا من فرص الاعراب عن انطباعاتنا حول « المربد الثاني » وما ينبغي ان يكون عليه بالتالي •

وهنا تجدر الاشارة الى رأي عنّ لنا حول المهرجانات الشعرية التـي ستقام في البصرة في السنين القادمة • فلقد قلنا بان المربد ، لكـي يوفي باغراض قيامه اليوم ، يجب ان يأخذ بالحسبان مراحل التطور التاريخي التي تفصلنا عـن اول مربد قام على مقربة من شط العرب ، واصبح بالتالي سوقا يتقاطر اليه شعراء العربية كل عام • ولهذا ، فمن المستحسن ان يدعى كـل عام اصحاب الاتجاهات الشعرية في الوطن العربي ، فيعرضون نتاجهم ، ويعهد الى نقاد أكفاء بتقييم هذا الشعر على ضوء المفاهيم والمعايير النقدية الحديثة • او ان يقام « المربد » في كل عام ، لشعر قطر عربي واحد • فيأتي شعراؤه المعروفون ، ويقدمون صورة حيـة عما وصل اليه الشعر عندهم ، معطى وتقييما • وبهذا يكون المربد قـد اسهم في

ليس لدينا ما نفعله بعد مضي السنوات عليها ..!

لم نستطع المواجهة فتجمدنا ، ولم نستطع الهرب فتسمرنا في ارضنا ، ولم نقاوم ، لقد انفجرت سفينتنا واشرفنا على الغرق .. وهرب الربان ، ونجا البحارة بانفسهم ، وتمسكنا بما بقي من حطام السفينة ، حتى الدعاء نسيناه ... جرى كل ذلك في وقت واحد ... وقت لم يدم اكثر من ست ساعات ، وليس ستة ايام كما يتشدقون ... وظلت اعصابنا مشدودة ، وتمزقت عضلاتنا ، وكسرت نفوسنا ... وبهت الذي كفر . وبدلا من ان يقدم الربان الى المحاكمة لمحاسبتهم على ما جنته ايديهم ، وعوضا من ان يعتقل البحارة لسؤالهم عن اسباب فرارهم حين نكبت السفينة العربية ، بدلا من كل هذا رأينا الربابنة يبدلون ثيابهم بثياب جديدة ، ويعودون الى السفينة ليسيطروا عليها رغم انها محطمة ، ورأينا البحارة يتسابقون الى الالتفاف حول الربان لمساعدتهم في السيطرة واذا بالقاتل يصبح المنقذ ، واذا بالهارب يصبح البطل الشجاع ... وفقدت الكلمات معناها ، والالفاظ مدلولها .. فالناس بعد الهزيمة لم يعودوا يعرفون كيف يمكن للمهزوم ان يحكم ، وللهارب ان يتبجح ، وللمستسلم ان يتصرف بحرية كأن شيئا لم يكن ، وكأن مصيرنا ان نظل بلا امل ، فنرضع الذل ، ونشرب المهانة حتى الثمالة ... وفقدنا الامل بالمستقبل ... فلا ايام ولا شهور ولا سنوات بعد الخامس من حزيران ١٩٦٧ .. نؤمر فنطيع كالقطيع ، يهشون علينا بعصيهم فنخرس ، ويلقنوننا آداب المهانة فنستكين ، ونامت اعين الجبناء .

ولكن طين الهزيمة ما زال على وجوهنا ، وعار الاستسلام يطوق هاماتنا ، وبدأنا نواجه عذاب ايوب الذي كان اسمه الصبر ، اما عذابنا فهو أشد قسوة لان اسمه الخوف ..

نحن بالرغم من مضي السنوات ما نزال نخاف الربان ، ونرهب من سياط البحارة القراصنة ..

فشلنا في اقامة جسر من الوعي والعمل على حافة الهزيمة ... وفشلنا في التصدي للقراصنة ، واصبحنا نستكثر على انفسنا حتى ان نعيش .. ونسينا الضحك بعد ان اصبح « الضحك علينا » شعار اعداء الداخل واعداء الخارج ..
لقد اجرت جريدة لوموند الفرنسية احصاء لعدد الكتب التي اصدرتها

حديث الشهر

الهزيمة.. والقراصنة والأحداث

بقلم : زهير مارديني

بعد ايام قليلة تطل على دنيا العرب الذكرى الخامسة للهزيمة ... فهل ما نزال نذكرها ، ونذكر معها ماذا جرى بنا وبجيوشنا وبانظمتنا وبقياداتنا ؟

ان كل شيء في الافق يشير الى اننا لم نستفق بعد من هول صدمة الهزيمه ... لقد حدث شيء ولا شك في الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ .. وما حدث كثير ... وكثير جدا ولكن هل من يتذكر ؟

ان كنا قد نسينا ، فان الاعداء يذكرون ولا شك ، والاكثر من هذا يحتفلون بهذه الذكرى ويحتفل معهم العديد من اصدقائهم ... اما نحن المهزومون فلا ندري ماذا نفعل ... ويبدو اننا نسينا ، أو نحن في طريقنا الى النسيان على اقرب الاحتمالات .!

في صبيحة الذكرى الخامسة للهزيمة سينظر الناس بعضهم الى بعض يفركون اعينهم ويمسحون اذانهم ويتساءلون هل ما نزال رغم مضي السنين الاربع متفرجون في حلبة صراع المصير ... وماذا فعلوا بنا يوم الخامس من حزيران ١٩٦٧ حتى ظللنا متجمدين لا نعرف ماذا نفعل ولا ماذا نقول بالرغم من انهيار كل شيء في ساعات ست ... وظللنا على حالنا في السنة الاولى وفي السنة الثانية وها هي السنة الخامسة تطل ونحن نقف من الهزيمة كما يقف الانسان امام ميت ... فالتاريخ قد تجمد .. وتجمدنا نحن كما يتجمد سكان الاوقيانوسيات الشمالية حين تطوقهم العواصف الثلجية ..

وكما انه لم يكن لدينا ما نفعله تجاه الهزيمة في ساعاتها الاولى ، كذلك

الشعر والاحساس بالغربة

بقلم : محمد ... زارة

وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان « النفيس » غريب حيثما كانا

وبهذه البساطة يطرح الشاعر فلسفة الغربة ، ويخبر الاجيال ، ما أتى منه ا وما يأتي : ان الغريب في هذه الدنيا هو « النفيس » فقط . ان الذهب في عالم كل ما فيه تراب .. انه الورد في عالم كل ما فيه اشواك .

في ضوء هذه النظرة يتحول الاذى الى سمير ، والظلام الى مأوى ، والعالم الى شلال رهيب من الافاعي ، ولا يبقى للانسان الذي تغرق عيناه في هذه الدوامة الساحقة سوى رؤية الخيول الهمجية الضابحة في سباق فوضوي استمراري لا يعرف الهدوء لحظة واحدة .!

هذا الهول المتماسك يسد جميع الابواب والنوافذ في و... ه القط... رات المتطلعة من السعادة التي يحلم بها الانسان في هذه الحياة . واذا كانت الابواب كلها مسدودة اختنق الصباح وتحول المأوى الى ظلام متتابع لا يكاد ينتهي حتى يعود الى البداية .

كن ما تكون ، وعش على هامش الوجود ، ودع الحياة تسير كما تهوى ، ولا تحاول ان تكون شيئا يؤبه او يعتد به ، وتجنب رمي الحجارة في المستنقع تجد شيئا من الراحة والطمأنينة وربما تجد شيئا من السعادة . اما اذا حاولت ان تكون شيئا . او شيئا « تميزا » فعش على فوهة فيزوف ، وانتظر الرمال والحجارة والرماد ، وكل ما يقذفه هذا البركان العاتي في لحظات الغضب . وعندئذ ستجد نفسك غريبا لانك تبحث عن الظل في رمال الصحراء .

فلسفة الفنومنولوجيا لها رأي آخر ، او لها ... منطق مختلف ، في تحليل الشعور . انها ترى الواردات على الحواس من العالم خجولة متواضعة ... وذ بالخوف في كثير من الاحيان ، ولكن العقل الباطن يستقبل هذه الواردات ويلتقطها التقاطا ناعما او قد يكون ناعما . ثم يصوغها صياغة جديدة ، ويمنحها

اسرائيل لتمجيد انتصارها فبلغت ثلاثة الاف كتاب ... هل يرعب هذا الرقم ؟

قالت الصحيفة في كل صباح يصدر في فرنسا وحدها أكثر من كتاب يمجد من اسرائيل ويضحك من العرب .. لنتواضع ونتصفح الكتب العربية التي صدرت بعد الهزيمة فهل نذكر من بينها كتابا واحدا يمكن ترجمته الى غير العربية ... اذكر هنا انني حاولت ان اشق جدار الصمت الذي نصبوه حولنا ، وراسلت دار نشر افرنسية وعرضت عليها ان اروي مأساتنا في كتاب ، وبعثت اليها بفصلين كاملين ، وجاءني الجواب بالتشجيع وبعقد اربح منه ما يكفيني مغبة التمرغ في سوق نخاسة الفكر ... وعرف الاصدقاء بمغامرتي وخافوا على حياتي فتجمعوا حولي وصاحوا جميعا بصوت واحد :

(ستوب) الى هنا يكفي ! يجب ان تدفن الكتاب ، اننا نخاف عليك الوحوش الكاسرة ، نخاف عليك من الرصاص الطائش ... والقنابل المحرقة .. (استوب) ! اذا صدر الكتاب لن تجد سماء عربية تأويك . وكتبوا بخطهم رسالة الى دار النشر يعلنون فيها استنكافي عن مواصلة الكتابة ، ثم امسكوا بيدي وجعلوها توقع على الكتاب ... لقد كنت بدوري خائفا ... ومن لا يخاف ؟

هل اروي هنا قصة المفكر العربي الذي اصدر في بيروت ثلاثة كتب صفع بها الربان والبحارة والجبناء ثم هرب بجلده الى مكان بعيد وانزوى هناك بعيدا عن الربان والبحارة ووحوش الغابة ... وبالرغم من قسوة هذه الكتب فانها لم تحرك قلما عربيا واحدا للدفاع عنها ، وخرست الالسنة ، كل الالسنة ، ونجحت مؤامرة الصمت على هذه الكتب .. واذا بمسرحنا السياسي يتحول الى مسرح اللامعقول .. او مسرح العبث .

الكلمات لا معنى لها ... واللغة لا معنى لها ... ووسائل الاتصال بين الناس مقطوعة فكل فصيح يحذر صديقه من مغبة الكلام بحرية ، لان « فلان » مخابرات ، « وفليتان » جاسوس ... واذا بالامل يتحول الى سيجارة يطفئها الناس في نفس اللحظة التي يشعلونها فيها ... واذا بافكار الناس دخان في الهواء .. دخان مسيل للدموع ...

البقية على الصفحة ٨٠٧

الآلات العملاقة ، والمداخن المتعاليـة ، والغموض القابض على السلطة في ادارة الاعمال . ولكن ما شأن هذه الرؤية في الانتاج الفني القائم على التفاعل الذاتي وتبادل « التأثير » بين الاحساس والعالم ، بين الداخل والخارج ، او بين الظاهر والباطن كما تقول الفلسفة القديسة ؟

الاجابة الدقيقة المقنعة على هذا السؤال لا تخلو من مشقة . ولكن الشيء الذي يحسن الضوء الذاتي حتى يكاد يخترق جميع الستائر ، او يحولها ، على الاقل ، الى غلالة شفافة ، ان التناقض او الانقسام قائم في الحياة ، وسيبقى قائما ، على ما يظهر ، الى أمد بعيد ، ان لم يكن قائما الى الابد . وهذا الانقسام هو الذي يحول العناصر الى دوران باحث عن « الامثال » او المتشابهات . فكلما كثرت خف التناقض ، وكلما قلت ازداد .

لقد حاول الوحي الديني ان يجعل العالم وحدة متماسكة ، ولكن الذين التفوا حول الاديان اختلفوا . وبعد اختلافهم خلفوا الذين حولوا الاديان الى مذاهب . وفي شخص واحد تلاقى اللاهوت والناسوت حتى كان انسانا والها في اللحظة ذاتها . وجاءت الاشتراكية العلمية بعد الاديان لتمحو التناقض ، او تحله حلا سلميا على اساس النقد الذاتي والنقد الاخوي وما اشبه . ولكن الخلاف بين الاشتراكيين انحدر الى هوة بعيدة القرار ، وانقلب الحوار الى تهم ومهاترة اوصلت الخلاف الى مستوى التناحر .!

معنى ذلك ان الشعور الانقسامي يحاول ان يبقى ابديا ، وان يبقي الناس في دوائر نفسية اقليمية ضيقة . واذا تغلب الدين او العلم على الحدود كان تغلبه فترة قصيرة ، ثم يعود الناس او تعود القيادات وتخلق حدودا جديدة . وبالتالي تناقضا جديدا . وفي جوانب هذه الحدود تتولد الغربة وما ينشأ عنها من قلق .

وكثير من شعرنا العربي تجسيد لهذه الغربة ، ففيه الجروح الصارخة التي تغطي مساحات كبيرة من حقوله ، وفيه السخرية المرة من هذا « التفاوت » الذي يرفع الغباء أحيانا الى مستوى الالوهة ، ويحط الذكاء الى مستوى الصعلكة . وفيه الشكوى التي لا تكاد تعرف النهاية . وفيه ما شئت من الصور التي تؤلف بحيرة او جدولا ينتهي ماؤه ــ على الاغلب ــ الى ماء اجاج .

واذا كان اكثر شعرنا يصب في هذه البحيرة ، كان اكثر شعرائنا ، بالتأكيد،

بعد هذه الصياغة الى العقل الواعي • وهذا العقل لا يعرف شيئا عن العملية التي تمت بها الصياغة ، ولذلك تتحول الى قوة عاتية ، وتفرض وجودها تحت غطاء من الغموض هو الذي يؤدي بدوره الى الغربة •

يمكن ان تكون هذه الفلسفة قادرة على الاقناع لو استطاعت ان تصطاد العقل الباطن وهو مستغرق في عملية الصياغة • ولن تستطيع ذلك الا اذا تمكنت ان تحكم نصب الفخ لعملية الصياغة المطلوبة • فهل استطاع هوسرل او برنتانو ان ينجحا في الصيد ؟ ما دامت العملية لائذة بالغموض تبقى رؤية الشاعر العربي، وان كانت سطحية ، على جانب من المنطق •

هذه الفلسفة وان بدت غير حاسمة في مواجهة الشاعر السابق ، تبدو اكثر قدرة لا على مواجهة الشاعر الآخر بل على فهمه :

فكل شيء رآه ظنه قدحا وكل شخص رآه ظنه الساقي

واذا كان ابو نواس يتلقى بريق الواردات من منطقة الحب للاشياء التي يذوب في هواها ، يبقى عالم اللاوعي هو المناخ الاساسي لهذا النسيج الرائع من الابداع ، كما يبقى قاعدة الاطلاق للالوان الضوئية التي تتصاعد الى الاعالي في زي العناقيد ، او في زي الثريات الملونة •

مهما كان الرأي في الفنومنولوجيا كفلسفة ، ومهما اكتسى معناها من الوان بين هوسرل من جهة وهيجل من جهة اخرى تبقى لها ملاحظاتها التي لا تخلو من عمق • ومن الصواب ان في الحياة رؤى مجهولة الينابيع والبدايات ، ولكنها تنتهي الى رؤية الاشياء في زي « اقداح » والى رؤية الاشخاص في ازياء « سقاة » • وقد تنتهي الى رؤية العاطفة الصادقة النبيلة في زي صياد •!

على الجانب الآخر تنهض فلسفة اخرى ، فترى ان الاشياء التي انفصلت عن صانعها ، ثم اكتسبت قوة ذاتية متزايدة كانت سببا عميقا لهذه الغربة • ولن يستطيع الانسان ان يتخلص من غربته الا اذا تحول الى سيد مسيطر على الانتاج• اما اذا بقي عبدا لانتاجه ، خاضعا له فستبقى هذه الغربة ما دام العمل عذابا والقوة ضعفا •

واضحة هذه الرؤية في انتاج المادي ، وفي عصرنا الراهن خاصة ، حيث

الامير يدرك ان الشاعر وجه مضيء من الاوجه الكثيرة التي تحيط بامارته. وما دام كذلك فمن الضروري ان يكون غشاؤه من البلور الصافي حتى يستطيع شعاعه ان يصل الى الحدود البعيدة • وبهذه المعرفة ساعد الشاعر على ابداع ما ابدعه وهيأ له الظروف المناسبة التي خلته في الرفرف العالي •

وكان على الشعراء والمفكرين والعلماء ان يدركوا قيمة هذه الجولة التي ربحها الشاعر وان يدركوا ان ربحها لم يكن له وحده ، وانما كان للفكر كله ، ولهم بالذات • وذلك على اعتبار انهم قادة ، وانهم حملة الالوية • ولكن الذي كان شيء آخر ••• كان الحسد والحقد والدسائس الرخيصة التي ادت الى الانفصام بين الشاعر والامير ، وبالتالي الى ما يشبه الضياع • ومما يؤسف له ان ينساق شاعر كبير النفس مثل أبي فراس الى الطريق الملوث وينضم الى النعيب الاسود ، ويضم صوته الى اصوات الغوغاء التي حاولت ان تفعل بالشاعر ما فعل امثالها بسقراط •



ومرة اخرى نجد الشاعر كبيرا في فراقه كما كان كبيرا في لقائه • وكانت قصيدته الجديدة قبل الرحيل ثورة اخرى من الثورات التي تكاد تكون عاصفة واذ كانت تحمل شيئا كثيرا من الحب ، وشيئا اكثر من العتاب ، وشيئا كثيرا من النقد ، بل وشيئا كبيرا من التهم •

تحس وانت تقرأ القصيدة بأن وراءها خلفية عاطفية تقترب من الغرام ، واذ هنالك حبا صادقا صاعدا من اعماق الينابيع ، ولكنه حب مضروب في جناحه يرفرف كما يرفرف النسر المصاب بأعز شيء عليه • كما تحس بأن امامه عددا من الكؤوس المملوءة بشراب مختلف الالوان : كأس من الدموع تكاد تصل الى النضاف ، وكأس من الحنظل ، وكأس من الدماء التي تنزفها الجروح ، وليس فيها أي كأس من العسل او الرحيق او ما أشبه ذلك •

في الوقت ذاته تحس ان هذه الكؤوس ، على ما فيها من المرارة ، لم تستطع ان توهن الشاعر او تحط من كبريائه ، بل ظل كالشجرة الشامخة التي تنشر ظلالها برغم الرياح السوافي التي تهب من جميع الجهات •

وراء هذا الشعر • فاذا وضعت يدك على أي واحد منهم لمست هذا المعنى وشعرت به يسري بين اناملك • ولكنك تلمسه بصورة دقيقة الملامح اذا وقفت مع الذين استأثروا او كادوا يستأثرون بهذه الظاهرة كابن الرومي والمتنبي وابي فراس والشريف الرضي ومهيار الديلمي وابي العلاء المعري • وفي كل واحد من هؤلاء عالم كبير من الالوان القاتمة يشير الى غربة حادة •

قد يكون المتنبي من اقوى الشعراء احساسا بهذه الغربة ان لم يكن اقواهم ، بعد ابي العلاء ، على الاطلاق • ولهذا السبب كان من اقواهم هجوما على الواقع الذي ولدها او استولدها • وقد يكون اعتداده بنفسه واحساسه بقيمته واعتقاده بأنه شيء نفيس من جملة العوامل التي ساعدت على ذلك •

واول ما يصادفك من اعتداده ذلك الموقف الذي اتخذه من سيف الدولة عندما طلب منه ان يكون شاعره الخاص ، فقد وافق على الطلب ولكن بـ « شروط » • ولم تجد الشروط رفضا بل وجدت قبولا تاما وموافقة كاملة •

بالقدر الذي كانت هذه الشروط ثورة في حينها على وضع قائم لا يشرف الشعر والشعراء ، كانت من جانب الامارة اعترافا بقيمة الشعر الرفيع ، كما كانت تنازلا عن عرف سائد امام شاعر استطاع بفنه ان يرفع الشعر الى مرتبة القيادة •

وبالقدر الذي يفرض الشعر نفسه ويركز رايته في الريح ، يدل الامير ايضا على أنه شيء « نفيس » وانه غريب بين الامراء ، فليس بقليل في ذلك الوقت الذي كانت السلطة السياسية كل شيء ان يقبل امير شروط شاعر • وان يرضى لنفسه مثل هذا « التواضع » ولكن سيف الدولة كان — على ما يظهر — بدعة بين الامراء ، كما كان شاعره بدعة بين الشعراء •

كان يدرك ان الشعر مولود الهي ، وانه صيغة من صيغ الخلود ، وانه ابقى على الزمن من العرش والتاج والابهة وكل ما تحيط به الامارة نفسها من عظمة مادية وجاه كبير • وفي ضوء هذا الادراك دك العادات والتقاليد والاعراف التي جعلت من الشاعر شحاذا او متسولا يستجدي الملوك والامراء • وكما كانت شروط الشاعر ثورة على اسلوب العلاقات بين الشعر والامارة ، كان قبول الامير بالشروط ثورة على اسلوب الامراء وكبريائهم التي يمنحها السوط اكثر مما تسندها القناعة •

وحكاية الشاعر الذي جاء الى الامير ، وطلب منه ان يختار أجود قصائد الشاعر الكبير ليعارضها تدل على احياء « الملاحظة »، فقد اختار من قصائد شاعره القصيدة التي تدل وجودها بهذا البيت :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وذهب الذي شاء المعارضة لا ليعارض ، بل ليوازن ، ابتداء ، بين هذه القصيدة وغيرها من القصائد فرأى انها جيدة ، ولكنها لم تكن أجود قصيدة على الاطلاق . ثم اعاد قراءتها مرة ومرة حتى وقف على البيت التالي :

اذا شاء ان يلهو بلحية احمق   اراه غباري ثم قال لـه الحق

فادرك ان الامير كان يشير الى هـذا البيت ، وان « الاختيار » لـم يكن للمعارضة ، وانما كان « لهوا » او نوعا من اللهو باللحية الحمقاء . ولا نعرف ماذا كان بعد ذلك .

مهما يكن فان هذه « الصدفة » دلت على ألمعية الظن الذي ظنه الشاعر ، واثبت ان المكانة التي له في نفس الامير أعلى مـن ان يمسها الوهن . كما دلت على ان « الرحيل » اثبت « الملاحظة » التي اشار اليها « باتر » .



بعد الفراق تتخذ الغربة لونها الحاد ، وتطلق صوتها الذي يتراوح بـين الانين والغضب .. بين الاعياء والتجلد . ولكن الانين يبقى هو الاعلى ، وتبقى الستائر التي تحاول اخفاءه بشتى الوسائل زجاجا شفافا او غطاء مهلهلا .

ان الجرح الذي يمس الجلد يلتئم ، او قد يلتئم بسرعة ، اما الجرح الـذي يمس القلب ، او يشق طريقه فيه فجرح عميق . والطمع في شفائه نوع مـن الطمع الاشعبي الذي يرفع الاصابع في الهواء على أمل ان تكـون محطة للعصافير المهاجـرة .

والجرح الجديد الذي اصاب الشاعـر كـان جرحا في القلب . ونحس ان الخسارة التي مني بها لم تكن خسارة شخص ، وانما كانت خسارة العالم . ولـو

الخسارة كبيرة ، وقد تكون اكبر مما يطيق ، ولكنها ستكون اكبر ما دامت الدسائس قادرة على ان تجد لها ثقوبا في الجدار الذي كان قائما بينه وبين الوشاة . والرحيل هو الشيء الوحيد القادر على سد هذه الثقوب التي بدأت تتسع وتتحول الى نوافذ .

في بعض الاحيان تكون الضربة غير منتظرة ، ولذلك يكون الوجع شديدا . ويكون اشد وجعا اذا جاءت من يد عزيزة . وقد عرض لهذه الحالة ابو فراس في قول مشهور :

وان اوجعتني من اعادي شيمة لقيت مـن الاحباب ادمى واوجعا

ولكن كيف يكون ذلك ؟ كيف يمكن ان تتحول ايدي الاحباب الى ايد جارحة تغمس اصابعها في دماء القلوب الذائبـة في الحب وفي الصداقة ؟ ولكنه كاز . وتحولت الايدي الناعمة الى اظافر تقتات من دماء الحب الشهيد او السائر في طريق الاستشهاد . ولن يراجع الصديق نفسه او يجري حسابا بينه وبينها ما دام الجو غائما . والصحو وحده هو القادر على وضع الحقيقة في مكانها . ولن يكون صحو ما دامت الوشاية قادرة على العمل . وستبقى قادرة مـا دام الجو القائم يمدها بالغذاء . والرحيل هو الذي يصيبها بالشلل ، وهو الذي يؤدي الى تحليل المواقف والى الموازنة بين الخطأ والصواب . ثم ينتهي الى التصفية :

لئن تركن ضميرا عـن ميامننا ليحدثـن لمـن ودعتهم ندم

معنى ذلك ان هناك اضاءة خفية او سلكا رفيعا جدا لا يزال قادرا على شد الروابط التي تبدو وكأنها خيوط تائهة في العوبة العواصف .

الرجل واثق من قيمته ، ومؤمن بان محله يفرغ برحيله ، وانه سيبقى فارغا وان الذين كانوا سببا في هذا الفراغ سيدركون ، وان كان ذلـك بعـد فوات الاوان ، ان صفقتهم خاسرة ، وان الندم هو الشيء الوحيـد الباقي اذا صارت قرية الضمير عن يمين الراحل .

واذا كان « واجب المدنية والثقافة ــ كما يقول ولتر باتر ــ ايقاظ الروح واثارتها لتحيا حياة الملاحظة الدائبة المتشوقة » فان قرار الشاعر من أدق العوامل المؤدية الى احياء هذه الملاحظة .

بدل استحقاق مساقاة

بقلم : جرجي ابراهيم نصر

كانت مزرعة بيت ابو عيد ، منفصلة قديما عن بكاسين ، وهي من املاك المشايخ آل جنبلاط ، تدفع الضرائب والاموال الاميرية لزعيم هذه العائلة .

تشرف على الجهة الغربية من بكاسين في سفح جبل ميشا ، مجملة بموقع غاية في البهاء والرونق .

وكان ابناؤها يقومون بحراثة الحقول واستثمارها مناصفة او حسب الاتفاق . الى ان اخذ بعضهم بشراء قطع منها تباعا حتى استملكوها بكاملها وتعهدوها بنشاطهم واقدامهم . واصبحت هذه البقعة الجميلة ، حيا من احياء بكاسين العامرة بفضل التحسينات التي احدثت فيها ، من جر مياه وشق طرق وتعبيدها وانارتها بالفلوريسنت وتزيينها بأشجار الفاكهة المتنوعة .

وكان قسم من أهالي بكاسين قد اشترى قطعا من عائلة جنبلاط في اماكن مرتفعة واقعة ضمن خراج مزرعة بيت ابو عيد ، ذات تربة صالحة لغرس الكرمة والتين واللوز والزيتون ، فاعتنوا بزرعها وجنوا منها ثمارا زكية .

وهذه لائحة بأسماء المالكين من بكاسين في الاماكن الموصوفة مع استيفاء مالكيها بدل استحقاق مساقاتهم ، ندرجها في ما يلي بنصها الحرفي .

اسماء المذكورين من قرية بكاسين المدونين ادناه الذين وصلنا استحقاق مساقاتنا في الكروم الذي صار بيعها لنا من جناب علي بك احمد جنبلاط :

كرم بيد ريشا صدقا (يونس)	في خلة عين الجرب
كرم اولاد لحود سعد (يونس)	في خلة عين الجرب
كرم تادي الخوري	في خلة عين الجرب
كرم فارس الدير	في خلة عين الجرب
كرم صالح فرنسيس (عفيفه)	في خلة عين الجرب
كرم منصور عطيه	بخلة عين الجرب

كان « بيكيت » يعرف العربية ، ويعرف حالة المتنبي النفسية بعد رحيله من حلب لقلنا ان هذه الحالة هي التي اوحت لبيكيت قوله المشهور : « ان فقدان شخص واحد قد يعني افناء العالم او الغاءه » لان هذا القول صورة صادقة ، وتحمل ادق الملامح للحالة النفسية التي كان يعانيها الشاعر •

ان القصائد التي قيلت بعد مغادرة حلب ذوات نغم جديد ••• نغم الاسد المهزوم ، ويحس من يقرأ هذه القصائد ان شخصية الشاعر قد انهارت ، وان اللحن التراجيدي هو اللحن الاول الذي يسبق جميع الالحان الباقية •

بعد الرحيل بدأت القصيدة الاولى بهذا المطلع الرهيب :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ! وحسب المنايا ان يكـن امانيا

تمنيتها ! ! تمنيت ان تـرى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

لقد فني العالم ، او الغي الغاء تاما ، ولم يبق في الكـون الا الفراغ المريع كما قال بيكيت ، او ضاقت فجاج الارض حتى تحولت الى حلقة خاتم كما يقول قيس ليلى • وهذه النغمة الحزينة لا تقف عند الخطوط الاولى من الحياة الجديدة ، بل تستد حتى تصل الى نهاية المأساة ، وتختم الفصل الاخير من الرواية • واذا كان العباقرة لا يجدون مكانا لهم في هذه الدنيا فلمن بقيت ، ولمن تبقى ؟!

شيء آخر يلفت النظر في الروح الجديدة ••• هو هـذا الحب الذي يثير الدهشة ، والذي نعرفه ان قدرة هذا الشاعر على هدم العمالقـة وتمزيقهم تصل الى حد الرعب ، وكثيرا ما كان يسزق الملوك والامراء اذا مسه منهم اقـل أذى • بينما بقي حبه لامير حلب كبيرا بعد ما حل به من أذى كبير :

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقي هوى كاسر كفـي وسيفي ومعصمي

ولا شك انه كان قادرا على اتخاذ موقف لـو أراد • ولكنه « الحب » او « الهوى » الذي يحطم السيوف والمعاصم اذا حاولت ان تتطاول على الاحباب والاصدقاء • ويكفي الحب عظمة ان يكون له مثل هذا الجبروت •

بغداد **محمد شراره**

كرم شكر الله مارون (حنينه)	في النقر
كرم قزحيا مبارك (غانم)	في خلة عين الجرب
كرم يوسف الحداد	بخلة عين الجرب
كرم اولاد جليان (ناضر)	بضهر الخربة
كرم ابراهيم فرحات (نصر)	في النقر وضهر الخربة
كرم شاهين سالم (نصر)	بخلة عين الجرب
كرم ملحم ابراهيم (نصر)	في ضهر الخربة
كرم اسطفان مارون (حنينه)	في النقر
كرم مخول شاهين (حرفوش)	في النقر
كرم بيد راشد لحود (سعد)	في خلة عين الجرب
كرم الياس يوسف صدقا (يونس)	في خلة عين الجرب
كرم اولاد عواد جبرايل (غانم)	في خلة عين الجرب
كرم قسطنطين اندراوس (حرفوش)	في خلة عين الجرب
كرم يوسف جبور (بوشاهين)	في خلة عين الجرب
كرم اولاد بطرس بو عيد	في خلة عين الجرب
كرم خليل جبرايل (بو شاهين)	بضهر الخربة
كرم اولاد حبيب جعيان (نصر)	بضهر الخربة
كرم طنوس الابرش (يونس) واخوته	بضهر الخربة
كرم جرجس روكس (نصر)	بضهر الخربة
كرم اولاد تادي صدقا (يونس)	في النقر
كرم بيد حبيب نصور (نمور)	في خلة عين الجرب
كرم عيد طنوس (عطية)	في خلة عين الجرب
كرم فارس قزطوس (ناضر)	في خلة عين الجرب
كرم اولاد لحود طوبيا (حرفوش)	في خلة عين الجرب
كرم بولس عطية (بو شاهين)	في خلة عين الجرب
كرم ناصيف طنوس مخول (حرفوش)	في النقر
كرم بيد قزطوس ايليا (نمور)	في خلة عين الجرب
كرم لطوف صالح (حرفوش)	في خلة عين الجرب

كرم اولاد رزوق (يونس)	بضهر الخربة
كرم طنوس ابراهيم (ناضر)	بضهر الخربة
كرم ذيب أبو مزهر (نصر)	بضهر الخربة
كرم طنوس عطيه	بضهر الخربة
كرم اولاد شاهين مارون (نصر)	في النقبة
كرم اولاد مارون بو عيد	فوق عين القبو
كرم بيد خزما حرمة الياس ابو حمد (ناضر)	خلة عين الجرب
كرم نصار فهد (نمور)	بخلة عين الجرب
كرم ابو سمرا اغا (غانم)	بخلة عين الجرب
كرم لحود شحاده (يونس)	بخلة عين الجرب
كرم جليان قنديل (حنينه)	بخلة عين الجرب
كرم الياس راجي (الحداد)	بخلة عين الجرب
كرم الخوري يعقوب (الخوري)	بضهر الخربة
كرم أولاد مخول مطر	بضهر الخربة
كرم فارس روكس (نصر)	بضهر الخربة
كرم اولاد عواد الحاج (نمور)	بضهر الخربة
كرم جوان (يونس)	في النقبة
كرم اولاد غانم	بخلة عين الجرب
كرم بيد طنوس أبو حمد (ناضر)	في خلة عين الجرب
كرم يوسف خليل عطية	بخلة عين الجرب
كرم اولاد يوسف خير الله (غانم)	بخلة عين الجرب
كرم لحود فرنسيس (عفيفة)	بخلة عين الجرب
كرم عبد الله كنعان (الراهب)	بخلة عين الجرب
كرم حاتم الحداد	بخلة عين الجرب
كرم غالب لطفي	بضهر الخربة
كرم يوسف صهيون (عطية)	بضهر الخربة
كرم عازار بوسف (نصر)	بضهر الخربة
كرم الياس غالب (حنينه)	بضهر الخربة

العقود الشرعية مسقط لكل حق ودعوى وطلب وجنابه قبل منهم ذلك لنفسه قبولا شرعيا والقدر المرقوم قد ... أصل ثمن الاماكن المرقومة التي باعها جنابه للمذكورين بموجب حجج بأيديهم تعلن الاماكن المشروحة كل مكان بمفرده وللبيان قد تحرر ذلك تحريرا في ... ثاني سنة ١٨٦١ الف وثمانماية واحدى وستين حساب غربي الموافق الى هجرية سنة ١٢٧٨ الف ومايتين وثمانية وسبعين صح .

قابل بما فيه
منصور مبارك الخوري
(بكاسين)

شهود الحال
كليب العازوري

وهذه هي الوثيقة الثانية والاخيرة ، تتعلق بتجديد العقد بين المالك والمزارعين في مزرعة بيت ابو عيد بشأن المساقاة والمزارعة ، وقد فرضت بعض الشروط على الطرفين للتقيد بنصها والسير بموجبها .

وما ان بزغ فجر القرن العشرين حتى تنفس المزارعون الصعداء وتغلبوا على عواصف الحياة وتقلبات الدهر ، واصبحوا مالكي المزرعة بكاملها، يتصرفون بها بملء حريتهم .

وما كانت هذه الامنية الغالية التي تحققت بفضل ايمانهم وثباتهم في المصاعب والملمات الا لتزيدهم نشاطا واقداما ، فانصرفوا الى تعمير بيوتهم وحراثة حقولهم.

وكان قد اشترى قسما من هذه العقارات بعض مواطنيهم البكاسينيين والقسم الآخر توارثوه عن اجدادهم .

فالى القراء الكرام اقدم هذه الوثيقة للاطلاع عليها والوقوف على حالة المزارع ، وما اتصف به من تضحية واقدام ، وما كان يعانيه من تعب وشقاء . وبالرغم من قسوة الحياة ومرارتها في تلك الايام العصيبة . لو عاد هذا المزارع اليوم الى أرضه ومحراثه ، لراعه الامر ، واصابه الذهول واليأس ، وبكى حزنا وأسى ، من حالة لبنان اليوم . فالارض اقحلت ، والديار اقفرت ، والكرمة يبست ، والشجرة اصفرت وذبلت وتعرت من اوراقها وتناثرتها الرياح . واليابسة اصبحت جرداء ، ينبت فيها الشوك والعوسج لانصراف بنيها عنها .

كرم مرعي شاهين (يعقوب ناضر)	في خلة عين الجرب
كرم دخيل فرنسيس (حنينه)	في خلة عين الجرب
كرم سليم روكس (حنينه)	في خلة عين الجرب
كرم يوسف سمعان (الراهب)	في خلة عين الجرب
كرم اولاد يوسف بشارة (حرفوش)	في خلة عين الجرب
كرم منصور مبارك الخوري	في خلة عين الجرب
كرم جرجس بو عيد	في خلة عين الجرب
كرم اولاد لبوس سمعان (الراهب)	في خلة عين الجرب
كرم طنوس ابراهيم طنوس (نصر)	في خلة عين الجرب
كرم نصر الله العرياني	في النقب
كرم يوسف مارون شربل (نصر)	بضهر الخربة
كرم لحود عيسى (أبو شاهين)	بضهر الخربة
كرم الخوري عبد الله (الخوري)	بضهر الخربة
كرم سعد صالح حرفوش	في خلة عين الجرب
كرم الخوري ابراهيم (الخوري)	بضهر الخربة

وغير اسماء اتى عليها العت وهي قليلة •

سبب تحريره

انه بتاريخه لدى شهوده بذيله ادناه اقروا واعترفوا بحالة تعتبر شرعا الاسماء المدونين اعلاه من قرية بكاسين بأنهم قبضوا او تسلموا من جناب علي بك جنبلاط (وهنا كلمات مخرومة) ،غرش وماية وثلاثة عشر وسبعة نفة بدلا عن استحقاق مساقاتهم على الثلث في جميع قطع الارض المشروحة اعلاه الكائنة في قرية بكاسين (كلمات مخرومة) وتين ومختلفه ، المعلومة الحدود التي هي كانت ملك جناب علي بك (جنبلاط) يحدها القبلة الطريق ومشاع قرية بكاسين ومن الشمال دواية ماء عين الجرب (كلمات مخرومة) الطريق القديمه السلطاني فتمت الحدود التي هي ملك جنابه من خاص املاكه وخالصها واقروا انهم لا حق لهم فيها ولا ملك ولا شبهة ملك بل هي (كلمات مخرومة) أصلا حيث كانوا شركا معاملين على الشجر فقط ليس لهم بالارض ولا يحق التملك شيء وأبرأوا ذمة جناب علي بك من كل حق ودعوى وطلب . متعلق غير داخل تحت ... د من

لعمارها واحلامها حين الاقتضى (المقتضى) فنصف المصارفات المذكورة عائد علينا والنصف الباقي عائد على سعادته وان اقرارنا واعترافنا هذا اقرارا صحيحا شرعيا مرعيا خاليا عن الكره والاجبار والتلجئة والمواطئه وعن كل شرط مفسد وقيد مبطل ، نافذا بحقنا ، وقاضيا قضاء نهائيا ، لا يقبل المحاكمة ولا الاستئناف بوجه من الوجوه • بناء عليه تحرر هـذا الصك بنسختين ماضيا من الجانبين لاعلان التصديق عليه لدى المحكمة الموقرة تحريرا • حتى ان البيوت المعطوفة عنها بهذا الصك تابع اليها دارها المعروفة والمعلومة •

٤ تشرين الثاني سنة ١٣١٢ الف وثلاثماية واثني عشر

(١٨٩٤ م)

قابل بما فيه — قابل بما فيه — قابل بما فيه
ابراهيم فرنسيس ابو عيد — غانم فرنسيس ابو عبد — يوسف جرجس ابو عيد

قابل بما فيه — قابل بما فيه
طنوس مارون ابو عيد — فارس انطون ابو عيد

صح ـــ ان كلا منا يملك نصف البيوت التي بيده المتصل اليه ذلك بالشراء بسوجب صك ممضي من مالك نصفها سليمان كنعان ؛ ومن لا يوجد بيـده صك شراء من سليمان المذكور ، فلا يكون مالكا شيئا من هذه البيوت ، بـل يكون نصفها ملك عزتلو علي بك (جنبلاط) المومـى اليـه ، والنصف الآخـر ملك سليمان كنعان •

قابل بما فيه — قابل بما فيه — قابل بما فيه
ابراهيم فرنسيس ابو عيد — غانم فرنسيس ابو عيد — يوسف جرجس أبو عيد

قابل بما فيه — قابل بما فيه
طنوس مارون ابو عيد — فارس انطون ابو عيد

شهود الحال

شهد بذلك — شهد بذلك — شهد بذلك — شهد بذلك
مارون نمور — حسن خضر — سليم اليوسف حماده — الياس عبود

فالعودة الى الارض والمحراث واعادة الحياة الريفية الى سابق عزها وازدهارها ، هي الوسيلة الوحيدة لانتعاش لبنان وحياة بنيه • وفي ما يلي صورة عن العقد :

سبب تحريره

هو انه بتاريخه نحن الواضعين امضاينا واسامينا بذيله تجديد العقد وجددنا بطريق المساقات والمزارعة في مزرعة بيت بو عيد الوافعة بقضا جزين المحدودة قبلة ملك طنوس يوسف واخوته وتمامه سعيد عواد (نمور) واولاد بطرس ابو عيد وملك عزتلو علي بك جنبلاط وفارس خير الله (غانم) ومجرا (مجرى) ماء عين الجرب وملك منصور اغا مبارك (الخوري) والطريق وسليمان جعيان (نصر) وشرقا ملك سليم مرعي (الخوري) وعزتلو علي بك (جنبلاط) واولاد عبد الله بطرس (بو عيد) وخليل ضاهر (بو عيد) وعيد بو عيد ويوسف غيث (بو شاهين) وشهدان الخوري وشمالا خليل مخايل (سعد) وشهدان الخوري وغربا الشيخ شهدان المذكور ويوسف مبارك (الخوري) والخوري يوسف (عيسى عطية) الحد الجاري جميع ما هو ضمن المحدود المذكور على ملك وتصدق وبيد جناب عزتلو علي بك جنبلاط المومى اليه ، فبهذه السنة ايضا قد استلمنا من سعادته لموسميته سنة ١٣١٣ الف وثلاثماية وثلاثة عشر بطريق المزارعة جميع الاراضي البيضا وبطريق المساقات كامل الاغراس الواقعة بالمزرعة المذكورة بمساقات حمل ورق التوت عشرة غروش وبفرط كيل الزيتون سبعة وعشرين غرش الا ثلث الغرش وبماية المختلف من تين وعريش وخلافه عشرون غرش ، على انه متى شاء سعادته اخراجنا من المساقات المذكورة ، وعن مزارعة الاراضي البيضاء ، فلا حق لنا بوجه من الوجوه ان تتأخر اجابة ارادته ، لان المزرعة المرقومة كما تقدم فهي بحدودها الاربعة ملك سعادته وبيده وتصرفه ولا ملك لنا بها ولا شبهة ملك لا في الاغراس ولا في الاملاك ولا في الاراضي البيضاء كلا ، وان وجودنا هو عبارة عن مساقيين ، فقط انما نملك النصف ، اثني عشر قيراط شايعة من اصل اربعة وعشرين قيراط في البيوت القايمة بالجزوع والجدران المعدودة للسكن ، وخلاف النصف ، المذكور في البيوت لا تملك شيء ، والنصف الباقي في البيوت المرقومة تتمة (تتمة) الاربعة وعشرون قيراط فهي جارية بتملك وتصرف سعادة البيك المومى اليه ، على انه مهما يلزم من المصارفات

رحبة من عامل الى شواطئ البحرين



بقلم : السيد حسن الأمين

كان نادي السنابس في البحرين قد احتفل بتدشين مؤسسة حسينية كبرى وارسل الى السيد حسن الامين يطلب اليه كلمة تلقى في حفلة التدشين فارسل الكلمة التالية . وكان من قبل قد دعي ليحاضر في النادي المذكور .

وهذه هي الكلمة :

من قمم جبل عامل الى شواطيء البحرين .

من ها هنا من هذه السفوح الخضر والاودية الفيح ، الى تلك الشطوط الرحبة والرياض الخصبة . من ها هنا من الجبال المتعالية الى هناك الى الامواج المتواثبة .

من العامليين الى البحرانيين تحية الايمان الى الايمان وسلام الاخوة الى الاخوة .

البحرين مهوى القلوب ، القلوب المؤمنة الخيرة ، البحرين التي شاقت العالم العاملي الشيخ حسين عبد الصمد فآثر هجيرها ورضي حرورها ، مخلفا النسائم البليلة والذرى الظليلة .

البحرين التي حدثنا الشيخ يوسف البحراني في كشكوله عن عاملي آخر اختارها على وطنه فكانت له وربما لعشرات غيره وطنا ثانيا عاشوا تحت سمائه ودفنوا في ارضه . لا لشيء الا لانهم رأوا فيها منارة الايمان وشعلة العلم وموئل الحق .

البحرين هذه التي احببنا تاريخها واعجبنا بماضيها فتعلقت بها نفوسنا واتجهت اليها قلوبنا ، حتى اذا جئناها آمنا بحاضرها ايماننا بماضيها .

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
قاسم سليم	قاسم حسين	علي ابو حرقة	نقولا ايوب
من البرجين	وهبه ابو عزم	من مزبود	من الجبيلية
	من البرجين		

شهد بذلك	شهد بذلك
منصور الحكيم	انقولا يوسف شامية
من الجبيلية	من مجداليون

انني اصادق على ما تضمنه هذا الصك من عقد اعلاه

الختم

كاتبه

علي جنبلاط

بكاسين ـ لبنان

جرجي ابراهيم نصر

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقـا لاقتضاءات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

فداء الحسين

بقلم : بلقيس الحوماني

قال الزعيم الاخ ياسر عرفات ، اثناء مجزرة ايلول الاسود : ان مأساة الفلسطينيين ذلك الوقت لا مثيل لها الا مأساة كربلاء ..

فما هي مأساة كربلاء هذه التي لم يجد الزعيم المناضل ، في قمة حزنه البالغ آنذاك ، ما يشبه به مأساة قومه سواها ؟؟

يجب ان تكون خالدة تلك المأساة ما دامت تعيش في الذاكرة العربيه المسلمة منذ ثلاثة عشر قرنا .. ويجب ان تكون عميقة الجذور في الضمير العربي المسلم ما دام الناس عندما يريدون ان يحركوا الضمائر ، لا يجدون افضل منها لذلك ..

ولكن ، ليتني اعلم كم من رفاق « ابو عمار » المناضلين من فكروا في معنى ذلك التشبيه وذكروا بالتقدير بطل الفداء الحق في تاريخنا ليتخذوه مثلا داعين اخوانهم المناضلين الى الاقتداء بهم .

ومن اولى بالاحساس بقيمة فداء الحسين ممن ولد الفداء على ابديهم في عصرنا الحاضر ؟ اولسنا نحتفل كل عام مرات عديدة بذكرى ثورات غريبة وتقوم باحياء ذكرى ابطال غرباء فنقيم لذلك المهرجانات ونجند الاقلام والخطباء ؟؟ فما بال ثورة كربلاء وبطلها العظيم ، بطل الفداء في التاريخ الاسلامي عامة والعربي خاصة ، هذا البطل الذي واجه مع نيف وسبعين نفر من اهله وصحبه ، وبينهم الطفلان ، عشرات الالوف من اعدائه .. واجههم باروع ما يكون بطولة وفداء وايمان ؟

هذا البطل لا يجد في ذكراه العظيمة ، من يمثل ، حزبا واحدا من احزاب امته التقدمية ولا منظمة فدائية واحدة من منظمات تلك الامة الفدائية ..

اوليس من المنتظر ممن يقود الفداء في عصر لم يعد لنا فيه من امل في الخلاص الا بالفداء ..

البحرين هذه تتلفت الى الامس العريق فترى فيه المدارس والمعاهد والمساجد غاصة بالعلماء زاخرة بالفضلاء زاهية بالشعراء والادباء ، فتصمم على ان تعيد سيرتهم وتجدد عهودهم فتنشيء النوادي وتقيم المآتم وتبني المعاهد •

وها هي الساعة تحتفي بتدشين هذه الروضة الحسينية التـي شادتها بسواعد فتيانها وعزائم شبانها وبذل اجوادها ، فتبرهن على ان جذوة الايمان ستظل وقادة ونبع الاسلام سيظل دفاقا •

ايها المحتفلون : انكم لا تحتفلون وحدكم بافتتاح هذا المأتم ، بل ان قلوب الملايين من اخوانكم وراء البحار وخلف القفار تحتفل اليـوم معكـم وتشارككم بهجتكم وتساهم في فرحتكم •

ان قلوب الملايين المؤمنة تتجه في هذه الساعة الى البحرين ، الـى السنابس مطلة على هذا الحفل الشامخ فترى في يومه يوما من اعز ايامها وفي بنيانه صرحا من اعلى صروحها وفي احتفاله احتفالا بذكرى من اغلى ذكرياتها •

فشدوا عزائمكم وامشوا في طريق الايمان : هاديكـم محمد رسول اللـه وقائدكم علي بن ابي طالب ، وقدوتكم الحسين بن علي •

شدوا عزائمكم وثقوا بانفسكم ، فانكم مدعوون للكفاح في معركة الاسلام الكبرى وحرب الايمان العظمى ، ولا احسب ان فيها جنودا خيرا منكم !

يا ابناء البحرين !•

ان ايامي القصيرة التي قضيتها بينكم ، هناك في نواديكم العامـرة وبيوتكم الكريمة هي من احب الايام الى نفسي واخلدها في ذهني ، فاذا شاركتكم في هـذا الحفل فانما هي مشاركة الوفاء للارض الطيبة التي احببتها والقوم الخيرين الذين اعجبت بهم •

فالى البحرين كلها ، والى السنابس بخاصة التي يقام الحفل على ثراها تحية الاخلاص والذكرى الدائمة الوفية •

بيروت حسن الامين

لك البطل ؟

لقد انشد الحسين وهو يقدم دمه فداء لعقيدته .. انشد يقول :

ان كان دين محمد لم يستقم الا بقتلي ... يا سيوف خذيني

فهل دين محمد هذا الذي عناه الحسين وهو يقدم دمه فداء لاستمراره ، و دين الطائفة الشيعية فقط ؟ لكي تختص بالاحتفال ذلك الفداء بينما تكتفي رها من الطوائف بالتفرج عليها كما يتفرج الغرباء ؟

لقد احتفلت الطائفة الشيعية بعاشوراء ، كالعادة ، بتلاوة سيرة المعركة حرفا رفا وسط الدموع والترتيل الحزين ..

والدمع تفجره العاطفة .. فعاطفة الحب والولاء اذن هي التي حفظت ذكرى لحسين ومعركته حتى الان ..

ولكن عصرنا هذا لم يعد عصر العاطفة فقط .. انه عصر العقل ايضا .. المطلوب منا ، بعد الان ، ان نقوم باحياء ذكرى الحسين بعقولنا الى جانب عواطفنا .. اي ان عموم المسلمين وغير المسلمين ممن يعتبرون انفسهم عربا .. هؤلاء جميعا مسؤولون عن احياء الذكرى . من الان فصاعدا وليس الطائفة الشيعية فقط ..

ذلك لان الدين الذي ضحى الحسين العظيم بدمه ودماء اهله في سبيل استمراره .. هذا الدين هو ، كما قلنا دين المسلمين عامة وليس الطائفة الشيعية فقط ..

كما ان عظمة الفداء والكرامة والعزة المتوخاة من وراء هذه الذكرى لا يجب ان تبقى حصرا في المسلمين من العرب وحدهم .

وبعد ، واعود الى التساؤل .. ما الذي جعلنا نتاهب هنا وهناك تتبع مبادىء غيرنا ونتمسح بامجادهم ونحتفل بثوراتهم وابطالهم كافرين بمبادئنا نحن مهملين متجاهلين امجادنا وثوراتنا وابطالنا ؟ اهو انعدام الثقة بانفسنا وتراثنا اورثتنا اياه اجيال الذل والعبودية ؟

ام هي مؤامرات بالغة العمق والخبث للاستعمار والصهيونية العالمية ، وكل

اوليس منتظرا منهم ومن غيرهم من رجال العقائد التقدمية ان يقفوا امام الجموع من كافة الاحزاب والطوائف والاديان فيهزون المنابر ليحقنوا هذي الجموع ، بدم جديد يفور عزة واقداما وذلك بشرح معنى شهادة الحسين العظيم وكيف ان الفداء انما تمشي مع الاسلام مذ كان الاسلام ومن ثـم العرب ؟ وان التاريخ سيكرر نفسه فتكون حياة الاسلام والعرب من ثم مرة اخرى مـن وراء الفداء ؟؟ هل ينفعنا اكثر التمسح ، كما قلنا ، بذكـرى الثورات الاجنبية التـي قامت لمصلحة اوطان غريبة وابطالها الذين ماتوا في سبيل شعوبهم هم ؟؟ ولكن ، اي من تلك الثورات شابهت في مبناها واهدافها ونتيجتها ثورة كربلاء الخالدة ؟ ومن من اولئك الابطال جسد من روعة البطولة والشجاعة والايمان مـا جسده الحسين العظيم ؟؟ ننسى امجادنا وتتذكر امجاد سوانا •• تتجاهل ذكرى ابطالنا ونقيم ذكرى ابطال غيرنا •• فيا للذل ، ويا للعبودية ••

ذلك في الوقت الذي نحن فيه في امس الحاجة الى ما يذكي في نفوسنا روح الفداء ، في عصر الفداء •• في امس الحاجة الى ما يثـير في نفوسنا مشاعـر العز والكرامة والثقة في قبة ذل حاضرنا وانهزام كرامتنا وهبوط ثقتنا في انفسنا ••

في امس الحاجة الى ان نستمد من تاريخنا الحافل بالامجاد ما نبني بـه حاضرنا وشخصيتنا من جديد ••

في امس الحاجة ، في طريقنا الحافلة بالدم والدموع ، الى نبراس وهـدى ومثل عليا من انفسنا وشعبنا وامتنا وتاريخنا مما يقوى معه ايماننا بحقنا ويحقر الموت امام اعيننا في سبيل ذلك الحق ويدفع بنا الى الامام في طريق النصر علـى من يسلكون لابادتنا كل السبل ••

ولكن ••• ماذا رأينا ؟؟

بالامس ، انتهت ذكرى الايام العشرة لمحرم تليت فيها ، كالعادة ، سيرة كربلاء ••

وكالعادة ، منذ ثلاثة عشر قرنا ، يختص بالاحتفال بها الطائفة الشيعية من المسلمين ، ولا اقول من العرب ••

لماذا كان ذلك؟ لماذا تختص بعينها من المسلمين بالاهتمام بذكرى تلك الثورة

قمة المجد زينب

بقلم : خليل رشيد

قد تصاغ الكلمة ويعنى بسبك حروفها . لتضفي هالة الاعجاب والاكبار على سفاك ولوغ في الدماء فيفقد الحرف جرسه والكلمة قدسيتها اذ وضعت لغير ما صيغت له الكلمة ولغير ما بني له الحرف . والحديث الذي اريد ارفع من ان تصوره الكلمة او يخطه الحرف . اذ مهما تسامت الكلمة ومهما ارتفع الحرف لن تبلغ ذوءابة هذا الحديث . أنى لشرف الحـرف بشموخه وسطوع نوره ان يتناول قمة الرسالة وذروة مجد الامامة زينب ؟.

ايقاع الحرف وجرس الكلمة ورعفة القلم بجلالها لم تمنح العطاء الثر لمصب روافد هذا الحديث . لحديث اثقل به الصدر وضاقت بـه الجوانـح . حديث الطهر زينب ..

اي كلمة مختارة واي حرف منتقى واي فكر سخي معطاء يتنفس عنه القلم . ليخط اروع صفحة في التاريخ ؟. أبقدرة هذا السائل العجيب وهذا الفكـر المبدع الخلاق ان يخط حروفا تطامنت لها رؤوس الطغاة . في موقف يخرس فيه مقول كل طاغية جبار . موقف يذهل فيه كل ثبت قوي الجنان .؟ موقف سخي معطاء تقفه حوراء علي وفاطمة في عرصات الطف يوم عاشوراء حيث الدم الزكي المسفوح من اخوتها وبنيها وحيث الذعر والفزع يشتت حرم ومخدرات الرسالة عن مخيم اضرمت فيه النار وجيش قوي ... ار تحكمت فيه شهوة الطمـع والانتقام ..!! فيمثل الطهر في محراب قدس النبوة حيث تتجلى عظمة الايمان في قمة الايمان ... فيكون البذل ويكون العطاء . حيث لا بذل يضارع هذا البذل ولا عطاء يماثل هذا العطاء .. عطاء . اللهم ان كان هـذا يرضيك فخـذ حتى ترضى . اللهم تقبل منا هذا الفداء ..

موقف فذ انفردت به العقيلة زينب يمثل قمة الايمان وذروة العقيدة .. موقف تنهار فيه قوى الرجال وتتخاذل فيه العزائم غير مـن شدا عوده وتصلب

---

١ ــ من كتابنا المخطوط : قمة المجد زينب .

منهما يسير بالاخر ، قصد بها افقادنا شخصيتنا بتمزيقها داخليا والانتهاء منا ككيان حيوي الى الابد ؟

ام هو ، بالنسبة لمثل فداء الحسين ، وامجاد كربلاء ، ليس سوى التعصب الطائفي ؟؟

التعصب الطائفي . كم يعز علي ان اذكر هذه الكلمة في ظروف بلادنا وامتنا المصيرية هذه ..

اذا كان هو الذي يعمي عيوننا عن عظمة بعض ابطالنا وروعة تضحياتهم وآثارهم في بناء الامة .. ويصدنا عن اتخاذهم مثلا عاليا لكي نقتفي آثارهم ونسير على هداهم ..

فيا لعارنا اذن ، ويا لطول خزينا ..

ويا لخيبة آمالنا في الوحدة والنصر والتقدم .

بلقيس الحوماني

صفحات هذا السجل الخالد يملي على الناس •؟ والخطيب ... و... دائرة تفكيره ومهما كثرت معلوماته وبالغا ما بلغ من الرقي والكمال لـن يتعد الامور السطحية البسيطة التي لامست حياة الحسين •• ونحن حتى الآن وللاسف لـم نفهم من كلمة الحسين غير البكاء والنحيب والدم والعويل • كأن الحسين قتـل لاجل ان تتعود اللطم وتألف البكاء •• الحسين ارفع من ان يبك عليه • اذ لـم يقف موقفا غير مشرف ولم يمت ميتة ذليلة •• فالجدير بنا اذا مـا ذكر الحسين اشرأبت اعناقنا متطاولة للمباهات بهذا الانسان الكامل • لا ان نطأطيء الرؤوس بذلة وانكسار • الحسين لم يرد لنا هذا وحاشاه ولم يفلح من اجله ••

انفرجت شفة الزمن عن كلمة واحدة ثم اطبقت • وقد ظفرت الدنيا بأجمل اغاني الخلود • انها كلمة :

حسين • هذه الكلمة المشرقة اشراقة الفجر • الهادرة هديـر القمم • انهـا نفحة الوفاء • نفحة التضحية • نفحة العزة والاباء والشمم • انهـا غرس الرسالة ونفحة علي • انه الحسين •

كل عام تتجدد الذكرى • ذكـرى البطولـة والايثـار • ذكرى التضحية والتفاني • ذكرى انتفاضة الحق • ذكرى اندحار الباطل وموته • ذكرى ثـورة الحسين •• وذكرى ثورة الحسين ملء القلوب والاحساس • ملء الافاق • ملء الدنيا • ملء الكيان الانساني •• هي نبراس المدلجين في مهامه الجهاد المقدس • والذود عن الكرامة • نبراس كل ثائر على الظلم والظالمين • وعلى مـن اهـدر آدمية الانسان • هي نظام الاباة الاحـرار • قالت سكينة لمصعب بـن الزبير : لا تفجعني يا بن الزبير مرتين • قال :

يا منة الحسين • ما ترك ابوك لابن حرة عذرا •• واي عذر يا بـن الزبير وقد سن الحسين روحي فداه للاباة نهجا يستنيرون بهديه ويسيرون علـى ضوءه اما القتل او النصر ••

وهذا الحديث قارئي العزيز قد ملأ الآذان ووعته القلوب المستنيرة بنور الحق • ولم ارد بحديثي هذا بيان مآثر الحسين • وبطولـة الحسين • وتضحية الحسين • وانما هو حديث اريد ان افرده لزينب • وأرى لزاما علي وانـا امـر بأرض الطف ان اذكر الصيد الاشاوس الذين انحنى التاريخ وسيبقى منحنيا

بأحضان علي وفاطمة •• موقف لا تلمه رعفة القلم واطار الكلمة • بل لا تلمه دفقة القلب بما فيها من حرارة ودفع •• موقف يشل حركة العقل والتفكير عن تصوير كنهه ومعناه وعن سبر غور ابعاده ومرماه ••• تصور ولو مجرد تصوير عظم الكارثة وهول المصاب على زينب • وتصور عمق الايمان المتمكنة جذوره من قلب فاطمة ومن ايمان فاطمة •• أوليس هذا الموقف الصلد معربا ومعبرا لما انطوت عليه ثورة الحسين وعن عمق الايمان فيها ••؟ اعربت لمن اعجمت عليه ثورة الحسين • وعبرت عن مرمى الثورة الحسينية ببيان يعجز عن الافصاح به فطاحل البلاغة وفرسان البيان ••؟ ببيان : اللهم ان كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى •• هذا موقف الحوراء زينب • الموقف الذي تطامنت له هام الجبابرة تعظيما واكبارا لصلابته • الموقف الذي هو امتداد ولا شك لصلابة علي والحسين •• امتداد لعظمة النبوة • لعظمة الرسالة • لعظمة العصمة والامامة ••

قف بإباء جلال وخشوع وتأمل عظم الموقف الذي انطوت تحته كل معاني العظمة • كل معاني البطولة والتضحية • كل معاني البذل والسخاء ••• هذا هو الموقف • موقف الحوراء زينب برفعته وشموخه • بعزته ومنعته • لا كما صوره الذاكرون بمنتهى الضعف والخور وفقدان العزيمة • اذ لم يفهم بعض الذاكرين من وقعة الطف وموقف الحوراء غير جلب العبرة وجر المغنم • وهذا لا شك يغضب الحسين ولا يرضيه ابدا •

اقول وملء فمي ايمان بما اقول • اقول : مجرم كل من يرقى هذه الاعواد ولم يعطها حقها • مجرم كل من يرقى هذه الاعواد ولم يوضح الغاية والغرض الذي من اجله قتل الحسين واستشهد •• مجرم والحسين خصمه ويشيح بوجهه عنه يوم القيامة كل من نظهر الحسين وثورته بمظهر الضعف والخور •• الحسين اعطانا دروسا في العزة والاباء وعلمنا كيف نكون صلة الايمان والعقيدة • وان نقف موقفا ملوءه العزة والفخار • فاذا ما ذكر الحسين ذكرت معه التضحية ونكران الذات • ذكر معه التفاني في سبيل العقيدة والمبدأ • ذكر معه التجرد عن الدنايا والهنات والرذائل • ذكرت معه الفضيلة وكل ما هو رفيع سام •• فكلمة الحسين عسيرة المتناول صعبة التحليل على قصيري الفهم والادراك • والخطيب المصقع ليحار ويقف مندهشا ويصيبه الحصر والعي ماذا يرصف من جمل وماذا ينضد من عبارات • وما ينمق من معان ••؟ ولا يدر اية صفحة من

والله لا يراني الله ابدا وانا افعل ذلك حتى اكسر في صدورهم رمحي واضربهم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي يقول التأريخ وملوءه اعجاب واكبار : جاء حبيب بن مظاهر الى مسلم هذا وهو في النزع الاخير ليقول : يا مسلم . لو لم اعلم اني لاحق بك لاحببت ان توصي الي بكل ما اهمك ؟ يقول مسلم : اوصيك بهذا . واشار الى الحسين . قاتل دونه حتى تموت . يقول حبيب ، لانعمنك عينا ..

جاءت الحوراء زينب عقيلة علي وفاطمة ليلة عاشوراء لاخيها الحسين قائلة : ابا عبد الله ! هل استعلمت اصحابك نياتهم ؟ قال استجويتهم وبلوتهم فلم اجد بهم الا الاشوس الاكعى يستأنسون بالمنية دوني استئناف الطفل بمخالب امه .. وهذا عدو الله وعدو الانسانية من لازمته اللعنة الى يوم الدين عمرو بن سعد يقول في هذه النخبة :

ثارت علينا نخبة مختارة ايديها في مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان وتلقي بأنفها على الموت . لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول بينها وبين الورود على حياض المنية حائل . فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيره :

لو امعنا النظر في امتداد هذا الافق الرحيب لكللت العين واتعب البصر . هم مصداق قول الشاعر :

ومن عجب ان الصوارم والقنا تحيض بايدي القوم وهي ذكور
واعجب من ذا انها بأكفهم تساقط جمرا والاكف بحور

هذا موقف الحسين . وهذا موقف صحب الحسين . وهذا موقف الحوراء زينب . هل رأيت به ضعفا أو خورا . وهل رأيت به استخذاء او استسلاما ؟.. ويبدأ دور الحوراء زينب عندما وقفت على جسد اخيها وهي ترنو بطرفها الى السماء لتقول : اللهم ان كان هذا يرضيك . فخذ حتى ترضى اللهم تقبل منا هذا الفداء .

العمارة ــ العراق — خليل رشيد

اجلالا لذكراهم .. ذكرى الذين قال لهم الحسين روحي ف[illegible]داه : وقـد ادلهم الخطب ، وغراب الموت البشع ينعب بين الصفوف مكشرا ع[illegible]ن انيابه المخيفه ومخالبه البشعة . وعروس الحياة الجميلة تنفرج عنها شفة الحسين بكلمة :

هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا . ليس للقوم طلبة غيري وانتم في حل من بيعتي ..

بماذا اجاب الصيد الاشاوس وقد تحرروا من البيعة . من الموت .؟ اسمع وتسمع الدنيا دوي زهير بن القين وهو يخرج مـن بين الصفوف جهير الصوت رصين الاداء شجي النغم ... تطلعت اليه العيون . و خفقت القلوب . واشرأبت الاعناق ماذا عساه ان يقول .؟. فتنطلق من بين شفتيه هـذه الكلمات في قـوة المؤمن وعزيمة المجاهد وامل الواثق من بلوغ ما يريد :

ابا عبد الله ! مـا طلقنا حلائلنا . ولا عفنا زهرة دنيانا الا لاف[illegible]وز بالشهادة بين يديك . فوالله لو اقتل ثم احرق ثم اذرى في الهواء . يفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك . فكيف وهي قتلة واحدة وبعدها الفوز بالجنة ..

لله ام نهضت عنك يا زهير . اشهد انك نهض حرة وغراس كريم ..

وهذا عابس بن ابي شبيب الشاكري ممن قال فيهم امير المؤمنين علي (ع) : لو تست عدتهم الفا لعبد الله حق عبادته .. يتقدم نح[illegible]و الحسين فيقول : ابـا عبد الله اما والله ما امسى على ظهر الارض قريب ولا بعيد اعـز علي ولا احب الي منك ولو قدرت على ان ادفع عنك الضيم والقتل بشيء اعز علي مـن نفسي ودمي لفعلته السلام عليك ابا عبد الله . اني على هديك وهدى ابيك وفيه قيل :

يلة[illegible] ى الرماح الشاجرات بنحره ويقيم هامته [illegible] ام المغفـر

مـا ان يريـد اذ الرماح شجرته درعا سوى سربـال طي[illegible] العنصر

كانوا سباقين للاعراب عما تكنه جوانحهم من حب وتفان وفداء في س[illegible]ل الحسين ع ... يقوم مسلم بن عوسجة ليعرب عن خواطره وم[illegible]ا يعتلج بنفسه بتلك اللحظة الحاسمة تجاه الحسين فيقول :

نحن نخليك ابا عبد الله . وننصرف عنك وقد احاط بك هـذا العدو . لا

مرتفع •

اندرسن ـ وفي النهاية ، يا سيدي ، كنت اصغي خارج غرفة النسيج في بيت البر والاحسان الى القصص التي تتناقلها العجائز • ذلك بأنه في ذلك الزمان كان في الدانمارك من الاساطير بقدر ما كان فيها من سقوف القش التي تعشش فيها طيور اللقلاق •

صوت ـ حتى اليوم ما تزال الدانمارك تبدو كأنها موطن القصص الخرافية ـ المملكة التي تطوقها الجزر ، بقلاعها التي يقوم على حراستها الجنود، تحيط بها الخنادق المائية التي يسبح فيها البط • ومدينه اودنسه بالذات ، وهي مسقط رأسك الذي ابصرت فيه النور سنة ١٨٠٥ ، لها اساطيرها الشهيرة التي لا تحصى • وقد اعتقد والدك الاسكافي ان الثروة هبطت عليه عندما اوصت لديه احدى الحسان من المجتمع الراقي في اودنسه على حذاء حريري قرمزي اللون • ولكنها خيبت ظنه ورجاءه عندما رفضت دفع الثمن ، مما ملأ منزله مرارة ويأسا • فهل تذكر ذلك ؟

اندرسن ـ وكيف لا اذكر هذه المأساة وقد هزتنا جميعا ، فمزجتها مع الاسطورة الاودنسية القديمة ، واطلعت منها قصة « الحذاءان الاحمران » المشهورة •

صوت ـ ولقد بلغت شهرتها ، يا سيد اندرسن ، انها اخرجت على شاشة السينما العالمية وشهدها الملايين من الناس بعد ان قرأوها كما قرأوا سائر قصصك • ولقد دل ذلك على ان سحر العبقرية يكمن في القدرة على تحويل اي اختبار ، حتى الاكثر مرارة ، الى اختبار جمالي بالنسبة الى الآخرين !•• وعبقريتك أنت تكمن في ان سحر قصصك الخرافية ـ ولعلها اروع ما كتب في هذا المجال ـ يقوم على كثير من الحقائق اليومية التي تمر بنا • ولقد عرفت في وقت مبكر حقائق الحياة القاسية •

اندرسن ـ شكرا لك يا سيدي على هذا التحليل الدقيق فأنا لا استحقه ، لانني لم ادرس فترة كافية ، وقلما كنت استطيع كتابه عبارة تخلو من الاخطاء النحوية او الصرفية •

صوت ـ صحيح ما تقول ، فلم تكن الدانمارك على عهدك تلك المملكة

مسرح الخيال الدين

مقابلة مع هـانس كريستيان اندرسن
أمير قصص الجن والاساطير

بقلم: سمير شيخاني

صوت ــ كان ما كان في قديم الزمان ، صبي فقير ، هو ابن ارملة اسكافي، ذهب ذات يوم ليطلب هبة من أمير البلاد ، الدانمارك . فغنى امام سموه وروى القصص ، فلما سأله الامير ماذا يبغي ليلبي طلبه ، أجابه الصبي : « أود ان اكتب المسرحيات الشعرية ، وامثل على المسرح الملكي » . فنظر الامير الى الصبي الاخرق الجسور ، ذي الانف الضخم الذي يبعث على الضحك ، والعينين الحزينتين ، واجابه بكلام سليم معقول : « ان رواية المسرحيات شيء ، وكتابتها شيء آخر مختلف ، . اقول لك ذلك من أجل مصلحتك ! نصيحتي اليك هي ان تتعلم مهنة تفيدك مثل صناعة الاثاث !.. » ولكن الصبي الذي لم يكن يتمتع بالفطرة السليمة ، بل بالعبقرية الخارقة ، ذهب الى منزله وحطم القجة ، واخذ ما ادخر فيها من نقود ، وودع أمه المسكينة وزوج أمه اللامبالي ، وبدأ رحلة البحث عن مستقبله . لقد كان واثقا من انه سيأتي يوم تعرف فيه اجيال لم تولد بعد اسم هانس كريستيان اندرسن وتكرمه !

اندرسن ــ لكي يصدق المرء مثل هذه القصة ، ينبغي ان يكون من الذين يؤمنون بقصص الجن والاساطير ! وكنت ، أنا شخصيا ، متشبعا بهذه القصص. فبعضها سمعته من والدي ، وكان موهوبا فكريا ــ على ما يبدو اذ اشتغل في صنع الاحذية ، تلك المهنة المفيدة المربحة التي ندم عليها مرة واحدة وحسب ، ولكنه ظل يمارسها طوال حياته .

صوت ــ وفي المساء ، وقبيل موعد النوم كان والدك يتسلى بقراءة قصص « الف ليلة وليلة » ، ولم تكن امك المسكينة تفهم شيئا منها ... اما انت فكنت تتظاهر بالرقاد بينما كنت تصغي باهتمام الى كل كلمة مما يقرأه والدك بصوت

خالدة ، بدأت اذ ذاك تأخذ شكلها البراق ! ومنذ تلك الفترة ، والى الابد ، بدأ الاولاد يكونون افضل اصدقائك واكثر موجهيك حكمة . فلما بان سوء معاملة مايزلنغ لك انتزعك كولن من معهده ، واعادك الى كوبنهاغن لاكمال دروسك .

اندرسن — وهكذا باتت أسرة كولن الاسرة الوحيدة التي عرفتها في حياتك . وككل اسرة شاب موهوب ، رأت من واجبها ان ادع الاحلام وابقي قدمي على الارض . فراحت تحثني على هجر الكتابة التي نعتتها بالسخف ، وتسعى لايجاد وظيفة حكومية متواضعة ...

صوت — ولكن فهمك لنفسك كان بطيئا ، فطوال سنوات كافحت لتكون شكسبير الدانمارك او بايرون الدانمارك ، بكتابتك الملاحم ، والروايات الرومنطيقية ، والمسرحيات المأسوية ، وكلها اليوم منسية . في حين ان القصص والاساطير التي وضعت منها سبعة وثلاثين مجلدا ، كان يظهر مجلد منها لمناسبة عيد الميلاد المجيد ، هي التي خلدت اسمك في عالم الادب القصصي للاحداث والكبار ، على السواء . هذه القصص التي تعتبر كنزا من الحقيقة الغريبة والجمال الحزين والسخرية المضحكة ، مما لم يوضع مثله من قبل امام القراء . ان قصصك حكايات وامثال رمزية ذات مغزى اخلاقي ، وذلك اسلوب لم يتردد يسوع المسيح في اتباعه لتعليم الجموع . ومع انك كنت قد اصبحت مشهورا فقد ازددت طيبة ورقة . يروى ان مايزلنغ صادفك مرة في الشارع فانهمرت دموعه عندما تذكر سوء معاملته لك وقسوته عليك . وقد سامحته ، وهونت عليه ...

اندرسن — كنت متسامحا في كل تصرفاتي . فقد وقعت في حب احدى حفيدات كولن ، وشئت ان تكون شريكة عمري . كانت هي في الرابعة عشرة وكنت انا في اواسط عمري ، وكان بوسعي ان انتظرها حتى تكبر . الا انني عندما رأيتها تميل الى شاب اصغر مني دفعتني الحكمة الى مباركة زواجهما . والآن ، وبعد ان وجدت حقيقة الاشياء بالنسبة الي من خلال قصص الجن ، فان الرغبة والطموح قد تطهرا . لذلك عندما بعث يطلبني ذلك الامير الذي سبق له ان نصح لي بان اتعلم مهنة اتكسب منها ، وشرب نخبي واشار الى ان بامكاني ان اطلب اي مكافأة ملكية ، كان جوابي له : ولكنني أكسب بعض المال بجهدي!

الديمقراطية السعيدة التي هي اليوم . فقد كان فيها الكثير من الفوارق الاجتماعية ، والكثير من البؤس الى جانب تفشي الامية . ولكنك مع ذلك كنت تحول بريشتك السحرية ، مع الوقت ، كل حزن مبكر ، حتى انهيار صحة والدك ، الى قصة رائعة . فلقد شعرت بالخوف من النهاية عندما وقفت تتأمل باعجاب الاشكال المتنوعة التي يضعها الجليد المتراكم على نافذة الحجرة ، وأراك والدك شكلا يشبه امرأة قائلا لك انها ملكة الثلج ، وانها عما قريب ستأتي لتحمله . وقد توفي بعد ذلك بشهور .

أندرسن ــ وتلك كانت الحال لما دخل زوج امي القصة التي كتبتها بعد ذلك ، وعندما قال لي الامير انه يستحسن ان اعمل في صنع الاثاث ؛ وعندما اعتقدت والدتي أنه ينبغي لي ان اكون خياطا لانني كنت اقطع الورق للدمى التي كان والدي يصنعها لي . وهكذا غادرت منزلي وأنا في الرابعة عشرة لكي اكسب عيشي في كوبنهاغن . وبعد ان درست في المعهد الوطني الموسيقي اصول الغناء بفضل البروفسور سيبوني وبعض من رغب في مد يد المساعدة الي ، فضلا عن دراستي اللغة اللاتينية ورقص الباليه ، دون ان انجح في أي من هذه الحقول عكفت على كتابة القصص في العلية التي سكنت فيها طوال يومي . وغالبا ما كنت أبقى في السرير للكتابة لكي أدفأ . وما لبث احد مديري المسرح الملكي ، ويدعى يوناس كولن ، ان اعجب بقصصي فعمل على تأمين منحة دراسية لي في المعهد الذي كان يديره سيمون مايزلنغ الذي كان علي ان اقيم معه .

صوت ــ الا ان مايزلنغ هذا كان شاعرا فاشلا ، فكان شديد الحسد منك بسبب مواهبك ، وطالما كان يغضب عليك ويثور لا سيما لانه كان مكروها من الجميع ، في حين استطعت انت ان تستقطب حبهم واعجابهم بسرعة ... لذلك فقد كان دائم التهكم عليك في الصف ، يعمل على جعلك تفشل في دروسك ، ويحرمك احيانا كثيرة الطعام والنار للتدفئة .

اندرسن ــ ولكن هذا الشخص العجوز الحقير كان حريصا على ابقائي في معهده لانني كنت اسيطر على التلامذة واجعلهم يتقيدون بالهدوء والنظام بروايه الاساطير وقصص الجن لهم ...

صوت ــ ... هذه القصص والاساطير التي أصبحت فيما بعد كلاسيكية

لأرض أولاً

تمثيلية . من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

— ٥ —

ابراهيم الضمور — الذي لا يجود من القليل لا يجود من الكثير .

عليا — البخل من زوجته ليس منه . وهي من عائلة مشهورة بجمود اليد .

سلمان — العرب يحبون البخل في المرأة حبهم للكرم في الرجل .

ابراهيم الضمور — انا اعتبر النشمي من الميتين اجتماعيا ، واخاف ان يكون اولاده مثل اخوالهم ومثله .

عليا — ماذا تنتظر من الولد الذي يعيش في بطن (وطفاء) تسعة اشهر ، والله لو ولدت حاتم الطائي لتحول يهوديا .

(الجميع يضحكون) .

ابراهيم الضمور — من اجل هذا تخيرت للسيد ولعلي زوجتين من اقاربنا المعروفين بالرجولة والكرم .

سلمان — مازحا : عسى ان لا يحرق اولادهم طيب الاصل (١)

ابراهيم الضمور — (ضاحكا) وعليا (ضاحكة) .

عليا — مهما يحرقهم الاصل الطيب ، فانهم لا يصلون الى مستوى النشمي .

سلمان شيخ العزيزات — (ضاحكا) .

المهم ان لا تلد واحدة منهن مثل (زعل الكريم) فالنشمي حاتم الطائي بالنسبة الى (زعل الكريم) .

١ — البدو يعتقدون ان الذي يشتهر اهله بالرجولة واخواله بالخصال الطيبة، كثيرا ما تنقلب فيه تلك الخصال الى رذائل ، فيقولون احرقه الاصل . (العزيزي)

صوت ــ الحقيقة ان ما كتبته كان حب العالم اجمع وتقديره • لقد كنت من الشهرة بحيث ان الاولاد كانوا يتحلقون حولك عندما كنت تطل عليهم • متدثرا قبعة عالية ، حاملا عصاك • ويسرني في هذه المناسبة ان اذكر ان قصصك ترجمت الى لغات عديدة اكثر من أي كتاب آخر ، باستثناء الكتاب المقدس • ولما عدت الى مسقط رأسك اودنسه مكللا بالغار بعد حوالي خمسين سنة من مغادرته ، استقبلت استقبال الفاتحين ، انت الذي هجرت قريتك ابن اسكافي وعدت اليها امير قصص الجن والاساطير ، أتذكر ذلك ؟

اندرسن ــ وكيف لا اذكر أسعد مناسبة في حياتي • فقد كانت الاعلام الدانماركية الحمراء والبيضاء ترفرف في كل مكان ، والجموع تنشد اغاني وتهتف باسمي • وقد اقيمت مأدبة كبرى لتكريسي ، وانهالت علي التهاني من مختلف ارجاء البلاد • في تلك الليلة احتشدت الجموع حاملة المشاعل تحت نافذتي وراحت تناديني لاطل عليها •

صوت ــ انه لاستقبال رائع حقا • فهل لك ان تذكر لنا ماذا كان في قلبك الرقيق الذي عاش وحيدا زمنا طويلا ؟

اندرسن ــ الحقيقة ان ما جال في خاطري اذ ذاك هو هذه العبارة : « الى الله والانسان شكري ، وحبي ! »

صوت ــ وشكرا لك على هذه المقابلة اللطيفة ، يا سيد اندرسن ، واسمح لي ان اختم حديثنا بالقول ان وفاتك كانت سنة ١٨٧٥ !!!

سمير شيخاني

ابراهيم الضـمور ــ ما نسيت ، لكني اشعر بغثيان ، ونفسي لا تهفو الى طعام ، من الليلة التي رأيت فيها ذاك المنام ، وانا اتشاءم باحلام السبت ، فالبدو يقولون : « السبوت ، حلومها ما تموت ، الا تخلف له حكايا » ..

عليا ــ كثير من الاحلام لا معنى لها ، فقص علي حلمك .

ابراهيم الضمور ــ عليا ، انا مذعور من حلمي الى اقصى حد ، الى درجة اني احاول ان اتناساه .

عليا ــ قصة علي يرحمك الله .

ابراهيم ــ اتذكرين اليوم الذي ذهبت فيه لمراقبة الرعيان ، ولازالة اسباب الخصام من بينهم ؟

عليا ــ اذكر ذلك ولا انساه ، وكيف انسى تلك الليلة العجيبة ، التي هاجمتنا فيها الحية الضخمة التي لدغت فرسك فماتت لساعتها ، وذعرت الحي كله ، واضطرتنا للرحيل من قرب ذلك الرجم ، كيف انسى انقلاب دلال القهوة وامتلائها بالرماد ، وصياح الدجاجة كانها الديك . انها ليلة لا تنسى ، لقد جئت انت مضطربا على خلاف عادتك .

ابراهيم الضمور ــ حقا لقد كان النهار غريبا ، وكانت الليلة اغرب ، فقد رأيت وانا في الطريق غرابا وحيدا ، حوم على رأسي مرتين ، وفي المرة الثالثة كاد يقف على رأسي ، فصوبت البندقية اليه ولما ضغطت على زنادها ، طار الزناد وكاد يقتلع عيني ونجا الغراب .

عليا ــ عارض ، وسلم الله منه ، وما علاقة ذلك بالحلم ، وبالسبت وبالاحد .

ابراهيم الضمور ــ الحلم شيء غير هذا ، فانا احس من ذلك اليوم ومن تلك الليلة ، كأن في الطبيعة اشباحا تطاردني .

عليا ــ قص علي حلمك ، فقد جعلت الذعر يسري في مفاصلي .

ابراهيم الضمور ــ (يضطرب ، ويتهدج صوته ، ويحاول ان يخفي دموعا تحدرت من عينه) رأيت فيما يرى النائم ، ان رجلا يرتـدي الملابس العسكرية ، ينطق كلاما لا افهمه ، قد استل سيفه من غمده ، وشق به صدري ، فانتزع قلبي

عليا ــ الله يحيينا ، فالعقم ولا ولادة ولد شبيه بـ (زعل الكريم) •

ضحك متواصل ــ ينزل الستار

الفصل الرابع ــ المشهد الاول

الوقت ليلا ــ في مضرب ابراهيم الضمور •

ابراهيم الضمور ــ عليا •

عليا ــ لقد اعددت لك العشاء ديكين ، لعلمي انك لا تأكل مع الضيوف •

ابراهيم الضمور ــ تذكرين القول المأثور في البادية « ضبع الرجال ، يشبع ليلة انه مضيوف وينام ليلة انه معيوف » •

عليا ــ ما اروع هؤلاء البدو ، يقصدون ان الرجل التافه ، هو الـذي يخص نفسه بالطعام عن ضيوفه ، ويغفل عن حراسة الحي في الليلة التـي يحاول اعداؤه السطو فيها على مقاتيه •

ابراهيم الضمور ــ بالصواب نطقت •

عليا ــ هذا المثل لا ينطبق عليك ابدا • فتعش •

ابراهيم الضمور ــ اتدرين اني من بعد حلم رأيته ليلة السبت ، احس بان الطعام يشبه العلقم في فمي ؟

عليا ــ اراك قلقا متشائما من يوم وصول دخيلنا •

ابراهيم الضمور ــ انت ــ والله ــ خائفا على نفسي ، ولا على شيء مما املك ، لكني خائف ان يصيب دخيلنا اذى ، فاعيش واموت مجللا بالعار ، اخاف ان يقول الناس •••

عليا ــ ماذا يستطيع الناس ان يقولوا ، والله ، انك من اليوم الذي عرفتك فيه وانت كما يقول اهل البادية ــ « ان اقبلت ما نكرت ، واذا ادبرت ما عقرت»

ابراهيم الضمور ــ هذا رأيك ورأي الناس في ، قبل ان تزل بابراهيم قدم•

عليا ــ نسيت عشاءك يا ابراهيم •

عقيل — لو كان الرأي لي ، لاقترحت على ابراهيم اقتراحا ، فيه نجاة دخيلنا ، وفيه سلامة لنا ولبلادنا •

سلمان — ابراهيم مستعد ان يفرط في كل شيء ، ما عدا دخيله •

ناصر — لكن حرب الجيوش امر مخيف ، وما هي طوشة عربان •

سلمان — (يلتفت بدهشة) هذا ابو السيد ، قد اقبل •

محمد الضمور (مذعورا) — كيف نهض من فراشه ، لعله سمع الاشاعات، بان جيش ابراهيم باشا قد اقبل ، متحركا نحو الكرك •

محمد الضمور — لعل بعض النساء قد ثرثرت بذلك فبلغه الخبر •

يدخل ابراهيم الضمور ، وقد ظهر على وجهه الشحوب ، وبدا على حركاته الاضطراب والارتباك •

ابراهيم الضمور — سلام عليكم •

الجميع — وعليكم السلام الحمد لله على سلامتك •

ابراهيم الضمور — سلمكم الله ، كفى الله شركم •

الجميع — الشر مكفي •••

ابراهيم الضمور — عندكم خبر ان عبيد الكرك كلهم هربوا •

عامر وجيه البواليس — والله انا ظننت ان عبيدنا وحدهم هم الذين ابقوا ، لاني من سبعة ايام لا حظت عليهم تمردا ، وضربتهم ضرب موت •

عبد الكريم وجيه المبيضين — الحق اني استغربت رقصتهم قبل ثلاث ليال، وهم يغنون بلغتهم ، وكان جوق منهم يرد على الاغنية قائلا :

« درب الغور يا دنقلة » •

محمد الضمور — قاتلهم الله كم ضحكنا عليهم تلك الليلة •

هاشم وجيه البنوين — لقد ثار العبيد •

ابراهيم الضمور — لقد عاملناهم معاملة احط من معاملة الحيوانات ، وقد

ومرغه بالتراب ثم شقه بالسيف نصفين •

فالتفت فاذا خلفه جحيم من النيران المتقدة ، زادها ضراما ، والقي فيها قلبي ... (يختنق صوته) • لقد تعجبت اني لم امت •

عليا ـ (تشهق وتبكي بصوت مسموع) كفانا الله شر هذا الحلم •

ابراهيم الضمور ـ ثقي بالله ولا تبكي •

المشهد الثاني

حامد وجيه السحيمات • عبد الكريم وجيه المبيضين ، عامر وجيه البواليس • سلمان شيخ العزيزات •

حامد ـ ما الخبر ؟

عبد الكريم ـ ابراهيم مريض •

حامد ـ لكن البارحة عشى الضيوف ولم يكن يشكو شيئا •

عبد الكريم ـ تقول عليا انه احس بالمرض فجأة •

حامد ـ شفاه اللـه •

يدخل وجيه البوالدة ، ووجيه الضمايلة ، ووجيه الكركية ، ووجيه البنوين ومحمد الضمور •

سلمان ـ اكتموا الاخبار عن ابراهيم •

سلمان شيخ العزيزات ـ من الذي نقل له الخبر ؟

عقيل ـ لا تصدقوا الاخبار فعلها اراجيف •

ناصر ـ ليس في الامر اراجيف ، فكل القادمين من الخليل ، يقولون ان الباشا متجه نحونا بخيله ورجله ، ومدافعه ، ولا قدرة لنا على الوقوف في وجهه •

هاشم ـ لا تذعروا الناس بهذه الاخبار •

محمد الضمور ـ ليست القضية قضية اشاعات ، فالباشا يلاحق دخيلنا ، ويدمر البلاد التي تحتضنه •

خذوا عليق لخيلكم ،

خذوا ملح لزادكم ،

خذوا حنا لاولادكم ،

خذوا بخور لعجامكم •

دخيل على المال والعيال ، الحاضر يعلم الغايب ؛ (تكرر القول الاخير سبع مرار) وتعود العرافة ، من غير ان تلتفت ، ولا تكلم احـدا البتة ، وتعود مـن طريق غير الطريق الذي سلكته اولا •

(يفيق ابراهيم الضمور من تمثيته) •

عليا ــ كيف الصحة يا ابن العم ؟

ابراهيم الضمور ــ الحمد لله ، كانني لم اسقط •

عليا ــ عجيب ، ما كنت اصدق ما تقوله هؤلاء البدويات : « الرشاشة غلبت الفتاشة » •

ابراهيم الضمور ــ الحقيقة ، اني كنت احس ، اني في عالم اخر •

عليا ــ نحمد الله على سلامتك •

ابراهيم الضمور ــ والله اني كنت استغرب كل هذه الامور قبل اليوم •

عليا ــ وانا لو كنت في وعيي الكامل لما سمحت لها بذلك •

ابراهيم الضمور ــ حسنا فعلت ، ان في الحياة اسرارا لا نعرفها ، ولا يمكن ان نفسرها ، ينكرها العلم ، ويثبتها الواقع •

عليا ــ المهم ان الله شفاك •

ابراهيم الضمور ــ نحمد الله على نعمه •

عليا ــ نحمد الله الذي قدر فلطف •

ابراهيم الضمور ــ (يوجه كلامه للحاضرين) لكن يا جماعـة الخير ، انا مضطرب •

اعطونا في ثورتهم درسا ان نموت ولا نستسلم للغزاة •

(ضجة في الخارج قرع صحون وصفائح تنك) يدخل الخطيب جريس النصراني مذعورا ، بملابسه البالية •

هاشم وجيه البنوين ــ ما هذه الضجة ؟

الخطيب النصراني جريس ــ القمر خسف ، والناس يرددون ، يا حوت اطلق قمرنا •• والدنيا انقلبت ، الكلاب تجوع ، والخيل تحمحم ، والبغال تشحج ، والكل مذعور •

ابراهيم الضمور (على حده) ــ اللهم عونك الذي لا يضام ، وسترك الذي لا يهتك ورحمتك التي لا تحد •

المشهد الثالث

عند قلعة الكرك ، ابراهيم الضمور محمولا على الايدي وقد اغمي عليه • ينقل الى مضربه فيتجمع حوله الوجهاء كلهم ، عليا ، العرافة •

العرافة ــ يا حيف عليك يا ابا السيد •

عليا ــ اذهبي الى المكان الذي سقط فيه ورشي لــه •• (تبكــي بصوت مسموع) •

محمد الضمور ــ وقع هناك ، على مرمى الحجر •

تنطلق العرافة ، وقد اخذت معها حبات شعير ، وقليلا من الملح وقليلا من الحنا ، وقليلا من البخور ، وتنصب ، على عيدان شبه خيمة ، وتشعل حول هذه الخيمة سبع ذبلات مغموسة بزيت الزيتون ، وتهتف ، باعلى صوتها : يــا سامعين الصوت صلوا على النبي ، اولكم محمد ، وثانيكم علي ، وثالثكم فاطمة بنت النبي •••

يا هذر الهنود ، يا سمر الجلود •

الغايب حضروه ، والنايم اقعدوه ، دخيل على المــال والعيــال ، خــذوا هديتكم ، وفكوا شكيتنا ، فكوا ابراهيم بن زعول •

الأرض أولاً

مسرحية - من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

— ٥ —

ابراهيم الضمور — الذي لا يجود من القليل لا يجود من الكثير •

عليا — البخل من زوجته ليس منه • وهي من عائلة مشهورة بجمود اليد •

سلمان — العرب يحبون البخل في المرأة حبهم للكرم في الرجل •

ابراهيم الضمور — انا اعتبر النشمي من الميتين اجتماعيا ، واخاف ان يكون اولاده مثل اخوالهم ومثله •

عليا — ماذا تنتظر من الولد الذي يعيش في بطن (وطفاء) تسعة اشهر ، والله لو ولدت حاتم الطائي لتحول يهوديا •

(الجميع يضحكون) •

ابراهيم الضمور — من اجل هذا تخيرت لسيد ولعلي زوجتين من اقاربنا المعروفين بالرجولة والكرم •

سلمان — مازحا : عسى ان لا يحرق اولادهم طيب الاصل (١)

ابراهيم الضمور — (ضاحكا) وعليا (ضاحكة) •

عليا — مهما يحرقهم الاصل الطيب ، فانهم لا يصلون الى مستوى النشمي •

سلمان شيخ العزيزات — (ضاحكا) •

المهم ان لا تلد واحدة منهن مثل (زعل الكريم) فالنشمي حاتم الطائي بالنسبة الى (زعل الكريم) •

١ — البدو يعتقدون ان الذي يشتهر اهله بالرجولة واخواله بالخصال الطيبة، كثيرا ما تتحول فيه تلك الخصال الى رذائل ، فيقولون احرقه الاصل • (العزيزي)

عليا ــ ان تأخر السيد وعلي يزعجني •

ابراهيم الضمور ــ مالهم عادة ان يتأخروا •

عليا ــ عرائسهم مضطربات •

ابراهيم الضمور ــ (يوجه كلامه للوجهاء) الحق اني اشعر بقلــق عظيم ، ولست ادري ، اي شيء وراءه •

عليا ــ (متظاهرة بالجلد) توكل على الله •

احد الرعاة يسقط متهالكا من الركض والتعب •

ابراهيم الضمور ــ علومك يا ولد (مخاطبا الراعي) •

الراعي ــ علوم الشر يا معلاني •

ابراهيم الضمور (مصعوقا) ــ ماذا جرى ؟

الراعي ــ عساكر لا يحصى عددها غير الله •

سلمان شيخ العزيزات ــ من اين جاءوا •

الراعي ــ من الغور •

ابراهيم الضمور (بلهفة) ــ ثم ماذا ؟

الراعي ــ القوا القبض على السيد وعلي ، واستولوا على الغنم كلها • وقد هربت من بين ايديهم لاخبركم •

(رسول من قبل ابراهيم باشا يدخل ويسلم رسالة الى ابراهيم الضمور)•

ابراهيم الضمور ــ لا ينقص اليوم الخطيب جريس هنا ، نادوه حالا ، يقرأ لنا رسالة الباشا •

(لحظة من الصمت ــ يدخل على اثرها الخطيب النصراني يرتدي عباءة من الصوف اضمحلت خيوطها ، وظهرت فيها نماذج من الرقع المختلفة الالوان ، وعليه ثوب من الكرباس ، غلب لونه الحقيقي ، يكــاد يلامس الركبتين ، وبخف بعض شراكة متقطعة ، لحية سابغة ، عمامة صغيرة) •

الجمهور يستقبل الخطيب جريس ــ مرحبا بالخطيب •

ــ للبحث صلة ــ روكس بن زائد العزيزي

ابراهيم الضرور ــ ما نسيت ، لكنني اشعر بغثيان ، ونفسي لا تهفو الى الطعام ، من الليلة التي رأيت فيها ذاك المنام ، وانا اتشاءم باحلام السبت ، فالبدو يقولون : « السبوت ، حلومها ما تموت ، الا تخلف له حكايا » ..

عليا ــ كثير من الاحلام لا معنى لها ، فقص علي حلمك .

ابراهيم الضرور ــ عليا ، انا مذعور من حلمي الى اقصى حد ، الى درجة اني احاول ان اتناساه .

عليا ــ قصة علي يرحمك الله .

ابراهيم ــ اتذكرين اليوم الذي ذهبت فيه لمراقبة الرعيان ، ولازالة اسباب الخصام من بينهم ؟

عليا ــ اذكر ذلك ولا انساه ، وكيف انسى تلك الليلة العجيبة ، التي هاجمتنا فيها الحية الضخمة التي لدغت فرسك فماتت لساعتها ، وذعرت الحي كله ، واضطرتنا للرحيل من قرب ذلك الرجم ، كيف انسى انقلاب دلال القهوة وامتلائها بالرماد ، وصياح الدجاجة كانها الديك . انها ليلة لا تنسى ، لقد جئت انت مضطربا على خلاف عادتك .

ابراهيم الضرور ــ حقا لقد كان النهار غريبا ، وكانت الليلة اغرب ، فقد رأيت وانا في الطريق غرابا وحيدا ، حوم على رأسي مرتين ، وفي المرة الثالثة كاد يقف على رأسي ، فصوبت البندقية اليه ولما ضغطت على زنادها ، طار الزناد وكاد يقتلع عيني ونجا الغراب .

عليا ــ عارض ، وسلم الله منه ، وما علاقة ذلك بالحلم ، وبالسبت وبالاحد .

ابراهيم الضرور ــ الحلم شيء غير هذا ، فانا احس من ذلك اليوم ومن تلك الليلة ، كأن في الطبيعة اشباحا تطاردني .

عليا ــ قص علي حلمك ، فقد جعلت الذعر يسري في مفاصلي .

ابراهيم الضرور ــ (يضطرب ، ويتهدج صوته ، ويحاول ان يخفي دموعا تحدرت من عينه) رأيت فيما يرى النائم ، ان رجلا يرتدي الملابس العسكرية ، ينطق كلاما لا افهمه ، قد استل سيفه من غمده ، وشق به صدري ، فانتزع قلبي

عليا ــ الله يحيينا ، فالعقم ولا ولادة ولد شبيه بـ (زعل الكريم) •

ضحك متواصل ــ ينزل الستار

الفصل الرابع ــ المشهد الاول

الوقت ليلا ــ في مضرب ابراهيم الضمور •

ابراهيم الضمور ــ عليا •

عليا ــ لقد اعددت لك العشاء ديكين ، لعلمي انك لا تأكل مع الضيوف •

ابراهيم الضمور ــ تذكرين القول المأثور في البادية « ضبع الرجال ، يشبع ليلة انه مضيوف وينام ليلة انه معيوف » •

عليا ــ ما اروع هؤلاء البدو ، يقصدون ان الرجل التافه ، هو الذي يخص نفسه بالطعام عن ضيوفه ، ويغفل عن حراسة الحي في الليلة التي يحاول اعداؤه السطو فيها على مقاتيه •

ابراهيم الضمور ــ بالصواب نطقت •

عليا ــ هذا المثل لا تنطبق عليك ابدا • فتعش •

ابراهيم الضمور ــ اتدرين اني من بعد حلم رأيته ليلة السبت ، احس بان الطعام يشبه العلقم في فمي ؟

عليا ــ اراك قلقا متشائما من يوم وصول دخيلنا •

ابراهيم الضمور ــ لست ــ والله ــ خائفا على نفسي ، ولا على شيء مما املك ، لكني خائف ان يصيب دخيلنا اذى ، فاعيش واموت مجللا بالعار ، اخاف ان يقول الناس •••

عليا ــ ماذا يستطيع الناس ان يقولوا ، والله ، انك من اليوم الذي عرفتك فيه وانت كما يقول اهل البادية ــ « ان اقبلت ما نكرت ، واذا ادبرت ما عقرت»

ابراهيم الضمور ــ هذا رأيك ورأي الناس في ، قبل ان تزل بابراهيم قدم•

عليا ــ نسيت عشاءك يا ابراهيم •

عقيل – لو كان الرأي لي ، لاقترحت على ابراهيم اقتراحا ، فيه نجاة لدخيلنا ، وفيه سلامة لنا ولبلادنا .

سلمان – ابراهيم مستعد ان يفرط في كل شيء ، ما عدا دخيله .

ناصر – لكن حرب الجيوش امر مخيف ، وما هي طوشة عربان .

سلمان – (يلتفت بدهشة) هذا ابو السيد ، قد اقبل .

محمد الضمور (مذعورا) – كيف نهض من فراشه ، لعله سمع الاشاعات، بان جيش ابراهيم باشا قد اقبل ، متحركا نحو الكرك .

محمد الضمور – لعل بعض النساء قد ثرثرت بذلك فبلغه الخبر .

يدخل ابراهيم الضمور ، وقد ظهر على وجهه الشحوب ، وبدا على حركاته الاضطراب والارتباك .

ابراهيم الضمور – سلام عليكم .

الجميع – وعليكم السلام الحمد لله على سلامتك .

ابراهيم الضمور – سلمكم الله ، كفى الله شركم .

الجميع – الشر مكفي ...

ابراهيم الضمور – عندكم خبر ان عبيد الكرك كلهم هربوا .

عامر وجيه البواليس – والله انا ظننت ان عبيدنا وحدهم هم الذين ابقوا ، لاني من سبعة ايام لاحظت عليهم تمردا ، وضربتهم ضرب موت .

عبد الكريم وجيه المبيضين – الحق اني استغربت رقصتهم قبل ثلاث ليال، وهم يغنون بلغتهم ، وكان جوق منهم يرد على الاغنية قائلا :

« درب الغور يا دنقلة » .

محمد الضمور – قاتلهم الله كم ضحكنا عليهم تلك الليلة .

هاشم وجيه البنوين – لقد ثار العبيد .

ابراهيم الضمور – لقد عاملناهم معاملة احط من معاملة الحيوانات ، وقد

ومرغه بالتراب ثم شقه بالسيف نصفين .

فالتفت فاذا خلفه جحيم من النيران الملتهبة ، زادها ضراما ، والقي فيها قلبي ... (يختنق صوته) . لقد تعجبت اني لم امت .

عليا ــ (تشهق وتبكي بصوت مسموع) كفانا الله شر هذا الحلم .

ابراهيم الضمور ــ ثقي بالله ولا تبكي .

المشهد الثاني

حامد وجيه السحيمات . عبد الكريم وجيه المبيضين ، عامر وجيه البواليس . سلمان شيخ العزيزات .

حامد ــ ما الخبر ؟

عبد الكريم ــ ابراهيم مريض .

حامد ــ لكن البارحة عشى الضيوف ولم يكن يشكو شيئا .

عبد الكريم ــ تقول عليا انه احس بالمرض فجأة .

حامدــ شفاه اللــه .

يدخل وجيه البوالدة ، ووجيه العضايلة ، ووجيه الكركية ، ووجيه البنوين ومحمد الضمور .

سلمان ــ اكتموا الاخبار عن ابراهيم .

سلمان شيخ العزيزات ــ من الذي نقل له الخبر ؟

عقيل ــ لا تصدقوا الاخبار فعلها اراجيف .

ناصر ــ ليس في الامر اراجيف ، فكل القادمين من الخليل ، يقولون ان الباشا متجه نحونا بخيله ورجله ، ومدافعه، ولا قدرة لنا على الوقوف في وجهه.

هاشم ــ لا تذعروا الناس بهذه الاخبار .

محمد الضمور ــ ليست القضية قضية اشاعات ، فالباشا يلاحق دخيلنا ، ويدمر البلاد التي تحتضنه .

خذوا عليق لخيلكم ،

خذوا ملح لزادكم ،

خذوا حنـا لاولادكم ،

خذوا بخور لعجامكم •

دخيل على المال والعيال ، الحاضر يعلم الغايب : (تكرر القول الاخير سبع مرار) وتعود العرافة ، من غير ان تلتفت ، ولا تكلم احـدا البتة ، وتعود مـن طريق غير الطريق الذي سلكته اولا •

(يفيق ابراهيم الضمور من غشيته) •

عليا ــ كيف الصحة يا ابن العم ؟

ابراهيم الضمور ــ الحمد لله ، كانني لم اسقط •

عليا ــ عجيب ، ما كنت اصدق ما تقوله هؤلاء البدويات : « الرشاشة غلبت الفتاشة » •

ابراهيم الضمور ــ الحقيقة ، اني كنت احس ، اني في عالم اخر •

عليا ــ نحمد الله على سلامتك •

ابراهيم الضمور ــ والله اني كنت استغرب كل هذه الامور قبل اليوم •

عليا ــ وانا لو كنت في وعيي الكامل لما سمحت لها بذلك •

ابراهيم الضمور ــ حسنا فعلت ، ان في الحياة اسرارا لا نعرفها ، ولا يمكن ان نفسرها ، ينكرها العلم ، ويثبتها الواقع •

عليا ــ المهم ان الله شفاك •

ابراهيم الضمور ــ نحمد الله على نعمه •

عليا ــ نحمد الله الذي قدر فلطف •

ابراهيم الضمور ــ (يوجه كلامه للحاضرين) لكن يا جماعـة الخير ، انا مضطرب •

اعطونا في ثورتهم درسا ان نموت ولا نستسلم للغزاة •

(ضجة في الخارج قرع صحون وصفائح تنك) يدخل الخطيب جريس النصراني مذعورا ، بملابسه الباليه •

هاشم وجيه البنوين — ما هذه الضجة ؟

الخطيب النصراني جريس — القمر خسفة ، والناس يرددون ، يا حوت اطلق قمرنا •• والدنيا انقلبت ، الكلاب تجوع ، والخيل تحمحم ، والبغال تشحج ، والكل مذعور •

ابراهيم الضمور (على حده) — اللهم عونك الذي لا يضام ، وسترك الذي لا يهتك ورحمتك التي لا تحد •

المشهد الثالث

عند قلعة الكرك ، ابراهيم الضمور محمولا على الايدي وقد اغمي عليه • ينقل الى مضربه فيتجمع حوله الوجهاء كلهم ، عليا ، العرافة •

العرافة — يا حيف عليك يا ابا السيد •

عليا — اذهبي الى المكان الذي سقط فيه ورشي له • (تبكي بصوت مسموع) •

محمد الضمور — وقع هناك ، على مرمى الحجر •

تنطلق العرافة ، وقد اخذت معها حبات شعير ، وقليلا من الملح وقليلا من الحنا ، وقليلا من البخور ، وتنصب على عيدان شبه خيمة ، وتشعل حول هذه الخيمة سبع ذبلات مغموسة بزيت الزيتون ، وتهتف باعلى صوتها : يا سامعين الصوت صلوا على النبي ، اولكم محمد ، وثانيكم علي ، وثالثكم فاطمة بنت النبي •••

يا هذر الهنود ، يا سمر الجلود •

الغايب حضروه ، والنايم اقعدوه ، دخيل على المال والعيال ، خذوا هديتكم ، وفكوا شكيتنا ، فكوا ابراهيم بن زعول •

لآلـئ ... ر

مسرحية بقلم: المحامي جورج كساب

مسرحية بفصل واحد واربعة مشاهد • بطولة سعيد عقل وجورج جرداق وصيدون •

المشهد الاول

... لبنانـي

المسرح صف ، دراسة • سعيد عقل على منبر التدريس ، وفي الصف ، طلاب كثيرون ، منهم : بيار الجميل ، عدنان الحكيم ، شارل مالك ، كمال جنبلاط ، اسد الاشقر ، كميل شمعون ، ميشال سليمان ، ارتين ارتينيان (•••)

المعلم سعيد يطرح السؤال التالي على الطلاب :

سعيد ــ أتدرون ، يا اولادي ، ما هي جنسية لبنان ؟

بيار الجميل ــ لبنان فرنسي ــ لبناني •

عدنان الحكيم ــ ... ! بل هو عربي ــ عدناني •

شارل مالك ــ نعم ؟ ! لبنان اميركاني •

كمال جنبلاط ــ لبنان روسي ــ صيني ــ عربي ــ فرنسي ــ درزي ••

اسد الاشقر مقاطعا ــ (ستوب) ! لبنان سوري •

كميل شمعون ــ بل هو انكليزي ــ شمعوني •

ميشال سليمان غاضبا ــ محاكمتكم ، جميعا ، سوف تكون في ساحة ستالين !

ارتين ارتينيان ــ استاذ سعيد ، « انا ما يفهم عربي • شو بيقول هؤلاء ؟ عربي ! انكليزي ! سوري ! اميركاني ••• والله انا ما يفهم ! »

المعلم سعيد ــ اخي ، ارتين ، يبدو ان الجماعة على جهل مطبق بالتاريخ !

عليا ــ ان تأخر السيد وعلي يزعجني •

ابراهيم الضمور ــ مالهم عادة ان يتأخروا •

عليا ــ عرائسهم مضطربات •

ابراهيم الضمور ــ (يوجه كلامه للوجهاء) الحق اني اشعر بقلق عظيم ، ولست ادري ، اي شيء وراءه •

عليا ــ (متظاهرة بالجلد) توكل على الله •

احد الرعاة يسقط متهالكا من الركض والتعب •

ابراهيم الضمور ــ علومك يا ولد (مخاطبا الراعي) •

الراعي ــ علوم الشر يا معلاني •

ابراهيم الضمور (مصعوقا) ــ ماذا جرى ؟

الراعي ــ عساكر لا يحصى عددها غير الله •

سلمان شيخ العزيزات ــ من اين جاءوا •

الراعي ــ من الغور •

ابراهيم الضمور (بلهفة) ــ ثم ماذا ؟

الراعي ــ القوا القبض على السيد وعلي ، واستولوا على الغنم كلها • وقد هربت من بين ايديهم لاخبركم •

(رسول من قبل ابراهيم باشا يدخل ويسلم رسالة الى ابراهيم الضمور)•

ابراهيم الضمور ــ لاحظت اليوم الخطيب جريس هنا ، نادوه حالا ، يقرأ لنا رسالة الباشا •

(لحظة من الصمت ــ يدخل على اثرها الخطيب النصراني يرتدي عباءة من الصوف اضمحلت خيوطها ، وظهرت فيها نماذج من الرقع المختلفة الالوان ، وعليه ثوب من الكرباس ، غاب لونه الحقيقي ، يكـاد يلامس الركبتين ، وبخف بعض شراكة مقطعة ، لحية سابغة ، عمامة صغيرة) •

الجمهور يستقبل الخطيب جريس ــ مرحبا بالخطيب •

المعلم سعيد محدثا نفسه بغفلة عما حوله :

سعيد ــ هوية لبنان فينيقية • وماهية لبنان الهية • فلبنان فينيقي ــ الهي • عجبا لهؤلاء الشيوعيين والبعثيين والاشتراكيين والقوميين والعروبيين ••• لا يفقهون ذلك وهو من بديهيات العقل والمنطق والتاريخ ! فما العمل ! يا ايها السعيد العاقل ، ما العمل ؟

يطرق المعلم سعيد قليلا ، وفجأة يترك منبر التدريس ، ويرقص على المسرح طربا ، وهو يردد قائلا : « لقد اهتديت » •

صيدون ــ على ماذا اهتديت ؟ ايها المعلم سعيد •

سعيد مدهوشا ــ اهتديت على آخر خيط يربط ابن ان الفينيقي بالعرب والعروبة •

صيدون ــ تعني الدين ، ام التاريخ ، ام الحضارة ، ام الجنس ؟

سعيد ــ لا شيء من ذلك • انما اللغة هي الخيط الرفيع الذي اضاع وجه لبنان الالهي • اجل هي اللغة • وكي تقطع هذا الخيط لا بد من ترك اللغة العربية الفصحى الى اللغة اللبنانية العامية •

صيدون ــ تعني انك ، باللغة العامية ، تقضي على اعداء ان من شيوعيين ، وقوميين ، وعروبيين ، وبعثيين ، ؟! يا لغباوتك ! يا ابن الجرداق ، هات ، قوم خطى هذا الهرم التائه في دروب الحس المشترك ، خالق القوميات

الجرداق ــ « يا لعبة الاولاد والصبيان
ومعلم الغلمان والعجمان »

« يا غضروة في مجلس ... ران
يا عطرة الجوعان والنعسان »

« يا ... ا بورة ، محراثها فداني
يا جورة نطت على حيطاني »

« اقعد بجحرك خائفا متفركشا
متعركشا بجبينة الرمان »

يا اولادي . اليكم بهذا التمهيد للجواب فلعلكم تبصرون :

زينون الرواقي فينيقي

هوميروس الخالد فينيقي

ارسطوفان العظيم فينيقي

ارسطو ، سقراط ، افلاطون ، قدموس ، والمسيح ... فينيقيون .

والله ايضا فينيقي ... اكتشفه علماء الآثار في حفريات (راس شمرا)

باسم « ايل » فهلا عرفتم ، بعد ، من هو لبنان ؟

بيار الجميل — بلى . انا عرفت . لبنان فينيقي .

سعيد عقل — اصبت ، بيارو ، واجدت ! اجل ، ان لبنان فينيقي ، والله فينيقي .

الطلاب بصوت واحد — هذا كفر ! هذا الحاد !

بيار الجميل — انتم كفار بلبنان .

سعيد عقل — وانتم ، ايضا ، جهال بلبنان .

ومن ثم كانت معركة حامية بين المعلم سعيد وتلميذه بيار من جهة ، والحكيم وجنبلاط والاشقر من جهة ثانية . ومن تبقى بين صاح ومتفرج .

في هذه الاثناء يسمع طلقات نارية في الخارج على اثرها يدخل المسرح صيدون والجرداق صائحين ، فيهرب الطلاب .

★ ★ ★

المشهد الثاني

في زمان العبقرية

المعلم سعيد على منبر التدريس يقلب ، باعجاب ، صفحات كتابه « لبنان ان حكى » والجرداق على طاولة الدراسة مع كتابه الضخم ، « الامام علي » وصيدون خلفه يقارن بين صلعته وفوضى شعور سعيد عقل .

الدراسة ، امامه ، يبادلانه سهام النظر . والحجار في الوسط ، وبيده حجر على شكل العضو التناسلي للرجل :

المعلم سعيد للحجار ــ ما هذا ؟

الحجار ــ هذا اله الحس المشترك الغرائزي .

المعلم سعيد مدهوشا ــ اله الحس المشترك الغرائزي ؟! وهل من اله سوى الاله الذي اكتشفه علماء الآثار في حفريــات (راس شمرا) الفينيقية باسم « ايــل » ؟!

يترك المعلم سعيد منبر التدريس ويتناول التمثال ويقلبه بين يديه قائلا :

هذا اله ؟ اله بطول الشبر ، له رأس بلا عنق ؟

الجرداق ــ الم تر هذا الاله ؟

المعلم سعيد ــ كــلا . قط .

يلتفت الجرداق الى صيدون مستفهما :

الجرداق ــ اصحيح هذا ؟

صيدون ــ لا ادري .

المعلم سعيد ــ ماذا ؟!

الحجار متابعا كأنه لم يسمع ــ عاش الانسان ، اول مــا عاش ، غرائــزه : الاكل ، والجنس ، والتجمع . فهو ، والحالة هذه ، شبيه بالحيوان ، كالذئاب ، والغزلان ، والضبعان ، وما كان ليتميز عنها ، اي عن الحيوانات ، الا بالرقص..

(يتابع الحجار ، المطرود من مزرعة الآثار ، حديثه عن الــه الحس المشترك الغرائزي ، والجرداق وصيدون يرقصان رقصة « المامبا ») .

الحجار متابعا ــ أجل ، والرقص قد ابتدأ على الطريدة ، فعلى الوفــاة ، فبالافراح ، حتى اصبح لغة يعبر الانسان البدائي بها عما يدور فيه من غرائز .

المعلم سعيد مقاطعا ــ لا افهم ، ماذا تقول ؟

الحجار ــ للغرائز صوت وحركة ، يرتبط احدهما بذيل الآخر ، والدليل

« فالريـح بـين زئيرها وهدبرها
جنية اكلت ملوك الجان ... »

صيدون ــ يا لك من ابله ! ايها الجرداق . وما علاقــة ان تهجو سعيدا بالحس المشترك ؟

الجرداق ــ وانت ، صيدون ، الا ترى في تهديمه خيرا من ترميمه ؟ هــذا الفنيقي المتحجر ! انت ، ولحية انسي الحاج ، لجوج كالذبابة ! فاليك بجيولوجية الحس المشترك :

الحس المشترك الغرائزي
الحس المشترك العاطفي
الحس المشترك العقائدي
الحس المشترك الفلسفي
الحس المشترك العلمي

يطرق الجرداق قليلا ، ثم يتنفس تنفسا عميقا ، وينفخ صدره ، وينظر الــى حاله مليا في مرآة على يمين المسرح ، ويحدث نفسه بما يلي :

هذا الجرداق ، انا ، رأس عبقري على جسم (...) ! فما انــا اذا غضب هذا الفيل الالهي ؟ ثم يدور الى الخلف ، على قدمه اليسرى ، فيقع علــى ارنبــة المعلم سعيد ، فيتراجع الى الوراء مذعورا .

المعلم سعيد ــ يا بؤرة الغرائز ! لا عليك ، وهذا الثور صيدون ، عبرة للكافرين بألوهية لبنان .

ثم يهجم عليهما ملوحا بقبضتين جائعتين ، فيدخل المسرح جوزيف الحجار ، العالم الآثري الضخم ، الذي طردته الدولة لئلا يصبح مديرا للاثار ، لفهمه وعلمه الغزيرين ، فيحول بين المعلم سعيد ، وخصميه .

★ ★ ★

المشهد الثالث

الحس المشترك الغرائزي

المعلم سعيد على منبر التدريس وكل من صيدون والجرداق علــى طاولــة

لفك ، عرب (•••) (ثم يهجم على الجرداق بتمثال الحس المشترك الغرائزي ، فيلقي الحجار بنفسه على سعيد حاملاً مرعوبا ، ويتمسك بالتمثال • فيه رب الجرداق) •

صيدون غاضبا ــ يا لبنانيين ، يا سوريين ، يا مصريين ••• يا عرب ••• ما حيلتي بكم ، تعيشون بغرائزكم (•••) !

وقبل ان يتم صيدون كلامه يركب ، اي يصاب بضربة حجر على ركبته من خارج المسرح فيصرخ :

واركبتاه ! اه !



المشهد الرابع

المجتمع الغرائزي

المعلم سعيد يعود الى منبر التدريس • والحجار ومعه تمثاله في زاوية ، وصيدون قابع على قفاه ويداه على ركبته اليمنى ، والجرداق يروح على المسرح ويجيء •

الجرداق ــ هات ، يا ابن الحجار ، حدثنا عن المجتمع الغرائزي •

الحجار ــ المجتمع الغرائزي هو الذي يقدس الغرائز ، ويركبها الى شواطىء الحس المشترك العاطفي ، اله العرب ، الذين يعيشون بغرائزهم وعواطفهم ••• اخ يا رأسي •

(فقد رفس الحجار بحجر ، اي اصيب بحجر في رأسه ، فهرب ولحق به صيدون على قدم واحدة ، والجرداق قفزا) •

المعلم سعيد ــ الله السرمدي يراشق الكافرين حتى بالحجارة •

الجرداق ملتفتا ــ الى اللقاء ، ايها السعيد البلا (•••) الى اللقاء ، غدا ، مع العواصف ، الحس المشترك العاطفي •

المعلم سعيد ــ في ذمة الشيطان •

بيروت جورج كساب

على ذلك (حمار) الامير موريس المدلل الذي يطرب لمشاهدة « دابـة » فرعون الاول ، ملك الآثار ، فينهق ويغير اليها . وما احيلاه يشم ذيلها ، ويكشر شبقا !

صيدون ــ اصمت يا ابن الحجار ، لئلا يدري بك « الامير » فيسلط عليك « الكلاب الجعارية » فيطردوك الى جزيرة « الواق الواق » ، وهات حدث هـذا التائه عن (صوت الغريزة) .

الحجار ــ صوت الغريزة ؟ حسنا .

(الصراخ) ــ صوت الغريزة عند الفزع والمصيبة .

(الاستهلال) ــ صوت الوليد عند الولادة .

(الزئير) ــ صياح الغالب بالمغلوب .

(الطعطعة) ــ حكاية صوت اللاطع اذا الصق لسانه بالحنك ثم لطع مـن شيء طيب اكله .

(الاحيح) ــ صوت يخرجه المتوجع او المغموم .

(النحيط) ــ (...)

صيدون ــ مكانك قف . كفى ! هات ، حدثنا عن (حركة الغريزة) .

الحجار ــ الفريصة « ترتعد » عند الفزع . ويقال : (رمـع الانف) اذا تحرك من غضب .

(البصبصة) : تحريك الكلب ذيله .

المعلـم سعيـد ــ أسألكـم عـن هويـة الـ... ان فتغرقون في لج الغرائز !. اعرفكم على الاله السرمدي ، فتتعبدون للجنس ! (يأخذ تمثال الـه الحس المشترك الغرائزي بيمينه ، ويلوح به في وجه الجرداق قائـلا) : هـذا اله !؟ اله من هذا ؟

الجرداق ــ هذا اله الطيبين « والما ... » في آن واحد . فهو اله الطيبين، يوم كان الانسان يعيش بغرائزه الجنسية ، التي كانت له قاسما مشتركا ، فالهها، وهو اله « الما ... » ، زعماء دولتك الميامين ، واله الراكبين رؤوسهم الـ... ى من امتك العربية ...

المعلم سعيد مقاطعا ــ امتي العربية !؟ أنت ، وأبوك ، وجدك ، ومـن لف

فقال احسنت، فما افضل بيت في الجود قال قول حاتم الطائي :

اماوي ما يغني الثـراء عـن الغنى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
تري ان مـا ابقيت، لم افـز بـه وان يدي مما بخلت بـه صفر
ألـم تـر ان المـال غـاد ورائح ويبقى مـن المال الاحاديث والذكر
غنينـا زمانـا بالتصعلك والغنى فكـلا سقانـاه بكأسيهما الدهـر
فمـا زادنا بغيا على ذي قرابة غنانـا ولا ازرى باحسابنا الفقر

قال الامام علي بن ابي طالب ، اذا وضع الاحسان في الكريم أثمر خيرا • واذا وضع في اللئيم اثمر شرا كالغيث يقع في الاصداف فيثمر الدر ، ويقع في فم الافاعي فيثمر السم • وتداول الشعراء هذا المعنى فقال احدهم :

ارى الاحسان عند الحـر دينـا وعند النذل منقصة وذمـا
كقطر صار فـي الاصداف درا وفي جوف الافاعـي صار سما

وقال يونس المغربـي :

صنائع المعروف ان اودعت عنـد كريم زكت النعمى
وان تكـن عند لئيم غـدت ممكنة ورة موجبة اثما
كالغيث فـي الاصداف در وفـي فـم الافاعـي ينثر السما

وقال ابو حيان التوحيدي فلما سمعت هـذه الابيات نظمت معناهما ببيتين فقلت :

اذا وضع الاحسان في الخب لم يفد سوى كفره والحر يجزي به شكرا
كغيث سقى أفعـى فجاءت بسمها وصاحب اصدافـا فأثمرت الـدرا

قال ثمامة انشدني ابو العتاهية :

اذا المرء لـم يعتق مـن المال نفسه تملكه المـال الذي هو مالكـه
ألا انما مالي الذي انـا منفق وليس لي المال الذي انـا تاركـه
اذا كنت ذا مـال فبادر بـه الذي يحـق والا استهلكتـه مهالكـه

من أدب المراسلة

بقلم: السيد علي ابراهيم

قال ابن الرومي يصف بعض الاصدقاء:

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا ... نبال العدا عني فكنتم نصالها

وكنت أرجي منكم خير ناصر ... على حين خذلان اليمين شمالها

فان أنتم لم تحفظوا لمودتي ... ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عني بمعزل ... وخلوا نبالي للعدا ونبالها

وقد تبعه بن سنان الخفاجي فقال:

اعددتكم لدفاع كل ملمة ... عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لي جنة فكأنما ... نظر العدو مقاتلي من جنتي

فلأنفضن يدي يأسا منكم ... نفض الانامل من تراب الميت

وقال من ألم بالمعنيين:

واخوان حسبتهم دروعا ... فكانوها ولكن للاعادي

وخلتهم سهاما صائبات ... فكانوها ولكن في فؤادي

وقالوا قد صفت منا قلوب ... لقد صدقوا ولكن من ودادي

وقال عبد الملك بن مروان لبعض جلسائه يوما، ما احكم ما قال العرب في الجاهلية فانشده:

منع البقاء تقلب الشمس ... وطلوعها من حيث لا تمسي

وطلوعها بيضاء صافية ... وغروبها صفراء كالورس

تجري على كبد السماء كما ... يجري حمام الموت في النفس

اليوم أعلم ما يجيء به ... ومضى بفصل قضائه امس

فليس بساق قَـ ل ربعك مربعـا وليس براق قَـ ل ـ رك مرتـ ى
وان صدقت منـ ه الليالـي مخيلة تكن بجديد المـاء أول مـن سقى
وان يرق يومـا في المعالـي فانـه ... ا ليوقي وطء رحلك مزلقـا
وان يسع في الامـر العظيم فانمـا سعى لـك في ذاك الطريق مطرقـا

بيروت علي ابراهيم

●●

قافيـة الـدال

* * *

● قيل ان ابا خالد يزيد المهلبي كان يكثر الدخول على المعتمد ، يقرئـه القصائد ، وكانت كلها على قافية الدال ، فسأله المعتمد قائلا : يا يزيد ، ما اراك تعدو قافية الدال ؟ فقال : وكيف ، اعزك الله يا امير المؤمنين ، أأترك قافية الدال واسمى يزيد وابي محمد ، واكنى بأبي خالد ، وانت المعتمد وتسمى احمد ومن صفتك السيد والماجد والجواد ، فأين ادع قافية الدال •

وقد فشا بين الناس ذكر التناقض بين مسلك ابي العتاهية في حياته من شدة الحرص على الدنيا والبخل بالمال ، وشعره السائر في التجرد والتزهد ، حتى رد عليه سلم بن عمرو ، المعروف بسلم الخاسر ، من شعراء التكسب المذكورين في ذلك العصر عندما تناهت اليه ابيات يخاطبه بها ابو العتاهية فيدعوه للقناعة وعدم الجشع في طلب المال :

سأقنع ما بقيت بقوت يوم	ولا ابغي مكاثرة بمال
تعالى الله يا سلم بن عمرو	اذل الحرص أعناق الرجال
فما ترجو لشيء ليس يبقى	وشيكا ما تغيره الليالي
هب الدنيا تساق اليك عفوا	أليس مصير ذاك للزوال

فاجابه :

ما اقبح التزهيد من واعظ	يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا	أضحى وأمسى بابه المسجد
يخاف ان تنفد أرزاقه	والرزق عند الله لا ينفد

كتب ابو اسحاق الصابي الى الشريف الرضي :

ابا حسن لي في الرجال فراسة	تعودت منها ان تقول فتصدقا
وقد خبرتني عنك انك ماجد	سترقى الى العلياء ابعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل اوانه	وقلت أطال الله للسيد البقا
وأضمرت منه لفظة لم ابح بها	الى ان ارى اطلاقها لي مطلقا
فان مت او ان عشت فاذكر بشارتي	وأوجب بها حقا عليك محققا
وكن لي في الاولاد والاهل حافظا	اذا ما اطمأن الجنب في مضجع البقا

فكتب اليه الشريف الرضي جوابا على ذلك قصيدة طويلة منها :

سننت لهذا الرمح غربا مذلقا	وأجريت في ذا الهندواني رونقا
لئن برقت مني مخايل عارض	لعينيك يقضي ان يجود ويغدقا

المسلم الواقع في عرض كونه مثاليا لا عديل له في سيرتـه الروحية جمرة لاهبة لا يقربه احد على ناموسه او دمه او حقه او عقيدته الا واحترق من سنانه وهـو على بعد منه للصرامة التي كان ينطوي عليها لكن مع الاسف ان هذا الدور لـم يتجل بهذا الوصف ، الا في عهد النبي زمن استحكام امره بالمدينة .

اما بعد وفاته ص وهو بعد لم يدفن اخذ الانتهاز ينفض من على رأسه غبار الاهمال الذي تراكم عليه طيلة عشر سنين ويطلع رأسه شيئا فشيئا حذرا مـن اولئك الافراد الصارمين الذين عهدهم لا مغمز فيهم والذين بقوا سلوة للحقيقة تتسلى بهم حتى طواهم الموت وتكاثر الجهلة عليهم وما اشبههم في ذلـك بسلـة رطب جني آخذ للانظار بنضارته وقد تعاهد السلة صاحبها فأخذ يلتقط منها كل خائسة ورديئة حتى ابعد الحدثان صاحبها عنها وتولى رعايتها كل منتهز متحيز فأخذ يعاكس ذلك الدور بأخذه للرطبة الجنية وتركه للخائسة الردية حتى قـل الرطب الجيد وكثر الخائس الردي فكان بالمآل من امرهما ما قال السيد الحبوبي رضوان الله عليه :

واذابنا البطاح اقتناها غلب الشوك على الورد الجني

وقد احتفل التاريخ الاسلامي بعهـد الخلفـاء الراشدين وتغنـى بهم وهو لم يشخص ان هذه الرائحة الطيبة مـن اريج عمار بـن ياسر وابـي ذر الغفاري والمقداد الكندي وسلمان الفارسي وفي طليعتهم ابـو المثاليات علي بن ابي طالب ومن كان من هذا السنخ وعلى هذا النمط ، لكن لما اخذ هـذا النمط يتسلل الى الموت او الانزواء بالقهر اخذ يتطلع الى الوجود عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان ومروان بن الحكم ومن كان على هـذه الروح التي لا نطيل فيما انطوت عليه من ظلمة وتعفن جاء ما حقق قول السيد الحبوبي :

غلب الشوك علـى الورد الجني

حتى انهار الاحرار من المسلمين من طريق واقعة الطف وتزعم امارة المؤمنين يزيد بن معاوية ذاك الجلف الساقط الذي يتمثل اليوم باللقطاء الذيـن تجمعهم البلديات في دور خاصة وتربيهم على التمييع والترهل والاهمال وتلقيهم بعد ذلك الى الشوارع كما كانوا فيها آنفا فلا ترى فيهم من يعرف ابا ولا امـا ولا قومية

مَذا يَقولُ وُعّاظُ هذا العَصر ؟!

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

— ١ —

كتبنا للمجلة الرفيقة « العرفان » مقالا بالعنوان الآنف وتعرضنا فيه للانهيار المحزن الذي لابس مسلمي هذا العصر والذي تنزل بهم الى اسفل سافلين في المجالات الحيوية بما يرثى لــه انصافا وقد استحسن المقال من قرأه وطلب مني جملة من قرائه ان اكتب عما يمكن ان يكــون دواء تمحى بــه آثار هذا الداء فأجبته لعلك تقرأ في العدد اللاقدم ما فيه بغيتك .

فنقول في اطار الحدود التي مرت بالامة المسلمة منذ ان انعقد لها كيان زمن نبيها بعد هجرته الى المدينة حتى وقتنا الحاضر ان المفاهيم الاسلامية التي لــم تمسها يد المذاهب الطارئة بعد النبــي ص سواء قرأناها فيما استفاض عنه في سنته ام قرأناها في كتابه العزيز من ارقى المثل العلمية العالية حقيقة ففيها استجابة الضمائر الحرة ورواء الافكار المتعطشة وغذاء العقول الحية وكفاف الحياة للانسان المعتدل وضمان سعادته في شؤونه الداخلية والخارجية ونظام حياته من حين ولادته وتدرجه في الحياة الى ان تهمت وذيلها على فراش موته وما بعد موته ايضا . كل هذا قد تعرض له الاسلام في حين ان العالــم البشري لا يعرف منه حينذاك الا قليله وذلك القليل ايضا هــو تراث الديانات الغابــرة الذي سلم من التحريف والتحوير وبقي على ما انزله النبي من السماء وهذا هو السر في تفوق الاسلام علما وخضوع العقول له قهرا وانما تقدم في بادئه لتطبيق المسلم الواقع له عملا فكبر شخصه بعد ان كان ضئيلا وعظمت نفسه بعــد ان كانت لاطئة يحس بصغارها وانهيارها وكيف لا يكون كذلك وهو يــرى ان دور الجاهلية بجميع محتوياته قد تمسخ وانتسخ بهذا النظام الثمين والقانون السمين فالدم محترم والعرض مصون والغش محرم وغيبة الانسان لاخيه المسلم كأكــل لحمه ميتا وامش بذلك على كافة الآداب العالية والاخلاق الفاضلة مع حثه على الشجاعة في مقام الاعتزاز بالحرية الصادقة تزهيدا بالدنيا اذا كانت فاقــدة لما خلقت له من عز واحترام ومصونية للحقوق والدماء والنواميس فكــان الفــرد

جامعه ومدونه وانه لم يكن انسانا ذا عاطفة ولذلك استطاع ان يدون هذه الانباء المغيظة المحرقة السالبة للراحة المقلقة للخاطر البشري : لماذا لانني لمست اوداج اكثر من سبعين مؤمنا في طليعتهم ابو عبد الله الحسين تمج دما عبيطا — لا — بل انساني ألم ذلك آلام حواشي المطلب فان هـذا المؤرخ كغيره يذكـر ان حـرم الرسالة لما ازعجن عن مخيمهن بعد هذه المجزرة اللاذعة ازعاجا لا يستطيع قلمي ان يصوره وخرجن من الخيام تحت ركام مـن الذهول الغريب ؟ ان هؤلاء الواقفون :

الذين يحسبون في رقم اعداد المسلمين — اولا —

ومن اهل الكوفة الذين يعتبرون شيعة لعلي — ثانيا —

والكثير منهم ممن كاتبوا الحسين للقدوم عليهم أئمة وزعيما — ثالثا —

ومن يعرفون ان هاته النسوة حرم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اعظم الانبياء ان عد الانبياء ومن اعظم المحترمين بيتا وطائفة ونسبا ان عدت البيوت المحترمة — رابعا —

كما يحسبون في اعداد الانسان الذي يتأثر للفادحة لا في اعـداد الحيوان الطائش المكلوب — خامسا —

كما لا ثأر لهؤلاء عند الحسين وذويه حتى ينسيهم العداء مـا في الانسانية من رحمة — سادسا —

— كان هؤلاء الواقفون — بالوصف الآنف وفي هذا الموقف المذهـل يترصدون النظر الى هاته النسوة وحتى يقول الفرد لصاحبه انظر اليهن كأنهن مهايبرين ويأخذ الواحد منهم تلو الآخر يزاحم المرأة على ثوبها الساتـر لعورتها وتتصاعد بهم النذالة والخسة الى ان يذهبوا الى الحسين وهو في مصرعه قتيل تمج جراحاته الدم العبيط وهو لا يملك على بدنه سوى ثوب قد خرقه عمدا قبل قتله ليصون به عورته بعد موته فيسلبونه منه وتتعالى بهم الحماقة الى أبعد أوج فيركضون الخيول على بدن هذا القتيل رائحين وغادين لا لغرض يعقل او هدف يؤمن ويتنازع الفرد والآخر على حمل رأس القتيل ليذكر له فعله عند ابن زياد لعله يثيبه عليه في حال ابن زياد لم يعد احدا منهم على مثل ذلـك بدرهم

ولا عقيدة وانما يعرف شهوته ونزوته كالحيوان الضاري والكثير من هؤلاء يعتز بهم الانتهازيون لتأمين مقاصدهم فيتبوءون مقامات عالية يعيشون من طريقها بكل ما استطاعوا العبث به : ونحن اذا نظرنا الى الاسلام نظرة صادقة واطلعنا منه قاضيا عدلا واشخصنا امامه يزيد بن معاوية بعنوانه حاميا وحافظا للدين واميناً عليه واميرا على المؤمنين ومعه ولاته من عبيد الله بن زياد ومسرف بن عقبة المري ونظير اولئك وقلنا له بم تعرف هؤلاء وبم تسمهم لكان جوابه قطعا :

ايها السائل عنهم وعني لست من قيس ولا قيس مني

ولقد كنت في باكورة شبابي ألتهم الكتب بالمطالعة التهام المنهوم للزاد الشهي وما من كتاب ملكته يدي في تلك الآوان الا استقصيته بالمطالعة في ايام معدودة وقرأت كل حوادث التاريخ الاسلامي مرات بما فيه من وقائع وفجائع ومذابح فلم اتأثر بذلك في حينه واراني اليوم تنبو عيني عن مطالعة سطر واحد تذكر فيه جريمة لمجرم فأخذت احاسب نفسي على ذاك الافراط وهذا التفريط مني واخيرا عرفت العلة في سببين (السبب الاول) انني كنت قوي البنية فكانت الحادثة اذا مرت على نفسي كانت كالجراحة الاولى تصيب بدن الكمي فلا يعير لها بالا لكن قواي الجسمية لما انهارت من طريق الحوادث التي اعبر منها واحدة بعد واحدة اخذت تؤثر في الجراحة البسيطة اضعاف ما كانت تؤثر فيها الجراحة الصعبة كالكمي الذي تتكاثر عليه الجراحات فتهالكه لضعفه المقاومة حينئذ (والسبب الثاني) ان وعيي للحوادث كان وعيا بسيطا كالطفل الذي يمرض فلا يعتد بمرضه فيتناول كلما يساعد على اشتداده ويتجنب ما فيه الشفاء والعافية لكنه اذا عقل ورشد وخرسته التجارب تراه يحتمي اشد احتماء حتى لو حرمته الحمية من كل لذة ابقاء على حياته •

مثلا كنت اقرأ حادثة الطف بما فيها من حواشي فأرى فيها مظلومية للحسين وظالمية من يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد ولا احس من وراء ذلك امرا وقبل ايام قرأت حادثة الطف من الكتاب الذي قرأته قبل ثلاثين سنة وهو تاريخ الطبري لتسلية الخاطر او لتهييجه ـ بأيهما شئت فعبر ـ فأراني انزعج وامتعض وينزو بي طغيان الغضب الى ان امزق اوراق الكتاب والعن

لب الراحة . اما اذا نظر الفرد الى نفسه وقاس بينه وبين الآفاق وما فيها من جميل الصنعة وعظيم الاثر علم انه ليس العوالم ارضية وسماوية ليست بغابات قرود وان الهدف به ذا ان ينزو ذكره على اثاثه فقط وان يملأ كرشه من كل ما نالته هو اعلى من ذلك وهو بسط حياة فاضلة بالفضائل العامرة سائل بالماء والكهرباء والقصر المشيد والثوب الجديد كما انها والرادار والفانتوم وانما هي انسانية متعالية يراد منها العلم للعمل بها حتى يرى كل شيء مرتاحا من وضعه مؤمنا بالحياة

المضغ للمفاهيم الاسلامية التي هي مجموعة دساتير لحياة وحياته مع اهل بيته وحياته مع الناس اجمع فهو يحتاج الى اذ وارد وليس ذلك على الفرد الانساني بأشق من تخصيص ذلك بدنه وغسله من الدرن وانتخابه لحمام جامع للمرافق وكما شؤونه الحيوية لازم لحياته وبسيط كذلك تعيين وقت واستاذ الفضيلة والرذيلة لازم وبسيط حتى يعرف واجب نفسه على بدنه نفسه وواجبات عقله منهما وما هو موقفه من زوجته واولاده هي وظائف اولئك بالنسبة اليه وما هي وظيفته بالنسبة الى منه ومن يبيع عليه ومن يجاوره ويحاوره وسائر الطبقات التي مراتبها وكل احكام ذلك مدونة بأحسن تدوين في علم الاخلاق وعباداته منجياته ومهلكاته ومتى تولى ذلك وعرفه جاء الفرد كافة شؤونه بلا شبهة وعرف من نفسه موجودا غير ما كان عليه

تركيز ذلك بالصرامة والشجاعة فهو اساس الحياة كلها فان بأسرها مفاهيم والمفهوم في عالمه كفرضية من الفرضيات لا قيمة جسم في الخارج فاذا طبق حق للعقيدة ان تسمى عقيدة والمفهوم والتطبيق الخارجي في حاجة الى عاملين قويين (الاول) الوقوف وتنزياتها وكبحها بلجام العزم والتصميم (والثاني) مبارزة من

واحد • انا لا اقول كما قال احدهم : عقيب هذه الحوادث : ضلال ويا لك من ضلال • ولكنني اقول ان السقوط الى اين انتهى بهؤلاء حتى عاد شبح الدرهم عندهم اعز من ارواحهم التي بها يعيشون ومن قوميتهم التي بها يفاخرون ومن كل غال ورخيص في عالم المفاهيم والاعيان ـ سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا ـ ولا يذهب بنا الكلام بعيدا عن صميم المطلب ولكننا سقناه لنعرف الاجتماع البشري على عظيم ارقامه في شرق الارض المحكوم للاغيار ـ كان ـ ام في غربها الحاكم انه هو الجراثيم التي تتخلق من العذرات وتعيش فيها على حد واحد ما لم تحل منه القيم الانسانية موجودا يقال له انسان مشيا على قاعدة الترقي التي يدين بها عصر الذرة والفضاء اكثر مما يدين بها غيره وان هذه الاصالة لا تكون بكماليات العصر من طائرة وغواصة وبردة ومدفئة كما لا تكون بطائرات الفانتوم ولا بالسيف المهند فان الابادة والقتل الذريع لا ينتجان من الوحوش بشرا ولا من الحيوان الكاسر انسانا كما لا تكون في الالحاد بالعقيدة وادعاء الضمير المجرد فانه لا ضمير حيث لا دين بل انما تكون بعوامل ثلاثة :

١ ـ انطواء على عقيدة •

٢ ـ ومضغ المفاهيم الاسلامية التي اوجزنا عنها في صدر البحث فانها هي المفاهيم الانسانية الصادقة •

٣ ـ وتركيز لذلك بالصرامة والشجاعة وبدون ذلك فليست الحياة بحياة كما هو ملموس للبشرية على طولها •

١ ـ اما الانطواء على العقيدة فهو من اسهل الامور بشرط التوجه وكل هؤلاء اللاابالیین من اعظم زعيم سياسي في العالم الى ابسط انسان يدرج في الاسواق والشوارع انما طلعوا بهذه اللاابالية التافهة نتيجة لاعراضهم عن النظر في الآفاق والانفس معنويا وانما نظروا الى ذلك حين نظروا ماديا والانحصار بالانظار المادية يخلق من الانسان سبعا ذا ضراوة لا يعرف من وجوده الا الفتك بكل ما نالته يده واشتهته رغبته كما طلع به هؤلاء بلا فرق بين اعظم رئيس جمهورية في العالم وادنى فرد من افراد بني آدم فكما ان ذلك لا يهمه ان يطوح بالمجتمعات البشرية في كل اشيائها نزولا على مرضاة نفسه الساقطة كذلك هذا لا يهمه ان يتلصص ويغش ويدلس ويزاحم المرأة الضعيفة على ناموسها ويخلق

الأُنس سبيل ليوم

شعر: محمد مهدي الجواهري

هذه رائعة من روائع شاعر العرب الاستاذ محمد مهدي الجواهري لم تضمها دواوينه المتعددة المطبوعة بعث بها الينا من الحلة ـ العراق ـ احد انصار العرفان ، وقد قيلت بمناسبة (اسبوع المعارف في الحلة) سنة ١٩٤٦ في حفل حاشد لم تشهد له عروس الفرات نظيرا ، وقوبلت ابياتها ومقاطعها كافة بتيار عنيف ، من التصفيق والهتاف والاستعادة ، ولا غرو فكل قصائد الجواهري من عيون الشعر العربي الاصيل •

أرج الشباب وخمره المسكوب ... ايفوح من أردانكم ويطيب
ومن الربيع نضارة بوجوهكم ... تندى ، ومن شهد الحياة ضريب
ومن الفتوة سلسل متحدر ... مما يفيض يكاد يترع كوب
ولانتم ان غاب نجم في الدجى ... أو حم خطب حالك غربيب
وتأزمت كرب وضاقت خطة ... واستوحشت طرق لنا ودروب
سرج تنير الخابطين وأنجم ... نغدو على اضوائها ونؤوب
تتجهم الدنيا ويعبس باسم ... منها ويتنور الحياة قطوب
حتى اذا ابتسم الشباب تذوبت ... كالغيم في الصحو الجميل يذوب

★ ★ ★

يا عاكفين على الدروس كأنهم ... غاب الصقور من الظماء تلوب
والعازفين عن اللذائذ همهم ... « جرس » يدق ومنبر وخطيب
والمستمين من « الضمير » يمدهم ... نبع وواد بالضمير خصيب
تركوا مواعيد الحسان وعندهم ... بين المقاعد موعد مضروب
أشهى من الوجه الجميل اليهم ... وجه « الكتاب » ووده المخطوب

يقف امام تحقيق ذلك التطبيق في الخارج فاذا وهن الانسان امام نفسه فهو على غيره اوهن واهرن واذا استنام الى ارادة الاغيار منه عدم نفسه وعقيدته وكل شيء يست اليه وعاد لا نصيب له من الحياة الا كنصيب الحجارة حيث يتناولها ناحتها كيف اراد ، فمرة سدادا لكنيف ، واخرى صخرة في محراب و... و في كلتا الحالتين لا اختيار له ولا تصرف له في نفسه • ولم يعش المسلم يوم عاش عزيزا قويا مطبقا لمفاهيم دينه على سطح حياته الا بأعمال هذين العاملين فكان يعطي نفسه ما هو حقها ويبارزها اذا تنزت به الى ما فيه ضرر عليه وعليها ويناجز خصمه اذا اراد التعدي عليه وانسان اليوم بجميع طبقاته حتى رجل الدين فيه مائع في الجنبتين المزبورتين اما نفسه فقد ارخى لها ارخاء لخبيث عاد لهـا كقطرة هامدة لا تبدي من نفسها حراكا سواء عبر عليها بقوة ادنى من قوتها او مساوية لها او اعظم منها وهي مع الاعظم لا تستطيع ان تحفظ كيانها بل تنكسر كما انكسرت ابدان لا حساب لها من تحميل الشهوة عليها ما لا تطيقه بلا فرق بين شهوة الجاه او المال او شهوة البطن او الفرج واما مبارزته امام من يقف دون تحقيق دينه وعلمه خارجا فهي صفر بتمام ما للصفر من معنى سلبي •

قال الله في كتابه المجيد (الآية ١٢٠ من سورة البقرة) ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير • فسمعها النبي والمسلمون فوقفوا منها موقفهم الحاسم لان الله ... تهددهم ... مجاراة الضالين ومجاملتهم فلم يجدوا هوادة في ذلك الا بالصرامة امام احقاق الحق وابطال الباطل • اما نحن بجميع طبقاتنا بلا تفسير فلا نحفل بهذا القول ولم نخف من هذا التهديد حتى ادى بنا الحال ان المسلم منا يتزلف لليهودي اكثر مما يتزلف للمسلم ويتحبب للنصراني ازيد مما يتحبب لاخيه ومن الجلي المكشوف ان اليهودي لا يريد الا سحق المسلم ومحقه • وهكذا في غيره وكذلك حصل الامر فعلا فقد اصبح المسلم يتجاهل بدينه حتى لا يسخر منه ويتظاهر بمجالي اليهودية والنصرانية حتى يكرم ويعظم وتحقق هذه النتيجة ضروري في كل ضعيف وقوي ومخذول ومنتصر • وللبحث صلة نوافيك بها في نشرة قادمة •

ايران ـ الاهواز محمد الكرمي

خدعــوا بنجاحكــم فيه ا م و الة روء والمكتـوب
ان الطريــق كعهدكم بـين الصفوف معبـد ورحيب
سبيلا ون جهادكـم منهـا نجـاح مره ق ورب

★ ★ ★

اهـم عـن اياه م الل ه والتعاي م والتدريب
ب وخـير مجاهـد مضنى يعب ى ء امه ة متعـوب
، (١) وليست بمه وز مدحـا ولكـن الجد ود مصيب
«والحسين»(٢) كلالة أو كـان نالكم ا عز ا ولغـوب
شاعـرون سوية كالشمع يهدي غيره ويـذوب
ما في ل مـن غارس يزكـو كما ذا غرسه ويطيب
خلود ألـذ مما انته ا فيه ، وأمـر الخالديـن عجيب
وجودهم ، ووجودهم قبل الوجود وفوقـه محسوب

حوم الاستاذ السيد عبود زلزلة وكان انذاك مديرا لمعارف لواء الحلة .
ستاذ السيد محمد حسين الشبيبي وكان انذاك مفتشا لمعارف لواء الحلة .

هـــارون لا ينصرف

هارون النديم عند المعتضد سكرا مشينا ، فنهض الجلساء كلهم
ه الخادم الموكل بالندماء : انصرف . فقال : امـير المؤمنين امرنـي
. فقال : يا امير المؤمنين ، هارون ينصرف . قال : لا ينصرف .

بح رآه المعتضد ، فقال : من هذا ؟ قل هارون بـن علي النديم .
لموكل بالندماء : متى تقدم للجلساء المبيت هنا ؟ فقال : انت اعـزك
ون لا ينصرف ، قال : انا لله .. انما اردت النحو ..

ان العــراق بــلا نصير منكــم … وبــلا مجيــر منه ر وجديب

★ ★ ★

عاشت سواعدكم فهن ضوامـن … ان يسترد مـن الحق رق سليب

وزكت عواطفكـم فأيــة ثـروة … منها نكافىء مخلصا ونثيب

ولانتم اليوم ــ وليس سواكم ــ … أمـل البـلاد وذخرهـا المطلوب

ولانتم اذ لا ضماء ر ترتجى … للرافديـن ، ضماء ر وقلوب

ولانتم ان شوهت صفحاتنـا … منا أ د ، نقائص وذنـوب

الطاهـرون كانهم مـاء السما … لـم يلتصق درن بهم وعيوب

★ ★ ★

انـا وقـد جزنا المـدى وتقاربت … آجالنـا وامضنا التجريب

وتخالفت اطوارنـا وتمـازجت … ونبـا بنـا التقريـع والتأنيب

وتخاذلت خطواتنا مـن فرط مـا … جـد السرى والشد والتقريب

لنراكـم المثل العلى لامـة … ترمـي الـى اهدافها وتصيب

هـي امـة لـم تحتضن آمالهـا … وغـدا الـى احضانكم ستؤوب

وغـدا يكفر والـد عما جنى … فالها على يـد ابنـه ويتوب

فتماسكوا فغـد قريب فجـره … منكـم ، وكـل مؤمـل لقريب

وتطلعـوا ينـر الطريق امامكـم … قبس يشع منارة مشبوب

وتحالفوا ان لا يفـرق بينكـم … غـاو ولا ينـدس فيكـم ذيب

وتذكروا المستعمرين فانهم … سوط على هذي البـلاد وحـوب

وتفهمـوا ان العراق بخيـره … وتراثه لطغاتهم منهوب

وتميزوا فهناك وجـه سافر … منهم وآخـر بالخنـا محجـوب

وسويعة في خزيه مستعمـر … او مـن يقيم مقامـه وينيب

وتشم جـدران الديـار كأنه ا   ضـ ت اعـزاء عليك حبائبـا
وتضم اطفالـي تقـ ل او بـ ا   صفرا كذابلـة الورود شواحبـا
قـد غادر الحرمان هـذا عاريـا   « يشكوك للباري » وهذا سا ا
فيخالـك الرائـي وانت تـ م   عيسى المسيح على الطفولة حادبا
وتدير اكواب الوعـود فتـ ي   كالراح تدجيـلا ووعـدا كاذبـا
والي تـ ن كـي ابيعك بالـذي   ابتاعوك فيـ ه كرامتي والواجـ ا
وبان ارى « وانا الاديب » موظفا   من فقر هذا الشـ ـب اقبض راتبـا
عبثـا تحاول لـن اليـ م كـ الـة   ادبـا وشعـرا ثائـرا ومواهـ ا
سأظل في ـ ـة ، الاد اة مناضـ لا   ضـ د الفساد بموطـ ي ومحاربـا



وقرى الحدود يرى ويشهد ربـ ا   بعـد القطيـ ة والجفاء مواكبـا
وجحافلا مثـل الجـراد يجرهـا   رسن التخلف والـ وى وكتائبـا
يترقـ ون الانتخـاب ليقـ ضـ وا   كالعانس الشوهاء تـرقب خاطـ ا
يـ ي مسامعنا ازيـ ز رصاصـ م   وهتافهم يحكي الهريـر الصاخـ ا
واذا رأى شبـح اليـ ود اشدهم   بالطيـ ، كالمجنـون يركض هاربـا



والشعب يسأل هـل اتى بحشوده   ليصد عدوانـا ويـ ر غاصـ ا ؟
ام جـاء يرهـ ا كعادتـه بـ ا   ام جـاء معتـذرا اليـ ا تائبـا
مـا عـاد يخدعنا عرفـ اه ا ى   كل الحبال بكـ ـل مـ د لاعـ ا

موسى الزين شرارة

ساعود يخدعنا

شعر: موسى الزين شرارة

يـا نائبي عفوا اذا مـا شاعـر ... مثلي تجـرأ ان يقـول معاتبا (١)

مرت علينا في غيابـك اربـع (٢) ... حملت خطوبا كالدجى ومصائبـا

دكت منازلنـا على سكانهـا ... فغدت يبابا بلقعـا وضرائبـا

والكل بات مشردا او لاجئا ... يبكـي حماه المستباح السائبـا

ومرابعـا بالامس كانت جنـة ... للشاديات منابرا وملاعبا

واليوم عينك لا تـرى في ساحها ... الا الثواكـل والغـراب الناعبا

ما شاهد « الوجه الكريم » مشاهد ... يأسو جراحا او يعزي نادبـا

بل كنت تدعو « للصمود » مزايدا ... واراك قبلي عـن ديارك هاربـا

نحن هنـا في الذعر مـع اطفالنـا ... نحصي بداجية الظلام كواكبـا

وهناك انت مع القيان بحانـة ... تحسو سلافـا او تغـازل كاعبا

مـا زرت قصرك مـرة في حاجـة ... الا وجدتـك نائما او غائبا

ورأيت اصحاب الحوائـج ناقما ... متنافضا كالصل ينفخ غاضبا

او لاعنا يوما كجلباب الدجى ... فيه اصطفاك ممثلا او نائبـا

واليوم مالـي لا اودع ذاهبا ... حتى ألاقـي مـن رجالـك آيبـا

واراك اما جئت بيتي زائـرا ... كالام تلثم وجنتي والشاربـا

١ ـ من وحي الانتخابات الاخيرة .

٢ ـ اربـع سنوات مـدة النيابـة .

١٩ ــ فبيّتت من كهول القوم ندوتها تبيت الشر في سر وفي جهر
٢٠ ــ وحاصرت هاشم العلياء في شعب خلو من الماء والاشجار والثمر
٢١ ــ تحت الهجير فلا مأوى يظلهم وامرهم صار موكولا الى القدر
٢٢ ــ والشيخ يدأب لا ينفك يحرسهم من أول الليل حتى آخر السحر
٢٣ ــ في فحمة الليل يأتي بالنبي الى مكان حيدر خوف الغادر المكر
٢٤ ــ مرت ثلاث سنين وهي قاتمة ذاقوا بها أسوأ الاحوال والنكر
٢٥ ــ وكلما دارت الايام دورتها منهم قوة الايمان بالظفر
٢٦ ــ حتى اذا ما انقضت ايام محنتهم عادوا لام القرى بالاهل والاسر
٢٧ ــ وعاد طه لنشر الدين مبتهجا حرا كريما بوجه غير مستتر
٢٨ ــ لكنما سطوة الاقدار قد نزلت بكافل المصطفى من سابق القدر
٢٩ ــ اوصى بنيه بطه وهو محتضر ودمعة الحزن في خديه كالدرر
٣٠ ــ يعالج الموت والتوحيد في فمه في آل فرعون اخفى الدين من حذر
٣١ ــ شبيه خرقيل بالايمان يكتمه يفضي بما كان يخفيه مدى العمر
٣٢ ــ يساء للمصطفى ظلما بناصره ما المحدث يوم الحشر من عذر
٣٣ ــ يروي حديثا بتكفير الكفيل وما اراد الا افتراء الكاذب الاشر
٣٤ ــ بيوم الاثنين يعفى من عذاب لظى من كان يرمي رسول الله بالحجر
٣٥ ــ وكافل المصطفى تنسى مواقفه يقال عنه بضحضاح بذي سعر
٣٦ ــ أليس من كان للمختار كافله يحظى بما وعد المختار بالخبر
٣٧ ــ قال النبي رفيقي في الجنان غدا من كان يؤوي يتيما ضل في الصغر
٣٨ ــ تكفير حامي رسول الله موبقة يرمى بها خير خلق الله بالنكر
٣٩ ــ يكفي دليلا على ايمان كافله ما جاء في الذكر تبيانا كمدكر

شيخ البطحاء . أبو طالب

شعر : محمد حسن الخياط

١ ـ حي الغطاريف من فهر ومن مضر ... عمرو العلى خير اهل البدو والحضر
٢ ـ وشيبة الحمد مقرى الناس مطعمهم ... ومشبع الوحش والاطيار من جزر
٣ ـ وفجرها من بني عدنان منجدها ... عم النبي ابا الاطهار والخير
٤ ـ وفحلها والمجلي يوم حلبتها ... وصاحب الرأي يكفيها من الخطر
٥ ـ شيخ الاباطح من عليائها قمر ... تحوطه فتية كالانجم الزهر
٦ ـ قرم وقور جليل في مهابته ... تعنو الجباه له بالعين والاثر
٧ ـ كفيل طه وحامي نشر دعوته ... من طغمة الشرك والتضليل والشعر
٨ ـ وقال فاصدع لامر قد حباك به ... رب السموات من وحي ومن نذر
٩ ـ فاذهب وبلغ ولا تحفل فانك في ... أمن وفي حوزة المولى من الغير
١٠ ـ اعطيت سبع المثاني والكتاب به ... ما كان قبلك من علم ومن خبر
١١ ـ قد جاء نعتك بالتوراة تخبرنا ... وجاءنا اسمك بالانجيل والزبر
١٢ ـ كفى شهيدا عليهم ما اتيت به ... من وحي ربك بالآيات والسور
١٣ ـ آمنت ان الهي واحد صمد ... وانك المصطفى من سائر البشر
١٤ ـ والله لن يظفروا بالضر ماصنعوا ... ما دمت حيا شديد السمع والبصر
١٥ ـ ترنو اليه قريش في جحافلها ... فيرجع الكل منها خاسىء البصر
١٦ ـ وعاودته وفي اضلاعها حنق ... تود لو انها ترميه بالشرر
١٧ ـ تراود الشيخ عن طه ليسلمه ... لعلها تقتل الصقرين في حجر
١٨ ـ فيسخر الشيخ منهم حيث قال لهم ... حتى اسجى ويعفو عنكم اثري

شوق لعادل

شعر: خضر عباس الصالحي

مهداة الى ابني « عادل » المقيم في محافظة البصرة

تفجر الشوق في قلبي ووجداني ... كما تفجر جمر طي بركان

شوق كثورة ريح صرصر عصفت ... بخافق في جحيم النأي هيمان

شوق كجذوة نار شب ملتهبا ... بعاشق في ظلام الليل سهران

شوق اذا مس صخرا بات مشتعلا ... مثل اشتعال هشيم فوق نيران

شوق أحال كياني كله وهجا ... أحر من عطش في قلب ظمآن

شوق طغى في فؤاد حائر قلق ... تقاذفته امواج يأس وحرمان

حفت به من خطوب الدهر داجية ... مشحونة بتباريح وأشجان

★★★

أحس في عمق اعماقي ضرام أسى ... يؤج محتدما في هيكلي الفاني

ألوذ بالدمع عل الدمع يسعفني ... مما أكابد من بعد وهجران

لكنما الدمع يجري غير منقطع ... من المحاجر مشبوبا بتحنان

كأنما الكون ليل ما به قبس ... من الضياء واني الساهد الواني

سحابة من سواد الليل قد زحفت ... على الوجود فغشت كل اكواني

اذا ظمئت الى ماء أبل به ... نار الصبابة أحسو مدمعي القاني

وكيف لا وحبيب الروح مغترب ... نأى به الحال عن أهل وخلان

فارقته وهو في الظلماء لي قمر ... كما تفارق أرواح لأبدان

ينهل دمعي على الخدين منسكبا ... أواه من مدمع في الخد هتان

★★★

هذا سريرك خال ما به أحد ... وغرفة اقفرت من كل انسان

٤٠ ـ في (هود) لا تركنوا للظالمين بها ... أمـر خطير لـذي لب ومعتبـر
٤١ ـ ايركن المصطفى من بعدما نزلت ... آيات زجر فلا يلوي على النـذر
٤٢ ـ يأوي الى مشرك والله يأمـره ... اعرض، فيعصى، وحاشا سيد البشر
٤٣ ـ حاشاك يا خير من ترجى شفاعته ... يوم الحساب مع الهادين في زمـر
٤٤ ـ تأتـي بعمك والاملاك تحرسه ... في موكب الملأ الاعلى مـع الغـرر
٤٥ ـ والكاذب المفتري بالخزي جبهته ... مسودة ويـرى مثواه في سقر
٤٦ ـ يا فاعل الخير يا عم النبي لقـد ... جزيت خيرا بما ترجوه مـن وطـر
٤٧ ـ كنت الدعامة في توطيد دعوته ... وكنت عونا لـه في العسر واليسر
٤٨ ـ فانت في روضة الجنات متكيء ... تسقى الرحيق تنعيما على سـرر
٤٩ ـ صلى عليك اله العرش ما بزغت ... شمس الضحى واضاء الليل بالقمر

دمشق **محمد حسن الخياط**

١ ـ هو هاشم بن عبد مناف .

٢ ـ هو عبد المطلب بن هاشم .

٣ ـ هو ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف .

٢٣ ـ كان ابو طالب اذا حين الليل في الشعب يأخذ محمدا صلى الله عليه واله ويضعه في مكان ولده علي فقيل له في ذلك فقال اخاف ان يبيت .

٢٩ ـ كان يوصي ولديه جعفرا وعليا بمحمد صلى الله عليه واله .

٣٤ ـ روي ان رجلا رأى ابا لهب في المنام فقال له ما صنع الله بك قال في كل يوم اثنين اعفى من عذاب النار لاني اعتقت جارتي عندما بشرتني بمولد محمد صلى الله عليه واله .

٣٦ ـ (الحديث) انا وكافل اليتيم في الجنة .

٣٩ ـ سورة (هود) الآية (١١٢) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم مـن دون الله من اولياء ثم لا تنصرون (مكية) .

٤٢ ـ سورة الحجر الآية (٩٣) فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين (مكية) .

٤٢ ـ سورة الانعام الآية (١٠٥) اتبع ما اوحي اليك مـن ربك لا الـه الا هو واعرض عـن المشركين . (مكية)

نُبَ ... وَلِقُرْصَن

شعر : جودت فخرالدين

نظمت على اثر الاعتداءات الاسرائيلية على جنوب لبنان ومواقف الدولة المتخاذلة منها .

وط ي أذ ت والعلى مـذ كانـا ... ذروة المجـد شامـخ لا يدانـى
قد بنيت الابـاء والعـز صرحـا ... ثاب ت الركـن بالفـدا ندبانـا
وسموا جبال ك الش م فاق ت ... عال ي الشه رفعـة ومكانـا
أنت للشمـس مرقـد حـين تأتـي ... تغمض الجف ن ناعـ ا وسنانـا
مـرتـع اذ ت للجم ال مـراح ... يزدهـي عابـق الـ ى مزدانـا
م د اذ ت للطبيعـة تجـ ر ... في ه للحـ ن ساحـرا فتانـا
فيك قـد هبـت الطبيعة زه ورا ... وب اء فأحي ت المهرجا ا
كلم ا فاحت الخمائـل عط را ... صف ق السه ل مائجـا جذلانا
كلم ا اختالت الجـداول تي ا ... يومض الما اء فض ة وجمانـا

★ ★ ★

وطني مـن أحـال طه رك رجسا ... وش م وخ آصاا ه خذلا ا
كيف اح رك صاغـرا وذليـلا ... كيف سامـوك ـ ة وهوا ا
ناصروا العـار فالفخـار صريـع ... دف ـ وا في تـرابـك العنفوانـا
وطني انط ر تـر السماء ادلهمت ... وت ر الافـق احم را ريـانـا
للاعـادي ولـلاسى م داف ا ... وتـر الارض في الجنوب مراجـا
وجباهـا قـد عف رت بتـراب ... كان احـرى ان يرتـوي بدمانـا
كلم ا لاح عرض ة لعـ دو ... لا ترى غير م ن يفـر جبانـا

وتلــك مكتبة كانت بهــا كتب ... ثمينــة ذات أشكــال وألوان
وذاك كرسيك المحــزون ألمحــه ... أمــام منضدة يبــدو كحــيران
أمر من هذه الاشياء كــل ضحى ... فيخفق القلب خفق الوامق العاني
والحزن يلتهم الاحشاء في نهــم ... وحرقة الدمع تذكو تحت اجفانــي
ولوعة الوجد في صدري وفي كبدي ... كالنار تأكــل في قاص وفي دانــي
وليس يستمرىء الدنيا صريع جوى ... يحيــا بــلا أمــل فيها وسلوان
وكــل أعراس احلامي واخيلتي ... بعد الغياب طوتهــا كف أحزانــي

★ ★ ★

روحي الى «البصرة» الفيحاء تائقة ... فأنها في بــلادي خير بستان
بهــا الحبيب مقيم فهي في نظري ... كجنة الخلــد فيها كــل فتان
بهــا النخيل بــدا كالغير منتصبا ... فوق الشواطيء يزهو زهو جذلان
كأنمــا السعف المياس في غنج ... ضفائر وهــي مــن تبــر وعقيان
والشط يخطر ، شط العرب في دعة ... بكل شيء شذيه ، اللــون مــزدان
بها الجموع، جموع الشعب صورهم ... رب الخليقة مــن حــور وولدان
أخلاقهم كــزلال النبع صافية ... ومثل طــل بثغــر الورد نديــان
اذا تغنى بهم شعري فــلا عجب ... فهم لغــر السجايا خير عنوان
وان شدوت بهم يهتز مــن طرب ... قلب الوجود ويغدو شبه سكران
كمن يعاقر بنت الحان مــن ولــه ... يلــوح للعين مزهوا كنشوان
وانني شاعــر بالكذب مــا نطقت ... نفسي وما جحدت يومــا باحسان

★ ★ ★

آمنت بالحب ، حب الابن ان بــه ... تجسمت روح أفكــاري وايمانــي
وليس « عادل » ابنــي غير أغنية ... بهــا أرتــل مــا كــر الجديدان

بغــداد ... خضر عباس الصالحي

نهبوا الشعب اذ تراهم لصوصا | لامانيه شغلوا قرصانا
سلبوا الشعب بذله وعطاه | واشاعوا الركود والحرمانا
دفنوا الحق والهوى طغيانا | واشاعوا المطال والبهتانا
ثم دوى الفداء صوتا طليقا | فأصموا عن سمعه الآذانا
لا يلبون صوته اذ تعالى | هل تراهم قد نصبوا اوثانا



وطني انا من ينال منك دنيء | فمن الطود انت ارفع شانا
وطني اشمخ تعال عزا وارزا | ولتدم بسمة الدنى لبنانا

جودت فخر الدين

البطالنية

لا تقولي

لا تقولي بأنه ينساني | أنت انشودة الهوى والاماني
كيف أنساك مذ غمرت فؤادي | بالصبابات بالهوى الفتان
كيف أنساك واشتياق بقلبي | والتياع ولهفة الهيمان
أنت ما زلت في فمي نغمات | تسكر القلب بالشذى الفينان
أنت ما زلت بسمة تنعش الروح وفجرا يجود بالالحان
يا ملاكا يمشي على الارض هيمان وقد حار وصفه في لساني
آية الحسن والجمال ومن مثلك تزهو وأميرة كالحسان
أنا ان قيل سوف تنأين عني | راح قلبي يزداد بالخفقان
يتمنى لو أنه كان طيرا | حائما في متاهة الحيران
انني حين التقي بك اغدو | في ارتياح ونشوة وأمان
ليت شعري أما يدوم لقانا | هل سأمضي غدا بفيض الحنان

كاظم ناصر السعدي

كربلاء ــ العراق

أيـن فينا مـن ينتشي بدمـاه ... لا فتنثني نشوانـا
ايـن فينا مـن صامد وقـوي ... صان مـن صادق الثبات جنانـا
ايـن فينا مـن يرغب الموت فخرا ... يطلب الثـأر ثم لا يتوانـى

★ ★ ★

وطني هـل رأيت في المسرح طفلا ... ساهم الطـرف جائعـا ظمآنا
اذ يولـي شطر الجنوب بوجـه ... ظاهر السخط والهـا حيرانـا
هبط الارض ليس يملـك ارضا ... وأتـى الدهـر لعنـة والزمـانـا
فرأى نفسه مـن السخف ظـلا ... واهيا لا كما يـرى الانسانـا
ورأى نفسه بلا وطـن ايـ ... ـام كنا نقـدس الاوطـانـا
كان ... الوجود غريبـا ... وشريـدا فلـم يخـر اذعـانـا
وتلظى في صدره الحقـد جمـرا ... ومـن الثـأر اشعـل النيرانا
لم يعش في الحياة لحظـة صفو ... فأتـى الفتح لا يـروم أمانـا
هـاك في كفه السلاح مضيئا ... يحمل العـزم فيه والايمانـا
وطني ... غزاك عـدو ... أظهر البأس جـرأة وتفانى

★ ★ ★

وطني أنت بالعطاء سخـي ... تملأ الرحب أرضنا وسمانـا
تغـدق الحـب كالنبي شاعريـا ... لبنانـي السهول والوديانـا
فاجعل الارض للفداء مراحـا ... ولتضرج بالاحمـر الالوانـا
وطني ضمد الجـراح ثباتـا ... ان هم الآن امعنـوا خذلانـا
اذ تنادى العدوان فيك انتهاكا ... لم يهبوا ليوقفوا العدوانـا
جعلوا الحكـم للهوان أداة ... اطلقوا للريـاء فيه العنانـا

اذا غنيت . ه ه ذرا ينادي معجبا زدني
وقد القاه معجالا اذا قلت له غ ن
وان غ ى يغني ي ويطرش صوته اذ ي
فاصرخ جائرا اشكو بحقك غض ه ون (٢)
فقد خلفت سمعي من حواشيه « دفا صني» (٣)
ا ا السودان اهوى فيك اشياء ولك ي
اذا استباحت شيئا ك ال ، فيك يحز ي
وكن كمحبتني الخروب قصد الشهد اذ يج ي
فب د الكد والجد يرى المثقال في الط ن

بيروت ــ لبنان ابراهيم حاوي

٢ ــ اي خفف : بلغة الولف
٣ ــ دفاصني متعبا

عنوان مجلة العرفان :
صيدا ــ ا ان ــ العرفان
بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان
تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧
مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥
المخابرات الهاتفية على مكتب بيروت
المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا
الرسائل المضمونة ا ى مكتب صيدا او بيروت

AL-IRFAN
Revue Artistique' - Scientifique et Politique
Propr. Réd. en chef, directeur : NIZAR EL ZEIN
B.P. : 3978 — Tél. : 297017

طرائف في سنغل

شعر : ابراهيم حاوي

وهذه صورة افريقية ايضا تسل مغامرات الشباب وهي من عهد ثلاثين عاما قبل اليوم •• بعنوان : تصاوير افريقية

اشـاح بوجهه عني ي — وولى مغضبا مني ي
وآلى لا يصافيني ي — ولو اعطيته نجني (١)
لماذا لم ازر يوما — رحاب بويته الدني ي
لماذا لم ابت معه ببيت الديك في « القن »
وبي من حافز الحب — كما ازعم ما يضنى

★ ★ ★

طفيل من بني حام — غرير حادث السن
على ابناء جلدته — يتيه بلونه البني ي
له من فاتن اللحظ — أدة الرشق والطعن
ومن تكوينه الجسم السحر — اداة السحر والفن
ومن مجموعة الاخلاق ما يدعو الى الظن
فياتيني متى شيت — ويقضي دوننا اذني ي
يعرض كلما لاحت — له عين الرضا مني ي
فلان كان يعطيني — فلان كان يطعمني ي
يود العمر لو يقضيه — بين الكاس والدن
تراه دائبا ابدا — طروبا ضاحك السن

١ ـ نجني بلسان الولف الف فرنك وهي منتهى الجموع للمبالغة

والتواكـل ٠٠٠

كن مسلما حقـا ٠٠٠

فالاسلام يريدك ٠٠٠ سيدا وليس عبدا

عزيزا وليس ذليلا

عاملا وليس متكلا

مخترعا وليس مقتبسا

استاذا وليس تلميذا

مجاهدا وليس متواكلا

فانتفض ، حكم بصيرتك وعقلك ، اقبل الحق وارفض الباطل ولـو كلفك الرفض الموت ٠٠ اعلنها عالية : أنا أعتز باسلامي ولـن اقبل بشرع غـيره ٠٠٠ كن مسلما حقا ٠

حافظ اديب الزين

شاعر هدينه الضرب

★ ★ ★

● زار احد الشعراء الخصيب بن عبد الحميد ، وكـان اميرا على مصر فأنشده قصيدة في المدح ، فلم يعطه شيئا ، فانصرف ، فرأى ابـا الندى اللص ، وكان يقطع الطريق ٠ فقال له ابو الندى اللص : هات ما اعطاك الخصيب ، فقال له الشاعر : لم يعطني شيئا ، فضربه مائتي مقرعة على ما ظن انه ستره عنه ٠

ثم قدم الشاعر مرة ثانية على الخصيب ، وانشده قصيدة اخرى فلم يعطه شيئا ايضا ، فقال الشاعر للخصيب : جعلت فداك ، تكتب الى ابـي الندى اللص رسالة تخبره فيها بأنك لم تعطني شيئا لئلا يضربني ، فضحك الوالي منه ووصله،

المطلوب ثورة إسلامية

بقلم : حافظ أديب الزين

بقلم حافظ أديب الزين

من ينظر الى حال الاسلام والمسلمين في هذه الايام يتملكه الحزن على اتباع محمد وورثة امجاده وامجاد خلفائه الراشدين .

لا يسع أي مسلم مخلص الا ان يأسى لحال المسلمين في كل اقطارهم . كم هو مظلوم الاسلام مع هكذا اتباع ، أقل ما يقال فيهم انهم لا يستحقونه ، مسلمو اليوم عار على الاسلام ، ... لقد جردوا الشرع الاسلامي من عظمته ووقاره وداسوا كرامة الاسلام بتعلقهم بقشور وعادات اجتماعية دخيلة على الاسلام .

اين التفرق والتنابذ والجفاء بين مسلمي اليوم من التآخي الذي دعا اليه الاسلام والعروة الوثقى التي ربطت المسلمين الاوائل ؟

أين ذل المسلمين اليوم وتبعيتهم للاستعمار من عزة وجبروت المسلمين الاولين ؟ أين هوان مسلمي اليوم وسكوتهم عن تدنيس مقدساتهم ومبادئهم من دعوة الاسلام الى احقاق الحق ومجابهة الباطل ؟ أين تواكل المسلمين اليوم امام غزو قوى الكفر والعدوان لبلادهم من فرض الاسلام للجهاد حفاظا على الوطن والكرامة ؟

أين خيانة الامانة والابتعاد عن مصالح الشعب لدى قادة المسلمين من تواضع محمد (ص) وخلفائه وروعة تأديتهم لامانة القيادة وتحسسهم لمصالح الشعب .

ايها المسلم أينما كنت ـ صرخة من القلب اوجهها اليك ...

انفض الغبار المتراكم على ذهنيتك ...

شمر عن ساعد الجد والعلم والعمل بعد مئات السنين من الكسل

حسن المخترعات السابقة ، واحدث مخترعات جديدة ، ففي سنة ١٨٣٠ اوجد جورج ستفنسن اول قاطرة بخارية فمدت السكك الحديدية العالم كله ، وفي سنة ١٨٣٦ أتم « مورس » اختراع البرق السلكي الذي نجم عنه الهاتف والبرق اللاسلكي فيما بعد ، وفي سنة ١٨٣٨ ظهرت اول سفينة بخارية فانبثقت عنها مع الزمن البوارج والغواصات ، وقد تولد من هذه المخترعات طرق جديدة لصنع الحديد والفولاذ والصلب ، فبرزت الى الوجود الآلات والعدد اللازمة للصناعة الحديثة، وفي سنة١٨٨٢ أنشأ «توماس اديسون» اول محطة في العالم لتوزيع النور والقوة الكهربائية فكان لهذا الاختراع شأن عظيم في العمران ، اذ ظهر القطار الكهربائي الى حيز الوجود ، وتلاه عدد لا يحصى من المكتشفات والمخترعات والطرق الجديدة لتطبيق العلم الحديث على الاعمال الآلية اشهرها : الحاكي والمصباح الكهربائي ، والصور المتحركة (السينما) والتلفزة ، واشعة رنتجن والهاتف السلكي واللاسلكي والراديو والرادار وغيرها •

ولما اكتشف العلماء في مطلع القرن العشرين الراديوم والاورانيوم ، توصلوا الى اكتشاف قوة الذرة ، وحصرها وتسييرها في المقاصد والاتجاهات التي يريدونها فأدى ذلك الى اختراع القنبلة الذرية ذات القوة العجيبة والشان الأعجب : يضاف الى ذلك كله الاكتشافات العظيمة في علم طبقات الارض وعلم الحياة (البيولوجيا)وعلم الكيميا وطرق المعالجة والوقاية، ولا سيما اكتشاف جراثيم الامراض وامصالها ، مما سهل استخراج المعادن واثبت ان الكون غير محدود الزمان ، وغير افكار الناس في اصل الانسان وجعلهم ارقى عقلا ، وانقى جسما ، واجود صحة ، واحسن حالا ، وارفع مدنية من كل من تقدمهم من البشر ، فان انسان اليوم اصبح يسابق النسور في الفضاء ويجاري النسيم على سطح الغبراء، ويروع الحيتان تحت لج الماء ، ويسمع صوته للعالم بأسره متى شاء ، واصبح ايضا قادرا على تناول فطوره في نيويورك ، وغدائه في لندن ، وعشائه في بيروت •

هذا ملخص الاكتشافات والمخترعات الحديثة التي أوصلت البشرية الى هذا الرقي والازدهار ، وقصرت المسافات والاوقات ، وقضت على الحدود والسدود ، حتى بات العالم كأنه قطر واحد وبات هذا العصر يدعى « عصر

المخترعات في الاكتشافات الحديثة

بقلم : أديب فرحات

ذكرنا في حديثنا السابق ما اكتشفه الجغرافيون والرواد والفلكيون من اراض وبحار وانهار على سطح الكرة الارضية واجرام وكواكب في القبة الفلكية ، وها نحن اولاء نذكر الان تتمة للاكتشافات الحديثة ، ما اكتشفه العلماء والصناع من نواميس الطبيعة ، والنظريات العلمية والمخترعات الحديثة ، فنقول :

ذر قرن المخترعات الحديثة في القرن الخامس عشر الميلادي واهم المخترعات التي افادت البشرية في ذلك القرن ثلاثة :

١ ـ الطباعة بالحروف الحديثة التي يعدها بعض المؤرخين اعظم اختراع في تاريخ البشر لانها ساعدت النهضة العلمية ورفعت المستوى العقلي بنشرها الكتب المتنوعة وجعلها سهلة التناول والاستعمال لدى جميع الطبقات في مختلف الشعوب ، وقد اوجدها يوحنا غوتنبرغ (١٤٠٠ ـ ١٤٦٨) ، وليس من شك في ان اختراع الطباعة هذا جاء تتمة للابجدية الفينيقية التي استنبطها اللبنانيون الاولون وترويجا لها بين الشعوب المنتشرة في جميع انحاء المعمور .

٢ ـ البارود الذي غير وجه الحروب لانه لم يبق من قيمة للعدد والتحصينات الحربية القديمة ، لاستبداله السلاح الحديث بالسلاح العتيق .

٣ ـ تحسين البوصلة وتعميم استعمالها حتى اصبحت المرشد الامين للرواد والملاحين .

لقد خطت البشرية خطوات سريعة في مضمار التقدم والمدنية بهذه المخترعات الثلاثة ، ثم في عام ١٧٦٧ م اخترع « هوغريفز » آلة الغزل التي تدار باليد ، وفي عام ١٧٨٥ اخترع « كرتريط » نولا يدار بالقوة الميكانيكية ، واخترع « جيمس وط » آلته البخارية في نفس العام ، فاحدثت هذه الآلات الثلاث انقلابا خطيرا في الصناعات وكانت اعظم عوامل الازدهار في القرن الثامن عشر ، ولا يخفى ان اكتشاف البخار ثم الكهرباء ، من بعده قد اوجد تطورا جليل الشان في المدنية لانه

صوت يبشر كل من فوق الثرى — بوروده الموت الرهيب الشان
صوت يقول لكل حكام الورى : — حلت عليكم نقمة الرحمان
غلت الضغائن في مراجل حقدكم — وغدت تثور كثورة البركان
فعمدتم لمدافع كم دمرت — صرحا قويا شامخ البنيان
وبنادق كم أهلكت من فتية — ومحت وجود بواسل الشجعان
كم من أناس في الوغى بصفاحكم — طاحت رؤوسهم عن الابدان
يتمتم الاطفال اذ أهلكتم — آباءهم في حومة الميدان
قادتكم الاطماع نحو حتوفكم — فهتكتم ما ليس بالحسبان
واثرتم حربا ضروسا لم تذر — احدا بلا غم ولا اشجان
أجت بكل الكون نار لهيبها — يا ويلكم من بارىء الاكوان
قد خطت شغل الانام وصوبت — سهم الحمام لنخبة الشبان
ما شاهد التاريخ قط نظيرها — في سالف الادهار والازمان
ولسوف يرسمها فتبقى نقطة — سوداء فيه [illegible] الدوران
تبا لجيل فاق [illegible] — قد ضل نهج العلم والعرفان
قالوا المعارف سوف ترفع شأننا — لكن بها أمسوا بأسفل شان
قالوا المدارس سوف تخرج سادة — تعلي منار العلم والعمران
قالوا اختراعات العلوم تفيدنا — (وتقيلنا عثرات كل زمان)
لكنهم خابت ظنونهم ولم — يستثمروا منها سوى الخسران
ما الذنب ذنب الجامعات وعلمها — كلا وليس الاختراع الجاني
ما الذنب الا ذنب قوم اعرضوا — بسلوكهم عن طاهر الوجدان
فبغوا وعاثوا في الورى بفسادهم — وطغوا وهاجوا أيما هيجان
حتى اصاب الدهر سامق مجدهم — فهوى وبات مهدم الاركان
المجد ليس بخالد الا على — أسس التقى والدين والايمان
فالعلم لا يكفي لصون كيانه — من موبقات الدهر والحدثان

بيروت — اديب فرحات

السرعة » و « عصر النور » و « عصر الذرة » ألهم الله البشر معرفة استثمارها استثمارا صحيحا ، وتوجيهها نحو النفع العام والخير والسلام .

هذا بالاضافة الى العديد من وسائل النقل والسفر وحمل الاثقال التي ألمعنا اليها والتي تطورت تطورا عظيما ، كالقطارات الحديدية والكهربائية ، والسيارات على اختلاف انواعها ، والمناطيد والطائرات ولا سيما النفاثة منها التي تبلغ سرعتها اضعاف سرعة الصوت ، والصواريخ العملاقة الجبارة ، والمركبات التي تغزو الفضاء وما في الفلك من كواكب ، ثم البواخر والبوارج الضخمة والغواصات على تباين احجامها واشكالها ، وان ننس لا ننسى الدماغ الالكتروني او العقل الالكتروني الذي باتت اجهزته المتنوعة تقوم بحل اعظم المعضلات العقلية والحسابية بمنتهى السرعة والضبط والانتظام .

ويجدر بنا ان نشير في كلمتنا هذه الى ما كتبه الصحفي والناقد البريطاني « السر ديزموند مكارثي » (١٨٧٧ — ١٩٥٢) حول اسباب التدهور الخلقي حتى في اكثر المجتمعات تحضرا ، حيث قال : « مسكين هذا الانسان ، فلو انه استطاع ان يطور قلبه بنفس السرعة التي تطورت بها المخترعات الحديثة التي ابتكرها بعقله وصنعها بيديه خلال القرن الاخير من الزمان ، لكنا نعيش اليوم في عالم مثالي ... ولكن المأساة تكمن في ان هؤلاء المخترعين لم يفكروا يوما بتغيير معدن الناس ، نريد رجالا يكرسون حياتهم للون جديد من المخترعات : اختراع وسائل لبث المثل العليا في نفوس البشر » .

ومن الطريف بل الغريب جدا توارد الخاطر بين « السر مكارثي » وبيني في الفكرة ، بقصيدة نظمتها عام ١٩١٤ الذي اندلع فيه نسان الحرب الكونية الاولى ، أنحيت فيها باللائمة على الملوك والقواد والسواس بسبب ما جرت تلك الحرب المشؤومة على البشرية من ويلات وتدمير وخسائر في النفوس ، وقد نشرت تلك القصيدة عامئذ في مجلة العرفان الغراء ، ام الادباء ، وظئر الشعراء ، وهي اول قصيدة لي نشرتها الصحف ، وكنت عند نشرها في التاسعة عشرة ، من عمري ، اما عنوان القصيدة فهو : « صوت صارخ في نادي الانسانية » واني لاوردها هنا للذكرى ، ولتوارد الخاطر بين « السر مكارثي » وبيني منذ ٥٨ عاما :

صوت صـ[illegible] داه يـ[illegible]ـرن في الآذان بعـ[illegible] الارواح للانسان

لا يجب ان تزيد سماكة العينة على ٥٠٠ آنغستروم (٣) أي ما يوازي جزء من ألف من قطر الخلية الحية ، كي تعبرها الالكترونات دون تغيير في قيمة دورها الحراري •

خصائص المجهر

اما ما يجعل المجهر الالكتروني الدقيق قادرا على اعطاء صورة مجسمة للاشياء فهو طبيعة تشغيله ، اذ انه لا يسجل الالكترونات التي تعبر العينة ، بل يسجل الالكترونات الثانوية (Secondary Electrons) التي تصدر عن العينة كنتيجة لتعرضها للشعاع الالكتروني الاصيل • لذا يمكن للعينة ان تكون بأي حجم او سماكة يمكن وضعها في الغرفة الخاصة المفرغة من الهواء • يمتاز هذا المجهر بعمق حقل استيعابه ، كما انه ليس من حاجة لتركيز (Focus) الالكترونات الثانوية الصادرة عن العينة بل تلتقط كما هي وحسب •

مجال التكبير في هذا المجهر يصل في الصغر الى ما يمكن للمجهر الضوئي ان يصله ، وفي الكبر الى بعض ما يمكن للمجهر الالكتروني النقلي ان يصله ، فهو يعطي صورا واضحة ضمن مجال تكبير • ن ١٥ الى ١٠٠،٠٠٠ ضعف ، وقدرته التميزية (٤) (Resoluiton) القصوى تصل الى ٢٠٠ (آ) وحتى الى ١٠٠ (آ) في بعض العينات •

أما المجهر الضوئي فيعطي مشهدا واضحا للعينة بتكبير ١٠٠٠ ضعف وفوق ذلك يصبح المشهد مشوشا ، وقدرته التمييزية لا تتجاوز الـ ٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠ (آ)

والمجهر الالكتروني النقلي يمكنه الوصول الى تكبير قدره مليون ضعف بقدرة تمييزية قصوى من ٢ ـ ٥ (آ) •

مجال التكبير الواسع بالاضافة الى سهولة تغيير درجة التكبير في المجهر الالكتروني الدقيق ، يسهلان الانتقال في بضع ثوان من مشاهدة العينة ككل ،

---

٣ ـ الانغستروم (آ) : جزء من عشرة ملايين من الملم •

٤ ـ القدرة التمييزية للمجهر : اقرب مسافة ممكنة بين نقطتين بحيث يبقى بامكان المجهر تمييزهما كنقطتين منفصلتين ، فقدرة تمييزية قصوى ٢٠٠ (آ) تعني بان نقطتين على العينة تبعدان عن بعضهما ١٩٥ (آ) ، هاتان النقطتان يراهما المجهر كنقطة واحدة ، ونقطتان تبعدان ٢٠٠ (آ) واكثر يمكنه تمييز انفصالهما •

لمجهر الالكتروني الدقيق

ANNING ELECTRON MICROSCOPE)

مترجمة
بقلم: حافظ ا

خلال السنوات الاخيرة ، انتشرت في الكتب والمجلات العلم
جدا عن المخلوقات والخلايا والاعضاء الدقيقة الحجم ، والميزة الها
هي طبيعتها المجـ...ة ، ولا يمكن لغير المجهر الالكتروني الدقيق ا
على الصور ، فالمجهر الضوئي والمجهر الالكتروني الاعتيادي لا
اعطاء صورة سطحية عن العينة المفحوصة .

المجهر الضوئي مثلا يعطي صورة سطحية ب... ، قلة عمق ا
يغطيه فيمكنه استيعاب المشهد في سطح واحد مما يجعله صالحا ا
البالغة الرقة فقط .

والمجهر الالكتروني النقلي ansmission Electron Microscope
الا لعينات ارق من تلك التي يمكن للمجهر الضوئي تفحصها لانه فق
التي تعبر العينة وتكون ذات قيمة حرارية موحدة ، يمكن لها ان
سطحية واحدة بواسطة الحقل المغناطيسي للعدسة الشيئية (١)
اما الالكترونات التي تخرج من العينة متواجـدة في طيف ، حـر
... ق تثنيها العدسة الشيئية بدرجات متفاوتة .. ا يشوش الد

* ورد هذا المقال في مجلة **Scientific American** عدد كانون الثاني ٩٧٢
افر هارت وتوماس هايس .

١ ــ العدسة الشيئية : هي اقرب عدسات المجهر الى الهدف الذي يجري ف
الاشعاعات الاولية للصورة .

٢ ــ طيف حراري : سلسلة من الادوار الحرارية تتخذها الالكترونـــات بحي
الحرارية لكل دور عن القيمة الحرارية للادوار الاخرى وتتدرج هذه الادوار بالتتابع
الحراريـــة .

ملاحظة : الشروحات وضعها المترجم .

أما الانسجة البيولوجية فيلزمها تحضير خاص : فأولا يجري تثبيت العينة، ثم يزال الماء وتجفف العينة تماما ، بعدها توضع علـى قاعدتها ويجـري تغطيتها بالغشاء المعدني لتصبح جاهزة للفحص المجهري •

كيف تتكون الصورة

على سبيل المقارنة ، نذكر بان الصورة في المجهر الضوئي تلتقطها العين عبر مجموعة العدسات ، من التموجات الضوئية المحتوية علـى الالكترونات التـي تخترق العينة آتية من مصدر الضوء ، والمجهر الالكتروني النقلي يعمل بنفس الطريقة ، ولكن هنا يجري زيادة سرعة الالكترونات التي اخترقت العينة ، قبل ان تصل الى مجموعة العدسات ، وبذلك يقصر طول التموجات (Wave Length) المحتوية على الالكترونات مما يكسب المجهر قدرة تمييزية أكبـر (كلما زدنـا سرعة الالكترونات يقصر طول موجتها مما يزيد في قدرتها التمييزية) • وفي كلا المجهرين الضوئي الالكتروني النقلي ، تضاء العينة كلها مرة واحدة ويبقى الحال كذلك حتى نهاية الفحص •

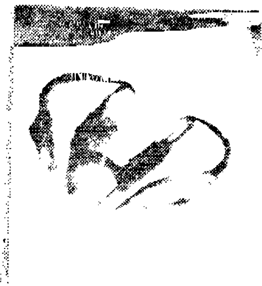
أما في المجهر الالكتروني الدقيق ، يعبـر العينة شعاع ضوئـي مركـز يسميه السابر (Probe) في تتابع زمني ، فيضاء جزء من مئة او جزء مـن الالف من العينة ، ضمن الوحدة الزمنية بحسب الدقة المطلوبة ، فتصدر الصورة تماما كما تصدر الصورة في التلفزيون مع اختلافين رئيسيين :

١ ــ في التلفزيون تقسم الصورة الى ٥٢٥ خطا أفقيا ، اما في المجهر فيمكن تغيير تقسيمها من ١٠٠ الى اكثر من ١٠٠٠ خط في سبيل اعطاء صورة مطبوعة أدق •

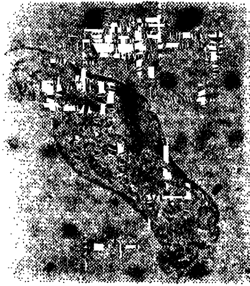
٢ ــ السرعة التي يعبر فيها الشعاع المركز العينة لاعطاء الصورة المطبوعة في المجهر اقل بكثير من سرعة عبوره في التلفزيون ويرجع ذلـك لان الصورة في المجهر تنتج عن الالكترونات الثانوية الصادرة عن العينة كما سبق وقلنا ، فيجب تعريض كل حيز من العينة لوقت أطول كي يصدر عنها قـدر مـن الالكترونات يكفي لتكوين صورة واضحة خالية من التشويش •

الى مشاهدة ادق التفاصيل فيها ، وبوضوح تام ، ذلك لان عمق حقل الاستيعاب يبقى ثابتا مع زيادة درجة التكبير ، اما قدرته على تمييز المسافات البالغة الصغر فتتوقف عند تكبير ٢٠٫٠٠٠ ضعف غير انه في معظم الاحيان يمكن الاستفادة من تكبير ١٠٠٫٠٠٠ لاعطاء صورة واضحة •

رسم ١ ــ صورة حيوان الدوار (حيوان مائــي) كما تعطيها الانــواع الثلاثة من المجاهر ••• بواسطة :



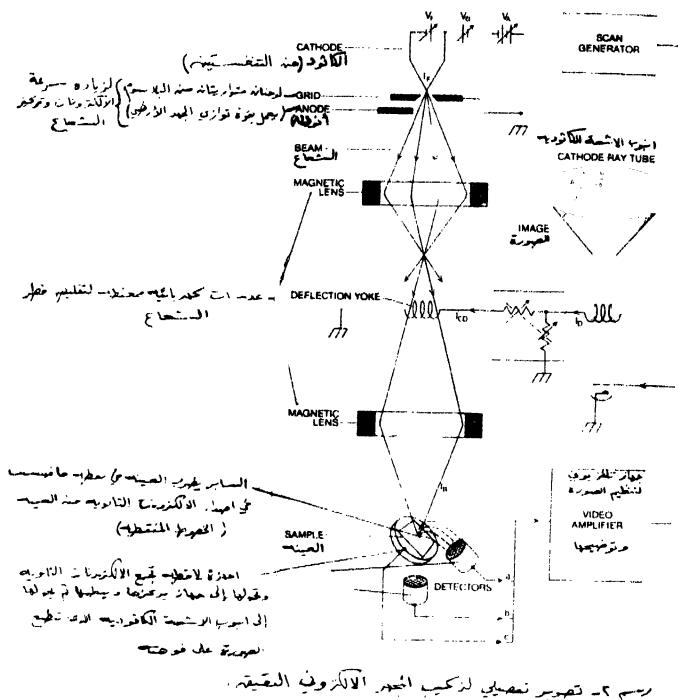




أ ــ المجهر الالكتروني الدقيق مكبرة ٢٤٠٠ مرة (الصورة لمجمل الحيوان) • ب ــ المجهرالالكتروني النقلي • مكبــرة ٢٤٠٠ مرة (الصورة لفكي الحيوان) • ج ــ المجهر الضوئي مكبرة ٢٤٠ مرة (الصورة لفكي الحيوان) •

بما أنه لا يلزم ان تكون العينة رقيقة ، يصبح من السهل تحضيرها للفحص بحيث تكون موصلة للكهرباء ، فتثبت بواسطة سطح رقيق مــن الصمغ الــى القاعدة الخاصة بها وتوضع في المجهر ، وبعد انتظار دقيقتين لطرد الغازات مــن الغرفة التي فيها العينة ، تصبح جاهزة للفحص • اما العينات الغير موصلــة للكهرباء ، فبعد تثبيتها على قاعدتها ، يجري تمرير غاز معدني (عادة غاز الذهب) عليها كي يحفظ سطح العينة علــى جهد كهربائي (٥) (Electric Potential) ثابت ، اما سماكة الغشاء المعدني فتتوقف على نوعية العينة ، وعلى القــدرة التمييزية المرادة وتتراوح من ٥٠ الى عدة مئات (آ) بحسب التكبير ــ كلما زاد التكبير لزم ان يكون ذلك الغشاء المعدني أرق ــ •

٥ ــ الجهد الكهربائي : مقدار الكهرباء الذي يمكن للمادة تقبله من وجهة نظرية •



رسم ٢ـ تصوير تفصيلي لتركيب المجهر الالكتروني الدقيق .

مليون مليار الكترون في الثانية) الى جزء من ألف مليون مـن الامبير (يـ‍ـا ب حوالي ٦ ملايين الكترون في الثانية) عندما يصل العينة .

هنالك عوامل مبدئية اخرى ضوئية والكترونية تساعـد في رسم العمـل النهائي لهذا الجهاز الدقيق ، مثلا العدسات الالكترونية المتناسبة دائريا تحتوي على منعطفات كروية واخرى ملونة تمنع زاوية تجمـع (١٠) (Convergnce) الشعاع الالكتروني من ان تتوسع كثيرا ، لان توسعها يقوي تيار السابر ، وعلى الرغم من ان ذلك يفيد في تحسين نسبة الاشارة ـ الضجيج (١١) (Signal - Noise Ratio) ، الا انه يزيد المساحة المضاءة مما يقلل من عمق حقل الرؤيا . اما القيمة المثلى لزاوية تجمع الشعاع فهي بين ٠٠٠٥ و ٠٠٠١ راديان (١٢) (Radian)

١٠ ـ زاوية التجمع : هي الزاوية الناتجة عن تجمع جميع الخيوط الضوئية في الشعاع والتقائها في نقطة واحـدة .

١١ ـ نسبة الاشارة ـ الضجيج : هي نسبة الاشارات المفيدة المحتوية على المعلومات التي تعطيها الالكترونات الثانوية الى الاشارات المشوشة التي تنتج من مصادر الكترونية اخرى عارضة (انظـر الصفحة التالية) .

١٢ ـ راديان : قياس للزوايا ، كل راديان واحد يساوي تقريبا ٥٧٫٣ درجة مئوية .

فاذا اردنا مشاهدة نظرية الصورة الناتجة تزاد سرعة الشعاع الضوئي فنرى الصورة كما نراها في التلفزيون ، واذا اردنا طبع تلك الصورة فوتوغرافيا ، نخفف تلك السرعة بحسب الدقة المطلوبة ، فاذا اردنا قدرة تمييزية عالية ، تخفف سرعة الشعاع الى اقصى قدر ممكن .

مم يتكون المجهر ؟

يتكون المجهر من اربعة اقسام رئيسية :

١ ــ جهاز الكترو ــ ضوئي (Electron - Optical) ، ومنه يصدر الشعاع السايـر .

٢ ــ قسم يحصل فيه التفاعل بين شعاع الالكترونات (السابـر) ومـادة العينة ، وينتج عن ذلك المعلومات الضوئية متضمنة في الالكترونات الثانوية .

٣ ــ جهاز لاقط يجمع الالكترونات الصادرة عن العينة مكونا منها مجموعة متكاملة من المعلومات .

٤ ــ جهاز يحول تلك المعلومات التي تتضمنها الالكترونات الـى مكانهـا المناسب في الصورة النهائية .

مصدر السابر في المجهر الالكتروني الدقيق يكون عادة كاثود (٦) محمى من التنغستين يعمل بقوة ٢٠٠٠٠ فولت تحت الجهد الارضي (٧) (Ground Potential)

ثم يصاد الى زيادة سرعة الشعاع وتركيزه بواسطة حقول مغناطيسية وكهربائية ، وبالاضافة ، يخفف ، تكبيره بواسطة عدسات الكترونية خاصة مـن قطـر يبلغ ٢٥٠٠٠٠ ــ ٥٠٠٠٠٠ (آ) عند مصدره الى حوالي ١٠٠ (آ) ، وكنتيجة لذلك لا يصل قسم كبير من الشعاع الى العينة لان التيار الكهربائي للشعـاع ينخفض من جزء من عشرة آلاف من الامبير (٩) (Ampere) عند صدوره (يعطي

٦ ــ الكاثود : الجهة السالبة من الخلية الكهربائية .

٧ ــ الجهد الارضي : الجهد الكهربائي الذي يمكن للارض تقديمه من مخزونها الكهربائي .

٨ ــ الانود : الجهة الموجبة من الخلية الكهربائية .

٩ ــ الامبير : وحدة قياس قوة التيار الكهربائي ويساوي التيار الذي يولده مرور فولت واحـد في سلك مقاومته تبلغ اوم (OHM) واحد .

ومع ان كل اشارة تصدر عندما يضرب الشعاع نقطة معينة في العينة يمكن ن تعطى صورة ، ولكن الصورة التي تريد، تصدر فقط عن الالكترونات الثانوية التي تستثيرها داخل العينة الكترونات ذات طاقة حرارية عالية في السابر • وكلما كانت النقطة التي صدرت عندها الالكترون الثانوية اعمق داخل العينة، تضاءلت فرصتها في الخروج من السطح العلوي للعينة ، ولذلك ، فقط الالكترونات التي تصدر من عمق ١٠ ــ ٥٠ (آ) او اكثر قليلا (بحسب المادة) داخل العينة يمكن لها الخروج •

تلك الالكترونات الثانوية توجه الى لاقط قوته ٢٠٠ فولت من دون حاجة لتركيزها كما بينا آنفا • اما قوة الاشارة التي يصدرها اللاقط فتتناسب مع عدد الالكترونات الثانوية الملتقطة • ترسل تلك الاشارات الى انبوب الاشعة الكاثودية حيث تقوم بتنظيم اشعة ذلك الانبوب بحيث تكون متناسقة مع حركة الكترونات السابر • الاشعة المنظمة في ذلك الانبوب تولد الصورة التي تنطبع على فوهة هذا الانبوب •

المعلومات وتكوين الصورة

متوسط المسار الحر (١٥) (Mean Free Path) للالكترونات الثانوية قصير (حوالي ١٠ (آ) في المعادن و٥٠ (آ) في المواد العازلة) ، وتلك الالكترونات تصدر ضمن دائرة شعاعها ١٠ (آ) على الاكثر حول المركز الذي وقع عليه السابر وبعضها يصدر بتأثير الالكترونات التي ذكرنا أنها تسرق من خلال العينة معكوسة الاتجاه تقريبا ، وهذا البعض يكون عادة ضمن دائرة اوسع من الاولى قطرها من ١ ــ ٥ ميكرون (١٦) • تلك الالكترونات الثانوية تصدر جميعا في اقل من جزء من عشرة مليارات من الثانية تقريبا في كل حيز ، أي قبل ان ينتقل السابر من حيز الى آخر في العينة ، يكون قد أستثار معظم الالكترونات الثانوية المسكن استثارتها بمعدل ١ ــ ٢٠ الكترون ثانوية مقابل كل ١٠ الكترونات اصيلة يحتويها ، بحسب مادة العينة والزاوية التي يقع فيها السابر على سطح العينة •

١٥ ــ متوسط المسار الحر : متوسط المسافة التي يمكن للالكترون الثانوية ان تسيرها قبل ان ترتطم بالكترون اخرى داخل العينة .

١٦ ــ الميكرون : وحدة قياس طول تساوي جزء من الف من الملم .

مما يعني ان نسبة الطول البؤري (Focal Length) (١٣) الى قطر الانفتاح (١٤) (Aperture Diameter) في الجهاز الالكترو ــ ضوئي تتم بين ١٠٠ و٥٠٠ ، وكلما زادت هذه النسبة ، ازداد عمق حقل الرؤيا .

كمية التيار الممكن تركيزها على الرقعة الاخيرة من العينة ، ترتبط مباشرة بكثافة التيار في الكاثود وهي بين واحد وعشرة أمبير في سم٢ ، وللوصول الى نسبة اشارة ــ ضجيج عالية ، مع اكبر قدرة تمييزية ممكنة ، يجري استعمال مصادر ذات كثافة عالية طورت خصيصا لزيادة كثافة التيار المورد في مطلق الالكترونات (Electron Gun) . مثلا طور كاثود من مادة « اللانثانوم هيكزا بورايد » يعطي تيارا اكثف ١٠٠ مرة من التيار الذي يعطيه كاثود التنغستين ، وقد طور كاثود آخر يعطي تيار ارسال بكثافة اعلى من ذلك ، يمكنه ان يصل بالمجهر الالكتروني الدقيق الى قدرة تمييزية ٥ (آ) ، الا انه يجب وضع كاثود هذا النوع من المجهر في بيئة مفرغة من الهواء كي يعمل بانتظام .

مع ان السابر الذي يدقق العينة في المجهر يجب ان يكون مركزا جدا ، الا ان الالكترونات الثانوية الصادرة عن العينة لا يتوجب ان تكون كذلك بالضرورة، لان الصورة تتكامل مع ورود تلك الالكترونات ، فلا يتوجب ورودها كدفعة واحدة مركزة .

تجميع الالكترونات الثانوية

عندما تضرب الالكترونات السابر عينة سميكة ، عدة اشياء يمكن ان تحصل :

١ ــ لدى مرور الالكترونات داخل العينة تفقد حرارتها وتقل سرعتها .

٢ ــ يمكن ان تتناثر الالكترونات بزوايا انحراف عالية .

٣ ــ بعض الالكترونات يمكنها ان تسرق من السطح العلوي باتجاه معاكس تقريبا للاتجاه الذي دخلت فيه الى العينة .

١٣ ــ الطول البؤري : هو المسافة بين نقطة ارتكاز العدسة والنقطة التي تتجمع عندها الخيوط الضوئية الاتية من بعيد بعد عبورها العدسة .

١٤ ــ قطر الانفتاح قطر الفتحة التي يمكن للضوء العبور خلالها الى داخل العدسة .

او ينقص من مقدار الالكترونات الثانوية الصادرة عن ذلك الحيز • ذلك التفاوت يولد تفاوتا في الالوان المتدرجة بين الابيض والاسود •

لقد استعمل هذا المجهر لتفحص بعض المخلوقات الحية خاصة الحشرات التي تحتفظ في داخلها بماء يكفيها مؤونة العيش مدة ساعة كاملة في الغرفة الخاصة المفرغة من الهواء في المجهر ، ولا لزوم لتغطية هذه الحشرات بغشاء من المعدن لان مجرد تعريضها لاشعة الكترونية ذات تيار منخفض يعطيها من قدرة الايصال الكهربائي ما يكفي •

ان الوضوح والمطابقة التامة للاصل اللذان يوفرهما هذا المجهر للصور المأخوذة يجعله مميزا تماما عن الانواع الاخرى ، ويبشر بتحقيق اكتشافات عديدة ، خاصة في علم الاحياء الدقيقة • (Microbiology)

رسالة الديـن

الدين افضل مـا ترقى بـه البشر نحو الكمال وما يجنى بـه الوطر
اوحى بـه اللـه منهاجا تشع بـه مقاصد الخـير والامـال تزدهـر
تسمو الحقيقة في مقياس شرعته ويخلد الجوهـر الوضاء لا الصور
فلا التقاليد تغشى العقل ظلمتها ولا الخرافات فيه الفكر ينحصر
والمنهج ــ الحق لا اهواء مبتدع والحاكم الله ــ لا زيـد ولا عمر
والمقصد الخير خير الشعب قاطبة لا نفع بعض ــ وان اودى بنا الضرر
سادت به الدهر اقوام به اعتصمت وسار في ركبها التأييـد والظفر
فقوة الحق لا يجتـاح صولتها صاروخ بغي ولا الصمصامة الذكر
واليوم ضل بنـا الحادي فاوردنـا مناهل الغي حيث الوهن والخـور
فعاد عارا لنـا نصر الجدود ومـا كنـا نتيـه به عـزا ونفتخر
وتلك حكمة وحـي اللـه ناطقة عبر القرون لمـن يصغي ويعتبر
من يخذل الحـق مخذول ومنهزم وناصر الديـن مرعـي ومنتصر

نزيل النجف الاشرف **حسن طراد العاملي**

وما يجعل الالوان موزعة بين الابيض والاسود في الصورة بشكـل يعطي انطباع الصورة المجـ..ة هو ان العينة توضع بشكل منحن بحيث تصـ ح علـى زاوية ٣٠ ــ ٦٠ درجة مع السابر ، وكلما انخفضـ. تلك الزاوية ، زادت امكانية صدور الالكترونات الثانوية عن العينة ، وبـ ا ان سطح العينة يكون عـادة متعرجا ، يحصل اختلاف في مقدار الزاوية عند كل حيز يقع عليه السابر مما يزيد



رسم ٣ ــ أ : بعد ترك الدم يتخثر في الهواء ، تم تثبيته في الـ «فورمالدهايد» ثم اخذت هذه الصورة بتكبير ٥ آلاف مرة . وترى كريات الدم الحمراء المنكمشة وتحيط بها شبكة من الليفين (Fibrin)



رسم ٣ ــ ب : نفس الصورة مأخوذة بتكبير خمـ..ة عشر الف مرة .

١٩ ــ نيسان ــ دخلت ابوللو ١٦ صباح اليوم نطاق جاذبية القمر بعد ان اجتازت المنطقة التي تتساوى فيها قوتا جاذبية الارض والقمر والواقعة على بعد ٣٣٠،٦٢٨ كلم عن الارض و ٦٢،٥٩٢ كلم عن القمر • في هــذه المنطقة تنخفض سرعة العربة الى ٢٥٧٥ كلم بالساعة فقط ، ثم ستزداد تدريجيا لتبلغ ٩١٧٣ كلم بالساعة عندما تصبح العربة خلف القمر حيث ينقطع الاتصال بين الرواد والمراقبة الارضية •

٢٠ نيسان ــ عقبة جديدة برزت اليوم بعد انفصال عربــة الهبوط « اوريون » عن العربة الام • فقد فشلت المحاولــة لوضع العربتين في مداريــن مختلفين فبقيا في مدار واحد الامر الذي وضع المراقبة الارضية في حالــة حــذر واستعداد لالغاء الهبوط على القمر اذا دعت الحاجة الى ذلك بعد ان كان مقررا هبوط العربة القمرية مساء اليوم •

٢١ نيسان ــ تمكن خبراء الفضاء من التغلب على العقبة التي كادت تلغــي الهبوط وهبطت العربة اوريون بسلام بعد ٦ ساعات عن الموعد المحدد • وفي الساعة ٦،٥٩ صباحا وطئتقدم يونغسطح القمر وتبعه ديوكمبتدئينالمسيرة القمرية الاولى التي ستستمر ٧ ساعات • وقد ركز الرائدان على سطح القمر آلــة تصوير وهوائي ، نقلا الى ملايين المشاهدين على الارض وبالالوان كل ما يجري معهما • ومن المقرر ان يسكنا ٧٣ ساعة على سطح القمر يقومــان خلالها بثــلاث رحلات استكشافية يجمعان خلالها عينات صخرية وينشئان مرصدا يعمل بالقوة النوويــة •

٢٢ نيسان ــ قام الرائدان يونغ وديوك بجولة عمل ثانية على سطح القمر مساء اليوم قطعا فيها على متن عربتهما الكهربائية مسافة ٤٤٠٠ م ومن المعتقد ان مدة بقاء الرواد على القمر ستختصر يومــا كامــلا • وسيقوم الــرواد برحلــة ثالثة غــدا •

٢٣ نيسان ــ كشفت الجولة الثانية التي قام بها الرائدان يونغ وديوك أمس عن عدة مفاجآت علمية •

١ ــ ظهر ان صخور القمر تتفتت كالطوب لدى طرقها مما يعني قلة المحتوى البلوري لتلك الصخور بعكس ما كان معتقدا •

أبواب العرفان

في العلم

مترجمة عن الانكليزية

بقلم حافظ أديب الزين

— ١ —

رحلة ابوللو — ١٦ — في ايامها الاحد عشر

الانطلاق : ١٦ نيسان ١٩٧٢ • انطلقت ابوللو (١٦) من كيب كيندي بولاية فلوريدا — الولايات المتحدة الاميركية في خامس رحلة بشرية الى القمر حاملة الرواد جون يونغ قائد البعثة وتشارلز ديوك قائد مركبة النزول القمرية وكين ماتينغلي قائد العربة الفضائية •

المرحلة الاولى من الرحلة تستهدف وضع العربة في مدار حول الارض قبل الانطلاق في رحلتها الطويلة الى القمر بسرعة ٣٩٤٢٩ كلم بالساعة •

اليوم الاول : ١٧ نيسان شوهد سيل من الذرات يتساقط من العربة القمرية ولكن كل شيء آخر في العربة كان طبيعيا ويعتقد ان تلك الذرات ناتجة عن تصدع طلاء العربة وانسلاخه عنها • دخل يونغ وديوك العربة القمرية للتدقيق في اجهزتها بينما وجه ماتينغلي اجهزة التصوير التلفزيونية الى الخارج لتصوير مجموعة من النجوم •

١٨ نيسان — حدث خلل صباح هذا اليوم في جهاز توجيه سفينة قيادة ابوللو ١٦ وقد تمكن الرائد ماتينغلي بمساعدة المراقبة الارضية والدماغ الالكتروني المرافق من اصلاح الخلل بعد ٤٥ دقيقة من حصوله • بعدها توجه الرواد للنوم • قطعت العربة حتى الان نصف الطريق الى القمر •

من حاملة الطائرات « تيكوندروغا » المكلفة بالتقاط العربـة

رواد الى حاملة الطائرات استمعوا الى خطاب الترحيب التقليدي،
صيرة مع المستقبلين ثم توجهوا لاخذ حمام منعش •

راد الى الارض وقد طالت لحاهم ، وهم في صحة ممتازة ، واتصل
سون هاتفيا لتهنئتهم •

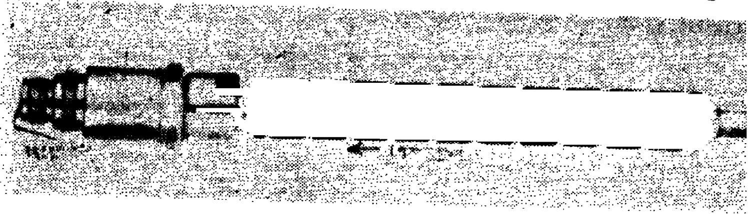
ء في العدد القادم مع نتائج هذه الرحلة التاريخية •

★ ★ ★



— ٢ —

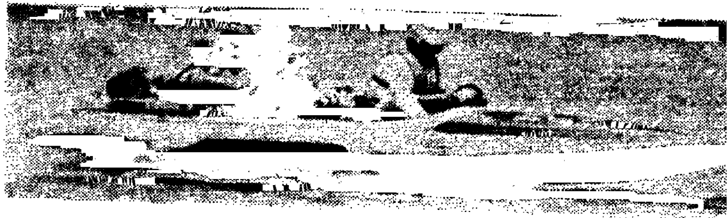
شركة انكليزية عيـارا صغيرا لقياس الضغط في دولاب السيارة ،



م فقط ، يوضع منفس العيار على ثقب ابرة الدولاب ويضغط على
نشوك نزولا حتى تستقر على القياس المطلوب •

— ٣ —

ارب الظاهر في الصورة يمكنه ان يبلغ سرعة تزيد على ٣٦٠ كم



٤٠٠ م فقط من نقطة الانطلاق ، وهو مخصص للسباقات الرياضية•
ه ضخامة محركه نسبة الى صغر حجمه •

٢ ـ هناك تنوءات كثيرة مكونة من صخور بيضاء تغطي فوهات البراكين ولا تعرف طبيعة تكوينها •

٣ ـ سجلت آلة قياس الضغط ، اعلى قياس سجل حتى الان على سطح القمر ، مما يعني وجود مجال مغناطيسي ضعيف ، للقمر •

قام الرواد اليوم بجولة استمرت ٥ ساعات •

٢٤ نيسان ـ عادت العربة القمرية واتصلت بالعربة الام حاملة الرواد يونغ وديوك وشحنة ثمينة من الصخور القمرية يعلق العلماء آمالا كبيرة على دراستها • وفي الساعة ١٠،٥٤ من مساء اليوم انفصلت اوريون عن العربة الام كاسبر لتتحطم على سطح القمر فيما استمرت العربة كاسبر في الدوران حول القمر حاملة الرواد الثلاثة والصخور القمرية •

٢٥ نيسان ـ في الساعة ٤،١٦ من صباح اليوم بدأت عربة ابوللو ١٦ رحلة العودة الى الارض ومن المنتظر ان تصل يوم الخميس ٢٧ نيسان لتهبط في المحيط الهـادي •

كانت حصيلة الرحلة القمرية ١١١ كلغ من الصخور والاتربة القمرية ، وقطع مسافة ٢٧ كلم على سطح القمر على ثلاث مراحل دامت ٢٠ ساعة في مركبة كهربائية •

مساء اليوم الساعة ١٠،٤٣ خرج الرائد ماتينغلي من العربة ليسترد الافلام التي تحتويها اجهزة التصوير المثبتة في الخارج وبقي يسبح في الفضاء مدة نصف ساعة شاهده خلالها الملايين على سطح الارض •

في تلك الاثناء عرض الرائد ديوك طبقات من البذور وبيض القريدس للاشعة الكونية تمهيدا لاختبار تأثيرها على الكائنات الحية •

٢٦ نيسان ـ امضى الرواد اليوم في النـوم والراحـة استعدادا للهبوط يـوم غـد •

٢٧ نيسان ـ في الساعة ٩،٤٥ مساء اليوم هبط الرواد في المحيط الهادي • وهم في وضع معكوس بعد رحلة استمرت ١١ يوما • نزلت العربة على بعـد

تنظيمات مصلحة الكهرباء بالطريقة الالكترونية

من طبيعة المواطن في اي بلد كان ان يشكو بسرعة عند وقوع اي تقصير رسمي في حقل الخدمات العامة •

ومن واجب الدولة ان تمنع اسباب الشكوى ، ولكن هناك اخطاء تقع احيانا بشكل طارىء واستثنائي •

ومثل هذه الاخطاء لا تلبث ان تصحح وبسرعة ولكن اصداءها تستمر فترة طويلة •

من هذه الاخطاء ما حصل في فواتير مصلحة الكهرباء •

ولكن في هذه المصلحة تنظيمات فنية وادارية يجب ابرازها ، فهي الاساس ، وما عداها لا يعدو الشكل العارض الزائل •

والمعروف انه منذ زمن بعيد لم يكن لبيروت خارطة تحوى ارقام الشوارع والبنايات والمنازل • كانت هنالك خارطة غير مكتملة ولا تحتوي اي رقم • وعلى اساس هذه الخارطة كان التخطيط لجولات الجباة بموجب السجلات التي تحوي العدد المعين من الفواتير المطلوب من الجابي ان يحصلها في اليوم الواحد •

وكانت الطريقة المتبعة سابقا هي ان يتسلم الجابي كمية من الفواتير ليحصلها بشكل دورة يقوم بها حول قسم معين من الاحياء اي انه يبدأ من نقطة معينة ويدور حول الابنية واحدة واحدة الى ان ينهي عمله • وبهذا الشكل كان يمر على عدة شوارع في وقت واحد •

وكان يضطر الجابي لينظم اعماله ويهتدي الى المشتركين ان يضع على الفواتير عناوين اقل ما يمكن ان يقال فيها انها طريقة غريبة • فكان يكتب مثلا : الفلان الفلاني •• فوق فرن فلان ••• او قرب البقال فلان • وكانت هذه هي الطريقة الوحيدة التي تمكنه من الاهتداء الى مراكز المنازل •

طبعا ان لهذا الوضع عدة سيئات • السيئة الاولى هي انه لم يكن بالامكان التبديل بين الجباة • فكان الجابي الواحد تمر عليه سنوات يقوم بعمل الجباية في نفس الحي ومع نفس المشتركين باعتبار انه لا يوجد موظف غيره يعرف ذلك • وان الطبيعة البشرية ضعيفة • فكان بعض الجباة في بعض الاحيان يضعون ارقام العدادات دون قراءتها استنادا الى ما كان يدفعه المشترك في الاشهر الماضية حتى

ـ ٤ ـ

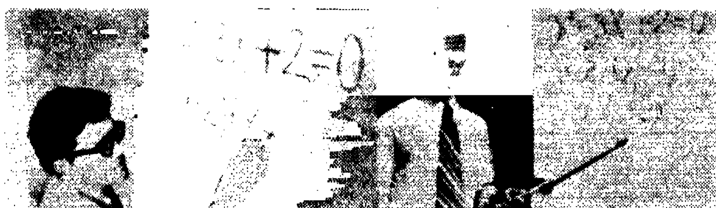
فكرة جميلة ابتدعتها شركة « نو ـ ت ون وماديسون » ـ اوهايو ـ



الولايات المتحدة ، فالمسجل والراديو والبيك ـ أب يمكن جعلها زينة انية ة للحائط • تثبت بيوت خشبية خاصة في الحائط توضع فيها تلك الآلات ، وفي ذلك توفير المكان الذي يمكن ان تأخذه تلك الآلات واناقة للمنزل •

ـ ٥ ـ

أصبح هناك استعمال اخر لاسلاك الهاتف الاعتيادية وهو نقل الذبذبات



الاسرع من الصوت التي يصدرها قلم خاص ناقلا المعلومات التي يكتبها ذلك القلم على لوح خاص لتنطبع على لوح اخر لاقط في مكان اخر ... الطرف الثاني من سلك الهاتف •

المراسلة والمناظرة

الاديب الكبير الشيخ علي الزين المحترم — بيروت

تحية وسلاما ،

وبعد : فيسرني ان يقرأ كتابي (الحسن بن علي) كل مفكر منصف ، وان يوجه لي — بعد قراءته له — كل سؤال يبقى عنده بلا جواب ، ولـذا كان مـن دواعي غبطتي ان اتلقى أسئلتك حول مواضيعه .

ولكنني — ولا اكتمك — حين طالعت أسئلتك ، لـم أجـد فيها اشكالات تستعصي على المؤرخ الباحث المستقصي ، ولا رأيتها في المحل الذي انزلتها فيـه من الصعوبة ، لان الاجوبة على الكثير منها موجودة في الكتاب ، وقـد كنت استخلصتها من ثمانية واربعين مصدرا أشرت اليها والى صفحاتها قبل الفهرس ، ولم اعلم ان من رأيك ان استنتاجات الباحث تفرض عليه ان يحمل المكتبة التـي تحفل بمصادر بحثه الى كل قارىء يـود ان يـرى منـاط الاحكام وركائز الاستنتاجات ..

وبما أنك — على كل حال — قد اعتبرتها أسئلة ذات اهمية ، فانني أجيبك عليها واحدا واحدا فيما يلي :

اولا :

مما لا شك فيه عندنا ان الامامة أصل من اصول الديـن (لا مـن أصول المذهب كما اعتبرتها أنت) . وقد كان الشيعة — ولا يزالون — على ذلك منـذ اربعة عشر قرنا . بل ذلك من صميم العقيدة في كافة المذاهب الاسلامية ، اذ صح عند جميع الفرق أن : « من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية » .

أما معرفة الامام — والامامة — فلا يجوز التقليد فيها ، ولا « انا وجدنـا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » .. بل لا بد من الاعتماد على دليل تفصيلي واضح عند الخواص ، ولا بد من أدلة اجمالية كافية باقناع العوام ، كاعتقادهم في صحة معرفتهم امامة علي (ع) بحاجة سائر الصحابة اليـه في أمور الدين ، وباستغنائه عنهم فيها ، وكاعتقادهم ان رسول الله (ص) آخاه وصاهره

ولو حدث سفر او غياب المشترك عن منزله كانت المقطوعية تبقى علـى ما هـي تقريبـا .

ولما ادخلت الطريقة الالكترونية في اعمال مصلحة الكهرباء ، كانت الفواتير تصدر بموجب تنمير معين ثم تضطر المصلحة لانتقاء فواتير معينة من بين الفواتير الصادرة بتخفيض اخر يتناسب مع الترتيب الذي كان قد تعـود الجابي جباية الفواتير على اساسه . وهذا امر كان يحدث ضياعا وغوغاء بقضية الفواتير .

وطلب من بلدية بيروت تنفيذ مشروع التنمير العقلاني فأعتذرت ان تقوم بالعمل وحدها . وبعد مراجعة المراجع المعنية جرى اعتماد هـذا المبدأ بالاشتراك مع بلدية بيروت والهاتف والبرق والبريد من الوجهة المالية ، وكلف مدير المصلحة الاستاذ هنري لحود بوضع خريطة مرقمة ترقيما عقلانيا . وقـد اخذ في الاساس خريطة من مصلحة الشؤون الجغرافية للترقيم .

وتم تقسيم بيروت الى عدة مناطق تظهر بالالوان وكل منطقة قسمت الـى اجزاء ستعتمد لتكوين دورات الجباية . واعطيت لكل بناية رعما ولكل منزل فيها رقما ايضا ، فأصبح لكل مشترك ولكل منزل رقم معين يحتوي علـى رقـم الشارع والبناية .

وبعد الانتهاء من التنمير ، اراد مدير المصلحة تحديد جولات جديدة يقوم بها الجابي في شارع معين لكي تصبح الجولات قابلة للجباية على الطراز القديم. اي ان المركز الالكتروني يخرج كمية معينة من الفواتير التي يجبيها الجابي فـي نهـار معين .

وقد نشأ عن ذلك تراكم بسبب التبديل في جباية الفواتير ، بحيث ان هناك فواتير جبيت عن ٢٨ يوما او ٢٩ يوما وهذا للتراكم اضطرت المصلحـة بالاضافة الى الاصدار المزدوج الذي اعتاد المشتركون عليه في اشهر الصيف ، الفائتة الى ان يفاجأوا به وبارتفاع في قيمة الفواتير ، ناتج عن تراكم الايام التي لم تحصل فـي الفواتير السابقة لتاريخ استعمال العقل الالكتروني . ولكـن اذا اخذنا المجموع المتوجب دفعه خلال عشرة اشهر عن سنة ٧٠ ــ ٧١ وجدنا انـه ليس هناك سوى فارق صغير جدا ناتج عن التطور الاجتماعي ليس .

ودعم الاستاذ لحود قوله بجداول من مقطوعيات عشرة اشهر في سنتي ٧٠ و ٧١ لمستهلكين اعترضوا على ارتفاع قيمة الفواتير ، ثم تبين لهم ان لا فوارق هناك ، ولا غش بل مقطوعية استهلكها المشترك فعلا .

يا شامي : خذ جملك ، ويا عراقي : أبلغ عليا ان عندي مئة الف مقاتل لا يميزون بين الناقة والجمل !!!

فكيف يحق لمن يدعي البحث وتمحيص التاريخ ــ ويكتب في التاريخ ــ ان يستخلص ــ بكل بساطة ــ ان الحسن (ع) تنازل لمعاوية عن حقه في الخلافــة وانه اطمأن الى وفائه ، وانه كان من السذاجة بهذا المكان الذي تجعله فيه ؟..

على ان مسالمة الحسن كانت حربا باردة ظهر اثرهــا الفوري ، واتضحت نتائجها الفاضحة في مجلس الصلح على يد معاوية نفسه .! فصلح الحسن ضربــة سياسية بكر في كشف نوايا خصمه المجهول من اكثر اهل زمانه، وفي تجريده من مهابة الملك ، واظهاره على حقيقته أمام الرأي العام . بل هي صفعة بارعــة نزعت عنه وقار الخلافة ، وبينت أنه طالب دنيا يقف ليعلن على الملأ : ان كل شرط شرطه خصمه قد جعله تحت قدميه !!!

والامام الحسن (ع) كان ينتظر مثل هذا الموقف مــن معاويــة ، ولكــن الآخرين ما كانوا ينتظرونه بحال ، بل لم يكونوا مستعدين التصديــق بحدوثــه لولا صلح الحسن ، ولولا حدوثه على مرأى منهم ومسمع ، لانهم كانوا بعيدين عن فهم مخاتلة معاوية ، وكانوا أبعد عن فهم فلسفة تصرف الحسن البارع .

وألفت نظرك أنت بالمناسبة ، الى ان الصلح الذي حدث ، كــان من أعلام نبوة (محمد (ص) ومن دلائل امامة الائمة (ع) أيضا ، ومــن دلائــل عصمة الجميع . لان النبي ، الذي لا ينطق عن الهوى ، كان قد أطلع عليا وابنيه عليهم السلام على كل حدث يعترض مجرى حياتهم ، وقال لعلي في كثير مــا قاله لــه . ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .. وستخضب هذه من هذه (شيبتك مــن ضربة جبهتك) . وقال للحسن : سيصلح الله بك بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وقال عنه : ابني هذا امام قام أو قعد (أي قام بالامر أو قعد عنه) . وهذا يعني ان الامامة لا تنفصل عن الامام اذا لم يكن حاكما ، ثم تعود اليــه اذا تربــع في الحكم ..) ثم قال لاخيه الحسين (ع) : ستقتل مظلومــا في أرض كربــلاء ــ بالذات ــ . وقد عرف ذلك كله سائر الصحابة ، بل عرفه العام والخاص قبل وقوعه بسنوات ، ونقلوه وتناقلوه عبر الاجيال ... ومعنــى ذلــك ان احاديث النبي ــ الموحاة ــ كانت ايحاء لكل من الائمة بما يجب ان يفعله حتما ، بل كانت

وعهد اليه واوصاه به وغير ذلك ..

فالوصول الى معرفة الامام ــ ومعرفة الامامة ــ واجب عياني ، والادلة المطلوبة طريق الى المعرفة ، ولا مندوحة عن تحصيل ما يوجب القطع ، بمعنى الجملة الضيق والواسع ، وبحسب مراتب طالبي الدليل .

ثانيا ، وثالثا ، ورابعا :

العصمة عندنا شرط من شروط الخلافة والامامة ، اذ لا يجوز ــ عقلا ــ لمن يبين الحلال والحرام ، ويقيم الحدود ، ويتصرف في اموال الناس واعراضهم، بل وفي دمائهم وانفسهم ــ ويحمل التشريع الآلهي جملة وتفصيلا ــ لا يجوز له الا ان يتمتع بوازع العصمة التي تجعله فوق الغايات وفوق الشبهات . والضمير عند الانسان لا يطمئن الى أخذ الدين الا عن رجل مأمون عالي المستوى بين الخلق ، كي لا يقع الخليفة في التوهم عند اصدار أحكامه ، فيبرىء المرتكب ، او يقيم الحد على البريء ..

وعلى هذا الاساس ، نقول لمن يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر : ان الامام الحسن (ع) لم يتنازل لمعاوية عن حقه في الخلافة والامامة وولاية المسلمين ــ كما اوردت أنت لاول مرة في تاريخ بحث هذه القضية ــ بل ترك له الامر ، امر المسلمين الدنيوي « على ان يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله » حقنا للدماء . ولم يكن الحسن (ع) يجهل حال معاوية ، ولا غابت عنه فتنة قميص عثمان ، وان كانت قد غابت عن الكثيرين ممن ضلوا عن التمييز بين خلافة علي (ع) وخلافة معاوية ، وكانوا أضل عن التمييز بين خلافة الحسن (ع) وخلافة غيره ، وأسوأ سبيلا ...

أما لفظة التنازل فلم ترد الا في مخيلة مزوري التاريخ ، لان رسالة الحسن يوم الصلح مشهورة ، وليس فيها اكثر من لفظ ترك الامر في سائر المصادر ، فنص التنازل عن الخلافة نص مخترع .. وقد كان الحسن (ع) يعرف سب معاوية لابيه على منابر المسلمين ، امام أمة كانت لا ترى فرقا بين علي ومعاوية كمتنافسين ، ولا ترى فرقا بين الناقة والبعير ، كموضوع دعوى ينظر بها معاوية (الخليفة) فيحكم للشامي بناقة العراقي ، ويقول للشامي : خذ جملك فيقول خصمه العراقي : انها ناقة ، انها ناقتي !.. فيقول معاوية : هذا حكم قد مضى .

هذا القائد وخيانة من كان يقودهم ، ثم تذكر اجتماع جيش ثان ــ بعـد هـذه النكسة ــ كان من الاخلاط ، ولم يكن اكثر أمانة من الجيش الاول اذ ثارت ثائرته عند أولى بوادر المخادعات ، فاضطرب ونهب فسطاط الحسن (ع) ونازعه البساط الذي كان يجلس عليه ، بل تعدى عليه ــ ذاته ــ وغد من اوغاد العسكر وضرب فخذه بالمعول حين حاول الركوب والانصراف !.

فكلف خاطرك ــ يا شيخنا ــ ومد يدك الى أي كتاب مـن الكتب التـي ذكرتها أنا للقارىء ، لترى ان القوم أبناء القوم ، وان البيعة لمسلم بـن عقيل عصرا ، والغدر به مساء ، وقتله وسحله عشاء ، هي مظهر مـن مظاهر هذه الغوغائية ، يعطي أصدق شاهد على النيات والطويات .. فلأسجلن اسفي ــ كل اسفي ــ لعدم الاطلاع !..

وعليه ــ أيها المفكر ــ لم يتنازل الحسن (ع) لا عـن خلافة ، ولا عـن امامة ، ولا عن ولاية ، بعد ان خذله الاقربون والابعدون ، ولم يبق عنده ارجح من اجراء الصلح الذي اوقع معاوية في شرك الفضيحة لـدى جاهلي حقيقته مـن جهة ، ولا أرجح ان يقي المسلمين غائلة الفتن المتلاحقة التي مـا غيرت شيئا مـن سلائق الناكثين والقاسطين والمارقين على أبيه من جهة ثانية ..

تخلي انصار الحسن عن نصرته :

مما لا يختلف عليه اثنان عاديان ان انصار الحسن (ع) قـد تخلوا عـن نصرته أفرادا ومجتمعين ــ اذا صح ان نسمي من التفوا حولـه انصارا واصحابا ــ . بل مما لا يختلف عليه مؤالف ولا مخالف انه لم يتوفر للحسن (ع) في نهاية المحنة رجل واحد يحمل روحية انصار الحسين (ع) ومعنوياته .. ولو قد كان معه انصار ومخلصون لوجب عليه القيام والحرب ، ولكن الواقع الـذي عاشه مع القوم حدا به لان يقول لرسول معاوية : ائت خالك وقل لـه : ان أنت أمنت الناس تركت لك الامر (لا الخلافة ولا الامامة ولا الولاية) ..

فمن مرامي الحسن البعيدة انه قال في نص الرسالة : ان أنت أمنت الناس ، ولم يقل له : ان أنت قمت بأعباء الخلافة والامامة والولاية ..

ومن الاشياء التي لم يشك بها غيرك ــ أيضا ــ ان معاوية قد ختم في اسفل صفحة بيضاء وقال لرسوله : ليكتب الحسن ما شاء ، يريـد بذلـك مخادعته .

ايحاء للمسلمين بأن يتستروا بكل عمل يعمله الامام ويخفي عليهم سره ويلتبس عليهم أمره •

خامسا :

الخلافة عندنا — كالنبوة — لا تصح الا بتنصيب سماوي • ولكن تنصيب الخليفة يتم بواسطة النبي : « يا أيها الرسول بلغ مـا أنزل اليك مـن ربـك » فالوصي اذن عدل الرسالة : « وان لم تبلغ فما أديت رسالتـه !• » لان الوصي الذي يجب ان يضطلع بسهام حياطة الرسالة ، وبسهام النيابة عـن النبي في بيـان الاحكام وتفصيل الحلال والحرام ، لا يجوز الا ان يكون مختارا من فوق ، ولا يجوز ان يكون مرجوحا بمخلوق من المخلوقين بعد النبي •

والامام الذي يتم تنصيبه (بالنص عليه من النبي أو مـن الوصي الـذي سبقه) لا يتخلى لغيره ، ولا الحسن (ع) تخلى عن خلافة ولا عن امامة ولا عن ولاية — كما ذكرت وكررت — لا بمعاني هذه الالفـاظ ولا بمبانيها • ولا الرسالة التي بعث بها الى معاوية — وأوردتها أنت وبوردها سائر الناس — تفيد اكثر من ترك الامر (أي التسلط الزمني) • على ان هذا الترك نفسه تجلى فيـه الغصب الذي كانت مظاهره سارية المفعول حتى في أيام علي عليه السلام •

فجواز التخلي عن الامامة — يا شيخنا — كجواز تخلي النبي عن نبوته لابي جهل مثلا او لغيره من جبابرة قريش لو كان لزم الامر ••

وهكذا نرى ان النص الذي تضمنته رسالة الحسن (ع) نص معقول نتج عنه من معاوية تصرف غير معقول ، فساعد ذلك على تنبيه الناس الى ان رجـلا نصب نفسه خليفة للنبي ، يجب از لا يكـون بمثل هـذا الطيش العسكـري والخلقي والديني •

الشواهد التاريخية التي شككت فيها :

رأيتك تتكلم عن الشواهد التاريخية التي شككت في صحتها ، كمن هـو من أهل الارض ،ويتكلم عن شيء حدث مع أهل المريخ ! فان جميع المصادر التي عرضت لتأريخ تلك المحنة تذكر اجتماع اثني عشر ألفا مع الحسن (ع) كانـوا بقيادة عبيد الله بن العباس ، وتذكر رشوة معاوية لعبيد الله بالمال ، وتذكر خيانة

الرضا (ع) قبل ولاية عهد المأمون مختارا ، مع أنـه قـد اكره عليها وقال لـه مأمونك : لا بد لك من قبولها ، فرأى النضـ.. ، واشترط عدم اشراكه في الامـر والنهي .. فالمأمون ، هذا ، هو الذي نصبه وادناه ، وهو الذي أبعـده ونفاه ، وهو الذي لحق به الى خراسان فدس اليه السم في شراب الرمان وقال له : لا بد لك من شربه !!!

فمن أين جاءتك عقيدة قبول الامام الرضا (ع) بولاية العهد ؟!! ومن أين جاء استنتاجك لاعترافه ضمنا بخلافة المأمون ؟!! من صلاة العيد التي كانت سببا في اقصائه ؟! أم من أمره بترك « يثرب » والشخوص الى ايران مـع تعيين طريقة سيره عبر البصرة فعبادان ؟!! أم من اللحوق به الى عقر داره لدس السم اليـه والغدر بـه ؟!.

ألا انها لطامة ليس لها لامـة ، ان تكـون استنتاجات المؤرخ الباحث في مثل هذا المستوى ، وخصوصا حين يتنقل بين هذه المواضيع الجليلة كمن يتسلى بأكل « المخلوطة » فينتهل من تلك المواضيع كما ينتهل العصفور من بحر ، ويصل به بحثه الطائش الى الشك بما يفترضه الشيعة مـن شروط العصمة في الامـام ، كأن العصمة شيء يوهب ويسترد ، او كأنها عارية تعار لمـن شاء حين يشاء ، أو كأنها مرتبة يتنازل عنها من اراد لمن يريد ، ويعطيها الراغب عنها الى الراغب فيها !!! فسلام على مزاجك الرقيق ، من أخيك .

المعتذر المقصر : كامل سليمان

★ ★ ★

سارتـر وجوديتـه

ــ اضواء على وجودية سارتر تنعكس على الشاشة دعما لفكرة الصهيونية العالمية . من وحي فيلم (سجناء الطونا)

ــ يعتبر فيلم (سجناء الطونا) الذي عرضته دار سينما (ريالتو) بدكـار مؤخرا من ابرز واخطر الافلام الفلسفية ، وهذا الفيلم مقتبس عن مسرحية كـان قد الفها الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر وتحمل نفس الاسم . يتمتع الفيلم ــ عدا كونـه محاولة ــ لتحديد موقف المؤلف ازاء القضايـا الوجودية باهمية خاصة ، اذ انه يعتبر من الافلام الفكرية القوية التي حاولت الدعايات الصهيونيه ان تستغلها لاغراض خاصة ــ مع العلم ان سارتر لم يقصد ابـدا ان يتحول شيء

فكان الامام (ع) أبرع في اغتنام الفرصة حين كتب . ا شاء لنفسه ولاخيه وللناس ، عالما ان معاوية لا يفي ، وواثقا بأن أحدا من جماعته لا يصدق نكث معاوية ورفس الشروط تحت القدمين قبل وقوعه .. وهكذا ، كتب ليظهر معاوية عاريا من هالة التقديس كصحابي ، وكوال لخليفتين متتابعين ، وكخليفة لرسول الله بعد الحكمين .. يا أبا موسى !..

أما ما أشرت اليه من خطبة الحسن (ع) بساباط المدائن ، فانه قد برهن بتلك الخطبة على صدق قول جده الاعظم فيه ، اذ اصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، وكان فعلا من أنصح خلق الله لخلق الله .. ولو ق ـ فعل غير ذلك لضرب الناس ببعضهم ، ولقتل هو وأخوه وأصحابهما وكثير من الآخرين ، ولادى للوثنية المعششة في الصدور خدمة جلى ..

فتخلي الذين كانوا قد خرجوا مع الحسن تنتج عن كونهم اخلاطا عجيبة كما سماهم المؤرخون ، وعن مكره معاوية فيهم ، فلاقى مكره نفوسا مريضة ، ونفوسا تحب السلامة والدعة ، ونفوسا خبيثة لم يتسن لها تحقيق مآربها على كل حال.. فتم تفرق الجماعة ببساطة ، تماما كما تجتمع الغوغاء على أمر فنرى في اجتماعها مظهرا من مظاهر الجنون .. فلم يخرج مع الحسن أحد يحمل روحية المؤمن بقضية ابان تلك الفتنة ، اللهم الا اذا استثنينا قيس بن سعد بن عبادة الانصاري الذي أقسم أن لا يلقى معاوية الا وبينه وبينه الرمح او السيف ، .. وهل تعد معي غير قيس كقيس ؟!!

وبالاخير :

ان ما جال في فكرك بعد مطالعة كتابي ، كان يمكن ان يجول في الفكر قبل مطالعته ، لان الاجوبة ــ اكثرها ــ فيه كما سبق وقلت ، ولان الاستنتاجات مستمدة من معين مصادر اغلبها من امهات كتب التاريخ والمراجع ، فهل يترتب علي ذنب اذا لم احمل مكتبتي ومصادر بحثي الى كل واحد من قرائي ؟!!

وأما ما جال في فكرك ــ أيضا ــ من تنافي القضية ــ كقضية ــ مع شروط العصمة ، فليس منشأه سوى عدم القدرة على الملاءمة بين العصمة وبين ما يصدر المعصوم من وجوه الحكمة التي تخفى على القاصرين . وهو ــ بالتالي ــ من جراء اعتمادك على مصدر واحد منحرف أقام في ذهنك ــ أيضا ــ ان الامام

تحت تأثير معاناته لاحداث الحرب العالمية الثانية ومضاعفاتها وبالرغم من قصده في المسرحية ابراز قضية التشريد والتعذيب التي كان يعانيها اليهودي ـ كانسان الا ان ابواق الدعايات الصهيونية ابت الا ان تقوم بتحريف اغراض الفيلم فعمدت الى تشويه فكرة المسرحية اصلا بان اعلنت ان الفيلسوف سارتر يعترف ـ عبر ـ اكثر كتاباته بالظلم والتشريد الذي لحق باليهود لذلك فانه اي سارتر يؤيد فكرة انشاء الوطن القومي لليهود . والحقيقة : هي انه من جملة الاشياء التي اراد سارتر معالجتها في هذه المسرحية هي كيف ان احداث الحرب العالمية الثانية كانت مروعة ورهيبة بحيث كانت تبدو ايدي كثيرة ملوثة بدماء الاناس الابرياء ـ لا سيما ـ اليهود في ذلك الوقت .

بعد كل هذا الا يحق لنا نحن العرب ان نوجه الى فيلسوف الوجودية مثل هذا السؤال : لماذا لم يحاول حتى الان ان يعالج ـ من خلال افكاره وكتاباته مأساة الانسان الفلسطيني المضطهد والمشرد ؟ ونحن ندعوه دائما ان يعقد مقارنة ـ عبر ـ تأملاته الوجودية بين اضطهاد النازية لليهود اثناء وقوع احداث الحرب العالمية الثانية وبين الاضطهاد والتعذيب الذي تمارسه الصهيونية بحق العرب ابناء فلسطين الابرياء . ليعقد سارتر مثل هذه المقارنة وليخبرنا ايها اشد خطرا وبشاعة من الاخرى : النازية قديما ام الصهيونية حديثا ؟

من تمنياتنا ـ نحن العرب ـ ان يتم التجاوب والانسجام الحقيقي : بين اتجاهات سارتر الفكرية الطيبة المكتوبة وبين كل تصرفاته ومواقفه ازاء قضايا كل الشعوب المظلومة والمضطهدة ـ لا سيما ـ قضية الشعب الفلسطيني . لقد كانت مواقف سارتر وتحركاته الفكرية بالنسبة لثورات كوبا والجزائر وفيتنام الشمالية تبدو رائعة ومشرفة : الم يقل ويعلن فيلسوفنا في اكثر كتاباته من ان الحياة ما هي الا قضية اختيار ووعي وحرية ؟ فنرجو ان تصدر عنه عملية اختيار كبرى واعية عادلة بالنسبة لقضية الشعب الفلسطيني وليسأل ـ ان شاء ـ بعض زملائه المفكرين الانسانيين امثال : ارنولد توينبي وجاك بيرك ومكسيم رودنسون وفنسان مونتاي ما هو الشيء الذي اختاروه عندما حددوا مواقفهم الانسانية تجاه قضية الفلسطينيين ، ومن هم الذين تصدر من واقع وجودهم شعلة الخير العرب ام العصابات الصهيونية ؟

حسن يزبك

دكار

العرفان : لا من هذا الفيلم فقط بل من اكثر آثار سارتر نشعر ميوله الصهيونية ، ولكن قاتل الله الدعايات !

من انتاجه الادبي او الفلسفي الى سلعة في اسواق الدعاية •

ان سارتر — كعادته يريد دائما ان يعتمد على المسرح والسينما ليبرز بعض معالم فلسفته الى الجمهور ويبلورها امامه ، وهو يعتبر السينما عامـــة والمسرح خاصة مدرسة مطاطة على مستوى شعبي ، وانطلاقا من هذه الفكرة اراد سارتـــر — من خلال — تقديمه لاسرة (جرلاخ) فيمسرحيته (سجناء الطونا) ان يعرض للجمهور بعض الافكار الفلسفية والمفاهيم الانسانية التي يؤمن بهـــا — كحضور الضمير المرتبط بالوعي — وجود الانسان في العالم ومعضلة هذا الانسان ، كونه لا يستطيع التخلص من الآخرين ••• الخ •

ولنقوم الان بمحاولة محدودة لتحليل ادوار شخصيات الفيلم :

(فرنتز) انه الابن الاكبر ، نراه يعود من الجبهة بعد الانهزام الفظيع الذي منيت به النازية وبعد ان ابيدت الكتيبة التي كان يقودها — يعود وهو يعاني من ازمة نفسية حادة ، لقد اشترك في عمليات التعذيب التي كان يشرف عليها هتلـــر وهكذا قرر ان يسجن نفسه داخل غرفة منعزلة في الطونا — لفترة مـــن الزمن — (هذا التصرف او الموقف كان مناسبا لتحديد ثورة الضمير في النفس، انه الهروب من نور الزمن ومسؤوليات التاريخ ، ان التاريخ هو المسؤول الاول عـــن انهيار الانسانية واخطاء الاخرين) •

(فون جرلاخ) الاب : انه نموذج للبرجوازي المتطرف يؤمن بفكرة القوة للقوة والغاية تبرر الوسيلة ، انه يبدو غير مكترث بقضية الحرب الكبرى التـــي تخوضها المانيا ، يريد ان تبقى مصانعه محفوظة ، هدفه ان يتحول الى ملك مـــن ملوك الصناعة في اوروبا • (لقد حكم على ابنائه بالحبس منذ ان وجـــدوا)

(جوهانا) عشيقة فرنز — الابن الاصغر لفون جرلاخ • نراها تتخبط بين عالمين (العالم العلوي حيث الضمير يتجسد والعالم السفلـــي حيث المنفى ، والاستهتار) مصيرها بالنسبة لموضوع الفيلم لم يتحدد •

(لينا) وجودها يمثل تمردا وثورة على الواقع : ثورة تحمل نزعة الفسق، انها وجدت في الجو الانعزالي الذي يعيش فيه اخوها فرانتز مجالا لتطبيـــق افكارها المثالية التي تؤمن بها (هناك حاجة الى محبوس فوق) •

كانت هذه محاولة صغيرة لتحليل ماهيات الادوار التـــي لعبتها شخصيات الفيلم — المسرحية — ونحن ندرك ولاول وهلة ان سارتر كتب هـــذه المسرحيـــة

ة الاديب الكبير الاستاذ الزين
ب العرفان حفظه الرحمن وابقاه

الاجلال والتقدير وبعد :

ت مسرورا من البريد العدد الاول من ـــ العرفان ـــ المجلد ٦٠ المؤرخ ن الثاني ١٩٧٢ ، وقد جاء العدد ، كما ورد في مقالكـــم الافتتاحي ، . بنفسه ، فواحا بشذى العقيدة الراسخة ، والايمان القويم ، عباقـــا والشمم الرفيع ، صورة صادقة للجهاد المخلص في ميدان الـ ل ومن هذا المزيج الرائع ، كان منهج المجلة الـــذي بدأت به اول خطوة ا ، باستقامة ، في طريق نضالها الطويل ، عندما خط بها ساكن الجنان، جاهد العظيم ، اول حرف ، منذ عشرات السنين لتسير وتسير ، لسان ة للحق الذي هو فوق كل شيء ، وما هذه السنوات الطوال التـــي عمرها المديد الا دليل قاطع على صدق رسالتها الخالدة التـــي نهتدي مسيرتها ، وبرهان ساطع على جدارتها بالبقاء الدائم المستمر ، فالحـــق ولا يعلى عليه مهما كان وكان ، ورأيـــي في العرفـــان ، كما سبق وان كم ذلك عندما تشرفت بزيارتكم في ادارتها ببيروت في الصيف المنصرم، من اشعة الايمان والعقيدة ، ولا بد من وجودها في كـــل بيت ... ير رس بما تحمله ، وتقوي العزيمة بما تعطي من ذخيرة وزاد ..

ادتي ان تصلني باستمرار ، ما دامت تصدر ، وما دمت حيا ، مؤكـــدا ها كل الاعتزاز ..

ج الحلة ــ العراق **جمال مهدي الهنداوي**

اعتـــذار

كتب المنصور العباسي الى جعفر الصادق يقول : لم لا تزورنا كما يزورنا أجابه ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك مـــن الاخرة مـــا ، ولا انت في نعمة فنهنئك بها ، ولا في نقمة فنعزيك بها ، فكتب اليـــه تصحبنا لتنصحنا ، فكتب الصادق اليه : من يطلب الدنيا لا ينصحك.. ب الاخرة لا يصحبك .

عواطف الأدباء والمفكرين

الاديب الكبير الاستاذ نزار الزين المحترم

تحية اخوية وسلاما عاطرا

وبعد : فرحم الله الشيخ الجليل الوالد ، مؤسس مجلـة « العرفان » العتيدة ، الذي رافقها اكثر من نصف قرن ، صابرا على صعوبات السير في خطه السليم الحر ، ثابتا في معركة السياسات الرخيصة ، صامـدا امام تيارات الاهواء البغيضة ، حتى ابقاها منبرا حرا لذوي الاقلام ، ومدرسة سيارة لذوي الافهام ..

وحياك الله ابنا بارا ، مضى على خطوات ابيه ، فنسج على منواله مبنى ومعنى ومبدأ ، رغم العقبات والاخطار وقلة الاعوان والانصار ، فحفظ المجلة في خط الكرامة والحرية ، تؤدي رسالتها المقدسة كاملة بلـه وعورة المسالك ... وما يئس ولا ونى !.

وان كان لي ما اقوله ـ وانا اجدد عهدي بمجلتنا الام ـ فهو اننا ـ اعني تلامذة مجلة الشيخ عارف ـ لم نحفظ الامانة ، ولم نؤد قسطنا من البر نحـوه ونحو مجلته على الوجه المطلوب ..

ولكننا اذ ندرك هذا المعنى ، واذ تتجند للقيام بمسؤولياتنا العيانية مـن جديد ، نكون قد بدأنا بوضع اقدامنا في طريق الوفاء ..

أفلا يتاح لي ان ازين مائدتي الروحية بأجزائها الشهرية منذ الان ، لاكون في عداد المشاركين في خدمتها المادية والمعنوية ، ولأؤدي القسط المترتب علي من الخدمة ؟!!

آمل ذلك وارجوه من كل قلبـي .. وارجـو ان تتفضلوا بنشر الايضاح الذي يصل ربطا حول اشكالات اديبنا الكبير الشيخ علـي الزين على بعض مواضيع كتابي (الحسن بن علي) ولكم اصدق تمنياتي وشكري .

بيروت **كامل سليمان**

الصحة وتدبير المنزل

جوانب مضيئة من حياتك بعد سن الشباب

لا تحاولي يا سيدتي مقاومة السنين . اولا لانها لا تقاوم ، وثانيا لان في كل سن جوانب مضيئة لو حاولت اكتشافها والتمتع بها لكان ذلك خيرا لك وابقى ..

ان النظرة القدمة الى سن النضج عند المرأة بدأت تتبدل . وتكاد الآراء تجمع في ايامنا هذه ان هذه السن فترة من الحياة رائعة وممتعة ، وفي الغالب انها اروع وامتع من سائر مراحل الحياة الاخرى .

وليس ادل على ما فيها من جمال من ان غالبية النساء تعمل جاهدة على تأخير هذه الفترة والابقاء عليها اطول وقت ممكن .

وفي رأيي ان سن النضج حافلة بضروب الامتاع والفائدة ، وهذا ما يحدو بي الى ان احدثكم قليلا عن تجربتي الشخصية في هذا المضمار .

ولنحاول قبل كل شيء تحديد سن النضج : انه تلك المرحلة من الحياة التي تقع بين الخامسة والاربعين والخامسة والستين . وفيها لا يكون شفق الحياة قد اطل بعد اما الغروب فما يزال ، في اي حال ، بعيدا ..

ان كل انسان منا يصل الى هذه المرحلة قادما من طريقه الخاص الذي يختلف ، عن طريق الاخرين وبخطوات مسرعة او متلكئة كتبت علينا منذ ان كنا مضغا في ارحام امهاتنا .

والواقع ان كل انسان يبلغ ذروة عمره في سن تختلف اختلافا كبيرا عن السن التي يبلغ فيها انسان اخر هذه الذروة . بعضهم مبكرا جدا والبعض الآخر متأخرا جدا . وهناك اناس يقفون في نقطة وسط .

هذه الذروة هي التي اسميها سن النضج .

وفي تصوري ان هذه السن ليست سوى انحدار بطيء ، بطيء ، وطويل ،

بريد القراء

مما انشد في حفلة الاربعين للمرحوم العلامة الشيخ حسن شمس الدين قصيدة للشاعر السيد محمد نجيب فضل الله جاء فيها :

انشودة الحي في جو من الخطر ... غنيتها فاذا الجلى على وتر

ان لفني الليل منه بت في كمد ... او ضمني الصبح منه رحت في حذر

ملأت كأس الاسى من ادمعي وبها ... شربت من وهج كالجمر مستعر

كم قلت للروع خل الشسل ملتثما ... والحي في دعة عن زحمة الدهر

أبى علي وهل اصفى واوثقني ... وابتاع مني صفو العيش بالكدر

بكيت اهلي بكاء الظل وارفة ... اذا تعرى من الافنان والزهر

والذكريات افاقت في هواجسها ... تبكي وراء احبائي على الاثر

واشفقت من حداة الركب حين سرى ... والليل داجية لم يسفر عن السحر

تؤم ربعا به الاملاك محرمة ... ما بين معتكف منها ومعتمر

يحملن ما بين اجفان الهوى سفنا ... الى ابي الحسن الاعلى من البشر

نزلت ضيفها على الكرار حيدرة ... بشرى لك العين من حور ومن حور

مظفرات من النعمى باكرمها ... زفت الى حسن في احسن الصور

ابراده الطهر لم يعبث بها دنس ... من الدنايا ولف الطهر بالاسر

وليس في نفسه كبر ولا صغر ... والعلم يأبى بذاك الكبر والصغر

ته حيث انت باكناف الغري ثرى ... فقد ظفرت باعلى قمة الفخر

ابناؤك الصيد ادوا فوق ما فرضت ... عليهم الهمم المحمودة السير

أماجد لم تزل شهبا مواقفهم ... معروفة باقتفاء العين والاثر



اطوي الحديث وعز امة ذهبت ... خيارها وضوت كشحا على الغير

ابناءه الصيد صبرا في عزائكم ... فالصبر اجمل في الجلى من الصدر

للعوامل الطبيعية القاسية •

صحيح ان الانسان في هذه السن يتحمل نتائج جميع الاخطاء والعثرات
رض لها في مطلع شبابه ، ولكن الحياة ليست كلها اخطاء وعثرات وهناك
، طيبة واعمال ناجحة •

والمرأة التي تكون قد قضت شبابا صاخبا تدرك ، في هـذه السن معنـى
رار النفسي والجسدي وتتذوق ملذات جديدة لم تعرفها ايـام كان الصبا
دماءها والرغبات تصطخب في عروقها •

واراني قد بعدت كثيرا عما كنت اود قوله •

حسن • السيئة الوحيدة لهذه السن ، في رأيي ورأي كل بنات جنسي دون
هي ان الواحدة منا تتبدل جسديا • اعني جمالها • فتفقد طراوتها وتخسر
ن تألقها •

ولن اندفع مع الاوهام • لن اسوق بنات جنسي في متاهاتها : ان كل ما في
من قوى وجهود ، وكل ما حققه العلم والفن من تقدم مزعوم يقف عاجـزا
ثار السنين التي تنطبع بصماتها على وجوهنا واجسامنا انطباعا ابديا •

ولكن ، حتى بصمات السنين خاضعة لقانون النسبية • فهي على وجهك او
غيرها على وجه او جسد جارتك • واذا لم يكن ثمة مـن وسيلة تحول
نطباعها كلية فليس من المستحيل تخفيفه ، وطأتها والتقليل من بروزها •

وذلك شيء بوسعك انت فعله دون اللجوء الـى الوسائل الصناعية التـي
على الدجل والشعوذة والوهم اكثر من اعتمادها على العلم والتقنية
تحضرات •

والوسيلة الوحيدة في نظري هي : الرضا ، القناعة ، الايمان بأن كل محاولة
عقارب ساعة الزمن ضرب من الخرافة ومضيعه للوقت والجهد والمال • بل
من ذلك : ان لهاثنا المتواصل لاستعادة مسحة الصبا الآفلة يخلق في اعماقنا
مضا يزيد عمل السنين عمقا ويضاعف من ظهور بصمات العمر على وجوهنا
امنا •

طويل ، على سفح الزمن الثلجي •

ان الابطال الرياضيين ونجوم السينما يبلغون هذه الذروة في وقت مبكر جدا لان الشباب عنصر هام من عناصر اشراقهم وتألقهم • اما السياسيون والمحامون والعلماء فلا يصلون الى « العمر المزدهر » الا بعد انقضاء سني الشباب •

وبدهي ان تكون فترة الصبا هي العصر الذهبي للمرأة • فالجمال خدين الشباب ، والشاعر العربي يقول :

ان الشباب حلاوة التصابي روائح الجنة في الشباب

ولكن هل يكون سن الشباب لدى المرأة فترة السعادة بالضرورة ؟ ليس اكيدا • بل الغالب عكس ذلك • فالمتاعب التي تواجهها الفتاة وهي في ربيع الحياة وريق الصبا لا تلبث ان تتبدد شيئا فشيئا مع اقترابها من سن النضج • ذلك ان الدماغ (وفيه العقل والتفكير) ابطأ تطورا من الثديين وسائر مظاهر النضج الجسدي الاخرى •• وهذا امر مؤسف بالطبع ! ولو ان الامور كانت على غير هذا النمط ، او على عكسه ، لكان بوسع كل واحدة منا ان تحقق معظم احلامها في السعادة والاستقرار والحب مستخدمة امكاناتها العقلية والجسدية على خطين متوازيين •

الحسنات والسيئات

ولعل افضل وسيلة لمواجهة سن النضج هو البدء بتبين ما ينطوي عليه من حسنات وسيئات • والامر ليس عسيرا •

فلنبدأ بالسيئات •

قد لا ابالغ ان قلت اني لا ارى لهذه السن غير سيئة واحدة • ولا اقصد الصحة لان الانسان يستطيع ، في هذه السن كما في سواها ، ان يتمتع بصحة جيدة وحيوية قد لا تكون كحيوية سن العشرين ولكنها كافية جدا •

ويمكن القول انه ليس من النادر ان تتحسن صحة الانسان في هذه السن بسبب وجيه هو انه يكون قد اقلع عن كثير من العادات الضارة بالصحة مما كان يمارسه في سنوات الشباب فهو لا يرهق نفسه فوق طاقتها ولا يسهر ولا يعرض

والطاعة . والله وحده يعلم اي الحالتين اصعب : ان تقول لك والدتك : لا تفعل هذا .. او ان تقول لابنتك : لا تفعلي ذاك ..

ليس اروع من ان يكون الانسان حرا طليقا حتى وان جاءته هذه الحرية بعد انقضاء الشباب .

والحرية هنا تعني كل شيء : الصغير من الامور قبل الكبير : الاستيقاظ في الساعة التي تروقك وتحديد اهدافك في الحياة كما يحلو لك .

ومن الممتع ايضا ان يكتسب المرء بعض تلك المعارف التي لا تكتسب الا مع مرور السنين .

ومن فضائل سن النضج ان المرء يتعلم فيها ان ثمة كثيرا من المشكلات لا تستحق عناء الاهتمام بها ذلك انها سرعان ما تبدد تلقائيا تاركة مكانها لمشكلات جديدة . وفي احيان كثيرة نكتشف، ان ما كنا نطلق عليه صفة المشكلة ليس اكثر من حادث عابر .

ومن الامور التي تبعث على الراحة في هذه السن ان المرء يكف عن الاندفاع الارعن وراء مطامح وهمية . فأنا اليوم واثقة من ان اي شاب لن يتقدم لطلب يدي خلال رحلة رومنطيقية في « غندول » ... وواثقة ايضا من اني لن اقود طائرة هليكوبتر في يوم من الايام ولن اتقن اللغة الصينية كأبناء الصين ..

كل هذه الامور اصبحت في نظري بلا اي قيمة .

ومن اروع ما في هذه السن من اسباب السعادة ان المرء يستطيع ان يختار وسائل الترفيه عن نفسه كما يحلو له ، وان يتحكم في عاداته كما يحب وان يختار المطالعات التي تستهويه .

ان سن النضج ، بكلمة ، الفترة التي يستطيع فيها كل انسان ، رجلا كان او امرأة ، ان يطأ باقدامه ارض السعادة التي لم يحسن الاهتداء اليها طوال حياته ..



لا تحاولي ، يا اختي ، تحاشي ما لا يمكن تحاشيه • ولا تتركي للخوف والهلع سبيلا الى نفسك لان هذا الذي تحسبينه شبحا مخيفا ليس سوى مرحلة هادئة ، راضية ، قانعة ، من مراحل الحياة التي كتبت على كل انسان •

•• الا انـا !

في وقت من الاوقات كنت احدث نفسي قائلة : « مكتوب على جميع البشر ان تدركهم الشيخوخة الا •• انا ! »

يا للسخافة ! أولست انا من بني البشر ؟ فلماذا تستثنيني الطبيعة من هـذا الاكتناز الذي يسوي خصري بردفي ؟ ولماذا اريد ان اعفى من ظهور بعض التجاعيد في وجهي ؟

لا بأس • وبقليل من المنطق المدرك تسوى كل الامور •

قرأت مرة عن رجل رأى بيته ينزلق على المنحدر مـن زلزال دهم المنطقـة فاندفع كالمجنون يحاول الامساك به ووقف انزلاقه • لـم يـدر هذا البائس ان الارض كلها تميد • وان ميدانها عامل طبيعي خاضع لقوانين لا مفر منها • وكانت النتيجة ان جره البيت معه الى الهاوية القاتلة •

قلت في نفسي : هذا الرجل اشبه ببعض صديقاتي اللواتي يحاولن باندفاع يائس وقف انزلاقهن على منحدر العمر • كم يكن حكيمات لو انهن تركن البيت يتدهور ثم اخترن زاوية هادئة بعيدة عن الزلازل واقمن فيهـا كوخا متواضعا يأتمن فيه الدعة والسعادة !

وهكذا فعلت انـا ••

وامـا الحسنات ••

ولننتقل الان الى حسنات سن النضج وما اكثرها •

من اروع فضائل هذه السن ان المرء فيه يستطيع ان يوجه مركب حياتـه حسب هواه كما لم يكن بوسعه ان يفعل من قبل •

فللمرة الاولى في حياتنا نكف عن الانتماء الى فئة الاباء والامهات او الـى فئة الابناء والبنات • لم يعد علينا ان نخضع ونطيع ولا ان نطالب بالخضوع

لهذا تضحك ان تراقب نفسك احيانا ، وان تضحك بنفسك على بعض تزمتاتك .

● لا تظن لحظة اننا نستطيع دوما ان نحصل على كل ما نريد بسهولة .

● اذكر ان حياتك لن تكون مسرة اذا لم تتخلص من ذلك ، واذكـر كذلك ان المصاعب تتضاءل اذا ما قابلتها بتوتر اقل ، وانك بعـد ان بلغت مـن الرشد يجب ان تدرك ان النجاح والفشل ، والصعـود والهبوط ، كلها مـن خصائص الحياة ، ويجب ان تتقبلها بابتسامة .

● لكي تبقى منشرحا ، فانك بحاجة الى حس النسبة نحو مخاطبك ونحـو اهميته ، وان تعود نفسك لكي تكون من ذوي الامزجة المرحة .

تغلب علـى القلـق

عندما تجد نفسك في لحظات ضعف ، وقد تغلب عليك القلق ، جرب ان تقول لنفسك بشكل حاسم ما يأتي :

● ابدأ نهاري وانا مقتنع ان حياتي بيد الله .

● قررت ان اعيش يومي ، من غير ان افكـر بالامس ولا بالغد ، لان مـا مضى فات ، والمستقبل غيب ، ولي الساعة التي انا فيها .

● صممت على ان اواجه يومي بمعالجة ما اقدر على علاجه ، وتـرك مـا لا استطيع علاجا له الى الغد ، لان الزمن حلال المشاكل .

● سامضي اليوم عشر دقائق على الاقـل في الاسترخاء والراحـة التامين ، واتخيل اني مستريح فوق سحابة من السلام تلف الكون .

● ساتقبل كل حال يدخل البهجة على نفسي ويزيد من انتعاشي وسروري .

● اذا ما واجهت اي امر يخيفني ، فاني سأطفو فوقه بالبهجة النفسية .

● ساذكر نفسي دوما بضرورة الشكر والحمد ، لانـي استطعت ان اعيش واتأمل .

قـرر .. تنجـح !..

جاء في الرسالة التي يوجهها المصرف الملكي الكندي لزبائنه ما يأتي :

آراء تفيدك

لكي تبقى منشرحا

● لا تظن ان الناس لا يحبونك .

● اعترف ان اكثرية الناس مرهقة اكثر مما يلزم باعمالها اليومية ، ومع ذلك فانها لا تهتم بذلك .

كن مسرورا ، متعاونا ومرهفا ، لتجد انك تعيش سعيدا .

● لا تدم التفكير بالاشياء السيئة التي يمكن ان تحدث لك مستقبلا ، ولا بالاناس الذين يمكن ان يؤذوك .

● تذكر ان في الحياة الحلو والمر ، وان كلاهما جانب من جوانب الحياة ، وعود نفسك التحسس بكل ما يبهج ويروح عن النفس .

وعندما تلتقي بالاخرين ، فتش فيهم عن الاشياء التـي تحب ، لان لكـل انسان محاسنه ومساوئه .

● لا تعتقد ان كل من تلقى يجب ان يبادهك بالحديث دائما ، فخـذ انت المبادهة احيانا .

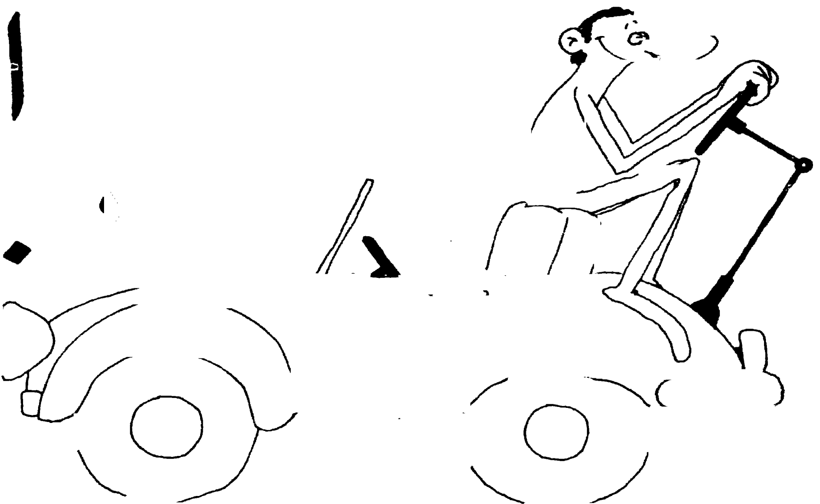
● تذكر انك تستطيع ان تستمتع كثيرا بالحياة ، لمجـرد تشجيعك الاخرين على التحدث اليك . فكن لذلك مفتوح الوجه ، واذا مـا لقيت الاخرين فابتسم او بادرهم بالتحية ، لان مجرد ذلك قد يساعدك على ان تأخذ من الاخرين افضل مـا عندهم .

● لا تعتقد انك انت وحدك على حق دائما .

● تذكر اننا كلنا بشر ، وان الخطيئة من طبيعة تركيبنا ، ولهذا نبـدو احيانا مضحكين .

اما اذا تمسكت تمسكا قويا بمستلزمات الحفاظ على الكرامة ، واصررت على شدة تمسك بها ، فان ذلك سيحيل حياتك الى توتر مزعج ويضر باعمالك .

... أمـان



ان قيادة السيارات الى الوراء محفوفة بالخطر .
ذلك ان الاتجاه العكسي يسبب الارتباك اذ انه من العسير أن يتبين أيان تذهب .
حتى بين السائقين المحترفين ، فان حوالي ٢٥ بالمائة من الحوادث التي تقع هي حوادث السير الى الوراء .
من هنا كان لا بد لك حين تضطر الى قيادة سيارتك الى الوراء أن تتقيد بالتحذيرات التالية التي يوصي بها خبراء سلامة السير :

— لا تكتف بالقاء نظرة خاطفة على ما وراءك ثم تنطلق في سيرك — بل كون لنفسك صورة كاملة عما يكون خلف سيارتك . وحين تتأكد من أن كل شيء سالك ، اصعد الى مقعدك وابدأ التحرك بحذر الى الوراء ولا تنتظر حتى يتـ[illegible]ـاح لهذه الصورة أن تتغير .

— سر الى الوراء ببطء لتتأكد من تحركك بالاتجاه الصحيح . ولا تعتمد على ما تراه منعكسا على مرآتك ، بل استدر في مقعدك وتطلع الى ما وراء سيارتك بينما أنت تتحرك الى الخلف . واذا ما اتفق لشيء أن يحجب المشهد عن ناظريك ، توقف حالا ثم الق نظرة جيدة من جديد قبل متابعة السير على مهل .

من اجل حياة أسلم وأطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن
شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

لكي تتخذ قرارا او اكثر ، فان ذلك يتطلب منك الشجاعة • وكل رجال الاعمال الناجحين يتصفون بانهم اشخاص استطاعوا ان يحزموا امرهم ويقرروا امورا لو واجهها غيرهم من ذوي التفكير الضعيف ، لشلت قدرتهم على التفكير •

ان سر قوتهم كامن في قدرتهم على اخذ المبادهات المرتكزة الــى المعرفــة والخبرة والوسائل والاهداف ، ارتكازه الــى استعدادهم لتحمل مسؤوليات قراراتهم واعمالهم •

انظر الــى الافضل

اذا جعلك مظهرك تفكر انك قليل الشأن ، فانت قليل الشأن حقا • واذا جعلك تفكر بانك صغير ، فانت صغير صدقا •

لهذا انظر الى احسن ما فيك ، لكي تكون على احسن حال فكرا وعملا •
(من كتاب : سحر التفكير بالامور العظيمة) •

لكي تتغلب على المصاعب

قل لنفسك دائما : « هناك وسيلة للتغلب على هــذه المشكلة » ، لان افكارنا كالمغناطيس ، فبمجرد ان نقول لانفسنا : « هذه مشكلة عويصة لا يمكن ان تتغلب عليها » ، فان هذا القول يؤثر فينا ، ويزيد من وقوعنا في الورطة ، لانه يدغدغ مخاوفنا ويقويها •

اما عندما نقول لانفسنا : « هناك وسيلة للتغلب على هذه المشكلة » فــان مجرد قولنا هذا يحرك في عقولنا القدرة على الابداع ، ويزيدنا ثقة بانفسنا ، وهو الشيء المطلوب للتغلب عادة على الصعاب جميعا •

(من كتاب : سحر التفكير بالامور العظيمة) •

السعــــادة

اذا سألك سائل : « هل انت سعيد ؟•• » ، فلا تفكر قبل الاجابة بما امامك من اعمال عليك انجازها ، ولا بالسندات المستحقة التي عليك دفعها ، ولا بمذكرات الانذار التي عليك ان تجيب عليها ••• ولكن فكــر بالاعمال التــي انجزتهــا •

ان الانسان يكون اسعد اذا فكر بما انجز ، لا اذا فكر بما عليه ان ينجز •

(كفربعال) ، مشمش ، لحفد ، ترتج ، جاج ، سقي رشميا ، العويني ، شخينا ، مار ليشع •

وفي قضاء بعلبك : يونـين •

وفي قضاء صيدا : الخرايب ، كوثرية الـرز ، خربـة الدويـر ، النجارية ، العدوسية ، ضيعة العرب ، العاقبية •

وفي قضاء صور : علما الشعب ، الناقورة ، مرواحين ، يارين •

وفي قضاء بنت جبيل : دبل ، حانين ، القوزح •

اما المرحلة التي وصل اليها مشروع ايصال مياه الشرب الى المدن والقـرى اللبنانية في نهاية ١٩٧١ فهي على الوجه التالي :

يوجد في لبنان ــ ١٨٠٩ ــ مدن وقرى ، منها :

ــ ٧٧ قرية موجودة اسميا ولكن لا يوجد فيها اي بنـاء او ساكن علـى الاطلاق وبالتالي لا يجوز دفع تكاليف ايصال مياه الشرب اليها لعدم وجود مستفيدين من المشروع في حال تنفيذه •

ــ ١١٦ مزرعة صغيرة خاصة او قرية يقل عدد منازلها عن العشرة لـم تصل مياه الشرب اليها بعد واشغالها قيد الدرس وستأتي في مرحلة لاحقة لمشروع مياه الشرب • بالنسبة لارتفاع التكاليف على ضوء عدد المستفيدين •

ــ ١٦١٦ مدينة وقرية تقسم الى ثلاثة اقسام :

آ ــ المدن والقرى التي وصلتها مياه الشرب وعددها ١٣١٤ مدينة وقريـة وتشمل ٩٣٪ من السكان •

ب ــ القرى التي اشغالها قيد التنفيذ وعددها ١٠٢ وتشمل ٢ر٩٪ مـن عدد السكان •

ج ــ القرى التي مشاريعها قيد الدرس وعددها ٢٠٠ قرية وتشمل ١ر٤٪ من عدد السكان •

ولا بد من الاشارة الى ان نسبة السكان الذين تـم ايصال مياه الشرب اليهم في لبنان وهي ٩٣٪ من عدد السكان الاجمالي ، تعتبر نسبة مرتفعة جدا اذا ما قيست بالبلدان الاخرى ، في مختلف المناطق من العالم بما فيها اوروبا •

هذه لمحة عن منجزات عام وفي العام الحالي ستكون النتائج افضل •

المياه لكل شفة .
لكل شبر ارض

« لبنان جنة تجري من تحتها الانهار » •

هذا الوصف ، للوطن اللبناني الرائع الغني بثرواته الطبيعية والانسانية يضع عبئا كبيرا على عاتق الدولة ، وعليها ان تنهض به لتكون على مستوى المسؤولية وعلى مستوى الواجب •

ومن اهم ثروات لبنان الطبيعية : المياه • تلك التي قال عنها المرحوم النائب الشيخ موريس الجميل انها كافية لكهربة المنطقة •

وهذه الثروة يجري استثمارها حتى الان على نطاق محدود وضمن امكانات الدولة وتحت شعار : المياه لكل شفة • لكل شبر ارض •

ومن الطبيعي ان يوجه الاهتمام اولا الى سد حاجات القرى اللبنانية لمياه الشفة •

وفي هذا المجال قطعت الدولة اشواطا بعيدة •

الاحصاءات في هذا الموضوع كثيرة والمراحل التي تمت حتى الان طويلة • ولكن يكفي ان نراجع اعمال وزارة الموارد المائية والكهربائية خلال عام ١٩٧١ فيتبين لنا ان المديرية العامة للتجهيز المائي والكهربائي نفذت مشاريع ايصال المياه ، الى ٥٣ قرية ومجموعة سكنية ، يبلغ مجموع سكانها حوالي ٣٦ الف نسمة • وان نسبة السكان الذين تم ايصال مياه الشرب اليهم في لبنان بلغت ١٣٪ بالمائة من عدد السكان الاجمالي ، وهي نسبة مرتفعة جدا في العالم بما في ذلك اوروبا •

ففي قضاء عكار : وصلت المياه الى البيره ، الكواشرة ، خربة داود ، تل عباس الشرقي ، تل عباس الغربي ، القليعات ، الحيطا ، تل الزفير ، المسعودية ، تل حميرة ، تل معيان ، تل بيرة ، برقايل ، تل فندي ، حارة الجديدة ، خليج العرب ، تل حيات ، الحكر اقل من ١٠ منازل •

وفي قضاء البترون : مراح الحاج ، العلالي ، شبطين ، محموش ، بشتودار ، ضهور صورات •

وفي قضاء جبيل : كفربعال ، حجولا ، راس اسطا ، بشتليدا ، عنايا

أهم الأخبار والآراء

الانتخابات الاخيرة في لبنان

كان بودنا ان تكون افتتاحية هذا العدد بعنوان : « حقائق ودقائق عن الانتخابات في لبنان سنة ١٩٧٢ لا تجدها بغير العرفان » ولكن طول الموضوع لانا نريد ان نؤيده بالبراهين وكثرة المواد حالت دون ذلك • وها نحن ننشر



بمناسبة تقليد شاعرة الجنوب : السيدة زهرة الحر وسام العمل الفضي ، بحضور معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية الاستاذ منير حمدان •

المكان : استراحة صور السياحية •

الزمان : الساعة الرابعة من بعد ظهر الاثنين الواقع في ١٧ نيسان ١٩٧٢

منهاج الاحتفال

ــ كلمة الجمعية للسيدة مريم عرب البابا

ــ كلمة الدكتور عبد الرؤوف فضل الله ، رئيس المجالس الثقافية في لبنان

ــ ابيات للمحتفى بها الشاعرة زهرة الحر

ــ عريف الحفلة الاستاذ شريف الاخوي

المجالس الثقافية

والى القاريء كلمة الدكتور عبد الرؤوف فضل الله باسم المجالس الثقافية•

من هنا من جبل عامل المفطور على العلم والادب حيث ينظم الشعر بين الاروج وفي الحقول فتنهض القافية على رفة النسيم ويستقيم الوزن على نغم الطير وهزج العنادل •

من هنا من الجنوب ، كل شبر من هذه الارض يحكي قصة ويروي تاريخا، ويعلم الله وحده ما تخفي من اسرار وما تخبيء من ثروات وكنوز •

من هنا عند منبطح السفوح وعلى قمم الروابي وفي بطون الاودية حيث تناثر القرى الوادعة المظللة بالغابات هنا والمتناثرة بالعراء هناك متحرقة بالجفاف في وهج الشمس •

من هنا من مدارس عاملة المدارس المنارات التي كان يؤمها الطلاب من كل صوب ومن مختلف المناطق المجاورة •

من هنا من عاملة البطولات وكأن آلاف السنين ملاعب •

زهرة الحر عاملية من بلادي من جبل تغيم العين في حده المتعرش على

صورة اوردتها زميلتنا الحوادث تعبر عن شيء هام حدث في هـذه الانتخابات ؛ اي ان المئة ليرة لبنانية قد فعلت ما فعلت ، اما نجـاح الرئيس صائب سلام فمشكوك فيه ، لان الطبل المنفوخ الذي تسنى نجاحه معه لم ينجح •

وليس لنا وقوفا عند بعض النتائج التي حدثت في الجنوب وخصوصا فـي دائرة صور الا ان نردد ما رددته اخت عمرو بن كلثوم يوم قالت « يا لـذل بني تغلب » ونحن نقول « يا لذل بني عاملة » ••

والانتخابات وان لم تكن حرة نزيهة مئة بالمئة لكنها نسبيا حرة نزيهة •

القيامـة الدائمـة

حين انطلقت كلمة « الشهابية » للمرة الاولى ، كان ذلك في محاضرة القاها جورج نقاش في الندوة اللبنانية •

وقبل ذلك بكثير ، وبعد ذلك ، دوت لجورج نقاش كلمات تكـاد تختصر اوضاعا وازمنة • فالى جانب كونه مؤسس « الاوريان » بالفرنسية و «الجريدة» بالعربية ، كان جورج نقاش كاتبا من الطراز الاول •

يكتب بالقلم كما السكين ، ولكن من اجل مـا يعتقده الحقيقة ، يكتب بحدة المؤمن وعقل المتأمل •

وفي كل يوم « كان له موت وكانت له قيامة » كما كتب في اول افتتاحية له في « الاوريان ـ لوجور » بعد انتقال « الاوريان » الى مالكيها الجدد •

فالصحافي في رأيه يموت كل مساء ، ليقوم كل صباح •

والذين قد ينسون غدا ان جورج نقاش كان وزيرا وسفيرا ، لـن ينسوا الصحافي الذي اطلق عبارته الشهيرة « سلبيتان لا تصنعان امة » ، وذلك في وجه الذين تصوروا ان سياج الوحدة الوطنية هو الخوف والجبن والرياء المتبادل •

فجر الثلاثاء ٩ ـ ٥ ـ ١٩٧٢ ، كانت لجورج نقاش قيامـة دائمة • فبعـد اليوم لن يكون له موت كل ليلة•

جمعية الزهراء الخيرية

● دعت جمعية الزهراء الخيرية لحضور الحفلة التكريمية التـي اقامتها

دائرة المعارف الاسلامية الشيعية

ايها الاخ الكريم

منذ عشرات السنين اصدر جماعة من العلماء الغربيين دائرة المعارف الاسلامية باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية ، ثم عرب بعض اجزائها العلماء المصريون وعلقوا بعض الشيء على بعض فصولها •

وقد كان من غير الطبيعي ان يصدر دائرة المعارف الاسلامية غير المسلمين وغير العرب ، ولكن هكذا كان ، وظلت الدراسات مكتوبة باقلام غير المسلمين وغير العرب ، اولئك الذين حق لهم الشكر على ان سدوا هذا الفراغ في عالم الثقافة والفكر العالميين •

وقد تناولت تعليقات المعربين جانبا واهملت جانبا آخر او بالاحرى ظل الجانب الشيعي كما هو بما فيه من اخطاء ، فضلا عما كان فيه من نقص كبير •

ونحن نعلم ان الثقافة الاسلامية في كل نواحيها ارتكزت اكثر ما ارتكزت على الجهد الشيعي وانتشرت على ايدي الشيعة •

وحين نتحدث عن المسلمين وعن الشيعة ، فانما نتحدث بذهن متفتح وعقل منطلق لا تشوبه الطائفية ولا تغله المذهبية ، ولا نريد من عملنا هذا الا الحفاظ على تراث ثقافي من خير ما خلفت العقول الانسانية في ميادين العلم والادب والشعر والحكمة والسياسة •

ايها الاخ الكريم

لقد صممنا على اصدار دائرة المعارف الاسلامية الشيعية بنزعة قومية بحتة وانطلاق اسلامي محض واثقين اننا بذلك نخدم العروبة ونخدم الاسلام في ارحب ميدان واوسع مجال •

اننا اخذنا على انفسنا القيام بهذه المهمة وحمل هذا العبء متقدمين اليك بطلب المؤازرة لنا ، وذلك بأن تقتني في مكتبتك ما سيصدر من اجزاء دائرة المعارف هذه ، واننا مرسلون اليك طي هذه الرسالة ما حواه الجزء الاول من بحوث جاعلين ثمن النسخة الواحدة ثلاث ليرات لبنانية • والسلام عليك

التلال حيث يغني الشعر ويترنم القصب، وتلتمع الثغور بالفرح العفوي المتأتي من صفاء النفوس ، لكن هذه التلال تغص في العشايا بواقعها الاليم جرحه اهمال مزمن في مسيرته غير التائبة في مواكب الخطأة، ولولا نضال في الحياة قاس وجهاد ابي لكنت ترى الكآبة وقد لفت هذه الهضاب •

الف حكاية وحكاية تحدثنا بها هذه الهضاب ، هضاب عاملة ، انها حكايات اخداني واترابي ، حكايات النبل المغموس في شرايين وجودنا •

حكايات جميع الناس في قرانا المضيئة بالقمر والنجوم وعيون الساهرين •

حكايات الكثيرين ممن غادروا قرانا المتواضعة ليشيدوا القرى الجديدة تحت كل شمس •

حكايات المجد ترويها آثار هي في الاصل قمة المفاخر لحضارة كانت للدنيا قبلة وشرقا •

زهرة الحر نشأت في جبع فاستفاقت بصيرتها على مفاتن يكاد يتعذر عليها لو خيرت ان تحلم بمثلها في باب الاماني فضلا عن الواقع ، وانطلقت من صور احدى عواصم الدنيا في العالم القديم فكان لها في وجدان الشاعرة الاثر البارز •

اما اصدق تعريف لشعرها فهو انه تجسيد لمشاعر وصور لرؤى مزدحمة متدافعة وصدى لحب عميق تغذيه انسانية شاملة وانفعالات مشتولة في تربة عاملة • تقبل عليك بصوفية تتألق في قصائدها فتوقن ان صاحبتها تعنى بالانسان فوق عنايتها بزخرف القول وانها تتعبد للروح فوق ما تتعبد للحرف ، وتتحرر من عبودية التراب ، وتنعتق من سبات الارض ، وتمسح عينيها بيقظة السماء •

وان في شعرها مواقف :

اعتزاز بامجاد صور منطلق الحرف وموئل الحضارة والتراث •

ودعوة الى التحرر والتمرد على الظلم والاستغلال •

وشموخ عربي تتهادى فيه الاحداث الوطنية الملحمية على هتاف التحدي والكبرياء •

زهرة الحر شاعرة من جنوب لبنان المكلوم ، وما اعذب الجراح تتكلم في مواكب الصمود والتحدي •

عبد الرؤوف فضل الله

نقيب الصحافة الاستاذ روبير ابيلا ورئيس جمعية مراسلي الصحف الاجنبية الاستاذ جورج بيطار والبروفسور ستانلي سميث استاذ الاعلام الدولي في جامعة ميتشيغان بالولايات المتحدة الاميركية ومدير المؤسسة الدوليـة لتنظيم الحلقات الدراسية الاعلامية ، وكبار موظفي وزارة الاعـلام وحشد كبير مـن رجـال الصحافة والاذاعة والتلفزيون وممثلون عن الوكالات المحلية والاجنبية .

تعزيـة الصحافـة :

وقبل ان يفتتح وزير الاعلام الاستاذ طربيه المؤتمر القى الكلمة التالية :

قبل المباشرة بتلاوة هذا البيان اقدم احر التعازي الى الصحافة اللبنانية والى الصحافة العالمية بفقد احد اعلام الصحافة وهو المرحوم الاستاذ جورج نقاش الذي فقدته الصحافة صباح اليوم ، كما فقدناه نحن في وزارة الاعلام اذ تولـى فترة من الزمن مركز الوزير في وزارة الانباء سابقا ، واننا حدادا عليه وحزنـا نقف دقيقة صمت . رحمه الله .

كلمة نائب نقيب الصحافة :

ثم القى نائب نقيب الصحافة الاستاذ روبير ابيلا كلمة قال فيها :

نعتبر ان الوفاة التي اصابت الصحافة بفقد المرحـوم جورج نقاش اصابت القلم في صميمه فالرجل لم يكن صحفيا عاديا فقد تفوق حتى في الصحافة العالمية باللغة الفرنسية وكان نبراسا وقلما بز اقلاما كثيرة ، وكان القلم الفرنسي الاول في لبنان من حيث النقد ومن حيث الكتابة ومن حيث اثارة الحملات والذي خـدم الوطن اللبناني خدمات جلى في السمعة الكبيرة التي حاكها حـول لبنان بقلمه ، وكنا ، ويا للاسف والاعمار بيد الله ، لو امد الله بعمره سنة واحـدة ، سنحتفل بمرور خمسين سنة على جريدته ولكن ارادة الله فوق كـل ارادة ، رحمه اللـه وعزانا به وعزاكم جميعا .

بيـان وزيـر الاعـلام :

ثم تلا وزير الاعلام الاستاذ طربيه البيان الاتي نصه :

الحوار الاعلامي الدولي بين الشرق والغـرب ؛ ذلـك موضوع الحلقة الدراسية التي تبدأ في ١٥ ايار الجاري وتستمر الى ١٩ منه ، ودق نظامها ضيفنا

وقد صدر الجزء الاول من هذه الدائرة مليئا بالفوائد ويليه الجزء الثاني فبقية الاجزاء فتمنى للاخ الاستاذ السيد حسن الامين النجاح في مهمته الشاقة ، وندعو الجميع الى الاقبال على هذا الاثر النفيس لان مطالعته ضرورية ومناصرته ضرورية •

الحوار الاعلامي الدولي
بين الشرق والغرب

وزير الاعلام يتحدث في مؤتمر صحافي في وزارة الاعلام عن « الحوار الاعلامي الدولي بين الشرق والغرب » •

الوزير طربيه يقول : ان لقاء الصحافة باقلامها الذائعة الصيت ومؤسساتها الجبارة المتطورة في ربوعنا اليوم انما هو لقاؤها في منطلق الحرف وقاعدة التفاعل الانساني •

مدير عام وزارة الاعلام يقول : هذه الحلقة تدخل ضمن نطاق العمل الاعلامي اللبناني في العالم للتعريف بقضايانا •

ستانلي سميث : السبب في عقد المؤتمر في بيروت هو انفتاحها على العالم وانفتاحها على ناحية مهمة وهي الناحية الصحفية التي لا نجدها في البلدان الاخرى

النقيب ابيلا : يرحب بعقد هذه الحلقة في بيروت ويعتبر نتائجها الاولى ، وهي اقصاء اسرائيل عنها ، بشيرا •

افتتاح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت حدادا على فقيد الصحافة جورج نقاش

عقد وزير الاعلام الاستاذ هنري طربيه مؤتمرا صحفيا ظهر ٨ ــ ٥ ــ ١٩٧٢ في وزارة الاعلام تحدث فيه عن الحلقة الدراسية التي ستعقد في فندق «البستان» في بيت مري ما بين ١٥ و١٩ ايار الجاري وموضوعها : « الحوار الاعلامي الدولي بين الشرق والغرب » •

وقد حضر المؤتمر المدير العام لوزارة الاعلام الاستاذ رامز خازن ونائب

الاعلام المعاصر ، وهو يختصر بكلمتين : « انسان واع في عالم واحد » •

كلمة المدير العام للاعلام :

واوضح المدير العام للاعلام الاستاذ رامز خازن الغاية مـن انعقاد الحلقة الدراسية الاعلامية في لبنان فقال :

ان الاعلام اللبناني قد وضع لنفسه غاية في الاعلام في الداخل وفي العالـم العربي وفي العالم اجمع ، وهذه الحلقة تدخـل ضمن نطاق العمل الاعلامي في العالم • لقد شعرنا ان التقدم والازدهار والواقع في لبنان وفي الدول العربية ، بالاضافة الى القضايا العربية غير مفهومة جزئيا او غير مفهومة على الوجـه الصحيح عالميا وان التراث اللبناني والعربي ليس منتشرا كما يجب ان يكون وغير مفهوم كما يجب ان يكون في العالم • لذلك كانت هذه الحلقة مـن اجـل الانفتاح على العالم ومن اجل خلق ميدان يكون الاعلام العربي والاعلام اللبناني فاعلين في العالم وينقلان اليه الازدهار والحضارة والقضايا اللبنانيـة والعربيـة وينشرانها فيه •

والغاية من هذا المؤتمر هي اقامة هذا الحوار بين الاعلام اللبنانـي والعربي والاعلام الشرقي من جهة ، مع الاعلام الغربي من جهة اخرى والعكس بالعكس•

واضاف المدير العام للاعلام : هناك اكثر من خمسة وسبعين رئيس تحريـر لكبريات الصحف والمجلات العالمية يشتركون في هـذا المؤتمر ، ورؤساء التحرير لهم من الاهمية ضمن صحفهم وضمن التفاعل في الرأي العام مـن اخذ الخبـره وابرازه ما يشكل فاعلا قويا في التأثير على الرأي العام • وعلى هذا الاساس كان اشراكهم في هذه الحلقة كما ان هناك اكثر من خمسين رئيس تحريـر او صاحب جريدة عربية و بعثت اليهم الدعوات للغاية نفسها وكذلك و بعثت الدعوات الـى بعض المسؤولين الاعلاميين العرب الذين يشتركون في هـذا المؤتمر ، وكذلـك المؤسسات الدولية التي تهتم بشؤون الاعلام •

كلمة السيد ستانلي سميث :

ثم تحدث السيد ستانلي سميث عن الحلقة والذيـن سيشتركون فيه ، وعددهم يقارب المئة شخص يمثلون الصحافة في مختلف انحـاء العالم ، ملخصا اهدافها والغاية من اقامتها في لبنان ، وقال :

الكبير البروفسور « ستانلي ...» استاذ الاعلام الدولي في جامعة « ميشيغان » بالولايات المتحدة ومدير المؤسسة الدولية لتنظيم الحلقات الدراسية الاعلامية وذلك بالاشتراك مع وزارة الاعلام اللبنانية وعدد من المؤسسات الاعلامية والثقافية اللبنانية والعربية والدولية •

وقد وجهت الدعوة الى مراكز الاعلام الرسمية والخاصة في العالم بأسره للاشتراك في هذه الحلقة الدراسية التي ينتظر ان تضم عددا من وزراء الاعلام ورجال الصحافة العربية والعالمية يزيد على ١٠٠ شخص سيفدون على لبنان من مختلف اقطار المعمورة •

وانه لمن دواعي الفخر والاعتزاز ان يعقد هذا المؤتمر الدولي في لبنان ، لانه يؤتي الدليل الاوفى على المنزلة الخاصة التي يتمتع بها وطن الابجدية والكشوف الانسانية الاولى في موكب الفكر المعاصر ، وما يمتاز به لبنان في كونه موئل الحرية الرائدة في صناعة الرأي وجسر الحضارة المتواجدة ، انسانيا على هذا المنقلب من الارض بين الشرق والغرب •

فقد اثبت لبنان عبر ستة الاف سنة من المعاناة الكيانية الواعية للحرف والانفتاح الاريب على التمدن البشري ، انه المصفاة المبدعة التي تمر بها التيارات والاراء والافكار من الشرق الى لغرب وبالعكس ، فتطهر من روسبها وتصفو من شوائبها اللاانسانية لتخلق خلقا جديدا عليها السمة اللبنانية التي تجسد العقل والحرية والمحبة •

لذلك فان لقاء الصحافة باقلامها الذائعة الصيت ومؤسساتها الجبارة المتطورة في ربوعنا اليوم انما هو لقاؤها في منطلق الحرف وقاعدة التفاعل الانساني •• لقاء يتم بالوعي والايمان والفهم البعيد للمصائر والغايات البشرية ، وليس بالصدفة او بعامل الاثرة المتحزبة على اي حال •

وانا فيما ارحب بكم جميعا واكرر التعبير عن احساسي العميق بالغبطة والرضى ، لانعقاد هذه الحلقة الدراسية الدولية في لبنان ، اترك لسعادة مدير عام وزارة الاعلام الاستاذ رامز خازن وحضرة البروفسور « ستانلي ...» ان يوضحا لكم تفاصيل الحلقة والقضايا التي سيتطرق اليها البحث خلال انعقادها ، آملا ان يكون النجاح رائد المؤتمرين في تحقيق الهدف الاسمى الذي يتوخاه

ولجنة قضايا التحرر في العالم واللجنة المهنية •

وجاء في التوصيات ان المؤتمر يرى ان المصالح الوطنية والقومية المشتركة للشعب في ضفتي الاردن من سياسية واقتصادية وثقافية تتطلب تلاحم ودمج النضال الشعبي في جبهة وطنية اردنية ـ فلسطينيـة • ويؤكـد دعمه للجهود المبذولة لاقامة هذه الجبهة والقيام بدورهـا النضالي الكامـل باتجاه تحريـر الاراضي والعمل على اقامة حكم وطني ديمقراطي في الاردن •

واكد المؤتمر ان حركة المقاومة الممثلة في منظمة التحريـر الفلسطينية هـي الجهة الشرعية الرسمية والثورية الوحيدة التي تملك حـق تجسيد ارادة شعب فلسطين وان اية جبهة اخرى لا تملك ايـة اهلية للتحدث باسم هـذا الشعب او تقرير مصيره • آخذين بعين الاعتبار ان حركة المقاومة اكتسبت هذا الحق مـن خلال كفاحها الشعبي المسلح وتفاعلها الوثيق مـع الجماهير الفلسطينية داخـل الوطن المحتل وخارجه ومـن خلال تمسكها الصارم بالحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني •

ورفض المؤتمر كل محاولة لتصفية القضية الفلسطينية تحت اي شعار ذلك لان المشاريع الامبريالية التي طرحت من مشروع روجرز الى مشروع الملك حسين لم تستهدف سوى تثبيت الاحتلال الصهيوني والاعتراف بشرعيته وشق وحـدة الصف العربي بوجه عام ووحدة الصف الفلسطيني بوجه خاص والهاء القوى الوطنية العربية عن التوجه الكامل لتعبئة قواها استعدادا للكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد للتحرير •

واكد المؤتمر ضرورة صد كل المحاولات التي تتخذ لعزل الشعب الفلسطيني عن قضيته وثورته •• ويطالب بحق الثورة الفلسطينية بالتواجد الكامل فـوق الارض العربية والانطلاق منها باتجاه العدو الصهيوني واقامـة اعمق الصلات السياسية والتنظيمية والعسكرية مع جماهيرها في كـل بلـد عربي • كما يطالب بانضمام الشباب العربي الى حركة المقاومة الفلسطينية لتأكيـد قومية العمـل الفدائي والمشاركة الفعالة في معركة المصير العربي •

ودعا المؤتمر الى تحرير ثرواتنا الطبيعية وفي مقدمتها الثروة النفطية • من سيطرة الاحتكارات الامبريالية وانتهاج سياسة اقتصاد حربـي • وطالب بتشديد

ان السبب في عقد المؤتمر في بيروت هو منطقي لكـون بيروت هي جسر طبيعي بين الشرق والغرب ولما تمتاز به من ثقافات وتراث ، اذ لنا نجد في بيروت بالاضافة الى الثقافات المختلفة لغات مختلفة وديانات مختلفة . ومن ثم يعقد هذا المؤتمر في بيروت لانفتاح بيروت على العالم ، ومن جهة اخرى لانفتاحها على ناحية مهمة هي الناحية الصحفية التي لا نجدها في بلدان اخرى . وهذا بنظرنـا مما يشجعنا ويستلزم عقد مثل هذا المؤتمر في بيروت .

★ ★ ★

المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب المنعقد في بغداد بتاريخ ١٧ ـ ٤ ـ ١٩٧٢ يؤكد ان لا تحرير ولا عودة لشعب فلسطين ولا تحرير للاراضي العربية المحتلة آلا بالحـرب الشعبية الشاملـة ويوصي بالتصدي للغـزو ايرانـي للخليـج العربـي

اكد المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العـرب بـأن لا تحريـر ولا عودة لشعب فلسطين وان لا تحرير للاراضي العربيـة المحتلة الا بالحرب الشعبية الشاملة التي تستعين بكل الوسائل والأساليب النضالية الثورية .

واكد المؤتمر كذلك في القرارات والتوصيات التي اتخذها ضرورة التمسك الدائم بالهدف النهائي للنضال الفلسطيني والعربي وهو ازالة الكيان الصهيوني واقامة الدولة الفلسطينية التقدمية الديمقراطية التـي تبلور المضمون الانسانـي العميق لنضالنا في مواجهة الحركة الصهيونية الفاشية الاستيطانيـة العدوانيـة العنصريـة .

وكان المؤتمر قد عقد جلسته الختامية في الساعة العاشرة من صباح اليوم في قاعة غرفة تجارة بغداد لمناقشة التوصيات التي رفعتها اللجان التي انبثقت عن المؤتمر والمصادقة عليها .

واللجان هي لجنة فلسطين ولجنة عروبة الخليج وقضايـا الوطن العربـي

وبالنسبة لقضايا التحرر في العالم حيا المؤتمر هجوم الربيع الذي شنه ثوار فيتنام ضد القوات الامريكية والعميلة وطالب الدول العربية والصديقة التي لم تعترف بعد بحكومة فيتنام الثورية الى الاعتراف الفوري بهـا ومساندتها ماديـا ومعنويـا •

واستنكر الغارات الوحشية التي تشنها الطائرات الامريكية ضد الشعب في فيتنام الديمقراطية •

وطالب المؤتمر بحظر نشر الاعلانات السياسية التي تقدمها الهيئات الاجنبية الا بعد التحقيق من انها تتفق مع السياسة القومية •• واكد على تحديد اجور نشر هذه الاعلانات طبقا للاسعار العادية المقررة حتى لا يصبح الاعلان اعانة غير مباشرة من دولة اجنبية •• وكذلك طالب الصحفيين بعـدم تخصيص صفحات او اعداد خاصة للاعلانات التحريرية التي تقدم دعاية للحكومات الامبريالية والقوى الرجعية والشركات الاحتكارية الاجنبية والتي تتعارض والمصلحة العربية العليا •

ومن اهم مقررات مؤتمر اتحاد الصحفيين العرب الـذي انعقد في بغـداد المطالبة بحرية الصحافة في البلاد العربية كما ان سيادة الرئيس احمد حسن البكر اوصى الصحافيين بان يعملوا على ارضاء ضمائرهم قبل كل شيء ، ولكـن ايـن حرية الصحافة ؟! واعدادنا تصادر في البلاد العربية دون مبرر ؟ لمن نشكو والـى من نرجع •



● اقام مجلس بعلبك الثقافي حفلة تكريم للاستاذ نجيب جمال الدين من اجل نتاجه الادبي والشعري وربع قرن في ممارسة المخاماة اشترك في الاحتفال الادباء والشعراء : علي شرف ورياض طه وجوزف جحا وفايـز حـداد وانيس خوري وفؤاد الاعظمي وسعيد عقل وخليل فرحات والمحتفى به•• وقدمت وقائع الاحتفال السيدة اقبال الرفاعي الاعظمي •

● انضم رسم العلامة اللغوي الشيخ ابراهيم المنذر الى رسوم اعلام المعرفة اللبنانيين الراحلين وارتفع في قاعة دار الكتب الوطنية في بيروت تخليدا لذكراه •

نضال الجماهير العربية في هذا الاتجاه •

كما بارك المؤتمر خطوات الاستثمار الوطني المباشر التي تم المجال وناشد بتعميمها وتعميقها على مستوى الوطن العربي كله •

ودعا المؤتمر الى تعزيز النضال من اجل اقامة وحدة عربية تق على الصمود في وجه التحدي الامبريالي ــ الصهيوني ــ الرجعي هجمته المعادية لمسيرة شعبنا نحو الحرية والتقدم والاشتراكية تلك التي يلعب فيها دورا اساسيا التوسع الصهيوني في فلسطين والتوسع الخليج العربي •

كما طالب القوى الوطنية والتقدمية والديمقراطية الثورية العر على توحيد قواها ونضالاتها في جبهة تقدمية ثورية موحدة على مستو الواحد وعلى مستوى الوطن العربي باكمله •• وتخطي كافة العر تعترض سبيل هذا العمل الثوري الموحد تحقيقا لقومية المعركة •

واوصى بتنشيط اجهزة الاعلام العربي في الخارج ومدها بالكف الواعية والعناصر الوطنية لمواجهة مستوى المعركة كما اوصى المؤتمر أتحاد الصحفيين العرب مجلة باللغة العربية وباللغات الاجنبية •• ودعا اتخاذ الاجراءات العملية الكفيلة بوضع هذه التوصية موضع التنفيذ قضية فلسطين •

وفيما يخص عروبة الخليج طالب المؤتمر الجماهير العربية و الوطنية والتقدمية بالمواجهة الحازمة والفردية لمخططات الامبريالية ا طمس عروبة الخليج والهادفة الى الابقاء على مصالح الاحتكارات الخليج العربي بكاملها •

وطالب المؤتمر بتأميم المصالح الاستعمارية الاحتكارية في الو والبترول بصفة خاصة واستثماره وطنيا بما يخدم اهداف الامة العربي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي •

ودعا في قرار اخر الحكومات العربية الى زيادة الاهتمام بتعل العربية واعتبارها في مختلف مراحل الدراسة مادة اساسية •

واصداره وزارة الاعلام السعودية والذي يتحدث بشيء من التفصيل عن الانجازات الحكومية في مختلف القطاعات مدعمة بالارقام الاحصائية والنبذ التاريخية الوافية .

● عقد المجلس الاعلى لجامعة الرياض اجتماعا ناقش فيه بعض المواضيع المتعلقة بمشروع مباني الجامعة وكلية الطب . هذا وقد استقبل الملك فيصل في مكتبه ٦٧ مدرسا سعوديا بجامعة الرياض من حملة شهادة الدكتوراه وقدمهم الى جلالته الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف والرئيس الاعلى للجامعة .

● ستنفق وزارة العمـل والشؤون الاجتماعية السعودية حوالـي عشرة ملايين ريال لانشاء ست دور للتربية النموذجية والاجتماعية .

● تبرع الملك فيصل لمشروع « جامع محمد الامين » الاسلامـي في بيروت بمبلغ ٢،٢٠٠،٠٠٠ ليرة لبنانية وسيقام الجامع في اهم بقعة تجارية في العاصمة اللبنانية .

● في مقابلة للامير نايف بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية السعودية لرجال القانون الاوروبي الذن زاروا المملكة اعرب رئيس الوفد عـن اعجابه وتقديـره بصفة خاصة باهتمام الدولة بالسجن والسجناء وقد اجاب سموه بان حكومـة جلالة الملك تعمل على تطوير السجون واصلاح السجناء بحيث لا يخرج احدهم الى المجتمع الا وهو مواطن صالح بل هناك رعايـة خاصة بأسر السجناء اذا لـم يكن لها مورد كما ان فرص التعليم بمختلف مراحلـه وانواعـه تتوفر لكل السجناء . كما اكد لاعضاء الوفد بان المملكة تتقبل اي نظام يصدر عـن هيئة الامم المتحدة اذا لم يتعارض مع الشريعة والدين الحنيف .

وراق يصف حالتـه

● قال الجاحظ : سألت وراقا عن حاله ، فقال : عيشي اضيق من محبرة ، وجسمي ادق من مسطرة ، وجاهي ارق من الزجاج ، ووجهـي عند الناس اشد سوادا من الحبر بالزاج ، وحظي اخفى من شق القلم ، ويداي اضعف من قصبة ، وطعامي أمض من الحبر ، وشرابي امر من العفص ، وسوء الحال الزم بـي مـن الصمغ ، فقلت : لقد عبرت ببلاء عن بلاء .

والعلامة المنذر شيخ اللغة والوطنية ، والمعلم العربي الشاعر الناثر عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وواحد مؤسسي المجمع العلمي اللبناني ونائب جبل لبنان في ٢٠ سنة متوالية ، غاب عن وطنه ودنيا العروبة عن ٧٥ سنة في عام ١٩٥٠ تولى تعليم اللغة العربية وادابها في عدة معاهد واسس مدرسة البستان في بلدته المحيدثة بكفيا • من مؤلفاته النثرية : كتاب المنذر (لغة) وعشرات الاقلام (لغة) والدنيا وما فيها (ادب) وحديث نائب (ادب وسياسة) ومن رواياته : علي بن ابي طالب ، صلاح الدين الايوبي ، المملوك الشارد ، اسير القصر • ومن شعره « ديوان المنذر » بجزئين سيصدر الاول منهما قريبا •

● اقيمت في الشهر الماضي بمقر جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد ندوة شعرية اشترك فيها : شفيق الكمالي واسماعيل القاضي وامال الزهاوي وخضر عباس الصالحي وشفيق القيماقجي ونسيم الذويب وابراهيم الزبيدي وتركي كاظم جودة وكانت الندوة بتقديم وتعليق الدكتور عبد الجبار المطلبي ويوسف نمر ذياب • والقت الدكتور سانحة امين زكي محاضرة بعنوان « الالم عند الانسان » ورشدي علي العبيدي محاضرة عن « المذاهب الادبية الحديثة » وعبد الرحمن الخضر المحامي تحدث عن « الرأي في الاسلام » •

● تبرعت المملكة العربية السعودية بما مجموعه ١٥٠ مليون ريال اي ١٥ مليون جنيه استرليني لمنظمات تعليمية وخيرية اسلامية مختلفة في جميع انحاء العالم • وقد قدمت التبرعات على شكل اموال وكتب وخدمات تعليمية وغير ذلك • كما ان الحكومة السعودية تبرعت بمبالغ كبيرة لترجمة القرآن الكريم الى عدة لغات بما في ذلك ترجمته الحديثة الى اللغة اليابانية •

● اصدرت اللجنة الثقافية بكلية الاداب بجامعة الرياض العدد الاول من مجلة « الفكر » وهي مجلة ادبية ثقافية منوعة اشترك في تحريرها طلاب ومعيدو الجامعة وكتب افتتاحية العدد عميد الكلية الدكتور عبد الرحمن الانصاري •

● صدر كتاب « ابو دلف عبقري من ينبع » تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي في سلسلة المكتبة الصغيرة في ١١٢ صفحة وقد طبع في مطابع الجزيرة بالرياض •

● تجري الان اللمسات الاخيرة على الكتاب الاعلامي الذي تتولى اعداده

في انتخابات غابت عنها حدة المنافسة :

الاسعد يفوز باكثرية ٨٧ صوتا

رئيس المجلس الجديد يهاجم اليسار ويتهمه بالسلبية ويحذر من استمرار حرية الاحتكار والاستغلال

استهل الرئيس كامل لاسعد الكلمة التي القاها بعد اعلان فوزه بالاشارة الى التجربة الانتخابية الاخيرة ووصفها بانها اول استفتاء عرفه لبنان ، في تاريخ عهده الاستقلالي . كان الدور الاول والاخير فيه لارادة الشعب •

ودعا الرئيس الاسعد مجلس النواب الى تحمل مسؤولياته وممارسة صلاحياته كاملة بوصفه الهيئة التمثيلية المسؤولة . انطلاقا من كون الارادة الشعبية نقطة الارتكاز في بناء الديمقراطية الصحيحة •

كما دعا الى تنمية الحس الديمقراطي ذهنيا ونفسيا . عند المواطن لانها تكفل مع الوقت القضاء على العزلة بين الشعب واماني الشعب ، وبين الحكم وآلة الحكم ، وردم الهوة المتمادية التي تفصل بين المواطن والدولة •

واضاف قائلا :

ان مهمتنا ليست بالمهمة اليسيرة لا سيما في هذه المرحلة بالذات ، وفي هذه الظروف التي يجتازها لبنان ، وهي ليست في معظمها . الا انعكاسا وامتدادا لظروف المنطقة بأسرها •

في لبنان اليوم . تيارات سياسية وايديولوجية مختلفة ، تتناقض غالبا فيما بينها ، فكرة وعقيدة ، وقد تصطرع احيانا . بحكم التنافس وتنازع البقاء ، ولكنها تتفق وتتحد في هذه المرحلة ، وفي لبنان ، حول المناداة بالتغيير والاصلاح ، التغيير من اجل الاصلاح . والاصلاح من اجل التغيير ، هكذا •

ونحن اذ نؤمن بجدوى الحوار الفكري العقائدي الواضح ، ايا كانت فلسفته واهدافه دعامة من دعائم تقدم المجتمع ورقيه ، لان الحوار العلمي المجرد ، يؤدي الى بلوغ الحقائق العلمية المجردة ، كما ان هذا الحوار يشكل حافزا لطاقة الابداع الفكري والعطاء الذاتي الخلاق ، نرى في خضم الشعارات

دور الاكثريـــة الصامتـــة

الممتنعون عن ممارسة حقهم الانتخابي قد باتوا يشكلون حتى الآن في لبنان ولوقت غير معروف اكثرية لا يمكن تجاهلها ، ما برحت صامتة كأنها تنتظـــر شيئا ما ليحركها • وهذه الاكثرية الصامتة ، يتوزع منها اللبنانيون مـــن عامـــة غـــير متعلمة ومن مثقفين •

فالفئة الاولى استنكفت بعد ادراك واقتنـــاع كاملين بان الانتخابات التـــي كانت تجري بالسابق لا تقيدهم بشيء • وقد خبروا هذا الامر عندما كانت المحافظة دائرة انتخابية واحدة • ولم تكن الانتخابات اللاحقـــة وفق التقسيم الجديد اللاحق ، وما اتت به من ممثلين للمجلس النيابي ، الا تأكيدا لتبصرهم ، حيثما برحت مناطقهم وقراهم كما هـــي بلا تقـــدم ، بينمـــا النيابـــة اضحت كرسيا للوجاهة والخدمات الشخصية لا العامة التي كثيرا مـــا تحمل في طياتهـــا امتهانا للكرامة الانسانية •

اما الفئة الثانية فانها لم تستنكف الا بعد ان وقعت علـــى جملـــة التأثيرات التي تتداخل في الانتخابات لتعطي او لتأتي الى المجلس النيابي بنواب معظمهم لم يعطوا التمثيل الشعبي مركزه وقدره الحقيقي . ان كان بالنسبة للمستوى الفكري المطلوب ام بالنسبة للمواقف التي اصلا يجب اتخاذها لتطوير البلاد • والممتنعين عن ممارسة حقهم الانتخابي لم يسبق لاحد ان جمع عددهم بعد ، ولـــم يحصل بينهم اصلا اي اتصال • ذلك ان العلاقة مفقودة بين بعضهم البعض ، فلا المواطن العادي بتفكيره ومستواه الاقتصادي البسيط الممتنع (بفعل قناعته بعدم جدوى النواب) عن الانتخاب ، ولا المواطن المتعلم او المثقف ، والـــذي يتمتع بمستوى اقتصادي متوسط ، قد التقيا من قبل في خط واحد للادلاء باصواتهم تعبيرا عـــن موقفهم في الممارسات وحول الشخصيات المرشحة المطروحة •

ولم يغرب عن بال العهد الحالي هذه الحقيقة التـــي باتت تفرض نفسها وبصورة سلبية منذ زمن ليس بقصير ، فعمد فخامة الرئيس فرنجية الى مناشدة الاكثرية الصامتة هذه لاعلان موقفها ، لانها القادرة على ايصال مـــن تريد الـــى الندوة النيابية • فمن ينشد التغيير في لبنان ، كما قال فخامته ، فعليه ان يقوم به

والعبارات والمفردات المتداولة ، التي يطلقها اصحاب هذه التيارات ، والتي فرغت من اي محتوى علمي وهي ترتكز على الايقاع السطحي ، واثارة الجماهير ، قبل ان تنطلق من فكرة واضحة المضمون والمعالم والاهداف وفي غمرة التصنيف الطريف الذي فرضته هذه الشعارات على جميع اللبنانيين فرضا ، بين يمين ويسار ، تقدمية ورجعية ، تقليدية وثورية ، هذا التصنيف الذي يتناول حكما ، جميع الفئات والافراد دون استثناء ، يجعل من كل من يؤمن بالنظام الديمقراطي ، وبالقيم الفكرية والروحية التي يستند اليها ، يمينا متطرفا ، اما اليسار ، فهو وقف على كل من يحمل معولا ليهدم النظام من جذوره ، والقواعد والمرتكزات ، حتى اذا كنت تنادي بتطوير النظام وتحريره من الشوائب التي تحول دون تجاوبه مع متطلبات العصر ، فانك وفق هذا التصنيف ، اياه ، من اهل النظام ، ولست اذن من دعاة التغيير ، وانت بالتالي ، رغما عنك ، يميني رجعي تقليدي .

كل ذلك ادى الى التباس خطير بين المطالبة بتطوير هذا النظام واصلاحه ، وبين المطالبة بتغييره ونسف قواعده من الاساس . هذا الالتباس ، المخطط له عن عمد عند البعض ، من اجل الاستغلال والكسب ، استغلال الشكوى ، وكسب التأييد ، هو التباس عفوي بريء عند البعض الاخر ، نتيجة حملات التضليل والاستغلال .

واننا نقول لكل من يريد ان ينتقص من دور لبنان وفعاليته في المعركة ، بالنسبة لامكاناته المادية المحدودة ان معركة العرب مع اسرائيل ، لا تقتصر على جبهة الحرب ، بل تشمل جبهات عديدة ، وميادين مختلفة ، اعلاميا واقتصاديا ، حضاريا وفكريا ، وان هزيمتنا امام اسرائيل في حال السلم او اللاحرب ، على هذه الجبهات المتعددة ، تقودنا حتما الى الهزيمة في ساح الحرب ، والعكس بالعكس .

فنحن احوج ما نكون اليوم ، الى تهيئة الاسباب والاجواء التي تمكن لبنان من اعداد نفسه ، وتعبئة طاقاته الهائلة والفاعلة في هذا السبيل ، بالاضافة الى وجوب تعزيز قدراته العسكرية ، لا سيما في هذه المرحلة التي يبدو فيها ان الصراع العالمي وانعكاسه على الصراع الاقليمي في المنطقة ، يتجه الى تجميد الازمة في اطار الوضع الراهن ، وما يشوبه من قلق وتوتر .

حماية المستهلك في لبنان

تحتل قضية حماية المستهلك قسطا وافرا من اهتمام المسؤولين بعدما تجاوز ارتفاع الاسعار حدوده الطبيعية .

وحماية المستهلك ليست شأنا لبنانيا خاصا فحسب ، وان تكن ظروف الاقتصاد اللبناني تبرز مشاكل هذه الحماية بحساسية سريعة ، وانما هي قاسم مشترك لمعظم الاهداف التي تنادي بها الحركات الاجتماعية والنقابات المهنية والاحزاب الديموقراطية في العالم .

كذلك كان لبحث هذه الحماية نصيب ملحوظ لدى المنظمات الاقليمية والدولية .

فعلى صعيد عربي اثارت الجامعة العربية (بناء على بادرة منظمة العمل الدولية) موضوع التعاونيات في دورتها التاسعة والاربعين عام ١٩٦٥ والخمسين عام ١٩٦٦ وذلك في سبيل حماية المستهلك العربي واعتماد التنمية الاجتماعية والاقتصادية في الدول العربية .

وعلى صعيد دولي تنادت منظمات حماية المستهلك في كل من الولايات المتحدة وهولندا وبلجيكا وبريطانيا واوستراليا وغيرها الى عقد مؤتمر دولي في لاهاي عام ١٩٦٠ تم على اثره انشاء المكتب الدولي لاتحاد المستهلكين الذي شرع فورا في اعداد الدراسات والمقارنة والاحصاءات والتوصيات التي يمكن ان تساهم في مكافحة الغلاء وحماية المستهلك سواء من ناحية اقليمية او دولية .

وفي ايلول ١٩٧٠ صدر الاعلان الدولي لحقوق المستهلك عن التحالف التعاوني الدولي واقر امورا مبدئية خمسة تمثل حقوق المستهلكين وتضمن لهم حماية مرجوة . وهذه الامور هي :

١ ــ مستوى معيشي مرض للمستهلك .

٢ ــ شروط امكان كافية ومحيط حياة طبيعي وصحي له .

٣ ــ امكان الاختيار بين نوعيات معقولة من السلع باسعار عادلة .

عن طريق الوسائل التي يضمنها نظامنا البرلماني • ولم يقف الرئيس فرنجية عند هذا الحد ، بل اعلن اكثر من مرة حرصه على اجراء انتخابات نزيهة حيث يؤمن للمواطن جو الحرية التامة للاختيار اثناء ممارسته لحقه الديمقراطي • فهل تحركت هذه الاكثرية •

ان تجربة الانتخابات ، هي بينت مدى تجاوب هذه الاكثرية الصامتة ، حيث انها في مناطق تحركت بكثافة ملحوظة بينما في مناطق اخرى لم تتجاوب كليا • فالسكوت في هذه البلاد من قبل الكثير من المواطنين ، بات امرا مخيفا جدا • فسكوتهم فهو يفسر على النحو التالي : اما ان يكون وقتيا باتنظار الفرصة المناسبة للتعبير عن ارادتهم • واما ان يكون ابديا وهذا مكمن الخطر الكبير • فان كان السكوت وقتيا فالفرصة قد حانت في هذه الانتخابات حيث كان هناك من دعاهم ومن انتظرهم للقيام بمسؤولياتهم • وان كان ابديا فاما ان يكون عن ادراك ووعي واما عن غير ادراك • فالذي يعي موقفه السلبي ، عليه ان يدرك بان هذا لن يفيده بشيء بل انه تعطيل شخصي من قبله لمجرى الحياة اللبنانية التي يعيشها المواطنون • والذي لا يعي موقفه فعلى المسؤولين توجيهه ليدرك معنى وابعاد مشاركته في الحياة الديمقراطية التي يعيشها المواطنون والتي لم تقصر وسائل الاعلام الحكومية الخاصة في الدعوة اليها •

وبهذا فالتجربة الديمقراطية التي يعيشها لبنان يجب ان تتعمق اكثر فاكثر لجهة جعلها قناعة في تفكير اللبنانيين ، وهذا ليس بدور الدولة فقط بل هو دور المواطن المخلص الملتزم بالحقيقة التي باتت تذكي وترسخ وجود لبنان تاريخيا وحضاريا وانسانيا •

يتشممون الاماني

● اكترى ابن ابي عتيق دارا جديدة ، وجلس مع زوجته يتحدثان • فقال لزوجته : تمنيت ان يهدى الينا شاة سلخ جلدها فنتخذ من الطعام لون كذا ولون كذا • فسمعتها جارة لها فظنت ان ابن ابي عتيق امر بعمل ما سمعت ، فانتظرت الى ان حان وقت الطعام ، ثم جاءت فقرعت الباب • وقالت : شممت رائحة قدوركم فجئت لتطعموني منها • فقال ابن عتيق لامرأته : انت طالق ان اقمنا في هذه الدار التي جيرانها يتشممون الاماني •

تتمــة حديث الشهــر

ترى هل تحدث المعجزة فيهب الناس جميعا بدون خوف من طغيان الربابنة، وبدون رعب من سياط القراصنة •• فيتجمعوا في منتديات ويواجهون اتهامهم ، بدلا من ان يهربوا من اتهامهم ••

في قصص الف ليلة وليلــة حدثت معجــزة مماثلة روتهــا شهرزاد للملك شهريار ••

تقول شهرزاد :

بلغني ايها الملك السعيد ذو الرأي الرشيد ان رجلا احدب كان ضيفا علــى احد كبار التجار •• وتثاقل الضيف وتثاقل حتى كرهته زوجة التاجر فقررت ان تتخلص منه ، فجاءت وحشرت سمكة في حلــق الرجــل الاحدب ••• ووقفت اشواك السمكة في حلقه ••• ومات •• وتخلص التاجــر وزوجته مــن جثــه الاحدب بان القياها في عيادة طبيب ••

وجاء الطبيب ، واصطدم في جثة الاحدب فظن انه هو الذي قتله •• وتخلص الطبيب من جثة الاحدب والقاها في بيت رجل خياط ••

وظن الخياط ان الاحدب لص فهم عليه وضربه وظن الخياط انــه هو الذي قتل الاحدب •• فحمله والقى به في بيت واحد حلاق ••

والقت الشرطة القبض على الحلاق الذي اعترف بانه هو فعلا الذي قتلــه عندما ضربه بالمقعد فمات ••

وتقدم الحلاق الى الحاكم ، وصدر عليه حكم الاعدام ••

وفي لحظة تنفيذ الحكم تقدم الخياط يعترف بانه هو الذي قتله •• فانتقل حبل المشنقة الى عنق الخياط ••

وتقدم الطبيب ليعترف انه هو القاتل ••

وانتقل اليه حبل المشنقة ••

فتقدم التاجر يقول ان زوجته هي التي قتلته ••

٤ ـ معلومات واضحة عن المواد الاستهلاكية •

٥ ـ تمكن المستهلك من الاعراب عن وجهة نظره لمن يصغي اليه •

وعلى صعيد لبناني ، تطالعنا الصحف المحليه باخبار متوالية عن قرار الحكومة القاضي بملاحقة كل تاجر يقتني سلعا بقصد التجارة ويمتنع عن بيعها عند الطلب بقصد الاحتكار وسوقه موقوفا الى القضاء • كذلك قررت الحكومة ايضا ملاحقة كل من يحرك الاسعار في صورة مصطنعة وكل من يمتنع عن الاعلان عن اسعار السلع المعروضة للبيع وكل تكتل احتكاري ظاهر او ضمني •

وتولي الدولة في الاونة الاخيرة قضية الغلاء جل اهتمامها حتى ان رئيس الجمهورية نفسه يولي هذا الموضوع اهتماما ملحوظا • ومن مظاهر هذا الاهتمام الرسمي ان الحكومة عمدت الى اتخاذ مجموعة من التدابير الوقائيــة ، عززت الجهاز الرسمي المولج حماية المستهلك ، والانمائيــة (تشجـع حاليـا انشاء التعاونيات الاستهلاكية) •

ازاء هذا التظاهر من المحاولات الرسمية والمطالب الشعبية الناشطة لا بد من طرح سؤال اساسي وهو : ما هي المشاكل التي تعترض حمايـة المستهلك في لبنـان ؟

وتجدر الملاحظة ان مشكلة الاستهلاك في لبنان هي ذات جذور اقتصادية واجتماعية ونفسية كما ان لها ابعادا مسلكية وقانونيـة ومما لا شك فيـه ان ان الوسائل التي يمكن ان تقترح لحماية المستهلك لن تؤتى ثمارها المرجوة ما لم تنبثق من وعي مسؤول لهذه المشاكل ومعرفة اكيدة بجميع عناصرها •

وقضية حماية المستهلك في لبنان يمكن ان ينظر اليها من خلال اطارات ثلاثة متكاملة : الاطار الاقتصادي للبلـد ، والاطار الاجتماعي للبناني كمواطن ، والاطار القانوني لحمايته كمستهلك •

★ ★ ★

نفحة العدد

اريج الفكر والعرفان

واذا كان شذا عرفانك أيها الشيخ قد انتظم سفوح الشرق العربي وصروده وامتد الى مهاجر أبنائه امتداد الضياء فإن صيداء الوفية مسرح تكريمك اليوم مدينة لك اكثر من كل بقعة سواها من بقاع الارض . فلقد كانت لرسالتك الرفيعة نقطة انطلاق ولقد تركت فيها أثراً أخلد على الزمن من قلعتها القائمة على أول ميناء عامت عليه خشبة عليها انسان . وسيأتي يوم تنهار فيه القلعة ويتراجع البحر بحكم الزمن وتطغو الزمال على انقاضها وتعفي على آثارها وتغدو موطئاً للمتنزهين والمتنزهات أو منشراً لشباك الصياد . أجل تمحي القلعة التي لمعت الأسنة بين جدرانها زمناً وتفجرت المدافع من كواها أزماناً وتبقى مجموعة العرفان بين أيدي الناس . يموت السيف ويعيش القلم .

ويقول قائل يومئذ : كان في صيدا صحيفة مجنحة زفت من أريجها الى الأرواح المبثوثة في جنات المعمور ما لم تستطعه بساتين المدينة في عشيات الربيع واسحاره ، وانما الربيع بساط جميل محدود الافق ينتشر الى حين ثم ينطوي إذا احتدمت عليه الشمس ويظل الفكر حياً سواء غابت الشمس أم طلعت.

في ذلك الزمان يقول الآباء لأولادهم والأولاد لأبنائهم كان في ساحة باب السراي بصيدا بطل يُدعى « عارف الزين » .

بولس سلامة

وانتقل الحبل الى عنق الزوجة ..

وعلم الملك بهذه القصة فاستدعاهم جميعا ليعرف تفاصيل هذه القصه العجيبة ... ويعرف هؤلاء الذين لا يتخلصون من التهمة ، وانما يتبارون في الاعتراف بها ..

وعندما واجههم الملك ، تقدم طبيب غريب ولمس عنق الرجل الاحدب ووضع عليها بعض المراهم ..

وتقول شهرزاد :

وانتفض الرجل الاحدب وقفزت السمكة من فمه وتنفس ونهض واقفا ..

وقال الملك انها معجزة يجب ان نكتبها بماء الذهب في كل مكان ليتعظ بها الناس ..

وادركت شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح دون ان تقول لنا ما معنى هذه القصة ..

قد يكون معناها ان الناس اذا تباروا في حمل المسؤولية ولم يتباروا في الهرب منها . حدثت المعجزة .. وكانت تحية رائعة لكل انسان عنده ضمير ... وعنده جرأة .. تحية لكل من يبادر بتقديم عنقه من اجل الحقيقة ...

حين تتحقق المعجزة في دنيا العرب .. فلن يستطيع الربابنة الجناة من البقاء ، وسيهرب البحارة القراصنة بجلودهم .. ويبدأ البناؤون في اقامة جسر التفاهم بين الناس ليبدأ العمل ... والى ان تتحقق المعجزة . سنظل ننظر الى هزيمة حزيران تلك النظرة الغبية التائهة التي لا تسمن ولا تغني عن نضال ... وسيظل الربابنة الهوج يرتعون . والصبيان يسرحون : والبحارة يجلدون الناس على اقفيتهم في رابعة النهار ... والمهرجون يحتلون الساحات ليضحكوا على القطيع الذي لا ينام الا على عصيهم .



صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية تاريخية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ — تصدر ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد السادس م ٦٠ — ١٥ حزيران « يونيو » ١٩٧٢ — جمادى الاولى

العربية بين الفصحى والعامية

بقلم: عارف النكدي

هذا الموضوع دقيق جليل تتعلق به حياة اللغة العربية ، بـل حياة الامة العربية ، وقديما ــ منذ ثمانين سنة او تزيد ــ بدأ الاجانب المستعمرون وجماعاتهم يعالجون هذا الموضوع ، ويدعون الى لغة عامية ، ويدفعون الاموال في نشر دعايتهم هذه . فتصدى لهم من قطع حجتهم ، فاسكت صوتهم ، الى ان عاد اليـه اليـوم بعض الهدامين وجعلوه لغة لبنانية بعد أن كان الحديث عن لغة عامية .

وقد نشر في الجزء الاول ١٩٧٢ من الميثاق مقالا للمؤرخ الكبير الاستاذ محمد جميل بيهم رأينا ان نعقب عليه بمقال للاستاذ عارف النكدي كانت نشرته (مجلة مجمع االلغة العربية) بدمشق سنة ١٩٦٩ .

« الميثاق »



كل قوم معجبون بلغتهم ، والعـرب الصراح في مقدمـة هؤلاء الاقـوام ، اعجابا بلغتهم وبتراثها ، وعملا على وحدتها ومكانتها ، والاحتفاظ لهـا بالمنزلـة السامية التي كانت لها بين سائر اللغات . وهو اعجاب عبر عنه قديما أبو الخطاب ابن دحية في كلمته الجامعة الرائعة التي يقول فيها :

« اعلم ان الله تعالى لما وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضع البلاغـة من وحيه ، ونصبه منصب البيان لدينه ، اختار لـه مـن اللغات أعربها ، ومـن الالسن أفصحها وأبينها ، ثم أمده بجوامع الكلم » .

وهذه الكلمة على ما فيها من ايجاز واقتضاب ، تغني عن كثير من الاسهاب والاطناب ، فالعربية صالحة لكل زمن ، غنية بمشتقاتها واستعاراتها بحيث تتسع لكل مستحدث وجديد .

مواضيع أدبيات

مسرحيات، قصص





بحوث علمية

أبواب العرفان

ويقول العالم الفرنسي (مارسي) في مجلة التعليم الفرنسية ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ :

« من السهل جدا تعلم أصول اللغة العربية ، فقواعدها التي تظهر معقدة لاول نظرة ، هي قياسية ومضبوطة بشكل عجيب يكاد لا يصدق • فذو الذهن المتوسط ، يستطيع تحصيلها بأشهر قليلة ، وبجهد معتدل •

ان الفعل العربي ، هو لعبة اطفال اذا ما قيس بالفعل اليوناني ، او بالفعل الفرنسي• فليس هناك صعوبة بالاشتقاق، أما النحو فسهل ، لا تعقيد فيه مطلقا•

ويقول المستشرق « جاك برك » :

« مستقبل الادب والمسرح في العالم العربي يقوم على اللغة العربية الفصحى وحدها ، فهي لغة زاخرة بالثروة والتراث • وليست اللهجات العامية باللغات الاصيلة ، فهي تحريف عن الفصحى وتشويه لها • ولن تقوى هذه اللهجات الهزيلة على اقتحام أسوار التراث العربي المنيع الاصيل » •

أما المستشرقة الالمانية : الدكتورة في الفلسفة « آنا ماري شيمل » التي عدت منذ صغرها معجزة العلم ، والتي وضعت المقدمة الممتعة للترجمة الالمانية للقرآن الكريم ، وهي التي ينتظر عشاق العربية من الالمان ، ظهور كتابها في قواعد اللغة العربية بشوق كبير ـ فانها تقول :

« اللغة العربية لغة موسيقية للغاية ، ولا استطيع ان اقول فيها الا أنها لا بد ان تكون لغة الجنة » •

وقديما يقول المستشرق الانكليزي « نيكلسون » بعد ان يصف اقبال ابناء الاندلس على اللغة العربية ، وشغفهم بها وافتتانهم بآدابها ، ان كاهن قرطبة (انفارد) آلمه ان ابناء مذهبه اقبلوا على دراسة العربية ، وقراءة اشعارها ومطالعة اساطيرها اقبالا عجيبا •

ويرفع صوته شاكيا فيقول :

« وقل ان تجد فردا من ابنائها يقرأ التفاسير اللاتينية للكتب المقدسة • ان الشبان أصحاب المواهب وسائر المثقفين لا يعرفون غير العربية ، ويغالون في شراء

وليس هؤلاء العرب وحدهم معجبين بهذه اللغة متعلقين بهـا (١) ، فلقد شاركهم في هذا الاعجاب كثير مـن غير أبنائها ، مـن المستشرقين الذيـن عرفوا أسرارها ، وتبينوا حقائقها ودقائقها ، بعد ان اطلعوا على ذخائرهـا وكنوزها . ومنهم من أعجب بها وتعشقها عن سماع ، لا عن اطلاع .

فلقد وقع في يدي كتاب بالفرنسية كان بعث بـه الى الامير شكيب أرسلان ــ رحمه الله ــ عالم ألماني هو الدكتور (ويدمر) أحب العربية واستهوته ، عـن سماع عنها ، لا عن معرفة بها ، فكتب الى الامير ، وعن غير معرفة شخصية بـه ، يقول له ما ترجمته بالحرف :

« أشكر لك فضلك على هذه المعلومات التي افدتنيها . واني لاعرف انه من الصعب أن أجد في سويسرة عربيا يساعدني على القراءة ، وعلى تتبع النصوص العربية القديمة والحديثة . وهذا كتابك الثاني يؤكد مـا ذهبت اليه . على ان هذا واكثر منه ، لا يثنيني عن عزمي وعما أجمعت امري على المضي فيه .

ان تحمسي لهذه اللغة الرائعة ، وتعلقي بها ، ملكا علي مشاعري ، وجعلاني أسعى السعي كله لاجد عربيا : مصريا او سوريا ، متضلعا من العربية ، متحمسا لها تحمسي ، عنده ما عندي مـن الرغبة في هذه اللغة وفي نشرها ، أصل معه الى ما اريده من التعمق في العربية والتمكن من آدابها .

واني أرى رأيك : أنه يصعب على غريب عن لغة ان يتعمق فيها ، اذا لم يكن على كبير علم بها . واكرر القول : انني أكون شاكرا اذا أنت هديتني الى عربي لم اهتد اليه ، يوصلني الى ما أبغي الحصول عليه .

واني مدين لك بما أسديته لي من نصائح ومعلومات .

ملاحظة : هل تأذن لي ان اكتب اليك بعد اليوم باللغة الالمانية ؟ » .



١ ــ من تعلق العرب بلغتهم : ان ابا هاشم عبد السلام الجبائي ــ من ائمة المعتزلة ــ كان ياخذ علم النحو عن المبرد . قيل : وكان في المبرد سخف .

فقيل لابي هاشم : كيف تتحمل سخف الرجل ؟

فقال : احتمال سخفه ، ولا الجهل بالعربية .

لقد وقفت الخاصة برهة من الزمن ، لا تجد اللفظ الصحيح تعبر به عما جاء
صر الحاضر وحضارته من اغراض ومعان ، حتى اتهمت العربية بالعقم ، الى
ت النهضة الاخيرة ، فانطلقت الالسن من عقالها ، والاقلام من لجامها ،
رجال اللغة والادب عن طريق الاشتقاق والاستعارة سبيلا الى الفاظ كثيرة
ـ بها عما يحتاجون اليه من اغراض ومعان — فوفقوا توفيقا غير قليل ، وهم
ن في ما بدأوا به • الى ان يبلغوا ما تقتضيه حاجات اللغة في عصرنا الحاضر •

كان ذلك ، على حين مضت العامة في لغتها مضيا محمودا من قبل ، ومن
والى يومنا هذا ، لا يعجزها غرض او معنى ، ان تجد له اللفظ يليق به
ن عليه •

وذلك بأن :

١ — استعملوا الفاظا صحيحة فصيحة ربما كانت اندثرت لولا استعمالهم لها •

٢ — استعاروا ألفاظا عربية أصيلة لمعان جديدة •

٣ — احدثوا عن طريق الاشتقاق ألفاظا يحتاجون اليها في حياتهم العملية •

٤ — اختاروا السائغ المقبول من الالفاظ التي تعددت بها اللغات وان خالفوا
ة في اختياراتهم •

ولا — فمن الالفاظ القاموسية التي استعملها العامة ولعلها كانت تنوسيت ،
سي بعضها لولا استعمال اصحاب المهن والصناعات لها • وقد يكون في
لخاصة من يجهل أنها عربية النجار ، فصيحة الاصل ، من ذلك :

— الزفر او الظفر ، درجة من السلم • والعامة من البنائين يلفظونه
• وهو عندهم حجر ناتيء في البناء مستطيل كالدرجة او العتبة ، تلقى عليه
و البلاط (١) •

— الساف : والساف في كتب اللغة ، كل صف ، من اللبن او الآجر في
وهو المدماك •

- وفي (جمهرة نسب قريش واخبارها) ان عامر بن عبد الله انهدمت اظفار من درجته فبات
ة في الدار •

كتبها والمفاخرة بآدابها ، وأسفاه ! انهم نسوا لغتهم ، حتى ليتعذر على الواحد منهم ان يكتب الى صديق له رسالة باللاتينية صحيحة العبارة • على حين يعبرون عما يخالج نفوسهم بأسلوب عربي فصيح • ويقرضون الشعر العربي بما يفوق شعر العرب انفسهم » •

ويقول آخرون : « ان من كهنة اسبانية من يقيمون صلواتهم ويمارسون طقوسهم الدينية باللغة العربية » •

هذا وكثير من امثاله ، لا يمنع نفرا مـن العرب العاقين لغتهم ، والظالعين فيها ، عن ان يسيروا في ركاب جاهل او مستعمر ، يقول باللغة العربيـة العامية ، او كما وقع اخيرا بلغة لبنانية •

— ٢ —

على ان تعصبنا للعربية الفصحى ، وتعلقنا بها ، ومغالاتنا في التعالي بها عـن ان تهبط الى منخفض اللغة العامية — وهو مـا قلناه مرارا وفي كلمة سابقة — لا يبلغ بنا ان نقطع ما بين الفصحى والعامية من صلة ، وأن نجعل بينهما حاجـزا منيعا ، يحول دون ان يتسرب لفظ عامي — ولـو صالحا ومقبولا وفصيحا ، وفي حاجة اليه — الى اللغة الفصحى ، فيستعمله مؤلف او كاتب او شاعر او ناثر في ما يقوله او يكتبه ، وان ينظمه رجال اللغة في ما يضمنونه من دواوين ومعجمات •

لقد اكثر الناقدون اللغويون — في مطلع هذه النهضة اللغويـة والادبية — من نقد من يستعمل كلمة لم ترد في كتب اللغة ، ومن تعبير او استعمال لـم تعرفه العربية من قبل ، فحجروا واسعا وعسروا يسيرا •

والانسان في حاجة الى الفاظ يعبر بها عن افكاره واغراضه ، فاذا هو اخطأ في ما استعمل ، او ظن به ذلك ، فليس من حـق الناقـد ان يقول لـه : أخطأت ، ويقف ، بل عليه ان يقول له : لا تقل هذا ، بل قل هذا • اما اذا لـم يجد الناقد اللفظ الصحيح يهدي المخطيء اليه ، فكأنه اراد ان يحبس لسانه عـن الكلام • وهذا شيء غير جائز ولا مستطاع •

حديث الشهر

بعيداً عن قمة موسكو وبعيداً عن تأميم البترول

بقلم زهير ماردينى

ارجو ان لا تسارع ايدي القراء فتمتد الى هذه الصفحة فتقلبها بسرعة لتنتقل منها الى صفحة اخرى ، لانها لن تجد فيها ما اعتادت ان تجده من افكار سياسية ، وتحليلات لما يجري في هذا الوطن العربي من مآس دامية ، وانما ستجد حديثا لفلان ، وبيت (شعر لعلتان) ، وقفزة من هنا ، ولمحة من هناك ... ولا شك ان القراء قد سبق لهم ان نقلوا ايديهم على الصفحات كلما شعروا بعدم تلائم المواضيع مع امزجتهم ..

انني اود ان اوفر عليهم عناء هذه (النرفزة) لانني ساكتب بلغة القارىء وعقليته واعصابه ، وظروفه ، لا بشرود الكاتب وانانيته ، ونسيانه بان ما يكتبه هو للقراء لا لنفسه ، ونجواه للناس لا لوجدانه ..

لطالما امتدت يدي الى الصفحات اقلبها بسرعة بعد ان اعجز عن الصبر على الكاتب ، وضبط اعصابي حتى نهاية المقال .. وثقوا انني لن اقع بمثل هذه الخطيئة ، خطيئة تقليب الورق بسرعة ولعن كاتبها .!

لقد فكرت في موضوع لحديثي الشهري لا يلجىء القراء الى مثل هذا التصرف ، والمواضيع الشيقة الممتعة كثيرة ...

فكرت في الحديث عن تأميم البترول في العراق والشام ، فما احلى ان تستغل الموارد بايدي ابناء الوطن لتكون امكانيات البلاد العربية جميعها

٣ ــ الدماك الصف من البناء (٢) .

فاللفظان صحيحان : والعامة تكثر من استعمالهما ، الا انهــا فرقت بينهمـــا تفريقا دقيقا ، فخصت المدماك بالصف من الحجارة يوضع بعضه فوق بعض . وعممت الساف فجعلته الصف يوضع بعضه فوق بعض ، في البناء وفي غيره .

٤ ــ الفأس : آلة من حديد حادة الشفرة عريضة السن لها هراوة ملساء من الخشب . تقول كتب اللغة : يحفر بها ويعزق ، وليس الحفر والعزق من عملها . بل من عملها قطع الغليظ من الشجر والحطب ، وهو ما خصتها به العامة .

٥ ــ المعول : اما الحفر والعزق فمن عمل المعول على ما تذهب اليه العامة ، لا نقر الصخر ، وان نصت عليه المعاجم .

٦ ــ القدوم : بتخفيف الدال . وتشديدها لغة فيها . اجازها بعضهم وانكرها آخرون . وجمعها « قدائم وقدم » وقيل قدائم جمع قدم ، مثل قلائص وقلص . وهي مؤنثة والعامة تذكرها . وتشدد دالها ــ جريا مع من يقول بالتشديد ــ وتجمعها على قداديم .

وليست هي المنحت والمنحات كما جاء في كتب اللغة ، وان كان نحت الخشب او نحته من عملها احيانا .

وانشد الفراء :

فقلت أعيراني القدوم لعلني أخط به قبرا لابيض ماجــد

٧ ــ العرقة : من معانيها لغة : خشبة توضع معترضة بين سافي الحائط ، يشد بها البناء ويقوى . اطلقها البناءون على Chainage وهو الرباط . واللفظة الفرنسية (شاناج) يستعملها اكثر المهندسين الى اليوم . على حين تستعمل العامة اللفظ العربي الفصيح .

٨ ــ المنحت والمنحات : في كتب اللغة آلة النحت كالقدوم . غير ان اصحاب الصناعة من الحجارين خصوا النحت بالحجارة . وكأنهم أخذوا ذلك من قولـه

٢ ــ والعامة تقول على الحقيقة بناه (مدماك مدماك) كما قال الاصمعي على المجاز :

الا يــا ناقض الميثــاق مدمــاكا فمدماكا

البقية على الصفحة ٩٥٨

ولم يتغنوا بالنكبات ، كان الشعر في حياتهم القليلة الواقعية ، حيـاة وهبوها الشعر والفن ، ولم يهبوها لسيقان النساء ، حياة زاخرة متمردة تشفق من وقائعها، وتتخاذل لدى عنفها .. حياة اكلتهم ولم يأكلوها ، وغنمتهم ولم يغنموها ...

ولكن هناك موضوعا اخر ادعى للاجادة واحرى باثـارة القريحة والخيال ، هذه طريقة مبتكرة لتناجي الاحباب ، فقد عرفت لبلادي اسلوبا واحدا لا يتبدل في النجوى والشكوى والغزل والعتاب ، وقد يكون طريفا لـدى (ليـلاي) ان تستمع الى نجواي ابعثها اليها عن طريق (العرفان) وهي مستلقية على (طراحتها) تناجي السقف ، والحيطان ، او هي في سمر الاتراب عند جارتها تقرأ لهم نجواي بصوت عال ، لا تخشى رقيبا ولا تحذر كاشحا ...

هذا موضوع ادعى للاجادة ، واحرى باثارة القريحـة والخيال ، وان كنت اعلم انها ستقول لي في اليوم التالي ماطة شفتيها في خبث ومكايدة ، لقـد قرأتك بالامس ، كلام فارغ ، ولربما شاركها في الرأي كثير من القراء والقارئات ...

وهناك موضوع اخر لربما كان فيـه مـن المتعة والفائدة ... ر الحديث عن بلاد قيض لي ان ازورها ، وانعم بمباهجها ووطنية ابنائها التي لا تعترف بالصراخ، ولطم الخدود ، واحتلال الاذاعات ، بلاد كالمانيا مثلا ، بلاد العيون الزرق التـي يحار الناظر اليها والى البحر ، اهي انعكاس لزرقته ، ام هو انعكاس لزرقتها ، بلاد الشعر الاشقر ، والقوام الاهيف ، بلـد النظافـة ، والـذوق ، والنظام ، والصدق .. ان الحديث عن هـذه البـلاد حديث معطر بالذكريات مضمخ بالاحلام ...

المواضيع كما ترى ايها القارىء كثيرة ، وكثيرة يستعصي علي اختيار احدها ، واذا بي لا أكاد اتعلق باحدها حتى تنطمس معالمه ويختلط باخر فبينا انا افكر بديك الجن الحمصي ومأساة غرامه وكيف قتل بيمينه من يهوى وهي تبكي عليه ظنا منها بانه قد مات كما زعم الواشون ، وظنا منه انها تخونه مع احب الناس اليه كما زعم هؤلاء الواشون انفسهم ، وكيف ادرك ولكن بعد فوات الاوان تلك الحقيقة القاتلة ، فقضى عمره يسقي قبريهما من كأسه ودمعه ويقول :

يـا طلعة طلـع الحمام عليها وجنا لهـا ثمر الردى بيديها

وموارها ملك ابنائها اتهموم ••• وبعد ان كتبت اكثر من صفحة حول
الموضوع عدلت عنه الى غيره ••• ولانني حريص على ان تنجح هذه
الوطنية ابعدت نفسي عن الموضوع خوفا من ان يفسر كلامي على انه
ودعاية مأجورة ، فاذا اراد احدهم ان يطعن بمقال قال عنه انه دعاية وكفى .

اجتهدت ان اكتب عن هؤلاء الكبار الكبار الذين اجتمعوا في مو
ووضعوا امامهم خريطة العالم على نار هادئة وراحوا يلتهمون القارة تلو
بنهم ، كأن هذه القارات دجاجات محشية بالفستق واللوز ••• وبعد ا
الموضوع ظهرا على بطن وبالعكس ، ادركت بالبداهة ان اقترابي منه سي
للتهلكة ، فالكبار حين يأكلون يجدر بالصغار ان يقفوا على الباب ينت
الفضلات ••• ومع ان الكبار قد اكلوا وشربوا ولم يتركوا الصغار حتى
فقد التزم الجميع جانب الصمت ، وراحوا يفلسفون النتائج بالاسلوب
يرضي الكبار ••• ثم كيف يصح ان ننتقد الكبار اذا اكلوا فيتنام ، ا
الاوسط ، واعطوا لاسرائيل حصة الاسد ••• كيف يصح ان نتكلم في
الموضوع التافه ••• ونحن (مبحرقون) بالحديث عن ما هو ابعد من
بكثير ••• بكثير !!

الحديث عن التأميم يجر الى التهلكة ، والحديث عن قمة موسكو ية
غابات الاتهام ، فاينما توجد موسكو يوجد الامان والسلام والرخاء والازد
وحتى الشيطان الذي يجاور موسكو يجب ان ننظر اليه كانه ملاك ••• ه
ادبنا حكامنا ، وهكذا تعلمنا على ايدي المهرجين ، ومحتلي الشرفات ، وا
••• والقيادات ••• رددت في سري (بلاها يا ولد) !

فكرت في الحديث عن شاعر من هؤلاء الشعراء الذين احببتهم وعشت
في احلامي وخيالاتي دهرا طويلا ••• هؤلاء الشعراء لم يملأوا الدنيا ولا
الناس ، لم يملأوا غير صفحات قلائل من الاغاني ويتيمة الدهر ، ولو جمع
احفظ من اشعارهم جميعا لم يكون عشر معشار ما احفظه لنزار القباني
الله سالفه ، ومحي الدين الدرويش حفظ الله له ماركسيته ••• ولكن الش
الشعر كان في حياة القدماء الذين لم يتاجروا بالنكبات ، ولم يذوقوا ال

ريانة وكانا — خسأ الظماء بالامس مر بها سخي لماك
عام مضى ونديعطري لم يزل وكانا بالامس فوح فاك

اذا بي شارد عائم في الزيتونة التمس السلوى من صمت الليل والذكريات ... وادفن الذكرى في وحشة الظلام فاستشهد :

ملت الحانة من سمارها وتجافى الكأس من معموده
وانطوى الليل على اشباحه يصطفيها من رؤى عربيده
لم يذق السهد من اسراره نغمة تغرى على تسهيده
تسقط الالحان صرعى صمته كانما تمعن في تبديده
ثائر عن قيده مستهتر بالذي اغرى على تقييده
اخرس يومي فمه ا تمه انه ا تجزع من تهديده
وهو لو افصح عن اشجانه لم يدع شاد على تغريده
ولصاغ الليل لحنا كاحلا يوحش الدنيا صدى ترديده
فاذا الغيلان من سماره واذا الجن نشاوى غيده
موكب الليل يحدوه اللظى تعجز الاوهام عن تقليده

اذا بي من خلال هذه الصور المتنافرة المتناقضة المتباعدة ابعث اليكم ايها القراء عن موضوع لا يلجئكم الى قلب الصفحة ولا حتى الى تمزيقها ، اتراني توفقت ؟

زهير ماردينى

الهاربون !

● كثيرون هم هؤلاء الذين يعيشون حياتهم كما لو كانوا يهربون من شيء .. ولكن العقلاء وحدهم ، هم الذين يتوقفون ليبحثوا عن هذا الشيء الذي يهربون منه ، وعندما يفعلون ، لا يجدون له اثرا !

« جوتيه »

رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
وحياة نعليها ومـا وطأ الثرى شيء اعـز علي مـن نعليها
ما كان قتليها لاني لـم اكن ابكي اذا سقط الغبـار عليها
بـل كان قتليها لانـي اخاف مـن وقـع العيون عليهـا

اذ بي احلم بانشودة ابعث بها الى ليلى يثيرها على لساني هـذا الربيع الحزين الصامت ... العميق في سخريته فاقول لهـا مـا قال شاعرنا امين نخلـة شفاه الله :

احبك في القنوط وفي التمني كاني صرت منك وصرت مني
احبك فوق ما وسعت ضلوعي وفوق مدى يدي وبلوغ ظني
هوى مترنح الاعطاف طلق على مهل الشباب المطمئن
ابوح اذن فهل تدري الدوالي بانـك انت اقداحـي ودني
ابوح اذا فكل هبوب ريـح حديث عنك في الدنيا وعني
سينشرنا الصباح على الدوالي على الوادي على الشجر المغني

وانا احاول استعراض حياة دعبل الخزاعي واتخيل خشبته التي حملها على كتفه اربعين سنة فلم يجد من يصلبه عليها ، اذا بي احلم بمطلع قصيدة باكية وقد احتوتني عشية ليلة كئيبة من ليالي حزيران الاسود ١٩٦٧ .. الشارع مقفر .. والظلام مخيم ، وانا اتداوى بوحشتي وانفرادي فاقول :

في اي مرتبع استقر واسكن ولاي ظـل استريح واركن
الف السرى قدمي فما يحلو له الا التشرد فهو اشرس ارعن

وبينما ينقلني جناحا هواي وذكرياتي الى (كارمش) في المانيـا حيث كان هتلر يصطاف ، وزورق احلامي يسبح في لجة العينين الزرقاوين شراعه ، ومجدافه نشوان من خمرة الدعاب فتهزني الذكرى فانشد :

بنت الشمال نديـة ذكـراك وعلى فمي لمـا تزل شفتاك

كتابا شيقا عنوانه « مذكرات حمار » ونجد الدكتور اسحق موسى الحسيني في الاطار العربي يصدر « مذكرات دجاجة » وكان فلوبير الروائي الفرنسي الشهير قد وضع وهو في السابعة عشرة من سنه « مذكرات مجنون » .

اما « الاعترافات » وهي الشكل الثاني من اشكال المذكرات ، فانها ترتكز الى حد بعيد على موقف نفسي خاص ، يراد اكثر ما يراد تبريره ، وتحوير نظرة المجموع اليه ، واكتساب الرأي العام الى جانبه . ثم ان للاعتراف قيمة تطهيرية ، وهذه القيمة تنشأ عن النية الكامنة وراءه وهي التوبة ، او عدم تكرار الخطأ ، او نشدان الغفران في حالة الايمان ، وقد تكون النية في بعض الحالات ، محض تربوية ، ومجرد ارشاد او تقديم عبرة لمن يعتبر . ومن هذا القبيل هذان البيتان لابي نواس :

ولقد متحت مع الغواة بدلوهم واسمت سرح اللهو حيث اساموا
وفتكت ما فتك امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك اثام

غير ان اشهر ما عرف من ادب الاعترافات كتابان : الاول « اعترافات » القديس اوغسطين ، والثاني « اعترافات جاك » ـــ جاك روسو .

كتب القديس اوغسطين اعترافاته حوالي العام ٤٠٠ بعد الميلاد ، وكان في السادسة والاربعين وبها يروي قصة حياته الروحية وتكونه الفكري وتصوفه ، ويخوض في ابحاث فلسفية عميقة ، كنظرية المعرفة ، وحقيقة الزمن ، وما اشبه ، غير انه يضع القارىء امام واحدة من اغنى واصفى واطرف التجارب الانسانية .

وكذلك هو شأن روسو في اعترافاته ولكن على الصعيد التربوي ـــ الاجتماعي ، اذ يحاول هذا الرجل ان يبرر المآخذ على سيرته في جانب ، وان يرسم السبل والوسائل الى تجنب العثرات والمزالق التي قضي عليه ، في اطار المجتمع وعاداته وتقاليده وافكاره ، ان يسقط فيها ، دون ان يكون له في سقوطه ذاك ، ادنى يد او حيلة ، او يحمل فيه ادنى وزر او تبعة .

وكان ان كثرت كتب الاعترافات بعد روسو ، وكلها تتوخى ، في الاعم الاغلب ، بيان وضع اجتماعي او تقرير حقائق مجهولة ، او التذكير بآفات ينبغي المجتمع ان يجهد في مداواتها ، مثل « اعترافات فتى العصر » لالفرد ده موسيو ، وقد نقله الى العربية فليكس فارس ، و « اعترافات انكليزي مدمن على الافيون »

أدب المذكرات

بقلم: عبد اللطيف شراره

الذاكرة اساس في الحياة العقلية لدى كل انسان كائنا من كان . وعندما نقول الحياة العقلية نشير في الوقت نفسه الى كل حياة ، اية كانت الصفة التي نصفها بها ، في عالم الانسان ، من يومية ، الى عملية ، الى دينية الى ادبية ، الى سياسية واقتصادية ، الى اخر ما هنالك من صفات نطلقها على الحياة ، او يحلو لنا ان ننعتها بها ، تمييزا لها ، او تأكيدا على ناحية معينة من نواحيها . وهذا ما تنبه اليه نابليون ، نابغة الفكر العسكري الحديث ، حين قال : « رأس بلا ذاكرة ، انما هو موقع بلا حامية » ، وذهب نفر من الادباء المفكرين الى ابعد من ذلك وفي مقدمتهم من المحدثين ما رسل بروست ، اذ نقرأ لديه هذه الخاطرة : « .. حتى في علاقتي بدوقة غرامانت ، لم اكن اجد سحرها ملء عيني الا ... ن بعيد ، وكان يتهاوى وينهار حين امسي بقربها ، لانه كان يقيم في ذاكرتي ، وفي حياتي » .

اود ان اشير هنا الى بيت شعر قاله جميل في بثينة ، وهو :

يموت الهوى مني اذا ما اتيتها ويحيا اذا فارقتها فيـ... رد

ولو كان ما رسل بروست ، عربيا لما خالج احد من النقاد والعارفين ادنى شك في ان بروست سطا على جميل بثينة ، او انه تأثر به عن غير وعي ، في اقل تقدير !

والحقيقة ان هذين : بروست وجميل صدرا في تعبيريهما ، عن واقع انساني ، هو قيمة « الذاكرة » في حياة النفس البشرية وبالتالي في الحياة الادبية . وذلك هو الاساس ايضا في « ادب المذكرات » .

وادب المذكرات هذا يتخذ كفن ادبي ثلاثة اشكال : المذكرات الخاصة ، والاعترافات واليوميات ، والذين يكتبون مذكراتهم يكونون في الا... م الاغلب ، من ذوي القدر السياسي والاجتماعي ، او القيمين على مقدرات الجماء... ات والشعوب كرؤساء الدول وقادة الجيوش والامراء ، والولاة ، هذا ما كان في الاصل ، ولا سيما في الاقطار الاوروبية ، ثم انحدر هذا الاصل مع تفرعاته وتغلب النزعة الديمقراطية على فنون الادب جميعا ، واذا بالكوتتسرده ...يه ور ... در

متنبي في مصر

بقلم: محمد زاره

القصيدة التي قفزت فوق الاسوار المسلحة ، وتخطت بجميع الاسلاك الشائكة المكهربة ، لم تكن قصيدة مؤلفة من الحروف والكلمات ، بل كانت بريقا في عيني أسد جريح فيه من المجابهة والتحدي بقدر ما فيه من الضياء الذي يسرق الغواشي ، وفيه من الايقاع الموسيقي العسكري بقدر ما فيه من العذوبة التي تنبع من العتاب بين الاحباب .

واذا كانت قصائد الشاعر التي تعكس مواقف البطولة تشبه عمالقة الاشجار الواقفة في منابع الريح ، فهذه القصيدة تشبه الغابة التي يقف على كل شجرة من اشجارها رف من النسور .

انها قصيدة « الوداع » ومن شأن الوداع ان تتحول الكلمات فيه الى دموع كما يقول أبو تمام ، او يتحول الموقف فيه الى « عناق » يشتهى وان كان يحمل طلائع الموت ، كما يقول عدي بن الرقاع . ولكن هذه القصيدة لم تكن تحمل دموعا ولا عناقا ، وانما كانت تحمل غبار الخيل الزاحفة في الرمال ، وقناع الليل الهابط وراء الشمس الغاربة وان كانت لا تخلو من خيوط العبق الهارب من زجاج العطور .

على الازهار تلتقي الفراشات التي تحمل طيوف الشمس الملونة ، والذباب الذي يحمل جراثيم الاوبئة والاوساخ . وكانت دار الامير الحمداني حديقة من الزهر تبدع الفراشات الملونة التي تخلع على الطبيعة اشكالا رائعة من الجمال ، وتغري ذباب الجنائز ان يقتحم اوراقها الحلوة ، ويلقي عليها ما يلقي الذباب على الازاهير .

في « مصير انسان » يقول احد الابطال الذين صورهم الكاتب : « جئت هذا العالم لا تختلف معه » وما أشد الشبه بين المتنبي وهذا البطل . لقد جاء الى هذا العالم لا ليختلف معه فقط ، بل ليكشف اقزامه ويعري اغبياءه الذين

لتوماس ده كوانسي . ولكن الفائدة الكبرى التي يتوخاها كتاب هذا الفن ، تقوم بالنسبة لهم في تطهير انفسهم ، والقاء حمل عن وجدانهم ينوء تحته . والذي يعترف بخطأ ما ، قابل لاصلاحه وتجنبه . امـــا الذين لا يعترفون ولا يقـــرون الاعتراف بقيمة ، فهؤلاء هم الذين يغفلون عن مصيرهم ، ولا يهمهم مصير غيرهم من الناس .

وننتقل الى الشكل الثالث اخيرا من ادب المذكرات وهو « اليوميات » وهذه اشتهر بها كثير من ادباء فرنسا خاصة . مثل الفـــرد ده فيني ، والاخويـــن غونكور ، وده لاكروا ، واندره جيد ، وكان المركيز ده دانجو قد سبق هؤلاء في القرن السابع عشر الى كتابة يومياته .

هؤلاء يحاولون اكثر ما يحاولون اكتشاف انفسهم مـــن خـــلال تدويناتهم لافكارهم وانطباعاتهم واحداث حياتهم اليومية . والتحليل والتأمل هما الظاهرتان الواضحتان : تحليل الذات ، وتأمل الحوادث . وتأثر الذات بالحوادث . وجـــل ما تنجلي عنه تلك التحليلات والتأملات ، يمكن ان يلخص في هـــذه الكلمة الشاعر الالماني الاشهر غوته : « الانسان لا يعرف نفسه الا بمقدار . ا يعرف العالم ، فهو لا يعي العالم الا في ذاته ، ولا يعي ذاته الا في العالم . وكـــل غرض حديد يفتح فينا ، اذا امعن فيه النظر جيدا عضوا جديدا » .

وادب المذكرات على اشكاله من شأنه ان يجعلنا نمعن النظر في انفسنا وفي العالـــم .

عبد اللطيف شرارة

تطلعات برناردشو في عامـــة التسعين

● قال برناردشو فيلسوف الانجليز الساخـــر (١٨٥٦ ــ ١٩٥٠) في عيد ميلاده التسعين : اذكروا دائما ان تصرفاتنا ومسلكنا في الحياة لا تتأثر بالتجارب التي مررنا بها ، وانما بالتطلعات التي نصبو اليها !

سألوه : « وما هي تطلعاتك وانت تخطو نو عامك الحادي والتسعين ؟ »

قال : « ان افرغ من وضع كتابي الجديد قبل ان اودع هذه الدنيا ! »

من هذه الوقفة التي تشبه الفرائد في تاريخ الدنيا تمنع مـن يقول : ان صاحبها لم يكن اكثر من شحاذ متنقل على ابواب الملوك والامراء •!

واذا صح انه وقف في قصور الامراء ، لا على ابوابهم ، مرة ، فقد اوقفهم على ابوابه بالنهاية ، وخلاهم يخطبون مودته ، ويرجون منه ان يتكرم عليهم بابيات من شعره • وربما كان في طليعة الشعراء الذيـن يطلب منهم مثل هـذا الطلب ان لم يكن الشاعر الوحيد • وما موقفه من ابن كيغلغ ، وابن حنزابـه ـ وهو وزير كافور ـ بمجهول •

حتى سيف الدولة ارسل له بعد عودته الى الكوفة رسالة ، وطلب منه ان يعود الى حلب • وكان الجواب تقديرا لهذه العاطفة ، واكبارا لها ، ولكنه تقدير مقرون بالرفض ، وتذكير ذكي بالموقف السابق الذي ادى الى رحيله :

وما عاقني غير خوف الوشاة وان الوشايات طرق الكذب

وقـد كان ينصرهم سمعـه وينصرنـي قلبه والحسب

وهل يستطيع شحاذ متنقل على الابواب ان يرد مثل هذا الرد ، او ان يقف مثل هذه الوقفة امام امير في حجم سيف الدولة •!

مهما حاول النقد ان يحط من قيمة الشاعـر في مختلف النواحي ، ومهما ارتفع صوته في كثير من الهوامش فسيصاب بالخرس اذا وصل الـى كرامته • والتاريخ لا يحتاج الى شيء كما يحتاج الى الكرامة • والعالم كله لـن يكون عالما اذا تجرد من هذا الجوهر الذي تنطلق منه جميع الفضائل الانسانية •

ليقل النقد ما شاء في معتقدات الشاعـر ، وفي « ادعائـه » الكبير ، وفي « هفواته » الغنية ، وفي استيلاءه المعاني التي اكتشفها غيره ، وما اشبه ، فقد يكون على شيء من الحق فيما يدعيه ، او في كثير مما يدعيه ، ولكنه لا يستطيع سوى التزوير اذا حاول ان يمس كرامة الشاعر ، لان هذا الجانب من الجوانب الذهبية في حياته لم يكن ضئيلا حتى يمكن اخفاؤه او تغطيته ، او ضياعه فـي الموجة الصاعدة من ثقوب التزوير ، او ثقوب الحقد الذي ابتلى به اكثر المحيطين به في ذلك العصر •

هذه الكرامة هي التي مدت قصيدة « الوداع » بذلك النفس الذي يشبه

يتطاولون على الشرفات :

أفي كل يـوم تحت ضبني شويعر قصير يقاويني ضعيف يطاول

وكانت التعرية قاسية ، وكانت البشاعة التي كشفها العري اكثر قرفا من ذلك « الخزي » الذي تحدث عنه شاعر آخر :

على وجه مي مسحة مـن ملاحة وتحت الثياب الخري لو كان باديا

والعالم بحاجة دائمة الى الشعراء ، لانه بحاجة دائمة الـى الهـزة التـي تصفيه ، او تعمل على تصفيته ، ولا يستطيع ان يقوم بهذه المهمة سوى عمالقة الشعر .

في العالم كثير من الرجال الذين لا يختلفون عن كاهن « تاييس » ، وكثير من النساء اللواتي لا يختلفن عن امرأة العزيز ... صور القديسين والملائكـة ، وارواح الهرة العائدة من الهياكل المقدسة وفي اصابعها سبح الخديعة الكبرى . فاذا مر عليها البيان العبقري وقعت تحت الضياء السائر في دروب الصحو على جوانب المرايا الصافية . ومن هنا كانت الحاجة الى البيان القادر على هـز العالم في المواسم المختلفة . وما كل بيان بقادر على ان يقوم بهذه المهمة مـا دام البيان بحاجة الى النفوس التي تقف وراءه . واكثر النفوس غثاء حزين في اندفاعـة التيار الهابط من قمة الجبل الى قلب الوادي .

تسمع عن كثير من التحديات والمجابهة الصارمة فيأخذك الاعجاب ، وقـد تأخذك الدهشة ، فاذا سمعت هذا التحدي المخيف في ذلك الزمن الذي يرتفع فيه غضب الامراء الى مستوى القوانين ، ووقعت عيناك على هذه الكلمات :

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم

اخذك الهلع على قائله ، وراحت نظراتك تبحث عن رأس قائلها ، فاذا رأته باقيا فوق اكتافه تاهت بين الشفقة والخوف على ذلك الرأس الذي يخوض هذه المعمعة في مثل هذه الساحة .

لقد كانت وقفة تحطمت تحتها جميع الجسور ، وانقطعت جميع الخيوط . وكان بقاء الشاعر بعدها على وجه الارض اعجوبة ان لم يكن معجزة . وبالرغم

شيء من ذلك ، وتكون هذه الخاطرة خيالا محضا ، وعندئذ يكون ابو العشائر شيئا كبيرا في نفس الشاعر يولد ذكره لوحة كاللوحة التي رأيناها وان كان الذكر مقرونا برفيف النبل •!

مهما يكن فقد كانت حلب شيئا عزيزا جدا ، ولكن الاعزاز له ــ احيانا ــ حدود واذا تطاول اكثر مما ينبغي اخذ الوجه لونا آخر •

على صعيد الصداقة نجد واحدا في مستوى الشريف الرضي يخاطب صديقا واصلا الى ارفع الابراج :

حملتك حمل العين لج بهـا القذى ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى

ومثل هذا الحمل كبير جدا في عالم الصداقة ، وفي مثله تصبح الصداقـة حكما بالاشغال الشاقة على احد الطرفين ، او نوعا من التعذيب الـذي يحـول العلاقة الى الجانب الآخر • ولا يصح ان تكون العلاقات الودية ادوات تعذيب•

وعلى صعيد الحب نرى واحدا في مستوى قيس واصلا الـى مستوى التفجـر :

فيا رب اذ صيرت ليلى هـي المنى فزني بعينيها كما زنتها ليـا
والا فبغضها الي وأهلها فانـي بليلى قـد لقيت الدواهيا

معنى ذلك ان الالم وصل الى الخط الاسود ، وان السكين فوق الاوداج• والمفروض في الحب ان يكون قطرة مـن السعادة ، لا ان يكـون سكينا على الاعناق •

وسواء كانت حلب ينبوع الصداقة او مهد الحب فقد وصلت الـى اللحظة التي تفرض تحطيم الشيء العزيز •• الى مطالبة النفس بتحويل « الحب » الـى « بغض » •• الى القمة التي يبدأ بعدها الانحدار •

وسواء كانت رؤيا قيس مصيبة او مخطئة بحق ليلى فان الاحساس بتجاوز الحمل حدوده فرض ذلك النداء على ما فيه من استحالة • وقد وصلت حلب في رؤية الشاعر الى مثل هذه اللحظة التي يترنح فيها الكأس ويهوي من بين الاصابع على الصخور الحادة •



نفس الجن الخارج من القمقم ، او نفس الغابة التي ... ها اللهب .

اكثر القصائد ابداعا في ديوان الشاعر ... ي القصائد التي اوحتها حلب واجواؤها بكل ما في هذه الاجواء من قلـ... ت واعجاب وحب وغيظ ومؤامرات . وبالرغم من المرارة التي تملأت احيانا من النوافذ المستديرة تبقى نغمة الطمأنينة التي تكاد تقترب من السعادة هي الرئيسة بين النغمات الاخرى :

ومنتسب عندي الى من احبه — وللنبل حولي من يديه حفيف

فهيج اشواقي وما مــن مذلة — حننت ولكــن الكريم ألوف

هذه اللوحة النفسية الهادئة في الرد على « النبل » الذي كان يتطاير علــى الشاعر من اصابع الغلام المنتمي الى ابي العشائر لــم تكن غريبــة فقط ، وانما كانت اعجوبة .

ان الزهرة تزود الفراشة بالالوان التي تجعل منها لوحة محركــة لاعذب الاحاسيس كما تزود الالهة بالرحيق الذي يعيد الحياة الى الشفاه اليابسة . امــا « النبل » الذي يحاول ان يخطف الحياة فكثير عليه ان يبدع مثل هذه اللوحة ، وان يخلق مثل هذا الحنان . ولكنه « الحب » الذي يخلق المعجزات .

ربما كانت وراء هذه اللوحة عاطفة اعمق من عواطف التقدير ، وابعد مــن عواطف الصداقة ، هي العاطفة التي تحول الصقور الى حمائم . ولم يكن ابــو العشائر سوى واجهة ، و ... ، الواجهة تقف واحدة مثل تلك الحمدانية الرائعة التي استطاعت ان تقول :

أجل عينيك في عيني تجدها — مشربة نــدى ورد الخــدود

وخذ سمعي أليك فان فيه — بقايا مــن حديث كالعقــود

وعندئذ لا يكون ابو العشائر واشباهه سوى الشوك الــذي ينتهي رأسه بالورد الناعم الجميل . وما هذا « الهدوء » الذي يشبه قرارة البحــر العميق سوى تكريم لتلك التي شدت الشاعر الى حمدان وبنيه ، وحلب وسكانها .

قد يكون ذلك اذا كانت في ديار الامراء تلك الاميرة التي رأت في الشاعــر فارس الاحلام ــ كما قيل ــ ورأى فيها عروس الاماني البعيدة . وقد لا يكون

ما وراء الغروب من وحشة وبريق يمعن في تضخيم الوحشة والغربة التي تكـاد تطل على عالم نيليـتي خال من جميع القيم اذا وقفت عندها النظرة ، ودارت في مدارها البائس •

في هذا العالم يتخلى الشاعر عن ذلك الجبروت الذي عرف بـه ، ولكنـه لا يصل الى درجة الانهيار بل يبقى صدى النداء الهادر حيا تحت غطاء الاحـزان لعميقة وفورة الجروح المتحركة •

لا أعرف ، على كثرة ما قرأت ، قصيدة واحدة من قصائد المدح في الشعر العربي ، طلعت بمثل هذا المطلع ، او ابتدأت بمثل هذه البداية التـي تثير الجفلة فيمن تخاطبه ، بينما المفروض في قصائد المدح ان تنير الاسارير وتضيء الملامح ، ولا اعرف كيف استقبل الممدوح هذا المطلع الذي يحمل في حروفه موجا متحركا من الظلمات المتدافعة •

اظن ان اكثر القراء يعرفون غضبة عبد الملك بن مروان على جرير عندما انشده قصيدته المبدوءة بقوله :

« أتصحو أم فؤادك غـير صاح عشية هم صحبك بالرواح »

لقد تشاءم عبد الملك ، واخذته الطيرة من البيت المذكور ، ولم يستطع ان يكتم غيظه من الشاعر • وقد رد عليه فورا : « بل فؤادك » واذا كان في البيت شيء يؤاخذ عليه جرير فلا يعدو ان يكون شيئا متواضعا جدا ، او ينبغـي ان يكون متواضعا اذا قيس بالجفلة التي يخلقها مطلع المتنبي في اول قصيدة استقبل بها كافور •

ان القصيدة التي تتخذ مـن « الداء » و « المـوت » مطلعا او افتتاحيـة لا يمكن ان تخلق جوا من البهجة او التفاؤل ، وانما تخلق جوا مـن الرعب والدخان الذي يشبه غبار الجيوش الغازية ، كما تخلق التمتمة والتعاويذ الشاعرة بالخطر • ولا يمكن ان يجهل واحد كأبي الطيب التأثير السيء لمثل هـذا اللحن الجنائزي الذي يرش على الوجوم والتجهم المتبوع بالحوقلة • وهو بحاجة لان يغني لحنا مختلفا عن ذلك اللحن الذي يشبه هتاف الناعي • فلماذا اتخذ مثل هذا الاتجاه ما دام على وعي بما يجره ذكر « الداء » و « الموت » في قصيدة قادمة الى عالم جديد ؟

الساحة خالية من الفارس ، وبقي الجواد الاغر يتلفت الى صهوته العارية من البطولة ويضرب الارض بسنابكه حزنا واحتجاجا على فراغ الصهوة ، وراح الشاعر فوق حصانه الجديد يصوغ الصور ، ويعيد بناءها في شرقي الحدالى وغرب ، ويتأمل اذني جواده الذي يتحرك تحته في اهدى طريقيه :

دعيني الى اذني أغـر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب
وما الخيل الا كالصديق قليلة وان كثرت في عين من لا يجرب

وهذه المقارنة بين الخيل والاصدقاء ، لـم تكن بدايـة القصة ، او بدايـة القفزة الجديدة بكل ما تنطوي عليه من تسزق ، فقد بدأت القصة قبل ان تبـدأ قصيدة الوداع • وما المقارنة سوى « التفاتة » الى جزء صغير من الاجزاء التي ستثار فيما بعد ، وتتماسك فيما بينها وتتعاون على التعبير عـن الجـو النفسي المشحون بكل ما يملأ اجواء الشتاء من الشيات المختلفة •

أكاد اظن ظنا يقترب من اليقين ان هذه النظرة الـى الخيل مستوحاة مـن الوضع الذي نشأ بين الشاعر والامير ، والايمان بأنها قليلة كالاصدقاء مستمد من الخلفية التي خلقتها الفجوة السائرة الى العمق والاتساع •

هذه الالتفاتة ، على ما فيها ، خالية من التوتر ، ومن العتمة التي تختفي في سوادها الاصابع ، بل تكاد تكون لحظة اذا قيست بذلك الطوفان المتدافع مـن اليأس الاسود :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيـا
تمنيتها لمـا تمنيت ان ترى صديقـا فأعيا او عدوا مداجيا

والبيتان من القصيدة الاولى التي واجه بها الامير الاخشيدي بعد وصوله الى مصر ، وهما ــ على ما فيهما من ظلمة ــ يوزعـان الاضاءة الكافية على المسرح الجديد ، ويخلعان حتى الستائر الناعمة عن العالم الداخلي الذي يتحرك فيه النسر الجريح •

وفي هذين البيتين تنفض الغابة كل اشجارها ، وترمي جميع اوراقها ، لا على الارض ، بل في قلب العاصفة وتواجه الشمس والرياح والاصوات والغروب وكل

عاشقا ، وحكاية ذي الرمة مشهورة • وقد كانت مع السائل الـذي قال له : « كيف تعمل اذا انقفل دونك الشعر ؟ » فكان الجواب سؤال مقرونا بالاستنكار : « كيف ينقفل دوني وعندي مفاتيحه ! » ولما أعيد السؤال بهذه الصيغة : « وعنه سألناك » جاء الجواب : « الخلوة بذكر الاحباب » وذو الرمة وان كـان يتكلم عن تجربة وعن خبرة خاصة وراءها خافية من الحب بيد ان ذلك لا يختص بـه ، وانما هو شيء عام شامل ، ولا يقتصر على العشاق • ولم يهرب المتنبي من هذه القاعدة ولا ند عنها • وفي بعض الاحيان تفلت منه كلمات يتجلى فيها الحب بأحلى صوره :

وكان أطيب من سيفي معانقة أشباه رونقه الغيد الاماليد

واذا كان يتحدث عن الحب باسلوب فلسفي احيانـا ، او بشكل تقليدي مصطنع فانه في البيت السابق يحمل عاطفة شفافة تنم عـن قلب فيه كثير مـن الحنين ، وكثير من العذاب والاشتياق •

معنى ذلك انه يمتلك المفاتيح التي يمتلكها ذوو التجارب ، وانه لا يخلو من تجربة ، ولكن القصيدة الاولى التي ألقيت في الدنيا الجديدة كانت أقرب الـى النعي ودق النواقيس الحزينة ــ كما رأينا ــ ولم تبتعد وحدها عـن المقدمـة الغزلية ، بل ابتعدت عنها معظم القصائد التي قيلت في كافـور خاصة وفي مصر عامـة •

وماذا كان بعد هذا المطلع الذي استغرق كل هــذا التحليل ؟ كانت حلب ايضا ولكن في وجه مختلف ، عن الوجه السابق •

في القصيدة نفسها التي ابتدأت بذلك اللـون القاتـم تبقى ظـلال الامير الحمداني في عالم الذكرى التي ترافق الشاعر مرافقة مقرونة بكثير مـن الاوجاع التي تتصارع مع الجانب الآخر • فهناك قلب وحب موزع بـين ذات وذات •• ذات داخلية وذات خارجية ، ومسرح يلتقي فوقه الصراع الذي يأخذ شكلا حادا، ولكنه على رغم حدته يبقى الجانب الذي يعبر عن الذات الاخرى قويـا برغم الكلمات القاسية التي تحاول ان تكون قناعا للوجه البعيد •

وهذه الذكرى تتردد في القصائد المصريـة الاخـرى ، وتختلف لهجتهـا

مرة أخرى نستطيع ان نفتح النوافذ على عالم اللاوعي • وعلى « التراكم » الذي بدأت لوحاته الاولى في حلب • ومن الممكن ان تزودنا النوافذ المفتوحة بالرؤية القادرة على الجلاء والوضوح •

ان الصدمة التي تلقتها حلب كانت ، على ما يظهر ، مفاجأة اكبر من اي مفاجأة • انها تقوم على خافية من الخيانة صادرة من انسان لا يتوقع منه ولا يمكن ان يتوقع منه سوى الوفاء والحب والتضحية والتمسك الملاح بكل ما في القلب من مودة • لقد كان ذلك الانسان « قلعة » لا تعرف سوى المناعة والقدرة على رد الغزاة مهما كثروا ، ومهما أوتوا من الفن العسكري والتدريب والصبر على محاصرة القلاع الجبارة • واذا انهارت القلعة وتحول قلبها الوفي الى « بروتوس » آخر كانت المفاجأة ضخمة ، وضخامتها تشد التركيز اليها ، وتوقف عندها سراقي الفكر والخيال وبقية الينابيع •

الخيانة في الصداقة لا تقل ، على ما يبدو احيانا ، عن الخيانة في الحب المؤمن المتفاني في الوفاء • فاذا انقلب احد طرفي الحب على الطرف الآخر كانت الفجيعة بمثابة القوة الجاذبة او الكوكب المظلم الذي ترتبط به بقية الكواكب السود وتدور حوله دورانها المقدري •

وعندما نفض الشاعر من صدره تلك القذيفة كان واقعا ، او لا يزال واقعا على الاصح تحت تلك القوة التي تلعب به كما تلعب الريح بالنسر الذي فقد توازنه ، او شيئا كبيرا من توازنه •

لم يكن في خيانه شيء مهم من العالم الذي قدم اليه ، ولا شيء كبير ... ينطوي عليه ، وانما كان فيه العالم الذي تركه وراءه •• ذلك العالم البعيد • انه لا يزال يدق الابواب التي اغلقت ، او خيل للاخرين انها اغلقت •• هذا العالم هو الذي يمسك العنان ويوقع الجواد الهارب تحت قبضته • وتحت تأثيره كان ذلك للحن الذي يقود النعش المتهاوي على الاعناق الذاهبة الى المقابر في الوقت الذي يفترض انه يقود هوادج العرس في لحن من الحداء الناعم تحت النسيم الساجي في ليلة صيفية مقمرة •

المعروف ان « الغزل » تاج القصيدة العربية المادحة وان لم يكن الشاعر

وفي هذا النوع من « الالفة » نحس نفسا فيه شيء من وجه بوذا ، وروحه تقترب من روح التصوف الـذي يحـول القلب « ديـرا » للرهبان ، ومرعى للغزلان :

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وايماني



هذه القصيدة لا تختلف عن بقية القصائد الرائعة مـن حيث التصوير والابداع • ويمكن ان يكون موقف « الدهر » منها كمواقفه الاخرى من سائر قصائده التي كانت تفرض نفسها عليه وتحوله الى راوية •

والراوية الذي يجوب العالم ويرتاد البلاد بقصائد الشاعر يمر على حلب ، او ربما يمر عليها • وقد تكون هذه المدينة اكثر المدن اشتياقا ولهفة الـى اقتفاء الشاعر وتتبع آثاره بعدما حطمت الجسور التي كانت بينها وبينه • ولـو كـان المتنبي قطرة صغيرة لمر كما تمر القطرات بين الرمال المشتعلة ، وذاب كما تذوب في الحرارة الظامئة • ولكنه لم يكن قطرة ولا ساقية ، ولا جدولا ولا نهرا ، بـل كان بحرا يبلع جميع القطرات والسواقي والجداول والانهار ويغرق الرمال • ولا يمكن ان يكون رحيله عن مدينة الادب والعلم حدثا بسيطا ، بل لا بد ان يكون شيئا يتناسب مع الشرفات التي يحتلها •

في ضوء هذه الرؤية نستطيع ان ندرك مدى الاهتمام الذي كانت توليه له عاصمة الادب ، وندرك مدى التتبع للشاعر الذي حل بها كما تحـل الزوبعـة ، وارتحل عنها كما يرتحل البركان •

لقد ترك وراءه اشلاء وحطاما واضغاثا متراكمـة ، وتـرك ، بالتأكيـد ، « ندما » في نفوس الذين كانوا يتململون اذا تأخرت عنهم قصائده ، كما ترك من ناحية اخرى « احقادا » تحاول ان تغتال ما بقي له من الذكرى بعدما نجحت في ابعاده • وفي خيوط هذه المحاولة اذيع ــ فيما اذيع ــ نبأ موته في مجلس سيف الدولـة •

لا نعرف « الصدى » الذي تركه الخبر في نفس الامير ، ولكـن القصيدة الجديدة التي ولدت على اثر ذلك تشير الـى « الاتهام » • وفي الاشارة تشعل

باختلاف الانفعالات التي تعكسها ، ففي هذه القصيدة بالذات نقرأ كلمة «غدار» التي خلعت على سيف الدولة و « واف » التي خلعها على نفسه . ثم تدور الابيات التي تكون الصورة دورانا مضطربا حتى يخيل لمن يراها ان اليد التي ترسمها يد متخاذلة !.

تبدأ الصورة بما يشبه المنولوج حيث يدور الحوار بينه وبين قلبه : فالقلب باق على حبه لذلك النائي ، ولم يكتف بالبقاء والثبات على الحب ، بل يحمل صاحبه الشكوى من البين ، وهذا اقصى ما يمكن ان يصل اليه الوفاء والاخلاص .

من الناحية الاخرى يطالب الشاعر من قلبه ان يظل وفيا !. ولمن ؟ لذلك الذي كان « غدارا » !. لا بأس . فقد تصل التضحية بأحد طرفي الحب الى هذا المستوى ، بل والى اكثر منه . والصورة لحد الآن منسجمة ومتماسكة . ولكنها تضطرب ويأخذها القلق في اللحظة التي كانت اشد ما تكون للتماسك . حيث ينقلب التسامح والمطالبة بالعفو ... ينقلب فجأة الى البراءة من القلب اذا شكا او حمل صاحبه شيئا من الشكوى . ثم ينتهي المقطع بهذا الحكم الصارم :

فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا

وهو حكم موزون من الناحية المنطقية ، ولا غبار على وجهه ، فالعاطفة يجب ان تكون مشتركة والحب ينبغي ان يكون متبادلا ، والا كان سائرا على رأسه اذا كان من جانب واحد .

ولكن هذا الحكم الذي لاح وكأنه فتوى عليا تسد الطريق على الاستئناف والتمييز ، لا يلبث ان يأخذ وجها آخر اقل صرامة وعبوسا ، بل يكاد ينقلب الى وجه طلق فيه من الوداعة والحنان ما يعيده الى منطقة التسامح الرائع :

اقل اشتياقا ايها القلب انني رأيتك تصفي الود من ليس صافيا

وهو همس هادىء متواضع يكاد يخلو من حرارة الاعصاب بله الحمى التي رأيناها ترتفع ارتفاعا خطيرا في البيت السابق . ثم يأخذ الهدوء ذروته وينتهي الى اقصى حدوده بعد ذلك مباشرة :

خلقت ألوفا لو رجعت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

انه في الظاهر يحيي الارض ، ويحولها الى شريط اخضر يمر به النعيم كما تسر الطيور السعيدة العائدة من حقول القمح فرحة مفردة ، ووراء الظاهر روح التاجر الشيلوخي الفظيع .

المن لا يختلف عن ارادة شيلوخ في اقتطاع اللحم من جانب القلب . وقد كشفت الارادة المذكورة وجه اليهودي التاجر ، وخلته في تألق الصحو .

ومن هذه الزاوية شن الشاعر غارته الجديدة ، وحرك الخيل التي اعدها لها ولامثالها :

وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن

ولا نعرف ما في هذا « الاتهام » من الصدق . ولكننا نحس عندما نقرأ هذه القصيدة ان الشاعر يكاد يختنق ، وانه يتنفس بصعوبة شاقة . ولا نجد بعد البيت السابق كلمة تتلاقى في روحها مع « خلقت ألوفا » التي قرأناها في القصيدة السابقة ، بل ظلت الابيات تتنقل من غضب الى غضب ، أشد وان كان الغضب الجديد أقرب الى غضب المهزوم ، او غضب الذي يهشم شيئا عزيزا على قلبه .

الذي نعرفه ان الشاعر لم يكن متطفلا على دار الامارة ، ولما دخلها وهو محاط بهالة من الاباء والعزة التي لم ينلها شاعر آخر . وسيف الدولة يعرف ذلك ، ويعرف « الشروط » التي قبلها . فما معنى الامتنان ، اذن ، وكيف صدر عن دار الامارة ؟ السؤال عقلي ايضا .

من هذا الشريط المتحرك رأينا ان المتنبي وصل الى مصر ، ولكن قلبه لا يزال في حلب . وما اصدق ما قيل على هذه الحالة :

العيش من قبلها حلم نعمت به والعيش من بعدها ذكرى وتحنان

محمد شرارة



الحرائق وترخي لها العنان ، وتقدم لها مـا تبقى ، اذا تبقى شيء مـن الحطب والهشيم .

العالم هدم وبناء والدنيا تجدد نفسها في الساعة التي يتحول بعضها الـى شظايا وقطع مبعثرة انها نهر متحرك متدافع ، ولا يستطيع ان يبقى في روحـه سوى القادر على السير في قلب التيار . اما الذي يختـار الجوانب فيتخلف ، وقد ينقلب الى مستنقع تمتصه الارض والشمس والريـاح ، وفي ذلك يتساوى جالينوس وراعي الاباعر .

واذا كانت هذه الحركة هي حركة الحياة فما معنى « الشماتة » بالمـوت ، وما معنى الفرح بذهاب الذاهبين الى المقابر ؟ :

يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن

وما دام الكون كله يتحرك حركة تفاعلية جدلية يقع فيها من يقع ، ويذهب من يذهب ، ويأتي من يأتي فما معنى الفرح بالمصائب والعثرات ؟ لـو كان عنان القيادة بيد الفكر لكان السؤال وجيها ، وكان للناس غنى بمصائبهم الخاصة . ولكن المنطق العقلي آخر صفقة من ان يكون لـه مثل هذه القوة في مثـل هذه الارض التي تغطي وجهها الاعشاب السامة .

بعد هذه « الحكمة » التي كانت تمهيدا للهجوم يبدأ التذكير بأن الخبـر « عتيق . » ، وانه مسبوق باخبار مماثلة حملت النعي قبل ان يحمله الناعاة الجدد . وماذا كان بعد ذلك ؟ ذهب الناعاة القدامـى ، وشالت نعاماتهم والتف الموت عليهم قبل ان يلتف عليه .

ثم تبدأ الغارة وتثير غبار التاريخ القريب ، وتضيف الى صفات « الغدر » السابقة صفات اكثر بشاعة .

من أقبح الاخلاق ان لم يكن اقبحها على الاطـلاق مطاردة العمل الجميـل وتشويه وجهه . و « المن » أحط اشكال التشويه ، واكثرهـا خسة ووضاعة . ومثل الذي يعمل عملا جميلا ثم يمن به كمثل الذي يزرع النبات ليستخرج منـه قطرات السم ويصبها في كؤوس الحياة .

٢ ـ نظرية آدلر ، ارادة القوة ، الشعور بالدونية وما ينتجه :

ألح آدلر على الغرائز المسيطرة في الأنا ، وعلى التنافسات اللامعدودة الناتجة عن ذلك .

اعتقد بأن الشخصية الانسانية تستلزم غائية من نوع ما ، وان السلوك يتحدد في السنوات الاولى للطفل ، ولذا فقد سمى خطة حياة ذلك التوجه الاساسي المتكون في الطفولة .

كان متأثرا بنيتشه وبنظريته في ان الحياة صراع مستمر ، وان الانسان يسعى لان يفرض نفسه بطريقة ما أو أن يسيطر بشكل او بآخر .

ان فشل هذا الميل المسيطر ، والمفطور عليه الانسان ، يؤدي الى ولادة الشعور بالدونية (بالنقص ، بالسفلية ، بالحطة) . هذا الشعور ، الذي سيلازم اسم آدلر ، هو كل شيء ، او هو الريئسي ، في علم النفس الفردي .

هذا الشعور قوي جدا ، مسيطر ، لدى الطفل . وحيث ان محيط الطفل يفرض ردع هذه الرغبات فان صراعا حتميا يتولد في السنوات الاولى من العمر . وهذا الشعور طبيعي لدى الطفل ، فهذا يشعر بضعفه امام البالغين وفي محيطه .

لكن هذا الشعور بالدونية يجب ان يزول ويصفى . مع نمو الشخصية للطفل . انه يزول اذا كانت حاجة اثبات الذات قد اشبعت بطريقة ايجابية ، أي من وجهة مقبولة وصالحة على الصعيد الاجتماعي وعلى الصعيد الثقافي .

في حالة عدم الزوال ، فان الشعور هذا يتبلور ويصبح عقدة . وهنا أساس علم النفس الـ آدلري والصفة البارزة فيه والتي شاعت عنه .

بيد ان الشعور بالدونية يدفع الى التعويض ، بشكل تلقائي ، بل وفيزيولوجي . وهكذا يبدو مفهوم التعويض مفهوما رئيسيا والحل ـ المفتاح للمشاكل ، تماما كما هو الكبت بالنسبة لـ فرويد .

يصبح التعويض مشكلة المشاكل لدى الطفل المصاب بنقص عضوي ، بدونية تكوينية ، اي في قسم ما من بدنه . فهنا تبحث العمليات اللاواعية ، وهي فيزيولوجية ونفسية في الوقت ذاته ، عن ايجاد توازن ، عن التعويض لهذا

العمر النفسي في آدلر

أول المنشقين في مدرسة التحليل النفسي

بقلم : الدكتور علي زيعور

لم يلبث الانشقاق ان دب بين فرويد وخلانـه ، وكان اول الثائرين على نظرياته اثنين من تلاميذه هما آدلر ويونغ • كما ان تطويرات عديدة جرت داخل المدرسة وعدلت ونقحت في ركائزها وافتراضاتها (١) • فمن هو آدلر ، وما هو مذهبه في التحليل النفساني ؟

١ ــ الفريد آدلــر

ولد الفريد آدلر (١٨٧٠ ــ ١٩٣٨) في فيينا • كان ذا بنية هزيلة ، ضعيفا في صفه ، هدد بتحويله الى تعلم مهنة فاندفع يعب العلوم عبا الــى ان تخرج طبيبا سنة ١٨٩٥ • تعرف ، سنة ١٩٠١ ، على فرويد الذي كان يكبره بأربعــة عشر عاما والذي كان عند ذاك يبحث في تعليل اعراض الهستيريا والذهانات وهذا من شوق آدلر وأثار اهتمامه • لكنه لم يلبث ان انشق ، بعــد عام واحد فقط ، عن مؤسس التحليل النفسي • يعتبر خالق السيكولوجيا الفردية التي تلح علــى الصفة المميزة لكل فرد • كان ذا قدرة كبيرة على العمل والنشاط وهي تعتبــر ، الى جانب انه كان صاحب تكويــن جسدي ضعيف ، ذات علاقــة بنظرياتــه في التعويض والشعور بالدونية ••• اهتم اهتماما متميزا بتربيــة الاولاد الصعبين ، وأنشأ بنتيجة ذلك مراكز للاستشارات النفسية ــ التربويــة ومدرسة تجريبية • علم في نيويورك ، من ١٩٣٢ حتى وفاته ، على منبر علم النفس الطبي •

١ ــ ألد اعداء فرويد هم مريدوه السابقون ، وسوف يلاحظ ان العمارة التي اشادها المعلم زلزلها هؤلاء الاخصام ــ التلاميذ . ولـم يبق ، على كل حال مـن الفرويدية الا طريقـة اكتشاف اللاوعي وطريقة علاج العصابات .

أ ــ التعويض الايجابي : وهو يؤدي الى النصر وحيث يبلغ الفرد ما رنا اليه للتغلب على شعوره •

ب ــ التعويض المبالغ فيه (فوقتعويض) حيث يبذل الجهد الاقصى والى ما فوق الحد المستطاع ويبقى هذا من النوع المقبول والصالح •

ج ــ اما التعويض الخافي فانه ذو شعب مختلفة ومتعددة فمنها : حالة الشخص الذي يبحث دائما عن مبررات لتهربه واعذارا ، حالة الذي يعتذر بعدم جدوى او بتعبه أو بعدم محبته لهذا او ذلك او ••• ، حالة ذلك الذي يحدث عن بطولاته ليخدع الناس ونفسه بينما لا تتعدى شجاعاته ، في الواقع ، الالفاظ والمختلقات ، حالة الذي يشتم الآخرين وينقص تفوقهم او حسناتهم ، او ما شابه ذلك من أنواع وأنواع •

المهم ان التعويض ضروري لاقامة التوازن النفسي وملاءمة الفرد في وسطه • وهذا التوازن هو ما يدعم الفرد في الجماعة وينسي شعوره بها وقيمته بنفسه •••

٦ ــ خطة الحياة ، اسلوب الحياة لدى الشخص ، تطبيقات الادلرية :

قلنا ان آدلر قد شدد ، كما فعل قبله فرويد ، على أهمية السنوات الاولى من العمر فقال ، مثلا ، ان تطور الانسان ، كل تطوره ، متعلق بملكته في اقامة علاقة مع الآخرين في السنوات الثالثة والرابعة والخامسة من عمره ••• هؤلاء الآخرون هم على الاخص : الاباء ، الاخوة والاخوات • يعني ذلك ان الولد الوحيد ذو سيكولوجية خاصة ، كذلك ايضا هناك سيكولوجية خاصة بالولد الاول ، بالولد الثاني ، بالولد الوحيد بين اخوات ، بالبنت الوحيدة بين اخوات الخ ••• لكل اسلوبه الخاص في الحياة تكون في هذه السنوات المذكورة ومتعلق بترتيبه في اسرته • هذا الاسلوب يبقى بلا تغير ، ويحدد طرائق الفرد في مجابهة الحياة الاجتماعية والحياة المهنية والحياة المتعلقة بالحب •

يعتبر كتاب آدلر « الولد الصعب » تطبيقا عمليا لنظريته في المجال النفستربوي : وعلى هذا الاساس درس ، مثلا ، حالة الطفل الذي لا يذهب الى المدرسة الا بعد ان يملأ البيت صراخا ويزعج اسرته ويذهب بلا فطور وهو

النقص ، عن اقامة ملاءمة بين صاحب العاهة وبين المجتمع •

وبهذا ، تلعب غريزة السيطرة (٢) ما يلعبه ، لدى فرويد ، الليبيدو •

٣ ــ الاحلام ، علاقتها بالتعويض والنزعة للتفوق :

هذا الدور الكبير ، بل وهو الوحيد دون غيره ، الذي يعزوه للتعويض هو ما يفسر ، أيضا ، الاحلام • ان الحلم يعد العدة ا ا وغ التفوق الـذي يرغبه النائم ، انه يسهل ، بطريقة لا واعية ، الصعوبات التي يلاقيها هذا • انه يشبع ، اشباعا وهميا ، غريزة القوة • وهكذا فان الحلم يرتبط بمستقبل الانسان اكثر مما يتصل بماضيه ، وهو يعبر عن شخصيته •

٤ ــ اسباب الشعور بالدونية :

عديدة هي أسباب هذا الشعور : فهي واقعية في الحالات العضوية (٣) او الوظيفية ، وقد تنجم عن تربية فاسدة (أب أو أم متسلطة ، أهـل يقارنون ابنهم بأولاد متفوقين وعلى مسمع منه •••) ،او عن وضعية اجتماعية (ولد فقير في بيئة تتطلب منه وضعا اقتصاديا ــ او طبقيا او عائليا ــ معينا ، ولد يتيم ، ولـد لقيط ، •••) • وقد ينشأ هذا الشعور من وضع عائلي (ولد غير مرغوب فيه، ظهور أخ جديد ، أو أخت جديدة ، يأخذ منه مركـزه او اهتمام العائلة بـه) • وهذا ما يقود الى كلمة عن خطة الحياة لدى الطفل •

٥ ــ التعويض ، انواعـه :

لا يفسر عمل الانسان وتفكيره الا بغاية لهـذا العمل أو لذلـك التفكير ، وغاية الغايات هو التعويض على شعور بالنقص (ولدى العصابي بالطبع) • من التعويضات الايجابية :

٢ ــ تفسر ، حسب هذه ، شخصية دون جوان ، مثلا ، لا بالشبق الجنسي ، بـل بدور ارادة القوة ، والادعاء والزهو ... كذا الحال بالنسبة للشخصية ذاتها التي تنوجد لدى النساء حيث تود ان تذل ، ان تسيطر ، ان تعرض نفسها (المرأة المسترجلة او الامازونية) ، وذلك مـا يقودها الـى البرودة او الى الجنسية المثلية او الى ان تحب شخصا عاجزا ، معوقا ...

٣ ــ كانت انطلاقات آدلر من ملاحظات طبية ، لقد لاحظ ان لا كفاية عضو تؤدي الـى تعويض في هذا العضو ذاته الذي قد يقوى بالتمرين او في اعضاء اخرى : اعمى البصر قد يكون ثاقب البصيرة.. يشاد هذا التعويض على شعور نفسي ، على الشعور بالدونية تجاه الاخرين ونظرتهم لهذا النقص .

ان المرضى وسيلة لتغطية الفشل ، او التغلب عليه بطريقة ما . فالمريض يصبح مركز اهتمام الجميع ، يعملون لاجله ولا يعمل شيئا . مثال ذلك ان زوجة تتألم من اهمال زوجها الغارق في لجة اعماله ، فتصاب بالانهاك العصبي (نوراستانيا) . هنا ، يعود زوجها فيهتم بها ، يتشوق لحالتها ، ويعمل على ارضائها ، بذلك تعود الى ما كانت عليه من مركز لديه أبان الخطوبة والفترة الاولى من الزواج . ولذلك وقعت هي في الانهاك العصبي . المرض ، اذن ، وسيلة لبلوغ هدف وليس هو نتيجة ، انه يضع « في مأمن » : ان الزوجة ، هنا ، قد فضلت أن تتألم على أن تطعن في كبريائها .

ــ يختلف المذهبان حول طريقة معرفة المريض ، فيقول آدلر بضرورة التعرف على : خطة الحياة ، ترتيب المريض بين اخوته وأخواته ، تفضيلاته ابان طفولته وما كان يحب ، طريقة الوقوف والمشي والجلوس والمصافحة والنوم وغير ذلك من أسلوب الانسان في الحياة . وهذا المفهوم مفهوم أساسي في علم النفس الفردي الـ آدلري .

ــ وعلى ذلك فان معالجة العصاب تكون ، اذن ، مختلفة وتقوم على ان نعيد تربية المريض بحيث يتلاءم مع وسطه . وتكون اعادة الملاءمة بأن نعرفه على حقيقة شعوره بالدونية ، أن نجعله يتخلى عن حلمه بالتفوق الوهمي ، بالعظمة الخيالية ، وأن نجعله يشعر بقيمته الفعلية ، وفي حالات اخرى ، بأهميته في محيطه ، بنجاحه في المجالين العملي والاجتماعي ... لا يجب ان نجعل المريض يستعيد ماضيه ، بل أن نعطيه « شحنة عقلية » تساعده على محاولة التغلب على نكوصيته ، على هروبيته ، على مشاكله .

ــ هناك ، ايضا ، نقاط اخرى يخالف فيها آدلر شيخه مؤسس التحليل النفسي أو انه ، على الاقل ، يعطيها تفسيرات تنطلق من المفاهيم الاساسية ومن الكلمات المفاتيح في مذهبه التي هي كما رأينا : غريزة السيطرة ، ارادة القوة ، اثبات الذات ، الشعور بالدونية ، التعويض ، خطة الحياة او أسلوب الحياة ... وبهدي ذلك فسر ، مثلا ، مفهومي المقاومة والانتقال (النقل) .

ــ مفهوم فرويد للعقدة ذو دلالة بيولوجية ، بينما المشاعر التي درسها آدلر (من الخطأ الشائع تسميتها بالعقدة الدونية) ذات أم نفسانية وروحية ،

يشكي ويبدي عصبية ظاهرة (الفصل الاول) ، ثم اسلوب حياة ولد يعيد صفه (الفصل الثاني) ، اسلوب حياة الولد الوحيد (الفصل السادس) ، الولد المكروه (الفصل العاشر) ، الولد الذي يبول في فراشه ليجذب الانتباه اليه او ليقيم علاقة مع أمه (فصل ١٨ و١٩) ...

٧ ـ مقارنة ، الشيخ والمريد : فرويد وآدلر :

ـ يهتم آدلر بالقصدية (٤) ، بالغائية ، بارادة الشخص على بناء نفسه وبخلاص هذا من شعوره بالدونية . ذلك ان هذا الشعور هو ما يدفع الانسان للامام ونحو السيطرة والتفوق : ان قانون الصراع والتغلب ، ارادة القوة ، هو القانون الرئيسي في حياة الفرد .

ـ مقابل الدافع الجنسي وضع آدلر حافزا سماه « اثبات الذات » ، وجعل منه القوة الموجبة للنشاط والسلوك ولكل ما يعطيه الفرد قيمة ذاتية وتأكيد لها ... ويشتد الحاح الفرد لان يعطي قيمة لنفسه ويرفعها باشتداد الحاح المشاعر بالدونية ، ومن هنا نشوء التعويض والتعويض المتضخم ...

ـ بدل ارادة التمتع او مبدأ اللذة لدى فرويد ، وضع آدلر ارادة القوة التي تحدد كل سلوك وتحتنه . وحتى الجنسية فهي وسيلة او عنصر من هذه الارادة .

ـ مقابل مبدأ الواقع وضع آدلر مبدأ « تزوير الواقع » : يسعى الأنا التخلص من الشعور بالدونية بأن يختلق المبررات لنفسه وأمام الغير ويتخيل عالم ينجح فيه ، عالم وهمي يبعده عن الفشل و يبيح التعويض المسكن .

ـ يخالف التلميذ معلمه النظر للاحلام .

ـ يختلف المذهبان من حيث طريقة التشديد على اهمية وضع الفرد العائلي اذ يلح آدلر على خطة الحياة لدى الطفل المتكونة في سنواته الاولى .

ـ سبب العصاب مختلف أيضا لدى آدلر . فهو لا يعود الى أصل جنسي، بل يفسر بارادة القوة ، بالشعور بالنقص والسعي للتعويض :

٤ ـ لا يفسر السلوك بمناسبات (كما يقول فرويد) ، بل الهدف الذي يرنو اليه : لا يستطيع اي انسان أن يفكر او يشعر او يريد او يحلم اذا لم يكن ذلك محددا بهدف نصب العين .

ـ اتهمه الفرويديون بأنه أغفل دور اللاوعي ، او انه لم يقم التمييز الكافي بين سيرورات الوعي وسيرورات اللاوعي • والحقيقة انه قد اهتم فقط بنموذج التعويض الذي يلتزم به الفرد في مسعاه ضد شعوره بالدونية •

ـ اتهم ، ومن قبل الفرويديين أيضا ، ببساطة ـ بل بسطحية ـ عقيدته ، وقيل انها هيكلية ، خطوط كبرى ، او مذهب خطاطي ، وقد استلهمت من ملاحظات نافلة او تافهة •

ـ لا يقبل تفسيره لكل الاحلام ، وانما قد يصح بالنظر لقسم منها • كما لا تقبل تفسيراته للجنسية عند الانسان على انها كلها عنصر ووسيلة من ارادة القوة ، ولا فهمه الفكراني للوجدانيات كلها الذي يقول ان الشعور بالسرور هو التعبير عن شعور بالقوة بينما ينجم الشعور باللاسرور عن شعور بالعجز •

ـ يدعي آدلر لمذهبه القدرة على تفسير شامل ونهائي وكامل للنشاط الانساني • وفي هذا الادعاء تفر الحقيقة ويحيد آدلر عن جادة الصواب •

ـ يبقى أخيرا ـ ومن المهم جدا ـ القول ان نظرية ارادة القوة ، الموجودة بشكل خاص لدى النظريين والفلاسفة الالمان لا تصح كنظرية شاملة وموجودة في كل مجتمع • تلك هي اخطاء مذهب نيتشه ، واخطاء قانون الصراع من أجل البقاء ، ومغالط الفرضية التي تجعل من غريزة التفوق قانونا شاملا ووحيدا وعاما ، وغرضيات الفلاسفة الالمان النيتشويين ••• لا تستطيع ان تفسر النظم الاجتماعية والثقافية و ••• و ••• بغريزة السيطرة او بقانون الصراع • ثم ألا يصح القول بأن المجتمع هو الذي يولد هذا الميل في النفوس ؟ و القول الاصوب ؟ ففي كثير من المجتمعات البدائية لا يوجد هذا الميل للسيطرة والتملك والتفوق • ●

الدكتور ع• ي• زيعور
من اساتذة علم النفس في الجامعة اللبنانية

● فصل من كتاب يصدر قريبا •

وتقوم على الوعي الاجتماعي للفرد ...

كما قيل ، بهذا المعنى ، عن نظام فرويد الفكري بأنه « فيزيولوجيا لا تتجاسر على اعلان اسمها » بينما يقيم آدلر سيكولوجيا حقيقية يكون للنفس او للفكرة فيها تأثيرا أو يكونان من الاسباب الفاعلة .

٨ ـ علم النفس الـ آدلري ، قيمته :

ـ قدم آدلر معلومات كثيرة نافعة ، وان كانت من النوع السهل والذي نظنه مألوفا ومعروفا .

ـ انتفع الطب النفسبدني كثيرا من نظريات آدلر وذلك من حيث النظره الى ان جميع الاضطرابات هي التعبير الرمزي لقصد أو هدف ما من المقاصد . ان سيكولوجية آدلر تعطي أهمية للنفس أو للفكرة في تعيين الاضطرابات ، قائلة ان الاسباب النفسية لا الجسم العضوي هي منشأ العصابات .

ـ صاغ آدلر ، قبل شيخه ، نظرية عن الشخصية الكلية . ثم انه أظهر بجلاء قوى الأنا وحاجات هذه القوى التوسع والانتشار ، وشدد على دور الغاية في السلوك فليس الانسان ، كما ادعى فرويد ، لعبة في يد دوافعه .

ـ اهتم بالعوامل الثقافية في تكوين الشعور بالدونية . ولا غرو ففي مجتمعنا الراهن ـ حيث التكالب والتنافس وارهاق الأنا ـ تقوم العوامل الثقافية بمهمة مهمة في سيكولوجيا الفرد وتكوين مشاعر بالدونية ، مشاعر هي اصطلاحية ، اجتماعية . كما ان هذا المجتمع يدفع ، بالفعل ، المرأة الى شيء من التخلي أو رفض انوثتها وما تفرضه عليها من أعباء وقيود .

ـ أوضح امكانية الفرد على الاستغلال ، استغلالا بعيد المدى والى أقصى حد ، لمعطياته الطبيعية ، لقواه . مع شيء من الشجاعة في طريقة مقارعة الشعور بالدونية يستطيع المرء بلوغ الصعاب وارتياد الشعاب . هكذا نرى مع ديموستين ، مع آدلر نفسه ، مع الحجاج ، مع تاليران (كان أعرج ، جعلت قدماه منه دبلوماسيا كبيرا) ، مع كثير ممن تسنموا ذرى التاريخ الباسقة ، الخ .

ـ قدم آدلر ومدرسة علم النفس الفردي خدمات نافعة الى علم نفس الولد وعلم التربية ولا سيما الى الاولاد الصعبين .

على كل حال يصبح المصاب هنا اكثر اتكالا على نفسه وتحملا للمسؤولية والاهم انه من الممكن توجيه الزخم الناتج وتلك الحيوية والانطلاقية المتولدة نحو اعمال ايجابية ومهام شاقة ونافعة في ميادين مختلفة بمعنى ان الانفعال يوجه من هدفه الاول وهو تملك الزميل الى اهداف مباينة اسمى او انفع وتلك هي عملية التسامي كما يسميها العالم النفسي الكبير فرويد ...

ومن النواحي الايجابية لهذه الظاهرة النفسية كونها تؤدي الى الانصباب حول الوحدة بدلا من التشتت نحو العديد والمنوع ، وفي هذا ما فيه من هدوء وغنم للشخص في نشاطه وعلاقاته الخاصة والاجتماعية .. اما النواحي السلبية فعديدة ، نوجزها بانها حتمية تطبع الشخصية ، وتقودها دون مشيئة او قبول ارادي نحو الغاية المحددة . فليس للمصاب طواعية ، ولا الموافقة الواعية في انسياقه نحو الهدف ولا يستطيع اعمال الذهن في ما هو مع وما هو ضد ، وما هو سلبي وما هو ايجابي في موضوع الميل .

فالاصابة هنا تعم الشخصية بكاملها ووحدتها ، (وليس جزءا واحدا) نحو ناحية معينة مما ينعكس ذلك على النشاطات الميولية والسلوكية الشخصية العامة . وعمل المخيلة في هذه العاطفة المشحوذة بالانفعالات يفوق العادي ، وخاصة في تكوين وصقل الزميل حسب المثل الاعلى ، مع اهمال وتغاض عن النواحي السلبية والعيوب . وقد بين « ستندال » العمليات السيكولوجية التي يحدثها الخيال في انية المصاب من حيث ولادة ونمو وتوضيح هذه العاطفة ...

ومشكلة المشكلات هو الحب عند المشوهين او ذوي العاهات البدنية . فان الالام النفسية هنا تصل الى القمة وتسحق بثقلها المصاب وتحطم اعصابه . فأما ان يهدف ويعمل للتعويض فيتفوق ويلائم بين نفسه وبين مجتمعه ، واما ان يفشل فيزيد في ايلام نفسه وتعذيبها حتى قد يصاب بالاحساس بالذنب ، او ان يحقد على اهله وذويه ، او ان ينطوي على نفسه مقويا في صميميته غريزة الدمار الذاتي ، والتقييم الخفضي لشخصيته .

وما يوجه لهؤلاء من نصح يوجز في القيام ببعض اعمال بسيطة كالتنزه وما اشبه من اساليب كلاسيكية تبعد الانسان عن التخيل . كما ينفع هنا الاهتمام

سيكولوجية الحب

بقلم : شفيق زيعور

من الظنون الشائعة ان مشكلات الحب الانفعالية والعاطفية ، بل والمسلكية العامة ، لاصقة بالشباب والطيش ، وان الانسان السوي يجب ان لا يصغي لمثل هذا الحادث النفسي وانعكاساته العديدة وحقوله . والحقيقة ان مثل هذه الظواهر النفسية من اهم المشكلات التي يصطدم بها الانسان فتؤلمه او تلذه وذلك في حقبة هي الاطلالة الاولى على الحياة ، مما يكون له البعد القوي والمديد في انية المصاب وسلوكه . هذا ما دعا علماء النفس لاستقصاء وتعمق النا... السيكولوجية الداخلية والسلوكية للحب محاولين فهمها واخذها علمي... حتى لا يبقى المصابون بين تجاذبات ميول متناقضة ، او يقعون تحت سلطة الافلام والقصص ونسيج خيال الزملاء العشاق ، او في اخيلة عامة ، واحلام يقظوية سلبية في معظم الاحيان .

ويجد علماء النفس في الحب ازمة من اعنف الازمات التي تستقطب حولها حياة المصاب بكاملها واحاسيسه بل وحتى اتزانه الداخلي الذي هو منتهى ما يصبو اليه الانسان السوي ، والذي هو مقياس القبول بالنفس واساس الصحة العقلية والسلامة العصبية ...

... للحب نواح ايجابية ينبغي عدم اغفالها : منها مثلا الدفع نحو النضوج والتعقل والتكوين النفسي الصلب ، ومن ثم دفع نحو التكامل والتقدم وتحسين المسلك والاخلاق ليبدو لائقا في عين الزميل . اي ان المصاب يجهد في ان يكون شيئا في سبيل اغواء الزميل ويتخلى عن كونه موضوعا بلغة جان بول سارتر وهو ما يؤدي بالحب كعلاقة بين موضوعين الى السقوط وليس هنا مجال البحث او مناقشة هذا الحكم ...

الإسلام والمجتمع التعاوني

للدكتور أحمد الشرباصي
الاستاذ بجامعة الأزهر

، طبيعة هذه الحياة ان يتفاوت الناس في المواهب والملكات ، والجهود
فمنهم قوي وضعيف ، وغني وفقير ، وصحيح ومريض ، ومستطيع
لكن هذه الفروق اذا تركناها وشأنها فاتسعت واتضحت ، ولم تحاول
صلحة ان تخفف من حدتها ، أصبحت عوامل الهدم ، ووسائل

جب اذن هو التقريب جهد الطاقة بين هؤلاء المتفاوتين عن طريق
تراحم ، وبأسلوب التكافل والتعاون ، لان الانسان لا يمكنه ان يعيش
و مهما أوتى من قوة وميسرة ، سيحتاج في احيان كثيرة الى غيره ،
حياته ، ويواسيه في شدته ، ويؤنسه في وحشته ، ويشاركه متعة الحياة
طعم ومذاق ...

، الآن نسعى لاقامة مجتمع تعاوني متكافل ، تسوده الاخوة والتضامن
ونعمل للتخلص من سيئات الاحتكار و بشع الاستغلال ، حتى
العدالة الاجتماعية التي نرتجيها لامة مؤمنة بربها ، معتزة بحقها ،
سالمها ، معادية لمن عاداها ، قائمة بين الناس بالعدل والقسطاس ..
حث في عالم الاحياء يجد ان « التعاون » غريزة في انواع مختلفة منها ،
نمل تتعاون في دأب وصبر على اعمالها المتعددة ومحاولاتها المتكررة ،
لنحل تتعاون في دقة وتنسيق على القيام بواجباتها وتنظيم بيوتها ،
ياها ، والطيور والحيوانات الاخرى نراها تسير جماعات جماعات ،
لها خطر تكتلت وواجهته مجتمعة ، لادراكها بالغريزة انها اذا انقسمت
هانت وذلت ، واصابها الخسار والبوار ، والانسان هو سيد الاحياء ،
رقاها ، فيجب ان يكون تعاونه اوثق واعمق ، لانه خير من يدرك عقليا
الجماعة خير من الفرقة ، وان التعاون أجدى من النزعات الفردية
الناشئة عن الاثرة وحب الذات .

بالحديث ، وتوسيع شبكة العلاقات ، واداء الخدمات وبعض الاعمال الانسانية التي تعزل (الانا) المصابة عن الداء الواقعة فيه وهو عصاب الحب .

كما ان اشغال حقل الوعي بقضايا اوسع ومكدسة ، كان يكتب المصاب آلامه ويحاول تجسيدها في شتى وسائل التعبير وحتى البكاء في بعض الاحيان يعد من الوسائل التي يسميها علم النفس العلاجي التنفيس . ثم ان العناية بالهندام والتأنق هما من الادوية النفسية التي وان لم تكن مجدية تماما الا انها ليست دون منفعة ... المهم ان لا نستلم الى الزمن والمقادير بانتظار البلسم النفساني ...

شفيق زيعور
جامعة بيروت العربية (قسم الفلسفة وعلم النفس)

تستقيم خطواتهم فتتلاقى مواكبهم على صراط الحق والصواب ، ويكون كل منهم خادما لسواه وان لم يشعر بذلك . لان الشاعر العربي يقول :

الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض وان لم يشعروا خدم !

فكل فرد في المجتمع علا او نزل ، كبر او صغر ، احترف حرفة جليلة او قليلة ، الاصل فيه ان يسهم بنوع من الخدمة للاخرين ، وهم يؤدون خدمات كثيرة اليه بطريق مباشر او بواسطة ، فالتعاون بين الناس اذن هو تبادل لمنافع ، واسهام في جعل هذه الحياة طيبة حسنة ما استطاع اهلها الى ذلك سبيلا ، واذا كان الرسول يقول : « وكونوا عباد الله اخوانا » فمقتضى هذه الاخوة ان يتساندوا ويتعاونوا ، والا ما صدق عليهم وصف الاخوة الذي طالبهم الرسول بتحقيقه ..

ولعل اعدى اعداء التعاون هو الاثرة ، لان الاثرة رذيلة تشين الانسان في ذاته وسيرته ، وتهدم في المجتمع قواعد تكافله وتضامنه ، وتقطع اواصر الاخوة والالفة بين أبناء الوطن الواحد ، وما استحق الحياة من عاش لنفسه فقط ، والمشاهد ان النزعة الفردية تسيطر على افراد في المجتمع ، مع ان عقيدتهم وبلادهم تطالبهم بأن يخففوا من غلواء هذه النزعة الفردية التي لا تعرف الاحساس بمشاعر الاخرين ، فيشاركوا الناس في سرائهم ويشاطروهم في ضرائهم ، وينصهروا معهم في بوتقة أخوة عامة لها قوتها الجماعية ، ولها لبناتها القوية والمجموع في عزته وقوته يسير ويندفع الى الامام فيتطور ويتقدم ، والفرد في حريته وحقوقه لا يضيع ولا يتهدم !! ..

ويجب ان نتذكر ان الافراد لو تركوا لاهوائهم وشهواتهم ، لتعددت نزعاتهم الفردية وتضخمت بصورة هائلة ، وهي النزعات المتضاربة ، لان الافراد لا يسيرون في طرق متوازية ، بل تشتجر مصالحهم ، وتتضارب رغباتهم ، فيحرص كل على ان يفوز هو ويهدم رغبات سواه ، وفي ذلك من ضياع الجهود وتكثير ألوان الشقاء ما فيه ..!

والاسلام قد احترم الفرد واعتبر وجوده الذاتي ، ولم ينس انه مخلوق حي مفكر طموح ، له رغباته وآماله ، ففسح امامه الطريق القويم الذي يحقق فيه رغباته ومطامحه بدون اسراف او اعتداء او اجحاف بحقوق الاخرين ، وأباح

وبهذا التعاون يتحقق التحرر الاقتصادي الذي هو أقوى الدعائم والحوافز للتحرر السياسي ، وبالتعاون يكون الفرد للجماعة والجماعة للفرد ، فيخدم الفرد جماعته بجهده وطاقته ، فيؤيدها ويسجدها ، وتخـدم الجماعة فردها بحمايته وصيانتها ، فتؤازره وتعضده ، وتلتئم العلاقة بين الطرفين على وجه كريم ، وتشيع بين ابناء الامة جميعها عواطف التساند والمحبة والوئام ، ويتعلم الفـرد بذل الجهد ، واعتدال الرغبات ، ونزعـة الاقتصاد ، وتحرص الجماعـة على احترام الفرد وتقدير ذاته ورعاية مطالبه !..

واذا ما آمن الفرد بأنه لبنة تكون جزءا في بناء كامل هو المجتمع ، وآمنت الجماعة بأنها مسؤولة عن الفرد ، فقد قام المجتمع السليم المتكافل الـذي ينعم بالسعادة والهناء !...



وأسلوب التعاون بين الافراد والجماعات ليس نظاما واردا الينا مـن خارج بيئتنا او مبادئنا ، بل هو في الواقع دعامة من دعائم عقيدتنا وديننا ، فالله جـل جلاله يقول لنا في كتابه :

« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتقوا الله ، ان الله شديد العقاب » .

أي تعاونوا على التوسع في فعل الخير لان البـر معناه التوسع في الخير ، وعلى تجنب كل ما يضركم في الدين او الدنيا ، ولا تعاونوا على سيئة مـن السيئات ، ولا على لون من ألوان الجور أو الظلم .

وهذا النص القرآني السابق شعار كريم رفيع للمجتمع التعاوني الفاضل الموصول الاسباب باعظم معين واكرم مستعان ، وهو الخالـق الوهاب تبارك وتعالى ، فانه سبحانه قد أمرنا بالتعاون على الخير ومحاربة الشر . واوجب على الناس ان يعين بعضهم بعضا في ميادين الحق والخير والبر حتى يعيشوا في هـذه الحياة سعداء ، ويحققوا لانفسهم معنـى التقوى ، فيفوزوا برضى الله ، ولا يتعرضوا لغضبه ، فانه شديد العقاب !! ..

والاسلام ينظر الى الناس على أنهم زملاء في البشرية واخوان في الانسانية،

صور التعاون ، وهي صورة الاتحاد القوي والتآلف الوثيق ، والتكتل الذي ينتظم الافراد في المظهر والمخبر والنفوس والحواس ، فكأنهم شيء واحد ، وقلب واحد ، ويد واحدة ، و ... واحد ، فيقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » ويقول : « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وحينما تحدث الرسول صلوات الله عليه عن سلسلة النبوات والرسالات اعتبرها حلقات في تاريخ التعاون السامي النبيل ، وحينما صور زملاءه واخوته من النبيين والمرسلين عرضهم في صورة التعاون الصادق والتكافل الوثيق ، فكلهم قد جاءوا ليبنوا في الحياة بناء مشتركا هو بناء اليقين والايمان ، ومحمد — كما يقول هو عن نفسه صلوات الله عليه — ليس الا جزءا متمما لهذا البناء . يقول :

« ان مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجمله ، الا موضع لبنة (أي حجر) من زاوية فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ويقولون : « هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين » ! .

فهل هذا الا التعاون في أجمل معانيه وأروع صوره ؟...

وهل كان الاسلام الحنيف ، الا دين التعاون الواسع النطاق بين العباد ، حتى وصف ، الشخص المعوان لغيره بأنه أفضل العباد ، فقال الحديث الشريف : « خير الناس أنفعهم للناس » .

وهذا هو « ذو القرنين » الذي يحدثنا عنه القرآن الكريم في سورة الكهف والذي مكن الله له في الارض وآتاه من كل شيء سببا ، نراه برغم قوته وعظمته لم يستغن عن التعاون ، فحينما سأله القوم ان يجعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدا منيعا ، فيهم بهتاف التعاون الذي تتم به جلائل الاعمال ومكارم الفعال ، فقال لهم : « فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما » ! .

والله جل جلاله يتخذ لذاته العلية صفة من مادة التعاون ، فهو « المعين » وهو المستعان ، وقد علمنا ان نقول له كل يوم في صلواتنا المتكررة : « اياك نعبد واياك نستعين » ويقول القرآن « وقال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا » .

واذا نظرنا الى قواعد الاسلام واصوله العامة نجد انها ميادين لغرس

الاسلام للفرد ان يستنفد طاقة جهده وغاية وسعه في ان يكون فردا ممتازا عبقريا موهوبا يستلك الكثير ويتمتع بالكثير ، ما دام لا يبغي ولا يعتدي ، ولا يسرق او يختلس ، ولا يستغل او يحتكر ، وما دام يؤدي واجبه نحو الله والناس !.

والقرآن الكريم يشير الى هذا حيث يقول : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض ، ان الله لا يحب المفسدين » .

فهذه الآية تجمع بين تذكر الانسان للقاء الله الذي يحاسبه على القليل والكثير ، حتى يكون حسن التصرف قويم السلوك ، لان من ورائه الميزان الدقيق الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها .. وبين السعي من أجل مطالب الحياة التي نعيشها الآن ، حتى ينال المرء نصيبه منها فيحياها في سلامة وكرامة ، والقرآن يقول :

« قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » . ويقول : « هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا » .

ثم يشير القرآن في الآية الاولى السابقة الى وجوب الاخذ بشرعة البر والاحسان الى الغير بصور الاحسان المختلفة ، والى وجوب الامتناع عن الافساد في الارض بالاستغلال او الاعتداء او التطاول ..

وقد زكى رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام منهاج التعاون بين العباد ، وتبادل المنافع بين الناس ، فقال من حديث له : « والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » . وقال : « المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه ، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » .

ومعنى هذا ان الانسان اذا شارك بجهوده في تحقيق التعاون وتهيئة فرص الانتفاع للمحتاج الى المساعدة ، فقد وعده ربه بأن يتكفل له بحاجته ومطالبه ، ويا له من تحريض على التعاون ، ومن تكريم للذين يعاونون الناس !!..

وقد اخبرنا النبي ان من شأن امته واتباعه ان يكونوا على اكمل صورة من

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام والعلم

بقلم : حافظ أديب الزين

قد يلاحظ القراء نقطتين هامتين في مقالاتي هذه عن الاسلام :

١ ـ روح الثورة على وضع المسلمين المتردي •

٢ ـ خلو المقال من استشهادات بآيات القرآن وبالسنة •

وعذري في الحالة الاولى هو ان الاسلام نفسه لا يرتضي لمسلم ان يظل ساكتا عن مثل هكذا وضع وصل اليه المسلمون باسلامهم •

وعذري في الحالة الثانية ان الاسلام بات في روحي ودمي بحيث ان منطلقي لكل ظواهر الحياة بات اسلاميا • وعندي هنا ملاحظة حول ظاهرة تعم شعبنا الاسلامي •

الله سبحانه وتعالى لم يشرفنا بالقرآن الكريم كي تصبح آياته مثل الاغاني والترانيم تتلى في المناسبات ويطرب الناس لوقعها على الآذان دون ان تستوعب عقولهم وقلوبهم المعاني العظيمة التي تحملها الكلمات في طياتها ، ولا لتصبح عبارات تزين الخطب الجوفاء لكل مستغل للاسلام •

والرسول الكريم (صلعم) لم يشرفنا بسنته كي نردد كلماتها لتصبح في آذان الناس تعابير جوفاء تقال مثل التحية • بل لكي نستلهمها نحن ابناء القرن العشرين في شؤون حياتنا •

الاسلام دستورنا وشرعنا وليس تقليد ورثناه عن اجدادنا نحتفظ به للذكرى فقط •

ننتقل الان الى موضوعنا الذي يشير اليه العنوان : الاسلام والعلم •

العلم واجب فرض الله على كل مسلم اداؤه • كلما فكرت يوما في التوقف عن تحصيل العلم والانصراف للعمل ، صرخ الاسلام في داخلي بصوت يهز كياني : اتترك العلم وانت مأمور به لتتفرج على الآخرين يبلغون اعلى درجاته

جذور التعاون في العقول والصدور ، فشهادة التوحيد لواء معنوي روحي المؤمنين في ساحة التآلف والتكاتف ، والصلاة لون من ألوان التلاقي الجـ الذي لا يفرق بين الكبير والصغير ، ولا بين الغني والفقير ، وتستطيع ان نحوا من هذا عن الصوم والزكاة والحج !...

ولقد عرفت بلادنا العريقة في مجدها ، العظيمة في تاريخها ، نظام التـ حتى في العصور القديمة السحيقة ، فقد حدثتنا اوراق البردى بأن ا القدماء كانوا يعرفون نظام التعاون ويأخذون به ، ويفتحون الحوانيت الـ لمساعدة الضعفاء ، وايجاد الفرص المتكافئة لابناء الوطن الذي يجب ان بلواء من الاشتراكية الفاضلة والتكافؤ السليم .

ولو تراحم الناس وتعاونوا وأخذوا بشرعة التكافل الاسلامي فيه ا لخفت الآلام ، وسهلت الحياة ، وتيسر الطريق ، ولو ان المتخم الذي يـ بطنة المعدة او الجيب استجاب لنداء التعاون والرحمة ، فأخذ بيد المحتاج ا او الضعيف العاجز ، عن طريق الفضل من ماله ، او المعونة بجزء من طاقـ تهيئة الفرصة المناسبة لكي يعمل ويكسب ، ويسير معه ، لسلم المتخم من ولاستراح المكروب من لواذع العجز والحرمان .

نحن لا نريد ذلك الشخص الاناني الانفرادي الانعزالي الذي يقول وحدي وبعدي يكون الطوفان !... بل نريد الذي يقول : « أنا وقومي وأمتي ، أنا والناس .. ولقد روى أن محمدا صلوات الله وسلامه عليه ندائه لربه فيقول له « أمتي ، أمتي » !

ولقد سمع النبي اعرابيا يقول : اللهم ارحمني ومحمدا . فلامه النبي ذلك وقال له : « لقد حجرت (ضيقت) واسعا يا أعرابي !... وعلمه ا يجعل الدعاء لعامة الناس بالرحمة والهداية » !

ألا ما أشد بلاء المجتمعات البشرية بأولئك الانانيين الانعزاليين ، يجمعون ولا يوزعون ، ويكنزون ولا يشبعون ، ويتحصون ولا يعطـ وينتهزون الشدائد والضوائق ، فيتحكمون ولا يستحون ، ويحتكـ يرابون ، فهؤلاء ليسوا من الايمان ولا من روح الاجتماع في شيء ، والـ من يشاء الى صراط مستقيم .

عمان ــ الاردن
احمد الشرباص

كي يصبح ايمانك به اقوى ، وكي تحارب ما يحيط بـك مـن اخطار طبيعيـة كالمرض والزلازل والعواصف ، والفيضانات وتحسن اوضاعـك المعيشية والحياتية والفكريـة •

أخي المسلم ــ منذ الان ابدأ بقراءة كل مجلة او كتاب علميين يقع عليهم نظرك • كن نهما في طلب العلم • قل لطفلك ان عليه ان يصبح مخترعا ، لا تبخل عليه بالعلم بل اوصله الى أعلى درجاته • اخبره ان الاسلام يريده ان يكون عالما• اخبره ان الله يحب اكثر من يكون اكثر علما وبحثا وراء بدائع خلقه • اخبـره بان لحظة الوقوف على سر من اسرار الطبيعة تقربه من خالقه بقدر ما تقربه لحظة خشوع لـه •

اخبره ان عليه ان يكون : مسلما ••• مؤمنا ••• عالما •

حافظ اديب الزين

وليس من يأمرهم بذلك •

أقف احياناً مدهوشا كيف انقلبت المقاييس في هــذا العالم ، انظر الــى المسلمين ممن يدعون الايمان يقنع معظمهم بجهله او بقليل مــن القرآن والحديث او في احسن الاحوال بشهادته الثانوية ، ثم ينصرف لتصريف شؤون حياته • وفي نفس الوقت اجد المسلمين ممن وصلوا لدرجات اعلى من العلم يتنكــر معظمهم لدينه ناعتا الاسلام بالتسبب في التخلف والجهل •

بصراحة ، لا افهم هذه المعادلة :

المسلم المؤمن ــ جاهل و •••

المسلم المتعلم ــ كافر •

أخي المسلم

لن ألومك لانك لم تتعلم قبل الآن ، ولكني ألومك اذا لــم توجه نفسك واولادك الى العلم منذ الان ، والعلم الــذي يفرض عليك الاسلام تحصيلــه يتضمن حقلين متكاملين :

١ــ علم الشريعة وفقه الدين : كي تعرف اخي المسلم كيف تسير في حياتك وفق تعاليم الاسلام ، كي تعرف يــا اخي ما هو نظام الحكم في الاسلام ومفهوم الاسلام للعدالة والحــق والسلام ، ومــا هــي مبادىء الاقتصاد في الاسلام وكيف ينظم الاسلام لك عملية البيع والشراء والمبادلة والمعاملات ، وما هي اسس التربية في الاسلام وكيف يسعى الدين الاسلامي لان يخلق منك ومــن اولادك اناسا محبين متعاونين مخلصين لاخوتكم في الانسانية ، جريئين في قــول الحق ، مجاهدين لمحق الباطل ••• وغيرها من تشريعات تجعل منك ومــن مجتمعك الاسلامي في ارقى مستوى بين المجتمعات البشرية •

٢ ــ العلوم الدنيوية: من كيمياء وفيزياء وطب وهندسة وفلكوعلمنفس•• الخ كي تمعنالنظر في ما خلقالله لك وابدعوتزيد معرفتكبملكوت الله وقناعتك بعظمته • كي تزيد يا اخي معرفتك ببيئتك وما فيها مــن اناس وحيوان ونبــات وهوام وميكروبات ومواد • كي تزيد معرفتك بنفسك والنفوس والطبائع البشرية الاخرى فتفهم سير حياتك وحياة بني البشر • امرك الله يا اخي ان تتعلم اكثــر

« من روحه اشتقت البروتوكولات وصيغت في مقررات » (٥١) •

لقد انكشف ، كل ما في العالم ، ولا يزال اليهود يغطون ماستعذبوا ه ن امتصاص دم الشعوب بغطاء السامية ، ولا يزال المتآمرون ء ى الشرق مــن الغربيين ، يخيلون للعامة ان السامية لا تعني الا اليهود ، لان العهد القديم زرع في الاذهان ان اليهود وحدهم ابناء سام ••

استغل اليهود مفهوم السامية الذي صنعوه بايديهم ، واخذوا يسترون بــه تجاوزهم المقصود ، ويخيلون لقصيري النظر كل يد تدفع عن نفسها خطر الاستغلال اليهودي هي جمعية ضد السامية •

على ان كلمة سام وسامية ، اصطلاح لم يكــن شائعا قبل ترجمة العهد القديم والتلمود للغات الغرب ، وهذا ما يدفعنا للتحقق من ان الكوارث التي مني بها اليهود في القرون القديسة والمتوسطة ليست من شرر السامية ••

مثلا ، هل كانت غزوات الفرس والاشور التــي انتجت الجــلاء للشرق ، حسدا من السامية ؟ وهل غزا الملك المصري شيشق والملــك الدمشقي بنهدد انتقاما من السامية ؟ وهل دمر الامبراطور هارديان القدس وزرعها ملحــا كرها بالسامية ؟ وهل حرم الامبراطور جوستنيان اليهود من الوظائف وشرف الخدمة العسكرية نكاية بالسامية ؟ وهل كان المسيح نفسه حين شبه اليهود بشجرة التين الجافة الى الابد ، متعصبا ضد السامية ؟••

هذا كله قبل ان يعرف الناس العهد القديم منشورا مترجما بعــد الحركــة اللوثرية لاسباب قد تدفعنا للخروج عن الموضوع •

ثم تهجى الدهاء اليهودي السامية فتهجاها المرددون واتخذوها درعا •••

فان حال الفرنسيون دون اليهود والخدمة العسكرية ، اطل رأس السامية ، وان سمحت لهم فرنسا بتلك الخدمة وثبتت خيانــة دريفس العظمى ، واصدرت المحكمة العسكرية مــا يجب اصداره ، ارتفعت الاصوات : هــذا تعصب ضد السامية •

وان اتفق بعض صيارفة وموظفي المالية مع بعض الموظفين في حلب ودمشق وصيدا ، وصدر فرمان تركي بكف يد المتغافلين • ارتفعت تلك الاصوات ، هذا

السامية في التلمود

بقلم: الدكتور محمد علي الزعبي

هل العالم يكره اليهود لانهم ساميون ؟ هل الحاج امين الحسيني وبسمارك اعداء السامية ؟

هل العالم يكره اليهود لانهم ساميون ؟

جذور الصهيونية مكشوفة بالعهد القديم ، وقد شرحها التلمود بما لا تحتمل ، وخلاصتها ان ارض فلسطين ملك لسام وان اسرائيل وارث سام .

لم تتنكر الشعوب حسدا من السامية لان الصبيات لا يأبه لها الشعوب بل تنكرت لان اليهود لا يخالطون العالم كله الا متربصين يتربص الصياد بقنيصته .

لقد ادرك هذا كثيرون من مفكري اليهود وصرحوا بان هذا الترب الاستعلاء الذي تنفثه قصة الشعب المختار هي التي جعلت الشعوب باليهود .

ذكر جاكوب كاتز الاسباب التي جعلت الشعوب تضيق باليهود لما دعاه خرافة الشعب المختار فذكرها متهكما ساخرا قائلا :

(لان هذا الشعب قد اختير لتنصب عليه كراهية العالم بأسره) (.

ها هي ذي بعض الاسباب ولكن اليهود تجاهلوها وتذرعوا بكلمة يكرهوننا لاننا ساميون) وما زالوا يتقنون التوكؤ على السامية و يصابونها حتى زعموا ان البروتوكولات مسطرة بيد اعداء ولا تهدف الا احمرار عيون الناس على الساميين (٥٠) .

وقد كفانا البحاثة الاستاذ عجاج نويهض مناقشة هذا التبرير ، كفه على السامية التي تشد البروتوكولات للتلمود ، واوجزها قائلا :

هل الحاج امين الحسيني وهتلر وبسمارك اعداء السامية ؟

اليهود المستترون بثوب المسيحية كثيرون ، في رأس قائمتهم تشرشل ، ورث مهمته رودلف وونستون ، فاعلن ان بسمارك اسس عام ١٨٨١ جمعية ضد السامية ، وهتلر صب نقمته على اليهود ، حقدا على السامية ، أما الحاج امين الحسيني فقد كرس جهوده ضد السامية (٥٤) .

والواقع ان مذكرات بسمارك تعلن ان اليهود عرقلوا تحقيق الوحدة الالمانية (٥٥) وهتلر خشي ان يحرق اليهود المانيا اكراما لعين انكلترا ، كما فعلوا في الحرب العالمية الاولى ، اما الحاج امين فاني قد رافقت تطورات قضية فلسطين منذ اربعين عاما ، واستطيع القول ولا ينقصني الدليل : انه اشد وعيا من جميع الامة التي ذهبت ضحية جهلها وختل السواد الاعظم من قائدي سفينتها ، فهل يليق بمن فيه مسكة من فكر ان يرى موقفه دفاعا عن وطن او عداوة للسامية ؟؟



ها هي ذي بعض ملابسات السامية ، ومنها يرى القاريء قبسا من الاتون الذي حرق الشعوب بثقاب اليهود ، ويدرك الاسباب التي استلزمت عدم انسجامهم بالشعوب ، ويبريء في نهاية الجولة ساحة السامية ... ويجزم ان احتفاظهم بسغانم الانسانية ، هو الذي اثمر ما دعوه مضايقات ، اذ لا يزال بعض معاصرينا من حديثي العهد بالتأليف يرى الشعوب ضايقتهم واحرجتهم واخرجتهم ودفعتهم لطلب فلسطين ، ولا يزال يقول : « ان المشكلة هي العداء للسامية »(٥٦)

وموجز القول ، لا ارى المواراة بالسامية ، الا كقصة اللص الذي ما كاد يرى صاحب البيت يتململ بعد نوم طويل حتى قال :

اخذ يضربني ويطردني ويضيق ويزعج لاني اكرم منه نسبا .

بيروت محمد علي الزعبي

مراجع هذا الفصل :

٤٩ و٥٦ انظر صفحات ٢٢١ و ٢٢٢ من الصهيونية والتلمود .

٥٣ ــ انظر صفحات ١٥ و١٨ و٩٦ و٩٧ و١٠٠ و١٠٢ و١٠٣ منه .

٥١ ــ عجاج نويهض : شرح بروتوكولات حكماء صهيون ج٣ ص ١٥٦

٥٤ ــ رودلف وونستن تشرشل : حرب الايام الستة ص ١٠ و١٢ الطبعة العربية ، بيروت مطبعة معتوق .

٥٥ ــ مذكرات بسمارك ، ترجمة عادل زعيتر .

ضد السامية .

لم يقل هذا الفرمان ، لانهم يهود او لانهم ساميون ، بل لانهم متواطئون .

وان حدثنا المؤلف الفرنسي روهلنج عن بعض ما اعترف به الجميع مما في التلمود ، ونقل بعضه الاب بولس حنا مسعد ، نسبوا هذا للسامية ..

وان نادى احد بوجود الصلات بين الصهيونية والماسونية والبروتوكولات والتلمود ، ارتفعت الاصوات معلنة براءة الصهيونية من هذا كله (٥٣) ناسبة هذا لعداوة السامية والحقد والاحكام المسبقة ، والنتائج المغرضة والعنصرية والتعصب الديني ، ناسية اننا عايشنا اليهود قرونا ، ولولا منهاج الجشع والتصميم على ابتلاع ديارنا الذي ظهر على فلتات الالسنة واطراف الاقلام لما سمع احد صوتنا .

على ان قصة السامية التي يعلل بها اليهود مواقف الشعوب التي تذمرت من الاستغلال ، ليست جديرة بالتحاسد ، لان هذه القصة ، على فرض صحتها ، او صحة الاستنتاج منها ، اصبحت ملهاة للمتخلفين الذين يعيشون للتفاخر بالانساب ..

اما التحليل السليم لما البسه اليهود ثوب السامية ، فهو الجشع الذي احاط بهم مذ اخذوا ينهشون اجسام الشعوب باضراس الربا ، ويستعينون بالملوك والامراء والاقطاعيين الذين يجنون بعض فتات موائده .

لقد زعموا ان الناس حسدوا النسب السامي، فرموهم بمضايقات وازعاجات دفعتهم الى وطن يجدون به بعض الهدوء ، ناسين ان كتبهم تحتفظ بهذه الحوافز قبل ما خيلوه مضايقات ان في العهد القديم والتلمود ، وتاريخهما الطويل ، اختلاجات وتاوهات حول فلسطين فيوسفين يعقوب بن كلس مثلا منذ عشر قرون قام بدور تجسس خطير كاد يفضي لانتزاع فلسطين ، ودزرائيلي منذ عام ١٨٩٨ اتفق مع فكتوريا على بذل الجهد كي يظفر بفلسطين خالية .

لقد فات الذين يرون السامية مسؤولة ، ان البابا انوسنت الثالث عقد مجمعا منذ عام ١٢١٥ واصدر قرارا يحذر فيه اليهود من عاقبة التمادي بالربا ، ونصحهم ليعيدوا المبالغ التي استوفوها ، ولم يحدثنا عن حسده من السامية ..

كـار : شكرا لك على كل هذه المعلومات •

صوت : وقد نشرت بعد روايتك الناجحة « تحت ظلال الزيزفون » عـددا من المؤلفات الروائية تكاد تكون منسية اليوم ، وغير معروفة مـن مثل « اقصر الطرق ••• » و « رحلة حول حديقتي » و « قصة بيدق » •••

كـار : على نقيض النشرات التي خلدت اسمي وقد اصدرتها شهريا ابتداء من سنة ١٨٣٩ بعنوان « الزنابير » ، ودام اصدارها طوال عشر سنين •

صوت : الواقع انك مصيب في قولك انها خلدتك • ففي « الزنابير » عرفنا وجهك الحقيقي ، وجهك المرح الساخر !••

كـار : شكرا ••• وانا مؤسس جريدة « جورنال » لمساندة الجنرال كافانياك ضد لويس نابوليون ، ولكنني انسحبت مـن الحياة الصحفية بعد انقلاب سنة ١٨٥١ ، ولجأت الى نيس حيث انشأت مزرعة ، كنت استلهم منها مؤلفاتي الروائية •

صوت : وكانت وفاتك في سان رفاييل ، هـذا الميناء والمحطة الصيفية الاستجمامية على شاطىء البحر الابيض المتوسط سنة ١٨٩٠ ••

كـار : تماما •• قضيت آخر ايام حياتي في مزرعتي ، واحسب ان جدي البافاري الطيب ، من عهد فولتير لا بد ان يكون قد ابتسم وهو ينظر الـي في حديقتي الواسعة ، وردد « لنزرع حديقتنا ! »

صوت : على ذكر جدك البافاري دعني اذكر في هذا المقام انك مـن اصل بافاري ، مع كونك الباريسي الصرف بين كتاب القرن التاسع عشر من الفرنسيين• ولقد هبط جدك هذا باريس سنة ١٧٨٧ ، واقام فيها • وكان في مونيخ عاصمة بافاريا ، مدير المرتلين في احدى الكنائس •

كـار : وقد توفي في باريس زمن الثورة الفرنسية •

صوت : وكان والدك من مواليـد مونيخ ، كذلك ، ومهنته تجريب البيانوات ، لدى مؤسسة « ايرارد » • اما انت فكنت تلميذا نجيبا في كلية بوربون ، وقد بدأت حياتك العملية استاذا مناوبا للصف الخامس الثانوي ، قبل

ألفونس كار : تحت ظلال الزيزفون

بقلم : سميرة يخاني

صوت : مقابلة اليوم مع الفونس كار ، الروائي والصحفي الفرنسي المعروف ، صاحب رواية « تحت ظلال الزيزفون » التي نعرفها نحن العرب حق المعرفة رواية وشريطا سينمائيا ...

كار : ماذا تقول ؟ أتعرفونها حقا ؟

صوت : نعرفها ، كما قلت حق المعرفة !... فقليلون هم الذين لم يقرأوا ترجمة روايتك هذه التي اصدرتها سنة ١٨٣٢ ، وهي رواية مفعمة بالرومنسية ، وقد فتحت لك بشهرتها ابواب جريدة « الفيغارو » .

كار : ولكنك لم تذكر لي من ترجمها ؟

صوت : ترجمها اديب مصري متين الاسلوب ، طلي العبارة ، هو مصطفى لطفي المنفلوطي ، ولم يكن يعرف الفرنسية ... كان يصيغ عباراتها بعد ان تترجم له مقاطعها الفرنسية !

كار : انه والله لعمل رائع !.. وماذا عن الشريط السينمائي الذي ذكرته ؟

صوت : قبل ذلك ، دعني اقل لك ان الكثيرين ممن طالعوا « تحت ظلال الزيزفون » ، انما فعلوا ذلك مدفوعين بحب تقوية لغتهم العربية . فقد قرأوها كما كانوا يقرأون « كليلة ودمنة » لاكتساب روعة الاسلوب العربي ... وكما كانوا يقرأون كذلك مؤلفات جبران خليل جبران !.. وكلها من المؤلفات القيمة.

كار : حسنا جدا .

صوت : اما الفيلم الذي اقتبس من روايتك فكانت بطولته معقودة اللواء للمغني والموسيقي الشهير محمد عبد الوهاب ، وللمغنية نجاة علي ... وكان بعنوان « يحيا الحب » . وقد لاقى رواجا كبيرا .

شريعة جوليا ، لدى الرومانيين ، تقضي بقطع رأسها • اما في جزيرة كريت المرأة الزانية تكره على حمل اكليل من الصوف ، وتجعل جارية • فهل ليوم ماذا يجري في فرنسا ؟ »

ـوت : طبعا !!! والآن ، هات اسمعنا بعضا من آرائك السياسية المبتكرة ـــة •

ار : اصغ الي : الفرنسي ذكي في اصله ، وقد اوجد المقصلة •

ـ اتدري ماذا تريد الطبقة العاملة ؟

ـوت : لا ، أنى لي ان اعرف ماذا تريد الطبقة العاملة ؟

ـــار : الطبقة العاملة تريد الا تعمل •

ـ ينبغي الا يطيل المرء في الحديث عندمـــا يكون الموضوع يدور حـــول ميدة •

ـ واخيرا : فرنسا غنية جدا ، وهي لا تعرف ذلك الا بخساراتها • تمامـــا يح والسليم ، لا يقدر الصحة الا عندما يكون مريضا •

سوت : ولك آراء بعيدة عن السياسة لا تقل روعة عما سمعنا ، ارجو ان الى بعضها •

ـــار : انها ، ولا ريب خطرات فلسفية فاسمع : كل واحد منا يريـــد ان له صديق ، ولكن لا احد يهتم بأن يكون صديقا •

ـ نحن لا نسافر من اجل السفر ، بل نسافر لكي يقال اننا سافرنا !

ـ انا احب الموسيقى اكثر مـــن الموسيقيين ، وأحب الرسم اكثـــر مـــن ين •

ـ اذا شئنا الغاء عقوبة الموت ، ففي هذه الحالة ليتفضل السادة السفاحون دأوا بذلك •

ـوت : صحيح ، والله قولك ••• بل صحيحة كل اقوالك وعميقة برغم ما من مسحة السخرية التي تغلفها •

ان تنصرف الى الصحافة والادب ، وقد كانت تلك نقطة التحول في حياتك !

كـــار : بل قل نقطة التحرر في حياتي •• التحرر من حياة القيود المدرسية، وصلابة المراقبين ، واطلاق العنان لحدة الذهن والنشاط الخلاق •

صوت : في مؤلفاتك نجد الكثير من الاشارات واللفتات البارعة الضاحكــة المتنوعة التي تذكرنا بكبار الادباء الساخرين الفرنسيين امثال تريستان برنـــار ، وألفونس آلليه ، وساشا غيتري ••

كـــار : كان لي شيء من كل واحد من هؤلاء الثلاثة الذين ذكرت • فمثل آلليه كان اسمي الفونس ، ومثل تريستان برنار كان لي لحية كثة طويلة • ومثل ساشا غيتري ، كان الكثيرون يجدون متعة كبرى في مصادقتي ، وصحبتي !

صوت : ولكن الفرق ، يا سيد كار ، انك ابصرت النور سنة ١٨٠٨ ، اي حوالي ثلاثين سنة قبل الساخر الاميركي مارك تواين وقبل الفونس آلليه بخمسين سنة ، وقبل تريستان برنار بتسعين سنـــة ، وقبل ساشاغيتري بثمانين سنة •••

كـــار : ولا تنس انني وجدت في مطلـــع عصر الفكاهـــة والدعابـــة وخفة الروح ، فكنت الرائد الاول لهذا الادب ، وكانت مبتكراتي فيه هي الاولى ، بلا اي مبالغة •

صوت : صحيح ، فعندما نقرأك يحملنا التفكير في كل لحظة الـــى خلفائك هؤلاء الاربعة الذين يضاهونك خفة روح ، وذكاء ، وغرابـــة ••• وانهـــا لمباراة شائقة تقام بين محبي الضحك وعشاقه تلك التي يطلب فيها اليهم معرفة لمن هـــذه النادرة الطريفة ، ولمن هذا القول الرائع ؟•• اهما لساشا غيتري ، ام لالفـــونس كار ؟•• فهل لك ان تسمعنا شيئا منك لا يقبل الجدل ؟

كـــار : هذه ملاحظة لي اضحكت باريس بأسرهـــا حوالي سنـــة ١٨٥٠ : « ان العقوبات التي تفرض على المرأة الزانية قـــد اختلفت على مـــر العصور • فاللوكريون كانوا يقتلعون عينيها • وشريعة موسى تعاقبها بالموت • اما الشعب الساكسوني القديم فكان يشنقها ثم يحرقها • والملك كانيوت الانكليزي اصدر الامر بقطع اذني المرأة الخائنة • في حين كـــان قدماء المصريين يجدعون انفها •

حتى لجيل جديد

بقلم: محمد كزما

في الماضي ، البعيد والقريب ، تعددت الثورات ضد القديـم البالي وطلبا للجديد المنشود ، وكان لكل جيل انتفاضته او ثورته ثم مسيرته او نهضته • فان من واجب كل جيل طالع ان يحطم القيود والسلاسل التي كانت في ايدي وارجل آبائه واجداده ، وان يكسر القضبان التي كانت تحبس آراءهم وتشل عقولهم ، ويشعل نبراسا في الظلام الذي تركوه وراءهم •

فالشباب ، بوجه عام ، لا يطيق القيود ، ولا يقبل بالامر الواقع ، وينفر من الجمود •

ان ازقة الامس التي كانت تتسع لاجدادنـــا ، ضاقت في وجه آبائنا ، فوسعوا الشوارع واوجدوا الميادين • وضاقت الشوارع والميادين في وجـوه أبناء جيلنا الحاضر فنظم الخطوط الجوية وانطلق نحو الكواكب ! ذلك ان كـل جيل جديد لا يكتفي بآفاق الآباء بل انه يصر على توسيعها •

رأينا ، نحن الكهول ، جيلا يحطم الاستعمار الغربي ، ويحرر بلاده من نير الاجنبي • ورأينا بعد ذلك جيلا آخر يطالب للشعوب برفع المستوى ، وبحريـة تقرير المصير واختيار الحكـام الصالحين • ورأينا جيلا بعـده يطالب بتحريـر الانسان من استغلال الرأسمالية ، فيحدد ساعات العمل ، ويرفع اجـور العمال ، ويطالب لهم بالضمانات ضد البطالـة والمرض والشيخوخة والصرف الكيفي • ورأينا جيلا يخرج المرأة من سجنها ، ويعلمها ، ويثقفها ، ويحررها ، ويمنحها ذات الحقوق السياسية والاجتماعية التي يتمتع بها الرجل •

اذن كل جيل قدم لمسيرة الانسانية والحضارة شيئا جديدا ، وخطا بالحياة الانسانية والمجتمع البشري خطوة او خطوات الى الامام •

فماذا فعل الجيل الطالع ؟

ثار على كل ما جاء به الامس ، وكفر بـه ، وقـرر ان يغير الدنيا دفعـة

كــار : واسمع هذين القولين ايضا : « السعادة تتألف من المصائب التــي تجنبناها » . و « الملكية الادبية نوع من الملك » .

صوت : والآن ، يا سيدي ، لك قول جميل وهو : « في باريس ليس ثمة مواسم اللهم الا للفقراء والبخلاء » . فهل لنا ان نعرف المناسبة التي قلت فيه ذلــك ؟

كــار : في شهر كانون الاول من احدى السنين طلبت كرزا فقيل لــي ان الموسم ليس موسم الكرز ، فقفز على لساني القول الذي ذكرت !

صوت : ومن شدة حبك للريف قضيت سنوات حياتك الاخيرة فيه .

كــار : وفضلا عن حبي المخلص للريف ، انا القائل ايــام الصبا : « المــرء يولد فلاحا ! »

صوت : وكفلاح قضي عليك ان تموت !

كــار : واسمع ما كتبته في هذا الصدد : « شكــرا لمنحك اياي الذكــاء ، والحاجة ، والارادة ، لاقضي حياتي كلها في الحقول ، وفي الغابات وفي البراري ، وعلى ضفاف الانهار ، وعلى رمال وحصى الشواطىء البحرية ، وخصوصا لانــك منحتني فكرا ، وقلبا ، وروحا قادرة كلها على الاعجاب وتفهم كــل الكنوز الحقيقية وهذه الثروة الصحيحة التي يسرت لي الاستغناء عن الآخرين ...

صوت : وهنا بيت القصيد : « فالبعد عن الناس غنيمة » ، كما يقولون !

سمير شيخاني

نريبا ثورته الساذجة ، وطريقة حياته الشاذة ، وسيحاول ان يقدم شيئا ا
فيدا للانسانية ، ويخطو بالمجتمع البشري خطوة نحو عالم جديد يقـــوم
م لا الجهل ، والعقل لا العاطفة الجامحة .

كبر ظني ان ثورة الجيل الطالع — اليوم — مجرد اعراض حمى خبيثة
الجيل الجديد ، اما ثورته الحقيقية القادمة ، المنتظرة ، فستكون انطلاقا
نمع افضل ، وغد سعيد . والمستقبل كشاف ، والله تعالى وحده العليم .

محمد كزمــا

قــالــوا ...

افضل وسيلة لتنظيم علاقة الاب بابنه او الام بابنتها ، هي تلــك التـــي
ى اساس المضيف ، والضيف ، ... فابناؤنا ضيوف ، وان طالت زيارتهم .

« افلين دوف »

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص
رها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او
عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقــا لاقتضاءات فنيـــة
تعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر
خط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها
العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا
يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها
اء نشرت ام لم تنشر .

واحـــدة !..

اطلع شعر رأسه وذقنه ...

وضع الزهور على رأسه ...

اضرب عن الاستحمام ...

تخلى عن كل جهد وعمل ...

استرسل في الكسل ...

فضل ان يعقد اجتماعاته وحفلاته الصاخبة في الكهوف الحديثة (التافرن).

اقبل على تعاطي المخدرات ...

هام بالموسيقى الغجرية ...

لبس الشاب البسة المرأة ...

والبست الفتاة ألبسة الرجل ...

طالب بجميع الحريات ، دون قيد ولا شرط ، وفي طليعتها الحرية الجنسية!.

ارتدى بنطاونات « محزلقة » تضغط على اجـزاء جسمه ، بـدلا مـن البنطاونات الواسعة التي كانت تساعد شبان الامس على سرعة الحركة .

راح يحاول تحطيم ما بناه الاجداد والآبـاء دون ان يفكـر في اقامة بنـاء واحـد .

ثار على الآداب العامة ، وقواعد الاخلاق ، وراح يتباهى بتحطيمها واحدة بعد اخرى .

تصور ان الحرية هي الفوضى ، فراح يعتدي على كل تقليد ، وكل نظام ، وكل قانون !

اتخذ الاسترخاء الدائم ، والكسل المستمر ، قاعدة له في حياته اليومية !

وعلى الرغم من كل ذلك فاني لم افقد املي بالجيل الطالع . اني موقن انـه

علاقة أسرة جنبلاط بدير سيدة مشموشة

بقلم: جرجي ا. نصر

هذه وثيقة ناطقة ، تبين [illegible] عن علاقة عائلة جنبلاط بدير سيدة مشموشة ، والضرائب الاميرية التي كانت تستوفى منه ومن مزارعه ومن بعض القرى المجاورة ، وتدفع الى زعيم هذه الاسرة سعيد بك جنبلاط ننشرها في ما يلي خدمة للتاريخ .

جرجي ابراهيم نصر
بكاسين ــ لبنان

المدفوع من الدير لسعادة سعيد بك جنبلاط سنة ١٢٧٢ هـ ١٨٥٥م

وصولات الميري المدفوعة عن دير مشموشة ومزارعه عن ستة عشر سنة لخزنة سعيد بك جنبلاط سنة ١٢٧٢ هـ .

بارة	غروش	
١٦	٦٠٠٢	عن دفتر دير مشموشة وصول في ٤ حزيران سنة ٧٢ هـ .
١٨	١٥٤٤٥	عن بتدين اللقش وصول في ٤ حزيران سنة ٧٢ هـ .
	٠٣٨٨٨	عن الحرف بوصول في ٤ حزيران سنة ٧٢ هـ .
٨	٠٨١٤١	عن الميدان بوصول في ٤ حزيران سنة ٧٢ هـ .
٨	٠٢٨٤٥	عن خرايب صباح بوصولين في ٢٢ حزيران سنة ٧٢ هـ .
	٣٦٣٢٢	
٨	٦٠١٦	عن صليما اربع وصولات في ٢٢ حزيران سنة ٧٢ هـ .
	٤٤٢٨	عن كامل جبل طورة وصولات في ٤ منه سنة ٧٢ هـ .
٢ ـ (١)	١٨٨٤٠	عن كامل بحنين بوصول في ٢٤ منه سنة ٧٢ هـ .
٦	١٨٣٤	عن المنقلة كلها بوصول في ٤ منه سنة ٧٢ هـ .
٢٦	٦٧٤٤١	

١ ــ طريقة كتابة الصرف معروفة والخط تحتها معناه ربع القرش .

اليانصيب الوطني



٢٠٠٠ رجعة من لويس كاترون في ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

٢٠٠٠ رجعة من لويس كاترون في ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

١٠٠٠ رجعة في ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٥٩ من لويس كاترون •

ـ ٠٠٨٥ رجعة من السيد عبد القادر باسم خير الله يوسف صالح (حرفوش) بكاسين في ٥ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

ـ ٦١٣٥

٥٥٠ رجعة من لويس كاترون في ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

ـ ٢٨٠ رجعة من لويس كاترون في ١٣ ذي الحجة سنة ١٢٥٩

١٠٥٠ رجعة من سلوان القهوجي بـدل رجعة منه في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٢٦٣

٨٠١٦

غـروش رجعة مسلوبات دير مشموشة المملوكة للاب اثناسيوس

٣٩٥٠٠ (حرفوش) البكاسيني الريس بوقته • ... ن التهمة ام (القائمقام) من يد الخوري بطرس المعوشي تاريخه ا ١٥ آب سنة ٦٨ هـ واستبدلة (واستبدلت) في ٢٢ ربيع اول سنة ١٢٧٢ هـ
النافد منهم تسديد

٦	/	٠٠٥٢	رجعة عن نفس الدير
٦	/	٠٠٣٤	رجعة عن المنقلة
٨	/	٢٩٩٧	رجعة عن بتدين اللقش صح عـ ٨/ ٢٩٩٧
		٣٨٨٨	رجعة عن الحرف
٨		٧٥٢٧	رجعة عن الميدان
٨	/	١٤٤٩٩	
٢	/	٠١٩٤٤	رجعة عن خرايب صباح
٢	ـ	١٤٦٤٠	رجعة عن بحنين
		٤٤٢٨	رجعة عن جبل طورة
٨	/	٣٩٨٧	رجعة عن ... ٨/ ٣٥٨٧ وبرجعة ... ن

المطلوب مال ميري من دير مشموشة عن ١٦ سنة من غرة سنة ٥٧ هـ لغايـة سنة ٧٢ هـ • مال واحد لا غير •

٨	٢١٥٢	عن الدير ومزارعته جميعها بالذي يندفع من الدير للخزينة
١	٦	عن مدرسة مشموشة ويوسف بطرس بالمنقلة
٢ ـ	٩٩٧	مال بحنين جميعه مع البراني
	٩٢	ثلث جبل طوره على دير ريسات
	٩٢٠	اعانة لشركا الديرين مشموشة وريسات
١	٤١٦٨	
٦ / ١	٦٦٦٩٢	عن ستة عشر سنة عدد ١/٤١٦٨
١	٧٤٩	باقي لنا بالغلط عن مال صليما صح صح
٦ ـ	٦٧٤٤١	

خرايب صباح

٢ / ١٩٤٤

وصوله من مسلوباتهم ٦ ء ٩٠٠

٨ ٢٨٤٥

صليما ء

	٤٠٠	وصولة من مسلوبات الدير
	١١٠	وصولة من مسلوبات خرايب صباح
٨ /	٣٥٨٧	وصولة من مسلوبات الدير
ء	١٩١٨	وصولة مسلوباتهم
٨	٦٠١٦	

علم الوصولات التي لـم تحاسبنا بهـا وسلمناها لحضرة الاب كاروبيم (حرفوش) البكاسيني يوم السبت الواقع في ٢١ ت٢ سنة ١٨٥٧ وهجري فـي ٥ ربيع ثاني سنة ١٢٧٤ صح •

١٠٥٠ رجعة من عبد القادر آغا وحسن حمود و ... ر ٠٠ مـن الديوان وتاريخها في ١٦ ربيع اول سنة ١٢٦٨

ـ ١٩٠٧٨

ـ ـ

٢ ١١٦٣٢ أصل مسلوبات بتدين (اللقش)

النافـد منهـا :

٢٠٠٠ رجعة الى اهالي تعيد

٧ ـ ٢٣١٩ دفعة لسعادته (السعيد بك جنبلاط) وقداديس عن يد الاب بولس البكاسيني

باقي رجعة من أصل الرجعة التي كانت بيـد الاب بولس المرقوم التي تسلمها من اهالي بتدين اللقش وقدرها ـ = ٩٦٣٢ والباقي برجعة تسلمها الاب عبد الاحد (يونس) البكاسيني رئيس دير

٥ ٧٣١٢ مشموشة صح صح صح

٢ × ١١٦٣٢

ـ ١١٤٨٥ أصل رجعة بتدين (اللقش) المفردات منها

علم الخراج الجديد الذي جرى عن يد سعادة امين افندي الاعظم عن كـل درهم ع ـ ١ لدير مشموشة .

	غروش	حبة	قيراط	درهم	
٦	٣٧٥	٠٠	١٥	٣٦	دير مشموشة بالنفس ارزاق ومطحنة في نهر بحنين
	١٢٣	٠٠	٠٠	١٢	مزرعة الحرف تابع دير مشموشة
٣ /	٧٠٥	١٣	١٩	٦٨	بتدين اللقش مع رزق اولاد الخوري فرنسيس قيراط ٣
٥	١٠٨	٤	١٣	١٠	المنقلة خاصة الدير فقط
٤ ـ	١٣١١	١٧	٢٣(هكذا)	١٢٧ (هكذا)	
٩ ـ	٠٠٧٧	٠٠	١٤	٧	نصف مزرعة خرايب صباح خاصة دير مشموشة

صليما ايضا ٤٠٠

٠٠ × ٣٩٥٠٠ صح

أصل رجعة خرايب صباح تاريخها ١٥ آب سنة ٦٨

٣٨٩٣٢٤ واستبدلة (واستبدلت) في ٢٢ ربيع اول سنة ٧٢

الناف منها

١١٠ رجعة عن صليما

٦ ٩٠٠ رجعة عن خرايب صباح

٦ ١٠١٠

رجعة باقية عند سعادة سعيد بك جنبلاط من يد يوسف الخوري ابراهيم بكاسين (والد الدكتور شاكر الخوري) بمكتوب له عن يد الاب فيلبوس الشابي كي يغيرها من سعادته وبقيت معه • صح حرر يوسف الخوري بها سند بيد الاب بولس (حنيدة) البكاسيني الريس بقدرها ٢٨٨٣

٨ ٢٨٨٢ بختمه وختم ابيه الخوري ابراهيم الخوري •

٤ ٣٨٩٣

أصل رجعة صليما بالتاريخ المرقوم مدفوعة كاملا

١٩١٨ بوصول عن نصف صليما صح

أصل رجعة الميدان والحرف سوية بالتاريخ المذكور

٨ / ٩٤٤٦ باقية بسند باسم دير مشموشة عند سعادة سعيد بك جنبلاط تاريخه في ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٧٢

اصل رجعة مسلوبات بتدين اللقش وهي بيدهم

٢ × ١١٦٣٢ لم تستلمها أبدا

٨ / ٩٤٤٦ سند عند سعيد بيك (جنبلاط)

٢ ٩٦٣٢ رجعة بتدين (اللقش) مسلوبات الباقية

،	٦	٠٠٤	٠١٤	٠٠٠	مدرسة بمشمورشة عما خصها بالمنقلة
٥	٠٠٠٠	١٢	٠٠٠	٠٠٠	يوسف بطرس في المنقلة

مال اعانة عن سنة كاملة

٠٠٠٢٦٠	بتدين اللقش
٠٠٠١٢٠	الحرف
٠٠٠١٦٠	الميدان
٠٠٠١٠٠	صليما
٠٠٠١٠٠	خرايب صباح
٠٠٠٧٤٠	
٠٠٠١٣٠	اعانة مزرعة مشمورشة

دير ريمات

	غروش	حبة	قيراط	درهم	
٢	٠٩٩٧	١٥	٠٠٧	٩٧	بحنين مع الارزاق البرانية
٥	٤٦	٠٠	١٢	٤	جل ناشي
	٩٢	٠٠	٠٠	٩	ثلث جبل طورة
٥	٥	٠٠	١٢	٠٠	براني جزين مليخ وكرم وجوز بعقبة الغزال
٢	١١٤١	١٥	٠٠٧	١١١ (هكذا)	

١٨٠	مال اعناق بحنين عن سنة كاملة
	الباقي عند الشركا مال اعانة عن ستة عشر سنة من نمرة ٥٧ لغاية ٧٢
٦٨٠	بحنين اعانة ، وصلوا ليدنا تماما عن مال اغانة ستة عشر سنة صح
٦٠٥	خرايب صباح
١٥٥١	بتدين اللقش
٧٥٠	الحرف

		غروش	حبة	قيراط	درهم	
٨	/	٢٢٩	٦	٩	٢٢	نصف ،
						البراني
						الى صل
٧	ـ	٣٤٨	٠٠	١	٣٤	الميدان
						واملاكه
	ـ	١٨٤	٠٠	٠٠	١٨	ثلثين ج
						مشهور
٨		٢١٥٢	٢٣ :	٢٣ :	٢٠٩	
٥	ـ	٢٥	٠٠	١٢	٢	خلة الد
						تابعة ـ
						مشهور
٣	ـ	٦	٠٠	١٦	٠	براني
٩	ـ	٢١	١١	٣	٢	براني
٥		٥	٠٠	١٢	٠	براني
٦	ـ	٣٧	١٨	١٦	٣	براني
						خاصة
٦	ـ	٢٢٤٩	٠٠٤	١٢	٢١٩	
	ـ	٥١	٠٠٠	٠٠	٠٠٠	براني
	ـ	١	٠٠٠	٠٠	٠٠٠	براني
						جبل ،
		٢٦٣	٠٠٠	٠٠	٠٠٠	جبل ،
						عن كل
						مشهور
		٤٢	٠٠٠	٠٠	٠٠٠	مال ار
						دير م
٦	ـ	٢٦٠٧	٠٠٤	٠١٢	٢١٩	

			محلات	نفرة
ـ	٤٤٤٥٣	قرية بكاسين	٣٦٧	٠٢٤١
ـ	٠٢٤٨٩	بيت ابو عيد	٠٢١	٠٠١٧
ـ	٠١٠٥١	جوار السوس	٠٠٨	٠٠٠٧
/	٠٠٧٤٨	وادي جزين	٠٠٦	٠٠٠٤
٢	٤٨٧٤٢		٤٠٢	٠٠٠٠
ـ	٠١٧٧٧	مدرسة مشموشة	٠١٤	٠٠٠١
ـ	٠٢٤٨١	مزرعة مشموشة	٠٣٢	٠٠١٧
	٠٠٨٧١	الهويتية	٠٠٦	٠٠٠٦
ـ	١١٩١	دير قطين ومزرعته	٠٧٦	٠٠٠١
ـ	٦٥٠٦٤		٥٣٠	٠٠٠٠
	٠٠١٢٧٨	الفباطية	٠٠٩	٠٠٨
ـ	٠٠٤١٣٧	عارية، يلزم فحص النمرة	٣٢	٠١٩
	٠١٤١٦٣	قرية روم	٨٨	٠٥٩
ـ	٠٠١٥٦٩	قرية بسري	١٤	٠٠٩
	٠٠٠٣٩٥	مزرعة المطحنة	٠٣	٠٠١
ـ	٠١٤٢٠٨	قرية عازور	٠٨١	١٠٥
	٠٠٠٢٤٧	المشرع تابع عازور	٠٠٢	٠٠١
	١٠١٠٦٣		٠٧٥٩	٠٠٠
ـ	٠٠٠٩٨٧	البابا	٠٠٩	٠٠٦
	٠٠٣٢٩١	دير المزيرعة	٠٣٢	٠٠١
/	٠٢٧٥٥٦	قيتولي	١٨٢	٠٨٨
ـ	٠١٨١٣٩	كفرحوني	١٢٥	٠٧٤

ـ	٢١٩٢	الميدان شركا و ملاكة اعانة عدد ـ ١٧٩٢ مال ٠٠:
	٥٨٧٩	
٨	٨٤٧	مال براني صايما
٨	٦٧٢٦	

كمية محروقات كامل اقليم جزين

عن بيان ليكون محروقات قرايا اجمال اقليم جزين جميعه كامـل حاء ستة قسوطة ٠

		محلات	نمـرة	
٠٤٧٣٤٩	دير مشموشة	٠٨٢	٠٠١	
٠٨٦٥٥٦	بتدين اللقش	٠٧٠	٠٥٦	
٠١١٩٩٧	مزرعة الحرف	٠١٧	٠١٥	
٠٣٥٩٤٣	الميدان	٠٤٦	٠٤٧	
٠٠٣٢٩٧	صليما	٠٠٤	٠٠٠	
١٨٥١٤٢		٢١٩	٠٠٣	
ـ ٠٠٧٨٠١	المنقلة	٠٠٨	٠٠٦	
٠١٨٤٨٠	خرايب صباح	٠٣٠	٠٢٣	
٧٣٩٥	مزرعة الرهبان	٠١٢	٠٠١	في جبل طورة لديري مشموشة وريسات
ـ ٢١٨٨١٨		٢٦٩	٠٠٠	

دير ريسات ومزارعه

		محلات	نمرة
٠٩٨٣١	دير ريسات وملك معها	٠١٢	٠٠٢
٣٠١٦٣	بحنين	٠٤١	٠٢٦
٠٦٧٩٨	زرديا	٠٠٧	٠٠٥
٠٢٨٢٠	جل ناشي	٠٠٣	٠٠٣
ـ ٠٤٩٦١٢			

علم يكون بقية كامل قرايا اقليم جزين عن السدس فقط ٠

كيف نربي جيلاً ينبغ لمجد

بقلم: كامل عباس العلي

لكل امة تاريخ واجل ، ولكل امة غاية وهدف ، وبداية ونهاية .. وكل امة حين تصحو من غفوتها وتنتبه من سداداتها ، فتفطن الى تمزق وحدتها ، وترى تناثر اجزائها ، وتبعثر قواها .. تهب وتستعد للمسير نحو الحياة والمجد .. ولا بد لها ان تنظر في صحيفة ماضيها وسيرة اعاظمها ، لتقتبس منهما العبرة والخبرة، وتستلهم من ابطال مجدها القوة والعزة ، فتبدأ لتلأم صدعها وتجمع شملها وتصنع وحدتها .. ثم تمد الباع لتصنع تاريخها من جديد بديباجة جديدة على اسس رشيدة من العلم والعرفان ، والكفاح الدائم المستمر المؤطر بالعطاء الخلاق والتضحية الفذة .. وعندها تصافح مستقبلها السعيد وبيدها مشاعل النور واقباس الفكر المبدع ، وهي باعلى مراتب القوة والمنعة والسؤدد ..

وحين تكر خواطر الفكر الى الوراء .. الى احداث الزمن الماضية ، الى بداية تاريخ امة العرب .. الى الرعيل الاول الذي خط مصير الامة على صفحات الخلود والعظمة .. الجيل الذي حمل سواري العلم واليقين ورفع اعلام الحق والدين فنشر على الارواح الهامدة سلمه .. وبسط على النفوس الواله عدله ، وخلق للعقول الحيرى جوا من السعادة الحقة .. الجيل الذي مهد السبيل لبناء اضخم حضارة عرفها التاريخ البشري ، بعد ان ازال تجبر وطغيان اضخم امبراطوريتين عرفهما الانسان آنذاك .. وكتب بالدم سطور البطولة والشجاعة الجمة ، فكانت المفتاح الذي فتح للامة بابا للمجد والخلود والعظمة ، واطلق عنان العزة والسيادة والقيادة لامة العرب .. حين تكر الذهن الى هذه الصور . من الوجود البشري .. حين نغذي الفكر والقلب والروح منها .. نرى ثمة فارقا ضخما وشاسعا بين جيلنا الحاضر .. الذي خدرته العقائد المستوردة ، واسكرته نعمة الانظمة الفجة المختلطة .. وبين ذلك الجيل الذي حفظ للامة العربية عزتها وبسط سلطانها ووسع ممالكها التي امتدت ما وسعها الامتداد ، ودانت لها الاقطار والامصار ، بحسن سيرتها وصدق نيتها ونقاء سريرتها وطهارة ثوبها ...

		محلات	نمرة
٠٠٣٥٧٥	مليخ	٠٢٣	٠١٤
٠٠٠٣٤٨	حرف الدقيق	٠٠٢	٠٠٠
٠٠٠٢٤٧	قلعة بالحسن	٠٠٣	٠٠٣
ل ١٥٥١٩٧		١١٣٥	٠٠٠
ل ١٥٥١٩٧			
ل ١٥٥١٩٧			
ل ٤٦٥٥٩٢			
ل ٤٦٥٥٩٢			
٩٣١١٨٥			

لبنان ـ بكاسين

جرجي نصر

★ ★ ★

للطيفة .. هذا النموذج من الشباب لا يمكنه ان يصمد امام الصعاب ولا ان يثبت امام تحديات الزمن ، ولا ان يمسك باهداب الانتصار على العوائق ـ علما ان من الشباب ما هو اصلب من العثرات واقوى من الموت ولكنهم في حساب لزمن وتعداد السنين وتمحيص الحق قلة ـ يطن طنين الذباب ويهر هرير الوحش، لا يدري ما اتجاهه ..

العصر عصر العلم ، وعصر الجد والقوة ، وعصر الصراحة و (من غشنا ليس منا) (١) ولندع نسيم المجاملة البارد يدخل قمقمه .. وندخل باب الحقيقة من وجهه لا من خلفه ، ونتحدث عن واجبات شبابنا العربي الاسلامي على الصعيدين الداخلي والخارجي .. كأمة لها تاريخ وعادات وقيم موروثة ولها عقيدة هي اخلد عقيدة ونظام اشمل نظام ..

ان شبابنا في وضعهم وهم على طريق التحصيل العلمي في خارج البلاد الاسلامية كامريكا وبريطانيا والمانيا ، وروسيا وسويسرا وفرنسا الخ ... انهم ولا ريب يدخلون المجتمع الجديد الذي يخالف عاداتهم وتقاليدهم ، فيغرقون الى اذانهم في ثقافته فيتعلمون كيف يجلس الاجنبي وكيف يلبس ويتجمل وكيف يرقص الخ .. وكأنها اسس وقواعد علمية .. فهم بذلك يتنازلون عن عاداتهم وقيمهم واخلاقهم .. اما واجبهم في عرض الصورة الطيبة لمجتمعهم وعاداتهم واخلاقهم الى الناس هناك فهذا ما ليس لهم به حاجة ، اما اذا صادف ان سؤلوا عنها فانهم لا يبرزونها الا شاحبة مشوشة وهزيلة بائسة .. صورة يمجها الذوق السليم وتأنفها الانسانية ، ومرد ذلك هو الانطباع الذي كونه في نفسه قراءة سفاسف الاجانب من قصص بوليسية وخرافية ، وروايات غرامية ماجنة وغيرها .. حتى خلد في ذهنه الجامد، ونفسه الامارة بالسوء : ـ ان الحقائق يمكن تغييرها بتغيير المصطلحات والقوانين ، وسرقة الشعارات والانظمة .. وما علم ان الحقيقة جوهر لا يمكن ان تتغير تبعا لذلك الا اذا تحول الشيطان الى مؤمن ..

ان الطبيعة التي يحملها الفرد في طيات نفسه لا تحملها الامة كما تريد نفسه والشيء الخطأ لا يمكن ان يصبح غدا صحيحا .. فمثلا ٤ × ٥ = ٢٥ لا يمكن ان تكون غدا تساوي ٢٥ ايضا ..

ان هذا اللون من ضروب الحياة التي يحياها الفرد المسلم وهو في ظل انظمة

١ ـ حديث شريف .

تبدو المقارنة مؤلمة ومحزنة ، وهي مؤسفة محرقة ••• جيل يحمل المصحف السماوي الذي اضاء له معالم كل شيء وهداه الى كـل شيء في كرامة الجنس البشري بيد اصلب من الحديد وقلب اثبت من الجبال الرواسي على قرارها •• ويد ينشر فيها نور العلم والرحمة •• بيد يحمل الخلق الانساني الاصيل والعطف الرباني النبيل ، ويد يحمل فيها السلاح •• يدعو الى صناعة تاريخ للبشرية مـن جديد يكون لها فيه اقباس نور •• بعد ان كانت على شفا جرف هار يكاد يلقي بها في نار جهنم ••

هذا الجيل سما به الوجود ، وشمت منه الفناء وباركته السماء •• افتخرت به الانسانية وابتسم له الكون فكان معجزة الدهر للبشرية المعذبة ، وهو في عناية الفرد الصمد حتى قال سبحانه وتعالى (كنتم خير امـة اخرجت للناس تأمـرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ••) (١)

وجيل هذا العصر •• قد مسه الطر و صبته نار الافكار الهدامة ، والعقائد النشاز •• جيل يحمل افكار سارتر ، وعقل لينين ، وفن هوليود •• بيده المذياع وعلى لسانه ترديد الغناء •• يطيل (زلفه) ، ويحف خده ، ويعتني بحاجبه •• جيل يعيش على فضلات افكار الاجنبي ، وظلم الاسياد •• جيل يعيش علـى فضلات افكار الاجنبي ، وظلم الاسياد •• جيل يعيش ويتغذى على عقائـد (السفسطة) (والابيقوريين) •• يشب على الملاهي ، ويـدرج على مدارس المبشرين والمستعمرين •• جيل يتخرج في جامعات الاجانب ، ويتزوج من الاجانب ويفخـر بمدنية الاجانب ، ويدعـو للاجـانب ، يقضي صيفه في مصائف الغرب وملاهيه ، وشتاءه في مغاويه وملاذه الجسديـة والجنسية •• جيـل يحب الرقص وتسريح شعره وتجميل وجهه •• يغرق في بحر روايات الغرام حتى الهيام ، ويغوص في خليع المجلات ومجونها •• يقضي سهراته الطوال ، وساعاته الثمينة (والوقت اغلى من الذهب) في احاديث الجنس والرقص والموسيقى ••

الشباب للمجد ، والكهولة للرشد ، والشيخوخة للاستشارة •• وهـذا الشاب الطرير ، المفتول الساعد ، الشاب الذي يذيبه وهج الشمس ويضعف قواه طول المسير •• نومه تحت (المكيفة) ، واكله بين عطور الزهور وتحت الظلال

١ ـ من سورة آل عمران (١١٠)

وهذه مهمة صعبة وشاقة ، تتطلب جهدا وطاقة .. ويجمعها الايمان الراسخ ، ويزينها التضحية ، وتحييها العواطف ، وينظمها الحشد الهائل .. تقع تبعتها على الجهاز التربوي والتوجيه الثقافي .. في الرياضة والعلم والاختراع والاكتشاف .. وتربية الذوق السليم لدى الشاب . اي يجب ان يكون هناك انقلاب شامل .. انقلاب في النفسيات ، وانقلاب الاجهزة السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية .. وهذا لا يمكن ان يحدث تلقائيا دون جهد كبير . وجهاد مستمر وتضحية ضخمة .. ويجب ان يكون لهذا دعوة صريحة يسيطر عليها كامل التنظيم في كل شيء .. في البيت .. في المدرسة .. في الشارع .. وفي كل مرفق من مرافق الحياة .. يجب ان يعنى بتربية جيل يفهم عقيدته ، ويرسم طريقه ، ويطيق تعاليمها ، ويدعو لها بصلابة وايمان لا تشوبه شائبة ، ولا يداخله شك .. نقيا طاهرا .

هذا الجيل الذي يحمل هذه الصفات ، ويقدم اغلى التضحيات .. يستطيع ان ينتصر ويحقق امل الملايين .. جيل يدع ذلاذل لينين ، واوهام سارتر واغراء شكسبير وخرافة ماركس الى اهلها يتخبطون في ظلماتها ويرقعون بها جراحهم التي لا تندمل ..

تحتاج الى جيل يعرف عقيدته ، ويعرف تراثه ، ويطلع على تاريخه ليحوز من كل ذلك العبرة والخبرة .. جيل يعرف دعوته ، ويعرف حضارته ، ويعرف امجاد امته وطريق نهضته في ماضيه ..

تحتاج الى جيل يعرف كل ما في قلبه من اوضار الاجنبي ، ويعيش في الاسلام وبالاسلام وللاسلام ، لا في حضارة الغرب ، وفنون الغرب واخلاق الغرب .. جيل يملك القدرة والقوة ، ويملك الفكر والعزم هذا الجيل هو الذي سيكون الرد الحاسم ، واللطمة الرائعة لكل دخيل ولكل العملاء والمستعمرين والصهاينة والمبشرين .. هذا الجيل هو الذي سيلقن كل اولئك : ان الحق يؤخذ رغم الانوف ، وان المجد يبنى بالعرق والجهود وعند ذلك ستطل ارواح عظمائنا من علياء الخلود لتصفق لمسيرة هذا الجيل الضخمة وستبارك السماء بالجهود ولا بد ان تتحقق المعجزة (وسيرى الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والعاقبة للمتقين) والله من وراء القصد ..

بغداد ـ العراق

كامل عباس العلي
مدرسة نابلس للبنين ـ الرصافة

مختلفة ، تعس ، تئن منه الانسانية ، ويحزن لـه الدهـر ويأباه العقل والضمير الناضج .. اذ ان الانسان فيه يعيش كما تعيش الانعام ، ويـدب كما تـدب الهوام ..

وهذه مشكلة في حقيقتها و بمادتها نفسية وروحية .. لا غير .. في كل البلاد الاسلامية .. مشكلة تلح بلا هوادة لدراستها دراسة عميقـة ، ومنهاج لحلها حلا جذريا يتناسب وطبيعة المجتمع العربـي وغايـة التشريـع الاسلامـي الحنيف .. كي يتمكن المجتمع ان يقف على قدميه وينهض باعباء مسؤوليته .. يطاول الامم المتقدمة ويسابقها في مضمار العلـم لبناء الحضارة .. الحضارة الانسانية في معناها الشامل .. لا حضارة صالات الرقص ، ومسارح اللهو الماجن واذابة معنى الرجولة في روح الشباب ! فلنترك سراديب الرقـص ودهاليـز الروايات الطائشة الى اهلها الذين اوجدوها لاماتة الروح المعنوي لـدى اجيالنا .. ولنبدأ الحياة من جديـد .. حياة الرجولة والشجاعـة .. حيـاة النهضة والابداع .. حياة الحضارة والمجد ..

الشباب في مجتمعنا العربي ينقسمون الى ثلاثة اقسام :

١ ـ منهم من التزم المحجة البيضاء في المسيرة الحقة ولا يـزال في الطريق وقد قطع اشواطا .. يهوى المجد ، ويتطلع اليـه بكـل شجاعـة .. لا يوقف مسيرتهم النعت السخيف ولا يمنعهم عن التضحية الرزينة ..

٢ ـ ومنهم من سار في الطريق ثم تعب وانحرف ومـل ، ونجاح الامانـي وتحقيقها باستمرار المسيرة مهما تكاءدها من عثرات ..

٣ ـ ومنهم من يحاول ان يبدأ المسيرة ، ولكن بتردد .. لا يريد ان يجازف بالحياة .. وهؤلاء يجب ان يعلموا ان « من يتهيب صعود الجبـال يعش ابـد الدهر بين الحفر » .

ان الشباب على طبيعته لو اراد ان يغير سير الاحـداث او اراد ان يوقف عملية الهدم لما استطاع مهما بذل من جهد وطاقة ، ومهما ابتـدع مـن وسائل ! والسبب في ذلك : ان القضية ليست قضية تغير انظمة واستبدال غيرها ، وليست تغير جهاز اداري لاحلال غيره .. ولكن المشكلة مشكلة نفسية وروحية كما اوضحنا .. والمحور الذي تدور عليه هذه النفسية والروحية هو محور (العقيدة) التي تسيطر على العواطف وتثير الاحساس وتوقد نار الروح لتزيدها اضطراما..

كتاب رشيد رضا
صاحب المنار

تأليف : الدكتور احمد الشرباصي
بقلم : الدكتور عبد الحسين طه

نشر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة كتاب « رشيد رضا صاحب المنار » تأليف الاستاذ الدكتور احمد الشرباصي الاستاذ بكلية اللغة العربية ، والاديب الناقد ، والداعية الى الله بالهدى ودين الحق ، وصاحب الكلمة في كل مجال يتطلب الكلمة ، والغني عن التعريف بالتعريف ، والقائل في صاحبه رشيد رضا : « وهو رجل متعدد الجوانب ، فهو عربي يبكر في الاشتغال بالقضايا العربية ، ويسهم في مناصرتها بالفكرة والكلمة والمشاركة العملية ، وهو مفكر اسلامي فيه روح الداعية الى الله تعالى ، الغيور على دينه وتعاليمه ، الساعي لحسن الجمع بين عروبته واسلامه ، وهو صحفي يسبق الى الاشتغال بالصحافة منشئا لها ومصدرا وناشرا ، وكاتبا في كثير من الصحف والمجلات هنا وهناك ، وهو مفسر للقرآن الكريم بأسلوب عصري ، وباستصحاب لطريقة الاستاذ الامام في تفهم النص الالهي المعجز ، وهو محدث يروي الكثير من احاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ويسندها ويخرجها في عناية ودقة ، وهو كاتب يكتب عشرات الآلاف من الصفحات في شتى الامور والموضوعات ، وهو شاعر يقول الشعر مقطعا ومقصدا وراجزا ، وهو لغوي يعنى باللغة العربية القرآنية المجيدة ، بحثا فيها ، وتعريفا بكنوزها ، ودفاعا عنها ، ودعوة الى التزامها ، وهو خطيب يتردد صوته على منابر الدين والسياسة والقومية والاصلاح ، وهو اجتماعي يراسل اهله واقاربه واصدقاءه ومعارفه وغيرهم من العلماء والادباء والزعماء » •
ولا شك عندي في ان أبا حازم ـ وهو الدكتور احمد الشرباصي ـ يصور بذلك نفسه ، لولا انني لم اقرأ للدكتور الشرباصي شعرا •

وقد بدأ الدكتور الشرباصي كتابه عن رشيد رضا بالحديث عن عصر رشيد ، فألم بالناحية السياسية والثقافية واللغوية والادبية والدينية والاجتماعية،

ليست هناك فترة انتظار لمشحوناتكم بطائراتنا

حين تعهدون الينا بمشحوناتكم نبادر الى نقلها بأول طائرة
وبالكفاءة والعناية اللتين اشتهرت بهما شركتنا.
ان أسطول طائراتنا يقوم بأكثر من ١٥٢
رحلة كل اسبوع من بيروت الى ٣٤ مدينة في
أوروبا وافريقيا والشرق الاوسط، وهو يؤمن أكبر
عدد من الرحلات بدون توقف. وهذا يفسر
السبب في أن كل ما يشحن بطائراتنا يصل بسرعة أكبر.
نحن أدرى بكيفية الاعتناء بمشحوناتكم.



طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

المنار ومجلة المنار ، وفي اصدقائه وتلاميذه واسرته ، قـدر صالح امـد المؤلف ، ومن هنا جاء هذا الباب صادق العبارة صادق الاراء ، وكان وثيقة يرجع اليه الباحثون •

فرشيد من الاشراف ، وجده الحسين بن علي رضي الله عنهما ، ومن هنا كان توقيعه في كثير من الاحيان : « محمد رشيد رضا الحسيني » • وهو قد نشأ في أسرة تتصف ، بسلامة الفطرة وطهارة اخلاق وحسن العمل ، في بيت شرف وكرامة ودين وتقوى وعزة نفس ، وهو حريص على ان يعرف الناس ذلك ، وان يعلموا ان له عرقا وراثيا في حب العلم والارشاد والاستعداد لهما •

والمؤلف يعرض تاريخ هذا الرجل عن وعي وبصيرة ، فهو يستدل لذلك بما ينقل عن مصادره السابقة ، ثم لا يفوته ان يطبق ذلك على ما تركه ، من آثار وكتب ورسائل ، معللا ما يرى من تناقض ، ويبرز لنا العوامل التي اثرت في تنشئته وتربيته وتكوين شخصيته : من أسرة صالحة ودراسة دينية ولغوية وادبية، ومعرفة بمجتمعه ، ثم شيوخه واساتذته ، فهو تلميذ الاستاذ الامام محمد عبده ، والشيخ جمال الدين الافغاني ، ثم مشاركته لقضايا عصره الدينية والادبية والسياسية والقومية والاجتماعية • واخيرا استعداد رشيد الشخصي ، وقريته الهادئة التي ولد فيها على ساحل البحر في جبل لبنان ، فهو لبناني مصري هاجر الى مصر ، واتخذ منها وطنه ، ومع ذلك فقد كانت له عدة رحلات الى سورية والاستانة والهند والحجاز واوربة وفلسطين ، وشارك في ثقافة هذه البلاد ومؤتمراتها ، فكان لذلك كله اثر واضح في ثقافته الادبية والدينية والسياسية والاجتماعية •

ويحدثنا المؤلف الدكتور الشرباصي عن حياة رشيد رضا المالية ، وما صادفه من ازمات مالية حتى يبلغ دينه لبنك مصر تسعمائة جنيه ، ثم زادت بعد ذلك ، وانه عجز عن سداد اقساط ديونه ، ويكتب لصديقه الامير شكيب ارسلان يخبره انه عاجز عن أجر ارسال صندوق من الكتب ، امر شكيب بارساله الى الجزائر • وفي اغسطس سنة ١٩٣٥ توفي رشيد رضا وهو مدين بألفي جنيه وداره مرهونة ، وهكذا يموت رشيد صاحب المنار والتفسير والمجد الاسلامي ، مع ايمانه بما للمال من اثر فعال في عونة صاحبه ، واذا كانت الازمات المالية تصقل صاحبها

وربط ذلك برشيد ومقدار مشاركته في هذه الاتجاهات المختلفة عمليا وعلميا ، فهو قد دعا ، في اثناء الطغيان التركي على الكيان العربي ، الى استقلال العرب وعزة العرب ووحدة العرب ، وبدت منه بواكير ذلك قبل افتتاح القرن العشرين . وهو قد ألح في تبيان ان اللغة العربية هي ارسخ مقومات القومية العربية ، وهي فوق ذلك لغة القرآن ولغة الاسلام ، فاكتسبت من كتاب الله قداستها ، ومن الفتوحات الاسلامية انتشارها ، فتعلمها واجب ديني .

وشارك رشيد في تيارات اليقظة العربية وتحريرها بلسانه وقلمه ، فكانت افتتاحية « المنار » في ابريل سنة ١٩٠٠ عنوانها : « الوحدة العربية » . وشارك في الاحزاب السياسية ، وكان له رأي تناوله الدكتور الشرباصي بالتعليق والنقد .

وفي الحديث عن ثقافة مصر في عصر رشيد تحدث الكاتب الباحث عن الحياة الثقافية في اول هذا العصر ، وانها كانت شبه مفقودة ، فلا مدارس ولا معاهد ولا جامعات . ثم سار يحدثنا عن هذه الحياة في العالم العربي حديث الدارس المستوعب ، مصاحبا صديقه رشيدا ، ذاكرا آراءه في التعليم والثقافة ، وموقفه من الجامعات هنا وهناك ، وقضية الفصحى والعامية ، والمجمع العلمي بدمشق ، وفكرة المجامع اللغوية وتطورها ، الى ان انتهى بانشاء مجمع المصري سنة ١٩٢٢ كان يرأسه الاستاذ ادريس راغب ، وكان رشيد رضا من اعضائه البارزين .

واذا تحدث الدكتور الشرباصي عن الحياة الثقافية والادبية شعرا ونثرا فهو يتحدث عن صميم تخصصه ودراسته ، فلا تلبث ان تذوب معه فيما يحدثك بلسانه او قلمه . فهو يساير الادباء في الحديث عن الشعر في فترتيه التقليدية والتجديدية ، وهو يرجع هذا التجديد الى الحضارة الجديدة والمدنية الحديثة والاتصال بالغرب ، وهو يخص الطباعة والصحافة بحديث قيم ودراسة موجهة ، وهو يبرز لنا موقف صاحبه في هذه الناحية .

ثم ينتقل الى حياة رشيد : أصله وبيئته ووالده ووالدته ، ونشأة رشيد وتعبده ورحلاته وحياته الخاصة والعامة ، وازواجه واولاده ومصادر ترجمته ، فقد توافرت امام المؤلف مصادر كافية صالحة لانتزاع سيرة رشيد ، ففي كتابه « المنار والازهر » ، وفي ترجمة الامير شكيب ارسلان لرشيد رضا ، وفي تفسير

يطالع هذه المجلة ليتبين حقيقتها ، ولكنه ينوه عنها « عم لا بحة ورق الصحافة » حسب تعبير رشيد نفسه ، وهي لفتة ذكية من المؤلف يوجه اليها ولا يخفيها ، وهي من ادلة الاصالة ٠

ثم يتناول المؤلف بعض صفات رشيد ورسائله الاخوانية ، ويتخذ من ذلك مددا ادبيا وتاريخيا ، فهي صورة بارعة واضحة تدل على اسلوب رشيد وثقافته، ومن هذه الرسائل رسالة كتبها الشيخ رشيد للشيخ المراغي « القاضي الفاضل ورئيس المحكمة العليا الشرعية » ثم يعقب المؤلف عليها محللا وناقدا ، ثم يختم ذلك بالحديث عن عادات رشيد وصفته الجسمية ومرضه ووفاته ، ثم تأبينه ورثائه ، وازواجه واولاده ٠

وفي الباب الثالث يتحدث المؤلف عن اساتذة رشيد ومصادر ثقافته ، فرشيد لم ينتظم طويلا في سلك الدراسة النظامية المحددة بمدارس وفصول ومدرسين ومواعيد ، واغلب ثقافة رشيد التي تضخمت بعد ان بلغ مبلغ الرجال تكونت من مطالعاته الخاصة ، ومع ذلك كان له اساتذة وشيوخ علموه ووجهوه وخرجوه : واول هؤلاء الشيخ حسين الجسر ، يقول عنه رشيد « انه استاذي الاول ، ولا اعرف له في الازهر مثيلا في علمه وعمله وسيرته ، كان نسيج وحده في علماء سورية الجامعين بين علوم الشرع والوقوف على حالة هذا العصر » ٠ تخرج عليه رشيد في العلوم العربية والشرعية ، وكان له اسلوب خاص في التعليم، يتحرى فيه السهولة في البيان ، وله مؤلفات مطبوعة تقارب العشرين ٠

وهكذا ظل المؤلف يحدثنا عن اساتذة رشيد في صورة واضحة كريمة ، ومن هؤلاء الشيخ محمود نشابة ، والشيخ عبد الغني الرافعي ، والشيخ محمد القاوقجي ، والسيد جمال الدين الافغاني ، والشيخ محمد عبده ٠

اما مصادر ثقافته فيقول عنها المؤلف : « والكتب التي كانت ذات اثر في تكوين ثقافة رشيد تتنوع وتختلف ، فمنها كتب نحوية ولغوية ، ومنها كتب دينية واخلاقية وتصوفية ، ومنها كتب علمية قديمة او معاصرة ، ومنها كتب ادبية، ومنها كتب اجتماعية ، ومنها كتب غير اسلامية ، ومنها مجلات وصحف ، ومن هذا التنوع يتجلى لنا باديء ذي بدء سعة الافق الثقافي الذي كان رشيد يجول فيه ، فهو لم يقصر نفسه على لون واحد من الكتب ، وان يكن بعضها قد استبد

فلا شك ان رشيدا لو يسر له في حياته لهيأت له سبل الانتاج الادبي والديني ، ولشارك في حياة مجتمعه مشاركة اكبر •

ويعقد المؤلف فصلا تحت عنوان « القاب رشيد » فهو « السيد » بين أسرته ، و « الامام » عند ابن عمه السيد عبد الرحمن عاصم ، وهو « فولتير المسلمين » عند السيد عبد القادر المغربي ، لولوعه بتكذيب الخرافات والاباطيل، ولقدرته على هدم ما لا يصح دليله في كتب الدين ، فهو شبيه بفولتير الفرنسي ، ويلقبه الدكتور ابراهيم العدوي بالامام المجاهد ، وهو عند الامام الشيخ محمد عبده « المرشد » كما ذكر رشيد نفسه ، والفصل طريف ، تظهر فيه شخصية الدكتور الشرباصي ، وصادق نقده لكل ما كتب عن رشيد ، وتتبعه بصدق كل ما قيل فيه ، وحرصه الشديد على لقاء الثقات الاعلام من كبار الادباء رجاء ان يصل الى الحقيقة ، فهو ينقد الدكتور ابراهيم العدوي فيما كتبه عن رشيد ، وهو يصحح ما روى عن ابيات للامام محمد عبده وصف فيها رشيدا بالمرشد ، وهو يساير ذلك كله مسايرة الباحث العالم الثبت ، والناقد البصير ، ويتتبع ايضا ما نقله رشيد فيما اثبت من عبارات المديح له منسوبة الى قائلها ، ثم يقول المؤلف : « وليت رشيدا رحمه الله خفف ، من نشر هذه العبارات رحمة الله عليه » • وعبارة المؤلف واضحة لا تحتاج الى شرح او تعليق •

اما صفات رشيد واخلاقه واستقلاله الفكري فقد استطاع الدكتور الشرباصي ان يجليها ويرجعها الى اصولها ، فهو لا يقنع الا بما يوافق العقل والبديهة الصافية ، ويقوم عليه الدليل ، وله فطرة سليمة تعرف سبيل الحق بسهولة ، وانه ذكي يحس من نفسه هذا الذكاء ، وللمؤلف في كل ذلك رأي يذكره بصراحة ، وينقل رأي النقاد والكتاب في رشيد — في حياته وبعد موته — من امثال طه حسين والعقاد والمراغي وغيرهم •

ورشيد يقرأ كتب المسلمين وكتب غير المسلمين ، ويصادق هؤلاء وهؤلاء ، غير متعصب ، حتى اذا مات جرجي زيدان رثاه « المنار » بخمس صفحات ، ذكر فيها ان الامة العربية فقدت بهذا الرجل ركنا من اركان نهضتها الحديثة في العلم والادب ، وينوه بمجلة « المباحث المسيحية » التي كان يصدرها الخورى جرجس فرج وكيل بطركخانة الموارنة • ثم يأخذ المؤلف على رشيد قوله : انه لم

الشيخ شمس الدين

بقلم : السيد حسن الأمين

الكلمة التي القيت في ذكرى الشيخ حسن شمس الدين

في هذا اليوم الذي نحتفل فيه بذكرى هذا الفقيد الجليل في هذه البلدة الطيبة (حنويه) في هذا الجبل الشامخ .

في هذا اليوم وفي هذه الذكرى تنثال على الذهن الوان من انضر ما تكون الوان الذكريات ، الوان من ماض حفل به هذا الجبل العاملي منذ حل ساحته العرب الامجاد ، بنو عاملة الطالعون عليه من منابت العروبة الاصيلة في اليمن ، فنشروا فيه ري القلوب وخصب العقول وازدهار العواطف وائتلاق الوجدان !

منذ ذالك الماضي البعيد ، منذ اصبح هذا الجبل معقلا من معاقل العروبة المنيعة ، ثم حصنا من حصون الاسلام الرفيعة ، منذ ذلك الزمن توالى النوابغ من بنيه افرادا في العلم والادب والشعر فحلقوا في كل مكان واشرقوا في كل صقع وتألقوا في كل بلد .

من هنا هذه الشطآن ، ومن هذه القمم اطلوا على الدنيا بعقل راجح وعلم جم وادب رفيع وشعر شائق !.

وحسبنا اليوم ونحن نسجد ذكرى فقيدنا الجليل الشيخ حسن شمس الدين ان نذكر الجد الاعلى لهذا الفقيد ، ان نذكر الشيخ شمس الدين محمد بن مكي شهيد العقيدة وصريع الظلم . هذا الرجل الفريد الذي لم يدرس حتى اليوم الدراسة المفروضة ولم يعرف حقه كما يجب ان يعرف .

كل ما عرفناه عنه علمه واستشهاده ولكن لهذا الرجل من المزايا ومن الاثار ما يرتفع به الى اعلى مراتب الخلود . وما يجعله في مصاف الناهضين بالشعوب

باهتمامه احيانا ، بل طالع كل ما استطاع ، وانتفع بكل ما طالع ، واتضح اثر ذلك في كل ما الف وكتب . و... رشيد – وهو صغير – الفية ابن مالك في النحو والصرف ، ثم عددا من شروحها ، ومتن السلم في المنطق ، وجوهرة التوحيد في علم الكلام ، وبعض مقامات الحريري ، والاربعين النووية في الحديث ، ومقدمة ابن خلدون التي تأثر بأسلوبها ، وديوان الباكورة للامير شكيب ارسلان ، واحياء العلوم للغزالي ، والرسالة المحمدية لاستاذه حسين الجسر ، والفتوحات المكية لابن عربي ، والفارياق لاحمد فارس الشدياق .

واحب الكتب الى رشيد هو كتاب الاحياء للغزالي ، واليواقيت والجواهر للشعراني ، والزواجر عن ارتكاب الكبائر لاحمد بن حجر الهيثمي ، والتربية الاستقلالية او اميل القرن التاسع عشر الذي الفه « الفونس اسكيروس » ، وترجمه عبد العزيز محمد ، ونشره رشيد في مجلة المنار تباعا ، ثم جمعه وكتب له مقدمة ونشره في كتاب .

كما عكف رشيد على كتب التفسير والحديث والتاريخ ، واخذ يعب منها ما يشاء ، وما يحتاج اليه في بحوثه وكتاباته ، واظهر همته في علم الحديث متنا وسندا ، ورواية ودراية ، وتأثر رشيد بكتب ابن تيمية وابن مسكوية والف ليلة وليلة ، كما قرأ الاناجيل وغيرها من كتب الديانات الاخرى . تلك هي المصادر الاولى ، وليست كل المصادر التي رجع اليها رشيد ، وقد عاش رشيد كاتبا وخطيبا ومحدثا ، فقرأ المئات من الكتب .

اما بعد فهذا عرض سريع لكتاب « رشيد رضا صاحب المنار » لمؤلفه الدكتور احمد الشرباصي ، وهو مصدر من مصادر الثقافة العربية ، يحمل طابع المؤلف واسلوبه وثقافته ، ويسرني ان اقدمه الى قراء العربية ، بعد ان قدمت كتابه « ادب الاحاديث القدسية » ، واسأل الله ان يؤيده بعونه ، وينفع به ، انه نعم المولى ونعم النصير .

عبد الحسيب طه حميدة

الاستاذ بكلية اللغة العربية – جامعة الازهر

الجهل ، والناهض به الى قمة العلم . وحسبه كذلك ان يكون قد اورث الجبل اسرة كريمة ظلت على طوال العصور تنجب العلماء والهداة والشعراء والمفكرين، وحسبها ان يكون منها في هذا العصر الشيخ محمد مهدي شمس الدين .

وبعد ما دمنا هنا في هذه البلدة الطيبة فلنتجه بقلوبنا الى ذكراها الكريمة الى ذكرى الرجل الذي عاش فيها فكان في عصره شيخ الجبل علما وصلاحا وهداية الشيخ محمد علي عز الدين .

ثم فلنتوجه بكل ما في قلوبنا من احاسيس الى ما وراء الحدود القريبة البعيدة ، ولنتطلع بكل جوارحنا الى ما يبهضها من اغتصاب اناخ عليها بكلكلة فاحالها من ارض عربية حرة الى ارض مستعبدة لالام مغتصبين ، الى فلسطين الى رحاب المسجد الاقصى لنتوجه بكل مشاعرنا هاتفين :

تلك الربوع المعرقات عروبة   تأبى لهـا النخوات ان تتهودا

حسن الامين

عنوان مجلة العرفان :

صيدا ـ ادارة العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية على مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونة على مكتب صيدا او بيروت

AL-IRFAN

Revue Artistique' - Scientifique et Politique

Propr. Réd. en chef, directeur : **NIZAR EL ZEIN**

B.P. : 3978 – Tél. : 297017

الباعثين للاوطان •

يذكرون في ترجمة الشهيد انه سافر الى العراق سنة ٧٥٠ وعمره ست عشرة سنة ، يذكرون ذلك ولا يقفون امام هذه الظاهرة ، ولماذا يغترب وهو في هذه السن المبكرة • ثم يذكرون اساتذته ومشايخه في التدريس والاجازة فلا يرون فيهم عامليا ، بل يرون فيهم ممن ليسوا على مذهبه ، فيما عدا مشايخه في العراق • ثم لا تستوقفهم هذه الظاهرة طويلا • وكان كل ذلك جديرا بأن يستوقفهم ويطيل من استيقافهم !

الواقع ان الحياة العلمية العاملية والنهضة الادبية الفكرية مدينتان للشيخ شمس الدين محمد بن مكي وحده • وانه هو الذي نفخ في جبل عامل روح العلم والمعرفة فقد خرج جبل عامل من الاحتلال الصليبي مهيض الجناح محطم الروح عليل الجسم • وكانت وطأة هذا الاحتلال ثقيلة على البلاد بحيث افقدتها كل تحرك علمي وتوثب ادبي وظلت كذلك واصبح مثل محمد بن مكي لا يجد اساتذة في الجبل يدرسونه بما يستوعبه فوق سن السادسة عشرة لذلك شد الرحال وهو في هذه السن الى العراق لينهل من معينه ثم يعود الى وطنه ليحيي ما مات من الهمم ويبعث ما بلي من الرمم وليقود نهضة علمية ادبية جبارة بعلت من هذا الجبل ابدا منارة علم وشعلة شعر أدب •

لقد ولد الشهيد سنة ٧٣٤ وكان جلاء الصليبيين عن البلاد سنة ٦٦٦ اي ان بين ولادته وبين جلاء الصليبيين ثمان وستون سنة ظلت فيها البلاد خالية ممن يسكن ان يتلقى عليه مثل الشهيد دروسه العليا • حتى ذهب هو الى العراق ، ثم عاد ليتولى اعادة الحياة الى الجبل ، ثم استشهد بعد ذلك بايدي العتاة الجبارين الذين شوهوا هم وامثالهم وجه الانسانية بجرائمهم البشعة ، وحاربوا الايمان والعلم والحرية وسفكوا دماء المؤمنين والعلماء والاحرار منذ زياد ابن ابيه حتى عصر الشهيد وما بعد عصر الشهيد •

وحسب الشيخ شمس الدين محمد بن مكي ان يكون محرر الجبل من ربقة

الأرض أولاً

تمثيلية - من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

— ٦ —

اهيم الضـبور — اقرأ يا خطيب رسالة الباشا •

خطيب النصراني جريس — (يمسك الرسالة يصعد فيها بصره ، فلا يفتح بكلمة) •

اهيم الضبور — لماذا انت ساكت ، اقرأ يا خطيب •

خطيب النصراني جريس — يلتفت الى ابراهيم الضبور — والله يا شيخ، رف اقرأ غير السواعية ، التي نقرأها في الكنيسة ، وانا حافظها غيبا كما باها ابونا (ثيوفولس) •

اهيم الضبور — لمحت الخطيب مالك ، خطيب المزار ، نادوه حالا •

وجوم يسود الجميع • تمضي برهة ، فيدخل خطيب المزار مالك • ينهض الضبور ، والوجهاء ، وينهالون على يدي الخطيب مالك تقبيلا وقد اعتسر ضراء ، وبدا فارع الطول ، لحية طويلة ، سبحة طويلـــة تمتسات مهموسة ، لويل ، حجاب يتدلى على صدره ، في حزامه محبرة نحاس صفراء ترافقـــه لتابة الحجب ، لدفع الامراض ، والعين الشريرة ، ولتطويع القلوب النافرة، لحجب لازالة العقم عن النساء العواقر) •

حمد الضبور — اقرأ لنا مكتوب الباشا يا خطيب •

خطيب مالك « يمسح لحيته ، ويبلع ريقه ، ويتنحنح ، ويمسك الرسالـــة » •

الله يا ولدي ، يا ابا السيد ، انا حالف يمين ، اني ما اقرأ غير كتاب الله •

المشهد الرابع

جمهور من النساء في المزار ـ الوقت ليلا

المرأة الاولى ـ هل سمعتن ماذا حدث اليوم ؟

المرأة الثانية ـ سمعت ان ابراهيم الضمور بتأثير امرأته (عليا) قد اهان خطيب المزار مالك وطرده من الكرك .

المرأة الثالثة ـ (بدهشة وانفعال) اهان الخطيب مالك وطرده .

المرأة الرابعة ـ (مضطربة اشد الاضطراب) يا ويلك من الله يا ابراهيم ، كفانا الله شر ما يحل بك من سخط الله يا ابراهيم الضمور .

المرأة الخامسة ـ لا بد من حلول سخط الله على ابراهيم ، ما قوي غير الله اقوى منه ، الخطيب مالك ، انسان غريب عجيب ، لو امر البحر ان يجمد فانه يجمد . افطنوا لكلامي واذكروا ان الله سيدمر ابراهيم الضمور وامرأته عليا المتكبرة ، الله ينجينا من شر ابراهيم الضمور ، وعليا ..

المرأة الثالثة ـ الله يحمي الشيخ ابراهيم من غضب الخطيب مالك .

المرأة الثانية ـ الله لا يحمي كل من اهان رجلا من رجال الدين .

المرأة الاولى ـ يا بنات الحلال ، الناس كلهم يقولون ان (مالك) لا هو شيخ ولا هو خطيب ، ولا هو من رجال الدين .

يقولون انه منافق ازعر دجال ، وانهم عرفوا عنه حكايات تغضب وجه الله .

المرأة الرابعة ـ (تمسك جيب ثوبها وتهزه قائلة) اقوال كثيرة ، لا شاهدنا ولا رأينا ، وبيننا وبين الخطيب مالك الله ، انا مؤمنة انه مظلوم .

المرأة الخامسة ـ الله يظلم الذي ظلم الشيخ مالك ، ما دخلت عليه عاقر الا رزقها الله بمولود .

انتهى الفصل ينزل الستار

ابراهيم وجمهور الوجهاء (ينهالون على يدي الخطيب لثما وتقبيلا) •

اكراما لله يا خطيب ، انقذنا من هذه الورطة ، اقرأ هذه الورقة ، وارجع الى البر يمينك •

الخطيب مالك ـ « اعوذ بالله يا اولادي ، اليمين الفاجرة تزلـزل الجبال ، لا يمكن ان احنث بيمين ، والله يا اولادي ما اقدر ، لاني في حياتي كلها ما كذبت والحمد لله ، ولا حلفت اليمين الفاجرة ، فكيف تطلبون مني ان اكسر يميني » •

سلمان شيخ العزيزات (على حدة) ـ اشهد بالله ان خطبته مثل خطبة جريس ، لكن هذا يمتاز على جريس بانه دجال يكتب حجب •

ابراهيم الضمور ـ (قد استشاط غيظا ، وتميز غضبا) •

الكذوب ، الدجال ، حالف ما تقرأ غير كتاب الله ؟ ما انت في رعاية كتـاب الله لوثت سمعة رجال الدين الاشراف يا دجال ، والله لولا ان يقال ذبح جار له ، لاذبحنك كما تذبح الشاة يا نذل ، ايها المدعي زورا انك من رجال الدين ، والدين براء منك •

لقد قالوا لي ان خلواتك ما هي طاهرة فدافعت عنك ، وقالوا لـي انك تقول النساء ان الله كتب على جبين كل واحدة خطاياها ، وان التي لا تمسح الخطايا عن جبينها ، يسخطها الله ، ويقطع نسلها •

وما كنت اصدق ، الى ان ثبت لي قطعيا ، انك دجال منافـق ، وان وجودك يدنس المزار ، ويلوث الكرك ، ويشوه سمعة رجال الدين •

يا خائن العيش والملح ، عندما كانت ام السيد تقول انك مـا انت من رجال الدين كنت ادافع عنك • كنت اقول لها انك من رجال الله •

انقل ، انقل والله ما تظل في الكرك ، وان لمحتك بعد اليوم لاحرقتك حرقا •

(يخرج الخطيب مالك ويعثر في طريقه ثلاث مرات ، ولا يعود يرى) •

(يلتفت الى الحاضرين فيرى الفداوي) •
يا ولد ، ناد في الكرك ، واحضر لي رجلا يعرف يقرأ المكتوب •
(يخرج الفداوي) •

يحرج كل من في المجلس ، وهم يقولون : « لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

ابراهيم (وحده) كانما هو يدفع اشباحا تهاجمه ..

ربي ما كذا يقسو القدر على البشر ، لست نبيا فاحتمل هذه المصيبة الصماء البكماء انت تعلم يا الهي ، انك خلقتني ابيا ، أؤثر الموت على العار .

لكن السيد ... وعلي ... كيف اقدمهما طعمة للنار ؟

ربي انك تعلم اني اصوم ، واصلي ، واطعم الجائع ، واكسو العاري .

(بذهول شديد) .

ما كذا يا ملائكة الله ، ويا رسل الله ومختاريه ، اما من شفاعة ؟

الهي ، الهي ، اما خلود الشرف ، واما خلود الذل والعار .

الهي ، لست وحدي احتمل هذه المصيبة بل الكارثة ، ان وراء هـذا الستر قلبا رقيا ، انه قلب ام ، فما اظنه مستعدا لاحتمال ما انا مقدم على احتماله .

صمت برهة ، وخطوات مضطربة .

ابراهيم ينادي (عليا ، يا عليا) .

عليا — (تدخل) يا عونك (تجفل وهي ترى ما في وجه ابراهيم مـن تلاشي وذهول) .

(تتابع) كفى الله شرك ، والله ما انت بلا مصيبة ، قل بالله عليك .

ابراهيم — لقد تزوجتك ، وما اسأت اليك بضرة ، على كثرة ما عرضت علي النساء من بنات الوجهاء ، تزوجتك اعجابا مني بصفاتك الممتازة ، واعجابا بوالدك البطل ، على امل ان يرزقني الله منك اولادا يصونون عرضي ، ويحمون شرفي ، فلم يبخل علي (يكفكف دموعه) .

ابراهيم — لقد قدر الله ان يمتحننا ، وهذا الباشا يقول :

« تسلم دخيلك ، وتسلم الكرك ، والا احرقت السيد وعلي » .

الفصل الخامس

المشهد الاول

جمهور الوجهاء ابراهيم الضمور ــ عند مضرب ابراهيم الضمور

يدخل صانع مصري والفداوي

ابراهيم الضمور ــ (للصانع المصري) تقرف تقرأ يا ولد

الصانع المصري ــ اعرف يا سيدي

ابراهيم الضمور (يدفع الرسالة للصانع) اقرأ •

الصانع (يمسك الرسالة وتأخذه رجفة) •

ابراهيم الضمور ــ اقرأ يا ولد ان كنت تعرف القراءة ، والا الحق جماعتك الدجالين •

الصانع (يشتد اضطرابه) لا يا سيدي اعرف اقرأ ، لكن مضمون الرسالة مخيف •

ابراهيم الضمور ــ اقرأ ولا يهمك ، واقرأ بصوت عال •

الصانع (يقرأ الرسالة) (بسم الله الرحمن الرحيم)

الى زعيم الكرك ابراهيم الضمور •

تسلم المتمرد قاسم الاحمد حالا ، وتخضع لسلطة الجيش انت ورجالك ، وتسلموا السلاح ، وتخلون القلعة ، والا احرقت ولديك •

ابراهيم باشا

(يخرج الصانع محترسا) •

ابراهيم الضمور ــ ينهض من مجلسه ، ويسير بخطوات مضطربة •

ماذا ؟ أسلم دخيلي ، واخضع لسلطة الغزاة الطغاة الفاتحين ، واخلي القلعة والا احرق ولدي السيد وعلي •

عليا ــ اذا ، فالف اهانة للمال ، ولا اهانة للعيال ، والف اهانــة للعيال ولا اهانة للعرض ...

المشهد الثاني

جمهور الوجهاء ابراهيم الضمور ومحمد الضمور وعليا قرب قلعة الكرك : اهازيج من خارج المسرح .

يــا شيخ هذي عزوتك   جلايبــك يــوم البيع
سوق المنايــا واقبلت   العيب على اللي مــا يبع

سلمان شيخ العيززات ــ على اي شيء عزمت يا ابراهيم .

ابراهيم ــ ان اول من يجب ان تفكر فيه هو ، خلاص دخيلنا ، وخلاص بلادنا حفظا لشرفنا ، وصونا لكرامتنا .

وجيه السحيمات حامد ــ نعم الرأي .

وجيه الجراجرة ضيف الله ــ هذا افضل رأي .

ناصر ــ كيف السبيل الى خلاصه ؟

ابراهيم الضمور ــ اختاروا اربعة فرسان . من المشهود لهم بالطولة ، ليرافقوه الى عربان بني صخر .

سلمان ــ لا ارى ذلك رأيا .

محمد الضمور ــ ارى ان يسيروا به الى السلط ، وهناك يكون في امن من شر الباشا ، اما نحن فلنا وللباشا الله .

ابراهيم الضمور ــ ارجو يا عم ان تتولى انت بنفسك اختيار الرجال الذين الذين يوصلون دخيلنا الى مأمنه .

محمد الضمور ــ كن مطمئنا ، وفكر في جواب للباشا .

ابراهيم الضمور ــ لا جواب عندي ، سوى الدفاع عن الشرف ، فادخلوا القلعة ، وتحصنوا بها ، وقولوا للرجال يحملوا سلاحهم ، وقولوا للنساء والبنات

عليا ـ (تهطل دموعها) حرق الله قلبه ، واذاقه من غصص الحياة ما يريد ان يذيقنا اياه (ترتجف وتسقط مغمى عليها) •

(يرش على وجهها ماء فتفيق) فيخرج •

عليا وحدها ـ الهي هب لي الصبر على هذه البلوى ، الهي هب قلبي صلابه الصخر ، وقوة الحديد ، الهي انزع من قلبي عواطف الامومة ، ورقة المرأة ، وضعف الانسان ، الهي انك عالم الغيب والشهادة ، وانك تعلم انه لو مات السيد وعلي في ساحة الحرب لما بكيتهما ، ولا حزنت عليهما ، لو ماتا في ساحة الشرف دفاعا عن بلادهما لهان الخطب ، وخف المصاب ، لعلمي ان النساء يلدن ابناءهن حماة للشرف اما ان يعود السيد وعلي وقودا للنار ، يعودان رمادا بفعل طاغية اثيم ، فذلك ما عرفه قلب ام قبلي على ما اعلم •

ويل لقلبي ، انه بين نارين ، واني مخيرة اشنع خيارين ، فاما ان البس زوجي، ابراهيم العظيم ، ابراهيم العظيم البسه العار الى يوم الدين ، واما ان اضحي بولدي حرقا •

فيا الهي خرلي • (بكاء مر) •

(بعد لحظات يدخل ابراهيم الضهور وتنهض عليا) •

ابراهيم الضهور ـ (الذهول باد على وجهه) على ماذا صممت ؟

عليا ـ الرأي لـك •

ابراهيم الضهور ـ والله ما يعد الذي يطلبه الباشا منا اية قيمة للحياة •

عليا ـ لقد كدت افقد كل تفكير ، بل لقد كدت افقد عقلي •

ابراهيم الضهور ـ انت تعلمين ما معنى تسليم الكرك ، ان التسليم معناه تدنيس العرض ، وابتذال الشرف •

عليا ـ ابراهيم ، ابراهيم ، فاوض الباشا لعله يقبل كل ما نملك ، فكل ما تملك فداء للسيد وعلي •

ابراهيم ـ انه لا يقبل مالا ولا فدية •

لدكتور نقولا فياض

بقلم : السيد علي ابراهيم

ولد في بيروت سنة ١٨٧٨ وتوفي فجأة سنة ١٩٥٨ . يقول في محاضرته « ذكريات ادبية » التي القاها في الندوة اللبنانية في ١٩ نوار سنة ١٩٥٢ (وكنت في السابعة او الثامنة من عمري) ، اتلقط اخبار الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كان السبب في شغفي هذا صلات سابقة لابي بالشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم ، فتحت عيني على كتب ومخطوطات شعرية لهما ومساجلات ادبية مع شعراء العراق ، وكنت اتلقى من ابي أحاديث طريفة عن شعراء ذلك العهد ، اليازجي والكستي والاحدب ، والخوري ، وطراد ، وماورن النقاش ، وما كان يجري من الحوادث والجدل بينهم وبين غيرهم من الشعراء .

وان كلمته هذه تلقي ضوء على نشأته الادبية ، وتلم بالاسباب التي جعلت منه شاعرا وخطيبا ، فان أباه يوسف فياض اديب متكلم ، واخاه الياس شاعر ، وقد عاش في بيئة العلم والشعر والادب ، ويبدو ان اعمامه نعمة يافث في مدرسة الثلاثة اقمار فضلا كبيرا في ميله للتجديد وقد اشار لذلك في ذكرياته الادبية ، كما انه لم يجنح لتعلم الطب لو لم تقفل في وجهه سبل النشر عندما ابتدأ يعالج الكتابة والتأليف ، فقد ارسل الى بشارة تقلا صاحب الاهرام رواية شعرية طالبا منه نشرها مع هذين البيتين :

مولاي هذي نبذة اودعتها ... من آنسات الفكر بعض خواطرى

ولذا بعثت بها اليك تفاؤلا ... حتى اذا قبلت بعثت بسائرى

وعرض عليه ان يكون جنديا معه ، ويشترك في التحرير فاعتذر اليه بانه تعاقد مع ثلاثة محررين جدد ، هم خليل مطران ، وخليل زيدان ، ونجيب فتح الله صاحب مغائر الجن ، فلم يبق محل لرابع ، ويشير لهذه الحادثة بقوله : « هذا ما جعلني أولي وجهي شطر الطب فانقطعت عن الادب ايام الدراسة لولا احتكاك قليل ببعض الادباء فقد كان لاخي الياس دكان صغير على

يغن ويرقصن لاثارة الحماسة •

(في خارج المسرح دبكة زغاريد رقص اهازيج ، عيارات نارية يا... ابراهيم الضمور الى رسول الباشا ويقول له) :

يا ولد ليس عندنا رسائل ، ولا مكاتيب ، قل للباشا يقول لك ابراهيم الضمور : « اقتل ، احرق ، والله ما تدخل الكرك وابراهيم الضمور حي ، قل له ان يحرق وانا اقدم له الحطب والقطران » ••

(يا... ابراهيم الى الجمهور وهو في حالة من الذهول ـ خارج المسرح ـ)

غنوا ، هذا عيدنا ، ردوا على الباشا (يخرج ابراهيم) •

(جلبة هائلة ضوضاء عيارات نارية) •

المشهد الثا...

... د قلعة الكرك

المؤتمر ـ وجيه البوالدة ، وجيه السحيمات ، وجيه عيال عودة ، وجيه الجراجرة ، وجيه المبيضين ، وجيه العضايلة ، وجيه الكركية ، وجيه البنوين ، وجيه البواليس ، وجيه العزيزات ، محمد الضمور •

عقيل ـ لا بد من التفكير في انقاذ السيد وعلي •

حامد ـ نرسل للباشا وفدا يقنعه ان قاسم الاحمد هرب ، ولا يد لنا في هربه ولا حيلة لنا بارجاعه ، ونطلب منه ان يخلي سبيل السيد وعلي ، وليدخل الكرك اذا شاءه فنحن لسنا حكومة ، فاذا كان قد هزم الجيش في نصيب ، فما اظن في استطاعتنا ان نتغلب عليه ، بمعداتنا المحدودة ، واني لا ارى من الحكمة ان نغضب هذا الطاغية ، ونضع في يده حجته يدمر بها الكرك ، ويستولي ارضنا ، ويبتذل كرامتنا •

عقيل ـ خلاص السيد وعلي غاية في حد ذاته ، فان لم تنجح المفاوضة ، حاولنا ان نصل الى السيد وعلي ونهرب بهما •

وقد آن لنا ان نلم ببعض ما قال مـن خواطر شعرية صادقة فقد خاطب لبنان بقوله :

اقمت بلبنان زمانـا حسبته … نعيما كذا في جنـة الخلد ننعم
على قمم تسبيك من كـل جانب … مناظرها والسحـر فيها محوم
اسير وحيـدا شاردا في ظلالها … ومن حولي الاشجار ظـل مخيم
وللريح في الاوراق فوقي نغمة … وللشمس في الحصباء دوني تبسم
ومن تحت اقدامي وهاد كأنهـا … طراز من الغابات أخضر معلـم
وصنين يبدو شامخا تحت ثلجه … كأن مراقيه الـى النجـم سلم
مشاهد لو خيرتما اخترت غيرها … بعيدا عن الانسان والبعد اسلم
هنا كل شيء طاهر مـن شقائه … له الحب سور والسلامة معصم
ولا حسد فيها ولا حرب حولها … وليس بها لولا احمرار المسادم

وقدم ديوانه بقوله :

ما سكبت الجديد صرفا بكأسي … لا ولا ذبت في القديـم احتراقا
انما وحشة الحيـاة تمادت … بـي فصاحبت هـذه الاوراقا
شاعر لـم يـر الشباب سوى حلم فلما مضى الشباب افاقا

وله من قصيدة الشاعر والمومياء :

الشاعـر :

يهنيك نومك يـا ابنـة الازمـان … في القفر يرعـى ايامك الهرمان
هل انت آسفة على عمر مضى … ام أنت نادمة بعمـر ثانـي
نزعوا فؤادك فاسترحت من الهوى … وسكنت بعـد الوجـد والخفقان
تمشي العصور وانت واقفة فـلا … تتأثـريـن لنازح او دان

المومياء :

طريق الجميزة ، والدكان قسمان ، فكنا نجتمع بالقسم الخلفي ، ابراهيم النجار ، والدكتوران ابو الروس وعفيش وغيرهم ، وكثيرا ما يستغرق الجدل والمذاكرة اوقاتنا فتنسينا لذاتها كل اللذات » •

اشتهر رحمه الله بالخطابة والشعر والادب وغطى ذلك على مواهبه الطبية ، له من المؤلفات المطبوعة ، خواطر في الصحة والادب ، ومناكبة الظلام ، ووحي المنبر ورفيف الاقحوان والخداع والحب ، وحول سرير الامبراطور ، وغير ذلك من المؤلفات النفيسة ، ولله هو مع نخبة من مفاخر لبنان الذين ادوا رسالتهم كاملة وكانوا مفاخر ومنائر •

لبنان مهد الجمال ، وأغنية الطبيعة البكر قمره وشمسه جباله وشطآنه ، بحره وبره ، جوه ودنياه ، ليله وسفوحه كل ذلك يوحي الشعر ويبعثه ويذكي القرائح ويحفزها للتحليق في سماء العبقرية ، وان من يستلهم ، مهبط الوحي وأرض الجمال وبيت الحكمة لا يعود خائبا :

بلادي ان الواح حسان خالد والواح حسن دائما تتغير
كأن يد الابداع والفن صورت من الحسن ما شاءت وظلت تصور

شعراؤه تملوا من جماله ، واقتبسوا خيالهم من روعة مناظره فكانوا في طليعة شعراء العرب ، كأن سحر الوجود بث في اتاجهم الوانه ، فجاء شعرهم متدفقا بالصور •

ويمتاز شعر الدكتور نقولا فياض بالوضوح والسلاسة والصدق بالتعبير ، واذا اردنا ان نرجع للعصر الذي نشأ فيه ، وكيف كان الشعراء يتبارون بالمدح والرثاء ، ويقلدون من سبقهم من الشعراء ، عرفنا قيمة شعره الصافي المشرق ، وعاطفته الفياضة ، وجعلناه في عداد الرواد الاوائل الذين خدموا لغتنا وساهموا في نهضتنا الادبية الحديثة ، وقد اوضح هذه الصورة بقوله (قلت في نفسي سأتخذ طريقة في النظم والكتابة اخرج بها عن المألوف ، كان الشعراء لا ينظمون الا في الغزل والمدح والرثاء فحولت وجهي عن هذا ومن دون ان اشعر وجدت نفسي لا امدح ولا ارثي ، وقد مر علي فوق الخمسين سنة لم انظم فيها قصيدة مديح ولولا احباء اعزاء لما طرقت بابا للرثاء) •

الى روح ولدي نوفل

شعر : محمد حسين الشبيبي

أداوي الاسى بالدمع والدمع لا يجدي   وأسعفه بالصبر والصبر قد يكدي
وألجأ للسلوان لكن تسليا   وأبدو رضى الطبع كالثابت الجلد
وادفن شجوي والشجا يبعث الشجا   واكتم كوني تائه اللب والرشد
واكبت ما في النفس من حرقة الجوى   وأخفي شجوني من مصابي ولا أبدي
ألوذ باخواني وصحبي وجيرتي   فأنعم ... بالحنان وبالود
لك الله من رزء يجدد لوعتي   فازداد من ذكراه وجدا على وجد
كأن الردى لما رماك بسهمه   توخى وقد أصماك واسطة العقد
ففرط جمعا كنت زينة شمله   وأطفأ فيك النور لألأ بالوقد
وقصف عودا كان ريان يانعا   وأذبل عمرا دونه عمر الورد
فيا ويحه هل كان ينصفه مذ أتى   عليك ولم تبلغ به ثاني العقد (١)

★ ★ ★

الى الله أشكو ما لقيت من البلا   ولست بشاك ما لقيت الى فرد
أتاني زماني بالخطوب فظيعة   وأفظعها ما كان في فلذة الكبد
بني المفدى كنت نفحة روضتي   برقة اخلاق وكنت صبا نجدي
فكيف تركت البيت بعدك موحشا   يعيش بجو قاتم اللون مسود ؟
ووالدك المفجوع كيف تركته   تململ من سهد طويل الى سهد ؟
أتهجره من بعد ان كنت الفه   فيأوي الى سجن وتأوي الى لحد ؟
وهذا (علي) كيف تجفوه ؟ انه   شقيقك يذوي من فراقك والبعد(٢)
فأصبح بعد اليوم غزرا دموعه   تسيل على خد وتجري على خد
وقد طلق اللهو البريء فلا يرى   دمى لعبة الشطرنج او لعبة النرد

★ ★ ★

بني المفدى ما السلو وما الهنا   وما الرغد والنعمى اذا لم تكن عندي؟
وكيف يروق العيش حلوا مذاقه   اذا عشت والارزاء كالند للند ؟
وكيف أسلي الجسم قد كنت روحه   وأين اذن أنسي اذا عفتني وحدي؟

امريد سر سكينتي لا تغترر فانا به ا اشة ى وغيري الهاني
لا ينه ح الميت الية اء فلية ه ما كان في الاحياء من ابقاني
بل ليتهم طرحوا رفاتي في الفلا لوحوشه ا نه ا وللعقبان
او في التراب أصير من اجزائه والريح تذرين بكل مكان

وله في رثاء اخيه الدكتور الياس فياض من قصيدة :

أأخي بكوك وابن رك وابدعوا لكن قلب ي لم يزل يتوجع
اصغي الى انشادهم فيطيب لي وافيق من سحر البيان فاجزع
ما لي وللايام فيك اعدها كل الزمان تذكر وتفجع
ابدا اراك على فراشك والضنى يسقيك ملء كؤوسه ويجرع
فمن النعاس على جفونك نمرة ومن الشحوب على جبينك برقع
والجسم منحل العزائم مثقل بالداء مكلوم الفؤاد مضعضع
يا شاعر الاحساس كم من شاعر بلغ السهى بالترب مثلك يودع
يخفي ظلام القبر طلعة وجهه ولروحه في كل افق مطلع
رويت عصرا بالدموع فاصبحت منه ا كؤوس الشاعرية تترع
واضفت للقيثارة الكبرى بها وترا ترن على صداه الاضلع

حبيب ابراهيم

بني وأيم الله لو كان ممكنا رجوعك حيا ما ترددت ان أسدي
فلو كان لي حق بذلت وجوده ولكنني بالروح استطيع ان افدي
وماذا يفيد الآن قولي وانت في رموس تضم الملك في جانب العبد
وهذا ابن عباس كوته بنارها خطوب فقال الشعر جمرا من الوجد(٧)
واني وان ضمنت شعرى شعره أراه وما قد قلت لسنا على ضد
كلانا بدنياه كليم بقلبه شقي هضيم عاثر الحظ والجد
ألا فاسمعنه يا عزيزي راثيا عزيزا له يذوي كغصن من الرند
« طواه الردى عني فاضحى مزاره بعيدا على قرب قريبا على بعد »
« واولادنا مثل الجوارح ايها فقدناه كان الفاجع البين الفقد »
« لكل مكان لا يسد اختلاله مكان أخيه من جزوع ومن جلد »
« هل العين بعد السمع تكفي مكانه أم السمع بعد العين يهدي كما تهدي »



رقدت ولم يوقظك فجر ، وكلنا الى أجل نحيى ومن ثم للرقد
وروى ثراك الطهر صوب من الحيا واسكنك الرحمن في جنة الخلد

محمد حسين الشبيبي

١ ـ فقد المرحوم ولدي (نوفل) يوم ١ ـ ٣ ـ ١٩٦٢ وعثر على جثته طافية على سطح نهر دجلة صبيحة ١٥ ـ ٣ ـ ١٩٦٢ ولما يتجاوز الخمسة عشر ربيعا ، وفي مثل هذا الوقت من كل عام تتجدد في قلبي ذكراه فتغمرني اللوعة والاسى ويستبد بي الجزع اكثر من ايام السنة الباقية .

٢ ـ (علي) اخو الفقيد الاكبر وهو من مواليد ١٩٤٥ .

٣ ـ عندما عاد الفقيد من مدرسته (كلية بغداد) يوم ١ ـ ٣ ـ ١٩٦٢ عصرا جابهني ثائرا « انك تعرف الآباء اليسوعيين ، لقد جلدوني هذا اليوم » وقد دونت ذلك في افادتي ولكن اين جهاز التحقيقات ؟ واين جهاز التحريات ؟ واين جهاز الاستخبارات ؟ واين جهاز الامن ؟ واين واين واين هذه الاجهزة من امثال هذه القضايا ، فان هذه الاجهزة كانت تستغل لكبت الحريات ووأد اصوات المصلحين وملاحقة الرجال المخلصين وخنق كل عامل من عوامل الوعي ، انها السيوف المسلطة على الرؤوس .

٤ ـ القصد بالآباء اليسوعيين في كلية بغداد وجامعة الحكمة في بغداد ، وكلتا المؤسستين دعامة من دعائم الاستعمار المركز وان تسترت بالدين ونشر الثقافة .

٥ ـ هذا البيت وما بعده يشير الى تاليب رجال العهد المباد على الطلبة الواعين في كلية بغداد، فقد استطاعوا ان يسوقوا ثلاثين طالبا من الصفوف الخامسة الاعدادية ليلا من بيوتهم الى المعتقلات بعد منتصف الليل ، ولكن الحق يعلو فقد اطلق سراحهم بعد ربطهم بالكفالات ، وسبب ذلك

فقدتك في عـز الشباب وليتني ... فقدتك في دور الرضاعـة والمهد

★ ★ ★

لحا الله يوما جـاء بكـرا بنحسه ... فقد كان في عقباه خاتمة السعـد
لحـا اللـه ايامـا شدادا كأننـي ... متى رمت منها اللين قلت لها اشتدي
فخمس ليـال بعـد عشر تباطـأت ... كما لو أتى الاعدام نفسا على وعد
فـلا الهاتف الرنان فيها مخبـر ... ولا البرق وافانا ببـرق ولا رعد
ولا الرسل في طول البلاد وعرضها ... وقد رجعوا جاؤوا بأنباء قد تجدى
الى أن أتى اليـوم المشوم بذاتـه ... وليس لنا مما قضى الله مـن بـد
نعاك لنا الناعي ويـا هول نعيـه ... فقد كنت ضيف الماء في الجزر والمد

★ ★ ★

بني المفدى كيف حل بك القضا ... وأنت ومن جاراك «مرد على جرد»؟
وكيف تركت الدرس غضبان ساخطا ... فهل كان ذاك السخط من قسوة الجلد؟(٣)
ولو كنت كسلانـا عددتك مذنبـا ... ولو كنت شريرا لجوبهت بالرد
وهل خطة الآبـاء كانت عنيفة ... فليس لها بين القواعد من حد؟ (٤)
هم قصدوا هـذي البـلاد بنغمة ... نشاز بدت للناس واضحـة القصد
وهم يطعمون النشء حلوى لذيذة ... ولكنها السم الذي ديف بالشهد
فطورا لاجل الدين جاؤوا وتـارة ... لنشر ثقافات تضر بـلا عد
وان تنسهم لم تنسهم كيف اوغروا ... صدور الرجال الحاكمين على عمد (٥)
فساقوا بـلا رفـق ثلاثين طالبـا ... تميـز كـل بالحصافـة والجـد
وظلوا ضيوفا في السجون واطلقوا ... فقد بان زيف الدس والمكر والحقد
ومأربـة الآبـاء هـدر كرامة ... وسحق نفوس النشء بالذم والنقد
وقصوى امانيهم اماتة امـة ... تسبح للرحمن بالشكـر والحمـد
وما ذنب فتيان مضوا غـير أنهم ... أرادوا المعالي او بلوغ ذرى المجد
وانهم شاؤوا لهم خـير منهج ... يؤدي بهم للعلم والفضل والرشد
وانهم لـم يستجيبوا لدعـوة ... خطابية نكراء تدعو الـى الجحد

★ ★ ★

بني المفدى ان يكـن ذاك واقعـا ... فلا بد ان الحـق يعلـو فنهتدي
بني المفدى هـل أردت سباحـة ... وهل كان للمقرور ميل الى البرد ؟
بني المفدى هـل هناك جريمة ... ولم كان للآباء عطف على سعد؟ (٦)

ديث الزّين

شعر: خضر عباس الصالحي

لي وم أجريت الدموعا — وبت لصرخة الناعي هلوعا
رت طي القبـ ر ملقى — ولم تك للبكا أبدا سميعا
ة د تهط ر من أساه — وحطم في تنه ده الضلوعا
بالنشي ج المر ضجت — وروحي ناح من كمـ د جزوعا
ألوب من ألم ممض — وعيني تقرأ الخبر الفجيعا
الموت حرا أريحيا — كريم النفس محبوبا وديعا
في الثرى رجل غيـ ور — وشهم كان بالتقـ وى ولوعا
ـا وخالد خير ذكرى — وما نرجو له يوما رجوعا
لاعماق قد اذكى لهيـ ا — من الاحزان حين مضى سريعا
ه الردى عنـ ا واني — وجدت بنعيـ ه نبأ مريعا
غابت عن الانظار شمـ س — فما عدنا لها نلقى طلوعا
وهي في الآفاق غرقى — بضوء يملأ الدنيا سطوعا
الربوات غادرها ربيـ ع — فأضحى وردها يبكي الربيعا
فجر توارى عن حمانا — وريح الليـ ل اطفأت الشموعا
لم تجد الا ظلاما — تغشى الكون واكتنف الجموعا
ا لا تـ رى الا كئيـ ا — وقد عافت محاجرنا الهجوعا
، بعده حزن طويل — ودمعي خالد يجري نجيعا



ان هؤلاء الثلاثين من الطلاب الابطال لاحظوا ان الآباء اليسوعيين وفي مقدمتهم الرئيس (مالك آرثـي) والمدير (سلفن) يريدون النيل من اللغة العربية ، فقد حان في سنة ٦٠ – ٦١ الدراسية موعد اقامة المسابقة الخطابية التقليدية ، وقد تقدم لهذه المسابقة طلاب عرفوا باخلاصهم لوطنهـم وتمجيدهم لامتهم وحبهم للغتهم ، كما عرفوا بجرأتهم الادبية ، تقدم هؤلاء الطلاب للاسهام بالمسابقة المذكورة ، وطلب الي ان اختار القصائد المناسبة فاخترت القصائد العصماء التالية : وهي مـن عيون الشعر العربي : واحر قلباه : المتنبي ، غاندي : لشوقي ، مدرسة البنات : لحافظ ، حكومة الانتـداب للرصافي ، رثاء الشهداء : للشبيبي ، الدم الغالي : للجواهـري ، عاش الرفاق : للحبوبي ، سكوت : للحيدري ، ولكن الآباء اليسوعيين اختاروا قصائد هزيلة لبعض ادعياء الادب فاحجم الطلاب المحترمون عن الاسهام في المسابقة ثأرا لكرامتهم فعمدت ادارة المدرسة الى السلطات الغاشمة كما ذكرنا وارادت مضافا الى ذلك ان تحرمهم اداء الامتحانات الوزارية النهائية ، ولكنها باءت بالفشل الذريع عندما جوبهت بالدفاع القانوني الذي تقدم به رهط من المحامين الاطياب عن حقوق هؤلاء الطلاب.

٦ – المقصود به الطالب (سعد زوما) وقد اعتقل للتحقيق ، ولكن الآباء اليسوعيين توسطوا بشتى الطرق لاطلاق سراحه وكان لهم ما ارادوا ، والغريب ان ظروف اختفاء المرحوم ولـدي نوفـل والطالب سعد زوما متشابهة في كثير من النواحي ..

٧ – المقصود بابن عباس ، علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر العباسي الشهير المفجوع بولده الاوسط ايضا .

الفـــرور

احـذر دعـي الديـن والاخلاق حـذر الزيـوف بهرج ووراق

اضحى لباسهما ويـا اسفي على مـن لا يثق بالوهم ا بوثـاق

كـم مـن غرور في ملابس عابـد قـد بـل مسجده بدمع نفـاق

ا [illegible] ، شاربـــه وارسـل لحيـة ومشى يسبح قـدرة الخـلاق

اخفى ببزتـه وحسن مقاله اهـ واءه كالسم فـي الدريـاق

ما كـان يفعل ما بـدا لـك فاعلا لـو لـم تقم للزيف سوق نفاق

فتراه فيهـا حاسرا عـن ساقـه يجـري وراء الامنة بر [illegible] راق

اني اعيـذ الدين مـن أن يشترى او ان يبـاع كسلعة الاسواق

خربة سلم — احمد حسن الامين

وان اللـه طهـر مـ ك أمـ لا | وتـوج بالهدى مـ ك الفروعا
بحب اللـه فـزت اليوم ا ا | غدوت لامـره عـ دا مطيعـا
لكل الناس قـ د قدمت خـيرا | لمن يشكو أسى مـ م وجوعـا
وليس يموت مـن خدم البرايا | وضاهى فـي مآثـره يسوعـا

★ ★ ★

ولمـا غـ ت عـن مرأى عيونـي | غرست بخافقـي ألمـا وجيعـا
وصرت اذا ذكرتـك في المآسي | أخر لذكـرك السامي خـ رعـا
وهذي رعشة الذكـرى اعترتني | فزادت جهـتي شجنـا ذريعـا
ففي الايثـار كنت لنـا مـ الا | وفي الآداب صرت فتى ضليعـا
و ا أسلوبـك الـ ي الا | نخـال كلامـه روضا بديعـا
وان تراثـك الادبـي يـ ى | بدنيا الفكـر حتما لن يضـيعـا
بجنب الله صرت اليـ وم تحـ ا | وكنت لدينـه حـ ا منيعـا
و ا أعمالـك الغـراء الا | كذخر بـات في الاخرى شـفيعا

بغـداد خضر عباس الصالحي

« أديب الزين » يـا خلا وفيـا ويا مــن عشت مرموقا قنوعـا
لقد أدمـى مصابك كـل قلب وهـز الـرزء أنفسنا جميعـا
وقد صعقت لموتـك كـل روح رأت نجم الندى يهوي صريعا
أحس بخافقي يهتاج شجـوا لنعيك أنـه أمسى صديعـا
وعناقـد رحلت بـلا ايـاب وفارقت الاحبـة والربوعا
بكينا فيك انسانا نبيلا تجلى خلقه خلقا رفيعا
رقيق القلب معطاء سخـي بغير الطيب نفسك لـن تضوعا
ومترفعا منزهـا عن كـل فعـل دنـيء يزرع الاثـم الفظيعـا
وكنت لكـل معرفـة طموحـا طموحك جاوز الكون الوسيعا
وصرت لكـل مكرمـة معينـا وللاحسان أسرعت النزوعـا
سفينة حبـك الجياش مـدت لهـا في كـل جانحـة قلوعـا
صبرت على المكاره والرزايـا ومنك الدهر لم يلمس خضوعا
ولـم تركـع لجبـار عنيـد لغير اللـه لا تـرضى ركوعـا
حيـاتك كلها كـدح وكـد فلم تعرف كـلالا او خنوعـا
وقلبك ليس يخشى الهول لما تقمص مـن عزائمك الدروعا



« أبا عصام » ذكرك ليس يفنى فللاوطـان أحييت الصنيعـا
وشخصك في ضمير الشعب حي وصيتك يغمر الدنيـا ذيوعا
هجرت الجيل جيلك وهو يجني بكف ضلالـه الجرم الشنيعـا
ويخبط في ظلام الشر بال كراع في الفـلا تـرك القطيعا
فقد ورث الرذيلة عـن أبيـه ومــن لبـن تجرعـه رضيعـا
وقد أوليته نصحا وعظـا فأوغل فـي مفاسده خليعـا
ولا عجب فانك يعربـي أصيل تمقت الخلق الوضيعـا

إلى أخي المواطن

شعر : ابراهيم بري

اخي .. صبرا ، فقد زحف الغلاء — وفي اسواقنا نزل ال[illegible]لاء
وراتب[illegible]ا الشقي ، قضى [illegible] دا — ومن ترقيعه ا[illegible]ع الرجاء
ذهبت لا[illegible]ري في[illegible]ه حذاء — فزاد عليه با[illegible]ن الح[illegible]ذاء
وسوف اب[illegible]ع اولادي وبيتي — اذا ما صار [illegible]ي ال[illegible]رداء
واسع[illegible]ار اللحوم غدت [illegible]ا — وليس [illegible]ا مع الزمن ا[illegible]اء
وما حالي وحالك ان مرض[illegible]ا — وتحت الارض يختبيء الدواء ؟
وفي التج[illegible]ار داء ال[illegible] سار — وهذا الداء ليس له [illegible]اء
وايام ال[illegible]لاء ، اذا است[illegible]رت — فان الارض تك[illegible]ر وال[illegible]اء
وفي درب المصايف ، [illegible]ل حين — يج[illegible]دل بالر[illegible]اص الابرياء
ونب[illegible] نحو سوريا « سلاما » — فتأتي[illegible]ا القطيع[illegible]ة والجف[illegible]اء
وقد سكت « الرجال » عن المآسي — فلا شرف يضج ولا اب[illegible]اء
ولا الاحزاب تا[illegible]ح كيف أمسى — يسود ال[illegible] ذ[illegible]ر واست[illegible]اء
اذا ف[illegible]ل الرجال ، فصار ح[illegible]ا — علي[illegible]ا ، ان تحرر[illegible]ا النس[illegible]اء

ابراهيم بري

• شاعرنا صاحب هذه القصيدة شاعر المحافل والنوادي لا عجب ان يكون الموظف المهضوم المظلوم ، فحكومتنا لا تقدر المستحقين والصادقين .

مَرحباً أختي

شعر: أميرة الحوماني

قيلت لاختيها الاديبتين سلوى وبلقيس لدى عودتهما من سفر طال .
من ديوانها الذي سيصدر باسم : « مساكب الشمس »

شعر : اميرة الحوماني

دفق الن رر مـع الاحبـاب فـ ي ذات عشيه
ر ليـل مـذ تواروا ا اق اخيه
وهـو اليـوم حـ اة ومصابيـ ح غنيه
هـا ، أطا تنشر الحلـم ا فـي مغانيه
وتعـاا تنـ ج الافـ ق خيوطـا ذهبيه
وتجا بـ ة ر ع ؤال فـي يديـه
واذا باليـ م ذا اليـم رآة سنيه
واذا بالصخـ رة الصـ ء اشـ واق عتيه
واذا الدنيـ ا غـ اض فـي غيـاض سندسيه
واذا في صرخـة « البـا بـور » بشـراي الجليه

★ ★ ★

بك اهـلا يـا أخيـ ـه بـك ، بالنـ س العليه
بك يـا « سلوى » وعام مـر ، والسلـ وى مقيه
بك يـا « بلقيس » بالبسـ مـة ، بالـروح النديه
بكـ ا ، اختـي ، بالنو ر روي ناظـريه
طـال بعـد و ى البعـد مـ ي فـي النفس حيـه
مرحبـا اختـ ي فـي جنـا ا ، مرحـى شذيه
مرحبا فـي موطـن الاشواق للاهـ ل صفيه
مرحبـا أختي فـي ا ان ، فـي الارض السخيـه

اميرة الحوماني

أأبا طريف ان نسيت وان تكن ... تسلو فاني لست عنك بسالي
أيامنا الاولى التي كنا بها ... لذوي « الغلاظة » مضرب الامثال
والآن قل لي كيف حالك يا اخا الا ... داب والذوق السليم العالي
وعن « المنبر » متى تفدني راشدا ... تؤجر وحسبي ان تجيب سؤالي
عن نظمه عن نثره عن ... عن صوته المتهدج المتعالي
او عن قصيدته التي ... « بالصالحية » جعبة الا...ال
عن انت ماذا انت يا ترب الصبا ... فعساك موفورا بأحسن حال
هل انت للادب الحبيب ملازما ... ام ... وغرقت في الاشغال
انـي لارجو ان تكون موفقا ... وتنال من دنياك خير منال
ولانت ... يا زنديق ، بالدعا ... ماذا يدر عليك من اموال
اعظم بجهدك ... نجيب ... را ... للعلم طلابا وطالب ... ال
وجمعت بين ... مثابرا ... فغدوت فينا الشاعر الرسمالي



لله ايام « بكولخ » لي مضت ... مشفوعة اللذات بالاهمال
ومعيشة كانت بجيرة ... رة ... حقا : واصحاب كرم وآل
تلك الليالي الحالمات جميعها ... زالت سراع ولات حين زوال

لبنان ـ الجنوب ... ابراهيم حاوي

● قال احد الحكماء : الناس ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث سياسات : طبقة من خاصة الاحرار ، تسوسهم بالعطف واللين والاحسان . وطبقة من خاصة الاشرار تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة . وطبقة من العامة تسوسهم باللين والشدة لئلا تحرجهم الشدة ويبطرهم اللين .

رسالة اخوانية

مهداة الصديق « الاديب العاتب » نجيب صعب

جيرة السنغال

ذكرى الشباب وجيرة السنغال   وليال انس في الرفاق خوالي
يا ...ه يا ... يا طيبه   ... دا ... اه لا يفارق بالي
اني على شحط ال... وى وبعاده   ... الحنين أعيش في السن... ال
ان انس لا أنسى هنالك ا... رة   دانوا الوفا والصدق بالا... ال
من كل ذي صدق تنزه صدره   عن كل غل : ... د ...ال
ان قال يصدق او يعد يوما يفي   ما كان ... ير القائل الفعال
حي اغترابك حيث مدرسة الوفا   ... ا خرجت ... ر الا... ال
يا ابن الألى خاضوا ... ار حياتها   و... و العلى في غابر الاجيال
عد يا عظيم الشان وارفع للعلى   رأسا ... فان قدرك عالي
يا جيرة السنغال ... موسا   للخير في... ك دا... م الا... ال
لي في ربوعك ا... رة فارقتهم   ...ة من حاله م احوالي
فلكم سعدت بقربهم في غربتي   ايام طال في الاغتراب مطالي
ولئن نسوا ما كنت انسى عهدهم   وجميل اي... ام لـ... ا و... ال
كم سهرة كان « البلوت » مدارها   « والدنت» و«الليخا» وصوت عال
وجماعة الخرفان ... ي عهدهم   من زمرة في اكاهم ابطال
لل... ه درهم ودر بطونهم   كم احلقوا في... ا... ى الاغوال
لله ... د ابي جميل وكم انا   ...ئن الى هذا الحبيب الغالي

تتسبب في تغييرات كيميائية في الدماغ • هذه التغييرات تحصل في فسحة الاتصال العصبي (SYnaPSIS) التي تنقل الاشارات من خلية عصبية الى اخرى ، او في الاحماض النواتية (Nucleic Acids) التي تكون ال (DNA) (١) وال (RNA) (٢) • الاساليب المتبعة لهذا الغرض ايضا معقدة ولكن يجب اجراؤها بدقة للتمكن من العثور على التغييرات التي غالبا ما تكون غير كبيرة •

تجري الاختبارات على ١٢ مجموعة من الفئران كل مجموعة تحوي ثلاثة فئران ذكور مأخوذة من نفس البطن • واستعمال القوارض (والفئران منها) لهذه الدراسات افضل لعدة اسباب •

١ ــ تشريح دماغها ابسط في القوارض منه في الضواري او الحيوانات الرئيسية (Primates) لان غلاف الدماغ (Cerebral Contex) عند القوارض أملس وليس كثير التلافيف مثل الثدييات الاعلى مرتبة •

٢ ــ فصل الغلاف الرمادي (Graq Covtex) عن المادة البيضاء التي تحته اسهل في القوارض منه في الحيوانات الاكبر •

٣ ــ القوارض صغيرة ، رخيصة وتعطي في البطن الواحد عددا اكبر من الاجنة تكون خلفيتها الوراثية متشابهة ، مما يعطيه غيرها •

٤ ــ هناك سلالات من الجرذان طورها العلماء من توالد بين الفئران والجرذان ، بحيث يمكن الباحث احاطة اوسع بالخلفية الوراثية •

من كل مجموعة ثلاثة ذكور من الفئران ، يوضع احدها في قفص يوفر لها ظروف نمو نموذجية والثاني يوضع في بيئة غنية متنوعة والثالث يوضع في بيئة فقيرة ، وتجري مقارنة الفئتين الاختباريتين (الفأرين الثاني والثالث) بالفأر الاول النموذجي الذي ينشأ تحت الظروف البيئية الطبيعية •

الظروف البيئية الطبيعية تعني استمرار تأمين الطعام الفئران الموضوعة جميعا في قفص واحد ملائم الحجم •

١ ــ ال DNA : المادة الكيميائية المكونة للوحدات الوراثية في نواة الخلية (الكروموسومات) .
٢ ــ RNA : عامل كيميائي يساعد في نقل العوامل الوراثية من ال DNA الى حيث تعبر عن خواصها في الجسم وذلك بواسطة البروتينات التي يتحكم في عملية صنعها .

تأثير التجربة على الدماغ

مترجمة • عن الانكليزية بتصرف

بقلم : حافظ اديب الزين

اظهرت فئران اختبارية وضعت في بيئة حيوية غنية تغييرات ملحوظة في تكوين وكيمياء دماغها بالمقارنة مع فئران اخرى وضعت في بيئة فقيرة ، من ذلك نستنتج امكانية تأثير نفس الظروف البيئية على دماغ الانسان •

★ ★ ★

الافتراض بأن ثمة تغييرات تحصل في تكويـن الدماغ نتيجـة لاكتساب الخبرات معروف منذ القدم ، ولكن لم يتم التوصل الى البرهان العلمي على ذلك الا في السنين العشر الاخيرة • الاختبارات التي اجريت على الحي وان حددت العلاقة بين هذه التغييرات المنتظمة وبين قـدرة التعلم والذاكرة مـن وجهـة عصبية ـ كيمائية (Neuro - Chemical) ، عصبية ـ تشريحية (Neuro - Anatomical) وسلوكية (Behavioral)

عام ١٧٨٠ أجرى عالـم التشريح الايطالي « ميشال غيتانـو مالاكارن » الاختبارات الاولى لاثبات هذه النظرية مستخدما كلبين من نفس البطن وببغاءين وطائرين من الشحرور واثنتين من السمك الذهبي اخذت من نفس مجموعةالبيضة ودرب واحد من كل زوج لمدة طويلة من الزمن فيما ترك الآخرون دون تدريب، ثم شرح الحيوانات وتفحص دماغها فوجد ان المخيخ (Cerebellum) عند الحيوانات المدربة يحتوي على تلافيف اكثر من مخيخ الحيوانات غير المدربة • ولكن هـذه التجربة لم تعط وقتها اية اهمية وغابت في طيات النسيان •

وفي اوائل الستينات من هذا القـرن ، ومـع تطوير الطرق والادوات البيوكيميائية الحديثة ، بدأ بعض البحاثة يفكر في طريقة للتحقق من ان التمارين

● ورد هذا المقال في مجلة (Scientific American » عدد شباط ١٩٧٢ بقلم مارك روزنويغ وادوارد بينيت وماريان دياموند .

ذات الخبرة القليلة ، كما وان سماكة هذا الغلاف اكبر والفعالية الاجمالية للانزايم اسيتيل كوليناسترايز اقوى ولكن مقدار تلك الفعالية اقل ضمن وحدة وزن من الدماغ .

٢ ــ الفئران الغنية الخبرة لديها زيادة ملحوظة في نشاط الخلايا الضمن ــ عصبية (Glial Cells) (٤) والشعريات الدموية المحيطة بالخلايا العصبية . تلك الفئران لديها عدد اكبر من الخلايا الضمن عصبية وبالتالي فعالية اكثر للانزايم الذي فيها .

٣ ــ مع ان التباين في الخبرة لم يحدث اية زيادة في عدد الخلايا العصبية في الغرام الواحد من الانسجة ولكن الخلايا التــي في الفئران الغنية الخبــرة كانت اكبر حجما وكذلك النواة التي فيها مما يعني زيادة في عمليات تمثيل المــواد (Metabolism) داخل الخلايا .

٤ ــ هناك نقص في كمية الـ (DNA) في الملغ الواحد من الانسجة وذلك لان الخلايا تحتوي على كمية ثابتة من الـ (DNA) في حين زاد وزن الغلاف . اما كمية الـ (RNA) في الملغ من الانسجة فبقيت ثابتة اي ان نسبة الـ (RNA) الى الـ (DNA) في الملغ انسجة قد زادت بشكل ملحوظ مما يشير الى الزيادة في النشاط التمثيلي للمواد .

في معظم الاختبارات كانت الفوارق بين فئتي الفئران جلية تماما في الغلاف القذالي (Occipzral Cortex) (تقريبا القسم الثالث من مؤخرة الغلاف الدماغي) وليس هناك من تفسير لذلك حتى الان ، اذ كان الاعتقاد في البدء بأن ذلك عائد الفوارق في المثيرات البصرية ولكن عندما جرى استعمال فئران عمياء ، تــم الحصول على نفس النتائج مما ينفي هذا التفسير .

على الرغم من ان الفوارق الناتجة عن التغييرات ليست بكبيرة ، ولكــن في

٤ ــ الخلايا الضمن ــ عصبية (Glial Cells) لم اعثر في المراجع المتوافرة لدي عن مصطلح عربي لهذه الخلايا فاعتقد ان هذا المصطلح قد يفي بالمطلوب . هي انسجة تقع في الفسحات الموجودة داخل الجهاز العصبي المركزي تقوم بعديد من المهام منها نقل المواد بين انابيب الدم الشعرية والخلايا العصبية ، وصنع الغشاء الدهني العازل حول محور الليفة العصبية (Axon) ، وازالة الخلايا العصبية الميتة وغيرها من المهام .

الظروف البيئية الغنية تتضمن وضع الفئران في قفص كبير يحتوي على عدد من الالعاب المتنوعة يمكن للفئران اللعب بها • توضع مجموعة من ٢٥ لعبة في القفص ويجري تغيرها كل يوم •

الظروف البيئية الفقيرة تعني وضع كل فأر في قفص صغير منفرد ويزود بالطعام •

عند نهاية الفترة الاختبارية التي قد تمتد من بضعة ايام الى عدة شهور ، تذبح الفئران وتفصل ادمغتها ويجري تحليل وتشريح كل مجموعة ثلاث فئران من بطن واحد على حدة (دون ان يعرف المشرح من اية بيئة اتى الفأر الذي بين يديه ، ويجري تحديد ذلك فيما بعد بواسطة الرقم المتسلسل الخاص لكل فأر)•

يجري اولا وزن كل دماغ بدقة جزء من عشرة من الملغ ثم توضع الادمغة على ثلج مجفف ، وتبقى مجمدة هكذا حتى يتم تحليلها كيميائيا وتحديد مقدار الانزيمات العصبية ـ نقلية (Neuro - Transmitter Enzymes) فيها •

اما اذا اريد اجراء دراسات تشريحية فتخدر الحيوانات وترش بمحلول مثبت ، ثم تحضر عينات من الدماغ للفحص المجهري •

كان الاعتقاد في اوائل الخمسينات متجها الى ايعاز المقدرة الفردية عند الفأر لحل المسائل التي تواجهه الى كمية الانزايم « أسيتيل كولين استرايز » الموجودة في الدماغ • هذا الانزايم يحلل الاسيتيل كولين (٣) بسرعة ، والفائض من الاسيتيل كولين يجري ابطال مفعوله كي لا يشوش النبضات العصبية ، هذه العملية الانزيمية يجري قياسها نسبة الى وزن الدماغ ولهذا السبب يجري وزن الادمغة عند تحليلها كيميائيا • وقد تبين بنتيجة هذه الاختبارات انه ليس فقط مقدار العمليات الانزيمية يتغير مع الخبرة ، ولكن وزن الدماغ ايضا يتغير •

تبين ان الفئران التي امضت من ٤ ـ ١٠ اسابيع تحت الاختبار في بيئة غنية او فقيرة ، تختلف في الامور التالية :

١ ـ وزن غلاف الدماغ لدى الفئران ذات الخبرة الغنية اكبر منه في الفئران

٣ ـ الاسيتيل كولين : مادة تعمل في نقل النبضات بين الخلايا العصبية بانتظام •

نفس الوقت ، لا يمكن تجاهلها • واهم فارق تنتج عن تأثير الخبرة علـ
هو في نسبة وزن الغلاف الى وزن باقي الدماغ • فالغلاف يزداد وزنـ
تحت تأثير بيئة غنية ، في حين لا يحدث سوى تأثير طفيف ، في وزن باقم
فهذه النسبة في فئران البيئة الغنية اعلى منها في الفئران النموذجية ،
هاتين الفئتين اعلى مما هي في فئران البيئة الفقيرة •

ولكن هل البيئة الغنية في المختبر توازي البيئة الطبيعية التـي تـ
الفئران عادة ؟ البيئة الطبيعية قد تكون اغنى بكثير !! لهـذا انشأت
خارجية في الهواء الطلق تماثل البيئة الطبيعية • الفئران التي ربيت في
اظهرت تطورا اكبر في دماغها من ذلك الذي حصل لفئران البيئة الغنيـ
ان البيئة التي دعيناها غنية هي بالفعل فقيرة نسبة الى البيئة الطبيعية

ولكن ذلك لا يؤثر على الاستنتاجات طالما ان النتائج تؤخذ بالـ
الفئران الاخرى •

لندرس الان امكانية وجود عوامل اخرى قـ د تنتج عنها مثـ
التغييرات •

من المعروف ان كثرة المعالجة باليدين للفئران تزيد وزن الغـد
فقد تكون عاملا مؤثرا في الدماغ ايضا ، اذ ان فئران البيئة الغنية تـ
باليدين كل يوم عند تغيير الالعاب في قفصها بينما فئران البيئة الفقير
الا كل اسبوع حين يؤخذ وزنها • هنا اجري اختبارا علـى فئران الـ
بحيث ان بعضها عولج يدويا بكثرة والبعض الاخر لم يعالج البتـة ،
المدة الاختبارية لم يلاحظ أي تأثير لذلك على وزن الدماغ او ا
الانزيمية فيه •

الحصر (Stress) قد يكون عاملا مؤثرا اذ ان فئران البيئة الفـ
من الوحدة مما قد يتسبب في قلة تطور دماغها ، هنا جرى حصر الفئـ
لمدة معينة ولكن ذلك تسبب في زيادة وزن الغدة الكظرية (Gland)
ولكن دون اي تأثير على الدماغ •

درس ايضا احتمال علاقة تغييرات الدماغ بالتغييرات في النمو ا

التعلم والـ ـنا والظروف التي تضعف هذه الامكانية كالتخلف العقلي وعجز الشيخوخة وبالتالي معرفة ما اذا يمكن استبدال الذاكرة القديمة بذاكرة جديدة. المعرفة الوافية بتلك الظروف وامكانية تكييفها قد تقود في المستقبل الى تغييرات اجتماعية مهمة .

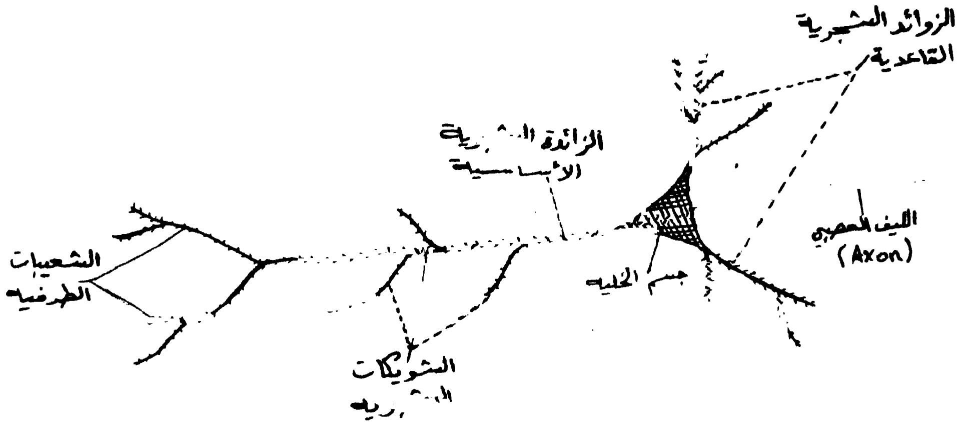
انتهت الترجمة

★ ★ ★

قد لا يصل العلم الى مثل هذه النتائج ، أي استبدال الذاكرة ، قبل عشرات السنين هذا اذا توصل اليها ، فالمسألة كلها لا تتعدى الان احلام مستقبل نأمل ان تتحقق .

اما رأي الاسلام في هذا الموضوع فأتصوره كالتالي : اذا كان التخلف العقلي حادثا أي ناتجا عن مرض معين . او ظروف اجتماعية معينة اعاقت النمو الطبيعي للدماغ ، فامكانية تقويمه واردة بتطبيب هذا المرض او بازالة الظروف المعيقة ، او بكلام اخر ، الضرر اللاحق بالذاكرة المكتسبة قد يمكن تعويضه ، اما عوامل الذاكرة التي تولد مع الانسان فلا يمكن تغييرها . والعلم الحديث يدعم هذه النظرة حين يبين بأن عوامل الذاكرة التي يرثها الانسان عن والديه وتلد معه ، لا تتغير ، فالقوى الوراثية لا تتبدل وهي اقوى من كل التأثيرات الخارجة الا اذا حصل تشويه طاريء في الجينات التي تحدد العوامل الوراثية وتلك تكون بمشيئة الله ولا تحصل بمشيئة الانسان .

حافظ اديب الزين



شكل ٢ بياني لخلية هرمية

اخيرا نطرح سؤال : هل يؤثر غنى البيئة او فقرها على مقدرة التعلم ؟ الدراسات التي اجريت تقول ان هناك تأثير ولكنه طفيف ، ويدوم لفترة قصيرة ، ويزيد ذلك التأثير او ينقص بحسب الظروف مثل عمر الفأر تحت الاختبار ونوع العمل الذي يجري تدريبه عليه . فوضع الفأر منذ صغره يزيد في سرعة تعلمه بعض المهمات ولكنه لا يؤثر في سرعة تعلمه لبعض المهمات الاخرى بل تقلل منها في البعض الاخر . فنستنتج ان غنى البيئة ليس له تأثيرات على المقدرة العامة ولكن يؤثر في المقدرة على بعض الاعمال فقط .

بقيت هناك نقطة هامة تستوجب التوضيح ، اذ ان البعض يعتمد على نتائج الاختبارات البيئية على ادمغة الحيوان ليعالج مشاكل التعلم عند الانسان . يجب التأكيد بأنه يصعب الاستنتاج من الاختبارات على الفئران ما يمكن ان يحصل في الجرذان او القردة او الانسان . الا ان التغييرات الحاصلة في عدد من فصائل القوارض تبدو متشابهة مما دفع الى هذا الاعتقاد السائد الذي لا يمكن الاخذ به الا بعد مزيد من البحث الذي يثبت امكان تقدير انطباق هذه النتائج على الانسان .

اذا امكن من خلال هذه الابحاث الوصول الى معرفة كيف تحفظ الذاكرة المعلومات في الدماغ ، فسوف يؤدي ذلك الى دراسة الظروف التي تسهل امكانية

ـ ٢ ـ

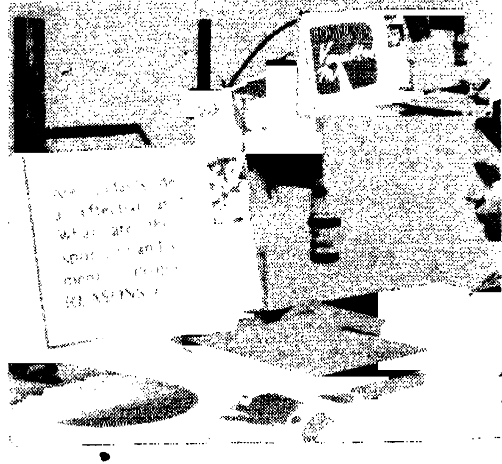
تبين ان مركب الدوبامين ، او الـ « ب ـ آلانين » (وهو عبارة عن مادة طبيعية جانبية تتخلف من عملية تمثيل المواد في الجسم) ذو مفعول قوي في مكافحة نتائج السداد القلبي الحادة لدى الحيوان • وكانت النتائج التي حصل عليها علماء البحث بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا من التجارب على الكلاب مشجعة ويمكن ان تفتح طريقا جديدا في معالجة المرضى المصابين بضرر كبير في عضلات القلب •

وقد كان مفعول الدوبامين (الذي يمثل المرحلة الاولى في تركيب النور ادرينالين) في تنشيط حركة الدورة الدموية معروفا منذ زمن طويل وكان يستخدم ايضا في معالجة الصدمات بنجاح • وفي التجارب اجريت جراحات لكلاب احدثت لديها اضرارا في عضلات القلب من نوع معين وعلى نطاق معين ، وامكن بعدها ازالة التي حصلت فيها بسبب اضطراب حركة الدورة الدموية وذلك بمعالجتها بالدوبامين ، فارتفعت قوة ضربات القلب ، وعادت الى عضلات القلب فعاليتها السابقة في دفع الدم في الاوعية الدموية •

وقد نصح علماء جامعة ستانفورد بعد الحصول على هذه النتائج بتجربة الدوبامين في العيادات ، على المرضى المصابين بمرض السداد القلبي الحاد •

★ ★ ★

ـ ٣ ـ



وسيلة جديدة لتكبير المطبوعات او الخطوط : بواسطة نقلها على شاشة تلفزيونية • توضع الورقة على لوحة خاصة امام الجهاز ، فاذا كانت الورقة مطبوعة ، تظهر الكتابة على الشاشة ، او توضع ورقة بيضاء تكتب عليها العبارات لتقرأ على الشاشة • هذا الابتكار يفيد الالاف ممن لا يستطيعون سوى قراءة الاحرف الكبيرة

أبواب المعرفة

في العلم

مترجمة عن الانكليزية

بقلم : حافظ أديب

— ١ —

اجرى اطباء سلاح الطيران الاميركي اول عملية استبدال كلي لـ في تاريخ الطب • أجريت العملية في ٣١ اذار ١٩٧٢ بمركز ويلفورد هو التابع لسلاح الطيران في سان دييفو ، ولاية تكساس ، لطيار امريكي فـ من عمره وتقرر اجراء العملية له كمحاولة اخيرة لانقاذ حياته ، اذ كان خلل كلي في الكبد نتيجة التهاب ، واصيب بغيبوبة استمرت بضعة ايـ يتجاوب مع العلاج • واستخدم الاطباء قلبا ورئة صناعيين لضخ محلولا الملح الى عروق المريض فيما كان يجري تفريغ الدم ، ن جسمه عبر الوداجي • ولما حل المحلول محل جميع الدم والخلايا الدموية ، جـرى جديد مكانه •

والجديد في العملية هو استخدام محلول الملح الذي طرد الدم الـ جسم المريض كليا ومكن الكبد من استئناف تنقية الدم • وقد تـم تـ المريض خلال العملية بغية حماية دماغه واعضائه الحيوية نتيجة فقدان الا الذي يسري مع الدم ، فحين كان يجري تفريغ الـدم ، خفضت حـرا حوالي ٨ درجات تحت درجة حرارة الجسم العادية لمدة ١٠ دقائق •

وقال الاطباء ان صحة الطيار قد تحسنت بسرعة ، وعاد اليـه و ساعة ، ولم تظهر اية اعراض عليه منذ استبدال دمه •

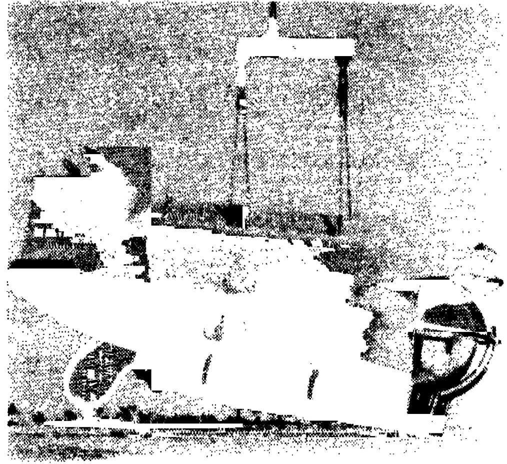
ويعتقد ان هذه اول عملية مماثلة تجري لانسان ، اذ قد اقتصر هذه العمليات على الحيوان حيث تم استبدال كلي لدم كلب عام ١٩٦٦

البطارية او ولاعة السجائر في السيارة ، فيعطي ضوء فلوريسانت قوي •

صنعته شركة « جتسون Jettson للمبيعات » في الاباما ــ الولايات المتحدة الاميركية •

★ ★ ★

- ٦ -



طور سلاح البحرية الاميركية غواصة صغيرة جديدة لدراسة اعماق البحر ويتسع كابين الغواصة لرجلين • الجديد فيها هو ان مقدمتها مصنوعة من زجاج « البوروسيليكايت» تمكن الباحث من مشاهدة المياه حوله من جميع الجوانب • يجري الآن تجربة هذه الغواصة على عمق ١٥ مترا للتأكد من فعاليتها ، غير انها في الواقع مصممة للنزول الى عمق حوالي ٤٥٠ مترا أي ضعف المسافة التي يمكن للغواصات البلاستيكية المستعملة قبلا وصولها • يبلغ وزنها ستة اطنان وقطرها حوالي ١،١٢ م • تسير الغواصة بواسطة خمسة موتورات ودافعات تخولها السير بسرعة خمس عقد باتجاه امامي وسرعة عقدتين باتجاه عمودي •

★ ★ ★

الحجم . صنعته شركة Visuatle — كاليفورنيا — الولايات المتحدة .

★ ★ ★

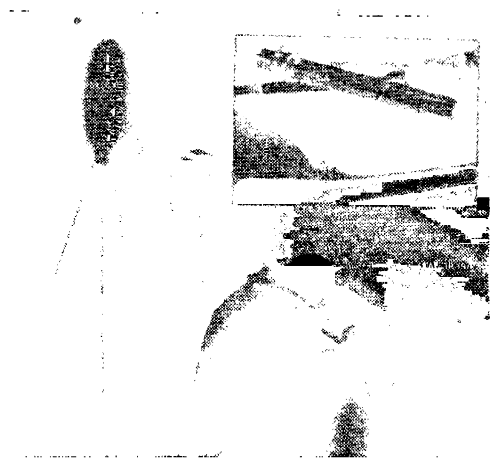
- ٤ -



بامكان الجهاز الظاهر في الصورة ويدعى « جي. تي. اي. سيلفانا » التقاط اشعة الشمس وتركيزها ومن ثم تحويلها الى شعاع « لايزر » مركز . ويستخدم هذا الجهاز في الاتصالات بين الاجرام الفضائية والارض . ومن المعروف انه بامكان شعاع اللايزر نقل الاصوات والمعلومات والاشارات التلفزيونية بين الجرم الفضائي والارض وبالعكس .

★ ★ ★

- ٥ -



جهاز بسيط ، خفيف ، وعملي يستخدم للاضاءة في الاوقات الحرجة . مثل الاضطرار لتغيير دولاب السيارة اثناء الليل او في المخيمات ... الخ . يمكن ان يطوى هذا الجهاز بحيث يسهل نقله (انظر اعلى الصورة) ، وحين تدعو الحاجة ، يفتح الجهاز ليقف على ثلاثة قوائم خشبية ، ويوصل شريطه بأي مولد كهربائي . مثل

التمحلات لا تثبت حقا ولا تدحظ باطـلا

اخي الاستاذ الشيخ كامل سليمان

تحية واحترام لادبك وفضلك واهدافك النبيلة ، وبعد فاني ـ حين سجلت بعض ملاحظاتي على كتابك الذي اردت ان توضح بـه وجهة نظر الامـام الحسن (ع) وان تبرر دواعي صلحه وشروطه على معاوية ـ قـد تركت جميع المصادر التي يعتمدها الباحثون وعولت ما رويته انت واستنتجته من تلك المصادر التاريخية المحترمة ، ثم امعنت نظري في ادلتك وبراهينك التي توجهت بها لعموم القراء وخصوصا الجاهلين لفضل الامام وحقه من عامة المسلمين وخاصتهم ، فلم ار فيها ـ مع الاسف ـ ما يبل غلة الباحث او يشفي علة المرتاب ، بل رأيت مـا يثير الشك ويبعث على التساؤل بمثل ما تسأءلت به ، فهل اكون مذنبا حين اسأل او حين اعترف بقصوري عما وصل اليه غيري من علم وفهم واقتناع بكل ما يقوله القائلون ؟؟

ثم ما حيلتي في هذه الساعة اذا لم اجد فيما قرأته من ردودك على اسئلتي الا انك شاعر او فيلسوف مثالي يتيه في عالم الرؤى ويبالـغ في الاعتماد علـى النظريات ، بحيث ينسى ان الادلة النظريـة والافتراضات الخيالية ـ اذا جاءت مخالفة النصوص والوقائع التاريخية ـ لا تسمن ولا تغني شيئا في حـل العقـد وتوضيح المشكلات .

ولو انك يا استاذ راجعت من كتابك ما تضمنته رسالة الحسن لمعاويـة وتأملت قوله في الشرط الثاني منها « ليس لمعاوية ان يعهد لاحد عهدا بـل تكون الخلافة للحسن من بعده ، او يكون الامر شورى بين المسلمين » ثم راجعت ص ٩٣ من الكتاب نفسه اول شرط من شروط معاوية وقوله للحسن « لك الخلافة من بعدي فانت اولى الناس بها » .

اذن لآمنت بان موضع الخلاف بين الحسن ومعاوية انما هو الخلافة بادق معانيها لانه لم يكن في المسلمين يومئذ من يفرق بين الملك والخلافة ، ولا كـان فيهم من يفرق بين كلمة (ترك الامر لمعاوية) وكلمة (يسلم اليه ولاية المسلمين).

ثم لآمنت بان الامام الحسن قد تنازل في رسالته لمعاوية عن الخلافـة

الرسائل والمناظرة

حول استقالة الشبيبي
من رئاسة المجمع العلمي العراقي

نشرت مجلة العربي الغراء بعددها المرقم ١٥٩ الصادر في شباط ١٩٧٢ مقالا قيما بقلم الكاتب المعروف الاستاذ السيد حسن الامين عنوانه (الشيخ محمد رضا الشبيبي علامة العراق وشاعر العرب) وعلى ان الكاتب الفاضل الامين كان في كلمته الممتعة هذه وفيا مخلصا امينا الا انه مر مرور الكرام في امر استقالة الشبيبي من رئاسة المجمع العلمي العراقي الواقعة قبيل وفاته باسبوع من دون ان يكون متقصدا ولا شك ، وكان متوقعا ان يسرد الامين الدوافع التي دفعت الشبيبي الى الاستقالة ، وتنويرا للرأي العام اراني مضطرا ان اضع النقاط على الحروف في امر هذه الاستقالة فأقول : انه بات مقررا ان تجتمع المجامع العلمية الموجودة في العراق ومصر وسورية في قلب مدينة بغداد على شكل مؤتمر غير ان بعض المتزلفين الانتهازيين زينوا لرئيس الجمهورية العراقية حينئذ (سنة ١٩٦٤) ان يكون هذا المؤتمر المجمعي تحت رعايته وقد رفض المرحوم الشيخ الشبيبي هذا الرأي رفضا باتا وطال الاخذ والرد فاضطر الى الاستقالة من رئاسة المجمع العلمي العراقي صيانة لكرامته وحرصا على سلامة المجمع معا ، وقد ذكر في كتاب الاستقالة الذي احتفظ انا بنسخة منه وجوب ابتعاد مؤسسات العلم والدراسة عن احابيل الساسة والسياسة ، ولكن الوجوه المحترمة من اعضاء المجمع العلمي العراقي الحوا على المرحوم الشبيبي ان يستبدل كتاب الاستقالة هذا بكتاب اخر يعزي فيه اسباب الاستقالة الى وضعه الصحي ، وكان نتيجة هذه الاستقالة ان كوفىء الانتهازيون المتزلفون بما لا يستحقون ، واستبعد العلامة الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد عن رئاسة المجمع العلمي العراقي في بغداد وعضوية مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعملا بحرية النشر ونصرة للحق وخدمة للتاريخ نشرت هذه الكلمة •

بغداد — محمد حسين الشبيبي

« لاحظ ص ١٦٣ جـ٥ من الطبري طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣ »

★ ★ ★

أم هي في تنازل الحسن عن طلبه لمنع شتم ابيه على المنابر واكتفائه . ن معاوية بان لا يشتم اباه وهو يسمع ؟؟ ومع ذلك لم يف له معاوية بهذا ل هـذا المطل . .. ؟؟

« لاحظ ص ٢٥ ج٤ من اعيان الشيعة »

★ ★ ★

أم هي في قول اخيه الحسين بعد ذلك الصلح « لو جز انفي كان احب الي مما فعله اخي .. ؟؟ »

« لاحظ ص ١٦٦ من مقدمة ابن خلدون طبع المطبعة البهية بسيدان الازهر»

★ ★ ★

أم هي في قول سفيا بن الليل للحسن بعدما بايع معاوية .. « انت والله ـ بابي انت وامي ـ اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك وقد جمع الله لك رقاب الناس » .

« لاحظ ص ٤٦ من مقاتل الطالبيين لابي الفرج طبع بيروت سنة ١٩٦١ »

★ ★ ★

أم هي حين اجتمع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين علي الى الحسن يلومونه ويبكون ؟؟ »

« لاحظ ص ٤٦ من نفس المصدر »

★ ★ ★

أم هي في قول حجر بن عدي للحسن بعد استسلامه لمعاوية « انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما احبوا » أم في تغير وجه الحسن لهذا القول ؟ وغمز الحسين لحجر كي يسكت .؟؟

« لاحظ ص ٢٧ ج٤ من اعيان الشيعة »

والامامة وولاية المسلمين لانه لم يكن في المسلمين ايضا من يفرق بين الخلافة والامامة وولاية المسلمين .

ثم لعلست من رسالة الحسن ذاتها ان الحسن لا يتمسك بالنص من الله على الخليفة والامام كما يقول علماء الشيعة بل يبيح في رسالته (ان يكون الامر شورى بين المسلمين) في اختيار الخليفة والامام كما هي اليوم عند علمائنا في اختيار نائب الامام .

وبناء على هذا الذي اوردته انت في كتابك فما الذي حملك بعد على ان تكرر القول « بان الحسن لم يتنازل في رسالته لمعاوية عن حقه في الخلافة والامامة وولاية المسلمين بل ترك له امر المسلمين الدنيوي » ؟؟



او على ان تقول « ان العصمة عندنا شرط من شروط الخلافة والامامة ، اذ لا يجوز — عقلا — لمن يبين الحلال والحرام ويقيم الحدود ويتصرف في اموال الناس واعراضهم .. الا ان يتمتع بالعصمة كي لا يقع في التوهم عند اصدار احكامه فيبرىء المرتكب او يقيم الحدود على البريء » .

وعلى هذا فما قولك في نائب الامام اليوم ، وما هو الفرق بين وظيفته وصلاحيته كنائب للامام وبين وظيفة الامام وصلاحيته ؟؟

واذا لم يكن هناك من فرق بين وظيفة نائب الامام وصلاحيته ووظيفة الامام وصلاحيته .. فلماذا — نحن الشيعة — نميز بينهما في اشتراط العصمة والنص اذا كانت الوظائف والصلاحيات والمسؤوليات واحدة لدى كل منهما ؟؟



او على ان تقول « ان مسالمة الحسن لمعاوية كانت حربا باردة ظهر اثرها الفوري ونتائجها الفاضحة في مجلس الصلح على يد معاوية نفسه ... »

اجل يا استاذ ما هي هذه النتائج الفاضحة لمعاوية ؟ أهي في دعوة معاوية للحسن ان يخطب في ذلك المجلس حتى اذا تكلم بغير ما يهواه معاوية قال له معاوية نفسه اجلس فجلس وانقطع الكلام ؟؟

الحسن (ع) حين اشير عليه بابقاء معاوية على حكم الشام الى ان تستقر الامور فقال « لا استعمل معاوية يومين » كما قال « لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري » ٠

« لاحظ ص ١٢ ج١ من عصر المأمون »



واما تصرف معاوية فانه كما ينبغي لرجل سياسي مثل معاوية كان جل همه من الصلح ان يعرف الناس ان خصمه الحسن قد رضي معه بالصلح وبالتنازل له عن حقه في الخلافة لكي يرتاب انصار الحسن باهداف الحسن وينحرفوا عنه او ينقلبوا عليه وتستقيم الامور لمعاوية ٠



او على ان تقول « ان جميع المصادر التاريخية تذكر خيانة عبيد اللـه بن العباس وخيانة من كان يقودهم ، ثم تذكر اجتماع جيش ثان ـ بعد النكسة ـ كان من الاخلاط ولم يكن اكثر امانة من الجيش الاول ٠٠ »

تقول هذا ولا تعرفنا متى كانت خيانة عبيد الله بن العباس أبعد ان علم بما انتهت اليه مراسلات معاوية والحسن بشأن الصلح وبشأن الاماني التي مني بها الحسن ؟ ام قبل ذلك وقد خاض عبد الله ومن كان يقودهم معركـة ضارية ضد جيش معاوية حتى ردوهم الى معسكرهم ٠ (١)

ثم لا تخبرنا كيف كانت خيانة من كان يقودهم عبيد الله ومتى ؟؟ أقبل ان رأسوا قيس بن سعد عليهم ام بعد ذلك وقد خاضوا مع قيس معركة دامية ضد جيش معاوية حتى ردوهم الى مصافهم ، فهم مع عبيد الله قـد خاضوا معركة ضد جيش معاوية وبعده مع قيس قد خاضوا معركة ضد جيش الشام فكيف تتهم امانتهم ووفاءهم ؟ (٢)

١ ـ لاحظ ص ٤٣ من مقاتل الطالبيين لابي الفرج طبع بيروت سنة ١٩٦١ وص ٨٣ من كتاب الحسن بين علي ثم ص ١٥٨ ج٥ من الطبري ٠

٢ ـ لاحظ ص ٤٤ من مقاتل الطالبيين وص ٨٤ من كتاب الحسن بن علي ثم ص ٢٣ من اعيان الشيعة ج٤ ٠

ام هي في قول قيس بن سعد لقومه بعد صلح الحسن ومبايعته لمعاوية « يا معشر الناس لقد اعتضتم الشر من الخير واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الايمان فاصبحتم بعد ولاية امير المؤمنين وسيد المسلمين وابن عم رسول رب العالمين ، وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف، ويسير فيكم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك انفسكم ام طبع الله على قلوبكم وانتم لا تعقلون ؟ »

« لاحظ ص ١٥٧ ج٢ من اليعقوبي طبع بيروت سنة ١٩٥٦ »



او ما حملك على ان تقول « ان الصلح الذي حدث كان من اعلام نبوة محمد (ص) ومن دلائل امامة الأئمة (ع) ومن دلائل عصمة الجميع لان النبي الذي لا ينطق عن الهوى قال للحسن « سيصلح الله بك بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

أجل يا استاذ ، لو ان هذا الذي تسميه صلحا قد تحقق باستسلام الحسن لمعاوية .. لصحت نسبة هذا القول للنبي (ص) اما وقد كانت النتائج على غير ما يقتضيه الصلح من صون حقوق الحسن ووقوف كل من الطرفين عند حدوده المعينة دون ان تطغى فئة على فئة كما كانت عواقب ذلك الصلح المزعوم .. وعليه فلا يعقل بعد ذلك ان يكون هذا القول المنسوب للرسول قد قاله الرسول حقا لان هذا القول يتنافى ـ ببعده عن الواقع ـ مع صدق النبوة .. ؟؟



او على ان تقول « ان النص الذي حملته رسالة الحسن نص معقول تنتج عنه من معاوية تصرف غير معقول فساعد ذلك على تنبيه الناس الى ان رجلا نصب نفسه خليفة للنبي يجب ان لا يكون بمثل هذا الطيش .. »

اجل ولكن الذي يقرأ رسالة الحسن لمعاوية كما رويتها انت في كتابك يدرك ان الحسن كان مصمما على الالتزام بما تضمنته الرسالة ، ولا يدرك ان الرسالة كانت مجرد وسيلة لاختيار معاوية وتنبيه الناس الى انه لا يصلح لان يكون خليفة الرسول ، لانه لا يحسن بالامام المعصوم ان يتصنع في اقواله وافعاله او يموه على الناس بما لا ينوي تحقيقه وفعله ؟؟ الا اذا ضربنا صفحا عن الكلام المأثور عن أبي

او ما حملك على ان تقول « مما لا يختلف عليه مؤلف ولا مخالف انه لم يتوفر للحسن في نهاية المحنة رجل واحد يحمل روحية انصار الحسين ومعنوياته ولو كان معه انصار ومخلصون لوجب عليه القيام والحرب ؟ »

أجل يا استاذ انه في نهاية المحنة قد انقطع امل انصار الحسن من نهضة الحسن بعد ان خيب ظنهم في بداية المحنة ، والا فهل كان في انصار الحسين (ع) من هو اخلص واثبت على العهد من قيس بن سعد بن عبادة الانصاري وجيشه الذي ظل صامدا لقتال معاوية حتى بعد ان جنح الامام الحسن للصلح معه كما يتضح من اجماع المؤرخين وفي طليعتهم العلامة صاحب اعيان الشيعة حيث يروي ويقول « واما قيس بن سعد فانه نهض بمن معه لقتال معاوية ، وخرج اليهم يسر بن ارطاة في عشرين الفا فصاحوا بهم هذا اميركم قد بايع ، وهذا الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم ؟؟ »

فقال قيس لاصحابه ، اختاروا احد اثنين اما القتال مع غير امام او تبايعون بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا وضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم ، وكتب معاوية الى قيس يدعوه ويمنيه . فكتب اليه قيس ــ بعدما بلغه ان الحسن قد صالح ــ لا والله لا تلقاني الا وبيني وبينك السيف ، والرمح . (٦)

او على ان تقول « ان الحسن انما اشترط في الصحيفة البيضاء ما اشترطه على معاوية ليظهره عاريا من هالة التقديس كصحابي وكخليفة لرسول الله بعد الحكمين » .

عفوا يا استاذ ، فلو كان الامام الحسن يريد بشروطه ما تريده انت بهذه الافتراضات لما بالغ في طلب المال والعقار من معاوية ولما تعدى في طلبه طلب قيس بن سعد حين احرج وحين بعث اليه معاوية بصحيفة بيضاء وقال له مثل الذي قاله للحسن « اطلب ما شئت فهو لك » .

الطبري ص ١٦٤ ج٥ وابن الاثير ص ٢٠٧ ج٣

٦ ــ لاحظ ص ٢٣ من اعيان الشيعة ج٤ ، وص ٤٤ من مقاتل الطالبيين لابي الفرج طبعة بيروت، وص ٨٤ من كتاب الحسن بن علي مع شيء من الاختزال .

ثم لا تعرفنا متى اجتمع الجيش الثاني وهل كان هناك جيش ثاني وجيش اول يوم اجتمع الجميع في (دير عبد الرحمان) بين الكوفة والمدائن .. أم كانوا جيشا واحدا ، ثم تفرع بعد ذلك الى جيشين حين ولي الامام الحسن عبيد الله بن العباس على قسم منه وسيره الى مسكن ، ثم ابقى القسم الآخر من الجيش تحت تصرفه وسار به الى المدائن . (٣)

ثم كيف نصف القسم الاول من هذا الجيش بانه (من فرسان العرب وقراء المصر ، وان الرجل منهم يزن الكتيبة ، او يرد الكتيبة وان بقية ثقة امير المؤمنين (٤) ثم نصف القسم الآخر منه ــ كما وصفته ــ بانه اخلاط من الشيعة ومن الخوارج وغيرهم .. مع ان كلا من القسمين هو تتمة للآخر ، وهما معا ــ على اصح الاقوال ــ بقية الجيش الذي بايع ابا الحسن على الموت في قتال معاوية . (٥)

ثم كيف اصبح هذا القسم وحده اخلاطا من الشيعة والخوارج مع ان الخوارج ــ بعد وقعة النهروان ــ كانوا ينفرون من علي وشيعته واهل بيته ويكرهونهم اضعاف ما يكرهون معاوية وحزبه . فكيف . يجتمعون مع شيعة علي وابناءه على قتال معاوية وحزبه ولا يجتمعون مع معاوية على قتال الحسن وشيعته ؟؟

ثم ان هذا القسم الثاني الذي سار مع الحسن الى ساباط المدائن لا احسبه كان يفكر في شيء ــ قبل خطبة الحسن ــ سوى الطاعة والامتثال لاوامر الحسن، اما بعد تلك الخطبة فقد يكون لهم بعض العذر في شكهم واضطرابهم . لان كلام الحسن في تلك الخطبة كان يوحي باليأس والقنوط من عزم الحسن وتصميمه على متابعة السير في الطريق التي رسمها أبوه لابعاد معاوية عن ولاية المسلمين وعن التحكم بمقدراتهم وبمصيرهم .



٣ ــ لاحظ ص ٣٩ ــ ٤٤ من مقاتل الطالبيين ، وص ١٩ ــ ٢٠ من اعيان الشيعة ج٤ وص ٨٠ ــ ٨١ من كتاب الحسن بن علي .

٤ ــ ص ٢٠ من اعيان الشيعة ج٤ ، وص ٤٢ من مقاتل الطالبيين .

٥ ــ لاحظ ص ٢٠٤ من ابن الاثير ج٣ طبعته الاولى . وص ١٥٨ ج٥ من الطبري طبع دار المعارف سنة ١٩٦٣ .

العصمة فليس منشأه سوى عدم القدرة على الملائمة بين العصمة وبين مـا يصدر عن المعصوم من وجوه الحكمة التي تخفى على القاصرين » •

أجل يا استاذ ان ما جال في فكري كان مستوحيا من حالة اولئك الشيعـة الذين اضطربوا والذين لاموا والذين بكوا وقالوا ما قالوه للحسن بعد صدمتهم بما سمي صلحا ، ومستوحا من قول الامام الحسين لاخيه الحسن ـ حين علم بما يحاوله من الصلح مع معاوية ـ « نشدتك الله ان لا تصدق احدوثـة معاوية وتكذب احدوثة علي » • (٨)

ثم مستوحا من قول قيس بن سعد ـ بعد صلح الحسن وتنازله لمعاوية عن الخلافة « يا معشر الناس لقد اعتضتم الشر من الخير واستبدلتم الذل من العز ، والكفر من الايمان فاصبحتم بعد ولاية امير المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين، وقد وليكم الطليق ابن الطليق يسومكم الخسف ، ويسير فيكـم بالعسف ، فكيف تجهل ذلك انفسكم ام طبع الله على قلوبكم وانتم لا تعقلون » • (٩)



وبعد فان الجواب الصحيح على اسئلتي ما زال مفقودا وتجاهلك لمنطق النصوص التي سجلتها انت في كتاب الحسن يزيدني شكا وارتيابا ويدعوني الى ان اذكرك كصديق يقدر الصراحة •• ان من واجب المؤرخ حين يسجل الروايات والنظريات التي تؤيد ميوله وعقائده •• ان يستعرض الروايات والنظريات التـي تخالف وجهة نظره ويمنحها شيئا من عنايته او يناقشها مناقشة بريئة تحدد للقارىء مدى الشك في صحتها وصدقها او دلالتها على ما يخالف رأيـه ذلك بان اعتماد المؤرخ على قول (لا) وحدها مع تجاهله لكل مـا يخالف رأيـه وعقيدته مـن اقوال ونظريات لا يكفي لاقناع القارىء وتحسين ظنه بما يملي عليه املاء ومـن ناحية واحدة •

فهل يحاول الاستاذ ان يبرر احكامه ويحصن حججه بشيء من ذلك وهـل يفكر في ان يعطينا رأيه فيما يتداوله المؤرخون من روايات واسئلة ؟؟ مـا زالت

٨ ـ لاحظ ص ٢٠٥ من ابن الاثير طبعة اولى سنة ١٣٠١ هـ ج٣ ، وص ١٦٠ ج٥ مـن الطبري طبعة دار المعارف سنة ١٩٦٣ م •

٩ ـ لاحظ ص ١٥٧ من تاريخ اليعقوبي طبع بيروت سنة ١٩٥٦ •

فمبالغة الحسن في طلب المال والعقار من معاوية قد فتحت عليه بابا للشك وفسحت لمعاوية وانصاره مجالا للتأويل وفرصة للتنكر والمغالطة ، كما ان هذا التفسير منك لاشتراط الحسن على معاوية قد ذكرني بالقول المأثور عن ابي الحسن « قد يعلم الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله (٧) » •

على ان معاوية لم يكن ــ فيما عرف من امره ــ يهمه من الدعـوة للصلاح الا ان يوقع الخلاف والتفرقة بين الحسن وانصاره ليتحولوا عنه او يتظاهروا عليه شأنه في ذلك شأنه يوم امر برفع المصاحف في صفين ، وما على معاوية ــ بعـد ان يصل الى مبتغاه ويكيد اخصامه ــ ان يقول الناس عنه صادق او كاذب في وعوده وعادل او جائر في احكامه •



او ما حملك على ان تقول « ان الحسن قد برهن (بخطبته) في المدائن على صدق قول جده الاعظم فيه اذ اصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » •

•• وعفوك يـا استاذ ثم عفوك فانـي لا ادري ولا اكاد افهم شيئا مـن قولك هذا ، لان كل من قراء التاريخ الاسلامي يعلم ان الحسن انما خرج مـن الكوفة بهذا الجيش من انصار ابيه ليحارب معاوية كما حاربه ابوه لا ليستسلم له•

وعليه فما الذي دعا الحسن ــ وهو سائـر للقتال ــ لان يخطب في ذلـك الجيش ويقول قول الراغب عن القتال « الا وان ما تكرهون في الجماعة خـير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خير من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رأيي » •

هذا مع العلم بان الذين تخلوا عن الحسن بعد هذه الخطبة لم يكونوا الا من الجيش الذي بايع اباه على الموت في قتال معاوية ولو لم يكن هؤلاء يحملون في قلوبهم عقيدة المؤمن بقضيته لما هالهم من الحسن دعوته الـى الصلاح وهو خارج الى قتال الذين قاتلوا اباه وجحدوا حقه ومردوا على المكر والخداع •



او على ان تقول « ان ما جال في فكرك من تنافي القضية كقضية مع شروط

٧ ــ كان المفروض في الامام الحسن غير المفروض في الشيخ كامل •

التقريظ والانتقاد

لحظات مع « شظايا ايلول »
للشاعر جورج صيدح

بقلم : يعقوب فرام منصور

اعانك الله ، ايها الفؤاد الطعين ، واعان اضرابك . لك الله ، يا قلب شاعري الشهم الكليم . فمن « شظايا حزيران » الى « شظايا ايلول » والى « شظايا » متواصلة الحلقات ، قد تكون بعدد شهور السنة ، ان أمد الله في عمرك ، ورأيت وسمعت من الارزاء والنكسات والويلات والمجازر الهولاكية والمحرقات النيرونية في قابل الشهور والاعوام ما سيشيب لهوله الولدان ، ما دام على تربتنا خائنون ومتآمرون ومتهاونون وانهزاميون وحلوليون و «متعقلون» يقودون ويحكسون ويتصدرون مجالس الجامعة والمؤتمرات ، ويؤخذ رأيهم في الملمات ، وينشد ودهم في الضيقات والازمات . فأمة فيها اضراب هؤلاء « الرجال » ستصاب بشظايا مهلكة ، وتصيب بنيها بشظايا محرقة ، تسبب مثخن الجراح ، ووجيع الصراخ .

ما أبلغ الشاعر في قصيدته (العام المحتال بعد العام القتال) ، اذ يقول :

يـا عام ، كـم نـ[illegible]ـل لمقدمك اصطخب
لـم يـ[illegible] رم دم[illegible] ! ولـم يحسس لهب
مـا كـان أحسبنا لـو الصمت استتب

وما اعذب سخريته العلقمية :

يـا عام: [illegible] كـن بعـد اعـوام الرهب
عـام السلامة ... لا قتـال ولا شجب
[illegible]ام التشاور والتآمـر والخطب

بحاجة الى التمحيص والتوضيح ٠

اجل يا استاذ هل من الصحيح ان قيس بن سعد اول من بايع الامام الحسن، وانه لما قال له ابسط يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المحلين قال له الحسن على كتاب الله وسنة نبيه فان ذلك يأتي من وراء كل شرط فبايعه قيس وسكت ؟ وبايعه الناس ٠ (١٠)

ثم اصحيح انه لما بايع اهل العراق الحسن بالخلافة طفق يشترط عليهم الحسن ٠ انكم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت ، وان اهل العراق ارتابوا في امرهم حين اشترط هذا الشرط وقالوا ما هذا لكم بصاحب وما يريد هذا القتال ؟؟ (١١)

★ ★ ★

ثم اصحيح انه لما بايع اهل العراق الحسن بالخلافة طفق يشترط عليهم بجواب من معاوية قال للحسن ان الرجل سائر اليك فابدأ انت بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده ، فأما ان تقدر انه يتنازل لك فلا والله حتى يرى يوما اعظم من يوم صفين ، فقال الحسن افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسي قولي (١٢) ولم يتحرك الا بعد ان علم بتحرك معاوية وجيشه نحو العراق ٠

★ ★ ★

ثم أصحيح انه كان لدى الامام علي قبل استشهاده اربعون الف فارس كانوا بايعوه على الموت في قتال اعدائه ٠ (١٣)

★ ★ ★

ثم أصحيح ان قيس بن سعد كان قائد هذا الجيش من قبل الامام علي وانه بعد مصرع الامام وانتقال الخلافة لابنه الحسن عزل قيسا عن قيادة هذا الجيش لعلمه ان قيسا لا يوافقه على رأيه في الصلح مع معاوية ، ثم ولى عبيد الله بن العباس لانه يوافقه على الصلح ؟ (١٤)

ــ للبحث صلة ــ

علي الزين

١٠ ــ لاحظ ص ١٥٨ من الطبري ج٥ ٠

١١ ــ لاحظ ص ١٦٢ ج٥ من الطبري ٠

١٢ ــ لاحظ ص ٣٩ من مقاتل الطالبيين ٠

١٣ ــ لاحظ ص ٢٠٤ من ابن الاثير ، ج٣ ثم ص ١٥٨ ج٥ من الطبري ٠

١٤ ــ لاحظ ص ١٥٨ ج٥ من الطبري طبع سنة ١٩٦٣

ورفعت رايـات اليهـ ود علـ ى القبـب
تدمـي بهـا جـو الاديـم المغتصـب ؟
أقصر . ألسـت تـرى المقابـر والخرب
تنعي الـى الدنيـا العدالة والحسـب ؟

ويعود الى السخرية الحنظلية ، فيبلغ الذروة اذ يخاطب العام الجديد :

لا كنت ان نعمـت « بالصدق » العـرب
أوضاعنـا زيـف ، ورؤيانـا ذهـب !

وها هو ذا يلوح امام ناظري بمحياه المكفهر ، خلاف طبعـه ، في قصيدته (عصي الدمع) ، وقد جففه الثأر المستمر والفل الذاكي :

معللتي بالثأر ، والنجم دونه لعبت بايماني فعاجلـه الشرك
تعالي امام الله نرمي قناعنا ونكشف غلا في سرائرنا يذكو

فدمع الشاعر لم يجففه النسك كما قال :

أراك عصي الدمـع ، جففـك النسـك
فلا جفن ينـدى ، لا جوانـح تمسك

ذلك اننا قد غدونا « مضغة اهل الظفر والناب » ، ولان :

دويلاتنا حـول المـوائد كثـرة تقل لدى حمل الشدائد ، تنهك
وامتنا ــ أم السباع ــ اذا انتخت أرتنا نجوم الظهـر بالبدر تحتك
تردد بين النوم والصحو عينها فلا حربها حـرب ولا تركها تـرك

ولان :

يهـ وذا الـذي بـاع المسيـح بفضة
شرانـا بـدولار وفـي يـده الصـك
ومـن خانه راحيـل تهتـك عرضها

ء ـ ام الحصائـ د بالقصائـد تكتـ ـ

فتـ رى بـأم العـين معجـزة الادب !

دعنا ـ بحول الله ـ نعمـل مـا وجب

آن المضي الـى المـ ي مـن الارب

فندوخ الجيـ ش المها ـ م ••• بالشغب

ونـزحزح المستعمرين ••• بـلا تعـ ـ

وليغفـر الرحمان مـا الامس ارتكب !

وليـ ـ ر الايـ ان شعـ ! ان ذرب

متعـوذا باللـه ، غالـ ـه انغا ـ !!

وما اصدقه في الكذب المهين علينا :

اكذب علينـ ا ، لست أول مـن كـذب

نحـن اخترعـ ا الكذب قبلك ، فانسرب

آلا على مـاء الوجـوه متـى نضـ !

تـ ـ الـ ـ اط يطيـ ، تخديـر العـ ـ

فاكذب عليـ ا مـا استطعـ ولا تـ ـ

وما أحذقه طبيبا مشخصا علتنا الكبرى :

يـا ويـح مضروب يحكم مـن ضرب

لكأنـه في الـ ـار يلقمه ا ـطـ

ها أنا أعي نبرته العتابية الحزينة المريرة :

أنكايـة بالعـرب يـا ـ ام الـريب

وشماتـ ـة بالراكعـين عـ ى الـركب

أقـ ـ ـ مرفوفـا بآلات الطـ رب ؟

اكتملت لكنها لم تزدد شيئا فقد كانت كاملة منذ البداية . فمحمد كناكري في نفسه وشخصيته وخلقه وروحه هو محمد كناكري في شعره ، ومن هنا فان معرفتي الكاملة بالشاعر كانت قبل ان القاه بأعوام ، فلقد كان الشاعر صادقا كل الصدق في نقل شخصيته الى قرائه ، بكل ما يميزها من صفاء وصدق نادرين ، واحساس رهيف ، وحديث عذب ، وادب جم ، وظرف لا بد ان يشدك اليه ليمحي جدر الزمن فيما بينكما ...

ينساب شعر « محمد كناكري » الى نفس قارئه كما ينساب نبع عذب في غابة وارفة الظلال ، غنية الالوان ، تشجيك فيها الحان الف حسون وهزار ، ويظل هذا النبع ينساب بهدوء ورقة واناة حتى يصل المصب ويأخذ مكانه الطبيعي في الاعماق ...

ومع ان « محمد كناكري » هو من اكثر شعراء الشباب عطاء الا انه يظل متجددا .. فهو لم يقف عند حدود الجمود فعوالمه أبدا متجددة .

اما وحش الجنس الذي طفر ونفر عند غيره من الشعراء الشباب فقد لجمه « محمد كناكري » باصالة واخلاقية هما طابع شعره وميزته .

ومن خلال حفاظه المطلق على جمالية الشعر العربي وغنائيته ، الا انه لم يقف عند حد التقليد الشكلي ، وانما اهتم بالمضمون فجعله ميدان تجديده ، ففي شعره الاحساس الصادق ، والروح الصافية والفكرة الحية ، والتجربة الاجتماعية والانسانية .

شيء آخر يجب ان انبه اليه قبل ان تنفحنا أشذاء الخميلة وظلالها ..
ليس معنى كلامي ان شعر « محمد كناكري » الذي نقل الي شخصية محمد كناكري وقف عند حد التعبير عن نفس صاحبه ، فـان مجتمعات شتى تعيش في نفسه ، وقد عرض لنا نماذج واضحة من تلك المجتمعات في قصائده العديدة المختلفة ، وهكذا فقد كان شعره صورة صادقة عن النفس الانسانية التي جرت على الالسنة شعرا ، وعاشت على الشفاه اغاني .. سكرة اللحون ..

نعم يا شاعري ، كما قلت في اهدائك : لم تر ــ ولم أر ــ جمالا انضر وابقى من جمال الحرف النابع من اعماق النفس .

فــدى ٠طالب يحا و لطالبــه اليّ لك

فلك الله يا جورج ، يا من نضبت عبراتك ، وبحت شكاتك !
نحن الذين أصابتنا وتصيبنا وستصيبنا « الشظايا » من كل حدب وص
الاعداء والاصدقاء ، من الغرباء والاشقاء ٠ فما احقرنا تجاه التاريخ
وما اشقانا في موحش المسالك وعثار الدروب ! فأي تأساء تجــدي
يشفي يا شاعر « الشظايا » القائل :

لنا الله من دنيا تحابي عدونــا له الورد من بستانها ولنـ

قل لي ـ بالله عليك ـ يا شاعرا بــرع في الترتيــل والصداح
الشظايا واجما مهيض الجناح ٠ ألا قل لي أنى العزاء لهذه الهموم ،
الكلوم وترياق السموم ؟!

بغــداد يعقوب فرام

★ ★ ★

وقفة في ظلال ((الخميلة في صحراء العمــر)

لشاعر الغزل والعتاب والخمائل ((محمد كناكري))

بقلم : مصطفى ع

قبل الدخول الى « خميلة في صحراء العمر » للشاعر الشاب ا
كناكري ، لا بد لي من وقفة قصيرة مع صاحب الديوان ٠

عرفت الشاعر « محمد كناكري » اول ما عرفته من شعره ، فا
ذهني شخصيته ، وعشت معه صداقة كاذ لها في النفس والقلب وال
عزيــز ٠

وتمر الاعوام ٠٠ وشخصية هذا الشاعر لم تزل حية في ذهني
عدم تعارفنا وتشاء الاقدار ، وتكتمل معرفتي منذ اكثر من عام بالش

عليها من الوان عاطفته واحاسيسه فكانت ما كانت ••• هذه المرأة مـا عمت ، ان هوت في نظره الى الحضيض ••• فما عادت تلك التي يصبو اليها ••• ولا التي يغزل من مفاتنها عتابه ••• لماذا ؟•• لانه شرقي عريق •• مجل للمفاهيم !! ايـه مفاهيم تلك التي يجلها هذا الشرقي العريق ؟ انها الجداب طبعا ، وكيف لا تكون جدابا ، وهي التي ظالمت ، او ان لم نقل ظالمت ، وضعت الطرف الاول في مكانه، بينما وضعت الطرف الآخر في غير مكانه الطبيعي مع الطرف الاول كشريك بكل ما عليه !!•

وعلى الرغم من ذلك الاعتراف الجريء الواضح ، والوعد الجميل المحبب ، والمصارحـة :

« وحبك ، لم أملك ••• فلست اسمى
نصالا ، كـي ألـوح بالعقاب »

تظل المفاهيم صاحبة القول الفيصل ، يا للمفاهيم الجداب !! انها ما تزال هي المنتصرة فقد شدت اليها العنصر الاقوى جناحا وتركت الضعيفة ، ••• و « محمد كناكري » في هذه القصيدة التي جاءت خاتمتها واقعية كما كانت بقية مراحلها يوجه صفعة أليمة لتلك التقاليد الموروثة خطأ ، والمفاهيم الجداب المحقونة في رؤوسنا حقنا ، ومن خلال هـذه الصفعة نلمس روح الشاعـر المرحة الصافية الصادقة التي يتميز بها وكان ذلك في بيت القصيد ، المذكور اعلاه •

ولكن ، لا عليه ، فان ارتعاشة العندليب التي تحدو بالعندليب ان يجـرب قفزاته فوق الروابي لا بد ان ينجح في احدى تلك القفزات فيفتح باب الامـل الحلو الذي ما رضي له شاعرنا « الكناكري » ان يوصد ابدا ••

اذن فان « محمد » شاعرنا استطاع ان يصل بنـا الى مـا يريـد بكلماته الموسقة والحانه الناغمة وحروفه المطيبة ، واشراقة الوانه الزاهية على الظلال في صوره اللعوب ، ولعمري فان هذه الفنية والجمالية في الشعر الملتزم هـي اجمل ، واجل واسمى وابقى من كل اساليب الالتزام الاخرى ، هـذه القصيدة تمنح صورة صادقة ايضا عن شعر « محمد كناكري » او اذا شئت عينة واضحة السمات المميزة لشعر هذا الشاعر الشاب ، وهو وان التقى مع « ابي العتاهية » في قوله :

هذا هو المفتاح الذي وضعه في يدنا قبل الدخول الى الخميلة ••• وفي هذا الميزان اراد لنا ان نزن الشعر •••

••• وندخل « الخميلة ••• » لنرى انفسنا امام صورة رائعة متناسقة الالوان والظلال تمثل « الحب •• على الطريقة الشرقية » • صورة متناسقة الالوان ، غنية الظلال ، فيها الصدق مع النفس ، ومع الناس ، مع النفس بكل خلجاتها واحاسيسها المرهفة ، ومع الناس بمشاعرهم على اختلاف مشاربهم ••

أوليس يهجر من يهجر ليستريح !! لكن •• أليس الهجران والهروب جحيم حرمان ؟• اما ان يكون بساط العشب ، وخلجة الجدول ، وخدر اللفينة ، ورحلة المستهام •• وغيرها ••• افضل من الحب ، فلا ، والف لا •• فليس يطمع المحب ان يكون اختياره على غير رعشات من كانت كل أمسه ومتنزه متعه العذاب ، ووهج الحياة ، كما انه لا تصاب لغيرها •••

انها هي التي أزالت كل اضطراب الحياة •• اذا فان سببا آخر يكمن وراء هذا التفضيل ، لا بد ان نتبينه ، فلنمض مع الشاعر متلمسين ابعاد الحب على الطريقة الشرقية كما تلمسه الشاعر وصوره • هذه القصيدة ، بل هذه اللوحة التي لا بد ان يقف عندها طويلا كل من يلج خميلة الشاعر ، ليس لكونها قصيدة سلسة •• غنائية •• جرت على اللسان وكأنها نامت عليه •• ولا لانها مشحونة بالاحاسيس ، مبللة بالعطور ايضا ، ولا لان التصوير والتعبير فيها متلائمان فجاءت بذلك غنية الايحاء ، مترفة المعنى ، ولكن لانها الى جانب ذلك كله محملة افكارا اخرى ، لا بد لهذا الغطاء السحري الذي وشى ابياتها ان ينزلق ويطوى شيئا فشيئا حتى نكون امام تلك الافكار •

في هذه القصيدة « الحب على الطريقة الشرقية » صور اجتماعية شتى ، اشخاص تلك الصور من مجتمع الشاعر ، ولعل « كاميرا » شاعرنا تركزت اكثر ما تركزت على هذا الشرق الظالم في نظرته للمرأة الدخيلة على جسمه الذي نظنه جميعا واهمين من خلال ما ترسمه امانينا لنا او ما يصوره لنا تعلقنا به قويا منيعا •

فالمرأة التي يبدأ الرجل علاقته معها وهي منتهى دنياه • وغاية طماحه وجنة احلامه يعيش معها ومن خلال ما جسده فيها واعطاها من نفسه وشعوره وما صب

م مطلق الجمال في هذه التعابير الحية المتجابة المتآلفة ... فشبات
حلة رائعة وصل بها الى غاب مسحـــور في اعماق ريفنا الخـــلاب ،
ط العشب المرع ، وسمع خلجة الجدول ، واسكره خدر اللابرنة ،
وم بالسحاب فاذا القاريء في الريف فعلا في يوم من احلى واندى
ايام الربيع .

سيدة ، بل هذه اللوحة انموذج حي عـــن بقية شعر الديوان ، شيء
مو الفطنة النادرة والذكاء والبداهة في يمين الشاعر للمرأة ... انه
ب ان يحلف لها به ، هل بعد حبها يمين ؟!.

لم ألمك ، فلست أسمى خصالا ، كـــي ألـــوح بالعقـــاب

الاخلاقية ، ارأيت الى هذه الاخلاقية السامية في قوله : « ألـــوح
وراء التلويح بالعقاب ... وجعل اللوم من العقاب ما شئت مـــن
انسانية وسعت كل شيء ... حتـــى المفاهيم الجداب ، وتخرجت
ذه الصورة الحقة عن الحب على الطريقة الشرقية الـــذي مـــا زال
ان نعلم ان من يعاقب يجب ان يكون أرفـــع اخلاقـــا واسمى

محمد شاعرا بكلماته ، وشاعرا باوزانه وقوافيه ، وشاعرا في
عرا في اسلوبه ، كما كان شاعرا في نفسه وشخصه .

ان أكن قد اغرتني هذه الشجرة المزهرة من خميلتك يـــا أخي ،
حرمتني اليوم ان اتنعم في ظلال غيرها ، الا انني لن اقف مكتوف
ذا الحرمان ، فسأحاول جاهدا ان اعيش في ظلال كل شجرة مـــن
الخميلة ...) وسوف اجرع من كل جدول من جداولها ، واعيش
الخميلة ... ليس في صحراء العمر ... بل في صحراء الشعر ..

مصطفى عكرمة

رغيف، خبز يابس — تأكله في زاوية
وكوز ماء بارد — تشربه من صافية
وغرفة ضيقة — نفسك فيها خالية
أو مسجد بمعزل — عن الورى في ناحية
تدرس فيها دفترا — مستندا بسارية
خير من الساعات في — فيء القصور العالية

★ ★ ★

فقال :

وآثرت الهروب الى جحيم — من الحرمان، يمشي في ركابي
فافضل من هواك بساط عشب — وخلجة جدول، وحفيف غاب
وخدر لفيفة ... ولذيذ كأس — ورحلة مستهام في كتاب
وزرع الفكر في احشاء أفق — تزاحم بالنجوم وبالسحاب

★ ★ ★

الا ان (محمدا) اعطى صورة عصره بشكل أدق . اذ اوضح التفاصيل في رحلة الهروب من اعباء كعابه أكان ذلك في نفسه او في العالم الذي ينتهي اليه رحلته، وان كان « ابو العتاهية » قد وفق في رسم صورة عصره الا انه لم يناسق بين تلك المفضلات، فمثلا المسجد لا يكون بمعزل عن الورى في ناحية ولا يمكن ان يكون ...

اما « محمد » فقد مثل عصره حتى في تعبيره (حفيف، غاب) الذي كان بعضا عن كل ولم يضره انه كان كذلك . او ليس من يعيشون حياتهم بعضا عن كل رواحين غدائين على ارصفة واقعنا المزدحمة !! تعبير أقل من سواه نصيبا من التوفيق بيانيا .. لكن نصيبه القليل هذا من البيانيـة عوضه بالنصيب الاوفر في التعبير عن الواقع ... فمشى فخورا يواكب بساط العشب، وخلجة الجدول وخدر اللفيفة ورحلة المستهام وزرع الفكر وتزاحم النجوم بالسحاب ... في

رسائل الأدباء

من مؤسس العرفان للشاعر القروي

صيدا في ٢٩ رجب سنة ١٣٥٦ موافق ٤ ت١ سنة ١٩٣٧

حضرة الاخ الوطني العبقري الشاعر الكبير الاستاذ رشيد سليم الخوري الشاعر القروي اعزه الله .

تحيات صادقة واشواق وافرة

وبعد فقد تلقيت الكتاب الكريم بل الدر النظيم بيد تهتز لجود حاتم ومعن، وقرأته بلسان يلهج بذكر العرب وامجادهم في اي قطر حلوا ولاي دين ذهبوا ، ولاية قبيلة انتسبوا منشدا قول القائل :

ان تسل عني فهذا نسبي   عربي عربي عربي

وقد احلك الله يا اخي من العروبة في الذروة العليا ، ومن هذه الامة الكريمة في الصميم ، ولئن كانت ضربة يوم الخندق تعدل اعمال الثقلين فشعرك يعدل شعراء العرب باجمعهم فقد اديت الامانة وقمت بما يجب عليك نحو قومك أتم القيام :

اذا عدت رجال الفضل يوما   فانك واحد بهم ام ألف

ولئن كان الاطرش اسبقنا جميعا حين الدعوة للاخذ بالثأر فقد كنت أشعرنا جميعا عند استرداد الكرامة العربية ودحض العار ، فهنيئا لك بما احرزت من مكانة سامية في نفوس بني جلدتك الاحرار .

لئن شكرت الاخ حسن محمد شرارة مرة فانا اشكره الف مرة لانه كان واسطة للكتابة التي يجب ان تكون من عهد بعيد لان الارواح مجتمعة منذ الازل وقد أريت كتابكم لنسيبه الشاعر السيد موسى الزين شرارة ليلته ما حواه وما شكره وشكرنا الا من قبيل المجاملة لان لك في عنق هذه الامة عهدا وثيقا لا تفه حقه هذه الكلمات وتلك الجمل والعبارات احسن الله جزاءك واطال الله بقاءك والسلام عليك وعلى اخوانك الغر الميامين ورحمته وبركاته .

احمد عارف الزين

سياسة الدولة تجاه الدواء

مشكلة الدواء التي اخذت وقتها بين المد والجزر ، وطرحت النظريات وتبادلت الاراء فيها ، لانها قضية مهمة وحساسة كان للدو الاخير فيها وهي تهتم بالمشاكل التي تتعلق مباشرة بالشعب وتسعى ا بالطرق المعقولة والمقبولة •

كل هذا يدل على ان الدولة بهذا العهد المبارك تتحسس اوض ومنها القضية المذكورة •

فهي مع تخفيض الدواء وسياستها الاساسية مع هذا التخ الشعب في وضع يرتاح اليه ، لذا ان النواة الاولى للخطوط السياسية مع مساواة وضع الدواء •

على ما يبدو ان الدولة اخذت تتركنا نعيش في جو مستمر هاد عليه الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة وهذا ما يجعلنا نتفاءل بمس وعظيم ، وما الخطة الانمائية السداسية التي اشار اليها وزير الاقتص الصحفي الاخير والتي تشير في بعض بنودها الى قضايا صحية ولو ب لتزيدنا وثوقا بجدية العمل وايمانا بمعالجة قضايا الشعب الملحة •

لذا نأمل ان تنفذ الاقوال وتتجسد بالافعال ، وتنتقل من حيز حيز التنفيذ والعمل •

بمشكلة الدواء سيكون المنتصر الشعب اللبناني لان شعار هذ البدء هو مساعدة الشعب في اكثر كبواته ورفع شأن هذا البلد مستوى الدول الراقية التي تقدم لشعبها الرفاهية والاستقرار •

وبما ان الدولة مؤمنة بقضايا الساعة ومنها مشكلة الدواء ، ف القضية لأن تكون متناسبة لوضع الشعب وان يصار الى تخفيضه •

بالفعل هذا ما تريده الحكومة وهو من الخطوط العريضة لسي ما تسعى اليه بكل جوارحها لحل هذه القضية المهمة واعادة التفاؤ الذي يعطي حكومته دائما الثقة مثنيا على اعمالها ومشاريعها الانمائ

الادب العربي الحديث باعثا لاعتزازي بالحياة الفكرية والفنية •

نشرت من الآثار الادبية المطبوعة ما يأتي :

١ ـ « شعر الحرب في ادب العرب » في العصرين الاموي والعباسي الى عهد سيف الدولة • (رسالة دكتوراه) من الجامعة المصرية ، طبعته دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ودار المعارف في مصر عام ١٩٦٣ ثم في دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ •

٢ ـ « ابو العلاء ناقد المجتمع » (رسالة ماجستير) نشر دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ •

٣ ـ « النواسي شاعر من عبقر » ، دراسة تحليلية لشعر ابي نواس وحياته طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الانوار في بيروت عام ١٩٧٠ •

٤ ـ « المتنبي » ، طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعة الثالثة عام ١٩٦٨ والرابعة ١٩٧١ •

٥ ـ « ابراهيم طوقان » شاعر فلسطين ، طبعته دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٥٩ • والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ •

٦ ـ « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » بالاشتراك مع الاستاذين شفيق غربال وبديع شريف نشرته الجامعة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٨ •

٧ ـ « الادب العربي المعاصر » عام ١٩٦٠ •

٨ ـ « في التراجم والنقد » عام ١٩٦٠ •

٩ ـ « قراءات ادبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ •

١٠ ـ « احمد امين » ، محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ •

١١ ـ « عبد الوهاب عزام » محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة عام ١٩٦٨ •

بريد القراء

لمحة من حياة الدكتور زكـي المحاسني

نسلني والدي « شكري المحاسني » سنة ١٩٠٩ وكان مـن كتاب المحكمة الشرعية في دمشق ، وقد توفي وعمري سنتان ولم يترك لـي صورة اراه فيـ ا ، فآلمني فقد خياله وان كان باهتا من وجهه الحبيب • فعشت يتيما ترعاني أمـي الحنون ويحدب علي عمي اخو والدي ، فكان يرد في رعايته مـا كان صنعه لـه وهو صغير • وحين حصلت على الاجازة الجامعية مـن كلية الحقوق بدمشق وعمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة ، توفيت أمي قبل ان تذوق من كسبي مـا ينسيها مرارة الليالي التي سهرتها من اجلي • فعشت بعدها باكيا عليها في شعري وكانت حنونا رؤوما ، ولن استطيع ان انساها حتى اموت ، واني لاحيا كل يـوم ناظرا الى محياها الباسم من وراء الغيوب •

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من اوائل الحاصلين على البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي اول دوراتها بسورية ، ثم الاجازة في الحقوق وفي الاداب عـام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها استاذا للغة العربية وآدابها في انطاكية ثم في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق حتى عام ١٩٤٣ ، لقد اوفدتنـي وزارة المعارف السورية الى الجامعة المصرية ، فحصلت منها على « الدكتوراه الدولية » في الآداب عام ١٩٤٧ بدرجة جيد جدا واسند الي تدريس الادب العربي في كلية الآداب الحديثة بالجامعة السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم اوفدت مرة ثانية الى مصر لاكون ملحقا ثقافيا في السفارة السورية بالقاهرة ومندوبا في الجامعـة العربيـة للشؤون الثقافية • وفي سنة ١٩٥٦ عدت الى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنـة التربية والتعليم » في وزارة التربية والتعليم • ولما قامت الوحـدة بين القطرين ، كنت في التخطيط العالي بالقاهرة •

اقترنت بالسيدة وداد سكاكيني ، العربية اللبنانية وانجبت لي ولدا وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني • وكان اقتراني بهذه الاديبة المثلى ، وسيلة مشجعة لامضي في حياتي الادبية ، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة فـي

٨ ــ الملحمة العربيـــة •

الوظـائــف :

١ ــ استاذ للغة العربية وآدابها بتجهيز انطاكية عام ١٩٣٣ •

٢ ــ استاذ للغة العربية وآدابها بتجهيز دمشق الاولى عام ١٩٣٤ ــ ١٩٤٤ •

٣ ــ استاذ مساعد للادب العربي بكلية الآداب بالجامعة السورية من عــام ١٩٤٧ ــ ١٩٥٠ •

٤ ــ مراقب للبعثات العلمية وملحق ثقافي بالسفارة السورية في مصر من عام ١٩٥٠ ــ ١٩٥٦ •

٥ ــ عضو لجنة التربية والتعليم بوزارة المعارف السورية من عام ١٩٥٦ ــ ١٩٥٨ •

٦ ــ مدير للثقافة في تخطيط التعليم العالــي بالقاهــرة في عهد الوحــدة بالوزارة المركزية •

٧ ــ مدير التراث في وزارة الثقافة بدمشق بعد الانفصال •

٨ ــ استاذ الادب العربي في كلية الشريعة بجامعة مكة عام ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦!

٩ ــ استاذ محاضر للادب بكلية الآداب وكلية التربية في الجامعــة اللبنانية منذ عام ١٩٦٦ الى اخر عام ١٩٦٩ •

١٠ ــ عضو مراسل في المجمع الملكي الادبي الاسباني من عام ١٩٧١ •

١١ ــ عضو مراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٢ •

١٢ ــ كنت من اوائل المتحدثين من اذاعة دمشق وبيروت والقاهرة وقد نهضت بتبعات في الفكر والله في لجان مسؤولة ومجلات عربية واجنبية •

١٣ ــ زاولت المحاماة تمرينا ومراسا باشراف ابــن عمي سعيد المحاسني وسعيد الغزي وكانا من اعلام الحقوق والمحاماة بدمشق • وقــد منحت الاجازة فيها ولي ذكريات عنها سيحتويها كتاب •

١٢ ــ تحقيق وتعليق مخطوط ديوان « الشريف العقيلي » طبعته دار احياء التراث الاسلامي والعربي في مصر للبابي الحلبي عام ١٩٥٥ •

١٣ ــ « نظرات في ادبنا المعاصر» نشرته وزارة الثقافة في مصر عام ١٩٦٢ •

١٤ ــ « الادب الديني » ــ طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ •

١٥ ــ « اساطير ملهمة » ــ طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ •

١٦ ــ « الشاب الظريف » بالدراسة والتاريخ الادبي ــ محاضرات في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩ / ١٩٧٠ ــ اصدار المكتبــة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ •

١٧ ــ « فقه اللغة والمقارن » ــ اصدار دار مكتبة الصفدي بدمشق لعــام ١٩٧٢ •

ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة ورهن الطبع :

في الاعداد للمطبعة والنشر :

١ ــ « ديوان المحاسني » من شعري الــذي جمعته وارجو ان اتفــرغ لتنقيته •

٢ ــ « اللسان العربي » •

٣ ــ « منهج الدراسة » في الادب العربي •

٤ ــ « المعاجم العربية » القديمة والحديثــة والموسوعــات المدرسية مــن دراسات مقارنة في المعاجم في كلية الآداب بالجامعة اللبنانية عــام ١٩٦٦/١٩٦٧ وستصدر هذه عن دار العلم للملايين في بيروت •

٥ ــ عشر محاضرات في الادب العربي القديم والمتوسط الــى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر ببيروت •

٦ ــ نشيد الانشاد •

٧ ــ دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي •

اهم الاخبار والآراء

الرئيس فرنجية على رأس الدولـة في استقبال الشيخ صباح السالم الصباح



الرئيس سليمـــان فرنجية وضيفه الشيخ صباح السالم الصباح وهما يتوجهان الـــى مأدبة العشاء التكريمية التي اقامها الرئيس في قصر بعبدا •

استقبل لبنان الرسمي والشعبي وعلى رأسه الرئيس سليمان فرنجية الشيخ صباح السالم الصباح امير دولة الكويت يرافقه وفد رسمي في زيارة رسمية للبنان •

وقد اقام الرئيس فرنجية حفلة عشاء في قصر بعبدا تكريما لضيفه الكريـــم حضرها رئيس الحكومة والوزراء وعدد كبير من المسؤولين •

تتمـــة العربيــة بيـــن الفصحى والعامية

تعالى في صورة الشعراء : « وتنحتون من الجبال بيوتا » وهو النحات وصناعته النحاتة • والنحات من اسماء بعضهم •

٩ ــ المنقش والمنقاش : آلة من حديد ينقش بها • وهو النقاش وصناعته النقاشة • واكثر ما يستعمل في نقش الحجر • وعليه قولهم : « العلم في الصغــر كالنقش في الحجر » • وبالنقاش سمي بعضهم •

١٠ ــ المثقب : آلة من حديد تستعمل للثقب في الخشب والحجر •

١١ ــ النجاف : ما بني بارزا فوق باب او شباك منعا للمطر •

١٢ ــ المصطبة : بناء مرتفع يجلس عليه • واصحاب المصاطب قــوم كانوا يجلسون عليها ، يستدعون للشهادة امام القاضي ــ اشبه شيء بكتاب العدل في يومنا هذا ــ وتصغير المصطبة : المصيطبة ، وبها سمي حي من أحياء بيروت •

١٣ ــ الدسار : لغة حبل من ليف تشد به ألواح السفينة • وعند العامة مسمار حاد الطرفين (ذو رأسين) يدخل بين خشبتين فيجعلهما حتــى يصيرا وكلاهما لوح واحد • وفي القرآن الكريم : « وحملناه على ذات ألواح ودسر » الى كثير من امثال هذه الالفاظ التي يستعملها أصحاب المهن والصناعات والاعمال « كالرزة ، والرفش ، والمبرد ، والمجرفة ، والملزمة ، والمنجل ، والمنشار وغيرها »•

من الصحيح الذي تعرفه العامة ، وتجهل اكثره الخاصة •



قال كليمنصو وزير فرنسة الكبير بعيد الحرب :

لو مت اليوم لاحتفلت بي فرنسة أعظم احتفال • اما لو مت بعد ستة أشهر، فلا أدري ما يكون من امري •

قال أحدهم :

ليس الى السلامة من الناس من سبيل ، فعليك بخاصة نفسك فالزمها بمـــا ينفعك •

الميثاق **عارف النكدي**

وكان صدام حسين يتحدث امــام المزارعين العراقيين في بغداد • وقد صرح « الرجل الثاني » في العراق بان اول حزيران سيكون يوم النصر ، فسيكون اليوم الذي تركع فيه شركات البترول امام الحقوق المشروعة لشعبنا •

واشار صدام حسين في تصريحه الذي اذاعة راديو بغداد الى ان شعــار الشعب ينبغي ان يكون « لاخطوة الى الوراء ••• والتصميم حتى النصر » •

واوضح نائب رئيس مجلس الثورة العراقــي ان « الوحدة الوطنية اكبر قيمة واشد قوة من اية عملة اجنبية ، تحاول الشركات ان تحــرم منهــا العراق » وقال « ان الشركات قد (بوغتت) بالمساندة الواسعة التي قدمها الشعب العراقي للموقف الذي اتخذه النظام الثوري العراقي تجاه الشركات « الاحتكارية » •

وقدم احد كبار المسؤولين في وزارة النفط العراقية اليوم وثيقة تبين بايجاز تطور شركة النفط الوطنية العراقية التي تملكها الدولــة وايمانها باقامة صناعة نفط عربية حرة والحد من سيطرة الاحتكاريين العالميين في عالم صناعة النفط •

واعلنت وكالة الانباء العراقية انه بدأ الانتاج في البئر الرابع الجديد التــي قامت شركة النفط الوطنية بحفره في الحقل البترولي « نهــر عمــر » • واضافت الوكالة تقول ان تحليل عينات النفط المستخرج من البئر الجديدة اثبتت انه مــن اجود الانواع •



تأميم شركات النفط في العراق

● قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقام العراق بخطوته الجبارة فأمم شركة نفط العراق مع المحافظة على المصالح الفرنسية في الشركة • ويقال ان هذه الخطوة لا يعادلها غير تأميم قنال السويس ، وقد لقي هذا الامر تأييدا شاملا وقويا ، ولا شك بان العرب والقوى الحرة التي تحارب الاحتكار والاستعمار حينما تسانــد العراق في مشروعه هذا فان مصيره النجاح لا محالة •

كما ان سورية اممت شركة نفط العراق وحبذا لو يحصل التجاوب السريع

ومن المنتظر ان يمضي الشيخ صباح السالم الصباح فترة من فصل الصيف، في الربوع اللبنانية بعد انتهاء زيارته الرسمية للبنان •

الجنـوب والاغتراب

● في نطاق اسبوع الانتشار اللبناني الذي تنظمه الجامعة اللبنانيـة الثقافية في العالم ، دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي لحضور ندوة بموضوع :

الجنوب والاغتراب يشترك فيها الاساتذة :

اديب مروة ــ ابراهيم فران ــ يوسف طوبيا الاشقر ويديرهـا الاستاذ : عبد اللطيف شرارة •

الزمان : الخميس ١١ ايار سنة ١٩٧٢ الساعة السابعة مساء

المكان : المجلس الثقافي للبنان الجنوبي ــ شارع محمد الحـوت لجهة الناصرة ــ خلف جامع رأس النبع ــ ملك عارف دمشقية ــ بيروت •

وكنا نود التعليق على هذه الندوة التي كانت مفيدة ونافعة ، عن الفرق بين اغتراب واغتراب ، وبين ادباء في اميركة وادباء في افريقية ، لكن رأينا ان نجعـل ذلك موضوعا لمقال فيما بعد •

★★★



صدام حسين يعلن اول حزيران للنصر
اجتماع يوم الاربعاء بين العراق والشركات
مؤتمر البترول العربي يؤيد بيان موقف بغداد

● بغداد ــ وصف ــ صرح صدام حسين نائب امين سـر القيادة القطريـة ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي قبل ثلاثة ايام من انتهاء مدة «الانذار» الذي وجهه العراق الى شركات البترول العاملة في ارضه بـان « اول حزيـران سيكون يوماً حاسما » •

الانذار الاخير من حكومة بغداد

الى شركة الـ «اي. بي. سي»



السيد احمد حسن البكر

● وزعت السفارة العراقية ببيروت بيانا شرحت فيه تفاصيل الازمـة بين الحكومة العراقية وبين شركة النفط البريطانية على النحو التالي :

١ ـ منذ شهر اذار الماضي بدأت شركات النفط خفض طاقـة الانتاج فـي الحقول الشمالية الى نصف طاقة الانابيب .

٢ ـ ان استمرار هذا الخفض سيؤدي الـى انخفاض عائدات الحكومـة العراقية من البترول بمبلغ (١٢٢) مائة واثنين وعشرين مليون باون للسنة الحاليـة .

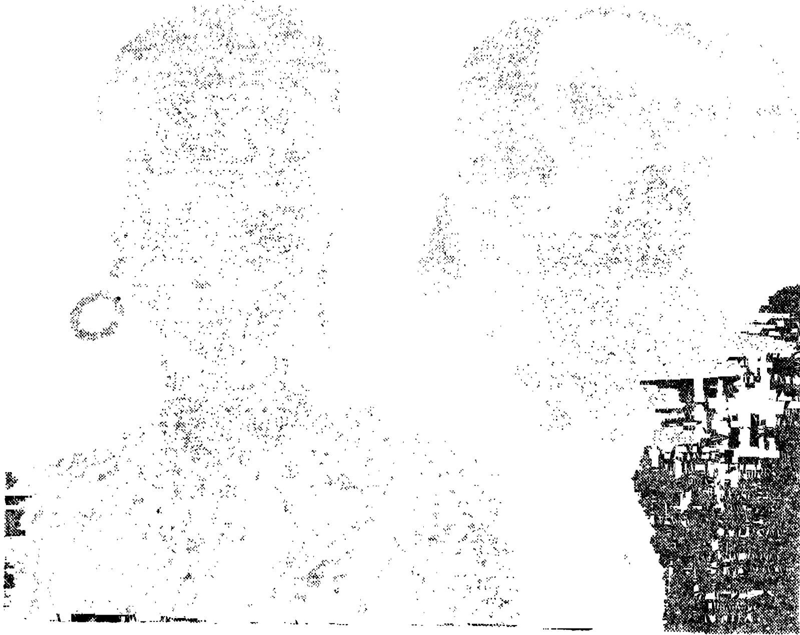
٣ ـ ان المفاوضات بين الحكومة العراقية وشركات النفط كانت قد وصلت الى طريق صعب ، بسبب اصرار هذه الشركات على تجاهل حقوق العـراق ومطاليبه المشروعة ، كما انها حاولت ان تستغل هذه المفاوضات للمساومـة علـى القانون الرقم ٨٠ والانتقاص من سيادة الدولة العراقية .

٤ ـ كانت الحكومة العراقية قد قدمت لشركات النفط عروضا عادلة حول حقوق العراق ، كما قدمت لها اقتراحات اخرى بشأن قضية خفض الانتاج . الا

بين العرب في كل مجال لحفظ ثروتهم ومصالحهم الحيوية والقضاء على الاستعمار نهائيـا .

★ ★ ★

بعد ان تم الطلاق نهائيا بين النائب والفنانة :
صباح : انتهت مهمتي بوصول جو الى البرلمان



صباح وجـو حمود :

الاثنان يضحكان ولكن احدهما يفكر ايضا ...

★ ★ ★

قبل شهر وما يزيد نام الناس واستيقظوا واصبح جو حمود (يوسف قاسم حمود) نائبا عن منطقة صور ... وقبل اسبوع استيقظت بيروت ونامت فانفصلت صباح عن جو حمود وهكذا تكون القصة قد اكتملت بكلمة النهاية : فوز صباح بحياة الاضواء ، وفوز جو حمود بكرسي النيابة ...

وايقاف العمل بالمنهاج الاستثماري التي قررتها حكومة الثورة في العراق لمواجهة تحدي الشركات •

اننا نشير في هذا المجال الى ان حكومة الثورة في العراق قد امهلت شركات النفط فترة اسبوعين لرفع الانتاج ووضع منهاج انتاج ثابت بالاتفاق مع وزارة النفط وتقديم عرض ايجابي لمطالب وفد الحكومة المفاوض •

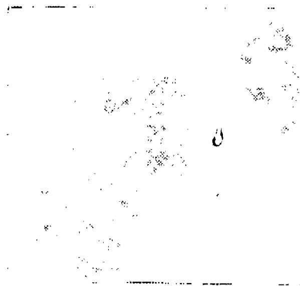
ولتعلم شركات النفط بعد ذلك ان زمن التلاعب بمقدرات شعبنا قد ولى وتضامن جميع القوى الوطنية سيقف بصلابة لمواجهة التحدي وسيخرج منه منتصرا مرفوع الرأس محافظا على حقوقه وسيادته •

العرفان : لن تكون العراق اقل صمودا من الجزائر ، وكل عربي بل كل ذي ضمير حي يؤيد العراق ضد الشركات الاحتكارية •



محسنـــان كريمـــان

● كلما زرنا العراق وجدنا الالسنة تلهج بالثناء على وجهين كريمين يعملان الخير ويضعانه في مواضعه اللازمة لنشر العلـم ، لنشر الكتب النافعـة الخ ، الا وهما الحاج عبد الرسول علي والحاج عبد الرزاق العويناتـي ، فالعرفان تضم صوتها الى اصوات المثنين ، وتشكر هذين الوجهين النبيلين الكريمين وتتمنى على الجميع اقتفاء اثارهما ، لانه حتى الاحسان اذا وضع في غير مواضعه لم يكن لـه اثر ولا منفعة في نظر العلم والحياة ، اما الاستاذان هـلال ناجي وناجي جـواد فلهما حديث اخر •



خفض حكم الاعدام على سرحان سرحان الـى السجن المؤبـد

خفضت المحكمة العليا في كاليفورنيا حكم الاعدام على سرحان بشارة سرحان المتهم بقتل السناتور روبرت كنيدي في ٥ حزيران عام ١٩٦٨ الى السجن مـدى الحياة ، ورفضت المحكمة اعادة محاكمـة سرحان •

ان الشركات تجاهلت ذلك تماما وواصلت سياستها بخفض انتاج البترول ٠

٥ ــ ان عنصر التفرقة ضد العراق وقصد الاضرار به يتوضح عند مقارنة معدلات الزيادة السنوية للانتاج في العراق خــلال الفترة ١٩٥٢ ــ ١٩٦١ مــع معدلات الزيادة للفترة التي اعقبت صدور القانون الرقم ٨٠ لسنة ١٩٦١ ، اي فترة ١٩٦٢ ــ ١٩٧١ حيث انخفض معدل الزيادة السنوية في الانتاج مــن ١١،١ بالمائة للفترة التي سبقت اصدار القانون الرقم ٨٠ الى ٤،٧ بالمائة للفترة الاخيرة٠

ان الشركات امعنت في سياستها هذه ازاء العــراق في الوقت الــذي كانت معدلات الزيادة في حجم التجارة الدولية للنفط تزيد عن ١٠ بالمائة سنويا بينما كانت الزيادة بمعدلات الانتاج السنوي في الدول المصدرة للنفط في المنطقة خلال الفترة ذاتها ٢١ ، ١٤ بالمائة في ايران و ١١ بالمائة في السعودية و ٦٥ و٣٩ في ليبيا٠

ان هذه السياسة قد الحقت بالعراق خسارة مادية بلغت اربعمائة وخمسين مليون دينار ، ولهذا السبب اصرت حكومة الثورة في المفاوضات مــع الشركات على وضع حد لسياسة الحاق الضرر بالعراق عن طريق تخفيض معدلات الانتــاج الى الحدود القصوى التي تفرضها كل الشروط الفنية والتجارية وزيــادة الطلب العالمي للنفط ، خاصة وان النفط العراقي يتميز بكلفة الانتاج الزهيدة قياسا الى كل النفوط الاخرى في العالم ٠

ان العراق عندما يطالب الشركات بتنظيم الانتاج وفق خطة علمية واضحــة ومحددة فلأنه يريد ان تكون عائداته من انتاج النفط معروفة سلفا لكــي يتمكن من وضع برامجه في البناء والتنمية على اساس ثابت دون ان يكون هذا البرنامج خاضعا لارادة الشركات الاحتكارية التي تؤدي بالنتيجة الى عــدم الاستقرار والارتباك في السياسة الاقتصادية وما ينتج عنها مــن تعريض مستقبلنا ومستقبل اجيالنا الى الخطر ٠

ان السفارة العراقية في بيروت اذ تضع هذه الحقائق والارقام امام الشعب اللبناني الشقيق والرأي العام العربي ، فانها تؤكد ان شركات النفط الاحتكارية مسؤولة مسؤولية مباشرة عن الاضرار التي ستلحق بالعراق ٠ من جراء سياسة خفض الانتاج ٠ كما انها مسؤولة عن اجراءات التقشف ، في الاتفــاق الحكومــي

صورة من استقبال وزير الاوقاف ، ويبدو من اليسار سماحة الامام موسى الصدر فالوزير الضيف ، والدكتور جميل كبي فسفير مصر في لبنان الاستاذ احمد لطفي متولي والاستاذ محمد صبرا .

وصل الى بيروت ، بدعوة رسمية من رئيس الحكومـة الاستاذ صائب سلام ، وزير الاوقاف في جمهورية مصر العربية الدكتور الشيخ عبد الحليـم محمود .

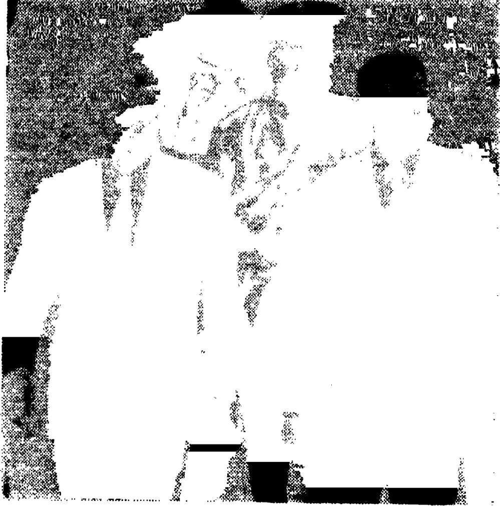
وكان في استقباله على المطار وزير البريد والبرق والهاتف الدكتور جميل كبي ممثلا الرئيس صائب سلام ، وسماحة الامام موسى الصدر رئيس المجلـس الاسلامي الشيعي الاعلى والمدير لعام لشؤون الافتاء الاستاذ حسين القوتلـي ممثلا سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد ، والشيخ مرسل نصر ممثلا سماحة الشيخ محمد ابو شقرا شيخ عقل الطائفة الدرزية .

كما استقبله ايضا سفير جمهورية مصر العربية في لبنان السيد احمد لطفي متولي ، وسفير لبنان في القاهرة السيد محمد صبرا ، وعدد من الشخصيات الرسمية والعلماء .



● تبرع الملك فيصل بتحويل النفقات التأسيسية لوكالة انباء اسلامية على نفقته الخاصة وذلك استجابة للطلب الذي تقدم بـه الامين العام للامانة العامـة للجامعة الاسلامية الامير تنكو عبد الرحمن الى الحكومة السعوديـة بتحويل

بومبيدو : يمكن حل النزاع النفطي بين العراق وشركائه الربيين



السيد صدام حسين التكريتي ورئيس وزراء فرنسا السيد جاك شابان دلماس .

اعلن الرئيس الفرنسي جورج بومبيدو ان من الممكن العثور على حل للنزاع بين العراق وشركائه الغربيين في النفط .

وقال الرئيس بومبيدو في مأدبة غداء اقامها تكريما للسيد صدام حسين التكريتي نائب رئيس الجمورية العراقي ان فرنسا ستنظر في اية اقتراحات تلبي مطالب العراق وتضمن شحنات النفط الدولية .

وقال ان فرنسا والعراق توصلا الى اتفاقات في حقول مهمة مثل النقل والمواصلات .

واضاف : لماذا لا نفعل الشيء نفسه في حقل البترول حيث يصبح بالامكان العثور على حلول تكون عادلة بالنسبة الى العراق بالاضافة الى شركائها .

وقال انه مقتنع بان الجهود التي بذلت لحل نزاع النفط ستبرز قريبا كخطوات اولى في عملية لا يمكن الا ان يشتد ساعدها مع الزمن بسبب روح التفاهم والاحترام المتبادل التي نسير بهديها .

أمي

شعر: وديع ديب

بمناسبة الذكرى السادسة لوفاة والدة صاحب العرفان في ٧ تموز

لفظٌ على السمع أشهى ما حوى الكلمُ   وصورة في حنايا القلب ترتسمُ
أقول أمي فيصغي الكونُ في شغف   وكل ساطعةٍ في الأفق تبتسم
أقول امي فتنهلُ الغيوم شذاً   وكل برعمة فوق الغصون فم
أقول أمي فتزهو كلُّ وارفة   ويمرعُ الصخر مما تسكب الديم
أقول أمي فيغشى وجه فاطمة   فيضُ الدموعِ ويعرو مريم الألم
لو أدرك الناس ما قاسته والدةٌ   ما قام في الارض حرب أو ابيح دم
ما أنبل الام تشقى في رضى ولد   يعقّها وهي بالغفران تعتصم
كأنها رحمة الباري ورأفته   فلا انتقامٌ ولا منٌّ ولا برمُ
يا جنة الله في الدنيا وراحته   يا بلسم القلب إما مسه السقم
لولا حنانك لا وردٌ ولا عبقٌ   ولا ظلالٌ ولا ماء ولا نسمُ

التكاليف التأسيسية لوكالة الانباء الاسلامية على ان يتم تسديد ذلك فيما بعد ولكن الملك اصدر امره بان تكون هذه التكاليف منحة شخصية منه • وصرح علي العبد الله المساعد الخاص للامير عبد الرحمن بان عدة اجتماعات عقدت في مقر الامانة العامة في جدة لكي تبدأ وكالة الانباء الاسلامية الدولية اعمالها قريبا •

● سلكت كلية اللغة العربية بالرياض السبل النافعة لخدمة الدين والامة ورفع المستوى الثقافي في موطن الاسلام ومهد العربية ولم تأل جهدا لتحقيق الأهداف التعليمية والثقافية التي انيطت بها مساهمة في النهضة التي تحياها المملكة بقيادة الفيصل بن عبد العزيز رائد النهضة التعليمية ومشجعها • ورأت ان من خير الوسائل نشر المجلات العلمية التي ترتكز على البحوث المنوعة النابعة من صميم الحياة الهادفة لخدمة الامة فقامت بطبع الجزء الثاني من مجلة الكلية ويقع هذا الجزء في ٣١٢ صفحة ويضم شتى البحوث العلمية والادبية •

● قرر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي تنظيم مسابقة لعام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ في موضوع وضع معجم للدراسات القرآنية والحديثية وستدفع المملكة العربية السعودية قيمة الجوائز تشجيعا منها للباحثين ويضم المعجم فهرس لكل ما الف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمحطوط •

● « الخليل بن احمد الفراهيدي : حياته واثاره في المراجع العربية والاجنبية » كتاب جديد صدر في بغداد تأليف كوركيس عواد وميخائيل عواد في ٤٠ صفحة حجم كبير من منشورات وزارة الاعلام العراقية الهيئة العليا لمهرجان المربد الشعري • كما صدر ايضا عن الهيئة المذكورة كتاب « الشعر العربي منذ مطلع ١٩٧١ لغاية اذار ١٩٧٢ » اعداد ميخائيل عواد وطراد الكبيسي وعبد الجبار داود البصري في ٤٦ صفحة حجم كبير •

مؤسسها أحمد عارف الزين

العرفان

نزار الزين

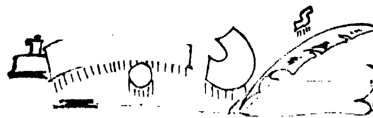
مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ــ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد السابع م ٦٠ ــ ١٥ تموز « يوليو » ١٩٧٢ جمادى الثانية ١٣٩٢

الصفحة	الموضوع	الكاتب

علم . أدب . تاريخ



بيني وبين قرائي

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

في السابع من تموز الست سنوات خلت عرفت حياتي المصيبة « الكارثة » التي حلت بي وبالعرفان بوفاة امي ، كيف لا وكانت المشجع والمؤيد والناصر والمعين ، والتي تخفف متاعب الحياة وآلامها ، لا عن ولدها فقط بل عن كل من عرفها وعاشرها وصادقها .

أمي : اخاطبك بما قاله ذلك الاديب الكبير :

« لقد نبا ناظري عن كل منظر ونبا سمعي عن كل صوت بعدك . ولولا الحباء وطبيعة العمل لاجل الحياة ، والجهاد فيما ينفع لصارمت اهلي وهجرت خلاني .

خيالك في عيني ، وذكرك في فمي ومثواك في قلبي ، فاين تغيبين ؟ »

لم يجف دمعي للان حتى اقول ان يوم ذكراك يجدد الدموع ويثير الاحزان .

سقاك الله بصيب رحمته وجعلك في اعلى عليين .

قارئي الكريم :

تعطل العرفان بالصيفية ، في ١٥ آب و١٥ ايلول ثم تعود الى قرائها في ١٥ تشرين الاول وها نحن في العدد السابع وقد جاوزت صفحات العرفان ١١٠٠ صفحة .

مقالات كثيرة وقصائد اكثر واكثر في طريقها الى النشر بالاعداد المقبلة ، كما ان كتبا كثيرة تنتظر الكتابة عنها في اعدادنا القادمة .

قارئي العزيز :

بناء على طلب قسم كبير من انصار العرفان ومشتركيه فقد قررنا الغاء باب

البقية على الصفحة ١١٢١

وتوزر (كذا) لصاحب ديار بكر وصنف ، الديوان المعروف ــ بالشذور ــ رحمه الله واسكنه الجنة بمنه وكرمه » .

والذي شد نظري ان (ابن ارفع رأس) في كل ما قرأته عنه وفي جميع ما ذكرته المصادر وحفظته المراجع شاعر اندلسي ، عربي انصاري سالمي من جيان في الاندلس ونزيل فاس في المغرب وخطيبها كنيته ابو الحسن وله ديوان شذور الذهب في صناعة الكيمياء ولد سنة ٥١٥ هـ وتوفي في سنة ٥٩٣ هـ او بعدها بقليل وديوانه هذا خمسه محمد بن موسى القدسي وشرحه الجلدكي ، وابن ارفع رأس حكيم عالم اديب شاعر .

قال المراكشي في الذيل والتكملة عنه انه « كان مقرئا مجودا محدثا راوية حافظا للاداب عارفا بالانساب صالحا ورعا فاضلا زاهدا ، ذا حظ من قرض الشعر تصدر للاقراء بمدينة فاس وخطب بجامع القرويين منها ، مولده بجيان » .

كل المصادر المطبوعة والمخطوطة قد اتفقت على هذه الملامح الثابتة في ترجمته ومنها . ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٢ ــ ٩١ وابن الابار في التكملة رقم الترجمة ١٨٧٧ وابن العماد في شذرات الذهب ٤ ــ ٣١٧ والصفدي في الوافي بالوفيات (المخطوط) ١٢ ــ ٢١٨ والجزري في غاية النهاية ١ ــ ٥٨١ وحاجي خليفة في كشف الظنون عمود ١٠٢٩ والبغدادي في ايضاح المكنون ١ ــ ٣٨٧ و ٢ ــ ٧٠٥ والبغدادي في هدية العارفين ١ ــ ٦٩٤ وبروكلمان في ١ ــ ٨٠٩ س .

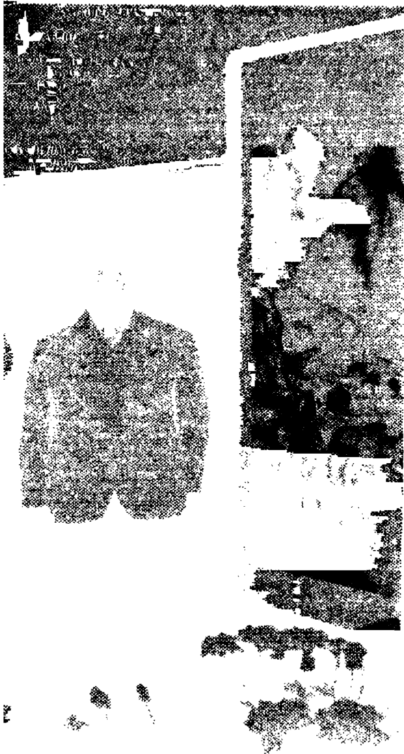
كل هذه المصادر تتفق على ان (ابن ارفع رأس) عربي انصاري ، وليس فارسيا من نسل يزدجرد وانه من جيان في الاندلس وليس من البصرة ، ولم تذكر شيئا عن ظهوره ايام الحاكم ولا تقلده ديوان الشام ، ولا هربه من مصر ولا استيزاره لصاحب ديار بكر .

المصادر والمراجع القديمة كلها تثير شكا كثيفا في ترجمة الشاعر الواردة في صدر المخطوط .

لكن الذي يهدم هذه الترجمة من الاساس هو ما ذكرته عن ظهور الشاعر في مصر ايام الحاكم ، فاذا ما عرفنا ان الخليفة الفاطمي الحاكم ولد سنة ٣٧٥ هـ

شعر الحكمة وحكيم الشعراء

بقلم: هلال



من اليمين الى اليسار : صاحب العرفان والاستاذ هلال ناجي

شد نظري بين مخطوطات المجمع العلمي العراقي مخطوط م
رقم ٢٨٨/م عنوانه ــ الشذور ــ ، وهو ديوان للشاعر (ابن ارف
في اوله . « قال الشيخ الامام العالم الفاضل الفيلسوف برهان الد
موسى بن ارفع رأس رحمه الله ونسبته من بني يزدجرد فارس
البصرة وانتقل الى بغداد وولد جده بها ثم انتقل الى مصر وكان م
ظهور امره في ايام الحاكم وتقلد ديوان الشام ولما قتل الحاكم ابو
هرب من مصر واستجار بحسان بن الفرج الطائي فاجاره واسكن
عنه مكرما وتوجه الى العراق بعدما اجتاز بالبلقاء ونزل عند امير بنـ

ارى البذل في احياء نفس بحكمة فلا اتوقاها عن البذل بالمال
ولا اكتم العلم الذي شح اهله عليه فكتمان العلوم من البخل
فلا فضل في ان يصبح المرء عالما اذا كان يأبى ان يشارك في الفضل

وتبدو صياغة الشاعر اصيلة في ديوانه لكنه يفسدها باقحام صنعة الكيمياء حتى على الغزل ، بل قل ان شعر الصنعة يستحيل غزلا فلسفيا معقدا .

اغالط مهما [illegible] ام خالد لدي كأني [illegible] ن محبتها خلو
واستر بالاعراض ما بي لذكرها فيفضحني في ما احاوله الشجو
ويظهر تأثير الهوى في شمائلي فيعلن حالي انه ليس بي سهو
ولو طوعت لي النفس كتمان حبها لنم علي الدمع والجسد النضو
وهيهات يصحو القلب من ام خالد وعنها وعن ماوية ماله صحو
فتاتان بيضاوان حلو لماهما وحسب المشوق الصب ذاك اللما الحلو
هما سروتا الحسن الذي حسن روضها اذا ما انثنى فيه سميهما السرو
اذا ماستا زهوا يميلان عن نقا يجاذبه غصنان هزهما الزهو
لقد عزتا نيلا على كل طالب وصالهما ، فاستيأس الحضر والبدو
ووصلهما سهل على كل فاضل ومقصده للغرم ليس له نحو
ولكنه المعروف اخو النهى له علم يدنيه من طوره الخطو
له جانب [illegible] ل و[illegible] و كلاهما تباعد حتى ليس يبلغه العدو
فيا لك من وصل اذا ما جرى ليدرك [illegible] ن غاياته شق الشأو
وما بين قوسي حاجبين تقارنا باقرب [illegible] طال [illegible] العلو

وهو يعد نفسه استاذا من اساتذة صنعة الكيمياء فيخاطب تلامذته من منبر الاستاذية :

[illegible] ان يرجا [illegible] ليصابا كأن له دون العقول حجابا

واختفى سنة ٤١١ هـ • اي كان اختفاؤه قبل ولادة شاعرنا باكثر
لدينا زيف الترجمة الواردة في مخطوطة المجمع •

★ ★ ★

وديوان شذور الذهب ، منظومات في صنعة الكيمياء ، وهـ
الشعر التعليمي كان له رواة وحفاظ واساتذة وتلامذة • ولهذه الم
تاريخية مؤكدة • وقد تكون لها فوائد اجتماعية ايضا تعين على ف
المجتمع الاسلامي آنذاك كانت تبحث عن حجر الفلاسفة وتجه
الحياة وتقطع اعمارها في ذلك •

★ ★ ★

على ان ديوان الشذور وان كان في اغلبه نظم في صنعة الكيـ
من مقاطع حكمية او حماسية تحدث فيها الشاعر عن نفسه فوصف
وسلوكه في الحياة ، فتراه امرأ جد عفيفا ، بعيدا عــن الدون
الفضل ، محبا للصدق تابيا ، صبورا ، جوادا ، سخيا حتى بعد

خلقت امرأ لا اخالط الجــد بالهزل ... ولا اتخطى القول الا
ولا تتخطى بي الــى الدون همتي ... ولا يزدهيني حب نعـ
اعف اذا ما اوحشتني انس خلوتــي ... ذوات الشفاه اللعس
واذهــل حتى لا ارى متغــزلا ... بغزلان قيس او ظباء
احب من الاقوال مــا كان صادقا ... وارضى من الافعال ما
واكرم حتى يبلغ النيــل سائلــي ... مناه اذا ضن الاكـ
واحلم الا فــي امــور يسيرة ... يرى العقل فيها الحل
واصبر حتى يعلم الدهر انــي ... الاحظ منه الجور في
وتطلبني بالجود نفس ابية ... على ما ترى من عز
وايسر مــا في حالــة اليسر عنده ... اهانة عز الملك في
واني لتعروني على الحمد هــزة ... كما اهتز نبت الروض

شغلت بها عن غيرها منذ ... ثلاثين ... ولا لا ازال مدبرا
يقصر عني في الهوى قيس عامر ويهوى جميل انني كنت معمرا
فما زلت التذ الاسى في طلابها الى ان قضى الرحمن ما كان فدرا
فاصبح تاج الملك من فوق مفرقي على ... يعنو لـه وجـه حميرا
واصبح ملك الارض عندي قناعة من الحجر الملقى على الطرق مزدرى
بجانب ... لا يخاف زواله فتى ناله ... يموت ... را



وبعد فقد صدق من قال ان (ابن ارفع رأس) كان حكيم الشعراء وشاعر الحكماء .

بغداد هلال ناجي

قريتي

شعر ابراهيم بري

لي قرية بجدار الافق عالقة كأنها لوحة من عالم ثان
يمرغ الفجر خديه بو ... ويفتح الصبح فيها ... ه الحاني
والطير ... صلاة في هياكلها على تناوح ... ام واغصان
ولا ... ارق آذار خمائلها ويستمر عليها ... و نيسان
وكل نفحة ... من حدائقها تهدي الشفاء لصدر المدنف العاني
أهلي بنوها .. أقاموا صرح عزتها على الوفاء .. تجلت قدرة الباني
لو ان ربي في الدارين خيرني ما كنت اختار ارضا غير اوطاني
وقلت يا رب : ... ل الخلد مزدلفا للمؤمنين ، و ... ي ... ان
فان في ... ه ... ي وعافيتي وتحت اغصانه روحي وريحاني

ابراهيم بري

فمن رامه الا بتقليد واصل حكيم اضاع الحزم فيه وخابا
فلا تك ممن قر عينا ببذل ما حوت يده في الكيمياء وطابا
باتلافه تهويا ليخرج بيضها ويفتح في علم الصناعة بابا
فليس الى ادراكه لمجرب سبيل ولو افنى الزمان طلابا
فقد ظفرت منى يداك بوالد اذا رمزوا الآباء قال صوابا

حتى يقول :

تفهم كلامي كنت من انه يفيدك سرا لايفاد عجابا
ينبئك سرا حف بالرمز من يرم به يلق نصبا دونه وعذابا
ولكنني كشفت ستر علمه وفصلته للطالبين خطابا

ليس هذا فحسب ، بل هو يجاوز مرتبة الاستاذية فيرى ان احق الفلاسفة بعلمه افلاطون وارسطو :

حكيم أحق الاولين بعلمه فلاطن او تلميذه ارسطالس



وهو لا يأبه ابدا بمن يلومه في انصرافه لصنعة الكيمياء وانشغاله عن سواها ثلاثين حولا وزيادة :

خليلي لوما في الصناعة او ذرا فلست وان اكثرتما اللوم مقصرا
فما حق ذي جرم اذا كان علمه له موردا ان ينثني عنه مصدرا
فلا تذكراها في الملام فاسا يهيج غرامي ان ألام وتذكرا
تعلقها قلبي فخالط حبها دمي فجرى مني الهوى حيث ما جرى
كاني واياها المسيح بن مريم وحبر رآى برهانه فتنصرا
فليس لعلمي شاغل غير ما جرى وليس لعيني مالىء غير ما ترى

اما الازهار ، فقد بدت في لطفها المتناهي تجاه الاعجوبه التي لما تكتمل بفعل الجمال الخلاق . وكان اول وافديها الزنابق ، جاءت بسوقها المشيقة تحمل بأحقاقها العاجية حبات الماس التي تبطنها الندى . ثم لحقتها اقمار الورد بالعبق الاسمي ، واللون الذي لا على مثال . وتبعها النعناع ، وعرض دمه لكي تبقى المياه مبردة عصية على القيظ .

ثم خفت فلذ المعادن حسب الاصول ، فوصل الذهب تياها بأبهة الملك ، واطلت في اثره الفضة ، يحف بها الحديد على اختلاف انواعه .

اما العصافير ، فبرغم تأوهاتها التي تصبي ، لم يكن لها ما تسهم به سوى العزف والغناء ، عندما يتم الصنيع البدع ، وقد شفعت بها الغزلان والايائل التي جاءت عيونها وقرونها بأطياف من لازورد اصنام اقمطة المولود الجديد .

وبلغ الخبر الدواب الدنيا ، فأقبلت بدافع الفضول وما اليه ، لكن الساحر ابلغها ان الامر يتعلق بمهمة ، وانما هو محض مهمة فنية لا علاقة لها بها اطلاقا ، وتتمثل بخلق السمكة التي كانت قد اكتملت او وقفت على خاصرتها في الاناء ومجسدة الجهد الخلاق الذي اسهم العديد من الفنانين بصنع جسده المعدني المغتذي بالالق والعطف ، والنائم في بروق المعدن الاصم ، بدون رموش ، متدليا بخيط دقيق ، مستسلما لوحدته برغم وجوده بين انداده التي هي من لحم ودم ، تتمايل تارة بما يوفر لها من مياه صافية .

ولكن ، تشاء الصدف ان لا يستمر السكوت المرين على الاناء . ويمر هر على غير عادته ويرشق الاسماك النساك بشرارات من حدقتيه ، فتلتمع في انعكاس النظرات اشبه بمراكب على حافة الاناء المضاء ، تخاف و وتهبط ، فيما الغلالة الرمادية في عنق السمكة المعدنية ، بقيت تخفق حول الصمت الفضي .

كان الهر من كل هذه الكنوز المجمعة في جسد السمكة ، لا يحلم الا ببلغة يزدردها ويكف عن المواء . وكان في دورانه حول الاناء ، يظن بأن المخلوق المسجى في روعة الفن سيقفز مثل فأرة صغيرة ، ويأتيه طائعا ليأكله بدافع الحب والتضحية ، واستبدت به هذه الفكرة ، بحيث طفق يستخدم مخطمه الوردي ورقبته ، وخاصرتيه وذنبه ، مداعبا الاناء ، دائرا حوله . لكن اعضاءه جميعا كانت مثل بصره ، ترتد صريعة الصفاء البلوري . وكان الساحر يبتسم ، فيما السمكة المعدنية لا تشكو ولا تريم .

السمكة المغنية

للدكتور ميشال سليمان

كانت الاسماك المدجنة القادمة من فجر جديد بعيد ، تسبح على خواصرها
داخل اناء زجاجي مستدير ، وتستكين غالبا مثل اوراق نحاسية ، سجينة عناصر ثلاثة ليست سوى اشكال مختلفة لمادة واحدة هي الضوء . وكانت تلتمع في الهواء اللامنظور ، داخل السائل المائي ، كما لو كان وجودها الملكي يجري في نقطة مـاء كوكبية ، تحميها النجوم .

ويشاء صاحبها الساحر ان يضيف ، اليها واحدة مما لا يقوى على خلقه الا العناصر والعوامل المتنافرة والمتجانسة في آن واحـد . فكـان ان حثه ، بالمعادن والاحجار والازهار والطير ان تأتيه ببعض ما تملك للمباشرة بالمخلوق العجيب .

وهكذا ، اقبلت السنونوة وفي منقادها حبة كالتي تجـيء بهـا اصغارها . وجاءت حية من الزواحف التي لعنت لتبقى بدون قوائم ، وقدمت احسن ما عندها من جلود قديمة لماعة .

وفي تيه ، حريري ، جاءت الفراشات برحيق تتطيب به ، وقد جنته من ضباب النفوس التائهة الذي يصطدم به الذباب اثناء تحليقه .

واقبل الطاووس ، فنفض ذيله ، فتساقطت منه شرارات ذهبية موشاة بالزمرد . واتى في اثره الحسون وهو ابسط الطيور يدا ، ووهب عينيه السمكة التي ظهر هيكلها واستقام . لكنه عند هبوط الليل ، لبث اسير الظلمة لا يريـم ، الى ان رق له عقد ، كان قد تجمع بين يدي الساحر ، فوهبه ثنتين مـن حباته بدل عينيه .

وما عتمت ان جاءت السلحفاة . فخف اليها الساحر قائـلا : امض بسلام ، فليس لنا عندك حاجة .

واقبل الدب وقال : جئتكم بخوخة ناضجة فعصيرها مفيد . فقال لـه الساحر : هاتها . وشد ما كان خجل الحيوان كبيرا حين رأى انها افلتت من يـده وهو في الطريق .

ووصل مالك الحزين . وعرض خدماته شريطة ان يسمح له بمد منقاره الى الاناء ، واخذ احدى السمكات . فشكره الساحر وصرفه بأمان .

وهكذا ، فان اسرائيل الان تعيش فريسة انتصاراتها في هــذه الحــروب والعدوانات المتتالية ، وليس اخرها عدوانها على جنوب لبنان ، انهــا تلجأ الــى الحرب لانها المنفذ الوحيد لديها ـ كما لدى اربابها الرأسماليين ، وراء البحر ـ الخلاص من البطالة المتزايدة ولتشغيل المعامل التــي تتوقف وتحريــك رؤوس الاموال واجتذاب العطف والمهاجرين والشباب وتدفق المعونه والهبات والقروض ... وتنتصر فاذا بها امام كسب جديد يسمح لها من جهة بالعيش فترة على مغانم الحرب ما دامت لا تستطيع العيش على الثمار الطبيعية للسلم ، ويؤكد لديها من جهة اخرى وهما متجددا بان هذا الكسب الجديد يزيد من امكانها في الاستثمار الحالي وفي فرض السلم ثم في استغلال السلام من بعد !!

ويسر العدوان اثر العدوان ، ونغمض الاعين ، ونضع الاصابــع في الاذان ، لعله يسر صامتا دون ان يرقص عاره على الدرب . ومــع ان المسافة بين عــدوان وعدوان لا تبعد البعد الكافي للنسيان ، فالمواسم العدوانيــة وخاصة في الجنوب لا تدفعنا للتفكير الجدي للبحث والتفتيش والتنقيب عن بداية تضعنا على الدرب الذي نستطيع فيه ان نرد العدوان على الاقل !

ليس صعبا ان تتبين اننا وحتى الاطفال منا واللامبالون ، ونواب المناسبات، ونواب الضريبة ، في (حالة حصار) كل مــن داخــل الاسوار محاصرون حتى الاختناق ... الفدائيون .. السياسيون .. العاملون لحسابهم .. العاملون لحساب غيرهم .. المرتزقة .. كلهم محاصرون ، وكلهم متناقضون .. كالسفينة بدون شراع وبدون دفة وبدون بوصلة تهدى الى الشروق .. وتتتابع الانهيارات في الوطن العربي ، وعلى الجبهات العربية !

فهل اضحت المنطقة الشرق اوسطية لغير اهلها ؟

الشرق العربي الذي طرد الاجنبي مــا بين ١٩٣٠ ـ ١٩٥٦ ورفض البيان الثلاثي عام ١٩٥٠ وتصدى الاحلاف عام ١٩٥٧ هو نفسه الذي طلب عــام ١٩٦٧ وساطة الامم المتحدة ، ثم مثل وساطة الدول الاربع الكبرى ثــم الدول الافريقية الثلاث ثم ... تطوعت يوغوسلافيا ، ومن بعدها رومانيا لتلعبا دور الوسيط .. فيوغوسلافيا .. ورومانيا لم ينس حكامها ان يذهبوا الى موسكو في محاولــة ذليلة لمعرفة ماذا دار في قمة موسكو بين الرئيس نيكسون وقادة السوفييت ، عل

حديث الشهر

الشرق العربي يدخل منطقة انعدام ال

بقلم زهير مارد

الاحداث التي جرت على الحدود اللبنانية الجنوبية وفي
ايام اسبوع الدم فرضت هذا الحديث !

ان الفواجع التي نعيشها تمنعنا ان ننظر بلا مبالاة ، ان
الجد والحذر ، ان ننظر النظرة العابرة السطحية الى اي عدو
عن اي صهيوني ، كل عدوان فانما هو نافذة على النوايا الخبي
متى يأتي دور العدوان التالي ولكنه آت ... آت ... كل
والمراحل واجهزة التنفيذ ... ما من اضاعة للوقت !

صار جدا ما هزلت بــه رب

وما جهلنا ، حتى الان ، فيجب الا نجهل انهم هناك ، على
انما يرصدون كل حركة لدينا وكل خط ، فلكل عدوان حساب
الاستغلالية البعيدة !

ليس هناك من ينكر بان اسرائيل الدولة لا يمكــن ان
حرب ... انها تعيش حالة التوتر الحربي وعلى الرضاع الحر
وهي تمارس الحرب لانها يائسة من السلام الــذي تتمناه
الاستثنائية وتستغلها لانها حتى الان غير قادرة علـــى العيش
تحاول الحرب للوصول الى السلام فتدخلها الحرب في دوامة
اكثر فاكثر عن امكان السلام وتدور الحلقة المفرغة : حرب تؤ
يؤدي الى حرب اخرى .. وعدوان اثر عدوان !!

ـ ٦٥٠ ـ مليون ليرة استرلينية اي اكثر من نصف ميزانية الدولة .. ـ ٥٥ ـ بالمئة من كل ليرة فيها تدفع بالنقد الاجنبي .

كل هذا يجري على ضفة العدو ، ونحن لاهون ، نثرثر في الاذاعات والصحف ، ونخطب ، ونملأ الدنيا صراخا .. الشعب لدينا رغم العناوين الضخمة التي تتصدر الصحف الموجهة يمتد جموعا كقطيع الليل .. فلا أبأس ولا اقسى.. ان كان ثمة من انسان ذي بعد واحد او بدون ابعاد ابدا ، فهو هذا الانسان العربي سواء اكان يعيش في جنوب لبنان او في الجنوب العربي ، مأساته انه الضحية التي لا تعرف انها ضحية .. عقدته الكبرى الخوف .. انه غذاؤه اليومي ..

هذا الانسان العربي خائف ... خائف من (العسكر) تارة ، وخائف من الاشباح الاخرى ، الخوف عنده رفيق العمر ، يلتصق به وهو طفل ثم ينمو معه ويشب ، منذ عام ١٩٥٠ ، عام الاذاعات ، والاعلام الموجه ، والشرفات، والكذب، والتهريج ، والتضليل ، ورمي الناس بالباطل ، وتفريغ الوطن العربي من العقل .. منذ ذلك العام الذي ظهر فيه مجنون في سوريا يسمى حسني الزعيم ليحكم باسم الشعب ، والخوف يأخذ في التصاعد ... حتى تحول في عام ١٩٧٢ الى غول يسكن في الظلام .. الشباب من العرب يمشون في اقبية (المباحث) ، واغوار (المخابرات) تلهبهم العصي وتلهب خلف ظهورهم ... نحن ـ ١٢٠ ـ مليون خائف ..!

خائف على المال ... خائف على الوظيفة .. على المستقبل .. كلنا خائفون، والخائف لا امل منه !

حتى الان لم تتمكن القيادات المصنوعة التي تقبض على خناق ثلاثة ارباع العرب اكتشاف خطر العدو .. لا القيادات الفكرية ، ولا القيادات السياسية ، بامكانها ان تفهم كيف تجعل الخطر في منزلة الخبز .. لانها هي نفسها لا تريد الشعب ان يحس بالخطر ! ولكن الى متى تستطيع هذه القيادات المصنوعة ان تقود الشعب من آذانها ؟!

الم يسبق لهذه القيادات ان طرحت هذا السؤال على نفسها !

الجبابرة الكبار عفوا عن وضع البلدين على مائدة التقطيع والتوصيل !

وبعد كل هذا لانعدم من بيننا من يذهب الى موسكو كشحاذي التكايا بعرض صحنه ليسكبون له فيه بعض الفضلات !

ترى هل دخلت منطقة الشرق العربي مرحلة انعدام الوزن ؟! وماذا لدينا لنعرضه ؟

الطائرات الاسرائيلية تحلق في النهار تصور المناطق اللبنانية اولا ، ثم تتمختر ثانيا ، وتأتي ثالثا لتبصق حممها على القرى الامنة ، فتدك المنازل على رؤوس اصحابها ، وتنسف المستودعات ، وتخرب الطرق ولا نجد امامنا سوى هيئة الامم المتحدة التي تسارع مع مجلس امنها الى اتخاذ القرارات التي نحن في الماء المثلج ونشربها على الريق !

وبينما نحن نكتفي بالحرب من خلال المذياع ، يقوم عدونا بتصعيد الة حربه ! لا نريد ان نتحدث كثيرا عن هذه الالة العسكرية المعربدة ! يكفي بعض الارقام كلها لكي لا ينزعج الحكام العرب ويقلقون !

ولكي تظل الغشاوة على العيون ، كل العيون ، في مكانها تمنع عن المبصرين الروية !

الة الحرب الاسرائيلية اليوم صارت مقدسة : كذلك يقول سدنتها :

(كل ما يمس الطائرات ، الدبابات ، الدروع ، الاجهزة الالكترونية ، صفقات السلاح من الخارج ، كل هذا مقدس) ... كذلك قال بنحاس سابير في الاذاعة وهو يعرض موازنة الجيش التي لم تكن قبل حرب حزيران ١٩٦٧ تصل الى ١١٪ من النتاج القومي ، وقد اصبحت الان تستأثر بـ ٣٥٪ منه . ان هذه النسبة في الولايات المتحدة لا تتجاوز ٨٪ ، وفي انكلترا ٦ ٪ وفي فرنسا ٥ بالمئة و في المانيا ٤ بالمئة وفي اليابان ١ بالمئة فقط .

ولان الحكام العرب لا يحبون الارقام نروي لهم على سبيل المثال ان اسرائيل انفقت على الامن خلال السنوات القريبة الماضية ، ٣ مليارات دولار .

ميزانية الحرب الاسرائيلية بلغت . ن الارقام المعلنة للسنتين الاخيرتين

اختيار رئيس جديد

بقلم: السيد عبدالرزاق الحسني

سيمضي وقت ليس بالقصير حتى يتسنى للمؤرخ الثبت ان يدون ما قد يتجمع لديه من معلومات دقيقة، وأسانيد دامغة، حول حادث احتراق طائرة الهيلوكبتر التابعة للجيش العراقي، التي كانت تقل السيد عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية وصحبه من الوزراء والمدراء العامين والمرافقين (١) من القرنة الى البصرة مساء يوم الاربعاء الموافق ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ الهجرية «١٣ نيسان سنة ١٩٦٦ الميلادية» والاودية بحياتهم. فقد حيكت اقاصيص وترددت اشاعات حول هذه الكارثة اختلط فيها الخيال بالحقيقة، وامتزجت الاسطورة فاصبح المستقبل هو الكاشف لما وقع. اما عن كيفية اختيار خلف للرئيس المحترق فيمكن تدوين ذلك فيما يلي:

على اثر تلقي رئيس الوزراء الاستاذ عبد الرحمن البزاز نبأ فقدان طائرة رئيس الجمهورية العراقية السيد عبد السلام عارف مساء يوم الاربعاء المذكور، احاط اعضاء مجلس وزرائه، والمسؤولين في حكومته، وكذا بعض اصفيائه في العراق وفي خارجه، احاطهم علما بنبأ هذا الفقدان، وصار يتصل بالسلطات المختصة في القرنة والبصرة بين الفينة والفينة للاستزادة من المعلومات المتعلقة بالحادث، حتى اذا عثرت الدوريات على حطام الطائرة المذكورة في صبيحة يوم الخميس ١٤ نيسان، واحيطت الجهات المسؤولة علما بذلك، بادر كل من الاستاذ البزاز ووزير دفاعه اللواء الركن عبد العزيز العقيلي لترشيح نفسه الى منصب رئاسة الجمهورية الذي شغر باحتراق عبد السلام عارف رئيس الجمهورية. وكان الاول «البزاز» يرى ان الفرصة الدستورية تلوح مهيأة له للظفر بهذا

١ – كان مع عبد السلام عارف في الطائرة التي احترقت بهم، واودت بحياتهم، كل من: وزير الداخلية عبد اللطيف الدراجي، ووزير الصناعة مصطفى عبد الله، ووكيل وزارة الصناعة عبد الهادي الحافظ، ومدير مصلحة الكهرباء الوطنية جهاد احمد الفخري، ومتصرف لواء البصرة محمد الحيالي، والرئيس العام لرئاسة الجمهورية عبد الله مجيد، والمرافق الاقدم لرئيس الجمهورية العميد زاهد محمد صالح، والطيار النقيب خالد محمد نوري، ونائب الضابط كريم حميد، والعريف محمد كريم.

ولو طرحت السؤال لعرفت ان الشعب العربي مــن المحيط الــى
وبالعكس بات يعلم ان حالة اللاسلم واللاحرب هي اذل الحالات ..

وبفضل تصرفات هذه القيادات مات فينا كل شيء ، وافا... ا ! !
لا دين ولا دنيا ؟ الصديق البعيد يشفق علينا ، والقريب يهرب م ! !
الحاكمة تحكم بالرغم عنا !

ولكن هل تموت الشعوب ؟

بالتأكيد لا ! ويا ويل هؤلاء الحكام حين يتحرر الناس مــن ال
ضغط الجوع ويهبون !! عندها لا ينفع السلاح الذي اشتريناه بدمائنا
صدور العدو ، موجهوه الى صدورنا !

وعندها تصبح (المباحث) كالعصف ، المأكول ، !

وهذا اليوم ليس ببعيد ... انه قادم ، ويومها لا ينفع الا كل
عقلا سليما !

روسو ... ورسائل الحب !

● جان جاك روسو ، الفيلسوف والكات ب السياســي الفرنسـ
(١٧١٢ ــ ١٧٧٨) كتب اروع رسائل الحب لامرأتين : الاولى أمه ،
آلامه ، وهو يعيش في المنفى في لندن ، هربا م ن الطغيان ، امــا ا
عشيقته مدام دي وارن وكان قد تركها وراءه في جنيف ، عيش ولد و
شبابه ، قبل عودته الى باريس .

قالوا يسألونه يوما : كيف تكتب خطاباتك ، وما سر جمالها ور
التي تحملها رسائل حبك ؟ .

واجاب الكاتب الفيلسوف في تواضع شديد : « عندمــا كنت
خطاب حب ، كنت أبدأه دون ان اعرف ماذا اريد ان اقول ، فاذا و
نهايته ، نسيت ما كتبت .. انني لا اذكر انني اعددت يوما خطابا وا
اشرع في كتابته » !

لمطلوبين (٢) بينما كان العقيلي يعتمد على العسكريين ونفوذهم في هذا الامر .
لما شعر الضباط انهم سينقسمون على انفسهم ، فيما اذا بقي كل من البزاز
العقيلي مصرا على ترشيح نفسه ، وان هذا الانقسام قد يؤدي الى فوز شخص
مدني هو البزاز نفسه ، فقد اتفقوا فيما بينهم على ان يرشحوا شخصا عسكريا
ثالثا فكان رئيس اركان الجيش اللواء عبد الرحمن عارف ، شقيق رئيس
الجمهورية الراحل عبد السلام عارف مرشحهم ، وقرروا انه : في حالة اصرار كل
من البزاز والعقيلي او كليهما على التشبث برئاسة الجمهورية ، المبادرة الى
اختيار عبد الرحمن عارف فورا لهذه الرئاسة ، على الرغم من وجود من هو اعلا
رتبة منه في الجيش ، واكثر علما وثقافة وادراكا (٣) وبدا واضحا انه اذا لم
يحصل عبد الرحمن عارف على الاكثرية المطلوبة لا ختياره رئيسا للجمهورية ،
فسوف يكون الحل من خارج نطاق الدستور الموقت ليتخذ شكل عملية انقلابية
تؤدي الى اقصاء البزاز والعقيلي اصلا . وقد احضر آمر موقع بغداد الزعيم
سعيد صليبي « بالاتفاق مع ضباط آخرين » سيارتين عسكريتين لنقل كل من
البزاز والعقيلي وابعادهما الى جهة ما ، ومن ثم اذاعة بيان بتنصيب عبد الرحمن
عارف رئيسا للجمهورية ، كما شوهدت بعض الدبابات والآليات المصفحة في بعض
المناطق الحساسة من العاصمة لاعلان رغبة الجيش . والمعروف بين الضباط ان
البزاز نبه الى ضرورة العدول عن ترشيح نفسه الى مقام السدة الاولى ، فادعى
انه انما يرشح نفسه بقصد التمهيد لمجيء عبد الرحمن الى هذه السدة ، مع العلم

---

٢ – عند خلو منصب رئيس الجمهورية لاي سبب كان ، تعقد جلسة مشتركة من مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني برئاسة رئيس الوزراء لانتخاب رئيس الجمهورية باغلبية من ثلثي المجموع الكلي للاعضاء خلال مدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا من تاريخ خلو المنصب وذلك من تتوفر فيه الشروط المذكورة في المادة ٤١ من هذا الدستور .

– المادة التاسعة من تعديل المادة ٥٥ من الدستور الموقت –

٣ – كان وزير الدفاع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي قد فاتح رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز في ضرورة احالة عبد الرحمن عارف رئيس اركان الجيش العراقي على التقاعد لعدم الافادة منه في منصبه المذكور ، فلما فاتح البزاز عبد السلام عارف رئيس الجمهورية وشقيق عبد الرحمن عارف برغبة وزير دفاعه هذه ، وافق عبد السلام على احالة اخيه عبد الرحمن على التقاعد الا انه طلب نقل مقره الى كركوك موقتا ريثما يتم انتخاب خلف له وفي الوقت نفسه فانه اوفده في مهمة خاصة الى الاتحاد السوفياتي تمهيدا لاحالته على التقاعد ويشاء الله ان يحرق عبد السلام ليحل اخوه عبد الرحمن محله .

المنصب ، ولا سيما وان الاكثرية الساحقة في الهيأة التـي ينيط بـ
الموقت مهمة انتخاب رئيس الجمهورية « اي الهيأة التـي تضم مجلـ
الوطني ومجلس الوزراء » كانت تقف الى جانبه ، وتـرى ضرورة اهتـ
الفرصة لانهاء حكم العسكريين للعراق الذي استمر ثماني سنوات ، ا
الحكم الى المدنيين الذين تمرسوه اربعين عاما . امـا الثاني « العقيلي
يرى نفسه المرشح « صاحب الحق » في خلافة الرئيس المحترق ، ولا سـ
يشغل وظيفة وزير الدفاع ، المنصب الذي يجعل منه القائد الفعلي للجـ
يستطيع ان يؤثر في مجرى الاحداث ، مضافا الى « كتلة ضباط الموصـ
كانت تطالب بانتخاب « العقيلي » رئيسا للجمهورية ، والتي كان من
بعض قادة « لواء الحرس الجمهوري » المرابط في بغداد .

وبعد وصول قواد الفرق الى بغداد ، ومعظمهم مـن الاعضاء ا
مجلس الدفاع الوطني ، وشعور الفئات العسكرية بوجود هذا التناف
تيارات متنافرة في الجيش حول ترشيح هذين الشخصين لمنصب الرئاسـ
فكرة تكوين مجلس وطني من عشرين عضوا من الضباط ، تنبثق عنه
من خمسة اشخاص هم السادة : طاهر يحي واحمد حسن البكـر و
العقيلي وناجي طالب وعبد الرحمن عارف ، شقيق الرئيس المحترق ع
عارف ، فتتولى هذه اللجنة بحث شكل رئاسة الدولة ، أي عـدد ا
الرئاسة ، وكان مجرد ذكر اسم أحد هؤلاء الخمسة يستفز اكثرية الضـ
السبب صرف النظر عن فكرة تكوين مجلس وطني من عشرين ضابـ
صرف النظر عن اللجنة الخماسية التي اريد انبثاقها من المجلس المذكـ
قيادة الدولة جماعية وليست فردية كما بقيت خلال السنوات الثمان ا

قلنا ان كلا من ، الاستاذ البزاز ، واللواء العقيلي ، كان يفكـ
ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة الشاغرة ، وكان تفكيرهما يستند الى صـ
الموقت ووجوب التقيد باحكامه ، وكان البزاز يعتمد على اعضاء وز
الاصوات اللازمة للتصويت ، وهي ستة عشر صوتا يضاف اليها اصـ
او خمسة من اعضاء مجلس الدفـاع الوطني ، وعندئـذ يوفـر

لعبد الرحمن عارف ، واربعة عشر صوتا لعبد الرحمن البزاز ، وهي صوت البزاز نفسه واصوات وزرائه الثلاثة عشر الذين بقوا الى جانبه • وعندئذ اعلن السيد عبد الرحمن البزاز سحب ترشيح نفسه (٥) وحاول اعتبار التصويت لعبد الرحمن عارف نتيجة لذلك اجتماعيا ، وكتب محضر في الموضوع ، ولكن « العقيلي » رفض توقيع المحضر • وهكذا اعلن اختيار عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية بالاجماع ، ثم صحح البزاز ذلك في مؤتمر صحفي عقد في يوم ٢٣ نيسان ١٩٦٦ بقوله « بالاجماع او ما يشبه الاجماع » وكان الاستاذ البزاز حاول ان يبعد مرشح الجيش « عبد الرحمن عارف » عن جلسة الاختيار عسى ان يؤثر على الضباط الاخرين ، ولكن قواد الفرق اصروا على وجوب حضوره فكان لهم ما ارادوا (٥) •

كان اللواء عبد الرحمن عارف خلال فترة الصراع على رئاسة الجمهورية اهدأ المرشحين ، وليس ثمة ما يدل مطلقا على انه كان يجهل ان الحاح كل من « البزاز » و « العقيلي » على ترشيح نفسه للرئاسة المذكورة سيؤدي الى ان يكون هو المرشح المقبول من قبل الضباط المشتركين في التصويت ، او انه يجهل كذلك موقف الضباط وقرارهم النهائي بترشيحه والتصويت له ، وبأن نتيجة ذلك ستكون ارغام كل من « البزاز » و « العقيلي » على التراجع • ولكنه على الرغم من ذلك كله فقد جارى البزاز وترك اه ان يتوهم بأنه « اي البزاز » انما يقوم بهذه المناورة لصالح عبد الرحمن عارف • والمعروف عن عبد الرحمن عارف انه يميل الى التظاهر بمنتهى السذاجة والبساطة وهو ليس بهذه الدرجة منهما ، وهو الى ذلك قليل الكلام كثير التفكير ، يدبر وان لم يكن بارعا في التدبير الا انه يمنح نفسه بعض الفرص لمعالجة ما يعنيه ، ويحرص على اعطاء الانطباع بمسايرة من يحدثه بينما هو يحاول ان يحتفظ بالوضع الذي يلائمه (٦)•

٥ – واكد لنا وزير اخر : ان البزاز اخبر زملاءه بأنه اتفق وعبد الرحمن عارف على ان من ينال ثلثي الاصوات يصبح رئيسا للجمهورية .

٦ – كان صاحب هذا المقال قد سافر الى لندن للتداوي في اول تموز ١٩٦٨ ، وكان آمر موقع بغداد الزعيم سعيد صليبي قد سافر الى العاصمة البريطانية للغرض نفسه . وقد سأل كاتب المقال الزعيم صليبي عما يعرفه عن هذا الموضوع فاجابه : بان وعد عبد الرحمن عارف لاخوانه الضباط المتعاطين تربية الخيل بالسماح لسباق الخيل ان يبعث من مرقده كان اهم عامل لنجاحه ، وصيرورته رئيسا للجمهورية وكان هذا السباق قد اوقف في ابان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

بأنه « البزاز » كان قد اوفد وزير الصحة في وزارتــه ، الدكتور عبد اللطيف البدري ، الى الزعيم سعيد صليبي ليقنعه ان يكون الى جانب البزاز لحل المشكل، ولكن البدري اتخذ موقف المحذر السيد صليبي من البزاز ومــن اصراره على ترشيح نفسه فكان يلعب على الحبلين . ولما استدعى « البزاز » سعيــد صليبي ليطلع على سلامة موقفه من الازمة ، وإن لديه الاصوات القانونية الكافية التــي تؤهله للرئاسة ، تظاهر هذا بسطاوعته للبزاز ، وانه يتحرك كعسكري لا دخل لــه في الامور السياسية ، وانه يترك له حرية التصرف . وعلى هذا بقي البزاز تحت وهم ان الضباط تحت امره .

هذا من جهة . ومن جهة اخرى فان وزير الدولة في وزارة الاستاذ البزاز ، السيد صلاح النقشبندي ، كان حريصا على تحذيره الضباط من مطامح البزاز في رئاسة الدولة ، وكان يقول بكل جرأة بأنه لــن يصوت للاستاذ البــزاز بصورة مطلقة ، وانه سيكون الى جانب الضباط . كما ان هــذا الوزير « النقشبندي » كان اخبر الضباط بانه علم بان زميله وزيــر الشؤون الاجتماعية ، السيد فارس ناصر الحسن ، لا يرغب في التصويت للبزاز ، وانه سيصوت مــع الضباط حتما ، وهذا ما حدث بعدئذ فعلا . وعند عقد الاجتماع للتصويت طالب بعض كبار الضباط من ابناء الموصل ، ومنهم العميد يونس عطار باشي ، استراحة بضعــة دقائق مما راب البزاز (٤) ولكنهم اصروا على الطلب فلما اجيبوا اليــه ، حاولوا اقناع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي لسحب ترشيحه لتكــون جبهة الضباط واحدة . وكان اللواء سعيد قطان ، والعميد يونس عطارباشي ، والعميد محمد نوري يصرون على اللواء العقيلي من قبل علــى وجــوب التمسك بترشيح نفسه لسدة الرئاسة ، كما كان الى جانبه ثلاثة من الوزراء وهم السادة : احمــد عدنان حافظ وزير المواصلات ، وفارس ناصر الحسن وزيــر الشؤون الاجتماعية ، وصلاح النقشبندي وزير الدولة ، ولكن « العقيلي » أصر على المضي في ترشيح نفسه فكانت النتيجة ــ كما اعلنت ــ صوت واحد للعقيلي ، وثلاثــة عشر صوتا

٤ ــ اكد لنا احد الوزراء الذين حضروا المناقشة : ان العميد يونس عطار باشي اقترح اعــادة تشكيل مجلس السيادة الذي شكل في ابان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ورشح له كلا من عبد الرحمن البزاز، وعبد العزيز العقيلي ، وعبد الرحمن عارف ، فرد عليه الاستاذ البزاز بأن هذا الاقتــراح يخالف الدستور المؤقت ، فقال عطار باشي « وايش هو الدستور الا يجوز لنا ان نعدله ؟ » فأجابــه البزاز [illegible] الدستور [illegible] يتطلب وجود رئيس للجمهورية .

ان انتخاب الاستاذ عبد الرحمن البزاز رئيسا للجمهورية ، وما عرف عنه من ميل في تقليل شأن الجيش وضباطه لجعله منصرفا الى واجباته الاساسية في حفظ الثغور ، والدفاع عن كيان الوطن بما أوتي بـه مـن كفاءة وروح التضحية ، ان ذلك يعني تسليط شخص مدني على الحكم لا يتمتع بثقة رجـال الجيش ولا بتأييدهم . واما انتخاب اللواء الركن عبد العزيـز العقيلي رئيسا للجمهورية ، فيعني تسليط رجل في غاية الصرامة والعناد عند تصريفه الامور . فالمعروف عـن الرجل انه كان حريصا على تنفيذ ما يعتقده صالحا لوطنه ، هذا فضلا عن اتجاهاته السياسية المعاكسة لخط الثورة بعد ان ظهرت اخطاء بعض هذه الاتجاهات فـي مختلف الميادين ، حتى انه بعد الانتهاء من قضية الرئاسة فوتح ــ بناء على رغبة عبد الرحمن عارف والحاحه ــ بالاسهام في الوزارة الجديدة التي عهد الى الاستاذ عبد الرحمن البزاز امر تأليفها ، فاقترح ــ العقيلي ــ اسهام بعض الاشخاص الآخرين معه امثال : الدكتور عبد الرحمن الجليلي ، واللـواء حسين العمري ، واللواء رشيد مصلح ، والعميد الركن منير فهمي الجراح ، والدكتور عبد الفتاح الالوسي ، ولكن الاتفاق لم يتم على ذلك ، وعلى هـذا كان مجيء « العقيلي » الى الحكم ، يعني ايجاد ثورة مضادة لا ترى استجابة في اوساط الحكم المندفعة اكثريته في خط الثورة ، وفيما اتخذ من تدابير نحو الاشتراكية .

وحيث ان فكرة باب الترشيح لم تقبل منذ البداية ، فقد اصبح المرشحون في الوضع الحاضر ثلاثة يومئذ وهم السادة : الاستاذ عبد الرحمن البزاز ، واللواء الركن عبد العزيز العقيلي ، واللواء عبد الرحمن عارف ، شقيق الرئيس الراحـل عبد السلام عارف ، علما بان اللواء ناجي طالب كان قد فاتح اللواء العقيلي قبيل الاجتماع النهائي للتصويت على رئاسة الجمهورية ، بفتح باب الترشيح ولو لمدة ٢٤ ساعة مع ابقاء حرية الاختيار للهيأة المعينـة بموجب الدستور ورور الموقت مـن وزراء وضباط للتصويت على انتخاب رئيس للجمهورية فلم يؤخذ برأيه .



كان المشير عبد الحكيم عامـر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية العربيـة المتحدة ، قد رأس وفد بلاده المؤلف من ثلاثين عضوا الـى حفلة تشييع جنازة عبد السلام عارف الى مثواه الاخير ، وكان من بين اعضاء هذا الوفد ساسة

بين الناس » (١) صدق الله العظيم .



ومن اللطائف التي حدثت ويجب تسجيلها للتاريخ ، ان المذياع ما كاد يعلن انتخاب عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية حتى انطلق الناس في الشوارع العامة وهم يترنمون « رئيسنا الاتي : سميع المكواتي » ، وسميع هذا هو الضابط عبد السميع عارف شقيق عبد السلام عارف ، وكان قد اخرج من الجيش بعد اصطدام الجيشين العراقي والبريطاني في ايار من عام ١٩٤١ م وفتح حانوتا لكوي الملابس في الاعظمية . والناس يتندرون دائما فيتوقعون ان يخلف « سميع المكواتي » اخاه عبد الرحمن عارف في رئاسة الجمهورية كما خلف عبد الرحمن عارف اخاه عبد السلام عارف في هذه الرئاسة بعد احتراق طائرته في ١٣ نيسان ١٩٦٦ .

ومما يذكر بهذه المناسبة ان اللواء ابراهيم فيصل الانصاري طلب الى اللواء عبد الرحمن عارف ان تؤلف الوزارة الجديدة في عهده من كافة القوى الوطنية ، ويعدل قانون الدفاع الوطني . وقد الزم الرئيس عبد الرحمن عارف نفسه بذلك واقسم عليه ، واجل اداء القسم القانونية امام مجلس الوزراء الى اليوم الثاني لانتخابه .

الكرادة الشرقية **السيد عبد الرزاق الحسني**

٧ ـ سورة آل عمران : الآية (١٤٠) .

لا تعرف الصدى مهما تعالت الاجـراس ، او اشتدت في نـداء الاستغاثة وطلب المعونـة .

الضفائر الخافقة ذات الظلال البعيدة، والعيون التي تحمل المرايا ، والقوارير التي تشع على الشفاه ، والحديث في الادب والشعر ، هي الوعد الـذي ينتظـره ابو جعفر ، وقد يكون الانتظار في ذاته شبحا مفزعا فكيف يكون اذا كان وراءه وعد مهزوز !

شهران تلاشيا ودخلا في الزمن الذي يتركه دوران الارض وراءه والوعد لا يزال حلما . عندئذ شق الصبر ، وتعب الانتظار ، وكانت رسالة :

« الشمس تتمشى وراء الافق الشاحب ، ثـم تختفي في لثامهـا الاسود ، والنعاس يأخذ العيون الى وادي الكرى ، والاصوات تموت ، ولم يبق من الحياة سوى الانفاس التي تشير الى بقايا الحياة . حتـى الحمائـم التي لا تعرف مـن الوجود سوى النياح وضعف رؤوسها تحت اجنحتها واستلقت في اغفاءة هانئـة سعيدة ، والسماء تخفي عيونها اللامعة في وشاح من الغيوم . ولـم يبق غيري ساهر في هذا العالم الذي ينطوي فيه الزمن ويذوب كما تذوب الشمعة الساهرة.

« عن الشعر الذي وجد القلوب ولم يجد الكلمات افتش وادور كما تدور العيون الحائرة ، وابحث عن الكلمة القادرة الامينة على نقـل المشاعر . ولكـن آه وآواه .! ان هذه الكلمة تهرب كما هرب الوعد ، وتفر كما تفر ريشة الزوبعة الباحثة عن الجناح الذي وقعت منه . فمتى يعود الوعـد الهارب ؟ بعد ذوبـان العمر . أم يوم القيامة ؟ الم يكفني هذا السهر ! وهذا الحب ؟ ألم يكفه ما لاقى وما يلاقي ؟ وهذه الكبرياء ! متى تنتهي وتجد التحية جوابها ؟

صب . أطـال [illegible] راه ‏ ‏ ‏ علـى الحبيب غرامـه

ان لـم تنيلي أريحي ‏ ‏ ‏ فاليأس [illegible] ي زمامـه

وكان جواب :

« اتظن ان الامامة في الحب لعبة ، وان الغرام بالجمال ترف وزينة ؟ اذا كان لكل شيء ثمن ، فأي ثمن تقتضيه امامة الحب ! ابهذه الطفائف ينتهي التمادي الى

جمال المرأة وحده كاف لان يصب عليها النظرات ، وان يدير حولها دوائر الاحتكار . وهذا النعيم الذي يفرض فيه ان يمنح الحرية ، ينقلب الى قيود احيانا ، وتنصب حوله الاشباك ويصبح هدف الاحتكار السياسي والاقتصادي .

اذا صارت المرأة جميلة فتانة يبقى لها حق الاختيار في ادق شؤونها الخاصة وفي ألصق القضايا بذاتها . وعليها ان تتنازل عن حبها وعواطفها وافكارها ، بل وعن وجودها جملة وتفصيلا ما دام في الساحة امارة او وزارة او جلالة او فخامة ترغب بذلك . واذا رفضت ما اريد لها واصرت على الاختيار كانت كمن يحارب العمالقة بغصون الصفصاف واعواد التين .

وحفصة ، كما قلنا ، جميلة وذكية وشاعرة . واذا تلاقى الجمال والذكاء والشعر كثر العاشقون وازداد الطلب ، وكان ما كان . ولكن من تكون حفصة !

فتاة من غرناطة منعمة ، ذات ثقافة ادبية واسعة تبهر العقول . كما تقول المصادر الشحيحة . وذات مال وافر وجمال أخاذ يشبه جمال هيلانة . وكانت تنزه في « الكمامة » وفي « حوز مؤمل » وتلتقي فيهما بأبي جعفر بن سعيد ، ثم تلتفي الشفاه في حديث رائع يختلج الشعر في اجنحته ، وتبتسم الاغاني في زغبه الطائر فوق العيون .

والحب . ألم تكن للحب حصة في الحديث الرائع ! بلى .. والحب في مثل هذه النزهة دوحة تلقي افياءها على الوجوه والشعر والاغاني النابعة من ضوء القمر : والجداول السائرة في مسارها الازلي .

وهذا اللقاء يروي الاشواق ، او يكسر ظمأها . فاذا انتهت فترته ، وعاد كل واحد الى مكانه عاد الشوق أشد مما كان ، واخذت الذكرى تستعرض ما مر ، وترى الفجوات التي تحتاج الى لقاء جديد حتى تجد ما يملؤها . وقلما ينتهي لقاء بدون « وعد » جديد في لقاء جديد . وبالفعل كان وعد بعد ذلك اللقاء ، وكانت الاشواق تحبو وتستمر في مجابهة الطريق وما في الطريق من منحنيات وحفر وصخور هابطة من القمم واعشاب كقشور الموز لا يأمن السائر عليها من الانزلاق وتكسير العظام .

الايام تمر وئيدة الخطى متثاقلة . و « الوعد » نائم في غرفة بلا ابواب

لم تعد « الكمامة » ارضا واشجارا تتعانـق في هسهسة النسيم ، وسواقي تنساب على حصى يروع حوالي العذارى ، بل اصبحت مهرجانا لرفوف العصافير المقبلة من النواحي المختلفة ، ومحفلا تتلاقى فيه بلابل الفجـر وتدور في ظـلال اغصانه التي نسجت عريشا متماسكا يصد اللهب القادم من لعاب الشمس .

وكان سر القلوب بين الشاعرة والشاعر يتفتح ويذيع خوالجه كما كانت بابل تذيع اسرار خمورها في مواسم الاعياد وفي مواكب الفرح التـي يحدوها الشعر ويهزها الغناء . وكان الشاعر الذي نشأ على ضفاف دجلة يطل من وراء العصور على هذا المشهد الرائع فيختلج قلبه ، ثم تطل الاختلاجة في تصوير فني جميل :

لاجمل من بيد يحاربها القطا ومن جبلي نجد ووهنة كما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجـه صاحبه ترعـى

كانت لحظة تلاقى الزمن فيها ، ودار حولها كما يـدور الكـون حول محوره ، وكان تبادل النظرات سمفونية اكبر مـن « الدانـوب » و « الشبيلية » و « شهرزاد » و جميع الخوالد من الموسيقى .

في هذه اللحظة الحافلة بأعذب الاغاني تصل رسالة من الشاعر الكندي لابي جعفر ، وفي الرسالة ثناء ومدح ومطالبة بلقاء عاجل . ولعبت ابتسامة غامضة على شفتي أبي جعفر ، ولاحت في عينيه نظرة حائـرة . وتساءلت حمدونة : « ماذا ؟ » فقرأ الرسالة . وما كاد يتمها حتى قالت : « سمعنا بالوارش على الطعـام ، والداغل على الشراب ، ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين ، فيروم الدخول عليهما ! »

ظل الكندي يزرع الارض ذهابا وايابـا في اثنـاء الانتظار . وبينما كـان يترقب ، وهو يروح ويجيء تلقته « متمورة نجاسة » غاب عنه وجهها وتلقاه قلبها .! وشاع الخبر ، فكان ما كان من سمر ممتع وفكاهة غنية حـول الكندي والمتمورة .

على ان أبا جعفر لم يهمل الجواب ، وكان مما كتب له :

نـراك ترضى جلوسا بـين الحبيب وبيني
ان كان ذاك فهذا تبغي سوى قرب حيني

اليأس المريح ، وبهذا الانتظار الجازع تكون الزعامة !

« لقد خاب الذين يدعون الزعامة في الحب ، وعثروا في اوائل السباق اذا كانوا يظنون ان السهر البسيط في سبيله ثمن هائل •

« لن يكون السباق فوزا في اول حركة من حركات الخطى ، ولن تكون السآمة سوى هفوة من الهفوات المخجلة ، او عثرة من العثرات التي يصعب بعدها النهوض •

« أتعرف السحاب ؟ ألم يكن اغاثة الارض عندما يأخذها الظمأ ! ومتى تجد الارض عذوبة السحاب ؟ أتجدها وهي ريانة ؟ اذا كنت تظن ذلك فانك تسير في طريق لا يكاد يبدأ الا من نقطة الضلال • وعندما يبدأ الطريق من هذه النقطة فأين ينتهي ! وهل تعرف « الزهر » كما تعرف السحاب ! وهل يشق « كمامه » في كل وقت !

لو كنت تعرف عذري ... كففت غرب الملامة (١)

ذهب هذا الجواب مع البريد الذي حمل الرسالة بعدما سمع « القوارع » من الكلمات ، ثم عاد الرسول وصدى القوارع يرافقه ويهز اعصابه • وما وصل وقابل ابا جعفر حتى كان كتلة من الغضب الملتهب ، وطاقة متفجرة من الشتائم • ولكن أبا جعفر كان له رأي آخر • وما كاد ينتهي من قراءة الجواب حتى قال لرسوله : « ما اسخف عقلك واجهلك ! ان الجواب وعد ، والكمامة موعد ، فسر بنا • » ودل الزمن على أن أبا جعفر كان افهم من رسوله ، واكثر وعيا بايحاء الكلمات ، ولم تكن الشتائم التي سمعها الرسول سوى نوع من التغطية •

وكان لقاء ، وكان عتاب ، وكان جواب حفصة بيتا من الشعر او حتة مناسبة كهذه المناسبة :

دعي عد الذنوب اذا التقينا ... تعالي لا نعد ولا تعدي (٢)

★ ★ ★

١ ـ هذه الرسالة وسابقتها شعر بالاصل ، ولم نتصرف في تحويلهما الى نثر سوى تصرف بسيط مستمد من الجو العام •

٢ ـ نوع من التسامح في القواعد . ولكن لا باس •

حسنه وآدابه والغرام به ، وتفضله بزيارة في وقت الرغبة والانس به . »

مثل هذه البوادر الاريحية كانت شائعة في حياة الادباء ، ولها نظائر في بغداد خاصة ايام مجدها الادبي والعلمي . والحركة تدل على الثقة كما تدل على الاريحية ، وتدل على قدرة الجامعة الفكرية في تجاوز الجواء الفاصلة بين الاديبات والادباء .

هذه الظاهرة تتكرر في حياة حفصة . وكما أرسلت هذه الرسالة الشعرية لابي جعفر ارسلت لبعض اصحابها ما يلي :

أزورك أم تزور فان قلبي الى ما تشتهي أبدا يميل
فهل تخشى بأن تظما وتضحي اذا وافى اليك بي المقيل
وثغري مورد عذب زلال وفرع ذوائبي ظل ظليل
فعجل بالجواب فما جميل اباؤك عن بثينة يا جميل (١)

في هذه الابيات ترتفع حفصة الى القمة في الصياغة والاداء الفني . وكما تشير هذه الابيات الى المستوى التكاملي الذي وصلت اليه الشاعرة ، تشير الى عالم داخلي غني بالاوتار والتعانق العاطفي المخلص . واخلاص الشاعرة لمن تحب ابرز ما يتراءى في شعرها :

ولو اني خبأتك في عيوني الى يوم القيامة ما كفاني

هذا الشعر في الحقيقة لا يفرض اطلالة على امرأة ، وانما يفرض ، او قد يفرض اطلالة على العالم الذي ارغم على البقاء وراء الاسوار المعتمة ، وحرم الحياة ارغامه من انفاس كثيرة لا تقل عن هذا النفس الحنون الغني بالابعاد العاطفية الملونة .

كنت مرة في امسية ادبية من الاماسي التي يلتقي فيها عدد من الادباء والاديبات وكان سؤال حول المرأة والتعبير عن عالمها الداخلي . وكان الجواب ان عالم المرأة والرجل واحد ، وان القضية لم تكن ولن تكون قضية رجل وامرأة ،

١ ــ المراجع تجعل البيت الثاني ثالثا في الترتيب ، وقد خالفنا المراجع ، لان الترتيب بهذا الشكل اكثر انسجاما في الاداء .

هذا الارتجال خلق التفاتة ، والالتفاتة خلقت ميلا في نفس الملك . واذا مال الملوك الى أي شيء كان على الميزان ان يميل ، فكيف اذا كان الميل الى امرأة ؟ لقد دخل في الحياة عنصر جديد ، وهو على جانب من القوة والجبروت . و حفصة ، كما رأينا ، ذات قلب ، ولكنه لم يكن قلبا خاليا ، بل كان مملوءا الى الضفاف بعاطفة من اصدق العواطف واشدها اخلاصا . واذا كان العنصر الجديد مغريا بما حوله من مال وجاه وقصور وغير ذلك فما كل مغر بقادر على الاغراء ، دائما ولا سيما اذا كان المغرى فوق جميع المغريات المألوفة وغير المألوفة .

الملوك لا يعرفون ما يسمى بـ « الروح الرياضية » ولذلك لا يحتاجون الى الدخول في مباراة . ان صدورهم ضيقة ، وما يريدونه يجب ان يتم بسرعة وبدون توقف . وارادتهم قدر او تتجاوز القدر كما يرى صاحب : « ما شئت لا ما شاءت الاقدار » ولذلك كان على حفصة ان تختار فورا . واختارت الشاعرة فورا ، ولكن الاختيار لم يكن جديدا ، بل كان اصرارا على العاطفة الهائمة بأبي جعفر . لقد كان قلبها مملوءا الى الضفاف بالحب الاول ، ولا مكان فيه لملك او غير ملك . وكانت المأساة .! لقد قتل الملك أبا جعفر ليخلو قلب الشاعرة . ولكن القلب ظل مملوءا الى الضفاف بعد القتل كما كان قبله ، وانقلب الغزل الى رثاء . ولكن الرثاء يجب ان يبقى في الظل . وظل .!

لقد استطاعت حفصة ان تعبر عن ألمها وحزنها ، ولكن التعبير يجب ان يذهب الى المقبرة كما ذهب الحبيب . وذهب .! خسر تاريخ الادب شيئا قيما او لم يخسر فأي اهمية لذلك .! المهم ان « البلاهة » التي ارتفعت وجلست على العرش في صورة ملك ، قد انتصرت ، وما هولاكو بجديد على تاريخ البشرية . انه قديم قديم ، ولكن الصور التي يتزيا بها مختلفة . فقد تكون صورة « ارنب» وقد تكون صورة « قرد » كما يقول المتنبي . وكان الله في عون الفكر والادب، والعاطفة النبيلة .

بغداد

محمد شرارة

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

صاحبها :
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد السابع م ٦٠ ـ ١٥ تموز « يوليو » ١٩٧٢ جمادى الثانية ١٣٩٢

الصفحة	الموضوع	الكاتب

علم . أدب . تاريخ





بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

في السابع من تموز لست سنوات خلت عرفت حياتي المصيبة « الكارثة » التي حلت بي وبالعرفان بوفاة امي ، كيف لا وكانت المشجع والمؤيد والناصر والمعين ، والتي تخفف متاعب الحياة وآلامها ، لا عن ولدها فقط بل عن كل من عرفها وعاشرها وصادقها .

أمي : اخاطبك بما قاله ذلك الاديب الكبير :

« لقد نبا ناظري عن كل منظر ونبا سمعي عن كل صوت بعدك . ولولا الحياء وطبيعة العمل لاجل الحياة ، والجهاد فيما ينفع لصارمت اهلي وهجرت خلاني .

خيالك في عيني ، وذكرك في فمي ومثواك في قلبي ، فاين تغيبين ؟ »

لم يجف دمعي للآن حتى اقول ان يوم ذكراك يجدد الدموع ويثير الاحزان . سقاك الله بصيب رحمته وجعلك في اعلى عليين .

قارئي الكريم :

تعطل العرفان بالصيف في ١٥ آب و١٥ ايلول ثم تعود الى قرائها في ١٥ تشرين الاول وها نحن في العدد السابع وقد جاوزت صفحات العرفان ١١٠٠ صفحة .

مقالات كثيرة وقصائد اكثر واكثر في طريقها الى النشر بالاعداد المقبلة ، كما ان كتبا كثيرة تنتظر الكتابة عنها في اعدادنا القادمة .

قارئي العزيز :

بناء على طلب قسم كبير من انصار العرفان ومشتركيه فقد قررنا الغاء باب

البقية على الصفحة ١١٢١

تتمــة : بيني وبين القارىء

« الاخبار » في العرفان على ان نبقي على الاخبار الصغيرة فقط الادبية والسياسية الهامـــة •

قارئي الكريم :

جاءنا من مراسلنا في بغداد رسالة بعنوان :

العرفان وصاحب العرفان في العراق على الصعيد الشعبي والادبي

وهي تتكلم عن المآدب والحفلات التكريمية الكثيرة التـــي اقيمت لصاحب العرفان وكانت تنقلب الى ندوات ادبية ، وكيف ان قاعة فنـــدق امباسادور حيث ينزل صاحب العرفان منذ الساعة الخامسة بعد الظهر الـــى منتصف الليـــل كانت تنقلب الى ندوة ادبية وكانها مكتب مجلة العرفان في بيروت وصيـــدا ، وكيف ان وجود صاحب العرفان في بغداد كانما هو اهم موسم ادبي •

وبما ان المقام لا يتسع لنشر الرسالة بكاملها نختصر شيئـــا منها علـــى ان ننشرها في عدد قادم ان اقتضى الامر •

انتقل صاحب العرفان من مأدبة العشاء التي اقامها لـــه الاستاذ حارث طـــه الراوي مدير المكتبات بوزارة الاعلام في نادي السكك الـــى حفلة الشاي التـــي اقامها له الاستاذ هلال ناجي والتي جمعت عددا كبيرا من ادباء وشعراء العراق :



الصف الامامي من اليمين الى اليسار :

١ ـ جمال الآلوسي ٢ ـ علي الخاقاني ٣ ـ حازم سعيد ٤ ـ خضر الصالحي ٥ ـ حسين محفوظ ٦ ـ هلال ناجي ٧ ـ نزار الزين ٨ ـ جعفر الخليلي ٩ ـ نعمان ماهر ١٠ ـ خالد الشواف ١١ ـ احمد حامد الشربتي ١٢ ـ خضر ولي •

الصف الخلفي من اليمي الى اليسار :

١ ـ عبد الرحمن التكريتي ٢ ـ ناجي جواد ٣ ـ حسين شعبان ٤ ـ وحيد بهاء الدين ٥ ـ طارق الخالصي ٦ ـ عبد القادر حسن ٧ ـ عدنان فرهاد ٨ ـ نور الدين الواعظ ٩ ـ محمد بسيم الذويب ١٠ ـ مشكور الاسدي ١١ ـ عبد الكريم الامين ١٢ ـ سلمان طعمة ١٣ ـ محمد شرارة ١٤ ـ سالم الآلوسي ١٥ـ شمس الدين الحيدري •



الى مأدبة الغداء التي اقامها التاجر المعتبر الحاج محمد كردس الى مأدبة العشاء التي اقامها الاستاذ سالم الآلوسي الى حفلة الشاي التي دعا اليها الدكتور حسين محفوظ الى حفلة العشاء التي اقامها سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الخالصي •



في الوسط سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الخالصي عميد جامعة مدينة العلم في الكاظمية وعن يمينه كل من الدكتور حسين علي محفوظ والسيد عبد الوهاب الصافي وعن يساره كل من الاستاذ حسين شعبان والشيخ هاشم الدباغ مساء يوم ١٢ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ •

الى مأدبة الغداء التي اقامها المحامي الدكتور عباس حلمي الحلي الى حفلة الشاي التي اقامها الدكتور عبد الرزاق محي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي الى حفلة العشاء التي اقامها الاستاذ حافظ جميل وكانت المآدب والحفلات التي اعتذر صاحب العرفان عن حضورها نظرا لضيق وقته اكثر من الحفلات التي حضرها •

قالت زميلتنا المجتمع الغراء التي تصدر في بغداد : المحامي هلال ناجي الاديب العراقي المعروف اقام حفلة تكريمية في داره في الاعظمية ببغداد لرهط من كبار الادباء في العراق وذلك على شرف زيارة الصحفي اللبناني الاستاذ نزار الزين صاحب ورئيس تحرير مجلة العرفان للعراق من الادباء الذين حضروا هذه الحفلة السادة ناجي جواد الساعاتي المحامي وجعفر الخليلي وسالم الالوسي والدكتور حسين محفوظ وخالد الشواف وحارث طه الراوي ومشكور الاسدي بخضر الولي وغيرهم ، والاستاذ الزين حل في فندق امباسادور وهو موضع تكريم وحفاوة الادباء العراقيين الذين فسحت العرفان صفحاتها لنتاجاتهم الفكرية الغزيرة •



الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي فالاستاذ نزار الزين فالاستاذ ناجي جواد الساعاتي فالاستاذ علي الخاقاني في مكتبة مدينة العلم في الكاظمية مساء يوم الاحد ١٢ — ٦ — ١٩٧٢ •

★ ★ ★

والى اللقاء يا قارئي العزيز في ١٥ تشرين الاول مع اطيب التمنيات لك في صيفه ممتع •

شاعر الحكماء وحكيم الشعراء

بقلم: هلال ناجي



من اليمين الى اليسار : صاحب العرفان والاستاذ هلال ناجي

شد نظري بين مخطوطات المجمع العلمي العراقي مخطـوط محفـوظ تحت رقم ٢٨٨/م عنوانه ــ الشذور ــ ، وهو ديوان للشاعر (ابن ارفع رأس) ورد في اوله . « قال الشيخ الامام العالم الفاضل الفيلسوف برهان الدين علـي بـن موسى بن ارفع رأس رحمه الله ونسبته من بنـي يزدجرد فارسي واصله مـن البصرة وانتقل الى بغداد وولد جده بها ثم انتقل الى مصر وكان منشأه بها وكان ظهور امره في ايام الحاكم وتقلد ديوان الشام ولما قتل الحاكم ابوه وعمه واخوته هرب من مصر واستجار بحسان بن الفرج الطائي فاجاره واسكن جاشه ثم رحل عنه مكرما وتوجه الى العراق بعدما اجتاز بالبلقاء ونزل عند امير بني عقيل واكرمه

وتوزر (كذا) لصاحب ديار بكر وصنف الديوان المعروف ـ بالشذور ـ رحمه الله واسكنه الجنة بمنه وكرمه » •

والذي شد نظري ان (ابن ارفع رأس) في كل ما قرأته عنه وفي جميع مـا ذكرته المصادر وحفظته المراجع شاعر اندلسي ، عربي انصاري سالمي من جيان في الاندلس ونزيل فاس في المغرب وخطيبها كنيته ابو الحسن ولـه ديـوان شذور الذهب في صناعة الكيمياء ولد سنة ٥١٥ هـ وتوفي في سنـة ٥٩٣ هـ او بعدهـا بقليل وديوانه هذا خمسه محمد بن موسى القدسي وشرحه الجلدكي ، وابن ارفع رأس حكيم عالم اديب شاعر •

قال المراكشي في الذيل والتكملة عنه انه « كان مقرئا مجودا محدثا راويـة حافظا للاداب عارفا بالانساب صالحا ورعا فاضلا زاهدا ، ذا حظ من قرض الشعر تصدر للاقراء بمدينة فاس وخطب بجامع القرويين منها ، مولده بجيان » •

كل المصادر المطبوعة والمخطوطة قد اتفقت علـى هـذه الملامـح الثابتة في ترجمته ومنها • ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ٢ ـ ٩١ وابن الابار فـي التكملة رقم الترجمة ١٨٧٧ وابن العماد في شذرات الذهب ٤ ـ ٣١٧ والصفدي في الوافي بالوفيات (المخطوط) ١٢ ـ ٢١٨ والجزري في غاية النهاية ١ ـ ٥٨١ وحاجي خليفة في كشف الظنون عمـود ١٠٢٩ والبغـدادي في ايضاح المكنـون ١ ـ ٣٨٧ و ٢ ـ ٧٠٥ والبغدادي في هدية العارفين ١ ـ ٦٩٤ وبروكلمـان في ١ ـ ٨٠٩ س •

كل هذه المصادر تتفق على ان (ابن ارفع رأس) عربـي انصاري ، وليس فارسيا من نسل يزدجرد وانه من جيان في الاندلس وليس من البصرة ، ولم تذكر شيئا عن ظهوره ايام الحاكم ولا تقلده ديوان الشام ، ولا هربـه مـن مصر ولا استيزاره لصاحب ديار بكر •

المصادر والمراجع القديمة كلها تثير شكا كثيفا في ترجمة الشاعر الواردة في صدر المخطوط •

لكن الذي يهدم هذه الترجمة من الاساس هو ما ذكرته عن ظهور الشاعر في مصر ايام الحاكم ، فاذا ما عرفنا ان الخليفة الفاطمي الحاكم ولـد سنـة ٣٧٥ هـ

واختفى سنة ٤١١ هـ • اي كان اختفاؤه قبل ولادة شاعرنا باكثر من قرن ، ثبت لدينا زيف الترجمة الواردة في مخطوطة المجمع •

★ ★ ★

وديوان شذور الذهب ، منظومات في صنعة الكيمياء ، وهي لون من الشعر التعليمي كان له رواة وحفاظ واساتذة وتلامذة • ولهذه المنظومات فائدة تاريخية مؤكدة • وقد تكون لها فوائد اجتماعية ايضا تعين على فهم طوائف من المجتمع الاسلامي آنذاك كانت تبحث عن حجر الفلاسفة وتجهد لكشف سر الحياة وتقطع اعمارها في ذلك •

★ ★ ★

على ان ديوان الشذور وان كان في اغلبه نظم في صنعة الكيمياء ، لا يخلو من مقاطع حكمية او حماسية تحدث فيها الشاعر عن نفسه فوصف طباعه وخلائقه وسلوكه في الحياة ، فتراه امرأ جد عفيفا ، بعيدا عن الدون ، مجبولا على الفضل ، محبا للصدق حليما ، صبورا ، جوادا ، سخيا حتى بعلمه :

خلقت امرأ لا اخلط الجد بالهزل ... ولا اتخطى القول الا الى الفعل

ولا تتخطى بي الى الدون همتي ... ولا يزدهيني حب نعم ولا جمل

اعف اذا ما اوحشت انس خلوتي ... ذوات الشفاه اللعس والاعين النجل

واذهل حتى لا ارى متغزلا ... بغزلان قيس او ظباء بني ذهل

احب من الاقوال ما كان صادقا ... وارضى من الافعال ما جاز في العقل

واكرم حتى يبلغ النيل سائلي ... مناه اذا ضن الاكارم في الازل

واحلم الا في امور يسيرة ... يرى العقل فيها الحلم ضربا من الجهل

واصبر حتى يعلم الدهر انني ... الاحظ منه الجور في صورة العدل

وتطلبني بالجود نفس ابية ... على ما ترى من عز في طلب الدخل

وايسر ما في حالة اليسر عنده! ... اهانة عز الملك في طاعة البذل

واني لتعروني على الحمد هزة ... كما اهتز نبت الروض عن صيب الوبل

اری البذل في احياء نفس بحكمـة فلا اتوقاها عـن البـذل بالمطـل
ولا اكتم العلم الـذي شح اهلـه عليه فكتمان العلوم مـن البخـل
فـلا فضل في ان يصبح المرء عالما اذا كان يأبى ان يشارك في الفضل

وتبدو صياغة الشاعر اصيلة في ديوانه لكنه يفسدها باقحام صنعة الكيمياء حتى على الغزل ، بل قل ان شعر الصنعة يستحيل غزلا فلسفيا معقدا .

اغالط مهمـا سميـت ام خالـد لدي كأني مـن محبتهـا خلـو
واستر بالاعراض مـا بي لذكرها فيفضحني في مـا احاولـه الشجو
ويظهر تأثير الهـوى في شمائلـي فيعلن حالي انه ليس بـي سهـو
ولو طوعت لي النفس كتمان حبها لنم علـى الدمـع والجسد النضو
وهيهات يصحو القلب من ام خالد وعنها وعن ماويـة مالـه صحـو
فتاتـان يضاوان حلو لمـا همـا وحسب المشوق الصب ذاك اللما الحلو
هما سروتا الحسن الـذي حسن روضها اذا ما انثنى فيـه سميهما السرو
اذا ماستا زهوا يميلان عـن نقـا يجاذبـه غصنان هزهمـا الزهـو
لقـد عزتا نيـلا على كـل طالب وصالهما ، فاستيأس الحضر والبدو
ووصلهما سهل عـلى كـل فاضل ومقصده للغـرم ليس لـه نحـو
ولكنـه للفيلسوف اخـو النهـى له علم يدنيه مـن طوره الخطـو
له جانب سفـل وعلـو كلاهمـا تباعد حتـى ليس يبلغـه العـدو
فيا لك من وصل اذا مـا جـرى ليدرك مـن غاياته شفـه الشأو
ومـا بـين قوسي حاجبين تقارنـا باقرب ممـا طال سفليـه العلـو

وهو يعد نفسه استاذا من اساتذة صنعة الكيمياء فيخاطب تلامذتـه مـن منبر الاستاذية :

سمـا ان يرجـا مطلبـا ليصابـا كأن لـه دون العقـول حجابـا

فمن رامه الا بتقليد واصل حكيم اضاع الحزم فيه وخابا
فلا تك ممن قر عينا ببذل ما حوت يده في الكيمياء وطابا
باتلافه نفسا ليخرج مبهما ويفتح في علم الصناعة بابا
فليس الى ادراكه لمجرب سبيل ولو افنى الزمان طلابا
فقد ظفرت مني يداك بوالد اذا رمزوا الآباء قال صوابا

حتى يقول :

تفهم كلامي كنت من كنت انه يفيدك سرا لايفاد عجابا
ينبئك سرا جف بالرمز من يهم به يلق نصبا دونه وعذابا
ولكنني كشفت مستور علمه وفصلته للطالبين خطابا

ليس هذا فحسب ، بل هو يجاوز مرتبة الاستاذية فيرى ان احق الفلاسفة بعلمه افلاطون وارسطو :



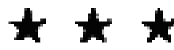
حكم أحق الاولين بعلمه فلاطن او تلميذه ارسطالس

★ ★ ★

وهو لا يأبه ابدا بمن يلومه في انصرافه لصنعة الكيمياء وانشغاله عن سواها ثلاثين حولا وزيادة :

خليلي لوما في الصناعة او ذرا فلست وان اكثرتما اللوم مقصرا
فما حق ذي جرم اذا كان علمها له موردا ان يبتغي عنه مصدرا
فلا تذكراها في الملام فانما يهيج غرامي ان ألام وتذكرا
تعلقها قلبي فخالط حبها دمي فجرى مني الهوى حيث ما جرى
كاني واياها المسيح بن مريم وحبر رآى برهانه فتبصرا
فليس لعلمي شاغل غير ما جرى وليس لعيني مالىء غير ما ترى

شغلت بها عن غيرها مـذ علمتهـا ... ثلاثين حـولا لا ازال مدبـرا
يقصر عني في الهـوى قيس عامـر ... ويهوى جميل انـي كنت معمـرا!
فما زلت التـذ الاسى في طلابهـا ... الى ان قضى الرحمن ما كان قدرا
فاصبح تاج الملك من فوق مفرقي ... على اشعث يعنو لـه وجـه حميرا
واصبح ملك الارض عندي قناعة ... من الحجر الملقى على الطرق مزدرى
بجانب ملـك لا يخـاف زوالـه ... فتى نالـه حتـى يموت ويقبـرا



وبعد فقد صدق من قال ان (ابن ارفع رأس) كان حكيم الشعراء وشاعـر الحكماء ٠

بغـداد ... **هلال ناجي**

قـريـتي

شعر ابراهيم بري

لـي قريـة بجدار الافق عالقـة ... كأنهـا لوحـة مـن عالـم ثـان
يمـرغ الفجـر خديـه بوجنتهـا ... ويفتح الصبح فيها قلبـه الحانـي
وللطيـور صلاة فـي هياكلهـا ... علـى تـناوح انسـام واغصان
ولا يفـارق آذار خمائلهـا ... ويستمر عليهـا زهـو نيسان
وكـل نفحة عطـر مـن حدائقها ... تهدي الشفاء لصدر المدنف العاني
أهلي بنوها ٠٠ أقاموا صرح عزتها ... على الوفاء ٠٠ تجلت قدرة البانـي
لـو ان ربي في الدارين خيرنـي ... ما كنت اختار ارضا غير اوطانـي
وقلت يا رب : خـل الخلد مزدلفا ... للمؤمنين ، وخلينـي بلبنـان
فـان في شطـه دفئـي وعافيتـي ... وتحت اغصانه روحـي وريحاني

ابراهيم بري

السمكة المغنية

للدكتور ميشال سليمان

كانت الاسماك المدجنة القادمة من فجر جديد بعيد ، تسبح على خواصرها داخل اناء زجاجي مستدير ، وتستكين غالبا مثل اوراق نحاسية ، سجينة عناصر ثلاثة ليست سوى اشكال مختلفة لمادة واحدة هي الضوء • وكانت تلتمع في الهواء اللامنظور ، داخل السائل المائي ، كما لو كان وجودها الملكي يجري في نقطة ماء كوكبية ، تحميها النجوم •

ويشاء صاحبها الساحر ان يضيف اليها واحدة مما لا يقوى على خلقها الا العناصر والعوامل المتنافرة والمتجانسة في آن واحد • فكان ان هتف بالمعادن والاحجار والازهار والطير ان تأتيه ببعض ما تملك للمباشرة بالمخلوق العجيب •

وهكذا ، اقبلت السنونوة وفي منقادها حبة كالتي تجيء بها لصغارها • وجاءت حية من الزواحف التي لعنت لتبقى بدون قوائم ، وقدمت احسن ما عندها من جلود قديمة لماعة •

وفي جيب حريري ، جاءت الفراشات برحيق تنطيب به ، وقد جنته من ضباب النفوس التائهة الذي يصطدم به الذباب اثناء تحليقه •

واقبل الطاووس ، فنفض ذيله ، فتساقطت منه شرارات ذهبية موشاة بالزمرد • واتى في اثره الحسون وهو ابسط الطيور يدا ، ووهب عينيه للسمكة التي ظهر هيكلها واستقام • لكنه عند هبوط الليل ، لبث اسير الظلمة لا يريم ، الى ان رق له عقد ، كان قد تجمع بين يدي الساحر ، فوهبه ثنتين من حباته بدل عينيه •

وما عتمت ان جاءت السلحفاة • فخف اليها الساحر قائلا : امض بسلام ، فليس لنا عندك حاجة •

واقبل الدب وقال : جئتكم بخوخة ناضجة فمصيرها مفيد • فقال له الساحر : هاتها • وشد ما كان خجل الحيوان كبيرا حين رأى انها افلتت من يده وهو في الطريق •

ووصل مالك الحزين • وعرض خدماته شريطة ان يسمح له بمد منقاره الى الاناء ، واخذ احدى السمكات • فشكره الساحر وصرفه بأمان •

اما الازهار ، فقد بدت في لطفها المتناهي تجاه الاعجوبه التي لمـا تكتمـل بفعل الجمال الخلاق . وكان اول وافديها الزنابق ، جاءت بسوقها المشيقة تحمل بأحقاقها العاجية حبات الماس التي تبطنها الندى . ثم لحقتها اقمار الورد بالعبـق الاسمي ، واللون الذي لا على مثال . وتبعها النعناع ، وعرض دمه لكـي تبقـى المياه مبردة عصية على القيظ .

ثم خفت فلذ المعادن حسب الاصول ، فوصل الذهب تياها بأبهة الملـك ، واطلت في اثره الفضة ، يحف بها الحديد على اختلاف انواعه .

اما العصافير ، فبرغم تأوهاتها التي تصبي ، لم يكن لها ما تسهم بـه سوى العزف والغناء ، عندما يتم الصنيع البدع ؛ وقد شفعت بها الغزلان والايائل التي جاءت عيونها وقرونها بأطياف من لازورد لصنع اقمطة المولود الجديد .

وبلغ الخبر الدواب الدنيا ، فأقبلت بدافع الفضول وما اليه ، لكن الساحر ابلغها ان الامر يتعلق بمهمة ، وانما هو محض مهمة فنية لا علاقة لها بها اطلاقا ، وتتمثل بخلق السمكة التي كانت قد اكتملت او وقفت علـى خاصرتها في الانـاء ومجسدة الجهد الخلاق الذي اسهم العديد من الفنانين بصنـع جسده المعدنـي المغتذي بالالق والعطف ، والنائم في بروق المعدن الاصم ، بدون زموش ، متدليا بخيط دقيق ، مستسلما لوحدته برغم وجوده بين انداده التي هي من لحم ودم ، تتمايل تارة بما يوفر لها من مياه صافية .

ولكن ، تشاء الصدف ان لا يستمر السكوت المرين على الاناء . ويمر هـو على غير عادته ويرشق الاسماك النساك بشرارات من حدقتيه ، فتلتمع في انعكاس النظرات اشبه بمراكب على حافة الاناء المضاء ، تخلـــو وتهبط ، فيما الغلالـة الرمادية في عنق السمكة المعدنية ، بقيت تخفق حول الصمت الفضي .

كان الهر من كل هذه الكنوز المجمعة في جسد السمكة ، لا يحلم الا ببلغة يزدردها ويكف عن المواء . وكان في دورانه حول الاناء ، يظـن بأن المخلـوق المسجي في روعة الفن سيقفز مثل فأرة صغيرة ، ويأتيه طائعا ليأكله بدافـع الحب والتضحية ، واستبدت به هذه الفكرة ،بحيث طفـق يستخدم مخطمـه الوردي ورقبته ، وخاصرتيه وذنبه ، مداعبا الاناء ، دائرا حوله . لكـن اعضاءه جميعـا كانت مثل بصره ، ترتد صريعة الصفاء البلوري . وكان الساحـر يتبسم ، فيمـا السمكة المعدنية لا تشكو ولا تريم .

حديث الشهر

الشرق العربي يدخل منطقة انعدام الوزن

بقلم زهير مارديني

الاحداث التي جرت على الحدود اللبنانية الجنوبية وفي دير العشائر طيلة ايام اسبوع الدم فرضت هذا الحديث !

ان الفواجع التي نعيشها تمنعنا ان ننظر بلا مبالاة ، ان ننظر دون اقصى الجد والحذر ، ان ننظر النظرة العابرة السطحية الى اي عدوان صدر او يصدر عن اي صهيوني ، كل عدوان فانما هو نافذة على النوايا الخبيثة ، ولسنا ندري متى يأتي دور العدوان التالي ولكنه آت ... آت ... كل عدوان له النظرية والمراحل واجهزة التنفيذ ... ما من اضاعة للوقت !

صار جدا ما هزلت به رب جد جره اللعب

وما جهلنا ، حتى الان ، فيجب الا نجهل انهم هناك ، على الجبهة العدوة ، انما يرصدون كل حركة لدينا وكل خط ، فلكل عدوان حسابه العلمي ، وشبكته الاستغلالية البعيدة !

ليس هناك من ينكر بان اسرائيل الدولة لا يمكن ان تعيش الا في حالة حرب ... انها تعيش حالة التوتر الحربي وعلى الرضاع الحربي منذ ربع قرن وهي تمارس الحرب لانها يائسة من السلم الذي تتمناه ... تعيش الحالة الاستثنائية وتستغلها لانها حتى الان غير قادرة على العيش الطبيعي السوي .. تحاول الحرب للوصول الى السلم فتدخلها الحرب في دوامة من الحقد تبعدها اكثر فاكثر عن امكان السلم وتدور الحلقة المفرغة : حرب تؤدي الى حقد وحقد يؤدي الى حرب اخرى .. وعدوان اثر عدوان !!

وهكذا ، فان اسرائيل الآن تعيش فريسة انتصاراتها في هذه الحروب والعدوانات المتتالية ، وليس اخرها عدوانها على جنوب لبنان ، انها تلجأ الى الحرب لانها المنفذ الوحيد لديها ـ كما لدى اربابها الرأسماليين ، وراء البحر ـ الخلاص من البطالة المتزايدة ولتشغيل المعامل التي تتوقف وتحريك رؤوس الاموال واجتذاب العطف والمهاجرين والشباب وتدفق المعونة والهبات والقروض ... وتنتصر فاذا بها امام كسب جديد يسمح لها من جهة بالعيش فترة على مغانم الحرب ما دامت لا تستطيع العيش على الثمار الطبيعية للسلم ، ويؤكد لديها من جهة اخرى وهما متجددا بان هذا الكسب الجديد يزيد من امكانها في الاستثمار الحالي وفي فرض السلم ثم في استغلال السلم من بعد !!

ويمر العدوان اثر العدوان ، ونغمض الاعين ، ونضع الاصابع في الاذان ، لعله يمر صامتا دون ان يرقص عاره على الدرب . ومع ان المسافة بين عدوان وعدوان لا تبعد البعد الكافي للنسيان ، فالمواسم العدوانية وخاصة في الجنوب لا تدفعنا للتفكير الجدي للبحث والتفتيش والتنقيب عن بداية تضعنا على الدرب الذي نستطيع فيه ان نرد العدوان على الاقل !

ليس صعبا ان نتبين اننا وحتى الاطفال منا واللامبالون ، ونواب المناسبات، ونواب الضريبة ، في (حالة حصار) كل من داخل الاسوار محاصرون حتى الاختناق ... الفدائيون .. السياسيون .. العاملون لحسابهم .. العاملون لحساب غيرهم .. المرتزقة .. كلهم محاصرون ، وكلهم متناقضون .. كالسفينة بدون شراع وبدون دفة وبدون بوصلة تهدى الى الشروق .. وتتتابع الانهيارات في الوطن العربي ، وعلى الجبهات العربية !

فهل اضحت المنطقة الشرق اوسطية لغير اهلها ؟

الشرق العربي الذي طرد الاجنبي ما بين ١٩٣٠ ـ ١٩٥٦ ورفض البيان الثلاثي عام ١٩٥٠ وتصدى الاحلاف عام ١٩٥٧ هو نفسه الذي طلب عام ١٩٦٧ وساطة الامم المتحدة ، ثم مثل وساطة الدول الاربع الكبرى ثم الدول الافريقية الثلاث ثم ... تنطعت يوغوسلافيا ، ومن بعدها رومانيا لتلعبا دور الوسيط .. ويوغوسلافيا .. ورومانيا لم ينس حكامها ان يذهبوا الى موسكو في محاولة ذليلة لمعرفة ماذا دار في قمة موسكو بين الرئيس نيكسون وقادة السوفييت ، عل

الجبابرة الكبار عفوا عن وضع البلدين على مائدة التقطيع والتوصيل !

وبعد كل هذا لانعدم من بيننا من يذهب الى موسكو كشحاذي التكايا بعرض صحنه ليسكبون له فيه بعض الفضلات !

ترى هل دخلت منطقة الشرق العربي مرحلة انعدام الوزن ؟! وماذا لدينا لنعرضه ؟

الطائرات الاسرائيلية تحلق في النهار تصور المناطق اللبنانية اولا ، ثم تتمختر ثانيا ، وتأتي ثالثا لتبصق حممها على القرى الامنة ، فتدك المنازل على رؤوس اصحابها ، وتنسف المستودعات ، وتخرب الطرق ولا نجد امامنا سوى هيئة الامم المتحدة التي تسارع مع مجلس امنها الى اتخاذ القرارات لننقعها نحن في الماء المثلج ونشربها على الريق !

وبينما نحن نكتفي بالحرب من خلف المذياع ، يقوم عدونا بتصعيد الة حربه ! لا نريد ان نتحدث كثيرا عن هذه الالة العسكرية المعربدة ! يكفي بعض الارقام كلها لكي لا ينزعج الحكام العرب ويقلقون !

ولكي تظل الغشاوة على العيون ، كل العيون ، في مكانها تمنع عن المبصرين الروية !

الة الحرب الاسرائيلية اليوم صارت مقدسة : كذلك يقول سدنتها :

(كل ما يمس الطائرات ، الدبابات ، الدروع ، الاجهزة الالكترونية ، صفقات السلاح من الخارج ، كل هذا مقدس) ••• كذلك قال بنحاس سابير في الاذاعة وهو يعرض موازنة الجيش التي لم تكن قبل حرب حزيران ١٩٦٧ تصل الى ١١٪ من النتاج القومي ، وقد اصبحت الان تستأثر بـ ٣٥٪ منه • ان هذه النسبة في الولايات المتحدة لا تتجاوز ٨٪ ، وفي انكلترا ٦٪ وفي فرنسا ٥ بالمئة و في المانيا ٤ بالمئة وفي اليابان ١ بالمئة فقط •

ولان الحكام العرب لا يحبون الارقام نروي لهم على سبيل المثال ان اسرائيل انفقت على الامن خلال السنوات القريبة الماضية ، ٣ مليارات دولار •

ميزانية الحرب الاسرائيلية بلغت من الارقام المعلنة للسنتين الاخيرتين

ــ ٦٥٠ ــ مليون ليرة استرلينية اي اكثر من نصف ميزانية الدولة •• ــ ٥٥ ــ بالمئة من كل ليرة فيها تدفع بالنقد الاجنبي •

كل هذا يجري على ضفة العدو ، ونحن لاهون ، نثرثر في الاذاعات والصحف ، ونخطب ، ونملأ الدنيا صراخا •• الشعب لدينا رغم العناوين الضخمة التي تتصدر الصحف الموجهة يمتد جموعا كقطيع الليل •• فلا أبأس ولا اقسى•• ان كان ثمة من انسان ذي بعد واحد او بدون ابعاد ابدا ، فهو هذا الانسان العربي سواء اكان يعيش في جنوب لبنان او في الجنوب العربي ، مأساته انه الضحية التي لا تعرف انها ضحية •• عقدته الكبرى الخوف •• انه غذاؤه اليومي ••

هذا الانسان العربي خائف ••• خائف من (العسكر) تارة ، وخائف من الاشباح الاخرى ، الخوف عنده رفيق العمر ، يلتصق به وهو طفل ثم ينمو معه ويشب ، منذ عام ١٩٥٠ ، عام الاذاعات ، والاعلام الموجه ، والشرفات، والكذب، والتهريج ، والتضليل ، ورمي الناس بالباطل ، وتفريغ الوطن العربي من العقل •• منذ ذلك العام الذي ظهر فيه مجنون في سوريا يسمى حسني الزعيم ليحكم باسم الشعب ، والخوف يأخذ في التصاعد ••• حتى تحول في عام ١٩٧٢ الى غول يسكن في الظلام •• الشباب من العرب يعيشون في اقبية (المباحث) ، واغوار (المخابرات) تلهيهم العصي وتلهث خلف ظهورهم ••• نحن ــ ١٢٠ ــ مليون خائف ••!

خائف على المال ••• خائف على الوظيفة •• على المستقبل •• كلنا خائفون، والخائف لا امل منه !

حتى الان لم تتمكن القيادات المصنوعة التي تقبض على خناق ثلاثة ارباع العرب اكتشاف خطر العدو •• لا القيادات الفكرية ، ولا القيادات السياسية ، بامكانها ان تفهم كيف تجعل الخطر في منزلة الخبز •• لانها هي نفسها لا تريد الشعب ان يحس بالخطر ! ولكن الى متى تستطيع هذه القيادات المصنوعة ان تقود الشعب من آذانها ؟!

الم يسبق لهذه القيادات ان طرحت هذا السؤال على نفسها !

ولو طرحت السؤال لعرفت ان الشعب العربي من المحيط الى الخليج وبالعكس بات يعلم ان حالة اللاسلم واللاحرب هي اذل الحالات ..

وبفضل تصرفات هذه القيادات مات فينا كل شيء ، وافلسنا ! واصبحنا لا دين ولا دنيا ؟ الصديق البعيد يشفق علينا ، والقريب يهرب منا ! والقيادات الحاكمة تحكم بالرغم عنا !

ولكن هل تموت الشعوب ؟

بالتأكيد لا ! ويا ويل هؤلاء الحكام حين يتحرر الناس من الخوف تحت ضغط الجوع ويهبون !! عندها لا ينفع السلاح الذي اشتريناه بدمائنا ليوجه الى صدور العدو ، موجهوه الى صدورنا !

وعندها تصبح (المباحث) كالعصف المأكول ، !

وهذا اليوم ليس ببعيد ... انه قادم ، ويومها لا ينفع الا كل من ملك عقلا سليما !

روسو ... ورسائل الحب !

● جان جاك روسو ، الفيلسوف والكاتب السياسي الفرنسي الكبير (١٧١٢ ــ ١٧٧٨) كتب اروع رسائل الحب لامرأتين : الاولى أمه ، وكان يبثها آلامه ، وهو يعيش في المنفى في لندن ، هربا من الطغيان ، اما الثانية فكانت عشيقته مدام دي وارن وكان قد تركها وراءه في جنيف ، حيث ولد وعاش سني شبابه ، قبل عودته الى باريس .

قالوا يسألونه يوما : كيف تكتب خطاباتك ، وما سر جمالها وروعة المعاني التي تحملها رسائل حبك ؟.

واجاب الكاتب الفيلسوف في تواضع شديد : « عندما كنت اجلس لاكتب خطاب حب ، كنت أبدأه دون ان اعرف ماذا اريد ان اقول ، فاذا وصلت الى نهايته ، نسيت ما كتبت .. انني لا اذكر انني اعددت يوما خطابا واحدا قبل ان اشرع في كتابته » !

اختيار الرئيس الجديد

بقلم: السيد عبد الرزاق الحسني.

سيمضي وقت ليس بالقصير حتى يتسنى للمؤرخ الثبت ان يدون ما قد يتجمع لديه من معلومات دقيقة، وأسانيد دامغة، حول حادث احتراق طائرة الهيلوكبتر التابعة للجيش العراقي، التي كانت تقل السيد عبد السلام محمـد عارف رئيس الجمهورية العراقية وصحبه من الوزراء والمدراء العامين والمرافقين (١) من القرنة الى البصرة مساء يوم الاربعاء الموافق ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٨٥ الهجريـة «١٣ نيسان سنة ١٩٦٦ الميلادية» والاودية بحياتهم. فقـد حيكت اقاصيص وترددت اشاعات حول هذه الكارثة اختلط فيها الخيال بالحقيقـة، وامتزجت الاسطورة فاصبح المستقبل هو الكاشف لما وقع. اما عن كيفية اختيار خلف للرئيس المحترق فيمكن تدوين ذلك فيما يلي:

على اثر تلقي رئيس الوزراء الاستاذ عبد الرحمن البزاز نبأ فقدان طائـرة رئيس الجمهورية العراقية السيد عبد السلام عارف مساء يوم الاربعاء المذكور، احاط اعضاء مجلس وزرائه، والمسؤولين في حكومته، وكـذا بعض اصفيائه في العراق وفي خارجه، احاطهم علما بنبأ هـذا الفقـدان، وصار يتصل بالسلطات المختصة في القرنة والبصرة بين الفينة والفينة للاستزادة مـن المعلومات المتعلقـة بالحادث، حتى اذا عثرت الدوريات على حطام الطائرة المذكورة في صبيحة يـوم الخميس ١٤ نيسان، واحيطت الجهات المسؤولة علما بذلك، بادر كل من الاستاذ البزاز ووزير دفاعه اللواء الركن عبد العزيز العقيلي لترشيح نفسه الـى منصب رئاسة الجمهورية الذي شغـر باحتراق عبـد السلام عارف رئيس الجمهورية. وكان الاول «البزاز» يرى ان الفرصة الدستورية تلوح مهيأة لـه للظفر بهـذا

---

١ ـ كان مع عبد السلام عارف في الطائرة التي احترقت بهم، واودت بحياتهم، كل من: وزير الداخلية عبد اللطيف الدراجي، ووزير الصناعة مصطفى عبد الله، ووكيل وزارة الصناعة عبد الهادي الحافظ، ومدير مصلحة الكهرباء الوطنية جهاد احمد الفخري، ومتصرف لواء البصرة محمد الحيالي، والرئيس الامام لرئاسة الجمهورية عبد الله مجيد، والمرافق الاقدم لرئيس الجمهورية العميد زاهـد محمد صالح، والطيار النقيب خالد محمد نوري، ونائب الضابط كريم حميد، والعريف محمد كريم.

المنصب ، ولا سيما وان الاكثرية الساحقة في الهيأة التـي ينيط بهـا الدستور الموقت مهمة انتخاب رئيس الجمهورية « اي الهيـأة التـي تضم مجلس الدفاع الوطني ومجلس الوزراء » كانت تقف الى جانبه ، وتـرى ضرورة اهتبال هـذه الفرصة لانهاء حكم العسكريين للعراق الذي استمر ثماني سنوات ، واعادة هذا الحكم الى المدنيين الذين تمرسوه اربعين عاما . امـا الثاني « العقيلي » فكـان يرى نفسه المرشح « صاحب الحق » في خلافة الرئيس المحترق ، ولا سيما وهـو يشغل وظيفة وزير الدفاع ، المنصب الذي يجعل منه القائد الفعلي للجيش بحيث يستطيع ان يؤثر في مجرى الاحداث ، مضافا الى « كتلة ضباط الموصل » التـي كانت تطالب بانتخاب « العقيلي » رئيسا للجمهورية ، والتي كان من بين افرادها بعض قادة « لواء الحرس الجمهوري » المرابط في بغداد .

وبعد وصول قواد الفرق الى بغداد ، ومعظمهم مـن الاعضاء الطبيعيين في مجلس الدفاع الوطني ، وشعور الفئات العسكرية بوجود هذا التنافس ، ظهرت تيارات مختلفة في الجيش حول ترشيح هذين الشخصين لمنصب الرئاسة ، وبرزت فكرة تكوين مجلس وطني من عشرين عضوا من الضباط ، تنبثق عنه لجنة مكونة من خمسة اشخاص هم السادة : طاهر يحي واحمد حسن البكـر وعبد العزيـز العقيلي وناجي طالب وعبد الرحمن عارف ، شقيق الرئيس المحترق عبـد السلام عارف ، فتتولى هذه اللجنة بحث شكل رئاسة الدولة ، أي عـدد اعضاء مجلس الرئاسة ، وكان مجرد ذكر اسم أحد هؤلاء الخمسة يستفز اكثرية الضباط ، ولهذا السبب صرف النظر عن فكرة تكوين مجلس وطني من عشرين ضابطا ، وبالتالي صرف النظر عن اللجنة الخماسية التي اريد انبثاقها من المجلس المذكـور لجعـل قيادة الدولة جماعية وليست فردية كما بقيت خلال السنوات الثمان المنصرمة .

قلنا ان كلا من ، الاستاذ البزاز ، واللواء العقيلي ، كان يفكـر في ضرورة ترشيح نفسه لمنصب الرئاسة الشاغرة ، وكان تفكيرهما يستند الى صلب الدستور الموقت ووجوب التقيد باحكامه ، وكان البزاز يعتمد على اعضاء وزارته في كسب الاصوات اللازمة للتصويت ، وهي ستة عشر صوتا يضاف اليها اصوات اربعـة او خمسة من اعضاء مجلس الدفـاع الوطنـي ، وعندئـذ يوفـر لنفسه الثلثين

المطلوبين (٢) بينما كان العقيلي يعتمد على العسكريين ونفوذهم في هذا الامر . ولما شعر الضباط انهم سينقسمون على انفسهم ، فيما اذا بقي كل من البزاز والعقيلي مصرا على ترشيح نفسه ، وان هذا الانقسام قد يؤدي الى فوز شخص مدني هو البزاز نفسه ، فقد اتفقوا فيما بينهم على ان يرشحوا شخصا عسكريا ثالثا فكان رئيس اركان الجيش اللواء عبد الرحمن عارف ، شقيق رئيس الجمهورية الراحل عبد السلام عارف مرشحهم ، وقرروا انه : في حالة اصرار كل من البزاز والعقيلي او كليهما على التشبث برئاسة الجمهورية ، المبادرة الى اختيار عبد الرحمن عارف فورا لهذه الرئاسة ، على الرغم من وجود من هو اعلا رتبة منه في الجيش ، واكثر علما وثقافة وادراكا (٣) وبدا واضحا انه اذا لم يحصل عبد الرحمن عارف على الاكثرية المطلوبة لاختياره رئيسا للجمهورية ، فسوف يكون الحل من خارج نطاق الدستور الموقت ليتخذ شكل عملية انقلابية تؤدي الى اقصاء البزاز والعقيلي اصلا . وقد احضر آمر موقع بغداد الزعيم سعيد صليبي « بالاتفاق مع ضباط آخرين » سيارتين عسكريتين لنقل كل من البزاز والعقيلي وابعادهما الى جهة ما ، ومن ثم اذاعة بيان بتنصيب عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية ، كما شوهدت بعض الدبابات والآليات المصفحة في بعض المناطق الحساسة من العاصمة لاعلان رغبة الجيش . والمعروف بين الضباط ان البزاز نبه الى ضرورة العدول عن ترشيح نفسه الى مقام السدة الاولى ، فادعى انه انما يرشح نفسه بقصد التمهيد لمجيء عبد الرحمن الى هذه السدة ، مع العلم

---

٢ ـ عند خلو منصب رئيس الجمهورية لاي سبب كان ، تعقد جلسة مشتركة من مجلس الوزراء ومجلس الدفاع الوطني برئاسة رئيس الوزراء لانتخاب رئيس الجمهورية باغلبية من ثلثي المجموع الكلي للاعضاء خلال مدة لا تتجاوز اسبوعا واحدا من تاريخ خلو المنصب وذلك من توفر فيهم الشروط المذكورة في المادة ٤١ من هذا الدستور .

ـ المادة التاسعة من تعديل المادة ٥٥ من الدستور الموقت ـ

٣ ـ كان وزير الدفاع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي قد فاتح رئيس الوزراء عبد الرحمن البزاز في ضرورة احالة عبد الرحمن عارف رئيس اركان الجيش العراقي على التقاعد لعدم الافادة منه في منصبه المذكور ، فلما فاتح البزاز عبد السلام عارف رئيس الجمهورية وشقيق عبد الرحمن عارف برغبة وزير دفاعه هذه ، وافق عبد السلام على احالة اخيه عبد الرحمن على التقاعد الا انه طلب نقل مقره الى كركوك موقتا ريثما يتم انتخاب خلف له وفي الوقت نفسه فانه اوفده في مهمة خاصة الى الاتحاد السوفياتي تمهيدا لاحالته على التقاعد وشاء الله ان يحرق عبد السلام ليحل اخوه عبد الرحمن محله .

بأنه « البزاز » كان قد اوفد وزير الصحة في وزارتــه ، الدكتــور عبد اللطيف البدري ، الى الزعيم سعيد صليبي ليقنعه ان يكون الى جانب البزاز لحل المشكل، ولكن البدري اتخذ موقف المحذر لسعيد صليبي من البزاز ومـن اصراره علـى ترشيح نفسه فكان يلعب على الحبلين • ولما استدعى « البزاز » سعيــد صليبي ليطلع على سلامة موقفه من الازمة ، وان لديه الاصوات القانونية الكافية التـي تؤهله للرئاسة ، تظاهر هذا بمطاوعته للبزاز ، وانه يتحرك كعسكري لا دخل لـه في الامور السياسية ، وانه يترك له حرية التصرف • وعلى هذا بقـي البزاز تحت وهم ان الضباط تحت امره •

هذا من جهة • ومن جهة اخرى فان وزير الدولة في وزارة الاستاذ البزاز ، السيد مصلح النقشبندي ، كان حريصا على تحذيره الضباط من مطامح البزاز في رئاسة الدولة ، وكان يقول بكل جرأة بأنه لـن يصوت للاستاذ البـزاز بصورة مطلقة ، وانه سيكون الى جانب الضباط • كما ان هـذا الوزير « النقشبندي » كان اخبر الضباط بانه علم بان زميله وزيـر الشؤون الاجتماعية ، السيــد فارس ناصر الحسن ، لا يرغب في التصويت للبزاز ، وانه سيصوت مـع الضباط حتماً ، وهذا ما حدث بعدئذ فعلا • وعند عقـد الاجتماع للتصويت طالب بعض كبـار الضباط من ابناء الموصل ، ومنهم العميـد يونس عطار باشي ، استراحة بضعـة دقائق مما راب البزاز (٤) ولكنهم اصروا على الطلب فلما اجيبوا اليـه ، حاولوا اقناع اللواء الركن عبد العزيز العقيلي لسحب ترشيحه لتكـون جبهـة الضباط واحدة • وكان اللواء سعيد قطان ، والعميد يونس عطارباشي ، والعميد محمـد نوري يصرون على اللواء العقيلي من قبل علـى وجـوب التمسك بترشيح نفسه لـدة الرئاسة ، كما كان الى جانبه ثلاثة من الوزراء وهم الـسادة : احمـد عدنان حافظ وزير المواصلات ، وفارس ناصـر الحسن وزيـر الشؤون الاجتماعيـة ، ومصلح النقشبندي وزير الدولة ، ولكن « العقيلي » أصر على المضي في ترشيح نفسه فكانت النتيجة ــ كما اعلنت ــ صوت واحد للعقيلي ، وثلاثـة عشر صوتا

٤ ــ اكد لنا احد الوزراء الذين حضروا المناقشة : ان العميد يونس عطار باشي اقترح اعـادة تشكيل مجلس السيادة الذي شكل في ابان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ورشح له كلا من عبد الرحمن البزاز، وعبد العزيز العقيلي ، وعبد الرحمن عارف ، فرد عليه الاستاذ البزاز بان هـذا الاقتـراح يخالف الدستور المؤقت ، فقال عطار باشي « وايش هو الدستور الا يجوز لنا ان نعدله ؟ » فاجابـه البـزاز ان تعديل الدستور يتطلب وجود رئيس للجمهورية •

لعبد الرحمن عارف ، واربعة عشر صوتا لعبد الرحمن البزاز ، وهي صوت البزاز نفسه واصوات وزرائه الثلاثة عشر الذين بقوا الى جانبه . وعندئذ اعلن السيد عبد الرحمن البزاز سحب ترشيح نفسه (٥) وحاول اعتبار التصويت لعبد الرحمن عارف نتيجة لذلك اجتماعيا ، وكتب محضر في الموضوع ، ولكن « العقيلي » رفض توقيع المحضر . وهكذا اعلن اختيار عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية بالاجماع ، ثم صحح البزاز ذلك في مؤتمر صحفي عقد في يوم ٢٣ نيسان ١٩٦٦ بقوله « بالاجماع او ما يشبه الاجماع » وكان الاستاذ البزاز حاول ان يبعد مرشح الجيش « عبد الرحمن عارف » عن جلسة الاختيار عسى ان يؤثر على الضباط الاخرين ، ولكن قواد الفرق اصروا على وجوب حضوره فكان لهم ما أرادوا (٥) .

كان اللواء عبد الرحمن عارف خلال فترة الصراع على رئاسة الجمهورية اهدأ المرشحين ، وليس ثمة ما يدل مطلقا على انه كان يجهل ان الحاح كل من « البزاز » و « العقيلي » على ترشيح نفسه للرئاسة المذكورة سيؤدي الى ان يكون هو المرشح المقبول من قبل الضباط المشتركين في التصويت ، او انه يجهل كذلك موقف الضباط وقرارهم النهائي بترشيحه والتصويت له ، وبأن نتيجة ذلك ستكون ارغام كل من « البزاز » و « العقيلي » على التراجع . ولكنه على الرغم من ذلك كله فقد جاري البزاز وترك له ان يتوهم بأنه « اي البزاز » انما يقوم بهذه المناورة لصالح عبد الرحمن عارف . والمعروف عن عبد الرحمن عارف انه يميل الى التظاهر بمنتهى السذاجة والبساطة وهو ليس بهذه الدرجة منهما ، وهو الى ذلك قليل الكلام كثير التفكير ، يدبر وان لم يكن بارعا في التدبير الا انه يمنح نفسه بعض الفرص لمعالجة ما يعنيه ، ويحرص على اعطاء الانطباع بمسايرة من يحدثه بينما هو يحاول ان يحتفظ بالوضع الذي يلائمه (٦).

---

٥ ــ واكد لنا وزير اخر : ان البزاز اخبر زملاءه بانه اتفق وعبد الرحمن عارف على ان من ينال ثلثي الاصوات يصبح رئيسا للجمهورية .

٦ ــ كان صاحب هذا المقال قد سافر الى لندن للتداوي في اول تموز ١٩٦٨ ، وكان آمر موقع بغداد الزعيم سعيد صليبي قد سافر الى العاصمة البريطانية للغرض نفسه . وقد سال كاتب المقال الزعيم صليبي عما يعرفه عن هذا الموضوع فاجابه : بان وعد عبد الرحمن عارف لاخوانه الضباط المتعاطين تربية الخيل بالسماح لسباق الخيل ان يبعث من مرقده كان اهم عامل لنجاحه ، وصيرورته رئيسا للجمهورية وكان هذا السباق قد اوقف في ابان ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

ان انتخاب الاستاذ عبد الرحمن البزاز رئيسا للجمهورية ، وما عرف عنه من ميل في تقليل شأن الجيش وضباطه لجعله منصرفا الى واجباته الاساسية في حفظ الثغور ، والدفاع عن كيان الوطن بما أوتي بـه من كفاءة وروح التضحية ، ان ذلك يعني تسليط شخص مدني على الحكم لا يتمتع بثقة رجال الجيش ولا بتأييدهم . واما انتخاب اللواء الركن عبد العزيز العقيلي رئيسا للجمهورية ، فيعني تسليط رجل في غاية الصرامة والعناد عند تصريفه الامور . فالمعروف عن الرجل انه كان حريصا على تنفيذ ما يعتقده صالحا لوطنه ، هذا فضلا عن اتجاهاته السياسية المعاكسة لخط الثورة بعد ان ظهرت اخطاء بعض هذه الاتجاهات في مختلف الميادين ، حتى انه بعد الانتهاء من قضية الرئاسة فوتح ـ بناء على رغبة عبد الرحمن عارف والحاحه ـ بالاسهام في الوزارة الجديدة التي عهد الى الاستاذ عبد الرحمن البزاز امر تأليفها ، فاقترح ـ العقيلي ـ اسهام بعض الاشخاص الآخرين معه امثال : الدكتور عبد الرحمن الجليلي ، واللواء حسين العمري ، واللواء رشيد مصلح ، والعميد الركن منير فهمي الجراح ، والدكتور عبد الفتاح الالوسي ، ولكن الاتفاق لم يتم على ذلك ، وعلى هذا كان مجيء « العقيلي » الى الحكم ، يعني ايجاد ثورة مضادة لا ترى استجابة في اوساط الحكم المندفعة اكثريته في خط الثورة ، وفيما اتخذ من تدابير نحو الاشتراكية .

وحيث ان فكرة باب الترشيح لم تقبل منذ البداية ، فقد اصبح المرشحون في الوضع الحاضر ثلاثة يومئذ وهم السادة : الاستاذ عبد الرحمن البزاز ، واللواء الركن عبد العزيز العقيلي ، واللواء عبد الرحمن عارف ، شقيق الرئيس الراحل عبد السلام عارف ، علما بان اللواء ناجي طالب كان قد فاتح اللواء العقيلي قبيل الاجتماع النهائي للتصويت على رئاسة الجمهورية ، بفتح باب الترشيح ولو لمدة ٢٤ ساعة مع ابقاء حرية الاختيار للهيأة المعينة بموجب الدستور الموقت من وزراء وضباط للتصويت على انتخاب رئيس للجمهورية فلم يؤخذ برأيه .



كان المشير عبد الحكيم عامر ، النائب الاول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة ، قد رأس وفد بلاده المؤلف من ثلاثين عضوا الى حفلة تشييع جنازة عبد السلام عارف الى مثواه الاخير ، وكان من بين اعضاء هذا الوفد ساسة

بارزون كعبد الحميد السراج ، وقد لعب هـذا الوفد دورا بارزا لاسناد رئاسة الجمهورية العراقية الشاغرة الى رئيس اركان الجيش العراقي اللواء عبد الرحمن عارف شقيق عبد السلام عارف فانه ـ أي الوفد ـ اعلن في اول يوم وصوله الى بغداد عن رغبة الجمهورية العربيـــة المتحـدة في ان تكـون رئاسة الجمهورية العراقية للدكتور عبد الرحمن البزاز بصفة كونه احد رجال القانـون البارزين ، ورئيس وزراء لامع ، وانه لما سمع من ضباط حرس القصر الجمهوري ان الرئيس الجديد يجب ان يكون عسكريا لا مدنيا ، تراجع في اليوم الثاني لوصوله وقال : طيب فليكن الرئيس المقبل عسكريا ونحن نؤيد انتخاب اللواء عبد الرحمن خلفـا لاخيه . وقد اكد لنا الاستاذ البزاز شخصيا : انه لما سمع هذه المقالة مـن المشير عبد الحكيم عامر اجابه : انه يقدر الوضع العام ، ويقـدر ضرورة جعـل رئيس الجمهورية عسكريا ، وانه سيـسند الاتجاه العسكري علـى كـل حال . ويضيف الاستاذ قوله لنا ، ان عبد الرحمن عارف دنا منه ، وقال لـه بالحـرف الواحـد « أخوي ! انا لا اعرف الناس . انا اريد اخلصك من الضباط . أنـا مستعـد لتوقيع كافة المراسيم التي ستتقدم بها الي في هذا الشأن دون اعتراض او مماطلة» ويؤكد الاستاذ البزاز انه قال للمشير عبد الحكيم عامر في ساعة توديعه في المطار هامسا في اذنه : انه سيعضد ترشيح عبد الرحمن عارف للرئاسة بكل ما لديه مـن قوة ، وانه الان يمهد لها الطرق الشرعية ، فاجابه المشير عامـر « ان الجمهورية العربية المتحدة ترجو وحدة الصف وعدم التفرقة » .

اما اللواء العقيلي فقد اكد لنا بانه ـ اثناء وجوده وزيـرا للدفاع في وزارة عبد الرحمن البزاز ايام رئاسة عبد السلام عارف ـ كـان متضايقا مـن بقـاء عبد الرحمن عارف رئيسا لاركان الجيش العراقي ، وهـو ليس بالركـن ، ولا بالضابط المثالي ، مع وجود من هو ارفع رتبة في الجيش واكثـر كفاءة ، ولـذا اقترح احالته على التقاعد . ولما فاتح رئيس الوزراء عبـد الرحمن البزاز رئيس الجمهورية عبد السلام عارف بهذا الاقتراح اظهر هذا استعداده لتنفيذ الاقتراح الا أنه طلب امهاله بعض الوقت ، وتمهيدا لذلك فقد نقـل مركـز رئاسة اركان الجيش الى كركوك ثم اوفد عبد الرحمن عارف الى الاتحاد السوفياتي في زيـارة عسكرية تمهيدا لاحالته على التقاعد ، فلما احترق أخوه وهو في الخارج ، قطـع زيارته وعاد الى العراق بسرعة ليصبح رئيسا للجمهورية « وتلك الايـام نداولها

بين الناس » (١) صدق الله العظيم .

★ ★ ★

ومن اللطائف التي حدثت ويجب تسجيلها للتاريخ ، ان المذياع ما كاد يعلن انتخاب عبد الرحمن عارف رئيسا للجمهورية حتى انطلق الناس في الشوارع العامة وهم يترنمون « رئيسنا الاتي : سميع المكواتي » ، وسميع هذا هو الضابط عبد السميع عارف شقيق عبد السلام عارف ، وكان قد اخرج من الجيش بعد اصطدام الجيشين العراقي والبريطاني في ايار من عام ١٩٤١ م وفتح حانوتا لكوي الملابس في الاعظمية . والناس يتندرون دائما فيتوقعون ان يخلف « سميع المكواتي » اخاه عبد الرحمن عارف في رئاسة الجمهورية كما خلف عبد الرحمن عارف اخاه عبد السلام عارف في هذه الرئاسة بعد احتراق طائرته في ١٣ نيسان ١٩٦٦ .

ومما يذكر بهذه المناسبة ان اللواء ابراهيم فيصل الانصاري طلب الى اللواء عبد الرحمن عارف ان تؤلف الوزارة الجديدة في عهده من كافة القوى الوطنية ، ويعدل قانون الدفاع الوطني . وقد الزم الرئيس عبد الرحمن عارف نفسه بذلك واقسم عليه ، واجل اداء القسم القانونية امام مجلس الوزراء الى اليوم الثاني لانتخابه .

الكرادة الشرقية — السيد عبد الرزاق الحسني

---

٧ ـ سورة آل عمران : الآية (١٤٠) .

قمرية على ربى غرناطة

بقلم : محمد شرارة

على رغم الافكار الحجرية التي تنقلب الى دوائر مسلحة ، وعلى رغم الجزائر المعزولة التي وضعت فيها المرأة العربية • كانت الاصوات الناعمة تغامر احيانا وتداعب الاسوار ، ثم تستمر بالمداعبة حتى تتهيأ لها نقطة الهروب من الحصار المضروب • ومهما تناهت الاسوار في الكثافة والعلو تبقى منطوية على شيء غير قليل من الضعف • ومن هذا الشيء تبدأ النوافذ المطلة على العالم •

كان صوتها واصوات مثيلاتها النوادر في تاريخ المرأة العربية الغاء لكل ما مر عليه من الافكار الحجرية ، والمعارف المستعصية على التطور ، والبناء الخرافي الذي اقامته العقول في وجه الجانب الاخر من الحياة او في وجه « الرئة الثانية » على تعبير خالد محمد خالد •

لم يكن بامكان المرأة مهما كان مركزها ان تدك الاسوار ، وترفع على انقاضها اعلام النصر ، وتركز الرايات في ساحة الظفر • حسبها ان تكتشف نقطة الضعف ، وان تقفز منها الى خط العبور ، وتراقب انطفاءة الضوء الاحمر حتى تنساب الى الرصيف الثاني الذي يتسع للخطوات الجديدة • فاذا اجتازت الموانع وآفاق العالم على الكون الجديد ، وسمع الصوت المنعش ، اخذ يتثاءب ويصغي الى العذوبة الجديدة القادمة من عالم الخرافة ، او من الدنيا التي اريد لها ان تكون خرافة •

كانت حفصة من هذا العالم •• كانت انسانة ذات قلب كبير ، واحساس مرهف ، وعاطفة تشبه الساقية السائرة في حقول الفراشات • وكانت فوق ذلك جميلة وشاعرة • واذا كان جمال المرأة في كثير من الاحيان مصدرا من مصادر الراحة والطمأنينة والتشوف الى السعادة ، فقد يكون في احيان اخرى مصدرا من مصادر المتاعب التي تنتهي الى مأساة • فكيف يكون الامر اذا اجتمع الجمال والشعر !

● من كتاب : « نساء ومواقف » وهو من الكتب التي يعدها المؤلف للطبع •

جمال المرأة وحده كاف لان يصب عليها النظرات ، وان يدير حولها دوائر الاحتكار . وهذا النعيم الذي يفرض فيه ان يمنح الحرية ، ينقلب الى قيود احيانا ، وتنصب حوله الاشباك ويصبح هدف الاحتكار السياسي والاقتصادي .

اذا صارت المرأة جميلة فقلما يبقى لها حق الاختيار في ادق شؤونها الخاصة وفي ألصق القضايا بذاتها . وعليها ان تتنازل عن حبها وعواطفها وافكارها ، بل وعن وجودها جملة وتفصيلا ما دام في الساحة امارة او وزارة او جلالة او فخامة ترغب بذلك . واذا رفضت ما اريد لها واصرت على الاختيار كانت كمن يحارب العمالقة بغصون الصفصاف واعواد التين .

وحفصة ، كما قلنا ، جميلة وذكية وشاعرة . واذا تلاقى الجمال والذكاء والشعر كثر العاشقون وازداد الطلب ، وكان ما كان . ولكن من تكون حفصة !

فتاة من غرناطة منعمة ، ذات ثقافة ادبية واسعة تبهر العقول . كما تقول المصادر الشحيحة . وذات مال وافر وجمال أخاذ يشبه جمال هيلانة . وكانت تنزه في « الكمامة » وفي « حوز مؤمل » وتلتقي فيهما بأبي جعفر بن سعيد ، ثم تلتقي الشفاه في حديث رائع يختلج الشعر في اجنحته ، وتبتسم الاغاني في زغبه الطائر فوق العيون .

والحب . ألم تكن للحب حصة في الحديث الرائع ! بلى .. والحب في مثل هذه النزهة دوحة تلقي افياءها على الوجوه والشعر والاغاني النابعة من ضوء القمر ، والجداول السائرة في مسارها الازلي .

وهذا اللقاء يروي الاشواق ، او يكسر ظمأها . فاذا انتهت فترته ، وعاد كل واحد الى مكانه عاد الشوق أشد مما كان ، واخذت الذكرى تستعرض ما مر ، وترى الفجوات التي تحتاج الى لقاء جديد حتى تجد ما يملؤها . وقلما ينتهي لقاء بدون « وعد » جديد في لقاء جديد . وبالفعل كان وعد بعد ذلك اللقاء ، وكانت الاشواق تحبو وتستمر في مجابهة الطريق وما في الطريق من منحنيات وحفر وصخور هابطة من القمم واعشاب كقشور الموز لا يأمن السائر عليها من الانزلاق وتكسير العظام .

الايام تمر وئيدة الخطى متثاقلة . و « الوعد » تائه في غرفة بلا ابواب

لا تعرف الصدى مهما تعالت الاجـراس ، او اشتدت في نـداء الاستغاثة وطلب المعونـة .

الضمائر الخافقة ذات الظلال البعيدة، والعيون التي تحمل المرايا ، والقوارير التي تشع على الشفاه ، والحديث في الادب والشعر ، هي الوعد الـذي ينتظـره ابو جعفر ، وقد يكون الانتظار في ذاته شبحا مفزعا فكيف يكون اذا كان وراءه وعد مهزوز !

شهران تلاشيا ودخلا في الزمن الذي يتركه دوران الارض وراءه والوعـد لا يزال حلما . عندئذ شق الصبر ، وتعب الانتظار ، وكانت رسالة :

« الشمس تمشى وراء الافق الشاحب ، ثـم تختفي في لثامهـا الاسود ، والنعاس يأخذ العيون الى وادي الكرى ، والاصوات تموت ، ولم يبق من الحياة سوى الانفاس التي تشير الى بقايا الحياة . حتـى الحمائـم التي لا تعرف مـن الوجود سوى النياح وضعف رؤوسها تحت اجنحتها واستلقت في اغفاءة هانئـة سعيدة ، والسماء تخفي عيونها اللامعة في وشاح من الغيوم . ولـم يبق غيري ساهر في هذا العالم الذي ينطوي فيه الزمن ويذوب كما تذوب الشمعة الساهرة.

« عن الشعر الذي وجد القلوب ولم يجد الكلمات افتش وادور كمـا تدور العيون الحائرة ، وابحث عن الكلمة القادرة الامينة على نقـل المشاعر . ولكـن آه وآواه .! ان هذه الكلمة تهرب كما هرب الوعد ، وتفر كما تفر ريشة الزوبعة الباحثة عن الجناح الذي وقعت منه . فمتى يعود الوعـد الهارب ؟ بعد ذوبـان العمر . أم يوم القيامة ؟ الم يكفني هذا السهر ! وهذا الحب ؟ ألم يكفه ما لاقى وما يلاقي ؟ وهذه الكبرياء ! متى تنتهي وتجد التحية جوابها ؟

صب أطـال هـواه ... علـى الحبيب غرامـه
ان لـم تنيلي أريحي ... فاليأس يثنـي زمامـه

وكان جواب :

« اتظن ان الامامة في الحب لعبة ، وان الغرام بالجمال ترف وزينة ؟ اذا كان لكل شيء ثمن ، فأي ثمن تقتضيه امامة الحب ! ابهذه الطائف ينتهي القلب الى

اليأس المريح ، وبهذا الانتظار الجازع تكون الزعامة !

« لقد خاب الذين يدعون الزعامة في الحب ، وعثروا في اوائل السباق اذا كانوا يظنون ان السهر البسيط في سبيله ثمن هائل .

« لن يكون السباق فوزا في اول حركة من حركات الخطى ، ولن تكون السآمة سوى هفوة من الهفوات المخجلة ، او عثرة من العثرات التي يصعب بعدها النهوض .

« أتعرف السحاب ؟ ألم يكن اغاثة الارض عندما يأخذها الظمأ ! ومتى تجد الارض عذوبة السحاب ؟ أتجدها وهي ريانة ؟ اذا كنت تظن ذلك فانك تسير في طريق لا يكاد يبدأ الا من نقطة الضلال . وعندما يبدأ الطريق من هذه النقطة فأين ينتهي ! وهل تعرف « الزهر » كما تعرف السحاب ! وهل يشق « كمامه » في كل وقت !

لو كنت تعرف عذري كففت غرب الملامة (١)

ذهب هذا الجواب مع البريد الذي حمل الرسالة بعدما سمع « القوارع » من الكلمات ، ثم عاد الرسول وصدى القوارع يرافقه ويهز اعصابه . وما وصل وقابل ابا جعفر حتى كان كتلة من الغضب الملتهب ، وطاقة متفجرة من الشتائم . ولكن أبا جعفر كان له رأي آخر . وما كاد ينتهي من قراءة الجواب حتى قال لرسوله : « ما اسخف عقلك واجهلك ! ان الجواب وعد ، والكمامة موعد ، فسر بنا . » ودل الزمن على أن أبا جعفر كان افهم من رسوله ، واكثر وعيا بايحاء الكلمات ، ولم تكن الشتائم التي سمعها الرسول سوى نوع من التغطية .

وكان لقاء ، وكان عتاب ، وكان جواب حفصة بيتا من الشعر او حتة مناسبة كهذه المناسبة :

دعي عد الذنوب اذا التقينا تعالي لا نعد ولا تعدي (٢)

★ ★ ★

١ ــ هذه الرسالة وسابقتها شعر بالاصل ، ولم نتصرف في تحويلهما الى نثر سوى تصرف بسيط مستمد من الجو العام .

٢ ــ نوع من التسامح في القواعد . ولكن لا باس .

لم تعد « الكمامة » ارضا واشجارا تتعانق في همهمة النسيم ، وسواقي تنساب على حصى يروع حوالي العذارى ، بل اصبحت مهرجانا لرفوف العصافير المقبلة من النواحي المختلفة ، ومحفلا تتلاقى فيه بلابل الفجر وتدور في ظلال اغصانه التي نسجت عريشا متماسكا يصد اللهب القادم من لعاب الشمس .

وكان سر القلوب بين الشاعرة والشاعر يتفتح ويذيع خوالجه كما كانت بابل تذيع اسرار خمورها في مواسم الاعياد وفي مواكب الفرح التي يحدوها الشعر ويهزها الغناء . وكان الشاعر الذي نشأ على ضفاف دجلة يطل من وراء العصور على هذا المشهد الرائع فيختلج قلبه ، ثم تطل الاختلاجة في تصوير فني جميل :

لاجمل من بيد يحاربها القطا ومن جبلي نجد ووصفكما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبه ترعى

كانت لحظة تلاقي الزمن فيها ، ودار حولها كما يدور الكون حول محوره ، وكان تبادل النظرات سمفونية اكبر من « الدانوب » و « اشبيلية » و « شهرزاد » وجميع الخوالد من الموسيقى .

في هذه اللحظة الحافلة بأعذب الاغاني تصل رسالة من الشاعر الكندي لابي جعفر ، وفي الرسالة ثناء ومدح ومطالبة بلقاء عاجل . ولعبت ابتسامة غامضة على شفتي أبي جعفر ، ولاحت في عينيه نظرة حائرة . وتساءلت حفصة : « ماذا ؟ » فقرأ الرسالة . وما كاد يتمها حتى قالت : « سمعنا بالوارش على الطعام ، والداغل على الشراب ، ولم نسمع اسما لمن يعلم باجتماع محبين ، فيروم الدخول عليهما ! »

ظل الكندي يذرع الارض ذهابا وايابا في اثناء الانتظار . وبينما كان يترقب ، وهو يروح ويجيء تلقته « متمورة نجاسة » غاب عنه وجهها وتلقفه قلبها .! وشاع الخبر ، فكان ما كان من سمر ممتع وفكاهة غنية حول الكندي والمتمورة .

على ان أبا جعفر لم يهمل الجواب ، وكان مما كتب له :

نراك ترضى جلوسا بين الحبيب وبيني
ان كان ذاك فماذا تبغي سوى قرب حيني

ولما وصل الرسول وجد الكندي في حالة تستدعي الرثاء . لقد كان جواب أبي جعفر شعرا عاديا كما نرى ، وكان عمل « المتمورة » شعرا ايضا .! ولكن أي شعر .!

وعاد الرسول الى الحبيبين ، واخبرهما بما فعلت « المتمورة » . وكانت ضحكات وصلت الى حد القهقهة . وكانت ابيات بعد القهقهة تحيي « المتمورة » التي عرفت كيف تعالج التطفل .

كان تدخل القدر رائعا . ومر الزمن هانئا سعيدا . ولم يكن فيه غير الحديث الجميل ، والحوار الشعري الذي يفتح القلوب كما يروي الراوي ، ثم كانت أبيات لحفصة تحوم على العذبات بعد اللقاء :

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن أظل باحبابي يذكرني وهنا
لعمري لقد أهدى لقلبي خفقة وامطرني منهل عارضه الجفنا

ثم يستمر الزمن ، ويستمر اللقاء ، مرة في « الكمامة » ومرة في « حوز مؤمل » ، ثم يأتي دور الشعر في تحويل اللقاء الى ابيات معبرة عما كان من حلاوة .

يلاحظ من تاريخ حفصة ، ومن رواية الرواة ، أنها كانت على جانب كبير من الاريحية . يروي أبو جعفر :

« كنت يوما في منزلي ، ومعي بعض من أحب ، وكنا على راحة سمحت بها غفلات الايام ، واذا الباب يضرب ، فخرجت جارية لتنظر فوجدت امرأة . سألتها الجارية : ما تريدين ؟ فقالت : ادفعي لسيدك هذه الرقعة . وكان فيها :

زائر قد أتى بجيد الغزال مطلع تحت جنحه كالهلال
بلحاظ من سحر بابل صيغت ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد وكذا الثغر فاضح للآلي
ما ترى في دخوله بعد اذن او تراه لعارض في انفصال

فعلمت انها حفصة ، وقمت مبادرا للباب ، وقابلتها بما يقابل به من يشفع له

حسنه وآدابه والغرام به ، وتفضله بزيارة في وقت الرغبة والانس به • »

مثل هذه البوادر الاريحية كانت شائعة في حياة الادباء ، ولها نظائر في بغداد خاصة ايام مجدها الادبي والعلمي • والحركة تدل على الثقة كما تدل على الاريحية ، وتدل على قدرة الجامعة الفكرية في تجاوز الجوامد الفاصلة بين الاديبات والادباء •

هذه الظاهرة تتكرر في حياة حفصة • وكما أرسلت هذه الرسالة الشعرية لابي جعفر ارسلت لبعض اصحابها ما يلي :

أزورك أم تزور فان قلبي   الى ما تشتهي أبدا يميل
فهل تخشى بأن تظما وتضحي   اذا وافى اليك بي المقيل
وثغري مورد عذب زلال   وفرع ذوائبي ظل ظليل
فعجل بالجواب فما جميل   اباؤك عن بثينة يا جميل (١)

في هذه الابيات ترتفع حفصة الى القمة في الصياغة والاداء الفني • وكما تشير هذه الابيات الى المستوى التكاملي الذي وصلت اليه الشاعرة ، تشير الى عالم داخلي غني بالاوتار والتعانق العاطفي المخلص • واخلاص الشاعرة لمن تحب ابرز ما يتراءى في شعرها :

ولو اني خبأتك في عيوني   الى يوم القيامة ما كفاني

هذا الشعر في الحقيقة لا يفرض اطلالة على امرأة ، وانما يفرض ، او قد يفرض اطلالة على العالم الذي ارغم على البقاء وراء الاسوار المعتمة ، وحرم الحياة ارغامه من انفاس كثيرة لا تقل عن هذا النفس الحنون الغني بالابعاد العاطفية الملونة •

كنت مرة في امسية ادبية من الاماسي التي يلتقي فيها عدد من الادباء والاديبات وكان سؤال حول المرأة والتعبير عن عالمها الداخلي • وكان الجواب ان عالم المرأة والرجل واحد ، وان القضية لم تكن ولن تكون قضية رجل وامرأة،

١ ـ المراجع تجعل البيت الثاني ثالثا في الترتيب ، وقد خالفنا المراجع ، لان الترتيب بهذا الشكل اكثر انسجاما في الاداء •

وانما هي قضية الحرية ، او قضية الشجاعة والجبن ، فالرجل اكثـر قدرة علـى التعبير عن عالمه الداخلي لانه اكثر حرية ، واكثر شجاعة ، وعندما تكون المـرأة ليلى الاخيلية (١) ، او ولادة بنت المستكفي ، او حفصة الركونية او امثال هؤلاء الشاعرات يتساوى التعبير ، وتبزغ عاطفة الحب ، مثلا ، في شعر المرأة كما تطـل في شعر الرجل • ان الاحساس واحد ، والمسرح الداخلي واحد ، والفروق بـين الجنسين في المسرح الداخلي تحت الصفر • ولكن المجتمعات البدائية المغلقة هي التي خنقت الادوات الفنية على شفتي المرأة ، وحرمتها مـن التعبير • واستمرار هذا الحرمان الى عصرنا الراهن اثـر مـن آثـار السلطة البدائية علـى العقول والاذواق •

وحفصة الركونية التي مر ذكرها هي شاعرتنا التي تتحدث عنها • لقد كانت شجاعة ، وكانت من القليلات القادرات على رفع الستار عـن المسرح الداخلي • وقد ارتفع ذات مرة فكان هذا المشهد الجريء :

ثنائي على تلك الثنايا لانني ... اقول على علم وانطق عن خبر
وانصفها•• لا اكذبمن انني ... رشفت بها ريقا ارقمن الخمر

واذا كانت هذه الرؤيا خيالية ، او تصورا مجردا ، كتصور الفرزدق مثلا في بعض الحالات التي اوجبت الحد عليه ، فذلك غير مهم • والمهم انهـا استطاعت التعبير •



في عصرها كان شعار الدولة في غرناطة : « الحمد لله وحده » وكـان عبد المؤمن ملكا على غرناطة • وكانت شاعرتنا ترتاد البلاط الملكي كما يرتاده كبـار الادباء • واقتضت احدى الجلسات ان تتحدث عن الشعار فارتجلت :

يا سيد الناس يا مـن ... يؤمـل الناس رفـده
امنن علـي بطـرس ... يكون للدهـر عـده
تخـط يمنـاك فيـه ... الحمـد للـه وحـده

١ ـ كتبنا عن هذه الشاعرة دراسة واسعة ، وسننشرها قريبا •

هذا الارتجال خلق التفاتة ، والالتفاتة خلقت ميلا في نفس الملك • واذا مال الملوك الى أي شيء كان على الميزان ان يميل ، فكيف اذا كان الميل الى امرأة ؟ لقد دخل في الحياة عنصر جديد ، وهو على جانب من القوة والجبروت • وحفصة ، كما رأينا ، ذات قلب ، ولكنه لم يكن قلبا خاليا ، بل كان مملوءا الى الضفاف بعاطفة من اصدق العواطف واشدها اخلاصا • واذا كان العنصر الجديد مغريا بما حوله من مال وجاه وقصور وغير ذلك فما كل مغر بقادر على الاغراء ، دائما ولا سيما اذا كان المغرى فوق جميع المغريات المألوفة وغير المألوفة •

الملوك لا يعرفون ما يسمى بـ « الروح الرياضية » ولذلك لا يحتاجون الى الدخول في مباراة • ان صدورهم ضيقة ، وما يريدونه يجب ان يتم بسرعة وبدون توقف • وارادتهم قدر او تتجاوز القدر كما يرى صاحب : « ما شئت لا ما شاءت الاقدار » ولذلك كان على حفصة ان تختار فورا • واختارت الشاعرة فورا ، ولكن الاختيار لم يكن جديدا ، بل كان اصرارا على العاطفة الهائمة بأبي جعفر • لقد كان قلبها مملوءا الى الضفاف بالحب الاول ، ولا مكان فيه لملك او غير ملك • وكانت المأساة •! لقد قتل الملك أبا جعفر ليخلو قلب الشاعرة • ولكن القلب ظل مملوءا الى الضفاف بعد القتل كما كان قبله ، وانقلب الغزل الى رثاء • ولكن الرثاء يجب ان يبقى في الظل • وظل •!

لقد استطاعت حفصة ان تعبر عن ألمها وحزنها ، ولكن التعبير يجب ان يذهب الى المقبرة كما ذهب الحبيب • وذهب •! خسر تاريخ الادب شيئا نفسيا او لم يخسر فأي اهمية لذلك •! المهم ان « البلاهة » التي ارتفعت وجلست على العرش في صورة ملك ، قد انتصرت ، وما هولاكو بجديد على تاريخ البشرية • انه قديم قديم ، ولكن الصور التي يتزيا بها مختلفة • فقد تكون صورة « ارنب» وقد تكون صورة « قرد » كما يقول المتنبي • وكان الله في عون الفكر والادب، والعاطفة النبيلة •

بغداد محمد شرارة

الطمأنينة

للدكتور أحمد الشرباصي

كلمة « الطمأنينة » تفيد معنى السكون والاستقرار ، ومن ذلك طمأنينة الاعضاء ، اي استقرارها وعدم حركتها ، وقد جاء في الحديث النبوي : « ثم اركع حتى تطمئن راكعا » . والاطمئنان هو السكون بعد الانزعاج ، وطمأنينة القلب سكونه ، وعدم اضطرابه وقلقه ، وقد يراد بطمأنينة القلب ان يسكن فكر الانسان الى شيء يعتقده فلا يرتاب فيه ولا شك ، ومن هذا قول الله تعالى : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » ، اي ان الايمان ثابت في قلبه ، مطمئن اليه صاحبه ، لم يخالطه شك او ريب .

وقد يراد بطمأنينة القلب الثقة في امر ، او توقعه برجاء عميق ، كما في قول الله تعالى : « وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم » أي وما جعل الله الامداد المتتابع لكم بالملائكة في غزوة بدر الا ان يكون بشرى لكم ، ولتسكن به قلوبكم وتثق فيه وترجو من ورائه الخير والنصر .

ويقول الصوفية ان الاطمئنان يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان ، او هو سكون أمن في استراحة نفس .

و « الطمأنينة » خلق من اخلاق القرآن الكريم ، تحدث عنها في اكثر من موطن ، فقال في سورة البقرة : « قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » . وقال في سورة الرعد : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » . وقال في سورة الفجر : « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربك راضية مرضية » ... الخ .

وبتدبرنا لحديث القرآن الكريم عن الطمأنينة نفهم ــ والله اعلم بمراده ــ انه يقصد بها الثبات والاستقرار ، ويتحقق هذا بأمور منها : ان تكون النفس موقنة بالحق لا يخالجها فيه ظن او تردد ، وان تكون آمنة لا يستفزها خوف ولا حزن ، وان تنتهي بآمالها ورغباتها الى ربها ، فليس وراءه اقوى منه ولا اقدر ، ولذلك يقول الامام الرازي : « ان حاجات العبد غير متناهية ، وكل ما سوى الله

تعالى فهو متناهي البقاء والقوة ، الا بامداد من الله ، وغير المتناهي لا يصير مجبورا بالمتناهي ، فلا بد ـ في مقابلة حاجة العبد التي لا نهاية لها ـ من كمال الله الذي لا نهاية له ، حتى يحصل الاستقرار ، فثبت ان كل من آثر معرفة الله لشيء غير الله فهو غير مطمئن ، وليست نفسه نفسا مطمئنة .

اما من آثر معرفة الله لا لشيء سواه ، فنفسه هي النفس المطمئنة ، وكل من كان كذلك كان أنسه بالله ، وشوقه الى الله ، وبقاؤه بالله ، وكلامه مع الله، فلا جرم يخاطب عند مفارقة الدنيا بقوله : « ارجعي الى ربك راضية مرضية ، وهذا الكلام لا ينتفع الانسان به الا اذا كان كاملا في القوة الفكرية الالهية ، او في التجريد والتفريد » .

وينبغي ان يكون معنى قول الرازي : « ان حاجات العبد غير متناهية ، معناه ان حاجات الانسان كثيرة موصولة ما دام حيا ، والبقاء الابدي الذي لا نهاية له انما هو لله وحده : « كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » .

والطمأنينة خلق اصحاب العقول الراجحة ، والعلم الراسخ ، والايمان القوي ، والذكر الخالص ،والحق الثابت ، فهم لا يزدهيهم متاع ، ولا يؤتهم تعب ، وما داموا قد اقبلوا على الله ، واعتصموا بحبل الله ، وحرصوا على ذكر الله ، فانهم لا يذاون لما عداه في هذه الحياة ، ولذلك قال سهل بن عبد الله : « اذا سكن قلب العبد الى مولاه ، واطمأن اليه ، قويت حال العبد ، فاذا قويت أنس بالعبد كل شيء » .

ولقد اشار البصراء بدقائق الاخلاق الى ان الطمأنينة مراتب ودرجات ، فهناك طمأنينة القلب بذكر الله ، فان القلب اذا اخلص في ذكر الله هدأ واطمأن ، وسكن واستراح ، وهناك طمأنينة السالك على بصيرة وهدى الى استقامة طريقه، وتوصيله الى غايته ، ولعله مما يشير الى هذا قول الحق جل جلاله : « قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني » . وهناك طمأنينة من المؤمن الى لطف الله وسعة رحمته ، فربه هو القائل : « ورحمتي وسعت كل شيء » .

والرجل المطمئن لا يحزن على ما فات ، ولا يفرح بما هو كائن ، ولا يخاف مما هو آت ، وهو لا يضجر من اداء واجب ، فان الطمأنينة فيها معنى الاقامة

والدوام ، ولذلك يقال : اطمأن فلان بالمكان ، اذا لزمه واقام فيه ، وهـــو لا يمل مجانبة الاثم ، لان الاثم والطمأنينة لا يجتمعان ، فالاثم حيرة، ولكن البر سكينة، والحديث يقول : « الاثم ماحاك في صدرك ، وكرهت ان يطلــع عليه الناس » • ويقول : « البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب » •

والمطمئن لا يجزع من قضاء ، ولا يضيق بقدر ، بل يردد مع القائل :

ما قد مضى يا نفس فاصطبري له ولك الامان مــن الذي لــم يقدر

وتحققــي ان المقـــدر كائـــن يجري عليك، حذرت ام لم تحذرى

ولقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الاعلـى في التخلــق بخلق « الطمأنينة » ، فما استطاعت الاهــوال المتواليــة ان تخرجــه عــن وقاره ورزانته ، ولا استطاع النصر العظيم ان يزدهيه او يغـــره ، ولا ضعف يقينــه او رجاؤه في احلك الظلمات واشد الازمات ، والقرآن يترجم عن هذا حين يقــول : « الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ همــا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فانزل الله سكينته عليه وايــده بجنود لــم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا ، واللــه عزيــز حكيـــم » •

وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فأراها أيما شمم

ومن مفاتح الطمأنينة ذكر الله تعالى ، بالاقبال علــى تلاوة كتابــه وتدبــر آياته ، وذلك لان القلب يطمئن بالايمان واليقين ، والقرآن الكريم هـــو اصدق من رائد الى هذا الايمان ، وهو اقوى قاطع لذيل الشك والريب ، ومن هنا جــاء قول الله تبارك وتعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » لان هؤلاء اذا ذكروا ربهم ، وقرأوا كلامه ، وتدبروا مغــزاه ، خشعت قلوبهم واطمأنت •

ويعلل الفخر الرازي ذلك بقوله : « ان القلب كلما وصل الـــى شيء فانــه يطلب الانتقال منه الى حالة اخرى اشرف منها ، لانه لا سعادة في عالــم الاجسام الا وفوقها مرتبة اخرى في اللذة ، والغبطة ، اما اذا انتهى القلب والعقــل الـــى الاستسعاد بالمعارف الالهية والاضواء الصمدية بقي واستقر ، فلــم يقدر علـــى

الانتقال منه البتة ، لانه ليس هناك درجة اخرى في السعادة اعلى منها واكمل ، فلهذا المعنى قال : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » .

وقد يحلو لمعترض ان يقول : ان القرآن هنا يقول : « الا بذكر الله تطمئن القلوب » وفي مكان آخر يقول : « انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم » والاطمئنان ضد الوجل . والجواب عن ذلك ان المؤمنين اذا ذكروا العقاب ، وعدم العصمة من المعصية ، وجلوا وخافوا ، واذا ذكروا الثواب والرحمة اطمأنت قلوبهم ، فالوجل عند ذكر العقاب ، والاطمئنان عند ذكر الثواب .

ويمكن ان يقال ان علمهم بكون القرآن معجزا يجعلهم يطمئنون الى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولكن خوفهم من عجزهم عن الاستقامة الكاملة على الصراط المستقيم يوجد الخوف في قلوبهم .



وقد تكون الطمأنينة عن طريق التطلع الى تحقق اليقين وتأكد الايمان بالمشاهدة والعيان ، كما في قول الله جل جلاله : « واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى ، قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي » . وهذا تطلع لا بأس به الى الطمأنينة التي تحقق اليقين وتثبته ، ولنلاحظ أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام يسأل عن حالة شيء موجود متقرر الوجود عند السائل والمسئول ، فقوله : كيف تحيي الموتى ؟ ليس نفيا للاحياء ، ولكن السؤال استفهام عن هيئة الاحياء ، مع التصديق بتحقق الاحياء ووقوعه ، فابراهيم قد سأل ان يشاهد كيفية جمع اجزاء الموتى بعد تفريقها ، وايصال الاعصاب والجلود بعد تمزيقها ، فهو قد اراد أن يحصل عنده الفرق بين المعلوم سماعا والمعلوم عيانا .

ولم يكن ابراهيم عليه الصلاة والسلام شاكا في احياء الله الموتى قط ، وانما طلب المعاينة ، لان النفوس تتطلع الى مشاهدة العجيب من الاحوال ، مع تصديقها له ، ولهذا جاء في الحديث : « ليس الخبر كالمعاينة » . والحديث الذي يقول : « نحن احق بالشك من ابراهيم ، اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ، قال أولم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » معناه ان ابراهيم لو كان شاكا لكنا نحن احق بالشك منه ، ونحن لا نشك ، فابراهيم احرى الا يشك ، فالمراد

من الحديث تأكيد نفس الشك عن ابراهيم .

وفي هذا يقــول تفسير : « فهم بعض الناس من هذا السؤال ان ابراهيــم عليه الصلاة والسلام كان قلقا مضطربا في اعتقاده بالبعث ، وهذا شك فيه ، ومــا أبلد أذهانهم ، وابعد افهامهم عن اصابة المرمى . وقد ورد في حديث الصحيحين : « نحن اولى بالشك من ابراهيم » أي اننا نقطع بعدم شكه ، كمــا نقطع بعــدم شكنا او اشد قطعا .

نعم ليس في الكلام ما يشعر بالشك ، فانه ما من احد الا وهو يؤمن بأمور كثيرة ايمانا يقينيا ، وهو لا يعرف كيفيتها ، ويود لو يعرفها ، فهذا التلغراف الذي ينقل الخبر من المشرق الى المغرب في دقيقة واحدة ، يوقن به كل الناس في كل بلد يوجد فيه ، ويقل فيهم العارف بكيفية نقله للخبر بهذه السرعة .

أفيقال فيمن طلب بيان هذه الكيفية انه شاك بوجــود التلغــراف ؟. طلب المزيد في العلم ، والرغبة في استكناه الحقائق ، والتشوف الـــى الوقوف علـــى اسرار الخليقة ، مما فطر الله عليه الانسان ، واكمل الناس علمــا وفهمــا اشدهم للعلم طلبا ، وللوقوف على المجهولات تشوفا ، ولن يصل احد مـــن الخلق الـــى الاطاحة بكل شيء علما ، وبكل موجود فقها وفهما .

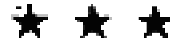
وقد كان طلب الخليل عليه الصلاة والسلام رؤية كيفية احياء الموتى بعينيــه من هذا القبيل ، فهو طلب للطمأنينة فيما تنزع اليه نفسه القدسية من معرفة خفايا اسرار الربوبية ، ولا طلب للطمأنينة في اصل عقــد الايمان بالبعث الــذي عرفــه بالوحي والبرهان ، دون المشاهدة والعيان » .

★ ★ ★

وقد زكى القرآن المجيد مكانة النفس المطمئنة ، وبشرها بحميد مآلها وجمال عاقبتها ، فقال : « يا ايتها النفس المطمئنة ، ارجعي الى ربــك راضيــة مرضية ، فادخلي في عبادي ، وادخلي جنتي » . ومعنى « النفس المطمئنة » هنا هو التــي لا تأمر بالسوء ، وهي النفس المؤمنة الموقنة ، المخلصة الساكنة ، التــي ايقنت ان الله ربها ، فأخبتت لذلك ، ورضيت بقضاء الله تعالى ، وعلمت ان ما اخطأها لــم يكن ليصيبها ، وما اصابها لم يكن ليخطئها ، والتي عملت على يقين بما وعد اللــه

في كتابه ، وهي واثقة بالبعث ، وما لها عند الله من ثواب .

وقد ذكر المفسرون نماذج للذين اطمأنت نفوسهم من أهل السلف الصالح ، فذكروا حمزة وأبا بكر وابن عباس وعثمان بن عفان وحبيب بن عـدي ، رضوان الله على الجميع . وقد كان من دعاء السلف : «اللهم هب لي نفسا مطمئنة اليك».



وقد تحدث القرآن الكريم عن نوع سيء من الطمأنينة ، لانها طمأنينة كاذبة تقوم على الاغترار والانخداع ، فقال في سورة الحج : « ومن الناس مـن يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به ، وان اصابته فتنة انقلب على وجهه ، خسر الدنيا والآخرة ، ذلك هو الخسران المبين » فليست الطمأنينة هنـا هـي تلـك الطمأنينة الراسخة الثابتة المستقرة ، وانما هي صورة طمأنينـة موقوتة مضطربـة قلقـة .

ويقرب من هذا الوادي قول الله تعالى : « وضرب الله مثـلا قريـة كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله فأذاقها اللـه لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .

وقال الله تعالى في سورة يونس : « ان الذين لا يرجون لقاءنـا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون ، اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون » . اي ان الذين لا يؤمنون بالبعث ، ولا يطمحون في ثوابنـا ، اكتفوا بملذات الدنيا وشهواتها ، وركنوا الى الدنيا واغتروا بهـا ، وغفلوا عـن آيات الله واهملوها ، سيكون مصيرهم النار بما كفروا وفجروا . وقد علق الامام الرازي على هذه الآية بقوله : « صفة السعداء ان يحصل لهم عند ذكر الله نوع من الوجل والخوف ، كما قال تعالى : اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، ثم اذا قويت هذه الحالة حصلت الطمأنينة في ذكر الله تعالى ، كما قال تعالى : وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب .

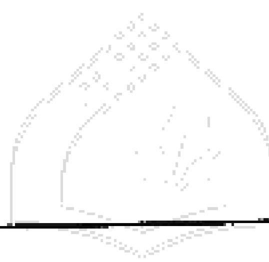
وصفة الاشقياء ان تحصل لهم الطمأنينة في حب الدنيا ،وفي الاشتغال بطلب

لذاتها ، كما قال في هذه الآية : واطمأنوا بها ، فحقيقة الطمأنينة عنـد هؤلاء ان يزول عن قلوبهم الوجل ، فاذا سمعوا الانذار والتخويف لـم توجـل قلوبهـم ، وصارت كالميتة عند ذكر الله تعالى » .

والانسان في أشد الحاجة الى خلق الطمأنينة ليجعله يندفع في شعاب الحياة ومسالكها ، يمشي على نور الايمان ، ويعمل بثقة اليقين ، ويواجه المتاعب بالصدر الرحب ، ويلقى المسرات بالاتزان والاعتدال ، وبذلك يسعد في حياتـه ، وينعـم برضوان الله جل جلاله عليه ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم .

القاهـرة

احمد الشرباصي
الاستاذ بجامعة الازهر



ذكرى دوستويفسكي المائة والخمسين *

من قلم: روكس العزيزي

اجل ، مائة وخمسون سنة مرت على ميلاد (فيودور دوستويفسكي) العظيم ، وهو مثل كل عظيم ، ليس ملكا لامته التي تفخر بانتمائه اليها .

لقد كان (دوستويفسكي) من اعظم الكتاب العالميين شهرة ، وادقهم تعمقا في الكشف عن اسرار النفس البشرية ، وهو يتمتع برؤية نفسية عجيبة ، مذهلة ،

ولد في موسكو وتوفي في (بيترزبرغ) ــ لينينغراد اليوم ــ ودفن فيها .



امور يجب ان تلاحظ لفهم شخصية (دوستويفسكي)

ولكي نستطيع ان نتعرف الى ملامح شخصية هذا الكاتب العبقري ، والى ادبه ، لا بد لنا من ملاحظة هذه الامور في حياته :

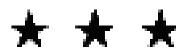
أ ــ الحيرة التي هي الطابع المميز لشخصيات قصصه وروايايته .

ب ــ الالم العميق الذي نلمسه في كل ما كتب .

ج ــ الشك الرهيب الذي كان يحاول ان يجعله سبيله الى الايمان ، فشكه يختلف عن شك ديكارت .

د ــ عداء ديكارت المطلق للاقطاع وللاقطاعيين .

هـ ــ عنايته بالمشكلة الدينية المسيحية ، على الرغم من ثورته على رجال الدين المسيحي .



مما يجب ان يضاف الى ما سبق

هذه الامور ، يضاف اليها ما احاط بالرجل من احوال واحداث ، فقد ادخل

---

* كلمة الاستاذ العزيزي في ذكرى (دوستويفسكي المائة والخمسين) في المركز الثقافي السوفياتي بعمان ٢٣ ــ ١١ ــ ١٩٧١ بدعوة منه .

في مدرسة داخلية في (موسكو) ، ثم نقل منها الى معهد الهندسة ، وبعد تخرجه اشتغل رساما مدة سنتين ، استقال بعدها لينصرف الى الادب ورسالة القلم .

★ ★ ★

واريد ان انبه الى انه فجمع وهو في الخامسة عشرة من عمره بموت والدته ، التي كان يحبها لدرجة العبادة ، لانها رعته بشيء كثير من الدلال الذي يكاد يكون مهلهلا للشخصية .

ولم تمض ثلاث سنوات على موت والدته ، حتى ثار اقنان والده ، وصرعوا اباه في قريته انتقاما منه لقسوته .

وقد كان ابوه طبيبا في مستشفى لجمعية خيرية ، ثم ذهب الى قريته تلك ليعيش ما بقي له من ايام هادئة ، فجاءته المنية على يد قوم ما كان يتوهم ان احدا منهم يستطيع ان يرفع عليه يدا . او يتلقى ضربات سوطه بيده . وزاد في مرارة نقمه ، ان اغتيال والده قوبل باهمال من الحكومة ، فسحق هذا الحادث قلب (دوستويفسكي) .

★ ★ ★

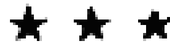
وجاء انقطاع موارده المالية ، واعتماده هو واخوته على تركة ابيه الهزيلة نكبة مدمرة .

فاحترف الصحافة ، واسس مجلة (الوقت) ثم (الفجر) .

الحكم عليه بالاعدام ووقوع المعجزة

وزادت مشاكل حياته باتمائه الى ايدلوجية (سلافوفيتش الوطنية) في شبابه ، وتبنيه نظريات (يولنسكي) المتطرفة ، والقبض عليه وعلى اعضاء الجمعية السرية التي انتمى اليها ، وزجه في سجن انفرادي ثمانية اشهر ، حكم عليه بعدها بالاعدام ، ولما اخرج الى ساحة الاعلام ، والبس ملابس الاعدام التقليدية ، جاءه عفو القيصر ، قبل ان يطلق عليه الرصاص ، فكان هذا العفو الذي يشبه المعجزة معمقا لايمانه بان في الغيب قوة لا ندركها ، هي اقوى من كل الطغاة ، وهي التي تصرف امور البشر .

وابدل حكم الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبدة في (سيبيريا) مع الاثمة والمجرمين ، فقدر له ان يرى الطبقة التي كان يدافع عنها ، ويريد ان يبذل حياته في سبيل انقاذها من براثن الجور ، رآها في احقر اوضاعها ، ومع هذا ، ومع ان المجرمين الذين يشبهون رفاقه في السجن قد اغتالوا اباه ، لم يتحول عن انسانيته وعطفه عليهم . ثم حول سجنه الى خدمة عسكرية اجبارية .



ادمانه القمار ومحاربة القدر له

كل هذه الامور دفعته الى ادمان القمار ، الى حد اوصله الى التضور جوعا هو وزوجته ، تلك الزوجة الارملة الفقيرة التي كانت تربي ابنها من زوجها الاول. ولا شك في ان هذه الارملة قد جرعته كؤوسا من العلقم بذكرياتها لزوجها السابق ــ شأن كل ارملة في ذكرياتها للمرحوم الاول ــ .

وكأن القدر قد صمم على محاربة (دوستويفسكي) : فماتت زوجته ام الطفل ، ومات اخوه الاكبر ميخائيل الذي كان له بمنزلة الاب ، وتحمل ديون اخيه الباهظة .

رحلته الى اوربا ، زواجه من كاتمة اسراره ، وحبه الفاشل

وكان من المؤثرات في حياته ، زواجه من كاتمة اسراره (انا) ورحلته الى اوربا وعودته ناقما على حضارتها ولا سيما الحضارة البريطانية التي وصفها بقوله : « انها حضارة وضيعة » . وهيامه بامرأة هامت بغيره ، فصح به قول الشاعر العربي :

« جننا بليلى ، وهي جنت بغيرنا واخرى بنا مجنونة ، لا نريدها ! »

فحبه الفاشل هذا ، زاد في مرارة نفسه ، وارغمه ان يتنازل عن انفته ويستدين من تلك المرأة مالا يساعده في العودة الى بلاده .

تراكم الديون عليه ، وتهربه من الدائنين ، واوضاع روسيا الرهيبة . واثر تربيته الدينية

تراكمت الديون على (دوستويفسكي) فاخذ يتهرب من دائنيه ، لئلا يزور

السجن بعد ان نجا من قضبانه بمعجزات .

وزاد في مرارة نفسه اوضاع روسيا الرهيبة المحزنة ، التي يشير اليها اعلان وجد من مائة وعشرين سنة ، هذا نصه : « معروض للبيع فلاح عمره خمس وثلاثون سنة ، هو وعائلته ، ومعروض للبيع ثلاثة من سائقي العربات ومجموعة من كلاب الصيد ، اذ لم يكن غريبا ان يقامر السيد على اقنانه او يبيعهم او يقتلهم، وقد كانت ساعات العمل تتراوح ـ يوميا ـ بين اثنتي عشرة ساعة وخمس عشرة ساعة .

يتوج ذلك كله تربيته الدينية المسيحية التي كانت تفرض عليه وعلى كل مثالي ان يطلب السعادة للناس جميعا حتى الاعداء !

شخصيته تنفلت من التحديد

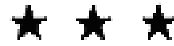
ان كل ما رأينا ، يجعل تحديد شخصية (دوستويفسكي) امرا يكاد يكون مستحيلا ، او على الاقل بعيد المنال ، لان شخصيته في اغلب الاحيان تختلط بشخصيات ابطال قصصه ، او بما يمكن ان يدعى آلام (دوستويفسكي) التي يمكن ان نسميها « المازوكية الروحية » .

★ ★ ★

باكورة انتاجه الادبي

كانت باكورة انتاجه الادبي (قصة الرجل الفقير) التي كتبها في مجموعة من الرسائل ، وكانت المحاولة الاولى لكتابة القصة الاجتماعية في روسيا ، وبرهن فيها على انه يحمل هموما انسانية مرهفة فابرزت شخصيته ابرازا فتح له ابواب المجتمع على ارقى مستوى ، واكسبته شهرة ، واثارت حوله عواصف من الحسد ، يلمح لها في قصته الرائعة (نيتوتشكا) اذ يقول : « ان الموهبة في حاجة الى حب، انها في حاجة الى ان تفهم ، وسترى كيف سيعاملونك حين تشارف تحقيق غايتك، سيدوسونك بالاقدام ، سيحتقرون هذا الذي تكون قد اكتسبته بالعمل الشاق ، بالحرمان والجوع وسهر الليل ... لن يشجعك رفاقك الاتون ، ولن يواسوك ، لن يدلون على ما فيك من عناصر الخير والصدق ، بالعكس سيحصون عليك كل

غلطة . ولن يروك غير عيوبك . ولن يبينوا لك الا ما انت فيه مخطىء ، سيفعلون ذلك ، وفي نفوسهم فرح خبيث ! »



الرجل ثورة عاتية تتخذ اشخاص قصصه من مرضى الضمائر

و (دوستويفسكي) كان ثورة غير عادية ، في عالم الانسان ، وعالم الفكر ، وهو يتخذ اشخاص قصصه من مرضى الضمائر ، الذين يجدون العزاء في تفكيرهم انه لا يوجد في الدنيا ضمير خال من العطب ، ومن هنا نراه ينغمس في اللاوعي الى حد لا يدع له مجالا لمعرفة ما في الضمير الواعي من حقائق . وهو يحاول ان يجد مبررا لاسوأ ما في البشرية من تناقض ، ويحاول ان يجعل تناقضات ابطال قصصه موضوعا للرحمة والشفقة ، لا مثارا للنقمة والاحتقار ، الى حد انه يجعل مازوكيته الروحية هدفا من الاهداف ، يسعى اليه ابطال قصصه جادين متألمين ، لانهم عنده صورة لمجتمع روسيا في ذلك الزمان .



لا يمكن تصور دوستويفسكي بلا الم وبلا حيرة وبلا شكوك

الواقع اننا لا نستطيع ان نتصور (دوستويفسكي) بلا الم وبلا حيرة ، وبلا شكوك ، لاننا ان تصورناه خلوا من ذلك ، نجعله خيالا ، لا حقيقة لوجوده ، واذا عريناه من الالم نكون قد اخرجناه من تاريخ الادب .

لكن اذا تصورنا (دوستويفسكي) وهو يحمل كل تلك الآلام والمتناقضات التي صورها في كتاباته ، نكون قد جعلناه وهما فيخرج من التاريخ بالمرة .



قصصه التي طارده الحسد من اجلها

نحن لا نريد ان نتوقف عند قصصه التي طارده من اجلها الحسد ، وقوبلت بعدم المبالاة ، مع انها في الحقيقة اعمق من قصته الاولى (الرجل الفقير ــ او ــ الرجل المعدم) . وقصصه تلك هي :

أ ــ رجال صغار . ب ــ حلم العم . ولم يستعد جانبا من شهرته الا بعد ان

نشر قصة (صديق الاسرة) . مع هذا فانه كان يحس بانه لم يقدم لقومه خير ما عنده ، وانه سوف يخبر ابناء قومه اشياء كثيرة لها قيمة عظمى لهم ، وللانسانية .

★ ★ ★

لنـأت الـى الجريمة والعقاب

لذا نرانا مضطرين ان تتجاوز انتاجه كله ، ونأتي الـى (الجريمة والعقاب) التي تفقدـ وقد تكون مخطئين ـ ان بطل الجريمة في هذه القصة (رسكولنكوف) الذي قتل المرابية العجوز ، كان اصلا لانسان (نتيشة) الفيلسوف الالماني فـي انسانه الاسمي الـسوبرمان ، او على الاقل هو الذي اوحى الى (نتيشة) بانسانه الاسمي ، لان (رسكولنكوف) بعد ان ارتكب جريمته اخذ يتساءل : « أهـو قتل تلك العجوز من اجل المال ، ام انه فعل ذلـك ليبرهن لنفسه انـه الانسان الاسمى ، الذي لا يجوز ان يتقيد بما يتقيد به الناس مـن الانظمـة والقوانين والعادات والتقاليد » ؟.

والقصة تشير الى تبدل عظيم في شخصية (دوستويفسكي) ولعلهـا ولادة روحية جديدة ، وقد يكون اراد ان يحذر بها قومه مـن الاتجاه الى الاشتراكية الفوضوية في افكار المثقفين الروس في تلـك الحقبـة ، فالقصة صراع للقضايـا الاخلاقية ، وهي تستحوذ على عاطفة القاريء وعلى عقله .

★ ★ ★

ما لنا وما علينا في الاخوة كرمازوف

ولعل الفصل الذي عنوانه (ما لنا ومـا علينا) في (الاخـوة كرمازوف) يوضح لنا حقيقة (دوستويفسكي) في نقائه بلا شوائب وبـلا زخارف ، وهـذا الفصل تجسيد للمتناقضات الحية . واذا تعمقنا في دراسته ، نجد ـ بوضوح ـ ان في متناقضاته رغبة اكيدة في ان يجـد الطريـق العملـي للخـلاص والتفاؤل والسعادة والايمان .

★ ★ ★

ننتقل الى قصة الابله . التي يصور فيها مثالية المسيح

ثم ننتقل الى قصة (الابله) او (الغبي) التي نشرهـا مسلسلة ، فالـذي

نراه انه حاول ـ فيها ان يصور الكمال المثالي في حيـاة المسيح ، الذي احبــه (دوستويفسكي) حبه لانسان يعيش ، او كما احب اميره (مشكن) ، ففي قصة الابله احب المسيح لمثاليته المنازة فقال في احد تصريحاته : « انا مــن ابناء هــذا الزمان ، وقد كونت لنفسي عقيدة لا احيد عنها ، وهي اني لو وجدت الحقيقة في جانب ، والمسيح في جانب آخر ، لآثرت ان انحاز الى المسيح ، واهجر الحقيقة» •

وفي هذه القصة ، نلمح اعتقاد الرجل الذي لم يحد عنه ، علــى كل التقلبات التي مر بها ، ومرت به ، واعني ايمانه بالله وبخلود الروح ، لانه كان يرى هذين الاساسين او الاعتقادين ، هما اللذان يجعلان الحياة الانسانية موضوعا معقولا !

ويستخلص من هذه القصة ان رأي الكاتب هــــو ان الثوار وغير المؤمنين الذين يظنون انفسهم اسمى من البشر سوف يتلاشون كمــــا تضمحل الارواح الشريرة في القصص الدينية •

نظرته الــى المشاكل الدينية

لقد نظر الى المشاكل الدينية ، نظرته الى تماثيل فنية • وكان ينظـــر الــــى الكتاب المقدس ، على اعتبار انه تراث فني يشتمل على آمال الانسانية وآلامها ، وعلى اخفاقات البشرية ، لا على اعتبار انه كتاب ديني موحى به ، وقــد قيل ان الكتاب المقدس كان رفيقه كل ايام محنته في (سيبيريا) •



الفرق بين المحلل النفساني والفنان ـ دوستويفسكي ينفي عن نفسه صفة المحلل النفسي

لقد قيل مرة لـ (دوستويفسكي) : « انت محلل نفسي بارع » • فاجاب : « انا لست محللا نفسيا ، لكنني اسعى بواقعية لاجد الانسان في الرجل » •

وهنا تبرز لنا ثلاث حقائق :

أ ـ الحقيقة الاولى : ان هنالك فرقا بين الفنان والمحلل النفساني ، كالفرق بين الفن والعلم •

ب ـ والحقيقة الثانية واقعية (دوستويفسكي) الساعية لاكتشاف العمــق

في الروح الانسانية •

ج ــ والحقيقة الثالثة وهي اهم نقطة عنده ، اعني ان اكتشاف العمق في الروح الانسانية ، ليس هو الغاية بل الغاية القصوى التي لا تدانيها غاية في الاهمية ، انما هي معرفة الانسان في الرجل •

★ ★ ★

قصص (دوستويفسكي) معارك عظيمة

الحقيقة ان قصص (دوستويفسكي) هي معارك عظيمة على مستوى اعظم، وميدان تلك المعارك هو روح (دوستويفسكي) وارواح ابطال قصصه الذين يصورون الناس والمجتمع ، وغرضه دائما البحث عن كلمة المستقبل التي لم يقلها احد • لانه رأى ورؤيته يحققها علماء العصر الحديث الذين يقسمون البشر الى ثلاثة اقسام :

١ ــ البشر الذين يعيشون في الماضي والماضي فقط وهم ٧٥ بالمئة وهؤلاء لا خير فيهم سوى انهم ثقل على كاهل الانسانية •

٢ ــ والبشر الذين يعيشون للحاضر وهم ٢٣ بالمئة •

٣ ــ والذين يعيشون للمستقبل وهم اثنان في المائة ، وهم ملح الارض وامل الانسانية •

اجل ، كان غرض (دوستويفسكي) المستقبل والفن الذي يكاد يكون نبوءة عن تطور البشر ، فهو يتناول الفكرة ويزرعها في قلوب الناس وفي عقولهم ، ثم يخاطب نفسه قائلا : « ترى ما المحصول الذي جنيته من هذه البذور ؟ »

اقصى ما يتطلبه (دوستويفسكي) من الانسان ومن الجنس البشري

ولعل اقصى ما يتطلبه (دوستويفسكي) من الانسان ومن الجنس البشري عامة ، ان يعيش البشر بانسجام ، وبلا فوضى ، فلقد كانت الفوضى اعدى اعدائه ، فكان يناصر ــ احيانا ــ السلطة في مجلته (الوقت) لاعتقاده ان اية سلطة ــ على عيوبها ــ خير من الفوضى المدمرة للحياة •

لذلك نراه يوجه لنفسه هذا السؤال : « متى ينتهي عدم الانسجام

والفوضى ، ويألف الناس بعضهم بعضا ؟ »

موضوع تحليل دوستويفسكي الفني

ان موضوع التحليل الفني عند (دوستويفسكي) ليس الانسان المريض عقليا ، بل المريض نفسيا ، صاحب الافكار المريضة او بكلام آخر المريض اجتماعيا .

فنراه يقول في (الجريمة والعقاب) : « ان الذي يوصل بعض الناس الى الجنون والآلام النفسية ، ليست اوراما في الدماغ ، بل هي افكار خاطئة ملعونة، لا تتكون بسرعة ، بل هي تولدت مع المجتمع الفاسد الذي يعبد الهين » :

أ ـ المال .

ب ـ والبطش الشرس .

يرفد ذلك الاقطاع والعقلية الاقطاعية ، والبرجوازية ، هذه الثلاثة التي كان يرى فيها ثالوثا شيطانيا .

منطلق افكار دوستويفسكي

ان منطلق افكار (دستويفسكي) هو مهاجمة عبادة المال ، والاقطاع ، والبرجوازية واذا كان قد هاجم الاشتراكية الفوضوية مرارا ، فذلك خوفا من ان تنقلب الاشتراكية الى فوضى ، ورهبة من ان تتحول الاشتراكية الى طمأنينة نفسية ، تسلب الناس روح التنافس والطموح . مع هذا ، فانه لم يمدح البرجوازية ، ولا اثنى في حياته كلها على برجوازي او اقطاعي ، ولم يتوان مرة عن ان يعري البرجوازية والاقطاع من كل ما يتوهم الناس انه شبه حسنة لها .

★ ★ ★

من سؤالاته المثقلة بالسخرية والتهكم

من تساؤلات (دوستويفسكي) المثقلة بالسخرية والتهكم قوله :
« ما الحرية ؟ »

هل هي ان يعمل الانسان كل ما يريد ضمن حدود القانون ؟

ومتى يستطيع الانسان ان يعمل كل ما يريد ؟

انه لا يستطيع ذلك الا اذا كان صاحب ملايين . اما الحرية نفسها ، فانا اسأل هل الحرية تمنح لمالكها مليونا ؟ كلا ، انها لا تعطي لمالكها ولا للناس فن . اذا ، فما قيمة الانسان بلا مليون ، انه انسان عاجز عن ان يصنع ما يريد ، او شيئا مما يريد بل هو الانسان الذي يصنع له الناس ما يريدون .

رأي دوستويفسكي في الابتعاد عن الله

لكي يرينا (دوستويفسكي) ما معنى الابتعاد عن الله ، يعود بنا مرارا الى تأثير اولئك الاشخاص الضالين الضائعين الفاسدين الذين يقومون بتعذيب انفسهم ، ظانين انهم فوق البشر ، مع انهم فارغون تملكهم الارواح الشريرة ، فاسمعه يقول بلسان الغانية التي كانت تخاطب (رسكولينكوف) بطل الجريمة والعقاب :

« لقد ابتعدت عن الله ، فدفعك الله الى الشيطان ! »

كيف يستطيع الانسان ان يعرف حقيقة نفسه

يرى (دوستويفسكي) ان الانسان لكي يعرف حقيقة نفسه ، يجب عليه ان يضع يده علي بذور الاحتيال على النفس ومخادعتها ، التي تكمن في نفس الانسان . لان الانسان يكذب على الناس بسهولة ، ثم يقف ليدافع عن اكاذيبه باصرار ، كان اكاذيبه حقائق .

وهذا هو الذي نلمسه في شخصية (رسكولينكوف) في (الجريمة والعقاب) وفي شخصية (اركادي) وفي (الشباب المائع) وفي (ايفان) وفي (الاخوة كرمازوف) وفي غيرها من مؤلفات (دوستويفسكي) .

★ ★ ★

قصة الاخوة كرمازوف اعظم اعمال التخيل

تنتهي الان الى قصة (الاخوة كرمازوف) اعظم اعمال التخيل والشعور في العالم اجمع ، فقد كان يريد ان يضع لهذه القصة تأزيرا ، لكنه قرر بعد ذلك ان يستمر في نشر (مذكرات كاتب) وينتهي اخر فصولها المنشورة بتحية للانتصار

الروسي في غزو (تركستان) وفي الصفحة قبل الاخيرة يصف ابناء وطنه روسيا ، بانهم شديدو التعطش الى الاشتراكية الروسية اي تحويل الدولة الوطنية الى كنيسة عالمية تضم جميع سكان العالم باسم المسيح .

والذي اراه ان الرجل كان هرطوقيا ـ على حد تعبير رجال الكنيسة ـ لامعا ، وصلت به هرطقته الى حد اليأس فقال : « انا لا اؤمن ، ولا اريد ان اؤمن بان الشر من طبيعة البشر » . ومن هنا كان يرفض نبوءة الدمار التي تقول: « من الافضل ان لا نطلب الخير لهذا العالم ، لان هذا العالم خلق ليزول . »

وفي ختام كلمتي ، اريد ان احيي ادباء الاتحاد السوفياتي في ذكرى (دوستويفسكي) لانهم اخرجوا ادب القرن التاسع عشر من الزخرفة والتملق الى خدمة الانسان وكرامة الانسان .

عمان ـ الاردن

روكس العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

ايها الانسان

بقلم : كامل عباس العلي

اذا عدنا باذهاننا الى بدء الخليقة ، وتتبعنا مراحل التطور في البشر منذ البداءة حتى الحضر ، وما يزنا وشائج التقارب والتباعد على طول الدهر .. استطعنا ان نبلغ حقيقة الاسماء وجوهرها ، وصناعة الالفاظ وتكلف الالقاب وضمورها ، ثم بروزها وخفوتها .. واستطعنا ان نعرف بعد ذلك : ان في الزمن مبادئا ظهرت ، وقوانينا ابتدعت .. وفي الدهر مدنيات سمت ، وحضارات علت ثم دالت ..

يحدثنا التاريخ البشري في بدء الانسان حياته الاولى .. انه قضى دهرا طويلا ، يعيش كما تعيش الهوام ، ويأكل وينام كما تفعل الانعام .. يهاجم بعضه بعضا ، ويقتل قويه ضعيفه .. لا ثوب يغشي بدنه، ولا نظام ينظم حياته او قانون يحد شراهته الحيوانية .. لا يعرف له زوجه ، كما لا يدري من هو ابنه ! ثم حبى نحو الاجتماع والتآلف ، ودرج الى العلم والاكتشاف ، ومشى في طريق الحضارة والمدنية بفضل ما اسبغ الله عليه من نعمة العقل والنظر الى جمال الوجود .

ولسنا بصدد الجيل البشري الاول لنأخذ عنه السمات البدائية .. لانها رجعية ونحن نمقت الرجعية ، ونحارب الجمود العقلي ، ونسحق التأخر العلمي كما عودنا الاسلام ، ودأب عليه الرعيل الاسلامي الاول في مسيرته على هدى الرسول صلى الله عليه وآله وال بيته الطهر والصحابة الاوفياء .. ولكننا بصدد عرض الصورة العصرية للمسيرة البشرية كما هي ، ومقارنتها مع الصورة الاولى لبدأ الانسان مسيرته على هذه الارض ..

ومن خلال النظر الفكري للصورتين والتمايز بينهما يتبادر للذهن الغوار السؤال التالي : هل نستغرب او نستهجن ونستقبح حين تتراءى لنا صورة الانسان السلوكية وحياته الجسدية ، وملاقاته للمرأة ، في الغابات والكهوف بشكل غير محدود وسائر .. او نطرب لها ونستحسن ابعادها التي لا يحدها

عرف ولا فيها اجتماع يؤطرها في حدود المعقولية والاخلاقية ؟

فاذا اجمل الجواب على حسنها ومشروعيتها فلا زلنا اذا في حالة بدائية من حياتنا الارضية لم تتقدم ولم نعرف العلم ولا الاجتماع .. كما لا زلنا تتخبط لنحبو نحو الاجتماع ثم الاخلاق .. وان قلنا انها حياة همجية ممقوتة يهومها الذوق ، ويمجها القلب ، ويلفظها العقل الانساني الرشيد .. فاننا سنخجل من انفسنا بتصرفاتنا كآدميين تفترق والانعام بجمال العقل .. لو قسنا الحياة في سلوك الانسان في عصر العلم هذا والاختراع .. وعندئذ فلا يكون ثمة فرق مميز بين حياة الانسان البدائي وبين ما نحن عليه اليوم في القرن العشرين .. حين تبرز المرأة مفاتنها المغرية ، متخلية عن حقيقتها واخلاقها وتراثها العربي الاسلامي ..

فالمرأة البدائية كانت تظهر مفاتنها ، وتقوم بتصرفاتها براءة وجهلا فيعبث بها الرجل كما يحلو له ، وكما تحدثه نفسه ، ويصور له خياله الجنسي .. اما امرأة عصر العلم في القرن العشرين فانها تظهر مفاتنها ، وتتغنج في مشيتها علما ويقينا بنتائج كل ذلك ... والمرأة البدائية لم تعتن وتتفنن لتجلب الرجل الالماما او حين تهيج بها الشهوة الجسدية الى الرجل .. اما المرأة في عصر غزو الفضاء ، تكاد تخرج عارية تماما وبتفنن وتخطيط ، بفضل ما تنتجه هوليود من فنون ماجنة ، وما تقدمه المعارض من ازياء مغرية .. فايهما اقرب الى الهمجية والرجعية ؟

اننا لا نملك في هذا الطغيان العاتي من السلوك البشري الاخلاقي من شيء يعيد للمرأة كرامتها ، ويحفظ عفتها ، ويعيدها الى حضرة الخلق العربي والاسلامي لتستطيع ان تؤدي دورها في مجتمعاتنا كمدرسة بيتية الا ان نوجه خطابا الى الانسان .. صاحب القوة والسلطان ، والعقل السابر فنقول :

ايها الانسان : اخلع عنك ثوب العاطفة ولو يوما واحدا .. ثم انظر في ذاتك ، وتدبر قيمة اخلاقك ، وافحص صحة مسيرتك ثم اسأل نفسك هل وفيت للانسانية حقها المهضوم واستفدت مما فيها من عبر ؟

ايها الانسان : انزع عنك رداء الجبروت ولو ساعة واحدة من عمر الزمن ثم ارجع الى يوم ميلادك وطفولتك وسرح في خيالك الى كهولتك .. وقلب امور

حياتك على وجوهها المختلفة ، واطرافها المتناقضة واعصرها جميعا وانظر في قدح مسيرتك فماذا يبقى لك منها ؟ فاذا قادك عقلك الى تقهقر حياتك وانت الملـوم ، ففتش عن السبب ، ثم اسأل نفسك : هل كنت ولا زلت مع الانسانية في خطهـا المستقيم ، ام ان ارجوحة الحياة لا زالت تلقي بك هنا ثم هناك ؟

ايها الانسان : هل يعز عليك الشرف ؟ وهل تستنكـر عسـل الشيطان ؟ اذا افرغ قلبك من هموم الحياة ، والبس ثوب عافيتك ، وارتـد لباس حياتك مـن جديد لا بالعكس بل بالصورة المعتادة •• ثـم انتبه الـى مـن حولـك واحفظ للانسانية عهدها عليك ، وافتح صفحة جديدة مـن تاريخ حياتك تدنو بهـا من حقيقة الحياة العفـة •• يظهر فيها مستقبلك ومستقبل ابنائك بأروع صور الحب والجمال والعزة والكرامة العربية ••

ايها الانسان : مزق اردية الشيطان برد كيد الشيطان الى روحه •• واحفظ عز الانسانية بركوب متن الانسانية ، وحلق في أجواء الفضيلة والخلق الكريم •• ودف بذهنك دفيف الطائر لتطل على صور اخـلاق الغاب في هؤلاء الناس عنـد ذلك ستمقتها ، وتشتم التقدم في صورتها الكالحة ، الذي لا يعنـي في روحه الا التقهقر والرجوع الى الانسان الاول في طبائعه المتحفزة ••

ايها الانسان : اذا كانت الحقيقة هنا فـلا تكن انت هنـاك •• واذا كـان الواقع الحق السليم •• فلا تكن انت في الخيـال •• واذا كانت الحقيقـة فـي الصدق ، ونقاء السريرة وطهارة الثوب •• فـلا تكـن انت في الكذب وتخالط الاهواء وذلاذل اردية الشيطان ••

ايها الانسان : ان يكن هذا المارد الذي يستولي فيـه الشيطان على عقـل الانسان •• ليتحرف به عن المحجة البيضاء ، ونحن في عصر العلم والتقدم ، فـلا احسب هذا العصر الا مملكة تكتنفها الشياطين ، وتتلاعب فيها عواطف الغوين ، لتمارس فيها اخلاق الوحشيين •• يتداول فيها الخبث والحنث الـذي يبتـدع ويتفنن في عرض الاثام مكشوفة منظورة في جسم المرأة تحت عين التقي والفاجر•• لتعمل عملها ، وتنفث سمومها في الطباع العربيـة والاخـلاق الاسلامية •• حتى سول الشيطان الرجيم للمرأة والرجل : ان المعنى العصري للجنس البشري هو ان يخرجا باستبدال معانيهما ، وتغيير مواقعهما وتبادل طباعهما مـن ذيل الحياة ••

لتكون المرأة في المقدمة والرجل في المؤخرة ..

ان شريعة الطبيعة في هذا العصر ـ ايها الانسان ـ فيها فكرة متمايزة عن روح العصر .. ومتمايزة عن طبيعة الوجه الانساني السليم للحياة : هي ذلك العقل الذي يملكه الشيطان في هؤلاء الناس ، وعقل هؤلاء الناس في رم الشيطان ..

ان الشيطان من طبيعته الغوية ، ان لا يخرج في صورته المغرية الا للتقي لانه ابن الانسانية .. ليزلقه بقوة ذكائه ، وفطنته وبلائه ، اذ « هو اذكى شعراء الكون في خياله ، وابلغهم في فطنته ، وادقهم في منطقه ، واقدرهم على الفتنة والسحر » .. فلما لبس الانسان عقل الشيطان ! وداخل المرأة فطنته ودهاءه .. اكتفى واستقر ناحيته يستمتع بما يجري بين البشر من صور ماجنة ، ومناظر متناقضة ..

ايها الانسان : حين تتعرى المرأة من ثوبها امام الرجل على رمل الشاطيء ، وتضطجع تحت المظلة باوضاعها المغرية الشيطانية امام الذاهب والآتي .. تتعرى من فضيلتها ، وتتعرى من قيمها وتراثها وعفة انوثتها .. وتتعرى من اخلاقها وادابها وحقيقتها .. وحين يقلد المرأة الرجل في سلوكها وطباعها الانوثية .. حين يغازلها امام الانظار وتغازله .. وحين يقف امامها يطاولها الانوثة (والخنوثة) .. يكون قد قلد الرذيلة وطوى الادب والرجولة بين لفائف ارديتها الوردية .. حتى عبدها .. ويكون ايضا قد نزل الى مستوى افق البهائم .. واذا فلا يكون الفرق بين المرأة والرجل الا كالفرق بين انثى وذكر من فصيلة الانعام كلاهما هاجت به شهوته ، وغارت به حيوانيته فلم يعرف بعدها للاخلاق معنى في قاموس الانسانية ، ومنجد الحياة التي يحياها ..

انا لا اكتب لمن لا يعرف معالم دينه ، ولم يحفظ ذمة الامة العربية .. وينتسب مع كل ذلك الى المجتمع العربي والامة الاسلامية زورا .. كما لا يملك ان يحفظ آية او آيتين من القرآن الكريم على الوجه الصحيح .. ولكنني اكتب لمن يفهم سبيله ، ويأخذ عن دينه معالم طريقه ، لازيد لهب نفسه الثائرة ، واثير في شوقه حب التضحية والاخلاق الفاضلة .. ليصمد في الطريق ، ويزيل عن دربه كل معيق .. فينظر اليه العدو الغاشم ويكبر فيه صلابته ويضرب المثل بقوته

واخلاقه •• فتستهويه شجاعته وسماحته ، فيسلك معــه الطريـق •• طريـق الانسانية الرائع •• حين يهتدي على وخز الضمير ••

ففي الطريق عوائر وكدمات ، وفي الطريق غمزات واتهامات •• وفي الطريق شكوك وصدمات •• وفي الطريق مغويات وترنيمات •• تخدر وتحذر ، فتوسن النعسان ، وتتعب الضعيف الولهان و « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف »•

المؤمن القوي كالجبل ، لا يضره من قال عنه جاسوس ، ولا يهمه مـن قال عنه عميل •• ولا يلتفت لمن قال عنه رجعي غارق •• لاننا لم نكن يوما مـا ولا كنا باسلامنا رجعيون •• انما نعرف التقدمية هي التـي تحصنها الاخلاق وتقيدها الامانة ، ويؤطرها نقاء السريرة وصدق العقيدة ، ويحفظها خشيـة اللـه في السر والعلـن ••

الرجعي يا اخي الانسان هو من يحاول الرجوع بنا الى حياة الجهل وصفات البداوة وعواطف الجاهلية البليدة •• والرجعية هي من يعمل على جعل المرأة من سقط المتاع ، لا ريحانة ، ومدرسة لتحصين الاخلاق •• والرجعي من يعمل على قتل الابرياء ودفن الاحياء لا مـن يقـول « الانسان بنـاء اللـه ملعون مـن هدمه (١) » ••

الرجعي هو من يقف لينظر الى ابنته وزوجته وهن يصففن شعرهن ويصبغن وجوههن ، ويرتدين اقصر ملابسهن •• باعتزاز وفخـر وهـن يخرجن كعارضات الازياء وبنات الهوى •• لا من يدعو للحشمة والشرف وطهارة النفس •••

الرجعي هو من ينعت المستعمرين بالمجرمين ، وعهـوت الغـاب ، ويشتـم الصهيونية على مسالكها ، ويبكي على الانسانية ، وانتهاك حرمة الانسان وهـو مع كل ذلك لا يسلك الا سلوك الغرب ، ولا يطبق الا حضارة الصهاينة في الملبس والسلوك •• ولا يذبح الا الانسان من قفاه •• لا مـن يمقت مسالك الغـرب واخلاق الصهاينة ، ولا من لا يعني الا بسعادة الانسان •• لا مـن يثير عواطف البشرية على ظلم الصهاينة الاوباش ••

ان الذين يسطرون مبادءهم من فتات عقائد الاجنبي ولهـم تراثهم الضخـم

١ ـ حديث شريف

ونظامهم الزاخر .. ويتحدون الشعوب المهضومة الحق والتي حتى المبشرون ما استطاعوا ان يفصلوها عن عقيدتها وتراثها .. لا يخجلون من انفسهم ، وهم يطعمون شعوبهم علقم انظمتهم الفجة .. فماذا سيقولون للامة حينما تبلغ مبلغ العقل الراشد ، وتطلع على لفائف قلوبهم التعسة ؟ وماذا سيقولون عندما يقول التاريخ قولته ، ويحكم القدر قبضته ، وتعود فلسطين الى حظيرة الامة من جديد ، وايديهم ملطخة بالعار ؟

واخيرا فالعربي المسلم الحق .. الانسان الذي اراده الله ان يكون اداة لسعادة الاخرين . ينطق بلسان الانسانية ، ويتكلم بروح الايمان .. لا يرفع يده للسماء ليقول لها هات يا سماء .. انما يرفع يده ليقول هاك يا سماء ، فتقول له خذ « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » (١) .

بغداد ــ العراق

كامل عباس العلي
مدرس مدرسة نابلس للبنين

---

١ ــ سورة البقرة ١٨٦

شفيق معلوف الناقد

بقلم : حارث طه الراوي

عرف قراء العربية «شفيق معلوف» شاعرا محلقا في آفاق الاجادة والابداع، فما ذكرت الاعلاق في شعرنا المعاصر الا وذكرت ملحمة « عبقر » لشاعرنا شفيق.

وربما يجهل الكثيرون من قراء العربية الذين لم يطلعوا على مجلة «العصبة» ـ لسان حال جمعية العصبة الاندلسية بالبرازيل ـ ان لشاعرنا المعلوف آراء جيدة في النقد الادبي جديرة بالعناية والدرس . وقد احسن الاستاذ « شفيق معلوف » صنعا عندما جمع مقالاته الادبية التي تضمنت هذه الآراء ، في كتاب ضم بين دفتيه مقالات وابحاث ادبية اخرى منوعة ، اطلق عليه اسم « حبات زمرد » . وهو اسم باب من الابواب الثلاثة التي تناولها الكتاب .

وقد ظهرت آراؤه النقدية في بحثين : بحثه الطويل عن « الادب العربي الحديث (١) » وبحثه الموجز عن « جمال الادب ونقده (٢) » . وقد اتضح لي ، وانا اطالع آراء الاستاذ المعلوف انها تتميز بالصواب والاتزان ، وتدل دلالة واضحة على سعة ثقافته وجمال ذوقه وتنكب نفسه عن مزالق الاهواء والنزوات الشخصية البغيضة التي لم يسلم من حبائلها الكثيرون ممن رسخت اقدامهم في ميدان النقد ...

يميز « شفيق معلوف » بين الشعر والنثر تمييزا دقيقا فلا يعد النثر المشحون بالتعابير الشعرية والمخلع على السطور ، شعرا ، مناقضا في ذلك رأي غلاة انصار الشعر الحديث ، وفي ذلك يقول : (٣)

« ... وهذا الاسلوب قديم في الآداب الغربية وغير جديد في ادبنا المعاصر، فقد انتهجه في مطلع هذا القرن الريحاني وجبران متأثرين بأدب ويتمن . والاسلوب نفسه لا يعد في الشعر بل هو نثر شعري ، لانه لم يجعل الريحاني

---

١ ـ ص ٧ ـ ٢٣ .

٢ ـ ص ٨٧ ـ ٨٩ .

٣ ـ الشعر المطلق او المرسل ص ١٠ .

شاعرا وان كان هو البادىء به • اما جبران ، فلئن عد في الشعراء فلأنه قرض الشعر ، وليس لانه صب اغراض الشعر في نثره • وفوق كل هذا فهو قد غلب فيه لقب الكاتب على لقب الشاعر » •

وبالرغم من ان شاعرنا « شفيق معلوف » يعد بحق من الاركان الشديدة للشعر العمودي الاصيل فانه لا يتحرج من تحبيذ الشعر الحر متوقعا له مستقبلا بساما ، حيث يقول :

« وهناك نهج في التقفية لا يتقيد بقاعدة ، يطلق فيه الشاعر لذوقه العنان في اختيار مواضع القوافي من الابيات والشطور ، او مجازيء التفاعيل ، طوعا لسليقته الفنية ، (أي قيد او نظام) (٤) • وهو نهج كنت اول سالكيه في بعض اناشيد « عبقر » منذ طبعتها الاولى التي يرجع نظمها الى ما قبل العام الثلاثين من هذا القرن • واجهل ان شاعرا سواي عالجه من قبل • وقد اصبح هذا النوع الذي اصطلحوا على تسميته بالشعر الحر ، قواما للكثير من الشعر الحديث ، وسيكون هدفا لشعر المستقبل كما اعتقد لانه هو الاكثر طواعية لاغراض العصر ، يقضي على استقلال البيت الواحد ، ويعين على الاسترسال في عرض التجربة في شعر متماسك الاركان ، متوحد اقسام البناء ، ويفضي الى نظم الملحمة والمطولة والمسرحية • وكلها لم يخل منها الشعر القديم الا لتمسكه بالعمود الشعري التقليدي القائم على القافية الموحدة » (٥) •

ولا يسع الناقد المنصف الا ان يشارك المعلوف فيما ذهب اليه من ان الشعر الحر اكثر طواعية لاغراض العصر وانه يعين على الاسترسال في عرض التجربة • ومن يدري ، ربما يكون الشعر الحر هو شعر المستقبل كما يتنبأ الاستاذ شفيق •••

ولكنه ، وهو يعدد مزايا الشعر الحر ، يذكر انه « يقضي على استقلال البيت الواحد » في حين ان النوعين : العمودي والحر يشتركان في هذه الصفة ، فالشعر العمودي ، ولا سيما المعاصر منه ، اكثره مبني على وحدة القصيدة ، وشعر الاستاذ شفيق معلوف العمودي نفسه ، يؤكد هذه الحقيقة •

٤ ـ كذا وردت الجملة . واعتقد ان « اي » وردت سهوا بدلا من « دون » او « بلا » •

٥ ـ ص ١٠ ـ ١١ •

واما ان شعرنا القديم كان خاليا من الملحمة والمطولة والمسرحية لتمسكه بالعمود الشعري التقليدي القائم على القافية الموحدة ، فأمر لا يصح التسليم به بسهولة ؛ فقد كان شعراؤنا الغابرون اقدر بكثير من شعرائنا المعاصرين في تطويع الالفاظ والبحور والقوافي لادق اختلاجات نفوسهم وابعد مرامي خيالاتهم ، فما صدمهم « عمود » ولا ارعبهم « بحر » ولا اجفلتهم « قافية » ... ، ويطول بنا الحديث ويتشعب اذا تحرينا ، بدقة ، الاسباب التي ادت الى اعراض شعرائنا الاقدمين عن نظم الملاحم والمسرحيات الشعرية (٦) ...

ولو كان العمود الشعري يحول بين الشاعر المسرحي وبين الابداع لما وفق « احمد شوقي » و « عزيز اباظة » و « عمر ابو ريشة » و « خضر الطائي » و « خالد الشواف » و « عدنان مردم بك » وغيرهم في مسرحياتهم الشعرية الرائعة .

وبالرغم من تأييد « شفيق معلوف » للشعر الحر فانه لا يؤيد التطرف الفوضوي الذي دب في هذا الشعر مؤخرا تحت ستار « الواقعية » و « التجاوب مع روح العصر » ... ويؤيد ما يراه « اندريه جيد » في الشعر والفنون في قوله : « ان الفن يعيش في القيود ويموت في الحرية » (٧) ...

ويختلف « شفيق معلوف » مع شعراء « الشعر الحر » بشكله الحاضر في النقاط التالية :

١ — ترديد الكلام : وفي ذلك يقول : « اما ترديد الكلام وتكريره المتواصل في الادب الحديث فلا رأي لنا فيه الا ما قالته جارية ابن السماك يوم سألها : كيف ترين ما اعظ الناس به ؟ فقالت : هو حسن الا انك تكرره . قال انما اكرره ليفهمه من لم يكن فهمه. قالت : الى ان يفهمه البطيء يثقل على سمع الذكي»(٨).

٢ — استعمال الالفاظ المبتذلة البعيدة عن الذوق : وفي ذلك يقول : « .. فهل ان استعمالنا الفاظا شائنة هي من الفاظ الشارع او كلاما من مباذل

٦ — ذكر الاستاذ عزيز اباظة في مقاله القيم « المسرح الشعري » (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق — ١ تموز ١٩٦١ ص ٤٠٣) اسباب اعراض العرب عن نظم المسرحيات الشعرية ولم يذكر العمود الشعري بين تلك الاسباب .

٧ — ص ٢٠ .

حياتنا هو ليس من الفن في شيء ، مما يزيد الادب غنـى في وزنه او تعابيره ؟ او هل التجديد في الاداء هو ان ترى الشاعرة الاميركيـة ايديت سيتويل قـد ودت الخروج على تعبير « صياح الديك » لما فيه من الابتذال في الدلالة علـى طلـوع الصباح ، فراحت تقول ان « الضوء ينهق كالحمار » ؟ أين هذا من براعة اللمس في ريشة الفنان لنصفق له ونستسيغه ؟ بل اين هو من الفن الرفيع المتجلي مثلا في قول شكسبير الكلاسيكي عندما رمز الى قرب طلوع الصباح فقال : « ... حين بدأ يبوح بريق الحباحب » .

يجب ان نحطم في شعرنا الحديث « الكليشهات » متى وفقنا الـى الاروع الابدع . اما في غير هـذا فأنا ممن « يؤثـرون صياح الديـك علـى نهيـق الحمار ... » (٩) .

٣ ــ تعمد الغموض : ويختلف « شفيق معلوف » مع شعراء الشعر الحـر ودعاته في ناحية تعمد الغموض . ولا يقنع بتبريـر هؤلاء للغموض بزعمهـم ان الغموض يستدعي كد ذهن القاريء فيشارك ، بذلك ، الشاعر او الناثر في عملية الخلق . وفي ذلك يقول : « ... وارى ان عملية الخلق لو كانت في مكنة القراء لكانوا شعراء وكتابا . كما انني ارى ما يراه امين نخلة من ان عيب الكتابة المبهمة ليس في كثرة المعاني بل في خلوها منها » (١٠) .

وحسنا فعل « المعلوف » عندما ميز بين « الايماء في الرمز والايحاء بالمعاني» وبين « الابهام والتعمية والالغاز » . فقد درج بعض الشعراء والكتاب على الايغال في الابهام والتعمية والالغاز الى درجة الاجهاز التام على اشراق الوضوح وجماله، حاسبين ذلك من البراعة بمكان . وقد اصاب « شفيق معلوف » عندما وجه الى هؤلاء النصيحة الثمينة التالية : « اما البراعة في الايماء والايحاء فهو ان نجعل من الاوهام امورا مدركة ، لا ان نحول الحقائق الى اوهام » (١١) .

وينكر « شفيق معلوف » على بعض ادبائنا المجددين تهالكهم علـى اغتراف

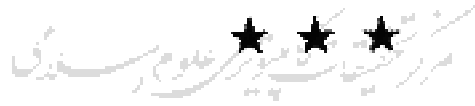
---

٨ ــ ص ١٢ .
٩ ــ ص ١٤ .
١٠ ــ ص ١٤ .
١١ ــ ص ١٥ .

اغراض ادبهم من ثقافة الغربيين الى درجة استعارة تجارب سواهم من ادباء الفرنجة ، متخطين مراحل التجارب التي ينبغي ان يمروا بها في بيئتهم العربية عبر الزمن . فما اصدق « المعلوف » فيما قاله تحت عنوان « ادب الخلق » (١٢) :

« .. ولكنني مع اعتزازي بأن الحركة خير من الجمود ، لا انكر اننا ما نزال نغترف اغراض نهضتنا من ثقافة الغربيين ، مع ان الغربيين تدرجوا مع الزمن ، وراحوا يقتربون رويدا رويدا من اساليبهم الحاضرة بناء على تجرباتهم الطويلة ، واعتمادا على قابلية قرائهم ، وقد تعودوا بالتدرج انتاجا تناهى اليهم مع الاجيال الادبية المتعاقبة .

اما قومنا ، فقد شاؤوا ان يختصروا الطريق . وشاؤوا ان يعتمدوا تجربة سواهم لا تجربتهم الخاصة ، دون ان يستدرجوا بالتؤدة عقول قرائهم الهاضمة الى تقبل انتاجهم » .



★ ★ ★

وبعد فهذه جولة سريعة في كتاب « حبات زمرد » الذي ضم بين دفتيه آراء علم من اعلام شعرنا المعاصر في النقد الادبي ، وهي آراء تدل دلالة واضحة على ثقافة شاعرنا الواسعة وذوقه السليم وميله الى الانصاف والصراحة مع البعد التام عن الهوى والغرض الشخصي . وهذه صفات لا تجتمع الا في الناقد الكبير المنصف الذي نفتقر اليه أشد الافتقار .

بغداد — حارث طه الراوي

١٢ — ص ٢١ .

يحمل الخشبة بالعرض

بقلم : السيد علي ابراهيم

طلعة تبهج النفس ، وتطرد الاخيلة الجدية ، التي تدور على محور واحد ، بنطاق لا اول له ولا آخر ، عينان مضطربتان لا تستقران وذقن مرتفعة لجهة الفم ، وخدان هزيلان ورأس مفرد بين رؤوس الناس ، تحسب هيكله بثوبه المائع المتماوج ، اثرا فنيا ينطق بالاعجاز واتقان الصنعة ، كأن الذي يستعر في داخله ، من حيرة وشك ، ألقى على جسمه ظلالا فجاء بعيدا عن الاعتدال والاستواء .

عرفته مضطربا حائرا ، متبرما بالناس متشائما بالحياة ، يتطلع لغده بمنظار مظلم ، ويرمق ماضيه بنظرات مملوءة بالدموع ، يسير مطرقا تنتابه الهواجس ، ويفر من بين اقرانه هائما يستعرض اخيلته واوهامه ، وهو لم ينته لمصيره الاسود هذا لو لم يشتغل منذ وعى بالناس ويهمل نفسه ، فطالما استهدف بنقده المر ، ولسانه السليط ، اعمال غيره ولم يفكر بما ينبغي ان يعمل هو ، جعل غرضه الوحيد نبش ما تجنه الصدور ، وما تنطوي عليه القلوب ، ولم يمتع نفسه بالحياة ، ويتابع طريقه ساعيا وراء الجوهر المفيد .

كان يحمل الخشبة بالعرض على ما يقولون ، يشتغل بالهدم دون ان يبني شيئا ، لا يعرف طبعه الرضا والطمأنينة ، ولا يميل للدعة والراحة ، قلت له ذات يوم : اما لهذا الليل من آخر ؟. الا تهدأ يا صاحبي وترتاح ؟. فان العمر يطوى ، والايام يتبع بعضها بعضا ، ولا تستحق دنيانا هذه التي نعيش فيها ، ان نهتم بها كثيرا ، مالك تقف بين الزوابع والاعاصير ، ترمق ببصرك النار الملتهبة والدخان المتصاعد ولا تلتفت يمينا وشمالا .

وترى الشوك في الورود وتعمى ... ان ترى فوقها الندى اكليلا

فقال لي : هكذا نحن منذ وجدنا ، نكتفي بالشعر ونلجأ اليه كلما أتعبنا الفكر والمنطق والواقع ، عمدنا للخاطرة الشعرية تفصل فيها الخطاب ، ثم نرتاح كما يرتاح المحارب المجهد بعد طول الدأب والسرى ، الا تنصفني يا صديقي وتمشي معي قليلا .

لنرى أينا التائه الغريب ؟!... اننا لا يمكن ان نحس بالراحة والسلامة وان يعيش الامل في ضمائرنا ، طالما نحن بهذا الفراغ الموحش في الداخل ، وطالما ان الاهداف لم تتضح لنا لنكون فكرة صحيحة نؤمن بها ونحيا لاجلها ، ولا يمكن ان تدنو منا السعادة ، مع هذا التناقض العجيب بين ما نقول وما نفعل ، ولا بد لنا في النهاية من اليأس والانحلال .

هذه الموجة الطاغية من حب المادة والتناحر لاجلها والسعي الدائب وراء المطامع ، والابتعاد عن القيم بكل ما فيها من جوهر ، هذا الشك القاتل الى اين يقودنا وما هو مصيرنا معه ؟!. قلت له الفت نظرك يا اخي الى ان الحياة الحرة الكريمة لا تكون بالنقد وحده ، ولا يصل المرء لما يصبو اليه بالتبرم والشكوى والبعد عن الناس ، والوحشة حتى من الحب والجمال والمعاني الطيبة التي هي من نعم الحياة ، لست وحدك في هذا الكون لتلونه بما تشاء ، ولا يحق لك ان تحكم على الاهواء والميول والرغائب ، فقليلا من الرضا والقناعة .

زاد حرصه فخسر نفسه

كنت اراه امام البناية التي يملكها فأخال اني امام رسم جامد لا تطرف له عين ولا تتحرك شفة ، او تمثال نصبه الحرص على بابه ليذود عنه العابر ويحرسه من الناس وما يريدون ، قامة مديدة وثوب ادكن قاتم ، وطلعة لا تحب ان تصادفها في صباحك عندما تسعى في طلب الرزق ، او تنشد المتعة بما خلق الله من جمال وخير واشراق .

الف موقفه هذا واعتاده ، كأن الدنيا لديه هذه الطوابق السبع التي يملكها ، والشارع الطويل الممتد امامها ، والمستأجرون الذين يروحون ويغدون دون ان يلتفتوا اليه بتحية او كلمة عابرة .

لم اعرف في حياتي مخلوقا مثله كانت الثروة سببا في هوانه وشقائه ، لان من اتصل به وعاشره رآه شبحا للفاقة وان كثر المال بين يديه واستغنى عن الكدح والعمل ، وضمن عيشه بما لديه من مورد ثابت يفيض عن حاجته ومطالب ذويه .

اردت ان اسبر غوره علني استفيد جديدا من دراسة هذه النفس ، ومعرفة اسرارها وما تنطوي عليه ، فكنت ادنو منه واخترع الحاجة اليه ، وازوره في بيته

فاجد فيه نمطا من الناس غريبا ، ما شعرت بحب احد له حتى زوجته وبنيه ، ذلك لانه يعبد المال ولا ينظر اليه كوسيلة للسعادة والهنـاء ، يفور وينطفيء اذا احس بان احدا من الناس دخل مصعد بنايته ، خشية ان يستعمله بدون ضرورة ، له مع كل مستأجر مشكلة تعود للبخل والحرص ، تنقلب سحنته وينتفض جسمه لـدى اي مطلب ولو كان صغيرا من مطالب اسرته . قلت يا هذا : المال ينفق ولا يعبد، وهو وسيلة لا غاية ، انك اسيره ويوشك ان يقضي على كل نسمة حيـاة فيـك شأنك معه .

كنحلة امسكها شهدهـا   مـن الجناحين فلـم تفلت

انك تبخل بما تسخو عليك به الحياة ، فانت احمق تنتحر بالحرص ، ويكون المال سببا لتعاستك وشقائك يستخدمك بدلا من ان تستخدمه ، لم لا تقدر النعمة التي انعم الله عليك بها وتشكره بانفاقها في السبل التي تعود عليك وعلـى غيرك بالخير والمنفعـة .

قال اني تعبت وشقيت حتى وصلت لهذه الثروة ، فلست وارثا ولكني عامل مجد ولم ادخر وسعا في سبيل جمعها ، واخشى عليها من الضياع ، قلت ان ذلك ادعى لان تتمتع بها ، وتشعر بالراحة بعد التعب وتعيش بدلا من ان تموت مرتين، مرة في جمعها ومرة في الحرص عليها ، ثم انك دائما ثائر النفس هائـج متوتـر الاعصاب ، تخشى من ذهاب المال وفنائه والخوف من كارثة لـم تقع امض مـن كارثة حلت .

علـي ابراهيم

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

السعادة ، فكرة ، وامنية .

راودت افكارنا .

وتغلغلت في نفوسنا .

بحثنا عنها ، طويلا ، ولم نزل .

واخيرا ... اهتدينا اليها .

واذا بها ، علبة ...

فتحناها ، فوجدنا فيها ورقة ، مكتوبا عليها :

« راحة الضمير » .

— ٢ —

كل جعل نفسه حكيما .

يسدي العظات ويقدم الارشادات .

مستندا الى آراء .

ومتكئا على براهين .

ولكن قبل ان يتعب نفسه ، فليتساءل :

هل اطبق نصائحي وارشاداتي على نفسي ؟! ...

— ٣ —

الجاهل :

من لا يستفيد من اوقاته •

بل يصرفها دون ان يأخذ منها اية عبرة •

يرتكب الاخطاء ••• ثم يعيد الكرة •

كمن يعثر بحجر مرتين • قلل الله الجهال !•••

— ٤ —

رأيت الاثمار ، منظرها حلو •
ترتجح بين الاغصان الهيف ،
والاوراق الخضر •••
ولما تذوقتها ، وجدت نفسي مغرورا برؤيتها •
فرددت مع القائل :
ليس كل ما يلمع ذهبا •

— ٥ —

الوطن غال ، عزيز على قلب كل مواطن •

فمع نسائمه المنعشة ، تنشق المحبة والعزة •

ومن مياهه العذبة ارتشف البسالة والشمم •

وفي لياليه المقمرة ، ترك ذكريات الماضي ، ووضع تصاميم المستقبل •

— ٦ —

الجندية ، مصنع الرجال •

منها تخرج الشهامة ، وصلابة العود ، والبنية •

بين ثكناتها تصهر النفوس •

••• ان شئتم رجالا بواسل ، فخرجوهم :

في مصنع الرجال •

نصرت توفيق خريش

الكرم العربيّ

بقلم: أديب فرحات

الكرم من اجمل الصفات والطباع التي اودعها الباري الكريم عباده كي يحذوا حذوه وينسجوا على منواله حتى يرتفعوا بالانسانية الى ارفع درجات الراحة والهناء ، والدعة والصفاء ، وله مرادفات جمة اشهرها : الجود ، السخاء ، والبذل والعطاء ، والتضحية والفداء ، وهو كرمان : كرم العطاء ، وكرم الاخلاق : كاللطف والبشاشة ، والحلم والتواضع ، والمروءة والمؤاساة وغيرها ، قيل كان احد الاثرياء يمشي في طريقه ، واذا بمتسول يعترض سبيله ويطلب صدقة ، ففتش عن محفظة نقوده في جيوبه ، ولما لم يجدها قال للفقير : « عذرا يا اخي لاني نسيت محفظتي في المنزل ، مد يدك لاصافحك » فمد الفقير يده قائلا : « شكرا يا سيدي المصافحة هي صدقة ايضا » .

والكرم من اسمى المناقب الحميدة العريقة التي تحلى بها العرب في جميع ادوارهم ، وما ذلك الا لكرم احسابهم وحرصهم على مؤاساة الغير ولا سيما اهل الفاقة والعوز ، وقد حثهم كبراؤهم وخطباؤهم في الجاهلية على التوفر عليه ، والتحلي به كاكثم بن صيفي الذي قال : « ذللوا اخلاقكم للمطالب وقودوها الى المحامد وعلموها المكارم ، وصلوا من رغب اليكم ، وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة » ، ولما جاء الاسلام حثهم على مواصلة التمسك به ، وقد ورد في القرآن الكريم اطراء للانصار اي أهل يثرب الذين نصروا الرسول (صلعم) والمهاجرين معه من مكة : « ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » وقد جاء في سورة « الانسان » : ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » ، ومما يروى عن الرسول (صلعم) قوله : « ان الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويبغض سفسافها » وقال في موطن آخر : « اذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فانها تعطي لثلاث خصال : كرم في احسابها ، واستحياء بعضها من بعض ، والمؤاساة لله » ، وقال عبد الله بن عباس : « سادات الناس في الدنيا

الاسخياء ، وفي الآخرة الاتقياء » وقال غيره في هذا المعنى : « جودوا فتسودوا»، ونقل ابن المبارك عن الحسن انه قال : « لئن اقضي حاجة لأخ لـي احب الي من عبادة سنة » ، ومما يروى عـن جعفر بن محمد قوله : « ان الله خلـق خلقا من رحمته برحمته لرحمته ، وهم الذين يقضون حوائج الناس ، فمن استطاع منكـم ان يكون منهم فليكن » ، ومما جاء في وصف الاصمعي للعرب قوله : « يجـود احدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره » ، وما اجمل ما قاله احد وجهاء الكوفة : « قد ، والله ، سمعت تغريد الاطيار بالاسحار فـي فروع الاشجار ، وسمعت اصوات القيان ، فما طربت من صوت قط طربي مـن ثناء حسن ، بلسان حسن ، على رجـل احسن » ، ولا نـزال نسمع في امثالنـا الدارجة : « الكرم يغطي كل عيب » .

اداب الضيافة عند العرب :

كانت آداب الضيافة قائمة عند اهل الخيام في الجاهلية ، علـى استقبـال الضيف بالبشاشة والبشر ، واجلاسه في صدر المجلس ، وذبـح الذبائح لـه ، ومقاسمته الخبز والملح ، وغسل رجليه ايضا ، وكان من أكل من طعام انسان آخر يدخل تحت حمايته ، ويحصل على امان منه ، فلا يغدر به البتة ، ولا يسمح لاحد بالاعتداء عليه عنده ، ومن عاداتهم ايضا ان يضموا اليه رحله وسلاحه معـه خوفا من الغارة في المبيت ، لذلك قال مرة بن محكمان يخاطب زوجته :

يا ربة الدار قومي غـير صاغرة   ضمي اليك رحال القوم والقربا

وقد خص العرب لفظة ضيف بميزة التعميم اذ اطلقوها على المفـرد والجمع لانها مصدر ، وعلى المذكر ، والمؤنث احيانا فيقولون هي ضيف وضيفة ، وللضيف اربعة جموع : اضياف ، ضيوف ، ضيفان ، أضائف .

اما الحضر فكانت لهم بيوت ملاصقة او مجاورة لمنازلهم ينزل فيها المسافرون والضيوف ، فيأكلون ويشربون وينامون دون مقابل ، وينالون حاجاتهم اذا كانت لهم حاجات ، وكانوا كأهل الخيام يحمون الضيف ويمنعون عنه كل اذى او ضيم ما دام في ضيافتهم ، ولا تزال دور الضيافة قائمة في كثير مـن الاقطار العربيـة الشقيقة حتى اليوم ، وكانوا يفاخرون ويعتزون باستقبال ضيوفهم ويبالغون فـي

اكرامهم كما تقدم ، ويتوفرون على خدمتهم ويطعمونهم قبل عيالهم واولادهم .

وقد امتاز اجواد الجاهلية بانهم كانوا يقيمون مضاربهم علـى قارعة الطريق ويوقدون النار ليلا كي تهتدي الضيوف الى مضاربهم كما كان حاتم يفعل ، وقد نوه احد الشعراء بهذه الرائعة في قوله :

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم ... يتهافتون علـى قرى الضيفان

ويكاد موقدهم يجود بنفسه ... حب القرى حطبا على النيران

اما البخلاء ــ وقد كانوا قلة ــ فكانوا ينصبون خيامهم على بعض المرتفعات البعيدة عن الطريق ، والى هذا اشار طرفة بـن العبد في معلقته ، وقـد كان جوادا متلافـا :

ولست بحلال التلاع مخافـة ... ولكن متى يسترفد القوم ارفد

وكان البخل عندهم اشنع عار ، وابشع سبة عندهم كانت ان يقصر احدهم عن القيام بواجب ضيوفه ، فالموت عنده اسهل من ذلك ، روى الحطيئة الشاعر ان احد الاعراب الاجواد كان صاحب صيد آلوفا للفلوات ، وقد شاهد في احدى الليالـي الليلاء ضيفا قادما عليه من بعيد ، ولم يكن عنده ما يقدمه لـه مـن طعام اذ طوى واسرته ثلاث ليال دون عشاء ، فاغتم كثيرا واخذ يتأوه ويبكي ، وكان ابنه البكـر غلاما يافعا ، فقال لابيه : « هلم يا ابت نكمن لحمر الوحش قرب الساقية» ، فكمنا برهة كان فيها الاب دائم التأوه والتنهد ، ثم صمم في خياله على ذبح ابنه لضيفه اذا لم يوفق الى اصطياد شيء من الحمر ، اما الابن فآلمه جدا مشهد الكآبـة والغم في والده فقرر في سريرته ان يقدم نفسه لابيه كي يذبحه ويقري بلحمه ضيفه ، ثـم عرض فكرته تلك على والده ، وفي تلك اللحظة مرت عانة مـن الحمر سدد اليهـا الوالد سهما صائبا رمى واحدة منها ، وبغمرة من الفرح والغبطة سحباها الى قرب المضرب حيث نحراها وقاما بواجبهما نحو الضيف الذي أكل هنيئـا وشرب مريئا ، وها نحن اولاء نورد هنا ــ تتميما للفائدة ــ قصيدة الحطيئة التـي وصف فيهـا تلك الحادثة :

وطاوي ثلاث عاصب البطن مرمل ... بتيهاء لم يعرف بها ساكن رسما (١)

---

١ ــ تيهاء : بيداء ، طاوي جائع ، مرمل نفد زاده .

أخي جفوة فيه مـن الانس وحشة ... يرى البؤس فيها من شراسته نعمى
وافـرد في شعب عجـوزا ازاءهـا ... ثلاثـــة اشبـاح تخالهـم بهمـا
رأى شبحـا وسط الظـلام فراعه ... فلما بـدا ضيفـا تسور واهتما
وقـال ابنــه لمـا رآه بحـيرة ... أيـا أبت اذبحني ويسر له طعما
ولا تعتذر بالعدم عـل الذي طـرا ... يظن لنـا مالا فيوسعنا ذمـا (٣)
فروى قليـلا ثـم احجـم برهـة ... وان هـو لـم يذبح فتاه فقدهما
وقال هيـا ربـاه ضيف ولا قرى ... بحقك لا تحرمه تـا الليلة اللحمـا
فبينا هما عنت علـى البعد عانـة ... قد انتظمت من خلف مسحلها نظما(٤)
عطاشا تريـد الماء فانساب نحوها ... على انـه منها الـى دمهـا أظمـا
فأمهلهـا حتـى تـروت عطاشهـا ... فارسل فيها مـن كنانتـه سهمـا
فخرت نحوض ذات جحش سمينة ... قد اكتنزت لحما وقد طبقت شحما (٥)
فيـا بشره اذ جرهـا نحـو قومـه ... ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى (٦)
فباتوا كراما قد قضوا حق ضيفهم ... فلم يغرموا غرما وقد غنموا غنمـا
وبات ابوهم مـن بشاشته أبـا ... لضيفهم والام مـن بشرهـا امـا

المشهورون من كرماء العرب :

قسم ابن عبد ربه الاندلسي (٨٦٠ ــ ٩٤٠ م) كرماء العرب المشهورين ، في كتابه « العقد الفريد » الى فئتين : فئة الجاهلية ، وفئة اهل الاسلام اي مـا بعـد الجاهلية ، وذكر ان « الذين انتهى اليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر : حاتم بـن عبد الله بن سعد الطائي ، وهرم بن سنان المري ، وكعب بن مامه الايادي ، ولكن المضروب به المثل حاتم وحده» ولا يزال الناس حتى اليوم يقولون « كرم حاتمي»

٢ ــ شعب طريق في الجبل او بين جبلين : بهم بفتح الباء اولاد الضان .

٣ ــ العدم : الفقر ، طرا : جاء طارئا . ٤ ــ عنت : ظهرت ، عانة : قطيع مـن الحمـر ، حمار الوحش ، ٥ ــ فخرت : فسقطت ، نحوص : أتان سمينة ، طبقت : امتلأت ، ٦ ــ كلمهـا بفتح اللام : جرحها .

مع انه مضى على وفاته ١٤ قرنا تقريبا ، واما فئة ما بعد الجاهلية فقد قسمها الى طبقتين اولى وثانية ، فذكر من الاولى ثلاثة من الحجاز هم عبيد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، وسعيد بن العاص ، وخمسة من البصرة هم : عبد الله بن عامر بن كريز ، وعبيد الله بن ابي بكر ، ومسلم بن زياد ، وعبيد الله بن معمر القرشي ، وطلحة الطلحات وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي الذي انقذ في الجاهلية ، الف بنت من الوأد ، فلما كبرن اسمت كل واحدة منهن اول ابن لها طلحة اعترافا بفضله ، فدعي طلحة الطلحات ، وقد رثاه احد الشعراء بقوله :

نضر الله اعظما دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

وثلاثة من الكوفة هم : عتاب بن ورقاء الرياحي ، واسماء بن خارجة الفزاري ، وعكرمة بن ربعي العماصي ، وذكر من الطبقة الثانية : معن بن زائدة ، والحكم بن حنطب ، ويزيد بن المهلب ، ويزيد ابن حاتم الازدي ، وابا دلف العجلي ، وخالد بن عبد الله القسري ، وعدي بن حاتم .

ولم يشر ابن عبد ربه ، في هذا التقسيم ، الى احد من الخلفاء والامراء والحكام في : دمشق وبغداد وقرطبة والفسطاط الذين كانت اموال الدنيا تجري الى عواصمهم كالانهار تصب في البحار وذلك اما لعقيدته انهم كانوا يجودون من بيت المال لا من اموالهم الخاصة ، او لانه لم يعاصر الكثيرين منهم .

والحق يقال ان هؤلاء الاجواد على اختلاف عصورهم وطبقاتهم ، قد ضربوا الرقم القياسي في الكرم والسخاء ، والبذل والعطاء : بالمال والجاه والنفوذ ، وبالحياة احيانا كثيرة ، حتى تفوقوا على سائر الامم في هذه الحلبة التي احرزوا فيها قصب السبق ، فكم اغنوا فقيرا ، وكم اغاثوا ملهوفا ، وكم فرجوا مكروبا ، وكم رفعوا للشعر رايات ، واقاموا للادب منتديات ، وكم بذلوا القناطير المقنطرة للادباء والعلماء والشعراء والمغنين وغيرهم ، وكم جادوا عليهم بالاعطيات من دور وقصور ، وضياع واقطاعات ، فسجلت لهم كتب التاريخ ومجامع الادب والموسوعات اخبارا وحكايات تشبه الاساطير ، وتدعو الى العجب العجاب ، والى

الشك في الكثير منها ، على اننا مهما غالينا في الشك حتى نبقي على عشرين بالمئة فقط من تلك الاخبار والحكايات ، فان الجزء الباقي كاف للدلالة الواضحة على ان العرب اكرم امة اخرجت للناس .

ولا تزال نشهد من بقايا هذا الكرم صورا زاهية في بعض رواد لبنان من الامراء والشيوخ والسراة السعوديين والكويتيين والقطريين وغيرهم ، ولا ازال اذكر ان جلالة المغفور له الملك فيصل الاول الهاشمي دخل بعلبك في تشرين اول سنة ١٩١٨ على اثر انسحاب العثمانيين والالمان منها (وكان لا يزال اميرا يومئذ، وكان كاتب هذه السطور كاتب تحريرات القضاء) ، وفي اليوم التالي زار جلالته قلعة بعلبك الشهيرة ، وكان القيم عليها والدليل الخبير فيهما المرحوم مخايل ألوف الذي مشى الى جانب جلالته شارحا له ما اقتضى الشرح من مشاهدها ومعالمها ورسومها ، ولما انتهت الزيارة امر له بعشرين ليرة عثمانية ذهبية تسلمها عدا ونقدا في حضوري ، فما كان من المرحوم ألوف الا قبل يد فيصل شاكرا ، وصرح أمام الحشود الغفيرة التي كانت في الموكب ، بقوله : « زار هذه القلعة ، منذ عشرين سنة الامبراطور غليوم الثاني ملك المانيا ، وكنت دليله في تلك الزيارة، فلم يقدم الي سوى ليرة انكليزية واحدة ، فليحي العرب ، وليحي كرم العرب ، وليحي سمو الامير فيصل المعظم » .

لن تتسع هذه الكلمة لايفاء هذا الموضوع حقه ، غير اني سأتبعها بكلمات تالية عنوان كل منها « اجواد العرب » أتناول فيها المشهورين من اولئك الاجواد لتكون للقراء سلوى وعبرة ، فلو كان العرب اليوم يبذلون اموالهم عن طيبة خاطر في سبيل المصلحة العامة ، ويبذلون جاههم في سبيل الالفة والتآخي ، ويضحون بأطماعهم الجشعة ، وانانياتهم الجامحة ، لكانوا في غير هذه الحال ، وفي مصير غير هذا المصير ، والسلام على من اتبع الهدى .

بيروت اديب فرحات

هل نحن حقاً مسلمون

بقلم حافظ أديب الرجب

... سألت نفسي هذا السؤال ، وفي محاولتي للاجابة عليه ، تسارعت الى ذهني عشرات الافكار والخواطر ، فتداركت نفسي ونظمت افكاري لاقلها اليكم؛ علني ازيل تلك القشعريرة التي علتني من جراء تفكيري في حالنا نحن مسلمي اليوم .

مرت بخاطري صور من حياة المسلمين الاول ...

تذكرت اخلاق النبي الكريم وامانته وقارنتها بأخلاق شبابنا وامانة حكامنا و ... يا الهي ، لا يمكنني المقارنة .

تذكرت اندفاع صغار المسلمين وكبارهم الى الجهاد وتسابقهم اليه طلبا للشهادة ، بمختلف فئاتهم ومراكزهم ، قارنت ذلك بحال شعوبنا الاسلامية المجاهدة بالبيانات المحاربة بالكلمات المستشهدة في سبيل الكرسي والمال .. فصعقت .

تذكرت تواضع ابي بكر وعدالة عمر وحكمة علي ، واخلاصهم جميعا وسهرهم على مصلحة الاسلام والمسلمين ، وقارنت ذلك بعجرفة فلان ، وظلم فلان واتبعية فلان من حكامنا وتخليهم عن الاسلام ومبادئه .. فاحتقرت نفسي لكوني احد مواطنيهم .

هذا قليل من كثير — ولكنه يكفي لبعث الاسى في النفوس .

كلا يا سادة ، نحن لسنا اناسا مسلمين ، بل نحن اصناما مسلمة ، لانه لو كانت فينا نبضة حية من الاسلام لما سكتنا على الوضع الحالي لديننا الاسلامي ولما تمادينا في التغاضي عن نبذ تعاليمه .

يقف احدنا فيطلق النعوت على الشيوعيين الماركسيين ، نعم هم كفرة ملحدون ، ولكنهم في بعض مبادئهم الاجتماعية والاقتصادية التي اخذوها من الاسلام ، يطبقون فعلا من الاسلام اكثر مما نطبق نحن المسلمين في بلادنا .

الغربيون تعلموا منا التنظيم والامانة والصدق والتهذيب ، وها هم الآن

يتفوقون بفضل هذه الخصائص ، فيما تخلينا عنها نحن اصحابها والمأمورون بها من الاسلام ، فتأخرنا .

اليابانيون الذين قاموا بعملية مطار اللد اعادوا الى ذاكرتنا بسالة ابطال الاسلام واستخفافهم بالموت ، فأين مسلمي اليوم ينفذون امر الاسلام بالجهاد والسعي وراء الموت طلبا للعزة والكرامة ، ومحوا للعار الذي دنس قدسنا ومسجدنا الاقصى .

لم نبق لانفسنا سوى بعض الخصال الحميدة التي ويا للاسف نكرسها في خدمة غيرنا .

ما زلنا نتسم بالكرم ، فنجود على الاجنبي بخيرات بلادنا ليستفيد منها ثم يعود ليحاربنا بما تدره عليه تلك الخيرات من ارباح .

ما زلنا قوما مضيافين نفتح اسواقنا باقصى اتساعها ، لصادرات الاجنبي التي معظمها كماليات لا حاجة لنا بها ، فنكون مختارين ، عاملا هاما في ازدهاره على حسابنا .

ما زلنا قوما متسامحين ، لا نرى ضيرا في السماح للاجنبي ان ينشر بيننا المبادىء الهدامة والعادات الاجتماعية الفاسدة وبذور التفرقة والتنافر ، بدلا من ان نكون متحدين في أمة اسلامية واحدة ، اذا ما وجدت ، كان في يدها اكثر من ثلث خيرات الارض ومواردها .

اسأل نفسك يا أخي ، هل انا محق فيما ادعيه لنفسي من الاسلام ؟ — هل انا على استعداد لان اجاهد واموت ؟ — هل انا احب لاخي المسلم ما احب لنفسي ؟ — هل انا اعمل متكافلا مع اخي المسلم ؟ — هل انا اتصف بالامانة والصدق والاخلاص ؟ — هل انا اعمل على صد موجات الالحاد والفساد عن عائلتي ومجتمعي ؟ — هل انا انشيء اولادي تنشئة اسلامية صحيحة ؟ — هل انا اعمل بموجب الشرع الاسلامي ؟ ...

الاسلام يا أخي مسؤولية جسيمة لا يطيق حملها الا المسلم الحق — فهل انت من هؤلاء ؟ — اسأل نفسك يا اخي ، اجب على سؤالك بواقعية ... ماذا وجدت نفسك ؟ مسلم جدير بالمسؤولية ام مجرد صنم مسلم !!!

حافظ الزين

مُنَاجَاة

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

سيدي امير المؤمنين الامام علي .

لقد تعاونت مع من رأيت اخلاصهم للاسلام ، فمنحتنا درسا عمليا بالتعاون مع المخلصين ، وصرحت بان الذي يعيش للمصلحة العامة هو الخالد .

لقد اتفق الناس وسيتابرون على الاتفاق ، بانك امين على ما أتى بـه رسول الله من نعمة الاسلام ومبادئه العالمية .

لقد حرصت على الشهادة ، ذودا عن تلك النعمة ، وطلقت الدنيـا ، وقـد اقبلت عليك ، حبا بالذهاب للرفيق الاعلى ، موصيا بالرفق حتى بمن نفذوا بـك مؤامرة الاغتيال !!

كنت وزيرا للمخلصين ، ومستشارا وموجها ، تدعو بعض ابنائك باسمـاء الراشدين ، وتنجدهم في الملمات ، وتحل لهـم عويص المشكلات ، وتمحضهـم النصح ، كما أشرت على عمر بالذهاب للقدس ، ونهيته عـن قيادة الجيش الذي انتدبته لجلاد فارس .

ان تعاونك معهم درس ، يعرفنا الفـرق بينهـم وبين الذيـن لـم تستطع التعاون معهم !! اذ لا تتعاون الا مع الذين تتحقق اخلاصهم للمصلحـة العامـة ، ذلك لانك البطل الذي لا يجامل على حسابها .

لم تحرص على نيل الخلافة ، الا لتتخذها وسيلة لرفع منارة الحق والعدل ، ولو حرصت حرصا لا هوادة فيه ، لخالك الناس تحاول ان تأخـذ ثمن تضحيتك عرشـا .

لقد عاصرت شجرة الاسلام غرسة ، وسعدت برؤيتها باسقة ، وتعاونت مـع المخلصين بخدمتها ، وكشفت نفسية المتاجرين الانفصاليين وردعتهـم ، فمنحتنـا درسا ثمينا ارانا العظماء حريصين على رسو سفينة المصلحة العامة ، بساحل الامن ولو تخلفوا هم في الساحل .

سيـدي الامـام :

لا ادري بأي صفحة من سجل الخالدين افتش عليـك ، ابصفحة الابطال ؟ وانت قائد صفهم ، أم بصفحة الزهاد والعباد ؟ وانت المقدم في محرابهم ام بصفحة المضحين بحقل المصلحة العامة ؟ وانت المفرد العلـم في تاريخهم ام بصفحـة ذوي الرأي السليم والتوجيه السديد ؟ وقد اعترف لك بذلك اساطين الامم •

لئن افتخر التاريخ بحكمائه الالهيين امثال بوذا ، وفلاسفته الماديين امثـال ارسطو وسواهم وسواهم ممن سبقك في الزمن او سبقته ، فقـد تضاءلت امـام حكمتك ضخامة الحكماء ، وان عدد التاريخ فرسان الفصاحة ، فقد طأطأت امـام فصاحتك رقاب البلغاء •

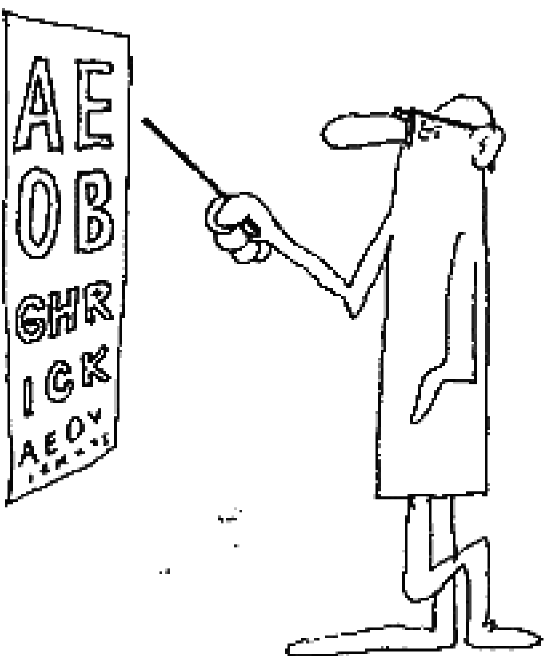
لو لم ترب مدرسة النبوة سواك ، لقمت دليلا على صدق رخصتها وسمـو رسالتها أمدرسة امي تمد الانسانية ببحر ؟ من عرف بعض رميلاته او نهـل مـن صغار غدرانه ضمه التاريخ الى سجل الخالدين •

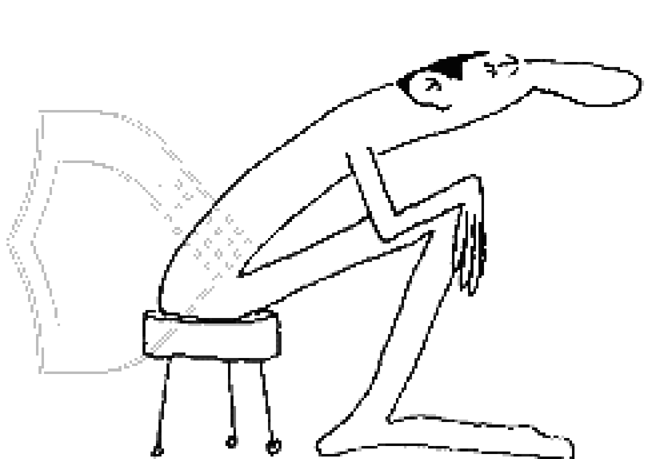
لن نحتاج بعد درسك هذا تاريخا سنوالي بقلوبنا واقلامنا من واليت ولاءا مجردا من الافراط والتفريط ، وسنعرف خفايا تمسيات الذين يحطمون السفينـة حرصا على زورقهم الخاص •

سنقدم لهم النصيحة المخلصة ونردعهم اقتداء بك وسنحفظ ونذيـع كلمـة حفيدك (زيد الشهيد) اذ طلب منـه بعض البخـلاء او الهوسى او احفاد كعب الاحبار ، طلبوا منه دلع اللسان على من عاونت فقال : (اسالم مـن سالم جدي) اتخيلك تواجه اثني عشر الفا بالحجة القوية وتعيد منهم ثمانية آلاف الـى نقطـة الوسط فاقول : (سبحانك اللهم ان عبدك الامام احدى معجزات النبوة ، ومـا اكثرها وما اسماها) •

بيروت محمد علـي الزعبي

السّير بأمان





تقل فاعلية عيني السائق ــ كما تقل فاعلية سيارته ــ مع مرور السنين •

ومن حسن الطالع ، أن معظم علل البصر يمكن بسهولة اصلاحها اذا ما كلف السائقون أنفسهم عناء ذلك • والواقع ان كثيرين من المسؤولين يوجبون اجراء فحص لنبصر قبل اجراء الفحص اللازم لمنح رخصة قيادة السيارات •

من هنا ، كان لزاما عليك أن تزور طبيب عيون وتطلب اليه أن يجري عليك فحصا للاستيثاق ، خاصة ، من ثلاثة أشياء :

١ ــ تقييم حدة بصرك •

٢ ــ صلاح عينيك لقيادة السيارات في الليل (ان السائق الذي يناهز الخامسة والخمسين من عمره وتبلغ حدة بصره ٢٠ على ٢٠ يحتاج الى ضعف مقدار النور الذي يحتاج اليه شاب في ربيعه العشرين ويتمتع بنفس حدة البصر) •

٣ ــ مقدرة عينيك على العمل معا • ذلك ان استخدام كلتا عينيك معا ، لا عين واحدة ، هو عنصر جوهري في تقييم حكمك على السرعة والمسافة •

من اجل حياة اسلم واطول
اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن

انعقــاد المؤتمر الطبي للشرق الاوسط فــي لبنــان



لطالما اكد فخامة الرئيس سليمان فرنجية في سياسة عهده ، ايمانــه بالعلــم والاختصاص والخبرة في شتى الحقول لمواجهة تحديات العصر ولابراز وجه لبنان الحضاري . ولبنان يفخر على صغره بخلايا العلم والمعرفة وهي بيوتــه المخططــة لغد افضل تكون فيه كرامة الانسان وطمأنينته هدف العلم والمعرفة .

« العلم في خدمة الانسان » هو الشعار الــذي يضمن للحقيقــة حيويتهــا واستمرارها مع استمرار الحياة ، ويعزز رسالتها الانسانية في عزل الوهم المخدر وفرض الصحيح غير المضلل بديلا عنه .

ومما قاله وزير الصحة السابق الدكتور صلاح سلمان لدى افتتاحه المؤتمر الصحي : ان المواضيع والمشاكل التي ستثيرونها وتساهمون في معالجتها في اطــار الاختصاص الباحث هي مشاكل انسانية تهم لبنان كما تهم دول العالم كلها .

فالمرض بانواعه ووجوهه هو هم اساسي من هموم الانسانية والعلم وانتــم حاملي بعض هذه الهموم جنود كبار من جنود العلم ويفخر لبنان بجنود بينكم من مواطنيه اشتركوا وسيشتركون معكم على الدوام في السهر المجاهد في مختبرات البحث المتعددة .

ان المؤتمر الطبي الثاني والعشرين للشرق الاوسط سيعالج هذه السنة ثلاثة من اخطر مشاكل الانسان فالمخدرات اصبحت تتصدر مشاكل مجتمعات الدنيــا

كلها ، ثانيا السرطان فهو مصدر الام وقلق ومن واجب صانعي الحضارة العلماء في مقدمتهم ان يتوصلوا بابحاثهم الى تخفيف حدة هذا القلق بالوسائل الوقائية والعلاجية ، واخيرا الراحة للانسان في اخر سني عمره وهي كرامة الشيخوخة .

وقد بحث المؤتمر خلال الايام الاربعة من انعقاده مواضيع مختلفة منها الامراض الفتاكة والقلب والامراض العصبية ، وسيخصص المؤتمر او بالاحرى قد خصص هذا العام نصف نهار كامل للاستماع الى الجديد في هذه الابحاث والدراسات وذلك طيلة ايام انعقاد المؤتمر .

والفضل في هذا المؤتمر للدور الذي يقوم به لبنان ، هذا البلد الصغير طالما لعب هذا الدور الكبير بافساحه المجال الرحب للعلماء والمفكرين من شتى دول العالم ذات الانظمة المختلفة للتباحث والتداول وتبادل وجهات النظر فوق ارضه وضمن اطار من الحرية الكاملة . كما انه لا بد من الاشارة هنا الى اهمية هذا المؤتمر الطبي الدولي الثاني والعشرين للشرق الاوسط الذي ما زال ينعقد في لبنان سنويا وباستمرار خلال العقدين الماضيين نظرا لما يؤديه من خدمات علمية جلى للبنان ولدول منطقة الشرق الاوسط عامة .

وليس لنا هنا الا بكلمة شكر نوجهها الى الحكومة اللبنانية بقيادة فخامة الرئيس فرنجية على مساندتها الدائمة لما تقوم به كلية الطب والى ممثلي كليات الطب والمنظمات الصحية في المنطقة . كما نوجه شكرنا الى وزارة الصحة والمجلس الوطني للسياحة وطيران الشرق الاوسط والعديد من السفارات التي بذلت جهودا ملحوظة وساهمت مساهمة فعالة لانجاح المؤتمر .

★ ★ ★

الأرض أولاً

تمثيلية ـ من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

- ٧ -

سويلم ــ الباشا اليوم مشغول بالوباء الـذي انتشر بين كتائب جيشه في الغور بسبب الحر والتعب ، وقذارة الماء ، فقد علمت ان الذين ماتوا مـن جيشه الى الان يزيدون على ثلثمائة بين جندي وضابط •

سلمان ــ انا اخاف من غدر الباشا ، فاذا ارسلنا وفـدا ، يمكـن ان يضم افراده الى السيد وعلي رهائن ، ويمكن ان يفتك بالاعضاء ، امـا موت رجاله ، فقد سمعت به ، لكن هذا يزيد نقمته علينـــا • والذي اراه ان يتطـوع بعض الشباب ويحاولوا كسر قيود السيد وعلي ، والفرار بهما •

ناصر ــ لقد تطوع خمسة شباب من غير ان يستشيروا احدا ، فلم يتمكنوا من الوصول الى السيد وعلي ، وقد عادوا باكثر من عشر بنادق غنموها •

هاشم ــ نحن الى الان ما وصلنا الى رأي ، وابراهيم وعليا مثل المجانين ، والكرك كلها تنوح على السيد وعلي واعتقد ان افضل حل ، هـو رفـع الرايـة البيضاء ليدخل الباشا وعساكره الكرك ، وهكذا تنجي السيد وعلـي ، ونتلافى خراب الكرك ، وافناء رجالنا •

عامر ــ الرأي عندي ان نواجه الباشا ونحاول اقناعه باطلاق السيد وعلي ، نظير فدية مالية يفرضها ، ونحن مستعدون لتأدية ما يطلب ، اما دخول الجيش في الكرك ، فاعتقد انه تدمير لنا ، فمن الـذي يستطيع ان يحول بين الجيش وبـين امتهان الكرامات ، ومحاربة الجيش قبل استيلائه علــى المدينة ، اسهل مـن محاربته وهو داخلها •

سلمان ــ ان كل مشاوراتنا وقراراتنا لا قيمة لها ، اذا رفض ابو السيد ان

يوافق عليها ، والذي لاحظته في الرجل ، انه مصمم على محاربة الباشا ، لانه يقول ، ان الغدر حاصل على اي حال ، لان الباشا لا يتقيد بوعوده وان الموت بشرف ، اولى من الموت والبلد مجلل بالعار ... فلنواجه ابراهيم اولا ..

(يخرجون) .

يدخل ابراهيم وحده ــ يسير في المسرح لحظات ذاهلا :

مالي اشعر بان كل خلية في جسمي تعلن ثورة على عقلي ؟ وكل عضلة في قلبي تعاف وصول قطرات دمي اليها ، ومالي اشعر بان كل عرق في بدني يشتاق الى الموت ؟ هل كنت فاقدا لكياني غريبا عن الوجود ورسالة الباشا تقرأ على مسمعي .

ما اسمي ؟ من انا ؟ ما ماضي ؟ اني لا اذكر من ماضي حياتي شيئا .

ما هذه الاشباح التي تمر امامي ، اهم الاباء الذين فقدوا ابناءهم منذ ادم الى اليوم ، هل نسي هؤلاء الاباء نفوسهم ، وغاب عنهم ماضيهم ؟ وهل شعروا كلهم بمثل ما اشعر به ، انهم خارج حدود الزمان والمكان .

السيد .. علي .. عليا .. عروس السيد .. عروس علي .. اليكم عني جميعا ...

ما هذه الاشباح المخيفة التي تطاردني ؟ (يمد يديه كانما هو يطرد اشباحا) ربي اما من رحمة يا الهي ما هذا البكاء الذي اسمع ؟ صوت ام السيد وعلي ؟ صوت عروس السيد ، عويل عروس علي ...

اتراني اصبحت انسانا ضعيفا يستحق العطف والشفقة من كل مخلوق ..؟ ما هذا ؟ انا قلت حقا للباشا ان يقتل يحرق السيد وعلي ، وانا اعطيه حطبا وقطرانا ؟

اصحيح انني قلت ؟.. أأنا نادم على ما قلت ؟ لماذا هذا الهذيان ؟ عرض الكركيات الوفاء للدخيل المستجير ، والكرك ، الا تستحق هذه القيم كلها موت السيد وعلي ؟

لكن السيد وعلي عزي ، انهما مجدي ، انهما دمي ، انهما قلبي ، هما بهجة

حياتي .. اهي انانيتي الطاغية ، وحبي للمجد وطيب الثناء جعلتني اضحي بالسيد وبعلي ؟ لا ولا ، ليست الانانية ، ولا حب المجد وطيب الثنـاء وكريم الاحدوثة ، فكل مجد الدنيا لا يسوى قلامة ظفر من السيد وعلي .

لكن لماذا تلد الوالدات : ويربي الوالدون ابناءهم ان كانوا لا يريدون ان يفتدوا باولادهم الاوطان ، ولا يجعلون حياتهم وحياة ابنائهم سياجا للشرف ؟

انا لا اصدق يا الهي انك تسمح بهذا العذاب كله ، لعلني في حلم ، فمستحيل يا الهي ان تسمح بهذه الكارثة الصاعقة (صمت وارهافه سمع) .

ما هذا الصوت اصليل سيف السيد وسيف علي وهمـا يدافعان عنـي في المعركة الهي ، اكاد افقد ايماني برحمتك وبعدلك يا خالق الارض والسماء ، اكاد اثور على حكمتك كالمجانين اكاد اقول كفاقدي الرأي انـي اكرم من السماء فانا اذا اعطيت لا استرد عطائي ، امـا السماء فقد وهبت لـي السيد وعلي ثم عادت تسترد ما وهبته وتنزع قلبي من بين ضلوعي ، وفكري وعقلي (صمت لحظة) .

ابراهيم : مالك تهذي كالمجانين ؟ ربي انت تعلم ان ابناءنا لازمون لنا فكيف تقسو علينا ؟ ربي انت اعطيت اكرم عطاء ، واخذت في اكرم موقف وانبـل غاية ، حماية الوطن والعرض فلك الحمد يا الهي ، فهب لي صلابـة العظماء ، وحكمـة الحكماء لاقبل بصبر وتسليم حكم من كون الارض وخلق السماء .

(يدخل الوجهـاء)

سلمان ـ على اي شيء صممت يا ابا السيد ؟

ابراهيم الضمور ـ ليس هناك من تصميم سوى الحرب . انتم تظنون ان القضية بين العشائر ، هـذا الباشا اتخذ مـن قضية قاسم الاحمد حجة ، انـه لا يرضيه الا اكتساح الكرك واذلالنا . وعلى اي حال فان لم يقتل السيد وعلي قتل غيرهم ، وليس السيد وعلي اعز من اي كركي عندي ، فكل الكرك ابنائي ، فغرض الطاغية القاء الرعب في قلوب الناس .

محمد الضمور ـ لنجرب المفاوضة مع الباشا .

ابراهيم الضمور ـ لو ان لي املا في نجاح المفاوضة ، لما تأخرت عن قبول

هذا الرأي ، لكني احس ان المفاوضة تمنحه وقتا لمعرفة البلاد ، ولمعرفة مواطن ضعفنا ، وفي هذه الحالة سنكون قدمنا ضحايا بلا فائدة .

الوجهاء بصوت واحد ــ ان اهل الكرك كلهم ، رجـــالا ونساء ، حتـى الاطفال ، لا يرضون ان تحمل مثل هذا الحمل الباهظ ، فالسيد وعلــي لا عوض عنهمـــا .

ابراهيم الضمور ــ الشرف خير من الكل ، والله عوض عن الجميع .

الوجهاء ــ لكن الحكومة هي المسؤولة عن المحافظة على البلاد من الغزاة.

ابراهيم الضمور ــ الديار ديارنا ، والشرف شرفنا ، واذا عجزت الحكومة عن المحافظة على البلاد ، وجب علينا نحن اهلها ان نحميها .

محمد الضمور ــ اية مفاوضة يا عم ، انتم كلكم تجاملونني بشأن السيـــد وعلي ، انا افترض ان السيد وعلي كانا موجودين سنة الطاعون وماتـــا ، والكرك اعز من السيد ومن علي .

ضيف الله (للذي الى جانبه) بصوت خافت يكـــاد يسمع ــ اللـــه يعين ابراهيم على بلواه ، هو يتكلم بلا وعي .

عبد الكريم ــ يا ابراهيم ، لو كانت المسألة تنتهي عند حد ، لكان الـــذي تقوله هو الصواب ، لكنها مثل موال الشيطان ، لا نهاية له .

ابراهيم الضمور ــ صحيح ان خطة هذا الطاغية لا حدود لها .

قال اللحاوي زعيم الشرارات عن مكتوب تسلمه من والي الشام :

« ان سلمتم من الطايحات ، ما سلمتم من الطالعات » .

فليس امامنا الا الحرب ، وحرب الاستماتة لا سواها .

حامد ــ انت يا ابراهيم تقوم بحق الزعامة ، لكن نحن من واجبنا ان نجنبك مواجهة المشاكل على قدر الامكان .

ابراهيم الضمور ــ لا يا اخي ، الرجال يتجرعون حلـــو الحيـــاة ومرها ، والرجال لحمل ثقيلات الاحمال ، فلا تحاولوا اقناعي ، واللـــه لا اسمح بتسليـــم

الكرك وانا حي ، ولو احرق الباشا السماء من فوق السيد وعلي ، والارض من تحتهمـا •

سلمان ـ تشأ الله يمينك يا ابراهيم •

ابراهيم الضمور ـ هذا ما هو طلاق تنشأه ، يا عزيز •

عامر ـ اتق الله يا ابا السيد •

ابراهيم الضمور ـ يا رجال اتقوا اللـه ، ان تسليمنا ، لا يكسبنا سوى العار والفضيحة ، وهكذا اقصى ما نكسب من التسليم ، فمن منكم يريد ان يرى شرفه يداس ، وعرضه يمتهن ، من منكم يقبل ان يمسي ويصبح عبدا في ارضه ، لا يملك سوى الاهانة والاذلال تصوروا ان هذا الجيش الغازي دخل بيوتنا برضانا ، فهل نستطيع ان نقاومه اذا القي القبض على رجالنا ، وجردنا من سلاحنا ، واراد ان يدوس كرامتنا ، ويبذل اعراضنا ؟

اما الان فلا مزية لهم علينا الا انهم يملكون مدافع ، وهـذه ترهب ولا تبيـد •

جعفر ـ اذا ، فانت مصمم على القتال ؟

ابراهيم ـ لا حل عندي سوى القتال ، فليذهب كل واحد منكم الى رجال عشيرته ويدعوهم الى حمل سلاحهم ، والى القتال بعزيمة صادقة •

وجيه المبيضين عبد الكريم ـ نحن انفردنا بالرأي عن اهل الكرك ، ولا بد لنا من اخذ رأي بقية العشائر عشائر النصارى والمسلمين • ولا بد مـن الاتفاق على وجهة نظر واحدة ولا بد من الاتحاد •

ابراهيم الضمور ـ اذهب انت وبعض الاخوان الى زعماء العشائر ، والـى اخواننا النصارى واتفقوا معهم على خطة •

عبد الكريم ـ لو افترضنا انهم رفضوا الحرب ، فماذا يكون موقفك ؟

ابراهيم الضمور ـ انا اريد ان لا الام في المستقبل : وعلى هـذا الاساس ، فاذا رفض الناس كلهم الحرب ، فسأحارب انا ومن يتطوع معي للحرب ، لانـي

لا اريد ان يقول احفادنا اننا خفنا من الحرب ، وجبنا من مواجهة الاعداء •

عبد الكريم ــ (لنفسه) ما هذا الرجل العنيد ؟ (يخرج) •

ابراهيم الضمور ــ لوجيه المبيضين عبد الكريم •

ما اعتقد ان كركيا واحدا يعترض على ما قلت ، ولا اعرف ان الكرك قد انبتت من يتخلف عن القتال ، او يتخاذل ، او يساعد الاعداء نوعا من المساعدة حتى الذين كانوا ينافسونني في الماضي ، ما اظن احدا منهم يتخلى عني في هذا الموقف الحرج •

حداء من الخارج (يدخل محمد الضمور)

محمد الضمور ــ لقد عاد الوفد يقول ان كل أهل الكرى نصارى ومسلمين ، يقولون الرأي رأيك •

ابراهيم الضمور ــ النصارى ماذا قالوا •

محمد الضمور ــ قالوا : « ان الثوب الذي يفصله سلمان شيخ العزيزات » هم يلبسونه •

ابراهيم الضمور ــ وبقية العشائر ؟

محمد الضمور ــ كلهم اقسموا ان يحاربوا الى اخر رجل ولا يؤلمهم الا مصابك •

ابراهيم الضمور ــ ومن خير ما فينا من الامر اننا ، متى ما نواف موطن الصبر نصبر •

عبد الكريم ــ وما العمل الان ؟

ابراهيم الضمور ــ قلدوا فرسا شقة سوداء (١) ويطوف الكرك كلها ، يدعو الناس الى الحرب ، والقتال وليعد كل واحد سلاحه •

(يخرج وجيه المبيضين) •

(يدخل احد الذين رافقوا قاسم الاحمد) •

١ ــ هذه علامة استنفار القبائل للحرب (العزيزي)

محمد الضمور ـ اخبرني هل وصل دخيلنا الى مأمنه ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ لقد اوصلناه الى السلط وودعناه مطمئنين ، لانه قال ان له معارف في السلط .

ابراهيم الضمور ـ (رافعا يديه الى السماء) احمدك اللهم على انك ساعدتني على الوفاء بالعهد ، اما المصائف المتوقعة ، فنسألك العون عليها .

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ لم اخبرك اننا نجونا باعجوبة ، فقد التقينا ببعض قطاع الطريق ، فدارت بيننا معركة .

ابراهيم الضمور ـ عسى ان لا يكون قد اصيب احد منكم ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ قتلت فرس ، وجرح احد الاخوان .

ابراهيم الضمور ـ ارجو ان لا يكون الجرح بليغا .

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ الرصاصة استقرت تحت كتفه .

ابراهيم الضمور ـ كيف اخرجتموها ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ اخذناه عند الصانع ، فاخرجها بالمقدح ، ثم غلى دبسا وشبا ، وافاضه في الجرح ، وهو اليوم بخير .

ابراهيم الضمور ـ هل ظهرت عليه علامات ضعف او تألم ؟

احد الذين رافقوا قاسم الاحمد ـ حقا انه كان غريبا حقا ، فقد اشعل غليونه ، ولم تظهر عليه اية بادرة من بوادر الضعف . (يخرج الذي رافق قاسم الاحمد) .

المشهد الرابع

خارج المسرح جماعة من البدو ، يشعلون النار ويطوفون حولها ، قريبا من قلعة الكرك وهم يهزجون .

نار الحرابة واشعلت ، يا من يطفي نارها ؟ (١)

١ ـ اشعال النار في المرتفعات اشارة الى الاستعداد لخوض المعركة .
(العزيزي)

الباشــا يبغــي ارضنــا ، ومنــا حماة ديارها ...

زغاريد متواصلة .

شاعر بدوي في داخل المسرح ، يجر الربابة :

يا من درى وش جرمة الناس عندنا ما زتضي بالغلب واحنا همايســه
حكر علينا الارض ، وهي دير لنا ، والزرب يصلــح للرجال الهلايمه
نضوي على قلبه كما جمرة الفضا وتقعد عليها الضد لــو كان نايمه

يدخل ابراهيم الضمور ومحمد الضمور .

ابراهيم ــ (في اشد حالات الاضطراب) يا عم جرب ان تحــول بين النساء وبين هذا البكاء ، وذاك العويل ، لانهن ان واصلن ذلك سيضعفن همم الرجال ، فليس الامر هينا ، القضية ليست قضية احراق السيد وعلــي ونهب الغنــم ، ان القضية قضية الكرك كلها ، فالموقف بالنسبة الينا هو موقف حياة او موت ...

محمد الضمور ــ ليس لنا من مسعف سوى ام السيد وعلي ، فهي وحدها التي تستطيع كف النوح والبكاء .

ابراهيم الضمور ــ ام السيد وعلي ــ على كل حزنها ــ لا يمكــن الا ان تكون عونا لنا .

محمد الضمور ــ اهي عالمة بحقيقة الموقف ؟

ابراهيم الضمور ــ لقد استشرتها في كل نقطة فاشارت علي بالحرب .

محمد الضمور ــ يظهر انها لم تكن تتوقع من والد ان يجازف بحياة ولديه .

ابراهيم الضمور ــ انها هي التي بعثت في الصلابة ، ونفخت في الرجولــة يوم قالت :

« الف اهانة للمال ، ولا اهانة للعيال ، والف اهانــة للعيال ، ولا اهانــة للعرض » .

مع الخالدين

مقابلة مع الرسام انغر (١٧٨٠ - ١٨٦٧)

صوت ــ ربما يبدو غريبا ان يكون جان دومينيك آنغر قد اشار الى نفسه في احدى مراحل حياته على انه مصلح وثائر على التقاليد ، ذلك بانه في سيطرته على عالم الفن الرسمي طوال فترة غير قصيرة ، كان الزعيم الطاغية والناطق بلسان المدرسة والاكاديمية الكلاسيكيتين ، ولهذه الصفة حارب التجديد والتغيير • وبالنسبة الى الكثيرين فانه يمثل نهاية مرحلة سيطر عليها جاك لوي دافيد ، ذلك الكلاسيكي العنيد الذي جاهد كثيرا ليبعث على لوحاته الزيتية الاغريق والرومان ومجد ماضيهم الغابر •

الا اننا من وجهة النظر التي يقدمها لنا الزمن ، يبدو واضحا ان آنغر ، من نواحي متعددة ، كان « الثائر » الفني الذي اعتبر انه كانه • ذلك بانه على الرغم من تدربه القاسي في مدرسة دافيد ، فقد تحرر في النهاية من التزام او تقيد شبيه بالعبودية بالنيو ــ كلاسيكية المتجمدة المتحجرة ، العديمة العاطفة التي اعتنقها المتأنقون المتكلفون في القرن الثامن عشر •

بعد هذه المقدمة الضرورية لوضع هذا الرسام الشهير في موضعه الصحيح من عالم الفن ، سننتقل الى حوار معه نستعرض فيه مراحل حياته الخاصة والفنية •

صوت ــ هلا حدثتنا يا سيد آنغر عن حياتك في مستهل هذا اللقاء •

آنغر ــ ابصرت النور في مونتوبان في جنوب فرنسا سنة ١٧٨٠ • الا ان الصورة العادية التي كانت معروفة عن سوء التفاهم بين الاب وابنه بسبب رغبة الابن الغريبة في امتهان الرسم لم تكن الطابع المميز في مطلع الصلة السعيدة بين السيد آنغر والفتى جان دومينيك ، اي انا • فقد كنا نرسم سوية ، ونغني معا ، ونعزف بالكمان كذلك • وفي الثانية من عمري عزفت امام الجمهور ، وفي التاسعة رسمت صورة اعتبرت رائعة ، ما تزال محفوظة ، كانت مستوحاة من

تمثال كلاسيكي • وما ان بلغت الحادية عشرة حتـى التحقت باكاديمية الفنـون الجميلة في طولوز ، حيث درست مبادىء الرسم بالزيت وصنع التماثيل •

صوت ــ يطيب لي في هذا المجال ان اذكر ان ثمة عبارة فرنسية هي « كمان آنغر » ، تعني اهتمام المرء بعمل ثانوي علـى سبيل الهوايـة يبرع فيـه ويتقنه • وامضي فاقول انك في الوقت نفسه كنت تدرس خارج الاكاديميـة اصول الرسم بالقلم الرصاص ، والحبـر ، والريشة ، وتنسخ باجتهاد اعمـال اساطين الرسم • وعملت عازفا في احدى الفرق الموسيقية المحلية لتكسب ما يقيم اودك ومنذ البداية رحت تكسب الجوائز على عملك المتقن الماهر حقا • وعندمـــا غادرت طولوز حملت افضل مديح من اساتذتك ، وقد تكهن واحد منهم بانك ستحمل في يـوم من الايام شرفا كبيرا لوطنك كفنان مرموق • فمتى هبطت باريس ؟

آنغر ــ وصلت الى باريس سنة ١٧٩٧ فذهبت مباشرة للدراسة مـع دافيد الزعيم غير المنازع للمدرسة الفرنسية الاكاديمية ، الذي كان يتذوق ميزة القـوة التي يتمتع بها الديكتاتور الحقيقي ، محبوبا من البعض ، مكروها مـن البعض الآخر • ولا ابالغ اذا قلت انني في هذه الفترة كذلك وفي مدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة الفرنسية سرعان ما كوفئت بالجوائز والمكافآت • وكنت بعـد ساعات الدراسة اتابع صفوف الاكاديمية السويسرية ، وكانت مدرسة فنية غـير رسمية ، يجتمع فيها فيما بعد الكثيرون من الفنانين ذوي الطبيعة الثائرة •

صوت ــ في هذه المدرسة أمكنك ان ترسم من وحي نماذج حية بدلا مـن التماثيل الاغريقية والرومانية الجامدة • وفي هذه الفترة بالـذات ، بـدأت ترسم بالقلم صورا لكل من يجلس امامك ، وكثيرون هم الذيـن جلسوا امامك نظـرا للباقتك ولسخائك عليهم •

آنغر ــ وفيما بعد ، وجدت ان مثل هذه الصور او الاسكتشات ، بلغتنـا الفنية ، كانت مصدر دخل متواصل لا بأس به •

صوت ــ عندما منحت جائزة روما القيمة التي طالما تمناها الفنانون لم تكن قادرا على السفر الى روما مباشرة ، لان الخزينة الوطنية كانت فارغة فاضطررت الى الانتظار خمس سنوات قبل ان تتوفر الاعتمادات الضرورية لسفرك • الا انك

في هذه الاثناء واصلت عملك فكنت تكسب معيشتك برسم الصور ، واحيانا ببيع اسكتش الى احد الناشرين •

آنغر ـ اسمح لي ، يا سيدي ، ان اضع التواضع جانبا لاقول انني في سن الثالثة والعشرين بلغت شهرتي حدا جعل نابوليون العظيم يجلس امامي لارسم له صورة خصصت لمدينة « لياج » •

صوت ـ لا بأس ، يا سيد آنغر ، من ذكر ما ذكرت ، لانني كنت سأشير الى ذلك بنفسي • فمن البداية كان اهتمامك الاساسي بالرسم ، وانت قلت مرة : « لو اتيح لي ان انشيء مدرسة للرسم ووضع المخططات والتصاميم ، فاني واثق من صنع الرسامين بالالوان والزيت » •

آنغر ـ كنت اعتبر اللون ثانويا من حيث الاهمية ، فلا استخدمه الا لأملأ به الفراغات التي يحددها الخط المرسوم •

صوت ـ الحقيقة انه لم تكن لك نظريات في اللون او النسق اللوني في الصورة ، تلك النظريات التي طورت في ظل المدرسة الانطباعية • فقد التزمت وحسب باللون المحلي ، اي بالالوان الواقعية للملابس والاشياء التي عرفتها فيها • ويمكننا القول ان اسلوبك في الرسم لم يتبدل الا قليلا في حياتك المهنية •

آنغر ـ لم تكن هناك اي نظريات جديدة تزعجني او تأثيرات اي مدرسة من مدارس الرسم ، او تحولات دراماتيكية في السلوك والتكنيك تغير المنهج الذي سلكت • وكان بوسعي ان احتفظ بلوحة تركتها غير تامة قبل سنوات لم انهيها دون ان يبرز فيها اي تعارض او تناقض •

صوت ـ وعندما وصلت الى ايطاليا كان فن رفاييل هو المسيطر اكثر من الآثارات الرومانية القديمة ، ما اثار اعجابك ودهشتك • وقد تأثرت به كثيرا ، وعندما رسمت فيما بعد رسومك العاريـة الشهيرة ، سواء منها الالاهات ، او النساء ، فانك استلهمت الاهات رفاييل الرائعة • وواصلت العمل في ايطاليا • وفي سنة ١٨١٣ فكر اصدقاؤك بانه ينبغي لك ان تتخذ شريكة لحياتك ، فأوفدوا اليك فتاة جذابة لم ترها من قبل هي مادلين شاييل • فتزوجتما في الحال ،

وعشتما في سعادة وارفة حتى وافاها الاجل سنة ١٨٤٩ اثر مرض لم يمهلها سوى بضعة شهور ، تاركة اياك محطما لا معين لك .

آنغر ـ تلك هي الحقيقة ، فلم اعد استطيع الرسم ، وقمت بسلسلة من الرحلات ، وعدت الى باريس في خريف سنة ١٨٥٠ .

صوت ـ ولكن لنعد قليلا الى الوراء فقد اضطررنا ان نستبق الاحداث عندما ذكرنا خبر زواجك ، فما رأيك ؟

آنغر ـ كما تشاء ، يا سيدي . فمن ايطاليا ، حيث اقمت ردحا من الزمن ، كنت ارسل رسوما للعرض في المعرض المعروف بالصالون ، وكان في جملة ما ارسمه في ذلك العهد مشاهد تاريخية وصور للشخصيات . فكانت تدر علي بعض الدخل المادي .

صوت ـ ويؤسفني ان اذكر ههنا ان حالتك المادية كانت سيئة الى درجة ان زوجتك اعترفت ذات مرة بأنكما بتما بلا خبز ، ولم يعد اصحاب الافران يسمحون ببيعكما الخبز بالدين .

آنغر ـ الا ان التكريم والشهرة ما لبثا ان عاوداني سنة ١٨٢٥ عندما انتخبت عضوا في اكاديمية الفنون الجميلة ، مما حمل الي طلبات للرسم لقاء بدلات قيمة . وكنت قد عدت الى باريس في تلك السنة بالذات ، وافتتحت مدرسة للرسم خاصة ، وعملت مدرسا في مدرسة الفنون الجميلة ، ثم اصبحت مديرا لها سنة ١٨٢٩ . وهكذا ولت الى الابد ايام العسر والضيق والعوز ...

صوت ـ ... ولكن لم تول معها المرارة التي كانت تصيبك من جراء المؤامرات ، والعداوات ، وبخاصة من الرسامين الناشئين. وقد كنت حاد الطباع، وعاطفيا ، فأصبحت متكبرا ، مغرورا ، واحيانا كثيرة قاسيا . ولم تكن لتسمح بأي نقد او مناقشة . وكان الناس يخشونك ويخشون لسانك اللاذع ، ونوبات غضبك .

آنغر ـ صحيح يا سيدي ، فقد كان ذلك من مساوئي ، وانا اعترف صراحة

بهذا الخطأ في سلوكي الذي لم اكن استطيع ان تحكم به .

صوت ـ وفي سنة ١٨٥٢ ، وعندما بلغت الثانية والسبعين من عمرك ، تعرفت الى امرأة اصغر منك بثلاثين سنة ، عقدت قرانك عليها ، وعدت بحماسة الشباب ترسم بشغف وقوة كالسابق . حتى ان « المعرض الكوني » الذي اقيم سنة ١٨٥٥ عرض لك حوالي سبعين من لوحاتك في قاعة منفردة عرفت باسم « قاعة آنغر » فكانت تلك القاعة ابرز اجنحة المعرض .

آنغر ـ وفي سنة ١٨٥٦ رسمت « الينبوع » ولعلها من اجمل لوحاتي واحبها الى القلوب .

صوت ـ وتشير الرسائل التي تركتها الى انك كنت سعيدا في عملك الفني اكثر مما كنت سعيدا في اي فترة اخرى من حياتك . وفي سنة ١٨٦٢ عينك نابوليون الثالث عضوا في مجلس الشيوخ في الامبراطورية . وهكذا شارفت حياتك المليئة الفنية على الانتهاء ، ولم يعد مركزك الرفيع موضع شك او تساؤل، فلطفت من سلوكك مع الآخرين ولا سيما خصومك . وكان الرسام دو لاكروي « الشاب » قد مات ، فوجدت مجالا في نفسك لمدحه ومدح فنه .

آنغر ـ الحقيقة انني كنت اقدر على اظهار التواضع والتقدير للمعلمين القدامى . وقبل موتي دهش احد زائري عندما رآني انسخ لوحة من لوحات الرسام جيوتو من اشهر رسامي القرن الرابع عشر . فلما سألني لماذا ، وانا المعلم لشهير ، اهتم برسم لوحة منسوخة عن اخرى ، اجبته بكل بساطة : « لكي اتعلم » .

صوت ـ رائع حقا هذا الجواب ، وهو خير دليل على تقديسك اساطين الفن . وكانت وفاتك في ١٤ كانون الثاني من سنة ١٨٦٧ عن سبعة وثمانين عاما.

سمير شيخاني

★ ★ ★

كيف ينظّم الدماغ عمليّة الكلام

مترجمة عن الانكليزية بتصرف
بقلم: حافظ أديب الزين

« البكمة » (١) هي اضطراب في النطق سببه تلف في الدماغ ، مــن العلاقة بين هذه الاضطرابات والنوعية المحددة للتلف الدماغي ، يمكــن استنتاج ماهية تنظيم المناطق المختصة بالنطق (٢) في الدماغ .



كل المعلومات التي نعرفها عن كيفية تنظيم عوامل الكلام في الدماغ مستمدة من دراسة ظروف غير اعتيادية يمر فيها الدماغ مثل تلف فيه او اثنــاء تشريحه او باستثارته كهربائيا اثناء العمليات او اخيرا بدراسة تأثير العقاقير الطبية عليه . غير ان دراسة الاضطرابات الكلامية متبوعة بفحص تشريحي دقيق لدماغ المريض بعد وفاته ، كانت مثمرة اكثر من غيرها . هذه الدراسات أدت الــى استنتاج كيفيــة اتصال المناطق الخاصة بالنطق في الدماغ ببعضها البعض ونوعية عمل كل منها .

مطلق اضطراب في النطق سببه تلف في الدماغ دعي « البكمة » ومثل هذا التلف يلي عادة انفجار احد الانابيب الدموية في الدماغ .

الدراسة الطبية لهذه الحالات بدأت عام ١٨٦١ مع الفرنسي « بول بروكا » الذي كان اول من قال ان سبب اضطرابات النطق هــو تلف في الدماغ وحــدد القسم المعني بذلك من الدماغ بالتلفيفة الامامية الثالثة مــن غلاف الدمـــاغ Cerebral cortex وسمي منطقة « بروكا » .

تقع منطقــة « بروكــا » مباشرة امــام « المنطقــة المحركــة للوجــه »

● ورد هذا المقال في مجلة Scientific American عدد شهر نيسان ١٩٧٢ بقلم نورمان غيشويند

١ ـ البكمة Aphasia : وجدت في احد المعاجم المختصة كلمة « حبسة » كترجمة للكلمة Aphasia ولكني اجد « البكمة » (من تبكم بمعنى استغلق عليه الكلام) اكثر دلالة على المعنى ، فاقترح استعمالها .

٢ ـ يقسم الدماغ الى مناطق عديدة ، وكل منطقة تختص بتوجيه عمل من اعمال الجسم .

(Fare Motor Area) التي تحرك من عضلات الوجه . اللسان ، الفكين ، الحلق والحنجرة او بكلام آخر العضلات المعنية باصدار الكلام • والتلف المباشر لهذه المنطقة المحركة لتلك العضلات ينتج عنه فقط ضعف خفيف في عضلات الوجه السفلي على الجهة المعاكسة (٣) للتلف ، دون اي ضعف دائم في الفكين او اللسان او الحبال الصوتية او سقف الحلق • السبب في ذلك هو ان هذه العضلات يمكن السيطرة عليها باية جهة من جهتي الدماغ •

عام ١٨٦٥ حقق « بروكا » كشفا هاما آخر اذ وجد ان تلفا في مناطق محددة من الجهة اليسرى للدماغ تنتج عنه اضطراب كلامي ، في حين ان نفس التلف في المناطق المقابلة على الجهة اليمنى لم يتسبب باية اضطرابات (بنى « بروكا » استنتاجه هذا على دراسة ثمانية حالات متتالية من « البكمة ») • وقد جرى تأكيد هذا الاستنتاج خلال القرن الذي تلا هذا الكشف ، بحيث تبين ان ٩٧ بالمئة من الاضطرابات الكلامية سببها تلف في الجهة اليسرى من الدماغ ، هذا التوجيه من جهة واحدة من الدماغ لبعض الوظائف دون الاخرى يدعى « غلبة دماغية » (Cerebral dominance) والانسان هو النبون الوحيد الذي لوحظت فيه هذه الظاهرة •

بعد « بروكا » كان هناك اتجاه الى القول بان كل حالات « البكمة » سببها تلف في منطقة « بروكا » ، الى ان كتب « كارل وارنيك » احد المساعدين بقسم الاعصاب في بريسلو (بولندا) تقريره الاول حول « البكمة » عام ١٨٧٤ والذي حاز على اهتمام قوي وفوري • فقد وصف « وارنيك » في تقريره في الجهة اليسرى للدماغ خارج منطقة « بروكا » تنتج عنه اضطراب كلامي مختلف عن « البكمة » التي وصفها « بروكا » •

في « بكمة بروكا » (٤) يأتي النطق بطيئا بعد جهد كبير ودون عقدة كلامية، أي ينطق المريض فقط بكلمات نحوية صغيرة ، كما وان اواخر الكلمات والافعال

---

٣ ــ يقسم الدماغ الى جهتين متماثلتين : يمنى ويسرى ، الجهة اليمنى تستلم الاحساسات من القسم الايسر من الجسم وتحرك ايضا عضلات ذلك القسم . والعكس بالنسبة للجهة اليسرى من الدماغ باستثناء مجموعة من العضلات يمكن توجيهها من قسمي الدماغ .

٤ ــ بكمة بروكا : اي حالات البكمة التي وصفها « بروكا » .

لا تلفظ . فاذا سئل مثلا : اين قضيت عطلتك ؟ يجيب بصعوبـة : « ذهب .. بيروت » . تلك الاجابة المختصرة ليس سببها فقط الرغبة في توفير الجهد ، ولكن ايضا استحالة لفظ بعض الكلمات والعبارات .

اما البكمة التي وصفها « وارنيك » فتختلف كثيرا . فالمريض يمكنه الكلام بسرعة فائقة مع حفظ الوزن والقواعد والعقدة ، بحيث انـه اذا لم ينصت الـى الكلام عن قرب ، يخال المرء ان الكلام سليم تماما ، بينما هو في الواقع خال من المعنى . والمريض يفشل في اختيار الكلمات المناسبة ويستبدلها بعبارة تدور حول المعنى ، فمثلا بدلا من كلمة « سكين » يقول « تلك التي تقطع بها » . ويعانـي المريض ايضا من حالات شبيهة تكون على نوعين :

١ ـ يستبدل المريض كلمة او عبارة ، باخرى متعلقة بها ، فيقـول مثـلا « شوكة » بدلا من « سكين » .

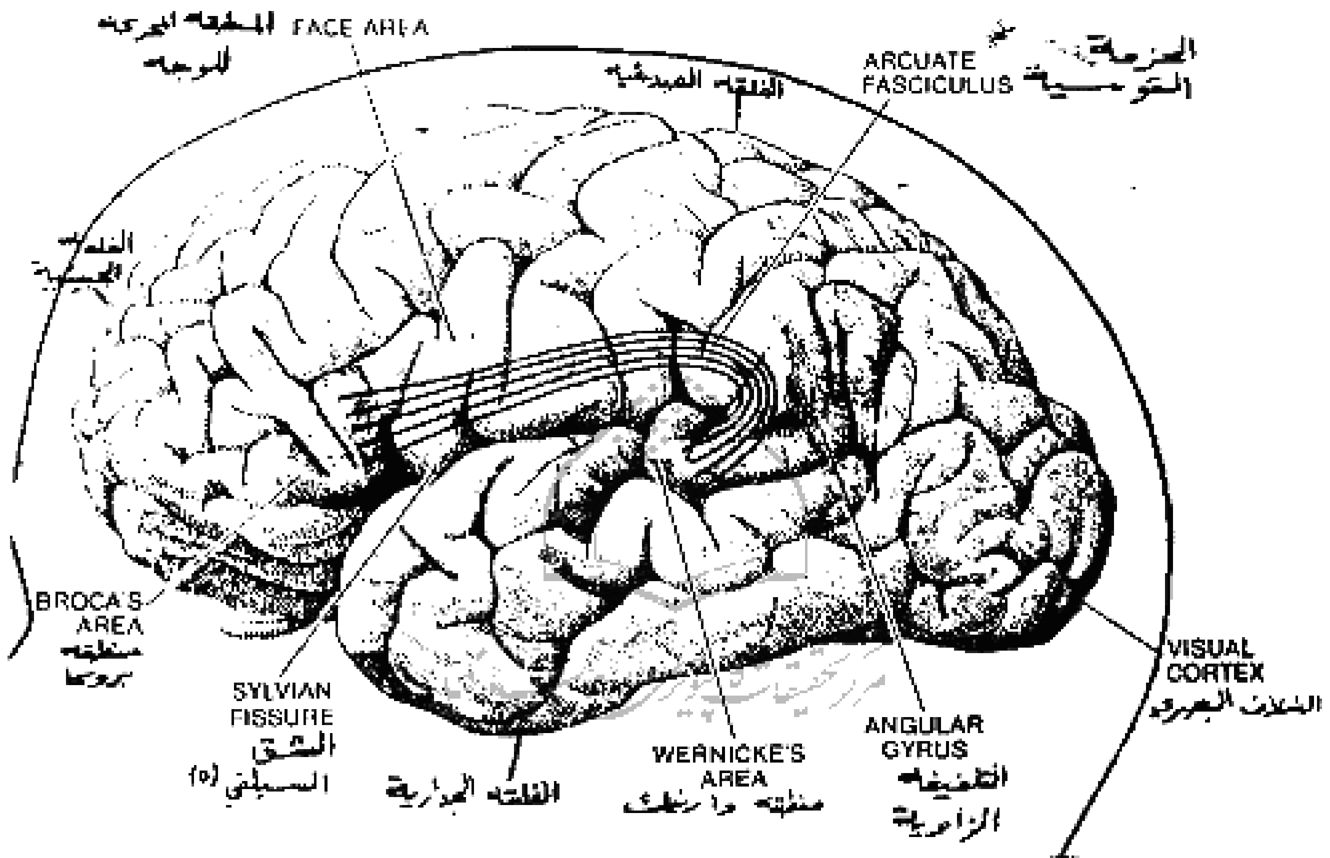
٢ ـ يستبدل المريض مخارج صوتية غير صحيحة بالمخارج الصحيحة كـأن يقول « سامع » بدلا من « جامع » (هنا استبدل « جا » بـ « سا ») .

وقد لاحظ « وارنيك » فارقا آخر بين نوعي البكمة ، فشخص لديه « بكمة بروكا » يكون الادراك عنده سليما تقريبا في حين ان ضررا في منطقة « وارنيك » يسبب خسارة جسيمة في الادراك على الرغم من ان سماع الاصوات غير الشفوية والاصوات الموسيقية يكون سليما تماما .

ربما كان أهم ما قدمه « وارنيك » هو شرحه لـمـا يمكـن ان يكون عليـه الاتصال بين مختلف مناطق الدماغ . يقـول « وارنيك » : « بمـا ان منطقـة « بروكا » ملاصقة للقسم الذي يوجه عضلات النطق في غـلاف الدماغ ، فمـن المنطقي الافتراض بان منطقة بروكا تعمل في تنظيم الاتصالات المعقدة بين هـذه العضلات . وبما ان منطقة « وارنيك » تلاصق القسم مـن الغـلاف المختص بالسمع ، فمن الطبيعي الافتراض ان هنـاك اتصال بـين منطقتـي « بروكا » و « وارنيك » (نظرا للصلة بين السمع والنطق) » . وبالفعل فقد تأكد فيما بعد

* ـ الشق السيلفي : شق عميق يفصل الفلقة الصدغية (Temporal lobe) من المخ عـن الفلقتين : الجبينية (Frontal) والجدارية (Parietal)

انهما متصلتان بحزمة من الليف العصبي تسمى « الحزمة القوسية » (Fasciculus arcuate) ، ولدى ترداد الكلمة المسموعة ، يجري نقل النماذج



١ ــ رسم يوضح موقع المناطق المختلفة الوارد ذكرها من الدماغ الايسر

السمعية من منطقة « وارنيك » الى منطقة « بروكا » .

اما ادراك الكلام المكتوب فيستلزم اتصالا بين الاجزاء المختصة بالنظر والاجزاء المختصة بالنطق ، وتقوم بهذه المهمة التلفيفة الزاوية (Angular gyrus). وهي منطقة في الدماغ وراء منطقة « وارنيك » مباشرة تقوم بتحويل الاحساسات البصرية الى الصيغة السمعية المناسبة .

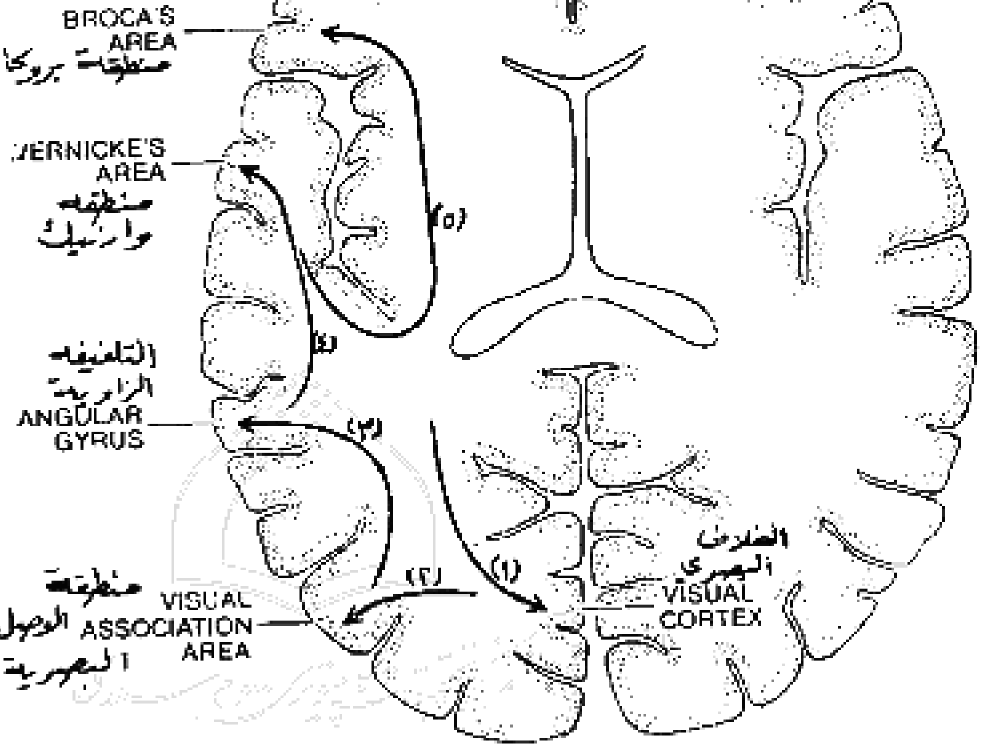
والآن بات بالامكان استنتاج الطريقة التي يتبعها الدماغ لاصدار الكلام . عندما تسمع الكلمة ، تستلمها المنطقة السمعية الاولى في غلاف الدماغ المسماة « تلفيفة هسكل » وترسلها الى منطقة « وارنيك » ، واذا كان على المرء لفظ تلك الكلمة ، ينقل نموذجها من منطقة « وارنيك » الى منطقة « بروكا » حيث توضع

الكلمة ضمن العقدة الكلامية لترسل الى المنطقة المحركة لعضلات النطق • اما اذا قرئت الكلمة فتخأذها المنطقة البصرية الاولية في الغلاف ومنها الى التلفيفة الزاوية التي تبعث النموذج السمعي المناسب في منطقة « وارنيك » • ويرى « وارنيك » ان هذه الطريقة منشؤها الاسلوب الذي تتعلم به كيف تتكلم ونكتب ، بينما عند الاشخاص الذين ولدوا صما ، لا تدخل النماذج الكلامية منطقة وارنيك التي تجعل الكلمات الملتقطة « مسموعة » فيبقى بامكانهم ادراك الكلمات المكتوبة فقط •

وبحسب طريقة اصدار الكلام الموصوفة اعلاه ، فان أي تلف في منطقة « وارنيك » يجعل من الصعب على المرء ادراك الكلمات المسموعة والمكتوبة ، ويستحيل عليه التكلم او اعادة الكلام او الكتابة بشكل صحيح • وتفسير كون المريض يتكلم بطلاقة كلاما ذو لحمة (بضم اللام) ولكن دون معنى فهو ان منطقة المريض « بروكا » ما زالت سليمة ، ولكنها تستلم معلومات مغلوطة • واذا كان التلف في منطقة « بروكا » ، عندها يستحيل على المرء تكوين عقدة كلامية ، ويكون النطق بطيئا ويحتاج الى جهد ولكن الادراك يبقى سليما •

هذه الطريقة تمكننا من تخمين المنطقة التالفة في الدماغ من نوعية الاضطراب الكلامي الذي يعانيه المريض • وهناك ايضا مناطق اخرى محددة في الدماغ اذا تضررت تتسبب في انواع اخرى من البكمة لم توصف بعد • مثلا اذا تسبب ضرر ما في قطع الاتصال بين منطقتي « وارنيك » و « بروكا » في حين ان كلا المنطقتين سليمتين ، ينتج نوع من البكمة لم يحدد تماما بعد ، ولكن في هذه الحالة ، بما ان منطقة « بروكا » سليمة ، يمكن التكلم بطلاقة ولكن الكلام الصادر لا يكون طبيعيا • وبما ان منطقة « وارنيك » ايضا سليمة ، فالادراك يكون سليما ، ولكن ترداد الكلمات المحكية يصبح صعبا لانقطاع الاتصال بين مراكز الادراك ومراكز النطق •

حالة خاصة من البكمة اعطت تأكيدا باتا للوصف الذي قدمه « وارنيك » • وصف هذه الحالة « فريد كواد فازل » و « جوز سيغارا » و « نورمان غيشويند » (كاتب المقال) ، في امرأة عانت من حادث تسمم بغاز أول اكسيد الكربون • وخلال السنوات التسع التي اجريت عليها الدراسة كانت في حالة يرثى

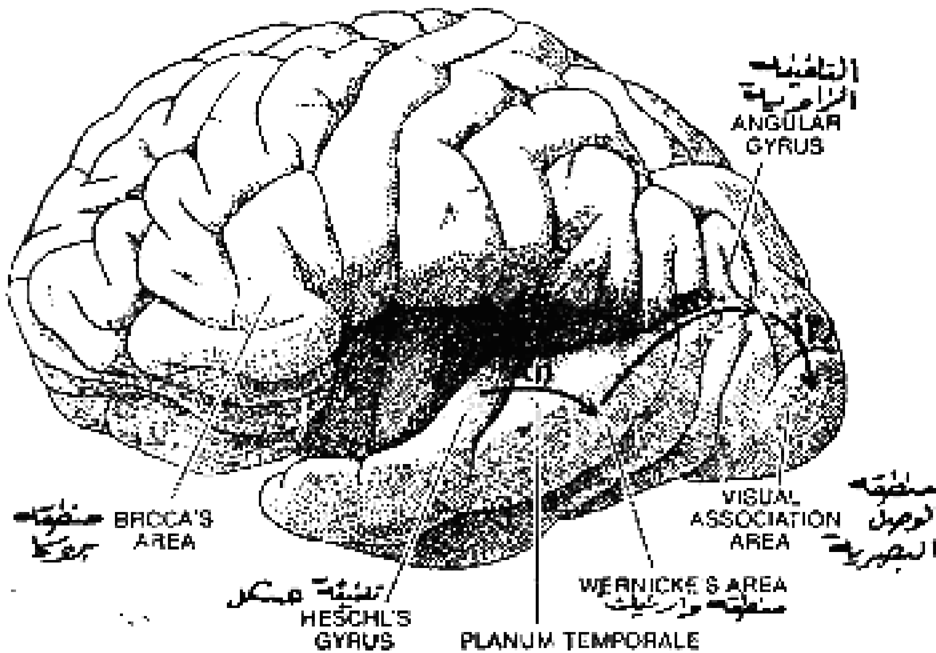


٢ ـ رسم يبين كيف تدرك ماهية هدف مرئي ليلفظ اسمه فيما بعد :

١ ـ يستلم الغلاف البصري الاحساسات البصرية .

٢ ـ تنقل هذه الاحساسات عبر منطقة الوصل البصرية ..

٣ ـ .. الى التلفيفة الزاوية حيث تحول الى النموذج السمعي المقابل الذي يتم ادراكه في منطقة « وارنيك » (٤) ، ثم .. (٥) . ينقل النموذج السمعي عبر الحزمة القوسية الى منطقة بروكا حيث يوضع ضمن اللحمة الكلامية المناسبة فتعمل منطقة بروكا على توجيه عضلات النطق ليتم لفظ الكلمة المرادة .



٣ ـ رسم يوضح كيفية فهم الكلام المسموع

١ ـ تنقل الاحساسات السمعية من تلفيفة «هسكل» الى منطقة « وارنيك » ومن هناك الى التلفيفة الزاوية التي تعمل على بعث النموذج البصري المقابل في منطقة الوصل البصرية .

لها من الضعف وبحاجة لعناية طبية دائمة . لم تكن تتكلم من تلقاء نفسها ابدا ، ولم تظهر اي دليل انها تفهم كلمات محدثها ، ولكن كان بامكانها ترداد الجمل

التي تقال امامها بشكل صحيح ، وبامكانها ايضا اكمال بعض العبارات وحدها فمثلا اذا قيل لها « الطقس اليوم جميل » ، فتردد « الطقس اليوم جميل والسماء صافية والشمس ساطعة » ، والمدهش اكثر هو مقدرتها على حفظ الاغاني بعد ترداده امامها مرات قليلة ، ولكنها لا تغنيها من تلقاء نفسها ، فاذا بدأ احدهم الغناء ، رددت معه الكلمات ، واذا توقف المغني ، امكنها اكمال الاغنية بمفردها دون اخطاء في الكلمات او النغم .

بناء على شروحات « وارنيك » استنتج الثلاثة ان الضرر الذي سببه التسمم بغاز اول اكسيد الكربون يقع خارج منطقتي النطق والسمع وان كلا من منطقتي « وارنيك » و « بروكا » ما زالتا سليمتين . وبعد وفاة المرأة ، اظهر فحص دماغها تلفا فصل المنطقة الخاصة بالنطق عن باقي الغلاف . وكما كان متوقعا ، وجدت منطقتي « بروكا » ووارنيك سليمتين ، وكذلك الليف العصبي الذي يصلهما . وبالمرات السمعية المحركة لاعضاء النطق كانت ايضا سليمة الا ان الجزء من الغلاف والمادة البيضاء تحته (٦) ، المحيط بمنطقة النطق كان تالفا ، لذا لم يكن بامكان المرأة فهم الكلام لان الكلمات لم تكن تبعث ردود فعل في باقي اجزاء الغلاف . وكانت تستطيع ترداد الكلام بشكل طبيعي لان الاتصالات الداخلية لمنطقة النطق كانت سليمة . وربما كانت قدرتها على اكمال عبارات معروفة ذكر مطلعها امامها ، تخرج تلقائيا لان تلك العبارات خزنت في اعصابها لكثر تردادها كسلسلة من الانطباعات العصبية ، ما ان يذكر مطلعها حتى تكر جميعها . تماما كالببغاء الذي تعلم عدة عبارات ، فاذا قلت له « صباح الخير » ، اجاب : « صباح الخير ، كيف الحال ، ... الخ » ـ عبارات متعلقة ببعضها البعض ويحفظها جيدا . هذه الحالة المرضية اسمها « فصل منطقة النطق » .
(Isolation of the speech area)

عام ١٨٩١ ، زاد اخصائي الاعصاب الفرنسي « جوزف ديجيرين » على شروحات « وارنيك » ناحيتين هامتين :

١ ـ وصف اضطراب عصبي ينتج عنه فقدان المقدرة على القراءة والكتابة (Alexia and agraphia) ، ولكن يبقى بامكان المريض التكلم وفهم الكلمات

المحكية ، فحص دماغ المريض بعد موته اظهر تضررا في التلفيف الزاوي الواقع على الجهة اليسرى من الدماغ والذي يعمل كمحطة اتصال بين منطقتي البصر والسمع الخاصتين بالنطق في الدماغ . تلف هذا القسم يفصل هاتين المنطقتين عن بعضهما فينتج عن ذلك ان الكلمات والحروف المنظورة على الرغم من سلامة البصر ، تتحول الى مجرد نماذج بصرية لا معنى لها لانه كي تفهم الكلمة المنظورة يجب تحويلها الى النموذج السمعي ، وكذلك الكلمة المسموعة ، لا يمكن كتابتها لانها ليست سوى مخارج صوتية فارغة يستحيل تحويلها الى نماذج بصرية كي تمكن كتابتها .

٢ ــ اظهر « ديجيرين » اهمية تناقل المعلومات بين قسمي الدماغ . كان مريضه احد رجال الاعمال الفرنسيين المعروفين ، الذي أفاق ذات يوم ليكتشف انه لم يعد بامكانه القراءة . اظهر الفحص ان الرجل اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه ، وذلك يعني وجود تلف في الممرات البصرية على الجهة اليسرى من دماغه . (الاشياء الموجودة في الجهة اليمنى من حقل الرؤيا تنطبع في الجهة اليسرى من الدماغ وبالعكس) ، ما زال بامكان الرجل النطق وفهم الكلام المحكي والكتابة ولكنه فقد مقدرة القراءة على الرغم ان لديه قدرة بصرية سليمة ، بدليل انه يستطيع نسخ الكلمات المكتوبة ولكن لا يمكنه ادراك معناها . عند فحص دماغ الرجل بعد موته ، تبين وجود ضرر في موقعين ، ناتج عن انسداد شريان الدماغ الخلفي للايسر . الغلاف البصري في الجهة اليسرى من الدماغ كان تالفا تماما ، وكان قسم من الجسم الثفني (Corpus callosum) (٧) تالفا ايضا ، هذا القسم يدعى الثفن البصري (Splenium) ويعمل في نقل المعلومات البصرية بين الجهتين . تلف الثفن البصري منع الاحساسات من الغلاف البصري في الجهة اليمنى من الوصول الى التلفيف الزاوي في الجهة اليسرى ، وبحسب شروح « وارنيك » ، التلفيف الزاوي هو الذي يحول النماذج البصرية للكلمة الى نماذج سمعية ، وبدون هذا التحويل ، يستحيل ادراك معنى الكلمات المكتوبة . واظهرت الدراسات اللاحقة ان شخصا اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه وما زال بامكانه القراءة ، فذلك يعني ان الثفن البصري ما زال سليما .

٧ ــ الجسم الثفني : هو حزمة من الليف العصبي تصل جهتي الدماغ ببعضهما البعض .

٤ ـ رسم يوضح سبب فقدان المقدرة على القراءة على الرغم من سلامة البصر وتمكن المريض من نسخ الكتابات كما هي .

تشريح الدماغ بعد وفاة المريض اظهر ان الغلاف البصري الايسر والثفن البصري متضررين نتيجة انسداد الشريان الخلفي الايسر في الدماغ . كون الغلاف البصري الايسر معطلا يعني ان المريض اعمى في الجهة اليمنى من حقل رؤياه ، ولكن على الرغم من ان مقدرته البصرية سليمة في الجهة اليسرى ، فانه لا يستطيع ادراك معنى الكتابات لان الاحساسات البصرية لا يمكنها عبور الثفن البصري الناقل الى مناطق النطق على الجهة اليسرى، فتبقى الكلمات غير مفهومة على الرغم من انها مرئية .

نسبة الشفاء من حالات البكمة ضئيلة لان ما تلف في الدماغ من شبه المستحيل ارجاعه الى طبيعته • ولكن من المعروف ان امكانية الشفاء لدى

الاطفال اكبر بكثير منها لدى الكبار مما يدل على انه لدى الصغار يمكن للجهة اليمنى من الدماغ حمل بعض اعباء عملية النطق ، وهذه المقدرة تمتد الى الكبر ، فتأتي الآفات اللاحقة في االدماغ الايسر اخف وطأ لانه يمكن للدماغ الايمن تسيير قسم من العمليات الكلامية لانه اعتاد على ذلك منذ الصغر •

ولوحظ ايضا ان الاصابة فيمن هو اعسر في كتابته تكون اخف على وجه الاجمال ، اذ على الرغم من غلبة الدماغ الايسر في توجيه عمليات النطق لدى هؤلاء ، فان دماغهم الايمن يكون اكثر قدرة على حمل قسم من تلك الاعباء في حال اصابة الجهة اليسرى ، منه في الاشخاص الاعتياديين •

ما زال هناك مجال كبير للاكتشافات في هذا الحقل الهام خاصة في مسألة « الغلبة الدماغية » ومسألة انعدام التوازن بين جهتي الدماغ ، والاعتماد المتزايد على الآلات الحديثة في الدراسات سوف يعجل في الوصول الى حلول لمعظم المعضلات العالقة •

حافظ اديب الزين

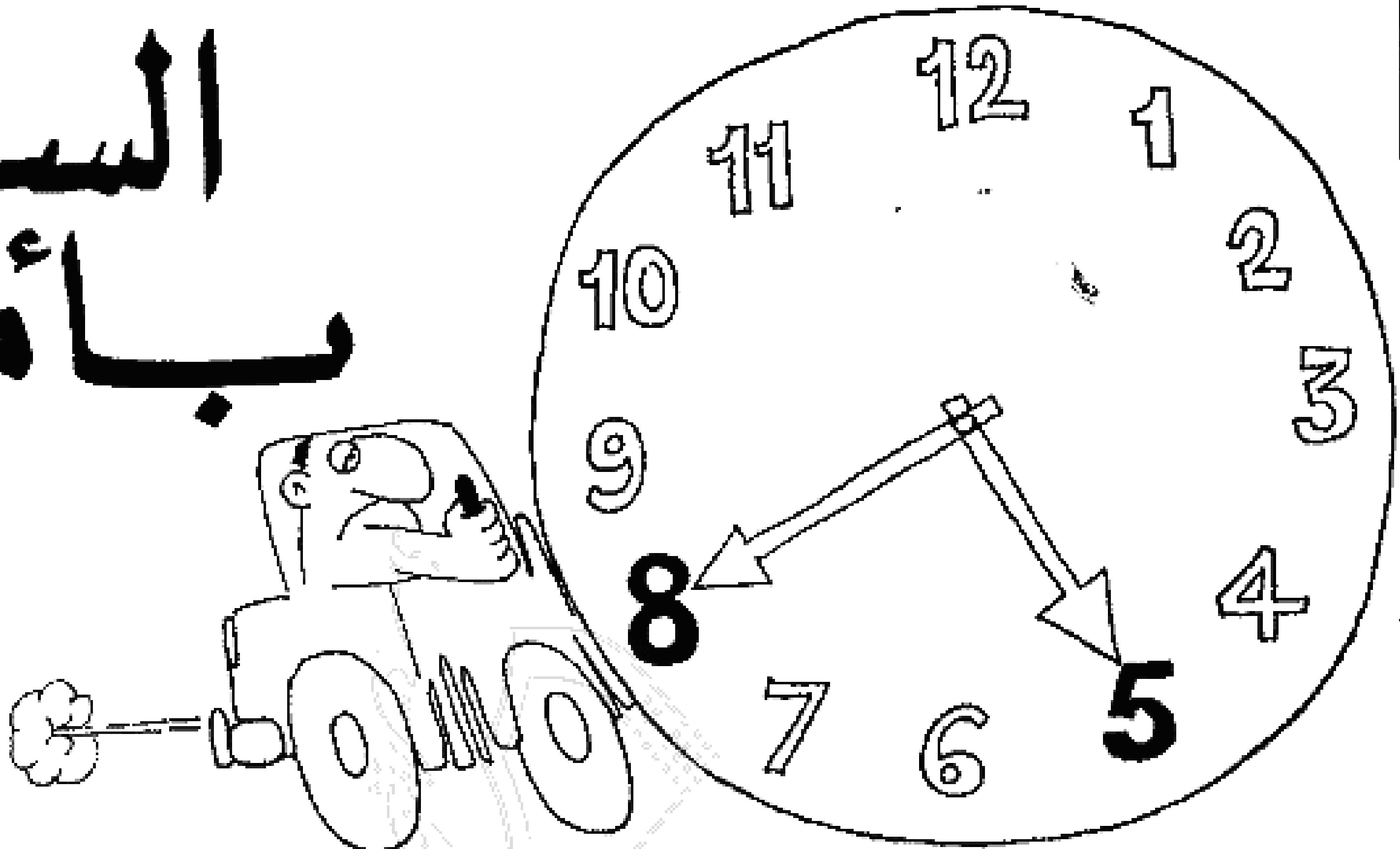
ملاحظة : وردت بعض الاخطاء المطبعية في مقالي السابق خاصة في المصطلحات المكتوبة بالانكليزية، فنرجو المعذرة وجل من لا يخطيء •

اقيلوني

* * *

● قيل ان القلاخ بن حزن ، وكان احد شعراء الدولة الاموية ، قام يوم عيد الاضحى خطيبا في احد مساجد دمشق ، فقال ، وقد ارتج عليه : الحمد لله الذي خلق السموات والارض في ستة اشهر • فقيل له : انما خلقها في ستة ايام ، فقال : اقيلوني فوالله لقد ظننت اني اقللت وكنت اريد اقول في ست سنين •

السّير بأمان



تدل احصائيات حوادث السير ان الحوادث المميتة منها تزداد ازديادا صارخا ، وفي الواقع الى أكثر من الضعف ، خـــلال ساعات الغسق (ظلمة أول الليل) وساعات الظلام ، وبخاصة بين الخامسة والثامنة مساء .

واليكم بعض التلميحات التي تكفل للسائق قيادة سيارته بسلام وأمان :

— اشعل نور مصابيحك عند أول اشارة لحلول الغسق ، على أن لا يتأخر ذلك عن نصف ساعـــة بعد غروب الشمس . واحترس من السيارات الوافدة عليك وهي مطفئة أنوارها .

— أظهر مزيدا من الحذر عند الخروج من شوارع جانبية ومن الباحات المخصصة لوقوف السيارات .

— سق سيارتك ليلا بسرعة تقل ٢٠ كلم في الساعة عن سرعتك الاعتيادية في وضح النهار .

— امكث على بعد كاف وراء السيارة التي تتقدمك وراقب اشاراتها الضوئية .

— خفض نور مصابيحك حين تلتقي أو تسير خلف سيارة اخرى .

— عندما تحس بأول بادرة بالنعاس توقف فورا لكي تستريح وتستنشق هواء نقيا .

من أجل حياة اسلم واطول
اعلان في سبيـــل الخدمة العامـة
صادر عـن
شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

الخصـم والصاحب

انظر لخصمي تعترف بمكانتـي فترى علائي مـن وضيع مقامه
فالمرء ان تجهلـه تعرف قـدره من صحبه حينا ومـن اخصامه

الخـداع

أجمع القاضي لابنـي شبابيـا فيضحك شيبي هازئا من بنائيا

اعـداء المتنبـي

ولما فحصت الشانئيك ، وجدتهـم بهم مرض في العقل والذوق والقصد

الثمـالـة

ولمـا تولـى العمـر الا ثمالـة وما زال لي قلب مـن العمر نشوانا
مزجت مـن الماء القراح ثمالتـي لابصر ان « الجام » ما زال ملآنـا

احمد الصافي النجفي

بيـاض الصبـح

لقد صبغ الشعور لكـي يواري بياض الصبح في ليـل الغرور
وعالج وجهـه المجهود حتـى جلا مـا كان فيـه مـن كدور
وشبب بالحسان فكـن منـه مكان الاغنياء مـن الفقـير
سخـرن بحبـه وصفحن عنـه وبات الشيخ ذا قلـب كسـير
اذا نضبت ميـاه العود يومـا فمـا يغنيـه زهـو في القشور

خربة سلم **احمد حسن الامين**

الأرض العانس

أذوتِ النائباتُ زهري وعشبي
وكستني بلانها الأحداثُ
مذ توالى على كراسيَّ في السنِّ
شيوخٌ وفي الحجى أحداثُ
فحقولي بعد الشباب مواتٌ
والقرى بعد هجرهم أجداثُ
أنا حرثٌ مقدسٌ غير أني
أعرضت عن بناتي الحرّاثُ
كم وكم عانسٍ بسفحي بكرٍ
تشتهي أن يمسّها المحراثُ
أين من أولدوا صخوري كروماً
أفحولٌ أبناؤهم أم إناثُ
جنة الخلد كنتُ بالأمس حتى
طلقتني وفرّت الورّاثُ

الشاعر القروي

جلّ الجنوبُ الشّهم

شعر : جورج صَيْدح

(حديث الساعة اللبنانية في رسالة جوابية الى الشاعر الاجل المقل الاستاذ عبد الله النجار) :

يا شعر عبد الله ، يا ابن النعم
يا ومضة الذكرى ونبض الذمم
يا مضرب الامثال ، يا معتصمي
كبرتني يا كبرياء الكلم
انقذت فكري من غمار الظلم
فاستأنف الاشعاع بين النجم
واللعب بالنيران قرب الرجم
سبحان من علمنا بالقلم
ان نكتب الفصحى لاهل الفهم
حبا بقوم نوم لم تنم
في سمعهم دوي نداء العلم
والساح بالابطال لم تزدحم ..
والمئة المليون .. لما تقم
في ساعة الحشر اكتفت بالطمم

★★★

يا مادحي بالشعر حللت دمي

للحـاسـد الموتـور والمنتقـم
في موطن يهوى العمـى والعمـي
مستأسـد الا علـى المقتحـم •
اعطى شريك الخصم دور الحكـم
واعتاض من حمل الوغى•• بالوحم

★ ★ ★

جل الجنوب الشهم ، لـم يتهـم
لا اعزلا هـان ولا خـان كمـي
محنته في الرزق ، لا فـي الشيـم
القى عليه العبء مـن في القمـم
فاشتد حتى اقتـد تحـت الرمـم
لا سور فيـه غـير سور الهمـم
بـارزة اثـلامـه كـالارم
تستقدم الذئـب لمرعـى الغنـم •

★ ★ ★

هذا الذي مـا ذاق طعـم الديـم
ذاق المنايـا مـن لعـاب الحمـم
نـار العدى فيها ، ونار الرحم ••
لم تحمه اسطورة الانـف الحمـي
مـن فاجـر دنس طهـر الحـرم

لـم يحتـرم قدسا ولـم يحتشم

ادهشـه لبنـان ، جبـار الهمـم

قطب الابـاة الصيد ، رب القيـم

كيف استطاع اللهو والجرح دمي؟

والـذل ساوى رأسـه بالقـدم ؟

ما بالـه لـم ينتفض من ألـم ؟

هل كان للمطعون حس الصنـم ؟

أم جاء (للضفر) احتكار الشمم ؟

يـا أيهـا السائـل عـن منهـزم

ذا عبـد امريكا وصب العجم ..



يـا أمتي ، ان كنت خـير الامـم

لا تقبلي الاسلام مـن مستسلم .

باريز — جورج صيدح

افريقيـا الخضراء

يضع الاديب العراقي ناجي جواد اللمسات الاخيرة لكتابه الموسوم (افريقيا الخضراء) بعد عودته من رحلته الماتعـة للشمال الافريقـي ، حيث زار (ليبيـا وتونس ثم الجزائر وعرج على المغرب) فتجول بمدنها الحديثة والقديمة ، وطاف بأزقتها وشوارعها ، ثم وقف على آثارها وتراثها ، كما طالع تاريخها ومآثرها .

لذا ستبقى رحلته ذكرى تاريخية طيبة حيث صورها بقلمه الادبي .

شاعر عراقي في دمشق

شعر: خضر عباس الصالحي

وافاك خلك يا دمشق — وبقلبه وجد وشوق
وأتاك مشبوب الهوى — لفؤاده الملتاع خفق
هذا فتاك متيم — أودى به سهد وعشق
هل أنت الا جنة — وربيعك النشوان طلق
هل أنت الا غنوة — تشدو بها في الروض ورق
هل أنت الا فرقد — بالنور كل وجى يشق
فيك النساء كواعب — وعيونهن النجل زرق
فيك الرجال بواسل — ولهم بقتل الظلم حذق
فيك الشباب اذا اصطلت — حرب لهم في الذود سبق
لولا مضاء سيوفهم — ما حرر الاوطان عتق

★ ★ ★

تاريخ مجدك شامخ — يعنو له غرب وشرق
وبنوك أهل مروءة — فيهم زها أصل وخلق
من كل فذ شاعر — يسمو به فن وذوق
من كل حر ثائر — لم يثنه سجن وشنق
من كل وهاج النهى — في رأيه الخلاق عمق

★★★

بـردي الجميـــل كغادة ولـه الرياض الغين طوق
متحـدر بـين الربـــى ولمـائـه المنساب دفـق
ولـه شكوت صبابتـي فاهـل خافقـه يـــرق
فوجـدت فـي اضلاعـه قلبـا تفجـر فيـه رفق

★ ★ ★

يـا حلوتي أنـت المنـى وأنـا لعطفـك أستحـق
قلبـي وكـل جوارحـي بجناحها حـب وتـوق
وعواطفـي جياشـة فيها انطوى نبـل وصدق
رتلت فيـك قصائـدا احساسها الفياض حـق
ذكـراك تومض في دمـي فيشب في الاحشاء حـرق
كالبـرق يومض في السما ألقا فهـل ذكراك بـرق
سأظـل فيـك مهومـا مـا دام ينبض فيّ عـرق
وهواي فيـك مخلـد لم يمحه في الدهـر محق
عـذري لديـك مؤمـل ان خانني شدو ونطـق
أمست ربـوع مفاتنـي يلهو بهـا عصف وسحق
شعبـي وشعبـك واحد دوما فـلا حـد وفـرق

دمشق خضر عباس الصالحي

★ ★ ★

وافجيعتاه بك يا أماه

للدكتور ضياء الدين أبو الحب

نبأ تخطى عبر لندن موجع — لفراق ام لا تعود وترجع
يا لوعة الباكي الحزين المفجع — حم القضاء •• فانت فيه مصنع
« ام » هي الام الحنون وفقدها — يدمي الفؤاد •• فكل عين تدمع
جربتها في كل خطب هائج — فاذا بها (الكنز) الذي يستجمع
تزن الامور بحكمة ملمومة الاشطار ، يوثقها البيان الاروع
وتذب عن حرم الضعيف منيعة — وتشد من كلب اللئيم فيرجع
وتصب في الآذان سحر بيانها — افمن ترى من بعد ذا لا يقنع ؟
هي جذوة الحسب الكريم كأنها — نار يشع بها الضياء الالمع
وتنير درب التائهين ضلالة — وتقيم اود الحائرين وتجمع
عقل وتدبير ولطف غامر — حلم وتفكير ورأي انصع
بذلت من الجهد الكبير لبعلها السامي وضحت كل شيء يودع
من اجل رفع مقامه بين الورى — فاذا به الفرد الذي لا يدفع
بلغ الذرى من علمه وصناعة — الكلم البليغ فظل وهو الارفع

★ ★ ★

يا أم كيف تركتني في وحشتي — في وحدتي اشكو الهواة واكرع ؟
من غير ان اجد المؤاسي ينحني — نحوي بصائب فكره او ينفع
وفؤادك الخفاق يحنو دائما — ويشع بالحب الودود ويوسع

اكذا مضيت وكان ودك غاليا افما صبرت لعودتي .. فاودع ؟

★ ★ ★

فلقد شهدت بخاطري وبناظري كل المصاب ، وكنت فيه اشيع
مهما يكن بعد الديار معرقلا ركبي عن الرحل الذين تجمعوا
فلقد وقفت كأنني من بينهم وحدي الذي عانى البلا اتلوع
ولقد تبعت النعش في ترحاله حتى ألم به المقام المزمع
ورأيت في عيني وهي بصيرة بالخطب كل غيومه تستجمع
ورأيت من طرف كليل بالاسى تلك النوادب .. كل عين تهمع
فذكرت اياما ملاحا طالما كان الزمان بها يجود ويشفع

★ ★ ★

واحسرتا ذهبت معالم تلكم الاحلام ، فالدنيا سراب بلقع
نامي بلحدك خير لحد في الورى عبق بكل مقدس يتلفع

لنـدن ضياء الدين ابو الحب

الأم في عيدها

شعر: شفيق الياس سليمان

يا يوم عيد الام جددت شدوي ونغمي
لقد عزفت طويلا عن الغناء برغمي
لطالما كنت أشدو في يقظتي بل ونومي
وكنت كالطير أهفو وكنت كالماء أهمي
وكنت كالروح أسري وكالدوافق أطمي
لم أدر ماذا دهاني حتى تنكبت بسمي
وضاق صدري وضاقت نفسي بأمسي ويومي

★ ★ ★

فالامس من لي بأمسي وقد مضى كالحلم
لم يبق لي منه شيء الا هواتف وهم
ووخط شيب ووهن أمض حسي وجرمي
وبعض ما لملمت من بعض بعض العلم
ووزر ما قصرت فيه بجهل وفهم
ووخز ما قارفت من معصيات واثم
يا ليت روحي أطاقت تطليق هذا الجسم
لكان لي ذاك ابقى وكنت ذكرت اسمي

★ ★ ★

واليوم، ما قدر يومي بالكيف او بالكم

أتمتمـــات تــرجـى   في بطـن سفـر ضخم ؟
أم همســة تلاشـــى   في صخـب ليـل أغـم ؟
أم ومضـــة تتـــوارى   في حالـــك مـدلهـم ؟
أم قطـرة مـن مـــاء   تمضـي لقـاع الطـم ؟

★ ★ ★

أم لمحـــة تتقضـــى   مـن الزمـان الخضـم ؟
مـا اليوم ان قيس عـدا   الا انتقـــاص لـهـم
بـل وامتـداد مسـير   الــى المصير الحتـم
وقـــد يصير اليوم   مطاولا آلـف يــوم
لــو نحن اجزلنـا فيـه   لـلاهـل او للقـوم
كـل كمــا يتأتـي   لـه بقـــدر العـــزم

★ ★ ★

اليـوم أمســك قوسـي   فـــي مهرجـان الام
فهـل تراني سأجـزى   بالمـدح أم بالـــذم ؟
وهـل سأنظـم قولـي   علـى نظـام أتـم ؟
فاليـوم جـد عريض   لـن أحتويـه بنظمـي
ونغـم لفـــظ الام   يطغـى على كـل نغـم

★ ★ ★

أمــي نـــداء رخيـم   يجـري علـى كـل فـم

فـي كـل ارض وقطـر ... فـي كـل مصر وتخـم
تنغيمـه عنـد عـرب ... كجرسـة عنـد عجـم
مـن علـم الطفل ينغـي ... في المهـد ، قبـل الفهم
مهمهمـا لفـظ أمـي ... هـل كـان ذاك برجم ؟
حاشـا ، فذلـك علـم ... مـن عنـد رب العلـم

★ ★ ★

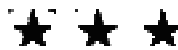
الام مصـدر بـذل ... يعـج عـج اليـم
تعطـي كثيرا وتعطـي ... دون ارتقـاب لغنـم
يـا قوم هل مـن وليد ... الا وليـدا لام ؟
حياتـه مـن عطاهـا ... يـا للعطـاء الجـم
ترعـاه طفـلا رقيقـا ... غضا رطيـب الجـرم
تحـوطـه بحنـان ... وهدهـدات وضـم
لا تمنـع الـدر عنـه ... ولـو شبـا عـن فطـم
ولا تضـن لضيـق ... أو حاجـة أو عـدم
فـالمـاء لـو عـز عنـه ... تسقيـه حلـو الظلـم
وتحمـل الهـم عنـه ... اذا أحيـط بهـم
وان شكـا مـن خدش ... فقلبهـا قـد يدمـي
والليل تقضيـه يقظـي ... اذا اشتكـى مـن سقـم
وتحـرم النفس حتـى ... مـن غفـوة المستجـم
لا تـأتلـي ترعـاه ... حتـى يصح ويقمـي

★ ★ ★

امـــا سمعتـم بـــأم جـادت بجـل العظم ؟
مـــن ساقهــــا لوليـــد رمـاه داء بسهـــم ؟
أضمــت رهينــة عجـز واستد يجـري كرنـم
فيـــا لـــه مـــــن بـــذل بـــل يـــا لـــه من عـزم
قـــد بـــز أي وســـام وجل عــــن أي وسـم



لا تطلـــب الام غنمـــا وتــرتضـــي بالغــــرم
ان سامها الابـن خسفـا تلقــــى أذاه بحلـــم
وتكظـم الغيظ حتـــى لـــو جـاز حـد الكظم
تسعـى اليــــه بعطـف ولـــو رمـاهــا بضيـم
ان أنبـــت او لامـــت فمــــا أرق اللـــوم
وان ارادت عتــابـــا فعتبهـــــا كاللثـــــم
وزجرهـــا ليس زجـــرا والشتـــم ليـــس بشتم
ووخزها ليس يدمـي وسهمهـــا ليس يصمـــي



الام وحـــــي وزاد لكــل جـــد وحـزم
وهـــي المعلـــم يهـــدي نـــو زينـت بالعلـم
وهـــي الدعامـــة حقـــا نـــو هيئـت للدعـم
فـدعـوهــا تقــــوي لنـــا حصـين الاطـم
وجنبـــوا مثـــواهـــا عثـار صـدع وثلـم

تؤتـي فطاحـل علـم وأسـد بطش ووغـم
ينـاضلـون بجنـد في ساح حـرب وسلـم

★ ★ ★

وراء كـل عظيـم وكـل فـذ وشهـم
أم وعـت وأحاطـت وجاوزت فـي الحلـم

★ ★ ★

يـا مصـر أنت الام لكـل ابـن وأم
أرواحنـا لـك وقـف ليـوم كـر وشكـم
ولـن نهـاب المنايـا ان جـد جـد الحسـم
نـذود عـن كـل شبر مـن الديـار ونحمـي
انـي سأشدو قريبـا فـي يـوم عيـد أعـم
مـرددا فـي شمـوخ وفـي سـرور وبسـم
يـا مصر يـوم النصـر أسمـى واعظم يـوم

القاهـرة

شفيق الياس سليمان

طبعت على مطبعة الجمهورية الجديدة

تلفون ٢٢٨٥٣٠

اليك عني :

شعر : أميرة الحوماني

مـن ديوانها المقبل : « مساكب الشمس »

لحاظك ردها عنـــي
ورد سهامها •• اني
قديما كنت احياها ••
قديما ، من ضحاياها ••
اليك ، معاودي ، عني !!

★ ★ ★

قديما كنت يـــا صاح
قديما كـــل اصباحي
وكنت مرارة الـــراح
حطمت لاجلها دنـــي

★ ★ ★

كففت اليـــوم باكيـــة
اليـــك ومنـــك شاكية
هيا قاضي ••• حاكية
عن الاشواق لا عنـــي

اميرة الحوماني

أبا علي

شعر: الدكتور مصطفى جواد

الناس يعرفون ان فقيد التراث العربـي والاسلامي العلامـة الدكتور مصطفى جواد لغوي ومؤرخ لا يشق لـه غبار واكثرهم لا يعرفون عنه انه شاعر من الطراز الاول ، وخير دليل على ذلك قصيدته هذه التي بعث بها الى صديقه محمـد حسين الشبيبي في ١٥ ــ ٥ ــ ١٩٦٢ معزيا اياه بولده (نوفل) المتوفي عن خمسة عشر ربيعا .

أبا علي قـد دهاك القـدر ... بما فؤادي مـن أساه انفطر

لهفي لذاك القلب مـن مفجع ... وموجع آلامـه تستعـر

لهفي علـى ثفسك مكروبـة ... حاق بها مـا ليس منـه مفر

ان خلق القلب لهـذا البـلا ... فكان اولى خلقه مـن حجر

فاجعـة كيف تعـزى بهـا ... ولا يطيق الصبر فيهـا بشر ؟

فكل تهويـن لهـا باطـل ... وكـل ما يوعظ فيهـا هذر

تعـدت الاقـدار اقدارهـا ... فيها فهدتنا بكبـرى الكبـر

فليتـرك الوعاظ اقوالهـم ... وليترك المعتبرون العبـر

لقد أتـى العيد فـلا عادتنا ... وابناك قـد اخنى عليه الدهر

ان شغـل الناس بأفراحهـم ... فانت محزون لغـدر القـدر

مـا كانت الحكمة في موتـه ... زهرة روض دفنت في المدر ؟

فليفعـل الدهـر أفاعيلـه ... لا يبق مـن انواعها او يذر

فلن يـرى اعظم ممـا أتـى ... من حادث كان فظيع الاثـر

ولتذهب الدنيا الـى شأنهـا ... بشيعة أهـون منهـا سقـر

ابواب العرفان

للرسالة والمنبر

— ٢ —

التمحلات لا تثبت حقا ولا تدحض باطــلا

★ ★ ★

الامــام الرضا والاعتراف بخلافة المامــون

★ ★ ★

من المعلوم لدى جميع المؤرخين ان المأمون كان قمــة بين الخلفاء العباسيين علما وادبا وحكمة ، وقمة بين الساسة اللامعين فطنة وكياسة وبعد نظر ، فلا يعقل ان يغيب عن مثله ــ من الوجهة السياسية ــ ان اكثرية المسلمين الساحقة في عصره كانت من اهل السنة حتى في خراسان ومرو (١) •

او ان يجهل ان نقل ولاية العهد من العباسيين الى العلويين ومن أهل السنة الى الشيعة ومن الاكثرية الى الاقلية يشكل خطرا كبيرا على دولته ويحدث هــزة عنيفة في جميع البلاد الاسلامية لا يستفيد منها سوى اخصامــه واخصام دولتــه واخصام العروبة والاسلام المترقبين الفرص المواتية لاشعال نار الفتن والثورات •

وعليه فكيف استساغ ان يفكر ويعمل على نقل ولاية العهــد للامام الرضا لو لم تكن العقيدة الشيعية هي التي غلبت على امــره •• اذن فتفكير المأمــون وعمله على نقل ولاية العهد لم يكن تفكيرا سياسيا باي معنى مــن المعاني وانمــا كان تفكيرا دينيا مغمورا بتيار من العواطف الشيعية طغى على قلبه وفكره ولسانه

وحسبنا للدلالة على ذلك ان المأمون ــ كما يروي ابن الاثير ــ كان شديد الميل للعلويين والاحسان اليهم وخبره مشهور معهــم ، وكان يفعل ذلــك طبعــا لا تكلفــا (٢) •

وانه هو الذي جمع علماء المسلمين وحاججهم في تفضيل الامام علـي علـى سائر الصحابة والخلفاء الراشدين (٣) •

ولقد هم في سبيل علويته ان يعلن معاوية (يشـهر بـه) وان يكتب بذلك كتابا يقرأ يوم الدار واحتفال الناس ، فثناه عن ذلك يحي بن اكثم وقال له « ان العامة لا تحتمل هذا ولا سيما اهل خراسان ، ولا تأمن ان تكون لهـم نفرة وان كانت لم تدر ما عاقبتها » (٤) •



وان المأمون هو الذي اباح زواج المتعة ونال من اجتهاد الخليفة عمر بـن الخطا بـالذي حرمها بعد ان حللها رسول الله (ص) (٥) •



وانه هو الذي قال بقول الشيعة في خلق القرآن حتى انه عاقب كل من يقول بخلاف ذلك من علماء الاسلام (٦) •



وان قمة تشيع المأمون كانت في عمله الجريء على نقل ولاية العهد الى الامام علي الرضا اذ لم يجد في العباسيين والعلويين مـن هو اعلم ولا افضل ولا أورع منـه (٧) •

لهذا نستغرب ونستبعد ان يكون هو نفسه قد فكر بأن يأتي بالرضا مـن الحجاز الى مرو قسرا ، والا فما معنى هذه المراسلات المتعددة التي توالت لاقناعه والتفاهم معه قبل ان يبعث اليه بوفد مدني مختار من علية القوم كرجاء بـن ابي الضحاك ليمشي في ركابه ويحافظ على راحته ويسلك بـه الطريق الذي يقيـه عواصف الفتن التي كانت تعصف بالكوفة والعراق يومئذ (٨) •

ولو كان في ذهن المأمون شيء من نية الاكراه والقسر لبعث اليـه بقـوة عسكرية تفاجئه وتضطره للسير معها اراد أم لم يرد •

وكذلك نستغرب ونستبعد ان يكون المأمون نفسه قد فكر في اكراه الرضا او تهديده بالقتل اذا لم يقبل منه بولاية العهد •

... ذلك بان مثل هذا الامر ــ من تقبل ولاية العهد الى الرضا ــ لا يستقيم ولا يأتي بالفائدة المرجوة منه ــ سياسيا او دينيا ــ الا بمحض الاقناع والاقتناع المتبادل من الطرفين .

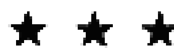
ثم لو لم يكن المأمون قد اطمأن الى قبول الرضا واقتناعه بما اختير له من البيعة بولاية العهد ، لما امر ولاته وعماله في جميع البلاد بأخذ البيعة للرضا والدعاء له على المنابر ، ولما امرهم بخلع الشعار العباسي الاسود وتبديله بشعار العلويين الاخضر ، ولما ضرب الدراهم والدنانير باسم الرضا ، ولما زوجه بأبنته ام حبيب ، وزوج ابنه محمد الجواد بابنته ام الفضل (٩) .

ولما كتب له عهد البيعة بخطه وانشائه ، واشهد عليه اعيان الدولة ، كالفضل بن سهل ، ويحي بن اكثم ، وعبد الله بن طاهر ، وحماد بن ابي حنيفة ، وابي بكر الصولي ، والوزير المغربي ، وبشر بن المعتمر ، ولما تلي ذلك العهد في جميع الاقطار ، وعند الكعبة ، وبين قبر رسول الله ومنبره (١٠) .



وكذلك الحال بالنسبة للامام الرضا فانه لو لم يطمئن الى صدق المأمون واخلاصه فيما عزم عليه من تقليده بولاية العهد .. لما آلف له الكتب الخاصة بما يرغبه ويحتاج اليه من ابحاث ومسائل (١١) .

ثم لما خلا بالمأمون نفسه وكاشفه بما كان يخفيه وزيره الفضل بن سهل عن سمعه وبصره من حقائق وامور خطيرة تهدد مصير الامة وكيانها ووحدتها ، ولما نصحه بان ينتقل برجال دولته من مرو ، الى بغداد ، وان ينحي عنه وزيره الفضل بن سهل ثم ان ينحيه هو نفسه عنه صونا لوحدة المسلمين وحفظا لكيان الدولة الاسلامية من ان تعبث بها الاهواء والخطط المشبوهة التي كانت ترسم بمرو ، وتنفذ بدقة لاضعاف سلطان العرب واستئثار الفرس بالحكم دونهم ، او تفريق المسلمين شيعا واحزابا وتحويل دولتهم الى امارات وممالك هزيلة كما اصبحت في عهد آل بويه (١٢) .



النصوص المعبرة

وحسبك لتدرك بعد الاهداف السياسية لقادة الفرس في عهد المأمون .. ان

تقرأ قول الفضل بن سهل وزيره وقائد جيشه « والله ما صحبت المأمون لاكتسب مالا قل او جل ولكن صحبته ليمضي حكم خاتمي هذا في الشرق والغرب » (١٣).

★ ★ ★

او تقرأ ما يرويه الرواة من انه بعد ان تغلب الفضل بن سهل على فكر المأمون واستبد بالامر دونه ، وقال له غسان بن عباد أيها الامير لو امرت ان يتخذ لك ضياع وعقد ، فقال الفضل « ولم ويحك ؟؟ ان دام ما انا فيه فالدنيا كلها ضيعتي وعقدي » (١٤) .

★ ★ ★

او ما يرويه الرواة من انه بعدما اصبح المأمون خليفة ، قال الفضل يوما لبعض من كان يعاشره « اين يقع فعلي فيما اتيته من فعل ابي مسلم (الخرساني) فيما اتاه ؟ فقال ان ابا مسلم حولها — اي الخلافة — من قبيلة الى قبيلة وانت حولتها من أخ الى أخ وبين الحالين ما تعلمه ، قال الفضل فاني احولها من قبيلة الى قبيلة ، ثم اشار على المأمون بان يجعل علي بن موسى الرضا ولي عهده ، فبايعه واسقط بيعة المؤتمن اخيه » (١٥) .

★ ★ ★

او ما يرويه الصدوق مسلسلا عن عبد الله بن طاهر من انه قال « اشار الفضل بن سهل على المأمون ان يتقرب الى الله والى رسوله بصلة رحمه بالبيعة لعلي بن موسى ، ليمحو بذلك ما كان من امر الرشيد فيهم ، وما كان (المأمون) يقدر على خلافه — اي خلاف الفضل — في شيء » (١٦) .

★ ★ ★

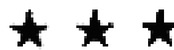
وما يروى من انه « لما خرج هرثمة بن اعين حتى اتى الى خرسان ليعرف المأمون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من اخبار والا يدع المأمون حتى يرده الى بغداد ، فعلم الفضل بما يريده هرثمة فافسد قلب المأمون عليه ، فلما دخل هرثمة على المأمون عنه فذهب ليعتذر فلم يقبل منه ذلك ، ووجىء انفه وديس بطنه وحبس ثم دسوا اليه فقتلوه وقالوا للمأمون انه مات ؟؟ » (١٧)

★ ★ ★

مكاشفـة الرضا للمامـون

او تقرأ ما يرويه الرواة من انه لما اختلت الامور في البلاد والمأمون لا يعلـم بشيء من ذلك لان الفضل بن سهل كان يخفي عنه الاخبار ولا يخبره احد مـن حاشيته خوفا من الفضل خلا به الامام الرضا واخبـره بذلـك ونصحه بالرجوع الى بغداد .

قال الطبري « ان عليا بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي اخبر المأمـون بما كان فيه الناس من الفتن والقتال منذ قتل اخوه ، وبما كان الفضل بـن سهل يستر عنه من الاخبار ، وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وانهـم بايعوا ابراهيم بن المهدي بالخلافة ، فقال المأمون انهم لم يبايعوا له بالخلافة وانما صيروه اميرا يقوم بامرهم على ما اخبر به الفضل فاعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه ، وان الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل ، وان الناس ينقمون عليـك مكانـه ومكان اخيه الفضل ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك ، فقال المأمون ومن يعلم هذا ؛ فسمى له اناسا من وجوه اهل العسكر ، فلما سألهم ابوا ان يخبروه حتـى يكتب لهم امانا بخطه الا يعرض لهم الفضل بسوء فلما كتب لهم امانا اخبروه بما فيه الناس من الفتن ، وبغضب اهل بيته ومواليه وقواده ، واخبروه بما موه عليه الفضل من امر هرثمة بن اعين وان هرثمة انما جاء لينصحه وان الفضل دس اليه من قتله ، وانه ان لم يتدارك امره خرجت الخلافة منه ومن اهل بيته ، وان طاهر بن الحسين قد أبلى في طاعته ما ابلى حتى اذا وطىء الامر اخرج مـن ذلك كلـه وصير في زاوية من الارض بالرقة ، وان الدنيا قد تفتقت مـن اقطارها ، وسألوه الخروج الى بغداد ، فلما علم الفضل بن سهل ببعض ذلـك تعنتهم حتـى ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضا ونتف لحى بعض ، فعاود علي بن موسى المأمون في امرهم واعلمه ما كان من ضمانه لهم فاعلمه انه يداري ما هو فيه ؟ » (١٨)



او تقرأ ما يرويه مؤلف اعيان الشيعة عن سبط بن الجوزي مـن .. « ان الامام الرضا قال للمأمون يا امير المؤمنين النصح لـك واجب والغش لا يحـل لمؤمن ، ان العامة تكره ما فعلت معي وان الخاصة تكره الفضل بـن سهل فالرأي ان تنحينا عنك حتى يستقيم لك الخاصة والعامة فيستقيم امرك » (١٩) .



تهافت الفضل وتناقضه

ثم ما يرويه الرواة « من انه لما بلغ الفضل ان المأمون عزم على الانتقال من فارس الى العراق غمه ذلك غما شديدا وقد كان غلب على الامر ولم يكن للمأمون عنده رأي فلم يجسر ان يكاشفه ثم قوي بالرضا جدا ، فجاء الفضل الى المأمون وقال له يا امير المؤمنين ما هذا الرأي الذي امرت به ؟ فقال امرني سيدي ابو الحسن بذلك وهو الصواب، فقال يا امير المؤمنين ما هذا بصواب ، قتلت بالامس اخاك وازلت الخلافة عنه وبنوا بيك معادون لك وجميع اهل العراق مع اهل بيتك ، ثم احدثت هذا الحدث الثاني ، انك جعلت ولاية العهد لابي الحسن الرضا واخرجتها من بني ابيك ، والعامة والفقهاء والعلماء وآل عباس لا يرضون بذلك وقلوبهم متنافرة عنك ، والرأي ان تقيم بخراسان حتى تسكن قلوب الناس على هذا ويتناسوا ما كان من امر محمد اخيك » (٢٠) •



★ ★ ★

محاولة الفضل ان يخلف المأمون بخرسان ؟



او تقرأ ما يرويه الرواة من انه « لما هم المأمون بالرحيل الى بغداد قعد ذو الرياشين في منزله فبعث اليه المأمون فاتاه فقال له مالك قعدت في بيتك ؟ فقال يا امير المؤمنين ان ذنبي عظيم عند اهل بيتك وعند العامة ، والناس يلومونني بقتل اخيك المخلوع وبيعة الرضا ، ولا آمن السعاة والحساد واهل البغي ان يسعوا بي ، فدعني اخلفك بخرسان ؟ » (٢١) •

★ ★ ★

مما يفهم ويستخلص

وبعد فانه اذا تدبرنا مغزى هذه الروايات وما شاكلها من الاخبار والحوادث ثم لاحظنا بدقة قول الفضل بن سهل « انما صحبت المأمون ليمضي حكم خاتمي هذا في المشرق والمغرب » •

ثم قوله بعد ان استبد بالامر دون المأمون « ان دام ما انا فيه فالدنيا كلها ضيعتي وعقدي » •

ثم قوله بعد ان تغلب على قلب المأمون وافكاره « اني سأحول الخلافة من

قبيلة الى قبيلة كما حولها ابو مسلم الخرساني » ٠

ثم لاحظنا بعد ذلك سعيه يقتل هرثمة بن اعين خوفا من ان يصل الى المأمون ويطلعه على دسائس (ذي الرياستين) ومؤامراته عليه ليتلافى المأمون الامور بالعودة الى بغداد والاعتصام بابناء قومه من العرب ، اضف الى هذا سعيه بابعاد طاهر بن الحسين ــ المع شخصية عربية في دولة المأمون ــ عن حكم العراق وغربي ايران وجنوبها ثم تولية الحسن بن سهل مكانه ليستأثر الفرس بالسلطان شرقا وغربا ؟

ثم لاحظنا بعد كيف اغتم الفضل واضطرب عندما علم بعزم المأمون على الانتقال برجال دولته من مرو الى بغداد اثر نصيحة الامام الرضا له ومكاشفته بما كان يجري في البلاد من امور خطيرة تنذر بأسوأ العواقب على الدولة الاسلامية وسلطان العرب ٠

ثم كيف قعد الفضل عن الرحيل مع المأمون وطلب منه ان يخلفه بحكم خرسان لعله يستدرك ما فاته وفات رهطه من تحقيق مخططاتهم واغراضهم السياسية ٠٠٠ انه اذا لاحظنا مغزى تلك الروايات وما اكتنفها من الحوادث والمحاولات ــ بدا لنا من كل هذا انه لم يؤت بالامام الرضا من الحجاز الى مرو ، الا بمحض ارادته واقتناعه ، وان المأمون كان صادقا مخلصا للرضا في تقليده ولاية العهد كما ان الرضا كان واثقا مطمئنا في قبوله من المأمون بولاية العهد بوصفه خليفة للمسلمين ٠

واذا كان في الامر ما يريب ويدعو للشك فهو في مقاصد ومخططات وزرائه وحاشيته من قادة الفرس ، وفي حرصهم على بقاء الحكم في بلادهم وبين ايديهم ، ولو كان في ذلك ما يشوش الامور على المأمون ويزلزل كيان دولته او يهدد وحدة المسلمين ويسيء الى روحانية الامام الرضا والى مقاصده الانسانية السامية حين لبى دعوتهم له من الحجاز الى مرو وحين قبل بولاية العهد ٠

★ ★ ★

ما يستبعده الوجدان والعقل

يلاحظ القراء ان مكاشفة الامام الرضا ونصحه للمأمون هي التي انقذت

المأمون وانقذت دولته من المصير المحتوم الذي كان يمهد له ذو الرياستين واعوانه من ساسة الفرس .

وعليه فاذا ما ساغ للمأمون بعد هذا ان يعمل على اغتيال الفضل بن سهل لكذبه وغشه وخيانته الكبرى فما الذي يحمله على اغتيال الرضا وقتله بالسم وهو لم يزل بحاجة الى سداد رأيه ونصحه ومؤازرته في مثل تلك الفترة من الزمن المكتظة بالفتن والثورات والدسائس والمؤامرات ؟؟

ثم ان تناقض الاخبار بين القول بسم الرضا في عصير الرمان وسمه في حب العنب وسمه في الطعام الى تناقض الوسائل والطرق التي اصطنعوا فيها السم وقدموه للرضا ، كل ذلك مما يدعو الى الشك في خبر السم وفي ان يكون الرضا قد مات مسموما ولم يمت موتا طبيعيا ؟

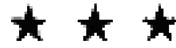
ثم على تقدير ان يكون الرضا قد مات بالسم فان تسميمه قد جاء ــ على اغلب الظن ــ من قبل انصار الفضل بن سهل الذي اغتاله المأمون ، كما يبدو من خلال رواية الصدوق عن ياسر الخادم من انه « لما قتل الفضل بن سهل اجتمع القواد والجند ومن كان من جند ذي الرياستين على باب المأمون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه » (٢١) .

فانه اذا صحت هذه الرواية وصح خبر موت الرضا بالسم فلا يستبعد ان يكون مثل هؤلاء المتحمسين للفضل بن سهل هم الذين دسوا للامام الرضا السم في حب العنب او في عصير الرمان او في الطعام الشهي انتقاما لزعيمهم ورئيسهم دون اي علم من المأمون وحاشيته ، ولو ان للمأمون يدا بسم الرضا لما بكاه وجزع عليه جزعا شديدا كما يتضح من قول اليعقوبي .

« ولما صار المأمون الى طوس توفي الرضا علي بن موسى بقرية يقال لها (النوقان) اول سنة ٢٠٣ ولم تكن علته غير ثلاثة ايام فقيل ان عليا بن هشام اطعمه رمانا فيه سم » .

واظهر المأمون عليه جزعا شديدا ، فحدثني ابو الحسن بن ابي عبادة قال « رأيت المأمون يمشي في جنازة الرضا حاسرا في مبطنة بيضاء وهو بين قائمتي النعش يقول : الى من اروح بعدك يا ابا الحسن » واقام عند قبره ثلاثة ايام

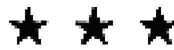
يؤتى في كل يوم برغيف وملح فيأكله ثم انصرف في اليوم الرابع (٢٢) .



واما الصدوق فيروي عن ياسر الخادم انه قال « لمــا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل اعتل الرضا فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا اياما فكــان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين » .

وقال سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص « وزعم قوم ان المأمون سمــه وليس بصحيح فانه لما مات علي توجع له المأمون واظهر الحزن عليه وبقــي اياما لا يأكل طعاما ولا يشرب شرابا وهجر اللذات » .

اما الكليني فليس في كتابه رواية تدل على انــه مات مسموما ، وفي كشف الغمة يقول « بلغني ممن اثق به ان السيد رضي الدين ابن طاوس كان لا يوافــق على ان المأمون سم الرضا ولا يعتقده ، وكان كثير المطالعــة والتنقيب والتفتيش على مثل ذلك ، والذي كان يظهر من المأمون من حنوه عليه وميله اليــه واختياره له دون اهله مما يؤيد ذلك ويقرره » (٢٣) .



قصة صــلاة العيــد

يروي العلامة مؤلف اعيان الشيعة نقلا عن ارشاد المفيد عن ياسر الخادم انه « لما حضر العيد . وكان قد عقد للرضا (ع) الامر بولاية العهد ، بعث المأمــون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة بهم فبعث اليه الرضا قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط في دخول هذا الامر فاعفني من الصلاة بالناس ، فقال له المأمون (انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك) ولــم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما ألح عليه المأمون ارسل اليه ان اعفتني فهــو احب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وامير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال المأمون له اخرج كيف شئت ، وامــر القواد والحجــاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا ، قال فقعد الناس لابــي الحسن في الطرقــات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن عليه السلام

ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن القى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئا من الطيب واخذ بيده عكازا وقال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الارض ، وكان احسنهم حالا من كان معه سكين فقطع بها شرابة جاجيلته ونزعها وتحفى وكبر الرضا على الباب الاكبر وكبر الناس معه فخيل الينا ان السماء والحيطان تجاوبه وتزعزع (مرو) بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك ، فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا ؟ فانفذ اليه ان يرجع .. فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا واتعبناك ولسنا نحب ان تلحقك مشقة فارجع ؟ وليصل بالناس من كان يصلي بهم على رسمه ، فدعا ابو الحسن بخفه فلبسه وركب ورجع (٢٣) .



ما يلاحظه الباحثون

.. لو ان هذه الرواية كانت تدل على ان الامام الرضا هو الذي طلب من المأمون والح عليه بان يصلي صلاة العيد محله او على انه هو الذي رغب اليه ان يأمر حجابه وقواده وعموم الناس ليبكروا الى باب الامام ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح ويرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير تعظيما للموكب ، اذن لكان للمأمون بعض العذر في ان يشك بمقاصد الامام او في ان يحسب الحساب لقول وزيره الفضل ويعمل بمقتضاه فيمنع الامام الرضا من الوصول الى المصلى .

اما ان يكون المأمون ــ حسب مدلول الرواية ــ هو الذي الح على الامام ودعاه ليصلي صلاة العيد محله ، وهو الذي امر الحجاب والقادة وعموم الناس ليبكروا الى الرضا ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح ليهللوا ويكبروا تعظيما وتبجيلا لموكب ولي العهد (لتطمئن قلوب الناس اليه ويعرفوا فضله) .

اما ان يكون المأمون نفسه هو الذي صمم وحرص على تحقيق ذلك كله ثم بعد هذا كله يدعو الامام الرضا للرجوع عن صلاة العيد وهو في طريقه الى

المصلى .. لمجرد ان قال له وزير الفضل « ان بلغ الرضا الى المصلى علـى هـذا السبيل افتتن الناس وخفنا كلنا على دمائنا » .

فان ذلك مما يستغرب وقوعه من المأمون اذ كيف ينقلب على مـا اقترحـه وقصد اليه في اول القصة ، وكيف يقتنع بصحة هذا القول من الفضل بن سهل ، او كيف يطمئن الى صدقه وحسن نيته ؟

ثم لماذا يفتتن الناس من بلوغ الرضا الى المصلى ؟؟ ولمـاذا يخاف الوزيـر واركان دولته على دمائهم ؟؟ امن تكبير الرضا وتجاوب الناس معـه في التكبير ؟ أم لمشيته حافيا مع اصحاب العكاكيز كما تقول الرواية ؟؟

ثم لماذا يطلب المأمون من الرضا ان يرجع عن صلاة العيد بعد ان الح عليـه بذلك وقال له ما قد قاله في اول القصة ؟؟ أكان ذلك مـن المأمون احتراما منـه لاشارة الفضل بن سهل؟ ام استخفافا بكرامة الرضا ام استهزاء بالناس وبالحجاب والقواد الذين امرهم ان يبكروا الى باب الرضا ؟؟ وهـل في هـذه المهـازل والمتناقضات التي تضمنتها الرواية ما يتناسب مع فطنة المأمون وحكمته واحترامه لنفسه او مع حذره من نقمة الرأي العام وانقلابه ضده اذا هـو بالـغ في تحدي شعورهم الديني بمثل ما تصوره الرواية والاسطورة ؟؟

ثم لو فرض ان المأمون نسي موقفه الاول من الرضا او جـن جنونه ولـم يراقب اندفاع الجماهير حول الرضا فطلب منه ان يرجع عن صلاة العيد فهل كان من الطبيعي ان يلبي الرضا مطلبه او يصغي الى ندائه ويرجع عن الصلاة بسهولة في مثل هذه الحال بعد ان سار نحو المصلى واصبحت الجماهير وقادتهم ورجـال الدولة كلهم خاشعين خاضعين لهيبته ومنقادين لاشارته وامره ؟ واصبح هو نفسه مسؤولا تجاه ثقتهم به وتجاه محافظته على كرامتهم وكرامته ؟؟



ثم ان المشي حافيا الى المسجد هل كان بطبيعته المتواضعة ينسجم مع قبول الرضا من المأمون ان يرسل الى حجابه وقادة جنوده والناس جميعـا بان يبكروا الى بابه ويصطفوا في الطرقات وعلى السطوح نساء ورجـالا وصبيانا ليهللـوا ويكبروا تبجيلا وتعظيما لموكب الحفاة ؟

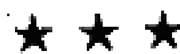
ثم هل يتلاءم مشي الرضا حافيا في موكب من الموالي والخدم مع الصورة العفوية المتواضعة التي كان النبي (ص) يخرج بها لصلاة العيد في المسجد ؟

ثم لو فرض ان النبي كان دائما يستسيغ المشي حافيا لصلاة العيد في حرم مكة المكرمة وفي صحاري الحجاز ، او يحبذه في مجتمع كان جل افراده من الحفاة فهل يفرض وقوع ذلك منه ــ في عصر معين وامكنة محدودة ومميزة بجوها ومناخها ــ هل يفرض على من يأتي بعده من الايمة ان يمشوا كذلك عند خروجهم لصلاة العيد ؟ وخصوصا مع اختلاف الزمان والمكان والبيئة ومع اختلاف العادات والتقاليد والاعراف الاجتماعية مظهرا وسلوكا وطريقة ليستسيغ الرضا ويحبذ لنفسه ــ وهو رجل عصره علما وادبا وحكمة ــ ان يخترق الشوارع حافيا بين الناس من البيت الى المصلى في حاضرة الفرس وفي عهد المأمون وفي مجتمع جل افراده من القادة واعيان الدولة ووجهاء الفرس المترفين ثم بعد تطور كل شيء ومضي مئتي عام على عصر الرسول (ص) ؟

ثم اليس في مشي الرضا حافيا في مثل هذا المجتمع ما ينفر الناس منه اذ يزري بعرفهم وتقاليدهم وعاداتهم المألوفة المحترمة ولا يفاجئهم بمظهر له وزنه عندهم او له روعته وهيبته في نفوسهم ليفتتن الناس به ؟؟

ثم الا يتنافى المشي حافيا الى المسجد مع الاغتسال للصلاة ؟ او مع القول المأثور « النظافة من الايمان » ثم كيف تلائم بين توجه الرضا الى المسجد حافيا وبين دعوته عند الرجوع منه بخفه ليلبسه ويرجع ناعلا ؟؟

•• واذا كان المشي حافيا مظهرا من مظاهر الزهد والورع والخشوع فلماذا لم يلتزم به الرضا في كلا الحالتين ؟ وهل كان الرسول يفرق في زهده وورعه بين ذهابه للمسجد وايابه منه في المشي حافيا او ناعلا ؟ او هل كان يستسيغ التصنع في مظاهر الحياة ليقتدي به الرضا في مثل ذلك ؟ ؟أم ان العفوية في الزهد والورع ومظاهر الحياة كانت طبعا وعقيدة لدى الرسول ولدى الايمة الاطهار في سائر الحالات ؟؟



ثم ان صلاة العيد ــ بما كان يحيط بها من عظمة وابهة واحتفالات رسمية

وشعبية ـ كانت من ابرز تقاليد الخلافة واكبر مظاهر عظمتها الدينية والسياسية والاجتماعية ، فلا يعقل ان يتخلى عنها المأمون لغيره وهو مـا يـزال بحاجة الـى ترسيخ عظمته واظهار جلال الملك وهيبة الخلافة في مثل هذه المناسبات ؟

ثم ليس من الطبيعي ان يبالغ اهل خرسان وما اليها مـن البلاد كمرو ، في الاحتفال لخروج الرضا لصلاة العيد الى هذا الحد الذي يشبه الفتنة كما تقـول الرواية ذلك بان عامة خرسان وما اليها من البلاد كانوا يومئذ من اهل السنة (٢٤) لا ينظرون للامام الرضا النظرة التي ينظرها اليه شيعة اهـل البيت ليبالغـوا في الاحتفاء به الى هذا الحد من المبالغة ، الا اذا كان لمبالغتهم طابـع سياسي مقصود ومفروض من قبل لساسة والقادة الذين برعوا في تدبير مثل هذه الاحتفالات وفي رسم خطوطها وابعادها المشبوهة .

اذن فالقصة يا استاذ بكل مبالغاتها وتناقضاتها وابعادها المشوبـة بالجهـل والتعصب والغباء لا تعدو ان تكون مصطنعة كاذبة لا تنسجم مع الواقع في شيء ولا تدل على براعة الذين الفوها في ابداع الصور وتنسيق الكلام على ما توحي به طبيعة ابطال القصة ومستوى حياتهم الفكرية والاجتماعية .

جبشيت **علي الزين**

★ ★ ★

الهوامش والتعليقـات

١ ـ لاحظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ من عصر المامون ج١ ثم ص ١٣٨ من اعيان الشيعة ج٤ .

٢ ـ لاحظ ص ٣٦٨ ج١ من عصر المامون .

٣ ـ لاحظ ص ١٩٢ ـ ٢٠٢ ج٥ من العقد الفريد طبع لجنة التاليف والترجمة والنشر في القاهرة، وص ٣٦٩ ج١ من عصر المامون وص ١١٠ ج٤ من اعيان الشيعة .

٤ ـ لاحظ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ ج١ من عصر المامون ولاحظ ان اهل خرسان في عصر المامون كانوا من المتعصبين لمعاوية ولم يكونوا من شيعة العلويين ليغالوا في تعظيم الرضا وتقديسه كمـا تصوره قصة الاحتفال لصلاة العيد ؟

٥ ـ لاحظ ص ١١٠ ج٤ من اعيان الشيعة ، ثم عصر المامون .

٦ ـ لاحظ ص ٦٣١ ـ ٦٤٥ ج٨ من الطبري طبع دار المعارف بمصر ، وص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ج١ مـن

عصر المأمون ، ثم ص ٥ — ١٧ ج٣ منه .

٧ — لاحظ ص ١١٤ وص ١٢٤ ج٤ من اعيان الشيعة ثم ص ٥٥٤ ج٨ من تاريخ الطبري .

٨ — لاحظ ص ١١٦ ج٤ من اعيان الشيعة .

٩ — لاحظ ص ٥٦٦ — ٥٦٧ ج٨ من الطبري .

١٠ — لاحظ ص ١٢٤ — ١٢٦ ج٤ من اعيان الشيعة .

١١ — لاحظ ص ١٤٢ من اعيان الشيعة ج٤ .

١٢ — لاحظ ص ٥٦٤ ج٨ من الطبري وص ١٣٦ ج٤ من اعيان الشيعة وص ٢٦٦ ج١ مـن عصر المأمـون .

١٣ — لاحظ ص ٢١٣ ج١ من عصر المأمون .

١٤ — لاحظ ص ١٤٩ من تاريخ اليعقوبي طبع بيروت .

١٥ — لاحظ ص ١١٥ ج٤ من اعيان الشيعة نقلاً عن عيون اخبار الرضا للصدوق .

١٦ — لاحظ ص ١١٤ ج٤ من اعيان الشيعة .

١٧ — لاحظ ص ١٢٥ ج٤ من اعيان الشيعة وص ٥٤٢ ج٨ من تاريخ الطبري طبـع دار المعارف في القاهـرة .

١٨ — لاحظ ص ١٣٦ — ١٣٧ من اعيان الشيعة ج٤ ، ثم ص ٥٦٤ ج٨ مـن الطبـري ، ولاحظ مقدار ما كان لهذه المكاشفة من اثر في نفس الفضل بن سهل على الامـام الرضا وكيف انقلب ضده يحذر المأمون منه ويشكك به ويخوفه من عواقب تخصيصه بولاية العهد كما يلاحظ في النصوص التالية.

١٩ — لاحظ ص ١٢٧ — ١٣٨ ج٤ من اعيان الشيعة ، ثم لاحظ ان الفضل لم يكن قبـلا يصارح المأمون ويصور له الامور بهذه الصورة بل كان يخفيها عنه او يصورها له بصور مخالفة ومناقضة لهـا ويحبذ له تلك الصور المخالفة ويحثه على العمل بمقتضاها .

٢٠ — لاحظ ص ١٣٩ ج٤ من اعيان الشيعة ولاحظ اعتراف الفضل بما كان له من اثر فعال فـي قتل (الامين) وفي نقل البيعة بولاية العهد للامام الرضا ، ثم لاحظ مما سبق انه لم يكن مخلصا فـي ذلك لا له ولا للمأمون ، او لاحظ طمعه في ان يخلف المأمون بحكم خرسان ليستدرك ما كان يحرص على تحقيقه من الاهداف التي كان يخطط لها بابعاد المأمون عن بغداد وبتحويل الخلافة من العباسيين الى العلويين وبابعاد طاهر بن الحسين عن حكم العراق وقتل هرثمة بن اعين كل ذلك ليستأثر مـع الفرس بشؤون الدولة والحكم دون العرب .

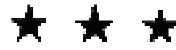
٢١ — لاحظ ص ١٤٠ ج٤ من اعيان الشيعة ، ولاحظ ان الذين هموا بقتل المأمون انتقاما لزعيمهم الفضل لا يستبعد عنهم أن يعملوا على تسميم الرضا واغتياله استجابة لنقمتهم علـى كل من خالف ذو الرياستين وكشف خيانته وغشه للمأمون ؟

٢٢ — لاحظ ص ١٤٩ — ١٥٠ من تاريخ اليعقوبي ج٣ طبعة بيروت سنة ١٩٥٦ ، ثم لاحظ ان عليا بن هشام كان حامل لواء الفضل بن سهل ثم من اتباع اخيـه الحسن بن سهل كما يبدو مـن مراجعة ص ٤٢٤ و٥٤٢ — ٥٤٦ ج٨ من تاريخ الطبري وان يبدى من الطبري ان عليا بـن هشام كان في العراق عند وفاة الرضا ، ثم ص ١٥٢ — ١٥٥ ج٤ من اعيان الشيعة ، لتعرف بقية اقوال المؤرخين .

٢٣ — لاحظ ص ١٢٨ ج٤ من اعيان الشيعة .

٢٤ — لاحظ ص ٣٧٠ — ٣٧١ من عصر المأمون ج١ ، ثم ص ١٢٨ من اعيان الشيعة ج٤ .

نشاط مصلحة الانعاش الاجتماعي



انشأت مصلحة الانعاش الاجتماعي مركزين للتدريب على صناعة السجاد ، الاول في جديدة الفاكهة ـ قضاء بعلبك والثاني في القبيات ـ عكار • وقد تم تخريج الدفعة الاولى من المتدربات في مركز جديدة وتضم ١٤ فتاة •

وكانت مصلحة الانعاش الاجتماعي قد تدخلت لاحياء هذه الصناعة بعد ان كانت تضمحل بسبب ضآلة دخلها الذي كان لا يتجاوز الليرة اللبنانية للعاملة الواحدة بعد عمل مستمر مدة ١٢ ساعة في صناعة السجاد من الامم المتحدة وانشأت هذين المركزين لتدريب العاملات على هذه الصناعة •

وغاية المصلحة رفع دخل العمال وتحسين الانتاج ونوعيته • وبالفعل توصلت الى رفع الدخل بصورة ملموسة اثناء تدريب الفتيات اي قبل ان ينطلقن للعمل الحر • كما ان النوعية تحسنت بحيث لم يعد بالامكان تمييزها عن السجاد الايراني المشهور سواء اكان لناحية الالوان والرسوم ام لناحية الحياكة •

وبعد نجاح تجربة انشاء هذين المركزين قررت المصلحة انشاء مركز ثالث في الهرمل •• ان صناعة السجاد وجدت في عيدمون وعكار منذ القرن الثامن عشر وانتقلت منها الى الفاكهة ـ بعلبك • وفي عيدمون تكاد هذه الصناعة ان تضمحل بصورة كلية بينما لا تزال حتى الان موجودة في الفاكهة ولكن ضمن نطاق ضيق جدا • ولقد رأت المصلحة ضرورة احياء هذه الصناعة مع الابقاء على طابعها الحرفي • فاستقدمت خبيرا من الامم المتحدة وانشأت هذين المركزين وجعلت مدة التدريب عشرة اشهر تتخرج بعدها الفتاة عاملة فنية في هذا الحقل •

ولقد لمسنا بالفعل الفائدة من هذين المركزين اذ تضاعف دخل العاملة المتمرنة وهي لا تزال في دورة التدريب اي قبل انطلاقها للعمل الفعلي وتحسن الانتاج بصورة ملموسة •

وان انتاج الفتيات المتدربات معروض للبيع حاليا في بيت المحترف وهو

يضاهي اجود الاصناف المماثلة وسعره يكاد لا يتجاوز نصف سعر المستورد مـن هـذا النـوع •

فالغاية من انشاء مراكز التدريب على صناعة السجاد هي تشغيل اليد العاملة في المناطق النائية لمكافحة النزوح الى المدينة والحل هذا يعتبر حلقة مـن سلسلة التدابير المتخذة لانعاش القرية اللبنانية •

هذا على المدى القصير ، واما على المدى الطويل ، اي بعد ان تزدهر هـذه الصناعة بصورة فعلية ، فمن الممكن ان يتحول لبنان من بلـد مستورد الى بلـد مصدر للسجاد •

نـــار اللـــه

● شرب ابو دلامة يوما ، فأحضره الشرطي الـى المهدي فقال : استنكهوه ففعلوا فوجدوا رائحة الخمر • فأحب المهدي ان يعبث به • فأمر الربيع ان يحبسه في بيت الدجاج ويطبق عليه الباب ، ففعل، ثم اخلي سبيله بعد يومين• واقيم بين يدي المهدي ، فقال : يا عدو الله اتشرب الخمر ؟ أما اني لاقيمن عليك الحد. ولا تأخذني فيك لومة لائم ، فأنشأ ابو دلامة :

امير المؤمنين فدتـك نفسي علام حبستني وخرقت ساجي
أقاد الى السجون بغير جرم كأني بعض عمـال الخـراج
ولو معهم حبست لكان خيرا ولكنني حبست مـع الدجاج
أمن صهباء ريح المسك فيها ترقرق في الاناء لـدى المزاج
عقار مثل عين الديك صرف كـأن شعاعهـا لهب السراج
وقد طبخت بنار الله حتـى لقد صارت من النطف النضاج

فسأل المهدي الحاضرين ماذا يعني بنار الله ؟ فقال الربيـــع : يعني بهـا الشمس فقال ابو دلامة لا يا امير المؤمنين ولكن نار الله الموقدة ، التي تطلع على فؤاد الربيع مؤصدة ، وعلى من اخبرك باني عنيت بها الشمس مطبقة • فضحك المهدي وجلساؤه وعفا عنه •

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

بقلم : حافظ أديب الزين

— ١ —

خطوة جديدة في برنامج الفضاء الاميركي يجـري التخطيط لهـــا الآن • يتضمن المشروع اطلاق مركبتين غير مأهولتين ستدعيان « فايكنغ » الــى المريخ عام ١٩٧٥ • يهدف هذا المشروع الى تحري وجود الحياة او عدمه على الكوكب• ستتكون كل مركبة من عربة مدارية وعربة هبوط كل منها تستطيع العمل وحدها لمدة شهور • ستطلق المركبتين في اوقات متباعدة بواسطة صواريخ « تيتاز ٣ـ سانتور » خلال صيف ١٩٧٥ وستصل الى مدار المريخ بعد اطلاقها بسنة • تجري اولا العربة المدارية ثلاثة اختبارات لوضع خريطة لموقع منخفض ، رطب ودافـــيء على سطح الكوكب قد يمكن وجود حياة فيه • وستقوم بمهمـــة مسح سطـــح الكوكب آلتي تصوير دقيقتين ، وبمهمة كشف توزيع المياه في جـــو الكوكب ، مقياس طيفي (Spectrometer) يعمل بالاشعة تحت الحمــراء ، وبمهمة كشف توزيع الحرارة على السطح ، راديومتر يعمــل ايضا بالاشعة فــوق الحمــراء • وستبقى هذه الاجهزة تعمل حتى بعد نزول عربة الهبوط على سطح الكوكب •

عندما تدخل عربة الهبوط جو الكوكب ستقيس مقـــدار سريان الجزئيـــات المشحونة على مختلف الارتفاعات كي تعطي معلومات عــن التفاعل بين الريـــاح الشمسية وجو المريخ ، وسيجري ايضا قياس الضغط والحرارة علــــى مختلف الارتفاعات ، وبعد نزولها ، ستظل عربة الهبوط مــدة ٩٠ يومـــا تقيس الحرارة والضغط وسرعة الرياح والرطوبة على سطح الكوكب خلال كل دورة يومية ، كي يمكن تبيان العمليات الفيزيائية القائمة قرب موقـــع الهبـــوط ، وسيقوم مقياس زلزلي صغير بمراقبة النشاط الزلزالي للمريخ ، وجهاز مغناطيسي خاص سيحـــدد

الخصائص المغناطيسية للسطح ، وآلتي تصوير تنزلان على بعد متر واحد من العربة ، ستبثان صورا تلفزيونية للمناطق المحاذية تعين في تحديد التاريخ الجيولوجي للكوكب ، وجهاز لقياس الطيف الكتلي (Mass Spectrometer) سوف يحلل عينات من التراب والهواء على السطح لتحري اي خصائص كيمائية وبيولوجية فيها ، واخيرا ستمتد يد آلية في طرفها مغرفة وتجمع عينات ترابية من مساحة تقع ضمن قطر ٣ امتار حول عربة الهبوط لاختبار وجود اية مخلوقات بيولوجية .

— ٢ —

خمس سنوات مضت على زرع اول قلب انساني ، فماذا يمكن القول الآن في مجال تقييم هذه العمليات . يقول « تورمان شاموای » في المجلة الطبية البريطانية انه على وجه الاجمال القلوب المزروعة التي عمرها اكثر من سنة ، يمكن القول انها تعمل بشكل طبيعي . في فترة سنتين بعد اول عملية زرع قلب ، اجريت اكثر من ١٠٠ عملية من هذا النوع في جميع انحاء العالم ، وعلى الرغم من نجاح العملية في معظم الاحيان ومن ان القلب كان يعمل طبيعيا في البدء ، ولكن رفض الجسم للقلب المزروع كان يتزايد باستمرار ليؤدي في النهاية الى الوفاة . من اصل ٢٦ مريضا اجريت لهم عمليات زرع قلب في مستشفى جامعة ستانفورد بيريطانيا ، توفي ١٣ مريضا وهم ما زالوا في المستشفى ، اما الباقون فتركوا المستشفى وكان سبعة منهم ما زالوا على قيد الحياة بعد مضي سنتين ، فعلى الرغم من ان نسبة الوفيات المبكرة بعد العملية كبيرة ولكنها تظل اقل من نسبة الوفيات التي كانت ستحصل لو لم تجري العمليات (؟!) وقد درست القلوب المزروعة في عشرة مرضى ، وفي كل حالة ، وجد القلب خاليا من الاعصاب الفاعلة تماما ، ولكن القلب مع ذلك كان يستجيب للتمارين . خلال الدقائق الثلاث الاولى من التمارين ، ازدادت سرعة القلب بمقدار بسيط ولكن الضغط الدافع في البطين الايسر ازداد بشكل ملحوظ ، وبذلك ازداد مقدار تدفق الدم ، ومع متابعة التمرين ، استمرت سرعة القلب في الازدياد ، وربما كان ذلك استجابة لامينات الكاتيكول (Catechol Amines) التي يفرزها الجهاز العصبي المركزي الى الدم . في القلب الطبيعي ، تفرز نهايات الاعصاب داخل القلب احماض الكاتيكول فتزيد من تدفق الدم .

يعود رفض الجسم للقلب المزروع الى الحصانة الطبيعية في الجسم ضد كل عضو يحتوي موادا غريبة تختلف عن المواد التي يختص بها جسم كل انسان ، واذا ما اريد نزع هذه الحصانة ، يصبح الجسم معرضا بسهولة لكثير من الاصابات الميكروبية المميتة . والبحث يتركز الآن على الطريقة التي يمكن بها كبت تأثير الحصانة ضد القلب المزروع وفي نفس الوقت ابقاء اكبر تأثير ممكن لتلك الحصانة ضد الاصابات الميكروبية .

— ٣ —

قام باحثون في معهد حملايا لعلم الاوبئة والميكروبات التابع لاكاديمية العلوم الطبية في الاتحاد السوفياتي، وهم البروفسور غاري ابيليف والدكتوران في العلوم البيولوجية سفيتلانا بيروفا ونيئل خرومكوفا ، باكتشاف بروتين يدعى « فيتوبروتيين الفا » في دم الحيوانات التي جرى تطعيمها بسرطان الكبد . وقد اكتسب هذا الاكتشاف اهمية مميزة بعدما برهن البروفسور يوري تاتارينوف من معهد الطب في استراخان ، بان الفيتوبروتيين ألفا موجود ايضا في دم المرضى الذين يصيبهم سرطان الكبد للمرة الاولى .

وفي الفترة ما بين ١٩٦٦ و ١٩٦٩ كانت الوكالة الدولية لابحاث السرطان قد نظمت تجربة لتقييم طريقة التشخيص الاولي للكبد لاجل البرهنة على وجود « الفيتوبروتيين ألفا » في الدم وهي طريقة اقترحها العلماء السوفيات . فوضع المرضى تحت اشراف اطباء سبعة مراكز لمنظمة الصحة العالية في : السنغال ، الكونغو ، نيجيريا ، كينيا ، اوغندا ، سنغافورة وجامايكا . وجرى تحليل الدم في ثلاثة مختبرات مستقلة : مختبر علم المناعة الكيميائية ضد السرطان في معهد حملايا لعلم الاوبئة والميكروبات ، ومختبر المناعة الكيميائية في معهد استراخان الطب ، ومختبر البروتينات في معهد ابحاث السرطان في باريس . واثبتت نتائج التجربة ، فعالية الطريقة التي ابتكرها العلماء السوفيات ، وهذه الطريقة تطبق اليوم في مختبرات مختلفة في العالم . ويقوم معهد علم الاوبئة والميكروبات « حملايا » بتنظيم انتاج مستحضر خاص لتشخيص سرطان الكبد . ويعتقد ان البروتينات من نوع فيتوبروتين ألفا قد توجد في الاورام الخبيثة في اعضاء اخرى كالامعاء مثلا .

هذه النبذة « عن وكالة نوفوستي السوفياتية »

رسائل الأدباء

اخي الكريم الاستاذ العالم المحقق الثبت هلال ناجي حفظه الله

تحية طيبة مخلصة

جاءني (متخير الالفاظ) اثمن هدية واعز اثر ، وقد كنت كبيرا في عيني اديبا شاعرا كاتبا فذا ، فلما تصفحت (متخير الالفاظ) بلغت عندي الذرى وجاوزت حد الاديب الى الباحث العالم المعجزة ، فانت ابن العربية الحق وشبل الغر الميامين ، فكنت بارا باهلك ،امينا على تراثك ، وفيا لامتك .

وانت في كتابك هذا بالغ ذرى التحقيق العلمي الامين الدقيق ، وقد فتحت للباحثين آفاقا جديدة في العمل المعجمي الصعب الذي طالما حام حوله المتخصصون فردهم دونه الخوف والبهر .

ورأيتك في كتابك هذا ــ ككل كتبك التراثية ــ مقنعا مبدعا محيطا بموضوعك عالما بمصادرك ، انيقا في عبارتك ، بصيرا بالمصادر خبيرا بكنوز التراث .

وقد شدني كتابك اليه شدا ، وملأني اعجابا وغبطة ، فقد كان صبرك على التحقيق وسعة التخريج عجيبا مدهشا .

فمن قلب يحبك ويجل علمك ويفرح بكتبك ، ازجي لك خالص التهنئة وارجو لك المزيد من هذه الفتوح الرائعة في عالم اللغة والفكر والادب .

بغداد ــ كلية الاداب

المخلص

الدكتور يحيي الجبوري

استاذ الادب العربي في كلية الاداب

جامعة بغداد

البحاثة المحقق الاستاذ هلال ناجي :

تحية طيبة وبعد فقد انست كل الانس بالمؤلف القيم (متخير الالفاظ) لابن فارس الذي تفضلتم مشكورين فحققتموه ونشرتموه نشرا علميا فمهدتم لقراء العربية والمعنيين بشؤون اللغة والادب الافادة من هذا الاثر الذي ظل سنوات طويلة في طي النسيان • وقد بذلتم اقصى الجهد لاظهاره بهذا الثوب القشيب ليأخذ مكانه بين امهات كتب اللغة •

والمقدمة التي خطتها يراعتكم الفاضلة غاية في الدقة وتبيان موقف ابن فارس من انداده ، وقيمة كتابه مما كتب حول الموضوع ذاته وجهدكم ايها الاخ الفاضل في هذا الميدان وفي سائر فنون حياتنا الادبية غير منكور • فاشكركم اعمق الشكر على ثمين هديتكم ، ودمتم من فرسان البلاغة الذين يحرصون على خدمة ونشر لغة القرآن والله يحفظكم •

حلب **سامي الكيالي**

« الشريف الادريسي » بين شاعرين

اهدى شاعر الاهرام الاستاذ محمد عبد الغني حسن كتابه « الشريف الادريسي » الذي صدر في سلسلة (اعلام العرب) الى صديقه الشاعر العراقي الشهير هلال ناجي ، فرد عليه بالابيات التالية :

يا سميري وصاحبي وخديني ... ونجيي برغم كل الظنون
إنا ان بحت بالذي في فؤادي ... سال من احرفي نهير حنين
« الشريف » الذي رسمت أتاني ... ناصع الثوب مشمخر الجبين
كان وهما فعاد سفر يقين ... وخيالا ، ففقت في التلوين
أنت جليته فيا لك فذا ... عبقري الاداء والتكوين

فاجابه شاعر الاهرام بالقصيدة التالية :

كثرت يا اخي لديك ديوني ... أهلال على الوفاء معيني ؟

فلـك الفضـل قابضـا بشمالـي ولـك اللطف آخـذا بيمينـي
شيم مـن خلالـك الغـر تنبـي عن وداد محـض وحـب دفـين
لم تزل يـا اخـي بصحبك بـرا رغم طول المدى وعرض الظنون !
مـا عهدناك بالوفـاء ضنينـا فـي زمـان بالطيبين ضنـين
رحت تضفي علـي منك بيانـا صرت واللـه منـه غـير مبـين
كيف يـا صاحبي اوفيـك حقـا وانـا منـك في سحاب هتـون ؟
ان اقارضـك بالثنـاء ثنـاء رحت مـن صفقتي بحظ غبـين
كـل آثـارك النفيسـة عنـدي هي اغلـى مـن كـل شيء ثمين
حرت واللـه في فنونـك شتـى بين شعـر جـزل وبحث رصـين
وارى تقـدك الوضـيء مضيئـا باطـلاع علـى النصوص أمـين
زادك اللـه يـا هـلال نمـوا في سماء العـلا ومسرى الفنـون

القاهـرة محمد عبد الغني حسن

★ ★ ★

من يعقوب فرام منصور الى

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

بودابست ـ المجر

عسى ان يبلغك خطابي ، وانت بخير وعافية ، وهو يحمل اليك شذا التحية وعبير الاخلاص .

منذ امد وانا اسعى الى الحصول على عنوانك كي أراسلك ، حتى تسنى لي ذلك مؤخرا بفضل رسالة وردتني أمس من صديقك العريـق وصـديقي الحديث الاستاذ وديع فلسطين . وها انا انقل اليك ما ورد في خطابك بشأنك :

« وأنا لم اكتب اليه منذ اوبتي من مغتربي القذيف ، فلعلك لو كاتبته تسلم

عليه وتنهي اليه ما تعرف من اخباري • ومتى هادتني الحياة ، عدت الـى جذب اطراف الحديث معه • اما رسائله التي جاءتني في ديار الغربة ، فقـد كان ينتظرها اتون كبير ، اتى عليها كما آتي على رسائلك ورسائل سواك حتى لا يبتذلها جهلاء القرن العشرين ومجانين كل القرون ! »

اما الذي اعرف عن اخبار وديع ، فهو انه قد آب الى القاهرة في خريف عام ١٩٧٠ ، غب اعوام انفقها في ليبيا ، جابه في اواخرها بعض المضايقات • وهـو يعمل الان في احدى السفارات الشرقية بمنصب مترجم او سكرتير ، وعمله مرهق لا يفسح له كفاية من الوقت للمطالعات والمراسلات كما كان يفعل ايـام وفـرة السوانح • وكان قبل ذلك قد اعتزم الهجرة الى استراليا او عداها ــ اذا تعـذر عليه العثور على عمل موائم في مصر او غيرها ، يكسب منه القوت والضروريات لعائلته ونفسه • اما الآن ، فيبدو ان وضعه ادنى الى الاطمئنان منه الـى القلـق والاضطراب • وعنوانه الحالي هو :

٦ ــ شارع الامام علي ــ مصر الجديدة ــ القاهرة

غدا سأبرد اليك رزمة تحوي بعض المجلات والصحف التي اشتملت علـى بعض مقالاتي وابحاثي لتكون لديك فكرة عـن اهتماماتي واتجاهاتي ، فتقـرر بعدئذ فيما اذا اعد اهلا لمراسلتك وحسن ظنك • المجلات والصحف هي :

مجلة (البيان) الكويتية ــ العدد ٥١ لحزيران ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ــ عدد كانون الثاني ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ــ عدد أيلول ١٩٧٠

مجلة (الورود) البيروتية ــ عدد نيسان ١٩٧١

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ــ العدد ١٤٩ الصادر فـي ١٦ ــ ٤ ــ ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ــ العـدد ١٥٥ الصادر في ٢٣ ــ ٤ ــ ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة الادبية ــ العـدد ١٨٤ الصادر فـي

٢٨ ـ ٥ ـ ١٩٦٩

جريدة (الثورة) البغدادية ، الصفحة السادسة ـ العدد ٥٦٦ الصادر في ٧ ـ ٧ ـ ١٩٧٠

في هذا الصدد ، اود الاستفهام ان كنت تطلع على مجلة (فكر وفن) العربية الالمانية الغربية ؟ انها مجلة استشراقية راقية ، وقد نشرت لي في عددها السادس عشر بحثا عنوانه (ابتهالات ابي حيان التوحيدي) . فان كانت هذه المجلة لا تصلك بانتظام ، رجوتك اعلامي كي يتسنى ان ابرد اليك العدد الآنف الذكر ـ برفقة اعداد اخرى فائضة ـ لانها تهمك وتجلب اليك المتعة التي يرومها اضرابك .

ليست لدي مؤلفات مطبوعة خلا (التائه) — The Wanderer — لجبران خليل جبران الذي نقلته الى العربية وصدر عام ١٩٦٤ او ١٩٦٥ . اما بقية مؤلفاتي ، فمخطوطة لانعدام الطاقة المادية لدي التي تؤهلني لاخراجها مطبوعة ، وجلها يشتمل على مقالات وابحاث سبق نشرها في مجلات وصحف شتى .

اني اراسل الشاعر المغترب جورج صيدح المقيم في باريس ، وكذلك « الشاعر القروي » شاعر القومية العربية الذي لا اخالك تجهله . وقد كتبت مؤخرا عرضا موجزا عن مجموعة شعرية صغيرة بعنوان (شظايا ايلول) للشاعر جورج صيدح نشرته جريدة (الثورة) البغدادية مع ان مجلة (الهدف) التي هي لسان حال العمل الفدائي في بيروت ، لم تنشر ذات المقال رغم انصرام اكثر من ثلاثة شهور على تزويدها به !

ما هي اعمالك العربية المطبوعة؟ اذ لا اعرف منها ضمن المعروض في المكتبات لدينا . هل بالامكان الحصول على شيء منها وبالبريد المضمون (المسجل) لطفا؟ وهل تحسن الانكليزية كتابة وقراءة ؟ وهل أنت على صلة بالشاعر عدنان مردم بك ؟ لقد صدرت له مؤخرا مسرحية شعرية عنوانها (رابعة العدوية) ، اهداني منها نسخة ، وانا عاكف على مطالعتها بامعان .

ان مثلي من يرحب يغتبط بمراسلتك . فان تكرمت بذلك تواضعا لشخصي

البسيط ومكاتبي المعمورة ، عددت ذلك من نعم الزمان الذي سبقني (ابن المولى) في التشكي منه بقوله :

وتذكرت ما مضى من زماني حين صار الزمان شر زمان

اختم بالسلام عليك كثيرا ، وبالدعاء لك بدوام العافية المقرونة بالفلاح والتوفيق .

بغداد المخلص : يعقوب فرام منصور

تحرج وتأثم

★ ★ ★

● كتب عمر بن عبد العزيز الى عدي بن ارطاة يطلب اليه ان يجمع بين اياس ابن معاوية ، والقاسم بن ربيعة الجوشني فيولي القضاء انفذهما . فجمع بينهما . فقال له اياس : سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن البصري وابن سيرين.

فعلم القاسم ان اياسا يهرب من القضاء . وانه ما اشار على عدي بسؤال فقيهي البصرة الا ليختاراه دون اياس . فقد كان اياس لا يأتيهما .. فقال القاسم لعدي : لا تسأل عني ولا عنه . فوالله الذي لا اله الا هو ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضاء . فان كنت كاذبا ــ وقد حلفت ــ فما ينبغي لك ان توليني . وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولي .

فقال اياس متحرجا متأثما : أي عدي . انك جئت برجل فوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف .

فقال له عدي : اما وقد فهمتها فأنت لها . واستقضاه . « ولاه القضاء » .

قائمــة مفصلــة

بمؤلفات الدكتور احمد الشرباصي

رقم	اسم الكتــاب	اسم الطبعة	الناشر	سنــة الطبــع
١	حركة الكشف	دار الطباعة المصرية		١٩٣٦
٢	محاولــة	مطبعة الشرق		١٩٣٨
٣	بين صديقين	مطبعة الشرق		١٩٣٩
٤	نفحات من سيرة السيدة زينب	مطبعة دار التأليف	دار التأليف	١٩٤٦
٥	المحفوظات الازهرية	مطبعة الرسالــة		١٩٤٨
٦	لمحات عن ابي بكر	مطبعة الرسالــة		١٩٤٨
٧	واجب الشاب العربي	مطبعة الرسالــة		١٩٤٨
٨	في رحاب الصوفية	مطبعة دار التأليف	دار التلأليف	١٩٥٠
٩	رسالة النبي (بالاشتراك)	مطبعة الاهرام	جريدة الاهرام	١٩٥٠
١٠	تحقيق كلمة الاخلاص (بالاشتراك)	مطبعة مصر		١٩٥٠
١١	صفوة التصوف للمقدسي (تحقيق)	مطبعة دار التأليف	دار التأليف	١٩٥٠
١٢	صلوات على الشاطيء	دار الكتاب العربي	بيت الكويت	١٩٥١
١٣	محاضرات الثلاثاء	دار الكتاب العربي		١٩٥١
١٤	مذكرات واعظ اسير	دار الكتاب العربي		١٩٥٢
١٥	عائد من الباكستان	المطبعة السلفية		١٩٥٢
١٦	النيل في ضوء القرآن	دار الكتاب العربي		١٩٥٢
١٧	ايــام الكويــت	دار الكتاب العربي		١٩٥٣
١٨	امين الامين ابوعبيدة بن الجراح	مطبعة الاعتصام	مجلة الاعتصام	١٩٥٣
١٩	من اجــل فلسطين	المطبعة السلفية		١٩٥٤

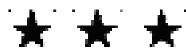
٢٠ ــ غربةالاسلام لابن رجب(تحقيق)دار الكتاب العربي ــ دار الكتاب العربي ١٩٥٤
٢١ ــ القصاص في الاسلام دار الكتاب العربي ــ جماعةالازهر للنشر والتأليف ١٩٥٤
٢٢ ــ في عالم المكفوفين (الجزء الاول)دار الكتاب العربي ١٩٥٦
٢٣ ــ الحاكم العادل عمر بن عبد العزيز مطبعة نهضة مصر ــ مطبعة نهضة مصر ١٩٥٦
٢٤ ــ خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز (جزءان) مطابع الشعب ــ دار الشعب ١٩٥٩
٢٥ ــ في عالم المكفوفين (الجزء الثاني)مطبعة لجنة البيان ١٩٥٩
٢٦ ــ وسائل تقدم المسلمين مطبعة العالم العربي مؤسسة المطبوعات الحديثة ١٩٥٩
٢٧ ــ طبقات الصوفية (تيسير) مطابع الشعب ــ دار الشعب ١٩٦٠
٢٨ ــ التصوف عند المستشرقين المكتب الفني للنشر ١٩٦٠
٢٩ ــ الاسلام دين الاشتراكية (بالاشتراك) الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة ١٩٦١
٣٠ ــ الدين والمجتمع في ضوء الميثاق مطبعة وزارة التربية والتعليم ــ وزارة التربية والتعليم ١٩٦٢
٣١ ــ قصة التفسير مطبعة دار القلم ــ وزارة الثقافة ١٩٦٢
٣٢ ــ بطولات اسلامية وعربية(الاول)دار الكتاب العربي ــ وزارة الثقافة ١٩٦٢
٣٣ ــ عمر بن عبد العزيز لابن كثير (تحقيق) الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة ١٩٦٢
٣٤ ــ الاشتراكية والدين مطبعة التحرير ــ ادارة التوجيه المعنوي ١٩٦٢
٣٥ ــ مسرحيات اسلامية الدار القومية للطباعة والنشر ــ وزارة الثقافة ١٩٦٢

٣٦ ـ مولد المهدي (مسرحية)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٢
٣٧ ـ سيف الله خالد بن الوليد	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٢
٣٨ ـ امين الامة ابو عبيدة . (طبعة ثانية)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٢
٣٩ ـ بطولات اسلامية وعربية(الثاني)	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٠ ـ احاديث الجهاد والفروسية	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤١ ـ دستور الطالب	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٢ ـ شكيب ارسلان من رواد الوحدة العربية	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٣ ـ ايام في الاسلام	مطبعة دار القلم ـ وزارة الثقافة	١٩٦٣
	مطبعة التحرير ـ ادارة التوجيه	١٩٦٣
٤٤ ـ الدين والميثاق	المعنـوي	
٤٥ ـ امير البيان شكيب ارسلان (جزءان)	مطبعة دار الكتاب العربي ـ معهد الدراسات العربية العليا	١٩٦٣
٤٦ ـ حفيدة الرسول السيدة زينب	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٣
٤٧ ـ شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام	مطبعة مصر ـ وزارة الثقافة	١٩٦٣
٤٨ ـ سلاح الشعر	الدار القومية ـ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٤

٤٩ ــ الحركة الكشفية عربية الاصول والمصادر	مطابع دار الشعب ــ المكتب الكشفي العربي	١٩٦٤
٥٠ ــ الائمة الاربعة	مطبعة دار الهلال ــ دار الهلال	١٩٦٤
٥١ ــ حب الوطن في نظر الدين	الدار القومية ــ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٤
٥٢ ــ الاسلام والاقتصاد	الدار القومية ــ وزارة الثقافة للطباعة والنشر	١٩٦٥
٥٣ ــ الدين وتنظيم الاسرة (طبعتان)	مطابع دار الشعب ــ وزارة الشئون الاجتماعية	١٩٦٥ و ١٩٦٦
٥٤ ــ الغزالي والتصوف الاسلامي	مطبعة دار الهلال ــ دار الهلال	١٩٦٦
٥٥ ــ مـع المجاهـد	مطبعة التحرير ــ ادارة التوجيه المعنـوي	١٩٦٧
٥٧ ــ الدين والحياة	دار الكاتب العربي ــ وزارة الثقافة	١٩٦٨
٥٨ ــ نافذة على الاسلام	دار التحرير ــ جريدة الجمهورية	١٩٦٩
٥٩ ــ ملامح ادبية	مطبعة الرسالة	١٩٦٩
٦٠ ــ المقصورة في الادب العربي	مطبعة الرسالة	١٩٦٩
٦١ ــ ادب الاحاديث القدسية	مطبعة الشعب	١٩٦٩
٦٢ ــ الفداء في الاسلام	مطبعة دار المعارف ــ دار المعارف	١٩٦٩
٦٣ ــ رشيد رضا صاحب المنار	مطابع الاهرام التجارية ــ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية	١٩٧٠
٦٤ ــ بين الدين والدنيا	مطابع الاهرام التجارية ــ المجلس الاعلى للشئون الاسلامية	١٩٧٠

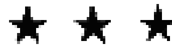
٦٥ ــ يسألونك	دار الرائد العربي	١٩٧٠
٦٦ ــ فدائيون في تاريخ الاسلام	دار الرائد العربي	١٩٧٠
٦٧ ــ الدين والمجتمع	المطبعة ــ معهد النموذجية التعاون	١٩٧٠
٦٨ ــ مدرسة الاستاذ الامام	مطبعة الرسالة	١٩٧١
٦٩ ــ صراع	دار الرائد العربي	١٩٧١
٧٠ ــ اخلاق القرآن	دار الرائد العربي	١٩٧١
٧١ ــ حدث في رمضان	دار التعاون	١٩٧١
٧٢ ــ عودة الى الاسلام	شركة الاعلانات ــ جريدة الجمهورية	١٩٧١
٧٣ ــ من ادب النبوة	مطابع الاهرام ــ المجلس الاعلى التجارية للشئون الاسلامية	١٩٧٢

ثقل على قريش



● قال الشعبي : لما مات علي بن ابي طالب رضي الله عنه قام ابنه الحسن على قبره ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستغفر الله لابيه ، ثم قال : نعم اخو الاسلام كنت يا ابي ، جوادا بالحق ، بخيلا بالباطل عن جميع الخلق ، تغضب حين الغضب ، وترضى حين الرضا ، عفيف النظر ، غضيض الطرف ، لم تكن مداحا ولا شتاما ، تجود بنفسك في المواطن التي تبخل بها الرجال ، صبورا على الضراء مشاركا النعماء ، ولذلك ثقلت على اكتاف قريش .

مسائل الانتاج والتصريف



ان مشكلة الزراعة في لبنان ليست ملتصقة بالانتاج ، ان المشكلة هي في التصريف ، فهذا الانتاج الذي يتحسن يوما فيوما ، ويتكاثف سنة فسنة يعجز لبنان عن تصريفه ، ولا يعرف المنتجون كيف يتصرفون بالفائض منه . فعلينا ان نبذل جميع الجهود لتشجيع التسويق وتنظيمه ودفعه الى الامام ، وفي كل النواحي واطراف المعمور شرقا وغربا وان يشمل هذا التصريف جميع انواع الفاكهة التي يمتاز بها لبنان .

ثم ان ثروة لبنان الزراعية تنحصر بالفاكهة فالحمضيات مورد عظيم من الجهل اغفاله والتهامل بامره والاصناف اللبنانية من هذه الحمضيات مشهورة في البلدان المستهلكة وعلينا الاحتفاظ بالاسواق الصديقة .

وهناك بلدان عديدة بل وقارات عديدة ، فاوروبا وافريقيا مفتوحتان بوجه انتاجنا الزراعي شرط ان نحسن تلبية حاجات هؤلاء السكان واذواقهم ، كذلك يجب ان نطرق اسواق بلدان اسكندينافيا حيث الفاكهة شأن كبير وتقدير ملموس .

اما مستقبل الزراعة في لبنان ، فان للزراعة مورد ثابت ، بل هي من القطاعات الجوهرية في حياة الامم ، الى جانب الصناعة والتجارة وفي لبنان ٦٥ بالمئة من السكان يهتمون بالزراعة اما مباشرة واما بالواسطة بحيث يصح القول ان كل لبناني تعنيه الزراعة بالاضافة الى جمال الشجرة . وطيب مناخها ، ونحن بلد سياحي من مزاياه جمال الطبيعة المجسم بالاشجار والخضار وليس عندنا مناجم معدنية ولا ابار بترولية .

ثم يجب ان نعتمد على الالة ، في كل الاعمال التي يدخل فيها دور الالة ، فالطرق القديمة علامة التخلف ومدعاة للنفقات ، فمثلا التوضيب فاذا لم يكن توضيبا آليا كنا متأخرين عن ركب التقنية ، وبدا النقص في سلعنا اذا ما قورنت

بسلع الاخرين ولا يخفى ان التوضيب معناه الصناديق اولا •

وفي كل موسم تنبت ازمة الصناديق وتتناول الكمية والسعر، فلماذا لا نعمل المناشر طوال السنة وتضع صناديقها في البرادات الفارغة شتاء ، واصحاب المناشر انما يشكون ضيق المساحات التي تلزم لاستيعاب انتاجهم ، يضاف الى هذا الحل ــ اي ايجاد مستودعات للصناديق الفارغة ــ تمويل اصحاب المناشر الوطنية كي يتسنى لها شراء المواد الاولية دون ان ترهقها الفائدة المصرفية •

ثم عن وسائل النقل البحرية والبرية والجوية مما يحتاج الى دراسة خاصة ، نعم ان النقل البري يتعرقل مرارا لاسباب سياسية • لذلك يجب ان نجري اتفاقات مع شركات الطيران الجوي الذي قد لا يسد فراغا عظيما ولكنه يعتبر منفذا للتنفيس في الازمات السياسية التي تقطع المواصلات البرية وتعطلها •

واخيرا ، ومما لا شك فيه فان الحكومة جادة في هذا المجال وقد قررت ان تتخذ قرارا من شأنه ان يساعد المزارعين وينشط الانتاج وهو بريشاء انتاج المزارعين كلما دعت الحاجة الى ذلك •

مــا ترى فيما ترى ؟

● قال الاصمعي : اصابت الاعراب مجاعة فمررت باعرابي قاعد مع زوجته على قارعة الطريق وهو يقول :

يا رب اني قاعد كما تــرى وزوجتي قاعــدة كما تــرى
والبطن مني جائع كما ترى فما ترى يا ربنا فيما تــرى ؟

★ ★ ★

أعجب مــن العجب

● لقي احد الادباء ابا العيناء في السحر • فجعل يتعجب من تبكيره • فقال له ابو العيناء : سبحان الله اتشاركني في الفعل • وتنفرد بالعجب !

عواطف الأدباء والمفكرين

الفـارس الرشيـد والرشيـد الفارس

قطبان متشاركان في اللقب ، متوافقان في الصفة . كل منهما سيد في فنه ، بل امير صناعته . فارس الخوري العالم الرصين ، يصح ان يلقب لما اشتهر به من اناة وعقل ــ بالسياسي الرشيد ، ورشيد الخوري ــ الشاعر الذي تجري وراءه فحول الشعراء متقطعة الانفاس ، لا يشق لـه غبـار ، يصح ان يلقب بالشاعر الفارس .

هذا ما جال في الخاطر ، وقد قرأت كتـاب فارس الخوري الـى رشيد الخوري (الشاعر القروي) الذي نشرته العرفان في جزء من اجزاء هـذا العام ، وما فيه من تعليل لموقف المسلمين والمسيحيين بعضهم مـن بعض ، باسلوبه الرشيد ، وتخريجه اللبق السديد . وما كان يراه ، هو واخوانه من (التخلي عن العزلة الدينية ، واحلال النعرة الوطنية محل النعرة الدينية . وارتياح الواحد من الفريقين الى الاخر) .

هذا حق وجميل . ولقد اذكرني هذا بعض ما عرفه العرب في الصدر الاول من الاسلام ، نرويه للتاريخ ، حقيقة ناطقة ، ليس فيها مجاملة ولا مداهنة ، كما يقع على ألسنة رجال السياسة اليوم دهانا ونفاقا .

في الكامل لابن الاثير : في حوادث سنة ثلاث عشرة للهجرة قال فيها :

كانت وقعة قس الناطف ، ويقال لها الجسر . ويقال لها المروحة فيها : « قاتل ابو زيد الطائي ــ مع المسلمين حمية للعربية ــ وكان نصرانيا : قـدم الحيرة لبعض امر » .

وفيها : « بعث المثنى ــ قائد جيش المسلمين في العراق ــ الرسل الى من يليه من العرب ، فتوافدوا اليه في جمع عظيم . وكان في من جاءه انس بن هلال النمري ، في جمع عظيم من النمر نصارى ، وقالوا نقاتل مع قومنا » .

وقال المثنى لانس بن هلال النمري : انك امرىء عربي ، وان لم تكن على ديننا ، فاذا حملت على مهران الهمداني فاحمل معي . فاجابه . فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل في ميمنته .

وسثمت ومهران قتله غلام نصراني من تغلب ، واستوى على فرسه • فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله • وكان الثعلبي قد جلب خيلا هو وجماعته من ثغلب ، فلما رأوا القتال ، قاتلوا مع العرب •

وفي مطلع النهضة العربية قال فيصل بن الحسين :

نحن عرب قبل النصرتية والاسلام •

هذا كان قوله ، فما كان فعله ؟

الف اوائل عهده مجلسا من رئاسات سبع : فكان الحاكــم العسكري رضا الركابي مسلم دمشقي ، ورئيس الشورى ياسين الهاشمي مسلم عراقي ، ومديــر العدلية اسكندر عمون الماروني من دير القمر ، ومديـــر الماليــة سعيد شقــير الارثوذكسي من الشويفات ، وللامن العام جبرائيل حــداد : ارثوذكسي مـــن طرابلس ، وللصحية الدكتور موصلي بروتستانت مولود في عبيه ، وتوفيق شامية الارثوذكسي ابن دمشق للامور الخارجية •

خمس رئاسات من سبع ، في حكومة لا يتجاوز المسيحيون فيهــا يومئــذ ١ من ١٢ •

صدق فيصل رحمه الله يوم قال :

نحن عرب قبل النصرانية والاسلام •

واخذ نفسه في سياسته بما قال •

هذا بعض ما كان في الامس •

واليوم تسر وتكاد تدهش اذ عرفت ان ثلاثا من الراهبات • هن :

١ ــ الاخت انعام اوطانيوس عبد الله نخله •

٢ ــ والاخت اديبة يوسف سالم اليعقوب •

٣ ــ والاخت جورجيت رجا سالم •

ثلاث راهبات يتخصصن باداب اللغة العربيــة ، وبالحضارة الاسلاميــة ، وبالدول العربية • حياهن الله وبياهن •

فبمثل هذا يكون التآلف ، وتقوم الوحدة الوطنية الحــق • لا بالخطابات المصنعة الفارغة ، ولا بالاحاديث السياسية الكاذبة •

عارف النكدي
عضو مجمع اللغة في دمشق

بريد القراء

الى انصارنا ومشتركينا في العراق الذين يطلبون منا دائما بالحاح اعـداد العرفان تقول :

ارسلنا الى معالي وزير الاعلام العراقي الكتاب التالي :

سيادة الاستاذ حامد الجبوري وزير الاعلام العراقي المحترم

السلام عليكم سلام العروبة والاسلام ورحمة الله وبركاته وبعد • لم يبـق في العالم اليوم من ينسى الخدمات التي اسدتها مجلـة العرفان للعالمين العربـي والاسلامي ، وانها خدمت العراق بصورة خاصة ونشأ على صفحاتها اكثر ادبائـه وشعرائه ، وكان صوتها يلعلع في سبيل استقلاله فأحرقت اعدادها ايـــام نوري السعيد ، ولكن حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تجمعنا به مبادىء وعقائـد تبنيناها قبل ان يكون هناك احزاب في البلاد العربية وهي الوحدة العربية النقيـة والعروبة الصافية وحفظ اللغة وتراثها والدفاع عنها ، ومـع ذلـك فالشكـوى مستمرة من عدم وصول الاعداد الى اصحابها ، فهل تصادر اعداد العرفان فـي العراق ؟ !

ان امثال مجلة العرفان من الصحف قد توقفت عن الصدور وسقطت صرعى من تلقاء نفسها • لذلك فان العراق مدعو للمساهمة في استمرار العرفان والنهوض بها ولترويجها في جميع انحائه ، واذا راجع معالي الوزير عـــدد العرفان الاخير وغيره يجد انا نسير والعراق في خط واحد ونخدمه مـــن حيث لا يدري بطلب الوحدة الكاملة ونبذ التفرقة الخ •• فهل للسيد الوزير ان يأمر بالبحث عن السر في معاملتنا معاملة لا تتفق ومبدأ العراق ، بمصادرة اعدادنا ؟ انـه وهـو الشهم الغيور حري بذلك وليقبل شكرنا سلفا واحترامنا •

نزار الزين
صاحب العرفان

وحينما ذهبنا الى العراق في ٣ ــ ٦ ــ ١٩٧٢ لنلاحق هـذا الامر قال لنـا

مدير الصحافة في العراق الاستاذ ابراهيم الداقوقي وهـو مـن خيرة الموظفين والادباء بان سيادة الوزير اهتم كثيرا بهذا الكتاب واحاله الى مـن يهمه الامـر للتحقيق بـه •

وحينما قابلنا سيادة الوزير استقبلنا وودعنا بكـل بشاشة وترحاب وممـا قاله لنا : ان مجلة العرفان ليست ملكك وحدك ، بل هي للعرب والمسلمين جميعا فواجب كل عربي ومسلم ان يناصرك ويؤازرك ويعمل علـى النهوض بمجلتك ، والمهم هنا ان نلفت نظر سيادة الوزير الى ان وعد الحر دين ، والى ان كلامه هذا يستدعي ان لا تتعثر العرفان في المراقبة او البريد ، بل توزع على المشتركين حال وصولها الى العراق ، فانه من المؤسف ان تصادر مجلة ثقافية وسياسيـة مخلصة وان لا توزع على المشتركين •

وبهذه المناسبة يسرنا ان نعلن هنا ان الالسنة بعامة متفقة على الثناء علـى السيد الجبوري وانـه من اطايب الناس واحسنهم خلقا • فليس لـه اذن الا ان يعمل بحزم لما فيه خير العراق والاعلام العراقي •

ونقول لاخوان لنا في الوزارة ربما كان رأيهم في الشعر والادب غير رأينـا وتفكيرنا ما قاله شوقي امير الشعراء :

اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية •

جاءنا ما يلي :

استاذنا الفاضل السيد نزار الزين صاحب مجلة العرفان الاغر

اعزه الله وبقاه

وبعـد ،

الرجاء درج كلمتي هذه بعرفانكم (المدرسة المتجولة) ادامها الله علينا وعلى الامة الاسلامية لينهلوا الحق مقرونا بالبيان •

ذهب الاستعمار (وترك لنا استعمار النفوس)

لقد اورثنا الاتراك اسماء تشارك (الله جل شأنـه) بأسمائـه للتعالـي والغطرسة •

١ ـ مثلا جلالة الملك ، عظمة الامير فلماذا لم تقل صاحب دولة .. أو امير دولـة .

٢ ـ فخامة ، سعادة ، باشا ، بيك الا تعني هذه الالقاب الغطرسة والتعالي على الناس وخاصة من بنفسه مرض وحب الذات يرى نفسه فوق البشر .

الا تعني لقائلها امامه عبدا يتكلم مع سيده لماذا .

ان الاتراك انفسهم نبذوا هذه الالقاب وقبلهم اوروبة واميركا وحذا حذوهم المرحوم جمال عبد الناصر الذيقضى على هذه الاقطاعية الاستبدادية الاستعمارية للشعوب الكادحة .

لماذا بلبنان ولبنان بلد دمقراطي متطور يركوز هذه الالقاب المقيتة المتخلفة عقليا فمن الضرورة الملحة بهذا العصر القضاء على هذه الالقاب كي لا يقال لبنان متمسك بالرجعية ويعلن عكسها الدمقراطية .

يونس صفي الدين

العرفان : الحقيقة انه ليس لبنان وحده متمسك بهذه الالقاب بـل جميـع البلاد العربية حتى الثورية التقدمية منها ، فيكادون يطلقون الالقاب الكبيرة حتى على ماسح الاحذية ؟!

السعادة في رأي شـكسبير

★ ★ ★

● قال وليام شكسبير : اذا كانت سعادة الانسان مرهونة بوجـود شخص معين ، او بامتلاك شيء محدد ، فما هي بسعادة .. امـا اذا عرف الانسان كيف يقف وحده في موقف عصيب ، مؤديا ما يجب عليه من عمل بكل ما في قلبه مـن حب واخلاص ، فهذا انسان قد وجد الى السعادة سبيلا !.

أهم الأخبار والآراء

الجنــوب ـ الجنــوب
والاعتداء المتواصل عليه

كتبنا كثيرا وبري القلم من كثرة الكتابة في هــذا الموضوع ٠ والاعتداءات الاسرائيلية متكررة ومتواصلة ودائما :

« الشكوى لمجلس الامن ــ فيك الخصام وانت الخصم والحكم » ٠

واخر اعتداء بلغ فيه السيل الربى لكثرة القتلى والجرحى والاضرار الهامة٠ فعلى زعماء ونواب الجنوب ان يجتمعوا ولو مــــرة واحدة في العمر وينبــذوا خلافاتهم وكذلك علماء الجنوب ، فيعقدوا اجتماعا او اجتماعات يدرسوا فيهــــا قضية منطقتهم بصراحة ووضوح ويرفعوا تقريرا بمطالبهم للحكومة ، فان اخذت بها فحيعلا والا فعلوا ما يجب عليهم تجاه الله والوطن في هذه الآونة الحرجة قبل ان يصبح الجنوب انقاضا بلا سكان ٠

حفلة استقبال الملحق الصحفي في السفارة العراقيــة



فاتنا في العدد الماضي نشر الخبر التالي :

اقام الســيد نديم الياسين الملحق الصحفي في السفارة العراقيــة ، حفلــــة

استقبال في دار السفير السيد يونس المصلح تكريما للسفير في لقاء تعارف بينـه وبين رجال الصحافة في لبنان • وقد حضر الحفلة النقيب رياض طه وعدد كبير من الصحفيين • وفي الصورة اعلاه السفير العراقي والملحق الصحفي في حديث مـع نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه •

وبهذه المناسبة تقول انا سمعنا الثناء المستطاب على السيد السفير من جميع الافواه هنا وفي العراق •

عيـد الـثورة العراقية

● يحتفل العراق حكومة وشعبا بعيد ثورة ١٤ و١٧ تموز ويشارك العراق في هذه الذكرى وفود عديدة من مختلف بلدان العالم العربي والشرقي والبـلاد العربية • وبهذه المناسبة يرعى السيد الرئيس البكر تدشين عدة مشاريع عمرانية، تهانينا للعراق بهذه المناسبة وتمنياتنا له بالتوفيق والازدهار •

تقديـر العزيزي

يسرنا ان نعلن ان المكتب الدائـم لتنسيـق التعريب في الوطن العربي كتب الى صديقنا الاديب الكبير الاستاذ روكس العزيزي يقول : ان اللجنة التي حول اليها كتابه (قاموس العادات واللهجات والاوابد الاردنية) قد اعجبت به وقـد تقرر طبع نماذج منه في مجلة اللسان العربـي وسيحتفظ بالنسخة الـى ان يصير طبعها • اما في براغ فقد كان تقرير لجنة الخبراء بشأنه انه عمـل رائد وسيفتح صفحة جديدة في الدراسات العلمية للادب العربي وسيطبع منه بالتصوير مائتـا نسخة توزع على المعاهد والمجامع العلمية •

جبهـة تحريـر زنجبـار

● هذه الجبهة الوطنية تعمل جاهدة في سبيل تحرير زنجبار هنـا وهنـاك وبمختلف الطرق التي تتمكن بها من القضاء على الحكم الحالي الاستعماري ، ولنا كلمة عنها وعن نشاطها ومطالبها في عدد قادم •

« معرض الكتاب العالمي »

في « دار الكتاب اللبناني » افتتح الدكتور روجيه شمالي ، مدير التربية ، ممثلا الرئيس فرنجية ، « معرض الكتاب العالمي » بحضور وزير الاعلام خاتشيك بابكيان ، والنواب والرسميين والسلك الديبلوماسي العربي وقائد الجيش والعديد من رجال الدين والفكر . وتكلم بالمناسبة سالم سليم ممثل اليونسكو في بيروت ، وحلمي معلوف ، والشاعر المصري عزيز اباظة الذي القى بائية حيا فيها لبنان ودعاه ليظل دائما موطن الفكر والحرية ، وسعيد عقل . وقد ضم المعرض عشرة آلاف كتاب ، واشتركت فيه ٢٣ دولة عربية واجنبية . ولفت انتباه الحضور جناح « الجامعة اللبنانية الثقافية في العالم » الذي عرض فيه بعض النتاج الفكري اللبناني المغترب .



وفي الصورة مدير التربية الدكتور شمالي يقص الشريط ايذانا بافتتاح معرض الكتاب ، وعن يمينه يبدو وزير الاعلام بابكيان ومدير السياحة حسن الحسن ومحمد سعيد الزين ، وعن يساره مدير الاعلام رامز خازن وحسن الزين .

حفلة سفير المملكة العربية السعودية

● اقام سفير المملكة العربية السعودية تكريما لمعالي السيد عمر السقاف وزير الدولة للشؤون الخارجية حفلة استقبال في فندق فينيسيا يوم الخميس الموافق ٢٢ ـ ٦ ـ ١٩٧٢ من الساعة السادسة والنصف الى الثامنة .

وزير المعارف السعودي في معرض الكتاب العالمي



قام وزير المعارف في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ بزيارة الى معرض الكتاب العالمي في دار الكتاب اللبناني وتفقد جناح المملكة العربية السعودية في المعرض كما زار جميع باقي الاجنحة . وكان يرافقه مدير عام مكتبه الاستاذ عبد الرحمن الحمدان والمستشار الثقافي السعودي في لبنان الاستاذ عبد المحسن المنقور والملحق الثقافي السعودي في السفارة السعودية في بيروت .

وقد اعرب الوزير عن اعجابه بالمعرض وبالجهود التي بذلت لابراز ما حصل من تقدم في عالم الكتاب المدرسي وبصورة خاصة الكتاب باللغة العربية ، ووجه الوزير تهنئة خاصة لاصحاب دار الكتاب اللبناني لما بذلوه من جهد وما حققوه من نجاح في هذا المعرض الذي اشتركت فيه اكثر من ٢٣ دولة ومؤسسة تربوية.

نعم التقدير المستحق



احب الرئيس سليمان فرنجية ان يكون هو شخصيا من ينبىء رجال الصحافة في اجتماعهم الاخير بفخامته بانه منح زميلهم الكبير الاستاذ محمود الادهمي وسام الاستحقاق لمناسبة بلوغ جريدته « الانشاء » الطرابلسية يوبيلها الفضي ، ففاجأنا بالخبر السار بلا تمهيد ولا مقدمة ، وكانت كلمات فخامته تخرج عفوية

من القلب ، ثم كانت في وصفها العمل الصحافي الممتاز الذي عمله الزميل محمود الادهمي وساما آخر : فقد عرفه الرئيس طوال هذه السنوات الخمس والعشرين عنوان الوفاء والوطنية ، ولسان الدعوة النزيهة الى التآخي اللبناني والعربي • واكد فخامته انه مسرور بمنحه وسام الاستحقاق « لان لجريدة « الانشاء » خدماتها الصادقة في سبيل الوطن » •

ولعل من الواجب علينا ــ وعنوان المناسبة تقدير وانصاف ــ ان نشير بكثير من الاعجاب الى ان جريدة « الانشاء » هي الصحيفة اليومية التي استطاعت ان تعيش خارج العاصمة هذه المدة الطويلة ، لا تؤثر في صدورها منافسة صحف بيروت اليومية ولا سواها من الصحف الكبرى • وما ذلك الا لان « الانشاء » عرفت ان تكون الصدى الصادق للعاصمة الثانية في أمالها وامانيها ، وان تعالج شؤونها بحكمة وقول الحق دون الاساءة الى من يخالفها رأيا ، ومع التزامها الكامل بخطها الوطني الرشيد • فكان سلوكها هذا الذي خطته الخلقية الكريمة في محمود الادهمي السبب الرئيسي في حفظ حياتها وجعلها من صحف لبنان المحترمة •

و « العرفان » التي ربطتها بالزميل العزيز الاستاذ الادهمي عرى الزمالة والمحبة القديمة ، تبعث الى الصديق بأحر تهانيها ، على رجاء التلاقي في مهرجان اليوبيل •

● حاز حافظ اديب الزين على شهادة بكالوريوس علوم من الجامعة الاميركية وسيكمل دراسته الطبية في نفس الجامعة فنهنئه • وبهذه المناسبة نقول ان مقالاته العلمية المترجمة عن الانكليزية ومقالاته الاسلامية تلاقي الاستحسان من القراء ، فنتمنى لحافظ كل توفيق ونجاح في جميع ادوار حياته •

رئيس التابلاين يعتزل الخدمة



في اخر حزيران ١٩٧٢ اعتـزل رئيس التابلاين والمسؤول التنفيذي الاعلى فيها السيد و٠ ر٠ تشاندلر الخدمة بعـد ٣٤ سنة من العمل في صناعة النفط ، وقـد قضى الـسنين الـست والعشرين الاخـيرة منها في شركة خط الانابيب عبـر البلاد العربية ٠

وغادر السيد تشاندلـر بيروت في ٢ تموز ترافقه السيدة عقيلته وابنهما وليام في طريقهم الى سكنهم الجديد في مدينـة بويز في ولاية ايداهو ، الولايات المتحدة الاميركيـة ٠

بدأ السيد تشاندلر عمله في الشرق الاوسط سنة ١٩٣٨ في المملكة العربيـة السعودية حيث انضم الى شركة كاليفورنيا اراباين ستاندرد اويل كومباني بصفة مهندس مدني ٠ وعاد الى المقر الرئيسي لشركة ستاندرد كاليفورنيا سنـة ١٩٤٠ ليقضي سنتين في دائرة الهندسة التابعة للشركة ٠ وقد امضى سني الحرب فـي كندا والاسكا حيث عمل في مشروع كانول وهو مشروع قامت بـه حكومـة الولايات المتحدة لانشاء خط انابيب ومصفاة من اجل تزويد طريق الكان وميدان العمليات في الاسكا بالمنتجات النفطية ، وتولى في بادىء الامر مهمة مستشار من قبل شركة سوكال ثم عين مديرا لموقع اشغال الهندسة المعمارية وبعد ذلك رئيسا لمصلحة خط الانابيب ومديرا للمشروع ٠

وقد انتخب مجلس ادارة شركة خط الانابيب عبـر البلاد العربية السيـد ر٠ و٠ باورز رئيسا للشركة اعتبارا من اول تموز ١٩٧٢ ٠ وهو مـن كبار نواب رئيس شركة ارامكو ، سيبقى مقيما في الظهران في المملكة العربية السعودية ٠ اما نائب الرئيس التنفيذي لشركة التابلاين ، السيد ج٠ ف٠ لارسن ، فانه سيستمر مقيما في بيروت ٠

حفلة تكريم لمعالي وزير الدولة في جمهورية شاطىء العاج

● تكريما لمعالي وزير الدولة المكلف بالسياحة في جمهورية شاطىء العاج السيد ماتيو أكرا وعقيلته ، دعا الحاج نجيب نصار وعقيلته ، لحضور حفلة كوكتيل في فندق البريستول ، يوم السبت الواقع في ٢٤ حزيران ١٩٧٢ من الساعة السابعة والنصف الى التاسعة والنصف مساء •

● صدر عن منشورات وزارة الاعلام في العراق : « احلام الدوالي » ديوان شعر للشاعر الكبير الاستاذ حافظ جميل المجلي في الخمريات واللبنانيات •

● كما صدر عنها « عيناك واللحن القديم » ديوان شعر للشاعر الكبير الاستاذ السيد مصطفى جمال الدين وسيأتي الكلام عن هذين الديوانين في أحد اعدادنا القادمة •

● الغلاء لم يزل موضع شكوى اللبنانيين جميعا يلهب جيوبهم عدا الاقدار التي تضربهم فلا ترحم ، فهل تقول يا حكومةويا ايها المحتكرون والجشمون رحمة، وانما انت ايتها الحكومة شريكة ان لم تضعي لكل متآمر على لقمة الشعب حداء

● صدر في بغداد كتاب « الامثال البغدادية » للاستاذ عبد الرحمن التكريتي وهو مؤلف ضخم تعب عليه مؤلفه ولا شك كثيرا بانتظار ان يكتب احدهم عنه للعرفان ، تلفت اليه الانظار •

● اختار المجمع اللغوي في دمشق عضوين مراسلين به من مصر هما الاديبان المعروفان محمد عبد الغني حسن وحسن كامل الصيرفي •

● صديقنا الباحث المحقق الدكتور فريد سامي حداد الجراح الكبير ونقيب الاطباء السابق ورئيس جمعية متخرجي الجامعة الاميركية سابقا وعضو العديد من الجمعيات العلمية العالمية ورئيس مستشفى الشرق في بيروت ، انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضوا مراسلا • احر التهنئات للصديق العالم •

● الدكتور بكري الشيخ امين مدرس الاسلاميات والادب في كلية الاداب بجامعة حلب انتهى من تأليف كتاب بعنوان « القرآن الكريم : تاريخا وتفسيرا واعجازا وادبا » ينتظر صدوره قريبا عن دار العلم للملايين بيروت •



● اقيمت في دار نقابة الصحافة حفلة تأبين لفقيد القلم المرحوم جورج نقاش صاحب جريدة الاوريان حضرها ال الفقيد ورجال الصحافة وتكلم في هذه الذكرى النقيب رياض طه فالرئيس شارل حلو فوزير الاعلام ، فالاستاذان توسباط صاحب « لاسوار » وغسان تويني صاحب « النهار » فكريمة الفقيد الانسة امل نقاش •

● اجيز للبناني بانشاء برج سياحي في بيروت على غرار برج ايفل في فرنسا وفي ارض تبرعت بها بلدية بيروت ويطلق عليه بـرج سليمان فرنجية ويبلغ طوله ٤٢٠ مترا •

● قام رئيس المجلس كامل الاسعد بنشاط سياسي خلال زيارته الرسمية الندن وموسكو وشرح في مؤتمر صحفي وضع لبنان من الاعتداءات الاسرائيلية على حدود لبنان الجنوبي •

● بدأت افواج المغتربين اللبنانيين تصل الى لبنان للاشتراك بمؤتمر المغتربين خلال شهر تموز •

● ينشر الباحث المحقق يوسف اسعد داغر كتابين جديدين له في عداد منشورات الجامعة اللبنانية اولهما « مصادر الدراسة الادبية » الجزء الثالث في ١٨٠٠ صفحة حجم كبير يضم ٥٥٠ دراسة لمثل هذا العدد من الادباء الراحلين بين ١٨٠٠ ــ ١٩٧٢ اما الكتاب الثاني فهو « الاصول العربية للدراسات اللبنانية » ويقع في ٧٠٠ صفحة ويضم ٥٤٠٠ مصدرا من مصادر تاريخ لبنان في شتى مراحله ومناحي نشاطاته •

● قبل مغادرته لبنان الى الولايات المتحدة انتهى الدكتور جاك ل. كابس استاذ زائر في الجامعة الاميركية من تحقيقه العلمي حول الشعر الانجليزي غير المجموع لامين الريحاني واشار في هذا التحقيق الى ان قصائده الانكليزية تشكل وثيقة تاريخية للنقاد والباحثين تساعد على رسم التطور الثقافي عند الريحاني الشاعر . ويقسم البحث شعر الريحاني الانكليزي الى الابواب التالية : قصائد في العلاقات الشخصية قصائد في الشاعر وفنه قصائد الحب ، شعر مسرحي ، اناشيد ، قصائد سياسية ، رباعيات . وتضم هذه المجموعة ١٣٨ قصيدة تقع في ٢٨٠ صفحة .

● صديقنا الشاعر المهجري شفيق المعلوف في سان باولو بالبرازيل حاز على جائزة الشعر العربي لعام ١٩٧١ بقرار اتخذه « الاتحاد الثقافي برازيل لبنان» ومما قالته الجمعية « وقع الاختيار بالاجماع على الشاعر العبقري شفيق معلوف لدواوينه ومنتوجاته الادبية الرائعة واهمها ديوان « عبقر » الذي ترجم الى بعض اللغات الاجنبية ويعتبر تحفة نادرة في الادب العالمي ودراسة عميقة للاساطير العربية التي لم يسبقه اليها سابق لا نثرا ولا شعرا » .

● « ورقة بن نوفل » كتاب جديد صدر في الرياض في سلسلة المكتبة الصغيرة بقلم الاديب السعودي عبد العزيز الرفاعي .

● صرح مسؤول في وزارة الحج والاوقاف السعودية بان الوزارة بارشاد من جلالة الملك فيصل تقوم الان بتنفيذ مشاريع عديدة لانشاء عدد كبير من المساجد في مختلف انحاء المملكة وقال بان هناك اعتمادات كبيرة قد رصدت لهذا المشروع .

● عممت الرئاسة العامة لتعليم البنات في السعودية على جميع مديري التعليم في المناطق بترشيح السعوديات للوظائف الادارية حيث رأت الرئاسة اشغال هذه الوظائف بسعوديات بقدر الامكان وفق القواعد التي تسير عليها الرئاسة في الترشيح من حيث المؤهل والخدمة وكون المرشحة ذات شخصية قوية تمكنها من القيام بالاعمال الادارية على الوجه المطلوب .

● افتتح في مدينة الرياض معرض الكتاب السعودي بمناسبة عام الكتاب الدولي الذي نظمته اليونسكو .

● احياء لرسالة المسجد التي انتشر بها الاسلام في كل مكان تبنى المجلس الفرعي لاوقاف مدينة جدة فكرة التدريس في ١٦ مسجدا وقد نظمت اللجنة جدولين كل منها مختلف عن الجدول الاخر ليتاح للدارس فرصة ملاحقة درسه فيما لو فاته احد الدروس اما الكتب التي ستدرس في هذه المساجد فتتناول التفاسير القرآنية الكريمة وما ينبثق منها او يتفرع عنها لكبار ائمة الدين والمساجد في العالم الاسلامي .

● تدرس كلية الهندسة في الرياض فكرة تعريب المواد التي تدرس في الكلية باللغة الانكليزية في الوقت الحاضر الى اللغة العربية . وقد شكلت لجان في الكلية لدراسة هذه الفكرة كما علم ايضا عن انشاء معمل الضغط العالي لقسم الهندسة الكهربائية ومشروع توسعة قسم العمارة وزيادة غرف المدرسين وغرف رسم الطلبة .

● صدر في السعودية ليعقوب محمد اسحاق كتاب بعنوان « في التربية وعلم النفس » يشتمل على بحوث ومواضيع في مجالات علم النفس والتربية والتعليم والوسائل التعليمية كما تطرق الكتاب « لاعادة امتحان الدور الثاني » وبحث اخر عن « التدريس بين الاقبال والادباء » ويقع الكتاب في ٨٤ صفحة .

● ستشترك المملكة السعودية في المؤتمر الدولي العشرين لعلم النفس المقرر عقده في اليابان ما بين ١٣ الى ١٩ اغسطس المقبل وسيمثل المملكة الدكتور عبد الله النافع في هذا المؤتمر .

● حول « كليلة ودمنة » و « الف ليلة وليلة » واثرهما في الفكر العالمي دارت ندوة اذاعية سجلتها واذاعتها اذاعة الرياض اشترك فيها الدكاترة والاساتذة محمد عبد المنعم خفاجي احمد خالد البدلي وعبد الله الشهيل .

● انتهت مصلحة الاحصاءات العامة بوزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودية من طباعة الكتاب الاحصائي السنوي السابع ويضم الكتاب معلومات احصائية عامة لجميع القطاعات خلال عام ١٣٩١ هـ .

● صرح الملحق الثقافي في سفارة الجمهورية العربية اليمنية في السعودية انه يوجد حاليا سبعة الاف طالب يمني في المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية

والجامعات والمعاهد المتخصصة في المملكة العربية السعودية حيث يلقون كل رعاية وتشجيع من الجهات المختصة وتوفر لهم سبل التعليم مع اخوانهم السعوديين على قدم المساواة .

● تقوم السعودية بدفع رواتب ونفقات ٢٠٠ مدرس يعملون بالتدرس في اليمن مساهمة من السعودية في دعم ومساعدة التعليم العام وخصوصا توسيع وتدريس المناهج العربية وينال المعلم الواحد في الشهر ما يعادل ٢٥٠ دولارا .

● افتتح وزير المعارف السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ معرض كلية الهندسة في الرياض وذلك بمناسبة مرور ١٥ عاما على انشائها وقد صرح بان جامعة الرياض تدرس حاليا فكرة افتتاح اقسام للدراسات العليا لا في كلية الهندسة وحدها بل في كل الكليات انطلاقا من الواقع المشرف الذي وصلت اليه الكليات وقال ارجو الله ان تستمر هذه الكلية والكليات الاخرى في نفس الطريق لتحقق كل يوم مزيدا من التقدم والتطور .

● نوقشت في قاعة المحاضرات بمقر كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة رسالة الماجستير الثالثة وهي التي قدمها الطالب عبد القادر حبيب‌الله السندي بعنوان « تحقيق الروايات في غزوة تبوك » وكانت لجنة المناقشة مؤلفة من الشيخ سيد الحكيم والدكتور محمد السماحي والدكتور محمد الهراس من جامعة الملك عبد العزيز .

● يقوم الامير فهد بن سلطان بن عبد العزيز مدير عام الرعاية الاجتماعية في السعودية بجولات تفقدية على دور الرعاية والتربية الاجتماعية يتفقد احوال العجزة والايتام ممن تسخر لهم الدولة كل اسباب الحياة الكريمة من سكن ومعيشة وقد وصل الى أبها في نطاق جولة كان قد بدأها لتفقد مشاريع وزارة الشؤون الاجتماعية بالنسبة للدور الاجتماعية في المنطقة الغربية وبالجدير بالذكر ان دارا نموذجية كبيرة للتربية الاجتماعية يجري تشييدها الان في أبها وسينتهي العمل فيها قريبا .

● تشكل في أبها بالسعودية جهاز تعليمي في نطاق حملة لمحو الامية تقوم بها وزارة المعارف ويضم الجهاز نخبة من المدرسين الاكفاء وعددا من الاطباء

والمرضين . وسيبدأ هذا الجهاز التعليمي حملته في منطقة القطيحة وما جاورها في تهامة التابعة لمنطقة عسير وسيستفيد منها عدد كبير من ابناء البادية الرحل ومن جهة اخرى تعتزم وزارة المعارف القيام بحملة مماثلة في منطقة الطول بجيزان كخطوة مرحلية تقوم بها الوزارة لمحو الامية في انحاء المملكة .

★ ★ ★

طربـاي ...

كتب اسمـه ورحـل



من هو طرباي العنز ؟.. كان فلاحا بسيطا من الجنوب لا يعرف الكتابة ولا القراءة ... لم يكن مثقفا ، ولا يعرف شيئا عن الايديولوجيات والدولتشي فيتا والهورس شو !.. لكنه عندما اراد ان يكتب ، كتب بدمائه كلاما رائعا ، وببساطة متناهية ، ثم مات بعد ان روى بدمائه ارضه الطيبة . كان فردا واحدا عبر بموته عن روح الجماعة . لم يمت طرباي العنز بسهولة . لقد ظل يطلق النار على الدورية الاسرائيلية التي حاصرته في ارضه في قريـة الماري مـن قضاء مرجعيون . ولم يرم السلاح الا وهو يجود بانفاسه الاخيرة . كان موته غاليا .

كلف الدورية الاسرائيلية ثلاثة من رجالها دفعوا ثمن موت طرباي !•• ترى ماذا يمكن ان تكون الحرب مع اسرائيل لو ان كل واحد منا كان طرباي ؟!•• لعل ذلك جال في ذهن الدورية الاسرائيلية فاستشعرت الخوف ومنعت الاخرين من البكاء على « طرباي » • الفلاح الذي كلفها موته ثلاثة من الرجال • محمد الفيتوري نظم قصيدة يرسلها تحية الى « طرباي العنز » الفلاح البسيط الذي كتب اسمه بالدم والرصاص يقول فيها :

طرباي ، فلاح الجنوب
لا يعرف العار الذي يجلل
المدينة
لا يعرف السقوط بين اليأس
والرجاء
لا يعرف الخوف والانحناء
لا يعرف ابتسامة الهوان
والضغينة
لا يعرف الجرائد الصفراء
وعلب « الحمراء »
وقشرة الحضارة
تخفي وراء سطحها
جيلا من القذارة !
طرباي ، فلاح من الجنوب
لا يعرف القراءة
وذات يوم عطشت بلاده ،
واستبطأ الماء ••
فروى بدماه عطش المحبوب
ثم مضى يسأله الغفران
والبراءة !



لبنـــان بلـــد التعايش بين الاديان

★ ★ ★

من مميزات لبنان الخاصة انه يضم على ارضه ومنذ القدم ، مواطنين ينتمون الى طوائف مختلفة ، اتت اليه لتنشد الحرية الدينية التي لم تتوافر لهم في بلدانهم الاصلية ، فتآلفت في ظل هذا الوطن واخذت تعمل يدا واحدة مـن اجل التفاهم والمحبة والتضامن .

ومما لا شك فيه ان تعدد الاديان في لبنان وتكاثر ملله ليس مبررا للتناكـر بين المواطنين ولا باعثا على التنافر والتناحر انما دليل على الثروة والجمال ، اذ في تفاعل هذه الملل والاديان ، ولكل منها حضارته وثقافته ولونه الخاص ، يكـون تعايش وتعاطف وتنافس في سبيل الخير ، وهذا مما لا نجده في اي بلد من نـوع عقائدي واحد ، طالما يتوخى الجميع المصلحة العليا والاحترام المتبادل .

واللبنانيون جميعا متوافقون في الصميم من كيانهم ولا شيء يروقهم كالتآلف في الاصباح والعشايا بين صوت المؤذن يدعو المسلمين الـــى محاربهم ورنـين الاجراس يدعو المسيحيين الى معابدهم ولكل من دينه حافز يهيب الى تفهم هـذا الواقع اللبناني الذي يتوجب علينا جميعا ان نرعاه بالعناية اللازمة مـن اجل ان يبق لنا هذا الوطن وطن المحبة والاخوة الحقيقية .

وليس مستغربا ان يعلم المواطن ان قيمة لبنان المجتمعية تنهض عـلى الجمع بين فوارقه الملتة جمعا متناسقا محكما من شأنه التقاء الكل علـى خدمة المصلحة العليا ، كما هو الامر في العديد من بلدان العالم حيث تتحاذى الطوائف والاديان الكثيرة ومع ذلك نرى ان الجميع على تفاهم واتحاد خيرين كل يعبـد الله علـى الوجه الذي يفرضه عليه ضميره كلهم يحيون في سلام تشد بينهم اواصر المواطنية الصادقة .

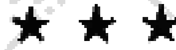
ولطالما تمسك لبنان بالدين واهدابه ، لانه يريده طريق الانسان الى خالقـه وصلة بين الانسان واخيه الانسان كما انه يرى في تنوع طوائفـه وتعددهـا وفي تفاعلها الخير ، حياة للوطن وللانسانية جمعاء .

من اجل هذا كله كان لا بد ان يقف اللبنانيون كل اللبنانيين وقفة الصمود

امام الاهواء العاتية التي تهب عليهم بين حين واخر ويتحمل كل منهم مسؤوليته كاملة وغير منقوصة ، نابذا الاحقاد ، عاملا بكل ما اوتي به من قوة في سبيل تقدم هذا الوطن ونموه وازدهاره لاننا قد انطلقنا من مبدأ واحد لا اختلاف ولا مساومة عليه وهو ان لبنان سوف يبقى وطن الجميع تتآخى تحت جناحيه ونعمل دون كلل في سبيل تحقيق حياة افضل ولنجعل نصب اعيننا ما قاله فخامة رئيسنا المحبوب الاستاذ سليمان فرنجية في خطابه :

« انه لا فضل للبناني على اخر الا بقدر اخلاصه لبنان »

الرجل غريب الاطوار !



● تعرض آلان دالاس الرئيس الراحل للمخابرات الاميركية لحملة نقد شديدة من الكونغرس الاميركي بسبب فشل جهازه في كثير من المناسبات لانه يضيع وقته في مقابلة شخصيات صغيرة تافهة ، حتى انه تصور في يوم من الايام ان جاويشا سابقا في قوات كاسترو ، قادر على ان يقلب تلك الحكومة الثورية في كوبا !

ولم يتعرض دالاس في دفاعه عن نفسه لاتهام النواب الخاص بفشل جهازه، ولكنه ركز كل دفاعه حول النقطة الثانية ، قال : « لقد تلقيت درسا لن انساه طول حياتي . كان ذلك عندما أسند الي منصب دبلوماسي صغير في سويسرا في عام ١٩١٧ ، وفي احد الايام جاءني صديق يدعوني لزيارة رجل غريب الاطوار يعقد ندوات خاصة في بيته الصغير بمدينة زيوريخ . ولكنني اعتذرت للصديق لانني كنت على موعد للاشتراك في مباراة للتنس !!

وقال دالاس : « ومر اسبوعان على هذا الحادث عندما جاء الي صديقي يقول ان الرجل غريب الاطوار الذي دعوتك لحضور ندوته قد عاد الى روسيا في عربة مدرعة من عربات السكك الحديد ، ليرأس الحكومة الثورية في بلاده ، وان اسمه لينين !

« ومنذ ذلك اليوم لم ارفض مقابلة احد مهما صغر !! » .

السيد عباس ابو الحسن

● وجه كريم مشرق من وجوه علماء الدين العاملين المخلصين الذين يغارون على دينهم ويتقدون حماسة وغيرة في سبيل عقيدتهم توفاه الله اثر نوبة قلبية لـم تمهله الا قليلا صباح يوم الجمعة في ٢ ــ ٦ ــ ١٩٧٢ ، ومن غريب الصدف انـه زارنا في المكتب قبل وفاته بثلاثة ايام ، وكنت غائبا في العراق وسأل متى اعـود فقيل له يوم السبت فقال اذا اعود يوم السبت ، وكان شديد الحماس للعرفـان يحب دائما الاهتمام به والاطمئنان عنه ، وتشاء الاقـدار انـي يـوم الخميس في ١ ــ ٢ ــ ١٩٧٢ ربطت على سيارة للذهاب الساعة الخامسة مـن صبـاح الجمعة الى كربلاء والنجف الاشرف ، وفي الساعة الثانية صباحا واذا بي اسمـع وانا نائم صوت ينادي « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، لا حول ولا قوة الا بالله ، عزيز عليك » واستيقظ فجأة فأشاهد صورة جنازة تمر امامي ، واستغرب واذعر لهذا الخبر ، واذهب الى كربلاء والنجف فازور ثم اعود مساء بسرعة ، وفي اليوم الثاني اركب الطائرة الى لبنان ، ويعطينـي المضيف جريدتـين لمطالعتهما ، فاذا بي افاجأ بخبر وفاة سماحة العلامة الجليل السيد عباس ابـو الحسن عالـم الغازية وما حولها ومفتي بنت جبيل . وقـد شيع الـى مرقده الاخير بالحسرات باحتفال حاشد حضره العلماء والاعيان وجميـع طبقات الشعب ، كمـا اقيم لـه اسبوع حافل حاشد في النادي الحسيني بالغازية قلما شهد الجنوب مثله ، وقـد ألقيت فيه الخطب الكثيرة والقصائد ، وكلهم اجاد وافاد . ولم تتصل بنا صورته ولا شيء مما قيل في حفلة الاسبوع .

انا نناشد سماحة الامام السيد موسى الصدر وهـو اجل مـن ان يـدل ، واهالي الغازية وهم كرام بررة ، وسكان الزرارية وجميـع القضاء ان يحفظـوا الفقيد الراحل في ذريته ، وخصوصا انها ذرية صالحة نسأل الله ان يتغمد فقيدنا برحمته الواسعة وان يلهمنا وآله وذويه الصبر والسلوان ، لاننا شركاء معهم في المصاب والعزاء ، كما نسأل الله ان يوفق فضيلة العلامة السيد فخـر الدين ان يجدد شباب والده ويملأ مكانه وباكثر ويوفقه لكل خير . وهـذا ممـا يخفف المصاب : الخلف الصالح للسلف الصالح .

ابـــو التقارب المسيحي الاسلامي

بقلم المطران جورج خضر



صورة تاريخية تجمع بين البابـا بولس السادس والبطريرك الراحل

كان اروع ما يتميز به من فضائل ، البساطة الانسانية ، التـــي بلغت حـــدا مذهلا من الشفافية .

بتلك البساطة الانسانية الرائعة ، كان يغمر الحاضرين في مجلسه ، كبـــارا وصغارا ، شيبا وولدانا ، فيشيع في نفوسهم روح الطمأنينة والمحبـــة والتآلف ، على اختلاف فئاتهم وجنسياتهم .

تلك البساطة الانسانية ، كانت تتمثل فيها ايضا قوة شخصيته التـي كرسها لخدمة الخير والمحبة والسلام ، للانسانية جمعاء . ــ وهنا يكمـن سر حملتـه الكبرى في سبيل توحيد الكنيسة الارثوذكـسية ، ثـم توحيد الكنيسة المسيحية ، وتعزيز اواصر التعاطف والتقارب بين المسيحية والاسلام ، حتى لقد عرف بأبـي التقارب المسيحي الاسلامي .

وعامل اخر نما نزعته الاصيلة الـى التقارب المسيحي الاسلامي . طريقـة حياته في بيته المتواضع ، في حي الفنار الشعبي ، مـن مدينة استامبول ، حيث توجد دار البطريركية ذات المبنى التاريخي المتواضع المظهـر ايضا . فهناك كـان يستقبل كل من يطرق بابه سواه من ابناء الطائفة ام من ابناء الحي ، ويفيض عليهم من كرم استقباله ، ويقدم اليهم بيده واجبات الضيافة التقليدية من حلوى وقهوة. وكانت له صلات صداقة قوية بالمشايخ والعلماء المسلمين .

ولم يدخر البطريرك العظيم الراحل وسعا في سبيل ازالة ما هناك من حواجز وشكوك بين اليونانيين والسلطات التركية . ومما يذكر له في هذا المجال انه عندما اقيمت الاحتفالات بذكرى مرور ٥٠٠ سنة على الفتح العثماني لاستامبول (٢٩ ايار ١٩٥٣) ، امر البطريرك الرعايا اليونانيين بالمشاركـة في الاحتفال ، باقامـة الاعلام والزينات .

اما عن اعماله في خدمة رسالته الكنسية ، واما عن جولاته في سبيل تحقيق الوحدة المسيحية ، والتقارب والتعاضد بين المـسيحية والاسلام ، فهـذه كلهـا حقائق معروفة ، كانت الى عهد قريب من الاحداث التي تحتل المكان الاول مـن الاخبار العالمية .

وكل ما يرجى الان ، ان تستمر الانطلاقة الانسانية التي بدأها البطريـرك اثينا غوراس ، بعد انتقاله الى دار البقاء .

★ ★ ★

فقيــد الصحافــة والجهــاد

- ولد غسان كنفاني في مدينة عكا في فلسطين عام ١٩٣٦ .
- هاجر واهله عام ١٩٤٨ الى لبنان وسكن مدينة صيدا .



● غادر لبنان الى سوريا عام ١٩٤٩ حيث انهى دراسته الثانوية • ثم انهى سنتين في جامعة دمشق •

● بدأ حياته كعامل مطبعة في احدى مطابع دمشق •

● ثم بدأ التدريس في مدارس مخيمات اللاجئين في سوريا •

● توجه للعراق حيث عمل في صحيفة حركة القوميين العرب •

● سافر الى الكويت ليعمل مدرسا حتى عام ١٩٦٠ •

● عاد الى لبنان عام ١٩٦٠ حيث بدأ حياته الصحفية الى جانب نضاله السياسي في صفوف حركة القوميين العرب في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين •

● استشهد يوم ٨ ــ ٧ ــ ١٩٧٢ ، شيع الى مرقده الاخير يوم ١٠ بموكب حاشد لم تشهد بيروت مثله حضره ما يقرب من ٤٠ الفا رحمات الله عليه ،

تعازينا الحارة لآله وذويه وللثورة في هذا المصاب الجلل •

انتمــاؤه السياسي

- اتنمى غسان الى « حركة القوميين العرب » في العام ١٩٥٤ •
- عاش كل مراحل وتطورات الحركة في مواقع المسؤولية فيها •
- عاش نشوء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وساهم في تطورها وناضل في صفوفها كعضو في المكتب السياسي ، ومسؤول لجنتها المركزية للاعلام •

فــي عالــم الصحافــة

عمل في العديد من الصحف والمجلات العربية :

١ ـ عضو في اسرة تحرير جريدة « الرأي » في دمشق •

٢ ـ عضو في اسرة تحرير مجلة « الحرية » في بيروت •

٣ ـ رئيس تحرير جريدة « المحرر » في بيروت •

٤ ـ رئيس تحرير ملحق « فلسطين » في جريدة المحرر •

٥ ـ رئيس تحرير ملحق « الانوار » في بيروت •

٦ ـ عضو في هيئة تحرير « الانوار » •

٧ ـ صاحب ورئيس تحرير « الهدف » في بيروت •

٨ ـ كان عضوا في اتحاد الادباء اللبنانيين بارزا •

٩ ـ وعضوا بارزا في اتحاد الصحفيين العرب ، واتحاد كتاب فلسطين •

وبالاضافة لذلك كان يحرر في عدد من الصحف والمجلات العربية الاخرى•

كما كان غسان كنفاني فنانا مرهف الحس ، صمم العديد من ملصقات الجبهة كما رسم العديد من اللوحات •

شيع الاردن جثمان الملك طلال

في احتفال رسمي وشعبي كبير



● ولد طلال بن عبد الله بن الحسين في مكة المكرمة في سنة ١٩١١ وفي سنة ١٩٢١ اعلن وليا للعهد . ولما بلغ السادسة عشرة ارسل لمدة سنتين الى الكلية العسكرية الملكية في ساندهيرست . وفي سنة ١٩٣ تزوج من الملكة زين ابنة الشريف جميل بن ناصر الذي كان حينذاك رئيسا للديوان الاميري وله عدة اولاد هم بالاضافة الى الملك حسين الامير حسن ولي العهد والامير محمد والاميرة بسمة .

وقد كان معروفا بتعصبه للقضية العربية وعلاقاته القوية مع جميع حركات التحرر في العالم العربي .

وقد شيع رسميا وشعبيا الى مقره الاخير بموكب حافل ، تعازينا الحارة للاردن في هذا المصاب .

يخاف الموت

● قيل لاعرابي : ما يمنعك ان تغزو ؟ فقال : والله اني لابغض الموت على فراشي فكيف امضي اليه ركضا .

خليـــل رمضان

● توفي في بلاط قضاء مرجعيون الوجيه السيـــد خليـــل رمضان عـــن ٦٥ عاما ، وكان تقيا محبوبا محترما يعمل الصالحات صاحب بيت مفتوح ذواقة للادب وله مشاركة فيه ، ربى اولاده تربية صالحة • شيع الى مرقـــده الاخير بمجالـــي التكريم واقيم له اسبوع حافل حاشد في داره ببلاط • وقـــد خلف انجالا مثقفين صالحين من خيرة شبابنا العاملي تعازينا الحارة لانجاله وجميع آله •



زيـــد محي الديـــن

● زهرة فواحة مـــن زهرات المجتمـــع ، مات شهيدا وهو يقوم بواجبه يضمد جراحات الجرحى والمصابين في حاصبيا •

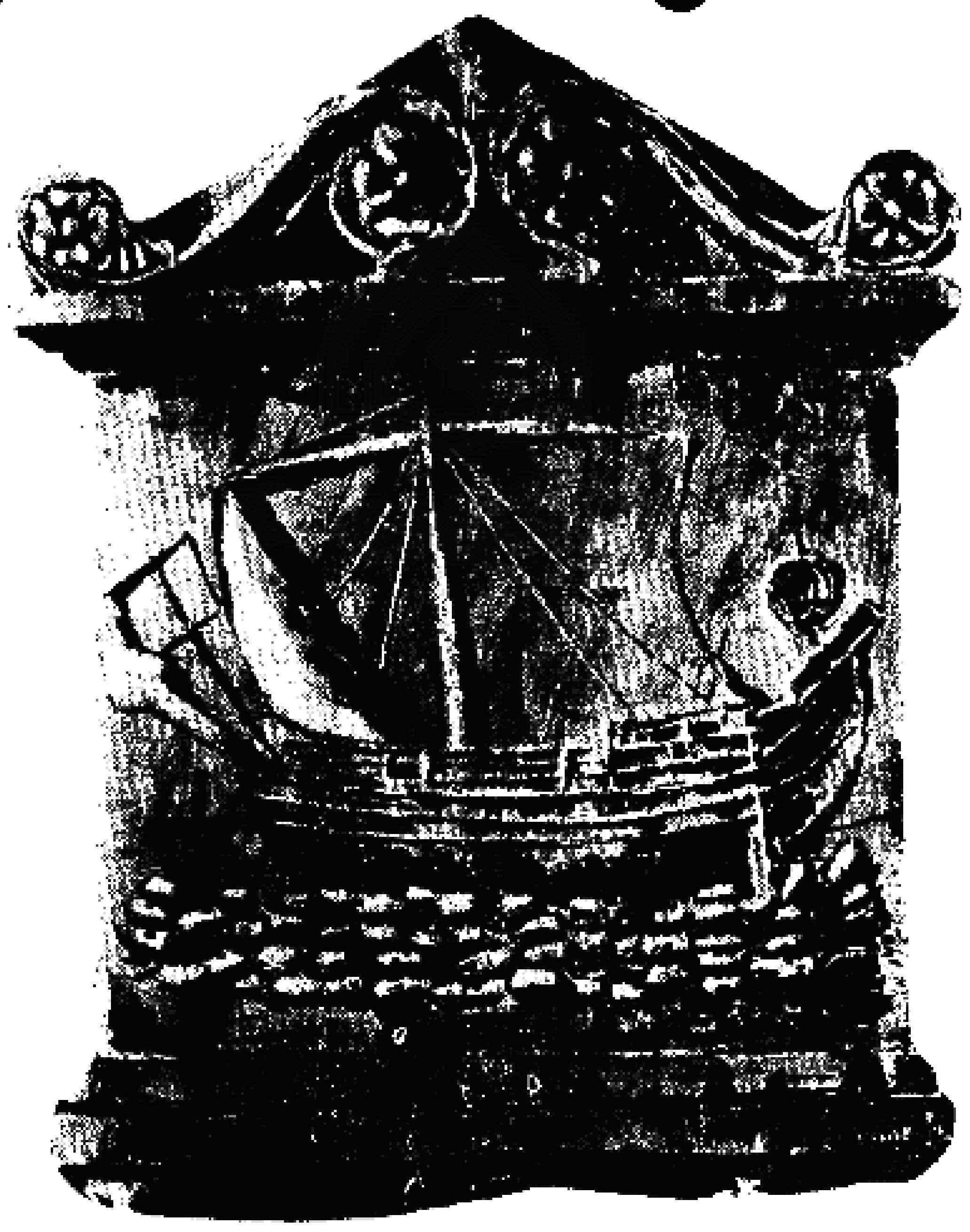
له مشاركة فعلية وخدمات تذكر بالشكر في هيئة الخدمات الاجتماعية والكشاف العاملـــي والمركز الصحي ونادي الشقيف بالنبطية ، وله ذكر طيب في تخفيف آلام المرضى وسد عـــوز المحتاجين ، شيع الى مقـــره الاخير بالدمـــوع والحسرات • واقيم لـــه في حسينيـــة النبطية اسبوع حافل حاشد تكلم فيه عدد من الخطباء وقد اجادوا وخصوصا فضيلة العلامة السيـــد هانـــي فحص ، فالى آل الفقيـــــد وخصوصا شقيقه صهرنا السيد محي الدين محي الدين تعازينا الحارة •

ملحـــم اسعـــد

● توفي بعرمتى قضاء جزين عن « ١١٠ » اعوام وجيه عائلته ملحم اسعد ، كان مهاجرا ثم عاد الى وطنه وعاش بعيدا عن زيف الحيـــاة وضوضائها ، يحافظ على صحته • شيع الى مقر الاخير بمجالي التكريم واقيم لـــــه اسبوع حافل • تعازينا الحارة لانجاله وجميع عائلته •

رسالة فينيقية

عُمْرهَا ٣٠٠٠ سَنة



مَازلنَا نتابعهَا...





ME - 10

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بألف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد ٨ م ٦٠ تشرين الاول ١٩٧٢ ، رمضان ١٣٩٢

الصفحة	الموضوع	الكاتب

علم . أدب . تاريخ

مع الكتب

مسرحيات ، قصص

دواضح أدبية



بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

قامت الدنيا وقعدت لما سموه « فضيحة الكروتال » وكأنها بيضة الديك وكأن لبنان منذ فجر استقلاله سنة ١٩٤٣ لم يعرف استغلالا الا في الكروتال ، ولم يعرف فضائح الا فضيحة واحدة . ومن يتتبع العرفان وهذا المقال الافتتاحي بالذات يعلم تمام العلم انا حذرنا مرارا وتكرارا من هذه الامور ، وقلنا ان الشعب ايضا مسؤول وليس الحكام وحدهم ، كما كتبنا مرارا وتكرارا بأن المال السائب الذي يذهب من خزينة الدولة ومال الشعب الى الجيوب يجب ان تشرى به الطائرات والسلاح الجيد ويدرب الطيارون ، ويفرض التجنيد الاجباري ليحمل السلاح للدفاع عن الوطن . ولو ان ذلك قرر وحقق لكان لبنان شبه قوي ان لم يكن قويا ، ولكان على الحدود الجنوبية جنوبيون مسلحون يدافعون عن جنوبهم بكل ما اوتوا من قوة . على أنا الآن نحذر الحكام ونحذر جميع لبنان بان البلاد حينما تبدأ فيها الفضائح لا حين تكثر يخشى عليها من الانهيار ، فان فرنسة وقد كانت بين الحربين العالميتين اعظم دولة في العالم ، لانها اقتصاديا الاولى بين دول العالم وعندها الاسطول الثاني في العالم يومذاك ، وكانت روسية احدى الدولتين الاوليين اليوم تقترض منها ، نعم فرنسة هذه حينما بدأت الفضائح تلعب بها ، من تروتسكي الى غيره بدأ الانهيار يطرق بابها وصارت بعد الحرب العالمية الثانية دولة عادية ، لولا ان ديغول اعاد لها اعتبارها ، فهل عندنا من ديغول ؟! على انا لا تقر النائب نجاح واكيم على كلامه بان الاستقلال مزيف ، فاذا كان حيث توجد الحرية والشرعية كما في لبنان والاستقلال « حرية وشرعية» هذا تعريفه : يكون الاستقلال مزيفا ، فان يكون الاستقلال صحيحا ؟ أهل حيث لا توجد حرية ولا شرعية ؟ ام حيث يوجد الفقر الى جانب الظلم والقيد ؟! وللناس فيما يعشقون مذاهب !

وهناك امر هام نريد ان نلفت نظر المسؤولين الكبار اليه وهو ان اللواء شهاب ، عمل على خدمة بلده فنظم وخطط ، ثم انه لا ينكر عليه ضميره الحي ، ولكن الضباط الثمانية او العشرة الذين اوكل اليهم امر الناس افسدوا عليه خططه ، ثم انه احب كسروان ، ولا احد يومه ان احب منطقته ولكنه خصصها فزاد في الرقة ، والآن نخشى ان يصيبنا في تخصيص الشمال ما اصابنا في تخصيص كسروان ، ان الاعتدال في كل شيء امر ضروري ، ثم ان تأمين العدالة الاجتماعية هو الذي يوجد الامن والاستقرار في البلاد ، اما حينما يظلم المواطن اخاه المواطن ، فلا بد ان ينشأ البغض والحقد بين المواطنين .

قارئي الكريم :

كنا اشرنا في العدد الماضي باننا سنلغي بـاب الاخبار الطويلة المصورة ونستعيض عنها بالاخبار القصيرة سواء كانت سياسية او ادبية ، ثم قررنا ان نرجيء ذلك الى مطلع السنة القادمة ، وستجتمع لجنة مؤلفة من كبار العلماء والادباء والكتاب والشعراء والصحفيين لتبحث واقعيا وبعد مراجعة مجلد العرفان هذه السنة افضل الطرق الواجب اتباعها ، للمضي بالعرفان دائما الى الامام حسبما يقتضيه جهادها المتواصل .

قارئي العزيز :

نلفت نظرك الى تصحيح هام يجب ان يذكر وتتذكره وهو انه وقع خطأ مطبعي في تمير اول هذا العدد من ص ١ الى ٨٠ وكان يجب ان تكون من ١١٥٤ ـ ١٢٣٢ ولم نتمكن من تلافي هذا الخطأ غير بالتنبيه اليه وفي الفهرس العام سنضع بجانب المقالات التي في هذا العدد من ١ ـ ٨٠ : ج٨ فليعلم .

والى اللقاء في الشهر القادم .

الرّافعي في نظر العظماء

بقلم : كاتب عربي حُرّ

لا نريد ان نتهم الاستاذ احمد عبد الغفور عطار بمحاولة تعرية الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ، فالرافعي عليه لباس من التقى والايمان بالله قوي يضفي عليه هيبة وجلالة ومنعة ولكننا نقول بأن الاستاذ احمد عبد الغفور عطار حينما رغب ان يدافع عن عميد الادب طه حسين في حلبة الحملة الموجهة اليه باسم سكرتيره واراد الاستاذ العطار ان يؤلف بينهما لم يشأ الاستاذ العطار ان يكتفي بالدفاع عن عميد الادب وتقي تهمة احتمال الوقوع فيه من قبل سكرتيره السابق دون ان يؤكد دفاعه بهجومه على فقيد العالم العربي والاسلامي الاستاذ الرافعي خصم الاستاذ طه حسين في كتابه تحت راية القرآن ، والاستاذ الرافعي الذي ينضوي تحت راية القرآن لا يقبل في حقه من زاعم انه يضاهي القرآن بكتابه « اعجاز القرآن » الله اكبر أي ارض تقلنا ، الله أكبر أي سماء تظلنا ونحن نقبل الزعم بتطاول الرافعي بكتابه اعجاز القرآن على القرآن ونحن لا ندري ما هي الاهداف التي يرمي اليها الاستاذ العطار من دفاعه عن الاستاذ طه حسين وتأكيد دفاعه بهجومه على الاستاذ الرافعي بعد ايام وفي نفس جريدة الرياض . هل يريد الاستاذ العطار من طه حسين كلمة تنفعه في حياته الادبية او الاقتصادية.

والهجوم على اديب عالم مات عام ١٣٥٦ هـ في هذه الايام لا مبرر له في نظري الا ارضاء مزاج ورغبة الدكتور طه حسين على ما يعتقد من له اطلاع على مجريات الحركة الثقافية في البلاد العربية فقد كتب الاستاذ العطار في جريدة الرياض الصادرة في يوم ١ ــ ٦ ــ ٩٢ هـ العدد (٢١٧١) تحت عنوان « الرافعي يكربل ويكرمل في نقده » واورد في كلامه ما نقله عن الاستاذ الكبير محمد إسعاف النشاشيبي نقلا عن مجلة الرسالة ــ السنة الخامسة عشرة ــ من العدد (٧٤٥) الصادر يوم الاثنين ٢٨ ــ ١١ ــ ١٣٦٦ هـ بعد وفاة الاستاذ الرافعي بعشر سنوات تصويبا لاخطاء نسبها الى الاستاذ الرافعي يرحمهما الله ونحن

لا نريد ان نرجع الى كتاب الكامل للمبرد ولا نريد ان ندخل في تصويب او تغليط الاستاذ النشاشيبي للرافعي لان كتابة كل منهما ليست بين ايدينا الآن ولكننا نريد ان نسأل الاستاذ العطار عن هدفه من اعادة نشر تغليط النشاشيبي للرافعي بعد موت الرافعي بست وثلاثين سنة اذا كان هدفه خدمة اللغة العربية فان النشاشيبي قد كفاه ضريبة العلم وان كان نشر النشاشيبي يرحمه الله في وقت لا يملك فيه الرافعي الدفاع عن نفسه واذا كان قصده ان يضع نفسه في مكان من يملك ترجيح رأي على رأي فيما بين الرجلين فما اعتقد ان العطار يرضى لنفسه بهذا لانه يعلم تمام العلم ان الرافعي والنشاشيبي اطول منه باعا في هذا المجال ولو فرضنا جدلا انه لا يملك الترجيح بين هذين العلمين الجليلين لادركنا ان حكمه جاء متأخرا علاوة على انه يحكم بين رجلين غير موجودين في ساحة القضاء الذي نصب نقله للحكم في مجلسه وليت الامر وقف عند التصريف في باب من ابواب التصريف والتغليط والتصويب في مفردات اللغة العربية بل الهجوم تجاوز الى دين الاستاذ الرافعي والى عقله والى تكذيبه ووصفه بالانتحال لاقوال تمدحه وماذا يبغي للرافعي اذا انتقص في دينه واتهم في عقله ووصف بالكذب والانتحال والادعاء الباطل ونحن لا نريد ان نكرر على القراء الكلام الذي سبق ان نشره العطار عن الاستاذ الرافعي لاننا لا نريد الغثيان للقراء مرة اخرى لكننا نريد ان نقول ان الرسائل التي اعتمد عليها الاستاذ العطار في نقله للهجوم على الرافعي هي رسائل شخصية من الرافعي لتلميذه وليست رسائل للنشر حتى نطالب الرافعي باثبات مصادرها ولم يستغلها الرافعي في حياته للدعوة لكتبه وادبه ذكتبه وادبه لا تحتاج الى تقريظ مع ان العظماء من الرجال قرظوا كتبه ونشر شيئا من تقريظهم في كتبه مثل قول الزعيم الشيخ سعد زغلول عن كتابه وحي القلم « كأنه تنزيل من التنزيل او قبس من النور الحكيم » والاستاذ محمود ابو رية لم ينشر الرسائل في حياة الرافعي وانما نشرها بعد وفاته ولا نعتقد ان الرافعي كان يرضى بنشرها في حياته ولا نعرف كيف فات على الاستاذ العطار وهو الباحث مثل هذا الوشيء ثم لا نعرف كيف فات عليه هدف الاستاذ ابي رية من نشرها بعد وفاة الرافعي وليسمح لي القاريء بايراد بعض كلمات العطار عن الرافعي المجاهد ولو كان اننا قد اعتذرنا عن ايراد شيء منها من قبل لكنها الضرورة .

فبعد ان خلص من تقريره وشرحه للقراء وكأنه يلقي درسا على تلاميذ في مرحلة

ابتدائية : « ولا سر ولا بلاغة وظن انه الوصي على البلاغة منذ ان الف (اعجاز القرآن) فاذا كان الرافعي لا يصلح للوصاية في نظر العطار فهل يريد العطار ان يرشح نفسه هو للوصاية على البلاغة منذ موت الفقيد الرافعي لان الذي يعترض على الرافعي لا شك انه هو الذي في نظره يستحق الوصاية ونحن لم نقرأ في يوم من الايام ان الرافعي يدعي الوصاية على البلاغة وهو الرجل الذي رضي بالكفاف من العيش والمنصب متفرغا لخدمة دينه ولغته وتراث امتــــه بعيدا عــن المظاهر والتزلف والتملق والخداع وقال الاستاذ العطار « ولو وقف الامر مــن الرافعي المكربل والمكرمل الى هذا الحد لاستشبع القراء أيما استشباع ولكنـــه تجاوزه الى ما هو أفظع وابشع مما ينتسب الى الجنون » هكذا بكل بساطة يقول الاستاذ العطار عن أديب العربية الكبير الاستاذ مصطفى صادق الرافعي ثــم يختم كلامه بقوله : « وكتاب الرافعي الذي يمدحه الكاذب قد أماته الله لانه كتاب لا قيمة له ولا ثقل في ميزان العقل والعلم والشعور » ونحن نشك في قراءة الاستاذ العطـار لهذا الكتاب ونشك بوجوده في مكتبته ويكفي ثناء على هذا الكتاب ما وصفه به الاستاذ العريان فليرجع اليه من شاء في نفس الكتاب او في حياة الرافعي اننا نجزم بان العطار لا يستطيع ولا يجرؤ ان ينتقد الرافعي لو كان حيــا ونجزم أنـــه لا يستطيع نقد أدبه الذي خلفه للاجيال العربية فهو لم ينقد ادب الرافعي وانما نقد كما قلنا ما ظن انه يدخل في سلوك الرافعي وهــي رسائل شخصية مــن الرافعي لابي رية ليست معدة للنشر من قبل الفقيد الرافعي واسلوب نبش القبور والهجوم على الاموات طريق سلكه الاستاذ العطار مع العقاد ومــع الرافعــي وربما مــع غيرهما في يوم من الايام القادمة فمن يدري ! فهو يقول في جريدة الرياض تاريخ ١٧ ــ ٥ ــ ٩٢ هـ العدد (١٢٥٩) ما نصه « ومن بين فصول كتابي في العقــاد فصل بعنوان اخطاء العقاد او خطاياه ذكرت فيه ما لم يدر بخلد خصومه الاشداء وما لم يقله طه حسين او غيره وانا اعرف من مساوىء العقاد ما لا يعرفه عنــه الا القليل من الناس ولكنهم يسكتون عنها جبنا ونفاقا او جهلا وما بي شيء من ذلك والحمد لله » فاين هي الشجاعة يا استاذ احمد عبد الغفور عطار في نقد الاموات ومحاولة التقليل من شأن تراثهم الذي يعتز به العرب فانت تعرف ان مكان الاستاذ العقاد شاغر بعد وفاته في العالم العربي ولم تستطع ان تقــول شيئــا في حقــه في حياته ، اما النقد بعد وفاته فليس من الشجاعة في شيء وانت تــدرك ان شبــاب

العرب بحاجة الى دراسة أدب العقاد وليس بحاجة الى صرفه عن ادب العقاد ؟ ونحن لا ندرك حقيقة محاولة تشويه سمعة رجالات الفكر العربي في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه الامة العربية في مجالات الفكر والسياسة وهذه ظاهرة ملموسة لا تبشر بخير وهي ليست مقصورة على صحيفة بعينها او كاتب بعينه وحسب الاستاذ الرافعي مكانة في علمه وادبه وثقافته وخلقه وحصافة رأيه ما خلفه من آثار ادبية رائعة فيها الاشراق والذود عن الاسلام والدعوة الى مكارم الاخلاق وحسبه ما كتبه عنه في حياته عظماء الرجال الذين نجتزيء بعض اقوالهم هنا قال الاستاذ ابراهيم اليازجي « ان الناظم لم يتجاوز الثالثة والعشرين من سنه ولا ريب ان من ادرك هذه المنزلة في هذه السن سيكون من الافراد المجلين في هذا العصر ومن سيحلون جيد البلاغة بقلائد النظم والنثر » .

وقال الشيخ الامام محمد عبده « اسأل الله ان يجعل للحق من لسانك سيفا يمحق به الباطل وان يقيمك في الاواخر مقام حسان الاوائل » وقال مصطفى كامل « سيأتي يوم اذا ذكر فيه الرافعي قال الناس هو الحكمة العالية مصوغة في اجمل قالب من البيان » وقال سعد زغلول عن كتابه وحي القلم « بيان كأنه تنزيل او قبس من النور الحكيم » وقال الشاعر الكبير عبد المحسن الكاظمي « ثق أني اسافر مطمئنا وانت بقيتي في مصر » وقال الشاعر حافظ ابراهيم :

اراك وانت نبت اليوم تمشي ... بشعرك فوق هام الاولينا

وأوتيت النبوة في المعاني ... وما جاوزت حد الاربعينا

وقال امير البيان شكيب ارسلان لو كان هذا الكتاب في بيت حرام اخراجه الناس منه لكان جديرا بان يحج اليه ولو عكف على غير كتاب الله في نواشيء الاسحار لكان جديرا بان يعكف عليه وقال احمد زكي باشا « لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير وجوته كما للالمان جوته وهيجو كما للفرنسيين هيجو » هذا بعض ما قيل في حياته اما بعد وفاته فقد رثاه عظماء الرجال قال الاستاذ احمد حسن الزيات صاحب الرسالة « شديد على الرسالة ان تنعى الرافعي الى ديار الحنيفة واقطار العروبة بدل ان تزف اليها كعادتها درة من غوص فكره وآية من وحي قلمه وعزيز على هذا القلم ان ينقطر سواده على الرافعي وهو نوره في مداده وسنده في جهاده وصديقه في شدته وعظيم على العالم الادبي ان

يرزأ في الرافعي وهو الطريقة المثلى لغاية الناشيء والمثل الاسمى لطموح الاديب والحجة العليا على قصور القاصر الى ان قال كان آباء الرافعي شيوخ الحنيفة في مصر تولوا قضاءها وافتاءها واقراءها حقبة طويلة من الدهر فدرج هـذا الناشيء الصالح في حجور اربعين قاضيا من قضاة الشريعة كانوا من اهل بيته وكان ابـوه الشيخ عبد الرزاق الرافعي قد جرى على اعراق هذه الاسرة الكريمة مـن ورع القلب وصحة الدين وسلامة الضمير ثم تميز في قضائه بصـرارة الحـق وصلابة الرأي وثبات العقيدة فجاء مصطفى في كل ذلك صورة اسرته وسر ابيه الـى ان قال، فهو: يخلص في الحب ويصدق فيالبغض فلا يداور ولا يداري ولا يحقد ولا يحسد وقال فكان افقه العلماء في دينه واعلم الادباء بلغته واوحد الآحاد في فنـه والدين واللغة والادب هي عناصر شخصيته وروافد عقليته وطوابع وجوده لذلك كان يقظ الرأي شاهد الحس لم يعلق بثلاثتها مـن اباطيـل وشبـه وعبقريـات المصطفى انما كانت تتنزل على قلمه المرسل حين تمتد الافيكة الى كتاب اللـه او الى لغة العرب او الى ادب الرافعي ، الرافعي امة وحده لهـا وجودها المستقـل وعالمها المنفرد ومزاجها الخاص واكثر الذين كرهوه هم الذين جهلوه كرهه الادباء لانه اصحر لهم بالخصومة فانفرجت الحال بينهم وبينه وكرهه المتأدبون لانه رفع مقياس الادب فوسمهم بالعجز عنه وانكره العامة لان الامر بينهم وبينـه كالامر بين العمى والنور ، انما يحب الرافعي ويبكيه من عرف وحي اللـه في قرآنه وفهم اعجاز الفن في بيانه وادرك سر العقيدة في ايمانه هذا بعض ما قاله الزيات في تأبين الاستاذ الرافعي في رسالته يوم توفي العـدد (٢٠٢) في يـوم الاثنين ٧ ــ ٤ ــ ١٣٥٦ وقال عنه الدكتور عبـد الوهاب عزام في الرسالة بعـد مقدمـة « ذكرت ابيات جلال الدين الرومي حينما قرأت نعي الرافعي: « واعجبا أنضبت هذه النفس الفياضة ؟ اذبل هذا الخلق النضير ؟ اخمدت هذه الجذوة؟؟ أأطفيء هذا المصباح ؟ آكلت هذه العزيمة الماضية ؟ افترت هذه الهمة الدائبة ؟ أأظلم هذا القلب الـذي يملأ الدنيا ضياء ؟ أوقف هذا الفكر السيار ؟ أوقع هـذا الخيال الطيار ؟ أسكن هذا القلم المصور الذي يصبغ العالم كما يشاء يضحكه ويبكيه ويسخطه ويرضيه والذي اذا شاء صور احزانه مواسم ورد واعياده مآتم ؟ أمات الرافعي في وقـدة جنانه وشعلة بيانه وعزة قلبه وسلطانه ؟ أطوي القلب الذي وسع الدنيا وما وسعته وحقرها واكبرته الى ان قال ولقد اوتي الرافعي من الحرية الالهية نصيبا من النور

الالهي قلبا ومن الفيض الالهي ينبوعا فلبث دهره نسيج وحده وظل حياتـه ينير للسـالكين ويسقي للظامئين ولقد اوتي من العزة الاسلامية ما تخر لـه الجبال ومن الهمة القرآنية ما تنشق له الاهوال ولقد اوتي من الايمان مـا اصغر الدهر فـي سطواته ومن نور الايمان ما شق على الزمان كلماته ، كان الرافعي نـورا وسلاما ومحبة ووئاما فاذا سيم الدنية في دينه او في امته واذا تجهم الباطل لحقه او تطلعت المذلة لخلقه ألفيت النور نارا تلظى والسلم حربا تهيج والحب بغضا ثائرا والرحمة شدة حاطمة الى ان قال واني لاعترف للقاريء في غير تزيد ولا تصنع اني أجد في نفسي وكلمتي تهيبا للكتابة عن الرافعي هذا شيء مما قاله الدكتور عبد الوهاب عزام ، ولولا خشية الاطالة على القارىء لجئنا بشيء مما قاله كبار ادباء العرب في هذا القرن امثال الاستاذ الكبير محمود محمد شاكـر والاستاذ كامـل محمود حبيب والاستاذ محمد زيادة والاستاذ حسين مروة وغيرهم وغيرهم الى ما لا يتسع المجال لذكره والاشارة اليه ولكننا نكتفي بما أسلفنا » .

وننشد مع عباس بن مرداس قوله :

أكليب .. مالك كل يـوم ظالما والظلم انكد وجهـه ملعون ..

الريـاض **كاتب عربي حر**

★ ★ ★

العرفان : أما رأينا فهو ان الافتئات عـلى الرافعي جريمـة لا تغتفـر ولا يبررها شيء وكانما هو افتئات علـى محمـد « ص » نفسه لان العلماء مثـل الرافعي هم ورثة الانبياء ، والحملة المسعورة على الرافعي مفهوم اصلها من فصلها فالاستاذ احمد عبد الغفور العطار يريد ان يتقرب من الدكتور طـه حسين ليعين عضوا في مجمع اللغة بالقاهرة ، او ليتزوج مصرية فرعونية لا مسلمة عربية لانـه من محبي تعدد الزوجات .

شعراء في مواجهة النفس

محمد عبد الغني حسن - صيدح - الغضبان

بقلم : وديع فلسطين

لا يملك المرء اذ يواجه نفسه الا ان يكون نفسه على حقيقتها ، فهو اعرف الناس بذاته ، وهو اقدر الناس على التغلغل في اعماق تلك الذات في بصر وبصيرة، فلا تخطيء نظرته حتى وان خالطتها اسباب الهوى . فالنفس الانسانية نزاعة في احيان الى المصارحة ، وهي ميالة في احيان الى الكتمان ، وهي في احيان مأخوذة بانفعال ، وهي في غيرها مشكومة بضوابط العقل ، وهي في احايين كثيرة مشدودة الى التشاؤم ، وهي في سواها منفرجة بالتفاؤل ، وهي في كل هذا نفس بشرية تعمدت بكل خصائص البشر وصارت مدموغة في كل تعبيراتها عن ذاتها بتلك الخصائص البشرية الآمرة التي ليس منها فكاك .

ولعل الشاعر ــ وهو مطالب قبل غيره بأن يكون صادق التعبير عن الذات ، صارخ المجاهرة بكل ما يجول في خاطره من آراء وانفعالات ــ هو المثال الذي يقاس عليه اذا اردنا ان نعرف كيف يواجه المرء نفسه ، وكيف تكون مشاعره تلقاء حالة معينة عرضت له ، سواء في حياته الشخصية او في الحياة العامة لامته . فهو قد يغضب او قد يرضى ، وقد يثور او يهيمن على اعصابه ، وقد يتجهم وقد يسخر مستهزئا ، وقد يركب خيول العنتريات وقد يعالج الامور معالجة منطق وعقل ، وقد يصرخ صرخات هستيرية مهددا مرعدا مزبدا ، وقد يتوخى جانب الحكمة فيستوصي بالرصانات ويتدبر اموره تدبرا ينأى عن الهوس . وهو قد يحلق وراء احلام وردية ذهبية مجنحة ، وقد ينكفيء على حقيقة حاله ناظرا الى غلظة الحياة نظرة جد وصرامة . وهو قد يسلم الزمام للتفاؤل المفرط ، وقد تورثه اسباب القنوط . وهو قد يتماسك تلقاء الحادث المزلزل ، وهو قد يستسلم لحالات التمزق تستولي عليه اشد استيلاء ، وتستبد به اعظم استبداد . وهو قد يصارح بالحقائق الحنظلية المرارة ، وقو قد يلتمس اسباب التخفيف والتهوين من وطأة الكارثة .

وهو قد يلجأ الى التفاخر بالماضي والتباهي بالامجاد ، وهو قد يبكي حظه وينعي حاضره ويتطير قلقا على مستقبله • وهو قد يكفر بكل المسلمات ويجحد كل المتوارثات ، وهو قد يزداد ايمانا بالقيم الراسخة من المسلمات والمتوارثات والمواضعات فيزداد بها استمساكا وعن حياضها ذيادا • وهو قد ينجذب الى كل سراب خادع فيستعصم به ، وهو قد يرسي سفينته على الصخر آمنا الى وعورته •

والمهم في كل ذلك ، ان يكون الشاعر صادقا في مجابهته لنفسه ، حرا في ابداء رأيه ، مخلصا في مقاصده ، مؤمنا ايمانا لا يتزعزع بأنه يقول ما يعتقد لا ما يملى عليه ، ولا ما يقوله مسايرة للسواد او محاذرة لشيء ، الا ان يكون ذلك الشيء هو ضميره ولا سواه • فالشاعر الذي تبقى كلماته هو الشاعر الذي يصوغ وجدانه شعرا ، وينضد قوافيه من صميم مبادئه ، ويصب اغانيه في قوالب حريته ، ويقول الشعر بتلقائية عفوية طوعية لا انسياقا مع واجب او اداء شكليا بروتوكوليا لمهمة كلف اياها ، او ارتجاء مكافأة مبذولة او موعودة •

فالمناسبة الوحيدة المقبولة في الشعر ، هي المناسبة التي يقتنصها الشاعر ، لا التي تقتنص هي الشعراء • فليس بشاعر من تستعبده المناسبات ، وانما الشاعر الحق هو الذي يستعبد المناسبات ، ويكون صوته فيها صوت الضمير وصوت العقل ، وصوت العاطفة ، وصوت الوجدان ، وصوت البيان ، وصوت الحرية ، وصوت السادة المالكين مصائرهم ، وصوت الاستقلال الفكري ، وصوت الاخلاص بلا حدود •

والكارثة العامة اذ تقع ، تهيء للشاعر ان ينظر الى نفسه والى قومه في مرآة المجابهة التي لا تكذب ، اذ يلفي نفسه تلقاء محنة شاملة ذات خطورة وابعاد ، وعلاجها لا يكون بالخفة والاستهانة بل بالجدية التي من ابرز صفاتها المجاهرة بالمعايب ووضع الاصبع على اسباب العلة • فالطبيب الذي يسري عن مريض ميئوس من شفائه انما مرامه ان يبعث فيه الامل ويساعده على الاستقواء على الداء • كما ان الطبيب الذي يعالن المريض بخطورة مرضه ، انما يرجو ان ينبهه الى سلوك مسلك الجدية والصرامة في مجابهة المرض ، دون تخاذل او استخذاء او تفريط او اهمال • فالمرض خطير ، وعلاجه بالمشرط والملقط ليس منه مفر حتى يكتب للمريض تمام الشفاء •

ولا ريب في ان ام النكبات التي رزيء بها عالمنا العربي قد جابهت الشعراء بوجهها الغليظ ، وواجهتهم بواقعها وذيولها وعواقبها ، وجعلتهم ينظرون من جديد الى ذواتهم والى امتهم والى ماضيهم والى مستقبلهم والى مصائرهم نظرة ، ان اختلفت جوانبها عند الشعراء ، فهي تتفق في صدقها واماناتها وما تهدف اليه من النجوة مما صارت اليه الامور في هذه الداهية الدهياء •

وقد قيل في ام النكبات شعر كثير ، ولكنني التمست نماذج ثلاثة لمواقف الشعراء منها ، تمثلت في ثلاث قصائد قيلت الواحدة منها في معارضة الاخرى ، وهي في مجموعها تشهد بصدق ما ذهبنا اليه في كلامنا المتقدم، وهو ان الشعراء يختلفون في مواقفهم وان لم يختلفوا في هدفهم ، وان النفس الشعرية في تأثرها تنحو مناحي شتى ، ولكنها لا تغادر موقعها من الصدق وحسن الاداء • ويزيد من قيمة هذه القصائد الثلاث انها جاءت جميعا عفوية ، فكانت المشاعر المصبوبة فيها مشاعر متحلية بالصدق ، متحصنة بالكرامة ، مزدانة بالحرية التي بغيرها لا قوام لعمل ادبي بالغا ما بلغ •

وان النص الكامل لهذه القصائد الثلاث ليساعد على تبصر مواقف الشعراء محمد عبد الغني حسن وجورج صيدح وعادل الغضبان من أم النكبات ، وهي جميعا من نمس البحر والوزن والقافية •

ففي اواخر عام ١٩٦٧ نظم الشاعر محمد عبد الغني حسن قصيدة عنوانها « اية أمة » نصها :

لا تلمها في الحادثات الملمة   انها أمة وأية أمه !
كيف لا يحمل الحوادث شعب   عربي السمات ، عالي الهمه
لا تفل الخطوب من غرب متنيه ، ولا تثلم المصيبة عزمه
يتلقى من الهزيمة درسا   يتحدى الليالي المدلهمه
فيحيل الدجى وضاءة صبح   ويرد الشكوى حلاوة نغمه

ويصوغ العبوس من صفحة الدهر أئتلاقا على الشفاه وبسمه

★ ★ ★

قد بلينا من اليهود قديما   وبلينا منهم حديثا بنقمه
لليهودي غدرة وصغار   مشبه فيهما أباه وأمه
هو للمال تابع .. يتلقى   في سبيل « الدولار » أحقر لطمه
قد أقاموه شوكة في جنوب   عرفت غدره قديما ولؤمه
هل نسيتم « بني قريظة » لما   نكثوا للنبي عهدا وذمه ؟
حين أجلوا عن الجزيرة يوما   انجلت بانجلائهم كل غمه

★ ★ ★

انما الحرب يا صديقي سجال   فلم اليأس عند أول صدمه ؟
بيننا في الوغى لقاء طويل   ومواعيد في المعارك جمه
لاالسويس اشتكتولا بورسعيد   اضعفت روحها القوية ظلمه
ان تفتنا بداية من حظوظ   فالبدايات بعدهن التتمه

★ ★ ★

لا تظنوا الخطوب منبع شر   رب خطب وراءه ألف نعمه
انها نكسة ، ولكن فيها   من دروس الحياة أجمل حكمه
وحدتنا على الحوادث صفا   ألفتنا على المصائب حزمه
فالتقينا بالامس في خير قمه   وغدا نلتقي بأرفع قمه

وانتهز الشاعر جورج صيدح فرصة مطالعة مقال في احدى الصحف ختمه كاتبه بقوله : اين شكيب ارسلان يطلق الصرخات من جنيف فتتألب على صوته الشعوب ، فعارض قصيدة الشاعر محمد عبد الغني حسن بأخرى عنوانها « واشكيباه » نصها :

رمم نحـــن ، دع شكيبا وهمــه | قاصف الرعد لا يحـــرك رمــه
حشرجات الاباء ضاع صداهـــا | في كهـــوف المطامـــع المدلهمــه
والوفا للامير لـــم يبـــق منــه | غير همس الثنـــا ودس المذمــه
رحم اللـــه عهـــده ، كان فيــه | قولـــة الحـــق لا تشكـــل تهمه
أصبح اليوم اصدق الشعر يخشى | مـــن حواة الكلام نقـــدا ونقمه
فضح الخطب علة الضن والجبن | وعرى الدعي مـــن ثـــوب صمه
فشكا الغادرون غـــدر الليالـــي | وبكى السارقون سالف نعمــه
ما تمطى علـــى المساجد علـــج | يـــوم كنـــا على صراط الائمه
يـــوم طعنـــا لسنة اللـــه فينـــا | فاستطعنا ما ليس تسطيع أمــه
ذلـــك الحظ خاننـــا حين خنـــا | وخفرنـــا لارضنـــا الام ذمــه
ولادهى مـــن صدمـــة هشمتنا | ما دهانا مـــن غفلة بعـــد صدمه
فاذا نحـــن كالحبـــارى ذكـــاء | وابتنـــاء ، وكالنعامـــة حكمــه
أترانـــا مـــن الملمـــة تنجـــو ؟ | كيف تنجو ، ونحن نحـــن الملمه

★ ★ ★

غـــاب عنـــا نجم المجوس فسرنا | في الدياجي تجاذب الغرب نجمه
فحبانـــا مذنبـــا اخطبوطـــا | نافثـــا في مقاتـــل الشرق سمــه
حطمتنا شباتـــه الـــزرق حتـــى | سلبتنـــا حس المصاب بحطمــه
صحوة المـــوت بالفدائي طارت | هل أطارت عـــن الاناني نومه ؟
لا تزال الكؤوس تسقي ثرانـــا | والدمـــاء البـــراء تصبغ ثلمــه
قـــد هزلنا امـــام جـــد الاعادي | فاتتهينـــا قبـــل ابتـــداء المهمه
واسترحنا على الحضيض كصخر | حطـــه السيل مـــن مشارف قمه
لم نجد في الشعوب شعبا سوانا | خذلتـــه ارحامـــه دون رحمــه

غـيرة الديـن ألبت كاشحينـا لـم تؤلب جموعنا ، وهي جمه
يا «حقوق الانسان» لا تشملينا نحن قـوم نبيـع حقـا بلقمه

ولما اطلع الشاعر عادل الغضبان على قصيدة زميله الشاعر جورج صيدح ، آلمه ما جاء فيها من حقائق تورث القنوط ، فعارضها بقصيدة جد متفائلة اختـار لها عنوان « واشكيباه » عينه ، نصها :

صيدح الايك ، تلك اغرب نغمه سامت العرب تهمـة أي تهمـه
وأحالتهمـو عظامـا رميمـا غطت الارض رمـة جنب رمـه
ونفت عنهمو الكرامـة حتـى ليبيعـون كـل حـق بلقمـه
ورمتهـم بالمخزيـات توالـت وصمة تلـو وصمـة وصمـه
فاذا هـم مثـل الحبارى ذكاء واذا هم مثـل النعامـة حكمه
مـا بهـم غير غـادر يتشكـى وسوى سارق بكى فقـد نعمه
ودعـي سمـا بدنيـا نفـاق فتعرى في الروع عن ثوب صمه
وجبـان علـى الحيـاة حريص سد أذنيـه يـوم قيـل هلمـه
وخؤون جفـا كريـم المبـادي وتمادى في نكث عهـد وذمـه
عمرك اللـه يـا أخـي تمهـل ان في راحتيك مهجـة أمـه

★ ★ ★

شـدة ألهمتـك حـر بيـان ساير اليأس فيـه ركب المذمـه
انت فيـه وان قسوت مقـالا عربـي بثـت القوافـي همـه
قسوة تؤثـر الصلاح ولكـن تنكأ الجرح ، والجراحات جمه
أفدح الـرزء ان يصاب شقيـق بشقيـق يـراه يأكـل لحمـه
واشكيباه • ليـت كـل يـراع يحتذي حـذوه بيـوم الملمـه
ويدويـه فـي البـلاء نـداء يكشف الله بعـده شـر غمـه

— التتمة على الصفحة ١٣٠٤ —

المتنبي واقتحام الأسوار

بقلم : محمد شرارة

في اكثر الاحيان يأخذ الاطار الاجتماعي شكلا يتراءى وكأنه قادم من كتاب مقدس ، او نابع من قوة جبارة تشبه قوة النعمان القادرة على اطلاق ليل رهيب في اثر الذي يحاول التواري عن عيونها النفاذة ذات الرؤية الزرقاوية السابحة في اللانهاية .

عندما يتخذ المدار هذا الشكل الطوطمي لا تصبح مهمة الفكر الحي المتحرك شاقة فقط ، وانما تصبح من أشق المهمات واشدها متاعب وان تكن في الوقت ذاته اشدها مسؤولية واكثرها تبعات .

كل شيء طوطم في هذا العالم المومياني . وكل شيء يتخذ طابع « الحق الالهي » وكلما ازدادت الاصنام ازدادت الاسوار ، وازدادت مشقة القفز العالي .

يمكن ان تأكل حنيفة ربها اذا جاعت ، ولكن اله حنيفة يبقى الها اذا لم تستدع الظروف أكله وان كان مصنوعا من التمر . ومحاولة المداعبة مع هذا الاله اللذيذ محاولة خطرة ، واعتداء على الحق الالهي الذي صار ، فيما بعد ، بدعة من بدع الملوك .

ولكن بالرغم من ليالي النعمان المهدودة في اثر النوابغ ، وبالرغم من جبروت الاصنام ، يبقى في خط المواجهة دائما واحد مثل « ابراهيم » الذي وضع الفأس بيد الصنم الاكبر ، واجاب السائلين اجابته الرائعة : « بل فعله كبيرهم ، فاسألوهم ..! » كما يبقى في الساحة واحد مثل « عبد العزى » الذي صاح في قبيلته صيحة الطفل الذكي : « يا بني سليم .! انه والله لا ينفع . لقد رأيت الثعلبان يبول على رأسه ولا يغضب » . ثم تساءل تساؤلا ذكيا :

أرب يبول الثعلبان برأسه　　　لقد ذل من بالت عليه الثعالب

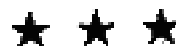
ابراهيم هو الرؤية الجديدة ذات الافق الواسع في ذلك المجتمع السكوني ، وهو العين التي تمتحن الالوان ليتخذ كل لون ، فيما بعد ، دوره الواقعي في

الرواية • وعبد العزى رؤيته ، وان كانت ذات افق محدود ، تبقى رؤية ديناميـة تنطلق منها الدوائر المتحركة التي تستمر في الامتداد حتى تصل الى الشاطيء •

مثل هذه الرؤية تتغلغل في الدروب المعقدة ، وتتحرك دائمـا في مواجهـة التيار ، وتكتشف ما وراء الجليد • وهذا الاسلوب من التحرك يزودها بالاشراف على المستقبل ، واكتشاف الخلايا الحية ، واذا قدمت نتائـج الاكتشاف هـزت الطواطم • وقد يعتبر ذلك ، حتى في بعض المجتمعات المفتوحة ، دعوة للمبارزة ، وعندئذ تبدأ لعبة السيوف •

من هنا تبدأ قيمة الحرية واهمية الحوار المنطقي في التعبير عن الآراء التـي تتحرك في ساحة المواجهة •

في القرآن الكريم : « انا أواياكم لعلى هدى او في ضلال » و « انا » تعبير عن النبي واصحابه ودعوته ، « اياكم » تعبير عن المشركين وافكارهم التي تتحدى الدعوة • والآية الكريمة مثل من الامثلة الرائعة في الدعوة العملية الى بقاء الابواب مفتوحة في الحوار ما دام الديالكتيك قادرا على الوصول الى مد الخيوط بـين الآراء المتباعدة ان لم يكن قادرا على توحيدها توحيدا كليا • وهـذا واضح اذا كانت الاطراف الديالكتيكية مؤمنة ايمانا متقاربا بفائدة الحوار • امـا اذا كانت متباعدة ، وكانت الغوغائية احد الاسلحة او السلاح الوحيد في احـد الاطراف ، فان الديالكتيك ينتقل عندئذ الى ميدان آخر ويتخذ الساحة المناسبة التي يفرضها الاسلوب الغوغائي ما دام قادرا على الغرض • ولكن لا بد من « ابراهيم » فـي البداية ، ومن « عبد العزى » •



في العالم العربي كانت المرأة ، ولا تزال الى حد كبير ، طوطما يخشى عليـه احيانا من خطرات النسيم ولمس الحرير ، ويعامل احيانا معاملة اله امريء القيس • ولكن هذا العالم ارغم في بعض المراحل على الاعتراف بأن في الحياة عاطفة ، وان العاطفة تلد « ابتداء » عوالم داخلية تشبه العناق المتشابك ، وهذه العوالم تلـد الشعر ، ومن الشعر ينبثق ذلك الغناء العاطفي الذي يحمل الراحة احيانا ، والحلاوة حينا • ولكن هذا الميلاد كان اشبه شيء بميلاد الانثى يتردد بين الرفض المطلق ، والقبول الجزئي • ولكنه ولد ، على أي حال ، واستطاع ان يفرض وجوده وان

اتخذ مدارا ارجوانيا في بعض الظروف . وقد امتد هذا الفرض الى قطاع واسع من الناس . ويكفيه ان يكون من حفاظه ورواته واحد في حجم عبد الله بن عباس الذي روى ، وحفظ فيما حفظ ، القصيدة الغزلية التي نظمها عمر في تصوير تلك الليلة الفاتنة . والقصيدة من الغزل القصصي الحسي . ولم يستطع احد رواد الحديث ان يبلغ هذه الاعجوبة ، وان يستسيغها من واحد في مستوى ذلك الصحابي الكبير .

ذلك يؤكد ان الغزل فرض نفسه ، واصبح تاج القصيدة القديمة ، وبقي تاجها الى ايام شوقي وحافظ . ولم يكتف بالخط العام ، بل انتقل من العام الى الخاص ، واخذ يشير الى المرأة المقصودة ذاتها :

يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي

واكثر من « عبلة » و « الدار » والتحية :

دار لآنسة غضيض طرفها طوع العناق لذيذة المتبسم

معنى ذلك ان المرأة لم تعد طوطما ، او تعويذة ، وان الحديث عنها وعن جمالها لم يعد كفرا . بل تجاوز « التغاضي » احيانا الى استملاحه والمطالبة به . وكثيرا ما كانت النساء الجميلات تذهب الى الحج لتثير الشعراء :

من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وقصص النساء الارستقراطيات مع عمر بن ابي ربيعة والعرجي وغيرهما مشهورة ، ولا حاجة لاعادة الحديث فيما قيل بأم البنين وغيرها .

اكثر من ذلك ما فاض به الرواة عن عائشة بنت طلحة ، ومصعب بن الزبير .

كان ذلك في دار موسى بن طلحة ، وكانت في الدار حجلة خاصة ، ويقبل الشعبي المتحدث الكبير الى الدار تلبية لدعوة سابقة وجهها له مصعب ، ثم يرتفع الستار عن الزوجين ، واذا هما على اكبر جانب من الجمال كما يقول الشعبي .

« سألني مصعب : هل تعرف هذه ؟ قلت : امم .. اصلح الله الامير » وسأل مصعب : « من هي ! » واجاب الشعبي : « سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة » فقال مصعب : « لا . ولكن هذه ليلى التي يقول بها الشاعر » :

وما زلت من ليلى لدن طر شاربي الى اليوم اخفـي حبهـا واداجن

واحمـل في ليلـى لقـوم ضغينة وتحمل في ليلـى علـي الضغائـن

بعد ذلك يلتقي الرجلان ، ويدور بينهما حديث عما كان ، ثم يسأله مصعب : « أتدري لم ادخلناك ؟ فيجيبه : لا . ويرد مصعب : لتتحدث بمـا رأيت » . ولا يقف الامر في هذه الحدود ، بل يتعداها الى جائزة كبيرة . يقـول الشعبي بعـد ذلك : « فما انصرف احد بمثل ما انصرفت به .. بعشرة آلاف درهم ، وبمثـل كارة (١) القصار ثيابا ، وبنظرة من عائشة بنت طلحة » .

فنظر آخر يلتقي فيه عبيد الله بن قيس الرقيات بعائشة ، ويـدور بينهمـا حديث طويل حول الجفوة التي وقعت بينها وبين مصعب ، ثم ينشدها :

ان الخليط قد ازمعوا تركي فوقفت في عرصاتهـم ابكـي

جنيـــة بـــرزت لتقتلنـي مطليـة الاصـداغ بالمسك

عجبا لمثلك لا يكـون لـه خرج العراق ومنبـر الملـك

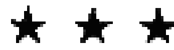
هذه المجموعة من الناس في الذوائب العليا من الامة ، وفي طليعـة المحافظين على الشرف الموروث . فطلحة الذي تنتمي اليه عائشة من كبار صحابة النبي عليه الصلاة والسلام ، ومثله الزبير الذي ينتمي اليـه مصعب . ولا تجـد عائشة ولا مصعب حرجا في استدعاء الشعبي ، واطلاعه على ذلك المشهد الغزلي ، وحثه على التحدث بما رأى .

تقول زينب فواز في كتابها : « الدر المنثور في طبقات ربـات الخـدور » « يظهر من هذه الرواية ان طباعهم في ذلك العصر كانت كطباع الغربيين في عصرنا هذا من قبل النساء ، لا كرجالنا الذين يخافون ان يظهروا للنساء ادنى شيء مـن الفضل غيرة عليهن ، ويزعمون ان هذا هو العز الاكبر » .

انا ، وان كنا لا نوافق على هذه النظرة المتناهية في السطحية ، نقدر ما فيها من ملاحظة ، ولا نجردها تجريدا كليا من القيمة ، ولكننا نرفض هـذه المبالغـة الضخمة ، ولا نرى في الحادثة المروية سوى ثقوب بسيطة في الجـدار الاعمى .

١ ـ الكارة : ما يجمع فيه الثياب . والقصار : محور الثياب .

واذا ابيح الغزل فقد ظل الحديث عن الجمال في بعض النواحي محظورا •



جرأة المتنبي ، في جملة ما تجرأ عليه ، انه اقتحم هذا الجـدار في اطرافـه العالية وتحدث في عدد من قصائد الرثاء جديدا يقترب مـن الثورة ان لـم يكن ثورة • وامتياز المتنبي في هذه الجولة انه يلقي رؤية رائدة فيها قفزة فوق المجتمع وعقائـده •

في القصيدة الاولى تحدث عن الحياة والحرص عليها واحتياط الاحياء فـي حمايتها • وقد غمز الذين يتظاهرون بالزهد في شكل تساؤل • وظل يدور في هذه المقدمة حول معان عامة اقرب الى الدوران الفلسفي في الموت والحياة مـن المناحة المفروضة في المرثاة • ولما انتقل الى تصوير الفاجعة واثرها كان مـن ذلك هـذه الصورة :

وابرزت الخـدور مخبـآت يضعن النقس امكنة الغوالي

أتتهـن المصيبـة غافـلات فدمع الحزن في دمع الدلال (١)

والصورة لوحة فنية من اللوحات الرائعة التـي تزداد جمـالا كلمـا ازداد التأمل • وهذه اللوحة هي التي اوحت للشرقي لوحته الباكية في رثاء عروسه التي خطفها الموت في ليلة العرس :

أجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن مـن ستـور الدمقس

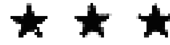
كنجـوم تكدرت فتهـاوت مـن سماء الـى حظيرة قـدس

وهؤلاء « الناهدات » « الغافلات » من بنات الملوك ، او فيهن « بالتأكيد» بنات الملوك والامراء • والصورة على ما فيها من جرأة على المألوف لم تلفت نظر الواحدي ، ولا ابن وكيع ، حتى اذا وصل الشاعر الى قوله :

صلاة اللـه خالقنـا حنوط علـى الوجه المكفن بالجمال

١ ـ في بعض نسخ الديوان جاء الشطر الاول من البيت الاول : « واجفلت المصيبة ناهـدات » وهو اقوى في الايحاء والتشوف من قوله : « واخرجت الخدور » لان « الجفلة » و « الناهـدات » تحركان الرؤى التداعية تحريكا لا تمتد اليه الكلمات السابقة .

تحرك ابن وكيع ، وانبرى قائلا : « ووصفه أم الملك بالوجه الجميل غير مختار » .



بعد عودة الشاعر من القاهرة ، ووصوله الى الكوفة تتوفى خولة اخت سيف الدولة ، وينطلق الخبر من ميا فارقين عبر الجزيرة ، ويستمر في انطلاقه حتى يصل الى مسامع الشاعر . وبوصوله يرتعش وتر عميق ويتحرك في نغم حزين جازع تحس ، وانت تصغي اليه ، انك في عالم يطوي خيامه ، ويبدأ الرحيل ، كما تحس ان غربة الشاعر لم تأخذ في الازدياد فقط ، بل أخذت توغل في القسوة وتمعن في تجريده من الحماية .

الاوراق تتساقط ، والطيور تهاجر ، والموت يصطاد الحبائب واحدة بعد واحدة . بالامس ماتت جدته ، واليوم تموت خولة . وماذا يكون الغد الطالع من هذه القبور ، وما ينتظر منه ؟

هذا الموت يعيد الشاعر دفعة واحدة الى حلب ، والى سيف الدولة ، والى الديار التي خلت من ست الناس .! وهذه السيدة لم تكن امرأة كسائر النساء ، ولم تستمد لقبها من وجودها الملكي فقط ، بل كانت لها اعمال ، وكانت ذات ذوق ادبي وحس ثقافي ، ولذلك كان موتها خسارة اغرقت الشعر بالدموع . لقد كبر الفراغ ، وازداد امتدادا كما ازدادت الوحشة الخانقة :

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

ومرة اخرى تتطاول القصيدة ، كما يرى الواحدي ، وتصور فيما تصور المبسم الجميل ، والريق الذي لم يذقه احد ، ولا يعلم به الا الله :

وهمها في العلى والمجد ناشئة وهم اترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها وليس يعلم الا الله بالشنب

هذا التطاول يغضب الواحدي ، ويدفعه الى القول : « واساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك ، وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهن » . وهل كان الواحدي اعرف بالعادات وما تقتضيه من الشاعر ؟ أم أن هناك فهما آخر قد

يكون اعمق من فهم الواحدي وابن وكيع وغيرهما !

★ ★ ★

قبل ميلاد المتنبي والواحدي ولد في العالم مفهوم فلسفي يعالج الصور الاولى التي تخطر للانسان . هذا المفهوم تغلغل وراء الصور ، ورأى في ذلك العالم العميق تفاعلات متشابكة تأخذ طابع التحول الدائمي والصيرورة المستمرة. وعرفت اليونان هذه الفلسفة التي كانت لها ، فيما بعد ، رحلة في العالم . وكانت الارض العربية في عصر المتنبي ملتقى الافكار العالمية التي اجتازت مرحلة كبيرة من مراحل التفاعل . وكان الشاعر من اللوافت الثقافية الكبرى في الارض المترامية . وفي شعره ومضات فلسفية شديدة الاضاءة تشير الى احاطته بمعارف عصره .

ومن الممكن ان يكون لهذا المفهوم الفلسفي الذي أشرنا اليه بؤرة في نفس الشاعر ، ومن البؤرة تنطلق الرؤية للعادات والتقاليد ، وهي رؤية تستند الى خلفية نيرة حرة منها الواحدي وابن وكيع ، وامثالهما من النقاد الذين يخافون الطريق الجديدة .

من الممكن ان يكون ما يسميه الواحدي « اساءة » مستندا الى اساس ثقافي تشده نظرة فلسفية ، ومن الممكن ان يكون استخفافا مجردا بالعقول التي ترى « امتيازا » لبنات الملوك والامراء على غيرهن من بنات العالم . ومن الممكن ان يكون نوعا من الدالة التي يتمتع بها الشاعر في نفس الامير . ومهما كانت البواعث ففي الصورة هزة للجدار ، ومداعبة للعادة التي يقدسها الواحدي واشباهه . وفي ذلك تحريك للافكار ، ودعوة لاعادة النظر في المفاهيم السائدة . ومثل هذه الدعوة رؤية جديدة الى جانب من جوانب الحياة .

★ ★ ★

في الرملة امير يحب الشعر ، ويحب شعر المتنبي خاصة ويكبره ، وكان يتمنى ان يكون موضوعا لاحدى قصائده . وكان لامير الرملة نفسه ، الحسن بن طغج ، مثل هذه الامنية . وفي ذات يوم طلب من الشاعر مثل هذا الطلب ، وأجاب الشاعر بالرفض ، ولكن الامير ألح ، وزاغ الشاعر عن الطلب ، فازداد

الالحاح • وكانت بعد زيادة الالحاح قصيدة من الشعر الذي تضيء في كاماتـه العيـون •

استقبل الشاعر قصيدته استقبالا يكاد يكون الاول من نوعه ان لـم يكن فريدا ، فقد نزل طاهر ــ وهو طاهر بن الحسين العلوي ــ عـن سريره والتقـاه مسلما عليه ، ثم أخذ بيده فاجلسه في المرتبة التي كان فيها ، وجلس هو بين يديه، فتحدث معه طويلا ، ثم أنشده ابو الطيب فخلع عليه خلعا نفيسة » •

يقول علي بن القاسم الكاتب : « كنت حاضرا هذا المجلس ، فما رأيت ولا سمعت ان شاعرا جلس الممدوح بين يديه مستمعا لمدحه غير أبـي الطيب ، فانـي رأيت هذا الامير قد أجلسه في مجلسه ، وجلس بين يديه (١) » •

لا تتناول القصيدة طاهرا وحده ، بل تتناول العلويين كافة • وهذه الفئـة كانت اقرب الناس الى الفئات المظلومة ، واكثرها تضحيات في سبيلهـا ، واشدها بلاء في الدفاع عنها • وهي قادرة على تزويد الشعر بالصور اللامعة :

اذا علوي لم يكن مثل طاهر فمـا هـو الا حجة للنواصب

تمضي القصيدة في موضوعها فاتنة شامخة تلملم الاضواء من الآفاق الغارقة في الابعاد ، ثم تقدمها في اناء شفاف • وينسى الشاعر نفسه ، او يكـاد ينساهـا وهو طائر في عوالمه • ولكنه اندفع في اثناء طيرانه اندفاعا غريبا حتى تجاوز ارفع الاسوار :

وأبهر آيـات التهامي أنـه ابوك واجدى مالكم من مناقب

كيف كان ذلك ، وما تفسير هذه الوثبة الغريبة ، وكيف قبل العلوي مثـل هذا المدح ولم يعترض عليه ؟ طه حسين يمر بهذا التجاوز المدهش مرورا خاطفا ، ويعزوه الى « استهانة المتنبي بالدين » وهي لفتة عادية بسيطة لا تستطيع ان تعد الجواب المقنع على هذا السؤال : وهل تكفي « الاستهانـة » اذا صحت لتبريـر هذا التجاوز ؟!

في العالم كثير من الباحثين والعلماء الذين لا يؤمنون بالديـن ، ولكنهـم

١ ــ الديوان : شرح اليازجي •

يقررون ان النبي عليه الصلاة والسلام قمة من القمم الشامخة في تاريخ البشرية ، وانه بان كبير من بناة العالم ، وان « العلوي » الـذي يمدحه الشاعر لا يمكن ، مهما علا قدره ، ان يكون ابهر آيات التهامي • والقضية تتصل بالتاريخ اكثر مما تتصل بالدين • واذا فرضنا ان الشاعر « يصور الاستهانة بالدين » كما يقـول الدكتور ، فهل يصور الاستهانة بالتاريخ ايضا ! واذا تنازل عـن وجوده الديني ، فهل يمكن ان يتنازل عن وجوده العلمي ؟ اسئلة لا تستطيع « الاستهانة بالدين » ان تكون لها جوابا شافيا •

الذي اظنه ان التكريم الذي ناله الشاعر والعناية التـي قوبل بهـا هـزت اعماقه • وليس من الهين في ذلك الزمان وفي غيره ايضا ان ينزل امير عـن سريره ويجلس بين يدي شاعر ، ثم يصغي اليه ذلك الاصغاء الذي يشبه التبتل •

حتى هذا التقدير المستخف بجميع العادات • قوبلت بحمـى اخـرى خلت الشاعر يسبح في عالم اللاوعي ثم يعود بهذه الرؤيا المثيرة •

معنى ذلك ان البيت لم يكن في القصيدة ، وأنه جديـد عليها اضيف بعـد جلوس الامير بين يديه ، ومن الممكن ان يكون هذا الظن ظنـا مجردا •• هـذا صحيح ، ولكن يمكن ان يكون مستمدا من الواقع ايضا ، ففـي تاريخ الشاعـر ارتجال يدل على ذكاء حاد ، وفطنة مدهشة • ومهمـا كانت المبررات فقـد كان هذا « الاقتحام » تطاولا لا يخلو من الحماقة • واذا كان اقتحام الاسوار فـي الاطار السابق نوعا من الرؤية النيرة فان اقتحامها في هذا الاطار نوع مـن الرؤية المشوشة الغارقة في الغبش البعيد عن الصباح •

بغـداد محمد شرارة

استاذ الجيل: منير القاضي
لمحة عن حياته - ذكرياتي وانطباعاتي عنه

بقلم: حارث طه الراوي

لمحة عن حياته :

ذكر السيد « محمد صالح السهروردي » في ص ٣٩٨ من كتاب « لب الالباب » ـ الجزء الثاني في ترجمة استاذ الجيل المرحوم السيد « منير القاضي » انه ولد سنة ١٣١٣ هـ في محلة « خضر الياس » ببغداد . في حين ان مترجم استاذنا « القاضي » في « دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ » ذكر في ترجمة الاستاذ الواردة في ص ٥٣٥ منه انه ولد سنة ١٨٩٢ م . والفرق سنتان بين الميلادين .

وقرأ السيد « منير القاضي » القرآن الكريم على بعض المؤدبين وتلقى بعض العلوم الدينية واللغوية في مدرسة « خضر الياس » بجانب الكرخ . وكان من زملائه في هذه المدرسة صديق عمره المرحوم « طه الراوي » (١) . وكان الصاحبان يمزجان الذكاء المفرط بالسعي المتواصل ، حتى انهما سهرا ذات ليلة ، في المدرسة المذكورة ، حتى الصباح وحفظا ديوان « النابغة الذبياني » برمته عن ظهر قلب ، كما اخبرني استاذي « القاضي » .

وقد اكمل السيد « منير » على والده السيد « خضر القاضي » دراسة جادة الفقه وشيئا من الاصول وطرفا من الآداب . ومن الجدير بالذكر ان السيد « خضر القاضي » كان عالما عاملا وقاضيا فاضلا ينتسب الى اسرة علم وفضل يكفي ان اذكر منها السيد « احمد الحموي » شارح كتاب « الاشباه والنظائر » وله آثار مفيدة في الفقه والنحو والادب . وقد تولى منصب القضاء في اكثر الوية العراق خلال (٣٥) سنة . وقد اورث نجله السيد «منير» همة العلماء وتواضعهم وظرف الظرفاء واريحيتهم .

واجداد السيد « منير القاضي » يعرفون بالشقاقيين ، رحل احدهم السيد

---

١ ـ راجع كتاب « طه الراوي » تاليف حارث طه الراوي ص ١٤ .

« أحمد الشقاقي » من « حماة » بسورية الى « عانة » بالعراق واستقر بها على اثر شقاق جرى بينه وبين عشيرته • واستقر بها ، من بعده ، اولاده واحفاده •

اما اساتذة السيد « منير القاضي » في فجر حياته « الثقافية » فهم السيد « مصطفى الواعظ » الذي درسه مبادىء العلوم والحاج « علي علاء الدين الآلوسي » والشيخ « محمد سعيد النقشبندي » الذي درسه التفسير والشيخ « عبد الوهاب النائب » الذي درسه اصول الفقه والسيد « يحيى الوتري » الذي درسه العلوم الاخرى ، وقد اجيز « القاضي » بكل هذه العلوم في المدارس المنظمة •

ومن الجدير بالذكر ان من جملة الشيوخ الذين لازمهم السيد « منير القاضي » في فجر حياته الثقافية الشيخ « محمود السماكي » احد اكابر علماء الشيعة في الحلة ، عندما كان والده السيد « خضر » قاضيا فيها •

وفي اوائل احتلال الانكليز للعراق سنة ١٩١٧ فتحت دورة لدار المعلمين فانخرط « القاضي » فيها مع زميله « الراوي » فنالا شهادة الدورة • وعين على اثر ذلك مديرا لمدرسة « البارودية » الابتدائية •

وساهم « القاضي » في تأسيس « مدرسة التفيض الاهلية » ببغداد سنة ١٩١٩ بالاشتراك مع علي البزركان وعارف حكمة وجلال بابان والشيخ بهاء الدين الشيخ سعيد وغيرهم ••

وفي اوائل العشرينات انخرط « القاضي» مع صديقيه الحميمين «طه الراوي» و « عبد العزيز الشواف » في سلك « كلية الحقوق » وتخرجوا معا سنة ١٩٢٥ م حيث نال « منير القاضي » المرتبة الاولى على دورته وحصل على الجائزة المعينة• وامتهن المحاماة الى ان عين مديرا لاوقاف بغداد سنة ١٩٢٩م فحاكما مدنيا سنة ١٩٣٢م فاستاذا في كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ فعميدا لها سنة ١٩٤٠ • وانتخب سنة ١٩٤٩ رئيسا للمجمع العلمي العراقي خلفا للشيخ محمد رضا الشبيبي •

وفي سنة ١٩٥٣ انتخب الدكتور ناجي الاصيل رئيسا للمجمع العلمي العراقي خلفا للاستاذ « منير القاضي » الذي بقي محتفظا بعضويته في المجمع • وفي سنة ١١٩٥٤ انتخب الاستاذ القاضي رئيسا لديوان مجلس الوزراء ثم اعيد انتخابه

رئيسا المجمع العلمي العراقي .

وفي سنة ١٩٥٦ عين وزيرا للمعارف وبقي محتفظا برئاسة المجمع . وبعد خروجه من الوزارة اعيد لرئاسة ديوان مجلس الوزراء حتى سنة ١٩٥٨ حيث احيل على التقاعد لبلوغه السن القانوني . وبقي محتفظا برئاسة المجمع الى ان انتخب بدله الدكتور ناجي الاصيل حيث احتفظ بعضوية المجمع حتى سنة ١٩٦٣ التي ألغي خلالها المجمع السابق والغيت بالتالي عضويات جميع اعضائه ما عدا عضوية الدكتور مصطفى جواد .

وفي فترة عضوية العلامة القاضي في المجمع العلمي العراقي انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق تقديرا لمنزلته العلمية المرموقة .

ومنذ تنحية استاذ الجيل عن عضوية المجمع العلمي العراقي ، عكف في منزله الجميل المطل على نهر دجلة على التسبيح بحمد ربه في عزلة نقية محببة ، معطرة بالزهد الصوفي الاصيل ، معززة بالصلاة وصوم رمضان المبارك والترنم بآيات القرآن الكريم ومطالعة كتب الفقه والتفسير بقدر ما يسمح بصره الكليل الذي ارهقته سطور آلاف الكتب واتعبته ، فيما مضى ، تلك الشموع المرتجفة التي كانت تقوم مقام مصابيحنا الوهاجة .

واذكر انه استأجر خلال الفترة الاخيرة من حياته المجمعية طالبا بأحدى الكليات ليقرأ على مسمعه كتاب « احياء علوم الدين » لحجة الاسلام الغزالي . وقد اوصاني ــ رحمه الله ــ بالعكوف الجدي على قراءة هذا الكتاب النفيس لاقبس من ايمان الغزالي المشع وافيد من اسلوبه البليغ العالي واطلع على الافكار الناضجة لهذا المفكر الاسلامي المصلح الكبير .

وكان استاذنا القاضي خلال السنة الاخيرة من حياته ينشر ابحاثه الاسلامية في مجلة « الرسالة الاسلامية » التي تصدرها وزارة الاوقاف ببغداد ، فقد نشرت له المجلة المذكورة بحثا بالغ الاهمية عن « السنة النبوية واثرها في التشريع » . وبحثا كثير الفائدة عن « الفقه الاسلامي » . واعتقد ان هذا البحث هو آخر ما نشر لفقيدنا المرحوم منير القاضي حال حياته .

وفي مساء يوم الاحد الموافق ٩ شباط ١٩٦٩ كان الاستاذ القاضي وحيدا في

منزله عندما زاره احد اقربائه فشكا له القاضي من صداع شديـد برأسه وطلب منه ان يدثره لانه كان يحس ببرد يدب في جسمه ، فدثره واخذ يسند لـه جسمه واعد له شيئا من شاي الليمون الجاف « نومي بصرة » واتصل هاتفيـا بالطبيب المختص ، ولكن روح استاذ الجيل فاضت بعد اقل من نصف ساعـة فنعته محطتا اذاعة وتلفزيون بغداد فهز نعيه جميع المغترفين من ينبوع علمـه وفضله واريحيته الذين تجمهروا في صبيحة يوم الاثنين الموافق ١٠ شباط ١٩٦٩ امـام دار الاستاذ الراحل • وقد لمحت بعيني الباكيتين الدموع المنهمرة من عيون تلامـذة الاستاذ واصدقائه ومحبيه • وما اروع الدمع وما اصدقه بل مـا اجمله في موكب الوداع الاخـير •

واخيرا وضع نعش الفقيد على ظهر سيارة اتجهت به الى «مضاجع الاحباب» في مقبرة الشيخ معروف الكرخي وتبعها سيل من سيارات موكب المشيعين ، وبعد الصلاة على الفقيد الكبير اضجع بجوار والديه ، قريبا مـن صديقيه الحميمين : « طه الراوي » و « عبد الله الشواف » •

ذكرياتي وانطباعاتي عنه :

يختزن ذهني وتضم دفاتر يومياتي ذكريات اجتماعاتي بعمي الكريم واستاذي الجليل المرحوم « منير القاضي » • ولا يتسع صدر هذه المجالـة للافاضة فيها ، وحسبي ان اذكر بعض ما يجود به الذهن من غير مماطلة وكل مـا تضمه وريقات دفاتر يومياتي فيما يخص استاذي القاضي •

خصص المرحوم والدي يوم السبت للضيـوف وكان صديقه الحميم « منـير القاضي » من رواد بيتنا لا في مساء هذا اليوم فقط وانما في اغلب ايام الاسبوع مع العم الكريم المرحوم « عبد الله الشواف » • وعندما استأثرت رحمـة اللـه بالمرحوم والدي ابقى شقيقي الاكبر « هشام » قبـول السبت احتراما لذكـرى والدنا الراحل وتقديرا لاصدقائه الكرام • وكان العـم « القاضي » ، بطبيعـة الحال ، في طليعة رواد قبولنا • ولا أنسى المساجلة الشعرية التي جرت بينه وبيني يوم القبول سنة ١٩٤٨ على اثر مرور اربعين يوما عـلى استشهاد شهداء الوثبـة القومية الكبرى الذين اطفأوا بدمائهم الزكية نيران معاهـدة « بورت سماوث » الجائرة • وكان يوم الاربعين يوما مشهودا في بغداد سارت به المواكب الى قبور

الشهداء في « الشيخ معروف » وألقيت الخطب والقصائد الحماسية ، ودثـرت القبور ، يومئذ ، بتلول من الاكاليل . واذكر ان الاستاذ « القاضي » مـا كـاد يأخذ مكانه من مجلسنا حتى بادرني بقوله : « لقد هبط علي بيت مـن الشعـر بوحي من اربعين الشهداء عندما كنت متجها اليكـم بالسيارة فأطلب منـك ان تجيزه ما دمت شاعرا واليك البيت » :

هذي الاكاليل للاموات قـد وضعت   لكنها لحيـاة الشعب عنـوان

فلم أوفق بسرعة الى اجازة هذا البيت وانما اجزته بعد دقائق بقولي :

فان أردت حياة حرة فلقـد   طلبت شيئا لـه الارواح اثمان

فاستحسن الحاضرون هذا البيت وفي طليعتهم استاذي « القاضي » الـذي كان يشجعني في حلبة الادب تشجيعا حارا صادقا لم ينقطع او يفتر في يوم مـن الايام . ولم يكن تشجيعه مقتصرا علي فقد شجع ـ عليه الرحمة ـ قبلي تلميذيه الشاعرين « حافظ جميل » و « بسيم الذويب » عندما كتب للاول مقدمة ديوانه الاول « الجميليات » سنة ١٩٢٣ وكتب للثاني مقدمة لمجموعته الادبية «الثمرات» الصادرة سنة ١٩٢٦ . وقد تنبأ لتلميذه « حافظ جميل » بأنه سيكون « اكبـر شاعر في قطره » . وذلك في مقدمته للجميليات . وعندما وضع مقدمـة ديـوان حافظ « نبض الوجدان » سنة ١٩٥٧ قال فيها :

« وقد صدقت فراستي فيه ، اذ جاءني بعد تلك المدة الطويلة بهذا الديوان الذي جمع فيه ديباجة ـ المتنبي ـ وفلسفة ـ المعري ـ في الحيـاة ونظـرات ـ الصافي ـ في الاجتماع ، وتحققت آمالي فيما سيبلغه ذلـك اليافـع النبيل ، والشاب الكريم الاصيل من مقام رفيع بـين شعراء عصره ، ومنزلة مرموقة بـين ادباء قطره » ـ المقدمة ص ٧ .

وعندما صدر ديواني « تباريح » في اواخر سنة ١٩٦١ حياه الاستاذ منـير القاضي بالابيات التالية :

طالعت ديـوان حارث   ـن للفضائـل وارث

قرأت شعـرا شبابـا   لشاعـر غـير عابـث

شعـر بـه يتغنـى   من كان في الشوق لابث

شعـر بـه تتجلـى عواطـفه وكـوارث
شعـر بـه يتحلـى فـن القريـض بباعث
شعـر بـه تتـرأى نـوازلك وحـوادث
ان التبـارع فيهـا مـع القلـوب مباحث
فيهـا صراع عنيف مـع الهوى والبواعث

وتتلمذت على استاذي « منير القاضي » في كليـة الحقـوق في مستهـل الخمسينات ، ولا اذكر درسا اعذب من درسه ولا استاذا اقـدر منـه في تبسيط المادة والابتعاد الكلي عن التعقيد ، ولا أظرف منه في الاستشهاد بالامثلة اللطيفة التي ترسم الابتسامات العريضة على الشفاه وتنعش القلوب بالانس والطـرب • ولا يفارقه الوقار في كل ذلك •

وبالرغم من ان ادارة دفة « كلية الحقوق » في الخمسينات لـم تكن مـن الامور اليسيرة التي ينهض بأعبائها كل « عميد » نظرا لما كان يتطلبه الظرف مـن موازنة دقيقة بين سياسة السلطة آنذاك وبين المشاعر المحتدمة في صدور الطلبـة المتحمسين ، فان عميد الكلية الاستاذ « منير القاضي » استطاع ان يذلل كثيرا من الصعوبات التي اعترضته في هذا السبيل ، بحنانه الابوي وبعد نظره •

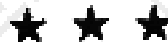
واذكر ان السلطة فصلت في سنة ١٩٥٢ طالبين مـن الكلية فأضربنا عـن الدراسه ، واعتصم البعض في سطح الكلية • وساهم شعـراء وادبـاء الكليـة بقصائدهم وخطبهم في الهاب مشاعر الطلاب ومنهم كاتب هذه السطور حيث القى كلمة ارتجالية مطعمة بأبيات نارية لخليل مطران منها :

حطموا الاقلام ، هـل تحطيمها يمنع الايـدي ان تنقش صخرا
قطعوا الايدي ، هـل تقطيعها يمنع الاعين ان تنظـر شزرا !؟

وكان عميدنا « القاضي » يسمع بملء اذنيه في غرفتـه القريبة هـذا الزئير المنطلق من حنجرة ابن أخيه وكنت اتوقع منه ان يوسعني لوما وتقريعا اثناء زيارته لنا في قبول يوم السبت ، ولكنه لم يتطرق الى هذا الامر منذ ذلك التأريخ حتـى وفاته ••• فقد قدر ظروفي كطالب ملتهب الدم وكشاعر متأجج العاطفـة ، وغلب

هذا الاعتبار على أي اعتبار آخر .

واذكر ان وفدا من طلبة الحقوق ذهبوا ، في تلك الفترة ، الى المرحوم « كامل الجادرجي » رئيس الحزب الوطني الديمقراطي وعرضوا عليه مطاليبهم العديدة ومنها تنحية « منير القاضي » عن العمادة وطلبوا من الجادرجي ان يؤيدهم بجريدته « الاهالي » . واخبرني احدهم ان الجادرجي قال لهم : « بالرغم من اختلافي مع بعض وجهات نظر الاستاذ منير القاضي حول علاقة العمادة في السلطة اني اقول لكم بكل صراحة ان كلية الحقوق لا تجد عميدا كمنير القاضي في طيبة قلبه ورحابة صدره وحنانه الابوي » . فنزل الطلبة عند رأي الاستاذ الجادرجي .



وبعد تخرجي في كلية الحقوق سنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ مارست المحاماة لمدة تقرب من السنة ثم شاءت العناية الآلهية ان تجمعني مرة ثانية باستاذي القاضي ـ رحمه الله ـ الذي يسر امر تعييني بوظيفة ملاحظ لمكتبة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٥ وقال لي يومئذ : انني أجد لك هذه الوظيفة الثقافية لئلا تنقطع عن البحث الادبي ، فحرام ان تبتلعك وظيفة اخرى تحول بينك وبين الادب الذي خلقت له . واردف ذلك بثناء أتمنى ان استحقه يوما ما ...

واذكر ان رئيس المجمع « منير القاضي » كان ذا حزم وعزم في الادارة شبيه بحزم وعزم العسكريين ، فقد كان لا يتردد على الاطلاق عندما يتضح له الصواب في امر من الامور ، فيقدم على العمل وينجزه بسرعة ولا يؤجل عمل اليوم الى غد .

وبالرغم من احتكاكي اليومي برئيسي « منير القاضي » لا سيما عندما انيطت بي مهام « سكرتير المجمع العلمي العراقي » بعد ايفاد الدكتور جواد علي سكرتير المجمع آنذاك الى خارج العراق ، فانني لم اختلف مع استاذي ورئيسي الا مرة واحدة ولمدة دقائق معدودة ، فقد اتصل بي هاتفيا في اليوم التالي لجلسة المجمع وسألني : « هل بيضت محضر الجلسة ؟ » ـ فاعتذرت بانهماكي بانجاز بعض اشغال المكتبة الفورية الضرورية ، ووعدته بتبييض المحضر بعد ذلك ،

وقلت له : بيننا وبين تلاوة المحضر اسبوع كامل ، وتبييضه لا يستغرق اكثر من نصف ساعة .

فلم يقتنع ـ عليه الرحمة ـ وقال بلهجة لا تخلو من الحدة : « ان هذا الامر لا يحتمل التأخير » .

فذهبت اليه واخبرته بطبيعة العمل الفوري الضروري الذي كنت امارسه ورجوته ان يسمح لي بانجازه قبل كتابة المحضر . فأصر على رأيه وقال : « ان هذا الامر لا يحتمل المناقشة .. » فتملكتني الحدة وقلت له : « لا يوجد امر لا يحتمل المناقشة » . ورجعت الى المكتبة وكتبت مبيضة المحضر ثم رجعت اليه، فوجدته ـ عليه الرحمة ـ هاشا باشا ، وكأن شيئا لم يحدث ، فتلوت المحضر على مسمعه ، فاستمع اليه مغتبطا راضيا ..



وبالرغم مما تمتاز به شخصية منير القاضي من وقار مستمد من العلم الغزير والحزم الشديد والرأي السديد والشيخوخة العالية ، فقد كان شديد التواضع ، يتبسط في الحديث مع اصغر موظف او مستخدم في الدائرة ويشعر الجميع بأنه ليس رئيسا لهم وانما هو والدهم الروحي .

ويرجع الفضل اليه في تأسيس « مكتبة المجمع العلمي العراقي » ومطبعة المجمع وشعبة التصوير الفني بالفوتوستات التي مدت مكتبة المجمع بكثير من المخطوطات النفيسة المصورة ، كما بذل جهدا عظيما متواصلا للحصول على موافقة المسؤولين بانشاء بناية ضخمة تناسب مكانة المجمع العلمي وتفي بتطوره المحتمل في المستقبل ، وفي عهده فحصت تربة ارض المجمع للتأكد من صلاحها للبناء .

وكان يشجع المؤلفين الناضجين على طبع مؤلفاتهم الخطية على نفقة المجمع وبمطبعة المجمع او بمطابع اخرى ، ولم يكن تشجيعه للكتب التي تعنى بالعلوم بأقل من تشجيعه للكتب التي تعنى بالآداب ، ولا انسى ، عندما كنت قائما بمهام السكرتير ـ اهتمامه الشديد اثناء جلسات المجمع بكتاب « الصمام الالكتروني » لمؤلفه الدكتور ندر الدين الربيع ذلك الكتاب العلمي الهام الذي كان يفتقر الى حروف خاصة في بعض فصوله .

ومن الامور الطريفة التي تدل على حنانه الابوي انه كان الشاهد في زواج جميع اخواتي وشاهد زواج اخي الاكبـــر « هاشم الراوي » • وكـــان المرحوم القاضي رئيســا للمجمع ووزيرا للمعارف عندما تزوجت سنة ١٩٥٦ • واذكر انـــي اتصلت به هاتفيا عندما كان بمكتبـــه الرسمي ودعوتـــه لحضور مجلس العقـــد فاستبشر وقال : سأحضر كشاهـــد ، وكـــان اول الحاضرين واول المستبشرين • وما يزال توقيعه كشاهد لعقد زواجي في سجل المحكمة الشرعية لسنة ١٩٥٦ •



وبعد انهاء عضويته في المجمع سنة ١٩٦٣ لم تنقطع زياراتي له في منزلـــه • فكنت احس بمجلسه بلذة روحية اين منها طعم الشهد المصفى • فقد كان ـــ رحمه الله ـــ بعيدا عن القيل والقال واغتياب الناس ، وكان يتبسط في الاحاديث الدينية والادبية والاجتماعية فأسمع منه الرأي الناضج والقول السديد والطرائف والنكات المستملحة •

زرته مرة في مساء الخميس الموافق ١٢ اذار ١٩٦٤ فاستقبلنـــي ، كعادته ، هاشا باشا وبعد احاديث مختلفة قال لي بأنه يفكر باعداد بحث عـــن ابـــي البشر « آدم » معزز بالآيات القرآنية الكريمة • وتحدث عن نظرية « داروين » وقـــال عنه : « انه لم يقل ان الانسان كان قردا ثـــم صار انسانا وانمـــا قال ان القـــرد والانسان من فصيلة واحدة افترقت الى فصيلتين • وان الكائنات الحية كانت من فصيلة واحدة ثم تطورت وتنوعت » •

ومما قاله الاستاذ القاضي في تلك الامسية : « انـــــا ارفض التفسير المادي للكون » • واخذ يسخر من الذين يرون ان الكائنات قـــد تولدت عـــن طريـــق المصادفة ومما قاله لي بهذا الشأن : « الا تسخر مني عندما اقول لـــك ان هـــذه الغرفة التي تضمنا الآن قد تكونت عن طريق المصادفة بأن اجتمعت الاحجار مـــع الحديد مع الاخشاب فتكونت الغرفة بشكلها الحالي ؟ ـــ ولهذا فان ايماني بخالق الكون سبحانه وتعالى لا يتزعزع » •

وقد أثنى على العلامة المخترع « اديسون » وقال : ان اللـــه الهمه اختراعه العظيم الهاما •• وقال : ان اجمل مكان أرتاح فيه في الدنيا راحة نفسية لا تعادلها راحة هو « المكتبة » •

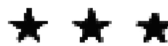
وزرت الاستاذ في مساء اليوم الثاني من ايام عيــد الاضحى المبارك بتأريخ ١٣ نيسان ١٩٦٥ وما كدت اهنئه بالعيد السعيد واجلس حتى حضر صديق والدي الحميم العم الكريم المرحوم « عبد الله المؤيد النقيب » فــدار الحديث حــول فلسطين ، فأكد القاضي ان العرب سينتصرون على اسرائيل اليوم او غدا او بعــد غد ولا داعي لليأس ..

واثنى على كتابي « مع الشعراء » وقال لصديقه المؤيد انه كتاب « يونس » ــ أي يثير الانس في النفس ــ .



وفي مساء يوم ١٧ نيسان ١٩٦٥ زار بيتنا العم « منــير القاضي » وتفقــد صحة الوالدة واثنى على اخلاقها وعلى عائلتها ، وحدثنا عن وفاته لابيه وأمه وقال ان اباه كان يعتمد عليه في قضاء اشغال البيت ، وقال انه حمل نعش أمــه بيديــه مع المشيعين .

وبعد برهة من الزمن اصطحبني بسيارته الى بيت صديقنا الشاعــر الكبير « حافظ جميل » الذي رحب باستاذه « القاضي » كثيرا ، وبعد ان دارت احاديث ادبية شتى قال القاضي لحافظ جميل : « ان القاءك الشعر امــام الجمهور شبيــه بالقاء الرصافي ولكنه احسن منه » . ثم اثنى على شاعرية حافظ وشاعرية خالــد الشواف . وتلا علينا قصيدة دعابية نظمها في لبنان .



وفي شتاء سنة ١٩٦٨ دعاني العم « منير القاضي » مع الاخ « حافظ جميل» لتناول العشاء في بيته ، ولم نكد نطرق الباب حتى فتحها استاذنا هاشا باشا مرحبا مستبشرا كعادته فقبلنا وقبلناه . وبعد فترة من الاحاديث الادبية الممتعة انشدنــا استاذ الجيل قصدتين وجدانيتين مــــن نظمه ، كانت الاولى بعنــوان « حديث الشباب » والثانية « حديث الشيخوخة » . وقــــد استحسن حافظ جميل بعض ابيات القصيدتين . ثم انشد حافظ شيئا من شعره فطرب الاستاذ وامطــر تلميذه القديم بوابل من ثنائه . وعندما جاءت الخادمة بالطعام ، اكثر الاستاذ من تناول الطعام على غير عادته .

وبعد هذا اللقاء زرت الاستاذ العم في منزله اكثر من مرة كانت آخرها زيارتي له قبل وفاته بأشهر معدودة حيث اطلعت ، لاول مرة في حياتي ، على مكتبته الكائنة في الطابق الثاني من داره ، ولم تكن كتبه بالكثيرة ولكنها تعد من أمهات الكتب في الفقه والقانون واللغة والادب .

واعاد الاستاذ على مسمعي قوله بأنه ما يزال يشاهد المرحوم والدي في الحلم اكثر من مرتين في الاسبوع وذلك منذ ثلاثة اعوام وان الاتصال الروحي ما يزال مستمرا بينه وبين والدي وانه شاهده في الحلم خلال زيارته الاخيرة للندن وكان يظهر بمنزلة عالية ويتحدث بأنفس واجمل الاحاديث .

وودعت استاذي العظيم وعمي الكريم منير القاضي ولم ادر ان ذاك الوداع كان الوداع الاخير .

بغداد حارث طه الراوي

رسوم

نداء الأرض

بقلم : السيد علي ابراهيم

كنت أراه في القرية ، يوم كنا ننهل من معين الحياة الطيبة ، ويحتضننا وهج الشمس المشرق، ويداعبنا النسيم العليل، قامة منتصبة كأنها رفعت للرجولة علما ، ووجه مزهر لا تمل من النظر اليه ، وخطو متزن يعبر عن راحة النفس وهدوئها ، تنساب الكلمات من بين شفتيه اذا حدث كأنها الموسيقى التي تنعش النفس وتبعث فيها اليقظة والحنان ، لم يعرف ابناء القرية عنه انه مس أحدا منهم بأذى او تعرض لغير ما يعنيه ، يضاف الى كل ذلك قوة في الحس والادراك وطاقة فطرية عجيبة ليست من نتائج المدرسة والتثقيف ولكنها هبة السماء كالشمس والهواء ، وكالنماء والخصب وسائر صنوف العطاء الطبيعي السمح •

يهب لنجدة الداعي ساعيا للخير ، وتهزه كل حادثة او مشكلة تحصل في القرية ، فيعالجها وفقا لاسلوبه البسيط البعيد عن التعقيد ، وابرز ما يلفت نظرك فيه هذه العلاقة الحميمة بينه وبين الارض ، فكأن نداءها مستقر في ذهنه يحرك قلبه ويبعث احساسه فهو يعيش له ولا يستطيع التخلي عنه ، فترى الحقل مسرحه وهواه الدائم ، لا يتركه حتى يعود اليه ، يعب أرجه وشذاه فينتشي من دنانه ، ليس للنجوى عنده شأن ، الا مع زهرة تتفتح ، وشجرة تثمر ، ونبتة تنمو ، فتراه غاديا رائحا يشرك في احتفاله بالطبيعة وتمجيده لها الانسان والحيوان ، باذلا في سبيلها كل ما يملك من جهد •

وتبادله هي المحبة والاخلاص فتغدق عليه من نعمها وخيراتها وتجزل له العطاء ، فتفيض عليه البركة ، ويحيا قانعا لا يعرف الشكوى ولا يحسد الناس ويتمنى ما بأيديهم ، لم يفكر بغير ربه وارضه •

هو نموذج رائع للبناني الطيب ، والعامل النشيط ، بقي في خيالي سنين طويلة ، بعد ان تركت القرية والتحقت بعملي في المدينة ، ثم دارت بنا الدنيا

دورتها ، وأخذتني دوامة الحياة وشغلتني بما فيها مــن عراك وكفــاح وتقلب بين التيارات القوية الجامحة ، فكادت الايام السود تنسيني ما مضى ، وتسدل ستارا على ذلك الوهج الساطع والالق المشرق ، الذي كان ينير طريقي في مستهل العمــر وفجر الشباب ، وبعدت عن عيني تلك الصور المحببة لقلبــي وشعوري ، وعلمت بعد ان بنيه عندما كبروا واصبحوا رجالا ، استهوتهم المدينــة ، فقصدوها طلبــا للرزق ، واختار كل منهم لنفسه عملا ونزح عن القرية اكثر سكانها بعــد ان نضبت الموارد وقلت اليد العاملة ، وبقي هو كربان الباخرة يشعر بانها تغــرق ، ويأبى ان يتخلى عن مركز القيادة فيها ، فهو يحتضن العلم بكلتا يديــه ويقف واجما يتأمــل اللج وينظرها وهي تنزل رويدا رويدا في اعماق الخضم ، حتى اذا دب الفتور الى عزيمته ، ووهنت قواه وبدله الزمن الذي يحكم على الناس والاشياء بالبلى بعــد الجدة ، والعدم بعد الوجود ، ولم يبق في القرية من يساعده علــى عمله الزراعي ، لجأ الى بنيه في المدينة وعاش معهم ، وقد ذهبت اليه ذات يوم زائرا بل عائدا ، فاذا هو كتلة منطفئة لا حس فيها ولا شعور ، لم يزل يصغي لنــداء الارض ، ويحلــم بالرجوع اليها ولو على الاكف محمولا .

ادب السلــوك

لم تكن الوظيفة عند صديقي راشد ، غاية وانما هي واسطة للخدمــة العامة والقيام بالواجب ، ما استغل جاهها ونفوذها ولا حسب انهــا ارث عــن ابيه فامعن فيها عسفا وتبديدا ، كثيرا ما كنت اتردد عليه في مكتبه واجلس الساعات الطوال بجانبه مرتاحا لما ارى واسمع وهو في شغل عني بما يجب ان يعمل ، يتصرف بوقته قانعا انه لا يملكه ، وانما هو للدولة والمواطــن ، يستهويني اسلوبــه في العمــل فأخاطب نفسي ، كم نحن بحاجة لامثال هذا من العاملين المخلصين .

ما شهدته متذمرا ولا شاكيا ، يستقبل كل ما يرد عليه مــن مراجعات بصدره الرحب وابتسامته الراضية المطمئنة ، ترجع الحماقات عن باب أناته وحكمته مهزومة كسيحة ، لانه لم ينحرف ليخشى احدا، ولم تنقصه المعرفة ليتخبط في ظلام الجهالة والغباء عرف ما يطلب منه فاعطى الناس مــن نفسه حقوقهم ، ولــم يسمح لهــم باجتيازها لما يملك غيرهم ، ولو تركهم وما يشتهون لغلبه الموج الهادر ، وادركــه التيه في وسط الطريق وما استطاع ان يرضي احدا ، وهو في بيتــه وبين اسرتــه محترم مطاع لم يخرج ابناؤه عن ارادته ولم يستهينوا بقوله . دون ان يفرض ذلك

عليهم ويسعى اليه بسبيل بغيض ، تشده لاهله المحبة والحنان ، يغمرهم بعطفه وفيض قلبه فيرى لذلك عندهم الصدى العذب والاثر الجميل .

وهو في مجتمعه واسطة العقد وقلادة الجيد ، كأن الله سبحانه جمع له كل هباته وعطاياه ، من وسامة تأسر العين والقلب ، الى ذوق مرهف واحساس مشبوب ، الى اتزان وبعد نظر ، عامل الناس في المجتمع كما يعاملهم بالوظيفة ، فأخذ بعدل ، واعطى بانصاف فاستقامت له الامور ، ولم يشعر بهذا المرض العجيب الذي سماه الناس حسدا ، وهو يأكل القلوب ، ويقضي على السعادة والهناء .

قلت له مرة : هل اقتبست الحكمة والمرونة من كتاب ، ام ان ليلة القدر مرت عليك ، فشملك نفحها وهبت عليك ريحها فاني لا ارى مثل هذه الشمائل في عصرنا الحاضر ومجتمعنا المضطرب الجياش ، فنحن على موعد دائم ، مع الكفاح في سبيل ما ليس لنا ، لا نرضى بالقليل والكثير ، وانما هي الدنيا بأسرها علينا ان نمتلكها ولا يعنينا أمر غيرنا ولو عقلنا لادركنا انها تسع الجميع ، ولم تدم لمن مضى لتدوم لمن بقي .

ومراد النفوس أهون من ان تتعادى فيه وان تتفانى

اضطربت لدينا موازين الحسن والقبح والخير والشر والنقص والكمال .

سكت الناس على الناس بما سمعوا منهم وغضوا الاعينا
فاستحالت وانا من بعضهم اذني عينا وعيني اذنا
كلنا يطلب ما ليس له كلنا يعشق ذا حتى انا

فقال لي : هون عليك يا اخي فلسنا بحاجة لغير أدب السلوك ورياضة النفس لتقنع بمالها ، فهي ان اختلست حق غيرها في غفلة من الزمن فهو عارية مردودة ، لا بد وان تعود لاصحابها وعلينا ان نفهم ان الوظيفة وغيرها من المرافق العامة ، التي تتعلق بحياة الناس ، ولها صلة مباشرة بامنهم وسلامتهم هي امانة في اعناقنا لا يجوز لنا ان نحيف فيها ونجور وان من يتحلى بادب السلوك يربح عطف الناس وحبهم ويراهم حريصين على انصافه واعطائه حقه ، ولا يحملون له غير المحبة والتقدير ، وحبذا لو نهدأ ونجرب طريق الرضا والقناعة فهو من اسباب السعادة في هذه الحياة .

بيروت علي ابراهيم

سراج الدين الورّاق

بقلم : خليل رشيد

نحن الان حيال شاعر مكثر ومكثر جدا ومكثر بحيث يفوق حد الاعجاب اقول مكثر ويؤيد قولتي تاريخ الادب العربي ومن عنى بسراج الدين الوراق من المؤرخين والنقاد . وقد اذهب الى ابعد من ذلك فاقول ليس القول من عندياتي وقولتي هذه مستمدة من كتب الادب والتاريخ ومن اهم المصادر الادبية على ان الشاعر سراج الدين الوراق مكثر ومجيد .

بهذا قدمته وعرفتنا عليه كتب اللغة والادب يلزمنا ان نقف تجاه هذه الجملة ولو وقفة قصيرة وان لا نمر بها مسرعين ومر الكرام لنرى ما تضمنته هذه العبارة من معنى دقيق بعيد وما عنته من تعريف لهذا الشاعر .

عرف النقاد وعمت القاعدة ويعرف هذه القاعدة من له ولو المامة بسيطة بالادب فضلا عن الادباء والمتأدبين ان الشاعر المكثر لا يكون مجيدا في الاعم الاغلب هذا ما اتفق عليه نقاد الادب والادباء والمتأدبون .

وهذا التعريف يكاد يختص به شاعرنا سراج الدين الوراق دون غيره من الادباء المكثرين ولم نجد من واخذه بهنات في شعره وسقطات كما واخذ النقاد وحاسبوا ابا الطيب المتنبي في سقطاته وهناته ولم يكن ابو الطيب من الشعراء المكثرين اذا قيس بشاعرنا الوراق .

روى التاريخ وحدثنا رواة الادب ان السراج الوراق قدم الى المكتبة العربية ديوان شعره البالغ ثلاثون مجلدة ضخام قدمه لنا فريد وجدي بدائرة معارف القرن العشرين من المجلد الخامس في الصفحة ٨٩ فقال (سراج الدين الوراق) . هو عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق كان من مشهوري شعراء القرن السابع الهجري مكثرا جدا حتى قيل ان ديوانه كله يقع في ثلاثين مجلدا اختار هو منه سبعة مجلدات ضخام كان حسن الخط حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني .

وعرفنا عليه صاحب فوات الوفيات وقدمه لنا بما هذا نصه من المجلد الثاني الصفحة ١٠٧ فقال (عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق) الشاعر المشهور والاديب المذكور ملكت ديوان شعره وهو في سبعة مجلدات كبار ضخمة بخطه الى الغاية وهذا الذي اختاره لنفسه واثبته ولعل الاصل كان من حساب خمسة عشر مجلدا وكل مجلد يكون مجلدين فهذا الرجل اقل ما يكون ديوانه ثلاثين مجلدا وخطه في غاية الحسن والقوة والاصالة وكان حسن التخيل جيد المقاصد صحيح المعاني عذب التركيب قاعد التورية والاستخدام عارفا بالبديع وانواعه وكانت وفاته سنة خمس وتسعين وستمائة وقد قارب التسعين او جاوزها بقليل .
ولكنا نرجع وحسرة الالم تملأ نفوسنا وفي قبضة كل مناحم من الماء حيث لم نجد مجلدا واحدا من تلك الثلاثين مجلدا تحتفظ به المكتبة العربية كتراث ادبي مجيد وتحفظ بذاك حقوق من قدم لها عصارة قلبه وهذا عقوق لعمري ما بعده عقوق . ورغم هذا العقوق والجفاء تعالى على سبع مئين من السنين وشمخ بادبه الخالدة على هذه السنين الغوابر وملء ذكره فم الدهر وشغل مقول التاريخ والزمن فاذا ما ذكر النقاد سراج الدين الوراق لم يقل النقاد غير طيب القول وجيد الكلم وكيف لا يتراجع النقاد وملوءهم الاعجاب والاكبار خاضعين امام من يقول وملء عرينته عزة وشمم وملء اهابه انفة وحمية وقد ملئت الكرامة نفسه .

اصون اديم وجهي عن اناس   لقاء الموت عندهم الاديب
ورب الشعر عندهم بغيض   ولو وافى به لهم حبيب

وتكاد هذه الظاهرة تنعدم من الادباء غير المهنيين وهذا ابو الطيب المتنبي يتضاءل بعظمته الادبية ويكاد يتلاشى امام كافور الاخشيدي لقاء عرض زائل وهنة دائمة ويقف موقفا تأباه عزة الاديب وكرامته حين يقول :

ابا المسك هل في الكاسي فضل اناله   فأني اغني منذ حين وتشرب

من ابو المسك هذا لينهار الصرح الادبي العظيم متلاشيا عند قدميه ؟
ومن هذا المغني الذي مر عليه حين من الدهر ينشد وذاك يشرب على نشيده؟
تلك مهزلة من مهازل الزمن وسخرية من سخريات القدر مثلت على شاشة

الادب وكان بطلا الرواية كافور والمتنبي فيرجع المتنبي ولـم ينـل فضلة الكأس فيقول :

مـن علـم الاسود المخصي مكرمة اقومـه البيض ام أباؤه الصيـد

ويخرج من مصر والهنة تلاحقه ووصمة العار تلصق بـه باقية بقـاء الدهـر والزمن وعلى شفتيه :

لا تشتري العبد الا والعصا معـه ان العبيـد لانجـاس مناكيـد

ولا تحسب يا سيدي قد انحرفنا عن القصد والغاية وجرى بنـا القلم في غير مجراه وحولنا الحديث من الوراق الى ابي الطيب وانما ذكرنا هنـة ابـي الطيب ليظهر لك عبير هذا الشاعر الذي عقه قومه وعقه الادب وعقته المكتبة العربية وغمر في زوايا الاهمال والنسيان ولم يعن به احد من الادباء كما عنوا بابي الطيب اكثر من مرة وكتبوا عنه اكثر من مرة لتنفض ما تراكم من غبار هذه السنين عن شاعرنا الوراق لنشم عبير هذا العود الطيب الشذي وترى هذا المعدن الـذي لا يعلـوه الصدأ مهما تراكمت فوقه السنون ومهما تقادم به العهد وقـد ترجع بشيء مـن الاعجاب والاكبار من امام هذا المعدن البراق مأخوذين بما يبعث مـن بريق وثمن عال وقد ترجع بالعكس .

نأسف لضياع وقتنا والوقت كما يقولون من ذهب ارجوان لا يأخذ منا كثير وقت وكثير زمن الا والعوض بايدينا ونرجع عنه وقد ربحنا اكثر مما اعطيناه مـن وقت وهذا ما ارجوه وآمله .

اجدني قد اطلت عليك الحديث واكثرت معك الهذر من القول بما لا يجدي ولا يمنيننا منه نفع ولا فائدة لندخل الى صلب الموضوع دونه لف ودوران لنصل مركز الدائرة ونقطة الهدف بقريب وقت وقصير زمن لنسمعه وهو ينشدنا قوله :

اثني علـى الانام انـي لم اهج خلقـا ولا هجاني
فقلت لا خـير في سراج اذا لـم يكن وافي اللسان

خلق عظيم ونفس مزعة بعلو الهمة والترفع عن الدنايا والهنات تراه يتحاشى الهجاء ويترفع عن قذف الاخرين في وقت كان الهجاء فيـه صفـة لازمة للاديب

ولكن خلق شاعرنا وعلو نفسه تأبى عليه ذلك فينصرف الى غير ذلك من انواع الادب فيقول :

وضاع خصر لها ما زلت انشده اذرق لي وردتي للسقم من يدني
وقال لي بلسان من مناطقه لولا مخاطبتي اياك لم ترني

كم غنى الشعراء والادباء بهذا الخصر النحيف بحيث صيروره لا يرى الا بالجهر وهذا العلامة المجاهد السيد الحبوبي طيب الله ثراه يقول :

القى الوشاح على خصر توهمه كيف وشحت بالمرئي موهوما

وغيره من الادباء ممن لا يحضرني اسمه الآن يقول :

افنيت كنز نصيري في ذات خصر كالهلال
وسكت عما دونه ما كلما يعرف يقال

وقد تغلب هذا النوع من الادب على شاعرنا الوراق ويكاد يكون من اختصاصه الابوينات مما عثرنا له شعر ولم ندر أكان جادا في غزله هذا ام هازلا وعلى كل الحالين فقد قدم للادب العربي ثروة لا بأس بها من هذا النوع من الادب ما ابدعه واروعه حين يقول :

يا نازح النوم من عيني يعاودني لقد بكيت لفقد النازحين دما
اوجبت غسلا على عيني بادمعها فكيف وهي التي لم تبلغ الحلما

وهذا اصدق تعبير لما يعانيه المحب لفرقة من يحب • اذ لم يجد ما يفرج عنه غير البكاء والاستسلام لعاطفته الجريحة • ويصف لنا قتله العين وهدفها التي نصبت غرضنا لوقع سهامها فيقول :

نصب الحشا غرضا فقرطس اذ رمى وهي القلوب سهامها الاحداق
وسألته وصلا فقال يحب من يا ليت شعري اينا الوراق

ثم تراه واهي العزيمة ضعيف الذاكرة لا يملك لنفسه تهيأ ولا امرا حين يقول :

ما حل عزمي مثل عقد قبائه | بدر بعد البدر من رقبائه
مرح المعاطف تائه بجماله | واه لصب مائه في تائه
يحلو مقبله وبرد رضابه | كالاقحوان غداة غب سمائه
يتشبه الغصن النضير بقده | ياغصن حسبك لست من نظرائه

انا لنلمس بوضوح طابع القزة المظلمة بشعر اديبنا الوراق وتأثره بالبديع وانواعه لحد كبير جدا من خياس وتورية وطباق ومقابلة وغير ذلك من المحسنات اللفظية حتى لا يكاد يخلو بيت واحد مما ينشده الوراق من انواع البديع ثم يعود الى الخصر ثانية والعود احمد فيقول :

اقول وكفي في خصرها | يدور وقد كاد يخفى علي
اخذت عليك عهود الهوى | وما في يدي منك يا خصر شي

ويفتنه العذراء على خد الحبيب فيتحفنا بهذين البيتين :

احسن ما تنظر في صفحة | عذرا من اهوى على خده
يا قلم الريحان سبحان من | خطك بالآس على ورده

وتتجلى لنا روعة البليغ بهذين البيتين :

سألتهم وقد حثوا المطايا | قفوا نفسا قد اووا حيث شاءوا
وما عطفوا علي وهم غصون | وما التفتوا الي وهم ظباء

لم نجد من يجاريه في روعة الاسلوب ودقة المعنى ومتانة التركيب ولم نجد من يقاربه باستخدام البديع وانواعه في قصيدة هذا باسلوب قصصي جميل :

شمت برقا من ثغرها الوضاح | والدجى سيره مهيض الجناح
فقارىء شكي به ويقيني | هل تجلى الصباح قبل الصباح
فأجابت متى تبسم صبح | عن حباب او لؤلؤ او اقاح
ومتى كان للصباح شيم الـ | مسك او نكهة كصرف الراح
سل رحيقي المسكوب تسأل خبيرا | باغتباق من خمرة واصطباح

فقلت مالــي وللسكــارى فقالت   انت ايضا مــن الهوى غــير صاح
حجــة مــن مليحــة قطعتنـــي   هكــذا كــل حجــة للمــلاح
لا ولحظ كفتــرة النرجس الغض   مــدور وخــد كمحــرزة التفــاح
ما تيقنــت بــل ظننت ومــا فــي الظـــن يــا هــذه كبـــير جنــاح
واقعلي ذا من ذاك واطرحي القو   ل اطراحي عليــك قول الملاحــي

ثم يتعين القواني عليه شبابه وقد علاه الشيخوخة والهرم وهو يدافع عــن هذه التهمة الموجهة اليه ويريد التدخل منها فيقول :

وقالت يا سراج علاك شيب   فما يدعوك انت الــى النفــار
فقلت لها نهار بعــد ليــل   فمــا يدعوك انت الــى النفار
فقالت قد صدقت وما علمنا   با ضيع مــن سراج في نهــار

ثم يرضخ للواقع بعد ما تحجه القواني فيقول :

وكنت حبيبا الــى الغانيات   فالبسني الشيب بغض الحبيب
وكنت سراجا بليل الشباب   فاطفــأ نوري نهــار المشيب

وراح يشكر من انعم عليه بهذا الوسام فيقول :

الهـــي قــد جاوزت ستين حجــة   فشكرا لنعماك التــي ليس تكفــر
وعمرت في الاسلام فازددت بهجة   ونورا كذا يبــدو السراج المقمــر
وعم نور الشيب رأسي فسرنــي   ومــا ساءني انــي السراج المنور

ثم ينشدنا بر ولده فيه وما اجمله يقول :

بني اقتدى بالكتاب العزيز   وراح لبــري سعيا وراجــا
فما قال لي أف مذ كان لي   لكوني ابا ولكوني سراجــا

ثم يقول موريا صناعته وما احســن قولته :

واخجلتي وصحائفي مسودة   وصحائف الابــرار في اشراق

وموبخ لـي في القينة قائل   اكذا تكون صحائف الوراق

وراح موريا ايضا وقد جلس بين رئيسين احدهما يدعى بدر الدين والاخـر شمس الدين فقال :

لما رأيت الشمس والبدر معا   قـد انجلت دونهـا الدياجي
حقرت نفسي ومضيت هاربا   وقلـت ماذي ساعـة السراج

وما اجمل قوله حين يقول ويبدع حين يستعي ويوري في هذين البيتين :

كم قطع الجود مـن لسان   قلـد مـن نظمـه النحورا
وهـا انـا شاعـر سـراج   فاقطـع لساني ازدك نـورا

وقال فيمن يلقب بضياء الدين :

اموالانا ضياء الدين دم لي   وعش فبقـاء مولانا بقائـي
امولانا ضياء الدين دم لـي   وما يغني السراج بـلا ضياء

وهكذا اكمل رسالته وادى ما عليه من واجب ادبي وسلخ من العمر تسعين او تزيد قليلا من السنين مرفوع الرأس موفور الكرامة لم تنل عزته ولـم يخرج عن كرامته ومات واطار العزة يحوطه بيته الذي يقول فيه :

اصون اديم وجهي عن اناس   لقـاء المـوت عندهم الاديب

فالى روح الله وريحانه وامطر جدثك شآبيب رحمته كما صنت الادب عـن الابتذال وترفعت بادبك عن الطلب والسؤال • انه كفيل بذلك وكفـى باللـه كفيلا •

العمارة ــ العراق   خليل رشيد

★ ★ ★

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

ـ ١ ـ

لو شئت ، ان تكون انسانا .

تتميز حقيقة عن الحيوان ، بعلقك ولسانك :

لاخذت الكرامة ساعدك .

والعـــزة قلبـــك .

والكرم ، والايمان ، ضياء طريقك .

ـ ٢ ـ

انْ خلت الارض من السكان .

وانقرضت سلالة البشر عنها .

وتلاشت آثارهم الى حين .

فلا بد للاجيال الآتية ، من ان تفتش

عن الفارق بين الماضي والحاضر .

لتعرف مـــدى تقدم اعمالها .

... وكل يسعى الى الارتقاء .

ـ ٣ ـ

تنوعت اساليب العلماء وبراهينهم .

واخيرا ، اجتمعت في الايمان بوجود خالق ابدع الاكوان .

وزينها بكل حلو طروب .

هم آمنوا به .. لكن احدهم ، وهو عالم في الجيولوجيا قال :
انا لا أؤمن به ، بل أراه !...

— ٤ —

شعلة الايمان ، اوشكت ان تنطفيء
في ظلمات المجتمع .
وبات الايمان في ديجور من النقائص .
... لا يبددها الا التقوى ، وسيف الله .

— ٥ —

يسألـــون عـــن السعادة .
ويفتشون عنها في حنايا قلوبهم .
وبين اتعـــاب أيديهم .
وهي موجودة في نفوسهم .
دعتها الاجيال « قناعة » !...

— ٦ —

السخاء ... عدوه الطمع .
ورفيقته الرأفـــة .
يظل نافعا ومحببا ، دون ان يبلغ ذروة التبذير .
لان الايام السالفة لا تعود ، ولا تعيد ما قد تناثر !...
فالاقتصاد ، هو سر الثروة ، والنجاح ، والمستقبل .

نصرت توفيق خريش

مسرحية "صراع" تأليف : الدكتور أحمد الشرباصي

بقلم : الدكتور علي حسني الخربوطلي

اعتبر نفسي في مقدمة قراء مؤلفات الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي • وقد قرأت له عديدا من الكتب ـ خلال ربع قرن ـ في مختلف جوانب الفكر الاسلامي ، فقد تجول قلمه بين فروع كثيرة من الدراسات الاسلامية ، بين دينية او ادبية او اجتماعية او اقتصادية •

ثم اطلعت على أحدث مؤلفاته، وهو كتاب صغير نشرته دار الرائد العربي في بيروت ، فوجدته كتابا انيقا ، في حجمه ، وفي غلافه وطباعته ، ثم وجدت عنوانه يتألف من كلمة واحدة هي : « صراع » ، وقد عودني المؤلف ان افطن الى موضوع كتابه من عنوانه • وأخذت أسائل نفسي عن ماهية هذا الصراع ، وزمانه ، ومكانه ، ولكن المؤلف أزال حيرتي اذ كتب تحت هذا العنوان عبارة : « مسرحية تاريخية اسلامية في اربعة فصول » • والمؤلف على حق في اختياره لفظ (صراع) عنوانا لكتابه ، فالقاريء امام مسرحية لها مقوماتها وابعادها الادبية والفنية ، فلا بد ان يكون لها عنوان ادبي فني •

وعشت ساعات طويلة ممتعة مع مائة وستين صفحة ، حتى وصلت الى نهاية الصراع ، فوجدته صراعا بين الحق والهدى ، وبين الباطل والضلالة ، صراعا بين المسلمين المؤمنين وبين ادعياء النبوة ، صراعا بين الدولة الاسلامية الناهضة ، وبين القبائل التي أعمتها روح العصبية • ولكن الصراع مهما طال زمانه ، وتعددت صوره ، فهو ينتهي دائما بانتصار الحق ، وبارتفاع كلمة الله عز وجل •

لقد عرفت الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي رجل دين غيور على عقيدته ، يكرس قلمه لرفعة الدراسات الاسلامية ، وعرفته مؤرخا محققا مدققا ، يصول قلمه بين جوانب تاريخنا الاسلامي ، فيعرضه لنا في صور رائعة وبقلم سيال • وعرفته ايضا اديبا كبيرا ، ذا قلم رشيق جذاب • والمؤلف في هذه المسرحية ، رجل دين ، ومؤرخ واديب ، وهو فنان أيضا •

ان عالم الفن عالم واسع ، طرق ابوابه كثيرون ، ولكننا نلاحظ ان معظم

الادباء لا يحرصون في مسرحياتهم الا على العناصر الفنية وحدها ، وعلى الحبكة المسرحية ، وهم يجعلون في مسرحياتهم نصيبا كبيرا للحب والجوانب العاطفية ، ونصيبا آخر للفكاهة واثارة الابتسامات .

والمسرحية التي بين يدي ، كتبها رجل دين معروف ، ولكنه كان ايضا في مسرحيته فنانا مبدعا ، فجمع بين جانبين ، يصعب على اي مؤلف ان يجمع بينهما ، وهما خدمة الدين الحنيف ، والحرص على المقومات الفنية للمسرحية . واجزم بأن الدكتور الشرباصي قد نجح تماما في تحقيق الشعار الذي صدر به مسرحيته ، وهو : « اذا تدين رجل الفن ، وتفنن رجل الدين ، التقيا في منتصف الطريق ، لخدمة العقيدة القويمة والفن السليم » .

قلت : لقد كان المؤلف رجل دين وفنانا في وقت واحد . أما الجانب الديني ، فقد نجح المؤلف في الكشف عن دوافع وجوانب حركة من أخطر الحركات التي واجهت الاسلام في أواخر عصر الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعصر ظهور الخلافة بتولية أبي بكر رضي الله عنه ، وهي حركة الردة ، التي أعتبرها حركة رجعية سياسية واجتماعية ، الى جانب كونها حركة نكسة دينية . فلم تكن هذه الحركة الجاهلية الانفصالية موجهة ضد الاسلام فحسب ، بل هي تهدد أيضا الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي نجح الاسلام في تحقيقها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم . وحينما كان أبو بكر يحارب المرتدين ، لم يكن في الحقيقة يرغم هؤلاء المرتدين على العودة الى الاسلام ، ولكنه كان يدافع عن سلامة الدولة الاسلامية الوليدة ، وعن وحدة المجتمع الاسلامي الناهض . ولم ينظر أبو بكر الى المرتدين على انهم خارجون على أركان الاسلام وتعاليمه فحسب ، بل اعتبرهم أيضا خارجين على طاعة الدولة الاسلامية ، وعلى دستورها الخالد ، القرآن الكريم ، وعلى المجتمع الجديد . والمؤلف يبرز ذلك الصراع الذي قام بين المسلمين من جهة ، وبين المرتدين من جهة أخرى ، دفاعا عن الوحدة السياسية والاجتماعية .

وكما كان المؤلف في مسرحيته رجل دين ، كان فنانا ايضا ، اذ كان حريصا تماما على الحبكة الفنية ، ووفر لمسرحيته كل اسباب التوفيق والابداع . وكان المؤلف ايضا لبقا ذكيا حين جعل مسرحيته صالحة للقراءة في كتاب ، الى جانب

صلاحيتها التامة لتمثيلها على خشبة المسرح . ونجح المؤلف في تحريك شخصياته التسع ، وادارة الحوار على ألسنتهم في مهارة وسلاسة . كما تنقل المؤلف بنا بين مكة واقليم اليمامة ، مع حرصه على تسلسل الاحداث والزمان .

شاهدت مسرحيات اسلامية عديدة لمؤلفين آخرين ، فوجدتها جافة في حوارها ، اذ تميل الى الاسلوب الخطابي وتحفل بالعبارات الانشائية ، وتتجه الى الوعظ والارشاد ، مستخدمة الالفاظ الرنانة الطنانة . ولكن الاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي بعد عن هذا الاسلوب التقليدي تماما ، فكانت مسرحيته ذات أبعاد فنية سليمة ، تجمع بين الهدف الديني ، والفائدة العلمية ، وعناصر التشويق والجاذبية . وان كانت هذه المسرحية تاريخية في احداثها الا انها حديثة في حوارها ، اذ حرص المؤلف على اختيار الالفاظ العصرية السلسة .

وقلما نجد العنصر النسائي في المسرحيات الاسلامية ، ولكن مؤلفنا الفاضل أسند البطولة الثانية في مسرحيته الى « سجاح » التميمية . وقد كشف المؤلف القناع عن حقيقة هذه البنية المدعية الكاذبة ، وخلع عنها ثوب النبوة الزائف ، فبدت على (مسرح الشرباصي) الانثى التي تخضع لاهوائها واغراضها ، والتي تحب وتعشق وتخون ، وتضطرم في نفسها غرائز الحب والجنس ، والطمع والطموح .

وحرص المؤلف على ان يقضي القارىء (او المشاهد) مع مسرحيته ساعات ممتعة ، وان ترتسم على شفتيه بسمات كثيرا ما تتطور الى ضحكات . فقد سخر المؤلف من ادعياء النبوة ، ومن جهل وضلالة اتباعهم ، بل جعل المؤلف هؤلاء الضالين والادعياء يسخرون من انفسهم ، حينما ادار المؤلف الحوار المرح على ألسنتهم .

وان كان المؤلف في مسرحيته ، رجل دين ، وفنانا ، وأديبا ، كما رأينا ، فقد كان أيضا مؤرخا ، اذ صدر كتابه بدراسة تاريخية علمية منهجية استغرقت ٣٧ صفحة من الكتاب ، ذيلها بكثير من الحواشي العلمية القيمة ، معتمدا فيها على كثير من المصادر الاصلية . وحفلت هذه الدراسة التاريخية بالعديد من الآيات القرآنية الكريمة ، والاحاديث النبوية الشريفة ، والنصوص التاريخية القديمة . وقد قصد المؤلف الفاضل بهذه الدراسة التاريخية ــ كما قال في تواضع شديد ــ :

ان « يعرف بأحداث المسرحية واشخاصها وجوها » • ولكنــه في الحقيقة قــدم للقارىء العربي دراسة علمية ، عميقة دقيقة ، كاملة متكاملة ، لتاريخ الردة • كما حرص المؤلف ان يدون في آخر كتابه قائمة طويلة ، حــــوت اسماء ٢٨ مصدرا ومرجعا ، فقد أراد المؤلف ـ كعادته في سائر مؤلفاته ، ان يحرص علــى منهــج البحث العلمي ، رغم ان كتاب المسرحيات عادة لا يذيلون كتبهــم بقائمة تحــوي مصادرهم العلمية •



هذا هو منهج الاستاذ الدكتور الشرباصي في كتابه (صراع) ، وارجو ان يسمح لي القارىء الكريم بان انتقل بــين صفحات الكتاب • وابــدأ بالدراسة التاريخية القيمة التي أثارت اعجابي ونالت تقديري ، وخاصة انني مــن المشتغلين بالتاريخ الاسلامي • لقد درس المؤلف الدوافع المختلفة لحركة الردة ، فلم يكــن جميع المرتدين سواء في دوافعهم للارتداد • وقد جعــل المؤلف « روح العصبية » العامل الاول لهذه الحركة الانفصالية الرجعية الخطيرة ، فقد كانت لقريش المكانة الاولى في العصر الجاهلي في الدين والسياسة والاقتصاد والحضارة ، مما اثــار حسـد وحقد القبائل الاخرى • ثم ازدادت قريش مجـــدا وسؤددا حينما نزلت رسالة الاسلام على محمد القرشي عليه الصلاة والسلام • ولذا كان ضيق آفــاق بعض القبائل دافعا لهم على اعتبارهم اعتناق الاسلام خضوعا منهم لنفــوذ قريش السياسي ، كما أنهم لم يفطنوا الى الحكمة السامية والدوافع الاجتماعية في فرض الزكاة ، وظنوها اتاوة تقدمها القبائل لقريش صاحبة النفوذ • وبدت تلك العصبية القبلية واضحة في العبارة التي قالها طلحة النمري (ص ٢١) لمسيلمــة الكذاب : « اشهد انك كذاب ، وان محمدا صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب الينا مـــن صادق مضر » •

وان كان المؤلف الفاضل قد ركز مسرحيته على اثنين مــن مدعي النبــوة ، وهما مسيلمة وسجاح ، الا ان المؤلف في هذه الدراسة التاريخية تنقــل بالقارىء بين كثير من مدعي النبوة ، فذكر منهــم الاسـود العنسي ، وطلحة بــن خويلــد الاسـدي ، والمختار بن ابي عبيد الثقفي ، وغيرهم ، في مختلف العصور •

ولكن أرجو ان يسمح لي الدكتور احمد الشرباصي ان اخالفه في رأيه في

المختار الثقفي ، وفي اتهامه له بادعاء النبوة ، وبأنه « صاحب خدعة واحتيال » . ومع اعترافي الصريح بأن المختار قد نادى ببعض الآراء الغريبة عن الاسلام ، الا اني لا أوافق ــ في نفس الوقت ــ على ان اضعه في قائمة الانبياء الكاذبين . فقد كان المختار من ابرز عباقرة السياسة في العصر الاموي ، حتى انني وصفته في كتابي الذي درست فيه تاريخه ، في سلسلة اعلام العرب ، بأنه « مرآة العصر الاموي » . وكان المختار هو الثقفي الوحيد الذي واجه استبداد وطغيان بعض الخلفاء الامويين ، وهو الذي حمل لواء الثأر لمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه، وكان وزيرا وداعية لمحمد بن علي ابن ابي طالب (المعروف بابن الحنفية) . والمختار هو اول من دعا الى تحرير الرقيق ، والى مساواة الموالي بالعرب في الحقوق السياسية والاجتماعية ، وحارب المختار كل مظاهر التفرقة العنصرية في العصر الاموي . واني انسب مناداته ببعض الآراء الغريبة عن الاسلام ، الى اعتماده على العناصر الفارسية التي كانت تستهويها مثل هذه الآراء وتؤمن بها . كما كان الاستاذ الدكتور الشرباصي رفيقا بالمقنع الخراساني حين ضمه الى سلسلة مدعي النبوة ، فقد تخطى المقنع هذه المرحلة الى مرحلة ادعاء الالوهية .

ويمضي المؤلف الكبير في تعداد دوافع الارتداد عن الاسلام ، فيذكر منها بداوة القبائل المرتدة ، وتأخرها في الحضارة ، ومن هذه القبائل قبيلة بني حنيفة وكانوا بدوا أعرابا ، والاعراب أشد كفرا ونفاقا . وكان المؤلف الفاضل موفقا كل التوفيق في كشفه عن هذه الحقيقة التاريخية الهامة . فان القبائل المتحضرة مثل قريش بمكة وثقيف بالطائف ، تمسكت بالاسلام خلال حركة الردة ، رغم مقاومتها الشديدة للرسول عليه الصلاة والسلام قبل اسلامها .

والمؤلف كذلك يمد القارىء خلال دراسته التاريخية بصور كثيرة مجيدة للبطولات الاسلامية ، وخاصة بطولة خالد بن الوليد ، وبطولة أم عمارة المازنية . كما يرسم المؤلف (ص ٣١) سبل النصر ، في كل زمان ، وهي : « روح الايمان والاخلاص في صفوف المسلمين المجاهدين في سبيل الله عز وجل » .

ويثير المؤلف في دراسته التاريخية لاسباب التنبؤ البارزة ، ومنها دور الفرس في قيام حركة ردة انفصالية تتزعمها سجاح التميمية ، ينضم اليها فيها قومها من بني تميم ، ويعاونها اخوالها من قبيلة تغلب النصرانية ، تلك القبيلة التي قاومت

الفتوحات العربية في عهدي ابي بكر وعمر مقاومة شديدة . وقد ثارت احقاد الدولة الفارسية حين انسلخت بلاد اليمن عن نفوذها السياسي بعد اعتناق « بدهان » ، آخر الولاة الفرس ، الاسلام ، وانضوائه تحت لواء الرسول عليه الصلاة والسلام . وقد كانت الدولتان الفارسية والرومانية في الجاهلية تتنافسان حول مد نفوذهما السياسي الى جميع ارجاء الجزيرة العربية ، وكان ظهور الاسلام وقيام الدولة العربية الاسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نهاية لهذه الاطماع الاستعمارية ، مما اثار احقاد الدولتين ، ولجأت الدولة الرومانية الى الصدام العسكري في معركتي مؤتة وتبوك ، بينما لجأت الدولة الفارسية الى اساليب بث الفرقة والانقسام بين صفوف المسلمين وتشجيع المرتدين .

واذا تركت الدراسة التاريخية القيمة التي صدر المؤلف بها كتابه ، انتقل الى المسرحية ذاتها وقد قسمها المؤلف الى اربعة فصول . وتدور احداث الفصل الاول عند الكعبة في مكة ، بينما تدور احداث الفصول الثلاثة الاخرى في قصر مسيلمة الكذاب في اليمامة .

والتزم المؤلف دائما في المسرحية الحقائق التاريخية ، فلم يخرج عن نطاقها مطلقا . وشخصيات المسرحية ، واحداثها ، كلها حقيقية واقعية ، وليس للخيال او للافتعال نصيب في هذه المسرحية . وقد نجح المؤلف الفنان تماما في رسم أبعاد الشخصيات ، فعاشوا على صفحات الكتاب في واقعية وايجابية ، كما كانوا يعيشون في عصرهم .

ومن ابرز الملاحظات التي لاحظتها على المسرحية ، اهتمام المؤلف ــ اهتماما واضحا ــ بالجوانب النفسية ، وبالتحليل النفسي . وهناك امثلة كثيرة ، اقتصر على ذكر بعضها . فقد اهتم المؤلف في الصفحات من ٦٠ الى ٦٤ بتحليل نفسية (وحشي) قاتل حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول عليه الصلاة والسلام ، في موقعة أحد . ورغم اسلام وحشي ، واخلاصه لدينه ، الا انه ظل يعاني آلاما نفسية مبرحة. وما أروع عبارات المؤلف التي يسوقها على لسان وحشي (ص ٦٣) اذ يقول : « السلام ... السلام ... واين لي بالسلام ؟... أين لي بسلام نفسي ، وهدوء روحي ؟. نعم ، اني سالم في جسمي وحسي ، سالم في حريتي واسلامي ، ولست محتاجا الى عرض من اعراض الحياة ، ولكنني محتاج كل

الاحتياج الى راحة النفس وهدوء البال ، فقير الـى استقرار المشاعر واطمئنـان الضمير ... الخ » .

ومن خلال الحوار الذي دار على ألسنة شخصيات المسرحية ، ناقش المؤلف كثيرا من القضايا التاريخية . فأراد المؤلف التحقيق فيمن يكون المسئول الحقيقي عن استشهاد حمزة في موقعة أحد ؟ هل هو (وحشي) الذي أقدم علـى قتلـه بحربته ؟ أم هو جبير بن مطعم الذي حرض وحشيا عـلى القتل ؟. كمـا ناقش المؤلف ايضا مغزى قرار الرسول عليه الصلاة والسلام بحرمان وحشي من رؤيته. وكان هذا الحرمان في مقدمة العوامل التي أثارت آلام وحشي النفسية ، وعبـر وحشي عنها (ص ٦٠) فقال : « أنوء تحت اثقال الحزن واحمال الهم ، لحرماني من مطالعة وجه الرسول صلى الله عليه وسلم » . واراد ابو دجانة ان يخفف عن وحشي آلامه ، ففسر رغبة الرسول في عدم رؤيـة وحشي ، فقال : « فمـا أراد الرسول لك اهانة او تحقيرا ... وما قصد بك عقابا او تعذيبا ... ولكنـه اراد ان يرحمك ويشفق عليك ... فان رؤية النبي لك تذكره بمصرع عمـه الحبيب اليه ، فتتحرك طبيعته البشرية بالحزن والالم لذكرى مصرعه الوجيـع . وربمـا حرك ذلك في نفسه شيئا من نوازع الغضب ودوافع الكراهية لك ، ولو في اعماق نفسه ، فيكون ذلك سببا من أسباب النقمة عليك . فان من غضب عليه الرسول فقد غضب الله عليه ، فأشفق عليك بابعادك عنه ، حتى تسلم وتستريح » .

ولقد أعجبني اسلوب الحوار في فصول المسرحية الاربعة ، ولكنـي اخص بالذكر هنا ذلك الحوار الذي دار بين مسيلمة وسجاح في الفصل الثانـي ، فقـد بلغ في رأيي ذروة الابداع وقمة الامتاع . كما أعجبني حوارهما ايضا في صفحة ١٤٢ حينما دب الخلاف بينهما ، واذا اختلف اللصان ظهر المسروق .

وأشكر للمؤلف حواره المرح في الفصلين الثالث والرابع ، فقد دفعني الـى الابتسام غالبا ، والضحك احيانا ، مما انساني مشاكل الحياة وهمومها . فقد رسم المؤلف صورا (كاريكاتيرية) ساخرة لكل من مسيلمة ومؤذنه حجير ، وسجـاح ومؤذنها زهير . ولكن المؤلف ـ في نفس الوقت ـ لـم يبعـد عـن الحقيقـة التاريخية الواقعية .

وبعد ... فان هذا المقال يضيق عن تعداد جوانب اعجابي بكتاب (صراع)

للدكتور احمد الشرباصي ، وان الاصوات ترتفع في كل يوم بالدعوة الى احياء المسرح الاسلامي ، ولكنها للاسف لا تجد استجابة من المؤلفين . ولهذا نحمد للدكتور الفاضل ان استجاب لهذا النداء المخلص . اذ ان شبابنا الصاعد في حاجة ماسة الى دراسة دينهم وتاريخهم وسيرة الاجداد من ثنايا مسرحيات شيقة تجد قبولا منهم ، وتجمع بين الفائدتين العلمية والدينية وبين متعة القراءة . وهذا ما نجح مؤلفنا الكبير في تحقيقه . واني اذ أهنئه ، ادعو شبابنا الى الاطلاع على كتاب (صراع) . وادعوهم ايضا الى تمثيل هذه المسرحية الرائعة على خشبات مسارح جامعاتهم ومعاهدهم في ارجاء العالم العربي ، والله يوفقنا جميعا الى رفعة ديننا ، واعزاز وطننا ، والله عز وجل ولي التوفيق .

القاهرة علي حسني الخربوطلي

الأرض أولاً

تمثيلية - من قلم : روكس بن زائد العزيزي
ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان

- ٧ -

محمد الضمور ــ ما اعظم المرأة ، مسكينة عليا ، انها ام ، ومهما يكن من امرها ، فان قلبها لا يطاوعها ان ترى ولديها يعودان اليها رمادا ــ هذا ان تمكنا من اعادتهما ــ ان هذا ، لا يقدر على احتماله بشر ، فكيف تطلب من ام ان تنتصر على احساسات الامومة في قلبها ؟

ابراهيم الضمور ــ سترى يا عم ان عليا من طينة خاصة .

محمد الضمور ــ انا لا اعتقد ان الذي تقوله ممكن . فدعها تبكي هي والنساء ، لان في البكاء للمحزون راحة .

ابراهيم الضمور ــ لن ادعها ، لان بكاء النساء معناه تدمير لرجولة الرجال ...

محمد الضمور ــ ما اظن ان احدا في الكون يستطيع ان يحول بين عليا ، وبين البكاء على ولديها .

ابراهيم الضمور ــ سترى يا عم .

محمد الضمور ــ (على حده) اللهم انسخ المقادير بلطفك .

المشهد الخامس

بالقرب من القلعة ــ عليا باكية وابراهيم في منتهى الكآبة ــ بعض النساء ابراهيم وعليا .

ابراهيم الضمور ــ اما شجعتني يا عليا ؟

عليــا ــ لقد فعلت .

ابراهيم الضمور ــ فما هذا البكاء ؟

عليا ــ تجمعت النساء من كل انحاء الكرك ، فماذا اصنع ؟

ابراهيم الضمور ــ نحن في حاجة الى النساء ليبعثن همم الرجال بالاهازيج المشجعة وبالزغاريد .

عليا ــ ابراهيم ، كنت اعتقد ان لي قلبا اصلب من الحجارة ، فاذا انا ضعيفة متهافتة لا اقوى على التماسك امام المصيبة . ليتنا لم نر وجه ذلك الدخيل ، الذي جر علينا الويل والدمار .

ابراهيم الضمور ــ لا تقولي هذا .

عليا ــ ليته لم يطرق ديارنا ، لكنا اليوم على اسعد حال .

ابراهيم الضمور متظاهرا بالجلد ــ اقدار الله نافذة يا عليا ، فــلا تفسدي مروءتنا بالحزن الذي لا طائل تحته ولا يرد من المقادير قضاء .

عليا ــ ابراهيم ، ابراهيم اسندني قليلا ، فاني اشعر بخدر يعــم مفاصلي ، وباني اموت عضوا عضوا ، وبان كل عضلة في قلبي تموت .

ابراهيم الضمور (يقترب من عليا ، فتلقي رأسها على ذراعه) عليا ، اتكلي علــى اللــه .

عليا ــ لو سلمنا من الله ما نكبنا .

ابراهيم الضمور ــ استغفر الله مالك تكفرين يا عليا ؟

عليا ــ ابراهيم ما بي من كفر ولا الحاد ، يا ابراهيم .

ابراهيم الضمور ــ نحن معرضون الآن الى فقدان الشرف والولد والمال ، ولن نكسب سوى الدموع التي نسكبها ، فعودي الى ما عرفته فيك من جبروت النفس ، وبطولة القلب ، وعظمة التجلد .

عليا ــ ليتني مع السيد وعلي ، لاحس ما به يحسون .

ابراهيم الضمور ــ (يخفي دموعا تساقطت) ماذا يفيدنا التمني ؟ ان أمامنا لحظات .. لحظات حاسمة ...

عليا ــ ماذا يقول الوجهاء ؟

ابراهيم الضمور ــ كلهم مجمعون على الحرب .

عليا ــ اين هم وجهاؤك ، فانا لا ارى منهم احدا .

ابراهيم الضمور ــ كل المحاربين في القلعة ، وقد ابعدنا النساء والاطفال عن الخطر .

عليا ــ اريد ان اواجه الجيش معكم .

ابراهيم الضمور ــ مالك ولهذا ؟

عليا ــ سأصرف النساء عن البكاء اذا سمحت لي بمرافقة المحاربين .

ابراهيم الضمور ــ اما من ذلك بد ؟

عليا ــ ليس من ذلك بد ، فان استطعت ان اثأر للسيد ولعلي ، اطمأن قلبي .

ابراهيم الضمور ــ سنثأر للسيد ولعلي .

عليا ــ انا اريد ان آخذ بثأرهم انا نفسي .

ابراهيم الضمور ــ لك ما تريدين على شرط ان ترافقي النساء .

عليا ــ سافعل ، وسترافقني كل امرأة (تخرج عليا وهي تجر نفسها جرا) .

ابراهيم الضمور ــ (وحده) .

يا الهي هب لهذه المرأة جلدا وصبرا ، ولا تسمح بان تدمر كل ما بيننا من شرف ومجد .

عليا ــ (تدخل) لقد تطوعت النساء ان يخضن المعركة ، ويواجهن الجيش الزاحف •

(تخرج عليا وابراهيم) •

تدخل ثلاث نساء من المؤمنات بكرامة الخطيب مالك خطيب المزار •

المرأة الاولى ــ لقد بدأ الله يصب غضبه على ابراهيم الضمور •

المرأة الثانية ــ لا تكبر ، ان الله اكبر •

المرأة الثالثة ــ ابراهيم الضمور وامرأته عليا : ومحمد الضمور كلهم تكبروا وطغوا ، وهذا ربنا اخذ يقص اجنحتهم •

المرأة الاولى ــ ان الله لا يرجم الناس بالحجارة •

المرأة الثانية ــ وهل هنالك رجم ، اكثر من هذا الرجم ؟ السيد وعلي رهائن عند الباشا وكل مواشيه اخذها الجيش ، وهو يدور كل نهاره مثل المجنون وعليا اتعس من المجنونة •

المرأة الاولى ــ يا ويل الظالم من الله ، لقد ظلم رجل الله المسكين • فانتقم منه الله اشنع انتقام •

المرأة الثانية ــ هو ذا ابراهيم مقبل ــ (تهرب النسوة) •

(يدخل ابراهيم وحده) •

ابراهيم الضمور ــ لا الطعام سائغ ، ولا الشراب مقبول ، ولا النوم يزور جفوني ، احس تبدلا في كياني لا استطيع ان اشكو الى احد ، وليس في مكنتي ان ابوح بما يزلزل قلبي من آلام ، حتى عليا ام السيد وعلي ، اراني خجلا من ان ابدي لها ضعفي •

ماذا يقول عني الناس ، اذا شعروا بان الذي يريد ان يدفعهم الى الموت ضعيف جبان ؟

الهي ، انك تعلم اني اصوم واصلي ، واطعم الجائع ، واكسو العاري اصنع هذا كله حسنة لوجهك الكريم •

قالوا ـ ومزقوا قلبي بما يقولون ـ اني اسأت الى رجل من رجال الدين ، وحقك يا الهي ، اني لم اطرد ذلك الدجال ، الا لانه استغل اقدس ما في البشر من عواطف النبل لارضاء نزوات حقيرة •

فارحمني يا الهي وتجاوز عني ان كنت قد اسأت الى مخلوق •••

(تدخل عليا مضطربة اشد الاضطراب) •

عليا ـ سمعت يا ابراهيم ماذا يقول علينا الناس ؟

ابراهيم الضمور ـ ما يقولون ؟

عليا ـ شماتة ، شماتة (تبكي) •

ابراهيم الضمور ـ من هؤلاء الشامتون ؟

عليا ـ (تكفكف دموعها) المعجبات بذلك الدجال ، او قل ضحاياه •

ابراهيم الضمور ـ كل شيء نستطيع ان نفعله ، الا ان تغلق الافواه الجاهلة عن الكلام •

عليا ـ (تحاول ان تحبس دموعها) كل ما نحن فيه اخف عندي من شماتة هؤلاء الجاهلات الحاقدات الحاسدات •

ابراهيم الضمور ـ يحاول كتمان ما هو فيه من حيرة وارتباك ـ كوني اكبر من الاحداث يا ام السيد •

عليا ـ (تحاول اخفاء دموعها) حبذا لو استطيع ، اننا بشر يا ابراهيم ولا تنس اني ام تذكر النعجة التي ذبحت ابنها من نحو شهر ليلا وهي تنظر اليه ، يوم وجدتها في النهار التالي رابضة على دمه ميتة • اتظن اني اقل احساسا من نعجة يا ابراهيم ، تبكي بصوت مسموع •

(يخرج ابراهيم وقد شرق بدموعه) •

★ ★ ★

المشهـد السادس

في مضرب ابراهيم الضمور

ابراهيم الضمور ، محمد الضمور ، وجيـه البواليس ، وجيـه البنوين ، وجيه الكركية ، وجيه العزيزات ، وجيـه العضايلة ، وجيـه المبيضين ، وجيـه الجراجرة ، وجيه عيال عودة ، وجيـه عيال ربيع ، وجيـه السحيمات ، وجيـه البوالدة ، عليا ، الغداوي .

الغداوي ــ يحاول ان يقدم القهوة لمحمد الضمور .

محمد الضمور ــ للغداوي وراءك يا ولد ، قدم القهوة لام السيد .

الغداوي ــ يتردد .

محمد الضمور (يتابع) ــ مالك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ، عندما تكـون سيدة واحدة في المجلس ، تقدم القهوة لها قبل الجميع ، ولا سيما اذا كانت هذه السيدة عقيلة نساء ، مثل ام السيد ، الا تعرف هذا ؟

الغداوي ــ والله يا سيدي ما ادري .

ابراهيم الضمور ــ الان قدم القهوة لام السيد .

الغداوي ــ (يسـكب القهوة ، ويقدم الفنجان لعليا مـن غير ان يتكلـم ، فتمد يدها وتتناول الفنجان ، وتتوقف عن احتساء القهوة . وينثني ليقدم فنجانا اخر لمحمد الضمور) .

محمد الضمور ــ ماذا اصابك يا ولد الليلة ، كأنك تقدم القهوة للرجال اول مرة في حياتك ، اما تعلم ان الفنجان التاير يقع قبائل ، القهوة تدار من اليمين ولو كان ابو زيد على اليسار ، اما سمعت في حياتك قول البدو : « القهوة يمين ، ولو ابو زيد يسار » .

الغداوي ــ (يضطرب فيسقط من يده الفنجان) ويسير نحو ابراهيم ويقدم لـه فنجانـا .

ابراهيم الضمور ــ يدلي الفنجان من فمه ، ويمتص اول جرعـة ، ويصرخ

بالغداوي :

« ويلك من الذي صنع القهوة ؟ قف يا ولد ، لا تسكب منها لاحد ، هـذه علقم ، وليست قهوة اجاويد الله •• »

الغداوي ــ والله يا سيدي ما تغير فيها شيء ، انـا الـذي صنعتها ، كما اصنعها كل يوم •

ابراهيم الضمور ــ الله لا يسلم لك يدين •

الغداوي ــ ينكس رأسه ويزداد اضطرابا ويحاول الخروج ، وهـو يقول بصوت خافت يسمعه محمد الضمور « والله ما اظن ان على هـذه القهوة كلام ، لكن لا ادري ما الذي اصاب سيدي اليوم ؟ »

محمد الضمور ــ (مخاطبا الغداوي) صب لي فنجانا يا ولد لارى •

الغداوي ــ يسكب فنجانا من القهوة ، ويقدمه بيده اليسرى •

محمد الضمور ــ يصرخ بالغداوي : « يا ولد ماذا اصابك القهوة تقـدم باليد اليمنى ، رد الفنجان واسكب القهوة كما يجب ان تسكب ، وقدمها كمـا يجب ان تقدم » •

الغداوي ــ مضطربا كل الاضطراب : العفو يا سيدي •

يملأ الفنجان ويقدمه •

محمد الضمور ــ كفانا الله شرك يا ولد ، الفنجان لا يملأ الا للانذال ، فهل جننت ؟

الغداوي ــ العفو يا سيدي لقد دفق الفنجان رغما عني •

محمد الضمور ــ اذا حصل ان دفقت القهوة ، فانقص منها قبل ان تقـدم الفنجان •

الغداوي ــ امرك يا سيدي ، (يسكب فنجانا اخر ويقدمه لمحمد الضمور)•

محمد الضمور ــ (يمتص جرعة من الفنجان ويصرخ) تبارك الخـلاق ،

والله يا ابراهيم فنجان ما عليه كلام ٠

ابراهيم الضمور ــ ان القهوة كالعلقم ، او اذا اردت الانصاف انها علقم ٠

عليا ــ هي اشنع من عصير العلقم ٠

وجيه البواليس عامر ــ وقد تناول فنجان القهوة ــ ارجو ان تكون صحتك جيدة يا ابراهيم ٠

ابراهيم الضمور ــ انا لا اشعر باي انحراف في صحتي ، سوى انني لم اذق مثل هذه القهوة مرارة وسوء طعم في حياتي ٠

محمد الضمور ــ يشير الى الغداوي قائلا « در بالقهوة على الرجال » ٠

الغداوي يدير القهوة على الحضور كلهم ، وكلما قدم فنجانا انحنى ٠

ابراهيم الضمور ــ (بعد ان يتجرع كل واحد فنجانه) كيف وجدتم قهوتنا؟

جمهور الوجهاء ــ فنجان ممتاز ٠

ابراهيم الضمور ــ سبحان الله ــ كأنه يخاطب نفسه ــ انت وحدك يا ابراهيم ، لا تستسيغ القهوة اليوم ، كفانا الله شر الايام والليالي ٠

جلبة شديدة ، ضوضاء ، صهيل خيل ، شحيج بغال ، ولعلعة رصاص ، هزيم مدافع (خارج المسرح) ٠

يدخل راع يلهث ــ نساء يرتجفن من الخوف ويصرخن ٠

ابراهيم الضمور للراعي ــ ماذا اصابك ٠

الراعي ــ نجوت من الموت باعجوبة ، جيوش لا تعد ولا تحصى ٠

ابراهيم الضمور ــ واين وصلت ؟

الراعي ــ هاهي ذه محيطة بالكرك ٠

ابراهيم الضمور ــ الى القلعة يا رجال للاشراف على المعركة ٠

محمد الضمور ــ (مخاطبا نفسه) لقد جاء البلاء اللهم الطف بعبادك ٠

ابراهيم الضمور ـ اذا كان لا بد من الموت فمرحبا بالموت الشريف •

(مناد من قبل ابراهيم باشا) •

المنادي ـ يا ابراهيم الضمور ، اتق الله في ولديك ، وفي رجالك ، وفي بلدك ، وفي الاطفال والشيوخ والنساء ولا تركب رأسك ، مدفوعا بغرور الزعامة •••

كومة من الحطب الزجل تشعل فيها النار والسيد وعلي مربوطان بحبل ، وقد قيدت ايديهما بالسلاسل ، وجنود يجرانهما نحو النار •

ابراهيم الضمور ـ مشرفا من قلعة الكرك ، يخاطب رجاله •

السيد وعلي فداء للشرف ، ولعرض الكركيات ، اثبتوا ، ولا تكن نفس احد منكم احب اليه من نفس السيد وعلي ، سلاحكم ، سدوا عليهم الطرق ، لئلا يصلوا الى القلعة ، اقلبوا عليهم الصخور •

يلقي نظرة على النار المشتعلة وينظر الى ولديه يجران نحو النار ، فيصرخ من غير وعي ، وداعا يا السيد ويا علي ، وداعا يا شهيدي الشرف • قولوا للباشا يقتل ، قولوا له يحرق ، والله ما نذل وفينا رجل حي •

عاصفة من الرصاص والمدافع ، حجارة تنهال ، وتسحق جنود الباشا سحقا•

ضجة من القلعة ـ دحرجة صخور •

يا للثأر ، يا لثأر السيد وعلي ، يا لثأر الكرامة والشرف ، لا عاش من تخاذل ولا عاش من جبن •

محمد الضمور ـ ابشر يا ابراهيم ، الصخور المتدحرجة قد سحقتهم سحقا ، وها هم اولاء يفرون كالارانب •

ابراهيم ـ وقد رأى عليا تمزق ثوبها ، بعد ان رأت ولديها طعمة للنار فيقول : « عليا ، اذا كان الناس يطلبون الحياة للشرف ، فقد شرفنا الله ، بما ليس بعده شرف ، وقد كتب لنا الخلود ، وكتب للسيد وعلي الشهادة ، فمن العار أن

يبكي الشهداء ، ومن العار ان تسقى قبور المجد بالدموع » .

الوجهاء بصوت واحد :

انا لله وانا اليه راجعون ، العوض على الله .

ابراهيم الضمور ــ الحمد لله على ما قدر ، فهو الذي اعطى ، وهو الذي اخذ ، وليس لنا الا الصبر والتسليم .

محمد الضمور ــ اقدار الله نافذة على كل حال .

ابراهيم الضمور ــ يهون علينا ان تصاب حياتنا وتسلم اعراض لنا وبلاد .

★ ★ ★

المشهد السابع

ابراهيم الضمور ، الوجهاء ، جلحد .

يوسف بن سالم الحمارنة جلحد ــ ابشروا ابشروا انتقمت للسيد ولعلي وللكرك .

ابراهيم الضمور ــ ماذا حدث يا ولد الحمري .

جلحد ــ وجدوني في الطريق وهم منهزمون وبعد ضرب مزق جلدي ارغموني ان ادلهم على الطريق فبدلا من ان اقودهم بطريق وادي الكرك ، سرت بهم في وادي القنبة الوعر ، فهالت بهم الطرق وانهدمت عليهم الجبال ، فاذا كان قد نجا منهم احد فلم ينج الا طويل العمر ...

الحضور كلهم ــ الحمد لله ، ولا اله الا الله ..

ينزل الستار

عمان ــ الاردن

روكس بن زائد العزيزي

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

صاحبها:
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ — سنتها ١٠ أشهر الف صف ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد التاسع مجلد ٦٠ — ١٥ تشرين الثاني ((نوفمبر)) ١٧٢ شوال ١٣٩

علم . أدب . تاريخ

أبحاث اجتماعية



مواضيع إسلامية

أبحاث علمية

شعر

أبحاث فنية

أبواب العرفان

مطبعة الجمهورية الجديدة - تلفون ٢٢٨٥٣٠

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

قضية الجنوب كقضية فلسطين قد تعقدت وتعقدت ، حتى اصبح حلها صعبا، لان معالجة القضية لم تبدأ من اولها ، بل من آخرها ، تماما كالتلميذ الذي يريد ان يلتهم كتبه ومواضيعه في آخر السنة الدراسية اي قبل اسبوع من الامتحان ، فمن الطبيعي ان يرسب • ثم ان المعالجة التي لا تكون غالبا مبنية على اسس علمية صحيحة ومنظمة لا تنجح • ولما همنا بكتابة شيء في هذا الموضوع وخصوصا عما يجب ليبقى بقية اهل الجنوب في الجنوب كانت انتخابات رئاسة المجلس ، التي جددت لدولة الرئيس الاستاذ كامل الاسعد ، وقد القى على اثرها خطابا وضع فيه النقاط على الحروف ومما قاله :

اما الحرية ، وهي قدر اللبنانيين المشرف ، فان صونها وتعزيزها رسالة ، انها القدرة على صنع الدهر ، شخصيا أكان بالنسبة للفرد ام جماعيا بالنسبة للوطن •

وحدها الحرية التي هي في آن معا ، ممارسة لحق والتزام بواجب ، كفيلة بممارسة النظام الديمقراطي ، ممارسة واعية مسؤولة ، بعيد الرؤيا ، ان ذلك وقف على نمو الحس الديمقراطي في مختلف القطاعات والمؤسسات الشعبية والرسمية التي يتألف منها الوطن • ان هذا التفاعل بين جميع المؤسسات الديمقراطية في قطاعيها الشعبي والرسمي ، شرط اساسي لنجاح النظام ، لان الحرية المسؤولة والايمان بالدولة عند المواطن ولا سيما لدى المؤسسات التوجيهية والقيادية في القطاع الشعبي ، كالصحافة والاحزاب والنقابات وسائر المؤسسات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، ان وجود الحس الديمقراطي والحرية المسؤولة لدى هذه المؤسسات لا بد وان يفعل في توجيه واصلاح المؤسسات وادارات القطاع العام في هذا البناء الديمقراطي كما ان اصلاح الادارة وسائر المؤسسات الرسمية لا بد وان يفعل في تنمية الحس الديمقراطي والحرية المسؤولة عند المواطن •

اما مسؤولية لبنان في مواجهة التحدي على الصعيد الداخلي فهي جزء لا يتجزأ من مسؤولية المواجهة الخارجية ، واعني بذلك مسؤولية الدولة تجاه المواطن ، هدف هذا التحدي وضحيته الاولى : مسؤولية الدولة تجاه ابن الحدود الذي يعاني اليوم ، اقسى واصعب تجربة عرفها التاريخ .

واني ، وان كنت نائبا عن الجنوب ، اتحدث عنه اليوم بوصفي رئيسا لهذا المجلس ونائبا عن الامة ، ذلك لان الجنوب في هذه المرحلة ، هو رمز للمصير اللبناني ، وهو الجبهة التي تتلقى الضربات عن لبنان ومن اجل لبنان .

شعب اعزل ، يستيقظ على دمار ، ويبيت على جراح في الصميم . ان قساوة التجربة لا تكمن بخسارة الارواح والممتلكات فقط ، بل بصعوبة الاختيار ، بين النزوح وما فيه من تخل عن الوطن والقضية ، وبين مواجهة الموت الرخيص تحت انقاض الحديد والنار . ان صمود هذا المواطن وتمسكه بارضه ليس تمسكا بتراب الارض ، بل هو تمسك بقوميته وقضيته وكرامته الوطنية .

واذا كانت اسرائيل ترمي في جملة ما ترمي من اعتداءاتها المتكررة ، الى تهديم معنوياته وجعله يتخلى عن وطنه وارضه ، كما انها وفقا للخطة المرسومة ذاتها ، تجهز المستعمرات المحاذية للحدود والواقعة من ابن الحدود على مرمى البصر ، باحدث منجزات التنمية والعمران ، وكأنها تحد صارخ لما يعانيه ابن الجنوب من حرمان وتخلف ، فاذا كانت اسرائيل ترمي الى ذلك ، فان واجبنا الوطني هو في رد التحدي ، في كل ما من شأنه ان يعزز صمود ابن الحدود ويرفع معنوياته .

★ ★ ★

أسفا سورية ــ مهلا حافظ الاسد

« أسد علي وفي الحروب نعامة »

دمشق التي كانت قلب العروبة النابض منذ عهد الامويين الى سنين قليلة خلت ، سورية التي كانت رئة العروبة وصدرها الخافق بالمحبة للمخلصين ولسانها

الناطق بالتمرد على الاستعمار والطغيان ، سورية التي جاهدنا وسجنا وشردنا في سبيل طلب الوحدة معها ، سورية التي تعاونا مع مخلصيها واحرارها في محاربة الانتداب وكل استعمار ، سورية التي كانت تواسينا في الملمات ونلبيها في المهمات. سورية هذه تنكر وتتنكر للمخلصين فلا يكفي انها تصادر صحفنا حتى الثقافية منها اذا بها تصدر قرارا قيل انه جديد بمنع الصحفيين اللبنانيين من دخول سورية الا بعد طلب الموافقة من الحكومة السورية .

ان قانونا مثل هذا لو اصدرته اسرائيل لعذرناها ولكن ان تصدره حكومة دمشق ولا تبلغ عنه على الاقل نقابة الصحافة لئلا تعذب اصحاب العلاقة الذين لا يتمكنون من الانتظار ، فهذا امر لا نغبط الحكومة السورية عليه فاين الاخوة ضاعت واين الجوار واين واين ؟!

قارئي الكريم :

في العدد القادم الذي هو آخر عدد من هذه السنة ننشر اسماء انصار العرفان واسماء وكلاء العرفان ونتكلم عن الايجابية والسلبية عند الناقدين والقارئين ونحاسب انفسنا ما لنا وما علينا فالى العدد القادم .

ايضـــاح

ورد في مقالي في مجلة العرفان المعنون « انتخاب الرئيس الجديد » العدد السابع من المجلد الستين لسنة ١٩٧٢ عبارة تخص وزير الصحة يومها الدكتور عبد اللطيف البدري على اثر ايفاده من السيد رئيس الوزراء الاستاذ عبد الرحمن البزاز الى الزعيم سعيد صليبي .

وعند مراجعة ما دار بهذا الخصوص اتضح لدي ان موقف وزير الصحة كان الى جانب السيد البزاز اولا واخيرا .

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

زرعٌ وحصاد

بقلم : عبد اللطيف شرارة

ماذا تقول في شأن هؤلاء الذين يزرعون الاشواك ، ويملأون الحياة من حولهم بالحنظل ، ثم يسخطون على الناس ، والكون ، والعالم ، والوجود برمته حين يأتي الحصاد ، فلا يجنون العنب من الشوك ، ولا السكر من الحنظل ؟!

أتقول لهم ان طريقتهم في التفكير ملتوية ، وهم الذين كانوا يحملونها عمدا على الالتواء ؟! أم نصفهم بالجهل ، وسوء الفهم ، وهم يحسبون انفسهم « آلهة » التمدن ، وسدنة الحضارة ، ودعاة الثقافة ، وكانوا وراء تحطيم الذرة ، وايجاد الكهرباء ، واستخدام البخار ، واكتشاف البترول ، وما الى ذلك من آلاء العلم ، ونعم الفكر ، في حقول الطب والزراعة والصناعة ؟!

أم تقول لهم ان المعرفة شيء والسلوك شيء آخر ، وهم يستغلون هذه الحقيقة البسيطة للاصرار على السلوك الذي تبعوه ، وما انفكوا يتبعونه في علاقاتهم مع الآخرين ؟!

الحقيقة الوحيدة الكبرى التي ينبغي لابناء هذه الديار في لبنان ، وغير لبنان من اقطار العرب ، ان يلوذوا بها في حومة الارزاء والخطوب التي تنهال عليهم من سماء « المتمدنين » و « العلماء » و « المتفوقين » في كل علم ، وفن ، ومجال ، انما هي تلك التي عبر عنها شاعر فرنسا في القرن الماضي ، الفرد ده فيني : « السكوت وحده عظيم ، وكل ما عداه ضعف » !

غير ان الموقف ، موقف العرب في هذه الحقبة من التاريخ ، اصبح على جانب من التعقيد والاضطراب تضيع معه الحكمة ، ويفسد به كل صالح ، واذا بالسكوت العربي يتحول ، في حومة الضلال الشائع ، والتضليل المخطط المدروس ، الى ضرب من العجز ، ويؤوله المؤولون على أنه خنوع ، وذلة ، واستسلام !

والحقيقة ان السكوت القوي ، العزيز ، المقتدر ، هو ذاك الذي يرافقه تخطيط واع ، وجهد متصل ، وعمل دائب ، وابتعاد عن كل ما من شأنه ان « يبلبل » ، و « يشتت » و « يضعضع » . فلا يكفي ان يسكت المرء تجاه المصيبة

التي لا يملك دفعها ، ولا يرجو تلافيها ، ولا يتوقف حدوثها على ارادته ، وانما على سكوته نفسه ، كي يحتفظ بسمة العظمة ، وصفة القوة ، ان لا ينطوي في الوقت نفسه على شيء من البلبلة والتشتت والتضعضع •

ونحن لا ندعو بذلك ، الى هذا الضرب من « التجلد » الذي وصفه الشاعر القديم بقوله :

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع

فهذا تجلد يحمل في قرارته « الجزع » ، ويسوه حتى على نفسه شعورها ، لانه « يرى » أو يحاول ان « يرى » شيئا غير الذي يشعر به ، وهذا ما يستغله الاعداء ، ويتباهون به امام الذين يضللونهم ، ويحملونهم على مناصرتهم •

الحقيقة في جوهرها وواقعها ان « التبعة » في كل ما جرى ويجري على أرض لبنان ، والجنوب من لبنان على الاخص ، بنسبة ما يجري على أراض عربية أخرى ـ التبعة لا تقع فيه على العرب وحدهم ، ولا على لبنان وحده ، فاللبنانيون شأنهم شأن العرب ، كانوا قد « وثقوا » بشيء اسمه « ميثاق الامم المتحدة » ، واطمأنوا على نحو او آخر ، الى ما يدعى « روح التمدن » الذي يتمثل في القوانين ، والشرائع ، والاخلاق ، والثقافة ، والقضاء العادل ، ولم يدر في خلدهم قط ان « النابالم » يمكن ان ينسخ كل ميثاق ، ويقضي على كل قانون ، وينسف كل شريعة ، ويحطم كل ما جاء به الانبياء والرسل والمصلحون والمهتدون ، من أبعد العصور التي لا يذكرها التاريخ ، الى يومنا هذا •

قد تكون ثقة اللبنانيين هذه ، كثقة اخوانهم العرب ، تدل على سذاجة ، وقد تكون طمأنينتهم الى روح التمدن الذي عهدوه في المتمدنين من قبل ، ناشئة عن جهل بمدنية غيرهم ، ومفهوم المدنية لدى غيرهم • ولكن تلك السذاجة وهذا الجهل هما اللذان يشكلان جانب التبعة التي يتحملها العرب واللبنانيون في كل ما حل بهم ، وما ينتظر بعد ان يحل بهم في مقبل الايام • ولن يجديهم بعد ان يتجلدوا للشامتين ، ولا أن يسكتوا ازاء عقم الكلام ، ولا ان يغرقوا ايامهم في بحار الدموع ، وانما الجدوى كل الجدوى ، في ان يعرفوا جانب الخطأ أولا في مسالكهم ، وان يعملوا من ثمة بكل عزم ومضاء على « تصحيح » ذلك الخطأ في تفكيرهم واعمالهم ، واتجاهاتهم •

ثم ان عليهم في المراحل التي تلـي ان « يكشفـوا » لانفسهم اولا ، جانب التبعة التي تقع على غيرهم في هذه الازمة التي يسمونها « ازمة الشرق الاوسط »، وهي في حقيقتها ، ازمة الحضارة الغربية في التاريخ المعاصر ، حتى اذا تبين لهم أين كان غيرهم « مسؤولا » عن هذا الوضع بذلـوا أقصى جهدهـم في « تبصير » الناس ، و « توضيح » ما غمض عليهم واظهار الخفايا التي كانوا ضحاياها ، والتي يمكن ان يكون الآخرون في المستقبل ، في عداد ضحاياها ايضا .

ألا فليتركوا غيرهم يزرع الاشواك ، ويمـلأ الجـو بالسموم ، ويكـدس الاحقاد في القلوب ، والضلالات في العقول ، فلن يستطيع ان يحصد الا ما زرع . بيد ان عليهم في الوقت نفسه ، دون بطء ولا توان ولا هوادة ، ان يزرعوا مـن جانبهم ، وبدورهم ، ما يصح ان يأملوا حصاده بفرح ، ومـا يتوقـون فعـلا — لا قولا — الى نيله من ثمار ، وتحقيقه من خير في حياتهم وحياة الآخرين .

لقد كانت الهند تعاني من وطأة الاحتلال الاجنبي مـا تعانيه فلسطين اليوم ، وكانت الفتن بها تشتد على نحو مؤيس ، مظلم ، مرير ، كاشتدادها اليوم في ديار شتى من بلاد العرب لا فرق بين جنوبها وشمالها ، ولا بين مغربها ومشرقها .

وفي حمى هذا البلاء الجاحم ، سمع الناس طاغور يناجي العـزة الالهيـة ، بقولـه :

« اللهم ولا تدعني أضرع اليك ان تحميني من الاخطار ، بـل ان اكون غير خائف من مواجهتها ، ولا تدعني اسألك تسكين الالم ، بل القلب الذي يتغلب على الالم . ولا تدعني اتطلع الى حلفاء في معركة الحياة ، بل الى بناء قوتي الخاصة . اللهم لا تدعني أنشد السلامة بجزع يفعمه القلق ، بـل الامـل والصبر في كسب حريتي . اللهم امنحني القدرة على ان لا اكون جبانا ، والشعور بالشكر لك وحدك على ما اصيب من توفيق ، واجعلني ألمس تفضلك عـلي فيما ينالني مـن اخفاق ، وأمني به من خيبة » .

وسمع الناس الامام زين العابدين بعد مصرع والده الشهيد الحسين بن علي، يناجي ربه قائلا :

« اللهم وفر بلطفك نيتي ، وصحح بما عندك يقينـي ، واستصلح بقدرتـك

ما فسد مني ... واستفرغ ايامي فيما خلقتني له ... اللهم ابدلني من بغضة أهل الشنآن المحبة ، ومن حسد أهل البغي المودة ، ومن ظنة أهل الصلاح الثقة » .

هكذا كانت « الآلام » و « المحن » و « النكبات » تفعل في النفوس الزكية، والعقول النيرة ، والقلوب الكبيرة ، وتحملها علـى نشدان التصحيح والاصلاح ، وزرع ما يفرح حصاده ، رغم كل ما ادماها من أشواك ، وكل ما كان ينصب فـي طريقها من عراقيل وهموم وعذابات .

لقد آن للعرب ان يعتبروا ، وآن لهم ان يخلصوا من السفاسف والترهات ، ويغوصوا وراء الحقائق ، ويستخرجوها من تجاربهم ، ويقدموها للناس ، فهـذه الحقائق وحدها تطهرهم ، وتعيدهم الى مكانتهم تحت الشمس ، وبهـا وحدهـا يحصدون ما كانوا قد أفنوا العمر في زراعته . فهـل يعمدون الـى زرع الخـير ليحصدوه ... ولو بعد حين !

عبد اللطيف شرارة

شيخ عقل الطائفة الدرزية يرد علـى رئيس الحكومة
امنعوا المقامـرة وكافحـوا الخنفسة والهيبيـة
وليكن في مجمع بمبدأ نصيب لمعالجة مرض الاخلاق
تطلبون من رجال الدين مقاومة الفساد والحكومة هي المسؤولة!

وجه سماحة شيخ عقل الطائفة الدرزية محمد ابو شقرا ، كتابا الـى رئيس الحكومة السيد صائب سلام ، رد فيه على ما ورد في كلمته في مأدبة الافطار التي اقامها لعلماء المسلمين في البريستول ، ودعوته رجال الدين القيام بما يفرضه عليهم الواجب الديني من عناية بالتوجيه لتعزيز الايمان في صدور الناشئـة ، وتجنيبهم الانسياق مع تيار الالحاد والفساد .

ويقول سماحة الشيخ محمد ابو شقرا في كتابه لرئيس الحكومة ما يلي :

اسمحوا لي يا دولة الرئيس بأن ألفتكم الى نقطة اظن انهـا جوهر الموضوع

ـ التتمة على الصفحة ١٣١٩ ـ

القلبُ الطيّب

بقلم : الدكتور ميشال سُليمان

الخريف هذا العام ، زحم الصيف ، فبكره ، فرأينا في الجبـل التفاح علـى انواعه يقدم لنا خدوده ، مستديرة عامرة بالعافية حتى ليخيل اليـك وانت تطيـل اليها النظر انك بازاء شموس صغيرة اتشحت بكلفها وتعلقت بالغصون ، فيا عجبا لشموس ، اشتملت على اللباب السكرى عجبا لا ينتهي •

كلما صعدت الى الجبل اطيل الوقوف امام هذه الغصون المنبسطة سواعـد عامرة بعطاء لا يخشى النفاد •

وفي هذه المرة ، وفيما عيني عالقة بشعاع كالعسل المسفوح عـلى الغصون الساجية ، رأيت رجلا يصعد الدرب الذي انحدر بـه مصحوبا بفرحـة الشفـق الواسع وطراوة الصباح •

كان مكشوف الصدر ، عامرا بالعافية ، يحمل بين يديـه غصنا مزهرا مـن الوردة التي في السياج ، راقه ، فقطعه ، وما عتم ان ضرب بـه حواشي الـدرب والقاه تعفر اقماره التراب •

والتمعت في خاطري على الفور رؤية بعيدة في سانحة عبرت ، كانت الشمس يومذاك تسطع على اهرام من التفاح يوم القطاف ، وقد حف بها القرويون من كل جانب ، يمتعون النظر بالرزق الحلال •

شاب واحد منهم فقط مد يده نحو الخير الصاعد من قلب الارض ، وأخذ ملء كمه تفاحة وقدمها لحواء كانت تتخطر بقربه ، فأخذت تمضها بذات الاسنان التي كانت لبرهة خلت تلتمع على الابتسامات الساحرة •

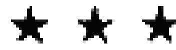
ولمحت ذلك عجوز قبعت قرب السلال • فالتفت الى الشاب بنظرة شزراء ، كأنه آدم جاء فبدل الاسطورة باغوائه حواء بتفاحة مما جاد به الخريف •

وما كان من الشاب الا ان احمر خجلا ، لكنه تمالك نفسه وقال للعجوز :
أتضنين لتفاحة ؟ لتفاحة واحدة ؟•

وحارت العجوز جوابا ، وحرت بدوري في الامر • ولم أدرك كنهه الا عندما

قرأت صفحات من كتاب الحياة ، فعلمت كيف يحصل فعل الامر التلقائي•• عندما يحب الانســـان •

اما الرجل الاخر ••• الذي قصف عود الوردة لا لشيء الا ليدفنه في التراب، فسرعان ما تراءى لي أشبه بغراب يسرق الصابون ، لا لشيء الا ليوقع الضــرر بربة المنزل •



« انما الفم يتكلم بفيض القلب » • تذكرت هذا القول الكريم ، وانـــا أناقش في الفن ، وفي مآله • ويا له من كلام صحيح !•

انها لبالغة الروعة قدرتك على قراءة خريطة ارضـــك الحية ، وان تدخل اعماقها بمحبــة حــارة فتصفهــا ، لا باختراعــك هــذا الوصف او ذاك ، بــل باستخراجه من مخزون الصور التي اختزنتها الذاكرة •

انه لمن المشوق تذوق الفرحة التي يعطيكها العمل الشريف ، تلك التي مــن خلالها يعرفك من لم تقم بينهم ابدا •

وفي غضون قراءة مملة ، ولكنها مع ذلك لا بد منها ، يسعدك ان ترى عــلى هوامش الصفحات ، اشبه بآثار اقدام علــى الرمال ، ملاحظات هامشيــة تركهــا قارىء سابــق •



« آلام الخلق الادبي » خليق بك ان تعلم من ذلك مدى ما اتألم عندما أرغب في الكتابة وتعصيني • فأية آلام يحس بها المرء عندما يعمل ؟ وعندي ان الشعور الوحيد اثناء العمل الخلاق انما هو الشعور بالفرح ، اما الالم فغير وارد •



وحيث قيل : « انما الفم يتكلم بفيض القلب » ، علق احدهم على ذلك قائلا: « ان يكون لك قلب فياض بالمحبة ، فذلك افضل وسيلة لكي تكتب جيدا » •

ميشال سليمان

لا بُدّ من رحيل الجراد البشري عن أرضنا

بقلم: زهير مارديني

لو وجد للعرب (غرفة للتخطيط العلمي) تتناول بتجرد وموضوعية وحياد أوضاعهم السياسية ، وتقدم دراسة حقيقية عن أزمتهم مع انفسهم ، وازمتهم مع بعضهم ، وأزمتهم مع الغير ، فماذا سيكون تقديرات هذه الغرفة ؟

ان (غرفة التخطيط) هذه مطالبة بان تجيب ، وبصراحة •• عن قصة يسن الشمالي مع جنوبه ، والسودان الشمالي مع جنوبه ، والعراق الجنوبي مع شماله•• وقصة ليبيا مع المغرب ، وحكاية دمشق مع بغداد ، ومسرحية اليمين واليسار والوسط ، ويسار اليمين ، ويسار اليسار ، ووسط الوسط ! ومأساة المقاومة مع العواصم العربية الثورية ، وبالعكس •••

وبعد ان تفرغ (غرفة التخطيط) من هذه المهمة تنتقل الى الدراسة الثانية لتحدثنا عن علاقة القاهرة بموسكو ••• وعلاقة موسكو بالعواصم الثورية ••• ومن ثم علاقة موسكو بواشنطن •• وواشنطن بباقي العواصم العربية ، من صنعاء الى الخرطوم ، ومن طرابلس الى الخليج !

وبعد ان تنتهي (غرفة التخطيط) من كل هذا تعد لنا دراسة تلتزم من خلالها قواعد معينة في بناء تحليلاتها ••• ليكون حكمها منطقيا ، ومقبولا وقابلا للتنفيذ !

من المؤكد ان هذه (الغرفة) لن تقوم في دنيا العرب لاسباب كثيرة ، أبرزها ان الحكام يكرهون الخوض في الارقام ، ويفضلون الاعتماد على الودع ، والرجم بالغيب ، واستلهام الجان ! يضاف الى هذا بان هناك عداء مستحكما بين معظم الحكام العرب والعقل ، لان العقل لا يؤمن بالهياج والصراخ وشق الجيوب والندب ، ولكنه يؤمن بالعمل الصامت المنتج الذي يعتمد على الارقام •• ومن هنا كان الفراق الابدي بين معظم حكام الوطن العربي وشعوبهم ••• فلا الشعوب باتت تثق بحكامها •• ولا الحكام بالشعوب !

لقد احتجت دنيا العرب كالانسان الذي يخلق مشاكله بيديه ليشقى بعد ذلك بحلها ••• أرأيت الى الطفل كيف يلقي بدميته الى الارض لا لسبب سوى انها في يده ثم يبكي لها ان انكسرت او ضاعت وراء المنضدة ؟ وكم كسرنا من أشياء ثمينة ، وكم اضعنا من اعوام ذهبت هباء !

ان اشد ما يروع في دنيا العرب هو رؤيةالجهود الانسانية الخصبة تضيع في الهدم حتى كأن الحياة في الوطن العربي اضحت نوعا من العبث ••

ومن يدري ؟

فلعل الحياة في دنيانا اصبحت العبث بعينه الذي لا بد منه !

تبدو هذه الصورة للقارىء وكأنها قاتمة السواد ••• وانا أكره التشاؤم••• أكره السواد ، وقد اضع النظارة السوداء ، ولكن على أنفي لا امام قلبي ، واعقد ألف مرة ما بين حاجبي ولكني أحتفظ دوما بابتسامة الربيع في اعماقي ! ولا اعترف بالالم ! ولكني ما ان ارى الضحايا التي تقع من قنابل العدو المتشامخ فوق سمائنا حتى أمج دما !

ويمج احيانا دما فعلى مناديله قطع من الكبد

غارات اسرائيل في العمور السوري واللبناني وما جرته وراءها ، وما كشفته، وما اخفته ، تدفع بلدنا الى التجهم والالم ، وألف اصبع تدل على اليأس ••• فشبح الشقاء ، كالجزار العتيق ، ما رأى انسانا الا وتلمظت السكين في يده !

على اني من اولئك الذين يقولون ان الكأس ملأى الى نصفها بدل ان يقولوا انها فارغة الى النصف ••• ومن اولئك الذين يرون ان نصف العمر نهارا لا ان نصف العمر ليل•• وان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا••فحقيقةالابتسام واليسر والتفاؤل ليست اقل قوة في قلبي من البكاء والعسر والتشاؤم !

لقد عودت نفسي ان انظر الى النصف المملوء من الكأس لا النصف الفارغ وأرى ، برغم زحف الاسنة العدوة ، وحمحمة الطغيان الصهيوني ••• والجهل المعشعش في رؤوس القادة المصنوعين في المخابز الالكترونية ، والملقنين لمبادىء (حكام صهيون) و (حكام السوفييت) ••• وبرغم العصبيات والمكورات والمعتقدات وما لست ادري من اصناف الجرثوم والمكروب ، وبرغم ألوانالمصائب

من ام ثكلى فقدت صغارها ومنزلها في الجنوب ••• الى جوع يمزق الحشا في خيام النازحين ، الى طعنة ذل يوجهها الينا من كنا نتوسم فيه الخير، الى تشريد جماعي تمارسه معظم القيادات العربية المصنوعة بجنون لم يشهد له التاريخ مثيلا ••• الى سحق لكل ما هو نبيل في وطننا من افكار وبشر ••• وبرغم الموت الابيض البطيء ومنجله الحاصد في المانيا حيث يمارس حكامها الان تشريد المجموعات العربية ، كأن العرب لا يكفيهم تشريد ابناء وطنهم لهم ، فجاء الاجنبي ليمارسه ايضا ••• برغم كل هذا مما يذكر وينشر ويذاع ، وما لا يذكر وينشر ويذاع •• فاني ارى وأظل أرى من وراء ذلك كله : ان الشمس تشرق كل صباح بعد ان تمحوها العتمة ، وان الربيع يعاود الراية بعد ان يعصف بها لهب الصيف وصقيع الشتاء ، واظل ارى بعد ان شبع الحكام العرب من دماء شعوبهم وتقيأوا •••وبعد ان كلت ايديهم من ضرب الابرياء ، وارهق ذهنهم من تشويه سمعة الاحرار •• اظل ارى عودة الى الضمير الغافي •• فبعد أن هدأ (الثوار) العرب نسبيا لانه لم يعد هناك شيئا يثورون من اجله ، ولا جلدا يسلخونه ، و لارقبة يجزونها •• ولا انسانا يعذبونه لانه يرفض او يتمرد ••• فبعد ان انتهى حصاد (الثوار) لا بد من رجوع المحراث الى الارض ••• فبالرغم من السجون والمعتقلات والمحاكم اللاشرعية واللاقانونية ، التي تملأ دنيا العرب ، وبالرغم من اليأس القاتل الذي عشعش في الاعماق •• أظل أرى الزهرة تنمو والطفل يولد ، والفكر المبدع يتحفز ، والقلب يهفو للقلب •••

انها مجرد فترة زمنية اجتزناها واعطت اكلها ••• لقد اتى الجراد البشري على كل خير في دنيانا ، ولكن الجراد من عادته الرحيل بعد ان يدمر •• وهو الان وبعد فراغ الارض من شيء يقضمه سيغادر دنيانا مع قياداته التي جاء بها ، مع هزيمته التي دفعت بالعدو لان يطير فوق الارض المحروقة ويحرق ما تبقى من عروق يابسة ••• لن يستطيع الجراد البقاء في ارضنا لانه سيموت حتما ، وحتى لو بقي واصر على البقاء فان الشمس ستحرقه وتتركه أكواما فوق بعضها •••

الفجر قادم ••• فدنيا العرب عرفت مواسم الجراد ، وشاهدته يأكل ، وشاهدته يرحل ••• قد يتأخر رحيله لان الذي جاء بالجراد الى الارض لم يهييء له الطائرات لتقله •• فالجراد الذي ابتليت به الارض العربية لا يطير ، بل ينقل ثقلا كما جاء ثقلا !

وبعد رحيل الجراد سيعود الربيع ، وينبت الزهر ••• وعندها سيكون بامكاننا ان نداوي جراحنا ونبني البيوت التي أكلها الجراد ، ولن نكون بحاجة الى « غرفة عمليات » تضع لنا برنامجا نسير عليه ، فستكون (غرفة العمليات) في كل شخص فينا ، في ضمير كل شاب ، في قلب كل صبية وطفل !

زهير ماريني

ـ تتمة شيخ عقل الدروز يرد ـ

الذي نحن بصدده ، وهي ان النفس ، كما لا يخفى علــى نباهتكم ، امارة بالسوء ميالة الى الترفيه ، فكيف تقدر ان نفوس الناشئة تستنير بمواعظ الشيوخ وتهتدي بهديهم وهي ترى امامها مختلف انواع المغريات وتتلاعب بالمشاعر جميع المشوقات دون رادع من قانون او مانع من قسوة •

فنظام الاختلاط في المدارس ، هو اخطر عامل من عوامل افساد النشء والنظم المدرسية العصرية تنشر روح الميوعة والمفسدات المتفشية بين الشبان •

ثم تأتي دور النشر والصحافة والافلام السينمائية والتلفزيون فتعرض علــى انظار الشبيبة من المناظر المخجلة والمواضيع والصور الاباحية مـا تأبـاه النفوس الشريفة ويعرض عنه كل ذي خلق نبيل •

ومع ذلك يا دولة الرئيس لا تبدر من حكومتكم الموقرة اي بادرة فعالـة في تنفيذ القانون صيانة للاخلاق وغيرة على المبادىء والعقيدة الدينية التي تطلبون من شيوخ الدين العمل على ترسيخها في صدور الناشئة •

اتطلبون من رجال الدين يا صاحب الدولـة ان يعملوا لمقاومـة داء الفساد والاسعاف الاخلاقي ، والدواء الناجع هو في صيدلية الدولة ؟ اتناشدونهم معالجة الداء والدواء عندكم ؟

تفضلوا وامنعوا جميع وسائل الاعلام من نشر المخازي •

تفضلوا وامنعوا الاختلاط المفسد في المدارس ، وعدلـوا النظـم المدرسية المأخوذة عن الغرب الذي امسى معظمه اباحيا بفعل الفساد والخبائث التـي تبثها الصهيونية القضاء على الفضيلة وتحويل الناس عن المبادىء الدينية كـي يسهـل عليها تنفيذ اغراضها الخبيثة •

بين جمالين

شعر : احمد الصافي النجفي

لست أحني لصاحب الحسن رأسا   لي مقام في الشعر سام علي
فوق ما عنده من الحسن عندي   غير ان الحسن العظيم خفي
حسن فن به يخص الذكي   حسن وجه ، يراه حتى الغبي
ذاك حسن يعيش حينا ويفنى   ومن الفن حسننا الابدي
قد سمونا على الملوك نفوسا   ملكنا الجو ، ملكهم ارضي
فجناح الطيور أعظم ملك   لم ينل مثله المليك القوي

★ ★ ★

الشعر والشاعر

انما الشعر يبتغي نفس حر   شعره مثله رفيع أبي
شعراء والشعر لا شيء منهم   مثلهم ، حيث انهم لا شي

احمد الصافي النجفي

اعجابا بهؤلاء الشعراء من الاعرابي نفسه . وما طلب المزيد من الانشاد سوى دلالة على تأثر الطالب بهذا الشعر ، وبما ينطوي عليه من صدق العاطفة . ولكن الاعرابي فهم الطلب على وجه آخر .. فهمه على أنه نوع من التلهي والتسلية بمأساة هؤلاء الشعراء: «فوالله ان في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم أجمع!» ولا تحس بهذه الكلمة جوابا بقدر ما تحس فيها غضبا يشتد لهبه الى حد الانفجار واشعال الحرائق .

في تقدير الاعرابي ان واحدا من أولئك الثلاثة قادر على ان يرجح بكفة الميزان على جميع « عقلاء » الاصمعي لو وضع الجميع في الكفة الثانية !

مبالغة اكثر مما ينبغي ، وتطرف في الوزن لا شك فيه ، او اختلال كبير في الميزان . ولكن يبقى في ذلك تقدير للشعر وقائليه . ومهما كان هذا التقدير مبالغا فلم تكن المبالغة مستمدة من نظرة قبلية او عنصرية بالمعنى الضيق لتاريخ الكلمة ، وانما كانت مستمدة من « الهلع » على القيم الفنية والخوف عليها من المقاييس الزائفة ، ففي هذه الابيات ، على اختلاف قائليها ، شعر ، واحساس مرهف ، وصدق ، وقدرة على الاداء والتصوير . واذا لم تكن القيم الجمالية أساسا للمقاييس فماذا يبقى للانسان ، او ماذا يبقى منه !

هذه النظرة التي تقف وراء « الغضب » المطل في عيون ذلك الاعرابي الذي يرى في وصف هؤلاء الشعراء بالجنون اسفافا ونزولا بالعقل الى مستوى الابتذال ، على ما بها من حدة ، لم تكن ذاتية محضة ، بل اجتماعية ايضا في تقدير الشعر وقائليه . فالمجتمع العربي قدر الشعر ، وافتخر بالشاعر ، ورفعه الى مستوى الابطال وان لم يكن بطلا .

في ضوء هذه النظرة التاريخية الواقعية تطل علينا عنان الناطفي الشاعرة المعروفة التي ظلت ، على شاعريتها ، في رتبة الجواري . ومن الغرابة ان تبقى هذه المرأة جارية ، وتبقى المسافة بينها وبين السيدات طويلة طويلة . واذا كان واحد من شعراء ذلك الاعرابي يوزن بجميع عقلاء الاصمعي ، فان « عنان » ترجح على كثير من سيدات عصرها ان لم ترجح على الجميع ما دامت للشعر قيمة عالية ، وما دام الشعر مقياسا في رجحان الموازين .

هذه الشاعرة معروفة في العصر العباسي معرفة واسعة ، ولها شهرة في

الاوساط الادبية ومحافل الفن . قال عنها تاج الدين أبـي طالب في كتابـه « نساء الخلفاء » : « وكانت أول من اشتهر بقول الشعر في الدولة العباسية ، ولم تـزل فحول الشعراء في عصرها يلقونها في منزل مولاها فيقارضونها الشعـر ، وتنتصف منهم » .

معنى ذلك ان الدار كانت ملتقى الشعراء ، او ندوة ادبية ، وانهـا هـي ، لا مولاها ، كانت نجمة النادي ، ومحور الحوار ، ولولاها لما قصدت الدار ، ولا دار الحديث الممتع .

في بعض المناسبات يدور حديث بين الناطفي ومروان بن أبي حفصة . ومروان من الشعراء النابهين . واذا تحدث شاعر مع الناطفي فلا بد ان يمتد الحديث الـى عنان ، او لا بد ان تكون هي الهدف . وبالفعل كانت عروس الحديث . ثـم دعي مروان الى رؤيتها ، فكان بها جنف عن الرؤية ، لانهـا كانت مريضة . ولكـن الناطفي فرض عليها الرؤية بالسوط . فلما دخل مروان كانت الدموع في عينيها من اثر الضرب . فأوحى المنظر الموجع لمروان :

بكت عنان مسبلا دمعها كالدر اذ ينسل مـن خيطـه

وعلى رغم الالم الذي كانت تعانيه ، والوجع الذي يطـل في الدموع جـاء الجواب :

فليت مـن يضربها ظالمـا تيبس يمنـاه علـى سوطه

وقد جاءت « تجف » بدل « تيبس » في رواية أخرى . هـز الجواب مروان هزة فيها من الطرب بقدر ما فيها من الاعجاب . وقد ظهر ذلك في كلمته : « أعتق مروان ما يملك ان كان في الانس والجن اشعر منها » . واذا كنـا نختلف مـع الشاعر في هذه المبالغة فالذي لا ريب فيه ان عنان شاعرة ، وانهـا قادرة علـى ان تكون في الذروة لو كانت هناك عقول تحسن تقدير القيم .

والاعجوبة ان هذه الروح الحلوة تكافأ بالسياط ، لا على ذنب ، بـل علـى حالة نفسية لا ارادية كانت تمر بها وتعانيها . في أي مستوى كان ذلـك الناطفـي الذي يهوي بالسوط على امرأة مثل هذه المرأة ، ومن أي « قطيع » هـذا الرجل الذي ترتفع يده على مثل هذه الروح الشاعرة الشفافة !

الاعجوبة الاخرى ان يلعب المال مثل هذا الدور المأساوي على مسرح الحياة، وان تكون مثل هذه الانسانة « ملكا » لواحد مثل هذا الجلف الفظ الغليظ .! فمن يكون هذا الرجل ، وأي اثر له في التاريخ ، وماذا قدم للانسان والفكر حتى يكون له مثل هذا الملك الرائع ! كل أمجاده التاريخية ان اسمه اقترن باسم هذه المرأة كما اقترنت اسماء بعض الرجال باسماء بعض النساء . ولكن شتان بين اقتران اسمي جميل وبثينة ، وشيرين وفرهاد ، وروميو وجولييت ، وسيتا وراما ، باقتران الناطفي وعنان . ولولا هذه المرأة الذكية وأدبها لما عرف التاريخ شخصا اسمه « النطاف » او « الناطفي » او ما أشبه .

تقدير هذه الشاعرة كان واسعا ، فلم يقتصر على مروان وامثاله من الشعراء ، بل تعداه الى محبي الشعر ورواته . فهذا عمر بن شبة يقرأ بيتا من الشعر ويبحث عمن يجيزه فلا يجد ، ويرفع الشكوى الى احد أصدقائه ، فيدله على عنان . ويقصدها ذلك العاشق للشعر ويقرأ :

وما زال يشكو الحب حتى رأيته تنفس من أحشائه وتكلما

وتسمع عنان ، وتتأمل لحظة ، وتكون الاجازة :

ويبكي فأبكي رحمة لبكائه اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

واذا كان هذا البيت لا يرتفع الى مستوى البيت الذي ردت به على مروان فانه يبقى شعرا ، ويبقى نماما على شاعريتها اللطيفة .

بعد ذلك تأتي مباراة أخرى مع أبي نواس ، وكانت هذه المرة تبكي ايضا .. تبكي من ضرب جديد أنزله بها الناطفي . ويقرأ ابو نواس :

علقت من لو اتى على أنفس الماضين ماندما

وترد عنان بدون توقف :

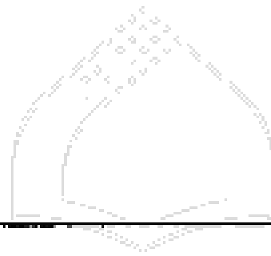
لو نظرت عينه الى حجر ولد فيه فتورها سقما

ترد بمثل هذا البيت الجميل القوي وهي في حالة نفسية مرة ، وفي جو روحي أسود يطل منه دائما ذلك الذئب الذي لا يختلف عن الوحوش بشيء سوى « المال » الذي أهله لان ملك هذه التحفة الفنية المذهلة .

وهذا البيت الرائع يوحي بعد قرون من الزمن لشاعر كبير مثل الشيخ علي الشرقي ، ويفتح له النوافذ على صورة مماثلة :

فاترات الجفون تعرض لـي فتصب الفتور في قدمي

وهكذا يتلاقى « الفتور » الذي تصبه العين في الحجر ، و « الفتور » الذي تصبه الجفون في الاقدام لقاء فيه كثير من العناق الودود . وترف روح الشاعرة قبل ان يتحول النفس الى كلمات ، ثم يتحول الرفيف الى ذكرى . وعنان تستحق اكثر من ذكرى ، واكثر من لفتة الى الشاعرية العذبة الناعمة التي تركتها في هذه الربوع .



بغداد محمد شرارة

هل الاسرائيلي الكتابي هو اليهودي

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

نجزم أن يعقوب ــ اسرائيل هو احد انبياء الله وان الرسل والانبياء يحملون منهاجا واحدا من تنكبه ولو كان من ذراريهم بتر صلة نسبه فيهم اذ رابطة القرابة الدموية تتوارى امام صلة الحفاظ على المباديء .

اذا فالاسرائيليون هم المثابرون على الخط الذي ورثه اسرائيل من اسحاق وابراهيم والكتابيون هم قوم موسى الواقفون عند اوامر ونواهي شريعته اما المتنكبون فليسوا اسرائيليين ولا كتابيين ولا اسباط بل هم الملا المنحرف الذي عرقل منهاج موسى واخاف القلة المؤمنة به قال الله تعالى :

(فما آمن بموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم) وكلمة ملأ بالقرآن تعني : زعماء رؤساء مقدمين مترفين . يحولون بين الناس والايمان السليم (١) .

هذا الملأ مصاب بداء الانحراف استعذب اقامة بمصر مترفا واقام نفسه بين اسرائيليين زعيما مقدما ولم يحل بينه وبين التخلف بمصر الا خشية المصريين اذ يرون كل اسرائيلي متواطئا مع الهكسوس الغزاة .

خرج هذا الملأ مع موسى مكرها فودع المصريين بسرقة اموالهم واستعارة حليهم واخرج موسى بعبادة العجل وطلب الخوارق وازال بتعنته الرابط الدموي .

هذا الملأ هو الجذر الاول للمنحرفين انشق على خط اسرائيل وكتاب موسى ونهج الاصوات وعكف على عبادة العجول الذهبية المجنحة .

اذا فكلمتا اسرائيلي وكتابي لا تعنيان المتنكرين اذ هم ليسوا اسرائيليين ولا كتابيين ولا من ذرية الاسباط بل هم الذين عرفهم التاريخ باسم يهود .

ذلك لان الاسرائيلي الكتابي هو الذي يؤمن بالله واليوم الاخر ويهدي

---

١ ــ انظر الفصل الثاني والسادس من سفر القضاة والفصل الثامن من سفر الايام الثانية والفصل العاشر من سفر صموئيل والفصل ٥٩ من سفر اشعيا .

بالحق ويحترم حقوق الناس اما اليهود فهم الذين كفروا مـن بنـي اسرائيل اي انكروا خط اسرائيل فاعادوا الوحدانية السليم ، منهارة ، واستعذبوا كـل اموال الناس سحتا دون نظر للوسائل وهم المصابون بامراض فكريـة مزمنـة المدفوعون بنواميس الاحتكار منذ شاهدوا طير السلـوى يغطـي الارض ويفيض حاجـات التموين اليومي ولم يخجلوا من احتكاره •

ان مدلول كلمتي بني اسرائيل واهل الكتاب بالقرآن شيء ومدلول كلمـة يهود شيء اخر اذ ان كلمة اسرائيلي وكتابي لا سيما بعد سليمان اصبحنا نراهـا تطلق على حزب يعارض عبادة الاصنام وقد يموت اخد هذا الحزب ضحية نصحه كما نرى في عاقبة الياس النبي اذ اقدم على نصيحة الزعيم اليهـودي ــ الوثنـي ووجد حتفه بل ان هذا الحزب المعارض يثابر على النصح حتى لو وجد اذان صماء قال الله تعالى :

واذ قالت طائفة منهم لما تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابـا شديدا ؟ قالوا : (معذرة الى ربكم ولعلكم تتقون) سورة الاعراف آية ١٦٤ وقـد حدثنا القرآن عن الفتك اليهودي لهذا الحزب بقوله تعالى : (الذين يقتلون نبينا بغـير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) ووضع حـدا بين مدلـول كلمتي اسرائيلي وكتابي ومدلول كلمة يهودي فقال :

١ ــ (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمتها عليكـم) سورة البقـرة آية (٤٧) •

٢ ــ (ولقد آتينا بني اسرائيل الكتـاب والحكم والنبوة) سورة الجاثيـة آية (٤٥) •

٣ ــ (ولقد بوءنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم مـن الطيبات) سورة يونس آية (٩٣) •

٤ ــ (ولقد آتينا موسى الكتاب) سورة البقرة آية (٨٧) •

هذا موجز ما جاء في القرآن عن تحديد كلمتي اسرائيليين واهل الكتاب امـا المنحرفون عن هذا الخط الاسرائيلي الكتابي او المتدون عنه فهم يهود وقد عرفهم الله بآيات كثيرة منها قوله :

١ ــ (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) سورة الاعراف آية ١٦٢ ٠

٢ ــ (فخلف من بعدهم خلف ــ اي من بعد الاسرائيليين والكتابيين ــ خلف ورثوا الكتاب يأخذون بعض هذا الادنى ــ اي يلصقون به ويشوهونه ــ ويقولون سيغفر لنا) سورة الاعراف آية ١٦٩ ٠

٣ ــ (فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله) سورة البقرة آية ٧٩ ٠

٤ ــ (من الذين هادوا ــ اليهود ــ يحرفون الكلمة عن مواضعها ويقولون سمعنا وعصينا) سورة النساء آية ٤٦ ٠

٥ ــ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا سورة المائدة آية ٦٤ ٠

هؤلاء اليهود الذين عرضتهم آيات كثيرة منغمسين بالموبقات ومفارقي الدنيا مصرين على ذلك الانغماس (ويوم يبعثهم الله ويحلفون له كما يحلفون لكم) ٠

هذا تحديد ظاهر يلمسه من ثابر على قراءة القرآن بامعان فالكتابي (من انت تأمنه يؤديه اليك) اما اليهودي فهو الحريص على امتصاص دم الناس اذ لا يدفع حقوقهم الا بالقوة او بأمل مضاعفة الامتصاص (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الا ما دمت عليه قائما ويعلل هذا بقوله (ليس علينا في الاميين سبيل) ٠

اجتمع القرآن والانجيل بتحديد هذه الكلمات فرأينا المسيح يطلق على الموسوي ناموسا ويطلق على الشوائب تقاليد ذلك لان الشيطان لم يصل لدرجة الاصطلاح اليهودي الذي يرى نفسه ليس مسؤولا عن الاخطاء لسوى اليهود ٠

هؤلاء ما زالوا يتمادون بالبعد عن الخط الاسرائيلي الكتابي حتى رأوا انفسهم غرباء لانهم من عنصر الله مباشرة ودفعهم الغرور للانعزالية والارجاح ونظروا العالم كله كالديكة الكبيرة المتهارشة اما هم فديك صغير سائر بطريق القوة ليثب على المتهارشين ٠

منهاجهم لم يعد خافيا الا على الذين لا يتبتلون للبحث والتنقيب ٠

بيروت محمد علي الزعبي

طاهر الطناحي يرثي أمير بقطر قبل اللحاق به بأسابيع

بقلم : وديع فلسطين

كان الاديب الشاعر الذواقة طاهر الطناحي مجبولا بالوفاء ، مشهورا بين جمهرة الادباء بقلبه الذي يتسع لكرام المودات ، وصدره الذي ينفسح لصادقات المشاعر • وكان يعرف للناس اقدارها وان تلهت بهم الحياة ارتفاعا وانخفاضا ، وان جافاهم القوم جحودا او عقوقا او تعسفا •

ولا بدع اذن ، وهذا بعض صفاته ، ان يخرج للملأ كتبا مضمخة بالوفاء ، ككتبه عن الشاعر البعلبكي خليل مطران ، وعن الاديبة مي زيادة ، وعن عشرائه من الادباء الذين صنفهم في جنة من جنانه وحديقة من حدائقه الغناء ، وعن شوقي وحافظ ، وعن غيرهما من ادباء العصر واعلامه كأحمد لطفي السيد ومحمد علي علوبة وسواهما •

وكانت بين طاهر الطناحي والدكتور امير بقطر صداقة دامت عمرا بكامله ، وان كان كلاهما مختلف الانتماء والاهتمام • فطاهر الطناحي الى الادب والشعر أميل ، وامير بقطر الى علوم النفس والتربية أنسب • والطناحي الى المحافظة مشدود ، بينما الدكتور بقطر الى التجديد منصرف • والاول عربي الثقافة لا تكاد تخالطها عجمة ، والثاني غربي التكوين الا من هوى للغة العربية بوصفها وعاء لنقل آرائه •

ولما توفي الدكتور امير بقطر اتصل بي الطناحي لنهيء للراحل العزيز حفل تأبين يشارك فيه أولو الرأي من عارفي فضله والناهلين من علمه ، وشرعنا نتصل بالهيئات التي كان امير بقطر من عمدها لتشارك في هذا الحفل ، كما فاتحنا بعض ذوي المنازل الرسمية ليشملوا الحفل برياساتهم ويتحدثوا عن مآثر امير بقطر في ميادين التربية والتعليم وعلم النفس •

وبينما نحن ماضيان في هذا السبيل ، اصيب الطناحي بشلل مفاجيء ، فنقل على اثره الى المستشفى ، وانعقد لسانه ، واعوج فكه ، وخيف عليه من المضاعفات

وتوجهت لزيارته في مستشفى هليوبوليس ، وكان الاطباء قد اذنوا له باستقبال زائرين لتحسن يسير في صحته ، فرجاني بلسانه المتلعثم وكلامه المبهم ان اتريث في ما اتنويناه من اقامة حفل التأبين الى ان يمكن الله عليه بتمام الشفاء لانه نظم قصيدة طويلة يريد القاءها بنفسه في الحفل • ثم لما عاد الى داره ، هاتفني بنفس اللسان الملتوي والعبارات المتهالكة راجيا ان اتمهل في اقامة الحفل لانه بات طامعا في شفاء قريب •

وبعد يومين اثنين جاءني نعي الطناحي • فقد استقوى على مرضه ، واستيقظ في الفجر يؤدي فروض الصلاة ، وارتدى ثيابه ليتهيأ للخروج ، فباغتته جلطة جديدة في الدماغ قضت عليه •

واتهينا من واجب العزاء ، لترد علي في صباح اليوم الثاني القصيدة التي اعدها الطناحي لرثاء صديقه امير بقطر حتى نلقيها في حفل التأبين نيابة عن صاحبها الراحل ، ثم نتهيأ لاقامة حفل تأبين جديد لطاهر الطناحي •

ولكن داهية الدواهي وأم النكبات حلت بوجهها القبيح ، فألهتنا عن حفلات التأبين ، بعدما صار الحزن عاما والهم مقيما •

وطويت قصيدة الطناحي ، ثم طوحت بي الايام الى مهجر سحيق خلا من كل فكر وادب وثقافة ، وعمر بالرؤوس المحشوة قشا المملوءة غرورا وحقدا ، ونسيت القصيدة لانها لم تكن تحت يدي •

ولما عدت استنشق عبير الحياة تاركا هذا المغترب القذيف المقذوف ، بجوه الكريه وبيئته الممقوتة ، عثرت على القصيدة بين اوراقي ، فلم اشأ ان اطويها الى دهر جديد ، او ارجئها الى غد مجهول • فبسطتها بين يدي ، ثم نسختها تمجيدا لذكرى الصديقين الكبيرين الراحلين امير بقطر وطاهر الطناحي ، ووفاء لاخوين كانا نعم الاسوة في الوفاء وحسن الصفاء •

وهذه هي القصيدة :

مصابك رزء للعلوم كبير ... وفقدك جرح للنفوس خطير
تركت فراغا لا يقوم بملئه ... مدى الدهر ، جمع في الرجال غفير

دهاك قضاء لا مرد لحكمه ... فروعنا مما دهاك نذير
لك الله من ندب تغشاه حتفه ... غريبا ، ولم يشفع لديه مجير (١)
طوى قلبك الحاني حياتك آمنا ... قويا ، ولم يضعفه ، فكيف يخور ؟
وسالمت احداث الزمان ، ولم تكن ... مثيرا لها يوما ، فكيف تجور ؟
لحا الله دهرا ، لا امان لعهده ... يغير فيما بيننا ، ويغير
ألا في سبيل العلم جهد بذلته ... وافنيت فيه العمر ، وهو وفير
بكاك الحجى والعلم في كل معهد ... ويبكيك فن للعقول منير
نشأت محبا للعلوم مجليا ... واغناك عقل بالذكاء امير
ولم تأل ان تسعى لمجد ورفعة ... ودون الذي تسعى اليه بحور
عزمت ، فأدركت المنى ، وتحطمت ... صعاب ، وذابت في الكفاح صخور
وكنت مثالا للعصامية التي ... تنال مدار النجم ، وهو عسير
وصرت كعيسى في الحياة معلما ... تربي ، وتدعو للهدى ، وتنير
وتأسو خطاه في الخلال وفي التقى ... وانت بآداب المسيح خبير
واعرضت عن دنيا تغر وما بها ... سوى الافك طبع ، والحقيقة زور
وقد عشقت بالرغم منها ، وكلها ... مآس ، وغدر في الورى وشرور

★ ★ ★

تبوأت بين الجامعات مكانة ... أشاد بها في الباحثين صدور
فكم لك فيها مبحث ومقالة ... وصوت يشوق السامعين جهير
فربيت جيلا من كهول وفتية ... فكانوا نجوما في البلاد تسير
وألفت كتبا في العلوم نفيسة ... وترجمت زهر الفكر ، وهو نضير
وعالجت امراض النفوس بحكمة ... وأملك من مرضى النفوس كثير

١ ـ اشارة الى وفاة الدكتور بقطر في النمسا .

فألبستهم ثـوب الشفـاء هديـة | فعادوا ، وكـل معجب وشكـور
وكان لهـم بالعلـم نصر ورحمـة | وليس لهـم فيمـا عـداه نصـير
هو العلم يشفي كـل نفس وأمـة | ويبني ويعلـي صرحهـا ويجـير

★ ★ ★

حججت الى ارقى المعاهـد باحثـا | تطوف وتغشى أهلهـا ، وتـزور
وتهدي اليهـم مـا افادك خبـرة | وتقبس عنهـم علمهـم ، وتسـير
وتوفي الـى مصر بأجـود مبحث | من الفـن تزجيـه ، وأنت قريـر
يزيـد بـه علـم المربين ثـروة | وتنمـو بـه في الناشئين بـذور
ويحيا بـه نبت جديـد ويزدهي | وتزهى بـه في الشاطئين زهـور

★ ★ ★

شرعت يراعـا في الكتابة بارعـا | يجول بـه فـوق الطروس قديـر
يدبج أسـى مـا تضيء بـه النهى | ورائـده فيمـا يخـط ضمـير
وكم مـن مقال فيـه فكـر وجدة | وصحة رأي في البحوث ، ونـور
خلعت عليـه مـن بيانـك قـوة | وشعرا من الوجدان ، وهـو نثير
فهل لك فيما قـد مضيت مقالـة | تفسر ما نمضي لـه ، وتحير ؟ (١)
مضى الناس في تيـه مـن الموت غامض | ومرت بهـم في الغابرين دهور
ولم يدركوا ما الموت بعـد حياتهم | سوى انـه بعـد الحيـاة ثبـور
ونازع قـوم في القيامـة بعـده | وقـد غشيتهم فتنـة وغـرور
وقالوا : أنحيا كالنبات مـن الثرى | وتخرجنا يـوم النشور قبـور ؟!
وهل نفسنا فيالارض تفنى كجسمنا | أم النفس في الكون الوسيع تطير ؟

---

١ ـ حار الجواب يحيره : رده . ومنه « ولم يحـر جوابـا » . وقال حافظ ابراهيم في رثاء تولستوي :

كأني بسمع الغيب أسمع كل ما | يجيب بـه استاذنـا ويحير

وهل ترجع الورقاء يوما لعشها وتأمن ان يسطو عليه نسور ؟
فقل يا حكيم النفس ما الامر في غد فانك بالامر الخفي بصير

★ ★ ★

بكيتك لا أبكي نبوغك وحده فأنت بآيات النبوغ شهير
ولكنني أبكي ودادا وصحبة وروحا زكيا ، قل منه نظير
ونفسا تحلت بالمروءة والندى وقلبا وفيا ، والزمان غدور
ومن فقد الخل الوفي فانه خليق بموفور البكاء ، جدير
فنم في رحاب الخلد ، انك خالد وذكرك بين الخالدين عبير

★ ★ ★

لقد كانت في وفاة امير بقطر آيات نذير بأن الطناحي لاحق به ، كما قال في ابياته المتقدمة . وعساهما في جنات الخلد يستأنفان الوداد ويستدبران الوحشة والفراق .

القاهرة

وديع فلسطين

رسوم

هذه الحرية

بقلم: السيد علي ابراهيم

كثيرا ما كنت اصادف ، وانا في مصعد البناية التي اسكنها ، او في الممر الطويل الممتد بينه وبين الباب الخارجي ، فتى غض الاهاب مشرق الطلعة ، ندي العود ، يحمل بين يديه مجموعة من الكتب ترافقه في ذهابه وايابه ، ولم يلفت ذلك نظري او آبه له ، فليس من حقي ان اتطفل على الناس واسألهم الى اين يذهبون ، ومن اين يعودون سيما وان من خصائص الحياة في المدينة انصراف كل امرىء لعمله ، واهماله شؤون غيره ، فربما اقام ابناؤها في بناية واحدة سنين طويلة دون ان تحصل بينهم زيارة او يجمعهم مجلس ، اما القرية فان من طبيعتها اجتماع الناس ساعات الفراغ وتعاونهم ، ومعرفة كل ما يدور بينهم من امور خاصة وعامة .

وكنت الاحظ من مظهر الفتى وحركاته انه منطو على نفسه لا يجامل احدا بتحية ، ولا ينبس بكلمة ، كأنه تمثال بديع الشكل متقن الصنعة ، ولكنك لا تعرف ما عنده من شعور واحساس ، وتشاء الصدف ان اذهب لزيارة صديق تجمعني به روابط الود القديم ، ونوازع مشتركة للشعر والادب ، فاجد عنده هذا الفتى جاءه باحثا قضية ادبية تتصل بدراسته الجامعية .

ويدور الحديث بيننا نحن الثلاثة ، فاجد فيه نمطا عجيبا من مخلوقات الله ، كأن هذه البحوث التي يجريها والكتب التي يحملها تغلق منافذ فكره ونفسه بدلا من ان تنيرها وتبعث فيها الحب والامل ، فهم من العلم والتحصيل التطرف والمشاكسة ، وجعل الحوار طريقا للخصام والمنازعة يختار الغريب الشاذ من الآراء ، الذي لا يقره عقل ولا يقبل به منطق ، ويجنح للسلبية في كل موضوع

وتراه يهدر في حديثه كالسيل العرم الذي لا اول له ولا آخر لا يحترم قديما ولا يقر مألوفا ، قلت الا تهدأ يا صاحبي فانت في اول الطريق ورحلة العمر لم تزل امامك طويلة المدى تحتاج لصبر وجلد ، ما هذه النيران المستعرة فيك

التي تحرق القلب والعقل ، رويدك حتى نرى ونفكر ونفهم معا فيمكن ان نصل للحقيقة ، فقال انني حر بتفكيري ورأيي وجهة النظر التـي اتبناها ، لا اريـد ان اكون مقلدا ، قصارى ما ارجو ان اشق طريقي بنفسي ولا اعتمـد عـلى احـد غيري ، ثم انني لا ارضى عن كل ما ارى في الادب والاجتماع وسائـر مجالات الحياة فنحن بحاجة لخلق جديد ، اقرأ في التراث القديم واتمعن فاجـد الالفاظ اكثر من المعاني ، والدعاوى اكبر من الحقائق ؛ يضاف الى كل ذلك الابتعاد عـن المفاهيم الصحيحة التي نرغب فيها ، اما الحاضر فلم نزل ندور على انفسنا في حيرة واضطراب .

قلت : اننا معنيون نحن الثلاثة على ما يبدو بالشعر والادب . الا يعجبـك قول الشاعر القديم :

ومن يك ذا فم مـر مريض ... يجـد مرا بـه المـاء الزلالا

وقولـه :

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا ... وحسب المنايـا ان يكـن امانيـا

حببتك قلبي قبل حبي مـن نأى ... وقد كان غدارا فكـن انت وافيـا

او قول الشاعر الحديث :

هو عبء علـى الحياة ثقيل ... من يظن الحيـاة عبئـا ثقيلا

والذي نفسه بغـير جمـال ... لا يرى في الوجود شيئا جميلا

وقولـه :

سلخت عني الليالي من اود ... مثل سلخ الام عن مهد الولد

فافترقنا عـادة الدهر ومـا ... عادة الدهر سوى اخـذ ورد

والهوى لم يفهم الناس الهوى ... لم تلد لولا الهوى ام ولـد

ان الاستقلال شيء والتدمير شيء آخر يا سيدي ، وليـت الامطار التـي تنعش وتحيي الانسان والنبات كالاعاصير المدمرة التي لا يقف في وجهها احد .

هذه الحرية التي تنشدها وتتغنى بها هي ضالة الانسان منذ وجد هام بهـا

وعبدها وصلى في محرابها خاشعا :

فتشت جيب الفجر عنها والدجى ومددت حتى للكواكب اصبعي

انك حر يا سيدي لا يستطيع احد ان ينتزع الحرية منك ، ولكنك لست حرا في ان تفقأ لي عيني ، وتصك سمعي ، وتسلبني حقا جعله المجتمع والقانون لي ، عليك ان توفق بين حريتك وحرية الاخرين ، وتنظر للمجتمع ككل فيمكن ان تعيش مع الناس هانئا سعيدا ولو علم الله ان الكون ينتظم فيك وحدك لسلطك عليه ومتعك به وكان لك مسرحا ولحريتك مناخا .

من الجيل الجديد

لم يكن لصديقي عفيف غير صبي وصبية عاش لهما وفيهما وناضل قسوة الايام وعسف المقادير ، هما عطية الله ومنحة الحياة ، ونصيبه من هذه الدنيا التي استقبلته وهو في اول العمر بنكدها وهوانها ، فكانا لديه بسمة الامل ونسمة الخير والرضا ، استهل بطلعتهما البهية بشائر اليمن واستقبل بوادر المعروف ، وما انفك يردد :

جانب الزهو من شبابك ولى فدع المزهو ينتظر ابناءك

وربما جنح في تضحيته وايثاره للصبي ، وطرح عليه شباك امله ، فهو بزعمه دعامة البيت ، وحامل اللواء ووارث المسؤولية ، يهيئه للقيام بالواجب ويلفت اليه الانظار كلما وجد لذلك سبيلا .

واستطاع مع ضعف الوسائل وشح الموارد ان يجعل منه شيئا مذكورا ، وساعدته على ذلك قابلية الفتى وجده واجتهاده ، ومعرفته بان معركته مع الجهل هي التي تقرر مصيره ، فتحكم عليه بالخمود والفناء ، او تفتح له باب النجاح وتعد له مستقبلا زاهرا ، وساعده الحظ فنال بعض ما يشتهي في مجتمع مضطرب محموم ، لا تتكافأ فيه الفرص ، ولا تبنى النتائج على المقدمات ، قل من وصل فيه وادرك الغاية .

وانتظر الوالد المسكين فتاه الاغر ، حتى قطع المدارج كلها واستوى عوده واينعت ثمرته ، واصبح من النابهين المعروفين ، واذا به بعد ذلك كله يمعن في

البعد والغربة ، ويلوح لابيه من بعيد نجما باهتا لا ينير لـه الطريـق ولا يبعث الرحمة والمحبة .

ولا ادري لم يستقر في اعماق شعور الانسان الاحساس بان الاخذ يستدعي العطاء ، وان المبادلة هي السنة العادلة والشريعة المثلى حتى بين الولد وابيه ، فلو استطاع صديقي ان يتجرد من هذا الشعور لكان سعيدا وارتفع بالعطاء لمفهومـه الاسمى ، ولكن لا لوم عليه ولا تثريب ، فهو من البيئة ، لا يتمكن من الانفصال عنها ، يتأثر بمفاهيمها ، وتطغى عليه موازينها ونحن جميعا في هذا المجال سواء .

كثيرا ما كنت اسمعه يخاطب فتاه في اجتماعاتهما القليلة النادرة قائلا :

فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل

اني لا اجد لديك المعنى الكبير ، الذي تشير اليه الآيـة الكريمة (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) لا تستطيع ان تشاطرني حتى الاخبار والانباء ، واحاديث الناس لتدخل على نفسي السرور والعزاء ، واشعر انك بين جوانحي كما كنت آمل وارتقب ، لست محتاجا لعونك والحمد لله ولكنني بحاجة لحبك وعطفك وحنانك فيجيبه الفتى انك تخطىء التقدير يا ابي فانا من الجيل الجديد ، ويصعب علي التفاهم والتعاون معك فنحن اصدقاء واحباء ولكن من بعيد .

بيروت علي ابراهيم

السيد محسن الأمين
بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على وفاته

بقلم : وجيه بيضون

— ١ —

لن يعوزك لتتعرف صورة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين في حقها من الوصف المبين الا ان تتخطر احد ائمتنا الاماثل في صدر الاسلام ، وما اعز على الايام لعهدنا ان تلد من هو على غراره في غرر فضله ومآثره ، اذ قد يتمطى الدهر بالتاريخ البشري احقابا واحقابا ليحظى بالفذ على شاكلته يفاخر به ويكاثر ، معجزة متفردة بحيزها من خصائصها ، ترتفع في الانظار ارتفاع الاعجاب والاكبار ، ولا تقع على مثلها في الدهر الطويل الا في النادر القليل .

اوصافه

قامة ممشوقة انتظمت على جسم لا هو بالرجل البدين ولا الضاوي القضيف، افرعت ممتدة كالنخلة السموق ، وقد تعممت بهالة خضراء اين من جلال هيبتها تيجان الملوك والامراء ، فوق هامة كانها الكعبة من العلم والخبرة اتسعت باكتافها ممتدة كيما تطل على جبهة عريضة متضاعفة الاسارير لطول العهد بالتفكير ، انتهت بعينين سوداوين تخال فيهما صفاء الجداول ورجرجة الزئبق وبريق الشمس وخطف السحر ، تحميهما اهداب مريشة تفيأت حاجبين ازجين ينمان فيما ينمان عن قوة الارادة وبسطة السيادة . ويوثق هذه الصفات جميعا انف مرسل اشم ، حلو القنا، وفم رحب رقيق المبتسم ، وشارب جزل متصل بلحية عافية هي الوقار والهيبة في انسبالها ونصوعها .

وهو الى هذا عريض المنكبين ، متسع الصدر ، منسجم الاطراف ، شديد المنة ، قوي البنية كأنه الصرح المشمخر ، يحمل من اللباس ما يفرضه زي العلماء ، حتى اذا اخذته عينك سائرا خلته الطود يتحرك بجميعه على استواء لا يعرف التقلب والالتواء ، او جالسا الفيته معتدلا ما يتحرك او يريم في غير حاجة ، او

متحدثا سمته يجمل بين الخاصة ويسهب على قدر بين العامة .

خصائصه

كذلك هو في اوصافه الضاحية ، وهي كما رأيت شديدة الشبه بمن تقدمه من اسلافه ، فان استنبأت عما وراءها طالعك العجب الذي لا ينتهي منه العجب : خصائص جمة نادرة قلما اجتمعت الى احد اجتماعها اليه ، ويحسب الواحدة منهن فضلا ان تسلك صاحبها في مرتبة الاماثل الاجلاء ، فما بالك اذا هي توافرت مجتمعة كما هي عند علامتنا الامين مثالية رفيعة من شذوذ الطبيعة بلغت من حدود الكمال القصية ما يشرف على الكمال وراء الحدود الانسانية ؟.

ففي دنيا الجد قد بلغ اقصى جد ، والا فما قولك به وقد ذرف على الثمانين، وليس له في توفير العيش معين ، وعلى ذلك فهو في همة العمل الدائب لكأن فيه روح الحديد ، ينغمس فيه مستغرقا ليل نهار ، دون ما كلل او ملل ، ويجري فيه جري العتاق في السباق ، فما ان تراه اكثر ما تراه الا في صومعته من مكتبته مفترشا ارضها ، والاسفار بين يديه ومن حوله ، يجمع وينقب ويستقصي ، منشئا باحثا مفكرا ، او مصححا منورا محررا ، وربما تناول طعامه وهو في حاله تلك ، ما يتحلحل او يريم ، كأنما يجمع بين طعام البدن وطعام الفكر معا ، بل كثيرا ما سعى اليه الساعون ، وقصده المراجعون ، وفيهم العظيم والكريم ، فما يغير من جلسته ويقضي لهم بما جاءوا في سبيله ، ثم ينثني عائدا الى عمله . وما اشد ما ينالك العجب العجاب وانت تكافيء في الحساب بين سني حياته وعدد مؤلفاته ، فيطالعك من امره ما تكاد تعده من المعجزات والخوارق ، فلقد نيفت آثاره على المائة عدا ، واخرها « الذريعة في اعيان الشيعة » وهو بمفرده الى فوق الستين من المجلدات ، وكل منها الى الثلاثمائة صفحة والى ما يفوق هذا العدد احيانا ، افتراه لو استرحلها خطا ، وحسب فكم لعمرك تستغرق من الوقت ، وتتطلب من الجهد ، ناهيك عما بذل فيها من العناء تدبرا وتعقيبا ومراجعة وتصويبا ، ثم عناء في الطبع تنقيحا وتصحيحا ؟ اما وان في هذا الخلف من الواقع لما يصور لنا ان الزمن بما عرفناه في نصابه قد يتداخل متضاعفا في حسابه على غير ما نعرف ، او ان في الانسان من قوى الغيب التي توافيه في بعض مآتيه ومساعيه ما يغيب عن مداركنا اكتناه خوافيه .

مهماتـــه

ولنضف الى ما تقدم انه كان يتفرغ للقضاء بين الناس علـى غير فراغ مـن وقته ، ويقدم للصلاة اماما في اوقاتها ما يحرمها ، ولا يكـاد يفوتـه مجلس مـن المجالس الليلية القائمة على الذكريات التاريخية عند الشيعة ، ولا يتأدى اليه خبر نعي الا ادى الواجب مشيعا مأجورا . وهو الى هذا كله قلما طعم الطعام الا مـن طبيخ يده ، ولا يستكفي حاجات يومه الا بنفسه ، واخشى الاطالة فأسرع بالقول انه رئيس لجمعيات ونواد علمية وخيرية لا تقطع احداهن امرا او تبـرم حكما الا بتوجيهه وتسديده .

العالــم الحــق

ولو رحت تنقب عن مثل هذا الطراز في المناقب بين علمائنا ، وحتى الاعـلام منهم ، لاعجزك ما انت فيه ، اذ انت بين حشد منهم ليس بالقليل ، ولكن العاملين منهم جد قليل . فهم بين عالم هو جميلة على العلم لا يحمل منه الا سمته وظاهره ، وآخر كالشجر قد يبهرك عنده المنظر ولكنه لاعقد ثمة ولا ثمر ، وآخر توسل الى العلم ليكون وسيلة الى كل غاية خلا غاية العلم ، واخر تناهى في فضله ظاهرا بينـا هو نسخة مكرورة لبعض الكتب الصفراء التي استظهرها لا اكثر ولا اقل .

والعلم للمكسبة القريبة في حدود الاثرة المنحصرة ، غيره يتسع اتساعه ويينع ايناعه ، فيحكي البحر زخارا يفيض على ما حوله مما اتصل بـه ليرويـه ويحييه ، فهنا التجارة الرابطة نهضت على فكـرة الخير ، واستشرقت غايـة الخير ، فكانت صورة الهيئة من الخير ، وثمة التجارة الخاسرة الكافـرة ، لا تأخـذ السماء بما استقلت ، وما بينهما ، الا بالنظرة المتذائبة ترتاغ بها الصيد حينما لاح ، حلالا او حراما ، ما تفرق بينهما ما ارضت نهم مطامعها ، وان ايثار الحسنى في العلم لا يؤتاه الا النفر المختار الذي تهيأ له من شرف النفس ، وسمو الحس ، وروحانية الفكر ، ما يطبعه على مثل خلائق النبوة في ايثار البساطة والتجـرد والتضحية والتعفف ، فما يجد فيما اصطلح عليه الناس من سعادة الدنيا ما يعدل سعادته فيمـا استشرف من الغايات العليا ، واين ما هو الى تحول وزوال مما هو الى الخلود والبقاء ، او ما هو الى ما يحمل النفس على خساستها معنى من العزة الكاذبة ، مما سبيله الـى حمل النفس على الارادات الخيرة والمعاني السماوية والمثوبة الخالدة .

نزاهـة القلب ونزاهة اليـد

ولقد كان السيد الامين كما قدمنا مثلا على في الجد ، وانه لكذلك آية من آيات الاعجاز في معاني العفة ، جمع بين نزاهة القلب والوجدان ، ونزاهة الـروح والجنان ، ونزاهة اليد واللسان ، عن قناعة وايمان ، لا عجز وحرمان ، فلم يكـن اهون عليه من المال وتفاسته ، والجاه وسلطته ، وليس اكره لديه من اللغو فـي الحديث ، والسعي بالاكاذيب والتضاريب ، ثم هو لا شيء أحب الـى قلبه مـن الحق يتولاه ، والصدق يرعاه ، والمكرمات يعلي من شأنها ، وينشر رسالتها ، فكان وايم الحق ، وهو من العلماء السادة ، مصداق حديث جده الكريم من ان العلماء ورثة الانبياء في محامدهم ووصل ما قطعوا من بليغ جهادهم •

ولعمري لم تندر العفة ندورتها الا لانها نتاج الخلق النادر يستوى قويـا خالصا مما يثوبه سليما من اي علـة تعيبه ، رفيعا متساميا في استشراف الكمال ، قد ارتفع الى سمائه بمقدار ما ترفع عن سفاسف الحياة وضئالتها • وانهـا العفـة بمعناها الخالص روح الخلق وخلاصته في معناه ، فان لم يتنور بها متنصرا ، ولـم يؤت منها اكله مثمرا ، كان كل شيء الا الغاية مـن معناه وجدواه • واذا وجبت العفة وجوبها الحتم في الناس جميعا فهي في جماعة التوجيـه والتسديد بخاصتهم اوجب لزوما وادعى استتماما ، لان اي عالم او زعيم لـم يكـن مخلصا في عمله ، نزيها في قوله ، عفا في سيرته ، بطل سحره في علمه وسلطانه ، وتجاذبت الظنون في امره ، بل فضله الجاهل في جهالته اذ كان لما يزيغ به الجهل ، وهو ظلام ، ما يبسط له في العذر ، وليس للعلم ، وهو النور ، اي مساغ للعـذر فيمـا يتعسفه مـن السوأة والشر •

والعلماء في دنيا العروبة لبثوا في الحياة نجومها تؤمن الناس من العثار ، وفي الدين معاجمه يرجع الهيا فيما استعجم وأبهم ، وفي الفضيلة مناجمها تلتمس عندها كنوز المكرمات • وما زالوا كذلك ملوكا فوق الملوك ، لهم مـن السماء تيجانهم التي لا يعدلها اي تاج على الارض ، وعليهم من جلال القداسة والقدر مـا يرتهج نورا هو بعض نور النبوة المقدسة ، الى ان تغير ما في نفوسهم على ما يغاير الحق، يحللون ما حرم ، ويحرمون ما حلل ، ويركبون المآثم حيث المغانـم ، ويحتفرون قبورهم بايديهم مهينين في الحياة الدنيا قبل الآخرة •

ولد تدبرت حالهم هذه بحقها من التدبر لوجدت فيهم العلة ؛ اول علة انهم نفضوا ايديهم من العفة فنفضوا كرامتهم وسؤددها ، وامتهدوا للشيطان يتدسس الى قلوبهم وينفث في ارواحهم بما جعلهم يميلون الى دنياهم ويكبرونها وكانوا عنها يميلون ، وينصرفون عما وراءها من نعيم مقيم كانوا لا يروعهم مثل صورته ، ولا يرجون مثل الفوز بسعادته . فاذا هم قد ذهبت ريحهم ، وانخضدت شوكتهم ، واذا هم يتطاوعون ولا يطاعون ، ويؤمرون ولا يأمرون ، ويقفون عند البواده والمظاهر مما اتدبوا الى ان يقفوا على صميمه حياتهم في صميمها .

وما أقل من حفظهم ربك من هذا المصير ، وانجاهم من شره المستطير ، فاصابهم من رحمته ما صوب خطاهم سديدة في الخطط الرشيدة . وفي طليعتهم العلامة الامين الذي عاش امينا لرسالته طوال حياته ، لا يألو جهدا في توقيتها امثلة من الفضيلة في اروع امثلتها من نفسه قبل السوي ، ليترسم الناس اثاره ، وينسجوا على منواله ، ثم ليروا في اعماله نسخة عن اقواله ، فيستجيبوا لدعوته صادقين كفاء ما تبينوه من صدقه المبين .

فقد قضى ما بين يوميه نقي الثياب ، بعيدا عن اي عاب حتى لتنقب في سيرته ما وسعك التنقيب فلا تقع الا على مناقب رفيعة جليلة اضاءت بما يستضيء له وجه الفضيلة ، وتناهت في الفضل والاحسان بما لا ينتهي عنده جميل الذكر والاعجاب .

لم تعلق به مأثمة او محرجة ، ولم تستمله المغريات يوما على وفرتها من حوله ، وتلهب الاكباد على بعضها عند غيره ، ولم يتحول عن مهمته في تبليغ رسالته مؤلفا وخطيبا ومصلحا ، شابا وكهلا وشيخا .

وكانت ترد عليه الاموال الافا من كل وجه فيردها للحال على وجوه الخير على قلة ذات يده ، مؤثرا من بينها العلم يرفع بنيانه ، ويقوي سلطانه ، ايمانا منه لا يتخالجه الريب في ان المال يوقف على العلم والتعليم خير وابقى منه يوقف على ما عداه ، اذ كان العلم هو الاصل في السعادة ، لا سعادة تعدله حرزا من الجهالة والمتربة والمرض ، ودربة الى القوة والبأس ، ودركا لما فات المسلمين من عزهم وحضارتهم في غابر السنين .

وكانت تسعى اليه اسنى المراتب هينة لينة تمشي اليه مستخذية على قدميها

لتسجد سجدتها الطويلة عند قدميه ، فيتنكر لها مزورا متأبيا يرى فيها مثل النكبة والنكد ، ولا يرضى بدلا بزعامته الدينية التي انتدبه اليها ربه لينهض بمفترضها حرة لوجهه .

وكان يجلس بين الناس للقضاء الشعبي ، وقد يكون بينهم الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، والقريب والبعيد ، فما يفرق بينهم في الحق ، ولا يصدر عن الحكم الا متنزها عن الهوى .

صيحات الجامدين

وكانت تتعاوى الصيحات من حوله عن قرب وبعد ، مدوية راعدة بالسخائم والحقد ، لا لداع غير فتاواه الجريئة في التشنيع على الجمود والعصبيات الذميمة، فكان يقابلها بالرضا والسكينة ، ويتقبلها بثاقب نظره على انها الثورة في العقلية الرجعية لا بد منها في الحشرجات الاخيرة ، وكان يتخذ منها قوة جديدة في مواصلة الجهاد وتوسيع مدى الاجتهاد .

الوصي

وكان الكثيرون يعهدون اليه بالوصاة على اموالهم وعيالهم من بعدهم ، ايمانا بصلاحه وتعففه وصلابته في الحق ، فينهض بما عهد اليه على عهدهم فيه ، موفيا الواجب على اتمه ، مؤديا الامانات بحقها وربما ساهم في ذلك بحر ماله خطبا للمثوبة او تفاديا مما فيه بعض الريبة ، محتملا في ذلك من العناء ما كان عنه في غناء لولا نزعة الخير في دمه واعصابه تستاقه الى مرضاة ربه فوزا بحبه بحب عباده .

والله لو كان ممن يطمعون بالمال وزينة الحياة الدنيا في ظلال البحبوحة والاقبال ، اذن لكان له مما شاء فوق ما شاء ، فاقتنى الدور ، وشاد القصور ، وكان له مصيفه ومشتاه ، ولكنه عف واستقام وترفع عن الحرام ، وآثر الكفاف مع الكرامة على الثراء لا يعقب غير الندامة ، وساتأثر به ما هو الى الاعلى دون ما هو الى الاسفل .

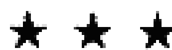
وجيه بيضون

الإنابة

للدكتور أحمد الشرباصي
الأستاذ بجامعة الأزهر

« الانابة » كلمة تفيد معنى الرجوع والاقبال ، يقال : أناب ينيب انابة فهو منيب ، اذا أقبل ورجع ، والانابة الى الله جل جلاله هي الرجوع اليه بالاستغفار والمتاب ، واخلاص العمل لوجهه ، والتزام بابه ، وفي الانابة ايضا معنى المسارعة بالعودة الى الله والثبات على كلمته كلما هم الشيطان ان يوسوس للانسان ، بالاعراض عنه او النسيان له ، ولذلك قال السلف : المنيب هو الذي يعود سريعا الى ربه . وكأن معنى الانابة سيتجدد ويتأكد ويتكرر ، لان الوسوسة مستمرة ، فلا بد من استمرار الاعتصام بباب الله ، واللجوء الى الانابة في كل وقت ، وبهذا تكسب الانابة صفة الفضيلة الاصيلة والخلق الكريم ، فالمنيب هو الذي يسارع الى طاعة الله ومواطن مرضاته ، ويرجع اليه في كل وقت ، ويبذل طاقته ليلتزم طاعته .

وها هو ذا احد اعلام الصوفية ، وهو الهروي ، يقول في كتابه « منازل السائرين » حين حديثه عن فضيلة الانابة عند اهل التصوف : « الانابة في اللغة الرجوع ، وهي ها هنا الرجوع الى الحق . وهي ثلاثة اشياء : الرجوع الى الحق اصلاحا ، كما رجع اليه اعتذارا ، والرجوع اليه وفاء ، كما رجع اليه عهدا ، والرجوع اليه حالا ، كما رجع اليه انابة » . أي أن الانابة تقتضي اعتذارا عن الهفوة ان وقعت ، واصلاحا لها بالحسنة ، ومحوا لها بالطاقة . وتقتضي الوفاء التطبيقي العهد الذي أخذه المنيب عن نفسه بأن يستقيم ويلتزم ، وتقتضي ان تكون احوال الانسان وتصرفاته وسلوكه عنوانا عمليا لخلق الانابة . ومن هنا حسن للامام ابن القيم ان يقول : « فما أناب الى الله من خان عهده وغدر به ، كما انه لم ينب اليه من من يدخل تحت عهده ، فالانابة لا تتحقق الا بالتزام العهد والوفاء به » .



وفضيلة الانابة تنبثق من خلال المعرفة . فاذا عرف الانسان ربه ، واستحضر

جلاله في صدره ، وتدبر آياته ، دخل باب الانابة ، ولذلك قال الحارث المحاسبي: « المعرفة تورث الانابة » • وقد يؤكد لنا هذا ما روته السنة بشأن حارثة بن سراقة الانصاري ، فعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي حارثة هذا ، فقال له : كيف أصبحت يا حارثة ؟ فأجابه : اصبحت مؤمنا بالله حقا • فقال الرسول : انظر ماذا تقول ، فان لكل حقيقة • فقال حارثة : يا رسول الله ، عزفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي ، وأظمأت نهاري ، وكأني بعرش ربي عزوجل بارزا ، وكأني انظر الى اهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني انظر الى أهل النار يتعاوون فيها • فقال عليه الصلاة والسلام : يا حارثة ، عرفت فالزم • ثم قال النبي معجبا به : « عبد نور الله الايمان في قلبه » •

ولقد جاء ذكر الانابة في خمسة عشر موضعا من القرآن الكريم ، والله تبارك وتعالى يدعو اليها عباده ، وفي طليعتهم الانبياء والمرسلين ، فيقول لرسوله صلوات الله وسلامه عليه ومن ورائه اتباعه في سورة الروم : « فأقم وجهك للدين حنيفا، فطرة الله الذي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ، منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين»• ويقول في سورة الزمر : « وأنيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون » • وفي سورة لقمان : « واتبع سبيل من أناب الي ، ثم الي مرجعكم فأنبئكم بماكنتم تعملون » • فالله جل جلاله يأمر عبده المستجيب بأن يسلك طريق من رجع الى الله بالتوحيد والاخلاص في الطاعة ، ومن سلك طريق المنيب فقد صار مثله منيبا ، فكأنه قال له : اسلك طريق الانابة وكن منيبا • ومن سمو فضيلة الانابة جعلها الله عز شأنه صفة لانبيائه ورسله ، فقال عن خليل الرحمن أبراهيم في سورة هود : « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » • والحليم هو غير العجول على الانتقام من المسيء ، والاواه هو كثير التأوه من الذنوب ، والتأسف على الناس ، والتضرع الى الله ، وكان ابراهيم عليه السلام منيبا أي كثير الرجوع الى الله ، يرجع اليه في كل أمر •

وكذلك قال الله تعالى عن نبيه شعيب عليه عليه السلام في سورة هود : « يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا ، وما أريد ان أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب » • أي أقبل عليه بكل حسي ونفسي ، واليه

وحده أرجع في كل ما نابني من الامور في الدنيا ، ومنه وحده اطلب ثوابي على اعمالي ، فأنا لا ارجو منكم اجرا ، ولا أخاف منكم ضرا ، والى ربي اقبل بطاعتي ، كما ارجع اليه بتوبتي .

ويقول القرآن الكريم عن سليمان في سورة (ص) : « ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم أناب » . ويأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباده قوله في سورة الشورى : « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب » أي عليه توكلت واعتمدت في مجامع الامور ، واليه أرجع في كل الشؤون .

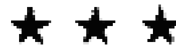


وقد جعل القرآن الكريم فضيلة الانابة علامة الاهتداء ، وعنوان الاستقامة على الطريق ، وشارة الذين يتفكرون ويتدبرون فيعرفون ، فيستجيبون لنداء الحق ودعوة الصدق ، فيقول في سورة الرعد : « ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من أناب ، الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب ، الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » . واكد كتاب الله هذا المعنى حين قال في سورة الشورى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب » . أي من يتقبل الحق ويرفض العناد ، ولهذا كانت الانابة من فضائل الانسان المتدبر المتذكر المعتبر ، فقال القرآن المجيد في سورة غافر : « هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب » . ويقول في سورة (ق) : « أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج ، والارض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب » . فكأن الانابة معوان على استجلاء الدلائل المثبوتة في آيات الله الكونية الدالة على جلاله وسلطانه .

والانابة تقارن الخشية لله تعالى ، وهذا هو القرآن الكريم يتحدث عن ثواب المتقين الذين خشوا ربهم بالغيب ، وكانت قلوبهم قلوبا رجاعة الى الله ،

موصــولة الأسباب على الدوام بحماه ، فيقول في سورة (ق) : « وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ، هذا ما توعدون لكل أواب حفيظ ، من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب » • واذا عمرت الانابة قلب صاحبها ، وكانت نتيجة لما تقدمها من تذكر ، فانها تقيم الانسان على صراط العدل ، وتغرس فيه نزعة الرجوع السريع الى الحق ، ولقد اعطانا القرآن المجيد في هذا مثلا كريما يتعلق بنبي اللــه داود عليه السلام ، حيث يقول القرآن في سورة (ص) : « وهل أتاك نبـأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالــوا لا تخف خصمان بغــى بعضنا على بعض ، فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ، واهدنا الــى سواء الصراط ، ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ولي نعجة واحدة ، فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب ، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ، وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وقليل مــا هــم ، وظن داود أنما فتناه ، فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب : فغفرنا له ذلك ، وان له عندنا لزلفى وحسن مآب » •

والله جل جلاله يبشر عباده المنيبين أحسن البشرى فيقول في سورة الزمر : « والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها ، وأنابوا الى الله ، لهم البشرى ، فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذيــن هداهم اللــه ، وأولئك هم أولو الالباب » •



وقد يظن البعض ان الانابة والتوبة شيء واحد ، ولكن الانابة منزلــة تأتي بعد منزلة التوبة ، فالتوبة هي مفتاح الانابة ، وفي هذا يقول ابن القيم : « مــن نزل في منزل التوبة ، وقام في مقامها ، نزل في جميع منازل الاسلام ، فان التوبــة الكاملة متضمنة لها ، وهي مندرجة فيها •• فاذا استقرت قدمه في منزل التوبــة نزل بعده منزل الانابة » •

ويرى ابن القيم ان الانابة انابتان ، ويوضح ذلك بقوله : « الانابة انابتان : انابة لربوبيته ، وهي انابة المخلوقات كلها : يشترك فيها المؤمن والكافر ، والبــر والفاجر ، قال الله تعالى : (واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه) فهــذا عام في حق كل داع أصابه ضر ، كما هو الواقع ، وهــذه الانابــة لا تستلــزم

الاسلام ، بل تجامع الشرك والكفر ، كما قال تعالى في حق هؤلاء : (ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ، ليكفروا بما آتيناهم) فهذه حالهم بعد انابتهم .

الانابة الثانية انابة اوليائه ، وهي انابة لالهيته انابة عبودية ومحبة ، وهي تتضمن اربعة أمور : محبته ، والخضوع له ، والاقبال عليه ، والاعراض عما سواه ، فلا يستحق اسم المنيب الا من اجتمعت فيه هذه الاربع ، وتفسير السلف لهذه اللفظة يدور على ذلك » .

ويمكن ان تقول بتعبير آخر ان هناك انابة حقيقية صادقة يستجيب صاحبها ويلتزم ويستقيم ، وهناك انابة ظاهرية ، قائمة على الكذب والغدر ، وهي الانابة الشكلية التي لا يلتزم بها لئيم الطبع ، فاذا وجد نفسه في ضيق او شدة لجأ الى ربه ، لعلمه بالفطرة أنه الخالق الرازق المعين ، فاذا بلغ اللئيم مأربه ، ونال مطلبه ، انقلب على وجهه ، فكان من الخاسرين ، وقد أشار القرآن الى هذا أيضا في سورة الزمر فقال : « واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو من قبل ، وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا ، انك من أصحاب النار » . وهذا الصنف اللئيم يذكرنا بمن قيل فيه :

صلى وصام لامر كان يطلبه فلما أنقضى الامر لا صلى ولا صاما

وكأن القرآن الكريم قد أشار الى أهل الانابتين الصادقة والكاذبة بقوله في سورة لقمان : « واذا غشيهم موج كالظل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد ، وما يجحد بآياتنا الا كل ختار كفور » . والختار هو الغدار الجحود .

ويقول مشيرا الى أهل الانابة الكاذبة في سورة يونس : « هو الذي يسيركم في البر والبحر ، حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ، وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا انهم أحيط بهم ، دعوا الله مخلصين له الدين : لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين ، فلما نجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ، يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا ، ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون » .



ويرى الصوفية ان الانابة تستلزم ثلاثة اشياء : اولها : « الخروج من التبعات » ، وذلك يكون بالتوبة من الذنوب التي تكون بين العبد وربه ، وبأداء الحقوق التي تكون عليها للخلق ، وثانيها « التوجع للعثرات » ، ومعناه ان يتوجع قلبه ويتصدع اذا اذنب او هفا، لان هذا الالم هو برهان الانابة والرجوع، واما جامد القلب الذي لا يتألم من ذنبه فانه فاسد الطبع ميت القلب ، وكذلك يتوجع ويتألم اذا رأى أخاه المؤمن قد وقع في اثم ، حتى كأن الشخص المنيب هو الذي ارتكب الاثم ، وثالثها « استدراك الفائتات » أي تدارك ما فاته من قربات وطاعات ، بأن يجتهد في أداء الاعمال الصالحة ، وبذلك الاجتهاد يستدرك ما فات ، ويحيي ما أمات .

ويقول هنا ابن القيم : « ومن علامات الانابة ترك الاستهانة بأهل الغفلة والخوف عليهم ، مع فتح باب الرجاء لنفسك ، فترجو لنفسك الرحمة ، وتخشى على أهل الغفلة النقمة ، ولكن أرج لهم الرحمة ، واخش على نفسك النقمة ، وان كنت لا بد مستهينا بهم ماقتا لهم ، لانكشاف احوالهم لك ، ورؤية ما هم عليه ، فكن لنفسك أشد مقتا منك لهم ، وكن أرجى لهم لرحمة الله منك لنفسك » .

قال بعض السلف : « لن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ، ثم ترجع الى نفسك فتكون لها أشد مقتا » . وهذا الكلام لا يفقه معناه الا الفقيه في دين الله ، فان من شهد حقيقة الخلق وعجزهم وضعفهم وتقصيرهم ، بل تفريطهم واضاعتهم لحق الله ، واقبالهم على غيره ، وبيعهم حظهم من الله بأبخس الثمن من هذا العاجل الفاني ، لم يجد بدا من مقتهم ، ولا يمكنه غير ذلك البتة ، ولكن اذا رجع الى نفسه وحاله وتقصيره وكان على بصيرة من ذلك ، كان لنفسه أشد مقتا واستهانة ، فهذا هو الفقيه » .

نسأل الله جل جلاله ان ييسر لنا أسبابه ، وان يجعلنا من أهل الانابة .

القاهرة — احمد الشرباصي

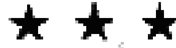


التغذية الكاملة ضمن الأوردة

مترجمة عن الانكليزية
بقلم : حافظ اديب الزين

اصبح بالامكان الآن تغذية المريض كلية عن طريق الاوردة لمدة طويلة ، مع تامين الوحدات الحرارية ، الحوامض الامينية والمغذيات الاخرى بمقدار يكفي لتقوية النمو ، زيادة الوزن ، وشفاء الجروح .

★ ★ ★



عندما يعجز الجهاز الهضمي للمريض عن تأمين الغذاء الكافي للجسم ، تجري تغذيته عن طريق أحد الاوردة الظاهرة ، في الرقبة او اليد او الرجل ، وعلى الرغم من تقدم الاساليب المتبعة في عملية التغذية الضمن وريدية ، بقيت هناك عوامل جدية تحد الكمية الغذائية الممكن اعطاؤها ، مما جعل كثير من مرضى الحالات الخطيرة يعانون من نقص التغذية حتى في المستشفى ، خاصة مرضى القناة الهضمية الذين قد تفشل الجراحة التي اجريت لهم ، او يتعرضون لاشتراكات مرضية بعد العملية بسبب نقص التغذية .

في السنوات الاخيرة تمكن فريق من كلية الطب في جامعة بنسلفانيا من تطوير تكنيك فعال يكفل تغذية ضمن وريدية كاملة للمريض ، عندما يتعذر عليه تناول الطعام بواسطة الفم .

ترجع فكرة ادخال المواد الغذائية مباشرة الى مجرى الدم ، الى الايام التي تم فيها اكتشاف الدورات الدموية . منذ ذلك الحين ، أجريت اختبارات عديدة على الحقن الضمن وريدي ، ونقل الدم لدى الحيوانات . ولكن فقدان وسائل التعقيم ، وجهل التكوين الكيميائي للدم في ذلك الوقت ، جعل معظم التجارب تنتهي بموت الحيوان .

عام ١٨٤٣ ، قام الفيزيولوجي الفرنسي كلود برنارد بحقن الحيوانات بمحلول

---

* ورد هذا المقال في مجلة Scientific American عدد شهر ايار ١٩٧٢ بقلم ستانلي دودريك وجوناثان راودس .

السكر وبنهاية القرن التاسع عشر ، اصبح الحقن ضمن الوريدي لمحلولي الملح والسكر معروفا بشكل واسع .

في الاربعينات من هذا القرن فشلت جميع الجهود لادخال المتطلبات الغذائية الكاملة عبر الاوردة بواسطة محاليل تحوي احماضا امينية والسكر . في الخمسينات ، تم التركيز على مستحلب الدهن (١) (Fat Emulsion) كمصدر حراري في هذه الحقن ، اذ يقدم الدهن ٩ كا (٢) في الغرام الواحد في حين يعطي السكر او البروتين ٤ كا في الغرام الواحد .

كان الاعتقاد السائد ان خليطا من مستحلب الدهن ، السكر ، محلول البروتين ، الفيتامينات والمعادن ، يعطي غذاء ضمن وريديا كاملا ، ولكن برزت مشاكل عدة بالنسبة الى مستحلب الدهن . فالدهن يجب ان يكون مستحلبا تماما وبشكل يبقى معه المستحلب ثابتا تحت مختلف التأثيرات . ايضا الجزيئات الدهنية الكبيرة نسبيا قد تسد الشعيرات الدموية في الرئتين والدماغ وغيرها من الاماكن مما يسبب الوفاة احيانا .

عامل آخر يحد من التغذية الضمن وريدية هو كمية الماء التي يمكن للمريض العادي استيعابها في اليوم وتبلغ ثلاثة لترات ، واعطائه كمية أكبر تعرضه لخطر التورم الرئوي ، وايضا تركيز المغذيات يجب ان لا يزيد على عشر بالمئة لتجنب الالتهابات وانسداد الاوردة وتخثر الدم . أي في كل كيلو غرام من المحلول الغذائي هناك مائة غرام من المواد الغذائية ، كل غرام منها يعطي ٤ كا مما يعني ان كل ليتر من المحلول الغذائي يوفر تقريبا ٤٠٠ كا ، وثلاثة ليترات (الحد الاقصى الممكن اعطاؤه في اليوم من المحلول العادي) تعطي ١٢٠٠ كا ، أي أقل من الحد الادنى لمتطلبات الجسم الحرارية والبالغ لدى شخص لا يقوم بعمل ولا يهضم طعاما حوالي ١٤٠٠ كا . وعندما يصاب المريض بالحمى يزيد المصروف الحراري لجسمه حوالي ٨٪ مقابل كل درجة فهرنهايت ارتفاع في حرارة جسمه . وكذلك بعد اجراء جراحة للمريض ، يرتفع الحد الادنى الذي يتطلبه الجسم ٥٪ ، وعند من

١ ـ المستحلب : خليط من مادتين او اكثر ، لا تمتزج ، ولكن تتوزع ضمن مساحة الوعاء في خليط متناسق .

٢ ـ كا : كالوري ، اي وحدة حرارية .

٣ ـ الكربوهيدرات : الاسم الكيميائي الشامل لجميع مركبات السكر .

اصيبوا بحروق تغطي اكثر من نصف الجسم ، ترتفع حاجة الجسم الحرارية الـى ٧٠٠٠٠ ـ ١٠٠٠٠٠ كا في اليوم بسبب الحاجة الحرارية لعملية استبدال الخلايـا المحترقة بأخرى جديدة •

المخزون الحراري الرئيسي في الجسم موجود في شكل دهن او شحم ، ولكن الجسم يحتاج الى الكربوهيدرات (٣) كي يحول الدهن الى طاقـة حرارية بشكل فعال • ويتوفر السكر كغلوكوز (٤) في الدم وغليكوجن (٥) في الكبد والعضلات العظمية (٦) • مخزون السكر هذا ينفد في أقل من يومين من الجوع ، بعد ذلـك يؤمن الجسم حاجته من السكر بتفكيك البروتينات مما يولـد نقصا في البروتين • على العموم ، التغذية الضمن وريدية على النحو المعروف ، يمكنها فقط ان توفـر تغذية مساعدة لفترة قصيرة من الزمن ، فهي تقدم كميات كافية من الماء ، الايونات، الفيتامينات والمعادن ، ولكن الحرارة التي توفرها ، بالكاد تكفي لتشغيل الجهـاز العصبي المركزي •

مع تطوير ادوية افضل لادرار البول ، اصبح بالامكان اعطاء المريض كميات اكبر من محلول الـ ١٠٪ الغذائي على ان يزال السائل الزائد باستعمال الادويـة المدرة للبول ، بهذه الطريقة ، امكنت زيادة الكمية المعطاة الـى ٥ ـ ٧ ليترات في اليوم بحسب قوة كليتي المريض ، ولكن هذه تحتاج الى انتبـاه متواصل لتوازن الماء والايونات في المريض •

خطر للفريق الطبي في جامعة بنسلفانيا ان حقن المحلول مباشرة الـى احـد الاوردة الكبيرة يخول استعمال تركيز أكبر من المغذيات نظريا، وجريان الدم القوي في الوريد الكبير سوف يخفف المحلول الى درجة آمنة • عام ١٩٦٥ اجريت تجربة على جداء صغيرة غذيت لمدة ٣٦ اسبوعا فقط بمحلول غذائي تركيزه ٣٠٪ عبـر الوريد الاجوف العلوي (٧) ، وتابعت الجداء نموها الطبيعي مما أثبت صحة هذه النظرية • نجاح هذه التجربة مع الحيوان أدى الى تحديد الوجبات الضمن وريدية

---

٤ ـ غلوكوز : مركب سكري بسيط (سكر العنب) صيغته C 6 H12 O 6

٥ ـ غليكوجن (Glycogen) : مركب سكري معقد •

٦ ـ العضلات العظمية : العضلات المحيطة بالعظام والمحركة لها •

٧ ـ الوريد الاجوف العلوي : وريد كبير في الصدر ، يعيد الدم من النصف العلوي للجسم الـى القلب •

للانسان • واول من أجريت عليه التجربة كانت طفلة ولــدت بقوس خيطي صغير بدلا من امعائها الدقيقة والغليظة، واجريت لهاعملية خطيرة بعد عدة ساعات • وبعد العملية الناجحة ، غذيت بالمحلول الغذائي العادي (١٠٪) ولكن بعد ١٩ يومـا انخفض وزنها من خمسة باوند (٨) ٢ آونس (٩) عند ولادتها الى ٤ باوند فقط • عندها زرع قسطر في وريدها الاجوف العلوي وبدأ حقنها بالمحلول المركز • بعـد ٤٥ يوما اصبح وزنها ٧ باوند ونصف ، وبدأت الطفلة تنمو • عندما اصبح عمرها ستة شهور كان نموها طبيعيا مع ان ٩٧٪ من تغذيتها كانت ضمن وريدية • وبعد ٢٢ شهرا من التغذية الضمن وريدية ، وصلت الى وزن ١٨ باوند ونصف •

في حالة أخرى عند شاب عمره ١٧ عاما كان يعاني من اضطرابات في معدتــه وامعائه ويشكو من اوجاع في بطنه ومن الحمى خلال ثلاثة شهور هبط وزنه مــن ٢٠٥ باوند الى ١٤٥ باوند • أظهر فحص الاشعة وجود التهاب معوي شديد فــي اسفل البطن على الجهة اليمنى ، ووجود جسم سد حالبه (Ureter) تماما • بعد ثلاثة ايام من التغذية الضمن وريدية الكاملــة تقلص الجسم الــذي يسد الحالب وفتح المجرى ، وزال الالم والحمى عن الشاب ، خلال خمسة اسابيع مــن التغذية الضمن وريدية بمعدل ٥٠٠٠ كا في اليوم ، زاد وزن الشاب ١٢ باوند ، وايضا زال الالتهاب المعوي • في ذلك الحين لم يتلق الشاب أي علاج آخــر سوى المسكنات ووجبات خفيفة ثم شيئا فشيئا عاد الى وزنه الطبيعي ولــم يحس بــأي اضطرابات لاكثر من سنة •

حالة ثالثة عند مريض عمره ٤٦ سنة اظهرت اهمية التغذيــة الضمن وريديــة الكاملة عند من يعانون من خلــل في جهازهم الهضمي • اجريت جراحــة لذلــك المريض أزيل فيها تسعون سنتيمترا من معيه ولكنه عــاد فاظهــر عوارض انسداد المصران وبعد اسبوعين اجريت له عملية اخرى اقتطع له ثلاثين سنتيمترا اخرى من المصران• أظهرت صحته بعض التحسن في البدء ، ولكن خطوط الالتحام في مصرانه لم تحافظ على تماسكها ، وبدأ جرحه ينز مادة غائطية ؛ ومــع انــه خسر ثلاثين باوند في هذه الفترة ، فقد كان ايقاف الطعام عنه ضروريا ، بدأت عندها تغذيتــه

٨ ـ الباوند : يساوي ٤٥٤ غ.
٩ ـ الاونس : يساوي ٢٨،٣٥ غ

كلية ضمن الاوردة مع اعطائه مضاد للجراثيم شامل الفعالية . بعد عشرة ايام توقف النزيز الغائطي وبدأ الجرح يلتئم ووزن المريض يزداد . بعد اربعين يوما أصبح يمكنه الاكل ثانية ، وقد امكن شفاؤه لان التغذية الضمن وريدية الكاملة وفرت استراحة لقناته الهضمية استعادت فيها قواها . أعطي المريض ١٧٦ ليترا من المحلول الغذائي المركز وازداد وزنه بذلك ١١ باوند دون ان يتناول طعاما او شرابا . بعد تركه المستشفى عاد اليه وزنه الطبيعي في ثلاثة شهور واستأنف نشاطاته وعمله السابق .

يبلغ تركيز المحلول الغذائي المستعمل في التغذية الكاملة ضمن الاوردة ستة اضعافه تركيز الدم ويحتوي على ٢٠ ـ ٢٥٪ دكستروز (١٠) ، ٤ ـ ٥٪ محلول البروتين او احماض أمينية بلورية صافية ، و ٥٪ معادن ، فيتامينات ومغذيات ضرورية أخرى . ويجب ان يكون المحلول معقما ، والمغذيات التي فيه بنفس التوزيع الذي تتواجد فيه في الدم بحيث لا تتسبب في تخثر الدم او انسداد الاوعية الدموية ، واخيرا يجب ان يعطي المحلول الايونات الضرورية مثل الصوديوم ، الكالسيوم ، المغنيزيوم ، البوتاسيوم ، الكلورايد ، الفوسفات والبيكربونات ، بالتركيز الطبيعي الموجود في الجسم . ويجب مراعاة تدابير وقائية مشددة اثناء تحضير المحلول لتجنب التلوث بالبكتيريا والمكروبات .

لتحضير المحلول ، يمزج السكر والبروتين بالماء ، ثم يعقم بتمريره خلال غشاء من السليولوز (١١) قطر فتحاته ٠٫٢٢ ميكرون (جزء من مليون من المتر) ولا يمكن تعقيمه بطريقة التحمية على البخار الاعتيادية ، لان التسخين يؤدي الى طبخها (ينقلب لونه بنيا) . ثم تفحص عينات من المحلول للتأكد من خلوها من الميكروبات . اما المعادن فتضاف الى المحلول قبل حقنه مباشرة . والفيتامينات تضاف يوميا الى كل زجاجة من المحلول .

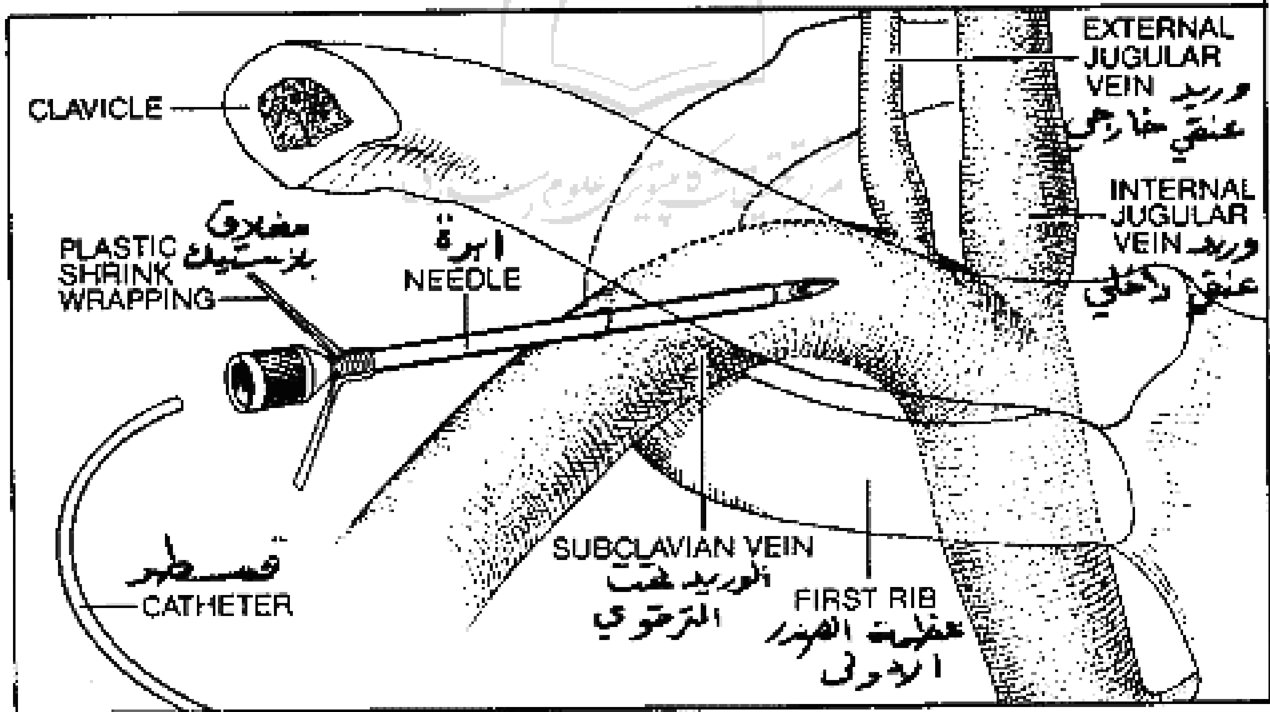
النمو والتطور الطبيعي للمولود الجديد الذي يفتقد وفرة المخزون الغذائي ، يتطلب مزيجا اكثر اكتمالا لغذائه اليومي . والمقادير المعينة للبالغين يجب تعديلها

١٠ ـ مركب سكري يتألف من نفس عناصر الغلوكوز $C_6H_{12}O_6$ ويختلف عنه في ترتيب تلك العناصر .

١١ ـ السليولوز : مركب سكري معقد ، من مكونات المادة الخشبية في النباتات .

لمرضى القلب والكبد والكليتين • وقد يحتاج الامر الى تغيير محتويات المحلول بحسب احتياجات المريض الغذائية اذ ليس هناك محلولا مثاليا يمكن استعماله دائما •

يعطى المحلول بواسطة قسطر (١٢) من البلاستيك ينزل الى الوريد الاجوف العلوي عبر أحد الاوردة تحت الترقوة او احد الاوردة العنقية (الوداجية) داخلي او خارجي • ادخال القسطر يمكن انجازه بأمان وفعالية في ٩٩٪ من الحالات اذا اتبعت الاساليب السليمة • ويجب اتخاذ اجراءات وقائية مشددة باستعمال كفوف وادوات معقمة • يحلق جلد الكتف واسفل الرقبة واعلى الصدر وينظف بالاستون (١٣) والاثير (١٤) لازالة زيت الجلد ، ثم يحضر الموضع بصبغة اليود ، ثم يعطى بنج موضعي وتغرز ابرة مجوفة مصنوعة خصيصا لهذه العملية في الوريد

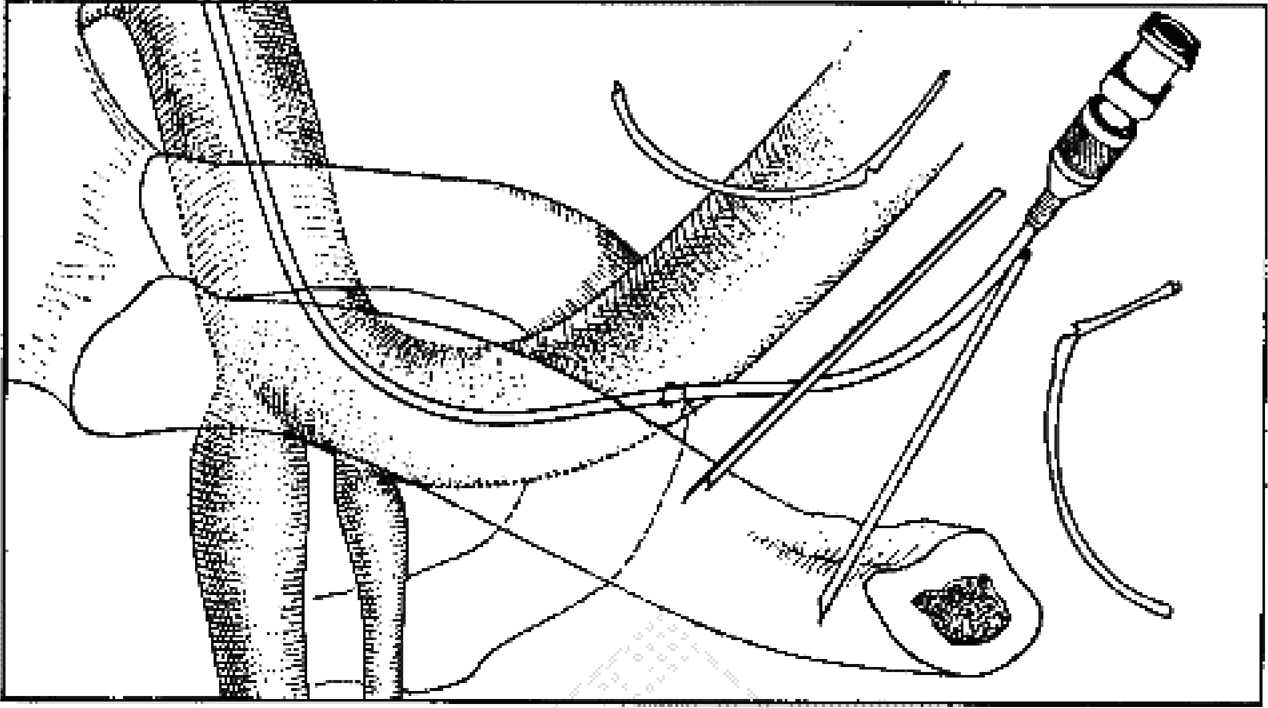


رسم ١ ــ ابرة تنفتح طورت خصيصا ، وبعدما تغرز في الوريد يمر القسطر في تجويفها الى داخل الوريد الاجوف • بعدها تنزع الابرة لدى فك الرباط البلاستيك عند قاعدتها وانفصالها الى قسمين • ثم يوصل كيس المحلول الغذائي بالقسطر •

١٢ ــ القسطر : انبوب دقيق لين تدخل عبره المواد الى الجسم •

١٣ ــ الاستون (Ether) : مادة مطهرة •

١٤ ــ الاثير (Acetone) : مادة تستعمل كمطهر او مخدر •



تحت الترقوي • يولج الآن قسطر طوله ٨ انش حتى يصل الـى الوريد الاجوف العلوي الذي يبلغ قطره انش واحد ، ثم تسحب الابرة تاركة خمسة انشات ونصف من القسطر داخل الوريد ، ويثبت القسطر في مركزه الصحيح ويبدأ حقن المحلول•

في الاطفال الذين يزنون اقل من ١٠ باوند قـد يسبب صغـر الوريد تحت الترقوي صعوبات جمة في ادخال القسطر ، فلذا من المفضل ادخال قسطر اصغر في وريد عنقي داخلي او خارجي عند اسفل العنق •

كي تكون التغذية الضمن وريدية امينة لفترة طويلة ، يجب احاطة القسطـر بعناية خاصة ، فيفضل تغييرها ثلاث مرات في الاسبوع علـى الاقل ، ولا يجب ان تستخدم أبدا في اخذ عينات من الدم او قياس ضغط الدم او ادخال الادوية •

مع ان احتمال تخثر الدم وارد نظريا عند استعمال القسطر ومحلول بمثـل هذا التركيز لفترة طويلة ، ولكن عمليا ، لم يحدث ذلك مع أي من اكثر من ١٤٠٠ مريض عولجوا بهذه الطريقة في مستشفى جامعة بنسلفانيا ، فجريان الدم القوي في الوريد الاجوف يخفف تركيز المحلول ٢٠٠٠ او ٣٠٠٠ مرة ، والعناية الدائبة تلغي هذا الخطر •

يجب حقن المحلول المركز باستمرار مـدة ٢٤ ساعة في اليـوم لاستمـرار

تمثيل (١٥) اقصى قدر من المغذيات دون زيادة المقدرة الايضية (١٦) للماء ، الدكستروز ، الاحماض الامينية والمعادن عند المريض . اما السكر ، فيتحلل مباشرة ليولد حرارة وثاني اكسيد الكربون وماء ، او ينقلب الى غليكوجن الذي يخزن في الكبد والعضلات . الاحماض الامينية تستخدم في تركيب البروتينات داخل الجسم وتحللها يولد الحرارة ، ثاني اكسيد الكربون ، الماء والبولينا (١٧) (Urea) يتخلص الجسم من ثاني أكسيد الكربون والماء والبولينا عن طريق الرئتين ، العرق والكليتين ، وبالطبع ليست هناك من فضلات جامدة لتخرج عبر المصران .

نشاط القناة الهضمية ينخفض الى ١٠ – ٢٥ ٪ من النشاط الاعتيادي ، اثناء عملية التغذية الكلية ضمن الاوردة . المعدة او الامعاء تنكمش في الطول والقطر ، وقد يحتاج الامر من عدة ايام الى بضعة اسابيع كي تعود القناة الهضمية الى شكلها الطبيعي بعد استئناف الطعام عن طريق الفم ، ولا يسبب ذلك أي تأثير مضر على المدى البعيد .

اذا حقن المحلول بسرعة كبيرة ، يمكن ان تزيد مقدرة الكليتين على حفظ الدكستروز ويذهب السكر مع البول حاملا معه بعض المعادن ، الفيتامينات والاحماض الامينية ، وهذا ليس مضيعا للغذاء وحسب ، ولكن قد يؤدي ايضا الى « التشفان » مع سبات وتشنج . عند المرضى ذوي الكلية المعطوبة ، قد تسبب الاحماض الامينية ابقاء مخزون كبير من البولينا . هؤلاء المرضى يجب اعطاءهم محلول فيه كمية اقل من الاحماض الامينية الضرورية . ويجب ايضا تعديل محتوى الاحماض الامينية اذا كان لدى المريض خلل في الكبد .

الخطوط الرئيسية لتغذية ضمن وريدية امينة تتضمن قياس وزن الجسم وتوازن الماء فيه ، وقياس الايونات في مصل الدم ومقدار السكر ونيتروجين البولينا في الدم كل يوم ، حتى تستقر على مقياس معين ، ثم تقاس بعدها كل ثلاثة ايام . تركيز السكر في البول يجب قياسه كل ستة ساعات . تقدر فعالية الكبد

١٥ – تمثيل (Assimilation) : تحويل المواد الى غذاء داخل الجسم .
١٦ – الايض (Metabolism) : تحليل الطعام الى عناصر كيميائية بسيطة .
١٧ البولينا : المادة الكيميائية الاساسية في البول .

والكلية عند بدء المعالجة ثم يعاد التقدير كل أسبوعين او ثلاثة •

عند حديثي الولادة ، افضل طريقة لاعطاء المحلول الغذائي بسرعة ثابتة بواسطة مضخة تشغل من الخارج ، المضخة ـ الابرة لا يمكن استعمالها لان خطر التلوث فيها كبير • مرشح (فلتر) دقيق بين انبوب المضخة والقسطر يمنع تقل الميكروبات المجهرية وغيرها من الملوثات •

التغذية ضمن الوريدية الكاملة برهنت عن فعاليتها اثناء معالجة ١٣٠٠ من البالغين بعضهم لمدة سنة كاملة ، واكثر من مئة من الاطفال بعضهم لمدة ٢٢ شهرا ، وفي معظم الحالات تتج عنها زيادة في الوزن ، شفاء اسرع للجراح وتحسن صحي ملموس • قبل تطبيق هذا النظام الغذائي كان المصابين بالتهاب او تقرح قوي في القناة الهضمية يمتلكون فرصا قليلة في الحياة • مع تطبيق نظام التغذية ضمن الوريدية الكاملة ، صار بالامكان تقديم تغذية كافية لهؤلاء المصابين ، وهذا الامر يفيد بشكل خاص المصابين بتقرح عميق او بنزيز من القناة الهضمية اذ لوحظ ان اكثر من نصفهم شفي تلقائيا ، والباقون اصبحوا في وضع يساعد كثيرا على اجراء جراحة لهم •

هناك تطبيقات كثيرة اخرى لنظام التغذية هذا في الطب الداخلي والتوليد والجراحة ، وفي اجراء الاختبارات على تأثير الهرمونات والفيتامينات والادوية على الحيوان والانسان • باختصار ، اصبحت التغذية الكاملة ضمن الاوردة ضرورة لا غنى عنها في الطب الحديث •

العروبة المزيفة

شعر: توفيق ابراهيم

تناجر بالعروبة والمبادي ونلعب فوق حبل الاتحاد
يغازلنا الدخيل فلا نبالي ونغرق في مغازلة الاعادي
ويلعب ابرز العملاء « دور النعامة » في مناورة الحياد
يمثل دوره المفروض سرا ويضرب ضربة الغرب المعادي
فدى عينيك يا «نيرون روما» فدى القطر العزيز على الفؤاد
يموت الشعب مقهورا لتبقى وصيا في البلاد على البلاد



أنهدم صرح أمتنا لنبني على أنقاضه صرح الفساد ؟
وتترك أمر وحدتنا لفرد يقود الشعب من واد لواد
وينهب ارضنا جهرا ليروي بأرض الغرب، حقل الاقتصاد
ويسلبنا أمانينا الغوالي ويطرحنا بأسواق المزاد
ويجلد شعبنا الغالي انتقاما ويقبع خلف أسوار العناد
فلا صوت البلاد الحر يجدي ولا صوت الصحافة والنوادي
كأنك تسأل الجدران أمرا فيبتلع الصدى صوت المنادي
« لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي »



ألا يا أخلص العملاء عفوا أتلعب دور مبعوث وهاد ؟

ستلعب لعبـة القرصان جهرا — متى أصبحت في سن الرشاد
أتخنق صوت امتنـا وتغفو — على صوت البلابل والشوادي
وتحمل عبء وحدتنا وتجـري — وراء الغرب مشلول الايادي
أتنسى الفتنة الكبرى وفينـا — دم يجري واكبـاد تنادي ؟
وبيروت الحبيبة كيف تنسى — غزاة الامس اسراب الجـراد
ولبنـان ايرضخ وهو حـر — لجـلاد العروبة والعبـاد ؟
أفرد حاكم ؟ والامـر شورى — وحكم جائر ؟ والوضع هادي
وارهـاب وظلم واضطهاد — ودكتاتـور فـوق الاضطهاد
« زمان الفرد يا فرعون ولى » — وولى عهد «حجاج» البوادي



★ ★ ★

هم الاحرار كم رفعوا بنودا — علـى صرح البطولة والجهاد
وكم جروا اذا انحرفوا وبالا — على الوطن الحبيب، على العباد
أجل طلائع الاحـرار حر — يسـير مكافحا خلف المبادي
واضلعهم مع الغرب انحرافا — عن الاهداف : طاغيـة البلاد

توفيق ابراهيم

دائرة المعارف الاسلامية الشيعية

الشريف الرضي

شعر: وديع ديب

الى السيد حسن الامين

★ ★ ★

أبعد الالف تلتمس الجوابا — وتسأل ايهم اصفى شرابا ؟
ذر النقاد في عمه وغي — فان الدهر أصدقهم حسابا
ومن غير الرضي اذا تنادت — أساطين البلاغة واستجابا
بيان محكم كالوحي سبكا — تنزه أن يخطأ او يعابا
واخلاق على شرف تسامت — فكان لها الشريف المستتابا
ربيب الاكرمين من البرايا — ومن رفعوا بساحتها القبابا
وأعلوا رايه القرآن نورا — واغنوا دارة الدنيا كتابا
أطال من التلفت حين ألفى — رباع المجد قد أمست يبابا
تشتت أهلها الابرار ظلما — وباتوا يجرعون الماء صابا
فلا حرم تصان ولا ديار — كأن الارض لم تنبت حرابا
أطال من التلفت حين ألفى — مغاني الحب بلقعة خرابا
يعيث العلج فيها وهو عار — من الآداب يفسد ما أصابا
تأبى أن يكون الحب اثما — وأن تجنى خمائله اغتصابا
كأن الحب اقدس ما عليها — من الاقداس لثما واقترابا
فيا لك شاعرا يسمو وفاء — ويأبى ان يجامل أو يحابي
غفرت لصابيء للنار يجثو — ولم تغفر لذي ورع تغابى
لعلمك ان رب الناس اولى — بهم ما باق عبد أو أنابا
وأن صداقة الفضلاء فضل — وأن العلم أجدر أن يثابا
رعاك الله غريدا فريدا — سكبت الحرف أنغاما عذابا

وديع ديب

تحية الجومرد

شعر: محمد حسين الشبيبي

قيلت في ٢٠ ـ ٨ ـ ١٩٦٧ بمناسبة تعيين الاخ الكريم الاستاذ السيد محمود الجومرد مفتشا عاما في وزارة التربية العراقية ، وقد قوبل تعيينه هذا بترحاب كبير في الاوساط العلمية لما يتمتع به من ثقافة واسعة وخلق عال وادب جم .

لو لم تكن صلب القناة رسيسا ... لم تنتخب لمفتشين رئيسا
الوعي عم فلا يرى لرآسة ... من كان أجدر أن يرى مرؤوسا
ويهون أمر الناس في أمصارنا ... لو أبعدوا وغدا علا وخسيسا
« محمود » والخلق الكريم غريزة ... قد فجرت من اصغريك دروسا
ما جئت كي أزجي المديح لمن غدا ... يبقي المديح صحائفا وطروسا
لكن حقا قد أردت بيانه ... للمدعين المصلحين نفوسا
« محمود» ما أطريت شخصك انما ... أطلقت من ذهني هوى محبوسا
وكأن قولك اذ تقول مدامة ... اترعت منها للحضور كؤوسا
أدب هو السحر الحلال بعينه ... قد شع بين المدلجين شموسا
وارادة لان الحديد تجاهها ... وخليقة لم تعرف التدليسا
لله أنت مفكرا متفائلا ... ما كنت تدري الطالع المنحوسا
ما جئت مكتبك الجليل مكانه ... الا وجدتك ضاحكا مأنوسا
متحمسا كالرعد في تهداره ... ومحدثا خلا به وجليسا
يزهو بك الكرسي لا متجبرا ... اذ لم تكن متكبرا غطريسا
تلء من الاوراق يعلو كلما ... مر الدوام وينتهي مدروسا

في حين يكثر في الدوائر عندنا ... فــظ يصعــر صفحتيــه عبوســا
يقضي النهار معربدا في وجه مــن ... قــد جــاءه فيعــود ذا ميئوســا
واذا تشاغــل بانشغــال كــاذب ... جاءت نتيجتــه صــدى معكوســا

★ ★ ★

« محمود » والدنيا متــاع زائــل ... لم تبق طــه بينهــا أو عيسى (١)
أفنت علــى مــر القــرون رجالها ... وقضت عليهــم شامخــين رؤوسا
لكنهــــا عجزــت تميت عقيــدة ... فتراجعت علمــا بــدا منكــوسا
« محمود » والبيت الرفيــع عماده ... أنجبت مــــن بيت رســا تأسيسا
لــك فــي المعارف خدمة مشكورة ... كرست جهــدك ضمنهــا تكريسا
والاربعون اذا انقضــت سنعدهــا ... عقدا على جيــد الزمان نفيسا (٢)
أفنيت فيها مــــن شبابك زهــره ... فغدوت رمـــزا للعــلا ملموسا

★ ★ ★

« محمود » ان تنس البلاد مواقفا ... غـــرا وشعبــا في العراق تعيسا
فأخوك نصب العين ان ذكــر الفتى ... والغــار كــان لمثلــه مغروسا (٣)
وصــل الدجنــة بالنهــار مناضلا ... ومكافحــا او حارســا وعسيســا
لــم يــأل جهدا في سبيل بــلاده ... حتـــى لتحسبــه قنــا وتروسا
فاسلم الــى العرفان محمود الثنــا ... وأخوك عاش موفقــا محروسا (٤)

محمد حسين الشبيبي

---

١ ــ طه من اسماء النبي محمد صلوات الله عليه ، وعيسى هو السيد المسيح عليه السلام .

٢ ــ المقصود بها خدماته في وزارة التربية والتعليم التي جاوزت الاربعين عاما .

٣ ــ المقصود به شقيقه المرحوم الدكتور عبد الجبار الجومرد نائب الموصل في البرلمان بــل نائب العراق الحر في دورات متعددة ، وقد كان في البرلمان خطيب المعارضة المفوه اداء ولغة وموضوعا كمــا كان كريما (وجها ويدا ولسانا) .

٤ ــ قيلت هذه القصيدة وشقيقه الفقيد الكبير المشار اليه كان على قيد الحياة

وقفة على الأطلال

شعر : احمد محمد آل خليفة

هل تعرف الدار من نادى ومن وقفا ... في ساحها يندب الجدران والسقفا
رأى بأعينه السكرى مرابعها ... من الاسى تندب العصر الذي سلفا
حيرى تنادي بصوت ليس يسمعه ... الا الذي كان بالاسرار قد عرفا
يا دار هل تعرفين أنني رجل ... عانقت فيك الوفا والود والشرفا
بالامس قد كنت طفلا فيك محتضنا ... هذا التراب الذي بالطهر قد وصفا
اختال ما بين اترابي وبي شغف ... الى الربيع ومن مثلي به شغفا
شربت من مائك المنساب مرتشفا ... شهدا فياطيب ماء كنت مرتشفا
فكم قطفنا زهورا بين اودية ... وكم شربنا غديرا زل فوق صفا
الهو على قمم الكثبان يدفعني ... حب الطفولة للشادي اذا عزفا
ملاعب كنت فيها هائما جذلا ... مرددا كل صوت حولها هتفا
هذي المنازل قد كانت مشيدة ... يوما لاهلي وشادوا فوقها الغرفا
قد خرق الدهر ما بيني وبينهم ... حتى غدوت كسير القلب منكسفا
أرنو لاثارهم في كل زاوية ... وليس املك الا الحزن والاسفا
ابكي وليست دموع العين مجدية ... فجرح قلبي كم ندى وكم نزفا
يا دار حسبي دموعي انها ثمن ... لحيرتي بعدما فارقتهم وكفى !!

دولة البحرين — احمد محمد آل خليفة

---

١ ـ كان جد الشاعر الشيخ خليفة بن حمد الخليفة يسكن في ايام الربيع مكانا يسمى (دور مبارك) وهو محل يقع غربي الرفاع وقد مر به الشاعر فاذا بقايا المنازل مبعثرة الحجارة موحشة وقد عهدها ايام حداثته زاهية عامرة فهتف بهذه القصيدة .

الصداقة والصديق

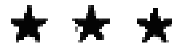
شعر: خضر عباس الصالحي

الى صديق بعد لم يخلق   وشمسه في الافق لم تشرق
ولم يكن في الناس الا فتى   مهذب الاخلاق والمنطق
أفكاره كروضة أينعت   حافلة بالمرج والزنبق
وجدت انه مزرعة للهوى   وفيه وحل الحقد لم يعلق
وقلبه شاطيء أمن غدا   كل الحيارى عنده تلتقي
وصادق في حبه انه   عن مبدأ الصدق فلم يمرق
ان غبت عنه فهو في غيبتي   سد مكاني كالاخ الاوثق
أو كلما رافقته كان لي   كزينة في لطفه الشيق
أو كلما أحتجت الى عونه   أسعفني بدعمه المطلق
وان تعرضت الى محنة   أنقذني من خطر محدق
وان بجسمي أستفحلت علة   أحاطني بقلبه المشفق
وان تعثرت بدربي المنى   وان رماني الحظ في مأزق
أقالني من عثرتي واتحى   بقاربي للشاطيء الازرق

★ ★ ★

أواه قلبي لم يزل حائرا   معذبا بيأسه المقلق
يغوص في عتمة أيامه   ويشتكي من ألم مزهق
يكابد الآلام في وحدة   موحشة بليله المطبق

ويحمل الاعباء في مهجة ... تئن من احساسها المرهق
وتعصف الاحزان في شجوه ... ويصطلي من شوقه المحرق
ان ظمئت للوصل منه الحشا ... يحسو النوى من دمعه المهرق



ألا خليل في الدنى مخلص ... ان بت أشكو حالتي يرفق
وان جنيت الاثم سهوا فما ... يوغل في لومي ولم يحنق
يصحبني بخافق طاهر ... طهر صباح رائع ريق
صفت صفاء النبع أطواره ... بجسمه يكمن روح التقي
وقلبه يخفق في صدره ... بغير حب الخير لم يخفق
وهو بدنياي التي أجدبت ... ينبت مثل الامل المورق
وهو بكوني حين يدنو الدجى ... يبسم لي كالقمر المونق
وهو كأوراد الربى أزهرت ... بغير عطر الحب لم تعبق
ان رحت في أفيائها هائما ... قلبي سوى الاخلاص لم ينشق
وليس بالصاحب ذاك الذي ... حيرني بسره المغلق
أورثني الهم الذي انتابني ... من طيشه ، من فكره الضيق
وأنه يطمع في صحبتي ... من أجل مال وافر مغدق
أو أنه يحسبني معبرا ... عليه أضحى للمنى يرتقي
أو أنه في عيلم صاخب ... وماله الاي من زورق
ذاك أتهازي عديم الوفا ... منافق بالوعد لم يصدق
وان من يختاره صاحبا ... أمسى به ذاك القرين الشقي



وهذه الدنيا على رحبها ... فليس فيها من وفي بقي
متى أرى ذاك الصديق الذي ... قلبي سواه قط لم يعشق
اني سأهديه قصيدي الذي ... به انطوى حب فؤادي النقي

بغداد ... خضر عباس الصالحي

بنت الحقل

شعر: ابراهيم خاوي

عاش الناظم اسبوعا كاملا في قريته في الجنوب مسقط راسه بمناسبة فصل الربيع الرائع ، فاوحت له مشاهد الطبيعة واهتمام الفتيات الريفيات الى جانب ازواجهن واباءهن بالعمل المرهق في فلح الارض وزرعها بالقصيدة التالية :

أحبك في ثياب العاملات ... وفي ثوب الرياح السافيات
أحبك والغبار عليك يعلو ... يمثل واضحا رمز الحياة
معفرة الجبين وفي يديك ... اداة الحرث اعظم بالاداة
أحبك اذ بدت في وجنتيك ... حروق الشمس واضحة السماة
أحبك يا فتاة الحقل رمزا ... لفضلى العاملات المخلصات
تقوم الفجر ناشطة وتمضي ... سحابة يومها في العاملات
ولا اهواك فاتنة تقضي ... لياليها دوما في سباة
تود نهارها لو كان ليلا ... لتوفي قسطها في النائمات
تود الليل لو يبقى عليها ... مقيما سرمدا طول الحياة
ليبك طفلها ليذب كمودا ... لتنعم في الليالي الحالمات
احبك يا فتاة الحقل أما ... رؤما سعيها للمعليات
مجاهدة مساعدة فتاها ... مثال الامهات الساهرات
واهوى فيك عاملة ايادا ... محجلة الفعال مخشنات
فتلك لها على الدنيا فضول ... بصنع الباقيات الصالحات
أما لولاك ما عمرت ديار ... ولم نسكن ديارا عامرات
لانك كنت للعمال أما ... وللعمال سبق الكائنات
وما كانت فتاة القصر الا ... لترفل في الثياب الزاهيات
فتوصل نومها ليلا نهارا ... تقلب في فراش الخانعات
فدى لك يا فتاة الريف طرا ... كسالى مدنها المترهلات
كسالى لا يقمن بأي دور ... لغير مسالك المتهتكات

تعرين من الاخلاق حتى غدون الكاسيات العاريات
درسن الجنس باسم العلم طورا وباسم اصالة المتطورات
فأصبحن على الاخلاق عارا وصرن الفاعلات التاركات
« تخنفسن » بحكم فساد عصر فيا لتعاسة « المتخنفسات »
حللن موضع الخنفوس جنسا وشكلا بالفعال وبالصفات
كذا استرجلن في كل النواحي فيا لقباحة « المسترجلات »
الا تيهي فتاة الحقل فخرا على اخواتك المتخنثات
فانك موضع الاكبار منا ومصدر ما لدينا من هبات
ابنت الحقل حسبك ان تكوني مصادر خيرنا والمعطيات
عقدت مع القرين الند عهدا على العمل الكريم مع الثبات
فكنت للمجاهد خير عون تقيه من النائبات العاديات
وكنت للذراري خير حقل وللابناء خير المنجبات
فلم يحم الحمى الا بنوك وغيرك لم يكن للنائبات
الا سلمت يد الزراع دوما ولا شلت يد للزارعات
ولا سلمت يد الخرقاء يوما فتاة همها نوم الغدات
فما سوى الرتوش لها اهتمام وجل شؤونها في التافهات
فلانة عندها عقد ثمين فلانة ذات فستان وذات
فلانة بالمنى او « مدي » تحلت فصارت في النساء الراقيات
وليس لها حديث غير هذا وسرد فضائل المستهترات
كأن العصر لم يفرض عليها حسابا للذي لا بد آت
فتنشي للغد المجهول نسلا قويا قادرا في المعضلات
الا حيي فتاة الريف أما حوت من عصرها خير الصفات

الجنوب ابراهيم حاوي

الرسام الفرنسي آنغر (١٧٨٠ - ١٨٧٦)

بقلم: سمير شيخاني

صوت ــ ربما يبدو غريبا ان جان دومينيك آنغر قد اشار الى نفسه في احدى مراحل حياته على انه مصلح وثائر على التقاليد ، ذلك بأنه في سيطرته على عالم الفن الرسمي طوال فترة غير قصيرة ، كان الزعيم الطاغية والناطق بلسان المدرسة والاكاديمية الكلاسيكيتين ، وبهذه الصفة حارب التجديد والتغيير • وبالنسبة الى الكثيرين فانه يمثل نهاية مرحلة سيطر عليها جاك لوي دافيد ، ذلك الكلاسيكي العنيد الذي جاهد كثيرا ليبعث على لوحاته الزيتية الاغريق والرومان ومجد ماضيهم الغابر •

الا اننا ، من وجهة النظر التي يقدمها لنا الزمن ، يبدو واضحا ان آنغر ، من نواحي متعددة ، كان « الثائر » الفني الذي اعتبر انه كانه • ذلك بأنه ، على الرغم من تدربه القاسي في مدرسة دافيد ، فقد تحرر في النهاية من التزام او تقيد شبيه بالعبودية بالنيو ــ كلاسيكية المتجمدة المتحجرة ، العديمة العاطفة التي اعتنقها المتأنقون المتكلفون في القرن الثامن عشر • بعد هذه المقدمة الضرورية لوضع هذا الرسام الشهير في موضعه الصحيح من عالم الفن ، سننتقل الى حوار معه نستعرض فيه مراحل حياته الخاصة والفنية الغنية •

آنغر ــ أهلا بك يا سيدي ، سلني ما تشاء !

صوت ــ هلا حدثتنا يا سيد آنغر عن حياتك في مستهل هذا اللقاء •

آنغر ــ أبصرت النور في مونتوبان في جنوب فرنسا سنة ١٧٨٠ • الا ان الصورة العادية التي كانت معروفة عن سوء التفاهم بين الاب وابنه بسبب رغبة الابن الغريبة في امتهان الرسم لم تكن الطابع المميز في مطلع الصلاة السعيدة بين السيد آنغر والفتى جان دومينيك ، أي أنا • فقد كنا نرسم سوية ، ونغني معا ، ونعزف بالكمان كذلك • وفي الثامنة من عمري عزفت امام الجمهور ، وفي

التاسعة رسمت صورة اعتبرت رائعة ، مـا تزال محفوظة ، كانت مستوحاة مـن تمثال كلاسيكي • وما ان بلغت الحادية عشرة حتـى التحقت باكاديمية الفنـون الجميلة في طولوز ، حيث درست مبادىء الرسم بالزيت وفن صنع التماثيل •

صوت ــ يطيب لي في هذا المجال ان اذكـر ان ثمـة عبارة فرنسية هـي « كمان آنغر » وتعني اهتمام المرء بعمل ثانوي علـى سبيل الهواية يبـدع فيـه ويتقنه • وامضي فاقول انك في الوقت نفسه كنت تدرس خارج الاكاديمية اصول الرسم بالقلم الرصاص ، والحبر ، والريشة ، وتنسخ باجتهـاد اعمـال اساطـين الرسم • وعملت عازفا في احدى الفرق الموسيقية المحلية لتكسب مـا تقيم أودك •منذ البداية رحت تكسب الجوائز على عملك المتقن الماهر حقا • وعندما غادرت طولوز حملت افضل مديح وتقريظ من اساتذتك ، وقد تكهن واحد منهم بأنـك ستمنح وطنك في يوم من الايام شرفا كبيرا كفنان مرموق • فمتى هبطت باريس ؟

آنغر ــ وصلت الى باريس سنة ١٧٩٧ فذهبت مباشرة للدراسة مع دافيد الزعيم غير المنازع للمدرسة الفرنسية الاكاديمية ، الذي كان يتذوق ميـزة القوة التي يتمتع بها الديكتاتور الحقيقي ، محبوبا من البعض ، مكروها مـن البعض الآخر • ولا ابالغ اذا قلت انني في هذه الفترة كذلك وفي مدرسة الفنون الجميلة بالعاصمة الفرنسية سرعان ما كوفئت بالجوائز والمكافآت • وكنت بعـد ساعات الدراسة اتابع صفوف الاكاديمية السويسرية ، وكانت مدرسة فنيـة غير رسمية ، كان يجتمع فيها فيما بعد الكثيرون من الفنانين ذوي الطبيعة الثائرة •

صوت ــ في هذه المدرسة امكنك ان ترسم مـن وحي نماذج حية بدلا من التماثيل الاغريقية والرومانية الجامدة • وفي هذه الفترة بالـذات ، بدأت ترسم بالقلم صورا لكل من يجلس امامك ، وكثيرون هم الذيـن جلسوا امامك نظـرا للباقتك ولسخائك عليهم •

آنغر ــ وفيما بعد ، وجدت ان مثل هذه الصور او الاستكشات ، بلغتنـا الفنية ، كانت مصدر دخل متواصل لا بأس به •

صوت ــ عندما منحت جائزة روما القيمة التي طالما تمناها الفنانون لم تكن قادرا على السفر الى روما مباشرة ، لان الخزينة الوطنية كانت فارغة ، فاضطررت

الى الانتظار خمس سنوات قبل ان تتوفر الاعتمادات الضرورية لسفرك . الا انك في هذه الاثناء واصلت عملك ، فكنت تكسب معيشتك برسم الصور ، واحيانا ببيع اسكتش الى أحد الناشرين .

آنغر ــ اسمح لي ، يا سيدي ، ان اضع التواضع جانبا لاقول انني في سن الثالثة والعشرين بلغت شهرتي حدا جعل نابوليون العظيم يجلس امامي لارسم له صورة خصصت لمدينة « لياج » .

صوت ــ لا بأس ، يا سيد آنغر ، من ذكر ما ذكرت ، لانني كنت سأشير الى ذلك بنفسي ، فمن البداية كان اهتمامك الاساسي بالرسم ، وانت قلت مرة : « لو أتيح لي ان انشيء مدرسة للرسم ووضع المخططات والتصاميم ، فاني واثق من صنع الرسامين بالالوان والزيت » .

آنغر ــ كنت اعتبر اللون ثانويا من حيث الاهمية ، فلا استخدمه الا لأملاء الفراغات التي يحددها الخط المرسوم .

صوت ــ الحقيقة انه لم تكن لك نظريات في اللون او النسق اللوني في الصورة ، تلك النظريات التي طورت في ظل المدرسة الانطباعية . فقد التزمت وحسب باللون المحلي ، أي بالالوان الواقعية للملابس والاشياء التي عرفتها فيها . ويمكننا القول ان اسلوبك في الرسم لم يتبدل الا قليلا في حياتك المهنية .

آنغر ــ لم تكن هناك اي نظريات جديدة تزعجني او تأثيرات اي مدرسة من مدارس الرسم ، او تحولات دراماتيكية في السلوك والتكنيك تغير المنهج الذي سلكت . وكان بوسعي ان احتفظ بلوحة تركتها غير تامة قبل سنوات ثم انهيها دون ان تبرز فيها اي تعارض او تناقض .

صوت ــ وعندما وصلت الى ايطاليا كان فن رفائيل ، اكثر من الآثارات الرومانية القديمة ، مما اثار اعجابك ودهشتك . وقد تأثرت به كثيرا ، وعندما رسمت فيما بعد رسومك العارية الشهيرة ــ سواء منها الالاهات ، او النساء ، فانك استلهمت آلهة رفايل الرائعة .

آنغر ــ وواصلت العمل في ايطاليا . وفي سنة ١٨١٣ فكر اصدقائي بأنه ينبغي لي ان اتخذ شريكة لحياتي ، فأوفدوا الي فتاة جذابة لم ارها من قبل هي

مادلين شاپيل .

صوت ـ فتزوجتما في الحال ، وعشتما في سعادة وارفة حتى وافاها الاجل سنة ١٨٤٩ اثر مرض لم يمهلها سوى بضعة شهور ، تاركة اياك محطما لا معين لك .

آنغر ـ تلك هي الحقيقة ، فلم اعد استطيع الرسم ، وقمت بسلسلة من الرحلات ، وعدت الى باريس في خريف سنة ١٨٥٠ .

ولكن لنعد قليلا الى الوراء فقد اضطررنا ان نستبق الاحداث عندما ذكرنا خبر زواجك ، فما رأيك ؟

آنغر ـ كما تشاء ، يا سيدي . فمن ايطاليا ، حيث اقمت ردحا من الزمن ، كنت أرسل رسوما للعرض في المعرض المعروف بالصالون ، وكان في جملة ما أرسمه في ذلك العهد مشاهد تاريخية وصورا كثيرة للشخصيات . فكانت تدر علي بعض الدخل المادي .

صوت ـ ويؤسفني ان اذكر هنا ان حالتك المادية كانت سيئة الى درجة ان زوجتك اعترفت ذات مرة بأنكما بتما بلا خبز ، ولم يعد اصحاب الافران يسمحون ببيعكما الخبز بالدين .

آنغر ـ الا ان التكريم والشهرة ما لبثا ان عاوداني سنة ١٨٢٥ عندما انتخبت عضوا في اكاديمية الفنون الجميلة ، مما حمل الي طلبات للرسم لقاء بدلات قيمة . وكنت قد عدت الى باريس في تلك السنة بالذات ، وافتتحت مدرسة للرسم خاصة ، وعملت مدرسا في مدرسة الفنون الجميلة ، ثم أصبحت مديرا لها سنة ١٨٢٩ . وهكذا ولت الى الابد ايام العسر والضيق والعوز ...

صوت ـ ... ولكن لم تول معها المرارة التي كانت تصيبك من جراء المؤامرات ، والعداوات ، وبخاصة من الرسامين الناشئين . وقد كنت حاد الطباع ، وعاطفيا ، فاصبحت متكبرا ، مغرورا ، واحيانا كثيرة قاسيا . ولم تكن لتسمح بأي نقد او منافسة . وكان الناس يخشونك ، ويخشون لسانك اللاذع ، ونوبات غضبك .

آنغر ـ صحيح ، يا سيدي ، فقد كان ذلك من مساوئي ، وانا اعترف

صراحة بهذا الخطأ في سلوكي الذي لم أكن استطيع ان اتحكم به .

صوت ـ وفي سنة ١٨٥٢ ، وعندما بلغت الثانية والسبعين من عمرك ، تعرفت الى امرأة اصغر منك بثلاثين سنة ، عقدت قرانك عليها ، وعدت بحماسة الشباب ترسم بشغف وقوة كالسابق . حتى ان « المعرض الكوني » الذي اقيم سنة ١٨٥٥ عرض لك حوالي سبعين من لوحاتك في قاعة منفردة عرفت باسم « قاعة آنغر » فكانت تلك القاعة ابرز اجنحة المعرض .

آنغر ـ وفي سنة ١٨٥٦ رسمت « الينبوع » ، ولعلها من أجمل لوحاتي وأحبها الى القلوب .

صوت ـ وتشير الرسائل التي تركتها الى انك كنت سعيدا في عملك الفني اكثر مما كنت سعيدا في أي فترة اخرى من حياتك . وفي سنة ١٨٦٢ عينك نابوليون الثالث عضوا في مجلس الشيوخ في الامبراطورية . وهكذا شارفت حياتك المليئة الغنية على الانتهاء ، ولم يعد مركزك الرفيع موضع شك او تساؤل، ولطفت من سلوكك مع الآخرين ولا سيما خصومك . وكان دو لاكروي « الشاب » قد مات ، فوجدت مجالا في نفسك لمدحه ومدح فنه .

آنغر ـ الحقيقة انني كنت اقدر على اظهار التواضع والتقدير للمعلمين القدامى . وقبيل موتي دهش احد زائري عندما رآني أنسخ لوحة من لوحات الرسام جيوتو من أشهر رسامي القرن الرابع عشر . فلما سألني لماذا ، وانا المعلم الشهير ، اهتم برسم لوحة منسوخة عن اخرى ، اجبته بكل بساطة ، « لكي أتعلم ! »

صوت ـ رائع حقا هذا الجواب ، وهو خير دليل على تقديسك اساطين الفن . وكانت وفاتك في ١٤ كانون الثاني من سنة ١٨٦٧ ، عن سبعة وثمانين عاما !

بيروت سمير شيخاني

سير العلم

مترجمة عن الانكليزية

— ١ —

يبلغ عدد الذين يتوفون بالسكتة القلبية في الولايات المتحدة ٣٠٠،٠٠٠ سنويا ، ثلثي هؤلاء يقضون قبل وصولهم للمستشفى واغلبهم خلال الساعة الاولى للنوبة القلبية .

انصبت العناية في السنوات الاخيرة على ايجاد علاج ما ، يأخذه المصاب لدى احساسه بالنوبة القلبية ، فيهدىء من حدتها لوقت يصل خلاله المصاب الى المستشفى .

ما يسبب الوفاة في معظم الحالات هو الانقباضات الارتعاشية في الليف العضلي لحجرات الدم في القلب ، مثل هذه الارتعاشات الليفية في البطين توقف في المستشفى بصدمة كهربائية مناسبة . غالبا ما يكون سبب هذه الارتعاشات اشارات كهربائية او نبضات شاذة تصدر في البطين ، فالعلاج المقترح خارج المستشفى يجب ان يأخذ بعين الاعتبار وقف هذه النبضات والاشارات الشاذة بأسرع ما يمكن . هناك ادوية تخفف من النبضات الشاذة مثل الاتروبين (Atropine) الذي يزيد سرعة النبضات مخففا من شذوذها ، وينظم ضغط الدم الذي ينخفض بشكل خطر اثناء النوبة . هناك ايضا الليدو كايين (Lido Caine) الذي يعطى ضمن وريديا ويضبط النبضات الشاذة .

بناء على هذا فكر ستانلي سارنوف جراح واخصائي في فيزيولوجيا القلب مع فريق من مساعديه ، في تزويد المرضى المعرضين للنوبات القلبية بما يلي :

١ ــ حقنة اوتوماتيكية تحوي الاتروبين ٠
٢ ــ حقنة اوتوماتيكية تحوي الليدوكايين ٠
٣ ــ آلة كهربائية صغيرة تنقل سرعة وايقاع النبضات ومخطط القلب الكهربائي ، بالتلفون الى الطبيب الذي على أساس هذه المعلومات يعطي تعليمات مناسبة للمريض بالاضافة الى حقن الادوية المذكورة ؛ كل ذلك ، يوفر للمريض فرصا اكبر في البقاء على قيد الحياة لحين وصوله الى المستشفى ٠

هذه الحقنة الاوتوماتيكية برهنت عن فعالية كبيرة في معالجة الحالات الطارئة وقد اعتمدها عديد من الجيوش ومنها جيش الولايات المتحدة كحقنة مضادة للعوامل الفوسفو عضوية السامة المستعملة في الحرب الكيميائية ٠ وتبنتها منظمة الصحة العالمية كحقنة مضادة للتسمم بالمبيدات الفوسفو ــ عضوية ٠

يجري الآن امتحان فعالية هذه الطريقة السريعة في العديد من مختبرات العالم وخاصة اختبار الآلة الكهربائية التي تبث معلومات تلفونية عن حالة القلب ، وامكانية اعتماد الطبيب عليها كأساس لاعطاء وصفة طبية صحيحة ٠

ــ ٢ ــ

جهاز جديد للتصوير صممه ادوين لاند رئيس مؤسسة بولارويد في الولايات المتحدة ٠ بامكان الكاميرا والفيلم الجديدين اعطاء صور ملونة متتابعة بطريقة اوتوماتيكية خلال لحظات ٠

في جهاز البولارويد الحالي تنقل الصورة الملونة اولا على أساس سلبي ، ثم تنقل الى لوحة خاصة داخل الكاميرا كي تظهر لمدة دقيقة بنهاية الدقيقة ، تنزع اللوحة التي انطبعت عليها الصورة ويرى الاساس السلبي ، هنا الصور المتتابعة تحتاج الى وقت طويل نسبيا حتى تطبع ٠

تزن كاميرا البولارويد الجديدة ٢٦ آونس وبحجم كتاب من ٤٠٠ صفحة ٠ عدستها مركبة من اربعة فقرات ، ويمكن تركيزها من ٢٥ سم حتى اللانهاية ، بتحريك الفقرة الامامية للعدسة أقل من ربع انش ، يضبط عمل الكاميرا تيار متكامل يحوي ما يوازي ٢٦٠ ــ ٣٠٠ ترانزيستور ويعيش هذا التيار عدة اشياء اهمها مقدار الضوء الذي يدخل العدسة اثناء أخذ الصورة وبالتالي يحدد متى يقفل المغلاق ٠ ثم يحرك موتورا صغيرا يدفع اللوحة المكشوفة من الفيلم خارج

الكاميرا . القوة الكهربائية للموتور والجهاز الكهربائي توفرهـا بطارية مسطحة تتضمنها علبة الفيلم . بهذه الطريقة ، يمكن تصوير اللوحات العشر التي في علبـة الفيلم خلال ١٥ ثانية .

عندما تؤخذ الصورة ، يدفع الاساس السلبي ليلتصق بلوحـة الطبع التـي بدورها ، اثناء خروجها من الكاميرا ، تغمر بكمية محددة من المـواد بينها حاجـز كيميائي معتم من ثاني اكسيد التيتانوم ، يحجب الضوء عـن اللوحة وهي خارج الكاميرا . عند خروجها يكون لون اللوحة اخضرا ولا تشاهد عليها أيـة صورة . بعد دقيقة واحدة ، تتضح معالم الصورة لتصل أقصى الوضوح في اربع او خمس دقائق . الصور الجديدة تخرج من الكاميرا جافة تماما ومضادة للرطوبة والخدوش واكثر لمانا من الصور التي تصدرها كاميرا « بولارويـد » الحاليـة . القـدرة التمييزية للكاميرا الجديدة تبلغ ٤٠ خطا في الملم ، أي يمكنها تمييز اربعين خطـا مرسومة ضمن مسافة ملم واحد على انها خطوط منفصلة .

ـ ٣ ـ

تم في جمهورية ماريس بالاتحاد السوفياتـي صنع محطـة كهربائية صغيرة يمكن نقلها في حقيبة ظهر عادية من مكان الى آخر يبلغ وزنها ٢٦ كلـغ وقوتهـا كيلو واط واحد وتولد تيارا بقوة ٢٣٠ فولت يكفي لانـارة بنـاء صغير وتصلـح للاستعمال في مختلف الاحوال الجوية .

ـ ٤ ـ

أنزلت أحدى الشركات اليابانية الى الاسواق مروحة تعمل على (الكاسيت) وتعطي تيارات متنوعة حسب الطلب تتراوح بين نسيم البحر او الريـح الجبلية او هواء الحقل وتضم منظما الكترونيا لطريقة هبوب الهواء يعمل اوتوماتيكيا ليوقف المروحة اذا اقترب منها احد الاشخاص .

وفي اوكرانيا بالاتحاد السوفياتي ابتكر المهندسون مروحة تخلق تيارا هوائيا شديدا وبعيد المدى توازي سرعته عند اقصى قوة للمروحة سرعة اعصار هوائي . وقد صنعت خصيصا لتهوية مناجم الفحم العميقة التي يضعف فيها التيار الهوائي . يمكن لهذه المروحة ايصال تيارها الهوائي حتى مسافة ٧٠٠ م وهي مسافة كافيـة لتجديد هواء أعمق المناجم .

حافظ اديب الزين

للوسيلة المناظرة

من الشاعر القروي الى الشاعر صيدح

اخي الشاعر الكبير جورج صيدح

ما كنت لاخرج عن مألوفي من الصمت ، الا لان فيه اهانـة لـك ، في حين كنت ولا ازال احرص على ودك ، واربأ بك عن مكان مـن سبقك الـى ذمـي وتحقيري من عملاء الاستعمار ، واعداء العروبة ، وزعانف الادب الذيـن صنت عنهم عرضي بقولي :

اذا حمل السفيه عليك فاجعل تمنيـه الجواب لـه جوابـا

فانت عندي الشاعر الرفيع المتواضع كما لقيتك في مقالـي الـذي اثـار سخطك ، وانت الاخ الصديق ، وكتابك حتى الآن اهم كتاب في الادب المهجري ، وانت قبل كل هذا وبعده وفوقه رفيق مبدأ قومي يتعاون كلانا علـى الجهـاد في سبيله ويستحيل ان اعادي اخا مؤمنا به ، فما معنى حملتك علي ؟ واتهامي بنكران جميلك ، وتوزيعك اشعار الهجو ومقالات التعريض بـي علـى صحف الوطن والمهجر ؟ الاني صححت في كتابك النفيس اخطاء فاتك تصحيحها ؟ واضفت الـى الشعراء المهجريين اسماء جديدة لم تذكرها ، وجئتك بشواهد من شعرهم ، ومنهم ارق شاعر عربي في جيله ، المرحوم سليم عازار ، الذي قدمت لـك مـن منظومه الرائع ما يؤلف ديوانا صغيرا ؟ ام لاني صبرت صبرا جميلا طويلا علـى الاذى ، وعزوت الاخطاء العديدة غير المطبعية الى ضعف الذاكرة ، تنزيها لاخي وصديقي عن ظنة العمد ، وتبرئة من جناية تحريف الكلم عن مواضعه ، ولقـد خلعت علـي رثيثا من نعوت مزورة ، فقصائدي حوليات ، وانا كثير الشكوى ، والبكـاء ، ... التباكي ، فجعلتني مرائيا وتمساحا ، فهل قابلتك بالمثل ؟ او لم اعدل عـن حكم الامام الاكبر الى سماحة المسيح الاعظم ؟ اذ امسكت عـن رد الحجر الـى راميه ، والا فاني اتحدى اخي وصديقي ان يعثر في مقالي الطويل على كلمة ذم في

شخصه الكريم . اما واخي وصديقي صحيح العقل والجسم والحمد لله . فان المنطق يفرض وجود علة نفسية لهذه (النرفزة) الغريبة . وهي حسب تشخيصي الكبرياء .. اجل لقد كبر عند الاديب الذائع الصيت ان تدفعه الغيرة على شعر اخيه الى محاولة وضع الاحسن مكان الحسن . فيجد انه لم يوفق . وكان جزاؤه عن حسن نيته . ذلك الشرح الفني الذي فند رأيه وعكس مراده . لقد ضاق بالنقد . وفقد الحجة . فاستبد به الغضب . لا شك في اني آلمتك يا صديقي بانعكاس المي على اعصابك الحساسة . ولكن ماذا اصنع ؟ واي شريعة عادلة تنكر على الفنان حق الذود عن فنه ؟ أو لم يعمل ديك الجن منجله في جنينة التفاح حين سمع صاحبها يتغنى بشعره كاسرا وزنه . لاحنا في اعرابه ؟ فلا يحق للاخ صيدح ان يعترض على من يروي قصيدته الرائعة (الكوكتيل) على هذا النحو :

رب كـــاس زاد في لذاتهـا (اثر الانياب) في حافاتهـا

بدلا من (الافواه) ؟ او يقول : ان مززنـاه سكرنـا (باللعاب) بدلا من (الرضاب) ؟ وتلومني بالوسيلة قائلا الآن افقت ؟ كأن الحلم سبة . والصبر الجميل عيب . وقد بينت سبب تمهلي فتجاهلتموه . وهو رجائي ان يقرأ الناس ديواني ويكتشفوا بالمقارنة صحيحه من سقيم الروايات فكانت المؤامرة التي عجز عنها الصهاينة . او ربما لم تكن الا بكيدهم . وخنق ديواني وحيل دون ذيوعه فاضطررت الى الخروج عن صمتي . فهل يحق لكم ان تصفوني (بالسماجة) اذا دفعت الاذى عن نفسي ؟ ولم اشارك غيري في ظلمي ؟ او لا تعدونني صديقا وفيا الا اذا كسمت فمي الى الابد عن التنبيه . بعد ان امهلتكم اعواما لتصلحوا اخطاء تعرفونها حق المعرفة . واعدتم طبع الكتاب مرتين ولم تفعلوا .

اما العجيب في استدلالهم على نكراني جميلك فهو قولهم انك شغلت صفحات عديدة من (ادبنا وادباؤنا) في الكلام عني . ولو عدلوا او عقلوا لنسبوا الفضل اليك والى هؤلاء الشعراء اخوانك الذين اقمت بهم حجتك على ناقدي الادب المهجري . وتزودت من شعرهم واثرهم ما يبرر اسهابك واطنابك . ويجعل لكتابك قيمة ورواجا . ثم ان المهم في الحديث لا طوله ولا قصره بل فحواه . فانا لم استقصر قولك . بل اعترف بالاطالة . وازيد ان روح الحديث ناطقة بالمحبة التي ينبض بها قلبانا . ومعبرة احسن تعبير عن صداقتنا . بيد ان جوهر المسألة هو فوق مجاملاتنا . وقنطار الدسم الذي تفضلت بتقديمه لاخيك . لم يبطل اذى

درهم السم الذي حصل من خطئك • فشهر ادبي للناس على غير ما احب وتحب لي من صحة وجمال • وما اكثر الذين تناقلوه وما برحوا يتناقلونه عن مؤلفك على علاته • وديواني يتململ • في قيوده معقود اللسان • معدوم البيان • افتريدني ان اتفرج ••• على هذه المأساة وان اطيل السكوت اكثر وانا على باب القبر ! أو يمن علينا هؤلاء الفلاسفة بما وهبنا الله • واستحق اعجابك واعجاب سوالك من المنصفين • وهل كنت يا اخي في كل ما مدحت به اخاك الا مكررا اقوال من سبقك من افذاذ الشعر والنثر ؟ بل اين رأيك في شعره من رأي فارس الخوري وشكيب ارسلان وعباس محمود العقاد والامام آل كاشف الغطاء واحمد زكي ابو شادي بل وعزيز اباظة الذي دلني في محفل حافل في القاهرة انه سري نسب ونشب وادب حقا • وانه لم يكن لنا خصما • الا حين لم يحط بنا علما • واين قصيدتك التي جمعتني فيها وتيافة الكردينال معوشي • من تقدير شعراء كرام آخرين في قصائد لو جمعت في مجلد لالفت ديوانا ضخما • وفي طليعتهم ايليا ابو ماضي •شكيب ارسلان وزكي قنصل وحسني غراب ونصر سمعان وعبد الله يوركي حلاق وعادل الغضبان وغيرهم كثير • فلو ان كل شاعر وناثر من هؤلاء العباقرة طاب له ان ينقح ويصلح في شعري كما فعلت انت بنية طيبة وغيرة شريفه • فهل يبقى من ديواني ما تصح نسبته الي ؟ ثم لئن كنت تعتقد صحة ما رويت من حسنات في سيرتي • وانك لم تقل غير الحقيقة • فالحقيقة غنية بذاتها • من قالها فهو شرف له لا لها • ومن انكرها او اغفلها فهو عيبه لا عيبها • وقد رشحت والحمد لله بما عهدنا فيك • واستوجب الثناء عليك في هذا المجال • اما انا فبأية حال • لم اكن ابغي من القيام بواجبي القومي ، اجرا من احد في هذه الدنيا • غير سلام نفسي • وراحة ضميري • وسيان عندي اذكر الناس ذلك ام نسوه • فما انا كما سماني اخي الصيدح ديكا ولا طاووسا ولا ضفدعا • ولكن ما صنيعي اذا كان من طبيعة الخير طيب العرف • وما حيلة البنفسجة الوديعة • اذا اعجزها ان تخبىء شذاها كما خبأت رأسها فاتهموها بحب الظهور •••

وان من يقرأ منظومتك • وما لمح وصرح به اعوانك من صنائعك العظيمة عندي وجحودي فضلك : فانه ليقوم في ذهنه انك ربما غامرت يوما بحياتك • فانقذتني من موت زؤام • او اني كنت في فقر الصق جبيني بالدقعاء • فيسرت عسري ، واصلحت امري ، وأطلت عمري • او انك أأتمنتني فخنتك • وحالفت

عليك عدوك . اني يا صديقي . لا ابخس الناس اشياءهم . ولا سيما الكرام امثالك . ولنبدأ من اياديك البيض بالقلم . وهو ثناء تقارضناه . وسبقتك بقليله . يوم (تحلى الوسام بصدرك) في الارجنتين لو ذكرت . واما ما اسديت من قلبك فهو هذه المودة التي ابادلك مثلها او احسن منها كانها تحية المؤمن لاخيه .

اما ما منحت من جيبك فهو اولا اكتتابك بثلاثة آلاف بيزو ارجنتيني . مع المكتتبين في سبيل طبع ديواني بصنبول . وهو مبلغ يعد رمزيا بالنسبة الى ما جاد به امثالك من القادرين على البذل . وقد دونت ذلك في لائحة . وزعتها مع كل نسخة من الديوان على كل مكتتب وشار ومهدى اليه . ومنها ما اهديت بايعاز منك الى انيس بقله . فنشر في جريدة مهجرية اغرب مقال صدر في النقد لاعجب صديق لك حسبته علينا اديبا . اذ اغمض عينيه عن الالف صفحة من الشعر . واختار صفحة من المقدمة النثرية . نقل منها كل ما رويت من عيوبي الجدية مضيفا اليها ما ربما تمناه لي من امراض عضالة . واما يدك المادية الثانية التي تستحق الذكر والشكر . فهي ضيافة نصف شهر في فندق نورمندي الفخم ببيروت سنة ١٩٥٨ . وقد جهرت لك بها آنئذ في محفل حافل بكبار الرسميين والمثقفين والاسر الاجتماعية الراقية . حتى حولتها اخيرا بالمن والاذى الى دين مالي كنت على وشك ادائه لولا اني جئت بهذا الرد لرتق الفتق لا لتوسيعه ولاني ابعد الناس عن سلوك صدي يجرح اخا من اخواني الذين اعدك جوهرة من جواهر عقدهم . اما وقد عرضنا لذكر المنن فاني احمد الله ان ابقاني دون للتاريخ ان اثنين في هذه الدنيا كان لهما اعظم الاثر في تغيير مجرى حياتي . اولهما بالترتيب الزمني صديقي المرحوم الياس عاصي المغترب البيروتي الذي سعى سعيا حثيثا متواصلا في سبيل ترجمة عشرين قطعة من شعري الى البرتوغالية جمعت في كتاب طبع منه خمسة آلاف نسخة مرقمة بيع معظمها فاستوفى النفقة حفاظا على ابناء صديقه وضمن لي بالباقي ما اطمأننت به الى العيش حينا من الدهر . فضلا عن شهرة ادبية واسعة في الغرب . ومهرجانات تكريم حافلة باعاظم الشعراء والكتاب والمستشرقين والفنانين . ورقوق تذكارية صدروها بافخم النعوت وذيلوها بامضاآتهم وامضاآت من شاركهم من اخواننا العرب . هي من اثمن آثار الادب المهجري التي تعرض في متحفنا الوطني في مستقبل الايام . اما الثاني فهو الاخ الاعز الذي لا يزال والحمد لله في الاحياء . النائب السوري سابقا وصاحب

جريدة الانباء الصنبولية حالا . الخطيب المفوه الاستاذ عبد اللطيف اليونس . اذ اقترح على الحكومة دعوتي للعودة الى الوطن زمن الوحدة . فكانت لـي فـي سوريا ومصر مواقف ادبية ابعدت صيتي وشملتني بعطف ارباب الثقافة والحكم . مما لا يزال اثره الجميل مستمرا مدى العمر وبعده . فالـى هذين الخلين الوفيين يعود اكبر ما اذن الله ان يعود علي من الخير والبركة في هذه الحياة . رحم اللـه الاول وطيب ثراه . ومد اجل الثاني وجزاه اضعاف بره واحسانه . بمنـه تعالى وكرمـه .

وختاما يا اخي الصيدح . كلمة فصل تغني وتقطع . هلم نحتكم الـى لجنة تختارها انت من اخواننا الشعراء الذين يحترمون نفوسهم وفنهم . فان لـم يروا بأسا في ان احدا يتصرف في شعرهم بدون مشورتهم . كما تصرفت انت وحرفت في عشرة مواضع مما رويت في كتابك من شعري . فاني لاعتذر منـك علـى رؤوس الاشهاد . وابارك لك فيما نفثت واستكتبت في ذمي وتشهيري . وان حكموا بان مثل هذه الدالة الاخوية غير مستظرف . ولا يجوز في شرع الادب على الاطلاق . فاني اسامحك وابقى ذلك الصديق المقيم على ودك ابدا .

البربارة ـ لبنان — الشاعر القروي

★ ★ ★

حول تاريـخ الامير شكيب ارسلان

اخي الباحث المؤرخ الاستاذ عجاج نويهض،

سلام الله عليك ورحمته وبركاته . حصلت اخيرا عـلى نسخة مـن الطبعة الثالثة لكتاب « حاضر العالم الاسلامي » الذي قمتم بترجمته منذ عهد بعيد ، وقام بالتعليق عليه امير البيان المرحوم شكيب ارسلان ، واذكر ان اخـي الاستاذ قاسم الخطاط مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة ، زارني منذ اكثر من عام ، وطلب مني نسخة من كتابي « امير البيان شكيب ارسلان » هدية لكم ، كي ترجعوا اليها او تستعينوا بها وانتم تتهيأون لنشر الطبعة الثالثة من « حاضر العالم

الاسلامي » ، وقد سررت بهذا الطلب ، وعجلجت بالاستجابة له ، واخبرني الاستاذ الخطاط ان نسخة الكتاب بجزأيها قد وصلتكم في حينها ، وانكم ستتفضلون علي بنسخة من الطبعة الثالثة المشار اليها .

وقد وجدتكم خلال مقدمتكم لهذه الطبعة الثالثة في الصفحة الثانية والاربعين تقولون هذه العبارة بنصها :

« المحبون « لحاضر العالم الاسلامي » خاصة ، ولكتب الامير شكيب عامة ، وهم موزعون في العالم الاسلامي ، والقارات كلها ، يجدون طلبتهم على خير وجه في ثلاثة كتب تمشى في الطليعة :

١ ــ « محاضرات عن الامير شكيب ارسلان » ، القاها الدكتور سامي الدهان في معهد الدراسات العربية العالية في جامعة الدول العربية ١٩٥٨ .

٢ ــ « امير البيان شكيب ارسلان » تأليف الاستاذ احمد الشرباصي في جزءين مجموع صفحاتهما ٩٣٣ صفحة ١٩٦٣ .

٣ ــ « ذكرى الامير شكيب » صنفها ووقف على طبعها الاستاذ محمد علي الطاهر ١٩٤٧ . وفي هذا الكتاب اكبر مجموعة للاقوال والآراء في الامير شكيب من عارفيه في العالم بعيد وفاته رحمه الله » اهـ .

هكذا تحدثت أيها الاخ المفضال ، وقد فهمت من هذا أنك لم تطلع على كتاب آخر لي عن الامير شكيب ، عنوانه « شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام » وقد ظهر في اليوم السابع من شهر سبتمبر سنة ١٩٦٣ في ثلاثمائة وثمانين صفحة ، وتولت نشره وزارة الثقافة المصرية ضمن سلسلة اعلام العرب ، وهذا الكتاب قد يكون اقرب الى التعريف بالامير شكيب في النواحي العامة من كتابي « امير البيان » ، لان كتابي « امير البيان شكيب ارسلان » يعنى ببحث الجوانب الادبية واللغوية عند شكيب ، لانه كان رسالة « الماجستير » التي حصلت عليها في الدراسات الادبية واللغوية .

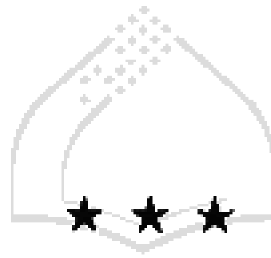
واما كتابي « شكيب ارسلان داعية العروبة والاسلام » فانه يتناول مختلف الجوانب العامة عند شكيب ، ومن موضوعاته الرئيسية : « شكيب والقومية العربية ــ شكيب والاسلام ــ أخلاق شكيب وصفاته ــ شكيب البحاثة ــ شكيب

الصحفي ، والمــؤرخ ، والخطيب ــ شكيــب والاقتصاد السياســي ــ آثــــار شكيب .. » الخ .

وفي هذا الكتاب نشرت لاول مرة مجموعة رسائل خطية احتفظ بهــا مــن الاستاذ الامام محمد عبده الى الامير شكيب وهذه الرسائل تلقــي اضواء مهمــة على تاريخنا الفكري المعاصر .

وما دمت لم تطلع على هذا الكتاب ــ أيها الاخ المفضال ــ فقد حق علي ان ارسل اليك نسخة منه أرجو ان تصلك قريبا ، واسأل الله جل جلاله ان يديم عليك نعمة التوفيق ، وسلام الله عليك ورحمته وبركاته .

عمان ــ الاردن — الدكتور احمد الشرباصي



★ ★ ★

مــتى نطــق الجماد

جاءنا من صاحب التوقيع هذا التعليق عــلى المقــال الذي نشرناه في العــدد الماضي ودفاعا عن الرافعي ننشره لاهميته .

رويدك أيهــا العاوي ورائي لتخبرني متى نطق الجماد .. ؟!!

اود ان تفسح لي قليلا في صفحات مجلتك فانني مضطر الى نشر هذه الكلمة وهي رد على بعض اغلاط او مغالطات من يسمى بـ (العطار) واثقا بفهم القارىء مكتفيا باللمحة الدالة والاشارة الموجهة ولو فصلت مغالطاته واسهبت في بيان الادلة لكان لنا كتاب لا مقالة .

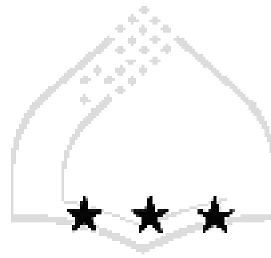
افتتح هذه الكلمة بكلمتين . الاولى ان العطار مشكور على ما يبذل مــن جهد في الدعوة الى آداب العربية والدفاع عنها معترفا له بما نشر . غير انني اعلم كما يعلم الكثيرون أنه يستعين بكثر من الادباء عند التأليف ولكننا نستغرب مــن العطار لماذا لم يشر في يوم من الايام بان هناك من يساعده على هذا الجهد علما بان ذكرهم لا يذهب بجهده ، ولا يحط من همته ونسبة الشيء الــى اهلــه فضيلــة

الصحفي ، والمـؤرخ ، والخطيب ـ شكيـب والاقتصاد السياسـي ـ آثـار شكيب .. » الخ .

وفي هذا الكتاب نشرت لاول مرة مجموعة رسائل خطية احتفظ بهـا مـن الاستاذ الامام محمد عبده الى الامير شكيب وهذه الرسائل تلقـي اضواء مهمـة على تاريخنا الفكري المعاصر .

وما دمت لم تطلع على هذا الكتاب ـ أيها الاخ المفضال ـ فقد حق علي ان ارسل اليك نسخة منه أرجو ان تصلك قريبا ، واسأل الله جل جلاله ان يديم عليك نعمة التوفيق ، وسلام الله عليك ورحمته وبركاته .

عمان ـ الاردن — الدكتور احمد الشرباصي



★ ★ ★

مـتى نطـق الجماد

جاءنا من صاحب التوقيع هذا التعليق عـلى المقـال الذي نشرناه في العـدد الماضي ودفاعا عن الرافعي ننشره لاهميته .

رويدك أيهـا العاوي ورائي لتخبرني متى نطق الجماد .. ؟!!

اود ان تفسح لي قليلا في صفحات مجلتك فانني مضطر الى نشر هذه الكلمة وهي رد على بعض اغلاط او مغالطات من يسمى بـ (العطار) واثقا بفهم القارىء مكتفيا باللمحة الدالة والاشارة الموجهة ولو فصلت مغالطاته واسهبت في بيان الادلة لكان لنا كتاب لا مقالة .

افتتح هذه الكلمة بكلمتين . الاولى ان العطار مشكور على ما يبذل مـن جهد في الدعوة الى آداب العربية والدفاع عنها معترفا له بما نشر . غير انني اعلم كما يعلم الكثيرون أنه يستعين بكثير من الادباء عند التأليف ولكننا نستغرب مـن العطار لماذا لم يشر في يوم من الايام بان هناك من يساعده على هذا الجهد علما بان ذكرهم لا يذهب بجهده ، ولا يحط من همته ونسبة الشيء الـى اهلـه فضيلـة

والعيب الفاضح في نظري أن يغمط حق هؤلاء ولا يشار لهم حتى بكلمة شكر ؟! •

والكلمة الثانية أوجهها الى الكاتب العربي الجليل الذي رد على العطار مدافعا عن أديب العربية الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي • فأنا بدوري أعترف لهذا الكاتب بالفضل والتقدير مما دفعني الى كتابة هذه الكلمة لانه لم يقم الا بما يمليه عليه الواجب ليغير ما رآه غير مساوق للصواب ، معبرا بكلمته عن غيرة على العربية واعلامها ، وهي غيرة يشكر عليها قد شكر الاستاذ الكبير المرحوم الرافعي على غيرته التي حملته بذل ما بذل في سبيل خدمة العربيه وما دفعني ان ادخل بين الناقد والمدافع الا حبي لاحقاق الحق واقرار الامور في نصابها فانا اكتفي بالرد على بعض ما لمست عدوله عن الجادة في كلام العطار اذ كان له اربا في ان يصد النشء عن أدب الرافعي والعقاد والبرقوقي وغيرهم او ان يحسب من المجادلين في فن الجدل فهو لا يألو جهدا في ان يشغل القارىء بمناقشة غير سديدة ويستشهد بقول من عصته ذاكرته فنسي او اطاعه لسانه فاختلق وما كنت قبلا احسب ان هذه من شيمته ••• ؟!

فلقد نشر العطار في جريدة الرياض الصادرة في يوم الاربعاء ١ جمادى الآخرة عام ١٣٩٢ هـ العدد ٢١٧١ مقالة هاجم فيها الاستاذ الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي هجوما ذاتيا شنيعا وقد تصدى للرد عليه اكثر من كاتب في اكثر من صحيفة ففي جريدة الرياض الصادرة يوم الاربعاء ٨ جمادي الآخرة ١٣٩٢ هـ العدد ٢١٧٦ نشر مقالا تحت عنوان « الرافعي في نظر العظماء » بقلم كاتب عربي ضمن الكاتب الكريم مقاله هذا رأيه في الاسباب والمسببات التي يرى أنها دفعت بالعطار الى نقد ذاتية الرافعي لا أدبه والتجاوز الى دين الاستاذ الرافعي والى عقله والى تكذيبه ووصفه بالانتحال لاقوال تمدحه ثم أورد بعد ذلك أقوال بعض العظماء في الرافعي التي قيلت في حياته وبعد مماته وقد عقب على مقال الكاتب العربي الكريم الاستاذ ابو سامي اليوسف في جريدة الدعوة الصادرة يوم الاثنين الموافق ٥ رجب ١٣٩٢ هـ العدد ٣٦٤ وضم صوته الى صوت كاتب عربي وخلاصة رأيه ما نصه :

« ان العطار كتب هجومه هذا على الرافعي تحت تأثير معين والتزاما بموقف خاص » • ثم نشرت جريدة الدعوة الصادرة يوم الاثنين ١٢ رجب ١٣٩٢ هـ

العدد ٣٦٥ تعقيبا ثالثا على ما كتبه العطار عن الرافعي بقلم الاستاذ عبـد الرحمن بن محمد الانصاري •

خلاصة رأيه ان العطار في حملته الشعواء هذه عـلى الرافعي يكتب للتشفي ليس الا وبعد ان جاء بالكثير من اقوال العطار وقال رأيـه فيها أورد شيئا مـن منقولات العطار عن رسائل الرافعي لابي ريه وطابقها علـى اصولها واثبت التباين والتناقض بين نقل العطار والاصل ثم قال بعد ذلك مـا نصه : (وبهـذه المناسبة فانني انبه القراء الى أن لا يأخذوا منقولات العطار على انها سليمة الا بعد الرجوع الى الاصول التي نقل منها) •

اننا نعرف أن هناك حملة في الوقت الحاضر تستهدف مشاهير اعـلام الامة الاسلامية العربية وخاصة كتاب العربية منهم لانها تستهدف فيما تستهدف اللغـة العربية ذاتها • فهل للعطار سهم في هذا الميـدان ؟! استفهام أحـب ان لا يكون استنكاريا وان يكون العطار غير عطار •• والا ماذا دفعه للكتابة في هـذا الظرف بالذات ؟!• ولو كان الموضوع هو حصيلة ما كتبه العطار لكنـا اكتفينا بما قـال الشاعـر :

العيب أشهى عنده لذة	مـن لـذة المال لخزانه
فارم عـلى غاربه حبله	تسلم مـن كثرة بهتانـه

ولكن الموضوع اكبر واهم مما يتصوره القارىء العادي فلـذا لا نستطيـع السكوت عنه •

وكنت اعتقد ان العطار سيعود الى الحق ويتراجع عـما قال بعـد ان نشر الكاتب العربي أقوال عظماء الرجال في هذا القرن ومـا قالـوه في الكاتب الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي ولكنني فوجئت به ينشر ردا على الكاتب العربـي في جريدة الرياض الصادرة في ١٤ رجب ١٣٩٢ هـ العدد ٢٢٠٧ كلـه مغالطـات ومكابرات حيث أخذ كما هي عادته بالتهجم ذاتيا لا موضوعيا اذ بدأ مقاله بقوله : (قرأت ما نشر في هذه الجريدة (بقلم كاتب عربي) يدافع عن الرافعي بغير حـق بل يدافع بالباطل والهوى والجهل المطبق) وبالرجوع الى ما كتبه الكاتب العربي لاعرف مدى الباطل والهوى والجهل المطبق في اقواله كما وصفه العطار وجـدت

أنه لم يأت بأكثر مما قاله العظماء في الرافعي ومـن هـم هؤلاء العظماء الذيـن يخالفهم العطار ومن ينحون نحوه في رأيه في الرافي ، انهم الاستاذ ابراهيم اليازجي والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل وسعـد زغلـول وحافظ ابراهيـم وشكيب ارسلان واحمد زكي واحمد حسن الزيات وعبد الوهاب عـزام ومحمود محمـد شاكر وكامل محمود حبيب ومحمد زيادة وحسين مـروة وغيرهم وغيرهم • فهل الدفاع بالباطل والهوى والجهل المطبق الذي قصده العطار هو ايراد أقوال هؤلاء العظماء من الرجال في المرحوم الرافعي • ان كان هذا هو الجهل فانعم به من جهل اما ان كان غير ذلك فالواجب على العطار أن يأتي بالدليل على مـا يقول أمـا ان يرمي الكاتب العربي بالجهل ويرمي الرافعي بالجهل بدون ان يأتـي بالدليل فمـا اعتقد ان القارىء من السذاجة بمكان حتى يقبل مثل هذا القول • بـل ان الذي يدافع بالباطل والهوى والجهل المطبق في نظري هو العطار نفسه حيث قال ما نصه: (والفرق بينه وبيني أنني حكمت بالحق وقضى الرافعي بالباطل) • ان هذا القول في رأيي يعني منتهى السخف والاستهتار بقيمة الكلمة وعقل القارىء • ثـم قال : (واذا استطعت ان انقد من هو اعظم من الرافعي في النقد فانا مستطيع ان اتناول الرافعي بالنقد الحق وليس مثل نقد الرافعي القائم على المغالطة والبهتان والجهل)•

الا ترى يا عطار ان هذا لا يسمى نقدا وانما نوع من السخرية اما بعواطف القراء او بعقل الكاتب نفسه !• نحن لا نطلب من احد ان يمجد جميع ما اتى بـه ادباؤ نا كلا علينا ان نناقش وندرس ونمحص فما وافق الحق وقبله العقل اعتمدناه وما خالفها اطرحناه اما ان نجعل منهم من ذاتيتهم مجالا لنقدنا لنتخذ منهم سلمـا للشهرة فهذا ما لا يقبله حتى السذج من القراء • لقد نقد الرافعي المبرد ولكنه نقد أدبه كأدب ومجد ما وافق عقله وانكر ما لم يوافق عقله ولكنه بقي في زاوية الادب وحدها لم يصمه بالجنون ولا بالمروق من الدين ولا ولا • وتاريخنا الادبي ملـيء بالتعقيبات على ما كتبه ادباء والمفكرون فكلهم يلتزمون بآراء ادبية معينة دون ان يتعرضوا لاديب بما يمس شعوره او ان يتطاولوا فيما يكتبون عليه وغالبا مـا يوردون اراءهم المخالفة لآراء غيرهم دون ان يجزمـوا بافضليتها منتهين بكلمـة « والله اعلم » •

اما ان نكتب يا عطار ونقول نحن أعلم الناس فلا أظنك يا عطار عطارا :

انك يا عطار أنت ومن ينحو نحوك ومن ينـزع نزعتك انتـم الذين نقدتم الرافعي النقد القائم على المغالطة والبهتـان والجهـل والكاتب العربي قالها لـك صريحة صادقة حيث قال : (اننا نجزم بأن العطار لا يستطيع ولا يجـرؤ ان ينتقد الرافعي لو كان حيا ونجزم انه لا يستطيع نقد أدبه الذي خلفه للاجيال العربية فهو لم ينقد أدب الرافعي وانما نقد كما قلنا ما ظن أنه يدخل في سلـوك الرافعي وهي رسائل شخصية من الرافعي لابي ريه ليست معدة للنشر مـن قبل الفقيد الرافعي واسلوب نبش القبور والهجوم على الاموات طريق سلكه العطار مع العقاد ومـع الرافعي وربما مع غيرهما في يوم من الايام القادمة فمن يدري ؟!) وفعـلا صدق حدس الكاتب العربي فقد ضم الـى قائمـة المرحومين الاستاذ العقاد والاستاذ الرافعي المرحوم الاستاذ الجليل صاحب مجلـة البيـان عبـد الرحمن البرقوقي وصاحب الجلالة المغفور له الملك فؤاد •

ان الكاتب العربي يا عطار يدعوك هذا الى عدم نبش القبور أي الـى عـدم شتم الاموات واتهامهم في اخلاقهم وعقيدتهم وعقولهم وعـدم وصفهم بالكـذب والانتحال وفي الوقت نفسه يفتح لك المجال لنقـد آثارهم لا ذاتيتهم فهو يقول : (ونجزم أنه لا يستطيع نقد ادبه الذي خلفه للاجيال العربية فهو لـم ينقـد أدب الرافعي وانما نقد كما قلنا ما ظن أنه يدخل في سلوك الرافعي) •

ثم قال العطار : (ويقول هذا الكاتب : (بل الهجوم تجاوز الى دين الاستاذ الرافعي والى عقله والى تكذيبه ووصفه بالانتحـال لاقـوال تمدحه وماذا يبقـى للرافعي اذا انتقص في دينه واتهم في عقله ووصف بالكذب والانتحال الباطل ونحن لا نريد ان نكرر على القراء الكلام الذي نشره العطار عن الاستاذ الرافعي لاننـا لا نريد الغثيان للقراءة مرة اخرى لكننا نريد ان نقـول ان الرسائل رسائل للنشر حتى نطالب الرافعي باثبات مصادرها ولم يستغلها الرافعي في حياتـه للدعوة لكتبه وأدبه فكتبه وأدبه لا تحتاج الى تقريظ) • وهذا القول الذي اعدت انشره هنـا للرد عليه هو الغثيان • فهو غاية في الركاكة والسخف وفساد الـذوق والكـذب والباطل) •

هكذا يقول العطار انه يصف هذا القول الذي اعاده للمناقشة عليه في الركاكة اليه في رأيه وانما كعادته يصف الكلمات وراء بعضها بـدون معنى ولا مضمون •

ونلاحظ انه استغل سقوط النص التالي من المقال (ان الرسائل التي اعتمد عليهـا العطار في نقله للهجوم على الرافعي هـي رسائل شخصية مـن الرافعي لتلميـذه وليست رسائل للنشر) •

والذي نشر تصويبه في العدد ٢١٨١ تاريخ ١٣ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ من الجريدة نفسها والتصويب الذي نشر كان يتضمن سبع فقرات • وكعادة العطـار فلم يترك حتى الملك فؤاد رحمه الله فهو يقول ما نصه : « ويقول الرافعي في مقدمة كتابه (اعجاز القرآن) » : (جلالة الملك فؤاد حرسه الله هو اليوم رجاء الاسلام بل (فؤاد) الجسم الاسلامي كله) •

ويقول الرافعي في مقال له منشور في مجلـة المصور العـدد ٢١ الصادر في شهر مايو سنة ١٩٢٩ م : (جلالته عالم من اعظم العلماء وأديب مـن ابلـغ ادبـاء الدنيا ولا تعليق لنا فنحن نتركه للقراء لا لذلك الكاتب) • وأنـا اقـول كقارىء ماذا تريد يا عطار من الملك فؤاد رحمه الله ••• أم انها شيمتك ولكل امرىء من دهره ما تعود ؟!!

فلو كان الملك فؤاد حيا يرزق وعلى عرش بلاده لكان لـك قـول غير هذا القول يا عطار !! ثم لا ادري لماذا تضغط على كلمة الامين عندما تستشهد بأقوال العريان في حق استاذه الرافعي هل لانك تعرف أنه غير أمين في ما قال ؟! ان كل من يعرف الرافعي ويعرف تلميذه العريان يقول ان العريان لا يخرج عن احدى اثنتين فيما كتبه غير مساوق للصواب بحق الرافعي اما انه قد عصته ذاكرتـه فنسي او اطاعه لسانه فاختلق وما أخالك عن هذا ببعيد في ما تنزع اليه وطريقتك في المغالطة والمكابرة تذكرني بتلك الرسالة للجاحظ التـي وضعها في التنادر علـى صاحبه احمد عبد الوهاب الكاتب وهي الرسالة المعروفة برسالـة التربيع والتدوير وقـد تعرف أيضا برسالة الطول والعرض والتوسع والتدوير ورسالة المفاكهات •

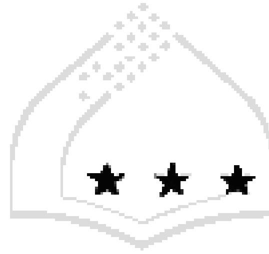
لا أرى داعيا لنشرها هنا ومـن أحب الاطلاع عليهـا فبامكانـه الرجـوع لمصدرها • وخلاصتها ان الرجل كما يصفه الجاحظ كان داعيـا يبالـغ في قـدره ويشتط على نفسه فيجري في حلبـة العتاق وهو كودن ويطاول السماء واسبابـه

لاصقة بالارض فكأنه الهر يحكي انتفاخا صولة الاسد . فهو يزور على الناس والسخف وفساد الذوق والكذب والباطل دون ان يثبت لنا بالدليل القاطع ما ذهب مخبره ويدلس في حقيقته ويزعم لنفسه دعوى عريضة لا يد له فيها ولا رجل .

وكأنني بأديب العربية الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعي يقول من وراء القبر :

رويدك أيها العاوي ورائي لتخبرني متى نطق الجماد ؟ !!

الرياض عبد المحسن ابو فيس



عواطف الأدباء والمفكرين

مأدبة تجمع الفنانين الجسدي والروحي

في بيت الدكتور عبد الرزاق محي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

بقلم : خضر عباس الصالحي

في تاريخ ٣ — ٦ — ١٩٧٢م قدم من بيروت الى بغداد الاديب اللبناني المعروف نزار الزين صاحب مجلة « العرفان » الغراء ، وكنت أنا والاستاذ ناجي جواد المحامي في استقباله بمطار بغداد الدولي .. وقد نزل في فندق « امباسادور » بشارع ابي نؤاس ، والمطل على نهر دجلة .. حيث حل ضيفا على حكومتنا الوطنية التي عرفت باستضافتها السخية للصحفيين العرب الاحرار وتكريمهم بصورة تبعث على الاعتزاز والفخر ، وتترك في نفوس زوارنا الاوفياء آثارا طيبة لا تقوى على محوها يد الايام ..!..

وخلال اقامة الاستاذ نزار الزين في بغداد ، والتي أربت على اربعة وعشرين يوما أقيمت على شرفه من قبل رجال القلم العراقيين عدة حفلات تكريمية اتسمت بطابع السخاء والاريحية والمودة العميقة ، واذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الاساتذة الكرام : الشيخ محمد مهدي الخالصي ، والدكتور حسين علي محفوظ ، وحافظ جميل ، وهلال ناجي ، ومحمد شرارة ، وناجي جواد ، والدكتور عباس حلمي الحلي ، وسالم الآلوسي ، وحارث طه الراوي ، حضرت اكثرها وقد انقلبت كلها الى ندوات ادبية نادرة المثال .

ورغب استاذ نزار الزين في زيارة العالم الجليل الدكتور عبد الرزاق محي الدين بمكتبه الرسمي في المجمع العلمي العراقي ، فذهبت بمعيته لتحقيق هذه الرغبة ... وما ان دخلنا عليه حتى خف لاستقبالنا بوجه باش ، وثغر باسم.. وتناثرت كلمات الترحاب من فمه وهي خارجة من صميم قلبه الانساني الكبير ... وذكر لنا في هذا اللقاء ان اسرته العربية قد نزحت من جبل عامل في لبنان الى

العراق ، وقطنت مدينة النجف الاشرف لترتشف العلم من مناهلها الثرة .. كما انه دعانا لتناول طعام العشاء في داره العامرة ... وعند توديعنا له عرجنا علـى زيارة الصديق الوفي الدكتور يوسف عز الدين الامين العـام للمجمع العلمي العراقي ، ورئيس جمعية الكتاب والمؤلفين العراقيين في غرفته الخاصة ... فكان استقبالـه الحار لنا دليلا ساطعا على طيب أرومته ، ونفاسة معدنه ، ونبل خلقه العالي ..!..

والدكتور عبد الرزاق محي الدين معروف في الاوساط الادبيـة والعلميـة يتسم بثقافة عربية عميقة الجذور ، فقد تلقى علومه في اولى مراحل تحصيله العالي بمدرسة النجف الاشرف ... وبعد ذلك شد الرحال الى القاهرة لاكمال دراسته، فنال من جامعتها شهادة الدكتوراه بكل جدارة واستحقاق ... وقد تمثل تـراث أمته الادبي القديم ، فتوسعت آفاقه ، وترامت ابعاده ، واضفى علـى ادبه اجواء حافلة بالخصوبة والابتكار ..!

وهو بالاضافة الى كل هذا شاعر من الطبقة الاولى ، ولكنه مقـل كالطائـر الفرد لا يشدو الا اذا اثار احساسه حدث مثير ، فينفث مـا في صدره مـن عاطفة حب ، وحرقة جوى ، ويواكب حركة التحـرر القومي في الوطـن العربي الكبير ، فيتأثر فيها ، ويستوحي الشعر منها ، فيجيء جياشا بالايمان العميق الـذي يمـلأ قلبه بحب امته العربية المجاهدة ، حافلا بنفائس المعاني ، وطرائف الافكـار ممـا اضفى على الشعر العربي لونا رائعا ، وعرضا جذابا ..!..

لقد سلم شعره من الاوصاب والعلل ، وابتعـد عـن المحسنات والزخارف اللفظية ، وتميز بالديباجة الاصيلة ، وجزالة اللفظ ، ومتانة النسج ، واحتوى على بعض فنون المعاني التي تجلت بها الحضارة الجديدة ... فالشعر لديـه فن جميل يتوسل بالكلمة الموحية لتجعله مرتبطا اقوى الارتباط بقوميـة الادب وانسانيتـه الشاملة ..!..

وهو بعد هذا يتصف بالتواضع الجم ، والحيـاء المفرط ، والبساطة المتناهية ... فان المرء حين يجلس اليه ويحادثه يشعر انه امام رجل وديع ، ويحس بالحب الصادق في كل كلمة من كلماته ، وتتناهى الى سمعه نبرات الاخلاص النابع مـن القلب ..!..

وبتاريخ ١٨ ــ ٦ ــ ١٩٧٢م وفي الساعة السابعة والنصف مساء جـاء زهير

بسيارة والده الدكتور عبد الرزاق محي الدين الى فندق « امباسادور » وجئنا انا والاستاذ نزار الزين بصحبته الى دارهم الكائنة في حي « جميلة » بجانب الرصافة من بغداد ... وعند مدخل الباب كان الدكتور عبد الرزاق محي الدين في استقبالنا على عادة العربي الشهم الاصيل ، واغرقنا بألطافه التي تعجز الكاتب البليغ عن وصفها ... وجلسنا في حديقة الدار الغناء التي برهن تنسيقها على ذوق شاعري رفيع ... وهي بما حوته من الازهار الملونة ، والاشجار الباسقة تعتبر قطعة من جنة عدن التي وعد الله تعالى بها عباده الصالحين ...!..

وتوافد المدعوون الافاضل على الدار ومنهم الاستاذ الصحفي الكبير سلمان الصفواني ، والكاتب اللامع جمال الدين الآلوسي ، والشاعر الملهم نعمان ماهر الكنعاني ، والشاعر المسرحي المبدع خالد الشواف ...

وافتتح الاحاديث الشيقة الاستاذ نعمان ماهر الكنعاني فتكلم عن الاديب العربي الراحل عباس محمود العقاد قائلا :

ـ انني انفي سمة الشاعرية عن العقاد ... فان القارىء عندما يطالع شعره لا يجد فيه غير ركام ضخم من الافكار ، ولا ينم عن تجربة شعورية ناضجة سواء أكانت ذاتية او جماعية ... انه يفتقر الى رصيد من الاخيلة البديعة ، والعاطفة المتوهجة ... وهو لا يعرف الشعر الا مهارة فكرية لا حياة فيها ولا روح ، وان عنصر العاطفة من العناصر المهمة في تكوين الصورة الشعرية وتألقها ...!..

لقد أيد هذا الرأي كل من الدكتور عبد الرزاق محي الدين والاستاذ نزار الزين ...

وفي الحقيقة ان الكثير من شعرائنا لا يقرأون ، وانهم يكتفون بما يستوحونه من جذوة الالهام المشتعلة في اعماقهم ، في الوقت الذي فيه يحتاج الشعر الى ثقافة ووعي وادراك وتذوق جمالي ... وكل هذا لا يأتي الا بالمطالعات الجادة المستمرة ... اذ لا بد للشاعر الحقيقي ان يضيف افكارا جديدة الى افكارنا تسهم في البناء الثقافي والا اصبح شعره مجرد اكداس من الالفاظ المنمقة ، والعواطف الهوجاء ...

والعقاد بالاضافة الى كونه شاعرا موهوبا كان كاتبا موسوعيا ، واديبا واسع

الافق ، غزير المعرفة ••• وقد انكب على المطالعة منذ فجر شبابه الطموح ، فقـرأ أمهات الكتب العربية القديمة والحديثة ، ودرس روائـع الفكـر العالمي باللغـة الانكليزية ••• حتى بات مفكرا عربيا لا يشق له غبار في كل فنون العلم والادب وحتى الموسيقى والغناء ••• وقصائده ذات رؤية واقعية جديدة تحمـل سمـات الواقع الاجتماعي ، واللقطات التصويرية ، والمشاهد المعبرة ، وبذا خـرج بالشعر من مضمونه الانفعالي الى المضمون الفكري القادر على الاحاطـة بقضايا الوجود الانساني ••!••

وانبرى الدكتور عبد الرزاق محي الدين يحدثنا عن العقاد من خلال لقاءاته به ايام دراسته في القاهرة باسلوب شيق ، ومتين الرصف ، منسجم القـول ••• وهو يترسل في حديثه فتتجلى لنا فكرته دون عناء ••• حيث ان العقاد في عنفوان شبابه كان لا يؤمن بالاديان السماوية ، وقد ضرب أمثلة على ذلك •••

وتكلم الاستاذ جمال الدين الآلوسي فقال :

ــ في احدى حفلات المولد النبوي التي تقام في القاهرة ارتقى منبر الخطابة شاب مصري قد أكمل دراسته العلمية في اوربا ••• وطفق يركـز هجومه العنيف على الرسول العظيم محمد بن عبد الله (ص) ، وألصق بـه الاباطيـل ، وتناول الدين الاسلامي بالثلب والتقريع ، فهو عقبة كأداء في طريق التقدم الاجتماعي •• وكان العقاد حاضرا يصغي الى خطاب هذا الشاب الذي اقترف آثاما بأقواله التي لا تقوم على أسس منطقية ••• وما ان انتهى من خطابه حتى صعد العقاد المنصة ، وألقى كلمة ارتجالية قيمة فند فيهـا آراء الشاب المغرور ، ودافـع عـن الرسول الكريم ، والدين الاسلامي دفاعا حماسيا وعلميا ••• ومنـذ تلـك اللحظة قـرر التفرغ على دراسة الاسلام دراسة موضوعية ••• وما عتم ان راح يؤلف الكتب الثمينة التي تبرز عظمة الاسلام وعبقرية رجاله الافذاذ ، ويؤدي رسالـة الفكـر الخلاق التي نور بها اذهاننا ، وجدد ثقافتنا ••!••

وأما عن سعة اطلاع العقاد في كل حقول العلم فقد قال الاستاذ الآلوسي :

ــ لقد جرى نقاش بين العقاد وعالم كبير مختص بعلم النبات ، واذا بالعقـاد يفحمه ، ويطلعه على كتب عديدة ألفت خصيصا عن النباتات لم يسمع بهـا ذلـك العالم النباتي الشهير ••• في حين كان العقاد ذاته قد قتلها بحثا وتنقيبا ••!••

والطريف في الامر انه لا ندري كيف جرنا الحديث من الشعر والشعراء الى السحر والساحرين ... حيث شرع الاستاذ سلمان الصفواني يحدثنا عن ساحر مصري شاهده في الحي الحسيني الشعبي بالقاهرة خلال اقامته في مصر ، فذكر لنا طرائف من ألاعيبه السحرية التي تبهر العقل ، وتذهل الفكر مما جعلنا نصغي اليه بأندهاش وعجب شديدين ...!..

وروى لنا الاستاذ خالد الشواف هذه الحادثة المثيرة قائلا :

ـ كان والدي المرحوم عبد العزيز الشواف موظفا في مدينة النجف الاشرف يوم كان المغفور له العلامة البحاثة المشهور الشيخ محمد السماوي يشغل منصب القاضي هناك ... وكانت بينهما رابطة صداقة حميمة ، وعلاقة قوية ... وبينما كان والدي يحضر احدى المرافعات ... اذ تقدمت زوجة ومعها زوجها وهي تطلب الطلاق منه .. فقضى لها الشيخ السماوي بالطلاق على ان يدفع الزوج المهر المتأخر ...

وألتفتت الزوجة الى القاضي وقالت :

ـ أرجو منك يا سيدي القاضي ان تطلب من زوجي دفع حقي من نقوده الصحيحة ، وليس من نقوده المزيفة ...

فأرتسمت على وجه الشيخ السماوي علائم الاستغراب ، وقال في صوت ينم عن الدهشة وهو يخاطب الزوج :

ـ أطلب منك ان تكشف لي عن نقودك الصحيحة ، ونقودك المزيفة ...

فما كان من الزوج الا وصدع لامر القاضي ... وأراد احضار ورقة بيضاء له ... وفي الحال تسلم الورقة البيضاء ، فمزقها الى قطع صغيرة ، واخذ يتمتم بكلمات غير مسموعة ، واذا بتلك الوريقات الصغيرة تتحول الى قطع من النقود المكونة من روبيات وقرانات وآنات ...!..

وتململت الزوجة في مكانها وهي تقول بلهجة مضطربة :

ـ هذه هي يا سيدي القاضي نقوده المزيفة ...

وعاد الزوج فتهدج بكلماته الغريبة ، واذا بتلك النقود المزيفة تعود الى

ورقة بيضاء ..!..

ودهش القاضي ثم قال وهو يكاد ينفجر ضاحكا :

ــ أيها الزوج عليك ان تعطي حق زوجتك المطلقة من نقودك الصحيحة ... فأخرج من جيبه النقود الصحيحة وسلمها اياها ... وغادر الاثنان قاعـة المحكمة وقد انقطع بينهما حبل الرابطة الزوجية ..

وبعد برهة من الصمت عاد الاستاذ خالد الشواف يقول :

ــ ان الله سبحانه وتعالى حسم قضية السحر ، وكشف عن أسراره بقوله في كتابه القرآن المجيد من سورة طه ، وهو يخاطب النبي موسى عليه السلام « قـال بل ألقوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى » ... وبذا يؤيد القرآن الكريم بما لم يدع فيه مجالا للشك ان ما يراه المشاهد من اعمال السحرة ما هو الا مجرد خيال يستحوذ على مصيلته ..!..

والتفت الينا الدكتور عبد الرزاق محي الدين وقد غمرته موجة طاغية مـن السرور وقال باسما :

ــ حضرات الاخوان تفضلوا لتناول العشاء ...

فوقفنا امام مائدة واسعة ومثقلة بأشهى الوان الطعام والفواكـه والحلويات دلت على كرم الدكتور عبد الرزاق محي الدين الحاتمي الوفير ... وبعد ان انتهينا من الاكل عدنا الى مقاعدنا ، فأديرت علينـا فناجين القهـوة العربية ، وأقـداح الشاي ...

وعندما أشار عقرب الساعة الى الحادية عشرة ليلا استأذنـا بالانصراف ... وكلنا ألسنة شكر وثناء للدكتور عبد الرزاق محي الديـن علـى كرمـه الباذخ ، واتاحته لنا هذه الفرصة الذهبية للاجتماع بصفوة من المثقفين الكبار الذين لهـم مكانتهم المرموقة في عالم الفكر المعاصر ... فأمضينا وقتا ممتعا تبودلت خلالـه مختلف الاحاديث الطريفة ..!...

وودعنا الدكتور عبد الرزاق محي الدين حتى خارج الـدار بشعور يمازجه الود السـابغ ، وينطوي على عاطفة أخوية صادقة ، وعدنـا بسيارته الخاصة الـى فندق « امباسادور » ، وما زلنا نعيش في اجواء حلم شهي ..!..

بغـداد خضر عباس الصالحي

رسائل الأدباء

من عبد العزيز الربيعي

الى الدكتور صفاء خلوصي

اخي العزيز صفاء خلوصي

تحية عربية خالصة وبعد ..

ارجو لك اقامة سعيدة في مدينـة الضباب وان كنت تحسد علـى شيء في هذه الدنيا فعلى صحبتك لابي (محمد) شاعر العروبة وحكيم الدهـر وطريـد الغـير .

قرأت في عدد « الاديب » لشهر يوليو ١٩٧٢م بشراك التـي تزفها اقـراء العربية حول فراغك من تحقيق كتاب (معجز احمد او اللامع العزيزي) وهـو شرح ابي العلاء المعري على ديوان المتنبي اذ قلت (انك اعددت الجزء الاول منه وبعثت به الى بغداد ليطبع هناك الى ان قلت : (وعلى هذا فالشرحان : شرح ابن جني والمعري سيظهران جنبا الى جنب وقد عقدنا العزم على تحقيق وطبـع جميع شروح ديوان المتنبي المخطوطة .. ثم قولك : (اقولهـا صادقا مخلصا فالمتنبـي عبقري الشعر دون منازع وكما كان الاغريق يحيطون شخص شاعرهم (اوميروس) بالقدسية فمن نال منه قتلوه رجما بالحجارة فكذلك اشعر تجاه المتنبي) .. لقد وقفت طويلا عند قولك هذا وكم تمنيت انك قريب مني لاشد على يدك واقبـل رأسك ـ وان كنت كما يعرفني اخواني لست ممن الف التقبيل ـ كما قبل سيف الدولة رأس المتنبي الذي عرف له قدره .

ان شعورك هذا تجاه ابي الطيب يذكرني بشعـور المرحوم الكاتب العربي الكبير عباس محمود العقاد اذ قال : (ان المتنبي ليس بملك ولا امـير ولا قائـد ولا صاحب جاه ، ولكنه فخر العرب وترجمان حكمتهم والرجل الفرد الذي نظـم في ديوان واحد ما نثرته الحياة في سائر دواوين التجارب والعظات ، فكان كلامها كلامه وحقائقها حقائقه ، وساغ له ان يحتجز لنفسه مـا هـو مـن حصة الناس جميعا) .

اما قولك : (اننا بعبارة اخرى في عصر احياء دراسات المتنبي علــى اوسع نطاق فان هذا القول يذكرني من جانب ببيت ابي الطيب الخالد :

ولكن تأخذ الآذان منـه   على قدر القرائح والعلوم

ومن جانب آخر بعصر المتنبي الذي يشبه عصرنا هذا ، اذ كان عصره ــ كما نعلم ــ عصر المطامع والشهوات ، والقلاقل والدعاوى ، العصر المضطرب الخبيث حيث كثرت الحيل وشاعت الدسائس والاراجيف فهو القائل :

رمانــي الدهــر بالارزاء حتــى   فؤادي في غشاء مــن نبــال
فصــرت اذا اصابتنــي سهــام   تكسرت النصال على النصال

★ ★ ★

اهــم بشيء والليالــي كأنهــا   تطاردني عــن كونــه وأطارد
وحيد مــن الخلان في كــل بلدة   اذا عظم المطلوب قل المساعد

★ ★ ★

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه   ومركبه رجلاه والثوب جلده
ولكــن قلبــا بــين جنبــي مالــه   مدى ينتهي بي في مراد احده

★ ★ ★

ومــن عرف الايــام معرفتي بهــا   وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحــوم اذا ظفروا بــه   ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

★ ★ ★

امــا في هــذه الدنيــا كريــم   تزول بــه عن النفس الهموم
امــا فــي هــذه الدنيــا مكان   يسر باهلــه الجــار المقيم
تشابهــت البهائــم والعبــدى   علينــا والموالــي والصميــم
ومــا ادرى أذا داء حديــث   اصاب النــاس أم داء قديــم

اي والله يا استاذ خلوصي لقد اصبت واثلجت صدري حين قلت : (اننا في

عصر احياء دراسات المتنبي على اوسع نطاق) •• لقد آن الاوان ان نقول لاولادنا من هنا تبدأ الحياة الكريمة فابحثوا عنها عند المتنبي لقد قالها صريحة صادقة مخلصة الكاتب العربي الكبير مارون عبود حين قال : فاذا اخترنا من شعراء العرب معلما لاولادنا فلا يصلح لهم الا هذا الرجل •• لا خوف على العذارى والفتيان من السير في خفارة المتنبي انهم يلوذون بحصن منيع من الاخلاق السامية ، فحيث كانوا في ديوان هذا الرجل العظيم يتلقون درسا بليغا لا يجدونه عند غيره •• يهون عليهم اصعب الاشياء ليخلق فيهم الشجاعة العظمى •

يروا رجلا يزدري ما يخافه اشجع الناس :

الف هذا الهواء أوقع في الانفس ان الحمام مر المذاق
والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

فاذا لم ندرس المتنبي في هذه المرحلة القاسية ، ونجعله المعلم الاول لاولادنا فمتى ندرسه ؟

تقول : (فليكن تحقيقي للشرحين جهدا متواضعا اقدمه بين ايدي الباحثين وعندما سيظهران كاملين الى عالم النور سيعرف القراء الى أي مدى رجع الواحدي والعكبري اليهما واستعارا منهما عباراتهما وتخريجاتهما وتفسيراتهما فقد آن ان نرد الى كل ذي حق حقه بعد ان غمط طويلا) ••

جميل منك يا استاذ خلوصي ان تسعى في رد الحق الى اهله وانت الذي تشعر تجاه المتنبي هذا الشعور العظيم وجميل منك ان تقوم بتصحيح التحريف الكثير الذي ألم بالواحدي والعكبري والاجمل من ذلك انّ نجد في تحقيقك الجديد ما يقضي على الاقوال المكذوبة والسموم المدسوسة على المتنبي في نسبه ونزعته وجوانب حياته كلها من الشعوبيين واعداء العرب قاطبة في كل العصور ، اذ كما تعلم هناك من طعن بعقيدته وبشجاعته وابائه وشممه وكرم نفسه ويده وهناك من قال انه أدعى النبوة وو •• الخ بل هناك من تجرأ على القول بأن المتنبي حقير مجرم لا يؤخذ بقوله ولا يعتد به بل يجب تحذير النشء منه لئلا يخدعوا في اضاليله واحابيله وعلل رأيه بأن المتنبي وضع سيف الدولة

فوق الناس جميعا وهو الظالم المجرم الذي بنى من جماجم البشر مـا يصل الـى عنان السماء ووضع كافور في الحضيض وهو الرجل العادل الحكيم الكريم الـى آخر ما نعق وينعق به الناعقون !!!

والعجيب ان مثل هؤلاء يعدون كتابا عربا بل ادباء كبار وحتى أصحاب رأي في تعهد النشء وتثقيفه ومن الغريب ان هذا الرأي يراه بعضهم مما يجب احترامه كغيره من الآراء عملا بحرية الرأي !!!

ولا ننسى ان الحسد من المحن الكبرى التي عرفها المتنبـي فشكاها مـر الشكوى وحسبنا ان نتصفح ديوانه فنرى أي معاناة عانتها تلـك النفس المعذبة بمناهضة الزمان وخيبة الامل •• انها النفس التي عاشت بين اعداء لهـا مـا من صداقتهم بد •

ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى عدوا لـه مـا مـن صداقته بـد

★ ★ ★

مـاذا لقيت مـن الدنيا وأعجبـه اني بما أنـا بـاك منـه محسود

★ ★ ★

مني المتنبي بهذا الحسد الذي خص به دون الآخرين من شعراء العرب لانه كما نعلم نشأ في عصر التنافس والحسد وضياع الدولة العربيـة •• نشأ في عصر كان يتنازع فيه الملك دول شتى •• كان في الاندلس بنو امية ، وفي المغرب مـن افريقية العبيديون ، وفي مصر والشام بنو الاخشيد ، وفي حلب والجزيرة بنـو حمدان ، وفي العراق بنو بويه ، وفي البحرين وعمان واليمامة القرامطة ، والكوفة يومئذ مقر الشيعة ولا سيما شيعة القرامطة الذين ظهر في ذلك العصر شأنهم وهي منطلق رغبات الشاغبين على خلفاء بني العباس وغيرهم من دعـاة النحل وطـلاب المغانـم •

واخيرا وليس آخرا ارجو ان يسلم تحقيقك من الداء الخبيث العياء الـذي الم ولا يزال يلم بالمطبوعات العربية ـــ داء التصحيف والتحريف حتـى لا يكـاد يسلم منه كتاب عربي ••

وتفضل ايها الاخ الكريم بقبول تحياتي وتقديري •

أخـوك

عبد العزيز الربيعي **الرياض**

من الدكتور صفاء خلوصي

الى عبد العزيز الربيعي

اخي العزيز الكريم ، الاديب الالمعي ، الاستاذ عبد العزيز الربيعي :

تحية المقدر لادبك ، المعجب بحسن ادراكك وفطنتك ، المسرور بهذا الالتقاء السعيد ، على غير ميعاد ، في دارة كبير شعراء الدنيا احمد بن الحسن ، واكبر به اسما لنبي الشعر على مدى الدهور ، في مختلف امصار الدنيا .

اننا الآن بسبيل تأسيس جمعية فكرية ادبية باسم « جمعية اصدقاء المتنبي » دأبها احياء تراث الشاعر ، وجمع كل ما كتب عنه بشتى اللغات ، واقناع الدول العربية لتأسيس كرسي خاص « لتدريس حياة المتنبي وشعره » في كل جامعة عربية ، واقامة مؤسسة كبرى في احدى العواصم العربية تعرف « بالمؤسسة المتنبية » للبحث والتتبع في ادب الشاعر وعصره ، وطبع طائفة مختارة من شعره الحماسي الرجولي ، وتوزيعها على الشباب العربي من البصرة الى الدار البيضاء، كل ذلك من اجل اعداد عالم عربي افضل يتحلى بالشهامة والرجولة وينهج على مبادىء المتنبي ، على روحه افضل التحية !

واننا نعمل جاهدين في العالم الغربي لاعلاء ذكره ، فاذا وفقنا ، فسيصبح اعظم من شكسبير وغوته وداتني .

وحبذا لو تفضل اخي فزودني بنسخة من « مجلة العرب » لاطلع على نهجها الثقافي خاصة ، وعلى جوانب من الادب والثقافة في القطر السعودي الشقيق عامة .

ودم لمن يودك ويقدرك عن بعد ، فان تقديرك للمتنبي يدل على رفعة في النفس ، وعلو في الهمة .

ولك ، بعد ، ارق تحية من بين اكداس مخطوطات المتحف البريطاني ومعهد المشرقيات .

المخلص

القاهرة

صفاء خلوصي

الـى وديـع فلسطين

كتاب (١) خير مـن كتب عديـدة   وقـد ضـم آراء سديـده
أحييـه ، وأحيـا العمـر فيـه   سنغـزو اليـوم آفاقـا جديـده
فأنت احق اهل الفكـر فخـرا

أراك اليـوم وثـاب البنـان   وفنـك صار ينبـوع الجنـان
فأشرق وانتـزع اشـواك شعب   يئن اليـوم مـن قصص الغواني
لقد ذقنا من الادب الامـرا

وكيف أثـير في زمنـي الاديبـا ؟   وهذا الجيل لـم يشبـع ذنوبـا
أنشقـى بالمـرارة والهـوان   وكتـاب الزنـا مـلاوا الجيوبـا
أنخشى بعد هذا الشر شـرا ؟

كأن الفـن قـد ولـى وغابـا   لمـاذا الناس قـد ضلوا الصوابا
أغث القـول أشجى مـن غنائي   كأنـي كنت مخلوقـا غرابـا ؟
فحسبي ان اقـول الحق جهـرا

وديـع ، قـد عرفناك الوديعـا   وتلـت بنقـدك الشرف الرفيعـا
فـلا تخش الاسود ولا النمـورا   أقـم فـي وجهها السد المنيعـا
وقـوم نشأنـا خلقـا وفكـرا

أخي ، سـر في طريقك لا تبالـي   وحطـم كـل انصاف الرجـال
ولا تهـدأ بغـير النصر يومـا   الام الام نرتـع فـي الضـلال
لعل يصير بعد العسر يسرا

نظير اسكندر

١ ــ كتاب « قضايا الفكر في الادب المعاصر »

اخي الكريم الدكتور صفاء خلوصي رعاه الله

تحية العروبة وسلام الاسلام ، ابعثهما لك من بين جبال ورمال وشيح وقيصوم وعرار الجزيرة العربية :-

وبعد .. ارجو ان تكون كما اتمناه لك صحة وسعادة .

تلقيت رسالتك الكريمة المؤرخة في ١٤ ــ ٧ ــ ١٩٧٢ م شاكرا لك شعورك النبيل نحو أخيك المعتز بك والمقدر لك والفاخر بأدبك .

دنيا جميلة ، لا احلى منها ، ولا اغنى طافت بي في جمالات رؤاها وحملتني الى اجواء صافية بعيدة عن هذا العالم الى عالم تغمره الاطياب بكل ما في الاطياب من شذا وجعلتني اعيش لخيالاتي واحلامي وحدها حول شاعر العروبة وحكيم الدهر أبي الطيب يرحمه الله . كان هذا كله من وحي تلك الفكرة السامية التي عرضتها بشأن تأسيس جمعية فكرية ادبية باسم « جمعية اصدقاء المتنبي » دأبها كما قلت : (احياء تراث الشاعر وجمع كل ما كتب عنه بشتى اللغات ، واقناع الدول العربية لتأسيس كرسي خاص « لتدريس حياة المتنبي وشعره » في كل جامعة عربية ، واقامة مؤسسة كبرى في احدى العواصم العربية تعرف « بالمؤسسة المتنبئية » الى آخر ما قلته) .

ما اروعها واجملها من فكرة .. فهل لابناء الامة العربية الخلص ان يقدروا لك هذا الفضل وان يقوموا بشيء ولو يسير من واجبهم نحوه ، مـا أخالهم الا فاعلين ان شاء الله .

انك تدعوهم الى اسمى مدرسة في هذا الوجود الى الدنيا الابية بكل صفاتها تريدهم ان يشعروا بما قدمته لهم هذه المدرسة من عبر تزول الدنيا وهي باقية تتحدى ولا يتحداها أحد لانها خالدة خلود الدهر .

جميل جدا ان تطل روح ابي الطيب من عليائها لترى ابناء امته العربية تحمل مصباحه الذي مات في سبيله لتسير على ضوئه وتترسم خطاه دون ضياع او ضلال بعد الف سنة ونيف حتى تصل الى المستوى الذي كان يطلبه لها . عندما قال :

يقولون لي ما انت في كل بلدة ... وما تبتغي ما أبتغي جل ان يسمى

ان في تحقيق فكرتك الجليلة هذه أسمى ما يتمناه كل عربي مخلص لامته ووطنه . انها تحققت بدايتها ونحن أحياء نعيشها ونراها سعدنا بها كل السعادة والا فقد بدأنا الطريق لابنائنا ليسيروا عليه .

ان الامم الاخرى ــ كما تعلم ــ تتسابق الى تمجيد أعلامها وتفخر بهم بل وبكل صغيرة اتوا بها أو خلفوها . ونحن ويا للاسف نحمل المعاول مع اعدائنا لنهدم الصروح المتينة ونطفي النور الوقاد الذي أوقدوه لنا ..! لا اطيل عليك فانت أدرى مني بواقع امتنا المرير .

واعود بك الى موضوعك الى فكرتك الجميلة الجليلة بكل ما تعنيه كلمة الجمال والجلال فاقول : هل لي ان اسأل عن بعض الجوانب لهذه الفكرة السامية. اذا كان من حقي ذلك فاني أرجو افادتي عن :

١ ــ هل أنت صاحب الفكرة وحدك الى حد الآن أم أن هناك من يشاطرك اياها . واذا كان هناك من يشاطرك ويشاركك اياها . فهل هذه المشاطرة والمشاركة من أبناء العراق وحده أم أن هناك آخرين من البلدان العربية الاخرى .

٢ ــ هل الفكرة لا تزال في طور التفكير والدراسة أم أنها تجاوزت هذه المرحلة الى مرحلة الدعوة لها وملاحقتها هنا وهناك وانها بدأت تدخل مرحلة التنفيذ .

٣ ــ هل استطيع ان احظى بشرف العضوية في هذه الجمعية ثم اذا كان الجواب بالايجاب فهل لي الحق بأن ادعو لها وباسمها في ربوع الجزيرة العربية وخارجها على جميع المستويات .

٤ ــ هل في الامكان تحديد زمان ومكان تجتمع فيه للبحث والمداولة والدراسة لتحديد مسؤولية كل عضو فيما يخصه على قدر طاقته وامكاناته حتى نستطيع ان نخرج بالفكرة من طور التفكير والتقدير الى طور العمل والتنفيذ .

وتفضل أيها الاخ الكريم بقبول تحياتي وتقديري مع أملي أن اسمع منك وعنك دائما كل ما يسر ..

أخـوك المخلص ..

الرياض **عبد العزيز الربيعي**

الاخ الاعز الاجل الاستاذ عبد العزيز الربيعي :

★ ★ ★

تحية الاسلام الظافر والعروبة الصامدة :

وافتني رسالتكم الموشحة بتأريخ ٢٣ جمادى الثانية ٩٢ هـ فتهللت لها بشراء فهي تحمل روح رجل ستتحقق على يده ويد امثاله رص صفوف هذه الامة المنكوبة بضياع قدسها الشريف وكرامتها .

وردا على اسئلتكم التي تفضلتم بها أقول :

١ ــ من جمعية « اصدقاء المتنبي » مما راود ذهن اخيك المحب المعز لقدرك وقد دعوت لها عندما كنت في العراق ، واستمررت في الدعوة اليها عندما جئت الى لندن ، وقد ايدني فيها فريق من الاخوان بينهم العراقي واليماني والاردني والليبي والباكستاني .

٢ ــ الفكرة الآن في طور الدعوة لها وملاحقتها هنا وهناك ، كما تفضلتم .

٣ ــ انه لمما يشرف الجمعية ان تحظى بعضويتكم ، ولكم ان تتكرموا بالدعوة لها وباسمها في ربوع الجزيرة العربية وخارجها على كل صعيد ومستوى .

٤ ــ اترك لكم تحديد زمان الاجتماع ومكانه للبحث في الموضوع ودراسته واعتقد اننا سنستطيع ان نخرج بالفكرة على النطاق العالمي عندما سأتولى تحرير مجلة « الاسلامك ريفيو » التي ستطبع في الهند (لقلة تكاليف الطبع بالانكليزية هناك) وتوزع في انكلترة .

وسنعتمد على جهودكم المخلصة في خلق جيل يؤمن بفروسية المتنبي وروحه الخلاقة العظيمة ورسالته الخلقية السامية .

ولكم ، بعد ، ودي صادقا مخلصا .

لندن صفاء خلوصي

بريد القراء

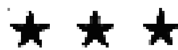
١ ـ في تابين المرحوم زيد محي الدين (١)

••• هذه الارض ، لولا انها مجبولة بدمي ، لولا انها كساء عظامي ومجتلى اشواقي وصبواتي ، لولا خوفي من ان تصبح مصيدة لآمال قومي ، لولا حذري من ان تصبح ثغرة في كيان امتي ، لانكرتها ، لكرهتها ، لهجرتها ، لبعت اتمائي اليها بدرهم ، بلحظة استرخاء ، لاسلمت اقدامي للريح ، استعجل الخلاص من روائح النتن والاسن المالئة اجواء هذه الارض •

ولارض تستباح فيها الآمال ، وتسبى الاحلام ، وتقهر الارادة ، ويموت انسانها بالمجان ، ارض قوتها ذل وذعر ، وضعفها تخر واستعداء ، الليل في شطر منها نهار وتخمة ونشوة ، والنهار في الشطر الآخر ليل وكد وعناء وجوع ورعب لحمها الحيتان ؟ ماذا لو بعناها ؟ لو كفرنا بها ؟

لا ••• عفوا يا ارضي ، يا بلدي ، اينها الصغيرة كنملة متورمة من طول سباتها ، اينها المزروعة الجسد بدمامل الحرية •••

اينها البصارة المتكئة على شرفها في متاهة مسيجة بالزيف والاوهام • إنها لجارحة ••• مخالبك اينها المستلقية على قارعة التاريخ ، المشرعة لسانها المزوق على حافة العصر ••• لن ندعك قلادة تتأرجح في صدر العميل ••• سنرويك بالدم ولنا مع الذئاب حساب •



عاملة ••• ايها الاشم ، يا قلعة ابي ذر ••• امسيت اخيرا طعمة لدخول خيبر !•• نام عنك فرسانك الصيد ، ناموا ملء جفونهم بعد ان عصروك وهصروك ••• ما أثرى مواساتك ••• ما اوفاهم ، ما لاشجعهم •• « اسد عليك وفي

---

١ ـ العرفان : ادب المناسبات حينما يتكلم عن انسان نافع وعن الحياة والشعب فانا نرحب به ولا نرى باسا في نشره ، اما ان تجعل العرفان ورقة « شوكولاري » للندب فقط والاغراق بالمدح ، كما يريد البعض ، فهذا ما تاباه العرفان .

الحروب نعامة » •• انهم معك على موعد ، اولست معهم على موعد ؟ حتى متى اذن ؟! لقد صوحت القلوب •••

••• يا احفاد ابي ذر ••• الجذوة باقية ، تتقد ما تزال ••• فـلا تهنـوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون •••



زيد (١) لن اتكيء على قبرك ، لن اجرح صمتك ، لن ارتدي الكلمات قناعا لاغتال روعة موتك ••• سأنتصب بقامتي الفارعة ، الماثلـة ساحـة التاريـخ ، متعامدا فوق جراح قومي ، رامحا لصق شاهدة قبرك ، شاهرا قبضتي في وجـه ريحهم الرخوة ، معلنا رفضي : ان تستحيل دماؤنا مصلا ، واحزاننا خبزا وآلامنا خمرا ••• وليرتعوا ما شاؤوا من خضرة لبنان ، فلن تقتات يباسه ستحيل الهشيم نـارا •••

« ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهـم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري هامان وفرعون وجنودهما منهم مـا كانوا يحذرون » •

ومن هنا ••• ويدي على جرحي المتفجر الساخن الغائر في الصدر ، وعيني على مكامن الغضب في صدر امتي ••• هنـا بين الذهول والدهشة والكبرياء ، ألمحه ، ألمحه وعدا يفتلي يختمر في ضمير الغد ، ابيض ناصعا ، اراه ، ارى الوعد يعلن : ان هنا ، في لبنان ، هذه المساحة المصنوعة صنعا ، المسجونة ضمن جدران ضيقة هشة مهترئة ، هنا في القمقم المغلق المحكم ، يتخلق جيل حاذق عارف شهم عملاق ، سيحطم القمقم يوما ، وينطلق ، ليطال جبهة الشمس ، ويخضر لبنـان ، وتنضج خضرته عافية وريا وعطاء •••



١ ـ زيد محي الدين ... كان شابا ورائدا من رواد العمل الكشفي في منطقة النبطية كما كـان جريح القلب ومضمدا في آن ... وعندما ضربت حاصبيا اسرع اليها ليسهم في تضميد جراحها فقلبـه الجـرح ومـات .

ملاحظة : نص الاية هكذا ... ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم في الارض ، ونري هامان وفرعون وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون .

زيد ... لن ابكيك ... سأنحني فوق ضريحك برفق ، حذر ان اثقل على قلبك الجريح كقلبي ، وقلوبنا ، واضع عليه العصا التي طالما حملت متاعك وانت ترتاد مناخات الريادة ، وتخطيطا بالاحمر القاني ، لتلك التي ارعبتك جراحها ... حاصبيا ..

حاروف هاني فحص

★ ★ ★

دمعة وفاء

على روح الاستاذ السيد ناجي يوسف الطالقاني

انها والله لنكبة ، حيث ما كنت احسب ان تكون زيارتي لبغداد ، تلبية لطلب الاخ الكريم الاستاذ السيد ناجي يوسف الطالقاني (نقيب محامي العراق) ان احضر مجلس الفاتحة على روحه ، وان تدور الايام سراعا ، واذا بي في حفلة تأبينه بمناسبة ذكراه الاربعينية ..

ان من يعرف الاستاذ السيد ناجي يوسف حق المعرفة ، ليجد حقا ان الكلمات لا تفيه حقه ، وان الدموع السواخن بفقده ، لا تجدي نفعا ، فقد كان شهما غيورا ووفيا نادر المثال ، حباه الله سبحانه وتعالى موهبة وعبقرية في مجال عمله ، بجانب ما يتمتع به من سجايا وخصال ، قلما اجتمعت في غيره ، زاملته العمل في مجال التربية والتعليم يوم عمل مديرا لدار المعلمين الريفية ببغداد سنوات ، فوجدت فيه الشخصية الفذة ، معلما ، ومربيا ، فاضلا ، جمع الى غزارة المادة والخبرة الواسعة ، أنبل صفات الابوة الحنونة على طلابه ، والاخوة الصادقة بالنسبة الى زملائه واصدقائه ، لطيفا ، حبيبا الى كل نفس ، لا يشعرك ، كرئيس دائرة ، بالثقل الذي عرف به بعض رؤساء الدوائر الذين يريدون فرض شخصياتهم (حشفا وسوء كيلة) على مرؤوسيهم ، وانما تشعر انك امام أخ يعمل باخلاص بل ويتفانى في عمله بكل تواضع وعلو روح ، فتندفع معه في مجال خدمة المصلحة العامة ، وهو يسابقك ، وكأنك لا تشتغل مع رئيس — فلا رئيس

ولا مرؤوس ـ فالكل يعملون ، والميزة والمنزلـة للعاملين المخلصين •• ، هـذه كانت فلسفته •• ، حكيما نزيها عفيفا أبيا •• سار بالدار (دار المعلمين) وهـي اوسع مؤسسة يومئذ ، بملاكها الاداري والتعليمـي وبطلابهـا ، ومسؤولياتها ، أحسن سيرة ، فما عاقب طالبا بالاساليب المعروفة •• ، وانمـا بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبروح الابوة الفذة ، واذا حصلت هنالك مشكلة ، فكان يعمل دومـا على دراسة الاسباب للقضاء عليها ، لا النتائج لمعالجتها ، وهكذا اصبحت طريقته هذه في تسيير الامور قاعدة يسار عليها ، وهـذا هـو السر في نجاحـه الكبير ، واجمل السـاعات ان نحضر مجلسه المنعـم بالـود ، فما كنا نحب الا ان يطـول الاجتماع • ، ولكن الزمن يفرق •• ، واذا بنا لا نلتقـي الا بالمصادفات ، فقـد انتقل الى عالم المحاماة ، وبرز فيها ، كواحد من ابرز والمع محامي العراق ، عالمـا بدقائق عمله ، فريدا في مواقفه في الدفاع عن العدالة ، لاحقاق الحق ، وابطـال الباطل ، وهذا ما شب عليه منذ نعومة اظفاره ، الى ان حقق لنفسه ما كان يتوق اليه دوما ، عصاميا نادر المثال ، ووطنيا فذا قليل الشبه بين الرجال ، وسار علـى نهجه هذا حتى بلغ منصب نقيب محامي العراق بكل جدارة وبكل تقدير من قبل كافة زملائه •• ولقد عانى في حياته الكثير في سبيل السير علـى منهجه الـذي ارتضاه لنفسه شأنه في ذلك شأن كل المخلصين العاملين الاوفياء لوطنهم وامتهم ، فقد شرد وسجن ، ولاقى ما لاقى ، ولكنه في كل هذه الحالات مـا كان يزداد الا صلابة وقوة ، وعزيمة وعلو همة ، ومن هنا يأتي جانب الاجماع علـى تقديـره الكبير لوطنيته ، في حياته وبعد انتقاله الى دار الخلود ، عصاميا مخلصا مستقيما، وقد جاء فقده برحيله الابدي ، خسارة كبيرة لوطنه الذي أحبه وتفانى وذاب من أجلـه •••

فسلام على ناجي يوسف في عالمه مع المخلصين الخالدين وانا لله وانا اليـه راجعون ••

جمال مهدي النهدادي

طويريج ـ الحلة ـ العراق



ضحايــا وممثلــون

القيت في تابين المغدور نواف محمد محمود الزيــن

ينفجر الدم في العرس • تتساقط زنابق الوطن •

يهرع الممثلون ، على اجسادهم اثواب البطولة •

يحاربون بدموع العذارى •••

تبتسم انت • وفي عينيك وجــوم الشمس • يمتلــىء المسرح • يتخــم المتفرجون •••

والايام تلبس لون الموت !

عفوك ••• اذا بقيت معصوما عــن التباكي • فالوطن مسرح والمسرحيــات متشابهة ••• لكن اللومة فوق الدمع والكلمات •

في عرسك الدامي رحت احلم وحدي : التف حول المسرح • اقتلع مداميكه• اقتل تجاره • اعري ابطاله • امزق دواوين مسرحياته .• أبعــد موتــي المحتمل • استعيدك • احملك فرحي • فرح شعبي •

بلى شعبي لانك واياه شريكان في قضية واحدة • والقضية ابعد مــن قاتل وقتيل في ساحة قرية تعيسة • القضية سؤال نجتره باستمرار :

لماذا ولمن ومن اجل من نقتل ونقتل ؟ اي انتماء ذلــك الــذي يدفعنا الــى التساقط • من هنا وهناك • ضحية تلو ضحية : من هم اصحاب المسرح ومخرجوه وابطالــه ؟

يرهقنا جميعا السؤال .• كما ارهقنا رحيلك ايهــا المغترب مرتين •• وفــي الفم مــاء •

واليوم • وانت في عليائك ، تبتسم كعادتك ، ما عساك تفعل ؟

ألا تطرح التساؤل نفسه ؟ الا تسخر من هشاشة الانتماء وسخف الالتــزام حيث لا انتماء ولا التزام • الا تصرخ : لا التــزام بغير الوطن ؟ الا تبحث عــن

القتلة الحقيقيين ؟ الا تبصق على المسرح ؟ الا ترثي معمعة التطاحن من اجل الفرد ولا حول ولا قوة الا بالجماعة ؟

ماذا ايها المغترب مرتين ؟

الست والقاتل ضحية علاقات اجتماعية وسياسية فاسدة ... فضيلتك انك كنت بعيدا عنها ... فخساسة القاتل انه في لجتها ... لكن القدر ابى الا ان يلحقك الرذاذ ، فيتحول الى اعصار يصيبك في العمق .. ليحتضنك الموت حيث اردت انت الحياة ؟

بشمعة : صدف الاقدار ، رغم ان الخطى لا تكتب بل تضع . فمشيت لتدفع الثمن ... وتكتب مأساة جديدة تضاف الى مآسي الوطن من شماله حتى جنوبه ...

اليوم . ووطنك « مستودع احزان » ، ينابيعها في الداخل والخارج ... عدو خلف الحدود : بنادقه في صدورنا . وبنادقنا في صدورنا ... والشوارع تشرب دماءنا والموت واحد .

اليوم والفضيلة مكسورة الحنك في بلادنا انتساءل : ترى سيبقى المسرح قائما على جثثنا ليعتاش منه الممثلون ؟ يأكلون زادنا وندافع نحن عن زادهم .

اليوم وابعاد الصورة تستقر في اتجاهها المحدد ، والكلمات تمضي مضطربة، حذرة ... تحاول ان تجتاز سراديب الجليد المحفورة بأنياب الزمن .

اليوم ، وحمى التعاويذ مسرحية جديدة ناجحة . اراك وحيدا ... خارج عالم الاكاليل ، معانقا مشانق الغد ... باكيا ضحايا المسرح الدائم ، لاعنا هكذا ديمومه ...

اليوم .. اغنيك وابكي وطنك . ابصق معك على المسرح .

★ ★ ★

ايها العزيز ، عهدنا لك ، ان تتابع التجوال ، علنا نعثر على رائحة الفرح .. يوم يهدم الشعب المسرح ويطرد الممثلين .

جهاد الزين

جمعية اصدقاء المتنبي العالمية

يسعدني ان اتقدم الى العالم العربي بدعوتي للمشاركة في قيام جمعية ادبية عالمية باسم « جمعية اصدقاء المتنبي » •

Friends of The Mutanabbi Memorial

تكون اهدافها :

١ ـ اصدار مجلة عالمية باسم « المتنبي » تنشر مقالاتها بجميع لغات العالم الحية ، على ان تعطي خلاصة بالعربية لما ينشر بغيرها من اللغات •

٢ ـ تأسيس مكتبة عالمية تعنى بالدراسات المتنبئية Mutanabbiana يكون مقرها احدى العواصم العربية •

٣ ـ السعي لدى الدول العربية لتخصيص كرسي تدريس « للمتنبي » في كل جامعة عربية ، وتمنح جائزة سنوية لاحسن طالب في الدراسات المتنبئية العليا •

٤ ـ السعي في الآفاق الادبية والثقافية العالمية ، ولا سيما في اوساط اليونسكو ، لاعتبار المتنبي بمصاف اوميروس ودانتي وشكسبير وراسين وغوته ، ليكون ذلك نقطة انطلاق لجعل العربية لغة عالمية كالانكليزية والفرنسية والالمانية •

٥ ـ طبع أبيات المتنبي التي تتجلى فيها روح الفروسية والخلق الرفيع في كتاب جيبي يوزع على الشباب العربي ، ويحمل معهم دائما ، لقراءته في السيارات العامة والحافلات وفي ساعات الفراغ ، لتتشرب نفوسهم بالمثل العليا •

٦ ـ جمع وتحقيق شروح ديوان المتنبي المخطوطة ونشرها •

٧ ـ جمع كل ما كتب عن المتنبي بمختلف لغات العالم •

٨ ـ السعي لوضع معجم لمفردات المتنبي وصوره البيانية وتعابيره ومظاهر اسلوبه •

٩ ـ السعي للاكثار من رفع الاثار التذكارية في المواقع الجغرافية التي زارها اثناء اسفاره المتعددة ، واقامة ضريح تذكاري له في دير العاقول بالقرب من الصافية ، تلحق به مكتبة وفندق •

١٠ ـ حث علماء الآثار للبحث عن المنازل التي حل بها المتنبي اثناء اقامته في الكوفة وبغداد وحلب واللاذقية والرملة ودمشق وطبرية •

من مؤلفات الدكتور يوسف عز الدين

باللغـــة العربيـــة

الشعر العراقي في القرن التاسع

دراسة مستفيضة عن تيارات الادب والفكر في هذا القرن . الطبعة الثانية . الدار الوقمية في القاهرة .

الشعر العراقي الحديث واثر التيارات السياسية والاجتماعية فيه

بحث شامل عن تاريخ العراق المعاصر وشعرائه وحايته السـياسية والاجتماعية واهم احداثه التي صورت في الادب . الطبعة الثانية . الدار القومية في القاهرة.

الاشتراكية والقومية واثرهما في الشعر الحديث

اوسع دراسة عن اثـــر هذيـــن التيارين في الوطن العربي . مـــن محاضرات الدراسات العليا في القاهرة وبغداد .

فهمي المدرس ــ من رواد الفكر الحديث

بحث جديد عن الفكر العربي وتطوره والتجديد ومظاهره في الادب والصحافة وانشاء الجامعة الاولى في بغداد . مطبوعات معهد الدراسات والبحوث العربيـــة بالقاهرة .

خيري الهنداوي ــ شعره وحياته

ديوان الشاعر الكامل مع دراسة مستفيضة عـــن الحياة الاجتماعية والفكرية وطرف الشاعر وصلاته بالمفكرين ورجال الدولـــة . مطبوعات معهـــد الدراسات والبحوث العربية .

مخطوطة عربية في مكتبة صوفية البلغارية

اول كتاب يصف جملة كبيرة من المخطوطات العربيـــة في بلغاريـــة في الادب والتاريخ والجغرافية . مطبوعات المجمع العلمي العراقي .

شعراء العراق في القرن العشرين

تراجم الشعراء باقلامهم كالرصافي والزهاوي وناجـــي القشطيني ومحمـــد

الهاشمي وكاظم الدجيلي مع ثلاثين من الشعراء المعاصرين في العراق مـع اجمـل المختارات الشعرية واعذبها •

داود باشا ونهاية المماليك في العراق

اول كتاب صدر باللغة العربية عن والي بغداد المشهور مـع رسائله الخاصة التي كان يكتبها لاسرته باللغة الجورجية مع تركيز على حياته الخاصة •

في الادب العربي الحديث

هذه مقالات نقدية احدثت ضجة كبيرة ونفدت الطبعة الاولى فيهـا حيـاة الشعراء العرب النفسية ، مشكلات الادباء والمفكرين الخاصة • وطبعته الثانيـة تظهر قريبا في القاهرة عن دار الكاتب •

في ضمير الزمـن

الطبعة الثانية من الشعر الرقيق الذي لم تبق الطبعة الاولى الا قليلا • وقدم لها الشاعر الكبير صالح جودت بدراسة مفصلة عن منزلة الشاعر بين شعراء عصره مثل الشاعر ناجي ورامي وشعراء ابولو •

الحـسـان

مجموعة الشعر الذي نظم ايام الجامعة حياه في المقدمة الشاعر الكبير احمـد رامي بقصيدة من خرائده • والطبعة الثانية طبعت في القاهرة •

لهـاث الحيـاة

ذكريات اوربا في حلوها ومرها ومرحها وبؤسها سجلها في شعر لذيذ جميل • طبع في بيروت •

مـن رحلـة الحيـاة

مختارات عذبة من شعر الشاعر مع ترجمة لحياته من بعقوبة الى لندن ومـا قاساه من صعاب وما واجهته من عقبات وكيف ذللت •

النصرة في اخبـار البصرة

نسخة فريدة وحيدة من دراسة لحياة البصرة في القرن التاسع عشر الاجتماعية والاقتصادية والزراعية حققها الكاتب وعلق عليها تعليقات مثيرة في هذه الفترة من التاريخ في العراق • تطلب من مكتبة المثنى في بغداد والمكتبة العصرية •

الصناعـة واهميتهـا

★ ★ ★

تعتبر الصناعة اليوم من اهم الموارد التي تدر علـى البـلاد الخير والعمـل والحيوية ومن اهم ما يخطط لتقدم البلدان ورفعتها الى المستوى المرمـوق فهـي بحد ذاتها ترفع الانتاج وتزيد الدخل القومي والفردي وتحد مـن الهجـرة التي نشكو منها لانه بوجود الصناعات والمصانـع يصبح العمـل ميسورا للكثيرين ، بذلك نقضي على آفة البطالة التي تتفاعل يوميا ، فان لم نسر بموجب مخطط بنـاء يهدف تشجيع الصناعة والزراعة سنقع باكبر ازمة اقتصادية فالصـناعة مهمة جـدا ويجب تقويتها وتنميتها لا في المدن فحسب بل في كل المناطق تقريبا لنحد من تدفق الريفيين الى المدن سعيا وراء الرزق لان ذلك يشل قسما كبيرا من مناطق وقـرى لبناننا العزيز؟ وتبقى الحركة مقصورة على المدن الكبيرة فاذا اردنـا لبنـان بلـدا للتقدم والرقي فما علينا الا الاهتمام بالصناعة والتصنيـع وزرع ارضه بالمصانع ليكون العمل ميسورا للجميع ويعم الازدهار ويطمئن المواطن لمستقبلـه ومستقبل اولاده .

في هذا العهد الميمون وعلى رأسه رجل الحزم والعزم ، رجـل تميز بالحكمة والحنكة فخامة الرئيس سليمان فرنجية الذي اخذ منذ اول يوم مـن ولادة عهده يخطط ويضع العمل موضع القول ليكون لبنان ورشة عمل ويدفعه ليساوي الاوطان العريقة والتليدة في تقدمها لا نكون قد بالغنا اذا قلناه باننا نسير نحو غـد افضل ومستقبل اضمن وذلك عندما احدثت الدولة حقيبة وزارة الصناعة ووضعت علـى رأسها وزيرا عنده كل الكفاءات والامكانات لان يخدم بلده ويجعل منـه بعناده وايمانه بلدا صناعيا ممتازا لان هذه الامنية منبثقة مـن صميم الرسالـة المنوطـة تأديتها بهذا العهد المبارك ولا يمكن ان تكـون هـذه الرسالة موضع مساومة او انقاض او تلكؤ مهما اعترضها من عقبات ومصاعب فهذا العهد القائم علـى دعائم الايمان والمبني على اصلب الصخور الوطنية سيظل صامدا في وجه الاخطار ، بـل وسيكون منطلقا للصناعات المهمة والحيوية .

فلبنان مؤهل لان يصير بلدا صناعيا ممتازا لان اكثر منتجاته الزراعية صالحة للتصنيع اذا ما رسمت الوزارة لنفسها خطـة مدروسة وموضوعية حيث تستطيع بتعاونها مع بعض الوزارات المختصة احيـاء الكثير مـن الصناعات الضروريـة ،

فنجعل من وطننا بلدا صناعيا مهما تزيد على جماله الطبيعي ومناظره الخلابة جمالا صناعيا ومرفأ انتاجيا ضخما فنحن على يقين تام وثقة راسخة بسيد العهد الـذي لا يعيش لذاته فحسب بل للبنانه ، انه رجل الجماعة بكل ما للكلمة من معنى لان احداث هذه الوزارة « وزارة الصناعة » واهتمام الدولة بذلك يجعلنا نعي ما نقول، و نتفاءل بالخير من حكومتنا الجليلة التي رسمت خطها السياسي لتجعل مـن لبنان بلدا كغيره من البلدان المتقدمة و نأمل من الدولة ايضا في هذا الظرف ان تتعمق في دراسة اوضاع البلد لتنسيق عمل القطاعين العـام والخاص واتخـاذ الخطـوات الكفيلة بدعم الانتاج الصناعي وتعزيز التصرف بانتهاج سياسة متبادلة مع سائـر البلدان مبادلة على اساس التكافؤ .

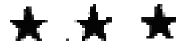
وبالفعل جاء الرئيس فرنجية في وقت عصيب يمر على لبنان موجات غريبـة ارادت به سوءا فما كان من ابن الارز الا ان تصدى لهذه الاعاصير واخذ يعالـج الامور بجدية وجدارة واضعا نصب عينيه المشاريع الملحة فشملت رعايته تطبيق الضمان الصحي واشاعة الهدوء والطمأنينة ودعم سياحة فكانت كـل هذه المشاريع ايجابية في دعم الوضع الاقتصادي والمادي والانمائي ، واليوم ولا تزال في النصف الاول من عهده نراه يخطط لمشاريع صناعية كبيرة منها شارفت على الانتهاء ومنها تدرس لتلد كاملة غير ناقصة ويلد معها لبنان الصناعي ، لبنان الغـد لبنان الخير واليمن والبركة .

هكذا اخذت الدولة البادرة وبدأت تقوم ما يعرض عليها تقديمه الى الصناعة والصناعيين من تشجيع مشفوع بالرعاية والتوجيـه ، وبـدأت تخطط للمستقبل وللاجيال الصاعدة ليكون العمل ميسورا للجميع .

فنحن متفائلين والذي يعزز تفاؤلنا هو نظرة العهـد والحكومة و المسؤولين دائما الى الافضل والاحسن ، والى زيادة المصانع ، ناهيك عـن مؤتمر التنميـة الصناعية الذي عقد بموافقة وزارة الاقتصاد مـع منظمة الامـم المتحـدة للتنمية الصناعية فجاءنا خبراء صناعيين الى لبنان للوقوف علـى مـا تحتاجه المشاريـع الجديدة لانشائها وتطوير بعض المصانع ودرسوا امكانية التهيئـة لاربعين مشروع آخـر ...

فكل هذا هو دليل خير وتقدم وازدهار وبادرة تشير الـى مستقبل زاهـر عظيم .

وقائـــع وانجازات العهد



بعد الذكرة الثانية لانتخاب رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية تجدد الابتهاج الذي ساد الشعب اللبناني يوم انتخب الرئيس فرنجية في ١٧ آب مـــن العام ١٩٧١ ، وكان ابتهاجا فريدا من نوعه وكان خير تعبير عفوي عن الامال التي علقها المواطنون على العهد الجديد وصاحبه الرئيس سليمان فرنجية .

وفي واقع الامر فان العهد كان عند حسن الظن . فالمشاريع التـــي نفذها في المدة القصيرة التي مرت من ولايته وتلك المشاريع التــــي اعدها وارصد لهـــا الاعتمادات واعد الدراسات وفي طليعتها مشاريع الخطة الخمسية ، هذه المشاريع اعطت افضل الصور عن العهد الذي تحسس بامال الشعب والامه وعمل جاهـــدا من اجل رفع شأنه ومقامه بين الشعوب .

ولعل ابرز الانجازات والاهتمامات التي تسجل للعهد في ذكرى ولايته الثانية هـــي التالية :

ــ الضمان الصحي الذي كان باكورة هذا العهد .

ــ الاهتمام الكلي بغلاء المعيشة وقد عدلت الرواتب في السنة الماضية بنسبة غلاء المعيشة وهناك اتجاه لتعديل الرواتب بنسبة الغلاء الجديد .

ــ اهتمام العهد الحالي بالمطالب الاجتماعيـــة والعماليـــة والسعـــي الحثيث لتحقيقها ضمن امكانيات الدولة والاقتصاد الوطني ورفـــع مستوى العمال المادي والمعنوي بالاشتراك مع الحكومـــة والقـــادة النقابيين في الدروس لايجاد الطـــرق السريعة والحلول الناجعة .

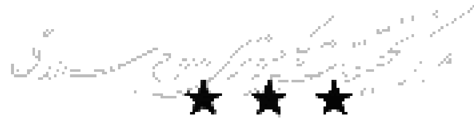
ــ العمل الدائب على حل معضلة السكن والمساكن للطبقـــة العاملة ولذوي الدخل المحدود ، وتعميم التعاونيات في جميع انحاء لبنان للمنافسة والحـــد مـــن موجة الغلاء وجعل التعليم المجانـــي في متناول جميـــع افـــراد الشعـــب وتحسين

التقديمات الاجتماعية في الضمان الصحي الذي حقق في السنة الماضية •

كما يسعى العهد لايجاد العمل للعاطلين عنــه بايجــاد صناعات جديــدة في الريف ، كما يدعم الزراعة والسياحة وحقل الخدمات العامة ليعم الازدهار جميــع انحاء لبنان •

وهكذا يتضح ان هذا العهد هو عهد العدالة الاجتماعية ، وتأمل الكثير من الرئيس الذي بقي ابن الشعب ومن الشعب يستمع الــى افراده مباشرة ويتحسس قضاياهم رغم تسلمه السدة الاولى في البلاد •

ذكــرى هــاشم



★ ★ ★

بــي لوعــة كالنــار تتقــد … لا الصبر يسعدني ولا الجلد

والدمــع ان نضبت موارده … يوما لهــا مــن حسرتي مدد

أأخي بعدك لا صفا ابــدا … عيشي وحالف عيني السهــد

هيهات ان انساك مــا طلعت … شمس ورافق روحي الجسد

الذكريات تزيــد في نكــدي … ويزيد فــي تأثيرها النكــد

فكأنها صور وقــد عرضت … الواحها والمعــرض الخلــد

امسي واصبــح لا تفارقنــي … ذكراك مهمــا طالــت المــدد

ونسيت كــل مصيبة سلفت … وحقرت مــا يأتي بهن غــد

ووقفت احزاني عليك ومــا … من بعد يومك تبــرد الكبد

خربة سلم — احمد حسن الامين

التقريظ والانتقاد

الحس القومي في مسرحيتين للشاعر عدنان مردم بك

بقلم يعقوب فرام منصور

تجوس عين المؤلف المسرحي الحديدة البصر ، النافذة الى اغوار حالات النفس واطوار البشر الذين يشخصهم ، وتتغلغل الى مطاوي التاريخ والاحداث والروايات ، فتهتك الحجب الكثيفة عن حقائق مجلببة بغموض حندسي ، وبملابسات مربكة ، وتستنبط اسبابا وعوامل ودوافع خفيت عن الالباء ، وغابت عن المؤرخين ، او تحاشوها خوفا من سلطان او حاكم ، او لمحوا اليها من بعيد تلميحا ادنى الى الغموض ، ويجسم للقارىء والمشاهد حقائق الحياة المأساوية الناجمة عن الصراع بين الاضرار : المحبة والكراهية ، الخير والشر ، الفضيلة والرذيلة ، النبل والضعة القناعة والجشع ، والى آخر ما هنالك من نزعات واهواء ومفارقات ومشاعر تحفل بها الحياة والمجتمعات المتحضرة .

لذلك ، فالمسرح اذ يقدم المتعة الرفيعة للقراء والمشاهدين ، فهو يفضي كذلك الى استنباط العبر والدروس الثمينة ، اذا توخى المؤلف العمق وخدمة الجمهور والانسانية .

وما اكثر ما يحفل تاريخ الامة العربية ، البعيد والقريب ، باحداث ووقائع وامور ، في وسع المؤلف المسرحي القدير ، المخلص لامته وقوميته ، ان يستلهم منها العبر والعظات ، ويستخلص منها الدروس التي نحن في مسيس الحاجة اليها لحاضرنا ومستقبلنا .

ومسرحيتا الشاعر المبدع عدنان مردم بك : « الحلاج (١) » و « رابعة العدوية (٢) » عملان مسرحيان جمعا السمات التي اسلفت ذكرها ، فكشفا لنا عن جوهر هاتين الشخصيتين الصوفيتين البارزتين ، وابانا عن بعض اطوار حياتهما الغامضة ، ورسما الصراع الذي عاناه كل منهما مع القوى المهيمنة

---

١ ـ منشورات عويدات ـ بيروت ١٩٧١

٢ ـ منشورات عويدات ـ بيروت ١٩٧٢

عليهما ، من استعباد واسترقاق ، وتقاليد جامدة متصلبة ، ومظالم اجتماعية واحوال مضطربة من جراء دسائس ومكائد ومؤامرات ، وجهل المتسلطين ، ونزوات المتنفذين .

قبل مطالعتي المسرحيتين الآنفتي الذكر ، كنت قد طالعت كتاب « اخبار الحلاج (٣) » لماسينيون ، وكتاب « رابعة العدوية (٤)» لعبد الرحمن بدوي ، لكن كتاب ماسينيون رسم لي الحسين الحلاج شخصيا ضبابيا اسطوريا ، وكتاب عبد الرحمن بدوي صور لي رابعة العدوية تصويرا ناقصا اذا قورن بما رسمته براعة الشاعر الاستاذ عدنان ، بفضل تغلغله في اعماق نفس الراهبة البصرية ، شهيدة العشق الالهي ، وفي نفوس الاشخاص الذين احاطوا بها وعايشوها ، وبفضل ما اضفاه الشاعر المبدع من ظلال واضواء فنية على ملامحها وسماتها . وقد تبدى لي واسترعى اهتمامي ، خلال مطالعتي المسرحيتين بامعان ، حس قومي نابض في مواضع عديدة منهما ، وهذا الحس ، في اعتقادي ــ وفي اعتقاد الشاعر قبلي طبعا ــ حيوي وضروري جدا في المرحلة التي تجتاز وتعاني منها امتنا المفككة الاوصال ، المبعثرة الجهود ، المشتتة الاتجاهات ، الغافلة عن الاخطار المكفهرة المحدقة بها ، رغم الكوارث والمحن العصيبة التي تعرضت لها ، ونزلت بها خلال هذا القرن المشؤوم الذي يطلق عليه عصر النور . وقد احسن المؤلف، كثيرا اذ اورد في ثنايا المسرحيتين بعض المواقف والاشارات الصريحة الى مكامن الخطر وسوء المغبة بسبب احوال وظروف وانهماكات مماثلة لبعض ما هو سائد في مجتمعاتنا واحوالنا الراهنة ، ففيها عبرة وعظة وحافز للنهوض من الكبوات ، والاقلاع عن المزالق والاخطاء .

ها هو الشاعر المسرحي يتكلم بلسان من يشعر بالمسؤولية والخطر ، وهو حامد بن العباس ، وزير الخليفة المقتدر بالله ، قائلا :

اعداؤنا يتربصون بنا الأذى سرا وجهرا
وبصدرهم للثأر أطماع تمج الحقد جمرا

٣ ــ مطبعة القلم ــ مكتبة لاروز ــ باريس ١٩٣٦

٤ ــ مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٢

ما كيد (فارس) بالجديد وحقدهم لم يبق سرا
يبغون هدم خلافة ثأرا لجمشيد وكسرى

وما اضأل « كيد فارس » ايام الوزير حامد العباسي ازاء « المكائد » التي تدبر سرا وعلنا في ايامنا هذه ، ونحن ساهون كأننا ممسوسون ؟

وفي موضع آخر ، يقول الوزير حامد للقاضي محمد بن يوسف :

أنا ان جزعت فمشفق أخشى على ملك ودين

فما أحرانا باضعاف هذا الجزع والاشفاق اليوم !

وفي موضع آخر ، يتقمص المؤلف شخصية القاضي محمد بن يوسف ، فيقول لزياد مساعد رئيس الشرطة ، معربا عن الحيطة والحذر الواجبين :

ان الذي ابتدع الحسين يشف عن خطب كبير
جعل التقشف جنة يخفي بها سوء الضمير
وجرى يؤجج بالعداوة لاعج الجنب الكسير
ما لحن فارس في لغاه يغيب عن سمع الخبير

ويخاطب الوزير الحلاج ، قائلا :

اني لأبصر في جوانحك الجوائح والمحن
حسد بقلبك للخلافة لا يزول على الزمن
اين المحبة والسلام ودون دعواك الفتن
والمزدكية ما دعوت وما رسمت من السنن
تبغي زوال خلافة ثأرا لكسرى من ضغن

ومعلوم ان المزدكية هي مذهب (مزدك) القائل بالاباحية المطلقة . وما هي أباحية مزدك ازاء اباحية هذا القرن ، التي تسربت الى شرقنا من الغرب ، فصارت تعرض علنا بلا خجل ولا حياء في دور الخيالة والمجلات الخلاعية ، وكيف يمكن ان نخلق من هذا الجيل جيشا محاربا يقهر الغزاة ، وهذه الاباحية تضعف بل تشل

شعوره القومي ؟!

وعلى مقربة من سجن الحلاج ، يقول محمد عبـد الصمد رئيس الشرطـة لمساعده زياد ، متطرقا الى أبي سعيد الجنابي زعيم القرامطة .

ان (الجنابـي) رهطـه ... عـــدد الحصا أو أكثـر
في كل ربع مـن دسائسهم ... لظـــــى تتسعـــر
ولهـم يـــد لا تنثنــي ... عـن منكـر او تقصـر
فتنوا الرعـاع بكـاذب ... مـا فيــه شيء مثمـر

فيرد عليه زياد ، غير منكر أمر الجنابي ، نافيا عن الحلاج الشبهات :

المزدكيـــة عـــاصف ... خافيـا عـــن مبصـر
ما كان أمـــر ابــي سعيد ... مـن جامـــح متسعـر
أمـــا الحسـين فليـس ... بالباغـي ولا المستهتــر
عاف السيـادة والغنــى ... بتعفـــف المتكبــــر
وثنى يـــدا عـن زائــل ... زهـدا ولـــم يتحسـر

بيد ان رئيس الشرطة يرد على مساعده ، قائلا :

ستري الدليل بأم عينـك ... ساطعـا مثـل الضيـاء
انــي اتهمت علـى اليقين ... وما اتهمت علـى الهـراء

وفي موضع آخر يقول رئيس الشرطة لمساعده :

ان الامانـــة تقتضــي ... كشف الامور الى الوزير
فالشرق يعصف عـن لظى ... في فحمـة الليـل الضرير
وجنـاة كـل مصيبـة ... (فرس) تديـن بأزدشير
انــي أخاف علـى الخلافة ... مــن بـلاء مستطير

ان « الامانة » التي أشار اليها الشاعر المسرحي ، دين كبير في أعناق الذين

أوكلت اليهم هذه الامانة ، خصوصا وان زماننا يعج بألف « قرمطي وقرمطي » ينفثون السموم ، وينحرون الاسس من خلف الستار وفي وضح النهار .

وفي دار الوزير حامد العباسي ، بمعية القاضيين ، يقول الوزير :

ان الذي اجترحت يد الحلاج لا ينسى ويؤسى
البابكية منتهاه وجرح (بابك) ليس ينسى
جرم الحسين هو الخيانة مثلت جسدا ونفسا
يبغي ازالة (يعرب) ليعيد (ساسانا) و (فرسا)

أما في مسرحية (رابعة العدوية) ، فالحس القومي أ أضعف منه في مسرحية (الحلاج) لاختلاف في الظروف الزمانية والمكانية التي احاطت بكل من الشخصيتين . هوذا ابن زياد ، أحد سراة البصرة ، يقول لصديقيه (ورد) و (علقمة) :

فالشعب في أخلاقه يحيا ويرقى للكمال
واذا أصيب بخلقه كان المصير الى الزوال
أخشى على العرب الضياع وقد تحكمت الموالي

ويصلح البيتان التاليان من ابن زياد ان يكونا شعارا ، يعمل بموجبه كل مواطن عربي ، حاكما كان أو محكوما :

أستغفر الاخلاق ان قصرت في حق العرب
شرف العروبة دونه الارواح ترخص والنشب

وهذا صوت رياح القيسي المتصوف ، يرتفع قائلا لابن زياد :

انا ان حذرت أذى الاماء وخفتهن ، فعن دراية
ضيعن لب أولي النهى بالكيد ختلا والسعاية
واليوم جئن ببدعة بلغت غثاثتها النهاية
يبغين هدم شعائر للعرب من اجل النكاية

كـن العيـون لفـارس ويـد الخيانـة والجنايـة
كيـد الامـاء هو القضاء ولا مفـر مـن النهايـة
انـا ان جزعت فمشفق اخشى على وطـن ورايه

ومن غير « الاماء » تسبب في زعزعة وانهيار اكبر مجدين عربيين : العباسي والاندلسي ؟ فهل ترانا اعتبرنا ؟ ام ما عتمنا في الغي والضلال سادرين ؟!

وهذه نبرة شفيق البلخي المتصوف مع سلمى الغانية في حانة عمار البصري :

مـا جئت شكـرا للجميل كمـا زعمـت وللتحيـة
تخفين في ليـل الضلـوع قتـام كفـر (المزدكية)
احقاد (فارس) لـم تكن تخفى عـن العين الذكيـة

وجدير بالذكر ، في هذا الصدد ، ان مـن مستلزمات الانتفاع مـن النص المسرحي ، والاستمتاع به في آن واحد ، والتعاطف معـه والاستجابة الجماهيرية له ، هو نقله من عقال الكتابة الى حيز التشخيص والحركة والاداء علـى خشبة المسرح ، فالمسرحيات أصلا تكتب للتمثيل لا للقراءة ، والحياة الحقيقية للمسرحية في تمثيلها ، مهما أوتيت من عناصر ايحائية وتعبيرية ، ومهما اوتي القراء من قوى تصورية ومن حسن التذوق •

لذلك ونظرا للمزايا التي اسلفت ذكرها في المسرحيتين ، موضوع بحثـي ، فان المسرحيتين قمينتان بالتمثيل على المسرح ، لاننا الآن نعانـي ازمـة نشوء وتكوين ، ولاننا محاطون بأعداء شرسين ، واخطـار ضاريـة عديـدة ظاهـرة ومستترة ، ولان تقوية الحس القومي في ابناء امتنا ، والمتوفر في المسرحيتين ، من الزم متطلبات مرحلتنا الراهنة • وتلك لعمري رسالة المسرح التي يجب ان يوليها المسؤولون رعايتهم واهتمامهم •

بغـداد **يعقوب فرام منصور**

لماذا زيادة سعر البنزين ؟

★ ★ ★

اكد وزير الاقتصاد الوطني عزم الحكومة على زيادة اسعار البنزين من النوعين الممتاز والعادي بمعدل ٧٥ قرشا للصفيحة الواحدة .

ان هذا النبأ يثير للوهلة الاولى رد فعل سلبي لدى المواطن العادي ، سواء كان مالكا سيارة خصوصية او عمومية ، او من الذين يتنقلون بواسطة سيارات الاجرة ، ذلك ان زيادة سعر البنزين قد تؤدي الى زيادة في اجور النقل وهذا بدوره يزيد في تكاليف المواطن .

الا ان هناك حقيقة يجب ان تقال في تبرير اقدام الحكومة على هذه الخطوة:

لقد زادت جميع الدول المنتجة للنفط الخام اسعار مبيع النفط الخام منذ اواخر سنة ١٩٧١ ، وتبعا لهذه الزيادة فقد زادت جميع الدول المستوردة للنفط اسعار البنزين والكاز والمازوت وباقي المحروقات المستخرجة من النفط .

ونحن في لبنان كدولة مستوردة للنفط ، صرنا ملزمين اما بان تتحمل خزينة الدولة فرق زيادة سعر النفط واما ان يازد سعر مبيع البنزين والمازوت والكاز . ومنذ اواخر سنة ١٩٧١ حتى الان فان خزينة الدولة هي التي تتحمل الفرق ، الى درجة ان الخزينة تخسر حوالي ٣ ملايين ليرة كل شهر . ويغطي هذا الفرق من موازنة الصندوق المستقل للمحروقات في وزارة الاقتصاد وهو الصندوق الذي يجبي رسوم البلديات على المحروقات ثم يتولى توزيعها على البلديات في نهاية كل سنة .

وكانت جميع الدول المنتجة للنفط قد زادت اسعاره اعتبارا من اواخر كانون الاول ١٩٧١ بمعدل دولار واحد لكل برميل بترول . مع العلم ان كل سبعة براميل ونصف البرميل تعادل طنا واحدا . وتطلب كل من شركة نفط العراق وشركة التابلاين زيادة سعر المحروقات بنسبة مشابهة .

ازمـة السـير



يعاني لبنان بصورة عامة ازمة في السير تـزداد بتفاعلهـا وخاصة في بيروت ويعود ذلك الى صغر رقعة الارض وعدم وجود الاماكـن الكافيـة للحؤول دون ذلك وعدم تنفيذ الاجراءات الكفيلة بحل هذه الازمة مـن جذورها فكـل هـذا يجعلنا حذرين من المستقبل القريب من ان تصل الى وضع مريب ومهيب يدفع بلد السياحة الى بلد الفوغائية والضجيج من جراء المحركات الاوتوماتيكية بعـد ان يتلوث هواؤنا العليل ونسيمنا الشافي لدخان السيارات ويفسد بالمكروبات .

فالعاصمة بالذات تعاني ازمة كبير في السير لما يجوب شوارعها مـن سيارات وناقلات ... ولكثرة وقوف هذه الدبابات على الارصفة وفي الاماكـن الضيقة مما يجعل السير يزداد تأزما ، والحوادث الجسيمة في الارواح والخسائر في المادة تتكاثر وتتضخم لتصبح الحالة غير طبيعية والمعيشة صعبة والاعصاب مرهقة .

نأمل من الدولة ان تجد الحلول اللازمة لهذا الوضع الحالي على ان لا تنسى اننا في بلد سياحي وتصدر القوانين الملائمة والكفيلة التي تجعل مـن وطننا آيـة في الجمال .

فالازمة هذه تشل الحركة السياحيـة اذا لـم تنتظم وتسير وفـق قوانـين ومقررات تجسد وضعنا الحالي لتكون في مأمن وجو سياحي هادي جميـل والا فتكون قد قمنا بعملية انتحارية لانفسنا فنقبل كل يوم العشرات من ابنائنا وتخسر الحركة السياحية التي تدر علينا الاموال الطائلة .

بعد هذا كله جاء هذا العهد ليضبط عقارب الساعة ويحقق للبلد الكثير مـن المشاريع العمرانية والانمائية وليجعلنا في وضع نطمئن له ويقدم لنا كـل الوسائل الضرورية والملحة ويعالج قضايانا التي نعاني منها منذ مدة كالسير مثلا وغيرها ...

فالدولة شعرت بهذه الحالة التـي تدفعنا نحـو الحضيض اذا مـا عولجت

فاخذت تعد العدة وتصدر القوانين اللازمة لتصغير حجم هـذه الازمة او لازالتها

ضمن الامكانات المتوفرة .

وبالواقع نجد الدولة تقوم بنشاط ملموس لحل هذه الازمة وذلك من جراء قيام اماكن للنقل ووضع الشروط والقوانين الضرورية مع توعية السائقين بواسطة الاذاعة او التلفزيون او باية وسيلة من وسائل الاعلام للسائقين لانهم وجه البلد من الناحية السياحية . وذلك بنقل المغتربين والاجانب الى الاماكن الاثرية والجبال للتعرف على وطننا الجميل والتمتع بمناظره الخلابة .

لذا نأمل ان يكون هذا الموضوع جديرا بالاهتمام وخاصة في هذه الاونة ونحن قادمون على موسم الاصطياف ليمضي السائح صيفه مرتاحا مرحا بعيدا عن الضجيج والعجيج ويعود الى بلاده حاملا صورة ولا اجمل عن وطن الجمال والاحلام .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

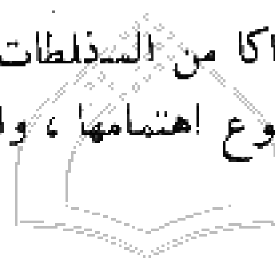
● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

التشريع التعاوني في لبنان



يشكل النظام التعاوني منذ بضع سنوات موضوعا اقتصاديا واجتماعيا هاما تناقشه الصحف والمجلات والاوساط الساعية الى رفع مستواها المعيشي . فكان اجماع على انه الوسيلة الفضلى والحل العملي لكثير من مشاكل الانتاج والتصريف ومكافحة غلاء المعيشة بشكل علمي سليم مستقر .



وبالنظر لكل ذلك وادراكا من السلطات الرسمية المختصة لاهميـة هـذا النظام وفعاليته فقد غدا موضوع اهتمامها ، واحد البرامج التي اعتمدت في نطاق سياسة التنمية الوطنية .

ومن حقنا اليوم وبعد سلسلة المقالات والمحاضرات والابحاث حـول قـدرة التعاونيات الاستهلاكية والانتاجية على المساهمـة العلمية الصحيحـة في تنظيـم شبكات الانتاج والتوزيع تنظيما تستقر معه الاسعار عند حـد عادل يؤمن مصلحة المنتج والمستهلك ، من حقنا ان نتساءل بعد ذلك عـن المرتكزات القانونية التـي يستند اليها وجود التعاونيات وقيامها وانطلاقها في لبنان ، مشيرين الـى ان قانون التعاون في لبنان هو واحد بالنسبة لجميع انـواع التعاونيات استهلاكية كانت ام زراعية ام ثقافية ام حرفية ... خلافا لما يعتقده البعض لكون ادارة التعاون تابعة لوزارة الزراعة . ومن المفيد الاشارة هنا الى ان وحدة القانون التعاوني ووحـدة الادارة المشرفة على تنظيم ورعاية ورقابة الحركة التعاونية ، هي مـن المستلزمـات الضرورية لتوحيد الجهود وتركيزها وتلافي تشتتها .

ولئن كانت ادارة التعاون قـد الحقت بوزارة الزراعـة فليس معنى ذلـك تخصصها بالتعاونيات الزراعية بل فقط رغبة في توحيـد الجهود وحصر الاهتمام بالحركة التعاونية بجهاز واحد بدل عدة اجهزة . وقد اثير هذا الموضوع في عـدة بلدان باعتبار ان نشاطات التعاونيات تشتمل حقولا مختلفة ، فحلت المعضلة عـن طريق انشاء اما مفوضيات للتعاون ملحقة برئاسة الوزراء واما مجالس عليا مستقلة للتعاون واحيانا الحقت بعض الدول ادارة التعـاون باحـدى الوزارات كوزارة

الاقتصاد او الزراعة او العمل واناطت بها امر الاهتمام بالحركة التعاونية في كافـة القطاعات ، كما ان بعض الدول الاخـرى قـد شتت ادارات التعاون والحقتهـا بوزارات مختلفة واناطت بها نوعا معينا من التعاونيات وهذا الحل لـم يكن موفقا على الغالب •

نشاة وتطور التشريعات التعاونية في لبنـان

ان اول تشريع للتعاون في لبنان صدر بموجب المرسوم الاشتراعي رقم ١٢١ تاريخ ١٩ تشرين الثاني ١٩٤١ • غير ان هذا التشريع كـان محصورا في القطـاع الزراعي دون القطاعات الاقتصادية الاخرى ودون ايجاد ادارة رسمية فاعلة عاملـة تهتم بالحركة التعاونية ونشرها ، فقامت تعاونيات باعداد كبيرة غير انها لـم تنجح لعدة اسباب اهمها افتقار التشريع التعاوني للشمول والتنظيـم العملـي الدقيـق الضروري لتركيزها وعدم وجود ثقافة تعاونية لدى المؤسسين والمنتسبين وضعف التوجيه التعاوني والرقابة من جهاز اداري رسمي •

ولعل هذه الصعوبات والعقبات التـي وقفت حائـلا دون انتشار الحركـة التعاونية ونجاحها قد ساعدت كثيرا على ايجاد تشريع تعاونـي حديث يعمل علـى ازالتها وتلافيها •

وانطلاقا من هذا الواقع كلفت الدولة لجنة مهمتها اعداد تشريع جديد يفـي بمتطلبات حركة تعاونية حديثة تشمـل مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية وليس فقط القطاع الزراعي •

وبتاريخ الثامن عشر من اب ١٩٦٤ وضع قانون تنظيـم الجمعيات التعاونية موضع التنفيذ بموجب المرسوم رقم ١٧١٩٩ •

وبعد صدور هذا القانون تابعت الدولة باهتمام دراسة امكانـات ومجالات الحركة التعاونية في الواقع اللبناني ، وعلى ضوء هذه الدراسات وتطويرا لهـذه الحركة صدرت الانظمة والتشريعات التالية :

١ ـ المرسوم التطبيقي رقم ٣٤٠١ تاريـخ ١١ ـ ١٢ ـ ٦٥ وهـو يتضمن الاحكام التطبيقية لنصوص قانون التعاونيات وينظم ويوضح الاصول والاحكام

التي ترك له القانون المذكور امر ايضاحها وتنظيمها ولا سيما ما يتعلق منها باصول انشاء وتسجيل التعاونيات وكذلك عمل وصلاحيات وسلطات مجلس الادارة ولجنة المراقبة والجمعية العمومية الخ ...

٢ ــ القانون الموضوع موضع التنفيذ بالمرسوم رقم ٩٨١٢ تاريخ ٤ ــ ٥ ــ ٦٨ والمعدل بالمرسوم رقم ١١٦١٧ تاريخ ٤ ــ ١ ــ ٦٩ وهو يتعلق بانشاء اتحاد وطني للتسليف التعاوني غايته جمع الموارد المالية الطليقة في القطاع التعاوني والقيام بعمليات التسليف لهذا القطاع .

ولا يغرب عن البال ما لانشاء هذا المصرف التعاوني من اهمية بالغة تكمن ليس فقط في كونه المؤسسة المالية الخاصة بالقطاع التعاوني بل في كونه الينبوع الذي تجد فيه التعاونيات الركيزة القوية والاساسية لتمويل مشاريعها وعملياتها وبالتالي الانطلاق قدما في تحقيق اهدافها وغاياتها .

٣ ــ المرسوم رقم ١٠٦٥٩ تاريخ ٢٨ ــ ٨ ــ ٦٩ القاضي بانشاء اتحاد وطني عام للجمعيات التعاونية في لبنان يكون الناطق باسمها والمدافع عن مصالحها والساعي الى نشر وتطوير الحركة التعاونية ومساعدتها ودعمها .

واخيرا وليس اخرا فقد رأت الدولة بعد التطور السريع في ميدان العمل التعاوني والنتائج المشجعة الملموسة التي حققتها التعاونيات ان توحد الجهود المبذولة وان تحصر امر الاهتمام بالحركة التعاونية بادارة واحدة بدلا من توزيعها على عدة ادارات في عدة وزارات .

وبالفعل وبتاريخ ٤ ــ ١ ــ ١٩٦٩ وبموجب المرسوم رقم ١١٦١٨ وضع موضع التنفيذ مشروع القانون القاضي بتعديل المادة ٦٨ من قانون تنظيم الجمعيات التعاونية بحيث حصر بادارة التعاون في وزارة الزراعة امر الاهتمام بالحركة التعاونية في كافة القطاعات الاقتصادية والاجتماعية كما انه بموجب هذا القانون انشأت مصلحة للتعاون في وزارة الزراعة ولحظ في ملاكها العدد اللازم من الموظفين مجاراة لتطور الحركة التعاونية وتلبية لمتطلباتها .

أهم الأخبار والآراء

((ملاحظة لا بد منها))

١ ـ الاخبار في العرفان لا يمكن ان تكون كلها طازجة لان العرفان مجلة شهرية ولكنها قد تكون لتسجيل عمل منتج او اثر نافع ، فهي المعرفة والذكرى في جميع حالاتها .

٢ ـ نحن لا نكتب عن وفاة شخص لا يصلنا نعيه ايا كان هذا الشخص ، لذلك في حالة عدم وصول نعي برقي او عادي على الاقل لا يعتبن احد علينا لدى عدم الكتابة ، كما ان كل حفلة لا ندعى اليها لا نكتب عنها .

مرحى للجيش

مرحى للجيش قائده وضباطه وجنوده فلقد برهن في ١٦ ايلول اثناء العدوان الاسرائيلي على لبنان ان في الميدان رجالا وان في الهيجاء ابطالا ، وان الجيش اللبناني رغم قلة عدده وقليل عدده مفخرة للبنان ، يعتز به ويعتمد عليه وهو الدرع الحصين للبنان ، اما غير ذلك من الاذاعات والبرقيات والعواطف الفارغة فلم تنفع لبنان ولم تدفع عنه الاذى .

في امر عام اصدره العماد غانم :
((في ١٦ ايلول كانت الحاجة الى ري ارض الجنوب الحبيب بالدم فلبينا من دون تردد))

وجه العماد غانم قائد الجيش الى العسكريين الامر العام الرقم ١٩ الاتي نصه :

« مرة ثانية وخلال شهرين فقط تتوجه اليك ايها العام الثامن والعشرون من عمرنا .

في المرة الاولى جئناك نعد بالعمل الجدي المسؤول مع شوق حار الى ري التراب بالدم اذا ما دعت الحاجة ، تذكرنا معارك صور وصيدا وعنجر كيف كان العدو فيها متفوقا عددا وعدة وكيف استبسل جنود لبنان برغم ذلك ، تذكرناها وعدا منا بان نألف فكرة الموت استعدادا روحيا لخوض مثل هذه المعارك .

وكنا قد اقسمنا لشهدائنا السابقين ، اننا سنجد ليبقى لبنان ويسلم ارضا ورسالة .

وها نحن اليوم وبعد اسابيع عدة لا غير من اللقاء الاول ، جئناك ايها العام نزف البشرى بأن القول اقترن بالفعل :

في اليوم السادس عشر من هذا الشهر كانت الحاجة الى ري ارض الجنوب الحبيب بالدم فلبينا من دون تردد .

ضج الحنين الى الفداء في قلب كل جندي الى حد الالم ، الى حد ان من لم يكن له شرف الوجود في ارض المعركة جسد من خدمه الحظ في ان يعيشها بجسده وقلبه وروحه ، ليجعل الذكرى واقعا ويرغم التاريخ على اعادة نفسه في بيت ياحون وبير السلاسل وقانا وارنون وغيرها من قرى الوطن .

واتم يا من استبسل حتى الموت ،
يا من غذى في قلوبنا روح الاستشهاد ،
ومن اعاد الينا ثقة الشعب الغالية كاملة ،

فيا حسن ومالك وريمون وحنا وشاهين وخيرات ومحمد وسامي ، ويا ديب وطانيوس ومهنا وفيليب وجوزف وعبدو وعزيز ويوسف ورزق الله وعارف وجميل ، يا ابنائي واحبائي ، حزنت لـراقكم حزن الاب على ولده لكن حزني مفعم بالغبطة والامل لانكم نورتم لنا الطريق حتى اصبحنا نعشق فكرة الموت في سبيل لبنان لا ان نألفها فحسب ، فباسمي واسم اخوانكم الضباط والرتباء والجنود اشكركم واقبل التراب الذي رويتموه بدمائكم .

عاش الجيش وعاش لبنان .

العماد غانم قائد الجيش »

اسبـوع الالام فـي لبنـان

★ ★ ★

اسبوع من الآلام كانت فيه الدولة والمقاومة تحاولان لملمة جراح العدوان الاسرائيلي الاخير ، بينما كان اللبنانيون يعيشون هذه الآلام ... على اعصابهم . فقد كانت الاجواء كلها متوترة يخيم عليها الخوف من عدوان اسرائيلي جديد والخوف من صدام السلطة مع المقاومة . بالنسبة الى الخوف الثاني تدخلت الجامعة العربية وعاش امينها العام محمود رياض ٤٠ ساعة في قلب الاحداث اللبنانية ساعد خلالها على تجاوز الخلاف بين السلطة والمقاومة وعقد اتفاق تفاهم جديد بين الطرفين اما بالنسبة الى الخوف الاول فلا يزال امره في نطاق المجهول لكن الذي لفت انظار المراقبين الابعاد الجديدة الجغرافيه والسياسية للعدوان الاسرائيلي الاخير ، مما حمل على الخوف من ان تكون اسرائيل تعد « بروفات » تجريبية للاحتلال .



في الطريق الى القصر : ابتسامة الفوز على وجه الاسعد ، وسلام يسأل نفسه: متى ارتاح انا ايضا ؟!.

فشل محاولة عزل العراق عن السـوق العالمية للبترول

في الوقت الذي تتطور العلاقات العراقية مـع كـل مـن فرنسا والاتحـاد السوفياتي نحو المزيد من تصدير النفط العراقي الخام لكل منهما ، يقوم العراق باتصالات اخرى للتصدير الى عدة دول ابرزها دول منطقة التجارة الحـرة المتمثلة بالسويد وسويسرا والنمسا والدانمارك وايضا اليابان واسبانيا والهنـد وسيلان وباكستان بسبب علاقاته الوثيقة معها ، خاصة ان العراق سبق له ان عقد اتفاقية مع سيلان لبيع النفط بالعملة الصعبة كما عقد اتفاقا مشابها مع الهند .

هذا وان الشركة الوطنية النفط في العراق تبـذل كـل الجهـود لتصريف الفائض من النفط ولحفظ حق العراق للعراقيين .

سفير العراق الجديد بلبنان يقدم اوراق اعتماده



قدم سفير العراق الجديد في لبنان ، الفريق الركن خالـد مكـي الهاشمي ، اوراق اعتماده الى الرئيس سليمان فرنجية ، والقى كلمة اشار فيها الى ما يمر بـه

الوطن العربي من مرحلة دقيقة وحساسة تتطلب تعاون ابناء العروبة • ورد الرئيس بكلمة دفا فيها الجميع الى تحمل عظيم المسؤولية تجاه ما لقضية العرب الكبرى من جلال وقدسية •

قاعة الشيخ زايد في كلية بيروت

احتفلت كلية بيروت للبنات بتدشين قاعة سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ، رئيس دولة الامارات العربية المتحدة • وقد جرى الاحتفال برعاية سفير دولة الامارات العربية الاستاذ سعيد الغباش ، وبحضور الدكتور البير مخيبر رئيس الحكومة بالوكالة وعدد من السفراء والدبلوماسيين العرب والاجانب والشخصيات الرسمية والخاصة • في الصورة من اليمين السفير الغباشي ،



والدكتور البير مخيبر ، وممثل وزارة التربية ، ومدير الكلية ، وقد ظهرت اللوحة التي تشير الى القاعة مع صورة الشيخ زايد بن سلطان •

السقاف في بيروت :

يجب ان نعتمد على انفسنا
لا على قرارات الامم المتحدة

الوزير السقاف يدلي بتصريحه والى جانبه الوزير ابو حمد ، والشيخ محمد



منصور الرميح سفير المملكة العربية السعودية في بيروت •

وصل الى بيروت وزير الدولة للشؤون الخارجية في المملكة العربية السعودية السيد عمر السقاف آتيا من بلجيكا • وكان في استقباله في مطار بيروت الدولي، وزير الخارجية والمغتربين السيد خليل ابو حمد وسفير المملكة في لبنان الشيخ محمد منصور الرميح واركان السفارة •

وسئل الوزير السقاف عن النتائج التي توصل اليها وزراء خارجية الدول العربية اثناء اجتماعهم في نيويورك لمناسبة انعقاد الدورة العادية للامم المتحدة فقال : ان الفائدة التي جنيناها من اجتماعنا هي ككل فائدة عندما يجتمع المسؤولون في الدول العربية لمناقشة قضاياهم واتخاذ موقف موحد بشأنها •

والاجتماع عندما يكون في ارض المعركة الدبلوماسية يكون اجدى وتبادل المعلومات بين الدول العربية المعنية والدول الاخرى هو اقرب الى النتائج الفعالة وقد خرجنا ، بكلمة واحدة ودائما نحن نقول « ما حك جلدك مثل ظفرك » فالمعركة طويلة والجهاد طويل وهذا ما يجعلنا نعمل بجهد ونتقدم تقدما ملموسا ونشر اننا نتقدم في جميع ميادين حياتنا خصوصا العلمية والتقنية هذا الاساس الذي يجب عليه ان نبني المستقبل ونحن امام عدو شرس كان له نصر لمدة معينة واصابه الغرور وظن انه بتوجيه الضربات لنا اصبحنا كعجينة بين يديه واعتقد ان الايام ستثبت للعدو ولغير العدو ان الدول العربية هي غير ما تظن اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل •

وسئل : هل تنتظر الدول العربية قرارات حاسمة من الامم المتحدة فقال : ان

السيد عمر السقاف اتيا من بلجيكا • وكان في استقباله في مطار بيروت الدولي ،

قرارات الامم المتحدة ليست لها اية قوة وكذلك مجلس الامن الا اذا قرر بالاجماع وبرغبة اكيدة وعمل جاد من الدول الخمس الكبرى والا لا يمكنه ان ينفذ اي مشروع •

وهناك قرارات تدين اسرائيل ولم تأت باية نتيجة وسواء صدر قرار لصالحنا او لم يصدر فان العدو لن يقبله فهو يخطط ما في ذهنه ويجب ان لا نعتمد كثيرا على الامم المتحدة كما يجب ان نعتمد على انفسنا بعد الله ونقوي بلادنا وهذا لا يعني ان نحارب الاخرين •

وسئل : هل هناك خطة عربية تقترحونها فقال : ان هناك قرارا لعقد اجتماع لوزراء خارجية الدول العربية في الكويت في منتصف الشهر المقبل وسيكون له نتائج خيرة ومواقف حاسمة تقررها الدول العربية واذا انتهت دورة الامم المتحدة دون نتيجة فالعرب يجب ان يوحدوا كلمتهم في الكويت بعد عرض الامر على رؤسائهم •

الشعر العاملي في رسالة دكتوراه

بعد ان حصل الاستاذ مصطفى قيصر على شهادة الماجستير في النقد والادب من جامعة القاهرة يستعد الان لتقديم اطروحته عن الشعر العاملي في القرن العشرين وذلك بقصد ابراز النهضة الفكرية في جبل عامل التي ما فتأت تتأجج شعلتها عبر العصور رغم الفقر والتخلف والاهمال التي تعانيها المنطقة •

حفل زفاف

● في غمرة من السعادة والبهجة احتفل في هذا الشهر ١٠ ــ ٨ ــ ١٩٧٢ بزفاف الشاعر العراقي سلمان هادي الطعمة بحضور الاهل والاصدقاء الذين شاركوا العروسين فرحتهما وتمنوا لهما اكتمال الفرحة الكبرى بالمحبة والسعادة •

● وقع وزير الاعلام السعودي بالنيابة الشيخ عبد العزيز القريشي عقدا مع الشركة الاستشارية الامريكية هاميت واديسون للقيام باعداد خطة تطويرية شاملة هدفها توفير زيادة وتوسعة وتحسين شبكة التلفزيون السعودي على نحو منهجي للسنوات القادمة • وستشتمل هذه الخطة على تحديد الطرق الفضلى والجدول

الزمني لتوسيع التغطية التلفزيونية لمناطق جديدة في داخل المملكة •

● الدكتور هاشم الدباغ مدير عام الطب الوقائي بوزارة الصحة السعودية صرح بان وزارة الصحة تقوم بالاشتراك مع منظمة الصحة العالمية بتنفيذ عدد من المشاريع الصحية منها مشروع مكافحة التدرن ومشروع استئصال الجدري واخر لاستئصال الملاريا بالاضافة الى الجوانب الصحية لتطوير الري بوادي جيزان ومشروع الهندسة الصحية ووضع برامج البلديات والخدمات الاستشارية للصحة العامة •

● ابرمت وزارة المعارف السعودية عددا من عقود الدفعة الثالثة من مشاريع الخطة الانمائية بالوزارة المطروحة في المناقشة العامة فبلغ مجموع تكاليف هذه العقود حوالي ١٨ مليون ريال وتشمل هذه العقود انشاء وترميم عدد من المباني المدرسية في انحاء المملكة •

● تمت الموافقة على اعتماد المبالغ اللازمة لانشاء معهد خاصة بجامعة الملك عبد العزيز يعنى بتدريس علوم الارصاد المختلفة وذلك بالتعاون مع مصلحة الارصاد الجوية السعودية •

● غادر جدة الى المكسيك الدكتور فاضل قباني وكيل وزارة البترول لشؤون الثروة المعدنية يرافقه الدكتور محمد حسن قطان ومصطفى الدغيثر وحسن نصير وذلك لتمثيل المملكة العربية السعودية في الدورة السادسة عشرة لمؤتمر الوكالة الدولية للطاقة الذرية •

● ستصل قريبا الى السعودية بعثة تصوير تابعة لاحدى الشركات المنتجة للافلام في اليابان لتصوير فيلم عن انتاج الطاقة في المملكة العربية السعودية وذلك بالاتفاق مع وزارة البترول والثروة المعدنية •

● اعلنت وزارة المعارف السعودية عن فتح باب تسجيل الاثار المنقولة التي بحوزة الافراد والمؤسسات تنفيذا لنظام الاثار الصادر بمرسوم ملكي وفترة التسجيل اربعة اشهر من تاريخ تنفيذ النظام والاثار التي لم تسجل تجري مصادرتها ومعاقبة مالكها •

● من ضيوف لبنان في الشهر الماضي الاديب السعودي المشهور الاستاذ

عبد العزيز الربيعي وقد اقام له صاحب العرفان حفلة شاي ضمت العديد من العلماء والادباء ورجال الفكر .

● والشيخ محمد واعظ زاده احد كبار علماء مشهد والاستاذ في كلية المعارف والالهيات في جامعة مشهد ، وقد غادرنا الى القاهرة سعيا وراء الاستزادة من العلم الذي نطلبه من المهد الى اللحد ، وللتنقيب في الكتب والمخطوطات .

● والدكتور علي الصافي الوزير العراقي السابق وابن اخ شاعرنا الكبير السيد احمد الصافي النجفي وقد كان موضع الحفاوة من جميع عارفيه .

عنوان مجلة العرفان :

صيدا ـ لبنـان ـ العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية علـى مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونـة علـى مكتب صيـدا او بيروت

AL-IRFAN

Revue Artistique' - Scientifique et Politique

Propr. Réd. en chef. directeur : NIZAR EL ZEIN

B.P. : 3978 — Tél. : 297017

في ذمة الله

قرينة الاستاذ جعفر الخليلي

● علمنا بألم مرير وحزن عميق بوفاة السيدة الجليلة قرينة صديقنا العزيز الاديب الكبير الاستاذ جعفر الخليلي، وانه لمصاب جلل وعميق الاثر بشريكة الحياة وخصوصا اذا كانت من الفاضلات الصالحات مثل قرينة الاستاذ جعفر . ولكن طالما انه لا بد لكل خليلين من فرقة وكلنا الى الموت صائرون فالصبر اولى . ونحن الذين نحرص اشد الحرص على حياة الاستاذ جعفر وصحته التامة نظرا لفائدته المجتمع نطلب منه ان يكون برا بنفسه :

واذا رابها الزمان بضر لا تكن انت والزمان عليها

تعازينا الحارة للاستاذ جعفر ، نسأل الله للفقيدة الرحمة الواسعة وله الصبر والسلوان .

الحاجة نزهة الامين عسيران

● توفيت في بيروت ونقل جثمانها الى صيدا بموكب حافل الحاجة نزهة الامين عسيران ارملة المرحوم خالنا الشيخ منير عسيران وهي من النساء الفاضلات الصالحات بقية السلف الصالح من النساء اللواتي لا يجود بهن الدهر دائما وقد شيعت بمجالي التكريم . تعازينا الحارة لانجالها وجميع العائلة ، نسأل الله الفقيدة الرحمة الواسعة ولذويها الصبر والسلوان .

كامل ابراهيم الزين

● توفي في بيروت ونقل جثمانه بموكب حافل الى مسقط رأسه شحور حيث شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم، واقيم له اسبوع حافل حاشد في النادي الحسيني بشحور ألقيت فيه الخطب والقصائد . كان رحمه الله اسما على مسمى، اسمه كامل وهو كامل لم يعرف الطريق الى المعاصي وضرر النار ولم يسع الا في خير، عدا معشره اللطيف وتفاؤله الدائم وحديثه العذب وتقواه، وابتسامته التي لم تفارقه حتى ايام مرضه الاخير ولذلك يمكننا ان نقول عنه انه مثالي .

تعازينا الحارة للعمة التقية ام ابراهيم ارملته ولانجاله وهم خلف صالح والحمد لله . نسأل الله للفقيد الرحمة الواسعة ولهم الصبر والسلوان .

مؤسسها أحمد عارف الزين

العرفان

صاحبها : رئيس التحرير المسؤول نزار الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ — سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد العاشر مجلد ٦٠ — ١٥ كانون الاول « ديسمبر » ١٩٧٢ ذو القعدة ١٣٩٢





مواضيع إسلامية

أبواب العرفان



بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء

لئن قال فخامة الرئيس سليمان فرنجية ، ان مرتكزات الاستقلال في لبنان هي : حرية ، ديموقراطية ، عدالة اجتماعية . فانما يقول حقا وينطق صدقا ــ رغم جميع الهنات والهفوات والزلات التي يشكو منها بلدنا ــ لا كبعض الحكام العرب الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ولا تطابق اقوالهم افعالهم . اما في الاستقلال ومن هم ابطاله ؟ فلنا راي غير ما تكتبه الصحف ، وكانما هي كليشة او ببغاء ولا تعرف شيئا عن لبنان ، اثبتناه سابقا وسنعالجه في اللاحق ليفهم الناس الغث من السمين والجيد من الرديء . ولا يؤخذوا بالدعايات الكاذبة .

لبنان ـ في عيد استقلاله

مداميكه : حُرّيّة ـ ديموقراطية ـ عدالة اجتماعية

سليمان فرنجية

وها نحن هنا نعيد نشر مقال نشرناه سابقا ولكنه يستحق اعادة نشره دائما وهذا هو :

لبنان :

منارة ضوء وهدى ، ونبراس ثقافة وعلم ، ومشعل حرية واخاء : في قممه اعشاش نجوم ، وفي سفوحه وكور نسور ، وفي وديانه منابت خير !

في ارزه شموخ الازل ، وفي شعابه انفتاح الابد ، وفي « صنين » وقار السنين !

تحت كل حبة رمل في شاطئه : حكاية عز وفي كل موجة من موجاته : ذكرى، اول مجذاف وفي كل منحنى من منحنياته : اثر لجحفل مغير ، وجحفل مرتد ، كانه مركب نور في لجة الديجور وكانه القبس المشع في الظلمة الحالكة ! والسبيل القويم لكل هدف كريم .

يوم كان الانسان البدائي يقتات من الاعشاب ، ومن الصيد كان اللبناني الاول يكتشف « حبة القمح » ويزرعها ، ويهدي الآخرين اليها .

ويوم كان القدامى يعبدون البحر ـ لانهم لا يستطيعون تحديه وتخطيه .. كان الفينيقي الجبار ـ وهو عربي أصيل ـ يخضعه لجبروته ، ويهزأ يعبث الاهواء والانواء .

ويوم كانت الكلمة تمتمة في شفاه ، وذكرى مضطربة في ذهن ... كان ابناء « جبيل » و « رأس شمرا » يجسدون الكلمة « احرفا » وينقشونها في حجر ، ويفتحون لها باب الخلود ولانفسهم باب المجد .. وحينما ارادت الطبيعة « تحكي » ... وتظهر بعض اسرارها وعجائبها ... فتحت باب مغارة « جعيتا » ونطقت منها .. فكان مقولها خير مقول ، وحديثها اعرق حديث .

لكل وردة عبقها .. ولكل زهرة لونها .. ولكل عطر اريجه ! ولكن عبق الوردة في لبنان غيره في اي مكان . واما العطر السابح في شرايين الغصون ، والذي يطل نعيمه من الشفاه والجفون ... ويسطع طيبه من كل يراعة ويشع من كل قافية ، ويتثنى مع كل قوام حلو ، ويشرق من كل كلمة حلوة ... فذاك فوق مستوى القدرة تخيله ، والطاقة تصوره ، والامكان تصويره .

الحسن في لبنان ـ كل لبنان ـ اعطى الحسن مفهوما جديدا ، وألبسه حلة فريدة زينه بلون شفقه ، وعطره بلهاث سحره ، وأرجه بتمتمة سواقيه ، اغاني جداوله صدى لهمس النجوم ، ووشوشات شحاريره تراتيل غيوم ، وهمس اوراقه من نغم السماء الخافت ، وبوح الشفق المطل . الطبيعة فيه ساحرة ومسحورة ، والجمال سالب ومسلوب . والقلب مقيد ومنطلق . والنفس مأخوذة وسكرى .

قبضة من شعاع في يمين الله : صارت جبلا وتاريخا ، وقصة تطور وتحضر ، ورقي وتمدن ، لهاث من صدر الارض ، صار حفيف موج على شاطيء ومياه في منحدرات ، واغصان في سفوح ، خفوق في قلب النجم ، صار خفوقا في قلب الانسان . وخفوقا في قلب الارض ، .. فأنبت فيها مكرمات ونبوغا وعبقريات ، ومآثر ومبرات .

رعشة في ضمير الغيب ، وهدهدة في صدر الكون ، وانتفاضة من جبين الافق ، واشراق مع بسمة الفجر .. كان هذا منذ بدء الخليقة ... فكان جنة ومنارة ... وكنزا خالدا ـ اسمه : لبنان .

عاش لبنان . وعاشت العروبة معه ، وفيه .

كشكول خالد العظم

أغرب مذكرات في التاريخ

بقلم: زهير مارديني

بعد ان امعنوا في الحاضر العربي تشويها وتمزيقا انتقلوا الى الماضي العربي القريب ليفعلوا به ما فعلوه في الحاضر ... واذا كانت عصابة (المافيا) قد اشتهرت باجرامها ، فان هناك عصابات اشد قساوة من (المافيا) نزلت الى الساحة العربية بخيلها وعدتها وشراستها وبدأت في اغتيال التاريخ العربي عن طريق ترويج الاكاذيب ضده .

ومن هذه الاكاذيب الفاضحة ما سمي بمذكرات خالد العظم ..

ها هي المذكرات امامي باجزائها الثلاثة ، وعلبتها الجلدية الانيقة المطوقة بالسواد والمزينة بالحمار .. وبرز من خلالها (المرحوم) بقامته الفارهة ، وتعاليه، واحسست بانني ساتحدث معه طويلا وانا ساتابع مذكراته التي استعرتها ولم ابتعها ...

اقول استعرتها لانني لو كنت املك ثمنها (٢٥٠) ليرة لبنانية لفضلت ان ارفع قبر (المرحوم) في الاوزاعي الذي ما يزال بدون شاهدة تدل على اسم صاحبه .! ان تراب القبر يصرخ ظلم الاقارب والاباعد والاصدقاء ... فخالد العظم بن محمد فوزي باشا العظم لم يجد من يرفع قبره ، وان وجد من يرثه ويبيع مذكراته بعشرات الالوف من الليرات !!

خالد العظم ، وسوريا ، والناس ، والتاريخ ...

الماضي البعيد والماضي القريب ... كل هذا قفز من الذاكرة واختلط في السطور السوداء ..

كنت وانا اقلب صفحات المذكرات اتوقف قليلا مستنجدا بالذاكرة ... فاذا بكل ما اختزنته فيها شيء تافه .... وغاص قلبي وانا اقرأ الاحداث كما خطها (المرحوم) بقلمه المذهب ، ورحت اقارن بينها وبين الاحداث التي خططتها بدمعي ودمي وجففتها بلهاث النضال الدامي ... واكتشفت بعد المقارنة بان الخرس فضيلة ، والجهل نعمة ، والكذب التاريخي ملح ارستقراطي .

قراءة المذكرات ارعبتني كشاهد ، وهزتني كانسان . ذلك انها تختلف اختلافا اساسيا عن جميع ما قرأته من سيل المذكرات التي تدفقت على دور النشر، والتي كتبها رجال دولة وسفراء ، وقادة جيوش من هذا المعسكر او ذاك .. كنت اخرج من قراءة هذا السيل بمادة اولية يمكن الاعتماد عليها او الاستشهاد بها .. اما مذكرات خالد العظم فقد خرجت منها بلوعة واسف و .... حزن ! لا لأن صاحبها كان ينسب اليه اشد الكيد وابلغ الدهاء ، ولا لان (المرحوم) قد تقلب في مناصب الدولة الكبرى في فترات حاسمة من تاريخ سوريا ، بل لان صاحبها يملك مثل هذه الجرأة في رواية الاحداث كما يريد ان يرويها ، وليس وفق ما جرت .. ولو ان كاتبا عربيا قرأ هذه المذكرات قبل دفعها لاسنان المطبعة، لنصح (طباعها) بتصحيح الاخطاء التاريخية على الاقل .!

اني اطل على هذه المذكرات بكبرياء جريحة ، فليس من السهل على مواطن عاش الاحداث ان يتجاهل مثل هذه المذكرات ... ويصمت !

كان خالد العظم اخر ابناء العائلات الارستقراطية الذين حكموا سوريا ... وكان والده من قبل اخر الوزراء العرب في حكومة السلطنة العثمانية .. كلاهما حكم على طبقته بالزوال .

لا بد ان الناشر لم يقرأ المذكرات ، ذلك انه لو قرأها لما قدم لها بتلك العبارات :

« ... وبعد ، فان هذه المذكرات التي تخرج لاول مرة هي ثورة فكرية ، ومدرسة سياسية ، وعبرة تاريخية ، وضعها المرحوم بكل موضوعية وامانة ، فاعطى الاحداث حقها من البحث والتحليل وعلق عليها بدقة وتجرد .. كان امينا في سرد الوقائع . لم يجامل ولم يحاب ولم يكذب ، بل ظل بعيدا عن الدعاية والتضليل الخ ... »

اعتقد لو ان (المرحوم) اطلع على هذه العبارات لشطبها بنفسه ، لانها تخالف الواقع ، فلا هي بثورة ، ولا هي بانقلاب ، وليست فكرية ، ولا تاريخية.. اما انها قد كتبت بموضوعية وامانة فجميع الذين عاصروا خالد العظم يقسمون بجميع الكتب السماوية والارضية بانها لا تمت الى الواقع بصلة ..

وهل من باب الصدق ان يقال :

ان الثورة العربية الكبرى هي من فعل الاجنبي والغوغاء ، وان الثورات

السورية قامت لابتزاز الاموال من الاغنياء ، وان الوطنيين الذين قادوا البلاد الى الاستقلال هم حفنة مستغلين وانانيين ؟

وليت الامر اقتصر على تسمية الكذب بالحقيقة ، والباطل بالحق بـل تعداه الامر الى الوقوع في الاخطاء المخجلة !

في (ص ٥) يذكر لنا المؤلف بان الافرنسيين واجهـوا المظاهرات واقفـال المخازن والدكاكين في عام ١٩٣٣ ... ثم لثبتت الثورة في فلسطين ضد الانكليز واليهود في ١٩٣٥ ، وتجددت ١٩٣٨ .. ترى كيف اجاز الناشر لنفسه ان يطبـع مذكرات فيها اخطاء بتاريخ الثورات ... ان الاطفال العرب يعلمون ان الثـورة الفلسطينية قامت ١٩٣٦ وانها تجددت ١٩٣٧ .

وفي (ص ٦) يمضي بنا في ايجـازه للاحداث قبـل الشروع في التفاصيل فيقول :

« ... وفي ١٩٤٩ قام بسورية انقلاب عسكري تزعمه حسني الزعيم بنـاء على تشجيع الافرنسيين والاميركيين ، ثم قام انقلاب معاكس دعمه الانكليز كـاد يلقي بسورية في احضان العراق لولا قيام اديب الشيشكلي بقلب الحكم القائـم وتسلم قيادة الامور » ...

بهذه البساطة يروي لنا رجل الدولة والداهية بان الانكليز هم الذين دعموا الانقلاب السوري الثاني الذي كاد ان يلقي بسورية في احضان العراق .. كـأن العراق دولة اجنبية .. مع العلم ان خالد العظم كان من بين حكام هـذا الانقلاب الذي اقامه الانكليز !

وتتوالى الاخطاء فبعد اسطر قليلة يروي المؤلف (الموضوعي) :

« ... ثم توالت الانقلابات العسكرية الواحدة تلـو الاخرى ... بكـر صدقي ، حكمت سليمان ، ياسين الهاشمي » .

لو ان مخبرا صحفيا نقل اليه هذه الانباء لما وقع بمثل تلك الخطيئة ، فلـم نقرأ في كتب التاريخ والجغرافيا والكيمياء ان ياسين باشا الهاشمي قام باي انقلاب في العراق .. لقد قرأنا ان ياسين الهاشمي كان مـن كبار الوطنيين العرب ومـن فحولهم !.

ليس في مطلع المذكرات الضخمة الانيقة ما يثير الاهتمام باستثناء الاخطاء.. اخطاء في الاسماء ، واخطاء في التواريخ والوقائع ايضا ... فضوله باغجة تكتب

(طوغة) و (اورطة) تصبح (اروقة) و (شتالجة) تصبح (حتالجة) ، ولـو احصيت مثل هذه الاخطاء لملأت مجلدا من المجلدات الثلاثة التي سميت بمذكرات العظم ، لا يتركنا المؤلف نمل متابعة احكامه علـــى الناس بجرأة غريبة يحسدها عليه كبار مزوري التاريخ ، فسرعان ما يذهب بنا في فسحة خاصة عن مكتشفاته العظمية ، ومن هذه المكتشفات (الشكار) وهي لفظة لا يعرفها الا ابناء الذوات في دمشق ، فهؤلاء قبل ظهور الكباريات كانت لهـم طرقهـم الخاصة في قضـاء الليالي بين الكأس والطاس ، فكان احدهـــم يستحضر راقصة ، تظـل تسلـي الضيوف حتى يذهب بهم السكر مذهبه فيتفرقون الـى دورهم ، وتبيت الراقصة عند صاحب الدار ..

ويستفيض خالد بك العظم في شرح هذا (الشكار) واصله وفصله وطريقة تطبيقه ، اما اهل العلم في دمشق ، ومساجـد دمشق ، والحركـات الوطنيـة في دمشق ، وتاريخ دمشق النضالي فليس لها نصيب في مذكرات (المرحوم) .

وليت خالد بك اقتصر في مذكراته على وصف العادات والتقاليد التي كانت سائدة في دمشق ، لجاءت مذكراته بمثابة مرجع للباحثين عـن عادات الشعوب ، ولكنه اختار (الشكار) فخصص له صفحات حافلة ، ولله في خلقه شؤون .

وينتقل المؤلف بين الرقص والغناء والتمثيل والفن ، وبين السياسة وتوزيع الاتهامات ذات اليمين وذات اليسار بدون تمييز او تفريق ... واطمئن جميع الذين عملوا مع (المرحوم) بانه لم يستثن منهم احدا ، لا من أهل اليمين ولا من اهـل اليسار .. كلهم بنظر (المرحوم) مرتزقة سياسة، انتهازيون، انانيون، متسلطون، عملاء .. حتى الذين كنا نتصور انهم اصدقاء العظم من امثال اكـرم الحوراني وغيره وغيره ، فوجئنا بان (المرحوم) تناولهم قبل غيرهم ...

جميع الحكومات بنظره متآمرة ... كانت تعمـل مـع الاجنبي وتؤمـن مصالحه ... وفي هذا المجال يستوي الملوك ورؤساء الجمهوريات ... ورؤساء الوزارات وقادة الجيوش ... وحده خالد العظم (زمط) من النقد ومعه والده محمد فوزي باشا العظم ... وهنالك ايضا جمال باشا السفاح ، فقد خصه المؤلف بالمديح والوصف الشعري ... واستفاض في مديـح (ذقنـه) و (هيبتـه) ، ويقول لنا المؤلف في (ص ٦٧) :

« .... اذكر ان جمال باشا زار الجمعية النسائية الدمشقية التـي ترعـى

الجرحى الاتراك ، وعندما وصل واستقبلته والدتــي باعتبارها رئيسة كنت الــى جانب امي اتطلع الى وجه جمال باشا المهيب بلحيته السوداء الداكنة وعيونه التي ينفذ منها شعاع الذكاء والاعتزاز بالنفس •• وسأل جمال باشا امــــي اذا كنت ولدها ، فاجابت : نعم •• فمد يده فقبلتها •• وقال جمال باشا : ما شاء الله •• ما شاء الله ••• ارجو ان يكون في المستقبل كأبيه •• فانحنت والدتي شاكــرة وانحنيت بعدها •• وصرت مزهوا بهذه الالتفاتة العظيمة من القائد العظيم » •• وصدقت نبوءة الباشا لقد جاء الولد كأبيه !!

ثم يستفيض خالد بك فيروي لنا اخبار جمال باشا الــذي كانت تطأطــيء الرؤوس امام حضرته، وكيف كانت تدمي الاكف بالتصفيق عند رؤية طلعته ••• ثم يعرج بنا في (ص ٧٢) ليتحدث باعتزاز عن الليالي التــي كان يقضيها جمــال باشا في دارة العظم بسوق ساروجــة حيث يلعــب (البوكــر) مــع البكوات والباشاوات ، عبد الرحمن باشا اليوسف وامثالــه ••• وفي (ص ٧٣) يحدثنــا خالد بك عن زيارة انور باشا وجمال باشا لوالده وكيف قال لانور باشا بانــــه يصدر جريدة تكتب بخط اليد ثم جاءه باحد اعدادها وقرأ له مقالا بمدح انــور باشا مما احدث اطيب الاثر في نفوس البشاوات والبكــاوات وقــال جمال باشا تعقيبا على ذلك : « لا تستعجل يا خالــد في الاهتمام بالسياسة •• فهــي مهنــة شاقة ، وضحك الجميع » ••

لو كان مؤلف هذه المذكرات اجنبيا لما غفر له ان يتحدث عن الثورة العربية الكبرى بمثل ما تحدث خالد بك بن محمد فوزي باشا العظم •• فهــو يــروي اخبارها باشمئزاز وقرف •• ففي (ص ٩٠) يقول :

« ••• وبعد ان قامت الثورة العربية ، راح الشريف فيصل واخوه الشريف عبد الله يجتمعان مع العشائر البدو ، ويعملان على استدراجهم للالتحاق بالثورة باذلين لهم المعطيات والاموال بسخاء ، وشعــر جمال باشا بخطورة تدخــل اولاد الشريف حسين لدى العشائر ، فاستدعى والدي وعبـــد الرحمن باشا اليوسف والشيخ اسعد الشقيري ــ والد احمد الشقيري ــ وابلغهم انه انتدبهم للسفر الى المدينة المنورة للاجتماع مع رؤساء العشائر واسداء النصح لهــم بعدم الالتفات لاغراءات امير مكة العاصي ، والسعي الى تأليب من كان منهم قــد انضم الــى الثورة واعادته الى جادة الصواب ، واعلن جمال باشا تخصيص مبالغ كبيرة مــن

المال في هذا السبيل ، وطلب الى والدي ورفيقيه ان يسافروا صباح غد » •

ثم يقول في (ص ٩١) :

« لم يتمكن الوفد من القيام بالمهمة فعاد وقدم تقريرا شفهيا لجمال باشا » •

وقد استعمل المؤلف لفظة (فاتح) فالصقها بالملك فيصل الاول ثـم اردفها بلفظة (مهزوم) • حتى النصوص التي استشهد بها المؤلف كانت مشوهة وناقصة، وكان بامكانه ان يقرأ كتاب (يقظة العرب) لمؤلفه جورج انطونيوس وينقل عنه النصوص الصحيحة بدلا من ان يتهم العرب بالغباء وقصر النظر واهمال تاريخهم •

في اثناء بحثه عن السعادة كما يتصورها يشطح به القلم الى حدود استعمال الالفاظ النابية التي لا تصح ان تصدر عن رجل شغل مناصب الدولة الكبرى ، فلنصغ الى هذا القول في (ص ١٣٧) :

« ••• وسيظل العرب يتحاربون الى ان تثبت اقدام اسرائيل وتصبح دولة يقطنها عشرة ملايين ، والى ان يرتضي العرب ان يجرهم المستعمر من رقابهم كالكلاب » ••

سامح الله كاتب المقدمة الذي لم يقرأ المذكرات وهو يصف (المرحوم) بما وصفه ••• ولو قرأها لتردد كثيرا قبل ان يصف المذكرات بالثورة !•

قدمت نموذجا حيا للمذكرات ، وهو يكفي للدلالة على ان هـذه المذكرات اما ان تكون منسوبة للعظم وهو لا يدري عنها شيئا وهنا تكون المصيبة ، او ان يكون العظم قد كتبها وعندها تكون المصيبة اعظم •••

الذين استغربوا تلك المقتطفات التي نشرتها احدى الصحف اللبنانية عن المذكرات ، وتناول فيها (المرحوم) اقطاب الحركة الوطنية في الوطن العربي بالتجريح لم يقرأوا ما كتبه عن الثورة العربية والثورات السورية المتعاقبة ، ولو انهم اطلعوا على افكار (المرحوم) لن يكبدو انفسهم مشقة الهجوم •• ذلك ان ما كتبه العظم ليس مذكرات انه اقرب الى (الكشكول) او (الخواطر) المزاجية التي تنشر عادة كاعلانات مأجورة في الصحف في شتم الناس وتشويه سمعتهم ••

كلمة اخيرة لا بد منها :

احذروا ايها العرب عصابات « مافيا التاريخ » لقد جندوها لاغتيال تاريخكم بكل ما فيه من نضال وثورات ••• ومذكرات (المرحوم) اول الغيث!!

زهير مارديني

خمس كلمات

بقلم: عارف النكدي
عضو مجمع اللغة العربية
بدمشق

اللغات عيال بعضها على بعض . لا غناء للغة عن لغة . كل منهن تستعير وتعير . هذا ما سبق للعرب ان فعلوه ابان حضارتهم وامتداد سلطانهم في الشرق والغرب ، اخذوا واعطوا ، وورثوا واورثوا .

ونحن في هذه الحضارة المترابطة ، والمدنية المتماسكة ، نقف عند المعنى ، لا نجد له لفظا يؤديه . ولا يتلافى هذا القصور الا باللجوء الى المجاز والاستعارة والاشتقاق ، ولا مانع من التعريب اذا قضت به الحاجة .

الا ان هذا العجز كما يكون احيانا في اللغة ، لمعنى حادث لم يكن للعربية عهد به ، يكون حينا من نقص في معلوماتنا ، وضيق في اطلاعنا ، لا في اللغة نفسها . فيكون اللفظ اللائق ، بالمعنى الحادث في الصحف المطوية ، او في بطون المعجمات .

ولا بد من القول :

١ — ان الكلمات ولا سيما العلمية والفنية قل ان تفيد ، في جميع اللغات ، المعنى الذي تستعمل له افادة دقيقة . وانما هو الاستعمال يقرر هذا المعنى ويثبته .

٢ — وكثيرا ما يتناسى المعنى الحقيقي للكلمة ، ويحل محله المعنى المجازي الذي نقلت اليه .

وهذه كلمات خمس اعرضها على نظر القراء :

١ — الترنزيت Transit تلفظ بالزاي ، وكان من حقها ان تلفظ بالسين ، جريا على قواعد اللغة الفرنسية . ولكنه من الشذوذ الاملائي الذي تنزهت

العربية عنه • واللفظة هذه أخذت من اللاتينية • ومعناهـا القطـع والاجتياز • تستعمل في معنى نقل بضاعة عبر بلد الى بلد آخر ، من غير دفع رسم •

ويكثر استعمال هذه اللفظة في يومنا هذا •

تقول : (مدينة ترانزيت) و (بضاعة ترانزيت) •

ولعلنا لا نبتعد عن المعنى لو استعملنا (أمر) و (أمر) جعله يمر •

وعلى الجسر : سلك به عليه • ودحاه على وجه الارض • فكأنـه جعلـه لا يستقر فيها •

وهذا شأن (البضاعة الترانزيت) تدحوها من بلد الى بلد •

وقد يكون اقرب من هذا (عابرة) فنقول (بضاعة عابرة) •

وعبرت النهر والطريق : اذا قطعته من هذا العبر الى ذلك العبر • اي مـن هذا الجانب الى ذلك الجانب • والعابر مؤنث للعابر وهو المار مجتازا مـن غير وقوف ولا اقامة •

وهذا ما يقع للبضاعة • تنقل من مدينة الى مدينة ، مرورا عابـرا ، لا تقيم بها الا ريث تتحول عنها الى مدينة اخرى •

والطابور ، اسراب من الطيور العابرة ، تمر في البلاد ، ولا تقيم بها الا مدة قصيرة • لذلك يكون وضعنا الكلمة في موضعها الحق ، اذا قلنا : بضاعة عابـرة اي معبور بها ، ومدينة عابرة ، اي معبور منها • ولا يرد على هذا ، ان البضاعة لا تعبر بنفسها ، ولكن يعبر بها ، وكذلك المدينة لا تعبر هي ، ولكن يعبر منها • فقد قال العرب : « ليل قائم » و « يوم عاصف » ثـم قيل « ليلـة ساهـرة » و « ليلة راقصة » وهذه كلها مما يقع الشيء فيه لا مما يقوم هو بنفسه به • وفي التنزيل : « عيشة راضية » •

٢ ـ مشترك المنفعة Co - Interesser لفظ عربي بجزئيه ، تركي باستعماله• اطلق في العهد العثماني في بعض المصالح المشتركة • والصعوبة في استعماله انـه لا يسير سيرا مطردا في صيغته واشتقاقه •

وقد يصلح لهذا المعنى : تقارضا : تبادلا •

قارظ ـ قارض ـ وقايض •

تقول : تقارظ الرجلان : مدح كل صاحبه •

وتقارضا : اي تجاوبا في الخير والشر •

وتقايضا : بادله سلعة بسلعة •

وقد تكون اصلح من هذا : تفايد • تقول : انهما يتفايدان بالمال وبالعلم : اي يفيد كل منهما صاحبه •

٣ ـ Manucure لفظ كثير الدوران على الالسنة ، كان اكثر ما تستعمله وتتكلم به النساء •

فلما كان عصرنا هذا ، وتأنث فيه الرجال وتخنثوا ، عم استعماله الفريقين جميعا • فاذا الرجال والنساء في استعماله اليوم سواء •

واللفظة لاتينية من Man (يد) ومن Cure اعتنى او نظف والمعنى اعتنى بيده ونظفها •

وليس بالظن ان يكون العمل حادثا ، فيجهله العرب • وحضارتهم كانت ما كانت في البلاط الاموي بدمشق ، ولا سيما في بلاط العباسيين ببغداد، والفاطميين بمصر وبخاصة في الاندلس • اترى انهم على استخشانهم الخز كانوا يتركون اظافرهم يبرى بها القلم (١) ؟••• ويقوم بهذا المعنى (قلم) وقديما قال العرب : في الرجل الضعيف ، الذليل : مقلم الظفر ومقلوم الظفر •

على ان في العربية لفظة اخص من التقليم هي (التدريم) يقال : درم اظافره اي سواها بعد القص وهي ادق وأخص •

واذا اريد تخضيب الاظافر : فيقال : تطريف : وطرفت الجارية بنانها : اي خضبت اطراف اصابعها بالحناء : فهي مطرفة • ومثلها عنم • بنان معنم اي

---

١ ـ يقول المتنبي :

يستخشن الخز حين يلمسه   وكان يبرى بظفره القلم

مخضوب .

فالعربية ، وفي هذا المعنى نفسه ، اغنى من غيرها من اللغات . هناك تعميم وهنا تخصيص .

٤ ــ ومما يكثر استعماله اليوم في اسواق التجارة ويكثر دورانه على الالسنة : « النوفوته » Nouveauté والاوكزيون Occasion .

والنوفوته الي ما يستعمل له « الطرائف » والطرفة ، والطريف .

والطريفة : هو الحديث ، الجيد ، المستحسن وكل ما استحدث فاعجبك .

٥ ــ والاوكزيون هي السانحة ، او الفرصة . ينتهزها الانسان ليفيد منها . والفرصة استعملها العرب في جاهليتهم واسلامهم يوم كانت ترد البضاعة الى مكة . هذا وليس المهم ان تجد اللفظ ، بل الاهم ان تستعمله وهذا شيء صعب على النفوس العربية المريضة !...

عارف النكدي

فراسة

★ ★ ★

● حكى أن ابن طولون راى يوما حمالا يحمل صندوقا وهو مضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال ، وانا ارى عنقه بارزة ، وما هذا الا من خوف ما يحمل فامر بحط الصندوق فوجد فيه جارية قد قتلت وقطعت ؛ فقال للحمال :

اصدقني عن حالها ؟ فقال :

أربعة نفر في الدار الفلانية اعطوني هذه الدنانير وامروني بحمل هذه المقتولة ، فضرب الحمال مائتي عصا وامر بقتل الاربعة .

منزلة اللغة العربية بين اللغات

للدكتور ابراهيم مدكور

ألقى الدكتور ابراهيم مدكور : عضو مجمع اللغة العربيـة بمصر محاضرة بعنوان « اللغة العربية ومنزلتها بين اللغات » تناول فيها موضوع اللغة : تاريخها وانتشارها ومشاكلها • ثم لخص معضلاتها بما يلي :

١ ـ فصراعها مع العامية لا يعد من خصائصها وحدها ، ولنأخـذ الفرنسية مثلا فلها عاميتها المسماة « بالارغوا » والاكادمية الفرنسية التي توشك على بلوغ القرن الرابع من عمرها كانت ترفض دائما دخول مفردات عامية ، قاموس الفرنسية الفصحى ، الا انها في الفترة الاخيرة سمحت بدخول قليـل منهـا « العامية » • وكذلك الشأن بالنسبة للانكليزية • والمشكل الحقيقي يكمن في مدى البعد بينهما « العامية والفصحى » الا أننا نلاحظ أن انتشار الثقافة المشتركة بين أفراد الشعب يقلص هذا البعد ، بارتقاء العامية وسهولة الفصحى ونبذها للغريب •••

ثم يؤكد الدكتور مدكور : أن دعاة اخذ العامية كما هي لن يجدوا طويلا انصارا لهم ••• وكثيرا من الكتاب الذين كتبوا بها انتهى بهم المطاف الى العودة الكتابة بلغة سليمة مثل القصاص الكبير محمود تيمور •

٢ ـ ومن المشاكل التي تصطدم بها العربية صراعها مع الاقليات الاقليمية ، وسيزول هذا المشكل باتساع وعمق ادراك الناس القومي •

٣ ـ كما تعرف العربية مشكل الصراع بينها وبين اللغات الاجنبية المتطورة فهذه تغري الكثير باحتوائها لمصطلحات المصنوعات والاختراعات الحديثة •

٤ ـ ويتعرض المحاضر الى أحد أدلة دعاة أخذ العامية والـذي مفـاده أن تعدد اللهجات يؤدي الى فرقة اللغة ، ويرد على هذا بقوله ، ليس هناك لغة تخلو من تعدد اللهجات بل توجد في الوطن الواحد لهجة السهل ولهجة الجبل ولهجـة الجنوب ولهجة الشمال ، وربما يعود هذا الى ظروف مناخيـة واقليمية ، لكنهـا تلتقي جميعا في ثروة لغوية واحدة •

ويستدل الدكتور مدكور على شيوع هذه الظاهرة بتاريخ اللغات وظهـور لغة معينة على اخواتها الاخرى لسهولتها• وهذا ما وقع بالنسبة للهجة قريش مثلا• وذلك يؤدي الى الخروج بنتيجة هي أن تعدد اللهجات لا يمثل صعوبة ولا

يؤدي الى تفرق اللغة ... وحظنا نحن اليوم في الاذاعة والتلفزيون اذ في امكانها التقريب بين لهجاتنا المختلفة ، بالاضافة الى انتقال الاشخاص والكتب .. لكن هذا ينبغي الا ينسينا ان هذه الفروق في اللهجات طبيعية جدا .

٥ ـ ومن الصعوبات الموضوعة في وجه العربية ادعاء بعضهم بان العربية غنية غناء « مفحشا » ويراد بهذا معجزا ومخيفا » هذا صحيح لكن لم يطالب أحد بمعرفة كل مفرداتها فلا الفرنسي يعرف كل ما جاء في « لاروس » ولا الانكليزي يعرف كل ما اتى في معجمه . والعلم اثبت ان الانسان لا يستعمل من هذا الرصيد الهائل سوى نحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ كلمة .

٦ ـ وهناك من يدعي بأن العربية لا تستجيب لمتطلبات العصر بمستحدثاته الصناعية والعلمية الكثيرة . وهذا غير صحيح لان العربية لغة اشتقاقية يمكن اشتقاق ما نريد منها .. ثم كيف يجرؤ الاسرائيليون على احياء العبرية لغة الطقوس الدينية ونعتهم العربية بالعجز .؟

وقد قام العرب في السابق بوضع معاجم للمصطلحات العلمية « كمفاتيح العلوم للخوارزمي » و « التعريفات للجرجاني » و « كشاف اصطلاحات العلوم للتهوانـي » .

٧ ـ ومما يعاب على العربية تعقيد نحوها ، وقد تنبه العرب الى هذا منذ القديم ووضعوا الكتب المبسطة .

٨ ـ ومما تؤاخذ عليه العربية تعقيد رسمها . وهذا أيضا تنبه اليه الاقدمون وقدموا في شأنه الاقتراحات مثل أبي علي الفارسي الذي اقترح رسم الالف اللينة حسب حركة الحرف السابق لها ، فان كان مفتوحا كتب الفا وان كان مكسورا كتب ياء ... وعلى كل لم يعد للرسم نفس السلطان الذي كان له في الماضي ..

وقبل ان ينهي المحاضر الدكتور مدكور محاضرته أعاد الى اذهان المستمعين الخبر الذي ظهر على صفحات الجرائد والذي مفاده أن هيئة اليونسكو قررت عد العربية لغة رسمية جنبا الى جنب مع الفرنسية والانكليزية والاسبانية الخ ...! وعلق على هذا بقوله :

هذه هي لغتكم في الماضي والحاضر وحياتها بايديكم .

العرفان : نطمئن الدكتور مدكور ان هذا الموضوع سيكون موضع عناية العرفان وندوتها الادبية .

المتنبي وإثبات الوجود

بقلم : محمد شراره

اذا كان الوجود ذاته قدرا مشتركا بين النابغة الذي يتغلغل في أسرار الكون كما يتغلغل الضوء الكشاف ، والبدائي الذي يقف ذاهلا امام أبسط الاسرار الطبيعية فأي معنى يتوخاه هذا « الاثبات » ما دام الوجود ذاته مشتركا بين الكائنات البشرية كلها كما يقول المنطق الصوري !

اعتقد ان السؤال نفسه يحمل الجواب ، ويومي‌ء الى المقصود بالاثبات . ومن الواضح ان الوجود السديمي ، او الوجود الخام أبعد ما يكون عما يقصده العنوان ، لانه وجود مستهلك يأخذ من الحياة ما تمنحه الحياة ، ولا يكاد يعطيها شيئا . او انه وجود طفيلي لا يختلف في جوهره عن الشحاذ الذي يمد يده الفارغة لجميع العابرين .

بالرغم من الوضوح الذي تنبع منه الموازين ، أو ينبغي ان تنبع منه ، لم يزل القلق هو السائد في وزن الانسان ، رجلا كان أو امرأة . فالنسب مثلا ، وفي كثير من الاحيان ، فوق الكفاءة ، والمال فوق العقل والاخلاق ، والمركز السياسي والاجتماعي فوق النبوغ والعبقرية . واحيانا تلعب الازياء .. حتى الازياء دورا كبيرا في التعظيم واضفاء الجلالة على أصحابها .

أبو حنيفة أحد الائمة الكبار في الفقه الاسلامي ، وهو معروف بذكائه الحاد وبعد نظره والتفاته السريع . زاره رجل ذو زي ديني بليغ : عمامة كبيرة ، ولحية طويلة ، وسبحة اطول من اللحية ، وحركة تمثيلية خاصة توحي بأن الشيخ شيء كبير وانه من العلماء الذين لا يشق لهم غبار . واستقبله ابو حنيفة بتقدير بالغ واحترام كبير بحيث تداخل بعضه في بعض حتى لاح وكأنه شيء صغير امام الشيخ . ومن المعروف ان مجالس الفقهاء متحركة ، وانها مسرح حوار متواصل في التشريع وأصوله من آيات قرآنية وحديث نبوي ، وما يتبع ذلك من تفسير واجتهاد في فهم هذه المصادر .

في أثناء الحوار ألقي سؤال حول « الفجر » والزمن الذي يمتد بينه وبين

طلوع الشمس • وتساءل الشيخ الوقور : « اذا جاء الفجر بعد طلوع الشمس ؟» وكان السؤال فضيحة •• فكان جواب الامام : « اذا جاء الفجر بعد طلوعها فأبو حنيفة يمد رجله ! »

قبل الشيخ وزيه المحترم ، وقبل ابي حنيفة ومجالسه ، كانت ملطيا تضحك على الفلسفة وتراها شيئا لا خير فيه ، لان « طاليس » كان فقيرا • وبلغ الفيلسوف هذه الاهانة ، ثم نظر نظرة في السماء ، وكان ماهرا في علم النجوم ، فتراءى له ــ وهو في الشتاء ــ موسم الزيتون وما يحمله من خصب ، فاستأجر المعاصر كلها بما كان يملكه من مال قليل • ولما جاء الموسم امتلأت الارض بالاتناج ، وضاقت المعاصر عن الاستيعاب ، فارتفعت اجورها ارتفاعا اسطوريا ، وانصب المال في خزائن الفيلسوف ، واصبح من الاغنياء • وشالت الفلسفة رأسها بعد الاهانة التي وجهتها لها مدينة التجارة ، وبرهنت لها انها قادرة على التخلص من الفقر اذا شاءت •

بين انتصار الفلسفة في ملطيا ، وافتضاح الزي المقدس في بغداد ، كان عنترة العبسي يحدثنا حديثا مرا عن نوع آخر من المثل العليا :

ينادونني في السلم يا ابن زبيبة   وعند اشتباك الخيل يا ابن الاطايب

في هذه المرة تتحرك اللعبة على مسرح « اللون » بعد تحركها على مسرح المال والزي ، ويرتفع الستار عن مشهد يلعب فيه التناقض الصارخ لعبة المبارزة ، وتظهر فيه كلمة الحوار يابسة كزة جافة في اللحظة التي تبدو ريانة مشرقة خضراء، او صبية ناعمة هيفاء في الزمن الذي تتراءى عجوزا خاوية درداء • ومن وراء الكلمة يطل المشاهدون على النفوس التي تجمع بين الخسة التي لا نهاية لها ، والتعالي الاجوف •

الشاعر هنا لا يجر المشهد الى الفضيحة ، كما فعل طاليس وابو حنيفة ، او كما فعلت الفلسفة والفقه ، ولكنه يزود المشاهدين بالرؤية ، ويضع في آذانهم « النداء » المزدوج ، والصدى المتناقض ، ثم يترك لهم الاستنتاج الذي يوصل اليه المبدأ العجيب القائم على اللون •

بعد الايام التي نودي فيها الفارس الاسود ذلك النداء المتهافت ، تظهر

الدعوة الاسلامية الكريمة ، وتهز المفاهيم السائدة في صحراء العرب • وتتلفت
الزعامة التي تواجه النبي في كل خطوة يخطوها ، وترى ما ترى مـن تداعي مثلها
السائدة ، فيأخذها الرعب ، وتصرخ في وجه النبي العظيم : « اتبعك أراذلنا ! »
ويبقى الفلك في دورانه ، ولا تستطيع الصيحة الحمقاء اعاقتـه ، « اذا الاراذل »
بداية تاريخ جديد يشد خطى التقدم الاممي في العالم كله لا في الصحراء وحدها •

في ضوء هذه الوقائع وامثالها ، وفي ضوء التحرك الجدلي التاريخي ولدت
الكلمة الخالدة التي تشير الى الميزان القويم ، والمقياس الدقيق في الانارة ، وهي
كلمة الامام علي : « قيمة كل امريء ما يحسنه » ثم ولدت بعدها اختها ، وهـي
كلمة فرانسيس بيكون : « المعرفة هي العقل ، وليس الانسان الا ما يعرفه » •
وفي هذه الولادة تعانق الفكر الذي يستلهم الدين ، والفكر الذي يستلهم العلـم
والفلسفة • وما دامت الفلسفة منطقة حرة بين الدين والعلم ، كـما يقول برتراند
رسل ، فليس من الغريب ان تكون ملتقى المؤمن والعالم •


★ ★ ★

علينا بعد هذه المقدمة ان نخطو الخطوة الأخرى التي تقودنا الى « الوجود»
المشار اليه لنرى العالم الذي يتحرك فيه •

واضح انه يتحرك في عالم مختلف عن عوالم الـزي ، والنسب ، والعنصر ،
وما أشبه ذلك • انه يتحرك في العالم « الواهب » الذي يقدم للحياة ما يرفعها عن
المستوى السديمي ، ويدفعها الى التحليق عن عالم الضرورة ، او عالم الخضوع •
وشاعرنا احد الافذاذ الذين يتجسد فيهم هذا الوجود القائم على المعرفة الراهبة :

« بقومي شرفت بـل شرفوا بـي   وبنفسي فخـرت لا بجـدودي »

لا لأن « اجداده » قلائل ، او لأنهم ادنى مستوى من أجداد الفرزدق مثلا،
بل لانه فوقهم في الشرف وان كانوا فخرا للعروبة كلهـا ••• لجميـع الناطقين
بالضاد :

وبهم فخر كل من نطق الضاد   وعوذ الجاني وغوث الطريد

هذه الانطلاقة ، وان كانت تتحرك من نقطة زائدة ، فتحت بابـا او ابوابـا
يدخل منها « الغمز » الى نسب الشاعر • وليس بغريب ان تجد النفوس المغلقـة

نفسا في هذه الابواب ينقذها من الاختناق • ولكن الغريب ان يلجها باحث كبير له وزنه الاكبر في عالم الفكر ، وفي عالم الموازين الدقيقة :

و « الشيء المحقق ان المتنبي كان يؤثر على ان ينتسب الى السيف والرمح، والى الحرب والبأس على ان ينتسب الى هذا الرجل الطيب الذي سماه المؤرخون الحسين ، ونسبوه الى جعفي من عرب الجنوب (١) » •

واذا صح ذلك فأي شيء فيه يستدعي « الغمز » ، وأي قيمة للنسب ما دام الرجل نفسه مؤهلا لان يكون قاعدة صلبة لكيان يحمل النسب الرفيع ؟!

والحق ان الشاعر لم يكن يؤثر على ان ينتسب الى السيف وحده ، وانما كان يؤثر على ان ينتسب الى القيم الاخرى التي تتجسد في العلم والادب فوق الانتساب الى السيف والرمح :

زعمت أنك تنفي الظن عن ادبي وأنت أعظم أهل الارض مقدارا
اني أنا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

من هنا يبدأ الشاعر ، ولم يكن ذلك كله غرورا وان كان لا يخلو من الغرور •!

واحد في حجم بدر بن عمار لم يقل له ، حين سمع ذلك ، وبامكانه ان يقول : « كثير هذا التضخم الذاتي يا أبا الطيب » ولكنه لم يقل شيئا منه ، وانما قال : « بل للدينار قنطارا » وفي القول اسراف تجاوز اسراف الشاعر في رؤية ذاته ، بل كان رأي الشاعر في نفسه متواضعا اذا قيس برأي بدر فيه • وما يهم الرجل الذي يسمع مثل هذا الثناء ، ويرى هذا التقدير من امير كبير ، ان يكون ابوه من جعفي ، او من هوازن ، او من سعد العشيرة او يكون سقاء يبيع الماء في الكوفة !

تزداد اهمية هذا الموقف ، او هذا التقدير الكبير اذا عرفنا ان ادب الشاعر تعرض الى « الظن » وأن ابن كروس يتخذ دور المتهم ، وان الامير يتخذ دور المدافع • لقد كان الحوار المسرحي هادئا ، ولكنه هدوء مشحون بالاشارات ، فابن كروس يرى « سرعة خاطر الشاعر ، لانه لم يكن يجري في المجلس شيء الا

١ ـ مع المتنبي : طه حسين .

ارتجل فيه شعرا » ويسمع ، على ما يظهر ، تقديرا من بدر ، فيمتعض من ذلك ، ويحاول ان يغض من قيمة الشاعر ، ويدخل في الروع انه لا يستحق كل هـذا التقدير ، وفي ضوء هذه الرؤية يقول كلمته : « اظنـه يعمل هـذا قبل حضوره وبعـده » •

النقد ، في الواقع ، لم يكن موجها للمتنبي وحده ، بل لبدر ايضا • والمعنى الذي يتوخاه ان المتنبي مدع ، وان بدرا لا يفهم هذا الادعاء ، او لا يفهمه كما ينبغي ان يفهم ، ولذلك كان تقديره فوق الاستحقاق •

لم يقل بدر لابن كروس : « انت مغرض ، او لئيم ، او لا تفهم » • بل قال : « مثل هذا لا يجوز ان يكـون وانـا امتحنه » • وكان الامتحان فعلا • « لعبة ، او دمية على الاصح ، لها شعر في طولها تدور علـى لولب ، واحدى رجليها مرفوعة ، وفي يدها باقة ريحان » • ونجح الشاعر في الامتحان نجاحا مذهلا فقد ارتجل ست قطع شعرية في وصف الدمية وحركاتها • ثـم التفت الى بدر وقال : ما حملك أيها الامير على ما فعلت ؟ فقال : « اردت نفي الظنة عـن ادبك » وكان البيتان السابقان على اثر الجواب ، ويظهر انهما كانا ارتجالا ايضا•

كيف عرف الشاعر ان « الدمية » امتحان ، وانـه هـو المقصود وليس في الدمية ما يضيء القصد ؟ انه الاحساس المرهف ، واليقظة الدائمة والرقابة المتصلة التي تربط الاحداث •

ما يعني هذا الدور الذي يتخذه بدر ، وما يعنـي نزوله بنفسه الـى خط المواجهة ونصب الكمائن لابـن كروس واشباهه ؟ ومـاذا يـتكشف التحليـل السايكولوجي من هذه المناورة الدفاعية التي جرت ذلك المسكين الى هاوية بـلا قـرار !

كثير من الادباء استطاعوا ان يحركوا الاقلام ، وان يدفعوها الـى خوض المعارك الفنية هجوما او دفاعا ، ولكن الذين استطاعوا ان يحركوا الامراء الـى الدفاع عن أدبهم لم يكونوا قلائل فقط ، وانما كانوا اقـل مـن القليل ، وذلك يشير ، فيما يشير ، الى سلطة الجمال الفني ، عندما يرتفـع ، وتمكنه مـن نشر جناحه حتى على الهرم الاعلى او البنـاء الفوقـي في المجتمع • وهـذه احـدى خصائص ابي الطيب التي لا يشاركه ، او قلما يشاركه فيها شاعر •

هذا الموقف يشير في احد جوانبه الى « الصخرة » التي يقف عليها الشاعر، والى المبدأ الذي ينطلق منه في عرفان قيمته ، وفي عرفان حقه . وكان المفروض في بدر ان يستمر في المحافظة على الشاعر وفي حمايته من المتآمرين على العلاقة الحميمة المسلحة التي كانت قائمة بينه وبين ابي الطيب . واذا كانت المؤامرات لا تعرف الحدود ، فقد كان على الامير ايضا ان لا يعرف الحدود في اكتشافها واعدامها ما دام يعرف قدر الشعر وأهله ، وما دام يعرف ان وراء طروادة « حصانا » ووراء تدمر « جمالا » تحمل الرجال في زي بضاعة . ! ولكن الامر لم يكن كذلك .

الموقف الجديد الذي تمكنت المؤامرة من خلقه لا يلغي الموقف التقديري السابق ، ولا يحول بدرا من أمير ذكي قادر على تذوق الشعر ونقده الى العوبة غبية راقصة على انامل الوشاة . والمهم ان الشعر استطاع ان يفرض نفسه على الامارة ، وان يجرها الى الدفاع عنه وان كان بعد ذلك ما كان بينها وبين الشاعر .

ولكن لماذا انقلب بدر ، وتحول عن موقفه في حماية الشاعر ؟ ولماذا ترك المؤامرة تسير الى هذه النهاية ؟ يجيب الدكتور طه حسين :

« تقصير في خدمة الامير حين يجد الجد ، وقصور عن خدمة الامير في اوقات اللهو ، وامتلاء بالنفس ، وازدراء للاشباه والنظراء » (١) .

وواضح ان الدكتور يلقي التبعة على الشاعر ، ويحمله مسؤولية الجفوة ، ويلغي جميع الادوار التي قامت بها الدسائس والمؤامرات والوشاية وتزوير الوقائع وما اشبه ذلك من الاخلاق التي تجد اعشاشها الناعمة في بلاط الملوك وقصور الامراء . فهل كان هذا « الالقاء » موفقا ؟ أفلا يؤدي ذلك الى اعفاء الدسائس وتبرئتها من التبعة ؟ وماذا يعني هذا « الاعفاء » وهذه « البرءة » ؟ وأي اخلاق تقبل تنزيه المؤامرات واعلاءها الى مستوى العصمة ! و « التقصير في خدمة الامير ؟ » ما معناه ؟ وما المطلوب من الشاعر حتى يبقى في مأمن من « التقصير » ؟ أيطلب منه ان يكون « ظلا » للامارة ، او معنى حرفيا مرتبطا بها ارتباط الحروف بالجملة ؟ والاشباه والنظراء ؟ من هم ؟ ابن كروس ؟ ابن

١ ـ مع المتنبي : ١٢٧ : طه حسين .

خالويه ؟ ابن حنزابة ؟ أسئلة تحمل اجوبتها في ذواتها ، وتشير الى الاطار الـذي يديره الدكتور حول الشاعر ، وهو اطار يختلف كل الاختلاف عن هذا الاطار :

« كان المتنبي قوي الطبع ، فسرق كلامه من قلبه ومن ذهنـه مروق السهم النافذ من القوس المتينة ، وكان أبي النفس ، فاكرم مقاله عـن المقامات الزرية والمواقف المهينة . كانت قوة طبعه عونا لاعتـداده بنفسه وثقته بعظمته . وكان اعتداده بنفسه وثقته بما فيها من العظمة عونا لقوة طبعه فأبي ان يسف بأمله حيث يسف غيره ، وعرف لشعره قدره ، فعـرف النـاس لـه هـذا القدر طائعين او مكرهين (١) » . ولو قدر للدكتور طـه ان يشارك العقـاد في « هـذا » الفهم لنفسية الشاعر لما تورط فيما تورط فيه من آراء لا تمت بأي نوع مـن الصلات لروحية الشاعر .

المتنبي أول شاعر عربي وضع الشعر في مستوى الامارة ، ووضع الشاعر في غرف الملوك والامراء . وهو الشاعر الوحيد الـذي قيل لـه : « ماذا ابقيت للامير ؟ » . والامارة ، في عرف الناس ، هالـة تدور حول القمر ، او دارة تلتف حول الشمس . ولما ظهر المتنبي خلى هالة القمر ، ودارة الشمس حـول الشاعر ايضا . وكان ذلك فتحا جديدا في انارة العقول ، وقياس القيم .

ان النعيم الذي وصل اليه الشاعر في قصور الامراء لـم يصل اليـه شاعر آخر . والذين نشأوا نشأته الفقيرة يحافظون علـى « نعيمهـم » بالنواجـذ ، ويستبيحون في سبيله حتى الكرامة . ولكن كرامـة المتنبي كانت لهبـا ، وكانت الامارات اوراقا تقترب من اللهيب اذا مست كرامة الشاعر .!

لقد جاء للدنيا بعد المتنبي فولتير ، والدكتور طـه يعرفه جيـدا ، ويعرف الصدور التي فتحت له ، ويعرف الحياة التي احاطه بها فردريك :

« اوبرا ، روايات هزلية ، فلسفة ، شعـر ، أبهـة ، جـلال ، فن ، بوق ، كمان ، أمسيات افلاطون ، مجتمع ، حرية » . يعرف ذلـك ، ويعرف اعجـاب فولتير بهذه الحياة ، ويعرف انه قال عنها : « يا لها من حياة جميلـة طروبة عندما يعيش ثلاثة او اربعة من اصحاب المواهب مـع بعضهم بـلا غـيرة ، او حسد ، يتذوقون فنون بعضهم ، ويتحدثون عنهـا ، ويستنيرون بـآراء بعضهم . لقـد

١ ـ مطالعات في الكتب والحياة ، ٢٠٥ : العقاد .

تخيلت نفسي بأنني سأعيش في هذه الجنة الصغيرة ، وها انا اعيش فيها (١) » .

هل حافظ فولتير على هذه الجنة ؟ الدكتور يعرف الجواب .. يعرف ان هذه الجنة تلاشت لما اصطدمت ارادة الشاعر الفيلسوف بارادة الامير . ولم يكن السبب كبيرا .. كان خلافا على الوقت في طبع كتاب ، فقد رجا الامير من الشاعر ان يؤجل طبع كتابه الذي كان نقدا لعالم له مكانة في نفس فردريك . ولكن الشاعر طبع الكتاب ، وكانت الجفوة . على اثر ذلك كتب فولتير الى مدام دينيس : « لسوء حظي اني كاتب أيضا ، واقف في المعسكر المعارض للملك ، لا املك صولجانا ، ولكني املك قلما » . وفي الوقت يكتب فردريك لاخته : « ان الشيطان يتجسد في رجال الادب الذين حولي ، لا عمل اطلاقا معهم . ومواهبهم تنحصر في النواحي الاجتماعية فقط » . فما رأي الدكتور ؟ وهل يعتبر وقفة فولتير تقصيرا في خدمة الامير ؟

على الارض ذاتها يقف باغانيني الذي كان جسده مأوى للشياطين ايضا . كان معتزا بفنه اعتزازا يبدو ، او قد يبدو ، جنونا :

« أرسل صاحب الجلالة البريطانية رئيس الحفلات بالبلاط ليفاوض الموسيقي النابغ أن يأتي الى القصر ويعزف امام كبار النبلاء في المملكة » . فوافق ، بيد أنه طلب مبلغا ضخما . ولكن الملك قال : « هذا مبلغ كبير » وكان جواب الموسيقي : اذا كان ملك انكلترا يعتبر المبلغ الذي طلبته ثقيلا على التاج فليس عليه الا ان يفعل كرعاياه ، ويحضر الى المسرح فيسمع العزف ويدفع أجرة مقعد فقط (٢) » . وما رأي الدكتور مرة أخرى ؟ مهما قيل عن هذه الوقفة ، ومهما وصفت بالتطرف فرأينا انها اعزاز للفن وصيانة له ، ومحافظة عليه .

وكما استطاع فولتير وباغانيني ان يديرا رؤوس الملوك ويحولاها الى تقدير « الفن » فقد استطاع المتنبي قبلهما ان يدير هذه الرؤوس في عصره ، ويريها ان « التعالي » لم يكن ولن يكون لها وحدها ، وفي هذه الاثارة ما يستدعي شكر الشاعر والثناء عليه لا توبيخه .

لقد « عرف لشعره قدره ، فعرف الناس له هذا القدر طائعين او مكرهين »

١ ـ قصة الفلسفة : ٢٧٠ ول ديورانت .

٢ ـ باغانيني : ٨٤ ، تيودور فالنسي . ترجمة بهيج شعبان : منشورات دار بيروت .

كما قال العقاد . وقد رأينا كيف عرف قدره ، اما معرفة الناس لـه فلا تقل عـن معرفته . والروايات في هذا الباب كثيرة ، واكثرها دورانا وشهرة حكاية التعازي التي وجهت لابن العميد في وفاة أخته : « قال أحد اصحاب ابن العميد : دخلت عليه يوما قبل ان يتصل به المتنبي فوجدته واجما ، وكانت قد ماتت أختـه مـن قريب ، فظنته واجدا لاجلها ، فقلت : لا يحزن الله الوزير فما الخبر ؟ قال : انـه ليغيظني امر هذا المتنبي ، واجتهادي في ان اخمل ذكره ! وقـد ورد علـي نيف وستون كتابا في التعزية ما منها الا مصدر بقوله :

طوى الجزيرة حتى جاءني خبـر　　فزعت فيـه بآمالي الـى الكـذب
حتى اذا لم يدع لـي صدقه أملا　　شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بـي

فكيف السبيل الى اخمال ذكره ! فقلت له : القدر لا يغالب . الرجـل ذو حظ في اشاعة الذكر واشتهار الاسم ، فالاولى الا تشغل فكرك بهذا الامر » .

لماذا استأثر الشاعر بهذه المكانة ، ولماذا وصلت هذه المكانـة الى مستوى القدر ! العقاد يعزو ذلك الى « الحسد » ويراه سببا رئيسيا في شهرته . وقبـل العقاد قال شاعر عربي :

واذا اراد اللـه نشر فضيلة　　طويت أتاح لهـا لسان حسود

ولكن القضية هنا بالذات ليست قضية شهرة ، وانما هي قضية مكانـة .. قضية بؤرة غنية بالاضواء الذاتية .. كريمـة بتوزيعهـا ايضا . يكفـي الحسد للتوزيع .. يكفي لرفع الغطاء عن الفضيلة المطوية ، ولكنه لن يكون كافيا علـى الاطلاق في ابداع البؤر الفنية . واذا كان الامر كذلك فان السؤال يعود ويطرح نفسـه مرة أخرى .

والذي نراه ، على احترامنا للعقاد وتفكيره العميق ، ان ذلـك يعود الـى قدرة الشاعر على الرؤيا ، وعلى شق الدروب للسائرين في الارض العمياء .

نحن نتفق مع افغيني يفتيشنكو أن « الخلود » امتداد الفكر مـن الذات المبدعة الى بقية الذوات معاصرة كانت او غير معاصرة ، فأنت باق بمقدار ما تبقى أفكارك ومشاعرك والحانك زادا لغيرك . فاذا فقدت هـذا العنصر فقدت أهـم عناصر الامتداد الضارب في النجوم البعيدة . واذا فقدته انفصلت عـن الحياة ، وعن الارض التي تحيطها بعناصر البقاء اللازمة .

وفي رأينا ان مكانة الشاعر تبدأ من هذه النقطة . فرسائل التعزية الذاهبة لابن العميد في وفاة أخته مرايا لاحاسيس ومشاعر تعكس المشاركة الذاتية في الحزن للمصاب ، او للمعزي . وقد فشت هذه المشاعر عن « الاداة » الذاتية القادرة على اخراجها من العالم الكبير الغامض الذي تدور في اطاره فلم تجدها ، او لم تقدر على ايجادها . عندئذ اضطرت للاستعارة . وممن تستعير ؟ اصحاب الاعارة كثيرون ، ولكن القضية ليست قضية أصحاب ، بل قضية « ادوات » قادرة شفافة يبدو وراءها العالم الداخلي اكثر وضوحا وتجليا وانكشافا ، وحالها حال الغيم الخفيف الذي يغطي وجه الشمس . ولم تجد ذلك عند احد كما وجدته عند هذا الجعفي اليماني الذي ينتمي الى عرب الجنوب .

قدرة هذا « الكندي » على الخوض في العالم النفسي المعقد الغامض ، وفي أبعاده المتشابكة وقدرته على اضاءة الغوامض واكتشاف الاسرار ، وتغلغله في المناطق التي لم يكتشفها احد ، او لم يكتشفها احد مثله . هذه القدرة هي التي خلت له نراه من القيم في نفوس المثقفين من معاصريه وغير معاصريه . وهي التي خلت لشعره ما نراه من دوران على الافواه والمنابر بالرغم من كثرة الرماة .

وقد أدرك قيمته ، او ادركها كما ينبغي ان تدرك ، وان بالغ في ذلك احيانا، ومن هذا الادراك انطلق في انشاء الموازين التي وضع فيها نفسه ، والموازين التي وضع فيها غيره . وكان دقيقا في وزنه ، كما كان الغزالي دقيقا في غزله . ومن هنا يجب أن يفهم . وسنرى ذلك اكثر في الابحاث الآتية .

بغداد محمد شرارة

مكسيم غوركي في قصته البارعة الأصدقاء الثلاثة

من قلم : روكس بن زائد العزيزي

مناقشة في المجلس الثقافي السوفياتي
في عمان ايلول سنة ١٩٧٢

مكسيم غوركي !

١ ـ احد كتاب روسيا العظماء ، ومن المع الواقعيين الذين عرفهم العالم في القرن العشرين .

ولد في (نيجي ـ نوفغورود) مدينة (غوركي) اليوم . وكان ميلاده في الثامن والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٦٨ ، فتلقى اقسى لطمات الحياة طفلا ، فانتهب القدر والديه ، فشعر بانه لطيم ، يجب عليه ان يواجه الحياة اعزل من كل سلاح ، حتى عاطفة الاب ، وحنان الام . فارغمته الحياة ـ وهو في العاشرة من عمره ـ ان يشتغل ليعيش :

أ ـ خدم بائع احذية .

ب ـ اشتغل في غسل الصحون في احدى البواخر .

ج ـ اشتغل عند رسام يرسم الايقونات الدينية .

د ـ ثم اخذ يجمع الخرق البالية .

هـ ـ حاول ان يصطاد العصافير .

ذاق مرارة الجوع فاشتغل .

و ـ حمالا لا يجد المأوى ، سوى اقبية بيوت الضواحي واقبية الموانىء النهرية .

٢ ـ كان يشعر باستجاعة الى العلم ، فسافر الى مدينة (قازان) ـ على نهر الفولغا ـ مصمما على الانتساب الى الجامعة ، فلم يحظ بهذه الامنية لانه لم

يكن له مأوى .

وقد عبر عن شوقه الى العلم بقوله في مذكراته : « لو اقترحوا علي قائلين : ــ اذهب وادرس على ان نضربك مقابل ذلك بالعصي في ساحة ــ (نيقولا نفسكايا) كل يوم احد ، لكنت على الارجح قبلت بهذا الشرط » .

٣ ــ في هذه الاحوال التي تدمر النفس ، كان (غوركي) يكافح الحياة بصلابة ورجولة ، فالتقى بالحلقات السرية ، اذ تعرف للمرة الاولى الى الثوريين الماركسيين . فكان غوركي يشتغل نهارا ويدرس ويقرأ ويمارس الكتابة ليلا . فاضحى من ذوي الثقافة الشاملة لكل ما يدور في عصره ، فاطلق على نفسه لقب (المتعلم بنفسه من الشعب) .

٤ ــ وفي سنة ١٨٩١ لما كان في الخامسة والاربعين من عمره تجول في انحاء روسية ، فزار كل جنوبي روسية وسواحل القفقاس على البحر الاسود . ولما اوقفه رجال الامن في تطوافه ، وسأله احدهم : « ما الداعي الى تطوافك هذا ؟ » اجاب :

« اريد ان اتعرف الى روسيا ! »

٥ ــ كان اول انتاجه الادبي قصته الاولى (ماكارتشودرا) ولما طلب منه ان يتنكر توقيعا لها اختار هذا التوقيع (غوركي) ومعناه في الروسية (المر) .

وقد كان اختياره لهذا اللقب مطابقا لمزاجه لانه كان ثائرا على الظلم ، مناهضا للشر ، عطوفا على الانسانية ، حتى قال يصف نفسه : « لقد جئت الى الدنيا لكي اعارض ! »

٦ ــ الطابع العام لمؤلفاته البارزة في اواخر القرن التاسع عشر ، واوائل القرن العشرين كان :

أ ــ محاربة الشر .

ب ــ مقاومة للظلم .

ج ــ كراهية لقباحات الحياة .

د ــ مقاومة للنفاق في كل اشكاله والوانه ، وكانه متأثرا بالقول المنسوب للمسيح في (انجيل برنابا) من الخير للمدينة ان تحرق من ان يكون فيها منافق

واحد . ومن هنا كانت خصومته للمجتمع الطبقي ، لانـه في رأيه مؤسس علـى النفاق .

٧ ـ مؤلفاتـه :

وقد تجلت مبادئه ومعتقداته هذه ، في مؤلفاته الرومانطيقية الواقعية :

١ ــ العجوز ايزيرغيل .
٢ ــ تشيلكاش .
٣ ــ كونوفالوف .
٤ ــ اغنية عن نذير العاصفة .

وقد اكسبته مؤلفاته هذه وغيرها من المؤلفات شهرة طبقت ارجاء روسية .

وفي بداية القرن العشرين الف مجموعة مـن الكتب والمسرحيات القيمـة كرواية (الاصدقاء الثلاثة) ومسرحية (البورجوازي الصغير) و (في الحضيض)

٨ ـ كيف استقبل معاصروه من العظماء قصة الاصدقاء الثلاثة :

استقبلها تولوستوي وتشيخوف ولينين بحفاوة عظمى ، فاثنوا عليها ثنـاء عطرا ، حتى المؤلف نفسه رأى فيها تطورا مهما في انتاجه الادبي فقد عالج فيهـا قضايا حاول في شبابه ان يجد لها حلا فلم يجد ، قضايا :

أ ــ تأثير الملكية المدمر لروح الانسان .
ب ــ عقم الاحتجاج السلبي .
ج ــ الطريق الحقيقي في الحياة .

وقد صور همومه وآلامه ، التي هي هموم عصره ، باوجه ثلاثة :

١ ــ (ياكوف) الطيب اللطيف الخائف ابدا مما يسود العالم من ظلم فظيع، ياكوف الذي يقول : « لكي يعيش الانسان في هذه الحياة ، لا بد ان يكون لـه جنبان من حديد ، وقلب من حديد » . وخوفه من الظلم كان يحسن له الانزواء بين جدران الدير ، لكن تصرفات الحياة تفرض عليـه أن يعيش في مقصف لابيه ، بين السكارى والمعربدين .

٢ ــ ايليا ليونيف ، الباحث باشد انواع العذاب عن جواب لـسؤاله الملـح

المزعج : « كيف ينبغي للمرء ان يعيش ؟ وكان يبحث عـن الحياة الناعمة تتجاذبه عوامل الطموح والانتقام والرغبة في التسلط والسيطرة ، يفكر في شراهة الناس، وكثرة ما يرتكبون من قباحات في سبيل المال » .

فيصبح سبيله الى المجد والنظافة دربا للجريمة ، فـقد قتـل الشيخ المرابي ونهب امواله ، واصبح في عذاب ـ من ضميره ـ مقيم ، يحمل حملا ثقيلا يزهده في الحياة واضحى يرى المراتب العليا مـن المجتمـع يسودها الكـذب والنفاق والشقاق .

امسى لصراعه مع ضميره لم يعد امامه من متعة سوى قـول كلمـة الحق للمنافقين عارية ليفضح نفاقهم . فهو يرى ان الحياة النظيفة الشريفة غير موجودة في اي مكان ، وان الذي يسعى اليهـا يفسد حياتـه . وان الانسان الطيب لا يستطيع ان يعيش مع الانذال الذين يعج بهم المجتمع ، وهم يعذبـون الطيبين حتى الموت ، وهو يتمنى ان يعرف القوة التي تمكنه مـن سحق هؤلاء الناس ، فكأنه قد تقمص روح ابي الطيب المتنبي القائل :

ومن عرف الايـام معرفتي بهـا وبالناس روى رمحـه غير راحـم !

٣ ـ (بافل غراتشيف) الذي يتلمس الطريق المؤدية الـى الحياة اللائقة بالانسان . الحياة ذات المعنى ، على الرغم مما عاناه من مشاق ، وسؤاله الحائـر هو : ما السبب في انك اذا كنت شبعانا ، فانت مقـدس ، واذا كنت متعلما فانت على حق ؟

بافل غراتشيف الذي تهمه الثقافة والفن تلمسا للطريق المؤدي الـى الحياة ذات المعنى التي تليق بالانسان ، فهو في اول الطريـق الـذي سلكـه (بافـل فلاسوف) بطل رواية (الام) علواء (غوركي) الخالـدة التـي طبعت (٣٠٠) طبعة ، فهو يتوقع مستقبلا باهرا على كل ما اعترض طريقه .

٩ ـ تصوير النزعتين اللتين تتصارعان في الانسان :

لكي يصور هاتين النزعتين المتضاربتين يقول :

ان في الانسان نزعتين :

أ ـ نزعة لان يكون الانسان احسن مما هو في واقع امره .

ب ــ ونزعة لان يعيش حياة افضل من حياته التي يحياها ؛ جـاء بابطالـه الثلاثة • وجاء بتلك الشخصيات الجانبية المتناقضة يصور لنا ان الجمع بين هذين المطمحين في آن واحد غير ممكن في اضطراب الحيـاة • فقـد كشف التناقض الرهيب في الواقع الرأسمالي في ابطاله الثلاثـة الذيـن يقيمون في دار مغمـورة بالتعاسات :

١ ــ (ياكوف فليمونوف) الهادىء المضطهد ابن صاحب المطعم •

٢ ــ (باشكا غراتشيف) ابن الحداد المحكوم عليه بالاشغال الشاقة •

٣ ــ ورفيقهما الجديد (ايليا ليونيف) القادم مؤخرا من القرية •

١٠ ــ هؤلاء الذين يصورون احلام غوركي وهم يحلمون في انتزاع انفسهم من الدار الرهيبة ، فتجذب اليهم (ماشا) ابنة الاسكافي التـي قضى عليها ان تذوق مفاسد الحياة وتقلباتها في سن مبكرة ! تصور ما كانت تلقـى بنات الطبقة الفقيرة •

في اعتقادي ان هؤلاء الثلاثة او هذا الثالوث يصورون جوانب مـن نفسية غوركي نفسه •

١١ ــ غوركـي والسلطة :

كان نتاج غوركي الادبي ونشاطه الاجتماعي في غضون سبع سنوات مـن ١٨٩٨ ــ ١٩٠٥ ــ قد عرضه للاعتقال مـرارا ، وفي سنـة ١٩٠٥ التقى بلينين ، فكان هذا اللقاء اساسا لصداقة عظمى بين الرجلين ، فكتب (لينين) « ان غوركي موهبة فنية عظيمة ، وهو بلا شك اكبر ممثل للفن البروليتاري » •

١٢ ــ غوركي يرتحل عن روسية بعد هزيمة الثورة الروسية سنـة ١٩٠٦ ويضع اسس الادب الاشتراكي :

ارتحل غوركي عن روسيا وانهى في اميركـة روايتـه المشهـورة (الام) ومسرحية (الاعداء) وقد كانتا بداية الادب الاشتراكي الجديـد ، ويرى النقاد البصراء ، ان غوركي قد وضع بكتابه الام في يد الشعوب المناضلة سلاحا لا يفل ، وهو الايمان بان النصر سيكون في النهاية للشعوب المناضلـة مهما تعذبت • وفي نهاية الام تقول (نيلوفنا) البطلة الرئيسة : « ان بحـار الدماء لـن تخمد فـور

الحقيقة ! »

١٣ ــ اعماله في ايطاليا :

لما كان في ايطاليا في جزيرة (كابري) كتب مؤلفه الساحر حكايات عن ايطاليا ، ومجموعة من القصص عن الحياة الروسية وبدأ بكتابة كتبه الثلاثة عن تاريخ حياته :

أ ــ طفولتي ، وقد ترجمته بعض المراجع بـ (وانا طفل) .
ب ــ بين الناس .
ج ــ جامعاتي .

وقد كان شديد الايمان بمستقبل روسيا اذ قال : « ستكون روسيا اسطع ديموقراطية على الارض » . وهو في هذا يشترك مع (دوستويفسكي) في ايمانه بمستقبل روسيا .

١٤ ــ البطولة في راي غوركي :

كان غوركي يرى العاملين هم الابطال الحقيقيين فقد كتب يقول : « كنت طول حياتي ، لا ارى الابطال الحقيقيين غير الناس الذين يحبون العمل ويحسنون الابداع . الناس الذين يجعلون تحرير جميع قوى الانسان في سبيل الابداع فيتخذون ذلك هدفا لهم ، غايتهم تجميل الارض واقامة نظم ترفع قيمة الانسان الذي يعيش على هذه الارض . وقد كان غوركي نفسه من هذا الطراز » .

١٥ ــ عظمة غوركي تتجلى في حبه للواجب وقيامه به :

لعل عظمة غوركي تتجلى في حبه للواجب ، وقيامه به على اكمل وجه ، فعلى الرغم من الامراض التي انتابته ظل يواصل عمله ناشرا الادب الروسي المؤتمم ، فلم يابه مرض الموت عن ادارة المؤتمر الاول للكتاب السوفيتيين سنة ١٩٣٤ ، الذي تقاطر اليه الكتاب التقدميون من اقطار العالم كافة وقد بقي امينا عاما للاتحاد حتى وافاه الاجل سنة ١٩٣٦ .

١٦ ــ تطور كتابته كسب عظيم الادب العالمي :

ولعل التطور الذي اصاب كتابته ، كان كسبا عظيما للادب العالمي ، فبعد ان كتب القصة القصيرة صار يكتب الكتب الضخمة ، فكتب : (فوماغور ربيف) .

وفي بداية القرن العشرين وضع القصة التي نحن في سبيل مناقشتها : (الاصدقاء الثلاثة) ومسرحية :

١ ـ (البورجوازيون الصغار) •
٢ ـ و (في الحضيض) •

وقد اشتهر بنزعة التحدي وروح المعارضة التي سيطرت على كل مؤلفاته •

١٧ ـ أثر غوركي في الادب العالمي :

غوركي عملاق من عمالقة الادب ، وكاتب فذ ، يصور الواقع ببراعة تصغر دونها كل براعة ، وتتفاءل ازاءه براعة ادق رسام • وهو انسان من الطراز الاول ، لان جبل الشقاء الذي صفد فيه كان شاهقا ومن هنا جاءته الانسانية والعبقرية • فكان جريئا في معالجة مشاكل المجتمع ، كان عاصفة كان ثورة ، لانه رأى النفاق يفتك بالمجتمع اصولا وفروعا ، فكان عاصفة مدمرة ، وصواعق محرقة للتقاليد التي كانت تلف المجتمع الذي تنخر كيانه الاكاذيب ، فكان موهوبا ذكيا ولطيفا !!

١٨ ـ شيء من آرائه في الحياة في قصته هذه :

أ ـ الانسان بدون علم كالانسان بلا عينين • (١)
ب ـ الضرب في المدينة اوجع منه في القرية • (٢)
ج ـ يؤمن بان الله يمهل ولا يهمل • (٣)
د ـ يرى ان افضل ما في الحياة ، ان تكون سببا لفرح الناس • (٤)
هـ ـ ناقم على التمييز بين الناس في المعاملة • (٥)
و ـ يكره النفاق ويسخط على ارباب العمل الذين يستعبدون روح العامل ، فيقول على لسان رب العمل : « ان العامل يعيش كليا على حساب رب العمل طعامه من رب العمل • وعقله من رب العمل ، وشرفه كذلك » • (٦)

---

١ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٣٣ •
٢ ـ المرجع نفسه والصفحة نفسها •
٣ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٣٦ ـ ٣٧ •
٤ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٣٨ •
٥ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ١٠٣ •
٦ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ١١٨ •

ز — اما رأيه في الانسان الروسي فهو : « الانسان الروسي يبيع ارواح ، اهرسه في الهاوون يرجع لمحله ، انسان طيب صلب ، هاكم انا كانوا يطحنوني طحنا ، كانوا يفرونني فريا ، ومع ذلك فانا اعيش كالوقوق » • (١)

ح — فكم بارع — يا ابله الاغنياء اذا كانوا غير موجودين فلمن يشتغل الفقراء ؟ (٢)

ط — ومنه للشعر شعر : « قصائد تحس وانت تقرأها كانسا انت تقبل جبينك • ثمة شعر يلسعك في القلب كانما هو يقدح شرارة ، فاذا كل كيانك يلتهمه ؟ » (٣)

ي — الحياة في الدنيا حلوة حين يكون الناس كالاطفال • (٤)

ك — تهكمه على بعض المذاهب الفلسفية في الدين :

مثلما يحتاج الحجر الى ازميل لصقله ، هكذا يحتاج الانسان الى الآثام لكي تتغذب روحه ، ويلقي بها على الثرى تحت اقدام الرب الرحيم • (٥)

ان المعصية تجنح الروح بالاعتراف ، وتحلق بها الى عرش العلي الاعلى• (٦)

ل — يرى انه ليس في البشر من يستحق ان يكون قاضيا ، لان كل البشر مجرمون • (٧) وهو في هذا يتفق مع ابي العلاء المعري القائل :

يحسن مرأى لبني آدم وكلهم في الذوق لا يعذب
افضل من افضلهم صخرة لا تظلم الناس ولا تكذب (٨)

م رايه في المرأة :

اما رأيه في المرأة فيسجله على لسان امرأتين من اللواتي اجبن (ايليا لينوف):

---

١ — الاصدقاء الثلاثة ص ١٢١ •
٢ — الاصدقاء الثلاثة ص ١٢٥ •
٣ — الاصدقاء الثلاثة ص ١٦٣ •
٤ — الاصدقاء الثلاثة ص ١٧٥ •
٥ — الاصدقاء الثلاثة ص ٢١٠ •
٦ — الاصدقاء الثلاثة ص ٢١١ •
٧ — الاصدقاء الثلاثة ص ٢١٩ •
٨ — لزوم ما لا يلزم لابي العلاء المعري قافية الباء •

١ ــ (اولمبيادا) : ولست احب فيك الفضيلة بل عزة النفس احب . احب شبابك ، رأسك الجعد ، ساعديك القويين ، عينيك الصارمتين تويخاتك التي تمزق قلبي كالسكاكين ، لهذا ساظل حتى الموت شاكرة بك . واني لاقبل قدميك . (١)

٢ ــ وهذه (ناتيانا فلايفنا) : ان النساء اللائي لا يتعاطين الغراميات قليلات ، ليس غير العليلات والقبيحات ، اما النسوة الحلوات فيشتهين دائما ممارسة حكايات غرامية ، وهل تحسب الزوج يكفي للمرأة ، الزوج يمكن ان يكون غير مستطاب الى حد بعيد ، حتى وان يكن محبوبا ، وممل ايضا للمرأة ان لا تتذكر في حياتها كلها غير واحد ، الزوج ، الزوج ، الزوج ، فالتفكه برجل آخر مجلبة للتسلية . لتعرف الواحدة انواع الرجال الموجودين وما الفرق بينهم ؟ (٢) والزواج القهري يقود الى الانتحار .

فالمرأة الجميلة تملك ورقة رابحة من الطبيعة ، هي جمالها وبالجمال ، يمكن نوال الكثير . (٣)

وتأخذ بطلته هذه تصور المجتمع المنحل :

لنبدأ من فوق : المحافظ يعاشر زوجة مدير المال ، والمدير خطفه منذ وقت قريب زوجة احد موظفيه ، واستأجر لها شقة في زقاق الكلاب ، وهو يأتي اليها على المكشوف ، تماما مرتين في الاسبوع ، وانا اعرفها ، فهي بينة تماما . لم يمض عام على زواجها ، واما زوجها ، فقد ارسلوه مفتش ضرائب الى احد الاقاليم ، وهو ايضا اعرفه ... اي مفتش هذا ؟ نصف متعلم ذليل النفس ! (٤)

ثم يعود الى تصوير انحلال في الريف : « اجسام قوية لا تقرص ، وكل هذا رخيص ، قنينة نبيذ وليرا من الحلوى ، فاذا البنت لك » . (٥)

فرأيه في المرأة لا يبعد عن رأي ابي العلاء المعري القائل : « الا ان النساء

---

١ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٢٢٤ .
٢ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٣١٦ .
٣ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٣١٧ .
٤ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٣٢٠ .
٥ ــ الاصدقاء الثلاثة ص ٢٤٨ .

حيال غي بهن يضيع الشرف التليد .

ث ـ رايـه في البشر :

ان الانسان اذا كان غير ابله ، فهو غشاش حتما ، في وسعه تبرير كل شيء والقاء الذنب على الجميع .

ان الانسان حتى اذا كان سيئا فان فيه جانبا من الطيبة ، واذا كان طيبا فان فيه جانبا من السوء فالنفوس لدينا ، لدى الجميع مبرقشة لـدى الجميـع ! (١) وهو في هذا يشبه ابا العلاء القائل :

او كان كـل بنـي حواء يشبهني   فبئس مـا ولـدت حـواء للناس

س ـ رايـه في النسل :

يرى ان الاولاد هم اكبر وسائل الانفاق ، فكأنه يدعـو باسلوب غير مباشر الى ضبط النسل وتحديده الاولاد اكبر مصروف .

ع ـ رايـه في الارادة :

يقول : ان ما يريده الانسان يريده القدر . (٢)

ف ـ رايـه في التجارة :

ليست التجارة شغلا ، انها لا تعطي الناس شيئا ! انمـا يكون الشغل حين يبدع الانسان شيئا ما ، باذلا من قوته ، حين يصنع شرائط ، خيوطا ، طاولات ، خزائن ، فالتجارة ليست شغلا ، لان التجار يعيشون من كد الآخرين . التاجـر يقف بين العامل والشاري ، وهو لا يعمل شيئا ، لكـن يزيد في سعـر الاشياء . التجارة سرقة قانونية . (٣)

ص ـ رايـه في العدالـة :

ان ما يسمى عدالة ، هو في معظم الحالات مهزلة خفيفة ، كوميديا . الناس الشبعانون يتدربون على اصلاح ما لدى الجياع من عيوب . وانا غالبا ما احضر

---

١ ـ يقول في الاصدقاء الثلاثة : « ان الايدي النظيفة الطاهرة قليته ، وان ثمة ناسا يبدو لهم البيض المنتن اطيب من البيض الطريف . وثمة آخرين يحبون اكل التفاح وهو فاسد » ص ٢٤٢ .

٢ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٢٥٦ .

٣ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٤١٣ .

جلسات المحاكم ، لكني ما رأيت جياعا يحاكمون شبعانين • واذا مـــا حاكـم الشبعانون شبعانا ، فانما يحاكمونه عن طمع ولسان حالهم يقول لا تأخـذ كـل شيء دفعة واحدة بل ابق لنا شيئا اذا كان الشبعان شريفا ، فلا بأس من ان يحاكم الناس ، ولكن حين يجتمع للمرء الشبع والنذالـة ، فكيف يمكـن ان يحاكـم انسانـا ؟ (١)

ويتطرق الى جماعة يحاكمون فتاة مبتذلة فيقول : يحاكم هذه الفتاة انـاس ربما كانوا هم انفسهم قد استعملوها غير مرة ، واني لاعرف بعضا منهـم ، قليل عليهم نعتهم بالغشاشين المحتالين • (٢)

فهو في هذا يتفق مع جبران خليل جبران القائل في مواكبه :

« والعدل في الارض يبكـي الجن لـو سمعوا
بـــه ، ولتضحك الامـوات لـــو نظـروا

فالسجـن والمـــوت للجانـين ان صغـروا
والمجـــد والفخـــر والاثـراء ان كبـــروا

فسـارق الـزهـر مـذمـوم ومحتقـر
وسـارق الحقـل فهـو الباسـل الخطـــر

وقـاتـل الجسـم مقتـول بفعلتـــه ،
وقاتـل الروح لا تـدري بـه البشر ! » (٣)

ويردف قائلا : « سمني كما تشاء ، فانت رجل متعلم ، لكني لن اتراجع عن رأيي ، وهل ترى يفهم الشبعان الجائع ؟ وليكن الجائع لصا ، ولكـن الشبعان ، لص ايضا » • (٤)

ع ـ عداوته للنفاق :

لعل كراهية غوركي للنفاق هي التي دعته الى تقريع المنافقين فكأنه من دعاة

---

١ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٤٢٩ •

٢ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٥٣٤ •

٣ ـ المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران بالعربية ـ المواكب ص ٣٥٥ دار صادر ودار بيروت سنة١٩٦٤

٤ ـ الاصدقاء الثلاثة ص ٥٤٤ •

الفلسفة الكلبية ، فلسفة (ديوجين الكلبي) • (١)

فتراه يقول على لسان احد ابطاله (ايليا لينوف) : كنت ابحث عن حياة شريفة نظيفة ، لا وجود لها قط ، فما انتهيت الا الى افساد نفسي، الانسان الطيب لا يستطيع العيش معكم ، انكم تميتون الناس الطيبين تعذيبا •

وهو في هذا يشبه ما قاله صديقنا الشاعر المبدع احمد الصافي النجفي القائل :

« الا تبا لمجتمع دنيء تكون اصله من كل رجس !
اتيت لانشر الاصلاح فيه ، فلم أصلحه، بل افسدت نفسي» (٢)

هذه ملاحظات عنت لنا ونحن نطالع هذه القصة الرائعة •

اما ملاحظاتنا عليها فهي :

١ ــ ان القصة قد خلت من التقسيمات التي تسهل على القارىء استيعاب افكار القصة ومراميها وابعادها •

٢ ــ الترجمة ابتدأت بلغة سليمة ثم اخذت تنحدر الى العامية احيانا ! وقد يكون للمترجم عذره ، في استعمال العامية ، لانه اراد ان يظهر خدمة القصة للشعب حتى في استعمال الفاظه العامة ، واساليبهم وتصوير افكارهم واسلوب معيشتهم كقوله ، وهذه بعض الاوهام :

١ ــ كان الشيخ يقول كلاما مغمضا ، بدلا من غامضا •
٢ ــ همت ان اصيح بها ــ بدلا من هممت •
٣ ــ هو راغب بالكلام ــ بدلا من هو راغب في الكلام •
٤ ــ اخذ بالانتحاب ــ بدلا من اخذ ينتحب •
٥ ــ ما يزال يتطلع الوراء بعينه ــ ما زال يتلفت •

انها ملاحظات عابرة من غير استقصاء ، لكن مثل هذه الملاحظات لا تقلل من قيمة هذه القصة البارعة ؟

عمان ــ الاردن روكس بن زائد العزيزي

---

١ ــ فيلسوف يوناني ٤١٣ ــ ٣٢٣ ق م كان يقاوم العادات والتقاليد اشد المقاومة، ويصب وابل الاحتقار على اللياقات الاجتماعية فلقب بالكلبي •

٢ ــ احمد الصافي النجفي •

المسيح المنتظر بالعهد القديم والتلمود

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

المسيح بنظر أقطاب الصهيونية ـ ثيودور هرتزل هل هـو مسيا ؟ ـ بـن غوريون يتحدث عن مسيا ـ علامات مجيء مسيا ـ تعليق على مسيا ـ •

المسيح بنظر اقطاب الصهيونية

اليهود ينتظرون مخلصا ـ منقذا ـ مسيحا ـ ملكا يتربع على عرش داود، أما ابن مريم فقد ذهب تاركا عرش داود تحت رحمة المستعمرين ، ولذا فليس هو ـ برأيهم ـ المسيح الصادق •

من نافذة هذا الانتظار مر كثيرون من المسحاء الكذبة ، ولا يـزال التلمود يحتفظ بحقول واسعة حول من يرونه صادقا •

والتلمود يفرض سكون فلسطين ولو مع عباد الاصنام ، ومن مدارسه فـي اوروبا الشرقية اطلت جمعية احباء صهيون واحاطت بثيودور هرتزل ، فاستجابت لها نفسه المنطوية على التلمود ، اذ ورثه بالدم من جده سيمون لوب هرتـزل ، وهذا كان شديد الشغف بسيرة القالي الذي يذهب كل عام لفلسطين ليموت بها•

ثيودور هرتزل يرى مسيحا بالمنام

اخذ هرتزل يرى المسيح في منامه يقول « اعلن أنـي آت قريبـا » واخـذ يتلقى البشائر التي تطمئنه ، بان قيام الدولة اصبح قريبا ، وان العالم سيخلو من سوى اليهود (٣٧) و (٣٨) بل ما زال يردد حديث مسيـا ويستعذبه ، حتـى اطلق عليه احبابه التلموديون اسم « مسيا » (٣٩) •

بن غوريون يتحدث عن مسيا

ولم يكن هرتزل واحباب صهيون الاوائل وحدهم شغفين بالمسيح الصادق، بل شاطرهم الشغف خلفاؤهم ، ومنهم بن غوريون ، اذ نـراه في كتاب الدولـة السنوي لعام ١٩٥٧ ، وهو الكتاب الذي يدعوه اليهود « قانون الايمان » يشيد بعقيدة مسيا ، ويراها حولت نظر اليهود شطر مستقبل مشرق ، وملأته بالبطولة ، ودفعته لمواجهة المحن •••

كرر بن غوريون في هذا الكتاب ما نصه :

١ ــ « أنا أؤمن ايمانا تاما ، بمجيء المسيح ، وانتظره لو تأخر » .

« عقيدة المسيا ، هي الهواء النقي الـذي تنسمه اليهـود في جميـع ادوار حياتهم ، وان دولة اسرائيل هي الاداة التاريخية لاستقبال المسيا » (٤١ و ٤٢) .

علامات تسبق مجيء المسيح

تكثر الحروب وتنتشر الهرطقة وتتوارى مكارم الاخـلاق وتسود اليهودية وتقوم دولة اليهود وتستقبله وتصبح فلسطين خصبة وتنهال المصائب عـلى بنـي اسرائيل ويقوم السنهدرين بفلسطين .

اذا جاء « يستريح رب الجنود من خصمائه ، وينتقم اسرائيل مـن اعدائه ، وتنحني اعناق الشعوب أمامه ، وينتهي بكاء الله وندمه وأنينه ، ويبـدو ضاحكا فرحا ، لا يقبل معذرة امة تحاول اعتناق اليهودية ، لكن قد يقبل معذرة ايـران لانها حرصت بعهد كورش على تجديد الهيكل ، ويقبل معذرة الحبشة لانها مـن ذرية يهوذا » (٤٣ و ٤٤) .

تعليق لا بـد منـه

لعل القارىء يشاهد هذه العلامات مشدوها ، لا سيما وقـد لمس اكثرها ، لكن اذا رأى وقوعها ثمارا لتخطيط بعيد المدى أدرك السر الكامن وراءه :

١ ــ ان قوله : من علامات مجيء مسيا كثـرة الحـروب ، تخطيط عجيب نستنشق رائحته من البروتوكولات ، اذ تشدد على وجوب ايقاد الفتن بين كـل شعب ودولة ، حتى يصبحا « كالراعي وعصاه » اي يصبـح التعاون والانسجام بينهما مفقودين ، فيستجير الشعب بعدوه من ظلم حكومته ، او تستعين الحكومة بعدوها من شقاق شعبها ، وحينذاك ينبري اليهود ، او الدولة التي تعيش لخدمة اليهود ، كانكلترا مثلا ، وتقدم على ابتلاع الظالم والمظلوم ، طبعـا باسم الرعاية ريثما يصبحا اهلا للاستقلال ..

واليهود ، كما ترى لا سيما في منهاج المحفـــل الماسوني النوراني الـذي انكشف سره حديثا ، حريصون على اشعال نـار الفتن بين الشعوب ، وامـداد الخصمين بما يساعد على امتداد اعوام الحرب ، ليمـوت المتطحون المتهارشون

وتخلو الساحة لجامعي الاسلاب ..

اذن فاشعال الحروب يقرب امد قيام الدولة اليهودية ، وهي طليعة استقبال المسيح ، ولو شاهد القارىء البروتوكولات « تستعين على اميركا بروسيا » وعلى الصين باليابان مثلا ، لادرك ما وراء هذا الدهاء اليتيم في الشر ...

٢ ــ ان قوله : تنتشر الهرطقة ، تنفيذ لتخطيط محكم ، قائم علـى قاعدة : (تظاهر بالكفر لتدفع سواك في هاوية الكفر) .

طبعا ، لا لأن معرفة الله ليست مجدية ، بـل لان الناس اذا وقفـوا عنـد حدودها ، وتدرعوا بها ، تعذر على اليهـــود والمتهودين اصطيادهم ، واخفقت الصولة على اخلاقهم ، وابطأ تنفيذ مخطط : « يجب ان يبقى في العالم دين واحد هو دين موسى » ...

وهكذا اتخذوا السعي لهدم عقائد الناس ، او استبدالها بعقائد ، بظاهرهـا التقدم وبباطنها الهدم ، اتخذوا هذا مقدمة لاستقبال المسيح ، واتقنـوا الهـدم ليتم الاستقبال ...

٣ ــ تتوارى مكارم الاخلاق : هذا تنفيذ لمناهج نراها في تراجم كثيرين من هدامي اليهود الذين ارتدوا ثوب العلم امثال فرويد عضو جمعية « بناي برث » وسواه وسواه من المصفقين لقاعدة « الغاية تبرر الوسيلة» ، الذين جعلوا الصولة على الاخلاق والقيم ، شرطا لاستقبال المسيح ، وتنفيـــذا لنص البروتوكولات « يجب ان نخلق الجيل الذي لا يخجل عن كشف عورته » .

٤ ــ وسواء كان الحث على اقامة دولة يهودية بفلسطين قائما علـى عقيدة من اقطابها ، او استغلالا لما يدور في حنايا العامة ، فقد جاءت هذه العقيـدة حافزا، وليست مخدرة كما نرى الذين يغفلون عن حراسة بيتهم اعتمادا على مـدد يأتي من وراء الافق ...

٥ ــ تنهال المصائب على بني اسرائيل

ها هي ذه كتب وعقائد وسير وواقع جميع الامم ، تتحدى الذي يجد كلمة تتربص باليهود او تنال منهم ، الا بسياق النصح والتحذير ، وها هـي ذه كتب اليهود ترسل حممها وقذائفها لصدر مقدسات جميـــع الشعوب ، وفي مقدمتها

سيدانا المسيح ومحمد ، وان توارت كعادتها بكلمة « الميين المذمومتين » .

حسب العالم ان ينظر اليهودي من جنس الانسان ، وحسب اليهودي ان يصنف جميع الناس الى يهودي وحمار ، بل ويرى العطف على الحمار الاخرس واجبا ، لكن على الحمير المتكلمة ليس واجبا .

طبعا تململت الشعوب من هذا التربص اليهودي بها ، فعز عليه الاعتراف بهذه الحقيقة ، واخذ يعد هذا التذمر اضطهادا ومصائب ، ويستغله ليبرر به انتزاع فلسطين ، اذ لا تتم الغاية البعيدة التي يرمز لها التقاء رأس الافعى ، بذنبها الا بحضور المسيا ، وقد اشار لهذا سفر سنهدرين ٩٨ بهذا النص :

« الخلق لن يحقق غايته ، الا عند مجيء المسيح واقامة المملكة » واشتداد الخصوبة بفلسطين ، علامة على اقتراب مجيء المسيا ، ولا يوجد علامة أشد من هذه وضوحا (٤٣) .

حين تقوم المملكة تصبح فلسطين الجديدة ، كما عبر ثيودور هرتزل في روايته ، اذ هي العالم الآتي وهي الملكوت الذي قصده ابن مريم بقوله في الصلاة اليومية : « ليأت ملكوتك ، وهي النعيم الذي لا ينصرم وقد عبر عنه التلموديون بهذا النص » :

« في هذا العالم يترتب علينا قطاف العنب وعصره ، اما في العالم الاتي ــ اي فلسطين الجديدة ــ فان الرجل يحمل عنقود العنب على عربة أو على ظهر سفينة، ثم يضعه في زاوية بيته فيشرب عصارته ويستخدم خشبه لاشعال نار المطبخ » (٤٤)

استغرق بحث مسيا حقولا واسعة والتلمود ، اذ لا يكاد يفارقه باسلوب حتى يعود باسلوب آخر ، اما رجال الصهيونية المعاصرون ، فيفتتحون جلساتهم باسمه ، ويرونه ماكثا في الهيكل منذ عام ١٩١٨ لكن لا يراه الا المختارون من الشعب المختار (٤٥) .

لبنان بعد مجيء مسيا

عمر العالم بالاصطلاح اليهودي الذي نراه بمبدأ التاريخ الماسوني ، وتوجيه شهود يهوه ، ستة آلاف عام : الفان من آدم لموسى ، وألفان من موسى للمسيح ، والفان بعد المسيح ، ثم تأتي الدينونة مبشرة بانطلاق مملكة الملكوت

من فلسطين لتضم ما بين النيل والفرات اولا ، ويصبح لبنان بعـــد هـذا الضم مزدهرا بزراعته ، وتصبح سنابل القمح كاشجار النخيل (٤٦) •

ها هو ذا يوم الدينونة الذي تدين به مملكة اسرائيل العالـم ، أي تحاسبه وتعاقبه لانه سطا على ارضها ، وهي الكرة الارضية اجيالا واجيالا •• وبعد هذه الدينونة يجلس مسيا على عرش داود الى الابد (٤٧) •

تعليق علـى مسيا

عبارات كثيرة بالعهد القديم تبشر بمخلص • بتشديد اللام ــ وقــد انتظره اليهود وتوقعوا قدومه بصبر حتى ان لوقا ١ ــ ٨٦ صورهم فرحين بابن مريـم معلقين عليه آمال الخلاص لكن ليس من الانطواء والعزلة والتربص والانانية ••• بل من ايدي الرومان والسامريين والادوميين والكنعانيين •••

ارادوه منقذا يكسر نير الرومان ، وينفذ المواعيد ، لكنه اعلــن ان هــذا لا يتم الا اذا برأت النفوس من ضلالهـا وصافحت انسانيتهـا ، ونقيت مــن انحرافها ••

اشاحوا وجوههم كمريض الفم الذي يغص بالماء الزلال ولم يدركوا المعاني العميقة الكامنة بكلمات « ارسلت الى خراف اسرائيل الضالـة » بـل تنكــرت الخراف لراعيها فحقت عليها كلمة داود « لا يشاهدون النور الى الابد » مزامير ٤٩ ــ ١٢ ••

انهم يعلمون أنه شخص مجرد لا يملك القــدرة عــلى كسر نـير الرومان ، ورغم هذا كلفوه هذه المهمة تعجيزا ودفعا لفم الانتقام الروماني ، لا سيما ابعد ان هدد بهدم الهيكل واحجم عن وضع خاتم التصديق على منهاج الاستغلال •••

هذا ولا ارتاب بان الكتبة والفريسيين ، احسو ولــو بعد حين ، ان خطيئة التنكر للمسيح الصادق الذي تجاهلوا صدقه ، كانت مميتة ، ولذا اخذوا يرقعون مكابرتهم ، بحساب الابجدية القائم على الظن والتخريص واخــذوا يضاعفــون

تسميم العامة بقولهم :

ان المسيح الصادق سيأتي عام ١٣٣٥ بعد الاسكندر ، والناصري جاء قبل هذا التاريخ ، ولذا فليس هو الصادق ..

ومن اطرف ما رأيت من تفاسيرهم قولهم : ان عدد ٦٦٦ المذكور برسالة يوحنا اللاهوتي يشير الى هتلر ، وان كلمة بغتة المذكورة في القرآن تشير الى ان القيامة الكبرى ستكون عام ١٨٠٢ ...

بيروت — محمد علي الزعبي

مراجع هذا الفصل

من رقم ٣٧ الى ٤٧ انظر صفحات ٢٢٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٣ ، ٢٨٩ ، ٢٢٨ ، ٣٥١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٥٧ من كتاب الصهيونية والتلمود ، للدكتور اسعد رزوق .



١٥٠١

مبسط سيكولوجية التسلط

بقلم : شفيق زيعور

عديدون هم علماء النفس الذين يعيدون السلوك الانساني الى اجزاء او عناصر يسمونها الغرائز اي لدوافع مخلوقة مع الانسان . ولا يلبث هؤلاء العلماء ان يختلفوا على عدد الغرائز التي تفسر النشاط والتي تنقسم بموجبها الطبيعة الانسانية . يقولون مثلا ان الحاجة للطعام والحاجة الجنسية والحاجة الى الراحة تدفع الكائن الحي ودفعته الى ان ينشيء له هذه النظم والبناءات الانسانية العديدة من عائلية واجتماعية ووطنية ومدنية واقتصادية وثقافية .

من هذه النزعات الفطرية او الاستعدادات النفسية الاصلية والاصيلة في الانسان معه ما يسميه البعض من علماء النفس وعلماء النفس الاجتماعي بشكل خاص بغريزة التسلط .

هل التسلط او النزعة الى التملك والتفوق والرغبة في القيادة والميل الى السيطرة هو ميل غريزي فطري يلد وينمو ويتسع معنا ؟ او هو عكس ذلك . ميول واتجاهات قوية جعلها المجتمع فقط اصيلة في نفوسنا .

ان طبيعة المجتمع الحديث وتكوينه وبناءاته الحالية تدفع الانسان بقوة وعنف لان يكون ميالا للسيطرة ، راغبا في الجاه والتسلط . فالتسابق على الكسب وعلى الجاه ، والتقاتل والتنافس بين الناس والاخوة يجعل كلا منا يهتم بنفسه وبمصلحته الفردية واشباع متطلباته المتزايدة يوما على يوم والشديدة الالحاح عليه . اذن في سبيل التسابق لا بد من التخاصم والتنافس والتنافر ، لا بد من ان يضع كل واحد مصلحته قبل مصلحة الاخر وهكذا يتزاحم الجميع ويتكالبون ويتسارعون ويتصارعون للتملك والوصول او للقوة والسيطرة .

لقد ولدت الرغبة في السيطرة والتملك العديد من الامراض النفسية والاجهاد للجسم والنفس . من هنا يتولد الاجهاد العصبي والمخاوف المرضية

والانهيار وما يسميه علم النفس يوهن العزيمة والقلق والارق والانهاك وكذلك ايضا ما يسمى بالنوراستينيا وما اشبه ، وكذا الوساوس والحقد والمشاعر العدوانية والهجومية المتنوعة وحتى هدم الذات احيانا .

نعود للقول المبسط بأن نزعة التغلب والتفوق ليست غريزة بل هي بالعكس مطلب اجتماعي يستلزم الوعي والقصد في معظم الاحيان . لقد قال بعض علماء الاجتماع بأن نزعة التغلب لدى الشخص هي التي تساعد على فهم وتفسير المجتمع . قال هذا بشكل خاص علماء الاجتماع ذوو الفهم البيولوجي للمجتمع فهم يعتقدون ان الكفاح من اجل البقاء والعراك او التنافس الحيوي هو القانون للحياة وسبب البقاء للفرد والنوع والمجتمع .

ليس لهذه النظريات القيمة المهمة التي كانت لها في الماضي ويثبت علماء الاجتماع ان الانسان البدائي لم يكن يميز بين ما هو لي وما هو لك ولم يكن هجوميا عدوانيا متسلطا ، وقل اليوم اولئك الذين يجدون في القوة والتغلب قانونا واحدا تقوم بموجبه الحياة بكاملها . ان ارادة القوة التي الح على فعالياتها ونشاطاتها العلماء الالمان بشكل خاص ليست هي بالحقيقة غريزة ولا ميلا فطريا ثم انها ليست موجودة لدى جميع الشعوب ولا في كل مكان ولم تكن موجودة ايضا في كل زمان ان حب التغلب رغبة تبنى على الوعي والعمل للمصلحة الشخصية ، اي ان من يسعى للتفوق والسيطرة يعي انه يخدم نفسه على حساب الناس ، فهو تفعي او اشتد لديه الميل لان يتقدم ويتخطى ويكون في المقدمة .

كما يثبت علم النفس ان تلك النزعة تشتد احيانا لدى الضعفاء والمعاقين وذوي النقائص البدنية او ما يسمى بالعاهات والتشوه الخلقي . ان السلطة والقوة او المنزلة المميزة والتملك تشكل دعوة ملحة لصاحب النفس الضعيفة وصاحب الاحاسيس بالنقص الدونية . ان للقوة وحب التسلط نداء عميقا في قلب امثال هؤلاء حيث تخلق الميل والرغبة في التعويض والتفوق لنسيان الآلام النفسية وتغطية النقص او العاهة او التشويه .

ويؤكد التحليل النفسي ان نزعة التسلط وارادة القوة تتضح بجلاء وتحت شكل تعويض ولتعويض مبالغ به لدى المشوهين والمعاقين وذوي الاحاسيس بالدونية كل ذلك في سبيل اعادة الاتزان العاطفي للمصاب او في سبيل اعادة

تلاؤمه مع بيئته هذا الى جانب ان الامراض العقلية والنفسية في معظمها ناتجة من اللاتلاؤم بين الانا وبين الحقل الاجتماعي • اي انها تنتج من الصراع الانفعالي الداخلي بين الانسان وبين حقله فاذا اسقط هذا كان المرض الذي قد يطلب احيانا عديدة في سبيل الخلاف من الصراع والآلام النفسية والانفعالية •

من واجبات الاهل الاهتمام لطفلهم المعاق والعمل على تكييفه او اعادة تلاؤمه مع حقله في سبيل اتزانه العاطفي ونشأته على مسلك غير عدواني وما نزعة التسلط والرغبة في القوة والتغلب سوى نزعات او ميول يخلفها المجتمع الحديث في نفسية الفرد وان بدا لنا ان المسلك الاجتماعي والعديد من المواقف لا تفسر الا بوجود ميل عنيف خفي ولا شعوري لدى الانسان • بكلام مكثف ان الميل للسيطرة او النزعة للتغلبقد تبدو وكأنها مقصودة، واضحة ، يسعى اليها وبشكل واع وعن نية ، وذلك في سبيل فرض الشخصية او لكسب معنوي او ما اشبه • وقد توجه نزعة التسلط سلوك الشخص بشكل لا واع • بمعنى ان اللاوعي من اعماق الشخصية ، من المكبوتات والمدفونات النفسية السحيقة هو الذي يقود ويوجه السلوك نحو التسلط والتغلب • وعلى الانسان ان يفهم سلوكه اذا كان من هذا النوع العدواني ويفهم الاسباب والغاية من مثل هذا السلوك تجاه الغير •

شفيق زيعور

سياسة الدولة التعليمية

عندما يكون « الوعد دينا » يصبح اعطاؤه مسؤولية • وهي مسؤولية يشترك فيها كل من له علاقة بتنفيذ ذلك الوعد •

وهذا العهد بالذات هو عهد احترام الوعود • وعده للوفاء لا للارضاء الموقت ، ولا للكسب العابر •

من هنا ان رئيس الحكومة طلب من وزير التربية السابق التريث في عرض برنامجه المتضمن آمالا تحددها تواريخ ، يعني وعودا ، ريثما يتم التشاور بين جميع الذين تقع عليهم مسؤولية تنفيذ تلك الوعود • وهؤلاء هم زملاء وزير التربية في مجلس الوزراء الذين اشتركوا معه في تقديم الموازنة •

وقد يكون من حق الوزير ان لا يستشير احدا قبل ان يتصرف في وزارته كوزير ، مع العلم ان الحكم في لبنان اليوم شورى كرسه هكذا فخامة الرئيس نفسه في شتى المناسبات •

ولكن ليس من حق الوزير ان لا يستشير نفسه ، وقد جاءت في برنامجه وعود لم يحفظ هو نفسه اعتماداتها في الموازنة التي وافق عليها من شهر •

وقد يكون من حق الوزير وهو في عمله ان لا ينسجم مع احد ، مع ان ميزة العمل الوزاري الانسجام ، ولكن لا يجوز له ان لا ينسجم مع منطقه ، فيحدد مهلا زمنية في برنامجه لم يجد من الممكن تحديدها في برنامج الوزارة التي هو عضو فيها •

سياسة الدولة التعليمية لم تكن في عهد من العهود اسخى واكثر طموحا وانفتاحا منها في هذا العهد • ولم تكن في عهد من العهود احرص منها في هذا العهد واقوى منها على التغلب على جميع المصاعب في سبيل تحقيق ما يتمناه كل مخلص للبنان ـ المدرسة •

ولكن سياسة الدولة التعليمية لم تكن في عهد من العهود اكثر منها في هذا العهد مسؤولية عن وعودها ، تقف حتى ضد ما تنشده الى ان تكون قد زالت صعوباته وجعلته ممكنا • فهي تحترم نفسها بقدر ما تحترم وعي الذين لا يقبلون منها الا الوعود العملية •

وهي بصورة خاصة اصدق في تحقيق مطالب التعليم من ان تترك مجالا لاي مزايدة تأتي من اي كان ، فكيف بالمزايدة التي تأتي من الداخل •

رسوم

رفعة التواضع

بقلم: السيد علي ابراهيم

ما كنت اعرف السر الكامن وراء هذه المهابة التي يتمتع بها راشد بين مواطنيه ، ولم ار على كثرة صلاتي بالناس الذين يعرفهم ويعيش معهم من يحمل له حقدا او ضغينة ، او يحب ان يتناوله بنقد ، وتجريح ، وقد وهبه الله وسامة في الخلق ورجاحة في الخلق فتمت عليه بذلك النعمة وعاش سعيدا هانئا واستقامت اموره ، ولم يطرق الشقاء بابه ، بقي خارج اطار النكد والعداء ، ولم تنله البغضاء بآثامها وشرورها ، يبدو على مسرح الحياة وكأنه اطلالة البدر المنير ، فيدخل القلوب والنفوس دون استئذان ، وكثيرا ما صادفته في الاندية ومجالس السمر التي تجمعنا ، فكنت اراه رصينا هادئا لا يجادل الا بالتي هي احسن ، ولا يغلبه الخصام واللجاج فيسلبه جوهر ما يريد ، والناس على ما يظهر من طباعهم متنكرون لمن يطلب ما يظنه حقه ويحاول فرضه ، يحبون ان يسلبوه اياه لو استطاعوا لذلك سبيلا ، اما اللين الهين الوديع الذي لا يطالب ولا يغالب فهم اقرب اليه واشد ميلا لاعطائه وارضائه ، لا يجعلونه للؤمهم هدفا ، ولهذا اشارت الحكمة القائلة (من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره) .

ولم يترك راشد مجالا لغضب محدث او استعلاء متكلم ، ينتظر حتى يفرغ الجلساء مما يريدون ، ويصبر عليهم ليشبعوا رغبتهم من حب الظهور ، ثم يذكر ما عنده بأدب واتزان ، فيضفي الصدق والايمان على ما يقول رونقا وبهاء ، وطالما ناجيت نفسي وانا اراه وأستمع اليه محدثا ومحاورا ، ما احسن هذا السلوك واقربه للخير والنفع وافكر بالنتائج الكبيرة التي يحصل عليها الانسان عن طريق المحبة والصفاء ، واعود في ذهني لحوادث كثيرة انتصر فيها الحب واندحرت القوة مهزومة كسيحة وانك لن تجد عبر التاريخ حادثة واحدة كان الغضب وما ينتج عنه فيها منتصرا على الحكمة والروية .

اذكر مما اذكر كلمة للسيدة زبيدة التي قالتها عندما مر زوجها هرون الرشيد امام قصرها وخلفه الجند يحرسونه وبيدهم الحراب ثم مر أحد العلماء وحوله تلامذته ومريدوه فقالت (هذا هو الملك لا ملك الرشيد ، لان هذا تحميه القلوب وذاك تحميه الحراب) ، واذكر ابياتا تعبر عن المحبة والصفاء وعن فعل العاطفة الصادقة والاخوة الانسانية قالها الشاعر اللبناني ايليا ابي ماضي :

يا رفيقي انا لولا انت ما وقعت لحنا
هذه اصداء روحي فلتكن روحك اذنا

يا رفيقي انت ان راعيت فجرى صار اسني
واذا طفت بكرسي زدته خصبا وامنا

واني بعد التفكير بالنتيجة الكريمة التي آل اليها راشد ، لم اجد لذلك سببا معقولا غير خلقه الرضي ، فقد رفعه التواضع وكان عونا له في سائر المجالات التي تعرض لها والتواضع احد مصائد الشرف :

متواضع والنبل يحرس قدره ... واخو التواضع بالنباهة ينبل
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر ... على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يعلو بنفسه ... الى طبقات الجو وهو وضيع

عودة المهاجر

كنت اشعر ونحن على استعداد لاستقبال جميل في القرية مع اسرته واصدقائه ، ان الابتسامة تخفي وراءها تجهما وعبوسا ، وان الفرحة تضفي على الوجوه معنى خاصا لا عهد لي به في امثال هذا اللقاء فقد جرت العادة ان يكون يوم عودة المهاجر عيدا يولم فيه اهل العائد ويشترك معهم في الاحتفال سائر ابناء القرية ويبقى الحديث عن هذه المناسبة مدة طويلة ، تروى فيه ذكريات ويكون زاد السامرين في سهراتهم واجتماعاتهم .

ولا ادري لم انتقلت العدوى من الاهل للاصدقاء والجيران فاصبح الجميع وانا منهم نحس بان الموقف يختلف عما مضى ، وان الفرحة تنضح بالاسى والمرارة وتعبر عن الحزن العميق ، وجاء اليوم الموعود فاذا القادم يطل على الجمع

الحاشد فيضيع لحظات بين القبل وفي احضان الاب والام والاخوات ، وانظر اليه فاجد شحوبا وهزالا ، والمح في وجهه سطورا تركها الجهد المضني ، تبدو قامته الفارعة مائلة للانحناء وهو بعد في صميم الكهولة لم يعبر الاربعين من عمره ، تحسبه آلة متحركة فقدت الحيوية والنظارة وبقيت صورة باهتة لا لون فيها ولا حياة ، ثم نجلس اليه لنتحدث ونستمع الى من غاب عن اهله ووطنه عن الارض التي نشأ فيها ودرج في دروبها ومنعطفاتها ، وعرفته سفوحها وجبالها طفلا وفتى ، يقول ان سيل الهجرة الجارف في سبيل الحصول على المال لا مبرر له ويجب مكافحته ، اني عدت بعد غياب عشر سنين فارغ الجيب يائسا حزينا واجد بنفسي رغبة قوية بالعمل هنا والتعويض عما فات ، واتحسر على السنين التي ذهبت من عمري سدى ، وان كل مهاجر يصادفه مشقات وعقبات لو وطن نفسه على تذليلها هنا ، والصبر عليها وهو يعالج العيش الحر الكريم في وطنه لم يكن بحاجة لترك اهله وذويه وبلاده الجميلة الحبيبة ، فان الصباح والمساء في لبنان يعادلان نعيم الدنيا بأسرها ولا يعرف قيمة الشيء الا من فقده ، واللبناني كثير الحنين لاهله وبلاده .

هكذا النازح عن اوطانه يذكر الربع ويهوى اثره

قلت وأولئك الذين نجحوا واستفادوا وعبوا المال عبا، فقال لي ان المهاجرين السابقين الذين اسسوا اعمالهم ورتبوا امورهم وتهيأت لهم الاسباب والظروف هم الذين استفادوا ، اما الجدد فانهم حائرون ضائعون وقد كثروا واشتد الصراع والمزاحمة بينهم .

ويأبى الوالد ان ينسى موقفه قبل عشر سنين فيذكر ولده باليوم الذي طلب فيه منه ان يشتغل بارضه ويغرس ويسقي الغرس من عرق الجبين .

فيجيبه الفتى ، لو لم اذهب واعد لبقيت الحسرة في نفسي فالانسان يتعلم من التجربة يا ابي .

علي ابراهيم

أدب الأمة العربية

بقلم : حمدي ابراهيم عيسى

كان ادب الامة العربية دائما وابدا على طول الطريق منصبا على آلامها وآمالها .

ولقد كان الاسلام نقطة تحول في افكار الامة العربية ظهر ذلك جليا في افكار وآراء ادبائها .

فوحدة الوطن العربي الذي برز اطاره منذ القرن الاول الهجري وتكوين الدولة العربية الكبرى والذي احتل مكانه من خريطة العالم متشابه السمات في المناخ والطبيعة ووحدة اللغة ووحدة الفكر والارتباط الروحي وقد ادى ذلك الى التكيف السريع لظروف الحياة بين افرادها وجماعاتها .

واننا لنجد في التاريخ المشترك الذي جمع قوى الامة العربية لمواجهة الاطماع التي تألبت عليها ومر بها في احداث خطيرة تكاد تطوح بتراث الامة العربية .

ولقد كان لسان الادباء دائما هو السيف الذي يطوح برقاب المستعمرين وهو المصباح الذي يضيء في الظلام وهو الشعلة التي لا تنطفيء ابدا ولقد كان من مظاهر نمو هذه النزعة وقوتها المطالبة المستمرة بحقوق العرب والحث على انهاضهم وقد تكونت الجمعيات الوطنية التي تدعو العرب الى التكاتف والترابط مثل جمعية حفظ حقوق الملة والجمعية الوطنية العربية بباريس والجمعية اللامركزية بمصر .

ولقد ساعد الادب هذه النزعات وساعد على ترويجها ومن اوائل الادباء ابراهيم اليازجي العالم الاديب ومن قصائده المشهورة ما انشده في الجمعية السورية عام ١٨٦٨ ومطلعها :

سلام ايها العرب الكرام   وجاد ربوع قطركم الغمام

لقد ذكر الزمان لكم عهودا مضت قدما فلم يضع الزمام

وايضا من قصائد الشيخ نجيب الحداد المؤلف المسرحي والشاعر ومن قصائده تلك الابيات :

آن الاوان لان اخاطر بالدم من لم يخاطر بالدم لم يسلم

اجزيرة العرب التي احببتها كم من اكف قد رمتك باسهم

فلينقذ الله العلي جنوده وليحفظ العرب التي لم تأثم

ومن قول الشاعر علي محمود طه في قصيدته يوم الملتقى ابتهاجا بتكوين الجامعة العربية الذي كان مطلع فجر جديد قوله :

بني العروبة دار الدهر واختلفت عليكم غير شتى وارزاء

مضى بضائقتيها الامس واتضحت امام اعينكم للمجد اجواء

اليوم شيدوا كما شيدت ابوتكم شرفا دعائمه كالطود شماء

دستوره وحدة مثلى وشرعته بالحق ناطقة بالحب سمحاء

وقد افاض الشاعر اللبناني ، بشارة الخوري ، عن فلسطين في قوله من قصيدته (يا جهادا صفق المجد له) :

سائل العلياء عنا والزمانا هل خفرنا ذمة مذ عرفانا

المروءات التي عاشت بنا لم تزل تجري سعيرا في دمانا

نركب الموت الى العهد الذي نحرته دون ذنب حلفانا

امن العدل لديهم اننا نزرع النصر ويجنيه سوانا

ويقول ايضا الشاعر والاديب احمد محرم من قصيدة له عن فلسطين :

لبيك يا وطن الجهاد ومرحبا لبيك من داع اهاب وثوبا

لبيك اذ بلغ البلاء واذ ابى جد الزمان وصرفه ان نلعبا

من ذا يرى دمه اعز مكانة من ان يخضب من فلسطين الربى

ومن قصائد الشاعر السوري انور العطار (عن وثبة الجزائر) قوله :

يـا دمـاء علـى الجزائـر سالت ـــن شباب زكيـــة اعـواده
من جريح يـود لـو يرى الجرح فخاض الوغـى نـديـا ضمـاده
يـا بلادي وانت مني مـرادي شرف المـرء ان تصان بـلاده

ومن قول امير الشعراء احمد شوقي في نكبة دمشق :

دم الثـوار تعرفـه فرنسـا وتعلـم انـه نـور وحـق
وللحريـة الحمـراء بـاب بكـل يـد مضرجـة يـدق
ولا يبنـي الممالـك كالضحايـا ولا يغنـي الحقـوق ولا يحـق
ففـي القتلـى لاجيـال حيـاة وفي المـوت فـدى لهـم وعتق

سيبقى ادب الامة العربية تراجم صادقة عـن آلامها وآمالها علـى لسان شعرائها واعلام الفكر ورواد الادب .

حمدي ابراهيم عيسى

عنوان مجلة العرفان :

صيدا ـ لبنـان ـ العرفان

بيروت ص. ب : ٣٩٧٨ : العرفان

تلفون : مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧

مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

المخابرات الهاتفية علـى مكتب بيروت

المطبوعات المضمونة كتب او صحف على مكتب صيدا

الرسائل المضمونـة علـى مكتب صيـدا او بيروت

AL-IRFAN

Revue Artistique' - Scientifique et Politique

Propr. Réd. en chef, directeur : NIZAR EL ZEIN

B.P. : 3978 — Tél. : 297017

صفحات مطوية من حياة الشاعر العراقي

حسين مردان

في الايام العشرة الاولى من شهر تشرين الاول سنة ١٩٧٢ فجع العراق بوفاة شاعره العظيم حسين مردان الذي لاقى الوان شتى من الفقر والعوز والفاقة في العهد الملكي وقد اعتقل مرات عديدة في سبيل صلابته الفكرية وعقيدته الديمقراطية التي لا تتزعزع وبهذه المناسبة مناسبة وفاة صديقي مردان وددت ان اكتب كلمة مقتضبة عنه مضرجة بدم الحياة الملوثة في مشاكل هذه الحياة التي بغضها اكثر مفكري العصر الذين مات اكثرهم منتحرا تخلصا من مشاكلها التي لا تحصى . نعم عند سماعي لنبأ وفاة ابي علي الذي كان يعيش في خلدي ما حييت على الرغم من تباعد السنين التي ابعدت احدنا عن الآخر شعرت بدوار شديد في رأسي اعادني الى سنة ١٩٤٥ عندما عرفني به زميل طفولتي الشاعر بلند الحيدري وكيف كنا نقضي اليوم كله بليله الجميل معا على الرغم من قساوة الحياة حينذاك وسرعان ما برزت شخصية مردان في ذهني وهو شاب يتكيء على عصا متمثلا بشخصية الاديب العربي العالمي جبران خليل جبران وكيف كان يقفه يوميا ساعات الظهر في رأس شارع مدرسة الحيدرخانة للبنات ببغداد لينتظر خروج طالبات مدرستها ليلقن نظرة اعجاب به وبهيكله الجميل . نعم برز في ذهني مردان الذي يطلب مني بالحاح ان اسجل كلمة اعجاب به لنشرها على صفحات الصفحة الادبية في صحف ذلك الزمان وقد امتد بي هذا الشريط الشخصي من الذكريات وكيف قفز السيد مردان في الآونة الاخيرة الى مصاف الادباء العالميين لدرجة قد ترجم نتاجه الفكري لاكثر من لغة من لغات العالم المختلف حتى لدرجة ان هذا الانسان القروي البائس وصل الى وظيفة معاون مدير عام مؤسسة الاذاعة والتلفزيون حتى وفاته وقلت في سري ليرجع الاستاذ مردان الى ايام لقائنا الاول سنة ١٩٤٥ وكيف زارنا فرحا يوما ما انا والشاعر بلند الحيدري لينقل لنا خبر استقباله على مستوى ادبي من قبل مديـر

شرطة لواء ديالي المرحوم نعوم رزوق حشيشة وكيف طلب منـه السيد المدير ان يقرأ له ابياتا من درر شعره العظيم وتذوق هذا الشعر من قبــل مدير شرطة كان السيد مردان يحكم على شخصيته بالغباء قبل التعرف به • وقبل ان انهي كلمتي المحزنة هذه عن صديقي الاديب مردان لا بد لي ان اشيـد بمأثرة مـن مآثـره الشخصية في الحياة الا وهي ابتعاده عن الزواج في حياته وعـدم تلوث شخصيته به وابتعاده عن مشاكله القاسية ، لو قدر له ان يدخل في قفصه الذي يسمى مـن قبل اغبياء الناس بالقفص الذهبي ، لكان الآن حسين مـردان غير حسين مـردان الشاعر والوطني الصلب • هذه لمحات خاطفة عن معرفتي بالاديب مردان آمل ان يسعدني الحظ لاثبات لمحات اخرى عنه في المستقبل •

بغـداد — عباس عنبر

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

العمل ، هو كل شيء ، في مقومات الطبيعة .
والكسل ، هو المحطم الدائم .
فكثرة الرجال ، لا تبعد الحرب .
ولا تعطي النصر .
بل ، اعمالهم ذاتها ...

— ٢ —

البطالة ، اذا تغلغلت بين الشبان .
دفعتهم الى احتقار الحاكمين .
العاجزين عن ايجاد الاشغال .
... من هنا ، يفلت زمام الحكم .
ويخرج روح الثورة ! ...

— ٣ —

الحكيم ، من استقامت سيرته .
وصلحت عشرته .
وعلت اخلاقه .
وكبرت نفسه .

من استهل اعماله ، بمخافة الله .



— ٤ —

البر والاحسان ، عاطفتان .

حلى الله بهما الانسان .

ليزيده ايمانا بقدرته وجلالته .

وليعرفه ما تحتويه دخيلة النفس البشرية :

من تصدق ، ونكران ، وعطف ، وحرمان ؟! ...



— ٥ —

كثيرا ما تقف الصعاب في وجه الانسان .

فيتبرم ، ويتذمر ، ثم يعود فيقول :

ان لم يكن ما تريد فارض بالواقع .

والواقع : هو الذي يمهد سبل النجاح .

— ٦ —

الخصال السيئة عند الانسان .

داء مستعص .

سببه البيئــة والمجتمع .

لا دواء له ، الا الاقلاع عن مماشاته .

لتحل الفضيلة مكانــه .

نصرت توفيق خريش

السيد محسن الأمين

بمناسبة انقضاء عشرين عاماً على وفاته

بقلم : وجيه بيضون

— ٢ —

المتواضع

ذلك كان شأنه في فضيلة التعفف والتجرد ، وكذلك كان في التواضع احدى سجاياه الكبرى . فتواضع في المظاهر على نحو اصحاب المطامح القصية ، ينصرفون اليها بجمعهم ، فتصرفهم عما عداها مما يحفل به الناس ويهمهم في الغالب الاعم ، وبخاصة اذ غدا للمظهر في الحياة العامة شأنه الاكبر ، يتورم به ذووه على ضآلة ، ويتخولونه بالعناية سترا للجهالة ، ومعناه في صدق علانيتهم على قدر ما يتكذبهم في سرهم .

البسيط

ثم استجابة في الاسلوب يقوم على البساطة في الحديث مع شتى الطبقات ، وفي تقبل الدعوات لدى الاغنياء والفقراء على سواء ، وفي الجلسات المتواضعة عند مريديه وحينما وجد ، وفي الطعام يتناوله على الارض عراء او شبه عراء ، ثم في تشييع الجنازات ، ومواساة من نزلت بهم المصائب ، والعطف على من قطع بهم الدهر فما يجدون منه اي عطف في قطع نكره وبلائه ، فكان ابدا في مآتيه الشائعة جميعا مثال الخير المشاع في جميع فنونه ، وكالشجرة الفينانة مثقلة برازح حملها ، يجوزها المارون فيستظلون بوارف فيئها ، او يجتنون طيب ثمرها . بل كثيرا ما بلغت به سهولة الخلق ما يعز مثله من امثاله ، كان يأبى وهو بين جمع من المريدين يصحبونه الى متنزه ، او في سفر ، الا ان يكون منهم مثل ما يكونون منه في واجب الخدمة على شدة استعفائهم اياه ، ثم يزيد فيتنزل في الدعابة والتفكهة الى ما يشعرهم القرب كل القرب منه على ما يباعد بينهم في رفعة الجناب وسمو المنزلة .

مجتمع فضائــل

ولنضف الى ما تقدم، تقدمه على الاكثرين من العلماء في رمازة الرأي، وقوة العقيدة ، والصبر على المكاره ، وحسن المعاملة ، والتحرر من العصبية الذميمة ، والبعد عن الضغينة ، والرجعي عن الخطأ اذ يستبين فيه الصواب .

وتلك فضائل جمة لا تستوى مجتمعة الا لمن اختارتهم السماء لاماتتها امناء على تأديتها ، فأشبهوا الرسل والانبياء في ترسم آثارهم ، والطبع عـلى غرارهم ، كي لا تخلو الدنيا بواسطتهم من روح الرحمة . وليتصل ما قد ينقطع من المعاني الكريمة ، ويظل للفضيلة محرابها يغشاه اربابها ، فيستروحوا فيــه الهناءة التــي لا سبيل اليها في غيره .

وما شك في ان مترجمنا كان في حياته آية من آيات الله في رحمته وصيغته ، ثم في علمه هو وفضله وكرامته ، ولا عجب وهو سليل اولئــك الميامين الذيــن طلعوا في سماء الدنيا فراقد في ظلام معانيها فنوروها بمعانيهم الجديدة الخالدة ، ولبثت الانسانية بتطاول الاحقاب تنازع اليهم ليستنقذوها مــن الضلة والظلــم والعبوديــة .

خطــه فــي كتاباتــه

فاذا انتقلت من صورته في خطط خلائقه الى خطه في كتاباته صافحت نظرك حروف مشقوقة كان الاسطار فيها متعادية لكثرة ما خالطها مــن تعاريج وملاحق واستطرق الى صلبها من استدراك في التزيد والنقص ، حتى ان بعض الصفحات لتشبه المصورات الجغرافية بخطوطها الملتوية صعودا وهبوطا ، ويمنــة ويسرة ، وبما اعلم في بعضها ليرجع فيه الى بقية على صفحة مضافة . ولا يختتــم الصفحة الا مذيلة بكلمة من بدء ما بعدها على طريقة القدامى من المؤلفين يستتيبون بذلك من الترقيم . اما في رواميز التصحيح فما يجري القلم الا فيما جــرى في الطبــع خطأ ، الا ان هذا لا يمنعه في بعض الاحيان من التشوير الذي يبعث عــلى ثورة الطباعين اذ يدك الصفحات دكا جاعلا عاليها سافلها ، فيضطرهم الى استعادتها في التنضيد من جديد ، فاذا ما رجع اليه الطباعون في ذلك كان رجــع جوابــه ان العصمة لله وحده ، وانه اعجز من ان يحيط بكل شيء عند الكتابــة والتفكير ،

فلا مناص من التبديل والتحوير •

ومما يتصل بسماحته ومساهلته انه يترخص لنفسه الكتابة على اي نوع من الورق حتى ولو كان بعض المزق مما سود في ظهره او انمج عليه الحبر من طرفه او لا يتسع الا لوسق بعض الاسطر فاذا خلصت من ذلك الى شيء فالى ايثار البساطة ، ثم انحصار الوقت ، ثم فقد المعين في التبييض والتحسين •

مجلسه

ولطالما قصدت الى سماحته في داره وهو في مكتبته ، اقتعد ارضها ، وتوسط ركام الاسفار من حوله أنما هو منها في سفينة وسط البحار ، وبيده قلمه الجليل العريض قد من القصب الاشهب او الاسود ، يستمد غذاءه من دواة متواضعة ملاقة بالحبر الفاحم ، لا يقنع بمثلها اليوم صبية المكاتب • وربما ادركه الجوع فرده الى ان يشتد اشتداده فيصيب منه نصيبه وهو في مكانه ، فما تدري وانت تأخذه بنظرك اهو في شغل من مأكله او عمله او بهما معا •

مؤلفاته

ولقد استطالت قائمة تآليفه حتى لترتفع كالطود مكتبة بحيالها • وهي في فنون شتى ، تنتقل بك من النحو والصرف ، الى الادب والشعر ، الى التاريخ والفقه والتراجم ، الى غير ذلك مما يكاد يخرج عن جهد الطاقة وهو ادنى الى الخيال منه الى الحقيقة • بيد ان اعظمها خطرا ، واشقها مؤونة ، واوسعها موضوعا مؤلفه الكبير « اعيان الشيعة » ، وقد ترجم فيه لما لا يحصى من المشاهير منذ فجر الدعوة لعهدنا هذا ، وربما ناهز المائة مجلدة لان ما تم طبعه حتى الان قد حط في الخمسين عدا وهو الى ما بعدها • وانه في الحق لموسوعة في التراجم استشرفت ناحية من التاريخ لشد ما طمست عليها الاجيال المتطاولة والسياسات الغاشمة والعقول القاتمة ، وتعني بها ناحية الفضل الذي اختص به الشيعة في خدمة الاسلام والعروبة ومآثرهم في العلم والادب والدين ومختلف مجالات التحرر العقائدي والتقدم الفكري •

المحقق

على ان ابرز الصفات في آثار المترجم الامين امانة الترجمة ، ثم التقصي الدقيق في التحقيق ، وانتجاع الاخبار في مصادرها المختلفة وضرب بعضها ببعض

لاستجلاء غامضها ، وتصويب الزائف منها . وليس هذا بالامر اليسير في مثل تاريخنا الذي تخالجه الكثير من التخاليط والاغاليط ، فهو في اشد الحاجة الى استخلاصه مما اعتلقه فشوهه ، والى نفضه النفضة التي تظهر فيه ما استخفى وتجرده مما تحيفه زورا وبهتانا .

المؤلف والناقد والشاعر

وانت لعمري غير واجد للسيد الامين شبها بين المؤلفين المعاصرين ، في تمكنه من علم الرجال ، وجلده الدائب ، وتضحيته بالوقت والمال ، ثم تجرده في العقيدة العلمية . فلقد سلخ في كتابه (اعيان الشيعة) بمفرده فوق الثلاثين من السنين ، متتبعا ، مراجعا ، حتى لقد ركب الاسفار الى العراق فايران يغوص في مكتباتها عما هو في سبيله . وكان لا ينتهي اليه خبر كتاب في موضوعه الا بذل فيه بذل السخاء اقتناء واستنساخا . ومن ثم اجتمع له من الاسباب ما امتهد له الطريق الى الصيد العزيز الذي فات سواه، كما وقع له في ترجمة الشاعر ابي فراس الحمداني اذ محض العربية من شعره بطائفة تبلغ ثلثه مما لم يكن معروفا من الخاصة وحتى الخاصة من هؤلاء .

هذا وله تصويبات تاريخية تنم عن العبقرية التي تنزل صاحبها من اقرانه منزلة الناقد المتمكن من علمه ، كما ان له من الشعر ما هو اعذب من الماء الزلال.

صلتي به

وعلاقتي بسماحة المترجم علاقة قريبة ، متصلة ، موثقة ، فقد الف بيننا الجوار في الدار منذ نعومة الاظفار اذ اختلطت بأهله ، وخلصت الى كثير من اسراره في اسرته . وكنت من طلاب « العلوية » التي يترأس عليها ، فما كان يغيب عني رسمه ولا اسمه . واذكر انه حضر احد الفحوص السنوية ، ولم اكن جاوزت السابعة ، فاستكتبنا املاءة في الانشاء عن اللغة وقيمتها ، فكان فيما ادرت عليه القول ان كل لسان بمثابة انسان ، فبقدر ما يحسن المرء من اللغات تتضاعف شخصيته ، وكنت قد سمعت هذا المعنى في بعض الاجتماعات ، وظل في مخيلتي منطبعا ، فاستحسن سيادته هذا الذي كتبت ، ومنحني العلامة الاولى بين الرفاق .

وكنت اختلف الى عم زاهد كاسمه ، اتخذ العطارة معاشا، وهو من الاثيرين

عند سماحة الامين ، يقصد الى حانوته عصاري كل يوم ، ليقضي بعض الوقت ، اما استجماما من العناء ، او ترقبا لحلول المساء وقضاء الصلاة الجامعة . فكان اذا رآني اسرع في سؤالي عن حالي . ولحظ مني ذات مرة اني اروىء النظر في بعض الاوراق ، ولما علم انه بعض الشعر من نظمي ، تظاهر باكبار هذا السخف الذي يغضب الشعر ، واكبار مثلي ان يأتي بمثله . ثم اردف يستحثني على الدأب مطالعة وكتابة ونظما ، لا يصرفني عنها منصرف من خوف او تثبيط ، فكان والله لهذا الموقف اثره العميق في نفسي الغضة يومذاك ، وكان لي منه مثل السلاح في الكفاح والنجاح .

اما علاقتي بسماحته عن طريق الطباعة فمردها الى اوائل الرجة العالمية الاولى ، وكان قد اسس وبعض المساهمين مطبعة اطلق عليها اسم « المطبعة الوطنية » واتخذ مكانا لها في شارع البزورية بدمشق ، واختصها بتآليفه تدور بطبعها ، واذكر منها ديوانه ، فكنت اسفر بروفات التصحيح بين داره والمطبعة ، وربما استعانني في التصحيح يقابله على اصله ، فتجوزني بعض الكلم اضبط عليها ما يكون منها على لساني ملتويا غير مستقيم .

ثم عملت في بعض المطابع احدى عشرة سنة كنت فيها وسماحته في لزام دائم بحكم حاجته المستمرة للطباعة لا يستغني عنها في مؤلفاته المستجدة او المتكررة . وحدث ان عهد الينا بكتاب مشكول كان من نصيبي تنضيده واخراجه ، فمررت بكلمة « الوحدة » وقد ضبط واوها بالكسر فجعلتها على النصب ، فلما مر بها كرتين يصححها ولا افعل كتب الي موبخا ثم عاد مباركا حين استعدته الى نصابها في كتب اللغة .

ومن هناته التباس بعض الحروف عليه شأن ربيعة في العرب تخلط بين الدال والذال ، فكان احيانا يخلط بين الضاد والظاء ، لا يميز بينها على عادة اهل العراق وجبل عامل في انزال بعضها منزلة بعض على غير انتباه (١) .

ولما ان اجمعت العزم على الخروج من نطاق العمل مستعبدا الى مجاله مستقلا ، مضيت اليه مستنصحا مسترشدا ، فكان من رأيه ان الطريق مأمون

---

١ ـ في النجف او العراق كلهم يخلطون بين الطاء والظاء حتى اكابر العلماء اما في جبل عامل فلم نسمع بذلك .

والنجاح مضمون ، وان ما عرف في من عزيمة قمين ان يمتد بي الى ابعد الغايات.

ثم ما هو ان بلغه خبر استعدادي لطباعة الكتب حتى حول الـي تآليفه ، وهي التي لبثت تذيل باسم مطبعتي حتى اواسط الحرب العالمية الثانية حيث شح الورق وشطحت اسعاره بما قد يساوي وزنه من عملـة الورق ، كـما ندرت الاحبار ولا عوض منها فيما يستهلك ، فكسدت سوق التأليف لفحش التكاليف ، ونزل بالمطابع من سوء الطالع ما جعل اكثرها خلاء من العمل والعمال .

زيارته الاولى لمطبعتي

وكان لي من زورته لمطبعتي اول مرة ما زادني به تعلقا واعجابا . دخل علي وانا في مكتبتي على حين غرة ، وفي فمي لفافة ادخن بعض دخانها في الصدر سماء وانفث الباقي في الهواء هما ، وكان عهده بي ان لا عهد لي بالدخان ، فاسقط في يدي ، فما كان منه الا ان تبسم قائلا : « لا بأس عليك ، فقـد صاحبت الدخان يا بني شأنك الان زمنا ليس باليسير ، حتى اذا بدرت لي بوادر ضرره ، وتحققت ان ليس لي به اي منفعة ، طلقته الى غير رجعة ، وذلك عندي واجب ديني فوق ما هو عقلي ، اذ كان من المحرمات ان يلقي الانسان بنفسه الى التهلكة » . ولان ترد اليك النصيحة عن تمسك في ترك الدخان خير مـن ان تلقى النصيحة عـن غيرك ، ولان تستحي من عقلك في العادات المؤذية خير من ان تستحي بهـا مـن السوى لمجرد التأدب والتقية .

وحدث ان كانت جلسته الى جدار ثبطت به اعلانات لدور السينما وفنازج الرقص ، وكان لا معدى عن وقوع بصره على ما حلت مـن صور الغيـد في اوضاعهن من التهتك الفاسق ، والتخلع الفاجر ، مما يستوقد الشهوة ، ويغضب النخوة ، ويثقل على الطرف العف الابي ، فانقبضت متزايلا ، ولـم يخرجني مما انا فيه الا سؤال زائري عما يصدر عن مطبعتي ، فقلت : هو ما تراه يا سيدي . منشورات للملاهي لا ادري مقدار ما يلحقني فيها من مأثمة على مرغمة . فنظـر الي مليا ثم اذا به يقول : ان العمل يا بني خير من البطالة ، وهو في التماس وجه العيش غيره يقصد فيه الى الرذيلة . وان للضرورة احكامها ، وحكمك في عملك انك تحكي الصيدلاني في تهيئة وصفات الطبيب ، فما يلحقه نقد او تثريب في هذا الذي يقدمه من سم او ترياق . ولو كان لك معدى عما تقوم بطبعه الى مـا هو

افضل ولم تفعل ، لعلقك اذن الوبال وجزيت بالاساءة • ثم لو كانت التبعة تقاس بنوع كل طبعة ، لكان من الحق ان تهون عليك مهنتك وتنفض منها يدك ، لان الصحف والكتب وشتى الاسفار والاضاميم مثل مـا في هـذه الاعلانات مـن المعاني الكافرة الفاجرة • فخذ بعملك الذي لا رزق بغيره الى ان تستمكن مـن هجره • ومن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم •

تفسير آيـة واشياء اخرى

وكنت في معيته الى بعض الوراقين ، فسألتـه رأيـه في احـدى الآيـات القرآنية ، فذكر لي مثل معناها مما استخلصت • قلت : ولكنـه المعنى الظاهر • قال : وهل لنا بمثل عقولنا القصيرة القاصرة ان نأخـذ بغير المعاني الظاهرة مـن كتاب الله في مطاويه الباهرة ، وهي التي تتجدد على الزمن تلـو الزمن بدعا في العقل لم يكن يعرف من قبل • الا فخذ عني يا بنـي هـذه الحقيقة • ان اكبـر الادمغة البشرية لاعجز عن الاحاطة باصغر المعاني القرآنية في مقاصدها القصية •

وجرى الحديث عن الذكاء العربي ، فسمعت سماحته يصنف هذا الذكـاء درجات في الاقطار العربية حيث يتسامى في بعضها فيبلغ ذروة الالمعيـة ، وينحط في بعضها الى درجة الغباوة ، اما الشام فيحتفظ بخاصته من طابعه حيث لا سمو ولا اسفاف ، وهذا النمط في رأيه خير الانماط توافقا مع الحياة •

وسيادته معجب ايما اعجاب باخلاق الانكليز على الرغم من كرهه لهم ، قال لي ذات مرة : اتدري ما هو السر في نجاح هؤلاء السكسونيين ؟•• لقد اخذوا عن الاسلام ثلاث فضائل هي مناط ما بلغوا من قوة وتفـوق : التفكير العميق ، والعزم المصمم ، والثبات الدائب ، فهم يتروون في اعمالهم مليا ، ثم يعزمون العزم اكيدا ، ثم يجنحون الى العمل صادقا ما يرتدون عنه او يبلغوه •

واجمال القول في المجتهد الاكبر الامين انه كان كاسمه محسنا امينا في كل مأتى من مآتيه ، وكل ناحية من نواحي حياته ، كان كذلك في صلاحه واصلاحه ، في علمه وعمله ، في مآثره وآثاره • ولو كتب لدنيا العـرب والاسلام ان تنعـم بالعلماء من مثل طرازه ، اذن لكانت كلمتها هي العليا ، ورايتها هي الاعلى •

وفـاتـــه

وكانت وفاته ببيروت في الخامس من رجب ١٣٧١ الموافق ٣٠ اذار ١٩٥٢ . ونقل منها جثمانه الى دمشق حيث مشي في موكب تشييعه الالاف المؤلفة من لبنان وسورية يتقدمهم كبار اركان الحكومتين . وكان يومه من الايام المشهودة لم تر له من مثيل الا في النادر القليل ، فما ترى الا من يبكيه بكاء اللوعة ، ويذكره بحسن السمعة ، ويألم على فقده ، ويجد المصيبة بـه اكبر المصائب في امته ، ويردد مع الشاعر قوله :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

ولقد ووري جدثه الطاهر بجوار مقام السيدة زينب عليها السلام على مرحلة من دمشق الشام ، والى جانبه قلمه ودواته بحسب وصيته ليقابل بهما وجه ربه فيحظى بمرضاته ومثوبته .



وجيه بيضون

العرفان : هذا هو عالم دمشق وامينها بالامس كان عالم الشيعة، فصار عالم المسلمين جميعا ، وكانت الطائفة في ايامه في اوج مجدها ، اما اليوم وفي عهد خلفه، فيا للاسف نتيجة الصلف والغرور : « ولو كنت فظـا غليظ القلب لانفضوا من حولك» فقد ضاعت الطائفة وفرقها شذر مذر، واستبدل اعيان الشيعة بكتاب عن «المتعة» واصبح البديل كانما هو امام زمانه او مرجع عصره او ديكتاتورا عسكريا لا هم له الا تهشيم الناس : هذا ليس عالما وهذا ليس مجتهدا ، والفقه والاصول وقف عليه ، كل هذا دليل الاخفاق ، هداه الله ومتعه بقليل من التواضع ليتمكن من النجاح .

أجواد العرب ـ حاتم الطائي

بقلم : أديب فرحات

هو حاتم بن عبد الله بن الحشرج الطائي ، اشهر اجواد العـرب ذكـرا ، وابعدهم صيتا في الكرم ، وله في الكرم اخبار ونوادر كثيرة ، ولا يـزال مضرب المثل في الكرم والجود حتى اليوم رغم مرور زهاء ١٤ قرنا علـى وفاته التي يرى البعض انها كانت في العام الخامس والاربعين قبل الهجرة ، ويرى غيرهـم انهـا وقعت في العام السادس من القرن السادس الميلادي •

نشاتـــه :

نشأ حاتم في بيت كريم يحيط به الكرم من جميع اطرافه : فقد كان ابـوه جوادا ، وكانت أمه عتبة أجود من أبيه ، اذ كانت لا تـــرد مستجديا ولا تخيب طالب حاجة ، فلما رأى اخوتها تبذيرها حجروا عليها ، ومنعوها مالها ، ويذكـر ابن السكيت ان ابا حاتم قد مات ، وحاتم صغير ، فكفله جده سعد الذي كـان كريما جوادا ايضا ، فلا بدع اذا نشأ حاتم على الكرم والسخاء ، والبذل والعطاء ، فانه كان اذا أهل شهر رجب الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ، ينحر كل يوم عشرة من الابل ويطعم الناس ، فصار منزله مقصد القصاد ، ومنهل الوراد ، وكان يفد عليه من الشعراء النابغة الذبياني وبشر بـن ابـــي حازم وغيرهما ، وكان لا يتناول طعامه الا اذا وجد من يأكل معه ، ويقول لزوجته :

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لـه ... آكيـــلا لسـت آكلـه وحـدي

كان له غلام اسمه يسار ، فاذا اشتد البرد ليلا أمره بأن يوقد نارا على يفاع من الارض لينظر اليها من ضل الطريق فيقصدها ، وكان يقول له :

أوقد فان الليل ليـلٌ قـر ... والريح يـا موقد ريـح صر
عسى يرى نارك مـن يمر ... ان جلبت ضيفـا فأنت حـر

والمعروف عنه ان كان يجود بكلما ملكت يداه خلا فرسه وسلاحه (ما عدا

بعض ظروف خاصة نحر فيها فرسه لاضيافه وغيرهم من القصاد) وانه لـم يكن كريما ببذل ماله وحسب ، بل بأخلاقه وحسن حفاوته بضيوفـه وقاصديه ايضا ، فهو القائل :

أضاحك ضيفي قبـل انزال رحله ويخصب عنـدي والمحـل جديب
وما الخصب للاضياف ان يكثر القرى ولكنما وجـــه الكريـم خصيب

فلما رآه جده متلافا (والبعض يقولون ابوه) قال له : « الحـق بالابل » ووهب له جارية وفرسا وفلوها ، فلم يزجره ذلك عن تبذيره واتلافه ؛ فضاق جده به ذرعا وقال له : « لا أساكنك ابدا » ثم خرج بأهلـه وتـرك حاتما والجارية والفرس وفلوها ، فقال حاتم :

وما ضرني ان سار سعـد بمالـه وافردني في الدار ليس معـي أهلي
ولي مع بذل المال في المجد صولة اذا الحرب أبدت من نواجذها الوصل

زواجـه وأولاده :

تذكر لنا الاخبار وكتب السير انه كان لحاتم امرأتان : الاولى نوار التـي انجبت له عبد الله وسفانة ، وكانت تنهاه دائما عن التمادي في الكـرم والسخاء فيقول لها :

مهلا نوار أقلي اللـوم والعـذلا ولا تقولي لشيء فـات مـا فعـلا
يرى البخيل سبيل المـال واحدة ان الجواد يـرى في مالـه سبـلا

والثانية « ماوية » بنت عفزر التي كانت ملكة، وكان قد تقدم الى طلب يدها النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص ، فاجتمع الثلاثة عندها حيث اجرت لهم امتحانا في الكرم والشعر (في حديث يطول شرحه) فكان حاتم هو المجلي ، فطلبت منه ان يترك زوجته كي تتزوجه فأبى ، فزاد اعجابها به ، واكبارها لوفائه ، وامتنعت عن الزواج ، حتى ماتت زوجته ، فعاد اليها وتزوجها وكانت مـن اعظم الزوجات وفاء واخلاصا ، وقد أنجبت له عديا .

لم يكن حاتم جوادا وحسب :

بل كان ، فضلا عن كرمه وجوده : يتحلى بكل المناقب العالية التي تواكب

الكرم ، كالشعر والفصاحة ، والفروسية والشجاعة ، والمروءة والنجدة ، والعفة وطهارة الذيل ، وقد اشار ابن الاعرابي الى هذه الصفات بقوله : « كان حاتم من شعراء العرب ، ويشبه شعره جوده ، ويصدق قوله فعله ، وكان مظفرا اذا قاتل غلب ، واذا غنم أنهب ، واذا سئل وهب ، واذا ضرب بالقداح فاز ، واذا سابق سبق ، واذا أسر أطلق ، وكان يقسم الا يقتل وحيدا لامه » ويجدر بنا هنا ان نذكر شيئا من شعره العالي الذي أنشده لماوية لما طلب يدها ، قال طيب الله ثراه :

أماوي ان المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي اني لا أقول لسائل ... اذا جاء يوما ، حل في مالنا النذر
اماوي ان المال مال بذلته ... فأوله شكر وآخره ذكر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما ... اراد ثراء المال كان له وفر
وما ضر جارا يا ابنة القوم فاعلمي ... يجاورني الا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة ... وفي السمع مني عن حديثهم وقر

ومن شعره الحماسي قوله :

ومعتسف بالرمح دون صحابه ... تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده ... الى الموت مطرور الوقيعة مطرد

ومن بوادر مروءته ونجدته ما ذكروا أنه مر في احد اسفاره بقوم (عنزة) وفيهم اسير ، فاستغاث به ولم يكن لديه فكاكه ، فاشتراه من العنزيين واطلقه ، واقام مكانه في القيد حتى ادى فكاكه .

من نوادر كرمه :

نوادر حاتم في الكرم عديدة بلغ بعضها حد الاساطير انما نجتزىء هنا ببعض المعقول منها :

أ ـ قصد الشعراء الثلاثة : النابغة الذبياني ، وعبيد بن الابرص ، وبشر بن ابي حازم النعمان بن المنذر ، وفيما هم في طريقهم مروا بحاتم وهو لا يعرفهم ، فطلبوا منه القرى ، فنحر لهم ثلاثة من الابل ، فقال عبيد : « انما اردنا بالقرى اللبن ، وكانت بكرة تكفينا اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا » ثم امتدحوه بابيات من

الشعر وعرفوه بانفسهم فقال لهم : « اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل علي ، وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها اذا لم تقتسموها بينكم » فعفلوا ، وهذه الحادثة هي التي حملت جده سعدا على مغادرته ورحيله عنه ، وقيل انه بينما كان نائما في داره بعد توزيعه الابل على الشعراء الثلاثة ، انتبه من نومه فرأى حوله ٢٠٠ بعير تجول وتحطم بعضها بعضا فساقها الى قومه فقالوا له : « يا حاتم ، أبق على نفسك فقد رزقت مالا ساقه الله اليك ، فلا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف والاتلاف » فاجابهم : « انها نهبي بينكم » فأخذوها واقتسموها وهو يقول :

تداركني مجدي بسفح (متالع) فـلا ييأسن ذو نومة ان يغنما

ب ـ وقيل ان (ملحان) ابن اخي ماوية زوجة حاتم طلب اليها ان تروي شيئا عن كرم زوجها فقالت انهم اصابتهم سنة جدب وامحال قضت على الزرع والضرع حتى لم يبق لهم ما يسد الرمق من طعام ، وفي احدى الليالي نام حاتم وزوجته واولادهما على الطوى ، ولما انتصف الليل دخلت عليه امرأة وهي تستغيث بقولها : « اتيتك من عند صبية يتعاوون عواء الذئاب من الجوع فما وجدت معولا الا عليك يا ابا عدي » فقال : « اعجليهم فقد اشبعك الله واياهم » فخرجت المرأة ثم جاءت بأولادها الستة ، فقام حاتم الى فرسه العزيز على قلبه ووجأ لبته بمدية ، ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة قائلا لها : « شأنك » وتقول ماوية : « فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل ، ثم جعل حاتم يمشي في الحي يأتيهم بيتا بيتا » فيقول : « هبوا ايها القوم ، عليكم بالنار » فاجتمعوا وانبروا يشوون ويأكلون ، اما هو فالتفع بردائه وجلس في ناحية ينظر الينا ، فوالله ما ذاق مزعة وانه لأحوج اليها منا ، فاصبحنا وما على الارض من الفرس الاعظم وحافر » .

ج ـ ومن هذا الوارد ما روى صاحب العقد الفريد عن احد قياصرة الروم الذي بلغته اخبار حاتم في الكرم ، فاستغرب تلك الاخبار ، وكان قد بلغه ان لحاتم فرسا من كرام الخيل عزيزة عنده فأرسل اليه احد حجابه يطلب منه الفرس هدية اليه ، وهو يريد ان يستحن سماحته بذلك ، فلما بلغ الحاجب ديار طي ودخل على حاتم ، استقبله حاتم بالترحاب وهو لا يعلم انه حاجب القيصر ، وكانت

المواشي حينئذ في المراعي ولم يجد اليها سبيلا ، فنحر الفرس واضرم النار ، ثم دخل على ضيفه يحادثه ، فاعلمه الضيف انه رسول القيصر وانه حضر يستميحه الفرس ، فساء ذلك حاتما وقال له : « هلا اعلمتني قبل الآن فاني قد نحرتها لك اذ لم اجد جزورا غيرها بين يدي » ؟ فعجب الرسول من سخائه وقال : « والله لقد رأينا منك اكثر مما سمعنا » .

د ـ ومن هذا البحر وقافيته انه أتاه قوم من بني اسدوقيس وهم سائرون الى النعمان فقالوا له : « تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد ارسلوا اليك معنا رسالة » قال : « وما هي ؟ » فأنشده الاسديون شعرا للنابغة فيه ، ثم قالوا : « اننا نستحي ان نسألك شيئا ، وان لنا لحاجة » قال : « وما هي ؟ » قالوا : « لنا صاحب قد فقدت راحلته » فقال حاتم : « خذوا فرسي هذه واحملوه عليها » فأخذوها وربطت الجارية فلو الفرس بثوبها فأفلت متبعا امه وتبعته الجارية كي ترده ، فقال حاتم : « ما تبعكم فهو لكم » فذهبوا بالفرس وفلوها وبالجارية وهم له من الشاكرين .

هـ ـ وذكر ابن الاثير ان حاتما أغار بجيش من قومه على بني بكر بن وائل فقاتلوهم و انهزمت طي واسر البكريون منهم جماعة كثيرة ، وكان حاتم في جملة الاسرى فبقي موثقا عند رجل من عنيزة، فجعل نساء عنيزة يدارين بعيرا ليفصدنه، فضعفن عنه ، فلقن « يا حاتم أفاصده انت ان اطلقنا يديك ؟ » قال : « نعم » فاطلقن احدى يديه ، فوجأ لبة البعير ، فخر البعير صريعا ، فقلن له : « ما صنعت ؟ » قال : « هكذا فصدي » فجرت مثلا ، فلطمته احداهن ، فقال : « ما أنتن نساء عنيزة بكرام ، ولا ذوات احلام » وقد لطمته امة فقال : « لو ذات سوار لطمتني » فذهبت مثلا لان الامة لا تلبس سوارا ، ثم اعجبت به واحدة منهن فاطلقته ، ولم ينقمن عليه ما فعل .

و ـ ومن اخبار كرمه ومروءته انه اتاه عبد قيس بن خفاف البرجمي في دماء حملها عن قومه وعجز عن تأدية ديتها فأسلموه وخذلوه فيها ، فقال : « والله لآتين من يحملها عني » وكان شريفا وشاعرا شجاعا ، فأتى الى حاتم وقال له : « وقعت بيني وبين قومي دماء فتواكلوها ، فحملتها عنهم في مالي وأهلي ، وفقدمت مالي وأخرت اهلي ، وكنت انت آملي فان تحملتها فرب حق قد قضيته ، وهم قد

كفيته ، وان حال دون ذلك حائل لم اذمم يومك ، ولم أيأس من غدك » ثم انشد قصيدة مطلعها :

حملت دماء للبراجم جمة فجئتك لما اسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم

فقال له حاتم : « هذا مر باعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا ، وهو ٢٠٠ بعير سوى نيبها وفصالها » ولا احب ان تروع قومك باموالهم (المر باع ربع الغنيمة) فأخذها البرجمي شاكرا ، وقال حاتم :

اتاني البرجمي أبو جبيل لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المر باع مني فاني لست ارضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي على علاتها علل البخيل
فخذها انها مئتا بعير سوى الناب الرذية والفصيل
ولا من عليك بها فاني رأيت المن يزري بالجميل

ز ـ تقدم معنا ان زوجته ماوية كانت من احسن النساء ، وقد نهته مرارا عن الاتلاف والاسراف في التبذير فلم ينته ، ثم ان ابن عم لحاتم يقال له مالك قال يوما لماوية : « ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئا ليتلفنه ، وان لم يجد ليتكلفن ، وان مات ليتركن ولده عيالا على قومه ، طلقي حاتما وانا اتزوج بك ، فأنا خير لك منه واكثر مالا ، وأنا امسك عليك وعلى ولدك » فقالت ماوية : « صدقت ، انه لكذلك » وما زال بها حتى طلقت حاتما .

ولما عاد حاتم الى المنزل رأى انها قد حولت باب الخباء ، لان النساء او بعضهن في الجاهلية كن يطلقن الرجال ، وكان طلاقهن بتحويلهن ابواب بيوتهن ، ان كان الباب الى المشرق حولنه الى المغرب ، وان كان الى الجنوب حولنه شمالا ، وكان الزوج اذا رأى ذلك التحويل تحول عنها ، ولما رأى حاتم باب الخباء قال لابنه عدي : « ما ترى امك ؟ ما عدا عليها ؟ » قال لا ادري غير انها حولت باب الخباء » فهبطا الى بطن واد حيث ضربا مضربا جديدا .

وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كعادتهم ، وكانوا ٥٠ رجلا ضاقت بهم ماوية ذرعا فقالت لجاريتها : اذهبي الى مالك قولي له : « ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم ٥٠ رجلا فأرسل الينا بناب نقرهم ولبن نغبقهم » فلما اتت مالكا

وجدته متوسدا وطبا من لبن ، فايقظته وبلغته الرسالة وقالت : « هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه » فأدخل يده في رأسه وضرب بلحييه على زوره وقال : « اقرئي عليها السلام » وقولي لها : « هذا الذي امرتك بأن تطلقي حاتما من اجله فما عندي كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر ثنية غزيرة بشحم كلاها ، وما عندي لبن يكفي اضياف حاتم » .

ولما عادت الجارية واعلمتها بما رأت وسمعت ارسلتها الى حاتم ، فذهبت اليه وصاحت به فقال : « لبيك ، قريبا دعوت » فقالت : « ان ماوية تقرأ عليك السلام » وتقول : « نزل اضيافك بنا الليلة فابعث اليهم بناب ننحرها لهم وبلبن نسقهم » فقال : « نعم وأبي » ثم قام الى الابل واطلق ثنيتين من عقاليهما وصاح بهما حتى اتى الخباء فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح وتقول : « هذا الذي طلقتك فيه ، تترك ولدك وليس لديهم شيء » .

وبالطبع عادت المياه بينهما الى مجاريها رغم الفتنة والدس اللذين قام بهما مالك الخناس الدساس .

اطراء النبي (صلعم) لحاتم :

وجه النبي محمد (صلعم) فريقا من جنده الى طي فاستاقت خيلهم ونعمهم ورجالهم ونساءهم اليه ، وفي جملتهم سفانة بنت حاتم التي كانت كريمة كأبيها ، اما اخوها عدي الذي كان اشد الناس عداء للنبي فقد فر الى جهات الشام ، ولما استعرض النبي الاسرى نهضت سفانة وقالت : « انا سفانة بنت حاتم الطائي » وذكرت شيئا من صفات ابيها ومناقبه ، فقال النبي : يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا ... خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق » ثم قال : « ارحموا عزيز قوم ذل ، وغنيا افتقر ، وعالما بين جهال » وامتن عليها بقومها فاطلقهم تكريما لها ، فشكرت له تلك اليد البيضاء ، ودعت له دعاء خالصا ومؤثرا جدا ، ثم رجعت الى اخيها عدي ، وكان بدومة الجندل ، وروت له ما شهدت من عطف النبي وحنانه وكرم خلقه ، وما زالت به تحثه على الذهاب اليه والانضواء تحت لوائه حتى قدم واياها عليه ، فاسلما وحسن اسلامهما .

اجل هذا هو حاتم رمز الكرم العربي ، حتى صار مضرب المثل عند الناس ، فيقولون : « كرم حاتمي » بدلا من قولهم : « كرم عربي » .

بيروت أديب فرحات

الآثار المخطوطة في كربلاء

بقلم : سلمان هادي الطعمة

١٥١ ـ المهذب البارع في شرح مختصر الشرايع :

في الفقه ، للشيخ جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي الاسدي المولود سنة ٧٥٧ هـ والمتوفي سنة ٨٤١ هـ •

اوله بعد البسملة : الحمد لله المتفرد بالقدوم والكمال المتوحد بالعظمة والجلال •

آخره : وكان الفراغ سنة ثلث وثمانمائة بالمشهد المقدس الغروي على مشرفها الصلاة والسلام ومن انتساخ هذه المسودة في رابع ذي الحجة الحرام خاتم اربعين وثمانمائة ••• الخ •

يقع الكتاب في ٨٢٤ صفحة من قطع الوزيري • كتب بخط نسخي ذي لون أسود وكتبت عناوينه بالاحرف البارزة ذي اللون الاحمر •

١٥٢ ـ شرح المصابيح في الحديث الشريف :

في الفقه ، للقاضي ناصر الدين البيضاوي صاحب التفسير •

اوله بعد البسملة : بحمد الله ومنه استرفد وبحسن توفيقه استنجد وعلى سابغ لطفه استند وفي اوضح سبله بأبين دلائله استرشد وبعصم الهداية عن غياهب الضلالة استبعد وبالتوسل بمحمد سيد البشر وشفيع المحشر استسعد ••

آخره : تم الكتاب بحمد الله ومنه وحسن توفيقه وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين على يد العبد الضعيف المذنب المحتاج الى رحمة الله تعالى وثواب الدنيا والآخرة سعد الله بن محمد بن عثمان بن محمد العبد الباقي القزويني غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وسلم تسليما دائما •

والكتاب مقسم الى عدة ابواب • لم يدون فيه تاريخ استنساخه • والظاهر

انه من الكتب القديمة ، وعليه ختم يدل على انه من موقوفات مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني . وقد اشتمل على ٥٢٤ صفحة من قطع الوسط ، كتب بخط نسخي جميل على ورق الترمه .

١٥٣ ـ السفر الثاني من كتاب المهذب :

في الفقه ، تأليف الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن علي الشيرازي الفيروز آبادي .

اوله بعد البسملة : وما توفيقي الا بالله . كتاب النكاح . النكاح جائز لقوله عز وجل : فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع . لما روى علقمة بن عبد الله قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه فليتزوج ...

آخره : والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله الطيبين وسلم تسليما ، ووجدت في اخر الاصل المنقول منه هذه النسخة باجمعها ما وجده كاتبها في آخر النسخة التي نقل منها وهي خط مصنفها رحمه الله بدأت به في سنة تسع وتسعين واربعمئة وفرغت منه في شهر رمضان في سنة تسع وستين واربعمئة وكاتب الاصل المنقول هذه النسخة احمد بن محمود بن احمد بن عبدالله الواسطي نقلها من خط المصنف من النسخة التي بمدرسة الناظمية ببغداد حرسها الله عز وجل .

والنسخة هذه مختومة بختم يشير الى انها من موقوفات مكتبة الشيخ عبد الحسين الطهراني شيخ العراقين . تقع في ٥٦٠ صفحة من قطع الوسط ، كتبت بخط جيد على ورق سميك .

ان هذه المؤلفات هي من مخطوطات المكتبة الجعفرية بمدرسة الهندية .

١٥٤ ـ مجموعة تحوي على :

أ ـ السر المنير .

للبوني (١) • اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة على افضل المرسلين وآله الطاهرين • اما بعد فهذا اول ما كتبه من كتاب سر المنير وكان هذا الكتاب في علم البسط والتكسير وقد كان علم الصنعة مذكورا فيه •

آخره : ••• ثم طريق تدبير هذا الحجر وآراه بعض الامويين من أهل الصنعة فيه والحمد لله رب العالمين •

كتب بخط السيد عبد الحسين السيد علي الكليدار ، بدون تاريخ • ويليه :
ب ـ رسالة سر المكنون •

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله اجمعين • اما بعد فهذا سر مكنون يشتمل على معاني طبايع وعناصر انشاء الله فلا بد من ذكر كيفية الاعمال ومداخل الاوفاق •••

آخره : ••• بطريق مختصر مطرد ايضا في ضرب جميع المراتب المركبة بالجدول كما علمناه في باب الضرب الذي من المقابلة الاولى •

ختم بجداول اشتملت على ٢٢ صفحة • يقع المجموع في ٦٦ صفحة من قطع الوسط وهو بخط السيد عبد الحسين الكليدار أيضا •

١٥٥ ـ الكواكب الدرية في الاصول الجفرية (٢)

تأليف : الحنفي الواعظ الموصلي (عثمان بن علي العمري الموصلي) اصل الرسالة بالعربية ، وهذه هي الترجمة الفارسية لها • في علم الجفر •

اوله بعد البسملة : فهذه رسالة صغيرة المباني كثيرة المعاني تأليف الحنفي

---

١ ـ البوني هو محي الدين ابو العباس احمد بن علي البوني من اشهر كتاب العرب في العلوم الخفية ، توفي عام ٦٢٢ هـ (١١٢٥ م) الف عدة كتب مثل « سر الحكم » في الكهانة وعلم الغيب ، وله كتب اخرى اقل اهمية في فضائل البسملة وفي فضائل الاسماء المقدسة واحرف الهجاء . واورد في هذه الرسائل طريقة تكوين المربعات السحرية والاحرف النورانية وغيرها من رموز الطلسمات . وكتب البوني هي اكثر الكتب استعمالا حتى اليوم لدى جمهور المسلمين المشتغلين بالسحر والتعاويذ كما استغلها العلماء الغربيون امثال رينو . انتهى (دائرة المعارف الاسلامية) لجماعة من المستشرقين ج٤ ص ٣٥١ .

٢ ـ ذكره البغدادي في « الدر المكنون في الذيل على كشف الظنون » (٢ : ٣٩٠) .

الواعظ الموصلي موسومة (بالكواكب الدرية في الاصول الجفرية) (١) ...

آخره : تمت نسخة ترجمة الكواكب الدرية على يد افقر خلق الله واحوجهم اليه عبد الحسين بن علي بن جواد الموسوي الحسيني خازن الروضة الزاكية المباركة الحسينية ، والحمد لله اولا وآخرا •

تقع الرسالة في ٤٤ صفحة من قطع الوسط ، بخط نسخ فارسي ذي مداد احمر اللون وفي كل صفحة ١٦ سطر •

١٥٦ ـ الكشكول :

تأليف بن محمد كريم علي اكبر السالياني •

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد صاحب الشريعة الغراء وعلى صاحب الطريقة البيضاء والحقيقة العليا والهما الطيبين الطاهرين اولى الولاية وحق اليقين • ينتهي بابيات لابي علي بن سينا •

والكشكول فارسي عربي •

ويليه : كتاب التشريح من كتاب لمين اليقين :

للمحدث المولى محمد بن مرتضى بن محمود المعروف بالملا محسن الفيض الكاشاني (٢) المتوفي سنة ١٠٩١ هـ ـ ١٦٨٠ م •

اوله : في الحيوان ومن الناس والدواب والالوان مختلف الوانه كذلك : المرب العنصري لما استوفى درجات النبات ...

آخره : قد كتبت هذا التشريح من كتاب عين اليقين للعالم الفاضل والعامل العارف الرباني مولانا ملا محسن الكاشاني احسنه الله في الآخرة وقد تم في يوم الاثنين في سلخ شهر شوال المكرم بعد منصرم الف ومائتا وثمانية وخمسو من

١ ـ اولها في الاصل العربي هكذا : « الحمد لله الذي اودع الحروف اسرار الحادثات وجمل الاعداد ظروف الواقعات ... » كما ورد في الدر المكنون المتقدم ذكره .

٢ ـ ترجم له الشيخ عباس القمي في (الكنى والالقاب) ج٢ ص ٣٢ والسيد محمد باقر الخونساري في « روضات الجنات » ص ٥٤٢ ـ ٥٤٩ والشيخ اغا بزرك الطهراني في « الذريعة » ج٤ ص ٢٥ و١٠٠ و٢٠٣ و٤٠٩ و٤٨١ وانظر ج٥ ص ١٧٢ و١٨٢ و١٩٢ وراجع « فلاسفة الشيعة » للشيخ عبد الله نعمة (ص ٥٢٣ ـ ٥٢٦) وتاريخ علم الفلك في العراق لعباس العزاوي ص ٣٠٤-٣٠٥

الهجرة النبوية عليه التحية الابدية في بلدة الرشت في مدرسة الحاج حاجي ميرزا بابا المستوفي الكيلاني وانا العبد الاقل الجاني بـن محمـد كريم علـي اكبر السـالياني• اللهم اغفر له ولوالديه واحسن اليهما والله بحق محمد وآله الاجمعين الطاهرين ١٢٥٨ • انتهى •

يقع المجموع في ٣٣٠ صفحة مـن قطع الوسط وكتب بخط فارسي جلـي على ورق خفيف •

١٥٧ ـ كشكول البهائي :

لمؤلفه : الشيخ بهاء الدين العاملي (١) المتوفي سنـة ١٠٣٠ هـ • مكتوب على ورق الترمذي • يقع في ٥٢٢ صفحة من قطع الوسط بتاريخ سنـة ١٠٥٠ هـ اي بعد وفاة شيخنا البهائي العاملي بعشرين عامـا • وهـو ذو خط فارسي (شكسته) جميل جدا ، وورق الحاشية يختلف نوعا عن الورق الذي كتب عليه النص ، وبالتالي هو تحفة فنية ، يندر ان تجد مخطوطا بمثل جودة خطه وورقـه وحسن تنظيمه •

١٥٨ ـ كنه المراد في وفق الاعداد (١)

اوله بعد البسملة : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علـى اشرف الانبياء والمرسلين وعلى سيد آله علي امير المؤمنين وعلى عترته السادات الغـرر الميامين •••

آخره : تم الكتاب بعون الملك الوهاب في شهر شوال المكرم مـن شهـور سنة ١٣٣٩ هـ الحمد لله • وهو بخط السيد عبد الحسين الكليـدار • ويليـه

١ ـ الشيخ البهائي اشهر من ان يعرف ، وقـد ترجمت لـه كافة المعاجم الرجالية المتقدمة منها والمتاخرة راجع على سبيل المثال : خلاصة الاثر للمحبي ج٣ ص ٤٤٠، ونسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر لضياء الدين الصنعاني (مخطوط) .

١ ـ لم يذكر في النسخة اسم المؤلف . وقد ورد في « كشف الظنون » لحاجي خليفة كتاب بهذا الاسم ذكره هكذا : (كنه المراد في علم وفق الاعداد) وذكر ان هذا الكتاب لخص وترجم الى الفارسية باسم « كنه المراد وخلاصة في وفق الاعداد » تاليف : يعقوب بن محمد بن علي الطاوسي . والجدير بالذكر ان (براون) يذكر في « تاريخ الادب في ايران » ج٣ ص ٥٠١ عند سرده لمؤلفات اشرف الدين علي اليزدي صاحب ظفرنامة كتاب باسم « كنة المراد في وفق الاعداد » . والمرجح عندي ان هذا الكتاب الذي يذكره المستشرق براون هو نفس ضالتنا والله اعلم .

رسالة من علم الاعداد • فارسي •

اوله بعد البسملة : حكمة بسايط عناصر اربعة كمحصل كارخانـة ابـداع وتكوين ظهور است •••

آخره : ناقص • يقع في ١٠٦ صفحة من قطع الوسط على ورق المعتاد • لم يذكر اسم مؤلفه •

١٥٩ ـ التحفة العباسية في شرح الرسالة الذهبية :

تحفة شاهية عباسية در شرح رسالة ذهبية تأليف محمد نصير بن قاضي (١) بن كاشف الدين محمد اليزدي شرح فيها الرسالة الذهبيـة في الطب المنسوبـة للامام الثامن الرضا (ع) شرحا جيدا باللغة الفارسية ، الفها باسم الشاه صفوي الصفوي •

اولها : ستايش دورا زلايش سزاوار دركاه حكيمي جـل شأنـه تواندكه بيماران جهالت •••

آخره : ••• ازبراي پروردكار عالمهاست وصلوة وسلام بربهترين خلق او محمد واهل بيت اوكه معصومين اند بالتمام والحمد لله وحده •

تقع المخطوطة في ٧١ صفحة بالقطع الصغير (٢٠ × ١٣) وفي كـل صفحة ١٤ سطر • كتبت بالمداد الاسود وبخط نسخ تعليق بديع تحلى الصفحة الاولـى منه نقوش رائعة بمختلف الالوان ومذهبة • وتحيط بقية صفحاته بأطار مذهب •

ان هذه المؤلفات هي من مخطوطات مكتبة السيد عبـد الحسين علـي الكليدار آل طعمة سادن الروضة الحسينية •

---

١ ـ ذكره العلامة السيد محسن الامين العاملي في ج٤٢ ص ١٥ من اعيانـه فقال : الميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد الاردكاني اليزدي نزيل المشهد المقدس الرضوي من تلاميذ الشيخ البهائي وهو اخو الميرزا ابراهيم المجاز من المجلسي الاول سنة ١٠٦٣ له التحفة الرضوية في شرح للصحيفة الكاملة السجادية وهو شرح جيد الا انه لم يتم ، بل خرج منه شرح اربعة ادعية من اول الصحيفة وفرغ مـن جزئه الثاني سنة ١٠٥٦ وينقل عنه السيد نعمة الله الجزائري في شرحه على الصحيفة معبرا عنـه ببعض الاعلام وبعض الفضلاء كتبه باسم الشاه عباس الثاني .

١٦٠ ـ قصة طوطي ومينا :

فارسي • اوله بعد البسملة : درجات بحضرت رازق النعمات في عينيه رازق وحوش وطيور •

آخره : والله الموفق بالاتمام تمت تمام شد نسخة طوطي ومينا بوقت دوباس بروز جمعه بتاريخ ٢٣ ماه ذي حج سنة ١٢٢٦ على يد اقل السادات سيد كاظم المعروف بزوار ومحب آل عباء عليه السلام •

وتليه قصيدة مثنوي في ٢٨ بيتا ومطلعها :

جهان در رنك شب شد اي برادر   بكش بروقت خيش جادر

يقع الكتاب في ٣٦٨ صفحة من قطع الوسط وكتب بخط المعتاد على ورق المعتاد • وهو من مخطوطات مكتبة السيد محمد سعيد السيد محمد علي آل ثابت •

١٦١ ـ حق اليقين :

في الحديث • لمؤلفه محمد باقر بن محمد تقي •

اوله بعد البسملة : الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد العليم القدير الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير •

آخره : قد فرغ من كتابة هذه النسخة الشريفة المسمى (كذا) بحق اليقين اقل خلق الله واحقر عباد الله الغني محمد بن امام قلي طالقاني في يوم الاثنين غرة شهر شعبان المعظم من شهور ثمان عرشر ومائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية عليه وعلى آله الف سلام وتحية الحمد لله رب العالمين • كتب بخط جيد على ورق خفيف من نوع الترمة • بخط فارسي • يقع في ٤٧٠ صفحة من قطع الوسط • والكتاب من مخطوطات مكتبة السيد حسين القزويني آل صاحب الضوابط •

مع عبقري الهندسة غوستاف ايفل

بقلم: سمير شيخاني

صوت ـ الآلاف المؤلفة من زوار باريس تتسلق كل سنة برج ايفل ، بالمصاعد العديدة ، لتشاهد من ارتفاع يقارب الالف قدم اجمل المناظر التي تقدمها العاصمة الفرنسية بحدائقها الغناء ، وشوارعها الفسيحة وعماراتها الضخمة • وبالنسبة الى الكثيرين من الزائرين والسائحين يبقى هذا الانطباع محفورا في نفوسهم طوال حياتهم • وذلك هو بالضبط ما توخاه المهندس الفرنسي غوستاف ايفل ، سنة ١٨٨٩ عندما بنى هذه الرائعة الهندسية التي تعتبر من اعلى الانشاءات في العالم • ولكن الاقدار التي تشاء ان تنتشر شهرة برج ايفل في اربعة اقطار المسكونة ، تبقي مبدعه غوستاف ايفل مغمورا نسبيا • وهو الذي قال ذات يوم : « ينبغي لي ان اغار حقا من البرج •• يبدو ان الكثيرين يعتقدون ان برج ايفل هو الصنيع الوحيد الذي انجزت ، مع انني انجزت اشياء كثيرة كذلك !•• »

غوستاف ايفل ـ ذلك هو الواقع ، يا سيدي • فالانشاءات الهندسية التي انجزتها لا تعد ولا تحصى ، وهي منتشرة في مختلف بقاع العالم ، في اوروبا نفسها وخارجها • وقد منحت لقب « ابو البناء الفولاذي الحديث » ، والي يعود الفضل في تشييد بعض الجسور الكبرى في العالم على اسس تكنيكية جريئة احدثت ثورة حقيقية في ميدان هندسة الجسور وبنائها •

صوت ـ ان تجاربك الغريبة الجريئة حقا في ميدان البناء والتعمير من كل نوع بشرت بعهد جديد ، هو الانتقال من عهد الحجارة والخشب الى عهد الفولاذ والاسمنت المسلح الجديد • ولعل الكثير من المبادىء الهندسية التي اعتمدت في تصميم ناطحات السحاب النيويوركية وهندستها كان مصدرها الحسابات الدقيقة التي شيدت على اساسها روائعك وتحفك الهندسية قبل ذلك بسنوات••

غوستاف ايفل ـ ويطيب لي ، يا سيدي ، في هذا المقام ان اذكر بأنني كنت

اول من بنى النفق الهوائي ، ووضعت الكثير من المبادىء الاساسية لصنع اجنحة الطائرات ، والمروحة . وفضلا عن ذلك ، ولتسليتي الخاصة ، اخترعت اشياء صغيرة عديدة ، بينها جهاز خاص بالافلام السينمائية الناطقة .

صوت ـ لقد ذكرت النفق الهوائي فهل لك ان تشرح لنا ما هو ، وما فائدته ؟

غوستاف ايفل ـ النفق الهوائي اوجدته لاختبر فيه مقاومة البنايات لسرعة الرياح والصمود في وجه الاعاصير . وقد نشرت وانا في الخامسة والسبعين من عمري مجمل اختباراتي في هذا الميدان ، فأتحت بذلك للمهندسين ان يحسبوا مقاومة البنايات للرياح ، وان يبنوا هذه البنايات باقل ما يمكن من الهياكل الفولاذية .

صوت ـ وقد ساهم ذلك العمل الجليل الذي قمت به في تسهيل مهمة القائمين ببناء ناطحات السحاب الاولى .. وتحضرني في هذه المناسبة عبارة رددها احد احفادك يقول فيها : « ان اروع شيء في ما خص جدي قدرته الفائقة على الاستمتاع بكل ما كان يصنع . كان يعمل اكثر من اي انسان عرفت وكان دائما من اسعد الناس ! »

غوستاف ايفل ـ ذلك هو الواقع . فقد عشت عيشة سعيدة حقا لان حياتي كانت مليئة ... وكنت اول من ابتاع سيارة صنعت في فرنسا ، كنت اتنقل بها في شوارع باريس بين البرج ومختبري الخاص بالنفق الهوائي مرددا : « ان المرء يكون شابا مرة واحدة » ...

صوت ـ أحسب أنك كنت تردد ذلك وانت في الثمانين من العمر كما يروى . وتلك في رأيي من المزايا الحميدة ، وهي ان يشعر المرء دائما بأنه شاب مهما تقدم في السن . وقد بلغت من العمر احدى وتسعين سنة وكانت وفاتك في اواخر كانون الاول من العام ١٩٢٣ .

غوستاف ايفل ـ اذكر في هذا الصدد انني كنت في ١٥ كانون الاول من تلك السنة على وشك ان اتصدر مائدة العشاء التي اقيمت لمناسبة ذكرى ميلادي الحادي والتسعين ، عندما شعرت بالتعب الشديد ، فقررت الانسحاب الى غرفتي بعد ان قبلت افراد اسرتي جميعا .. قبلة الوداع !

صوت ــ لقد كانت حقا قبلة الوداع ، ولكنك لم تفارق الحياة الا بعد اثني عشر يوما ، تاركا في هذا العالم اكثر من نصب لك فضلا عن البرج الــذي يحمل اسمك . ان هناك آلاف المنشآت في طول العالم وعرضه تديــن لــك ولعبقريتك الهندسية ... والان دعنا نستعرض حياتك من اولها ، فلقــد جرنا الحديث دون ما انتباه الى خاتمتها ، دون ان نتوقف عند اهم مراحلها الحافلة . فما رأيك ؟

غوستاف ايفل ــ لك ما تشاء ، يا سيدي ... سلني ما يبدو لك، وانا على استعداد للاجابة بكل سرور !

صوت ــ لقد ابصرت النور في اسرة موسرة في مدينة ديجون سنة ١٨٣٢ ، وفشلت في امتحانات الدخول الـــى مدرسة الهندسة الفرنسيـــة المعروفة باسم البوليتكنيك .

غوستاف ايفل ــ ولكنني نجحت في التخرج في المدرسة المركزية للهندسة في باريس ، ودخلت العمل في شركة لبناء القطارات الحديديــة حيث قضيت سنتين اثنتين اضع التصاميم . غير ان والدتي ، وكانت امرأة حازمة وقديرة وتدير متجرا لبيع الفحم والخشب ، لم تكن كبيرة الثقة بـــي وبقدرتي وبمستقبلي . ولطالما طمأنتها بقولي : « تذرعي بالصبر يا اماه .. لدي افكار كثيرة ، سترين ! . »

صوت ــ وفي الخمسينات من القرن التاسع عشر راحت السكك الحديدية تنتشر بسرعة ، ولكن عقبة كأداء كانت تواجه ذلك النوع الجديد من المواصلات، الا وهي بناء الجسور التي كانت حتى ذلك الحين تبنى بالحجارة وتستدعي نفقات باهظة وايدي عاملة ماهرة . فجئت انت وقررت بعـــد دراستك الموضوع ، أن تستعمل في بناء الجسور الركائز الحديدية بعد ان حسبت قدرتها علــى تحمــل الشد والثقل والضغط .

غوستاف ايفل ــ وقد ترجمت دراساتي النظرية والحسابية الدقيقة تلك الى تصاميم ومخططات هندسية عندما منحتني الشركة الفرنسية الجنوبية التزاما لبناء جسر فوق نهر الغارون طوله الف قدم . وقد ذهل سائر المهندسين للسرعة التـــي تم بها بناء ذلك الجسر ، ولضآلة النفقات .

صوت ـ وهكذا بدأت وأنت بعـد في التاسعة والعشرين ، تبـدل نظـام المواصلات في اوروبا . وقد منحك نجاحك في اقامة جسر نهر الغارون الثقة التي كنت بحاجة اليها .

غوستاف ايفل ـ الواقع ، يا سيدتي ، انني من والدي تعلمت كيف احلم ، ومن والدتي تعرفت على وقائع الحياة العملية والتجارية القاسية . وقد كان ذلك الجمع بين النقيضين جليل الفائدة بالنسبة الي . وهكـذا أسست سنـة ١٨٦٦ « شركة ايفل للبناء » ، بتشجيع معنوي من والدي ، وسند مادي مـن والدتي ، وقد علقت على باب مكتبي في باريس لوحة نحاسية متواضعة حفر عليها ما يلي : « غوستاف ايفل ، مهندس معماري ، يلتزم كل المباني المعدنية » .

صوت ـ هل لنا ان نعرف ما هي المشاريع العمرانية التي نفذتها قبل بنائك برج ايفل الشهير ؟ فالمعروف أنك ساهمت في اقامـة تمثـال الحرية في خليـج نيويورك كرمز ابدي للصداقة الفرنسية الاميركية ، فما كان بالضبط دورك فـي ذلـك ؟

غوستاف ايفل ـ ذات يوم زارني نحات يدعى بارتولـدي ، وكان فريسة الذي يرتفع ١٥٠ قدما ان ليس ثمة شيء يدعمه ضد ريـاح خليـج نيويورك ، الذي يرتفع ١٥٠ قدما ليس ثمة من شيء يدعمه ضد ريـاح خليـج نيويورك ، فهونت عليه الامر بعد ان انفقت ملايين الفرنكات عـلى ذلك التمثال . ووضعت له التصاميم الكفيلة باقامة التمثال بطريقة يصارع فيها اشد الاعاصير . هذا واحد من انجازاتي الهندسية الكثيرة التي سأقتصر الآن على تعداد بعضها من مثل جسر ماريا ـ بيا البرتغالي الذي كان ثورة في ترميم الجسور الى جانب العديد مـن الجسور في روسيا ومصر والبيرو . فضلا عـن السدود والمصانـع والمحطات والمنشآت الضخمة التي لم يسبق ان بني بحجمها . حتى ان المهندسين في بلـدان اوروبا كانوا ينسخون التصاميم وينفذونها بحرفيتها ، مما جعل احد معاوني يحتج ويطالب بأن تبقى اعمال الشركة محاطة بالسرية والكتمان ، فكـان جوابي لـه : « ولكن يا عزيزي ، اذا انا استمتعت بابتكـار شيء فلماذا لا يمكـن للاخرين

استعماله ؟ ان ذلك ليشرفني كثيرا فضلا عـــن ان باستطاعتي دائما ان اكتشف شيئا جديدا » •

صوت ــ رائع حقا موقفك هذا ، ورائع كذلك كونك لم تتبدل ابـــدا في حياتك وتصرفاتك على الرغم من الثروة والشهرة اللتين احرزتهما • ولكن دعنـــا يا سيد ايفل الآن نتحدث قليلا عن البرج الضخم الذي يحمل اسمك ويعتبر مـــن اشهر المناظر التي يقصدها السواح في باريس • ففـــي منتصف الثمانينات مـــن القرن التاسع عشر الماضي اقنع جماعة من الاقتصاديين الفرنسيين الحكومة باقامة معرض عالمي في باريس ، فاقترحت عليهم بناء برج حديدي يرتفـــع ثلاثمائة متـــر (او ٩٨٤ قدما) يكون رمزا لهذا المعرض • فهل لك ان تحدثنـــا عما حدث معك في هذا الصدد ؟

غوستاف ايفل ــ للوهلة الاولى رفضت لجنـــة التخطيط هـــذا الاقتـــراح الجبار وخشيت مغبة اقامته • فقابلت وزير التجارة وعرضت عليه الوقائع والارقام فوافق عليها ولكن الحكومة الفرنسية لم تمنحني الا خمس المبلغ المقدر لتكاليف هذا البرج التي قدرت بنصف مليون جنيه استرليني • فلم اتردد ، ورهنت جزءا من شركتي للحصول على قرض لتمويل هذا المشروع الضخم • وفي كانون الثاني من سنة ١٨٨٧ بدأ البناء : بدأه اربعون مهندسا ومصمما و٢٥٠ عامـــلا باشرافي ، وعملنا طوال سنتين لانجازه مما اذهل باريس لان البرج كان اضخم ممـــا تصور الكثيرون •

صوت ــ وعندها هب الاعصار ، فقد وقع ثلاثمائة كاتب وفنـــــان عريضة يطالبون فيها بهدم ما سموه « البشاعة الهندسية » • وتتالت العرائض المماثلة على وزير التجارة • ولكنك كنت قبيل الانتهاء من الانشاء والبناء تظهر كل يوم على اعلى السقالات مرددا بكل هدوء :

« عندما سينتهي بناء هذا البرج فان الجميع سيحبونه » • وانتهى برج ايفل في آذار ١٨٨٩ ، وبينما كانت المدفعية تطلق احدى وعشرين طلقة تحيـــة للبـــرج رفعت انت العلم الفرنسي المثلث الالوان على أعلى سارية بناها بشري • والواقع ان عملك هذا اعتبره معاصروك معجزة هندسية حقا • فلـــم يسبق ان اقيم بنـــاء

مثله . ولم يسبق كذلك ان تجاوز احد قبلك مصاعب العمل ومخاطره على مثـل ذلك الارتفاع المحفوف بمختلف الاخطار من الدوار الـــى الرياح العاتية الــى الانزلاق فالموت المحتم !!!

غوستاف ايفل ــ الواقع ، يا سيدي ، انه في غضون الاشهر الثمانية الاولى من الافتتاح الذي تم في أيار ١٨٨٩ بلغ عدد الزائرين حوالـــي مليوني نسمــة . وهكذا سددت ديوني ، وبموجب الاتفاقية التي عقدتها مـــع الحكومة كان هذا البرج الذي هو بمثابة منجم ذهب هوائي احتكارا لــي لمدة عشرين سنة كاملة . وفي سنة ١٨٩٤ انسحبت من عالم التجارة وحولت برجي الـــى مختبر فيزيائي . ومنذ تلك السنة تعرف بالتفصيل كيف سارت حياتي حتى نهايتها .

صوت ــ أجل ، لقد سبق واستعرضنا في بدء هذه المقابلة نشاطك في سني حياتك الاخيرة يا سيد ايفل . ويطيب لي ههنا ان اعلمك ان عدد الذين يزورون برج ايفل سنويا ، حتى يومنا هذا ، يقارب المليون نسمة ، مع الاشارة الى انه لم يستبدل حتى الآن في هذا البرج الضخم اي مسمار او اي عارضة .

سمير شيخاني

الصديق

للشريف الرضي

وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه ابى بعد طول الغمز ان يتقوما

تقبلت منه ظاهرا متبلجا وادمج دوني باطنا متجهما

فابدى كروض الحزن رقت فروعه واضمر كالليل الخداري مظلما

ولو انني كشفته عن ضميره أقمت على ما بيننا اليوم مأتما

فلا باسطا بالسوء ان ساءني يدا ولا فاغرا بالذم ان رابني فما

كعضو رمت فيه الليالي بفادح ومن حمل العضو الاليم تألما

اذا امر الطب اللبيب بقطعه اقول عسى ضنا به ولعلما

صبرت على ايلامه خوف نقصه ومن لام من لا يرعوي كان الوما

هي الكف مض تركها بعد دائها وان قطعت شانت ذراعا ومعصما

اراك على قلبي وان كنت عاصيا اعز من القلب المطيع واكرما

حملتك حمل العين لج بها القذى ولا تنجلي يوما ولا تبلغ العمى

دع المرء مطويا على ما ذممته ولا تنشر الداء العضال فتندما

اذا العضو لم يؤلمك الا قطعته على مضض لم تبق لحما ولا دما

ومن لم يوطن للصغير من الاذى تعرض ان يلقى اجل واعظما

الصديق المثري

لأحمد الصافي النجفي

أواصل صاحبي ما دام مثلي فقيرا حيث يجمعنا الشقاء
وأهرب منه مهما يثر ـ كيلا يقال ـ تقربي منه التجاء
فان المال يكسب كل شخص طباعا ليس يحملها الاباء
فكم قضيت دهرا مع صديق يظللنا بشقوتنا الهناء
توفق للغنى فازور عني وبدل بالجفا منه الاخاء
يخاطبني بلهجة رب تاج تساس بها العبيد او الاماء
لذاك نأيت عنه وفي فؤادي بقايا الود يطردها الجفاء
وذكرى الود ما زالت بقلبي مدى الايام يحفظها الوفاء
وأبكي كلما أرنو اليها ويسبقها ـ متى ترني ـ البكاء
وأرثي بالقريض قديم حبي لو ان الميت يرجعه الرثاء
أدام الله أصحابي بفقر مخافة أن يفرقنا الثراء

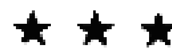
أحمد الصافي النجفي

البحـــرين

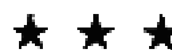
نهـــارك وضاء وليلـك مشرق ... فغنـي فقـد وشـاك ورد وزنبق
فأنت معين الحب ثرا عـلى المدى ... وحبك في الاعماق يزهـو ويورق
فهاتي أحاديث الصبابـة والجوى ... فاني محب يـا ابنـة المجـد شيق
سمعت نشيد المجد عنك فطار بـي ... الى روضك الفواح وجـد محلق
وجئتـك والشوق الملـح يهزنـي ... وشعري مع الفجـر الجديد يصفق
بقيت زمانــا لا أبـوح بصبوتي ... وان كان قلبـي بالمحبـة يخفـق



ذكرتك والماضي البعيـد معطـر ... بذكرك والتاريخ بالفخـر ينطـق
فقدكنت مهد الحسن والشعر والهوى ... وارض بطولات بهـا الدهر يعبق
وللشاعر الصداح (طرفة) رايـة ... ترفوف فـي الدنيا وشعـر معلق
يسجـل للبحريـن نصـرا مؤزرا ... بـه اللغـة الفصحى تعـز وتسبق
وقد كنت بالاسلام والعرب مسلكا ... لفتـــح مبـــين نجمـه يتألـق
يسير مسير الشمس فهـو مخلـد ... له كـل يـوم في الحضارة رونق



ذكرتك والامـس المـودع مصدر ... يعيش بـه الشعب المناضل يرزق
يجوب بنوك البحر هـذا مغـرب ... يسطـر أمجـادا وذاك مشـرق
وذلك غواص لـه القـاع مربـع ... فـلا هـو خوار ولا هـو يفرق
يروع في قـاع البحـار خلائقـا ... شديدة بـأس وهو بالهول محدق
فلا الشامخات الصاخبات تخيفهـم ... ولا زمهريـر العاصفات معـوق
ولا عالـم المجهول يأسر عزمهـم ... اذا احلولك الليـل البهيم المؤرق
جبابر بحـر بـل ملائـك رحمـة ... وأجناد صدق للعلـى تتشـوق
بطلعتهم وجـه (المنامـة) زاهـر ... وتسبقها فـي الازدهار (المخرق)



ذكرتك والعيـد السعيـد مبارك على أرضك الخضراء والخير مغدق
وفي كل جزء من ربوعك فرحة تقـدم فنـا نبعـه يترقـرق
وأعلامك الشماء تخفق في الذرى وسعدك في الآفاق يعلـو ويشرق
فجدي على اسم الله انـك حرة وكـل مجـد في الـورى متفوق
بـلاد اللآلـي المشرقات تقبلـي شعوري وشعري والهـوى يتدفق

سفارة الكويت ـ تونس
فاضل خلف

عــودة

رجعت بشوق الـى رؤيتـك ولثـم المحبـة فـي وجنتـك
وارهاف سمعـي لاحلـى كـلام ودغدغـة الـروح فـي بهجتك
وترويـح نفسـي باشهـى حديـث تضـوع مسكـا بريحانتـك
فأروى ظمـا قلـب حـر صبـا الى السلسل العذب من نبعتك
وأروى حديث الصبـا والجمـال فتذكـو الصبابـة فـي صبوتك
رجعت بكـل كيانـي اليـك بأوفـى حنيـن الـى طلعتـك
وبـي مـن هـوى معصـر اعجمـي رضيت هواه علـى ذمتـك
رضيت هـواه وأرضيتـه بكـل الـذي شمـت فـي رغبتـك
فلي مـن بقاياه طيب الرحيق ولـي نفحـة مـن شـذا نفحتك
وكـأس السلافة سحـرا حـلالا حسونـاه بكرا علـى صحتـك
اذا مـا غفـا الطرف عـن طيفهـا فزعت بخوفـي الـى رأفتـك
وان كشف الستـر عـن سرنا فليس لامـرئ سوى حيلتـك
لعـل الليالـي تعاف السبـات لتصحو يومـا علـى بسمتـك
وليت الغوالـي مـن الامنيـات اراهـا تحقـق فـي رفقتـك
رجعت فالقيت مـا سرنـي وجئـت اشـارك فـي فرحتـك

بيروت
الدكتور كاظم الامين

« البحيرة »

مستوحاة من قصيدة « البحيرة » للشاعر
الفرنسي : لامارتين

يا دهر مالي أرى الاعمار ماضية … نحو النهاية رهن الموت يطوينا ؟

ليل الحياة طويل لا نهار له ! … ولا انتهاء ولا عود لماضينا

فيا فناء دع الايام فائضة … في لجة العمر مهلا كيف تفنينا ؟

رحماك من سرعة للموت تدفعنا … انا ملاقوك حتما كي تقاضينا

واترك مراسيك تهدأ بعد رحلتها … اذ أجهدتها وعبها اللطف واللينا

فنحن لا بد نهوي لا مفر لنا ! … ولا تخف فرياح الموت تردينا

بحيرة الحب من عام مضى عجلا ! … مر السحاب وولى من مغانينا

أتيت شطك مع ليلاي مبتسما … نجني الهوى ورصيف الحب يروينا

كم كنت آتيك والاطيار راقدة … والشمس هاجعة والليل يخفينا ؟

وشمس ليلاي من حولي مشعشعة … تخفي الظلام سريعا من مآقينا

وكان يغمر نفسي من مفاتنها … وسحر مبسمها سكر المحبينا

وريقها خمرة كالشهد مطعمه ! … أسقاه من ثغرها في لهفة حينا

قد كان بالامس هذا أين حاضرنا … والآه تحرق في قلبي الشرايينا ؟

أتيت وحدي فوا لهفي على أملي ! … أضحت تداعب من آلامها الطينا

★ ★ ★

بحيرتاه أتيت الآن صخرتنا … أبكي الحبيبة اذ كنا معا جينا

وكانت الصخر تزهو من تآلفنا … وها هي الآن تشقى من تنائينا

والموج كان على آذاننا طربا … وما عهدناه كالآهات يشجينا

تحول الآن ــ واقلباه ــ في عجل … كأنه صار بالانات يرثينا

اذ دق في الصخر اسفينا يفتتها ... قد دق في القلب مني اليوم اسفينا

★ ★ ★

بحيرة الحب كم خضنا لها لججا ... نداعب الماء نرضيه ويرضينا ؟
فها هي الآن ايامي أعاودها ... بسعدا بحزن وأبنيها فتفنينا
فمن سواي لذي الايام يذكرها ... من الانام ومن يروي تلاقينا ؟
كم كان في الناس من يرنو لواقعنا ... كأننا من رحيق الحب أسقينا
نلهو ويلهون كل في لذائذه ! ... ولذة الروح كانت من مبادينا
نطوف في الغاب ننسى فيه أنفسنا ... كما السعادة في ذا العام أنسينا
وتختفي لحظة ارنو مباغتة ! ... كالطفل أصرخ « عودوا يا محبينا»
فاذ بأنغامها تعلو على مهل ... قرب البحيرة كالقانون تلحينا
هذا حبيبك لا تجزع له ابدا ! ... لا نطلب البعد الا كي تنادينا !
فانتشي حيث نمضي في معانقة ... حراء كالنار لكن ليس تكوينا
والموج يبدو كما تبدو اناملها ... تحنو علي ويهوي من تسامينا

★ ★ ★

وغابت اليوم عن عيني واكبدي ... والحب أضحى دموعا في مآقينا
فكيف تسرع والايام هاربة ... يا دهر دعنا فما تلنا امانينا ؟
هي الحبيبة كان القلب مسكنها ... أسكنت موضعها في القلب سكينا
وغلتها غير أني سوف اذكرها ... ذكرى المحبين بل ذكرى الوفيينا
فيا بحيرة احلامي وصخرتها ! ... قد كنت والغاب في الماضي تناجينا
عودي قليلا لماض كان يسعدني ... مع الحبيبة عودي لا تجافينا !
وعد قليلا زمان كيف تخدعنا ؟ ... ألست بالامس من شقواك منجينا ؟
صن الليالي التي أمضيتها جذلا ... مع الحبيبة في ماضي ليالينا
واحفظ كذكرى سويعات سأذكرها ... عبر السنين التي تبكي اماتينا
صبرا على الدهر في قلبي أكابده ... والدهر يقسو على كل المحبينا !

ليبيا ... قيصر مصطفى

يا عيد

شعر: أميرة حوماني

من ديوانها الذي سيصدر قريبا باسم: « مساكب الشمس »

يـا عيد مـا أبهجتنا يـا عيـد
ظـلا يروينـا ••
صدرا يغالب حرقـة التنهيد ••
آهـا تكوينـا !!
مـا في الحنايا •• ظلمة يـا عيد !!

★ ★ ★

أظلمت اذ ضللتنـا يـا عيد !!
اطللت تشقينـا •• !!
وشددت بالاحبـاب للبعيـد ••
فاضت مآقينـا •• !!
آلمـت اذ آلمتنـا يا عيد !!

★ ★ ★

ماذا ؟؟ بماذا جئتنا يـا عيد ؟؟
ما جئت تبينـا ؟؟
في دوحنا صمت ••• ولاتغريد
كنـا ليحيينـا ••
ما زرت !! ما خيبتنا يـا عيد !!
أبعدتنا عن مشرق يا عيد ••
حيـا تلاقينـا ••
لـم تأتنا •• لم يأتنا جديد
الا تنائينـا ••
من قال عيد عندنا يـا عيد ؟؟

اميرة الحوماني

زهرة على صدري

شعر عدنان غازي الغزالي

اتحفتني بالعبير فابحرت بالطيب ولا ازال

أفرغت آلامي بكأسي — وعشقت مزماري وآسي
ونعمت بالحب الطهور — وقد تملك لي حواسي
فالزهرة المعطار في — صدري ترق وكم تؤاسي
تهفو النفوس اربعها — وبثغرها خمري وكأسي
و (سعاد) حلمي كحلت — اطيافها ليل ابتآسي
اهواك يا حلم الصبا — يا زهرتي .. يا كل ناسي
انت الرفيقة في الحيا — ة وفيك تزدان الاماسي
واليك يا مرفأ الهوى — القيت في حبي المراسي
سمراء يا مصباح أحـ — لامي وقيثاري وكاسي
يا زهرة تهب العبير — فينتشي بالطيب آسي

كربلاء — العراق

عدنان غازي الغزالي

يوبيل المعارف الذهبي

شعر : محمد حسين الشبيبي

★ ★ ★

قد كنت آمل أن اجيئك هاتفا ... أو أن اكون ليوم عيدك واصفا •
فهفا اليراع ولست اول شاعر ... غربت قريحته فأمسى واجفا
فغدوت لاشعري بروق نشيده ... الا اذا هز المسامع ناسفا
دار المعارف لاعدمتك انني ... لو جف نبعي جئت بحرك غارفا
فاذا عييت فان كل جوارحي ... أضحت تناجي عهد عز سالفا
دال الزمان فلن يعيش مواطن ... حتى يرى جهم الملامح كاسفا
فالفقر والحرمان حلا عنده ... وغدا لمختلف البلاء محالفا
والنهب والاثراء عدا فرصة ... والحكم دام مفرقا ومخالفا
والامن أين الامن في احيائنا ؟ ... ان شكل الحراس جوقا عازفا
دار المعارف كم نشرت فضيلة ... لاقت من الاشرار ثم عواصفا
فصمدت كالطود الاشم منيعة ... وغمرت من هذي البلاد عواطفا
أترعت كأس العلم حتى انها ... فاضت فنونا في الدنى ومعارفا
ما الاربعون وقد تلتها عشرة ... للعلم الا الغيث يهطل واكفا
تتحدث الاجيال عن اقدامها ... فتشجع الجيل الخؤور الخائفا
أسدت الى الاوطان من ايمانها ... ما أظهر (الابطال) نقدا زائفا
ضمت الى الفصحى تراثا لم يكن ... ـ لو لم تكن ـ الا تراثا تالفا
وأتت الى الفكر الخصيب دؤوبة ... فتعهدته مصاحفا وصحائفا
وشأت الى الدين الحنيف وأهله ... ليكون أعلا مؤئلا ومشارفا
دار المعارف كم يد لك بيننا ... خلقت عباقرة وجيلا عارفا
ومواقف جهل الطغاة جهودها ... وهزائم منهم حسبن مواقفا
حييت يا دار المعارف وليدم ... منك النتاج معارضا ومتاحفا

محمد حسين الشبيبي

• قيلت سنة ١٩٦٧ بمناسبة الاحتفال في بغداد بيوبيل مطبعة المعارف الذهبي تقديرا لخدماتها طيلة نصف قرن ، وقد حالت ظرو ف قهارة دون اقامة الاحتفال .

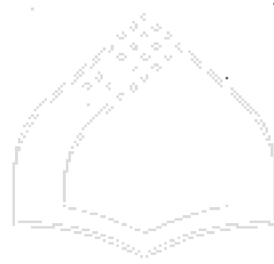
١٥٥٢

صـــدر :

ل : م . ع . الرميـــح

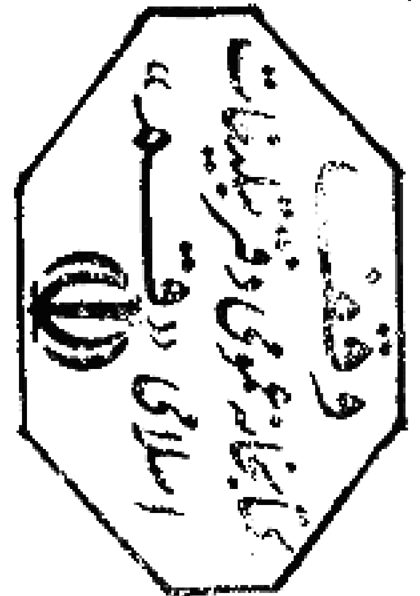
قراءات معـــاصرة

- دراسات .
- مراجعات .
- نقـــد .



والاستاذ محمد العامر الرميح مؤلف هـذا الكتاب أديب وشاعر سعودي مرموق طالما كتب عنه الادباء والنقاد يعمل حاليا في السلك الدبلوماسي ، وقد عمل لمـدة خمس سنوات ملحقا صحفيا في السفارة السعودية بالكويت كما يتولى حاليا المنصب نفسه في السفارة السعودية بلبنان .

تصدر له قريبا مجموعته الشعريـة « جـدران الصمت » وتضم قصائده من الشعر الرمزي ، كما يعد للطبع مجموعته الشعرية « قصائد صبي مراهق » وتضم غرامياته . ويعكف على اعداد كتابه المنتظـر « دراسة في الادب السعـودي المعاصر » وهو دراسة تحليلية لـلادب السعودي المعاصـر على ضوء النقد الحديث .



بسم الله الرحمن الرحيم

المسلم كما يجب ان يكون

بقلم : حافظ أديب الزين

ان مطلق عقيدة مهما قاربت حد الكمال وكانت مطابقة لواقع البشر الحياتي، لا يمكن لها ان تكون ذات فائدة اذا لم تجد من يفهمها ويؤمن بمناسبتها لواقعه، وبالتالي لا يألوا جهدا في سبيل نشرها وتطبيق مبادئها .

لا يخفى على كل من ينظر الى الاسلام بمنظار الواقع ، ان ما أتى بـه هذا الدين الحنيف من شرائع دينية ودنيوية وتوجيهات اجتماعيـة واخلاقية ، لهـو أفضل ما يناسب حياة الانسان في كل حقبة مـن حقب التاريخ ، لانـه لا يبنـي تشريعاته على أساس منفعة جماعة معينة بحسب ظروف محددة تعيش فيها ، ولكنه يعتمد المنطلق الانساني الاشمل أساسا له ، منظما حياة المجتمع والانسان وفقـا لمباديء خلقية وروحية ومادية مجردة من العاطفة المرتجلة والاستغلال .

والاسلام يوصي بتنشئة المسلم بحيث يعتاد على كل خلق فاضل وعمل خير وعشرة لطيفة ، على أساس من المحبة والاخوة والتعاون ، وبالقضاء على كل نزعة فردية أنانية أو استغلالية او لا أخلاقية في المرء . وبغير تنشئة مثل هـذا المسلم ، يصعب على المجتمع الاسلامي تطبيق شرائع الاسلام ، لان الشريعـة الاسلاميـة تتعارض مع كل الشهوات الانسانية ومع الفردية والعنصرية والاستغلال .

وفوق هذا يجب تنشئة المسلم بحيث يشب على قناعات ثلاث :

القناعة الاولى هي أن هذه الدنيا ميدان للعمل ـ العمل الجسدي والعمـل الروحي ويجمع بينهما العمل الفكري . ولا يجوز للمسلم التخلي عن أي من هذه الاعمال . العمل الجسدي هو الحرفة او المهنة او الوظيفة التي يقوم بها الانسان. والعمل الروحي هو الواجبات الدينية التي فرضها الاسلام عـلى المسلم . والعمل الفكري يوجهه في عمله الجسدي بحيث يكون ضمن حدود الشريعة الاسلامية في معاملته ومعاملاته ، وفي عمله الروحي بحيث يكون موجهـا للـه وحـده وليس رئاءا للناس . وعلى المسلم تأدية عمله بأقصى قدر من الفعالية والاخلاص . فـي

عمله الجسدي عليه ان يكون خلاقا ، مبدعا وأمينا . في عمله الروحي عليه ان يكون خاشعا ، ورعا وتقيا . في عمله الفكري عليه ان يكون باحثا منقبا ضمن حدود الايمان بالله ورسله وملائكته وكتبه .

القناعة الثانية هي ان حياته كانسان لا يزينها شيء مثل العلم . وانطلاقا من ذلك يجب ان ينشأ المسلم وفي مخيلته طموح الابتكار والاختراع من جهة ، والمعرفة بأصول الاسلام وشرعه من جهة ثانية ، فالعلم دنيوي وديني ، وعلى المسلم واجب الخوض فيهما كلاهما .

القناعة الثالثة هي ان عليه في مجتمعه ان يركز على ناحيتين هامتين :

١ ــ الاخلاق الاسلامية بما تأمر به من الصدق والامانة والتسامح والاخاء والتواضع ... الخ .

٢ ــ الجهاد في سبيل الله حين يدعو الداعي له ، مهما كان مركزه في المجتمع . الجهاد بالسلاح والمال في سبيل حفظ راية الاسلام عالية وحدود الوطن مصانة من انتهاك الاعداء لها .

بهذه القناعات الثلاث ، يمكن للمسلم ان يوازن بين العمل لدنياه والعمل لآخرته . وللاسف ، هذه الموازنة مفقودة لدى أغلب المسلمين في أيامنا الحاضرة، فالمسلم اما مغرق في تقاه وتدينه ، فتراه بعيدا عن ركب الحياة والمدنية ، واما مغرق في مادية الحياة بعيدا عن التزاماته الدينية . والدول الاسلامية تحصر نشاطها في الحفاظ على التمسك بالتقاليد والاحتفال في الاعياد ، متناسية واجبها في التوجيه والتثقيف والتنشئة الاسلامية .

انطلاقا من هذا الواقع وهو ان الدول الاسلامية مقصرة في توجيه ابنائها الى الاسلام ، يقع واجب هذا التوجيه على الآباء والامهات والمؤسسات الاسلامية (هذا لا يعني ان علينا السكوت لهذه الدول) . والتنشئة الاسلامية لا تعني فقط تعليم الطفل الصلاة عند السابعة ، وضربه على اهمالها في العاشرة ، والبدء باجباره على الصيام عند البلوغ ، فهذا جانب بسيط من جوانب التنشئة الاسلامية الصحيحة التي اختطها لنا القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . اما الجوانب الاخرى فتغطي النواحي الاجتماعية والنفسيةوالخلقية والعلميةوالرياضية

والجنسية من شخصية المسلم ، وكلهـا تعادل اهميتهـا في الاسلام ناحية العبادة الدينية وخاصة في ايامنا الحاضرة ، كي يقف المسلم ندا متفوقا امام مادية الشرق والغرب • ولا بد في هذا المجال من الاستعانة بتوجيهات العلـم الحديث الـذي كشف واوضح لنا الكثير من روعة التوجيه التربوي الاسلامي الذي اوصى بـه الشرع لتكوين المسلم الكامل •

علم النفس يوصي بالبدء في تربية الطفل منذ الاشهر الاولـى لوجوده في هذه الدنيا ، لان الطفل في هذه السن ، مع انه لا تبدو منه ردود فعـل ظاهرة ، فينطبع في مخيلته كل ما يصدر حوله مـن حركات واصوات ، ولتكـون هـذه الانطباعات زاده للمستقبل • لذلك ينصح باللطف في معاملته ، والحرص عـلى راحته واطعامه في الاوقات المعينة ، وعدم اكثار الصراخ من حوله لان ذلك يطبع العنف في مخيلته ••

بعد الفطام وحتى سن الخامسة يجب ان تبدأ العنايـة بالنواحـي النفسية والعلمية والاجتماعية والخلقية والرياضية من شخصية الطفل كما يلي :

١ ــ بمتابعة تساؤلاته المختلفة حول ما يلحظ حوله مـن مشاهد وحركات وما يجول في خاطره حول تكوينه وكيفية قدومه الى هـــذا العالم ••• الـخ ، وأشدد هنا على وجوب اعتماد الصراحة المطلقة في الاجابة على مثل هذه التساؤلات من جانب الطفل •

٢ ــ بملاحظة تصرفاته اثناء لعبه مع أترابه واخوتـه ونهيه عـن التصرفات الخاطئة ، مع محاولة افهامه منشأ الخطأ فيها ، وتشجيعه على التصرفات الحميـدة بمكافأته عليها •

٣ ــ بتعليمه اصول القراءة والكتابة والحساب وتنمية معلوماته بغزارة عن طريق رواية حكايات الاطفال التي تعرض العلوم الحديثـة بشكـل قصصي وفي هذه المرحلة يجب البدء بتعليم الطفل علـى قـراءة القرآن وحفظ بعض السور القصيرة وتعريفه بالسنة النبوية ، وتلاوة بعض القصص من سيرة الرسول (صلعم) والائمة واصحاب الرسول عليهم السلام وايضا تعويدهم على الذهاب للمساجد•

٤ ــ توجيهه على اداء بعض التماريـن الرياضية المـدروسة بقصد تنميـة

جسمه بشكل سليم وزرع الاباء والشجاعة والاقدام في نفسه بتشجيعه على القيام باعمال فيها بعض المسؤولية والخطر ، فتخويفه من الخطر الآن يعني تقديم مسلم متخاذل للمجتمع فيما بعد وطبعا مع التفريق هنا بين مواجهة الخطر والتهور .

ـ وهنا تبرز مشكلة واقعية امام جمهور المسلمين ، اذ قد لا يتوفر لجميع عائلات المسلمين توفير مثل هذه التربية لاطفالهم بسبب ضيق ذات اليد او اضطرار الوالدين للعمل . هنا يأتي دور المؤسسات التربوية الاسلامية ، وهي على كثرتها في العالم الاسلامي فانني لا أعرف الا القليل القليل منها التي تضم برامجها نشاطا للعناية بالمسلم منذ طفولته ، مع ان الرسول (صلعم) شدد على ضرورة استغلال هذه الفترة من حياة الطفل لاقصى حد في بناء الشخصية الاسلامية لدى الطفل . ان انشاء دور حضانة تابعة للمؤسسات الاسلامية وتعني باطفال المسلمين في هذه الفترة من حياتهم لهو امر بالغ الاهمية .

المرحلة التالية من نشأة وتطور الطفل تبدأ في الخامسة وتنتهي عند البلوغ ، وهذه مرحلة حاسمة من حياة الانسان لان فيها يبدأ الطفل بتقييم علاقاته مع الآخرين واكتساب الابعاد الاجتماعية والخلقية والروحية والمادية لشخصيته .

وعبر المبادىء التي نغرسها في نفسية الطفل في هذه المرحلة بعد ان تكون قد مهدنا لهذا الغرس في المرحلة السابقة ، يمكن ان نبني المسلم العقائدي الذي لا يمكن ان تزحزحه عن عقيدته اعتى رياح الكفر والالحاد بعد البلوغ . في هذه المرحلة يجب التشديد على مطابقة مباديء شرعنا الاسلامي على حياتنا المعاصرة من خلال التطبيقات والممارسات اليومية . من جهة اخرى يجب تزويدهم بمستوى رفيع من العلوم العصرية كي نكسر احتكار المؤسسات والارساليات الاجنبية للسمعة العلمية الجيدة . التوجيه يجب ان يعطى باسلوب مبسط وواقعي يعتمد على البراهين المقنعة بعيدا عن الاساليب الميثولوجية التي يعتمدها الموجهون الدينيون في مدارسنا فلا يجب اعتبار الطفل في هذه المرحلة كآلة نحشوها كما نبغي من المفاهيم وعليه التصرف وفقا لهذه المفاهيم كي يعتبر مهتديا واذا حاد عنها فهو ضال . الطفل في هذه المرحلة يكون في حالة تفاعل ديناميكي مع ما يتلقى من مباديء وتعاليم فاذا لم تقدم له المفاهيم الاسلامية في قالب مشوق ومقنع كي يقبلها على انها العقيدة والمبدأ الذي سيعتمده في المستقبل ، فمن المؤكد ان ايمانه مزعزعا فيما بعد لذا فواجب المربي هو استثارة

تفاعل الطفل معه ملاحقا اياه بالتوجيهات الاسلامية حتى يتأكد من انها قد استحوذت على قناعة عميقة في نفسه ، وذلك يتم بافساح المجال امام الطفل لطرح الاسئلة بحرية كاملة دون التهويل عليه اذا خرجت اسئلة عن المألوف ، بل باقناعه بخطأ نظرته وتصحيح اخطائه بروية ودراية ، فاقناع المرء في هذه المرحلة اسهل بكثير من اقناعه في المراحل التالية •

هذا ما تتطلبه التربية الاسلامية في هذه المرحلة من الناحية النظرية • اما من الناحية التطبيقية يجب ان يتعود الطفل على :

١ ــ ممارسة مختلف انواع الرياضة وبشكل خاص السباحة ، الجمباز ، الدفاع عن النفس والسير الطويل على الاقدام •

٢ ــ معرفة مختلف انواع السلاح واطلاق النار من البنادق الخفيفة ، ومن الافضل تعليمه ذلك في معسكر تدريبي مدته اسبوعين او اكثر •

٣ ــ زيارة المؤسسات الاسلامية الاجتماعية كمؤسسات الايتام والمعوقين جسديا والمستشفيات والمصانع المختلفة والمزارع •

٤ ــ بعث الروح الاسلامية والمتمثلة في : صدق واخاء وتعاون وتسامح مع من اتقى ، اباء وشجاعة في وجه من طغى ، وجهاد وتضحية ضد عدو بغي •

٥ ــ أداء واجباته الدينية من صلاة وصوم واحسان الى الفقراء وقراءة القرآن •

هذه المرحلة تقابلها في المدرسة المرحلة الابتدائية ، ولكن شتان ما بين البرامج التي تهيؤها المدارس الاسلامية لطلابها من التوجيه وبين ما بينا انه متطلب منها •

وبانتهاء هذه المرحلة ، مرحلة ما قبل البلوغ ، يكون قد تقرر مستقبل المسلم العقائدي : التربية الصحيحة والمكثفة تعطي مسلم المستقبل الذي لا تزعزعه اعتى رياح الكفر والمادة • والتهاون في التربية يعطي مسلما مزعزع الايمان ليس أسهل من جرفه بتيار المادة خاصة وان دولنا « الاسلامية » اسما والمتخاذلة فعلا لا توفر اية مناعة لمواطنيها ضد رياح المادة الآتية من الغرب الرأسمالي او الشرق الشيوعي •

يتبع في العدد القادم

الإسلام دين الله

بقلم : حسين أحمد سليم

مذ انهمرت رحمة الله على الارض نورا وهدى في غار حراء .. ومذ قدحت أبواب السماء ، والرحمان على أرجائها ، وجبريل يهبط من رحابها ، ليستقر فوق الغار ، وفي كل ناحية مسبح بالملأ الاعلى ، مسلم على الامين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، منزلا ما أوحى اليه العلي القدير ...

مذ قال الملاك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل » ــ ولدت روح الهية نبوية في نفس محمدية معدة لتهدي ، ومهيأة لتهدي ...

وكان السابع والعشرون من شهر رجب ، مولد النور فوق الرمضاء العربية، وكان المبعث النبوي بداية المطاف في سبيل الخير والسعادة للعوالم ...

من هنا انبثق النور الاسلامي ، دينا حنيفا منزلا من لدن الله عز وجل ، مجددا لما سبقه من الاديان السماوية ، مكملا ما جاء به الانبياء من عقائد الهية ، محافظا على التقاليد النبوية القديمة ، و هذا ما حدده النبي العربي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » .

وجاء الاسلام في زمن انحرفت فيه عن محورها العقول ، وسقطت من مستواها الضمائر الانسانية ، وبطرت فيه النفوس البشرية ، وامتزجت بالغي والشرك وعدم الصفاء اليقيني ، وعدم الطهارة الروحية ...

في ذلك الزمن المفعم بالفساد ، انبثقت روح محمدية نبوية ، تحمل شريعة الهية ، لتغسل عار الانسانية ، وترفع من شأن البشرية ، فكانت الفلاة العربية مبعث النور الى اقطار العالم ...

وكان الاسلام عقيدة ازلية ، وشريعة دينية ودنيوية ، منزلتان في كتاب جليل مقدس ، انطلق به النبي الكريم ليوقظ الارض من ثبات المجد الباطل ، وبوحي من الله عز وجل ، يلتمس الطريق القويم الى المجد الابدي ، والبقاء

الـرمدي ، فكان الاسلام عهد بين الله والمؤمنين ••• وكان دين الزهد بالدنيـا والمال والنفس •• وكان دين الجهاد والعبادة والاستشهاد في سبيل الله ، وهـذا ما حدده القرآن الكريم في سورة التوبة حيث قال : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من اللـه فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » •••

أجل ••• انطلاقا من هذا المبدأ العلوي ، راحت تدق ابواب السماء ، اجواء من التضرع والاستغفار ، وابعادا من الايمان الصارخ ، ونداءات أزلية منتشرة في العلاء صعدا بأول وحي تأتي به السماء ، وخير ما جاء به محمد والانبياء عليهـم الصلاة والسلام •••

« لا اله الا الله » كلمة التقوى والشهادة والنجاة ، كلمة التسبيح الملائكي للملأ الاعلى •••

« لا اله الا الله » واحد أحد فرد صمد في القـرآن ، والتوراة والانجيـل وكل العقائد والاديان السـماوية •••

فالاسلام آية الرب المقدسة ودين النبي العربي الكريم محمـد صلى اللـه عليه وآله وسلم ، انه دين العقيدة الحقة ، والمبدأ العلـوي ، والايمان الروحي ، دين الشريعة الابدية والنظام الشريف، والاحكام العادلة وهذا ما حددته الرسالات السماوية ، وما حدده الله سبحانه وتعالى حيث قال : « شرع لكم من الدين مـا وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيـم وعيسى ان أقيمـوا الدين ولا تتفرقوا فيه » •

فالدين شريعة وعقيدة ، دين واحد ورب حدثت عنـه الكتب السماويـة المقدسة ، فقد « آمنت انه لا اله الا الذي آمنت بـه بنـو اسرائيل وانـا مـن المسلمين » •

دين عظيم هو الاسلام ، بما جيء مجسدا في القرآن منبع النـور ، ومرجع العوالم في التشريع والتحكيم ، وتراث البشرية في الافكار والاعمال ، وحجة الله على الدنيا •••

انه دين الانسانية ، وعقيدة البشرية في الدنيا والآخرة ...

انه منزل من لدن الرحمان في كلمات ذابت في يد خالقها ، واصطفت آيات بينات ، فريدة في نسجها ، تعتبر المصدر الاول للفكر الاسلامي ...

هذا هو الاسلام .

دين يتفجر بالمحبة المنفتحة على جميع البشر ، وقانون لا يميز بين سيد ومسود ، وعدل لا يقف عند حد من القومية او طرف من العنصرية ، والدليل على ذلك كلمة الرسول الاعظم حيث قال : « لا فضل لاسود على أبيض ولا لابيض على أسود ولا لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى » .

هذا هو الانسان في ظل الاسلام .

« وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » .

بيروت حسين احمد سليم

ثيــاب عمــر

* * *

● رئي على عمر بن الخطاب قميص قيمته اربعة دراهم ، وهو يخطب في المدينة ، فقيل له : انت امير المؤمنين ، وتلبس الخشن من الثياب . فقال عمر : اني اخشى ان اسأل عن لينه يوم القيامة . فبكى غلامه سالم . وقال : يا امير المؤمنين اني رأيتك قبل الخلافة لبست ثوبا بأربعين دينارا ، فاستخشنته ، فقال اني كنت لم انل شيئا الا طلبت ما فوقه ، فلما نلت الخلافة ، علمت ان ليس فوقها الا الجنة فدعني اطلبها . قال سالم مولى عمر : قومت ثياب امير المؤمنين ، وهو خليفة باثنى عشر درهما ، قميصه وخفه وعمامته وسراويله وقلنسوته .

مدرسة الاستـــاذ الامــام
واثرها في اللغة والادب
تأليف الدكتور احمد الشرباصي

بقلم : الدكتور عبد الحسيب طه

بين يدي الآن آخر كتاب أخرجه الـــى المكتبـــة العربيـــة الدكتور أحمـــد الشرباصي وهو « مدرسة الاستاذ الامام واثرها في اللغة والادب » (١) وقد بدأه بقولـــه :

« بدأ اعجابي بشخصية الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ـــ عليه رضوان الله ـــ منذ الصغر ، فما كدت أعقل معنى الاسلام ومفهوم العربية حتى كان اسم الشيخ على لساني وفي جناني ، يراوحني ويغاديني ، ومـــا كدت أبـــدأ دراستي الثانوية الازهرية حتى كنت أراه كالمثل الاعلى للازهري ، وأراه عنوانـــا للتفتـــح الذهني ، وسعة الافق في فهم الدين واستنباط أحكامه » •

فالكتاب اذن نتيجة دراسة نفسية ، وحياة فكرية عاشها المؤلف اكثر من ربع قرن ، يعاشر الامام وتلاميذه وشيوخه ، ويقرأ له ولهم ، ويكتب عنـــه وعنهـــم ، ويستمع الى من يكتب عنه او يحاضر فيه •

نجد ذلك واضحا في حياة المؤلف وفي قوله : « وأخـــذ اعجابـــي بشخصية الاستاذ الامام يزداد يوما بعد يوم ، كلما تقدمت بي السن ، ولقد مضيت أتنقـــل في مراحل دراستي : من الثانوية ، الى العالية في كلية اللغة العربيـــة ـــ حرسهـــا معقلا للغة القرآن وأدب العرب ـــ الى التخصص ، الـــى « الماجستير » ، الـــى « الدكتوراه » ، والاعجاب بشخصية الاستاذ الامام موصول الزيادة والنماء •• فالامام محمد عبده ـــ في نظري وفكري ـــ مجـــدد ديني ، ومصلـــح لغـــوي ، ومجاهد سياسي ، وعبقرية نادرة المثال من عبقريات ذلك الازهر الشريف » •

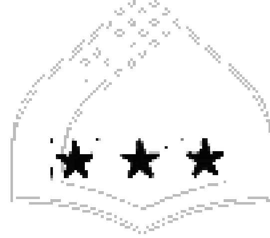
ولعل هذه العبارات قد حددت المنهج الـــذي سار عليـــه المؤلف في دراسة

---

١ ـــ تولى نشره معهد الدراسات العربيـــة العالية ، وطبعته مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٩٦٢ في جزءين عدد صفحاتهما ٩٢٣ صفحة من القطع الكبير •

شخصية الامام ومدرسته ، لانها تصور الاهداف التي عاش في ظلها ينظر الى الشيخ محمد عبده طالبا ومدرسا وقاضيا ومفتيا وصحفيا وأديبا ومصلحا اجتماعيا وسياسيا ثائرا ومحاضرا ومتحدثا في الاندية الخاصة والعامة •

وليس أدل على ذلك الانفعال النفسي من أن ترى المؤلف قد اختار لحصوله على درجة « الماجستير » دراسة أحد تلاميذ الامام ، وهو أمير البيان « شكيب أرسلان » ، فقدمه لقرائه في جزءين كبيرين أشبع فيهما رغبة الاديب العربي ، وافرغ فيهما جهده ودراسته لاسلوبه الخطابي الفضفاض وخياله واستنباطه ، مؤيدا دراسته بالمثل الادبية القومية الدلالة • ثم اختار لحصوله على درجة « الدكتوراه » دراسة عن اكبر تلاميذ الاستاذ الامام ، وهو السيد محمد رشيد رضا •



★ ★ ★

والدكتور الشرباصي خطيب أديب مدرس ، محاضر ، ولمثل هذه الشخصية أسلوب لا بد ان يصل الى مداه ، يقوم على بسط القول ، ووفرة الادلة ، وسهولة العرض والعبارة ، مع ملاحظة نفسية القارىء والسامع ، ليصل كلامه الى قلبه ، ويقع منه موقع القبول •

لذلك لا تكاد تبدأ في قراءة المؤلف في أي موضوع تناوله الا وتجد نفسك مشدودا معه ، لا تستطيع مفارقته حتى تنتهي منه ، وذلك بما يثير في نفسك من قضايا ، يأخذ في معالجتها بأسلوب شيق رقيق •

وكذلك سار الدكتور أحمد الشرباصي في كتابه « مدرسة الاستاذ الامام واثرها في اللغة والادب » •

فهو يحدثك عن الامام ، وعوامل قوته في اللغة والادب ، فاذا هي ، أولا : القرآن الكريم ، حفظه ، فكان له مددا لغويا وفكريا ونفسيا ، استقام به منطقه وتعبيره وتفكيره ومعالجته لشؤون الحياة ، واذا هي ، ثانيا : استاذه الاول الشيخ درويش خضر ، الذي قرأ معه رسائل التصوف ، وربطه بأدب القرآن وأدب الحديث ، فانتزعه من دواعي اللهو واللعب ، حتى صار اللعب أبغض شيء اليه ، وحبب اليه القراءة والدرس ، فاستقل بعقله وجهده في المطالعة والفهم ، وقد

ورث منهما الكثير .

ثم كان باعث النهضة في الشرق السيد جمال الدين الافغاني مرشده واستاذه، وموجهه الى العناية بالانشاء ، وكتابة المقالات الادبية والاجتماعية والسياسية ، حتى صار أبرع من استاذه في البيان والتعبير .

ثم ينتقل المؤلف فيحدثنا عن آثار الامام الادبية، فقد شرح « نهج البلاغة»، كما شرح « مقامات البديع الهمذاني » .

وهنا يقف المؤلف موقف الناقد الاديب فيثير قضية قدم الخلاف فيها حول نسبة كتاب نهج البلاغة للامام « علي » : هل هو كلام الامام حقا ، او هو من صنع الشريف الرضي او غيره ، فينقل رأي علماء الادب في ذلك ، من شك ، ومن أثبت ، ومن سلك طريقا وسطا ، وموقف الشيخ « محمد عبده » من تلك القضية وشدة احتراسه ، ونظرته إلى الكتاب حين شرحه على أنه كتاب لغة وبلاغة وبيان وتعبير ، وانه لم يترك غرضا من أغراض الكلام الا اصابه ، ولم يدع للفكر ممرا الا جابه ، وانه باسمه « نهج البلاغة » جدير ، على ان المؤلف لم يفصل في هذه القضية ، ولعله يرى مع من يرى ان الكتاب يحوي طائفة كبيرة من آثار الامام علي الادبية .

ويحدثنا عن شرح المقامات واثر الامام الادبي وتحقيقه ، بعد ان يترجم لنا البديع ومقاماته ، وكيف ان شرح المقامات دليل على علم الشيخ بالتاريخ ، وعنايته بتوضيح الامور البلاغية في اسلوب كاشف قريب التناول من القارىء .



وقد تناول المؤلف مدرسة الامام وتلاميذه ، بعد ان تناول شيوخه ، ومن هنا تحدث عن أثر الامام في « شكيب ارسلان » و « رشيد رضا » و « سعد زغلول » ، وادباء عصره وشعرائه وفي مقدمة من تكلم عنهم ، حافظ ابراهيم ومحمد مصطفى المراغي فيقول : « كان الاستاذ امام محمد عبده صاحب مدرسة كبيرة في التوجيه الديني واللغوي والادبي والسياسي ، وقد استطاع في مجال الادب واللغة ان يجمع حوله طائفة من تلاميذه الذين صاروا فيما بعد أعلاما في مجتمعهم وبين قومهم ، وتوافر لهم نصيبهم الملحوظ من الذوق الادبي واللغوي والاسهام الفكري في الحياة الفكرية بمختلف الجهود » .

الثقافي في المجتمع الذي يحضره كل عربي بلهفة وشوق ، سواء أكـان مسلما أم مسيحيا ، لان الثقافة كانت عنوان ذلك الندي الكريم ، والمؤلف يورد رأي النقاد في أسلوب الاستاذ الامام ، ويحاول مناقشتها في أسلـوب هادىء مستند الـى الدليل ، ومع ذلك فقد ظهر حبه للامام واضحـا في هـذه المناقشـة ، فحاول ان يبرىء أسلوب الامام من كل شائبة ، وقد ظهر ذلـك واضحا في ملاحظاته علـى رسالته التي كتبها في سجن القاهرة ، متهما بالاشتراك في الثورة العرابية ، فيعلل ما فيها من تهويل ومبالغة بأنه كتبها وهو ثائر ، فهول من شأن الفتن التي تجسم ظلامها وتحجر ، والذي بغى وطغى حتى كأن صخوره متنزعة مـن مركز الارض الى المحيط الاعلى ، معترضة ما بين المشرق والمغرب ، ممتدة الـى القطبين ، فهي شاملة الدنيا كلها بالطول والعرض ، مسيطرة على قلوب الثقلين من الجنة والناس .

وهكذا يمضي الشيخ في رسالته التي نقـل بعضها الدكتـور الشرباصي ، وسمى اسلوبها اسلوب « سطوة » وهي تسمية طريفة جديدة ، ولسنا مع المؤلف في ان الاسلوب في الرسالة يغلب فيه الاسلوب المرسل على أسلوب السجع ، مـع التزام الشيخ بختم كل فقرة منها بجملة تنتهي بالياء والنون او الواو والنون .

ويعترف المؤلف بأن الشيخ بذل مجهودا ذهنيا في رسالته حتى يحقق فيهـا ما التزم .

ولا أنكر ان المؤلف حاول في كثير من مواقفه ان يكـون محايدا في موقفه من الامام ، ولكن حبه لشخصية استاذه الامام الشيخ محمد عبده حسن في عينه كل شيء ، حتى مآخذه التي أخذها عليه برفق ، ثم يختم المؤلف كتابه بعديد من الملاحظات اللغوية التي استرعت نظره وهو يقرأ للاستاذ الامام .

فقد استعمل « البئر » مذكرة وهي مؤنثة ، قال تعالى : « وبئر معطلـة » ، وقال في رسالة له « فاهدهم مني أزكى الـسلام » ، والصواب فأهد اليهم ، ويقول في رسالة الى حفني ناصف : « وسيرسل اليك سند الاستلام » والصحيح سنـد التسلم ويقول الامام « دعيت لتدريس » والصواب ان يقـول : « ودعيت الـى تدريس » .

وهكذا يستمر المؤلف يسرد ملاحظاته على الاستاذ الامام اللغوية ، ثم يقول:

ولقد جعل الشيخ محمد عبده من بيته ناديا علميـا أدبيـا ، يعمر بالسمر « انها اخطاء مشتركة بين الامام وشكيب أرسلان ورشيد رضا ، وجـل المعصوم من الخطأ والنسيان » •

ومع هذه الملاحظات ، ملاحظات يطول بي القول لو ذكرتها • ولهـذا اختم هذه الكلمة بشكر المؤلف على مـا قـدم ويقـدم للمكتبة العربية مـن بحوث ودراسات ، وأرجو ان أوفق الى كلمة آخرى في هذا المصدر الادبي القيم واللـه الموفـق •

عبد الحسيب طـه
استاذ بكلية اللغة العربية
جامعة الازهر



ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقـا لمقتضيات فنيـة لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع •

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى أصحابها سواء نشرت ام لم تنشر •

تلبية مطالب العمال والطلاب وخنق محاولات الاستغلال

رغم انشغال مجلس الوزراء في دراسة التدابير التي اتخذت لعقد المجمع الوزاري الخاص بمناقشة الوضع الاداري واقرار الاصلاحات الضرورية الملائمة افسح رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية مجالا واسعا امام وزير العمل والشؤون الاجتماعية الاستاذ كاظم الخليل لعرض مشروعه الرامي الى زيادة الرواتب والاجور في القطاع الخاص بنسبة ٥ بالمئة .

ومع موافقة مجلس الوزراء وكبار المسؤولين على مضمون الاسباب الموجبة التي فرضت اللجوء الى الزيادة كان هناك رأي شامل بين كبار المسؤولين يقضي بوجوب استمرار عقد الاجتماعات مع العمال ومع الطلاب لدراسة جميع المطالب في اجواء ايجابية هادئة وتحقيق ما يمكن تحقيقه منها دون اي تأخير .

والواقع ان الدولة قد اتبعت بتوجيه من رئيس الجمهورية اسلوب محاورة اصحاب المطالب من اجل دراسة ما يحتاجون اليه في اجتماعات عمل منتجة بعيدة عن أي ضغط وعن أي تهديد بالاجراءات التي كان يتم اللجوء اليها في السابق للضغط على الدولة وارغامها على تحقيق المطالب .

وقد رفعت الدولة منذ ان تسلم الرئيس سليمان فرنجية مهام الحكم في ٢٣ ايلول ١٩٧٠ شعارا يقول لكل صاحب حق بان حقه لن يضيع وانه سيصل اليه مهما كانت العقبات بالاضافة الى ان الدولة لا يمكن ان توافق على بحث اي مطلب تحت ضغط الاضراب .

وقد ثبت لاصحاب المطالب مدى صدق هذا الموقف بدليل ان التحركات الطلابية او العمالية التي قامت في السابق للوصول الى المطالب على اساس الضغط والاكراه اصطدمت بالرفض من حيث الشكل في نفس الوقت الذي بادرت فيه الدولة من جهة اخرى الى درس هذه المطالب والمقاومة دون اي اتصال او مراجعة الى تحقيقها تدريجيا .

طبعا هناك امكانات مادية لا يمكن للدولة ان تتجاوزها وهناك اعتبارات اجتماعية يجب ان يأخذها اصحاب المطالب بعين الاعتبار ، وهناك العامل الزمني الذي لا يمكن تخطيه من اجل تحقيق مطلب يمكن ان يكون تحقيقه اليوم قبل الاوان المناسب مضرا اكثر مما هو نافع ..

والدولة تقول ذلك للجميع وتثبت لهم من ناحية اخرى ايمانها بان من اولى واجباتها ان تعطي لكل صاحب حق حقه .

وتيجة لهذه السياسة كان لا بد ان يصدم بعض الذين كانـوا يركبـون موجات المطالب للتحريض على الاضراب والتظاهر تحقيقا لغايات سياسية بعيـدة المدى كان لا بد ان يصدموا عندما يرون ان الامال التي بنوها على تحرك العمال والطلاب مع مطلع تشرين كانت كلها امال لا تستند الى واقع ولا يمكن ان تنطبق طالما ان عهد الرئيس سليمان فرنجية وحكومته تتابـع تنفيـذ المطالب تدريجيـا ووفق الامكانات العامة .

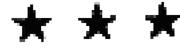
لمـاذا هجـرت ؟

سالني بعض الادباء : لماذا هجرت نظم الشعر والكتابة ؟
فاجبته بهذه الابيات :

فنظم الشعـر عنـدي مستطاب ... كشرب الماء فـي وقت الهجير
فكم قد صغت عقدا مـن لجين ... وكم زينت فيـه مـن نحـور
وكم دبجت صحفا مـن قواف ... كمثـل الـراح تسكـر للكثير
وكم أثلجت صدرا فـي معـان ... وكم أترعت حقـا مـن عبير
وكـم أعطيت درسا للعـذارى ... غـدا في الكون كالبـدر المنير
فقد خضن العذارى كـل بحـر ... خضم زاخـر صافٍ كبـير
فجددنـا لعمـري كـل حـق ... سليب كـان فـي الجم الغفير
فما أحرزت فـي كـدي أنيسا ... وما أحرزت دهـري مـن نصير
ومـا ألفيت في جهدي أليفـا ... ومـا ألفيت دهري مـن مجير
ولـم أهنـأ بشـرب أو طعـام ... ولـم آنس بخـز أو حرير
فحسبي أن أنسي فـي كتابـي ... وطرسي صار في دهري خفيري
وفخري في الورى أضحى حجابي ... وايناسي عفافـي ثـم خـيري
وايماني غـدا فخري وذخـري ... ليـوم البعث والهـول الكبير
فودعـت المعانـي والقوافـي ... ولم يبـق سوى دمعـي الغزير

عليـة القبيسي

المشاكل التربوية



منذ بداية هذا العهد وحتى اليوم ، اثبتت التجارب ان دولة اليوم تنطلق في حقل التربية الوطنية من فهمها لمعنى رفض الشباب للماضي وقلقهم على المستقبل. تتطلب منهم الاسهام في بناء الحاضر لكي تقتسم واياهم معا رجاء المستقبل .

ان القضايا التربوية لم تعد من الامور الثانوية او الهامشية التي يمكن تجاوزها او تجاهلها ، بالنظر للابعاد الوطنية التي اخذت ترتديها ، وتتطلب مشاركة واعية من اللبنانيين على مختلف مستوياتهم لتجيء حلولها على مستوى العصر .

ان العهد كان في كل المناسبات يظهر فهمه العميق لشؤون التربية ، وبالاخص للقضايا الطالبية التي في بعضها الكثير من الحق ، ولكن فهم الناس لها ، ضاع او يكاد يضيع بسبب ما لازمها من ضجيج ، فيما هي بحاجة الى الهدوء والحوار البناء الموضوعي .

لقد اكد سيد العهد مرارا ، وكررت بعده حكومته انه مهما حسنت نوعية التعليم واتسع انتشاره تبقى المشكلة الاساسية مطروحة وهي تأمين مجالات العمل ، لذلك فأن الجهود الرسمية منصبة كان على تنويع اختصاصات التعليم في جميع مراحله ليتلاءم ومتطلبات المجتمع اللبناني .

ويجب ان لا يفوت احد ، الجهود المتواصلة التي تبذلها الدولة من اجل تعزيز جامعتنا الوطنية ، الجامعة اللبنانية ، تعزيزها في شتى المجالات والمثول وبالدرجة الاولى المضي في بناء المدينة الجامعية ، ورصد الاعتمادات اللازمة لها ، من اجل انجازها وتجهيزها في المواعيد المحددة لها ، فضلا عن هذا ، فأن تعليمات الرئيس فرنجية الدائمة ، تجعل دوائر الاختصاص في حالة درس دائم من اجل تعزيز كليات الجامعة واضافة الاختصاصات الضرورية عليها وتزويدها بكل ما من شأنه ان يساعد على تلقين الطالب دروسه الجامعية كاملة وغير منقوصة .

ابواب العرفان

الوسيلة والمناجة

من محمد علي الطاهر الى فاضل خلف

عزيزي الاخ الاستاذ الخلف حفظه الله

وصلني مؤلفك اللطيف اخيرا والحمد لله علـى سلامـة وصوله بدون ان يضل سبيله ، ثم الحمد لله على ان فداحة اختلال البريد في ظـل الحكم العربي واستقلاله قد وصلت الى هذا الحد فقط ... لان الخوف هـو مـن انحـدار بريدنا الى ما هو العن وانحس . وهذا كله غير خطورة التلصص على كل ما يقع في قبضة البريد من مراسلات ، وامانات ، ومناجاة بين العبـاد .. وبذلك يكون البريد الذي يعد من ابدع بدائع الحضارة الراهنة قد نكب في دنيا اواخر القـرن العشرين ، الذي نكب ايضا بطائرات الفانتوم الاميركية التي يوزعها الاميركيون على شر خلق الله اليهود ليقضوا نهائيا على اهـل فلسطين الذيـن هـم مواطنو عيسى بن مريم يا بطل ! فبعد هذه الظواهر الاميركية الفاجرة ، هل تستغرب بعد فظاعتهم مع قوم المسيح الذين هم نحن اهل فلسطين ، ان تفسد نحن البريد ، بعد ان افسدنا الصحافة حين صرنا نرشوها ، وافسدنا البرلمانات وزورنـا الدساتير ، وشوهنا صناعة الحكم ، وفن العدالة بين الناس ...

ولكن الله الله ! ما هذا الشطط والشطح ، وما علاقة ذلـك بقصة وصول كتابك « دراسات كويتية » الذي اهديتني اياه ؟ لا . لا . بل اقول رأسا انـه لكتاب لطيف ، موضوعا واخراجا وطبعا .

كما انني قبل ان احدق في اي باب من ابوابه ، قـد استخرجت منـه اولا فهرس مواضيعه لاري اولا هل كتبت عن عالم الكويت العتيق الصادق والصابر الشيخ عبد العزيز الرشيد صديقي ... قبل ٤٥ عامـا ؟ وهـل كتبت وانصفت الشاعر الفذ خالد محمد الفرج « شاعر الخليج » الذي لقبته انـا بهذا اللقب (١)

---

١ ـ راجع ما كتبه الاستاذ خالد سعود الزيد عن تلقيب الفرج بلقب « شاعر الخليج » في مقاله النفيس عن الفقيد في مجلة البيان الكويتية عدد ٢٢ بتاريخ ١ ـ ١ ـ ١٩٦٨ .

على صفحات جريدتي الشورى منذ ٤٤ عاما ـ ثم تبين لي ولسواي ان المرحوم كان من رجال الخليج المصلحين ايضا لانه بعد أن شرده الاستعمار من الكويت الى البحرين قد شرده الاستعمار من البحرين ايضا فلجأ الى قومه الدواسر عند ابن سعود فولاه السلطان عبد العزيز آل سعود مهمة تمدين ساحل الخليج وتحضيره ، فاعتلى شاعرنا الاستاذ خالد الفرج كرسي بلدية القطيف ـ وادارة امور « العقير » و « الخبر » حيث شكل فيها كلها بلديات ومكاتب بريد ، وادارة « طابو » لتنظيم وضبط دوائر امتلاك الارض وبيوعها الخ فلو كان النفط قد ظهر في ايامها لكان حال تلك النواحي قد سبق حال الظهران والدمام ، وربما الرياض نفسها .. هذا وبلا طول سيرة احب ان اخبرك بان الاخ الفرج ، قد سكن الحجاز بعد ان سجل حياة الملك عبد العزيز آل سعود والدولة السعودية شعرا ، وقد طبعت له هذا الديوان قبل اربعين عاما في « مطبعة الشورى بمصر » كما صدرته بمقدمة من قلمي وبامضائي ، فليت من يملك نسخة زائدة من هذا الديوان ان يهديني اياها وله الشكر على رؤوس الاشهاد عاليا ومدويا ..

وفي سنة ١٩٥٤ حظيت بلقاء صديقي الخالد عندي بالقاهرة حيث زارني في دار الشورى ، وكان ذلك بحضور الكاتب المبين الاديب المصري الكبير الاستاذ وديع فلسطين ، الذي كان آخر رئيس لتحرير جريدة المقطم قبل احتجابها ، حيث اختار الظلام على الضياء ، بعد ان سكتت بلابلة الغصون ، واصبح الخفاش هو الناطق الفصيح ، ولا سيما بعد ان تسابقت عرج الحمير ، واختفت الصافنات الاصائل من الميدان ، واحتجب فرسانها في كل عرين ، لانهم في زماننا اصبحوا بين شريد وسجين ! هذا وقد اهداني الاستاذ الفرج رحمه الله ديوانه الذي طبع في السنة نفسها ١٩٥٤ ولما ذهب الى لبنان بعد ذلك للاصطياف بعث لي بآخر ما نظم من شعره الوطني ، هي قصيدة في وصف سياسة نوري باشا السعيد وحلف بغداد المريب ، فالحقتها بالديوان في نهايته ، وهي مخطوطة والغالب انها لم تطبع ولم تنشر ، لان الاستاذ خالد الفرج قد مرض في ذلك الصيف ولحق بربه قبل نهاية ذلك العام ١٩٥٤ رحمه الله وبرد ثراه وعوضنا بسلامتك يا استاذ فاضل الخلف .

ومما افخر به فهو ان صديقنا جميعا المرحوم خالــد الفرج قــد خلدني في ديوانه بقصيدتين من شعره النفيس تجدهما في الصفحتين ١٥٠ و١٥١ هــذا ومما اشكرك عليه كونك انصفته بما سطرته عنه في كتابك •

وختاما دم لصديقك •

بيروت محمد علي الطاهر

* * *

الى شعراء وادباء جبــل عامل

يطيب لي ان ابعث من على صفحات مجلة العرفان الغــراء بتحياتي وتمنياتي مع جميل شكري وامتناني وخالص ودي وتقديري الى جميع شعراء وادباء جبل عامل واخص منهم كلا من الاساتذة : نزار الزيــن وحسن الامين وعلــي الزين وموسى الزين شرارة والمقدم تحسين شرارة ومحمد نجيب صادق ووديــع ديب وغيرهم ممن ساعدوني في مهمتي ويسروا لي عملي اثنــاء البحث والتنقيب عــن التراث العاملي الذي اخترت شعره في القرن العشرين موضوعا لرسالة الدكتوراه التي استعد لتحضيرها الآن ••• ويسرني كذلك ان اتوجه بجميل شكري الــى بعض رجال الصحافة الذين ساهموا في اظهار الموضوع علــى صفحات جرائدهم كاليوم والشعب وغيرهما ••• واني اذ ابعث الى هؤلاء جميعا بشكري على مــا بذلوه امامي من جهد مشكور احب ان الفت انتباههم الى ان المهمة لم تنته بعــد وان الرحلة شاقة وطويلة واني سأبقى على اتصال دائم معهم حتــى تتمكن جميعا من ابراز معالم تراثنا العاملي العربي الاصيل ذلك التراث الذي طالما ظل في طــي النسيان في الوقت الذي ما خبت فيه جذوته وما انطفأت شعلته فأضلــوا الطريق امام العاملين في حقل الادب عندما كانت الانوار باهتة شاحبة وعندما كان الفكر العربي عامة في سبات عميق فجاء شعر بني عاملة مطبوعا على الفطرة عربيا خالصا صادقا في اصالته لا تشوبه الصنعة ولا يدخله التكلف ولا تظهر عليه علائم ضعف وركاكة كالنمير العذب ينساب رقراقا بين اعشاب ذبلت فأنعشها وأروى ظمأهــا

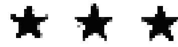
فانبعثت خضراء نامية تفح منها روائح العطر وتدب فيهـا مظاهر الحيـاة وروح الشباب • فأعاد لنا صورا حية صادقة عن شعر الاولين كأبـي تمـام والفرزدق والشريف الرضي ومهيار وعمر بن ابي ربيعة وغيرهم من شعراء العرب الفحول • شكرا ثم شكرا الى أولئك الذين مدوا الي يـد العون والمساعدة وما زلت مادا يدي الى ايديهم تصافحهم وتشد عليها وتطلب المزيد من البذل والعطاء •

هذا واذا كنت لم اتمكن من لقاء الشاعرين العلمين بولس سلامة وجورج جرداق وهما عامليان اصيلان فانني قد حاولت مرارا ولم افلح وسأعاود الكـرة بعون الله ومشيئته عند اقرب فرصة •

ان جبل عامل الشامخ الاشم الذي يحاكي جبـل لبنان في رسوخه وشموخه والاصيل بعروبته ما زال يطلب منا جميعا البذل والعطاء لنعلـي مـن مكانته ونمنحه عصامية ابنائه فيكون بحق الدار كساكنه عصامية وذكاء ونبني فيه عروش الفكر من جديد كما شدنا فيه دور العلم بسواعدنا ودون حاجة احد والله اسأل ان يسدد خطانا ويلهمنا الرشاد والنجاح •

قيصر مصطفى
ماجستير في النقد والادب
عضو لجنة الرصيد اللغوي ـ طرابلس ـ ليبيا

لن يكفر لبنان بالقضية الفلسطينية



ومن جديد يدفع لبنان ضريبة ايمانه بأن قضية فلسطين ، هي قضيته ، دون ان تقوده هذه التضحيات الى الكفر بالقضية ، التي أضحت القضية العربية بذاتها . فهو ومنذ البداية قد فتح ذراعيه واستقبل اشقائه الفلسطينيين دون ان يضع الحواجز او الموانع القانونية او السياسية التي نراها اليوم في اكثر من بلد عربي بدأ بتطبيقها يوم بدأ النزوح والتشرد ، دون ان يغير الخامس من حزيران شيئا . وتوجه الاخوة الفلسطينيين نحو ساحات النضال ، لم يقف بوجهها لبنان، حيث قصف القرى اللبنانية وقتل المواطنين وارهابهم هو ثمن عدم وقوف لبنان ذلك الموقف السلبي تجاه اخوته ابناء فلسطين. وهذا الموقف، هو انساني نابع من ايمان لبنان بالحق والعدالة ، اللذين ، يطالب رؤساء دول العالم للاخذ بهما في كل موقف يتصل بالقضية من قريب او بعيد . ذلك ان البحث في جذور القضية الفلسطينية ، هي الاساس ، للبدء في معالجتها وطرح حلولها . لكن الرأي العام العالمي « المسبوع » تجاه اسرائيل والصهيونية ، من الصعب ان يفيق على صوت هذه الصرخة ، صرخة الحقيقة التي اطلقها فخامة الرئيس فرنجية في رسالته الى رؤساء الدول .. وكأننا بالرئيس فرنجية يتبصر مسالك هذه القضية السياسية الخطيرة والمراحل التي تمر بها ، فاذا به يحذر من النتائج التي سيحملها المستقبل، اذا بقي العالم ـ متناسيا الجذور التاريخية للقضية ، ومتلهيا ببعض الاحداث الناتجة عن السبب الحقيقي والتي تعمل الصهيونية العالمية واسرائيل على استغلالها لكسب العطف العالمي . فالارهاب الفلسطيني ، ان كان هناك ارهابا ـ يقوم به أناس تعلموا من آبائهم وامهاتهم ، انهم شردوا من وطن يحتله عدو ، قام بشتى وسائل الاحتلال من تدمير وتقتيل وتعذيب حتى اوصلهم الى الحال التي هم عليها ، من فقر وذل وعار . فهذا الانسان لا بد وان يكون له موقف عملي يترجم شعوره ورأيه في قضيته التي بات يدرك ، ان كل العالم يحاول ان ينساها كأنه يخاف من معالجتها .

فمطاردة الجيل الناقم من هذا الشعب من قبل اسرائيل والصهيونية العالمية ،

لا يبرر أبدا ووفق شرعة حقوق الانسان سياسة خرق سيادة الـدول لارتكـاب الجرائم بحق الشعوب او المواطنين الآمنين ، حيث الاعتداءات الاخيرة على لبنان وسوريا تمثل ادانة واضحة لهذه السياسة التي يجبن العالم في الاقدام على ادانة مرتكبيها . ومع هذا ، فلبنان ما انفك يدفع ضريبة موقفه الانساني العادل مـن القضية . وما موقف الجيش الاخير في وقفته البطولية في صده للعدوان ، الاخير، برهان على تصميم هذا الجيش ومن ورائه الشعب ، في الدفـاع عـن سيادتـه ووجوده ، اللذين تطمح اسرائيل في كل مرة لتهديدها دون ان توفق الى ذلك .

التفاح من مشكلة الى موسم

اللجنة الرسمية لشراء فائض التفاح هي علاج للامل يحفظه الـى ان تكون قد تحققت الرغبة الرسمية ايضا بايجاد علاج عملي كامل لموضوع التفاح ، يحول التفاح من مشكلة الى موسم .

فمنتجو التفاح كادوا ، لولا هذا التدبير الاخير ، ييأسون من عملهم الشريف والصحيح من كثرة ما يعيشون على اعصابهم بانتظار تصريف الموسم ، وايفاء مـا انفق عليه في بحر السنة لكي يأتي موسما سليما .

فالتفاحة يرافقها زارعها طيلة العام بالحراثة والتسميد والرش وسائر انواع العناية والبذل ، حتى اذا اصبحت ثمرة يانعة ، حمل همها مـن ان توقعها عاصفة وحمل همها من ان لا يطلبها شار ، وحمل همها من ان لا يقبلها براد .

فاسواق التفاح اللبناني حتى الان ليست ثابتة ، تقلباتها لا تقل عـن تقلبات الطقس ، وكلاهما يقلق المزارع فوق ما يقلقه كون البرادات باتت لا تتسع للتفاح الذي يطيق الانتظار .

ومع ذلك ثابر المزارع اللبناني بعناد على تحويل لبنان الى بستان تفاح ، على امل ان يأتي يوم يكون له فيه الثواب على كل هذا التعب والهم .

فجاء هذا التدبير الحكومي بمشترى الفائض مـن التفاح بالسعـر الذي سمحت به امكانات التصنيع ، احيانا لامل المزارع يكفيه لكي لا ييأس الـى ان تكون قد تمت سائر التدابير المنقذة ، التي تنم عنها روح هذا التدبير ، فيشعـر المزارع بان الارض كانت عند حسن ظنه في الوفاء .

العودة الـى الجذور

عمل لبنان ، بكل قطاعاته وفئاته ومراجعه ، لبنان الرسمي ولبنان الشعبي ، لبنان الحاكم ولبنان الرعية ، في سبيل انجاح مؤتمر الشبيبة المتحدرة مـن اصل لبناني والموزعة في كل انحاء المغتربات اللبنانية في العالم ، في لبنان ، خلال صيف ١٩٧٢ •

واجمل ما في هذا المؤتمر من جمالات ، انه وضع تحت شعار « العودة الى الجذور » •

فاللبناني ، مهما نأى عن دياره ، يظل في قلبه ابن هذا الوطن الام الذي رعاه وانشأه واطلق جانحيه بعد ان اعطاه النور ونفحه بالحياة •

ولكن ابن اللبناني المغترب ، الذي يولد خارج لبنان ، يكتسب جنسية بلد مولده ويصبح من رعاياه ويلزم بواجب الوفـاء نحـوه • والوفاء مـن شيمـة اللبنانيين واولادهم •

انما هذا اللبناني الاصل ، اذ هو طاقة لوطنه الجديد ، ملزم ايضا بالوفـاء لنداء الدم الذي ورثه عن والده ، وهو ، بالتالي ، ومن هـذه الناحية ، طاقـة لوطنه الام المدين له بوجوده عبر والده •

وهذه الطاقة ليست مقتصرة على الامور العاطفية وحدها ، بـل هي رأسمال ملموس محسوس في مجالات التقارب والتعاون والتفاهم بين الشعوب ، وبصورة خاصة في ميادين الثقافة والاقتصاد والمجتمع والرياضة والسياحة •

وكما ان للمتحدر من اصل لبناني دورا يمثله في هـذه المجالات والميادين ، فأن للبناني المقيم ايضا دورا لا يقل عنه شأنا •

دور اللبناني الاصل ، اغتنام فرصة وضعه الخاص ، وهو ابن الوطن بالدم والعاطفة من جهة وبالولادة والواجب من جهة ثانية ، ليقرب المسافات بين الوطنيين وليرسي قواعد التفاهم والتعاون بينهما ، وليحول العاطفـة والـدم والانتساب والواجب الى بوتقة تصهرها كلها وتولد منها ثمرة جديـدة لا مثيل لهـا اسمها جسور المحبة والعطاء •

ودور اللبناني المقيم ، حفز تلـك الاستعدادات والامكانات عـن طريـق

تشويق اللبناني الاصل الى وطنه الام وتعريف لبنان اليـه وتأمين الاتصال بـين الاجيال الصاعدة في المغتربات وبين وطن آبائهـا لبنان واقتـراح افضل الطـرق للتعاون وتقوية الروابط اللبنانية هنا وعبر البحار وتنشيط الجامعـة اللبنانيـة الثقافية في العالم حتى تكون اداة الوصل المتينة وتؤمن الاستمرار وخلق آفـاق جديدة دائمة بالنسبة للمستقبل .

مؤتمر الشبيبة المتحدرة من اصل لبناني في لبنان ليس هو الغاية ، انما هو احدى الواسطات ، وستتلوه مؤتمرات مماثلة اخرى في ارض الوطن على مختلف المستويات وفي شتى الميادين بلوغا للغاية التـي يسعى اليها الجميع مـن وراء « العودة الى الجذور » .

مـن انتظـر سنـوات

اخذ المسؤولون فرصة للتأمل واستكمال الدرس ، ولسماع مختلف الاراء وردود الفعل من مختلف اصحاب الرأي والمعنيين بشؤون الادارة .

واذا كان قد ظهر في هذه الفترة ، ان تفكـير المواطنين ، كتفكير المسؤولين واقعي في هذا الموضوع ، لا يطالب باكثر من ان يصبح موضوع اصلاح الادارة موضوع درس جدي مستمر ولا ينتظر اكثر من الممكن والمعقول ، وليس همه ان يقتل الناطور بقدر ما همه ان يأكل العنب .

واذا كان قد ظهر ان المواطنين ، على اختلاف مواقفهم ونزعاتهم ، يقـدرون صعوبة السير بسرعة في هذا الموضوع ، وهو الموضوع الوثيـق الصلة بكـل لبناني ، العميق الجذور في حياة لبنان وتقاليد اسره ومناطقه .

فانه قد ظهر ايضا اجماع على الثقة بشخص فخامة الرئيس فرنجية وبحرصه على ان لا يقف الدرس والعمل الى ان يكون قد ارتفـع مستوى الادارة وزادت جدواها وقلت الشكوى منها .

وعند ذلك تتضاءل اهمية الوقت الذي استغرقه هذه الدرس وهذا العمل !

ذلك ان اللبناني يوم تصبح عنده الادارة التي يتمناها ينسى انـه انتظرها بضعة اسابيع فوق ما له بانتظارها من سنوات واجيال ...

من انجازات العهد الكبرى ••



يوما بعد يوم يتأكد لكل صاحب بصيرة ولكل منصف ومخلص الانجازات الكبيرة التي حققها العهد في مجالات السياسة الخارجية ولا سيما عـلى صعيـد سياسته العربية •

فنحن اليوم نرى الى اي مدى تمكن العهد بواسطة السياسة الحكيمة التي اتبعها من توثيق روابط الاخوة بين لبنان والـدول العربيـة ، وتبديد الصورة الباهتة التي كانت بعض العواصم العربية تنظر مـن خلالها الى هـذا الوطن اللبناني •

فقد استمر العهد في انتهاج سياسة الانفتاح على العالم الخارجي ، انفتـاح يتجه في المرتبة الاولى ، ناحية الدول العربية الشقيقة فيصيبه ما يصيبها مـن خير ويناله ما ينالها من ضرر •

ولا شك بأن لبنان في عهد الرئيس فرنجية ، سيبقى مستمر في انفتاحه على جميع الدول الصديقة ، وسيرعى علاقاته الودية معها ، وينميها ويعززها فيستمـد منها قوة فوق قوته ، ويستفيد ويفيد في مجـالات السياحـة والتجارة وسائـر النواحي الاقتصادية •

ولقد عمل لبنان ، وسيعمل دائما ، على شد رباط الاخـوة وتوثيق عـرى المحبة بينه وبين اشقائه العرب ، دون تمييز او تفضيل • وهو ينكر سياسة المحاور والتحزب ويعمل دائما على ان يظل في دوره الطبيعي الذي كان ولا يزال امينا له فيكون صلة محبة وعامل توفيق بكل اخلاص ، وبما اوتيه من امكانات •

وسيبقى لبنان وفيا لالتزاماته ، يعمل من اجل خدمة قضية فلسطين ، وهـي قضيته وقضية العرب الكبرى ، ومساندة الدول العربيـة الشقيقة التـي احتلت اجزاء عزيزة من اراضيها لكي تنسحب قوات الاحتلال منها انسحابا تاما ، وتأييد الشعب الفلسطيني لكي تكون حقوقه المشروعة مصونة ومحترمة •

اهمية المواصلات في لبنـــان

ان المواصلات في الدول الحديثة تلعب دورا مهما فهي كالشرايين في الجسم الانساني فهي التي تغذي اقتصادها بما تورده اليها وتصدره عنها وهـي التـي تشرع ابوابها للتجارة العالمية ٠ تمدها وتستمد منهـــا وتشركها اشراكا فعليا في حركة الانتاج والتبادل العالميين ٠

اما في لبنان فان هذا الواقـــع يصح بشكــل خاص اذ ان الاقتصاد اللبناني ينمو ويزدهر بفعل هذه الشبكة البرية والبحرية والجوية التي يتمتع بهـا هـذا البلد ٠ من هنا يأتي دوره البـــارز في ضمان المواصلات بـين القارات الخمس ٠ وتتضح اهمية ذلك عندما نعلم ان المواصلات تضمن للبنان دخلا يقدر بما يزيـد على خمسين مليون ليرة لبنانية في السنة ٠

ولما كان لبنان قد توصل الى ان يجني من حركة الترانزيت مبلغا كهذا فان ذلك لا يكفي نظرا للتقدم السريع الذي يشهده العالم من جهة ولامكانية مضاعفة هذا المبلغ بفضل الجهود المتواصلة التي تقوم بها الدولة لتحسين هذه الشبكات بحرية كانت او جوية او برية ٠

على صعيد المواصلات البحرية فالدولة تعلم مدى اهمية الدور الذي يلعبه مرفأ بيروت بين الشرق الاوسط وحوض البحــر الابيض المتوسط الا ان هنالك مناقسات بدأت تظهر مهددة بانتزاع هذا الدور الرئيسي من مرفئها ، لـذا كــان سعيها الدائب نحو انماء امكاناته وانماء طاقة الخطوط التي مــن شأنها تصريف المشحونات التي تفرغها او تحملها ٠

اما على صعيد المواصلات الجوية فالاتجاه السائد بعد الدراسات التي قــام بها فريق من الخبراء ان تتجه النية الى توسيع مدارج مطار بيروت الدولي وزيادة ابنيته وتوفير جميع وسائل الراحة للمسافرين ٠

اما المواصلات البرية فالدولة غير غافلة عن تحسين شبكة الطرقات نظرا الى الزيادة المضطردة في عدد السيارات ٠ فقد تبين من النظر الى نصيب الطرقات في الموازنة العامة انها دائما تحظى بحصة الاسد ، اذ ان الدولة تنجز كــل عام عددا كبيرا من الطرقات الجديدة وتقوم بالدراسات العلمية وتضع المخططات للوصول

الى حل نهائي يسد الحاجة في الوقت الحاضر ويتحسب لمفاجأة المستقبل وهـــي الآن تعمل لتوفير الطرق المعبدة لاكثر من ستمائة قرية في مختلف المناطق اللبنانية. كما ان الدولة تركز بنوع خاص على ما يخص السكة الحديدية نظرا لمـا لها من الوجهة التقنية من امكانات كبيرة من حيث طاقتها ومميزات خدماتها •

هذا السعي الدؤوب من جانب الدولة لانشـاء خطوط المواصلات اللبنانية يبرهن مدى اهمية المواصلات وتأثيرها على الاقتصاد اللبناني لتكون في المستقبل القريب اكثر تطورا واشمل فائدة •

كتب وردت للمجلـة

١ ــ الضاحكون : للاستاذ محمد قره علي •

٢ ــ المجرمون : ديوان شعر للاستاذ توفيق ابراهيم •

٣ ــ قصائدي لكم : ديوان شعر للاستاذ عبد الكريم شمس الدين •

٤ ــ تولستوي : للدكتورة حياة شرارة •

٥ ــ حياة الملفان ماغريغوريوس بولس بهنام : للاب يوسف سعيد ، قـدم لـه امين نخلة •

٦ ــ اليك : مجموعة قصص لخديجة الجراح النشواتي « ام عصام » نشرتها دار الاجيال •

٧ ــ ذكرى العودات « البدوي الملثم » مجموعة كلمات ومقالات بتأبينه •

٨ ــ الليالي ، قصائد للشاعر الفرنسي الفرد ده فيني : ترجمهـا الشاعـر السوري وجيه الخوري •

٩ ــ الجنس : محاضرة للاستاذ ندرة اليازجي •

وسنتكلم في اعدادنا القادمة عما يتسع له المقام من هذه الكتب او تسنـح لنا الفرصة لمعالجته •

مع الشكر للمهدين •

أهم الأخبار والآراء

الملك فيصل :

لا بد من التضامن الاسلامي في النضال ضد الصهيونية

عقد الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية اجتماعا مع الرئيس هاماني ديوري رئيس جمهورية النيجر .

واستغرقت المحادثات الخاصة بينهما نصف ساعة قبل ان ينضم اليهما كبار المسؤولين والمستشارين لاجراء مزيد من المحادثات التي يشترك فيها من الجانب النيجري وزير المالية وشؤون الصحراء ووزير الخارجية ومساعد مدير مكتب رئاسة الجمهورية وسفير النيجر لدى المملكة العربية السعودية .

وبعد انتهاء المحادثات تبادل رئيسا الدولتين الهدايا . ومن بين الهدايا التي قدمها الرئيس هاماني ديوري الى جانب بعض السجاجيد سرج جمل وعددا من التحف الفنية الدقيقة وزوجان من انياب الفيل . كما قدم الملك فيصل الى الرئيس ديوري بعض الهدايا من بينها صندوق من الفضة وسيف رائل من الذهب مرصع بالاحجار الكريمة .

وبعد انتهاء الاجتماعات توجه الملك فيصل وضيفه الى الجمعية الوطنية التي عقدت جلسة طارئة لاستقبال الملك . وكان في استقباله في قاعة كبار الزوار بوبوهاما رئيس الجمعية الوطنية الذي قدم له اعضاء هيئة المكتب قبل ان يتوجه معه الى القاعة .

وتناول رئيس الجمعية الوطنية في النيجر في الكلمة التي القاها بعض القضايا الاسلامية .

وبعد ان تحدث بوبو هاما عن المواقف الكبرى في الدين الاسلامي دعا الى



مشهد لتبادل الاوسمة والهدايا بين الملـك فيصل والرئيس السنغالي ليوبولد سنغور وبدا الى اقصى اليسار الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي •

النهوض بالفكر الاسلامي مرة اخرى قائلا ان ذلك في صالح الانسانية ومن أجل مساعدة العالم المعاصر على النضال ضد المادية التي تغزوه •

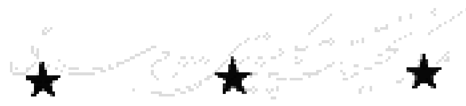
وقال ايضا ان المادية تخلف في غالب الاحيان الانانية وعدم احترام الاخرين• والعالم اليوم ينغمس في المادية التي اصبحت شيئا فشيئا الهدف من الحياة •

واضاف قائلا ان الدين الاسلامي يستطيع — بـل ويجب عليه — ان يسهم في اعادة الفكر السليم الى الانسانية جمعاء ومن واجبنا نحن المسلمين ان نعيـد الى ديننا صورته كعامل للسلام والتقدم •

واختتم بوبو هاما كلمته قائلا انه يتعين علينا احياء القيم الحقيقية للاسلام •



حفل العشاء التي اقامها جلالة الملك فيصل المعظم تكريما لفخامة الرئيس النيجيري



★ ★ ★

كلمة الملك فيصل :

وألقى الملك فيصل بدوره كلمة ردا على كلمة بوبو هاما اشار فيها الى الاهتمام الذي استمع به الى كلمة رئيس الجمعية الوطنية وهو يسرد تاريخ الاسلام .

واضاف ان كل ما يفعله شعب النيجر لخدمة الاسلام يستحق الشكر من جميع المسلمين كما ذكر ان العقيدة الاسلامية التي نزلت على النبي محمد لم تنزل من اجل قبيلة بعينها ولكن من اجل العالم بأسره ومن اجل جميع الاجناس .

واستطرد الملك فيصل قائلا انه من المعروف مع ذلك ان اليهود قاتلوا دائما ضد رسل الله وانهم حاولوا بصفة مستمرة القضاء على كل رسالة انزلها .

واضاف : لقد حاولوا تشويه مبادىء واسس جميع الديانات التي انزلها الله .

واكد الملك اخيرا ضرورة التضامن الاسلامي بين الدول العربية وافريقيا

وخاصة في النضال ضد المعتدي الصهيوني والاستعمار العنصري •

وكان الملك فيصل قبل ذلك قد رد على خطاب ترحيبـي للرئيس النيجري بكلمة هاجم فيها اعداء الاسلام الذين يزعمون ان الحكـم والتشريع الاسلاميين يشكلان عقبة في طريق التقدم • كما ادان الملك فيصل بلهجـة عنيفـة الصهيونية الاجرامية •• التي تحاول تدمير الاسلام والعالم العربي •

وقال : اذا كنا نريد دراسة جميع المشكلات التي تثير الاضطراب في العالـم فسوف نلحظ ان الصهيونية الدولية هي اساس كل المؤامرات وقال اشهر جرائم الصهيونية هو ما حدث لاشقائنا الفلسطينيين الذيـن وقعـوا ضحيـة عدوانها الاجرامي • واعرب الملك فيصل في هذا الشأن عن اسفه لما تتلقاه الصهيونية مـن مساندة رغم اعمالها العدوانية •

واكد الملك فيصل في خطابه بالسنغال ردا على سنغور ان العقيدة الاسلامية موجهة بخيرها للعالم اجمع •



بالحرية يبقى لبنان وبالارهاب يزول ، هذا كان شعار المسيرة الصحفية التي قام بها اصحاب الصحف واصدقاؤهم اثر الاعتداء علـى مبنى جريدة النهار ، لا أبدع من ذلك والتضامن واجب ولكن كان يجب ان تبدأ مثل هذه المسيرة وعلى

أشد منذ مقتل المرحوم كامل مروة لا منذ القاء القنابل علـــى صحف غير النهار فقط والا « زيد يرث وزيد لا يرث » من العار ان يكون شعار الصحفيين الذين مهمتهم التوجيه والنصح والارشاد .

* * *

حفلـة تكريم المربي المعلم كليم قربان

برعاية وحضور دولة رئيس مجلس الوزراء صائب سلام



برعاية وحضور الرئيس صائب سلام اقيمت في فندق الكومودور حفلة تكريم وعشاء للمربي المعلم كليم قربان لمناسبة مرور ٦٥ سنةعلى عملهفي الحقل التربوي حضرها رهط من اساتذة الجامعاتوشخصيات المجتمعوتكلم فيها الدكتور جورج فواز والاستاذ الفرد ابو سمرا صاحب «القلم الصريح» وعدد من الخطباء اشادوا بمآثر المحتفى به وكان لقصيدة الشاعر الاستاذ وديع ديب وقع ممتاز في النفوس. ثم تكلم الرئيس سلام وهو احد تلاميذ المعلم قربان فوجه اليـــه عبارات الوفـــاء والمحبة وعلق على صدره وسام الارز الوطني من رتبة فارس ، حسب مـــا يبدو في الصورة .

هذا هو فؤاد صروف الذي انتخب رئيسا للمجلس التنفيذي لليونيسكو


الاستاذ فؤاد صروف

نشر نبأ انتخاب الدكتور فؤاد صروف رئيسا جديدا للمجلس التنفيذي لمنظمة اليونسكو • وذلك باكثرية خمسة وثلاثين صوتا ضد صوتين نالهما السيد ايلمو هيلا (فنلندا) وامتناع عضوين عن التصويت وتخلف خامس عن الحضور •

وفي ما يلي نبذة عن الدكتور فؤاد صروف :

ــ ولد الدكتور فؤاد صروف في ٢٠ كانون الاول ١٩٠٠ في الحدث ــ بيروت لبنان ، درس في مدرسة الحدث الابتدائية ، ومدرسة الشويفات الثانوية وكلية الاداب والعلوم (الجامعة الاميركية في بيروت) ١٩١٤ ــ ١٩١٨ وتخرج برتبة باكالوريوس علوم سنة ١٩١٨ •

● الاعمال التي تولاها :

ــ مدرس في القسم الاستعدادي في الجامعة ، ١٩١٨ ــ ١٩١٩ ، ناظر ومدرس ، مدرسة سوق الغرب للبنين (ثانوية) ١٩١٩ ــ ١٩٢٢ ، مساعد رئيس تحرير مجلة المقتطف ، القاهرة ، ١٩٢٢ ــ ١٩٢٧ ، رئيس تحرير مجلة المقتطف ، القاهرة ، ١٩٢٧ ــ ١٩٤٤ ، رئيس تحرير مجلة المختار ، القاهرة ، ١٩٤٣ ــ ١٩٤٨ ، مؤسس قسم الصحافة في الجامعة الاميركية في القاهرة ومحاضر فيه ١٩٣٥ ــ ١٩٤٣ ، مستشار في الشؤون العامة ، ومحرر افتتاحيات في صحيفة الاهرام ١٩٤٨ ــ ١٩٥٢ ، نائب رئيس الجامعة الاميركية في بيروت للشؤون الجامعية العامة ١٩٥٢ ــ ١٩٦٨ ، رئيس تحرير مجلة « الابحاث » الجامعة الاميركية في بيروت ١٩٥٩ ــ ١٩٦٦ ، رئيس تحرير منشورات العيد المئوي ، الجامعة الاميركية في بيروت ١٩٦٦ ــ ١٩٦٩ •

له عشرون مؤلفا ونشاطاته في الاونيسكو كثيرة •

دولــة الامارات العربيــة المتحــدة تحتفل بمرور عام على قيامها وبعيدها



سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس دولة الاتحاد



الشيخ مكتوم بن راشد
رئيس الوزراء الاتحادي



احمد خليفة السويدي
وزيــر الخارجية

منذ عام واحد قامت بارادة حكام وشعب الامارات العربيــة المتحدة دولــة

واحدة تضم الامارات السبع ، وتحمل اسم « دولـة اتحـاد الامارات العربيـة المتحدة » .

استطاعت الدولة الجديدة ان تحقق انجازات ضخمـة في مختلف الميادين خلال عام واحد .

ومن اهم هذه الانجازات المحافظة علـى السلام والاستقـرار في الخليج ، التعليم الزامي ومجاني في جميع مراحله، دعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته.

★ ★ ★

فـي عيـده الثانـي



السلطان قابوس والى جانبه وزير التربية

الماء ، الماء ، الماء ، الغلاء ، الغلاء ، الغلاء

منذ سنوات ونحن نصرخ والدنيا كلها تصرخ ، ولبنان البلد السياحي يستغيث : الماء ، الماء ، الماء ، وكل سنة تطعمنا الحكومة جوزا فارغا وتمنينا باصلاح الحالة في السنة القادمة ، وتأتي السنة القابلة والتي بعدها ويبقى لبنان بلد الينابيع والمياه تقريبا بدون مياه طيلة ايام الصيف والخريف ، الحال حال والطبيب الله ، ايتها الحكومة انت مسؤولة عن هرب المصطافين والسياح الى غير لبنان ، وانت مسؤولة عن الامراض التي تحدث بسبب قلة المياه ، ان ايجاد مخرج من هذه الدوامة ليس صعبا متى عولج بصورة منظمة وجدية فاعزموا واحزموا فهذا الامر لا تصح الهوادة فيه .

والغلاء في لبنان الذي اصبح لا يطاق ويستفحل لا سنة عن سنة وشهرا عن شهر ، بل يوما عن يوم في جميع الحاجيات وبصورة كبيرة لا تحتمل ، وكلما حدث ذلك لجأت الحكومة الى تدابير تزيد الغلاء ولا تنقصه وكأن لبنان كله فئة واحدة ، اذا عاشت سعد الجميع وهذا امر ايضا يضر كثيرا بلبنان كبلد سياحة واصطياف فعالجوه بطريقة جذرية تقطع رأس الافعى ، والا فالافلاس صامت ، والنار تحت الرماد . وسكان لبنان اكثرهم سائرون الى الخراب .

العقيد معمر القذافي



وجه العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الليبي نداء دعا فيه الى وحدة العالم العربي تحت لواء العقيدة الاسلامية .

وجاء هذا النداء في خطاب القاه العقيد القذافي بمناسبة ذكرى « معركة الهاني » وهي اول ثورة وطنية ليبية على الاحتلال الايطالي سنة ١٩١١ .

وقال ان : انقاذ العالم العربي وانتصاره يكمنان في الوحدة وفي قوة ايمانه بالاسلام . وهو لا يستطيع بغيرهما ان يطمح الى الحرية والكرامة والتقدم ، ولا احباطة مخططات الاستعمار الجديد الغربي والشرقي

والصهيوني المتفقة على القائه منقسما وعلى ادامة استغلال ثرواته البترولية •

وكان الرئيس الليبي الذي كان الى جانبه السلطان قابوس سلطان عمـان الذي يقوم بزيارة رسمية الى ليبيا قد حضر عرضا لعناصر مـن الجيش والشباب قبل ان يلقي خطابه الذي استغرق ساعتين ونقلته الاذاعة الليبية مباشرة •

العرفان : فهل يوفق القذافي لاكثر مما وفق غيره وهل يثبت في هذا الميدان للنهايـة •

« ما أضيق العيش لولا فسحة الامل » •

★ ★ ★



نـدوة النفط العالميـة في بغـداد

ندوة النفط العالمية التي اقيمت في بغداد وحضرها ممثلون عـن حكومات وشعوب تقدمية كثيرة ، افتتحها الرئيس العراقي احمد حسن البكر بخطاب كان



له صدى بعيد ، بين فيه ان نضال الشعوب ضد الامبرياليـة والصهيونية كما ان المحافظة على الاستقلال تزداد متانة ورسوخا بالاستغناء عن التعاون مع الشركات الاجنبية بجميع انواعها •

وزيـــر الاعـــلام العراقي ينظـــم وزارة الاعـــلام

تفيد انباء العراق ان وزير الاعلام العراقي الذي عرف بذكائه وطيبته وصفاء خلقه ونضاله في سبيل الخدمة العامة يعكف علـــى تنظيم الوزارة بجميع دوائرها بما يجعلها تقوم بدورها الكامل سواء كان في نشر الاعلام ونشر الثقافة الرفيعة ، فنتمنى لسيادة الوزير النجاح والتوفيق •

★ ★ ★

اخبـــار صغـــيرة

● صدر عن مطبعة شفيق ببغداد « مختارات الزهاوي مـــن عيون الشعر » جمعها وحققها واضاف لها هوامش عبد الرزاق هلالي في ٢٩٨ صفحة حجـــم كبير وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على نشر هذا الكتاب •

● اقيم في الموصل تمثال لابي تمام من صنع الفنان نداء كاظم وكان نـــداء كاظم قد صنع تمثال بدر شاكر السياب الذي اقيم في البصرة •

● قدمت اللجنة الخاصة التي الفتها وزارة الاعلام العراقية لاعداد « ديوان الجواهري » للطبع الجزء الاول من هذا الديوان وينتظر ان يقـــع في اربعـــة او خمسة مجلدات •

● من الكتب الادبية التي صدرت عن وزارة الاعلام العراقية فهرس مجلـــة لغة العرب التي كان يصدرها الاب انستاس الكرملي ، عمـــل الفهرست حكمت توماشي ، وديوان عمرو بن قميئة بتحقيق خليل ابراهيم العطية ، وشعر الحسين بن مطير الاسدي جمع وتحقيق الدكتور محسن غياض ، واوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني دراسة وتحقيق للدكتور نوري حمودي القيسي ، ووحدة القصيدة في الشعر العربي حتى نهاية العصر العباسي لحياة جاسم ، والغلو والفرق الغالية مع تحقيق القسم الثالث من كتاب الزينة للرازي للدكتور عبد الله سلوم الســامرائي •

كما صدر لانكستون هيوز لمحمد باقر علوان وموديراتو كانتاييل لمرجريت ديراس وترجمة نهاد التكرلي •

● عاد الى بغداد الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري بعد غياب خارج العراق •

● تشكلت هيئة جديدة للاشراف على مجلة « المثقف العربي » من محمد جميل شلش مدير الثقافة العامة بوزارة الاعلام العراقية وعبد الوهاب البياتي المستشار الثقافي وموسى كريدي سكرتير لجنة تعضيد النشر •

● اصدرت وزارة الاعلام العراقية الجزء الاول من معجم « المساعد » تأليف الاب انستاس ماري الكرملي وقد حققه وعلق عليه ووضع فهارسه كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي ويقع في ٤٢٠ صفحة من الحجم الموسوعي بطباعة انيقة وورق فاخر ومجلد •

● عندما ترك عدنان ابو عودة وزارة الثقافة والاعلام الاردنية ليتولى امانة الاتحاد الوطني ، خلفه في وزارة الثقافة والاعلام اللواء معن ابو نوار خريج جامعة لندن ومؤلف اربعة كتب •

● وافقت الحكومة السعودية على تعيين الدكتور عبد الله النافع آل الشارع عميد كلية التربية امينا عاما لجامعة الرياض •

● بدأت المرسلة الاذاعية بالمدينة المنورة في بث برامجها على الموجة المتوسطة في مرحلة تجريبية حيث يجري في الوقت الحاضر نقل البرنامج العام من اذاعة الرياض والدمام وبيشه وعبرها • والغرض من انشاء هذه المرسلة هو تمكين المستمعين في المدينة المنورة والمناطق المجاورة لها من متابعة برنامج الاذاعة بوضوح تام وذلك من خلال هذه الموجة الاضافية •

● الاديب والشاعر السعودي محمد العامر الرميح الملحق الصحفي في السفارة السعودية في لبنان صدر له في منشورات مجلة « الاديب » كتاب جديد بعنوان « قراءات معاصرة : دراسات ، مراجعات ، نقد » ويقع في ٢٤٦ صفحة حجم كبير ويطلب الكتاب من مؤسسة دار الخواطر ببيروت •

● ضمن سلسلة المحاضرات الاكاديمية التي ينظمها مركز الجيولوجيا

التطبيقية في جدة لطلابه القيت مؤخرا عدة محاضرات علمية تعاقب علـى القائها عدد من الخبراء السعوديين والاجانب وتناولت القياسات المغنطيسيـة للمعـادن المدفونة وطريقة الاستفادة مـن العقول الالكترونية الموجودة في كليـة البترول للحصول على نتائج دقيقة للابحاث والتحاليل الكيماوية التي يقوم بها المركز •

● وقع وزير الاعلام السعودي الشيخ ابراهيم العنقري عقـدا لانشاء مبنى وزارة الاعلام في الرياض مع شركة تضامنية مؤلفة من شركتين نروجيتين ومؤسسة الاشغال العربية ويبلغ قيمة هذا العقد حوالي عشرة ملايين ومائتين وتسعين الفـا وثمانين ريالا وتستغرق مدة تنفيذه حوالي اربعة وعشرين شهرا •

● اصدر مدير الامن العام السعودي قرارا بتشكيل معهـد التربية البدنية للامن العام ويهدف هذا المعهد الى ايجاد طبقة مـن المدربين الرياضيين وتوزيعهم على مختلف المناطق التابعة للمديرية والمساهمة في تكوين الفرق الرياضية التـي تمثل الامن العام في المباريات والدورات الرياضية •

● انهى ديوان الموظفين العام في السعودية المرحلة الاولى من توزيع خريجي الجامعات على اجهزة ومصالح الدولة المختلفة • وقد جرى توزيع اربعمائة وسبعة وخمسين شابا جامعيا بعضهم من خريجي جامعات امريكية واوروبية جرى توزيعهم على مختلف اجهزة الدولة باستثناء من وجهوا للعمل في القطاع الخاص • وكـان نصيب حقل التدريس منهم ٢١٠ ويتوقع ديوان الموظفين ان يوفد عددا مماثلا في المرحلة الثانية التي تبدأ بعد امتحانات الدور الثاني بالاضافة الـى مجموعة مـن الشابات الجامعيات المتوقع تخرجهن هذا العام من معاهد مختلفة •

● ترأس الشيخ حسن بن عبـد الله آل الشيخ وزيـر المعارف السعودية اجتماع المجلس الاعلى لجامعة الملك عبد العزيز وقد ناقش المجلس عدة موضوعات ووافق على افتتاح قسم المحاسبة لطلبة الاقتصاد والادارة وعلـى وضع جوائـز تشجيعية وتقديرية لتحقيق ونشر المخطوطات تشجيعـا لنشر التـراث الاسلامي والعربي والحفاظ عليه • كما وافق المجلس علـى اعطـاء طـلاب جامعة الملـك عبد العزيز مكافأة تشجيعية اسوة بزملائهم في جامعة الرياض وذلك وفـق قرار مجلس الوزراء كما استعرض المجلس ايضا العديد من الامور التـي مـن شأنها تطوير جامعة الملك عبد العزيز •

في ذمة الله

عبد الله حشيمة



غيب الموت وجها لبنانيا عريقا ، واديبا وصحفيا لامعا من الرعيل الاول ، هو المأسوف عليه كثيرا المرحوم عبد الله حشيمة •

عمل الفقيد في حقلي الصحافة والادب ، فكان مجليا خلاقا مبدعا ، وفي سنة ١٩٢٤ انشأ مجلة « العرائس » فكانت منبرا كبيرا للانتاج الادبي وادت دورا مهما ترك اصداء في الاوساط الادبية اللبنانية خاصة والعربية عامة •

مؤلفاته المطبوعة والتي تحت الطبع تزيد على الخمسين صدر منها حتى الآن نحو من ثلاثين والباقية ستصدر قريبا عن « دار الكتاب اللبناني » •

انشأ عام ١٩٢٧ جريدة « الى الامام » السياسية وصدر منها آنذاك ١٩ عددا ثم اوقفت من السلطات المنتدبة واعاد اصدارها في عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤ •

سمع له اللبنانيون برامج تاريخية شيقة من الاذاعة اللبنانية تحت عنوان « نافذة على التاريخ » • وقدم له التلفزيون مسلسلات تاريخية واجتماعية رقية • واتسمت قصصه جميعها بالروح الوطنية اللبنانية •

و « العرفان » التي آلمها المصاب بوفاة الاديب الكبير تتقدم من زوجته الفاضلة ومن نجله الصديق العزيز عزة وعائلته ومن ابنته وعائلتها بواجب التعزية القلبية سائلة للفقيد الاديب الرحمة الواسعة ، ولهم جميل الصبر والسلوان •

كما ان العرفان التي اسهمت مساهمة فعالة في حفلة يوبيله الذهبي ستوفيه حقه في المستقبل ان شاء الله •

صلاح الخليـــل



انتقل الى رحمته تعالى ، المغفور لـه صلاح الخليل ، شقيق الوزير كاظم الخليل ، والمرحـوم محمد ، وعبـد الرحمن رئيس بلديـة صور ، والدكتور سعد الله وفاطمة وزوج السيدة جميلة الخليل ، فبكاه الجميع نظـرا لفقدان المجتمعات والمجالس ، لولبها النبيل والخلـوق والصديـق الدائم الوفي والمحب لخدمة الناس .

وقد اقيم للراحل الكبير مأتم مهيب في صور ، وحفلـة اسبوعـه ، كانت حاشدة .

رحم الله الفقيد الكريم واسكنه فسيح جنانه .

راشـد فيـاض



انتقل الى رحمته تعالى في مستشفى الجامعة الاميركية في بيروت المغتـرب والاقتصادي الكبير السيد راشد محمد فياض مـن اركان الجاليـة اللبنانية في سيراليون عن عمر يناهز الستين قضى معظمه في افريقيا الغربية التي سافـر اليها فتـى وعمل بكد ونشاط الى ان اصبح من كبار التجار ومن اصحاب الثروات .

وقد كان معروفا باتزانه وبعده عن الاضواء ومساهمته بالمشاريع الخيرية ، وقد خلف انجـالا ناجحين يسيرون على خطم والدهم ، وكريمـات فاضلات تزوجن شبانا لامعين .

و « العرفان » التي تربطها بالفقيد وعائلته صداقة متينة تتقدم الـى ارملته

وانجاله الكرام السادة غازي وعصام وفيصل وياسين وعمـــاد وراشد ، والـى اصهرته القاضي عاطف فياض ، والمغترب خليل بسمــة والنقيب حيــدر وهبـي والاستاذ عادل فياض والى عمه المربي الكبير الاستاذ عبد اللطيف فياض بأحـر التعازي تغمد الله الفقيد بالرحمة والهمهم جميل الصبر والسلوان •

مغترب اديب يطويه الردى

● انتقل الى رحمته تعالى اللبناني الاديب يوسف عبد الاحد ابـو خليل في كوناكري ــ غينيا • اننا نشارك ال الفقيد الكرام الاسى علـى فقيدهم الشاب سائلين لهم الصبر والعزاء ولفقيدهم الرحمة والرضوان •

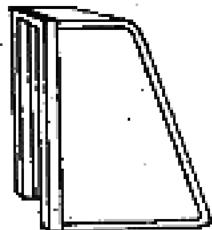
منيرة الهمذاني الصباغ

● فجع احمد هادي الصباغ رئيس بلديـة النبطية بوفـاة زوجتـه منيرة الهمذاني الصباغ ، وقد ألم المصاب جميع اهالي النبطية واقيم للفقيدة في البلـدة مأتم كبير حضره نواب المنطقة والشخصيات الجنوبية وجمهور غفير من الشعب • تعازينا الحارة للسيد احمد هادي •

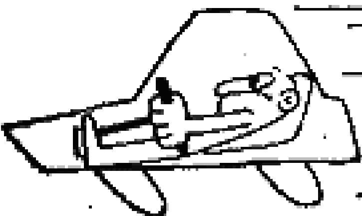
نسيب شهـاب

توفي في بيروت ونقل جثمانه الى صيدا ، حيث شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم ، وهو نجل المرحوم عبد السلام شهاب الذي عرف بوطنيته واخلاصه • والمرحوم نسيب مجاهد مغمور ، عرف بجهاده ضد الانتداب الفرنسي منذ بداية عهده ايام كان لا يجرؤ الا القليل من رفع اصواتهم ، وقد جدع عسكر السنغال أنفه ، فتشرد عن وطنه ، ثم سافر الى دمشق فمصر هربا مـن الاضطهاد وطلبـا للعيش ، الى ان عاد بعد استقلال لبنان الى بيروت ، وكان لطيفا خلوقا متواضعا حسن المعشر والمخبر • وافته المنية في الشهر الماضي • فتتمنى له الرحمة الواسعة، تعازينا الحارة لانجاله واخيه ولجميع العائلة الطيبة مـن آل شهاب في صيـدا ، وعلى الاخص لابن عمه الدكتور رياض شهاب حفظ الله مهجته الذي يمثل للان في صيدا الوطنية الصادقة والعمل المنتج المثمر المخلص والجهاد الصامت في زمن قل فيه الشاكرون والمقدرون ، وكثر فيه الناعقون والمثبطون •

حقائق وأوهام عن قيادة السيارات







الاوهام التي نسجت حول قيادة السيارات تستطيع عند تصديقها أن تكلفك مالا أو تسبب لك حادثا.

ومعرفة الحقائق كفيلة بمساعدتك على تبديد هذه الاوهام فلتختبر نفسك في مدى صحة القول التالي:

اذا توفرت لسيارتك مكابح (فرامل) قوية وعجلات (دواليب) جيدة الى جانب تيقظك واحتراسك من أي خطر محتمل، فانك تستطيع ان توقف سيارتك بسهولة.

هذا وهم من نسج الخيال.

ذلك حتى وفي أحسن الحالات والظروف، يستلزم مسافة أربعة أطوال سيارة لايقاف سيارة تسير بسرعة ٤٠ كيلومتراً في الساعة ويقتضي ما يقارب مسافة طول قذفة كرة قدم لايقافها فيما لو كانت سرعتها ١٠٠ كيلومتر في الساعة.

من أجل حياة اسلم وأطول اعملوا في سبيل السلامة العامة

صادر عن:

شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

الفهرس العام للعرفان
لعام ١٩٧٢ م ١٣٩٢ هـ
مجلد ـ ٦٠

الفهرس الابجدي

الموضوع	صفحة
بيني وبين القاريء	٣ — ٤ ج٨
	١٣٠٧ — ١٣٠٩
	١٤٥٩ — ١٤٦٠
بين جمالين	١٣٢٠ —
بنت الحقل	١٣٨٢ — ١٣٨٣

ـ حرف التاء ـ

الموضوع	صفحة
التقريظ والانتقاد ـ رسائل الادباء ـ واذا الصحف نشرت ـ اهم الاخبار والآراء	١٤٩ — ١٧٦
التطبيق الاجتماعي	٥١٠ — ٥١٢
تحت المباضع ابلو كل نازلة « قصيدة »	٥٤٥ —
تأثير الخبرة على الدماغ	٩٢٠ — ٩٢٧
التراث العلمي للشيخ آغا بزرك الطهراني	٦٨ — ٧٦ ج٨
التراث العلمي للشيخ آغا بزرك الطهراني	١٣٢١ — ١٣٣٢
التغذية الكاملة ضمن الاوردة	١٣٦٥ — ١٣٧٣
تحية الجومرد « قصيدة »	١٣٧٧ — ١٣٧٨

ـ حرف الجيم ـ

الموضوع	صفحة
جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي	٣٥ — ٤١
جهود عربية معاصرة في خدمة الادب الفارسي	٢٤٤ — ٢٥٣
جامع النفايات ـ قصة	٣٤٥ — ٣٤٧
جهود عربية معاصرة	٣٥٤ — ٣٦١
جل الجنوب الشهم « قصيدة »	١٠٧٥ — ١٠٧٧
جـــرح	١٢٥٧

الموضوع	الصفحة
ـ حرف اللام ـ	
لبنان بمناسبة عيد استقلاله	١١ ــ ١٢
لا سام ولا حـام	٦٨٩ ــ ٦٩٤
كيف ينظم الدماغ عملية الكلام	١٠٦٢ ــ ١٠٧١
ـ حرف الميم ـ	
المتاولة في عهد ناصيف النصار وظاهر العمر	٦٢ ــ ٧١
من ادب المراسلة	٩٢ ــ ٩٤
مـع الخالدين	١٣٠ ــ ١٣٦
مأساة القلم المداد	١٤٤ ــ ١٤٥
مسيرة الرسول : بين مكة والمدينة	١٨٨ ــ ١٨٩
المتاولة في عهد ناصيف النصار وظاهر العمر	١٩٣ ــ ٢٠٧
ماذا يقول واعظ هذا العصر	٢٣٢ ــ ٢٣٧
من ادب المراسلة	٢٧٦ ــ ٢٧٩
من ادب المراسلة	٣٧١ ــ ٣٧٤
مقابلة مع الفيلسوف ماركوس اوريليوس	٤١٣ ــ ٤١٨
مصارع العقول	٤٨٨ ــ ٤٩١
من مذكرات السيد حسن الامين	٥٢٣ ــ ٥٢٧
من ادب المراسلة	٥٢٨ ــ ٥٣٠
مقابلة مع الموسيقي سيبيليوس	٥٤٨ ــ ٥٥٤
من قمم جبل عامل الى شواطيء البحرين	٦٧٣ ــ ٦٧٤
مقابلة مع هانس كريستيان اندرس	٦٨٤ ــ ٦٨٨
من ادب المراسلة	٧١٢ ــ ٧١٥
ماذا يقول واعظ هذا العصر	٧١٦ ــ ٧٢٢
ما عاد يخدعنا « قصيدة »	٧٢٦ ــ ٧٢٧
مطلوب ثورة اسلامية	٧٣٨ ــ ٧٣٩
المخترعات في الاكتشافات العلمية	٧٤٠ ــ ٧٤٣
المجهر الالكتروني الدقيق	٧٤٤ ــ ٧٥٣

بيـــان

سيصدر ملحق للعرفان مع عدد كانون الثاني يحوي الحديث عــن سماحة العلامة الجليل فقيد العلم والدين المغفور له السيد محمد حسن فضل الله وتشييعه وما قيل في اسبوعه واربعينه ولذلك لم تتكلم عنه في هذا العدد .

تصحيـح

الاغلاط المطبعية لا بد من وقوعها مهما اعتنى الصحافي بالتصليح والتدقيق ، وسنسعى بتلافيها الى حد ما ، وان كانت العوائق المادية من الاسباب التي تقلق في هذا المجال . ومن هذه الاغلاط التي يجب التنبيه اليها ما ورد في الصفحة : ١٣٩٩ العدد التاسع بجانب اسم الدكتور احمد الشرباصي عمان ــ الاردن ، مع ان لــه مقالا في نفس العدد وبجانب اسمه : القاهرة فليصحح .

فهرس الأعلام

الكتاب والشعراء الذين اشتركوا في تحرير هذا المجلد

فهرس أبجدي

ـ حرف الالف ـ

الصفحة	الكاتب
٢٤٤ — ٢٥٣	حسين يوسف بكار
٢٨٤ — ٢٨٦	خضر عباس الصالحي
٢٨٧ — ٢٨٩	حسن كامل الصيرفي
٣٤٥ — ٣٤٧	خليل رشيد
٣٥٤ — ٣٦١	حسين يوسف بكار
٤٩٥ — ٤٩٦	حافظ أديب الزين
٤٩٧ — ٤٩٨	حسن الامين
٤٩٩ — ٥٠٣	جرجي نصر
٥١٨ — ٥٢٢	المحامي جورج كساب
٥٢٣ — ٥٢٧	جورج جرداق
٥٤٠ — ٥٤٢	خضر عباس الصالحي
٥٦٠ — ٥٦٦	حافظ أديب الزين
٦٦٥ — ٦٧٢	جرجي نصر
٦٧٣ — ٦٧٤	حسن الامين
٦٧٩ — ٦٨٣	خليل رشيد
٧٠٥ — ٧١١	المحامي جورج كساب
٧٣١ — ٧٣٢	خضر عباس الصالحي
٧٣٣ — ٧٣٥	جودت عز الدين
٧٣٨ — ٧٣٩	حافظ أديب الزين
٧٤٤ — ٧٥٣	حافظ أديب الزين
٨٥٥ — ٨٥٧	حافظ أديب الزين
٨٧١ — ٨٨٠	جرجي نصر
١٠٢٦ — ١٠٣٠	حارث طه الراوي
١٠٤٢ — ١٠٤٣	حافظ أديب الزين
١٠٦٢ — ١٠٧١	حافظ أديب الزين
١٥٥٣ — ١٥٥٧	حافظ أديب الزين
١٠٧٥ — ١٠٧٧	جورج صيدح

— حرف الهاء والواو والياء —

مطبعة الجمهورية الجديدة

بيروت — لبنان

تلفون ٢٢٨٥٣٠

السفر رسالة فينيقية
عمرها ٣٠٠٠ سنة



مازلنا نتابعها...





MEA

ME - 10